الله حسبي وبه ثقتي

ليعلم الناظر في هذا الكتاب اعني الفتوحات المكية المكتوبة في هذا الجلد وثانيه
انه مكتوب منقول من نسخة الاصل لحضرة الشيخ الكامل العارف محيي رسوم
الحقايق والمعارف التي هي بخطه المنور وبقلمه الذي يذري اثره على الكبريت الاحمر
وهي موجودة محفوظة في زاوية ربيبه الفاضل وخريجه المتبحر الشيخ صدر الدين
القنوي الواقعة ببلدة قونيه من البلاد الرومية قد استجلبناها الى القسطنطينية
المحمية اوان كوننا رئيس زمرة الكتاب في الدولة العلية العثمانية حماها الله
عن التقلبات الحدثانية واستكتبنا منها هذه النسخة السنية واستعرضناها
على الاصل المذكور راجين ان نستنسخ منها نسخة ثانية بخط واحد وفي جلد متفرد
فلعل الله ينيلنا بتلك الامنية ويمن علينا بحصول هذه البغية السنية
وذلك سنة ست وخمسين ومائة والف وانا الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب محمد المدعو
بين اترابه بالراغب
عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوجد الاشيا عن عدم وعدمه واوقف وجودها على توجه كلمه ليتحقق بذلك سر حدوثها و
قدمها من قدمه ونقف عند هذا التحقيق على ما اعلمنا به من صدق قدمه فظهر سبحانه وظهر ما ظهر وما بطن
ولكنه بطن وابطن واثبت له الاسم الاول وجود عين العبد وقد كان ثبت واثبت له الاسم الآخر
تقدير الفنا والفقد وقد كان قبل ذلك ثبت فلولا العصر والمعاصر والجاهل والخابر ما عرف احد
معنى اسمه الاول والآخر ولا الباطن والظاهر وان كانت اسماؤه الحسنى على هذا الطريق الاسنى ولكن بينهما
تباين في المنازل يتبين ذلك عند ما تتخذ وسايل لحلول النوازل فليس عبد الحليم هو عبد الكريم وليس
عبد الغفور هو عبد الشكور فكل عبد له اسم هو ربه وهو جسم ذلك الاسم قلبه فهو العليم سبحانه الذي علم
وعلم والحاكم الذي حكم وحكم والقاهر الذي قهر واقهر والقادر الذي قدر وكسب ولم يقدر الباقي الذي
لم تتم به صفة البقا والمقدس عند المشاهدة عن المواجهة والتقاء بل العبد في ذلك الموطن الانزه لاحق بالتنزيه في ه
لانه سبحانه وتعالى في ذلك المقام الانزه يلحقه التشبيه فتزول من العبد في تلك الحضرة الجهات وينعدم عند
قيام النظرة به منه الالتفات حمد من علم انه سبحانه علا في صفاته وعلا وجل في ذاته وجلى وان حجاب العزة
دون سبحاته مسدل وباب المعرفة الوقوف على معرفة ذاته مقفل ان خاطب عبده فهو المسمع السميع وان فعل
ما امر بفعله فهو المطاع المطيع ولما حيرتني هذه الحقيقة انشدت على حكم الطريقة الخليقة الرب حق والعبد
حق يا ليت شعري من المكلف ان قلت عبد فذاك ميت او قلت رب انى يكلف فهو سبحانه يطيع نفسه
اذا شاء بخلقه وينصف نفسه مما تعين عليه من واجب حقه فليس الا اشباح خاليه على عروشها خاويه و
في ترجيع الصدى سر ما اشرنا اليه لمن اهتدى شكر من تحقق ان بالتكليف ظهر اسم المعبود وبوجود حقيقة
لا حول ولا قوة الا بالله ظهرت حقيقة الجود والا فاذا جعلت الجنة جزاء لما عملت فاين الجود الالهي الذي عقلت
فانت عن العلم بانك لذاتك موهوب وعن العلم باصل نفسك محجوب فاذا كان ما تطلب به الجزاء ليس لك
فكيف ترى ملكك فاترك الاشياء وخالقها والمرزوقات ورازقها فهو الواهب سبحانه الذي لا يملك والملك الذي
عز سلطانه وجل اللطيف بعباده الخبير الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والصلوة على سر العالم ونكتته
ومطلب العالم وبغيته السيد الصادق المدلج الى ربه الطارق المخترق به السبع الطرايق ليريه من اسرى به
ما اودع من الآيات والحقايق فيما ابدع من الخلايق الذي شاهدته عند انشائي هذه الخطبة في عالم حقايق المثال في
حضرة الجلال مكاشفة قلبية في حضرة غيبية ولما شهدته صلى الله عليه وسلم في ذلك العالم سيدا معصوم المقاصد
محفوظ المشاهد منصورا مؤيدا وجميع الرسل بين يديه مصطفون وامته التي هي خير امة عليه ملتفون وملايكة التسخير من
حول عرش مقامه حافون والملايكة المولدة من الاعمال بين يديه صافون والصديق على يمينه الانفس والفاروق على
يساره الاقدس والختم بين يديه قد جثى يخبره بحديث الانثى وعلي صلى الله عليه وسلم يترجم عن الختم بلسانه وذو النورين
مشتمل برداء حيائه مقبل على شانه فالتفت السيد الاعلى والمورد العذب الاحلى والنور الاكشف الاجلى فرآني
وراء الختم لاشتراك بيني وبينه في الحكم فقال له السيد هذا عديلك وابنك وخليلك انصب له منبر الطرفا بين يدي

ثم اشار الي ان قم يا محمد عليه فاثن على من ارسلني وعلي فان فيك شعرة مني لا صبر لها عني هي السلطانة في ذاتيتك
فلا ترجع الي الا بكليتك ولا بد لها من الرجوع الى اللقاء فانها ليست من عالم الشقاء فما كان مني بعد بعثي شيء في شيء
الا سعد وكان ممن شكر في الملا الاعلى وحمد فنصب الختم المنبر في ذلك المشهد الاخطر وعلى جبهة المنبر مكتوب بالنور
الازهر هذا هو المقام المحمدي الاطهر من رقي فيه فقد ورثه وارسله الحق حافظا لحرمة الشريعة وبعثه ووهبت في ذلك
الوقت مواهب الحكم حتى كاني اوتيت جوامع الكلم فشكرت الله عز وجل وصعدت اعلاه وحصلت في موضع وقوفه
صلى الله عليه وسلم ومستواه وبسط لي على الدرجة التي انا فيها كم قميص ابيض فوقفت عليه حتى لا اباشر الموضع الذي باشره
صلى الله عليه وسلم بقدميه تنزيها له وتشريفا وتنبيها لنا وتعريفا ان المقام الذي شاهده من ربه لا تشاهده الورثة الا
من وراء ثوبه ولولا ذلك لكشفنا ما كشف وعرفنا ما عرف الا ترى من تقفوا اثره لتعلم خبره لا تشاهد من طريق سلوكه
ما شهد منه ولا تعرف كيف تخبر بسلب الاوصاف عنه فانك شاهد مثلا ترابا مستويا لا صفة له تمشي عليه وانت على
اثره لا تشاهد الا اثر قدميه وهنا سر خفي ان بحثت عليه وصلت اليه وهو من اجل انه امام وقد حصل له الامام
لا يشهد اثرا ولا يعرفه فقد كشفت ما يكشفه وهذا المقام قد ظهر في انكار موسى صلى الله على سيدنا وعليه على الخضر
فلما وقفت ذلك الموقف الاسنى بين يدي من كان من ربه في ليلة اسرائه قاب قوسين او ادنى قمت مستحيا خجلا
ثم ايدت بروح القدس فافتتحت مرتجلا يا منزل الآيات والانباء انزل علي معالم الاسماء حتى اكون لحمدك ذا
جامعا بمحامد السراء والضراء ثم اشرت اليه صلى الله عليه وسلم ويكون هذا السيد العلم الذي جردته من ذروة
الخلفاء وجعلته الاصل الكريم وآدم ما بين الطينة والماء ونقلته حتى استدار زمانه وعطفت آخره على الابتداء طينة ه
واقمته عبدا ذليلا خاضعا دهرا يناجيكم بغار حراء حتى اتاه مبشرا من عندكم جبريل المخصوص بالانباء قال
السلام عليك انت محمد سر العبد وخاتم الانبياء يا سيدي حقا اقول فقال لي صدقت نطقت فانت ظل رداء
فاحمد وزد في حمد ربك جاهدا فلقد وهبت حقايق الاشيا وانثر من شان ربك ما انجلى لفوادك المحفوظ
في الظلماء من كل حق قايم بحقيقة يا تيك مملوكا بغير شراء ثم شرعت في الكلام بلسان العلام فقلت واشرت اليه
صلى الله عليه وسلم حمدت من انزل عليك الكتاب المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون المنزل بحسن شيمتك وتنزيهك
عن الآفات وتقديسك فقال في سورة نون بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك
بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون ثم غمس قلم الارادة في مداد العلم
وخط بيمين القدرة في اللوح المحفوظ المصون كل ما كان وما هو كائن وسيكون وما لا يكون مما لو شاء وهو لا يشاء ان يكون
لكان كيف يكون من قدره المعلوم الموزون وعلمه الكريم المخزون فسبحان ربك رب العزة عما يصفون ذلك اسم
الواحد الاحد فتعالى عما اشرك به المشركون فكان اول اسم كتبه ذلك القلم الاسمي دون غيره من الاسماء اني اريد
ان اخلق من اجلك يا محمد العالم الذي هو ملكك فاخلق جوهرة الماء فخلقتها دون حجاب العزة الاحمى وانا على ما كنت
عليه ولا شيء معي في عماء فخلق الماء سبحانه بردة جامدة كالجوهرة في الاستدارة والبياض واودع فيها بالقوة ذوات
الاجسام وذوات الاعراض ثم خلق العرش واستوى عليه اسمه الرحمن ونصب الكرسي وتدلت اليه القدمان اسمه ح
فنظر بعين الجلال الى تلك الجوهرة فذابت حياء وتحللت اجزاؤها فسالت ماء فكان عرشه على ذلك الماء قبل وجود
الارض والسماء وليس في الوجود اذ ذاك الا حقايق المستوي والمستوى عليه والاستواء فارسل النفس فتموج الماء
من زعزعه وازبد وصوت بحمد الحق المحمود عند ما ضرب ساحل العرش فاهتز الساق وقال له انا احمد فخجل الماء ورجع الحمد ه

القهقري يريد نتيجة وترك زبده بالساحل الذي انتجه فهو مخضة ذلك الماء الحاوي على اكثر الاشياء فانشا سبحانه من ذلك
الزبد الارض مستديرة النشئ مدحية الطول والعرض ثم انشا الدخان من نار احتكاك الارض عند فتقها ففتق فيه السموات
العلى وجعله محل الانوار ومنازل الملأ الاعلى وقابل بنجومها المزينة لها النيرات ما زين به الارض من ازهار النبات
وتفرد تعالى آدم وولديه بذاته جلت عن التشبيه بيديه فاقام نشأة جسده وسواها تسوية بين تسوية انقضاء
امده وقبول ابده وجعل مسكن هذه النشأة نقطة كرة الوجود واخفى عنهما ثم نبه عباده عليها بقوله تعالى بغير عمد
ترونها فاذا انتقل الانسان الى برزخ الدار الحيوان مارت قبة السماء وانشقت فكانت شعلة نار سيال كالدهان
فمن فهم حقايق الاضافات عرف ما ذكرنا له من الاشارات فيعلم قطعا ان قبة لا تقوم من غير عمد كما لا يكون والد
من غير ان يكون له ولد فالعمد هو المعنى الماسك فان لم ترد ان يكون الانسان فاجعله قدرة المالك فتبين انه لا بد من ماسك
يمسكها وهي مملكة فلا بد لها من مالك يملكها ومن مسكت من اجله فهو ماسكها ومن وجدت له فهو مالكها ولما ابصرت
حقايق السعداء والاشقياء عند قبض القدرة عليها بين العدم والوجود وهي حالة الانشاء حسن النهاية بعين الموافقة والهداية
وسوء الغاية بعين المخالفة والغواية سارعت السعيدة الى الوجود وظهر من الشقية التثبط والاباية ولهذا اخبر الحق عن
حالة السعداء فقال اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون يشير لتلك السرعة وقال في الاشقياء فثبطهم وقيل
اقعدوا مع القاعدين يشير لتلك الرجعة فلولا هبوب تلك النفحات على الاجساد ما ظهر في هذا العالم سالك غي ولا رشاد
ولتلك السرعة والتثبط اخبرتنا صلى الله عليك ان رحمة الله سبقت غضبه هكذا نسب الراوي اليك ثم انشا سبحانه الحقايق
على عدد اسماء حقه واظهر ملائكة التسخير على عدد خلقه فجعل لكل حقيقة اسما من اسمائه تعبده وتعلمه وجعل لكل سر
حقيقة ملكا يخدمه ويلزمه فمن الحقايق من حجبته رؤية نفسه عن اسمه فخرج عن تكليفه وحكمه فكان له من الجاحدين
ومنهم من ثبتت الله اقدامه واتخذ اسمه امامه وحقق بينه وبينه العلامة وجعله امامه فكان له من الساجدين
ثم استخرج من الاب الاول انوار الاقطاب شموسا تسبح في افلاك الكرامات وثبت الاوتاد الاربعة للاربعة الاركان
فانحفظ بهم الثقلان فازالوا ميد الارض وحركتها فسكنت وازينت بحلي ازهارها وحلل نباتها واخرجت بركتها
فتنعمت ابصار الخلق بمنظرها البهي ومشامهم بريحها العطري واحناكهم بطعومها الشهي ثم ارسل الابدال السبعة
ارسال حكيم عليم ملوكا على السبعة الاقاليم لكل بدل اقليم ووزر للقطب الامامين وجعلهما امامين على الزمامين
فلما انشأ العالم على غاية الاتقان ولم يبق ابدع منه كما قال الامام ابو حامد في الامكان وابرز جسدك صلى الله عليك
للعيان اخبر عنك الراوي انك قلت يوما في مجلسك ان الله كان ولا شي معه بل هو على ما عليه كان وهكذا هي
صلى الله عليك حقايق الاكوان فما زادت على جميع الحقايق الا كونها سابقة وهن لواحق اذ من ليس مع شي فليس
معه شي ولو خرجت الحقايق على غير ما كانت عليه في العلم لما بانت عن الحقيقة المنزهة بهذا الحكم والحقايق الآن
في الحكم على ما كانت عليه في العلم فلتقل كانت ولا شي معها من وجودها وهي الآن على ما عليه كانت في علم معبودها
فقد شمل هذا الخبر الذي اطلق على الحق جميع الخلق ولا تعترض بتعدد الاسباب والمسببات فانها ترد عليك
بوجود الاسماء والصفات وان المعاني التي تدل عليها مختلفات فلولا ما بين البداية والنهاية سبب رابط
ونسب صحيح ضابط ما عرف كل واحد منهما بالاخر ولا قيل في الحكم الاول باقي الآخر وليس الا الرب والعبد وكفى
وفي هذا غنية لمن اراد معرفة نفسه في الوجود وشفا الا ترى ان الخاتمة عين السابقة وهي كلمة واجبة صادقة
فما للانسان يتجاهل ويعمى ويمشي في دجنة ظلما حيث لا ظل ولا ما وان احق ما سمع من الابنا واتى به هدهد الفهم

من سب

3

من سب وجود الفلك المحيط الموجود في العالم المركب والبسيط المسمى بالهبا والمشبه شي به الماء والهواء وان كان
من جملة صوره المفتوحة فيه ولما كان هذا الفلك اصل الوجود وتجلى له اسمه النور من حضرة الجود كان الظهور وقبلت
صورتك صلى الله عليك من ذلك الفلك اول فيض ذلك النور فظهرت صورة مثلية مشاهدها عينية ومشاربها
غيبية وجنتها عدنية ومعارفها قلمية وعلومها يمينية واسرارها مدادية وارواحها لوحية وطينتها آدمية
فانت اب ثاني الروحانية كما كان واشرت الى آدم صلى الله عليه في ذلك الجمع ابا ثاني الجسمية والعناصر له ام ووالد
كما كانت حقيقة الهباء في الاصل مع الواحد فلا يكون امر الا عن امرين ولا نتيجة الا عن مقدمتين اليس وجودك
عن الحق سبحانه وكونه قادرا موقوفا واحكامك عليه من كونه عالما موصوفا واختصاصك بامر دون
غيره مع جوازه عليك عليه من كونه مريدا معروفا فلا يصح وجود المعدوم عن وحيد العين فانه من اين يعقل
الاين فلا بد ان تكون ذات الشي اينا لامر ما لا يعرفه من اصبح عن الكشف على الحقايق اعمى وفي معرفة الصفة
والموصوف تتبين حقيقة الاين المعروف والا فكيف تسال صلى الله عليك باين وتقبل من المسؤول فالظرف
ثم تشهد له بالايمان الصرف وشهادتك حقيقة لا مجاز ووجوب لا جواز فلولا معرفتك صلى الله عليك بحقيقة ما
ما قبلت قولها مع كونها خرساء في السماء ثم بعد ان اوجد العوالم اللطيفة والكثيفة ومهد المملكة وهيا المرتبة الشريفة
انزل في اول دورة العذراء الخليفة ولذلك جعل سبحانه مدتنا في الدنيا سبع الاف سنة وتحل بنا في آخرها
حال فناء بين نوم وسنة فننتقل الى البرزخ الجامع للطرايق وتغلب فيه الحقايق الطيارة على جميع الحقايق
فترجع الدولة للارواح وخليفتها في ذلك الوقت طائر له ستمائة جناح وترى الاشباح في حكم التبع للارواح
فيتحول الانسان في اي صورة شاء لحقيقة صحت له عند البعث من القبور في الانشاء وذلك موقوف على سوق الجنة
سوق اللطائف والمنة وانظروا رحمكم الله واشرت الى آدم في الزمردة البيضاء قد اودعها الرحمان في اول
الآباء وانظروا الى النور المبين واشرت الى الاب الثاني الذي سماه مسلمين وانظروا الى اللجين الاخلص واشرت
الى من ابرا الاكمه والابرص باذن الله كما جاء به النص وانظروا الى جمال حمرة ياقوتة النفس واشرت الى من بيع
بثمن بخس وانظروا الى حمرة الابريز واشرت الى الخليفة العزيز وانظروا الى نور الياقوتة الصفراء في الظلام
واشرت الى من فضل بالكلام فمن سعى الى هذه الانوار حتى وصل اليها انكشف له طريقها من الاسرار فقد عرف
المرتبة التي لها وجد وصح له المقام الالهي وله سجد فهو الرب والمربوب والمحب والمحبوب انظر الى بدء الوجود
وكن به فطنا ترى الجود والقديم المحدثا فالشي مثل الشي الا انه ابداه في عين العوالم محدثا ان اقسم الرائي بان وجوده
ازلا فبر صادق لن يحنثا او اقسم الرائي بان وجوده عن فقده احرى وكان مثلثا ثم اظهرت اسرارا وقصصت
اخبارا لا يسع الوقت ايرادها ولا يعرف اكثر الخلق ايجادها فتركتها موقوفة على راس مهيعها خوفا من وضع الحكمة
في غير موضعها ثم زودت من ذلك المشهد النوحي العلي الى العالم السفلي فجعلت ذلك الحمد المقدس خطبة الكتاب
واخذت في تتميم صدره ثم اشرع بعد ذلك في الكلام على ترتيب الابواب والحمد لله الغني الوهاب هذه رسالة
كتبت بها اما بعد فانه لما انتهى للكعبة الحسناء جسمي وحصل رتبة الامناء وسعى وطاف وتم عند مقامها
صلى واتبه من العتقاء من قال هذا الفعل فرض وجب ذاك المؤمل خاتم النبلاء ورأى بها الملا والكريم
واوما قلبي فكان الهم من القربا ولازم وله انقياط يعي ضجيج الدسيعة اكرم الكرماء والكل بابيت الكرم
طائف وقد احتفى في الحلة السوداء يرخي ذلاذل برده ليريك في ذاك التبختر نخوة الخيلاء واتى على الكريم

السلام

ظ يمنية

مدتها

ط له

بسبيكه

امينكم

روحيه

يثبت

مقدم يمشي باضعف مشية الزمناء، والعبد بين يدي ابيه مطرق فعل الاديب وجبرئيل ازائي يبدي المعلم
والمناسك خدمة لابي ليورثها الى الابناء، فعجبت منهم كيف قال جميعهم بغضا والدنا وسفك دماء اذ كان
يحجبهم بظلمة طينية عما حوته من سني الاسماء، وبدا بنور ليس فيه غيره لكنهم فيه من الشهداء ان كان والدنا لايعانيه سـ
محلا جامعا للاولياء معا وللاعداء، ورأى الموتهة والنورية جاءتا كرها بغير هوى وغير صفاء، فبنفس ما قامت به
اضداده حكموا عليه بغلطة وبذاء، واتى يقول انا المسيح والذي ما زال يحذركم صباح مساء، واما المقدس فرات
نور حجابكم وانوا في حق ابيه بكل جفاء، لما رأوا لجهة الشمال ولم يروا منه يمين القبضة البيضاء، ورأوا نفوسهم
عبيدا خشعا ورأوه ربا طالب استيلاء، لحقيقة جمعت له اسماء من خص الحبيب بليلة الاسراء، ورأوا
منازعة اللعين بجنده يرنوا اليه بمقلة البغضاء، وبذات والدنا منافق ذاته حظ العصاة وشهوة حواء، علموا البغضاء
بان الحرب حتى واقع منه بغير تردد وإباء، فلذاك ما نطقوا بما نطقوا به فاعذرهم فهم من الصلحاء، فطروا على
الخير الاعم جبلة لا يعرفون مواقع الشحناء، ومتى رأيت ابيه وهم في مجلس كان الامام وهم من الخدماء، واعاد قولهم
عليهم ربنا عدلا فازلهم الى الاعداء، فجزاه المولى الكريم عقوبة لمقالهم في اول الآباء، اوما ترى في يوم بدر جرهم وبيننا
في نعمة ورخاء، بحريته متملقا متضرعا لا آلهه في نصرة الضعفاء لما رأى هذي الحقايق كلها، معصومة قلبي من الاهواء، نادى
فاسمع كل طالب حكمة يطوي لها بشملة وجناء، طي الذي يرجو لقا مراده فيجوب كل مفازة بيداء، يا راحلا يقص المهامه
قاصدا نحوي ليلحق رتبة الشعراء، قل للذي تلقاه من سمرائنا عني مقالة انصح النصحاء، واعلم بانك خاسر في حيرة لما جلت
رسائلي وندائي ان الذي ما زلت اطلب شخصه القيته بربوة الخضراء، البلدة الزهراء بلدة تونس الحضرة المزدانة الغراء،
بمحله الاسنى المقدس تربه بحلوله ذي القبلة الزوراء في عصبة مختصة مختارة من صفوة النجباء والنقباء، يمشي بهم في نور
علم هداية من نوره بالسنة البيضاء، والذكر يتلى والمعارف تنجلي فيه من الاسماء لا الاسماء، بدر لاربعة وعشر لا يرى ابدا
مستورا بليلة قمراء، وابن المرابط فيه واحد شانه جلت حقايقه عن الافشاء، وبنوه قد حفوا بعرش مكانه فهو الامام وهم
من البدلاء، فكانه وكانهم في مجلس بدر يحف به نجوم سماء، واذا اتاك بحكمة علوية فكانه يخبر عن العنقاء، فلزمته
حتى اذا حلت به اثني لها نحل من الغرباء، حبر من الاحبار عاشق نفسه سر الجيانه سيد الظرفاء، من عصبة النظار
والفقهاء، لاكنه فيهم من الفضلاء، وافى وعندي للتنقل نية في كل وقت من دجى وضحاء، فتركته ورحلت
عنه وعنده مني تغير غيرة الادباء، وبدا يخاطبني بانك خنتني في عترتي وصحابتي القدماء، واخذت تاريخنا
الذي قامت به داري ولم تخبر به سجرائي، والله يعلم نيتي وطويتي في امر تايبه وصدق وفاء، فانا على العهد القديم ملازم
لوداده صاف من الاقذاء، ومتى وقعت على نفيس حكمة مستورة في الغفلة الحوراء، متحير متشوف قفاله يا طالب
الاسرار في الاسراء، اسرع فقد ظفرت يداك بجامع لحقايق الاموات والاحياء، نظر الوجود فكان تحت نعاله من
مستواه الى قرار الماء، ما فوقه من غاية يعلو لها الا فهو مصرف الاشياء، لبس الردا تنزها وازاره لما اراد يكون وانزله
الانشاء، فاذا اراد تمتعا بوجوده من غير ما نظر الى الرقباء، شال الردا فلم يكن متكبرا والازار تعطيا على القرناء،
فبدا وجود لا تقيده لنا صفة ولا اسم من الاسماء، ان قيل من هذا ومن تعني به قلنا المحقق آية الامراء، شمس الحقيقة
قطبها وامامها سر العباد وعالم العلماء، عبد تسود وجهه من همه نور البصاير خاتم الخلفاء، سهل الخلائق طيب عذب
الجنى غوث الخلائق ارحم الرحماء، جلت صفات جلاله وجماله وبها عزته عن النظراء، يمضي المشيئة في البنين معتما
بين العبيد الصم والاجراء، ما زال سائس امة كانت به محفوظة الانحاء والارجاء، شرقي اذا ما زحمة في ملكه ازلي اذا ما جنته

بجا

لجنابه صلب ولكن لين لعفاته كالماء يجري من صفي صفاء، يعفي ويغفر من يشا فامره محي الولاة ومهلك الاعداء،
وانس اذ قال الامام مقالة عنها يقصر اخطب الخطباء، كن بي وردا آه وصلي جامع لذواتنا فانا بحيث ردائي فانظر
الى السر المكتم درة مجلوة في اللجة العمياء، حتى بحار الخلق في تحييفها عيا كحيرة عودة الابداء، عجبا لها لم تخفها اصدافها
الشمس تغني حندس الظلماء، فاذا انا بالله عبد هكذا قيل اكتبوا عبدي من الامناء، ان كان يبدي السر مستورا فما
تدري به ارضي ولا كيف سماء، لما اتيت ببعض وصف جلاله اذ كان عيني واقفا بحذاء، قالوا لقد الحقته بالآلهة في الذات
والاوصاف والاسماء، فباي معنى تعرف الحق الذي سواك خلقا في دجى الاحشاء، قلنا صدقت وهل عرفت محققا
من موجد الكون الاعم سوائي فاذا مدحت فانما اثني على نفسي فنفسي عين ذات ثنائي واذا اردت تعرفا بوجوده قمت
ماخذي على الغرماء، وعدمت من عيني فكان وجوده فظهوره وقف على اخفائي جل الاله الحق ان يبدو لنا فردا وعيني
ظاهر وبقائي لو كان ذلك لكان فردا طالبا متحسسا متجسسا لثنائي، هذا المحال فليصح وجوده في غيبتي عن عينه وفنائي ... فمتى ظهرت اليكم خفيته اخفاءً عين الشمس في الاجزاء
فالناظرون يرون نصب عيونهم سحبا تصرفها يد الاهواء، والشمس خلف الغيم تبدي نورها للسحب والابصار في الظلماء
فنقول قد حجبت على ذاتها مشغولة بتخلل الاجزاء، لتجود بالمطر الغزير على الثرى من غير ما نصب ولا اعياء، وكذاك
عند شروقها في نورها تمحو طوالع انجم كل سماء، فاذا مضت بعد الغروب بساعة ظهرت لعينك انجم الجوزاء، هذا
لمثلها وكذلك لحجبها في ذاتها ونقول حسن ثناء، نخفاؤه من اجلنا وظهوره من اجله والرمز في الاخفاء، لخفائنا من اجله
وظهورنا من اجلنا فما هو عين ضيائي، ثم التفت بالعكس رمزا ثانيا جلت عوارفه عن الاحصاء، فكانما سانا لنا
في اعيننا كصفا الزجاجة في صفا الصهباء، فالعلم يشهد مخلصين تالفا والعين تعطي واحد الرائي، فالروح ملتذ
بمبدع ذاته وبذاته من جانب الاكفاء، والحس ملتذ برؤية ربه فاين عن الاحساس بالنعماء، فالله اكبر والكبير
ردائي والنور بدري والضياء ذكائي والشرق غربه والمغارب مشرقي والبعد قربه والدنو تنائي والنار غيبي
والجنان شهادتي وحقايق الخلق الجديد امامي فاذا اردت تنزها في روضتي ابصرت كل الخلق في مرآتي واذا انصرفت
انا الامام وليس لي احد اخلفه يكون ورائي فالحمد لله الذي انا جامع لحقايق المبني والانشاء، هذا قريضي منبئ بعجايب
ضاقت بمسلكها على الفصحاء، فاشكر معي عبد العزيز الاهنا والشكر ايضا لي العذراء، شرعا فان الله قال اشكرنا
ولوالديك وانت عين قضاء، وبعد حمد الله بحمد لا يساوه والصلوة التامة على من اسرى به الى مستواه فاعلم ايها
العاقل الاديب الولي الحبيب ان الحكيم اذا نات به الدار عن قيمه وحالت صروف الدهر بينه وبين حميمه لا بد
ان يعرفه بكل ما اكتسبه في غيبته وما حصله من الامتعة الحكمية في عيبته ليستر وليه بما اسداه اليه البر الرحيم من لطايفه
ومنحه من عوارفه واودعه من حكمه واسمعه من كلمه فكان وليه ما غاب عنه بما عرف منه وان كان الولي ابقاه
قد اصاب صفا الود بعض كدر لغرض وظهر منه انقباض عند الوداع لامام غرض فقد غمض وليه عن ذلك جفن
الانتقاد وجعله من الولي ابقاه الله من كريم الاعتقاد اذ لا يهتم منك الامن بنال عنك فليهنا الولي ابقاه الله فان
القلب سليم والود كما يعلم بين الجوانح مقيم وقد علم الولي ابقاه الله ان الود فيه كان الينا لا غرضيا ولا نفسيا وثبت
عنده هذا قديما عني من غير علة ولا فاقة اليه ولا قلة ولا طلب لمثوبة ولا حذر من عقوبة وربما كان من الولي حفظه الله
تعالى في الرحلة الاولى التي رحلت اليه سنة تسعين وخمس مائة عدم التفات فيها الى جانبي ونفور عن الجري على مقاصدي
ومذاهبي لما لاحظ فيها رضي الله عنه من النقص وعذرته في ذلك فانه اعطاه ذلك مني ظاهر الحال وشاهد النقص
فاني سترت عنه وعن بنيه ما كنت عليه في نفسي بما اظهرته اليهم من سوء حالي وشره حسي وربما كنت البوح لهم احيانا

على طريق التنبيه فيا ليت الله ان يحظني واحد منهم بعين التنزيه ولقد قرعت اسماعهم يوما في بعض المجالس والولي ابقاه
الله في صدر ذلك المجلس جالس بابيات انشدتها وفي كتاب الاسرا اوردتها وهي انا القرآن والسبع المثاني
وروح الروح لا روح الاواني فؤادي عند معلومي مقيم يشاهده وعندكم لساني فلا تنظر بطرفك نحو جسمي وعد عن التنعم
بالمغاني وغص في بحر ذات الذات تبصر عجايب ما تبدت للعيان واسرارا ترآت مبهمات مستترة بارواح
المعاني فوالله ما انشدت من هذه القطعة بيتا الا وكاني اسمعه ميتا وسبب ذلك حكمة ابتغي رضاها وحاجة في نفس
يعقوب قضاها وما احس به من ذلك الجمع المكرم الا ابو عبد الله ابن المرابط كليم المبرز المقدم ولكن بعض احساس
والغالب عليه في امري الالتباس واما الشيخ المسن المرحوم جراح فكنت قد تكاشفت معه على نية في حضرة علية ولم ازل
بعد مفارقتي حضرة الولي ابقاه الله له ذاكرا ولاحواله شاكرا وبمناقبه ناطقا ولادابه عاشقا وربما سطرت من
ذلك في الكتب ما سارت به الركبان واشتهر في بعض البلدان وقد وقف الولي عليه وراى بعض ما لديه فقد ثبت له
الود مني قبل سبب يقتضيه وغرض عاجل او آجل يثبته في النفس ويمضيه ثم كان الاجتماع بالولي تولاه الله بعد ذلك
باعوام في محله الاسنى وكانت الاقامة معه تسعة اشهر دون ايام في العيش الارغد الاهنى عيش روح وشبح وقد جاد كل
واحد منا بذاته على صفيه وسمح ولي رفيق وله رفيق وكلاهما صديق وصديق فرفيقه شيخ عاقل محصل ضابط يعرف
بابي عبد الله ابن المرابط ذو نفس ابية واخلاق رضية واعمال زكية وخلال مرضية يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
ويذكر الله على اكثر احيانه سرا واعلانا بطل في ميدان المعاملات فهم لما يرد به صاحب المنازل والمنازلات منصف
في حاله مستغرق بين حقه ومحاله واما رفيقي فصبيا خالص ونور صرف حبشي اسمه عبد الله بدر لا يلحقه خسف يعرف الحق
لاهله فيؤديه ويوقفه عليهم ولا يعديه قد نال درجة التمييز وتخلص عند السبك كالذهب الابريز كلامه حق ووعده
صدق فكنا الاربعة الاركان التي قام عليها شخص العالم والانسان فافترقنا ونحن على هذه الحال لا لخراف قام ببعض
هذه المحال فاني كنت نويت الحج والعمرة ثم اسرع الى مجلسه الكريم الكره فلما وصلت ام القرى بعد زيارتي الخليل الذي
سن القرى وبعد صلاتي بالصخرة والاقصى وزيارة سيدي سيد ولد آدم ديوان الاحاطة والاحصا القى الله في خاطري
ان اعرف الولي ابقاه الله بفنون من المعارف حصلتها في غيبتي واهدي اليه اكرم ما لله من جواهر العلم التي اقتنيتها في
غربتي فقيدت له هذه الرسالة اليتيمة التي اوجدها الحق لاعراض الجهل تميمة ولكل صاحب صفي ومحقق صوفي ولحبيبنا
الولي واخينا الزكي وولدنا الرضي عبد الله بدر الحبشي اليمني معتق ابي الغنايم ابن ابي الفتوح الحراني وسميتها رسالة الفتوحات
المكية في معرفة الاسرار المالكية والملكية اذ كان الاغلب مما اودعت هذه الرسالة ما فتح الله به علي عند طوافي ببيته المكرم
او قعودي مراقبا له بحرمه الشريف المعظم وجعلتها ابوابا شريفة واودعتها المعاني اللطيفة فان الانسان لا تسهل عليه شدايد
البداية الا اذا عرف شرف الغاية ولا سيما ان ذاق من ذلك عذوبة الجنى ووقع منه بموقع المنى فاذا حصر ابواب البصر
ترددت عين بصيرة الحكيم فنظر فاستخرج اللالي والدرر ويعطيه الباب عند ذلك ما فيه من حكم روحانية ونكت ربانية على قدر
نفوذه وفهمه وقوة عزمه وهمته واتساع نفسه من اجل غطسه في اعماق بحار علمه لما لزمت قرع باب الله كنت المراقب لم اكن
بالساهي حتى بدت للعين سبحة وجهه والى هلم لم تكن الا هي فاحطت علما بالوجود فما انا في قلبه علم بغير الله الوسيع الخلق الغريب
مجتني ملم بسالوك عن الحقايق ما هي فلنقدم قبل الشروع في الكلام على ابواب هذا الكتاب بابا في فهرست ابوابه ثم اتلوه
بمقدمة في تمهيد ما يتضمنه هذا الكتاب من العلوم الالهية الاسرارية وعلى اثرها يكون الكلام على الابواب على حسب ترتيبها
في باب الفهرست ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الاول والحمد لله يتلوه الجزء الثاني ان شاء الله

كالروح

كنت

فلك

ابانا

انتهى الجزء الاول

5

تعالى وصلى الله على محمد وعلى آله الطاهرين بسم الله الرحمن الرحيم باب في فهرست ابواب الكتاب وليس معدودا في الابواب
وهو على فصول ستة الفصل الاول في المعارف الباب الاول في معرفة الروح الذي اخذت من تفصيل نشاته ما سطرته
في هذا الكتاب وما كان بيني وبينه من الاسرار الباب الثاني في معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم وما لها من الاسماء
الحسنى ومعرفة الكلمات التي توهم التشبيه ومعرفة العلم والعالم والمعلوم الباب الثالث في تنزيه الحق عما في طي الكلمات التي
اطلقت عليه في كتابه وعلى لسان رسوله عليه السلام من التشبيه والتجسيم الباب الرابع في سبب بدء العالم ونشئه ومراتب
الاسماء الحسنى في العالم الباب الخامس في معرفة اسرار بسم الله الرحمن الرحيم من جهة ما لا من جميع وجوهه الباب السادس
في معرفة بدء الخلق الروحاني ومن هو اول موجود فيه ومم وجد وفيم وجد وعلى اي مثال وجد ولم وجد وما غايته ومعرفة
افلاك العالم الاكبر والاصغر الباب السابع في معرفة بدء الجسوم الانسانية وهو آخر موجود من العالم الاكبر الباب
الثامن في معرفة الارض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام وما فيها من الغرائب والعجائب وتسمى
ارض الحقيقة الباب التاسع في معرفة وجود الارواح النارية المارجية الباب العاشر في معرفة دورة الملك واول
منفصل فيها عن آخر متصل عنه وبما ذا عمر الموضع المنفصل عنه منها وتمهيد الله هذه المملكة حتى جاء مليكها وما مرتبة العالم
الذي بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلى الله عليه وسلم الباب الحادي عشر في معرفة آبائنا العلويات وامهاتنا السفليات
الباب الثاني عشر في معرفة دورة سيد العالم محمد صلى الله عليه وسلم وان الزمان في وقته استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى
الباب الثالث عشر في معرفة حملة العرش وهم اسرافيل وآدم وميكائيل وابراهيم وجبريل ومحمد ورضوان ومالك
عليهم السلام الباب الرابع عشر في معرفة اسرار انبياء الاولياء واقطاب الامم من آدم الى محمد عليهما السلام وان القطب
واحد منذ خلقه الله تعالى لم يمت واين مسكنه الباب الخامس عشر في معرفة الانفاس ومعرفة اقطابها المحققين بها واسرارهم
الباب السادس عشر في معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبدا معرفة الحق تعالى منها ومعرفة الاوتاد و
الاشخاص السبعة البدلاء ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب افلاكها الباب السابع عشر في معرفة انتقال
العلوم الكونية ونبذ من الالاهية الممدة الاصلية الباب الثامن عشر في معرفة علم المتهجدين وما يتعلق به من المنازل
ومقداره في مراتب العلوم وما يظهر عنه من العلوم في الوجود الكوني الباب التاسع عشر في سبب نقص العلوم وزيادتها
وقوله تعالى وقل رب زدني علما وقوله عليه السلام ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبضه
بقبض العلماء الحديث الباب الموفي عشرين في معرفة العلم العيسوي ومن اين جاء والى اين ينتهي وكيفيته وهل يتعلق بطول
العالم او بعرضه او بهما الباب الحادي والعشرون في معرفة ثلاثة علوم كونية وتوالج بعضها في بعض الباب الثاني والعشرون
في معرفة علم المنزل والمنازل وترتيب جميع العلوم الكونية الباب الثالث والعشرون في معرفة الاقطاب المصونين
واسرار منازل صونهم الباب الرابع والعشرون في معرفة جانت عن العلوم الكونية وما تضمنته من العجايب ومن حصلها
من العالم ومراتب اقطابهم واسرار الاشتراك بين شريعتين والقلوب المتعشقة بالانفاس والاصبع والى كم تنتهي منازلها
الباب الخامس والعشرون في معرفة وتد مخصوص معمر واسرار الاقطاب المختصين باربعة اصناف من العالم وسر المنزل
والمنازل ومن دخله من العالم الباب السادس والعشرون في معرفة اقطاب الرموز وتلويحات من اسرارهم وعلومهم
الباب السابع والعشرون في معرفة اقطاب صل فقد نويت وصالك وهو من منازل العالم النوراني واسرارهم الباب
الثامن والعشرون في معرفة الم تركيف الباب التاسع والعشرون في معرفة سر سلمان الذي الحقه باهل البيت والاقطاب
الذين منهم ورثة ومعرفة اسرارهم الباب الثلثون في معرفة الطبيعة الاولى والثانية من الاقطاب الركبانية الباب الحادي والثلثون

الفصل الاول في المعارف وهو مشتمل على ثلثة وسبعين بابا

اول موجود واخر منفصل فيها عن

نفا

اب الثالث والثلاثون سقط

في معرفة اصول الركبان الباب الثاني والثلثون في معرفة الاقطاب الينايتين واسرارهم وكيفية اصولهم الباب الرابع
والثلثون في معرفة شخص تحقق في منزل الانفاس فعاين اسرارا ذكرها الباب الخامس والثلاثون في معرفة هذا الشخص المحقق
في منزل الانفاس واسراره بعد موته الباب السادس والثلثون في معرفة العيسويين واقطابهم واصولهم الباب السابع
والثلاثون في معرفة الاقطاب العيسويين واسرارهم الباب الثامن والثلثون في معرفة من اطلع على المقام المحمدي صلى الله عليه وسلم
ولم ينله من الاقطاب الباب التاسع والثلثون في معرفة المنزل الذي يهبط اليه الولي اذا طرده الحق عافانا الله واياكم مما يتعلق
بهذا المنزل من العجايب والعلوم الالهية ومعرفة اسرار اقطاب هذا المنزل الباب الاربعون في معرفة منزل يجاور لعلم جزئي
من علوم الكون وترتيبه وغرائبه واقطابه الباب الحادي والاربعون في معرفة اهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم
في مراتبهم واسرار اقطابهم الباب الثاني والاربعون في معرفة الفتيان ومنازلهم وطبقاتهم واسرار اقطابهم الباب الثالث الفتوة و[illegible]
والاربعون في معرفة جماعة من اقطاب الورعين وعامة ذلك المقام الباب الرابع والاربعون في معرفة البهاليل وائمتهم
في البهللة الباب الخامس والاربعون في معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود الباب السادس والاربعون
في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين الباب السابع والاربعون في معرفة اسرار ووصف المنازل السفلية ومقاماتها
وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته فيحن اليها مع علو مقاصده وما السر الذي يتجلى له حتى يدعوه الى ذلك الباب الثامن
والاربعون في معرفة انما كان كذا لكذا الباب التاسع والاربعون في معرفة اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن ومعرفة هذا
المنزل ورجاله الباب الخمسون في رجال الحيرة والعجز الباب الحادي والخمسون في معرفة رجال من اهل الورع قد تحققوا
بمنزل نفس الرحمان الباب الثاني والخمسون في معرفة السبب الذي يهرب منه المكاشف من حضرة الغيب الى عالم الشهادة
الباب الثالث والخمسون في معرفة ما يلقي المريد على نفسه من وظايف الاعمال قبل وجود الشيخ الباب الرابع والخمسون
في معرفة الاشارات الباب الخامس والخمسون في معرفة الخواطر الشيطانية الباب السادس والخمسون في معرفة الاستقراء
وصحته وسقمه الباب السابع والخمسون في معرفة تحصيل علم الالهام بنوع ما من انواع الاستدلال ومعرفة النفس الباب
الثامن والخمسون في معرفة اسرار اهل الالهام المستدلين ومعرفة علم الاهي فاض على القلب ففرق خواطره وشتتها الباب
التاسع والخمسون في معرفة الزمان الموجود والمقدر الباب الستون في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوي على العالم السفلي
وفي اي دورة كان وجود هذا العالم الانساني من دورات الفلك الاقصى واي روحانية تنظر اليه الباب الحادي والستون
في معرفة جهنم واعظم المخلوقات عذابا فيها ومعرفة بعض العالم العلوي الباب الثاني والستون في معرفة مراتب اهل النار الباب
الثالث والستون في معرفة بقاء الناس في البرزخ من الدنيا والبعث الباب الرابع والستون في معرفة القيامة ومنازلها
وكيفية البعث الباب الخامس والستون في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب الباب السادس
والستون في معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا واي اسم اوجدها الباب السابع والستون في معرفة لا اله الا الله محمد
رسول الله الباب الثامن والستون في معرفة اسرار الطهارة الباب التاسع والستون في معرفة اسرار الصلاة الباب
السبعون في معرفة اسرار الزكاة الباب الحادي والسبعون في معرفة اسرار الصيام الباب الثاني والسبعون في معرفة
اسرار الحج ومعرفة مناسكه وآيات بيته المكرم وما اشهد في الحق عند طوافي بالبيت من اسرار الطواف الباب الثالث
والسبعون في معرفة عدد ما يحصل من الاسرار للمشاهد عند المقابلة وعلى كم ينحرف من المقابلة الفصل الثاني في المعاملات

الفصل الثاني في المعاملات وهو مشتمل على مائة وستة عشر بابا

الباب الرابع والسبعون في التوبة الباب الخامس والسبعون في ترك التوبة الباب السادس والسبعون في المجاهدة
الباب السابع والسبعون في ترك المجاهدة الباب الثامن والسبعون في الخلوة الباب التاسع والسبعون في ترك

الخلوة

الخلوة الباب الثمانون في العزلة الباب الحادي والثمانون في ترك العزلة الباب الثاني والثمانون في الفرار الباب
الثالث والثمانون في ترك الفرار الباب الرابع والثمانون في تقوى الله الباب الخامس والثمانون في تقوى الحجاب
والستر الباب السادس والثمانون في تقوى الحدود والدنيا وبه الباب السابع والثمانون في تقوى النار الباب الثامن
والثمانون في معرفة اسرار احكام اصول الشرع الباب التاسع والثمانون في معرفة النوافل على الاطلاق الباب التسعون
في معرفة اسرار الفرائض والسنن الباب الحادي والتسعون في معرفة الورع واسراره الباب الثاني والتسعون في معرفة
مقام ترك الورع الباب الثالث والتسعون في معرفة الزهد واسراره الباب الرابع والتسعون في معرفة مقام ترك
الزهد الباب الخامس والتسعون في معرفة اسرار الجود والكرم والسخا والايثار على الخصاصة وعلى غير الخصاصة مع طلب العوض
وتركه الباب السادس والتسعون في معرفة الصمت واسراره الباب السابع والتسعون في معرفة مقام الكلام واسراره
الباب الثامن والتسعون في معرفة مقام السهر واسراره الباب التاسع والتسعون في معرفة مقام النوم واسراره
الباب الموفي مئة في معرفة مقام الخوف واسراره الباب الحادي ومائة في معرفة مقام ترك الخوف واسراره الباب
الثاني ومائة في معرفة مقام الرجاء واسراره الباب الثالث ومئة في معرفة مقام ترك الرجاء واسراره الباب الرابع
ومائة في معرفة مقام الحزن واسراره الباب الخامس ومئة في معرفة مقام ترك الحزن وسببه الباب السادس ومئة في
معرفة مقام الجوع واسراره الباب السابع ومئة في معرفة مقام ترك الجوع الباب الثامن ومئة في معرفة الفتنة والشهوة
وصحبة الاحداث والنسوان واخذ الارفاق منهن ومتى ياخذ المريد الارفاق الباب التاسع ومائة في معرفة الفرق بين الشهوة
والارادة وبين الشهوة التي لنا في الدنيا والشهوة التي لنا في الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهي ومن
يُشتهى ومن لا يشتهي ولا يُشتهى ومن يشتهي ولا يُشتهى ومن لا يشتهي ويُشتهى الباب العاشر ومائة في معرفة مقام اسرار الخشوع
والخضوع الباب الحادي عشر ومائة في معرفة مقام ترك الخشوع والخضوع واسراره الباب الثاني عشر ومائة
في معرفة مخالفة النفس واسرارها الباب الثالث عشر ومائة في معرفة مقام مساعدة النفس في اغراضها واسرارها
الباب الرابع عشر ومائة في معرفة مقام الحسد والغبط ومحمودهما ومذمومهما الباب الخامس عشر ومائة في معرفة مقام
الغيبة ومحمودها من مذمومها الباب السادس عشر ومائة في معرفة مقام القناعة واسرارها الباب السابع عشر ومائة في
معرفة مقام الشره والحرص الباب الثامن عشر ومائة في معرفة مقام التوكل واسراره الباب التاسع عشر ومئة في
معرفة مقام ترك التوكل الباب الموفي عشرين ومائة في معرفة مقام الشكر واسراره الباب الحادي والعشرون ومائة
في معرفة مقام ترك الشكر واسراره الباب الثاني والعشرون ومائة في معرفة مقام اليقين واسراره الباب الثالث
والعشرون ومائة في معرفة مقام ترك اليقين واسراره الباب الرابع والعشرون ومائة في معرفة مقام الصبر وتفاصيله
واسراره الباب الخامس والعشرون ومائة في معرفة مقام الصبر واسراره الباب السادس والعشرون ومائة في المراقبة ترك الصبر
واسرارها الباب السابع والعشرون ومائة في ترك المراقبة ومقامها واسراره الباب الثامن والعشرون ومائة في الرضى
واسراره الباب التاسع والعشرون ومائة في ترك الرضى واسراره الباب الثلاثون ومائة في العبودة واسرارها الباب
الحادي والثلثون ومائة في ترك العبودة واسراره الباب الثاني والثلثون ومائة في معرفة مقام الاستقامة واسراره
الباب الثالث والثلاثون ومائة في معرفة ترك الاستقامة واسراره الباب الرابع والثلثون ومائة في معرفة مقام
الاخلاص واسراره الباب الخامس والثلاثون ومائة في معرفة مقام ترك الاخلاص واسراره الباب السادس والثلثون
ومائة في معرفة مقام الصدق واسراره الباب السابع والثلثون ومائة في معرفة مقام ترك الصدق واسراره ٠ ٠

الباب السابع والثلثون ومائة في معرفة مقام ترك الصدق واسراره الباب الثامن والثلثون ومائة في معرفة مقام
الحياء واسراره الباب التاسع والثلثون ومائة في معرفة مقام ترك الحيا واسراره الباب الاربعون ومائة في معرفة مقام
الحرية واسرارها الباب الحادي والاربعون ومائة في معرفة مقام ترك الحرية واسراره الباب الثاني والاربعون ومائة في
معرفة مقام الذكر واسراره الباب الثالث والاربعون ومائة في معرفة مقام ترك الذكر واسراره الباب الرابع والاربعون ومائة
في معرفة مقام الفكر واسراره الباب الخامس والاربعون ومائة في معرفة مقام ترك الفكر واسراره الباب السادس و
الاربعون ومائة في معرفة مقام الفتوة واسراره الباب السابع والاربعون ومائة في معرفة ترك مقام الفتوة واسراره
الباب الثامن والاربعون ومائة في معرفة مقام الفراسة واسراره الباب التاسع والاربعون ومائة في معرفة مقام الخلق
واسراره الباب الخمسون ومائة في معرفة مقام الغيرة واسراره الباب الحادي والخمسون ومائة في معرفة مقام ترك الغيرة
واسراره الباب الثاني والخمسون ومائة في معرفة مقام الولاية واسراره الباب الثالث والخمسون ومائة في معرفة مقام
الولاية البشرية واسراره التي تتضمن الولاية الالهية الباب الرابع والخمسون ومائة في معرفة مقام الولاية الملكية واسراره
الباب الخامس والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة واسراره الباب السادس والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة البشرية
واسراره الباب السابع والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة الملكية واسراره الباب الثامن والخمسون ومائة في معرفة
مقام الرسالة واسراره الباب التاسع والخمسون ومائة في معرفة مقام الرسالة البشرية واسراره الباب الستون ومائة في
معرفة مقام الرسالة الملكية الباب الحادي والستون ومائة في معرفة المقام الذي بين النبوة والصديقية الباب الثاني
والستون ومائة في معرفة مقام الفقر واسراره الباب الثالث والستون ومائة في معرفة مقام الغنى واسراره الباب
الرابع والستون ومائة في معرفة مقام التصوف واسراره الباب الخامس والستون ومائة في معرفة مقام التحقيق
والمحققين الباب السادس والستون ومائة في معرفة مقام الحكمة والحكما الباب السابع والستون ومائة في معرفة كيميا
السعادة واسراره الباب الثامن والستون ومائة في معرفة مقام الادب واسراره الباب التاسع والستون
ومائة في معرفة مقام ترك الادب واسراره الباب السبعون ومائة في معرفة مقام الصحبة واسراره الباب الحادي
والسبعون ومائة في معرفة مقام ترك الصحبة واسراره الباب الثاني والسبعون ومائة في معرفة مقام التوحيد واسراره
الباب الثالث والسبعون ومائة في معرفة مقام التثنية وهو الشرك واسراره الباب الرابع والسبعون ومائة في
معرفة مقام السفر وهو السياحة واسراره الباب الخامس والسبعون ومائة في معرفة مقام ترك السفر واسراره
الباب السادس والسبعون ومائة في معرفة احوال القوم عند الموت على قدر مقاماتهم الباب السابع والسبعون
ومائة في معرفة مقام المعرفة على الاختلاف الذي بين الصوفية فيها والمحققين الباب الثامن والسبعون ومائة في معرفة
مقام المحبة واسرارها الباب التاسع والسبعون ومائة في معرفة مقام الخلة واسراره الباب الثمانون ومائة في معرفة
مقام الشوق والاشتياق واسرارهما الباب الحادي والثمانون ومائة في معرفة مقام احترام الشيوخ وحفظ قلوبهم الباب
الثاني والثمانون ومائة في معرفة مقام السماع واسراره الباب الثالث والثمانون ومائة في معرفة مقام ترك السماع و
اسراره الباب الرابع والثمانون ومائة في معرفة مقام الكرامات الباب الخامس والثمانون ومائة في معرفة مقام الكرامات تركته
الباب السادس والثمانون ومائة في معرفة مقام خرق العادات الباب السابع والثمانون ومائة في معرفة مقام المعجزة و
كيف يكون ذلك الفعل المعجز كرامة لمن كان له معجزة اختلاف الاحوال الباب الثامن والثمانون ومائة في معرفة مقام
الرؤيا وهي المبشرات الباب التاسع والثمانون ومائة في معرفة صورة السالك الفصل الثالث في احوال الباب

الفصل الثالث
في الاحوال وهو
مشتمل على ثمانين بابا

التسعون

7

التسعون ومائة في معرفة السفر واحواله الباب الحادي والتسعون ومائة في معرفة السفر والطريق الباب الثاني والتسعون
ومائة في معرفة الحال واسراره ورجاله الباب الثالث والتسعون ومائة في معرفة المقام واسراره الباب الرابع والتسعون
ومائة في معرفة المكان واسراره الباب الخامس والتسعون ومائة في معرفة الشطح واسراره الباب السادس والتسعون ومائة في معرفة
الطوالع واسرارها الباب السابع والتسعون ومائة في معرفة الذهاب واسراره الباب الثامن والتسعون ومائة في معرفة النفس
بفتح الفاء واسراره الباب التاسع والتسعون ومائة في معرفة السر واسراره الباب الموفي مائتين في معرفة الوصل واسراره
الباب الحادي ومائتان في معرفة الفصل واسراره الباب الثاني ومائتان في معرفة الادب واسراره الباب الثالث
ومائتان في معرفة الرياضة واسرارها الباب الرابع ومائتان في معرفة التجلي بالحاء المهملة واسراره الباب الخامس ومائتان
في معرفة التخلي بالخاء المعجمة واسراره الباب السادس ومائتان في معرفة التجلي بالجيم واسراره الباب السابع ومائتان في معرفة
العلة واسرارها الباب الثامن ومائتان في معرفة الانزعاج واسراره الباب التاسع ومائتان في معرفة المشاهدة واسرارها
الباب العاشر ومائتان في معرفة المكاشفة واسرارها الباب الحادي احد عشر ومائتان في معرفة اللوايح واسرارها الباب
الثاني عشر ومائتان في معرفة التلوين واسراره الباب الثالث عشر ومائتان في معرفة الغيرة واسرارها الباب الرابع
عشر ومائتان في معرفة الحيرة واسرارها الباب الخامس عشر ومائتان في معرفة الطيطة واسرارها الباب السادس عشر ومائتان
في معرفة الفتوح واسراره الباب السابع عشر ومائتان في معرفة الوسم والرسم واسرارهما الباب الثامن عشر ومائتان
في معرفة القبض واسراره الباب التاسع عشر ومائتان في معرفة البسط واسراره الباب الموفي عشرين ومائتان في معرفة الفنا
واسراره الباب الحادي والعشرون ومائتان في معرفة البقاء واسراره الباب الثاني والعشرون ومائتان في معرفة الجمع
واسراره الباب الثالث والعشرون ومائتان في معرفة التفرقة واسرارها الباب الرابع والعشرون ومائتان في معرفة
علم التحكم واسراره الباب الخامس والعشرون ومائتان في معرفة الزوائد واسرارها الباب السادس والعشرون ومائتان
في معرفة الارادة واسرارها الباب السابع والعشرون ومائتان في معرفة حال المراد وسرها الباب الثامن والعشرون ومائتان
في معرفة المريد واسراره الباب التاسع والعشرون ومائتان في معرفة الهمة واسرارها الباب الثلاثون ومائتان في معرفة
الغربة واسرارها الباب الحادي والثلاثون ومائتان في معرفة المكر واسراره الباب الثاني والثلاثون ومائتان في
معرفة الاصطلام واسراره الباب الثالث والثلثون ومائتان في معرفة الرهبة واسرارها الباب الخامس والثلثون و
مائتان في معرفة التواجد واسراره الباب السادس والثلثون ومائتان في معرفة الوجد واسراره الباب السابع والثلثون
ومائتان في معرفة الوجود الباب الثامن والثلثون ومائتان في معرفة الوقت واسراره الباب التاسع والثلثون ومائتان
في معرفة الوجود الهيبة واسرارها الباب الاربعون ومائتان في معرفة الانس واسراره الباب الحادي والاربعون ومائتان
في معرفة الجلال واسراره الباب الثاني والاربعون ومائتان في معرفة الجمال واسراره الباب الثالث والاربعون ومائتان
في معرفة الكمال وهو الاعتدال وهو الاعراف وهو ايضا سور الحديد وهو التجريد عن حكم الاوصاف عليه الباب الرابع و
الاربعون ومائتان في معرفة الغيبة واسرارها الباب الخامس والاربعون ومائتان في معرفة الحضور واسراره الباب
السادس والاربعون ومائتان في معرفة السكر واسراره الباب السابع والاربعون ومائتان في معرفة الصحو واسراره
الباب الثامن والاربعون ومائتان في معرفة الذوق واسراره الباب التاسع والاربعون ومائتان في معرفة الشرب
واسراره الباب الخمسون ومائتان في معرفة الري واسراره الباب الحادي والخمسون ومائتان في معرفة عدم الري لمن شرب
واسراره الباب الثاني والخمسون ومائتان في معرفة المحو واسراره الباب الثالث والخمسون ومائتان في معرفة الاثبات و

في معرفة الرغبة واسرارها
الباب الرابع والثلثون ومائتان
صح

اسراره الباب الرابع والخمسون ومائتان في معرفة الستر واسراره الباب الخامس والخمسون ومائتان في معرفة المحق ومحق
المحق الباب السادس والخمسون ومائتان في معرفة الايثار واسراره الباب السابع والخمسون ومائتان في معرفة المحاضرة و
اسرارها الباب الثامن والخمسون ومائتان في معرفة اللوامع واسرارها الباب التاسع والخمسون ومائتان في معرفة الهجوم و
البواده واسرارهما الباب الستون ومائتان في معرفة القرب واسراره الباب الحادي والستون ومائتان في معرفة
البعد واسراره الباب الثاني والستون ومائتان في معرفة الشريعة الباب الثالث والستون ومائتان في معرفة الحقيقة
الباب الرابع والستون ومائتان في معرفة الخواطر الباب الخامس والستون ومائتان في معرفة الوارد الباب السادس
والستون ومائتان في معرفة الشاهد الباب السابع والستون ومائتان في معرفة النفس بسكون الفاء الباب الثامن
والستون ومائتان في معرفة الروح الباب التاسع والستون ومائتان في معرفة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين.

الفصل الرابع في المنازل الباب السبعون ومائتان في معرفة منزل القطب والامامين من المناجاة المحمدية الباب الحادي
والسبعون ومائتان في معرفة تنزيه التوحيد منها الباب الثالث والسبعون ومائتان في معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس
من المقام الموسوي الباب الرابع والسبعون ومائتان في معرفة منزل الاجل المسمى من المقام الموسوي الباب الخامس والسبعون
ومائتان في معرفة منزل الحوض واسراره والمقام المحمدي الباب السابع والسبعون ومائتان في معرفة منزل التكذيب والبخل
من المقام الموسوي واسراره الباب الثامن والسبعون ومائتان في معرفة منزل الالفة واسراره من المقام الموسوي والمحمدي
الباب التاسع والسبعون ومائتان في معرفة منزل الاعتبار واسراره من المقام المحمدي الباب الثمانون ومائتان في معرفة
منزل مالي واسراره من المقام الموسوي الباب الحادي والثمانون ومائتان في معرفة منزل الضم واقامة الواحد مقام
الجمع من الحضرة المحمدية الباب الثاني والثمانون ومائتان في معرفة منزل زيارة الموتى واسراره من الحضرة الموسوية
الباب الثالث والثمانون ومائتان في معرفة منزل القواصم واسرارها من الحضرة المحمدية الباب الرابع والثمانون
ومائتان في معرفة منزل المجاراة الشريفة واسرارها من الحضرة المحمدية الباب الخامس والثمانون ومائتان في معرفة منزل
مناجاة الجاد ومن حصل فيه حصل نصف الحضرة المحمدية والموسوية الباب السادس والثمانون ومائتان في معرفة
منزل من قيل له كن فابى ولم يكن من الحضرة المحمدية الباب السابع والثمانون ومائتان في معرفة منزل التجلي الصمداني
واسراره من الحضرة المحمدية الباب الثامن والثمانون ومائتان في معرفة منزل التلاوة الاولية من الحضرة الموسوية
الباب التاسع والثمانون ومائتان في معرفة منزل العلم الامي الذي ما تقدمه علم من الحضرة الموسوية الباب التسعون
ومائتان في معرفة منزل تقرير النعم من الحضرة الموسوية الباب الحادي والتسعون ومائتان في معرفة منزل صدر الزمان
وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية الباب الثاني والتسعون ومائتان في معرفة منزل اشتراك عالم الغيب والشهادة من
الحضرة الموسوية الباب الثالث والتسعون ومائتان في معرفة منزل وجود سبب عالم الشهادة وسبب ظهور عالم الغيب
من الحضرة الموسوية الباب الرابع والتسعون ومائتان في معرفة منزل المحمدي المكي من الحضرة الموسوية الباب الخامس و
التسعون ومائتان في معرفة منزل الاعداد المشترفة من الحضرة المحمدية الباب السادس والتسعون ومائتان في معرفة منزل
انتقال صفات اهل السعادة الى اهل الشقا من الحضرة الموسوية الباب السابع والتسعون ومائتان في معرفة منزل ثنا التسوية
الطينية الآدمية في المقام الاعلى من الحضرة المحمدية الباب الثامن والتسعون ومائتان في معرفة منزل الذكر من العالم
العلوي في الحضرات المحمدية الباب التاسع والتسعون ومائتان في معرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السرياني في الحضرة
المحمدية الباب الموفي ثلاث مائة في معرفة منزل سبب انقسام العالم العلوي في الحضرات المحمدية الباب الحادي وثلاث مائة

في معرفة

في معرفة منزل عند الصباح يحمد القوم السرى من المناجاة المحمدية الباب الثاني والسبعون ومائتان

في معرفة منزل من اسرى بي من المقام الموسوي الباب السادس والسبعون ومائتان

الفصل الرابع في المنازل وهو يشتمل على مائة واربعة عشر بابا

في معرفة منزل الكتاب المقسوم بين اهل النعيم واهل العذاب الباب الثاني وثلاثمائة في معرفة منزل ذهاب العالم الاعلى
ووجود العالم الاسفل الباب الثالث وثلاثمائة في معرفة منزل المعارف الجبرئيلي من الحضرة المحمدية الباب الرابع وثلاثمائة في
معرفة منزل ايثار الغني على الفقر من المقام الموسوي وايثار الفقر على الغني من الحضرة العيسوية الباب الخامس وثلاثمائة في معرفة
منزل ترادف الاحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية الباب السادس وثلاثمائة في معرفة منزل اختصام الملأ الاعلى من
الحضرة الموسوية الباب السابع وثلاثمائة في معرفة منزل تنزل الملائكة على المحمدي الموقف من الحضرة الموسوية الباب الثامن
وثلاثمائة في معرفة منزل اختلاط العالم الكلي من الحضرة المحمدية الباب التاسع وثلاثمائة في معرفة منزل الملامية من الحضرة المحمدية الباب
العاشر وثلاثمائة في معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية الباب الحادي عشر وثلاثمائة في معرفة منزل النواشي
الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمدية الباب الثاني عشر وثلاثمائة في معرفة منزل كيفية نزول الوحي على قلوب الاولياء وحفظهم
في ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية الباب الثالث عشر وثلاثمائة في معرفة منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية الباب
الرابع عشر وثلاثمائة في معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة والنبيين والاولياء من الحضرة المحمدية الباب الخامس عشر وثلاثمائة
في معرفة منزل وجوب العذاب من الغيبة المحمدية الباب السادس عشر وثلاثمائة في معرفة الصفات القسمية المنقوشة بالقلم
الالهي في اللوح المحفوظ الانفسي من الحضرة الموسوية الباب السابع عشر وثلاثمائة في معرفة منزل الابتلاء وبركاته وهو منزل الامام الذي
على يسار القطب وهو منزل ابي مدين الذي كان ببجاية رحمه الله الباب الثامن عشر وثلاثمائة في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية
بالاغراض النفسية عافانا الله واياك من ذلك الباب التاسع عشر وثلاثمائة في معرفة منزل سراح النفس من قيد وجدها
من وجوه الشريعة بوجه آخر منها وان ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب الرزق وان المتصف به ما خرج
عن رق الاسباب الباب الموفي عشرين وثلاثمائة في معرفة منزل تسبيح القبضتين وتميزهما الباب الحادي والعشرون
وثلاثمائة في معرفة منزل من فرق بين عالم الغيب وعالم الشهادة وهو من الحضرة المحمدية الباب الثاني والعشرون وثلاثمائة في
معرفة منزل من باع الحق بالخلق وهو من الحضرة المحمدية الباب الثالث والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل بشرى مبشر
بمبشر به وهو من الحضرة المحمدية الباب الرابع والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل جمع الرجال والشك في بعض المواطن الالهية
وهو من الحضرة العاصمية الباب الخامس والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية الباب السادس
والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل التحاور والمنازعة وهو من الحضرة المحمدية والموسوية الباب السابع والعشرون وثلاثمائة
في معرفة منزل المد والتصفيف من الحضرة المحمدية الباب الثامن والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل ذهاب المركبات الى البسائط
عند السبك وهو من الحضرات المحمدية الباب التاسع والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل الآلاء والفراغ الى الابلاء وهو من الحضرات
المحمدية الباب الثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل القمر من الهلال الى البدر وهو من الحضرة المحمدية الباب الحادي والثلاثون وثلاثمائة
في معرفة منزل الرؤية والقوة عليها والترقي والتداني والتلقي والتدلي وهو من الحضرة المحمدية الباب الثاني والثلاثون و
ثلاثمائة في معرفة منزل الحراسة الالهية لاهل المقامات المحمدية وهو من الحضرة الموسوية الباب الثالث والثلاثون وثلاثمائة
في معرفة منزل خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تهتك ما خلقت من اجلي فيما خلقت من اجلك وهو من الحضرات
المحمدية الباب الرابع والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل تجديد المعدوم وهو من الحضرات المحمدية الموسوية الباب الخامس والثلاثون
وثلاثمائة في معرفة منزل الاخوة وهو من الحضرة المحمدية الباب السادس والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل مبايعة النبات
للقطب وهو من الحضرة المحمدية الباب السابع والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل محمد صلى الله عليه وسلم مع بعض العالم وهو
من الحضرات الموسوية الباب الثامن والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل عقبات التسويق واسراره وهو من الحضرة المحمدية

حوله فلا تهتك
لعله فلا تهلك

الباب التاسع والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل حث الشريعة بين يدي الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة المحمدية
الباب الاربعون وثلاثمائة في معرفة المنزل الذي منه خبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خبأ وهو من الحضرة الموسوية الباب
الحادي والاربعون وثلاثمائة في معرفة منزل التقليد في الاسرار وهو من الحضرة الموسوية الباب الثاني والاربعون وثلاثمائة
في معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة اسرار يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحي وهو من الحضرة الموسوية الباب الثالث
والاربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سرين في تفصيل الوحي وهو من حضرة الموسوية حمد الملك كله الباب الرابع والاربعون و
ثلاثمائة في معرفة منزل سرين من اسرار المغفرة وهو من الحضرة المحمدية الباب الخامس والاربعون وثلاثمائة في معرفة سر الاخلاص
في الدين وهو من الحضرة المحمدية الباب السادس والاربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره
كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل عليه وهو من الحضرة المحمدية الباب السابع والاربعون وثلاثمائة في معرفة منزل الصف
الاول عند الله تعالى والسلك الالهي وفتح خيبر وما تنزل في ذلك اليوم من الاسرار وهو من الحضرة المحمدية الباب الثامن و
الاربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سرين من اسرار قلب الجمع والوجود وهو من الحضرة المحمدية الباب التاسع والاربعون وثلاثمائة
في معرفة منزل فتح الابواب وغلقها وخلق كل امة وهو من الحضرة المحمدية الباب الخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل التجلي الاستفهامي
ورفع الغلط عن المعاني وهو من الحضرة المحمدية من اسم الرب الباب الحادي والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل اشتراك النفوس
والارواح في الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود الباب الثاني والخمسون وثلاثمائة في معرفة ثلاثة اسرار
طلسمية مصورة مدبرة من تنزلات المحمدية الباب الثالث والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة اسرار طلسمية حكمية تشير الى
معرفة السبب ولواحقه وهو من الحضرة المحمدية الباب الرابع والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل الاقصى السرياني وهو من الحضرة
المحمدية الباب الخامس والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل السبل المولدة وارض العبادة واتساعها وهو من الحضرة المحمدية الباب
السادس والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة اسرار مكتمة والستر القرشي في الادب الالهي والوحي النفسي من الحضرة المحمدية الباب
السابع والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل البهائم من الحضرة الالهية وقهرهم تحت سرين موسويين الباب الثامن والخمسون
وثلاثمائة في معرفة منزل البهائم من الحضرة ثلاثة اسرار مختلفة الانوار والغرار والانذار وصحيح الاخبار ومن هذا المنزل قلت الشعر
في خلوة دخلتها ننشده فيها وهو من عجائب المنازل وانوارها الباب التاسع والخمسون وثلاثمائة في معرفة منزل اياك اعني فاسمعي
يا جارة وهو منزل تفريق الامر وصورة الكتم في الكشف من الحضرة المحمدية الباب الستون وثلاثمائة في معرفة منزل الظلمات
المحمودة والانوار المشهودة والحاق من ليس من اهل البيت باهل البيت وهو من الحضرة المحمدية الباب الحادي والستون و
ثلاثمائة في معرفة منزل الاشتراك مع الحق في التقدير وهو من الحضرة المحمدية الباب الثاني والستون وثلاثمائة في معرفة منزل
السجدتين سجود الكل والجزء وهو سجود القلب والوجه وما فيه من اسرار وهو من الحضرة المحمدية الباب الثالث والستون
وثلاثمائة في معرفة منزل احالة العارف من لم يعرفه على من هو دونه ليعلمه ما ليس في وسعه ان يعلمه وتنزيه الباري عن الطرب
والفرح وهو من الحضرة المحمدية الباب الرابع والستون وثلاثمائة في معرفة سرين طلسميين من عرفهما نال الراحة في الدنيا والآخرة
والغيرة الالهية وهو من الحضرة المحمدية الباب الخامس والستون وثلاثمائة في معرفة اسرار طلسمية اتصلت في حضرة الرحمة لمن
خفي مقامه وحاله على الاكوان وهو من الحضرة المحمدية الباب السادس والستون وثلاثمائة في معرفة منزل وزراء المهدي
الآتي في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الحضرة المحمدية الباب السابع والستون وثلاثمائة في
معرفة منزل التوكل الخامس الذي ما كشفه احد من المحققين لعلة القائلين له وقصور الافهام عن دركه وهو من الحضرة
المحمدية الباب الثامن والستون وثلاثمائة في معرفة منزل اني ولم يأت وحضرة الامر وحده وصنف عالم ما يوحى اليه

على

على الدوام وما فيه من الاسرار وهو من الحضرة المحمدية الباب التاسع والستون وثلاثمائة في معرفة منزل مفاتيح خزائن
الجود وتأثير عالم الشهادة في عالم الغيب عن عالم الغيب وهو من الحضرة المحمدية الباب السبعون وثلاثمائة في معرفة منزل
المزيد وسر وسرين من اسرار الوجود والتبدل وهو من الحضرة المحمدية الباب الحادي والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل
سر وثلاثة اسرار لوحية ابية وهو من الحضرة المحمدية الباب الثاني والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر وسرين وثلاثة
عليك بابليس لك واجابة الحق لك في ذلك لمعنى وهو من الحضرة المحمدية الباب الثالث والسبعون وثلاثمائة في معرفة
منزل ثلاثة اسرار ظهرت في الماء الحكمي المنفصل مركبة على بالعناية وبقاء العالم ابد الابدين وان انتقلت صورته وهو
من الحضرة المحمدية الباب الرابع والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل الرؤية والرؤيه وسوابق الاشياء في الحضرة الربية وان
للكفار قدما كما ان للمؤمنين قدما وقدوم كل طائفة على قدما وقدوم كل طائفة على قدمها واتية باما مها عدلا وفضلا
وهو من الحضرة المحمدية الباب الخامس والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل تضاهي الخيالي وعالم الحقايق والامتزاج وهو من
الحضرة المحمدية الباب السادس والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل الجمع بين الاولياء والاعداء من الحضرة الحكمية ومقارعة
عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن الف مقام وهو من الحضرة المحمدية الباب السابع والسبعون وثلاثمائة في معرفة
منزل سجود التنبيه والصدق والمجد واللؤلؤة والسور وهو من الحضرة المحمدية الباب الثامن والسبعون وثلاثمائة في
معرفة منزل الائمة البهيمية والحصا والثلاثة الاسرار العلوية وتقدم المتاخر وتاخر المتقدم وهو من الحضرة المحمدية
الباب التاسع والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل الحل والعقد والاكرام والاهانة ونشأة الدعا في صورة الاخبار وهو من
الحضرة المحمدية الباب الثمانون وثلاثمائة في معرفة منزل العلماء ورثة الانبياء وهو من الحضرة المحمدية الباب الحادي والثمانون
وثلاثمائة في معرفة منزل التوحيد والجمع وهو يحتوي على خمسة آلاف مقام وفرق والكمل مشاهدة من شاهده في نصف الشهر
او في آخره وهو من الحضرة المحمدية الباب الثاني والثمانون وثلاثمائة في معرفة منزل الخواتيم وعدد الاعراس الالهية والاسرار
العجمية وهو من الحضرة الموسوية الباب الثالث والثمانون وثلاثمائة في معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات وهو من الحضرة
المحمدية الاختصاصية الفصل الخامس في المنازلات الباب الرابع والثمانون وثلاثمائة في معرفة المنازلات الخطابية
وهو من سر قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وهو من الحضرة المحمدية الباب الخامس والثمانون
وثلاثمائة في معرفة منازلة من حقر غلب ومن استهين منع الباب السادس والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازلة حبل الوريد
والبنية المعية الباب السابع والثمانون وثلاثمائة في معرفة منازلة التواضع الكبرياي الباب الثامن والثمانون وثلاثمائة
في معرفة منازلة مجهولة عند العبد وهو اذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق الباب التاسع والثمانون وثلاثمائة
في معرفة منازلة اني كونك واكتفى كوني الباب التسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة زمان الشيء وجوده الآنا فلا زمان لي
والا انت فلا زمان لك فانت زماني وانا زمانك الباب الحادي والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة المسك الليل الذي
الذي لا يثبت عليه رجال السؤال الباب الثاني والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة من رحم رحمناه ومن لم يرحم رحمناه ثم
غضبنا عليه ونسيناه الباب الثالث والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة من توقف عند رؤية ماله هلك الباب الرابع
والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة من تأدب وصل ومن وصل لم يرجع ولو كان غير اديب الباب الخامس والتسعون وثلاثمائة
في معرفة منازلة من دخل حضرتي وبقيت عليه حياته فعزاؤه علي في موت صاحبه الباب السادس والتسعون وثلاثمائة في
معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم حجبته عني الباب السابع والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل يرفعه الباب الثامن والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفني ومن ذكرهم عرفني الباب التاسع

المحمدية

الفصل الخامس في المنازلات وهو مشتمل على ثمانية وسبعين

والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة منزل من دخله ضربت عنقه وما بقي احد الا دخله الباب الموفي اربعمائة في معرفة
منازلة من ظهر لي بطنت له ومن وقف عند حدي اطلعت عليه الباب الحادي واربعمائة في منازلة الميت والحي ليس
لهما الى رؤيتي سبيل الباب الثاني واربعمائة في منازلة من غالبني غلبته ومن غالبته غلبني فالجنوح الى السلم اولى الباب الثالث
واربعمائة في منازلة لا حجة لي على عبيدي ما قلت لواحد منهم لم عملت الا قال لي انت عملت وقال الحق ولكن السابقة اسبق
ولا تبديل الباب الرابع واربعمائة في معرفة منازلة من عنف على رعيته سعى في هلاك ملكه ومن رفق بهم بقي مليكا كل سيد
قتل عبدا من عبيده فانما قتل سيادته من سيادته الا انا فانظر الباب الخامس واربعمائة في منازلة من جعل قلبه بيتي واخلاه
من غيري ما يدري احد ما اعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فانه بيت ملائكتي لا بيتي ولهذا لم اسكن فيه خليلي بل بيتي قلب عبدي الذي
وسعني حين ضاق عني ارضي وسمائي الباب السادس واربعمائة في معرفة منازلة ما ظهر مني قط شيء لشيء ولا ينبغي ان يظهر الباب
السابع واربعمائة في منازلة في اسرع من الطرفة تختلس مني ان نظرت الى غيري لا لضعفي ولكن لضعفك الباب الثامن واربعمائة في منازلة
في معرفة منازلة يوم السبت محل هلكت ميزر الجد الذي شددته فقد فرغ العالم مني وفرغت منه الباب التاسع واربعمائة في منازلة
اسمائي حجاب عليك فان رفعتها وصلت الى الباب العاشر واربعمائة في معرفة منازلة فيسبق عليه الكتاب وان الى ربك
المنتهى فاعتزوا بهذا الرب تسعدوا الباب الحادي عشر واربعمائة في معرفة منازلة فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضرة
كاد ولا يدخل النار في فوا الكتاب وتخافون فاني واياكم سوا الباب الثاني عشر واربعمائة في معرفة منازلة من كان بالعلم لم يذل
والخزي ابدا الباب الثالث عشر واربعمائة في منازلة من سالني لا اخرج من قضائي ومن لم يسالني فاخرج من قضائي الباب الرابع
عشر واربعمائة في معرفة منازلة لا ترى الا المحجوب الباب الخامس عشر واربعمائة في معرفة منازلة من وعاني فقد ادى عبوديته
ومن انصف نفسه فقد انصفني الباب السادس عشر واربعمائة في معرفة منازلة عين القلب الباب السابع عشر واربعمائة في معرفة
منازلة من اجره على الله الباب الثامن عشر واربعمائة في منازلة من لا يهم لا يوصل اليه شيء الباب التاسع عشر واربعمائة في معرفة
منازلة الصكوك الباب الموفي عشرين واربعمائة في معرفة منازلة التخلص من المقامات الباب الحادي والعشرون واربعمائة في
معرفة منازلة من طلب الوصول الي من جهة الدليل والبرهان لم يصل الي ابدا فانه لا يشبهني شيء الباب الثاني والعشرون واربعمائة
في معرفة منازلة من رد الي فعلي فقد اعطى في حقي الباب الثالث والعشرون واربعمائة في معرفة منازلة من غار علي لم يذكرني الباب
الرابع والعشرون واربعمائة في معرفة منازلة احبك للبقاء معي وتحب الرجوع الى اهلك فقف حتى اشتفي منك وحينئذ
تمر علي الباب الخامس والعشرون واربعمائة في معرفة منازلة من طلب العلم صرفت بصره عني الباب السادس والعشرون
واربعمائة في معرفة منازلة السر الذي منه قال عليه السلام حين استفهم عن رؤية ربه فقال نور اني اراه الباب السابع والعشرون
واربعمائة في معرفة منازلة قاب قوسين الباب الثامن والعشرون واربعمائة في معرفة منازلة الاستفهام عن الاثنين
الباب التاسع والعشرون واربعمائة في معرفة منازلة من تصاغر لجلالي نزلت اليه ومن تعاظم علي تعاظمت عليه الباب الثلثون
واربعمائة في معرفة منازلة ان حيرتك اوصلتك الي الباب الحادي والثلثون واربعمائة في معرفة منازلة من حجبته حجبته
الباب الثاني والثلثون واربعمائة في معرفة منازلة ما ترد ذات بشيء الا بك فاعرف قدرك وهذا العجب شيء لا يعرف نفسه
الباب الثالث والثلاثون واربعمائة في معرفة منازلة انظر اني تجل بعد مك فلا تسالنيه فعطيك اياه فلا احد من ياخذه
الباب الرابع والثلثون واربعمائة في معرفة منازلة لا احجبك لو شئت فاني لا اشاء بعد فاثبت الباب الخامس والثلثون واربعمائة
في معرفة منازلة اخذت العهد على نفسي فوفقت ووفيت ووقاتم اف فلا تعترض الباب السادس والثلثون واربعمائة في معرفة
منازلة لو كنت عند الناس كما انت عندي ما عبدوني الباب السابع والثلثون واربعمائة في معرفة منازلة من عرف

حظه

حظه من شريعتي عرف حقه مني فانك عندي كما انا عندك مرتبة واحدة الباب الثامن والثلثون واربعمائة
في معرفة منازلة من قرا كلامي رأى عمامتي فيها سرج ملكي تنزل عليه وفيه فاذا سكت رحلت عنه ونزلت انا
الباب التاسع والثلاثون واربعمائة في معرفة منازلة قاب قوسين الثاني الباب الاربعون واربعمائة في معرفة
منازلة اشتد ركن من كوني كلبه بمشاهدتي الباب الحادي والاربعون واربعمائة في معرفة منازلة عيون افيدة العارفين
ناظرة لي ما عندي لا الي الباب الثاني والاربعون واربعمائة في معرفة منازلة من راني وعرف انه راني فما راني
الباب الثالث والاربعون واربعمائة في معرفة منازلة واجب الكشف العرفاني الباب الرابع والاربعون واربعمائة
في معرفة منازلة من كتبت له كتاب العهد الخالص لا يشقى الباب الخامس والاربعون واربعمائة في معرفة منازلة
هل عرفت اوليائي الذين ادبتهم بادابي الباب السادس والاربعون واربعمائة في معرفة منازلة في تغير نواشي السبيل
فوائد الخيرات الباب الثامن والاربعون واربعمائة في معرفة منازلة من كشفت له شيا مما عندي بهت فكيف يطلب
الباب السابع والاربعون واربعمائة في معرفة منازلة من دخل حضرة التطهير نطق عني صح
ان يراني الباب التاسع والاربعون واربعمائة في معرفة منازلة ليس عبدي من تعبد عبدي الباب الخمسون واربعمائة
في معرفة منازلة من ثبت لظهوري كان به لا به سبحاني كان به لا به وهذا الحقيقة والاول مجاز الباب الحادي والخمسون
واربعمائة في معرفة منازلة في المخارج معرفة المعارج الباب الثاني والخمسون واربعمائة في معرفة منازلة كلامي كله موعظة
لعبيدي لو تعظوا الباب الثالث والخمسون واربعمائة في معرفة منازلة كرمي ما نزلت لك من الاموال وكرم كرمي
ما وهبتك من عفوك عن اخيك عند جنايته عليك الباب الرابع والخمسون واربعمائة في معرفة منازلة
لا يتقوى سعي في حضرتنا غريب وانما المعروف اولى القرب الباب الخامس والخمسون واربعمائة في معرفة منازلة
من اقبلت عليه بظاهري لا يسعد ابدا ومن اقبلت عليه بباطني لا يشقى ابدا وبالعكس الباب السادس والخمسون واربعمائة
في معرفة منازلة من تحرك عند سماع كلامي فقد سمع الباب السابع والخمسون واربعمائة في معرفة منازلة التكليف المطلق
الباب الثامن والخمسون واربعمائة في معرفة ادراك السبحات الباب التاسع والخمسون واربعمائة في معرفة منازلة وانهم
عندنا لمن المصطفين الاخيار الباب الستون واربعمائة في معرفة منازلة سر الاسلام والايمان والاحسان والاحسان
الباب الحادي والستون واربعمائة في معرفة منازلة من استدللت عليه حجاب كنفي هو من ضنائني لا يعرفه احد ولا يعرف
احدا الفصل السادس في المقامات الباب الثاني والستون واربعمائة في معرفة الاقطاب المحمديين ومنازلهم الباب الثالث
الفصل السادس في المقامات وهو مشتمل على تسعة وتسعين
والستون واربعمائة في معرفة الاثني عشر قطبا وهم الذين يدور بهم فلك العالم الباب الرابع والستون واربعمائة في معرفة حال
قطب الاقطاب المحمدية الذي كان منزله لا اله الا الله الباب الخامس والستون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله
الله اكبر الباب السادس والستون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله سبحان الله الباب السابع والستون
واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله الحمد لله الباب الثامن والستون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله الحمد
لله على كل حال الباب التاسع والستون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله افوض امري الى الله الباب السبعون
واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الباب الحادي والسبعون واربعمائة
في معرفة حال قطب كان منزله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الباب الثاني والسبعون واربعمائة في معرفة حال
قطب كان منزله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الباب الثالث والسبعون واربعمائة في معرفة
حال قطب كان منزله والهكم اله واحد الباب الرابع والسبعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ما عندكم
ينفد وما عند الله باق الباب الخامس والسبعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم شعائر الله فانها

من تقوى القلوب الباب السادس والسبعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله فلما تبين له انه عدو لله
تبرا منه الحول والقوة لله لا حول ولا قوة الا بالله الباب السابع والسبعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لمثل هذا فليعمل العاملون الباب الثامن والسبعون واربعمائة في معرفة حال قطب
كان منزله ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السماوات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير
الباب التاسع والسبعون واربعمائة في معرفة قطب كان منزله ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ثم وان
الامر جد الباب الثمانون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله وآتيناه الحكم صبيا الباب الحادي والثمانون واربعمائة
في معرفة حال قطب كان منزله انا لا نضيع اجر من احسن عملا الباب الثاني والثمانون واربعمائة حلي في معرفة حال
قطب كان منزله ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور الباب الثالث
والثمانون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها الباب الرابع
والثمانون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون الباب الخامس والثمانون
واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
الباب السادس والثمانون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
الباب السابع والثمانون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو
مؤمن فلنحيينه حياة طيبة الباب الثامن والثمانون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى الباب التاسع والثمانون واربعمائة
في معرفة حال قطب كان منزله انما اموالكم واولادكم فتنة الباب التسعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون الباب الحادي والتسعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله لا تفرح
ان الله لا يحب الفرحين الباب الثاني والتسعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول الباب الثالث والتسعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله
فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا الباب الرابع والتسعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله انما
يخشى الله من عباده العلماء الباب الخامس والتسعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتدد منكم عن
دينه فيمت وهو كافر الباب السادس والتسعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما قدروا الله حق قدره
وجاهدوا في الله حق جهاده الباب السابع والتسعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون الباب الثامن والتسعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الباب
التاسع والتسعون واربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شيء الباب الموفي خمسمائة في معرفة حال قطب
كان منزله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم الباب الحادي وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله
اغير الله تدعون ان كنتم صادقين الباب الثاني وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
اماناتكم وانتم تعلمون الباب الثالث وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين حنفاء الباب الرابع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون الباب الخامس
وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا الباب السادس وخمسمائة في معرفة حال
قطب كان منزله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين الباب السابع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله الم يعلم بان

يرى الباب الثامن وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
الباب التاسع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين الباب
العاشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق الباب
الحادي عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واتقوا الله ويعلمكم الله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
الباب الثاني عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب الباب الثالث عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ذكر رحمت ربك عبده زكريا اذ نادى
ربه نداء خفيا الباب الرابع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله فهو حسبه الباب
الخامس عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
الباب السادس عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
حتى ياتي الله بامره ففروا الى الله الباب السابع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه الباب الثامن عشر وخمسمائة في معرفة حال
قطب كان منزله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير الباب التاسع عشر وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه
تحشرون الباب الموفي العشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله انما يستجيب الذين يسمعون الباب الحادي والعشرون
وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون الباب الثاني والعشرون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في
الخيرات وهم لها سابقون الباب الثالث والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واما من خاف مقام
ربه الباب الرابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا الباب الخامس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود
الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا الباب السادس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان
منزله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الباب السابع
والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الباب الثامن والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة سيئة
مثلها الباب التاسع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي
خبث لا يخرج الا نكدا الباب الثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول الباب الحادي والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما تكون في شان
وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه الباب الثاني والثلاثون وخمسمائة في معرفة
حال قطب كان منزله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال
قطب كان منزله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي الباب الرابع والثلاثون

وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وانك لعلى خلق عظيم الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الباب السادس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب الباب السابع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب
كان منزله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان
منزله فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين
الباب الاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم الباب
الحادي والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا الباب الثاني والاربعون
وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا الباب الثالث والاربعون
وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الباب الرابع والاربعون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد الباب الخامس والاربعون وخمسمائة في معرفة حال
قطب كان منزله واسجد واقترب الباب السادس والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فاعرض عمن
تولى عن ذكرنا الباب السابع والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
الباب الثامن والاربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فاذكروني اذكركم الباب والاربعون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله اما من استغنى فانت له تصدى الباب الخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان
منزله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا الباب الحادي والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله
فسيرى الله عملكم ورسوله الباب الثاني والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الباب الثالث والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والله
من ورائهم محيط الباب الرابع والخمسون وخمسمائة في معرفة صفة الشخص الذي انتقل اليه معنى خاتم النبوة وسره
مثل زر الحجلة في معناه ومنزله ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة
من العذاب ولهم عذاب اليم وهم فيه الباب الخامس والخمسون وخمسمائة في معرفة السبب الذي ينبغي ان اذكر
بقية الاقطاب من زماننا هذا الى يوم القيامة الباب السادس والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله
تبارك الذي بيده الملك الباب السابع والخمسون وخمسمائة في معرفة ختم الاولياء على الاطلاق الباب الثامن
والخمسون وخمسمائة في معرفة الاسماء التي لرب العزة وما يجوز ان يطلق به اللفظ عليه وما لا يجوز الباب التاسع والخمسون
وخمسمائة في معرفة اسرار وحقايق من منازل مختلفة وهذا الباب هو كالمختصر لابواب هذا الكتاب لكل باب فيه قول
ومن ذلك وفيه زيادة ثلاثة او اربعة الباب الستون وخمسمائة في وصية حكمية شرعية الاهية ينتفع بها المريد
والواصل وهو آخر ابواب هذا الكتاب انتهى الجزء الثاني من هذا الكتاب والحمد لله حق حمده والصلاة على محمد نبيه وعبده

انتهى الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب قلنا وربما وقع عندي ان اجعل في هذا الكتاب اولا فصلا في العقايد المؤيدة بالادلة القاطعة والبراهين
الساطعة ثم رأيت ان ذلك تشغيب على المتاهب الطالب للمزيد المتعرض لنفحات الجود باسرار الوجود فان المتاهب
اذا لزم الخلوة والذكر وفرغ المحل من الفكر وقعد فقيرا لا شيء له عند باب ربه حينئذ يمنحه الله تعالى ويعطيه من العلم به
والاسرار الالهية والمعارف الربانية التي اثنى الله سبحانه بها على عبده خضر فقال عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا

وعلمناه

وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ونورا تمشون به قيل للجنيد بم نلت
ما نلت فقال بجلوسي تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة وقال ابو يزيد اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت
فيحصل لصاحب الهمة في الخلوة مع الله وبه جلت هيبته وعظمت منته من العلوم ما يغيب عندها كل متكلم على البسيطة بل كل
صاحب نظر وبرهان ليست له هذه الحالة فانها وراء النظر العقلي اذ كانت العلوم على ثلاث مراتب علم العقل وهو كل
علم يحصل لك ضرورة او عقيب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل وشبهه من جنسه في عالم الفكر
الذي يجمع هذا الفن من العلوم ولهذا يقولون في النظر منه صحيح ومنه فاسد والعلم الثاني (وهو الحد الاوسط) علم الاحوال ولا سبيل اليها
الا بالذوق فلا يقدر عاقل على ان يحدها ولا يقيم على معرفتها دليلا كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والعشق
والوجد والشوق وما شاكل هذا النوع من العلوم فهذه علوم من المحال ان يعلمها احد الا بان يتصف بها ويذوقها وشبهها
من جنسها في اهل الذوق كمن يغلب على محل طعمه المرة الصفراء فيجد العسل مرا وليس كذلك فان الذي باشر محل الطعم انما
هو المرة الصفراء والعلم الثالث علوم الاسرار وهو العلم الذي فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروع يختص
به النبي والولي وهو نوعان نوع منه يدرك بالعقل كالعلم الاول من هذه الاقسام لكن هذا العالم به لم يحصل له عن نظر ولكن
مرتبة هذا العلم اعطت هذا والنوع الآخر على ضربين ضرب منه يلتحق بالعلم الثاني لكن حاله اشرف والضرب الآخر من
علوم الاخبار وهي التي يدخلها الصدق والكذب الا ان يكون المخبر به قد ثبت صدقه عند المخبر وعصمته فيما يخبر به ويقوله
كاخبار الانبياء صلوات الله عليهم عن الله كاخبارهم بالجنة وما فيها فقوله ان ثم جنة من علم الخبر وقوله في القيامة ان فيها حوضا
احلى من العسل من علم الاحوال وهو علم الذوق وقوله كان الله ولا شيء معه ومثله من علوم العقل المدركة بالنظر فهذا
الصنف الثالث الذي هو علم الاسرار العالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس صاحب تلك العلوم كذلك فلا علم اشرف
من هذا العلم المحيط الحاوي على جميع المعلومات وما بقي الا ان يكون المخبر به صادقا عند السامعين له معصوما هذا شرطه
عند العامة واما العاقل اللبيب الناصح نفسه فلا يرمي به ولكن يقول هذا جائز عندي ان يكون صدقا او كذبا وكذلك
ينبغي لكل عاقل اذا اتاه بهذه العلوم غير المعصوم وان كان صادقا في نفس الامر فيما اخبر به ولكن كما لا يلزم هذا السامع له
تصديقه لا يلزمه تكذيبه ولكن يتوقف وان صدقه لم يضره لانه اتى في خبره بما لا تحيله العقول بل بما تجوزه او تقف عنده ولا يهد
ركنا من اركان الشريعة ولا يبطل اصلا من اصولها فاذا اتى بامر جوزه العقل وسكت عنه الشارع فلا ينبغي لنا ان نرده
اصلا ونحن مخيرون في قبوله فان كانت حالة المخبر به تقتضي العدالة لم يضرنا قبوله كما نقبل شهادته ونحكم بها في الاموال
والارواح وان كان غير عدل في علمنا فننظر فان كان الذي اخبر به حقا بوجه ما عندنا من الوجوه المصححة قبلناه والا تركناه
في باب الجائزات ولم نتكلم في قائله بشيء فانها شهادة مكتوبة نسأل عنها قال تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون وانا اولى
من نصح نفسه في ذلك ولو لم يات هذا المخبر الا بما جاء به المعصوم فهو حاك لنا ما عندنا من رواية عنه فلا فائدة زائدة
عندنا بخبره وانما يأتون رضي الله عنهم باسرار وحكم من اسرار الشريعة مما هي خارجة عن قوة الفكر والكسب ولا تنال
ابدا الا بالمشاهدة والالهام وما شاكل هذه الطرق ومن هنا تكون الفائدة بقوله عليه السلام ان يكن في امتي محدثون فمنهم عمر
وقوله في ابي بكر في فضله بالسر غيره ولو لم يقع الانكار لهذه العلوم في الوجود لم يفد قول ابي هريرة حفظت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فاما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم حدثني به الفقيه ابو عبد الله
محمد بن عبيد الله الحجري بسبتة في رمضان عام تسعة وثمانين وخمسمائة بداره وحدثني به ايضا ابو الوليد احمد بن محمد بن العربي
بداره باشبيلية سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة في آخرين كلهم قالوا حدثنا ابو الوليد بن العربي فانه قال سمعت ابا الحسن

هو له ضرورة لكون الواحد نصف الاثنين وعلمه عقيب نظر كون العالم حادثا والوجه كالتغير هنا

شريح بن محمد بن شريح الرعيني قال حدثني ابي ابو عبد الله وابو عبد الله محمد بن احمد بن منظور القيسي سماعا مني عليهما عن ابي
ذر سماعا منهما عليه عن ابي محمد هو عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي الحموي وابي اسحق المستملي وابي الهيثم هو محمد بن مكي
بن محمد الكشميهني قالوا اخبرنا ابو عبد الله هو محمد بن يوسف بن مطر الفربري قال اخبرنا ابو عبد الله البخاري وحدثني به
ايضا الشيخ ابو محمد يونس بن يحيى بن ابي الحسن بن ابي البركات الهاشمي العباسي بالحرم الشريف المكي تجاه الركن اليماني
من الكعبة المعظمة في شهر جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن ابي الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي الهروي
عن ابي الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودي عن ابي محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي عن ابي عبد الله الفربري عن البخاري
وقال البخاري في صحيحه حدثني اسماعيل قال حدثني اخي عن ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة وذكر
الحديث وشرح البلعوم لابي عبد الله البخاري من رواية ابي ذر خرجه في كتاب العلم وذكروا ان البلعوم مجرى الطعام
ولم يفد قول ابن عباس حين قال في قول الله عز وجل الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي رواية لقلتم اني كافر حدثني بهذا الحديث ابو عبد الله محمد بن عيشون
عن ابي بكر القاضي محمد بن عبد الله بن العربي المعافري عن ابي حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي ولم يكن لقول الرضي بن
حفدة علي بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم معنى اذ قال يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا فهاولاء كلهم سادات ابرار فيما احسب واشتهر عنهم قد عرفوا هذا
العلم ورتبته ومنزلة اكثر العالم منه وان الاكثر منكرون له وينبغي للعاقل العارف ان لا ياخذ عليهم في انكارهم
فان في قصة موسى مع خضر مسند وحجة لهم وحجة للطائفتين وان كان انكار موسى عن نسيان لشرطه والتعديل الله
اياه وبهذه القصة عينها يحتج على المنكرين لاكنه لا سبيل الى خصامهم ولكن يقول كما قال العبد الصالح هذا فراق
بيني وبينك وصل ولا يحجبنك ايها الناظر في هذا الصنف من العلم الذي هو العلم النبوي الموروث صلوات الله
عليهم اذا وقفت على مسئلة من مسائلهم قد ذكرها فيلسوف او متكلم او صاحب نظر في اي علم كان فتقول في
القائل الذي هو الصوفي المحقق انه فيلسوف لكون الفيلسوف ذكر تلك المسئلة وقال بها واعتقدها وانه نقلها
منهم او انه لا دين له فان الفيلسوف قد قال بها ولا دين له فلا تفعل يا اخي فهذا القول قول من لا تحصيل له اذ الفيلسوف
ليس كل علمه باطلا فعسى تكون تلك المسئلة فيما عنده من الحق ولا سيما ان وجدنا الرسول عليه السلام قد قال بها و
لا سيما فيما وضعوه من الحكم والتبري من الشهوات ومكايد النفوس وما تنطوي عليه من سوء الضمائر فان كنا لا نعرف الحقايق
ينبغي لنا ان نثبت قول الفيلسوف في هذه المسئلة المعينة وانها حق فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بها
او الصاحب او مالك او الشافعي او سفيان الثوري واما قولك ان قلت سمعها من فيلسوف او طالعها
في كتبهم فانك ربما تقع في الكذب والجهل اما الكذب فقولك سمعها او طالعها وانت لم تشاهد ذلك منه واما الجهل
فكونك لا تفرق بين الحق في تلك المسئلة والباطل واما قولك ان الفيلسوف لا دين له فلا يدل كونه لا دين له على
ان كل ما عنده باطل وهذا مدرك باول العقل عند كل عاقل فقد خرجت باعتراضك على الصوفي في مثل هذه المسئلة
عن العلم والصدق والدين وانخرطت في سلك اهل الجهل والكذب والبهتان ونقص العقل والدين وفساد النظر
والانحراف ارايت لو اتاك بها رؤيا رآها هل كنت الا تعبرها وتطلب على معانيها فكذلك خذ ما اتاك به واهتد على
نفسك وفرغ لما اتاك به محلك حتى تبرز لك معناها احسن من ان تقول يوم القيامة بل كنا في غفلة من هذا
بل كنا ظالمين فكل علم اذا بسطته العبارة حسن وفهم معناه او قارب وعذب عند السامع الفهم فهو علم العقل

النظري

13

النظري لانه تحت ادراكه ومما يستقل به لو نظر الا علم الاسرار فانه اذا اخذته العبارة سمج واعتاص على الافهام
دركه وخشن وربما مجته العقول الضعيفة المتعصبة التي لم تتوفر لتصريف حقيقتها التي جعل الله فيها من النظر
والبحث ولهذا صاحب العلم كثيرا اما يوصله الى الافهام بضرب الامثلة والمخاطبات الشعرية واما علوم الاحوال
فمتوسطة بين علم الاسرار وعلم العقول واكثر ما يؤمن بعلم الاحوال اهل التجارب وهو الى علم الاسرار اقرب منه الى العلم
النظري العقلي لكن يقرب من صنف العلم العقلي الضروري بل هو هو لكن لما كانت العقول لا تتوصل اليه الا باخبار
من علمه او شاهده من نبي او ولي لذلك تميز عن الضروري لكن هو ضروري عند من شاهده ثم لتعلم انه اذا احسن عندك
وقبلته وامنت به فابشر انك على كشف منه ضرورة وانت لا تدري لا سبيل الا هذا اذ لا يثلج الصدر الا بما يقطع بصحته
وليس للعقل هنا مدخل لانه ليس من دركه الا ان اتى بذلك معصوم حينئذ يثلج صدر العاقل واما غير المعصوم فلا يلتذ
بكلامه الا صاحب ذوق فان قلت فلخص لي هذه الطريقة التي تدعي انها الطريقة الشريفة الموصلة السالك عليها الى
الله تعالى وما تنطوي عليه من الحقايق والمقامات باقرب عبارة واوجز لفظ وابلغه حتى احمل عليه واصل الى ما ادعيت
انك توصلت اليه وبالله اقسم اني لا اخذه منك على وجه التجربة والاختبار وانما اخذه منك على الصدق فاني قد
حسنت الظن بك احسن ان قطع اذ قد نبهتني على حقيقة ما اثبت به من العقل وان ذلك مما يقطع العقل بجوازه
وامكانه او يقف عنده من غير حكم معين فشكر الله لك ذلك وبلغك املك ونفعك ونفع بك فاعلم ان الطريق
الى الله تعالى الذي سلكت عليه الخاصة من المؤمنين الطالبين نجاتهم دون العامة الذين شغلوا انفسهم بغير ما خلقت له
انه على اربع شعب بواعث ودواعي واخلاق وحقايق والذي دعاهم الى هذه الدواعي والبواعث والاخلاق والحقايق
ثلاثة حقوق تعرضت عليهم حق لله وحق لانفسهم وحق للخلق فالحق الذي لله تعالى عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا
والحق الذي للخلق عليهم كف الاذى كله عنهم ما لم يامر به شرع من اقامة حد وصنايع المعروف معهم على الاستطاعة والايثار
ما لم ينه عنه شرع فانه لا سبيل الى موافقة الغرض الا باتيان الشرع والحق الذي لانفسهم عليهم ان لا يسلكوا بها من الطرق
الا الطريق الذي فيه سعادتها ونجاتها فان ابت فلجهل قام بها او سوء طبع فان الاباية يحملها على اتيان الاخلاق
الفاضلة دين او مروءة فالجهل يضاد الدين فان الدين علم من العلوم وسوء الطبع يضاد المروءة ثم نرجع الى الشعب
الاربع فنقول الدواعي خمسة الهاجس السببي ويسمى نقر الخاطر ثم الارادة ثم العزم ثم الهمة ثم النية والبواعث لهذه
الدواعي ثلاثة اشيا رغبة او رهبة او تعظيم والرغبة رغبتان رغبة فيما عنده ورغبة فيه والرهبة رهبتان
رهبة من العذاب ورهبة من الحجاب والتعظيم افراده عنك وجمعك به والاخلاق على ثلاثة انواع خلق متعد وخلق
غير متعد وخلق مشترك فالمتعدي على قسمين متعد بمنفعة كالجود والفتوة ومتعد بدفع مضرة كالعفو والصفح واحتمال
الاذى مع القدرة على الجزاء والتمكن منه وغير المتعدي كالورع والزهد والتوكل واما المشترك فكالصبر على اذى الخلق
وبسط الوجه واما الحقايق فعلى اربعة حقايق ترجع الى الذات المقدسة وحقايق ترجع الى الصفات المنزهة وهي النسب
وحقايق ترجع الى الافعال وهي كن واخواتها وحقايق ترجع الى المفعولات وهي الاكوان والمكونات وهذه
الحقايق الكونية على ثلاث مراتب علوية وهي المعقولات وسفلية وهي المحسوسات وبرزخية وهي المتخيلات فاما الحقايق الذاتية
فكل مشهد يقيمك الحق فيه من غير تشبيه ولا تكييف لا تسعه العبارة ولا تومي اليه الاشارة واما الحقايق الصفاتية فكل
مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كونه سبحانه عالما قادرا مريدا حيا الى غير ذلك من الاسماء والصفات المختلفة والمتقابلة والمتماثلة
واما الحقايق الكونية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة الارواح والبسائط والمركبات والاجسام والاتصال

النفس

في المجاورة ورغبة في المعاينة
وان شئت قلت رغبة

والانفصال واما الحقايق النفسية فكل مشهد يقيمك فيه تطلع منه على معرفة كن وتعلق القدرة بالمقدور بضرب خاص
لكون العبد لافعل له ولا اثر لقدرته الحادثة الموصوف بها وجميع ما ذكرناه تسمى الاحوال والمقامات والمقام منها كل
صفة يجب الرسوخ فيها ولا يصح التنقل عنها كالتوبة والحال منها كل صفة تكون فيها في وقت دون وقت كالسكر
والمحو والغيبة والرضى او يكون وجودها مشروطا بشرط فتنعدم لعدم شرطها كالصبر مع البلا والشكر مع النعما
وهذه الامور على قسمين قسم كماله في ظاهر الانسان وباطنه كالورع والتوبة وقسم كماله في باطن الانسان ثم ان
ان تبعه الظاهر فلا باس كالزهد والتوكل وليس ثم في طريق الله تعالى مقام يكون في الظاهر دون الباطن
ثم ان هذه المقامات منها ما يتصف به الانسان في الدنيا والاخرة كالمشاهدة والجلال والجمال والانس والهيبة
والبسط ومنها ما يتصف به العبد الى حين موته الى القيامة الى اول قدم يضعه في الجنة ويزول عنه كالخوف
والقبض والحزن والرجاء ومنها ما يتصف به العبد الى حين موته كالزهد والتوبة والورع والمجاهدة والرياضة
والتخلي والتحلي على طريق القربة ومنها ما يزول لزوال شرطه ويرجع لرجوع شرطه كالصبر والشكر والورع فهذا وفقنا الله
واياك قد بينت لك الطريق مرتب المنازل ظاهر المعاني والحقايق على غاية الايجاز والبيان والاستيفاء العام
فان سلكت وصلت والله سبحانه يرشدنا واياك **فصل** ومدار العلم الذي يختص به اهل الله تعالى على سبع مسائل من
عرفها لم يعتص عليه شي من علم الحقايق وهي معرفة اسماء الله تعالى ومعرفة التجليات ومعرفة خطاب الحق عباده بلسان
الشرع ومعرفة كمال الوجود ونقصه ومعرفة الانسان من وجهة حقايقه ومعرفة الكشف الخيالي ومعرفة العلل والادوية
وقد ذكرنا هذه المسائل في باب المعرفة من هذا الكتاب فلتنظر هنالك ان شاء الله **تتمة** ثم نرجع الى السبب الذي لاجله
منعنا المتاهب لتجلي الحق الى قلبه من النظر في صحة العقايد من جهة علم الكلام فمن ذلك ان العوام باجماع من كل متشرع
صحيح العقل عقايدهم سليمة وانهم مسلمون مع انهم لم يطالعوا شيا من علم الكلام ولا عرفوا مذاهب الخصوم بل
ابقاهم الله تعالى على صحة الفطرة وهو العلم بوجود الله تعالى بتلقين الوالد المتشرع او المربي وانهم من معرفة الحق سبحانه
وتنزيهه على حكم المعرفة والتنزيه الوارد في ظاهر القرآن المبين وهم فيه بحمد الله على صحة وصواب ما لم يتطرق احد
منهم الى التاويل فان تطرق احد منهم الى التاويل خرج عن حكم العامة والتحق بصنف ما من اصناف اهل النظر
والتاويل وهو على حسب تاويله وعليه يلقى الله تعالى فاما مصيب واما مخطي بالنظر الى ما يناقض ظاهر ما جاء به
الشارع فالعامة بحمد الله سليمة عقايدهم لانهم تلقوها كما ذكرناه من ظاهر الكتاب العزيز التلقي الذي يجب القطع به وذلك
ان التواتر من الطرق الموصلة الى العلم وليس من غرضنا بسبب الغرض من العلم الا القطع على المعلوم انه على حد ما
علمناه من غير ريب ولا شك والقران العزيز قد ثبت عندنا بالتواتر انه جاء به شخص ادعى انه رسول من عند الله
تعالى وانه جاء بما يدل على صدقه وهو هذا القران وانه ما استطاع احد على معارضته اصلا فقد صح عندنا بالتواتر
انه رسول الله الينا وانه جاء بهذا القران الذي بين ايدينا اليوم واخبر انه كلام الله وثبت هذا كله عندنا تواترا فقد
ثبت العلم به انه النبا الحق والقول الفصل والادلة سمعية وعقلية واذا حكمنا على الشي بحكم ما فلا شك فيه انه على ذلك
الحكم واذا كان الامر على هذا الحد فليأخذ عقيدته من القرآن العزيز وهو بمنزلة الدليل العقلي في الادلة اذ هو الصدق
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا يحتاج المتاهب مع ثبوت هذا الاصل الى ادلة العقول
اذ قد حصل الدليل القاطع الذي عليه السيف معلق والاصفاق عليه محقق عنده قالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا
ربك فانزل الله تعالى عليه سورة الاخلاص ولم يتم لهم من ادلة النظر دليلا واحدا فقال قل هو الله فاثبت الوجود احد

فنفي

العدد واثبت الاحدية لله سبحانه الله الصمد فنفي
...

فنفي الجسمية لم يلد ولم يولد فنفي الوالد والولد ولم يكن له كفوا احد فنفي الصاحبة كما نفى الشريك بقوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فيطلب صاحب الدليل العقلي البرهان على صحة هذه المعاني بالعقل وقد دل على
صحة هذا اللفظ فياليت شعري هذا الذي يطلب يعرف الله من جهة الدليل ويكفر من لا ينظر كيف كانت حالته
قبل النظر وفي حال النظر هل هو مسلم ام لا وهل يصلي او يصوم او ثبت عنده ان محمدا رسول الله او ان الله موجود
فان كان معتقدا لهذا كله فهذه حالة العوام فليتركهم على ما هم عليه ولا يكفر احدا وان لم يكن معتقدا لهذا الا حتى هو
ينظر ويقرا علم الكلام فنعوذ بالله من هذا المذهب حيث اداه سوء الظن الى الخروج عن الايمان وعلما هذا العلم
رضي الله عنهم ما وضعوه وصنفوا فيه ما صنفوا ليثبتوا في انفسهم العلم بالله وانما وضعوه ارداعا للخصوم الذين جحدوا
الاله او الصفات او بعض الصفات او الرسالة او رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة او حدوث العالم او الاعادة
الى الاجسام بعد الموت او الحشر والنشر وما يتعلق بهذا الصنف وكانوا كافرين بالقران مكذبين به جاحدين له فطلب
علماء الكلام اقامة الادلة عليهم على الطريقة التي زعموا انها ادتهم الى ابطال ما ادعينا صحته خاصة حتى لا يشوشوا على العوام
عقائدهم فهم بارز في ميدان المجادلة بدعي برزله اشعري او من كان من اصحاب علم النظر ولم يقتصروا على السيف رغبة
منهم وحرصا على ان يردوا واحدا الى الايمان والانتظام في سلك امة محمد صلى الله عليه وسلم بالبرهان اذ الذي كان
ياتي بالامر المعجز على صدق دعواه قد فقد وهو الرسول عليه السلام فالبرهان عندهم قائم مقام تلك المعجزة في حق من
عرف فان الراجع بالبرهان اصح اسلاما من الراجع بالسيف فان الخوف يمكن ان يحمله على النفاق وصاحب البرهان
ليس كذلك فلهذا رضي الله عنهم وضعوا علم الجوهر والعرض لا غير ويكفي في المصر منه واحد فاذا كان الشخص
مومنا بالقرآن انه كلام الله قاطعا به فليأخذ عقيدته منه من غير تاويل ولا ميل فنزه سبحانه نفسه ان يشبهه شي
من المخلوقات او يشبه شيا بقوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير وسبحان ربك رب العزة عما يصفون
واثبت رؤيته في الدار الاخرة بظاهر قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وانتفت الاحاطة بدركه بقوله لا تدركه الابصار وثبت كونه قادرا بقوله وهو على كل شي قدير وثبت كونه عالما بقوله احاط
بكل شي علما وثبت كونه مريدا بقوله فعال لما يريد وثبت كونه سميعا بقوله لقد سمع الله وثبت كونه بصيرا بقوله الم يعلم
بان الله يرى وثبت كونه متكلما بقوله وكلم الله موسى تكليما وثبت كونه حيا بقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم وثبت ارسال
الرسل بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم وثبت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله محمد رسول الله وثبت انه
اخر الانبياء بقوله وخاتم النبيين وثبت ان كل ما سواه خلق له بقوله الله خالق كل شي وثبت خلق الجن بقوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وثبت حشر الاجساد بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الى امثال هذا مما تحتاج
اليه العقايد من الحشر والنشر والقضاء والقدر والجنة والنار والقبر والميزان والحوض والصراط والحساب والصحف
وكل ما لا بد للمعتقد ان يعتقده قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شي وان هذا القرآن معجزته عليه السلام بطلب معارضته
والعجز عن ذلك في قوله قل فاتوا بسورة من مثله ثم قطع ان المعارضة لا تكون ابدا بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا واخبر بعجز من اراد معارضته واقراره بان الامر
عظيم فيه فقال انه فكر وقدر الى قوله ان هذا الا سحر يؤثر ففي القران العزيز للعاقل غنية كثيرة ولصاحب الداء العضال
دواء وشفاء كما قال وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومقنع شاف لمن عزم على طريق النجاة
ورغب في سمو الدرجات وترك العلوم التي تورد عليها الشبه والشكوك فيضيع الوقت ويخاف المقت

اذ المنتحل لتلك الطريقة قل ما يخلو من التشغيب او يشتغل برياضة نفسه وتهذيبها فانه مستغرق الاوقات في ارداع الخصوم
الذين لم يوجد لهم عين ودفع شبه يمكن ان وقعت للخصم ويمكن ان لم تقع فقد تقع وقد لا تقع واذا وقعت فسيف الشرع بعد
اردع واقطع امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحتى يؤمنوا بي وبما جئت به هذا قوله صلى الله عليه
وسلم ولم يتبع فيما لمجادلتهم اذا احضروا وانما هو الجهاد والسيف ان عاند فيما قيل له فكيف بخصم متوهم انقطع الزمان
بمجادلته وما رأينا له عينا ولا قال لنا شيئا وانما نحن مع ما وقع لنا في نفوسنا ونتخيل انا مع غيرنا ومع هذا فانهم رضي الله
عنهم اجتهدوا وخيرا قصدوا وان كان الذي تركوا اوجب عليهم من الذي شغلوا نفوسهم به والله ينفع الكل بقصده
ولولا التطويل لتكلمت على مقامات العلوم ومراتبها وان علم الكلام مع شرفه لا يحتاج اليه اكثر الناس بل شخص واحد
يكفي منه في البلد مثل الطبيب والفقهاء العلماء بفروع الدين ليسوا كذلك بل الناس يحتاجون الى الكثرة من علماء الشريعة
وفي الشريعة بحمد الله الغنية والكفاية ولو مات الانسان وهو لا يعرف اصطلاح القائلين بعلم النظر مثل الجوهر والعرض والجسم
والجسماني والروح والروحاني لم يسأله الله تعالى عن ذلك وانما يسأل الله الناس عما اوجب عليهم من التكليف خاصة والله
يرزقنا الحياء منه وصل يتضمن ما ينبغي ان يعتقد في العموم وهي عقيدة اهل الاسلام مسلمة من غير نظر الى دليل ولا الى برهان فيا
اخوتي المؤمنين ختم الله لي ولكم بالحسنى لما سمعت قوله تعالى عن نبيه هود عليه السلام حين قال لقومه المكذبين به وبرسالته
اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون واشهد عليه السلام قومه مع كونهم مكذبين به على نفسه بالبراءة من الشرك بالله
والاقرار باحديته لما علم عليه السلام ان الله سبحانه سيوقف عباده بين يديه ويسألهم عما هو عالم به لاقامة الحجة لهم او عليهم حتى
يؤدي كل شاهد شهادته وقد ورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وكل من سمعه ولهذا يدبر الشيطان
عند الاذان وله حصاص وفي رواية وله ضراط وذلك حتى لا يسمع نداء المؤذن بالشهادة فيلزمه ان يشهد له فيكون بتلك
الشهادة له من جملة من يسعى في سعادة المشهود له وهو عدو محض ليس له الينا خير البتة لعنه الله واذا كان العدو لا بد ان
يشهد لك بما اشهدته به على نفسك فاحرى ان يشهد لك وليك وحبيبك ومن هو على دينك وملتك واحرى ان تشهده
انت في الدار الدنيا على نفسك بالوحدانية والايمان فيا اخوتي ويا احبائي رضي الله عنكم اشهدكم عبد ضعيف مسكين فقير الى الله
تعالى في كل لحظة وطرفة وهو مؤلف هذا الكتاب ومنشئه اشهدكم على نفسه بعد ان اشهد الله تعالى وملائكته ومن حضره من
المؤمنين وسمعه انه يشهد قولا وعقدا ان الله تعالى اله واحد لا ثاني له في الوهيته منزه عن الصاحبة والولد مالك لا شريك له
ملك لا وزير له صانع لا مدبر معه موجود بذاته من غير افتقار الى موجد يوجده بل كل موجود سواه مفتقر اليه تعالى في وجوده فالعالم
كله موجود به وهو وحده متصف بالوجود لنفسه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه بل وجود مطلق غير مقيد قائم بنفسه
ليس بجوهر متحيز فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء ولا بجسم فتكون له الجهة والتلقاء مقدس عن الجهات والاقطار
مرئي بالقلوب والابصار اذا شاء استوى على عرشه كما قاله وعلى المعنى الذي اراده كما ان العرش وما سواه به استوى وله الآخرة
والاولى ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العقول لا يحده زمان ولا يقله مكان بل كان ولا مكان وهو على ما عليه كان خلق
المتمكن والمكان وانشأ الزمان وقال انا الواحد الحي لا يؤوده حفظ المخلوقات ولا ترجع اليه صفة لم يكن عليها من صنعة المصنوعات
تعالى ان تحله الحوادث او يحلها او تكون بعده او يكون قبلها بل يقال كان ولا شيء معه فان القبل والبعد من صيغ الزمان
الذي ابدعه فهو القيوم الذي لا ينام والقهار الذي لا يرام ليس كمثله شيء خلق العرش وجعله حد الاستواء وانشأ الكرسي واوسعه
الارض والسماوات العلى اخترع اللوح والقلم الاعلى واجراه كاتبا بعلمه في خلقه الى يوم الفصل والقضاء ابدع العالم كله على غير مثال
سبق وخلق الخلق واخلق الذي خلق انزل الارواح في الاشباح امناء وجعل هذه الاشباح المنزلة اليها الارواح في الارض

خلفا

خلفا وسخر لنا ما في السماوات وما في الارض جميعا منه فلا تتحرك ذرة الا اليه وعنه خلق الكل من غير حاجة اليه ولا
موجب اوجب ذلك عليه لكن علمه سبق بان يخلق ما خلق فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو على كل شيء
قدير احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا يعلم السر واخفى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور كيف لا يعلم شيئا
هو خلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير علم الاشياء منها قبل وجودها ثم اوجدها على حد ما علمها فلم يزل عالما بالاشياء
لم يتجدد له علم عند تجدد الانشاء بعلمه اتقن الاشياء واحكمها وبه حكم عليها من شاء وحكمها علم الكليات على الاطلاق كما علم
الجزئيات باجماع من اهل النظر الصحيح واتفاق فهو عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون فعال لما يريد فهو المريد
للكائنات في عالم الارض والسماوات لم تتعلق قدرته بشيء حتى اراده كما انه لم يرده حتى علمه اذ يستحيل في العقل ان
يريد ما لا يعلم او يفعل المختار المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريد كما يستحيل ان توجد نسب هذه الحقائق في غير حي كما
يستحيل ان تقوم الصفات بغير ذات موصوفة بها فما في الوجود طاعة ولا عصيان ولا ربح ولا خسران ولا عبد
ولا حر ولا برد ولا حر ولا حياة ولا موت ولا حصول ولا فوت ولا نهار ولا ليل ولا اعتدال ولا ميل ولا بر ولا بحر
ولا شفع ولا وتر ولا جوهر ولا عرض ولا صحة ولا مرض ولا فرح ولا ترح ولا روح ولا شبح ولا ظلام ولا ضياء ولا ارض
ولا سماء ولا تركيب ولا تحليل ولا كثير ولا قليل ولا غداة ولا اصيل ولا بياض ولا سواد ولا رقاد ولا سهاد ولا ظاهر
ولا باطن ولا متحرك ولا ساكن ولا يابس ولا رطب ولا قشر ولا لب ولا شيء من هذه النسب المتضادات منها والمختلفات
والمتماثلات الا وهو مراد للحق تعالى وكيف لا يكون مرادا له وهو اوجده فكيف يوجد المختار ما لا يريد لا راد لامره
ولا معقب لحكمه يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويضل من يشاء ويهدي
من يشاء ما شاء كان وما لم يشأ ان يكون لم يكن لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يريدوا شيئا لم يرد الله تعالى ان يريدوه
ما ارادوه او يفعلوا شيئا لم يرد الله ايجاده وارادوه وعندما اراد منهم ان يريدوه ما فعلوه ولا استطاعوا على ذلك
ولا اقدرهم عليه فالكفر والايمان والطاعة والعصيان من مشيئته وحكمه وارادته ولم يزل سبحانه موصوفا بهذه
الارادة ازلا والعالم معدوم غير موجود وان كان ثابتا في العلم في عينه ثم اوجد العالم من غير تفكر ولا تدبر عن
جهل او عدم علم فيعطيه التفكر والتدبر علم ما جهل جل وعلا عن ذلك بل اوجده عن العلم السابق وتعيين الارادة
المنزهة الازلية القاضية على العالم بما اوجدته عليه من زمان ومكان واكوان والوان فلا مريد في الوجود على
الحقيقة سواه اذ هو القائل سبحانه وما تشاؤون الا ان يشاء الله وانه سبحانه كما علم فاحكم واراد فخصص وقدر
فاوجد كذلك سمع ورأى ما تحرك او سكن او نطق في الورى من العالم الاسفل والاعلى لا يحجب سمعه البعد
فهو القريب ولا يحجب بصره القرب فهو البعيد يسمع كلام النفس في النفس وصوت المماسة الخفية عند اللمس
ويرى السواد في الظلماء والماء في الماء لا يحجبه الامتزاج ولا الظلمات ولا النور وهو السميع البصير تكلم سبحانه لا عن
صمت متقدم ولا سكوت متوهم بكلام قديم ازلي كسائر صفاته من علمه وارادته وقدرته كلم به موسى عليه السلام
سماه التنزيل والزبور والتوراة والانجيل من غير حروف ولا اصوات ولا نغم ولا لغات بل هو خالق الاصوات
والحروف واللغات فكلامه سبحانه من غير لهاة ولا لسان كما ان سمعه من غير اصمخة ولا آذان كما ان بصره
من غير حدقة ولا اجفان كما ان ارادته في غير قلب ولا جنان كما ان علمه من غير اضطرار ولا نظر في برهان كما ان
حياته من غير بخار تجويف قلب حدث عن امتزاج الاركان كما ان ذاته لا تقبل الزيادة والنقصان فسبحانه سبحانه
من بعيد دان عظيم السلطان عميم الاحسان جسيم الامتنان كل ما سواه فهو عن جوده فائض وفضله وعدله

الباسط له والقابض الكمل صنع العالم وابدعه حين اوجده واخترعه لا شريك له في ملكه ولا مدبر معه
في ملكه ان انعم فنعم فذلك فضله وان ابلى فعذب فذلك عدله لم يتصرف في ملك غيره فينسب الى الجور والحيف
ولا يتوجه عليه لسواه حكم فيتصف بالجزع لذلك والخوف فكل ما سواه تحت سلطان قهره ومتصرف عن ارادته
وامره فهو الملهم نفوس المكلفين التقوى والفجور وهو المتجاوز عن سيئات من شاء والاخذ بها من شاء هنا وفي يوم
النشور لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله اخرج العالم قبضتين واوجد لهم منزلتين فقال هولاء للجنة ولا ابالي
ولم يعترض عليه معترض هناك اذ لا موجود كان ثم سواه والكل تحت تصريف اسمائه فقبضة تحت اسماء بلائه وقبضة
تحت اسماء الائه ولو اراد سبحانه ان يكون العالم كله سعيدا لكان او شقيا لما كان من ذلك في شان لكنه سبحانه
لم يرد فكان كما اراد فمنهم الشقي والسعيد هنا وفي يوم المعاد فلا سبيل الى تبديل ما حكم عليه القديم وقد قال تعالى في الصلاة
اي خمس وهي خمسون ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد لتصرفي في ملكي وانفاذ مشيئتي في ملكي وذلك لحقيقة عميت
عنها الابصار والبصائر ولم تعثر عليها الافكار ولا الضمائر الا بوهب الهي وجود رحماني لمن اعتنى الله به من عباده وسبق له
ذلك بحضرة اشهاده فعلم حين اعلم ان الالوهية اعطت هذا التقسيم وانه من رقائق القديم فسبحان من لا فاعل سواه ولا موجود
لنفسه الا اياه والله خلقكم وما تعملون ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فلله الحجة البالغة ولو شاء لهداكم اجمعين الشهادة الثانية
وكما شهدت الله وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسي بتوحيده فكذلك اشهده سبحانه وملائكته وجميع خلقه واياكم
على نفسي بالايمان بمن اصطفاه واختاره واجتباه من وجوده ذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ارسله الى
جميع الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ صلى الله عليه وسلم ما انزل من ربه اليه وادى
امانته ونصح امته ووقف في حجة الوداع على كل من حضر من اتباعه فخطب وذكر وخوف وحذر وبشر وانذر ووعد
واوعد وامطر وارعد وما خص بذلك التذكير احدا دون احد عن اذن الواحد الصمد ثم قال الا هل بلغت فقالوا بلغت يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد واني مؤمن بكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم ما علمت وما لم اعلم فمما جاء به فقرر ان
الموت عن اجل مسمى عند الله اذا جاء لا يؤخر فانا مؤمن بهذا ايمانا لا ريب فيه ولا شك كما امنت واقررت
ان سؤال فتاني القبر حق وعذاب القبر حق وبعث الاجساد من القبور حق والعرض على الله تعالى حق والحوض حق
والميزان حق وتطاير الصحف حق والصراط حق والجنة حق والنار حق وفريقا في الجنة وفريقا في النار حق وكرب ذلك
اليوم حق على طائفة وطائفة اخرى لا يحزنهم الفزع الاكبر وشفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين واخراج ارحم الراحمين
بعد الشفاعة من النار من شاء حق وجماعة من اهل الكبائر المؤمنين يدخلون جهنم ثم يخرجون منها بالشفاعة والامتنان
حق والتابيد للمؤمنين والموحدين في النعيم المقيم في الجنان حق والتابيد لاهل النار في النار حق وكل ما جاءت به الكتب والرسل
من عند الله علم او جهل حق فهذه شهادتي على نفسي امانة عند كل من وصلت اليه ان يؤديها اذا استلها حيث ما كان نفعنا الله
واياكم بهذا الايمان وثبتنا عليه عند الانتقال من هذه الدار الى الدار الحيوان واحلنا منها دار الكرامة والرضوان وحال بيننا
وبين دار سرابيلها القطران وجعلنا من العصابة التي اخذت الكتب بالايمان وممن انقلب من الحوض وهو ريان وثقل له
الميزان وثبتت له على الصراط القدمان انه المنعم المحسان فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد
جاءت رسل ربنا بالحق فهذه عقيدة العوام من اهل التقليد واهل النظر ملخصة مختصرة ثم اتلوها ان شاء الله بعقيدة ان شية
الشادية ضمنتها اختصارا لاقتصاد باوجز عبارة نبهت فيها على ما اخذ الادلة لهذه الملة مسجعة الالفاظ وسميتها برسالة
المعلوم من عقايد اهل الرسوم ليسهل على الطالب حفظها ثم اتلوها بعقيدة خواص اهل الله من اهل طريق الله من المحققين
اهل الكشف

اهل الكشف والوجود وحررتها في جزء اخر سميته المعرفة وبه انتهت مقدمة الكتاب واما التصريح بعقيدة الخاصة
فما افردتها على التعيين لما فيها من الغموض لكن جئت بها مبددة في ابواب هذا الكتاب مستوفاة مبينة لكنها كما ذكرنا متفرقة
فمن رزقه الله الفهم فيها يعرف امرها ويميزها من غيرها فانه العلم الحق والقول الصدق وليس وراءها مرمى ويستوي فيها البصير
والاعمى تلحق الاباعد بالادانى وتلحم الاسافل بالاعالي والله الموفق لا رب غيره وصل الشاهد واشادي في العقايد قال الشادي
اجتمع اربعة نفر من العلماء في قبة ارين تحت خط الاستواء احد مغربي والثاني مشرقي والثالث شامي والرابع يمني فتجاوروا
في العلوم والفرق بين الاسماء والرسوم فقال كل واحد منهم لصاحبه لا خير في علم لا يعطي صاحبه سعادة الابد ولا يقدس حامله
عن تاثير الامد فلنبحث في هذه العلوم التي بين ايدينا عن العلم الذي هو اعز ما يطلب وافضل ما يكتسب واسنى ما يدخر واعظم ما به
يفتخر فقال المغربي عندي من هذا العلم العلم بالحامل القائم وقال المشرقي عندي منه العلم بالكامل المحمول اللازم وقال الشامي عندي
من هذا العلم علم الابداع والتركيب وقال اليمني عندي من هذا العلم علم التخليص والترتيب ثم قالوا ليظهر كل واحد منا ما وعاه و
ليكشف عن حقيقة ما ادعاه الفصل الاول في معرفة الحامل القائم باللسان المغربي قام الامام المغربي وقال لم التقدم من اجل مرتبة
علمي فالحكم في الاوليات حكمي فقال له الحاضرون تكلم واوجز وكن البليغ المعجز فقال اعلموا انه ما لم يكن ثم كان والمستوت في
حقه الازمان ان المكون يلزمه في الآن ثم قال كل ما لا يستغني عن امر ما فحكمه حكم ذلك الامر ولكن اذا كان من عالم الخلق والامر
فلينصرف الطالب النظر اليه وليعول البحث عليه ثم قال من كان الوجود يلزمه فانه يستحيل عدمه والكاين ولم
يكن يستحيل قدمه ولو لم يستحل عليه العدم لصحبه المقابل في القدم فان كان المقابل لم يكن فالجزء المقابل يتكن
وان كان كان يستحيل على هذا الاخر كان ومحال ان يزول بذاته لصحة الشرط واحكام الربط ثم قال وكل ما ظهر
عينه ولم يوجب حكما فكونه ظاهرا محال فانه لا يفيد علما ثم قال ومن المحال عليه تعمير المواطن لان رحلته في الزمن
الثاني من زمان وجوده لنفسه وليس بقاطن ولو جاز ان ينتقل لقام بنفسه واستغنى عن المحل ولا بعد من ضد
ينعقد ولا الفاعل فان قولك فعل لا شيء لا يعقل به عاقل ثم قال من توقف وجوده على فناء شيء فلا وجود له حتى ينفي
فان وجد فقد فني ذلك الشيء المتوقف عليه وحصل المعنى من تقدمه شيء فقد انحصر دونه وتقيد ولزمه هذا الوصف
ولو تابد فقد ثبت العين بلا مين ثم قال ولو كان حكم المسند اليه حكم المسند لما تناهى العدد ولا صح وجود من وجد
ثم قال ولو كان ما اثبتناه يخلي ويملي لكان يبلى ولا يبلى ثم قال ولو كان يقبل التركيب لتحلل او التاليف اضمحل واذا وقع التماثل
سقط التفاضل ثم قال ولو كان يستدعي وجوده سواه ليقوم به لم يكن ذلك السوى يستند اليه وقد صح اليه استناده
فباطل ان يتوقف عليه وجوده وقد قيده ايجاده ثم انه وصف الوصف محال فلا سبيل الى هذا العقد بحال ثم قال الكرة
وان كانت فانية فليست ذات ناحية اذ كانت الجهات التي تحكم بها على وانا منها خارج عنها وقد كان ولا انا فنعيم التشغيب
والعنا ثم قال كل من استوطن موطنا جازت عنه رحلته وثبتت نقلته من حاذي بذاته شيئا فان التثليث يحده
ويقدره وهذا يناقض ما كان العقل من قبل يقرره ثم قال لو كان لا يوجد الاعن مستقلين اتفاقا واختلافا لما راينا
في الوجود افتراقا وايتلافا والمقدر حكمه حكم الواقع فاذن التقدير هنا للمنازع ليس بنافع ثم قال اذا وجد الشيء في عينه
جاز ان يراه ذو العين بعينه المقيدة بوجهه الظاهر وجفنه وما ثم علة توجب الرؤية في مذهب اكثر الاشعرية الا الوجود
بالبنية وغير البنية ولا بد من البنية ولو كانت الرؤية تؤثر في المرئي لاحلناها فقد بانت المطالب بادلتها كما ذكرناها
ثم صلى وسلم بعد ما حمد وقعد فشكره الحاضرون على الجاز في العبارة واستيفائه المعاني في دقيق الاشارة الفصل الثاني في معرفة
الكامل المحمول اللازم باللسان المشرقي ثم قام المشرقي وقال تكوين الشيء من الشيء محيل ويمتنع [illegible] اقتدار الازل ومن ثم
وتكوينه لا من شيء

شيء صح

عنك فقد ركنت نافذة فيه ولم تزل ثم قال ايجاد احكام في محكم يثبت بحكمه وجود علم المحكم ثم قال والحياة في العالم شرط
لازم ووصف قائم ثم قال الشيء اذا قبل التقدم والمناص فلا بد من مخصص لوقوع الاختصاص وهو عين الارادة في حكم العقل
والعادة ثم قال ولو اراد المريد بما لم يكن لكان ما لم يكن مرادا بما لم يكن ثم قال من المحال ان توجب المعاني احكامها في غير
من قامت به فانتبه ثم قال من تحدث في نفسه بما مضى فذلك الحديث ليس بارادة حكم الدليل على الكلام بلغ
وقصى ثم قال القديم القديم لا يقبل الطاري فلا تمار ولو احدث في نفسه ما ليس منها لكان بعدم تلك الصفة ناقصا عنها
ومن ثبت كماله بالعقل والنص فلا ينسب اليه النقص ثم قال لو لم يبصرك ولم يسمعك لجهل كثيرا امنك ونسبة الجهل اليه
محال فلا سبيل الى نفي هاتين الصفتين عنه بحال ومن ارتكب القول بنفيهما ارتكب محذورا لما يؤدي الى كونه مؤوفا ثم قال
من ضرورة الحكم ان يوجبه معنى كما من ضرورة المعنى الذي لا يقوم بنفسه استدعا شيء فيا ايها المجادل كم ذا تتعنى ما ذاكه
الا خوفك من العدد وهذا لا يبطل حقيقة الواحد والاحد ولو علمت ان العدد هو الاحد ما شرعت في منازعة احد فهذا
قد اثبت عن الحامل المحمول العارض واللازم في تقاسيم هذه المعالم ثم قعد الفصل الثاني في معرفة الابداع والتركيب باللسان
الشامي ثم قام الشامي وقال اذا تماثلت المحدثات وكان تعلق القدرة بها لمجرد الذات فباي دليل يخرج عنها بعض الممكنات
ثم قال لما كانت الارادة تتعلق بمرادها حقيقة ولم تكن القدرة الحادثة مثلها لاختلال في الطريقة فذلك هو الكسب
فكسب العبد وقدر الرب وتبين ذلك بالحركة الاختيارية والرعدة الاضطرارية ثم قال القدرة من شرطها الايجاد اذا
ساعدها العلم والارادة فاياك والعادة فكلها ادى الى نقص الالوهية فهو مردود ومن جعل في الوجود الحادث ما ليس
بمراد لله فهو من المعرفة مطرود وباب التوحيد في وجهه مسدود وقدير الامر لا يراد للمامور به وهو الصحيح وهذا
غاية التصريح ثم قال من اوجب على الله امرا فقد اوجب عليه حد الواجب وذلك على الله محال في صحيح المذاهب
ومن قال بالوجوب لسبق العلم فقد خرج عن الحكم المعروف عند العلماء في الواجب وهو صحيح الحكم ثم قال تكليف ما لا يطاق
جائز عقلا وقد عاينا ذلك مشاهدة ونقلا ثم قال من لم يخرج شيء على الحقيقة عن ملكه فلا يتصف بالجور والظلم فيما يجريه
من حكمه في ملكه ثم قال من هو مختار فلا يجب عليه رعاية الاصلح وقد ثبت ذلك وصح التقبيح والتحسين بالشرع والعرض ومن
قال ان الحسن والقبيح لذات الحسن والقبيح فهو صاحب جهل عريض ثم قال اذا كان وجوب معرفة الله وغير ذلك من
شرطه ارتباط الضرر بتركه في المستقبل فلا يصح الوجوب بالعقل لانه لا يعقل ثم قال اذا كان العقل يستقل بنفسه في امر
وفي امر لا يستقل فلا بد من موصل اليه مستقل فلم تستحيل بعثة الرسل وانهم اعلم الخلق بالغايات والسبل ثم قال لو جاز ان
يجئ الكاذب بما جاء به الصادق لانقلبت الحقائق ولتبدلت القدرة بالعجز ولاستند الكذب الى حضرة العز وهذا كله
محال وغاية الضلال بما ثبت الواحد الاول يثبت الثاني في جميع الوجوه والمعاني الفصل الرابع في معرفة التخليص
والترتيب باللسان اليمني ثم قام اليمني وقال من افسد شيئا بعد ما انشاه جاز ان يعيده كما بداه ثم قال اذا قامت
اللطيفة الروحانية بجزء ما من الانسان فقد صح عليه اسم الحيوان النائم يرى ما لا يراه اليقظان وهو الى جانبه لاختلاف
مذاهبه من قامت به الحياة جازت عليه اللذة والالم فما لك لا تلتزم ثم قال البدل من الشيء يقوم مقامه ويوجب له احكامه
ثم قال من قدر على امساك الطير في الهواء وهي اجسام قدر على امساك جميع الاجرام ثم قال قد تحللت الفقاة واجتمعت
اطراف الدائرة قبل حلول الدائرة ثم قال اقامة الدين هو المطلوب ولا يصح الا بالامان فاتخاذ الامام واجب في كل زمان
ثم قال اذا تكاملت الشرائط صح العقد ولزم العالم الوفاء بالعهد وهي الذكورية والبلوغ والعقل والعلم والحرية والورع
والنجدة والكفاية ونسب قريش وسلامة حاسة السمع والبصر وبهذا قال بعض اهل العلم والنظر ثم قال اذا تعارض امامان

فالعقد

فالعقد للاكثر اتباعه واذا تعذر خلع امام ناقص لتحقق وقوع فتنة وشامل فبقاء العقد له واجب ولا يجوز ازدواجه
قال الشاذي فوفي كل واحد من الاربعة ما اشترط وانتظم الوجود وارتبط وصل في اعتقاد اهل الاختصاص من اهل الله
بين نظر وكشف الحمد لله محير العقول في نتائج الهمم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم مسئلة اما بعد فان للعقول حدا تقف
عنده من حيث ما هي مفكرة لا من حيث ما هي قابلة فنقول في الامر الذي يستحيل عقلا قد لا يستحيل نسبة الاهية كما نقول فيما يجوز
عقلا قد يستحيل نسبة الاهية مسئلة اية مناسبة بين الحق الواجب الوجود بذاته وبين الممكن وان كان واجبا به عند من
يقول بذلك لاقتضاء الذات او لاقتضاء العلم ومآخذها الفكرية انما تقوم صحيحة من البراهين الوجودية ولا بد بين الدليل
والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به يكون التعلق له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول عليه بذلك الدليل
ولولا ذلك الوجه ما وصل دال الى مدلول دليله ابدا فلا يصح ان يجتمع الخلق والحق في وجه ابدا من حيث الذات لكن من
حيث ان هذه الذات منعوتة بالالوهية فهذا حكم آخر تستقل العقول بادراكه وكل ما يستقل العقل بادراكه عندنا يمكن
ان يتقدم العلم به على شهوده وذات الحق تعالى بائنة عن هذا الحكم فان شهودها يتقدم على العلم بها بل تشهد ولا تعلم كما
ان الالوهية تعلم ولا تشهد والذات تقابلها وكم من عاقل ممن يدعي العقل الرصين من العلماء النظار يقول انه حصل على
معرفة الذات من حيث النظر الفكري وهو غالط في ذلك وذلك لانه متردد بفكره بين السلب والاثبات والاثبات
راجع اليه فانه ما اثبت للحق الباطن الا ما هو الناظر عليه من كونه عالما قادرا مريدا الى جميع الاسماء والسلب راجع الى العدم
والنفي والنفي لا يكون صفة ذاتية لان الصفات الذاتية للموجودات انما هي ثبوتية فما حصل لهذا المفكر المتردد بين الاثبات
والسلب من العلم بالله شيء مسئلة اني للمقيد بمعرفة المطلق وذاته لا تقتضيه وكيف يمكن ان يصل الممكن الى معرفة الواجب
بالذات وما من وجه للممكن الا ويجوز عليه العدم والدثور والافتقار فلو جمع بين الواجب بذاته وبين الممكن وجه لجاز على
الواجب ما جاز على الممكن من ذلك الوجه من الدثور والافتقار وهذا في حق الواجب محال فاثبات وجه جامع بين الواجب
والممكن محال فان وجود الممكن تابعة له وهو في نفسه يجوز عليه العدم فتوابعه احرى واحق بهذا الحكم وثبت للممكن ما ثبت
للواجب بالذات من ذلك الوجه الجامع وما ثم شيء ثبت للممكن من حيث ما هو ثابت للواجب بالذات فوجود وجه جامع
بين الممكن والواجب بالذات مسئلة لكني اقول ان للالوهية احكاما وان كانت حكما وفي صور هذه الاحكام يقع التجلي محال
في الدار الآخرة حيث كان فانه قد اختلف في رؤية النبي عليه السلام ربه كما ذكر وقد جاء حديث النور الاعظم في رفرف
الدر وايلي قوت وغير ذلك مسئلة اقول بالحكم الارادي لكني لا اقول بالاختيار فان الخطاب بالاختيار الوارد انما ورد
من حيث النظر الى الممكن معرى عن علته وسببيه مسئلة اقول بما اعطاه الكشف الاعتصامي ان الله كان ولا شيء معه الى هنا
انتهى لفظه عليه السلام وما اتى بعد هذا فهو مدرج فيه وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان يريدون في الحكم فالآن وكان امران
عايدان علينا اذ بنا ظهرا وامثالهما وقد انتفت المناسبة والمقول عليه كان الله ولا شيء معه انما هو الالوهية لا الذات وكل
حكم يثبت في باب العلم الالهي للذات انما هو للالوهية وهي احكام ونسب واضافات وسلوب والكثرة في النسب لا
في العين وهنا زلت اقدام من شرك بين من يقبل التشبيه وبين من لا يقبله عند كلامهم في الصفات واعتمدوا في ذلك
على الامور الجامعة التي هي الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها غائبا وشاهدا فاما شاهدا فقد يسلم واما غائبا فغير
مسلم مسئلة بحر العمى برزخ بين الحق والخلق في هذا البحر اتصف الممكن بعالم وقادر وجميع الاسماء الالهية التي بايدينا واتصف
الحق بالتعجب والتبشبش والضحك والفرح والمعية واكثر النعوت الكونية فرد ماله وخذ ما لك فله النزول
ولنا المعراج مسئلة من اردت الوصول اليه لم تصل اليه الا به وبك بك من حيث انك وبه لانه موضع قصدك

قوله ما هو الناظر عليه
اظن ان الاصل ما هو
الناظر عليه فليتنظر
كذا رايت والحق انها
الناظر يعني ان الناظر
اي الباحث ما اثبت
للحق الذي هو باطن
الا صفات وتلك الصفات
هي صفات قائمة بالناظر
والناظر كائن عليها اي
متصف بها اهـ

قوله وثبت للممكن عطف
على الجزاء وهو قوله لجاز

والالوهية تطلب ذلك والذات لا تطلبه مسئلة المتوجه على ايجاد كل ما سوى الله تعالى هو الالوهية باحكامها ونسبها
واضافاتها وهي التي استدعت الاثار وان قاهرا بلا مقهور وقادرا بلا مقدور صلاحية ووجودا وقوة وفعلا محال مسئلة
النعت الخاص الاخص الذي انفردت به الالوهية كونها قادرة اذ لا قدرة لممكن اصلا وانما له التمكن من قبول تعلق الاثر الالهي
مسئلة الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما دون غيره فيوجده الاقتدار الالهي عند هذا التعلق فسمي ذلك كسبا للممكن
مسئلة الجبر لا يصح عند المحقق لكونه لا ينافي صحة الفعل للعبد فان الجبر حمل الممكن على الفعل مع وجود الاباية من الممكن والجماد
ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل دلالة عقل عادي فالممكن ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل دلالة عقل محقق مع ظهور الاثار
منه مسئلة الالوهية تقتضي ان يكون في العالم بلاء وعافية فليس ازالة المنتقم من الوجود باولى من ازالة الغافر وذي العفو والمنعم
ولو بقي من الاسماء ما لا حكم له لكان معطلا والتعطيل في الالوهية محال فعدم اثر الاسماء محال مسئلة المدرك والمدرك كل واحد
منهما على ضربين مدرك يعلم وله قوة التخيل ومدرك يعلم وما له قوة التخيل والمدرك بفتح الراء على ضربين مدرك له صورة يعلم
بصورته من ليس له قوة التخيل ولا يتصوره ويعلمه ويتصوره من له قوة التخيل ومدرك ما له صورة يعلم فقط مسئلة العلم ليس
تصور المعلوم ولا هو المعنى الذي يتصور المعلوم فانه ما كل معلوم يتصور وكل عالم يتصور فان التصور للعالم انما هو من كونه متخيلا
والصورة للمعلوم ان يكون على حالة يمسكها الخيال وثم معلومات لا يمسكها خيال اصلا فثبت انها لا صورة لها مسئلة لو صح
الفعل من الممكن لصح ان يكون قادرا ولا فعل له فلا قدرة له فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان وكلامنا في هذا الفصل
مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفي الفعل عنها مسئلة لا يصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد وهل ثم من هو على هذا الوصف
ام لا في ذلك نظر للمنصف الا ترى الاشاعرة ما جعلوا الايجاد للحق الا من كونه قادرا والاختصاص من كونه مريدا والاحكام
من كونه عالما وكون الشيء مريدا ما هو عين كونه قادرا فليس قولهم بعد هذا انه واحد من كل وجه صحيحا في التعلق العام وكيف
وهم مثبتو الصفات زائدة على الذات قائمة به تعالى وهكذا القائلون بالنسب والاضافات وكل فرقة من الفرق تخلصت
لهم الوحدة من جميع الوجوه الا انهم بين ملزم من مذهبه القول بعدمها وبين قائل بها فاثبات الوحدانية انما ذلك في الالوهية
اي لا اله الا هو وذلك صحيح مدلول عليه مسئلة كون الباري عالما حيا قادرا الى سائر الصفات نسب واضافات لا
اعيان زائدة لما يؤدي الى نعتها بالنقص اذ الكامل بالزائد ناقص بالذات عن كماله بالزائد وهو كامل لذاته فالزائد بالذات
على الذات محال وبالنسب والاضافة ليس بمحال واما قول القائل لا هي هو ولا هي غيره فكلام في غاية البعد فانه قد دل
صاحب هذا المذهب على اثبات الزائد وهو الغير بلا شك الا انه انكر هذا الاطلاق لا غير ثم تحكم في الحد بان قال الغيران
هما اللذان يجوز مفارقة احدهما الاخر مكانا وزمانا ووجودا وعدما وليس هذا الحد للغيرين عند جميع العلماء به
مسئلة لا يؤثر تعدد التعلقات من المتعلق في كونه واحدا في نفسه كما لا يؤثر تقسيم المتكلم به في احدية الكلام
الصفات الذاتية للموصوف بها وان تعددت فلا تدل على تعدد الموصوف في نفسه لكونها مجموع ذاته وان كانت
معقولة في التمييز بعضها من بعض مسئلة كل صورة في العالم عرض في الجوهر وهي التي تقع عليها الخلع والسلخ والجوهر واحد
والقسمة في الصورة لا في الجوهر مسئلة قول القائل انما وجد عن المعلول الاول الكثرة وان كان واحدا لاعتبارات
ثلاثة وجدت فيه وهي عقله علته ونفسه وامكانه فنقول لهم ذلكم يلزمكم في العلة الاولى اعني وجود اعتبارات فيه
وهو واحد فلم منعتم ان لا يصدر عنه الا واحد فاما ان تجيزوا صدور الكثرة عن العلة الاولى او صدور واحد
عن المعلول الاول وانتم غير قائلين بالامرين مسئلة من وجب له الكمال الذاتي والغنى الذاتي لا يكون علة لشيء لانه
يؤدي كونه علة توقفه على المعلول والذات منزهة عن التوقف على شيء فكونها علة محال لكن الالوهية قد تقبل الاضافات فان

الكلام

انظر هل ينبغي ان يزاد المدرك الذي له قوة التخيل ولا يعلم كالحيوان فيتصور ماله صورة ولا يعلم شيئا الا

قيل انما يطلق الاله على من هو كامل الذات غني الذات لا تزيد الاضافة ولا النسب قلنا لا مشاحة في اللفظ بخلاف
العلة فانها في اصل وضعها ومن معناها تستدعي معلولا فان اريد بالعلة ما اراد هذا بالاله فمسلم ولا يبقى نزاع في هذا اللفظ
الا من جهة الشرع هل يمنع او يبيح او يسكت مسئلة الالوهية مرتبة للذات لا يستحقها الا الله فطلبت مستحقها ما هو طلبها
والمالوه يطلبها وهي تطلبه والذات غنية عن كل شيء فلو ظهر هذا السر لبطل ما ذكر لبطلت الالوهية ولم يبطل كمال الذات
وظهر هنا بمعنى زال كما يقال ظهروا عن البلد اي ارتفعوا عنه وهو قول الامام للالوهية سر لو ظهر لبطلت الالوهية مسئلة
العلم لا يتغير بتغير المعلوم لكن التعلق يتغير والتعلق نسبة الى معلوم ما مثاله تعلق العلم بان زيدا سيكون فكان فتعلق العلم
بكونه كائنا في الحال وزال تعلق العلم باستيناف كونه ولا يلزم من تغير التعلق تغير العلم وكذلك لا يلزم من تغير المسموع والمرئي
تغير الرؤية والسمع مسئلة ثبت ان العلم لا يتغير فالمعلوم ايضا لا يتغير فان معلوم العلم انما هو نسبة لامرين معلومين محققين
فالجسم معلوم لا يتغير ابدا والقيام معلوم لا يتغير ونسبة القيام للجسم اي المعلومة التي الحق بها التغيير والنسبة ايضا لا تتغير وهذه
النسبة الشخصية ايضا لا تكون لغير هذا الشخص فلا تتغير وما ثم معلوم اصلا سوى هذه الاربعة وهي الثلاثة الامور المحققة النسبة
والمنسوب والمنسوب اليه والنسبة الشخصية وان قيل انما الحقنا التغيير بالمنسوب اليه لكونه رايناه على حالة ما ثم رايناه على حالة
اخرى قلنا لما نظرت المنسوب اليه امرا ما لم تنظر اليه من حيث حقيقته فحقيقته غير متغيرة ولا من حيث ما هو منسوب اليه
حال ما فاذن ليس المعلوم الاخر هو المنسوب اليه تلك الحالة التي قلت انها زالت فانها لا تفارق منسوبها وانما هذا المنسوب اخر
اليه نسبة اخرى فاذن فلا يتغير علم ولا معلوم وانما العلم له تعلقات بالمعلومات او تعلق بالمعلومات كيف شئت مسئلة
ليس شيء من العلم التصوري يكتسب بالنظر الفكري فالعلوم المكتسبة ليس الا نسبة معلوم تصوري الى معلوم تصوري
والنسبة المطلقة ايضا من العلم التصوري فاذا انسبت الاكتساب الى العلم التصوري فليس ذلك الا من كونك تسمع لفظا
قد اصطلحت عليه طائفة ما لمعنى ما يعرفه كل احد لكن لا يعرف كل احد ان ذلك اللفظ يدل عليه فلذلك يسال عن المعنى
الذي اطلق عليه هذا اللفظ اي معنى هو فيعينه له المسؤل بما يعرفه فلو لم يكن عند السائل العلم بذلك المعنى من حيث معنويته
والدلالة التي توصل بها الى معرفة مراد ذلك الشخص بذلك الاصطلاح لذلك المعنى ما قبله وما عرف ما يقول فلا بد ان تكون
المعارف كلها مركوزة في النفس ثم تنكشف لها مع الانات حالا بعد حال مسئلة وصف العلم بالاحاطة للمعلومات يقتضي تناهيها
والتناهي فيها محال فالاحاطة محال لكن يقال العلم محيط بحقيقة كل معلوم والا فليس معلوما بطريق الاحاطة فانه من علم
امرا ما من وجه ما لا من جميع وجوهه فما احاط به مسئلة البصيرة علم ورؤية البصر طريق حصول علم فكون الاله سميعا
بصيرا التعلق تفصيلي فهما حكمان للعلم ووقعت التثنية من اجل المتعلق الذي هو المسموع والمبصر مسئلة الازل
نعت سلبي وهو نفي الاولية فاذا قلنا اول في حق الالوهية فليس الا المرتبة مسئلة دلت الاشاعرة على حدوث كل
ما سوى الله بحدوث المتحيزات وحدوث لواحقها وهذا لا يصح حتى يقيموا الدليل على حصر كل ما سوى الله تعالى فيما ذكروه
ونحن نسلم حدوث ما ذكروا حدوثه مسئلة كل موجود قائم بنفسه غير متحيز وهو ممكن لا يجري مع وجوده الازمنة ولا تطلبه
الامكنة مسئلة دلالة الاشعري في الممكن الاول انه يجوز تقدمه على زمان وجوده وتاخره عنه والزمان عنده في هذه المسالة
مقدر لا موجود فالاختصاص دليل على المخصص فهذه دلالة فاسدة لعدم الزمان فبطل ان يكون هذا دليلا فلو قال
نسبة الممكنات الى الوجود او نسبة الوجود الى الممكنات نسبة واحدة من حيث ما هي نسبة لا من حيث ما هو ممكن
فاختصاص بعض الممكنات بالوجود دون غيره من الممكنات دليل على ان لها مخصصا فهذا هو عين حدوث كل ما سوى الله
مسئلة قول القائل ان الزمان مدة متوهمة تقطعها حركة الفلك خلف من الكلام لان المتوهم ليس بوجود محقق وهم

كما ينبغي

يكرون على الاشاعرة تقدير الزمان في الممكن الاول فحركات الفلك تقطع في لاشي فان قال الاخران الزمان حركة الفلك
والفلك متحيز فلا تقطع الحركة الا في متحيز مسئلة عجبت من طائفتين كبيرتين الاشاعرة والمجسمة في غلطهم في اللفظ المشترك
كيف جعلوه للتشبيه ولا يكون التشبيه الا بلفظة المثل او كاف الصفة بين الامرين في اللسان وهذا عزيز الوجود في كل ما جعلوه
تشبيها من اية او خبر ثم ان الاشاعرة تخيلت انها لما تاولت قد خرجت من التشبيه وهي ما فارقته الا انها انتقلت من التشبيه
بالاجسام الى التشبيه بالمعاني المحدثة المفارقة للنعوت القديمة في الحقيقة والحد فما انتقلوا من التشبيه بالمحدثات اصلا
ولو قلنا بقولهم لم نعدل بشيء من الاستوا الذي هو الاستقرار الا الاستوا الذي هو الاستيلا كما عدلوا ولا سيما والعرش مذكور
في نسبة هذا الاستوا ويبطل معنى الاستيلا مع ذكر السرير ويستحيل صرفه الى معنى اخر بيانه في الاستقرار فكنت اقول ان التشبيه
مثلا انما وقع بالاستوا والاستوا معنى لا بالمستوي الذي هو الجسم والاستوا حقيقة معقولة معنوية تنسب الى كل ذات بحسب ما
تعطيه حقيقة تلك الذات ولا حاجة لنا الى التكليف في صرف الاستوا عن ظاهره فهذا غلط بين لا خفا به واما المجسمة
فلم يكن ينبغي لهم ان يتجاوزوا باللفظ الوارد الى احد محتملاته مع ايمانهم ووقوفهم مع قوله تعالى ليس كمثله شيء مسئلة كما انه
تعالى لم يامر بالفحشاء كذلك لا يريدها لكن قضاها وقدرها بيان كونه لا يريدها ان كونها فاحشة ليس عينها بل هو حكم الله فيها
وحكم الله في الاشياء غير مخلوق وما لم يجز عليه الخلق لا يكون مرادا فان الزنا مثلا في الطاعة الزنا مثلا وقلنا الارادة للطاعة ثبتت
سمعا لا عقلا فاثبتوها في الفحشاء ونحن قبلناها ايمانا كما قبلنا وزن الاعمال وصورها مع كونها اعراضا فلا يقدح ذلك
فيما ذهبنا اليه لما اقتضاه الدليل مسئلة العدم للممكن المتقدم بالحكم على وجوده ليس بمراد لكن العدم الذي يقارنه حكما
حال وجوده ان لو لم يكن الوجود لكان ذلك العدم منسحبا عليه هو مراد حال وجود الممكن لجواز استصحاب العدم له وعدم
الممكن الذي ليس بمراد هو الذي في مقابلة وجود الواجب لذاته لان مرتبة الوجود المطلق تقابل العدم المطلق الذي
للممكن اذ ليس له جواز وجود في هذه المرتبة وهذا نعت وجود الالوهة لا غير مسئلة لا يستحيل في العقل وجود قديم ليس بالاه فان لم يكن
فمن طريق السمع لا غير مسئلة كون المخصص مريد الوجود ممكن ما ليس تخصيصه لوجوده من حيث هو وجود ولكن من حيث
نسبته لممكن ما تجوز نسبته لممكن اخر فالوجود من حيث الممكن مطلقا لا من حيث ممكن ما ليس بمراد ولا بواقع اصلا
الا بممكن ما واذا كان لممكن ما فليس هو بمراد من حيث هو لكن من حيث نسبته لممكن ما لا غير مسئلة دل الدليل على ثبوت
السبب المخصص ودل الدليل مثلا على التوقيف فيما ينسب الى هذا المخصص من نفي او اثبات كما قال لنا بعض النظار
في كلام جرى بيني وبينه فكنا نقف كما زعم لكن دل الدليل على ثبوت الرسول من جانب المرسل فاخذنا النسب الالاهية
من الرسول فحكمنا بانه كذا وليس كذا فكيف والدليل الواضح على وجوده فان وجوده عين ذاته وليس بعلة لذاته لثبوت
الافتقار الى الغير وهو الكامل بكل وجه فهو موجود ووجوده عين ذاته لا غيرها مسئلة افتقار الممكن للواجب بالذات
والاستغنا الذاتي للواجب دون الممكن يسمى الاها وتعلقها بنفسها وبحقايق كل محقق وجودا كان او عدما يسمى علما تعلقها
بالممكنات من حيث ما هي الممكنات عليه يسمى اختيارا تعلقها بالممكن من حيث تقدم العلم قبل كون الممكن يسمى مشيئة تعلقها
بتخصيص احد الجائزين للممكن على التعيين يسمى ارادة تعلقها بايجاد الكون يسمى قدرة تعلقها باسماع المكون لكونه يسمى امرا
وهو على نوعين بواسطة وبلا واسطة فبارتفاع الوسائط لا بد من نفوذ الامر وبالواسطة لا يلزم النفوذ وليس بامر
في عين الحقيقة اذ لا يتقف الامر الشيء تعلقها باسماع المكون لصرفه عن كونه او كون ما يمكن ان يصدر منه يسمى نهيا و
صورته في التقسيم صورة الامر تعلقها بتحصيل ما هي عليه هي او غيرها من الكائنات او ما في النفس يسمى اخبارا فان
تعلقت بالكون على طريق اي شيء يسمى استفهاما فان تعلقت به على جهة النزول اليه بصيغة الامر يسمى دعاء ومن باب

تعلق

يعني الاهية او الوهية

تعلق الامر الى هذا يسمى كلاما تعلقها بالكلام من غير اشتراط العلم به يسمى سمعا فان تعلقت وتبع التعلق الفهم بالمسموع يسمى فهما
تعلقها بكيفية النور وما يحمله من المرئيات يسمى بصرا ورؤية تعلقها بادراك كل مدرك الذي لا يصح تعلق من هذه التعلقات
كلها الا به يسمى حياة والعين في ذلك كله واحدة تعددت التعلقات لحقايق المتعلقات والاسما للمسميات مسئلة للعقل
نور يدرك به امورا مخصوصة وللايمان نور به يدرك كل شي ما لم يقم مانع فبنور العقل تصل الى معرفة الالوهة وما يجب لها
ويستحيل وما يجوز منها فلا يستحيل ولا يجب وبنور الايمان يدرك العقل معرفة الذات وما نسب الحق الى نفسه من النعوت
مسئلة لا يمكن عندنا معرفة كيفية ما ينسب الى الذوات من الاحكام الا بعد معرفة الذوات المنسوبة والمنسوب اليها
وحينئذ تعرف كيفية النسبة المخصوصة لتلك الذات المخصوصة كالاستوا والمعية واليد والعين وغير ذلك مسئلة
الاعيان لا تنقلب والحقايق لا تتبدل فالنار تحرق بحقيقتها لا بصورتها فقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما خطاب للصورة
وهي الجمرات واجرام الجمرات محرقة بالنار فلما قام النار بها سميت نارا فتقبل البرد كما قبلت الحرارة مسئلة البقا استمرار
الوجود مثلا على الباقي لا غير ليس بصفة زائدة فتحتاج الى بقاء وتتسلسل الا على مذهب الاشاعرة في المحدث فان البقا
عرض فلا يحتاج الى بقاء وانما ذلك في بقاء الحق تعالى مسئلة الكلام من حيث ما هو كلام واحد والقسمة في المتكلم به
اي الكلام فالامر والنهي والخبر والاستخبار والطلب واحد في الكلام مسئلة الاختلاف في الاسم والمسمى والتسمية
اختلاف في اللفظ فاما قول من قال تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك فكالنهي عن السفر بالمصحف الى ارض العدو
واما القول في الحجة باسما سميتموها على ان الاسم هو المسمى فالمعبود الاشخاص فنسبة الالوهة عبدوا فلا حجة في ان الاسم
هو المسمى ولو كان لكان بحكم اللغة والوضع لا بحكم المعنى مسئلة وجود الممكنات لكمال مراتب الوجود الذاتي
والعرفاني لا غير مسئلة كل ممكن منحصر في احد قسمين في ستر او تجل فقد وجد الممكن على اقصى غاياته واكملها فلا اكمل منه
ولو كان الاكمل لا يتناهى لما تصور خلق الكمال وقد وجد منطبقا للحضرة الكمالية فقد كمل مسئلة المعلومات
منحصرة من حيث ما تدرك به في حس ظاهر وباطن وهو الادراك النفسي وبديهة وما تركب من ذلك عقلا
ان كان معنى وخيالا ان كان صورة فالخيال لا يركب الا في الصور خاصة فالعقل يعقل ما ركب الخيال وليس
في قوة الخيال ان يصور بعض ما يركبه العقل ومع الاقتدار الالاهي ستر خارج عن هذا كله يتقف عنده مسئلة الحسن
والقبح ذاتي للحسن والقبيح لكن منه ما يدرك حسنه وقبحه بالنظر الى كمال او نقص او غرض او ملايمة طبع او منافرة
او وضع ومنه ما لا يدرك قبحه ولا حسنه الا من جانب الحق الذي هو الشرع فيقول هذا قبيح وهذا حسن وهذا
من الشرع خبر لا حكم ولهذا نقول بشرط الزمان والحال والشخص وانما شرطنا هذا من اجل من يقول في القتل
ابتدا وقودا واحد وفي ايلاج الذكر في الفرج سفاحا ونكاحا فمن حيث هو ايلاج واحد لسنا نقول كذلك فان
الزمان مختلف ولوازم النكاح غير موجودة في السفاح وزمان تحليل الشي ليس زمان تحريمه ان لو كان عين المحرم واحدا
فالحركة من زيد في زمان ما ليس هي الحركة منه في الزمان الاخر ولا الحركة التي من عمرو هي الحركة التي من زيد فالقبيح لا يكون
حسنا ابدا لان تلك الحركة الموصوفة بالحسن او القبح لا تعود ابدا فقد علم الحق ما كان حسنا وما كان قبيحا ونحن لا نعلم ثم
انه لا يلزم من الشي اذا كان قبيحا ان يكون اثره قبيحا قد يكون اثره حسنا والحسن ايضا كذلك قد يكون اثره قبيحا كحسن الصدق
في مواضع يكون اثره قبيحا وكقبح الكذب وفي مواضع يكون اثره حسنا فتحقق ما نبهناك عليه تجد الحق مسئلة لا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول فعلى هذا لا يصح
قول الحلولي لو كان الله في شي كما كان في عيسى لاحيى الموتى مسئلة لا يلزم الراضي بالقضا الرضا بالمقضي فالقضا حكم الله
وهو الذي امرنا بالرضا به والمقضي المحكوم به فلا يلزمنا الرضا به مسئلة ان اريد بالاختراع حدوث المعنى المخترع في نفس المخترع

وهو حقيقة الاختراع فذلك على الله محال وان اريد بالاختراع حدوث المخترع على غير مثال سبقه في الوجود الذي
ظهر فيه فقد يوصف الحق على هذا بالاختراع **مسئلة** ارتباط العالم بالله ارتباط ممكن بواجب ومصنوع بصانع فليس
للعالم في الازل مرتبة فانها مرتبة الواجب بالذات فهو الله ولا شيء معه سواء كان العالم موجودا او معدوما فمن توهم
بين الله والعالم بونا يقدر تقدم وجود الممكن فيه وتأخره فهو توهم باطل لا حقيقة له فلهذا نزعنا في الدلالة على حدوث
العالم خلاف ما نزعت اليه الاشاعرة وقد ذكرناه في هذا التعليق **مسئلة** لا يلزم من تعلق العلم بالمعلوم حصول المعلوم
في نفس العالم ولا مثاله وانما العلم يتعلق بالمعلومات على ما هي المعلومات عليه في حيثيتها وجودا وعدما فقول القائل ان
بعض المعلومات له في الوجود اربع مراتب ذهني وعيني ولفظي وخطي فان اراد بالذهن العلم فغير مسلم وان اراد بالذهن
الخيال فمسلم لكن في كل [illegible] معلوم متخيل خاصة وفي كل عالم متخيل ولكن لا يصح هذا الا في الذهني خاصة لانه يطابق
العين في الصورة واللفظي والخطي ليس كذلك فان اللفظ والخط موضوعان للدلالة والتفهيم فلا يتنزل من
حيث الصورة على الصورة فان زيدا اللفظي والخطي انما هو زاي وياء ودال رقما او لفظا ما له يمين ولا شمال ولا جهات
ولا عين ولا سمع فلهذا قلنا لا يتنزل عليه من حيث الصورة لكن من حيث الدلالة ولذلك اذا وقعت فيه المشاركة
التي تبطل الدلالة افتقرنا الى النعت والبدل وعطف البيان ولا يدخل في الذهني مشاركة اصلا فافهم **مسئلة** كما حصرنا
في كتاب المعرفة الاول بالعقل من وجوه المعارف في العالم ولم ننبه من اين حصل لنا ذلك الحصر فاعلم ان للعقل
ثلاثمائة وستين وجها يقابل كل وجه من جناب الحق العزيز ثلاثمائة وستين وجها يمده كل وجه منها بعلم لا يعطيه الوجه
الآخر فاذا ضربت وجوه العقل في وجوه الاخذ فالخارج من ذلك هي العلوم التي للعقل المسطرة في اللوح المحفوظ الذي هو النفس
وهذا الذي ذكرناه كشفا الهيا لا يحيله دليل عقلي فيتلقى تسليما من قائله اعني هذا كما نتلقى من القائل الحكيم الثلاثة الاعتبارات
التي للعقل الاول من غير [illegible] دليل لكن مصادرة فهذا اولى من ذلك فان الحكيم يدعي في ذلك النظر فيدخل عليه
بما قد ذكرناه في عيون المسائل في مسئلة الدرة البيضاء الذي هو العقل الاول وهذا الذي ذكرناه لا يلزم عليه دخل فانا ما ادعيناه
[margin: من جانب الحق تعالى]
نظرا وانما ادعيناه تعريفا فغاية المنكر ان يقول للقائل تكذب ليس له غير ذلك كما يقول له المؤمن به صدقت فهذا فرقان
بيننا وبين القائلين بالاعتبارات الثلاثة وبالله التوفيق **مسئلة** ما من ممكن من عالم الخلق الا وله وجهان وجه الى سببه
ووجه الى الله تعالى فكل حجاب وظلمة تطرأ عليه فمن سببه وكل نور وكشف فمن جانب حقه وكل ممكن من عالم الامر فلا يتصور
في حقه حجاب لانه ليس له الا وجه واحد فهو النور المحض الا لله الدين الخالص **مسئلة** دل الدليل العقلي على ان الايجاد متعلق
القدرة وقال الحق عن نفسه ان الوجود يقع عن الامر الالهي فقال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلا بد
ان ننظر في متعلق الامر ما هو وما هو متعلق القدرة حتى اجمع بين السمع والعقل فنقول الامتثال قد وقع بقوله فيكون والمأمور به
انما هو الوجود فتعلقت الارادة بتخصيص احد الممكنين وهو الوجود وتعلقت القدرة بالممكن فاثرت فيه الايجاد وهي حالة
معقولة بين العدم والوجود فتعلق الخطاب بالامر لهذه العين المخصصة بان تكون فامتثلت فكانت فلولا ما كان للممكن
عين ولا وصف لها بالوجود يتوجه على تلك العين الامر بالوجود لما وقع الوجود والقائل [illegible] بشيئية المراد في شرح كن غير
مصيب **مسئلة** معقولية الاولية للواجب الوجود بالغير نسبة سلبية عن وجود كون الوجوب المطلق فهو اول لكل مقيد
اذ يستحيل ان يكون له هناك قدم لانه لا يخلو ان يكون بحيث الوجوب المطلق فيكون اما هو نفسه وهو محال واما
قائما به وهو محال لوجوه منها انه قائم بنفسه ومنها ما يلزم للواجب المطلق لو قام به هذا من الافتقار فيكون اما متقوما لذاته
وهو محال او متقوما بمرتبة وهو محال **مسئلة** معقولية الاولية للواجب المطلق نسبة وضعية لا يعقل لها العقل سوى

الاستناد

استناد الممكن اليه فيكون اولا بهذا الاعتبار ولو قدرنا لا وجود للممكن قوة وفعلا لانتفت النسبة الاولية اذ لا تجد متعلقا
مسئلة علم الممكنات لا يعلم موجوده الا من حيث هو نفسه علم ومن هو موجود عنه غير ذلك لا يصح لان العلم بالشيء
يؤذن بالاحاطة به والفراغ منه وهذا في ذلك الجناب محال فالعلم به محال ولا يصح ان يعلم منه لانه لا يتبعض فلم يبق العلم
الا بما يكون منه وما يكون منه هو انت فانت المعلوم فان قيل علمنا بليس هو كذا علم به قلنا نعم كذا جردته عنها لما تقتضيه الدليل
من نفي المشاركة فتميزت انت عندك عن ذات مجهولة لك من حيث ما هي معلومة لنفسها ما هي تميزت لك لعدم الصفات
الثبوتية التي لها في نفسها فافهم ما علمت وقل رب زدني علما لو علمته لم يكن هو ولو جهلك لم تكن انت فبعلمه اوجدك وبعجزك
عبدته فهو لهو لا لك وانت انت لانت وله فانت مرتبط به ما هو مرتبط بك الدائرة مطلقة مرتبطة بالنقطة النقطة
مطلقة ليست مرتبطة بالدائرة نقطة الدائرة مرتبطة بالدائرة كذلك الذات مطلقة ليست مرتبطة بك الالوهية الذات
مرتبطة بالمألوه كنقطة الدائرة **مسئلة** متعلق رؤيتنا الحق تعالى ذاته سبحانه ومتعلق علمنا به اثباته الها بالاضافات والسلوب
فاختلف المتعلق فلا يقال في الرؤية انها مزيد وضوح في العلم لاختلاف المتعلق وان كان وجوده عين ماهيته فلا تنكر ان معقولية
الذات غير معقولية كونها موجودة **مسئلة** ان العدم هو الشر المحض لم يعقل بعض الناس حقيقة هذا الكلام لغموضه وهو قول المحققين
من العلماء المتقدمين والمتأخرين لكن اطلقوا هذه اللفظة ولم يوضحوا معناها وقد قال لنا بعض سفراء الحق في منازلة في
الظلمة والنور ان الخير في الوجود والشر في العدم في كلام طويل علمنا ان الحق تعالى له اطلاق الوجود من غير تقييد وهو الخير
المحض الذي لا شر فيه فيقابله اطلاق العدم الذي هو الشر المحض الذي لا خير فيه فهذا هو معنى قولهم ان العدم هو الشر المحض
مسئلة لا يقال من جهة الحقيقة ان الله جائز ان يوجد امرا ما وجائز ان لا يوجده فان فعله لاشيا ليس الممكن بالنظر اليه
ولا بايجاب موجب ولكن يقال ذلك الامر جائز ان يوجد وجائز ان لا يوجد فيفتقر الى مرجح وهو الله تعالى وقد تقصينا الشريعة
فما راينا فيها ما يناقض ما قلناه فالذي نقول في الحق تعالى انه يجب له كذا ويستحيل عليه كذا ولا نقول يجوز عليه كذا فهذه عقيدة
اهل الاختصاص من اهل الله واما عقيدة خلاصة الخاصة في الله تعالى فامر فوق هذا جعلناه مبددا في هذا الكتاب لكون اكثر
العقول المحجوبة بافكارها تقصر عن ادراكه لعدم تجريدها وقد انتهت مقدمة الكتاب وهي عليه كالعلاوة فمن شاء كتبها فيه ومن شاء
[margin: انتهى الجزء الثالث]
تركها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثالث والحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين **الباب الاول في معرفة الروح**
الذي اخذت من تفصيل نشأته ما سطرته في هذا الكتاب وما كان بيني وبينه من الاسرار فمن ذلك نظم • قلت عند الطواف
كيف الطواف • وهو عن دركنا ستر ما مكفوف • جلمد غير عاقل حركاته • قيل انت المحجوب المنكوف • انظر البيت نوره يتلالا لقلوب
تطهرت مكشوف • نظرته بالله دون حجاب • فبدا سره العلي المنيف • وتجلى لها من افق جلالي • قمر الصدق ما عراه خسوف
لو رايت الولي حين يراه • قلت فيه مدله ملهوف • يلثم السر في سواد يميني • اي سر لو انه معروف • جهلت ذاته فقيل كثيف
عند قوم [illegible] وعند قوم لطيف • قال لو قلت لم جهلوه • انما يعرف الشريف الشريف • عرفوه فلازموه زمانا • فتولاهم الرحيم
[margin: حين]
الرؤوف • واستقاموا فما يرى قط فيهم • عن طواف بذاته تحريف • ثم نبشر عني بجاور بيتي • بامان ما عنده تخويف • ان تتهم
قرعتهم بلقائي • او يعيشوا فالثوب منهم نظيف • اعلم ايها الولي الحميم والصفي الكريم اني لما وصلت الى مكة البركات ومعدن
الروحانية والحركات وكان من شأني فيه ما كان طفت بيته العتيق في بعض الاحيان فبينا انا اطوف مسبحا ومحمدا ومكبرا
ومهللا تارة الثم واستلم وتارة للملتزم التزم اذ لقيت وانا عند الحجر الاسود باهت الفتى الفائت المتكلم الصامت الذي ليس
بحي ولا مائت المركب البسيط المحاط المحيط فعندما ابصرته يطوف بالبيت طواف الحي بالميت عرفت حقيقته ومجازه وعلمت
ان الطواف بالبيت كالصلاة على الجنازة فانشدت للفتى المذكور ما تسمعه من الابيات عند ما رايت الحي لقا بالاموات

شعر ولما رايت البيت طافت بذاته • شخوص لهم سر الشريعة عيني • وطاف به قوم لهم الشرع والحجى • وهم لحل عين الكشف
ماهم بعمي • • تعجبت من ميت يطوف بحي • عزيز وحيد الدهر ما مثله شي • تجلى لنا من نور ذات محلة وليس من الاملاك
بل هو نبي • تيقنت ان الامر غيب وانه • لذي الكشف والتحقيق حي ومروي • فعندما وقعت مني هذه الابيات • والحقت جنبه
المكرم من جهة ما يجانب الاموات خطفني منى خطفة قاهر وقال لي قوله ردع زاجر انظر الى سر البيت قبل الفوت تجده زاهيا
بالمطيفين والطائفين بحجاره ناظرا اليهم من خلف حجبه واستاره فرايته يزهو كما قال فافصحت له في المقال وانشدت في
عالم المثال على الارتجال • ارى البيت يزهو بالمطيفين حوله • وما الزهو الا من حكيم له صنع • وهذا جماد لا يحس ولا يرى • وليس له
عقل وليس له سمع • فقال شخيص هذه طاعة لنا • قد اثبتها طول الحيوة لنا الشرع • فقلت له هذا بما قلت فاستمع • مقالة من يدرى
الحكمة الوضع • رايت جمادا لا حيوة بذاته • وليس له ضر وليس له نفع • ولكن لعين القلب فيه مناظره اذا لم يكن بالعين ضعف ولا صدع
يراه عزيزا ان تجلى بذاته • فليس لمخلوق على حمله وسع • فكنت اباحفص وكنت عليّنا • فمني العطاء الجزل والقبض والمنع **وصل**
ثم انه اطلعني على منزلة ذلك الفتى وتنزهه عن اين ومتى فلما عرفت منزلته وانزاله وعاينت مكانته من الوجود واحواله قبلت
يمينه ومسحت من عرق الوحي جبينه وقلت له انظر من طالب مجالستك وراغب في مؤانستك فاشار اليّ ايما، ولغزا انه فطر
على ان لا يكلم احدا الا رمزا وان رمزي اذا علمته وتحققته وفهمته علمت انه لا تدركه فصاحة الفصحاء ولا تبلغه بلاغة البلغاء فقلت له
يا ايها البشير وهذا خير كثير فعرفني باصطلاحك واوقفني على كيفية حركات مفتاحك فاني اريد مسامرتك واحب مصاهرتك فان
عندك الكفو والنظير وهو النازل بذاتك والامير ولولا ما كانت لك حقيقة ظاهرة ما تطلعت اليه وجوه ناضرة ناظرة فاشار
فعلمت وجلى لي حقيقة جماله ففهمت فسقطت في يدي وغلبني في الحين عليّ فعندما افقت من الغشية وارعدت فرايصي من الخشية
علم ان العلم به قد حصل والقي عصى سيره ونزل فلى حاله على ما جاءت به الانبا وتنزلت به الملائكة الامناء انما يخشى الله من عباده العلماء
فجعلها دليلا واتخذها الى معرفة العلم الحاصل به سبيلا فقلت له اطلعني على بعض اسرارك حتى اكون من جملة انصارك فقال انظر
في تفاصيل نشأتي وفي ترتيب هيأتي تجد ما سألتني عنه في ترقوما فاني لا اكون مكلما ولا كليما فليس علمي بسوائي وليست ذاتي مغايرة
لاسمائي فانا العلم والمعلوم والعليم وانا الحكمة والحكم والحكيم ثم قال لي طف على اثري وانظر اليّ بنور قمري حتى تاخذ من نشأتي ما تسطره
في كتابك وتمليه على كتابك وعرفني ما شهدك الحق في طوافك من اللطائف مما لا يشهده كل طائف حتى اعرف همتك ومعناك
فاذكرك على ما علمت منك هناك فقلت انا اعرف ايها الشاهد المشهود ببعض ما اشهدني من اسرار الوجود المترقلات في غلائل النور
والمتخذات العين من وراء الستور التي انشاها الحق حجابا مرفوعا وسماء موضوعا والفعل بالنظر الى الذات لطيف والعدم دركه على
شريف • فوصفه اللطف من ذاته • وفعله اللطف من وصفه • واودع الكل بذاتي كما • اودع معنى الشي في حرفه • فالخلق
مطلوب لمعنى كما • تطلب ذات المسك من عرفه • ولولا ما اودع في ما اقتضته حقيقتي وصلت اليه طريقتي لم اجد لمشربه
نيلا ولا الى معرفته ميلا ولذلك اعود عليك عند النهاية ولهذا يرجع تحذ الكار في فتح الدائرة عند الوصول الى غاية وجودها الى
نقطة البداية فارتبط اخر الامر باوله وانعطف ابده على ازله فليس الا وجود مستمر وشهود ثابت مستقر وانما طال الطريق من
اجل رؤية المخلوق فلو صرف العبد وجهه الى الذي بين يديه من غير ان يحل فيه لنظر الى السالكين اذا وصلوا بعين بيس واليه ما فعلوا
ولو عرفوا من مكانهم ما انتقلوا لكن حجبوا بالشفعية الحقايق عن رؤية وترية الحق الخالق الذي خلق الله به الارض والطريق فقطعوا
مدارج الاسماء وطلبوا معارج الاسرا وتخيلوها اعظم منزلة تطلب واسنى حالة يقصد الحق تعالى فيها ويرغب فسيرهم على براق الصدق
ورفارفه وحققهم بما عاينوه من اياته ولطايفه وذلك لما كانت النقطة شمالية وكانت النقطة على النشاة الكمالية تقابل
بوجهها في اصل الوضع نقطة الدائرة فشطر مهجتها من الجانب الايمن منقبة ومن الجانب الغربي سافره فلو سفرت عن اليمين

لنالت

21

لنالت من اول طرفتها مقام التمكين في مشاهدة التعيين وبا عجبا لمن هو في اعلى عليين ويتخيل انه في اسفل سافلين اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين فشمالها يمين مديرها ووقوفها في موضعها الذي وجدت فيه غاية مسيرها فاذا ثبت عند العاقل
ما اشرت اليه وصح وعلم ان اليه المرجع فمن موقفه لم يبرح لكن يجهل المسكين القرع والفتح وبقول وهل هذا مقابلة الضيق والحرج
الا السعة والشرح ثم يتلو ذلك قرانا على الخصماء فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا كانما يصعد في السماء فكما ان الشرح لا يكون الا بعد الضيق كذلك المطلوب لا يحصل الا بعد سلوك الطريق وغفل المسكين
عن تحصيل ما حصل له بالالهام مما لا يحصل الا بالفكر والدليل عند اهل النهى والافهام ولقد صدق فيما قال فانه ناظر بعين الشمال
فسلموا له حاله وثبتوا له محاله وضعفوا منه مجاله وقولوا له عليك بالاستقامة ان اردت الوصول الى ما منه خرجت لا محالة
واستروا عنه مقام المجاورة وعظموا له اجر التزاور والمزاورة والموازرة فسيحزن عند الوصول الى ما منه سار وسيفرح
بما حصل في طريقه من الاسرار وصار ولولا ما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعراج ما رحل ولا صعد الى السماء ولا نزل ولو
كان ياتيه شان الملا الاعلى وايات ربه في موضعه كما زويت له الارض وهو في مضجعه ولكنه سر الاهي ليكرم من شاء
لانه لا يعطيه الا انشاء ويومن به من شاء لانه جامع للاشياء فعندما اتيت على هذا العلم الذي لا يبلغه العقل وحده ولا يحصله على
الاستيفا الفهم قال لقد اسمعتني سرا غريبا وكشفت لي معنى عجيبا ما سمعته من ولي قبلك ولا رايت احدا تممت له هذه
الحقايق مثلك على انها عندي معلومة وهي بذاتي مرقومة ستبد ولك عند رفع ستاراتي واطلاعك على اشاراتي ولكن
اخبرني ما شهدك عند ما ازلتك بحرمه واطلعتك على حرمه مشاهدة مشهد البيعة الالهية قلت اعلم يا فصيحا لا يتكلم
وسائلا عما يعلم لما وصلت اليه من الايمان ونزلت عليه في حضرة الاحسان ازلني بحرمه واطلعني على حرمه وقال انا كثرت
المناسك رغبة في التمائيك فان لم تجدني هنا وجدتني هنا وان احتجبت عنك في جمع تجليت لك في منى مع اني قد اعلمتك
في غير ما موقف من مواقفك واشرت به اليك غير مرة في بعض لطائفك اني وان احتجبتك فهو تجل لا يعرفه كل عارف
الا من احاط علما بما احطت به من المعارف الا ترى تجلي لهم في القيامة في غير الصورة التي يعرفونها والعلامة فيكرون
ربوبيتي ومنها يتعوذون وبها يتعوذون ولكن لا يشعرون ولكنهم يقولون لذلك المتجلي نعوذ بالله منك وها نحن لربنا
منتظرون فحينئذ اخرج عليهم في الصورة التي لديهم فيقرون لي بالربوبية وعلى انفسهم بالعبودية فهم لعلامتهم عابدون وللصورة
التي تقررت عندهم مشاهدون فمن قال منهم انه عبدني فقوله زور وقد باهتني وكيف يصح منه ذلك وعند ما تجليت له
انكرني فمن قيدني بصورة دون صورة فتخيله عبد وهو الحقيقة الممكنة في قلبه المستورة فهو يتخيل انه يعبدني وهو يجحدني والعارفون
ليس في الامكان خفاي عن ابصارهم لانهم غابوا عن الخلق وعن اسرارهم فلا يظهر لهم عندهم سوائي ولا يعقلون من الموجودات
سوى اسمائي فكل شي ظهر لهم وتجلى قالوا انت المسبح الاعلى فلبسوا سوائي فالناس بين غائب وشاهد وكلاهما عندهم شي واحد
فلما سمعت كلامه وفهمت اشاراته واعلامه جذبني جذبة غيور اليه واوقفني بين يديه مخاطبات التعليم والالطاف بستر الكعبة
من الوجود والطواف وماد اليمين فقبلتها ووصلتني الصورة التي تعشقتها فتحول لي في صورة الحياة فتحولت له في صورة الممات
فطلبت الصورة تابع الصورة فقالت لها لم تحسن السيرة وقبضت يمينها عنها وقالت انها ما عرفت لها في عالم الشهادة كونها ثم
تحول لي في صورة البصر فتحولت له في صورة من عمي عن النظر وذلك بعد انتقض الشرط وتخيل نقض شرط فطلبت الصورة تابع
الصورة فقالت لها مثل المقالة المذكورة ثم تحول لي في صورة العلم الاعم فتحولت له في صورة الجهل الاتم فطلبت الصورة تابع
الصورة فقالت لها المشهورة ثم تحول لي في صورة سماع الندا فتحولت له في صورة الصمم عن الدعا فطلبت الصورة تابع الصورة
فاسدل الحق بينهما ستوره ثم تحول لي في صورة الخطاب فتحولت له في صورة الخرس عن الجواب فطلبت الصورة تابع الصورة

مشهد البيعة الالهية

مخاطبات التعليم

فارسل الحق بينهما رقوم اللوح وسطوره ثم تحول لي في صورة الارادة فتحولت له في صورة قصور الحقيقة والعادة فطلبت
الصورة تابع الصورة فافاض الحق بينهما ضياءه ونوره ثم تحول لي في صورة القدرة والطاقة فتحولت له في صورة العجز والفاقة
فطلبت الصورة تابع الصورة فابدى الحق للعبد تقصيره فخجلت لما رايت ذلك الاعراض وما حصل لي تمام الآمال والاغراض
لم ابيت علي ولم تف بعهدي فقال انت ابيت على نفسك يا عبدي لو قبلت الحجر في كل شوط ايها الطائف لقبلت يميني ههنا في
هذه الصور اللطايف فان يميني هناك بمنزلة الذات واشواط الطواف بمنزلة السبع الصفات صفات الكمال والصفات
الجلال لانها صفات الاتصال بك والانفصال فسبعة اشواط سبع صفات وبيت قائم يدل على ذات غير اني انزلته
في فرشي وقلت للعامة هذا عندكم بمنزلة عرشي وخليفتي في الارض هو المستوى عليه والمحتوى فانظر الى الملك معك طائفا والى جانبك
واقفا فنظرت اليه فعاد الى عرشه وتاه على سمو نعشه فتبسمت جذلا وقلت مرتجلا يا كعبة طاف بها المرسلون من بعدما
لنام طاف بها المكرمون ثم اتى من بعدهم عالم طافوا بها من بين عال ودون انزلها مثلا الى عرشه ونحن حافون له مكرمون
فان يقل اعظم حاف به اني انا خير فهل تسمعون واسد ما جا بغض ولا اني الا بالا يبين هل ذلك الا النور حقت به انوارهم
ونحن ماء مهين فانجذب الشي الى مثله وكلنا عبد لديه مكين هل ارادوا ما لم يروا انهم طافوا بها طلقا وليسوا بطين لوجود
الالطف منا استوى على الذي حفوا به طائفين قد سهم ان يجهلوا حق من قد سخر الله العالمين كيف لهم وعلمهم انني
ابن الذي خروا ساجدين واعترضوا فوا بعد اعتراض على والدنا كونهم جاهلين وابلس الشخص الذي قد ابا وكان للفضل من
الجاحدين قد سهم قد سهم انهم قد عصموا من خطا المخطئين قلت ثم صرفت عنه وجه قلبي واقبلت به على ربي فقال لي
انتصرت لابيك حقت بركتي فيك اسمع منزلة من اثنيت عليها وما قدمته من الخير بين يديها واين منزلتك من منازل
الملائكة المقربين صلوات الله عليكم وعليهم اجمعين كعبتي هذه قلب الوجود وعرشي لهذا القلب جسم محدود وما وسعني واحد
منهما ولا اخبر عني بالذي اخبرت عنهما وبيتي الذي وسعني قلبك المقصود المودع في جسدك المشهود فالطائفون بقلبك
الاسرار فهم بمنزلة اجسادكم عند طوافها بهذه الاحجار والطائفون الحافون بعرشي المحيط كالطائفين منك بعالم التخطيط فكما
ان الجسم منك في الرتبة دون قلبك البسيط كذلك هي الكعبة مع العرش المحيط فالطائفون بالكعبة بمنزلة الطائفين بقلبك
لاشتراكهما في القلبية والطائفون بجسمك كالطائفين بالعرش لاشتراكهما في الصفة الاحاطية فكما ان عالم الاسرار الطائفين
بالقلب الذي وسعني اسنى منزلة من غيرهم واعلى كذلك انتم بنعت الشرف والسيادة على الطائفين بالعرش المحيط اولى
فانكم الطائفون بقلب وجود العالم فانتم بمنزلة اسرار العلماء وهم الطائفون بجسم العالم فهم بمنزلة الماء والهواء فكيف تكونون
سواء وما وسعني سواكم وما تجليت في صورة كمال الا في معناكم فاعرفوا قدر ما وهبكم من الشرف العالي وبعد هذا فانا
الكبير المتعالي لا يجدني الحد ولا يعرفني السيد ولا العبد تقدست الالوهة فتنزهت ان تدرك وفي منزلتها ان تشترك انت
انا وانا انا فلا تطلبني فيك فتعنى ولا من خارج فما تنهى ولا تترك طلبي فتشقى فاطلبني حتى تلقاني فترقى وكن بادب في طلبك
واحضر عند شروعك في مذهبك وميز بيني وبينك فانك لا تشهدني وانما تشهد عينك فقف في صفة الاشتراك والا فكن
عبدا وقل العجز عن درك الادراك ادراك فتحقق في ذلك عتيقا وكن المكرم الصديقا ثم قال لي اخرج عن حضرتي فما مثلك يصلح
لخدمتي فخرجت طريدا فصح الخاطر فقال ذرني ومن خلقت وحيدا ثم قال ردوه فرددت وبين يديه من ساعتي وجدت
وكاني ما زلت عن بساط شهوده وما برحت من حضرة وجوده فقال كيف يدخل علي حضرتي من لا يصلح لخدمتي لو لم يكن عندك
الحرمة التي توجب الخدمة ما قبلتك الحضرة ولزمت بك في اول نظرة وها انت فيها وقد رايت من برهانك وتحقيقها ما زيدك
احتراما وعند تجليها احتشاما ثم قال الم تسالني حين امرت باخراجك وردك على معراجك واعرفك صاحب حجة ولسانا

اسرع ما نسيت ايها الانسان فقلت بهرني عظيم مشاهدة ذاتك وسقط في يدي لقبضك بين ابنية في تجلياتك وبقيت
ارود النظر ما الذي طرا في الغيب من الخبر فلو التفت في ذلك الوقت الذي تعلمت ان مني ابي علي ولكن الحضرة تعطي ان لا يشهد التفت
سواها وان لا ينظر الى محتجب غير محتجب بها فقال صدقت يا محمد فاثبت في المقام الاوحد واياك والعدد فان فيه هلاك الابد ثم
مخاطبات واخبار اذكرها في باب الحج ومكة مع جملة اسرار وصل فقال النجي الوفي بالكرم ولي وصفي ما ذكرت لك امر الامامة
علم وهو بذاتي مسطر قائم قلت لقد شوقتني الى التطلع اليك منك حتى اخبر عنك فقال نعم ايها الغريب الوارد والطالب القاصد
ادخل معي كعبة الحجر فهو البيت المتعالي عن الحجاب والستر وهو مدخل العارفين وفيه راحة الطائفين فدخلت معه بيت الحجر
في الحال والقى يده على صدري وقال انا السابع في مرتبة الاحاطة بالكون وباسرار وجود العين مطلعه والاين اوجدني الحق قطعة
نور حوائي سادجة وجعلني للكليات ممازجة فبينا انا متطلع لما لقي لدي اوبترك علي واذا بالمعلم القلمي الاعلى قد نزل بذاتي
من منازله العلى راكبا على جواد قائم على ثلاث قوائم فنكس راسه الى ذاتي فانتشرت الانوار والظلمات ونفث في روعي جميع
الكائنات فعلق ارضي وسمائي واطلعني على جميع اسمائي فعرفت نفسي وغيري وميزت بين شري وخيري وفصلت ما بين خالقي
وحقايقي ثم انصرف عني ذلك الملك وقال تعلم انك حضرة الملك فتهيات للنزول وورود الرسول فتبادرت الاملاك
الي ودارت الافلاك علي والكل بيميني مقبلون وعلى حضرتي مقبلون وما رايت الملك نازل ولا امسكا عن الوقوف بين يدي
انتقل وخطت في بعض جوانبي فرايت صورة ازل فعلمت ان النزول محال فثبت على ذلك الحال وعلمت بعض الخاصة
ما شهدت واطلعتهم مني على ما وجدت فاما الروضة اليانعة والثمرة الجامعة فارفع ستوري واقرا ما تضمنته سطوري
فما وقفت عليه مني فاجعله في كتابك وخاطب به جميع احبابك فرفعت ستوره ولحظت مسطوره فابدى لعيني نوره الموضوع
فيه ما يتضمنه من العلم المكنون وجوبه فاول سطر قراته واول سر من ذلك السطر علمته ما اذكره الآن في هذا الباب
الثاني والله سبحانه يهدي الى العلم والى طريق مستقيم الباب الثاني في معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم

الباب الثاني

وما لها من الاسماء الحسنى ومعرفة الكلمات ومعرفة العلم والعالم والمعلوم اعلم ان هذا الباب على ثلاثة فصول الفصل الاول
في معرفة الحروف الفصل الثاني في معرفة الحركات التي تتميز بها الكلمات الفصل الثالث في معرفة العلم والعالم والمعلوم
الفصل الاول في معرفة الحروف ومراتبها والحركات وهي الحروف الصغار وما لها من الاسماء الالهية ان الحروف امة
الالفاظ شهدت بذلك السن الحفاظ دارت بها الافلاك في مكنونه بين انيام الخرس والايقاظ الحظتها الاسماء
من مكنونها فبدت تعز لذلك الالحاظ وتقول لولا فيض جودي ما بدت عند الكلام حقايق الالفاظ اعلم ايدنا الله واياك
انه لما كان الوجود مطلقا من غير تقييد يتضمن المكلف وهو الحق تعالى والمكلفين وهم العالم والحروف جامعة لما ذكرنا
اردنا ان نبين مقام المكلف من هذه الحروف من المكلفين من وجه دقيق محقق لا يتبدل عند اهل الكشف اذا وقفوا عليه
وهو مستخرج من البسائط التي عنها تركبت هذه الحروف التي تسمى حروف المعجم باصطلاح العربي في اسمائها وانما سميت حروف
المعجم لانها عجمت على الناظر فيها معناها ولما كوشفنا على بسائط الحروف وجدناها على اربع مراتب حروف مرتبتها سبعة افلاك
وهي الالف والزاي واللام وحروف مرتبتها ثمانية افلاك وهي النون والصاد والضاد وحروف مرتبتها تسعة افلاك وهي العين
والغين والسين والشين وحروف مرتبتها عشرة افلاك وهي باقي حروف المعجم وذلك ثمانية عشر حرفا فكل حرف منها مركب
عن عشرة كما ان كل حرف من تلك الحروف منها ما هو عن تسعة افلاك وعن ثمانية وعن سبعة لا غير كما ذكرناه فعدد
الافلاك التي عنها وجدت هذه الحروف وهي البسائط التي ذكرناها مايتان واحد وستون فلكا اما المرتبة السبعية والزاي
واللام منها دون الالف فطبعها الحرارة واليبوسة واما الالف فطبعها الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة ترجع مع الحار

حارة ومع الرطب رطبة ومع البارد باردة ومع اليابس يابسة على حسب ما تجاوره من العوالم واما المرتبة الثمانية
فحروفها حارة يابسة واما المرتبة التسعية فالعين والغين طبعهما البرودة واليبوسة واما السين والشين فطبعهما
الحرارة واليبوسة واما المرتبة العشرية فحروفها حارة يابسة الا الحا المهملة والخا المعجمة فانهما باردتان رطبتان
فعدد الافلاك التي عن حركتها توجد الحرارة مائتا فلك وثلاثة افلاك وعدد الافلاك التي عن حركتها توجد اليبوسة
مائتا فلك واحد واربعون فلكا وعدد الافلاك التي عن حركتها توجد البرودة خمسة وستون فلكا وعدد الافلاك
التي عن حركتها توجد الرطوبة سبعة وعشرون فلكا مع التوالج والتداخل الذي فيها على حسب ما ذكرناه آنفا فسبعة
افلاك توجد عن حركتها العناصر الاول الاربعة وعنها يوجد حرف الالف خاصة ومائة وستة وتسعون فلكا يوجد
عن حركتها الحرارة واليبوسة خاصة لا يوجد عنها غيرهما البتة وعن هذه الافلاك يوجد حرف البا والجيم والدال
والواو والزاي والطا واليا والكاف واللام والميم والنون والصاد والفا والضاد والقاف والرا والسين والتا
والثا والذال والظا والشين وثمانية وثمانون فلكا يوجد عن حركتها البرودة واليبوسة خاصة وعن هذه الافلاك يوجد
حرف العين والحا والغين والخا وعشرون فلكا يوجد عن حركتها البرودة والرطوبة خاصة وعن هذه الافلاك يوجد
حرف الها والهمزة واما لام الف فممتزج من السبعة والمائة والستة والتسعين اذا كان مثل قوله لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون
فان كان مثل قوله تعالى لانتم اشد رهبة فامتزاجه من المائة والستة والتسعين ومن العشرين وليس في العالم فلك يوجد
عنه الحرارة والرطوبة خاصة دون غيرهما واذا نظرت في طبع الهوا عثرت على الحكمة التي منعت ان يكون له فلك
مخصوص كما انه ما ثم فلك يوجد عنه واحد من هذه العناصر الاول على الانفراد فالها والهمزة يدور بها الفلك الرابع
ويقطع الفلك الاقصى في تسعة الاف سنة واما الحا والخا والعين والغين فيدور بها الفلك الثاني ويقطع الفلك
الاقصى في احدى عشرة الف سنة وباقي الحروف يدور بها الفلك الاول وتقطع الفلك الاقصى في اثني عشرة الف سنة
وهي على منازل في افلاكها فمنها ما هو على سطح الفلك ومنها ما هو في مقعر الفلك ومنها ما هو بينهما ولولا التطويل لبينا
منازلها وحقايقها ولكن سنلقي من ذلك ما يشفي في الباب الستين من ابواب هذا الكتاب ان الهمنا الحق ذلك عند
كلامنا في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوي على العالم السفلي وفي اي دورة كان وجود هذا العالم الذي نحن فيه الآن
من دورات الفلك الاقصى واي روحانية تنظره فلنقبض العنان حتى نصل الى موضعه او نصل موضعه ان شاء الله
تعالى فلنرجع ونقول ان المرتبة السبعية التي لها الزاي والالف واللام جعلناها للحضرة الالهية المكلفة اي نصيبها من
الحروف وان المرتبة الثمانية التي هي النون والصاد والضاد جعلناها حظ الانسان من عالم الحروف وان المرتبة
التسعية التي هي العين والغين والسين والشين جعلناها حظ الجن من عالم الحروف وان المرتبة العشرية وهي
المرتبة الثانية من المراتب الاربعة التي هي باقي الحروف جعلناها حظ الملائكة من عالم الحروف وانما جعلنا هذه الموجودات
الاربعة لهذه الاربع المراتب من الحروف على التقسيم لحقايق عسيرة المدرك يحتاج ذكرها وبيانها الى ديوان بنفسه ولكن
قد ذكرناه حتى تممه في كتاب المبادي والغايات فيما تحوي عليه حروف المعجم من العجايب والايات وهو بين ايدينا ما كمل ولا قيد
منه الا اوراق متفرقة يسيرة ولكن سنذكر منه في هذا الباب لمحة بارق ان شاء الله فحصلت الاربعة للجن المادي لحقايقهم عليها
وهي التي ادتهم لقولهم فيما اخبر الحق تعالى عنهم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وفرغت حقايقهم
ولم تبق لهم حقيقة خامسة يطلبون بها مرتبة زائدة واياك ان تعتقد ان ذلك جائز لهم وهو ان يكون لهم العلو وما يقابله
اللذان تتم بهما الجهات الستة فان الحقيقة تابي ذلك على ما قررناه في كتاب المبادي والغايات وبينا فيه لم اختصوا بالعين

هذا م

والغين

والغين والسين والشين دون غيرها من الحروف والمناسبة التي بين هذه الحروف وبينهم وانهم موجودون عن
الافلاك التي عنها وجدت هذه الحروف وحصل للحضرة الالهية من هذه الحروف ثلاثة لحقايق هي عليها ايضا وهي
الذات والصفة والرابط بين الذات والصفة وهي القبول اي بها كان القبول لان الصفة لها تعلق بالموصوف بها
وبمتعلقها الحقيقي لها كالعلم يربط نفسه بالعالم به وبالمعلوم والارادة تربط نفسها بالمريد بها وبالمراد لها والقدرة
تربط نفسها بالقادر بها وبالمقدور لها وكذلك جميع الاوصاف والاسما وان كانت نسبا وكانت الحروف التي
اختصت بها الالف والزاي واللام تدل على معنى نفي الاولية وهو الازل وبسائط هذه الحروف واحدة في العدد فيا عجب
الحقايق لمن وقف عليها فانه يتنزه فيما تجهله الغير وتضيق الجهلا به وقد تكلمنا ايضا في المناسبة الجامعة بين هذه الحروف
وبين الحضرة الالهية في الكتاب المذكور ولذلك حصل للحضرة الانسانية من هذه الحروف ثلاثة ايضا كما حصل للحضرة الالهية
فاتفقا في العدد وغير انها حروف النون والصاد والضاد ففارقت الحضرة الالهية من جهة موادها فان العبودية لا تشرك [في جم]
الربوبية في الحقايق التي بها يكون الاها كما ان بحقايقه يكون العبد مألوها وبما هو على الصورة اختص بثلاثة كهو فلو وقع
الاشتراك في الحقايق لكان الها واحدا وعبدا واحدا اعني عينا واحدة وهذا لا يصح فلا بد ان يكون الحقايق متباينة
ولو نسبت الى عين واحدة ولهذا باينهم بقدمه كما باينوه بحدوثهم ولم نقل باينهم بعلمه كما باينوه بعلمهم فان ذلك العلم واحد
قديما في القديم محدثا في المحدث واجتمعت الحضرتان في ان كل واحدة منهما معقولة من ثلاث حقايق ذات وصفة ورابطة
بين الصفة والموصوف بها غير ان العبد له ثلاثة احوال حالة مع نفسه لا غير وهو الوقت الذي يكون فيه نائم القلب عن كل
شيء وحالة مع الله وحالة مع العالم والباري سبحانه مباين لنا فيما ذكرناه فان له حالين حال من اجله وحال من اجل
خلقه وليس فوقه موجود فيكون له تعالى وصف تعلق به فهذا بحر آخر لو خضنا فيه لجات امور لا يطاق سماعها وقد ذكرنا
المناسبة التي بين النون والصاد والضاد التي للانسان وبين الالف والزاي واللام التي هي للحضرة الالهية في كتاب المبادي
والغايات وان كانت حروف الحضرة الالهية عن سبعة افلاك والانسانية عن ثمانية افلاك فان هذا لا يقدح
في المناسبة لتبين الاله والمألوه ثم انه في نفس النون الرقمية التي هي شطر الفلك من العجايب ما لا يقدر على سماعها الا من شد
عليه ميزر التسليم وتحقق بروح الموت الذي لا يتصور ممن قام به اعتراض ولا تطلع وكذلك في نفس نقطة النون اول
دلالة النون الروحانية المعقولة فوق شكل النون السفلية التي هي النصف من الدائرة والنقطة الموصولة بالنون المرقومة
الموضوعة اول الشكل التي هي مركز الالف المعقولة التي بها يتميز قطر الدائرة والنقطة الاخيرة التي ينقطع بها شكل النون
وينتهي بها رأس هذا الالف المعقولة المتوهمة فيقدر قيامها من رقدتها فتركز ذلك على النون فيظهر من ذلك حرف اللام
والنون نصفها زاي مع وجود الالف المذكورة فتكون النون بهذا الاعتبار تعطيك الازل الانساني كما اعطاك الالف
والزاي واللام في الحق غير انه في الحق ظاهر لانه بذاته ازلي لا اول له ولا مفتتح لوجوده في ذاته بلا ريب ولا شك ولبعض
المحققين كلام في الانسان الازلي فنسب الازل الى الانسان فالانسان خفي فيه الازل فجهل لان الازل ليس ظاهرا في ذاته وانما
صح فيه الازل لوجه ما من وجوه وجوده منها ان الموجود يطلق عليه الوجود في اربع مراتب وجود في الذهن ووجود
في العين ووجود في اللفظ ووجود في الرقم وسيأتي ذكر هذا في هذا الكتاب ان شاء الله فمن جهة وجوده على صورته
التي وجد عليها في عينه في العلم القديم الازلي المتعلق به في حال ثبوته فهو موجود ازلا ايضا كانه بعناية العلم المتعلق به كالتحيز
للعرض بسبب قيامه بالجوهر فصار متحيزا بالتبعية فلهذا خفي فيه الازل والحقايق ايضا الازلية المجردة عن الصورة
المعينة المعقولة التي تقبل القدم والحدوث على حسب ما شرحنا ذلك في كتاب انشاء الدوائر والجداول فانظره هناك

تجده مستوفى وسنذكر منه طرفا في هذا الكتاب في بعض الابواب اذا مست الحاجة اليه وظهور ما ذكرناه من
سر الازل في النون هو في الصاد والضاد اتم وامكن لوجود كمال الدائرة ولذلك ترجع حقايق الالف والزاي واللام التي
للحق الى حقايق النون والصاد والضاد التي للعبد ويرجع الحق يتصف هنا بالاسرار التي منعنا عن كشفها في الكتب
ولكن يظهرها العارف بين اهلها في علمه ومشربه او مسلم في الكمل درجات التسليم وهي حرام على غير هذين الصنفين فتحقق
ما ذكرناه وتبينه يبدو لك من العجايب التي تحير العقول حسن جمالها ويبقى للملائكة باقي حروف المعجم وهي ثمانية عشر حرفا
وهي البا والجيم والدال والها والواو والحا والطا واليا والكاف والميم والغا والفا والقاف والرا والتا والثا والخا والذال
والظا فتلك الحضرة الانسانية كالحضرة الالهية لا بل هي عينها على ثلاث مراتب ملك وملكوت وجبروت ولكل واحدة
من هذه المراتب تنقسم الى ثلاث فهي تسعة في العدد فتاخذ ثلاثة الشهادة فتضربها في الستة المجموعة من الحضرة الالهية
والانسانية او في الستة الايام المقدرة التي فيها اوجدت الثلاثة الحقية الثلاثة الخلقية تخرج لك ثمانية عشر وكذلك
وجود الملائكة وكذلك تعمل في الحق بهذه المثابة فالحق له تسعة افلاك للالقا والانسان له تسعة افلاك للتلقي
فتمتد من كل حقيقة من التسعة الحقية رقايق الى التسعة الخلقية وتنعطف من التسعة الخلقية رقايق على التسعة الحقية
فحيث ما اجتمعت كان الملك ذاك الاجتماع وحدث هنالك فذلك الامر الزائد الذي حدث هو الملك فان اراد
ان يميل بجملته نحو التسعة الواحدة جذبته الاخرى فهو يتردد ما بينهما جبريل ينزل من حضرة الحق على النبي عليه السلام ولان
حقيقة الملك لا يصح فيها الميل فانه منشا الاعتدال بين التسعتين والميل انحراف ولا انحراف عنده ولكنه يتردد بين
الحركة المنكوسة والمستقيمة وهو عين الرقيقة فان جاء وهو فاقد فالحركة منكوسة ذاتية وعرضية وان جاء وهو واجد
فالحركة مستقيمة عرضية لا ذاتية وان رجع عنه وهو فاقد فالحركة ذاتية وعرضية وان رجع عنه وهو واجد فالحركة
منكوسة عرضية لا ذاتية وقد يكون الحركة من العارف مستقيمة ابدا ومن العابد منكوسة ابدا وسياتي الكلام عليها
في داخل الكتاب وانحصارها في ثلاث منكوسة وافقية ومستقيمة ان شا الله فهذه نكتة غيبية عجيبة ثم ارجع و
اقول ان التسعة هي سبعة وذلك ان عالم الشهادة هو في نفسه برزخ فذلك واحد وله ظاهر فذلك اثنان وله
باطن فذلك ثلاثة ثم عالم الجبروت برزخ في نفسه فذلك واحد وهو الرابع ثم له ظاهر وهو باطن عالم الشهادة
ثم له باطن وهو الخامس ثم بعد ذلك عالم الملكوت هو في نفسه برزخ وهو السادس ثم له ظاهر وهو باطن عالم الجبروت
وله باطن وهو السابع وما ثم غير هذا وهذه صورة السبعية والتسعية فتاخذ الثلاثة وتضربها في السبعة فيكون
احدا وعشرين فتخرج الثلاثة الانسانية فيبقى ثمانية عشر وهو مقام الملك وهي الافلاك التي منها يتلقى الانسان الموارد
وكذلك تفعل بالثلاثة الحقية تضربها ايضا في السبعة فتكون عند ذلك الافلاك التي منها يلقي الحق على عبده ما يشا
من الواردات فان اخذناها من جانب الحق قلنا افلاك الالقا وان اخذناها من جانب الانسان قلنا افلاك التلقي
وان اخذناها منهما معا جعلنا تسعة الحق للالقا والاخرى للتلقي وباجتماعهما حدث الملك ولهذا اوجد الحق تسعة
افلاك السموات السبع والكرسي والعرش وان شئت قلت فلك الكواكب والفلك الاطلس وهو الصحيح تتميم
منعنا في اول هذا الفصل لم يكون للحرارة والرطوبة فلك ولم نذكر السبب فلنذكر منه طرفا في هذا الباب حتى نستوفيه
في داخل الكتاب ان شا الله تعالى وساذكر في هذا الباب بعد هذا التتميم ما يكون من الحروف حارا رطبا وذلك لانه
دائرة فلك غير الفلك الذي ذكرناه في اول الباب فاعلم ان الحرارة والرطوبة هي الحياة الطبيعية فلو كان لها فلك
كما لاخواتها في الامزجة لانقضت دورة ذلك الفلك وزال سلطانها كما يظهر في الحياة العرضية وكانت تنعدم او تنتقل

وحقيقتها تقتضي بان لا تنعدم فليس لها فلك ولهذا انبانا الباري تعالى ان الدار الاخرة هي الحيوان وان كل شي يسبح
بحمده فصار فلك الحياة الابدية الحياة الازلية تمدها وليس لها فلك فتنقضي دورته فالحياة الازلية ذاتية للحي لا يصح لها
انقضا فالحياة الابدية المعلولة بالحياة الازلية لا يصح لها انقضا الا ترى الارواح لما كانت حياتها ذاتية لها لم يصح
فيها موت البتة ولما كانت الحياة في الاجسام بالعرض قام بها الموت والفنا فان حياة الجسم الظاهرة من اثار حياة
الروح كنور الشمس الذي في الارض من الشمس فاذا مضت الشمس تبعها نورها وبقيت الارض مظلمة كذلك الروح اذا رحل
عن الجسم الى عالمه الذي جاء منه تبعته الحياة المنتشرة منه في الجسم الحي وبقي الجسم في صورة الجماد في راي العين فيقال مات فلان
وتقول الحقيقة رجع الى اصله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى كما رجع ايضا الروح الى اصله حتى البعث
والنشور يكون من الروح تجل للجسم بطريق العشق فتلتئم اجزاؤه وتتركب اعضاؤه بحياة لطيفة جدا تحرك الاعضاء
للتاليف المكتسبة من التفات الروح فاذا استوت البنية وقامت النشاة الترابية تجلى له الروح بالرقيقة الاسرافيلية
في الصور المحيط فتسري الحياة في اعضائه فيقوم شخصا سويا كما كان اول مرة ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون و
اشرقت الارض بنور ربها كما بداكم تعودون قل يحييها الذي انشاها اول مرة فاما شقي واما سعيد واعلم ان في امتزاج هذه
الاصول عجايب فان الحرارة والبرودة ضدان فلا يمتزجان واذا لم يمتزجا لم يكن عنهما شي وكذلك الرطوبة واليبوسة
وانما يمتزج ضد الضد بضد الضد الاخر فلا يتولد عنها ابدا الا اربعة لانها اربعة ولهذا كانت اثنان ضدين لاثنين فلو لم
يكن على هذا لكان التركيب منها اكثر مما تعطيه حقايقها ولا يصح ان يكون التركيب اكثر من اربعة اصول فان الاربعة
هي اصول العدد فالثلاثة التي في الاربعة مع الاربعة سبعة والاثنان التي فيها مع هذه السبعة تسعة والواحد الذي في الاربعة
مع هذه التسعة عشرة وركب ما شئت بعد هذا وما تجد عددا يعطيك هذا الا الاربعة كما لا تجد عددا تاما الا الستة لان فيها
النصف والسدس والثلث فامتزجت الحرارة واليبوسة فكان النار والحرارة والرطوبة فكان الهوا والبرودة والرطوبة
فكان الما والبرودة واليبوسة فكان التراب فانظر في تكون الهوا عن الحرارة والرطوبة وهو النفس الذي هو الحياة الحسية
وهو المحرك لكل شي بنفسه للما والارض والنار وبحركته تتحرك الاشيا لانه الحياة اذ كانت الحركة اثر الحياة فهذه الاربعة
الاركان المولدة عن الامهات الاول ثم لتعلم ان تلك الامهات الاول تعطي في المركبات حقايقها لا غير من غير امتزاج
فالتسخين عن الحرارة لا يكون عن غيرها وكذلك التجفيف والتقبض عن اليبوسة فاذا رايت النار قد ايبست المحل من الما
فلا تتخيل ان الحرارة حقيقية فان النار مركبة من حرارة ويبوسة كما تقدم فبالحرارة التي فيها تسخن الما وباليبوسة وقع
التجفيف وكذلك التليين لا يكون الا عن الرطوبة والتبريد عن البرودة فالحرارة تسخن والبرودة تبرد والرطوبة تلين
واليبوسة تجفف فهذه الامهات متنافرة لا تجتمع ابدا الا في الصورة ولكن على حسب ما تعطيه حقايقها ولا يوجد منها
وصل
في صورة ابدا واحد لكن يوجد اثنان اما حرارة ويبوسة كما تقدم من تركيبها واما ان توجد الحرارة وحدها فلا لانها
لا يكون عنها على انفرادها الا هي فان الحقايق على قسمين حقايق توجد مفردات في العقل كالحياة والعلم والنطق والحس
وحقايق توجد بوجود التركيب كالسما والعالم والانسان والحجر فان قلت فما السبب الذي جمع هذه الامهات المتنافرة
حتى ظهر من امتزاجها ما ظهر فهنا سر عجيب ومركب صعب يحرم كشفه لانه لا يطاق حمله لان العقل لا يعقله ولكن الكشف
يشهده فلنسكت عنه وربما نشير اليه من بعيد في مواضع من كتابي هذا يتفطن اليه الباحث اللبيب ولكن اقول اراد المختار
سبحانه ان يؤلفها لما سبق في علمه خلق العالم وانها اصل الكثرة واصله ان شئت فافهم ولم تكن موجودة في اعيانها ولكن
اوجدها مؤتلفة لم يوجد مفردة ثم جمعها فان حقايقها تابى ذلك فاوجد الصورة التي هي عبارة عن تاليف حقيقتين من

من هذه الحقايق فصارت كانها كانت موجودة متفرقة ثم التفت فظهرت للتاليف حقيقة لم تكن في وقت الافتراق
فالحقايق تعطي ان هذه الامهات لم يكن لها وجود في عينها البتة قبل وجود الصور المركبة عنها فلما اوجد هذه الصور التي
هي الماء والنار والهواء والارض وجعلها سبحانه يستحيل بعضها الى بعض فيعود النار هواء والهواء نارا كما تنقلب التاء طاء
والسين صادا الا ان الفلك الذي وجدت عنه الامهات الاول عنها وجدت هذه الحروف فالفلك الذي وجد عنه
الارض وجد عنه حرف الثاء والتاء وما عدا راس الجيم ونصف تعريقة اللام وراس الخاء وثلث الهاء والدال اليابسة
والنون والميم والفلك الذي وجد عنه الماء وجد عنه حرف الشين والغين والطاء والحاء والضاد وراس الباء بالنقطة
الواحدة وحدها وجد الفاء دون راسها وراس القاف وشيء من تعريقه ونصف دائرة الظاء المعجمة الاسفل والفلك
الذي وجد عنه الهواء وجد عنه طرف الهاء الاخير الذي يعقد دائرتها وراس الفاء وتعريق الخاء على حكم نصف الدائرة و
نصف دائرة الظاء المعجمة الاعلى مع قائمته وحرف الذال والعين والزاي والصاد والواو والفلك الذي وجد عنه النار
وجد عنه حرف الهمزة والكاف والباء والسين والراء وراس الجيم وجد الياء دون راسها ووسط اللام وجسد القاف
دون راسه وعن حقيقة الالف صدرت هذه الحروف كلها وهو فلكها روحا وحسا وكذلك ثم موجود خامس هو اصل
لهذه الاركان وفي هذا خلاف بين اصحاب علم الطبايع عن النظر ذكرها الحكيم في الاسطقسات ولم يات فيه بشيء يقف الناظر
عنده ولم نعرف هذا من حيث قراءة علم الطبايع على اهله وانما دخل به على صاحب لي وهو في يده وكان يشتغل بتحصيل علم
الطب فسالني ان اسمعه له من جهة علمنا بهذه الاشياء من جهة الكشف لا من جهة القراءة والنظر فقراه علينا فوقفت منه
على هذا الخلاف الذي اشرت اليه فمن هناك علمته ولولا ذلك ما عرفت هل خالف فيه احد ام لا فانه ما عندنا فيه الا الشيء الحق
الذي هو عليه وما عندنا خلاف فان الحق تعالى الذي ناخذ العلوم عنه بخلو القلب عن الفكر والاستعداد لقبول الواردات
هو الذي يعطينا الامر على اصله من غير اجمال ولا حيرة فنعرف الحقايق على ما هي عليه سواء كانت المفردات او الحادثة بحدوث
التاليف او الحقايق الالهية لا نمتري في شيء منها فمن هناك هو علمنا والحق سبحانه معلمنا ورثا نبويا محفوظا معصوما من الخلل
والاجمال والظاهر قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فان الشعر محل الاجمال والرموز والالغاز والتورية اي ما رمزنا له شيا
ولا لغزناه ولا خاطبناه بشيء ونحن نريد شيا آخر ولا اجملنا له الخطاب ان هو الا ذكر لما شاهده حين جذبناه وغيبناه
عنه واحضرناه بنا عندنا فكنا سمعه وبصره ثم رددناه اليكم لتهتدوا به في ظلمات الجهل والكون فكنا لسانه الذي يخاطبكم به
ثم انزلنا عليه مذكرا يذكره بما شاهده فهو ذكر له لذلك وقران اي جمع اشيا كان شاهدها عندنا مبين ظاهر له لعلمه باصل
ما شاهده وعاينه في ذلك التقريب الانزه الاقدس الذي ناله منه صلى الله عليه وسلم ولنا منه من الحظ على قدر صفا المحل
والتهيؤ والتقوى فمن علم ان الطبايع والعالم المركب منها في غاية الافتقار والاحتياج الى الله تعالى في وجود اعيانها وبقائها
علم ان السبب هو حقايق الحضرة الالهية الاسما الحسنى والاوصاف العلى كيف شاء على حسب ما تعطيه حقايقها وقد
بينا هذا الفصل على الاستيفاء في كتاب انشاء الجداول والدوائر وسنذكر من ذلك طرفا في هذا الكتاب فهذا هو سبب الاسباب
القديم الذي لم يزل مؤلف الامهات ومولد البنات فسبحانه خالق الارض والسموات وصل انتهى الكلام المطلوب
في هذا الكتاب على الحروف من جهة المكلف والمكلفين وحظها منهم وحركتها في الافلاك السداسية المضاعفة وعينا سني
دورتها في تلك الافلاك وحظها من الطبيعة من حركة تلك الافلاك ومراتبها الاربعة في المكلف والمكلفين على حسب فهم
العامة ولهذا كانت افلاك بسائطها على نوعين والبسائط التي يقتصر بها على حقايق عامة العقلا على اربعة حروف الحق
التي عن الافلاك السبعة وحروف الانس عن الثمانية وحروف الملك عن التسعة وحروف الجن الناري عن العشرة وليس

ثم

ثم قسم زائد عندهم لقصورهم عن ادراك ما ثم لانهم تحت قهر عقولهم والمحققون تحت قهر سيدهم الملك الحق سبحانه وتعالى
فلهذا عندهم من الكشف ما ليس عند الغير فبسائط المحققين على ست مراتب مرتبة للمكلف الحق تعالى وهي النون وهي ثنائية
فان الحق لا نعلمه الا منا وهو معبودنا ولا يعلم على الكمال الا بنا فلهذا كان له النون التي هي ثنائية فان بسائطها اثنان الواو
والالف فالالف له والواو لمعناك وما في الوجود غير الله وانت اذ انت النسخة الخليفة ولهذا الالف عام والواو ممتزجة
كما سياتي ذكرها في هذا الباب ودورة هذا الفلك المخصوصة التي بها تقطع الفلك المحيط الكلي ودورة جامعة تقطع الفلك
الكلي في اثنين وثمانين الف سنة ويقطع فلك الواو الفلك الكلي في عشرة الاف سنة على ما نذكرها بعد في هذا الباب
عند كلامنا على الحروف مفردة وحقايقها وما بقي من المراتب فعلى عدد المكلفين واما المرتبة الثانية فهي للانسان وهو
اكمل المكلفين وجودا واعمه واتمه خلقا واقومه وله حرف واحد وهي الميم وهي ثلاثية وذلك ان بسائطها ثلاثة الياء
والالف والهمزة وسياتي ذكرها في داخل الباب ان شاء الله واما المرتبة الثالثة فهي للجن مطلقا النوري والناري وهي رباعية
ولها الجيم والواو والكاف والقاف وسياتي ذكرها واما المرتبة الرابعة فهي للبهايم وهي خماسية لها من الحروف الدال
اليابسة والذال المعجمة والغين والشين المعجمتان وسياتي ذكرها ان شاء الله واما المرتبة الخامسة فهي للنبات وهي
سداسية لها من الحروف الالف والهاء واللام وسياتي ذكرها ان شاء الله واما المرتبة السادسة فهي للجماد وهي سباعية
لها من الحروف الباء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والثاء والتاء والخاء والظاء وسياتي ذكرها ان شاء الله تعالى
والغرض في هذا الكتاب اظهار لمع ولوايح اشارات من اسرار الوجود ولو فتحنا الكلام على سراير هذه الحروف وما تقتضيه
حقايقها لكلت اليمين وحفي القلم وجف المداد وضاقت القراطيس والالواح ولو كان الرق المنشور فانها من الكلمات
التي قال تعالى فيها لو كان البحر مدادا وقال ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
وهنا سر واشارة عجيبة لمن تفطن لها وعثر على هذه الكلمات فلو كانت هذه العلوم نتيجة عن فكر ونظر لانحصر الانسان
في اقرب مدة ولكنها موارد الحق تعالى تتوالى على قلب العبد وارواحه البررة تنزل عليه من عالم غيبه برحمته التي من عنده
وعلمه الذي من لدنه والحق تعالى وهاب على الدوام فياض على الاستمرار والمحل قابل على الدوام فاما يقبل الجهل واما يقبل العلم
فان استعد وتهيا وصفى مراة قلبه وجلاها حصل له الوهب على الدوام ويحصل له في اللحظة ما لا يقدر على تقييده في ازمنة
لاتساع ذلك الفلك المعقول وضيق هذا الفلك المحسوس فكيف يتقضى ما لا يتصور له نهاية ولا غاية يقف عندها وقد
صرح بذلك في امره لرسوله عليه السلام وقل رب زدني علما والمراد بهذه الزيادة من العلم المتعلق بالاله ليزيد معرفة بتوحيد
الكثرة فيزيد رغبة في تحميده فيزاد فضلا على تحميده دون انتهاء ولا انقطاع فطلب منه الزيادة وقد حصل من العلوم
والاسرار ما لم يبلغه احد ومما يؤيد ما ذكرناه من انه امر بالزيادة من علم التوحيد لا من غيره انه كان صلى الله عليه وسلم
اذا اكل طعاما قال اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه واذا شرب لبنا قال اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه امر بطلب
الزيادة وكان يتذكر عند رايه اللبن اللبن الذي شربه ليلة الاسرا فقال له جبريل اصبت الفطرة اصاب الله بك امتك
والفطرة علم التوحيد التي فطر الله الخلق عليها حين اشهدهم حين قبضهم من ظهورهم الست بربكم قالوا بلى فشهدوا الربوبية
قبل كل شيء ولهذا اتاول صلى الله عليه وسلم اللبن لما شربه في النوم وناول فضلة عمر قيل ما اولته يا رسول الله قال العلم
فلولا حقيقة مناسبة بين العلم واللبن جامعة ما ظهر بصورته في عالم الخيال عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله فمن
كان ياخذ عن الله لا عن نفسه كيف ينتهي كلامه ابدا فشتان بين مؤلف يقول حدثني فلان رحمه الله عن فلان رحمه الله
وبين من يقول حدثني قلبي عن ربي وان كان هذا رفيع القدر فشتان بينه وبين من يقول حدثني ربي عن ربي اي حدثني

عن نفسه وفيه اشارة الاول رب المعتقد والثاني الرب الذي لا يتقيد فهو بواسطة لا بواسطة وهذا هو العلم الذي
يحصل للقلب من المشاهدة الذاتية التي منها يفيض على السر والروح والنفس فمن كان هذا مشربه كيف تعرف مذهبه
فلا تعرفه حتى تعرف الله وهو لا يعرف تعالى من جميع وجوه المعرفة كذلك لا يعرف فان العقل لا يدري اين هو فان مطلبه هذا
الاكوان ولا كون لهذا كما قيل ظهرت لمن ابقيت بعد فنائه فكان بلا كون لانك كنته فالحمد لله الذي جعلني من اهل
الالقا والتلقي فنسأله سبحانه ان يجعلنا واياكم من اهل التداني والترقي ثم ارجع واقول ان فصول حروف المعجم تزيد على الكثر
من خمس مائة فصل وفي كل فصل مراتب كثيرة فتركنا الكلام عليها حتى نستوفيه في كتاب المبادي والغايات ان شاء الله عن بعها
ونقتصر هنا منها على ما لا بد من ذكره بعد ما نسمي من مراتبها ما يليق بكتابنا هذا ثم نتكلم على بعضها وبعد ذلك ناخذها
حرفا حرفا حتى تكمل الحروف كلها ان شاء الله ثم نتبعها باشارات من اسرار تعانق اللام بالالف ولزومه اياه وما السبب
لهذا التعشق الروحاني بينهما خاصة حتى ظهر ذلك في عالم الكتابة والرقم فان في ارتباط اللام بالالف سرا لا يكشف الا لمن
اقام الالف من رقدتها وحل اللام من عقدتها والله يرشدنا واياكم لعمل صالح يرضاه منه انتهى الجزء الرابع والحمد لله انتهى الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم ذكر بعض مراتب الحروف اعلم وفقنا الله واياكم ان الحروف امة من الامم مخاطبون ومكلفون
وفيهم رسل من جنسهم ولهم اسما من حيث هم ولا يعرف هذا الا اهل الكشف من طريقنا وعالم الحروف افصح العالم لسانا و
اوضحه بيانا وهم على اقسام كاقسام العالم المعروف في العرف فمنهم عالم الجبروت عند ابي طالب المكي ونسميه نحن عالم العظمة
وهو الها والهمزة ومنهم العالم الاعلى وهو عالم الملكوت وهو الحا والخا والعين والغين ومنهم العالم الوسط وهو عالم الجبروت
عندنا وعند اكثر اصحابنا وهو التا والثا والجيم والدال والذال والرا والزاي والطا والكاف واللام والنون والصاد
والضاد والقاف والسين والشين واليا الصحيحة ومنهم العالم الاسفل وهو عالم الملك والشهادة وهو البا والميم والواو العجمية
ومنهم العالم الممتزج بين عالم الشهادة والعالم الوسط وهو الفا ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الوسط وبين عالم
الملكوت وهو الكاف والقاف وهو امتزاج المرتبة ويمازجهم في الصفة الروحانية الطا والظا والصاد والضاد
ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الاعظم وبين الملكوت وهو الحا المهملة ومنهم العالم الذي يشبه العالم منا الذين لا
يتصفون بالدخول فينا ولا بالخروج عنا وهو الالف واليا والواو المعتلات فهؤلاء عوالم ولكل عالم رسول من جنسهم
ولهم شريعة تعبدوا بها ولهم لطائف وكثائف وعليهم من الخطاب الامر ليس عندهم نهي وفيهم عامة وخاصة وخاصة
الخاصة وصفا خلاصة خاصة الخاصة فالعامة منهم الجيم والضاد والخا والدال والغين والشين ومنهم خاصة الخاصة
وهو الالف واليا والبا والسين والكاف والطا والقاف والتا والواو والصاد والحا والنون واللام والغين
ومنهم خلاصة خاصة الخاصة وهو البا ومنهم الخاصة التي فوق العامة بدرجة وهي حروف اوائل السور مثل الم والمص
وهي اربعة عشر حرفا الالف واللام والميم والصاد والرا والكاف والها واليا والعين والطا والسين والحا والقاف
والنون ومنهم حروف صفا خلاصة خاصة الخاصة وهو النون والميم والرا والبا والدال والزاي والالف والطا
واليا والواو والها والظا والثا واللام والفا والسين ومنهم العالم المرسل وهو الجيم والحا والخا والكاف ومنهم العالم
الذي تعلق بالله وتعلق به الخلق وهو الالف والدال والذال والرا والزاي والواو وهو عالم التقديس من الحروف الكروبيين
ومنهم العالم الذي غلب عليه التخلق باوصاف الحق وهو التا والثا والحا والذال والزاي والظا المعجمة والنون والضاد
المعجمة والغين المعجمة والقاف والشين المعجمة والفا عند اهل الانوار ومنهم العالم الذي قد غلب عليهم التحقق وهو البا والفا
عند اهل الاسرار والجيم ومنهم العالم الذي قد تحقق بمقام الاتحاد وهو الالف والحا والدال والرا والطا اليابسة و

والكاف واللام والميم والصاد واليابسة والعين والسين اليابستان والها والواو الا اني اقول انهم على مقامين
في الاتحاد عال واعلى فالعالي الالف والكاف والميم والعين والسين والاعلى ما بقي ومنهم العالم الممتزج الطبايع وهو الجيم
والها واليا واللام والفا والقاف والخا والظا خاصة واجناس عوالم الحروف اربعة جنس مفرد وهو الالف والكاف
واللام والميم والها والنون والواو وجنس ثنائي مثل الدال والذال وجنس ثلاثي مثل الجيم والحا والخا وجنس رباعي
وهو البا والتا والثا واليا في وسط الكلمة والنون كذلك فهو خماسي بهذا الاعتبار وان لم تعتبرهما فتكون البا والتا والثا
من الجنس الثلاثي ويسقط الجنس الرباعي فهذا قد قصصنا عليك من عالم الحروف ما ان استعملت نفسك في الامور الموصلة
الى كشف العالم والاطلاع على حقايقه وتحقق قوله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم فلو كان تسبيح حال
كما يزعم بعض علماء النظر لم تكن فائدة في قوله ولكن لا يفقهون وصلت اليها ووقفت عليها وكنت قد ذكرت انه ربما
اتكلم على بعضها فنظرت في هؤلاء العوالم ما يمكن فيه بسط الكلام اكثر من غيره فوجدناه العالم المختص وهو عالم اوائل السور
مثل الم المجهولة كالبقرة والمص والر يونس واخواته فلنتكلم على الم البقرة التي هي اول سورة مبهمة في القرآن كلاما مختصرا من
طريق الاسرار وربما الحق بذلك الايات التي تليها وان كان ذلك ليس من الباب ولكن فعلته عن امر ربي الذي عهدته فلا اتكلم
الا على طريق الاذن كما اني ساقف عند ما يحد لي فان تاليفنا هذا وغيره لا يجري مجرى التواليف ولا نجري نحن فيه مجرى المؤلفين
فان كل مؤلف انما هو تحت اختياره وان كان مجبورا في اختياره او تحت العلم الذي يبثه خاصة فيلقي ما يشاء ويمسك
ما يشاء او يلقي ما يعطيه العلم وتحكم عليه المسالة التي هو بصددها حتى تبرز حقيقتها ونحن في تواليفنا لسنا كذلك انما هي
قلوب عاكفة على باب الحضرة الالاهية مراقبة لما ينفتح له الباب فقيرة خالية من كل علم لو سئلت في ذلك المقام
عن شي ما سمعت لفقدها احساسها فمهما برز لها من وراء ذلك الستر امر ما بادرت لامتثاله والقته على حسب ما يحد لها
في الامر فقد تلقي الشي الى ما ليس من جنسه في العادة والنظر الفكري وما يعطيه العلم الظاهر والمناسبة الظاهرة للعلماء
لمناسبة خفية لا تشعر بها الا اهل الكشف بل ثم ما هو اغرب عندنا انه يلقي الى هذا القلب اشيا يؤمر بايصالها وهو لا يعلمها
في ذلك الوقت لحكمة الاهية غابت عن الخلق فلهذا لا يتقيد كل شخص يؤلف عن الالقا بعلم ذلك الباب الذي
يتكلم عليه ولكن يدرج فيه غيره في علم السامع العادي على حسب ما يلقى اليه ولكنه عندنا قطعا من نفس ذلك الباب بعينه
لكن بوجه لا يعرفه غيرنا مثل الحمامة والغراب اللذين اجتمعا لعرج قام بارجلهما وقد اذن لي في تقييد ما القيه بعد هذا فلابد
منه وصل الكلام على هذه الحروف المجهولة المختصة على عدد حروفها بالتكرار وعلى عدد حروفها بغير تكرار وعلى جملتها
في السور وعلى افرادها في ص وق ون وتثنيتها في طس وطه واخواتها وجمعها من ثلاثة فصاعدا حتى بلغت خمسة
حروف متصلة ومنفصلة ولم تبلغ اكثر ولم وصل بعضها وقطع بعضها ولم كانت السور بالسين ولم تكن بالصاد
ولم جهل معنى هذه الحروف عند علماء الظاهر وعند كشف اهل الاحوال الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب الجمع والتفصيل
في معرفة معاني التنزيل فلنقل على بركة الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اعلم ان مبادي السور المجهولة لا يعرف
حقيقتها الا اهل الصور المعقولة ثم جعل سور القرآن بالسين وهو التعبد الشرعي وهو ظاهر السور الذي فيه العذاب
وفيه يقع الجهل بها وباطنه بالصاد وهو مقام الرحمة وليس الا العلم بحقايقها وهو التوحيد فجعلها تبارك وتعالى
تسعا وعشرين سورة وهو كمال الصورة والقمر قدرناه منازل والتاسع والعشرون القطب الذي به قوام
الفلك وهو علة وجوده وهو سورة آل عمران الم الله ولولا ذلك ما ثبتت الثمانية والعشرون وجملتها على
تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفا فالثمانية حقيقة البضع قال عليه السلام الايمان بضع وسبعون وهذه الحروف

ثمانية وسبعون حرفا فلا يكمل عبد اسرار الايمان حتى يعلم حقايق هذه الحروف في سورها فان قلت ان البضع مجهول في اللسان
فانه من واحد الى تسعة فمن اين قطعت بالثمانية عليه فان شئت قلت لك من طريق الكشف وصلت اليه فهو الطريق الذي
عليه اسلك والركن الذي اليه استند في علومي كلها وان شئت ابديت لك منه طرفا من باب العدد وان كان ابو الحكم عبد السلام
ابن برجان لم يذكره في كتابه من هذا الباب الذي نذكره وانما ذكره رحمه الله من جهة علم الفلك وجعله سترا على كشفه حين قطع
بفتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة فكذلك ان شئنا نحن كشفنا وان شئنا جعلنا العدد على ذلك حجابا
فنقول ان البضع الذي في سورة الروم ثمانية وحذ عدد الم بالجزم الصغير حروف فتكون ثمانية فتجمعها الى ثمانية البضع فتكون ستة
عشر فتزيل الواحد الذي للالف لانه لا يلحق فيبقى خمسة عشر فتمسكها عندك ثم ترجع الى العمل في ذلك بالجمل الكبير وهو الجزم فتضرب
ثمانية البضع في احد وسبعين واجعل ذلك كلها سنين يخرج لك في الضرب خمس مائة وثمانية وستون فتضيف اليها الخمسة عشر
التي امرتك ان ترفعها فتصير ثلاثة وثمانين وخمسمائة سنة وهو زمان فتح البيت المقدس على قراءة من قرا غلبت الروم بفتح الغين
واللام سيغلبون بضم اليا وفتح اللام وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة كان ظهور المسلمين في اخذهم من الكفار وهو فتح البيت المقدس ولنا
في علم العدد من طريق الكشف اسرار عجيبة من طريق ما تقتضيه طبعه ومن طريق ما له من الحقايق الالاهية وان طال بنا العمر فنافرد
لمعرفة العدد كتابا ان شاء الله فلنرجع الى كتابنا بسبيله فنقول فلا يكمل عبد الاسرار التي تتضمنها شعب الايمان الا اذا علم حقايق
هذه الحروف على حسب تكرارها في السور كما انه اذا علمها من غير تكرار علم تنبيه الله فيها على حقيقة الايجاد وتفرد القديم سبحانه بصفاته
الازلية فارسلها في قرآنه اربعة عشر حرفا مفردة مبهمة فجعل الثمانية لمعرفة الذات والسبع الصفات منها وجعل الاربعة
للطبايع المؤلفة التي هي الدم والسوداء والصفراء والبلغم فجاءت اثنا عشرة موجوده وبذلك هو الانسان من هذا الفلك
ومن فلك آخر يتركب من احد عشر ومن عشرة ومن تسعة ومن ثمانية حتى الى فلك الاثنين ولا يتحلل الى الاحدية ابدا فانها
مما انفرد بها الحق فلا يكون لموجود الا له ثم انه سبحانه جعل اولها الالف في الخط والهمزة في اللفظ واخرها النون فالالف
لوجود الذات على كمالها لانها غير مفتقرة الى حركة والنون لوجود الشطر من العالم وهو عالم التركيب وذلك نصف الدائرة الظاهرة
لنا من الفلك والنصف الآخر النون المعقولة عليها لو ظهرت للحس وانتقلت من عالم الروح لكانت دائرة محيطة ولكن
اخفى هذه النون الروحانية التي بها كمال الوجود وجعلت نقطة النون المحسوسة دالة عليها فالالف كاملة من جميع وجوهها
والنون ناقصة فالشمس كاملة والقمر ناقص لانه محو فصفة ضوءه معارة وهي الامانة التي حملها وعلى قدر محوه وسراره واثباته
وظهوره ثلاثة لثلاثة فثلاثة غروب القمر القلبي الالهي في الحضرة الاحدية وثلاثة طلوع القمر في القلب الالهي في الحضرة الربانية
وما بينهما في الخروج والرجوع قدما بقدم لا يختل ابدا ثم جعل سبحانه هذه الحروف على مراتب منها موصول ومنها مقطوع ومنها مفرد
ومثنى ومجموع ثم نبه ان في كل وصل قطعا وليس في كل قطع وصل فكل وصل يدل على فصل وليس كل فصل يدل على وصل فالوصل
والفصل في الجمع وغير الجمع والفصل وحده في عين الفرق فما افرده من هذه فاشارة الى فناء رسم العبد ازلا وما ثناه فاشارة
الى وجود رسم العبودية حالا وما جمعه فاشارة الى الابد بالموارد التي لا تتناهى فالافراد للبحر الازلي والجمع للبحر الابدي والمثنى للبرزخ
المحمدي الانساني مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي آلاء ربكما تكذبان هل بالبحر الذي اوصله به فافناه عن الاعيان
او بالبحر الذي فصله عنه وسماه بالاكوان او بالبرزخ الذي استوى عليه الرحمن فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج من الاول اللولو
ومن بحر الابد المرجان فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار الروحانية المنشآت من الحقايق الاسمائية في البحر الذاتي القدسي كالاعلام
فباي آلاء ربكما تكذبان يساله العالم العلوي على علوه وقدسه والعالم السفلي على نزوله ونجسه كل خطرة في شان فباي آلاء
ربكما تكذبان كل من عليها فان وان لم تنعدم الاعيان ولكنها رحلة من دار الى دار فباي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم

ايها الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان فهكذا لو اعتبر القرآن ما اختلف اثنان ولا ظهر خصمان ولا تناطح عنزان فتدبروا ايها الكم
ولا تخرجوا عن ذواتكم فان كان ولا بد فالى صفاتكم فانه اذا اسلم العالم من نظركم وتدبيركم كان على الحقيقة تحت تسخيركم ولهذا خلق
قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه والله يرشدنا واياكم الى ما فيه صلاحنا وسعادتنا في الدنيا والاخرة
انه ولي كريم وصل الالف من الم اشارة الى التوحيد والميم للملك الذي لا يهلك واللام بينهما واسطة لتكون رابطة بينهما فانظر
الى السطر الذي يقع عليه الخط من اللام فتجد الالف اليه ينتهي اصلها وتجد الميم منه تبتدي نشوتها ثم تنزل الى احسن تقويم الى موضع السطر
وهو السطر الى اسفل سافلين منتهى تعريق الميم قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين ونزول الالف
الى السطر مثل قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا وهو اول عالم التركيب لانه سماء آدم عليه السلام ويليه فلك النار فلذلك نزل
من مقام الاحدية الى مقام ايجاد الخليقة نزول تقديس وتنزيه لا نزول تمثيل وتشبيه وكانت اللام واسطة وهي نائبة مناب المكون
والكون فهي القدرة التي عنها وجد العالم فاشبهت الالف في النزول الى اول السطر ولما كانت ممتزجة من المكون والكون فانه
لا يتصف بالقدرة على نفسه وانما هو قادر على خلقه فكان وجه القدرة مصروفا الى الخلق ولهذا لا يثبت للخالق الا بالخلق فلا بد من
تعلقها بهم علوا وسفلا ولما كانت حقيقتها لا تتم بالوصول الى السطر فتكون والالف على مرتبة واحدة طلبت بحقيقتها النزول
تحت السطر او على السطر كما نزل الميم فنزلت الى ايجاد الميم ولم يمكن ان تنزل على صورة الميم فكان لا يوجد عنها ابدا الا الميم
فنزلت نصف دائرة حتى بلغت الى السطر من غير الجهة التي نزلت منها فصارت نصف فلك محسوس يطلب نصف فلك
معقول فكان منهما فلك دائر فتكون العالم كله من اوله الى آخره في ستة ايام اجناسا من اول يوم الاحد الى اخر يوم الجمعة وبقي
يوم السبت للانتقالات من حال الى حال ومن مقام الى مقام والاستحالات من كون الى كون ثابت على ذلك لا يزول ولا
يتغير ولذلك كان الوالي على هذا اليوم البرد واليبس وهو من الكواكب زحل فصار الم وحده فلكا محيطا من دار به علم الذات
والصفات والافعال والمفعولات فمن قرا الم بهذه الحقيقة والكشف حضر بالكل للكل مع الكل فلا يبقى شيء في ذلك الوقت
الا شهده لكن منه ما يعلم ومنه ما لا يعلم فتنزه الالف عن قيام الحركات بها يدل ان الصفات لا تعقل الا بالافعال كما قال عليه السلام
كان الله ولا شيء معه وهو على ما عليه كان فلهذا صرفنا الامر الى ما يعقل لا الى ذاته المنزهة فان الاضافة لا تعقل ابدا الا بالمتضايفين
فان الابوة لا تعقل الا بالاب والابن وجودا وتقديرا وكذلك المالك والخالق والباري والمصور وجميع الاشياء التي تطلب
العالم بحقايقها وموضع التنبيه من حروف الم عليها في اتصال اللام الذي هو الصفة بالميم الذي هو اثرها وفعلها فالالف ذات
واحدة لا يصح فيها اتصال شيء من الحروف اذا وقعت اولا في الخط فهي الصراط المستقيم صراط التنزيه والتوحيد فلما آمن
على دعائها ربها الذي هو الكلمة الذي امرت بالرجوع اليه في سورة الحمد قبل تعالى تامينه على دعائها فظهر الالف من الم عقيب
ولا الضالين واخفى امين لانه غيب من عالم الملكوت من وافق تامينه تامين الملائكة في الغيب المحقق الذي يسمونه العامة من
الفقهاء الاخلاص ويسميه الصوفية الحضور ويسميه المحققون الهمة ونسميه انا وامثالنا العناية ولما كانت الالف متحدة في عالم الملكوت
والشهادة ظهرت فوقع الفرق بين القديم والمحدث فانظر فيما سطرناه ترعجب ومما يؤيد ما ذكرناه من وجود الصفة المد الموجود
في اللام والميم دون الالف فان قال صوفي وجدنا الالف مخطوطة والنطق بالهمزة دون الالف فلم لا ينطق بالالف فنقول وهذا
ايضا مما يعضد ما قلناه فان الالف لا تقبل الحركة فان الحرف مجهول ما لم يحرك فاذا حرك ميز بالحركة التي تتعلق به من رفع و
نصب وخفض والذات لا تعلم ابدا على ما هي عليه فالالف الدال عليها الذي هو في عالم الحروف خليفتها كالانسان في العالم
مجهول ايضا كالذات لا تقبل الحركة فلما لم تقبلها لم يبق الا ان تعرف من جهة سلب الاوصاف عنها ولما لم يمكن النطق بساكن
نطقنا باسم الالف لا بالالف فنطقنا بالهمزة بحركة الفتحة فقامت الهمزة مقام المبدع الاول وحركته صفته العلمية ومحل الايجاد

الذي سالته النفس في قولها اهدنا الصراط المستقيم ؟

في اتصال الكاف بالنون فان قيل وجدنا الالف التي في الام منطوقا بها ولم نجدها في الالف فنقول صدقت لا يقع النطق بها الا بتحرك
مشبع التحريك قبلها موصولة به وانما كلامنا في الالف المقطوعة التي لا تشبع الحرف الذي قبلها حركته فلا تظهر في النطق وان وقعت
مثل النبي انما المؤمنون فهذان الفان بين ميم انما وبين لام المؤمنين موجودتان خطا غير ملفوظ بهما نطقا وانما الالف الموصولة
التي تقع بعد الحرف مثل لام ها حا وشبهها فانه لولا وجودها ما كان المد لواحد من هذه الحروف فمدها هو سر الاستمداد الذي وقع
به ايجاد الصفات في محل الحروف ولهذا لا يكون المد الا بالوصل فاذا وصل الحرف بالالف من اسمه الاخر امتد الالف بوجود
الحرف الموصول به ولما وجد الحرف الموصول به افتقر الى الصفة الرحمانية فاعطى حركة الفتح التي هي الفتحة فلما اعطيها طلب منه
الشكر عليها فقال وكيف يكون الشكر عليها قيل له ان تعلم السامعين بان وجودك ووجود صفتك لم يكن بنفسك وانما كان
من ذات القديم تعالى فاذكره عند ذكرك نفسك فقد جعلك بصفة الرحمة خاصة دليلا عليه ولهذا قال ان الله خلق آدم
على صورة الرحمن فنطقت بالثنا على موجدها فقالت لام با ها حا طا فظهرت نطقا ما خفي خطا لان الالف التي في طه وحم
وطس موجودة نطقا خفيت خطا لدلالة الصفة عليها وهي الفتحة صفة افتتاح الوجود فان قال وكذلك نجد المد في الواو
المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها فهي ايضا ثلاث ذوات فكيف يكون هذا وما ثم الا ذات واحدة فنقول نعم اما المد الموجود
في الواو المضموم ما قبلها في مثل نون والقلم والياء المكسور ما قبلها مثل الياء من طس وياء الميم من حم فمن حيث ان الله تعالى جعلها
حرفي علة وكل علة تستدعي معلولها بحقيقتها واذا استدعت ذلك فلا بد من سر بينهما يقع الاستمداد والامداد فلهذا اعطيت
المد وذلك لما كان اودع الرسول الملكي الوحي لو لم يكن بينه وبين الملقى اليه نسبة ما ما قبل شيئا لكنه خفي عنه ذلك فلما حصل له
الوحي ومقامه الواو ولانه روحاني علوي والرفع يعطي العلو وهو باب الواو المعتلة فعبر عنه بالرسول الملكي الروحاني جبريل كان
او غيره من الملائكة ولما اودع الرسول البشري ما اودع من اسرار التوحيد والشرايع اعطي سر الاستمداد والامداد الذي يمد به عالم
التركيب وخفي عنه سر الاستمداد ولذلك قال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقل انما انا بشر مثلكم ولما كان موجودا في العالم السفلي
عالم الجسم والتركيب اعطيته الياء المكسور ما قبلها المعتلة وهي من حروف الخفض فلما كانا علتين لوجود الاسرار الالهية من توحيد
وشرع ووهبا سر الاستمداد فلذلك مدتا واما الفرق الذي بينهما وبين الالف فان الواو والياء قد يسلبان عن هذا المقام فيحركان
بجميع الحركات كقوله ووجدك وتؤوي وولوا الا ديارا يتووون تغشيه ايك ميت وقد يسكنان بالسكون الحي كقوله وما هو بميت
ويتوون وشبهها والالف لا تحرك ابدا ولا يوجد ما قبلها ابدا الا مفتوحا فاذا فلا نسبة بين الالف وبين الواو والياء فمهما حركت
الواو والياء فان ذلك مقامها ومن صفاتها ومهما الحقتا بالالف في العلية فذلك ليس من ذاتها وانما ذلك من جانب القديم
سبحانه لا يحتمل الحركة ولا يقبلها ولكن ذلك من صفة المقام وحقيقته الذي نزلت به الواو والياء فمدلول الالف قديم والواو والياء
محركتان لكانتا او لا محركتان فهما حادثان فاذا ثبت هذا فكل الف او واو او ياء ارتقمتا وحصل النطق بها فانما هي دليل
وكل دليل محدث يستدعي محدثا والمحدث لا يحصره الرقم ولا النطق انما هو غيب ظاهر وكذلك يس ونون فتجده نطقا وهو ظهوره
ولا تجده رقما وهو غيبه وهذا سبب حصول العلم بوجود الخالق لا بذاته وبوجود ليس كمثله شيء لا بذاته واعلم ايها المتلقي انه كل ما دخل
تحت الحصر فهو مبدع او مخلوق وهو محلك فلا تطلب الحق لا من داخل ولا من خارج اذ الدخول والخروج من صفات الحدوث
فانظر الكل في الكل تجد الكل فالعرش مجموع والكرسي مفروق ❁ يا طالب الوجود الحق يدركه ❁ ارجع لذاتك فيك الحق فالتزم ❁
ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا فلو لم يرجعوا الوجد والنور فلما رجعوا باعتقاد القطع ضرب بينهم بالسور والا لو عرفوا من ناداهم
بقوله ارجعوا وراكم لقالوا انت مطلوبنا ولم يرجعوا فكان رجوعهم سبب ضرب السور بينهم فبدت جهنم فكبكبوا فيها هم
والغاوون وبقي الموحدون ينادون اهل الجنان بالولدان والحور الحسان من حضرة العيان فالوزير محل صفات الامير و

الصفة

والصفة التي انفرد بها الامير وحده هي سر التدبير الذي خرجت عنه الصفات فعلم ما يصدر له من صفته وفعله جملة ولم يعلم
ذلك الوزير الا تفصيلا وهذا هو الفرق فتامل ما قلناه تجد الحق ان شاء الله فاذا تبين هذا وتقرر ان الالف هي ذات الكلمة و
اللام ذات عين الصفة والميم عين الفعل وسرهم الخفي هو الموجد اياهم وصل فنقول فقوله ذلك الكتاب بعد قوله الم اشارة
الى موجود يتبين ان فيه بعدا وسبب البعد لما اشار لنا الكتاب وهو المفروق محل التفصيل وادخل حرف اللام في ذلك وهي
تؤذن بالبعد في هذا المقام والاشارة نداء على رأس البعد عند اهل الله ولانها اعني اللام من العالم الوسط فهي محل الصفة
اذ بالصفة يتميز المحدث من القديم وخص خطاب المفرد بالكاف مفردة لئلا يقع الاشتراك بين المبدعات وقد شبعنا
القول في هذا الفصل عندنا ما تكلمنا على قوله تعالى اخلع نعليك من كتاب الجمع والتفصيل اي اخلع اللام والميم تبق الالف
المنزهة عن الصفات ثم حال بين الذال الذي هو الكتاب محل الفرق الثاني وبين اللام التي هي الصفة محل الفرق الاول التي
بها يقرا الكتاب بالالف التي هي محل الجمع لئلا يتوهم الفرق الخطاب من فرق اخر فلا يبلغ الى الحقيقة ابدا فنفصل بالالف بينهما
فصار حجابا بين الذال واللام وارادت الذال الوصول الى اللام فقام لها الالف فقال بي تتصل وارادت اللام ملاقاة الذال
لتؤدي اليها امانتها فتعرض لها ايضا الالف فقال لها بي تلقاه فمهما نظرت الوجود جمعا وتفصيلا وجدت التوحيد يصحبه
لا يفارقه البتة صحبة الواحد الاعداد فان الاثنين لا توجد ابدا ما لم تضف الى الواحد مثله وهو الاثنين ولا يصح الثلاثة ما لم
تزد واحدا على الاثنين وهكذا الى ما لا يتناهى فالواحد ليس العدد وهو عين العدد اي به ظهر العدد فالعدد كله واحد لو نقص
من الالف واحد انعدم اسم الالف وحقيقته وبقيت حقيقة اخرى وهي تسعمائة وتسعة وتسعون لو نقص منها واحد لذهب
عنها فمتى انعدم الواحد من شيء عدم ومتى ثبت وجد ذلك الشيء هكذا التوحيد ان حققته وهو معكم اينما كنتم فقال ذا وهو
حرف مبهم فبين ذلك المبهم بقوله الكتاب وهو حقيقة ذا وساق الكتاب بحرفي التعريف والعهد وهما الالف واللام من الم
غير انهما هنا من غير الوجه الذي كانا عليه في الم فانهما هناك في محل الجمع وهما هنا في اول باب من ابواب التفصيل ولكن
من تفصيل سرائر هذه السورة خاصة لا في غيرها من السور هكذا ترتيب الحقائق في الوجود فذلك الكتاب هو الكتاب المرقوم
لان امهات الكتب ثلاثة الكتاب المسطور والكتاب المرقوم والكتاب المجهول وقد شرحنا معنى الكتاب والكاتب في
كتاب التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية في الباب التاسع منه فانظره هناك فنقول ان الذوات وان اتحد
معناها فلا بد من معنى به يفرق بين الذاتين يسمى الوصف فالكتاب المرقوم موصوف بالرقم والكتاب المسطور موصوف
بالتسطير وهذا الكتاب المجهول الذي سلب عنه الصفة لا يخلو من احد وجهين اما ان يكون صفة ولذلك لا يوصف واما
ان يكون ذاتا غير موصوفة والكشف يعطي انه صفة تسمى العلم وقلوب الكلمات الحق محله الا تراه يقول الم تنزيل الكتاب
قل انزله بعلمه فخاطب الكاف من ذلك بصفة العلم الذي هو اللام المخفوضة بالنزول لانه يتنزه عن ان تدرك ذاته فقال الكاف
التي هي الكلمة الالهية ذلك الكتاب المنزل عليك هو علمي لا علمك لا ريب فيه عند اهل الحقايق انزله في معرض الهداية لمن اتقاني
وانت المنزل فانت محله ولا بد لكل كتاب من ام وامه ذلك الكتاب المجهول لا تعرفه ابدا لانه ليس بصفة لك ولا لاحد ولا
ذات وان شئت ان تحقق هذا فانظر الى كيفية حصول العلم في العالم او حصول صورة المرئي في الرائي فليت وليس غيرها فانظر
الى درجات حروف لا ريب فيه هدى للمتقين ومنازلها على حسب ما نذكره بعد الكلام الذي نحن بصدده وتدبر ما نثبته لك
وحل عقدة لام الف من لا ريب تقصير الغين لان تعريفة اللام ظهرت صورتها في نون المتقين وذلك لتاخر الالف عن
اللام من اسمه الاخر وهي المعرفة التي تحصل للعبد من نفسه في قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة اللام
على معرفة الالف فصارت دليلا عليه ولم يمتزجا حتى تصير ذاتا واحدة بل بان كل واحد منها بذاته ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول

ولكن وجه الدليل هو الرابط وهو موضع اتصال اللام بالالف فاضرب الاثنين احدهما في الاخر يصح لك في الخارج
الف واحد آ وهذا حقيقة الاتصال كذلك اضرب المحدث في القديم حسًّا يصح لك في الخارج المحدث ويخفى القديم بخروجه
وهذا حقيقة الاتصال والاتحاد واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وهذا نقيض اشارة الجنيد في قوله لله طس
ان المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له اثر لاختلاف المقام الا ترى كيف اتصل لام الالف من لا ريب فيه من الكرسي فبدت
ذاتان لاجهل سر العقد بينهما ثم فصلها العرش عند الرجوع اليه والوصول فصارت على هذا الشكل آل فظهرت اللام بحقيقتها
لانه لم يتم بها مقام الاتصال والاتحاد من يردها على صورته فاخرجنا نصف الدائرة من اللام التي خفيت في لام الالف
الى عالم التركيب والحس فبقيت الفان آ في الفرق فضربنا الواحد في الواحد وهو ضرب الشي في نفسه فصار واحدا آ
فلبس الواحد الاخر فكان الواحد ردآء وهو الذي ظهر وهو الخليفة المبدع بفتح الدال وكان الاخر مرتديا وهو الذي خفي
وهو القديم المبدع فلا يعرف المرتدي الا باطن الردا وهو الجمع ويصير الردا على شكل المرتدي فان قلت واحد صدقت وان
قلت اثنان صدقت عينا وكشفا ولله در من قال ٥ رق الزجاج ورقت الخمر ٥ فتشاكلا فتشابه الامر ٥ فكانما خمر ولا
قدح ٥ وكانما قدح ولا خمر ٥ واما ظاهر الردا فلا يعرف المرتدي ابدا وانما يعرف باطن ذاته وهو حجابه فكذلك لا يعلم الحق
الا العلم لا يحده على الحقيقة الا الحمد واما انت فتعلمه بوساطة العلم وهو حجابك فانك ما شاهدت الا العلم القائم بك وان
كان مطابقا للمعلوم وعلمك قائم بك وهو مشهودك ومعبودك فاياك ان تقول ان جريت على اسلوب الحقايق انك
علمت المعلوم وانما علمت العلم والعلم هو العالم بالمعلوم وبين العلم والمعلوم بحور لا يدرك قعرها فان سر التعلق بينهما مع
تباين الحقايق بحر عسير مركبه بل لا تركبه العبارة اصلا ولا الاشارة ولكن يدركه الكشف من خلف حجب كثيرة دقيقة لا يحس بها
على عين بصيرته لدقتها وهي عسيرة المدارك فاخوفي من خلقها فانظر اين هو من يقول اني علمت الشي من ذلك الشي محدثا
كان او قديما بل ذلك في المحدث واما القديم فابعد وابعد اذ لا مثل له فمن اين يتوصل الى العلم به وكيف يحصل وسيأتي
الكلام على هذه المسئلة الشتية في الفصل الثالث من هذا الباب فلا يعرف ظاهر الردا المرتدي الا من حيث الوجود بشرط
ان يكون في مقام الاستقامة لم يزول ويرجع لانها معرفة علة لا معرفة جذب وهذه رؤية اصحاب الجنة في الاخرة وهو
تجل في وقت دون وقت وسياتي الكلام عليه في باب الجنة من هذا الكتاب وهذا هو مقام التفرقة واما اهل الحقايق
باطن الردا فلا يزالون مشاهدين ابدا ومع كونهم مشاهدين فظاهرهم في كرسي الصفات منعم بمواد بشرة الباطن نعيم اتصال
وانظر الى حكمة في كون ذلك مبتدا ولم يكن فاعلا ولا مفعولا لم يسم فاعله لانه لا يصح ان يكون فاعلا لقوله لا ريب فيه
فلو كان فاعلا لوقع الريب لان الفاعل انما هو منزله لا هو فكيف ينسب اليه ما ليس بصفته لان مقام الذال ايضا يمنع
ذلك فانه من الحقايق التي كانت ولا شي معها ولهذا لا يتصل بالحروف اذا تقدم عليها كالالف واخواته الدال والر
والزاي والواو ولا نقول فيه ايضا مفعول لم يسم فاعله لانه من ضرورته ان تتقدمه كلمة على بنية مخصوصة محلها النحو والكتاب
هنا نفس الفعل والفعل لا يقال فيه فاعل ولا مفعول وهو مرفوع فلم يبق الا ان يكون مبتدا ومعنى مبتدا لم يعرف غيره من
اول وهلة الست بربكم قالوا بلى فان قيل من ضرورة كل مبتدا ان يحمل فيه ابتدا قلنا نعم عمل فيه ام الكتاب فهي الابتدا العاملة
في الكتاب العامل في الكل حقا وخلق الله الرب ولهذا نبه الله تبارك وتعالى بقوله ان اشكر لي ولوالديك فشرك
ثم قال الي المصير فوحده لتشكر من مقام التفرقة فكذلك ينبغي لك ان تشكر الردآ لما كان سببا موصلا الى المرتدي المصير
من الردا ومنك اليه المرتدي كل على شاكلته يعمل فتفهم ما قلناه وفرق بين مقام الذال والالف وان اشتركا في مقام الوحدانية
المقدسة قبلية حالا ومقاما وبعدية مقاما لا حالا تنبيه قال ذلك ولم يقل تلك ايات الكتاب والكتاب الجمع والايات

للتفرقة

للتفرقة وذلك مذكر مفرد وتلك مفرد مونث فاشار تعالى بذلك الكتاب الى الوجود والجمع اصلا قبل الفرق ثم اوجد الفرق
في الايات كما جمع العدد كله في الواحد كما قدمناه فاذا استقطناه انعدمت حقيقة ذلك العدد وما بقي للالف اثر في الوجود و
اذا ابرزناه برزت الالف في الوجود فانظر الى هذه القوة العجيبة التي اعطتها حقيقة الواحد الذي منه ظهرت هذه الكثرة التي لا
يتناهى وهو فرد في نفسه ذاتا واسما ثم اوجد الفرق في الايات قال تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة ثم قال فيها يفرق كل امر
حكيم فبدا بالجمع الذي هو كل شي قال تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شي في الالواح مقام الفرق من كل شي اشارة الى الجمع
موعظة وتفصيلا ردا الى الفرق لكل شي ردا الى الجمع فكل موجود اي موجود كان عموما لا يخلو ان يكون اما في عين الجمع او
في عين الفرق لا غير ولا سبيل ان يعرى عن هاتين الحقيقتين موجود ولا يجمعهما ابدا فالحق والانسان في عين الجمع والعالم في عين التفرقة
لا يجتمع كما لا يفترق الحق ابدا كما لا يفترق الانسان فالله سبحانه لم يزل في ازله بذاته وصفاته واسمائه لم تتجدد عليه حال ولا ثبت له
وصف من خلق العالم لم يكن قبل ذلك عليه بل هو الان على ما كان عليه قبل وجود الكون كما وصفه صلى الله عليه وسلم حين قال
كان الله ولا شي معه وزيد في قوله وهو الان على ما عليه كان فاندرج في الحديث ما لم يقله صلى الله عليه وسلم ومقصودهم اي الصفة
التي وجبت له قبل وجود العالم هو عليها والعالم موجود وهكذا هي الحقايق عند من اراد ان يقف عليها فالتذكير في الاصل وهو ادم
قوله ذلك والتانيث في الفرع وهو حوا قوله تلك وقد اشبعنا القول في هذا الفصل في كتاب الجمع والتفصيل الذي صنفناه في معرفة
اسرار التنزيل فادم الجمع الصفات وحوا التفريق الذوات اذ هي محل الفعل والبذر وكذلك الايات محل الاحكام والقضايا
وقد جمع الله تعالى معنى ذلك وغيره في قوله تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب فحروف الم وهو جماع عالمها فان فيها
الهمزة وهي من العالم الاعلى واللام وهي عالم الوسط والميم وهي من العالم الاسفل فقد جمع الم البرزخ والدارين والرابطة والحقيقتين
وهي على النصف من حروف لفظه من غير تكرار وعلى الثلاثة بغير تكرار وكل واحد منها ثلث كل ثلاث وهذه كلها اسرار تتبعناها في كتاب
المبادي والغايات وفي كتاب الجمع والتفصيل فلنكتف بهذا القدر من الكلام على الم البقرة في هذا الباب بعدما رغبنا في ترك تقييده
ما تجلى لنا في الكتاب والكاتب فلقد تجلت لنا فيه امور جسام مهولة رسينا الكراسة من ايدينا عند تجليها وفررنا الى العالم حتى
خف عنا ذلك وحينئذ رجعنا الى التقييد في اليوم الثاني من ذلك التجلي وقيدت الرغبة فيه وامسك علينا ورجعنا الى الكلام على الحروف
حرفا حرفا كما شرطناه اولا في هذا الباب رغبة في الايجاز والاختصار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الخامس والحمد لله
رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم فمن ذلك حرف الالف ٥ الف الذات تنزهت فهي لك في الاكوان عين ومحل ٥ قال لا غير
التفاني فانا ٥ حرف تابيد تضمنت الازل ٥ فانا العبد الضعيف المجتبى ٥ وانا من عز سلطاني وجل الالف ليس من الحروف عند
من شم رايحة من الحقايق ولكن قد سمته العامة حرفا فاذا قال المحقق انه حرف فانما يقول ذلك على سبيل التجوز في العبارة ومقام
الالف مقام الجمع له من الاسماء اسمه الله وله من الصفات القيومية وله من اسماء الافعال المبدي والباعث والواسع والحافظ
والخالق والباري والمصور والوهاب والرزاق والفتاح والباسط والمعز والمعيد والرافع والمحيي والوالي والجامع
والمغني والنافع وله من اسماء الذات الله والرب والظاهر والواحد والاول والاخر والصمد والغني والرقيب والمبين والحق
وله من الحروف اللفظية الهمزة واللام والفا وله من البسائط الزاي والميم والها وله من البسائط الزاي والميم والها والفا واللام والهمزة
وله من المراتب كلها وظهوره في المرتبة السادسة وظاهر سلطانه في النبات واخوته في هذه المرتبة الها واللام وله مجموع عالم الحروف
ومراتبها ليس فيها ولا خارج عنها نقطة الدائرة ومحيطها ومركب العوالم وبسيطها ومن ذلك حرف الهمزة ٥ همزة تنقطع وقتا
وتصل ٥ كل ما جاورها من منفصل ٥ فهي الدهر عظيم قدرها ٥ جل ان يحصره ضرب المثل ٥ الهمزة من الحروف التي من عالم الشهادة
والملكوت لها من المخارج اقصى الحلق ليس لها مرتبة في العدد ولها من البسائط الفا والميم والزاي والالف والياء ولها من العالم الملكوت

رقمها ثلاثة

قوله على النصف من حروف لفظه التي هي الف لام ميم من غير تكرار اي بعد ازالة المكرر وهو ميمان ولام يبقى ستة حروف وهي الهمزة واللام والفاء والالف والميم والياء وقوله وعلى الثلاثة بغير تكرار صوابه وعلى الثلث بغير تكرار اي بغير اعتبار حذف المكرر وقوله ثلث كل ثلاث صوابه ثلث كل ثلث

انتهى الجزء

ولها الفلك الرابع ودورة فلكها تسع الاف سنة ولها من المراتب الرابعة والسادسة والسابعة وظهور سلطانها في الجن و
النبات والجماد ولها من الحروف الها والميم والزاي والها في الوقف والتا بالنقطتين من فوق في الوصل والتنوين في القطع
لها من الاسما الالف والواو واليا فاغنى عن التكرار وتختص من اسماء الصفات بالقهار والقاهر والمقتدر والقوي والقادر
وطبعها الحرارة واليبوسة وعنصرها النار واختلفوا هل هي حرف او نصف حرف في الحروف الرقمية واما في التلفظ بها فلا خلاف
انها حرف عند الجميع ومن ذلك حرف الها الهوية كم تشير لكل ذي رائية غيبت له في الظاهر بما تحققت وجود
ربك عندها تبدو لا ولاه عيون الاخر اعلم ان الها من حروف الغيب لها من المخارج اقصى الحلق ولها من العدد الخمسة ولها
من البسائط الالف والهمزة واللام والها والميم والزاي ولها من العالم الملكوت ولها الفلك الرابع وزمان حركة فلكها تسع الاف
سنة ولها من الطبقات الخاصة وخاصة الخاصة ولها من المراتب السادسة وظهور سلطانها في النبات ويوجد منه ما كان حارا
رطبا وتحليله بعد ذلك الى البرودة واليبوسة ولها من الحركات المستقيمة والمعوجة وهي من حروف الاعراف ولها الامتزاج
وهي من الكوامل من عالم الانفراد وطبعها البرودة واليبس والحرارة والرطوبة مثل عطارد وعنصرها الاعظم التراب وعنصرها
الاقل الهوا ولها من الحروف الالف والهمزة ولها من الاسماء الذاتية الله والاول والاخر والماجد والمؤمن والمهيمن والمتكبر
والمبين والاحد والملك ولها من اسماء الصفات المقتدر والمحصي ولها من اسماء الافعال اللطيف والفتاح والمبدي والمجيب
والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والمقسط والمغني والمانع ولها غاية الطريق ومن ذلك
حرف العين المهملة عين العيون حقيقة الايجاد فانظر اليه بنزل الاشهاد تبصره ينظر نحو موجوداته نظر السقيم محاسن
العواد لم يلتفت ابدا لغير الله به يرجو ويحذر شيمة العباد اعلم ان العين من عالم الشهادة والملكوت وله من المخارج وسط
الحلق وله من عدد الجمل عقد السبعين وله من البسائط اليا والنون والالف والهمزة والواو وله الفلك الثاني وزمان حركة
فلكه احدى عشرة الف سنة وله من طبقات العالم الخاصة وخاصة الخاصة وله من المراتب الخامسة وظهور سلطانه في البهايم ويوجد
عنه كل حار رطب وله من الحركات الافقية وهي المعوجة وهو من حروف الاعراف وهو من الحروف الخالصة وهو كامل وهو
من عالم الانس الثلاثي وطبعه الحرارة والرطوبة وله من الحروف اليا والنون وله من الاسماء الذاتية الغني والاول والاخر وله
من اسماء الصفات القوي والمحصي والحي ومن اسماء الافعال النصير والنافع والواسع والوهاب والوالي ومن ذلك حرف الحا
المهملة حاء الحواميم سر اسدل في السور اخفى حقيقته عن رؤية البشر فان رحلت عن كون وعن شبح فارحل الى عالم الارواح و
الصور وانظر الى حاملات العرش قد نظرت الى حقايقها جاءت على قدر تجدي بك سلطانا وعزته ان لا يدانى ولا يخشى
من الغير اعلم ايها الولي ان الحا من عالم الغيب وله من المخارج وسط الحلق وله من العدد الثمانية وله من البسائط الالف والهمزة
واللام والها والف والميم والزاي وله من العالم الملكوت وله الفلك الثاني وسني حركة فلكه احدى عشرة الف سنة وهو من الخاصة وخاصة
الخاصة وله من المراتب السابعة وظهور سلطانه في الجماد ويوجد عنه ما كان باردا رطبا وعنصره الما وله من الحركات المعوجة وهو من
حروف الاعراف وهو خالص غير ممتزج وهو كامل يرفع من اتصل به وهو من عالم الانس الثلاثي وطبعه البرودة والرطوبة وله
من الحروف الالف والهمزة وله من اسماء الذات الله والاول والاخر والملك والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمجيد والمبين والمتعالي
والعزيز وله من اسماء الصفات المقتدر والمحصي وله من اسماء الافعال اللطيف والفتاح والمبدي والمجيب والمقيت والمصور والمذل
والمعز والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والمقسط والمغني والمانع وله بداية الطريق ومن ذلك حرف الغين المنقوطة الغين يشكل
العين في احواله الا تجلية الاطم الاخطر في الغين اسرار تجلى الا قهر فاعرف حقيقة قبضه وتستر وانظر اليه من ستارة كونه حذرا على الرحم
الضعيف الاحقر اعلم ايدك الله بروح منه ان الغين المنقوطة من عالم الشهادة والملكوت ومخرجه الحلق ادنى ما يكون منه الى الفم

عدده عندنا تسعمائة وعند اهل الاسرار واما عند اهل الانوار فعدده الف كل ذلك في حساب الجمل الكبير وبسائطه اليا والنون
والالف والهمزة والواو وفلكه الثاني وسني فلكه في حركته احدى عشرة الف سنة يتميز في طبقة العامة مرتبته الخامسة ظهور
سلطانه في البهايم طبعه البرودة والرطوبة عنصره الما يوجد عنه كل ما كان باردا رطبا حركته معوجة له الخلق والاحوال والكرامات
خالص كامل مثنى مونس له الافراد الذاتي له من الحروف اليا والنون له من الاسماء الذاتية الغني والعلي والله والاول والاخر
والواحد وله من اسماء الصفات الحي والمحصي والقوي وله من اسماء الافعال النصير والوافي والوالي والوكيل وهو ملكوتي و
من ذلك حرف الخا المنقوطة الخاء مهما اقبلت او ادبرت اعطتك من اسرارها ما اخرت فعلوها بهوى الكيان وسفلها
بهوى المكون حكمة قد اظهرت ابدى حقيقتها تخطط ذاتها فتدنست وقتا وثم تطهرت فاعجب لها من جنة قد ازلفت في
سفلها ولهيب نار سعرت اعلم ان الخا من عالم الغيب والملكوت مخرجه الحلق مما يلي الفم عدده ستمائة بسائطه الالف الهمزة
واللام والف والها والميم والزاي فلكه الثاني سني فلكه احدى عشرة الف سنة يتميز في العامة مرتبته السابعة ظهور سلطانه في الجماد
طبع راسه البرودة واليبوسة والحرارة والرطوبة بقية جسده عنصره الاعظم الهوا والاقل التراب يوجد عنه كل ما اجتمعت
فيه الطبايع الاربع حركته معوجة له الاحوال والخلق والكرامات ممتزج كامل يرفع من اتصل به على نفسه مثلث مونس له من الحروف
الهمزة والالف له من الاسماء الذاتية والصفاتية والفعلية كل ما كان في اوله زاي او ميم كالملك والمقتدر والمعز او ها
كالهادي او فا كالفتاح او لام كاللطيف او همزة كالاول ومن ذلك حرف القاف القاف سر كماله في راسه وعلوم اهل
القرب مبدا قطره والشرق يثنيه ويجعل غيبه في شطره وشهوده في شطره وانظر الى تعريقه كهلاله وانظر الى شكل الروس
كبدره عجبا لاخر شاة هو مبدا لوجود مبدئه ومبدا مصره اعلم ايدنا الله ان القاف من عالم الشهادة والجبروت مخرجه من
اقصى اللسان وما فوقه من الحنك عدده مائة بسائطه الالف والفا والهمزة واللام فلكه الثاني سني حركة فلكه احدى عشرة الف سنة
يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة مرتبته الرابعة ظهور سلطانه في الجن طبعه الامهات الاول اخره حار يابس وسائره بارد رطب عنصره
الما والنار يوجد عنه الانسان والعنقا له الاحوال حركته ممتزجة ممتزج مونس مثنى ملامته مشتركة له من الحروف الالف
والفا وله من الاسما على مراتبها كل اسم في اوله حرف من حروف بسائطه له الذات عند اهل الاسرار وعند اهل الانوار الذات
والصفات ومن ذلك حرف الكاف كاف الرجا شاهد الاجلال من كاف خوف شاهد الافضال فانظر الى القبض والبسط
فيهما يعطيك ذا صدا وذاك وصالا الله قد جلى لذا اجلاله ولذاك جلى من سناه جمالا اعلم ايدنا الله واياك ان الكاف
من عالم الغيب والجبروت له من المخارج مخرج القاف وقد ذكرا انه اسفل منه عدده عشرون بسائطه الالف والفا والهمزة واللام
له الفلك الثاني حركة فلكه احدى عشرة الف سنة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة مرتبته الرابعة ظهور سلطانه في الجن يوجد عنه كل ما كان
حارا يابسا عنصره النار طبعه الحرارة واليبوسة مقامه البدء حركته ممتزجة هو من الاعراف خالص كامل يرفع من اتصل به عند اهل
الانوار ولا يرفع عند اهل الاسرار مفرد موحش له من الحروف القاف وله من الاسما كل اسم في اوله حرف من حروف بسائطه وحروفه
ومن ذلك حرف الضاد المعجمة في الضاد سر لو ابوح بذكره هرايت سر الله في جبروته فانظر اليه واحدا وكماله من غيره في حضرته
رحموته واما اللفظ الذي بوجوده اسرار الرحمان من ملكوته اعلم ايدنا الله واياك ان الضاد المعجمة من حروف الشهادة والجبروت
مخرجه من اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس عدده تسعون عندنا وعند اهل الانوار ثمانمائة بسائطه الالف والدال اليابسة
والهمزة واللام والفا فلكه الثاني حركة فلكه احدى عشرة الف سنة يتميز في العامة له وسط الطريق مرتبته الخامسة ظهور سلطانه
في البهايم طبعه البرودة والرطوبة عنصره الما يوجد عنه ما كان باردا رطبا حركته ممتزجة الخلق والاحوال والكرامات خالص
كامل مثنى مونس علامته الفردانية له من الحروف الالف والدال [illegible] ومن الاسما كما اعلمناك في الحرف الذي

قبله رغبة في الاختصار والله المعين الهادي ومن ذلك حرف الجيم الجيم يرفع من يريد وصاله بمشاهد الابرار والاخيار
فهو العبيد التقي الا انه متحقق بحقيقة الايثار يرنو بغاية الى معبوده وبيدنه يمشي على الاثار جو من ثمرات حقايق معلومة
ومزاجه برد ونفخ النار اعلم ايدنا الله واياك ان الجيم من عالم الشهادة والجبروت ومخرجه من وسط اللسان بينه وبين الحنك
عدده ثلاثة بسائطه اليا والميم والالف والهمزة فلكه الثاني سنيه احدى عشرة الف سنة يتميز في العامة له وسط
الطريق مرتبته الرابعة ظهور سلطانه في الجن جسده بارد يابس راسه حار يابس طبعه البرودة والحرارة واليبوسة
عنصره الاعظم التراب والاقل النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته معوجة له الحقايق والمقامات والمنازلات ممتزج كامل
يرفع من اتصل به عند اهل الانوار والاسرار الالكوفيون مثلث موسن علامة الفردانية له من الحروف الباء والميم
ومن الاسما كما تقدم ومن ذلك حرف الشين المعجمة بالثلاث في الشين سبعة اسرار لمن عقلا وكل من نالها يوما
فقد وصلا تعطيك ذاتك والاجسام ساكنة اذا الامين على قلب بها نزلا لو عاين الناس ما يحويه من عجب راوا اهلا لا
محاق الشهر قد كملا اعلم ايدنا الله واياك نطقا وفهما ان الشين من عالم الغيب والجبروت اوسطه مخرجه مخرج الجيم عدده عندنا
الف وعند اهل الانوار ثمانية بسائطه اليا والنون والالف والهمزة والواو فلكه الثاني سني هذا الفلك قد تقدم ذكرها يتميز في العامة
له وسط الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهايم طبعه بارد رطب عنصره الما يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة كامل خالص
مثني موسن له الذات والصفات والافعال له من الحروف الباء والنون ومن الاسما على نحو ما تقدم له الخلق والاحوال والكرامات و
من ذلك حرف اليا يا الرسالة حرف في الثرى ظهرا كما لوا في العالم العلوي معتبرا فهو لمحد جسوما ما لها علل وهو لمحد قلوبا عانقت
صورا اذا ارادوا يا جيكم بحكمة يتلو فيسمع سر الاحرف السورا اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان اليا من عالم الشهادة والجبروت
اوسط مخرجه مخرج السين عدده العشرة للافلاك الاثني عشر وواحد للافلاك السبعة بسائطه الالف والهمزة واللام والفا
والها والميم والزاي فلكه الثاني سنيه قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له الغاية والمرتبة السابعة ظهور سلطانه في الجماد طبعه
الامهات الاول عنصره الاعظم النار والاقل الما يوجد عنه الحيوان حركته ممتزجة له الحقايق والمقامات والمنازلات ممتزج كامل رباعي
موسن له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسما كما تقدم ومن ذلك حرف اللام اللام للازل بسني الاقدس ومقامه الاعلى الابهى الانفس
بها كتبدي المكون ذاته والعالم الكوني بها يلبس يعطيك روحا من ثمرات حقايق يمشي ويرفل في ثياب السندس اعلم ايدنا
الله واياك بروح القدس ان اللام من عالم الشهادة والجبروت مخرجه من حافة اللسان ادناها الى منتهى طرفه عدده في الاثني
عشر فلكا ثلاثون وفي الافلاك السبعة ثلاثة بسائطه الالف والميم والهمزة والفا والبا فلكه الثاني سنيه تقدمت يتميز في
الخاصة وخاصة الخاصة له الغاية مرتبته الخامسة سلطانه في البهايم طبعه الحرارة والبرودة واليبوسة عنصره الاعظم
النار والاقل التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته مستقيمة وممتزجة له الاعراف ممتزج كامل مفرد موحش له من الحروف
الالف والميم ومن الاسما كما تقدم ومن ذلك حرف الرا الرا المحبة في مقام وصاله ابدا بدا رنعيمه لن يخذلا
وفتا يقول انا الوحيد فلا ارى غيري وفتا انا لن يجهلا لولاك ما كنت عند ربك هكذا كنت المقرب والحبيب الاكملا
اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الرا من عالم الشهادة والجبروت ومخرجها من ظهر اللسان وفوق الثنايا عدده في الاثني
عشر فلكا مايتان وفي الافلاك السبعة اثنان بسائطه الالف والهمزة واللام والفا والها والميم والزاي فلكه الثاني سني
فلكه معلومة له الغاية مرتبته السابعة ظهور سلطانه في الجماد يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة طبعه الحرارة واليبوسة عنصره
النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الاعراف خالص ناقص مقدس مثني موسن له من الحروف الالف والهمزة
ومن الاسما ما تقدم ومن ذلك حرف النون نون الوجود تدل نقطة ذاتها في عينها عينا على معبودها فوجودها

من

من وجوده ويمينه وجميع اكوان العلى من وجودها فانظر بعينك نصف عين وجودها من وجودها تعثر على مفقودها
اعلم ايد الله القلوب بالارواح ان النون من عالم الملك والجبروت مخرجه من حافة اللسان وفوق الثنايا عدده خمسون
وخمس بسائطه الواو والالف فلكه الثاني سني حركته قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبته
المرتبة المنزهة الثانية ظهور سلطانه في الحضرة الالاهية طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل
طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص ناقص مفرد موحش له الذات له من الحروف الواو ومن الاسما كما تقدم
ومن ذلك حرف الطا المهملة في الطا خمسة اسرار محجبة منها حقيقة عين الملك في الملك فالحق في الخلق
والاسرار نايبة والنور في النار والاسرار في الملك فهذه خمسة مهما كلفت بها علمت ان وجود الفلك في الفلك
اعلم ايدنا الله به ان الطا من عالم الملك والجبروت مخرجه من طرف اللسان واصول الثنايا عدده تسعة بسائطه الالف
والهمزة واللام والالف والميم والزاي والها فلكه الثاني سنيه مذكوره يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة وله غاية الطريق مرتبته
السابعة سلطانه في الجماد طبعه البرودة والرطوبة عنصره الما يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته مستقيمة عند اهل الانوار ومعوجة
عند اهل الاسرار وعند اهل التحقيق وعندنا معا وممتزجة له الاعراف خالص كامل مثني موسن له من الحروف الالف والهمزة
ومن الاسما كما تقدم ومن ذلك حرف الدال المهملة الدال من عالم الكون الذي انتقلا عن الكيان فلا عين ولا اثر
عزت حقايقه عن كل ذي بصر سبحان جل ان يحظى به بشر فيه الدوام فجود الحق منزله فيه المثاني ففيه الاي والسور اعلم
ايدنا الله بسمائه ان الدال من عالم الملكية والجبروت مخرجه مخرج الطا عدده اربعة بسائطه الالف واللام والهمزة والفا والميم
فلكه الاول سني حركته اثنى عشرة الف سنة له غاية الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهايم طبعه البرودة واليبوسة
عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة بين اهل الانوار والاسرار له الاعراف خالص ناقص مقدس
مثني موسن له من الحروف الالف واللام ومن الاسما كما تقدم ومن ذلك حرف التا باثنتين من فوق التا يظهر
احيانا ويستتر فحظه من وجود القوم تلوين تحوي على الذات والاوصاف حضرته وما له في جناب الفعل تمكين
يبدو فيظهر من اسراره عجب وملكه اللوح والاقلام والنون والليل والشمس والاعلى وطارقه في ذاته والضحى والشرح
والتين اعلم ايها الولي الحميم ان التا من عالم الغيب والجبروت مخرجه مخرج الدال والطا عدده اربعة واربعمائة بسائطه
الالف والهمزة واللام والفا والها والميم والزاي فلكه الاول سنيه قد ذكرت يتميز في خاصة الخاصة مرتبته السابعة سلطانه
في الجماد طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات
خالص كامل رباعي موسن له الذات والصفات له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسما كما تقدم ومن ذلك
حرف الصاد اليابسة في الصاد نور لقلب بات يرقبه عند المنام وستر السهد يحجبه فتم فانك تلقى نور سجدته
ينير صدرك والاسرار ترقبه فذلك النور نور الشكر فارتقب المشكور على العادات يعقبه اعلم ايها الصفي الكريم
ان الصاد من عالم الغيب والجبروت مخرجه مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى عدده ستون عندنا وتسعون
عند اهل الانوار بسائطه الالف والدال والهمزة واللام والفا فلكه الاول سنيه قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة
له اول الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهايم طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهوا يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة
مجهولة له الاعراف خالص كامل مثني موسن له من الحروف الالف والدال ومن الاسما كما تقدم ثم اعلم اني جعلت
سر هذا الصاد اليابسة لا ينال الا في النوم لكوني ما نلته ولا اعطانيه الحق تعالى الا في المنام فلهذا حكمت عليه بذلك وليست
حقيقته ذلك والله يعطيه في النوم واليقظة ولما وقفت عنده بالتقييد جعلت بعض الاصحاب يقرا على اسراره

الحروف لاصلح ما اختل منها عند التقييد لسرعة القلم فلما وصل بالقراءة الى هذا الحرف قلت لهم ما اتفق لي فيه وان النوم
ليس لازما في ليله ولكن هكذا اخذته فوصفت حالي وانفض الجمع فلما كان من الغد من يوم السبت قعدنا على سبيل العادة
في المجلس بالمسجد الحرام تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة وكان يحضر عندنا الشيخ الفقيه المجاور ابو يحيى بكر بن ابي
عبد الله الهاشمي التونسي الطرابلسي رحمه الله تعالى على عادته فلما فرغنا من القراءة قال لي رايت البارحة في النوم
كاني قاعد وانت امامي مستلق على ظهرك تذكر الصاد فانشدتك مرتجلا الصاد حرف شريف والصاد في الصاد
ما دليلك صح اصدق فقلت لي في النوم فقلت لانها شكل دورها من الدور اسبق ثم استيقظت وحكى لي هذه
الرؤيا فرحت بجوابه فلما اكمل ذكره فرحت بهذه المبشرة التي راها في حقي وبهيئة المصطفى ع وذلك رفاه الانبياء عليهم
السلام وهي حالة المستريح الفارغ من شغله والمتاهب لما يرد عليه من اخبار السما بالمقابلة فاعلم ان الصاد حرف من
حروف الصدق والصون والصورة وهو كري الشكل قابل لجميع الاشكال فيه اسرار عجيبة فتعجبت من كشفه في نومه وقرت
عينه على حالتي التي ذكرتها لاصحاب بالامس في المجلس فعرفنا له ذلك وبان لنا عندنا انه رؤيا حسن ماب حرف شريف
عظيم قسم عنده ذكره بمقام جوامع الكلم وهو المشهد المحمدي في اوج الشرف بلسان التمجيد وتضمنت هذه السورة من اوصاف
الانبيا عليهم السلام ومن اسرار العالم كله الخفية عجايب وايات وهذه الرؤيا فيها من الاسرار على حسب ما في هذه السورة
من الاسرار فهي تدل على خير كثير جسيم ينا له الراي ومن رئيت له وكل من شوهد فيها من الله تعالى ويحصل لهما من
بركات الانبيا عليهم السلام المذكورين في هذه السورة ومحق الاعدا من الكفار ما في هذه السورة من البوس لا من المومنين
نسال الله لنا ولهم العافية في الدنيا والاخرة فهذه بشرى حصلت واسرارها الحق الينا على يد هذا الراي وذكر لي الراي
صاحبنا ابو يحيى انه لما استيقظ تمم على البيتين اللذين انشدهما لي في النوم قريضا فسالته ان يرسل الي به حتى اقيده في
كتابي هذا عقيب هذه الرؤيا وفي هذا الحرف فان ذلك القريض من امداد هذه الحقيقة الروحانية التي راها في النوم فاردت
ان لا فصل بينهما فبعثت معه صاحبنا ابا عبد الله محمد بن خالد الصدفي التلمساني فجاءني بها وهي هذه الصاد حرف
شريف والصاد في الصاد اصدق قل ما الدليل اجده في داخل القلب ملصق لانها شكل دور وما من الدور
اسبق ودل هذا باني على الطريق موفق حققت في الله قصدي والحق يقصد بالحق ان كان في البحر عمق فساحل
القلب اعمق ان ضاق قلبك عني فقلب غيرك اضيق دع القرونة واقبل من صادق يتصدق ولا تخالف فتشقى
فالقلب عندي معلق افتحه اشرحه وافعل فعل الذي قد تحقق الى متى قاسي القلب باب قلبك مغلق وفعل غيرك
صاف ووجه فعلك ازرق اما رفعنا فرفقا فارفق في ارفق ارفق فان انبت كسوناك ثوب لطف معتق
ولا تكن كجرير اذ ظل يهجو الفرزدق والج بدحي فدحي من مشرق الشمس اشرق انا الوجود بذاتي ولي الوجود المحقق
من غير قيد كعلمي على الحقيقة مطلق فهل ترى الشاة يوما يكيدها فرد بيذق من قال في براي فقال الراي احمق ان
ظل يهذي بوهم رايته يتشدق فكل من قال قولا فالذكر من ذاك اصدق انا المهيمن ذو العرش لا ابيد واخلق
بعثت للخلق رسلي وجا احمد بالحق فقام فيهم بصدق وحين ارعد ابرق مجاهدا في الاعادي وما صحابا تفتق
لو لم اغثهم بعبدي اغرقت من ليس يغرق ان السموات والارض من عذابي تفرق وان اطعم فاني لم تما يتفرق
واجمع الكل في الخلد في حدائق تعبق كل القلوب على ذا واني الله اصدق فقمت من حال نومي وراحتاي تصفق
ومن ذلك حرف الزاي في الزاي سرا اذا حققت معناه كانت حقايق روح الامر مغناه اذا تجلى المقلب بحكمته
عند الفنا عن التنزيه اغناه فليس في احرف الذات المنزهة من يحقق العلم او يدريه الا هو اعلم ايدك الله بروح الازل

ان

ان الزاي من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه مخرج الصاد والسين عدده سبعة بسائطه الالف واليا والهمزة واللام
والفا فلكه الفلك الاول سني حركته تقدم ذكرها يتميز في خلاصة خاصة الخاصة له الغاية مرتبته الخامسة سلطانه في البهايم
طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص ناقص
مقدس مثنى مونس له من الحروف الالف واليا ومن الاسما كما تقدم ومن ذلك حرف السين المهملة في السين اسرار
الوجود الاربع وله التحقق والمقام الارفع من عالم الغيب الذي ظهرت به انا ركون شمسها اعلم ان السين من تنتبه فقع صح
عالم الغيب والجبروت واللطف مخرجه مخرج الصاد والزاي عدده عند اهل الانوار ستون وستة وعندنا ثلثمائة وثلاثة
بسائطه اليا والنون والالف والهمزة والواو فلكه الاول سنيه مذكورة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة وخلاصة خاصة
الخاصة وصفا خلاصة خاصة الخاصة له الغاية مرتبته الخامسة ظهور سلطانه في البهايم طبعه الحرارة واليبوسة عنصره
النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الاعراف خالص كامل مثنى مونس له من الحروف اليا والنون ومن
الاسما الالهية كما تقدم ومن ذلك حرف الظا المعجمة في الظا ستة اسرار مكتمة خفية ما لها في الخلق تعيين الا مجازا
اذا جاوزت بفاضلها يراها في ظهور العين تحسين يرجو الاله ويخشى عدله واذا ما غاب عن كونه لم يبد تكوين
اعلم ايها العاقل ان الظا من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه ما بين طرفي اللسان واطراف الثنايا عدده ثمانية
وثمانمائة عندنا وعند اهل الانوار تسعمائة بسائطه الالف واللام والهمزة والفا والها والميم والزاي فلكه الاول سنيه مذكوره
يتميز في خلاصة خاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبع دايرته بارد رطب وقايمته حارة رطبة
فله الحرارة والبرودة والرطوبة عنصره الاعظم الما والاقل الهوا يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات
ممتزج كامل مثنى مونس له الذات له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسما كما تقدم ومن ذلك حرف الذال
المعجمة الذال ينزل احيانا على جسدي كرها وتنزل احيانا على خلدي طوعا ويعدم من هذا وذاك فما يرى له الاثر الخفي
على احد هو الامام الذي ما مثله احد تدعوه اسماؤه بالواحد الصمد اعلم ايها الامام ان الذال من عالم الشهادة والجبروت والقهر
مخرجه مخرج الظا عدده سبعمائة وسبعة بسائطه الالف واللام والهمزة والفا والميم فلكه الاول سني حركته مذكورة يتميز في
العامة له وسط الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهايم طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهوا يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته
معوجة ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل مقدس مثنى مونس له الذات وله من الحروف الالف واللام ومن الاسما
كما تقدم ومن ذلك حرف الثا بالثلاثة الثا ذاتية الاوصاف عالية في الوصف والفعل والاقدام توجدها فان تجلت
بسر الذات واحدة يوم البداية صار الخلق يعبدها وان تجلت بسر الوصف ثانية يوم التوسط صار النعت يجحدها
وان تجلت بسر الوصف ثمنية الفعل ثالثة يوم الثلاثة صار الكون يسعدها اعلم ايها السيد ان الثا من عالم الغيب والجبروت
واللطف مخرجه مخرج الظا والذال عدده خمسة وخمسمائة بسائطه الالف والهمزة واللام والالف والها والميم والزاي له الفلك
الاول سنيه مذكورة يتميز في خلاصة خاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبعه البرودة واليبوسة عنصره
التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل مربع مونس له الذات والصفات
والافعال له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسما كما تقدم ومن ذلك حرف الفا الفا من عالم التحقيق فاذكر
والنظر المنزه بانفاسه على قدر لها مع اليا مزج في الوجود فما تنفك بالمزج عن حق وعن بشر فان قطعت وصال اليا دان لها
من اوجه عالم الارواح والصور اعلم ايدك الله القلب الالهي ان الفا من عالم الشهادة والجبروت والغيب واللطف
مخرجه من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العلى عدده ثمانون وثمانية بسائطه الالف والهمزة واللام والفا والها

والميم والزاي له الفلك الاول سنيه قد ذكرت يتميز في الخلاصة له غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبع راسه
الحرارة والرطوبة وسائر جسده بارد رطب فطبعه الحرارة والبرودة والرطوبة عنصره الاعظم الما والاقل الهوا يوجد عنه
ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الحقايق والمقامات والمنازلات عند اهل الاسرار وله الخلق والاحوال والكرامات عند اهل الانوار ممتزج
كامل مفرد مثنى مونس موحش له الذات له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسما كما تقدم ومن ذلك حرف البا
بواحدة البا للعارف الشبلي معتبر وفي نقيطتها للقلب مذكر سر العبودية العليا مازجها لذلك ناب مناب الحق فاعتبروا
الليس يحذف من بسم حقيقته لانها بدل منه فذا وزر اعلم ايها الولي المتعالي ان البا من عالم الملك والشهادة والقهر
مخرجه من الشفتين عدده اثنان بسائطه الالف والهمزة واللام والالف والها والميم والزاي فلكه الاول له الحركة المذكورة يتميز
في عين صفا الخلاصة وفي خاصة الخاصة له بداية الطريق وغايته مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبعه الحرارة واليبوسة عنصره
النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الحقايق والمقامات والمنازلات خالص كامل مربع مونس له الذات ومن الحروف
الالف والهمزة ومن الاسما كما تقدم ومن ذلك حرف الميم الميم كالنون ان حققت سرهما في غاية الكون عين والبدايات
فالنون للحق والميم الكريمة له بدا البدء وغايات لغايات فبرزخ النون روح في معارفه وبرزخ الميم رب في البريات
اعلم ايدك الله المومن ان الميم من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه مخرج البا عدده اربعة واربعون بسائطه الالف والهمزة فلكه
الاول سنيه ذكرت يتميز في الخاصة والخلاصة وصفا الخلاصة له الغاية مرتبته الثالثة ظهور سلطانه في الانسان طبعه البرودة
واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه له الاعراف خالص كامل مقدس مفرد مونس له من الحروف البا ومن الاسما
كما تقدم ومن ذلك حرف الواو واو اياك اقدس من وجودي والنفس فهو روح مكمل وهو سر مسدس
حيث لاح عينه قبل بيت مقدس بيته السدرة العلية فيا المونس الواو من عالم الملك والشهادة والقهر
مخرجه من الشفتين عدده ستة بسائطه الالف والهمزة واللام والالف فلكه الاول سنيه مذكورة يتميز في خاصة الخاصة وفي
الخلاصة له غاية الطريق مرتبته الرابعة سلطانه في الجن طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهوا يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته
ممتزجة له الاعراف خالص ناقص مقدس مفرد موحش له من الحروف الالف ومن الاسما كما تقدم فهذه حروف المعجم
قد تكلمت بذكر ما حد لنا من الاشارات والتنبيهات لاهل الكشف والخلوات والاطلاع على اسرار الموجودات فاذا اردت ان
يسهل عليك ماخذها في باب العبارة عنها فاعلم اشتراكها في افلاك البسائط تعلم حقايق الاسما الممدة لها فالالف قد تقدم
الكلام فيها ولذلك الهمزة تدخل مع الالف والواو والبا المعتلتين فخرجنا ايضا عن حكم الحروف بهذا الوجه فالجيم والزاي واللام
والميم والنون بسائطها مختلفة والدال والذال متماثلة والصاد والضاد متماثلة والعين والغين والسين والشين متماثلة
والواو والكاف والقاف متماثلة والبا والها والحا والطا والفا والرا والتا والثا والخا والظا متماثلة البسائط
ايضا وكل متماثل البسائط متماثل الاسما فاعلم وكنا ذكرنا ان نذكر لام الف عقيب الحروف الذي هو نظير الجوزهر فنذكره في الرقم
مفردا عن الحروف فانه حرف زائد مركب من الف ولام ومن همزة ولام ذكر لام الف والف اللام الف اللام ولام
الالف نهر طالوت فلا تغترف واشرب النهر الآخر وعن النهمة لا تنحرف ولتقم دمت ربانيا فان علمت نفسك
قم فانصرف واعلم ان الله قد ارسله نهر بلوى لفواد المشرف فاصطبر ابدا واحذره فقد يخذل العبد اذا لم يقف
معرفة لام الف لا تعانق الف العلام واللام مثل الحبيبين والاعوام احلام والتفت الساق بالساق التي عظمت
في منتهاي اللف اعلم ان الفواد اذا اعتاد عانقه بدا له فيه ايجاد واعدام اعلم انه لما اصطحب الالف واللام صحب كل واحد
منهما ميل [illegible] والميل لا يكون الا عن حركة عشقية فحركة اللام حركة ذاتية وحركة الالف حركة عرضية فظهر
وهو الهوى والغرض

سلطان

سلطان اللام على الالف لاحداث الحركة فيه فكانت اللام في هذا الباب اقوى من الالف لانها اعشق فهمتها اكمل وجودا
واتم فعلا والالف اقل عشقا فهمتها اقل تعلقا باللام فلم تستطع ان تقيم اودها وصاحب الهمة له الفعل بالضرورة عند
المحققين هذا حظ الصوفي ومقامه ولا يقدر يتجاوزه الى غيره فان انتقل الى مقام المحققين فمعرفة المحقق فوق ذلك
وذلك ان الالف ليس ميله من جهته فعل اللام فيه بهمته وانما ميله نزوله الى اللام بالالطاف لتمكن عشق اللام فيه الا قراره
قد لوى ساقه بعانقه الالف وانعطف عليه حذرا من الفوت فميل الالف اليه نزول كنزول الحق الى السما الدنيا وهم اهل
الليل في الثلث الباقي وميل اللام معلوم عندهما معلول مضطر لا اختلاف عنده فيه الا من جهة الباعث خاصة فالصوفي
يجعل ميل اللام ميل الواجدين والمتواجدين لتحققه عندهم بمقام العشق والتعشق وحاله وميل الالف ميل التواصل والاتحاد
ولهذا اشتبها في الشكل هكذا لا فايهما جعلت الالف او اللام قبل ذلك الجعل ولذلك اختلف فيه اهل اللسان اين يجعلون
حركة اللام او الهمزة التي تكون على الالف فطائفة راعت اللفظ فقالت في الاسبق والالف بعد وطائفة راعت
الخط فاي فخذ ابتدا المخطط فهو اللام والثاني هو الالف وهذا كله تعطيه حالة العشق والصدق في العشق يورث التوجه
في طلب المعشوق وصدق التوجه يورث الوصال من المعشوق الى العاشق والمحقق يقول باعث الميل المعرفة عندهما
وكل واحد على حسب حقيقته واما نحن ومن رقي معنا في معالي درج التحقيق الذي ما فوقها درج فلسنا نقول بقولهما و — المني م
لكن لنا في المسلة تفصيل وذلك ان نلحظ في حضرة اجتمعا فان العشق حضرة جزئية من جملة الحضرات فقول الصوفي
حق والمعرفة حضرة ايضا كذلك فقول المحقق حق ولكن كل واحد منهما قاصر عن التحقيق في هذه المسلة ناظر بعين — نظار
واحدة ونحن نقول اول حضرة اجتمعا فيها حضرة الايجاد وهي لا اله الا الله فهذه حضرة الخلق والخالق وظهرت — ودعي ٧١٧ ٥٧١ ال ٢ ال ٥٧
كلمة لا في النفي مرتين وفي الاثبات مرتين فلا لا والا الا فميل الوجود المطلق الذي هو الالف في هذه الحضرة الى
الايجاد وميل الموجود المقيد الذي هو اللام الى الايجاد عند الايجاد ولذلك خرج على الصورة فكل حقيقة منهما مطلقة
في منزلتها فافهم ان كنت تفهم والا فالزم الخلوة وعلق الهمة بالله الرحمن حتى تعلم فاذا تقيد بعد ما تعين وجوده
وظهر لعينه عينه فانه للحق حق وللانسان انسان عند الوجود وللقرآن قرآن وللعيان عيان في الشهود كما عند المناجاة
للاذان اذان فانظر الينا بعين الجمع فلا بد من صفة تقوم به ويكون بها يقابل مثلها او ضدها من الحضرة الالهية — تحفظ هذا في الوقت فالزمه فالقرآن فرقان ثم
وانما قلت الضد ولم نقتصر على المثل الذي هو الحق الصدق رغبة في اصلاح قلب الصوفي والحاصل في اول درجات
التحقيق مستتر بهما هذا ولا يعرفان ما فوقه ولا يا نومى اليه حتى ياخذ الله بايديهما ويشهدهما ما اشهدناه وسا ذكر طرفا
من ذلك في الفصل الثالث من هذا الباب فاطلب عليه هناك ان شاء الله تعالى فاغطس في بحر القرآن العزيز
ان كنت واسع النفس والا فاقتصر على مطالعة كتب المفسرين لظاهره ولا تغطس فتهلك فان بحر القرآن
عميق ولولا الغاطس ما يقصد منه المواضع القريبة من الساحل ما خرج لكم ابدا فالانبياء والورثة الحفظة هم الذين
يقصدون هذه المواضع رحمة بالعالم واما الواقفون الذين وصلوا ومسكوا ولم يردوا ولا انتفع بهم احد ولا انتفعوا
باحد فقصدوا بل قصد بهم ثبج البحر فغطسوا الى الابد لا يخرجون يرحم الله العباد والى شيخ سهل بن عبد الله التستري
حيث قال لسهل الى الابد حين قال له سهل يسجد القلب فقال الشيخ الى الابد بل صلى الله على رسول الله حين قيل له
صلى الله عليه وسلم في دخول العمرة في الحج العامنا هذا ام للابد فقال صلى الله عليه وسلم بل لابد الابد فهي روحانية
باقية في دار الخلد يجدها اهل الجنان في كل سنة مقدرة فيقولون ما هذا فيجابون العمرة في الحج روح ونعيم
ووارد زائد شريف تشرق به اسارير الوجوه وتزيد به حسنا وجمالا فاذا غطست وفقك الله في بحر

القرآن فاطلب وابحث على صدقيتي هاتين الأبوتين الألف واللام وصدقيهما هي الكلمة او الآية التي تحملها فان كانت كلمة اسمائية فعلية على طبقاتها نسبتها من ذلك المقام وان كانت كلمة اسمائية على طبقاتها نسبتها من ذلك المقام وان كانت كلمة ذاتية نسبتها من ذلك كما اشار عليه السلام وان لم يكن في الحرف اعوذ برضاك من سخطك برضاك ميل الألف من سخطك ميل اللام كلمة اسمائية وبمعافاتك ميل الألف من عقوبتك ميل اللام كلمة فعلية وبك ميل الألف منك ميل اللام كلمة ذاتية فانظر ما اعجب سر النبوة وما اعلاه وما ادنى مرماه وما اقصاه فمن تكلم على حرفي لام الف من غير ان ينظر في الحضرة التي هو فيها فليس بكامل هيهات لا يستوي ابدا لام الف لا خوف عليهم ولام الف ولا هم يحزنون كما لا يستوي لام الف لا التي للنفي ولام الف لا التي للايجاب كما لا يستوي لام الف الصفة ولام الف النفي والتبرئة ولام الف النهي فترفع بالنفي وتنصب بالتبرئة وتجزم بالنهي ولام الف لام التعريف والألف التي من اصل الكلمة مثل قوله الاعراف والادبار والابصار والاقلام كما لا يستوي لام الف لام التوكيد والألف الأصلية مثل قوله تعالى لاوضعوا ولانتم فتحقق ما ذكرناه لك وافهم الكشف من رقدتها وحل لامك من عقدتها في عقد الام بالألف ستر لا يظهر ولا اقدر على بسط العبارة في مقامات لام الف كما وردت في القرآن الا لو كان السامع يسمعه مني كما يسمعه من الذي انزل عليه لو عبر عنه ومع هذا فالغرض في هذا الكتاب الإيجاز وقد طال الباب واتسع الكلام فيه على طريق الإجمال لكثرة المراتب وكثرة الحروف ولم نذكر في هذا الكتاب معرفة المناسبة التي بين الحروف حتى يصح اتصال بعضها مع بعض ولا ذكرنا اجتماع حرفين مع اللام الف خاصة من جهة ما وهذا الباب يتضمن ثلاثة آلاف مسئلة وخمسمائة مسئلة واربعين مسئلة على عدد الاتصالات بوجه ما لكل اتصال علم يخصه وتحت كل مسئلة من هذه المسائل مسائل تتشعب كثيرة فان كل حرف يصطحب مع جميع الحروف كلها من جهة رفعه ونصبه وخفضه وسكونه وذاته وحروف العلة الثلاثة فمن اراد ان يشتفي منها فليطالع تفسير القرآن الذي سميناه الجمع والتفصيل وسنوفي الغرض في هذه الحروف ان شاء الله في كتاب المبادي والغايات لنا وهو بين ايدينا فليكفك هذه الإشارة في لام الف والحمد لله المنعم

معرفة الف اللام آل

الف اللام لعرفان الذوات ولاحيا العظام النخرات
تنظم الشمل اذا ما ظهرت بمحياها وما تبقي شتات
وتفي بالعهد صدقا ولها حال تعظيم وجود الحضرات

اعلم ان لام الف بعد حلها ونقض شكلها وابراز اسرارها وفنائها عن اسمها ورسمها تظهر في حضرة الجنس والعهد والتعريف والتعظيم وذلك لما كان الألف حظ الحق واللام حظ الانسان صار الألف واللام للجنس فاذا ذكرت الألف واللام ذكرت جميع الكون ومكونه فان فنيت عن الحق بالخليفة وذكرت الألف واللام كان الألف واللام الحق والخلق وهذا هو الجنس عندنا فقائمة اللام للحق تعالى ونصف دائرة اللام المحسوس الذي يبقى بعد ما يأخذ الألف قائمته هو شكل النون للخلق ونصف الدائرة الروحاني الغائب للملكوت والألف التي تبرز قطر الدائرة للامر وهو كن وهذه كلها انواع وفصول للجنس الأعم الذي ما فوقه جنس وهو حقيقة الحقائق التابعة القديمة في القديم لا في ذاتها والمحدثة في المحدث لا في ذاتها وهي بالنظر اليها لا موجودة ولا معدومة واذا لم يكن موجودة لا تتصف ولا بالحدوث كما سيأتي ذكرها في الباب السادس من هذا الكتاب ولهما شاكلها من جهة قبولها للصور لا من جهة قبولها للحدوث والقدم فان الذي يشبهها موجود وكل موجود اما محدث وهو الخلق واما محدث اسم فاعل وهو الخالق ولما كانت تقبل القدم والحدوث كان الحق يتجلى لعباده على ما شاء من صفاته ولهذا السبب ينكره قوم في الدار الآخرة لانه تعالى يتجلى لهم في غير الصورة والصفة التي عرفوها منه وقد تقدم طرف منه في الباب الأول من هذا الكتاب فيتجلى للعارفين على قلوبهم وعلى ذواتهم في الآخرة عموما فهذا وجه

بالقدم

من

٣٤

من وجوه الشبه وعلى التحقيق الذي لا خفاء به عندنا ان حقائقها هي المتجلية للصنفين في الدارين لمن عقل او فهم من الله تعالى المرئي في الدنيا بالقلوب والابصار مع انه سبحانه منزه عن عجز العباد وعن درك كنهه فقال لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير لطيف بعباده بتجليه لهم على قدر طاقتهم خبير بضعفهم عن حمل تجليه الأقدس على ما تعطيه الالوهية اذ لا طاقة للمحدث على حمل جمال القديم كما لا طاقة للانهار بحمل البحار فان البحار تفني اعيانها سواء وردت عليه او ورد عليها اعني البحر لا يبقى لها اثرا يشهد ولا يميز فاعرف ما ذكرناه وتحقق وعلى ما يشبهها من المحدثات الهباء الذي خلق فيه صور العالم ثم النور انزل منه في الشبه بها وان النور صورة في الهباء كما ان الهباء صورة فيها وانزل شبها من النور بها الهواء وانزل منه الماء وانزل منه المعادن وانزل منه الخشب وامثاله الى ان تنتهي الى شيء لا يقبل الا صورة واحدة ان وجدته فتفهم هذا حتى يأتي بابه من هذا الكتاب ان شاء الله فهذه الحقيقة التابعة التي تتضمن الحقائق التابعة هي الجنس الأعم التي تستحق الألف واللام الحمل عليه بذاتها وكذلك عهدهما يجريان حقيقتهما على علم ما وقع فيه العهد بين الموجودين فعلى اي موجودين دخلت لامر كان بينهما من جهة كل واحد منهما بالنظر الى امر ثالث كانت العهد ذلك الأمر الثالث الذي يعرفانه وعلى حقيقتهما الألف لاخذ العهد واللام للحمل عليه لمن اخذ عليه وكذلك تعريفهما وتخصيصهما انما يخصصان شيئا من جنسه على التعيين ليحصل العلم به عند من يريد المخبر ان يعلمه اياه فعلى اي حالة كان المخصص والمخصص والشيء الذي بسببه ظهرت هاتان الحقيقتان انقلبتا في صورة حقائقهما وهذا هو الاشتراك الذاتي فان كان الاشتراك في الصفة وزيدان تميز الأعظم منهما للمخاطب فتكونا عند ذلك للتعظيم في الوصف الذي تدخل فالألف واللام يقبلان كل صورة وحقيقة لانهما موجودان جامعان لجميع الحقائق في شيء برزا برز له الحقيقة التي عندهما منه فقابلاه بها فدلالتهما على الشيء لذاتهما لا لانهما اكتسبا من الشيء الذي دخلتا عليه ومثل ذلك اهلك الناس الدينار والدرهم رأيت الرجل ابس احببت الرجال دون النساء هويت السمان ويكفي هذا القدر فقد طال الباب انتهى الجزء السادس و

انتهى الجزء السادس

الحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم بيان بعض الأسباب اعني تفسير الألفاظ التي ذكرت في الحروف من بسائط ومراتب وتقديس وافراد وتركيب وانس ووحشة وغير ذلك فاعلم اولا ان هذه الحروف لما كانت مثل العالم المكلف الانساني المشاركة له في الخطاب لا في التكليف دون غيره من العالم لقبولها جميع الحقائق كالانسان وسائر العالم ليس كذلك فمنهم القطب كما منا وهو الألف ومقام القطب منا الحياة القيومية هذا هو المقام الخاص به وانه سار بهمته في جميع العالم كذلك الألف من كل وجه من وجه روحانيته التي ندركها نحن ولا يدركها غيرنا ومن حيث سريانه نفسا من اقصى المخارج الذي هو منبعث النفس الى اخر المنافس ومبتدأ الهواء الخارج وانت ساكت وهو الذي يسمى الصدى فلذلك قيومية الألف لانه واقف ومن حيث رقمه فان جميع الحروف تنحل اليه وتتركب منه ولا ينحل هو اليها كما ينحل هو ايضا الى روحانيته وهي النقطة تقديرا وان كان الواحد لا ينحل فقد عرفناك ما لاجله كان الألف قطبا وهكذا نعمل فيما نذكره لك بعد هذا ان اردت ان تعرف حقيقته والإمامان الواو والياء المعتلتان اللذان هما حرفا المد واللين لا الصحيحتان والأوتاد اربعة الألف والواو والياء والنون الذين هم علامات الإعراب والأبدال سبعة الألف والواو والياء والنون وتاء الضمير وكافه وهاؤه فالألف ألف رجلان والواو واو العمرون والياء ياء العمرين والنون نون يفعلون وسر النسبة بيننا وبينهم في مرتبة الأبدال كما بينا في القطب ان الناء اذا غابت من قمت تركت بدلها فقال المتكلم قام زيد فنابت بنفسها مناب الحروف التي هي اسم هذا الشخص المخبر عنه ولو كان الاسم مركبا من الف حرف ناب الضمير مناب تلك الحروف لقوة حرف الضمير

وتمكنها واتساع فلكها فلو سميت رجلا يا دارمية بالعلب فالسند فقد نابت التاء او الكاف او الهاء مناب
جملة هذه الحروف في الدلالة وتركته بدلها او جاءت بدلا منها كيف ما شئت وانما صح لها هذا لكونها تعلم ذلك
ولا يعلمه من هي بدل عنه او هو بدل عنها فهذا السخت هي واخواتها مقام الابدال ومدركه من اين علم هذا
موقوف على الكشف فابحث عليه بالخلوة والذكر والهمة واياك ان تتوهم تكرار هذه الحروف في المقامات انها شي واحد له
وجوه انما هي مثل الاشخاص الانسانية فليس زيد بن علي هو عين اخيه زيد بن علي الثاني وان كانا قد اشتركا في البنوة
والانسانية ووالدهما واحد ولكن بالضرورة نعلم ان الاخ الواحد ليس عين الاخ الثاني وكما يفرق البصر بينهما
والعلم كذلك يفرق العلم بينهما في الحروف عند اهل الكشف من جهة الكشف وعند النازلين عن هذه الدرجة من
جهة المقام التي هي بدل من حروفه ويزيد صاحب الكشف على العالم من جهة المقام بامر اخر لا يعرفه صاحب علم المقام
المذكور وهو مثل قلت اذا كررته بدلا من اسم بعينه فتقول لشخص بعينه قلت كذا وقلت كذا قال لنا عند صاحب الكشف
التي في قلت الاول غير التاء التي في قلت الثاني لان عين المخاطب يتجدد في كل نفس بل هم في لبس من خلق جديد فهذا
شان الحق في العالم مع احدية الجوهر وكذلك الحركة الروحانية التي عنها اوجد الحق تعالى التاء الاولى غير الحركة التي اوجد
عنها التاء الاخرى بالغ ما بلغت فيختلف معناها بالضرورة فصاحب علم المقام يتفطن لاختلاف علم المعنى ولا يتفطن
لاختلاف التاء او اي حرف ضميرا كان او غير ضمير فانه صاحب رقم ولفظ لا غير كما تقول الاشاعرة في الاعراض سواء
فالناس مجمعون معهم على ذلك في الحركة خاصة ولا يصلون الى علم ذلك في غير الحركة فلهذا انكروه ولم يقولوا به ونسبوا
القائل بذلك الى الهوس وانكار الحس وحجبوا عن ادراك ضعف عقولهم وفساد محل نظرهم وقصورهم عن التصرف
في المعاني فلو حصل لهم الاول عن كشف حقيقي من معدنه لانسحبت تلك الحقيقة على جميع الاعراض حكما عاما لا يختص بعرض
دون عرض وان اختلفت اجناس الاعراض فلا بد من حقيقة جامعة وحقيقة فاصلة وهكذا هذه المسئلة التي
ذكرناها في حق من قال باتفاقه فيها ومن انكره فليس المطلوب عند المحققين الصور المحسوسة لفظا ورقما وانما المطلوب
المعاني التي تضمنها هذا الرقم او هذا اللفظ وحقيقة اللفظة والمرقوم عينها فان الناظر في الصور انما هو روحاني فلا يقدر
ان يخرج عن جنسه فلا تعجب بان ترى الميت لا يطلب الخبز لعدم السر الروحاني منه ويطلبه الحي لوجود الروح فيه فتقول
تراه يطلب غير جنسه فاعلم ان في الخبز والماء وجميع المطاعم والمشارب والملابس والمجالس ارواحا لطيفة غريبة
هي سر حياته وعلمه وتسبيحه ربه وعلو منزلته في حضرة مشاهدة خالقه وتلك الارواح امانة عند هذه الصور المحسوسة
يؤدونها الى هذا الروح المودع في الشبح الانساني بعضهم كيف يوصل امانته اليه الذي هو سر الحياة فاذا ادى اليه امانته
خرج اما من الطريق الذي دخل منه فيسمى قيا وقلسا واما من طريق آخر فيسمى عذرة وبولا فاعطاه الاسم الاول الا السر الذي
اداه الى الروح وبقي باسم اخر يطلبه من اجله صاحب الحضرات والمدبرين اسباب الاستحالات هكذا يتقلب في اطوار الوجود
فيفنى ويكتسي ويدور بدور الاكرة كالدولاب الى ان يشاء الله العليم الحكيم فالروح معذور في تعشقه بهذه المحسوسات شغفه
فانه عاين مطلوبه فيها فهي منزل محبوبه امر على الديار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا وما حب الديار شغفن
قلبي ولكن حب من سكن الديارا وقال ابو اسحاق الزوالي رحمه الله يا دار ان غزالا فيك تيمني لله درك ما تحويه
يا دار لو كنت اشكو اليها حب ساكنها اذا رايتك بالدار يبهار فافهموا رحمنا الله واياكم سرائر كلمه واطلعنا
واياكم على خفيات غيوب حكمه اما قولنا الذي ذكرناه بعد كل حرف فاريد ان ابينه لكم حتى تعرفوا منه ما لا يضركم
عما لا تعلمون فاقل درجات الطريق التسليم فيما لا تعلمه واعلاه القطع بصدقه وما عدا هذين المقامين

فحرمان

٣٥

فحرمان كما ان المتصف بهذين المقامين سعيد قال ابو يزيد البسطامي لابي موسى يا ابا موسى اذا لقيت مؤمنا بكلام
اهل هذه الطريقة قل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة وقال رويم من قعد مع الصوفية وخالفهم في شي مما يتحققون به
نزع الله نور الايمان من قلبه **شرح** فمن ذلك قولنا حرف كذا باسمه كما سقته هو من عالم الغيب فاعلم
ان العالم على بعض تقاسيمه على قسمين بالنظر الى حقيقة ما معلومة عندنا قسم يسمى عالم الغيب وهو كل ما غاب عن الحس
ولم تجر العادة بان يدرك بالحس وهو من الحروف السين والصاد والكاف والخاء المعجمة والتاء باثنتين من فوق
والفاء والشين والهاء والثاء بالثلاث والحاء وهذه حروف الرحمة والالطاف والرافة والحنان والسكينة والوقار
والنزول والتواضع وفيهم هذه الآية وعباد الرحمان الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما وفيهم نزل ايضا على الرقيقة المحمدية التي تمتد اليهم منه من كونه اوتي جوامع الكلم القى اليهم بها رسولهم فقال تعالى
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وفيهم وقلوبهم وجلة وفيهم والذين هم في صلاتهم خاشعون وفيهم وخشعت
الاصوات للرحمان وهذا القبيل من الحروف هو ايضا الذي نقول فيه انه من اللطف لما ذكرناه فهذا من جملة المعاني
التي يطلق عليه منه عالم الغيب واللطف والقسم الاخر يسمى عالم الشهادة والقهر وهو كل عالم من عالمي الحروف جرت
العادة عندهم ان يدركوه بحواسهم وهو ما بقي من الحروف وفيهم قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقوله واغلظ عليهم وقوله
واجلب عليهم بخيلك ورجلك فهذا عالم الملك والسلطان والقهر والشدة والجهاد والمصادمة والمقارعة ومن
روحانية هذه الحروف تكون لصاحب الوحي الغت والغط وصلصلة الجرس ورشح الجبين ولهم يا ايها المزمل ويا ايها المدثر
كما انه في حروف عالم الغيب نزل به الروح الامين على قلبك لا تحرك به لسانك لتعجل به ولا تعجل بالقرآن من قبل ان
يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما واما قولنا والملك والجبروت والملكوت فقد تقدم ذكره في اول هذا
الباب عند قولنا ذكر مراتب الحروف واما قولنا مخرجه كذا فمعلوم عند القراء وفائدته عندنا ان تعرف افلاكه فان
الفلك الذي جعله الله سببا لوجود حرف ما ليس هو الفلك الذي وجد عنه حرف غيره وان توحد الفلك فليست الدورة
واحدة بالنظر الى تقدير ما تفرضه انت في شي تقتضي حقيقة ذلك الفرض ويكون في الفلك امر يتميز عندك عن نفس
الفلك تجعله علامة في موضع الفرض وترصده فاذا عادت العلامة الى حد الفرض الاول فقد انتهت الدورة و
ابتدات اخرى قال عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله وسياتي بيان هذا الحديث في الباب الحادي
احد عشر من هذا الكتاب واما قولنا عدده كذا وكذا او كذا دون كذا فهو الذي تسميه بعض الناس الجزم الكبير والجزم
الصغير وقد يسمونه الجمل عوضا من الجزم وله سر عجيب في افلاك الدراري وفي افلاك البروج واسماؤها معلومة عند الناس
فيجعلون الجزم الكبير لفلك البروج ويطرحون ما اجتمع من العدد ثمانية وعشرين ثمانية وعشرين والجزم الصغير لافلاك
الدراري ويطرح عدده تسعة تسعة بطريقة ليس هذا الكتاب موضعها وعلم ليس هو مطلوبا وفائدة الاعداد عندنا
في طريقنا الذي تكمل به سعادتنا ان المحقق والمريد اذا اخذ حرفا من هذه اضاف الجزم الصغير الى الجزم الكبير مثل ان يضيف
بالصغير الى القاف الذي هو مائة بالكبير وهو واحد بالصغير فيجعل ابدا عدد الجزم الصغير وهو من واحد الى تسعة فيرده الى ذاته فان كان
واحدا الذي هو حرف الالف بالجزمين والقاف والشين والياء عندنا وعند غيرنا بدل الشين الغين المعجمة بالجزم الصغير
فيجعل ذلك الواحد لطيفته المطلوبة منه باي جزم كان فان كان الالف حتى الى الطاء التي هي بسائط الاعداد فهي مشتركة
بين الكبير والصغير في الجزمين فمن حيث كونها للجزم الصغير ردها الى الملك ومن حيث كونها للجزم الكبير ردها الى الواردات
المطلوبة لك فتطلب من الالف التي هو الواحد بالعشرة وقاف المائة وشين الالف وغينه على الخلاف وتمت

مراتب العدد وانتهى المحيط ورجع الدور على بدءه فليس الاربع نقط شرق وغرب واستوا وحضيض اربعة ارباع والاربعة
عدد محيط لانها مجموع البسائط كما ان هذه العقد مجموع المركبات العددية وان كان اثنان الذي هو الباء بالجزمين والكاف
والراء بالجزم الصغير جعلت الباء منك حالك وقابلت بها عالم الغيب والشهادة فوقفت على اسرارها من كونها غيبا وشهادة
لا غير وهي الذات والصفات في الالهيات والعلة والمعلول في الطبيعيات لا في العقليات والشرط والمشروط في العقليات
والشرعيات لا في الطبيعيات لكن في الالهيات وان كان ثلاثة الذي هو الجيم بالجزمين واللام والسين المهملة عند قوم
والشين المعجمة عند قوم بالجزم الصغير جعلت الجيم منك عالمك وقابلت به عالم الملك من كونه ملكا وعالم الجبروت
من كونه ملكوتا وبما في الجيم من العدد الصغير يبرز منك وبما فيه وفي اللام والسين او الشين من العدد الكبير تبرز وجوه
من المطلوب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والله يضاعف لمن يشاء على حسب الاستعداد واقل درجاته الذي
يشمل العامة العشر المذكور والتضعيف موقوف على الاستعداد وفيه تتفاضل رجال الاعمال وكل عالم في طريقه على
ذلك وليس غرضنا في هذا الكتاب ما يعطي الله الحروف من الحقائق اذا تحققت بحقائقها وانما غرضنا ان نسوق ما
يعطي الله لمنشيها لفظا او خطا اذا تحقق بحقائق هذه الحروف وكوشف على اسرارها فاعلموا ذلك وان كان اربعة
الذي هو الدال بالجزمين والميم والتاء بالصغير جعلت الدال منك قواعدك وقابلت بها الذات والصفات والافعال
والروابط وبما في الدال من العدد بالصغير يبرز من اسرار قبولك وبما فيه وفي الميم والتاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب
المقابل والكمال فيها والاكمل بحسب الاستعداد وان كانت خمسة الذي هو الهاء بالجزمين والنون والثاء بالصغير
جعلت الهاء منك ممالكك في مواطن الحروب ومقارعة الابطال وقابلت بها الارواح الخمسة الحيواني والخيالي
والفكري والعقلي والقدسي وبما في الهاء من الصغير يبرز من اسرار قبولك وبما فيه وفي النون والثاء من الكبير تبرز وجوه
من المطلوب المقابل والكامل والاكمل اثر حاصل عن الاستعداد وان كان ستة الذي هو الواو بالجزمين والصاد والسين على الخلاف والخاء بالصغير جعلت الواو منك جهاتك المعلومة وقابلت بها نفيها عن الحق بوجه واثباتها بوجه
وهو علم الصورة وبما في الواو من اسرار القبول بارز بالصغير وبما فيه وفي الصاد او السين والخاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب
المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف اسرار الاستواء وما يكون من نجوى ثلاثة وهو معكم اينما كنتم وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله وكل اية او خبر يثبت له جل وعلا الجهة والتحديد والمقدار والكمال والاكمل فيه على قدر الاستعداد
والتاهب وان كان سبعة وهو الزاي بالجزمين والعين والذال بالصغير جعلت الذي منك صفاتك وقابلت بها
صفاته وبما في الزاي من الصغير يبرز من اسرار قبولك وبما فيه وفي العين والذال من الكبير تبرز وجوه من المطلوب
المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف اسرار المسبعات كلها حيث وقعت والكمال والاكمل فيه على قدر الاستعداد و
التاهب وان كان ثمانية الذي هو الحاء بالجزمين والفاء في قول والصاد في قول والضاد في قول والظاء في قول جعلت
الحاء منك ذاتك بما فيها وقابلت بها الحضرة الالهية مقابلة الصورة صورة المرآة وبما في الحاء والظاء او الضاد
من الصغير يبرز من اسرار قبولك وبما فيه وفي الفاء والظاء او الضاد من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي
هذا التجلي يعلم المكاشف اسرار ابواب الجنة الثمانية وفتحها لمن شاء الله ههنا وكل حضرة مثمنة في الوجود والكمال والاكمل
بحسب الاستعداد وان كان تسعة وهو الطاء بالجزمين والضاد او الصاد في قول و[illegible] الظاء او الغين في قول ٢ اظلمين
بالجزم الصغير جعلت الطاء منك مراتبك في الوجود التي اقمت عليها في وقت نظرك في هذا التجلي وقابلت بها مراتب ٥
الحضرة وهو الابد لها وكذلك وبما في الطاء من الصغير تبرز من اسرار القبول وبما فيه وفي الضاد او الصاد والغين او

الظا

او الظا من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف اسرار المنازل والمقامات الروحانية و
اسرار الاحدية والكامل والاكمل على حسب الاستعداد فهذا وجه من الوجوه التي سقنا عدد الحروف من اجله فاعمل عليه
وان كان ثم وجوه اخر فيكفيك لو عملت على هذا وهو المفتاح الاول ومن ههنا تنفتح لك اسرار الاعداد وارواحها
ومنازلها فان العدد سر من اسرار الله في الوجود ظهر في الحضرة الالهية بالقوة فقال صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة و
تسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وقال ان لله سبعين الف حجاب الى غير ذلك وظهر في العالم بالفعل
وانسحبت معه القوة فهو في العالم بالقوة والفعل وغرضنا ان مد الله في العمر وتراخى الاجل ان نضع في خواص العدد موضوعا ١
لم نسبق اليه في علمي نبدي فيه من اسرار الاعداد وما تعطيه حقائقه في الحضرة الالهية وفي العالم والروابط ما تغتبط به
الاسرار وتنال به السعادة في دار القرار واما قولنا بسائطه فلسنا نريد ببسائط شكل الحرف مثلا الذي هو ص وانما نريد ببسائط
اللفظ الذي هو الكلمة الدالة عليه وهو الاسم او التسمية وهو قولك صاد فبسائط هذه اللفظة نريد واما بسائط الشكل
فليس ببسائط من الحروف ولكن له النقص والتمام والزيادة وسائر الرا والزاي نصف النون والواو نصف القاف
والكاف اربعة اخماس الطا واربعة اسداس الظا والدال خمسي الطا والباء فالالف واللام تزيد على الالف بالنون
وعلى النون بالالف وشبه هذا واما بسائط اشكال الحرف انما ذلك من النقط خاصة فعلى قدر نقطه بسائطه وعلى ١
قدر مرتبة الحرف في العالم من جهة ذاته او من نعت هو عليه في الحال علو منازل نقطه وافلاكها ونزولها فالافلاك
التي عنها وجدت بسائط ذلك الحرف المذكور باجتماعها وحركاتها كلها وجد اللفظ به عندنا وتلك الافلاك تقطع في
فلك اقصى على حسب اتساعها واما قولنا فلكه وسني حركته فلكه فنريد به الفلك الذي عنه وجد العضو الذي فيه مخرجه فان
الراس من الانسان اوجده الله تعالى عند حركة مخصوصة من فلك مخصوص من افلاك مخصوصة والعنق عن الفلك
الذي يلي هذا الفلك المذكور والصدر عن الفلك الرابع من هذا الفلك الاول المذكور فكل ما يوجد في الراس من المعاني
والارواح والاسرار والحروف والعروق وكل ما في الراس من هيئة ومعنى عن ذلك الفلك ودورته اثنا عشر الف
سنة ودورة فلك العنق وما فيه من هيئة ومعنى والحروف الحلقية من جملتها احدى عشرة الف سنة ودورة فلك
الصدر على حكم ما ذكرناه تسع الاف سنة وطبعه وعنصره وما يوجد عنه راجع الى حقيقة ذلك الفلك واما قولنا
يتميز في طبقة كذا فاعلموا ان عالم الحروف على طبقات بالنسبة الى الحضرة الالهية والقرب منها مثلنا وتعرف ذلك
فيهم بما اذكره لك وذلك ان الحضرة الالهية التي للحروف عندنا في اشد تماهي في عالم الرقم خط المصحف وفي الكلام
المتلو وان كانت سارية في الكلام كله تلاوة او غيرها فهذا ليس عندك ان تعرف ان كل لافظ بلفظة الى الابد
انه قرآن ولكنه في الوجود بمنزلة حكم الاباحة في شرعنا وفتح هذا الباب يؤدي الى تطويل عظيم فان مجاله رحب
فعدلنا الى امر جزئي من وجه صغر فلكه المرقوم وهو المكتوب والملفوظ به خاصة واعلم ان الامور عندنا من باب
الكشف اذا ظهر منها في الوجود ما ظهر ان الاول اشرف من الثاني وهكذا على التتابع حتى الى النصف ومن النصف
يقع التفاضل مثل الاول حتى الى الاخر فالآخر والاول اشرف ما ظهر ثم يتفاضلان على حسب ما وضعا له وعلى
المقام فالاشرف منها ابدا يتقدم في الموضع الاشرف ويتبين هذا ان ليلة خمسة عشر في الشرف بمنزلة ليلة ثلاثة عشر
وهكذا حتى الى ليلة طلوع الهلال من اول الشهر وطلوعه من اخر الشهر وليلة المحاق المطلق ليلة الابدار المطلق
فافهم فنظرنا كيف ترتب مقام رقم القرآن عندنا وبماذا بدئت به السور من الحروف وبماذا ختمت وبماذا اختصت
السور المجهولة في العلم النظري المعلومة بالعلم اللدني من الحروف ونظرنا الى تكرار بسم الله الرحمن الرحيم ونظرنا

في الحروف التي لم تختص بالبداية ولا بالختام ولا ببسم الله الرحمن الرحيم وطلبنا من الله تعالى ان يعلمنا بهذا الاختصاص
الالهي الذي حصل لهذه الحروف بل هو اختصاص اعتنائي من غير شي كاختصاص الانبياء بالنبوة والاشياء الاول
كلها او هو اختصاص لله من طريق الاكتساب فكشف لنا عن ذلك كشف الهام فرأيناه على الوجهين معا في حق قوم
عناية وفي حق قوم جزاء لما كان منهم في اول الوضع والكل لنا ولهم وللعالم عناية من الله تعالى فلما وقفنا على ذلك
جعلنا الحروف التي لم تثبت اولا ولا اخرا على مراتب الاولية كما نذكره عامة الحروف ليس لها من هذا الاختصاص القرآني
حظ وهي الجيم والضاد والخا والذال والغين والشين وجعلنا الطبقة الاولى من الخواص حروف السور المجهولة وهي الالف
واللام والميم والصاد والرا والكاف والها والياء والعين والطا والسين والحا والقاف والنون واعني بهذا صورة
اشتراكهم في اللفظ والرقم فاشتراكها في الرقم اشتراكها في الصورة والاشتراك اللفظي اطلاق اسم واحد عليهما مثل زيد وزيد
اخر فقد اشتركا في الصورة والاسم واما المقرر عندنا والمعلوم ان الصاد من المص ومن كهيعص ومن ص ليس كل واحد
منهن عين الاخر منهن ويختلف باختلاف احكام السورة واحوالها ومنازلها وهكذا جميع هذه الحروف على هذه المرتبة
وهذه تتمها لفظ وخط واما الطبقة الثانية من الخاصة وهي خاصة الخاصة فكل حرف وقع في اول سورة من القرآن
مجهولة وغير مجهولة وهو حرف الالف والبا والياء والسين والكاف والطا والقاف والتا والواو والصاد والحا
والنون واللام والها والعين واما الطبقة الثالثة من الخواص وهي الخلاصة فهي الحروف الواقعة في اواخر السور مثل
النون والميم والرا والبا والدال والزاي والالف والطا والياء والواو والها والظا والتا واللام والفا والسين وان
كان الالف ليس براخط ونطق في ركزا ولزاما ومن اهتدا فما اعطانا الكشف الا الذي قبل ذلك الالف فوقفنا عنده
وسميناه اخرا كما شهدناه هناك واثبتنا الالف كما رأيناها هنا ولكن في فصل اخر لا في هذا الفصل فانا لا نريد في التقييد
في هذه الفصول على ما نشاهده بل ربما رغب في نقص شي منها مخافة التطويل فنسعف في ذلك من جهة الرقم واللفظ و
في نقص شي منها مخافة التطويل فنسعف في ذلك من جهة الرقم واللفظ ونعطي لفظا يعم تلك المعاني التي كثرت
الفاظها فنلقيه فلا نخل بشي من الالقاء ولا ينقص ولا يظهر لذلك الطول الاول عين فيقتضي المرغوب لله الحمد
واما الطبقة الرابعة من الخواص وهي صفا الخلاصة وهي حروف بسم الله الرحمن الرحيم وما ذكرت الاحيث
ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على حد ما ذكرها الله له بالوجهين من الوحي وهو وحي القران وهو الوحي الاول
فان عندنا من طريق الكشف ان الفرقان حصل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قرانا مجملا غير مفصل
الايات والسور ولهذا كان عليه السلام يعجل به حين كان ينزل عليه به جبريل عليه السلام بالفرقان فقيل له ولا تعجل
بالقران الذي عندك فتلقيه مجملا فلا يفهم عنك من قبل ان يقضى اليك وحيه فرقانا مفصلا وقل رب زدني
على تفصيل ما اجملته في من المعاني وقد اشار من باب الاسرار فقال انا انزلناه في ليلة ولم يقل بعضه ثم قال
فيها يفرق كل امر حكيم وهذا هو وحي الفرقان وهو الوجه الاخر من الوجهين وسياتي الكلام على بسم الله الرحمن
الرحيم في بابه الذي افردته له في هذا الكتاب واعلموا ان بسملة سورة براءة هي التي في النمل فان الحق تعالى اذا
وهب شيا لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم فلما خرجت رحمة براة وهي البسملة حكم التبري من اهلها برفع الرحمة
عنهم فوقف الملك بها لا يدري اين يضعها لان كل امة من الامم الانسانية قد اخذت رحمتها بايمانها بنبيها
فقال اعطوا هذه البسملة للبهايم التي امنت بسليمان عليه السلام وهي لا يلزمها ايمان الا برسولها فلما عرفت
قدر سليمان وامنت به اعطيت من الرحمة الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذي سلب عن المشركين

وبهذه

وفي هذه السورة هي الجساسة واما الطبقة الخامسة وهي عين صفا الخلاصة فذلك حرف البا فانه الحرف
المقدم لانه اول البسملة في كل سورة والسورة التي لم يكن فيها بسملة ابتدئت بالبا فقال تعالى براة
قال لنا بعض الاسرائيليين من احبارهم ما لكم في التوحيد حظ لان سوركم بالبا فاجبته ولا انتم فان
اول التوراة با فافحم ولا يتمكن غير هذا فان الالف لا يبتدا بها اصلا فما وقع من هذه الحروف في مبادي
السور قلنا فيه له بداية الطريق وما وقع اخرا قلنا له غاية الطريق وان كان من العالم قلنا له وسط الطريق
لان القرآن هو الصراط المستقيم واما قولنا مرتبة الثانية حتى الى السابعة فنريد بذلك بسائط هذه الحروف
المشتركة في الاعداد فالنون بسائطه اثنان في الالوهية والميم بسائطه ثلاثة في الانسان والجيم والواو والكاف
والقاف بسائطه اربعة في الجن والذال والزاي والصاد والعين والضاد والسين والدال والغين والشين
بسائطه خمسة في البهايم والالف والها واللام بسائطه ستة في النبات والبا والحا والطا والياء والفا
والرا والتا والثا والخا والظا بسائطه سبعة في الجماد واما قولنا حركته معوجة او مستقيمة او منكوسة او ممتزجة
او افقية فاريد بالمستقيمة كل حرف حركته الهمة الى جانب الحق خاصة من جهة السلب ان كنت عالما ومن جهة
ما يشهد ان كنت مشاهدا والمنكوسة كل حرف حركته الهمة الى الكون واسراره والمعوجة وهي الافقية كل حرف
حركته الهمة الى تعلق المكون بالمكون والممتزجة كل حرف حركته الهمة الى معرفة امرين مما ذكرت لك فصاعدا
ويظهر في الرقم في الالف والميم المعرق والحا والنون وما اشبه هؤلاء واما قولنا له الاعراف والخلق
والاحوال والكرامات والحقايق والمقامات والمنازلات فاعلموا ان الشي لا يعرف الا بوجهه اي بحقيقته
فكل ما لا يعرف الشي الا به فذلك وجهه فنقط الحرف وجهه الذي يعرف به والنقط على قسمين نقط فوق الحرف
ونقط تحته فاذا لم يكن للشي ما يعرف به عرف بنفسه مشاهدة وبضده نقلا وهي الحروف اليابسة فاذا دار
الفلك اي فلك المعارف حدثت عنه الحروف المنقوطة من فوق واذا دار فلك الاعمال حدثت عنه الحروف
المنقوطة من اسفل واذا دار فلك المشاهدة حدثت عنه الحروف اليابسة غير المنقوطة ففلك المعارف
يعطي الخلق والاحوال والكرامات وفلك الاعمال يعطي الحقايق والمقامات والمنازلات وفلك المشاهدة يعطي
البراة من هذا كله قيل لابي يزيد كيف اصبحت قال لا صباح لي ولا مسا انما الصباح والمسا لمن تقيد بالصفة
وانا لا صفة لي وهذا مقام الاعراف واما قولنا خالص او ممتزج فالخالص الحرف الموجود عن عنصر واحد والممتزج
الموجود عن عنصرين فصاعدا واما قولنا كامل او ناقص فالكامل هو الحرف الذي وجد عن تمام دورة
فلكه والناقص الذي وجد عن بعض دورة فلكه قطرأت على الفلك علة او قفة فنقص عما كان يعطيه كمال
دورته كالدورة في عالم الحيوان التي ما عندها سوى حاسة اللمس فعداها من لمسها كالواو مع القاف والزاي
مع النون واما قولنا يرفع من اتصل به نريد كل حرف اذا وقعت على سره ورزقت التحقق به والاتحاد تميزت
في العالم العلوي واما قولنا مقدس اي عن التعلق بغيره فلا يتصل في الخط بحرف آخر وتتصل الحروف به فهو منزه
الذات تحملها ستة عالية الاوج عنها وجدت الجهات ومعرفة هذه الستة الاحرف بحر عظيم لا يدرك قعره
فلا يعرف حقيقتها الا الله هي مفاتح الغيب وندرك من باب الكشف اثرها المنوط بها وهي الالف
والواو والدال والذال والرا والزاي واما قولنا مفرد ومثنى ومثلث ومربع ومونس وموحش فنريد
بالمفرد الى المربع ما نذكره وذلك ان من الافلاك التي عنها توجد هذه الحروف ما له دورة واحدة فذلك

قولنا مفرد ودورتان فذلك أنثى كذا المربع واما المونس والموحش فالدورة تانس باختها الشي
بالف شكله قال تعالى لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة فالعارف بالف الملك وبانس به نودي عليه السلام
في ليلة اسرائه في استيحاشه بلغة ابي بكر فانس بصوت ابي بكر خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر من طينة
واحدة فسبق محمد صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
فكان كل منهما كلام سبحانه فلم يعد المرتبة وعدى الخطاب الى المرتبة الاخرى فقال كانه مبتدي وهو عاطف على
الكلام ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فارسها فمن الناس من قطعها ومنهم من وصلها في هذا مقام
الاثبات وبقا الرسم وظهور العين وسلطان الحقايق ومشية العدل من باب الفضل والطول والموحش
محو المحو صاحب علة يرتقي فتحقق ما ذكرناه واما قولنا له الذات والصفات والافعال على حسب الوجوه
فاي حرف له وجه واحد كان له من هذه الحضرات حضرة واحدة اي شي واحد على حسب علوه ونزوله
وكذلك اذا تعددت الوجوه واما قولنا من الحروف فانا اعني الحقايق المتممة لذاته من جهة ما واما قولنا
له من الاسما فنريد به الاسماء الالهية التي هي الحقايق القديمة التي عنها ظهرت حقايق بسايط ذلك الحرف
لا غير وله منافع كثيرة عالية الشان عند العارفين اذا اراد والتحقق بها حركوا الوجود من اوله الى اخره فهي
لهم هنا خصوص وفي الاخرة عموم بها يقول المؤمن في الجنة للشي يريده كن فيكون فهذه نبذ من معاني
عالم الحروف قليلة على اوجز ما يمكن واخصره وفيها تنبيه لاصحاب الروايح والذوق
انتهى الجزء السابع والحمد لله تم السفر الاول

38

بسم الله الرحمن الرحيم الفصل الثاني في معرفة الحركات التي تتميز بها
الكلمات وهي الحروف الصغار وحركات الحروف ست وهما الظاهر الله مثلها الكلمات هي رفع ونصب
وخفض وهي حركات للاحرف المعربات وهي فتح وضم وكسر حركات للاحرف الثابتات
واصول الكلام حرف وصوت او سكوت يكون عن حركات هذه حالة العوالم وانظر في حياة
غريبة في مواتي اعلم ايدنا الله واياك بروح منه انا كنا شرطنا ان نتكلم في الحركات
في فصل الحروف لما اطلق عليها الحروف الصغار ثم انا راينا انه لا فايدة في امتزاج عالم الحركات بعالم الحروف
الا بعد نظام الحروف وضم بعضها الى بعض فيكون كلمة عند ذلك من العلم وانتظامها يتنزل الى قوله تعالى في
خلقنا فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو ورود الحركات على هذه الحروف بعد تسويتها فتقوم
نشاة اخرى تسمى كلمة كما يسمى الشخص الواحد منا انسانا فهكذا انشا عالم الكلمات والالفاظ من عالم الحروف
والحروف للكلمات مواد كالماء والتراب والنار والهوا لاقامة نشاة اجسامنا ثم نفخ الروح الامري
فكان انسانا كما قبلت الرياح عند استعدادها نفخ الروح الامري فكان جانا كما قبلت الانوار عند
استعدادها نفخ الروح فكانت الملايكة ومن الكلم ما يشبه الانسان وهو اكثرها ومنها ما يشبه الملايكة
والجن وكلاهما جن وهو اقلها كالبا الخافضة واللام الخافضة والموكدة وواو القسم وبايه وتايه وواو العطف
وفايه والقاف من ق والشين من ش والعين من ع اذا امرت بها من الوقاية والوشي والوعي وما عدا
هذا الصنف المفرد فهو اشبه شي بالانسان وان كان المفرد يشبه باطن الانسان فان باطن الانسان
جان في الحقيقة فلما كان عالم الحركات لا يوجد الا بعد وجود الذوات المتحركة بها وهي الكلمات المنشات
من الحروف اخرنا الكلام عليها عن فصل الحروف الى فصل الالفاظ ولما كانت الكلمات التي اردنا ان نذكرها
في هذا الباب هي حملة الالفاظ اردنا ان نتكلم في الالفاظ على الاطلاق وحصر عالمها ونسبة هذه الحركات
منها بعد ما نتكلم اولا على الحركات على الاطلاق ثم بعد ذلك نتكلم على الحركات المختصة بالكلمات التي هي
حركات اللسان وعلاماتها التي هي حركات الخط ثم بعد ذلك نتكلم على الكلمات التي توهم التشبيه كما ذكرناه
ولعلك تقول هذا العالم المفرد من الحروف الذي قبل الحركة دون تركيب كباء الخفض وشبهه من المفردات
كنت تلحقه بالحروف لانفراده فان هذا هو باب التركيب وهو الكلمات قلنا ما نفخ في با الخفض الروح
وامثاله من مفردات الحروف ارواح الحركات ليقوموا بانفسهم كما قام عالم الحروف وحده دون الحركات
وانما نفخ فيه الروح من اجل غيره فهو مركب ولذلك لا يعطي ذلك حتى يضاف الى غيره فيقال بالله وتالله
ووالله لاعبدن وساعبد اقنتي لربك واسجدي وما اشبه ذلك ولا معنى له اذا افردته غير معنى نفسه
وهذه الحقايق التي تكون عن التركيب توجد بوجوده وتعدم بعدمه فان الحيوان حقيقة لا توجد ابدا الا عند
تالف حقايق مفردة معقولة في ذاتها وهي الجسمية والتغذية والحس واذا تالف الجسم والغذاء والحس ظهرت
حقيقة الحيوان ليس هي الجسم وحده ولا الغذا وحده ولا الحس وحده فاذا اسقطت حقيقة الحس والمت
الجسم والغذا اعطت نباتا حقيقة ليست الاولى ولما كانت الحروف المفردة التي ذكرناها موثرة في هذا
التركيب الاخر اللفظي الذي ركبناه لابراز حقايق لا تعقل عند السامع الا بها [illegible] شبهنا ها الكلم للتوصل
بالعالم الروحاني كالجن الاترى الانسان يتم في بني اربع حقايق حقيقة ذاتية وحقيقة ربانية وحقيقة

ايجا بعض ولطايف ملكيته وسياتي انظرهذه الحقايق مستوفي في باب المعرفة للخواطر من هذا الكتاب
وهذا في عالم الكلما دخول حرف من هذه الحروف على عالم الكلما فتحدث فيه ما تعطيه حقيقتها
فافهم هذا افهمنا الله واياكم سواير كلمه **نكتة واشارة** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوتيت جوامع الكلم وقال تعالى وكلمته القاها الى مريم وقال وصدقت بكلمات ربها وكتابه ويقال
قطع الامير يد السارق وضرب الامير اللص من القى عن امره شي فهو القاه فكان الملقى محمد عليه الصلاة
والسلام القى عن الله تعالى كلمات العالم باسره من غير استثنا لكنه البقية فمنه ما القاه بنفسه كالارواح شي
الملايكة واكثر العالم العلوى ومنه ما القاه عن امره فيحدث الشي عن وسايط كبزرة الزراعة وما
تصل الى ان تجرى في اعضايك دوحا منيا ومجددا الايعاد دوادكثيرة وانتقالات في عالم وتتقلب في كل عالم
من جنسه على شكل اشخاصه فرجع الكل في ذلك الى من اوتى جوامع الكلم فتنفخ الحقيقة الاسرافيلية من
المحمدية المضافة الى الحق نفخها كما قال تعالى ويوم ننفخ في الصور بالنون وقرى بالياء وضمها وفتح الفاء والنافخ
انما هو اسرافيل عليه السلام والله قد اضاف النفخ الى نفسه والنفخ من اسرافيل والقبول من الصور وسر الحق
بينهما هو المعنى بين النافخ والقابل كالرابط من الحروف بين الكلمتين وذلك هو سر الفعل الاقدس الانزه الذي
لا يطلع عليه النافخ ولا القابل فعلى النافخ ان ينفخ وعلى النار ان تتقد والسراج ان ينطفى والاتقاد والانطفا
بالسر الالهي فينفخ فيها فتكون طايرا باذن الله قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والنفخ واحد والنافخ واحد والخلاف في
المنفوخ فيه بحكم الاستعداد وقد خفي السر الالهي بينهما في كل حالة فتفطنوا يا اخواننا لهذا الامر الالهي
واعلموا ان الله عزيز حكيم لا يتوصل احد الى معرفة كنه الالوهة ابدا ولا ينبغي لها ان تدرك عزت
وتعالت علوا كبيرا فالعالم كله من اوله الى اخره مقيد بعضه ببعضه عابد بعضه بعضا معرفتهم منهم
اليهم وحقايقهم منبعثة عنهم بالسر الالهي الذى لا بد ركونه وعاية عليهم فسبحان من لا يجارى في
حجة سلطانه ولا يدانى في احسانه لا اله الا هو العزيز الحكيم **فنعرفهم جوامع الكلم** الذى هو العلم الا
حاطى والنور الالهي الذى احتفى به سر الوجود وعمد القبة وساق العرش وسبب ثبوت كل ثابت محمد
صلى الله عليه وسلم فاعلموا وفقكم الله ان جوامع الكلم من عالم الحروف ثلاثة ذات غنية قايمة بنفسها
وذات فقيرة الى هذه الغنية غير قايمة بنفسها ولكن يرجع منها الى الذات الغنية وصف تتصف به
يطلبها بذاته فانه ليس من ذاتها الا بمصاحبة هذه الذات لها فقد صح ايضا من وجه الغنى للذات الغنية
القايمة بنفسها كما صح للاخرى وذات ثالثة رابطة بين ذاتين غنيتين او ذاتين فقيرتين او ذات فقيرة
وذات غنية وهذه الذات الرابطة فقيرة لوجود هاتين الذاتين ولا بد فقد تم الغنى والحاجة بجميع الذوات
من حيث افتقار بعضها الى بعض وان اختلفت الوجوه حتى لا يصح الغنى على الاطلاق الا لله تعالى الغنى
الحميد من حيث ذاته فلنسم الغنية ذاتا والذات الفقيرة حدثا والذات الثالثة رابطة فعقول الكلم محصور
في ثلاث حقايق ذات وحدث ورابطة وهذه الثلاثة جوامع الكلم فيدخل تحت جنس الذات انواع كثيرة
من الذوات وكذلك تحت جنس كلمة الحدث والرابط ولا نحتاج الى تفصيل هذه الانواع ومساقها في هذا الكتاب
وقد اتسع القول في هذه الانواع في تفسير القران لنا وان شيت ان تقيس على ما ذكرناه فانظر في كلام

النحويين

النحويين في الاسم والفعل والحرف وكذلك المنطقيين والاسم عندهم هو الذات عندنا والفعل عندهم هو الحدث عندنا
والحرف عندهم هو الرابطة عندنا وبعض الاحداث عندهم بل كلها اسما كالقيام والقعود والضرب وجعلوا
الفعل كل كلمة مقيدة بزمان معين ونحن انما خصصنا بالكلمات الجرى على الحقايق بما هى عليه فجعلنا
القيام وقام ويقوم وقم حدثا وفصلنا بينهم بالزمان المبهم والمعين وقد تفطن لذلك الزجاجي فقال والحدث
الذى هو القيام مثلا هو المصدر يريد هو الذى صدر من المحدث وهو اسم الفعل يريد ان القيام هذه الكلمة
اسم لهذه الحركة المخصوصة من هذا المتحرك الذى بها سمى قايما فتلك الهيئة هى التى سميت قياما بالنظر
الى حال وجودها وقام بالنظر الى حال انقضايها وعدمها ويقوم وقم بالنظر الى توهم وقوعها ولا توجد
ابدا الا في متحرك فهى غير قايمة بنفسها ثم قال والفعل يريد لفظة قام او يقوم لا نفس الفعل الصادر من
المتحرك قايما مثلا مشتق منه لما نعود على لفظة اسم الفعل الذى هو القيام ماخوذ يعنى قام ويقوم من
القيام لان النكرة عنده قبل المعرفة والمبهم نكرة والمختص معرفة والقيام مجهول الزمان وقام مختص الزمان
ولو دخلت عليه ان ويقوم مختص الزمان ولو دخلت عليه لم وهذا مذهب من يقول بالتحليل انه فرع عن التركيب
وان المركب وجد مركبا وعلى مذهب من يقول بالتوقيف وان التركيب طارى وهو الذى يعتقد في النقل اكثر
وان الاظهر ان المعرفة قبل النكرة وان لفظة زيد انما وضعت لشخص معين ثم طرا التنكير بكونه شورك في
تلك اللفظة فاحتيج الى التعريف بالنعت والبدل وشبه ذلك فالمعرفة اسبق من النكرة عند المحققين وان كان لقولا بد
وجه ولكن هذا اليق واما نحن ومن جرى مجرانا ورقى في مرقانا الاشمخ فغرضنا امر اخر ليس هو قول احدهما مطلقا
الا بنسب واضافات ونظر الى وجوه ما يطول ذكرها ولا تمس الحاجة اليها في هذا الكتاب لقد ذكرناها في غيره
من تواليفنا **فلنبين ان الحركات على قسمين** حركة جسمانية وحركة روحانية والحركة الجسمانية لها انواع
كثيرة سياتي ذكرها في داخل الكتاب وكذلك الروحانية ولا نحتاج منها في هذا الكتاب الا الى حركات الكلام لفظا
وخطا فالحركات الرقمية كالاجسام والحركات اللفظية لها كالارواح والمتحركات على قسمين متمكن ومتلون فالمتلون
كل متحرك تحرك بجميع الحركات او ببعضها فالمتحرك بجميعها كالدال من زيد والمتحرك ببعضها كالاسماء التى لا تنصرف
في حال كونها لا تنصرف وانما قد تنصرف في التنكير والاضافة كالدال من احمد والمتمكن كل متحرك ثبت على حركة
واحدة ولم ينتقل عنها كالاسماء المبنية مثل هولاء وحذام وكحروف الاسما المعربة التى قبل حرف الاعراب منها
كالزاى والياء من زيد وشبهه واعلم ان افلاك الحركات هى افلاك الحروف التى تلك الحركات عليها لفظا وخطا
فانظره هناك ولها بسايط واحوال ومقامات كما كان للحروف نذكرها في كتاب المبادى المخصوص بعلم الحروف
ان شاء الله تعالى وكما ثبت التلوين والتمكين للذات كذلك ثبت للحدث والرابط ولكن في الرفع والنصب وحذف الوصف
وحذف الوسم ويكون تلوين تركيب الرابط لامرين بالموافقة والاستعادة والاضطرار فبالموافقة وهو
الاتباع هذا ابنم ورايت ابنما وعجبت من ابنم وبالاستعادة حركة النقل كحركة الدال من قد افلح في قراءة من
نقل وبالاضطرار التحريك لالتقاء الساكنين وقد يكون حركة الاتباع الموافق في التركيب الذاتى وان كان اصل
الحروف كلها التمكين وهو البناء مثل الفطرة فينا وهنا اسرار لمن تفطن ولكن الوالدان ينقلان عن الفطرة المقيدة
لا الفطرة المطلقة كذلك الحروف متمكنة في مقاصدها الاختلاف ثابتة مبنية كلها ساكنة في حالها فاذا اراد اللافظ ان يوصل الى
السامع ما في نفسه فافتقر الى اللوب بحرك الفلك الذى عنه توجد الحركات عند ابى طالب وعند غيره هو المتكلم

واللفظ او الرقم عن ذلك الفلك وهذا موضع طالب لمن يرى معاينة الحقايق واما نحن فلا نقول بقول ابى طالب
ونفتش ولا نقول الاخر ونفتش فان كل واحد منهما قال الحق من جهة ما ولم يتم فاقول ان الحقايق الاول الالهية
تتوجه على الافلاك العلوية بالوجه الذى تتوجه به على محال اثارها عند غير ابى طالب المكى وتقبل كل حقيقة على
مرتبتها ولما كانت تلك الافلاك فى اللطافة اقرب عند غير ابى طالب الى الحقايق كان قبولها اسبق لعدم الشغل وصفاء
المحل من كدورات العلايق فانه تنزيه فلهذا جعلها السبب المؤثر ولو عرف هذا القايل ان تلك الحقايق الاول انما توجهت
على ما يناسبها فى اللطافة وهو انفاس الانسان فتحرك الفلك العلوى الذى يناسبه عالم الانفاس وهذا مذهب
ابى طالب ثم تحرك ذلك الفلك العلوى العضو المطلوب بالغرض المطلوب بتلك المناسبة التى بينهما فان الفلك العلوى
وان لطف فهو فى اول درج الكثافة واخر درج اللطافة بخلاف عالم انفاسنا واجتمعت المذاهب فان الخلاف لا يصح
عندنا والى طريقنا الا بحالتى الكشف فتفهم ما اشرنا اليه وتحققه فانه سر عجيب من اكبر الاسرار الالهية
وقد اشار اليه ابو طالب فى كتاب القوت له **ثم نرجع ونقول** فافتقر المتكلم الى التلوين ليبلغ الى مقصده فوجد
عالم الحروف والحركات قابلا لما يريده منها لعلمها انها لا تزول عن حالها ولا تبطل حقيقتها فيتخيل المتكلم انه
قد غير الحرف وما غيره برهان ذلك ان تعتنى نظرك فى دال زيد من حيث هو دال وانظر فيه من حيث نقدمه
قام مثلا وتفرغ اليه او اتى بفعل لفظ كان ليحدث به عنه فلا يصح لك الا الرفع فيه خاصة فما زال عن بنايه الذى
وجد عليه ومن تخيل ان دال الفاعل هو دال المفعول او دال المجرور فقد خلط واعتقد ان الكلمة الاولى هى عين
الثانية لا مثلها ومن اعتقد هذا فى الوجود فقد بعد عن الصواب وربما [illegible] من هذا الفصل فى الالفاظ سنى
ان قدر والهناه **فقد تبين لك** ان الاصل الثبوت لكل شى الا ترى العبد حقيقة ثبوته وتمكنه انما هو فى العبو
فان اتصف يوما ما بوصف ربانى فلا تقل هو معار عنده ولكن انظر الى الحقيقة التى تجلت ذلك الوصف منه تجدها
ثابتة فى ذلك الوصف كلما ظهر عينها تحلت بتلك الحلية فاياك ان تقول قد خرج هذا عن طوره بوصف ربه فان الله تعالى
ما نزع وصفه واعطاه اياه وانما وقع الشبه فى اللفظ والمعنى معا عند غير المحقق هذا هو هذا او قد علمنا ان
هذا ليس هذا وهذا ينبغى لهذا ولا ينبغى لهذا فليكن عندمن لا ينبغى له عارية وامانة وهذا قصور وكلام من
عمى عن ادراك الحقايق فان هذا ولابد ينبغى له هذا فليس الرب هو العبد فان قيل فى الله سبحانه انه عالم وقيل فى
العبد انه عالم وكذلك الحى والمريد والسميع والبصير وساير الصفات والادراكات فاياك ان تجعل حياة الحق هى
حياة العبد فى الحد فتلزمك المحالات فاذا جعلت حياة الرب على ما تستحقه الربوبية وحياة العبد على ما يستحقه
الكون فقد انبغى للعبد ان يكون حيا ولو لم [illegible] له ذلك لم يصح ان يكون الحق امرا ولا قاهرا الا نفسه وتنزه تعالى
ان يكون مامورا او مقهورا فاذا ثبت ان يكون المامور والمقهور امرا اخر وعينا اخرى فلا بد ان يكون حيا عالما
مريدا متمكنا مما يراد به هكذا تعطى الحقايق فخذ على هذا حرف لا يقبل سوى حركته كالعامن هذا او ثم حرف
يقبل الحركتين والثلاث من جهة صورته الجسمية والروحية كالمعانى الضميرله ولها وبه كما تقبل انت بنفسك الخجل
وتصير تحت حمرته وتقبل بنفسك الوجل وتصير تحت صفرته والثوب يقبل الالوان المختلفة وما بقى الكشف الا عن
الحقيقة التى تقبل الاعراض هل هى واحدة او شاها ثنان الاعراض فى العدم والوجود وهذا مبحث للنظار واما نحن
فلا نحتاج اليه ولا نلتفت فانه بحر عميق يحار المريد على معرفته من باب الكشف عليه فانه بالنظر الى الكشف يسير
وبالنظر الى العقل عسير **ثم نرجع ونقول** ان الحرف اذا قامت به حقيقة الفاعلية بتوزيع الفعل على البنية المخصوصة
فى

ياتى
ينبغ

٤٥
فى اللسان تقول قال الله تعالى واذا قامت به حقيقة تطلبه سمى عندها منصوبا بالفعل او مفعولا كيف شيت وذلك
بان تطلب منه العون او نقصده كما طلب منى القيام فما كلفنى من اجل انه لم يعطنى الا بعد سوالى فكان سوالى او حالى
القايم مقام سوالى بوعده جعله يعطينى قال تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين فسوالى اياه من امره اياى به
واعطاوه اياى من طلبى منه فتقول دعوت الله فنصبت حرف الهاء وقد كانت مرفوعة فعلمنا بالحركات ان الحقايق
قد اختلفت بهذا ثبت الاصطلاح فى لحن بعض الناس وهذا اذا كان المتكلم به غيرنا واما المتكلم بالحقايق يعلم
اولا ويجريها فى افلاكها على ما تقتضيه بالنظر الى افلاك مخصوصة وكل متكلم بهذه الثابتة وان لم يعلم بهذا
التفصيل وهو عالم به من حيث لا يعلم انه عالم به وذلك ان الاشيا المتلفظ بها انما اللفظ يدل على معنى وهو مقام
الباحث فى اللفظ ما مدلوله ليرى ما قصده المتكلم من المعانى واما معنى يدل عليه بلفظ ما وهو الخبر عن ما
تحقق وامتنعا عن اللحن فان افلاكه غير هذه الافلاك واسقاط الحركات من الخط فى حق قوم دون قوم ما سببه
ومن اين هو هذا كله فى كتاب المبادى اذ كان القصد بهذا الكتاب الايجاز والاختصار جهد الطاقة ولو اطلعتم
على الحقايق كما اطلعنا عليها وعلى عالم الارواح والمعانى لرايتم كل حقيقة وروح ومعنى على مرتبته فافهم والزم
ثم ذكرنا من بعض ما تعطيه حقايق الحركات ما يليق بهذا الكتاب فلنخفف العنان ولنرجع الى معرفة الكلمات
التى ذكرناها مثل كلمة الاستوا والاين وفى وكان والضحك والفرح والتبشبش والتعجب والملل والمعية والعين
واليد والقدم والوجه والصورة والتحول والغضب والحيا والصلاة والفراغ وما ورد فى الكتاب العزيز والحديث من هذه
الالفاظ التى توهم التشبيه والتجسيم وغير ذلك مما لا يليق بالله تعالى فى النظر الفكرى عند العقل خاصة فنقول لما كان
القران منزلا على لسان العرب ففيه ما فى اللسان العربى ولما كانت الاعراب لا تعقل ما لا تعقل الا حتى ينزل المعانى التوصل
بما تعقله لو لا جات هذه الكلمات على هذا الحد كما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى لما كانت الملوك عند
العرب تجلس عبدها المقرب المكرم منها بهذا القدر فى المساحة فعقلت من هذا الخطاب قرب محمد صلى الله عليه وسلم من
ربه تعالى بما فهمت من ذلك من سوى القرب والبرهان العقلى ينفى الحد والمسافة حتى ياتى الكلام فى تنزيه البارى
عما تعطيه هذه الالفاظ من التشبيه فى الباب الثالث الذى يلى هذا الباب **ولما كانت** الالفاظ عند العرب على اربعة
اقسام الفاظ متباينة وهى الاسما التى لم تتعد مسماها كالبحر والمفتاح والقصاص والفاظ متواطية وهى كل لفظة قد تواطى
عليها ان تطلق على احاد نوع ما من الانواع كرجل والمراة والفاظ مشتركة وهى كل لفظ على صيغة واحدة يطلق على
معان مختلفة كالعين والمشترى والانسان والفاظ مترادفة وهى الفاظ مختلفة الصيغ تطلق على معنى واحد كالاسد
والهزبر والغضنفر وكالسيف والحسام والصارم وكالخمر والرحيق والصهباء والخندريس هذه هى الامهات مثل البرودة
والحرارة واليبوسة والرطوبة فى الطبايع وثم الفاظ متشابهة ومستعارة ومنقولة وغير ذلك وكلها ترجع الى هذه
الامهات بالاصطلاح فان المشتبه وان قلت فيه انه قبيل خامس من قبايل الالفاظ مثل النور يطلق على العلوم وعلى العلم
لشبه العلم به من كشف عين البصيرة به المعلوم كالنور مع البصر يكشف المرئى المحسوس فلما كان هذا الشبه صحيحا
سمى العلم نورا ويلحق بالالفاظ المشتركة فاذن لا ينفك لفظ من هذه الامهات وهذا هو حد كل ناظر فى هذا الباب **واما
نحن فنقول** بعد اعلمهم وعندنا زوايد من باب الاطلاع على الحقايق من جهة لم يطلعوا عليها علمنا منها ان الالفاظ كلها
متباينة وان اشتركت فى النطق وقد اشرنا الى شى من هذا فيما تقدم من هذا الباب فى اخر فصل الحروف فاذا ثبت هذا
فاعلم ايها الولى الحميم ان المحقق الواقف العارف بما تقتضيه الحضرة الالهية من التقديس والتنزيه ونفى المماثلة والتشبيه

لايجبه ما نطقت به الايات والاخبار في حق الحق تعالى من ادوات التعبير بالزمان والجهة والمكان كقوله صلى الله عليه وسلم اين الله واشار الى السما فاثبت لها الايمان فسال صلى الله عليه وسلم بالظرفية عما لا يجوز عليه المكان في النظر العقلي والرسول اعلم بالله والله اعلم بنفسه وقال في الظاهر أأمنتم من في السما بالغاو وقال وكان الله بكل شي عليما والرحمن على العرش استوى وهو معكم اين ما كنتم ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ويفرح بتوبة عبده ويعجب من الشاب ليست له صبوة وما اشبه ذلك من الادوات اللفظيه وقد تقرر بالبرهان العقلي خلقه الازمان والامكنة والجهات والالفاظ والحروف والادوات والمتكلم بها والمخاطبين من المحدثات كل ذلك خلق الله تعالى فيعرف الحق قطعا انه ما اريد فيه الا غير الوجه الذي يعطيك التشبيه والتمثيل وان الحقيقة لا تقبل ذلك اصلا ولكن تتفاضل العلما السالمة عقايدهم من التجسيم فان المشبهة والمجسمة قد يطلق عليهم علما من حيث علمهم باموز غير هذا فيتفاضل العلما في هذا الحرف عن هذا الوجه الذي لا يليق بالحق تعالى فطايفة لم تشبه ولم تجسم وصرفت علم ذلك الذي ورد في كلام الله ورسله الى الله تعالى ولم تدخل الحاخذ من باب التاويل وقنعت بمجرد الايمان بما يعلمه الله في هذه الالفاظ والحروف من غير تاويل ولا صرف الى وجه من وجوه التنزيه بل قالت لا ادري جملة واحدة ولكني احيل ابقاه على وجه التشبيه لقوله تعالى ليس كمثله شي لا لما يعطيه النظر العقلي وعلى هذا فضلاء المحدثين من اهل الظاهر السالمين من [illegible] التشبيه والتعطيل وطايفة اخرى من المنزهة عدلت بهذه الكلمات عن الوجه الذي لا يليق بالله تعالى في النظر العقلي عدلت الى وجه ما من وجوه التنزيه على التعيين مما يجوز في النظر العقلي ان يتصف به الحق تعالى بل هو متصف به ولا بد وما بقي النظر الا في ان هذه الكلمة هل المراد بها ذلك الوجه ام لا ولا يقدح ذلك التاويل في الوهيته وربما عدلوا بها الى وجهين وثلاثة واكثر على حسب ما تعطيه الكلمة في وضع اللسان ولكن من الوجوه المنزهة لا غير فاذ المرجح خواص ذلك الخبر او الاية عند التاويل في اللسان الا وجها واحدا فقصروا الخبر على ذلك الوجه التنزيه وقالوا هذا هو ليس الا في علمنا وفهمنا واذا وجدوا له مصرفين فصاعدا صرفوا الخبر او الاية الى تلك المصارف وقالت طايفة من هولاء يحتمل ان يريد كذا ويحتمل ان يريد كذا وتعدد وجوه التنزيه ثم تقول والله اعلم اي ذلك اراد وطايفة اخرى يقوى عندها وجه ما من تلك الوجوه التنزيهية بقرينة ما قطعت لتلك القرينة بذلك الوجه على الخبر وقفت عليه ولم تعرج على باقي الوجوه في ذلك الخبر وان كانت كلها تقتضي التنزيه وطايفة من المنزهة ايضا وهي العالية وهم من اصحابنا فرغوا قلوبهم من الفكر والنظر واخلوها اذ كان المتقدمون من الطوايف المتقدمة المتاولة اهل فكر ونظر وبحث فقامت هذه الطايفة المباركة الموفقة والكل موفقون بحمد الله وقالت حصل في نفوسنا تعظيم الحق جل جلاله بحيث لا نقدر ان نصل الى معرفة ما جانا من عنده بدقيق فكر ونظر فما شبت في هذا العصر المحدثين السالمة عقايدهم حيث لم ينظروا ولا تاولوا ولا صرفوا بل قالوا اما فهمنا فقال اصحابنا بقولهم ثم انتقلوا عن مرتبة هولا بان قالوا لنا ان نسلك طريقة اخرى في فهم هذه الكلمات وذلك بان نفرغ قلوبنا من النظر الفكري ونجلس مع الحق تعالى بالذكر على بساط الادب والمراقبة والحضور والتهيؤ لقبول ما يرد علينا منه تعالى حتى يكون الحق تعالى يتولى تعليمنا على الكشف والتحقيق لما سمعته يقول واتقوا الله ويعلمكم الله ويقول ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقل رب زدني علما وعلمناه من لدنا علما فعندما توجهت قلوبهم وهممهم الى الله تعالى ولجات اليه والقت عنها ما استمسك به الغير من دعوى البحث والنظر ونتايج العقول كانت عقولهم سليمة وقلوبهم مطهرة فارغة فعندما كان منهم هذا الاستعداد تجلى الحق لهم معلما فاطلعهم تلك المشاهدة على معاني هذه الاخبار

والكلمات دفعة واحدة وهذا ضرب من ضروب المكاشفة وانهم اذا عاينوا بعيون القلوب من نزهته العلما المتقدم ذكرهم بالادراك الفكري لم يتبع لهم عند هذا الكشف والمعاينة ان يجهلوا خبرا من هذه الاخبار التي توهم ولا ان يبقوا ذلك الخبر منسحبا على ما فيه من الاحتمالات التنزيهية من غير تعيين بل يعرفون الكلمة والمعنى التنزيهي الذي سيقت له فيقصرونها على ما اريد له وان جاء في خبر اخر ذلك اللفظ عينه فله وجه اخر من تلك الوجوه المقدسة معين عند هذا الشاهد هذا حال طايفة منا وطايفة اخرى منا ايضا ليس لهم هذا التجلي ولكن لهم الالقا والالهام واللقا والكتابة وهم معصومون فيما يلقى اليهم بعلامة عندهم لا يعرفها سواهم فيخبرون بما خوطبوا به وما الهموا به وما القي اليهم او كتب فقد تقرر عند جميع المحققين الذين سلموا الخبر لقايله ولم يتاولوا ولا شبهوا ولا عطلوا والمحققين الذين بحثوا واجتهدوا ونظروا على طبقاتهم ايضا والمحققين الذين كوشفوا وعاينوا والمحققين الذين خوطبوا والهموا ان الحق تعالى لا تدخل عليه تلك الادوات المقيدة بالتحديد والتشبيه على حد ما يعقله في المحدثات ولكن تدخل عليه بما فيها من معنى التنزيه والتقديس على طبقات العلما والمحققين في ذلك لعلو ذاته وتقدسه ذاته واذا تقرر هذا فقد تبين انها ادوات التوصل الى افهام المخاطبين وكل عالم على حسب فهمه فيها وقوة نفوذه وبصيرة فعقيدة التكليف هي التي خط العالم عليها ولو بقيت الشبهة مع ما خطت عليه ما كفرت ولا جسمت وان كان ما اراد والتجسيم وانما قصدوا اثبات الوجود لكن لقصور افهامهم ما ثبت لهم الا بهذا التخيل فلهم النجاة فاذ وقد ثبت هذا عند المحققين مع تفاضل رتبهم في درج التحقيق فلنقل ان الحقايق اعطت لمن وقف عليها ان لا تتقيد وجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولا معية ولا بعدية زمانية فان التقدم الزماني والمكاني في حق الله تعالى ترمي به الحقايق في وجه القايل به على التحديد اللهم الا ان قال به من باب التوصل كما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ونطق به الكتاب اذ ليس كل احد يقوى على كشف هذه الحقايق فلم يبق لنا ان نقول الا ان الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول عن شي ولا علة لشي بل هو خالق المعلولات والعلل والملك القدوس الذي لم يزل وان العالم موجود بالله تعالى لا بنفسه ولا لنفسه مقيد الوجود بوجود الحق في ذاته فلا يصح وجود العالم البتة الا بوجود الحق واذا انتفى الزمان عن وجود الحق وعن وجود مبدا العالم فقد وجد العالم في غير زمان فلا نقول من جهة ما هو الامر عليه ان الله موجود قبل العالم اذ قد ثبت ان القبل من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية ولا مع وجود الحق فان الحق هو الذي اوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيا ولكن كما قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود به فان سال ذو وهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى سوال زماني والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى لان عالم النسب له خلق التقدير لا خلق الايجاد فهذا السوال باطل فانظر كيف تسال [illegible] [illegible] ادوات التوصل عن تحقيق هذه المعاني في نفسك وتحصيلها فلم يبق الا وجود صرف خالص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود نفسه وهو وجود العالم ولا بينية بين الوجودين ولا امتداد الا التوهم المقدر الذي يحيله العلم ولا يبقى منه شيا ولكن وجود مطلق ومقيد وجود فاعل ووجود منفعل هكذا اعطت الحقايق والسلام

مسالة سالني وارد الوقت عن اطلاق الاختراع على الحق تعالى فقلت له علم الحق بنفسه عين علمه بالعالم اذ لم يزل العالم مشهودا له تعالى وان اتصف بالعدم ولم يكن العالم مشهودا لنفسه اذ لم يكن موجودا وهذا بحر هلك فيه الناظرون الذين عدموا الكشف وبنسبة لم تزل موجودة فعلمه لم يزل موجودا وعلمه بنفسه علمه بالعالم فعلمه بالعالم لم يزل موجودا فعلم العالم في حال عدمه واوجده على صورته في علمه وسياتي بيان هذا في اخر الكتاب وهو سر القدر الذي

خفى على اكثر المحققين وعلى هذا الابداع فى العالم الاختراع ولكن يطلق عليه الاختراع بوجه ما الا من جهة ما تقطيه
حقيقة الاختراع فان ذلك يودى الى نقص فى الجناب الالهى والاختراع لا ابداع الا فى حق العبد وذلك ان المخترع على الحقيقة
لا يكون مخترعا الا حق يخترع مثال ما يريد ابرازه فى الوجود فى نفسه اولا ثم بعد ذلك تبرزه القوة العملية الى الوجود
الحسى على شكل ما يعلم له مثل ومتى لم يخترع الشى فى نفسه اولا والا فليس بمخترع حقيقة فانك اذا افترضت ان شخصا
علمك ترتيب شكل ما ظهر فى الوجود له مثل فعلمته ثم ابرزته انت للوجود كما علمته فلست انت فى نفس الامر وعند
نفسك مخترع له وانما المخترع له من اخترع مثاله فى نفسه ثم علمكه وان نسب الناس الاختراع لك فيه من حيث انهم
لم يشاهدوا اخذك الشى من غيرك فارجع الى ما تعرفه انت من نفسك ولا تلتفت الى من لا يعلم ذلك منك فان الحق سبحانه
ما دبر العالم تدبير من تحصل ما ليس عنده ولا افكر فيه ولا يجوز عليه ذلك ولا اخترع فى نفسه شيا لم يكن عليه
ولا قال فى نفسه هل نعمل كذا او كذا هذا كله ما لا يجوز عليه فان المخترع للشى ياخذ اجزا موجودة متفرقة فى
الموجودات فيولفها فى ذهنه ووهمه تاليفا لم يسبق اليه فى علمه وان سبق فلا يبالى فانه فى ذلك بمنزلة الاول الذى
لم يسبقه احد اليه كما يفعله الشعرا والكتاب الفصحا فى اختراع المعانى المبتكرة فثم اختراع قد سبق اليه فيتخيل
السامع انه سرقه فلا ينبغى للمخترع ان ينظر الى احد الا الى ما حدث عنده خاصة ان اراد ان يلتذ ويستمتع بلذة الاختراع
ومهما نظر المخترع لامر ما الى من سبقه فيه بعد ما اخترعه ربما هلك وتفطرت كبده واكثر العلما بالاختراع البلغاء
والمهندسون ومن اصحاب الصنايع النجارون والبناؤون فهولاء اكثر الناس اختراعا واذكاهم فطرة واشدهم تصرفا
لعقولهم فقد صحت حقيقة الاختراع لمن استخرج بالفكر ما لم يكن يعلم قبل ذلك ولا علمه غيره بالقوة او بالقوة والفعل
ان كان من العلوم التى غايتها العمل والبارى سبحانه لم يزل عالما بالعالم ازلا ولم يكن على حالة لم يكن فيها بالعالم غير
عالم فما اخترع فى نفسه شيا لم يكن يعلمه فاذ وقد ثبت عند العلما بالله قدم علمه فقد ثبت كونه مخترعا لنا بالفعل
لا انه اخترع مثالنا فى نفسه الذى هو صورة علمه بنا اذ كان وجودنا على حد ما كنا فى علمه ولو لم يكن كذلك لخرجنا
الى الوجود على حد ما لم يعلمه وما لا يعلمه لا يريده وما لا يريده ولا يعلمه لا يوجده فنكون اذن موجدين بانفسنا
او بالاتفاق واذا كان هذا فلا ابداع وجودنا عن عدم وقد دل البرهان على وجودنا عن عدم وعلى انه علمنا وارادك
وجودنا واوجدنا على الصورة الثابتة فى علمه بنا ونحن معدومون فى اعياننا فلا اختراع فى المثال فلم يبق الا
الاختراع فى الفعل وهو صحيح لعدم المثال الموجود فى العين فتحقق ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شيت فان شيت
وصفته بالاختراع وعدم المثال وان شيت نفيت هذا عنه نفيته ولكن بعد وقوفك على ما اعلمتك به **الفصل**
الثالث فى العلم والعالم والمعلوم من الباب الثانى العلم والمعلوم والعالم ثلاثة حكمهم واحده
وان تشا احكامهم مثلهم ثلاثة اثبتها الشاهد ه وصاحب الغيب يراوا احد البين عليه فى العلى زايد **اعلم ايدك**
الله ان العلم تحصيل القلب امرا ما على حد ما هو عليه ذلك فى نفسه معدوما كان ذلك الامر او موجودا فالعلم هو
الصفة التى توجب التحصيل من القلب والعالم هو القلب والمعلوم هو ذلك الامر المحصل وتصور حقيقة العلم عسير
جدا ولكن احمد لتحصيل العلم ما ينبغى به ان شا الله تعالى **فاعلموا** ان القلب مراة مصقولة كلها وجه لا تصدا
ابدا فان اطلق عليها يوما انها صدئت كما قال صلى الله عليه وسلم ان القلوب لتصدا كما يصدا الحديد الحديث
وفيه ان جلاها ذكر الله وتلاوة القران ولكن من كونه الذكر الحكيم فليس المراد بهذا الصدا انه طخا طلع على
وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالله كان تعلقه بغير الله صداء على وجه القلب

المانع من تجلى الحق الى هذا القلب لان الحضرة الالهية متجلاه على الدوام لا يتصور فى حقها حجاب عنا فلما لم
يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعى المحمود لانه قبل غيرها عبر عن قبول ذلك الغير بالصدا والكن والقفل
والعمى والران وغير ذلك والا فالحق يعطيك ان العلم عنده ولكن بغير الله فى علمه وهو بالله فى نفس الامر عند
العلما بالله ومما يويد ما قلناه قول الله تعالى وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه فكانت فى اكنة مما
يدعوها الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة لا انها فى كن ولكن تعلقت بغير ما دعيت اليه فعميت عن ادراك ما دعيت اليه فلا تبصر
شيا والقلوب ابدا لم تزل مفطورة على الجلا مصقولة صافية فكل قلب تجلت فيه الحضرة الالهية من حيث هى
يا قوت احمر الذى هو التجلى الذاتى فذلك قلب المشاهد المكمل العالم الذى لا احد فوقه فى تجل من التجليات ودونه تجلى
الصفات ودونه تجلى الافعال ولكن من كونها من الحضرة الالهية ومن لم تتجل له من كونها من الحضرة الالهية فذلك
هو القلب الغافل عن الله تعالى المطرود من قرب الله تعالى فانظر وفقك الله فى القلب على حد ما ذكرناه وانظر هل تجعله
العالم فلا يصح واذا ثبتت الصقالة الذاتية له فلا سبيل ولكن هى سبب كما ان ظهور العلوم للقلب سبب وان قلت السبب
الذى يحصل المعلوم فى القلب فلا سبيل وان قلت المثال المنطبع فى النفس من المعلوم وهو تصور المعلوم فلا سبيل فان
قيل لكم فما هو العلم فقل درك المدرك على ما هو عليه فى نفسه اذا كان دركه غير ممتنع واما ما يمتنع دركه فالعلم
به هو لا دركه كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك فجعل العلم بالله هو لا دركه فاعلم ذلك ولكن لا دركه
من جهة كسب العقل كما يعلمه غيره ولكن دركه من جوده وكرمه ووهبه كما يعرفه العارفون اهل الشهود لا من قوة
العقل من حيث نظره **تتميم ولما ثبت ان العلم بامر ما** لا يكون الا بمعرفة قد تقدمت قبل هذه المعرفة بامر اخر
تكون بين المعروفين مناسبة لا بد من ذلك وقد ثبت انه لا مناسبة بين الله تعالى وبين خلقه من جهة المناسبة
التى بين الاشياء وهى مناسبة الجنس او النوع او الشخص فليس لنا علم متقدم بشى فندرك به ذات الحق لما بينهما
من المناسبة مثال ذلك علمنا بطبيعة الافلاك التى هى طبيعة خامسة لم نعلمها اصلا لولا ما سبق علمنا بالامهات
الاربع فلما راينا الافلاك خارجة عن هذه الطبايع بحكم ليس هو فى هذه الامهات علمنا ان ثم طبيعة خامسة من
جهة الحركة العلوية التى فى الاثير والهوا والسفلية التى فى الما والتراب والمناسبة بين الافلاك والامهات الجوهرية
التى هى جنس جامع للكل والنوعية فانها نوع كما ان هذه نوع لجنس واحد وكذلك الشخصية ولو لم يكن هذا
التناسب لما علمنا من الطبايع علم طبيعة الفلك وليس بين البارى والعالم مناسبة من هذه الوجوه فلا يعلم
بعلم سابق بغيره ابدا كما يزعم بعضهم من استدلال الشاهد على الغايب بالعلم والاراده والكلام وغير
ذلك ثم يقدسه بعد ما قد حمله على نفسه وقاسه بها ثم انه مما يويد ما ذهبنا اليه من علمنا بالله تعالى
ان العلم يترتب بحسب المعلوم ويتفصل فى ذاته بحسب انفصال المعلوم عن غيره والشى الذى به ينفصل المعلوم
اما ان يكون ذاتيا كالعقل من جهة جوهريته وكالنفس واما ان يكون ذاتيا له من جهة طبعه كالحرارة
والاحراق للنار فكما انفصل العقل عن النفس من جهة جوهريته كذلك انفصل النار عن غيره بما ذكرناه واما
ان ينفصل عنه بذاته لا لكن بما هو محمول فيه اما بالحال كجلوس الجالس وكتابة الكاتب واما بالهيئة كسواد
الاسود وبياض الابيض وهذا اهم مدارك العقل عند العقلا فلا يوجد معلوم قطعا للعقل من حيث ما هو
خارج عما وصفنا الا بان نعلم ما انفصل به عن غيره اما من جهة جوهره او طبعه او حاله او هيئته ولا يدرك
العقل شيا لا توجد فيه هذه الاشيا البتة وهذه الاشيا لا توجد فى الله تعالى فلا يعلمه العقل اصلا من

من حيث هو ناظر وباحث وكيف يعلمه العقل من حيث نظره وبرهانه الذى يستند اليه الحس او الضرورة
او التجربة والبارى تعالى غير مدرك بهذه الاصول التى يرجع اليها العقل فى برهانه وحينئذ يجمع له البرهان
الوجودى فكيف يدعى العاقل انه قد علم ربه من جهة الدليل وان البارى معلوم له ولو نظر الى المفعولات
الصناعيه والطبيعية والتكوينية والانبعاثية والابداعية ورأى جمل كل واحد منها بفاعله لعلم
ان الله تعالى لا يعلم بالدليل اصلا ابدا لكن يعلم انه موجود وان العالم مفتقر اليه افتقارا ذاتيا لا محيص
له عنه البتة قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغنى الحميد فمن اراد ان يعرف
لباب التوحيد فلينظر فى الايات الواردة فى التوحيد من الكتاب العزيز الذى وحد به نفسه فلا احد اعرف
من الشى بنفسه فلتنظر بما وصف نفسه ونسال الله تعالى ان يفهمك ذلك فتستفق على علم الهى لا يبلغ
اليه عقل بفكره ابد الاباد وسأورد من هذه الايات فى الباب الذى يلى هذا الباب شيا يسيرا
والله يرزقنا الفهم عنه امين ويجعلنا من العالمين الذين يعقلون اياته **الباب الثالث** فى تنزيه الحق
تعالى عما فى طى الكلمات التى اطلقها عليه سبحانه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من التشبيه
والتجسيم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **نظم** فى نظر العبد الى ربه ٥ فى قدس الابد وتنزيهه ٥
وعلوه عن ادوات اتت تلحق بالكيف وتشبيهه ٥ وصحة العلم واثباته دلالة تحكم قطعا على منزلة
العبد وتنويهه ٥ وصحة العلم واثباته ٥ وطرح بدعى وتمويهه ٥ **اعلم ايدك الله** ان جميع المعلومات
علوها وسفلها حاملها العقل الذى ياخذ عن الله تعالى بغير واسطة فلم يخف عنه شى من علم الكون
الاعلى والاسفل ومن وهبه وجوده تكون معرفة النفس الاشياء ومن تجليه اليهما ونوره
وفيضه الاقدس فالعقل مستفيد من الحق تعالى مفيد للنفس والنفس مستفيدة من العقل وعنها يكون
العقل وهذا سار فى جميع ما تعلق به علم العقل بالاشيا التى هى دونه وانما قيدنا بالتى هى دونه من اجل
ما ذكرناه من الافادة وتحفظ فى نظرك من قوله تعالى حتى نعلم وهو العالم فاعرف النسب واعلم
ان العالم المهيم لا يستفيد من العقل الاول شيا وليس له على المهيمين سلطان بل هم واياه فى مرتبة واحدة
كالافراد منا الخارجين عن حكم القطب وان كان القطب واحدا من الافراد لكن خصص العقل بالافادة
كما خص القطب من بين الافراد بالتولية وهو سار فى جميع ما تعلق به علم العقل الاعلم تجريد التوحيد
خاصة فانه يخالف مسائر المعلومات من جميع الوجوه اذ لا مناسبة بين الله تعالى وبين خلقه البتة
وان اطلقت المناسبة يوما ما عليه كما اطلقها الامام ابو حامد الغزالى فى كتبه وغيره فبضرب من التكلف
ومرمى بعيد عن الحقايق والا فاى نسبة بين المحدث والقديم ام كيف يشبه من لا يقبل المثل من يقبل المثل
هذا محال كما قال ابو العباس بن العريف الصنهاجى فى محاسن المجالس التى تعزى اليه ليس بينه وبين
العباد نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل وما بقى فعمى وتلبيس وفى رواية فعلم
بدل من قوله فعمى فانظر ما احسن هذا الكلام وما اتم هذه المعرفة بالله عز وجل عن ادراك العقل
[illegible]
والنفس الا من حيث انه موجود تعالى وتقدس وكلما يتلفظ به فى حق المخلوقات او يتوهم فى المركبات
وغيرها فالله سبحانه فى نظر العقل السليم من حيث فكره وعصمته بخلاف ذلك لا يجوز عليه ذلك التوهم
ولا يجوز عليه ذلك اللفظ عقلا من الوجه الذى تقبله المخلوقات وان اطلق عليه فعلى وجه التقريب

على

45

على الافهام لثبوت الوجود عند السامع لا الثبوت الحقيقة التى هو الحق عليها فان الله تعالى يقول
ليس كمثله شى ولكن يجب علينا شرعا من اجل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله
يقول من اخبارى الموافق لنظرك ليصح لك الايمان علما كما صح لك العلم من غير ايمان الذى هو قبل
التعريف فامره من اجل هذا الامر على نظر بعض الناس ورايه فيه فنظرنا من اين نتوصل الى معرفته
فنظرنا على حكم الانصاف وما اعطاه العقل الكامل بعد جده واجتهاده المتمكن منه فلم نصل الى
المعرفة به سبحانه الا بالعجز عن معرفته لانا طلبنا ان نعرفه كما نطلب معرفة الاشيا كلها من جهة الحقيقة
التى هى المعلومات عليها فلما عرفنا ان ثم موجودا ليس له مثل ولا يتصور فى الذهن ولا يدرك فكيف
يضبطه العقل هذا ما لا يجوز مع ثبوت العلم بوجوده فنحن نعلم انه موجود واحد فى الوهية وهذا
هو العلم الذى طلب منا غير عالمين بحقيقة ذاته التى يعرف سبحانه نفسه عليها وهو العلم بعدم العلم
الذى طلب منا لما كان تعالى لا يشبه شيا من المخلوقات فى نظر العقل ولا يشبهه شى منها وكان الواجب
علينا اولا لما قيل لنا فاعلموا انه لا اله الا الله ان نعلم ما العلم وقد علمناه فقد علمنا ما يجب علينا من علم
العلم اولا انتهى الجزو الثانى والحمد لله من النسخ الثانى من الاصل بسم الله الرحمن الرحيم
فلنقل انه لما كانت امهات المطالب اربعة وهى هل وما وكيف ولم فهل ولم مطلبان روحانيان
بسيطان يصحبهما ما هو فهل ولم هما الاصلان الصحيحان للبسايط لان فيما هو ضرب من التركيب خاصة
وليس فى هذه المطالب الاربعة مطلب ينبغى ان يسال به عن الله تعالى من جهة ما تعطيه الحقيقة اذ لا
يصح ان يعرف من علم التوحيد الا نفى ما يوجد فيما سواه سبحانه ولهذا قال ليس كمثله شى وسبحان ربك
رب العزة عما يصفون فالعلم بالسلب هو العلم بالله سبحانه كما لم يجز ان نقول فى الارواح كيف وتقدست
عن ذلك لان حقايقها تخالف هذه العبارة كذلك ما ينطلق على الارواح من الادوات التى بها يسال
عنها لا يجوز ان تطلق على الله تعالى ولا ينبغى للمحقق الموحد الذى يحترم حضرة مبدعه ومخترعه ان
تطلق عليه هذه الالفاظ فاذن لا يعلم بهذه المطالب ابدا **وصل** ثم انا نظرنا ايضا فى جميع ما
سوى الحق تعالى فوجدناه على قسمين قسم يدرك بذاته وهو المحسوس والكثيف وقسم يدرك بفعله
وهو المعقول واللطيف فارتفع المعقول عن المحسوس بهذه المنزلة وهى التنزه ان تدرك ذاته وانما
يدرك بفعله ولما كانت هذه اوصاف المخلوقين تقدس الحق تعالى عن ان يدرك بذاته كالمحسوس او بفعله
كاللطيف او المعقول لانه سبحانه ليس بينه وبين خلقه مناسبة اصلا لان ذاته غير مدركة لنا فيشبه
المحسوس ولا فعله كفعل اللطيف فيشبه اللطيف لان فعل الحق تعالى ابداع الشى لا من شى واللطيف
الروحانى فعل الشى من الاشيا فاى مناسبة بينهما فاذا امتنعت المشابهة فى الفعل فاحرى ان تمتنع
المشابهة فى الذات وان شئت ان تحقق شيا من هذا الفصل فانظر الى مفعول هذا الفعل على حسب اصناف
المفعولات مثل المفعول الصناعى كالقميص والكرسى فوجدناه لا يعرف صانعه الا انه يدل بنفسه على
وجود صانعه وعلى علمه بصنعته وكذلك المفعول التكوينى الذى هو الفلك والكواكب لا يعرفون مكونهم
ولا المركب لهم وهو النفس الكلية المحيطة بهم وكذلك المفعول الطبيعى كالمولدين من المعادن والنبات
والحيوان الذين يفعلون طبيعة من المفعول التكوينى ليس لهم وقوف على الفاعل لهم الذى هو الفلك

والكواكب فليس العلم بالافلاك ما تراه من جرمها وما يدركه الحس منها وابن جرم الشمس في نفسها
منها في عين الرائي لها منا وانما العلم بالافلاك من جهة روحها ومعناها الذي اوجده الله تعالى
لها عن النفس الكلية المحيطة التي هي سبب الافلاك وما فيها وكذلك المفعول الانبعاثي الذي هو
النفس الكلية المنبعثة من العقل انبعاث الصورة الرحيية من الحقيقة الجبريلية فانها لا تعرف
الذي انبعثت عنه اصلا لانها تحت حيطته وهو المحيط بها لانها خاطر من خواطره فكيف تعلم ما فوقها
وما ليس فيها منه الا ما فيها فلا تعلم منه الا ما هي عليه فنفسها علمت لا سببها وكذلك المفعول الابداعي
الذي هو الحقيقة المحمدية عندنا والعقل الاول عند غيرنا وهو القلم الاعلى الذي ابدعه الله تعالى
من غير شيء هو اعجز وامنع عن ادراك فاعله من كل مفعول تقدم ذكره اذ بين كل مفعول وفاعل
مما تقدم ذكره ضرب من ضروب المناسبة والمشاكلة فلا بد ان يعلم منه قدر ما بينهما من المناسبة
اما من جهة الجوهرية او غير ذلك ولا مناسبة بين المبدع الاول والحق فهو اعجز عن معرفته بفاعله
من غيره من مفعولي الاسباب اذ قد عجز المفعول الذي يشبه بسببه الفاعل له من وجوه عن ادراكه
والعلم به فافهم هذا وتحققه فانه نافع جدا في باب التوحيد والعجز عن تعلق العلم المحدث بالله تعالى
وصل يؤيد ما ذكرناه ان الانسان انما يدرك المعلومات كلها باحدى القوى الخمسة القوة الحسية
وهي على خمس الشم والطعم واللمس والسمع والبصر يدرك الالوان والمتلونات والاشخاص على حد معلوم
من القرب والبعد فالذي يدرك منه على ميل غير الذي يدرك منه على ميلين والذي يدرك منه على
عشرين باعا غير الذي يدرك منه على ميل والذي يدرك منه ويده في يده يقابله غير الذي يدرك
منه على عشرين باعا فالذي يدرك منه على ميلين شخصا لا يدري هل هو انسان او شجرة وعلى ميل
يعرف انه انسان وعلى عشرين باعا انه ابيض او اسود وعلى المقابلة انه ازرق او اكحل وهكذا سائر الحواس
في حد ذكاتها من القرب والبعد والباري سبحانه ليس بمحسوس اي ليس بمدرك بالحس عندنا في وقت طلبنا
المعرفة به فلم نعلمه من طريق الحس واما القوة الخيالية فانها لا تنضبط الا ما اعطاها الحس اما على صورة
ما اعطاها واما على صورة اعطاه الفكر من حمله بعض المحسوسات على بعض والى هنا انتهت طريقة
اهل الفكر في معرفة الحق فهو لسانهم ليس لساننا وان كان حقا ولكن ننسبه اليهم فانه نقل عنهم فلم
تبرح هذه القوة كيفما كان ادراكها عن الحس البتة وقد بطل تعلق الحس بالله عندنا فقد بطل
تعلق الخيال به واما القوة المفكرة فلا يفكر الانسان ابدا الا في اشيا موجودة عنده تلقاها من جهة
الحواس واوائل العقل ومن الفكر فيها في خزانة الخيال يحصل له علم بامر اخر بينه وبين هذه الاشيا
التي فكر فيها مناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فاذا لا يصح العلم به من جهة الفكر ولهذا منعت
العلما من الفكر في ذات الله تعالى واما القوة العقلية فلا يصح ان يدركه العقل فان العقل لا يقبل الا
ما علمه بديهة او ما اعطاه الفكر وقد بطل ادراك الفكر له فقد بطل ادراك العقل له من طريق الفكر ولكن هو
عقل انما حقه ان يعقل ويضبط ما حصل عنده فقد يهبه الحق المعرفة به فيعقلها لانه عقل لا من طريق
الفكر هذا ما لا نمنعه فان هذه المعرفة التي يهبها الحق تعالى لمن يشا من عباده لا يستقل العقل بادراكها
ولكن يقبلها فلا يقوم عليها دليل ولا برهان لانها وراء طور مدارك العقل ثم هذه الاوصاف الذاتية لا
تمكن

تمكن العبارة عنها لانها خارجة عن التمثيل والقياس فانه ليس كمثله شيء فكل عقل لم يكشف له من هذه المعرفة
شيء يسال عقلا اخر قد كشف له منها ليس في قوة ذلك العقل المسؤول العبارة عنها ولا يمكن ولذلك قال الصديق
العجز عن درك الادراك ادراك ولهذا الكلام مرتبتان فافهم فمن طلب الله بعقله من طريق فكره ونظره
فهو تائه وانما حسبه التهيؤ لقبول ما يهبه الله تعالى من ذلك فافهم واما القوة الذاكرة فلا سبيل ان تذكر
العلم بالله فانها انما تتذكر ما كان العقل قبل علمه ثم غفل او نسي وهو لم يعلمه فلا سبيل للقوة الذاكرة
اليه وانحصرت مدارك الانسان بما هو انسان وما تعطيه ذاته وله فيه كسب وما بقي الا التهيؤ العقل
لقبول ما يهبه الحق من معرفته جل وتعالى فلا يعرف ابدا من جهة الدليل الا معرفة الوجود وانه الواحد المعبود لا غير
فان الانسان المدرك لا يتمكن له ان يدرك شيئا ابدا الا ومثله موجود فيه ولولا ذلك ما ادركه البتة ولا عرفه فاذا
لم يعرف شيئا الا وفيه مثل ذلك الشيء المعروف فما عرف الا ما يشبهه ويشاكله والباري تعالى لا يشبه شيئا ولا في
شيء مثله فلا يعرف ابدا ومما يؤيد ما ذكرناه ان الاشياء الطبيعية لا تقبل الغذا الا من مشاكلها فاما ما لا
يشاكلها فلا تقبل الغذا منه قطعا مثال ذلك ان المولدات من المعادن والنبات والحيوان مركبة من الطبايع الاربع
والمولد لا تقبل الغذا الا منها وذلك لان فيها نصيبا منها ولو رام احد من الخلق على ان يجعل غذا جسمه المركب
من هذه الطبايع من شيء خارج عن غير هذه الطبايع او ما تركب عنها لم يستطع فكما لا يمكن لشيء من الاجسام
الطبيعية ان تقبل غذا الا من شيء هو من الطبايع التي هي منها كذلك لا يمكن لاحد ان يعلم شيئا ليس فيه مثله البتة
الا ترى النفس لا تقبل من العقل الا ما تشاركه فيه وتشاكله وما لم تشاركه فيه لا تعلمه منه ابدا وليس
من الله في احد شيء ولا يجوز ذلك عليه بوجه من الوجوه فلا يعرفه احد من نفسه وفكره قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملا الاعلى يطلبونه كما تطلبونه
انتم فاخبر عليه الصلاة والسلام بان العقل لم يدركه بفكره والاعين ببصيرته كما لم يدركه البصر وهذا هو
الذي اشرنا اليه فيما تقدم من بابنا فلله الحمد على ما الهم وان علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله عظيما
هكذا فليكن التنزيه ونفي المماثلة والتشبيه وما ضل من ضل من المشبهة الا بالتاويل وحمل ما وردت
به الايات والاخبار على ما يسبق منها الى الافهام من غير نظر فيما يجب لله تعالى من التنزيه فقادهم ذلك
الى الجهل المحض والكفر الصراح ولو طلبوا السلامة وتركوا الاخبار والايات على ما جاءت من غير عدول
منهم فيها الى شيء البتة ويكلون علم ذلك الى الله تعالى والى رسوله ويقولون لا ندري وكان يكفيهم قول الله
تعالى ليس كمثله شيء فمتى جاءهم حديث فيه تشبيه فقد اشبه الله شيئا وهو قد نفى الشبه عن نفسه سبحانه
فما بقي الا ان ذلك الخبر له وجه من وجوه التنزيه يعرفه الله تعالى وجيء به لفهم العربي الذي نزل القران
بلسانه وما نجد لفظة في خبر ولا اية جملة واحدة تكون نصا في التشبيه ابدا وانما نجدها عند العرب تحتمل وجوها
منها ما يؤدي الى التشبيه ومنها ما يؤدي الى التنزيه فحمل المتاول ذلك اللفظ على الوجه الذي يؤدي الى
التشبيه جور منه على ذلك اللفظ اذ لم يوفه حقه بما يعطيه وضعه في اللسان وتعد على الله تعالى حيث حمل
عليه سبحانه ما لا يليق بالله تعالى ونحن نورد ان شا الله تعالى بعض احاديث وردت في التشبيه والغاليت
نبين فيه فلله الحجة البالغة فلو شا لهداكم اجمعين فمن ذلك قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الله
نظر العقل بما يقتضيه الوضع من الحقيقة والمجاز الجارحة تستحيل على الله تعالى الاصبع لفظ مشترك يطلق

على الجارحة ويطلق على النعمة قال الراعي ضعيف العصا بادي العروق ترى له عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا يقول ترى له عليها اثرا حسنا من النعمة بحسن النظر عليها تقول العرب ما احسن اصبع فلان على ماله اي اثره فيه تريد بحسن ما له لحسن تصرفه فيه اسرع التقليب ما قلبته الاصابع لصغر حجمها وكمال القدرة فيها فحركتها اسرع من حركة اليد وغيرها ولما كان تقليب الله قلوب العباد اسرع شي اوضح صلى الله عليه وسلم للعرب في دعائه بما تعقل وان التقليب لا يكون الا باليد عندنا فلذلك جعل التقليب بالاصابع لان الاصابع من اليد في اليد والسرعة في الاصابع امكن فكان عليه السلام يقول في دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وتقليب الله القلوب هو ما يخلق فيها من الهم بالحسن والهم بالسوء فلما كان الانسان يحس بترادف الخواطر المتعارضة عليه في قلبه الذي هو عبارة عن تقليب الحق القلب وهذا لا يقدر الانسان يدفعه عن نفسه لذلك كان عليه السلام يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وفي هذا الحديث ان احدى ازواجه قالت له او تخاف يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن اشار صلى الله عليه وسلم الى سرعة التقليب من الايمان الى الكفر وما تحتهما قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها وهذا الالهام هو التقليب والاصابع للسرعة والاثنينية لها خاطر الحسن وخاطر القبيح فاذا فهم من الاصابع ما ذكرته وفهمت منه الجارحة وفهمت منه النعمة والاثر الحسن فباي وجه تلحقه بالجارحة وهذه الوجوه المنزهة تطلبه فاما سكت ونكل علم ذلك الى الله تعالى والى من عرفه الحق ذلك من رسول مرسل او ولي ملهم بشرط نفي الجارحة ولا بد واما ان ادركنا فضول وغلب علينا الا ان نرد بذلك على بدعي مشبه مجسم فليس بفضول بل يجب على العالم عند ذلك تبيين ما في ذلك اللفظ من وجوه التنزيه حتى يدحض به حجة المجسم المخذول تاب الله علينا وعليه ورزقه الاسلام فان تكلمنا على تلك الكلمة التي توهم التشبيه ولا بد فالعدول بشرحها الى الوجه الذي يليق بالله سبحانه اولى هذا حظ العقل في الوضع **نفث روح في روع** الاصبعان سر الكمال الذاتي الذي اذا انكشف الى الابصار يوم القيامة يأخذ الانسان اباه اذا كان كافرا ويرمي به في النار ولا يجد لذلك الما ولا عليه شفقة بسر هذين الاصبعين المتخذ معناهما التي لفظها خلقت الجنة والنار وظهر اسم المنور والمظلم والمنعم والمنتقم فلا تتخيلهما اثنين من عشرة ولا بد من الاشارة الى هذا السر في هذا الباب في كلتا يديه يمين وهذه معرفة الكشف فان لاهل الجنة نعيمين نعيما بالجنة ونعيما بعذاب اهل النار في النار وكذا لاهل النار لهم عذابان وكلا الفريقين يرون الله درجة الاسماء كما كانوا في الدنيا سوا وفي الحقيقتين اللتين جاتا عن الرسول صلى الله عليه وسلم تحقق الحق سر ما اشرنا اليه ومعناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **القبضة واليمين** قال تعالى والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه **نظر العقل بما يقتضيه الوضع** منع او لا سبحانه ان يقدروه قدره لما يسبق الى العقول الضعيفة من التشبيه والتجسيم عند ورود الايات والاخبار التي تحتمل من وجه ما من وجوهها ذلك ثم قال بعد هذا التنزيه الذي لا يعقله الا العالمون والارض جميعا قبضته عرفنا من وضع اللسان العربي ان يقال فلان في قبضتي يريد انه تحت حكمي وان كان ليس في يدي منه شي البتة ولكن اي

وفي رواية وما يومنني وقلب المومن

بلغ

فيه

45

فيه ماض وحكمي عليه قاض مثل حكمي على ما ملكته يدي حسا وقبضت عليه وكذلك اقول ما لي في قبضتي اي في ملكي واني متمكن من التصرف فيه ايما لا يمنع نفسه مني فاذا صرفته ففي وقت تصرفي فيه كان امكن لي ان اقول هو في قبضتي لتصرفي فيه وان كان عبيد لي هم المتصرفون فيه عن اذني فلما استحالت الجارحة على الله تعالى عدل العقل الى روح القبضة ومعناها وفائدتها وهو ملك ما قبضت عليه في الحال وان لم يكن ثمة اعني للقابض فيما قبض عليه شي ولكن هو في ملك القبضة قطعا فمركز العالم في قبضة الحق تعالى والارض في الدار الاخرة تعيين بعض الاملاك كما تقول خادمي في قبضتي وان كان خادمي من جملة ما في قبضتي فانما ذكرته اختصاصا لوقوع نازلة ما واليمين عندنا محل التصريف المطلق القوي فان اليسار لا تقوى قوة اليمنى فكني باليمين عن التمكن من الطي معنى اشارة الى تمكن القدرة من الفعل فوصل الى افهام العرب بالفاظ تعرفها وتسرع بالتلقي لها قال الشاعر، اذا ما راية رفعت لمجد، تلقاها عرابة باليمين، وليس للمجد راية محسوسة فلا تتلقاها جارحة يمين فكانه يقول لو ظهر للمجد راية محسوسة فكان محلها او حاملها الايمن عرابة الاوسي اي صفة المجد به تامة وفيه كاملة فلم تزل العرب تطلق الفاظ الجوارح على ما لا يقبل الجارحة لاشتراك بينهما من طريق المعنى **نفث روح في روع** اذا تجلى الحق لسر عبد ملكه جميع الاسرار والحقه بالاحرار وكان له التصرف الذاتي من جهة اليمين فان شرف الشمال بغيره وشرف اليمين بذاته ثم انزل شرف اليمين بالخطاب وشرف الشمال بالتجلي شرف الانسان معرفته بحقيقته واطلاعه عليها وهو اليسار وكلتا يديه من حيث هو شمال كما ان كلتا يدي الحق يمين ارجع الى معنى الاتحاد كلتا يدي العبد يمين ارجع الى التوحيد احدى يديه يمين والاخرى شمال فتارة اكون في الجمع وجمع الجمع وتارة اكون في الفرق وفي فرق الفرق على حكم التجلي والوارد، يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن، وان لقيت معديا فعدنان، **ومن ذلك التعجب والضحك والفرح والغضب** التعجب انما يقع من موجود لا يعلم ذلك التعجب منه ثم يعلمه فيتعجب منه ويلحق به الضحك وهذا محال على الله تعالى فانه ما خرج شي عن علمه حتى وقع في الوجود شي فيمكن التعجب منه عندنا حمل ذلك التعجب والضحك على من لا يجوز عليه التعجب ولا الضحك لان الامر الواقع متعجبا منه عندنا كالشاب ليست له صبوة فهذا امر يتعجب منه فمحل عند الله تعالى محل ما يتعجب منه عندنا وقد يخرج الضحك والفرح الى القبول والرضى فان من فعلت له فعلا اظهر لك من اجله الضحك والفرح فقد قبل ذلك الفعل ورضي به فضحكه وفرحه تعالى قبوله ورضاه عنا كما ان غضبه تعالى منزه عن غليان دم القلب طلبا للانتصار لانه سبحانه يتقدس عن الجسمية والعرض فذلك قد يرجع الى ان يفعل فعل من غضب ممن يجوز عليه الغضب وهو انتقامه سبحانه من الجاحدين والمخالفين لامره والمتعدين حدوده قال تعالى وغضب عليه اي جازاه جزاء المغضوب عليه فالمجازي يكون غاضبا فظهور الفعل اطلق الاسم **التبشبش** من باب الفرح ورد في الخبر ان الله يتبشبش للرجل يوطن المساجد للصلاة والذكر الحديث **لما غيب** العالم بالاكوان واشتغلوا بغير الله عن الله حضا دراية العقل في حال غيبة عن الله فلما وردوا عليه سبحانه بنوع من انواع الحضور اسدى اليهم سبحانه في قلوبهم من لذة نعيم محاضرته ومناجاته ومشاهدته ما يجب

بلغ ١٢

بها الى قلوبهم فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فكنى بالتبشبش
عن هذا الفعل منه لانه اظهار سرور بقدوم من عليه فانه من يسر بقدوم من عليه فعلامة سروره اظهار
البر بجانبك والتحبب وارسال ما عنده من نعم عليك فلما ظهرت هذه الاشيا من الله الى العبيد النازلين به
سماه تبشبشا **النسيان** **قال تعالى** فنسيهم البارى تعالى لا يجوز عليه النسيان ولكنه تعالى لما عذبهم
عذاب الابد ولم تنلهم رحمته تعالى صاروا كانهم منسيون عنده وهو كانه ناسى لهم اى هذا فعل الناسى
ومن لا يتذكر ما هم فيه من اليم العذاب وذلك لانهم فى حيوتهم الدنيا نسوا الله فجازاهم بفعلهم فعلهم
اعاده عليهم للمناسبة وقد يكون نسيهم اخرهم الله تعالى فى النار حين اخرج منها من ادخله فيها
من غيرهم ويقرب من هذا الباب اضافة الحق بالمكر والاستهزاء والسخرية قال الله فيسخر الله منهم
وقال ومكر الله وقال الله يستهزئ بهم **النفس** قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح فانها من
نفس الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن ياتينى من قبل اليمن وهذا كله من التنفس
كانه يقول لا تسبوا الريح فانها ما ينفس بها الرحمن عن عباده وقال عليه الصلاة والسلام نصرت بالصبا
وكذلك نقول انى لاجد نفس اى تنفيس الرحمن عنى للكرب الذى كان فيه من تكذيب قومه اياه وردهم
امر الله من قبل اليمن فكان الانصار نفس الله بهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان اكربه من المكربين
فان الله تعالى منزه عن النفس الذى هو الهواء الخارج من المتنفسين تعالى الله عما نسب اليه الظالمون
من ذلك علوا كبيرا **الصورة** تطلق على الامر وعلى المعلوم عند الناس وعلى غير ذلك وورد فى
الحديث اضافة الصورة الى الله فى الصحيح وغيره مثل حديث عكرمة قال عليه الصلاة والسلام
رايت ربى فى صورة شاب الحديث هذا حال من النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى كلام العرب
معلوم متعارف وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته اعلم ان
الصورة الواردة فى القران لغوية لا عقلية لان المثلية العقلية تستحيل على الله تعالى زيد
الاسد زيد زهير شعرا اذ اوصفت موجودا بصفة او صفتين ثم وصفت غيره بتلك الصفة
وان كان بينهما تباين من جهة حقايق اخر ولكنهما مشتركان فى روح تلك الصفة ومعناها فكل واحد
منهما على صورة الاخر فى تلك الصفة خاصة فافهم وتنبه وانظر كونك دليلا عليه سبحانه وهل وصفته
بصفة كمال الا منك فقط فاذا دخلت من باب التقريب عن المناظرة سلبت النقايص التى تجوز
عليك عنه وان كانت لم تقم قط به ولكن المشبه والمجسم لما اضافها اليه سلبت انت تلك الاضافة
ولو لم يتوهم هذا ما فعلت شيا من هذا السلب فاعلم وان كان للصورة هنا مداخل كثيرة اضربنا عن
ذكرها رغبة فيما قصدناه فى هذا الكتاب من خوف التطويل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل
الذراع ورد الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ضرس الكافر فى النار مثل احد وكثافة جلده اربعون
ذراعا بذراع الجبار هذه اضافة تشريف مقدار جعله الله تعالى اضافه اليه كما تقول هذا الشى كذا
وكذا ذراعا بذراع الملك يريد الذراع الاكبر الذى جعله الملك وان كان مثلا ذراع الملك الذى هو الجارحة
مثل اذرع الناس والذراع الذى جعله مقدارا يزيد على ذراع الجارحة بنصفه او مثله فليس هو اذا هو
ذراعه على حقيقته وانما هو مقدار نصبه ثم اضيف الى جاعله فاعلم والجبار فى اللسان الملك العظيم

شدة ؟

الذراع

وهكذا

وهكذا القدم يضع الجبار فيها قدمه القدم الجارحة ويقال لفلان فى هذا الامر قدم اى ثبوت والقدم
جماعة من الخلق فيكون القدم اضافة وقد يكون الجبار ملكا وتكون هذه القدم لهذا الملك اذ
الجارحة تستحيل على الله تعالى وجل والاستواء ايضا ينطلق على الاستقرار والقصد وهو الاستيلاء
والاستقرار من صفات الاجسام فلا يجوز على الله تعالى الا اذا كان على وجه الثبوت والقصد هو
الارادة وهى من صفات الكمال قال تعالى ثم استوى الى السما اى قصد واستوى على العرش اى
استولى • قد استوى بشر على العراق • من غير سيف ودم مهراق • والاخبار والايات كثيرة
منها صحيح وسقيم وما منها خبر الا وله وجه من وجوه التنزيه وان اردت ان يقرب ذلك عليك
فاعمد الى اللفظة التى توهم التشبيه وخذ فايدتها او روحها او ما يكون عنها فاجعله فاجعله
فى حق الحق تفز بدرجة التنزيه حين حاز غيرك درك التشبيه فهكذا فافعل وطهر ثوبك
ويكفى هذا القدر من هذه الاخبار فقد طال الباب **نفث الروح الاقدس فى الروع الانفس**
بما تقدم من الالفاظ لما تعجب المتعجب ممن خرج على صورته وخالفه فى سعيه بنيته ففرح بوجوده
وضحك من شهوده وغضب لتوليه وتبشبش لتدليه وشى ظاهره وتنفس فاطلق مواخره
وثبت على ملكه وتحكم بالتقدير على ملكه خلاف ما ارادوا الى الله المعاد فهذه ارواح مجردة تشغل ها
اشباح مستترة فاذا بلغ الميقات وانقضت الاوقات ومارت السماء وكورت الشمس وبدلت الارض
وانكدرت النجوم وانتقلت الامور وظهرت الاخرة وحشر الانسان وغيره فى الحافرة حينئذ تجد
الاشباح وتتسنم الارواح ويتجلى الفتاح وينفلق الصباح وتشعشع الراح ويظهر الود الصراح
ويزول الالحاح ويرفرف الجناح ويكون الابتنا بالفراح من اول الليل الى الاصباح كما اسناها من
منزلة وما اشهاها الى النفوس من حالة مكملة متعنا الله تعالى بها **الباب الرابع فى سبب**
بدئ العالم ومراتب الاسما الحسنى من العالم كله فى سبب البدء واحكامه • وغاية الفتح
واحكامه • والفرق ما بين دعاة العلى فى نشبه وبين حكامه • ودلايل دلت على صانع قرقهن
الكل باحكامه • قد وقف الصفى الولى ابقاه الله على سبب بدء العالم فى كتابنا المسمى بعنقاء
مغرب فى معرفة ختم الاوليا وشمس المغرب وفى كتابنا المسمى بانشا الدواير الذى الفناه
بمنزله الكريم فى وقت زيارتنا اياه سنة ثمان وتسعين وخمسمايه ونحن نريد الحج فقيد له منه خويه
عبد الجبار اعلى الله قدره القدر الذى كنت سطرته منه ورحلت به معى الى مكة زادها الله
تشريفا فى السنة المذكورة لاتممه بها فشغلنا هذا الكتاب عنه وعن غيره بسبب الامر الالهى الذى
ورد علينا فى تقييده مع رغبة بعض الاخوان والفقرا فى ذلك حرصا منهم على مزيد العلم ورغبة فى
ان تعود عليهم بركات هذا البيت المبارك الشريف محل البركات والهدى والايات البينات وان يعرف
ايضا فى هذا الموضوع الصفى الكريم ابا محمد عبد العزيز رضى الله عنه ما تعطيه مكة من البركات والمفاخر
وسيلة عبادية واشرف منزلة جاذبية ترابية عسى تنهض به همة الشوق اليه وتنزل به رغبة المزيد عليه
فقد قيل لمن اوتى جوامع الكلم وكان من ربه فى مشاهدة العين ادنى من قاب قوسين ومع هذا التقريب
الاكمل والحظ الاوفر الاجزل انزل عليه وقل رب زدنى علما ومن شرط العالم المشاهد صاحب المقامات الغيبية

والمشاهد ان يعلم ان للامكنة فى القلوب اللطيفة تاثيرا ولو وجد القلب فى اى موضع كان الوجود الاعم
فوجوده بمكة اسنى واتم فكما تتفاضل المنازل الروحانية كذلك تتفاضل المنازل الجسمانية والا فهل الدر
مثل الحجر الاعنو صاحب الحال واما المكمل صاحب المقام فانه يميز بينهما كما يميز بينهما الحق هل ساوى
الحق بين دار بناها لبن التراب والتبن ودار بناها لبن العسجد واللجين فالحكيم الواصل من اعطى
كل ذى حق حقه فذلك واحد عصره وصاحب وقته فكثير بين موضع يكون اكثر عمارتها الشهوات وبين
موضع يكون اكثر عمارتها الايات البينات البيض فرجع معى صفى القاه الله انى وجود خلوتنا فى بعض
المواطن اكثر من بعض وقد كان رضى الله عنه يترك الخلوة فى بيوت المنارة المحروسة الكاينة بشرقى
تونس بساحل البحر وينزل الى الرابطة فى وسط المقابر بقرب المنارة من جهة بابها وهى تعزى الى الخضر
فسالته عن ذلك فقال ان قلبى اجده هنالك اكثر منه فى المنارة وقد وجدت فيها انا ايضا ما قال الشيخ
وقد علم وليى ابقاه الله ان ذلك من اجل من بعمر ذلك الموضع اما فى الحال من الملايكة المكرمين او من
الجن الصادقين واما من همة من كان يعمره وفقد كبيت ابى يزيد الذى يسمى بيت الابرار وكزاوية
الجنيد بالشونيزية وكمغارة بن ادهم باليقين وما كان من اماكن الصالحين الذين فنوا عن
هذه الدار وبقيت اثارهم فى اماكنهم تنفعل لها القلوب اللطيفة ولهذا يرجع تفاضل المساجد فى وجود امكنتهم
القلب لا فى تضاعف الاجر فقد تجد قلبك فى مسجد اكثر مما تجده فى غيره من المساجد وذلك
ليس للتراب ولكن لمجالسة الاتراب او همهم ومن لا يجد الفرق فى وجود قلبه بين السوق والمساجد
فهو صاحب حال لا صاحب مقام ولا اشك كشفا وعلما انه وان عمرت الملايكة جميع الارض مع تفاضلهم
فى المقارق والرتب فان اعلاهم رتبة واعظمهم علما ومعرفة عمرة المسجد الحرام وعلى قدر جلسائك
يكون وجودك فان لهمم الجلساء فى قلب الجليس لهم تاثيرا وهممهم على قدر مراتبهم وان كان من جهة
الهمم فقد طاف بهذا البيت ماية الف نبى واربعة وعشرون الف نبى سوى الاوليا وما من نبى ولا ولى
الا وله همة متعلقة بهذا البيت وهذا البلد الحرام لانه البيت الذى اصطفاه الله تعالى على ساير البيوت وله
سر الاولية فى المعابد كما قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات
بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا من كل مخوف الى غير ذلك من الايات فلو رحل الصفى ابقاه
الله الى هذا البلد الحرام الشريف لوجد من المعارف والزيادات ما لم يكن راه قبل ذلك ولا خطر له ببال
وقد علم رضى الله عنه ان النفس تحشر على صورة علمها والجسم على صورة عمله وصورة العلم والعمل بمكة
اتم مما فى سواها ولو دخلها صاحب قلب ساعة واحدة لكان له ذلك فكيف ان جاور بها واقام وادى بها جميع
الفرايض والقواعد فلا شك ان مشهده بها يكون اتم واجلى وصورته اصفى واعذب واحلى واذ وصيى ابقاه
الله قد اخبرنى انه يحس بالزيادة والنقص على حسب الاماكن والامزجة ويعلم ان ذلك راجع الى حقيقة
الساكن به او همته كما ذكرنا ولا شك عندنا ان معرفة هذا الفن اعنى معرفة الاماكن والاحساس بالزيادة
والنقص من تمام معرفة العارف وعلو مقامه وشرفه على الاشيا وقوة تمييزه فالله يكتب لوليى فيها
اثرا حسنا ويحييه فيها حياة طيبة انه الملى بذلك والقادر عليه اعلم وفقنا الله واياك وجميع المسلمين
ان اكثر العلماء بالله من اهل الكشف والحقايق ليس عندهم علم بسبب بدء العالم الا تعلق العلم القديم

بايجاده

بايجاده فيكون ما علم انه سيكون وهنا ينتهى اكثر الناس واما نحن ومن اطلعه الله على ما اطلعنا
عليه فقد وقفنا على امور اخر غير هذا وذلك انك اذا نظرت العالم مفصلا بحقايقه ونسبه وجدته محصور
الحقايق والنسب معلوم المنازل والرتب متناهى الاجناس بين متماثل ومختلف فاذا وقفت على هذا الامر علمت بل م
ان لهذا اسرا لطيفا وامرا عجيبا لا تدرك حقيقته بدقيق فكر ولا نظر بل بعلم موهوب من علوم الكشف ونتايج
المجاهدات المصاحبة للهمم فان مجاهدة بغير همة غير منتجة شيا ولا مؤثرة فى العلم لكن تؤثر فى الحال من
رقة وصفاء يجده صاحب المجاهدة فاعلم علمك الله سراير الحكم ووهبك من جوامع الكلم ان الاسما
الحسنى التى تبلغ فوق اسما الاحصاء عددا وتنزل دون اسما الاحصا سعادة هى المؤثرة فى هذا العالم وهى
المفاتح الاول التى لا يعلمها الا هو وان لكل حقيقة اسما ما يخصها من الاسما واعنى بالحقيقة حقيقة تجمع جنسا
من الحقايق رب تلك الحقيقة ذلك الاسم وتلك الحقيقة عابدته وتحت تكليفه ليس غير ذلك وان جمع لك شى ما
اشيا كثيرة فليس الامر على ما توهمته فانك ان نظرت الى ذلك الشى وجدت له من الوجوه ما يقابل به تلك
الاسما التى تدل عليها وهى الحقايق التى ذكرناها مثال ذلك ما ثبت لك فى العلم الذى فى ظاهر العقول وتحت
حكمها فى حق موجود ما فرد لا ينقسم مثل الجوهر الفرد الجزء الذى لا ينقسم فان فيه [illegible] متفردة تطلب حقايق
اسما الاهية على عددها فحقيقة ايجاده يطلب الاسم القادر ~~ومن احكامه يطلب الاسم [illegible]~~ ووجه العالم و
احكامه يطلب الاسم العالم ووجه اختصاصه يطلب الاسم المريد ووجه ظهوره يطلب الاسم البصير والراى اختصاصهم
الى غير ذلك فهذا وان كان فردا فله هذه الوجوه وغيرها مما لم نذكرها ولكل وجه وجوه
متعددة تطلب من الاسما بحسبها وتلك الوجوه هى الحقايق عندنا التوانى والوقوف عليها عسير
وتحصيلها من طريق الكشف اعسر واعلم ان الاسماء فلنتركها على كثرتها اذ لم نقدر ان نحصى وجوه
الطالبين لها من العالم واذا لم نحط بذلك فلنرجع ونلحظ امهات المطالب التى لا غنى لنا عنها فنعرف ان
الاسما التى الامهات موقوفة عليها هى ايضا امهات الاسما فيسهل النظر ويكمل الغرض وييسر التعدى
من هذه الامهات الى البنات كما يتيسر رد البنات الى الامهات واذا نظرت الاشيا كلها المعلومة فى
العالم العلوى والسفلى نجد الاسما السبعة المعبر عنها بالصفات عند اصحاب علم الكلام تتضمنها وقد ذكرنا
هذا فى كتابنا الذى سميناه انشاء الدواير وليس غرضنا فى هذا الكتاب فى هذه الامهات السبعة المعبر
عنها بالصفات ولكن قصدنا الامهات التى لا بد لايجاد العالم منها كما انا نحتاج فى دلايل العقول من معرفة
الحق سبحانه الا كونه موجودا عالما مريدا قادرا حيا لا غير وما زاد على هذا فانما يقتضيه التكليف
فمجىء الرسول صلى الله عليه وسلم جعلنا نعرفه متكلما والتكليف جعلنا نعرفه سميعا بصيرا الى غير
ذلك من الاسما فالذى نحتاج اليه من معرفة الاسماء لوجود العالم وهى ارباب الاسما وما عداها فسدنة فسدنة
لها كما ان بعض هذه الارباب سدنة لبعضها فامهات الاسماء الحى العالم المريد القادر القايل الجواد
المقسط وهذه الاسما بنات الاسمين المدبر والمفصل فالحى يثبت فهمك بعد وجودك وقبله والعالم يثبت
احكامك فى وجودك وقبل وجودك يثبت تقديرك والمريد يثبت اختصاصك والقادر يثبت عدمك
والقايل يثبت قدمك والجواد يثبت ايجادك والمقسط يثبت مرتبتك والمرتبة اخر منازل الوجود فهذه
حقايق لا بد من وجودها فلا بد من اسمايها التى هى اربابها والحى رب الارباب والمربوبين وهو الامام ويليه

فى الرتبة العالم ويلى العالم المريد ويلى المريد القائل ويلى القائل القادر ويلى القادر الجواد واخرهم المقسط
فانه رب المراتب وهى اخر منازل الوجود وما بقى من الاسما فتحت طاعة هولاء الاسما الائمة الارباب فكان
سبب توجه هولاء الاسماء الى الاسم الله فى ايجاد العالم بقية الاسما مع حقايقها ايضا على ان ائمة الاسما من
غير نظر الى العالم انما هى اربعة لا غير اسم الحى والمتكلم والسميع والبصير فانه اذا سمع كلامه وراى ذاته فقد
كمل وجوده فى ذاته من غير نظر الى العالم ونحن لا نريد من الاسماء الا ما يقوم بها وجود العالم فكثرت علينا
الاسما فعدلنا الى اربابها فدخلنا عليهم فى حضراتهم فما وجدنا غير هولا الذين ذكرناهم وابرزناهم على حسب ما
شاهدناهم فكان سبب توجه ارباب الاسما الى الاسم الله فى ايجاده اعياننا بقية الاسما فاول من قام لطلب
هذا العالم الاسم المدبر والمفصل عن سوال الاسم الملك فعندما توجها على الشى الذى عنه وجد المثال فى نفس
العالم من غير عدم متقدم ولكن تقدم مرتبة لا تقدم وجود كتقدم طلوع الشمس على اول النهار وان كان
اول النهار مقارنا لطلوع الشمس ولكن قد تبين ان العلة فى وجود اول النهار طلوع الشمس وقد قارنه فى الوجود
فهكذا هو هذا الامر فلما دبر العالم وفصله هذان الاسمان من غير جهل متقدم به او عدم علم وانشات صورة
المثال فى نفس العالم تعلق اسمه العالم اذ ذاك بذلك المثال كما تعلق بالصورة التى اخذت او ان كانت غير مرئية
لانها غير موجودة كما سنذكره فى باب متى وجد العالم فاول اسما العالم هذان الاسمان والاسم المدبر هو
الذى حقق وقت الايجاد المقدر فتعلق به المريد على حد ما ابرزه المدبر ودبره وما علا اشياء من نشئ هذا المثال
الا عشاركه بقية الاسما لكن من وراء حجاب هذين الاسمين ولهذا اصحت لهما الامامة والاخرون لا يشعرون
بذلك حتى بدت صورة المثال فراوا ما فيه من الحقايق المناسبة لهم تجذبهم للتعشق بها فصار كل اسم يتعشق
بحقيقته التى فى المثال ولكن لا يقدر على التاثير فيها اذ لا تعطى الحضرة التى تجلى فيها هذا المثال فاداهم ذلك العشق
والحب الى الطلب والسعى والرغبة فى ايجاد صورة عين ذلك المثال ليظهر سلطانهم ويصح على الحقيقة وجودهم فلا شى
اعظم هما من عزيز لا يجد عزيزا يقهره حتى يذل تحت قهره فيصح سلطان عزه او غنى لا يجد من يفتقر الى غناه
وهكذا جميع هذه الاسما فلجات الى اربابها الائمة السبعة التى ذكرناها ترغب اليها فى ايجاد عين هذا المثال
الذى شاهدوه فى ذات العالم به وهو المعبر عنه بالعالم وربما يقول القايل يا ايها المحقق وكيف ترى الاسما
هذا المثال ولا يراه الا الاسم البصير خاصة لا غيره وكل اسم على حقيقة ليس الاسم الاخر عليها قلنا له نعم
وفقك الله ان كل اسم الهى يتضمن جميع الاسما كلها وان كل اسم ينعت بجميع الاسما فى افقه وكل اسم فهو حى
قادر سميع بصير متكلم فى افقه وفى علمه والا فكيف يصح ان يكون ربا لعابده هيهات هيهات غير ان
ثم لطيفة لا يشعر بها وذلك انك تعلم قطعا فى حبوب البر وامثاله ان كل برة فيها من الحقايق ما فى اختها
كما تعلم ايضا ان هذه الحبة ليست عين هذه الحبة الاخرى وان كانتا تحويان على حقايق متماثلة فانهما
مثلان فابحث عن هذه الحقيقة التى تجعلك تفرق بين هاتين الحبتين وتقول ان هذه ليست عين هذه وهذا سار
فى جميع المتماثلات من حيث ما تماثلوا به كذلك الاسما كل اسم جامع لما جمعته الاسما من الحقايق ثم تعلم على القطع
ان هذا الاسم ليس هو هذا الاخر بتلك اللطيفة التى بها فرقت بين حبوب البر وكل متماثل فابحث عن هذا
المعنى حتى تعرفه بالذكر لا بالفكر غير انى اريدك ان اوقفك على حقيقة ما ذكرها احد من المتقدمين وربما
ما اطلع عليها فربما خصصت بها ولا ادرى هل تعطى لغيرى بعدى ام لا من الحضرة التى اعطيتها فان استقراها

فان قلت لم كانت بقية الاسما هى الطالبة فلجات الى الائمة ولم يسبق عشق الائمة لذلك قلت بقية الاسما مندرجة تحت الائمة كما قال الشيخ رحمه الله فهى اسماء بواسطة فالائمة اقرب الى الذات فكانت غنية بما رشح عليها من غنى الذات ومسالة فى الاخر بما هى حقائق فى انفسها متعلقة بما تعلقت به

او فهمها

كل اسم

او فهمها من كتابى فانا المعلم له واما المتقدمون فلم يجدوها وذلك ان كل اسم كما قررنا يجمع حقايق الاسما ويحوى
عليها مع وجود اللطيفة التى وقع التمييز بها بين المثلين وذلك ان الاسم المنعم والاسم المعذب الذين هما الظاهر والباطن
كل اسم من هذين الاسمين يتضمن ما تحويه سدنته من اولهم الى اخرهم غير ان ارباب الاسما ومن سواهم من الاسما
على ثلاث مراتب منها ما يلحق بدرجات ارباب الاسما ومنها ما ينفرد بدرجة وكذا ما ينفرد بدرجة المنعم وبدرجة
المعذب فهذه اسما العالم محصورة والله المستعان فلما لجات الاسما كلها الى هولاء الائمة ولجات الائمة الى الاسم
الله لجا الاسم الله الى الذات من حيث غناها عن الاسما سايلا فى اسعاف ما سالته الاسما فيه وانعم الحنان
الجواد بذلك وقال قل للائمة يتعلقون بابراز العالم على حسب ما تعطيه حقايقهم فخرج اليهم الاسم الله واخبرهم
الخبر فانقلبوا مسرورين فرحين مبتهجين ولم يزالوا كذلك فنظروا الى الحضرة التى اذكرها فى الباب السادس من هذا
الكتاب فاوجدوا العالم كما سنذكره فيما ياتى من الابواب بعد هذا ان شا الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الخامس فى معرفة اسرار بسم الله الرحمن الرحيم والفاتحة من وجه ما لا من جميع الوجوه

بسملة الاسما ذو منظرين • ما بين ابقاء وافناء عين • الا عن قالت لمن حين ما خافت • على النمل من الحطمتين
فقال من اضحكه قولها • هل اثر يطلب من بعد عين • يا نفس يا نفس استقيمى فقد • عاينت من نملتنا العبقتين
وهكذا فى الحمد فاستثنها • ان شئت ان تنعم بالجنتين • احداهما من عسجد مشرق • جعلتها واختها من لجين
يا ام قران العلى هل ترى • من جهة الفرقان للفرقتين • انت لنا السبع المثانى التى • خص بها سيدنا دون مين
فانت مفتاح الهدى للنهى • وخص من عاداك بالغرقتين • لما اردت ان نفتتح معرفة الوجود وابتدا العالم الذى
هو عندنا المصحف الكبير الذى تلاه الحق علينا تلاوة حال كما ان القران تلاوة قول عندنا فالعالم حروف مخطوطة
مرقومة فى رق الوجود المنشور ولا تزال الكتابة فيه دائمة ابدا لا تنتهى ولما افتتح الله تعالى كتابه العزيز بفاتحة
الكتاب وهذا الكتاب اعنى العالم الذى نتكلم عليه اردنا ان نفتتح بالكلام على اسرار الفاتحة وبسم الله فاتحة
الفاتحة وهى اية اولى منها او ملازمة لها كالعلاوة على الخلاف المعلوم بين العلما فلا بد من الكلام على البسملة
وربما يقع الكلام على بعض ايات من سورة البقرة ايتين او ثلاث خاصة تبركا بكلام الحق سبحانه ثم نسوق الابواب
ان شا الله فاقول انه لما قدمنا ان الاسما الالهية سبب وجود العالم وانها المسلطة عليه والمؤثرة لذلك كانت
بسم الله الرحمن الرحيم خبر ابتدا مضمر وهو ابتدا العالم وظهوره كانه يقول ظهور العالم ببسم الله الرحمن الرحيم اى بسم
الله الرحمن الرحيم ظهر العالم واختص الثلاثة الاسما لان الحقايق تعطى ذلك فالله هو الاسم الجامع للاسما كلها
والرحمن صفة عامة فهو رحمن الدنيا والاخرة بها رحم كل شى من العالم فى الدنيا ولما كانت الرحمة فى الاخرة لا تختص
الا بقبضة السعادة فانها تنفرد عن اختها وكانت فى الدنيا ممتزجة يولد كافرا ويموت مومنا اى ينشو كافرا
فى عالم الشهادة وبالعكس وتارة وبعض العالم تميز باحدى القبضتين باخبار صدق فجا الاسم الرحيم
مختصا بالدار الاخرة لكل من امن وختم العالم بهذه الثلاثة الاسما جملة فى الاسم الله وتفصيلا فى الاسمين الرحمن
الرحيم فتحقق ما ذكرناه فانى اريد ان ادخل الى ما فى طى البسملة والفاتحة من بعض الاسرار كما شرطناه فلنبين ونقول
بسم صح بالبا ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد من المعبود قيل للشبلى رضى الله عنه انت الشبلى فقال انا النقطة
التى تحت البا وهو قولنا النقطة للتمييز وهو وجود العبد بما تقتضيه حقيقة العبودية وكان الشيخ ابو مدين
رحمه الله يقول ما رايت شيا الا رايت البا عليه مكتوبة فالبا المصاحبة للموجودات من حضرة الحق فى مقام

الجمع والوجود اى فى تمام كل شى وظهر وهى من عالم الشهادة هذه البا بدلا من همزة الوصل التى كانت فى الاسم
قبل دخول البا واحتيج اليها اذ لا ينطق بساكن فجليت الهمزة المعبر عنها بالعذرة بحركة عبارة عن الوجود ليتوصل
الى النطق الذى هو الايجاد من ابداع وخلق بالساكن الذى هو العدم وهو اول وجود المحدث بعد ان لم يجى
وهو السين فدخل فى الملك بالميم الست بربكم قالوا بلى فصارت البا بدلا من همزة الوصل اعنى العذرة الازلية
وصارت حركة البا الحركة الهمزة الذى هو الايجاد ووقع الفرق بين البا والالف الواصلة فان الالف تعطى الذات
والبا تعطى الصفة ولذلك كانت لعين الايجاد احق من الالف بالنقطة التى تحتها وهى الموجودات فصارت البا
الانواع الثلاثة شكل البا والنقطة والحركة العوالم الثلاثة فهى العالم الوسط نوهم كما ذكر فى
نقطة البا فالبا ملكوتية والنقطة جبروتية والحركة شهادة ملكية والالف المحذوفة الذى بدل منها هى
حقيقة القايم بالكل تعالى واحتجب رحمة منه بالنقطة التى تحت البا وعلى هذا الحد ناخذ كل مسالة فى هذا
الباب مستوفاة بطريق الايجاز فيسم والم واحد ثم وجدنا الالف من ليتم قد ظهرت فى اقرا باسم ربك وبسم
الله مجراها بين البا والسين ولم تظهر بين السين والميم فلو لم تظهر فى بسم السفينة ما جرت السفينة ولو لم تظهر
فى اقرا باسم ربك ما علم الشى حقيقة ولا راى سورته فيتيقظ من سنة الغفلة وانتبه فلما كثر استعمالها
فى اوايل السور حذفت لوجود المتكلم مقامه فى الخطاب وهو البا فصار المتكلم مراة للسين فصار السين مثالا
على هذا الترتيب نظام التركيب وانما لم تظهر بين السين والميم وهو محل التغيير وصفات الافعال انه لو
ظهرت لزال السين والميم اذ ليسوا بصفة لازمة للقديم مثل البا فكان خفاوه عنهم رحمة بهم اذ كان سبب
بقاء وجودهم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وهو الرسول فهذه
البا والسين والميم العالم كله ثم عمل البا فى الميم الخفض من طريق الشبه بالحدوث اذ الميم مقام الملك وهو
العبودية وخفضتها البا عرفتها بنفسها واوقفتها على حقيقتها منها وجدت البا وجدت الميم فى مقام
الاسلام فان زالت البا يوما ما لسبب طارئ وهو ترقى الميم الى مقام الايمان فتح فى عالم الجبروت بسبح واشبا هه
فامر بتنزيه المحل لتجلى المثل فقيل له سبح اسم ربك الاعلى الذى هو مغذيك بالمواد الالهية فنودى بفتح
الميم وجات الالف ظاهرة وزالت البا لان الامر توجه عليها بالتسبيح ولا طاقة لها على ذلك والبا محدثة مثلها
والمحدث من باب الحقايق لا فعل له ولابد لها من امتثال الامر فلابد من ظهور الالف الذى هو الفاعل القديم
فلما ظهر فعلت القدرة فى الميم التسبيح فسبح كما امر وقيل له الاعلى لانه جمع البا فى الاسفل وفى هذا المقام
فى الوسط ولا يسبح المسبح مثله ولا من هو دونه فلابد ان يكون المسبح اعلى ولو كنا فى تفسير سورة سبح
اسم ربك الاعلى لاظهرنا اسرارها فلا يزال فى هذا المقام حتى يتنزه فى نفسه فان من ينزهه منزه عن
تنزيهه فلابد من هذا التنزيه ان يعود على المنزه ويكون هو الاعلى فان الحق من باب الحقيقة لا يقع
عليه الاعلى فانه من اسماء الاضافة وضرب من وجوه المناسبة فليس باعلى ولا اسفل ولا اوسط تنزه
عن ذلك وتعالى علوا كبيرا بل نسبة الاعلى والاوسط والاسفل اليه نسبة واحدة فاذا تنزه خرج عن حد
الامر وخرق حجاب السمع وحصل المقام الاعلى فارتفع الميم عند مشاهدة العظيم فحصل له الثناء التام تبارك
اسم ربك ذى الجلال والاكرام فكما ان الاسم عين المسمى كذلك العبد عين المولى من تواضع لله رفعه
الله وفى الصحيح من الاخبار ان الحق يد العبد ورجله ولسانه وسمعه وبصره لو لم يقبل الخفض من البا

فى

فى بسم ما حصل له الرفع فى النهاية فى تبارك اسم **ثم اعلم** ان كل حرف من بسم مثلث على طبقات العوالم
فاسم البا باء والف وهمزة واسم السين سين وياء ونون واسم الميم ميم وياء وميم والبا مثل الباء وهى حقيقة
العبد فى باب الندا فما اشرف هذا الوجود كيف الحق فى عابد ومعبود فهذا اشرف مطلق لا يقابله ضد لان ما
سوى وجود الحق تعالى ووجود العبد عدم محض لا عين له ثم انه سكن السين من بسم تحت ذل الافتقار والفاقة
كسكوننا تحت طاعة الرسول لما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله فسكنت السين من بسم ليتلقى من البا الحق
اليقين فلو تحركت قبل ان تسكن لاستبدت بنفسها وخيف عليها من الدعوى وهى سين مقدسة فسكنت
فلما تلقت من البا الحقيقة المطلوبة اعطيت الحركة فلم تتحرك فى بعض المواطن الا بعد ذهاب البا اذ كان كلام
التلميذ بحضرة الشيخ فى امر ما سوء ادب الا ان يامره فامتثال الامر هو الادب فقال عند مفارقة البا فى الطب
لاهل الدعوى نايبا بما حصل له فى المقام الاعلى ساصرف عن اياتى الذين يتكبرون ثم تحرك لمن اطاعه بالرحمة
واللين فقال سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين بريد حضرة البا فان الجنة حضرة الرسول صلى الله عليه
وسلم وكثيب الروية حضرة الحق فاصدق وسلم تكشف وتلحق فهذه الحضرة هى التى تنقله الى الالف المرادة
فكانه انه نقلك الرسول الى الله كذلك تنقلك حضرته التى هى الجنة الى الكثيب الذى هو حضرة الحق ثم اعلم
ان التنوين فى بسم لتحقيق العبودة واشارات التبعيض فلما ظهر منه التنوين اصطفاه الحق المبين باضافة
التشريف والتمكين وقال بسم الله فحذف التنوين العبدى لاضافته الى المنزل الالهى ولما كان تنوين
تخلق لهذا صح له هذا التحقق والا فالسكون اولى به فاعلم انتهى الجزء التاسع **الجزء العاشر**
بسم الله الرحمن الرحيم **وصل** قوله الله من بسم الله ينبغى لك ايها المسترشد ان تعرف
اولا ما تحصل فى هذه الكلمة الكريمة من الحروف وحينئذ يقع الكلام عليها ان شاء الله وحروفها **الله**
فاول ما اقول كلاما مجملا مرموزا ثم ناخذ فى تبيينه ليسهل قبوله على عالم التركيب وذلك ان العبد تعلق
بالالف تعلق من اصطفى والنجاء فاظهرته اللام الاولى ظهورا ورثه الفوز من العدم والنجاة فلما صح ظهوره
وانتشر فى الوجود نوره وصح تعلقه بالمسمى وبطل تخلقه بالاسما افنته اللام الثانية بشهود الالف
التى بعدها فناء لم يبق منه باقية وذلك عسى ينكشف له المعنى ثم جات الواو بعد الها فتمكن المراد
وبقيت الها الوجوده آخرا عند محو العباد من اجل العناد فذكل او ان الاجل المسمى وهذا هو المقام
الذى تضمحل فيه احوال السايرين وتنعدم فيه مقامات السالكين حتى يفنى من لم يكن ويبقى من
لم يزل لا غيره يثبت لظهوره ولا ظلام يبقى لنوره فان لم تكن تره اعرف حقيقة ان لم تكن تكن
انت نحن اذ كانت التاء من الحروف الزوايد فى الافعال المضارعة للذوات وهى العبودية بقول بعض
السادة وقد سمع عاطسا يقول الحمد لله فقال له ذلك السيد اتممها كما قال الله رب العالمين فقال العاطس
يا سيدنا ومن العالم حتى يذكر مع الله فقال له الآن قله يا اخى فان المحدث اذا قرن بالقديم لم يبق له اثر
وهذا هو مقام الوصلة وحال وله اهل الغنى عن انفسهم واما الوقفى عن فنايه لما قال الحمد لله لان
فى قوله الحمد اثبت العبد الذى هو المعبر عنه بالرداء عند بعضهم وبالثوب عند اخرين ولو قال رب العالمين
لكان ارفع من المقام الذى كان فيه فذلك مقام الوارثين ولا مقام اعلى منه لانه شهود لا يتحرك معه لسان ولا
يضطرب معه جنان اهل هذا المقام فى احوالهم فاغرة افواههم استولت عليهم انوار الذات وبدت عليهم ركوم

بلغ قراءة على المصنف وعرضنا من خ...
وانا ...

هكذا الى ٥٩

الصفات هم عرايس الله المحبوبون عنده المحجوبون الملائكة الذين لايعرفهم سواه كما لايعرفون سواه توجهم بتاج
البها واكليل السنا واقعدهم على منابر الفنا عن القرب فى بساط الانس ومناجاة الربوبية بلسان العبودية
اورثهم ذلك قوله على صلاتهم دايمون وبشهاداتهم قايمون فلم تزل القوة الالهية تمدهم بالمشاهدة فيبرزون
بالصفات فى موضع القدمين فلاوله الا من حيث الاقتدا ولا ذكر الا اقامة سنة او فرض لايحيدون
عن سواء السبيل فهم بالحق وان خاطبوا الخلق وعاشروهم فلبسوا معهم وان رادوهم لم يروهم اذلا
يرون منهم الا كونهم من جملة افعال الله فهم يشاهدون الصنعة والصانع مقاما من يا كما يقعد
احدكم مع نجار يصنع تابوتا فيشاهد الصنعة والصانع ولا تحجبه الصنعة عن الصانع الا ان شغل قلبه
حسن الصنعة فان الدنيا كما قال عليه الصلاة والسلام حلوة خضرة وهى من خفا الرحمن جارية حسناء
فى منيت سوء من احسن اليها واحبها اساءت اليه وحرصت عليه اخراه ولقد احسن القايل
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو فى ثياب صديق • فهذه الطايفة الامنا الصديقون اذا ايدهم
الله بالقوة الالهية وامدهم فهم معه بهذه النسبة على وجه المثال وهذا اعلى مقام يرتقى فيه واشرف غاية
ينتهى اليها هذه الغاية القصوى اذ لا غاية الا من حيث التوحيد لا من حيث النوادر والواردات وهو المستوى
اذ لا استوا الا الرفيق الاعلى فهنيئا لهذه العصابة بما نالوه من حقايق المشاهدة وهنياء لنا على التصديق
والتسليم لهم بالموافقة والمساعدة مرينا جواد اللسان فى حلبة الكلام فلنرجع الى ما كنا بسبيله والسلام
فايدة همزة هذا الاسم المحذوفة بالاضافة تحقيق انفصال الوحدانية وتحقيق انفصال الغيرة فالالف
واللام الملصقة كما تقدم لتحقيق المتصل وتحقيق المنفصل والالف الموجودة فى اللام الثانية لمحو اثار الغير
المتطفل والواو التى بعد الها ليس لها فى الخط اثر ومعناها فى الوجود بها الهوية فقد انتشر ابدا وهى فى عالم
الملك بذاتها فقال هو الله الذى لا اله الا هو فبدا بالهوية وختم وصلتها الا من فى الوجود والعدم وجعلها
دالة على الحدوث والقدم وهو اخوذكر الذاكرين واعلاه فرجع العجز على الصدر فلاحة ليلة القدر وتفوز
بوجودها اهل العناية واثنايتها على حقايق التوحيد والوجود فى نقطة دايرة هذا الاسم ساكن وقد
اشتمل عليه بحقيقته اشتمال الاماكن على المتمكن الساكن ولله المثل الاعلى • والله قد ضرب الامثال كنوره •
مثلا من المشكاة والنبراس • فقال تعالى والله بكل شى محيط احاط بكل شى علما • وهيمن الكل اسما وصفى •
وارسله محضونا ومعنى • **حل المقفل وتفصيل المجمل** يقول العبد الله فيثبت اولا واخرا وينفى
باللامين باطنا وظاهرا الزمت اللام الثانية الهاء بوساطة الالف العلمية مما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم الثلاثة اللام واللام والها ولا خمسة الا هو سادسهم والالف سادس فى حق الها رابع فى حق اللام الم تر الى ربك
كيف مد الظل العرش ظل الله العرش اللام الثانية وما حواه اللام الاولى مطابق الملك واللامان هما الظاهر
والباطن من باب الاسما ظهرتا بين الالف الاول والالف الاخر وهو مقام الانفصال لان النهاية تنعطف على البداية
وتنفصل بها اتصال اتحاد فخرجت الها بواوها الباطنة مخرج الانفصال والجزء المتصل بين اللام والها
هو السر الذى به تقع المشاهدة بين العبد والسيد وذلك مركز الالف العلمية وهو مقام الاضمحلال ثم جعل
تعالى فى الخط المتصل جزء بين اللامين للاتصال بين اللام الاولى التى هى عالم الملك وبين اللام الثانية التى هى
عالم الملكوت وهو مركز العالم الاوسط عالم الجبروت مقام النفس ولا بد من خطوط خارجة بين كل حرفين

فتلك

فتلك مقامات فنا ورسوم السالكين من حضرة الى حضرة **تتميم الالف** الاولى التى هى الف الهمزة منقطعة
واللام الثانية الف ها متصل بها قطعت الالف فى اوايل الخطوط لقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شى
معه فلهذا قطعت وتنزه من الحروف من اشبهها فى عدم الاتصال بما بعدها والحروف التى اشبهتها على عدد الحقايق
العامة العالية التى هى الامهات وكذلك اذا كانت اخر الحروف تقطع الاتصال من البعدية الرقمية فكان انقطاع الالف
تنبيها لما ذكرناه وكذلك اخوته فالالف للحق واشباهه للخلق وذلك **د ذ ر ز و** فى جميع الحقايق **ذ** د متقدم على
ز ناطق و وما عداه ممن له لغة وانحصرت حقايق العالم الكلية فلما اراد وجود اللام الثانية وهى اول موجود
فى المعنى وان تاخرت فى الخط فان معرفة الجسم تتقدم على معرفة الروح شاهدا وكذلك الخط شاهدا وهى عالم الملكوت
اوجدها بقدرته وهى الهمزة التى فى الاسم اذا ابتدات به معرى من الاضافة وهى لا تفارق الالف فلما اوجدت
هذه الالف اللام الثانية جعلها رئيسة فطلبت مرؤسا تكون عليه بالطبع فاوجد لها عالم الشهادة الذى هو اللام الاولى
فلما نظرت اليه اشرق وانار واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وهو الجزء الذى بين اللامين امر سبحانه
اللام الثانية ان تمد الاولى بما امدها به تعالى من جود ذاته وان تكون دليلها اليه فطلبت منه معنى تصرفه فى
جميع امورها تكون لها كالوزير فتلقى اليه ما تريده فتلقيه على عالم اللام الاولى فاوجد لها الجزء المتصل
باللامين المعبر عنه بالكتاب الاوسط وهو العالم الجبروتى وليست له ذات قايمة مثل اللامين فانه بمنزلة عالم
الخيال عندنا فالتفت اللام الثانية الى ذلك الجزء وارتقم فيه ما اريد منها ثم وجهت به الى اللام الاولى فاستلقت
الطاعة حتى قالت بلى فلما رات اللام الاولى الامر قد اتاها من قبل اللام الثانية بوساطة الجزء الذى هو البرزخ
صارت مشاهدة لما يرد عليها من ذلك الجزء راغبة له فى ان يوصلها الى صاحب الامر لتشاهده فلما صرفت
الهمة الى ذلك الجزء واشتغلت بمشاهدته احتجبت عن الالف التى تقدمتها رجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
ولو لم تنظر الى الهمة الى ذلك الجزء لتلقت الامر من الالف الاولى بلا واسطة ولكن لا يمكن لسر عظيم فانها الف
الذات والثانية الف العلم **اشارة** الا ترى ان اللام الثانية لما كانت مرادة مجتباة منزهة عن الوسايط
كيف اتصلت بالف الوحدانية اتصالا اشافيا حتى صار وجودها نطقا يدل على الالف دلالة صحيحة وان كانت
الذات خفية فان لفظك باللام محقق الاتصال ويدلك عليها من عرف نفسه عرف ربه من عرف اللام الثانية
عرف الالف فجعل نفسك دليلا عليك ثم جعل كونك دليلا عليك دليلا عليه فى حق من بعد وقدم معرفة
العبد بنفسه على معرفة بربه ثم بعد ذلك يغنيه عن معرفته بنفسه لما كان المراد منه ان يعرف ربه الا ترى
تعانق اللام الالف وكيف يوجد اللام فى النطق قبل الالف وفى هذا تنبيه لمن ادرك فهذه اللام الملكوتية
تتلقى من الف الوحدانية بغير واسطة فتورده على الجزء الجبروتى ليؤديه الى لام الشهادة والملك هكذا
الامر ما دام التركيب والحجاب فلما حصلت الاولية والاخرية والظاهرية والباطنية اراد تعالى كما قدم الالف
منزهة عن الاتصال من كل الوجوه بالحروف اراد ان يجعل الانتهاء نظير الابتداء فلا يقع بقاء للعبد اولا
واخرا فاوجد الها مفردة بواو هويتها فان توهم متوهم ان الها ملصقة الى اللام فليست كذلك وانما هى
بعد الالف التى بعد اللام والالف لا يتصل بها فى البعدية شى من الحروف والها بعد اللام مقطوعة عن كل شى
فذاك الاتصال واللام فى الخط ليس باتصال فالها واحدة والالف واحدة فاضرب الواحد فى مثله يكن واحدا
فصح انفصال الخلق عن الحق فبقى الحق واذا صح تخلف اللام الملكية بما تورده عليها لام الملكوت فلا تزال

صفاتها

تقضيه عن هلاكها وتفنى عن رسوم الاثار فتحصل في مقام الفنا عن نفسها فاذا فنيت عن ذاتها فنى الجزء لفنا جما والحروف اللامان لفظا ينطق بها اللسان مشددة للادغام الذي حدث فصارت موجودة بين الغيبي اشتملا عليها واحاطا بها فاعطتنا الحكمة الموهوبة لما سمعنا لفظ الناطق بلا بين الغيبي علمنا ضرورة ان الحدوث فني بظهور القديم فبقي الفان اولي واخرى وزال الظاهر والباطن بزوال اللامين بكلمة النفي فمن بنا الالف في الالف ضرب الواحد في الواحد فخرج لك الفا فلما ظهرت زال حكم الاول والاخر الذي جعلته الواسطة كما زال حكم الظاهر والباطن فقيل عند ذلك كان الله ولا شي معه ثم اصل هذا الضمير الذي هو الها الرفع ولا بد فان انفتح او انخفض فتلك صفة تعود على من فتحه او خفضه فهي عايدة على العامل الذي قبل في اللفظ **فصل** ثم اوجد سبحانه الحركات والحروف والمخارج تنبيها منه سبحانه وتعالى ان الذوات تتميز بالصفات والمقامات فجعل الحركات نظير الصفات وجعل الحروف نظير الموصوف وجعل المخارج نظير المقامات والمعارج ثم اعطى لهذا الاسم من الحروف على عموم وجوهه من وصل وقطع **ء ا ل ه و** همزة والفا ولاما وها وواوا فالهمزة اولا والها اخرا ومخرجهما واحد مما يلي القلب ثم جعل بين الهمزة والها حرف اللام ومخرجه اللسان ترجمان القلب فوقعت النسبة بين اللامين والهمزة والها كما وقعت النسبة بين القلب الذي هو محل الكلام وبين اللسان المترجم عنه قال الاخطل ۰ ان الكلام لفي الفؤاد ۰ وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا ۰ فلما كانت اللام من اللسان جعلها تنظر اليه لا الى نفسها فافناها عنها وهي الحنك الاسفل فلما نظرت اليه لا الى **هم** تعالت وارتفعت الى الحنك الاعلى واشتبك اللسان بها في الحنك اشتداد التمكن علوها وارتفاعها عما مشاهدته وخرجت الواو من الشفتين الى الوجود الظاهر مخبرة دالة عليه وذلك مقام باطن النبوة وهي الشعرة التي خاص الرسول صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يتجوف الوارث يخرج من هذا الوصل ان الهمزة والالف والها من عالم الملكوت واللام من عالم الجبروت والواو من عالم الملك **وصل** قوله الرحمن من البسملة **الكلام على هذا الاسم** في هذا الباب من وجهين من وجه الذات ومن وجه الصفة فمن اعربه بدلا جعله ذاتا ومن اعربه نعتا جعله صفة والصفات ست ومن شرط هذه الصفات الحياة فظهرت السبعة وجميع هذه الصفات للذات وهي الالف الموجودة بين الميم والنون من الرحمن وينزل الكلام على هذا الاسم من الخبر الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته من حيث اعادة الضمير على الله ويؤيد هذا النظر الرواية الاخرى وهي قوله صلى الله عليه وسلم على صورة الرحمن وهذه الرواية وان لم تصح من طريق اهل النقل فهي صحيحة من طريق الكشف **فاقول** ان الالف واللام والراء للعلم والارادة والقدرة والحا والميم والنون مدلول الكلام والسمع والبصر وصفة الشرط التي هي الحياة مستصحبة لجميع هذه الصفات ثم الالف التي بين الميم والنون مدلول الموصوف وانما حذفت خطا لدلالة الصفات عليها دلالة ضرورية من حيث قيام الصفة بالموصوف فتجلت للعالم الصفات ولذلك لم يبق من الالف غيرها ولا يعرفونها ثم الذي يدل على وجود الالف ولا بد ما ذكرناه وزيادة وهي اشباع فتحة الميم وذلك اشارة الهيبة الى بسط الرحمة على العالم فلا يكون ابدا ما قبل الالف الا مفتوحا فتدل الفتحة على الالف في مثل هذا الموطن وهو محل وجود الروح الذي له مقام البسط لمحل التجلي ولهذا اذكر اهل عالم التركيب في وضع الخطوط في حروف العلة الياء المكسور ما قبلها اذ قد توجد الياء الصحيحة ولا كسر قبلها وكذلك الواو المضموم ما قبلها ولما ذكروا الالف لم يقولوا المفتوح ما قبلها اذ لا توجد الا والفتح في الحرف الذي قبلها لحالتي الواو والياء لا اعتلال للالف لانه ابدا في حالتها اذ لم يعلم في الوجود منزها عن جميع النقائص الا

الله تعالى نسمى الروح القدسي الاعلى فقال ما في الوجود الا الله فلما سبل في التفصيل لم يوجد لم يرد تحصيل وانما خصصوا الواو بالمضموم ما قبلها والياء بالمكسور ما قبلها لما ذكرناه فصحت المفارقة بين الالف وبين الواو والياء فالالف للذات والواو العلية للصفات والياء العلية للافعال الالف للروح والعقل صفته وهو الفتحة والواو والنفس والقبض صفتها وهو الضمة والياء الجسم ووجود الفعل صفته وهو الخفض فان انفتح ما قبل الواو والياء فذلك راجع الى حال المخاطب ولما كانتا تتغيران ولا بد اختلفت عليهما الصفات ولما كانت الالف لا تقبل الحركات لتحدث بعد لولها فلم يختلف عليها شي البتة وسميت حروف العلة لما نذكره فالف الذات علة لوجود الصفة وواو الصفة علة الوجود الفعل وياء الفعل علة لوجود ما يحدد عنه في عالم الشهادة من حركة وسكون فلهذا سميت علة ثم اوجد النون من هذا الاسم نصف دائرة في الشكل والنصف الاخر محصور معقول في النقطة التي تدل على النون الغيبية الذي هو نصف الدائرة وحسب الناس النقطة انما دليلة على النون المحسوسة ثم اوجد مفهوم الحا مما يلي الالف المحذوفة في الرقم اشارة الى مشاهدتها ولذلك سكنت ولو كان مقدمها الى الراء لتحركت فالالف الاولى للعلم واللام للارادة والراء للقدرة وهي صفة الايجاد فوجدنا الالف لها الحركة والراء لها الحركة واللام ساكنة فاتحدت الارادة بالقدرة كما اتحد العلم والارادة بالقدرة اذا وصلت الرحمن بالله فادغمت لام الارادة في راء القدرة بعدما قلبت راء وشددت لتحقيق الايجاد الذي هو لها وجود الكلمة ساكنة وانما سكنت لانها لا تنقسم والحركة منقسمة فلما كانت الساكنة سكونا حيا وراينا ها مجاورة الراء راء القدرة عرفنا انها الكلمة وتثبيتها تنبيه **اشارة من اعربه** بدلا من قوله الله الى مقام الجمع واتحاد الصفات وهو من روى خلق ادم على صورته وذلك وجود العبد في مقام الحق حد الخلافة والخلافة تستدعي الملك بالضرورة والملك ينقسم قسمين قسم راجع لذاته وقسم راجع لغيره والواحد من الاقسام يصلح في هذا المقام على حد ما نبيناه فان البدل في الوضع ليحل محل المبدل منه مثل قولنا جاني اخوك زيد فزيد بدل من اخيك بدل الشي من الشي وهما العين واحدة فان زيدا هو اخوك واخاك هو زيد بلا شك وهذا مقام من اعتقد خلافه فما وقف على حقيقة ولا وجد قط موجده واما من اعربه نعتا فانه اشار الى مقام التفرقة في الصفة وهو مقام من روى خلق ادم على صورة الرحمن وهذا مقام الوراثة لا يتفع اللامين عبر في مقام الحجاب بتغيب الواحد وظهور الثاني وهو المعبر عنه بالمثل وفي ما قررنا دليلا على ما اضمرنا فافهم ثم اظهر من النون الشطر الاسفل وهو الشطر الظاهر لنا من الفلك الداير من نصف الدايرة ومركز العالم في الوسط من الخط الذي يمتد من طرف الشكل الى الطرف الثاني والشطر الثاني المستور في النقطة هو الشطر الغايب عنا من تحت نقيض الخط بالاضافة الينا اذا كانت رؤيتنا الحس حيث الفعل تحجبه فالشطر الموجود في الخط هو المشرق والشطر المجموع في النقطة هو المغرب وهو مطلع وجود الاسرار فالمشرق وهو الظاهر المركب ينقسم والمغرب وهو الباطن البسيط لا ينقسم وفيه اقول **شعر**

عجبا للظاهر ينقسم ولباطنه لا ينقسم ۰ فالظاهر شمس في حمل ۰ والباطن في اسد جلهم ۰ حقق وانظر معنى سترت من تحت كتايبها الظلم ۰ ان كان خفي بهواك بدا عجبا والله هما القسم ۰ فافزع للشمس ودع قمرا في الوتر يلوح وينعدم ۰ واخلع نعليك تحرص كونك علمي ۰ شفع يكن الكلم ۰ ولذلك يتعلق العلم بالمعلومات والارادة الواحدة بالمرادات والقدرة الواحدة بالمقدورات فتقع القسمة والتعداد في المقدورات والمعلومات

والمرادات وهو الشطر الموجود في الوفق ويقع الاتحاد والتنزه عن الاوصاف الباطنة من علم وقدرة
وارادة وفي هذا اشارة فافهم ولما كانت للهاء ثمانية وهو وجود كمال الذات ولذلك عبرنا عنه بالكلمة
والروح فكذلك النون خامسة في العشرات اذ يتقدمها الميم الذي هو رابع فالنون جسماني محل ايجاد
مواد الروح والعقل والنفس ووجود العقل وهذا كله مستودع في النون وهي كلية الانسان الظاهرة
ولهذا ظهرت **تتمة** وانما فصل بين الميم والنون بالالف **مان** اذ الميم ملكوتية لما جعلناها
للروح والنون ملكية والنقطة جبروتية لوجود سر سلب الدعوى كانه يقول اي يا روح الذي هو الميم
لم نعطفك من حيث انت لكن عناية سبقت لك في وجود علمي ولو شئت لاطلعت على نقطة العقل ونون
الانسانية دون واسطة وجودك فاعرف نفسك **واعلم** ان هذا الاختصاص بك مني من حيث انا
لا من حيث انت فهمت الاصطفائية فلا تجلى لغيره ابدا فالحمد لله على ما اولى تنبه بامسكين في
في وجود الميم دايرة على صورة الجسم مع التقدم كيف اشار به الى التنزه عن الانقسام وانقسام
الدايرة لا يتناهى فانقسام روح الميم معلوماته لا تتناهى وهو في ذاته لا ينقسم ثم انظر الميم اذا
انفصل وحده كيف ظهرت منه مادة التعريف لما نزل الى وجود الفعل في عالم الخطاب والتخليق
فصارت المادة في حق الغير لا في حق نفسه اذ الدايرة تدل عليه خاصة فما زاد فليس في حقه اذ قد
قد ثبتت ذاته فلم يبق الا ان يكون في حق غيره فلما نظر العبد الى المادة مد تعريفا وهذا هو وجود
التحقيق ثم اعلم ان الجزء المنفصل بين الميم والنون هو مركز الف الذات وخفيت الالف ليقع الانفصال
بين الميم والنون بطريق المادة وهو الجزء المنفصل ولو ظهرت الالف لما صح التعريف للميم لان الالف حالت
بينهما وفي هذا تنبيه على قوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمان وجود الالف المرادة هذا
على من اعربه مبتدا ولا يصح من طريق التركيب والصحيح ان يعرب بدلا من الرب فتبقى الالف هنا
عبارة عن الروح والحق قايم بالجميع والميم السموات والنون الارض واذا ظهرت الالف بين الميم والنون **مان**
فان الاتصال بالميم لا بالنون فلا تاخذ النون صفة ابدا من غير واسطة لقطعها ودل اتصالها بالميم
على الاخذ بلا واسطة والقدم الذي صح به القطع فيه يفني النون ويبقى الميم محجوبا عن سر قدمه
بالنقطة التي في وسطه التي هي جوف دايرته بالنظر الى ذاته بعدان لم تكن فيما ظهر له **سوال وجوابه** ه
قيل فكيف عرفت سر قدمه ولم يعرفه هو وهو احق بمعرفة نفسه منك ان نظرت الى ظاهرك او هل
العالم بسر القدم فيه هو المعنى الموجود فيك المتكلم فيه وهو ميم الروح فقد وقف على سر قدمه
الجواب عن ذلك ان الذي علم منا سر القدم هو الذي حجبناه هناك من الوجه الذي اثبتنا له العلم
غير الوجه الذي اثبتنا له منه عدم العلم ونقول انما حصل له ذلك علما لا عينا وهذا موجود فليس من شرط
من علم شيا ان يراه والروية للمعلوم اتم من العلم به من وجه واوضح في المعرفة به فكل عين علم
وليس كل علم عينا اذ ليس من شرط من علم ان ثم مكة راها واذا راها قطعا انه يعلمها ولا اريد فللعين
درجة على العلم معلومة عاقل ولكن للعيان لطيف معنى لذا سال المعاينة الكليم بل اقول
ان حقيقة سر القدم الذي هو حق اليقين لانه لا يعاين فلم يشاهده لرجوعه لذات موجده ولو
علم ذات موجده لكان نقصا في حقه فغاية كماله في معرفة نفسه بوجودها بعد ان لم تكن عينا هذا

فصل

فصل عجيب ان تدبرته وقفت على عجايب فافهم **تكملة** انفصلت اللام بالراء اتصال اتحاد مطلقا من حيث تكملة
كونهما صفتين باطنتين تشتمل عليهما الاتحاد ووحدت الحا التي هي الكلمة المعبر عنها بالمقدور والراء
منفصلة عن الرا التي هي القدرة ليتميز المقدور من القدرة ولئلا تتوهم الحا المقدورة القاصفة ذات
القدرة فوقع الفرق بين القديم والمحدث فافهم يرحمك الله ثم لتعلم ان رحمان هو الاسم وهو للذات
والالف واللام للذات للتعريف هما الصفات ولذلك يقال رحمان مع زوالهما كما يقال ذات ولا تسمى صفة
معهما انظر في اسم مسيلمة الكذاب تسمى برحمان ولم يمد الى الالف واللام لان الذات محل الدعوى
عند كل احد وبالصفات يفتضح المدعي فرحمان مقام الجمع وهو مقام الجهل اشرف ما يرتقى اليه في طريق
الله الجهل به تعالى ومعرفة الجهل به فانما حقيقة العبودية قال تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه تجردك ومما يويد هذا قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقوله الذين اتيناهم الكتاب يتلونه
حق تلاوته تحقيقة الاستخلاف في سلب مسيلمة وابليس والدجال وكان من حالهم ما علم فلو استحقوه
ذاتا ما سلبوه البتة ولكن ان نظرت بعين التنفيذ والقبول الكلي لا بعين الامر وجدت الخالق
طايعا والمعوج مستقيما والكل داخل في الروساء واما ابو انا ما ابليس ومسيلمة فصرحا بالعبودية
والدجال ابى فتامل من اين تكلم كل واحد منهم وما الحقايق التي لاحت لهم حتى اوجبت لهم هذه الاحوال
تتمة لما نطقنا بقوله بسم الله الرحمن الرحيم لم يظهر للالف واللام وجود فصار الانفصال من الذات
للذات والله والرحمان اسمان للذات فرجع على نفسه بنفسه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم واعوذ بك
منك لما انتهى الى الذات لم ير غيرا وقد قال اعوذ بك ولا بد من مستعاذ منه فكشف له عنه فقال منك
ومنك هو والدليل عليه اعوذ ولا يصح ان يفصل فانه في الذات ولا يجوز التفصيل فيها فتبين من هذا
ان كلمة الله هي العبد فصار ان لفظة الله للذات دليل كذلك العبد الجامع الكلي فالعبد هو كلمة الجلالة
قال بعض المحققين في حال ما انا الله وقالها ايضا بعض الصوفية من مقامين مختلفين وشتان بين مقام
المعنى ومقام الحرف الذي وجد له فقابل تعالى الحرف بالحرف اعوذ برضاك من سخطك وقابل المعنى بالمعنى
واعوذ بك منك وهذا غاية المعرفة **خاتمة** ولعلك تفرق بين الله وبين الرحمن لما تعرض من تعرض لك
في القران قوله تعالى اعبدوا الله ولم يقولوا وما الله ولما قيل لهم اسجدوا للرحمان قالوا وما الرحمان
ولهذا كان النعت اولى من البدل عند قوم وعند اخرين البدل اولى لقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعلها للذات ولم تنكر العرب كلمة الله فانهم القايلون ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى فعلموه ولما كان الرحمن يعطي الاشتقاق من الرحمة وهي صفة موجودة فيهم خافوا ان يكون
المعبود الذي يدلهم عليه من جنسهم فانكروا وقالوا وما الرحمن لما لم يكن من شرط كل كلام ان يفهم معناه
ولهذا قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن لما كان اللفظان راجعين الى ذات واحدة وذلك حقيقة العبد
والباري منزه عن ادراك التوهم والعلم المحيط به جل عن ذلك **وصل في قوله الرحيم** من البسملة الرحيم
صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى بالمومنين روف رحيم وبه كمال الوجود وبالرحيم تمت البسملة
وبتمامها تم العالم خلقا وابداعا وكان عليه الصلاة والسلام مبتدا وجود العالم عقلا ونفسا متى كنت
قال وادم بين الطين والما فيه بدا الوجود باطنا وبه ختم المقام ظاهرا في عالم التخطيط فقال لا رسول
الاوم

تملكت

بعدي ولا نبي فالرحيم هو محمد صلى الله عليه وسلم ثم بسم هو ابونا آدم واعني في مقام ابتدا الامر
وبغايته وذلك ان ادم عليه السلام هو حامل الاسما قال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ومحمد صلى الله
عليه وسلم حامل معاني تلك الاسماء التي حملها ادم عليه السلام وهي الكلم قال صلى الله عليه وسلم اوتيت
جوامع الكلم ومن اثنى على نفسه امكن واتم ممن أُثْنِيَ عليه كيحيى وعيسى عليهما السلام ومن حصل
له الذات والاسما تحت حكمه وليس من حصل الاسما ان يكون المسمى محصلا عنده وبهذا فضلت الصحابة
علينا فانهم حصلوا الذات وحصلنا الاسم ولما راعينا الاسم مراعاتهم الذات ضوعف لنا الاجر والحسرة
الغيبة التي لم تكن لهم فكان تضعيف على تضعيف فنحن الاخوان وهم الاصحاب وهو صلى الله عليه وسلم
اليناّ بالاشواق وما افرحه بلقاء واحد منا وكيف لا يفرح وقد ورد عليه من كان بالاشواق اليه فمثل
تقاس كرامته به وبره وتحفيه وللعامل منا اجر خمسين ممن يعمل بعمل اصحابه لا من اعيانهم لكن
امثالهم في ذلك قوله بل منكم تجدوا واعلى تجدوا حتى يعرفوا انهم خلفوا بعدهم رجالا لو ادركوه ما
سبقوهم اليه ومن هنا تقع المجازاه والله المستعان **تنبيه** ثم ليعلم ان بسم الله الرحمن الرحيم اربعة
الفاظ لها اربعة معان فتلك ثمانية وهم حملة العرش المحيط وهم من العرش وهنا هم الحملة من وجه
والعرش من وجه فانظر واستخرج من ذلك لذاتك **تنبيه** ثم وجدنا بسم الذي هو ادم عليه السلام
مُعَرَّقًا ووجدنا ميم الرحيم معرقا الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم تسليما فعلمنا ان مادة ميم آدم
عليه السلام لوجود عالم التركيب اذ لم يكن مبعوثا وعلمنا ان مادة ميم محمد صلى الله عليه وسلم
لوجود الخطاب عموما كما كان ادم عندنا عموما فلهذا امتد **إنباه** قال سيدنا الذي لا ينطق عن الهوى
ان صلحت امتي فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم واليوم رباني فان ايام الرب كل يوم من الف
سنة مما تعدون بخلاف ايام الله وايام ذي المعارج فان هذه الايام اكبر فلكا من ايام الرب وسياتي
ان شا الله ذكرها في داخل الكتاب في معرفة الازمان وصلاح الامة ينظر اليها صلى الله عليه وسلم
وفسادها باعراضها عنه فوجدنا بسم الله الرحمن الرحيم يتضمن الف معنى كل معنى لا يحصل الا بعد انقضاء
حول ولا بد من حصول هذه المعاني التي تضمنتها بسم الله الرحمن الرحيم لانه ما ظهر الا ليعطي معناه فلا بد
من كمال الف سنة لهذه الامة وهي في اول دورة الميزان ومدتها ستة الاف سنة روحانية محققة ولهذا
ظهر فيها من العلوم الالهية ما لم يظهر في غيرها من الامم فان الدورة التي انقضت كانت ترابية فغاية
علمهم بالطبايع والالهيون فيهم غربا قليلون جدا يكاد لا يظهر لهم عين ثم ان المتاله منهم ممتزج بالطبيعة
ولا بد والمتاله منا صرف خالص لا سبيل لحكم الطبع عليه **مفتاح** ثم وجدنا في الله وفي الرحمن العين الف
الذات والف العلم الف الذات خفية والف العلم ظاهرة لتجلي الصفة على العالم ثم ايضا خفيت في الله ولم تظهر
لوقع الالتباس في الخط بين الله واللاه ووجدنا في بسم الذي هو ادم عليه السلام الفا واحدة خفيت لظهور
الباء ووجدنا في الرحيم الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم الفا واحدة ظاهرة وهي الف العلم ونفس سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم الذات تختفي في ادم عليه السلام الالف لانه لم يجئ مرسلا الى احد فلم يحتج الى ظهور
الصفة وظهرت في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكونه مرسلا فطلب التاييد فاعطي الالف فظهر بها ثم وجدنا
الباء من بسم قد عملت في ميم الرحيم فكان عمل ادم في محمد صلى الله عليه وسلم وجود التركيب وفي الله عمل سبب

داع وفي الرحمن عمل سبب مُدّعو ولما راينا ان النهاية اشرف من البداية قلنا من عرف نفسه عرف ربه
والاسم سلم الى المسمى ولما علمنا ان رُوحَ الرحيم عمل في روح بسم لكونه نبيا وادم بين الما والطين ولولاها
ما كان سمي ادما علمنا ان بسم هو الرحيم اذ لا يعمل شي الا من نفسه لا من غيره وانفرد من النهاية والبداية
والشرك والتوحيد وظهر عز الاتحاد وسلطانه فمحمد صلى الله عليه وسلم للجمع وادم للتفريق **ايضاح الدليل**
على ان الالف في قوله الرحيم الف العلم قوله ولا خمسة الا هو سادسهم وفي الف بسم ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم فالالف الالف ولا ادنى من ذلك باطن التوحيد ولا اكثر يريد ظاهره ثم خفيت الالف في ادم
من بسم لانه اول موجود ولم يكن له منازع يدعي مقامه فرد بذاته من اول وهلة على وجود موجده
لما كان مفتتح وجودنا وذلك لما نظر في وجوده تعرض له امران هل اوجده موجود لا اول له او هل اوجد
هو نفسه ومحال ان يوجد هو نفسه لانه لا يخلو ان يوجد نفسه وهو موجود او يوجدها وهو معدوم
فان كان موجودا فما الذي اوجد وان كان معدوما فكيف يصح منه ايجاد وهو عدم فلم يبق الا ان يوجده
غيره وهو الالف ولذلك كانت السين ساكنة وهو العدم والميم متحركة وهو اوان الايجاد فاعاد عليه من
اول وهلة خفيت الالف لقوة الدلالة وظهرت في الرحيم لضعف الدلالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لوجود المنازع
فايده بالالف فصار الرحيم محمدا والالف منه للحق المويد له من اسمه الظاهر قال تعالى فاصبحوا ظاهرين
فقال قولوا لا اله الا الله واني رسوله فمن امن بلفظه لم يخرج من رق الشرك وهو من اهل الجنة ومن امن
بمعناها انتظم في سلك التوحيد فصحت له الجنة الثامنة وكان ممن امن بنفسه فلم يبق في ميزان غيره
اذ قد وقعت السوية واتحدت الاصطفائية جمعا واختلفت رسالة ووجدنا بسم ذا نقطة والرحمن كذلك
والرحيم ذا نقطتين والله صمت فلم توجد في الله لما كان الذات ووجدت فيما بقي لكونهم محل الصفات
فاتحدت في بسم ادم لكونه فرد اغير مرسل واتحدت في الرحمن لانه ادم وهو المستوي على عرش الكائنات
المركبات وبقي الكلام على نقطتي الرحيم مع ظهور الالف فاليا اليا في العشر والنقطتان الشفع والالف الوتر
والاسم يكليته والغيب ومعناه الباطن للجبروت والليل اذا يسري وهو الغيب الملكوتي وترتيب النقطتين
الواحدة ما تلي الميم والثانية ما تلي الالف والميم وجود العالم الذي بعث اليهم والنقطة التي تليه ابو
بكر رضي الله عنه والنقطة التي تلي الالف محمد صلى الله عليه وسلم وقد تقببت اليا عليهما كالغار اذ
يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فاتفق مع صدقه ومحمد صلى الله عليه وسلم واتفق مع الحق في الحال
الذي هو عليه في ذلك الوقت فهو الحكيم كفعله يوم بدر في الدعا والالحاح وابو بكر عن ذلك صاح فان
الحكيم يوفي المواطن حقها ولما لم يصح اجتماع صادقين معا لو ذلك لم يبق ابو بكر في حال النبي صلى الله عليه
وسلم وثبت مع صدقه به فلو فقد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموطن وحضره ابو بكر لقام في ذلك المقام
الذي اقيم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ليس ثَمَّ اعلى منه يحجبه عن ذلك فهو صادق ذلك الوقت
وحكيمه وما سواه تحت حكمه فلما نظرت نقطة ابي بكر الى الطالبين اسف عليه فاظهر الشدة وغلب الصدق
وقال لا تحزن لا ترى ذلك الاسف ان الله معنا كما اخبرتنا وان جعل منازع ان محمدا هو القايل لم نبال لما كان مقام
صلى الله عليه وسلم الجمع والتفرقة معا وعلم من ابي بكر الاسف ونظر الى الالف فتايد وعلم ان امره مستمر الى
يوم القيامة قال لا تحزن ان الله معنا وهذا اشرف مقام ينتهي اليه تقدم اليه عليك ما رايت شيا الا رايت الله

قبله شهود بكرى وذاته محمديه وخاطب الناس بمن عرف نفسه عرف ربه وهو قوله تعالى يخبر عن ربه تعالى كلا
ان معى ربى سيهدين والقالة عندنا انما كانت لابى بكر رضى الله عنه ويؤيدنا قول النبى صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا فالنبى صلى الله عليه وسلم ليس بمصاحب ونعم اصحاب بعض وهم
له امضا دو اعوان فافهم اشارتنا تعد الى سواء السبيل **لطيفة** الرحيمية مومنع الفرصين
وهو اخر خلع النعلين الامر والنهى والالف الليلة المباركة وهى غيب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فرق فيه
الى الامر والنهى وهو قوله فيها يفرق كل امر حكيم وهو الكرسى والحا العرش والميم ما حواه والالف الحد المستوى
والراء صريف القلم والنون الدواة التى فى اللام فكتب ما كان وما يكون فى قرطاس لوح الرحيم وهو اللوح
المحفوظ المعبر عنه بكل شى فى الكتاب العزيز من باب الاشارة والتنبيه قال تعالى وكتبنا له فى الالواح من
كل شى وهو اللوح المحفوظ موعظة وتفصيلا لكل شى وهو اللوح المحفوظ الجامع ذلك عبارة عن النبى صلى الله
عليه وسلم فى قوله اوتيت جوامع الكلم موعظة وتفصيلا وهما نقطتا الامر والنهى لكل شى غيب محمد الالف
المشار اليه بالليلة المباركة فالالف للعام وهو المستوى واللام للارادة وهو النون اعنى الدواة والرا للقدرة
وهو القلم والحا للعرش واليا للكرسى وراس الميم للسما وتعريقه للارض فهذه سبعة انجم نجم منها يسبح
فى فلك الجسم ونجم فى فلك النفس الناطقة ونجم فى فلك سر النفس وهو الصديقية ونجم فى فلك القلب
ونجم فى فلك العقل ونجم فى فلك الروح فحل ما قفلنا وفيما قررنا مفتاح لما اضمرنا فاطلب تجد ان شا الله بسم
الله الرحمن الرحيم وان تعدد فهو واحد اذا حقق من وجه ما **وصل فى اسرار ام القران من طريق خاص**
وهى فاتحة الكتاب والسبع المثانى والقران العظيم والكافية والبسملة اية منها وهى تتضمن الرب والعبد
ولنا فى تقسيمها قريض منه ۰ للنيرين طلوع بالفواد فما فى سورة الحمد يبدو وثالث لهما ۰ فالبدر محو وشمس الذات
مشرقة ۰ لولا الشروق لقد الفيته عدما ۰ هذى النجوم بافق الشرق طالعة ۰ والبدر للمغرب العقلى قد لزما ۰
فان تبدى فلا نجم ولا قمر ۰ يلوح فى الفلك العلوى مرتسما ۰ فهى فاتحة الكتاب لان الكتاب عبارة من باب
الاشارة عن المبدع الاول والكتاب يتضمن الفاتحة وغيرها لا انها منه وانما صح لها اسم الفاتحة من حيث
انها اول ما افتتح بها كتاب الوجود وهى عبارة عن الوجود المثل المنزه فى ليس كمثله شى بان تكون الكاف
عين الصفة فلما اوجد المثل الذى هو الفاتحة اوجد بعده الكتاب وجعله مفتاحا له فتامل **وهى ام
القران** لان الام محل الايجاد والموجود فيها هو القران والموجد الفاعل فى الام والام هى الجامعة الكلية
وهو ام الكتاب الذى عنده فى قوله تعالى وعنده ام الكتاب فانظر عيسى ومريم عليهما السلام وفاعل
الايجاد يخرج لك عكس ما بدا لحسك فالام عيسى والابن الذى هو الكتاب العندى او القران مريم عليها
السلام فافهم وكذلك الروح ازدوج مع النفس بواسطة العقل فصارت النفس محل الايجاد حسا والروح
ما اتاها الا من النفس فالنفس الاب فهذه النفس هو الكتاب المرقوم لنفوذ الخط فظهر فى الابن ما خط
القلم فى الام وهو القران الخارج على عالم الشهادة والام ايضا عبارة عن وجود المثل محل الاسرار وهو الرق
المنشور الذى اودع فيه الكتاب المسطور المودعة فيه تلك الاسرار الالهية فالكتاب هنا اعلى من الفاتحة
اذ الفاتحة دليل الكتاب مدلولها وشرف الدليل بحسب ما يدل عليه ارايت لو كان مفتاحا لصندوق الكتاب
المعلوم ان لو فرض له صند حقق الدليل لحقارة المدلول ولهذا اشار النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يسافر بالمصحف

الى

الى ارض العدو لدلالة تلك الحروف على كلام الله تعالى اذ قد سماها الحق كلام الله والحروف الذى فيه امثالها
وامثال الكلمات اذا لم يقصد بها الدلالة على كلام الله سيافر بها الى ارض العدو ويدخل بها مواضع النجاسات
واشباههما والكنف **وهى السبع المثانى والقران العظيم** الصفات ظهرت فى الوجود فى واحد وواحد تقدد
وحضرة تجمع فمن البسملة الى الدين وكذلك من اهدنا الى الضالين وقوله اياك نعبد واياك نستعين تشمل قال الله
الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سال فكذلك السوال ومنه
العطا عما انه له السوال بالامر والنهى ولك الامتثال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى حمدنى
عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى
ومرة قال فوض الى عبدى هذا افراد الالهى وفى رواية يقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرنى
عبدى ثم قال يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه بينى وبين عبدى ولعبدى ما سال فما هى
العطا واياك فى الموضعين ملحق بالافراد الالهى يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين فهولا لعبدى هذا هو الافراد العبدى المالوه ولعبدى ما سال ما سالوه ما الغا
فلم تبق الا حضرتان فصح المثانى فظهرت فى الحق وجودا وفى العبد الكلى ايجادا فوصف نفسه بها والموجود
سواه فى العماء ثم وصف بها عبده حين استخلفه ولذلك خر واله ساجدين لتمكن الصورة ووقع الفرق من موضع
القدمين الى يوم القيامة والقران العظيم للجمع والوجود وهو افراده عنك وجمعه به وليس سوى قوله اياك
نعبد واياك نستعين وحسب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل **واقعة** ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان
رضى الله عنه الى اصحابه بالكلام فى المنام بعدما وقعت شفاعتى على جماعتى ونجى الكل من اسر الهلاك وقرب
المنبر الاسنى وصعدت عليه عن الاذن العلى المحمدى الاسمى بالاقتصار على لفظة الحمد لله خاصة ونزل التاييد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على يمين المنبر ناظر فقال العبد بعدما انشد وحمد واثنى وبسمل حقيقة
الحمد هى العبد المقدس المنزه لله اشارة الى الذات الازلية وهو مقام انفصال وجود العبد بين وجود الاله
ثم غيبه عن وجوده بوجوده الازلى واوصله به فقال لله فاللام الداخلة على قوله الله الخافضة له هى حقيقة
المالوه فى باب التواضع والذلة وهى من حروف المعانى لا من حروف الهجا ثم خذ هما بسبب انه على اسم نفسه تشريفا
لها وفهما وتنويها لمعرفتنا بنفسنا وتصديقا لتقديم النبى صلى الله عليه وسلم اياها فى قوله من عرف نفسه عرف
ربه فتقدم معرفة النفس على معرفة الرب ثم عملت فى الاسم الله لتحقيق الانفصال وتمكنها من المقام ولما كانت فى
مقام الوصلة ربما توهم ان الحمد غير اللام فخفض العبد اتباعا لحركة اللام فقرى الحمد لله بخفض الدال فكانت
لفظة الحمد بدلا من اللام بدل شى من شى وهما العين واحدة فالحمد هو وجود اللام واللام هى الحمد فاذا كانا شيا
واحدا كان الحمد فى مقام الوصلة مع الله لانه عين اللام فكان معقا كما كانت اللام لفظا ومعنى ثم حقيقة الخفض
فيها اثبات العبودية ثم اخبا ثانيا بفنيهما عن نفسهما فنا كليا ليرفعها الى المقام الاعلى فى الاولية ثم يبقى حقيقتها
فى الاخرية فيقول الحمد لله برفع اللام اتباعا لحركة الدال وهذا مما يويد ان الحمد اللام وهو المعبر عنه بالرداء والثوب
اذ كان محل الصفات واحتراق الجمع فغاية معرفة العباد ان تصل اليه ان وصلت والحق وراء ذلك كله او تل ومع ذلك
كله فلما رفعها بالفنا عنها ابتدا اراد ان يرفعهما مع فنائها انهما برحت من مقامها فجعلها عاملة وجعل رفعها عارضا
فى حق الحق فابقى الهاء مكسورة تدل على وجود اللام فى مقام خفض العبودة ولهذا اشدت اللام الوسطى بلفظة

لا اى ذات الحق ليست ذات العبد وانما هى حقيقة المثل لتجلى الصورة ثم الها تعود على اللام لما هى معمولها فلو كانت
الها عناية عن ذات الحق لم تعمل فيها اللام بل هو العامل فى كل شئ ثم اذا كانت اللام هى نفس الحمد والها معمول اللام فالهاء
هى اللام وقد كانت اللام هى الحمد فالها الحمد بلا مرية ثم قلنا ان اللام المستعد للحمد موضع الفصل فخرج من
مضمون هذا الكلام ان الحمد هو قوله لله وان قوله لله هو قوله الحمد فغاية العبد ان حمد نفسه الذى راى فى المراة اذ لا
طاقة للمحدث على حمد القديم ثم احدث المثل على الصورة وصار الموجد مراة فلما تجلت صورة المثل فى مرآة الذات قال لها
حين ابصرت الذات فعطست فخيرت نفسها احمدى من رايت فحمدت نفسها فقالت الحمد لله فقال لها يرحمك ربك يا ادم
لهذا خلقتك فسبقت رحمته غضبه ولهذا قال عقيب قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فقدم الرحمة ثم قال غير
المغضوب عليهم فاخر غضبه فسبقت الرحمة الغضب فى اول افتتاح الوجود فسبقت الرحمة الى ادم قبل العقوبة على الاكل
الشجرة ثم رجع بعد ذلك فجاءت رحمتان بينهما غضب فتطلب الرحمتان ان تمتزجا لانهما مثلان فانضمت هذه الى هذه فانعدم
العضب بينهما كما قال بعضهم فى يسرين بينهما عسر اذا ضاق الامر عليك ففكر فى الم نشرح فعسر بين يسرين اذا ذكرته فافرح
والرحمة عبارة عن الوجود الاول المعبر عنه بالمطلوب والمغضوب عليه النفس الامارة والضالين عالم التركيب ما دامت
هى مغضوبة عليها اذ البارى منزه عن ان ينزه اذ لا غير ولا موجود الا هو ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم المومن
مرآة اخيه لوجود الصورة على كمالها اذ هى محل المعرفة وهى الموصلة ولو اوجده على غير تلك الصورة لكان جاهلا
فالحمد لله الذى من على العارفين به الواقفين معه بمواد العناية ازلا وابدا تنبيه اللام تفنى الرسم كما ان
الباء تبقيه ولهذا قال ابو العباس ابن العريف العالمى والعارفون بى ثابت المقام الاعلى للام فانه قال فى الله
والعارفون بالهم ثم قال فى حق اللام والحق وراء ذلك كله ثم زاد تنبيها على ذلك ولم يقنع بهذا وحده وقال
والهم للوصول والهمة للعارفين الباقيين وقال فى العلماء اللاصقين وانما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم وهذا
هو مقام اللام فنا الرسم فالحمد لله اعلى من الحمد بالله فان الحمد بالله يبقيك والحمد لله يفنيك ثم اذا قال العالم الحمد لله
اى لا حامد لله الا هو فاحرى ان لا يكون ثم محمود سواه ويقول العامة الحمد لله اى لا محمود الا الله وهى للحامدة
فاشتركا فى صورة اللفظ فالعلماء افنت الحامدين المخلوقين والمحمودين والعامة افنت المحمودين من الخلق خاصة
واما العارفون فلا يمكن لهم ان يقولوا الحمد لله الا مثل العامة وانما مقامهم الحمد بالله لبقاء نفوسهم عندهم نتحقق
هذا الفصل فانه من لباب المعرفة وصل فى قوله رب العالمين الرحمن الرحيم اثبت بقوله عند نا وفى قلوبنا
رب العالمين حضرة الربوبية وهذا مقام العارف ورسوخ قدم النفس وهو موضع الصفة فان قولنا الله ذاتية
المشهد غالبة المحتد ثم اتبعه بقوله رب العالمين اى مربيهم ومغذيهم والعالمين عبارة عن كل ما سوى الله والتربية
تنقسم قسمين تربية بواسطة وبغير واسطة فاما الكلمة فلا يتصور واسطة فى حقه البتة واما من دونه
فلا بد من الواسطة ثم تنقسم التربية قسمين الى تربية الحق بالواسطة خاصة قسم محمود وقسم مذموم ومن القديم
تعالى الى النفس والنفس داخلة فى الحد ما ثم الا محمود خاصة واما المذموم والمحمود فمن النفس الى عالم الحس فكانت
النفس محلا قابلا لوجود التغيير والتطهير فنقول ان الله تعالى لما اوجد الكلمة المعبر عنها بالروح الكلى ايجاد ابداع
اوجدها فى مقام الجهل ومحل السلب اى اعماه عن رؤية نفسه فبقى لا يعرف من اين صدر ولا كيف صدر وكان الغذا
فيه الذى هو سبب حياته وبقايه وهو لا يعلم فحرك الله همته لطلب ما عنده وهو لا يدرى انه عنده فاخذ فى الرحلة
بهمته فاستهداه الحق تعالى ذاته فسكن وعرف ان الذى طلب لم يزل به موصوفا قال ابراهيم بن مسعود الالبيرى

قد يرحل المرء لمطلوبه والسبب المطلوب فى الراحل وعلم ما اودع الله فيه من الاسرار والحكم وتحقق عنده حدوثه
وعرف ذاته معرفة احاطية فكانت تلك المعرفة له غذاء معينا يتقوت به وتدوم حياته الى غير نهاية فقال له عند
ذلك التجلى الاقدس ما اسمى عندك فقال انت ربى فلم يعرفه الا فى حضرة الربوبية وتفرد القديم بالالوهية فانه لا يعرفه الا هو
فقال له سبحانه انت مربوبى وانا ربك اعطيتك اسمائى وصفاتى فمن راك رانى ومن اطاعك اطاعنى ومن علمك علمنى ومن جهلك
جهلنى فغاية من دونك ان يتوصلوا الى معرفة نفوسهم منك وغاية معرفتهم بك العلم بوجودك لا بكيفيتك كذلك انت معى
لا تتعدى معرفة نفسك ولا ترى غيرك ولا يحصل لك العلم بى الا من حيث الوجود ولو احطت علما بى لكنت انت انا ولكنت
محاطا لك وكانت انيتى انيتك وليست انيتك انيتى فامدك بالاسرار الالهية واربيك بها فتجدها مجهولة فيك
فتعرفها وقد حجبتك عن معرفة كيفية امدادى عالمك بها اذ لا طاقة لك لحمل مشاهدتها اذ لو عرفتها لاتحدت الانية
واتحاد الانية محال فمشاهدتك لذلك محال هل ترجع انية المركب انية البسيط لا سبيل الى قلب الحقايق فاعلم ان من
دونك فى حكم التبعية لك فانت ثوبى وانت ردائى وانت غطائى فقال له الروح رب سمعتك تذكر ان لى ملكا فاين هو
فاستخرج له النفس منه وهى المعقول عن الانبعاث فقال هذا بعضى وانا كله كما انا منك ولست منى قال صدقت يا روحى
قال بك نطقت يا ربى انك ربيتنى وحجبت عنى سر الامداد والتربية وانفردت انت به فاجعل امدادى يحجب عن هذا الملك
حتى يجهلنى كما جهلتك فخلق فى النفس صفة القبول والافتقار ووزر العقل الى الروح المقدس ثم اطلع الروح على النفس
فقال لها من انا قالت ربى بك حياتى وبك بقائى فتاه الروح بملكه وقام فيه مقام ربه فيه وتخيل ان ذلك هو نفس الامداد
فاراد الحق ان يعرفه ان الامر على خلاف ما تخيل وانه لو اعطاه سر الامداد كما سال لما انفردت الالوهية عنه بشئ ولاتحدت
الانية فلما اراد ذلك خلق الهوى فى مقابلته وخلق الشهوة فى مقابلة العقل ووزرها للهوى وجعل فى النفس صورة
القبول لجميع الواردات عموما فحملت النفس بين ربين قويين لها وزيران عظيمان وما زال هذا ابناديها وهذا ابناديها
والكل من عند الله قال تعالى قل كل من عند الله وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ولهذا كانت النفس محل التغيير
والتطهير قال تعالى فالهمها فجورها وتقويها فى اثر قوله ونفس وما سواها وان اجابت منادى الهوى كان التغيير
وان اجابت منادى الروح كان التطهير شرعا وتوحيدا فلما راى الروح ينادى ولا يسمع مجيبا فقال ما منع ملكى
من اجابتى قال له الوزير فى مقابلتك ملك مطاع عظيم السلطان يسمى الهوى عطيته معجلة له كل الدنيا بحذافيرها
فبسط لها حضرته ودعاها فاجابته فرجع الروح بالشكوى الى الله تعالى فثبتت عبوديته وذلك كان المراد وتنزلت الارباب
والمربوبون كل واحد على حسب مقامه وقدره فعالم الشهادة الشهادة المنفصل ربهم عالم الخطاب وعالم الشهادة
المتصل ربهم عالم الجبروت وعالم الجبروت ربهم عالم الملكوت وعالم الملكوت ربهم الكلمة والكلمة ربها رب الكل
الواحد الصمد وقد اشبعنا القول فى هذا الفصل فى كتابنا المسمى بالتدبيرات الالهية فى اصلاح المملكة الانسانية
فاضربنا عن تتميم هذا الفصل هنا مخافة التطويل وكذلك ذكرناه ايضا فى تفسير القران فسبحان من تفرد بتربية
عباده وحجب من حجب منهم بالوسايط وخرج من هذا الفصل لمن عرف روحه ومعناه ان الرب هو الله سبحانه وان
العالمين هو المثل الكلى ولذلك اوجده فى العالمين على ثمانية احرف عرشا واستوى عليه باللطف والتربية والحنان
والرحمة الرحمانية المؤكدة بالرحيمية لتمييز الدار الحيوان لقوله تعالى الرحمن الرحيم فعم بالرحمان وخص بالرحيم فالرحمان
فى علمه بالوسايط وغيرها والرحيم فى كلماته بلا واسطة لوجود الاختصاص وشرف العناية فافهم والله اعلم
وصل فى قوله تعالى ملك يوم الدين يريد يوم الجزاء وحضرة الملك من مقام التفرقة وهى جمع فانه لا تتفق التفرقة

الانى للجمع قال فيها يفرق كل امر حكيم فمن مقام الجمع وقد خيلت سلطان التفرقة فمن مقام التفرقة فافترق الجمع
الى امر ونهى خطابا وسخط ورضى ارادة وطاعة وعصيان فعل مالوه ووعد ووعيد فعل الاله والملك فى هذا اليوم
من حققت له الشفاعة واختص بها ولم يقل لنفسى وقال امتى والملك فى وجودنا المطلوب للقيامة المعجلة التى تظهر فى
طريق المقصود هو الروح القدسى ويوم القيامة وقت ايجاده للجزا وطولب به ان كانت عقوبة لابد من ذلك وان كانت
الطاعة فجنات من نخيل واعناب وان كانت المعصية الكفرانية فجهنم من اغلال وعذاب من مقام الدعوى فى الهوى فى
فنون من الكلام فى هذه الاية على حد الملك وما ينبغى له وهل ترتقى النفس من يوم الدين الى الفناء عنه فاقول ان
الملك من صح له الملك بطريق الملك وسجد له وهو الروح فلما نازعه الهوى واستعان بالنفس عليه عزم الروح على قتل الهوى الكريم
واستعد فلما برز الروح بجنود التوحيد والملاء الاعلى وبرز الهوى كذلك بجنود الامانى والغرور والملاء الاسفل قال
الروح للهوى من البيت فان ظفرت بك فالقوم لى وان ظفرت انت وهزمتنى فالملك لك ولا يهلك القوم بيننا برز
الروح والهوى فقتله الروح بسيف العدم وظفر بالنفس بعد اباية منها وجهد كبير فاسلمت تحت سيفه فسلمت واسلمت
وظهرت وتقدست وامنت الحواس لايمانها ودخلوا فى رق الانقياد واذعنوا وسلبت عنهم اردية الدعاوى الفاسدة
والحدث عليهم وصار الروح والنفس كالشى الواحد وصح له اسم الملك حقيقة فقال له مالك يوم الدين فرده
الى مقامه ونقله من افتراق الشرع الى جمع التوحيد والملك على الحقيقة هو الحق تعالى المالك للكل ومن فيه
وهو الشفيع لنفسه عامة وخاصة خاصة فى الدنيا وعامة فى الاخرة من وجه ما ولذلك قدم على قوله مالك
يوم الدين الرحمن الرحيم لتانس افيدة المحجوبين عن روية رب العالمين الا تراه يقول يوم الدين شفعت الملايكة
والنبيون وشفع المومنون وبقى ارحم الراحمين ولم يقل بقى الجبار ولا القهار ليقع التانيس قبل ايجاد الفعل فى قلوبهم
فمن عرف المعنى فى هذا الوجود صح له الاختصاص فى مقام ارجع ومن جهلها فى هذا الوجود دخل فى العامة
فى الحشر الاكبر فتجلى فى مقام الراحمين فعاد الفرق جمعا والفتق رتقا والشفع وترا بشفاعة ارحم الراحمين
من جهنم ظاهر السور الى جنة باطنه واذا وقع الجدار وانهدم السور وامتزجت الانهار والتقت البحران وعدم
البرزخ صار العذاب نعيما وجهنم جنة فلا عذاب ولا عقاب الا نعيم وامان بمشاهدة العيان وترنم الطيار
بالحان على المنابر والاغصان ولثم الحور والولدان وعدم مالك وبقى رضوان وصارت جهنم تشعر فى خطاير
الجنان وظهر سر ابليس فيهم فاذا هو ومن سجد له سيان فانهما من الاعن فالاعن فقضا سابق وقدر لاحق لا
محيص لهما عنه فلا بد لهما منه وحاج ادم موسى وصل فى قوله جل ثناؤه وتقدس اياك نعبد واياك
نستعين لما ثبت وجوده بالحمد لله وغذاوه برب العالمين واصطفاؤه بالرحمن الرحيم وتمجيده بملك يوم الدين اراد
تاكيد تكرار الشكر والثنا رغبة فى المزيد فقال اياك نعبد واياك نستعين وهذا مقام الشكر اى لك نفرد العبودية
ونؤدى وحدك لا شريك ولك نؤدى فى الاستعانة لا الى غيرك على من انزلتهم منى منزلتى منك فانا امرتهم بذلك
لا بنفسى فانت المحمود لا انا واثبت له بهذه الاية نفى الشريك خاليا من اياك العبد الكلى قد انحرفت ما بين العين
الى توحيد حتى لا يكون لها موضع دعوى برؤية غير فاحاطها التوحيد والكاف ضمير الحق فالكاف والالف
شى واحد فهم مدلول الذات ثم كان نعبد صفة فعل اليا بالضمير الذى فيه والعبد فعل الحق فلم يبق فى الوجود الا الحق
الالهية خاصة غير انه فى قوله اياك نعبد فى حق نفسه للابداع الاول حيث لا يتصور غيره واياك نستعين فى حق
غيره للخلق المشتق منه وهو محل سر الخلافة ففى اياك نستعين سجدت الملايكة وابى ابليس واستكبر وصل فى قوله

تعالى

تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين فلما قال له اياك
نعبد واياك نستعين قال له وما عبادتى قال ثبوت التوحيد فى الجمع والتفرقة فلما استقر ذلك عند النفس ان النجاة فى التوحيد
الذى هو الصراط المستقيم وهو شهود الذات بفنايها او بقايها اذ عقلت قالت اهدنا الصراط المستقيم فيعرض لها بقولها
المستقيم صراطان معوج وهو صراط الدعوى ومستقيم وهو التوحيد فلم يكن لها ميز بين الصراطين الا بجنب السالكين
عليهما فرات ربها سالكا المستقيم فعرفته به وتطرت نفسها فوجدت بينها وبين ربها الذى هو الروح مقاربة فى
اللطافة وقطرت الى العوج عند عالم التركيب فذلك قولها صراط الذين انعمت عليهم وهذا عالمها المتصل بها المركب
مغضوب عليه والمنفصل عنها ضالون ينظرهم الى المتصل المغضوب عليه والمنفصل عنها ضالون فوقفت على راس
الصراطين ورات غاية المعوج الهلاك وغاية المستقيم النجاة وعلمت ان عالمها يتبعها حيث سلكت فلما ارادت
السلوك على المستقيم وان تعتكف فى حضرة ربها وان ذلك لها ومن نفسها بقولها اياك نعبد عجزت وفهم بها فطلبت
الاستعانة بقولها واياك نستعين فنبهها ربها على اهدنا فتيقظت فقالت اهدنا فوصفت مارات بقولها الصراط
المستقيم الذى هو معرفة ذاتك قال صاحب المواقف لا تاتمن للعلم وقال انت للاهلكت فيه صراط الذين انعمت
عليهم وترى فى الشاذ صراط من انعم عليه اشارة الى الروح القدسى وتفسير الكل من انعم الله عليه من رسول ونبى
غير المغضوب عليهم ليس كذلك ولا الضالين يقول الله تعالى فهولاء لعبدى ولعبدى ما سال فاجابها واقام معوجها
واوضح صراطها ورفع بساطها يقول ربها اثر تمام دعايها امين فحصلت الاجابة بالامين تامين الملايكة وصار
تامين الروح تابعا له اتباع الاجناد بل الطوع لكون الارادة متحدة وصح لها النطق منها الناطقة وهى عرش
الروح والعقل صورة الاستوا فافهم والاجسام تسلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فصل تانيس وقواعد
تاسيس نظر الهائل بعين الرجال قال تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ايجاز البيان فيه يا محمد ان
الذين كفروا ستروا محبتهم فى عنهم سواء عليهم انذرتهم بوعيدك الذى ارسلتك به ام لم تنذرهم لا يومنون بكلامك
فانهم لا يعقلون غيرى وانت تنذرهم بخلقى وهم ما عقلوه ولا شاهدوه وكيف يومنون بك وقد ختمت على
قلوبهم فلم اجعل فيها متسعا لغيرى وعلى سمعهم فلا يسمعون كلاما فى العالم الا منى وعلى ابصارهم غشاوة من
بهاى عند مشاهدتى فلا يبصرون سواى ولهم عذاب عظيم عندى اردهم بعد هذا المشهد السنى الى انذارك واحجبهم
عنى كما فعلت بك بعد قاب قوسين او ادنى قربا انزلتك الى من يكذبك ويرد ما جيت به اليه منى فى وجهك وتسمع
فى ما يضيق له صدرك فاين ذلك الشرح الذى شاهدته فى اسرائك فهكذا امنائى على خلقى الذين اخفيتهم رضاى
عنهم فلا اسخط عليهم ابدا بسطها او جزناه فى هذا الباب انظر كيف اخفى سبحانه اولياءه فى صفة اعدايه
وذلك لها ابدع الامنا من اسمه اللطيف وتجلى لهم فى اسمه الجميل فاحبوه تعالى والغيرة من صفات المحبة فى المحبوب
والمحب يوجبين مختلفين فستر واحبته غيرة منهم عليه كالشبلى وامثاله وسترهم هذه الغيرة عن ان يعرفوا
فقال تعالى ان الذين كفروا ستروا ما تراءاهم فى مشاهدتهم من اسرار الوصلة فقال لا بد ان احجبكم عن ذاتى بصفاتى
فانهم الا ذلك فما استعدوا فانذرتهم على السنة انبياى الرسل فى ذلك العالم فما عرفوا الا انهم فى عين الجمع وخاطبهم من
عين التفرقة وهو صاعر عن عالم التفصيل فلم يستعدوا وكان الحب قد استولى على قلوبهم سلطانه غيرة من الحق عليهم
فى ذلك الوقت فاخبر نبيه صلى الله عليه وسلم روحا وقرانا بالسبب الذى اصمهم عن اجابة ما دعاهم اليه فقال

ختم الله على قلوبهم فلم يسع اغيره وعلى سمعهم فلا يسمعون سوى كلامه على السنة العالم فيشهدونه فى العالم المتكلما
بلغاتهم وعلى ابصارهم غشاوة من سناه اذ هو النور وبحابه اذله للجلال فى الهيبة يريد الصفة التى تجلى لهم فيها
المتقدمة فابقاهم غرقى فى بحر اللذات لمشاهدة الذات فقال لهم لابد لكم من عذاب عظيم فاخبرهوا ما العذاب لاتحاد
الصفة عندهم فاوجد لهم عالم الكون والفساد وحينئذ علمهم جميع الاسماء وانزلهم على العرش الرحمانى وحجبه عنهم
وقد كانوا محجوبين عنده فى خزاين غيوبه فلما امر ثم الملايكة حرمت سجودا لهم فعلموهم الاسما فاما ابو يزيد
فلم يستطع الاستوا ولا اطاق العذاب فصعق من حينه فقال تعالى ردوا على حبيبى فانه لاصبر له عنى فحجب بالشوق
والمخاطبة وبقى الكفار فنزلوا من العرش الى الكرسى فبدت لهم القدمان فنزلوا عليهما فى الثلث الباقى من ليلة هذه
النشاة الجسمية الى سما الدنيا النفسى فخاطبوا اهل الثقل الذين لا يقدرون على العروج هل من داع فيستجاب له هل من
تايب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له حتى ينصدع الفجر فاذا انصدع ظهر الروح العقلى النورى فرجعوا من حيث
جاوا قال صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر فذلك اوان بعثر ما فى القبور فحصل عبد لم يحذر
مكر الله فهو مخدوع فانهم **فصل** ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين يخادعون الله
والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا
يكذبون **ابدع** الله المبدعات وتجلى بلسان الاحدية فى الربوبية فقال الست بربكم والمخاطب فى غاية الصفا فقال
بلى فكان كمثل الصدا فانهم اجابوه به فان الوجود المحدث خيال منصوب وهذا الاشها دكان استشهاد رحمة لانه لما كمثل
قال لهم وحدى ابقاء عليهم لما علم من انهم سيشركون به بما فيهم من الحظ الطبيعى وما فيهم من قبول الاقتدار الالهى وما
يعلمه الا القليل فلما ابرزت صور العالم من العلم الازلى الى العين الابدى من وراء ستارة الغيرة والعزة بعدما
اسرج السرج وانار بيت الوجود وبقى هو فى ظلمة الغيوب فشوهدت الصور متحركة ناطقة بلغات مختلفات والقوم
تنبعث من الظلمة فلما انقضى زمانها عادت الى الظلمة هكذا حتى السحر فاراد الفطن ان يقف على حقيقة ما شاهده
بعده فان الحس افاليط فقرب من الستارة حقيقة فراى نطقا غيبا فيها فعلم ان ثم سرا عجيبا فوقف عليه من نفسه
فعرفه وعرف الرسول وما جاء به من وظايف التكليف فاول وظيفة كلمة التوحيد فاقر الكل بما ما جحد احد الصانع
واختلف عباداتهم عليه وابتلاهم بان خاطبهم بلسان الشرك بشهادة الرسول فوقع الانكار باختصاص الجنس فتفرق
اهل الانكار على طريقين فمنهم من نظر فى الظواهر فلم ير تفاضلا فى شى ظاهر فانكر ومنهم من نظر باطنا عقلا فراى
الاشتراك فى المعقولات ومنع الاختصاص فانكر فارسله بالسيف فقذف فى قلوبهم الرعب من الموت وداخلهم الشك
على قدر نظرهم فمنهم من استمر على نفى كلمة الاشراك فقطع اخذ كل كافر ومنهم من استمر عليها مشاهدة فذلك عالم بالله
ومنهم من استمر على ثبتها نظرا اخذ كل عارف باسط ومنهم من استمر على ثبتها اعتقادا فذلك العامة ومنهم من خاف
القتل فلفظ ولم يعتقد فنادى عليه لسان الحق فقال ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر ظاهرا
وما هم بمومنين باطنا يخادعون الله بلزوم الدعوى ويجهلهم القايم بهم بان الله لا يعلم ما فى اداعاتهم عليهم وما
يشعرون اليوم بذلك فى قلوبهم مرض شك مما جاءهم به رسولى فزادهم الله مرضا شكا وحجابا ولهم عذاب اليم
يوم القيامة وهو فيه بما كانوا يكذبون مما حققنا لديهم ولم تسبق لهم عناية فى اللوح القاصى **وصل** واذا
قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لما كمل الوجود بثمانية
برز فى ميدان النزع فارس الدعوى فلم يكن فى جيش ومن الناس من يقول امنا من برز اليه فملك الكل وصبوا

اليه

وصبوا اليه والى دينه باطنا فوقفوا بطلب الاقرار والا قتلوا فاخرجوا قطعا فحصل لهم العذاب الاليم بما اخره
فاذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض ارض الاشباح قالوا من خيالهم انما نحن مصلحون فقال الله تعالى الا انهم هم
المفسدون عند الله وعندهم اذ لم يستمتعوا بها على ما يريدون ولكن لا يشعرون بنبا تحاد الاشيا ولو شعروا
ما امنوا ولا كفروا **وصل** واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انومن كما امن السفهاء الا انهم هم
السفها ولكن لا يعلمون وذلك انهم لما انخرطوا فى سلك الاغبيا راتاهم الله ان يقفوا على منازل الشهدا فسمعوا
الخطاب من الانبيا امنوا كما امن الناس فحجبوا عن اخذ العهد بعهد الحس والداعى الجنسى واصمهم ذلك فاعمى
ابصارهم واغطش ليل جهالتهم فقالوا انومن كما امن السفها لما عدلهم عن طريق التقديس ورفعوا مع القوم
قال الله لنا الا انهم هم السفهاء الاحلام لما ملكتهم الاهوا وعمى عن الالتذاد بسماع وضع الزاد على الافلاذ ولكن لا
يعلمون ليتميز العلما من هو دونه والاخاية فايدة لقوله لشى اذا اراده ان يقول له كن فيكون ذكر الشى الايجاد
الاشيا على احسن قانون ضبطا من انفرد بالايجاد والاختراع والاتقان والابداع **وصل** فى دعوى المدعين
واذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الايمان فى هذا المقام
على خمسة اقسام ايمان تقليد وايمان علم وايمان عين وايمان حق وايمان حقيقة فالتقليد للعوام والعلم لاصحاب
الدليل والعين لاهل المشاهده والحق للعارفين والحقيقة للواقفين وحقيقة الحقيقة وهو السادس للعلما
المرسلين اصلا وورائه منع كشفها فلا سبيل الى ايضاحها فكانت صفات الدعاوى اذا لقوا هولا الخمسة قالوا
امنا فالقلب للعوام وسر القلب لاصحاب الدليل والروح لاصحاب المشاهدة وسر الروح للعارفين وسر السر
للواقفين والسر الاعظم لاهل الغيرة والحجاب والمنافقون تعروا عن الايمان وانتظموا فى الاسلام وايمانهم
ما جاز خزانة خيالهم فاتخذوا اصناما فى ذواتهم اتخاموها مقام الهتهم فاذا خلوا الى شياطينهم قالوا
باستيلا الغفلة عليهم وخلو المحل عن مراتب الايمان انا معكم انما نحن مستهزءون فوقع عليهم العذاب من
تحولهم الى شياطينهم فى حال الخلوة فلما قامت الاضداد عندهم وعاملوا الحق والباطل عاملوا الحق بستر
الباطل وعاملوا الباطل بافشا الحق ففضح لهم النفاق ولو خاطبوا ذاتهم فى ذاتهم ما صح عليهم هذا ولكانوا
من اهل الحقايق فاوقع الله الجواب على الاستهزاء فقال الله يستهزئ بهم وهو استهزاؤهم عجبا كيف قالوا
انا معكم وهم عدم لو عاينوا ايمان الحقيقة لعاينوا الخالق فى الخليقة ولا خلوا ولا نطقوا ولا صمتوا بل كانوا
يقومون مقام من شاهد وهو روح جامع صاحب المادة فالينظر الانسان حقيقة اللقا فانه يوذن بافتراق
متقدم ثم اجتمعوا بصفة لم يعرفوها بل ظهر لهم منها ظاهر حسن فتنادوا معا ولم يطيقوا اكثر من ذلك
فقالوا امنا ثم نكسوا على رءوسهم فى الخلوة مع الشيطنة وهو البعد مثل اللقا فقالوا انما نحن مستهزءون بالصفة
التى لقينا فتدبر هذه الاية من حقيقة الحقيقة عند طلوع الفجر وزوال الشك بزوال الستارة ورفع المواقع
يلح لك السر فى سبحان والنسا والقصص فتجد الذين لقوا كمثل الذين لقوا فصمت وان تكلمت هلكت وهذه
حقيقة الحقيقة التى منع كشفها الا لمن شم منها رايحة ذوقا فلا باس فانظر وتدبر ترشد ان شا الله **الباب**
السادس فى معرفة بدء الخلق الروحانى ومن هو اول موجود فيه وبم وجد وفيم وجد وعلى
اى مثال وجد ولم وجد وما غايته ومعرفة افلاك العالم الاكبر والاصغر **انظر الى هذا الوجود المحكم** ووجود دناشيه
الرداء المعلم وانظر الى خلفايه فى ملكهم من مفصح طلق اللسان واعجم ما منهم احد يجيب الاهو الا من جده جيه

الدرهم • فيقال هذا عبد معرفة وذا • عبد الجنان وذا عبيد جنهم • الا القليل من القليل فانهم • سكرى به من غير
حس توهم • فهم عبيد الله لا ايدي بهم • احد سواه لا عبيد النعم • فافادهم لما اراد رجوعهم • لعصورهم من كل علم فيهم
علم المقدم في البسايط وحده • واساسه وفرعه لم يتهم • وحقيقة الظرف الذي ستر نزعن • امثاله مثاله لم يكنه
والعلم بالسبب الذي وجد له • عين العوالم في الطراز الاقدم • ونهاية الامر الذي لاغاية تدري له فيه العظيم الاعظم
وعلوم افلاك الوجود كبيره • وصغيره الاعلى الذي لم يذمم • هذي علوم من تحقق كشفها • يهدي القلوب الى السبيل
الاقوم • فالحمد لله الذي انا جامع • لعلومها ولعلم ما لم يعلم ايجاز البيان يقرب من الاجمال بدء الخلق الهبا
واول موجود فيه الحقيقة المحمدية الرحمانية ولا اين يحصرها العدم لحيز وهم وجد وجدمن الحقيقة المعلومة التي لا تتصف
بالوجود ولا بالعدم وفيم وجد في الهبا وعلى اي مثال وجد الصورة المعلومة في نفس الحق ولم وجد لاظهار الحقايق
الالهية وما غايته التخليص من المزجة فيعرف كل عالم حظه من منشيه من غير امتزاج فغايته اظهار حقايقه ومعرفة
افلاك الاكبر من العالم وهو ما عدى الانسان في اصطلاح الجماعة والعالم الاصغر يعني الانسان روح العالم وعلته وسببه
وافلاكه مقاماته وحركاته وتفصيل طبقاته فهذا جميع ما يتضمنه هذا الباب فكما ان الانسان عالم صغير من طريق
الجسم كذلك هو ايضا صغير من طريق الحدوث وصح له التاله لانه خليفة الله في العالم والعالم مسخر له مالوه كما ان الانسان
مالوه لله تعالى واعلم ان اهل نشاة الانسان في الدنيا واما الاخرة فكل انسان من الفرقتين على المضف في الحال
لا في العلم فان كل فرقة عالية بنقيض حالها فليس الانسان الا المومن والكافر معا سعادة وشقاء فعيم وعذاب
منعم ومعذب ولهذا معرفة الدنيا اتم وتخلى الاخرة اعلى فافهم وحل هذا القفل ولنا رمز لمن تفطن وهو
لفظة بشيع شنيع ومعناه بديع • روح الوجود الكبير هذا الوجود الصغير • لولاه ما قال اني انا الكبير العزيز •
لا تحجبنك حدوث ولا الفناء والنشور • فانني ان تاملتني المحيط الكبير • فللقديم بذاتي وللجديد ظهور • والله فرد قدير •
لا يعتريه قصور • والكون خلق جديد في قبضتيه اسير • فما من هذا اني انا الوجود الفقير • وان لكل وجود على وجودي
يدور • فلا كليلي ليل ولا كنوري نور • فمن يقل فيّ عبد انا العبد الفقير • او قال اني وجود انا الوجود الخبير •
فمعنى ملكا لجدي او سوقة ما يجور • فيا جهولا بقدري انت العليم البصير • بلغ وجودي عني والقول صدق وزور •
وقل لقومك اني انا الرحيم الغفور • وقل بان عذابي هو العذاب الهبير • وقل بابي ضعيف لا استطيع اسير • وكيف ينعم
منعم على يدي او يبور • بسط الباب وبيانه ومن الله التاييد والعون اعلم ان المعلومات اربعة الحق تعالى وهو
الموصوف بالوجود المطلق لانه تعالى ليس معلولا لشي ولا علة بل هو موجود بذاته والعلم به عبارة عن العلم بوجوده
ووجوده ليس غير ذاته مع انه غير معلوم الذات لكن يعلم ما ينسب اليه من الصفات اعني صفات المعاني وهي صفات
الكمال واما العلم بحقيقة الذات فممنوع لا يعلم بدليل ولا ببرهان عقلي ولا ياخذها حد فانه سبحانه لا يشبه شيا ولا
يشبهه شي فكيف يعرف من يشبه الاشيا من لا يشبهه شي ولا يشبه شيا فمعرفتك به انما هي انه ليس كمثله شي
ويحذركم الله نفسه وقد ورد المنع من الشرع في التفكر في ذات الله ومعلوم ثان وهو الحقيقة الكلية التي هي
للحق وللعالم لا تتصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحدوث ولا بالقدم هي في القديم اذا وصف بها قديمة وفي المحدث اذا
وصف بها محدثة لا تعلم المعلومات قديمها وحديثها حتى تعلم هذه الحقيقة ولا توجد هذه الحقيقة حتى توجد الاشيا
الموصوفة بها فان وجد شي من غير عدم متقدم كوجود الحق وصفاته قيل فيها موجود قديم لاتصاف الحق بها وان وجد
شي عن عدم كوجود ما سوى الله وهو المحدث الموجود بغيره قيل فيها محدثة وهي في كل موجود بحقيقتها فانها لا تقبل

قوله ذو عبد لازم محتده الشهادي قدس سره

لا تتصف

التجزي حيث انها كل ولا يعقل ولا يتوصل الى معرفتها مجردة عن الصورة بدليل ولا ببرهان فمن هذه الحقيقة
وجد العالم بوساطة الحق تعالى وليست بموجودة فيكون الحق قد اوجدنا من موجود قديم فيثبت لنا القدم وكذلك
لتعلم ايضا ان هذه الحقيقة لا تتصف بالتقدم على العالم ولا العالم بالتاخر عنها ولكنها اصل الموجودات عموما
وهي اصل الجوهر وفلك الحياة والحق المخلوق به وغير ذلك وهي الفلك المحيط المعقول فان قلت انها العالم صدقت
او انها ليست العالم صدقت او انها الحق او ليست الحق صدقت تقبل هذا كله وتتعدد بتعدد اشخاص العالم وتتنزه بتنزيه
الحق وان اردت مثلها حتى يقرب الى فهمك فانظر في العودية في الخشبة والكرسي والمحبرة والمنبر والتابوت وكذلك
التربيع وامثاله في الاشكال في كل مربع مثلا من بيت وتابوت وورقة والتربيع والعودية بحقيقتها في كل شخص
من هذه الاشخاص وكذلك الالوان بياض الثوب والجوهر والكاغذ والرقيق والرمان من غير ان تتصف البياضية
المعقولة في الثوب بانها جزء منها فيه بل حقيقتها ظهرت في الثوب ظهورها في الكاغذ وكذلك العلم والقدرة والارادة •
والسمع والبصر وجميع الاشيا كلها فقد بينت لك هذا المعلوم وقد بسطنا القول فيه كثيرا في كتابنا الموسوم بانشاء
الجداول والدواير ومعلوم ثالث وهو العالم كله الاملاك والافلاك وما تحويه من العوالم والهواء والارض
وما فيهما من العالم وهو الملك الاكبر ومعلوم رابع وهو الانسان الخليفة الذي جعله الله في هذا العالم
المقهور تحت تسخيره قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فمن علم هذه المعلومات فما
بقي له معلوم اصلا يطلبه فمنها ما لا يعلم الا وجوده وهو الحق تعالى وتعلم افعاله وصفاته بضرب من الامثلة
ومنها ما لا يعلم الا بالمثال كالعلم بالحقيقة الكلية ومنها ما يعلم بهذين الوجهين وبالماهية والكيفية وهو
العالم والانسان وصل كان الله ولا شي معه ثم ادرج فيه وهو الان على ما عليه كان لم يرجع اليه من ايجاده
العالم صفة لم يكن عليها بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالاسماء التي يدعونه بها خلقه فلما اراد وجود
العالم وبدءه على حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الارادة المقدسة بضرب تجل من تجليات التنزيه الى الحقيقة
الكلية انفعل عنها حقيقة تسمى الهبا هي بمنزلة طرح البنا الجص ليفتح فيها ما شاء من الاشكال والصور وهذا
هو اول موجود في العالم وقد ذكره علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسهل بن عبد الله رحمه الله وغيرهما من اهل
التحقيق اهل الكشف والوجود ثم انه سبحانه تجلى بنوره الى ذلك الهباء ويسمونه اصحاب الافكار الهيولى الكل والعالم
كله فيه بالقوة والصلاحية فقبل منه كل شي في ذلك الهبا على حسب قوته واستعداده كما تقبل زوايا البيت نور
السراج وعلى قدر قربه من ذلك النور يشتد ضوءه وقبوله قال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فشبه نوره
بالمصباح فلم يكن اقرب اليه قبولا في ذلك الهبا الا حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم المسماة بالعقل فكان سيد العالم
باسره واول ظاهر في الوجود فكان وجوده من ذلك النور الالهي ومن الهبا ومن الحقيقة الكلية وفي الهبا وجد
عينه وعين العالم من تجليه واقرب الناس اليه علي بن ابي طالب واسرار الانبيا اجمعين واما المثال الذي عليه
وجد العالم كله من غير تفصيل فهو العلم القايم بنفس الحق تعالى فانه سبحانه علمنا بعلمه بنفسه واوجدنا على
حد ما علمنا ونحن على هذا الشكل المعين في علمه ولو لم يكن الامر كذلك لاخذنا هذا الشكل بالاتفاق لا عن
قصد لانه لا يعلمه وما يتمكن ان تخرج صورة في الوجود بحكم الاتفاق فلولا ان هذا الشكل المعين معلوم لله سبحانه
ومراده ما اوجدنا عليه ولربما اخذ هذا الشكل من غيره اذ قد ثبت انه كان ولا شي معه فلم يبق الا ان يكون ما برز عليه
في نفسه من الصورة فعلمه بنفسه علمه بنا ازلا لا عن عدم فعلمه بنا كذلك فمثالنا الذي هو عين علمه بنا قديم

ان م

بقدم المعنى لا منفعة له ولا تقوم بنفسه للحوادث جل الله عن ذلك **واما قولنا ولم وجد وما غايته** فيقول الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فصرح بالسبب الذى لاجله اوجدنا وهكذا العالم كله وخصصنا والجن هنا لا مستتر من حكمه وغيره وقد قال تعالى فى حق السموات والارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وكذلك قال فابين ان يحملنها وذلك لما كان عرضا واما لو كان امرا لاطاعوا وحملوها فانهم لا تتصور منهم معصية جبلوا على ذلك والجن النارى والانس ما جبلا على ذلك وكذلك من الانس اصحاب الافكار من اهل النظر والادلة المعقودة على الحقايق والضروريات والبديهيات يقولون لابد ان يكون المكلف عاقلا بحيث يفهم ما يخاطب به وصدقوا وكذلك هو الامر عندنا العالم كله عاقل حى ناطق من جهة الكشف بخرق العادة التى الناس عليها اعنى حصول بعض عندنا غير انهم قالوا هذا جماد لا يعقل ووقفوا عند ما اعطاهم بصرهم والامر عندنا بخلاف ذلك فاذا جاءهم نبى ان حجرا كلمه وكتف شاة وجذع نخلة وبهيمة يقولون خلق الله فيه الحياة والعلم فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة فى جميع العالم وان كل من يسمع المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم هذا عن كشف عندنا لا عن استنباط من نظر بما يقتضيه ظاهر خبر ولا غير ذلك ومن اراد ان يقف عليه فليسلك طريق الرجال وليلزم الخلوة والذكر فان الله سيطلعه على هذا كله عيانا فيعلم ان الناس فى عماية عن ادراك هذه الحقايق واوجد العالم سبحانه ليظهر سلطان الاسما فان قدرة بلا مقدور وجودا بلا عطا ورازقا بلا مرزوق ومغيثا بلا مغاث ورحيما بلا مرحوم حقايق معطلة التاثير وجعل العالم فى الدنيا ممتزجا مزج القبضتين فى العجنة ثم فصل الاشخاص منها فدخل من هذه فى هذه من كل قبضة فى اختيها فجهلت الاحوال وفى هذا تفاضلت العلما فى استخراج الخبيث من الطيب والطيب من الخبيث وغايته التخلص من هذه المزجة وتمييز القبضتين حتى تنفرد هذه بعالمها وهذه بعالمها كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم فمن بقى فيه شى من المزجة حتى مات عليها لم يحشر يوم القيامة من الامنين ولكنه منهم من يتخلص من المزجة فى الحساب ومنهم من لا يتخلص منها الا فى جهنم فاذا تخلص اخرج فهولاء هم اهل الشفاعة واما من تميز هنا فى احدى القبضتين انقلب الى الدار الاخرة بحقيقته من قبره الى نعيم او الى عذاب وجحيم فانه قد تخلص فهذا غاية العالم وما ان حقيقتان راجعتان الى منفعة هو الحق عليها فى ذاته ومن هنا قلنا بربوبية اهل النار معذبا واهل الجنة منعما وهذا سر شريف ربما تقف عليه فى الدار الاخرة عند المشاهدة ان شا الله تعالى وقد نالها المحققون فى هذه الدار **واما قولنا** فى هذا الباب ومعرفة افلاك العالم الاكبر والاصغر الذى هو الانسان ما نعنى به عوالم كلياته واجناسه وامزاوه الذين لهم التاثير فى غيرهم وجعلتها مقابلة هذا النسخة من هذا او مترتبا لها دوابر على صور الافلاك وترتيبها فى كتاب انشا الدواير والجداول الذى بدانا وصنعه بتونس بمحل الامام ابى محمد عبد العزيز وليينا وصفينا رحمه الله فلنلق منه فى هذا الباب ما يليق بهذا المختصر فنقول ان العوالم اربعة العالم الاعلى وهو عالم البقا ثم عالم الاستحالة وهو عالم الفنا ثم عالم التعمير وهو عالم البقا والفنا ثم عالم النسب وهذه العوالم فى موطنين فى العالم الاكبر وهو ما خرج عن الانسان وفى العالم الاصغر وهو الانسان فاما العالم الاعلى فالحقيقة المحمدية وفلكها الحياة نظيرها من الانسان اللطيفة والروح القدسى ومنهم العرش المحيط ونظيره من الانسان الجسم ومن ذلك الكرسى ونظيره من الانسان النفس ومن ذلك البيت المعمور ونظيره من الانسان القلب ومن ذلك الملايكة ونظيرها من الانسان الارواح التى فيه والقوى ومن ذلك زحل وفلكه نظيره من الانسان القوة العلمية والنفس ومن ذلك المشترى وفلكه نظيرهما القوة الذاكرة ومؤخر الدماغ ومن ذلك

الاحمر

الاحمر وفلكه نظيرهما القوة العاقلة واليافوخ ومن ذلك الشمس وفلكها نظيرهما القوة الفكره ووسط الدماغ ثم الزهره وفلكها نظيرهما القوة الوهمية والروح الحيوانى ثم الكاتب نظيرهما القوة الخياليه ومقدم الدماغ ثم القمر وفلكه نظيرهما القوة الحسية والجوارح التى تحس فهذه طبقات العالم الاعلى ونظايره من الانسان **واما عالم الاستحالة** فمن ذلك الكرة الاثير وروحها الحرارة واليبوسة وهى الكره النار نظيره الصفرا وروحها القوة الهاضمة ومن ذلك الهوا وروحه الحرارة والرطوبة نظيره الدم وروحه القوة الجاذبة ومن ذلك الما وروحه البروده والرطوبة نظيره البلغم وروحه القوة الدافعة ومن ذلك التراب وروحه البروده واليبوسة نظيره السودا وروحها القوة الماسكة **واما الارض فسبع طباق** ارض سودا وارض غبرا وارض حمرا وارض صفرا وارض بيضا وارض زرقا وارض خضرا نظير هذه السبعة من الانسان فى جسمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والعضلات والعظام **واما عالم التعمير** فمنهم الروحانيون نظيرهم القوى التى فى الانسان ومنهم عالم الحيوان نظيره ما يحس من الانسان ومنهم عالم النبات نظيره ما ينمو من الانسان ومن ذلك عالم الجماد نظيره ما لا يحس من الانسان **واما عالم النسب** فمنهم العرض نظيره الاسود والابيض والالوان والاكوان ثم الكيف نظير الاحوال مثل الصحيح والسقيم ثم الكم نظيره الساق اطول من الذراع ثم الاين نظيره العنق مكان للراس والساق مكان للفخذ ثم الزمان نظيره حركة راسى وقت تحريكى يدى ثم الاضافة نظيرها هذا ابى فانا ابنه ثم الوضع نظيره لغتى ولحنى ثم ان يفعل نظيره اكلت ثم ان ينفعل نظيره شبعت ومنهم اختلاف الصور فى الامهات كالفيل والحمار والاسد والفرس نظير هذا القوة الانسانية التى تقبل الصور المعنوية من مذموم ومحمود هذا افطن فهو فيل هذا بليد فهو حمار هذا شجاع فهو اسد هذا جبان فهو صرصر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السابع فى معرفه بدى الجسوم الانسانية

وهو اخر جنس موجود من العالم الكبير واخر صنف من المولدات نشات حقيقة بالمن الانسان ملكا قويا ظاهر السلطان • ثم استوت فى عرش ادم ذاته • مثل استوا العرش بالرحمان • فبدت حقيقة جسمه فى غيبه • وبها انتهى ملك الوجود الثانى • وبدت معارف لفظه فى علمه • عند الكرام وحامل الشان • فتقاعدت لعلومه اخلاقه وتكبر الملعون من شيطان • فاو وابق بالله فى ملكوته • الا الشويطين باء بالخسران • **اعلم ايدك الله** انه لما مضى من عمر العالم الطبيعى المقيد بالزمان المحدود بالمكان احدى وسبعون الف سنة من السنين المعروفة فى الدنيا وهذه العدة احد عشر يوما من ايام غير هذا الاسم ومن ايام ذى المعارج يوم وخمسا يوم وفى هذه الايام يقع التفاضل قال تعالى فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاصغر الايام هى التى تعدها حركة الفلك المحيط الذى يظهر فى يومه الليل والنهار فاقصر يوم عند العرب وهو عند الاكبر وكل من يحكم على ما فى جوفه من الافلاك اذ كانت حركتها دونه فى الليل والنهار حركة قسرية له فهو يحاسب الافلاك التى يحيط بها ولكل فلك حركة طبيعية فتكون له مع الحركة القسرية فكل فلك دونه ذو حركتين فى وقت واحد حركة طبيعية وحركة قسرية ولكل حركة طبيعية فى كل فلك يوم مخصوص يعد مقداره بالايام الحادثة عن الفلك المحيط المعبر عنها بقوله مما تعدون وكلها تقطع فى الفلك المحيط فكلما قطعته على الكمال كان يوما لها ويوم الدور فاصغر الايام منها هو ثمانية وعشرون يوما مما تعدون وهو مقدار قطع حركة القمر فى الفلك المحيط ونصب الله هذه الكواكب السبعة فى السموات لتدرك البصر قطعها فى الفلك المحيط لتعلم عدد السنين والحساب قال تعالى وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وكل شى فصلناه تفصيلا ذلك تقدير العزيز العليم فلكل كوكب منها يوم مقدر يفضل بعضها على بعض على قدر سرعة

علمه فى لفظه
باب المعارج

حركات الطبيعيه او صفوا فلاكها وكبيرها واعلم ان الله تعالى لما خلق القلم واللوح وسماهما العقل والنفس ثم الروح واعطى
الروح صفتين صفة علميه وصفة عمليه وجعل العقل لها معلما ومفيدا افادة مشاهدة حالية كما تستفيد من صورة
الشخص المقابل من غير نطق يكون منه في ذلك وخلق تعالى جوهرا دون النفس الذى هو الروح المذكور سماه الهبا
وهذه الاسميه له نقلناها من كلام على بن ابى طالب رضى الله عنه واما الهبا فمذكور فى اللسان العربى قال تعالى فكانت
هبا منبثا كذلك لما راها على بن ابى طالب اعنى هذه الجوهرة منبثة فى جميع الصور الطبيعية كلها وانها لا تخلو صورة منها
اذ لا تكون صورة الا فى هذه الجوهرة سماها هباء وهى مع كل صورة بحقيقتها لا تنقسم ولا تتجزا ولا تتصف بالنقص بل هى
كالبياض الموجود فى كل ابيض بذاته وحقيقته ولا يقال قد نقص من البياض قدر ما حصل منه فى هذا الابيض كما المثل
حتمل حال هذه الجوهرة وعين الله سبحانه بين هذا الروح الموصوف بالصفتين وبين الهبا اربع مراتب وجعل كل مرتبة
منها الاربعة املاك وجعل هولاء الاملاك كالولاة على ما احدثه سبحانه دونهم من العالم من عليين الى اسفل سافلين
ووهب كل ملك من هولاء الملايكة علم ما يريد امضاه فى العالم فاول شى اوجده الله تعالى فى الاعيان مما يتعلق به علم هولاء
الملايكة وتدبيرهم الجسم الكلى واول شكل فتح فى هذا الجسم والشكل الاكرى المستدير اذ كان افضل الاشكال ثم نزل الكرسى
سبحانه بالايجاد والخلق الى تمام الصنعة وجعل جميع ما خلقه تعالى مملكة لهولاء الملايكة وولاهم امورها فى الدنيا
والاخرة وعصمهم عن المخالفة فيما امرهم به فاخبر سبحانه انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون ولما انتهى
خلق المولدات من الجمادات والنبات والحيوان بانتهاء احدى وسبعين الف سنة من سنى الدنيا مما تعدون رتب العالم ترتيبا حكميا
ولم يجمع سبحانه لشى مما خلقه من اول موجود الى اخر مولود وهو الحيوان بين يديه تعالى الا الانسان وهى هذه النشاة
الجسمية الترابية بل خلق كل ما سواها اما عن امر الهى او عن يد واحدة قال تعالى انما قولنا لشى اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون فهذا عن امر الهى وورد فى الخبر ان الله عز وجل خلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى
بيده فقال تعالى لابليس على جهة التشريف لادم عليه السلام ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ولما خلق الله الفلك
الاقصى الذى هو الاول المذكور انفا قسمه اثنى عشر قسما سماها بروجا قال تعالى والسما ذات البروج فجعل كل قسم
برجا وجعل تلك الاقسام ترجع الى اربعة فى الطبيعة ثم كرر كل واحد من الاربعة فى ثلاثة مواضع منه وجعل هذه الاقسام
كالمنازل والمناهل التى ينزل فيها السافرون ويسير فيها السايرون فى حال سيرهم وسفرهم لينزل فى هذه الاقسام
عند سير الكواكب فيها وسباحتهم ما يحدث الله تعالى فى جوف هذا الفلك من الكواكب التى تقطع بسيرها فى هذه البروج
ليحدث الله عند قطعها وسيرها ما شا ان يحدث من العالم الطبيعى والعنصرى وجعلها علامات على اثر حركة فلك البروج فاعلم
فقسم من هذه الاقسام الاربعة طبيعته الحرارة واليبوسة والثانى البرودة واليبوسة والثالث الحرارة والرطوبة
والرابع البرودة والرطوبة وجعل الخامس والتاسع من هذه الاقسام مثل الاول وجعل السادس والعاشر مثل الثانى
وجعل السابع والحادى احد عشر مثل الثالث وجعل الثامن والثانى عشر مثل الرابع اعنى فى الطبيعة ثم الاجسام
الطبيعية بخلاف والاجسام العنصرية بلا خلاف فى هذه الاربعة التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومع
كونها اربعا امهات فان الله جعل اثنين منها اصلا فى وجود الاثنين الاخرين فانفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة
عن البرودة والرطوبة واليبوسة موجودتان عن سببين هما الحرارة والبرودة ولهذا ذكرالله فى قوله تعالى ولا رطب
ولا يابس الا فى كتاب مبين لان المسبب يلزم من وجوده من كونه مسببا وجود السبب او منفعلا وجود الفاعل كيف
شيت فقل ولا يلزم من وجود السبب وجود المسبب ولما خلق الله هذا الفلك الاول دار دورة غير معلومة الانتهاء

الا لله تعالى لانه ليس فوقه شى محدود من الاجرام يقطع فيه فانه اول الاجرام الشفافة فتفقد الحركات وتتميز
ولكن قد خلق الله تعالى فى جوفه شيا فتتميز الحركة وتنتهى عند من يكون فى جوفه ولو كان لم يتميز ايضا لانه
اطلس لا كوكب فيه متشابه الاجزاء فلا يعرف مقدار الحركة الواحدة منه ولا تتعين فلو كان فيه جزء مخالف لساير
اجزايه عد به حركاته بلا شك ولكن علم الله قدرها وانتهايها وكرورها فحدث عن تلك الحركة اليوم ولم يكن
ليل ولا نهار فى هذا اليوم ثم استمرت حركات هذا الفلك فخلق الله ملايكة خمسة وثلاثين ملكا اصنافهم الى ما
ذكرناه من الاملاك الستة عشر فكان الجميع احدى وخمسين ملكا من جملة هولاء الملايكة جبريل وميكايل
واسرافيل وعزرايل ثم خلق تسع مائة ملك واربعا وسبعين واضافهم الى ما ذكرناه من الاملاك واوحى اليهم
وامرهم بما يجرى على ايديهم فى خلقه فقالوا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما
كان ربك نسيا وقال فيهم لا يعصون الله ما امرهم فهولاء من الملايكة هم الولاة خاصة وخلق الله ملايكة
هم عمار السموات والارض لعبادته فما فى السما والارض موضع الا وفيه ملك ولا يزال الحق يخلق من انفاس العالم ملايكة
ما داموا متنفسين ولما انتهى من حركات هذا الفلك الاول ومدته اربع وخمسون الف سنة مما تعدون خلق
الله الدار الدنيا وجعل لها امرا معلوما تنتهى اليه وتنقضى صورتها ويستحيل من كونها دار الدنيا وتعود لها صورة
مخصوصة وهى التى نشاهدها اليوم الى ان تتبدل الارض غير الارض والسموات ولما انقضى من مدة حركة
هذا الفلك ثلاث وستون الف سنة مما تعدون خلق الله الدار الاخرة الجنة والنار اللتين اعدهما الله تعالى لعباده
السعدا والاشقيا فكان بين خلق الدنيا وخلق الاخرة تسع الاف سنة مما تعدون ولهذا سميت اخرة لتاخر
خلقها عن خلق الدنيا وسميت الدنيا الاولى لانها خلقت قبلها قال تعالى وللاخرة خير لك من الاولى يخاطب نبيه صلى
الله عليه وسلم ولم يجعل للاخرة مدة ينتهى اليها بقاوها فلها البقا الدايم وجعل سقف الجنة هذا الفلك وهو العرش
عندهم الذى لا تنقضى حركته ولا تنتهى فحركته دايمة لا تنقضى وما من خلق ذكرناه خلق الا وتعلق القصد الثانى
منه وجود الانسان الذى هو الخليفة فى العالم وانما قلت القصد الثانى اذ كان القصد الاول معرفة الحق وعبادته التى
لها خلق العالم كله فما من شى الا وهو يسبح بحمده ومعنى القصد الثانى والاول التعلق الارادى لا حدوث الاراده لان
الارادة لله تعالى صفة قديمة ازلية اتصفت بها ذاته كساير صفاته ولما خلق الله تعالى هذه الافلاك والسموات
واوحى فى كل سما امرها ورتب فيها انوارها وسرجها وعمرها بملايكته وحركها تعالى فتحركت طايعة لله اتية اليه
طلبا للكمال فى العبودية التى يليق بها الا انه تعالى دعاها ودعا الارض فقال لها وللارض ايتيا طوعا وكرها الامر حركتها
قالتا اتينا طايعين فهما اتيان ابدا فلا يزال الا منهم كيف غير ان حركة الارض خفية عندنا وحركتها حول الوسط لانها
اكرة فاما السما فكانت طايعة عند امر الله لها بالاتيان واما الارض فكانت طايعة لما علمت نفسها مقهورة وانه لا بد ان
بها يقول له او كرها وكانت المراودة بقوله تعالى او كرها فكانت طايعة كرها فقضاهن سبع سموات فى يومين واوحى
فى كل سما امرها وقد كان خلق الارض وقدر فيها اقواتها من اجل المولدات فجعلها خزانة لاقواتهم وقد ذكرنا ترتيب
نشي العالم فى كتاب عقلة المستوفز فكان من تقدير اقواتها وجود الما والهوا والنار وما فى ذلك من البخارات
والسحب والبروق والرعود والانداد العلوية وذلك تقدير العزيز العليم وخلق الجان من النار والطير والدواب البرية
والبحرية والحشرات من عفونات الارض ليصفو الهوا الناس من بخارات العفونات التى لو خالطت الهوا الذى اودع
الله حياة هذا الانسان والحيوان وعافيته لكان سقيما مريضا معلولا فيفنى له الحوسى انه لطفا منه بتكوين

هذه المعقّنات نقلت الاسقام والعلل ولما استوت الملايكة وتهيات وماعرف احد من هولاء المخلوقات كلها من اى جنس
هذا الجنس الذى مهد الله له هذه المملكة لوجوده فلما وصل الوقت المعين فى علمه لايجاد هذا الخليفة بعد ان مضى من عمر
الدنيا سبع عشرة الف سنة ومن عمر الاخرة الذى لا نهاية له فى الدوام ثمان الاف سنة امر الله تعالى بعض ملايكته ان يانيه
بقبضة من كل اجناس تربة الارض فاتاه بها فى خبر طويل معلوم عند الناس فاخذها سبحانه وخمرها بيده فهو قوله لما خلقت
وكان الحق قد اودع عند ملك من الملايكة الذين ذكرناهم وديعة لادم وقال لهم انى خالق بشرا من طين وهذه الودايع
التى بايديكم له فاذا خلقته فاليود اليه كل واحد منكم ما عنده مما استكرم عليه ثم اذا سويته ونفخت فيه من
روحى فقعوا له ساجدين فلما خمر الحق تعالى بيديه طينة ادم تغير ريحها وهو المسنون وذلك الجزء الهواى الذى
فى النشاة جعل ظهره محلا للاشقيا والسعدا من ذريته فاودع فيه ما كان فى قبضتيه فانه سبحانه اخبرنا انه فى
قبضة يمينه السعدا وفى قبضة اليد الاخرى الاشقيا وكلتا يدى ربى يمين مباركة وقال هولاء للجنة وبعمل
اهل الجنة يعملون واودع الكل طينة ادم وجمع فيه الاضداد بحكم المجاورة وانشاه على الحركة المستقيمة وذلك
فى دولة السنبلة وجعله ذا جهات ست الفوق وهو ما يلى راسه والتحت يقابله وهو ما يلى رجليه واليمين
وهو ما يلى جانبه الاقوى والشمال يقابله وهو ما يلى جانبه الاضعف والامام وهو ما يلى الوجه ويقابله
الخلف وهو ما يلى القفا وصوره وعدله وسواه ثم نفخ فيه من روحه المضاف اليه فحدث عند هذا النفخ
فيه مسريا فى اجزايه اركان الاخلاط التى هى الصفرا والسودا والدم والبلغم فكانت الصفرا عن الركن
النارى الذى انشاه الله منه فى قوله تعالى من صلصال كالفخار وكانت السودا عن التراب وهو قوله خلقه
من تراب وكان الدم من الهوا وهو قوله مسنون وكان البلغم من الذى عجن به التراب فصار طينا ثم احدث
فيه القوة الجاذبة التى بها يجذب الحيوان الاغذية ثم القوة الماسكة يمسك ما يتغذى به الحيوان ثم القوة
الهاضمة وبها يهضم الغذا ثم القوة الدافعة وبها يدفع الفضلات عن نفسه من عرق وبخار ورياح وبراز
وامثال ذلك واما سريان الاغذية وتقسيم الدم فى العروق من الكبد وما يحتاجه كل جزء من الحيوان فبالقوة
الجاذبة لا الدافعة فحظ القوة الدافعة ما تخرجه كما قلنا من الفضلات لا غير ثم احدث فيه القوة الغاذية
والمنميه والحاسبه والخيالية والوهمية والحافظة والذاكره وهذا كله فى الانسان بما هو حيوان لا بما هو والحسيه
انسان فقط غير ان هذه القوى الاربعة قوة الخيال والوهم والحفظ والذكر هى فى الانسان اقوى منها فى
الحيوان ثم خص ادم الذى هو الانسان بالقوة المصورة والمفكره والعاقلة فتميز عن الحيوان وجعل هذه
القوة كلها فى هذا الجسم آلات للنفس الناطقة لتصل بذلك الى جميع منافعها المحسوسة والمعنوية ثم انشاه
خلقا اخر وهو الانسانيه فجعله دراكا بهذه القوى حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا على حد
معلوم معلوم معتاد فى اكتسابه فتبارك الله احسن الخالقين ثم انه سبحانه ما سمى نفسه باسم من الاسما
الا وجعل للانسان من التخلق بذلك الاسم حظا منه يظهر به فى العالم على قدر ما يليق به ولذلك تاول بعضهم
قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق ادم على صورته على هذا المعنى وانزله خليفة عنه فى ارضه اذ كانت
الارض من عالم التغيير والاستحالات بخلاف العالم الاعلى فيما ثبت فيهم من الاحكام بحسب ما يحدث فى العالم
الارضى من التغيير فيظهر لذلك حكم جميع الاسما الالهية فلذلك كان خليفة فى الارض دون السما والجنة ثم
كان من امره ما كان من علم الاسما وسجود الملايكة وابايه ابليس ياتى ذكر ذلك كله فى موضعه ان

شاء الله

ان شا الله فان هذا الباب مخصوص بانشا الجسوم الانسانية وهى اربعة انواع جسم ادم وجسم حوى
وجسم عيسى واجسام بنى ادم وكل جسم من هذه الاربعة نشوه يخالف نشى الاخر فى النسبية مع الاجتماع
فى الصورة الجسمانية والروحانية وانما سقنا هذا ونبهنا عليه ليلا يتوهم الضعيف العقل ان القدرة الالهية
او ان الحقايق لا تعطى ان تكون هذه النشاة الانسانية الا عن سبب واحد يعطى بذاته هذا الشى فرد
الله هذه الشبهة بان اظهر هذا النشى الانسانى فى ادم بطريق لم يظهر به جسم حوا واظهر جسم حوا بطريق
لم يظهر جسم بنى ادم واظهر جسم اولاد ادم بطريق لم يظهر به جسم عيسى عليه السلام وينطلق على كل واحد
من هولا اسم الانسان بالحد والحقيقة ذلك ليعلم ان الله بكل شى عليم وانه على كل شى قدير ثم ان الله تعالى
قد جمع هذه الاربعة الانواع من الخلق فى اية من القران فى سورة الحجرات فقال يا ايها الناس انا خلقناكم
يريد ادم من ذكر يريد حوى وانثى يريد عيسى ومن المجموع من ذكر وانثى يريد بنى ادم بطريق النكاح
والتوالد فهذه الاية من جوامع الكلم وفصل الخطاب الذى اوتى محمد صلى الله عليه وسلم ولما ظهر جميع
ادم كما ذكرناه ولم تكن فيه شهوة نكاح وكان قد سبق فى علم الحق ايجاد التوالد والتناسل والنكاح
فى هذه الدار انما هو لبقاء النوع فاستخرج من ضلع ادم من القصيرا حوا فقصرت بذلك عن درجة الرجل
كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة فما تلحق بهم ابدا وكانت من الضلع للانحناء الذى فى الضلوع لتحنو
بذلك على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المراة حنوه على نفسه لانها جزء منه وحنو المراة على الرجل لكونها
خلقت من الضلع والضلع فيه انحناء وانعطاف وعمر الله الموضع من ادم الذى خرجت منه حوا بالشهوة
اليها اذ لا يبقى فى الوجود خلاء فلما عمره بالهواء حن اليها حنينه الى نفسه لانها جزء منه وحنت اليه لكونه
موطنها الذى نشات فيه فحب حوا حب الموطن وحب ادم حب نفسه ولذلك يظهر حب الرجل للمراة اذا كانت عينه واعطيت المراة القوة
المعبر عنها بالحيا فى محبة الرجل فقويت على الاخفاء لان الموطن لا يتحد بها اتحاد ادم بها فصور فى ذلك الضلع
جميع ما صوره وخلقه فى جسم ادم فكان نشى جسم ادم فى صورته كنشى الفاخورى فيما ينشيه من
الطين والطبخ وكان نشى جسم حوا نشى النجار فيما ينحته من الصور فى الخشب فلما نحتها فى الضلع واقام
صورتها وسواها وعدلها نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة انثى ليجعلها محلا للزراعة والحرث لوجود
الانبات الذى هو التناسل فسكن اليها وسكنت اليه وكانت لباسا له وكان لباسا لها قال تعالى هن لباس لكم
وانتم لباس لهن وسرت الشهوة منه فى جميع اجزايه فطلبها فلما تغشاها والقى الما فى الرحم ودار بتلك
النطفة من الدم الحيض الذى كتبه الله على النساء تكون فى ذلك الجسم وجسم ثالث على غير ما تكون
منه جسم ادم وجسم حوا فهذا هو الجسم الثالث فتولاه الله تعالى بالنشى فى الرحم حالا بعد حال بالانتقال
من ما الى نطفة الى علقة الى مضغة الى عظم ثم كسا العظم لحما فلما اتم نشاته الحيوانية انشاه خلقا اخر
فنفخ فيه الروح الانسانى فتبارك الله احسن الخالقين ولولا طول الاية لبينا تكوينه فى الرحم حالا بعد حال
ومن يتولى ذلك من الملايكة الموكلين بانشاء الصور فى الارحام الى حين الخروج ولكن كان الغرض الاعلام
بان الاجسام الانسانية وان كانت واحدة فى الحد والحقيقة والصور الحسية والمعنوية فان اسباب تاليفها
مختلفة ليلا يتخيل ان ذلك لذات السبب تعالى الله بل ذلك راجع الى فاعل مختار يفعل ما يشا كيف يشا من غير
تحجير ولا قصور على امر دون امر لا اله الا هو العزيز الحكيم ولما قال اهل الطبيعة ان ما المراة لا يتكون منه

شى وان الجنين الكاين فى الرحم انما هو من ما الرجل لذلك جعلنا تكوين جسم عيسى عليه السلام تكوينا اخر وان كان تدبيره فى الرحم تدبير اجسام البنين فان كان من ما المراة اذ تمثل لها الروح بشرا سويا او كان عن نفخ بغير ما فعلى كل وجه هو جسم رابع مغاير فى النشئ غيره من اجسام النوع ولذلك قال تعالى ان مثل عيسى اى صفة نشئ عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب الضمير يعود على ادم ووقع الشبه فى خلقه من غير اب اى صفة نشئه صفة نشئ ادم الا ان ادم خلقه من تراب ثم قال له كن ثم ان عيسى على ما قيل لم يلبث فى بطن مريم لبث البنين المعتاد لانه اسرع اليه التكوين لما اراد الله ان يجعله اية ويرد به على الطبيعيين حيث حكموا على الطبيعة بما اعطتهم من العادة لا بما تقتضيه مما اودع الله فيها من الاسرار والتكوينات العجيبة ولهذا انفق بعض حذاق هذا الشان الطبيعة فقال لا نعلم منها الا ما اعطتنا خاصة وفيها ما لا نعلم فهذا قد ذكرنا ابتدا الجسوم الانسانية وانها اربعة اجسام مختلفة النشئ كما قررنا وانه اخر المولدات فهو نظير العقل الاول وبه ارتبط لان الوجود دايرة فكان ابتدا الدايرة وجود العقل الاول الذى ورد فى الخبر انه اول ما خلق الله العقل فهو اول الاجناس وانتهى الخلق الى الجنس الانسانى فكملت الدايرة واتصل الانسان بالعقل كما تتصل اخر الدايرة باولها فكانت دايرة وما بين طرفى الدايرة جميع ما خلق الله من اجناس العالم بين العقل الاول الذى هو القلم ايضا وبين الانسان الذى هو الموجود الاخر ولما كانت الخطوط الخارجة بين النقطة التى فى وسط الدايرة الى المحيط الذى وجد عنها تخرج على السواء لكل جزء من المحيط كذلك نسبة الحق تعالى الى جميع الموجودات نسبة واحدة فلا يقع هناك تغيير البتة وكانت الاشيا كلها ناظرة اليه وقابلة منه ما يهبها نظر اجزا المحيط الى النقطة واقام سبحانه هذه الصورة الانسانية بالحركة المستقيمة صورة العمد الذى للخيمة فجعله لقبة هذه السموات فهو سبحانه يمسكها ان تزول بسببه فعبرنا عنه بالعمد فاذا فنيت هذه الصورة ولم يبق منها على وجه الارض متنفس انشقت السما فهى يومئذ واهية لان العمد زال وهو الانسان ولما انتقلت العمارة الى الدار الاخرة بانتقال الانسان اليها وخربت الدنيا بانتقاله عنها علمنا قطعا ان الانسان هو العين المقصود لله من العالم وانه الخليفة حقا وانه محل ظهور الاسما الالهية وهو الجامع لحقايق العالم كله من ملك وفلك وروح وجسم وطبيعة وجماد ونبات وحيوان الى ما خصه به من علم الاسماء الالهية مع صغر حجمه وجرمه وانما قال الله فيه بان خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس لكون الانسان متولدا عن السما والارض فهما له كالابوين فرفع الله مقدارهما ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلم يرد فى الجرمية فان ذلك معلوم حسا غير ان الله تعالى ابتلاه ببلاء ما ابتلا به احدا من خلقه اما لان يسعده او يشقيه على حسب ما يوفقه اليه والى استعماله فكان البلا الذى ابتلاه به ان خلق فيه قوة تسمى الفكر وجعل هذه القوة خادمة لقوة اخرى تسمى العقل وجبر العقل مع سيادته على الفكر ان ياخذ منه ما يعطيه ولم يجعل للفكر مجالا الا فى القوة الخيالية وجعل سبحانه القوة الخيالية محلا جامعا لما تعطيها القوة الحساسة وجعل له قوة يقال لها المصورة فلا يحصل فى القوة الخيالية الا ما اعطاه الحس او اعطته القوة المصورة ومادة المصورة من المحسوسات فتركب صورا لم يوجد لها عين لكن اجزاؤها كلها موجودة حسا وذلك لان العقل خلق ساذجا ليس عنده من العلوم النظرية شى وقيل للفكر ميز بين الحق والباطل الذى فى هذه القوة الخيالية فينظر بحسب ما يقع له فقد يحصل فى شبهة وقد يحصل فى

دليل

دليلا عن غير علم منه بذلك ولكن فى زعمه انه عالم بصور الشبه من الادلة وانه قد حصل على علم ولم ينظر الى قصور المواد التى استند اليها فى اقسام العلوم فيقبلها العقل منه ويحكم بها فيكون جهله اكثر من علمه بما لا يتقارب ثم ان الله تعالى كلف هذا العقل معرفته سبحانه ليرجع اليه فيها لا الى غيره ففهم العقل نقيض ما اراد به الحق بقوله تعالى اولم يتفكروا والقوم يتفكرون واستند الى الفكر وجعله اماما يقتدى به وغفل عن الحق فى مراده بالتفكر انه خاطبه ان يتفكر فيرى ان علمه بالله لا سبيل اليه الا بتعريف الله فيكشف له عن الامر على ما هو عليه فلم يفهم كل عقل هذا الفهم الا عقول خاصة الله من انبيائه واوليائه يا ليت شعرى هل بافكارهم قالوا بلى لا والله بل عناية استشهاده اياهم ذلك عند اخذهم اياهم عنهم من ظهورهم ولما رجعوا الى الاخذ عن قواهم المفكرة فى معرفة الله لم يجتمعوا قط على حكم واحد فى معرفة الله وذهب كل طايفة الى مذهب وكثرت القالة فى الجناب الالهى الاحمى واجترؤا غاية الجرأة على الله وهذا كله من الابتلا الذى ذكرناه من خلقه الفكر فى الانسان واهل الله افتقروا اليه فيما كلفهم من الايمان به فى معرفته وعلموا ان المراد منهم رجوعهم اليه فى ذلك وفى كل حال فمنهم القايل سبحان من لم يجعل سببا الى معرفته الا العجز عن معرفته ومنهم من قال العجز عن درك الادراك ادراك وقال صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك وقال تعالى ولا يحيطون به علما فرجعوا الى الله فى المعرفة به وتركوا الفكر فى مرتبته ووفوه حقه لم ينقلوه الى ما لا ينبغى له التفكر فيه وقد ورد النهى عن التفكر فى ذات الله والله يقول ويحذركم الله نفسه فوهبهم الله من معرفته ما وهبهم واسعدهم من مخلوقاته ومظاهره ما اشهدهم فعلموا انه ما يستحيل عقلا من طريق الفكر لا يستحيل نسبة الهية كما سنورد من ذلك طرفا فى باب الارض المخلوقة من بقية طينة ادم وغيرها فالذى ينبغى للعاقل ان يدين الله به فى نفسه ان يعلم ان الله على كل شى قدير من ممكن ومحال ولا كل محال نافذ الاقتدار واسع العطا ليس لايجاده تكرار بل امثال تحدث فى جوهر وجد وشا ابقاه ولو شا افناه مع الانفاس لا اله الا هو العزيز الحكيم **الباب الثامن فى معرفة الارض التى خلقت من بقية خميرة طينة ادم** عليه الصلاة والسلام وهى ارض الحقيقة وذكر بعض ما فيها من الغرايب والعجايب

يا اخت بل يا عمتى المعقوله ۞ انت الاميمة عندنا المجهوله ۞ نظر البنون اليك اخت ابيهم ۞ فتنا فسوا عن همة معلوله ۞ الا القليل من البنين فانهم ۞ عطفوا عليك بانفس مجهوله ۞ يا عمتى قل كيف اظهر سره ۞ فيك الاخى محققا تنزيله ۞ حتى بدا من مثل ذاتك عالم ۞ قد يرتضى رب العباد تو كيله ۞ انت الامامة والامام اخوك ۞ والماموم امثاله مسلوله ۞ **اعلم ان الله تعالى لما خلق ادم** عليه السلام الذى هو اول جسم انسانى تكون وجعله اصلا لوجود الاجسام الانسانية وفضلت من خميرة طينته فضلة خلق منها النخلة فهى اخت لادم عليه السلام وهى لنا عمة وشبهها بالمومن ولها اسرار عجيبة دون ساير النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة فى الخفا فمد الله فى تلك الفضلة ارضا واسعة الفضا اذا جعل العرش وما حواه والكرسى والسموات والارضون وما تحت الثرى والجنات كلها والنار فى هذه الارض كان الجميع فيها كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض وفيها من العجايب والغرايب ما لا يقدر قدره ويبهر العقول امره وفى كل نفس خلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفى هذه الارض ظهرت عظمة الله وعظمت عند المشاهد لها قدرته وكثير من المحالات العقلية التى قام الدليل الصحيح العقلى على احالتها هى موجودة فى هذه الارض وهى مسرح عيون العارفين العلما بالله وفيها يجولون

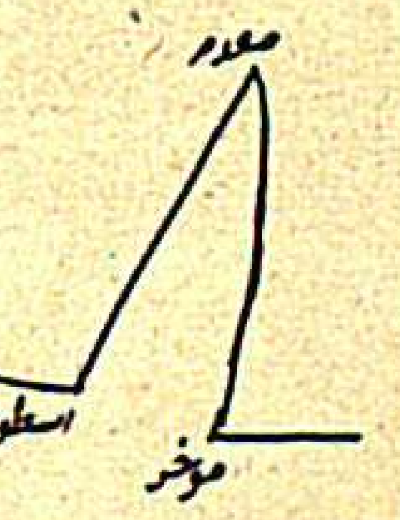
فتزار

بيان الوريج

وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرهم العارف يشاهد نفسه فيها وقد اشار الى مثل ذلك عبد الله بن
عباس رضي الله عنه فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من السبع
الارضين خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف فلنرجع الى ذكر هذه
الارض واتساعها وكثرة عالمها المخلوقين فيها ومما يقع للعارفين فيها تجليات الالهية اخبر بعض العارفين بامر
اعرفه شهودا قال دخلت فيها يوما مجلسا يسمى مجلس الرحمة لم ار مجلسا قط اعجب منه فبينا انا فيه اذ ظهر لي تجل الهي
لم ياخذني عني بل ابقاني معي وهذا من خاصية هذه الارض فان التجليات الواردة على العارفين في هذه الدار في
هذه المشاكل تاخذهم عنهم وتفنيهم عن شهودهم من الانبياء والاولياء وكل من وقع له ذلك وكذلك عالم السموات
العلى والكرسي الازهى وعالم العرش المحيط الاعلى اذا وقع لهم تجل الاهي اخذهم عنهم فصعقوا وهذه الارض اذا
حصل فيها صاحب الكشف العارف ووقع له تجل لم يغيبه عن شهوده ولا اختطفه عن وجوده وجمع له بين الروية
والكلام قال واتفق لي في هذا المجلس امور واسرار لا يسعني ذكرها لغموض معانيها وعدم وصول الادراكات
قبل ان يشهد مثل هذه المشاهد لها وفيها من البساتين والجنات والحيوان والمعادن ما لا يعلم قدر ذلك الا الله
تعالى وكل ما فيها من هذا كله حي ناطق ما هو مثل ما هي الاشيا في الدنيا وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل الا عوت
عالمها وليست تقبل هذه الارض شيا من الاجسام الطبيعية الطينية البشرية سوى عالمها او عالم الارواح منا
بالخاصية واذا دخلها العارفون انما يدخلونها بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا
ويتجردون وفي تلك الارض صور عجيبة النشئ بديعة الخلق قايمون على افواه السكك المشرفة على هذا العالم
الذي نحن فيه من الارض والسماء والجنة والنار فاذا اراد واحد منا الدخول لتلك الارض من العارفين من اي نوع
كان من انس او جن او ملك او اهل الجنة بشرط المعرفة وتجرد عن هيكله وجد تلك الصور على افواه الصور
السكك قايمين موكلين بها قد نصبهم الله سبحانه لذلك الشغل فيبادر واحد منهم الى هذا الداخل فيخلع عليه
حلة على قدر مقامه وياخذ بيده ويجول به في تلك الارض ويتبوء منها حيث يشاء ويعتبر في مصنوعات الله ولا
يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء ويريد ان يكلمه الا كلمه كما يكلم الرجل صاحبه ولهم لغات مختلفة وتعطي هذه
الارض بالخاصية لكل من دخلها العلم بجميع ما فيها من الالسنة فاذا قضى منها وطره واراد الرجوع الى موضعه
مشى معه رفيقه الى ان يوصله الى الموضع الذي دخل منه فيوادعه ويخلع عنه تلك الحلة التي كساه وينصرف
عنه وقد حصل علوما جمة ودلايل وزاد في علمه بالله ما لم يكن عنده مشاهدة وما رايت العلم ينفذ اسرع مما ينفذ
اذا حصل في هذه الارض وقد ظهر عندنا في هذه الدار وهذه النشية ما يعضد هذا القول عندنا كلما شاهدناه ولا
اذكره ومنها ما حدثني اوحد الدين حامد بن ابي الفخر الكرماني وفقه الله قال كنت اخدم شيخا وانا شاب فمرض
الشيخ وكان في محارة وقد اخذه البطن فلما وصلنا تكريت قلت له يا سيدي اتركني اطلب لك دوا ممسكا من صاحب
مارستان سنجار صاحب السبيل فلما راى احتراقي قال لي رح اليه قال فرحت الى صاحب السبيل وهو في خيمته جالس وجا له
بين يديه قايمون والشمعة بين يديه وكان لا يعرفني ولا اعرفه فراني واقفا بين الجماعة فقام الي واخذ بيدي
واكرمني وسالني ما حاجتك فذكرت له حال الشيخ واستعجل الدوا واعطاني اياه وخرج معي في خدمتي والخادم
بالشمعة بين يديه فخفت ان يراه الشيخ فيحرج فحلفت عليه ان يرجع فرجع فجيت الشيخ واعطيته الدوا وذكرت له
كرامة الامير صاحب السبيل لي فتبسم الشيخ وقال لي يا ولدي اني اشفقت عليك لما رايت من احتراقك من اجلي
فاذنت

فاذنت لك فلما مشيت خفت ان يحلك الامير بعد ما اقباله عليه فتجردت عن هيكلي هذا ودخلت في هيكل ذلك
الامير وقعدت في موضعه فلما جيت اكرمتك وفعلت معك ما رايت ثم عدت الى هيكلي هذا ولا حاجة لي في
هذا الدوا وما استعمله فهذا الشخص قد ظهر في صورة غيره فكيف اهل تلك الارض قال لي بعض العارفين لما دخلت
هذه الارض رايت فيها ارضا كلها مسك عطر لو شمه احد منا في هذه الدنيا لهلك لقوة رايحته تمتد ما شا الله ان تمتد ودخلت
في هذه الارض ارضا من الذهب الاحمر اللين فيها اشجار كلها ذهب وثمرها ذهب فياخذ التفاحة او غيرها من الثمر
فياكلها فيجد من لذة طعمها وحسن رايحتها ونعمتها ما لا يصفها واصف تقصر فاكهة الجنة عنها فكيف فاكهة الدنيا والجسم
والصورة والشكل ذهب [illegible] والصورة والشكل كصورة الثمرة وشكلها عندنا وتختلف في الطعم وفي الثمرة
من النقش البديع والزينة الحسنة ما لا تتوهمه نفس فاحرى ان تشهده عين ورايت من كبرها بحيث لو جعلت الثمرة
بين السما والارض لحجبت اهل الارض عن روية السما ولو جعلت على الارض لفضلت عليها اضعافا مضاعفة واذا قبض
عليها الذي يريد اكلها بهذه اليد المعهودة في القدر عمها بقبضته لنعمتها الطف من الهوا يغلق عليها بيده مع هذا
العظم وهذا مما تحيله العقول هنا في نظرها ولما شاهدها ذو النون المصري نطق بما حكي عنه من ايراد الكبير على
الصغير من غير ان يصغر الكبير او يكبر الصغير او يوسع الضيق او يضيق الواسع فالعظم في التفاحة على ما ذكرته
باق والقبض عليها باليد المتقيد والاحاطة بها موجود والكيفية مشهودة مجهولة لا يعلمها الا الله وهذا
العلم مما انفرد الحق به واليوم الواحد الزماني عندها هو عدة سنين عندهم وازمنة تلك الارض مختلفة قال
ودخلت فيها ارضا من فضة بيضا في الصورة ذات شجر وانهار وثمر شهي كل ذلك فضة واجسام اهلها منها
كلها فضة وكذلك كل ارض شجرها وثمرها وانهارها وبحارها وخلقها من جنسها فاذا تنوولت واكلت وجد فيها
من الطعم والروايح والنعمة مثل ساير الماكولات غير ان اللذة لا توصف ولا تحكى ودخلت فيها ارضا من الكافور
الابيض وهي في اماكن منها اشد حرارة من النار يخوضها الانسان ولا تحرقه واماكن منها معتدلة واماكن باردة
وكل ارض من هذه الارضين التي هي اماكن في هذه الارض الكبيرة لو جعلت فيها السما لكانت كحلقة ملقاة في
فلاة بالنسبة اليها وما في جميع اراضيها احسن عنوى ولا ارق مزاجا من ارض الزعفران وما رايت عالما من عالم
كل ارض ابسط نفوسا منهم ولا اكثر بشاشة بالوارد عليهم يتلقونه بالترحيب والتاهيل ومن عجايب مطعوماتها
انه اي شي اكلت منها اذا اقتطعت من الثمرة قطعة نبت في زمان قطعك اياها مكانها ما يسد تلك الثلمة او تقطف
بيدك ثمرة من شجرها فزمان قطعك اياها يتكون مثلها بحيث لا يشعر بها الا الفطن فلا يظهر فيها نقص اصلا واذا
نظرت الى نسايها ترى ان النساء الكاينين في الجنة من الحور بالنسبة اليهن كنساء بني ادم من البشر بالنسبة الى الحور في
الجنان واما مجامعتهن فلا تشبه لذتها لذة واهلها اعشق الخلق فيمن يرد عليهم وليس عندهم تكليف بل هم مجبولون
على تعظيم الحق وجلاله تعالى لو راموا خلاف ذلك ما استطاعوا واما ابنيتهم فمنها ما يحدث عن همهم ومنها ما
يحدث كما تبنى من اتخاذ الالات وحسن الصنعة ثم ان بحارها لا يمتزج بعضها ببعض كما قال تعالى مرج البحرين
يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فتلتقي بين بحر الذهب فيصفق امواجه ويباشره بالمجاورة بحر الحديد فلا يدخل
من واحد في الاخر شي وما وهم الطف من الهوا في الحركة والسيلان ومن الصفا بحيث ان لا يخفى عنك من دوابه ولا
من الارض التي يجري البحر عليها شي فاذا اردت ان تشرب منه وجدت له من اللذة ما لا تجده لمشروب اصلا وخلقها
ينبتون فيها كساير النباتات من غير تناسل بل يتكونون من ارضها تكون الحشرات عندنا ولا يعقلون من مايهم في

فنكاحهم ولدوان نكاحهم انما هو لمجرد الشهوة والنعيم واما مراكبهم فتعظم وتصغر بحسب مايريده الراكب واذا
سافروا من بلد الى بلد فانهم يسافرون برا وبحرا وسرعة مشيهم في البر والبحر اسرع من ادراك البصر للمبصر وخلقنا
متقاوتون في الاهوا فمنهم من تغلب عليهم الشهوات ومنهم من يغلب عليهم تعظيم جناب الحق ورايت فيها الوانا
لااعرفها في الوان الدنيا ورايت معادن تشبه الذهب وما هي بذهب ولا نحاس واحجارا من اللالى ينفذها البصر
لصفائها اشف من اليواقيت للحس ومن اعجب ماضيها ادراك الالوان في الاجسام السفليه التي هي كالهوا ويتعلق
الادراك بالوانها كما يتعلق بالالوان التي في الاجسام الكثيفة وعلى ابواب مداينها عمود من الاحجار الياقوتية
كل حجر منها يزيد على الخمسماية ذراع وعلو الباب في الهوا عظيم وعليه معلق من الاسلحة والعدد ما لو اجتمع ملك
الارض كلها ما وفى بها وعندهم ظلمة ونور من غير شمس تتعاقب بتعاقبهما يعرفون الزمان وظلمتهم لاتحجب
البصر عن ادراكه كما لا يحجبه النور ويغزو بعضهم بعضا من غير شحنا ولا عداوة ولا فساد بنية واذا سافروا في
البحر وغرقوا لا يموتون وعليهم الماء كما يعدو علينا بل يمشون فيه كمشي دوابه حتى يلحقون بالساحل وتحل بتلك الارض زلازل
لو حلت بنا انقلبت الارض وهلك ما كان عليها وقال لقد كنت يوما مع جماعة منهم في حديث وجات زلزلة شديدة
بحيث اني رايت الابنية تتحرك كلها تحرك الاغصان والبصر يتمكن من رويتها لسرعة الحركة مرورا وكرورا وما عندنا
خبر وكانا على الارض قطعة منها الى ان فرغت الزلزلة فلما فرغت وسكنت الارض اخذت الجماعة بيدي وعزتني
في ابنة لي اسمها فاطمة فقلت للجماعة اني تركتها في عافية عند والدتها قالوا صدقت ولكن هذه الارض ما تزلزل
بنا وعند احد الاماتت ذلك الشخص او مات له احد وان هذه الزلزلة لموت ابنتك فانظر في امرها فقعدت معهم ما
شا الله وصاحبي ينتظرني فلما اردت فراقهم مشوا معي الى فم السكة واخذوا خلعتهم وجيت الى بيتي فلقيت
فلقيت صاحبي فقال لي ان فاطمة تنازع فدخلت عليها فقضت وكنت بمكة مجاورا فجهزناها ودفناها بالمعلى فهذا
من اعجب ما اخبرت عن تلك الارض ورايت بها كعبة يطوف بها اهلها غير مكسوة تكون اكبر من البيت الذي بمكة
ذات اركان اربعة تكلمهم اذا طافوا بها وتحييهم وتفيدهم علوما لم تكن عندهم ورايت في هذه الارض بحرا من
تراب يجري مثل ما يجري الماء ورايت حجارة صغارا وكبارا يجري بعضها الى بعض كما يجري الحديد الى المغناطيس
فتتالف هذه الحجارة ولا تنفصل بعضها من بعض بطبعها الا ان فصلها فاصل مثل ما ينفصل الحديد عن المغناطيس
ليس في قوته ان يمتنع فاذا تركه وطبعه جرت بعضها الى بعض على مقدار من المساحة مخصوص فتضم هذه الحجارة
بعضها الى بعض فينشا منها صورة سفينة ورايت منها مركبا صغيرا وشبيرا فاذا التامت السفينة من تلك
الحجارة رموا بها في بحر التراب وركبوا فيها وسافروا حيث يشتهون من البلاد غير ان قاع السفينة من رمل وتراب
يلصق بعضه ببعض لصوق الناصية فما رايت فيما رايت اعجب من جريان هذه السفن في ذلك البحر وصورة الانشا
في المراكب سوا غير ان لهم في جناحي السفينة مما يلي موخرها اسطوانتين عظيمتين تعلو المركب اكثر من القامة
وارض المركب من جهة موخره ما بين الاسطوانتين مفتوح متساوي مع البحر ولا يدخل فيه من رمل ذلك البحر
شي اصلا بالخاصية وهذا شكله في الهامش **وفي هذه** الارض مداين تسمى مداين النور لا يدخلها من العارفين
الا كل مصطفى مختار وهي ثلاث عشرة مدينة وما هي على سطح واحد وبنيانها عجيب وذلك انهم عمدوا الى موضع
اسطوانة في هذه الارض فبنوا فيه مدينة صغيرة لها اسوار عظيمة يسير الراكب فيها اذا اراد ان يدور بها مسيرة
ثلاثة اعوام فلما اقاموها جعلوها خزانة لمنافعهم ومصالحهم وعددهم واقاموا على بعد من جو ابنيتها ابراجا



تعلو اعلى ابراج المدينة بماد اربعا ومدوا البنا بالحجارة حتى صار للمدينة كالسقف للبيت وجعلوا ذلك
السقف ارضا بنوا عليها مدينة اعظم من الذي بنوا اولا وعمروها واتخذوها مسكنا ففارقتهم عنهم فبنوا
عليها مدينة اخرى اكبر منها وما زال يكثر عمارها وهم يصعدون بالبنا طبقة فوق طبقة حتى بلغت
ثلاث عشرة مدينة ثم اني غبت عنهم مدة ثم دخلت اليهم مرة اخرى فوجدتهم قد زادوا مدينتين واحدة
فوق اخرى ولهم ملوك فيهم لطف وحنان صحبت منهم جماعة منهم الثاني وهو التابع بمنزلة القيل في حمير ولم
ار ملكا اكثر منه ذكر الله تعالى قد شغله ذكر الله عن تدبير ملكه انتفعت به وكان كثير المجالسة لي ومنهم
ذو العرش وهو ملك عظيم لم ار في ملوك الارض اكثر من تاتي اليه الرسل من الملوك منه وهو كثير الحركة
هين لين يصل اليه كل احد تيلطف في النزول لكنه اذا اغضب لم يقم لغضبه شي اعطاه من القوة ما
شا ورايت لي جدها ملكا منيع الحمى يدعى السانح وهو قليل المجالسة مع من يقصد اليه وما له ذلك الاتفاق
الى احد غيره انه مع ما يخطر له لا امع ما يراد منه ويحاوره سلطانا عظيم اسمه السابق اذا دخل عليه الوافد
قام اليه من مجلسه وبش في وجهه واظهر السرور بقدومه وقام له بجميع ما يحتاج اليه من قبل ان يساله
عن شي فقلت له في ذلك فقال لي اكره ان ارى في وجه السايل ذلة السوال لمخلوق غيره ان يذل احد لغير
الله وما كل احد يقف مع الله على قدم التوحيد وان اكثر الوجوه مصروفة الى الاسباب الموضوعة مع
الحجاب عن الله فهذا يجعلني ان ابادر الى ما نراه من كراهة الوافد عليه لاستيلاء عظمة الحق على قلبه فلا
يشعر بالوافد وما يفد عليه من يفد من العارفين الا لينظر الى حاله التي هو عليها نراه واقفا قد عقد
الى صدره معتقد العبد الذليل الجاني مطرقا الى موضع قدميه لا تتحرك منه شعرة ولا يضطرب منه مفصل
كما قيل في قوم هذه حالتهم مع سلطانهم كانما الطير منهم فوق اروسهم • لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال
يتعلم العارفون منه حال المراقبة قال ورايت ملكا يدعى بالوادع مهيب المنظر لطيف المخبر شديد الغيرة
دايم الفكرة قليل النطق النطق فيه اذا راى احدا يخرج عن طريق الحق رده الى الحق قال صحبته وانتفعت به
كما انتفعت من ملوكهم كثيرا ورايت منهم من العجايب مما يرجع الى ما عندهم من تعظيم الله ما لو سطرناه
لاعيى الكاتب والسامع فاقتصرنا على هذا القدر من عجايب هذه الارض ومدايننا لا تحصى كثرة ومدايننا
اكثر من ضياعها وجميع من يملكها من الملوك ثمانية عشر سلطانا منهم من ذكرنا ومنهم من سكتنا عنه وكل
سلطان سيرة واحكام ليست لغيره قال وحضرت يوما في ديوانهم لارى ترتيبهم فما رايت ان الملك منهم هو
الذي يقوم برزق رعيته يلغوا ما بلغوا فرايتهم اذا استوى الطعام وقف خلق لا يحصى عددهم لكثرة
يسمونهم الجباة وهم رسل اهل كل بيت فيعطيه الامين من المطبخ على قدر عايلته وياخذه الجابي وينصرف واما
الذي يقسمه عليهم شخص واحد لا غير له من الايدي على قدر الجباة فيفرق في الزمن الواحد لكل شخص طعامه
في وعايه وينصرف وما فضل من ذلك يرفع الى خزانة فاذا فرغ منهم ذلك القاسم دخل الخزانة واخذ ما فضل
وخرج به الى الصعاليك الذين على باب دار الملك فيلقيه اليهم فياكلوه هكذا في كل يوم ولكل ملك شخص حسن
الهيبة هو على الخزانة يدعونه الخازن بيده جميع ما يملكه ذلك الملك ومن شرعهم انه اذا ولاه ليس له عزله
ورايت فيهم شخصا يعجبني حركاته وهو جالس الى جانب الملك وكنت على يمين الملك فسالته ما منزلة هذا عندكم
فتبسم وقال العجب تحلت لانهم قال هذا المعمار الذي يبني لنا المساكن والمدن وجميع ما تراه من اثار عمله ورايت في

سوق صيبا رفهم انه لا يتقدمهم سكنتهم الا واحد فى المدينة كلها وفيها تحت يد ذلك الملك من الموت قال وهكذا
دابت سبيرتهم فى كل امر لا يقوم به الا واحد لكن له ورعة واهل هذه الارض اعرف الناس بالله وكل ما احاله
العقل بدليله عندنا وجدناه فى هذه الارض ممكنا قد وقع وان الله على كل شى قدير فعلمنا ان العقول قاصرة وان الله
قادر على جمع الضدين ووجود الجسم فى مكانين وقيام العرض بنفسه وانتقاله وقيام المعنى بالمعنى وكل حديث وآية
وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها فى هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروحانى
من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه فى النوم فمن اجساد هذه الارض ولنا من هذه الارض موضع
مخصوص ولهم رقايق ممتدة الى جميع العالم وعلى كل رقيقة امين فاذا غاب ذلك الامين روحا من الارواح
قد استعد لصورة من هذه الصور التى بيده كساه اياها كصورة دحية لجبريل وسبب ذلك ان هذه الارض مرها
الحق تعالى فى البرزخ وعين منها موضعا لهذه الاجساد التى تلبسها الروحانيات وتنتقل اليها النفوس عند النوم
وبعد الموت فهى من بعض عالمها ومن هذه الارض طرف يدخل الجنة يسمى السوق وتحن نبين لك مثال صورة
امتداد الطرف الذى يلى العالم من هذه الارض وذلك ان الانسان اذا انظر الى السراج او الشمس والقمر ثم حال
باهداب اجفانه بين الناظر والجسم المستنير يبصر من ذلك الجسم المستنير الى عينيه شبه الخطوط من النور تتصل من
من السراج الى عينه متعددة فاذا ارفع تلك الاهداب من مقابلة الناظر قليلا قليلا يرى تلك الخطوط الممتدة
تنقبض الى الجسم المستنير فالجسم المستنير مثال للموضع المعين من هذه الارض لتلك الصور والناظر مثل العالم
وامتداد تلك الخطوط كصور الاجساد التى تنتقل اليها فى النوم وبعد الموت وفى سوق الجنة والتى تلبسها الارواح
وقصدك الى روية تلك الخطوط بذلك الفعل من ارسال الاهداب الحايلة بين الناظر والجسم النير مثال الاستعداد
وانبعاث تلك الخطوط عند هذه الحال انبعاث الصور عند الاستعداد وانقباض الخطوط الى الجسم النير عند رفع الحايل
رجوع الصور الى تلك الارض عند زوال الاستعداد وليس بعد هذا البيان بيان وقد بسطنا القول فى عجايب هذه الارض
وما يتعلق بها من المعارف فى كتاب كبير لنا فيها خاصة انتهى الجزء الحادى احد عشر

بسم الله الرحمن الرحيم **الباب التاسع فى معرفة وجود الارواح المارجية**
النارية قال ايمه بيتا بيا . مريخ النار والنبات فقامت صورة الجن برزخا بين شيئين . بين روح مجسم ذى مكانين
حقيقى وبين روح بلا اين . فالذى قابل التجسم منها طلب القوت للتغذى بلا مين . والذى قابل الملايكة منها قبل
القلب بالتشكل فى العين . ولهذا ايطيع وقتا ويعصى ويجازى من العقوبتين بنادين **قال تعالى** وخلق الجان من مارج
من نار وورد فى الحديث الصحيح ان الله خلق الملايكة من نور وخلق الله الجان من نار وخلق الانسان مما قيل
لكم فكان ما قوله عليه السلام فى خلق الانسان مما قيل لكم ولم يقل مثل ما قال فى خلق الملايكة والجان طلبا
للاختصار فانه اوتى جوامع الكلم وهذا منها فان الملايكة لم يختلف اصل خلقها ولا الجان واما الانسان اختلف
خلقه على اربعة انواع من الخلق فخلق ادم لا يشبه خلق حوا وخلق حوا لا يشبه ساير خلق بنى ادم وخلق
عيسى عليه السلام لا يشبه خلق من ذكرنا فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاختصار واحال على ما وصل
الينا من تفصيل خلق الانسان فادم من طين وحوا من ضلع وعيسى من نفخ روح وبنى ادم من ما مهين وبنوا ادم من ما مهين ولما
انشا الله الاركان الاربعة وعلا الدخان الى مقعر فلك الكواكب الثابتة وفتق فى ذلك الدخان سبع سموات متميز
بعضها عن بعض واوحى فى كل سما امرها بعد ما قدر فى الارض اقواتها وذلك كله فى اربعة ايام ثم قال للسموات والارض

ائتيا

ائتيا طوعا او كرها اى اجيبا اذا دعيتما لما اريد منكما مما امتنا عليه ان تبرزاه فقالتا اتينا طايعين فجعل سبحانه
بين السما والارض التقاما معنويا وتوجها سبحانه لما يريد سبحانه ان يوجده فى هذه الارض من المولدات من معدن
ونبات وحيوان وجعل الارض كالاهل وجعل السما كالبعل والسما تلقى الى الارض من الامر الذى اوحى الله فيها
كما يلقى الرجل الما بالجماع فى المراة وتبرز الارض عند الالقا ما خبا الحق فيها من التكوينات على طبقاتها فكان
من ذلك ان الهوا لما اشتعل وحمى اتقد مثل السراج وهو اشتعال النار ذلك اللهب الذى هو احتراق الهوا وهو
المارج وانما سمى مارجا لانه نار ممتزج بهوا وهو الهوا المشتعل فان المرج الاختلاط ومنه سمى المرج مرجا
لاختلاط النبات فيه فهو من عنصرين هوا ونار اعنى الجان كما كان ادم من عنصرين ما وتراب عجن به فحدث له اسم
الطين كما حدث لامتزاج النار بالهوا اسم المارج ففتح سبحانه فى ذلك المارج صورة الجان فبما فيه من الهوا يتشكل فى اى
صورة شا وبما فيه من النار سخف وعظم لطفه وكان فيه طلب القهر والاستكبار والعزة فان النار ارفع
الاركان مكانا وله سلطان على احالة الاشيا التى تقتضيها الطبيعة وهو السبب الموجب لكونه استكبر عن السجود
لادم عندما امره الله عز وجل بتاويل اداه ان يقول انا خير منه يعنى بحكم الاصل الذى فضل الله به بين الاركان
الاربعة وما علم ان سلطان الما الذى خلق منه ادم اقوى منه فانه يذهبه وان التراب اثبت منه للبرد واليبس
فلادم القوة والثبوت لغلبة الركنين الذين اوجد الله منهما وان كان فيه بقية الاركان ولكن ليس لها ذلك
السلطان وهو الهوا والنار كما فى الجان من بقية الاركان ولذا سمى مارجا ولكن ليس لها فى نشاته ذلك السلطان
واعطى ادم التواضع للطينية بالطبع فان تكبر فلامر يعرض له يقبله بما فيه من النارية كما يقبل اختلاف
الصور فى خياله وفى احواله من الهوايية واعطى الجان التكبر بالطبع للنارية فان تواضع فلامر يعرض له
يقبله بما فيه من الترابية كما يقبل الثبات على الاغوا ان كان شيطانا والثبات على الطاعات ان لم يكن شيطانا
وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم لما تلى سورة الرحمن على اصحابه قال انى تلوتها على الجن فكانوا احسن استماعا
لها منكم فكانوا يقولون ولا بشى من آلاء ربنا نكذب اذا قلت فباى آلاء ربكما تكذبان تاديبا عليهم ما نزل لرلاعند
ما كان يقول لهم صلى الله عليه وسلم فى تلاوته فباى الاء ربكما تكذبان وذلك بما فيه من الترابية وبما فيه من المايية ذهبت
بحمية النارية فمنهم الطايع والعاصى مثلنا ولهم التشكل فى الصور كالملايكة واخذ الله بابصارنا عنهم فلا نراهم الا ما شا الله
ان يكشف لبعض عباده فيراهم ولما كانوا من عالم السخافة واللطف قبلوا التشكيل فيما يريدون من الصور الحسية فالصورة
الاصلية التى ينسب اليها الروحانى انما هى اول صورة قبل عندما اوجده الله ثم تختلف عليه الصور بحسب ما يريد ان
يدخل فيها ولو كشف الله عن ابصارنا حتى نرى ما تفعله القوة المصورة التى وكلها الله بالتصوير فى خيال المتخيل
منا لرايت مع الانات الانسان فى صور مختلفة لا يشبه بعضها بعضا ولما نفخ الروح فى اللهب وهو كثير الاضطراب لسخافته
زاده النفخ اضطرابا وغلب الهوا عليه وعدم قراره على حالة واحدة ظهر عالم الجان على تلك الصورة وكما وقع
التناسل فى البشر بالقاء الما فى الرحم فكانت الذرية والتوالد فى هذا الصنف البشرى الادمى كذلك وقع التناسل فى الجان
بالقاء الهوا فى رحم الانثى منهم فكانت الذرية والتوالد فى صنف الجان وكان وجودهم بالقوس وهو نارى هكذا
ذكر الوارد حفظه الله وكان بين خلق الجان وخلق ادم ستون الف سنة وكان ينبغى على ما يزعم بعض الناس ان
ينقطع التوالد من الخلق بعد انقضاء اربعة الاف سنة وينقضى التوالد من البشر بعد انقضا سبعة الاف سنة ولم
يقع الامر على ذلك بل الامر راجع الى ما يريده الله فالتوالد فى الجن الى اليوم باق وكذلك فينا فتحقق بهذا كم لادم

من السنين وكم بقي الى انقضاء الدنيا وفناء البشر عن ظهرها وانتقالهم الى الدار الاخرة وليس هذا مذهب الراسخين في العلم
والما قال به شرذمة لا يعتد بقولها فالملايكة ارواح منفوخة في انوار والجان ارواح منفوخة في رياح والاناسي ارواح
منفوخة في اشباح ويقال انه لم ينفصل عن الموجود الاول من الجان انثى كما انفصلت حوا من ادم ثم قال بعضهم ان الله
خلق للموجود الاول من الجان فرجا في نفسه فنكح بعضه ببعض فولد مثل ذرية ادم ذكرانا واناثا ثم نكح بعضهم
بعضا فكان خلقه خنثى ولذلك هم الجان من عالم البرزخ لهم شبه بالبشر ونسبة بالملايكة كالخنثى يشبه الذكر ويشبه
الانثى وقد ورينا فيما رويناه من الاخبار عن بعض ايمة الدين انه رأى رجلا ومعه ولدان وكان خنثى الولد من ظهره
والاخر من بطنه نكح فولد له ونُكح فولد وسمي خنثى من الانخناث وهو الاسترخا والرخاوة عدم القوة والشدة
فلم تقو فيه قوة الرطوبة فتكون ذكرا ولم تقو فيه قوة الانوثة فيكون انثى فاسترخى عن هاتين القوتين فسمي خنثى
والله اعلم ولما غلب على الجان عنصر الهوى والنار لذلك كان غذاوهم ما يحمله الهوا مما في العظام من الدسم
فان الله جاعل لهم فيها رزقا فانا نشاهد جوهر العظم وما يحمله من اللحم لا ينتقص منه شي فعلمنا قطعا ان الله جاعل
لهم فيها رزقا ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في العظام انها زاد اخوانكم من الجن وفي حديث ان الله جاعل لهم
فيها رزقا واخبرني بعض المكاشفين انه راى الجن ياتون الى العظم فيشمونه كما تشم السباع ثم يرجعون وقد
اخذوا رزقهم وغذاوهم في ذلك الشم فسبحان اللطيف الخبير واما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح فالتوا مثل
ما تبصر الدخان الخارج من الانوف او من فرن الفخار يدخل بعضه في بعض فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك
التداخل ويكون ما يلقونه كلقاح النخلة بمجرد الرايحة كغذايهم سوا وهم قبايل وعشاير وقد ذكر انهم محصورون
في اثنتي عشرة قبيلة اصولا ثم يتفرعون الى افخاذ وتقع بينهم حروب عظيمة وبعض الزوابع قد يكون عين حروبهم
فان الزوبعة تقابل ريحين تمنع كل واحدة صاحبتها ان تخترقها فيؤدي ذلك المنع الى الدور المشهود في الغبرة في الحس
التي اثارها تقابل الريحين المتضادين فمثل ذلك يكون حروبهم وما كل زوبعة حربهم وحديث عمرو الجني رحمه مشهورة
مروية وقتله في الزوبعة التي ابصرت فانقشعت عنه وهو على الموت فما لبث ان مات وكان عبدا صالحا من الجان
ولولا ان هذا الكتاب مبناه على ايراد اخبار وحكايات لذكرنا منها طرفا وانما هذا كتاب علم المعاني فلنترك حكاياتهم
في تواريخ الادب واشعارهم ثم نرجع ونقول وان هذا العالم الروحاني اذا تشكل وظهر في صورة حسية يقيده
البصر بحيث لا يقدر ان يخرج عن تلك الصورة ما دام البصر ينظر اليه بالخاصية ولكن من الانسان فاذا قيده ولم يبرح
ناظرا اليه وليس له موضع يتوارى فيه اظهر له هذا الروحاني صورة جعلها عليه كالستر ثم يخيل له مشي تلك الصورة
الى جهة مخصوصة فيتبعها ببصره فاذا اتبعها بصره خرج الروحاني عن تقييده فغاب عنه وبمغيبه تزول تلك الصورة
عن نظر الناظر الذي اتبعها بصره فانها للروحاني كالنور مع السراج المنتشر في الزوايا نوره فاذا غاب جسم السراج فقد
ذلك النور فهكذا هذه الصورة فمن يعرف هذا ويجب تقييده لا يتبع الصورة بصره وهذا من الاسرار الالهية التي
لا تعرف الا بتعريف الله وليست الصورة غير عين الروحاني بل هي عينه ولو كانت في الف مكان او في كل مكان ومختلفة
الاشكال واذا اتفق قتل صورة من تلك الصور وماتت في ظاهر الامر انتقل ذلك الروحاني من الحياة الدنيا الى البرزخ
كما ننتقل نحن بالموت ولا يبقى له في عالم الدنيا حديث مثلنا وتسمى تلك الصور المحسوسة التي تظهر فيها الروحانيات
اجسادا وهو قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا وقوله وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام والفرق بين الجان
والملايكة وان اشتركوا في الروحانية ان الجان غذاوهم ما تحمله الاجسام الطبيعية من المطاعم والملايكة ليست كذلك

ولهذا

ولهذا ذكر الله في قصة ضيف ابراهيم الخليل فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم يعني الى العجل الحنيذ اي لا ياكلون منه
وخاف وحين جا وقت انشاء عالم الجان توجه من الاسماء الذين في الفلك الاول من الملايكة ثلاثة ثم اخذوا من
نوابهم من السماء الثانية ما يحتاجون اليه منهم في هذا النشي ثم نزلوا الى السموات فاخذوا من النواب اثنين من
السما الثانية والسادسة من هناك ونزلوا الى الاركان فهيئوا المحل واتبعهم ثلاثة اخر من الامنا واخذوا من الثانية
ما يحتاجون اليه من نوابهم ثم نزلوا الى السما الثالثة والخامسة من هناك فاخذوا ملكين ثم نزلوا الى الاركان
ومروا بالسما السادسة فاخذوا نايبا اخر من الملايكة ونزلوا الى الاركان ليكملوا التسوية فنزلت الستة الباقية
واخذ ما بقي من النواب في السما الثانية وفي السموات فاجتمع الكل على تسوية هذه النشاة باذن العليم الحكيم فلما
تمت نشاته واستقامت بنيته توجه الروح من عالم الامر فنفخ في تلك الصورة روحا سرت فيه بوجودها الحياة
فقام ناطقا بالحمد والثنا لمن اوجده جبلة جبل عليها وفي نفسه عزة وعظمة لا يعرف سببها ولا على من يعتز بها اذ لم
يكن ثم مخلوق اخر من عالم الطبايع سواه فبقي عابدا لربه مصرا على عزته متواضعا للربوبية موجده بما
يعرض له مما هو عليه في نشاته الى ان خلق ادم فلما راى الجان صورته غلب على واحد منهم اسمه الحرث بعض تلك
النشاة وتجهم وجهه لرؤية تلك الصورة الادمية وظهر ذلك منه لجنسه فعتبوه لذلك لما راوه عليه من الغم والحزن
لها فلما كان من امر ادم ما كان اظهر الحرث ما كان يجد في نفسه منه وابى عن امتثال امر خالقه بالسجود لادم
واستكبر على ادم بنشاته وافتخر باصله وغاب عنه سر قوة الما الذي جعل الله منه كل شي حي ومنه كانت حياة الجان
وهم لا يشعرون وتامل ان كنت من اهل الفهم قوله تعالى وكان عرشه على الما فحيي العرش وما حوى عليه من المخلوقات
وان من شي الا يسبح بحمده فجا بالنكرة ولا يسبح الا حي وورد في الحديث الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملايكة قالت
يا رب في حديث طويل هل خلقت شيا اشد من النار قال نعم الما فجعل الما اقوى من النار فلو كان عنصر الهوى في نشاة الجان
غير مشتعل بالنار لكان الجان اقوى من بني ادم فان الهوى اقوى من الما فان الملايكة قالت في هذا الحديث يا رب فهل خلقت
شيا اشد من الهوا قال نعم ابن ادم الحديث فجعل النشاة الانسانية اقوى من الهوا وجعل الما اقوى من النار وهو
العنصر الاعظم في الانسان كما ان النار العنصر الاعظم في الجان ولهذا قال في الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا فلم ينسب اليه
من القوة شيا ولم يرد على العزيز في قوله ان كيدكن عظيم ولا اكذبه مع ضعف عقل المراة عن عقل الرجل فان النسا
ناقصات عقل فما ظنك بقوة الرجل وسبب ذلك ان النشاة الانسانية تعطي التؤدة في الامور والاناة والفكر والتدبير
لغلبة العنصرين الما والتراب على مزاجه فيكون وافر العقل لان التراب يثبطه ويمسكه والما يلينه ويسهله والجان
ليس كذلك فانه ليس لعقله ما يمسكه عليه كذلك الامساك الذي للانسان ولهذا يقال فلان خفيف العقل وسخيف العقل اذا
كان ضعيف العقل الراي هلباجه وهذا هو نعت الجان وبه ضل عن طريق الهدى لخفة عقله وعدم تثبطه في نظره فقال
انا خير منه فجمع بين الجهل وسو الادب لخفته فمن عصى من الجان كان شيطانا اي مبعودا من رحمة الله وكان اول من سمي
شيطانا من الجن الحرث فابلسه الله اي طرده من رحمته وطرد الرحمة عنه ومنه تفرعت الشياطين باجمعها فمن امن منهم
مثل هامة بن الهام بن لاقيس بن ابليس التحق بالمومنين من الجن ومن بقي على كفره كان شيطانا وهي مسالة خلاف
بين علما الشريعة فقال بعضهم ان الشيطان لا يسلم ابدا وتاول قوله صلى الله عليه وسلم في شيطانه وهو القرين الموكل به ان
الله اعانه عليه فاسلم روي برفع الميم وفتحها ايضا فتاول هذا القايل الرفع انه قال واسلم منه اي لسبله على سبيل
وهكذا تاوله المخالف ثم تاول الفتح فيه على الانقياد وقال فمعناه انقاد مع كونه عدوا فهو يعنيه لا يامر في الا بخير

جبرا من الله وعصمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحالى معنى فاسلم بالفتح اى امن بالله كما يسلم الكافر عندنا
غير جميع صومنا وهو الاولى والاوجه واكثر الناس يزعمون انه اول الجن بمنزلة ادم من الناس وليس كذلك عندنا بل هو واحد
من الجن وان الاول قسم بمنزلة ادم فى البشر انما هو غيره ولذلك قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن اى من هذا الصنف من
المخلوقين كما كان قابيل من البشر وكتبه الله شقيا فهو اول الاشقياء من البشر وابليس اول الاشقياء من الجن وعذاب الشياطين
من الجن فى جهنم اكثر ما يكون بالزمهرير لا بالحرور وقد يعذب بالنار وبنو ادم اكثر عذابهم بالنار ووقفت يوما على مجنون العقل
من الاولياء وعيناه تدمعان وهو يقول للناس لا تتقوا مع قوله تعالى لاملان جهنم منك لابليس فقط بل انظر واف اشارته سبحانه
لهم بقوله لابليس جهنم منك فانه مخلوق من النار فيعود لعنة الله الى اصله وان عذب به فعذاب الحجر بالنار اشد فتحفظوا
فانظر هذا الولى من جهنم الا النار خاصة وغفل عن ان جهنم اسم لحرورها وزمهريرها وجملتها سميت جهنم لانها كريهة المنظر
والجهام السحاب الذى قد هرق ماءه والغيث رحمة الله فلما ازال الله الغيث عن السحاب بانزاله اطلق عليه اسم الجهام لزوال الرحمة
الذى هو الغيث منه كذلك الرحمة ازالها الله من جهنم فكانت كريهة المنظر والمخبر وسميت ايضا جهنم لبعد قعرها يقال ركية
جهنام اذا كانت بعيدة القعر نسال الله العظيم لنا وللمؤمنين الامن منها ويكفى هذا القدر من هذا الباب

الباب العاشر فى معرفة دورة الملك واول منفصل فيها عن اول موجود واخر منفصل فيها عن اخر منفصل عنه منها وتمهيد الله هذه المملكة

وهو الوضيع المنفصل عنه

حتى جاء مليكها وما مرتبة العالم الذى بين عيسى ومحمد صلى
الله عليهما وسلم وهو زمان الفترة ۝ الملك لولا ظهور الملك ما عرفا ۝ ولم تكن صفة صحابه وصفا ۝ فدورة الملك برهان عليه
لذا ۝ قد التفت طرفاها هكذا كشفا ۝ فكان اخرها كمثل اولها ۝ وكان اولها عن سابق سلفا ۝ وعند ما كملت بالختم قام بها ۝
مليكها سيد الله معترفا ۝ اعطاه خالقه فضلا معارفها ۝ وما يكون وما قد كان وانصرفا ۝ اعلم ايدك الله
انه ورد فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد ادم ولا فخر بالراء وفى رواية بالزاى وهو التبجح بالباطل
وفى صحيح مسلم انا سيد الناس يوم القيامة فثبتت له السيادة والشرف على ابناء جنسه من البشر وقال عليه الصلاة والسلام
كنت نبيا وادم بين الماء والطين يريد على علم بذلك فاخبره الله تعالى بمرتبته وهو روح قبل ايجاده الاجسام الانسانية
لايجاده اجسامهم والحقنا الله تعالى بانبيائه بان جعلنا شهداء على اممهم معهم حين يبعث من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم
وهم الرسل فكانت الانبياء فى العالم نوابه صلى الله عليه وسلم من ادم الى اخر الرسل عليهم السلام وقد ابان صلى الله عليه
وسلم عن هذا المقام باموره منها قوله صلى الله عليه وسلم والله لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعنى وقوله فى
نزول عيسى بن مريم فى اخر الزمان انه يؤمنا منا اى يحكم فينا بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ويكسر الصليب ويقتل
الخنزير ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم قد بعث فى زمان ادم لكانت الانبياء وجميع الناس تحت حكم شريعته الى يوم
القيامة حسا ولهذا لم يبعث عامة الا هو خاصة فهو الملك والسيد وكل رسول سواه بعث الى قوم مخصوصين فلم تعم رسالة
احد من الرسل سوى رسالته صلى الله عليه وسلم فمن زمان ادم عليه السلام الى زمان بعث محمد صلى الله عليه وسلم
الى يوم القيامة ملكه وتقدمه فى الاخرة على جميع الرسل وسيادته منصوص على ذلك فى الصحيح عنه فروحانيته
صلى الله عليه وسلم موجودة وروحانية كل نبى ورسول فكان الامداد ياتى اليهم من تلك الروح الطاهرة بما يظهرون به
من الشرائع والعلوم فى زمان وجودهم رسلا وتشريعه الشرائع كعلى ومعاذ وغيرهما فى زمان وجودهم ووجوده صلى الله
عليه وسلم وكالياس وخضر وعيسى عليهم السلام فى زمان ظهوره فى اخر الزمان حاكما بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فى امته
المقرر فى الظاهر لكن لما لم يتقدم فى عالم الحس وجود عينه صلى الله عليه وسلم اولا نسب كل شرع الى من بعث به وهو فى الحقيقة شرع

محمد صلى الله عليه وسلم وان كان مفقود العين من حيث لا يعلم ذلك كما هو مفقود الان وفى زمان نزول عيسى عليه السلام
فالحكم شرعه واما نسخ الله بشرعه جميع الشرائع فلا يخرج هذا النسخ ما تقدم من الشرائع ان يكون من شرعه فان الله قد
اشهدنا فى شرعه الظاهر المنزل به صلى الله عليه وسلم فى القران والسنة النسخ مع اجماعنا واتفاقنا على ان ذلك المنسوخ
شرعه الذى بعث به الينا فنسخ بالمتاخر المتقدم فكان تنبيها لنا هذا النسخ الموجود فى القران والسنة على ان نسخه لجميع الشرائع
المتقدمة لا يخرجها عن كونها شرعا له وكان نزول عيسى عليه السلام فى اخر الزمان حاكما بغير شرعه او بعضه الذى كان عليه
فى زمان رسالته وحكمه بالشرع المحمدى المقرر اليوم دليلا على انه لا حكم اليوم من الانبياء عليهم السلام مع وجود ما قرره صلى
الله عليه وسلم فى شرعه ويدخل فى ذلك ما هم عليه اهل الذمة من اهل الكتاب ما داموا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون
فان حكم الشرع على الاحوال فخرج من هذا المجموع كله انه ملك وسيد على جميع بنى ادم وان جميع من تقدمه كان ملكا له وتبعا
والحاكمون فيه نواب عنه فان قيل فقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى والجواب نحن ما فضلناه بل الله فضله فان ذلك ليس لنا
وان كان قد ورد اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده لما ذكر الانبياء عليهم السلام فهو صحيح فانه قال فبهداهم وهداهم
من الله وهو شرعه صلى الله عليه وسلم اى الزم شرعك الذى ظهر به نوابك من اقامة الدين ولا تتفرقوا فيه فلم يقل فبهم اقتده
وفى قوله ولا تتفرقوا فيه للتنبيه على احدية الشرائع وقوله اتبع ملة ابراهيم وهو الدين فهو مامور باتباع الدين فان الدين
انما هو من الله لا من غيره وانظر واف قوله عليه السلام لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعنى فاضاف الاتباع اليه وامر
هو صلى الله عليه وسلم باتباع الدين وهدى الانبياء لا بهم فان الامام الاعظم اذا حضر لا يبقى لنائب من نوابه حكم الا له واذا
غاب حكم النواب بمراسمه فهو الحاكم غيبا وشهادة وما اوردناه هذه الاخبار والتنبيهات الا تانيسا لمن لا يعرف هذه
المرتبة من كشفه ولا اطلعه الله على ذلك من نفسه واما اهل الله فهم على ما نحن عليه فيه قد قامت لهم شواهد
التحقيق على ذلك من عند ربهم فى نفوسهم وان كان يتضمن على جميع ما اوردناه فى ذلك احتمالات كثيرة فذلك راجع الى
ما تعطيه الالفاظ من القوة فى اصل وضعها لا ما هو عليه الامر فى نفسه عند اهل الاذواق الذين ياخذون العلم عن الله كالخضر
واضرابه فان الانسان ينطق بالكلام يريد به معنى واحدا مثلا من المعانى التى يتضمنها ذلك الكلام فاذا فسر بغير مقصود
المتكلم بغير تلك المعانى فانما فسر المفسر بعض ما تعطيه قوة اللفظ وان كان لم يصب مقصود المتكلم الا ترى الصحابة كيف شق
عليهم قوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فاتى به نكرة فقالوا واينا لم يلبس ايمانه بظلم فهؤلاء الصحابة وهم الذين
نزل القران بلسانهم ما عرفوا مقصود الحق من الاية والذى نظروه شائع فى الكلمة غير منكور فقال لهم النبى صلى الله عليه
وسلم ليس الامر كما ظننتم وانما اراد الله بالظلم هنا ما قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم فقوة الكلمة تعم كل ظلم وقصد المتكلم انما هو ظلم معين مخصوص فكذلك ما اوردناه من الاخبار فى ان بنى ادم
سوقة وملك لهذا السيد محمد صلى الله عليه وسلم هو المقصود من طريق الكشف كما كان الظلم هناك المقصود من المتكلم به
الشرك خاصة ولذلك تتفاوت التفاسير فى الكلام بقرائن الاحوال وانما المميزة للمعانى المقصودة للمتكلم فكيف من عنده الكشف
الكشف الالهى والعلم اللدنى الربانى فينبغى للعاقل المنصف ان يسلم لهؤلاء القوم ما يخبرون به فان صدقوا فى ذلك فذلك الظن بهم
واتصفوا بالتسليم حيث لم يرد المسلم ما هو حق فى نفس الامر وان لم يصدقوا لم يضر المسلم بل انتفعوا حيث تركوا الخوض
ليس
فيما لم به قطع ورد واعلم ذلك الى الله تعالى فوفوا الربوبية حقها اذ كان ما قاله اولياء الله ممكنا فالتسليم اولى بكل
وجه وهذا الذى نزعنا اليه من دورة الملك قال به غيرنا كالامام ابى القاسم بن قسى فى خلعه وهو روايتنا عن ابنه
عنه وهو من سادات القوم وكان شيخه الذى كشف له على يديه من اكبر شيوخ المغرب يقال له ابن خليل من اهل لبلة فحفظ

ما نعتقد في كل ما نذكره الا على ما يلقي الله عندنا من ذلك لا على ما تحتمله الالفاظ من الوجوه وقد يكون جميع المحتملات في بعض الكلام مقصودة للمتكلم فنقول بما كلها **فـ دورة الملك** عبارة عما مده الله من ادم الى زمان محمد صلى الله عليه وسلم من الترتيبات في هذه النشاة الانسانية بما ظهر من الاحكام الالهية فيها فكانوا خلفا الخليفة السيد فاول موجود ظهر من الاجسام الانسانية كان ادم عليه السلام وهو الاب الاول من هذا الجنس وساير الاباء من الاجناس ياتي بعد هذا الباب ان شا الله تعالى وهو اول من ظهر بحكم الله من هذا الجنس ولكن كما قررناه ثم فصل عنه ابا ثانيا للناس سماه اما فصح لهذا الاب الاول الدرجة العليا لكونه اصلا لها ثم ختم التواب من دورة الملك بمثل ما به بدا لينبه على ان الفضل بيد الله وان ذلك الامر ما اقتضاه الاب الاول لذاته فاوجد عيسى عن مريم فتنزلت مريم منزلة ادم وتنزل عيسى منزلة حوى فكما وجدت انثى من ذكر وجد ذكر من انثى فختم بمثل ما به بدا في ايجاد ابن من غير اب كما كانت حوا من غير ام فكان عيسى وحوا اخوان وكان ادم ومريم ابوان لهما ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم فاوقع التشبيه في عدم الابوة الذكرانية من اجل انه نصبه دليلا لعيسى في براة امه ولم يوقع التشبيه بحوا وان كان الامر عليه لكون المراة محل التهمة لوجود الحمل اذ كانت محلا موضوعا للولادة وليس الرجل بمحل لذلك والمقصود من الادلة ارتفاع الشكوك وفي حواء من ادم لا يقع الالتباس لكن ادم ليس محلا لما صدر عنه من الولادة وهذا لا يكون دليلا الا عند من ثبت عنده وجود ادم وتكوينه والتكوين منه وكما لا يعهد ابن من غير اب كذلك لا يعهد من غير ام فالمثل من طريق المعنى ان عيسى كحوا ولكن لما كان الدخل يتطرق في ذلك من المنكر لكون الانثى كما قلنا محلا لما صدر عنها ولذلك كانت التهمة كان التشبيه بادم لحصول براة مريم مما يمكن في العادة فظهور عيسى من مريم من غير اب كظهور حوا من ادم من غير ام وهو الاب الثاني ولما انفصلت حوا من ادم عمر موضعها منه بالشهوة النكاحية اليها التي وقع بها الغشيان لظهور التناسل والتوالد وكان الهوا الخارج الذي عمر موضعه جسم حوا عند خروجها اذ لا خلا في العالم فطلب ذلك الجزء الهوائي موضعه الذي اخذته حوا بشخصيتها فحرك ادم لطلب موضعه فوجده معمورا بحوا فوقع عليها فلما تغشاها حملت منه فجاءت بالذرية فبقي ذلك سنة جارية في الحيوان من بني ادم وغيره بالطبع لكن الانسان هو الكلمة الجامعة ونسخة العالم فكل ما في العالم جزء منه وليس الانسان بجزء لواحد من العالم وكان سبب هذا الفصل وايجاد هذا المنفصل الاول طلب الانس بالمشاكل في الجنس الذي هو النوع الاخص وليكون في عالم الاجسام بهذا الالتحام الطبيعي الانساني الكامل بالصورة الذي اراده الله ما يشبه القلم الاعلى واللوح المحفوظ الذي يعبر عنه بالعقل الاول والنفس الكل واذا خلق العلم الاعلى فيتفطن للاشارة التي تتضمن الكاتب وقصد الكتابة فيقوم معك قول الشارع في الكتاب العزيز في ايجاد الاشياء عن كن فاتا بحرفين اللذين هما بمنزلة المقدمتين وما يكون عنهما كالنتيجة وهذان الحرفان هما الظاهران والثالث الذي هو الرابط بين المقدمتين خفي في كن وهو الواو المحذوف لالتقاء الساكنين كذلك اذا التقى الرجل والمراة لم يبق للعلم عين ظاهره فكان القاء النطفة في الرحم غيبا لانه سر ولهذا عبر عن النكاح بالسر في اللسان قال تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا وكذلك عند الالقاء يسكنان عن الحركة ويمكن اخفاء العلم كما خفي الحرف الثالث الذي هو الواو من كن للساكنين وكان الواو لان له العلو لانه متولد عن الرفع وهو اشباع الضمة وهو من حروف العلة وهذا الذي ذكرناه انما هو اذا كان الملك عبارة عن الاناسي خاصة فان نظرنا الى سيادته على جميع ما سوى الحق كما ذهب اليه بعض الناس للحديث المروي ان الله يقول لولاك يا محمد ما خلقت سما ولا ارضا ولا جنة ولا نارا وذكر خلق كل ما سوى الله فيكون اول منفصل فيها النفس الكلية عن اول موجود وهو العقل الاول واخر

منفصل فيها حوا عن اخر موجود ادم فان الانسان اخر موجود من اجناس العالم فانه ما ثم الا ستة اجناس وكل جنس تحته انواع وتحت الانواع انواع فالجنس الاول الملك والثاني الجان والثالث المعدن والرابع النبات والخامس الحيوان وانتهى الملك وتمهد واستوى وكان الجنس السادس جنس الاجناس وهو الخليفة على هذه المملكة وانما وجد اخرا ليكون اماما بالفعل حقيقة لا بالصلاحية والقوة فعندما وجد عينه لم يوجد الا واليا سلطانا ملحوظا ثم جعل له نوابا حين تاخرت نشاة جسده فاول نايب كان له وخليفة ادم عليه السلام ثم ولد واتصل النسل وعين في كل زمان خلفا الى ان وصل زمان نشاة الجسم الطاهر محمد صلى الله عليه وسلم فظهر مثل الشمس الباهرة فاندرج كل نور في نوره الساطع وغاب كل حكم في حكمه وانقادت جميع الشرايع اليه وظهرت سيادته التي كانت باطنة فهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم فانه قال اوتيت جوامع الكلم وقال عن ربه ضرب بيده بين كتفي فوجدت برد انامله بين ثديي فعلمت علم الاولين والاخرين فحصل له التخلق والنسب الالهي من قوله تعالى عن نفسه هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم وجاءت هذه الاية في سورة الحديد الذي فيه باس شديد ومنافع للناس كذلك بعث بالسيف وارسل رحمة للعالمين وكل منفصل عن شي فقد كان عامرا لما عنه انفصل وقد قلنا انه لا خلا في العالم فعمر موضع انفصاله بظله اذ كان انفصاله الى النور وهو الظهور فلما قابل النور بذاته امتد ظله فعمر موضع انفصاله حكم ليعلم ان الظل عنه وكان مشهودا لمن انفصل اليه ومشهودا لمن انفصل عنه وهو المعنى الذي اراده القايل بقوله • شهدتكم موجودا بكل مكان • فمن اسرار العالم انه ما من شي يحدث الا وله ظل يسجد لله ليقوم بعبادة ربه على كل حال سوا كان ذلك الامر الحادث مطيعا او عاصيا فان كان من اهل الموافقة كان وظله على السواء وان كان مخالفا ناب ظله منابه في الطاعة لله قال الله تعالى وظلالهم بالغدو والاصال السلطان ظل الله في الارض اذ كان ظهوره بجميع صور الاسماء الالهية التي لها الاثر في عالم الدنيا والعرش ظل الله في الاخرة فالظلالات ابدا تابعة للصورة المنبعثة عنها حسا ومعنى فالحسي قاصر لا يقوى قوة الظل المعنوي للصورة المعنوية لانه يستدعي نورا مقيدا لما في الحس من التقييد والضيق وعدم الاتساع ولهذا نبهنا على الظل المعنوي بما جاء في الشرع من ان السلطان ظل الله في الارض فقد بان لك ان بالظلالات عمرت الاماكن فهذا قد ذكرنا طرفا مما يليق بهذا الباب ولم نمعن فيه مخافة التطويل وفي ما اوردناه كفاية لمن تنبه ان كان ذا فهم سليم وتذكرة لمن شاهد وعلم واشتغل بما هو اعلى او غفل بما هو انزل ثم نرجع الى ما ذكرناه عندما نتكلم في هذا الباب

وصل واما مرتبة العالم الذي بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وهم اهل الفترة فهم على مراتب مختلفة بحسب ما يتجلى لهم من الاسما عن علم منهم بذلك وعن غير علم فمنهم من وحد الله بما تجلى لقلبه عند فكره وهو صاحب الدليل فهو على نور من ربه ممتزج بكون من اجل فكره فهذا يبعث امة وحده كقس بن ساعدة وامثاله فان ذكر في خطبته ما يدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات واعتباره فيها وهذا هو الفكر ومنهم من وحد الله بنور وجده في قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكرة ولا روية ولا نظر ولا استدلال فهم على نور من ربهم خالص غير ممتزج بكون فهولاء يحشرون اخفيا ابريا ومنهم من اخفى في نفسه واطلع من كشفه لشدة نوره وصفا سره لخلوص يقينه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته باطنا من زمان ادم الى وقت هذا المكاشف فامن به في عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه وهو قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له في قلبه بصدق ما كوشف به فهذا يحشر يوم القيامة في ضنائن خلقه في باطنية محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من تبع ملة حق ممن تقدمه كمن تهود او تنصر او اتبع ملة ابراهيم او من كان من الانبيا لما علم واعلم انه رسل من عند الله

يدعون الى الحق لطايفة مخصوصة فتبعهم وامن بهم وسلك سننهم تحرم على نفسه ما حرمه ذلك الرسول وتعبد نفسه
مع الله بشريعته وان كان ذلك ليس بواجب عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم
القيامة ويتميز في زمرته في ظاهريته اذ كان شرع ذلك النبي قد تقرر في الظاهر ومنهم من طالع في كتب الانبيا شرف
محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وثواب من اتبعه فامن به وصدق على علم وان لم يدخل في شرع نبي ممن تقدم
واتى مكارم الاخلاق فهذا ايضا يحشر في المومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لا في العاملين ولكن في ظاهريته
صلى الله عليه وسلم ومنهم من امن بنبيه وادرك نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فامن به فله اجران وهولاء كلهم سعداء
عند الله ومنهم من عطل فلم يقر بوجود عن نظر قاصر ذلك المعذور هو بالنظر اليه غاية قوته لضعف في مزاجه عن قوة
غيره ومنهم من عطل لا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقي مطلق ومنهم من اشرك عن نظر احطا فيه طريق الحق مع
بذل المجهود الذي تعطيه قوته ومنهم من اشرك لا عن استقصا نظر فذلك شقي ومنهم من اشرك عن تقليد فذلك
شقي ومنهم من عطل بعدما اثبت عن نظر بلغ فيه اقصى القوة التي هي عليها في النظر لضعفها ومنهم من عطل بعدما
اثبت لا عن استقصا في النظر او تقليد فذلك شقي فهذه كلها مراتب اهل الفترة الذين ذكرناهم في هذا الباب

الباب الحادي احد عشر في معرفة ابائنا العلويات وامهاتنا السفليات

انا ابن اباء ارواح مطهرة • وامهات نفوس عنصريات • ما بين روح وجسم كان مظهرنا • عن اجتماع تعنيق ولذات • ما كنت عن واحد حق اوحده • بل عن جماعة اباء وامهات • هم للاله اذا حققت شانهم • كصانع صنع الانسان الات • فنسبة الصنع للنجار ليس لها • كذاك اوجدنا رب البريات • فيصدق الشخص في توحيد موجده • ويصدق الشخص في اثبات علات • فان نظرت الى الالات طال بنا • اسناد عنعنة حتى الى الذات • وان نظرت اليه وهو يوجدنا • قلنا بوحدته لا بالجماعات •

اني ولدت وحيد العين منفردا والناس كلهم اولاد علات •

اعلم ايدك الله انه لما كان المقصود من هذا العالم الانسان وهو الامام لذلك اضفنا الابا والامهات اليه فقلنا اباونا العلويات وامهاتنا السفليات فكل مؤثر اب وكل موثر فيه ام هذا هو الضابط لهذا الباب والمتولد بينهما من ذلك الاثر يسمى ابنا ومولدا وكذلك المعاني في انتاج العلوم انما هو بمقدمتين تنكح احداهما الاخرى بالمفرد الواحد الذي يتكرر فيهما وهو الرابط وهو النكاح والنتيجة التي بينهما هي المطلوبة فالارواح كلها اباء والطبيعة ام لما كانت محل الاستحالات وتتوجه هذه الارواح على هذه الاركان التي هي العناصر القابلة للتغيير والاستحالة تظهر فيها المولدات وهي المعادن والنبات والحيوان والجان والانسان اكملها وكذلك جا شرعنا اكمل الشرايع حيث جرى مجرى الحقايق الكليه فاوتي جوامع الكلم واقتصر على اربع نسوة وحرم ما زاد على ذلك بطريق النكاح الموقوف على العقد فلم يدخل في ذلك ملك اليمين واباح ملك اليمين في مقابلة الامر الخامس الذي ذهب اليه بعض العلماء كذلك الاركان من عالم الطبيعة اربعة وبنكاح العالم العلوي لهذه الاربعة يوجد الله ما يتولد فيها واختلفوا في ذلك على ستة مذاهب فطايفة زعمت ان كل واحدة من هذه الاربعة اصل في نفسه وقالت طايفة ركن النار هو الاصل فما تكثف منه كان هوا وما تكثف من الهوا كان ما وما تكثف من الما كان ترابا وقال طايفة ركن الهوا هو الاصل فما سخن منه كان نارا وما كثف منه كان ما وقالت طايفة ركن الما هو الاصل وقالت طايفة ركن التراب هو الاصل وقالت طايفة الاصل امر خامس ليس واحد من هذه الاربعة وهذا هو الذي جعلناه بمنزلة ملك اليمين فعمت شريعتنا في النكاح

اتم

69

اتم المذاهب لتندرج فيها جميع المذاهب وهذا المذهب بالاصل الخامس هو الصحيح عندنا وهو المسمى بالطبيعة فان الطبيعة معقولة واحد عينها ظهر ركن النار وجميع الاركان فيقال ركن النار من الطبيعة ما هو عينها ولا يصح ان يكون المجموع الذي هو عين الاربعة فان بعض الاركان مناقض للاخر بالكلية وبعضها مناقض لغيره بامر واحد كالنار والما متنافران من جميع الوجوه والهوا والتراب كذلك ولهذا رتبها الله تعالى في الوجود ترتيبا حكميا لاجل الاستحالات فلو جعل المنافر مجاورا للمنافر لما استحال اليه وتعطلت الحكمة فجعل الهوا يلي ركن النار والجامع بينهما الحرارة وجعل الما يلي الهوا والجامع بينهما الرطوبة وجعل التراب يلي الما والجامع بينهما البرودة فالمحيل اب والمستحيل ام والاستحالة نكاح والذي استحال اليها ابن والمتكلم اب والسامع ام والكلام نكاح والموجود من ذلك في فهم السامع ابن فكلام اب علوي فانه موثر وكلام سفلية فانها موثر فيها وكل نسبة بينهما معنية نكاح وتوجه وكل نتيجة ابن ومن هنا يفهم قول المتكلم لمن يريد قيامه قم فيقوم المراد بالقيام عن لفظة قم فان لم يقم السامع وهو ام بلا شك فهو عقيم وانما كان عقيما فليس بام في تلك الحالة وهذا الباب انما يختص بالامهات فاول الابا العلوية معلوم واول الامهات السفلية شيئية المعدوم الممكن واول نكاح القصد بالامر واول ابن وجود عين تلك الشيئية التي ذكرناها فهذا اب سار الابوة وتلك ام سارية الامومة وذلك النكاح سار في كل شي والنتيجة دايمة لا تنقطع في حق كل ظاهر العين فهذا يسمى عندنا النكاح الساري في جميع الذراري يقول الله تعالى في الدليل على ما قلناه انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ولنا فيه كتاب شريف منيع للحمى البصير فيه اعمى فكيف من حل به العمى فلو رايت تفصيل هذا المقام وتوجيهات هذه الاسماء الالهية الاعلام لرايت امرا عظيما وشاهدت مقاما هايلا عجيبا فلقد تنزه العارفون بالله وبصنعه الجميل

بادلي وبعد ان اشرت الى فهمك الثاقب ونظرك الصايب بالاب الاول الساري وهو الاسم الجامع الاعظم الذي تتبعه جميع الاسماء في رفعه ونصبه وخفضه والساري حكمه والام الاولية الاخرية السارية في نسبة الامومة في جميع الابنا فلنشرع في الابا الذين هم اسباب موضوعة بالوضع الالهي والامهات واتصالها بالنكاح المعنوي والحسي المشروع حتى تكون الابنا ابنا حلالا الى ان اصل الى التناسل الانساني وهو اخر نوع تكون في اول مبدع بالقصد تعيين فنقول ان العقل الاول الذي هو اول مبدع خلق وهو القلم الاعلى ولم يكن ثم محدث سواه وكان موثرا فيه بما احدث الله فيه من انبعاث اللوح المحفوظ عنه كانبعاث حوا من ادم في عالم الاجرام ليكون ذلك اللوح موضعا ومحلا لما يكتب فيه هذا القلم الاعلى الالهي وتخطيط الحروف الموضوعة للدلالة على ما جعلها الحق تعالى ادلة عليه فكان اللوح المحفوظ اول موجود انبعاثي وقد ورد في الشرع ان اول ما خلق الله القلم ثم خلق اللوح وقال للقلم اكتب قال القلم وما اكتب قال له الله اكتب وانا املي عليك فخط القلم في اللوح ما يملي عليه الحق وهو علمه في خلقه الذي يخلق الى يوم القيامة فكان بين القلم واللوح نكاح معنوي معقول واثر حسي مشهود ومن هنا كان العمل بالحروف المرقومة عندنا وكان ما اودع في اللوح من الاثر مثل الما الدافق الحاصل في رحم الانثى وما ظهر من تلك الكتابة من المعاني المودعة في تلك الحروف الجرمية بمنزلة ارواح الاولاد المودعة في اجسامهم فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وجعل الحق في هذا اللوح العاقل عن الله ما اوحى به اليه المسبح بحمده الذي لا يفقه تسبيحه الا من اعلمه الله به وفتح سمعه لما يورده كما فتح سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من اصحابه لادراك تسبيح الحصى في كفه الطاهرة والطيبة صلى الله عليه وسلم

وانما قلنا فتح سمعه اذ كان للحى ما زال اذ خلقه الله مسبحا بحمد موجده فكان خرق العادة فى الادراك الحسى لا فيه ثم اوجد فيه صفتين صفة علم وصفة عمل فبصفة العمل تظهر صور العالم فيه كما تظهر صورة التابوت للعين عند عمل النجار فيها فتعطى الصور والصور على قسمين صور ظاهرة حسية وهى الاجرام وما يتصل بها حسا كالاشكال والالوان والاكوان وصور باطنة معنوية غير محسوسة وهى ما فيها من العلوم والمعارف والارادات ونتيجة الصفتين ظهور ما ظهر من الصور فالصفة العلامة اب فانها المؤثرة والصفة العاملة ام فانها المؤثر فيها وعنها ظهرت الصور التى ذكرناها فان النجار والمهندس اذا كان عالما ولا يحسن العمل فيلقى ما عنده على سمع من يحسن عمل النجارة وهذا الالقاء نكاح فكلام المهندس اب وقبول السامع ام ثم يصير السامع ابا وجوارحه اما وان شئت قلت فالمهندس اب والعامل الذى هو النجار ام من حيث ما هو محل لما يلقى اليه المهندس فاذا اثر فيه فقد انزل ما فى قوته فى نفس النجار والصورة التى ظهرت للنجار فى باطنه مما القى اليه المهندس وحصلت فى وجود خياله تابعة ظاهرة له بمنزلة الولد الذى ولده فهمه عن المهندس ثم عمل النجار فهو اب فى الخشب الذى هو ام النجارة بالالات الذى يقع بها النكاح وانزال الما الذى هو اثر كل ضربة بالقدوم او قطع بالمنشار وكل قطع ووصل وجمع فى القطع المنجورة لانشاء الصورة فظهر التابوت الذى هو بمنزلة الولد المولود الخارج للحس فهكذا فلتفهم الحقايق فى ترتيب الاباء والامهات والابناء وكيفية الانتاج فكل اب ليس عنده صفة العمل فليس هو ابا من ذلك الوجه حتى انه لو كان عالما ومنع الة التوصل بالكلام او الاشارة ليقع الافهام وهو غير عامل لم يكن ابا من جميع الوجوه وكان اما لما حصل فى نفسه من العلوم غير ان الجنين لم يخلق فيه الروح فى بطن امه او مات فى بطن امه فانه طبيعة الام الى ان فنى ولم يظهر له عين فافهم وبعد ان عرفت الاب الثانى من الممكنات وانه ام ثانية للعلم الاعلى كان مما القى اليها من الالقاء الاقدس الروحانى الطبيعة والهبا فكان اول ام ولدت توامين فاول ما القت الطبيعة ثم تبعتها بالهبا فالطبيعة والهبا اخ واخت لاب واحد وام واحدة فانكح الطبيعة الهبا فولد بينهما صورة الجسم الكل وهو اول جسم ظهر فكانت الطبيعة الاب فان لها الاثر وكان الهبا الام فان فيها ظهر الاثر وكانت النتيجة الجسم ثم تنزل التوالد فى العالم الى التراب على ترتيب مخصوص ذكرناه فى كتابنا المسمى بعقلة المستوفز وفيه طول لا يسعه هذا الباب فان الغرض الاختصار ونحن لا نقول بالمركز وانما نقول بنهاية الاركان وان الاعظم يجذب الاصغر ولهذا ترى البخار والنار يطلبان العلو والحجر وما اشبهه يطلب السفل فاختلفت الجهات وذلك على الاستقامة من الاثنين اعنى طالب العلو والسفل فان القايل بالمركز يقول انه امر معقول دقيق تطلبه الاركان ولولا التراب لرسب الماء ولولا الماء لرسب الهواء ولولا الهواء لرسب النار ولو كان كما قال لكنا نرى البخار يطلب السفل والحس يشهد بخلاف ذلك وقد بينا هذا الفصل فى كتاب المركز لنا وهو جزء لطيف فاذا ذكرناه فى بعض كتبنا انما نسوقه على جهة مثال النقطة من الاكرة التى عنها حدث المحيط لما فى ذلك من الغرض المتعلق بالمعارف الالهية والسبب لكون الخطوط الخارجة من النقطة الى المحيط على السواء متساوية النسب حتى لا يقع هنالك تفاضل فانه لو وقع تفاضل ادى الى نقص المفضول والامر ليس كذلك وجعلناه محل العنصر الاعظم تنبيها على ان الاعظم يحكم على الاقل وذكرناه مشارا اليه فى عقلة المستوفز ولما اداره الله هذه الافلاك العلوية واوجد واوجد الايام بالفلك الاول وعينه بالفلك الثانى الذى فيه الكواكب الثابتة للابصار ثم اوجد الاركان ترابا وماء وهواء ونارا ثم سوى السموات سبعا طباقا وفتقها اى فصل كل سماء على حدة بعد ما كانت رتقا اذ كانت دخانا وفتق الارض الى سبع ارضين

سما

سماء ولى الارض اولى وثانية لثانية الى سبع وخلق الجوارى الخنس خمسة فى كل سماء كوكب وخلق القمر وخلق ايضا الشمس فحدث الليل والنهار بخلق الشمس فى اليوم وقد كان اليوم موجودا فجعل النصف من هذا اليوم لاهل الارض نهارا وهو من طلوع الشمس الى غروبها وجعل النصف الاخر منه ليلا وهو من غروب الشمس الى طلوعها واليوم عبارة عن المجموع ولهذا خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام فان الايام كانت موجودة بوجود حركة فلك البروج وهى الايام المعروفة عندنا لا غير فقال الله خلق العرش والكرسى وانما قال خلق السموات والارض فى ستة ايام فاذا دار فلك البروج دورة واحدة فذلك هو اليوم الذى خلق الله فيه السموات والارض ثم احدث الله الليل والنهار عند وجود الشمس لا الايام واما ما يطرا فيهما من الزيادة والنقصان اعنى فى الليل والنهار لا فى الساعات وانها اربع وعشرون ساعة وذلك لحلول الشمس فى منطقة البروج وهى حمايليه بالنسبة الينا فيها ميل فيطول النهار اذا كانت الشمس فى المنازل العالية حيث كانت واذا حلت الشمس فى المنازل النازلة قصر النهار حيث كانت وانما قلنا حيث كانت فانه اذا طال الليل عندنا طال النهار عند غيرنا فتكون الشمس فى المنازل العالية بالنسبة اليهم وفى المنازل النازلة بالنسبة الينا فاذا قصر النهار عندنا طال الليل عندهم لما ذكرناه واليوم هو اليوم بعينه اربع وعشرون ساعة لا يزيد ولا ينقص ولا يطول ولا يقصر فى موضع الاعتدال فهذا هو حقيقة اليوم ثم قد يسمى النهار وحده يوما بحكم الاصطلاح فافهم وقد جعل الله هذا الزمان الذى هو الليل والنهار زمن الزمان هو اليوم فالليل والنهار موجودان فى الزمان جعلهما ابا واما لما يحدث الله فيهما كما قال يغشى الليل النهار كما قال فى ادم فلما تغشاها حملت فاذا اغشى الليل النهار كان الليل ابا وكان النهار اما وصار كل ما يحدث الله فى النهار بمنزلة الاولاد التى تلد المراة واذا اغشى النهار الليل كان النهار ابا وكان الليل اما وكان كل ما يحدث الله من الشؤن فى الليل بمنزلة الاولاد التى تلد الام وقد بينا هذا الفصل فى كتاب الشان لنا تكلمنا فيه على قوله تعالى كل يوم هو فى شان وسياتى ان شاء الله تعالى فى هذا الكتاب ان ذكرنا الله به من معرفة الايام طرفا شافيا وكذلك قال تعالى ايضا يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل فزاد بيانا فى الانتاج وابان سبحانه بقوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار ان الليل ام له وان النهار متولد عنه كما ينسلخ المولود من امه اذا خرج وهو للحية من جلدها فيظهر مولدا فى عالم اخر غير العالم الذى يحويه الليل والاب هو اليوم الذى ذكرناه وقد بينا ذلك فى كتاب الزمان لنا وفى معرفة الدهر فهذا الليل والنهار ابوان وامان بوجه وما يحدث الله فيهما فى عالم الاركان من المولدات عند تصريفها يسمون اولاد الليل والنهار كما قررناه ولما انشاء الله اجرام العالم كله القابل للتكوين فيه جعل من جرم ما يلى مقعر السماء الدنيا الى باطن الارض عالم الطبيعة والاستحالات وظهور الاعيان التى تحدث عند الاستحالات وجعلها بمنزلة الام وجعل من مقعر فلك السماء الدنيا الى اخر الافلاك بمنزلة الاب وقدر فيها منازل وزينها بالانوار الثابتة والسابحة فالسابحة تقطع فى الثابتة والثابتة والسابحة تقطع فى الفلك المحيط بتقدير العزيز العليم انه يرى فى بعض الاهرام التى بديار مصر مكتوبا بقلم يذكر فى ذلك تاريخ الاهرام ان بنيت والنسر فى الاسد ولا شك انه الان فى الجدى كذا ذكره فدل على ان الكواكب الثابتة تقطع فلك البروج الاطلس والله يقول فى القمر والقمر قدرناه منازل وقال فى الكواكب كل فى فلك يسبحون وقال تعالى والشمس تجرى لمستقر لها وقرى لا مستقر لها وليس بين القراتين تنافر ثم قال ذلك

تقدير العزيز العليم ينظر الى قوله فى القمر انه قدره منازل وقال لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وكل فى فلك يسبحون اى فى شى مستدير وجعل لهذه الانوار المسماة بالكواكب اشعة متصلة بالاركان
تقوم اتصالاتها بها مقام نكاح الاباء للامهات فيحدث الله تعالى عند اتصال تلك الشعاعات النورية فى الاركان
الاربعة من عالم الطبيعة ما يتكون فيها مما نشاهده حسا فهذه الاركان لها بمنزلة الاربعة النسوة فى
شرعنا وهما لا يكون نكاح شرعى عندنا حلالا الا بعقد شرعى كذلك اوحى فى كل سما امرها فكان من ذلك
الوحى تنزل الامر بينهن كما قال تعالى يتنزل الامر بينهن يعنى الامر الالهى وفى تفسير هذا التنزل اسرار
عظيمة تقرب مما نشير اليه فى هذا الباب وقد روى عن ابن عباس انه قال فى هذه الاية لو فسرتها لقلتم انى
كافر وفى رواية لرجمتونى وانها من اسرار اى القران قال تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
ثم قال يتنزل الامر بينهن ثم نعم وابان فقال لتعلموا ان الله على كل شى قدير وهو الذى اشرنا اليه بصفة
العلم والعمل فى الاب الثانى فان القدرة للايجاد وهو العمل ثم تمم فى الاخبار فقال وان الله قد احاط بكل شى علما
وقد اشرنا اليه بصفة العلم التى اعطى الله للاب الثانى الذى هو النفس الكلية المنبعثة فهو العليم سبحانه
بما يوجد القدير على ايجاد ما يريد ايجاده لا مانع له فجعل الامر يتنزل بين السماء والارض كالولد يظهر بين
الابوين واما اتصال الاشعة النورية الكوكبية عن الحركة الفلكية السماوية بالاركان الاربعة التى هى
ام المولدات فى الحين الواحد للكل معا جعله للحق مثلا للعارفين فى نكاح اهل الجنة جميع نسايهم وجواريهم
فى الان الواحد نكاحا حسيا كما ان هذه الاتصالات حسية فينكح الرجل فى الجنة جميع من عنده من المنكوحات
اذا اشتهى ذلك فى الان الواحد نكاحا جسميا محسوسا بايلاج ووجود لذة خاصة بكل امراة من غير تقدم
ولا تاخر وهذا هو النعيم الدايم والاقتدار الالهى والعقل يعجز عن ادراك هذه الحقيقة من حيث فكره وانما
يدرك هذا بقوة اخرى الهية فى قلب من يشاء من عباده كما ان الانسان فى الجنة فى سوق الصور اذا اشتهى
صورة دخل فيها كما تتشكل الروح هنا عندنا وان كان جسما ولكن اعطاه الله هذه القدرة على ذلك والله على
كل شى قدير وحديث سوق الجنة ذكره ابو عيسى الترمذى فى مصنفه فانظره هناك واذا اتصلت الاشعة
النورية فى الاركان الاربعة ظهرت المولدات عن هذا النكاح الذى قدره العزيز العليم فصارت المولدات
بين اباء وهى الافلاك والانوار العلوية وبين امهات وهى الاركان الطبيعية السفلية وصارت الاشعة المتصلة
من الانوار بالاركان كالنكاح وحركات الافلاك وسباحات الانوار بمنزلة حركات المجامع وكانت حركات
الاركان بمنزلة المخاض للمراة لاستخراج الزبد الذى يخرج بالمخض وهو ما يظهر من المولدات فى هذه الاركان
للعين من صورة المعادن والنبات والحيوان ونوع الجن والانس فسبحان القادر على ما يشاء لا اله الا هو رب
كل شى ومليكه قال تعالى ان اشكر لى ولوالديك **فقد تبين لك ايها الولى** اباوك وامهاتك من هم الى اقرب
لك وهو الذى ظهر عينك به وامك كذلك القريبة اليك الى الاب الاول وهو الجد الاعلى الى ما بينهما من الاباء
والامهات فتشكرهم الذى يسرون به ويفرحون بالثناء عليهم هو ان تنسبهم الى مالكهم وموجدهم وتسلب الفعل
عنهم وتلحقه بمستحقه الذى هو خالق كل شى فاذا فعلت ذلك فقد ادخلت سرورا على ابايك بفعلك ذلك وادخال
هذا السرور عليهم هو عين برك بهم وشكرك اياهم واذا لم تفعل هذا ونسبت الله بهم فما شكرتهم ولا امتثلت امر
الله فى شكرهم فانه قال ان اشكر لى فقدم نفسه ليعرفك انه السبب الاول والاولى ثم عطف وقال ولوالديك وهى
الاسباب

الاسباب التى اوجد الله عندها اشتبها اليه سبحانه ويكون لها عليك فضل التقدم بالوجود خاصة لا فضل
التاثير لانه فى الحقيقة لا اثر لها وان كانت اسبابا لوجود الاثار فبهذا القدر صح لنا الفضل وطلب منك وانزلها
الحق لك وعندك منزلتها فى التقدم عليك لا فى الاثر ليكون الثناء بالتقدم والتاخر لله تعالى وبالتقدم والتوفيق للوالدين
ولكن على ما شرطناه فلا تشرك بعبادة ربك احدا فاذا اثنيت على الله تعالى وقلت ربنا ورب ابائنا العلويات
وامهاتنا السفليات فلا فرق بين ان اقولها انا او يقولها جميع بنى ادم من البشر فلم يخاطب شخص بعينه حتى
يسوق اباءه وامهاته من ادم وحوا الى زمانه وانما القصد هذا النشء الانسانى فكنت مترجما عن كل مولود بهذا
التمجيد من عالم الاركان وعالم الطبيعة والانسان ثم ترتقى فى النيابة عن كل مولود موثر وموثر فيه فتمجده
بكل لسان وتتوجه اليه بكل وجه فيكون الجزاء الناص عند الله من ذلك المقام الكلى كما قال لى بعض مشيختى
اذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين او قلت السلام عليكم اذا سلمت فى طريقك على احد فاحضر فى قلبك
كل صالح لله من عباده فى الارض والسما وميت وحى فانه من ذلك المقام يرد عليك فلا يبقى ملك مقرب ولا روح مطهر
يبلغه سلامك الا ويرد عليك وهو دعا فيستجاب فيك فتفلح ومن لم يبلغه سلامك من عباد الله المهيمين فى
جلاله المشتغلين به المستغرقين فيه وانت قد سلمت عليهم بهذا الشمول فان الله ينوب عنهم فى الرد عليك وكفى بهذا
شرفا فى حقه حيث سلم عليك الحق فليته لم يسمع احدا ممن سلمت عليه حتى ينوب عن الجميع فى الرد عليك فانه
لكم الشرف قال تعالى تشريفا فى حق يحيى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وهذا سلام
تقبلة واحسان فكيف سلام واجب ناب الحق مناب من اجاب عنه وجزاء الواجبين اعظم من جزاء الفضايل
فى حق من قبل غيبه وسلام عليه يوم ولد فيجمع له بين الفضيلتين وقد وردت صلاة الله علينا ابتدا وما وصل الى
هل ورد السلام ابتدا كما وردت الصلاة ام لا فمن روى فى ذلك شيا وحققه فقد جعلت امانة فى عنقه ان يلحقه
فى هذا الموضع الى جانب صلاة الله علينا فى هذا الباب ليكون بشرى للمومنين وشرفا للكتاب فى هذا والله
المعين والموفق لا رب غيره **واما الاباء** الطبيعيون والامهات فلم نذكرهم فلنذكر الامر الكلى من ذلك
وهم ابوان وامان فالابوان هما الفاعلان والامان هما المنفعلان وما يحدث عنهما هو المنفعل عنهما فالحرارة
والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان فنكحت الحرارة اليبوسة فانتجا ركن النار ونكحت
الحرارة الرطوبة فانتجا ركن الهوا ثم نكح البرودة الرطوبة فانتجا ركن الما ونكح البرودة اليبوسة
فانتجا ركن التراب فحصلت فى الابناء حقايق الاباء والامهات فكانت النار حارة يابسة بحرارتها من جهة
الاب ويبوستها من جهة الام وكان الهواء حارا رطبا بحرارته من جهة الاب ورطوبته من جهة الام وكان
الما باردا رطبا فبرده من جهة الاب ورطوبته من جهة الام وكانت الارض باردة يابسة فبردها من جهة
الاب ويبوستها من جهة الام فالحرارة والبرودة من العلم والرطوبة واليبوسة من الارادة هذا حد تعلقهما فى
وجودها من العلم الالهى وما يتولد عنهما من القدرة ثم يقع التوالد فى هذه الاركان من كونها امهات لا
للانوار العلوية لا من كونها ابا وان كانت الابوة فيها موجودة فقد عرفناك ان الابوة والبنوة من
الاضافات والنسب والاب ابن لاب هو ابن له والابن اب لابن هو اب له وكذلك باب النسب فانظر فيه والله
الموفق لا رب غيره **ولما كانت** اليبوسة منفعلة عن الحرارة وكانت الرطوبة منفعلة عن البرودة قلنا فى الرطوبة
واليبوسة انهما منفعلتان وجعلناهما بمنزلة الام للاركان ولما كانت الحرارة والبرودة فاعلين جعلناهما بمنزلة

الاب للاركان ولما كانت الصنعة تستدعى صانعا والابن والمنفعل يطلب الفاعل بذاته فانه منفعل لذاته ولو لم
يكن منفعلا لذاته لما قبل الانفعال والاثر وكان مؤثرا فيه بخلاف الفاعل فانه يفعل بالاختيار ان شا فعل فسمى
فاعلا وان شا ترك وليس ذلك للمنفعل ولهذه الحقيقة ذكر تعالى وهو من فصاحة القران والجاره ولا رطب ولا
يابس الا فى كتاب مبين فذكر المنفعل ولم يذكر الحار والبارد لما كانت الرطوبة واليبوسة عند العلماء
بالطبيعة تطلب الحرارة والبرودة اللتين هما منفعلتان عنهما كما تطلب الصنعة الصانع لذلك ذكرهما
دون ذكر الاصل وان كان الكل فى الكتاب المبين ولقد حبا الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بعلوم ما
نالها احد سواه كما قال فعلمت علم الاولين والاخرين فى حديث الضرب باليد فالعلم الالهى هو اصل العلوم كلها
واليها ترجع ولقد استوفينا ما يستحقه هذا الباب على غاية الايجاز والاختصار خاف الطول فيه انما هو بذكر
الكيفيات واما الاصول فقد ذكرناها وحددناها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الثانى عشر
من الفتوحات المكية بسم الله الرحمن الرحيم الباب الثانى عشر فى معرفة
دورة فلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهى دورة السيادة وان الزمان قد استدار يوم خلقه
الله تعالى
الا بابى من كان ملكا وسيدا ۞ وادم بين الما والطين واقف ۞ فذاك الرسول الابطحى محمد ۞ له فى العلى
مجد تليد وطارف ۞ اتى بزمان السعد فى اخر المدى ۞ وكانت له فى كل عصر مواقف ۞ اتى لانكسار الدهر يجبر صدعه ۞
فاثنت عليه السن وعوارف ۞ اذا رام امرا لا يكون خلافه ۞ وليس لذاك الامر فى الكون صارف ۞ اعلم ايدك
الله انه لما خلق الله الارواح المحصورة المدبرة للاجسام بالزمان عند وجود حركة الفلك لتعيين المدة المعلومة
عند الله وكان عند اول خلق الزمان بحركته خلق الروح المدبرة روح محمد صلى الله عليه وسلم ثم صدرت الارواح
عند الحركات فكان لها وجود فى عالم الغيب دون عالم الشهادة واعلمه الله تعالى بنبوته وبشره بها وادم لم يكن
الا كما قال بين الما والطين وانتهى الزمان بالاسم الباطن فى حق محمد صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه وارتباط
الروح به انتقل حكم الزمان فى جريانه الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بذاته جسما وروحا فكان الحكم له
باطنا اولا فى جميع ما ظهر من الشرايع على ايدى الانبيا والرسل صلوات الله عليهم اجمعين ثم صار الحكم له ظاهرا فنسخ
كل شرع ابرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وان كان المشرع واحدا وهو صاحب
الشرع فانه قال كنت نبيا وما قال كنت انسانا ولا كنت موجودا وليست النبوة الا بالشرع المقرر عليه من عند الله
فاخبر انه صاحب النبوة قبل وجود الانبيا الذين هم نوابه فى هذه الدنيا كما قررناه فيما تقدم من ابواب هذا الكتاب
فكانت استدارته انتهاء دورته بالاسم الباطن وابتدا دورة اخرى بالاسم الظاهر فقال استدار كهيئته يوم
خلقه الله فى نسبة الحكم لنا ظاهرا كما كان فى الدورة الاولى منسوبا الينا باطنا اى الى محمد صلى الله عليه وسلم وفى
الظاهر منسوبا الى من نسب اليه من شرع ابراهيم وموسى وعيسى وجميع الانبيا والرسل وفى الانبيا من الزمان
اربعة حرم هود وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليهم وسلم اجمعين وعينها من الزمان ذو القعده وذو الحجه ومحرم
ورجب مضر ولما كانت العرب تنسا فى الشهور فترد المحرم منها حلالا والحلال منها حراما وجا محمد صلى الله
عليه وسلم فرد الزمان الى اصله الذى حكم الله به عند خلقه فعين الحرم من الشهور على حد ما خلقها الله عليه فلهذا
قال فى اللسان الظاهر ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله كذلك استدار الزمان فاظهر محمدا صلى الله عليه وسلم
كما ذكرناه جسما وروحا بالاسم الظاهر حسا فنسخ من شرعه المتقدم ما اراد الله ان ينسخ منه وابقى ما اراد الله

ان

ان يبقى منه وذلك من الاحكام خاصة لا من الاصول ولما كان ظهوره بالميزان وهو العدل فى الكون وهو معتدل لان
طبعه الحرارة والرطوبة كان من حكم الاخرة فان حركة الميزان متصلة بالاخرة الى دخول الجنة والنار ولهذا كان
العلم فى هذه الامة اكثر مما كان فى الاوايل واعطى محمد صلى الله عليه وسلم علم الاولين والاخرين لان حقيقة الميزان
تعطى ذلك وكان الكشف اسرع فى هذه الامة مما كان فى غيرها لغلبة البرد واليبس على ساير الامم قبلنا وان كانوا اذكيا
وعلما فاحاد منهم معينون بخلاف ما هم عليه الناس اليوم الا ترى هذه الامة قد ترجمت جميع علوم الامم ولو لم يكن المترجم
عالما بالمعنى الذى دل عليه لفظ المتكلم به لما صح ان يكون هذا مترجما ولا كان ينطلق على ذلك اسم الترجمة فقد علمت هذه
الامة علم من تقدم واختصت بعلوم لم تكن للمتقدمين ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فعلمت علم الاولين وهم
الذين تقدموه ثم قال والاخرين وهو علم ما لم يكن عند المتقدمين وهو ما تعلمه امته من بعده الى يوم القيامة فقد
اخبر ان عندنا علوما لم تكن قبل فهذه شهادة من النبى صلى الله عليه وسلم لنا وهو الصادق بذلك فقد ثبتت له صلى الله
عليه وسلم السيادة فى العلم فى الدنيا وثبتت له السيادة ايضا فى الحكم حيث قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعنى وبين
ذلك عند نزول عيسى عليه السلام وحكمه فينا بالقران فصحت له السيادة فى الدنيا بكل وجه ومعنى ثم اثبت له
السيادة على ساير الناس يوم القيامة بفتحه باب الشفاعة ولا يكون ذلك لنبى يوم القيامة الا له صلى الله عليه
وسلم فقد شفع صلى الله عليه وسلم فى الرسل والانبيا ان تشفع نعم وفى الملايكة فاذن الله تعالى عند شفاعته
له فى ذلك لجميع من له شفاعة من ملك ورسول ونبى ومومن ان يشفع فهو صلى الله عليه وسلم اول شافع
باذن الله وارحم الراحمين اخر شافع يوم القيامة فيشفع الرحيم عند المنتقم ان يخرج من النار من لم يعمل خيرا
قط فيخرج جهنم المنعم المفضل واى شرف اعظم من دايرة تدار يكون اخرها ارحم الراحمين واخر الدايرة متصل
باولها فاى شرف اعظم من شرف محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان ابتدا هذه الدايرة حيث اتصل بها اخرها لكمالها
فبه سبحانه ابتدات الاشياء وبه كملت وما اعظم شرف المومن حيث تلت شفاعته شفاعة ارحم الراحمين
فالمومن بين الله والانبيا فان العلم فى حق المخلوق وان كان له الشرف التام الذى لا تجهل مكانته ولكن لا يعطى السعادة
فى القرب الالهى الا بالايمان فنور الايمان فى المخلوق اشرف من نور العلم الذى لا ايمان معه فاذا كان الايمان يحصل عنه
العلم فنور ذلك العلم المتولد من نور الايمان اعلى وبه يمتاز على المومن الذى ليس بعالم فيرفع الله الذين اوتوا العلم من المومنين
درجات على المومنين الذين لم يوتوا العلم ويريد العلم بالله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه انتم
اعلم بمصالح دنياكم فلا فلك اوسع من فلك محمد صلى الله عليه وسلم فان له الاحاطة وهى لمن خص الله بها من امته
بحكم التبعية فلنا الاحاطة بساير الامم ولذلك كنا شهدا على الناس واعطاه الله من وحى امر السماوات ما لم يعط
غيره فى طالع مولده فمن الامر المخصوص بالسما الاولى من هناك لم يبدل حرف من القران ولا كلمة ولو القى الشيطان
فى تلاوته ما ليس منها بنقص او زيادة لنسخ الله ذلك وهذا عصمة ومن ذلك الثبات ما نسخت شريعته بغيرها
بل ثبتت محفوظة واستقرت بكل عين ملحوظة ولذلك تشهد بها كل طايفة ومن الامر المخصوص بالسما الثانية من هناك
ايضا خص بعلم الاولين والاخرين والتودد والرحمة والرفق وكان بالمومنين رحيما وما اظهر فى وقت غلظة على
احد الا عن امر الهى حين قيل له جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فامره بما لم يقتض طبعه ذلك وان كان بشرا
يغضب لنفسه ويرضى لنفسه فقد قدم لاكل دوا نافعا يكون فى ذلك الغضب رحمة من حيث لا يشعر بها فى حال الغضب
فكان يبدل بغضبه فضل دالا لبرضاه هو ذلك لاسرار عرفناها ويعرفها اهل الله منا فصحت له السيادة على العالم من هذا

فان غيرا منه فيل فيهم فحرفوه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فاضلهم الله على علم وتولى الله فينا حفظ ذكره فقال انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لانه سمع العبد وبصره ولسانه ويده واستحفظ كتابه غير هذه الامة فحرفوه ومن
الامر المخصوص من وحى السما الثالثة من هناك ايضا السيف الذى بعثه به والخلافة واختص بقتال معه الملايكة معه
منها ايضا فان ملايكة هذه السما قاتلت معه يوم بدر ومن هذه السما ايضا بعث من قوم ليس فيهم همة الا فى قرى
الاضياف وحفظ الجوار والحروب الراجحة وسفك الدما فهذا يمدحون ويمدحون قيل فى بعضهم مزروب بثقيل السيف سوف
سمائها اذا عدموا زادا فانك عاقر وقال الاخر منهم يمدح قومه لا يبعدن قومى الذين هم سم العداة وافة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر فمدحهم بالكرم والشجاعة والعفة يقول عنترة بن شداد فى حفظ الجار
فى اهله واغض طرفى ما بدت لى جارتى حتى يوارى جارتى ماواها ولا خفا عند كل احد بفضل العرب على العجم بالكرم
والحماسة والوفا وان كان فى العجم كرما وشجعان ولكن احاد كما ان فى العرب جبنا وبخلا ولكن احاد وانما الكلام فى
الغالب لا فى النادر وهذا ما لا ينكره احد فهذا مما اوحى الله فى هذه السما وهذا كله من الامر الذى يتنزل بين السماء
والارض لمن فهم ولو ذكرنا على التفصيل ما فى كل سما من الامر الذى اوحى الله سبحانه فيها لابرزنا من ذلك عجايب
ربما كان ينكرها بعض من ينظر فى ذلك العلم من طريق الرصد والتسيير من اهل التعاليم وجار المنصف منهم فيه اذا
سمعه ومن الوحى المامور به فى السماء الرابعة نسخه بشريعته جميع الشرايع وظهور دينه على جميع الاديان عند كل ذى عقل
ممن تقدمه وفى كل كتاب منزل فلم يبق لدين من الاديان حكم عند الله الا ما قرره فبتقريره ثبت فهو من شرعه
وعموم رسالته وان كان بقى من ذلك حكم فليس هو من حكم الله الا فى اهل الجزية خاصة وانما قلنا ليس هو حكم الله لانه
سماه باطلا فهو على من اتبعه لا له فهذا اعنى بظهور دينه على جميع الاديان كما قال النابغة فى تمدحه الم تر ان الله
اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب بانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب وهذه
منزلة محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلة ما جاء به من الشرع من الانبياء وشرايعهم صلاة الله وسلامه عليهم اجمعين فان انوار الكواكب
اندرجت فى نور الشمس والنهار لنا والليل وحده لاهل الكتب اذا اعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقد بسطنا فى التنزلات
الموصلية من امر كل سما ما اذا وقفت عليه عرفت بعض ما فى ذلك ومن الوحى المامور به فى السما الخامسة من هناك الحق
بمحمد صلى الله عليه وسلم انه ما ورد وحفظ عن نبى من الانبياء انه حبب اليه النسا الا محمد صلى الله عليه وسلم وان كانوا قد
رزقوا منهن كثيرا كسليمان عليه السلام وغيره ولكن كلامنا فى كونه حبب اليه وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان نبيا وادم
بين الما والطين كما قررناه وعلى الوجه الذى شرحناه فكان منقطعا الى ربه لا ينظر معه الى كون من الاكوان لشغله
بالله عنه فان النبى مشغول بالتلقى من الله ومراعاة الادب فلا يتفرغ الى شى دونه فحبب الله اليه النسا فاحبهن عناية
من الله بهن فكان صلى الله عليه وسلم يحبهن لكون الله حببهن اليه خرج مسلم فى صحيحه فى ابواب الايمان ان رجلا
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى احب ان يكون نعلى حسنا وثوبى حسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
جميل يحب الجمال ومن هذه السما حب الطيب وكان من سنته النكاح لا التبتل وجعل النكاح عبادة للسر الالهى الذى
اودع فيه وليس الا فى النسا وذلك ظهور الاعيان للثلاثة الاحكام التى تقدم ذكرها فى الانتاج عن المقدمتين والرابط الذى
جعله علة الانتاج فهذا الفضل وما شاكله مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم وزاد فيه بنكاح الهبة كما جعل فى
امته فيما سن لها من النكاح لمن لا شى له من الاعواض بما يحفظه من القران خاصة لا انه يعلمها وهذا والهى يقوى الهبة
فغبيه اتساع للامة وليس فى الوسع استيفاء ما اوحى الله من الامر فى كل سماء ومن الامر الموحى فى السماء السادسة

اعجاز

اعجاز القران والذى اعطيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم من هذه السما تنزل اليه ولم يعط ذلك نبى قبله وقد قال
اعطيت ستا لم يعطهن نبى قبلى وكل ذلك اوحى فى السموات من قوله واوحى فى كل سما امرها فجعل فى كل سما ما يصلح تنفيذه
فى الارض فى هذا الخلق فكان من ذلك ان بعث وحده الى الناس كافة فعمت رسالته وهذا مما اوحى الله فى السما الرابعة
ونصر بالرعب وهو مما اوحى الله به فى السما الثالثة من هناك ومنها ما احل الله له من الغنايم وجعلت له الارض مسجدا
وطهورا من السماء الثانية من هناك واوتيت جوامع الكلم من امر وحى السما السادسة ومن امر هذه السما ما خصه
الله به من اعطايه اياه مفاتيح خزاين الارض ومن الوحى المامور به فى السما السابعة من هناك وهى اسما
الدنيا التى تلينا كون الله خصه بصورة الكمال فكملت به الشرايع وكان خاتم النبيين ولم يكن ذلك لغيره صلى الله
عليه وسلم فهذا وامثاله انفرد بالسيادة الجامعة للسيادات كلها والشرف المحيط الاعم صلى الله عليه وسلم فهذا
قد نبهنا على ما حصل له فى مولده من بعض ما اوحى الله فى كل سما من امره وقوله الزمان ولم يقل الدهر ولا غيره
ينبه على وجود الميزان فانه ما خرج عن الحروف التى فى الميزان بذكر الزمان وجعل بالميزان مما يلى الزاى وخفف
الزاى وعددها فى الزمان اشعارا ان فى هذه الزاى حرفا مدغما فكان اول وجود الزمان فى الميزان للعدل الروحانى
فى الاسم الباطن لمحمد صلى الله عليه وسلم بقوله كنت نبيا وادم بين الما والطين ثم استدار بعد انقضا دورة الزمان
التى هى ثمانية وسبعون الف سنة ثم ابتدات دورة اخرى من الزمان بالاسم الظاهر فظهر جسم محمد صلى الله عليه
وسلم وظهرت شريعته على التعيين والتفريع لا بالكناية وانتقل الحكم بالاخرة فقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة وقيل لنا واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال تعالى والسما رفعها ووضع الميزان فبالميزان اوحى
فى كل سما امرها وبه قدر فى الارض اقواتها وبقيه للحق فى العالم فى كل شى فميزان معنوى وميزان حسى لا يخطى ابدا
فدخل الميزان فى الكلام وفى جميع الصنايع المحسوسة وكذلك فى المعانى اذ كان اصل وجود الاجسام والاجرام وما
تحمله من الدخان عن حكم الميزان وكان وجود الميزان وما فوق الزمان عن الوزن الالهى الذى يطلبه الاسم الحكيم ويظهره
الحكم العدل لا اله الا هو وعن الميزان ظهر العقرب وما اوحى الله فيه من الامر الالهى والقوس والجدى والدلو والحوت
والحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة وانتهت الدورة الزمانية الى الميزان لتكرار الدور فظهر محمد
صلى الله عليه وسلم وكان له فى كل جزء من اجزاء الزمان حكم اجتمع فيه بظهوره صلى الله عليه وسلم وهذه الاسماء
اسما ملايكة خلقهم الله وهم الاثنى عشر ملكا وجعل الله لهم مراتب فى الفلك المحيط وجعل بيد كل ملك ما شا ان يجعله
مما يبرزه فيمن هو دونهم الى الارض حكمة فكانت روحانية محمد صلى الله عليه وسلم تكتسب عند كل حركة من الزمان
اخلاقا بحسب ما اودع الله فى تلك الحركات من الامور الالهية فما زالت تكتسب هذه الصفات الروحانية قبل وجود
تركيبها الى ان ظهرت صورة حسية فى عالم الدنيا بما جبله الله عليه من الاخلاق المحمودة فقيل فيه وانك لعلى خلق عظيم
فكان ذا خلق لم يكن ذا تخلق ولما كانت الاخلاق تختلف احكامها باختلاف المحل التى ينبغى ان تقابل بها احتاج
صاحب الخلق الى علم يكون عليه حتى يصرف ذلك الخلق فى المحل الذى يليق به عن امر الله فيكون قربة الى الله تعالى فلذلك
نزلت الشرايع لتبين للناس محال احكام الاخلاق التى جبل الانسان عليها فقال الله فى مثل ذلك ولا تقل لهما اف لوجود
التافيف فى خلقه فابان عن المحل الذى لا ينبغى ان يظهر فيه حكم هذا الخلق فقال اف لكم ولما تعبدون من دون الله وقال
تعالى فلا تخافوهم فابان عن المحل الذى ينبغى ان لا يظهر فيه خلق الخوف ثم قال خافون فابان لهم حيث ينبغى ان يظهر
حكم هذه الصفة وكذلك الحسد والحرص وجميع ما فى هذه النشاة الطبيعية الظاهر حكم روحانيتها فبما قد ابان الله لنا

حيث فظهرها وحيث تمنعها فانه من المحال ازالتها عن هذه النشاة الا بزوالها الا فناعينها والشى لا يفارق نفسه قال صلى الله
عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين وقال زادك الله حرصا ولا تعد وانما قلنا الظاهر حكم روحانيتها فيما تحرزنا بذلك من اجل
اهل الكشف والعلما الراسخين فى العلم من المحققين العالمين فان المسمى بالجماد والنبات عندنا لهم ارواح بطنت عن ادراك
غير اهل الكشف ايا ها فى العادة لا يحس بها مثل ما يحسها من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حى ناطق غير
ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير بالصورة ووقع التفاضل بين الخلايق فى المزاج فانه لا بد فى كل ممتزج من مزاج
خاص لا يكون الا له به يتميز عن غيره كما يجتمع مع غيره فى امر فلا يكون عين ما يقع به الافتراق والتميز عين ما يقع به
الاشتراك وعدم التميز فاعلم ذلك وتحققه قال تعالى وان من شى الا يسبح بحمده وشى نكرة ولا يسبح الا حى عاقل عالم
بمسبحه وقد ورد ان الموذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس والشرايع والنبوات من هذا القبيل مشحونة ونحن
زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله روية عين بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا
مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان فكل جنس من خلق الله امة من الامم فطرهم الله على عبادة
تخصهم اوحى بها اليهم فى نفوسهم فرسولهم من ذواتهم اعلام من الله بالهام خاص جبلهم عليه كعلم بعض الحيوانات
باشيا يقصر عن ادراكها المهندس النحرير وعلمهم على الاطلاق بما فيهم فيما بيننا ولونه من الحشايش والماكل وتجنب
ما يضرهم من ذلك كل ذلك فى فطرتهم كذلك السمى جمادا ونباتا اخذ الله بابصارنا واسماعنا عن ما هم عليه من
النطق ولا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل فخذه بما فعله اهله جعل الجهلاء من الحكما هذا اذا صح ايمانهم به من باب
العلم بالاختلاج يريدون به علم الزجر وان كان علم الزجر علما صحيحا فى نفس الامر وانه من اسرار الله ولكن
ليس هو مقصود الشارع فى هذا الكلام فكان له صلى الله عليه وسلم الكشف الاتم فيرى ما لا نرى ولقد نبه عليه
السلام على امر عمل عليه اهل الله فوجدوه صحيحا قوله لولا تزييد فى حديثكم وتمريح فى قلوبكم لرايتم ما ارى
ولسمعتم ما اسمع تحقق بمرتبة الكمال فى جميع اموره ومنها الكمال فى العبودية فكان عبدا محضا لم يقم بذاته ربانية
على احد وهى التى اوجبت له السيادة وهى الدليل على شرفه على الدوام وقد قالت عايشة رضى الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه ولنا منه ميراث وافر وهو امر يختص بباطن الانسان وقوله وقد يظهر
خلاف ذلك بافعاله مع تحققه بالمقام فيلتبس على من لا معرفة له بالاحوال فقربنا فى هذا الباب ما مست الحاجة
اليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثالث عشر فى معرفة حملة العرش وهم اسرافيل وادم وميكائيل وابراهيم وجبريل ومحمد ورضوان ومالك عليهم السلام

العرش والله بالرحمن محمول ٭ وحاملوه وهذا القول معقول ٭ واى حول لمخلوق ومقدرة ٭ لولاه جاء به عقل وتنزيل ٭
جسم وروح واقوات ومرتبة ٭ ما ثم غير الذى رتبت تفصيل ٭ فذا هو العرش ان حققت سورته ٭ والمستوى باسمه الرحمن ما مول ٭
وهم ثمانية والله يعلمهم ٭ واليوم اربعة ما فيه تعليل ٭ محمد ثم رضوان ومالكهم ٭ وادم وخليل ثم جبريل ٭ والحق
بميكائيل اسرافيل ليس هنا ٭ سوى ثمانية غر بهاليل اعلم ايد الله الولى الحميم ان العرش فى لسان العرب يطلق ويراد
به الملك يقال ثل عرش الملك اذا دخل فى ملكه خلل ويطلق ويراد به السرير فاذا كان العرش عبارة عن الملك فتكون
حملته هم القايمون به واذا كان العرش السرير فتكون حملته ما يقوم عليه من القوايم او من يحمله على كواهلهم والعدد
يدخل فى حملة العرشين وقد جعل الرسول حكمهم فى الدنيا اربعة وفى القيامة ثمانية تتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم قال وهم اليوم اربعة يعنى فى يوم الدنيا وقوله يومئذ ثمانية يعنى يوم
الاخرة روينا عن ابن مسرة الجبلى من كبراهل الطريق علما وحالا وكشفا العرش المحمول هو الملك وهو محصور

فى

74

فى جسم وروح وغذاء ومرتبة فادم واسرافيل للصور وجبريل ومحمد للارواح وميكائيل وابراهيم للارزاق
ومالك ورضوان للوعد والوعيد وليس فى الملك الا ما ذكر والاغذية التى هى الارزاق حسية ومعنوية فالذى
نذكر فى هذا الباب الطريقة الواحدة التى هى بمعنى الملك لما يتعلق به من الفايدة فى الطريق وتكون حملته عبارة
عن القايمين بتدبيره فهو بر صورة عنصرية او صورة نورية وروح مدبر الصورة عنصرية وروح مدبر الصورة
نورية وغذا الصورة عنصرية وغذا علوم ومعارف للارواح ومرتبة حسية من سعادة بدخول جنة ومرتبة حسية
من شقاوة بدخول جهنم ومرتبة روحية علمية فمبنى هذا الباب على اربع مسايل المسالة الاولى الصورة والمسالة
الثانية الروح والمسالة الثالثة الغذا والمسالة الرابعة المرتبة وهى الغاية وكل مسالة منها تنقسم قسمين فتكون
ثمانية وهم حملة عرش الملك اى اذ ظهرت الثمانية قام الملك وظهر واستوى عليه مليكه المسالة الاولى الصورة
وهى تنقسم قسمين صورة جسمية عنصرية تحتمل صورة جسدية خيالية والقسم الاخر صورة حسية نورية
فلنبتدى بالجسم النورى فنقول ان اول جسم خلقه الله اجسام الارواح الملكية المهيمة فى جلال الله ومنهم العقل
الاول والنفس الكل واليها انتهت الاجسام النورية المخلوقة من نور الجلال وما ثم ملك من هولاء الملايكة من وجد بواسطة
غيره الا النفس التى دون العقل وكل ملك خلق بعدها ولاء فداخلون تحت حكم الطبيعة فهم من جنس افلاكها التى خلقوا
منها وهم عمارها وكذلك ملايكة العناصر واخر صنف من الاملاك الملايكة المخلوقون من اعمال العباد وانفاسهم فلنذكر
ذلك صنفا صنفا فى هذا الباب ان شا الله تعالى اعلم ان الله تعالى كان قبل ان يخلق الخلق ولا قبلية زمان وانما
ذلك للتوصل تنزلا على نسبة ليحصل بها المقصود فى نفس السامع كان جل وتعالى فى عماء ما تحته هوا وما فوقه هوا
وهو اول مظهر الهى ظهر فيه سرى فيه النور الذاتى كما ظهر فى قوله الله نور السموات والارض فلما انصبغ ذلك
العما بالنور فتح فيه صور الملايكة المهيمين الذين هم فوق عالم الاجسام الطبيعية ولا عرش ولا مخلوق تقدمهم
فلما اوجدهم تجلى لهم فصادهم من ذلك التجلى غيبا كان ذلك الغيب روحا لهم اى لتلك الصور وتجلى لهم فى اسمه الجميل
فهاموا فى جلال جلاله فهم لا يفيقون فلما شا ان يخلق عالم التدوين والتسطير عين واحدا من هولاء الملايكة
الكروبين وهو اول ملك ظهر من ملايكة ذلك النور سماه العقل والقلم وتجلى له فى تجلى التعليم الوهبى
بما يريد ايجاده من خلقه لا الى غاية وحد فقبل بذاته علم ما يكون وما للخلق من الاسما الالهية الطالبة
صور هذا العالم الخلقى فاشتق من هذا العقل موجودا اخر سماه اللوح وامر القلم ان يتدلى اليه ويودع
فيه جميع ما يكون الى يوم القيامة لا غير وجعل لهذا القلم ثلاثماية وستين سنا فى قلميته اى من كونه
قلما ومن كونه عقلا ثلاث ماية وستين تجليا او رقيقة كل سن او رقيقة تغترف من ثلاث ماية وستين
صنفا من العلوم الاجمالية فيفصلها فى اللوح فيخرج ما فى العالم من العلوم الى يوم القيمة فعلمها اللوح
حين اودعه اياها القلم فكان من ذلك علم الطبيعة وهو اول علم حصل فى هذا اللوح من علوم ما يريد
الله خلقه فكانت الطبيعة دون النفس وذلك كله فى عالم النور الخالص ثم اوجد سبحانه الظلمة المحضة
التى هى فى مقابلة هذا النور بمنزلة العدم المطلق المقابل للوجود المطلق فعند ما اوجدها افاض عليها
النور افاضة ذاتية بمساعدة الطبيعة فلام شعثها ذلك النور فظهر الجسم المعبر عنه بالعرش فاستوى
عليه الاسم الرحمن بالاسم الظاهر فذلك اول ما ظهر من عالم الخلق وخلق من ذلك النور الممتزج الذى هو
مثل ضوء السحر الملايكة الحافين بالسرير وهو قوله وترى الملايكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم

فليس لهم شغل الا كونهم حافين من حول العرش يسبحون بحمده وقد بينا خلق العالم فى كتاب سميناه عقلة
المستوفز فانا ناخذ منه فى هذا الباب روس الاسما ثم اوجد الكرسى فى جوف هذا العرش وجعل فيه ملايكة
من جنس طبيعته فكل فلك اصل لما خلق فيه من عمارة كالعناصر فيما خلق منها من عمارها كما خلق ادم من
تراب وعمر به وبنيه الارض وقسم فى هذا الكرسى الكريم الكلمة الى خبر وحكم وهما القدمان اللتان نزلتا له من
العرش وورد فى الخبر النبوى ثم خلق فى جوف الكرسى الافلاك فلكا فى جوف فلك وخلق فى كل فلك عالما منه يعمرونه سماهم
ملايكة يعنى رسلا وزينها بالكواكب واوحى فى كل سما امرها الى ان خلق صور المولدات ولما اكمل الله هذه الصور
النورية والعنصرية بلا ارواح تكون غيبا لهذه الصور تجلى لكل صنف من الصور بحسب ما هى عليه فتكون عن
الصور وعن هذا التجلى ارواح الصور وهى المسالة الثانية فخلق الارواح وامرها بتدبير الصور وجعلها غير
منقسمة بل ذات واحدة وميز بعضها عن بعض فتميزت وكان ميزها بحسب قبول الصور من ذلك التجلى ولبثت الصور
باييات لهذه الارواح على الحقيقة الا ان هذه الصور لها كالملك فى حق الصور العنصرية وكالمظاهر فى حق الصور كلها
ثم احدث الله الصور الجسدية الخيالية بتجل اخر بين اللطايف والصور تتجلى فى تلك الصور الجسدية الصور النورية
والناريه ظاهرة للعين وتتجلى الصور الحسية حاملة للصور المعنوية فى هذه الصور الجسدية فى النوم وبعد الموت
وقبل البعث وهو البرزخ الصورى وهو قرن من نور اعلاه واسع واسفله ضيق فان اعلاه العما واسفله الارض
وهذه الاجساد الصورية التى تظهر فيها الجن والملايكة وباطن الانسان وهى الظاهرة فى النوم وصور سوق
الجنة وهذه الصور التى تعم الارض التى تقدم الكلام عليها فى بابها ثم ان الله تعالى لهذه الصور ولهذه
الارواح غذا وهو المسالة الثالثة يكون بذلك الغذا بقاوهم وهو رزق حسى ومعنوى فالمعنوى منه غذا العلوم
والتجليات والاحوال والغذا المحسوس معلوم وهو ما تحمله صور المطعومات والمشروبات من المعانى الروحانية
اعنى القوى فذلك هو الغذا فالغذا كله معنوى على ما قلناه وان كان فى صور محسوسة فتتغذى الصورة نورية
كانت او حيوانية او جسدية بما يناسبها وتفصيل ذلك يطول ثم ان الله جعل لكل عالم مرتبة فى السعادة والشقاوة
ومنزلة وتفاصيلها لا تنحصر فسعادة تناسب جسمها فمنها سعادة غرضية ومنها سعادة كمالية ومنها سعادة
ملايمة ومنها سعادة وضعية اعنى شرعية والشقاوة مثل ذلك فى التقسيم بما لا يوافق الغرض ولا الكمال ولا
المزاج وهو غير الملايم ولا الشرع وذلك كله محسوس ومعقول فالمحسوس منه ما يتعلق بدار الشقا من الالام
فى الدنيا والاخرة وما يتعلق بدار السعادة من اللذات فى الدنيا والاخرة ومنه خالص وممتزج فالخالص يتعلق
بالدار الاخرة والممتزج يتعلق بالدار الدنيا فيظهر السعيد بصورة الشقى والشقى بصورة السعيد وفى الاخرة يتمايزون
وقد يظهر الشقى فى الدنيا بشقاوته ويتصل بشقا الاخرة وكذلك السعيد ولكنهم مجهولون وفى الاخرة يتمايزونا
وامتازوا اليوم ايها المجرمون فهنالك تلحق المراتب باهلها الحوقا لا يتخرم ولا يتبدل فقد بان لك معنى الثمانية
التى هى مجموع الملك المعبر عنه بالعرش وهذه هى المسالة الرابعة فقد بان لك معنى الثمانية وهذه الثمانية
ليست الثمانية التى وصف بها الحق وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر وادراك
المطعوم والمشموم والملموس بالصفة اللايقة به فان لهذا الادراك بها تعلق كادراك السمع بالمسموعات والبصر
بالمبصرات ولهذا الحصر الملك فى ثمانية والظاهر منها فى الدنيا اربعة الصورة والغذا والمرتبتان ويوم القيامة
تظهر الثمانية بجميعها للعيان وهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال صلى الله عليه وسلم

وهم اليوم اربعة هذا فى تفسير العرش بالملك واما العرش الذى هو السرير فان لله ملايكة يحملونه على كواهلهم
مع اليوم اربعة وغدا يكونون ثمانية لاجل الحمل الى ارض المحشر فقد ورد فى صور هولاء الاربعة الحملة ما يقاربه
فخول بن ميسرة فجعل الواحد على صورة الانسان والثانى على صورة الاسد والثالث على صورة النسر والرابع
على صورة الثور وهو الذى راه السامرى فتخيل انه اله موسى فصنع لقومه العجل وقال هذا الهكم واله موسى
القصه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل **الرابع عشر فى معرفة اسرار الانبيا** اعنى انبيا الاوليا
والخطاب الاعم المكلفين من ادم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم وان القطب واحد منهم خلقه الله لم
يمته وابن مسكنه انبيا الاوليا الورثة • عرف الله بهم من بعثه • ثم فى روع امام واحد • سر هذا الامر روح
نفثة • ثم لما عقد الله له • وسرى فى خلقه ما نفثه • وتلقته على عزته منه قلوب الورثة • موضع القطب
الذى يسكنه ليس يدريه سوى من ورثه **اعلم ايدك الله** ان النبى هو الذى ياتيه الملك بالوحى من عند الله يتضمن
ذلك الوحى شريعة يتعبده بها فى نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا وياتيه الملك على حالتين اما ينزل بها على
قلبه على اختلاف احوال فى ذلك التنزل واما على صورة جسدية من خارج يلقى ما جاء به اليه على اذنه فيسمع
او يلقيها على بصره فيبصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سواء وكذلك ساير القوى الحساسة وهذا
باب قد اغلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا سبيل الى ان يتعبد الله احدا بشريعة ناسخة لهذه الشريعة
المحمدية وان عيسى عليه السلام اذا نزل ما يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الاوليا فانه من شرف
محمد صلى الله عليه وسلم ان ختم ولاية امته والولاية مطلقة بنبى رسول مكرم ختم به مقام الولاية فله يوم
القيامة حشران يحشر مع الرسل رسولا ويحشر معنا وليا تابعا محمدا صلى الله عليه وسلم كرمه الله تعالى والياس
بهذا المقام على ساير الانبيا واما حالة انبيا الاوليا فى هذه الامة فهو كل شخص اقامه الحق فى تجل من تجلياته واقام
له مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحانى خطاب الاحكام
المشروعة لمظهر محمد صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ من خطابه وفزع عن قلب هذا الولى عقل صاحب هذا المشهد
جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الاحكام المشروعة الظاهرة فى هذه الامة المحمدية فيا خذها هذا الولى كما اخذها
المظهر المحمدى للحضور الذى حصل له فى هذه الحضرة مما امر به ذلك المظهر المحمدى من التبليغ لهذه الامة فيرد الى نفسه
وقد وعا ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله عليه وسلم وعلم صحته علم يقين بل عين يقين فاخذ حكم هذا النبى وعمل
به على بينة من ربه فرب حديث ضعيف قد ترك العمل به لضعف طريقه من اجل وضاع كان فى روايته يكون صحيحا
فى نفس الامر ويكون هذا الواضع صدق فى هذا الحديث ولم يضعه وانما رده المحدث لعدم الثقة بقوله فى
نقله وذلك اذا انفرد به ذلك الواضع او كان مدار الحديث عليه واما اذا شاركه فيه ثقة سمعه معه قبل
ذلك الحديث من طريق ذلك الثقة وهذا ولى قد سمعه من الروح يلقيه على حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم كما سمع
الصحابة فى حديث جبريل مع محمد صلى الله عليه وسلم فى الاسلام والايمان والاحسان فى تصديقه اياه واذا
سمعه من الروح الملقى فهو فيه مثل الصاحب الذى سمعه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشك فيه بخلاف
التابع فانه يقبله على طريق غلبة الظن لارتفاع التهمة الموثرة فى الصدق ورب حديث يكون صحيحا من طريق
رواته يحصل لهذا المكاشف الذى قد عاين هذا المظهر فسال النبى صلى الله عليه وسلم عن هذا الحديث الصحيح فانكره وقال
لم اقله ولا حكمت به فيعلم ضعفه فيترك العمل به عن بينة من ربه وان كان قد عمل به اهل النقل لصحة طريقه وهو

في نفس الامر ليس كذلك وقد ذكر مثل هذا مسلم في صدر كتابه الصحيح وتخذيرف هذا المكاشف من وضع ذلك
للحديث الصحيح طريقه في زعمهم اما ان يسمى له او يتمثل له صورة الشخص فهولاء هم انبياء الاولياء ولا ينفرد دون
خط بشريعة ولا يكون لهم خطاب بها الا بتعريف ان هذا هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم او يشاهد المنزل عليه
بذلك الحكم في حضرة التمثل الخارج عن ذاته والداخل المعبر عنه بالمبشرات في حق النايم غير ان الولي يشترك مع
النبي في ادراك ما تدركه العامة في النوم في حال اليقظة وقد اثبت هذا المقام للاولياء اهل طريقنا واثبات
غير هذا وهو الفعل بالهمة والعلم من غير معلم من المخلوقين غير الله وهو علم الخضر فان آتاه الله العلم بهذه
الشريعة التي تعبده بها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بارتفاع الوسايط اعني الفقها وعلما الرسوم
كان من العلم اللدني ولم يكن من انبيا هذه الامة فلا يكون من يجوز من الاوليا وارث نبي الا على هذه
الحالة الخاصة من مشاهدة الملك عند الالقاء على حقيقة الرسول فافهم فهولاهم انبيا الاوليا ويستوي الجماعة
كلها في الدعا الى الله على بصيرة كما امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول ادعوا الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني وهم اهل هذا المقام فهم في هذه الامة مثل الانبياء في بني اسرايل على مرتبة تعبدها دون شريعة
موسى عليهما السلام مع كونه نبيا فان الله قد شهد بنبوته وصرح بها في القران فمثل هولاء يحفظون الشريعة
الصحيحة التي لا شك فيها على انفسهم وعلى هذه الامة ممن اتبعهم فهم اعلم الناس بالشرع غير ان الفقها لا يسلمون
لهم ذلك وهولاء لا يلزمهم اقامة الدليل على صدقهم بل يجب عليهم الكتم لمقامهم ولا يردون على علماء الرسوم فيما ثبت عندهم
مع علمهم بان ذلك خطا في نفس الامر فحكمهم حكم المجتهد الذي ليس له ان يحكم في المسالة بغير ما اداه اليه اجتهاده
واعطاه دليله وليس له ان يخطي المخالف له في حكمه فان الشارع قد قرر ذلك الحكم في حقه فالادب يقتضي له ان لا يخطي ما
قرره الشارع حكما ودليله وكشفه يحكم عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده وقد ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان علما هذه الامة انبيا بني اسرايل يعني المنزلة التي اشرنا اليها فان انبيا بني اسرايل كانت تحفظ عليهم شرايع رسلهم
وتقوم بها فيهم وكذلك علما هذه الامة وايمتها علينا احكام رسولها صلى الله عليه وسلم كعلما الصحابة ومن نزل
منهم من التابعين واتباع التابعين كالثوري وابن عيينه وابن سيرين والحسن ومالك وابن ابي رباح وابي حنيفة ومن
نزل عنهم كالشافعي وابن حنبل ومن جرى مجرى هولاء الى هلم جرا في حفظ الاحكام وطايفة اخرى من علماء هذه الامة
يحفظون عليها احوال الرسول صلى الله عليه وسلم واسرار علومه كعلي وابن عباس وسلمان وابي هريرة وحذيفة ومن التابعين
كالحسن البصري ومالك بن دينار وبنان الحمال وايوب السختياني ومن نزل عنهم بالزمان كشيبان الراعي وفرح الاسود
المغربي والفضيل بن عياض وذي النون المصري ومن نزل عنهم كالجنيد والسري ومن جرى مجرى هولاء من السادة في
حفظ الحال النبوي والعلم اللدني والسر الالهي فاسرار حفظة الحكم موقوفة في الكرسي عند القدمين اذ لم يكن لهم حال
نبوي يعطي سرا الاهيا ولا علما لدنيا واسرار حفاظ الحال النبوي والعلم اللدني من علما حفاظ الحكم وغيرهم موقوفة عند
العرش والعما ولا موقوفة ومنها ما لها مقام ومنها ما لا مقام لها وذلك مقام لها تتميز بها فان ترك العلامة بين
اصحاب العلامات علامة محققة غير محكوم عليها بتقييد وهي اسنى العلامات ولا يكون ذلك الا للمتمكن في غير هذه
الامة الكامل في الورث المحمدي واما اقطاب الامم المكملين في غير هذه الامة ممن تقدمنا بالزمان فجماعة ذكرت
لي اسماوهم باللسان العربي لما شهدتهم ورايتهم في حضرة برزخية وانا بمدينة قرطبة في مشهد اقدس فكان منهم
المفرق ومداوي الكلوم والبكا والمرتفع والشفا والماحق والعاقب والمنحور وشجر الما وعنصر الحياة والشريد

والراجع والصانع والطيار والسالم والخليفة والمقسوم والحي والرامي والواسع والبحر والملصق والهادي والمصلح
والباقي فهولاء المكملون الذين سموا لنا من ادم عليه السلام الى زمان محمد صلى الله عليه وسلم **واما القطب** فهو
روح محمد صلى الله عليه وسلم وهو الممد لجميع الانبيا والرسل صلى الله عليهم وسلم اجمعين **والاقطاب** من حين النشء
الانساني الى يوم القيامة قيل له صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا فقال صلى الله عليه وسلم وادم بين الما والطين وكان
اسمه مداوي الكلوم فانه لجراحات الهوى خبير والراي والدنيا والسلطان والنفس بكل لسان نبوي او رسالي او
لسان الولاية وكان له نظر الى موضع ولادة جسمه بمكة والى الشام ثم صرف الان نظره الى ارض كثيرة الحر واليبس لا
يصل اليها احد من بني ادم بجسده الا انه قد راها بعض الناس من حلة في مكانه من غير نقله زويت له الارض فراها
وقد اخذنا نحن عنه علوما جمة بما اخذ مختلفة ولهذا الروح المحمدي مظاهر في العالم اكمل مظهره في قطب الزمان
وفي الافراد وفي ختم الولاية المحمدي وختم الولاية العامة الذي هو عيسى عليه السلام وهو المعبر عنه بمسكنه وسنذكر
فيما بعد هذا الباب ان شا الله ماله من كونه مداوي الكلوم من الاسرار وما انتشر عنه من العلوم ثم ظهر هذا السر بعد
ظهوره مال مداوي الكلوم في شخص اخر اسمه المستسلم للقضا والقدر ثم انتقل الحكم منه الى المظهر الحق ثم انتقل
من مظهر الحق الى العابد ثم انتقل من العابد الى شخص يسمى واضع الحكم واظنه لقمان والله اعلم فانه كان في زمان
داود وما انا منه على يقين انه لقمان ثم انتقل من واضع الحكم الى الكاسب ثم انتقل من الكاسب الى الجامع للحكم وما
عرفت انتقل الامر من بعده وسنذكر في هذا الكتاب اذا جاء اسما هولاء ما اختصوا به من العلوم ونذكر لكل
واحد منهم مسالة ان شا الله ويجري ذلك على لساني فما ادري ما يفعل الله بي ويكفي هذا القدر من هذا الباب
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثالث عشر بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس عشر في معرفة الانفاس ومعرفة اقطابها المحققين بها واسرارهم

عالم الانفاس من نفسي وهم الاعلون في القدس • مصطفاهم سيد بسر روحيه بالله في الجرس • قلت للبواب
حين راني ما اقاسيه من الحرس • قال ما تبغيه يا ولدي • قلت قرب السيد القدس • من شفيقي للامام عسى
خطرة منه لمختلس • قال ما يعطي عوارفه • لغني غير مبتئس • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمان ياتيني
من قبل اليمن فكان الانصار ونفس الله بهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من مقاساة الكفار المشركين
والانفاس روايح القرب الالهي فلما انتشقت مشام العارفين عرف هذه الانفاس توفرت الدواعي منهم الى طلب
محقق ثابت القدم في ذلك المقام بينهم بما في طي ذلك المقام الاقدس وما جات به هذه الانفاس من العرف الانفس
من الاسرار والعلوم بعد البحث بالهم والتعرض لنفحات الكرم عرفوا بشخص الهي عنده السر الذي يطلبونه والعلم
الذي يريدون تحصيله واقامه الحق فيهم قطبا يدور عليه فلكهم واما ما يقوم به ملكهم يقال له مداوي الكلوم
فانتشر عنه فيهم من العلم والحكم والاسرار ما الجمهم كتاب واول سر اطلع عليه الدهر الاول الذي عنه تكونت
الدهور واول فعل اعطى فعل ما تقتضيه روحانية السما السابعة سما كيوان فكان يصير الحديد فضة بالتدبير
والصنعة ويصير الحديد ذهبا بالخاصية وهو سر عجيب ولم يطلب على هذا رغبة في المال ولكن رغبة في حسن
المال ليقف من ذلك على رتبة الكمال وانه مكتسب في التكوين فان المرتبة الاولى من عقد الجوهرة المعدنية
بالحركات الفلكية والحرارة الطبيعية زيبقا وكبريتا وكل متكون في المعدن فانه يطلب الغاية التي هو
الكمال وهو الذهب لاكن تطرا عليه في المعدن علل وامراض من يبس مفرط او رطوبة مفرطة او حرارة

او برودة تخرجه عن الاعتدال فيبوثر فيه ذلك المرض صورة تسمى الحديد او النحاس او الاسرب او غير ذلك
من المعادن فا لمعطى هذا الكيم معرفة العقاقير والادوية المزيل استعالها تلك العلة الطارية على شخصية
هذا الطالب درجة الكمال من المعدنيات وهو الذهب فاذا كمل فصح وصار حتى لحق بدرجة الكمال ولكن
لا يقوى فى الكمالية قوة الصحيح الذى ما دخل جسمه مرض فان الجسم الذى يدخله المرض بعيد ان يتخلص
ويبقى الخلوص الذى لا يشوبه كدر وهو الخالص الاصلى كيحيى فى الانبيا وادم عليهما السلام ولم يكن الغرض الا درجة
الكمال الانسانى فى العبودية فان الله خلقه فى احسن تقويم ثم رده الى اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات فابقوا على الصحة الاصلية وذلك انه فى طبيعته اكتسب علل الاعراض وامراض الاغراض فاراد هذا
الحكيم ان يرده الى احسن تقويم الذى خلقه الله عليه فهذا كان قصد الشخص العاقل بمعرفة هذه الصنعة المسماة
بالكيميا وليست سوى معرفة المقادير والاوزان فان الانسان لما خلقه الله وهو ادم اصل هذه النشاة الانسانية
والصورة الحسية الطبيعية العنصرية ركب جسده من حار وبارد ورطب ويابس بل من بارد يابس وبارد رطب
وحار رطب وحار يابس وهى الاخلاط الاربعة السودا والبلغم والدم والصفراء كما هى فى جسم العالم الكبير النار
والهوا والما والتراب فخلق الله جسم ادم من طين وهو مزج الما بالتراب ثم نفخ فيه نفسا وروحا ولقد ورد فى
النبوة الاولى فى بعض الكتب المنزلة على انبياء بنى اسرايل ما اذكر نفيته الآن فانا لى حاجة مست الى ذكره فانه
اصدق الاخبار ما روى عن الله تعالى فرويناه عن مسلم بن وضاح مسندا اليه وكان من اهل قرطبة فقال قال
الله فى بعض ما انزله على نبى من بنى اسرايل انى خلقت يعنى ادم من تراب وماء ونفخت فيه نفسا وروحا فسويت
جسده من قبل التراب ورطوبته من الما وحرارته من النفس وبرودته من الروح قال ثم جعلت فى الجسد بعد هذا
اربعة انواع اخر لا تقوم واحدة منهن الا بالاخرى وهى المرتان والدم والبلغم ثم اسكنت بعضهن فى بعض
فجعلت مسكن اليبوسة فى المرة السودا ومسكن الحرارة فى المرة الصفرا ومسكن الرطوبة فى الدم ومسكن البرودة
فى البلغم ثم قال اجل ثناوه فاى جسد اعتدلت فيه هذه الاخلاط كملت صحته واعتدلت بنيته فان زادت واحدة
منهن على الاخرى وقهرتهن دخل السقم على الجسد بقدر ما زادت واذا كانت ناقصة ضعفت عن مقاومتهن فدخل السقم
بغلبتهن اياها وضعفها عن مقاومتهن فعلم الطب ان يزيد فى الناقص او ينقص من الزايد طلب الاعتدال فى كلام
طويل عن الله تعالى ذكرناه فى الموعظة الحسنة فكان هذا الامام من اعلم الناس بهذا الشان الطبيعى وما للعالم
العلوى فيه من الاثار المودعة فى انوار الكواكب وسباحتها وهو الامر الذى اوحى الله فى السموات وفى اقترانها
وهبوطها وصعودها واوجها وحضيضها قال تعالى واوحى فى كل سما امرها وقال فى الارض وقدر فيها اقواتها وكان
لهذا الشخص فيما ذكرناه مجال رحب وباع متسع وقدم راسخة لكن ما تعرف قوته فى النظر الفلك السابع من
باب الذوق والحال لكن حصل له ما فى الفلك المكوكب والاطلس بالكشف والاطلاع وكان الغالب عليه قلب الاعيان
فى زعمه والاعيان لا تنقلب عندنا جملة واحدة فكان هذا الشخص لا يبرح يسبح بروحانيته من حيث رصده وفكره
مع المقابل فى درجه ودقايقه وكان عنده من اسرار احيا الموات عجايب وكان مما خصه الله انه ما حل بموضع قد
اجدب الا واوجد الله فيه الخصب والبركة كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خضر رضى الله عنه وقد سيل
عن اسمه بخضر فقال صلى الله عليه وسلم ما قعد على فروة الا اهتزت تحته خضرا وكان هذا الامام له تلميذ كبير
فى المعرفة الذاتية وعلم الفتوة وكان يتلطف باصحابه فى التنبيه عليه ويستر عن عامة اصحابه ذلك خوفا عليه منهم

ولذلك

ولذلك سمى مداوى الكلوم كما استنكتم يعقوب بيوسف عليهما الصلاة والسلام حذرا عليه من اخوته وكان
يشغل عامة اصحابه بعلم التدبير ومثل ذلك مما يشاكل هذا الفن من تركيب الارواح فى الاجساد وتحليل الاجساد
وتاليفها تخلع صورة عنه او تخلع صورة عليها لتغفوا من ذلك على صنعة الله العليم الحكيم وعن هذا القطب
خرج علم العالم وكونه انسانا كبيرا وان الانسان مختصره فى الجرمية مضاهية فى المعنى فاخبر فى الروح الذى
اخذت عنه ما اودعته فى هذا الكتاب انه جمع اصحابه يوما فى دسكرة وقام فيهم خطيبا وكان عليه كآبة
فقال افهموا عنى ما ارمزه لكم فى مقامى هذا وفكروا فيه واستخرجوا كنزه واتساع زمانه فى اى عالم هو وانى
لكم ناصح وما كل ما يدرى يذاع فانه لكل علم اهل مختص بهم وما يمكن الانفراد ولا يتسع الوقت فلابد
ان يكون فى الجمع فطن مختلفة واذهان غير مؤتلفة فالمقصود من الجماعة واحد اياه اقصد بكلامى وبيده
مفتاح رمزى ولكل مقام مقال ولكل علم رجال ولكل وارد حال فافهموا عنى ما اقول وعوا ما تسمعون
فجنود النور افتحت وبروح الحياة وحياة الروح الميت انى عنكم لمنقلب من حيث جيت وراجع الى الاصل الذى
عنه وجدت فقد طال مكثى فى هذه الظلمة وضاق نفسى بترادف هذه الغمة وانى سالت الرحلة عنكم وقد اذن
لى فى الرحيل فانتبهوا على كلامى فتعقلون ما اقول بعد انقضا سنين عينها وذكر عددها فلا تبرحوا حتى
اتيكم بعد هذه المدة وان برحتم فلتسرعوا الى هذا المجلس الكرة وان لطف معناه وغلب على الحرف معناه
فالحقيقة الحقيقة والطريقة الطريقة فغدا اشتركت الجنة والدنيا فى اللبن والبنا وان كانت الواحدة من طين
ونبن والاخرى من عسجد ولجين هذا ما كان من وصيته لبنيه وهذه مسلة عظيمة رمزها وراح فمضى فما
استراح ولقد دخلت يوما بقرطبة على قاضيها ابى الوليد بن رشد وكان يرغب فى لقاى لما سمع وبلغه ما فتح الله
به على فى خلوتى فكان يظهر التعجب مما سمع فبعثنى والدى اليه فى حاجة قصدا منه حتى يجتمع بى فانه كان من
اصدقايه وانا صبى ما بقل وجهى ولا طر شاربى فعندما دخلت عليه قام من مكانه الى محبة واعظاما فعانقنى
وقال لى نعم فقلت له نعم فزاد فرحه بى لفهمى عنه ثم انى استشعرت بما افرحه من ذلك فقلت له لا فانقبض وتغير
لونه وشك فيما عنده وقال كيف وجدتم الامر فى الكشف والفيض الالهى هل هو ما اعطاه لنا النظر قلت نعم
لا وبين نعم ولا تطير الارواح من موادها والاعناق من اجسادها فاصفر لونه واخذه الافكل وقعد يحوقل
وعرف ما اشرت به اليه وهو عين هذه المسالة التى ذكرها هذا القطب الامام اعنى مداوى الكلوم وطلب
بعد ذلك من ابى الاجتماع بنا ليعرض ما عنده علينا هل يوافق او يخالف فانه كان من ارباب الفكر والنظر العقلى
فشكر الله تعالى الذى كان فى زمان راى فيه من دخل خلوته جاهلا وخرج مثل هذا الخروج من غير درس ولا بحث
ولا مطالعة ولا قراءة وقال هذه حالة اثبتناها وما راينا لها اربابا فالحمد لله الذى انا فى زمان فيه واحد من اربابها
الفاتحين مغالق ابوابها والحمد لله الذى خصنى برؤيته ثم اردت الاجتماع به مرة ثانية فاقيم لى رحمه الله فى الواقعة
فى صورة ضرب بينى وبينه فيها حجاب رقيق انظر اليه منه ولا يبصرنى ولا يعرف مكانى وقد شغل بنفسه عنى فقلت
انه غير مراد لما نحن عليه فما اجتمعت عليه حتى درج وذلك سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمدينة مراكش ونقل الى
قرطبة وبها قبره ولما جعل التابوت الذى فيه جسده على الدابة جعلت تواليفه تعادله من الجانب الاخر وانا واقف
ومعى الفقيه الاديب ابو الحسين محمد بن جبير كاتب السيد ابى سعيد وصاحبى ابو الحكم عمرو بن السراج الناسخ فالتفت
ابو الحكم الينا وقال الا تنظرون الى من يعادل الامام ابن رشد فى مركوبه هذا الامام وهذه اعماله يعنى تواليفه

فقال له ابن جبير يا ولى نعم ما نظرت لا فض فوك فقيد قما عندى موعظة وتذكرة رحم الله جميعهم وما
بقى من تلك الجماعة غيرى وتحلنا فى ذلك هذا الامام وهذه اعماله يا ليت شعرى هل انت اماله وكان
هذا القطب مداوى الكلوم قد اظهر سر حركة الفلك وانه لو كان على غير هذا الشكل الذى اوجده الله عليه لم يصح ان
يتكون شى فى الوجود الذى تحت حيطته وبين الحكمة الالاهية فى ذلك لتدرى الالباب علم الله فى الاشيا وانه بكل شى
عليم لا اله الا هو العليم الحكيم وفى معرفة الذات والصفات ما اشار اليه هذا القطب فلو تحرك غير المستدير لما عم الخلا
بحركته وكانت احياز كثيرة تبقى فى الخلا فكان لا يتكون عن تلك الحركة تمام امر وكان ينقص منه قدر ما نقص من عمارة
تلك الاحياز بالحركة وذلك بمشية الله تعالى وحكمته الجارية فى وضع الاسباب واخبر هذا القطب ان العالم موجود
ما بين المحيط والنقطة على مراتبهم وصغر افلاكهم وعظمها وان الاقرب الى المحيط اوسع من الذى فى جوفه فيومه اكبر
ومكانه افسح ولسانه افصح وهو الى التحقيق بالقوة والصفا اقرب وما انحط الى العناصر نزل عن هذه الدرجه
حتى الى كرة الارض وكل جزء فى كل محيط نقابل ما فوقه وما تحته بذاته لا يزيد واحد على الاخر بشى وان اتسع
الواحد وضاق الاخر وهذا من ايراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير ان يوسع الضيق او يضيق
الواسع والكل ينظر الى النقطة بذواتهم فالمختص المحيط والمختص منه للنقطة وبالعكس فانظر ولما انحط الامر الى
العناصر حتى انتهى الى الارض كثر عكره مثل الما فى الحب والزيت وكل مايع فى الدن ينزل الى اسفله عكره ويصفوا
اعلاه والمعنى فى ذلك ما يجده عالم الطبيعة من الحجب المانعة عن ادراك الانوار من العلوم والتجليات بكدورات
الشهوات والشبهات الشرعية وعدم الورع فى اللسان والنظر والسماع والمطعم والمشرب والملبس والمركب والمنكح
وكدورات الشهوات الانكباب عليها والاستفراغ فيها وان كانت حلالا وانما لم يمنع نيل الشهوات فى الاخرة وهى
اعظم من شهوات الدنيا من التجلى لان التجلى هنالك على الابصار وليست الابصار بمحل للشهوات والتجلى هنا فى الدنيا
انما هو على البصاير والبواطن دون الظواهر والبواطن محل الشهوات ولا يجتمع التجلى والشهوة فى محل واحد
فلهذا اجتنب العارفون والزهاد فى هذه الدنيا الى القليل من نيل شهواتها والشغل بحسب حظها منها وهذا الامام هو
الذى اعلم اصحابه ان ثم رجالا سبعة يقال لهم الابدال يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم واليهم تنظر
روحانيات السموات السبع ولكل شخص منهم قوة وهم ابراهيم الخليل يليه موسى يليه هارون يتلوه ادريس
يتلوه يوسف يتلوه عيسى يتلوه ادم سلام الله عليهم اجمعين واما يحيى فله تردد بين عيسى وبين هارون فينزل
على قلوب هولاء الابدال السبعة من حقايق هولاء الانبيا عليهم الصلاة والسلام وتنظر اليهم هذه الكواكب السبعة
بما اودع الله تعالى فى سباحتها فى افلاكها وبما اودع الله فى حركات هذه السموات السبع من الاسرار والعلوم والاثار
العلوية والسفلية قال الله تعالى واوحى فى كل سما امرها فلهم فى تلوبهم فى كل ساعة وفى كل يوم بحسب ما يعطيه صاحب تلك
الساعة وسلطان ذلك اليوم فكل امر علمى يكون فى يوم الاحد فمن مادة ادريس عليه السلام وكل اثر علوى يكون فى
ذلك اليوم فى عنصر الهوا والنار فمن سباحة الشمس ونظرها المودع من الله تعالى فيها وما يكون فى عنصر الما والتراب
فى ذلك اليوم فمن حركة الفلك الرابع وموضع هذا الشخص الذى يحفظه من الاقاليم الاقليم الرابع فما يحصل لهذا
الشخص المخصوص من الابدال بهذا الاقليم من العلوم علم اسرار الروحانيات وعلم النور والضيا وعلم البرق والشعاع
وعلم كل جسم مستنير ولما ذا استنار وما المزاج الذى اعطاه هذا النور مثل الحباحب من الحيوان وكالمنول
شجر التين من النبات وكالمها والياقوت وبعض لحوم الحيوان وعلم الكمال فى المعدن والنبات والحيوان والانسان

والملك

والملك وعلم الحركة المستقيمة حيث ما ظهرت فى حيوان او نبات وعلم معالم التاسيس وانفاس الانوار وعلم خلع
الارواح المدبرات وايضاح الامور المبهمات وحل المشكلات من المسايل الغامضة وعلم النغمات الفلكيه والدولابيه
واصوات الات الطرب من الاوتار وغيرها وعلم المناسبة بينهما وبين طبايع الحيوان وما للنبات منها وعلم ما اليه تنتهى
المعانى الروحانية والروايح العطرية وما المزاج الذى عطرها ولماذا ابرجع وكيف ينقلها الهوا الى الادراك الشمى وهل هو
جوهر او عرض كل ذلك يناله ويعلمه صاحب ذلك الاقليم فى ذلك اليوم وفى ساير الايام فى ساعات حكم حركة ذلك الفلك وحكم ما
فيه من الكواكب وما فيه من روحانية النبى هكذا الى تمام دور الجمعة وكل امر علمى يكون فى يوم الاثنين فمن روحانية
ادم عليه السلام وكل اثر علوى فى عنصر الهوا والنار فمن سباحة القمر وكل اثر سفلى فى عنصر الما والتراب فمن حركة فلك السماء
الدنيا ولهذا الشخص الاقليم السابع فما يحصل لهذا البدل من العلوم فى نفسه فى يوم الاثنين وفى كل ساعة من ساعات ايام الجمعة
مما يكون لهذا الفلك حكم فيها علم السعادة والشقاوة وعلم الاسما وما لها من الخواص وعلم المد والجزر والربو والنقص وكل
امر علمى يكون يوم الثلاثا فمن روحانية هارون عليه السلام وكل اثر علوى فى عنصر النار والهوا فمن روحانية الاحمر وكل
اثر سفلى فى ركن الما والتراب فمن حركة الفلك الخامس ولهذا البدل من الاقاليم الاقليم الثالث فما يعطيه من العلوم فى هذا
اليوم وفى ساعاته من الايام علم تدبير الملك وسياسته وعلم الحمية والحماية وترتيب الجيوش والقتال ومكايد الحروب
وعلم القرابين وذبح الحيوان وعلم اسرار ايام النحر وسريانه فى ساير البقاع وعلم الهدى والضلال وتمييز الشبهة من الدليل وكل
امر علمى يكون فى يوم الاربعا فمن روحانية عيسى عليه السلام وهو يوم النور وكان له نظر الينا فى دخولنا فى هذا الطريق
التى نحن اليوم عليها وكل اثر فى عنصر النار والهوا فمن روحانية سباحة الكاتب فى فلكه وكل اثر سفلى فى ركن الما والتراب
فمن حركة فلك السما الثانية وللبدل صاحب هذا اليوم الاقليم السادس وما يحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من
الايام علم الاوهام والالهام والوحى والاراء والاقيسة والرويا والعبارة والاختراع والصنايع والعطارد وعلم الغلط الذى
يتعلق بعين الفهم وعلم التعاليم وعلم الكتابة والاداب والزجر والكهانة والسحر والطلسمات والعزايم وكل امر علمى يكون
فى يوم الخميس فمن روحانية موسى عليه السلام وكل اثر علوى فى ركن النار والهوا فمن سباحة المشترى وكل اثر سفلى فى عنصر
الما والتراب فمن حركة فلكه ولهذا البدل من الاقاليم الاقليم الثانى وما يحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته
من الايام علم النبات والنواميس وعلم اسباب الخير ومكارم الاخلاق وعلم القربات وعلم قبول الاعمال واين تنتهى بصاحبها
وكل امر علمى يكون فى يوم الجمعة يكون لهذا الشخص الذى يحفظ الله به الاقليم الخامس فمن روحانية يوسف عليه
السلام وكل اثر علوى يكون فى ركن النار والهوا فمن نظر كوكب الزهرة وكل اثر سفلى فى ركن الما والارض فمن حركة فلك
الزهره وهو من الامر الذى اوحى الله فى كل سما وهذه الاثار هى الامر الالهى الذى يتنزل بين السما والارض وهو فى كل
ما يتولد بينهما بين السما بما ينزل منها وبين الارض بما تقبل من هذا النزول كما يقبل رحم الانثى الما من الرجل للتكوين والهوا
الرطب من الطير قال الله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شى قدير والقدرة
ما لها تعلق الا بالايجاد فعلمنا ان هذا التنزل المقصود بهذا التنزل انما هو التكوين وما يحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى
ساعاته من الايام علم التصوير من حضرة الجمال والانس وعلم الاحوال وكل امر علمى يكون فى يوم السبت لهذا البدل الذى له
الاقليم الاول فمن روحانية ابراهيم الخليل عليه السلام وما يكون فيه من اثر علوى فى ركن النار والهوا فمن حركة كوكب كيوان
فى فلكه وما كان من اثر فى العالم السفلى ركن الارض والما فمن حركة فلكه يقول تعالى فى الكواكب السيارة كل فى فلك يسبحون
وقال تعالى وبالنجم هم يهتدون لخلقها للاهتدا بها وما يحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من باقى الايام ليلا ونهارا

علم الثبات والتمكين وعلم الدوام والبقا واعلم هذا الامام بمقامات هولاء الابدال وهجيرهم وقال ان مقام الاول وهجيره
ليس كمثله شى وسبب ذلك كون الاولية له اذ لو تقدم له مثل لما صحت له الاولية فذكره مناسب لمقامه ومقام الشخص الثانى
فى هجيره لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وهو مقام العلم الالهى وتعلقه لا ينتهى وهو الثانى من الاوصاف فان الاوصاف الحياة
ويليه العلم وهجيرا الشخص الثالث ومقامه وفى انفسكم افلا تبصرون وهى المرتبة الثالثة فان الايات الاولى هى الاسماء الالهية
والايات الثوانى فى الافاق والايات التى تلى الثوانى فى انفسنا قال تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم فلهذا اختص بهذا الهجير
الثالث من الابدال ومقام الرابع فى هجيره يا ليتنى كنت ترابا وهو الركن الرابع من الاركان الذى يطلب الركن عند من يقول به
فليس لنقطة الاكرة اقرب من الارض وتلك النقطة كانت سبب وجود المحيط فهو يطلب القرب من الله موجد الاشيا ولا الحيل الا
بالتواضع ولا انزل فى التواضع من الارض وهى منابع العلوم وتفجر الانهار وكل ما ينزل من المعصرات فانما هو من بخارات الرطوبات التى
تصعد من الارض فمنها تتفجر العيون والانهار ومنها تخرج البخارات الى الجو فتستحيل ماء فتنزل غيثا فلهذا اختص الرابع بالرابع من
الاركان ومقام الخامس فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا انسان الا المولود فانه فى مقام الطفولة من الطفل وهو الذى
قال تعالى اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا فلا يعلم حتى يسال فالولد فى المرتبة الخامسة لان امهاته اربعة وهى الاركان فكان
هو العين الخامسة فلهذا كان السوال هجير البدل الخامس من بين الابدال واما مقام السادس فهجيره افوض امرى الى الله
وهى المرتبة السادسة فكانت للسادس وانما كانت السادسة لانه فى المرتبة الخامسة كما ذكرنا يسال وقد كان لا يعلم فعندما
سال علم ولما تحقق علم بعلمه بربه فوض امره اليه لانه علم ان امره ليس بيده منه شى وان الله يفعل ما يريد فقال قد علمت
ان الله لم يملكنى امرى وهو يفعل ما يريد علمت ان التفويض فى ذلك ارجح لى فلذلك اتخذه هجيرا ومقام السابع انا عرضنا الا
مانة وذلك ان لها الرتبة السابعة وكان ايضا تكوين ادم المعبر عنه بالانسان فى الرتبة السابعة فانه عن عقل ثم نفس ثم
هبا ثم فلك ثم فاعلان ثم منفعلان فهذه ستة ثم تكون الانسان الذى هو ادم فى الرتبة السابعة ولما كان وجود الانسان فى
السنبلة ولها من الزمان فى الولاية سبعة الاف سنة فوجد الانسان فى الرتبة السابعة من المدة فما حمل الامانة الا من تحقق
بالسبعية وكان هذا هو السابع من الابدال فلذلك اتخذ هجيرا هذه الاية فهذا قد بينا لك مراتب الابدال واخبرت ان هذا
القطب الذى هو مداوى الكلوم كان فى زمان حبسه فى هيكله وولايته فى العالم اذا وقف وقف لوقفته سبعون قبيلة كلهم قد
ظهرت فيهم المعارف الالهية واسرار الوجود وكان ابو الابيقرى علامة السبعة ومكث زمانا طويلا فى اصحابه وكان يعنى فى
زمانه من اصحابه شخصا فاضلا كان اقرب الناس اليه مجلسا كان اسمه المستسلم فلما درج هذا الامام ولى مقامه فى القطبية
المستسلم وكان غالب علمه علم الزمان وهو علم شريف منه يعرف الازلى ومنه ظهر قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شى معه
وهذا علم لا يعلمه الا الافراد من الرجال وهو المعبر عنه بالدهر الاول ودهر الدهور وعن هذا الازل وجد الزمان وبه تسمى
الله بالدهر وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر والحديث صحيح ثابت ومن حصل له علم الدهر لم يقف
فى شى ينسبه الى الحق فان له الاتساع الاعظم من هذا العلم تعددت المقالات فى الاله ومنه اختلفت العقايد وهذا العلم يقبلها
كلها ولا يرد منها شيا وهو العلم العام وهو الظرف الالهى واسراره عجيبة ماله عين موجودة وهو فى كل شى حاكم يقبل
الحق نسبته ويقبل الكون نسبته هو سلطان الاسما الالهية المعينة والمغيبة عنا فكانت لهذا الامام فيه اليد البيضا وكان له من
علمه بدهر الدهور علم حكمة الدنيا فى لعبها باهلها ولم سمى لعبا والله اوجده وكثيرا ما ينسب اللعب الى الزمان فيقال لعب الزمان
باهله وهو متعلق السابقة وهو الحاكم فى العاقبة وكان هذا الامام يذم الكسب ولا يقول به مع معرفته بحكمته ولكن كان يرقى
بذلك همم اصحابه عن التعلق بالوسايط اخبرت انه مات حتى علم من اسرار الحق فى خلقه ستة وثلاثين الف علم وخمسماية علم من

العلوم

العلوم العلوية خاصة ومات رحمه الله وولى بعده شخص فاضل اسمه مظهر الحق عاش ماية وخمسين سنة ومات وولى بعده
العالج وكان خير الشان ظهر بالسيف عاش ماية واربعين سنة ومات مقتولا فى غزاة كان الغالب على حاله من الاسما الالهية
القهار ولما قتل ولى بعده شخص يقال انه لقمن والله اعلم وكان يلقب واضح الحكم عاش ماية وعشرين سنة كان عارفا بالترتيب
والعلوم الرياضية والطبيعية والالهية وكان كثير الوصية لاصحابه فان كان هو لقمان فقد ذكر الله لنا ما كان يوصى به ابنه مما يدل
على رتبته فى العلم بالله وتحريضه على القصد والاعتدال فى الاشيا فى عموم الاحوال ولما مات رحمه الله وكان فى زمان داود عليه
السلام ولى بعده شخص اسمه الكاسب وكانت له قدم راسخة فى علم المناسبات بين العالمين والمناسبة الالهية التى وجد لها العالم
على هذه الصورة التى هو عليها كان هذا الامام اذا اراد اظهار اثر ما فى الوجود نظر فى نفسه الى المؤثر فيه من العالم العلوى
نظرة مخصوصة على وزن معلوم فيظهر ذلك الاثر من غير مباشرة ولا حيلة طبيعية وكان يقول ان الله اودع العالم كله فى الافلاك
وجعل الانسان مجموع رقايق العالم فمن الانسان الى كل شى فى العالم رقيقة ممتدة من تلك الرقيقة يكون من ذلك الشى
فى الانسان ما اودع الله عند ذلك الشى من الامور التى امنه الله عليها ليوديها الى هذا الانسان وبتلك الرقيقة يحرك
الانسان العارف ذلك الشى لما يريده فما من شى فى العالم الا وله اثر فى الانسان وللانسان اثر فيه فكان لهذا كشف
هذه الرقايق ومعرفتها وهى مثل اشعة النور عاش هذا الامام ثمانين سنة ولما مات ورثه شخص يسمى جامع
الحكم عاش ماية وعشرين سنة له كلام عظيم فى اسرار الابدال والشيخ والتلميذ وكان يقول بالاسباب وكان قد
اعطى اسرار النبات وكان له فى كل علم يختص باهل هذا الطريق قدم وفيما ذكرناه فى هذا الباب غنية والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس عشر فى معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبداء معرفة الله منها ومعرفة الاوتاد والابدال ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب افلاكها

علم الكثايف اعلام مرتبة * هى الدليل على المطلوب للرسل * وهى التى حجبت اسرار ذى عمه * وهى التى كشفت معالم السبل *
لها من العالم العلوى سبعته * من الجلال وحق علوا الى زحل * لولا الذى اوجد الاوتاد اربعة * رسى بها الارض فانتزت
من الميل * لما استقر عليها من يكون بها * فاعجب له مثلا ما هيك من مثل *

اعلم ايدك الله انا قد ذكرنا فى الباب
الذى قبل هذا منازل الابدال ومقاماتهم ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب افلاكها وما للنيرات فيهم من الاثار
وما لهم من الاقاليم فلنذكر فى هذا الباب ما بقى مما ترجمت عليه المنازل السفلية هنا عبارة عن الجهات الاربع التى ياتى
منها الشيطان الى الانسان وسميناها سفلية لان الشيطان من عالم السفل فلا ياتى الى الانسان الا من المنازل التى تناسبه
وهى اليمين والشمال والخلف والامام قال تعالى ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ويستعين على الانسان
بالطبع فانه المساعد له فيما يدعوه اليه من اتباع الشهوات فامر الانسان ان يقاتله من هذه الجهات وان يحصن هذه الجهات
بما امره الشرع ان يحصنها به حتى لا يجد الشيطان الى الدخول اليه منها سبيلا فان جاءك من بين يديك وطردته لاحت
لك من العلوم علوم النور منة من الله عليك وجزاء حيث اثرت جناب الله على هواك وعلوم النور على قسمين علوم
كشف وعلوم برهان بصحيح فكر فيحصل له من طريق البرهان ما يرد به الشبه المضلة القادحة فى وجود الحق وتوحيده
واسمايه وافعاله فبالبرهان يرد على المعطلة ويدل على اثبات وجود الاله وبه يرد على اهل الشرك الذين يجعلون مع
الله الها اخر ويدل على توحيد الاله من كونه الها وبه يرد على من ينفى احكام الاسما الالهية وصحة اثارها فى الكون
ويدل على اثباتها بالبرهان السمعى من طريق الاطلاق وبالبرهان العقلى من طريق المعانى وبه يرد على نفاة الافعال من
الفلاسفة ويدل على انه سبحانه فاعل وان المفعولات مرادة له سمعا وعقلا واما علوم الكشف فهو ما يحصل لمن

العارف الالهية فى التجليات فى المظاهر وان جاء من خلفه وهو ما يدعوه اليه ان يقول على الله ما لا يعلم
ويدعى النبوة والرسالة وان الله قد اوحى اليه وذلك ان الشيطان انما ينظر فى كل ملة كل صفة علق الشارع المذمة
عليها فى تلك الامة فيامره بها وكل صفة علق الحمدة عليها نهاه عنها هذا على الاطلاق واليك التعين منه يامره
بالمحمود منها وينهاه عن المذموم فاذا طردته من خلفك لاحت لك علوم الصدق ومنازله واين ينتهى بصاحبه كما
قال تعالى فى مقعد صدق الان ذلك صدقهم هو الذى اقعدهم ذلك المقعد عند مليك مقتدر فان الاقتدار يناسب الصدق
فان معناه القوى يقال رمح صدق اى صلب قوى ولما كانت القوة صفة هذا الصادق حيث قوى على نفسه فلم يتزين
بما ليس له والتزم الحق فى اقواله واحواله وافعاله وصدق فيها اقعده الحق عند مليك مقتدر اى اطلعه على القوة
الالهية التى اعطته القوة فى صدقه الذى كان عليه فان الملك هو الشديد ايضا فهو مناسب المقتدر قال قيس بن الحطيم
يصف طعنة ملكت بها كفى فانهرت فتقها يرى قايم من دونها ما وراها اى شددت كفى بها يقال ملكت العجين
اذا شددت عجنه فيحصل لك اذا خالفته فى هذا الامر الذى جاء به علم تعلق الاقتدار الالهى بالايجاد وهى مسالة خلاف
بين اهل الحقايق من اصحابنا ويحصل لك علم العصمة والحفظ الالهى حتى لا يوثر فيك وهمك ولا غيره فتكون خالصا
لربك وان جاء من جهة اليمين فقويت عليه ودفعته فانه اذا جاء من هذه الجهة الموصوفة بالقوة فانه ياتى اليك
ليضعف ايمانك ويقينك ويلقى عليك شبها فى ادلتك ومكاشفاتك فانه لو فى كل كشف امر يطلعك الحق عليه من عالم الخيال
بنصبه لك مشابها للحالة الذى انت به فى وقتك فان لم يكن لك علم قوى بما تميز به بين الحق وما يخيله لك فتكون موسوى
المقام والا التبس عليك الامر كما خيلت السحرة للعامة ان الحبال والعصى حيات ولم تكن كذلك وقد كان موسى عليه السلام
لما القى عصاه فكانت حية تسعى خاف منها على نفسه على مجرى العادة وانما قدم الله بين يديه معرفة هذا قبل جمع
السحرة ليكون على يقين من الله انها اية وانها لا تضره وكان خوفه الثانى عندما القت السحرة الحبال والعصى فصارت حيات
فى ابصار الحاضرين كان خوفه على الامة لئلا يلتبس عليهم الامر فلا يفرقون بين الخيال والحقيقة او بين ما هو من عند الله
وبين ما ليس من عند الله فاختلف تعلق الخوفين فانه عليه السلام على بينة من ربه قوى الجاش بما تقدم له اذ قيل له فى الالقا
الاول خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اى ترجع عصا كما كانت فى عينك فاخفى العصا تعالى فى روحانية الحية البرزخية
تتلقف جميع حيات السحرة المخيلة فى عيون الحاضرين فلم يبق لتلك الحبال والعصى عين ظاهرة فى اعينهم وهى عين
حجته على حجتهم فى صور حبال وعصى فابصرت السحرة والناس حبال السحرة وعصيهم التى القوها حبالا وعصيا فهذا كان
تلقفها الا انها انعدمت الحبال والعصى اذ لو انعدمت لدخل عليهم التلبيس فى عصى موسى وكانت الشبهة تدخل عليهم فلما راى الكل
الحبال حبالا علموا انها مكيدة طبيعية يعضدها قوة كيدية روحانية تلقفت عصى موسى صور الحيات من الحبال والعصى كما
كلام الخصم اذا كان على غير حق ان يكون لا ان ما اتى به ينعدم بل يبقى محفوظا معقولا عند السامعين ويزول عندهم كونه حجة
حجة فلما علمت السحرة قدر ما جاء به موسى من قوة الحجة وانه خارج عما جاوا به وتحققت شفوف ما جاء به على ما جاوا به ورأوا
خوفه علموا ان ذلك من عند الله ولو كان من عنده لم يخف لانه يعلم ما يجرى فآيته عند السحرة خوفه وآيته عند الناس
تلقف عصاه فآمنت السحرة قبل كلمه اثنانين انى ساحر وعلموا ان اعظم الايات فى هذا الموطن تلقف هذه الصورة من اعين الناظرين
وابقاها صورة حية عصى موسى فى اعينهم والحال عندهم واحدة فعلموا صدق موسى فيما يدعوهم اليه وان هذا الذى اتى
به خارج عن الصور والحيل المعلومة فى السحر فهو امر الاهى ليس لموسى عليه السلام فيه تعمل فصدقوا برسالته على بصيرة
واختاروا عذاب فرعون على عذاب الله واثروا الاخرة على الدنيا وعلموا من علمهم بذلك ان الله على كل شئ قدير وان الله

والذى
قد احاط بكل شئ علما وان الحقايق لا تتبدل وان عصى موسى مبطونة فى صورة الحية عن اعين الجميع وعن الذى
القاها بخوفه الذى شهد واهنه فهذه فايدة العلم وان جاء الشيطان من جهة الشمال بشبهات التعطيل او
وجود الشريك لله تعالى فى الوهيته فطردته فان الله يقويك على ذلك بدلايل التوحيد وعلم النظر فان الخلف للمعطلة
ودفعهم بنفوذ العلم الذى يعلم به وجود البارى فالخلف للتعطيل والشمال للشرك واليمين للضعيف ومن بين يديه
التشكيك فى الحواس ومن هنا دخل دخل التلبيس على السوفسطايية حيث ادخل لهم الغلط فى الحواس وهى التى
التى يستند اليها اهل النظر فى صحة ادلتهم والى البديهيات فى العلم الالهى وغيره فلما اظهر لهم الغلط فى ذلك قالوا
ما ثم علم اصلا يوثق به فان قيل لهم فهذا علم بانه ما ثم علم فما مستندكم وانتم غير قايلين به قالوا وكذلك نقول
ان قولنا هذا ليس بعلم وهو من جملة الاغاليط يقال لهم فقد علمتم ان قولكم هذا ليس بعلم وقولكم ان هذا ايضا
من جملة الاغاليط اثبات ما نفيتموه فادخل عليهم الشبه فيما يستندون اليه فى تركيب مقدماتهم فى الادلة ويرجعون
اليه فيها ولهذا عصمنا الله من ذلك فلم نجعل للحس غلطا جملة واحدة وان الذى يدركه الحس حق فانه موصل
ما هو حاكم بل شاهد وانما العقل هو الحاكم والغلط منسوب الى الحاكم فى الحكم ومعلوم عند القايلين بغلط الحس وغير
القايلين به ان العقل يغلط اذا كان النظر فاسدا اعنى نظر الفكر فان النظر ينقسم الى صحيح وفاسد فهذا هو من بين
ايديهم ثم لتعلم ان الانسان قد جعله الحق قسمين فى ترتيب صورته بدنه وجعل القلب بين القسمين منه كالفاصل
بين الشيئين فجعل فى القسم الاعلى الذى هو الراس جميع القوى الحسية والروحانية وما جعل فى النصف الاخر من
القوى الحساسة الا حاسة اللمس فتدرك الخشن واللين والحار والبارد والرطب واليابس بروحه الحساس من
حيث هذه القوة اللامسة السارية فى جميع بدنه لا غير ذلك واما من القوى الطبيعية المتعلقة بتدبير البدن فالقوة الجاذبة
بها يجذب النفس الحيوانية ما به صلاح العضو من الكبد والقلب والقوة الماسكة وبها تمسك ما جذبته الجاذبة على العضو
حتى ياخذ منه ما فيه منافعه فان قلت فاذا كان المقصود المنفعة فمن اين دخل المرض على الجسد فاعلم ان المرض من الزيادة
على ما يستحقه من الغذا او النقص مما يستحقه فهذه القوة ما عندها ميزان الاستحقاق فاذا اجذبت زايدا على ما يحتاج اليه
البدن او نقصت عنه كان المرض فان حقيقتها الجذب ما حقيقتها الميزان فما اخذته على الوزن الصحيح فذلك لها بحكم
الاتفاق ومن قوة اخرى لا بحكم القصد وذلك ليعلم المحدث نقصه وان الله يفعل ما يريد وكذلك ايضا القوة الدافعة
وبها يبقى البدن فان الطبيعية ما هى دافعة بمقدار مخصوص لانها تحمل الميزان وهى محكومة لا امر اخر من فضول تطل
فى المزاج تعطيه القوة الشهوانية وكذلك ايضا هذا كله سار فى جميع البدن علوا وسفلا واما ساير القوى فمحلها النصف
الاعلى وهو النصف الاشرف محل وجود الحياتين حياة الدم وحياة النفس فاى عضو مات من هذه الاعضاء زالت
عنه القوى التى كانت فيه من المشروط وجودها بوجود الحياة وما لم يعيب العضو وطرا على محل قوة ما خلل فان
حكمها يفسد ويتخبط ولا يعطى علما صحيحا كمحل الخيال اذا طرات فيه علة فالخيال لا يبطل وانما يبطل قبول الصحة
فيما يراه علما وكذلك العقل وكل قوة روحانية واما القوى الحسية فهى ايضا موجودة لكن قطرا حجب بينها وبين
مدركاتها فى العضو القايمة به من ما ينزل فى العين وغير ذلك واما القوى ففى محالها ما زالت ولا برحت ولكن
الحجب طرات فمنعت فالاعمى يشاهد الحجاب ويراه وهو الظلمة التى يجدها فى ظلمة الحجاب فيشهده الحجاب وكذلك
ذايق العسل والسكر اذا وجده مرا فالمباشر للعضو القايم به قوة الذوق وانما هو المرة الصفرا فلذلك ادرك
المرارة فالحس يقول ادركت مرارة والحاكم ان اخطا يقول هذا السكر مر وان اصاب عرف العلة فلم يحكم على

على السكر بالمرارة وعرف ما ادركت القوة وعرف ان الحس الذى هو الشاهد مصيب على كل حال وان القاضى يخطى ويصيب **فصل** واما معرفة الحق من اهل المنزل فاعلم ان الكون لا تعلق له بعلم الذات اصلا وانما متعلقه العلم بالمرتبة وهو المسمى الله فهو الدليل المحفوظ الاركان الساد على معرفة الاله وما يجب ان يتقوى عليه سبحانه من اسما الافعال ونعوت الجلال ومن اية حقيقة يصدر الكون عن هذه الذات المنعوتة بهذه المرتبة المجهولة العين والكيف وعندنا الاختلاف فى انها لا تعلم بل يطلق عليها نعوت تنزيه صفات الحدث وان القدم لها والازل الذى يطلق لوجودها انما اسما تدل على سلوب من نفى الاولية وما يليق بالحدوث وهذا يخالفنا فيه جماعة من المتكلمين الاشاعرة ويتخيلون انهم قد علموا من الحق صفة نفسية ثبوتية وهيهات انى لهم بذلك واخذ طايفة ممن شاهدناهم من المتكلمين كابى عبد الله الكنانى وابى العباس الاشقر والضرير السلاوى صاحب الارجوزة فى علم الكلام على ابى سعيد الخراز وابى حامد وامثالهما فى قولهم لا يعرف الله الا الله وانما اختلف اصحابنا فى روية الله تعالى اذا رايناه فى الدار الاخرة بالابصار ما الذى نرى وكلامهم فيه معلوم عند اصحابنا وقد اوردنا تحقيق ذلك فى هذا الكتاب مفرقا فى ابواب منازله وغيرها بطريق الايما لا بالتصريح فانه مجال ضيق تتقى العقول فيه لمنافقته ادلتها فهو المرئى سبحانه على الوجه الذى قاله وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما اراده من ذلك فان الناظرين فيما قاله واصحابنا اختلفوا فى تاويله وليس بعض الوجوه باولى من بعض فننزه عن الخوض فى ذلك اذ الخلاف فيه لا يرتفع من العالم بكلامنا ولا بما نورده فيه **فصل** واما حديث الاوتاد الذى يتعلق من معرفتهم بهذا الباب فاعلم ان الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم اربعة لا خامس لهم وهم اخص من الابدال والامامان اخص منهم والقطب هو اخص الجماعة والابدال فى هذا الطريق لفظ مشترك يطلقون الابدال على من تبدلت اوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم اربعون عند بعضهم لصفة يجتمعون فيها ومنهم من قال عددهم سبعة والذين قالوا سبعة منا من جعل السبعة الابدال خارجين عن الاوتاد متميزين ومنا من قال ان الاوتاد الاربعة من الابدال والابدال سبعة ومن هذه السبعة اربعة هم الاوتاد واثنان هما الامامان وواحد هو القطب وهذه الجملة هم الابدال وقالوا سموا ابدالا لكونهم اذا مات واحد منهم كان الاخر بدله ويوخذ من الاربعين واحد وتكمل الاربعون بواحد من الثلاثماية وتكمل الثلاثماية بواحد من صالحى المومنين وقيل سموا ابدالا لانهم اعطوا من القوة ان يتركوا بدلهم حيث يريدون لامر يقوم فى نفوسهم على علم منهم فان لم يكن على علم منهم فليس من اصحاب هذا المقام فقد يكون من صلحا الامة وقد يكون من الافراد وهولاء الاوتاد الاربعة لهم مثل ما للابدال الذين ذكرناهم فى الباب قبل هذا روحانية الاهية وروحانيه اليه فمنهم من هو على قلب ادم والاخر على قلب ابراهيم والاخر على قلب عيسى والاخر على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فمنهم من تمده روحانية اسرافيل واخر روحانية ميكاييل واخر روحانية جبريل واخر روحانية عزرايل ولكل واحد ركن من اركان البيت فالذى على قلب ادم عليه السلام له الركن الشامى والذى على قلب ابراهيم له الركن العراقى والذى على قلب عيسى عليه السلام له الركن اليمانى والذى على قلب محمد صلى الله عليه وسلم له ركن الحجر الاسود وهو لنا بحمد الله وكان بعض الاركان فى زماننا ربيع بن محمود الماردينى الحطاب فلما مات خلفه شخص اخر وكان الشيخ ابو على الهوارى قد اطلعه الله عليهم فى كشفه قبل ان يعرفهم وتحقق صورهم فما مات حتى راى منهم ثلاثة فى عالم الحس ابصر ربيعا الماردينى وابصر الاخر وهو رجل فارسى وابصرنا ولازمنا الى ان مات سنة سبع وتسعين وخمسماية اخبرنى بذلك وقال لى ما ابصرت الرابع وهو رجل حبشى والله اعلم

واعلم

واعلم ان هولا الاوتاد يجمعون على علوم جمة كثيرة فالذى لابد لهم من العلم به وبه يكونون اوتادا فما زاد من العلوم فمنهم من له خمسة عشر علما ومنهم من له ولابد ثمانية عشر علما ومنهم من له احد وعشرون علما ومنهم من له اربعة وعشرون علما فان اصناف العدد كثيرة هذا العدد من اصناف العلوم لكل واحد منهم لابد له منه وقد يكون الواحد او كلهم يجمع او يجمعون علم الجماعة وزيادة ولكن الخاص بكل واحد منهم ما ذكرناه من العدد فهو شرط فيه وقد لا يكون له ولا للواحد منهم علم زايد لا من الذى عند اصحابه ولا ممن ليس عندهم فمنهم من له الوجه وهو قوله تعالى عن ابليس ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولكل جهة وقد يشفع يوم القيامة فيمن دخل عليه ابليس من جهته فالذى له الوجه له من العلوم علم الاصطلام والوجد والشوق والعشق وغامضات المسايل وعلم النطق وعلم الرياضة وعلم الطبيعة والعلم الالهى وعلم الميزان وعلم الانوار وعلم المنشأ الوجهية وعلم المشاهدة وعلم الغنا وعلم تسخير الارواح وعلم استنزال الروحانيات العلى وعلم الحركة وعلم ابليس وعلم الجاه وعلم الحشر وعلم النشر وعلم موازين الاعمال وعلم جهنم وعلم الصراط **والذى له الشمال** له علم الاسرار وعلم الغيوب وعلم الكنوز وعلم النبات وعلم المعدن وعلم الحيوان وعلم خفيات الامور وعلم المياه وعلم التكوين وعلم التلوين وعلم الرسوخ وعلم الثبات وعلم المقام وعلم القدم وعلم الفصول المقومة وعلم الاعيان وعلم السكون وعلم الدنيا وعلم الجنة وعلم الخلود وعلم التقلبات **والذى له اليمين** له علم البرازخ وعلم الارواح البرزخية وعلم منطق الطير وعلم لمعان الرياح وعلم التنزل وعلم الاستحالات وعلم الزجر وعلم مشاهدة الذات وعلم تحريك النفوس وعلم الميل وعلم المعراج وعلم الرسالة وعلم الكلام وعلم الانفاس وعلم الاحوال وعلم السماع وعلم الحيرة وعلم الهوى **والذى له الخلف** له علم الحياة وعلم الاحوال المتعلقة بالعقايد وعلم النفس وعلم التجلى وعلم المنصات وعلم النكاح وعلم الرحمة وعلم التعاطف وعلم التودد وعلم الذوق وعلم الشرب وعلم الرى وعلم جواهر القران وعلم درر الفرقان وعلم النفس الامارة فكل شخص مما ذكرنا لابد له من هذه العلوم فما زاد على ذلك فذلك من الاختصاص الالهى فقد بينا مراتب الاوتاد وكنا فى الباب الذى قبله بينا ما يختص به الابدال وبينا فى فصل المنازل من هذا الكتاب ما يختص به القطب والامامان مستوفى الاصول فى باب يخصه وهو السبعون ومايتان من ابواب هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السابع عشر فى معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ من العلوم الالهية المجردة الاصلية

علوم الكون تنتقل انتقالا ٭ وعلم الوجه لا يرجو زوالا ٭ فنثبتها وننفيها جميعا ٭ ونقطع بجدها حالا فحالا
الهى كيف يعلمكم سواكم ٭ ومثلكم من تبارك او تعالى ٭ الهى كيف يعلمكم سواكم ٭ وهل غير يكون لكم مثالا
ومن طلب الطريق بلا دليل ٭ الهى لقد طلب المحالا ٭ الهى كيف تهواكم قلوب ٭ وما ترجو التالف والوصالا
الهى كيف يعرفكم سواكم ٭ وهل شى سواكم لا ولا لا ٭ الهى كيف تبصركم عيون ٭ ولست النيرات ولا الظلالا
الهى ارى نفسى سواكم ٭ وكيف ارى المحال او الضلالا ٭ الهى انت انت وانت انى ٭ ليطلب من اتانيك النوالا
لقد تم عندى من وجودى ٭ نوال من عطاك فكان حالا ٭ واطلعنى ليظهرنى اليه ٭ ولم يرنى سواه فكنت الا
ومن قصد السراب يريد ماء ٭ يرى عين الحياة به زلالا ٭ انا الكون الذى لا شى مثلى ٭ ومن انا مثله قبل المثالا
وذا من اعجب الاشياء فانظر ٭ عساك ترى مماثلة اشتغالا ٭ فما فى الكون غير وجود فرد ٭ تنزه ان يقاوم او ينالا

اعلم ايدك الله ان كل ما فى العالم منتقل من حال الى حال فعالم الزمان فى كل زمان منتقل وعالم الانفاس فى كل

نفس وعالم التجلي في كل تجل والعلة في ذلك قوله تعالى كل يوم هو في شان وايده بقوله تعالى سنفرغ لكم ايها
الثقلان وكل انسان يجد من نفسه تنوع الخواطر في قلبه في حركاته وسكناته فما من تقلب يكون في العالم الاعلى
والاسفل الا وهو عن توجه الهي بتجلي خاص لتلك العين فيكون استناده من ذلك التجلي بحسب ما تعطيه حقيقته
واعلم ان المعارف الكونية منها علوم ماخوذة من الاكوان ومعلومها الاكوان وعلوم توخذ من الاكوان ومعلومها
النسب والنسب ليست من الاكوان وعلوم توخذ من الاكوان ومعلومها ذات الحق وعلوم توخذ من الحق ومعلومها
الاكوان وهذه كلها تسمى العلوم الكونية وهي تنتقل بانتقال معلوماتها في احوالها وصورة انتقالها ان الانسان
يطلب ابتدا معرفة كون من الاكوان او يتخذ دليلا على مطلوبه كونا من الاكوان فاذا حصل له ذلك المطلوب لاح له وجه
الحق فيه ولم يكن ذلك الوجه مطلوبا له فتعلق به هذا الطالب وترك قصده الاول وانتقل العلم يطلب ما يعطيه ذلك الوجه
فمنهم من يعرف ذلك ومنهم من هو حاله هذا ولا يعرف ما انتقل عنه ولا ما انتقل اليه حتى ان بعض اهل الطريق قال
اذا رايتم الرجل يقيم على حال واحدة اربعين يوما فاعلموا انه مراي يا عجبا وهل تعطي الحقايق ان يبقى احد نفسين او
زمانين على حال واحدة فتكون الالوهية معطلة الفراغ في حقه هذا ما لا يتصور الا ان هذا العارف لم يعرف ما يراد بالا
نتقال بكون الانتقال كان في الامثال فكان ينتقل مع الانفاس من الشي الى مثله فالتبست عليه الصورة بكونه ما
تغير عليه من الشخص حاله الاول في تخيله كما يقال فلان ما زال اليوم ماشيا وما قعد ولا شك ان المشي حركات كثيرة
متعدده وكل حركة ما هي عين الاخرى بل هي مثلها وعليه ينتقل بانتقالها فيقول ما تغير عليه الحال وكم تغيرت عليه
من الاحوال فصل واما انتقالات العلوم الالهية فهو الاسترسال الذي ذهب اليه ابو المعالي امام الحرمين والتعلقات
التي ذهب اليها محمد بن عمر بن الخطيب الرازي واما اهل القدم الراسخة من اهل طريقنا فلا يقولون هنا بالانتقالات فان الاشيا
عند الحق مشهودة معلومة الاعيان والاحوال على صورها التي تكون عليها ومنها اذا وجدت اعيانها الى ما لا يتناهى
فلا يحدث تعلق على مذهب ابن الخطيب ولا يكون استرسال على مذهب امام الحرمين رضي الله عن جميعهم والدليل العقلي
الصحيح يعطي ما ذهبنا اليه وهذا الذي ذكره اهل الله وافقناهم عليه يعطيه الكشف من المقام الذي هو وراء طور
العقل فصدق الجميع وكل قوة اعطت بحسبها فاذا اوجد الله الاعيان فانما اوجدها لها لا له وهي على حالاتها باماكنها
وازمنتها على اختلاف امكنتها وازمنتها فيكشف لها عن اعيانها واحوالها شيا بعد شي الى ما لا يتناهى على التتالي
والتتابع فالامر بالنسبة الى الله واحد كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر والكثرة في نفس المعدودات وهذا الامر قد
حصل لنا في وقت فلم يختل علينا فيه وكان الامر في الكثرة واحدا عندنا ما غاب ولا زاد وهكذا اشهده كل من ذاق هذا فهو
في المثال كشخص واحد له احوال مختلفة وقد صورت له صورة في كل حال يكون عليها هكذا الى الشخص وجعل بينه وبين هذه
الصور حجاب فكشف له عنها وانت من جملة من له فيها صورة فادركت جميع ما فيها عند رفع الحجاب بالنظر الواحد فالحق
سبحانه ما عدل بها عن صورها في ذلك الطبق بل كشف لها عنها والبسها حالة الوجود لها فعاينت نفسها على ما تكون عليه
ابدا وليس في حق نظرة الحق زمان ماض ولا مستقبل بل الامور كلها معلومة له في مراتبها بتعداد صورها فيها ومراتبها لا
تتصف بالتناهي ولا تنحصر ولا حد لها تقف عنده فهكذا هو ادراك الحق تعالى للعالم ولجميع الممكنات في حال عدمها ووجودها
فعليها تنوعت الاحوال في خيالها الا في علمها واستفادت من كشفه اياها ذلك علما لم يكن عندها الحالة لم تكن عليها فتحقق
هذا فانها مسالة خفية غامضة تتعلق بسر القدر القليل من اصحابنا من يعثر عليها واما تعلق علمنا بالله فعلى قسمين
معرفة بالذات الالهية وهي موقوفة على الشهود والروية لكن نارؤية من غير احاطة ومعرفة بكونه الها وهي

موقوفة

والعلم
موقوفة على امرين او احدهما وهو الوهب والامر الاخر النظر والاستدلال وهذه هي المعرفة المكتسبة واما العلم
بكونه مختارا فان الاختيار يعارضه احدية المشية فنسبته الى الحق اذا وصف به انما ذلك من حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث
ما هو الحق عليه قال تعالى ولكن حق القول مني وقال تعالى افمن حقت عليه كلمة العذاب وقال ما يبدل القول لدي وما احسن
ما تمم به هذه الاية وما انا بظلام للعبيد وههنا نبه على سر القدر وبه كانت الحجة البالغة لله على خلقه هذا هو الذي يليق بجناب
الحق والذي يرجع الى الكون ولو شينا لاتينا كل نفس هداها فما شيا ولكن استدراك للتوصيل فان الممكن قابل للهداية
والضلالة من حيث حقيقته فهو موضع الانقسام وعليه يرد التقسيم وفي نفس الامر ليس لله فيه الا امر واحد هو معلوم
عند الله من جهة حال الممكن مسالة ظاهر معقول الاختراع عدم المثال في الشاهد كيف يصح الاختراع في امر لم يزل مشهودا
له تعالى معلوما كما قررناه في علم الله بالاشيا في كتاب المعرفة بالله مسالة الاسما الالهية نسب واضافات ترجع الى عين
واحدة اذ لا يصح هناك كثرة بوجود اعيان فيه كما زعم من لا علم له بالله من بعض النظار ولو كانت الصفات اعيانا زايدة
وما هو اله الا بها لكانت الالوهية معلولة بها فلا يخلو ان تكون هي عين الاله فالشي لا يكون علة لنفسه او لا تكون فالله
لا يكون معلولا لعلة ليست عينه فان العلة متقدمة على المعلول بالرتبة فيلزم من ذلك افتقار الاله من كونه معلولا
لهذه الاعيان الزايدة التي هي علة له وهو محال فان الشي المعلول لا يكون له علتان وهذه كثيرة ولا يكون الها الا بها
فبطل ان تكون الاسما والصفات اعيانا زايدة على ذاته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا مسالة الصورة في
المراة جسد برزخي كالصورة التي يراها النايم اذا وافقت الصورة الخارجة وكذلك الميت والكاشف وصورة المراة
اصدق ما يعطيه البرزخ اذا كانت المراة على شكل خاص ومقدار جرم خاص فان لم تكن كذلك لم تصدق في كل ما تعطيه
بل تصدق في البعض واعلم ان اشكال المرائي تختلف فتختلف الصور فلو كان النظر بالانعكاس الى المرئيات كما يراه بعضهم
لا دركها الرائي على ما هي عليه من كبر جرمها وصغره ونحن نبصر في الجسم الصقيل الصغير الصورة المرئية الكبيرة في نفسها
صغيرة وكذلك الجسم الكبير الصقيل يكبر الصورة في عين الرائي ويخرجها عن حدها وكذلك العريض والطويل والمتموج فاذن
ليست الانعكاسات تعطي ذلك فلم يتمكن ان يقول الا ان الجسم الصقيل احد الامور التي تعطي صور البرزخ ولهذا لا تتعلق الروية
فيها الا بالمحسوسات فان الخيال لا يمسك الا ما له صورة محسوسة او مركب من اجزا محسوسة تركبها القوة المصورة فتعطي
صورة لم يكن لها في الحس وجود اصلا لكن اجزا ما تركبت منه محسوسة لهذا الرائي بلا شك مسالة اكمل نشاة ظهرت في
الموجودات الانسان عند الجميع لان الانسان الكامل وجد على الصورة لا الانسان الحيوان والصورة لها الكمال ولكن لا يلزم
من هذا ان يكون هو الافضل عند الله فهو اكمل بالمجموع فان قالوا يقول الله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ومعلوم انه لا يريد اكبر في الجرم ولكن يريد في المعنى قلنا له صدقت ولكن من قال انها اكبر منه
في الروحانية بل معنى السموات والارض من حيث ما يدل عليه كل واحدة منهما من طريق المعنى المنفرد من النظم الخاص لاجرامها
اكبر في المعنى من جسم الانسان لا من كل الانسان ولهذا يصدر عن حركات السموات والارض اعيان المولدات والتكوينات والانسان
من حيث جرمه من المولدات ولا يصدر من الانسان هذا وطبيعة العناصر من ذلك ولهذا كانا اكبر من خلق الانسان اذ هما كالابوين
وهو من الامر الذي يتنزل بين السما والارض ونحن انما ننظر في الانسان الكامل فنقول انه اكمل واما افضل عند الله فذلك لله
تعالى وحده فان المخلوق لا يعلم ما في نفس الخالق الا باعلامه اياه مسالة ليس للحق صفة نفسية ثبوتية الا واحدة لا يجوز
ان يكون له اثنتان فصاعدا اذ لو كانت ذاته مركبة منهما او منهن والتركيب في حقه محال فاثبات صفة زايدة ثبوتية
على واحدة محال مسالة لما كانت الصفات نسبا واضافات والنسب امور عدمية وما ثم الا ذات واحدة من جميع الوجوه فلذلك جاز ان

يكون العباد مرحومين فى اخر الامر ولا يسرمد عليهم عدم الرحمة الى ما لا نهاية له اذ لا مكره له على ذلك والاسما والصفات ليست اعيانا توجب حكما عليه فى الاشيا فلا مانع من شمول الرحمة للجميع ولاسيما وقد ورد سبقها للغضب فاذا انتهى الغضب اليها كان الحكم لها فتقف الامر على ما قلناه لذلك قال تعالى ولو شا ربك لهدى الناس جميعا فكان حكم هذه المشية فى الدنيا بالتكليف واما فى الاخرة فالحكم لقوله فعال لما يريد فمن يقدر ان يدعى انه لم يرد تسرمد العذاب على اهل النار ولا بد او على واحد فى العالم كله حتى يكون حكم الاسم المعذب والمبلى والمنتقم وامثاله صحيحا او الاسم المبلى وامثاله نسبة واضافة لا اعيان موجودة وكيف تكون الذات الوجودة تحت حكم ما ليس بموجود فكلما ذكر من قوله لو شا ولو شينا لاجل هذا الاصل خلو الاطلاق وما ثم نص يرجع اليه لا يتطرق اليه احتمال فى تسرمد العذاب كما التانى تسرمد النعيم ولم يبق الا الجواز وانه رحان الدنيا والاخرة فاذا فهمت ما اشرنا اليه قل تشغيبك بل زال بالكلية مسالة اطلاق الجواز على الله تعالى سو ادب مع الله وحيصل المقصود باطلاق الجواز على الممكن وهو الاليق اذ لم يرد به شرع ولا دل عليه عقل فافهم وهذا القدر كاف فان العلم الالهى اوسع من ان يستقصى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثامن عشر فى معرفة علم المتهجدين وما يتعلق به من المسايل

ومقداره فى مراتب العلوم وما يظهر منه من العلوم فى الوجود ❁ علم التهجد علم الغيب ليس له ❁ فى منزل العين احساس ولا نظر ❁ ان التنزل يعطيه وان له ❁ فى عينه سورا تعلو به صور ❁ فان دعاه الى المعراج خالقه ❁ برت له بين اعلام العلى سور ❁ ❁ فكل منزلة تعطيه منزلة ❁ اذ الحكم فى اجفانه السهر ❁ ما لم ينم هذه فى الليل حالته ❁ او يدرك الفجر فى اقاقة البحر ❁ نوافح الزهر لا تعطيك رايحة ❁ ما لم تجد بالنسيم اللين السحر ❁ ان الملوك وان جلت مناصبهم لها مع الشوقة الاسرار والسمر ❁ اعلم ايدك الله ان المتهجدين ليس لهم اسم خاص الهى يعطيهم التهجد ويقيمهم فيه كما لمن يقوم الليل كله فان قايم الليل كله له اسم الهى يدعوه اليه ويحركه فان التهجد عبارة عمن يقوم وينام ويقوم وينام ويقوم فمن لم يقطع الليل فى مناجاة ربه هكذا فليس بمتهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وله علم خاص من جانب الحق غير ان هذه الحالة لما لم تكن تجد فى الاسما الالهية من تستند اليه ولم تر اقرب نسبة اليها من الاسم الحق فاستندت الى الاسم الحق وقبلها هذا الاسم فكل علم ياتى به المتهجد انما هو من الاسم الحق فان النبى صلى الله عليه وسلم قال لمن يصوم الدهر ويقوم الليل ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم فجمع له بين القيام والنوم لاداء حق النفس من اجل العين ولاداء حق النفس من جانب الله ولا نودى الحقوق الا بالاسم الحق ومنه لا من غيره فلهذا استند المتهجدون لهذا الاسم ثم انه للمتهجد امر اخر لا يعلمه كل احد وذلك الامر ان ثمرة مناجاة التهجد وجميل علومه الا من كانت صلاة الليل له نافلة واما من كانت فريضته من الصلاة ناقصة فانها تكمل من فرايض نوافله فان استغرقت الفرايض نوافل العبد المتهجد لم يبق له نافلة وليس بمتهجد ولا صاحب نافلة فهذا الا يحصل له حال النوافل ولا علومها ولا تجلياتها فاعلم ذلك فنوم المتهجد لحق عينه وقيامه لحق ربه فيكون ما يعطيه الحق من العلم والتجلى فى نومه ثمرة قيامه وما يعطيه من النشاط والقوة وتجليهما وعلومهما فى قيامه ثمرة نومه وهكذا جميع اعمال العبد مما افترض عليه فتداخل علوم المتهجدين كتداخل ضفيرة الشعر وهى العلوم المشوقة للنفوس حيث تلتف هذا الالتفاف فيظهر لهذا الالتفاف اسرار العالم الاعلى والاسفل والاسما الدالة على الافعال والتنزيه وهو قوله تعالى والتفت الساق بالساق اى اجتمع امر الدنيا بامر الاخرة وما ثم الا دنيا واخرة وهو المقام المحمود الذى ينتجه التهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وعسى من الله واجبة والمقام المحمود هو الذى له عواقب الثناء اى اليه يرجع كل ثناء واما قدر علم التهجد فهو عزيز المقدار وذلك انه لما لم يكن له اسم الاهى يستند اليه كساير الاثار عرف من حيث الجملة ان ثم امرا غاب عنه اصحاب الاثار والاثار فطلب ما هو فاداه النظر الى ان يستكشف عن الاسماء الالهية هل

لها

لعله المتهجد

لها اعيان او هل هى نسب حتى يرى رجوع الاثار وهل ترجع الى امر وجودى او عدمى فلما نظر راى انه ليس الاسما اعيانا موجودة وانما هى نسب فراى مستند الاثار الى امر عدمى فقال التهجد فهذا اى الامران يكون رجوعى الى امر عدمى نامعن النظر فى ذلك وراى نفسه مولدا من قيام ونوم وراى النوم رجوع النفس الى ذاتها وما تطلبه وراى القيام حق الله عليه فلما كانت ذاته مركبة من هذين الامرين نظر الى الحق من حيث ذات الحق فلاح له الا ان الحق انفرد بذاته لذاته لم يكن العالم واذا توجه الى العالم ظهر عين العالم لذلك التوجه فراى ان العالم كله موجود عن ذلك التوجه المختلف النسب وراى التهجد ذاته مركبة من نظر الحق لنفسه دون العالم وهو حالة النوم للنايم ومن نظره الى العالم وهو حالة القيام لاداء حق الحق عليه فعلم ان سبب وجود عينه اشرف الاسباب حيث استند من وجه الى الذات معراة عن نسب الاسما التى تطلب العالم اليه فتحقق ان وجوده اعظم الوجود وان علمه اسنى العلوم وحصل له مطلوبه وهو كان غرضه وكان سبب ذلك انكساره وخفره فقال فى قضا وطره من ذلك متمثلا رب ليل بته ما اتى فجره حتى انقضى وطرى ❁ من مقام كنت اعشقه بحديث طيب الخبر ❁ وقال فى الاسما لم اجد للاسم مدلولا غير من قد كان مفعولا ❁ ثم اعطتنا حقيقته كونه للعقل معقولا ❁ فتلطفنا به ادبا واعتقدنا الامر مجهولا ❁ وكان قد علمه فى العلوم قدر معلومه وهو الذات فى المعلومات فيتعلق بعلم التهجد علم جميع الاسرار كلها واحقها به الاسم القيوم الذى لا تاخذه سنة ولا نوم وهو العبد فى حال مناجاته فيعلم الاسماء على التفصيل اى كل اسم جاء علم ما يحوى عليه من الاسرار الوجودية وغير الوجودية على حسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم ومما يتعلق بهذه الحالة من العلوم علم البرزخ وعلم التجلى الالهى فى الصور وعلم سوق الجنة وعلم تعبير الرويا لا نفس الرويا من جهة من يراها وانما هى من جانب من ترى له فقد يكون الرائى هو الذى يراها لنفسه وقد يراها له غيره والعابر لها هو الذى له جزء من اجزاء النبوة حيث علم ما اريد بتلك الصورة ومن هو صاحب ذلك المقام واعلم ان المقام المحمود الذى للمتهجد يكون لصاحبه دعا معين وهو قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يامره به وقل رب ادخلنى مدخل صدق يعنى لهذا المقام واخرجنى مخرج صدق اى اذا انتقل عنه الى غيره من المقامات والموافق ان تكون العناية به معه فى خروجه منه كما كانت معه فى دخوله اليه واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا من اجل المنازعين فيه فان المقام الشريف لا يزال صاحبه محسودا ولما كانت النفوس لا تصل اليه رجعت تطلب وجها من وجوه القدح فيه تغطية الحالة التى هم عليها حتى لا ينسب النقص اليهم عن هذا المقام الشريف فطلب صاحب هذا المقام النصرة بالحجة التى هى السلطان على الجاحدين شرف هذه المرتبة وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع عشر فى سبب نقص العلوم

وزيادتها وقوله تعالى وقل رب زدنى علما وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلما ولكن يقبضه بقبض العلما ❁ تجلى وجود الحق فى فلك النفس ❁ دليل على ما فى العلوم من النقص ❁ وان غاب عن ذاك التجلى بنفسه فهل مدرك اياه بالبحث والفحص ❁ وان ظهرت للعلم فى النفس كثرة ❁ فقد ثبت الستر المحقق بالنص ❁ ولم يبد من شمس الوجود ونورها ❁ على عالم الارواح شى سوى القرص ❁ وليس تنال العين فى غير مظهر ❁ ولو هلك الانسان من شدة الحرص ❁ ولا ريب فى قول الذى تدبثته ❁ وما هو بالزور المموه والخرص ❁ اعلم ايدك الله ان كل حيوان وكل موصوف بادراك فانه فى كل نفس فى علم جديد من حيث ذلك الادراك لكن الشخص المدرك قد لا يكون ممن يجعل باله ان ذلك علم فهذا هو فى نفس الامر علم فانتقاص العلوم بالنقص فى حق العالم هوان الادراك قد حيل بينه وبين اشيا كثيرة مما كان يدركها لو لم يقم به هذا المانع كمن طرا عليه العمى او الصمم وغير ذلك ولما كانت العلوم تعلو وتتضع بحسب المعلوم لذلك تعلقت الهمم بالعلوم الشريفة العالية التى اذا اتصف بها الانسان زكت نفسه وعظمت مرتبته فاعلاها مرتبة العلم بالله واعلى الطرق الى العلم بالله علم التجليات ودونها علم النظر وليس دون النظر علم الاهى وانما هى عقايد فى عموم الخلق لا علوم وهذه العلوم هى التى امر الله نبيه

صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منها قال تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما اى زدنى من كلامك
ما يزيد به علما بك فانه قد زاد هنا من العلم العلم بشرف التأنى عند الوحى او بادب مع المعلم الذى اتاه به من قبل ربه ولهذا اردف
هذه الاية بقوله وعنت الوجوه للحى القيوم اى ذلت فاراد علوم التجلى والتجلى اشرف الطرق الى تحصيل العلوم وهى علوم الاذواق
واعلم ان للزيادة والنقص بابا اخر نذكره ايضا ان شاء الله تعالى وذلك ان الله جعل لكل شى ونفس الانسان من جملة الاشيا
ظاهرا وباطنا فهى تدرك بالظاهر امورا تسمى عينا وتدرك بالباطن امورا تسمى علما والحق سبحانه هو الظاهر والباطن فبه
وقع الادراك فانه ليس فى قدرة كل ما سوى الله ان يدرك شيئا بنفسه وانما ادركه بما جعل الله فيه وتجلى الحق لكل من تجلى له
من اى عالم كان من عالم الغيب او الشهادة انما هو من الاسم الظاهر واما الاسم الباطن فمن حقيقة هذه النسبة انه لا يقع
فيه التجلى ابدا لا فى الدنيا ولا فى الاخرة اذ كان التجلى عبارة عن ظهوره لمن تجلى له فى ذلك المجلى وهو الاسم الظاهر فان
معقولية النسب لا تتبدل وان لم يكن لها وجود عينى لكن لها الوجود العقلى فهى معقولة فاذا تجلى الحق اما منة او اجابة
لسؤال فيه فتجلى لظاهر النفس وقع الادراك بالحس فى الصورة فى برزخ التمثل فوقعت الزيادة عند المتجلى له فى علوم
الاحكام ان كان من علماء الشريعة وفى علوم موازين المعانى ان كان منطقيا وفى علوم ميزان الكلام ان كان نحويا وكذلك
صاحب كل علم من علوم الاكوان وغير الاكوان يقع له الزيادة فى نفسه من علمه الذى هو بصدده فاهل هذه الطريقة يعلمون
ان هذه الزيادة انما كانت من ذلك التجلى الالهى لهؤلاء الاصناف فانهم لا يقدرون على انكار ما كشف لهم وغير العارفين
يحسون بالزيادة وينسبون ذلك الى افكارهم وغير هذين يجدون الزيادة ولا يعلمون انهم استزادوا واشبه شى فى المثل كمثل الحمار
يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله ومن هذه الزيادة واصلها والعجب من الذين ينسبوا ذلك الى افكارهم
وما علم ان فكره ونظره وبحثه فى مسالة من المسايل هو من زيادة العلوم فى نفسه من ذلك التجلى الذى ذكرناه فالمتكلم
مشغول بمتعلق نظره وبغاية مطلبه يحجب عن علم الحال فهو فى مزيد علم وهو لا يشعر واذا وقع التجلى ايضا بالاسم الظاهر
لباطن النفس وقع الادراك بالبصيرة فى عالم الحقايق والمعانى المجردة عن المواد وهى المعبر عنها بالنصوص اذ النص ما
لا اشكال فيه ولا احتمال بوجه من الوجوه وليس ذلك الا فى المعانى فيكون صاحب المعانى مستريحا من تعب الفكر فتقع
الزيادة له عند التجلى فى العلوم الالهية وعلوم الاسرار وعلوم الباطن وما يتعلق بالاخرة وهذا مخصوص باهل طريقنا
فهذا سبب الزيادة **واما سبب نقصها** فامران اما سوء فى المزاج فى اصل النشء او فساد عارض فى القوة الفكرية
الموصلة الى ذلك وهذا لا ينجبر كما قال الخضر فى الغلام انه طبع كافرا فهذا فى اصل النشء واما الامر العارض فقد يزول
ان كان فى القوة بالطب وان كان فى النفس فيشغله حب الرياسة واتباع الشهوات عن اقتناء العلوم التى فيها شرفه
وسعادته فهذا ايضا قد يزول بداعى الحق من قلبه فيرجع الى الفكر الصحيح فيعلم ان الدنيا منزل من منازل المسافر
وانها جسر تعبر وان الانسان اذا لم تتحلى نفسه هنا بالعلوم ومكارم الاخلاق وصفات الملا الاعلى من الطهارة
والتنزه عن الشهوات الطبيعية الصارفة عن النظر الصحيح واقتناء العلوم الالهية فياخذ فى الشروع فى ذلك فهذا ا
ايضا سبب نقص العلوم ولا اعنى بالعلوم التى يكون النقص فيها عيبا فى الانسان الا العلوم الالهية والا فالحقيقة تعطى
انه ما ثم نقص قط وان الانسان فى زيادة علم ابد الابدين من جهة ما تعطيه حواسه وتقلبات احواله فى نفسه وخواطره
فهو فى مزيد علوم لكن لا منفعة فيها والظن والشك والنظر والجهل والغفلة والنسيان كل هذا وامثاله لا يكون معها
العلم بما انت فيه بحكم الظن او الشك او النظر او الجهل او الغفلة او النسيان **واما نقص علوم التجلى** وزيادتها فالانسان
على احدى حالتين خروج الانبيا بالتبليغ او الاوليا بحكم الوراثة النبوية كما قيل لابى يزيد حين خلع عليه خلع النيابة وقال

له اخرج الى خلقى بصفتى فمن راك رانى فلم يسعه الا امتثال امر ربه فخطا خطوة الى نفسه من ربه فغشى عليه
فاذا النداء ردوا على حبيبى فلا صبر له عنى فانه كان مستهلكا فى الحق كابى عقال المغربى فرده الى مقام الاستهلاك فيه
الارواح الموكلة به المؤيدة له لما امر بالخروج فرد الى الحق وخلعت عليه خلع الذلة والافتقار والانكسار فطاب عيشه
وراى ربه فزاد انسه واستراح من حمل الامانة المعارة التى لا بد له ان تؤخذ منه والانسان من وقت رقيه فى سلم
المعراج يكون له تجلى الهى بحسب سلم معراجه فان لكل شخص من اهل الله سلما بجمعه لا يرقى فيه غيره ولو رقى احد فى
سلم احد لكانت النبوة مكتسبة فان كل سلم يعطى لذاته مرتبة خاصة لكل من رقى فيه وكانت العلماء ترقى فى سلم الانبيا
فتنال النبوة برقيها فيه والامر ليس كذلك وكان يزول الاتساع الالهى بتكرار الامر وقد ثبت عندنا انه لا تكرار فى ذلك
الجناب غير ان عدد درج المعانى كلها الانبياء والاوليا والمومنون والرسل على السواء لا يزيد سلم على سلم درجة واحدة
فالدرجة الاولى الاسلام وهو الانقياد واخر الدرج الفناء فى العروج والبقاء فى الخروج وبينهما ما بقى وهو الايمان
والاحسان والعلم والتقديس والتنزيه والغنى والفقر والذلة والعزة والتلوين والتمكين فى التلوين والفناء ان كنت خارجا
والبقاء ان كنت داخلا اليه وفى كل درج فى خروجك عنه ينقص من باطنك بقدر ما يزيد فى ظاهرك من علوم التجلى الى
ان ينتهى الى اخر درج فان كنت خارجا ووصلت الى اخر درج ظهر بذاته فى ظاهرك على قدرك وكنت له مظهرا فى خلقه
ولم يبق فى باطنك منه شى اصلا وزالت عنك تجليات الباطن جملة واحدة فاذا دعاك الى الدخول اليه فهى اول درج يتجلى لك
فى باطنك بقدر ما ينقص من ذلك التجلى فى ظاهرك الى ان تنتهى الى اخر درج فيظهر على باطنك بذاته ولا يبقى فى ظاهرك
تجل اصلا وسبب ذلك الا يزال العبد والرب معا فى كمال وجود كل واحد لنفسه فلا يزال العبد عبدا والرب ربا مع هذه
الزيادة والنقص فهذا هو سبب زيادة علوم التجليات ونقصها فى الظاهر والباطن وسبب ذلك التركيب ولهذا كان جميع ما
خلق الله واوجده فى عينه مركبا له ظاهر وله باطن والذى نسمعه من البسايط انما هى امور معقولة لا وجود لها فى اعيانها
فكل موجود سوى الله تعالى مركب هذا اعطانا الكشف الصحيح الذى لا مرية فيه وهو الموجب لاستصحاب الافتقار له
فانه وصف ذاتى له فان فهمت فقد اوضحنا لك المناهج ونصبنا لك المعراج فاسلك واعرج تنج وتشاهد ما بيناه لك ولما عينا
لك درج المعارج ما ابقينا لك فى النصيحة التى امرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو فصلنا لك الثمرات والنتايج
ولم نعين لك الطريق اليها لشوقناك الى امر عظيم لا يعرف الطريق الموصل اليه فهو الذى نفسى بيده انه لهو المعراج والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل

الباب العشرون فى العلم العيسوى

ومن اين جا والى اين ينتهى وكيفيته وهل
تعلق بطول العالم او بعرضه او بهما ۞ علم عيسى هو الذى جهل الخلق قدره ۞ كان يحيى به الذى كانت الارض قبره ۞
قائم النفخ اذ من غاب عنه وامره ۞ ان لا هوته الذى كان فى الغيب صهره ۞ هو روح ممثل اظهر الله سره ۞ جا من غيب
حضرة قد محا الله بدره ۞ صار خلقا من بعد ما كان روحا فغره ۞ وانتهى فيه امره بحباه وسره ۞ من يكن مثله فقد
عظم الله اجره ۞ بشره ضعف ۞ **اعلم ايدك الله** ان العلم العيسوى هو علم الحروف ولهذا اعطى النفخ وهو الهواء الخارج من تجويف
القلب الذى هو روح الحياة فاذا انقطع الهواء فى طريق خروجه الى فم الجسد سمى مواضع انقطاعه حروفا فظهرت اعيان
الحروف فلما تالفت ظهرت الحياة الحسية فى المعانى وهو اول ما ظهر من الحضرة الالهية الحسية للعالم ولم يكن للاعيان فى حال
عدمها شى من النسب الا السمع فكانت الاعيان مستعدة فى ذواتها فى حال عدمها لقبول الامر الالهى اذا ورد عليها بالوجود
فلما اراد بها الوجود قال لها كن فتكونت وظهرت فى اعيانها فكان الكلام الالهى اول شى ادركته من الله تعالى بالكلام
الذى يليق به سبحانه فاول كلمة تركبت كلمة كن وهى مركبة من ثلاثة احرف كاف وواو ونون وكل حرف من ثلاثة

فظهرت التسعة التي جذرها الثلاثة وهي اول الافراد وانتهت بسايط العدد بوجود التسعة من كن فظهر بحكم عيني
المعدود والعدد ومن هنالك اصل تركيب المقدمات من ثلاثة وان كانت في الظاهر اربعة فان الواحد يتكرر في المقدمتين
فهي ثلاثة وعن الفرد وجد الكون لا عن الواحد وقد عرفنا الحق ان سبب الحياة في صور المولدات انما هو النفخ الالهي في قوله
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو النفس الذي احيي الله به الايمان واظهره قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن
ياتيني من قبل اليمن فحييت بذلك النفس الرحماني صورة الايمان في قلوب المومنين وصورة الاحكام المشروعة فاعطى
عيسى علم هذا النفخ الالهي ونسبته فكان ينفخ في الصورة القايمة في القبر او في صورة الطاير الذي انشاه من الطين
فيقوم حيا بالاذن الالهي الساري في تلك النفخة وفي ذلك الهوا ولولا سريان الامر الالهي فيه لما حصلت حياة في صورة
اصلا فمن نفس الرحمن جاء العلم العيسوي الى عيسى فكان يحيي الموتى بنفخه عليه السلام وكان انتهاؤه الى الصور
المنفوخ فيها وذلك هو الحظ الذي لكل موجود من الله وبه يتطلع اليه اذا صارت اليه الامور كلها واذا انحل الانسان
في معراجه الى ربه واخذ كل كون منه في طريقه ما يناسبه لم يبق منه الا هذا السر الذي عنده من الله ولا يراه الا به ولا
يسمع كلامه الا به فانه يتعالى ويتقدس ان يدرك الا به واذا رجع الشخص من هذا المشهد وتركبت صورته التي كانت
تحللت في عروجه ورد العالم اليه جميع ما كان اخذه منه مما يناسبه فان كل عالم لا يتعدى جنسه فاجتمع الكل
على هذا السر الالهي واشتمل عليه وبه سبحت الصورة لحده وحمدت ربها اذ لا يحمده سواه ولو حمدته الصورة من حيث
هي لا من حيث هذا السر لم يظهر الفضل الالهي ولا الامتنان على هذه الصورة وقد ثبت الامتنان له على جميع الخلايق فثبت
ان الذي كان من المخلوق لله من التعظيم والثنا انما كان من ذلك السر الالهي ففي كل شي من روحه وليس شي فيه
فالحق هو الذي حمد نفسه وسبح نفسه وما كان من خير الهي لهذه الصورة عند ذلك التحميد والتسبيح فمن باب المنة لا
من باب الاستحقاق الكوني فان جعل الحق له استحقاقا فمن حيث انه اوجب ذلك على نفسه فالكلمات عن الحروف والحروف
عن الهوا والهوا عن النفس الرحماني وبالاسما تظهر الاثار في الاكوان واليها ينتهي العلم العيسوي ثم ان الانسان
بهذه الكلمات يجعل الحضرة الرحمانية تعطيه من نفسها ما تقوم به حياة ما يسال فيه بتلك الكلمات فيصير الامر
دوريا دايما واعلم ان حياة الارواح حياة ذاتية ولهذا يكون كل ذي روح حيي بروحه ولما علم بذلك السامري
حين ابصر جبريل وعلم ان روحه عين ذاته وان حياته ذاتية فلا يطا موضعا الا حيي ذلك الموضع بمباشرة تلك الصورة
الممثلة اياه فاخذ من اثره قبضة وذلك قوله تعالى فيما اخبر به عنه انه قال ذلك فقبضت قبضة من اثر الرسول فلما
صاغ العجل وصوره نبذ فيه تلك القبضة فخار العجل ولما كان عيسى عليه السلام روحا كما سماه الله وكما انشاه
روحاني صورة انسان ثابتة انشا جبريل في صورة اعرابي غير ثابتة كان يحيي الموتى بمجرد النفخ ثم انه ايده بروح
القدس فهو روح مويد بروح طاهرة من دنس الاكوان والاصل في هذا كله الحي الازلي عين الحياة الابدية وانما ميز
الطرفين اعني الازل والابد وجود العالم وحدوثه الحي وهذا العلم هو المتعلق بطول العالم اعني العالم الروحاني
وهو عالم المعاني والامر ويتعلق بعرض العالم وهو عالم الخلق والطبيعة والاجسام والكل لله الا له الخلق والامر قل
الروح من امر ربي تبارك الله رب العالمين وهذا كان علم الحسين بن منصور رحمه الله فاذا سمعت احدا من اهل
طريقنا يتكلم في الحروف فيقول ان الحرف الفلاني طوله كذا ذراعا او شبرا وعرضه كذا كالحلاج وغيره فانه يريد بالطول
فعله في عالم الارواح وبالعرض فعله في عالم الاجسام ذلك المقدار المذكور الذي يميزه به وهذا الاصطلاح من وضع
الحلاج فمن علم من المحققين حقيقة كن فقد علم العلم العلوي ومن اوجد بهمته شيا من الكاينات فما هو من

هذا

هذا العلم ولما كانت التسعة ظهرت في حقيقة هذه الثلاثة الاحرف ظهر عنها من المعدودات التسعة الافلاك فجميع
وبحركات مجموع التسعة الافلاك وتسيير كواكبها وجدت الدنيا وما فيها كما انها ايضا تخرب بحركاتها وبحركة الفلك الاعلى
من هذه التسعة وجدت الجنة بما فيها وعند حركة ذلك الاعلى ينبعثون جميع ما في الجنة وبحركة الثاني الذي يلي الاعلى
وجدت النار بما فيها والقيامة والبعث والحشر والنشر وبما ذكرناه كانت الدنيا ممتزجة نعيم ممزوج بعذاب وبما ذكرنا
ايضا كانت الجنة نعيما كلها والنار عذابا كلها وزال ذلك المزج في اهلها فنشاة الاخرة لا تقبل مزاج نشاة الدنيا وهذا هو
الفرقان بين نشاة الدنيا والاخرة الا ان نشاة النار على اهلها اذا انتهى فيهم الغضب الالهي امده ولحق بالرحمة التي
سبقته في المبدا يرجع الحكم لها فيهم وصورتها صورتنا لا تتبدل ولو تبدلت تعذبوا فيحكم عليهم اولا باذن الله وتوليته
حركة الفلك الثاني من الاعلى بما يظهر فيهم من العذاب في كل محل قابل للعذاب وانما قلنا في كل محل قابل للعذاب لان من
فيها ممن لا يقبل العذاب فاذا انقضت مدتها وهي خمس واربعون الف سنة تكون في هذه المدة عذابا على اهلها يتعذبون
فيها عذابا متصلا لا يفتر ثلاثة وعشرين الف سنة ثم يرسل الرحمن عليهم نومة يغيبون فيها عن الاحساس وهو قوله
تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقوله عليه الصلاة والسلام في اهل النار الذين هم اهلها انهم لا يموتون فيها ولا يحيون
يريد حالهم في هذه الاوقات التي يغيبون فيها عن احساسهم مثل الذي يغشى عليه من اهل العذاب في الدنيا
من شدة الجزع وقوة الالام المفرطة فيمكثون كذلك تسع عشرة الف سنة ثم يفيقون من غشيتهم وقد بدل الله
جلودهم جلودا غيرها فيعذبون فيها خمس عشرة الف سنة ثم يغشى عليهم فيمكثون في غشيتهم احدى عشرة
الف سنة ثم يفيقون وقد بدل الله جلودهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فيجدون العذاب الاليم سبعة الاف
سنة ثم يغشى عليهم ثلاثة الاف سنة ثم يفيقون فيرزقهم الله لذة وراحة مثل الذي ينام على تعب ويستيقظ
وهذا من رحمته التي سبقت غضبه ووسعت كل شي فيكون لها حكم عند ذلك حكم التابيد من الاسم الواسع
الذي به وسع كل شي رحمة وعلما فلا يجدون الما ويدوم لهم ذلك ويستغفرون ويقولون ربنا فلا تسال حذارا
ان نذكر بنفوسنا وقد قال لنا الله اخسئوا فيها ولا تكلمون فيسكتون وهم فيها مبلسون ولا يبقى عليهم
من العذاب الا الخوف من رجوع العذاب عليهم فهذا القدر من العذاب هو الذي يسرمد عليهم وهو الخوف
وهو عذاب نفسي لا حسي وقد يذهلون عنه في اوقات فتعمهم الراحة من العذاب الحسي بما يجعل الله في قلوبهم من
انه ذو رحمة واسعة يقول الله تعالى فاليوم ننساكم كما نسيتم ومن هذه الحقيقة يقولون نسينا اذا لم يحسوا بالالام
وكذلك قوله نسوا الله فنسيهم وكذلك اليوم تنسى اي تترك في جهنم اذ كان النسيان الترك وبالهمز التاخر فاهل النار
حظهم من النعيم عدم وجود العذاب وحظهم من العذاب توقعه فانه لا امان لهم بطريق الاخبار عن الله فيحجبون عن
خوف التوقع في اوقات فوقتا يحجبون عنه عشرة الاف سنة ووقتا الفي سنة ووقتا ستة الاف سنة ثم
لا يخرجون عن هذا المقدار المذكور حتى ما كان لا بد ان يكون هذا القدر لهم من الزمان واذا اراد الله ان
ينعمهم من اسمه الرحمن ينظرون في حالهم التي هم عليها في الوقت وخروجهم مما كانوا فيه من العذاب فينعمون
بذلك القدر من النظر فوقتا يدوم لهم هذا النظر الف سنة ووقتا تسعة الاف سنة ووقتا خمسة الاف فيزيد
وينقص فلا تزال حالهم هذه دايما في جهنم اذ هم اهلها وهذا الذي ذكرناه كله من العلم العيسوي الموروث
من المقام المحمدي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي والعشرون في معرفة

ثلاثة علوم كونية وتوالج بعضها في بعض علم التوالج علم الفكر وعجبه علم النتايج فانسبه الى النظر

هى الادلة ان حققت صورتها مثل الدلالة فى الانثى مع الذكر على الذى اوقف الايجاد اجمعه على حقيقة
كن فى عالم الصور والواو ولولاسكون النون اظهرها فى العين فانية تمشى على قدره فاعلم بان وجود الكون
بين ملك وبين توجهه فى جوهر البشر اعلم ايدك الله ان هذا هو علم التوالد والتناسل وهو من علوم معا فلك
الاكوان واصله من العلم الالهى فلنبين لك اولا صورته فى الاكوان وبعد ذلك نظهره لك فى العلم الالهى فان كل
علم اصله من العلم الالهى اذ كان كل ما سوى الله من الله قال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض
جميعا منه فهذا علم التوالج سار فى كل شى وهو علم الالتحام والنكاح ومنه حسى ومعنوى والاهى فاعلم
انك اذا اردت ان تعلم حقيقة هذا فلتنظره اولا فى عالم الحس ثم فى عالم الطبيعة ثم فى المعانى الروحانية
ثم فى العلم الالهى فاما فى الحس فاعلم انه اذا شاء الله ان يظهر شخصا بين اثنين ذانك الاثنان هما ينتجانه
ولا يصح ان يظهر عنهما ثالث ما لم يقم بهما حكم ثالث وهو ان يفضى احدهما الى الاخر بالجماع فاذا اجتمعا على وجه
مخصوص وشرط مخصص وهو ان يكون المحل قابلا للولادة لا يفسد البذر اذا قبله ويكون البذر يقبل فتح الصورة
فيه هذا هو الشرط الخاص واما الوجه المخصوص فهو ان يكون التقاء الفرجين وانزال الماء او الريح عن شهوة فلا
بد من ظهور ثالث وهو المسمى ولدا والاثنان يسميان والدين وظهور الثالث يسمى ولادة واجتماعهما يسمى نكاحا
وسفادا وهذا امر محسوس واقع فى الحيوان وانما قلنا بوجه مخصوص وبشرط مخصوص فانه ما يكون عن كل
ذكر وانثى يجتمعان بنكاح ولد ولابد الا بمجموع ما ذكرنا وسنبينه فى المعانى باوضح من هذا اذ المطلوب ذلك
واما فى الطبيعة فان السما اذا امطرت الما وقبلت الارض الما وربت وهو حملها فانبتت من كل زوج بهيج
وكذلك لقاح النخل والشجر ومن كل شى خلقنا زوجين لاجل التوالد واما فى المعانى فهو ان تعلم ان الاشيا على
قسمين مفردات ومركبات وان العلم بالمفرد يتقدم على العلم بالمركب والعلم بالمفرد يقتنص بالحد والعلم بالمركب
يقتنص بالبرهان فاذا اردت ان تعلم وجود العالم هل هو عن سبب ام لا فلتعمد الى مفردين او ما هو فى حكم
المفردين مثل المقدمة الشرطية ثم تجعل احد المفردين موضوعا مبتدا وتحمل المفرد الاخر عليه على طريق
الاخبار به عنه فتقول كل حادث فهذا المسمى مبتدا فانه الذى بدأت به وموضوعا اول فان الموضوع الاول
الذى وضعته لتحمل عليه ما تخبر به عنه وهو مفرد فان الاسم المضاف فى حكم المفرد ولابد ان تعلم بالحد
معنى الحدوث ومعنى كل الذى اضفته اليه وجعلته له كالسور لما يحيط به فان كل تقتضى الحصر بالوضع فى
اللسان فاذا علمت الحادث حينئذ حملت عليه مفردا اخر وهو قولك فله سبب فاخبرت به عنه فلابد ان
تعلم ايضا معنى السبب ومعقوليته فى الوضع وهذا هو العلم بالمفردات المقتنصة بالحد فقام من هذين
المفردين صورة مركبة كما قامت صورة الانسان من حيوانية ونطق فقلت فيه حيوان ناطق فتركيب
المفردين لحمل احدهما على الاخر لا ينتج شيا وانما هى دعوى يفتقر مدعيها الى دليل على صحتها حتى يصدق
الخبر عن الموضوع بما اخبر به عنه فيا خذ منا ذلك مسلما اذ اكان فى دعوى خاصة على طريق ضرب المثال
مخافة التطويل وليس كتابى هذا محل لميزان المعانى وانما ذلك موقوف على علم المنطق فانه لابد ان
يكون كل مفرد معلوما وان يكون ما يخبر به عن المفرد الموضوع معلوما ايضا اما ببرهان حسى او بديهى
او نظرى يرجع اليهما ثم تطلب مقدمة اخرى تعمل فيها ما عملت فى الاولى ولابد ان يكون احد المفردين
مذكورا فى المقدمتين فهى اربعة فى صورة التركيب وهى ثلاثة فى المعنى لما نذكره ان شا الله تعالى

وان

وان لم يكن كذلك فانه لا ينتج اصلا فنقول فى هذه المسالة التى مثلنا بها فى المقدمة الاخرى والعالم
حادث وتطلب فيه من العالم نحو المفرد فيها ما طلبته فى المقدمة الاولى من معرفة العالم ما هو وحمل الحدوث
عليه بقولك حادث وقد كان هذا الحادث الذى هو محمول فى هذه المقدمة موضوعا فى الاولى حين
حملت عليه السبب فتكرر الحادث فى المقدمتين وهو الرابط بينهما فاذا ارتبطا سمى ذلك الارتباط وجه الدليل
ويسمى اجتماعهما دليلا وبرهانا فينتج بالضرورة ان حدوث العالم له سبب فالعلة الحدوث والحكم
السبب فالحكم اعم من العلة او مساويا لها وان لم يكن كذلك فانه لا يصدق هذا فى الامور العقلية واما
ما خذها فى الشرعيات فاذا اردت ان تعلم مثلا ان النبيذ حرام بهذه الطريقة فتقول كل نبيذ مسكر وكل
مسكر فهو حرام فالنبيذ حرام وتعتبر فى ذلك ما اعتبرت فى الامور العقلية كما مثلت لك والحكم التحريم
والعلة الاسكار فالحكم اعم من العلة الموجبة للتحريم فان التحريم قد يكون له سبب اخر غير السكر فى
امر اخر كالتحريم فى الغصب والسرقة والخيانة وكل ذلك علل فى وجود التحريم فى المحرم فلهذا الوجه
المخصوص صدق فقد بان لك بالتقريب ميزان المعانى وان النتايج انما ظهرت بالتوالج الذى فى المقدمتين
اللذين هما كالابوين فى الحس وان المقدمتين مركبة من ثلاثة او ما هو فى حكم الثلاثة فانه قد تكون
الجملة معنى الواحد فى الاضافة والشرط فلم تظهر نتيجة الا عن الفردية اذ لو كان الشفع ولا يصحبه
الواحد صحبة خاصة ما صح ان يوجد عن الشفع شى ابدا فبطل الشريك فى وجود العالم وثبت
الفعل للواحد وانه بوجوده ظهرت الموجودات عن الموجودات فتبين لك ان افعال العباد وان ظهرت
منهم انه لولا الله ما ظهر لهم فعل اصلا فجمع هذا الميزان بين اضافة الاعمال الى العباد بالصورة وايجاد تلك
الافعال لله تعالى وهو قوله والله خلقكم وما تعملون اى وخلق ما تعملون فنسب العمل اليهم وايجاده لله
تعالى والخلق قد يكون بمعنى الايجاد ويكون بمعنى التقدير كما انه قد يكون بمعنى الفعل مثل قوله تعالى
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ويكون بمعنى المخلوق مثل قوله هذا خلق الله واما هذا التوالج فى
العلم الالهى والتوالد فاعلم ان ذات الحق تعالى لم يظهر عنها شى اصلا من كونها ذاتا غير منسوب اليها
امر اخر وهو ان ينسب الى هذه الذات انها قادرة على الايجاد عند اهل السنة اهل الحق او ينسب اليها
كونها علة وليس هذا مذهب اهل الحق ولا يصح وهذا مما لا نحتاج اليه ولكن كان الغرض فى سياقه
من اجل مخالفى اهل الحق لتعلم عنده انه ما نسب وجود العالم لهذه الذات من كونها ذاتا وانما نسبوا
العالم لها بالوجود من كونها علة فلهذا اوردنا مقالتهم ومع هذه النسبة وهى كونه قادرا لابد من امر
ثالث وهو ارادته الايجاد لهذه العين المقصودة بان توجد ولابد من التوجه بالقصد الى ايجادها بالقدرة
عقلا وبالقول شرعا بان يكون فما وجد الخلق الا عن الفردية لا عن الاحدية لان احديته لا تقبل الثانى
لانها ليست احدية عدد فكان ظهور العالم فى العلم الالهى عن ثلاث حقايق معقولة فسرى ذلك فى
توالد الكون بعضه عن بعض لكون الاصل على هذه الصورة ويكفى هذا القدر من هذا الباب
فقد حصل المقصود بهذا التنبيه فان هذا الغرض فى مثل طريق اهل الله لا يحتمل اكثر من هذا فانه ليس من
علوم الفكر هذا الكتاب وانما هو من علوم التلقى والتنزل فلا نحتاج فيه الى ميزان اخر غير هذا
وان كان له به ارتباط فانه لا يخلو عنه جملة واحدة ولكن بعد تصحيح المقدمات من العلم بمفرداتها

بالحد الذي لا يمنع والمقدمات بالبرهان الذي لا يدفع يقول الله في هذا الباب لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فنحن ما كنا بصدده في هذا الباب وهذه الآية وأمثالها أحوجتنا إلى ذكر هذا الفن ومن باب الكشف لم يشتغل أهل الله بهذا الفن من العلوم لتضييع الوقت وعمر الإنسان عزيز ينبغي أن لا يقطعه الإنسان إلا في مجالسة ربه والحديث معه على ما شرعه له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

انتهى الجزء الخامس عشر والحمد لله

الجزء السادس عشر

الباب الثاني والعشرون في معرفة علم منزل المنازل وترتيب جميع العلوم الكونية

عجبا لأقوال النفوس الكلية • إن المنازل في المنازل سارية • كيف العروج من الحضيض إلى العلى • إلا بأمر الحضرة المتعالية • فصناعة التحليل في معراجها • تحو اللطائف والأمور السامية • وصناعة التركيب عند رجوعها • تنشي الوجود إلى ظلام الهاوية •

اعلم أيدك الله أنه لما كان العلم المنسوب إلى الله لا يقبل الكثرة ولا الترتيب فإنه غير مكتسب ولا مستفاد بل علمه عين ذاته كسائر ما ينسب إليه من الصفات وما يسمى به من الأسماء وعلوم ما سوى الله لا بد أن تكون مرتبة محصورة سواء كانت علوم وهب أو علوم كسب فإنها لا تخلو عن هذا الترتيب الذي نذكره وهو علم المفرد أولا ثم علم التركيب ثم علم المركب ولا رابع لها فإن كان من المفردات الذي لا يقبل التركيب علمه مفردا وكذلك ما بقي فإن كل معلوم لا بد أن يكون مفردا أو مركبا والمركب يستدعي بالضرورة تقدم علم التركيب وحينئذ يكون علم المركب فهذا قد علمت ترتيب جميع العلوم الكونية فلنبين لك حكم المنازل في هذا المنزل وهي كثيرة لا تحصى ولنقتصر منها على ما يتعلق بما يختص به شرعنا ويمتاز به أو بالمنازل التي يقع فيها الاشتراك بيننا وبين غيرنا من سائر علوم الملل والنحل وجملتها تسعة عشر مرتبة أمهات ومنها ما يتفرع إلى منازل ومنها ما لا يتفرع فلنذكر أسماء هذه المراتب ولنجعل لها اسم المنازل فإنه كذا عرضنا بها في الحضرة الإلهية والأدب أولى فلنذكر ألقاب هذه المنازل وصفات أربابها وأقطابها المتحققين بها وأحوالهم وما لكل حال من هذه الأحوال من الوصف ثم بعد ذلك نذكر إن شاء الله كل صنف من هذه التسعة عشر ونذكر بعض ما يشتمل عليه من أمهات المنازل لا من المنازل فإنه ثم منزل يشتمل على ما يزيد على المائة من منازل العلامات والدلالات على أنوار جلية وتشتمل على الألف وأقل من منازل الغايات الحاوية على الأسرار الخفية والخواص الجلية ثم نتلو ما ذكرنا بما يعطيه هذا العدد لهذه المنازل من الموجودات قديمها وحديثها ثم نذكر ما يتعلق ببعض معاني هذا المنزل على التقريب والاختصار إن شاء الله تعالى

ذكر ألقابها وصفات أقطابها

فمن ذلك منازل الثناء والمدح • هؤلاء أرباب الكشوفات والفتح • ومنازل الرموز والألغاز لأهل الحقيقة والمجاز • ومنازل الدعاء لأهل الإشارات والبعد • ومنازل الأفعال لأهل الأحوال والاتصال • ومنازل الابتداء لأهل الهواجس والإيماء • ومنازل التنزيه لأهل التوجيه في المناظرات والاستنباط • ومنازل التقريب للغرباء المتألهين • ومنازل التوقع لأصحاب البراقع من أجل السبحات • ومنازل البركات لأهل الحركات • ومنازل الأقسام لأهل التدبير من الروحانيين • ومنازل الوحي لأهل الذوق • ومنازل الأنية لأهل المشاهدة بالأبصار • ومنازل اللام والألف للالتفاف الحاصل بالتخلق بالأخلاق الإلهية ولأهل السر الذي لا ينكشف • ومنازل التقرير لأهل العلم بالكيميا الطبيعية والروحانية • ومنازل فناء الأكوان للفناء

المحدثات

المحدثات • ومنازل الألفة لأهل الأمان من أهل الغرق • ومنازل الوعيد للمتمسكين بقائمة العرش الأمجد • ومنازل الاستغبار لأهل غامضات الأسرار • ومنازل الأمر للمتحققين بحقائق سره فيهم وأما صفاتهم فأهل المدح لهم الزهو • وأهل الرموز لهم النجاة من الاعتراض • وأما المتألهون فلهم التيه بالتخلق • وأما أهل الأحوال والأفعال فلهم الحصول على العين • وأما أهل الإشارة فلهم الحيرة عند التبليغ • وأما أهل الاستنباط فلهم الغلط والإصابة وليسوا بمعصومين • وأما الغرباء فلهم الافتقار • وأما أهل البراقع فلهم الخوف وأما أهل الحركة فلهم مشاهدة الأسباب والمدبرون لهم الفكر • والمحكمون لهم الحدود • وأهل المشاهد لهم المجد • وأهل الكنز لهم السلامة • وأهل العلم لهم لهم الحكم على المعلوم • وأهل الستر منتظرون رفعه • وأهل الأمن في موطن الخوف من المكر • وأهل القيام لهم القعود وأهل الإلهام لهم التحكم • وأهل التحقيق لهم ثلاثة أثواب • ثوب إيمان وكفر ونفاق •

وأما ذكر أحوالهم

فاعلم أن الله تعالى قد هيأ المنازل للنازل • ووطأ المعاقل للعاقل • وذلل المراحل للراحل • وأعلى المعالم للعالم • وفصل المقاسم للقاسم • وأعد الغواصم للغاصم • وبين العواصم للعاصم • ورفع القواعد للقاعد • ورتب المراصد للراصد وسخر المراكب للراكب • وقرب المذاهب للذاهب • وبسط المحامد للحامد • وسهل المقاصد للقاصد • وأنشأ المعارف للعارف • وثبت المواقف للواقف • وعمر المسالك للسالك • وعين المناسك للناسك • وأحرس المشاهد للشاهد • وأجرس الفراقد للراقد

ذكر صفات أحوالهم

فإنه سبحانه جعل النازل مقررا والعاقل مفكرا • والراحل مشمرا • والعالم مشاهدا • والقاسم مكابدا • والغاصم مجاهدا • والعاصم مساعدا • والقاعد عارفا • والراصد واقفا • والراكب محمولا • والذاهب معلولا • والحامد مسئولا • والقاصد مقبولا • والعارف مبخوتا • والواقف مبهوتا • والسالك مردودا • والناسك معبودا • والشاهد محكما • والراقد مسلما • فهذا قد ذكرنا صفات هؤلاء التسعة عشر صنفا في أحوالهم فلنذكر ما يتضمن كل صنف من أمهات المنازل وكل منزل من هذه الأمهات يتضمن أربعة أصناف من المنازل الصنف الأول يسمى منازل الدلالات والصنف الآخر يسمى منازل الحدود والصنف الثالث يسمى منازل الخواص والصنف الرابع يسمى منازل الأسرار والخفي كثيرة فلنقتصر على التسعة عشر ولنذكر أعداد ما تنطوي عليه من الأمهات وهذا أولها

منزل المدح له منزل الفتح ختم السريني ومنزل المفاتيح الأول ولنا فيه جزء سميناه بمفاتيح الغيوب ومنزل العجائب ومنزل تسخير الأرواح البرزخية ومنزل الأرواح العلوية ولنا في بعض معانيه من النظم قولنا منازل المدح والتباهي • منازل ما لها تناه • لا تطلبن في السمو مدحا • صرائح القوم في التناهي • من ظمئت نفسه جهادا • يشرب من أعذب المياه • يقول ليس من العبد أن يتصف بأوصاف سيده فإنه سوء أدب وللسيد أن يتصف بأوصاف عبده تواضعا فللسيد النزول لأنه لا يحكم عليه منزوله إلى أوصاف عبده تفضل منه على عبده حتى يبسطه فإن جلال السيد أعظم في قلب العبد من أن يدل عليه لولا تنزله إليه وليس للعبد أن يتصف بأوصاف سيده لأنه حرمته ولا عند إخوانه من العبيد وإن دلاه عليهم كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها أي نملكها للذين لا يريدون علوا في الأرض فإن الأرض قد جعلها الله ذلولا والعبد هو الذليل والذلة لا تقتضي العلو فمن جاوز قدره هلك يقال ما هلك امرؤ عرف قدره وقوله ما لها تناه يقول إنه ليس للعبد في عبوديته نهاية يصل إليها ثم يرجع ربا كما أنه ليس للرب حد ينتهي إليه ثم يعود عبدا فالرب رب إلى غير نهاية والعبد عبد إلى غير نهاية فلذا قال صرائح القوم في الثرى هي وهو أذل من وجه الأرض وقال لا يعرف لذتها إلا الظمآن يقول لا يعرف لذة الاتصاف بالعبودية إلا من ذاق الآلام

عند اقتضا فه بالربوبية واحتياج الخلق اليه مثل سليمان حين طلب ان يجعل الله ارزاق العباد على يديه حسابجمع
ماصنعه من الاقوات في ذلك الوقت فخرجت دابة من دواب البحر فطلبت قوتها فقال لها خذي كذا من هذا القدر
قوتك في كل يوم فاكلته حتى اتت على اخره فقالت زدني فما وفيت برزقي فان الله يعطيني كل يوم مثل هذا عشر مرات
وغيري من الدواب اعظم مني واكثر رزقا فتاب سليمان عليه السلام الى ربه وعلم انه ليس في وسع المخلوق
ما ينبغي للخالق تعالى فانه طلب من الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاستقال من سؤاله حين راى ذلك واجتمعت
الدواب عليه تطلب ارزاقها من جميع الجهات فضاق لذلك ذرعا فلما قبل الله سؤاله واقاله وجد من اللذة ما لا
يقدر قدره **منزل الرموز** فاعلم وفقك الله انه وان كان منزلا فانه يحوي على منازل منها منزل
الوحدانية ومنزل العقل الاول والعرش الاعظم والصدى والاتيان من العمى الى العرش وعلم التنزل
ومنزل القلوب والحجاب ومنزل الاستوى الغهوانى والالوهية السارية واستمداد الكهان والدهر
والمنازل التي لا ثبات لها ولا اثبات لاحد فيها ومنزل البرازخ والالهية والزيادة والغيرة ومنزل الفقد
والوجدان ومنزل ارتفاع الشكوك والجود المخزون ومنزل القهر والخسف ومنزل الارض الواسعة ولما
دخلت هذا المنزل وانا بتونس وقعت مني صيحة ما لي بها علم انها وقعت مني غير انه ما بقي احد ممن سمعه
الا سقط مغشيا عليه ومن كان على سطح الدار من نساء الجيران مستشرفا علينا غشي عليه ومنهن من سقط
من السطوح الى صحن الدار على علوها وما اصابه باس وكنت اول من افاق وكنا في صلاة خلف امام فما
رايت احدا الا صاعقا فبعد حين افاقوا فقلت ما شانكم فقالوا انت ما شانك لقد صحت صيحة اثرت ما تراه
في الجماعة فقلت والله ما عندي خبر اني صحت ومنزل الايات الغريبة والحكم الالهية ومنزل الاستعداد والزينة
والامر الذي مسك الله به الافلاك السماوية ومنزل الذكر والسلب وفي هذه المنازل قلت منازل الكون في
الوجود منازل كلها رموز منازل للعقول بها دلائل كلها تجوز فيا عبيد الكيان تجوزوا هذا الذي
سالتكم وجوزوا الرمز واللغز هو الكلام الذي يعطي ظاهره ما لم يقصده قايله وكذلك منزل العالم
في الوجود ما اوجده الله لعينه وانما اوجده الله لنفسه فاشتغل العالم بغير ما وجد له فخالف مقصد موجده
ولهذا يقول جماعة من العلما العارفين وهم احسن حالا ممن دونهم ان الله اوجدنا لنا والمحقق والعبد لا يقول
ذلك بل يقول انما اوجدنا له لا لحاجة منه الى فانا لغز وذي ورمزه ومن عرف اسعار الالغاز عرف ما اردناه
واما قوله لما اتى الطالبون قصد النيل شي بذاكم جوزوا من المجازاة يقول من طلب الله لامر فهو لما طلب
ولا ينال منه غير ذلك وقوله فيا عبيد الكيان يقول من عبد الله لشي فذلك الشي معبوده وربه والله بري منه
وهو لما عبده وقوله جوزوا اي خذوا ما جيتم به اي بسببه وجوزوا اي زوجوا عنا فانكم ما جيتم الينا
ولا بسببنا **منزل الدعا** هذا المنزل يحوي على منازل منها منزل الانس بالتشبيه ومنزل التغذي ومنزل
مكة والطايف والجب ومنزل المقاصير والابتلا ومنزل الجمع والتفرقة والمنع ومنزل المواشي والتقديس
وفي هذا المنزل قلت لنايه الرحمان فيك منازل فاجب نداء الحق طوعا يا فل رفعت اليك المرسلات اكفها
ترجو النوال فلا يخيب السايل انت الذي قال الدليل بفضله ولنا عليه شواهد ودلايل لولا اختصاصك
بالحقيقة ما زهت بنزولك الاعلى لديه منازل **يقول** ان نداء الحق عباده انما هو لسان اسما تطلبه من
اسمايه وذلك العبد في ذلك الوقت تحت سلطانها والمرسلات لطايف الخلق ترفع اكفها الى من هي في يديه من الاسماء

لتجود

الهيمنة و
السوى ابدا انا هو منه له الهيبة على الاسماء
والمفضل ولهذا قال انت الذي
لتجود به على من يطلبها من الاسما كالعليم الذي له التقدم على الخبير والحسيب والمحصي والمفضل ولهذا قال انت الذي
قال الدليل بفضله والحقيقة التي اختص بها احاطته بما تحته في الرتبة من الاسما الالهية اذ القادر في الرتبة دون
المريد والعالم في الرتبة فوق المريد والحي فوق الكل والمنازل التي تحت احاطة الاسم الجامع تفتخر بنزوله اليها
اجابة لسوالها **منزل الافعال** وهو يشتمل على منازل منها منزل الفضل والاتمام ومنزل الاسرار الروحاني
ومنزل التلطف ومنزل الهلاك وفي هذه المنازل اقول لمنازل الافعال برق لامع ورياحها تزجي السحاب زعازع
وسماهما في العالمين نوافذ وسيوفها في الكاينات قواطع الفتى الى العز المحقق امرها فالعين تبصر والتناول
شايع **الناس في افعال** العباد على قسمين طايفة ترى الافعال من العباد وطايفة ترى الافعال من الله وكل
طايفة بعيد ولهاذا كل مع اعتقادها ذلك شبه البرق اللامع في ذلك بعطيها ان للذي نفى عنه ذلك الفعل نسبة ما
وكل طايفة لها سحاب تحول بينها وبين نسبة الفعل لمن نفته عنه وقوله في رياحها انها شديدة اي الاسباب والادلة
التي قامت لكل طايفة على نسبة الافعال لمن نسبتها اليه قوية بالنظر اليه ووصف سهامها بالنفوذ في نفوس
الذين يعتقدون ذلك وكذلك سيوفها فيهم قواطع وقوله انما الفتى الى العز اي احتمت بحمى مانع يمنع المخالف
ان يوثر فيه فيبقى على هذا كل احد على ما هي ارادة الله فيه قال تعالى زينا لكل امة عملهم وقوله فالعين
تبصر يقول الحس يشهد ان الفعل للعبد والانسان يجد ذلك من نفسه بما له فيه من الاختيار وقوله التناول شايع
اي ونسبته الى غيرها يعطيه الحس والنفس بعيد التناول الا انه لا بد فيه من برق لامع يعطي نسبة في ذلك
الفعل لمن نفي عنه لا يقدر على جحدها **منزل الابتدا** ويشتمل على منازل منها منزل الغلظة والسبحات ومنزل
التنزلات والعلم بالتوحيد الالهي ومنزل الرحموت ومنزل الحق والفزع وفي هذا المنزل اقول
للابتداء شواهد ودلايل وله اذا حط الركاب منازل يحوي على عين الحوادث حكمه ويجوده الله الكريم الفاعل
ما بينه نسب وبين الاله الا التعلق والوجود الحاصل لا تسمعن مقالة من جاهل مبنى الوجود حقايق وابالل
وسوى الوجود هو المحال الباطل يقول للابتدا الاكوان شواهد فيها انها لم تكن لانفسها ثم كانت وله التقدير
يعود على الابتدا اذا حط الركاب اي اذا تتبعته من اين جا وجدته من عند من اوجده ولذلك كان له البقا قال
تعالى وما عند الله باق فاذا احططت عنده عرفت منزلته منه الذي كان فيها اذ لم يكن لنفسه وتلك منزلة
الاولية الالهية في قوله هو الاول ومن هذه الاولية صدر ابتدا الكون ومنه تستمد الحوادث كلها وهو
الحاكم فيها وهي الجارية على حكمه ونفي النسب عنه فان اولية الحق غير اولية العبد وليس لاولية الكون
امر ادلتنا فما ثم نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل هذا مذهب القوم وما بقي مما لم
يدخل تحت حصر هذه الثلاثة فعمي وتلبيس هكذا صرح به صاحب محاسن المجالس وقول من قال مبنى الوجود
حقايق واباطل ليس بصحيح فان الباطل هو العدم وهو صحيح فان الوجود المستفاد في حكم العدم والوجود الحق من
كان وجوده لنفسه وكل عدم وجد فما وجد الا من وجود كان موصوفا به لغيره لا لنفسه والذي استفاد هو الوجود
لعينه واما المحال الباطل فهو الذي لا وجود له لا لنفسه ولا من غيره **منزل التنزيه** هذا المنزل يشتمل على منازل
منها منزل الشكر ومنزل الياس ومنزل النشر ومنزل النص والجمع ومنزل الرخ والخسران والاستغلال ولنا
في هذا لمنازل التنزيه والتقديس سر معقول حكمه معقول علم يعود على المنزه حكمه فردوس قدس روضه
مطلول فمنزه الحق المبين مجوز ما قاله فمرامه تضليل **يقول** المنزه على الحقيقة من هو نزيه لنفسه

وانما ينزه من يجوز عليه ماينزه عنه وهو المخلوق فلهذا يعود التنزيه على المنزه قال صلى الله عليه وسلم انما
هى اعمالكم ترد عليكم فمن كان عمله التنزيه عاد عليه تنزيهه فكان محله منزها عن ان يقوم به اعتقاد ما لا ينبغى
ان يكون للحق عليه ومن هنا قال من قال سبحانى تعظيما لجلال الله تعالى ولهذا قال ومنه مطلود وهو نزول
التنزيه الى محل العبد المنزه خالقه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل منزل التقريب هذا المنزل يشتمل على
منزلين منزل خرق العوايد ومنزل احدية كن وفيه اشترط لمنازل التقريب شرط بعلم • ولها على ذات الحياة
تحكم • فاذا اشترط القيامة واستوى • جبارها خضع الوجود وتجذم • جهات لا تخفى النفوس ثمارها • الا التى
فعلت وانت مجسم • يقول ان التقريب من صفات المحدثات لانها تقبل التقريب وحده والحق هو القريب وان كان
قد وصف نفسه بانه يتقرب والمصدر منه التقريب والتقرب ولما قال شرط بعلم وهو قبول التاثر قال ولا يعرف ويلحق
وينكشف الامر عموما الا فى الاخرة وقال والنفوس ما لها جنى الا ما غرسته فى حياتها الدنيا من خير او شر فلها
التقريب من اعمالها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره منزل التوقع وهذا المنزل
ايضا يشتمل على منزلين منزل الطريق الالهى ومنزل السمع وفيه نظمت • ظهرت منازل للتوقع باديه •
وقطوفها للمغترب دانيه • فاقطف من اغصان الدنو ثمارها لا تقطفن من الغصون العاديه • لا تخرجن عن
اعتدالك والزمن وسط الطريق ترى الحقايق باديه • يقول ما يتوقعه الانسان فقد ظهر لانه ما يتوقع
شيا الا وله ظهور عنده فى باطنه فقد برز من غيبه الذى سبقه الى باطن من يتوقعه ثم انه يتوقع ظهوره فى عالم
الشهادة فيكون اقرب فى التناول وهو قوله قطوفها دانية اى قريبة ليد القاطف يقول احفظ طريق الاعتدال لا
تنحرف عنه والاعتدال هنا ملازمتك حقيقتك لا تخرج عنها كما خرج المتكبرون ومن كان برزخا بين الطرفين
كان له الاستشراف عليهما فاذا مال الى احدهما غاب عن الاخر منزل البركات وهو ايضا يشتمل على منزلين على منزل
الجمع والتفرقة ومنزل الخصام البرزخى وهو منزل الملك والقهر وفيه قلت لمنازل البركات نور يسطع • وله
بحيات القلوب توقع • فيها المزيد لكل طالب مشهد • ولها الى نفس الوجود تطلع • فاذا تحقق سر طالب حكمة •
بحقايق البركات شذ المطلع • فالحمد لله الذى فى كونه اعيانه مشهودة تتسمع • البركات الزيادة وهى من نتايج الشكر
وما سمى الحق تعالى نفسه باسم الشاكر والشكور الا لنزيد فى العمل الذى شرع لنا ان نعمل به كما يزيد الحق النعم بالشكر منا
تكون نفس متطلعة للزيادة يقول واذا تحقق طالب الحكم الزيادة انفرد بامور تجد ان لا يشاركه فيها احد لتكون
الزيادة من ذلك النوع وصاحب هذا المقام تكون حاله المراقبة للحال الذى يطلبه منزل الاقسام والايلا
وهذا المنزل يشتمل على منازل منها منزل العهود ابيات الرحمانيه ومنزل المقاسم الروحانية ومنزل الرقوم ومنزل
مساقط النور ومنزل الشعرا ومنزل المراتب الروحانية ومنزل النفس الكليه ومنزل القطب ومنزل انفهاق الانوار
على عالم الغيب ومنزل مراتب النفس الناطقه ومنزل اختلاف الطرق ومنزل المودة ومنزل علوم الالهام ومنزل
النفوس الحيوانيه ومنزل الصلاة الوسطى وفى هذا قلت منازل الاقسام فى العرض احكامها فى عالم الارض • تجرى
بافلاك السعود على • من قام بالسنة والفرض • وعلمها وقف على عينها • وحكمها فى الطول والعرض • يقول
القسم نتيجة التهمة والحق يعامل الخلق من حيث ما هم عليه لا من حيث ما هو عليه ولهذا لم يول الحق تعالى للملايكة لانهم
ليسوا من عالم التهمة وليس لمخلوق ان يقسم بمخلوق وهو مذهبنا وان اقسم بمخلوق عندنا فهو عاص ولا كفارة عليه اذا
حنث وعليه التوبة مما وقع فيه لا غير وانما اقسم الحق بنفسه حين اقسم بذكر المخلوقات وحذف الاسم يدل على ذلك

اظهار

89

اظهار الاسم فى مواضع من الكتاب العزيز مثل قوله تعالى فورب السما والارض برب المشارق والمغارب
فكان ذلك اعلاما فى المواضع التى لم يجد للاسم ذكرا ظاهرا انه غيب هنالك لا مراد له سبحانه فى ذلك يعرفه من عرفه
الحق ذلك من نبى وولى ملهم فان القسم دليل على تعظيم المقسم به ولا شك انه قد ذكر فى القسم من يبغض ومن لا
يبغض فدخل فى ذلك الرفيع والوضيع والمرضى عنه والمغضوب عليه والمحبوب والممقوت والمومن والكافر والموجود والمعدوم
ولا يعرف فى منازل الاقسام الا من عرف عالم الغيب فيغلب على الظن ان الاسم الالهى هنا مضمر وقد عرفناك ان عالم
الغيب هو الطول وعالم الشهادة هو العرض منزل الانية ويشتمل على منازل منها منزل سليمان عليه السلام
دون غيره من الانبيا ومنزل الستر الكامل ومنزل اختلاف المخلوقات ومنزل الروح ومنزل العلوم وفيه اقول
انية قدسية مشهوده • لوجودها عند الرجال منازل • تعنى الكيان اذا تجلت صورة • فى سورة اعلامها تتفاضل
وتريك فيك وجودها بنعوتها • خلف الظلال وجودها لك شامل يقول ان الحقيقة الالهية المنعوتة بنعوت التنزيه
اذا شوهدت تعنى عن عين سواها وان تفاضلت مشاهدها فى الشخص الواحد بحسب احواله وفى الاشخاص لاختلاف
احوالهم لما اعطت الحقيقة انه لا يشهد الشاهد منا الا نفسه كما لا نشهد هى منا الا نفسها فكل حقيقة للاخرى مراة المومن
مراة اخيه ليس كمثله شى منزل الاهود يحتوى هذا المنزل على منازل منها منزل السابقه ومنزل العزة ومنزل
روحانية الافلاك ومنزل الامر الالهى ومنزل الولادة ومنزل الموازنة ومنزل البشارة باللقا وفيه اقول
ومن المنازل ما تكون مقدره • مثل الزمان فانه متوهم • دلت عليه الدايرات بدورها • وله التصرف والمقام الاعظم
يقول لما كان الازل امرا متوهما فى حق الحق كان الزمان ايضا فى حق الخلق امرا متوهما اى مدة متوهمة تقطعها
حركات الافلاك فان الازل كالزمان للخلق فافهم منزل الامر الى هذا منزل الالتفاف والغالب عليه الابتلا
لا الاختلاف قال تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق ويحتوى على منازل منها مجمع البحرين ومجمع
الامرين ومنزل التشريف المحمدى الذى الى جانب المنزل الصمدى وفيه اقول • منازل اللام فى التحقيق والالف
عند اللقاء انفصال حال وصلهما • هما الدليل على من قال ان انا سر الوجود وانى عينه فهما • نعم الدليلان اذ
دلا لجاهلها • لا كالذى دل بالاقوال فافهما يقول وان ارتبط اللام بالالف وانعقد وصار عينا واحدة وهو ظاهر
فى المزدوج من الحروف فى المقام الثامن والعشرين بين الواو واليا اللذين لهما الصحة والاعتلال فلما فى لام الالف
من العلة ولما فى اللام من الصحة وقعت المناسبة بينه وبين هذين الحرفين فيلى الصحيح منه حرف الصحة ويلى
المعتل منه حرف العلة فيداه مبسوطة بالرحمة مقبوضة بنقيضها وليس للام الالف صورة فى نظم المنزل بل هو
غيب فيها ورتبته على ما هى بين الواو والبا وقد استناب فى مكانه الزاى والحا والطاء اليابسة فله فى غيبه الرتبة السابعة
والثامنة والتاسعة فله منزلة الغم بين البدر والهلال فلم تزل تقمصه رتبة البرزخيه فى غيبته وظهوره فهو
الرابع والعشرون اذ كانت له السبعة بالزاى والثمانية بالحا والتسعة بالطا واليوم اربع وعشرون ساعة فهو اى
ساعة عملت بزجها الخ علك على ميزان العمل بالوضع لانه فى حروف الرقم لا فى حروف الطبع لانه ليس له فى حروف
الطبيعى الا اللام وهو من حروف اللسان برزخ بين الحلق والشفتين والالف ليست من حروف الطبع فما ناب الا
مناب حرف واحد وهو اللام الذى عنه تولد الالف اذا اشبعت حركته فان لم تشبع ظهرت الهمزة ولهذا جعل الالف بعض
العلما نصف حرف والهمزة نصف حرف فى الرقم الوضعى لا فى اللفظ الطبيعى ثم نرجع فنقول ان انعقد اللام بالالف
كما قلنا وصارا عينا واحدة فان فى خذ فيه دليلان على انهما اثنان ثم العبارة باسم اللام والاخرى الالف ولكن لها

ظهرا في الشكل على صورة واحدة لم يفرق الناظر بينهما ولم يتميز له اي المختزين هو اللام حتى يكون الاخر الالف فاختلف الكتاب
فيه فمنهم من راعى اللفظ ومنهم من راعى ما يبتدى به في خطه فيجعله الالف فاجتمعا في تقدير اللام على الالف لان الالف معنا تولد
عن اللام بلا شك وكذلك الهمزة تتلو اللام في مثل قوله لانتم اشد رهبة وامثاله وهذا الحرف اعني لام الف هو حرف
الالتباس في الافعال فلم يتخلص الفعل الظاهر على يد المخلوق لمن هو ان قلت هو لله صدقت وان قلت هو للمخلوق
صدقت ولولا ذلك ما صح التكليف واضافة العمل من الله للعبد يقول صلى الله عليه وسلم انما هي اعمالكم ترد عليكم ويقول
الله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه واعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير والله يقول الحق فكذلك اي المختزين جعلت
اللام او الالف صدقت وان اختلف العلما في وضع الشكل عند العلما به للمحقق بالصورة وكل من دل على ان الفعل للواحد
من المختزين دون الاخر فذلك غير صحيح وصاحبه ينقطع ولا يثبت وان غيره من اهل ذلك الشان يخالفه في ذلك
ويدل في زعمه والقول معه كالقول مع مخالفه فيتعارض الامر ويشكل الا على من نور الله بصيرته وهداه الى
سواء السبيل **منزل التقريب** وهو يشتمل على منازل منها منزل تعداد النعم ومنزل رفع الضرر ومنزل الشرك
المطلق وفي ذلك اقول تعززت المنازل بالسكون ۝ ودلت الظهور على الكمون ۝ ودلت بالعيان على عيون ۝ مفجرة
من الما المعين ۝ ودلت بالبروق سحاب مزن ۝ اذا لمعت على النور المبين ۝ اعلم ايدك الله انه يقول الثبوت
يعزز المنازل فمن ثبت نبت وظهر لكل عين على حقيقتها الا ترى ما تعطيك سرعة الحركة من الشبه فيحكم الناظر
على الشي بخلاف ما هو عليه ذلك الشي فيقول في النار الذي في الجمرة او في راس الفتيلة اذا اسرع بحركته عرضا انه
خط مستطيل او يديره بسرعة فيرى دايرة نار في الهوى وسبب ذلك عدم الثبوت واذا ثبتت المنازل دلت على ما
تحوي عليه من العلوم الالهية **منزل المشاهدة** وهو منزل واحد هو منزل فنا الكون فيه يفنى من لم يكن
ويبقى من لم يزل وفيه اقول ۝ في فنا الكون منزل روحه فينا تنزل ۝ انه ليلة قدري ماله نور ولا ظل ۝ هو
عين النور صرفا ماله عنه تنقل ۝ فانا الامام حقا ملكه في الصدر الاول ۝ عنده مفتاح امري فنوليكم وتعزلت ۝
سمهريات طوال ۝ ليست بالسماك الاعزل ۝ فالمقام الحق فيكم دايم لا يتبدل ۝ وهو القاهر منه وهو الامام الاعدل ۝
ليس بالنور المثنى بل من المهاة اكحل ۝ وانا منه بقينا بمكان السر الاخفل ۝ فبعين العين اسموا وبامر الامر انزل
يقول حالة الفنا لا نور ولا ظلمة مثل ليلة القدر ثم قال وذلك هو الضوء الحقيقي والظل الحقيقي فانه الاصل الذي لا اصل
له والانوار تقابلها الظلم وهذا لا يقابله شي وقوله انا الامام يعني مشهوده للحق من الوجه الخاص الذي منه التجلي
وهو الصدر الاول ومن هذا المقام يقع التفصيل والكثرة والعدد في الصدور وجعل السمهريات كناية عن تاثير
القيومية في العالم ولها الثبوت ولذلك لا تتبدل وله القهر والعدل لا يقبل التشبيه فبشهود الذات اعلو وبالامر الالهي
انزل اماما في العالم **منزل الالفة** هو منزل واحد اقول منازل الالفة مالوفة ۝ وهي بهذا النعت معروفة ۝
تقبل لمن عرس فيها الخمر ۝ فانها بالامن محفوفة ۝ وهي على الاثنين موقوفة ۝ وعن عذاب الوتر مصروفة هذا
منزل الاعراس والسرور والافراح وهو مما امتن الله به على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم يريد عليك ولكن الله الف بينهم يريد على مودتك واجابتك ونفسه يعني **منزل الاستعبار**
وهو يشتمل على منازل منها منزل النازعة الروحانية ومنزل حلية السعدا كيف تظهر على الاشقيا وبالعكس ومنزل
الكون قبل الانسان وفيه اقول ۝ اذا استفهمت عن احباب قلبي ۝ احالوني على استفهام لفظي ۝ منازلهم بلفظ اليس
الا ۝ فيا شوقي لذاك وسوء حظي ۝ وعظت النفس لا تنظر اليهم ۝ فما التفتت لخاطرها الوعظ ۝ لفظتهم حتى عسى احفظ

بكون ۝ فكانوا عين كوني عين لفظي **يقول** انهم في السافي اذ اسالت عنهم وفي سواد عيني اذ انظرت اليهم وفي قلبي
اذا افكرت فيهم واشتقت اليهم فهم معي في كل حال الكون عليها فهم عيني ولست عينهم اذ لم يكن عندهم مني ما عندي
عندي منهم **منزل الوعيد** وهو منزل واحد يحوي على الجود والاستمساك بالكون وفيه قلت ان الوعيد لمنزلان
ثم لمن ترك السلوك على الطريق الاقوم ۝ فاذا تحقق بالكمال وجوده ۝ ومشى على حكم العلو الاقوم ۝ عاد انعيما
عنده مغيه في النار وهي نعيم كل مكرم ۝ **منزل روحاني** وهو عذاب النفوس ومنزل جسماني وهو العذاب
المحسوس ولا يخوف الا لمن حاد عن الطريق المشروع في ظاهره وباطنه فاذا وفق للاستقامة وسبقت له العناية عم
من ذلك وتنعم بنار المجاهدة لجنة المشاهدة **منزل الامر** وهو يشتمل على منازل منزل الارواح البرزخية ومنزل
التعليم ومنزل السرى ومنزل السبب ومنزل القايم ومنزل القطب والامامين ولناحيه منازل الامر فنوانية الذات ۝
بها تحصل الذاتي ما افراحي ۝ فليتني قايم فيها لحدى عمري ۝ ولا ازول الى وقت الملاقاة ۝ فقرة العين للمختار كان له ۝ اذا انبرت
في صدور الحاجات **الامر الالهي** من صفة الكلام وهو مسدود دون الاوليا من جهة التشريع وما في الحضرة الالهية
امر تكليفي الا ان يكون مشروعا فما بقي للولي الا سماع امرها اذا امرت الانبياء فيكون للولي عند سماعه ذلك لذة
سارية في وجوده لكن يبقى للاولياء المناجاة الالهية التي لا امر فيها اسمعا وحوينا فخطى من قال من اهل الكشف
انه مامور بامر الهي في حركاته وسكناته مخالف لامر شرعي محمدي تكليفي فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا
فيما قال انه سمع وانما يمكن ان ظهر له تجلي الحق في صورة نبيه صلى الله عليه وسلم فخاطبه بنبيه اوامره في سماع
خطاب نبيه وذلك ان الرسول يوصل امر الحق تعالى الذي امر الله به عباده فقد يمكن انه يسمع من الحق في حضرة
ما ذلك الامر الذي قد جاء به اولا رسوله صلى الله عليه وسلم فيقول امرني الحق وانما هو في حقه تعريف بانه قد امر
وانقطع هذا السبب بمحمد صلى الله عليه وسلم وما عدا الاوامر من الله المشروعة حللا وليا في ذلك القدم الراسخة
فاذا اتينا على التسعة عشر صنفا من المنازل فلنذكر اخص صفات كل منزل فنقول **وصل** اخص صفات
منزل المدح تعلق العلم بما لا يتناهى واخص صفات منزل الرموز تعلق العلم بخواص الاعداد والاسما وهي
الكلمات والحروف وفيه علم السيميا واخص صفات منزل الدعا علوم الاشارة والتخلية واخص صفات منزل الافعال
علم الان واخص صفات منزل الابتدا علم المبدا والمعاد ومعرفة الاوليات من كل شي واخص صفات التنزيه
علم السلخ والخلع واخص صفات التقريب علم الدلالات واخص صفات منزل التوقيع علم النسب والاضافات واخص
صفات منزل البركات علم الاسباب والشروط والعلل والادلة والحقيقة واخص صفات الاقسام علوم العظمة ۝
واخص صفات منزل الدهر علم الازل وديمومة البارئ وجودا واخص صفات منزل الانية علم الذات واخص
صفات منزل لام الف علم نسبة الكون الى المكون واخص صفات منزل التقرير علم المنثور واخص صفات منزل
فنا الكون علم قلب الاعيان واخص صفات منزل الالفة علم الالتحام واخص صفات منزل الوعيد علم المواطن واخص
صفات منزل الاستفهام علم ليس كمثله شي واخص صفات منزل الامر علم العبوده **وصل** اعلم انه لكل منزل من
هذه المنازل التسعة عشر صنفا من الممكنات فمنهم صنف الملايكة وهم صنف واحد وان اختلفت احوالهم وعلم الاجسام
ثمانية عشر الافلاك احد عشر نوعا والاركان اربعة والمولدات ثلاثة ولها وجه اخر فيما يلمها من الممكنات في الحضرة
الالهية الجوهر للذات وهو الاول الثاني الاعراض وهي للصفات الثالث الزمان وهو للازل الرابع المكان وهو للاستوا
او النعوت الخامس الاضافات للاضافات السادس الاوضاع للهوانية السابع الكميات للاسما الثامن الكيفيات

للتجليات التاسع التاثيرات للجود العاشر الانفعالات للظهور في صور الاعتقادات الحادي احد عشر الخاصية وهي للاحدية الثاني عشر الحيره وهي للوصف بالنزول والفرح والعرض واشباه ذلك الثالث عشر حياة الكاينات للحي الرابع عشر المعرفة للعلم الخامس عشر الخواص للارادة السادس عشر الابصار للبصير السابع عشر السمع للسميع الثامن عشر الانسان للكمال التاسع عشر الانوار والظلم للنور وصل في نظاير المنازل التسعة عشر نظايرها من القران حروف الهجا التي في اول السور وهي اربعة عشر حرفا في خمس مراتب احديه وثنائية وثلاثية ورباعيه وخماسيه ونظايرها من النار الخزنة تسعة عشر ملكا نظايرها في التاثير اثنى عشر برجا والسبعة الدرارى نظايرها من القران حروف البسملة ونظايرها من الرجال النقبا اثنى والابدال السبعة وهولاء السبعة منهم الاوتاد اربعة والامامان اثنان والقطب واحد والنظاير لهذه المنازل من الحضرة الالهية ومن الاكوان كثير وصل اعلم ان منزل المنازل عبارة عن المنزل الذي يجمع جميع المنازل التي تظهر في عالم الدنيا من العرش الى الثرى وهو المسمى بالامام المبين قال الله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين فقوله احصيناه دليل على انه ما اودع فيه الا علوما متناهية فنظرنا هل يتم لاحد عدها فخرجت عن الحصر مع كونها متناهية لانه ليس فيه الا ما كان من يوم خلق الله العالم الى ان ينقضي حال الدنيا وتنتقل العمارة الى الاخرة فسالنا من اثق به من العلما بالله هل تحصر امهات هذه العلوم التي يحويها هذا الامام المبين فقال نعم فاخبرني الثقة الامين الصادق الصاحب وعاهدني اني لا اذكر اسمه ان امهات العلوم التي تتضمن كل امر منها ما لا يحصى كثرة يبلغ بالعدد الى ماية الف نوع من العلوم وتسعة وعشرين الف نوع وست ماية نوع وكل نوع يحوي على علوم جمة ويعبر عنها بالمنازل فسالت هذا الثقة هل نالها احد من خلق الله واحاط بها علما قال لا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو واذا كانت الجنود لا يعلمها الا هو وليس للحق منازع يحتاج هولاء الجنود الى مقابلته فقال لي التعجب فورب السما والارض لقد تم ما هو اعجب فقلت ما هو فقال لي الذي ذكر الله في حق امراتين من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملايكة بعد ذلك ظهير فهذا اعجب من ذكر الجنود فاسرار الله عجيبة فلما قال لي ذلك سالت الله ان يطلعني على فايدة هذه المسالة وهذه العظمة التي جعل الله نفسه في مقابلتها وجبريل وصالح المومنين والملايكة فاخبرت بها فما سررت بشي سروري بمعرفة ذلك وعلمت لمن استندتا ومن ينوبها ولولا ما ذكر الله نفسه في النصرة ما استطاعت الملايكة والمومنون مقاومتها وعلمت انما حصل لهما من العلم بالله والتاثير في العالم ما اعطاهما هذه القوة وهذا من العلم الذي كهيئة المكنون فشكرت الله على ما اولى فما اظن ان احدا من خلق الله استند الى ما استند هاتان المراتان يقول لوط عليه السلام لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد فكان عنده الركن الشديد ولم يكن يعرفه فان النبي صلى الله عليه وسلم قد شهد له بذلك فقال يرحم الله اخي لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد وعرفتاه عايشة وحفصة فلو علم الناس علم ما كانتا عليه لعرفوا معنى هذه الاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والعشرون في معرفة الاقطاب المصونين واسرار صونهم

ان لله حكمة اخفاها في وجودي فليس عين تراها ه خلق الجسم دار لهو وانس فبناها وجوده سواها ه
ثم لما تعدلت واستقامت جا روح من عنده احياها ه ثم لما تحقق الحق علما حبه وانقياده لهواها ه
قال للموت خذ اليك عبيدي فدعاه بما اخلاها ه وتجلى له فقال الهي اين انسي فقال ما تشاها ه
كيف انسى دارا جعلت قواها من قواكم فهي التي لا تضاهي ه يا الهي وسيدي واعتقادي ه
ما عشقنا منها سوى معناها ه اعلمتنا بما تريدون منا

بلسان الرسول عن اعلاها ه فقطعنا ابا هنا في سرور زمانا بسيدي فما احلاها ه فالذي دار عليه دار هواه ه
صدق الروح انه يهواها ه فرددنا عليه مستكاري طربا دايما الى سكناها ه وبناها على اعتدال ه
قواها ه وتجلى لها بما قواها ه

بلغ

اعلم ايدك الله ان هذا الباب يتضمن عباد الله المسمين بالملامية وهم الرجال الذين حلوا من الولاية في اقصى درجاتها وما فوقهم الا درجة النبوة وهذا يسمى مقام القربة في الولاية وايتهم من القران حور مقصورات في الخيام ينبه بقوله نسا الجنة وحورها على نفوس رجال الله الذين اختطفهم اليه وصانهم وحبسهم في خيام صون الغيرة الالهية في زوايا الكون ان يمتد اليهم عين فتشغلهم لا والله ما يشغلهم نظر الخلق اليهم لكنه ليس في وسع الخلق ان يقوموا بما لهذه الطايفة من الحق عليهم لعلو منصبها فيتعين العباد في امر لا يصلون اليه ابدا فحبس ظواهرهم في خيمات العادات والعبادات من الاعمال الظاهرة والمثابرة على الفرايض منها والنوافل فلا يعرفون بخرق عادة فلا يعظمون ولا يشار اليهم بالصلاح الذي في عرف العامة مع كونهم لا يكون منهم فساد فهم الاخفيا الابريا الامنا في العالم القاصدون في الناس فيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل ان اغبط اوليائي عندي لمومن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر والعلانيه وكان غامضا في الناس يريد انهم لا يعرفون بين الناس بكبير عبادة ولا ينتهكون المحارم سرا وعلنا قال بعض الرجال في صفتهم لما سيل عن العارف قال مسود الوجه في الدنيا والاخرة فان كان اراد ما ذكرناه من احوال هذه الطايفة فانه يريد باسوداد الوجه استفراغ اوقاته كلها في الدنيا والاخرة في تجليات الحق له ولا يرا الانسان عندنا في مراة الحق اذا تجلى له غير نفسه ومقامه وهو كون من الاكوان والكون في نور الحق ظلمة فلا يشهد الا سواده فان وجه الشي حقيقته وذاته ولا بد من التجلي الالهي لهذه الطايفة على الخصوص فهم مع الحق في الدنيا والاخرة على ما ذكرناه من دوام التجلي وهم الافراد واما ان اراد بالتسويد من السيادة واراد بالوجه حقيقة الانسان اي له السيادة في الدنيا والاخرة فيمكن ولا يكون ذلك الا للرسل خاصة فانهم كالهم وهو في الاوليا نقص لان الرسل يضطرون في الظهور لاجل التشريع والاوليا ليس لهم ذلك الا ترى الله سبحانه لما اكمل الدين كيف امره في السورة التي نعى الله اليه فيها نفسه فانزل عليه اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره اي اشغل نفسك بتنزيه ربك والثنا عليه بما هو اهله فاقطعه بهذا الامر عن العالم لما كمل ما اريد منه من تبليغ الرسالة وطلب بالاستغفارات يستره عن خلقه في حجاب صونه لينفرد بربه دون خلقه دايما فانه كان في زمان التبليغ والارشاد وشغله باداء الرسالة فان له وقتا لا يسعه فيه غير ربه وساير اوقاته فيما امر به من النظر في امور الخلق فرده الى ذلك الوقت الواحد الذي كان يتخلص من اوقات شغله بالخلق وان كان عن امر الحق ثم قوله انه كان توابا اي يرجع الى الحق اليك رجوعا مستصحبا لا يكون للخلق عندك فيه دخول بوجه من الوجوه ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة بكى ابو بكر الصديق رضي الله عنه وحده دون من كان في ذلك المجلس وعلم ان الله قد نعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وهو كان اعلم الناس به واخذ الحاضرون يتعجبون من بكايه ولا يعرفون سبب ذلك والاوليا الاكابر اذا تركوا وانفسهم لم يختر احد منهم الظهور اصلا لانهم علموا ان الله ما خلقهم لهم ولا لاحد من خلقه بالتعلق من القصد الاول وانما خلقهم له سبحانه فشغلوا

انفسهم بما خلقوا له فان اظهرهم الحق عن غير اختيار منهم بما يجعل في قلوب الخلق منهم فذلك اليه سبحانه ما لهم
فيه تعمل وان سترهم فلم يجعل لهم في قلوب الناس قدرا يعظمونهم من اجله فذلك اليه تعالى فهم لا اختيار
لهم مع اختيار الحق فان خيرهم ولا بد فيختارون الستر عن الخلق والانقطاع الى الله ولما كان حالهم ستر
مرتبتهم عن نفوسهم فكيف عن غيرهم تعين علينا ان نبين منازلهم فمن منازل صونهم اداء الفرايض في
الجماعات والدخول مع الناس في كل بلد يرى ذلك البلد ولا يوطن مكانا في المسجد ويختلف اماكنه في المسجد
الذي تقام فيه الجمعة حتى تضيع عينه في غمار الناس واذا كلم الناس فيكلمهم ويرى الحق رقيبا عليه في
كلامه واذا سمع كلام الناس سمع كذلك ويقلل من مجالسة الناس الا من جيرانه حتى لا يشعر به ويقضي
حاجة الصغير والارملة ويلاعب اولاده واهله بما يرضي الله تعالى ويمزح ولا يقول الا حقا وان عرف في
موضع انتقل عنه الى غيره فان لم يتمكن له الانتقال استقضى من يعرفه والح عليهم في حوائج الناس حتى يرغبوا
عنه وان كان عنده مقام التحول في الصور تحول كما كان للروحاني التشكل في صور بني ادم فلا يعرف انه
ملك وكذلك كان قضيب البان وهذا كله ما لم يرد الحق اظهاره ولا اشتهاره من حيث لا يشعر ثم ان هذه الطايفة
انما نالوا هذه المرتبة عند الله لانهم صانوا قلوبهم ان يدخلها غير الله او تتعلق بكون من الاكوان سوى
الله تعالى فليس لهم جلوس الا مع الله ولا حديث الا مع الله فهم بالله قايمون وفي الله ناظرون والى الله راحلون
ومنقلبون وعن الله ناطقون ومن الله اخذون وعلى الله متوكلون وعند الله قاطنون فما لهم معروف
سواه ولا مشهود الا اياه صانوا نفوسهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم فهم في غيابات الغيب محجوبون هم
ضنايني الحق المستخلصون يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق مشي ستر واكل حجاب فهذه حالة هذه الطايفة
المذكورة في هذا الباب تتمة شريفة لهذا الباب قلنا ومن هذه الحضرة بعثت الرسل سلام الله عليهم
اجمعين مشرعين ووجه معهم هولاء تابعين لهم قايمين بامرهم من عين واحدة اخذ عنها الانبيا والرسل
ما شرعوا واخذ عنها الاوليا ما اتبعوهم فيه فهم التابعون على بصيرة العالمون بمن اتبعوه وفيما اتبعوه
عما ذكر الرسل ومناهج السبل من الله ومقاديرهم عند الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى
الجزء السادس عشر والحمد لله وحده بسم الله الرحمن الرحيم الباب الرابع
والعشرون في معرفة جات عن العلوم الكونيه وما تتضمنه من العجايب ومن حصلها من
العالم ومراتب اقطابهم واسرار الاشتراك بين شريعتين والقلوب المتعشقة بعالم الانفاس وبالانفاس
واصلها والى كم تنتهي منازلها ٭ تعجبت من ملك يعود بنا ملكا ٭ ومن مالك اضحى لمملوكه ملكا ٭
تحيز عن وجود الحق علما مقدسا ٭ ليأخذ ذاك العلم من شاءه عنكا ٭ فان كنت مثلي في العلوم فقد تراه بانه
الذي في كونه نسخة ملكا ٭ فمثل في العلى شي بقا وهرامكم ٭ وقد فككت اسبابكم في الورى فتكا ٭ فلو كنت تدري
باحببي وجوده ٭ ومن انت كنت السيد العلم الملكا ٭ وكان اله الخلق باتيك متعنا ٭ اتيت اليه ان تحققه
ملكا ٭ اعلم ايدك الله ان الله يقول ادعوني استجب لكم فاذا علمت هذا علمت ان الله رب كل شي ومليكه
فكل ما سوى الله تعالى مربوب لهذا الرب وملك لهذا الملك الحق سبحانه ولا معنى لكون العالم ملكا لله
تعالى الا تصرفه فيه على ما يشاء من غير تحجير وانه محل تاثير الملك سيده جل علاه فتنوع الحالات التي هو العالم
عليها هو تصرف الحق فيه على حكم ما يريد ثم انا لما راينا الله تعالى يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فاشرك

نفسه

[illegible]

نفسه مع عبده في الوجوب عليه وان كان هو الذي اوجب على نفسه ما اوجب وكلامه صدق ووعده
حق كما يوجب الانسان بالنذر على نفسه ابتداء ما لم يوجبه الحق عليه فاوجب الله عليه الوفا
بنذره الذي اوجبه على نفسه فامره بالوفا بنذره تعالى ثم اثنياه تعالى لا استجيب الا بعد دعا العبد اياه كما
شرع كان العبد لا يكون مجيبا للحق حتى يدعوه الحق الى ما يدعوه اليه قال تعالى فليستجيبوا لي فصار للعبد والعا
الذي هو ملك لله سبحانه وتعالى تصرف الاهي في الجانب الاحمى بما تقتضيه حقيقة العالم بالطلب الذاتي وتصرف
اخر بما تقتضيه وضع الشريعة فلما كان الامر على ما ذكرناه من كون الحق يجيب امر العبد اذا دعاه وساله كا
ان العبد يجيب امر الله اذا امره وهو قوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم فشرط في العقبية ولما كان الحق يقتضي
بذاته ان ينبذ له سوا شرع لعباده اعمالا اولم يشرع كذلك يقتضي ببقا وجود عينه حفظ الحق اياه سوا شرع
الحق ما شرعه او لم يشرع ثم لما شرع للعبد اعمالا اذا عملها شرع لنفسه ان يجازي هذا العبد على فعل ما كلفه به
فصار للجناب العالي ملك لهذا الملك الذي هو العالم بما ظهر من اثر العبد فيه من العطا عند السوال فانطلق عليه
صفة يعبر عنها بملك الملك فهو سبحانه مالك وملك بما يامر به عباده وهو سبحانه ملك بما يامره به العبد فيقول
رب اغفر لي كما قال له الحق اقم الصلاة لذكري فيسمى ما كان من جانب الحق للعبد امرا ويسمى ما كان من جانب
العبد للحق دعا ادبا الاهيا وانما هو على الحقيقة امر فان الحد يشمل الامرين معا واول من اطلع على هذا الاسم في علمي
علي بن محمد الترمذي الحكيم [علي بن محمد] وما سمعنا هذا اللفظ عن احد سواه وربما تقدمه غيره بهذا الاصطلاح وما وصل الينا
الا ان الامر صحيح ومسالة الوجوب على الله عقلا مسالة خلاف بين اهل النظر من المتكلمين فمن قايل بذلك وغير
قايل بها واما الوجوب الشرعي فلا ينكره الا من ليس عومن بما جا من عند الله واعلم ان المتضايفين لا بد ان يحدث
لكل احد من المتضايفين اسم تعطيه الاضافة فاذا قلت زيد فهو انسان بلا شك لا يعقل منه غيره فاذا
قلت عمرو فهو انسان لا يعقل منه غير هذا فاذا قلت زيد ابن عمرو او زيد عبد عمرو فلا يشك انه قد حدث لزيد البنوة
اذ كان ابن عمرو وحدث لعمرو اسم الابوة اذ كان ابا لزيد فبنوة زيد اعطت الابوة لعمرو والابوة لعمرو اعطت
البنوة لزيد فكل واحد من المتضايفين احدث لصاحبه معنى لم يكن يوصف به قبل الاضافة وكذلك زيد عبد عمرو
فاعطت العبودة ان يكون زيد مملوكا وعمرو مالكا فقد احدثت مملوكية زيد اسم المالك لعمرو وواحد ثم ملك عمرو
لزيد مملوكية زيد فقيل فيه مملوك وقيل في عمرو مالك ولم يكن لكل واحد منهما معقولية هذين الاسمين قبل ان
توجد الاضافة فالحق حق والانسان انسان فاذا قلت الانسان والناس عبيد الله قلنا ان الله ملك الناس لا بد
من ذلك فلو قدرت ارتفاع وجود العالم من الذهن جملة واحدة من كونه مالكا لم يرتفع وجود الحق لارتفاع العالم
وارتفع وجود معنى الملك عن الحق ضرورة ولما كان وجود العالم مرتبطا بوجود العالم الحق فعلا وصلاحية
لهذا كان اسم الملك لله تعالى ازلا وان كان عين العالم معدوما في العين لكن معقوليته موجودة مرتبطة باسم
المالك فهو مملوك لله تعالى وجودا وتقديرا قوة وفعلا فان فهمت والا فافهم وليس بين الحق والعالم بون يعقل
اصلا الا التمييز بالحقايق فالله ولا شي معه سبحانه ولم يزل كذلك ولا يزال كذلك لا شي معه فمعيته معنا كما
يستحق جلاله وكما ينبغي لجلاله ولولا ما نسب لنفسه انه معنا لم يقتضي العقل السليم ان يطلق عليه معنى المعية
كما لا يفهم منها العقل السليم حين اطلقها الحق على نفسه ما يفهم من معية العالم بعضه مع بعض لانه ليس كمثله شي قال
تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال تعالى انني معكما اسمع وارى لموسى وهارون فنقول ان الحق معنا على حد ما قاله

وبالمعنى الذي اراده ولا نقول انا مع الحق فانه ما ورد والعقل لا يعطيه فما لنا وجه عقلي ولا شرعي يطلق به
اننا مع الحق واما من نفى عنه اطلاق الاينية من اهل الاسلام فهو ناقص الايمان فان العقل ينفي عنه
معقولية الاينية والشرع الثابت في السنة لا في الكتاب قد اثبت اطلاق لفظ الاينية على الله تعالى فلا نتعدى
ولا نقاس عليها ونطلق في الموضع الذي اطلقها الشارع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء التي ضربها
سيدها اين الله فاشارت الى السما فقبل اشارتها وقال اعتقها فانها مومنة فالسايل بالاينية اعلم الناس
بالله تعالى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاول بعض علماء الرسوم اشارتها الى السما وقبول النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك منها لما كانت الالهة التي تعبد في الارض وهذا تاويل جاهل بالامر غير عالم وقد
علمنا ان العرب كانت تعبد كوكبا في السما يسمى الشعرى سنه لهم ابو كبشة وتعتقد فيها انها رب الارباب
هكذا وقفت على مناجاتهم اياها ولذلك قال تعالى وانه هو رب الشعرى فلو لم يعبد كوكب في السماء لساغ لهذا التاويل
لهذا المتاول وهذا ابو كبشة الذي كان شرع عبادة الشعرى هو من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم لامه
ولذلك كانت العرب تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فتقول ما فعل ابن ابي كبشة حيث احدث عبادة
اله واحد كما احدث جده عبادة الشعرى ومن اقطاب هذا المقام ممن كان قبلنا محمد بن علي الترمذي الحكيم
ومن شيوخنا ابو مدين رحمه الله وكان يعرف في العالم العلوي بابي النجا وبه يسمونه الروحانيون وكان يقول
رضي الله عنه سورتي من القران تبارك الذي بيده الملك ومن اجل هذا كنا نقول فيه انه احد الامامين لان هذا
هو مقام الامام ثم نقول ولما كان الحق تعالى مجيبا لعبده المضطر فيما يدعوه به ويساله منه صار كالمتصرف
فلهذا كان يشير ابو مدين بقوله فكان يقول فيه ملك الملك واما صحة هذه الاضافة لتحقق العبد في كل نفس
انه ملك لله تعالى من غير ان يتخلل هذا الحال دعوى تناقضه فاذا كان بهذه المثابة حينئذ يصدق عليه انه
مُلك عنده فان شابته رايحة من الدعوى وذلك بان يدعي لنفسه ملكا عرضيا عن حضوره في تمليك الله
اياه ذلك الامر الذي سماه مُلكا له ومِلكا لم يكن في هذا المقام ولا صح له ان يقول في الحق انه مُلك الملك وان
كان كذلك في نفس الامر فقد اخرج هذا نفسه بدعواه بجهله انه مُلك لله وغفلته في امر ما فيحتاج الى ميزان
عظيم صاحب هذا المقام لا يبرح بيده ونصب عينيه **وصل** واما اسرار الاشتراك بين الشريعتين فمثل
قوله تعالى اقم الصلاة لذكري وهذا مقام ختم الاولياء ومن رجاله اليوم خضر والياس وهو تقرير الثاني ما
اثبته الاول من الوجه الذي اثبته مع مغايرة الزمان ليصح التقدم والتاخر وقد لا يتغير المكان ولا الحال
فيقع الخطاب بالتكليف للثاني من عين ما وقع للاول ولما كان الوجه الذي جمعهما لا يتقيد بالزمان والاخذ منه
ايضا لا يتقيد بالزمان جاز الاشتراك في الشريعة من شخصين الا ان العبارة تختلف زمانها ولسانها الا ان يتفقا
في آن واحد بلسان واحد كموسى وهارون لما قيل لهما اذهبا الى فرعون انه طغى ومع هذا كله فقد قيل لهما فقولا له
قولا لينا واتيا بالنكرة في قوله تعالى قولا ولا سيما وموسى يقول هو افصح مني لسانا يعني هارون فقد يمكن ان يختلفا
في العبارة في مجلس واحد وقد جمعهما مقام واحد وهو البعث في زمان واحد الى شخص واحد برسالة واحدة وان كان
قد منع وجود مثل هذا جماعة من اصحابنا وشيوخنا كابي طالب المكي ومن قال بقوله واليه نذهب وبه اقول وهو
الصحيح فان الله تعالى لا يكرر تجليا على شخص واحد ولا يشرك فيه بين شخصين للتوسع الالهي وانما الامثال والا
شباه توهم الرائي والسامع للتشابه الذي يعسر فصله الا على اهل الكشف والقايلين من المتكلمين ان العرض لا

يبقى

يبقى زمانين ومن الاتساع الالهي ان الله اعطى كل شي خلقه وميز كل شي في العالم بامر ذلك الامر
الذي هو منزه عين غيره وهو احدية كل شي فما اجتمع اثنان في مزاج واحد قال ابو العتاهية ٥
وفي كل شي له اية تدل على انه واحد ٥ وليست سوى احدية كل شي فما اجتمع قط اثنان فيما يقع به
الامتياز ولو وقع الاشتراك فيه ما امتازت وقد امتازت عقلا وكشفا ومن هذا المنزل في هذا الباب
تعرف ايراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير ان يضيق الواسع او يوسع الضيق اي لا
يتغير شيا عن حاله لكن لا على الوجه الذي يذهب اليه اهل النظر من المتكلمين والحكما في ذلك فانهم يذهبون
الى اجتماعهما في الحد والحقيقة لا في الجرمية فان كبر الشي وصغره لا يوثر في الحقيقة الجامعة لهما ومن هذا
الباب ايضا قال ابو سعيد الخراز ما عرف الله الا بجمعه بين الضدين ثم تلى هو الاول والاخر والظاهر والباطن
يريد من وجه واحد لا من نسب مختلفة كما يراه اهل النظر من علماء الرسوم واعلم انه لا بد من نزول عيسى عليه
السلام ولا بد من حكمه فينا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم يوحي الله بها اليه من كونه نبيا فان النبي لا
ياخذ الشرع من غير مرسله فياتيه الملك مخبرا بشرع محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء به وقد يلهمه الهاما
فلا يحكم في الاشيا بتحليل وتحريم الا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان حاضرا ويرتفع
اجتهاد المجتهدين بنزول عيسى عليه السلام ولا يحكم فينا بشرعه الذي كان عليه في اوان رسالته ودولته
فيما هو عالم بها من حيث الوحي الالهي اليه بما هو رسول ونبي وبما هو الشرع الذي كان عليه محمد صلى الله
عليه وسلم هو تابع له فيه وقد يكون له من الاطلاع على روح محمد صلى الله عليه وسلم كشفا بحيث ياخذ
عنه ما شرع الله له ان يحكم به في امته صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى عليه السلام صاحبا وتابعا من هذا الوجه
وهو عليه السلام من هذا الوجه خاتم الاولياء فكان من شرف النبي صلى الله عليه وسلم ان ختم الاوليا في امته
نبي رسول مكرم هو عيسى عليه السلام وهو افضل هذه الامة المحمدية وقد نبه عليه الترمذي الحكيم في
كتاب ختم الاوليا له وشهد له بالفضلية على ابي بكر الصديق وغيره فانه وان كان وليا في هذه الامة ٥
والملة المحمدية فهو نبي ورسول في نفس الامر فله يوم القيامة حشران يحشر في جماعة الانبيا والرسل بلواء
النبوة والرسالة واصحابه تابعون له فيكون متبوعا كساير الرسل ويحشر ايضا معنا وليا في جماعة اوليا هذه
الامة تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم تابعا له مقدما على ساير الاوليا من عهد ادم الى اخر ولي يكون
في العالم فجمع الله له بين الولاية والنبوة ظاهرا وما في الرسل يوم القيامة من يتبعه رسول الا محمد صلى
الله عليه وسلم فانه يحشر يوم القيامة في اتباعه عيسى والياس عليهما الصلاة والسلام وان كان كل من في
الموقف من ادم فمن دونه تحت لوايه صلى الله عليه وسلم فذلك لواء الخاص العام وكلامنا في اللواء الخاص
بامته صلى الله عليه وسلم وللولاية المحمدية المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ختم
خاص هو في الرتبة دون عيسى عليه السلام لكونه رسولا وقد ولد في زماننا ورايته ايضا واجتمعت به
ورايت العلامة الختمية التي فيه فلا ولي بعده الا وهو راجع اليه كما انه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه
وسلم الا وهو راجع اليه كعيسى اذا نزل فنسبة كل ولي يكون بعد هذا الختم الى يوم القيامة نسبة كل
نبي يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة كالياس وعيسى والخضر في هذه الامة وبعد ان بينت لك مقام
عيسى عليه اذا نزل فقل ما شيت ان شيت قلت شريعتين لعين واحدة وان شيت قلت شريعة واحدة
الصلاة والسلام

وصل واما القلوب المتعشقة بالانفاس فانه لما كانت خزاين الارواح الحيوانية تتعشق بالانفاس الرحمانية
للمناسبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمان ياتيني من قبل اليمن الا ان الروح الحيواني نفس
وان اصل هذه الانفاس عند القلوب المتعشقة بها النفس الرحماني الذي من قبل اليمن لما اخرج عن وطنه وجعل
بينه وبين مسكنه وسكنه ففيها تفريج الكرب ودفع النوب وقال صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا
لنفحات ربكم وتنتهي منازل هذه الانفاس في العدد الى ثلاثماية نفس وثلاثين نفسا في كل منزل من
منازلها التي جملتها الخارج من ضرب ثلاثماية وثلاثين في ثلاثماية وثلاثين فما خرج فهو عدد الانفاس
التي تكون من الحق من اسمه الرحمان في العالم البشري والذي اتحققه ان لها منازل تزيد على هذا المقدار
ما لي منزل في حضرة الهوانية خاصة فاذا ضربت ثلاثماية وثلاثين في خمسماية وثلاثين فما خرج
لك بعد الضرب فهو عدد الانفاس الرحمانية في العالم الانساني كل نفس منها علم الاهي مستقل عن تجل
الاهي خاص لهذه المنازل لا يكون لغيرها فمن شم من هذه الانفاس رايحة عرف مقدارها
وما رايت من اهلها من هو معروف عند الناس واكثر ما يكونون من بلاد الاندلس واجتمعت
بواحد منهم بالبيت المقدس وبمكة فسالته يوما في مسالة فقال لي هل تشم شيا فعلمت انه من اهل
ذلك المقام وخدمني مدة وكان لي عم اخو والدي شقيقه اسمه عبد الله بن محمد بن العربي كان
له هذا المقام حسا ومعنى شاهدنا ذلك منه قبل رجوعنا لهذا الطريق في زمان جاهليتي والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والعشرون في معرفة وتد مخصوص

معمر واسرار الاقطاب المختصين باربعة اصناف من العلوم وسر المنزل والمنازل ومن دخله من
العالم

ان الامور لها حد ومطلع • من بعد ظهر وبطن فيه تجتمع • في الواحد العين سر ليس نعلمه •
الا مراتب اعداد بها تقع • هو الذي ابرز الاعداد اجمعها • وهو الذي ماله في العد متسع • مجاله
ضيق رحب فصورته • كناظر في مراة حين ينطبع • فما تكثر اذ اعطت حقيقته • تكثرا
نحو بالترتيب يمتنع • كذلك الحق ان حققت سورته • بنفسه وبكم يعلو وتتضع •

اعلم ايها الولي الحميم ايدك الله ان هذا الوتد هو خضر صاحب موسى عليه السلام اطال الله عمره الى الان
وقد راينا من راه واتفق لنا في شانه امر عجيب وذلك ان شيخنا ابا العباس العريبي رحمه الله
جرت بيني وبينه مسالة في حق شخص كان قد بشر بظهوره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لي هو فلان بن فلان وسمى لي شخصا اعرفه باسمه وما رايته ولكن رايت ابن عمه فربما توقفت
فيه ولم اخذ بالقبول اعني قوله فيه لكوني على بصيرة في امره ولا شك ان الشيخ رجع بسهمه
عليه فتاذى في باطنه ولم اشعر بذلك فاني كنت في بداية امري فانصرفت عنه الى منزلي فكنت
في الطريق فلقيني شخص لا اعرفه فسلم علي ابتداء سلام محب مشفق وقال لي يا محمد صدق الشيخ
ابا العباس فيما ذكر لك عن فلان وسمى لنا الشخص الذي ذكره ابا العباس العريبي فقلت له نعم
وعلمت ما اراد ورجعت من حيني الى الشيخ لاعرفه بما جرا فعندما دخلت عليه قال لي يا ابا عبد الله
احتاج معك اذا ذكرت لك مسالة يقف خاطرك عن قبولها الى الخضر يتعرض اليك يقول لك صدق
فلانا فيما ذكره لك ومن اين يتفق لك هذا في كل مسالة تسمعها مني فتتوقف فقلت ان باب التوبة

مراتبه

مفتوح

مفتوح فقال وقبول التوبة واقع فعلمت ان ذلك الرجل كان الخضر ولا شك اني استفهمت الشيخ اهو
هو فقال نعم هو الخضر ثم اتفق لي مرة اخرى اني كنت بمرسى تونس بالحفرة في مركب في البحر فاخذني وجع
في بطني واهل المركب قد ناموا فقمت الى جانب السفينة وتطلعت الى البحر فرايت شخصا على بعد في ضوء
القمر وكانت ليلة البدر وهو ياتي على وجه الماء حتى وصل الي فوقف معي ورفع قدمه الواحدة
واعتمد على الاخرى فرايت باطنها وما اصابها بلل ثم اعتمد عليها ورفع الاخرى فكانت كذلك ثم تكلم معي بكلام
كان عنده ثم سلم وانصرف يطلب المنارة محرسا على شاطئ البحر على تل بيننا وبينه مسافة تزيد على ميلين
فقطع تلك المسافة في خطوتين او ثلاثة فسمعت صوته وهو على ظهر المنارة يسبح الله تعالى فربما مشى الى
شيخنا جراح بن خميس الكناني وكان من سادات القوم مرابطا بمرسى عبدون وكنت جيت من عنده بالامس
من ليلتي تلك فلما جيت المدينة لقيت رجلا صالحا فقال لي كيف كانت ليلتك البارحة في المركب مع الخضر ما قال لك
وما قلت له فلما كان بعد ذلك التاريخ خرجت الى السياحة بساحل البحر المحيط ومعي رجل ينكر خرق العادة
العوايد للصالحين فدخلت مسجدا خرابا منقطعا لاصلي فيه انا وصاحبي صلاة الظهر فاذا بجماعة من السايحين
المنقطعين دخلوا علينا يريدون ما نريده من الصلاة في ذلك المسجد وفيهم ذلك الرجل الذي كلمني على البحر
الذي قيل لي انه الخضر وفيهم رجل كبير القدر اكبر منه منزلة وكان بيني وبين ذلك الرجل اجتماع قبل ذلك ومودة
فقمت فسلمت عليه فسلم علي وفرح بي وتقدم بنا يصلي فلما فرغنا من الصلاة خرج الامام وخرجت خلفه وهو يريد
باب المسجد وكان الباب في الجانب الغربي يشرف على البحر المحيط بموضع يسمى بكة فقمت اتحدث معه على باب
المسجد واذا بذلك الرجل الذي قلت انه الخضر قد اخذ حصيرا صغيرا كان في محراب المسجد فبسطه في الهوا على حد
على قدر علو سبعة اذرع من الارض ووقف على الحصير في الهوا يتنفل فقلت لصاحبي اما تنظر الى هذا وما
فعل فقال لي سر اليه وسله فتركت صاحبي واقفا وجيت اليه فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وانشدته
لنفسي

شغل المحب عن الهوا بسره • في حب من خلق الهوا وسخره • العارفون عقولهم معقولة • عن كل
كون ترتضيه مطهره • فهم لديه مكرمون وفي الورى • احوالهم مجهولة ومستره •

فقال لي يا فلان ما فعلت
ما رايت الا في حق هذا المنكر واشار الى صاحبي الذي كان ينكر خرق العوايد وهو قاعد في صحن المسجد ينظر
اليه ليعلم ان الله يفعل ما يشا مع من يشا فرددت وجهي الى المنكر وقلت له ما تقول فقال ما بعد العين ما يقال
ثم رجعت الى صاحبي وهو ينتظر في باب المسجد فتحدثت معه ساعة وقلت له من هذا الرجل الذي صلى في الهوا
وما ذكرت له ما اتفق لي معه قبل ذلك فقال لي هذا الخضر فسكت وانصرفت الجماعة وانصرفنا نريد روطة موضع
مقصود يقصده الصالحون من المنقطعين وهو بقربة من بشكنصار على ساحل البحر المحيط فهذا ما جرا لي مع
هذا الوتد نفعنا الله برويته وله من العلم اللدني ومن الرحمة بالعالم ما يليق بمن هو على رتبته وقد اثنى
الله عليه وقد اجتمع به رجل من شيوخنا وهو علي بن عبد الله بن جامع من اصحاب علي المتوكل وابي عبد الله
قضيب البان كان يسكن بالمقلى خارج الموصل في بستان له وكان الخضر قد البسه الخرقة بحضور قضيب البان
والبسنيها الشيخ بالموضع الذي البسه فيه الخضر من بستانه وبصورة الحال التي جرت له معه في الباسه اياها
وقد كنت لبست خرقة الخضر بطريق ابعد من هذا من يد صاحبنا تقي الدين عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن اب
التوزري ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية وهو محمد ابن حمويه

هذا الباس في اصل المولف

وكان جده محمد لبسها من يد الخضر ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة والبستها الناس لما رايت الخضر قد اعتبرها
وكنت قبل ذلك لا اقول بالخرقة المعروفة الآن فان الخرقة عندنا انما هي عبارة عن الصحبة والادب والتخلق
ولهذا لا يوجد لباسها متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن توجد صحبة وادبا وهو المعبر عنه بلباس
التقوى فجرت عادة اصحاب الاحوال اذا راوا احدا من اصحابهم عنده نقص في امر ما وارادوا ان يكملوا له حاله
يتحد به هذا الشيخ فاذا اتحد به اخذ ذلك الثوب الذي عليه في حال ذلك الحال ونزعه وافرغه على الرجل الذي
يريد تكملة حاله فيسري فيه ذلك الحال فيحصل له ذلك فذلك هو اللباس المعروف عندنا والمنقول عن المحققين
من شيوخنا ثم اعلم ان رجال الله على اربع مراتب رجال لهم الظاهر ورجال لهم الباطن ورجال لهم الحد
ورجال لهم المطلع فان الله سبحانه لما اغلق دون الخلق باب النبوة والرسالة ابقى لهم باب الفهم عن الله فيما
اوحى به الى نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول ان الوحي
قد انقطع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بقي بايدينا الا ان يرزق الله عبدا فهما في هذا القرآن وقد اجمع
اصحابنا اهل الكشف على صحة خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في آي القرآن انه ما من آية الا ولها
ظاهر وباطن وحد ومطلع ولكل مرتبة من هذه المراتب رجال ولكل طائفة من هؤلاء الطوائف قطب على ذلك
القطب يدور فلك ذلك الكشف دخلت على شيخنا ابي محمد عبد الله الشكاز من اهل بلغة باغ
غرناطة سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو من اكبر من لقيته في هذا الطريق لم ار في طريقه مثله في الاجتهاد
فقال لي الرجال اربعة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم رجال الظاهر ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله وهم رجال الباطن جلساء الحق تعالى ولهم المشورة ورجال الاعراف وهم رجال الحد قال الله تعالى
وعلى الاعراف رجال اهل الشم والتمييز والسراح عن الاوصاف فلا صفة لهم كان منهم ابو يزيد البسطامي
ورجال اذا دعاهم الحق اليه ياتونه رجالا لسرعة الاجابة لا يركبون واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا
وهم رجال المطلع ثم رجال الظاهر هم الذين لهم التصرف في عالم الملك والشهادة وهم الذين كان يشير اليهم الشيخ
محمد بن قائد الاواني وهو المقام الذي تركه الشيخ العاقل ابو السعود بن الشبل البغدادي ادبا مع الله
اخبرني ابو البدر التماشكي البغدادي رحمه الله قال لما اجتمع محمد بن قائد الاواني وكان من الافراد
بابي السعود هذا قال له يا ابا السعود ان الله قسم المملكة بيني وبينك فلم لا تتصرف فيها كما اتصرف انا فقال
له ابو السعود يا ابن قائد وهبتك سهمي نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله تعالى فاتخذه وكيلا
فامتثل امر الله فقال لي ابو البدر قال لي ابو السعود اني اعطيت التصرف في العالم منذ خمس عشرة سنة
من تاريخ قوله فتركته وما ظهر علي منه شيء واما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرف في عالم الغيب والملكوت
فيستنزلون الارواح العلوية بهممهم فيما يريدونه واعني ارواح الكواكب لا ارواح الملائكة وانما كان ذلك
لمانع الهي قوي تقتضيه مقام الاملاك اخبر الله به في قول جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم فقال وما
نتنزل الا بامر ربك ومن كان تنزله بامر ربه لا تؤثر فيه الخاصية ولا ينزل بها فتم ارواح الكواكب تستنزل
بالاسماء والبخورات واشباه ذلك لانه تنزل معنوي ولمن يشاهد فيه صورا خيالية فان ذات الكوكب لا
تبرح من السماء مكانها ولكن قد جعل الله لها ارواحا شعاعية لها في عالم الكون والفساد تاثيرات معتادة
عند العارفين بذلك كالري عند شرب الماء والشبع عند الاكل ونبات الحبة عند دخول الفصل بنزول المطر

والصحو

والصحو حكمة اودعها الله العليم الحكيم جل وعز فيفتح لهؤلاء الرجال في باطن الكتب المنزلة والصحف المطهرة
وكلام العالم كله ونظم الحروف والاسماء من جهة معانيها ما لا يكون لغيرهم اختصاصا الهيا واما رجال الحد فهم
الذين لهم التصرف في عالم الارواح النارية عالم البرزخ والجبروت فانه تحت الجبروت الاثر المقدسة ولهن سلطان ذوات
الاذناب وهم طائفة منهم الشهب الثواقب فما نهرهم الا جنسهم فعند هؤلاء الرجال استنزال ارواحها واحضارها
وهم رجال الاعراف والاعراف سور حاجز بين الجنة والنار برزخ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
فهو حد بين دار السعداء ودار الاشقياء دار اهل الرؤية ودار الحجاب وهؤلاء الرجال اسعد الناس بمعرفة هذا
السور ولهم شهود الخطوط المتوهمة بين كل نقيضين مثل قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلا يتعدون الحدود وهم
رجال الرحمة التي وسعت كل شيء فلهم في كل حضرة دخول واستشراف فهم العارفون بالصفات التي يقع بها
الامتياز لكل موجود عن غيره من الموجودات العقلية والحسية واما رجال المطلع فهم الذين لهم
التصرف في الاسماء الالهية فيستنزلون بها منها ما شاء الله وهذا ليس لغيرهم ويستنزلون بها كل ما هو
تحت تصريف الرجال الثلاثة رجال الحد والباطن والظاهر وهم اعظم الرجال وهم الملامية هذا في قوتهم وما
يظهر عليهم من ذلك شيء منهم ابو السعود وغيره فهم والعامة في ظهور العجز وظاهر العوائد سواء وكان
لابي السعود في هؤلاء الرجال غير بل كان من اكبرهم وسمعه ابو البدر على ما حدثنا مشافهة يقول ان
من رجال الله من يتكلم على الخاطر وما هو مع الخاطر اي لا علم له بصاحبه ولا يقصد التعريف به ولما وصف
لنا عمر البزاز وابو البدر وغيرهما حال هذا الشيخ رايناه يجري مع احوال هذا الصنف العالي من رجال
الله قال لي ابو البدر كان كثيرا ما ينشد بيتا لم نسمع منه غيره وهو ٥ واثبت في مستنقع الموت رجله ٥
وقال لها من دون اخمصك الحشر ٥ وكان يقول ما هو الا الصلوات الخمس وانتظار الموت وتحت هذا الكلام
علم كثير وكان يقول الرجل مع الله تعالى كساعي الطير فم مشغول وقدم تسعى وهذا كله اكبر حالات
الرجال مع الله اذ الكبير من الرجال من يعامل كل موطن بما يستحقه وموطن هذه الدنيا لا يمكن ان يعامله
المحقق الا بما ذكره هذا الشيخ فاذا ظهر في هذه الدار من رجل خلاف هذه المعاملة علم ان ثم نفسا ولا بد
الا ان يكون مامورا بما ظهر له منه وهم الرسل والانبياء عليهم السلام وقد يكون بعض الورثة لم امر في وقت
بذلك وهو مكر خفي فانه انفصال عن مقام العبودية التي خلق الانسان لها واما سر المنزل والمنازل فهو ظهور
الحق بالتجلي في صور كل ما سواه ولولا تجليه لكل شيء ما ظهرت شيئية ذلك الشيء قال تعالى انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فقوله اذا اردناه هو التوجه الالهي لايجاد ذلك الشيء ثم قال ان يقول له كن فنفس
سماع ذلك الشيء خطاب الحق تكون ذلك الشيء فهو بمنزلة سريان الواحد في منازل العدد فتظهر الاعداد
الى ما لا يتناهى بوجود الواحد في هذه المنازل ولولا وجود عينه فيها ما ظهرت اعيان الاعداد ولا كان
لها اسم ولو ظهر الواحد باسمه في هذه المنزلة ما ظهر لذاك العدد عين فلا يقع عينه واسمه معا فقال ابدا
اثنان ثلاثة اربعة خمسة الى ما لا يتناهى وكلما اسقطت واحدا من عدد معين زال اسم ذلك العدد وزالت
حقيقته فالواحد بذاته يحفظ وجود اعيان الاعداد وباسمه يعدمها كذلك اذا قلت القديم فني المحدث
واذا قلت الله فني العالم واذا اخليت العالم من حفظ الله لم يكن للعالم وجود وفني واذا سرى حفظ الله في
العالم بقي العالم موجودا فبظهوره وتجليه يكون العالم باقيا وعلى هذه الطريقة اصحابنا وهي طريقة النبوة

والمتكلمون من الاشاعرة ايضا عليها وهم القايلة بانعدام الاعراض لانفسها وبهذا يصح افتقار العالم الى الله
في بقائه في كل نفس ولايزال الله خلاقا على الدوام وغيرهم من اهل النظر لايصح لهم هذا المقام واخبرني جماعة
من اهل النظر من علماء الرسوم ان طايفة من الحكما عثروا على هذا ورايته مذهبا لابن السيد البطليوسي
في كتاب الفه في هذا الفن والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الباب السادس والعشرون**
في معرفة اقطاب الرموز وتلويحات من اسرارهم وعلومهم في الطريق ٥ الا ان الرموز دليل صدق ٥
على المعنى المغيب في الفؤاد ٥ وان العالمين له رموز ٥ والغاز ليدعى بالعباد ٥ ولولا اللغز كان القول كفرا ٥
وادى العالمين الى العناد ٥ فهم بالرمز قد حسبوا فقالوا ٥ باهراق الدما وبالفساد ٥ فكيف بنا لوان نبدوا ٥
بلا ستر يكون له استنادي ٥ لقام بنا الشقا هنا يقينا ٥ وعند البعث في يوم التناد ٥ ولكن الغفور اقام سترا ٥
ليسعدنا على رغم الاعادي ٥ **اعلم ايها الولي الحميم** ايدك الله بروح القدس وفهمك ان الرموز والالغاز
ليست مرادة لانفسها وانما هي مرادة لما رمزت له ولما الغز فيها ومواضعها من القران ايات الاعتبار كلها والتنبيه
على ذلك قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس فالامثال ما جاءت مطلوبة لانفسها وانما جاءت ليعلم منها ما
ضربت له وما نصبت من اجله مثلا مثل قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل
زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل
فاما الزبد فيذهب جفاء فجعله كالباطل كما قال وزهق الباطل ثم قال واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض
ضربه مثلا للحق كذلك يضرب الله الامثال وقال فاعتبروا يا اولي الابصار اي تعجبوا وجوزوا واعبروا الى ما
٨ رمزته بهذا التعريف وان في ذلك لعبرة لاولي الابصار من عبرت الوادي اذا جزته وكذلك الاشارة والايما
قال تعالى لنبيه زكريا الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا اي بالاشارة والايماء وكذلك فاشارت اليه
في قصة مريم لما نذرت للرحمن ان تمسك عن الكلام ولهذا العلم رجال كبير قدرهم من اسرارهم سر
الازل والابد والحال والخيال والرويا والبرازخ وامثال هذه من النسب الالهية ومن علومهم خواص العلم
بالحروف والاسماء والحروف اعني المركبة والمفردة من كل شي من العالم الطبيعي وهي الطبيعة المجهولة فاما علم
سر الازل فاعلم ان الازل عبارة عن نفي الاولية لمن يوصف به وهو وصف لله تعالى من كونه الها واذا انتفت
الاولية عنه تعالى من كونه الها فهو المسمى بكل اسم سمى به نفسه ازلا من كونه متكلما فهو العالم الحي
المريد القادر السميع البصير المتكلم الخالق البارئ المصور الملك لم يزل مسمى بهذه الاسماء وانتفت عنه اولية التقييد فسمع المسموع وابصر المبصر الى غير ذلك واعيان المسموعات منا والمبصرات معدومة غير موجودة وهو
يراها ازلا كما يعلمها ازلا ويميزها ويفصلها ازلا ولاعين لها في الوجود النفسي العيني بل هي اعيان ثابتة
في رتبة الامكان والامكانية لها ازلا كما هي لها حالا وابدا لم تكن قط واجبة لنفسها ثم عادت ممكنة
ولا محالا ثم عادت ممكنة بل كان الوجوب الوجودي الذاتي لله تعالى ازلا كذلك وجوب الامكان للعالم ازلا
فالله في مرتبته باسمائه الحسنى سمي منعوتا موصوفا بها فنفي نسبة الاول له نسبة الاخر والظاهر وابدا طه
لا يقال هو اول بنسبة كذا ولا اخر بنسبة كذا فان الممكن مرتبط بواجب الوجود في وجوده وعدمه ارتباط
افتقار اليه في وجوده فان اوجده لم يزل في امكانه وان عدم لم يزل عن امكانه فهذا لم يدخل على الممكن
في وجود عينه بعد ان كان معدوما صفة تزيله عن امكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب الوجود

في

٥ه

في ايجاده العالم وصف يزيله عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق الا هكذا ولا يعقل الممكن الا هكذا فان
فهمت علمت معنى الحدوث ومعنى القدم فقل بعد ذلك ما شئت فاولية العالم واخريته امر اضافي ان كان له اخر
٩٥ اما في الوجود فله اخر في كل زمان فرد وانتهاء عند ارباب الكشف ووافقتهم الحسبانية على ذلك كما وافقتهم الاشاعرة
على ان العرض لا يبقى زمانين فالاول من العالم بالنسبة الى ما يخلق بعده والاخر من العالم بالنسبة الى ما خلق
قبله وليس كذلك معقولية الاسم الالهي بالاول والاخر والظاهر والباطن فان العالم يتعدد والحق واحد لا يتعدد
ولا يصح ان يكون اولا لمنافاة رتبته لا تناسب رتبتنا ولا تقبل رتبتنا اوليته ولو قبلت رتبتنا اوليته لاستحال
علينا اسم الاولية بل كان ينطلق علينا اسم الثاني لاوليته ولسنا بثان له تعالى عن ذلك فليس هو باول لنا فلهذا
كان عين اوليته عين اخريته وهذا المدرك عزيز المنال يتعذر تصوره على من لا انسة له بالعلوم الالهية
التي يعطيها التجلي والنظر الصحيح واليه كان يشير ابو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو
هو الاول والاخر والظاهر والباطن فقد ابنت لك عن سر الازل وانه نعت سلبي واما سر الابد فهو نفي الاخرية
كما ان الممكن انتفت عنه الاخرية شرعا من حيث الجملة اذ الجنة والاقامة فيها الى غير نهاية كذلك الاولية
بالنسبة الى ترتيب الموجودات الزمانية معقولة موجودة فالعالم بذلك الاعتبار الالهي لا يقال فيه اول ولا
اخر وبالاعتبار الثاني هو اول واخر بنسبتين مختلفتين بخلاف ذلك في اطلاقهما على الحق عند العلماء بالله واما
سر الحال فهو الديمومة وما لها اول ولا اخر وهو عين وجود كل موجود فقد عرفتك ببعض ما يعلمه
رجال الرموز من الاسرار وسكت عن كثير فان بابه واسع وعلم الرويا والبرزخ والنسب الالهية من هذا
القبيل والكلام فيها يطول **واما علومهم** في الحروف والاسماء فاعلم ان الحروف لها خواص وهي على ثلاثة
اضرب منها حروف رقمية ولفظية ومستحضرة واعني بالمستحضرة الحروف التي يستحضرها الانسان في وهمه
وخياله ويصورها فاما ان يستحضر الحروف الرقمية او الحروف اللفظية وما ثم للحروف رتبة اخرى فيفعل
بالاستحضار كما يفعل بالكتاب او التلفظ فاما حروف التلفظ فلا تكون الاسماء فذلك خواص الاسماء واما
المرقومة فقد لا تكون اسما واختلف اصحاب هذا العلم في الحرف الواحد هل يفعل ام لا فرايت منهم من منع ذلك جماعة ولا اشك
ان لها خصت معهم في مثل هذا اوقفتهم على غلطهم في ذلك الذي ذهبوا اليه واصابتهم وما نقصهم من العبارة
عن ذلك ومنهم من اثبت الفعل للحرف الواحد وهولاء ايضا مثل الذين منعوا مخطيون ومصيبون ورايت منهم
جماعة واعلمتهم بموضع الغلط والاصابة فاعترفوا كما اعترف الاخرون وقلت للطايفتين جربوا ما عرفتم من
ذلك على ما بينته لكم تجربوه فوجدوا الامر كما ذكرناه ففرحوا بذلك ولولا اني رايت عقدا لا ينطلي من اثر عن
حرف لا رايتهم من ذلك عجبا **فاعلم** ان الحرف الواحد سواء كان مرقوما او متلفظا به اذا عري القاصد للعمل
به عن استحضاره في الرقم او في اللفظ فانه لا يعمل واذا كان معه الاستحضار عمل فانه مركب من استحضار
ونطق او رقم وغاب عن الطايفتين صورة الاستحضار مع الحرف الواحد فمن اتفق له الاستحضار مع الحرف
الواحد وراى العمل غفل عن الاستحضار ونسب العمل للحرف الواحد ومن اتفق له التلفظ او الرقم بالحرف الواحد
دون استحضار فلم يعمل الحرف شيا قال بمنع ذلك وما واحد منهم تفطن لمعنى الاستحضار وهذه حروف الامثال
المركبة كالوالدين وغيرهما فلما نبهنا على مثل هذا جربوا ذلك فوجدوه صحيحا وهو علم ممقوت عقلا
وشرعا فاما الحروف اللفظية فان لها مراتب في العمل وبعض الحروف اعم عملا من بعض فالواو اعم الحروف

على الألف فيهما قوة الحروف كلها والها أقل الحروف علا وما بين هذين الحرفين من الحروف تحمل الجسم مراتبها على ما
قررناه في كتاب المبادي والغايات فيما يتضمنه حروف المعجم من العجايب والآيات وهذا العلم يسمى علم الأوليا وبه
تظهر أعيان الكاينات الا ترا تنبيه الحق على ذلك بقوله كن فيكون فظهر الكون عن الحروف ومن هنا جعله الترمذي
علم الأوليا ومن هنا منع من منع أن يعمل الحرف الواحد فانه راى مع الاقتدار الالهي لم يات في الايجاد بحرف واحد وانما
اتى بثلاثة أحرف حرف غيبي وحرفين ظاهرين إذ الألف الكاين واحدا فان زاد على واحد ظهرت ثلاثة أحرف فهذه
علوم هولاء الرجال المذكورين في هذا الباب وعمل اكثر رجال هذا العلم لذلك جد ولا واخطؤوا فيه وما صح فلا ادرى
ابا العشر عملوا ذلك حتى يتركوا الناس في عماية من هذا العلم ام جهلوا ذلك وجرا فيه المتأخر على سنن المتقدم وبه
قال تلميذ جعفر الصادق وغيره وهذا هو الجدول في طبايع الحروف فكل حرف وقع في جدول الحرارة فهو حار
وما وقع منها في جدول البرودة فهو بارد وكذلك اليبوسة والرطوبة ولم نر هذا
الترتيب يصيب في كل عمل بل يعمل بالاتفاق كما عداد الوفق واعلم ان هذه
الحروف لم تكن لها هذه الخاصية من كونها حروفا وانما كان لها من كونها
أشكالا
فلما كانت ذوات اشكال كانت الخاصية للشكل ولهذا يختلف عملها باختلاف
الأقلام لان الاشكال تختلف فاما الرقمية فاشكالها محسوسة بالبصر فاذا وجدت
أعيانها صحبتها أرواحها وحياتها الذاتية كانت الخاصية لذلك الحرف لشكله وتركيبه
مع روحه وكذلك ان كان الشكل مركبا من حرفين أو ثلاثة أو أكثر كان للشكل روح
آخر ليس الروح الذي كان للحرف على انفراده فان ذلك الروح تذهب وتبقى

حار	بارد	يابس	رطب
ا	ب	ج	د
ه	و	ز	ح
ط	ى	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ظ	غ

حياة الحرف معه فان الشكل لا يد بره سوى روح واحد وتنتقل روح ذلك الحرف الواحد إلى البرزخ مع الأرواح
فان صوت الشكل زواله بالمحو وهذا الشكل الآخر المركب من حرفين أو ثلاثة أو ما كان ليس هو عين الحرف الأول
الذي لم يكن مركبا ان عمرا ليس هو عين زيد وان كان مثله واما الحروف اللفظية فانها تتشكل في الهوا
ولهذا تتصل بالسمع على صورة ما نطق بها المتكلم فاذا تشكلت في الهوا قامت بها أرواحها وهذه الحروف
لا يزال الهوا يمسك عليها شكلها وان انقضى عملها فان عملها انما يكون في أول ما تتشكل في الهوا ثم بعد ذلك
تلتحق بساير الأمم فيكون شغلها تسبيح ربها وتصعد علوا اليه يصعد الكلم الطيب وهو عين شكل الكلمة
من حيث ما هي شكل مسبح لله تعالى ولو كانت كلمة كفر فان ذلك يعود وباله على المتكلم بها لا عليها ولهذا
قال الشارع ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوى بها في النار سبعين خريفا
فجعل العقوبة للمتلفظ بها بسببها وما يعرض لها فهذا كلام الله سبحانه يعظم ويمجد ويقدس المكتوب في
المصاحف ويقرا على جهة القربة إلى الله وفيه جميع ما قالت اليهود والنصارى في حق الله من الكفر والسب
وهي كلمات كفر عاد وبالها على قايلها وبقيت الكلمات على بابها تتولى يوم القيامة عذاب أصحابها أو نعيمهم
وهذه الحروف الهوايية اللفظية لا يدركها موت بعد وجودها بخلاف الحروف الرقمية وذلك لان شكل الحرف
الرقمي والكلمة الرقمية تقبل التغيير والزوال لانه في محل يقبل ذلك والاشكال اللفظية في محل لا يقبل ذلك فلهذا
كان لها البقا فالجو كله مملوء من كلام العالم يراه صاحب الكشف صورا قايمة واما الحروف المستحضرة
فانها باقية اذ كان وجود اشكالها في البرزخ لا في الحس وفعلها أقوى من فعل ساير الحروف ولكن اذا استحكم

سلطان استحضارها والحرف المستحضر لها ولم يبق فيه متسع لغيرها ويعلم ما هي خاصيتها حتى يستحضرها من أجل
ذلك فيجري أثرها فهذا أشبه الفعل بالهمة وان لم يعلم ما تعطيه فانه يقع الفعل في الوجود ولا علم له به وكذلك
ساير أشكال الحروف في كل مرتبة وهذا الفعل بالحرف المستحضر يعبر عنه بعض من لا علم له بالهمة وبالصدق
وليس كذلك وان كانت الهمة روحا للحرف المستحضر لا عين الشكل المستحضر وهذه الحضرة تعم الحروف كلها
لفظيها ورقميها فاذا علمت خواص الأشكال وقع الفعل بها علما للكاتب بها والمتلفظ بها وان لم يعين ما
هي مرتبطة به من الانفعالات لا يعلم ذلك وقد رايناها من قرا آية من القرآن وما عنده خبر فرا أثرا غريبا
حدث وكان ذا فطنة فرجع في تلاوته من قريب لينظر ذلك الأثر بآية آية يختص فجعل يقرأ وينظر فمر بالآية
التي لها ذلك الأثر فراى الفعل فتفقدها فلم ير ذلك الأثر فعاود ذلك مرارا حتى تحققه فاتخذها لذلك الانفعال
ورجع كلما أراد أن يرى ذلك الانفعال تلا تلك الآية فظهر له ذلك الأثر وهو علم شريف في نفسه الا ان السلامة
منه عزيزة فالأولى ترك طلبه فانه من العلم الذي اختص الله به أولياءه على الجملة وان كان عند بعض الناس
منه قليل ولكن من غير الطريق الذي يناله الصالحون ولهذا يشقى به من هو عنده ولا يسعد فالله يجعلنا من
العلماء بالله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والعشرون في معرفة أقطاب صل فقد نوديت وصالك وهو من منزل العالم النوراني

ولولا النور ما انفصلت عيون ✿ بعين المبصرات ولا ارتهناه
ولولا الحق ما انفصلت عقول ✿ بأعيان الأمور فادركتناه
اذا سئلت عقول عن ذوات ✿ تعز مغايرات أظهرتناه (أنكرتناه)
وقالت ما علمنا غير ذات ✿ تمد ذوات خلق أظهرتناه
هي المعنى ونحن لها حروف ✿ فمنها عينت أمر اعتناه

اعلم أيها الولي الحميم تولاك الله بعنايته ان الله تعالى يقول في كتابه
العزيز فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فقدم محبته إياهم على محبتهم إياه وقال أجيب دعوة الداع إذا
دعاني فليستجيبوا لي فقدم اجابته لنا إذا دعوناه على اجابتنا له إذا دعانا وجعل الاستجابة من العبيد
لانها أبلغ من الاجابة فانه لا مانع له من الاجابة سبحانه فلا فايدة للتأكيد وللانسان موانع من الاجابة لما
دعاه الله اليه وهي الهوى والنفس والشيطان والدنيا ولذلك امرنا بالاستجابة فان الاستفعال أشد في
المبالغة من الأفعال وأين الاستخراج من الاخراج فلهذا يطلب الكون من الله العون في أفعاله ويستحيل
على الله أن يستعين بمخلوق قال تعالى تعليما لنا ان نقول وإياك نستعين من هذا الباب فلهذا قال في هذا الباب
صل فقد نوديت وصالك فقدم الارادة منه لذلك فقال صل فاذا اتصلت في الوصلة فذلك عين مواصلته بك
فلذلك جعلها ثانية لا أولا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من تقرب إلي شبرا تقربت منه
ذراعا وهذا قرب مخصوص يرجع إلى ما تتقرب اليه سبحانه به من الأعمال والأحوال فان القرب العام
قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فضاعف القرب
بالذراع فان الذراع ضعف الشبر أي قوله صل هو قرب ثم تقربت اليه شبرا جزاء لك لانك ما تقربت
اليه الا به لانه لولا ما دعاك وبين لك طريق القربة وأخذ بناصيتك فيها ما تمكن لك أن تعرف الطريق
التي تتقرب منه ما هي ولو عرفتها لم يكن لك حول ولا قوة الا به ولما كان القرب بالسلوك والسعي اليه
لذلك كان من صفته النور لنهتدي به في الطريق كما قال تعالى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر
وهو السلوك الظاهر بالأعمال البدنية والبحر وهو السلوك الباطن المعنوي بالأعمال النفسية فامر بهذا

الباب معارفهم مكتسبة لا موهوبة واكلهم من تحت اقدامهم اى من كسبهم لها واجتهادهم فى تحصيلها ولولا ما
اراد هم الحق لذلك ما وفقهم ولا استعملهم مثل حينئذ دعيرهم بالمعنى ودعاهم بالامر تحرجهم الوصول بحرمانه اباهم استعمال
الاسباب التى جعلها طريقا الى الوصول من حضرة القرب ولذلك بشرهم فقال صل فقد نوديت وصالك فسبقت لهم العناية
فسلكوا وهم الذين امرهم الله بلباس النعلين فى الصلاة اذ كان القاعد لا يلبس النعلين وانما وضعت للماشى فيها
فدل ان المصلى يمشى فى صلاته ومناجاة ربه فى الايات التى يناجيه فيها منزلا منزلا لكل اية منزل وحال فقال لهم يا
بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الصاحب لما نزلت هذه الاية امرنا نبينا بالصلاة فى النعلين فكان ذلك
تنبيها من الله تعلى للمصلى انه يمشى على منازل ما يتلوه فى صلاته من سور القران اذ كانت السور هى المنازل
لغة قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب اراد منزلة وقيل لموسى عليه السلام
اخلع نعليك اى قد وصلت المنزل فانه كلمه الله بغير واسطة بكلامه سبحانه بلا ترجمان ولذلك اكده فى
التعريف تعالى بالمصدر فقال تعالى وكلم الله موسى تكليما ومن وصل الى المنزل خلع نعليه فبانت رتبة المصلى بالنعلين
وما معنى المناجاة فى الصلاة وانها ليست بعين الكلام الذى حصل لموسى عليه السلام فانه قال فى المصلى يناجى
والمناجاة فعل فاعلين فلابد من لباس النعلين اذ كان المصلى مترددا بين حقيقتين والتردد بين امرين يعطى
المشى بينهما بالمعنى دل عليه باللفظ لباس النعلين ودل عليه قول الله تعالى بترجمة النبى صلى الله عليه وسلم عنه
قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل ثم قال يقول العبد الحمد لله
رب العالمين فوصفه ان العبد مع نفسه فى قوله الحمد لله رب العالمين يسمع خالقه ومناجيه ثم يرجع العبد من
منزل قوله الى منزل سمعه ليسمع ما يجيبه الحق تعالى على قوله وهذا هو السفر فلهذا البس نعليه ليسلك بهما الطريق
الذى بين هذين المنزلين فاذا رحل الى منزل سمعه سمع الحق يقول له حمدنى عبدى فيرحل من منزل سمعه
الى منزل قوله فيقول الرحمن الرحيم فاذا فرغ رحل الى منزل سمعه فاذا نزل سمع الحق تعالى يقول له اثنى على
عبدى فلا يزال مترددا فى مناجاته قولا ثم له رحلة اخرى من حال قيامه فى الصلاة الى حال ركوعه فيرحل
من صفة القيومية الى صفة العظمة فيقول سبحان ربى العظيم وبحمده ثم يرفع وهو رحلة من مقام التعظيم
الى مقام النيابة فيقول سمع الله لمن حمده قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن
حمده فقولوا ربنا لك الحمد فلهذا جعلنا الرفع من الركوع نيابة عن الحق ورجوعا الى القيومية فاذا سجد
انه رحب العظمة فى الرفعة الالهية فيقول الساجد سبحان ربى الاعلى وبحمده فان السجود ينافى العلو فاذا
خلص العلو لله ثم انه رفع راسه من السجود واستوى جالسا وهو قوله الرحمن على العرش استوى فيقول رب
اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى واجبرنى وعافنى واعف عنى فهذه كلها منازل ومناهل فى الصلاة فلا
فهو مسافر من حال الى حال فمن كان حاله السفر دائما كيف لا يقال له البس نعليك اى استعن فى سيرك بالكتاب
والسنة وهى زينة كل مسجد فان احوال الصلاة وما يطرا فيها من كلام الله وما يتعرض فى ذلك من الشبه
فى غوامض الايات المتلوة وكون الانسان فى الصلاة يجعل الله فى قبلته فيحده فهذه كلها بمنزلة الشوك
والوعر الذى يكون فى الطرق والاسباط فى التكليف فامر بلباس النعلين ليتقى بهما ما ذكرناه من الاذى
لقدمى السالك اللتين هما عبارة عن ظاهره وباطنه فلهذا جعلنا هما الكتاب والسنة واما نعلا موسى عليه
السلام فليستا هذه فانه قال له ربه اخلع نعليك انك بالوادى المقدس فروينا انهما كانتا من جلد حمار ميت

فجمعت

فجمعت ثلاثة اشياء الشىء الواحد الجلد وهو ظاهر الامر اى لا تقف مع الظاهر فى كل الاحوال والثانى البلادة
فانها منسوبة الى الحمار والثالث كونه ميتا غير مذكى والموت الجهل واذا كنت ميتا لا تعقل ما تقول ولا ما
يقال لك والمناجى لا بد ان يكون بصفة من يعقل ما يقول ويقال له فيكون حى القلب فطنا بمواقع الكلام
غواصا على المعانى التى يقصدها من يناجيه بها فاذا فرغ من صلاته سلم على من حضر سلام القادم من
عند ربه الى قومه بما اتحفه به فقد نبهتك على سر لباس النعلين فى الصلاة فى ظاهر الامر وما المراد بهما
عند اهل طريق الله تعالى من العارفين قال صلى الله عليه وسلم الصلاة نور والنور يهتدى به واسم
الصلاة ماخوذة من المصلى وهو المتاخر الذى يلى السابق فى الحلبة ولهذا اترجم هذا الباب بالوصلة
وجعله من عالم النور ولاهل هذا المشهد نور خلع النعلين ونور لباس النعلين فهم المحمديون الموسويون مخاطبون
من شجرة الخلاف بلسان النور المشبه بالمصباح وهو نور ظاهر يمده نور باطن فى زيت من شجرة زيتونة مباركة
فى خط الاعتدال منزهة عن تاثير الجهات كما كان الكلام لموسى عليه السلام من شجرة فهو نور على نور اى نور
نور فابدل حرف من بعلى لما بينهم بعض قرينة الحال وقد تكون على على بابها فان نور السراج الظاهر يعلو
حسا على نور الزيت الباطن وهو الممد للمصباح فلولا رطوبة الدهن ما تقد المصباح لم يكن للمصباح ذلك الدوام
وكذلك امداد التقوى للعلم الفرقان فى الحاصل منهما فى قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله ان تتقوا
الله يجعل لكم فرقانا فما لا ينقطع ذلك العلم الالهى فنور الزيت باطن فى الزيت محمول فيه يسرى منه معنى لطيف
فى رقيقة من رقائق الغيب لبقاء نور المصباح ولاقطاب هذا المقام اسرار منها سر الامداد وسر النكاح
وسر الجوارح وسر الغيرة وسر العنين وهو الذى لا يقوم بالنكاح وسر دايرة الزمهرير وسر وجود الحق
فى السراب وسر التكوع وسر الصديقين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الباب الثامن والعشرون
وسر نطق الطير والحيوان وسر الجمع الالهية
بلغ

فى معرفة اقطاب الرمز كيف العلم بالكيف مجهول معلوم لكنه بوجود الحق موسوم
فظاهر الكون تكييف وباطنه علم يشار اليه فهو مكتوم من اعجب الجهل من صفتى بما الناس فى التحقيق معلوم
وكيف ادركه بالعجز ادركه وكيف اجهله والجهل معدوم قد حرت فيه وفى امرى ولست انا
سواه فالخلق ظلام ومظلوم ان قلت انى يقول الان منه انا او قلت انك قال الان مفهوم
فالحمد لله لا ابغى به بدلا وانما الرزق بالتقدير مقسوم اعلم ان امهات المطالب اربعة وهى هل
سوال عن الوجود وما وهو سوال عن الحقيقة التى يعبر عنها بالماهية وكيف وهو سوال عن الحال ولم وهو
سوال عن العلة والسبب واختلف الناس فيما يصح منها ان يسال بها عن الحق واتفقوا على كلمة هل فانه
يتصور ان يسال بها عن الحق واختلفوا فيما بقى فمنهم من منع ومنهم من اجاز والذى منع وهم الفلاسفة
وجماعة من الطايفة منعوا ذلك عقلا ومنهم من منع ذلك شرعا فاما صورة منعهم عقلا انهم قالوا فى مطلب
ما انه سوال عن الماهية فهو سوال عن الحد والحق سبحانه لا حد له اذ كان الحد مركبا من جنس وفصل وهذا
ممنوع فى حق الحق لان ذاته غير مركبة من امر يقع فيه الاشتراك فيكون به فى الجنس وامر يقع به الامتياز
وما ثم الا الله والخلق ولا مناسبة بين الله والعالم ولا الصانع والمصنوع فلا مشاركة فلا جنس فلا فصل
والذى اجاز ذلك عقلا ومنعه شرعا قال لا اقول ان الحد مركب من جنس وفصل بل اقول ان السوال
بما يطلب به العلم بحقيقة المسول عنه ولا بد لكل معلوم او مذكور من حقيقة تكون فى نفسه عليها

سوا كان فى حقيقة يجتمع له فيها الاشتراك او يكون على حقيقة لا يقع له فيها الاشتراك فالسوال
فيما ينضبط ولكن ما ورد به الشرع فمنعنا من السوال به عن الحق لقوله تعالى ليس كمثله شى واما منعهم
الكيفية وهو السوال بكيف فانقسموا ايضا قسمين فمن قايل انه سبحانه انه ماله كيفية لان الحال
امر معقول زايد على كونه ذاتا واذا اتصف بذاته امر وجودى زايد على ذاته ادى الى وجود واجبى
الوجود لو اتصف بها اذ لا بد قد قام الدليل على احالة ذلك وانه لا واجب الا هو لذاته فاستحالة الكيفية
عقلا ومن قايل ان له كيفية ولكن لا نعلم فهى ممنوعة شرعا لا عقلا لانها خارجة عن الكيفيات المعقولة
عندنا فلا نعلم فقال ليس كمثله شى يعنى فى كل ما ينسب اليه مما نسبه لنفسه يقول هو على ما تنسبه
الى الحق ان وقع الاشتراك فى اللفظ والمعنى مختلف واما السوال بلم فممنوع ايضا لان افعال الله تعالى
لا تعلل لان العلة موجبة للفعل فيكون الحق داخلا تحت موجب اوجب عليه هذا الفعل زايد على
ذاته وابطل غيره اطلاق لم على فعله شرعا بان قال لا ينسب اليه ما لم ينسب الى نفسه فهذا معنى قولى
شرعا لان ورد النهى من الله عن كل ما ذكرنا منعه شرعا وهذا الكلام كله مدخول لا يقع التعليل منه
بالصحة والفساد الا بعد طول عظيم هذا قد ذكرنا طرفا منه فيمن منع واما من اجاز السوال عنه بهذه المطالب
من العلما فهم اهل الشرع منهم وسبب اجازتهم لذلك ان قالوا ما حجر الشرع علينا حجرناه وما اوجبه علينا ان نخوض
فيه خضنا فيه طاعة ايضا وما لم يرد فيه تحجير ولا وجوب فهو عافية ان شينا تكلمنا فيه وان شينا سكتنا
عنه وهو سبحانه ما نهى فرعون على لسان موسى عليه السلام عن سواله بقوله وما رب العالمين بل اجابه بما
يليق به الجواب عن ذلك الجناب العالى وان كان وقع الجواب غير مطابق للسوال فذلك راجع لاصطلاح من
اصطلح على ان الجواب بالاثر لا يكون جوابا لمن سال بما وهذا الاصطلاح لا يلزم الخصم فلم يمنع اطلاق هذا
السوال بهذه الصيغة عليه اذ كانت الالفاظ لا تطلب لانفسها وانما تطلب لما يدل عليه من المعانى التى وضعت
لها فانما يحكم الوضع وما كل طايفة وضعتها بازاء ما وضعتها الاخرى فيكون الخلاف فى عبارة لا فى حقيقة ولا
يعتبر الخلاف الا فى المعانى واما اجازتهم الكيفية فقيل اجازتهم للسوال بها ويحتجون فى ذلك بقوله تعالى
سنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله ان لله عينا واعينا ويدا وان بيده الميزان يخفض ويرفع وهذه كلها كيفيات
وان كانت مجهولة لعدم الشبه فى ذلك واما اجازتهم السوال بلم وهو سوال عن العلة فلقوله
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهذه لام العلة والسبب فان ذلك فى جواب من سال لم خلق الله
الجن والانس فقال الله لهذا السايل ليعبدونى اى ليعبادنى فمن ادعى التحجير فى اطلاق هذه العبارات
فعليه بالدليل خلافا للجميع من المتشرعين المجوزين والمانعين لكل قال وما اصاب وما من شى قلتموه من
منع وجواز الا وعليكم فيه دخل والاولى التوقيف عن الحكم بالمنع او بالجواز هذا مع المتشرعين واما غير المتشرعين
من الحكما فالخوض معهم فى ذلك لا يجوز الا ان اجاز الشرع ذلك واوجبه واما ان لم يرد فى الخوض فيه معهم
نطق من الشارع فلا سبيل الى الخوض فيه معهم فعلا ويتوقف فى الحكم فى ذلك فلا يحكم على من خاض فيه انه
مصيب ولا مخطى وكذلك فى ترك الخوض اذ لا حكم الا للشرع فيما يجوز ان يتلفظ به او لا يتلفظ به يكون
ذلك طاعة او غير طاعة فهذا يا ولى قد فصلنا لك ما اخذ الناس فى هذه المطالب واما العلم النافع فى ذلك
ان تقول بما انه سبحانه لا يشبه شيا كذلك لا تشبهه الاشيا وقد قام الدليل العقلى والشرعى على نفى التشبيه

واثبات

واثبات التنزيه من طريق المعنى وما بقى الامر الا فى اطلاق اللفظ عليه سبحانه الذى اباح لنا اطلاقه عليه
فى القران او على لسان رسوله فاما اطلاقه عليه فلا يخلو اما ان يكون العبد مامورا بذلك الاطلاق فيكون
الاطلاق طاعة فرضا ويكون المتلفظ به ماجورا مطيعا مثل قوله فى تكبيرة الاحرام الله اكبر وهى لفظة
وزن ما يقتضى المفاضلة وهو سبحانه لا يفاضل واما ان يكون مميزا فيكون بحسب ما يقصده المتلفظ
فيحسب حكم الله فيه واذا اطلقناه فلا يخلو الانسان اما ان يطلقه ويصحب نفسه فى ذلك الاطلاق المعنى
المفهوم منه فى الوضع بذلك اللسان او لا يطلقه الا تعبدا شرعيا على مراد الله تعالى فيه من غير ان يتصور
المعنى الذى وضع له فى ذلك اللسان كالفارسى الذى لا يعلم اللسان العربى وهو يتلو القران ولا يعقل
معناه وله اجر التلاوة وكذلك العربى فيما تشابه من القران والسنة يتلوه او يذكر به ربه تعبدا
شرعيا على مراد الله فيه من غير ميل الى جانب بعينه مخصص فان التنزيه ونفى التشبيه يطلبه ان وقع
يوهمه غير التلاوة لهذه الايات فالاسلم والاولى فى حق العبد ان يرد علم ذلك الى الله فى ارادته اطلاق تلك
الالفاظ عليه الا ان اطلعه الله على ذلك وما المراد بتلك الالفاظ من نبى او ولى محدث ملهم على بينة من
ربه فيما يلهم فيه او يحدث فذلك مباح له بل واجب عليه ان يعتقد المفهوم منه الذى اخبر به فى الهامه
او فى حديثه وليعلم ان الايات المتشابهات انما نزلت ابتلاء من الله لعباده ثم بالغ سبحانه فى نصحه عباده
فى ذلك ونهاهم ان يتبعوا المتشابه بالحكم اى لا يحكموا عليه بشى فانه ما يعلم تاويله الا الله واما الراسخون
فى العلم ان علموه فباعلام الله لا بفكرهم واجتهادهم فان الامر اعظم ان تستقل العقول بادراكه من غير
اخبار الهى فالتسليم اولى والحمد لله رب العالمين واما قوله الم تر كيف واطلق النظر على الكيفيات فان
المراد بذلك بالضرورة المكيفات لا التكييف فان التكييف راجع الى حالة معقولة لها نسبة الى المكيف
وهو الله تعالى وما احد شاهد تعلق القدرة الالهية بالاشيا عند ايجادها قال تعالى ما اشهدتهم خلق
السموات والارض فالكيفيات المذكورة التى امرنا بالنظر اليها انما ذلك لنتخذها عبرة ودلالة على
ان لها من كيفها اى صيرها ذات كيفيات وهى الهيات التى تكون عليها المخلوقات المكيفات فقال افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت والى الجبال كيف نصبت وغير ذلك ولا يصح ان تنظر الا فى تكون موجودة
فتنظر اليها وكيف اختلفت هياتها ولو اراد بالكيف حالة الايجاد لم يقل انظر اليها فانها ليست بموجودة
فعلمنا ان الكيف المطلوب منا فى روية الاشيا ما هو ما يتوهم من لا علم له بذلك الا تراه سبحانه لما اراد
النظر الذى هو الفكر قرنه بحرف فى ولم يصحبه لفظ كيف فقال تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض
المعنى ان يفكروا فى ذلك فيعلمون ان العالم لم يقم بانفسهما وانما اقامها غيرها وهذا النظر لا يلزم منه وجود الاعيان
مثل النظر الذى تقدم وانما الانسان كلف ان ينظر بفكره فى ذلك لا بعينه ومن الملكوت ما هو غيب وما هو
شهادة فما امرنا فقط بحرف فى الا فى المخلوقات لا فى الله لنستدل بذلك عليه انه لا يشبهها وكان يودى ذلك
الى احد محظورين اما ان يشبهها من جميع الوجوه وهو محال لما ذكرناه او يشبهها من بعض الوجوه ولا
يشبهها من بعض الوجوه فتكون ذاته مركبة من امرين والتركيب فى ذات الحق محال والتشبيه محال والذى
يليق بهذا الباب من الكلام يتعذر ايراده مجموعا فى باب واحد لما يسبق الى الاوهام الضعيفة من ذلك
لما فيه من الغموض ولكن جعلناه مبددا فى ابواب هذا الكتاب فاجعل بالك منه فى ابواب الكتاب

نعش على مجموع هذا الباب ولا سيما حيث ما وقع لك مسألة تجل الاهي فهناك قف وانظر بخبر ماذكرته لك
مما يليق بهذا الباب والقرآن مشحون بالكيفية فان الكيفيات احوال والاحوال منها ذاتية للمكيف ومنها
غير ذاتية والذاتية منها حكمها حكم المكيف سواء كان المكيف يستدعي مكيفا في كيفيته كان وان
كان لا يستدعي مكيفا لتكييفه بل كيفيته عين ذاته وذاته لا تستدعي غيرها لانها لنفسها هي فكيفيته
كذلك لانها عينه لا غيره ولا زائد عليه فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والعشرون في معرفة سر سلمان الذي الحقه باهل البيت والاقطاب الذين ورثه منهم ومعرفة اسرارهم

العبد مرتبط بالرب لبس ٥ عند انفصال بر افعلا وتقديرا ٥ والابن انزل منه في العلى درجاه
فرد حرد الشرع فيه العلم تحريرا ٥ فالابن يبطل في اموال والده ٥ اذ كان وارثه شيئا وتقديرا ٥ والابن يطمع في تحصيل رتبته
وان يراه مع الاصوات مقبورا ٥ والعبد قيمته من مال سيده ٥ اليه يرجع مختارا ومجبورا ٥ والعبد مغزاه في جاه
سيده ٥ فلا يزال بستر العز مستورا الذل يصحبه في نفسه ابدا ٥ فلا يزال مع الانفاس مقهورا ٥ والابن
في نفسه من اجل والده ٥ عز فيطلب توقيرا وتعزيزا اعلم ايدك الله انا روينا من حديث جعفر بن محمد
الصادق عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال مولى القوم منهم وخرج الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وقال تعالى في حق المختصين من عباده ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فكل
عبد الهي توجه لاحد عليه حق من المخلوقين نقص من عبوديته لله بقدر ذلك الحق فان ذلك المخلوق يطلبه
بحقه وله عليه سلطان به فلا يكون عبدا محضا خالصا لله وهذا هو الذي رجح عند المنقطعين الى الله انقطاعهم
عن الخلق ولزومهم السياحات والبراري والسواحل والفرار من الناس والخروج عن ملك الحيوان فانهم يريدون
الحرية من جميع الاكوان ولقيت منهم جماعة كبيرة في ايام سياحتي ومن الزمان الذي حصل لي هذا المقام
ما ملكت حيوانا اصلا بل ولا الثوب الذي البسه فاني لا البسه الا عارية لشخص معين اذن لي في التصرف فيه
والزمان الذي اتملك الشيء فيه اخرج عنه في ذلك الوقت اما بالهبة او بالعتق ان كان مما يعتق وهذا حصل
لي لما اردت التحقق بعبودية الاختصاص لله قيل لي لا يصح لك ذلك حتى لا يقوم لاحد عليك حجة قلت ولا
لله ان شاء الله قيل لي وكيف يصح لك ان لا تقوم لله عليك حجة قلت انما تقام الحجج على المنكرين لا على المعترفين
وعلى اهل الدعاوي واصحاب الحظوظ لا على من قال ما لي حق ولا حظ ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبدا محضا قد طهره الله واهل بيته تطهيرا واذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم فان الرجس هو القذر عند
العرب هكذا حكى الفراء قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فلا يضاف
اليهم الا مطهر ولا بد فان المضاف اليهم هو الذي يشبههم فما يضيفون لانفسهم الا من له حكم الطهارة
والتقديس فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الالهي والعصمة
حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس
عنهم واذا كان لا ينضاف اليهم الا مطهر مقدس وحصلت له العناية الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك باهل
البيت في نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الاية تدل على ان الله قد شرك اهل البيت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر واي وسخ وقذر اقذر

من

من الذنوب واوسخ فطهر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالمغفرة فما هو ذنب بالنسبة الينا لو وقع منه صلى الله
عليه وسلم لكان ذنبا في الصورة لا في المعنى لان الذم لا يلحق به على ذلك من الله ولا منا شرعا فلو كان حكمه حكم
الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة ولم يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فدخل
الشرفاء اولاد فاطمة كلهم ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسي الى يوم القيامة في حكم هذه الاية من الغفران
فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف
لاهل البيت الا في الدار الاخرة فانهم يحشرون مغفورا لهم واما في الدنيا فمن اتى منهم حدا اقيم عليه كالتائب
اذا بلغ الحاكم امره وقد زنا او سرق او شرب اقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كماعز وامثاله ولا يجوز ذمه
وينبغي لكل مسلم مؤمن بالله وبما انزله ان يصدق الله تعالى في قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا فيعتقد في جميع ما يصدر من اهل البيت ان الله قد عفا عنهم فيه فلا ينبغي لمسلم ان يلحق المذمة بهم ولا ما
يشنأ اعراض من قد شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل سابق عناية من الله
بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واذا صح الخبر الوارد في سلمان فله هذه الدرجة
وانه لو كان سلمان على امر يشنؤه ظاهر الشرع وتلحق المذمة بعامله لكان مضافا الى اهل البيت من لم يذهب
عنه الرجس فيكون لاهل البيت من ذلك بقدر ما اضيف اليهم وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شك فارجو
ان يكون عقب علي وسلمان تلحقهم هذه العناية كما لحقت اولاد الحسن والحسين وعقبهم وموالي اهل البيت
فان رحمة الله واسعة يا ولي واذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة ان يشرف المضاف اليهم
بشرفهم وشرفهم ليس لانفسهم وانما الله تعالى هو الذي اجتباهم وكساهم حلة الشرف كيف يا ولي بمن اضيف
الى من له الحمد والمجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجيد سبحانه وتعالى فالمضاف اليه من عباده الذين هم
عباده وهم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم في الاخرة قال تعالى لابليس ان عبادي فاضافهم اليه ليس لك عليهم
سلطان وما تجد في القرآن عبادا مضافين اليه سبحانه الا السعداء خاصة وجاء اللفظ في غيرهم بالعباد فما
ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم القائمين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه فشرفهم اعلى واتم وهؤلاء
هم اقطاب هذا المقام ومن هؤلاء الاقطاب ورث سلمان شرف مقام اهل البيت فكان رضي الله عنه من اعلم
الناس بما لله على عباده من الحقوق وما لانفسهم والخلق عليهم من الحقوق واقواهم على ادائها وفيه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كان العلم بالثريا لناله رجال من فارس واشار الى سلمان الفارسي وفي تخصيص النبي
صلى الله عليه وسلم ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب اشارة بديعة لمثبتي الصفات السبعة لانها سبعة
كواكب فافهم فسر سلمان الذي الحقه باهل البيت ما اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من اداء كتابته وهذا فقه عجيب
فهو عتيقه صلى الله عليه وسلم ومولى القوم منهم والكل موالي الحق ورحمته وسعت كل شيء وكل شيء عبده
ومولاه وبعد ان تبين لك منزلة اهل البيت عند الله وانه لا ينبغي لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم اصلا فان الله
طهرهم فليعلم الذام لهم ان ذلك راجع اليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو في زعمه ظلم لا في نفس الامر وان حكم عليه
ظاهر الشرع بادائه بل حكم ظلمهم ايانا في نفس الامر يشبه جري المقادير علينا في ماله ونفسه بغرق او حرق
وغير ذلك من الامور المهلكة فيحترق او يموت له احد احبابه او يصاب في نفسه وهذا كله مما لا يوافق غرضه
ولا يجوز له ان يذم قدر الله ولا قضاه بل ينبغي له ان يقابل ذلك كله بالتسليم والرضى وان نزل عن هذه المرتبة فبالصبر

وان ارتفع بتلك المرتبة عن الشكر فان فى طى ذلك نعما من الله لهذا المصاب وليس وراء ما ذكرناه خير فانه ما وراءه
الا الضجر والسخط وعدم الرضا وسوء الادب مع الله فكذا ينبغى ان يقابل المسلم جميع ما يطرا عليه من اهل البيت فى
ماله ونفسه وعرضه واهله وذويه فيقابل ذلك كله بالرضا والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم اصلا وان توجهت
عليهم الاحكام المقررة شرعا فذلك لا يقدح فى هذا بل يجريه مجرى المقادير وانما منعنا تعليق الذم بهم اذ ميزهم الله
عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم واما اداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود
فاذا طالبوه بحقوقهم اداها على احسن ما يمكن وان تطاول اليهودى عليه بالقول يقول دعوه ان لصاحب الحق مقالا
وقال صلى الله عليه وسلم فى قصة لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها فوضع الاحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى
اى حال يشاء فهذه حقوق الله ومع هذا لم يذمهم الله وانما كلامنا فى حقوقنا وما لنا ان نطالبهم به فنحن مخيرون ان
شئنا اخذنا وان شئنا تركنا والترك افضل عموما فكيف فى اهل البيت وليس لنا ذم احد فكيف باهل البيت فانا اذا نزلنا
عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم فى ذلك اى فيما اصابوه منا كانت لنا بذلك عند الله اليد العظمى والمكانة الزلفى فان
النبى صلى الله عليه وسلم ما طلب منا عن امر الله الا المودة فى القربى وفيه سر صلة الارحام ومن لم يقبل سؤال نبيه
صلى الله عليه وسلم فيما ساله فيه مما هو قادر عليه باى وجه يلقاه غدا او يرجو شفاعته وهو ما اسعف نبيه صلى الله
عليه وسلم فيما طلب منه من المودة فى قرابته فكيف باهل بيته فهم اخص القرابة ثم انه جاء بلفظ المودة وهو الثبوت
على المحبة فانه من ثبت وده فى امر استصحبه فى كل حال واذا استصحبته المودة فى كل حال لم يؤاخذ اهل البيت
بما يطرا منهم فى حقه مما له ان يطالبهم به فيتركه ترك محبة وايثار لنفسه لا عليها قال المحب الصادق ٥ وكل ما
يفعل المحبوب محبوب ٥ وجاء باسم الحب فكيف حال المودة ومن البشرى ورود اسم الودود لله تعالى ولا معنى
لثبوتها الا حصول اثرها بالفعل فى الدار الاخرة وفى النار لكل طائفة بما تقتضيه حكمة الله فيهم ٥ وقال الاخر
فى المعنى ٥ احب لحبها السودان حتى ٥ احب لحبها سود الكلاب ٥ ولنا فى هذا المعنى ٥ ٥
احب لحبك الحبشان طرا ٥ واعشق لاسمك البدر المنيرا ٥ قيل كانت الكلاب السود تناوشه وهو يتحبب
اليها فهذا فعل المحب فى حب من لا تسعده محبته عند الله ولا تورثه القربة من الله فهل هذا الا من صدق الحب
وثبوت الود فى النفس فلو صحت محبتك لله ولرسوله احببت اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت
كل ما يصدر منهم فى حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك انه جمال تتنعم بوقوعه منهم فتعلم عند ذلك ان لك عناية
عند الله الذى احببتهم من اجله حيث ذكرك من يحبه وخطرت على باله وهم اهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتشكر الله على هذه النعمة فانهم ذكروك بالسنة طاهرة بتطهير الله طهارة لم يبلغها علمك
واذا رايناك على ضد هذه الحالة مع اهل البيت الذى انت محتاج اليهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
هداك الله به فكيف اثق بودك الذى تزعم به انك شديد الحب فى والرعاية لحقوقى او لجانبى وانت فى حق اهل
بيت نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم والله ما ذلك الا من نقص ايمانك ومن مكر الله بك واستدراجه اياك
من حيث لا تعلم وصورة المكر ان تقول وتعتقد انك فى ذلك تذب عن دين الله وشرعه وتقول فى طلب حقك
انك ما طلبت الا ما اباح الله لك طلبه ويندرج الذم فى ذلك الطلب المشروع والبغض والمقت وايثارك نفسك على
اهل البيت وانت لا تشعر بذلك والدواء الشافى من هذا الداء العضال ان لا ترى لنفسك معهم حقا وتنزل عن حقك
لئلا يندرج فى طلبه ما ذكرته لك وما انت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك اقامة حد او انصاف مظلوم او

او رد حق الى اهله فان كنت حاكما ولابد فاسع فى استنزال صاحب الحق عن حقه اذا كان المحكوم عليه من اهل البيت
فان ابى حينئذ يتعين عليك ايضا حكم الشرع فيه فلو كشف الله لك يا ولى عن منازلهم عند الله فى الاخرة لوددت ان
تكون مولى من مواليهم فالله يلهمنا رشد انفسنا فانظر ما اشرف منزلة سلمان رضى الله عن جميعهم ولما بينت
لك اقطاب هذا المقام وانهم عبيد الله المصطفون الاخيار فاعلم ان اسرارهم التى اطلعنا الله عليها تجهلها العامة
بل اكثر الخاصة التى ليس لها هذا المقام والخضر منهم رضى الله عنه وهو من اكبرهم وقد شهد الله له انه اتاه
رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما اتبعه فيه كليم الله موسى عليه السلام الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم
لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعنى فمن اسرارهم ما قد ذكرناه من العلم بمنزلة اهل البيت وما قد
نبه الله على علو رتبتهم فى ذلك ومن اسرارهم علم المكر الذى مكر بعباده فى بغضهم مع دعواهم فى حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله المودة فى القربى وهو صلى الله عليه وسلم من جملة اهل البيت فما فعل اكثر
الناس ما سالهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر الله فعصوا الله ورسوله وما احبوا من قرابته الا من
راوا منه الاحسان فاغراضهم احبوا وبنفوسهم تعشقوا ومن اسرارهم الاطلاع على صحة ما شرع الله لهم
فى هذه الشريعة المحمدية من حيث لا يعلم العلماء بها فان الفقهاء والمحدثين الذين اخذوا علمهم ميتا عن ميت انما
المتاخر منهم هو فيه على غلبة ظن اذ كان النقل بشهادة والتواتر عزيز ثم انهم اذا عثروا على امور تفيد العلم
بطريق التواتر لم يكن ذلك اللفظ المنقول بالتواتر نصا فيما حكموا به فان النصوص عزيزة فياخذون من ذلك اللفظ
بقدر قوة فهمهم فيه ولهذا اختلفوا وقد يمكن ان يكون لذلك اللفظ فى ذلك الامر نص اخر يعارضه ولم يصل اليهم وما
لم يصل اليهم ما تعبدوا به ولا يعرفون باى وجه من وجوه الاحتمالات التى فى قوة هذا اللفظ كان يحكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المشرع فاخذه اهل الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكشف على الامر الجلى والنص الصريح فى الحكم
او عن الله بالبينة التى هم عليها من ربهم والبصيرة التى يدعو الخلق الى الله عليها كما قال الله افمن كان على بينة
من ربه وقال ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فلم يفرد نفسه بالبصيرة وشهد لهم بالاتباع فى الحكم فلا يتبعونه
الا على بصيرة وهم عباد الله اهل هذا المقام ومن اسرارهم ايضا اصابة اهل العقايد فى ما اعتقدوه فى الجناب الالهى
وما تجلى لهم حتى اعتقدوا ذلك ومن اين تصور الخلاف مع الاتفاق على السبب الموجب الذى استندوا اليه فانه ما اختلف
فيه اثنان وانما وقع الخلاف فيما هو ذلك السبب وبماذا يسمى ذلك السبب فمن قايل هو الطبيعة ومن قايل هو الدهر
ومن قايل غير ذلك فاتفق الكل فى اثباته ووجوب وجوده وحل هذا الخلاف بينهم مع هذا الاستناد ام لا هذا كله
من علوم اهل هذا المقام انتهى بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثلاثون فى معرفة الطبقة الاولى والثانية من الاقطاب الركبان

٥ ان لله عبادا ركبوا ٥
نجب الاعمال فى الليل البهيم ٥ وترقت همم الذل بهم ٥ لعزيز جل عن فرد عليم ٥ فاجتباهم وتجلى لهم ٥ وتلقاهم
بكاسات النديم ٥ من يكن ذا رفعة فى ذلة ٥ انه يعرف مقدار العظيم ٥ رتبة الحادث ان حققتها ٥ انما يظهر فيها بالقديم
ان لله علما حجة ٥ فى رسول ونبى وقسيم ٥ لطفت ذاتا فما يدركها ٥ عالم الانفاس انفاس النسيم اعلم ايدك
ان اصحاب النجب فى العرف هم الركبان قال الشاعر ٥ فليت لى بهم قوما اذا ركبوا ٥ شنوا الاغارة فرسانا وركبانا ٥
الفرسان ركاب الخيل والركبان ركاب الابل فالافراس فى العرف تركبها جميع الطوايف من عجم وعرب والهجن لا
يستعملها الا العرب والعرب ارباب الفصاحة والحماسة والكرم ولما كانت هذه الصفات غالبة على هذه الطايفة

سميناهم بالركبان فمنهم من يركب نجب الهمم ومنهم من يركب نجب الاعمال فلذلك جعلناهم طبقتين اولى
وثانية وهولاء اصحاب الركاب هم الافراد فى هذه الطريقة فانهم رضى الله عنهم على طبقات فمنهم الاقطاب
ومنهم الايمة ومنهم الاوتاد ومنهم الابدال ومنهم النقبا ومنهم النجبا ومنهم الرجبيون ومنهم الافراد وما منهم
طايفة الا وقد رايت منهم وعاشرتهم ببلاد المغرب وبلاد الحجاز والشرق فهذا الباب مختص بالافراد وهى
طايفة خارجية عن حكم القطب وحدها ليس للقطب فيهم تصرف ولهم من الاعداد من الثلاثة الى ما فوقها
من الافراد ليس لهم ولا لغيرهم فيما دون الفرد الاول الذى هو الثلاثة قدم فان الاحدية وهو الواحد لذات
الحق والاثنان للمرتبة وهو توحيد الالوهية والثلاثة اول وجود الكون عن الله فالافراد فى الملايكة الملايكة
المهيمون فى جلال الله وجلاله الخارجون عن الاملاك المسخرة والمدبرة اللذين هما فى عالم التدوين والتسطير
وهم من العلم والعقل الى ما دون ذلك والافراد من الانس مثل المهيمة من الاملاك فاول الافراد الثلاثة
وقد قال صلى الله عليه وسلم الثلاثة ركب فاول الركب الثلاثة الى ما فوق ذلك ولهم من الحضرات الالهية
الحضرة الفردانية وفيها يتميزون ومن الاسما الالهية الفرد والمواد الواردة على قلوبهم من المقام الذى
ترد منه على الاملاك المهيمة ولهذا يجهل مقامهم وما يا توف به مثل ما انكر موسى عليه السلام على خضر مع
شهادة الله فيه لموسى عليه السلام وتعريفه بمنزلته وتزكية الله اياه واخذه العهد عليه اذا اراد صحبته
ولما علم الخضر ان موسى عليه السلام ليس له ذوق فى المقام الذى هو الخضر عليه كما ان الخضر ليس له فيما هو موسى
عليه من العلم الذى علمه الله الا ان مقام الخضر لا يعطى الاعتراض على احد من خلق الله لمشاهدة خاصة هو
عليها ومقام موسى والرسل يعطى الاعتراض من حيث هم رسل لا غير فى كل ما يرونه خارجا عما ارسلوا به
ودليل ما ذهبنا اليه فى هذا قول الخضر لموسى عليه السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فلو كان الخضر نبيا
لما قال له ما لم تحط به خبرا فالذى فعله لم يكن من مقام النبوة وقال له فى انفراد كل واحد منهما بمقامه الذى هو
عليه قال الخضر لموسى عليه السلام يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه
انا وافترقا وتميزا بالامتحان فالامتحان من شان الافراد فان لهم الاولية فى الامور فهم ينكرون عليهم ولا ينكرون
قال الجنيد لا يبلغ احد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه الف صديق بانه زنديق وذلك لانهم يعلمون من الله ما لا يعلمه
غيرهم وهم اصحاب العلم الذى كان يقول فيه على ابن ابى طالب رضى الله عنه حين يضرب بيده الى صدره ويتنهد
ان ها هنا العلوما جمة لو وجدت لها حملة فانه كان من الافراد ولم يسمع هذا من غيره فى زمانه الا ابو هريرة
ذكر مثل هذا اخرجه البخارى فى صحيحه عنه انه قال حملت عن النبى صلى الله عليه وسلم جرابين اما الواحد فبثثته
فيكم واما الاخر لو بثثته قطع منى هذا البلعوم مجرى الطعام فابو هريرة ذكر انه حمله عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكان فيه ناقلا عن غير ذوق ولكنه علم لكونه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
انما نتكلم فيمن اعطى عين الفهم فى كلام الله تعالى فى نفسه وذلك علم الافراد وكان من الافراد عبد الله بن
العباس الحبر البحر كان يلقب به لاتساع علمه فكان يقول فى قوله عز وجل الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتمونى وفى رواية لقلتم انى كافر والى هذا العلم كان يشير على بن
الحسين بن على ابن ابى طالب زين العابدين عليهم السلام بقوله فلا ادرى حلها من قبله او تمثل بها يا رب جوهر
علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمى يرون اقبح ما ياتونه حسنا

فنبه

فنبه بقوله الوثنا على مقصوده بنظر اليه تاويل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته باعادة
الضمير على الله وهو من بعض محتملاته بالله يا اخى انصفنى فيما اقوله لك لا شك انك قد جمعت معى على انه
كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار فى كلها وصف فيها ربه تعالى من الفرح والضحك والتعجب
والتبشبش والغضب والتردد والكراهة والمحبة والشوق ان ذلك وامثاله يجب الايمان به والتصديق
فلو ان هبت نفحات من هذه الحضرة الالهية كشفا وتجليا وتعريفا الاهيا على قلوب الاوليا بحيث ان يعلموا باعلام
الله وشاهدوا باشهاد الله من هذه الامور المعبر عنها بهذه الالفاظ على لسان الرسول وقد وقع الايمان منى
ومنك بهذا كله اذا اتا بقوله هذا الولى فى حق الله تعالى الست تزندقه كما قال الجنيد الست تقول ان هذا مشبه
هذا عابد وثن كيف وصف الحق بما وصف به المخلوق وما فعلت عبدة الاوثان اكثر من هذا كما قال على بن
الحسين الست كنت تقتله او تفتى بقتله كما قال ابن عباس فباى شى امنت وسلمت لما سمعت ذلك من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى حق الله من الامور التى تحيلها الادلة العقليه وصنعت من تاويلها والاشعرى تاولها
على وجوه من التنزيه فى زعمه فاين الانصاف فهلا قلت القدرة واسعة ان تعطى لهذا الولى ما اعطت للنبى من علوم
الاسرار فان ذلك ليس من خصايص النبوة ولا حجر الشارع على امته هذا الباب ولا تكلم فيه بشى بل قال ان يكن
فى امتى محدثون فعمر منهم فقد اثبت النبى صلى الله عليه وسلم ان ثم من يحدث ممن ليس بنبى وقد يحدث بمثل
هذا فانه خارج عن تشريع الاحكام من الحلال والحرام فان ذلك اعنى التشريع من خصايص النبوة وليس الاطلاع
على غوامض العلوم الالهية من خصايص نبوة التشريع بل هى سارية فى عباد الله من رسول وولى وتابع
ومتبوع يا ولى فاين الانصاف منك اليس هذا موجودا فى الفقهاء واصحاب الافكار الذين هم فراعنة الاولياء
ودجاجلة عباد الله الصالحين والله يقول لمن عمل منا بما شرع الله له ان الله يعلمه ويتولى تعليمه بعلوم النتايج
اعماله قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شى عليم وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومن اقطاب
هذا المقام عمر ابن الخطاب واحمد بن حنبل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى عمر بن الخطاب يذكر ما اعطاه الله
من القوة يا عمر ما لقيك الشيطان فى فج الا سلك فجا غير فجك فدل على عصمته بشهادة المعصوم وقد علمنا ان
الشيطان ما يسلك قط بنا الا الى الباطل وهو غير فج عمر بن الخطاب فما كان عمر يسلك الا فجاج الحق بالنص فكان
ممن لا تاخذه فى الله لومة لايم فى جميع مسالكه وللحق صولة ولما كان الحق صعب المرام قويا حمله على النفوس
لا تحمله ولا تقبله بل تمجه وترده لهذا قال صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق وصدق صلى الله عليه
وسلم يعنى فى الظاهر والباطن اما فى الظاهر فلعدم الانصاف وحب الرياسة وخروج الانسان عن عبوديته واشتغاله
بما لا يعنيه وعدم تفرغه لما دعى اليه من شغله بنفسه وعيبه عن عيوب الناس واما فى الباطن فما ترك الحق لعمر
فى قلبه من صديق فما كان له تعلق الا بالله ثم الطامة الكبرى انك اذا قلت لواحد من هذه الطايفة المنكرة
اشتغل بنفسك يقول لك انما اقوم حماية لدين الله وغيرة له والغيرة لله من الايمان وامثال هذا ولا يسكن ولا
ينظر هل ذلك من قبيل الامكان ام لا اعنى ان يكون الله قد عرف وليا من اوليايه بما يجريه فى خلقه كالخضر ويعلمه
علوما من لدنه تكون العبارة عنها بهذه الصيغ التى ينطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال الخضر وما فعلته
عن امرى وآمن هذا المنكر بها على زعمه اذ جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو كان مومنا بها ما انكرها
على هذا الولى لان الشارع ما انكر اطلاقها فى جناب الحق من استوا ونزول ومعية وضحك وفرح وتبشبش وتعجب

واشال ذلك وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم قط انه حجرها على احد من عباد الله بل اخبر عن الله انه يقول لنا
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ففتح لنا وندبنا الى التاسي به صلى الله عليه وسلم وقال فاتبعوني
يحببكم الله وهذا من اتباعه والتاسي به فمن التاسي به اذا ورد علينا من الحق سبحانه وارد حق فعلمنا من
لدنه علما فيه رحمة حبانا الله بها وعناية حيث كنا في ذلك على بينة من ربنا ويتلوها شاهد منا وهو ٥
اتباعنا سنته وما شرع لنا لم نخل بشي منها ولا ارتكبنا مخالفة بتحليل ما حرم او تحريم ما احل فيطلب لذلك
المعلوم الذي علمناه من جانب الحق عبارة امثال هذه العبارات النبوية لنفصح بها عن ذلك ولا سيما اذ اسبلنا
عن شي من ذلك لان الله اخبر عمن هذه صفته انه يدعوا الى الله على بصيرة فمن التاسي المامور به برسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نطلق على تلك المعاني هذه الالفاظ النبوية اذ لو كان في العبارة عنها ما هو افصح
منها لاطلقها صلى الله عليه وسلم فانه المامور بتبيين ما انزل به علينا ولا نعدل الى غيرها العاري به من البيان
مع التحقيق بليس كمثله شي فاذا عدلنا الى عبارة غيرها ادعينا بذلك انا اعلم بحق الله وانزه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا اسوا ما يكون من الادب ثم ان المعنى لا بد ان يمثل عند السامع اذا كان ذلك
اللفظ الذي خالفت به من كان افصح الناس وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقران لا يدل على ذلك
المعنى بحكم الطابقة فشرع لنا التاسي وغاب هذا المنكر المكرمين اي كمثل هذا عن النظر عن هذا الله
وذلك لامرين او لاحدهما ان كان عالما فالحسد قام به قال تعالى حسدا من عند انفسهم وان كان جاهلا فهو بالنبوة

اجهل **باولى** لقينا من اقطاب هذا المقام بجبل ابي قبيس بمكة في يوم واحد ما يزيد على السبعين رجلا وليس
لهذه الطبقة تلميذ في طريقهم اصلا ولا يسلكون احدا بطريق التربية لكن لهم الوصية والنصيحة ونشر العلم فمن
وفق اخذ به ويقال ان ابا السعود ابن الشبل كان منهم وما لقيته ولا رايته ولكن شممت له رايحة طيبة ونفسا
عطريا وبلغني ان عبد القادر الجيلي وكان عدلا قطب وقته شهد لمحمد بن قايد الاواني بهذا المقام كذا نقل
الي والعهدة على الناقل فان ابن قايد زعم انه ما راى هناك امامه سوى قدم نبيه وهذا لا يكون الا الافراد
الوقت فان لم يكن من الافراد فلا بد ان يرى قدم قطب وقته امامه زايدا على قدم نبيه ان كان اماما
وان كان وتدا فيرى امامه ثلاثة اقدام وان كان بدلا يرى اربعة اقدام وهكذا الا انه لا بد ان يكون في حضرة
الاتباع مقاما فاذا لم يقم في حضرات وعدل به عن يمين الطريق بين الجذع وبين الطريق فانه لا يبصر قدما امامه وذلك
هو طريق الوجه الخاص ينكشف للاولياء هذه العلوم التي تنكر عليهم ويزندقون بها ويزندقهم بها ويكفرهم
من يومن بها اذ اجانه عن الرسل وهي العلوم عينها وهي التي ذكرناها انفا ولاصحاب هذا المقام التعريف
والتصرف في العالم فالطبقة الاولى من هولاء تركت التصرف لله في خلقه مع التمكن وتولية الحق لهم اياه تمكنا لا
امرا لكن عرضا فلبسوا الستر ودخلوا في سرادقات الغيب واستتروا بالحجب العوايد ولزموا العبودة والافتقار
وهم الفتيان الظرفا الملامية الاخفيا الابرياء وكان ابو السعود منهم كان رحمه الله ممن امتثل امر الله في قوله
تعالى واتخذه وكيلا فالوكيل له التصرف فلو امر امتثل الامر هذا من شانهم واما عبد القادر فالظاهر من حاله
انه كان مامورا بالتصرف فلهذا ظهر عليه هذا هو الظن بامثاله واما محمد الاواني وكان يذكر ان الله اعطاه
التصرف فقبله وكان يتصرف ولم يكن مامورا فابتلي فنقصه من المعرفة القدر الذي علا ابو السعود به عليه فنطق
ابو السعود بلسان الطبقة الاولى من طايفة الركبان وسميناهم اقطابا لثبوتهم ولان هذا المقام اعني مقام

العبوده

العبوده يدور عليهم لمراد يقطبيتهم ان لهم جماعة تحت امرهم يكونون روسا عليهم واقطابا لهم هم
اجل من ذلك واعلى فلا رياسة لهم اصلا في نفوسهم لتحققهم بعبوديتهم وامرالهي بالتقدم يجاور دعليهم فيلزمهم
طاعته لما هم عليه من التحقق ايضا بالعبودية فيكونون قايمين به في مقام العبودية بامتثال امر سيدهم
واما مع التخيير والعرض او طلب تحصيل المقام فانه لا يظهر به الا من لم يتحقق بالعبودة التي خلق لها فهذا باولى
قد عرفناك في هذا الباب بمقاماتهم وبقي التعريف باصولهم ونفيني احوال الاقطاب المدبرين من الطبقة
الثانية منهم نذكر ذلك فيما بعد ان شا الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل لا رب غيره **الباب**

الحادي والثلاثون في معرفة اصول الركبان

حدب الدهر علينا وحنا ٥ ومضى في حكمه وما ونا ٥
وعشقناه فغنينا عسى ٥ يطرب الدهر بايقاع الغنا ٥ نحن حكمنا في انفسنا احكم ان شيت علينا او لنا ٥
ولقد كان له الحكم وما ٥ كان ذاك الحكم للدهر بنا ٥ فشقيي هو دهري والذي ٥ صرف الدهر كذا صرفنا ٥
فركبنا نطلب الاصل الذي ٥ جعل السر لدينا علنا ٥ فلنا منه الذي حركنا ٥ وله منا الذي سكننا ٥
حركات الدهر فينا شهدت ٥ انه قال له ما سكنا ٥ فانا العبد الذليل المجتبى ٥ وانا حق وما الحق انا ٥ ٥

اعلم ايدك الله ان الاصول التي اعتمد عليها الركبان كثيرة منها التبري من الحركة اذا اقيموا فيها فلهذا ركبوا
فهم الساكنون على مراكبهم المتحركون بتحريك مراكبهم فهم يقطعون ما امروا بقطعه بغيرهم لانهم حيملون
متبريين مما تعطيه حركة المركب متبريين من الدعوى التي تعطيها الحركة حتى لو انفردوا بقطع المسافات
البعيدة في الزمان القليل لكان ذلك الفخر راجعا للمركب الذي قطع بهم تلك المسافة لا لهم فلهم التبري ومالهم الفخر
فيجيبهم لا حول ولا قوة الا بالله وايتهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فيقال لهم وما قطعتم هذه المسافات
حين قطعتموها ولكن الركاب قطعتها فانهم المحمولون فليس للعبد صولة الا بسلطان سيده وله الذلة والعجز
والمهانة والضعف من نفسه ولما راوا ان الله قد نبه بقوله تعالى وله ما سكن فما خلصه له علموا ان الحركة فيها
الدعوى وان السكون لا تشوبه دعوى فانه نفي الحركة فقالوا ان الله قد امرنا بقطع هذه المسافة المعنوية وجوب
هذه المفاوز المهلكة اليه فان نحن قطعناها بنفوسنا لم نامن على نفوسنا من ان تتحرج بذلك في حضرة الانفعال
فانها مجبولة على الرعونة وطلب التقدم وحب الفخر فنكون من اهل النقص في ذلك المقام بقدر ما ينبغي ان نحترم به
ذلك الجلال الاعظم فلنتخذ ركابا نقطع به فان ارادة الافتخار يكون الافتخار للركاب لا للنفوس فاتخذت من لا
حول ولا قوة الا بالله نجبا لما كانت النجب اصبر على الما والعلف من الافراس وغيرها والطريق معطشة جذبة
مهلكة فيها من المراكب من ليس له مرتبته فلهذا اتخذوها نجبا دون غيرها مما يصح ان يركب ولا يصح ان يقطع
ذلك الحمد لله فان هذا الذكر من خصايص الوصول ولا سبحان الله فانه من خصايص التجلي ولا لا اله الا الله فانه من
خصايص الدعاوي ولا الله اكبر فانه من خصايص المفاضلة فبقي لا حول ولا قوة الا بالله فانه من خصايص الاعمال
فعلا وقولا ظاهرا وباطنا لانهم بالاعمال امروا والسفر عمل قلبا وبدنا ومعنى وحسا وذلك مخصوص بلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فانه بها يقولون لا اله الا الله وبها نقول سبحان الله وغير ذلك من جميع الاقوال والاعمال
ولما كان السكون عدم الحركة والعدم اصلهم لانه قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا بريد موجودا فاختاروا
السكون على الحركة وهو الاقامة على الاصل فنبه سبحانه وتعالى في قوله وله ما سكن في الليل والنهار ان الخلق
سلموا له العدم وادعوا له في الوجود فمن باب الحقايق عرى الحق خلقه في هذه الاية عن اضافة ما ادعوه لانفسهم

بقوله وله ما سكن فى الليل والنهار اى ما ثبت والثبوت امر وجودى عقلى لاعينى بل نسبى وهو السميع العليم
يسمع دعواكم فى نسبة ما هو له لغيره وهو العليم بان الامر على خلاف ما ادعيتموه **ومن اصولهم التوحيد**
بلسان بى يتكلم وبى يسمع وبى يبصر وهذا مقام لا يحصل الا عن فروع الاعمال وهى النوافل فان هذه الفروع
تنتج المحبة الالهية والمحبة تورث العبد ان يكون بهذه الصفة فتكون هذه الصفة اصلا لهذا الصنف من
العباد فيها يعلمونه ويحكمون به من احكام الخضر وعلمه فهو اصل مكتسب وهو للخضر اصل عناية الهية بالرحمة التى
اتاه الله وهى تلك الرحمة كان له هذا العلم الذى طلب موسى عليه السلام ان يعلمه منه فان تفطنت لهذا الامر
الذى اوردناه عرفت قدر ولاية هذه الملة المحمدية والامة ومنزلتها وان ثمرة زهره فروع اصلها المشروع
لها هى العامه هى اصل الخضر الذى امتن الله تعالى على عبده موسى عليه السلام بلقايه وادبه به فانتج للمحمدى
فرع فرع فرع اصله ما هو اصل للخضر ومثل موسى عليه السلام يطلب منه ان يعلمه ما هو عليه من العلم فانظر
منزلة هذا العارف المحمدى اين تميزت فيصح لك بما ينتجه الاصل الذى ترجع اليه هذه الفروع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ان الله تعالى يقول ما تقرب الى المتقربون باحب الى من اداء ما افترضته عليهم
فهذا هو الاصل اداء الفرض ثم قال ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل وهو ما زاد على الفرايض ولكن من جنسها
حتى تكون الفرايض اصلا لها مثل نوافل الخيرات من صلاة وزكاة وصوم وحج وذكر فهذا هو الفرع الاقرب الى
الاصل ثم ينتج له هذا العمل الذى هو نافلة محبة الله اياه وهى محبة خاصة جزاء ليست هى محبة الامتنان فان محبة
الامتنان الاصلية اشترك فيها جميع اهل السعادة عند الله تعالى وهى التى اعطيت لهولاء التقرب الى الله تعالى
بنوافل الخيرات ثم ان هذه المحبة وهى الفرع الثانى الذى هو بمنزلة الزهرة انتجت له ان يكون الحق سمعه وبصره
ويده الى غير ذلك وهذا هو الفرع الثالث وهو بمنزلة الثمرة التى تنعقد عند الزهرة فعند ذلك يكون العبد يسمع
بالحق وينطق به ويبصر به ويدرك به وهذا وحى الهى خاص اعطاه هذا المقام ليس للملك فيه وساطة من الله
ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام ما لم تحط به خبرا فان وحى الرسل انما هو بالملك بين الله وبين رسوله فلا خبر له
بهذا الذوق فى عين امضاء الحكم فى عالم الشهاده فما تعودت الارسال بتشريع الاحكام الالهية فى عالم الشهادة
الا بواسطة الروح الذى ينزل به على قلبه او فى تمثله لو يعرف الرسول الشريعة الاعلى هذا الوصف لا غير الشريعة فان
الرسول له قرب اداء الفرض والمحبة عليها من الله وما تنتج له تلك المحبة وله قرب النوافل ومحبتها وما يعطيه محبتها لكن
من العلم بالله لا من علم التشريع وامضاء الحكم فى عالم الشهادة فلم يحط به خبرا من هذا القبيل فهذا القدر هو الذى احتص به
خضر دون موسى عليه السلام ومن هذا الباب يحكم المحمدى الذى لم يتقدم له علم بالشريعة بواسطة النقل وقراءة الفقه
والحديث ومعرفة الاحكام الشرعية فينطق صاحب هذا المقام بعلم الحكم المشروع على ما هو عليه فى الشرع المنزل من هذه
الحضرة وليس من الرسل وانما هو تعريف الهى وعصمة يعطيها هذا المقام ليس للرسالة فيه مدخل فهذا معنى قوله ما لم
تحط به خبرا فان الرسول لا ياخذ هذا الحكم الا بنزول الروح الامين على قلبه او بمثال فى شاهده يتمثل له الملك رجلا ولما
كانت النبوة قد ضعفت والرسالة كذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان التعريف لهذا الشخص بما هو الشرع
المحمدى عليه فى عالم الشهادة فلو كان فى زمان التشريع كما كان زمان موسى لظهر الحكم من هذا الولى كما ظهر من الخضر من غير
وساطة تلك بل من حضرة القرب والرسول والنبى انما حضرة القرب مثل ما لهذا وليس له التشريع منها بل التشريع لا يكون
له الا بواسطة الملك الروح وما بقى الا اذا حصل للنبى المتاخر من شرع المتقدم ما هو شرع له هل يحصل ذلك بواسطة الروح

كسابر

كسابر شرعه او يحصل له لما حصل للخضر ولهذا الولى منا من حضرة الوحى فمذهبى انه لا يحصل الا كما يحصل ما يحصل به من الشرايع
ذلك الرسول ولهذا يصدق الثقة العدل فى قوله ما لم تحط به خبرا وما تعرف له منازع ولا مخالف فيما ذكرناه من اهل طريقنا ولا
وقفنا عليه غير انه ما خالفنا فيه احد من اهل طريقنا ولا يتصور فيه خلاف لنا الا من احد رجلين اما رجل من اهل الله ليس عليه
الامر وجعل التعريف الالهى حكما فاجاز ان يكون النبى او الرسول كذلك ولكن فى هذه الامة واما فى الزمان الاول فهو حكم للصاحب
ولابد وهو تعريف للرسول بواسطة الملك ان هذا شرع لغيره قال تعالى لما ذكر الانبيا اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وما ذكر له هداهم الا بالوحى بواسطة الروح والرجل الاخر رجل قاس الحكم على الاخبار واما غير ذلك فلا يكون ومع هذا لم ينقل
الينا عن احد منهم خلاف فيما ذكرناه ولا وفاق **ومن اصول هذه الطايفة** ايضا انه يتكلم بما به يسمع ولا يقول بذلك سواهم
من حيث الذوق لكن قد يقول بذلك من يقول به من حيث الدليل العقلى فهولاء ياخذونه عن تجلى الهى وغيرهم ياخذه
عن نظر هو صحيح موافق للامر على ما هو عليه وهو الحق ووقوع الاختلاف فى الطريق فهذا الطريق غير هذا الطريق
وان اتفقا فى المنزل وهو الغاية فهو السميع لنفسه البصير لنفسه العالم لنفسه وهكذا كل ما تسميه به او تصفه او تنعته
ان كنت ممن يسيئ الادب مع الله حيث يطلق لفظ صفة على ما ينسب اليه او لفظ نعت فانه ما اطلق على ذلك الا لفظ
اسم فقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال فى حق المشركين قل سموهم وما
قال صفوهم او انعتوهم بل قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون فنزه نفسه عن الوصف لفظا ومعنى ان كنت
من اهل الادب والتفطن فهذا معنى قولى ان كنت ممن يسيئ الادب مع الله والمخالف لنا يقول انه يعلم بعلم ويقدر
بقدرة ويسمع بسمع وهكذا جميع ما يتسمى به الاسماء التى يتكلم فيها بهذا النوع كالغنى واشباهه
الا بعضهم فانه جعل ذلك كله معانى قايمة بذات الله لا هى هو ولا هى غيره ولكن هى اعيان زايدة على ذاته والاستاذ
ابو اسحق جعل السبعة اصولا اعيانا زايدة على ذاته اتصف بها ذاته وجعل كل اسم بحسب ما تعطيه دلالته فجعل
صفات التنزيه كلها فى جدول الاسم الحى وجعل الخبير والحسيب والعليم والمحصى واخواته فى جدول العلم وجعل الاسم
الشكور فى جدول الكلام وهكذا الحق الكل كل صفة من السبعة ما يليق بها من الاسماء بالمعنى كالخالق والرازق
للقدرة وغير ذلك على هذا الاسلوب هذا مذهب الاستاذ واجمع المتكلمون من الاشاعرة على ان ثم امورا زايدة على
الذات ونصبوا على ذلك ادلة ثم انهم مع اجماعهم على الزايد لم يجدوا دليلا قاطعا على ان هذا الزايد على الذات هل هو
عين واحدة لها احكام مختلفة وان كان زايدا لا بد من ذلك او هل هذا الزايد اعيان متعددة لم يقل احد فوقهم فى ذلك
شيا بل قال يمكن ان يكون الامر فى نفسه ان يرجع الى عين واحدة ويمكن ان يرجع الى اعيان مختلفة الا انه زايد ولا بد ولا
فايدة جاء بها هذا المتكلم الا عدم التحكم فان الذات اذا قبلت عينا واحدة زايدة جاز ان تقبل عيونا كثيرة زايدة على ذاتها
فيكون القدماء الاجسمون كثرة وهو مذهب ابى بكر بن الطيب والخلاف فى ذلك يطول وليس طريقنا على هذا ينبنى اعنى
فى الرد عليهم ومنازعتهم لكن طريقنا تبيين ما اخذ كل طايفة ومن اين انتحلته فى نحلتها وما تجلى لها وهل يوثر ذلك فى
سعادتها او لا يوثر هذا حظ اهل طريق الله من العلم بالله فلا نشتغل بالرد على احد من خلقه بل ربما نقيم لهم العذر
فى ذلك للاتساع الالهى فان الله اقام العذر فى من يدعو مع الله الها اخر ببرهان بل انه دليل فى زعمه فقال عز من
قايل ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به **ومن اصولهم** الادب مع الله تعالى فلا يسمونه الا بما سمى به نفسه
ولا يضيفون اليه الا ما اضافه الى نفسه كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وقال فى السيئة وما اصابك من
سيئة فمن نفسك ثم قال قل كل من عند الله تعالى ذلك فى الامرين اذا جمعتهما الا تقل من الله فراعى اللفظ واعلم

ان الجمع الامر حقيقة تخالف حقيقة كل مفرد اذا انفرد ولم يجتمع مع غيره كسواد المداد بين العفص والزاج
ففصل سبحانه بين ما يكون منه وبين ما يكون من عنده يقول تعالى في حق طايفة مخصوصة والله خير وابقى بثنية
المفاضلة ولا مناسبة وقال في حق طايفة اخرى معينة صفتها وما عند الله خير وابقى فما هو عنده ما هو عين ما
هو منه ولا عين هو بنيه فبين الطايفتين ما بين المنزلتين كما قيل لواحد ما تركت لاهلك قال الله ورسوله وقيل للاخر
فقال نصف مالي فقال بينكما ما بين كلمتيكما يعني في المنزلة فاذا اخذ العبد من كل ما سواه جعله في الله خير وابقى
واذا اخذه من وجه من العالم يقتضي الحجاب والبعد والزم جعله في ما عند الله خير وابقى فخير المراتب ثم انه سبحانه
عرفنا باهل الادب ومنزلتهم من العلم به فقال عن ابراهيم خليله الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين
ولم يقل يجوعني واذا مرضت ولم يقل امرضني فهو يشفين فاضاف الشفا اليه والمرض لنفسه وان كان الكل من عنده
ولكنه تعالى ادب رسله اذ كان المرض لا تقبله النفوس بخلاف الموت فان الفضلا من العقلا العارفين يطلبون
الموت المخلص من هذا الحبس ويطلبه الانبيا للقاء الله الذي يتضمنه وكذلك اهل الله ولذلك ما خير نبي في الموت الا اختاره
لان فيه لقاء الله فهو نعمة منه عليه والمرض يشغل شاغل عن اداء ما اوجب الله على العبد اداءه من حقوق الله
لاحساسه بالالم وهو في محل التكليف وما يحس بالالم الا الروح الحيواني فيشغل الروح المدبر لجسده عما دعي اليه
في هذه الدنيا فلهذا اضاف المرض اليه والشفا والموت للحق كما فعل صاحب موسى عليه السلام في اضافة خرق
السفينة اليه اذ جعل خرقها عيبا واضاف قتل الغلام اليه والى ربه لما فيه من الرحمة بابويه ولما اساهما من ذلك اضافه
اليه واضاف في اقامة الجدار الى ربه لما فيه من الصلاح والخير فقال تعالى عن عبده خضر في خرق السفينة فاردت
ان اعيبها فنزه ربه ان يضيف الى الجناب العالي ما ظاهره ذم في العرف والعادة وقال في اقامة الجدار لما جعل
اقامته رحمة باليتيمين لما يصيبانه من الخير الذي هو الكنز فاراد ربك يخبر موسى عليه السلام ان يبلغا اشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وقال لموسى في حق الغلام انه طبع كافرا والكفر صفة مذمومة قال تعالى ولا يرضى
لعباده الكفر واراد ان يخبره بان الله يبدل ابويه خيرا منه زكاة واقرب رحما فاراد ان يضيف ما كان في المسالة
من العيب في نظر موسى عليه السلام حيث جعله نكرا من المنكر وجعله نفسا زاكية قتلت بغير نفس قال فاردنا ان
يبدلهما ربهما فاتى بنون الجمع فان في قتله امرين امر الى الخير وامر الى غير ذلك في نظر موسى وفي مستقر العادة فما
كان من خير في هذا الفعل فهو لله من حيث ضمير النون وما كان فيه من نكر في ظاهر الامر وفي نظر موسى عليه
السلام في ذلك الوقت كان للخضر من حيث ضمير النون فنون الجمع لها وجهان لما فيها من الجمع وجه الى الخير به اضاف الامر
الى الله ووجه الى العيب به اضاف العيب الى نفسه وجاءت هذه المسالة الواقعة في الوسط لا في الطرف بين السفينة
والجدار ليكون ما فيها من عيب من جهة السفينة وما فيها من خير من جهة الجدار ولو كانت مسالة الغلام في الطرف
ابتداء او انتهاء لم تعط الحكمة ان يكون كل وجه مخلصا من غير ان يشوبه شي من الخير او ضده فلو كان اولا وكانت
السفينة وسطا لم يصل ما في مسالة الغلام من الخير الذي له ولابويه حتى يمر على حرمة معيبة ظاهرا وهي السفينة
وحينئذ يتصل بالخير الذي في الجدار ولو كان الجدار وسطا وتاخر حديث الغلام لم يصل عيب السفينة الى الاتصال بعيب
الغلام حتى يمر بخير ما في الجدار فيمر بغير المناسب ومن شان الحكمة ان تقلب اعيان الاشيا اعني صفاتها اذا مرت
بها فكانت مسالة الغلام وسطا فيلي وجه العيب جهة السفينة ويلي جهة الخير جهة الجدار واستقامت الحكمة فان
قلت فلم جمع بين الله وبين نفسه في ضمير النون اعني نون فاردنا وقال صلى الله عليه وسلم لما سمع بعض الخطبا وقد جمع

بين

بين الله تعالى وبين نفسه في ضمير النون ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد في قوله ومن يعصهما
بئس الخطيب انت فاعلم انه من الباب الذي قررناه وهو انه لا يضاف الى الحق الا ما اضافه الحق الى نفسه او امر به رسوله
او من اتاه علما من لدنه كالخضر المنصوص عليه فهذا من ذلك الباب فلما كان هذا الخطيب عريا من العلم اللدني ولم
رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم اليه في اباحة مثل هذا ذمه وقال بئس الخطيب انت فانه كان ينبغي له
ان لا يجمع بين الحق والخلق في ضمير واحد الا باذن الهي من رسول او علم لدني ولم يكن واحد من هذين الامرين عنده
فلهذا ذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رويناه عنه
في خطبة خطبها فذكر الله تعالى فيها وذكر نفسه صلى الله عليه وسلم ثم جمع بين ربه تعالى وبين نفسه فيها في ضمير
واحد فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيا وما ينطق صلى الله
عليه وسلم عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولذا قال الخضر وما فعلته عن امري يعني جميع ما فعله من الاعمال وجميع
ما قال من الاقوال في العبادة لموسى عليه السلام عن ذلك فافهم فهذا قد ابنت لك عن اصولهم ما فيه كفاية
فالركبان هم المرادون المجذوبون المصونة اسرارهم في البيت فلا يتخللها هوا مثل القاصرات الطرف من الحور
المقصورات في الخيام كانهن بيض مكنون ومن صفاتهم انهم لا يكشفون وجوههم عند النوم ولا ينامون
الا على ظهورهم لهم التلقي لا يتحركون الا عن امر الهي ولا يسكنون الا كذلك بارادته ارادتهم ما يراد بهم ولما كان
السكون امرا عدميا لذلك قرنا به الارادة دون الامر ولما كان التحرك امرا وجوديا لذلك قرنا به الامر الالهي
ان فهمت وهم رضي الله عنهم لا يزاحمون ولا يزاحمون اكثر ما يجري على السنتهم ما شا الله سخرت لهم السحاب
لهم القدم الراسخة في علم الغيوب لهم في كل ليلة معراج روحاني بل في كل نومة من ليل او نهار لهم استشراف على
بواطن العالم فيروا ملكوت السموات والارض يقول الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين وقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى لنريه من اياتنا وهو عين اسرايه والعلما ورثة الانبيا احوالهم الكتمان لو قطعوا اربا اربا
ما عرف ما عندهم لهذا قال خضر ما فعلته عن امري فالكتمان من اصولهم الا ان يومروا بالافشا والاعلان
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والثلاثون في معرفة الاقطاب المدبرين اصحاب الركبان من الطبقة الثانية

ان التدبر معشوق لصاحبه ٭ به تعشقت الاسما والدول ٭
عليه عند الذي يقضي سوالفه ٭ في كل ما يقتضيه كونه العلل ٭ به ترتب ما في الكون من عجب ٭ فلا يكون له في علمه اجل

لقيت من هولاء الطبقة جماعة باشبيلية من بلاد الاندلس منهم ابو يحيى الصنهاجي الضرير كان يسكن بمسجد
الزبيدي صحبته الى ان مات ودفن بجبل عال كثير الرياح بالشرف فكان الناس يشق عليهم صعود الجبل لطوله وكثرة رياحه
فسكن الله الريح فلم تهب من الوقت الذي وضعناه في الجبل واخذ الناس في حفر قبره وقطع حجره الى ان فرغنا منه
وواريناه ودفنته وانصرفنا فعندما انصرفنا هبت الريح على عادتها فتعجب الناس من ذلك ومنهم ايضا صالح البربري
وابو عبد الله الشرفي وابو الحجاج يوسف الشبربلي فاما صالح فساح اربعين سنة ولزم باشبيلية مسجد الرطندالي
اربعين سنة على التجريد بالحالة التي كان عليها في سياحته واما ابو عبد الله الشرفي فكان صاحب خطوة بقي
نحوا من خمسين سنة ما اسرج له سراجا في بيته رايت له عجايب واما ابو الحجاج الشبربلي من قرية يقال لها شبربل
بشرف اشبيلية كان ممن يمشي على الماء وتعاشره الارواح وما من واحد من هولاء الا وعاشرته معاشرة مودة

وامتزاج ومحبة منهم فينا وقد ذكرناهم مع اشياخنا فى الدرة الفاخرة عند ذكرنا من انتفعت به فى طريق الاخرة فكان
هولاء الاربعة من اهل هذا المقام وهم من اكابر الاولياء الملامية جعل بايديهم علم التدبير والتفصيل فلهم الاسم
المدبر المفصل وتحيرا بهم يدبر الامر يفصل الايات هم العرايس اهل النفسات فلهم الايات المعتاده وغير المعتاده
فالعالم كله عندهم ايات بينات والعامة ليست الايات عندهم الا التى هى عندهم غير معتاده فتلك تنبههم الى تعظيم الله
والله قد جعل الايات المعتاده لاصناف مختلفين من عباده فمنها للعقلا مثل قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السما من ما فاحيا به الارض بعد
موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السما والارض لايات لقوم يعقلون فثم ايات
للعقلا كلها معتادة وايات للموقنين وايات لاولى الالباب وايات لاولى النهى وايات للسامعين وهم اهل الفهم عن الله
وايات للعالمين وايات للعالمين وايات للمومنين وايات للمتفكرين وايات لاهل التذكر فهولا كلهم اصناف نعتهم الله
بنعوت مختلفة وايات مختلفات كلها ذكرها لنا فى القران اذا اجتنت عليها وتدبرتها علمت انها ايات ودلالات على امور
مختلفة ترجع الى عين واحدة غفل عن ذلك اكثر الناس ولهذا اعدد الاصناف فان من الايات المذكورة المعتادة ما
يدرك الناس دلالتها من كونهم ناسا وجنا وملايكة وهى التى وصف بادراكها العالم بفتح ومن الايات ما تغمض بحيث
لا يدركها الا من له التفكر السليم ومن الايات ما هى دلالتها مشروطة باولى الالباب وهم العقلا الناظرون فى لب الامور
لا فى قشورها فهم الباحثون عن المعانى وان كانت الالباب والنهى العقول فلم يكتف سبحانه بلفظة العقل حتى ذكر
الايات لاولى الالباب فما كل عاقل ينظر فى لب الامور وبواطنها فان اهل الظاهر لهم عقول بلا شك وليسوا باولى الالباب
ولا اشكال المعضلة لهم عقول ولكن ليسوا باولى نهى فاختلفت صفاتهم اذ كانت كل صفة تعطى صنفا من العلم لا يعطيه
الاخرى حالة لتلك الصفة فما ذكرها الله سدى وكثر الله ذكر الايات فى القران العزيز ففى مواضع افردها وتلى بعضها بعضا
واردف صفة العارفين بها وفى مواضع افردها مثل ارداف بعضها على بعض مساقها فى سورة الروم فلا يزال يقول تعالى
ومن اياته ومن اياته فيتلوها جميع الناس ولا ينتبه لها الا الاصناف الذين ذكرهم فى كل اية خاصة فكان تلك الايات
فى حق اولئك انزلت ايات وفى حق غيرهم لمجرد التلاوة ليوجروا عليها ولما قرات هذه السورة وانا فى مقام هذه الطبقة
ووصلت الى قوله ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاوكم من فضله تعجبت كل العجب من حسن نظم القران وجمعه لما
اخذ ما كان ينبغى فى النظر العقلى فى ظاهر الامر ان يكون على غير هذا النظم فان النهار للابتغا الفضل والليل للمنام فقال
فى القصص ومن اياته ان جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فاعاد الضمير على الليل ولتبتغوا من فضله يريد فى النهار
خاصة وان كان الضمير ان يعود على المعنى المقصود فقد يعمل الصانع بالليل ويبيع ويشترى بالليل كما انه ينام
ايضا ويسكن بالنهار ولكن الغالب فى الامور هو المعتبر فلاح لى من خلف ستارة هذه الاية وحسن العبارة عنها
الرايعة سترها وهو قوله منامكم بالليل والنهار امر زايد على ما يفهم منه فى العموم بقراين الاحوال فى ابتغاء الفضل
فى النهار والنيام بالليل ما تدعوه وهو ان الله نبه بهذه الاية على ان نشاة الاخرة الحسية لا تشبه هذه النشاة الدنيا وبه
وانها ليست بعينها بل تركيب اخر ومزاج اخر كما وردت به الشرايع والتعريفات النبوية فى مزاج تلك الدار وان كانت
هذه الجواهر عينها بلا شك فانها التى تبعثر فى القبور وتنشر ولكن يختلف التركيب والمزاج باعراض وصفات
تليق بتلك الدار لا تليق بهذه الدار وان كانت الصورة واحدة فى العين والسمع والانف والفم واليدين والرجلين بكمال
النشاة ولكن الاختلاف بين هذه ما نشعر به ونحس ومنه ما لا نشعر به ولما كانت صورة الانسان فى الدار الاخرة

على

على صورة هذه النشاة لم يشعر بما اشرنا اليه ولما كان الحكم يختلف عرفنا ان المزاج اختلف فهذا الفرق بين حظ الحس
والعقل فقال تعالى ومن اياته منامكم بالليل والنهار ولم يذكر اليقظة وهى من جملة الايات فذكر المنام دون اليقظة فى حال
الدنيا فدل على ان اليقظة لا تكون الا عند الموت وان الانسان نايم ابدا ما لم يمت فذكر انه فى منام بالليل والنهار فى يقظته
ونومه وفى الخبر الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الا ترى الله لم يات بالبا فى قوله تعالى والنهار واكتفى بباء الليل ليحقق
بهذه المشاركة انه يريد المنام فى حال اليقظة المعتادة تخرجها مما يقوى الوجه الذى ابرزناه فى هذه الاية
فالمنام هو ما يكون فيه النايم فى حال نومه فاذا استيقظ يقول رايت كذا وكذا فدل ان الانسان فى منامه ما دام
فى هذه النشاة فى الدنيا الى ان يموت فلم يعتبر لحق اليقظة المعتادة عندنا فى العموم بل جعل الانسان فى منام فى نومه
ويقظته كما اوردناه فى الخبر النبوى فى قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فوصفهم بالنوم فى
الحياة الدنيا والعامة لا تعرف النوم فى المعتاد الا ما جرت به العادة ان يسمى نوما فنبه النبى صلى الله عليه وسلم بل الحق
ان الانسان فى منام ما دام فى الحياة الدنيا حتى ينتبه فى الاخرة والموت اول احوال الاخرة فصدقه الله بما جاء به فى قوله
تعالى ومن اياته منامكم بالليل وهو النوم العادى والنهار وهو هذا المنام الذى صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولهذا جعل الدنيا عبرة جسرا يعبر اى تعبر كما تعبر الرويا التى يراها الانسان فى نومه فكما ان الذى يراه الراى فى حال
نومه ما هو مراد لنفسه انما هو مراد لغيره فيعبر من تلك الصورة المرئية فى حال النوم الى معناها المراد بها فى عالم اليقظة
اذا استيقظ من نومه كذلك حال الانسان فى الدنيا ما هو مطلوب للدنيا فكل ما يراه من حال وقول وعمل فى الدنيا انما هو
مطلوب للاخرة فهناك يعبر ويظهر له ما راه فى الدنيا كما يظهر له فى الدنيا اذا استيقظ ما راه فى المنام فالدنيا جسر يعبر
ولا يعمر كل انسان فى حال ما يراه فى نومه يعبر ولا يعمر فانه اذا استيقظ لا يجد شيا مما راه من خير يراه او شر وديار
وبنا وبستان واحوال حسنة او سيئة فلا بد ان يعبر له العارف بالعبارة ما راه فيقول له تدل روياك كذا على كذا فكذلك
الحياة الدنيا منام الى انتقل الى الاخرة بالموت لم ينتقل معه شى مما كان فى يده وفى حسه من دار واهل ومال كما
كان حين استيقظ من نومه لم ير شيا فى يده مما كان له حاصلا فى روياه فى حال نومه فلهذا قال تعالى انها فى
منام بالليل والنهار وفى الاخرة تكون اليقظة وهنا تعبير الرويا فمن نور الله عين بصيرته وعبر روياه هنا قبل
الموت افلح وبكون فيها مثل من راى رويا ثم راى فى روياه انه استيقظ فيقص ما راه وهو فى النوم على حاله على
بعض الناس الذين يراهم فى نومه فيقول رايت كذا وكذا فيفسره ويعبره له ذلك الشخص بما يراه فى علمه بذلك فاذا
استيقظ حينئذ يظهر له انه لم يزل فى منام فى حال الرويا وفى حال التعبير لها وهو امع التعبير وكذلك الفطن اللبيب فى هذه
الدار مع كونه فى منامه يرى انه استيقظ فاذا استيقظ بالموت حمد روياه وفرح بمنامه واتم له روياه خير اخذه
الحقيقة ما ذكر الله فى هذه الاية اليقظة وذكر المنام واضافه الينا بالليل والنهار وكان ابتغاء الفضل فيه فى حق من
راى فى نومه فيعبر روياه وهى حالة الدنيا والله يلهمنا رشدنا انفسنا هذا من قوله تعالى يدبر الامر يفصل الايات فهذا
تفصيل ايات المنام بالليل والنهار والابتغا من الفضل وجعله ايات لقوم يسمعون اى يفهمون كما قال ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اراد الفهم عن الله وقال فيهم صم مع كونهم يسمعون بكم مع كونهم يتكلمون
عمى مع كونهم يبصرون فهم لا يعقلون فنبهك على ما اراد بالسمع والكلام والبصر هنا فهذه الطبقة الربانية الثانية
ما اخذهم للاشيا على هذا الحد الذى ذكرناه فى هذه الاية وانما ذكرنا هذا الاخذ لنعرفك بطريقتهم فيتبين
لك منزلتهم من غيرهم فلطايفهم بالايات المنصوبة المعتادة وغير المعتادة تابعة ناظرة الى نفوس العالم ناظرة

الى الوجوه الغرضية التى اليها يتوجهون بسبب اغراضهم ناظرة الى الحدود الالهية فيها اليه يتوجهون
لا يغفلون عن النظر فى ذلك طرفة عين فغفلتهم التى تقتضيها جبلتهم انما متعلقها منهم عما ليس لهم فهم ٥
متيقظون فيما طلب منهم غافلون عما ليس لهم حتى لا يخرجون عن حكم الغفلة فانها من جبلة الانسان ٥
وغير هذه الطايفة صرفتها الغفلة عما يراد منها فان كان الذى يقع اليه التوجه طاعة نظروا فى دقايق
تحصيلها ونظروا الى الامر الالهى الذى يناسبها والاسم الالهى الذى له السلطان عليها فيفعل لهم الامر الالهى الاية
التى يطلبونها فان كانت الاية معتادة مثل اختلاف الليل والنهار وتسخير السحاب وغير ذلك من الايات المعتادة
لهم التى لا اخبار لنفوس العامة بكونها حتى يفقد وها فاذا افقدوها حينيذ خرجوا للاستسقا وعرفوا فى ذلك الوقت
مواضع دلالتها وقدرها وانهم كانوا فى اية وهم لا يشعرون فاذا جاتهم وامطروا عادوا الى غفلتهم هذا حال العامة
كما قال الله فيهم مجلا فى هذه الدار هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة
وفرحوا بها جاتها ريح عاصف وجاهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم
الى البر اذا هم يشركون واذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يقول الله لهم يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم
متاع الحياة الدنيا وهكذا يقولون فى النار يا ليتنا نرد قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كما عاد اصحاب الفلك
الى شركهم وبغيهم بعد اخلاصهم لله فاذا نظرت هذه الطايفة الى هذه الايات ارسلوها مع امرها الالهى الى
حيث دعاها وان كانت الاية غير معتادة نظروا الى اسم الهى يطلبها فان طلبها القهار واخوانه فهى اية رهبة
وزجر ووعيد ارسلوها على النفوس وان طلبها اعنى تلك الاية الاسم الكشف واخوانه فهى اية رغبة ارسلوها
على الارواح فاشرق لها نور شعشعانى على النفوس فحنت بذلك النفوس الى باريها فرزقت التوفيق والهداية
واعطيت اللذة بالاعمال فقامت فيها بنشاط ونفرت فيها من ملابس الكسل ويبغض اليها معاشرة البطالين
وصحبة الغافلين اللاهين عن ذكر الله ويكرهون الملا والجلوة ويوثرون الانفراد والخلوة ولهذه الطبقة
الثانية حقيقة ليلة القدر وكشفها وسرها ومعناها وله فيها حكم الهى اختصوا به وهى حظهم من الزمان
فاعظم ما اشرف اذخاهم الله من الزمان باشرفه فانها خير من الف شهر فيه زمان رمضان ويوم الجمعة
ويوم عاشورا ويوم عرفة وليلة القدر فكانه قال فتضاعف خيرها ثلاثا وثمانين ضعفا وثلث لانها ثلاث
وثمانون سنة واربعة اشهر وقد تكون الاربعة الاشهر مما يكون فيها ليلة القدر فيكون للتضعيف فى كل ليلة
قدر اربعة وثمانين ضعفا فانظرها فى هذا الزمان من الخير وباى زمان خصت هذه الطايفة والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث والثلاثون

فى معرفة اقطاب النبات واسرارهم وكيفية اصولهم ويقال لهم النباتيون

الروح للجسم والنيات للعمل ٥ تحيا بها كحياة الارض بالمطر ٥ فتنبت الزهر والاشجار بارزة ٥ وكلما تخرج الاشجار من ثمر ٥ كذاك تخرج من اعمالنا صور ٥
لها روايح من نتن ومن عطر ٥ لولا الشريعة كان المسك يخجل من ٥ اعرافها هكذا ينقى لمن نظر ٥ اذ كان مستند الكونين اجمعه ٥
له فلا فرق بين النفع والضرر ٥ فالزم شريعته تنعم بها سورا ٥ تخالها صورا تزهو على سرر ٥ مثل الملوك تراها فى اسرتها ٥
او كالعرايس معشوقين للبصر ٥ روينا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات وانما
لامرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن هجرته لدنيا يصيبها او امراة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه اعلم ان المراعاة النيات رجالا على حال مخصوص ونعت

خاص

خاص اذكرهم ان شا الله واذكر احوالهم والنية لجميع الحركات والسكنات فى المكلفين للاعمال كالمطر لما تنبته الارض
والنية من حيث ذاتها واحدة وتختلف بالمتعلق وهو المنوى فتكون النتيجة بحسب المتعلق به لا بحسبها فان
خطا النية انما هو القصد للفعل او تركه وكون ذلك الفعل حسنا او قبيحا وخيرا او شرا ما هو من اثر النية وانما هو من
امر عارض عرض ميزه الشارع وعينه للمكلف فليس للنية اثر البتة من هذا الوجه خاصة كالما انما منزلته ان ينزل او
ينبع فى الارض وكون الارض المينة تحيى به او ينهدم بيت العجوز الفقيرة بنزوله ليس ذلك له فتخرج الزهرة الطيبة
الريح والمنتنة والثمرة الطيبة والخبيثة من خبث مزاج البقعة او طيبها او من خبث البزرة او طيبها قال تعالى تسقى
بما واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ثم قال ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون فليس للنية فى ذلك الا الامداد كما قال
تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا يعنى المثل المضروب به فى القران اى بسببه وهو من القران كما كان الماسبا فى
ظهور هذه الروايح المختلفة والطعوم المختلفة كذلك هى النيات سبب فى الاعمال الصالحة وغير الصالحة ومعلومات
القران معداة كله ونحن بالتاويل فى المثل المضروب ضل من ضل وبه اهتدى من اهتدى فمن كونه مثلا لم تتغير
حقيقته وانما العيب وقع فى عين الفهم كذلك النية اعطت حقيقتها وهو تعلقها بالمنوى وكون ذلك المنوى حسنا او قبيحا
ليس لها وانما ذلك لصاحب الحكم فيه بالحسن والقبح وقال تعالى انا هديناه السبيل اى بينا له طريقى السعادة والشقاوة
ثم قال اما شاكرا واما كفورا هذا راجع للمخاطب المكلف فان نوى الخير اثمر خيرا وان نوى الشر اثمر شرا فما اوتى عليه
الا من المحل من طيبه او خبثه يقول الله تعالى وعلى الله قصد السبيل اى هذا اوجبته على نفسى كان الله يقول الذى
يلزم جانب الحق منكم ان يبين لكم السبيل الموصل الى سعادتكم وقد فعلت فانكم لا تعرفونه الا باعلامى لكم به وتبيينى
وسبب ذلك انه سبق فى العلم ان طريق سعادة العباد انما هو فى سبب خاص وسبب شقايهم ايضا انما هو فى طريق خاص
وليس الا العدول عن طريق السعادة وهو الايمان بالله وبما جا من عند الله مما الزمنا فيه الايمان به ولما كان العالم
فى حال جهل بما فى علم الله من تعيين تلك الطريق تعين الاعلام به بصفة الكلام فلا بد من الرسول قال الله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا اوجب على الله الا ما اوجبه على نفسه وقد اوجب التعريف على نفسه بقوله
تعالى وعلى الله قصد السبيل مثل قوله وكان حقا علينا نصر المومنين وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وعلى
الحقيقة انما وجب ذلك على النسبة لا على نفسه فانه يتعالى ان يجب عليه شى من اجل احد الواجب الشرعى فكانه لما
تعلق العلم الالهى انه لا تتعين الطريق التى فيها سعادتنا ولم يكن للعلم بما هو علم صورة التبليغ وكان التبليغ
من صفة الكلام تعين التبليغ على نسبة كونه متكلما بتعريف الطريق التى فيها سعادة العباد التى عينها العلم
فان الكلام الالهى يترجمه عن العلم ما عينه من ذلك فالوجوب على النسبة فانها نسب مختلفة وكذلك ساير النسب
الالهية من ارادة وقدرة وغير ذلك وقد بينا محاضرة الاسما الالهية ومحاوراتها ومجاراتها فى حلبة المناظرة على
ايجاد هذا العالم الذى هو عبارة عن كل ما سوى الله فى كتاب عنقا مغرب بوبنا عليه محاضرة ازلية على نشاة ابدية
وكذلك فى كتاب انشا الجداول والدواير لنا فقد علمت كيف تعلق الوجوب الالهى على الحضرة الالهية ان كنت فطنا
تعلم النسب وعلى هذا يخرج قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمان وفدا وكيف يحشر الله من هو جليسه وفى قبضته
سمع ابو يزيد البسطامى قاريا يقرا هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فبكى حتى ضرب الدمع المنبر بل
روى انه طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وصاح وقال يا عجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فلما زماننا سئلنا
عن ذلك فقلت ليس العجب الا من قول ابى يزيد فاعلموا انما كان ذلك لان المتقى جليس الجبار فيتقى سطوته والاسم

الرحمان ماله سطوة من عموم الرحمان انما الرحمان يعطي اللين واللطف والعفو والمغفرة فلذلك يحشر الله من الاسم
الجبار الذي يعطي السطوة والهيبة لانه جليس المتقين في الدنيا من كونهم متقين وعلى هذا الاسلوب تاخذ الاسما
الالهية كلها وكذا انجدها حيث وردت في السنة النبوات اذا افقدت حقيقة الاسم وتميزه من غيره فان له دلالتين
دلالة على المسمى به ودلالة على حقيقته التي بها يتميز عن اسم اخر فافهم واعلم ان هولا الرجال انما كان
سبب اشتغالهم بمعرفة البنية كونهم نظروا الى الكلمة وفيها فعلموا انها ما الفت حروفها وجمعت الا لظهور نشاه
فانية تدل على المعنى الذي جمعت له في الاصطلاح فاذا تلفظ بها المتكلم فان السامع يكون همه في فهم المعنى
الذي جات له فان بذلك تقع الفايدة ولهذا وحدث في ذلك اللسان على هذا الوضع الخاص ولهذا لا يقول هولاء
الرجال بالسماع المقيد بالنغمات لعلو همهم ويقولون بالسماع المطلق فان السماع المطلق لا يوثر فيهم الا
فهم المعاني وهو السماع الروحاني الالهي وهو سماع الاكابر والسماع المقيد انما يوثر في اصحابه النغم وهو
السماع الطبيعي فاذا ادعى من ادعى انه يسمع في السماع المقيد بالالحان المعنى ويقول لولا المعنى ما تحركت ويدعي
انه قد خرج عن حكم الطبيعة في ذلك يعني في السبب المحرك وقد راينا من ادعى ذلك من المتشيخين المتطفلين على
الطريقة فصاحب هذه الدعوى اذا امتحن صار فاسريع الفضيحة وذلك ان هذا المدعي اذا احضر مجلس السماع
فاجعل بالكمين فاذا اخذ القوال في القول بتلك النغمات المحركة بالطبع للمزاج القابل ايضا وسرت الاحوال في
النفوس الحيوانية تحركت الهيا كل حركة دورية لحكم استدارة الفلك وهو اعني الدور مما يدلك على ان السماع طبيعي
لان اللطيفة الانسانية ما هي عن الفلك وانما هي عن الروح المنفوخ منه وهي غير متحيزة فهي فوق الفلك فما
لها في الجسم تحريك دوري ولا غير دوري وانما ذلك للروح الحيواني الذي هو تحت الطبيعة والفلك فلا تكن جاهلا
نشاتك ولا من يحركك فاذا تحرك هذا المدعي واخذه الحال ودار اوقفز الى جهة فوق من غير دور وقد غاب عن
احساسه بنفسه وبالمجلس الذي هو فيه فاذا فرغ من حاله ورجع اليه احساسه فاساله ما الذي حركك فيقول
ان القوال قال كذا وكذا ففهمت منه معنى كذا وكذا فذلك المعنى حركني فقل ما حركك سوى حسن النغمة والفهم
انما وقع لك في حكم التبعية فالطبع حكم على حيوانيتك فلا فرق بينك وبين الجمل في تاثير النغمة فيغ عليه مثل هذا
الكلام وتثقل ويقول لك ما عرفتني وما عرفت ما حركني فاسكت عنه ساعة فان صاحب هذه الدعوى تكون
الغفلة مستولية عليه ثم خذ معه في الكلام الذي يعطي ذلك المعنى فقل له ما احسن قول الله تعالى حيث يقول
واتل عليه اية من كتاب تتضمن ذلك المعنى الذي كان حركه من صوب المعنى وحققه عنده حتى يتحققه فياخذ
معك فيه ويتكلم ولا ياخذه لذلك حال ولا حركة ولا فنى ولكن يستحسنه ويقول لقد تتضمن هذه الاية معنى
جليلا من المعرفة بالله فما اشد فضيحته في دعواه فقل له يا اخي هذا المعنى بعينه هو الذي ذكرت لي انه حركك
في السماع البارحة لما جاء القوال في شعره بنغمته الطيبة فلاي معنى سرى فيك الحال البارحة وهذا المعنى
موجود قد وضعته لك وسقته بكلام الحق تعالى الذي هو اعلى واصدق وما رايتك تهتز مع الاستحسان
وحصول الفهم وكنت البارحة يتخبطك الشيطان من المس كما قال الله تعالى وحجبك عين الفهم عن السماع الطبيعي
فما حظك في سماعك الا الجهل بك فمن لا يفرق بين فهمه وحركته كيف يرجى فلاحه فالسماع من عين الفهم هو
السماع الالهي واذا ورد على صاحبه وكان قويا لما يرد به من الاجلال غاية فعله في الجسم انه يضجعه لا غير
ويغيبه عن احساسه ولا يبقى معه حركة اصلا بوجه من الوجوه سوا كان من الرجال الاكابر او الصغار

هذا حكم الوارد الالهي القوي وهو الفارق بينه وبين حكم الوارد الطبيعي فان الوارد الطبيعي كما قلنا
تحركه للحركة الدورية والهيمان والتخبط فعل المجنون وانما يضجعه الوارد الالهي لسبب اذكره لك وذلك ان
نشاة الانسان مخلوقة من تراب قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم وان كان فيه من
جميع العناصر ولكن العنصر الاعظم التراب قال عز وجل فيه ايضا ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من
تراب والانسان في قعوده وقيامه بعيد عن اصله الاعظم الذي منه نشا من اكثر جهاته فان قعوده وقيامه
وركوعه فروع فاذا جا الوارد الالهي وللوارد الالهي صفة القيومية وهي في الانسان من حيث جسميته بحكم
العرض وروحه المدبر هو الذي كان يقيمه ويقعده فاذا اشتغل الروح الانساني المدبر عن تدبيره بما يتلقاه
من الوارد الالهي من العلوم الالهية لم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى اصله وهو لصوقه
بالارض المعبر عنه بالاضطجاع ولو كان على سرير فان السرير هو المانع له من وصوله الى التراب فاذا فرغ روحه
من ذلك التلقي وصدر الوارد الى ربه رجع الروح الى تدبيره بجسده فاقامه من ضجعته هذا سبب اضطجاع الانبيا
على ظهورهم عند نزول الوحي عليهم وما سمع قط عن نبي انه تخبط عند نزول الوحي هذا مع وجود الواسطة
في الوحي وهو الملك فكيف اذا كان الوارد برفع الوسايط لا ينبغي ان يكون منه قط غيبة عن احساسه ولا يتغير
عن حاله الذي هو عليه فان الوارد الالهي برفع الوسايط الروحانية يسري في كلية الانسان وياخذ كل عضو
بل كل جوهر فرد فيه حظه من ذلك الوارد الالهي من لطيف وكثيف ولا يشعر بذلك جليسه ولا يتغير عليه من حاله
الذي هو عليه من جليسه شي ان كان ياكل بقي على اكله في حاله او شربه او حديثه الذي هو في حديثه فان
ذلك الوارد يعم وهو قوله تعالى وهو معكم اين ما كنتم فمن كانت اينيته في ذلك الوقت حالة الاكل او الشرب
او الحديث او اللعب او ما كان بقي على حاله فلما رات هذه الطايفة الجليلة هذا الفرق بين الواردات الطبيعية
والروحانية والالهية وراته ان الالتباس قد طرا على من يزعم انه في نفسه من رجال الله تعالى انفوا ان
يصفوا بالجهل والغلط فانه محل الوجود الطبيعي فارتفعت هممهم الى الاشتغال بالنيات اذ كان الله قد قال لهم وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له والاخلاص النية ولهذا قيدها بقوله له ولم يقل مخلصين وهو من الاستخلاص
فان الانسان قد يخلص نيته للشيطان ويسمى مخلصا فلا يكون في عمله لله شي وقد يخلص للشركة وقد يخلص لله
فلهذا قال تعالى مخلصين له الدين لا لغيره ولا لحكم الشركة فشغلوا نفوسهم بالاصل في قبول الاعمال ونيل السعادات
وموافقة الطلب الالهي منهم فيما كلفهم به من الاعمال الخالص له وهو المعبر عنه بالنية فنسبوا اليها الغلبة لشغلهم بها
وتحققوا ان الاعمال ليست مطلوبة لانفسها وانما هي من حيث ما تقيد بها وهو النية في العمل كالمعنى في الكلمة فان
الكلمة ما هي مطلوبة لنفسها وانما هي لما تتضمنه فانظر يا اخي ما ادق نظر هولا الرجال وهذا هو المعبر عنه في الطريق
بمحاسبة النفس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ولقيت من هولاء الرجال تيني
اثنين ابو عبد الله بن المجاهد وابو عبد الله بن قسوم باشبيلية كان هذا مقامهم وكانوا من اقطاب الرجال النيا
ولما شرعنا في هذا المقام تاسيا بها وباصحابه وامتثالا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الواجب امتثاله في امره
حاسبوا انفسكم وكان اشياخنا يحاسبون انفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه ويقيدونه في دفتر فاذا كان بعد صلاة
العشا دخلوا في بيوتهم حاسبوا انفسهم واحضروا دفترهم ونظروا فيما صدر منهم في يومهم من قول وعمل وقابلوا كل
عمل بما يستحقه ان استحق استغفارا استغفروا وان استحق توبة تابوا وان استحق شكرا شكروا الى ان يفرغ ما كان منهم

فى ذلك اليوم ونعوذ لك بناصون فزدنا عليهم فى هذا الباب بتقييد الخواطر فكنا نقيد ما حدثنا به نفوسنا وما نهم به زايدا زايدا على كلامنا وافعالنا وكنت احاسب نفسى مثلهم فى ذلك الوقت واحضر الدفتر واطالبها بجميع ما خطر لها وما حدثت به نفسها وما ظهر للحس من ذلك من قول وعمل وما نويته فى ذلك الخاطر والحديث فقلت الخواطر والفضول الا فيما يعنى فهذا فايدة هذا الباب وفايدة الاشتغال بالنية وما فى الطريق ما يغفل عنه اكثر من هذا الباب فان ذلك راجع الى مراعاة الانفاس وهى عزيزة وبعد ان عرفتك باصول هذه الطايفة وما هو سبب شغلهم بذلك وانه لهم امر شرعى وما لهم فى ذلك من الاسرار والعلوم فاعلم مقامهم ايضا فى ذلك وما لم تعزه الطايفة على قلب يونس عليه السلام فانه لما ذهب مغاضبا وظن ان الله لا يضيق عليه لما عهده من سعة رحمة الله فيه وما بطن ذلك الاتساع الالهى الرحمانى فى حق غيره فتنا له امته واضيق به على على نفسه والغضب ظلمة القلب فاثرت لعلو منصبه فى ظاهره فاسكن فى ظلمة بطن الحوت ما شا الله ليتنبه الله على حالته حين كان جنينا فى بطن امه من كان يدبره فيه وهل كان فى ذلك الموطن يتصور منه ان يغاضب او يغاضب بل كان فى كنف الله لا يعرف سوى ربه فرده الى هذه الحالة فى بطن الحوت تعليما له بالفعل لا بالقول فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت عزرا عن امته فى هذا التوحيد اى تفعل ما تريد وتبسط رحمتك على من تشا سبحانك انى كنت من الظالمين مشتق من الظلمة اى ظلمنى عادت على ما انت ظلمتنى بل ما كان فى باطنى سرا الى ظاهرى وانتقل النور الى باطنى فاستنار فازال الظلمة المغاضبة وانتشر فيه نور التوحيد وانبسطت الرحمة فسرا ذلك النور فى ظاهره مثل ما سرت ظلمة الغضب فاستجاب له ربه فنجاه من الغم فقذفه الحوت من بطنه مولودا على الفطرة السليمة فلم يولد من ولد ادم ولادتين سوى عليه السلام فخرج ضعيفا كالطفل كما قال وهو سقيم ورباه باليقطين فان ورقه ناعم ولا ينزل عليه ذباب فان الطفل لضعفه لا يستطيع ان يزيد الذباب عن نفسه فغطاه بشجرة خاصيتها ان لا يقربها ذباب مع نعمة ورقها فان ورق اليقطين مثل القطن فى النعمة بخلاف ساير ورق الاشجار كلها فان فيها خشونة وانشاه الله تعالى نشاة اخرى وهادات هذه الطايفة ان يونس عليه السلام ما اتى عليه الا من باطنه من الصفة التى قامت به ومن قصده شغلوا نفوسهم بتمييز النيات والعقد فى حركاتهم كلها حتى لا ينوون الا ما امرهم الله به ان ينووه ويقصدوه وهذا غاية ما يقدر عليه رجال الله وهذه الطايفة فى الرجال قليلون فان مقام ضيق جدا يحتاج صاحبه الى حضور دايم واكبر من كان فيه ابو بكر الصديق رضى الله عنه ولهذا قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حرب اليمامة فما هو الا ان رايت الله عز وجل قد شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت انه الحق لمعرفة عمر باشتغال ابى بكر بباطنه فاذا صدرت منه حركة فى ظاهره فما تصدر الا من اله وهو عزيز ولهذا كان من يلهم المقامات من المتقدمين من اهل الكتاب اذا سمعوا او يقال لهم ان رسول الله صلى يقول كذا وكذا يقولون هذا كلام ما خرج الا من اله اى هو كلام الهى ما هو كلام مخلوق فانظر ما احسن العالم وفى اى مقام تثبت هذه الطايفة وباى قايمة استمسكت جعلنا الله منهم نخلّ اعمالهم فى الباطن مساكن السايحين منهم الغيران والكهوف وفى الامصار ما بناه غيرهم من عباد الله تعالى لا يضعون لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان انتقل الى ربه ما بنى قط مسكنا لنفسه وسبب ذلك انهم راوا الدنيا جسرا نصبوا من خشب على نهر عظيم وهم عابرون فيه راحلون عنه فهل رايتم بنى منزلا على جسر خشب لا والله ولا سيما وقد عرف ان الامطار تنزل وان النهر يعظم بالسيول التى تاتى وان الجسور تنقطع فكل من بنى على جسر فانما يعرض به للتلف فلو ان عاد الدنيا يكشف

الله

الله عن بصيرتهم حتى يروها جسرا ويروا النهر الذى بنيت عليه انه خطر قوى ما بنوا الذى بنوا عليه من القصور المشيدة فلم يكن لهم عيون يبصرون بها ان الدنيا قنطرة خشب على نهر عظيم جرار ولا كان لهم سمع يسمعون به قول الرسول العالم صلى الله عليه وسلم بما اوحى الله اليه به ان الدنيا قنطرة فلا بالايمان عملوا ولا على الكشف والروية حصلوا فهم كما قال الله فيهم وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم فى حال سماعهم من الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال لهم ان الدنيا قنطرة واشباه ذلك فلا تشغلوا نفوسكم بعمارتها وانهضوا فيما فرغ من قوله صلى الله عليه وسلم حتى رجع كثير منهم الى عماهم وصممهم مع كونهم مسلمين مومنين فاخبر الله تعالى نبيه بقوله ثم عموا وصموا كثير منهم بعد التوبة بقول ما نفع القول فيهم باولى لو فرضنا ان الدنيا باقية السنا نحن رحلنا عنها جيلا بعد جيل فمن احوال هذه الطايفة مراعاتهم لخواطرهم اسرارهم متعلقة بالله من حيث معرفة نفوسهم لا اجتماع لهم بالنهار مع الغافلين حركتهم ليلية نظرهم فى الغيب الغالب عليهم مقام الحزن فان الحزن اذا فقد من القلب خرب فالعارف يأكل الحلوا والعسل والمحقق الكبير يأكل الحنظل كثير التنغيص لا يلتذ بنعمة ابدا ما دام فى هذه الدار لشغله بما كلفه الله من الشكر عليها الغيب منهم بن نيسير عمر الغرقوى وبمدينة فاس عبد الله السماد العارفون بالنكل الى هولاء كالاطفال الذين لا عقول لهم يفرحون ويلتذون بخشخاشة فما ظنك بالمريدين فما ظنك بالعامة لهم القدم الراسخة فى التوحيد ولهم المشاهدة فى العماوانية يقدمون النفى على الاثبات لان التوحيد شانهم كلفظة لا اله الا الله وهى افضل كلمة جات بها الرسل والانبيا توحيدهم كونى عقلى ليسوا من الهوا فى شى لهم الحضور التام على الدوام وفى جميع الافعال اختصوا بعلم الحياة والاحيا لهم اليد البيضا فيعلمون من الحيوان ما لا يعلمه سواهم ولا سيما من كل حيوان يمشى على بطنه لقربه من اصله الذى عنه تكون فان كل حيوان يبعد عن اصله ينقص من معرفته باصله على قدر ما يبعد منه الا ترى المريض الذى لا يقدر على القيام والقعود ويبقى طريحا لضعفه وهو رجوعه تراه فقيرا الى ربه مسكينا ظاهر الضعف والحاجة بلسان الحال والقال وذلك ان اصله حكم عليه لما قرب منه يقول الله الذى خلقكم من ضعف وقال خلق الانسان ضعيفا فاذا استوى قايما وبعد عن اصله تفرعن وتجبر وادعى القوة وقال انا فالرجل من كان مع الله فى حال قيامه وصحته كحاله فى اضطجاعه من المرض والضعف وهو عزيز لهم البحث الشديد فى النظر فى افعالهم وافعال غيرهم معهم من اجل النيات التى بها يتوجهون واليها ينسبون لشدة بحثهم عنها حتى تخلص لهم الاعمال ويخلصوها من غيرهم ولهذا قيل فيهم النياتيون هم اقيل الملامية والصوفية لاحوال الخاصة هم عليها فلهم معرفة الهاجس والهمة والعزم والارادة والقصد وهذه كلها احوال مقدمة للنية والنية هى التى تكون منه عند مباشرة افعاله وهى المعتبرة فى الشرع الالهى ففيها يبحثون وهى متعلق الاخلاص وكان عالمنا الامام سهل بن عبد الله يدقق فى هذا الشان وهو الذى نبه على نقر الخاطر ويقول ان النية هو ذلك الهاجس وانه السبب الاول فى حدوث الهم والعزم والارادة والعقد فكان يعتمد عليه وهو الصحيح عندنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الرابع والثلاثون فى معرفة شخص تحقق فى منزل الانفاس فعاين منها امورا اذكرها ان شا الله تعالى

ان المحقق والانفاس رحمان ٥ فالعرش فى حقه ان كان انسان ٥
وان توجه نحو العين يطلبها ٥ له العما واحسان فاحسان ٥
مقامه باطن الاعراق يسكنه ٥ يزوره فيه انصار واعوان ٥
له من الليل ان حققت اخره ٥ كماله من وجود العين انسان ٥
ان لاح ظاهره تقول قران ٥ او لاح باطنه تقول فرقان ٥
تدرجه الله فيه كل منقبة ٥ هو الكمال الذى ما فيه نقصان ٥

اعلم ايدك الله بروح القدس ان المعلومات مختلفة لانفسها وان الادوات التى تدرك بها المعلومات مختلفة ايضا لانفسها كالعلوم ولكن

من حيث انفسها و ذواتها لا من حيث كونها ادراكات وان كانت مسالة خلاف عند ارباب النظر وقد جعل الله لكل
حقيقة محلا يجوز ان يعلم ادراكا خاصا عادة لا حقيقة اعني محلها وجعل المدرك بهذه الادراكات لهذه المدركات
عينا واحدة وهي ستة اشيا سمع وبصر وشم ولمس وطعم وعقل وادراك جميعها الاشيا ما عدا العقل ضروري
ولكن الاشيا التي ارتبطت بها عادة لا تختل ابدا وقد غلط في هذا جماعة من العقلا ونسبوا الغلط للحس وليس
كذلك وانما الغلط للحاكم واما ادراك العقل للمعقولات فهو على قسمين منه ضروري مثل ساير الادراكات ومنه ما
ليس بضروري بل يفتقر في علمه الى ادوات ست منها الحواس الخمسة التي ذكرناها ومنها القوة المفكرة والخيلو معلوم
يصح ان يعلمه مخلوق ان يكون مدركا باحد هذه الادراكات وانما قلنا ان جماعة غلطت في ادراك الحواس
فنسبت اليها الاغاليط وذلك انهم راوا اذا كانوا في سفينة تجري بهم مع الساحل راوا الساحل يجري بجري السفينة
فقد اعطاهم البصر ما ليس بحقيقة ولا معلوم اصلا فانهم عالمون علما ضروريا ان الساحل لم يتحرك من مكانه ولا
يقدرون على انكار ما شاهدوه من التحرك وكذلك اذا طعموا سكرا او عسلا فوجدوه مرا وهو حلو فعلموا بالضرورة
ان حاسة الطعم غلطت عندهم ونقلت ما ليس بصحيح والامر عندنا ليس كذلك ولكن القصور والغلط وقع من
الحاكم الذي هو العقل لا من الحواس فان للحواس ادراكها لما تعطيه حقيقتها ضروري كما ان العقل فيما يدركه
بالضرورة لا يخطي وفيما يدركه بالحواس او بالفكر قد يغلط فما غلط حس قط ولا ما هو ادراكه ضروري فلا
ان الحس راى تحركا بلا شك وطعم مرا بلا شك فادرك البصر التحرك بذاته وادرك الطعم المرارة بذاته وجا
عقل يحكم ان الساحل متحرك وان السكر مر وجا عقل اخر وقال ان الخلط الصفراوي قام بمحل قوة الطعم فادرك
المرارة وحال ذلك الخلط بين قوة الطعم وبين السكر فاذن ما ذاق الطعم الا مرارة الصفرا فقد اجمع العقلان
من الشخصين على انه ادرك المرارة بلا شك واختلف العقلان فيما هو المدرك للطعم فبان ان العقل غلط لا
الحس فلا ينسب الغلط ابدا في الحقيقة الا للحاكم لا للشاهد وعندي في هذه المسالة امر اخر يخالف ما ادعوه وهو
ان الحلاوة التي في الحلو وغير ذلك من المطعومات ليس هو في المطعوم لا مرا اذا جئت عليه وجدت مدة ما دهبنا
اليه وكذا الحكم في ساير الادراكات ولما كان في العادة فوق العقل مدركا اخر يحكم على العقل ويا خذ عنه كما يحكم العقل
على الحس لغلط ايضا ذلك المدرك الحاكم فيما هو للعقل ضروري وكان يقول ان العقل غلط فيما هو ضروري فاذا
فهمت هذا وعرفت كيف رتب الله المدركات والادراكات وان ذلك الارتباط امر عادي فاعلم ان لله عبادا اخرق
له العادة في ادراكهم العلوم فمنهم من جعل له ادراك ما يدرك بجميع القوى من المعقولات والمحسوسات بقوة البصر
خاصة واخر بقوة السمع وهكذا الجميع القوى ثم با مور عرضية خلاف القوى من ضرب وحركة وسكون وغير ذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب بيده بين كتفي فوجدت برد انامله بين ثديي فعلمت علم الاولين
والاخرين فدخل في هذا العلم كل معلوم معقول ومحسوس مما يدركه المخلوق فهذا علم حاصل لا عن قوة من القوى
الحسية والمعنوية فلهذا قلنا ان ثم سببا اخر خلاف هذه القوى تدرك به المعلومات وانما قلنا قد تدرك العلوم
بغير قواها المعتادة تحكمنا على هذه الادراكات لم ندركها المعتادة بالعادة من اجل المتفرس فيتقل صاحب الزكا
في الشخص فيعلم ما يكون منه او ما خطر له في باطنه او ما فعل وكذلك الزاجر واشباهه وانما جينا بهذا كله تانيسا لما
نريد ان ننسبه الى اهل الله من الانبيا والاوليا فيما يدركونه من العلوم على غير الطرق المعتادة فاذا ادركوها
نسبوا الى تلك الصفة التي ادركوا بها المعلومات فيقولون فلان صاحب نظر اي بالنظر يدرك جميع المعلومات

وهذا

وهذا في قته صح رسول الله صلى الله عليه وسلم وفلان صاحب سمع وفلان صاحب طعم وصاحب نفس وانفاس
بمعنى الشم وصاحب لمس وفلان صاحب معنى وهذا خارج عن هولا بل هو كما نقول في العامة صاحب فكر صحيح فمن
الناس من اعطى النظر الى اخر القوى على قدر ما اعطى وهو له عادة اذا استمر ذلك عليه لانه مشتق من العود اي يعود عليه
ذلك في كل نظرة او في كل شم ما تم غير ذلك وكذلك ايضا لتعلم ان الاسما الالهية مثل هذا وان كان كل اسم يعطي حقيقة
خاصة فقوته ان يعطي كل واحد من الاسما الالهية ما تعطيه جميع الاسما قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمان
ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى وكذلك لو ذكر كل اسم لقال فيه ان له الاسما الحسنى وذلك لاحدية المسمى فاعلم ذلك
فمن الناس من يختص به الاسم الله فتكون معارفه الهية ومنهم من يختص به الاسم الرحمان فتكون معارفه رحمانية كما كانت
في القوى الكونية يقال فيها معارف هذا الشخص نظرية وفي حق اخر سمعية فهو من عالم النظر وعالم السمع وعالم الانفاس
هكذا انتسب معارفه في الالهيات الى الاسم الالهي الذي فتح له فيه فتندرج فيه حقايق الاسما كلها فاذا علمت هذا ايضا
فاعلم ان الذي يختص بهذا الباب من الاسما الالهية لهذا الشخص المعين الاسم الرحمان والذي يختص له من القوى فينسب
اليها قوة الشم ومتعلقها الروايح وهي الانفاس فهو من عالم الانفاس في نسبة القوى ومن الرحمانيين في مراتب الاسما فنقول
ان هذا الشخص المعين في هذا الباب سوا كان زيدا او عمرا ان معرفته رحمانية فكل امر ينسب الى الاسم الرحمان في كتاب
او سنة فانه ينسب الى هذا الشخص فان هذا الاسم هو الممد له وليس لاسم الاهي عليه حكم الا بوساطة هذا الاسم على
اي وجه كان ولهذا نقول ان الله سبحانه قد ابطن في مواضع رحمته في عذابه ونقمته كالمريض الذي جعل في عذابه بالمرض
رحمة به فيما يعفو عنه من الذنوب فهذه رحمة في نقمة وكذلك من انتقم منه في اقامة الحد من قتل او ضرب فهو عذاب حالي
فيه رحمة باطنة بها ارتفعت عنه المطالبة في الدار الاخرة كما انه في نعمة في الدنيا من الاسم المنعم ابطن نقمة فهو ينعم
الان بما به يتعذب لبطون العذاب فيه في الدار الاخرة او في زمان التوبة فان الانسان اذا تاب ونظر وفكر فيما تلذذ به
من المحرمات تعود تلك الصور المستحضرة عليه عذابا وكان قبل التوبة حين استحضرها في ذهنه يلتذ بها غاية اللذة فيما
من ابطن رحمته في عذابه وعذابه في رحمته ونعمته في نقمته ونقمته في نعمته فالبطون ابدا هو روح العين الظاهرة
اي شي كان فهذا الشخص لما كانت معرفته رحمانية وكان الاسم الرحمن استوى على العرش فقال تعالى الرحمان على
العرش استوى كانت همة هذا الشخص عرشية فلما كان العرش للرحمان كانت الهمة لهذه المعرفة محلا لاستوايها
فقيل همته عرشية ومقام هذا الشخص باطن الاعراف وهو السور الذي بين اهل السعادة والشقا وللاعراف رجال
سيذكرون وهم الذين لم تقيدهم صفة كابي يزيد وغيره وانما كان مقامه باطن الاعراف لان معرفته رحمانية وهمته عرشية
فان العرش مستوى الرحمان كذلك باطن الاعراف فيه الرحمة كما ان ظاهره فيه العذاب فهذا الشخص له الرحمة بالموجودات
كلها بالعصاة والكفار وغيرهم قال تعالى لسيد هذا المقام وهو محمد صلى الله عليه وسلم حين دعا على رعل وذكوان
وعصية بالعذاب والانتقام فقال عليك بفلان وفلان وذكر ما كان منهم قال الله له ان الله ما بعثك سبابا ولا لعانا ولكن
بعثك رحمة فنهى عن الدعا عليهم وسبهم وما يكرهون وانزل الله عز وجل عليه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فعم العالم اي
لترحمهم وتدعو لهم لا عليهم فيكون عوضا من قوله لعنهم الله تاب الله عليهم وهداهم كما قال حين جرحوه اللهم اهد قومي فانهم
لا يعلمون يريد من كذبه من غير اهل الكتاب والمقلدة من اهل الكتب لا غيرهم فلهذا قلنا في حق هذا الشخص صاحب هذا المقام
انه رحيم بالعصاة والكفار فاذا كان حاكما هذا الشخص واقام الحد او كان ممن يتعين عليه شهادة في اقامة حد فتشهد
بدا او اقامه فلا يقيمه الا من باب الرحمة ومن الاسم الرحمان في حق المحدود والمشهود عليه لا من باب الانتقام وطلب

الشقى لايقتضيه مقام هذا الاسم فلا تعطيه حالة هذا الشقى قال تعالى فى قصة ابراهيم انى اخاف ان يمسك عذاب من
الرحمن ومن كان هذا مقامه ومعرفته وهذا الاسم الرحمن ينظر اليه فيعاين من الاسرار ذوقا مابين نسبة
الاستوا الى العرش وما بين نسبة الاين الى العما هل هما على حد واحد او يختلف ويعلم ما يلحق من نعوت الجلال
واللطف ما بين الاستوى والعما اذ قد كان فى العما ولا عرش فيوصف بالاستوا عليه ثم خلق العرش واستوى عليه
بالاسم الرحمن وللعرش حد يتميز به من العما الذى هو للاسم الرب وللعما حد يتميز به عن العما الذى العرش ولا بد من
انتقال من صفة الى صفة فما كان نعته تعالى بين العما والعرش او باى نسبة ظهر بينهما اذ وقد تميز كل واحد منهما
عن صاحبه بحده وحقيقته كما يتميز العما الذى فوقه الهوا وتحته الهوا وهو السحاب الرقيق الذى يحمله الهوا الذى تحته
وفوقه عن العما الذى ما فوقه هوا وما تحته هوا فهو عما غير محمول فيعلم السامع ان العما الذى جعل للرب اينية انه
عما غير محمول ثم قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام فهل هذا الغمام هو راجع الى ذلك العما فيكون
العما حاملا العرش ويكون العرش مستوى الرحمان فتجمع الغياهة بين العما والعرش او هو هذا الغمام العقود الذى
فوقه هوا وتحته هوا فصاحب هذا المقام يعطى علم ذلك كله ثم ان صاحب هذا المقام يعطى ايضا من العلوم الالهية
من هذا النوع بالاسم الرحمان نزول الرب الى سما الدنيا من العرش فيكون هذا النزول او من العما فان العما ما ورد
حين وقع السوال عن الاسم الرب فقيل له اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه فقال كان فى عما ما فوقه هوا وما تحته
هوا واسم كان المضمر هو ربنا وقال ينزل ربنا الى السماء فيدلك هذا على ان نزوله الى السما الدنيا من ذلك العما كما كان
استواوه على العرش من ذلك العما فنسبته الى السما الدنيا كنسبته الى العرش لا فرق فما فارق العرش فى نزوله الى السما
الدنيا ولا فارق العما فى نزوله الى العرش ولا الى السما الدنيا ولما اخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يقول فى هذا
النزول الى السما الدنيا هل من تايب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له هل من سايل فاعطيه هل من داع فاجيبه فهذا
كله من باب رحمة ولطفه وهذا حقيقة الاسم الرحمان الذى استوى على العرش فنزلت هذه الصفة مع الاسم الرب
الى السما الدنيا فمنوما اعلمناك به ان كل اسم الهى يتضمن حكم جميع الاسماء الالهية من حيث ان المسمى واحد فيعلم
صاحب هذا المقام من هذا النزول الربانى السماوى ما يختص بالاسم الرحمان منه الذى قال به هل من تايب هل من
مستغفر فان الرحمان يطلب هذا القول بلا شك فهذا احظ ما يعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول بلا واسطة ويعلم
نزول الرب من العما الى السما بوساطة الاسم الرحمان لانه ليس للاسم الرب على صاحب هذا المقام سلطان فانه كما قلنا
للاسم الرحمان فلا يعلم من الاسم الرب ولا غيره امرا الا بالاسم الرحمان فعلم عند ذلك باعلام الرحمان اياه ما اراد الحق
بنزوله من العما الى السما على هذا الوجه من معرفة ثم مما يختص بعلمه صاحب هذا المقام بوساطة الاسم الرحمان علم
قول الله ما وسعنى ارضى ولا سماى ووسعنى قلب عبدى المومن فاتى بيا الاضافة فى السعة والعبودية فلم ياخذ
من الله الا قدر ما تعطيه اليا خاصة ويتضمن هذا علمين علما بما فيه من العناية بعبده المومن فيما خذه من الاسم
الرحمان بذاته وعلما بما فيه من الاضافة بحرف اليا فيما خذه من الله برحمة الاسم الرحمان فيعلم ان السعة هنا المراد
بها الصورة التى خلق الانسان عليها كانه يقول ما ظهرت اسماى كلها الا فى النشاة الانسانية قال تعالى وعلم ادم الاسما
كلها اى الاسما الالهية التى وجدت عنها الاكوان كلها ولم يعطها الملايكة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على
صورته وان كان الضمير عندنا متوجها ان يعود على ادم فيكون فيه رد على بعض النظار من اهل الافكار ويتوجه ان
يعود على الله لتخلقه بجميع الاسما الالهية فعلمت ان هذه السعة انما قبلها العبد المومن لكونه على الصورة كما قلت

المرآة

المراة صورة الراى دون غيرها مما لا صقالة فيه ولا صفا ولم يجى هذا للسما لكونها شفافة ولا للارض لكونها
غير مصقولة فدل على ان خلق الانسان وان كان عن حركات فلكية هى ابوه وعن عناصر قابلة وهى امه
فان له من جانب الحق امرا ما هو فى آبائه ولا فى امهاته من ذلك الامر وسع جلال الله عز وجل اذ لو كان ذلك من
قبل ابيه الذى هو السما او امه التى هى الارض او منهما لكان السما والارض اولى بان يسعا الحق حين تولد
عنهما ولا سيما والله يقول لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون يريد فى
المعنى لا فى الجرمية ومع هذا فاختص الانسان بامر اعطاه هذه السعة التى ضاق عنها السما والارض فلم تكن
له هذه السعة الا من حيث امر اخر من الله فضل به على السما والارض فكل واحد من العالم فاضل مفضول فقد فضل
كل واحد من العالم من فضله لحكمة الافتقار والنقص الذى هو عليه كل ما سوى الله فان الانسان اذا زهى بهذه
السعة وافتخر على الارض والسما جاءه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس واذا زهت السما
والارض بهذه الاية على الانسان جاء قوله ما وسعنى ارضى ولا سماى ووسعنى قلب عبدى فازال عنه هذا
العلم ذلك الزهو والفخر وعنهما وافتقر الكل الى ربه والجى عن زهوه ونفسه وقوله ولكن اكثر الناس لا
يعلمون يدل على ان بعض الناس يعلم ذلك وعلم هذا من علمه منا من الاسم الرحمان الذى هو له وبه تحقق
فاسال به خبيرا فرحم عند ما زها بعلم ما فضلت عليه السما والارض وعلم من ذلك انه ما حصل له من الاسم
الرحمان الا قدر ما كشف له مما فيه دوا وه فان ذلك الامر الذى به فضل السما والارض هذا العبد ايضا هو من الاسم
الرحمن ولكن ما جاد به على هذا العبد ولا اقول ان هذا طعن فى كونه نسخة من العالم بل هو على الحقيقة
نسخة جامعة باعتبار ان فيه شبها من السماء بوجه ما ومن الارض بوجه ما ومن كل شى بوجه ما لا من
جميع الوجوه فان الانسان على الحقيقة من جملة المخلوقات لا يقال فيه انه سما ولا ارض ولا عرش ولكن
يقال فيه انه يشبه السما من وجه كذا او الارض من وجه كذا او العرش من وجه كذا او عنصر النار من وجه كذا
ومن عنصر الهوا من وجه كذا او الما او الارض وكل شى فى العالم فبهذا الاعتبار يكون نسخة وله اسم الانسان كما
للسما اسم السما ومن علوم صاحب هذا المقام نزول القران فرقانا لا قرانا فاذا اعلمه قرانا فليس من الاسم
الرحمان وانما الاسم الرحمان ترجم له عن اسم اخر الهى يتضمنه الاسم الرحمان وانه نزل فى ليلة مباركة
وهى ليلة القدر ويعرف بنزوله مقادير الاشيا واوزانها ويعرف بقدرها منها كما ينزل الرب فى الثلث الباقى من
من الليل فالليل محل النزول الرحمانى للحق وصفته التى هى القران وكان الثلث الباقى من الليل فى نزول الرب
غيب محمد صلى الله عليه وسلم وغيب هذا النوع الانسانى فان الغيب ستر والليل ستر وسمى هذا الباقى من
الليل الثلث لان هذه النشاة الانسانية لها البقا دايما فى دار الخلود فان الثلثين الاولين ذهبا بوجود الثلث
الثلث الباقى او الاخر من الليل فيه نزل الحق فاوجب له البقا ايضا وهو ليل لا يعقبه صباح ابدا فلا يذهب لانه
ينتقل من حال الى حال ومن دار الى دار كما ينتقل الليل من مكان الى مكان امام الشمس وانما يقرا ما يقابلا
تذهب عنه اذ كان النور ينافى الظلمة ونتنافيه غير ان سلطان النور اقوى فالنور يرفع الظلمة والظلمة
لا ترفع النور وانما هو النور ينتقل فتظهر الظلمة فى الموضع الذى لا عين للنور فيه الا ترى الحق تسمى بالنور
ولم يتسم بالظلمة اذ كان النور وجودا والظلمة عدما واذ كان النور لا تغالبه الظلمة بل النور الغالب كذلك الحق لا
يغالبه الخلق بل الحق الغالب فسمى نفسه نورا فتذهب السما وهو الثلث الاول من الليل وتذهب الارض وهو الثلث

الليل ويبقى

الثاني من الانسان في الدار الاخرة ابد الابدين الى غير نهاية وهو الثلث الباقي من الليل وهو الولد عن هذين الابوين السما والارض فنزل القران في الليلة المباركة في الثلث الاخر منها وهو الانسان الكامل فيفرق فيه كل امر حكيم فيتميز عن ابويه بالتفاصيل نزل به الروح الامين على قلبك هو محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الشارع كيف قال في ولد الزنا انه شر الثلاثة وكذلك ولد الحلال خير الثلاثة من هذا الوجه خاصة فان الما الذي خلق منه الولد من الرجل والمراة اراد الخروج وهو الما الذي يكون منه الولد وهو الامر الثالث تحرك لما اراد الخروج الابوين للنكاح ليخرج وكان لخروجه لهما على غير وجه مرضي شرعا يسمى سفاحا فقيل فيه انه شر الثلاثة اي هو سبب الحركة التي بها انطلق عليهم اسم الشر فجعله ثالث ثلاثة ثلثان ذاهبان وهما السما والارض وثلث باق وهو الانسان وفيه ظهرت صورة الرحمان وفيه نزل القران وانما سميت السما والارض ليلا لان الظلمة لهما من ذاتهما والاضاة فيهما من غيرها من الاجسام المستنيرة التي هي الشمس وامثالها فاذا ازالت الشمس اظلمت السما والارض فهذا يا اخي قد استغرقت علوما لم تكن تعرفها قبل هذا وهي علوم هذا الشخص المحقق بمنزل الانفاس وكل ما ادركه هذا الشخص فانما ادركه بالروايح بالقوة الشمية لا غير وقد راينا منهم جماعة باشبيلية وبمكة وبالبيت المقدس وفاوضناهم في ذلك مفاوضة حال لا مفاوضة نطق عما الي فاوضت طايفة اخرى من اصحاب النظر البصري بالبصر فكنت اسال واجاب ويسال ونجيب بمجرد النظر ليس بيننا كلام معتاد ولا اصطلاح بالنظر اصلا لكن كنت اذا نظرت اليه علمت جميع ما يريده مني واذا نظر الي علم جميع ما نريده منه فيكون نظره الي سوالا او جوابا ونظري اليه كذلك فيحصل علوما جمة بيننا من غير كلام ويكفي هذا القدر من بعض علم هذا الشخص فان علومه كثيرة احطنا بها فمن اراد ان يعرف مما ذكرناه شيا فليعلم الفرق بين في في قوله كان في عما وبين استوى في قوله الرحمان على العرش استوى ولم يقل في كما قال في السما وفي الليل وبين لك في كل ما ذكرناه مقام جمع الجمع ومقام الجمع ومقام التفرقة ومقام تمييز المراتب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس والثلاثون في معرفة هذا الشخص المحقق في منزل الانفاس واسراره بعد موته رضي الله تعالى عنه

العبد من كان في حال الحياة به ٥ كحاله بعد موت الجسم والروح ٥ والعبد من كان في حال الحجاب به ٥ نورا كاشراق ذات الارض من يوح ٥ فحالة الموت لا دعوى تصاحبها ٥ كما الحياة لها الدعوى بتصريح ٥ في حق قوم وفي قوم تكون لهم تلك الدعاوى بايماء وتلويح ٥ فان فهمت الذي قلناه قمت به ٥ وزنا تنزه عن نقص وترجيح ٥ وكنت ممن تركبه حقايقه ولا سبيل الى طعن وتجريح ٥ وان جهلت الذي قلناه تجيت الى ٥ دار السوال بصدر غير مشروح ٥

اعلم ايدك الله ان هذا الشخص المحقق في منزل الانفاس اي شخص كان فان حاله بعد موته تخالف ساير احوال الموتى فلنذكر اولا حصر ماخذ اهل الله العلوم من الله كما ذكرناه في الباب قبل هذا ولنذكر ما لهم واثار تلك الماخذ في ذواتهم فلتعلم يا اخي ان علم اهل الله الماخوذ من الكشف انه على صورة الايمان سوا فكل ما يقبله الايمان عليه يكون كشف اهل الله فانه حق كله والمخبر به وهو النبي صلى الله عليه وسلم مخبر به عن كشف صحيح وذوات العلما بالله كلها تكون على صفة الشي الذي تاخذ منه العلم بالله اي شي كان واعلم ان الصفات على نوعين نفسيه وصفات معنوية فالصفات المعنوية في الموصوف هي التي اذا رفعتها عن الذات الموصوفة بها لم ترتفع الذات التي كانت موصوفة بها والصفات النفسيه هي التي اذا رفعتها عن الموصوف بها ارتفع الموصوف بها ولم تبق له عين في الوجود العيني ولا في الوجود العقلي حيث ما رفعتها ثم انه ما من صفة نفسية للموصوف التي هي ليست بشي زايد على ذاته

الاولى لها صفة نفسية بها يمتاز بعضها عن بعض فانه قد تكون ذات الموصوف مركبة من صفتين نفسيتين الى ما فوق ذلك وهي الحدود الذاتية وهنا باب مغلق لو فتحناه لظهر ما يذهب بالعقول ويزيل الثقة بالعلوم وربما كان يوول الامر في ذلك الى ان يكون السبب الاول من صفات نفس الممكنات كما انك اذا جعلت السبب شرطا في وجود المشروط ورفع الشرط ارتفع المشروط بلا شك ولا يلزم العكس فهذا ابطرد ولا ينعكس فتركناه مقفلا لم نجد مفتاحه فنفتحه واذا كان الامر عندنا وعند كل عاقل بهذه المثابة فقد علمت ان الصفات معان لا تقوم بانفسها وما لها ظهور الا في عين الموصوف والصفات النفسية معان وهي عين الموصوف لا غيره فيوصف الشي بنفسه وصار فانها بنفسه من حقيقته ان لا يقوم بنفسه فان كل موصوف هو مجموع صفاته النفسية والصفات لا تقوم بانفسها وما ثم ذات غيرها تجمعها وتظهر وقد نبهتك على امر عظيم لتعرف لماذا يرجع علم العقلا من حيث افكارهم ويتبين لك ان العلم الصحيح لا يعطيه الفكر ولا ما قررته العقلا من حيث افكارهم وان العلم الصحيح انما هو ما يقذفه الله في قلب العالم وهو نور الاهي يختص به من يشا من عباده من ملك ورسول ونبي وولي ومومن ومن لا كشف له لا علم له ولهذا جات الرسل والتعريف الالهي بما تحيله العقول فتضطر الى التاويل في بعضها لتقبله وتضطر الى التسليم والعجز في امور لا تقبل التاويل اصلا وغايته ان يقول له وجه لا يعلمه الا الله لا تبلغه عقولنا وهذا كله تانيس للنفس لا علم حتى لا ترد شيا مما جات به النبوة هذا حال المومن العاقل واما غير المومن فلا يقبل شيا من ذلك وقد اخبار كثيرة مما تحيلها العقول منها في الجانب العالي ومنها في الحقايق وانقلاب الاعيان فاما التي في الجناب العالي فما وصف الحق به نفسه في كتابه وعلى لسان رسله مما يجب الايمان به ولا يقبله العقل بدليله على ظاهره الا ان تاوله بتاويل بعيد فايمانه انما هو بتاويله لا بالخبر ولم يكن له كشف الاهي كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم فيعرف مراد الحق في ذلك الخبر فوصف نفسه سبحانه بالظرفية الزمانية والمكانية ووصفه بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل وكلهم على لسان واحد في ذلك لانهم يتكلمون عن اله واحد والعقلا اصحاب الافكار اختلفت مقالاتهم في الله تعالى على قدر نظرهم والاله الذي يعبد بالعقل مجردا عن الايمان كانه بل هو اله موضوع بحسب ما اعطاه نظر ذلك العقل فاختلفت حقيقته بالنظر الى كل عقل وتقابلت العقول وكل طايفة من اهل العقول تجهل الاخرى بالله وان كانوا من النظار الاسلاميين المتاولين فكل طايفة تكفر الاخرى والرسل صلوات الله عليهم من ادم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم ما نقل عنهم اختلاف فيما ينسبونه الى الله من النعوت بل كلهم على لسان واحد في ذلك والكتب التي جاوا بها كلها تنطق في حق الله بلسان واحد ما اختلف منهم اثنان يصدق بعضهم بعضا مع طول الازمان وعدم الاجتماع ما بينهم من الفرق المنازع لهم من العقلا ما اختل نظامهم وكذلك المومنون بهم على بصيرة المسلمون المسلمون الذين لم يدخلوا نفوسهم في تاويل فهم احد رجلين اما رجل امن وسلم وجعل علم ذلك اليه الى ان مات وهو المقلد واما رجل عمل بما علم من فروع الاحكام واعتقد الايمان بما جات به الرسل والكتب فكشف الله عن بصيرته وصيره ذا بصيرة في شانه كما فعل بنبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم واهل عنايته فكاشف وابصر ودعا الى الله عز وجل على بصيرة كما قال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم مخبرا له ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهولا هم العلما بالله العارفون وان لم يكونوا رسلا ولا انبيا فهم على بينة من ربهم في علمهم به وبما جا من عنده وكذلك وصف نفسه بكثير من صفات المخلوقين من المجي والاتيان والتجلي للاشيا والحدود والحجب والوجه والعين والاعين واليدين

والرضا والكراهة والعجب والفرح والتبشبش وكل خبر صحيح ورد في كتاب وسنة والاخبار اكثر من ان تحصى فهالا
يقبلها الا مومن بها من غير تاويل او بعض ارباب النظر من المومنين بتاويل اضطره اليه ايمانه فانظر مرتبة المومن ما اعزها
ومرتبة اهل الكشف ما اعظمها حيث الحقت اصحابها بالرسل والانبيا عليهم السلام فيما اخصوا به من العلم الالهي لان العلما ورثة
الانبيا وما ورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم يقول صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة على من
كان عنده شي من هذه الدنيا فليوقفه صدقة على من اراه من الاقربين الى الله فهو السبب للحقيقي او يزهد فيه ولا يترك
شيا يورث عنه ان اراد ان يلحق بهم ولا يرث احدا فالحمد لله الذي اعطانا من هذا المقام الحظ الوافر فهذا بعض ما ورد علينا
من الله عز وجل في الله تعالى من الاوصاف واما في قلب الحقايق فلا خلاف بين العقلا انه لا يكون دل دليل العقل القاصر
من فكره ونظره لا من جهة ايمانه وقبوله اذ لا اعقل من الرسل واهل الله ان الاعيان لا تنقلب حقيقة في نفسها وان الصفات
والاعراض في مذهب من يقول انها اعيان موجودة لا تقوم بانفسها ولا بد لها من محل قايم بنفسه او غير قايم بنفسه لكنه في
قايم بنفسه ولا بد ومثال الاول السواد مثلا او اي لون كان لا يقوم الا بمحل يقال فيه لقيام السواد به اسود ومثال الثاني
كالسواد المشرق مثلا فالسواد هو الشرق فانه نعت له فهذا معنى قولي او غير قايم بنفسه لكنه في قايم بنفسه
وهذه مسالة خلاف بين النظار هل يقوم المعنى بالمعنى فمن قايل به ومانع من ذلك وتحدثت ان جميع الاعمال كلها اعراض
فانها تفنى ولا بقا لها وانه ليس لها عين موجودة بعد ذهابها ولا توصف بالانتقال وان الموت اما عرض موجود في الميت
في مذهب بعض النظار واما نسبة افتراق بعد اجتماع وكذا جميع الاكوان في مذهب بعضهم وهو الصحيح الذي يقتضيه
الدليل وعلى كل حال فانه لا يقوم بنفسه ووردت الاخبار النبوية بما ينافي هذا كله مع كوننا مجمعين على ان الاعمال اعراض
او نسب فقال الشارع وهو الصادق صاحب العلم الصحيح والكشف الصريح ان الموت يجا به يوم القيامة في صورة
كبش املح يعرفه الناس ولا ينكره احد فيذبح بين الجنة والنار روى ان يحيى عليه السلام هو الذي يضجعه ويذبحه
بشفرة تكون في يده والناس ينظرون اليه وورد في الخبر ان عمل الانسان يدخل معه في قبره في صورة حسنة او قبيحة
فيساله صاحبه فيقول انا عملك وان مانع الزكاة يانيه ماله شجاعا اقرع له زبيبتان وامثال هذا في الشرع لا يحصى كثرة
فاما المومنون فيومنون بهذا كله من غير تاويل واما اهل النظر من اهل الايمان وغيرهم فيقولون حمل هذا على ظاهره محال
عقلا وله تاويل فيتاولونه بحسب ما تعطيهم نظرهم فيه ثم يقول اهل الايمان منهم عقيب تاويلهم والله اعلم يعني
في ذلك التاويل الخاص الذي ذهب اليه هل هو المراد لله ام لا واما حمله على ظاهره فمحال عندهم جملة واحدة والايمان
انما يتعلق بلفظ الشارع به خاصة هذا هو اعتقاد اهل الافكار وبعد ان بينا لك هذه الامور ومراتب الناس
فيها فلنا من هذا الباب الذي نحن بصدده فاعلم انه ما ثم الا ذوات اوجدها الله تعالى فضلا منه علينا قايمة بانفسها
وكل ما وصفت به من نسب واضافات بينها وبين الحق من حيث ما وصفت فاذا اوجد الموجد قيل فيه انه قادر على الايجاد ولولا
ذلك ما اوجد واذا اخصص الممكن بامر دون غيره مما يجوز ان يقوم به قيل ولولا ذلك ما خصصه بهذا دون غيره هو
وسبب هذا كله انما تعطيه حقيقة الممكن فالممكنات اعطت هذه النسب فافهم ان كنت ذا لب ونظر الهي وكشف
روحاني وقد قررنا في الباب الذي قبل هذا ان ماخذ العلوم من طرق مختلفة وهي السمع والبصر والشم واللمس والطعم
والعقل من حيث ضروريانه وهو ما يدركه بنفسه من غير قوة اخرى ومن حيث فكره الصحيح ايضا مما يرجع
الى طرق الحواس او الضروريات والبديهيات لا غير فذلك يسمى علما والامور العارضة الحاصل عنها العلوم ايضا ترجع
الى هذه الاصول لا تنفك عنها وانما سميت عوارض من اجل ان العادة في ادراك الالوان ان اللمس لا يدركها وانما يدركها

البصر

البصر فاذا ادركها الاكمه باللمس وقد راينا ذلك فقد عرض لحاسة اللمس ما ليس من حقيقتها في العادة ان تدركه وكذلك
سا ير الطرق اذا عرض لها درك ما ليس شانها في العادة ان يدركها يقال فيه عرض لها وانما فعل الله هذا تنبيها لنا
انه ما ثم حقيقة كما يزعم اهل النظر لا ينفذ فيها الاقتدار الالهي بل تلك الحقيقة انما هي بجعل الله لها على تلك الصورة وانها
ما دركت الاشيا المربوط ادراكها بها من كونها بصرا ولا غير ذلك بقوة الله بل بجعلنا فيدرك جميع العلوم كلها بحقيقة
واحدة من هذه الحقايق اذ اشا الحق فلهذا قلنا عرض لها ادراك ما لم تجر العادة بادراكها اياه فيعلم قطعا انه عز وجل
انه قد يكون مما يعرض لها ان نعلم ونرى من ليس كمثله شي وان كانت الادراكات لم تدرك شيا قط الا ومثله
اشيا كثيرة من جميع المدركات ولم ينف سبحانه عن ادراكه قوة من القوى التي خلقها الا البصر فقال لا تدركه الابصار
فمنع ذلك شرعا وما قال لا يدركه السمع ولا العقل ولا غيرهما من القوى الموصوف بها الانسان كما لم يقل ايضا ان غير
البصر يدركه بل ترك الامر فيهما واعني واظهر العوارض التي تعرض لهذه القوى في معرض التنبيه انه ربما وقع
ذلك في روينا من ليس كمثله شي كما راينا اول مرئي وسمعنا اول مسموع وشممنا اول مشموم وطعمنا اول
مطعوم ولمسنا اول ملموس وعقلنا اول معقول مما لم يكن له مثل عندنا وان كان له امثال في نفس الامر ولكن في
اولية الادراك سر عجيب في نفي المماثلة له فقد ادرك المدرك من لا مثل له عنده فيقيسه عليه وكون ذلك المدرك
يقبل لذاته المثل او لا يقبله حكم اخر زايد على كونه مدركا لا يحتاج اليه في الادراك ان كنت ذا فطنة بل نقول ان التوسع
الالهي يقتضي ان لا مثل في الاعيان الموجودة وان المثلية امر معقول متوهم فانه لو كانت المثلية صحيحة ما امتاز
شي عن شي مما يقال هو مثله فذاك الذي امتاز به الشي عن الشي ذلك هو عين ذلك الشي وما لم يمتز به عن غيره
فما هو الا عين واحدة فان قلت رايناه مفترقا مغارفا ينفصل هذا عن هذا مع كونه يماثله في الحد والحقيقة يقال له
انت الغالط فان الذي وقع به الانفصال هو المعبر عنه بانه تلك العين وما لم يقع به الانفصال هو الذي توهمت
انه مثل وهذا من اغمض مسايل هذا الباب فما ثم مثل اصلا ولا يقدر على انكار الامثال ولكن بالحدود لا غير
ولهذا انطلق المثلية من حيث الحقيقة الجامعة المعقولة لا الموجودة فالامثال معقولة لا موجودة فتقول في الانسان
انه حيوان ناطق بلا شك وان زيدا ليس هو عين عمرو من حيث صورته وهو عين عمرو ومن حيث انسانيته لا غيره
اصلا واذا لم يكن غيره في انسانيته فليس مثله بل هو هو فان حقيقة الانسانية لا تتبعض بل هي في كل انسان
بعينها لا بجزئيتها فلا مثل لها وهكذا جميع الحقايق كلها فلم تصح المثلية اذا جعلها غير عين المثل فزيد ليس مثل
عمرو من حيث انسانيته بل هو هو وليس زيد مثل عمرو في صورته فان الفرقان بينهما ظاهر ولولا الفارق لالتبس
زيد بعمرو ولم تكن معرفة بالاشيا فما ادرك المدرك اي شي ادرك الا من ليس كمثله شي وذلك لان الاصل الذي
نرجع اليه في وجودنا وهو الله تعالى ليس كمثله شي فلا يكون ما يوجد عنه الا على حقيقة انه لا مثل له فانه كيف
يخلق ما لا تعطيه صفته وحقيقته لا تقبل المثل فلا بد ان يكون كل جوهر فرد في العالم لا يقبل المثل ان كنت ذا فطنة
ولب فانه ليس في الاله حقيقة تقبل المثل فلو كان قبول المثل موجودا في العالم لاستند في وجوده من ذلك الوجه
الى غير حقيقة الهية وما ثم يوجد الا الله ولا مثل له فما في الوجود شي له مثل بل كل موجود متميز عن غيره بحقيقة
هو عليها في ذاته وهذا هو الذي يعطيه الكشف والعلم الالهي للحق فاذا اطلقت المثل على الاشيا كما قد تقرر
فاعلم لني اطلق ذلك عرفا قال تعالى امم امثالكم اي كما انطلق عليكم اسم الامة كذلك ينطلق اسم امة على كل دابة
وطاير يطير بجناحيه وكما ان كل امة وكل عين في الوجود ما سوى الحق تفتقر في ايجادها الى موجد يقول بتلك النسبة

في كل واحد انه مثل للآخر في الافتقار الى الله تعالى وبهذا يصح قطعا ان الله ليس كمثله شيء بزيادة الكاف او
بفرض المثل فافهم اذا عرفت ان كل محدث لا يقبل المثلية كما قررناه لك فالحق اولى بهذه الصفة فلم
تبق المثلية الواردة في القرآن وغيره الا في الافتقار الى الله الموجد اعيان الاشياء ثم ارجع واقول
ان كل واحد من اهل الله تعالى المخلوقين يكون قد جعل الله علم هذا الشخص بالاشياء في جميع القوى او في
قوة بعينها كما قررناه اما في الشم وهو صاحب علم الانفاس واما في النظر فيقال هو صاحب نظر واما
في الضرب وهو من باب اللمس بطريق خاص ولذلك حكي عن ذلك بوجود برد الانامل فنسب صاحب
تلك الصفة التي بها تحصل العلوم اليها فيقال هو صاحب كذا كما قررنا ان الصفة هي عين الموصوف
في هذا الباب اعني الصفة النفسية فكما رجع المعنى الذي يقال فيه انه لا يقوم بنفسه صورة قائمة
بنفسها رجعت الصورة التي هي هذا العالم معنى لتحققه بذلك المعنى وتآلفه به كما تآلفت هذه
المعاني فصار من تأليفها ذاتا قائمة بنفسها يقال فيها جسم وانسان وفرس ونبات فافهم فيقر صاحب
علم الذوق ذوقا وصاحب علم الشم شما ومعنى ذلك انه يفعل في غيره ما يفعل الذوق فيه ان كان صاحب
ذوق او ما فعل الشم فيه ان كان صاحب شم فقد التحق في الحكم بمعناه وصار هو في نفسه معنى يدرك
به المورد الاشياء كما يدرك الرائي بالنظر في المرآة الاشياء التي لا يدركها في تلك الحالة الا بالمرآة كان
للشيخ ابي مدين ولد صغير من سوداء وكان ابو مدين صاحب نظر فكان هذا الصبي وهو ابن سبع سنين
يقول ارى في البحر في موضع صفته كذا وكذا سفينة وقد جرى فيها كذا وكذا فاذا كان بعد ايام وجئ
تلك السفن الى بجاية مدينة هذا الصبي التي كان فيها يوجد الامر على ما قاله الصبي فيقال للصبي
بماذا ترى فيقول بعيني ثم يقول لا انما اراه بقلبي ثم يقول لا انما اراه بوالدي اذا كان حاضرا
ونظرت اليه رأيت هذا الذي اخبركم به واذا غاب عني لا ارى شيئا من ذلك وورد في الخبر
عن الله تعالى في العبد الذي يتقرب الى الله بالنوافل حتى يحبه يقول فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فيه يسمع ويبصر ويتكلم ويبطش ويسعى فهذا معنى
قولنا يرجع المتحقق بمثل صورة معنى ما تحقق به فكان ينظر بابيه كما ينظر الانسان بعينيه في المرآة
فافهم وهكذا الاصحاب طريق من طرق هذه القوى وقد يجمع الواحد فيرى بكل قوة ويسمع بكل قوة
ويشم بكل قوة وهؤلاء الجماعة واما احوالهم بعد موتهم فعلى قدر ما كانوا عليه في الدنيا من التفرغ
للامر يعني او امور مختلفة على قدر ما تحققوا به في التفرغ له وهم في الآخرة على قدر احوالهم في
الدنيا فمن كان في الدنيا عبدا محضا كان في الآخرة ملكا محضا ومن كان في الدنيا يتصف بالملك ولو في
جوارحه انما ملكه نقص من ملكه في الآخرة بقدر ما استوفاه في الدنيا ولو اقام العدل في ذلك وصرفه
فيما اوجب الله عليه ان يصرفه فيه شرعا وهو انه لا يتركه لغفلة طرأت منه فان وبال ذلك يعود عليه
ويعير فيه فلا اعز في الآخرة ممن بلغ في الدنيا غاية الذل في جناب الحق والحقيقة ولا اذل في الآخرة
ممن بلغ في الدنيا غاية العزة في نفسه ولو كان مصفوعا في الدنيا ولا اريد بعز الدنيا ان يكون فيها ملكا
الا ان تكون صفته في نفسه العزة وكذلك الذلة واما ان يكون في ظاهر الامر ملكا او غير ذلك فلا نبالي في اي
مقام وفي اي حال اقام الحق عبده في ظاهره وانما المعتبر في ذلك حاله في نفسه ذكر عبد الكريم بن هوازن

القشيري

القشيري في بعض كتبه وغيره عن رجل من الناس انه دفن رجلا من الصالحين فلما جعله في قبره نزع
الكفن عن خده ووضع خده على التراب ففتح الميت عينيه وقال له يا هذا اتذللني بين يدي من اعزني فتعجب
من ذلك وخبر من القبر ورأيت انا مثل هذا لعبد الله صاحبي الحبشي في قبره وراه غاسله وقد هاب ان يغسله
في حديث طويل ففتح عينيه في المغتسل وقال له اغسل فمن احوالهم بعد الموت انهم احيا بالحياة النفسية
التي بها يسبح كل شيء ومن كانت له همة بمعبده في حال عبادته في حياته بحيث ان يكون يحفظها من الداخل
فيها حتى لا يتغير عليه الحال ان كان صاحب نفس فاذا مات ودخل احد بعده معبده فيفعل فيه ما لا يليق
بصاحبه الذي كان يعمره ظهرت فيه آية وهذا قد رويناه في حكاية عن ابي يزيد البسطامي كان له بيت يتعبد فيه
يسمى بيت الابرار فلما مات ابو يزيد بقي البيت محفوظا محترما لا يفعل فيه الا ما يليق بالمساجد فاتفق انه
جاء رجل فبات فيه ليلة وكان جنبا فاحترقت عليه ثيابه من غير نار معهودة ففر من البيت فما كان يدخله
احد فيفعل فيه ما لا يليق الا رأى آية فيبقى اثر مثل هذا الشخص بعد موته يفعل ما كان يفعله في حياته سواء
وقد قال بعضهم وكان محبا في الصلاة يا رب ان كنت اذنت لاحد ان يصلي في قبره فاجعل ذلك لي وهو
يصلي في قبره وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به بقبر موسى عليه السلام فرآه وهو يصلي في قبره
ثم عرج به الى السما وذكر الاسرا وما جرى له فيه مع الانبيا ورأى موسى في السما السادسة وقد رآه وهو يصلي
في قبره فمن احوال هذا الشخص بعد موته مثل هذه الاشيا لا فرق في حقه بين حياته وموته فانه كان في زمان
حياته في الدنيا في صورة الميت حالة الموت فجعله الله في حال موته كمن حاله الحياة جزاء وفاقا ومن صفات
صاحب هذا المقام في موته اذا نظر الناظر الى وجهه وهو ميت يقول فيه حي واذا نظر الى مجس عروقه يقول فيه
ميت فيحار الناظر فيه فان الله جمع له بين الحياة والموت في حال حياته وموته وقد رأيت ذلك لوالدي رحمه الله بكاد
انا ما دفناه الا على شك مما كان عليه في وجهه من صورة الاحياء ومما كان من سكون عروقه وانقطاع
نفسه من صورة الاموات وكان قبل ان يموت بخمسة عشر يوما اخبرني بموته وانه يموت يوم الاربعا وكذلك
كان فلما كان يوم موته وكان مريضا شديد المرض استوى قاعدا غير مستند وقال لي يا ولدي اليوم يكون
الرحيل واللقا فقلت كتب الله سلامتك في سفرك هذا وبارك لك في لقائك ففرح بذلك وقال لي جزاك الله
يا ولدي عني خيرا كل ما كنت اسمعه منك تقوله ولا اعرفه وربما كنت انكر بعضه هو ذا انا اشهده ثم ظهرت
على جبينه لمعة بيضاء تخالف لون جسده من غير سوء لها نور يتلألأ فشعر بها الوالد ثم ان تلك اللمعة انتشرت
على وجهه الى ان عمت بدنه فقبلته وودعته وخرجت من عنده وقلت له انا سائر الى المسجد الجامع الى ان
يأتيني نعيك فقال لي رح ولا تترك احدا يدخل علي وجمع اهله وبناته فلما جاء الظهر جاءني نعيه فجئت اليه فوجدته
على حالة يشك الناظر فيه بين الحياة والموت وعلى تلك الحالة دفناه وكان له مشهد عظيم فسبحان من يختص
برحمته من يشاء فصاحب هذا المقام حياته وموته سوا وكل ما قدمناه في هذا الباب من العلم هو علم صاحب
هذا المقام فانه من علم الانفاس ولهذا ذكرنا ما ذكرنا من ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ه

الباب السادس والثلاثون في معرفة العيسويين واقطابهم واصولهم ه

كل من احيى حقيقته ه وشفا من علة الحجب ه فهو عيسى لا انبساط به ه عند ما يشي من الريب ه فلقد اعطت سجيته
زنية تسمو على الرتب ه ابن نعوت القدس تعرفه ه في صريح الوحي والكتب ه لم ينلها غير وارثه ه صفة في سالف الحقب

تسوقت في الكون همته ٥ في اعاجم وفي عرب ٥ فبها الحق نفوسهم ٥ وبها ازالة الشوب ٥ اعلم ايدك الله
انه لما كان شرع محمد صلى الله عليه وسلم تضمن جميع الشرايع المتقدمة وانه ما بقي لها حكم في هذه الدنيا الا ما
قررته الشريعة المحمدية فبتقريرها ثبتت فتعبدنا بها نفوسنا من حيث ان محمدا صلى الله عليه وسلم قررها
لا من حيث ان النبي المخصوص بها في وقته قررها فلهذا اوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم
فاذا عمل المحمدي وجميع العالم اليوم بشرع الاهي سوى هذا الشرع المحمدي فلا يخلو هذا العامل من هذه الامة
ان يصادف في عمله فيما يفتح له منه في قلبه وطريقه ويتحقق به طريقة من طرق نبي من الانبيا المتقدمين
مما تضمنه هذه الشريعة وقررته طريقته فصحبته نتيجته فاذا فتح له في ذلك فانه ينتسب الى صاحب تلك
الشريعة فيقال فيه عيسوي او موسوي او ابراهيمي وذلك لتحقق ما تميز له من المعارف وظهر له من المقام من
جملة ما هو تحت حيطته شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيتميز بتلك النسبة او يذكر النسب من غيره ليعرف
انه ما ورث من محمد صلى الله عليه وسلم الا ما لو كان موسى او غيره من الانبيا حيا واتبعه ما ورث الا ذلك
منه ولما تقدمت شرايعهم قبل هذه الشريعة جعلنا هذا العارف وارثا اذ كان الوارث للامر من الاول فلو لم
يكن كذلك الاول شرع مقرر قبل تقرير محمد صلى الله عليه وسلم لساوينا الانبيا والرسل اذ جمعنا زمان تشريع
محمد صلى الله عليه وسلم كانبيا وبنا اليوم الياس والخضر وعيسى اذا نزل فان الوقت يحكم عليه اذ لا نبوة
تشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم والاتصال في احد من اهل هذه الطريقة انه محمدي الا الشخص اما
شخص اختص بميراث علم من حكم لم يكن في شرع قبله فيقال فيه محمدي واما شخص جمع المقامات ثم خرج
عنها الى لا مقام كابي يزيد وامثاله فهذا ايضا يقال فيه محمدي وما عدا هذين الشخصين فينسب الى
نبي من الانبيا ولهذا ورد في الخبر ان العلما ورثة الانبيا ولم يقل ورثة نبي خاص والمخاطب بهذا علما
هذه الامة وقد ورد ايضا هذا اللفظ قوله صلى الله عليه وسلم علما هذه الامة انبيا ساير الامم في
رواية كانبيا بني اسرايل فالعيسويون الاولون هم الحواريون اتباع عيسى ومن ادركهم الى ان شرع
محمد صلى الله عليه وسلم وامن به واتبعه واتفق انه يكون قد حصل له من هذه الشريعة ما كان قبل هذا
شرعا لعيسى عليه السلام فيرث من عيسى عليه السلام ما ورثه من غير حجاب ثم يرث من عيسى عليه
السلام في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ميراث تابع من تابع لا من متبوع وبينهما في الذوق فرقان
ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الشخص ان له الاجر مرتين كذلك له ميراثان وفتحان
وذوقان مختلفان ولا ينسب فيهما الا الى ذلك النبي عليه السلام فهؤلاء هم العيسويون الثواني واصولهم
توحيد التجريد من طريق المثل لان وجود عيسى عليه السلام لم يكن عن ذكر بشري وانما كان عن تمثل
روح في صورة بشر ولهذا غلب على امة عيسى بن مريم دون ساير الامم القول بالصورة فيصورون
في كنايسهم مثلا ويتعبدون انفسهم بالتوجه اليه فان اصل نبيهم عليه السلام كان عن تمثل فسرت
تلك الحقيقة في امته الى الان فلما جاء شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونهى عن الصور وهو صلى الله عليه وسلم
قد حوى على حقيقة عيسى وانطوى شرعه في شرعه فشرع لنا صلى الله عليه وسلم ان نعبد الله كانا
نراه فادخله لنا في الخيال وهذا معنى التصوير الا انه نهى عنه في الخبر ان يظهر في هذه الامة بصورة
حسية فتراه هذا الشرع الخاص الذي هو اعبد الله كانك تراه ما اتى له محمد صلى الله عليه وسلم لنا

بلا

بلا واسطة بل قال لجبريل عليه السلام وهو الذي تمثل لمريم بشرا سويا عند ايجاد عيسى عليه السلام فكان
كما قيل في المثل السائر اياك اعني فاسمعي يا جاره فكنا نحن المرادين بذلك القول ولهذا جاء في اخر الحديث
هذا جبريل اراد ان تعلموا اذ لم تسالوا وفي رواية جا ليعلم الناس دينهم وفي رواية اتاكم يعلمكم دينكم فما
خرجت الروايات عن كوننا المقصودين بالتعليم ثم لتعلم ان الذي لنا من غير شرع عيسى عليه السلام قوله فان
لم تكن تراه فانه يراك فهذا من اصولهم وكان شيخنا ابو العباس العريبي رحمه الله عيسويا في نهايته وهي
كانت بدايتنا اعني نهاية شيخنا في هذا الطريق اعني كانت عيسوية ثم نقلنا الى الفتح الموسوي الشمسي
ثم بعد ذلك نقلنا الى هود عليه السلام ثم بعد ذلك نقلنا الى جميع النبيين ثم بعد ذلك نقلنا الى محمد صلى الله عليه وسلم هكذا كان امرنا في هذا الطريق
نبيه الله علينا ولا احادنا عن سواء السبيل فاعطانا الله من اجل هذه النشاة التي انشانا عليها في هذا الطريق
وجه الحق في كل شي فليس في العالم عندنا في نظرنا شي موجود الا ولنا فيه شهود عين حق نعظمه منه فلا نرى
شي من العالم الوجودي وفي زماننا اليوم جماعة من اصحاب عيسى عليه السلام ويونس عليه السلام يحيون
وهم منقطعون عن الناس فاما القوم الذين من قوم يونس فرايت اثره بالساحل كان قد سبقني بقليل فشبرت
قدمه في الارض فوجدت طول قدمه ثلاثة اشبار ونصف وربع بشبري واخبرني صاحبي ابو عبد الله بن
خزر الطنجي انه اجتمع به في حكاية وجاني بكلام من عنده مما يتفق في الاندلس في سنة خمس وثمانين
وخمسماية وهي السنة التي كنا فيه وما يتفق في سنة ست وثمانين مع الافرنج فكان كما قال ما غادر حرفا
واما الذي في الزمان من اصحاب عيسى فهو ما رويناه من حديث عربشاه بن محمد بن ابي المعالي العلوي
النوقي الخبوشاني كتابة قال حدثنا محمد بن الحسين بن سهل العباسي الطوسي انا ابو المحاسن علي بن ابي
الفضل الفارمذي انا احمد بن الحسين بن علي قال انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو عمرو عثمان بن احمد بن السماك
ببغداد املاء حدثنا يحيى بن ابي طالب ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبي حدثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن
عمر قال كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص وهو بالقادسية ان وجه نضلة بن معاوية الانصاري الى
حلوان العراق فليغر على ضواحيها قال فوجه سعد نضلة في ثلاث ماية فارس فخرجوا حتى اتوا حلوان
العراق واغاروا على ضواحيها واصابوا غنيمة وسبيا فاقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقت بهم العصر
وكادت الشمس ان تغرب فالجا نضلة الغنيمة والسبي الى سفح الجبل ثم قام فاذن فقال الله اكبر الله اكبر قال
ومجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة وقال اشهد
ان محمدا رسول الله فقال هو الدين وهو الذي بشرنا به عيسى بن مريم عليهما السلام وعلى راس امته تقوم
الساعة ثم قال حي على الصلاة قال طوبى لمن مشا اليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح قال قد افلح من اجاب
محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقا لامته قال الله اكبر الله اكبر قال كبرت كبيرا قال لا اله الا الله قال اخلصت
الاخلاص يا نضلة فحرم الله جسدك على النار قال فلما فرغ من اذانه قمنا فقلنا من انت يرحمك الله املك انت ام
ساكن من الجن ام من عباد الله اسمعتنا صوتك فارنا شخصك فانا وفد الله ووفد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووفد عمر بن الخطاب قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحى ابيض الراس واللحية عليه طمران من صوف
فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من انت يرحمك الله قال انا
زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليهما السلام اسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقا

الى نزوله من السما فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرا مما نحلته النصارى مما فعل النبي صلى الله عليه
وسلم قال فاختفى فبكينا بكا طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال فمن قام فيكم بعده قلنا عمر قال
ادركا فاتني لقا محمد صلى الله عليه وسلم فاقروا عمر مني السلام وقولوا يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر ه
واخبروه بهذه الخصال التي اخبرتكم بها يا عمر اذا ظهرت هذه الخصال في امة محمد صلى الله عليه وسلم
فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنسا وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم
ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يومر به وترك النهي عن
المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا
المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا وشيدوا البنا واتبعوا الهوى وباعوا الدين
بالدنيا واستخفوا الدما وتقطعت الارحام وبيع الحكم واكل الربا وصار التسلط فخرا والغنى عزا وخرج الرجل
من بيته فقام اليه من هو خير منه وركبت النسا السروج قال ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة الى سعد وكتب سعد
الى عمر فكتب عمر ايت انت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزل هذا الجبل فاذا لقيته فاقريه مني
السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بعض اوصيا عيسى بن مريم عليه السلام نزل بذلك الجبل بناحية
العراق فنزل سعد في اربعة الاف من المهاجرين والانصار حتى نزل الجبل اربعين يوما ينادي بالاذان في وقت
كل صلاة لم يتابع الراسبي على قوله عن مالك بن انس والمعروف في هذا الحديث مالك بن الازهر عن نافع وابن
الازهر مجهول قال ابو عبد الله الحاكم لم يسمع بذكر ابن الازهر في غير هذا الحديث والسوال عن النبي صلى الله
عليه وسلم وعن ابي بكر هو من حديث بن لهيعة عن ابن الازهر قلنا هذا الحديث وان تكلم في طريقه
فهو صحيح عند امثالنا كشفا وقوله في زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليس على طريق الذم وانما هو
دلالة على اقتراب الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى عليه السلام وخروج المهدي وطلوع الشمس
من مغربها ومعلوم كل ذلك انه ليس على طريق الذم وانما الدلالات على الشي قد تكون مذمومة ومحمودة
هذا الوصي العيسوي بن برثملا لم يزل في ذلك الجبل يتعبد لا يعاشر احدا وقد بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم انترى ذلك الراهب بقي على احكام النصارى لا والله فان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة بقوله
صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني وهذا عيسى اذا نزل ما يومنا الا منا اي
بسنتنا والحاكم فينا الا بشرعنا فهذا الراهب ممن هو على بينة من ربه علمه ربه من عنده ما افترضه عليه
من شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الطريق التي اعتدناها من الله وهذا عندنا ذوق محقق فانا اخذنا
كثيرا من احكام محمد صلى الله عليه وسلم المقررة في شرعه عند علما الرسوم وما كان عندنا منها علم فاخذناها
من هذا الطريق ووجدناها عند علما الرسوم كما هي عندنا ومن تلك الطريق تصحيح الاحاديث النبوية ونردها
ايضا اذا اعلمنا انها واهية الطريق غير صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان قرر الشارع حكم المجتهد
وان اخطا ولكن اهل هذه الطريقة ما ياخذون الا ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الوصي من الافراد
وطريقه في ماخذ العلوم طريق الخضر صاحب موسى عليه السلام فهو على شرعنا وان اختلف الطريق الموصل الى
الى العلم الصحيح فان ذلك لا يقدح في العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن اعطي الولاية من غير مسالة ان
الله يعينه عليها وان الله يبعث اليه ملكا يسدده يريد عصمته من الغلط فيما يحكم به قال الحق وما جعلته

عن

عن امري وقال صلى الله عليه وسلم ان يكن في امتي محدثون فمنهم عمر ثم انه قد ثبت عندنا ان النبي صلى الله عليه
وسلم نهى عن قتل الرهبان الذين اعتزلوا الخلق وانفردوا بربهم فقال ذروهم وما انقطعوا اليه فاتى بلفظ
مجمل ولم يامرنا بان ندعوهم لعلمه صلى الله عليه وسلم انهم على بينة من ربهم وقد امر صلى الله عليه وسلم بالتبليغ وامرنا
ان يبلغ الشاهد الغايب فلولا ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يتولى تعليمهم مثل ما تولى تعليم الخضر
وغيره ما كان كلامه هذا ولا قرره على شرع منسوخ عنده في هذه الملة وهو الصادق في دعواه صلى الله عليه
وسلم انه بعث الى الناس كافة كما ذكر الله تعالى عنه فعمت رسالته جميع الخلق ودرج هذا التعريف انه كل من
ادرك زمانه وبلغته اليه دعوته لم يتعبده الله الا بشرعه فانا نعلم قطعا انه صلى الله عليه وسلم ما شافه جميع
الناس بالخطاب في زمانه فما هو الا الوجه الذي ذكرنا وهذا الراهب من العيسويين الذين ورثوا عيسى عليه السلام
الى زمان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم يعبد الله هذا الراهب بشرعه صلى الله عليه وسلم وعلمه من لدنه علما
بالرحمة التي اتاه من عنده فكان وورثه حالة عيسوية من محمد صلى الله عليه وسلم فلم يزل عيسويا في الشريعتين الا ترا
هذا الراهب قد اخبر بنزول عيسى عليه السلام واخبر انه اذا نزل يقتل الخنزير ويكسر الصليب انراه بقي على تحليل
لحم الخنزير فلم يزل هذا الراهب عيسويا في الشريعتين فله الاجر مرتين اجر اتباعه نبيه واجر اتباعه محمدا صلى
الله عليه وسلم وهو في انتظار عيسى الى ان ينزل وهولاء الصحابة قد راوه مع نضلة وما سالوه عن حاله في
الاسلام والايمان ولا بما يتعبد نفسه من الشرايع لان النبي صلى الله عليه وسلم ما امرهم بسوال مثله فعلمنا قطعا
ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر احدا على الشرك وعلم ان لله عبادا يتولى الحق تعليمهم من لدنه علم ما انزله على
محمد صلى الله عليه وسلم رحمة منه وفضلا وكان فضل الله عظيما ولو كان ممن يودي الجزية لعلمنا ان الشرع المحمدي
قد قرره على دينه ما دام يعطي الجزية وهذه مسالة دقيقة في عموم رسالته وانه بظهوره لم يبق شرع الا ما شرعه مما
تقريرهم على شرعهم ما داموا يعطون الجزية اذا كانوا من اهل الكتاب وكم لله من هولاء العباد في الارض فاهل
العيسويين كما قررناه بتجريد التوحيد من الصور الظاهرة في الامة العيسوية والمثل التي لهم في الكنايس من اجل
انهم على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الروحانية الحالية التي هم عليها عيسوية في النصارى وموسوية في
اليهود ومن مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم من قوله اعبد الله كانك تراه والله في قبلة المصلي وان العبد اذا صلى
استقبل ربه ومن كلما ورد في الله من امثال هذه النسب وليس للعيسوي من هذه الامة من الكرامات المشي في
الهوا ولكن لهم المشي على الما والمحمدي يمشي في الهوا بحكم التبعية فان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به وكان
محمولا قال في عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى في الهوا ولا شك ان عيسى عليه السلام اقوى في اليقين منا
بما لا يتقارب فانه من اولي العزم من الرسل ونحن نمشي في الهوا بلا شك وقد راينا خلقا كثيرا ممن يمشي في
الهوا في حال مشيهم في الهوا فعلمنا قطعا ان مشينا في الهوا انما هو بحكم صدق التبعية لا بزيادة اليقين على يقين
عيسى عليه السلام فمن علم كل ما مشى به مشينا بحكم التبعية لمحمد صلى الله عليه وسلم من الوجه الخاص الذي
له هذا المقام لا من قوة اليقين كما قلنا الذي شانا نفضل به عيسى عليه السلام حاشا لله ان نقول بهذا
كما ان امة عيسى يمشون على الما بحكم التبعية لا بمساواة يقينهم بيقين عيسى عليه السلام فنحن مع الرسل في
خرق العوايد الذين اختصوا بها من الله وظهر امثالها علينا بحكم التبعية كما مثلناه في كتاب اليقين ان
المماليك الخواص الذين يمسكون نعال استاذهم من الامرا اذا دخلوا على السلطان ويبقى بعض الامرا

خارج الباب حين لم يؤذن لهم فى الدخول اتوا مع البيك الداخلين مع استاذيهم ارفع منصبا من الامرا الذين
ما امرلهم فحمل دخلوا الاحكم التبعية لاستاذيهم بل كل شخص على رتبته فالامرا متميزون على الامرا والمماليك
متميزون على المماليك فى جنسهم كذلك نحن مع الانبيا فيما يكون للاتباع فى خرق العوايد فان النبى صلى الله
عليه وسلم ما مشا فى الهوا الا محمولا على البراق كالراكب وعلى الرفرف كالمحمول فى المحفة فظهر بالبراق
والرفرف صورة المقام الذى هو عليه فى نفسه بانه محمول فى نفسه ونسبة ايضا الاحدية من قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى ومن قوله ويحمل عرش ربك فالعرش محمول فهذا حمل كرامة بالحاملين وحال راحة ومجد وعز
للمحمولين وقد قررنا ذلك فى غير موضع ان المحمول اعلى من غير المحمود فى هذا المقام وامثاله وانه لا حول ولا قوة
الا بالله مما اختص به الحملة وان كان جميع الخلق محمولين ولكن لم يكشف ذلك الحمل لكل احد وان كان للحمل على
مراتب حمل عن عجز وحمل عن حقيقة كحمل الاثقال وحمل عن شرف ومجد فالعناية بهذه الطايفة ان يكونوا محمولين
ظاهرا كما هو الامر فى نفسه باطنا لتبريهم من الدعوى كما قررناه فى بابه والعيسويين همة فعالة ودعا
مقبول وكلمة مسموعة ومن علامة العيسويين اذا اردت ان تعرفهم فتنظر كل شخص فيه رحمة بالعالم وشفقة
عليه عامة من كان وعلى اى دين كان وباية نحلة ظهر وتسليم لله فيهم لا ينطقون بما تقتضيه الصدور له
فى حق الخلق اجمعين عند خطابهم عباد الله ومن علامتهم انهم ينظرون من كل شى احسنه والا يجرى على السنتهم
الا الخير واستركب فى ذلك الطبقة الاولى والثانية فالاولى مثل ما روى عن عيسى عليه السلام انه راى خنزيرا
فقال له امر بسلام فقيل له فى ذلك فقال اعود لسانى قول الخير واما الثانية فان النبى صلى الله عليه وسلم قال
فى الميتة حين مر عليها ما احسن بياض اسنانها وقال من كان معه ما انتن ريحها وان النبى صلى الله عليه وسلم
وان كان قد امر بقتل الحيات على وجه خاص واخبر ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية ومع هذا انه
كان بالغار فى منى وقد نزلت عليه سورة والمرسلات وبالمرسلات يعنى فى الغار الى الان دخلته بتركا فخرجت
حية فابتدر الصحابة الى قتلها فاعجزتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وقاها شركم ووقاكم شرها
فسماه شرا مع كونه مامورا به مثل قوله تعالى فى القصاص وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى القصاص سيئة وندب الى
العفو فما وقعت عينه صلى الله عليه وسلم الا على احسن ما كان فى الميتة فهكذا اولياء الله لا ينظرون من كل منظور الا
احسن ما فيه وهم العمى عن مساوى الخلق لا عن المساوى لانهم مامورون باجتنابها كما هم صم عن سماع الفحشا وكما هم
البكم عن التلفظ بالسوء من القول وان كان مباحا فى بعض المواطن هكذا اعرفناهم فسبحان من اصطفاهم واجتباهم
وهداهم الى صراط مستقيم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا مقام عيسى عليه السلام فى محمد صلى الله
عليه وسلم لانه تقدمه بالزمان وقلت عنه هذه الاحوال قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين ذكر فى القران
من ذكر من النبيين وعيسى فى جملة من ذكر عليهم السلام اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وان كان مقام
الرسالة يقتضى تبيين الحسن من القبيح ليعلم كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان بين السوء فى حق شخص
فبوحى من الله كما قال فى شخص بئس ابن العشيرة والخضر قتل الغلام وقال فيه طبع كافرا واخبر لو تركه بما
يكون منه من السوء فى حق ابويه وقال ما فعلت ذلك عن امرى فالذى للرجال من ذوات انهم القول الحسن والنظر
الى الحسن والاصغا بالسمع الى الحسن فان ظهر منهم وقتا ما خلاف هذا من نبى او ولى مرحوم فذلك عن امر الهى
ما هو لساننا فهذا قد ذكرنا من احوال العيسويين ما يسره الله على لسانى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب

الباب السابع والثلاثون فى معرفة الاقطاب العيسويين واسرارهم فاعلم ايدك الله بروح القدس
ان القطب من ثبتت فى الامر اقدامه ه والعيسوى الذى يتبرى به اقدامه ه والعيسوى الذى يوما له رفعت ه ه
بين النبيين فى الاشهاد اعلامه ه وجاءه من ابيه كل راحة ه كالمسك فى شمها بالوحى اعلامه ه له الحياة فيحيى
من يشاء بها ه فلا يموت ولا تفنيه ايامه ه فلو تراه وقد جاءته ايته ه تسعى لتظهر فى الاكوان احكامه ه مواجها بلسان
انت قلت لهم ه باننى الله وهو الله علامه ه جوابه قيل ما قد قيل فاعف ولا ه تنظر الجرم الذى اداه اجرامه ه
صلى عليه اله الخلق من رجل ه اعطى واعطى الذى اعطاه اكرامه اعلم ايدك الله بروح القدس انا قد عرفناك
ان العيسوى من الاقطاب هو الذى جمع له الميراثان الميراث الروحانى الذى به يقع الانفعال والميراث الجسدى ولكن
من ذوق عيسى عليه السلام لابد من ذلك وقد بينا مقاماتهم واحوالهم فلنذكر فى هذا الباب نبذا من اسرارهم
فمنها انهم اذا ارادوا ان يعطوا حالا من الاحوال التى هم عليها وهى تحت سلطانهم لما يرون فى ذلك الشخص من
الاستعداد اما بالكشف واما بالتعريف الالهى فيلمسون ذلك الشخص او يعانقونه او يقبلونه او يعطونه ثوبا من
لباسهم او يقولون له ابسط ثوبك ثم يغرفون له مما يريدون ان يعطوه والحاضر يتخيل انهم يغرفون فى الهوا
ويجعلونه فى ثوبه على قدر ما يجد لهم من الغرفات ثم يقولون له ضم ثوبك مجموع الاطراف الى صدرك او البسه
على قدر الحال التى يريدون ان يلبسوه اياها فاى شى فعلوا من ذلك سرى ذلك الحال فى ذلك الشخص المامور المراد
به من وقته لا يتاخر وقد راينا ذلك لبعض شيوخنا فى الاقوام من العامة فيقول لى هذا شخص عنده استعداد
فيعلق به همته فاذا لمسه او ضربه بيده فى ظهره قاصدا ان يهبه ما اراد سرى فيه ذلك الحال من ساعته وخرج مما
كان فيه وانقطع الى ربه وكان ايصال هذه الحال مكى الواسطى المدفون بمكة تلميذ اردشير كان اذا اخذه
الحال فيقول لمن يكون حاضرا معه عانقنى او تعال للحاضر امره فاذا اداه متلبسا بحاله عانقه فيسرى ذلك الحال
فى هذا الشخص ويتلبس به ه شكا جابر بن عبد الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت على ظهر الفرس
فضرب فى صدره بيده فما سقط عن ظهر فرس بعد ونخس رسول الله صلى الله عليه وسلم مركوبا كان تحت بعض
اصحابه بطيا يمشى فى اخر الناس فلما نخسه لم يقدر صاحبه على امساكه وكان يتقدم على جميع الركاب وركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا بطيا لابى طلحة يوما اغير على سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق ذلك الفرس ان وجدناه لبحرا فما سبق بعد ذلك وشكا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ابو هريرة انه ينسى ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا هريرة ابسط رداك
فبسط ابو هريرة رداه فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من الهوا او ثلاث غرفات والقاها فى
ردا ابى هريرة وقال له ضم رداك الى صدرك فضمه الى صدره فما نسى بعد ذلك شيا يسمعه وهذا كله من هذا
المقام فانظر فى سر هذا الامر انه ما ظهر شى من ذلك الا بحركة محسوسة لاثبات الاسباب التى وضعها الله ليعلم
ان الامر الالهى لا ينخرم وانه فى نفسه على هذا الحد فيعرف العارف من ذلك نسب الاسما الالهية وما ارتبط بها من
وجود الكاينات وان ذلك تقتضيه الحضرة الالهية لذاتها فيختص العالم المحقق بهذه الامور والتنبيهات الالهية
على ان الحكمة فيما ظهر وان ذلك لا يتبدل وان الاسباب لا ترتفع ابدا وكل من زعم انه رفع سببا بغير سبب فما عنده
علم لا بما رفع ولا بما وضع فلم يمنح عبد شيا افضل من العلم والعمل به وهذه احوال الادبا من عباد الله تعالى ه ومن
اسرارهم ايضا انهم يتكلمون فى فصول البلاغة فى النطق ويعلمون اعجاز القران ولم يعلم منهم ولا حصل لهم من العلم

حجر بن عبد الله البجلى

جابر بن عبد الله

بلسان العرب والتحقق به على الطريقة المعهودة من قراءة الكتب الا انهم ما ايقنوا انهم حصل لهم ذلك عن طريق
الجبلة بل كان ذلك لهم من الهبات الالهية بطريق خاص يعرفونه من نفوسهم اذا اعطوا العبارة عن الذي يرد
عليهم في بواطنهم من الحقايق وهم اميون وان احسنوا الكتابة من طريق النقش ولاكن هم عوام الناس فينطقون
بما هو خارج عن المعتاد عن قوتهم اذ لم يكونوا من العرب وان كانوا من العرب لم يكونوا الا بالكسب لا بالسليقة
فيعرف الاعجاز فيه منه فمن هذا الكشف في اعجاز القران وكذا اقول الحق قيل لي في بعض الوقايع اتعرف ما هو
اعجاز القران قلت لا قال كونه اخبارا عن حق التزم الحق ميكا كلامه معجزا فان المعارض للقران اول ما يكذب
فيه انه يجعله من الله وليس من الله فيقول على الله ما لا يعلم فلا يتم ولا يثبت فان الباطل زهوق لا ثبات له ثم
يخبر في كلامه عن امور مناسبة للسورة التي يريد معارضتها بامور تناسبها في الالفاظ مما لم تقع ولا كانت
فهي باطل والباطل عدم والعدم لا بقاء له الوجود والقران اخبار عن امر وجودي حقا في نفس الامر فلا بد ان
يعجز المعارض عن الاتيان بمثله فمن التزم الحق في افعاله واقواله واحواله فقد امتاز عن اهل زمانه وعن كل من
لم يسلك مسلكه فاعجز من اراد اللحوق على مقامه من غير حق ٥ ومن اسرارهم ايضا علم الطبايع وتاليفها
وتحليلها ومنافع العقاقير بتعليم ذلك منها كشفا خرج شيخنا ابو عبد الله الغزال كان بالمرية رحمه الله في حال
سلوكه من مجلس شيخه ابي العباس بن العريف وكان ابن العريف اديب زمانه ممن اخذ بالحرش بطريق
الصنهاجية اذ راى اعشاب ذلك المرج كلها تخاطبه بمنافعها فتقول له الشجرة او النجم خذني فاني انفع لكذا
وادفع من المضار كذا حتى ذهل وبقي حايرا من نطق الاشجرة منها تحببا له وتعززا منه فرجع الى الشيخ وعرفه
بذلك فقال له الشيخ ما احوجنا ان كان منك القدر النافع حين قالت لك الاشجار انا نافعة ضارة فقال
يا سيدي التوبة قال له الشيخ ان الله فتنك واختبرك فاني ما دللتك الا على الله لا على غيره فمن صدق توبتك
ان ترجع الى ذلك الموضع فلا تخاطبك تلك الاشجار التي كلمتك ان كنت صادقا في توبتك فرجع ابو عبد الله
الغزال الموضع فما سمع شيا مما كان قد سمعه فسجد لله شكرا ورجع الى الشيخ فعرفه فقال الشيخ الحمد لله
الذي اختارك لنفسه ولم يدفعك الى كون من اكوانه تشرف به وهو على الحقيقة يشرف بك فانظر
همته رضي الله عنهم واذا علم اسرار الطبايع ووقف على حقايقها علم من الاسما الالهية التي علمها الله تعالى
ادم عليه السلام بعضها وهي علوم عجيبة لما اطلعنا الله عليها من هذه الطريقة راينا امرا هايلا وعلمنا
من سر الله في خلقه وكيف سرى الاقتدار الالهي في كل شي فلا شي ينفع الا به ولا يبقى الا به ولا ينطق الا به ولا يتم
الا به وحجب العالم بالصور فنسبوا كل ذلك الى انفسهم والى الاشيا والله يقول يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
وكلامه حق وهو خبر ومثل هذه الاخبار لا يدخلها النسخ فلا فقر الا الى الله ففي هذه الاية تسمى الله بكل شي
يفتقر اليه ومن هذا الباب يكون الغني من يفتقر الى كل شي ولا يفتقر اليه شي فيتناول الاسباب على اوضاعها
الحكمية لا يخل بشي منها وهذا الذوق عزيز ما راينا احدا عليه فيمن رايناه ولا نقل الينا سماعا الا في المتقدم ولا
في المتاخر ولكن راينا ونقل الينا عن جماعة اثبات الاسباب وليس من هذا الباب فان الذي نذكره ونطلبه
سريان الالوهة في الاسباب او تجليات الحق خلف حجاب الاسباب في اعيان الاسباب او سريان الاسباب في الالوهية
هذا الذي لم نجد له ذايقا الا قول الله تعالى حتى الاية البينة في القران لا يعرف قدرها اذ لا ذايق لها وكل ما لا
ذايق له ثبت بالضرورة انه مجهول القدر ولو اعتقدت فيه النفاسة ٥ ومن اسرارهم ايضا معرفة

النشاتين

النشاتين في الدنيا وهي النشاة الطبيعية والنشاة الروحانية وما اصلهما ومعرفة النشاتين في الدار الاخرة
الطبيعيه والروحانيه وما اصلهما ومعرفة النشاتين نشاة الدنيا ونشاة الاخرة من ستة علوم لا بد له
من معرفتها ٥ ومن اسرارهم انه ما منهم شخص كمل له هذا المقام الا ويوهب ستماية قوة الهية ويتقوى
من جدها الا قرب لا بيه فيفعل بها بحسب ما تعطيه فان شاء اخفاها وان شاء اظهرها والاخفاء اعلى فان العبودة
انما تاخذ من القوى ما تستعين بها على اداء حق او امر سيدها الثبوت حكم عبوديتها فكل قوة تخرجه عن هذا الباب
بالعقر فليس هو مطلوبا لرجال الله فانهم لا يزاحمون ذا القوة المتين فان الله ما طلب منهم ان يطلبوا العون منه الا في
عبادته لا ان يظهروا بها ملوكا اربابا كما زعمت طايفه من اهل الكتاب ممن اتخذوا عيسى ربا قالوا ان محمدا يطلب منا ان
نعبده كما عبدنا عيسى وانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ٥ ومن اسرارهم ايضا انهم لا يتعدون في معارجهم من حيث ابيهم
السما الثانية الا ان يتوجهوا الى الجد الاقرب فرجا ينتهي بعضهم الى السدرة المنتهى وهي المرتبة التي تنتهي اليها اعمال العباد
لا تتعداها ومن هناك يقبلها الحق وهي برزخها الى يوم القيامة الذي يموت فيه صاحب ذلك العمل ويكفي هذا القدر
من علم اسرار هذه الجماعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن والثلاثون في معرفة من اطلع على المقام المحمدي ولم ينله من الاقطاب ٥

بين النبوة والولاية فارق ٥ لكن لها الشرف الاتم الاعظم ٥ يعنو لها الفلك المحيط بسره ٥ وكذلك القلم العلي الاكخم
ان النبوة والرسالة كانتا ٥ وقد انتهت ولها السبيل الاقوم ٥ واقام بيتا للولاية محكما ٥ في ذاته فله البقاء الادوم
لا تطلبنه نهاية يسعى لها ٥ فيكون عند بلوغه يتقدم ٥ صفة الدوام لذاته نفسية ٥ فهو الولي فخيره متحكم ٥ يادي
اليه نبيه ورسوله ٥ والعالم الاعلى ومن هو اقدم ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرسالة والنبوة
قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي الحديث بكماله فهذا الحديث من اشد ما جرعت الاوليا مرارته فانه قاطع للوصلة
بين الانسان وبين عبوديته واذا انقطعت الوصلة بين الانسان وبين عبوديته من اقل الوجوه انقطعت الوصلة
بين الانسان وبين الله فان العبد على قدر ما يخرج به عن عبوديته ينقصه من تقريبه من سيده لانه يزاحمه في اسمايه
واقل المزاحمة الاسمية فابقى علينا اسم الولي وهو من اسمايه سبحانه وكان هذا الاسم قد نزعه من رسوله صلى الله
عليه وسلم وخلع عليه وسماه بالعبد والرسول ولا يليق بالله ان يسمى بالرسول فهذا الاسم من خصايص العبوديه
التي لا تقع ان تكون للرب وسبب اطلاق هذا الاسم وجود الرسالة والرسالة قد انقطعت فارتفع حكم هذا الاسم بارتفاعها عما
من حيث نسبتها بها من الله ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في امته من يجرع مثل هذا الكاس وعلم ما يطرا
عليهم في نفوسهم من الالم لذلك رحمهم فجعل لهم نصيبا ليكونوا بذلك عبيد العبيد فقال للعمي به فيبلغ الشاهد الغايب فامرهم
بالتبليغ كما امره الله بالتبليغ لينطلق عليهم اسما الرسل التي هي مخصوصة بالعبيد وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امراء
سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها يعني حرفا حرفا وهذا لا يكون الا لمن بلغ الوحي من قران او سنة بلفظه الذي
جا به وهذا لا يكون الا لنقلة الوحي من المقريين والمحدثين ليس للفقهاء ولا لمن نقل الحديث على المعنى كما يراه سفيان الثوري
وغيره نصيب ولاحظ فيه فان الناقل على المعنى انما نقل الينا فهمه في ذلك الحديث النبوي ومن نقل الينا فهمه فانما هو رسول
نفسه ولا يحشر يوم القيامة فيمن بلغ الوحي كما سمعه وادى الرسالة كما يحشر المقري والمحدث الناقل لفظ الرسول عينه
في صف الرسل عليهم السلام فالصحابة اذا نقلوا الوحي على لفظه فهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون

رسل الصحابة وهكذا الامر جيلا بعد جيل الى يوم القيامة فان شيئا قلنا في المبلغ الينا انه رسول رسول الله الينا
وان شيئنا اضفناه لمن بلغ عنه وانما جوزنا حذف الوسايط لان رسول الله كان يخبره جبريل عليه السلام وملك
من الملايكة ولا نقول فيه رسول جبريل وانما نقول فيه رسول الله كما قال تعالى محمد رسول الله والذين
معه وقال عز وجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله مع قوله نزل به الروح الامين على قلبك
ومع هذا فما اضافه الله الا الى نفسه فهذا القدر بقي لهم من العبودية وهو خير عظيم امتن الله به عليهم ومهما
لم ينقله الشخص بسنده متصلا غير منقطع فليس له هذا المقام ولا شم له رايحة وكان من الاولياء المزاحمين
للحق في الاسم الولي فنقصه من عبوديته بقدر هذا الاسم فلهذا اسم المحدث بفتح الدال اولى به من اسم الولي
فان مقام الرسالة لا يناله احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بقدر ما بيناه فهو الذي ابقاه الحق تعالى
علينا ومن هنا نعرف مقام شرف العبودية وشرف المحدثين نقلة الوحي بالرواية ولهذا اشتد علينا غلق هذا
الباب وعلمنا ان الله قد طردنا من حال العبودية الاختصاصية التي كان ينبغي لنا ان نكون عليها واما النبوة
فقد بيناها لك فيما تقدم في باب معرفة الافراد وهم اصحاب الركاب ثم انه تعالى من باب طردنا من العبودة
وصفا مما قال تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ومن هنا حتى تقع القسمة بيننا وبينه وهو
السيد الفاعل المحرك الذي يقول لنا في قولنا اياك نعبد وامثال ذلك مما اضافه الينا وقد علمنا ان نواصينا بيده
في قيامنا وركوعنا وسجودنا وجلوسنا وفي نطقنا بقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي
تفضلا منه فانه من قوّله بهذه اللفظة وما قدره حتى يقول السيد قال عبدي وقلت له هذا اجاب مسرور
فينبغي للعبد ان يعرف ان لله مكرا خفيا في عباده وكلا احد يمكر به على قدر علمه بربه فيأخذ هذا التكرم الالهي
ابتلا من الله هو دجاني نعمة فاذا اصلي وتلى وقال الحمد لله يقولها حكاية من حيث ما هو مامور بها التقع
عبوديته في صلاته ولا ينتظر الجواب ولا يقول ليجاب بل يشتغل بما كلفه سيده به من العمل حتى يكون ذلك الجواب
والانعام من السيد لا من كونه قال فان القايل على الحقيقة خالق القول فيه فيسلم من هذا المكر وان كان منزلة
رفيعة ولكن بالنظر الى من هو في غير هذه المنزلة ممن نزل عنها فما ورثنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من
هذا المقام الذي اغلق بابه دوننا الا ما ذكرناه من عناية الحق عن كشف له عن ذلك ورزقه علم نقل الوحي بالرواية
من كتاب وسنة فما اشرف مقام اهل الرواية من المقربين والمحدثين جعلنا الله ممن اختص بنقله من قران
وسنة فان اهل القران هم اهل الله وخاصته والحديث مثل القران بالحفظ فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى وممن تحقق بهذا المقام معنا ابو يزيد البسطامي كشف له منه بعد السوال والتضرع
قدر خرق الابرة فاراد ان يضع قدمه فيه فاحترق فعلم انه لا ينال ذوقا وهو كمال العبودة وقد حصلنا منه صلى
الله عليه وسلم شعرة وهذا اكثر لمن عرف فما عند الخلق منه الا ظله ولما اطلعني الله عليه لم يكن عن سوال وانما
كان عن عناية من الله ثم انه ابقى فيه بالادب رزقا مني لونه وعناية من الله بي فلم يقيد ومني هناك ما صدر ابي
يزيد بل اطلعني عليه رجاء الامر بالرفق في سلمه فعلمت ان ذلك خطاب ابتلا واختبار لا خطاب تشريف على انه قد
يكون بعض الابتلاء تشريفا فتوقفت وسالت الحجاب فعلم ما اردت فوضع الحجاب بيني وبين المقام وشكر لي
ذلك فحصلني منه الشعرة التي ذكرناها اختصاصا حياء فشكرت الله على الاختصاص بتلك الشعرة عن طلب بالتشكي
الزيادة وكيف اطلب الزيادة من ذلك وانا اسال الحجاب الذي هو من كمال العبودية فسرت في العبودة وظهر

سلطانها

سلطانها وجعل بيني وبين مرتبة السيادة لله الحمد على ذلك وكم طلبت اليها وما اجبت وهكذا الكون ان شاء الله
في الاخرة عبدا محضا خالصا ولو ملكني جميع العالم ما ملكت منه الا عبودية خاصة حتى يقوم بذا في جميع
عبودية العالم وللناس في هذا مراتب فالذي ينبغي للعبد ان لا يزيد على هذا الاسم غيره فان اطلق الله السنة الخلق
عليه بانه ولي لله وراى ان الله قد اطلق عليه اسما اطلقه تعالى على نفسه فلا يسمعه ممن يسميه به الا على انه
بمعنى المفعول لا بمعنى الفاعل حتى يشم فيه رايحة العبودية فان بنية فعيل قد تكون بمعنى الفاعل وانما قلنا
هذا من اجل ما امرنا ان نتخذه سبحانه وكيلا فيما هو له مما نحن مستخلفون فيه فان في مثل هذا مكرا خفيا
فيتحفظ منه ويكفي من التنبيه الالهي العاصم من المكر كونك مامورا بذلك فامتثل امره واتخذه وكيلا لا تدعي
الملك فان الله تولاك فانه قال وهو يتولى الصالحين واسم الصالح من خصايص العبودية ولهذا وصف محمد صلى الله
عليه وسلم نفسه بالصلاح فانه ادعى حاله لا تكون الا للعبيد الكمل فمنهم من شهد له بها الحق عز وجل بشرى من
الله عز وجل في عبده يحيى عليه السلام نبيا من الصالحين وقال في نبيه عيسى عليه السلام وكهلا ومن الصالحين
وقال في ابراهيم عليه السلام وانه في الاخرة لمن الصالحين من اجل الثلاثة التي صدرت منه في الدنيا وهي قوله
عن زوجته سارة انها اخته بتاويل وقوله اني سقيم اعتذارا وقوله بل فعله كبيرهم اقامة حجة فهذه الثلاثة
يعتذر يوم القيامة للناس اذا سالوه ان يسال ربه فتح باب الشفاعة فلهذا ذكر صلاحه في الاخرة اذ لا يؤاخذه
بذلك كما قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال عفا الله عنك لم اذنت
لهم فقدم البشرى قبل العتاب وهذه الاية عندنا بشرى خاصة ما فيها عتاب بل هو استفهام لمن انصف واعطى
اهل العلم حقهم واما سليمان وامثاله عليهم السلام فاخبرنا الحق انه قال وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
وان كانوا صالحين في نفس الامر عند الله فهم بين سايل في الصلاح ومشهود له به مع كونه نعتا عبوديا لا يليق
بالله فما ظنك بالاسم الولي الذي قد تسمى الله به بمعنى الفاعل فينبغي ان لا ينطلق ذلك الاسم على العبد وان
اطلقه الحق عليه فذلك اليه تعالى ويلزم الانسان عبوديته وما يختص به من الاسما التي لم تنطلق قط على
الحق لفظا فيما انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فلما انزل الله تعالى على عبده محمد صلى الله عليه وسلم هذه الاية
ليعرف الناس بها فكان الله تعالى حكاها عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا بد له ان يقوله ويتلفظ به فجعله الله
تعالى قرانا يتلى اذ كان ذلك من خصايص العبيد في نفس الامر فقال تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو
يتولى الصالحين فشهد لنفسه بالصلاح اذ كان الكلام للحق حاكيا في هذه الاية وان كان امرا فيكون من المشهود
لهم بالصلاح فعرفنا ان الله تولاه واخبرنا ان الله يتولى الصالحين فشهد لنفسه بالصلاح بالوجه الذي ذكرناه
ولم ينقل ذلك عن غيره بل نقل ما يقاربه من قول عيسى عليه السلام اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
مباركا اين ما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي
يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا يقول الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اي فكذلك انت فكان من
فضله نيل مثل هذا المقام فاحفظ يا ولي نفسك في التخلق باسما الله الحسنى فان العلما لم يختلفوا في التخلق بها
كاد او فعنة للتخلق بها فلا تغب في ذلك عن شهود اثارها فيك ولتكن فيها ومعها بحكم النيابة عنها فتكون مثل
الرسول لا تشارك الحق في اطلاق اسم عليك من اسمايه بذلك المعنى والزم الادب وقل رب زدني علما والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل الباب التاسع والثلاثون في معرفة المنزل الذي يحط اليه الولي اذا

طرده من الحق تعالى من جواره اذا حط الولي فليس الا عروج وارتقاء في علوه فان الحق لا تقييد فيه
فهي عين الدنو عين الدنو فحال المجتبي في كل حال سموه في سموه فلا حكم عليه كل وجه ولا تاثير فيه
للعلو اعلم ايدك الله بروح منه ان الله تعالى يقول لابليس اسجد لادم فظهر الامر فيه وقال لادم
وحوا لا تقربا هذه الشجرة فظهر النهي فيهما والتكليف منقسم بين امر ونهي وهما محمولان على الوجوب حتى تخرجهما
عن مقام الوجوب قرينة حال وان كان مذهبنا فيهما التوقيف فيقتضي امتثال الامر والنهي وهذا اول امر ظهر في العالم لم
الطبيعي واول نهي وقد اعلمناك ان الخاطر الاول وان جميع الاوليات لا تكون الا ربانية ولهذا انصدق ولا تخطي ابدا ويقطع
به صاحبه فسلطانه قوي ولما كان هذا اول امر ونهي لذلك وقعت العقوبة عند المخالفة ولم تمهل فاذا جاءت الاوامر الوسابط
لم تقو قوة الاول وهي الاوامر الواردة الينا على السنة الرسل وهي على قسمين امر ثوان وهو ما يلقي الله الى نبيه
في نفسه من غير واسطة الملك فيصل النبا الامر الالهي وقد جاز على حضرة كونية فاكتسب منها حالة لم يكن عليها فان
الاسما الالهية تلقته في هذه الحضرة الكونية فشاركته باحكامها في حكمه واما ان ينزل عليه بذلك الامر الملك فيكون
الامر الالهي قد جاز على حضرتين من الكون جبريل واي ملك كان واي نبي كان فيكون فعله واثره في القوة دون
الاول والثاني فلذلك لم تقع المواخذة معجلة فاما امهال الى الاخرة واما غفران فلا يواخذ بذلك ابدا وفعل الله ذلك رحمة
بعباده كما انه تعالى خفف النهي بادم وحوا والنهي ليس بتكليف عملي فانه يقتضي امرا عدميا وهو ان لا تفعل ومن حقيقة
الممكن انه لا يفعل فكانه قيل له لا تفارق اصلك والامر ليس كذلك فانه يقتضي امرا وجوديا وهو ان يفعل فكانه
قيل له اخرج عن اصلك فالامر اشق على النفس من النهي اذ كلف الخروج عن اصله فلو ان ابليس لما عصى ولم
يسجد لم يقل ما قال من التكبر والفضلية التي نسبها الى نفسه على غيره تخرج عن عبوديته بقدر ذلك الخروج
تحلت به عقوبة الله وكانت العقوبة لادم وحوا لما تخلفا الخروج عن اصلهما وهو الترك وهو امر عدمي بالاكل
وهو امر وجودي فشرك الله بين ابليس وادم وحوا في خبر واحد وهو كان اشد العقوبة على ادم فقيل لهم اهبطوا
بغير الجماعة ولم يكن الهبوط عقوبة لادم وحوا وانما كان عقوبة لابليس فان ادم اهبط لصدق الوعد بان
يجعل في الارض خليفة بعد ما تاب عليه واجتباه وتلقى الكلمات من ربه بالاعتراف فاعترافه عليه السلام
في مقابلة كلام ابليس انا خير منه فعرفنا الحق بمقام الاعتراف عند الله وما ينتجه من السعادة لنتخذه طريقا في
مخالفتنا وعرفنا بدعوى ابليس ومقالته لنتحرز من مثلها عند مخالفتنا واهبطت حوا للتناسل واهبط ابليس
للاغوا فكان هبوط ادم وحوا هبوط كرامة وهبوط ابليس هبوط خذلان وعقوبة واكتساب اوزار فان
معصيته لا تقتضي تابيد الشقا فانه لم يشرك بل افتخر بما خلقه الله عليه وكتبه شقيا ودار الشقا مخصوصة
باهل الشرك فانزله الله الى الارض ليبين المشرك بالوسوسة في قلوب العباد فاذا اشركوا وتبرا ابليس من
المشرك ومن الشرك لم ينفعه تبريه منه فانه هو الذي قال له اكفر كما اخبر الله تعالى عنه فجا عليه وزر كل مشرك
في العالم وان كان موحدا فانه من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها فان الشخص الطبيعي كابليس
وبني ادم لا بد ان يتصور في نفسه مثال ما يريد ان يبرزه فاسس الشرك ووسوس به حتى تصوره في نفسه
على الصورة التي اذا حصلت في نفس المشرك زالت عنه صورة التوحيد فاذا تصورها في نفسها بهذه الصورة
فقد خرج التوحيد عن تصوره في نفسه ضرورة فان الشريك متصور له في نفسه الى جانب الحق الذي في نفسه
المتخيل اعني بالعلم بوجوده فما تركه في نفسه فجعله فكان ابليس مشركا في نفسه بلا شك ولا ريب ولا بد

ان

ان يحفظ في نفسه بقا صورة الشريك ليمد بها المشركين مع الانفاس فانه خايف منهم ان تزول عنهم صفة الشريك
فيوحدوا الله فيسعدوا فلا يزال ابليس يحفظ صورة الشرك في نفسه ويراقب بها قلوب المشركين الكاينين
في الوقت شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ويمد بها الموحدين في المستقبل الى الشرك ممن ليس بمشرك فلا ينفك
ابليس دايما على الشرك فبذلك اشقاه الله لانه لا يقدر ان يتصور التوحيد نفسا واحدا لملازمته هذه
الصفة وحرصه على بقايها في نفس المشرك فانها لو ذهبت من نفسه لم يجد الشرك من يمده في نفسه بالشرك
فيذهب الشرك عنه ويكون ابليس لا يتصور الشريك لانه قد زالت عن نفسه صورة المشرك فيكون لا يعلم
ان ذلك المشرك قد زال عن اشراكه فدل ان الشريك يستصحب ابليس دايما فهو اول مشرك بالله واول من
سن الشرك وهو اشقى العالمين فلذلك في الرحمة من عين المنة ولهذا قلنا ان العقوبة في حق ادم انما كان
في جمعه مع ابليس في الضمير حيث خاطبهم الحق بالهبوط بالكلام الذي يليق بجلاله ولكن لا بد ان يكون في
الكلام الصفة التي يقتضيها لفظ الضمير فان صورة اللفظ يطلب المعنى الخاص وهذه طريقة لم تجعل
العلما بالها من ذلك وانما ذكرنا مسالة ادم تانيسا لاهل الله تعالى اذا زالوا وحطوا عن مقامهم ان ذلك الانحطاط ط
لا يقضي بشقايهم ولا بد بل يكون هبوطهم كهبوط ادم فان الله لا يتحير ولا يتقيد واذا كان الامر على هذا
الحد وكان الله بهذه الصفة من عدم التقييد فيكون عين هبوط الولي عند الزلة وما قام به من الزلة والحيا
والانكسار فيها عين الترقي الى اعلى مما كان فيه لان علوه بالمعرفة والحال وقد يزيد من العلم بالله ما لم يكن
عنده ومن الحال وهو الزلة والانكسار ما لم يكن عليهما وهذا هو عين الترقي الى مقام اشرف فاذا فقد الانسان
هذه الحيالة في زلته ولم ينبهم ولا ذل ولا انكسر ولا خاف مقام ربه فليس من اهل هذه الطريقة بل ذلك جليس
ابليس بل ابليس احسن حالا منه لانه يقول لمن يطيعه في الكفر اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين ونحن انما
نتكلم على زلات اهل الله اذا وقعت منهم كما قال تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم
توبة وانما الانسان الولي اذا كان في المقام الذي كان والحال التي كان عليها ملتذا بما حلاه انما كانت لجاله فان
الله تعالى ان يلتذ به فلما زل وعرته حالة الزلة والانكسار زالت ضرورة الحالة التي كان يلتذ بوجودها وهي
حالة الطاعة والموافقة فلما فقدها تخيل انه انحط من عين الله وانما تلك الحالة لما زالت عنه انحط عنها اذ كانت حالة
تقتضي الرفعة وهو الان في معراج الزلة والندم والافتقار والانكسار والاعتراف والادب مع الله تعالى والحيا منه
فهو يترقى في هذا المعراج فيجد هذا العبد في غاية هذا المعراج حالة اشرف من الحالة التي كان عليها فعند ذلك يعلم
انه ما انحط وانه ترقى من حيث لا يشعر انه في ترق واخفى الله ذلك عن اوليايه ليلا يجتروا عليه في المخالفة كما
اخفى الاستدراج فيمن اشقاه الله فقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فهم كما قال الله تعالى فيهم وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا كذلك اخفى سبحانه تقريبه وعنايته فيمن اسعده الله تعالى بما شغله الله به من
البكا على ذنبه ومشاهدته زلته ونظره اليها في كتابه وذهل عن ان ذلك الندم يعطيه الترقي عند الله فانه ما بشره
بقبول التوبة فهو متحقق وقوع الزلة حاكم عليه الانكسار والحيا مما وقع فيه وان لم يواخذه الله بذلك الذنب
فكان الاستدراج حاصلا في الخير والشر في السعدا والاشقيا ولقيت بمدينة فاس رجلا عليه كابة كان يجذم
في الافق فعرفنا انه ابا العباس الحصار وكان من كبار الشيوخ عنه فاني رايته يجالسه ويحن اليه فقال لي هذا رجل
كان في مقام فانحط عنه وكان في هذا المقام وكان من الحيا والانكسار بحالة اوجبت عليه السكوت عن كلامه

الخلق كما زلت الاطعمه بمثل هذه الادوية وازيل عنه مرض تلك الزلة بمثل هذا العلاج وكان قد مكنني
من نفسه فلم ازل به حتى سرا ذلك الدوا في اعضايه فاطلق محياه وفتح له في عين قلبه باب الى قبوله ومع
هذا فكان الحيا يستلزمه وكذلك ينبغي ان تكون زلات الاكابر غالبا نزولهم الى المباحات لا غير وفي حكم
النادر تقع منهم الكباير قيل لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه ايعصي العارف فقال وكان امر الله قدرا
مقدورا يريد ان معصيتهم بحكم القدر النافذ فيهم لا انهم يقصدون انتهاك حرمات الله هم بحمد الله اذا كانوا
اوليا عند الله تعالى وجل معصومون في هذا المقام فلا يجد منهم معصية اصلا انتهاكا لحرمة الله كمعاصي الغير فان الايمان
المكتوب في القلوب يمنع من ذلك فمنهم من يعصي غفلة ومنهم من يخالف على حضور عن كشف الاهي قد عرفه الله فيه ما
قدره عليه قبل وقوعه فهو على بصيرة من امره بينة من ربه وهذه الحالة له بمنزلة البشرى في قوله ليغفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقد اعلمه بالذنوب الواقعة المغفورة فلا حكم لها ولا السلطان فيه فانه اذا جا
وقت ظهورها يكون في صحبتها الاسم الغفار فتنزل بالعبد ويحجب الغفار حكمها فتكون بمنزلة من يلقى في النار
ولا يحترق كابراهيم عليه السلام فكان في النار ولا حكم لها فيه بالحجاب الذي هو المانع كذلك زلة العارف
صاحب مقام الكشف للاقدار تحل به النازلة وحكمها محجوب عنها فلا تؤثر في مقامه بخلاف من نزلت فيه وهو
على غير بينة ولا بصيرة بما قدر عليه فهذا ابتلى منه الحيا والندم والذلة وذلك ليس كذلك وهنا اسرار المعية
لا يسعنا التعبير عنها وبعد ان فهمناك مراتبهم في هذا المقام وفرقنا لك بين معصية العارفين وبين معاصي
العامة من علماء الرسوم ومقلديهم فاعلم انه حكي عن بعضهم انه قال اقعد على البساط يريد بساط العبادة واياك
والانبساط اي التزم ما تعطيه حقيقة العبودة من حيث انها مكلفة بامور حدها لها سيدها فانه لولا تلك الامور
لاقتضى مقامها الادلال والفخر والزهو من اجل مقام من هو عبد له ومنزلته كما زهى بو معاتبة الغلام
والفخر فقيل له ما هذا الزهو الذي نراه في شمايلك مما لم يكن يعرف قبل ذلك منك فقال وكيف لا ازهو وقد اصبح لي
مولى واصبحت له عبدا فما قبض العبيد من الادلال وان يكونوا في الدنيا مثل ما هم في الاخره الا التكليف فهم في شغل
قاموا في مقام الادلال الذي تقتضيه العبوديه وذلك لا يكون الا في الدار الاخره فان التكليف لهم مع الانفاس في الدار
الدنيا فمثل صاحب ادلال في هذه الدار فقد نقص من المعرفة بالله على قدر ادلاله ولا يبلغ درجة غيره ممن
ليس له ادلال ابدا فانه فاتته انفاس كثيرة في حال ادلاله غايب عما يجب عليه فيها من التكليف الذي يناقض
الاشتغال به الادلال فليست الدنيا دار ادلال الا ترى عبد القادر الجيلي مع ادلاله لما حضرته الوفاة وبقي عليه من
انفاسه في هذه الدار ذلك القدر الزماني وضع خده في الارض واعترف بان الذي هو فيه الان هو الحق الذي ينبغي
ان يكون العبد عليه في هذه الدار وسبب ذلك انه كان في اوقات صاحب ادلال لما كان الحق يعرفه به من حوادث
الاكوان وعصم ابا السعود تلميذه من ذلك الادلال فلازم العبوديه المكلفة مع الانفاس الى حين موته فما
حكي انه تغير عليه الحال عند موته كما تغير على شيخه عبد القادر وحكى لنا الثقة عندنا قال سمعته يقول طريق
عبد القادر في طريق الاوليا غريب وطريقنا في طريق عبد القادر غريب رضي الله عنه وعن جميعهم ونفعنا بهم والله
يعصمنا من المخالفات وان كانت قدرت علينا فالله اسال ان يجعلنا في ارتكابها على بصيرة حتى يكون لنا بها
ارتقاء درجات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الباب الاربعون في معرفة منزل المجاور**
لعلم جزوي من علوم الكون وترتيبه وغرايبه واقطابه نظم بتعض ما ترجمنا عليه

لجاور

يقول الذي يعطاه كشف حقيقة

يُا وعلم الكون علم الاهي ٭ وما هو من علم البرازخ خالص ٭ وما هو علوي وما هو سفلي ٭ له في العلى
وجه غريب محقق ٭ وفي السفل وجه بالحقايق علوي ٭ وليس الذي يدريه ملك مخلص ٭ ولا هو جني ولا هو انسي
ولكنما الاعيان لما تالفت ٭ بدا لك شكل مستفاد كياني ٭ فقل فيه ما تهواه يقبله اصله ٭ فلست تراه وهو للعين
مرئي ٭ فما هو محكوم وليس بحاكم ٭ فما هو غيبي وما هو حسي ٭ تنزه عن حصر الجهات صباوة ٭ فلا هو
شرقي ولا هو غربي ٭ فسبحان من اخفى عن العين ذاته ٭ ويسرى مثاله منه فينا انفعالي ٭ نراه اذا كنا وما هو
عينه ٭ ولكنه كشف صحيح خيالي ٭ تجلى لراي العين في كل صورة ٭ فذلك مقصودي بقولي مثالي اعلم ايدك الله
بروح القدس ان هذا المنزل منزل الكمال وهو مجاور منزل الجلال والجمال وهو من اجل المنازل والنازل فيه
اخر نازل اعلم ان خرق العوايد على ثلاثة اقسام قسم منها يرجع الى ما يدركه البصر او بعض القوى على حسب ما
يظهر لتلك القوة مما ارتبطت في العادة بادراكه وهو في نفسه على غير ما ادركته تلك القوة مثل قوله تعالى
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وهذا القسم داخل تحت قدرة البشر وهو على قسمين منه ما يرجع الى قوة
نفسية ومنه ما يرجع الى خواص اسما اذا تلفظ بتلك الاسما ظهرت تلك الصور في عين الراي او في سمعه خيالا
وما ثم في نفس الامر اعني في المحسوس شي من صورة مرئية ولا مسموعة وهو فعل الساحر وهو على علم انه
ما ثم شي مما وقع في الاعين والاسماع والقسم الاخر الذي هو قوة نفسية يكون عنها فيما تراه العين او اي
ادراك كان ما كان من الامر الذي ظهر عن خواص الاسما والفرق بينهما ان الذي يفعله بطريق الاسما وهو
الساحر يعلم انه ما ثم شي من خارج وانما لها سلطان على خيال الحاضرين فتتخطف ابصار الناظرين فيرا صورا
في خياله كما يرا النايم في نومه وما ثم من خارج من شي مما يدركه وهذا القسم الاخر الذي للقوة النفسية
منهم من يعلم انه ما ثم شي من خارج ومنهم من لا يعلم ذلك فيعتقد ان الامر كما راه ذكر ابو عبد الرحمن السلمي
في كتاب مقامات الاوليا في باب الكرامات منه والله اعلم عن عليم الاسود وكان من اكابر اهل الطريق
ان بعض الصالحين اجتمع به في قصة ادته الى ان ضرب عليم الاسود الى اسطوانة كانت قايمة في المسجد من
رخام فاذا هي كلها ذهب فنظر اليها الرجل اسطوانة ذهب فتعجب فقال له يا هذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا
تراها لحقيقتك بربك وهذا غير ذلك فخرج من كلامه فيما يظهر لمن لا علم له بالاشيا ببادي الراي او من اول
نظر ان الاسطوانة تحولت كما كانت وليست ذهبا الا في عين الراي ثم ان الرجل ابصرها بعد ذلك حجرا كما كانت اول
مرة قال تعالى في عصى موسى عليه السلام وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي قال القها يا موسى فالقاها
من يده فاذا هي حية تسعى فلما خاف موسى عليه السلام منها على مجرى العادة في النفوس انها تخاف من الحياة
اذا جاتها لما قرن الله بها من الضرر لبني ادم وما علم موسى مراد الله في ذلك فلو علمه ما خاف فقال الله تعالى
له خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي ترجع عصى كما كانت او ترجع تراها عصى كما كانت الاية
محتمله فان الضمير الذي في قوله عز وجل سنعيدها سيرتها الاولى اذ لم تكن عصى في حال كونها في نظر موسى
حية لم يجد الضمير على من يعود كان الانسان اذا عودك امرا ما وهو انه كان يحسن اليك ثم اسا اليك فتقول
له قد تغيرت سيرتك معي ما انت هو ذاك الذي كان يحسن الي ومعلوم انه هو فيقال له سيعود معك الى سيرته
الاولى من الاحسان اليك وهو في صورته ما تغير ولكن تغير عليك فعله معك وقدم الله هذا لموسى عليه السلام
توطية لما سبق في علمه سبحانه ان السحرة تظهر لعينه مثل هذا فيكون عنده علم من ذلك حتى لا يبدهه ولا

بيان ان اذا وقع منهم غيرالقايم حبالهم وعصيهم وخيل الى موسى انها تسعى يقول له لا تخف اذا رايت
ذلك منهم يقوى جاشه فلما وقع من السحرة ما وقع مما ذكر الله لنا فى كتابه وامتلأ الوادى من حبالهم
وعصيهم وراها موسى فيما خيل له حيات تسعى اوجس فى نفسه خيفة موسى فلم تكن نسبة الخوف اليه
فى هذا الوقت نسبة الخوف الاول فان الخوف الاول كان من الحية فولى مدبرا ولم يعقب حتى اخبره الله
تعالى وكان هذا الخوف الاخر الذى ظهر منه للسحرة على الحاضرين ليلا تظهر عليه السحرة بالحجة فيلتبس
الامر على الناس ولهذا قال الله تعالى لا تخف انك انت الاعلى ولما ظهر للسحرة خوف موسى مما راه
وما علموا متعلق هذا الخوف اى شى هو علموا انه ليس عند موسى من علم السحر شى فان الساحر لا يخاف
مما يفعله لعلمه انه لا حقيقة له من خارج وانه لبس كما يظهر لاعين الناظرين فامر الله موسى ان يلقى عصاه
واخبر انها تلقف ما صنعوا فلما القى موسى عصاه فكانت حية علمت السحرة باجمعها مما علمت من
خوف موسى انه لو كان ذلك منه وكان ساحرا ما خاف وراوا عصاه حية حقيقة علموا عند ذلك انه
امر غيب من الله الذى يدعوهم الى الايمان به وما عنده من علم السحر خبر فتلقفت تلك الحية جميع ما
كان فى الوادى من الحبال والعصى اى تلقفت صور الحيات منها فبدت حبالا وعصيا كما هى واخذ
الله بابصارهم عن ذلك فان الله يقول تلقف ما صنعوا وما صنعوا الحبال ولا العصى وانما صنعوا فى
الناظرين صور الحيات وهى التى تلقفت عصى موسى فتنبه لما ذكرت لك فان المفسرين ذهلوا عن هذا
الادراك فى اخبار الله تعالى فانه ما قال تلقف حبالهم وعصيهم فكانت الاية عند السحرة خوف
موسى واخذ صور الحيات من الحبال والعصى وعلموا ان الذى جاء به موسى من عند الله فامنوا بما
جاء به موسى عن اخرهم وخروا سجدا عند هذه الاية وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون
حتى يرتفع الالتباس فانهم لو وقفوا على العالمين لقال فرعون انا رب العالمين اياى عنوا فزادوا رب موسى
وهارون فارتفع الاشكال فتوعدهم فرعون بالعذاب فاثروا عذاب الدنيا على عذاب الاخرة
وكان من كلامهم ما قص الله علينا واما العامة فنسبوا ما جاء به موسى الى انه من قبيل ما جاءت به السحرة
الا انه اقوى منهم واعلم بالسحر بالتلقف الذى ظهر من حية عصى موسى عليه السلام فقالوا هذا سحر عظيم
ولم تكن اية موسى عند السحرة الا خوفه واخذ صور الحيات من الحبال والعصى خاصة فمثل هذا
خارج عن قوة النفس وعن خواص الاسما لوجود الخوف الذى ظهر من موسى فى اول مرة فكان
الفعل من الله ولما اوقع السحرة اللبس على اعين الناظرين بتصيير الحبال والعصى حيات فى نظرهم
اراد الحق ان ياتيهم من بابهم الذى يعرفونه كما قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون فان الله
يراعى فى الامور المناسبات فجعل العصى حية كحيات عصيهم فى عموم الناس ولبس على السحرة بما
اظهر من خوف موسى فتخيلوا انه خاف من الحية وكان موسى فى نفس الامر غير خايف من الحيات لما
تقدم له فى ذلك من الله فى الفعل الاول حين قال له خذها ولا تخف فنهاه عن الخوف منها واعلمه ان ذلك
اية له فكان خوفه على الناس ليلا يلتبس عليهم الدليل والشبهة والسحرة تظن انه خاف من الحيات فلبس
الله عليهم خوفه كما لبسوا على الناس وهذا غاية الاستقصا الالهى فى المناسبات فى هذا الموطن لان
السحرة لو علمت ان خوف موسى من الغلبة بالحجة لما سارعت الى الايمان ثم انه كانت حية موسى التلقف

ولم

ولم يكن لحياتهم تلقف ولا اثر لا نها حبال وعصى فى نفس الامر فهذا المنزل الذى ذكرنا فى هذا الباب
انه مجاور لعلم جزئى من علوم الكون هو هذا العلم الجزئى علم المعجزات لانه ليس عن قوة نفسية ولا
عن خواص اسما فان موسى عليه السلام لو كان انفعال العصى حية عن قوة همته او عن اسما اعطيها
ما ولى مدبرا ولم يعقب خوفا فعلمنا ان ثم امورا تختص بجانب الحق فى علمه لا يعرفها من ظهرت على يده
تلك الصورة فهذا المنزل مجاور لما جاءت به الانبيا من كونه ليس عن حيلة ولم يكن مثل معجزات الانبيا
عليهم السلام لان الانبياء لا علم لهم بذلك وهولاء ظهر ذلك عنهم بهمتهم او قوة نفسهم او صدقهم فى كيف
شيت فلهذا اختصت باسم الكرامات ولم تسم معجزات ولا سميت سحرا فان المعجزة ما يعجز الخلق عن الاتيان
بمثلها اما صرفا واما ان تكون ليست من مقدورات البشر الى عدم قوة النفس وخواص الاسما وتظهر
على ايديهم وان السحر هو الذى يظهر فيه وجه الى الحق وهو فى نفس الامر ليس حقا مشتق من السحر
الزمانى وهو اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح وهو ليس بنهار لعدم طلوع
الشمس للابصار فكذلك هذا الذى يسمى سحرا ما هو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا ما
لا تشك فيه وما هو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس فى نفسه كما تشهده العين وتظنه
الراى وكرامات الاوليا ليست من قبيل السحر فان لها حقيقة فى نفسها وجودية وليست معجزة
فانه على علم وهى عن قوة همة واما قول عليم لحقيقتك يريك تراها ذهبا فان الاعيان لا تنقلب
وذلك لما راه قد عظم ذلك الامر عنده ما راه فقال له العلم بك اشرف مما رايت فانتصف بالعلم
فانه اعظم مع كون الاسطوانة كانت ذهبا فى نفس الامر فاعلمه ان الاعيان لا تنقلب وهو صحيح
فى نفس الامر اى ان الحجر لم ترجع ذهبا فان حقيقة الحجرية قبلها هذا الجوهر كما قبل الجسم الحرارة فقيل
فيه انه حار فاذا اراد الله ان يكسو هذا الجوهر صورة الذهب خلع عنه صورة الحجر وكساه صورة الذهب
فظهر الجوهر او الجسم الذى كان حجرا ذهبا كما خلع عن الجسم الحار الحرارة وكساه البرد فصار باردا
فما انقلبت عين الحرارة برودة والجسم البارد بعينه هو الذى كان حارا فما انقلبت الاعيان كذلك
حكاه عليم للجوهر الذى قبل صورة الذهب عند الضرب هو الذى كان قد قبل صورة الحجر والجوهر هو
الجوهر بعينه فالحجر ما عاد ذهبا ولا الذهب عاد حجرا كما ان الجوهر الهيولاى قبل صورة الماء فقيل هو
ما بلا شك فاذا جعلته فى القدر واغليته على النار الى ان صعد بخارا فيعلم قطعا ان صورة الما زالت
عنه وقبل صورة البخار فصار يطلب الصعود لعنصره الاعظم كما كان اذ قامت به صورة الما يطلب عنصره
الاعظم فياخذ سفلا فهذا معنى قول عليم فى هذا المنزل المختص بالاوليا والهمة المجاورة لعلم المعجزة
ان الاعيان لا تنقلب وقوله لحقيقتك يريك اى اذا اطلعت الى حقيقتك وجدت نفسك عبدا محضا
عاجزا ميتا ضعيفا عدما لا وجود لك كمثل هذا الجوهر ما لم يلبس الصور لم يظهر له عين فى الوجود فهذا
العبد يلبس صور الاسما الالهية فتظهر بها عينه فاول اسم يلبسه الوجود فيظهر موجودا لنفسه حتى يقبل
جميع ما يمكن ان يقبله الموجود من حيث ما هو موجود فيقبل جميع ما يخلع عليه الحق من الاسما الالهية
فيتصف عند ذلك بالحى والقادر والعالم والمريد والسميع والبصير والمتكلم والشكور والرحيم والخالق والمصور
وجميع الاسما كما اتصف هذا الجسم بالحجر والذهب والفضة والنحاس والما والهواء ولم تزل حقيقة الجوهر

عن كل واحد مع وجود هذه الصفات كذلك لا يزول عن الانسان حقيقة كونه عبدا انسانا مع وجود هذه
الاسماء الالهية فيه فهذا معنى قوله لحقيقته بربه اى لارتباط حقيقته بربه فلا تخلو عن صورة
المعية تظهر فيها كذلك هذا الجسم لا يخلو عن صورة يظهر فيها وكما تتنوع انت بصور الاسما الالهية
فينطلق عليك بحسب كل صورة اسم غير الاسم الاخر كذلك ينطلق على هذا الجوهر اسم الحجرية والذهبية هو
للوصف لا للعينية فقد تبينت فيما ذكرناه الثلاثة الاقسام فى خرق العوايد وهى المعجزات والكرامات
والسحر وما ثم خرق عادة اكثر من هذا ولست اعنى بالكرامات الا ما ظهر عن قوة الهمة لانى اريد بهذا
الاصطلاح فى هذا الموضع التقريب الالهى لهذا الشخص فانه قد يكون ذلك استدراجا ومكرا وانما اطلقت
عليه اسم الكرامة لانه الغالب والمكر فيه قليل جدا فهذا المنزل مجاور ايات الانبيا عليهم السلام وهو
العلم الجزئى من علوم الكوف لا بجا والسحر فان كرامة الولى وخرق العادة له انما كانت باتباع الرسول
والجرى على سنته فكانها من ايات ذلك النبى اذ باتباعه ظهرت للمتحقق بالاتباع فلهذا جاورته
فاقطاب هذا المنزل كل ولى ظهر عليه خرق عادة عن غير همته فيكون الى النبوة اقرب ممن ظهر منه
خرق العادة بهمته والانبيا العبيد على اصلهم فكذلك اقطاب هذا المنزل فكلما قربت احوالك من احوال
الانبيا عليهم السلام كنت فى العبودة امكن وكانت لك الحجة ولم يكن للشيطان عليك سلطان كما
قال تعالى ان عبادى ليس عليهم سلطان وقال يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فلا اثر للشيطان فيهم
فكذلك من قرب منهم ولما عاينت هذا المشهد قلت القصيدة التى اولها ٥ ٥
تنزلت الاملاك ليلا على قلبى ٥ ودارت عليه مثل دايرة القلب ٥ حذارا من القاء اللعين اذا ارى
نزول علوم الغيب عينا على القلب ٥ وذلك حفظ الله فى مثل طورنا ٥ وعصمته فى المرسلين بلا ريب ٥
القصيدة بكمالها وهى مذكورة فى اول الباب الثلاثين وثلاثماية من هذا الكتاب وترتيب هذا
الباب هو ما ذكرناه من مراتب خرق العوايد واما ما فيه من الغرايب فالحاق البشر بالروحانيين
فى التمثل والحاق الروحانيين بالبشر فى الصورة وظهور صورة عنهم تشبه الصورة التى يتمثلون بها
قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا يسمى روحا مثل ما هو جبريل روح فيحيى الموتى كما يحيى جبريل قال
ابن عباس ما وطى جبريل عليه السلام قط موضعا من الارض الا حيى ذلك الموضع ولهذا اخذ السامرى
قبضة من اثره حين عرفه لما جا لموسى عليه السلام وقد علم ان وطاته يحيى بها ما وطيه من
الاشيا فقبض قبضة من اثر الرسول فرمى بها فى العجل الذى صنعه فحيى ذلك العجل وكان ذلك القا من
الشيطان فى نفس السامرى لان الشيطان يعلم منزلة الارواح فوجد السامرى فى نفسه هذه القوة وما
علم انها من القاء ابليس فقال وكذلك سولت لى نفسى وفعل ذلك ابليس من حرصه على اضلاله بما
يعتقده من الشريك لله تعالى فخرج عيسى على صورة جبريل فى المعنى والاسم والصورة الممثلة فالتحق
البشر بالروحانى والتحق الروحانى بصورة البشر فى نازلة واحدة ويكفى هذا القدر من هذا الباب
فانه باب واسع لمن يرم واسية ولحقايق الرسل عليهم السلام فيه مجال رحب فانه منزل الكمال من حصله
ساد على ابنا جنسه وظهر حاكما على صاحب الجلال والجمال وهو من مقامات ابى يزيد البسطامى والافراد
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الحادى والعشرون وبانتهايه انتهى السفر الثالث يتلوه

الجزء الثانى

والعشرون من السفر الرابع ان شا الله تعالى من الفتوحات المكية اعاد الله علينا من بركاته مولفها
واذاقنا حلاوة مشربه انه جواد كريم رووف رحيم
كتبه الفقير الى رحمة ربه القدير المعترف بالذنب والتقصير الراجى عفو ربه
القدير محمد بن علوان المقدسى اصلا النابلسى مولدا ووطنا مقرى الحديث
بجامع السلطان ابى يزيد لازالت رحمة الله عليه تزيد وكان الفراغ
من نسخ هذه القطعة فى الثانى والعشرين من محرم سنه ١١٨٦
الحرام والى الله علينا فيه الانعام
انه وليه وهو حسبى
ونعم الوكيل

وهى ثمان كراريس ونصف

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الحادي والاربعون في معرفة اهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم في مراتبهم واسرار اقطابهم

الا ان اهل الليل اهل تنزل • واهل معاريج واهل تنفل
فمن صاعد نحو المقام بهمة • ومن نازل يبغي اللحوق باسفل
بحكم التداني والتدلي بما وعن • وجود الترقي والتلقي بمعزل
فان قلت فيهم انهم خير عصبة • صدقت فقد حلوا باكرم منزل
وان قلت فيهم انهم شر فتية • صدقت فليسوا بالنبي ولا الولي
فهم لاهم ليسوا بهم وبغيرهم • ولا لهم في معقل متنزل
عزيز الحمى بين المشاهد والنهى • وبين جنوب في الهبوب وشمال
فما منهم الا امام مسود • اذا اصبحوا نالوا المنى بالتامل
لهم نظرة لا يعرف الغير حكمها • لهم سطوة في كل تاج مكلل

اعلم ايدك الله بروح منه ان الله جعل الليل لاهله مثل الغيب لنفسه فكما لا يشهد احد فعل الله في خلقه لحجاب الغيب الذي ارسله دونهم كذلك لا يشهد احد فعل اهل الليل مع الله في عبادتهم لحجاب ظلمة الليل التي ارسلها الله دونهم فهم خير عصبة في حق الله وهم شر فتية في حق انفسهم ليسوا بانبياء التشريع لما ورد من غلق باب النبوة ولا يقال في واحد منهم عندهم انه ولي لما فيه من المشاركة مع اسم الله فيقال فيهم اولياء ولا يقولون ذلك عن انفسهم وان بشروا فجعل الليل لباسا لاهله يلبسونه فيسترهم بذا اللباس عن اعين الاغيار يتمتعون في خلواتهم الليلية بحبيبهم فيناجونه من غير رقيب لانه جعل النوم في اعين الرقباء سباتا اي راحة لاهل الليل الالهية كما هو راحة للناس طبيعية فاذا نام الناس استراح هؤلاء مع ربهم وخلوا به حسا ومعنى فيما يسالونه من قبول توبة واجابة دعوة ومغفرة حوبة وغير ذلك فنوم الناس راحة لهم وان الله تعالى ينزل اليهم بالليل الى السماء الدنيا فلا يبقى بينه وبينهم حجاب فلكي ونزوله اليهم رحمة بهم ويتجلى من سماء الدنيا عليهم كما ورد في الخبر فيقول كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه ها انا ذا قد تجليت لعبادي هل من داع فاستجيب له هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له حتى ينصدع الفجر فاهل الليل هم الفائزون بهذه الحظوة في هذه الخلوة وهذه المسامرة في محاريبهم فهم قائمون يتلون كلامه ويفتحون اسماعهم لما يقول لهم في كلامه اذا قال يا ايها الناس يصغون ويقولون نحن الناس ما تريد منا يا ربنا في ندائك هذا فيقول لهم عز وجل على لسانهم بتلاوتهم كلامه الذي انزله اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يا ايها الناس يقولون لبيك ربنا يقول لهم اتقوا ربكم الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون فيقولون يا ربنا خاطبتنا فسمعنا وفهمتنا ففهمنا فيا ربنا وفقنا واستعملنا فيما طلبته منا من عبادتك وبقواك اذ لا حول لنا ولا قوة الا بك ومن نحن حتى تنزل الينا من علو جلالك وتناديبنا وتسالنا وتطلب منا ○ يا ايها الناس يقولون لبيك ان وعد الله

حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيقولون يا ربنا اسمعتنا فسمعنا واعلمتنا فعلمنا فاعصمنا وتعطف علينا فالمنصور من نصرته والمؤيد من ايدته والمخذول من خذلته ○ يا ايها الانسان فيقول الانسان منهم لبيك يا رب ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك يا رب فيقول صدقت ○ يا ايها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا اتقوا الله حق تقاته اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يقولون واي قول لنا الا ما تقولنا وهل للمخلوق حول او قوة الا بك فاجعل نطقنا ذكرك وقولنا تلاوة كتابك يا ايها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا فيقول تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فيقولون ربنا اغريتنا بانفسنا لما جعلتها محلا لآياتك فقلت وفي انفسكم افلا تبصرون وقلت سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فالآيات ليست مطلوبة الا لما تدل عليه وانت مدلولها فكانك تقول في قولك عليكم انفسكم اي الزموها وتابروا عليها والظوا بها ثم قلت لا يضركم من ضل اي حار وتلف حين طلبنا بفكره فاراد ان يدخلنا تحت حكم نظره وعقله اذا اهتديتم بما عرفتكم به مني في كتابي وعلى لسان رسولي فعرفتموني بما وصفت لكم به نفسي فما عرفتموني الا بي فكلم تضلوا فكانت لكم هدايتي وتعريبي نور المستوون به على صراطنا المستقيم فلا يزال داب اهل الليل هكذا مع الله في كل آية يقرونها في صلاتهم وفي كل ذكر يذكرونه به حتى ينصدع الفجر قال محمد بن عبد الجبار النفري وكان من اهل الليل اوقفني الحق في موقف العلم وذكر رضي الله عنه ما قال له الحق في موقفه ذلك فكان من جملة ما قال له في ذلك الموقف يا عبدي الليل لي لا للقرآن يتلى الليل لي لا للمحمدة والثناء يقول الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا فاجعل الليل لي كما هو لي فان في الليل نزولي فلا اراك في النهار في معاشك فاذا جاء الليل وطلبتك ونزلت اليك وجدتك نائما في راحتك وفي عالم حياتك وما ثم الا ليل ونهار فلا في النهار وجدتك وقد جعلته لك ولم انزل فيه اليك وسلمته لك وجعلت الليل لي فنزلت اليك فيه لاناجيك واسامرك واقضي حوائجك فوجدتك قد نمت عني واساءت الادب معي مع دعواك في محبتي وايثار جنابي فقم بين يدي وسلني حتى اعطيك مسالتك وما طلبتك لتتلو القرآن فتقف مع معانيه فان معانيه تفرقك عني فآية تمشي بك في جنتي وما اعددت لاوليائي فيها فاين انا اذا كنت انت في جنتي مع الحور المقصورات في الخيام كانهن الياقوت والمرجان متكئا على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان تسقى من رحيق مختوم مزاجه تسنيم وآية توقفك مع ملائكتي وهم يدخلون عليك من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وآية تستشرف بك على جهنم فتعاين ما اعددت فيها لمن عصاني واشرك بي من سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وترى الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع

على الافئدة انها عليهم موصدة اي مسلطة في عمد ممددة ابن انا يا عبدي اذا تلوت
هذه الآية وانت بخاطرك وهمتك في الجنة تارة وفي جهنم تارة ثم تتلو آية فتمشي
بك في القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون
الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وترى في ذلك
اليوم من هذه الآية يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه وترى العرش في ذلك اليوم تحمله ثمانية املاك وفي ذلك اليوم تعرضون
فاين انا والليل لي فهذا يا عبدي في النهار معاشك وفي الليل فيما تخطيه تلاوتك
من جنة ونار وعرض فانت بين آخرة ودنيا وبرزخ فما تركت لي وقتا تخلو لي فيه
لا لنفسك بل لي الليل لي يا عبدي لا للمحمدة والثناء تتلو آية اولئك الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فتشاهدهم في تلاوتك وتفكر في مقاماتهم
واحوالهم وما اعطيت المؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين
والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين
والمتصدقات والصائمين والصائمات فوقفت بالثناء والمحمدة مع كل طائفة اثنيت
عليهم في كتابي فاين انا واين خلوتك بي ما عرفتني ولا عرف مقدار قولي الليل لي
وما عرف لماذا نزلت اليك بالليل الا العارف المحقق الذي لقيه بعض اخوانه
فقال له يا اخي اذكرني في خلوتك بربك فاجابه ذلك العبد فقال اذا ذكرتك فلست
معه في خلوة فمثل ذلك عرف قدر نزولي الى السماء الدنيا بالليل ولماذا نزلت ولمن
طلبت فانا اتلو كتابي عليه بلسانه وهو يسمع فتلك مسامرتي وذلك العبد هو الملتذ بكلامي
واذا وقف مع معانيه فقد خرج عني بفكره وتأمله والذي ينبغي له ان يصغي الي ويخلي
سمعه لكلامي حتى اكون انا في تلك التلاوة كما تلوت عليه واسمعته اكون انا الذي اشرح
له كلامي واترجم له عن معناه فتلك مسامرتي معه فيأخذ العلم مني لا من فكره واعتباره
فلا يبالي بذكر جنة ولا نار ولا حساب ولا عرض ولا دنيا ولا آخرة فانه ما نظرها
بعقله ولا بحث عن الآية بفكره وانما القى السمع لما اقوله له وهو شهيد حاضر معي اتولى
تعليمه بنفسي فاقول له يا عبدي اردت بهذه الآية كذا وكذا وبهذه الآية الاخرى
كذا وكذا هكذا الى ان ينصدع الفجر فيحصل من العلوم على يقين ما لم يكن عنده فانه
فانه مني سمع القرآن ومني سمع شرحه وتفسير معانيه وما اردت بذلك الكلام وبتلك
الآية والسورة فيكون حسن الادب معي في استماعه واصاخته فان طالبته بالمسامرة
في ذلك فيجيبني بحضور ومشاهدة يعرض علي جميع ما كلمته به وعلمته اياه فان كان
اخذه على الاستيفاء والا فيخبره ما نقصه من ذلك فيكون لي لا له ولا للمخلوق فمثل
هذا العبد هو لي والليل بيني وبينه فاذا انصدع الفجر استويت على عرشي

ادبر الامر افصل الآيات ويمشي عبدي الى معاشه والى محادثة اخوانه وقد فتحت بيني وبينه
بابا في خلقي ينظر الي منه وانظر اليه منه والخلق لا يشعرون فاحدثه على السنتهم وهم لا يعرفون
ويأخذ مني على بصيرة وهم لا يعلمون فيحسبون انه يكلمهم وما يكلم سواي ويظنون انه يجيبهم
وما يجيب الا ايي كما قال بعض اصحاب هذه الصفة ٭ يا مؤنسي بالليل ان هجع الورى ٭
ومحدثي من بينهم بنهار ٭ واذ قد ابنت لك عن اهل الليل كيف ينبغي ان يكونوا في ليلهم
فان كنت منهم فقد علمتك الادب الخاص باهل الله وكيف ينبغي لهم ان يكونوا مع الله
واعلم انه تختلف طبقاتهم في ذلك فالزاهد حاله مع الله في ليله من مقام زهده والمتوكل
حاله مع الله من مقام توكله وكذلك صاحب كل مقام ولكل مقام لسان هو الترجمان الالهي
فهم متباينون في المراتب بحسب الاحوال والمقامات واقطاب اهل الليل هم اصحاب
المعاني المجردة عن المواد المحسوسة والخيالية فهم واقفون مع الحق بالحق على الحق من غير
حد ولا نهاية ووجود ضد ٭ ومن اهل الليل من يكون صاحب عروج وارتقاء ودنو فيتلقاه
الحق في الطريق وهو نازل الى السماء الدنيا فيتدلى الله فيضع كنفه عليه وكل همة من كل صاحب
معراج يلقاها الحق في ذلك النزول حيث وجدها فمن الهمم من يلقاها الحق في السماء الدنيا
ومنها من يلقاها في الثانية وفيما بينهما وفي الثالثة وفي ما بينهما وفي الرابعة وفيما بينهما وفي
الخامسة وفيما بينهما وفي السادسة وفيما بينهما وفي السابعة وفيما بينهما وفي الكرسي وفيما
بينهما وفي العرش في اول النزول وفيما بينهما وهو مستوى الرحمن فيعطي لتلك الهمة من المعاني
والمعارف والاسرار بحسب المنزل الذي لقيته فيه ثم ينزل معه الى السماء الدنيا فيقف الهمم
بين يديه ويستشرف الحق على من بقي من الهمم من اهل الليل في محاريبهم ما عرجت فيلقي اليهم
الحق تعالى بحسب ما يسألونه في صلواتهم ودعائهم وهم في بيوتهم وفي محاريبهم فتسمع
تلك الهمم التي لقيته في طريقها ما يكون منه جل جلاله الى اولئك العبيد فيستفيدون
علوما لم يكن عندهم فانه قد يخطر لهؤلاء الذين ما صعدت هممهم من السؤال للحق في
المعارف والاسرار ما لم يكن في قوة هذه الهمم ان تسألها لقصورها عنها فاذا سمعوا
الجواب من الحق الذي يجيب به اولئك القوم الذين في محاريبهم وما اخترقت هممهم
سماء ولا فلكا فيحصل لهم من العلم بالله بقدر ما سأل عنه اولئك الاقوام وكم هم آخر
ارتقت فوق العرش الى مرتبة النفس فقد تجد الحق هناك وجود تنزيه ما هو وجودها
له مثل وجودها له في عالم المساحة والمقدار فشتان بين معاملة منزله ومنزل الاقدس
وبينه لا يحدها التقرير ولا يأخذها التصوير فبينتها بينية تمييز علوم ومراتب فمنهم
ومن الهمم من تتلقاه في المقربين من الارواح المهيمة ومن الهمم من تتلقاه في العماء
ومن الهمم من تتلقاه في الارض المخلوقة من بقية طينة آدم عليه السلام فاذا لقيته
هذه الهمم في هذه المراتب اعطاها على قدر تعطشها من المقام الذي بعثها على الترقي
الى المراتب وتنزلون معه الى السماء الدنيا وعلى الحقيقة هو ينزل لهم الى السماء الدنيا وينزل

ومن الهمم من يتلقاه في العقل الاول صح

معهم فيستفيدون من العلوم التي يهبها الحق لتلك الهمم التي ما تعدت العرش هكذا
كل ليلة ثم تنزل بهذه الهمم وقد عرفت ما اكرمها به الحق فاجتمعت بالهمم التي ما برحت
من مكانها فوجدتهم على طبقات فمنهم من وجد عندهم من العلوم التي لم تستفد برق
وكان الحق اقرب اليها من حبل الوريد حين كان مع اولئك في العماء وفي السماء الدنيا
وما بينهما قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فهو مع كل همة حيث كانت وتجدون هما
ارضية قد تقدست عن الاينية وعن مراتب العقول فلم تتقيد بحضرة فتنال
من العلوم التي تليق بهذه الصفة التي وهبهم الحق منها ما حصلوا عليه من المعارف
ما بهتت اولئك الهمم وهي من علوم الاطلاق الخارجة عن الحصر الاينى الفلكي
وعن الحصر الروحاني العقلي فهم مع كونهم في ظلمة الطبيعة على نور اضاءت به تلك
الظلمة لوجود المشاهدة وهؤلاء هم الذين يعرفون ان ادراك الاشياء المرئية
انما هو من اجتماع نور البصر مع نور الجسم المستنير سيما كان او سراجا او ما كان
فيظهر المبصرات فلو فقد الجسم المستنير ما ظهر شيء ولو فقد البصر ما اضاء شيء مما يدركه
البصر مع النور الخارج اصلا الا ترى صاحب الكشف اذا اظلم الليل وانغلق
عليه باب بيته ويكون معه في تلك الظلمة شخص آخر وقد تساويا في عدم الكشف
للمبصرات فيكون احدهم ممن يكشف له في اوقات فيتجلى له نور يجتمع ذلك
النور مع نور البصر فيدرك ما في ذلك البيت المظلم مما اراد الله ان يكشف له
منه كله او بعضه يراه مثل ما يراه بالنهار او بالسراج ورفيقه الذي هو معه لا يرى
الا الظلمة غير ذلك لا يراه فان ذلك النور ما تجلى له حتى يجتمع بنور بصره فيتفرج حجاب
الظلمة فلو لم يكن الامر كما ذكرناه لكان صاحب هذا الكشف مثل صاحبه لا يدرك شيئا
او يكون رفيقه مثله يدرك الاشياء فيكون اماما من اهل الكشف مثله او يدركه
بنور العلم فان المكاشف يدركه بنور الخيال كما يدركه النائم ورفيقه الى جانبه
مستيقظ لا يرى شيئا كذلك صاحب الكشف ولو سألت صاحب الكشف
هل ترى ظلمة في حال الكشف لقال لا بل يقول انارت البقعة حتى قلت ان
الشمس ما غابت فادركت المبصرات كما ادركها نهارا وهذه المسألة ما رأيت احدا
نبه عليها الا ان كان وما وصل الي فالكون كله في اصله مظلم فلا يرى الا بنور من
فانه يحدث هذا الامر ٥ ونظيره الذي يؤيده ايجاد العالم فانه من حيث ذاته عدم
ولا يكتسب الوجود الامن كونه قابلا وذلك لامكانه واقتدار الحق المخصص المرجح
وجوده على عدمه فلو زال القبول من الممكن لكان كالمحال لا يقبل الايجاد وقد
اشترك المحال والممكن قبل الترجيح بالوجود في العدم كما انه مع قبوله لو لم يكن اقتدار
الحق ما وجد عين هذا المعدوم الذي هو الممكن فلم يظهر الاعيان المعدومة بالوجود
الا بكونها قابلة وهو مثل نور البصر وكون الحق قادرا وهو مثل نور الجسم النير فظهرت

الاعيان كما ظهرت المبصرات بالنورين فكما ان الممكن لا يزال قابلا والحق مقتدرا ومريدا
فيحفظ على الممكن ابقاء الوجود اذ له من ذاته العدم كذلك الناظر لا يزال نور بصره
في بصره والشمس متجلية في نورها فيحفظ الابصار المتعلق بالمبصرات وهي من ذاتها
اعني المبصرات غير منورة بل هي مظلمة فاعقل ان كنت تعقل فهذا الامر اصل
ضلال العقلاء وهم لا يشعرون لما لم يعقلوه وهو سر من اسرار الله تعالى جهله
اهل النظر ومن هذه المسألة يتبين لك قدم الحق وحدوث الخلق لكن على غير الوجه
الذي يعقله اهل الكلام وعلى غير الوجه الذي تعقله الحكماء باللقب لا بالحقيقة فان
الحكماء على الحقيقة هم اهل الله الرسل والانبياء والاولياء الا ان الحكماء باللقب اقرب
الى العلم من غيرهم حيث لم يعقلوا الله الا الها واهل الكلام من النظار ليس كذلك
فاقطاب اهل الليل من يكون الليل في حقهم كالنهار كشفا وشغلا قال تعالى
وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون اي تعلمون منهم في الصباح
ما تعلمون منهم في الليل اذ كان ليلا عند غيرهم ممن ليس له مقام الكشف بالليل
كما لصاحب النور فالليل والصباح عنده سواء فهذا معنى قوله افلا تعقلون
فان ادعت لك نفسك انك من اهل الليل فانظر هل لها قدم وكشف فيما ذكرت
لك فهو المحك والمعيار ولكل ليل في القرآن امور وعلوم لا يعرفها الا اهل الليل
خاصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الباب الثاني والاربعون في**

معرفة الفتوة والفتيان ومنازلهم وطبقاتهم واسرار اقطابهم

وفتيان صدق لا ملالة عندهم ٥ لهم قدم في كل فضل ومكرمة • مقسمة احوالهم
في جليسهم • فهم بين توقير لقوم ومرحمة • وان جاء كفؤ آثروه ببرهم •
ولا يلحق الفتيان في ذلك مندمة • لهم من خفايا العلم كل شعيرة • وما هو موسوم خفي سح
لديهم بسمسمة • كنجل قسي والذي كان قبله • ومن كان منهم من قمن الله اعلمه •
بذلك حازوا السبق في كل حلبة • فليس يحبون السفيه بلفظه • بميمنة حفظوا
تعالى مقامها • وليس لها ضر يسمى بمشأمة • فكلتا يدي ربي يمين كريمة • وان
كريم القوم من كان اكرمه • اذا خلع المولى على اهله تراه • ملابسهم بين الملابس معلمة •
٥ اعلم ان للفتوة مقام القوة وما خلق الله من الطبيعة اقوى من الهواء وخلق الانسان
اقوى من الهواء اذا كان مؤمنا كذا ورد في الخبر النبوي عن الله تعالى مع الملائكة لما خلق الارض
وحطت بميد الحديث بكماله وفي آخره يارب فهل خلقت شيئا اشد من الريح قال نعم
المؤمن يتصدق بيمينه ما لا تعرف براك شماله وقال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين فنعت الرزاق بالقوة لوجود الكفران بالمنعم من المرزوقين فهو يرزقهم مع كفرهم به
ولا يمنع عنهم الرزق والانعام والاحسان بكفرهم مع ان الكفر بالنعم سبب مانع يمنع النعمة
فلا يرزق الكافر مع وجود الكفر منه لما رزقه الا من له القوة فلهذا نعته بذي القوة المتين

فان المتانة في القوة تضاعفها فما اكتفى سبحانه بالقوة حتى وصف نفسه بانه المتين
فيها اذ كانت القوة لها طبقات في التمكن من القوى فوصف نفسه بالمتانة وهذه
صفة اهل الفتوة فان الفتوة ليس فيها شيء من الضعف اذ هي حالة بين الطفولة
والكهولة وهو عمر الانسان من زمان بلوغه الى تمام الاربعين من ولادته يقول الله
تعالى في هذا المقام الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك
حال الفتوة وفيها يسمى فتى وما قرن معها شيئا من الضعف ثم قال سبحانه وتعالى
ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعني ضعف الكهولة الى آخر العمر وشيبة يعني وقارا
اي سكونا لضعفه عن الحركة فان الوقار من الوقر وهو الثقل فقرن مع هذا الضعف
الثاني الشيبة التي هي الوقار فان الطفل وان كان ضعيفا فانه متحرك جدا
واختلف في حركته هل هي من الطبيعة او من الروح روي ان ابراهيم عليه السلام
لما رأى الشيب قال يا رب ما هذا قال الوقار قال اللهم زدني وقارا فهذا حال
الفتوة ومقامها واصحابها يسمون الفتيان وهم الذين حازوا مكارم الاخلاق
اجمعها ولا يمكن لاحد ان يكون حاله مكارم الاخلاق ما لم يعلم المحال التي يصرفها
فيها ويظهر بها فالفتيان اهل علم وافر وقد افردنا لها بابا في داخل هذا الكتاب
حين تكلمنا على المقامات والاحوال فمن ادعى الفتوة وليس عنده علم بما ذكرناه
فدعواه كاذبة وهو سريع الفضيحة فلا ينبغي ان يسمى فتى الا من علم مقادير الاكوان
ومقدار الحضرة الالهية فيعامل كل موجود على قدره من المعاملة ويقدم من ينبغي
ان يقدم ويؤخر ما ينبغي ان يؤخر وتفاصيل هذا المقام وحكم الطائفة فيه استوفيناه
في رسالة الاخلاق التي كتبنا بها للشيخ محمد بن عمر ابن خطيب الري رحمه الله فلنذكر
منها في هذا الباب الاصل الذي ينبغي ان يعول عليه وذلك انه ليس في وسع الانسان
ان يسع العالم مكارم اخلاقه اذ كان العالم كله وافقا مع غرضه وارادته لامع ما ينبغي
فلما اختلفت الاغراض والارادات وطلب كل صاحب غرض وارادة من الفتى ان يعامله
بحسب غرضه وارادته والاغراض متضادة فيكون غرض زيد في عمرو ان يعادي خالدا
ويكون غرض خالد في زيد ان يعادي عمروا وغرضه ان يواليه ويحبه ويوده فان تفتى
مع عمرو وعادى خالدا وذمه خالد واثنى عليه زيد بالفتوة وكرم الخلق وان لم يعاد
خالدا ووالاه واحبه اثنى عليه خالد وذمه زيد فلما رأينا ان الامر على هذا الحد وانه لا يتم
ولم يتمكن عقلا ولا عادة ان يقوم الانسان في هذه الدنيا وحيث كان في مقام
يرضي المتضادين انبغى للفتى ان يترك هوى نفسه ويرجع الى خالقه الذي هو مولاه
وسيده ويقول انا عبد وينبغي للعبد ان يكون بحكم سيده لا بحكم نفسه ولا بحكم غير
سيده يتبع مراضيه ويقف عند حدوده ومراسمه ولا يكن ممن جعل مع سيده
شريكا في عبوديته فيكون مع سيده بحسب ما يحده له ويتصرف فيما رسم له ولا يبالي وافق

اغراض العالم او خالفهم فان وافق ما وافق منها فذلك راجع الى سيده فخرج له توقيع
من ديوان سيده على يدي رسول قام الدليل له والعلم بانه خرج اليه من عند سيده
وان ذلك التوقيع توقيع سيده ومع التوقيع مشافهة فشافه العبد بما امره السيد
ان يشافههم به وذلك هو الشرع المقرر والتوقيع هو الكتاب المنزل المسمى قرآنا
والرسول هو جبريل عليه السلام وحاجب الباب الذي يصل اليه الرسول الملكي من
عند الله بالتوقيع والمشافهة هو النبي المبشر محمد صلى الله عليه وسلم او اي نبي
كان من الانبياء في زمان بعثتهم فلزم العبيد مراسم سيدهم التي ضمنها توقيعه والتي
جاءت بها المشافهة فلم يكن لهم في نفوسهم ملك ولا تدبير فمن وقف عند حدود
سيده وامتثل مراسمه ولم يخالفه في شيء مما جاء به على حد ما رسم له من غير زيادة
بقياس او رأي ولا نقصان بتأويل فعامل جنسه من الناس بما امران يعاملهم به من
مؤمن وكافر وعاص ومنافق وما ثم الا هؤلاء الاصناف الاربعة وكل صنف
من هؤلاء على طبقات فالمؤمن منه طايع وعاص وولي ونبي ورسول وملك
وحيوان ونبات ومعدن والكافر منه مشرك وغير مشرك والمنافق منه ينقص
في الظاهر عن درك الكافر فان المنافق له الدرك الاسفل من النار والكافر له
الاعلى والاسفل واما العاصي ينقص في الظاهر عن درجة المؤمن المطيع بقدر
معصيته فهذا الواقف عند مراسم سيده هو الفتى فكل انسان لا بد ان يكون جليسا
لاكبر منه او اصغر منه او مكافيا له اما في السن واما في الرتبة او فيهما فالفتى من وقر
الكبير في العلم او في السن والفتى من رحم الصغير في العلم او في السن والفتى من آثر
المكافي في السن او في العلم ولست اعني بقولي في العلم الا المرتبة خاصة فاتينا
بالعلم لشرفه فان الملك قد يكون صغيرا في السن صغيرا في العلم ويكون شخص من
رعيته كبيرا في السن كبيرا في العلم فان عرف الملك قدر ما رسم له الحق في شرعه من
توقير الكبير وشرف العلم عامله الملك بذلك وان لم يفعل فيكون الملك سيئ
الملكة فينبغي للفتى ان يعرف شرف المرتبة التي هي السلطنة وانه نائب الله
في عباده وخليفته في بلاده فيعامل من اقامه الله فيها وان لم يجر الحق على يديه
بما ينبغي للمرتبة من السمع والطاعة في المنشط والمكره على حد ما رسم له سيده
وما هو عليه مما اقام الله ذلك السلطان فيه من الاخلاق المحمودة او المذمومة في
الجور والعدل فينبغي للفتى ان يوفي للسلطان حقه الذي اوجبه الله له عليه
ولا يطلب منه حقه الذي جعله الله له قبل السلطان فما له ان يسامحه فيه ان منعه
منه فتوة عليه ورحمة به وتعظيما لمنزلته اذ كان له ان يطلبه به يوم القيامة فالفتى
من لا خصم له لانه فيما عليه يؤديه وفيما له يتركه فليس له خصم فالفتى من لا تصدر منه
حركة عبثا جملة واحدة ومعنى هذا ان الله تعالى سمعه يقول وما خلقنا السماء والارض

فقام له بالاجلال واخذ
توقيع سيده صح

وما بينهما باطلا وهذه الحركة الصادرة من الفتى مما بينهما وكذلك حركة كل متحرك خلقه
الله بين السماء والارض فما هي عبث فان الخالق حكيم فالفتى من تحرك وسكن
لحكمة في نفسه ومن كان هذا حاله في حركاته فلا تكون حركته عبثا لا في يده ولا في رجله
ولا شمه ولا اكله ولا لمسه ولا سمعه ولا بصره ولا باطنه فيعلم كل نفس فيه وما ينبغي له
وما حكم سيده فيه ومثل هذا لا يكون عبثا واذا كانت الحركة من غيره فلا ينظرها
عبثا فان الله خلقها اي قدرها واذا قدرها فما تكون عبثا ولا باطلا فيكون حاضرا
مع هذا عند وقوعها في العالم فان فتح له بالعلم في الحكمة فيها فتح على بخ وهو صاحب
عناية وان لم يفتح له في العلم بالحكمة فيها فيكفيه حضوره في نفسه انها حركة مقدرة
منسوبة الى الله وان لله فيها سرا يعلمه الله فتوفية هذا القدر من العلم الى الادب
الالهي وهذا لا يكون الا للفتيان اصحاب القوة الحاكمين على طبايع النفوس
والعادات ولا يكون في هذا المقام من هذه الطايفة الا الملامية فان الله قد
ولاهم على نفوسهم وايدهم بروح منه عليها فلهم التصريف التام والكلمة الماضية
والحكم الغالب فهم السلاطين في صور العبيد يعرفهم الملأ الاعلى فليس احد ما سوى
الانس والجان الا ويقول بفضله الا بعض الثقلين فان الحسد يمنعهم من ذلك
فطبقات الفتيان فلو ما ذكرناه من يعلم منهم علم الله في الحركات ومن لا يعلم علم
الله في ذلك على التعيين وان علم ان ثم امرا لم يطلعه الله عليه واما منزلتهم فهو
الذي قلنا في اول الباب في قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة وينظر الى هذا الاتحاد
من الحقايق الالهية الاية الاخرى وهي قوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
فهم يعاملون الخلق بالاحسان اليهم مع اساءتهم لهم كاعطاء الله الرزق للمرزوقين
الكافرين بالله وبنعمه فلهم القوة العظمى على نفوسهم حيث لم يغلبهم هواهم ولا ما
جبلت النفس عليه من حب الثناء والشكر والاعتراف قال تعالى حاكيا سمعنا فتى
يذكرهم يقال له ابرهيم فاطلق الله على السنتهم فتوة ابرهيم بلسانهم لما كانت
الفتوة بهذه المثابة لانه قام في الله حق القيام ولما احالهم على الكبير من الاصنام
على نية طلب السلامة منهم فانه قال لهم فاسئلوهم ان كانوا ينطقون يريد
توبيخهم ولهذا رجعوا الى انفسهم وهو قوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه
في كل حال وانما سمي ذلك كذبا لاضافة الفعل في عالم الالفاظ الى كبيرهم والكبير
الله على الحقيقة والله هو الفاعل المكسر للاصنام بيد ابرهيم فانه يده التي يبطش
بها كذا اخبر عن نفسه فكسر هذه الاصنام التي زعموا انها آلهة لهم الا ترى المشركين
يقولون فيهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاعترفوا ان ثم الها كبيرا اكبر من هؤلاء
كما هو احسن الخالقين وارحم الراحمين فهذا الذي قال ابراهيم صحيح عقد ابرهيم
عليه السلام وانما اخطأ المشركون حيث لم يفهموا عن ابرهيم ما اراد بقوله بل فعله

كبيرهم فكان قصد ابرهيم بكبيرهم الله تعالى واقامة الحجة عليهم وهو موجود في
الاعتقادين وكونهم آلهة ذلك على زعمهم والوقف عليه حسن عندنا تام وابتدا
ابرهيم بقوله هذا قولي فالخبر محذوف يدل عليه مساق القضية فسألوهم ان كانوا
ينطقون فهم يخبرونكم ولو نطقت الاصنام في ذلك الوقت لنسبت الفعل الى
الله لا الى ابرهيم فانه مقرر عند اهل الكشف من اهل طريقنا ان الجماد والنبات
والحيوان قد فطرهم الله على معرفته وتسبيحه بحمده فلا يرون فاعلا الا الله ومن كان
هذا في فطرته كيف ينسب الفعل لغير الله فكان ابرهيم على بينة من ربه في الاصنام
انهم لو نطقوا لاضافوا الفعل الى الله لانه ما قال لهم سلوهم الا في موضع الدلالة
سواء نطقوا او سكتوا فان لم ينطقوا يقول لهم لم تعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
عنكم من الله شيئا ولا عن نفسه ولو نطقوا لقالوا ان الله قطعنا قطعا لا يمكن
في الدلالة ان يقول الاصنام غير هذا فانها لو قالت الصنم الكبير فعل ذلك بنا
لكذبت ويكون تقريرا من الله لكفرهم وردا على ابرهيم عليه السلام فان الكبير ما قطعهم
جذاذا ولو قالوا في ابرهيم انه قطعنا لصدقوا في الاضافة الى ابرهيم ولم تدم الدلا
بنطقهم على وحدانية الله ببقاء الكبير فيبطل كون ابرهيم قصد الدلالة فلم تقع ولم
يصدق وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فكانت له الدلالة في نطقهم لو نطقوا
كما قررنا وفي عدم نطقهم لو لم ينطقوا ومثل هذا ينبغي ان يكون قصد الانبياء عليهم السلام
وهم العلماء صلوات الله عليهم ولهذا رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون
ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فقال الله لمثل هؤلاء اتعبدون
ما تنحتون فكان من فتوته ان باع نفسه في حق احدية خالقه لان الشريك ما ينفي (لا في حق خالقه)
وجود الخالق وانما يتوجه على نفي الاحدية فلا يقوم في هذا المقام الا من له القطبية
في الفتوة بحيث يدور عليه مقامها ومن الفتوة قوله تعالى واذ قال موسى
لفتاه فاطلق عليه باللسان العبراني معنى يعبر عنه في اللسان العربي بالفتى وكان
في خدمة موسى عليه السلام وكان موسى في ذلك الوقت حاجب الباب فانه
الشارع في تلك الامة ورسولها ولكل امة باب خاص الالهي شارعهم هو حاجب
ذلك الباب الذي منه يدخلون على الله تعالى ومحمد صلى الله عليه وسلم هو حاجب
الحجاب لعموم رسالته دون ساير الانبياء عليهم السلام فهم حجبته صلى الله عليه وسلم
من آدم عليه السلام الى آخر نبي ورسول وانما قلنا انهم حجبته لقوله صلى الله عليه
وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي فهم نوابه في عالم الخلق وهو روح مجرد عارف
بذلك قبل نشأة جسمه قيل له متى كنت نبيا فقال كنت نبيا وآدم بين
الماء والطين اي لم يوجد آدم بعد الى ان وصل زمان ظهور جسده المطهر
صلى الله عليه وسلم فلم يبق حكم لنائب من نوابه من ساير الحجاب الالهيين وهم

الرسل والانبياء عليهم السلام الاعنت وجوههم لقيومية مقامه اذ كان حاجب
الحجاب فقرر من شرعهم ما شاء باذن سيده ومرسله ورفع من شرعهم ما امر
برفعه ونسخه فربما قال من لا علم له بهذا الامر ان موسى عليه السلام كان مستقلاً
مثل محمد بشرعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حياً ما وسعه
الا ان يتبعني وصدق صلى الله عليه وسلم فالفتى ابدا في منزل التسخير كما قال
عليه السلام خادم القوم سيدهم فمن كانت خدمته سيادته كان عبداً محضاً خالصاً
ويتفضل الفتيان بعضهم على بعض بحسب المتفتى عليه من المنزلة عند الله بوجه ومن الضعف
بوجه فاعلاهم من تفتى على الاضعف من ذلك الوجه واعلاهم ايضاً من تفتى على الاعلى
عند الله من ذلك الوجه الاخر فالمتفتى على الاضعف كصاحب السفرة وهو الشخص
الذي امره شيخه ان يقرب السفرة الى الاضياف فابطأ عليهم من اجل النمل الذي
كان فيها فلم ير من الفتوة ان ينفض النمل من السفرة فان من الفتوة ان يتصرفها
في الحيوان فوقف الى ان خرجت النمل من السفرة من ذاتها من غير ان يكون لهذا الشخص
في اخراج النمل تعمل فهي فان الفتيان لهم القوة وليس لهم القهر الاعلى نفوسهم خاصة
ومن لا قوة له لا فتوة له كما انه من لا قدرة له لا حلم له فقال له الشيخ لقد دققت
فهذه مراعاة الاضعف لكنه ما تفتى مع الاضياف حيث ابطأ عن المبادرة الى
كرامتهم فلهذا ربطنا في اول الباب انه لا يتمكن لاحد ارسال المكارم في العموم لاختلاف
الاغراض الذين[8] اذا ارضى الواحد منهما اسخط الاخر وصورة نظره في حق الشخصين 8 فينظر الفتى في حق الشخصين المختلفين من الاغراض صح
ايهما اقرب الى حكم الوقت والحال في الشرع فالذي هو اقرب الى حكم الوقت والحال
في الشرع صرف الفتوة معه فان اتسع الوقت الى ان يتفتى مع الاخر بوجه رضي الله
فعل ايضا وان لم يتسع فقد وفى المقام حقه وكان من الفتيان بلا شك وان كان
في رتبة الفعل بالهمة والفعل بالحس فعل الفتوة مع الواحد حسا ومع الاخر بالهمة
دخل رجل على شيخنا ابي العباس العريبي وانا عنده فتعارضنا في ايصال معروف
فقال الرجل يا سيدنا الاقربون اولى بالمعروف فقال الشيخ من غير توقف الى
واخبرني ابو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الكريم التميمي الفاسي قال تخبر عن ابي عبد الله
الدقاق كان بمدينة فاس وتذاكروا الفعل بالهمة فقال ابو عبد الله الدقاق فرت
بواحدة ما لي فيها شريك ما اغتبت احدا قط ولا اغتيب بحضرتي احد قط فهذا
من الفعل بالهمة حيث تفتى على من عادته ان يغتاب فيكتسب الاوزار ان لا يقدر
على الغيبة في مجلسه بحضوره من غير ان يكون من الشيخ نهي له عن ذلك وتفتى ايضا
على الذي يذكر بما يكره بحضوره بانه لا يذكر فيه بما يكره وكان سيد وقته في هذا الباب
خرج مناقبه شيخنا ابو عبد الله بن عبد الكريم المذكور آنفا في كتاب المستفاد في ذكر
الصالحين والعباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد فقد علمت على الحقيقة ان الفتى

130

من بذل وسعه واستطاعته في معاملة الخلق على الوجه الذي يرضي الحق والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والاربعون في معرفة جماعة من اقطاب الورعين وعاقبة ذلك المقام

انا ختم الولاية دون شك ۝ لورث الهاشمي
مع المسيح ۝ كما اني ابو بكر عتيق ۝ اجاهد كل ذي جسم وروح ۝ بارماح مثقفة طوال
وترجمة بقرآن فصيح ۝ اشد على كتيبة كل عقل ۝ ينازعني على الوحي الصريح ۝
لي الورع الذي يسمو اعتلاء ۝ على الاحوال بالنبإ الصحيح ۝ وساعدني عليه رجال صدق
من الورعين من اهل الفتوح ۝ يوالون الوجوب وكل ندب ۝ ويستثنون سلطنة
المبيح ۝ الكلام على الورع واهله وتركه يرد في داخل الكتاب في ذكر المقامات
والاحوال منه ان شاء الله تعالى والذي يتعلق بهذا الباب الكلام على معرفة طائفة
من اقطابه وعموم مقامه فاعلم ان ابا عبد الله الحرث بن اسد المحاسبي كان من عامة
هذا المقام وابا يزيد البسطامي وشيخنا ابا مدين في زماننا كانا من خاصته فاعلى اقطاب
الورعين اجتناب الاشتراك في اطلاق اللفظ اذ كان الورع اجتناب المحرمات
وكل ما فيه شبهة من جانب المحرم فيجتنب لذلك الشبه وهو المعبر عنه بالشبهات اي الشيء
الذي له شبه بما جاء النص الصريح بتحريمه من كتاب او سنة او اجماع بالحال الذي
يوجب له هذا الاسم مثل اكل لحم الخنزير لمن ليس له حال الاضطرار فهو عليه حرام فلهذا قلنا
بالحال الذي يوجب له هذا الاسم كما ان المضطر ليس بمخاطب بالتحريم فاكل لحم الخنزير في حق
من حاله الاضطرار الذي هو له حلال بلا خلاف ولما كان التحريم معناه المنع من الالتباس
وراوا ان لذلك احوالا وانه ما ثم في الوضع شيئا محرما لعينه ولهذا قيده الشارع
بالاحوال وقد انسحب عليه التحريم للحال فما هو محرم لعينه اولى بالاجتناب فلا بد من اجتنابه
ولا بد باطنا علما وقد يحل هذا المحرم لعينه ظاهر الحال ما يلزمه وهذا هو التحريم الذي لا يحل
ابدا من حيث معناه ولا يصح ان تجيء آية شرعية تحله وهو الاتصاف باوصاف الحق
تعالى التي بها يكون الها فواجب شرعا وعقلا اجتناب هذه الاسماء الالهية معنى
وان اطلقت لفظا فينبغي ان لا تطلق لفظا على احد الا تلاوة فيكون الذي يطلقها
تاليا حاكيا كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم فسماه عزيزا رؤفا رحيما فنسميه بتسمية الله اياه ونعتقد انه
صلى الله عليه وسلم في نفسه مع ربه عبد ذليل خاشع اواه منيب فاطلاق الالفاظ
التي تطلق على الحق من الوجه الصحيح الذي يليق بالجناب الالهي لا ينبغي ان يطلق على
احد من خلق الله الا حيث اطلقها الحق لا غير وان اباح ذلك فالورع ما هو مع المباح
ولا سيما في هذه المسئلة خاصة فلا يطلقها مع كون ذلك قد ابيح له فاذا اطلقها
على من اطلقها عليه الحق او الرسول صلى الله عليه وسلم[3] في ذلك الاطلاق ثم من الورع
عند هؤلاء الرجال ان ينزلوا الى ما اختصت به الانبياء والرسل من الاطلاق فيتورعوا

3 [illegible] صح

ان يطلقوا عليهم او على احد ممن ليس بنبي ولا رسول اللفظ الذى اختصوا به فيطلقون
على الرسل الذين ليسوا برسل الله لفظ الورثة والمترجمين فيقولون وصل من السلطان
الفلاني الى السلطان الفلاني ترجمان يقول كذا وكذا فلم يطلقوا على المرسل ولا على
المرسل اليه اسم الملك ورعًا وادبًا مع الله واطلقوا عليه اسم السلطان فان الملك
من اسماء الله واجتنبوا هذا اللفظ ادبًا وحرمةً وورعًا وقالوا السلطان اذ كان هذا
اللفظ لم يرد في اسماء الله واطلقوا على الرسول الذى جاء من عنده اسم الترجمان
ولم يطلقوا عليه اسم الرسول لانه قد اطلق على رسل الله فجعلوه من خصايص النبوة
والرسالة الالهية ادبًا مع رسل الله عليهم السلام وان كان هذا اللفظ قد ابيح
لهم ولم ينهوا عنه ولكن لم يوجب عليهم فكان لزوم الادب اولى مع من عرفنا الله
انه اعظم منا منزلة عنده وهذا لا يعرفه الا الادباء الورعون ثم ان لهؤلاء مرتبة
اخرى في الورع وهي انهم رضي الله عنهم يجتنبون كل امر تقع فيه المزاحمة بين الاكوان
ويطلبون طريقا لا يشاركهم فيها من ليس من جنسهم ولا من مقامهم فلا يزاحمون احدًا
في شيء مما يتحققون به في نفوسهم ويتصفون به ويحبون من الله ان يدعوا به في الدنيا
والآخرة وهو ما يكونون عليه من الاخلاق الالهية فيكونون مع تحققهم بمعانيها وظهور
احكامها على ظواهرهم من الرحمة بعباد الله والتلطف بهم والاحسان اليهم والتوكل
على الله والقيام بحدود الله يظهرون في العالم ان جميع ما يرى عليهم ان ذلك
فعل الله لا فعلهم وبيد الله لا بيدهم وان المثنى عليه بذلك الفعل انما ينبغي ان يتعلق
ذلك الثناء بفاعله وفاعله هو الله جل جلاله لا نحن فيتبرؤن من افعالهم الحسنة
غاية التبري ومن الاوصاف المستحسنة كذلك وكل وصف مذموم شرعًا وعرفًا
يضيفونه الى نفسهم ادبًا مع الله تعالى وورعًا شافيًا كما قال الخضر في العيب فاردت
وفي الخير فاراد ربك وكما قال الخليل عليه السلام واذا مرضت ولم يقل امرضني
وكما قال تعالى في موضع التعليم لنا وما اصابك من سيئة فمن نفسك هذا وان كان
الحق في هذا الخبر يحكي قولهم ولكن فيه تنبيه في التعليم وكما قال عليه السلام في دعائه
وهو مما يؤيد ما ذهبنا اليه في التنبيه في هذه الآية فقال والخير كله بيديك فاكد
بكل وهي كلمة تقتضي الاحاطة في اللسان وقال والشر ليس اليك وان كان لم يؤكده
واكتفى بالالف واللام ونفى اضافة الشر ادبًا مع الله وحقيقة وهذه المسئلة
من اغمض المسائل الالهية عند اهل الله خاصة واما اهل النظر فقد اعتمدت كل
طائفة منهم على ما اقتضاه دليلها في زعمها وهؤلاء الرجال الغالب عليهم
فهم مقاصد الشرع فجروا معه على مقصده وذلك من بركة الورع والاحترام الذى
احترموا به الجناب الالهي حقيقة لا مجازا ففتح الله لهم بادبهم عين الفهم في كتبه
وفيما جاءت به رسله مما لا تستقل العقول بادراكه وما تستقل لكن اخذوه عن الله

لا عن نظرهم ففهموا بين ذلك كله بهذه العناية ما لم تفهم من لم يتصف بهذه الصفة
ولم يكن له هذا المقام ولما كان هذا حال الورعين سلكوا في امورهم وحركاتهم مسالك
العامة فلم يظهر عليهم ما يتميزون به عنهم واستتروا بالاسباب الموضوعة في العالم التي
لا يقع الثناء بها على من تلبس بها فلم ينطلق على هؤلاء الرجال في العموم اسم صلاح
يخرجهم عن صلاح العامة ولا توكل ولا زهد ولا ورع ولا شيء مما يقع عليه اسم ثناء
خاص يخرجون به عن العامة ويشار اليهم فيه مع انهم اهل ورع وتوكل وزهد
وخلق حسن وقناعة وسخاء وايثار فامثال هذا كله اجتنب رجال الله من هؤلاء
الطبقة فسموا ورعين في اصطلاح اهل الله لان الورع الاجتناب وتدبر ما احسن
قول من اوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم كيف قال في هذا المقام يعلم رجاله
كيف يكونون فيه دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال استفت قلبك وان افتاك
المفتون فاحالهم على قلوبهم لما علم ما فيها من سر الله الحاوية عليه في تحصيل هذا المقام
ففي القلوب عصمة الاهية لا يشعر بها الا اهل المراقبة وفيه ستر لهم فان هؤلاء
الرجال لو سالوا وعرف منهم البحث والتفتيش في مثل هذا عند الناس وعند العلماء
الذين سئلوا في ذلك بالضرورة كان يشار اليهم ويعتقد فيهم الدين الخالص كبشر
الحافي وغيره وهو من اقطاب هذا المقام عرف به وسلم له حكي ان اخت بشر الحافي
سالت احد ائمة الدين في الغزل الذى تغزله لضوء مشاعل الظاهرية اذا مروا هو احمد بن حنبل
بها ليلا وهي على سطحها فعرفت بهذا السؤال انها من اهل الورع ولو عملت على حديث
استفت قلبك لعلمت انها ما سالت حتى رابها فكانت تدع ذلك الغزل ولا
تغزل بعد ذلك وبترك الغزل افتاها الامام المسئول وهو احمد بن حنبل واثنى عليها
بذلك حتى نقل الينا وسطر في الكتب فاعطانا صلى الله عليه وسلم الميزان في قلوبنا
ليكون مقامنا مستورا عن الاغيار خالصا لله مخلصا لا يعلمه الا الله ثم صاحبه
وهو قوله الا لله الدين الخالص فكل دين وقع فيه ضرب من الاشتراك المحمود والمذموم
فما هو بالدين الخالص الذى لله ان كان الذى وقع به الاشتراك محمود كالمسئلة
اخت بشر الحافي وان وقع الاشتراك بالمذموم فليس بدين اصلا فانه ليس ثم
دين الالهي يتعلق به لسان ذم فلما راى رجال هذا المقام مراعاة النبي صلى الله
عليه وسلم ما يحصل في قلب العبد مما قاله ومما احال به الانسان على نفسه بأحثنا
طلبا للتستر تعملوا في تحصيل ذلك وسلكوا عليه وعلموا ان النجاة المطلوبة من الشارع
لنا انما هي في ستر المقام فاعطاهم العمل على هذا والتحقق به الحقيقة الالهية التي استندوا
اليها في ذلك وهو احتجابه بالتجلي سبحانه لعموم عباده في الدنيا فافتقدوا برتبهم في احتجابه
عن خلقه فعلم هؤلاء الرجال ان هذه الدار دار ستر وان الله ما اكتفى في التعريف بالدين

حتى بلغته بالخالص فطلبوا طريقا لا يشوبهم فيها شئ من الاشتراك حتى تعاملوا الموطن بما يحقه
ادبا وحكمة وشرعا واقتدا فاستتروا عن الخلق بحسن الورع الذى لا يشعر به وهو ظاهر
الدين والعلم المعهود فانهم لو سلكوا غير المعهود فى الظاهر فى العموم من الدين لتميزوا وجاء
الامر على خلاف ما قصدوه فكانت اسماؤهم اسماء العامة فهؤلاء الرجال يحمدهم الله
ويحمدهم الاسماء الالهية القدسية ويحمدهم الملئكة ويحمدهم الانبياء والرسل ويحمدهم الحيوان
والنبات والجماد وكل شئ يسبح بحمد الله واما الثقلان فيجهلونهم الا اهل التعريف
الالهى فانهم يحمدونهم ولا يظهرونهم واما غير اهل التعريف الالهى من الثقلين فانهم
فيهم مثل ما هم فى حق العامة يذكرونهم بحسب اغراضهم فانهم لا غير فلهم المقام المجهول
فى العامة واما ثناء الله عليهم فلتعملهم اسنخلصهم الله فخلصوا له دينه فاثنى عليهم حيث
لم يملكهم كون ولا حكم على محبود عبودية ربهم رب غير الله واما ثناء الاسماء الالهية عليهم
فلكونهم يتعلقوها وعلموا اثارها وما اثروا بها فى كون من الاكوان فيذكرون بذلك الاثر
الذى هو لذلك الاسم الالهى فيكون حجابا على ذلك الاسم فلما لم يفعلوا ذلك
واضافوا الاثر الصادر على ايديهم للاسم الالهى الذى هو صاحب الاثر على الحقيقة
حمدتهم الاسماء الالهية باجمعها واما ثناء الملئكة فلانهم ما زاحموهم فيما نسبوه الى نفسهم
بالنسبة لا بالفعل فى قولهم نحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال هؤلاء الرجال
لا حول ولا قوة الا بك فلم يدعوا فى شئ مما هم عليه من تعظيم الله ونسبوا ذلك الى الله
فاثنت عليهم الملائكة فانها مع هذه الحال لم تخرج الملائكة وتادبت معها حيث لم
تتعرض للطعن عليها بما صدر منها فى حق ابيها آدم عليه السلام واعتذرت عن الملئكة
لايثارهم جناب الحق واصابتهم العلم فانه وقع ما قالوه فى بنى آدم لا شك من الفساد
وسفك الدماء ولهذا سر معلوم واما ثناء الانبياء والرسل عليهم السلام فلكونهم سلموا
لهم ما ادعوه انه لهم من النبوة والرسالة وآمنوا بهم وما توقفوا مع كونهم على احوالهم
من اجزاء النبوة قد اتصفوا بها ولكن مع هذا لم يتسموا بانبياء ولا برسل واخلصوا
فى اتباع آثارهم قدما بقدم كما روى عن الامام احمد بن حنبل المتبع المقتدى سيدوقته
فى تركه اكل البطيخ لانه ما ثبت عنده كيف كان ياكله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدل ذلك على قوة اتباعه كيفيات احوال الرسول صلى الله عليه وسلم فى حركاته وسكناته
وجميع افعاله واحواله وانما عرف هذا منه لانه كان فى مقام الوراثة فى التبليغ والارشاد
بالقول والعمل والحال لان ذلك امكن فى نفس السامع فهو وامثاله حفاظ الشريعة
على هذه الامة واما ثناء الحيوان والنبات والجماد عليهم فان هؤلاء الاصناف عرفوا
الحركات التى تسمى عبثا من التى لا تسمى عبثا فكل من تحرك فيهم بحركة تكون عبثا عند
المتحرك بها لا عند المحرك يعلم الناظر منهم المشاهد لتلك الحركة العبثية انه صاحب غفلة

عن الله ورات هذه الطائفة انها لا تتحرك فى حيوان ولا نبات ولا جماد بحركة
يكون عبثا ويلحق بهذا الباب صيد الملوك ومن لا حاجة له بذلك الا الفرجة واللهو
واللعب فاثنى من ذكرناه من هؤلاء الاصناف على هذه الطائفة والله يقول
وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما بامهالكم
حيث لم يؤاخذكم سريعا بما رددتم من ذلك غفورا حيث ستر عنكم تسبيح هؤلاء
فلم تفقهوه وقال تعالى فى حال من مات ممقوتا فما بكت عليهم السماء والارض فوصف
السماء والارض بالبكاء على اهل الله ولا يشك مؤمن فى كل شئ انه مسبح وكل مسبح
حى عقلا وورد ان العصفور ياتى يوم القيمة فيقول يا رب سل هذا لم قتلنى عبثا
وكذلك من يقطع شجرة لغير منفعة او ينقل حجرا لغير فائدة تعود على احد من خلق الله
فلما اعطى الله هذه المعارف لهؤلاء الاصناف لذلك وصفتها بالثناء على هؤلاء
الرجال وعرفت ذلك منهم كشفا حسيا مثل ما كان للصحابة سماع تسبيح الحصا
وتسبيح الطعام لانهم ليس بينهم وبين الحركة العبثية دخول بل يجتنبون ذلك جملة
واحدة ولما جهل اكثر الثقلين هذه العلوم لذلك لا يعرفون مراتب هؤلاء الرجال
فلا يمدحونهم ولا يتعرضون اليهم ولهذا اخبر تعالى ان كل شئ فى العالم يسجد لله تعالى
من غير تبعيض الا الناس فقال الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ولم يبعض وكثير من الناس
فبعض فان فهمت ما ذكرناه لك من صفة اصحاب هذا المقام وسلكت طريقهم
كنت من المفلحين الفائزين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الرابع والاربعون فى البهاليل وائمتهم فى البهللة

اذا كنت فى طاعة ربك عاقلا
فلا تكها حلة الآجل ٭ وكن كالبهاليل فى حالهم ٭ مع الوقت يجرون كالعاقل
وحوصل من السنبل الحاصل ٭ ولا تصبرن الى قابل ٭ فحوصلة الرزق قد هيئت
ليحصل ما ليس بالحاصل ٭ ولا تبكين على فائت ٭ يفتك الذى هو فى العاجل
وسوف فلا تلتفت حكمها ٭ ولا التين وارجع الراحل ٭ عساك اذا كنت
ذا عزمة ٭ ومت حصلت على طائل ٭ وقل للذى لم يزل وانيا ٭ تخبطت فى
شرك الحابل ٭ وما ظهرت كفكم بالذى ٭ تريد فيا خيبة الآبل ٭ فلو كان فعلك
فى امره ٭ كفعل الفتى الحذر الواجل ٭ لميزت بينى وبين الذى ٭ تجلى لك الحق
كالباطل ٭ يقول الله تعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وذلك
ان لله قوما كانت عقولهم محجوبة بما كانوا عليه من الاعمال التى كلفهم الحق تعالى
فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم التصرف فيها شرعا وشرعها لهم
ولم يكن لهم علم بان لله تعالى الحق فجاءة لمن خلى به فى سره واطاعه فى امره وهيا
قلبه لتنوره من حيث لا يشعر ففجاءه الحق على غفلة منه لذلك وعدم علم واستعداد

لها بل امر فذهب بعقله في الذاهبين وابقى تعالى ذلك الامر الذي فجئه مشهودا له فهام
فيه ومضى معه فبقي في عالم شهادته بروحه الحيواني يأكل ويشرب ويتصرف في ضروراته
الحيوانية تصرف الحيوان المفطور على العلم بمنافعه المحسوسة ومضاره من غير تدبير ولا
روية ولا فكر ينطق بالحكمة ولا علم له بها ولا يقصد نفعك بها لتتعظ وتتذكر ان الامور
ليست بيدك وانك عبد مصرف بتصريف حكيم سقط التكليف عن هؤلاء اذ ليس
لهم عقول يقبلون بها ولا يفقهون بها تراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو
اي القليل مما يجري الله على السنتهم من الحكم والمواعظ وهؤلاء هم الذين يسمون عقلاء
المجانين يريدون بذلك ان جنونهم ما كان سببه فساد مزاج عن امر كوني من غذاء
او جوع وغير ذلك وانما كان عن تجل الهي لقلوبهم وفجاءة من فجاءات الحق فجئتهم فذهبت
بعقولهم فعقولهم محبوسة عنده منعمة بشهوده عاكفة في حضرته متنزهة في جماله فهم اصحاب
عقول بلا عقول وعرفوا في الظاهر بالمجانين اي المستورين عن تدبير عقولهم فلهذا
سموا عقلاء المجانين قيل لابي السعود بن الشبل البغدادي عاقل زمانه ما تقول في
عقلاء المجانين من اهل الله فقال رضي الله عنه هم ملاح والعقلاء منهم املح قيل له فبماذا
تعرف مجانين الحق من غيرهم فقال مجانين الحق تظهر عليهم اثار القدرة والعقلاء يشهد
الحق بشهودهم اخبرني بذلك عنه صاحبه ابو البدر التماشكي رحمه الله وكان ثقة
ضابطا عارفا بما ينقل لا يجعل فاء مكان واو فقال الشيخ من شاهدوا ما شاهدوا وابقى عليه
عقله فذلك احسن وامكن فانه قد ايد واعطى من القوة مثلما اعطيت الرسل
وان تغيروا في وقت الفجاءة فقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فجئه الوحي
جئث منه رعبا فاتى خديجة ترجف بوادره فقال زملوني زملوني وذلك من تجلي ملك
فكيف به بتجلي ملك فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الوحي ونزل الروح الامين به على قلبه اخذ عن حسه
وسجي ورغا كما يرغو البعير حتى ينفصل عنه وقد وعى ما جاءه به فيلقيه على الحاضرين
ويبلغه للسامعين فمواجيده صلى الله عليه وسلم من تجليات ربه على قلبه اعظم سطوة
من نزول ملك ووارد في الوقت الذي لم يكن يسعه فيه غير ربه ولكن كان مستعدا
مستعدا لذلك الهول ومع هذا يؤخذ عن نفسه فلولا انه رسول مطلوب بتبليغ
الرسالة وسياسة الامة لذهب الله بعقول الرسل لعظم ما يشاهدونه فمكنهم
الله القوي المتين من القوة بحيث يتمكنون من قبول ما يرد عليهم من الحق ويبلغونه
الى الناس ويعملون به فاعلم ان الناس في هذا المقام على احدى ثلث مراتب
منهم من يكون وارده اعظم من القوة التي يكون في نفسه عليها فيحكم الوارد عليه
فيغلب عليه الحال فيكون تحت حكمه يصرفه الحال ولا تدبير له في نفسه ما دام ذلك الحال
فان استمر عليه الى آخر عمره فذلك المسمى في هذه الطريقة بالمجنون كابي عقال المغربي

ومنهم

ومنهم من يمسك عقله هناك ويبقى عليه عقل حيوانيته فيأكل ويشرب ويتصرف
من غير تدبير ولا روية فهؤلاء يسمون عقلاء المجانين لتناولهم العيش الطبيعي
كسائر الحيوانات واما مثل ابي عقال فمجنون مأخوذ عنه بالكلية ولهذا ما اكل
وما شرب من حين اخذه الى ان مات وذلك في مدة اربع سنين بمكة فهو
مجنون اي مستور مطلق عن عالم حسه ومنهم من لا يدوم له حكم ذلك الوارد
فيزول عنه الحال فيرجع الى الناس بعقله فيدبر امره ويعقل ما يقول ويقال له ويتصرف
عن تدبير وروية مثل كل انسان وذلك هو النبي واصحاب الاحوال من الاولياء
ومنهم من يكون وارده وتجليه مساويا للقوة فلا يرى عليه اثر من ذلك حاكم لكن
يشعر عندما يبصر ان ثم امرا ما طرأ عليه شعورا خفيا فانه لا بد لهذا ان يصغي اليه
اي الى ذلك الوارد حتى يأخذ عنه ما جاءه من عند الحق فحاله كحال جليسك الذي
يكون معك في حديث فيأتي شخص آخر في امر من عند الملك اليه فيترك الحديث معك
ويصغي الى ما يقول له ذلك الشخص واذا وصل اليه ما عنده رجع اليك يحادثك فلو
لم تبصر عينك ورأيته يصغي الى امر شعرت ان ثم امرا اشغله عنك في ذلك كرجل يحدثك
فاخذته فكرة في امر فصرف حسه اليه في خياله فجمدت عينه ونظره وانت تحدثه فتنظر اليه
غير قابل حديثك فتشعر ان باطنه متفكر في امر آخر خلاف ما انت عليه ومنهم من يكون
قوته اقوى من الوارد فاذا اتاه الوارد وهو معك في حديث لم تشعر به وهو يأخذ من الوارد
ما يلقي ويأخذ عنك ما تحدثه به او يحدثك به وما ثم امر رابع في واردات الحق على قلوب
اهل هذه الطريقة وهي مسئلة غلط فيها بعض اهل الطريق في الفرق بين الولي والنبي فقالوا
الانبياء يصرفون الاحوال والاولياء يصرفهم الحال فالانبياء مالكون احوالهم والاولياء
مملوكون لاحوالهم والامر انما هو كما فصلنا لك وقد بينا لك لما ذا يرد الرسول ويحفظ
عليه عقله مع كونه يؤخذ ولا بد عن حسه في وقت وارد الحق على قلبه بالوحي المنزل فافهم
ذلك وحققه وقد لقينا جماعة منهم وعاشرناهم واقتبسنا من فوائدهم ولقد كنت
واقفا على واحد منهم والناس قد اجتمعوا عليه وهو ينظر اليهم وهو يقول لهم اطيعوا الله
يا مساكين فانكم من طين خلقتم واخاف عليكم ان تطبخ النار هذه الاواني فيردها فخارا
هل رأيتم آنية من طين تكون فخارا من غير ان تطبخها نار يا مساكين لا يغرنكم ابليس
لكونه يدخل النار معكم وتقولون الله يقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
ابليس خلقه الله من نار فهو يرجع الى اصله وانتم من طين تتحكم النار في مفاصلكم يا مساكين
انظروا الى اشارة الحق في خطابه لابليس بقوله لاملأن جهنم منك وهنا قف ولا
تقرأ ما بعدها فقال له جهنم منك وهو قوله خلق الجان من مارج من نار فمن دخل بيته
وجاء الى داره واجتمع باهله ما هو مثل الغريب الوارد عليه فهو يرجع الى اهله به افتخر
قال انا خير منه خلقتني من نار فسروره رجوعه الى اصله وانتم يا مساكين تسجر بالنار طينتكم

فلا تسمعوا من ابليس ولا تطيعوا واهربوا الى محل النور تسعدوا يا مساكين انتم عمي
ما تبصرون الذي ابصره انا تقولون سقف هذا المسجد ما يمسكه الا هذه الاسطوانات
انتم تبصرونها اسطوانات من رخام وانا ابصرها رجالا يذكرون الله ويمجدونه
بالرجال تقوم السموات فكيف هذا المسجد ما ادري اما انا هو الاعمى لا ابصر الاسطوانات
حجارة واما انتم هم العمي لا تبصرون هذه الاسطوانات رجالا والله يا اخوتي ما ادري
لا والله انتم هم العمي ثم استشهدني دون الجماعة فقال يا شاب الست اقول الحق
قلت بلى ثم جلست الى جانبه فجعل يضحك وقال للناس يا ناس الاساة المتنبي
تصف بعضها بعض وهذا الشاب منتن مثلي هذه المناسبة تجلس الى جانبي ويعتقدني
انتم الساعة تحسبونه عاقلا وانا مجنون هو اجن مني بكثير وانما انتم عمي كما اعماكم الله
عن رؤية هذه الاسطوانات رجالا اعماكم ايضا عن جنون هذا الشاب ثم اخذ بيدي
وقال لي قم امش بنا عن هؤلاء فخرجت معه فلما فارق الناس ترك يده من يدي
وانصرف عني وهو اكبر من لقيته من المعتوهين كنت اذا سالته ما الذي ذهب
بعقلك يضحك ويقول لي انت هو المجنون حقا ولو كان لك عقل كنت تقول لي ما الذي
ذهب بعقلك حتى تخاطبك قد اخذه معه ما ادري ما يفعل به وتركني هنا في جملة الدواب
اكل واشرب وهو يدبرني قلت له فمن يركبك اذا كنت دابة قال انا دابة وحشية
لا اركب ففهمت انه يريد خروجه عن عالم الانس وانه في مفاوز المعرفة فلا حكم للانس
عليه ولذلك كان محفوظا من اذى الصبيان وغيرهم كثير السكوت مبهوتا دائم
الاعتبار يلازم المسجد ويصلي في اوقات وربما كنت اساله عندما اراه يصلي اقول له
اراك تصلي فيقول لي لا والله انما اراه يقيمني ويقعدني وما ادري ما يريد لي اقول له
فهل تنوي في صلاتك هذه اداء ما افترض الله عليك فيقول ايش يكون النية اقول له
القصد بهذه الاعمال القربة اليه فيضحك ويقول انا اقول له اراه يقيمني ويقعدني
فكيف انوي القربة الى من هو معي وانا اشهده ولا يغيب عني هذا كلام المجانين ما عندكم
عقول **ثم لتعلم** ان هؤلاء البهاليل كبهلول وسعدون من المتقدمين وابي
وهب الفاضل وامثالهم فمنهم المسرور ومنهم المحزون وهم في ذلك بحسب
الوارد الاول الذي ذهب بعقولهم فان كان وارد قهر فبعضهم كيعقوب الكوراني
كان بالحصن الابيض رايته وكان على هذا القدم وكذلك مسعود الحبشي رايته
بدمشق ممتزجا بين القبض والبسط الغالب عليه البهت وان كان وارد لطف
بسطهم رايت من هذا الصنف جماعة كابي الحجاج العكبري وابي الحسن علي السلاوي
والناس لا يعرفون ما ذهب بعقولهم شغلهم ما تجلى لهم عن تدبير نفوسهم فسخر الله لهم الخلق
فهم يشتغلون بمصالحهم عن طيب نفس فما اشتهى ما الى الناس ان ياكل كل واحد من
هؤلاء عنده او يقبل منه ثوبا لتسخير الهيا فجمع الله لهم بين الراحتين حيث ياكلون

ما يشتهون ولا يحاسبون ولا يسألون وجعل لهم القبول في قلوب الخلق والمحبة والعطف
عليهم واسقط عنهم احوام التكليف ولهم عند الله اجر من احسن عملا في مدة اعمارهم التي
ذهبت لغير عمل لانه سبحانه هو الذي اخذهم اليه فحفظ عليهم نتايج الاعمال التي لو لم
تذهب عقولهم لعملوها من الخير كمن بات نائما على وضوئه وفي نفسه ان يقوم من الليل
يصلي فياخذ الله روحه فينام حتى يصبح فان الله يكتب له اجر من قام ليله لانه الذي
حبسه عنده في حال نومه فالمخاطب بالتكليف منهم وهو من غاب في شهود الحق الذي ظهر سلطانه فيهم فما لهم
اذن واعية تحفظ السماع من خارج وتعقل ما جاء به **ولقد** ذقت هذا المقام ومر علي وقتا ودليت فيه
الصلوات الخمس اماما بالجماعة على ما قيل لي باتمام الركوع والسجود وجميع احوال الصلاة من افعال واقوال وانا
في ذلك كله لا علم لي بذلك لا بالجماعة ولا بالمحل ولا بالحال ولا بشيء من عالم الحس لشهود غلب علي غيبت فيه
عني وعن غيري فاخبرت اني كنت اذا دخل وقت الصلوة اقيم الصلوة واصلي بالناس فكان حالي كالحركات
الواقعة من النايم ولا علم له بذلك فعلمت ان الله حفظ علي وقتي ولم يجر على لساني ذنب ولا عتب كما فعل
بالشبلي في ذلك لكنه كان في اوقات الصلوات على ما روي عنه فلا ادري هل كان يعقل رده او كان في مثل ما
كنت فيه فان الراوي ما فصل فلما قيل للجنيد عنه قال الحمد لله الذي لم يجر على لسانه ذنبا الا اني كنت في وقت
في حال غيبتي اشاهد ذاتي في النور الاعم والتجلي الاعظم بالعرش العظيم يصلي بها وانا عري عن الحركة بمعزل
عن نفسي واشاهدها بين يديه راكعة وساجدة وانا اعلم اني ذلك الراكع والساجد كرؤية النايم والبدن
في ناصيتي وكنت اتعجب من ذلك واعلم ان ذلك ليس غيري ولا هو انا ومن هنالك عرفت المكلف والتكليف
والمكلف اسم فاعل واسم مفعول فقد ابنت لك حالة الماخوذين عنهم من المجانين الالهيين ابانة
ذائق لشهود حاصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الباب الخامس والاربعون في معرفة من**
عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود
وجودك عن تدبير امر محقق • وتفصيل ايات لو انك تعقل •
فيا ايها الانسان ما غر ذاتكم • برب يرى الاشيا تعلو وتسفل • فان كنت ذا عقل وفهم وفطنة •
علمت الذي قد كنت بالامس تجهل • وذلك ان تدري بانك قابل • لقرب وبعد بالذي انت تعمل •
فحف رب تدبير وتفصيل مجمل • فذاك الذي للعبد اولى واجمل • اذا كان هذا ذلك اليوم وابنا
لعل بشارات تسعدك تحصل • فان جلال الحق يعظم قدره • وفي الخلق يقضي ما يشاء ويفصل • اذا اخذ الموتى
قلوب عباده • اليه ويقضي ما يشاء ويعدل • فمن شاء ابقاه لديه مكرما • ورد الذي قد شاء لما كان يأمل •
وذاك رسول او نبي ووارث • وما ثم الا هؤلاء فاجملوا • ولم يبق الا واحد وهو وارث • والاثنان
قد راحا فما لك تعدل • فسبحان من خص العلي براحة • ليغبطه فيها الذي هو افضل • قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء ما ورثوا دينارا ولا درهما وورثوا العلم ولما كان حالة
صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وفقه لعبادته بملة ابراهيم الخليل عليه السلام فكان
يخلو بغار حرا يتحنث فيه عناية من الله سبحانه به صلى الله عليه وسلم الى ان فجئه
الحق فجاءه الملك فسلم عليه بالرسالة وعرفه بنبوته فلما تقررت عنده ارسل
الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ الرسالة

وادى الامانة ودعى الى الله عز وجل على بصيرة فالوارث الكامل منا من انقطع الى
الله بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان فتح الله له في قلبه في فهم ما انزل الله
عز وجل على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بتجل الهي في باطنه فرزقه الفهم
في كتابه عز وجل وجعله من المحدثين في هذه الامة فقام له هذا مقام الملك الذي جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رده الله الى الخلق يرشدهم الى صلاح قلوبهم
مع الله ويفرق لهم بين الخواطر المحمودة والمذمومة ويبين لهم مقاصد الشرع وما ثبت
من الاحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يثبت باعلام من الله اياه رحمة
من عنده وعلمه من لدنه علما فيرقى هممهم الى طلب الانفس بمقام الاقدس ويرغبهم
فيما عند الله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ رسالته غير ان الوارث
لا يحدث شريعة ولا ينسخ حكما مقررا لكن يبين فانه على بينة من ربه وبصيرة في علمه
ويتلوه شاهد منه بصدق اتباعه وهو الذي اشركه الله تعالى مع رسوله صلى الله عليه
وسلم في الصفة التي يدعو بها الى الله فاخبر وقال ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني وهم الورثة فهم يدعون الى الله على بصيرة وكذلك شركهم مع الانبياء
عليهم السلام في المحنة وما ابتلوا به فقال ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون
النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس وهم الورثة فشرك
بينهم في البلاء كما شرك بينهم في الدعوة الى الله فكان شيخنا ابو مدين رضي الله عنه
كثيرا ما يقول من علامات صدق المريد في ارادته فراره عن الخلق وهذه حالة
الرسول صلى الله عليه وسلم في خروجه وانقطاعه عن الناس في غار حرا للتحنث
ثم يقول ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق فما زال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتحنث في انقطاعه حتى فجئه الحق ثم قال ومن علامات
صدق وجوده للحق رجوعه الى الخلق يريد حالة بعثه صلى الله عليه وسلم بالرسالة
الى الناس يعني في حق الورثة بالارشاد وحفظ الشريعة عليهم فاراد الشيخ
بهذا صفة الكمال في الورث النبوي فان لله عبادا اذا اخذهم الحق اليه
ولم يردهم الى العالم وشغلهم به وقد وقع هذا كثير ولكن كمال الورث النبوي الرسالي
في الرجوع الى الخلق فان اعترضك هنا قول ابي سليمان الداراني لو وصلوا ما رجعوا
انما ذلك فيمن رجع الى شهواتها الطبيعية ولذاته وما تاب منه الى الله واما الرجوع
الى الله تعالى بالارشاد فلا ه يقول لو لاح لهم بارقة من الحقيقة ما رجعوا الى ما تابوا
الى الله منه ولو راوا وجه الحق فيه فان موطن التكليف والادب يمنعهم من ذلك
واما قول الاخر من اكابر الرجال لما قيل له فلان يزعم انه وصل فقال الى سقر فانه
يريد بهذا انه من زعم ان الله محدود يوصل اليه وهو القائل وهو معكم اينما كنتم او من
امر اذا وصل اليه سقطت عنه الاعمال المشروعة وانه غير مخاطب بها مع وجود عقل

التكليف

التكليف عنده وان ذلك الوصول اعطاه ذلك فهو هذا الذي قال فيه
الشيخ الى سقر اي هذا لا يصح بل الوصول الى الله يقطع كل ما دونه حتى يكون الانسان
ياخذ عن ربه فهذا لا تمنعه الطائفة بلا خلاف وكان شيخنا ابو يعقوب يوسف
بن يخلف الكومي يقول بيننا وبين الحق المطلوب عقبة كوود ونحن في اسفل
العقبة من جهة الطبيعة فلا نزال نصعد في تلك العقبة حتى نصل الى اعلاها فاذا
استشرفنا على ما وراها من هناك لم نرجع فان وراها ما لا يمكن الرجوع عنه وهو
قول ابي سليمان الداراني لو وصلوا ما رجعوا يريد الى راس العقبة والاشراف
على ما وراها فالسبب الموجب للرجوع مع هذا انما هو طلب الكمال ولكن لا ينزل
بل يدعوهم من مقامه ذلك وهو قوله على بصيرة فيشهد فيعرج المدعو على
شهود محقق والذي لم يرد ما له وجه الى العالم فيبقى هنالك واقفا وهو ايضا المسمى
بالواقف فانه ما وراء تلك العقبة تكليف ولا يتخذ منها الا من مات الا انه منهم
اعني من الواقفين من يكون مستهلكا فيما يشاهده هنالك وقد وجد منهم جماعة
وقد دامت هذه الحالة على ابي يزيد البسطامي وهذا كان حال ابي عقال المغربي
وغيره ه واعلم انه بعد ما اعلمتك ما معنى الوصول الى الله فاعلم ان الواصلين
على مراتب منهم من يكون وصوله الى اسم ذاتي لا يدل الا على الله تعالى من حيث
هو دليل على الذات كالاسماء الاعلام عندنا لا يدل على معنى اخر مع ذلك
يعقل فهذا تكون حالة الاستهلاك كالملئكة المهيمين في جلال الله تعالى والملئكة
الكروبيين فلا يعرفون سواه ولا يعرفهم سواه سبحانه ه ومنهم من يصل الى الله
من حيث الاسم الذي اوصله الى الله او من حيث الاسم الذي يتجلى له من الله وياخذه
من الاسم الذي اوصله اليه سبحانه ثم ان هذين الرجلين المذكورين او الشخصين
فانه قد يكون منهم النساء اذا وصلوا فان كان وصولهم من حيث الاسم الذي
اوصلهم فشاهدوه فكان لهم عين يقين فلا يخلو ذلك الاسم اما ان يطلب صفة فعل كخالق وباري او صفة صفة
كالشكور والحسيب او صفة تنزيه كالغني فيكون بحسب ما يعطيه حقيقة ذلك الاسم
ومن ثم يكون مشربه وذوقه وريه ووجوده لا يتعداه فيكون الغالب عليه عندنا
في حاله ما يعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهي فيضيفه اليه وبه تدعوه فتقول عبد الشكور
وعبد البارئ وعبد الغني وعبد الجليل وعبد الرزاق وان كان وصولهم الى اسم
غير الاسم الذي اوصلهم فانه ياتي بعلم غريب لا يعطيه حاله بحسب ما يعطيه حقيقة
ذلك الاسم فيتكلم بغرائب العلم في ذلك المقام وقد يكون في ذلك العلم
ما ينكره عليه من لا علم له بطريق القوم ويرى الناس ان علمه فوق حاله وهو
عندنا اعلى من الذي وصل الى مشاهدة الاسم الذي اوصله فان هذا لا ياتي
بعلم غريب لا يناسب حاله فيرى الناس ان علمه تحت حاله ودونه يقول ابو يزيد

فمن رجع من الناس من غير الوصول الى العقبة

البسطامي رضي الله عنه العارف فوق ما يقول والعالم تحت ما يقول فهذا قد حصر لك
مراتب الواصلين فمنهم من يعود ومنهم من لا يعود ٥ ثم ان الراجعين على قسمين منهم
من يرجع اختيارا كابي مدين ومنهم من يرجع اضطرارا مجبورا كابي يزيد لما خلع عليه
الحق الصفات التي بها ينبغي ان يكون وارثا ووراثة ارشاد وهداية خطا خطوة
من عنده فغشي عليه فاذا النداء ردوا على حبيبي فلا صبر له عني فمثل هذا لا يرغب في
الخروج الى الناس وهو صاحب حال واما العالي من الرجال وهم الاكابر وهم الذين ورثوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبوديته فان امروا بالتبليغ فيحتالون في ستر مقامهم
عن اعين الناس ليظهروا عند الناس بما لا يعلمون في العادة انهم من اهل الاختصاص
الالهي فيجمعون بين الدعوة الى الله وبين ستر المقام فيدعونهم بقراءة الحديث وكتب
الرقائق وحكايات كلام المشايخ حتى لا تعرفهم العامة الا انهم نقلة لا انهم يتكلمون
عن احوالهم من مقام القربة هذا اذا كانوا مامورين ولا بد وان لم يكونوا مامورين
بذلك فهم مع العامة التي لم تزل مستورة الحال لا يعتقد فيهم خير ولا شر ثم ان من
الرجال الواصلين من لا يكشف لهم في العلم بالاسماء الالهية التي تدبرهم ولكن لهم نظر
الى الاعمال المشروعة التي يسلكون بها وهي ثمانية يد ورجل وبطن ولسان وسمع
وبصر وفرج وقلب ما ثم غير ذلك فهؤلاء يفتح لهم عند وصولهم في عالم المناسبات
فينظرون فيما يفتح لهم عند الوصول الى الباب الذي قرعوه فعند ما يفتح لهم
يعرفون فيما يتجلى لهم من الغيب اي باب ذلك الباب الذي فتح لهم فان كان المشهود
لهم يطلب اليد بمناسبة تظهر لهم كل صاحب يد وان كان يطلب بمناسبة البصر
كان صاحب بصر وهكذا جميع الاعضاء ومن ذلك الجنس تكون كراماته ان كان وليا
ومعجزاته ان كان نبيا ومن ذلك الجنس تكون منازله ومعارفه كما اشار الى ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يتوضا فيسبغ الوضوء ثم يركع ركعتين لا يحدث
نفسه فيهما بشيء فتحت له الثمانية الابواب من الجنة يدخل من ايها شاء كذلك هذا الشخص
يفتح له من اعمال اعضائه اذا كملت طهارته وصفا سره اي شيء كان مما تعطيه اعمال
اعضائه المكلفة وقد بينا هذه المراتب العملية على الاعضاء في كتاب مواقع النجوم
ثم ان الله سبحانه يمدهم من الانوار بما يناسبهم وهي ثمانية من حضرة النور فمنهم من يكون
امداده من نور البرق وهو المشهد الذاتي وهو على ضربين خلب وغير خلب فان
لم ينتج مثل صفات التنزيه فهو البرق الخلب وان انتج ولا ينتج الا امرا واحدا لانه
ليس لله صفة نفسية سوى واحدة هي عين ذاته لا يصح ان تكون اثنان فان اتفق
ان يحصل له من هذا النور البرقي في بعض كشف تعريف الهي لا يكون برق خلب ٥
ومنهم من يكون امداده من حضرة النور نور الشمس ومنهم من يكون امداده من نور البدر
ومنهم من يكون امداده من نور القمر ومنهم من يكون امداده من نور الهلال ومنهم

من يكون امداده من نور السراج ومنهم من يكون امداده من نور النجوم ومنهم من يكون
امداده من نور النار وما ثم نور اكثر وقد ذكرنا مراتب هذه الانوار في مواقع النجوم
ايضا فيكون ادراكهم على قدر مراتب انوارهم فتتميز المراتب بتمييز الانوار وتتميز الرجال
بتمييز المراتب ٥ ومن الرجال الواصلين من ليس لهم معرفة بهذا المقام ولا بالاسماء
الالهية ولكن لهم وصول الى حقائق الانبياء ولطائفهم فاذا وصلوا فتح لهم باب
من لطائف الانبياء على قدر ما كانوا عليه من الاعمال في وقت الفتح فمنهم من يتجلى له
حقيقة موسى عليه السلام فيكون موسوي المشهد ومنهم من يتجلى له لطيفة عيسى
وهكذا سائر الرسل فينسب الى ذلك الرسول بالوراثة ولكن من حيث شريعة محمد
صلى الله عليه وسلم المقررة من شرع ذلك النبي الذي تجلى له فيجد هذا الواصل انه كان
محققا في عمله الموجب لفتحه من جهة ظاهره او باطنه شرع نبي متقدم مثل قوله تعالى
اقم الصلاة لذكري فان ذلك من شرع موسى وقرره الشارع لنا فيمن خرج عنه وقت
الصلاة بنوم او نسيان فهؤلاء ياخذون من لطائف الانبياء عليهم السلام
ولقينا منهم جماعة وليس لهؤلاء في الانوار ولا في الاعضاء ولا في الاسماء الالهية
ذوق ولا شرب ولا شرب ٥ ومن الواصلين ايضا الى الله تعالى الوصول الذي
بيناه من يجمع الله له الجميع ومنهم من يكون له من ذلك مرتبتان واكثر على قدر رزقه
الذي قسمه الله له منه وكل انسان من هؤلاء اذا رد الى الخلق بالارشاد والهداية
لا يتعدى ذوقه في اي مرتبة كان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والاربعون في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين

العلم بالاشياء علم واحد ٥ والكثرة في المعلوم لا في ذاته ٥ والاشعري يرى ويزعم
انه ٥ متعدد في ذاته وصفاته ٥ ان الحقيقة قد ابت ما قاله ٥ ولو انه من فكره وبيانه
الحق ابلج لا خفاء بانه ٥ متوحد في عينه وسماته ٥ قال الله عز وجل وما اوتيتم
من العلم الا قليلا فكان شيخنا ابو مدين يقول اذا سمع من يتلو هذه الآية القليل
اعطيناه ما هو لنا بل هو معار عندنا والكثير منه لم نصل اليه فنحن الجاهلون على الدوام
وقال من هذا الباب خضر لموسى عليه السلام لما راى الطائر الذي وقع على حرف
السفينة ونقر في البحر بمنقاره اتدري ما تقول هذا الطائر في نقره في الماء قال
موسى عليه السلام لا ادري قال يا موسى يقول هذا الطائر ما نقص علمي وعلمك من
علم الله الا ما نقص من هذا البحر منقاري والمراد المعلومات بذلك لا العلم فان
العلم لو تعدد ادى ان يدخل في الوجود ما لا يتناهى وهو محال فان المعلومات
لا نهاية لها فلو كان لكل معلوم علم لزم ما قلناه ومعلوم ان الله يعلم ما لا يتناهى
فعلمه واحد فلا بد ان يكون العلم عينا واحدة لانه لا يتعلق بالمعدوم حتى يكون
موجودا وما هو ذلك العلم هل هو ذات العالم او امر زائد في ذلك خلاف

بين النظار في علم الحق سبحانه ومعلوم ان علم الله متعلق بما لا يتناهى فبطل ان
يكون لكل معلوم علم وسواء زعمت ان العلم عين ذات العالم او صفة زائدة
على ذاته الا ان يكون ممن يقول في الصفات انها نسب فان كنت ممن تقول
ان العلم نسبة خاصة فالنسب لا تتصف بالوجود نعم ولا بالعدم كالاحوال
فيمكن على هذا ان يكون لكل معلوم علم وقد علمنا ان المعلومات لا يتناهى فالنسب
لا تتناهى ولا يلزم من ذلك محال لحدوث التعلقات عند ابن الخطيب والاسترسال
عند امام الحرمين وبعد ان فهمت ما قررناه في هذه المسئلة فقل بعد ذلك
ما شئت من نسبة الكثرة للعلم والقلة فما وصف الله العلم بالقلة الا العلم الذي اعطى
الله عباده وهو قوله وما اوتيتم اي اعطيتم فجعله هبة وقال في حق عبده خضر
وعلمناه من لدنا علما وقال علم القرآن فهذا كله يدلك على انه نسب لان الواحد
في ذاته لا يتصف بالقلة ولا بالكثرة لانه لا يتعدد وهذا القول ان الواحد ليس
بعدد وان كان العدد منه ينشأ الا ترى ان العالم وان استند الى الله ولم يلزم
ان يكون الله من العالم كذلك الواحد وان نشأ منه العدد فانه لا يكون هذا من العدد
فالوحدة للواحد نعت نفسي لا يقبل العدد وان اضيف اليه فان كان العلم نسبة فاطلاق
القلة والكثرة عليه اطلاق حقيقي وان كان غير ذلك فاطلاق القلة والكثرة عليه
اطلاق مجازي وكلام العرب مبني على الحقيقة والمجاز عند الناس وان كنا
قد خالفناهم في هذه المسئلة بالنظر الى القرآن فانا نمنع ان يكون في القرآن مجاز
بل في كلام العرب وليس هذا موضع شرح هذه المسئلة والذي يتعلق بهذا الباب
علم الوهب لا علم الكسب فانه لو اراد الله العلم المكتسب لم يقل اوتيتم بل كان
يقول اوتيتم الطريق الى تحصيله لا هو وكان يقول في خضر وعلمناه طريق اكتساب
العلوم لم يقل شيئا من هذا ونحن نعلم ان ثم علما اكتسبناه من افكارنا ومن حواسنا
وثم علما لم نكتسبه بشيء من عندنا بل هبة من الله عز وجل انزله في قلوبنا وعلى اسرارنا
فوجدناه من غير سبب ظاهر وهي مسئلة دقيقة فان اكثر الناس يتخيلون ان العلوم
الحاصلة عن التقوى علوم وهب وليست كذلك وانما هي علوم مكتسبة بالتقوى
فان التقوى جعله الله طريقا الى حصول هذا العلم فقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
وقال واتقوا الله ويعلمكم الله كما جعل الفكر الصحيح سببا لحصول العلم لكن بترتيب
المقدمات كما جعل البصر سببا لحصول العلم بالمبصرات والعلم الوهبي لا يحصل عن
سبب بل من لدنه سبحانه فاعلم ذلك حتى لا تختلط عليك حقائق الاسماء الالهية
فان الوهاب هو الذي تكون العطايا منه على هذا الحد بخلاف الاسم الالهي الكريم والجواد
والسخي فانه من لا يعرف حقائق الامور لا يعرف حقائق الاسماء الالهية ومن لا يعرف
حقائق الاسماء الالهية لا يعرف تنزيل الثناء على وجه اللائق به فلهذا نبهتك لتتنبه

فلا تكونن من الجاهلين فالنبوات كلها علوم وهبية لان النبوة ليست مكتسبة
فالشرائع كلها من علوم الوهب عند اهل الاسلام الذين هم اهله واريد بالاكتساب
في العلوم ما يكون للعبد فيه تعمل كما ان الوهب ما ليس للعبد فيه تعمل وانما قلنا
هذا من اجل الاستعدادات التي جعلت العالم يقبل هذا العلم الوهبي والكسبي
فانه لا بد من الاستعداد فان وجد لبعض الاستعدادات ما يتعمل الانسان في تحصيلها
كان العلم الحاصل عنها مكتسبا كمن عمل بما علم ما ورثه الله علم ما لم يكن يعلم واشباه
ذلك فالشرائع كلها علوم وهبية وممن حصل علوم وهب مما ليس بشرع جماعة
قليلة من الاولياء منهم الخضر على التعيين فانه قال من لدنه والذي عرفناه
من الانبياء عليهم السلام آدم والياس وزكريا ويحيى وعيسى وادريس
واسماعيل وان كان قد حصله جميع الانبياء عليهم السلام ولكن ما ذكرنا منهم
الا من حصل لنا التعريف به وسمو الناس من الوجه الذي نأخذ عن الله تعالى منه فلهذا
سمينا هؤلاء ولم نذكر غيرهم فاما قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس
بنص في الوهب ولكن له وجهان وجه يطلبه اوتيتم ووجه يطلبه قليلا من
الاستقلال اي ما اعطيتم من العلم الا ما تستقلون بحمله وما لا يطيقونه ما اعطيناكموه
فانكم ما تستقلون به فيدخل في هذا العطاء علوم النظر فانها علوم تستقل
العقول بادراكها واختلف اصحابنا في العلم المحدث هل يتعلق بما لا يتناهى
من المعلومات ام لا فمن منع ان تعرف ذات الله منع من ذلك ومن لم يمنع
من ذلك لم يمنع حصوله ولكن ما نقل الينا انه حصل لاحد في الدنيا وما ادري
في الآخرة ما يكون فانا قد علمنا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد علم علم الاولين
والآخرين وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه انه يحمد الله غدا يوم القيامة
بمحامد عند ما يطلب من الله عز وجل فتح باب الشفاعة اخبر ان الله تعالى
يعلمه اياها في ذلك الوقت لا يعلمها الآن فلو علمها غيره لم يصدق قوله علمت
علم الاولين والآخرين وهو صلى الله عليه وسلم الصادق في قوله فتحصل
من هذا ان احدا لم يتعلق علمه بما لا يتناهى ولهذا ما تكلم الناس الا في امكانه
هل يمكن ام لا وما كل ممكن واقع ووقوع الممكنات من المسائل المعقدة وكيف
يكون ثم ممكن ولا يقع وهو المعقول عندنا في كل وقت فان ترجيح احد الممكنين
او الممكنات يمنع من وقوع ما ليس بمرجح في الحال فان كان الذي لم يقع في الوجود
من الممكنات مرجحا عدم وقوعه في الوجود فيكون عدمه مرجحا فقد وقع الممكن
فانه لا يلزم فيه من حيث الامكان الا اتصافه بكونه مرجحا سواء رجح عدمه او وجوده
واذا كان كذلك فقد وقع كل ممكن بلا شك وان لم يتناهى الممكنات فان الترجيح
ينسحب عليها وهي مسئلة دقيقة فان الممكنات وان كانت لا تتناهى وهي معدومة فانها

عندنا مشهودة للحق عز وجل من كونه يرى فان لا تعلق الرؤية بالوجود وانما
تعلق الرؤية للاشياء بكون المرئي مستعدا لقبول تعلق الرؤية به سواء كان معدوما
او موجودا وكل ممكن مستعد للرؤية فالممكنات وان لم تتناهى فهي مرئية لله
عز وجل لا من حيث نسبة العلم بل من نسبة اخرى تسمى رؤية كانت ما كان قال
تعالى الم يعلم بان الله يرى ولم يقل هنا الم يعلم بان الله يعلم وقال تجري باعيننا
اي بحيث نراها وقال انني معكما اسمع وارى والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والاربعون في معرفة اسرار وصف المنازل السفلية ومقاماتها وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته فيحن اليها مع علو مقامه وما السر الذي يتجلى له حتى يدعوه الى ذلك

ولما رايت الحق بالاول اتصف ه انثنيت الى نحو البداية اعترف ه بلذة
ظمان لا شرب شربة ه فيشهد لي في غاية الحال اعترف ه فيا بردها من شربة
مستلذة ه على كبد حرا فاعمل لها وقف ه فان لذات الشرب في القلب
لذة ه ترى ربها في الوقت بالعجب يتصف ه ولا تحجبنه عجبه عن شهوده ه
ولا ما يرى فيه من الزهو والصلف ه فان له فيمن تقدم اسوة ه فما خلف
الا ومثل لها سلف ه وراثة مختار ونعت محقق ه باسما حق بالحقيقة
مكتنف ه وان نهايات الرجال بداية ه لقوم اتوا من بعدهم ما لهم خلف
كمثل رسول الله في طوره فما ه له خلف بل عنده الامر قد وقف ه اعلم
ان العالم لما كان اكري الشكل لهذا حن الانسان في نهايته الى بدايته
فكان خروجنا من العدم الى الوجود به سبحانه واليه نرجع كما قال عز وجل
واليه يرجع الامر كله وقال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وقال والى الله
المصير والى الله عاقبة الامور الا ترى انك اذا بدات وضع دائرة فانك عند ما
تبتدى بها لا تزال تدبرها الى ان تنتهي الى اولها وحينئذ يكون دائرة ولو لم يكن
الامر كذلك لكنا اذا اخرجنا من عنده خطا مستقيما لم نرجع اليه ولم يكن لصدق
قوله وهو الصادق واليه ترجعون وكل امر وكل موجود فهو دائرة يعود الى
ما كان منه بداه وان الله تعالى قد عين لكل موجود مرتبة في علمه فمن الموجودات
من خلقت في مراتبها ووقفت ولم تبرح فلم تكن لها بداية ولا نهاية بل لما
وجدت فان البدا ما تعقل حقيقته الا بظهور ما يكون بعده مما ينتقل اليه
وهذا ما انتقل فعين بداه هو عين وجوده لا غير ومن الموجودات ما كان وجودها
اولا في مراتبها ثم نزل بها الى عالم طبيعتها وهي الاجسام المولدة من العناصر
ولا كلها بل اجسام الثقلين واقام الله لها في تلك المرتبة المعينة لها التي
انزلت منها على غير علم منها بها داعيا يدعو كل شخص اليها فلا يزال يرتقي

بالاعمال الصالحة حتى يصل اليها او يطلبها بالاعمال التي لا ترتضيها الحق فداعي الحق
اذا قام بقلب العبد انما يدعوه من مقامه الذي تكون غايته اليه اذا اسلك
ولما كان كل وارد ملذوذ لذيذا فانه جديد غريب لطيف لهذا الحن اليه
دائما ومن ذلك حب الاوطان قال ابن الرومي ه وحبب اوطان الرجال اليهم
مارب قضاها الشباب هنالكا ه اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم ه عهود الصبي
فيها فحنوا لذالكا ه ولما لم يتمكن للتائب ان يرد عليه وارد التوبة الا حتى ينتبه
من سنة الغفلة فيعرف ما هو فيه من الاعمال التي ماتها الى هلاكه وعطبه خاف
ورائ انه في اسر هواه وانه مقتول بسيف اعماله القبيحة فقال له حاجب الباب
قد رسم الملك انك اذا اقلعت عن هذه المخالفات ورجعت اليه ووقفت
عند حدوده ومراسمه ان يعطيك الامان من عقابه ويحسن اليك ويكون من
جملة احسانه ان كل قبيح اتيته يرد صورته حسنة ثم اعطاه التوقيع الالهي
فاذا فيه مكتوب ه بسم الله الرحمن الرحيم الذين لا يدعون مع الله الها آخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن
وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولما قرا وحشي هذا
التوقيع قال ومن لي بان اوفق الى العمل الصالح الذي اشترطه علينا في التبديل
فجاء في الجواب توقيع آخر فيه مكتوب ه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ه فقال وحشي ما ادري هل انا ممن شاء ان يغفر له ام لا
فجاء في الجواب توقيع ثالث فيه مكتوب ه يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم ه فلما قرا وحشي هذا التوقيع قال الآن فاسلم ه رجعنا الى التوقيع الاول
فنقول فلما قرا هذا التوقيع الصادق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد قال له حاجب الباب وهو الشارع ان التائب من الذنب
كمن لا ذنب له فلما ورد عليه هذا الامان عقيب ذلك الخوف الشديد وجد
للامان حلاوة ولذة لم يكن يعرفها قبل ذلك وقد قيل في ذلك ه
احلى من الامن عند الخائف الوجل ه فعند ما يحصل له طعم هذه اللذة وشرع
في الاعمال الصالحة وتطهر محله واستعد لمجالسة الملك فانه يقول انا جليس
من ذكرني وتقوت معرفته به سبحانه وعلم ما يستحقه جلاله وعلم قدر من عصاه
استحى كل الحياء وذهبت لذته التي وجدها عند ورود وارد توبته عليه
واطلع ورائ الحضرة الالهية تطالبه بالادب والشكر على ما اولاه من النعم فيكون
بهمه وغمه وتنتفي لذته ولهذا ترى العلماء بالله لا يرون في نومهم ما يراه المريدون

اصحاب البدايات من الانوار فان المبتدي يستحضر مستحسنات اعماله واحواله
فيرى نتايجها والعالمون ينامون على رؤية تقصير وتوبيط لما يستحقه الجناب العالي
فلا يرى في النوم الا ما يهمه من ظلمات ورعد وبرق وكل امر مخوف فان النوم
تابع للحس ولما كانت النفس بطبعها تحب الامور الملذوذة وقد فقدت لذة
التوبة في حال معرفتها ونهايتها لذلك حنت الى بدايتها من اجل ما اقترن بذلك
الموطن من اللذة مع علو مقامه ويكون هذا الحنان استراحة لهمه وعمه الذي
اعطته معرفته بالله فهو مثل الذي يلتذ بالاماني فهذا سبب حنين اصحاب النهايات
الى بدايتهم ه واما المنازل السفلية فهي ما تعطيه الاعمال البدنية من المقامات العلوية
كالصلاة والجهاد والصوم وكل عمل حسي وما تعطيه ايضا الاعمال النفسية وهي
وهي الرياضات من تحمل الاذى والصبر عليه والرضا بالقليل من ملذوذات
النفوس والقناعة بالموجود وان لم تكن به الكفاية وحبس النفس عن الشكوى
فان كل عمل من هذه الاعمال الرياضية والمجاهدات لها نتايج مخصوصة لكل عمل
حال ومقام وقد ابان عن بعض ذلك الشارع ليستدل بما ذكره على ما سكت عنه
من حيث اختلاف النتايج لاختلاف الصفات وتعريفا بان النوافل من كل
عبادة معروضة صفتها من صفة فريضتها ولهذا اكمل الله منها اذا كانت فريضة
ناقصة ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول
ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا في صلاة عبدي اتمها ام انقصها
فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيا قال انظروا هل
لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه ثم
تؤخذ الاعمال على ذاكم ه واما الحديث الاخر في صفات العبادات فانه
ورد في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة نور والصدقة
برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه
فمعتقها او موبقها فجعل النور للصلاة والبرهان للصدقة وهي الزكوة والضيا
للصوم والحج وهو المعبر عنه بالصبر لما فيهما من المشقة للجوع والعطش وما
يتعلق بافعال الحج وجعل لا اله الا الله في خبر اخر لا يزنها شيء ونوافل كل
فريضة من هذه الفرايض من جنسها فصفتها كصفتها ثم ادخل كل الناس
يغدو فبايع نفسه فمعتقها وهو الذي باعها من الله قال تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم او موبقها وهو الذي اشترى الضلالة بالهدى والعذاب
بالمغفرة فعم بقوله كل الناس يغدو فبايع نفسه جميع احكام الشريعة نافلتها
وفريضتها ومباحها ومكروهها فما من عبادة شرعها الله تعالى لعباده الا
وهي مرتبطة باسم الهي او حقيقة الهية من ذلك الاسم يعطيه الله في عبادته

تلك ما يعطيه في الدنيا في قلبه من منازله وعلومه ومعارفه وفي احواله من كراماته
واياته وفي اخرته في جناته في درجاته وفي رؤية خالقه في الكثيب في جنة عدن
خاصة في مراتبه وقد قال الله عز وجل في المصلي انه يناجيه وهو نور فيناجيه الله
تعالى من اسمه النور لا من اسم اخر فكما ان النور ينفر كل ظلمة كذلك الصلاة
تقطع كل شغل بخلاف ساير الاعمال فانها لا تعم ترك كل ما سواها مثل الصلاة
فلهذا كانت نورا يبشر له تعالى بذلك انه اذا ناجاه من اسمه النور انفرد به وازال
كل كون يشهوده عند مناجاته ثم شرعها في المناجاة سرا وجهرا ليجمع له فيها بين
الذكرين ذكر السر وهو الذكر في نفسه وذكر العلانية وهو الذكر في الملأ العبد
في صلاته يذكر الله في ملأ الملائكة ومن حضر من الموجودات السامعين وهو ما يجهر
من القراءة في الصلاة قال الله تعالى في الخبر الثابت عنه ان ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه فقد يريد بذلك الملائكة المقربين
الكرام بين خاصة الذين اختصهم لحضرته فلهذا الفضل شرع لهم في الصلاة
الجهر بالقراءة والسر فكل عبد صلى ولم تزل عنه صلاته كل شيء دونها فما صلى وما
هي نور في حقه وكل من اسر القراءة في نفسه ولم يشاهد ذكر الله له في نفسه فما اسر
فانه وان اسر في الظاهر واحضر في نفسه ما احضره من الاكوان من اهل وولد
واصحاب من عالم الدنيا وعالم الاخرة واحضر الملائكة في خاطره فما اسر في قراءته
ولا كان ممن ذكر الله في نفسه لعدم المناسبة فان الله اذا ذكر العبد في نفسه
لم يطلع احد من المخلوقين على ما في نفس الباري من ذكره عبده كذلك ينبغي
ان يكون العبد فيما اسره فانه ما يناجي في صلاته الا ربه في حال قراءته وتسبيحاته
ودعائه وكذلك اذا ذكره في ملأ في ظاهره وفي باطنه فاما في ظاهره فبين
واما في باطنه فما يحضر معه في نفسه من المخلوقين وهو ما يجهر به من القراءة في الصلاة
والتسبيحات والدعاء ثم انه ليس في العبادات من ما يلحق العبد بمقامات المقربين
وهو اعلى مقام اولياء الله من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن الا الصلاة
قال تعالى واسجد واقترب فان الله في هذه الحالة يباهي به المقربين من
ملائكته وذلك انه يقول لهم يا ملائكتي انا قربتكم ابتداء وجعلتكم من خواص
ملائكتي وهذا عبدي جعلت بينه وبين مقام القربة حجبا كثيرة وموانع عظيمة
من اغراض نفسية وشهوات حسية وتدبير اهل ومال وولد وخدم واصحاب
واهوال عظام فقطع كل ذلك وجاهد حتى سجد واقترب فكان من المقربين
فانظروا ما خصصتكم به يا ملائكتي من شرف المقام حيث ما ابتليتكم بهذه الموانع
ولا كلفتكم مشاقها فاعرفوا قدر هذا العبد وراعوا له حق ما قاساه في طريقه من اجلي
فيقول الملائكة يا ربنا لو كنا ممن يتنعم بالجنان ويكون محلا لا قامتنا الست كنت

لتعين لنا فيه منازل تقتضيها اعمالنا ربنا نحن لنا لك ان تهبها لهذا العبد فيعطيه الله ما
سأله فيه الملائكة فانظر ما اشرف الصلاة وافضل ما فيها ذكر الله من الاقوال والسجود
من الافعال ومن اقوالها سمع الله لمن حمده فانه من افضل احوال العبد في الصلاة للنيابة
عن الحق فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يقول تعالى ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر الظاهر للتحريم والتحليل الذي فيها ولذكر الله اكبر يعني
فيها من افعالها وينبغي للمحقق انه لا يذكر الله الا بالاذكار الواردة في القرآن
حتى يكون في ذكره تاليا فيجمع بين الذكر والتلاوة معا في لفظ واحد فيحصل
على اجر التالين والذاكرين اعني الفضيلة فيكون فتحه في ذلك من ذلك الفضل
وعلمه وسره وحاله ومقامه ومنزله واذا ذكره من غير ان يقصد الذكر الوارد
في القرآن فهو ذاكر لا غير فينقصه من الفضيلة على قدر ما نقصه من القصد ولو كان
ذلك الذكر من القرآن غير انه لم يقصده وقد ثبت ان الاعمال بالنيات وانما
لامرئ ما نوى فينبغي لك اذا قلت لا اله الا الله ان تقصد بذلك التهليل الوارد
في القرآن مثل قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وكذلك التسبيح والتكبير والتحميد
وانت تعلم ان انفاس الانسان نفيسة والنفس اذا مضى لا يعود فينبغي لك
ان تخرجه في الانفس والاعز فهذا قد نبهتك على نسبة النورية من الصلاة واما
اقتران البرهان بالصدقة فهو ان الله تعالى جبل الانسان على الشح وقال ان الانسان
خلق هلوعا يعني في اصل نشأته اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقال
ومن يوق شح نفسه فنسب الشح لنفس الانسان واصل ذلك انه استفاد وجوده
من الله فغلط على الاستفادة لا على الافادة فما تعطي حقيقته ان يتصدق واذا تصدق
كانت صدقته برهانا على انه قد وقي شح نفسه الذي جبله الله عليه فلذلك قال
الصدقة برهان ه ولما كانت الشمس ضياء يكشف به كل ما تنبسط عليه لمن كان له
بصر فان الكشف انما يكون بضياء النور لا بالنور فان النور ما له سوى تنفيس
الظلمة وبالضياء يقع الكشف وان النور حجاب كما هي الظلمة حجاب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حق ربه تعالى حجابه النور وقال ان لله سبعين حجابا
من نور وظلمة او سبعين الفا وقيل له صلى الله عليه وسلم ارأيت ربك فقال
صلى الله عليه وسلم نور انى اراه فجعل الصبر الذي هو الصوم والحج ضياء اي يكشف به
اذا كنت متلبسا به ما تعطيه حقيقته الصوم من ادراك الاشياء قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي
به وقال صلى الله عليه وسلم لرجل عليك بالصوم فانه لا مثل له وقال تعالى ليس
كمثله شيء فالصوم صفة صمدانية وهو التنزه عن التغذي وحقيقة المخلوق
التغذي فلما اراد العبدان يتصف بما ليس من حقيقته ان يتصف به وكان الصفة

به شرعا لقوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال الله له الصوم
لي لا لك اي انا هو الذي لا ينبغي لي ان اطعم واشرب واذا كان بهذه المثابة وكان
سبب دخولك فيه كوني شرعته لك وانا اجزي به كانه يقول فانا جزاؤه لان
صفة التنزه عن الطعام والشراب تطلبني وقد تلبست بها وما هي حقيقتك
وما هي لك وانت متصف بها في حال صومك فهي تدخلك علي فان الصبر
حبس النفس وقد حبستها بامري عما تعطيه حقيقتها من الطعام والشراب فلهذا
قال للصائم فرحتان فرحة عند فطره وتلك الفرحة لروحه الحيواني لا غير وفرحة
عند لقاء ربه وتلك الفرحة لنفسه الناطقة لطيفته الربانية فاورثه الصوم لقاء
الله وهو المشاهدة فكان الصوم اتم من الصلاة لانه انتج لقاء الله ومشاهدته
والصلوة مناجاة لا مشاهدة والحجاب يصحبها فان الله يقول ما كان لبشر ان
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وكذلك كلم الله موسى ولذلك طلب
الرؤية فقرن الكلام بالحجاب والمناجاة مكالمة يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله
رب العالمين يقول الله حمدني عبدي والصوم لا ينقسم فهو لله لا للعبد بل للعبد
اجره من حيث ما هو لله وهنا سر شريف فقلنا ان المشاهدة والمناجاة لا تجتمعان
فان المشاهدة للبهت والكلام للفهم وانت في حال الكلام مع ما يتكلم به لا
مع المتكلم اي شيء كان فافهم القرآن تفهم الفرقان فهذا قد حصل لك الفرق
بين الصلاة والصوم والصدقة واما قولنا ان الله جزاء الصائم للقائه ربه في
الفرح به الذي قرنه به فسر ذلك في قوله في سورة يوسف من وجد في رحله
فهو جزاؤه ه واما الحج فلما فيه من الصبر وهو حبس الانسان نفسه عن النكاح وليس
المخيط والصغرة كما حبس الانسان نفسه عن الطعام في الصوم والشراب
والنكاح ولما لم يعم الحج مسك الانسان نفسه عن الطعام والشراب الا عن
عن النكاح والغيبة لذلك تأخر في القواعد التي بني الاسلام عليها وكان
حكمه حكم الصائم والمصلي حال صومه وصلاته في التنزه عن مباشرة السكن
وذلك التنزه بقول الله هو لي لا لك حيث كان ولما كان النكاح سببا
لظهور المولدات من ذلك اعطاه الله اذ تركه من اجله بدله كن في الآخرة و
لاوليائه في الدنيا بسم الله لمن اراد الله ان يظهر على يده اثرا فيقول العبد
في الآخرة للشيء يريده كن فيكون ذلك الشيء وليس قوله الا من كونه حاجا
او صائما ولهذا شرك بين الحج والصوم في لفظة الصبر فقال والصبر ضياء
هذا وان لم يكن فيه صوم واجب فان ترك الطعام فيه يشغله بالدعاء في
ذلك اليوم من الظهر وهو السنة في ذلك اليوم في ذلك الموضع للحاج خاصة

والمشتغل فيه لا شك ان الجوع جوع العادة بلزمه والطائفة تسمي الجوع في الموتات
الاربعة الموت الابيض وهو مناسب للضيا، فان لاهل الله اربع موتات موت ابيض
وهو الجوع وموت احمر وهو مخالفة النفس في هواها وموت اخضر وهو طرح الرقاع
في اللباس بعضها على بعض وموتا اسود وهو تحمل اذى الخلق بل مطلق الاذى
وانما سميت لبس المرقعات موتا اخضر لان حالته حالة الارض في اختلاف النبات
فيه والازهار فاشبه اختلاف الرقاع واما الموت الاسود لاحتمال الاذى فان ذلك
غم النفس والغم ظلمة النفس والظلمة تشبه في الوان السواد والموت الاحمر مخالفة
النفس شبيه بحمرة الدم فانه من خالف هواه فقد ذبح نفسه وسياتي ان شا الله
في هذا الكتاب ابواب مفردات في شهادة التوحيد والصلاة والزكوة والصوم
والحج وهي قواعد الاسلام التي بني عليها ومن اراد ان يعرف من اسرار الصلاة شيئا
وما ينتج كل صلاة من المعارف وما لها من الارواح النبوية والحركات الفلكية فلينظر
في كتابنا المسمى بالتنزلات الموصلية وهذا القدر في هذا الباب كاف في المقصود
ولنذكر بعض اسرار من المعارف كما ترجمنا عليه بطريق الايجاز فصل بل وصل سر الهي
قالت الملائكة وما منا الا له مقام معلوم وهكذا كل موجود ما عدا الثقلين وان
كان الثقلان ايضا مخلوقين في مقامهما غير ان الثقلين لهما في علم الله مقامات
معينة مقدرة عنده غيبت عنهما اليها ينتهي كل شخص منهما بانتهاء انفاسه
فاخر نفس هو مقامه المعلوم الذي يموت عليه ولهذا دعوا الى السلوك فسلكوا
علوا باجابة الدعوة المشروعة وسفلا باجابة الامر الارادي من حيث لا يعلمون
الا بعد وقوع المراد فكل شخص من الثقلين ينتهي في سلوكه الى المقام المعلوم الذي
خلق له ومنهم شقي وسعيد وكل موجود سواهما مخلوق في مقامه فلم ينزل عنه فلم يؤمر
بسلوك اليه لانه فيه من ملك وحيوان ونبات ومعدن فهو سعيد عند الله لا شقاء
يناله فقد دخل الثقلان في قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم عند الله ولا يمكن
لمخلوق من العالم ان يكون له علم بمقامه الا بتعريف الهي لا بكونه فيه فان كل ما سوى
الله ممكن ومن شان الممكن ان لا يقبل مقاما معينا لذاته وانما ذلك لمرجحه بحسب
ما سبق في علمه به والمعلوم هو الذي اعطاه العلم به ولا يعلم هو ما يكون عليه وهنا
هو سر القدر المتحكم في الخلق اذ كان علم المرجح لا يقبل التغيير لاستحالة عدم القدم
وعلمه بتعيين المقامات قديم فلذلك لا ينعدم وهذه المسئلة من اغمض المسائل
العقلية ومما يدلك على ان علمه سبحانه بالاسماء ليس زائدا على ذاته بل ذاته هي المتعلقة
من كونها علما بالمعلومات على ما هي المعلومات عليه خلافا لبعض النظار فان ذلك
يؤدي الى نقص الذات عن درجة الكمال ويؤدي الى ان يكون الذات قد حكم عليها
امر زائد اوجب لها ذلك الزائد حكما يقتضيه ويبطل كون الذات تفعل ما تشاء

ويختار

ويختار لا اله الا هو العزيز الحكيم فتحقق هذه المسئلة وتفرغ اليها فانها غامضة
جدا في مسائل الحيرة لا يهتدي اليها عقل على الحقيقة من حيث فكره بل بكشف الهي
نبوي ثم نرجع ونقول ان جماعة من اصحابنا غلطت في هذه المسئلة لعدم الكشف
فقالت بطريق القوة والفكر الفاسد ان الكامل من بني آدم افضل من الملائكة
عند الله مطلقا ولم تقيد صنفا ولا مرتبة من المراتب التي تقع بها الفضيلة لمن هو
فيها على غيره ثم عللت فقالت ان لبني آدم الترقي مع الانفاس وليس للملائكة
هذا فانها خلقت في مقامها وما علمت الجماعة القائلة بهذا هذه الحقيقة التي نبهنا
عليها والترقي الصحيح لنا وللملائكة ولغيرهم وهو لازم للكل دنيا وبرزخا واخرة
وهذا الكل متصف بالموت في العلم الا ترى الملائكة مع كونها لها مقامات معلومة
لا تتعداها وما حرمت مزيد العلم فان الله قد عرفنا انه علمهم الاسماء على لسان آدم
عليه السلام فزادهم علما الهيا لم يكن عندهم بالاسماء الالهية فسبحوه وقدسوه بها
فساوتنا الملائكة في الترقي بالعلم لا بالعمل كما لا نترقى نحن باعمال الاخرة لزوال
التكليف فنحن واياهم على السواء في ذلك في الاخرة فما ارتقينا نحن في الدنيا
الى المقام الذي قبضنا عليه وهو المقام الذي خلق فيه غيرنا ابتداء لشرفنا على
غيرنا وانما كان ذلك ليبلونا لا غير فلم يفهم القائلون بذلك ما اراده الله مع
وجود النصوص في القران مثل قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يقال كونهم
خلقوا على الصورة ادى الى ذلك الابتلاء، فان الجان شاركونا في هذه المرتبة
وليس لهم حظ في الصورة فاعلم والله الموفق وصل سر الهي نهاية الدائرة
مجاورة لبدايتها وهي تطلب النقطة لذاتها والنقطة لا تطلبها فصح نهاية اهل
الترقي من العالم وصح افتقار العالم الى الله وغنى الله عن العالم وتبين انه كل
جزء من العالم يمكن ان يكون سببا في وجود عالم آخر مثله لا الحمل منه الى ما لا نهاية له
فان محيط الدائرة نقط متجاورة في احياز متجاورة ليس بين حيزين حيز
ثالث ولا بين النقطتين المفروضتين او الموجودتين فيهما نقطة ثالثة
لانه لا حيز بينهما فكل نقطة يمكن ان يكون عنها محيط وذلك المحيط الاخر
حكمه حكم المحيط الاول الى ما لا نهاية له والنهاية في العالم حاصلة والغاية
من العالم غير حاصلة فلا تزال الاخرة دائمة التكوين عن العالم فانهم يقولون
في الجنان للشيء يريدونه كن فيكون فلا يتوهمون امرا ما ولا يخطر لهم خاطر
في تكوين امر ما الا ويتكون بين ايديهم وكذلك اهل النار لا يخطر لهم خاطر
خوف من عذاب اكبر مما هم فيه الا تكون فيهم او لهم ذلك العذاب وهو عين
حصول الخاطر فان الدار الاخرة تقتضي تكوين العالم عن العالم بكن حسا
وبمجرد حصول الخاطر والهم والارادة والتمني والشهوة كل ذلك محسوس وليس

ذلك في الدنيا لغير الولي كصاحب العين والغرابة بافريقية ولكن ما يكون سرعة تكوين الشيء باللهمة في الدار الآخرة وهذا في الدار الدنيا نادر شاذ كقضيب البان وغيره وهو في الدار الآخرة للجميع فصدق قول الامام ابي حامد ليس في الامكان ابدع من هذا العالم لانه ليس اكمل من الصورة التي خلق عليها الانسان الكامل فلو كان لكان في العالم ما هو اكمل من الصورة التي هي الحضرة الالهية

وصل الهي

كل خط يخرج من النقطة الى المحيط مساو لصاحبه وينتهي الى نقطة من المحيط والنقطة في ذاتها ما تعددت ولا تزيدت مع كثرة الخطوط الخارجة منها الى المحيط وهي تقابل كل نقطة من المحيط بذاتها اذ لو كان ما تقابل به نقطة من المحيط غير ما تقابل به نقطة اخرى لانقسمت ولم يصح ان يكون واحدة وهي واحدة فما قابلت النقط كلها على كثرتها الا بذاتها فقد ظهرت الكثرة عن الواحد العين ولم يتكثر هو في ذاته فبطل قول من قال انه لا يصدر عن الواحد الا واحد فذلك الخط الخارج من النقطة الى النقطة الواحدة من المحيط هو الوجه الخاص الذي لكل موجود من خالقه سبحانه وهو قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالارادة هنا هو ذلك الخط الذي فرضناه خارجا من نقطة الدائرة الى المحيط وهو التوجه الالهي الذي عين تلك النقطة في المحيط بالايجاد لان ذلك المحيط هو عين دائرة الممكنات والنقطة التي في الوسط المعينة لنقط الدائرة المحيطة هي الواجب الوجود لنفسه وتلك الدائرة المفروضة دائرة اجناس الممكنات وهي محصورة في جوهر متحيز والكوان والوان والذي لا ينحصر وجود الانواع والاشخاص وهو ما يحدث من كل نقطة من كل دائرة من الدوائر فانه يحدث فيها دواير الانواع وعن دواير الانواع دوائر انواع واشخاص فاعلم ذلك والاصل النقطة الاول لهذا كله وذلك الخط المتصل من النقطة الى النقطة المعينة من محيطها يمتد منها الى ما يتولد عنها من النقط في نصف الدائرة الخارجة عنها وعن ذلك النصف يخرج دواير كاملة وعلة ذلك الامتياز بين الوجب الوجود لنفسه وبين الممكن فلا يتمكن ان يظهر عن الممكن الذي هو دائرة الاجناس دائرة كاملة وانها كانت تدخل بالمشاركة فيما وقع به الامتياز وذلك محال فتكوين دائرة كاملة من الاجناس محال لتبيين نقص الممكن عن كمال الواجب الوجود لنفسه وصورة الامر فيها هكذا صورة شكل الاجناس والانواع من غير قصد للحصر اذ للانواع انواع حتى ينتهي الى النوع الاخير كما ينتهي الى جنس الاجناس وهذه الدائرة

واعلم ان لنفوس الثقلين ولنفوس الحيوان قوتين قوة علمية وقوة عملية عند اهل الكشف وقد ظهر ذلك في العموم من الحيوان كالنحل والعناكب والطيور التي تتخذ الاوكار وغيرهم من الحيوانات ولنفوس الثقلين دون ساير الحيوان قوة ثالثة ليست للحيوان ولا للنفس الكلية وهي القوة المفكرة فيكسب بعض العلوم من الفكر هذا النوع الانساني ويشارك ساير العالم في اخذ العلوم من الفيض الالهي وبعض علومها كالحيوان بالفطرة كتلقي الطفل ثدي امه للرضاعة وقبوله للبن وليس لغير الانسان اكتساب علوم تبقى معه من طريق فكر فالفكر من الانسان بمنزلة الحقيقة الالهية المنصوص عليها بقوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات وقوله تعالى في الخبر الصحيح عنه ما ترددت في شيء انا فاعله وليس للعقل الاول هذه الحقيقة ولا للنفس الكلية فهذا ايضا مما اختص به الانسان من الصورة التي لم يخلق غيره عليها ونحن نعلم ان الانسان الكامل موجود على الصورة ونحن نقطع انه ما اوجد الله غير الانسان على ذلك فانه ما ورد وقوع ذلك ولا عدم وقوعه لا على لسان نبي ولا في كتاب منزل وان غلط في ذلك جماعة فانهم لم يستندوا فيه الى تعريف الهي وانما يحتجون بالخبر وليس

في الخبر ما يدل على ان غير الانسان الكامل ما خلق على الصورة ويمكن صحة ذلك
ويمكن عدم صحته **وصل** سر الهي الطبيعة بين النفس والهبا وهو راي الامام
ابي حامد ولا يمكن ان يكون مرتبتها الا هنالك فكل جسم قبل الهبا الى اخر موجود
من الاجسام فهو طبيعي وكل ما تولد من الاجسام الطبيعية من الامور والقوى والارواح
الجزئية والملائكة والانوار فللطبيعة فيها حكم الهي قد جعله الله تعالى وقدره فحكم
الطبيعة من الهبا الى ما دونه وحكم النفس الكلية من الطبيعة فما دونها وما فوق النفس
فلا حكم للطبيعة ولا للنفس فيه وفيما ذكرناه خلاف كثير بين اصحاب النظر من غير طريقنا
من الحكماء فان المتكلم لا حظ له في هذا العلم من كونه متكلما بخلاف الحكيم فان الحكيم عبارة
عبارة عن جمع العلم الالهي والطبيعي والرياضي والمنطقي وما ثم الا هذه الاربع المراتب
من العلوم ويختلف الطريق في تحصيلها بين الفكر والوهب وهو الفيض الالهي وعليه
طريقة اصحابنا ليس لهم في الفكر دخول لما يتطرق اليه من الفساد والصحة فيه مظنونة
فلا يوثق بما يعطيه واعني باصحابنا اصحاب القلوب والمشاهدات والمكاشفات
لا العباد ولا الزهاد ولا مطلق الصوفية الا اهل الحقايق والتحقيق منهم ولهذا
يقال في علوم النبوة والولاية انها وراء طور العقل ليس للعقل فيها دخول بفكر
لكن له القبول خاصة عند السليم العقل الذي لم يغلب عليه شبهة خيالية فكرية يكون
من ذلك فساد نظره وعلوم الاسرار كثيرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والاربعون في معرفة انما كان كذا لكذا وهو اثبات العلة والسبب

انما كان هكذا لكذا ۰ علم من حاز رتبة الحكم ۰ لا العلي وجود خالقنا
فيكن سيركم الى العدم ۰ وهو الاول الذي ماله ۰ اول في الحدوث والقدم ۰

اول مسئلة من هذا الباب ما السبب الموجب لوجود العالم حتى يقال فيه انما وجد
العالم لكذا وذلك الامر المتوقف عليه صحة وجوده اما ان تكون علة فيطلب
معلولها لذاتها واذا كان هذا فهل يصح ان يكون للمعلول علتان فما زاد او لا يصح
وذلك في النظر العقلي لا في الوضعيات واذا تعددت العلل فهل تعددها يرجع الى
اعيان وجودية او هل هي نسب لامر واحد وثم امور يتوقف صحة وجودها على شرط
يتقدمها او شروط ويجمع ذلك كله اسم السبب وللشرط حكم وللعلة حكم فهل العالم
في افتقاره الى السبب الموجب لوجوده افتقار المعلول الى العلة او افتقار المشروط
الى الشرط وايهما كان لم يكن الاخر فان العلة تطلب المعلول لذاتها والشرط
لا يطلب المشروط لذاته فالعلم مشروط بالحيوة ولا يلزم من وجود الحياة وجود
العلم وليس كون العالم عالما كذلك فان العلم علة في كون العالم عالما فلو ارتفع
العلم ارتفع كونه عالما فهو من هذا الوجه يشبه الشرط اذ لو ارتفعت الحيوة ارتفع العلم
ولو ارتفع كونه عالما ارتفع العلم فتميز عن الشرط اذ لو ارتفع العلم لم يلزم ارتفاع الحيوة

فهاتان

فهاتان مرتبتان معقولتان قد تميزتا نسمي الواحدة علة ونسمي الاخرى شرطا فهل
نسبة العالم في وجوده الى الحق نسبة المعلول او نسبة المشروط محال ان يكون نسبة
المشروط على المذهبين فانا لا نقول في المشروط يكون ولا بد وانما نقول اذا كان
فلا بد من وجود شرطه المصحح لوجوده ونقول في العالم على مذهب المتكلم الاشعري
انه لا بد من كونه لان العلم سبق بكونه ومحال وقوع خلاف المعلوم وبهذا لا يقال
في المشروط وعلى مذهب المخالف وهم الحكماء فلا بد من كونه لان الله اقتضى
وجود العالم لذاته فلا بد من كونه ما دام موصوفا بذاته بخلاف الشرط فلا فرق
اذا بين المتكلم الاشعري والحكيم في وجوب وجود العالم بالغير فلنسم تعلق العلم
بكون العالم ازلا علة كما يسمي الحكيم الذات علة ولا فرق ولا يلزم مساوقة المعلول
علته في جميع المراتب فالعلة متقدمة على معلولها بالمرتبة بلا شك سواء كان ذلك
بسبق العلم او ذات الحق ولا يعقل بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن بون
زماني ولا تقدير زماني لان كلامنا في اول موجود ممكن والزمان من جملة الممكنات
فان كان امرا وجوديا [2] وكان نسبة فحدثت النسبة بحدوث الموجود المعلول حدوثا
عقليا لا حدوثا وجوديا واذا لم يعقل بين الحق والخلق بون زماني فلم يبق الا الرتبة
فلا يصح ان يكون ابدا الخلق في رتبة الحق كما لا يصح ان يكون المعلول في رتبة العلة
من حيث ما هو معلول عنها فالذي هرب منه المتكلم في زعمه وشنع به على الحكيم القائل
بالعلة يلزمه في سبق العلم بكون المعلوم لان سبق العلم يطلب كون المعلوم
لذاته ولا بد ولا يعقل بينهما بون مقدر فهذا قد نبهناك على بعض ما ينبغي في هذه
المسئلة فالعالم او موجود ما لم يبرح في رتبة امكانه سواء كان معدوما او موجودا
والحق تعالى لم يبرح في مرتبة وجوب وجوده لنفسه سواء كان العالم او لم يكن
فلو دخل العالم في الوجوب النفسي لزم قدم العالم ومساوقته في هذه الرتبة لواجب
الوجود لنفسه وهو الله ولم يدخل بل بقي على امكانه وافتقاره الى موجده وسببه
وهو الله تعالى فلم يبق معقول البينية بين الحق والخلق الا التميز بالصفة
النفسية فبهذا يفرق بين الحق والخلق فافهم واما قولنا هل يكون في العقل
للامر المعلول علتان فلا يصح ان يكون للمعلول العقلي علتان بل ان كان معلولا
فعن علة واحدة لانه لا فائدة للعلة الا ان يكون لها اثر في المعلول واما ان اتفق
ان يكون من شرط المعلول ان يكون على صفة بها يقبل ان يكون معلولا لهذه العلة
ولا يمكن ان يكون هذا علة لذلك المعلول نفسه الا ان يكون المعلول بتلك
الصفة النفسية فلا بد منها ولا يلزم من هذا ان تكون تلك الصفة النفسية علة
له فانها صفة نفسية والشيء لا يكون علة لنفسه فانه يؤدي الى ان يكون العلة
عين المعلول فيكون الشيء متقدما على نفسه بالرتبة وهذا محال فكون الشيء

[2] فالحكم فيه ليس الحكم في الزمان وان لم يكن امرا وجوديا صح

علة لنفسه محال فان العالم لو لم يكن في نفسه على صفة يقبل الاتصاف بالوجود
والعدم على السواء لم يصح ان يكون معلولا للعلة المرجحة له احد الجائزين بالنظر
الى نفسه فان المحال لا يقبل صفة الايجاد فلا يكون الحق علة له فبطل ان يكون
كونه ممكنا علة له وبطل ان يكون للشيء علتان فان الاثر للعلة في المعلول انما كان
وجوده فما حكم العلة الاخرى فيه ان كان وجوده فقد حصل من احدهما فلم يبق
للآخر اثر فان قيل باجتماعهما كان المعلول عن ذلك الاجتماع فكان عنهما قلنا
فكل واحد منهما اذا انفرد لا يكون علة ولا يصح عليه اسم العلية وقد صح فبطل
ان يكون كونه علة متوقفا على امر آخر فان قال وما المانع ان يكون العلة بالا
الاجتماع قلنا انما يكون الشيء علة لنفسه لهذا المعلول عنه لا لغيره فيكون معلولا
لذلك الغير لان ذلك الغير كسبه العلية وكل مكتسب لا يكون صفة نفسه
ولو قلنا باجتماعهما كان علة فلا يخلو ذلك الاجتماع ان يكون امرا زائدا على نفس
كل واحد منهما او هو عينهما لا جائز ان يكون عينهما فانا نعقل عين كل واحد
منهما ولا اجتماع فلا بد ان يكون زائدا فذلك الزائد لا بد ان يكون وجودا او
عدما او لا وجودا ولا عدما او وجودا وعدما معا فهذا القسم الرابع محال بالبديهة
ومحال ان يكون وجودا للتسلسل اللازم له بما يلزمه من مذمومه او الدور فيكون
علة لمن هو معلول له وهذا محال ومحال ان يكون عدما لان العدم نفي محض ولا
يتصف النفي المحض بالاثر ومحال ان يكون لا وجود ولا عدم كالنسب اذ لا
حقيقة للنسب في الوجود فانها امور اضافية تحدث ولا يكون ما يحدث علة
لما هو عنه حادث فبطل ان يكون للشيء علتان في العقل واما في الوضعيات
فقد يعتبر الشرع امورا يكون بالمجموع سببا في ترتيب الحكم هذا لا يمنع فاذ
قد علمت هذا فهو ادل دليل على توحيد الله تعالى كونه علة في وجود العالم غير ان
اطلاق هذا اللفظ عليه لم يرد به الشرع فلا نطلقه عليه ولا ندعوه به فهذا توحيد
ذاتي ينتفي معه الشريك بلا شك قال الله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا ومعنى هذا لم يوجدا يعني العالم العلوي وهو السماء والسفلي وهو الارض
فحقق هذه المسئلة في ذهنك فانها نافعة في نفي الشريك ونفي التحديد عن الله
تعالى فلا حد لذاته ولا شريك له في ملكه لا اله الا هو العزيز الحكيم
انما عللوا الذي عللوه لكونه هو معلول عليه ليس معلول عينه فانظروا ما نصصته
فهو من سر بينه فصل الامر نفسه عن سواه ببينه في سر تحقيق انني سر عونه
فليست الرداء طلبي عين صونه مسئلة اخرى انما كان كذا لكذا
انما انقسم العالم الى شقي وسعيد للاسماء الالهية فان الرتبة الالهية تطلب
لذاتها ان يكون في العالم بلاء وعافية ولا يلزم من ذلك دوام شيء من ذلك

الا ان يشاء الله فقد كان ولا عالم وهو مسمى بهذه الاسماء فالامر في هذا مثل
الشرط والمشروط ما هو مثل العلة والمعلول فلا يصح المشروط ما لم يصح وجود الشرط
وقد يكون الشرط وان لم يقع المشروط فلما رأينا البلاء والعافية قلنا لا بد لهما
من شرط وهو كون الحق الها يسمى بالمبلي والمعذب والمنعم وكما ان كل ممكن قابل
لاحد الحكمين اعني الضدين هو قابل ايضا لانتفاء احد الضدين فالعالم كله ممكن
فجائز ان ينتفي عنه احد الحكمين فلا يلزم الخلود في الدار الآخرة في العذاب ولا في
النعيم بل ذلك كله ممكن فان ورد الخبر الالهي الذي يفيد العلم بالنص الذي
لا يحتمل التأويل بخلود العالم في احد الحكمين او بوقوع كل حكم في جزء من العالم
معين وخلود ذلك الجزء فيه الى ما لا يتناهى قبلناه وقلنا به وما ورد من الشارع
ان العالم الذي هو في جهنم الذين هم اهلها ولا يخرجون منها ان بقاءهم فيها
لوجود العذاب فلما ارتفع حكم العذاب عمن ممكن ما وهم اهل الجنة كذلك يجوز ان
يرتفع عن اهل النار وجود العذاب مع كونهم في النار لقوله وما هم بخارجين
من النار وقال سبقت رحمتي غضبي ولا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط
فيكون الله الها بجميع اسمائه ولا عذاب في العالم ولا الم لانه ليس ارتفاعه
عن ممكن ما باولى من ارتفاعه عن جميع الممكنات فلم يبق بايدينا من طريق العقل
دليل على وجود العذاب دائما ولا غيره فليس الا النصوص المتواترة او الكشف
الذي لا تدخله شبهة فليس للعقل رده اذا ورد من الصادق النص الصريح
او الكشف الواضح **مسئلة اخرى من هذا الباب** انما صحت الصورة لآدم
لخلقه باليدين فاجتمع فيه حقائق العالم باسره والعالم يطلب الاسماء الالهية
فقد اجتمع فيه الاسماء الالهية ولهذا اختص آدم عليه السلام بعلم الاسماء كلها
التي لها توجه الى العالم ولم يكن ذلك العلم اعطاه الله للملائكة وهم العالم
الاعلى الاشرف قال الله عز وجل وعلم آدم الاسماء كلها لم يقل بعضها وقال
عرضهم ولم يقل عرضها فدل على انها عرض المسمين لا الاسماء وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك بكل اسم سميت به نفسك وعلمته احدا
من خلقك او استأثرت به في علم غيبك فان كان هذا الدعاء دعا به قبل نزول
سورة البقرة عليه فلا معارضة بين الخبر والآية عند من يقول ان الاسماء هنا
هي الاسماء الالهية فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له علم بما خص الله به آدم على
الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى
به الي وان كان دعا به بعد نزول سورة البقرة فيكون قوله كلها يريد الاسماء
الالهية التي تطلب الآثار في العالم وما تعدد به من اسماء التنزيه والتقديس
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة فاحمد ربي بمحامد يعلمنيها الله

لا اعلمها الآن مع قوله في حديث الضربة فعلمت علم الاولين والآخرين ومن علم
الاولين علم الاسماء التي علمها الله آدم وربما يكون من علم الآخرين علم هذه
المحامد التي يحمد بها ربه يوم القيمة

مسئلة اخرى من هذا الباب

انما كانت الخلافة لآدم عليه السلام دون غيره من اجناس العالم لكون الله
تعالى خلقه على صورته فالخليفة لابد ان يظهر فيما استخلف عليه بصورة مستخلفه
والا فليس بخليفة له فيهم فاعطاه الامر والنهي وسماه بالخليفة وجعل البيعة له
بالسمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وامر الله سبحانه عباده
بالطاعة لله ولرسوله والطاعة لاولي الامر منهم فجمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الرسالة والخلافة كداود عليه السلام فان الله نص على خلافته عن الله
بقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق واجمل خلافة آدم عليه السلام وما كل رسول
خليفة فمن امر ونهى وعاقب وعفى وامر الله بطاعته وجمعت له هذه الصفات
كان خليفة ومن بلغ امر الله ونهيه ولم يكن له من نفسه اذن من الله تعالى ان يامر
وينهى فهو رسول يبلغ رسالات ربه وبهذا بان لك الفرقان بين الخليفة والرسول
ولهذا جاء بالالف واللام في قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله اي فيما امركم به على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم مما قال فيه صلى الله عليه وسلم ان الله يامركم وهو كل امر جاء في كتاب
الله تعالى ثم قال واطيعوا الرسول ففصل امر طاعة الله من طاعة رسوله صلى
الله عليه وسلم فلو كان يعني بذلك ما بلغ الينا من امر الله تعالى لم تكن ثم فائدة زائدة
فلا بد ان يوليه رتبة الامر والنهي فيامر وينهى فنحن مأمورين بطاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الله بامره وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وطاعتنا له فيما امر به صلى الله عليه وسلم ونهى عنه مما لم يقل هو من عند الله
فيكون قرآنا قال الله عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فاضاف النهي اليه صلى الله عليه وسلم فاتى بالالف واللام في الرسول يريد
بهما التعريف والعهد اي الرسول الذي استخلفناه عنا فجعلنا له ان يامر وينهى
زائدا على تبليغ امرنا ونهينا الى عبادنا ثم قال تعالى في الآية عينها واولي الامر
منكم اي اذا ولي عليكم خليفة عن رسولي او وليتموه من عندكم كما شرع لكم فاسمعوا
له واطيعوا ولو كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف فان في طاعتكم اياه طاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يستانف في اولي الامر اطيعوا واكتفى
بقوله اطيعوا الرسول ولم يكتف بقوله اطيعوا الله عن قوله اطيعوا الرسول
ففصل لكونه تعالى ليس كمثله شيء واستانف القول بقوله واطيعوا الرسول
فهذا دليل على انه تعالى قد شرع له صلى الله عليه وسلم ان يامر وينهى وليس لاولي الامر

ان يشرعوا شريعة انما لهم الامر والنهي فيما هو مباح لهم ولنا فاذا امرونا بمباح او
نهونا عن مباح واطعناهم في ذلك اجرنا في ذلك اجر من اطاع الله فيما اوجبه
عليه من امر ونهي وهذا من كرم الله بنا ولا يشعر بذلك اهل الغفلة منا

مسئلة اخرى من هذا الباب

انما امرت الملائكة والخلق اجمعون
بالسجود وجعل معه القربة فقال واسجد واقترب وقال صلى الله عليه وسلم
اقرب ما يكون العبد من الله في سجوده ليعلموا ان الحق في نسبة الفوق اليه
من قوله وهو القاهر فوق عباده ويخافون ربهم من فوقهم كنسبة التحت اليه
فان السجود طلب السفل بوجهه كما ان القيام يطلب الفوق اذا رفع وجهه
بالدعاء ويديه وقد جعل الله السجود حالة القرب من الله فلم يقيده سبحانه
الفوق عن التحت ولا التحت عن الفوق فانه خالق الفوق والتحت كما لم
يقيده الاستواء على العرش عن النزول الى السماء الدنيا ولم يقيده النزول
الى السماء الدنيا عن الاستواء على العرش كما لم يقيده سبحانه الاستواء والنزول
عن ان يكون معنا اينما كنا كما قال تعالى وهو معكم اينما كنتم بالمعنى الذي يليق به
وعلى الوجه الذي اراده كما قال ايضا ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبدي كما قال هود عليه السلام ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقال تعالى
ايضا في حق الميت ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنسب القرب
اليه من الميت وقال ايضا عز وجل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يعني الى
الانسان مع قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

مسئلة دورية من هذا الباب

انما قلنا اختلفت الشرايع لاختلاف النسب الالٓهية لانه لو كانت النسبة الالٓهية
لتحليل امر ما في الشرع كالنسبة لتحريم ذلك الامر عينه في الشرع لما صح تغير الحكم وقد
ثبت تغير الحكم ولما صح ايضا قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقد صح
ان لكل امة شرعة ومنهاجا جاءها بذلك نبيها ورسولها فنسخ واثبت فعلمنا بالقطع
ان نسبته تعالى فيما شرعه الى محمد صلى الله عليه وسلم خلاف نسبته الى نبي آخر
والا لو كانت النسبة واحدة من كل وجه وهي الموجبة للتشريع الخاص لكان الشرع
واحدا من كل وجه ط فان قيل فلم اختلفت النسب الالٓهية قلنا لاختلاف الاحوال
فمن حاله المرض يدعو يا معافي ويا شافي ومن حاله الجوع يقول يا رزاق ومن حاله
الغرق يقول يا مغيث فاختلفت النسب لاختلاف الاحوال وهو قوله كل يوم
هو في شان وسنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله صلى الله عليه وسلم لما وصف ربه
تعالى بيده الميزان يخفض ويرفع فلحالة الوزن قيل فيه الخافض الرافع فظهرت
بذه النسب فهكذا في اختلاف احوال الخلق ط وقولنا انما اختلفت الاحوال
لاختلاف الازمان فان اختلاف احوال الخلق سببها اختلاف الازمان عليها
فحالها في زمان الربيع يخالف حالها في زمان الصيف وحالها في زمان الصيف
يخالف حالها في زمان الخريف وحالها في زمان الخريف يخالف حالها في زمان
الشتا وحالها في زمان الشتا يخالف حالها في زمان الربيع يقول بعض العلما
بما يفعله الازمان في الاجسام الطبيعية توضوا لهوا زمان الربيع فانه يفعل في
ابدانكم ما يفعل في اشجاركم وتحفظوا من هوا زمان الخريف فانه يفعل في ابدانكم
كما يفعل في اشجاركم وقد نص الله تعالى على اننا من جملة نبات الارض فقال
والله انبتكم من الارض نباتا ارادفتنبتم نباتا لان مصدر انبتكم انما هو انباتا كما قال
في نسبة التكوين الى نفس المامور به فقال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون فجعل التكوين اليه كذلك نسب ظهور النبات الى النبات
فافهم فلذلك قلنا انما اختلف الاحوال لاختلاف الازمان ط واما قولنا
انما اختلفت الازمان لاختلاف الحركات فاعني بالحركات الحركات الفلكية
فانه باختلاف الحركات الفلكية حدث زمان الليل والنهار وتعينت السنون
والشهور والفصول وبذه المعبر عنها بالازمان ط وقولنا اختلفت الحركات
لاختلاف التوجهات اريد بذلك توجه الحق عليها بالايجاد لقوله تعالى انما قولنا
لشيء اذا اردناه فلو كان التوجه واحدا عليها لما اختلفت الحركات وهي مختلفة
فدل ان التوجه الذي حرك القمر في فلكه ما هو التوجه الذي حرك الشمس ولا غيرها
من الكواكب والافلاك ولو لم يكن الامر كذلك لكانت السرعة او الابطا
في الكل على السوا قال تعالى كل في فلك يسبحون فلكل حركة توجه الٓهي اي تعلق

خاص

خاص من كونه مريدا ط وقولنا انما اختلفت التوجهات لاختلاف المقاصد
فلو كان قصد الحركة القمرية بذلك التوجه عين قصد الحركة الشمسية بذلك التوجه
لم يتميز اثر عن اثر والاثار بلا شك مختلفة فالتوجهات مختلفة لاختلاف
المقاصد فتوجهه بالرضى عن زيد غير توجهه بالغضب على عمرو فانه قصد تعذيب
عمرو وقصد تنعيم زيد فاختلفت المقاصد ط وقولنا انما اختلفت المقاصد
لاختلاف التجليات فان التجليات لو كانت في صورة واحدة من جميع الوجوه
لم يصح ان يكون لها سوى قصد واحد وقد ثبت اختلاف القصد فلابد ان يكون
لكل قصد خاص تجل خاص ما هو عين التجلي الآخر فان الاتساع الالٓهي يعطي
ان لا يتكرر شيء في الوجود وهو الذي عولت عليه الطائفة والناس في لبس من
خلق جديد يقول الشيخ ابو طالب المكي صاحب قوت القلوب وغيره من رجال
الله عز وجل ان الله سبحانه ما تجلى قط في صورة واحدة لشخصين ولا في
صورة واحدة مرتين ولهذا اختلفت الاثار في العالم وكنا عنها بالرضى والغضب
ط وقولنا انما اختلفت التجليات لاختلاف الشرايع فان كل شريعة طريق موصلة
اليه سبحانه وهي مختلفة فلابد ان يختلف التجليات كما تختلف العطايا الا تراه
عز وجل اذا تجلى لهذه الامة في القيامة وفيها منافقوها وقد اختلف نظرهم
في الشريعة فصار لكل مجتهد على شرع خاص هو طريقه الى الله ولهذا اختلفت
المذاهب وكل شرع في شريعة واحدة والله قد قرر ذلك على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم عندنا فاختلفت التجليات بلا شك فان كل طائفة
قد اعتقدت في الله امرا ما ان تجلى لها في خلافه انكرته فاذا تحول لها في العلامة
التي قد قررتها تلك الطائفة مع الله في نفسها اقرت به فاذا تجلى للاشعري
في صورة اعتقاد من يخالفه في عقده في الله وتجلى للمخالف في صورة اعتقاد
الاشعري مثلا انكره كل واحد من الطائفتين كما ورد وهكذا في جميع الطوايف
فاذا تجلى لكل طائفة في صورة اعتقادها فيه تعالى وهي العلامة التي ذكرها
مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا له بانه ربهم وهو هو
لم يكن غيره فاختلفت التجليات لاختلاف الشرايع وقولنا انما اختلفت
الشرايع لاختلاف النسب الالٓهية قد تقدم ودار الدور فكل شيء احدته
من هذه المسائل صلح ان يكون اولا وآخرا ووسطا وهكذا كل امر دوري يقبل
كل جزء منه بالغرض الاولية والآخرية وما بينهما وقد ذكرنا مثل هذا الشكل
الدوري في التدبيرات الالٓهية مضاهيا للقول المتقدم اذ قال العالم بستان
سياجه الدولة الدولة سلطان تحجبه السنة السنة سياسة يسوسها الملك
الملك راع يعضده الجيش الجيش اعوان يكفلهم المال المال رزق تجمعه الرعية

الرعية عبيد يعدهم العدل العدل المألوف فيه صلاح العالم العالم بستان ودار الدور ونكتفي بهذا القدر من الايما الى العلل والاسباب مخافة التطويل فان هذا الباب واسع جدا اذ كان العالم كله مرتبطا بعضه ببعض اسباب ومسببات وعلل ومعلولات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والاربعون في معرفة قوله صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن ومعرفة هذا المنزل ورجاله

نفس الرحمن ليس له • في سوى الرحمن مستند •
حكمه في كل طائفة • ما لها ركن ولا سند •
يمن الاكوان منزله • وهو لا روح ولا جسد •
ما له حد يعينه • وهو المطلوب والصمد •
فجميع الخلق يطلبه • ثم لم يظفر به احد •
احد ما مثله احد • بكمال النعت منفرد •

اعلم ايدك الله ان لله عبادا من حيث اسمه الرحمن وهو قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يقول تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولله عبادا يأتي اليهم الرحمن من اسمه الرب فان الله يقول قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فكما له من الاسم الله الاسماء الحسنى كذلك له من الاسم الرحمن الاسماء الحسنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا وقال وجاء ربك فثم اتيان عام مثل هذا وهو الاتيان للفصل والقضاء وثم اتيان خاص بالرحمة لمن اعتنى من عباده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد كربه من المنازعين اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو ما مشى الى اليمن لكن النفس ادركه من قبل اليمن وما ادركه حتى اتاه نجاه بالتنفيس من الشدة والضيق الذي كان فيه بالانصار رضي الله عنهم جميعهم فتقدم اليه النفس في باطنه وقلبه مبشر بما يظهره الله من نصرة الدين واقامته على ايدي الانصار ولقد جرى لنا في حديث الانصار ما نذكره ان شاء الله وذلك انه عندنا بدمشق رجل من اهل الفضل والادب والدين يقال له يحيى ابن الاخفش من اهل مراكش كان ابوه يدرس العربية بها فكتب الي يوما من منزله بدمشق وانا بها يقول لي في كتابه يا ولي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة بجامع دمشق وقد نزل بمقصورة الخطابة الى جانب خزانة المصحف المنسوب الى عثمان رضي الله عنه والناس ٣٥
يهرعون اليه ويدخلون عليه يبايعونه فبقيت واقفا حتى خف الناس فدخلت عليه واخذت يده فقال لي هل تعرف محمدا قلت له يا رسول الله من محمد فقال له ابن العربي قال فقلت له نعم اعرفه فقال له رسول الله انا قد امرناه بامر فقل له يقول لك رسول الله انهض بما امرت به واصحبه انت فانك تنتفع بصحبته وقل له يقول لك رسول الله امتدح الانصار ولتعين منهم سعد بن

عباده ولا بد ثم استدعى بحسان بن ثابت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان حفظه بيتا يوصله الى محمد ابن العربي يبني عليه وينسج على منواله في العروض والروي فقال حسان يا يحيى خذ اليك وانشدني بيتا وهو

شغف السها دبمقلتي ومزاري • فعلى الدموع معولي ومثاري

وما زال يردده علي حتى حفظته ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امتدح الانصار فاكتبه بخط بين واحمله ليلة الخميس الى تربة هذا الذي تسمونها قبر الست فتجد عندها شخصا اسمه حامد فادفع اليه المديح فلما اخبرني بذلك بهذا الرأي وفقه الله عملت القصيدة من وقتي من غير فكرة ولا روية ولا تثبط ودفعت القصيدة اليه فكتبنا الى انه لما جاء قبر الست وصل اليه بعد العشاء الآخرة قال فرأيت رجلا عند القبر فقال لي ابتدا انت يحيى الذي جاء من عند فلان وسماني قال فقلت له نعم قال فاين القصيدة الذي مدح به الانصار عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هو ذا عندي فناولته اياه فقرب من الشمعة ليقرأ القصيدة فلم اره يحسن ذلك الخط فقلت له تأمر لي انشدك اياها قال نعم فانشدته اياها وهذا نص القصيدة

قال ابن ثابت الذي فخرت به • فخر الكلام ونشأة الاشعار •
شغف السها دبمقلتي ومزاري • فعلى الدموع معولي ومثاري •
وكانت امي تنتسب الى الانصار فقلت • فلذا جعلت روية الراء التي • هي من حروف الرد والتكرار •
فاقول مبتديا لطاعة احمد • في مدح قوم سادة ابرار •
اني امرؤ من جملة الانصار • فاذا مدحتهم مدحت نجاري •
نبيوا فهم قام الهدى وبهم علت • انواره في رأس كل منار •
قاموا بنصر الهاشمي محمد صلعم • المصطفى المختار من مختار •
صحبوا النبي بنية وعزايم • فازوا بهن حميدة الآثار •
باعوا النفوس لنصرة دينه • ولذاك ما صحبوه بالايثار •
عنهم كني المختار بالنفس الذي • ياتيه من يمن مع الاقدار •
سعد سليل عبادة فخرت به • يوم السقيفة جملة الانصار •
لله آساد لكل كريهة • نزلت بدين الله والاخيار •
عزوا بدين الله في اعزازهم • دين الهدى بالعسكر الجرار •
فهم علا يوم القيمة مشهدي • وبهم نرى يوم الورود فخاري •
لو انني صغت الكلام قلائدا • في مدحهم ما كنت بالمكثار •
كرش النبي وعيبة لرسوله • لحقت بهم اعداؤه بتبار •
رهبان ليل للقرون كانهم • آساد غاب في الوغى بنهار •

وقصة الرؤيا طويلة فاقتصرت من ذلك على ما نحتاج اليه في هذا الباب من ذكر الانصار ثم نرجع فنقول فما جاءت الانصار الا بعد ان نفس الله عن نبيه بما بشره به فلقيته الانصار في حال اتساع وانشراح وسرور وتلقاها صلى الله عليه وسلم تلقي الغني بربه فكان معها والمهاجرين عونا على اقامة دين الله كما امرهم الله قال الله عز وجل يقبض ويبسط فلله الاسماء الحسنى ولها آثار وتحكم في خلقه وهي المتوجهة من الله تعالى على ايجاد الممكنات وما تحوي عليه من المعاني التي لا نهاية لها والله من حيث ذاته غني عن العالمين وانما

عرفنا الله تعالى انه غني عن العالمين ليعلمنا انه سبحانه ما اوجدنا الآلنا لا لنفسه
وما خلقنا لعبادته الا ليعود ثواب ذلك العمل وفضله الينا ولذلك ما خص بهذا
الخطاب الا الثقلين فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ولا نشك ان كل ما خلق من الملائكة وغيرهم من العالم ما خلقهم الا مسبحين
بحمده وما خص بهذه الصفة غير الثقلين اعني صفة العبادة وهي الذلة فما
خلقهم حين خلقهم اذلاء وانما خلقهم ليذلوا وخلق ما سواهم اذلاء في اصل خلقهم
فما جعل العلة في سوى الثقلين الذلة كما جعلها فينا وذلك انه ما تكبر احد من خلق الله
على امر الله غير الثقلين ولا عصى الله احد من خلق الله سوى الثقلين فامر ابليس
فعصى ونهى آدم عليه السلام ان يقرب الشجرة فكان من امره ما قال الله لنا في كتابه
وعصى آدم ربه واما الملائكة فقد شهد لهم الله بانهم لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون ردا على من تكلم بما لا ينبغي في حق الملكين بابل من المفسرين
بما لا يليق بهم ولا يعطيه ظاهر الآية لكن الانسان يجري على الله تعالى فيقول فيه
بما لا يليق بجلاله فكيف لا يقول في الملائكة فكما كذب الانسان ربه في امور
فيكون هذا القائل قد كذب ربه في قوله في حق الملائكة لا يعصون الله ما امرهم
وفي صحيح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل يقول الله عز
وجل كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك الحديث فلا احد اصبر على اذى من الله
كذا ورد ايضا في الخبر وهو سبحانه يرزقهم ويحسن اليهم وهم في حقه بهذه
الصفة فاعلم ان السبب الموجب لتكبر الثقلين دون سائر الموجودات ان
سائر المخلوقات توجه على ايجادهم من الاسماء الالهية اسماء الجبروت والكبرياء
والعظمة والقهر والعزة فخرجوا اذلاء تحت هذا القهر الالهي وتعرف اليهم
حين اوجدهم بهذه الاسماء فلم يتمكن لمن خلق بهذه المثابة ان يرفع رأسه
ولا يجد في نفسه طعما للكبرياء على احد من خلق الله فكيف على خالقه وقد اشهده
انه في قبضته وتحت قهره وشهدوا الكشف نواصيهم ونواصي كل دابة بيده في
القرآن العزيز ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ثم قال متمما ان ربي على صراط
مستقيم والاخذ بالناصية عند العرب اذلال هذا هو المقرر عرفا عندنا فمن
كان حاله في شهود نظره الى ربه اخذ النواصي بيده ويرى ناصيته من جملة
النواصي كيف يتصور منه عزا وكبرياء على خالقه مع هذا الكشف واما
الثقلان فخلقهم باسماء اللطف والحنان والرأفة والرحمة والتنزل الالهي
فعند ما خرجوا لم يروا عظمة ولا عزا ولا كبرياء ورأوا نفوسهم مستندة في وجودها
الى رحمة وعطف وتنزل ولم يبد الله لهم من جلاله ولا كبريائه ولا عظمته في خروجهم
الى الدنيا شيئا ليشغلهم عن نفوسهم الا اراهم في الاخذ الذي عرض لهم من ظهورهم

وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك

بين

حين قال لهم الست بربكم بل قال منهم احد نعم لا والله بل قالوا بلى فاقروا له بالربوبية
لانهم في قبضة الاخذ محصورون فلو شهدوا ان نواصيهم بيد الله شهادة عين
او ايمان كشهادة عين كشهادة الاخذ ما عصوا الله طرفة عين وكانوا مثل
سائر المخلوقات يسبحون الليل والنهار لا يفترون فلما ظهروا عن هذه الاسماء
الرحمانية قالوا يا ربنا لما خلقتنا قال لتعبدون اي لتكونوا اذلاء بين يدي
فلم يروا صفة قهر ولا جناب عزة تذلهم ولا سيما وقد قال لهم لتذلوا الي فاضاف
فعل الاذلال اليهم فزادوا بذلك كبرا فلو قال لهم ما خلقتكم الا لاذلكم لعرفوا
وخافوا فانها كلمة قهر فكانوا يبادرون الى الذلة من نفوسهم خوفا من هذه الكلمة
كما قال للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها فلو لم يقل كرها فانها كلمة قهر
حيث ما اتت فلهذا قلنا بان اوجد كل ما عدى الثقلين ولا خاطبهم الا بصفة
القهر والجبروت فلما قال للثقلين عن السبب الذي لاجله اوجدهم وخلقهم
نظروا الى الاسماء التي وجدوا عنها فما رأوا اسما الهيا منها يقتضي اخذهم وعقوبتهم
ان عصوا امره ونهيه او تكبروا على امره فلم يطيعوه وعصوه فعصى آدم ربه
وهو اول الناس وعصى ابليس ربه فسرت المخالفة من هذين الاصلين في جميع
الثقلين يقول النبي صلى الله عليه وسلم عن آدم لما نسي وجحد ما وهبه لداود من عمره
فنسي آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته الا من رحم ربك بعصمة وكل
من التكبر على الله لا من تكبر بعضهم على بعض وعلى سائر المخلوقين فما عصم احد من ذلك
ابتداء فان الله قد شاء ان يتخذ بعضهم بعضا سخريا ولكن اذا اعتنى الله بعبد
في الحالة الثانية برزقه التوفيق والعناية فيلزم ما خلق له من العبادة فيلحق
بسائر المخلوقات وهو عزيز الوجود وابن العبد الذي هو في نفسه مع انفاسه
عبد لله دائما فلا يذل احد من الثقلين الا عن قهر يجده فهو في ذله مجبور فاذا وجد
ذلك حينئذ يلتفت الى الاسماء التي عنها وجد وهي اسماء الرحمة فيطلبها ان تزيل
عنه ما هو فيه من الضيق والحرج الذي ما اعتاده فيحن الى جهتها ويعرف ان لها
قوة وسلطانا فتنفس عنه ما يجده من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نفس الرحمن واشار الى الاسم الذي خلق به الثقلين وقرن معه جهة القوة
فقال من قبل اليمن والقبل الناحية والجهة واليمن من اليمين وهو القوة قال
الشاعر اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اراد بالقوة فان اليمين
محل القوة والسماوات مطويات بيمينه وكذلك كان لما نظر اليه الاسم الرحمان
الذي عنه وجد كان النصر على ايدي الانصار وكذلك قوله يوم نحشر المتقين
فان المتقي هو الحذر الخائف الوجل ولا يكون احد يشهد الرحمن الرحيم الرؤف
ويتقيه وانما مشهود المتقي السريع الحساب الشديد العقاب المتكبر الجبار فيتقي ويخاف

فيؤمنه الله تعالى بان يحشره الى الرحمن فيأمن سطوة الجبار القهار ولهذا قال تعالى فينا
ان رحمته سبقت غضبه لانه بالرحمة اوجدنا لم يوجدنا بصفة القهر وكذلك
تاخرت المعصية فتاخر الغضب عن الرحمة في الثقلين فالله يجعل حكمهما في الآخرة
كذلك ولو كانت بعد حين الا ترى الله تعالى اذا ذكر اسماءه لنا يبتدى باسماء
الرحمة ويوخر اسماء الكبرياء لانا لا نعرفها فاذا قدم لنا اسماء الرحمة عرفناها وحننا
اليها عند ذلك يتبعها اسماء الكبرياء لناخذها بحكم التبعية فقال تعالى هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة فهذا نعت يعم الجميع وليس واحد به باولى
من الآخر ثم ابتداء فقال هو الرحمن فعرفنا الرحمن الرحيم لانا عنه وجدنا ثم قال بعد ذلك
هو الله الذي لا اله الا هو ابتداء ليجعله فصلا بين الرحمن الرحيم وبين العزيز الجبار
المتكبر فقال الملك القدوس السلام المومن وهذا كله من نعوت الرحمن ثم جاء وقال
العزيز الجبار المتكبر فقبلنا هذه النعوت وبعد ان انسنا باسماء اللطف والحنان
واسماء الاشتراك التي لها وجه الى الرحمة ووجه الى الكبرياء وهو الله والملك
فلما جاء باسماء العظمة والمحق قد تانس بترادف الاسماء الكثيرة الموجبة الرحمة فقبلنا
اسماء العظمة لما راينا اسماء الرحمة قد قبلتها حيث كانت نعوتا لها فقبلنا ها
ضمنا تبعا لاسمائنا ثم انه لما علم الخلق ان صاحب القلب والعلم بالله وبمواقع
خطابه اذا سمع مثل اسماء العظمة لابد ان تؤثر فيه اثر خوف وقبض نعتها بعد
ذلك وارد فيها باسماء لا تختص بالرحمة على الاطلاق فقال هو الله الخالق البارى
المصور له الاسماء الحسنى وهذا كله تعليم من الله عباده وتنزل اليهم فمنازل
اصحاب هذا الباب هي هذه الاسماء المذكورة وحضراتها ولهذا قدم سبحانه
في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة اذ كانت السور تحتوي على امور
مخوفة تطلب اسماء العظمة والاقتدار فقدم اسماء الرحمة تانيسا وبشرى ولهذا
قالوا في سورة التوبة انها والانفال سورة واحدة حيث لم يفصل بينهما بالبسملة
وفي ذلك خلاف منقول بين علماء هذا الشان من الصحابة ولما علم الله تعالى
بالجرى من الخلاف في هذه الامة في حذف البسملة من سورة براءة فمن ذهب الى
انها سورة مستقلة وكان القرآن عنده مائة وثلاث عشرة سورة فيحتاج
الى مائة وثلاث عشرة بسملة اظهر لهم في سورة النمل بسملة ليكمل العدد وجاء بها
كما جاء بها في اوائل السور بعينها فان لغة سليمان عليه السلام لم تكن عربية وانما
كانت لغة اخرى فما كتب هذا اللفظ في كتابه وانما كتب لفظة بلغته يقتضي
معناها باللسان العربي اذا عبر عنها بسم الله الرحمن الرحيم واتى بها محذوفة الالف
كما جاءت في اوائل السور ليعلم ان المقصود بها هو المقصود بها في اوائل السور
ولم يعمل ذلك في باسم الله مجريها واقرأ باسم ربك فاثبتت الالف هناك

لنفرق

ولا النعوت عن العظمة على الاطلاق

لنفرق بين اسم البسملة وغيرها ولهذا يتضمن سورة التوبة من صفات الرحمة والتنزل
الالهي كثيرا فان فيها شرا الله نفوس المومنين منهم بان لهم الجنة واي تنزل اعظم
من ان يشتري السيد ملكه من عبده وهل يكون في الرحمة ابلغ من هذا فلابد ان تكون
التوبة والانفال سورة واحدة او يكون بسملة النمل السليمانية لسورة التوبة
ثم انظر في اسمها سورة التوبة والتوبة تطلب الرحمة ما يطلب التبري وان ابتدأ
عز وجل بالتبري فقد ختم بآية لم يات بها ولا وجدت الا عند من جعل الله شهادته
شهادة رجلين فان كنت تعقل علمت ما في هذه السورة من الرحمة المدرجة ولا سيما
في قوله تعالى ومنهم ومنهم وذلك كله رحمة بنا لنحذر الوقوع فيه والاتصاف
بتلك الصفات فان القرآن علينا نزل فلم تتضمن سورة من القرآن في حقنا
رحمة اعظم من هذه السورة لانه كثير من الامور التي ينبغي ان يتقيها المومن ويجتنبها
فلو لم يعرفنا الحق تعالى بها ربما وقعنا فيها ولا نشعر فهي سورة رحمة للمومنين
واذ وقد عرفناك بمنازله فاعلم ان رجاله هم كل من كان حاله من اهل الله حال
من احاطت به الاسماء الجبروتية من جميع عالمه العلوي والسفلي فيقع منه اللجا
والتضرع الى اسماء الرحمة فيتجلى له الاسماء الحسنى والذي به على العرش استوى
فيهبه الاقتدار الالهي فيمحو به آثار الاسماء القهرية فيتسع له المجال فينشرح الصدر
ويجري النفس ويسري فيه روح الحيوة ويأتي اليه وفود الاسماء الرحمانية والحفاية
الالهية بالتهاني والبشائر فمن كانت هذه حالته ويعرفها ذوقا من نفسه وهو
من رجال هذا المقام فلا يغالط نفسه وكل انسان اعلم بحاله ولا ينفعك ان
تنزل نفسك عند الناس منزلة ليست لك في نفس الامر وقد نصحتك وابنت
لك عن طريق القوم فلا تكن من الجاهلين بما عرفناك به واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين فان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخمسون في معرفة رجال الحيرة والعجز

من قال يعلم ان الله خالقه • ولم يحر كان برهانا بان جهلا • لا يعلم الله
الا الله فانتبهوا • فليس حاضركم مثل الذي عقلا • العجز عن درك الادراك معرفة
كذا هو الحكم فيه عند من عقلا • هو الاله فلا تحصى محامده • هو النزيه فلا تضرب
له مثلا • اعلم ايدك الله بروح منه ان سبب الحيرة في علمنا بالله طلبنا
معرفة ذاته تعالى وجل باحد الطريقين اما بطريق الادلة العقلية واما بطريق
تسمى المشاهدة فالدليل العقلي يمنع من المشاهدة والدليل السمعي قد اومى اليها
وما صرح والدليل العقلي قد منع من ادراك حقيقة ذاته من طريق الصفة الثبوتية
النفسية التي هو سبحانه في نفسه عليها وما ادرك العقل بنظره الا صفات
السلوب لا غير وسمى هذا معرفة والشارع قد نسب الى نفسه امورا وصف نفسه

بها تحيلها الادلة العقلية الا بتاويل بعيد يمكن ان يكون مقصودا للشارع
ويمكن ان لا يكون وقد لزمه الايمان والتصديق بما وصف به نفسه لقيام
الادلة عنده بصدق هذه الاخبار عنه انه اخبر بها عن نفسه في كتبه
او على السنة رسله فيعارض هذه الامور مع طلبه معرفة ذاته تعالى او الجمع
بين الدليلين المتعارضين اوقعهم في الحيرة فرجال الحيرة هم الذين نظروا
في هذه الدلايل واستقصوها غاية الاستقصاء الى ان اداهم ذلك النظر
الى العجز والحيرة فيه من نبي او صديق قال صلى الله عليه وسلم اللهم زدني فيك
تحيرا فانه كلما زاده الحق علما به زاده ذلك العلم حيرة ولا سيما اهل الكشف
لاختلاف الصور عليهم عند الشهود فهم اعظم حيرة من اصحاب النظر
في الادلة بما لا يتقارب قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما بذل جهده في الثناء
على خالقه بما اوحى به اليه لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في هذا المقام وكان من رجاله العجز عن درك الادراك
ادراك اي اذا علمنا ان ثم من لا يعلم ذلك هو العلم بالله تعالى فكان الدليل
على العلم به عدم العلم به والله قد امرنا بالعلم بتوحيده وما امرنا بالعلم بذاته
بل نهى عن ذلك بقوله ويحذركم الله نفسه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن التفكر في ذات الله تعالى اذ من ليس كمثله شيء كيف يوصل الى معرفة ذاته
فقال الله تعالى امرا بالعلم بتوحيده فاعلم انه لا اله الا الله فالمعرفة به من كونه
الها والمعرفة بما ينبغي للاله ان يكون عليه من الصفات التي يمتاز بها عن من
ليس باله وعن المالوه هي المامور بها شرعا فلا يعرف الله الا الله فقامت
الادلة العقلية القاطعة على انه اله واحد عند اهل النظر واهل الكشف فلا اله
الا هو ثم بعد هذا الدليل العقلي على توحيده والعلم الضروري العقلي بوجوده
راينا اهل طريق الله تعالى من رسول ونبي وولي قد جاؤا بامور من المعرفة
بنعوت الاله في طريقهم احالتها الادلة العقلية وجاءت بصحتها الالفاظ
النبوية فالاخبار الالهية فبحث اهل الطريق عن هذه المعاني ليحصلوا منها
على امر يتميزون به عن اهل النظر الذين وقفوا حيث بلغت بهم افكارهم مع
تحققهم صدق الاخبار فقالوا العلم ان ثم طورا اخر وراء طور ادراك العقل
الذي يستقل به وهو للانبياء وكبار الاولياء به يقبلون هذه الامور الواردة
عليهم في الجناب الالهي فعلمت هذه الطائفة في تحصيل ذلك بطريق الخلوات
والاذكار المشروعة لصفاء القلوب وطهارتها من دنس الفكر اذ كان المفكر
لا يفكر الا في المحدثات لا في ذات الحق وما ينبغي ان يكون عليه في نفسه الذي
هو مسمى الله ولم يجد صفة اثبات نفسية فاخذ ينظر في كل صفة يمكن ان يتصف بها المحدث

الممكن يسلبها عن الله لئلا يلزمه حكم تلك الصفة كما لزمت الممكن الحادث مثل
ما فعل بعض النظار من المتكلمين في امور اثبتوها وطردوها شاهدا وغائبا
ويستحيل على ذات الحق ان يجتمع مع الممكن في صفة فان كل صفة يتصف بها
الممكن يزول وجودها بزوال الموصوف بها او يزول هي مع بقاء الممكن كصفات
المعاني والاولى كصفات النفس ثم ان كل صفة منها ممكنة فاذا طردوها شاهدا
وغائبا فقد وصفوا واجب الوجود لنفسه بما هو ممكن لنفسه والواجب الوجود
لنفسه لا يقبل ما يمكن ان يكون ويمكن الا يكون فاذا بطل الاتصاف به
من حيث حقيقة ذلك الوصف لم يبق الا الاشتراك في اللفظ اذ قد بطل
الاشتراك في الحد والحقيقة فلا يجمع صفة الحق وصفة العبد حد واحد اصلا
فاذن بطل طرد ما قالوه وطردوه شاهدا وغائبا فلم يكن قولنا في الله انه عالم
على حد ما يقول في الممكن الحادث انه عالم من طريق حد العلم وحقيقته فان نسبة
العلم الى الله تخالف نسبة العلم الى الخلق الممكن ولو كان عين العلم القديم هو
عين العلم المحدث لجمعهما حد واحد ذاتي اعني العلمين واستحال عليه ما يستحيل
على مثله من حيث ذاته ووجدنا الامر على خلاف ذلك فتعملت هذه الطائفة
في تحصيل شيء مما وردت به الاخبار الالهية من جانب الحق وشرعت في
صقالة قلوبها بالاذكار وتلاوة القرآن وتفريغ المحل من النظر في الممكنات
والحضور والمراقبة مع طهارة الظاهر بالوقوف عند الحدود المشروعة
من غض البصر عن الامور التي نهى ان ينظر اليها من العورات وغيرها وارساله
في الاشياء التي تعطيه الاعتبار والاستبصار وكذلك سمعه ولسانه ويده ورجله
وبطنه وفرجه وقلبه وما ثم في ظاهره سوى هذه السبعة والقلب ثامنها
ويزيل التفكر عن نفسه جملة واحدة فانه مفرق لهمه ويعتكف على مراقبة قلبه
عند باب ربه عسى الله ان يفتح له الباب اليه ويعلم ما لم يكن يعلم مما علمته الرسل
واهل الله مما لم تستقل العقول بادراكه واحالته فاذا فتح الله لصاحب هذا القلب
هذا الباب حصل له تجل الهي اعطاه ذلك التجلي بحسب ما يكون حكمه فينسب
الى الله منه امرا لم يكن قبل ذلك يجرا على نسبته الى الله سبحانه ولا يصفه به
الا قدر ما جاءت به الانباء الالهية فياخذها تقليدا والآن ياخذ ذلك كشفا
موافقا مؤيدا عنده لما نطقت به الكتب المنزلة وجاء على السنة الرسل عليهم
السلام فكان يطلقها ايمانا حاكيا من غير تحقق لمعانيها ولا يزيد عليها والآن
يطلق في نفسه عليه تعالى ذلك علما محققا من اجل ذلك الامر الذي تجلى له
فيكون بحسب ما يعطيه ذلك الامر ويعرف معنى ما يطلقه وما حقيقة ذلك
فيتخيل في اول تجل انه قد بلغ المقصود وجاز الامر وانه ليس وراء ذلك شيء

يطلب سوى دوام ذلك فيقوم له تجلٍ آخر بحكم آخر ما هو ذلك الاول والتجلي
واحد لا يشك فيه فيكون حكمه فيه حكم الاول ثم تتوالى عليه التجليات باختلاف
احكامها فيه فيعلم عند ذلك ان الامر ما له نهاية يوقف عندها ويعلم ان
الانية الالهية ما ادركها وان الهوية لا يصح ان تتجلى له وانها روح كل تجلٍ
فيزيد حيرة لكن فيها لذة وهي اعظم من حيرة اصحاب الافكار بما لا يتقارب
فان اصحاب الافكار ما رجوا بافكارهم في الاكوان فلهم ان يحاروا ويعجزوا
وهؤلاء ارتفعوا عن الاكوان وما بقي لهم شهود الا فيه فهو مشهودهم والامر
بهذه المثابة فكانت حيرتهم باختلاف التجليات اشد من حيرة النظار في
معارضات الدلالات عليه فقوله صلى الله عليه وسلم او قول من يقول من
هذا المقام زدني فيك تحيرا طلب لتوالي التجليات عليه فهذا الفرق بين
حيرة اهل الله وحيرة اهل النظر فصاحب العقل ينشد ۝ وفي كل شيء له آية ۝
تدل على انه واحد ۝ وصاحب التجلي ينشد قولنا في ذلك ۝ وفي كل شيء له آية
تدل على انه عينه ۝ فبينهما ما بين كلمتيهما فما في الوجود الا الله ولا يعرف
الله الا الله ومن هذه الحقيقة قال من قال انا الله كابي يزيد وسبحاني كغيره
من رجال الله المتقدمين وهي من بعض تخريجات اقوالهم رضي الله عنهم
فمن وصل الى الحيرة من الفريقين فقد وصل غير ان اصحابنا اليوم يجدون علة
الالم حيث لا يقدرون يرسلون ما ينبغي ان يرسل عليه سبحانه كما ارسلت
الانبياء عليهم السلام فما اعظم تلك التجليات وانما منعهم ان يطلقوا عليه
ما اطلقت الكتب المنزلة والرسل عليهم السلام عدم انصاف السامعين
من الفقهاء واولي الامر لما يسارعون اليه في تكفير من يأتي بمثل ما جاءت به الانبياء
عليهم السلام في جناب الله وتركوا معنى قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة كما قال له صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل عند ذكره الانبياء
والرسل عليهم السلام اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فاغلق الفقهاء
هذا الباب من اجل المدعين الكاذبين في دعواهم ونعم ما فعلوا وما على الصادقين
في هذا من ضرر لان الكلام والعبارة عن مثل هذا ما هو ضربة لازب وفيما ورد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك كفاية لهم فيوردونها البشر نحو من
الابهام من تعجب وفرح وضحك وتبشبش ونزول ومعية ومحبة وشوق
وما اشبه ذلك مما لو انفرد بالعبارة عنه الولي كفر وربما قتل واكثر علماء
الرسوم عدموا علم ذلك ذوقا وشربا فانكروا مثل هذا من العارفين حسدا
من عند انفسهم اذ لو استحال اطلاق مثل هذا على الله تعالى ما اطلقه على نفسه
ولا اطلقته رسله عليهم السلام عليه ومنعهم الحد ان يعلموا ان ذلك رد

على

على كتاب الله وتحجير على رحمة الله ان تنال بعض عباد الله واكثر العامة تابعون
للفقهاء في هذا الانكار تقليدا لهم لا اهل الحمد لله اقل العامة واما الملوك فالغالب
عليهم عدم الوصول الى مشاهدة هذه الحقايق لشغلهم بما دفعوا اليه فساعدوا
علماء الرسوم فيما ذهبوا اليه الا القليل منهم فانهم اتهموا علماء الرسوم في
ذلك لما راوه من انكبابهم على حكام (حطام) الدنيا وهم في غنى عنه وحب الجاه
والرياسة وتمشية اغراض الملوك فيما لا يجوز وبقي العلماء بالله تحت ذل العجز
والحصر معهم كرسول كذبه قومه وما آمن به منهم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحرس حتى نزل والله يعصمك من الناس فانظر ما يقاسيه في نفسه العالم
بالله فسبحان من اعمى بصائرهم حيث اسلموا وسلموا وآمنوا بما به كفروا فانه يجعلنا
ممن عرف الرجال بالحق لا ممن عرف الحق بالرجال والحمد لله رب العالمين
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي والخمسون
في معرفة رجال من اهل الورع قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن ۝ ۝ ۝

يا من تحقق بالنفس ۝ ان الكلام لذي النفس ۝ وكذا الهبات من العلوم ۝
لذي المحقق في الغلس ۝ لله قوم ما لهم ۝ في نفس نفسهم نفس ۝ وهم الذين هم هم
اهل المشاهد في الغلس ۝ فهم الخلايف في الغيوب ۝ وفي الشهادة كالعسس ۝
اعلى الاله مقامهم ۝ في سورة تتلى عبس ۝ فيها لطايف سرهم ۝ فابحث
ولا تك تختلس ۝ من كان ذا علم بها ۝ في حاله لم يبتئس ۝ اعلم ايدك الله
بروح القدس ان رجال هذا الباب هم الزهاد الذين كان الورع سبب زهدهم
وذلك ان القوم تورعوا في المكاسب على اشد ما يكون من عزايم الشريعة فكل ما حاك
له في نفوسهم شيء تركوه عملا على قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
وقوله استفت قلبك وقال بعضهم ما رايت اسهل علي من الورع كل ما حاك له
في نفسي شيء تركته الى ان جعل الله لهم علامات يعرفون بها الحلال من الحرام في المطاعم
وغيرها الى ان ارتقوا عن العلامات الى خرق العوايد عندهم في الشيء المتورع فيه
فيستعملونه فيظن من لا علم له بذلك انه اكل حراما وليس كذلك فاتسع عليهم
ذلك الضيق والحرج وقد ذقنا هذا من نفوسنا وزال عنهم ما كانوا يجدونه في نفوسهم
من البحث والتفتيش عن ذلك وهذه العلامة وهذا الحال التي ارتقوا اليها
لا يكون ابدا الا من نفس الرحمن رحمهم بذلك الرحمن لما راهم فيه من التعب
والضيق والحرج وتهمة الناس في مكاسبهم وما يؤديهم اليه هذا الفعل من سوء الظن
بعباد الله فنفس الرحمن عنهم بما جعل لهم من العلامات في الشيء وفي حق قوم
بالمقام الذي ارتقوا اليه الذي ذكرناه فياكلون طيبا ويستعملون طيبا فالطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات واستراحوا اذ كانوا على بينة من ربهم في مطاعمهم

ومشاربهم وادّاهم التحقق بالورع الى الزهد فى الكسب اذ كان مبنى اكتسابهم
الورع ليأكلوا مما يعلمون ان ذلك حلال لهم استعماله ثم علوا على ذلك الورع
فى المنطق من اجل الغيبة والكلام فيما يخوض الانسان فيه من الفضول فرأوا
ان السبب الموجب لذلك مجالسة الناس ومعاشرتهم وربما قدروا على مسك
نفوسهم عن الكلام بما لا ينبغى لكن بعضهم واكثرهم عجزوا ان يمنع الناس بحضوره
عن الكلام بالفضول وما لا يعنيهم فادّاهم ايضا هذا الحرج الى الزهد فى الناس فآثروا
العزلة والانقطاع عن الناس باتخاذ الخلوات وغلق ابوابهم عن قصد الناس
اليهم وآخرون بالسياحة فى الجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية
فنفس الله عنهم من اسمه الرحمن بوجوه مختلفة من الانس به اعطاهم ذلك
نفس الرحمن فاسمعهم اذكار الاحجار وخرير المياه وهبوب الرياح ومناطق الطير
وتسبيح كل امة من المخلوقات ومحادثتهم معه وسلامهم عليه فانس بهم من وحشته
وعادت جماعة وخلق ما لهم كلام الا فى تسبيح او تعظيم او ذكر آلآلهة او لتعريف
بما ينبغى وهو جليس لهم وتسمع جوارحه وكل جزء فيه بكلمة بما انعم الله عليه به فتعظم
النعم فيزيد فى العبادة ومنهم من تنفس عنه بالانس بالوحوش رأينا ذلك فتتعود عليه
وتروح مستأنسة به وتكلمه بما يزيده حرصا على عبادة ربه ومنهم من مجالسة الروحانيون
من الجان ولكن هو دون الجماعة فى الرتبة اذ لم يكن للرجال سوى هذا الا انهم قريب
من الانس فى الفضول والكيس من الناس من يهرب منهم كما يهرب من الناس فان
مجالستهم ردية جدا قليل ان تنتج خيرا لان اصلهم نار والنار كثير الحركة ومن كثرت
حركته كان الفضول اسرع اليه فى كل شيء فهم اشد فتنة على جليسهم من الناس
فانهم قد اجتمعوا مع الناس فى كشف عورات الناس التى ينبغى للعاقل ان لا يطلع
عليها غير ان الانس لا يؤثر مجالسة الانسان اياهم تكبرا ومجالسة الجن ليست
كذلك فانهم بالطبع يؤثرون فى جليسهم التكبر على الناس وعلى كل عبد لله وكل عبد
لله رأى لنفسه شفوفا على غيره تكبرا فانه يمقته الله فى نفسه من حيث لا يشعر وهذا
من المكر الخفى وعاين مقت الله اياه هو ما يجده من التكبر على من ليس له مثل هذا ويتخيل
انه فى الحاصل وهو فى الغايب ثم اعلم ان الجان هم اجهل العالم الطبيعى بالله
ويتخيل جليسهم بما يخبرون به من حوادث الاكوان وما يجرى فى العالم مما يحصل لهم
فى استراق السمع من الملأ الاعلى فيظن جليسهم ان ذلك من كرامة الله به وهيهات
لما ظنوا ولهذا ما ترى احدا قط جالسهم فحصل عنده منهم علم بالله جملة واحدة
غاية الرجل الذى تعتنى به ارواح الجن ان يمنحوه من علم خواص النبات والاحجار
والاسماء والحروف وهو علم السيمياء فلم يكتسب منهم الا العلم الذى ذمته السنة
الشرائع ومن ادعى صحبتهم وهو صادق فى دعواه فاسئلوه عن مسئلة فى العلم الالهى

بالجد

ما يجد عنده من ذلك ذوقا اصلا فرجال الله يعزون من صحبتهم اشد فرارا منهم
من الناس فانه لا بد ان تحصل صحبتهم فى نفس من يصحبهم تكبرا على الغير بالطبع وازدراء
بمن ليس له فى صحبتهم قدم وقد رأينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت لهم
براهين على صحة ما ادعوه من صحبتهم وكانوا اهل جد واجتهاد وعبادة ولكن لم يكن
عندهم من جهتهم شمة من العلم بالله ورأينا فيهم عزة وتكبرا فما زلنا بهم حتى حلنا
بينهم وبين صحبتهم لانصافهم وطلبهم الانفس كما انصفا رأينا ضد ذلك منهم
فما افلح ولا يفلح من هذه صفته اذا كان صادقا واما الكاذب فلا نشتغل به
ط ومنهم من نفس الرحمن عنه بمجالسة الملائكة ونعم الجلساء هم هم انوار خالصة
لا فضول عندهم وعندهم العلم الالهى الذى لا مرية فيه فيرى جليسهم فى مزيد علم
بالله دائما مع الانفاس فمن ادعى مجالسة الملأ الاعلى ولم يستفد فى نفسه
علما بربه فليس بصحيح الدعوى وانما هو صاحب خيال فاسد ط ومنهم من نفس
الرحمن عنه بانس بالله فى باطنه وتجليات دائمة معنويات فلا يزال فى كل نفس
صاحب علم بحال جديد بالله وانس جديد ط ومنهم من نفس الرحمن عنه
ذلك الضيق بمشاهدته عالم الخيال يستصحبه ذلك دائما كما تستصحب الرؤيا النائم
فيخاطب ويخاطب ولا يزال فى صور دائما فى لذة وفى نكاح ان جاءته شهوة
جماع ولا تكليف عليه ما دام فى تلك الحال لغيبته عن احساسه فى الشاهد فينكح
ويلتذ ويولد له فى عالم الخيال اولاد فمنهم من يبقى له ذلك فى عالمه ومنهم
من يخرج ولده الى عالم الشهادة وهو خيال على اصله مشهود للحس وهذا من
الاسرار الالهية العجيبة ولا يحصل ذلك الا للاكابر من الرجال وما من طبقة ذكرناها
الا وقد رأينا منهم جماعة من رجال ونساء باشبيلية وتلمسان وبمكة وبمواضع
كثيرة وكانت لهم براهين تشهد بصحة ما يقولونه وانا نحن فلا نحتاج مع احد
منهم لبرهان فيما يدعيه فان الله قد جعل لكل صنف علامة يعرف بها فاذا
رأينا تلك العلامة عرفنا صدق صاحبها من حيث لا يشعر وكم رأينا ممن يدعى
ذلك كاذبا او صاحب خيال فاسد فان علمنا منه انه يرجع نصحناه وان رأيناه
عاشقا لحاله محجوبا بخياله الفاسد تركناه واصدق من رأينا فى هذا الباب من
النساء فاطمة بنت ابن المثنى باشبيلية خدمتها وهى بنت خمس وتسعين
سنة وتسمى ام الفقراء بمرشانة وام الزهراء باشبيلية ايضا وكلتاهما بمكة تدعى
ست غزالة ومن الرجال ابا العباس بن المنذر من اهل اشبيلية وابو الحجاج
الشبربلى من قرية بشرق اشبيلية تسمى شبربل ويوسف بن صخر بقرطبة وهذا قد
اعربنا لك عن احوال رجال هذا الباب وما انتج لهم الزهد فى الناس وما وجدوه
من نفس الرحمن لذلك وعلى هذا الحد تكون اعمال الجوارح كلها يجمعها ترك الفضول

في كل عضو بما يستحقه ظاهرا وباطنا فاولها الجوارح واعلاها في الباطن الفكر فلا يتفكر فيما لا يعنيه فان ذلك يوديه الى الهوس والاماني وعدم المسابقة بحسنو النية في اداء العبادات فان الانسان لا يخلو فكره في احد امرين اما فيما عنده من الدنيا واما فيما ليس عنده منها فان فكر فيما عنده فليس له دواء عند الطائفة الا الخروج عنه والزهد فيه صرح بذلك ابو حامد وغيره وان فكر فيما ليس عنده فهو عند الطائفة عديم العقل اخرق لا دواء له الا المداومة على الذكر ومجالسة اهل الله الذين الغالب على ظواهرهم المراقبة والحياء من الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والخمسون في معرفة السبب الذي يهرب منه المكاشف الى عالم الشهادة اذا ابصره

كل من خاف على هيكله • لم يزل الحق جهارا علنا • فتراه عندما يشهده •
راجعا للكون يبغي البدنا • وترى الشجعان قدما طلبا • للذي يحذر منه الجبنا •

اعلم ايدك الله بروح منه ان النفوس الانسانية قد جبلها الله على الجزع في اصل نشاتها فالشجاعة والاقدام لها امر عرضي والجزع في الانسان اقوى منه في الحيوانات الا انه قصر يقول العرب اجبن من صرصر وسبب قوته في الانسان العقل والفكر الذي ميزه الله بهما على سائر الحيوان وما يشجع الانسان الا القوة الوهمية كما انه ايضا بهذه القوة يزيد جبنا وجزعا في مواضع مخصوصة فان الوهم سلطان قوي وسبب ذلك ان اللطيفة الانسانية متولدة بين الروح الالهي الذي هو النفس الرحماني وبين الجسم المستوي المعدل من الاركان المعدلة من الطبيعة التي جعلها الله مقهورة تحت النفس الكلية كما جعل الاركان مقهورة تحت حكم سلطان الافلاك ثم ان الجسم الحيواني مقهور تحت سلطان الاركان التي هي العناصر فهو مقهور لمقهور عن مقهور وهو النفس عن مقهور وهو العقل فهو في الدرجة الخامسة من القهر من وجه فهو اضعف الضعفاء قال الله عز وجل الله الذي خلقكم من ضعف فالضعف اصله ثم جعل له قوة عارضة وهو قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم رده الى اصله من الضعف فقال عز وجل ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فهذا الضعف الاخير انما اعده لاقامة النشاة الآخرة عليه كما قامت نشاة الدنيا على الضعف ولقد علمتم النشاة الاولى وانما كان هذا ليلازم ذاته الذلة والافتقار وطلب المعونة والحاجة الى خالقه ومع هذا كله يذهل عن اصله وتنبيه بما عرض له من القوة فيدعي ويقول انا ويمني نفسه بمقابلة الاهوال العظام فاذا قرصه برغوث اظهر الجزع لوجود الالم وبادر لازالة ذلك الضرر ولم يقر به قرار حتى يجده فيقتله وما عسى ان يكون البرغوث حتى

يعني

يعتني به هذا الاعتناء ويزلزله عن مضجعه ولا يأخذه نوم فاين تلك الدعوى والاقدام على الاهوال العظام وقد فضحته قرصة برغوث وبعوضة هذا اصله ذلك لتعلم ان اقدامه على الاهوال العظام انما هو بغيره لا بنفسه وهو ما يؤيده الله به من ذلك كما قال وايدناه اي قويناه ولهذا شرع واياك نستعين في كل ركعة ولا حول ولا قوة الا بالله • ولما علم الانسان انه لولا جود الله عز وجل لم يظهر له عين في الوجود وان اصله لم يكن شيئا مذكورا قال تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فللوجود لذة وحلاوة وهو الخير ولتوهم العدم العيني الم شديد عظيم في النفوس لا يعرف قدر ذلك الا العلماء ولكن كل نفس تجزع من العدم ان تلحق به كما هو حالها فمهما رات امرا تتوهم فيه انه يلحقها بعدم عينها او بما يقاربه هربت منه وارتاعت وخافت على عينها ولما كانت ايضا عن الروح الالهي الذي هو نفس الرحمن ولهذا كنى عنه بالنفخ لمناسبة النفس فقال ونفخت فيه من روحي وكذا جعل عيسى ينفخ في صورة طينية كهيئة الطير فما ظهرت الارواح الا من الانفاس غير ان تلحق الذي تمر به اثرا فيها بلا شك الا ترى الريح اذا مرت على شيء نتن جاءت ريح منتنة الى متشمك واذا مرت بشيء عطر جاءت بريح طيبة لذلك اختلفت ارواح الناس فروح طيبة لجسد طيب ما اشرك قط ولا كانت محلا لسفساف الاخلاق كارواح الانبياء والاولياء والملائكة وروح خبيث لجسد خبيث لم تزل مشركة محلا لسفساف الاخلاق وذلك انما كان لغلبة بعض الطبايع اعني الاخلاط على بعض في اصل نشاة الجسد التي هي سبب طيب الروح ووجود مكارم الاخلاق وسفسافها وخبث الروح فصحة الارواح وعافيتها مكارم اخلاقها التي اكتسبتها من نشاة بدنها العنصري فجاءت بكل طيب ومليح ومرض الارواح سفساف الاخلاق ومذمومها التي اكتسبتها ايضا من نشاة بدنها العنصري فجاءت بكل خبيث وقبيح الا ترى الشمس اذا افاضت نورها على جسم الزجاج الاخضر ظهر النور في الحائط او في الجسم الذي يطرح الشعاع عليه اخضر وان كان الزجاج احمر طرح الشعاع احمر في راي العين فانصبغ في الناظر بلون المحل وذلك للطافته يقبل الاشياء بسرعة ولما كان الهوى من اقوى الاشياء وكان الروح نفسا وهو شبيه بالهواء كانت القوة له فكان اصل نشاة الارواح من هذه القوة واكتسبت الضعف من المزاج الطبيعي البدني فانه ما ظهر لها عين الا بعد اثر المزاج الطبيعي فيها فخرجت ضعيفة لانها الى الجسم اقرب في ظهور عينها فاذا قبلت القوة فانها تقبلها من اصلها الذي هو النفس الرحماني المعبر عنه بالروح المنفوخ منه المضاف الى الله فهي قابلة للقوة كما هي قابلة للضعف وكلاهما بحكم الاصل والى البدن اقرب لانها احدث عهدا به فغلب ضعفها على قوتها فلو تجردت عن المادة فاظهرت قوتها الاصلية التي لها من النفخ

الالهي ولم يكن شي اشد تكبرا منها فالزمها الله الصورة الطبيعية دائما في الدنيا
وفي البرزخ في النوم وبعد الموت فلا ترى نفسها ابدا مجردة عن المادة وفي
الاخرة لا تزال في اجسادها يبعثها الله من صور البرزخ في الاجساد التي
انشاها لها يوم القيمة وبها تدخل الجنة والنار ذلك ليلزمها الضعف الطبيعي
فلا تزال فقيرة ابدا الا ترا ها في اوقات غفلتها عن نفسها كيف يكون منها
التهجم والاقدام على المقام الالهي فتدعي الربوبية كفرعون ويقول في غلبة
ذلك الحال عليها انا الله وسبحاني كما قال ذلك بعض العارفين وذلك
لغلبة الحال عليه ولهذا لم يصدر مثل هذا اللفظ من رسول ولا نبي ولا ولي كامل
في علمه وحضوره ولزومه باب المقام الذي له وادبه ومراعاة المادة التي
هو فيها وبها ظهر فهو ردم ملان بضعفه وفقره مع شهوده اصله علما وحالا
وكشفا وعلمه باصله ومقام خلافته من وجه اخر لو كان حالا له لادعى الالوهة
فان الامر الخارج في النفخ من النافخ له من حكمه بقدر ذلك فلو ادعاه ما ادعى
محالا وبذلك القدر الذي فيه من القوة الالهية التي اظهرها النفخ توجه عليه
التكليف فانه عين المكلف واضيفت الافعال اليه وقيل له قل واياك نستعين
ولا حول ولا قوة الا بالله فانه اصلك الذي اليه ترجع فصدقت المعتزلة في
اضافة الافعال الى العباد من وجه بدليل شرعي وصدق المخالف في اضافة الافعال
كلها الى الله تعالى من وجه بدليل شرعي ايضا وعقلي وقالت بالكسب في افعال
العباد للعباد بقوله تعالى لها ما كسبت وقال في المصورين على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اين من ذهب يخلق كخلقي فاضاف الخلق الى العباد وقال
في عيسى عليه السلام واذ تخلق من الطين فنسب الخلق اليه عليه السلام وهو
ايجاده صورة الطير في الطين ثم امره ان ينفخ فيه فقامت تلك الصورة التي
صورها عيسى عليه السلام طايرا حيا وقوله باذن الله يعني الامر الذي امره الله
به من خلقه صورة الطاير والنفخ وابرا الاكمه والابرص واحيائه الميت فاخبر
ان عيسى عليه السلام لم ينبعث الى ذلك من نفسه وانما كان عن امر الله ليكون
ذلك واحياء الموتى من اياته على ما يدعيه فلولا ان الانسان من حيث حقيقته
من ذلك النفس الرحماني ما صح ولا تاتى ان يكون عن نفخه طاير يطير بجناحيه
ولما كانت حقيقة الانسان بهذا خوفه الله بما ذكر من صفة المتكبرين وما لهم
واسوداد وجوههم كل ذلك دواء للارواح لتنقف مع ضعف مزاجها
الاقرب في ظهور عينها فالانسان ابن امه حقيقة بلا شك فالروح ابن
طبيعة بدنه وهي امه التي ارضعته ونشا في بطنها وتغذى بدمها فحكمه
حكمها فلا يستغني عن غذاء في بقاء هيكله تتميم فلما كان الغالب هذا

على الانسان رجعنا الى المكاشف الذي يهرب الى عالم الشهادة عند ما يرى
ما يهوله في كشفه مثل صاحبنا احمد العصل الحريري رحمه الله فانه كان اذا اخذ
سريع الرجوع الى حسه باهتزاز واضطراب وكنت اعتبه واقول له في ذلك
فيقول اخاف واجبن من عدم عيني لما اراه ولو علم المسكين انه لو فارق
المواد رجع النفس الى مستقره وهو عينه ورجع كل شي الى اصله ولكن لو كان
ذلك لانعدمت الفائدة في حق العبد فيما يظهر وليس الامر كذلك ولذلك
قلنا وهو عينه اي عين العبد والبقاء الذي اراده الحق اولى به بوجود هذا الهيكل
العنصري في الدنيا الطبيعي في الاخرة والذي ثبت هنالك اعمى عند الوارد
انما يثبت اذا دخل عبدا كما ان الذي لا يثبت انما دخل وفي نفسه شي من الربوبية
فخاف من زوالها هنالك فهرب الى الوجود الذي ظهرت فيه ربانيته ولهذا تكون
فائدته قليلة والثابت يدخل عبدا قابلا بهمة محترقة الى اصله ليهبه من عوارفه ما عوده
فاذا خرج خرج بنور يستضاء به فمثل الداخل الى ذلك الجناب العالي بربوبيته
مثل من يدخل بسراج موقود ومثل الذي يدخل بعبوديته مثل من يدخل بفتيلة لا ضوء
فيها وبقبضة حشيش فيها نار غير مشتعلة فاذا دخلا بهذه المثابة هب عليهما
نفس من الرحمن فطفى لذلك الهبوب السراج واشتعل الحشيش فخرج صاحب
السراج في ظلمة وخرج صاحب الحشيش في نور يستضاء به فانظر ما اعطاه
الاستعداد فكل هارب من هنا انما يخاف على سراجه ان ينطفي فهو يخاف على
ربوبيته ان تزول فيفر الى محل ظهورها ولكن ما يخرج الا وقد طفي سراجه ولو
خرج به موقدا كما دخل ولم يوثر فيه ذلك الهبوب لادعى الربوبية حقا ولكن
من عصمه الله له كان ذلك ومن دخل عبدا لا يخاف واذا اشتعلت فتيلته هنالك
عرف من اشعلها وراى المنة لله سبحانه في ذلك فخرج عبدا منورا كما قال تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده يعني عبدا فكان في خروجه الى امته داعيا الى
الله باذنه وسراجا منيرا كما دخل عبدا ذليلا عارفا بما دخل وعلى من دخل فمن
وفقه الله تعالى ولزم عبوديته في جميع احواله وان عرف اصليه فيرجح الاصل
الاقرب اليه جانب امه فانه ابن امه بلا شك الا ترى الى السنة في تلقين
الميت عند حصوله في قبره يقال له يا عبد الله ويا ابن امة الله فينسب الى
امه سترا من الله عليها فاضيف الى امه لانها احق به لظهور نشاته ووجود عينه
فهو لابيه ابن فراش وهو ابن لامه حقيقة فافهم ما اعطيناك من المعرفة بك في
هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والخمسون في معرفة ما يلقى المريد على نفسه من الاعمال قبل وجود الشيخ

اذا لم تلق استاذا ◦ فكن في نعت من لا ذا ◦ وقطع نفسه والبين ◦ افلاذا فافلاذا ◦

وتسبيحاً وقرآناً فاشهده بمن حاذاه واضعفه واحياه فلما لم يفعل ماذا
فكان له الذي يبغيه تلميذاً او استاذاً وجاءته معارفه زرافات وافذاذا
فهذا قد ابنت له فلا ينفك عن هذا اعلم ايدك الله ونورك انه اول
ما يجب على الداخل في هذه الطريقة الالهية المشروعة طلب الاستاذ حتى يجده
وليعمل في هذه المدة التي يطلب فيها الاستاذ الاعمال التي اذكرها له وهي
ان يلزم نفسه تسعة اشياء فانها بسايط الاعداد فيكون له في التوحيد
اذا عمل عليها قدم راسخة ولهذا جعل الله الافلاك تسعة افلاك فانظر
ما ظهر من الحكمة الالهية في حركات هذه التسعة فاجعل منها اربعة في ظاهرك
وخمسة في باطنك فالتي في ظاهرك الجوع والسهر والصمت والعزلة
فاثنان فاعلان وهما الجوع والعزلة واثنان منفعلان وهما السهر والصمت
واعني بالصمت ترك كلام الناس والاشتغال بذكر القلب ونطق النفس
عن نطق اللسان الا فيما اوجبه الله عليه مثل قراءة ام القرآن او ما تيسر من القرآن
في الصلوات والتكبير فيها وما شرع من التسبيح والاذكار والدعاء والتشهد والصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان تسلم منها فتتفرغ لذكر القلب بصمت اللسان
فالجوع يتضمن السهر والصمت تتضمنه العزلة واما الخمسة الباطنة فهي الصدق
والتوكل والصبر والعزيمة واليقين فهذه التسعة امهات الخير تتضمن الخير
كله والطريقة مجموعة فيها فالزمها حتى تجد الشيخ وصل شارح وانا اذكر لك
من شان كل واحدة من هذه الخصال ما يحرضك على العمل بها والدوب عليها
والله ينفعنا واياك ويجعلنا من اهل عنايته ولنبتدي بالظاهرة اولاً ولنقل
اما العزلة وهي راس الاربعة المعتبرة التي ذكرناها عند الطائفة اخبرني اخي
في الله تعالى عبد المجيد بن سلمة خطيب مرشانة الزيتون من اعمال اشبيلية
من بلاد الاندلس وكان من اهل الجد والاجتهاد في العبادة فاخبرني سنة ست
وثمانين وخمسمائة قال كنت بمنزلي بمرشانة ليلة من الليالي فقمت الى حزبي من
الليل فبينا انا واقف في مصلاي وباب الدار وباب البيت علي مغلق واذا
بشخص قد دخل علي وسلم وما ادري كيف دخل فجزعت منه واوجزت في صلاتي
فلما سلمت قال لي يا عبد المجيد من يانس بالله لم يجزع ثم نفض الثوب الذي كان
تحتي اصلي عليه ورمى به وبسط تحتي حصيراً صغيراً كان عنده وقال لي صل على
هذا قال ثم اخذني وخرج بي من الدار ثم من البلد ومشى بي في ارض لا اعرفها
وما كنت ادري اين انا من ارض الله فذكرنا الله في تلك الاماكن ثم ردني الى
بيتي حيث كنت قال فقلت له يا اخي بماذا يكون الابدال ابدالاً فقال لي بالاربعة
التي ذكرها ابو طالب في القوت ثم سماها لي الجوع والسهر والصمت والعزلة

فلما

فلما تم قال لي عبد المجيد هذا هو الحصير فصليت عليه وهذا الرجل كان من اكابرهم
يقال له معاذ بن اشرس واما العزلة فهي ان يعتزل المريد كل صفة مذمومة
وكل خلق دني هذه عزلته في حاله واما في قلبه فهو ان يعتزل بقلبه عن
التعلق باحد من خلق الله من اهل ومال وولد وصاحب وكل ما يحول
بينه وبين ذكر ربه بقلبه حتى عن خواطره ولا يكون له هم الا واحد وهو تعلقه
بالله واما في جسمه فعزلته في ابتداء حاله الانقطاع عن الناس وعن المألوفات
اما في بيته واما بالسياحة في ارض الله فان كان في مدينة فبحيث لا يعرف
وان لم يكن في مدينة فيلزم السواحل والجبال والاماكن البعيدة من الناس
فان انست به الوحوش وتألفت به ونطقها الله في حقه فكلمته او لم تكلمه
فليعتزل عن الوحوش والحيوانات ويرغب الى الله تعالى في ان لا يشغله
بسواه وليثابر على الذكر الخفي وان كان من حفاظ القرآن فيكون له منه حزب
في كل ليلة يقوم به في صلاته لئلا ينساه ولا يكثر الاوراد ولا الحركات وليرد
اشتغاله الى قلبه دائماً كذا يكون دابه وديدنه واما الصمت فهو الا يكلم
مع مخلوق من الوحوش والحشرات التي لزمته في سياحته او في موضع عزلته
وان ظهر له احد من الجن او من الملاء الاعلى فيغمض عينه عنهم ولا يشغل نفسه
بالحديث معهم وان كلموه فان تعرض عليه الجواب اجاب بقدر اداء الفرض
بغير مزيد وان لم يتعرض عليه سكت عنهم واشتغل بنفسه فانهم اذا راوه
على هذه الحالة اجتنبوه ولم يتعرضوا له واحتجبوا عنه فانهم قد علموا انه من شغل
مشغولاً بالله عن شغله به عاقبه الله اشد عقوبة واما صمته في نفسه عن
حديث نفسه فلا يحدث نفسه بشيء مما يرجو تحصيله من الله فيما انقطع اليه فانه
تضييع للوقت فيما ليس بحاصل فانه من الاماني فاذا عود نفسه بحديث
نفسه حال بينه وبين ذكر الله في قلبه فان القلب لا يتسع للحديث والذكر
معاً فيفوته السبب المطلوب منه في عزلته وصمته وهو ذكر الله تعالى الذي
تنجلي به مرآة قلبه فيحصل له تجلي ربه واما الجوع فهو القليل من الطعام
فلا يتناول منه الا قدر ما يقيم صلبه لعبادة ربه في صلاة فريضة فان
التنفل في الصلاة قاعداً بما تجده من الضعف لقلة الغذاء انفع وافضل
واقوى في تحصيل مراده من الله من القوة التي تحصل له من الغذاء لاداء
النوافل قائماً فان الشبع داع الى الفضول فان البطن اذا شبع طغت
الجوارح وتصرفت في الفضول من الحركة والنظر والسماع والكلام وهذه كلها
قواطع له عن المقصود واما السهر فان الجوع يولده لقلة الرطوبة والابخرة
الجالبة للنوم ولا سيما شرب الماء فانه نوم كله وشهوته كاذبة وفائدة السهر

التيقظ للاشتغال مع الله بما هو بصدده دائما فانه اذا نام انتقل الى عالم البرزخ
بحسب ما نام عليه لا يزيد فيفوته خير كثير مما لا يعلمه الا في حال السهر وانه اذا التزم ذلك
سرى السهر الى عين القلب وانجلى عين البصيرة بملازمة الذكر فيرى من الخير ما شاء
الله تعالى وفي حصول هذه الاربعة التي هي اساس المعرفة لاهل الله وقد اعتنى
بها الحرث بن اسد المحاسبي اكثر من غيره وهي معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا
ومعرفة الشيطان وقد ذكر بعضهم معرفة الهوى بدلا من معرفة الله وانشد وانا في
ذلك ٥ اني بليت باربع يرمينني ٥ بالنبل من قوس لها توتير ٥ ابليس والدنيا
ونفسي والهوى ٥ يا رب انت على الخلاص قدير ٥ وقال الآخر ٥ ابليس والدنيا
ونفسي والهوى ٥ كيف الخلاص وكلهم اعدائي ٥ واما الخمسة الباطنة فانه حدثتني
المرأة الصالحة مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمن البجائي قالت رأيت
في منامي شخصا كان يتعاهدني في وقائعي وما رأيت له شخصا قط في عالم الحس
فقال لها تقصدين الطريق قالت فقلت له اي والله اقصد الطريق ولكن
لا ادري بماذا قالت فقال لي بخمسة ٥ وهي التوكل ٥ واليقين ٥ والصبر ٥ والعزيمة
والصدق ٥ فعرضت رؤياها علي فقلت لها هذا مذهب القوم وسياتي الكلام
عليها ان شاء الله تعالى في داخل الكتاب فان لها ابوابا تخصها وكذلك الاربعة
التي ذكرناها لها ايضا ابواب تخصها في الفصل الثاني من فصول هذا الكتاب
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والخمسون في معرفة الاشارات

علم الاشارة تقريب وابعاد ٥ وسيرها فيك تاويب واسآد ٥ فالحث عليه فان
الله صيره ٥ لمن يقوم به افك والحاد ٥ تنبيه عصمة من قال الآن له ٥ كن فاستوى
كاينا والقوم اشهاد ٥ اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الاشارة عند اهل
طريق الله تؤذن بالبعد او حضور الغير قال بعض الشيوخ في محاسن المجالس الاشارة
نداء على راس البعد وبوح بعين العلة يريد ان ذلك تصريح بحصول المرض فان
العلة مرض وهو قولنا او حضور الغير ولا يريد بالعلة هنا السبب ولا العلة
التي اصطلح عليها العقلاء من اهل النظر وصورة المرض فيها ان المشير غاب عنه
وجه الحق في ذلك الغير ومن غاب عنه وجه الحق في الاشياء تمكنت منه
الدعوى والدعوى عين المرض وقد ثبت عند المحققين انه ما في الوجود
الا الله ونحن وان كنا موجودين فانما كان وجودنا به ومن كان وجوده
بغيره فهو في حكم العدم والاشارة قد ثبتت وظهر حكمها فلا بد من بيان ما هو
المراد بها ٥ فاعلم ان الله عز وجل لما خلق الخلق وخلق الانسان اطوارا
فمنا العالم والجاهل ومنا المنصف والمعاند ومنا القاهر ومنا المقهور
ومنا الحاكم ومنا المحكوم ومنا المتحكم ومنا المتحكم فيه ومنا الرئيس والمرؤس
ومنا

ومنا الامير والمامور ومنا الملك والسوقة ومنا الحاسد والمحسود وما خلق الله
اشق ولا اشد من علماء الرسوم على اهل الله المختصين بخدمته العارفين به من طريق
الوهب الالهي الذين منحهم اسراره في خلقه وفهمهم معاني كتابه واشارات
خطابه فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل عليهم السلام ولما كان الامر
في الوجود الواقع على ما سبق به العلم القديم كما ذكرناه عدل اصحابنا الى الاشارات
كما عدلت مريم عليها السلام من اجل اهل الافك والالحاد الى الاشارة فكلامهم
رضي الله عنهم في شرح كتابه العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
اشارات وان كان ذلك حقيقة وتفسيرا لمعانيه النافعة ورد ذلك كله
الى نفوسهم مع تقريرهم اياه في العموم وفيما نزل فيه كما يعلمه اهل اللسان الذي
نزل ذلك الكتاب بلسانهم فعم به سبحانه عندهم الوجهين كما قال تعالى
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم ٧ فكل آية منزلة لها وجهان وجه يرونه
في نفوسهم ووجه آخر يرونه فيما خرج عنهم فيسمون ما يرونه في نفوسهم اشارة ليانس
الفقيه صاحب الرسوم الى ذلك ولا يقولون في ذلك انه تفسير وقاية لشرهم
وتشنيعهم في ذلك بالكفر عليه وذلك لجهلهم بمواقع خطاب الحق واقتدوا
في ذلك بسنن الهدى فان الله كان قادرا على تنصيص ما تاوله اهل الله في
كتابه ومع ذلك فما فعل بل درج في تلك الكلمات الالهية التي نزلت بلسان
العامة علوم معاني الاختصاص التي فهمها عباده حين فتح لهم فيها بعين
الفهم الذي رزقهم ولو كان علماء الرسوم ينصفون لاعتبروا في نفوسهم
اذا نظروا في الآية بالعين الظاهرة التي يسلمونها فيما بينهم فيرون انهم
يتفاضلون في ذلك ويعلو بعضهم على بعض في الكلام في معنى تلك
الآية ويقر القاصر بفضل غير القاصر فيها وكلهم في مجرى واحد ومع هذا
الفضل المشهود لهم فيما بينهم في ذلك ينكرون على اهل الله اذا جاؤا بشيء
مما يغمض عن ادراكهم وذلك لانهم يعتقدون فيهم انهم ليسوا بعلماء وان
العلم لا يحصل الا بالتعلم المعتاد في العرف وصدقوا فان اصحابنا ما حصل
لهم ذلك العلم الا بالتعلم وهو الاعلام الرحماني الرباني قال تعالى اقرأ باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم فانه القائل اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون وقال
تعالى خلق الانسان علمه البيان فهو سبحانه معلم الانسان فلا نشك ان
اهل الله هم ورثة الرسل عليهم السلام والله يقول في حق الرسول وعلمك
ما لم تكن تعلم وقال في حق عيسى ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل
وقال في حق خضر صاحب موسى عليه السلام وعلمناه من لدنا علما فصدق

٧ يعني الآيات المنزلة في الآفاق وفي انفسهم

علماء الرسوم عندنا فيما قالوا ان العلم لايكون الا بالتعلم واخطؤا في اعتقادهم
ان الله لايعلم من ليس بنبي ولا رسول يقول الله يؤتي الحكمة من يشاء وهي العلم
وجاء بمن وهي نكرة ولكن علماء الرسوم لما آثروا الدنيا على الآخرة وآثروا
جانب الخلق على جانب الحق وتعودوا اخذ العلم من الكتب ومن افواه الرجال
الذين من جنسهم ورأوا في زعمهم انهم من اهل الله بما علموا وامتازوا به عن
العامة حجبتهم ذلك عن ان يعلموا ان لله عبادا تولى الله تعليمهم في سرائرهم
بما انزله في كتبه وعلى السنة رسله وهو العلم الصحيح عن العالم المعلم الذي لايشك
مؤمن في كمال علمه ولا غير مؤمن فان الذين قالوا ان الله لا يعلم الجزئيات
ما ارادوا نفي العلم عنه بها وانما قصدوا بذلك انه تعالى لايتجدد له علم بشيء
بل علمها مندرجة في علمه بالكليات فاثبتوا له العلم سبحانه مع كونهم غير مؤمنين
وقصدوا تنزيهه سبحانه في ذلك وان اخطؤا في التعبير عن ذلك فتولى الله
بعناية ببعض عباده تعليمهم بنفسه بالهامه وافهامه اياهم فالهمها فجورها وتقويها
في اثر قوله ونفس وما سويها فبين لها الفجور من التقوى الهاما من الله لها لتجتنب
الفجور وتعمل بالتقوى كما كان اصل تنزيل الكتاب من الله على انبيائه كان تنزيل
الفهم من الله على قلوب بعض المؤمنين به فالانبياء عليهم السلام ما قالت على
الله ما لم يقل لها ولا اخرجت ذلك من نفوسها ولا من افكارها ولا تعملت فيه
بل جاءت به من عند الله كما قال تعالى تنزيل من حكيم حميد وقال فيه انه لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه واذا كان الاصل المتكلم فيه من عند الله لا من
فكر الانسان ورويته وعلماء الرسوم يعلمون ذلك فينبغي ان يكون اهل الله العالمون
به احق بشرحه وبيان ما انزل الله فيه من علماء الرسوم فيكون شرحه ايضا تنزيلا
من عند الله على قلوب اهل الله كما كان الاصل وكذا قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في هذا الباب ما هو الا فهم يؤتيه الله من يشاء من عباده في هذا القرآن
فجعل ذلك عطاء من الله يعبر عن ذلك العطاء بالفهم عن الله فاهل الله اولى
من غيرهم فلما رأى اهل الله ان الله قد جعل الدولة في الحيوة الدنيا لاهل الظاهر
من علماء الرسوم واعطاهم التحكم في الخلق بما يفتون به فالحقهم بالذين
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وهم في الانكار
على اهل الله يحسبون انهم يحسنون صنعا سلم اهل الله لهم احوالهم لانهم علموا
من اين تكلموا وصانوا عنهم انفسهم بتسميتهم الحقائق اشارات فان علماء
الرسوم لا ينكرون الاشارات فاذا كان في غد يوم القيامة يكون الامر
في الكل كما قال القائل ٭ سوف ترى اذا انجلى الغبار ٭ افرس تحتك ام حمار ٭
كما يتميز المحقق من اهل الله من المدعي في الاهلية غدا يوم القيمة ٭ قال بعضهم

اذا اشتبكت دموع في خدود ٭ تبين من بكى ممن تباكى ٭ اين عالم الرسوم
من قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين اخبر عن نفسه انه لو تكلم في الفاتحة
من القرآن لحمل منها سبعين وقرا هذا الا من الفهم الذي اعطاه الله في القرآن
فاسم الفقيه اولى بهذه الطائفة من صاحب علم الرسوم فان الله يقول فيهم
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فاقامهم
مقام الرسول في التفقه في الدين والانذار وهو الذي يدعو الى الله على
بصيرة كما يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة لا على غلبة ظن
كما يحكم عالم الرسوم فشتان بين من هو فيما يفتي به ويقوله على بصيرة منه
في دعائه الى الله وهو على بينة من ربه وبين من يفتي في دين الله بغلبة ظنه
ثم ان من شان عالم الرسوم في الذب عن نفسه انه يجهل من يقول فهمني
ربي ويرى انه افضل منه وانه صاحب العلم اذ يقول من هو من اهل الله ان الله
الغي في سري مراده بهذا الحكم في هذه الآية او يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
واقعتي فاعلمني بصحة هذا الخبر المروي عنه وبحكمه عنده قال ابو يزيد البسطامي
رضي الله عنه في هذا المقام وصحته يخاطب علماء الرسوم اخذتم علمكم
ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت يقول امثالنا
حدثني قلبي عن ربي وانتم تقولون حدثني فلان واين هو قالوا مات
عن فلان واين هو قالوا مات وكان الشيخ ابو مدين رحمه الله اذا قيل
له قال فلان عن فلان عن فلان يقول ما نريد ناكل قديدا هاتوا ائتوني
بلحم طري يرفع همم اصحابه هذا قول فلان اي شيء قلت انت ما خصك الله
به من عطاياه من علمه اللدني اي حدثوا عن ربكم واتركوا فلانا وفلانا فان
اولئك اكلوه لحما طريا والواهب لم يمت وهو اقرب اليكم من حبل الوريد
والفيض الالهي والمبشرات ما سد بابها وهي من اجزاء النبوة والطريق
واضحة والباب مفتوح والعمل مشروع والله يهرول لتلقي من اتى اليه يسعى
وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وهو معهم اين ما كانوا فمن كان
معك بهذه المثابة من القرب مع دعواك العلم بذلك والايمان به لم
تترك الاخذ عنه والحديث معه وتاخذ عن غيره ولا تاخذ عنه فيكون
حديث عهد بربك يكون المطر فوق رتبتك حيث برز اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنفسه حين نزل وحسر عن رأسه حتى اصابه الما
فقيل له في ذلك فقال انه حديث عهد بربه تعليما لنا وتنبيها ثم ليعلم
ان اصحابنا ما اصطلحوا على ما جاؤا به في شرح كتاب الله بالاشارة
دون غيرها من الالفاظ الا بتعليم الالهي جهله علماء الرسوم وذلك

ان الاشارة لا يكون الا بقصد المشير بذلك انه يشير لا من جهة المشار اليه واذا سالتهم عن شرح مرادهم بالاشارة اجروها عند السائل من علماء الرسوم مجرى الفال مثال ذلك الانسان يكون في امر ضاق به صدره وهو مفكر فيه فينادي رجل رجلا آخر اسمه فرج فيقول يا فرج فيسمعه هذا الشخص الذي ضاق صدره فيستبشر ويقول جاء فرج الله ان شاء الله يعني من هذا الضيق الذي هو فيه وينشرح صدره كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصالحة المشركين لما صدوه عن البيت فجاء رجل من المشركين اسمه سهيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل الامر اخذه فالا فكان كما تفاءل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتظم الامر على يد سهيل وما كان ابوه قصد ذلك حين سماه به وانما جعله له اسما علما يعرف به من غيره وان كان ما قصد ابوه تحسين اسمه الا لاجل الخير ولما رأى اهل الله انه قد اعتبر الاشارة استعملوها فيما بينهم ولكنهم بينوا معناها ومحلها ووقتها فلا يستعملونها فيما بينهم ولا في انفسهم الا عند مجالسة من ليس من جنسهم او لامر يقوم في نفوسهم واصطلح اهل الله على الفاظ لا يعرفها سواهم الا منهم وسلكوا طريقة فيها لا يعرفها غيرهم كما سلكت العرب في كلامها من الشبهات والاستعارات ليفهم بعضهم عن بعض فاذا اخلوا بابناء جنسهم تكلموا بما هو الامر عليه بالنص الصريح واذا حضر معهم من ليس منهم تكلموا بينهم بالالفاظ التي اصطلحوا عليها فلا يعرف الاجنبي الجليس ما هم فيه ولا ما يقولون ومن اعجب الاشياء في هذه الطريقة ولا يوجد الا فيها انه ما من طائفة تحمل علما من المنطقيين والنحاة واهل الهندسة والحساب والتعاليم والمتكلمين والفلاسفة الا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل فيهم الا بتوقيف من الشيخ او من اهله لا بد من ذلك الا اهل هذه الطريقة خاصة اذا دخلها المريد الصادق وبهذا يعرف صدقه عندهم وما عنده خبر بما اصطلحوا عليه فاذا فتح الله له عين فهمه واخذ عن ربه في اول ذوقه وما يكون عنده خبر بما اصطلحوا عليه ولم يعلم ان قوما من اهل الله اصطلحوا على الفاظ مخصوصة فاذا قعد معهم وتكلموا باصطلاحهم على تلك الالفاظ التي لا يعرفها سواهم او من اخذها عنهم فهم هذا المريد الصادق جميع ما يتكلمون به حتى كانه الواضع لذلك الاصطلاح ويشاركهم في الكلام بها معهم ولا يستغرب ذلك من نفسه بل يجد علم ذلك ضروريا لا يقدر على دفعه وكانه ما زال يعلمه ولا يدري كيف حصل له والدخيل من غير هذه الطائفة لا يجد ذلك الا بموقف فهذا معنى الاشارة عند القوم ولا يتكلمون بها الا عند حضور الغير او في تواليفهم

ومصنفاتهم

ومصنفاتهم لا غير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والخمسون في معرفة الخواطر الشيطانية

شعر

لولا ان الله يفهمنا • الذي فيها من الحكم • رايت الامر يعلو عن • مجال الفكر والهمم • يدق فليس تظهره • اليك جوامع الكلم • الخواطر اربعة لا خامس لها خاطر رباني وخاطر ملكي وخاطر نفسي وخاطر شيطاني ولا خامس هناك وقد ذكرنا معرفة الخواطر في هذا الكتاب وفي بعض كتبنا فلنذكر في هذا الباب الخاطر الشيطاني خاصة اعلم ان الشياطين قسمان قسم معنوي وقسم حسي ثم القسم الحسي من ذلك على قسمين شيطاني انسي وشيطاني جني يقول الله عز وجل شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون فجعلهم اهل افتراء على الله وحدث فيما بينهما في الانسان شيطان معنوي وذلك ان شيطان الانس والجن اذا القى من القى منهم في قلب الانسان امرا ما يبعده عن الله به فقد يلقي امرا خاصا وهو خصوص مسئلة بعينها وقد يلقي امرا عاما ويتركه فان كان امرا عاما فتح له في ذلك طريقا الى امور لا يفطن لها الجني ولا الانسي تنفقه فيه النفس وتستنبط من تلك الشبه امورا اذا تكلم بها يعلم ابليس الغواية فتلك الوجوه التي تنفتح له في ذلك الاسلوب العام الذي القاه اليه اولا شيطان الانس او شيطان الجن تسمى الشياطين المعنوية لان كل واحد من شياطين الانس والجن يجهلون ذلك وما قصدوه على التعيين وانما ارادوا بالقصد الاول فتح هذا الباب عليه لانهم علموا ان في قوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فينقدح له من المعاني المهلكة ما لا يقدر على ردها بعد ذلك وسبب ذلك الاصل الاول فانه اتخذه اصلا صحيحا وعول عليه فلا يزال يتفقه فيه بسرقة حتى خرج به عن ذلك الاصل وعلى هذا جرى اهل البدع والاهواء فان الشياطين القت اليهم اصلا صحيحا لا يشكون فيه ثم طرات عليهم التلبيسات من عدم الفهم حتى ضلوا فينسب ذلك الى الشيطان بحكم الاصل ولو علموا ان الشيطان في تلك المسائل تلميذ له يتعلم منه واكثر ما ظهر ذلك في الشيعة ولا سيما في الامامية منهم فدخلت عليهم شياطين الجن اولا بحب اهل البيت واستفراغ الحب فيهم وراوا ان ذلك من اسنى القربات الى الله وكذلك هو لو وقفوا ولا يزيدون عليه الا انهم تعدوا من حب اهل البيت الى طريقين منهم من تعدى الى بعض الصحابة وسبهم حيث لم يقدموهم وتخيلوا ان اهل البيت اولى بهذه المناصب الدنياوية فكان منهم ما قد

عرف واستفاض وطائفة زادت الى سب الصحابة القدح في رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي جبريل عليه السلام وفي الله جل جلاله حيث لم
ينصوا على رتبتهم وتقديمهم في الخلافة للناس حتى انشد بعضهم
ما كان من بعث الامين امينا وهذا كله واقع من اصل صحيح وهو حب
اهل البيت انتج في نظرهم فاسدا فضلوا واضلوا فانظر ما ادى اليه
الغلو في الدين اخرجهم عن الحد فانعكس امرهم الى الضد قال تعالى
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا واضلوا عن سواء السبيل وطائفة القت اليهم
الشياطين اصلا صحيحا لا يشكون فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ثم تركتهم بعد ما حببت
اليهم العمل على هذا فجعل بعض الناس لحرصه على الخير يتفقه لكونه يريد تحصيل
اجور من عمل بها فاذا سن سنة حسنة يخاف اذا نسبها الى نفسه لا تقبل منه
فيصنع لاجل قبولها حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
ويتاول ان ذلك داخل في حكم قوله من سن سنة حسنة فاجاز الكذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يقول عليه صلى الله عليه وسلم ما لم يقله
ولا فاه به لسانه ويرى ان ذلك خير فان الاصول تعضده فاذا اخطر له
الملك قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار
واحضر له ايضا قوله صلى الله عليه وسلم ليس كذب علي ككذب على احد انه من
كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار يتاول ذلك كله بالقاء الشيطان
في خاطره فيقول له انما ذلك لداعي الى ضلالة وانا ما سننت الا خيرا فهو
ماجور بالضرورة من كونه سن سنة حسنة ومازور من كونه كذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عنه انه صرح بما لم يقله صلى الله عليه وسلم وكذلك
ان كان من اهل الخلوات والرياضات واستعجل الربانية من قبل ان يفتح الله
عليه بابا من ابواب عبوديته فيلزم طريق الصدق ولا يقف مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما وقف الاول وانه يجري الى الافتراء على الله فينسب
ذلك الذي سنه الى الله تعالى ويتاول انه لا فاعل الا الله وانه تعالى المنطق
عباده ويصير من وقته لذلك اشعريا مجبورا ويقول هذا كله خير فاني ما قصدت
الا ان اعضد تلك السنة الحسنة فلم ار اشد في تقويتها الا ان اسندها الى الله
تعالى كما هي في نفس الامر خلق لله تعالى اجراها الله على لساني هذا كله يحدث
به نفسه لا يقول ذلك لاحد فاذا كان مع الناس يريهم ان ذلك
جاءه من عند الله كما يجيء لاولياء الله على تلك الطريق فاذا اخطر له الملك

قول

قول الله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يتاول ذلك مع نفسه ويقول ما انا المخاطب
بهذه الآية وانما خوطب بها اهل الدعوى الذين ينسبون الفعل الى انفسهم
فانه قال افترى فنسب فعل الافتراء الى هذا القائل وانا اقول ان الافعال
كلها لله تعالى لا الي فهو الذي قال على لساني الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم
قال في الصلاة ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكذلك هذا
ثم قال او قال اوحي الي فاضاف القول اليه وكذلك قوله الي ومن انا حتى
اقول الي اذ الله هو المتكلم وهو السميع ثم قال سانزل مثل ما انزل الله
وما اقول انا ذلك بل الانزال كله من الله فاذا تفقه في نفسه في هذا كله افترى
على الله كذبا وزين له سوء عمله فراه حسنا فهذا اصل صحيح لهاتين الطائفتين
فدالقاه الشيطان اليهما وتركه عندهما وبعث بتفقه في ذلك فقها نفسيا
فان لم يكن الانسان على بصيرة وتميز من خواطره حتى يعرف بين القاء
الشيطان وان كان خيرا وبين القاء الملك والنفس ويميز بينهما تمييزا
صحيحا والا فلا يفعل فانه لا يفلح ابدا فان الشيطان لا ياتي الى كل طائفة الا
بما هو الغالب عليها وليس غرضه من الصالحين الآن يجهلوه في الاخذ عنه
فاذا جهلوه ونسبوا ذلك الى الله ولم يعرفوا على اي طريق وصل اليهم كانه قنع
منهم بهذا القدر من الجهل وعرفانهم تحت سلطانه فلا يزال يستدرجهم في خبرية
حتى يتمكن منه في تصديق خواطره وانها من الله فيسلخه من دينه كما تنسلخ
الحية من جلدها الا ترى صورة الجلد المسلوخ منها على صورة الحية كذلك هذا
الامر جاء ابليس الى عيسى عليه السلام في صورة شخص شيخ في ظاهر الحس لان
الشيطان ليس له الى باطن الانبياء عليهم السلام من سبيل فخواطر الانبياء
عليهم السلام كلها اما ربانية او ملكية او نفسية لا حظ للشيطان في قلوبهم
ومن يحفظ من الاولياء في علم الله يكون بهذه المثابة في العصمة مما يلقي لا في
العصمة من وصوله اليه فالولي المعتني به على علامة من الله فيما يلقي اليه الشيطان
وسبب ذلك انه ليس بمشرع والانبياء مشرعون فلذلك عصمت بواطنهم
فقال لعيسى عليه السلام يا عيسى قل لا اله الا الله ورضي منه ان يطيع امره في
هذا القدر فقال عيسى عليه السلام اقولها لا لقولك لا اله الا الله فرجع خاسئا ومن
هنا نعلم الفرق بين العلم بالشيء وبين الايمان به وان السعادة في الايمان
وهو ان تقول ما تعلمه وما تحققه لقول رسولك الاول الذي هو موسى عليه السلام
لقول هذا الرسول الثاني الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم لا للعلم ولا
للقول الاول فحينئذ يشهد لك بالايمان وتنال السعادة واذا قلت

ذلك لقوله واظهرت انك قلت ذلك لقوله كنت منافقا قال تعالى
يا ايها الذين امنوا يريد اهل الكتاب حيث قالوا ما قالوه لامر نبيهم عيسى او موسى
او من كان من اهل الايمان بذلك من الكتب المتقدمة ولهذا قال لهم
يا ايها الذين آمنوا ثم قال لهم آمنوا بالله اي قولوا لا اله الا الله لقول محمد
صلى الله عليه وسلم لا لعلمكم بذلك ولا لايمانكم بنبيكم الاول فتجمعوا بين
الايمانين فيكون لكم اجران فيقنع الشيطان من الانسان ان يلبس عليه
بهذا القدر فلا يفرق بين ما هو من عند الله من حيث ما هو من عند الله ولا
بين طريق الملك والنفس والشيطان فالله يجعل لك علامة تعرف بها
مراتب خواطرك ومما تعرف به الخواطر الشيطانية وان كانت في الطاعة
بعدم الثبوت على الامر الواحد وسرعة الاستبدال من خاطر بامر ما الى خاطر
بامر آخر فانه حريص وهو مخلوق من لهب النار ولهب النار سريع الحركة فاصل
ابليس عدم البقاء على حالة واحدة في اصل نشأته فهو يحكم اصله والانسان
له الثبوت فانه من التراب فله البرد واليبس فهو ثابت في شغله وكذلك
الخواطر النفسية ثابتة ما لم تزلزلها الملك او الشيطان ومتعلق اصل
الخواطر الشيطانية انما هو المحظور فعلا كان او تركا ثم يليه المكروه فعلا كان
او تركا فالاول في العامة والثاني في العباد من العامة وقد يتعلق بالمباح
في حق المبتدي من اهل طريق الله ويأتي بالمندوب في حق المتوسطين من
اهل الله اصحاب السماع فانه يستدرج كل طائفة من حيث ما هو الغالب
عليها فانه عالم بمواقع المكر والاستدراج ويأتي العارفين بالواجبات
فلا يزال بهم حتى ينقضوا مع الله فعل امر تام من الطاعات وهو في نفس الامر
عهد يعهده مع الله فاذا استوثق منه في ذلك وعزم وما بقي الا الفعل
اقام له عبادة اخرى افضل منها شرعا فيرى العارف ان يقطع زمانه بالاولى
فيترك الاول ويشرع في الثاني فيفرح ابليس حيث جعله ينقض عهد الله
من بعد ميثاقه والعارف لا خبر له بذلك فلو عرف من اول ان ذلك من
الشيطان عرف كيف يرده وكيف يأخذه كما فعل عيسى عليه السلام وكل
متمكن من اهل الله من ورثة الانبياء فتراها مع كونها حسنة هي خواطر شيطانية
وكذا جاء للمنافق من اهل الكتاب قال له الم تعلم ان نبيك قد بشر بهذا الرجل
وقد علمت انه هو والنبوة تجمعهما فقل له انك رسول الله لقول نبيك
لا لقوله ولا فرق بينهما فيقول المنافق عند ذلك انك رسول الله فاكذبهم
الله فقال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله على ما قرر
معهم الشيطان والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في انهم قالوا ذلك لقولك

لافي قولهم

لا في قولهم انك رسول الله ولو اراد ذلك كان نفيا لرسالته صلى الله عليه وسلم
فقد اعلمتك بمداخل الشيطان الى نفوس العالم لتحذره ونسأل الله ان يعطيك علامة
تعرفه بها وقد اعطاك الله في العامة ميزان الشريعة وميز لك بين فرائضه ومندوباته
ومباحه ومحظوره ومكروهه ونص على ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله فاذا خطر
لك خاطر في محظور او مكروه فتعلم انه من الشيطان بلا شك واذا خطر لك خاطر
في مباح فتعلم انه من النفس بلا شك فخاطر الشيطان بالمحظور والمكروه اجتنبه فعلا
كان او تركا والمباح انت مخير فيه فان غلب عليك طلب الارباح فاجتنب المباح
واشتغل بالواجب او المندوب غير انك اذا تصرفت في المباح فتصرف فيه
على حضور انه مباح وان الشارع لولا ما اباحه لك ما تصرفت فيه فتكون ماجورا
في مباحك لا من حيث كونه مباحا الا من حيث ايمانك به انه شرع من عند الله فان
الحكم لا ينتقل بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحكم هو عين الشرع
وقد سد ذلك الباب فالمباح مباح لا يكون واجبا ولا محظورا ابدا وكذلك
كل واحد من الاحكام وان خطر لك خاطر في فرض فقم اليه بلا شك فانه من الملك
واذا خطر لك خاطر في مندوب فاحفظ اول الخاطر فانه قد يكون من ابليس فاثبت
عليه فاذا خطر لك ان تتركه لمندوب آخر هو اعلى منه واولى فلا تعدل عن الاول
واثبت عليه واحفظ الثاني وافعل الاول ولا بد فاذا فرغت منه اشرع في
الثاني فافعله ايضا فان الشيطان يرجع خاسئا بلا شك حيث لم يتفق له مقصوده
وبهذا الدواء يذهب مرض الشيطان من نفسك وتكون عمري المقام ما يلقاك
الشيطان في فج الا سلك فجا غير فجك اذا عاملته بمثل هذا فحافظ على ما نبهتك
عليه فان الله قد اثنى على الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ويكفي
هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والخمسون في معرفة الاستقراء وصحته من سقمه

للاستقراء حد في المعاني ° يلازمه
القوي من الرجال ° له حكم ولا يعطيك علما ° فصورته كمنزلة الطلال °
مزاحمة الدليل يقوم فيها ° واين العين من شخص المثال ° منازلة الظنون
وان منها ° لمعطيك النزول الى سفال ° فلا تحكم بالاستقراء قطعا ° فما
عين الغزالة كالغزال ° وان ظهرت بالاستقرا علوم ° فما حكم التقضي كا
لزوال °
خرج مسلم في صحيحه ان الله يقول شفعت الملائكة وتشفع النبيون
وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين فتسمى لنفسه عز وجل ارحم الراحمين وقال
انه خير الغافرين وقال في الصحيح انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فاذا استقرأنا
الوجود ان الكرام الاصول لا يصدر منهم الا مكارم الاخلاق من الاحسان
للمحسن والتجاوز عن المسيء والعفو عن الزلة واقالة العثرة وقبول المعذرة

والصفح عن الجاني وامثال هذا مما هو من مكارم الاخلاق واستقرانا ذلك
فوجدناه لا يخطي يقول شاعر العرب في ذلك ان الجياد على اعراقها تجري
والحق اولى بصفة مكارم الاخلاق من المخلوقين فهنا تكون صحة الاستقراء
في الالهيات واما سقم الاستقراء فلا يصح في العقايد فان مبناها على الادلة
الواضحة فانه لو استقرأنا كل من ظهرت منه صنعة وجدناه جسما ونقول ان
العالم صنعة الحق وفعله وقد تتبعنا الصناع فما وجدنا صانعا الا ذا جسم
فالحق جسم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتتبعنا الادلة في المحدثات فما
وجدنا عالما لنفسه وانما الدليل يعطي ان لا يكون عالم الا بصفة زائدة على
ذاته تسمى علما وحكمها فيمن قامت به ان يكون عالما وقد علمنا ان الحق عالم
فلابد ان يكون له علم ويكون ذلك العلم صفة زائدة على ذاته قائمة به كلا
بل هو الله العالم الحي القادر القاهر الخبير كل ذلك لنفسه لا بامر زائد على ذاته
اذ لو كان ذلك بامر زائد على نفسه وهي صفات كمال لا يكون كمال الذات
الا بها فيكون كماله بزائد على ذاته ويتصف ذاته بالنقص اذا لم يقم به هذا الزائد
فهذا من الاستقراء وهذا الذي دعى المتكلمين ان يقولوا في صفات الحق لا هي
هو ولا هي غيره وفيما ذكرناه ضرب من الاستقراء الذي لا يليق بالجناب العالي
ثم انه لما استشنع القائلون بالزائد سلكوا في العبارة عن ذلك مسلكا آخر
فقالوا ما عقلناه بالاستقراء وانما قلنا اعطى الدليل انه لا يكون عالم الا من قام
به العلم ولابد ان يكون امرا زائدا على ذات العالم لانه من صفات المعاني
يقدر رفعه مع بقاء الذات فلما اعطى الدليل ذلك طردناه شاهدا وغائبا
يعني في الحق والخلق وهذا هرب منهم وعدول عن عين الصواب ثم انهم اكدوا
ذلك بقولهم ما ذكرناه عنهم ان صفاته لا هي هو ولا هي غيره وحدوا الغيرين
بحد يمنعه غيرهم واذا سالتهم هل هي امر زائد اعترفوا بانها امر زائد وهذا هو عين
الاستقراء فلهذا قلنا ان الاستقراء في العلم بالله لا يصح وان الاستقراء
على الحقيقة لا يفيد علما وانما اثبتناه في مكارم الاخلاق شرعا وعرفا لا عقلا
فان العقل يدل على سبحانه انه فعال لما يريد لا يقاس بالمخلوق ولا يقاس
المخلوق عليه وانما الادلة الشرعية اتت بامور تقرر عندنا منها انه يعامل عباده
بالاحسان وعلى قدر ظنهم به قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
في الطرفين للوازم قررها الشارع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان
النائم عن الصلاة اذا استيقظ او الناسي اذا تذكر وقد خرج وقت الصلاة
فيصليها هل يثنيها دائما في كل يوم في ذلك الوقت فلما سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن

قوله لا هي هو ولا هي غيره للعبد الحكيم السيالكوتي في حاشيته على شرح المواقف بحث نفيس في هذه المسألة فارجع اليه

الربا ويأخذه منكم فبين انه سبحانه ما يحمد خلقا من مكارم الاخلاق الا والحق
تعالى اولى به ان يعامل به خلقه ولا يذم شيئا من سفساف الاخلاق الا والجناب
الالهي ابعد منه ففي مثل هذا الفن يسوغ الاستقراء بهذه الدلالات
الشرعية واما عند ذلك فلا يكون فقد ابنت لك صحة الاستقراء من سقمه
في المعاملات واما الاستقراء في التجليات فراينا ان الهيولى الصناعية
تقبل بعض الصور لا كلها فوجدنا الخشب يقبل صورة الكرسي والمنبر والتخت
والباب ولم نره يقبل صورة القميص ولا الردا ولا السراويل ورأينا
الشقة تقبل ذلك ولا تقبل صورة السكين والسيف ثم راينا الماء يقبل
صورة لون الاوعية وما يتجلى فيها من المتلونات فيتصف بالزرقة والبياض
والحمرة سئل الجنيد رحمه الله عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون
انائه ثم استقرأنا عالم الاركان كلها والافلاك فوجدنا كل ركن منها
وكل فلك يقبل صورا مخصوصة وبعضها اكثر قبولا من بعض ثم نظرنا
في الهيولى الكل فوجدناها تقبل جميع صور الاجسام والاشكال فنظرنا في الامور
فرأيناها كلما لطفت قبلت الصور الكثيرة فنظرنا في الارواح فوجدناها اقبل
للتشكل في الصور من سائر ما ذكرناه ثم نظرنا في الخيال فوجدناه يقبل ما
له صورة ويصور ما ليست له صورة فكان اوسع من الارواح في التنوع
في الصور ثم جئنا الى العين في التجليات فوجدنا الامر اوسع مما ذكرناه ورايناه
قد جعل في ذلك اسما وكل اسم منها يقبل صورا لا نهاية لها في التجليات وعلمنا
ان الحق ورآء ذلك كله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير فجاء في عدم الادراك بالاسم اللطيف اذ كانت اللطافة مما ينبو الحس
عن ادراكها فتعقل ولا تشهد فتسمى في وصفه الذي تنزه ان يدرك فيه
باللطيف الخبير اي تلطف عن ادراك المحدثات ومع هذا فانه يعلم ويعقل
انه ثم امرا يستند اليه فاتى بالاسم الخبير على وزن فعيل وفعيل يرد بمعنى
المفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو المراد ههنا والاوجه
وقد يرد بمعنى الفاعل كعليم بمعنى عالم وقد يكون ايضا هو المراد ههنا ولكنه
يبعد فان دلالة مساق الاية لا يعطي ذلك فان مساقها في ادراك الابصار
لا في ادراك البصائر فان الله قد ندبنا الى التوصل الى العلم به فقال فاعلم انه لا اله
الا الله ولا يعلم حتى ننظر في الادلة فيؤدينا النظر فيها الى العلم به على قدر ما
يعطيه القوة في ذلك فلهذا رجحنا خبيرا ههنا بمعنى المفعول اي ان الله يعلم
ويعقل ولا تدركه الابصار فهذا القدر مما يتعلق بهذا الباب من الاستقراء
واما كونه لا يفيد العلم في هذا الموطن فانه ما من اصل ذكرناه يقبل صورا اما لا يجوز

بل يقع وقد وقع انه يتكرر في تلك الصور مرات عديدة وهذا قد ورد في الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل مرارا على صورة دحية الكلبي ولما لم يصح عندنا في التجلي الالهي ان يتكرر تجلي الهي لشخص واحد مرتين ولا يظهر في صورة واحدة لشخصين علمنا ان الاستقراء لا يفيد علما فان جناب التجلي لا يقبل التكرار فخرج عن حكم الاستقراء من وجه عدم التكرار ولحق به من حيث التحول في الصور وقد ورد التحول في حديث مسلم في حديث الشفاعة من كتاب الايمان فلا يعول على الاستقراء في شيء من الاشياء لا في الاحوال ولا في المقامات ولا في المنازل ولا في المنازلات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والخمسون في معرفة تحصيل علم الالهام بنوع تام من انواع الاستدلال ومعرفة النفس

لا تحكمن بالهام تجده فقد ما يكون في غير ما يرضاه واهبه ٥ واجعل شريعتك المثلى مصححة ٥ فانها لمتن نجحته كاسبه ٥ له الاساءة والحسنى معا فكما ٥ تعلي طرايقه تردي مذاهبه ٥ فاحذره ان له في كل طايفة ٥ حكما اذا جهلت فينا مكاسبه ٥ لا تطلبن من الالهام صورته ٥ فان وسواس ابليس يصاحبه ٥ في شكله وعلى ترتيب صورته ٥ وان تميز فالمعنى يقاربه ٥ قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها من قوله ايضا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فجعل النفس محلا قابلا لما تلهمه من الفجور والتقوى فتميز الفجور فتجتنبه والتقوى فتسلك طريقه ومن وجه آخر يطلبه الآية وهو انه نبها الهمها عرّابا ان يكون لها في الفجور والتقوى كسب او تعمل وانما هي محل لظهور الفعل فجورا كان او تقوى شرعا فهي برزخ وسط بين هذين الحكمين ولم ينسب سبحانه الى نفسه خاطر المباح ولا الهامه فيها به وسبب ذلك ان المباح ذاتي لها فبنفس ما خلق عينها ظهر عين المباح فهو من صفاتها النفسية التي لا تعقل النفس الا به فهو على الحقيقة اعني خاطر المباح نعت خاص كالضحك للانسان وان لم يكن من الفصول المقومة فهو حد لازم رسمي فانه من خاصية النفس دفع المضار واستجلاب المنافع وهذا لا يوجد في اقسام احكام الشرع الا في قسم المباح خاصة فانه الذي يستوي فعله وتركه فلا اجر فيه ولا وزر شرعا وهو قوله وما سواها من التسوية وهو الاعتدال في الشيء فسواك فعدلك يمتن بذلك على الانسان وما في اقسام احكام الشريعة قسم يقتضي العدل ويعطي الاعتدال الا قسم المباح فهي تطلبه بذاتها وخاصيتها فلذلك لم يصفها بانها ملهمة فيه وما ذكر سبحانه من الملهم لها بالفجور والتقوى فاضمر الفاعل فالظاهر ان الضمير المضمر يعود على المضمر في سواها وهو الله تعالى

ومن نظر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للملك في الانسان لمة وللشيطان لمة يعني بالطاعة وهي التقوى والمعصية وهي الفجور فيكون الضمير في الهمها للملك في التقوى وللشيطان في الفجور ولم يجمعهما في ضمير واحد لبعد المناسبة بينهما وكل بقضاء الله وقدره ولا يصح ان يقال في هذا الموضع ان الله هو الملهم بالتقوى وان الشيطان هو الملهم بالفجور لما في هذا من الجهل وسوء الادب لما في ذلك من غلبة احد الخاطرين والفجور اغلب من التقوى وايضا لقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فانه في تلك الآية ظاهر الاسم والسيئة فيها ما هي شرعا فتكون فجورا وانما هي مما يسوءه ولا يوافق غرضه وهو في الظاهر قولهم فانهم كانوا يتطيرون به صلى الله عليه وسلم اعني الكافرين فامره سبحانه ان يقول كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا اي ما يحدث فيهم من الكوائن يقول الله عنهم انهم يقولون ان تصبهم حسنة يقولون هذا من عند الله وان تصبهم سيئة اي ما يسوءهم فمن عندك قل كل من عند الله وهو قوله طائركم عند الله فالفاعل في الهمها مضمر فان كان الله هنا في الضمير هو الملهم بالتقوى والشيطان هو الملهم بالفجور فقد جمع الله والشيطان ضمير واحد وهذا غاية في سوء الادب مع الله ومن احسن ما جاء بالواو العاطفة في قوله وتقواها فتعالى الله الملك القدوس ان يجمع مع المطرود من رحمة الله في ضمير مع احتمال الامر في ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت لما سمعه قد جمع بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد فقال ومن يعصهما وما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جمع بين الله وبين نبيه في ضمير واحد الا بوحي من الله وهو قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما ينطق عن الهوى ونحن يلزمنا ملازمة الادب فيما لم نؤمر به ولا نهينا عنه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله بئس الخطيب انت وكذلك لا يترجح ان ينسب الالهام بالفجور الى الله فلم يبق بعد هذا الاستقصاء ان يكون الضمير في الهمها بالفجور الا الشيطان وبالواو وبالتقوى الا الملك فمقابلة مخلوق بمخلوق اولى من مقابلة مخلوق بخالق وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب كفاية لمن انار الله بصيرته فقد اعلمك برتبة نفسك وانها ليست بامارة بالسوء من حيث ذاتها وانما ينسب اليها ذلك من حيث انها قابلة لالهام الشيطان بالفجور ولجهلها بالحكم المشروع في ذلك كنفس امرت صاحبها بارتكاب امر لم تعلم تحريمه في الشرع او قامت عندها شبهة باباحة ذلك فيراه من مذهبه التحريم فيقول ان النفس لامارة بالسوء كشرب النبيذ بين محلله ومحرمه ونكاح الربيبة التي لم يجتمع فيها الشرطان ومثل

هذا في الشريعة كثير وكلا المذهبين شرع مقرر صحيح اذا كانا عن اجتهاد مع ان احدهما
اخطأ دليل الشارع الذي حكم به في تلك المسئلة او لو حكم فيها والمجتهدان مأجوران
وقد يكون في المسألة احد المجتهدين مصيبا وقد يكون كل واحد منهما مخطئا
فان الحكم في تلك المسئلة شرعا ليس بمخصوص ثم ان قول الله تعالى ان النفس
لامارة بالسوء فما هو حكم الله عليها بذلك وانما الله حكى ما قالته امرأة العزيز
في مجلس العزيز وهل اصابت في هذه الاضافة او لم تصب هذا حكم آخر مسكوت عنه
بل الذي هو لها انها لوامة نفسها اذا قبلت من الشيطان ما يأمرها به فهذا الاخبار
عن النفس انها امارة بالسوء ما هو حكم الله عليها ولا من قول يوسف عليه السلام
فبطل التمسك بهذه الآية لما دل عليه الظاهر والدليل اذا دخله الاحتمال سقط
الاحتجاج به ط واما قوله تعالى في هذا المقام كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
فهو ابانة عن حقيقة صحيحة بما هو الامر عليه في نفسه من انه لا حول ولا قوة الا بالله
وقوله وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا يقول ان الله يعطي على الدوام
والمحال تقبل على قدر حقائق استعداداتها كما تقول ان الشمس تبسط انوارها
على الموجودات وما تبخل بنورها على احد وتقبل المحال ذلك النور على قدر استعدادها
وكل محل يضيف الاثر الى الشمس ويغفل عن استعداده فالشخص المبرود يلتذ بحرارتها
والجسم المحرور يتألم بحرارتها والنور من حيث ذاته واحد وكل واحد من الشخصين
يتألم بما به تنعم صاحبه ولو كان ذلك للنور وحده لاعطى حقيقة واحدة وكذلك
اعطى ما في قوته غير انه للقابل حكم في ذلك ولا بد فان النتيجة لا تكون الا عن
مقدمتين فتسود وجه القصار الذي يبيض الثوب فان استعداد الثوب
يعطي الشمس فيه التبييض ووجه القصار تعطي الشمس فيه السواد وكذلك النفخة الواحدة
من النافخ وهي الهواء يطفي السراج ويشعل النار الذي في الحشيش والهواء في
نفسه واحدة فهذه الآية من كتاب الله واحدة العين على الاسماء فسامع يفهم
منها امرا واحدا وسامع آخر لا يفهم منها ذلك الامر ويفهم منها امرا آخر وآخر
يفهم منها امورا كثيرة ولهذا يستشهد كل واحد من الناظرين فيها بها لاختلاف
استعداد الافهام وهكذا في التجليات الالهية فالمتجلي من حيث هو في نفسه
واحد العين واختلف التجليات اعني صورها بحسب استعدادات المتجلي لهم
وكذلك في العطايا الالهية سواء فاذا فهمت هذا علمت ان عطاء الله ليس بممنوع
الا انك تحب ان يعطيك ما لا يقبله استعدادك وتنسب المنع اليه فيما طلبته
منه ولم تجعل بالك الى الاستعداد فقد يستعد الشخص للسؤال وما عنده استعداد
لقبول ما سأل فيه لو اعطيه بدلا من المنع ويقول ان الله على كل شيء قدير وصدق
في ذلك ولكنك تغفل عن ترتيب الحكمة الالهية في العالم وما يعطيه حقائق الاشياء

والكل

والكل من عند الله فمنعه عطاء وعطاؤه منع ولكن ينبغي لك ان تعلم لكذا ومن كذا فقد
عرفتك بالنفس وانها المجردة للجوارح بما يغلب عليها امام ذاتها او مما تقبله
من الملك والشيطان فيما يلهمها به فعلم الالهام هو ان تعلم ان الله الهمك
بما اوقره في نفسك ولكن ينبغي عليك ان تنظر على يدي من الهمك وعلى اي
طريق جاءك ذلك الالهام من ملك او شيطان وما تخرج عن قبيل الامر والنهي
المشروع فهو العلم اللدني ما هو الالهام فالعلم بالطاعة الهامي والعلم
بنتائج الطاعة لدني ففرق ما بين العلم اللدني والالهام فالالهام عارض
طارئ يزول ويجيء غيره والعلم اللدني ثابت لا يبرح فمنه ما يكون في اصل
الخلقة والجبلة كعلم الحيوانات والاطفال الصغار ببعض منافعهم ومضارهم
فهو علم ضروري لا الهام واما قوله واوحى ربك الى النحل فانه يريد في اصل
نشأتها فطرها الله على ذلك والالهام هو ما يلهمه العبد من الامور التي لم
يكن يعرفها قبل ذلك والعلم اللدني الذي لا يكون في اصل الخلقة فهو العلم الذي
تنتجه الاعمال فيرحم الله بعض عباده لان يوفقه لعمل صالح فيعمله فيورثه الله
من ذلك علما من لدنه لم يكن يعلمه قبل ذلك ولا يلزم من العلم اللدني ان يكون
في مادة والالهام لا يكون الا في مواد فالعلم يصيب ولا بد والالهام قد
يصيب وقد يخطئ فالمصيب منه يسمى علم الالهام وما يخطئ منه يسمى الهاما لا
علما اي لا علم الهام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب

الثامن والخمسون في معرفة اسرار اهل الالهام المستدلين ومعرفة علم الهي فاض على القلب ففرق خواطره وشتتها

اذا اعطاك
بالالهام علما ۰ تحققه فانت به سعيد ۰ كمثل النحل مختلف المعاني ۰ قوي في
مبانيه سديد ۰ فتلقي طيبا عن طيب اصل ۰ وانت لحالها ابدا شهيد ۰ فما
في الاشجار والشم الرواسي ۰ لهام من فعلها قصر مشيد ۰ فلا تغرنك للعينان
نحل ۰ وانت السيد الندب الجليد ۰ فمنك القصد جبرا واختيارا ۰ كما لك في
منازلك القصود ۰ تحقق والتمس علما وحيدا ۰ كمثلك انك الحلوج الوحيد الجديد

اعلم ايدك الله بروح منه ان الله عز وجل امرنا بالعلم بوحدانيته في الوهيته
غير ان النفوس لما سمعت بذلك منه مع كونها قد نظرت بفكرها ودلت
على وجود الحق بالادلة العقلية بل بضرورة العقل تعلم وجود الباري تعالى
ثم دلت على توحيد هذا الموجود الذي خلقها وانه من المحال ان يوجد واجب
الوجود لنفسه ولا ينبغي ان يكون الا واحدا ثم استدلوا على ما ينبغي ان يكون
عليه من هو واجب الوجود لنفسه من النسب التي ظهر عنه بها ما ظهر من الممكنات
ودل على امكان الرسالة ثم جاء الرسول واظهر من الدلائل على صدقه انه رسول

من الله الينا فعرفنا بالادلة العقلية انه رسول الله فلم نشك وقام لنا الدليل
العقلي على صدق ما يخبر به فيما ينسب اليه ورآه قد اتى في اخباره عنه تعالى بنسب
وامور كان الدليل العقلي يحيلها ويرمي بها فتوقف العقل واتهم معرفته
وقدح في دليله بهذا الانباء الالهي بما نسبه لنفسه ولا يقدر على تكذيب المخبر
ثم كان من بعض ما قال له هذا الشارع اعرف ربك وهذا العاقل لو لم يعلم
ربه الذي هو الاصل المعول عليه ما صدق هذا الرسول فلا بد ان يكون العلم
الذي طلب منه الرسول ان يعلم به ربه غير العلم الذي اعطاه دليله وهو ان
يتعمل في تحصيل علم من الله بانه يقبل به على بصيرة هذه الامور التي نسبها الله
الى نفسه ووصف نفسه بها التي احالها العقل بدليله فانقدح له بتصديقه
الرسول ان ثم وراء العقل وما يعطيه بفكره امرا آخر يعطي من العلم بالله ما لا
تعطيه الادلة العقلية بل تحيله قولا واحدا فاذا علمه بهذه القوة التي عرف
انها وراء طور العقل هل يبقى له الحكم فيما كان تحيله العقل من حيث فكره اولا
عليها كان عليه ام لا يبقى فان لم يبق له الحكم بان ذلك محال فلا بد ان يعثر
على الوجه الذي وقع له منه الغلط بلا شك وان ذلك الذي اتخذه دليلا
على احالة ذلك على الله لم يكن دليلا في نفس الامر واذا كان هذا فما ذلك
الامر مما هو وراء طور العقل فان العقل قد يصيب وقد يخطى وان بقي
للعقل بعد كشفه وتحقيقه لصحة هذا الامر الذي نسبه الله لنفسه ووصف به
نفسه وقبلته عقول الانبياء وقبله عقل هذا المكاشف بلا شك ولا ريب
ومع هذا فانه يحكم على الله بان ذلك الامر محال عقلا من حيث فكره لا من حيث
قبوله حينئذ يصح ان يكون ذلك المقام وراء طور العقل من جهة اخذه عن الفكر
لا من جهة اخذه عن الله وهذا من اعجب الامور عندنا ان يكون الانسان يقلد
فكره ونظره وهو محدث مثله وقوة من قوى الانسان التي خلقها الله فيه وجعل
تلك القوة خديمة للعقل ويقلدها العقل فيما تعطيه هذه القوة ويعلم انها
لا تتعدى مرتبتها وانها تعجز في نفسها عن ان يكون لها حكم قوة اخرى مثل
القوة الحافظة والمصورة والمتخيلة والقوى التي هي الحواس من لمس وطعم
وشم وسمع وبصر ومع هذا القصور كله يقلدها العقل في معرفة ربه ولا يقلد
ربه فيما يخبر به عن نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا
من اعجب ما طرا في العالم من الغلط وكل صاحب فكر تحت حكم هذا الغلط بلا
شك الا من نور الله بصيرته فعرف ان الله قد اعطى كل شيء خلقه فاعطى السمع خلقه
فلا يتعدى ادراكه وجعل العقل فقيرا يستمد منه معرفة الاصوات وتقطيع الحروف
وتغيير الالفاظ وتنوع اللغات فيفرق بين صوت الطير وهبوب الرياح وصرير

الباب

الباب وخرير الماء وصياح الانسان ويعار الشاة وثؤاج الكباش وخوار
البقر ورغاء الابل وما اشبه هذه الاصوات كلها وليس في قوة العقل
من حيث ذاته ادراك شيء من هذا ما لم يوصله اليه السمع وكذلك القوة البصرية
جعل الله العقل فقيرا اليها فيما توصله اليه من المبصرات فلا يعرف الخضرة ولا الصفرة
ولا الزرقة ولا البياض ولا السواد ولا ما بينهما من الالوان ما لم ينعم البصر على العقل
بها وهكذا جميع القوى المعروفة بالحواس ثم ان الخيال فقير الى هذه الحواس فلا يتخيل
اصلا الا ما تعطيه هذه القوى ثم ان القوة الحافظة ان لم تمسك على الخيال ما حصل
عنده من هذه القوى لا يبقى في الخيال منها شيء فهو فقير الى الحواس والى القوة الحافظة
ثم ان القوة الحافظة قد تطرا عليها موانع تحول بينها وبين الخيال فيفوت الخيال
امور كثيرة من اجل ما طرا على القوة الحافظة من الضعف لوجود المانع فافتقر الى
القوة المذكرة فتذكره ما غاب عنه فهي معينة للقوة الحافظة على ذلك ثم ان القوة
المفكرة اذا جاءت الى الخيال افتقرت الى القوة المصورة لتركب بها مما ضبطه الخيال
من الامور صورة دليل على امر ما وبرهان تستند فيه الى المحسوسات او الضروريات
وهي امور مركوزة في الجبلة فاذا تصور الفكر ذلك الدليل حينئذ ياخذه العقل
منه فيحكم به على المدلول وما من قوة الا ولها موانع واغاليط فيحتاج الى فصلها
من الصحيح الثابت فانظر يا اخي ما افقر العقل حيث لا يعرف شيئا مما ذكرناه الا
بواسطة هذه القوى وفيها من العلل ما فيها فاذا اتفق للعقل ان يحصل شيئا من هذه
الامور بهذه الطرق ثم اخبره الله بامر ما توقف في قبوله وقال ان الفكر يرده فما
اجهل هذا العقل بقدر ربه كيف قلد فكره وجرح ربه فقد علمنا ان العقل ما عنده
شيء من حيث نفسه وان الذي يكتسبه من العلوم انما هو من كونه عنده صفة
القبول فاذا كان بهذه المثابة فقبوله من ربه لما يخبر به عن نفسه تعالى اولى من قبوله
من فكره وقد عرف ان فكره مقلد لخياله وان خياله مقلد لحواسه ومع تقليده
فهو غير قوي على امساك ما عنده ما لم تساعده على ذلك القوة الحافظة والمذكرة
ومع هذه المعرفة بان القوى لا تتعدى خلقها وما تعطيه حقيقتها وانه بالنظر الى
ذاته لا علم عنده الا الضروريات التي فطر عليها لا يقبل قول من يقول له ان ثم
قوة اخرى وراءك يعطيك خلاف ما اعطتك القوة المفكرة نالها اهل الله
من الملائكة والانبياء والاولياء ونطقت بها الكتب المنزلة فاقبل منها هذه الاخبار
الالهية فتقليد الحق اولى وقد رايت عقول الانبياء على كثرتهم والاولياء قد قبلتها
وآمنت بها وصدقتها ورايت ان تقليدها ربها في معرفة نفسه اولى من تقليد
افكارها فما لك ايها العاقل المنكر لها لا تقبلها ممن جاء بها ولا سيما عقول تقول
انها في محل الايمان بالله ورسله وكتبه ولما رات عقول اهل الايمان بالله تعالى

ان الله قد طلب منها ان تعرفه بعد ان عرفته بادلتها النظرية علما ان ثم
علما آخر بانه لا تصل اليه من طريق الفكر فاستعملت الرياضيات والخلوات
والمجاهدات وقطع العلائق والانفراد والجلوس مع الله بتفريغ المحل وتقديس
القلب عن شوائب الافكار اذ كان متعلق الافكار الاكوان واتخذت هذه
الطريقة من الانبياء والرسل وسمعت ان الحق جل جلاله يتنزل الى عباده وتعطفهم
فعلمت ان الطريق اليه من جهته اقرب اليه من الطريق من فكرها ولا سيما اهل الايمان
وقد سمعت قوله تعالى من اتاني يسعى اتيته هرولة وان قلبه وسع جلال الله
وعظمته فتوجه الى الله بكله وانقطع من كلها باخذه عنه من هذه القوى فعند هذا التوجه
افاض الله عليه من نوره علما الهيا عرفه بان الله تعالى من طريق المشاهدة والتجلي
لا يقبله كون ولا يرده ولذلك قال ان في ذلك لبشرى العلم بالله من حيث
المشاهدة لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل غير ذلك فان القلب معلوم بالتقليب
في الاحوال دائما فهو لا يبقى على حالة واحدة فكذلك التجليات الالهية فمن لم يشهد
التجليات بقلبه ينكرها فان العقل يقيد وغيره من القوى الا القلب فانه لا يتقيد
وهو سريع التقلب في كل حال ولذا قال الشارع ان القلب بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فهو يتقلب بتقلب التجليات والعقل ليس
كذلك فالقلب هو القوة التي وراء طور العقل فلو اراد الحق في هذه الاية
بالقلب انه العقل ما قال لمن كان له قلب فان كل انسان له عقل وما كل
انسان يعطى هذه القوة التي وراء طور العقل المسماة قلبا في هذه الاية فلذلك
قال لمن كان له قلب فالتقلب في القلب نظير التحول الالهي في الصور فلا يكون
معرفة الحق من الحق الا بالقلب لا بالعقل ثم يقبلها العقل من القلب كما يقبل
من الفكر فلا يسعه سبحانه الا ان يقلب ما عندك ومعنى قلب ما عندك هو
انك علقت المعرفة به عز وجل وضبطت عندك في علمك امرا ما واعلى
امر ضبطته في علمك به انه لا ينضبط سبحانه ولا يتقيد ولا يشبه شيئا
ولا يشبه بشيء فلا ينضبط مضبوط لتميزه عما ينضبط فقد انضبط ما لا
ينضبط مثل قولك العجز عن درك الادراك ادراك والحق انما وسعه القلب
ومعنى ذلك ان لا نحكم على الحق تعالى بانه لا يقبل ولا يقبل فان ذات الحق
وانيته مجهولة عند الكون ولا سيما وقد اخبر جل جلاله عن نفسه بالنقيضين
في الكتاب والسنة فشبه في موضع ونزه في موضع بليس كمثله شيء وشبه
بقوله وهو السميع البصير فتفرقت خواطر التشبيه وتشتت خواطر التنزيه
فان المنزه على الحقيقة قد قيده وحصره في تنزيهه واخلى عنه التشبيه والمشبه
ايضا قيده وحصره في التشبيه واخلى عنه التنزيه والحق في الجمع بالقول

الي

بحكم الطائفتين فلا ينزه تنزيها يخرج عن التشبيه ولا يشبه تشبيها يخرج عن التنزيه
فلا تطلق ولا تقيد لتميزه عن التقييد ولو تميز تقيد في اطلاقه ولو تقيد في اطلاقه
لم يكن هو فهو المقيد بما قيد به نفسه من صفات الجلال وهو المطلق بما سمى به نفسه
من اسماء الكمال وهو الواحد الحق الجلي الخفي لا اله الا هو العلي العظيم

وصل

واما اسرار اهل الالهام المستدلين فلا تتجاوز سدرة المنتهى فان اليها تنتهي
اعمال بني آدم ونهاية كل امر الى ما منه بدا فان قال لك عارف ممن لا علم له
بهذا الامر ان الكرسي موضع القدمين فقل له ذلك عالم الخلق والامر والتكليف
انما انقسم من السدرة فانه قطع اربع مراتب والسدرة هي المرتبة الخامسة
فنزل من قلم الى لوح الى عرش الى كرسي الى سدرة فظهر الواجب من القلم والمندوب
من اللوح والمحظور من العرش والمكروه من الكرسي والمباح من السدرة والمباح
قسم النفس واليها تنتهي نفوس عالم السعادة ولا صولها وهي الزقوم ينتهي
نفوس اهل الشقا وقد بيناها في كتاب التنزلات الموصلة في باب يوم الاثنين
واذا ظهرت قسمة الاحكام من السدرة فاذا صعدت الاعمال التي لا تخلو
من احد هذه الاحكام لا بد ان تكون نهايتها الى الموضع الذي منه ظهرت اولا
تظهر من كونها منقسمة الى السدرة ثم يكون من العقل الذي هو القلم نظر الى الاعمال نوف
المفروضة فيمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من اللوح نظر الى الاعمال المندوب
اليها فيمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من العرش نظر الى المحظورات وهو مستوى
الرحمن فلا ينظر بها الا بعين الرحمة ولهذا يكون مآل اصحابها الى الرحمة ويكون
من الكرسي نظر الى الاعمال المكروهة فينظر اليها بحسب ما يرى فيها وهو تحت حيطة
العرش والعرش مستوى الرحمن والكرسي موضع القدمين فيسرع العفو
والتجاوز عن اصحاب المكروه من الاعمال ولهذا يوجر تاركها ولا يواخذ فاعلها
فكتاب الابرار في عليين ويدخل فيهم العصاة اهل الكبائر والصغائر واما
كتاب الفجار ففي سجين وفيه اصول السدرة التي هي شجرة الزقوم فهناك
تنتهي اعمال الفجار في اسفل سافلين فان رحمهم الرحمن من عرش الرحمانية
بالنظرة التي ذكرناها جعل لهم نعيما في منزلهم فلا يموتون فيها ولا يحيون فهم
في نعيم النار دائمون مؤبدون كنعيم النائم بالرؤيا التي يراها في حال نومه من
السرور بما يكون في فراشه مريضا ذا بؤس وفقر ويرى نفسه في المنام ذا سلطان
ونعمة وملك فان نظرت الى النائم من حيث ما تراه في منامه ويلتذ به قلت انه في
نعيم وصدقت وان نظرت اليه من حيث ما تراه في فراشه الخشن ومرضه وبؤسه
وفقره وكلومه قلت انه في عذاب هكذا يكونون اهل النار فلا يموت فيها
ولا يحيى اي لا يستيقظ ابدا من نومته فتلك الرحمة التي رحم الله بها اهل النار

الذين هم اهلها وامثالها كالمحرور منهم يتنعم بالزمهرير والمقرور منهم يتنعم في الحرور وقد يكون عذابهم توهم وقوع العذاب بهم وذلك كله بعد قوله لا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون ذلك زمان عذابهم واخذهم بجرائمهم قبل ان يلحقهم الرحمة التي سبقت الغضب الالهي فاذا اطلع اهل الجنان في هذه الحالة على اهل النار وراوا منازلهم في النار وما اعد الله فيها وما هي عليه من قبح المنظر قالوا معذبون واذا كوشفوا على الحسن المعنوي الالهي في خلق ذلك المسمى قبحا وراوا ما هم فيه في نومتهم وعلموا احوال فرحتهم قالوا منعمون فسبحان القادر على ما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم فقد فهمت قول الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والخمسون في معرفة الزمان الموجود والمقدر

ان الزمان اذا حققت حاصله • محقق فهو بالاوهام معلوم
مثل الطبيعة في التاثير قوته • والعين منها ومنه فيه معدوم
به تعينت الاشيا وليس له • عين عليه يكون منه تحكيم
العقل يعجز عن ادراك صورته • لذا يقول بان الدهر موهوم
لولا التنزه ما سمي الاله به • وجوده فله في القلب تعظيم
اصل الزمان اذا انصفت من ازل • تحكيمه ازلي وهو محكوم
مثل الخلاء امتداد ما له طرف • في غير جسم توهم فيه تجسيم

اعلم اولا ان الله تعالى هو الاول الذي لا اولية لشيء قبله ولا اولية لشيء تكون قائما به او غير قائم به معه فهو الواحد سبحانه في اوليته فلا شيء واجب الوجود لنفسه الا هو فهو الغني بذاته على الاطلاق عن العالمين قال تعالى والله غني عن العالمين بالدليل العقلي والشرعي فوجود العالم لا يخلو اما ان يكون وجوده عن الله لنفسه سبحانه او لامر زائد ما هو نفسه اذ لو كان نفسه لم يكن زائدا ولو كان نفسه ايضا لكان مركبا في نفسه وكانت الاولية لذلك الامر الزائد وقد فرضنا انه لا اولية لشيء معه ولا قبله فاذا لم يكن ذلك الامر الزائد نفسه فلا يخلو اما ان يكون وجودا او لا وجودا فمحال ان يكون لا وجودا فان لا وجود لا يصلح ان يكون له اثر ايجاد فيما هو موصوف بانه لا وجود وهو العالم فليس احدهما باولى بتاثير الايجاد من الآخر اذ كلاهما ان لا وجود فان لا وجود لا اثر له لانه عدم ومحال ان يكون وجودا فانه لا يخلو عند ذلك اما ان يكون وجوده لنفسه او لا يكون محال ان يكون وجوده لنفسه فانه قد قام الدليل على احالة ان يكون في الوجود اثنان واجبا الوجود لا نفسهما فلم يبق الا ان يكون وجوده بغيره ولا معنى لامكان العالم الا ان

وجو

وجوده بغيره فهو العالم اذا او من العالم لو كان وجود العالم عن الله لنسبة ما لولاها ما وجد العالم تسمى تلك النسبة ارادة او مشية او علما او ما شئت مما يطلبه وجود الممكن فيكون الحق تعالى بلا شك لا يفعل شيا الا بتلك النسبة ولا معنى للافتقار الا هذا وهو محال على الله فان الله لهو الغني على الاطلاق فهو كما قال غني عن العالمين فان قيل ان المراد بالنسبة عين ذاته قلنا فالشيء لا يكون مفتقرا الى نفسه فانه غني لنفسه فيكون الشيء الواحد فقيرا من حيث ما هو غني كل ذلك لنفسه وهو محال وقد نفينا الامر الزائد فاقتضى ذلك ان يكون وجود العالم من حيث ما هو موجود بغيره مرتبطا بالواجب الوجود لنفسه وان عين الممكن محل لاثر الواجب الوجود لنفسه بالايجاد ولا يعقل الا هكذا فمشيته وارادته وعلمه وقدرته ذاته تعالى الله ان يتكثر في ذاته علوا كبيرا بل له الوحدة المطلقة وهو الواحد الاحد الله الصمد لم يلد فيكون مقدمة ولم يولد فيكون نتيجة ولم يكن له كفوا احد فيكون به وجود العالم نتيجة عن مقدمتين عن الحق والكفو تعالى الله وبهذا وصف نفسه سبحانه في كتابه لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن صفة ربه فنزلت سورة الاخلاص تخلصت من الاشتراك مع غيره تعالى الله في تلك النعوت المقدسة والاوصاف فما من شيء نفاه في هذه السورة ولا اثبته الا وذلك المنفي او المثبت مقالة في الله لبعض الناس وبعد ان بينا لك ما ينبغي ان يكون عليه من نحن مفتقرون اليه وهو الله سبحانه فلنبين ما بوبنا عليه فاعلم ان نسبة الازل الى الله نسبة الزمان الينا ونسبة الازل نعت سلبي لا عين له فلا يكون عن هذه الحقيقة وجود فيكون الزمان للممكن نسبة متوهمة الوجود لا موجودة لان كل شيء تفرضه يصح عنه السؤال بمتى ومتى سؤال عن زمان فلا بد ان يكون الزمان امرا متوهما لا وجودا و لهذا اطلقه الحق على نفسه في قوله وكان الله بكل شيء عليما ولله الامر من قبل ومن بعد وفي السنة تقرير قول السائل اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه ولو كان الزمان امرا وجوديا في نفسه ما صح تنزيه الحق عن التقييد اذ كان حكم الزمان يقيده فعرفنا ان هذه الصيغ ما تحتها امر وجودي ثم نقول ان لفظة الزمان اختلف الناس في معقولها ومدلولها فالحكماء يطلقونه بازاء امور مختلفة واكثرهم على انه مدة متوهمة تقطعها حركات الافلاك والمتكلمون يطلقونه بازاء امر آخر وهو مقارنة حادث لحادث يسال عنه بمتى والعرب تطلقه وتريد به الليل والنهار وهو مطلوبنا في هذا الباب فالليل والنهار فصلا اليوم فمن طلوع الشمس الى غروبها يسمى نهارا ومن غروب الشمس الى طلوعها يسمى ليلا وهذه العين المفصلة تسمى يوما واظهر هذا اليوم

وجود الحركة الكبرى وما في الوجود العيني الا وجود المتحرك لاغير وما هو عين الزمان
فرجع محصول ذلك الى ان الزمان امر متوهم لاحقيقة له واذا تقرر هذا فاليوم
المعقول المقدر هو المعبر عنه بالزمان الموجود وبه تظهر الجمعات والشهور
والسنون والدهور ويقدر بهذا اليوم الاصغر المعتاد الذي فصل الليل
والنهار والزمان المقدر هو ما زاد على هذا اليوم الاصغر الذي تقدر به
الايام الكبار فقال في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال عليه السلام في ايام الدجال
يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم فقد يكون هذه الشدة
الهول فرفع الاشكال ظاهرا تمام الحديث في قول عايشة فكيف نفعل
في الصلوة في ذلك اليوم قال يقدر لها فلولا ان الامر في حركات الافلاك
على ما هو عليه باق ما اختل ما صح ان يقدر لذلك بالساعات التي يعمل
صورتها اهل هذا العلم فيعلمون بها الاوقات في ايام الغيم اذ لا ظهور
للشمس فيكون في اول خروج الدجال تكثر الغيوم وتتوالى بحيث ان لا يسوى
في راي العين وجود الليل والنهار وهو من الاشكال الغريبة التي تحدث
في آخر الزمان فيحول ذلك الغيم المتراكم بيننا وبين السماء والحركات كما هي
فتظهر الحركات في الصنايع العملية التي عملها اهل صنعة العلماء بالهيئة ومجاري
النجوم فيقدرون بها الليل والنهار وساعات الصلوات بلا شك ولو كان
ذلك اليوم الذي هو كسنة يوما واحدا لم يلزمنا ان نقدر للصلوات فانا ننتظر
زوال الشمس فما لم تزل لا نصلي الظهر المشروع ولو اقامت لا تزول مقداره
عشرون والف سنة لم يكلفنا الله غير ذلك فلما قرر الشارع العبادة بالتقدير
عرفنا ان حركات الافلاك على ما بها لم يختل نظامها فقد اعلمتك ما هو الزمان
وما معنى نسبة الوجود اليه ونسبة التقدير فالايام كثيرة ومنها كبير وصغير فاصغرها
الزمن الفرد وعليه يخرج كل يوم هو في شان فسمي الزمن الفرد يوما لان الشان
يحدث فيه فهو اصغر الازمان وادقها ولا حد لاكبرها نوقف عنده وبينهما
ايام متوسطة اولها اليوم المعلوم في العرف وتفصله الساعات والساعات
تفصلها الدرج والدرج تفصله الدقايق هكذا الى لا يتناهى عند بعض الناس
فانهم يفصلون الدقايق الى ثوان فلما دخلها حكم العدد كان حكمها العدد
والعدد لا يتناهى فالتفصيل في ذلك لا ينتهي وبعض الناس يقولون
بالتناهي في ذلك وينظرونه من حيث المعدود وهم الذين يثبتون ان للزمان
عينا موجودة وكل ما دخل في الوجود فهو متناه بلا شك والمخالف يقول
المعدود من كونه يعد ما دخل في الوجود فلا يوصف بالتناهي فان العدد لا يتصف

بالتناهي

بالتناهي وبهذا يحتج منكر الجوهر الفرد وان الجسم ينقسم الى ما لا نهاية له في العقل
وهي مسئلة خلاف بين اهل النظر حدثت من عدم الانصاف والبحث عن مدلول
الالفاظ وقد ورد في الخبر الصحيح ان من اسماء الله الدهر ومعقولية الدهر معلومة
نذكر ذلك ان شاء الله في هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الستون في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوي على العالم السفلي وفي اي دورة كان وجود هذا العالم الانساني من دورات الفلك الاقصى واية روحانية لنا

ان العناصر امهات اربع
وهي البنات لعالم الافلاك ۰ عنها تولدنا فكان وجودنا ۰ في عالم الاركان
والاملاك ۰ جعل الاله غذاءنا بسنابل ۰ من حكمه سنبلة بلا اشراك ۰
وكذاك ضاعف اجرنا بسنابل ۰ سبع يقول لبس من افاك ۰ وزماننا
سبع من الآلاف ۰ بتكور الاضواء والاحلاك ۰ فانظر بعقلك سبعة
في سبعة ۰ من سبعة ليسوا من الاملاك ۰ وانظر بفكرك في تناسب حكمها
واضرب بسيف صارم بتاك ۰ اراد بالاملاك الاول من الملايكة جمع ملك
واراد بالاملاك الثاني من الملوك جمع ملك يقول هم مسخرون والمسخر
لا يستحق اسم الملك والسبعة المذكورة هي السبعة الدراري في السبعة
الافلاك الموجودة من السبعة الايام التي هي ايام الجمعة وهي للحركة التي
فوق السموات وهي حركة اليوم للفلك الاقصى ۰ اعلم ان كل شيء
من الاكوان لا بد ان يكون اسناده الى حقايق الهية فكل علم مدرج في العلم
الالهي ومنه تفرعت العلوم كلها وهي منحصرة في اربع مراتب وكل مرتبة
تنقسم الى انواع معلومة محصورة عند العلماء وهو العلم المنطقي والعلم الرياضي
والعلم الطبيعي والعلم الالهي والعالم يطلب من الحقايق الالهية اربع
نسب الحياة والعلم والارادة والقدرة اذا ثبتت هذه الاربع النسب
للواجب الوجود صح انه الموجد للعالم بلا شك فالحياة والعلم اصلان
في النسب والارادة والقدرة دونهما فالاصل الحياة فانها الشرط في
وجود العلم والعلم له عموم التعلق فانه يتعلق بالواجب الوجود وبالممكن
وبالمحال والارادة دونه في التعلق فانه لا تعلق لها الا بالممكن في ترجيحه
باحدى الحالتين من الوجود والعدم فكان الارادة يطلبها الحياة فهي
كالمنفعلة عنها فانها اعم تعلقا من القدرة والقدرة اخص تعلقا فانها
تتعلق بايجاد الممكن لا باعدامه فكانها كالمنفعلة عن العلم لان نسبة الارادة
بمنزلة العلم من الحياة فلما تميزت المراتب في هذه النسب الالهية تميز الفاعل
عن المنفعل لخرج العالم على هذه الصورة فاعلا ومنفعلا فالعالم بالنسبة

الى الله تعالى من حيث الجملة منفعل محدث وبالنظر الى نفسه فمنه فاعل ومنفعل
فاوجد الله سبحانه العقل الاول من نسبة الحياة واوجد النفس من نسبة
العلم فكان العقل شرطا فى وجود النفس كالحياة شرط فى وجود العلم وكان
المنفعلان عن العقل والنفس الهبا والجسم الكل فهذه الاربعة اصل ظهور
الصور فى العالم غير ان بين النفس والهبا مرتبة الطبيعة وهى على اربع
حقايق منها اثنان فاعلان واثنان منفعلان وكلها فى رتبة الانفعال
بالنظر الى من صدرت عنه فكانت الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
فاليبوسة منفعلة عن الحرارة والرطوبة منفعلة عن البرودة فالحرارة من العقل
والعقل عن الحياة ولذلك طبع الحياة فى الاجسام العنصرية الحرارة والبرودة
من النفس والنفس من العلم ولهذا يوصف العلم اذا استقر ببرد اليقين وبالثلج
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين وجد برد الانامل بين ثدييه فعلم علم الاولين
والآخرين ولما انفعلت اليبوسة والرطوبة عن الحرارة والبرودة طلبت
الارادة اليبوسة لانها فى مرتبتها وطلبت القدرة الرطوبة لانها فى مرتبتها
ولما كانت القدرة مالها تعلق الا بالايجاد خاصة كان الاحق بها طبع
الحياة وهى الحرارة والرطوبة فى الاجسام وظهرت الصور والاشكال فى الهبا
والجسم الكل فظهرت السما والارض مرتوقة غير متميزة ثم ان الله تعالى توجه
الى فتق هذا الرتق ليميز اعيانها وكان الاصل الما فى وجودها ولهذا قال وجعلنا
من الما كل شى حى ولحياته وصف بالتسبيح فنظم الله اولا هذه الطبايع الاربع
نظاما مخصوصا فضم الحرارة الى اليبوسة فكانت النار البسيطة المعقولة
فظهر حكمها فى جسم العرش الذى هو الفلك الاقصى والجسم الكل فى ثلاثة اماكن
منها المكان الواحد سماه حملا والمكان الثانى وهو الخامس من الامكنة المقدرة
فيه سماه اسدا والمكان الثالث وهو التاسع من الامكنة المقدرة فيه
سماه قوسا ثم ضم البرودة الى اليبوسة واظهر سلطانهما فى ثلاثة امكنة
من هذا الفلك وهو التراب البسيط المعقول فسمى المكان الواحد ثورا والآخر سنبله
والثالث جديا ثم ضم الحرارة الى الرطوبة فكان الهوآء البسيط
واظهر حكمه فى ثلاثة امكنة من هذا الفلك الاقصى سمى المكان الواحد
الجوزا والآخر الميزان والثالث الدالى ثم ضم البرودة الى الرطوبة فكان
الماء البسيط واظهر حكمه فى ثلاثة امكنة من الفلك الاقصى سمى المكان
الواحد السرطان وسمى الآخر بالعقرب وسمى الثالث بالحوت فهذا
تقسيم فلك البروج على اثنى عشر قسما مفروضة تعينها الكواكب الثمانية
والعشرون وذلك بتقدير العزيز العليم فلما احكم صنعتها وترتيبها

وادارها

وادارها فظهر الوجود مرتوقا فاراد الحق فتقه ففصل بين السمآء والارض
كما قال تعالى كانتا رتقا ففتقناهما اى ميزنا بعضها عن بعض فاخذت السمآء
علوا دخانا فحدث فيما بين السمآء والارض ركنان من المركبات الركن الواحد الما
المركبة مما يلى الارض لانه بارد رطب فلم يكن له قوة الصعود فبقى على الارض
تمسكه بما فيها من اليبوسة عليها والآخر النار وهى الكرة الاثير مما يلى السماء
لانه حار يابس فلم يكن له طبع النزول الى الارض فبقى مما يلى السماء من اجل حرارة
واليبوسة تمسكه هناك فحدث ما بين النار والماء ركن الهواء من حرارة النار
ورطوبة الماء فلا يستطيع ان يلحق بالنار فان ثقل الرطوبة يمنعه ان يكون بحيث
النار وان طلبت الرطوبة تنزله الى ان يكون بحيث الماء تمنعه الحرارة من النزول
فلما تمانعا لم يبق الا ان يكون بين الماء والنار لانهما يتجاذبانه على السواء فذلك
المسمى هواء فقد بان لك مراتب العناصر وماهيتها ومن اين ظهرت واصل الطبيعة
ولما دارت الافلاك وتمخضت الاركان بما حملته مما القت فيها فى هذا النكاح
المعنوى وظهرت المولدات من كل ركن بحسب ما يقتضيه حقيقة ذلك الركن فظهر
امم العالم وظهرت الحركة المنكوسة والحركة الافقية فلما انتهى الحكم الى السنبلة
ظهرت النشاة الانسانية بتقدير العزيز العليم فانشا الله عز وجل الانسان
من حيث جسمه خلقا سويا واعطاه الحركة المستقيمة وجعل الله لها الولاية
فى العالم العنصرى سبعة آلاف سنة وينتقل الحكم الى الميزان وهو زمان
القيامة وفيه يضع الله الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا
ولما لم يكن الحكم له بما اودع الله فيه من العدل فى الدنيا شرع الموازين فلم يعمل
بها الا القليل من الناس وهم النبيون خاصة ومن كان محفوظا من الاولياء ولما
كانت القيامة محل سلطان الميزان لم تظلم نفس شيئا قال الله تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل يعنى
من العمل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولما كان للعذراء السبعة من الاعداد
كانت لها السبعة والسبعون والسبع مائة من الاعداد فى تضاعف الاجور
وضرب الامثال فى الصدقات فقال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشا الى سبعة آلاف الى سبعين الفا الى سبعمائة الف الى ما لا نهاية له
ولكن من حساب السبعة وانما كانت الفروض المقدرة فى الفلك الاطلس
اثنى عشر فرضا لان منتهى اسمآء العدد الى اثنى عشر اسما وهو من الواحد
الى العشرة الى المائة وهو الحادى عشر الى الالف وهو الثانى عشر وليس وراءه
مرتبة اخرى ويكون التركيب فيها بالتضعيف الى ما لا نهاية له بهذه الاسما خاصة

ويدخل الناس الجنة والنار وذلك في اول الحادية احدى عشرة درجة من الجوزاء
ويستقر كل طائفة في دارها ولا يبقى في النار من يخرج بشفاعة ولا بعناية الهية
ويذبح الموت بين الجنة والنار ويرجع الحكم في اهل الجنة بحسب ما يعطيه الامر الالهي
الذي اودع الله في حركات الفلك الاقصى وبه يقع التكوين في الجنة بحسب ما يعطيه
نشأة الدار الآخرة فان الحكم ابدا في القوابل فان الحركة واحدة وآثارها
يختلف بحسب القوابل وبسبب ذلك حتى لا يستقل احد من الخلق بفعل ولا امر
دون مشاركة فيتميز بذلك فعل الله الذي يفعل لا بمشاركة من فعل المخلوق
فالمخلوق ابدا في محل الافتقار والعجز والله الغني العزيز ويكون الحكم في النار
بحسب ما يعطيه الامر الالهي الذي اودع الله تعالى في حركات الفلك الاقصى
وفي الكواكب الثابتة وفي سباحة الدراري السبعة المطموسة الانوار فهي
كواكب لكنها ليست بثواقب فالحكم في النار خلاف الحكم في الجنة فيقرب
حكم النار من حكم الدنيا فليس بعذاب خالص ولا بنعيم خالص ولهذا
قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى فلم يخلصه الى احد الوجهين وكذلك
قال صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون
فيها ولا يحيون وقد قدمنا في الباب الذي قبل هذا صورة النعيم والعذاب
وسبب ذلك انه بقي ما اودع الله عليهم في الافلاك وحركات الكواكب
من الامر الالهي وتغير منه على قدر ما تغير من صور الافلاك بالتبديل ومن
الكواكب بالطمس والانكدار فاختلف حكمها بزيادة ونقص لان التغيير
وقع في الصور لا في الذوات ٥ واعلم ان الله تعالى لما تسمى بالملك
رتب العالم ترتيب المملكة فجعل له خواص من عباده وهم الملائكة المهيمة
جلساء الحق تعالى بالذكر لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون ثم اتخذ حاجبا من الكروبيين واحدا اعطاه علمه
في خلقه وهو علم مفصل في اجمال فعلمه سبحانه كان فيه مجلى له وسمى ذلك
الملك نونا فلا يزال معتكفا في حضرة علمه عز وجل وهو رأس الديوان
الالهي والحق من كونه عليما لا يحتجب عنه ثم عين من ملائكته ملكا آخر دونه
في المرتبة سماه القلم وجعل منزلته دون النون واتخذه كاتبا فيعلمه الله
سبحانه من علمه ما شاء في خلقه بواسطة النون ولكن من العلم الاجمالي
ومما يحوي عليه العلم الاجمالي علم التفصيل وهو من بعض علوم الاجمال
لان العلوم لها مراتب من جملتها علم التفصيل فما عند القلم الالهي من
مراتب العلوم المجملة الا علم التفصيل مطلقا وبعض العلوم المفصلة
لا غير واتخذ هذا الملك كاتب ديوانه وتجلى له من اسمه القادر فامده من

بهذا التجلي الالهي وجعل نظره الى جهة عالم التدوين والتسطير فخلق له لوحا و
امره ان يكتب فيه جميع ما شاء سبحانه ان يجريه في خلقه الى يوم القيمة
خاصة وانزله منه منزلة التلميذ من الاستاذ فتوجهت عليه هنا الارادة
الالهية فخصصت له هذا القدر من العلوم المفصلة فله تجليان من الحق
بلا واسطة وليس للنون سوى تجل واحد في مقام اشرف فانه لا يدل
تعدد التجليات ولا كثرتها على الاشرفية وانما الاشرف من له المقام الاعم
فامر الله النون ان يمد القلم بثلاث مائة وستين علما من علوم الاجمال
تحت كل علم تفاصيل ولكن معينة منحصرة لم تعطه غيرها يتضمن كل علم
اجمالي من تلك العلوم ثلثمائة وستين علما من علوم التفصيل فاذا ضربت
ثلثمائة وستين في مثلها فما خرج لك فهو مقدار علم الله تعالى في خلقه ١٢٩٦٠٠
الى يوم القيامة خاصة ليس عند اللوح من العلم الذي كتبه فيه هذا القلم
اكثر من هذا لا يزيد ولا ينقص ولهذه الحقيقة الالهية جعل الله الفلك
الاقصى ثلثمائة وستين درجة وكل درجة مجملة لما تحوي عليه من تفصيل الدقائق
والثواني والثوالث الى ما شاء الله سبحانه مما يظهره في خلقه الى يوم القيمة
ويسمى هذا العلم الكاتب ثم ان الله سبحانه وتعالى امر ان يولي على عالم
الخلق اثني عشر واليا يكون مقرهم في الفلك الاقصى منا في بروج
فقسم الفلك الاقصى اثني عشر قسما جعل كل قسم منها برجا لسكنى
هؤلاء الولاة مثل ابراج سور المدينة فانزلهم الله اليها فنزلوا فيها
كل وال على تخت في برجه ورفع الله الحجاب الذي بينهم وبين اللوح
المحفوظ فرأوا فيه مسطرا اسماءهم ومراتبهم وما شاء الحق ان يجريه على
ايديهم في عالم الخلق الى يوم القيمة فارتقم ذلك كله في نفوسهم وعلموه
علما محفوظا لا يتبدل ولا يتغير ثم جعل الله لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين
ينفذان اوامرهم الى نوابهم وجعل بين كل حاجبين سفيرا يمشي بينهما
بما يلقي اليه كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم الله حجابا لهؤلاء
الولاة في الفلك الثاني منازل يسكنونها وانزلهم اليها وهي الثمانية
والعشرون منزلة التي تسمى المنازل التي ذكرها الله في كتابه فقال والقمر
قدرناه منازل يعني في سيره ينزل كل ليلة منزلة منها الى ان ينتهي الى
آخرها ثم يدور دورة اخرى لتعلموا بسيره وسير الشمس فيها والخنس عدد
السنين والحساب وكل شيء فصله الحق لنا تفصيلا فاسكن في هذه المنازل
هذه الملائكة وهم حجاب اولئك الولاة الذين في الفلك الاقصى ثم ان الله
تعالى امر هؤلاء الولاة ان يجعلوا نوابا لهم ونقباء في السموات السبع في كل

سما، نقيبا كالحاجب لهم ينظر في مصالح العالم العنصري بما يلقون اليهم
هولاء الولاة ويامرونهم به وهو قوله واوحى في كل سماء امرها فجعل الله اجسام
هذه الكواكب النقباء اجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها ارواحها وانزلها
في السموات السبع في كل سماء واحد منهم وقال لهم قد جعلتكم تستخرجون
ما عند هولاء الاثني عشر والينا بوساطة الحجاب الذين هم ثمانية وعشرون
كما ياخذ اولئك الولاة عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نقيب من
هولاء السبعة النقباء فلكا يسبح فيه هو له كالجواد للراكب وبهذا الحجاب
لهم افلاك يسبحون فيها اذ كان لهم التصرف في حوادث العالم والاشراف
عليه ولهم سدنة واعوان يزيدون على الالف واعطاهم الله مراتب
سماها افلاكا فهم ايضا يسبحون فيها وهي يدور بهم على المملكة في كل يوم
مرة فلا يفوتهم من المملكة شيء اصلا من ملك السموات والارض فيدور الولاة
وهولاء الحجاب والنقباء والسدنة كلهم في خدمة هولاء الولاة والكل
مسخرون في حقنا اذ كنا المقصود من العالم قال تعالى وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه وانزل الله في التورية يا ابن آدم خلقت الاشياء
من اجلك وخلقتك من اجلي وهكذا ينبغي ان يكون الملك يستشرف كل
يوم على احوال ملكه يقول تعالى كل يوم هو في شان لانه يساله من في
السموات والارض بلسان حال ولسان مقال ولا يؤده حفظ العالم وهو
العلي العظيم فما له شغل الا بها يقول تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض
يدبر الامر يفصل الايات ولولا وجود الملك ما سمي الملك ملكا فحفظه
لملكه حفظ لبقاء اسم الملك عليه وان كان كما قال والله غني عن العالمين
فما جاء باسم الملك فان اسماء الاضافة لا يكون الا بالمضاف فكل سلطان
لا ينظر في احوال رعيته ولا يمشي بالعدل فيهم ولا يعاملهم بالاحسان الذي
يليق بهم فقد عزل نفسه في نفس الامر يقول الفقهاء ان الحاكم اذا فسق
او جار فقد انعزل شرعا ولكن عندنا العزل شرعا فيما فسق فيه خاصة لانه
ما حكم بما شرع له ان يحكم به فقد اثبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاة
مع جورهم فقال عليه السلام فينا وفيهم فان عدلوا فلكم ولهم وان جاروا
فلكم وعليهم ونهى ان نخرج يدا من طاعة وما خص بذلك واليا من وال
فلذلك زدنا في عزله شرعا انما ذلك فيما فسق فيه فالملك مامور ان يحفظ
نفسه من الخروج عما حد له من الاحكام في رعاياه وفي نفسه فانه قال على نفسه
كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالانسان راع على نفسه فما زاد ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا

الحديث من لم يف لمن بايعه بما بايعه عليه فقد عزل نفسه وليس بملك وان
كان حاكما فما كل حاكم يكون سلطانا فان السلطان من يكون له الحجة لا عليه
ولهذا جعل الله الافلاك يدور علينا كل يوم دوره لينظر الولاة ما تدعو
حاجة الخلق اليهم فيسدون الخلل وينفذون احكام الله من كونه من بدائع خلقه
لا من كونه امرا فينفذون احكامه التي امرهم سبحانه ان ينفذوها فيهم وهو
القضاء والقدر في ازمان مختلفة فكل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس
وكل صغير وكبير مستطر في اللوح المحفوظ فما فيه الا ما يقع ولا ينفذ هولاء
الولاة في العالم الا ما فيه والله على كل شيء رقيب ومع هذا كله فان الله
له مع كل واحد من المملكة امر خاص في نفسه لا يعلمه الولاة والحجاب والنقباء
فهم لا يفقدون مشاهدة ذلك الوجه ذلك ليعلموا ان الله قد احاط
بكل شيء علما وانه رقيب على كل نفس بما كسبت وانه بكل شيء محيط
ولما جعل الله زمام هذه الامور بايدي هولاء الجماعة من الملائكة واقعد
من اقعد منهم في برجه ومسكنه الذي فيه تحت ملكه وانزل من انزل من
الحجاب والنقباء الى منازلهم في سمواتهم وجعل في كل سماء ملائكة مسخرة
تحت ايدي هولاء الولاة وجعل تسخيرهم على طبقات فمنهم اهل العروج
بالليل والنهار من الحق الينا ومنا الى الحق في كل صباح ومساء وما
يقولون الا خيرا في حقنا ومنهم المستغفرون لمن في الارض ومنهم
المستغفرون للمومنين لغلبة الغيرة الالهية عليهم كما غلبت الرحمة على
المستغفرين لمن في الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرايع ومنهم
ايضا الموكلون باللمات ومنهم الموكلون بالالهام وهم الموصلون العلوم
الى القلوب ومنهم الموكلون بالارحام ومنهم الموكلون بتصوير ما يكون
في الارحام ومنهم الموكلون بنفخ الارواح ومنهم الموكلون بالارزاق
ومنهم الموكلون بالامطار ولذلك قالوا وما منا الا له مقام معلوم وما من
حادث يحدث الله في العالم الا وقد وكل الله باجرائه ملائكة ولكن بامر
هولاء الولاة من الملائكة كما منهم ايضا الصافات والزاجرات والتاليات
والمقسمات والمرسلات والناشرات والنازعات والناشطات
والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات ومع هذا فما يزالون
تحت سلطان هولاء الولاة الا الارواح المهيمة فهم خصايص الله ومن دونهم
فانهم ينفذون اوامر الله في خلقه ثم ان العامة ما يشاهد الا منازلهم
والخاصة يشهدونهم في منازلهم كما انما يشاهد العامة اجرام الكواكب
ولا يشاهد اعيان الحجاب ولا النقباء وجعل الله في العالم العنصري خلفا

من جنسهم فمنهم الرسل والخلفاء والسلاطين والملوك وولاة امور العالم
وجعل الله بين ارواح هولاء الذين جعلهم الله ولاة في الارض ابدانها
بينهم وبين هولاء الولاة في الافلاك مناسبات ورقايق تمتد اليهم
من هولاء الولاة والعدل مطهرة من الشوايب مقدسة عن العيوب
فيقبل ارواح هولاء الولاة الارضيين منهم بحسب استعداداتهم فمن
كان استعداده قويا حسنا قبل ذلك الامر على صورته طاهرا مطهرا
فكان والي عدل وامام فضل ومن كان استعداده رديا قبل ذلك الامر
الطاهر ورده الى شكله من الرداءة والقبح فكان والي جور ونايب
ظلم وبخل فلا يلومن الا نفسه فقد ابنت لك سلطنة العالم العلوي
على العالم السفلي وكيف رتبه الله بعلمه هذا الترتيب العجيب وما ذكرنا من
ذلك الا الامهات لا غير يقول الله تعالى واوحي في كل سماء امرها
وقال يتنزل الامر بينهن ويكفي هذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل وفي كتاب التنزلات الموصلية ذكرنا حديث هولاء
الولاة والنواب والحجاب وما ولاهم الله عليه من التاثير في العالم العنصري
الروحاني من ذلك ما تعرضنا لما تعطيه من الطبيعة والامور البدنية وتكلمنا
فيها على كل ما ذكرناه مفصلا في باب يوم الاحد وهو باب الامام وبينا
ما بيد كل نايب من السبعة النقباء في باب يوم الاحد وساير الايام الى يوم
السبت وبينا مقامات ارواح الانبياء عليهم السلام في ذلك وجعلنا
هذه الالقاب الروحانية لارواح الانبياء عليهم السلام وبينا مراتبهم
في الرؤية والحجاب يوم القيمة وما يتكلمون به في اتباعهم من اهل السعادة
والشقا وذلك منه في باب يوم الاثنين بلسان آدم وترجمة القمر وجاء
بديعا في شانه والله المؤيد والموفق لا رب غيره ٥

الباب الحادي والستون في معرفة جهنم واعظم المخلوقات فيها عذابا ومعرفة بعض العالم العلوي

ان السماء لتعود رتقا مثل ما
كانت وانجمها تزول ضياؤها ° هذا لينصفك المقيم بارضها ° وعليه
قام عمادها وبناؤها ° فاشد خلق الله الاما بها ° من كان منها خلقه
فسماؤها ° تكسوه حلة نارها من نورها ° فلذلك يعظم في النفوس بلاؤها

اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم من اعظم المخلوقات وهي سجن الله
في الآخرة يسجن فيه المعطلة والمشركون وهي لهاتين الطايفتين
دار مقامة والكافرون والمنافقون واهل الكباير من المؤمنين قال
تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ثم يخرج بالشفاعة ممن ذكرنا وبالامتنان

الالهي

الالهي من جاء النص الالهي فيه وسميت جهنم جهنم لبعد قعرها يقال بير جهنام
اذا كانت بعيدة القعر وهي تحتوي على حرور وزمهرير ففيها البرد على اقصى
درجاته والحرور على اقصى درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة
من السنين واختلف الناس في خلقها هل خلقت بعد ام لم تخلق والخلاف
مشهور فيها وكل واحد من الطايفتين يحتج فيما ذهب اليه بما يراه حجة عنده
وكذلك اختلفوا في الجنة واما عندنا وعند اصحابنا اهل الكشف والتعريف
فهما مخلوقتان غير مخلوقتين فاما قولنا مخلوقة فكرجل اراد ان يبني دارا
فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال قد بنى دارا فاذا دخلها
لم ير الا سورا دايرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشي بيوتها على اغراض
الساكنين فيها من بيوت وغرف وسراديب ومهالك ومخازن وما ينبغي
ان يكون فيها مما يريده الساكن ان يجعل فيها من الالات التي تستعمل
في عذاب الداخل فيها وهي دار حرورها هواء محترق لا جمر لها سوى بني آدم
والاحجار المتخذة آلهة والجن لهبها قال تعالى وقودها الناس والحجارة
وقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال تعالى فكبكبوا فيها
هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وتحدث فيها الآلات بحدوث اعمال
الجن والانس الذين يدخلونها واوجدها الله بطالع الثور ولذلك كان
خلقها في الصورة صورة الجاموس سواء هذا الذي يعول عليه عندنا وبهذه الصورة
رآها ابو الحكم بن برجان في كشفه وقد تمثل لبعض الناس من اهل الكشف في
صورة حية فيتخيل ان تلك الصورة هي التي خلقها الله عليها كابي القاسم
بن قسي وامثاله ولما خلقها الله تعالى كان زحل في الثور وكانت الشمس
والاجرام في القوس وكان ساير الدراري في الجدي وخلقها الله تعالى
من تجلي قوله في حديث مسلم جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني ومرضت
فلم تعدني وهذا اعظم نزول نزله الحق الى عباده في اللطف بهم فمن هذه
الحقيقة خلقت جهنم اعاذنا الله واياكم منها فلذلك تجبرت على الجبابرة
وقصمت المتكبرين وجميع ما يخلق فيها من الآلام التي يجدونها الداخلون فيها
من صفة الغضب الالهي ولا يكون ذلك الا عند دخول الخلق فيها من الجن
والانس متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا الم فيها في نفسها ملؤها
ولا في نفس ملائكتها بل هي ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله منغمسون
ملتذون يسبحون لا يفترون يقول تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي ينزل بكم غضبي فاضاف الغضب
اليه واذا نزل بهم كانوا محلا له وجهنم انما هي مكان لهم وهم النازلون

فيها وهم محل الغضب وهو النازل بهم فان الغضب هنا هو عين الالم فمن لا
معرفة له ممن يدعي طريقتنا ويريد ان ياخذ الامر بالتمثيل والقوة والمناسبة
في الصفات فيقول ان جهنم مخلوقة من القهر الالهي وان الاسم القاهر
هو ربها والمتجلي لها ولو كان الامر كما قاله لشغلها ذلك بنفسها عما وجدت
له من التسلط على الجبابرة ولم يتمكن لها ان تقول هل من مزيد ولا ان تقول
اكل بعضي بعضا فنزول الحرج برحمة الهها التي وسعت كل شيء وحنانه وسع
لها المجال في الدعوى والتسلط على من تجبر على من احسن اليها بهذا الالاء
وجميع ما تفعله بالكفار من باب شكر المنعم حيث انعم عليها فما نعرف منه
سبحانه الا النعمة المطلقة التي لا يشوبها ما يقابلها فان الناس غالطون
في شان خلقها ومن اعجب ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا مع اصحابه في المسجد
فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعرفون
ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين
سنة الان وصل الى قعرها فكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة
فما فرغ من كلامه صلى الله عليه وسلم الا والصراخ في دار منافق من المنافقين
قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله اكبر فعلم علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذاك المنافق وانه منذ خلقه الله
يهوي في نار جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال
تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة
التي اسمعهم الله ليعتبروا فانظر ما اعجب كلام النبوة وما الطف تعريفه
وما احسن اشارته وما اعذب كلامه صلى الله عليه وسلم ولقد سالت الله
ان يمثل لي من شانها ما شاء فمثل لي حالة خصامهم فيها وهو قوله تعالى
ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون تالله
ان كنا لفي ضلال مبين لضلالهم والهتهم اذ نسويكم برب العالمين وما
اضلنا الا المجرمون وهم اهل النار الذين هم اهلها الذين يقول الله فيهم
وامتازوا اليوم ايها المجرمون يريد بالمجرمين اهل النار الذين يعمرونها
ولا يخرجون منها يمتازون عن الذين يخرجون منها بشفاعة الشافعين
وسابق العناية الالهية في الموحدين فهذا مثل لي في وقت منها
فما شبهت خصامهم فيها الا بخصام اصحاب الخلاف في مناظراتهم
اذا استدل احدهم فاذا رايت ذلك تذكرت الحالة التي اطلعني الله
عليها ورايت الرحمة كلها في التسليم والتلقي من النبوة والوقوف

عند الكتاب

عند الكتاب والسنة ولقد عمي الناس عن قوله صلى الله عليه وسلم عند نبي لا
ينبغي تنازع وحضور حديثه صلى الله عليه وسلم كحضوره لا ينبغي يكون عند
ايراده تنازع ولا يرفع السامع صوته عند سرد الحديث النبوي فان الله
يقول ولا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا فرق عند اهل الله بين
صوت النبي او حكاية قوله فما لنا الا التهيؤ لقبول ما يرد به المحدث من كلام
النبوة من غير جدال سواء كان ذلك الحديث جوابا عن سؤال او ابتداء
كلام فالوقوف عند كلامه في المسالة او في النازلة فمتى ما قيل قال الله او
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغي ان يقبل ويتادب السامع ولا
يرفع صوته على صوت المحدث اذا قال ما قال الله او سرد الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وما تلاه الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سمعه السامع الا منه ثم اذا شاركه السامع
في حال كلامه ليس بسامع فانه من الاداب التي ادب الله نبيه صلى الله عليه
وسلم قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه والله يقول لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وتوعد
على ذلك بحبط العمل من حيث لا يشعر الانسان فانه يتخيل في رده وخصامه
انه يذب عن دين الله وهذا من مكر الله الذي قال فيه سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون وقال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فالعاقل المؤمن الناصح
نفسه اذا سمع من يقول قال الله تعالى او قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلينصت وليصغ ويتادب ويتفهم ما قال الله او ما قال رسوله صلى الله
عليه وسلم يقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون
فاوقع الترجي مع هذه الصفة وما قطع بالرحمة فكيف حال من خاصم ورفع
صوته وداخل التالي وسارد الحديث النبوي في الكلام وارجو ان يكون
الترجي الالهي واجبا كما يراه العلماء ولما عاينت هذا المحل رايت عجبا وفي
هذه الرؤية رايت اعتماد الماء على الهواء وهو من اعجب الاشياء في عمارة
الاحيان وان جوهرين لا يكونان في حيز واحد وان الخير لمن تشغله وفي
هذه الرؤية علمت ابطال التوالد وان المحرك للاشياء هو الله تعالى
وان السبب لا اثر له في الفعل جملة واحدة وفي هذه الرؤية علمت
ان الالطف اقوى من الاكثف فان الهواء الطف من الماء بلا شك
وقد منعه ولم تقاومه الماء في القوة ومنعه من النزول واني رايت
نفسي في الهواء والماء فوقي ويمنعه الهواء من النزول الى الارض وفي هذه
الرؤية علمت علوما جمة كثيرة وفي هذه الرؤية رايت من دركات اهل النار

اهل النار

من كونها جهنم لا من كونها نارا ما شاء الله ان يطلعني منها ورأيت فيها موضعا
يسمى المظلمة نزلت في درجه نحو خمسة ادراج ورأيت مهالكها ثم زج لي
في الماء علو فاخترقته وقد رأيت عجبا وعلمت في احوال مخاصمتهم حيث
يختصمون من الجحيم وان ذلك الخصام هو نفس عذابهم في تلك الحال
وان عذابهم في جهنم ما هو من جهنم وانما جهنم دار سكناهم وسجنهم
والله يخلق الآلام فيهم متى شاء فعذابهم من الله وهم محل له وما خلق الله
لجهنم سبعة ابواب لكل باب جزء من العالم ومن العذاب مقسوم وهذه
الابواب السبعة مفتحة وفيها باب ثامن مغلوق لا يفتح وهو باب الحجاب
عن رؤية الله تعالى وعلى كل باب ملك من الملائكة ملائكة السموات
السبع عرفت اسمائهم هنالك وذهبت عن حفظي الا اسماعيل فهو بقي
على ذكري واما الكواكب كلها فهي في جهنم مظلمة الاجرام عظيمة الخلق
وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لهما في جهنم دائما فشمسها
شارقة لا مشرقة والتكوينات عن سيرها بحسب ما يليق بتلك الدار من الكائنات
وما تغير فيها من الصور في التبديل والانتثار ولهذا قال تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا والحالة مستمرة ففي البرزخ يكون العرض وفي الدار
الآخرة يكون الدخول فذوات الكواكب فيها صورتها صورة الكسوف
عندنا سواء غير ان وزن تلك الحركات في تلك الدار خلاف ميزانها
اليوم فان كسوفها ما يتجلى وهو كسوف في ذاتها لا في اعيننا والهواء فيها
فيه تطفيف فيحول بين الابصار وبين ادراك الانوار كلها فتبصر الاعين
الكواكب المنتثرة غير نيرة الاجرام كما نعلم قطعا ان الشمس هنا في ذاتها نيرة
وان الحجاب القمري هو الذي منع البصر ان يدركها او يدرك نور القمر او ما
كان مكسوفا ولهذا في زمان كسوف شيء منها في موضع يكون في موضع
آخر اكثر من ذلك وفي موضع آخر لا يكون منه شيء فلما اختلفت الابصار
في ادراك ذلك لاختلاف الاماكن علمنا قطعا ان ثم امرا عارضا عرض
في الطريق حال بين البصر وبينها او بين نورها كالقمر يحول بينك وبين
ادراك جرم الشمس وكالارض تحول بينك وبين نور القمر لا بينك وبين
جرمه مثل ما حال القمر بينك وبين جرم الشمس وذلك بحسب ما يكون منك
ويكون منه وهكذا سائر الكواكب ولكن اكثر الناس لا يعلمون كما ان
اكثر الناس لا يؤمنون فان ذلك الكسوف كله على اختلاف انواعه
خشوع من المكسوف عن تجل الهي حصل له وجد جهنم بعد الفراغ من الحساب
ودخول اهل الجنة الجنة من مقعر فلك الكواكب الثابتة الى اسفل سافلين

وهذا كله

وهذا كله زيد في جهنم مما هو الآن ليس مخلوقا فيها ولكن ذلك معد حتى يظهر الا
الاماكن التي قد عينها الله من الارض فانها ترجع الى الجنة يوم القيامة مثل الروضة
التي بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبره صلى الله عليه وسلم
وكل مكان عينه الشارع وكل نهر فان ذلك كله يصير الى الجنة وما بقي فيعود
نارا كله وهو من جهنم ولهذا كان يقول عبد الله بن عمر اذا رأى البحر يقول يا بحر
متى تعود نارا وقال تعالى واذا البحار سجرت اي اججت نارا من سجرت التنور
اذا اوقدته وكان ابن عمر يكره الوضوء بماء البحر ويقول التيمم احب الي منه ولو
كشف الله عن ابصار الخلق اليوم لرأوه يتاجج نارا ولكن الله يظهر ما يشاء
ويخفي ما يشاء ليعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
واكثر ما يجري هذا لاهل الورع فيرى الطعام الحرام صاحب الورع خنزيرا او عذرة
والشراب خمرا لا يشك فيما يراه ويرى جليسه قرصة خبز طيبة ويرى الشراب ماء
عذبا فليت شعري من هو صاحب الحس الصحيح من صاحب الخيال هل الذي
ادرك الحكم الشرعي صورة او هل الذي ادرك المحسوس في العادة على حاله
وهذا مما يقوي مذهب المعتزلة في ان القبيح قبيح لنفسه وان الحسن حسن
لنفسه وان الادراك الصحيح انما هو لمن ادرك الشراب الحرام خمرا فلولا
انه قبيح لنفسه ما صح هذا الكشف لصاحبه ولو كان فعله عين تعلق الخطاب
بالحرمة والقبح ما ظهر ذلك الطعام خنزيرا فان الفعل ما وقع من المكلف فان
الله اظهر له صورته وانه قبيح حتى لا يقدم على اكله وهذا بعينه يتصور فيمن يدركه
طعاما على حاله في العادة ولكن هذا احق في الشرع فيعلم قطعا ان الذي يراه
طعاما على عادته قد حيل بينه وبين حقيقة حكم الشرع فيه بالقبح ولو كان الشيء
قبيحا بالقبح الوضعي لم يصدق قول الشارع في الاخبار عنه انه قبيح او حسن
فانه خبر بالشيء على خلاف ما هو عليه فان الاحكام اخبار بلا شك عند كل عاقل
عارف بالكلام فان الله اخبرنا ان هذا حرام وهذا حلال ولذا قال تعالى
في ذم من قال عن الله ما لم يقل ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال
وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب فانه الحق الحكم بالخبر لانه خبر بلا شك الا انه
ليس في قوة البشر في اكثر الاشياء ادراك قبح الاشياء ولا حسنها فاذا عرفنا
الحق بها عرفناها ومنها ما يدرك قبحه عقلا في عرفنا مثل الكذب وكفر المنعم وحسنه
عقلا مثل الصدق وشكر المنعم وكون الاثم يتعلق ببعض انواع الصدق
والاجر يتعلق ببعض انواع الكذب فذلك لله يعطي الاجر على ما شاء ه
من قبح وحسن لا يدل ذلك على حسن الشيء ولا قبحه ط الكذب في نجاة مؤمن
من هلاك يؤجر عليه الانسان وان كان الكذب قبيحا في ذاته والصدق كالغيبة

يأثم بها الانسان وان كان الصدق حسنا في ذاته فذلك امر شرعي يعطي فضله
من شاء ويمنعه من شاء كما قال يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ه واعلم ان اشد الخلق عذابا في النار ابليس الذي سن الشرك وكل
مخالفة وسبب ذلك انه مخلوق من النار فعذابه بما خلق منه الا ترى النفس
به تكون حياة الحيوانات الجسم الحساس فاذا منع بالشنق او الخنق خروج ذلك
النفس انعكس راجعا الى القلب فاحرقه من ساعته فهلك لجنسه فبالنفس
كانت حياته وبه كان هلاكه وهلاكه على الحقيقة بالنفس من كونه متنفسا
لا من كونه ذا نفس ولا من كونه متنفسا فقط بل من كونه يجذب بالقوة الجاذبة
نفس الهوى البارد الى قلبه ويخرج بالقوة الدافعة النفس الحار المحرق من
قلبه فبسبب هذه الاحوال بها تكون حياته فان الذي يرمي في النار هو متنفس
ولكن لا يخلو من احد الوجهين اما انه لا يتنفس في النار فيكون حالته حالة
المشنوق الذي يخنق بالحبل فيقتله نفسه واما ان يتنفس فيجذب بالقوة
الجاذبة هواء نارا محرقا اذا وصل الى قلبه احرقه فلهذا قلنا في سبب الحياة
بهذه الامور كلها فعذاب ابليس في جهنم بما فيها من الزمهرير فانه يقابل النار
الذي هو اصل نشأة ابليس فيكون عذابه بالزمهرير وبما هو نار مركبة فيه
من ركن الهواء والماء والتراب فلا بد ان يتعذب بالنار على قدر مخصوص
وعامة عذابه بما يناقض ما هو الغالب عليه في اصل خلقه والنار ناران
نار حسية وهي المسلطة على احساسه وحيوانيته وظاهر جسمه وباطنه ونار
معنوية وهي التي تطلع على الافئدة وبها يتعذب روحه المدبر لهيكله
الذي امر فعصى فمخالفته عذبته وهي عين جهله بمن استكبر عليه فلا عذاب
على الارواح اشد من الجهل فانه عذاب كله ولهذا سمي يوم التغابن يريد يوم
عذاب النفوس فيقول يا حسرتا على ما فرطت وهو يوم الحسرة يقول
يوم الكشف من حسرت الشيء اذا كشفت عنه فكأنه يقول يا ليتني حسرت
عن هذا الامر في الدنيا فاكون على بصيرة من امري فيغتبن في نفسه
والتغابن يدرك في ذلك اليوم الكل الطايع والعاصي فالطايع
يقول يا ليتني بذلت جهدي ووفيت حق استطاعتي وتدبرت كلام
ربي فعملت بمقتضاه مع كونه سعيدا والمخالف يقول يا ليتني لم اخالف
ربي فيما امرني به ونهاني فذلك يوم التغابن وسيأتي هذا في باب يوم
القيمة ان شاء الله ه ولما اعلمناك مرتبة النفس والتنفس انما
جئنا به لنعلم ان جهنم لما اختص بالآلام اهلها صفة الغضب الالهي واختص
بوجودها التنزل الرحماني الالهي وجاء في الخبر الصحيح نفس الرحمان مشعرا

بصفة

بصفة الغضب فكان التنفس ملحقا صفة الغضب بمن حل به ولهذا لما
اتى نفس الرحمن من قبل اليمن حل الغضب الالهي بالكفار بالقتل والسيف
الذي اوقعت بهم الانصار فنفس الله بذلك عن دينه ونبيه صلى الله عليه
وسلم فان ذا الغضب اذا وجد على من يرسل غضبه تنفس عنه ما يجده من الم
الغضب والحمل الصورة في محمد صلى الله عليه وسلم فقام به على الكفار
لاجل ردهم كلمة الله صفة الغضب فنفس الرحمن عنه بما امره به من السيف ونفس
عنه باصحابه وانصاره فوجد الراحة فانه وجد حيث يرسل غضبه وافهم من هذا
الالام اهل النار والصورة الحجابية المحمدية على الغضب الالهي على اعداء الله
وان الالام ارسلت على الاعداء فقامت بهم ولنفس الله عن دينه وهو امره
وكلامه وهو عين علمه في خلقه وعلمه ذاته جل وتعالى وقد بينا لك امر جهنم
من حيث ما هي دار فلنبين ان شاء الله في الباب الذي يلي هذا الباب مراتب
اهل النار ثم اعلم ان الله قد جعل فيها مائة درك في مقابلة درج الجنة
ولكل درك قوم مخصوصون لهم من الغضب الالهي الحال بهم الآلام مخصوصة
وان المتولي عذابهم من الولاة الذين ذكرناهم في الباب قبل هذا من هذا الكتاب
القايم والاقليد والحامد والثابت والسادن والجابر فهؤلاء الاملاك من
الولاة هم الذين يرسلون عليهم العذاب باذن الله تعالى ومالك هو
الخازن واما بقية الولاة مع هؤلاء الذين ذكرناهم وهم الجابر والسابق
والمانح والعادل والدائم والحافظ فان جميعهم يكونون مع اهل الجنان
وخازن الجنان رضوان وامدادهم الى اهل النار مثل امدادهم الى اهل
الجنة فانهم يمدونهم بحقايقهم وحقايقهم لا تختلف فيقبل كل طايفة من اهل
الدارين منهم بحسب ما تعطيهم نشأتهم فيقع العذاب بما به يقع النعيم من اجل
المحل كما قلنا في المبرود انه يتنعم بحر الشمس والمحرور يتعذب بحر الشمس فيتنعم
ما وقع به النعيم به عينه وقع به الالم عند الآخر فانه ينشينا نشأة النعماء كما قال
تعالى في حق الابرار تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي هم في خلقهم على
هذه الصفة ونشأة اهل النار تخالف نشأة اهل الجنان فان نشأة الجنة
انما هو من الحق سبحانه على ايدي الولاة خاصة ونشأ اهل النار على ايدي الولاة
والحجاب والنقباء والسدنة على كثرتهم فانه لا يحصي عددهم الا الله ولكل
ملك منهم في هذه النشأة الدنياوية ونشأة النار ونشأة اهلها حكم سخره
الله في ذلك فهم كالفعلة في المملكة وانشاء الدار المبنية وسيأتي ان شاء الله
ذكر الجنة وما فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والستون في مراتب اهل النار

مراتب النار بالاعمال تمتاز • وليس فيها اختصاصات وانجاز • بوزن
افعال قد جاء العذاب له • بشرى وان عذبوا فيها بما حازوا • لا يخرجون
من النار ولو خرجوا • لتعذبوا فلهم ذل واعزاز • فذلكم كونهم في النار ما برحوا
وعزهم ماله حد اذا جازوا • في قولنا ان تاملتم لذي نظر • تحقق في علوم
الوهب اعجاز • فيه اختصار بديع لفطنة حسن • فيه لطايف آيات والغاز
قال الجليل لاهل الحق بينهم • يا ايها المجرمون اليوم فامتازوا • مثل الملوك
تراهم في نعيمهم • ولبسهم عند اهل الكشف اخزاز • ومن جسومهم في النار
تحسبهم • كانهم مثل ما قد قال اعجاز • قولنا بوزن افعال اريد قوله تعالى
لابثين فيها احقابا وهو من اوزان جمع القلة فان اوزان جمع القلة
اربعة افعل مثل اكلب وافعال مثل احقاب وفعلة مثل فتية وافعلة
مثل احمرة وجمع ذلك بعض الادبار في بيت من الشعر • بافعل وبافعال
وافعلة • وفعلة يجمع الادنى من العدد • يقول الله تعالى من كرمه لابليس
وعموم رحمته حين قال له ارايتك هذا الذي كرمت علي لاحتنكن ذريته
الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا
واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك
وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم فما جار ابليس الا بامر الله تعالى
فهو امر الهي يتضمن وعيدا وتهديدا وكان ابتلاء شديدا فحققنا لربه تعالى
ان في ذريته من ليس لابليس عليه سلطان ولا قوة ثم ان الذين اخذهم الله
من العباد جعلهم طائفتين طائفة لا تضرهم الذنوب التي وقعت منهم وهو
قوله تعالى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فلا تمسهم النار مما تاب الله عليهم واستغفار
الملاء الاعلى لهم ودعائه لهذه الطائفة وطائفة اخرى اخذهم الله بذنوبهم
والذين اخذهم الله بذنوبهم قسمهم بقسمين قسم اخرجهم الله من النار بشفاعة
الشافعين وهم اهل الكبائر من المؤمنين وبالعناية الالهية وهم اهل التوحيد
بالنظر العقلي وقسم آخر ابقاهم الله في النار وهذا القسم هم اهل النار الذين
هم اهلها وهم المجرمون خاصة الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم ايها
المجرمون اي المستحقون بان يكونوا اهلا لسكنى هذه الدار التي هي جهنم لعموم
ممن يخرج منها الى الدار الاخرى التي هي الجنة وهؤلاء المجرمون اربع طوائف
كلها في النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله كفرعون وامثاله ممن
ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله فقال يا ايها الملاء ما علمت لكم من اله
غيري وقال انا ربكم الاعلى يريد انه ما في السماء اله غيري وكذلك نمرود وغيره
والطائفة الثانية المشركون وهم الذين يجعلون مع الله الها آخر فقالوا ما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب
والطائفة الثالثة المعطلة وهم الذين نفوا الاله جملة واحدة فلم يثبتوا الها للعالم
ولا من العالم والطائفة الرابعة المنافقون وهم الذين اظهروا الاسلام من احد
هؤلاء الطوائف الثلاثة للقهر الذي حكم عليهم فخافوا على دمائهم واموالهم وذراريهم
وهم في نفوسهم على ما هم عليه من اعتقاد هؤلاء الطوائف الثلاث فهؤلاء اربعة اصناف
هم الذين هم اهل النار لا يخرجون منها من جن وانس وانما كانوا اربعة لان الله تعالى
ذكر عن ابليس انه ياتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا
فياتي للمشرك من بين يديه وياتي للمعطل من خلفه وياتي الى المتكبر من عن يمينه
وياتي الى المنافق من عن شماله وهو الجانب الاضعف فانه اضعف الطوايف
كما ان الشمال اضعف من اليمين وجعل المتكبر من اليمين لانه محل القوة فتكبر
لقوته التي احسها من نفسه وجاء للمشرك من بين يديه فانه راى اذ كان بين
يديه جهة عينية فاثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعله ابليس يشرك مع الله
في الوهيته وجاء للمعطل من خلفه فان الخلف ما هو محل النظر فقال له ما ثم شيء
اي ما في الوجود اله ثم قال الله تعالى في جهنم لها سبعة ابواب لكل باب
منهم جزء مقسوم فهذه اربع مراتب لهم من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم
وهي منازل عذابهم فاذا ضربت الاربعة التي هي المراتب التي دخل عليهم
منها ابليس في السبعة الابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا وكذلك
جعل الله المنازل التي قدرها الله للقمر وغيره من السيارة الخنس الكنس تسير
فيها وتنزلها لايجاد الكائنات فيكون عند هذا السير ما يتكون من الافعال
في العالم العنصري فان هذه السيارة قد انحصرت في اربع طبايع مضروبة
في ذواتها وهن سبعة فخرج منها منازلها الثمانية والعشرون ذلك
بتقدير العزيز العليم كما قال كل في فلك يسبحون وكان ما ظهر عن هذا
التسيير الالهي في هذه الثمانية والعشرين وجود ثمانية وعشرين حرفا الف الله
الكلمات منها وظهر الكفر في العالم والايمان بان تكلم كل شخص بما في نفسه من ايمان
وكفر وكذب وصدق لتقوم الحجة لله على عباده ظاهرا بما تلفظوا به
ووكل بهم ملائكة يكتبون ما تلفظوا به قال تعالى كراما كاتبين وقال
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فجعل منازل النار ثمانية وعشرين
منزلا وجهنم كلها مائة درك من اعلاها الى اسفلها نظاير درج الجنة
التي ينزل فيها السعداء وفي كل درك من هذه الدركات ثمانية وعشرون
منزلا فاذا ضربت ثمانية وعشرين في مائة كان الخارج من ذلك الفين
وثمانمائة منزل فهي الثمانية والعشرون مائة فما برحت الثمانية والعشرون

يصحبنا وبهذه منازل النار فلكل طائفة من الاربع سبعمائة نوع من العذاب وهم
اربعة طوايف والمجموع ثمان وعشرون مائة نوع من العذاب كما لاهل الجنة
سوا من الثواب بيان ذلك في صدقاتهم كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة فالمجموع سبعمائة وهم اربعة طوايف رسل وانبيا واوليا
ومومنون فلكل متصدق من هولاء الاربعة سبعمائة ضعف من النعم في عملهم
فانظر ما اعجب القرآن في بيانه الشافي وموازنته في خلقه في الدارين الجنة
والنار لاقامة العدل على السواء في باب جزاء النعيم وجزاء العذاب فبهذا
القدر يقع الاشتراك بين اهل الجنة واهل النار للتساوي في عدد الدرج
والدرك ويقع الامتياز بامر آخر وذلك ان النار امتازت عن الجنة بانه
ليس في النار دركات اختصاص الهي ولا عذاب اختصاص الهي من الله فان
الله ما عرفنا قط انه اختص بنقمته من يشاء كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشاء
وبفضله فالجنة في نعيمها مخالف لميزان عذاب اهل النار فاهل النار معذبون
باعمالهم لا غير واهل الجنة ينعمون باعمالهم وبغير اعمالهم في جنات الاختصاص
فلاهل السعادة ثلاث جنات جنة اعمال وجنة اختصاص وجنة ميراث وذلك
انه ما من شخص من الجن والانس الا وله في الجنة موضع وفي النار موضع وذلك
لامكانه الاصلي فانه قبل كونه يمكن ان يكون له البقاء في العدم او يوجد فمن هذه
الحقيقة له قبول النعيم وقبول العذاب فالجنة تطلب الجميع والجميع يطلبها والنار
تطلب الجميع والجميع يطلبها فان الله يقول ولو شاء لهداكم اجمعين اي انتم
قابلون لذلك ولكن حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشية فلا راد
لامره ولا معقب لحكمه فينزل اهل الجنة في الجنة على اعمالهم ولهم جنات الميراث
وهي التي كانت لاهل النار لو دخلوا الجنة ولهم جنات الاختصاص يقول الله
تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا فهذه الجنة التي حصلت
لهم بطريق الورث من اهل النار الذين هم اهلها اذ لم يكن في علم الله ان يدخلوها
ولم يقل في اهل النار انهم يرثون من النار اماكن اهل الجنة لو دخلوا النار
وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله سبحانه فما نزل من نزل في النار من اهلها
الا باعمالهم ولهذا تبقى فيها اماكن خالية وهي الاماكن التي لو دخلها اهل
الجنة عمروها فيخلق الله خلقا يعمرونها على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذبوا وهو
قوله صلى الله عليه وسلم فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط اي حسبي
حسبي فانه تعالى يقول لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد فانه قال للجنة
والنار لكل واحدة منكما ملؤها فما اشترط لهما الا ان يملأهما خلقا وما اشترط
عذاب من يملؤها بهم ولا نعيمهم وان الجنة اوسع من النار بلا شك فان عرضها

السموات والارض فما ظنك بطولها فهي للنار كمحيط الدائرة مما تحوي عليه وفي
التنزلات الموصلية رسمناها وبيناها على ما هي عليه في نفسها في باب يوم الاثنين
والنار عرضها قدر الخط الذي يمر قطري دائرة فلك الكواكب الثابتة فاين هذا
الضيق من تلك السعة وسبب هذا الاتساع جنات الاختصاص الالهي فورد
في الخبر انه يبقى ايضا في الجنة اماكن ما فيها احد فيخلق الله خلقا للنعيم يعمرها
وهو ان يضع الرحمن فيها قدمه وليس ذلك الا في جنات الاختصاص والحكم
لله العلي الكبير يختص من يشاء برحمته والله ذو الفضل العظيم فمن كرمه انه تعالى
ما انزل اهل النار الا على اعمالهم خاصة واما قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب
فذلك لطائفة مخصوصة وهم الائمة المضلون يقول تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم وهم الذين اضلوا العباد وادخلوا عليهم الشبه المضلة فحادوا بها
عن سواء السبيل فضلوا واضلوا وقالوا لهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول
الله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وانهم لكاذبون في هذا القول بل هم حاملو
خطاياهم والذين اضلوهم يحملون ايضا خطاياهم وخطايا هولاء مع خطاياهم
ولا ينقص هولاء من خطاياهم من شيء يقول صلى الله عليه وسلم من سن سنة
سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها دون ان ينقص ذلك من اوزارهم شيئا
فهو قوله ثم ازدادوا كفرا فهولاء قيل فيهم زدناهم عذابا فوق العذاب فما
انزلوا من النار الا منازل استحقاق بخلاف الجنة فان اهل الجنة انزلوا فيها
منازل استحقاق مثل الكفار في النار باعمالهم وانزلوا ايضا منازل وراثة
ومنازل اختصاص وليس ذلك في اهل النار ولا بد لاهل النار من فضل الله
ورحمته في نفس النار بعد انقضاء مدة موازنة ازمان العمل فيفقدون
الاحساس بالالام في نفس النار لانهم ليسوا بخارجين من النار ابدا فلا يموتون
فيها ولا يحيون فتخدر جوارحهم بازالة الروح الحساس فيها وثم طائفة يعطيهم الله
بعد انقضاء موازنة المدد بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل ما يراه النائم
وجلده كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم هو كما قلنا حذرها فزمان النضج
والتبديل يفقدون الالام لانه اذا انقضى زمان الانضاج خمدت النار
في حقهم فيكونون في النار كالامة التي دخلتها وليست من اهلها فاماتهم الله
فيها اماتة فلا يحسون بما تفعله النار فيهم الحديث بكماله ذكره مسلم
في صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته واما ابواب جهنم فقد ذكر الله من صفات
اصحابها بعض ما ذكر ولكن من هولاء الاربع الطوائف الذين هم اهلها
ومن خرج بالشفاعة او العناية ممن دخلها فقد جاء ببعض ما وصف الله به
من دخلها من الاسباب الموجبة لذلك وهي ۵ باب الجحيم ۵ وباب سقر ۵

وباب السعير • وباب الحطمة • وباب لظى • وباب الحاميه • وباب الهاويه •
وسميت الابواب بصفات ما وراها مما اعدت له ووصف الداخلون فيها بما ذكر
الله تعالى في مثل قوله في لظى انها تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى وقال ما يقول
اهل سقر اذا قيل لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم
المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وقال في اهل
الجحيم انه يكذب بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم فوصفه بالاثم والاعتداء
ثم قال فيهم ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال لهم هذا الذي كنتم به تكذبون وهكذا في
الحطمه والسعير وغير ذلك مما جاء به القرآن والسنة فهذا قد ذكرنا الامهات
والطبقات واما مناسبات الاعمال لهذه المنازل فكثيرة جدا يطول الشرح
فيها ولو شرعنا في ذلك طال علينا المدى فان المجال رحب ولكن الاعمال
مذكورة والعذاب عليها مذكور مبين فان وقفت على شيء من ذلك وكنت على نور
من ربك وبينة فان الحق يطلعك عليه بكرمه والذي شرطنا في هذا الباب وترجمنا
عليه انما كان ذكر المراتب وقد ذكرناها وبيناها ونبهنا على مواضع يحول فيها
نظر الناظر من كتابي هذا من الايات التي استشهدنا بها في هذا الباب من اوله
من امر الله ابليس بما ذكر له فهل له من امتثال ذلك الامر الالهي امر يعود عليه
منه من حيث ما هو ممتثل ام لا واشباه هذه التنبيهات ان وفقت لذلك
عثرت على علوم جمة الهية مما يختص باهل الشقا والنار وهذا القدر في هذا الباب
كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والستون في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا والبعث

بين القيامة والدنيا الذي نظروا • مراتب برزخيات لها سور • تحوي على حكم
ما قد كان صاحبها • قبل الممات عليه اليوم فاعتبروا • لها على الكل اقدام
وسلطنة • تبدي العجايب لا تبقي ولا تذر • لها مجال رحيب في الوجود بلا
تقييد وهي لا عين ولا اثر • تقول للحق كن والحق خالقها • فكيف تخرج
عن احكامها بشر • فيها العلوم وفيها كل قاصمة • فيها الدلائل والاعجاز
والعبر • لولا الخيال لكنا اليوم في عدم • ولا انقضى غرض فينا ولا وطر •
كان سلطانها ان كنت تعقلها • الشرع جاء به والعقل والنظر •
من الحروف لها كاف الصفات فما • تنفك عن صور الا اتت صور •
قولنا كان سلطانها رفع سلطانها اي سلطان الخيال هو عين كان وهو
معنى قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فهي خبر وسلطانها مبتدا
تقدير الكلام سلطان حضرة الخيال من الالفاظ هو كان اعلم ان البرزخ
عبارة عن امر فاصل بين امرين لا يكون متطرفا ابدا كالخط الفاصل

بين

بين الظل والشمس وكقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا
يبغيان اي لا يختلط احدهما بالآخر وان عجز الحس عن الفصل بينهما والعقل   ومعنى لا يبغيان صح
يقضي ان بينهما حاجزا يفصل بينهما فذلك الحاجز المعقول هو البرزخ فان
ادرك بالحس فهو احد الامرين ما هو البرزخ فكل امرين يفتقران اذا تجاورا
الى برزخ ليس هو عين احدهما وفيه قوة كل واحد منهما ولما كان البرزخ
امرا فاصلا بين معلوم وغير معلوم وبين معدوم وموجود وبين منفي
ومثبت وبين معقول وغير معقول سمي برزخا اصطلاحا وهو معقول
في نفسه وليس الا الخيال فانك اذا ادركته وكنت عاقلا تعلم انك ادركت
شيئا وجوديا وقع بصرك عليه وتعلم قطعا بدليل انه ما ثم شيء راسا
واصلا فما هو هذا الذي اثبت له شيئية وجودية ونفيتها عنه في حال
اثباتك اياها فالخيال لا موجود ولا معدوم ولا معلوم ولا مجهول ولا
منفي ولا مثبت كما يدرك الانسان صورته في المرآة يعلم قطعا انه ادرك
صورته بوجه ويعلم قطعا انه ما ادرك صورته بوجه لما يرى فيها من الدقة
اذا كان جرم المرآة صغيرا ويعلم ان صورته اكبر من التي رأى بما لا يتقارب
واذا كان جرم المرآة كبيرا فيرى صورته في غاية الكبر ويقطع ان صورته
اصغر مما رأى ولا يقدر ان ينكر انه رأى صورته ويعلم انه ليس في المرآة
صورته ولا هي بينه وبين المرآة ولا هو انعكاس شعاع البصر الى الصورة
المرئية فيها من خارج سواء كانت صورته او غيرها اذ لو كان كذلك
لادرك الصورة على قدرها وما هي عليه وفي رؤيتها في السيف من الطول
او العرض يتبين لك ما ذكرنا مع علمه انه رأى صورته بلا شك فليس
بصادق ولا كاذب في قوله انه رأى صورته فما تلك الصورة المرئية واين   ما رآى صورته صح
محلها وما شانها فهي منفية ثابتة موجودة معدومة معلومة مجهولة اظهر
الله سبحانه هذه الحقيقة لعبده ضرب مثال ليعلم ويتحقق انه اذا عجز
وحار في درك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل عنده علم بحقيقته فهو
بخالقها اعجز واجهل واشد حيرة ونبهه بذلك ان تجليات الحق له ارق
والطف معنى من هذا الذي قد حارت العقول فيه وعجزت عن ادراك
حقيقته الى ان بلغ عجزها ان يقول هل لهذا ماهية او لا ماهية له فانها لا تلحقه
بالعدم المحض وقد ادرك البصر شيئا ما ولا بالوجود المحض وقد علمت
انه ما ثم شيء ولا بالامكان المحض والى مثل هذه الحقيقة يصير الانسان
في نومه وبعد موته فيرى الاعراض صورا قائمة بنفسها تخاطبه ويخاطبها
اجسادا لا يشك فيها والمكاشف يرى في يقظته ما يراه النائم في حال نومه

والميت بعد موته كما يرى في الآخرة صور الاعمال توزن مع كونها اعراضا
ويرى الموت كبشا املح يذبح والموت نسبة مفارقة عن اجتماع فسبحان من يجهل
فلا يعلم ويعلم فلا يجهل لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن الناس من يدرك هذا المتخيل
بعين الحس ومن الناس من يدركه بعين الخيال واعني في حال اليقظة واما في
النوم فبعين الخيال قطعا واذا اراد الانسان ان يفرق في حال يقظته حيث
كان في الدنيا او يوم القيامة فلينظر الى المتخيل وليقيده بنظره فان اختلفت
عليه الوان المنظور اليه لاختلافه في التكوينات وهو لا ينكر انه ذلك بعينه
ولا يقيده النظر عن اختلاف التكوينات فيه كالناظر الى الحربا في اختلاف
الالوان عليها فذلك عين الخيال بلا شك ما هو عين الحس فادركت الخيال
بعين الخيال لا بعين الحس وقليل من يتفطن الى هذا ممن يدعي كشف الارواح
النارية والنورية اذا تمثلت لعينه صورا مدركة لا يدري بما ادركها هل بعين
الخيال او بعين الحس وكلاهما اعني الادراكين بحاسة العين فانها تعطي
الادراك بعين الخيال وبعين الحس وهو علم دقيق اعني العلم بالفصل
بين العينين وبين حاسة العين وعين الحس واذا ادركت العين المتخيل
ولم تغفل عنه ورأيته لا يختلف عليه التكوينات ولا رأيته في مواضع مختلفات
معا في حال واحدة والذات واحدة لا تشك فيها ولا انقلبت ولا تحولت
في اكوان مختلفة فتعلم انها محسوسة لا متخيلة وانه ادركها بعين الحس لا بعين
الخيال ومن هنا يعرف ادراك الانسان في المنام ربه تعالى وهو منزه عن الصورة
والمثال وضبط الادراك اياه وتقييده ومن هنا تعرف ما ورد في الخبر الصحيح
من كون الباري يتجلى في ادنى صورة من التي راوه فيها وفي تحوله في صورة تعرفونها
وقد كانوا انكروه وتعوذوا منه فتعلم باي عين تراه فقد اعلمتك ان الخيال
يدرك بنفسه يريد بعين الخيال ويدرك بالبصر وما الصحيح في ذلك حتى تعتمد عليه
ولنا في ذلك * اذا تجلى حبيبي باي عين اراه * بعينه لا بعيني فما يراه سواه *
تنزيها لمقامه وتصديقا بكلامه فانه القائل لا يدركه الابصار ولم يخص دارا
من دار بل ارسلها آية مطلقة ومسئلة معينة محققة فلا يدركه سواه فبعينه سبحانه
اراه في الخبر الصحيح كنت بصره الذي يبصر به فتيقظ ايها الغافل النائم عن
مثل هذا وانتبه ولقد فتحت عليك بابا من المعارف لا تصل اليه الافكار
لكن تصل الى قبوله العقول اما بالعناية الالهية او بجلاء القلوب بالذكر فيقبل
العقل ما يعطيه التجلي ويعلم ان ذلك خارج عن قوة نفسه من حيث فكره وان فكره
لا يعطيه ذلك ابدا فتشكر الله الذي انشاه نشاة يقبل بها مثل هذا وهي نشاة
الرسل والانبياء واهل العناية من الاولياء وذلك ليعلم ان قبوله اشرف من فكره

والتأييد

فتحقق يا اخي بعد هذا من يتجلى لك من خلف هذا الباب فهي مسئلة عظيمة
حارت فيها الالباب ثم ان الشارع وهو الصادق سمى هذا الباب الذي
هو الحضرة البرزخية التي ينتقل اليها بعد الموت وتشهد نفوسنا فيها
بالصور والناقور والصور هنا جمع صورة بالصاد فينفخ في الصور
وينقر في الناقور وهو هو بعينه واختلفت عليه الاسماء لاختلاف
الاحوال والصفات واختلفت الصفات ما اختلفت الاسماء فصارت
اسماؤه كهو يحار فيها من عادته يقلي الحقائق ولا يرمي منها بشي فانه لا تحقق
له ان النقر اصل في وجود اسم الناقور او الناقور اصل في وجود اسم
النقر كمسئلة النحوي هل الفعل مشتق من المصدر او المصدر مشتق من
الفعل ثم فارق مسئلة النحوي بشي آخر حتى لا يشبه مسئلة النحوي
في الاشتقاق بقوله نفخ في الصور ولم يقل في المنفوخ فيه فهل كونه
صورا اصل في وجود النفخ او وجود نفخ او هل النفخ اصل في وجود اسم
الصور ولما ذكر الله تعديل صورة الانسان قال ونفخت فيه
وقال في عيسى عليه السلام قبل خلق صورته فنفخنا فيها من روحنا
فظهرت الصورة فوقعت الحيرة ما هو الاصل هل الصورة في وجود النفخ
او النفخ في وجود الصورة فهذا من ذلك القبيل ولا سيما وجبريل عليه السلام
في الوقت المذكور في حال التمثل بالبشر ومريم قد تخيلت انه بشر فهل
ادركته بالبصر الحسي او بعين الخيال فتكون ممن ادرك الخيال بالخيال
واذا كان هذا فينفتح عليك ما هو اعظم وهو هل في قوة الخيال ان يعطي
صورة حسية حقيقة فلا يكون للحس فضل على الخيال لان الحس يعطي
الصور للخيال فكيف يكون المؤثر فيه مؤثرا فيمن هو مؤثر فيه فما هو مؤثر
فيما هو مؤثر فيه وهذا محال عقلا فتفطن لهذه الكنوز فان كنت حصلتها
ما تكون في العالم اعني مثلك الا من يساويك في ذلك واعلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الصور ما هو فقال صلى الله عليه وسلم
هو قرن من نور التقمه اسرافيل فاخبر ان شكله شكل القرن فوصف
بالسعة والضيق فان القرن واسع ضيق وهو عندنا على خلاف ما يتخيله
اهل النظر في الفرق بين ما هو اعلى القرن واسفله ونذكره ان شاء الله
بعد هذا في هذا الباب فاعلم ان سعة هذا القرن في غاية السعة
لا شي من الاكوان اوسع منه وذلك انه يحكم بحقيقته على كل شي
وعلى ما ليس بشي ويتصور العدم المحض والمحال والواجب والامكان
ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم

صوابه فيكون

اى من حضرة هذا اعبد الله كانك تراه والله فى قبلة المصلى اى تخيله فى قبلتك
وانت تواجهه لتراقبه وتستحى منه وتلزم الادب معه فى صلاتك فانك ان لم تفعل
هذا اسأت الادب فلولا ان الشارع علم ان عندك حقيقة تسمى الخيال لها
هذا الحكم ما قال لك كانك تراه ببصرك فان الدليل العقلى يمنع من كان
فانه تخيل بدليله التشبيه والبصر فما ادرك شيئا سوى الجدار فعلمنا ان الشارع
خاطبك ان تتخيل انك تواجه الحق فى قبلتك المشروع لك استقبالها والله
يقول فاينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ حقيقته وعينه فقد صور الخيال
من تستحيل عليه بالدليل العقلى الصورة والتصور فلهذا كان واسعا
واما ما فيه من الضيق فانه ليس فى وسع الخيال ان يقبل امرا من الامور الحسية
والمعنوية والنسب والاضافة وجلال الله وذاته الا بالصورة ولو رام ان
يدرك شيئا من غير صورة لم تعط حقيقته ذلك لانه عين الوهم لا غيره فمن
هنا هو ضيق فى غاية الضيق فانه لا يجرد المعانى عن المواد اصلا ولهذا كان
الحس اقرب شئ اليه فانه من الحس اخذ الصورة وفى الصور الحسية يجلى المعانى
فهذا من ضيقه وانما كان بذا حتى لا يتصف بعدم التقييد وباطلاق الوجود
وبالفعال لما يريد الا الله تعالى وحده ليس كمثله شئ فالخيال اوسع المعلومات
ومع هذه السعة العظيمة التى يحكم بها على كل شئ قد عجز ان يقبل المعانى مجردة
عن المواد كما هى فى ذاتها فيرى العلم فى صورة لبن او عسل وخمر ولؤلؤ ويرى
الاسلام فى صورة قبة وعمد ويرى القرآن فى صورة سمن وعسل ويرى الدين
فى صورة قيد ويرى الحق فى صورة انسان وفى صورة نور فهو الواسع
الضيق والله واسع على الاطلاق عليم بما اوجده الله عليه خلقه كما قال تعالى
اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى بين الامور على ما هى عليه باعطا كل شئ
خلقه واما كون القرن من نور فان النور سبب الكشف والظهور اذ لولا
النور ما ادرك البصر شيئا فجعل الله هذا الخيال نورا يدرك به تصور كل شئ اى
امر كان كما ذكرناه فنوره ينفذ فى العدم المحض فيصوره وجودا فالخيال
احق باسم النور من جميع المخلوقات الموصوفة بالنورية فنوره لا يشبه الانوار
وبه تدرك التجليات وهو نور عين الخيال لا نور عين الحس فافهم فانه
ينفعك معرفة كونه نورا فتعلم الاصابة فيه مما لا تعلم ذلك وهو الذى يقول
هذا خيال فاسد وذلك لعدم معرفة هذا القائل بادراك النور الخيالى الذى
اعطاه الله تعالى كما ان هذا القائل يخطى الحس فى بعض مدركاته وادراكه
صحيح والحكم لغيره لا اليه فالحاكم اخطأ لا الحس كذلك الخيال ادرك بنوره
ما ادرك وما له حكم وانما الحكم لغيره وهو العقل فلا ينسب اليه الخطأ فانه ما ثم

خيال فاسد قط بل هو صحيح كله واما اصحابنا فغلطوا فى هذا القرن فاكثر العقلا
جعل اضيقه المركز واعلاه الفلك الاعلى الذى لا فلك فوقه وان الصور التى
تحوى عليها صور العالم فجعلوا واسع القرن الاعلى وضيقه الاسفل من العالم
وليس الامر كما زعموا بل لما كان الخيال كما قلنا يصور الحق فمن دونه من العالم حتى
العدم كان اعلاه الضيق واسفله الواسع وهكذا خلقه الله فاول ما خلق منه
الضيق وآخر ما خلق منه ما اتسع وهو الذى يلى راس الحيوان ولا شك ان
حضرة الافعال والاكوان اوسع ولهذا لا يكون للعارف اتساع فى العلم الا
بقدر ما يعلمه من العالم ثم انه اذا اراد ان ينتقل الى العلم باحدية الله تعالى بالازال
يرقى من السعة الى الضيق قليلا قليلا فيقل علومه كلما رقى فى العلم بذات الحق
كشفا الى ان لا يبقى له معلوم الا الحق وحده وهو اضيق ما فى القرن فضيقه هو
الاعلى على الحقيقة وفيه الشرف التام وهو الاول الذى يظهر منه اذا انبته الله
فى راس الحيوان فلا يزال يصعد على صورته من الضيق واسفله يتسع وهو لا
يتغير عن حاله فهو المخلوق الاول الازلى الحق سبحانه اول ما خلق القلم او قل
العقل كما قال فما خلق الا واحدا ثم انشأ الخلق من ذلك الواحد فاتسع العالم
وكذلك العدد منشؤه من الواحد ثم الذى يقبل الثانى لا من الواحد الوجود ثم
يقبل التضعيف والتركيب فى المراتب فيتسع اتساعا عظيما الى لا يتناهى فاذا
انتهت فيه من الاتساع الى حد ما من الالاف وغيرها ثم يطلب الواحد الذى
نشا منه العدد لا تزال فى ذلك تقلل العدد ويزول عنك ذلك الاتساع
الذى كنت فيه حتى تنتهى الى الاثنين التى بوجودها ظهر العدد اذ كان الواحد
اولا لها فالواحد اضيق الاشيا وليس بالنظر الى ذاته بعدد فى نفسه ولكن
بما هو اثنان او ثلاثة او اربعة فلا يجمع بين اسمه وعينه ابدا فاعلم ذلك والناس
فى وصف الصور بالقرن على خلاف ما ذكرناه وبعد ما قررناه فلتعلم ان الله
سبحانه اذا قبض الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت والعنصرية
اودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النورى فجميع ما يدركه الانسان
بعد الموت فى البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها
فى القرن وبنورها وهو ادراك حقيقى ومن الصور هنالك ما هى مقيدة
عن التصرف ومنها ما هى مطلقة كارواح الانبياء كلهم وارواح الشهداء
ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا فى هذه الدار ومنها ما يتجلى للنائم
فى حضرة الخيال التى هى فيه وهو الذى تصدق رؤياه ابدا وكل رؤيا صادقة
ولا تخطى فاذا اخطأت الرؤيا فالرؤيا ما اخطأت ولكن العابر الذى يعبرها
هو المخطى حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة الا تراه صلى الله عليه وسلم

كما قال لابي بكر حين عبر رؤيا الشخص المذكور اصبت بعضا واخطات بعضا وكذلك
قال في الرجل الذي راى في النوم ضربت عنقه فوقع راسه فجعل الراس يتدهده
وهو يكلمه فذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يلعب به يعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة ما راه وما قال له خيالك فاسد فانه
راى حقا ولكن اخطا في التاويل فاجزه صلى الله عليه وسلم بحقيقة ما راه
ذلك النائم وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار في تلك الصور غدوة
وعشية ولا يدخلونها فانهم محبوسون في ذلك القرن في تلك الصورة ويوم القيمة
يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذي كان لهم في حال
موتهم بالعرض فيدرك بعين الخيال الصور الخيالية والصور المحسوسة معا فيدرك
المتخيل الذي هو الانسان بعين خياله وقتا ما هو متخيل كقوله صلى الله عليه
وسلم مثلت لي الجنة في عرض هذا الحائط فادرك ذلك بعين حسه وانما
قلنا بعين حسه لانه تقدم حين راى الجنة لياخذ قطفا منها وتاخر حين راى
النار وهو في صلاته ونحن نعرف ان عنده من القوة بحيث انه لو ادرك ذلك
بعين خياله لا بعين حسه ما اثر في جسمه تقدما ولا تاخرا فانا نجد ذلك وما نحن
في قوته ولا في طبقته صلى الله عليه وسلم وكل انسان في البرزخ مرهون بكسبه
محبوس في صور اعماله الى ان يبعث يوم القيمة من تلك الصور في النشاة الاخرة
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والستون في معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث

يوم المعارج من خمسين الف سنة ۞
يطير عن كل نوام به وسنه ۞ والارض من حذر عليه ساهرة ۞ لا تاخذنها
لما يقضي الاله سنه ۞ فكن غريبا ولا تركن لطائفة ۞ من الخوارج اهل الالسن
اللسنه ۞ وان رايت امرا يسعى لمفسدة ۞ فخذ على يده تجزى به حسنه ۞
ولتعتصم حذرا بالكهف من رجل ۞ تراك فتنته يوما لمثل سنه ۞ قد مد خطوته
في غير طاعته ۞ ولم يزل في هواه خالع الرسنه ۞ اعلم انه انما سمي هذا اليوم
يوم القيمة لقيام الناس فيه من قبورهم لرب العالمين في النشاة الاخرة التي
ذكرناها في البرزخ في الباب الذي قبل هذا الباب ولقيامهم ايضا اذا جاء
الحق للفصل والقضاء والملك صفا صفا قال الله تعالى يوم يقوم الناس
لرب العالمين اي من اجل رب العالمين حين ياتي وجاء بالاسم الرب اذ كان
الرب المالك فله صفة القهر وله صفة الرحمة ولم يات بالاسم الرحمن لانه
لا بد من الغضب في ذلك اليوم كما سنرد في هذا الباب ولا بد من الحساب
والاتيان بجهنم والموازين وهذه كلها ليست من صفات الرحمة المطلقة
التي يطلبها الاسم الرحمن غير انه سبحانه اتى باسم الهي يكون الرحمة فيها اغلب

وهو الاسم الرب فانه من الاصلاح والتربية فيقوى ما في المالك والسيد من فضل
الرحمة على ما فيه من صفة القهر فتسبق رحمته غضبه ويكثر التجاوز عن سيئات اكثر الناس
فاول ما ابين واقول ما قال الله في ذلك اليوم من امتداد الارض وقبض السماء
وسقوطها على الارض ومجيء الملائكة ومجيء الرب في ذلك اليوم واين يكون الخلق
حين تمد الارض وتبدل صورتها ونجيء جهنم وما يكون من شانها ثم اسوق
حديث مواقف القيامة في خمسين الف سنة وحديث الشفاعة ۞۞۞
اعلم يا اخي ان الناس اذا قاموا من قبورهم على ما سنورده ان شاء الله
واراد الله ان يبدل الارض غير الارض وتمد الارض باذن الله ويكون الجسر
دون الظلمة فيكون الخلق عليه عندما يبدل الله الارض كيف يشاء اما بالصورة
واما بارض اخرى ما عليها تسمى الساهرة فيمدها سبحانه مد الاديم يقول
تعالى واذا الارض مدت ويزيد في سعتها ما شاء اضعاف ما كانت من احد
وعشرين جزءا الى تسعة وتسعين جزءا حتى لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم انه سبحانه
يقبض السماء اليه فيطويها بيمينه كطي السجل للكتاب ثم يرميها على الارض التي
مدها واهية وهو قوله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ويرد الخلق الى الارض
التي مدها فيقفون منتظرين ما يصنع الله بهم فاذا وهت السماء نزلت ملائكتها
على ارجائها فيرون اهل الارض خلقا عظيما اضعاف ما هم عليه عددا فيتخيلون
ان الله نزل فيهم لما يرون من عظم المملكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون افيكم
ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا ليس فينا وهو ات فتصطف الملائكة صفا
مستديرا على نواحي الارض محيطين بالعالم الانس والجن وهؤلاء هم عمار السماء
الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثانية بعد ما يقبضها الله ايضا ويرمي بكوكبها في النار
وهو المسمى كاتبا وهم اكثر عددا من السماء الاولى فيقول الخلائق افيكم ربنا فتفزع
الملائكة من قولهم فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو ات فيفعلون
فعل الاولين من الملائكة يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا ثم ينزل اهل
السماء الثالثة ويرمي بكوكبها المسمى زهرة في النار ويقبضها الله بيمينه فيقول
الخلائق افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو ات فلا يزال
الامر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل اهل السماء السابعة فيرون خلقا اكثر من
جميع من نزل فيقول الخلائق افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا قد جاء
ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فياتي الله في ظلل من الغمام والملائكة وعلى
المجنبة اليسرى جهنم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين
وهو ذلك اليوم فسمى بالملك وتصطف الملائكة عليهم السلام سبعة صفوف
محيطة بالخلائق فاذا ابصر الناس جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة والمتكبرين

فيفزعون الخلق باجمعهم منها لعظم ما يرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر الا الطائفة
التي لا يحزنهم الفزع الاكبر فتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون فهم
الآمنون مع النبيين على انفسهم غير ان النبيين تفزع على اممها للشفقة
التي جبلهم الله عليها للخلق فيقولون في ذلك اليوم سلم سلم وكان الله
قد امر ان تنصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم
في الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجيء الرب تعالى فاذا
فر الناس خوفا من جهنم وفرقا لعظم ما يرون من الهول في ذلك اليوم يجدون
الملائكة صفوفا لا يتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وزعة الملك الحق سبحانه وتعالى
الى المحشر وتناديهم انبياؤهم ارجعوا ارجعوا فينادي بعضهم بعضا فهو قول
الله تعالى فيما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخاف عليكم يوم
التنادي يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم والرسل يقولون اللهم
سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم والامم يخافون على انفسهم والمطهرون
المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهرهم الصافية
بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون في الذين هم عليه من الامن
لما هم النبيون عليه من الخوف على اممهم فينادي مناد من قبل الله يسمعه
اهل الموقف لا يدرون ولا ادري هل ذلك نداء الحق سبحانه بنفسه
او نداء عن امره سبحانه يقول في ذلك النداء يا اهل الموقف ستعلمون
اليوم من اصحاب الكرم فانه قال لنا ما غرك بربك الكريم لتعلم انه ونبهنا — يا ايها الانسان
ليقول كرمك ولقد سمعت شيخنا الشيخة يقول يوما وهو يبكي يا قوم لا
تفعلوا ابكرمه اخرجنا ولم نك شيئا وعلمنا ما لم نكن نعلم وامتن علينا ابتداء
بالايمان به وبكتبه ورسله ونحن لا نعقل فتراه يعذبنا بعد ان عقلنا وامنا
حاشا كرمه سبحانه من ذلك فابكاني بكاء فرح وبكى الحاضرون ثم نرجع
ولنقول فيقول الحق في ذلك النداء اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن
المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيؤتى بهم الى
الجنة ثم يسمعون من قبل الحق نداء ثانيا لا ادري هل ذلك نداء الحق بنفسه
او نداء عن امر الحق اين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلاة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله وتلك الزيادة كما قلنا
من جنات الاختصاص فيؤمر بهم الى الجنة ثم يسمعون نداء ثالثا لا ادري
هل هو نداء الحق بنفسه او نداء عن امر الحق يا اهل الموقف ستعلمون اليوم
من اصحاب الكرم اين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ليجزي الصادقين

بصدقهم فيؤمر بهم الى الجنة فبعد هذا النداء يخرج عنق من النار فاذا اشرف
على الخلائق له عينان ولسان فصيح يقول يا اهل الموقف اني وكلت منكم بثلاث
كما كان النداء الاول ثلاث مرات لثلاث طوائف من اهل السعادة وهذا
كله قبل الحساب والناس وقوف قد الجمهم العرق واشتد الخوف وتصدعت القلوب
لهول المطلع فيقول ذلك العنق المشرف من النار عليهم اني وكلت بكل
جبار عنيد فيلتقطهم من بين الصفوف كما يلتقط الطائر حب السمسم فاذا لم يترك
احدا منهم في الموقف نادى نداء ثانيا يا اهل الموقف اني وكلت بمن اذى الله
ورسوله فيلتقطهم كما يلتقط الطائر حب السمسم من بين الخلائق فاذا لم يترك منهم
احدا نادى ثالثة يا اهل الموقف اني وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله فيلتقط
اهل التصاوير وهم الذين يصورون الكنائس لتعبد تلك الصور فالذين
يصورون الاصنام وهو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتون لهم
الاخشاب والاحجار ليعبدوها من دون الله فهؤلاء هم المصورون فيلتقطهم
من بين الصفوف كما يلتقط الطير حب السمسم فاذا اخذهم الله عن آخرهم وبقي
الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم ما قصد هؤلاء
من عباداتها حتى تسلوا عنها ليتنفخوا فيها ارواحا يحيى بها وليسوا بنافخين كما
ورد في الخبر في المصورين فيقفون ما شاء الله ينتظرون ما يفعل الله بهم
والعرق قد الجمهم فحدثنا شيخنا القصار بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة تجاه
الركن اليماني من الكعبة المعظمة وهو يونس بن يحيى بن الحسين بن ابي البركات
الهاشمي العباسي من لفظه وانا اسمع قال ثنا ابو الفضل محمد بن عمر بن يوسف
الارموي قال نا ابو بكر محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر المعروف
بابن الخياط المعدل قال قرئ على ابي سهل محمود بن عمر بن اسحق العكبري وانا
اسمع قيل له حدثكم رضي الله عنكم ابو بكر محمد بن الحسن النقاش فقال
نعم حدثنا ابو بكر قال نا ابو بكر احمد بن الحسين بن علي الطبري المروزي قال
نا محمد بن حميد الرازي ابو عبد الله قال نا سلمة بن صالح قال نا
القاسم بن الحكم عن سلام الطويل عن غياث ابن المسيب عن عبد الرحمن
بن غنم او زيد بن وهب عن عبد الله ابن مسعود قال كنت جالسا
عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنده عبد الله بن عباس رضي الله
عنه وحوله عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القيامة لخمسين
موقفا كل موقف منها الف سنة فاول موقف اذا خرج الناس من
قبورهم يقومون على ابواب قبورهم الف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا

فمن خرج من قبره مومنا بربه مومنا بنبيه مومنا بجنته وناره مومنا بالبعث والقيامة
مومنا بالقضاء والقدر خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك في شيء من هذا بقي في جوعه وعطشه
وغمه وكربه الف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام
الى المحشر فيقفون على ارجلهم الف عام في سرادقات النيران في حر الشمس
والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين ايديهم والنار من خلفهم
والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقي الله تبارك وتعالى
شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريا من الشرك ومن السحر
وبريا من اهراق دماء المسلمين ناصحا لله ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله
مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجي من غمه
ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء من هذه الذنوب بكلمة واحدة او تغير قلبه
او شك في شيء من دينه بقي الف سنة في الحر والهم والعذاب حتى يقضي الله
فيه بما يشاء ثم يساق الخلق الى النور والظلمة فيقيمون في تلك الظلمة الف عام
فمن لقي الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيئا ولم يدخل في قلبه شيء من النفاق
ولم يشك في شيء من امر دينه واعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف
الناس من نفسه واطاع الله في السر والعلانية ورضي بقضاء الله وقنع
بما اعطاه الله خرج من الظلمة الى النور في مقدار طرفة العين مبيضا وجهه
قد نجي من الغموم كلها ومن خالف في شيء منها بقي في الغم والهم الف سنة
ثم خرج منها مسودا وجهه وهو في مشية الله يفعل به ما يشاء ثم يساق الخلق
الى سرادقات الحساب وهي عشر سرادقات يقفون في كل سرادق منها الف
سنة فيسال ابن آدم عند اول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع
في شيء منها جاز الى السرادق الثاني فيسال عن الاهواء فان كان نجي منها
جاز الى السرادق الثالث فيسال عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا
جاز الى السرادق الرابع فيسال عن حقوق من فوض الله اليه امورهم وعن تعليمهم
القرآن وعن امر دينهم وتاديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس
فيسال عما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس
فيسال عن حق قرابته فان كان قد ادى حقوقهم جاز الى السرادق السابع
فيسال عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن
فيسال عن الحسد فان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع فيسال
عن المكر فان لم يكن مكر باحد جاز الى السرادق العاشر فيسال عن الخديعة
فان لم يكن خدع احدا نجا ونزل في ظل عرش الله تعالى مقرة عينه فرحا

صوابه قارة

قلبه

قلبه ضاحكا فوه وان كان قد وقع في شيء من هذه الخصال بقي في كل موقف
منها الف عام جائعا عطشانا حزنا مغموما مهموما لا تنفعه شفاعة شافع
ثم يحشرون الى اخذ كتبهم بايمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك في خمسة
عشر موقفا كل موقف منها الف سنة فيسالون في اول موقف منها عن
الصدقات وما فرض الله عليهم في اموالهم فمن اداها كاملة جاز الى الموقف
الثاني فيسال عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفى عفا الله عنه وجاز
الى الموقف الثالث فيسال عن الامر بالمعروف فان كان امرا بالمعروف
جاز الى الموقف الرابع فيسال عن النهي عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر
جاز الى الموقف الخامس فيسال عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز
الى الموقف السادس فيسال عن الحب في الله والبغض في الله فان كان محبا
في الله مبغضا في الله جاز الى الموقف السابع فيسال عن مال الحرام فان لم يكن
اخذ شيئا جاز الى الموقف الثامن فيسال عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمر
شيئا جاز الى الموقف التاسع فيسال عن الفروج الحرام فان لم يكن اتاها جاز
الى الموقف العاشر فيسال عن قول الزور فان لم يكن قالها جاز الى الموقف
الحادي عشر فيسال عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف
الثاني عشر فيسال عن اكل الربا فان لم يكن آكله جاز الى الموقف الثالث عشر
فيسال عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات او افترى على
احد جاز الى الموقف الرابع عشر فيسال عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها
جاز الى الموقف الخامس عشر فيسال عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما
مر فنزل تحت لواء الحمد واعطي كتابه بيمينه ونجي من غم الكتاب وهوله وحوسب
حسابا يسيرا وان كان قد وقع في شيء من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير
تائب من ذلك بقي في كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا الف سنة في الغم
والهول والهم والحزن والجوع والعطش حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء
ثم يقام الناس في قراءة كتبهم الف عام فمن كان سخيا قد قدم ماله ليوم
فقره وحاجته وفاقته قرا كتابه وهون عليه قراءته وكسي من ثياب الجنة
وتوج من تيجان الجنة واقعد تحت ظل عرش الرحمن آمنا مطمئنا وان كان
بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته اعطي كتابه بشماله ويقطع له من مقطعات
النيران ويقام على رؤس الخلائق الف عام في الجوع والعطش والعري
والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يحشر
الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان الف عام فمن رجح ميزانه بحسناته
فاز ونجي في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته حبس

عند الميزان الف عام في الغم والهم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى
يقضي الله فيه بما يشاء ثم يدعى بالخلق الى الموقف بين يدي الله في اثني عشر
موقفا كل موقف منها مقدار الف عام فيسال في اول موقف عن
عتق الرقاب فان كان اعتق رقبة اعتق الله رقبته من النار وجاز
الى الموقف الثاني فيسال عن القرآن وحقه وقراءته فان جاء بذلك
تاما جاز الى الموقف الثالث فيسال عن الجهاد فان كان جاهد في سبيل الله
محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسال عن الغيبة فان لم يكن اغتاب
جاز الى الموقف الخامس فيسال عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى
الموقف السادس فيسال عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف
السابع فيسال عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف
الثامن فيسال عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه في دينه ودنياه او في
شيء من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسال عن التكبر فان لم يكن تكبر على
احد جاز الى الموقف العاشر فيسال عن القنوط من رحمة الله فان لم يكن
قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسال عن الامن من
مكر الله فان لم يكن امن من مكر الله جاز الى الموقف الثاني عشر فيسال
عن حق جاره فان كان ادى حق جاره اقيم بين يدي الله تعالى قريرا
عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا فرحب به ربه وبشره
برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه احد الا الله فان لم يأت واحدة
منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف الف عام حتى يقضي الله
عز وجل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد
ضربت عليه الجسور على جهنم ادق من الشعر واحد من السيف وقد غابت الجسور
في جهنم مقدار اربعين الف عام ولهب جهنم بجانبها يلتهب وعليها
حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبعة جسور يحشر العباد كلهم عليها
وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام الف عام صعود والف
عام استواء والف عام هبوط وذلك قول الله عز وجل ان ربك
لبالمرصاد يعني على تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها ليسال
العبد عن الايمان بالله فان جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ
جاز الى الجسر الثاني فيسال عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر
الثالث فيسال عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسال
عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسال عن حجة الاسلام
فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسال عن الطهر فان جاء به تاما

جاز الى الجسر السابع فيسال عن المظالم فان كان لم يظلم احدا جاز الى الجنة
وان كان قصر في واحدة منهن حبس على كل جسر منها الف سنة حتى يقضي
الله عز وجل فيه بما يشاء وذكر الحديث الى آخره وسياتي بقية الحديث ان شاء
الله في باب الجنة فانه يختص بالجنة ولم نذكر النشاة الاخرى التي يحشر فيها
الانسان في باب البرزخ لانها نشاة محسوسة غير خيالية والقيامة امر محقق
موجود حسي مثل ما هو الانسان في الدنيا فلذلك اخرنا ذكرها الى هذا الباب

وصل اعلم ان الناس اختلفوا في الاعادة من المؤمنين القائلين
بحشر الاجسام ولم نتعرض لمذهب من يحمل الاعادة والنشاة الآخرة على
امور عقلية غير محسوسة فان ذلك خلاف ما هو الامر عليه لانه جهل ان
ثم نشاتين نشاة الاجسام ونشاة الارواح وهي النشاة المعنوية
فاثبتوا المعنوية ولم يثبتوا المحسوسة ونحن نقول بما قاله هذا المخالف من اثبات
النشاة الروحانية المعنوية لا بما خالف فيه وان عين موت الانسان هو
قيامته لكن القيامة الصغرى فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من مات
فقد قامت قيامته وان الحشر جمع النفوس الجزئية الى النفس الكلية هذا
كله اقول به كما يقول المخالف والى هنا ينتهي حديثه في القيامة ونخالف
في ذلك بعينه من يقول بالتناسخ ومن لا يقول به وكلهم عقلاء اصحاب نظر
ويحتجون في ذلك كله بظواهر آيات من الكتاب واخبار من السنة ان
اوردناها وتكلمنا عليها طال الباب في الخوض معهم في تحقيق ما قالوه
وما منهم من نحله في ذلك الا وله وجه حق صحيح وان القائلين فهم بعض
مراد الشارع وبعضه علم ما فهمه غيره من اثبات الحشر المحسوس في الاجسام
المحسوسة والميزان المحسوس والصراط المحسوس والنار والجنة المحسوستان
كل ذلك حق واعظم في القدرة وفي علم الطبيعة بقاء الاجسام الطبيعية
في الدارين الى غير مدة متناهية بل مستمرة الوجود وان الناس ما عرفوا من
امر الطبيعة الا قدر ما اطلعهم الحق عليه من ذلك مما ظهر لهم في مدد حركات
الافلاك والكواكب السبعة ولهذا جعلوا العمر الطبيعي مائة وعشرين
سنة الذي اقتضاه هذا الحكم فاذا زاد الانسان على هذه المدة وقع
في العمر المجهول وان كان من الطبيعة ولم يخرج عنها ولكن ليس في قوة
علمه ان يقطع عليه بوقت مخصوص فكما زاد على العمر الطبيعي سنة والف
جاز ان يزيد على ذلك الآلاف من السنين وجاز ان يمتد عمره دائما ولولا ان
الشرع عرف بانقضاء مدة هذه الدار وان كل نفس ذائقة الموت
وعرف بالاعادة وعرف بالدار الآخرة وعرف بان الاقامة فيها في النشاة

الآخرة الى غير نهاية ما عرفنا ذلك وما خرجنا فى كل حال من موت واقامة وبعث اخراوى ونشأة اخرى وجنان ونعيم ونار وعذاب بأكل محسوس وبشرب محسوس ونكاح محسوس ولباس على المجرى الطبيعى فعلم الله اوسع واتم والجمع بين العقل والحس والمعقول والمحسوس اعظم فى القدرة واتم فى الكمال الالهى ليتم له سبحانه فى كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر والباطن فى كل صنف فان فهمت فقد وفقت وتعلم ان العلم الذى اطلع عليه النبيون والمؤمنون من قبل الحق اعم تعلقا من علم المنفردين بما يقتضيه العقول مجردة عن الفيض الالهى فالاولى بكل ناصح نفسه الرجوع الى ما قالته الانبياء والرسل على الوجهين المعقول والمحسوس اذ لا دليل للعقل يحيل ما جاءت به الشرائع على تاويل منتفى المحسوس من ذلك والمعقول فالامكان باق حكمه والمرجح موجود فيما ذا التخيل وما احسن قول القائل ۵ زعم المنجم والطبيب كلاهما ۵۵ لا تبعث الاجسام قلت اليكما ۵ ان صح قولكما فلست بخاسر ۵ او صح قولى فالخسار عليكما ۵ فقوله فالخسار عليكما يريد حيث لم تؤمنوا بظاهر ما جاءتهم به الرسل عليهم السلام وقوله فلست بخاسر فانى مؤمن ايضا بالامور المعنوية المعقولة مثلكم وزدنا عليكم بامر آخر لم تؤمنوا انتم به ولم يرد القائل به انه يشك بقوله ان صح وانما ذلك على مذهبك تنبيها للمخاطب وهذا يستعمل مثله كثيرا فتدبر كلامى هذا والزم الايمان تفلت تربح وتسعد ان شاء الله تعالى وبعد ان تقرر هذا فاعلم ان الخلاف الذى وقع بين المؤمنين القائلين فى ذلك بالحس والمحسوس انما هو راجع الى كيفية الاعادة فمنهم من ذهب الى ان الاعادة تكون فى الناس بمثل ما بدأهم بنكاح وتناسل وابتداء خلق من طين ونفخ كما جرى من خلق آدم وحوا وسائر النبيين من نكاح واجتماع الى آخر موكود فى العالم البشرى الانسانى وكل ذلك فى زمان صغير ومدة قصيرة على حسب ما يقدره الحق تعالى هكذا زعم الشيخ ابو القاسم بن قسى فى خلع النعلين له فى قوله تعالى كما بدأكم تعودون فلا ادرى هل هو مذهبه او هل قصد شرح المتكلم به وهو خلف الله الذى جاء بذلك الكلام وكان من الآمنين ومنهم من قال بالخبر المروى ان السماء تمطر مطرا شبه المنى تمخض به الارض فتنشأ منه النشأة الآخرة واما قوله تعالى عندنا كما بدأكم تعودون هو قوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقوله كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا وقد علمنا ان النشأة الاولى اوجدها الله تعالى على غير مثال سبق فهكذا النشأة

الآخرة يوجدها الله تعالى على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة نشأة اهل الجنة والنار ما يخالف ما هى عليه هذه النشأة الدنيا فعلمنا ان ذلك راجع الى عدم مثال سابق ينشئها عليه وهو اعظم فى القدرة واما قوله وهو اهون عليه فلا يقدح فيما قلنا فانه لو كانت النشأة الاولى عن اختراع فكر وتدبر ونظر الى ان خلق امرا فكانت اعادته الى ان يخلق خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه اقرب للاختراع والاستحضار فى حق من يستفيد الامور بفكره والله منزه عن ذلك ومتعال علوا كبيرا فهو الذى يفيد العالم ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشئ بل هو عالم بتفصيل ما لا يتناهى بعلم كلى فعلم التفصيل فى عين الاجمال وهكذا ينبغى لجلاله ان يكون فينشئ الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذى يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه تركب النشأة الآخرة فاما ابو حامد فرأى ان العجب المذكور فى الخبر انه النفس وعليها تنشأ النشأة الآخرة وقال غيره مثل ابى زيد الرقاقى هو جوهر فرد يبقى من هذه النشأة الدنيا لا يتغير عليه تنشأ النشأة الاخرى وكل ذلك محتمل ولا يقدح فى شئ من الاصول بل كلها توجيهات معقولة يحتمل كل توجيه منها ان يكون مقصودا والذى وقع لى به الكشف الذى لا اشك فيه ان المراد بعجب الذنب هو ما يقوم عليه النشأة وهو لا يبلى اى لا يقبل البلى فاذا انشأ الله النشأة الآخرة وسواها وعدلها وان كانت هى الجواهر باعيانها فان الذوات الخارجة الى الوجود من العدم لا تنعدم اعيانها بعد وجودها ولكن تختلف فيها الصور بالامتزاجات والامتزاجات التى تعطى هذه الصور اعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم فاذا تهيأت هذه الصور كانت كالحشيش المحرق وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش بالنارية التى فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التى فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفئها وتمر النفخة التى تليها وهى الاخرى الى الصورة المستعدة للاشتعال وهى النشأة الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله به فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق يقول سبحان من احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل ناطق ينطق بحسب علمه وما كان عليه ونسى حاله فى البرزخ ويتخيل ان ذلك الذى كان فيه منام كما تخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كان كالمستيقظ هناك وان الحيوة الدنيا كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى امر الدنيا

والبرزخ انه منام في منام وان اليقظة الصحيحة هي التي هو عليها في الدار الآخرة
وهو في ذلك الحال يقول ان الانسان في الدنيا كان في منام ثم انتقل بالموت
الى البرزخ فكان في ذلك بمنزلة من يرى في المنام انه استيقظ في النوم
ثم بعد ذلك في النشاة الاخرة هي اليقظة التي لا نوم فيها ولا نوم بعدها
لاهل السعادة لكن لاهل النار وفيها راحتهم كما قدمنا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالدنيا بالنسبة الى البرزخ نوم
ومنام فان البرزخ اقرب الى الامر الحق هو اولى باليقظة والبرزخ بالنظر الى
النشاة الاخرى يوم القيامة منام فاعلم ذلك فاذا قام الناس ومدت
الارض وانشقت السماء وانكدرت النجوم وكورت الشمس وخسف القمر
وحشر الوحوش وسجرت البحار وزوجت النفوس بابدانها ونزلت الملائكة على
ارجائها اعني ارجاء السماوات واتى ربنا في ظلل من الغمام ونادى المنادى
يا اهل السعادة فاخذ منهم الثلاث الطوايف الذين ذكرناهم وخرج العنق
من النار فقبض الثلاث الطوايف الذين ذكرناهم وماج الناس واشتد الحر
والجم الناس العرق وعظم الخطب وجل الامر وكان البهت فلا تسمع الا همسا
وجيء بجهنم وطال الوقوف بالناس ولم يعلموا ما يريد الحق بهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقول الناس بعضهم لبعض تعالوا ننطلق الى ابينا آدم
فنساله ان يسال الله لنا ان يريحنا مما نحن فيه فقد طال وقوفنا فياتون
الى آدم فيطلبون منه ذلك فيقول آدم ان الله قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر خطيئته فيستحيي من ربه
ان يساله فياتون الى نوح بمثل ذلك فيقول لهم مثل ما قال آدم ويذكر
دعوته على قومه وقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فموضع المواخذة عليه
قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لا نفس دعائه عليهم من كونه دعاء ثم ياتون
الى ابراهيم عليه السلام بمثل ذلك فيقولون له مثل مقالتهم لمن تقدم فيقول
كما قال من تقدم ويذكر كذباته الثلاثة ثم ياتون الى موسى وعيسى ويقولون
لكل واحد من الرسل مثل ما قالوه لآدم فيجيبونهم مثل جواب آدم فياتون الى
محمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد الناس يوم القيامة فيقولون له مثل
ما قالوه للانبياء عليهم السلام فيقول محمد صلى الله عليه وسلم انا لها وهو
المقام المحمود الذي وعده الله به يوم القيامة فياتي ويسجد ويحمد الله بمحامد
يلهمه الله تعالى اياها في ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه
ان يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فياذن في الشفاعة
للملائكة والرسل والانبياء والمؤمنين فبهذا يكون سيد الناس يوم القيمة

فانه شفع عند الله ان تشفع الملائكة والرسل ومع هذا تادب صلى الله عليه
وسلم وقال انا سيد الناس ولم يقل سيد الخلائق فتدخل الملائكة في
ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك اليوم على الجميع وذلك انه صلى الله
عليه وسلم جمع له بين مقامات الانبياء عليهم السلام كلهم ولم يكن ظهر له
على الملائكة ما ظهر لآدم عليه السلام عليهم من اختصاصه بعلم الاسماء كلها
فاذا كان في ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن دونه
في فتح باب الشفاعة واظهار ما له من الجاه عند الله اذ كان القهر الالهي
والجبروت الاعظم قد اخرس الجميع وكان هذا المقام مثل مقام آدم عليه
السلام واعظم في يوم اشتد الحاجة فيه مع ما ذكر من الغضب الالهي الذي
تجلى فيه الحق في ذلك اليوم ولم تظهر مثل هذه الصفة فيما جرى من قضية آدم
فدل بالمجموع على عظيم قدره صلى الله عليه وسلم حيث اقدم مع هذه الصفة
الغضبية الالهية على مناجاة الحق فيما سئل فيه فاجابه الحق سبحانه وتعالى
فعلقت الموازين ونشرت الصحف ونصب الصراط وبدى بالشفاعة
فاول ما شفعت الملائكة ثم النبيون ثم المؤمنون ويبقى ارحم الراحمين
وهنا تفصيل عظيم يطول الكلام فيه فانه مقام عظيم غير ان الحق يتجلى في
ذلك اليوم فيقول لتتبع كل امة ما كانت تعبد حتى يبقى هذه الامة وفيها
منافقوها فيتجلى لهم الحق في ادنى صورة من الصورة التي كان تجلى
لهم فيها قبل ذلك فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا نحن
منتظرون حتى ياتينا ربنا فيقول لهم جل وتعالى هل بينكم وبينه علامة
تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه فيها بتلك
العلامة فيقولون انت ربنا فيامرهم بالسجود فلا يبقى من كان يسجد لله
الا سجد ومن كان يسجد اتقاء ورياء جعل الله ظهره طبقة نحاس كلما اراد
ان يسجد خر على قفاه وذلك قوله يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود
فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يعني في الدنيا
والساق التي كشفت لهم عبارة عن امر عظيم من اهوال يوم القيمة تقول
العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتد الحرب وعظم امرها وكذلك
التفت الساق بالساق اي دخلت الاهوال والامور العظام بعضها
في بعض يوم القيامة فاذا وقعت الشفاعة ولم يبق في النار مؤمن
شرعي اصلا ولا من عمل عملا مشروعا من حيث ما هو مشروع بلسان نبي
ولو كان مثقال حبة من خردل فما فوق ذلك في الصغر الا خرج بشفاعة
النبيين والمؤمنين ويبقى اهل التوحيد الذين علموا التوحيد بالادلة العقلية

ولم يشركوا بالله شيئا ولا آمنوا ايمانا شرعيا ولم يعملوا خيرا قط من حيث ما
اتبعوا فيه نبيا من الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فما دونها فيخرجهم
ارحم الراحمين وما عملوا خيرا قط يعني مشروعا من حيث ما هو مشروع ولا
خير اعظم من الايمان وما عملوه وهذا حديث عثمان بن عفان في الصحيح
لمسلم ابن الحجاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم
ولم يقل يؤمن انه لا اله الا الله دخل الجنة ولا قال يقول بل افرد العلم ففي هؤلاء
تسبق عناية الله في النار فان النار بذاتها لا يقبل تخليد موحد لله باي
وجه كان واتم وجوه الايمان عن علم فجمع بين العلم والايمان فان
قلت فان ابليس يعلم ان الله واحد قلنا صدقت ولكنه اول من سن
الشرك فعليه اثم المشركين والمهم انهم لا يخرجون من النار وهذا اذا ثبت
انه مات موحدا وما يدريك لعله مات مشركا لشبهة طرأت عليه في
نظره وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة فيما مضى من الابواب فابليس
ليس بخارج من النار فالله يعلم اي ذلك كان وهنا علوم كثيرة وفيها
طول يخرجنا عن المقصود من الاختصار اردناها ولكن مع هذا فلا بد
ان اذكر نبذة من كل موطن مشهور من مواطن القيامة كالعرض واخذ
الكتب والموازين والصراط والاعراف وذبح الموت والمادبة التي
تكون في ميدان الجنة فهذه سبعة مواطن لا غير وهي امهات للسبعة
الابواب التي للنار والسبعة الابواب التي للجنة فان الباب الثامن هو
لجنة الرؤية وهو الباب المغلوق الذي في النار وهو باب الحجاب فلا يفتح
ابدا فان اهل النار محجوبون عن ربهم ٥ الثاني وهو العرض اعلم انه قد ورد
في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى فسوف
يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك العرض يا عائشة من نوقش الحساب عذب
وهو مثل عرض الجيش اعني عرض الاعمال لانها زينة اهل الموقف والله
الملك فيعرف المجرمون بسيماهم كما يعرف الاجناد ههنا بزيهم **الاول**
الكتب قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال
فاما من اوتي كتابه بيمينه وهو المؤمن السعيد واما من اوتي كتابه بشماله وهو
المنافق فان الكافر لا كتاب له فالمنافق سلب عنه الايمان وما اخذ منه
الاسلام فقيل في المنافق انه كان لا يؤمن بالله العظيم فيدخل فيه المعطل
والمشرك والمتكبر على الله ولم يتعرض للاسلام فان المنافق ينقاد ظاهرا
ليحفظ ماله واهله ودمه ويكون باطنه واحدا من هؤلاء الثلاثة وانما قلنا
ان هذه الاية تعم الثلاثة فان قوله لا يؤمن بالله العظيم معناه لا يصدق بالله.

والذين

والذين لا يصدقون بالله هم طائفتان طائفة لا يصدق بوجود الله وهم
المعطلة وطائفة لا يصدق بتوحيد الله وهم المشركون وقوله العظيم
في هذه الاية يدخل فيها المتكبر على الله فانه لو اعتقد عظمة الله التي
يستحقها من تسمى بالله لم يتكبر عليه وهؤلاء الثلاثة مع هذا المنافق
الذي تميز عنهم بخصوص وصف هم اهل النار الذين هم اهلها واما من اوتي
كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا
به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيمة قيل له خذه من وراء ظهرك اي في الموضع
الذي نبذته فيه في حياتك الدنيا فهو كتابهم المنزل عليهم لا كتاب الاعمال
فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور اي تيقن قال الشاعر
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج ٥ اي تيقنوا وورد في الصحيح يقول الله له يوم
القيمة اظننت انك ملاقي وقال تعالى ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم
الثالث الموازين فيوضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب
بما عملوا وآخر ما يوضع في الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم الحمد لله تملأ الميزان فانه يلقى في الميزان جميع اعمال
من الخير
العباد الا كلمة لا اله الا الله فيبقى من ملئه تحميدة فيجعل فيمتلئ بها فان كفة
ميزان كل احد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل
الميزان الا لا اله الا الله كما قلنا وسبب ذلك ان كل عمل خير له مقابل
من ضده فيجعل هذا الخير في موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك
ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان احد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا
لها فما اشرك وان اشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما
لم يكن لكلمة لا اله الا الله من يعادلها في الكفة الاخرى ولا يرجحها شيء
فلهذا لا يدخل الميزان واما المشركون فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا
قدر لهم ولا يوزن لهم عمل ولا من هو من امثالهم ممن كذب بلقاء الله وكفر
باياته فان اعمال خير المشرك محبوطة فلا يكون لشرهم ما يوازنه فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا واما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط
الا انه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله مخلصا فيوضع له في مقابلة التسعة
والتسعين سجلا من اعمال الشر كل سجل منها كما بين المغرب والمشرق
وذلك لانه ما له عمل خير غيرها فترجح كفتها بالجميع وتطيش السجلات فيتعجب
من ذلك ولا يدخل الموازين الا الاعمال الجوارح شرها وخيرها السمع والبصر
واللسان واليد والبطن والفرج والرجل واما الاعمال الباطنة فلا يدخل

الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي المعنوي فمحسوس لمحسوس ومعنى
لمعنى يقابل كل شيء بمثله فلهذا توزن الاعمال من حيث هي مكتوبة **الرابع** الصراط
وهو الصراط المشروع الذي كان هنا معنى ينصب هنالك حسا محسوسا بقوله
الله لنا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ولما تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خط خطا وخط عن جنبتيه خطوطا
هكذا ////// وهذا هو صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله اراد بقوله وحسابهم
على الله انه لا يعلم انهم قالوها معتقدين لها الا الله فالمشرك لا قدم له على
صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعطل لا قدم له على صراط الوجود
فالمشرك ما وحد الله هنا فهو من الموقف الى النار مع المعطلة ومن هو من اهل
النار الذين هم اهلها الا المنافقين فلا بد لهم ان ينظروا الى الجنة وما فيها
من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من نعيم الجنان ثم يصرفون الى النار وهذا
من عدل الله فقوبلوا باعمالهم والطائفة التي لا تخلد في النار انما تمسك
وتسل وتعذب على الصراط والصراط على متن جهنم غابت فيها
والكلاليب التي فيه بها يمسكهم الله عليه ولما كان الصراط في النار وما ثم
طريق الى الجنة الا عليه قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا ومن عرف معنى هذا القول عرف مكان جهنم ما هو ولو قاله النبي
صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه لعلته فما سكت عنه وقال في الجواب في
علم الله الا بامر الهي فانه ما ينطق عن الهوى وما هو من امور الدنيا فسكوتنا عنه
هو الادب وقد اتى في صفة الصراط انه ادق من الشعر واحد من السيف
وكذا هو علم الشريعة في الدنيا لا يعلم وجه الحق في المسئلة عند الله ولا من هو
المصيب من المجتهدين بعينه ولذلك تعبدنا بغلبات الظنون بعد بذل المجهود
في طلب الدليل لا في المتواتر ولا في خبر الواحد الصحيح المعلوم فان المتواتر وان افاد
العلم فان العلم المستفاد من التواتر انما هو عند هذا اللفظ او العلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاله او عمل ومطلوبنا بالعلم ما يفهم من ذلك القول او العمل
حتى نحكم في المسألة على القطع وهذا لا يوصل اليه الا بالنص الصريح المتواتر
وهذا لا يوجد الا نادرا مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة في كونها عشرة خاصة
فحكمها بالشرع احد من السيف وادق من الشعر في الدنيا فالنصب للحكم واحد
لا بعينه والكل مصيب للاجر فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولا يزال في كل ركعة

من الصلاة

من الصلاة يقول اهدنا الصراط المستقيم فهو احد من السيف وادق من الشعر فظهوره
في الآخرة محسوس ابين واوضح من ظهوره في الدنيا الا لمن دعى الى الله على بصيرة
كالرسول واتباعه فالحقهم الله بدرجات الانبياء في الدعاء الى الله على بصيرة اي
على علم وكشف وقد ورد في خبر ان الصراط يظهر يوم القيامة منه للابصار
على قدر نور المارين عليه فيكون دقيقا في حق قوم وعريضا في حق آخرين
يصدق هذا الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم والسعي مشي
وما ثم طريق الا الصراط وانما قال بايمانهم لان المؤمن في الآخرة لا شمال
له كما ان اهل النار لا يمين لهم هذا بعض احوال ما يكون على الصراط واما الكلاليب
والخطاطيف والحسك كما ذكرنا هي من صور اعمال بني آدم تمسكهم اعمالهم تلك
على الصراط فلا ينتهضون الى الجنة ولا يقعون في النار حتى يدركهم الشفاعة
والعناية الالهية كما قررنا فمن تجاوز هنا تجاوز الله عنه هنالك ومن انظر معسرا
انظره الله ومن عفى عفا الله عنه ومن استقصى حقه هنا من عباده استقصى الله
حقه منه هنالك ومن شدد على هذه الامة شدد الله عليه وانما هي اعمالكم ترد
عليكم فالتزموا مكارم الاخلاق فان الله غدا يعاملكم بما عاملتم به عباده
كان ما كان وكانوا ما كانوا **الخامس** الاعراف واما الاعراف فسور
بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلي الجنة منه وظاهره من قبله العذاب
وهو ما يلي النار منه يكون عليه من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون الى النار
وينظرون الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم احد الدارين فاذا دعوا الى السجود
وهو الذي يبقى يوم القيامة من التكليف فيسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون
الجنة وقد كانوا ينظرون الى النار بما لهم من السيئات وينظرون الى الجنة
بما لهم من الحسنات ويرون رحمة الله فيطمعون وسبب طمعهم ايضا انهم من اهل
لا اله الا الله ولا يرونها في ميزانهم ويعلمون ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولو
جاءت ذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها لانهما في غاية الاعتدال فيطمعون
في كرم الله وعدله وانه لا بد ان يكون لكلمة لا اله الا الله عناية بصاحبها
يظهر لها اثر عليهم يقول عز وجل فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون كما نادوا وايضا
اذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين والظلم هنا الشرك لا غير **السادس** ذبح الموت
وان كانت نسبة فان الله يظهره يوم القيامة في صورة كبش املح وينادي
يا اهل الجنة فيشرئبون وينادي يا اهل النار فيشرئبون وليس في النار في ذلك
الوقت الا اهلها الذين هم اهلها فيقال للفريقين اتعرفون هذا وهو بين الجنة والنار فيقولون

هو الموت ويأتي يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيضجعه ويذبحه وينادي مناد
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وذلك هو يوم
الحسرة فاما اهل الجنة اذا رأوا الموت سروا برؤيته سرورا عظيما ويقولون
له بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا من نكد الدنيا وكنت خير وارد علينا وخير
تحفة ابدانا الحق الينا فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الموت تحفة المؤمن
واما اهل النار اذا ابصروه يفرقون منه ويقولون له لقد كنت شر وارد علينا
حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون له عسى تميتنا فنستريح
مما نحن فيه وانما سمي يوم الحسرة لانه حسر للجميع اي ظهر عن صفة الخلود الدائم
للطائفتين ثم يغلق ابواب النار غلقا لا فتح بعده وينطبق النار على
اهلها ويدخل بعضها في بعض ليتعاظم انضغاط اهلها فيها ويرجع اسفلها
اعلاها واعلاها اسفلها ويرى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم في
القدر اذا كان تحتها النار العظيمة يغلي كغلي الحميم فيدور بمن فيها علوا
وسفلا كلما خبت زدناهم سعيرا بتبديل الجلود **السابع** المأدبة
وهي مأدبة الملائكة لاهل الجنة وفي ذلك الوقت يجمع اهل النار في المندبة
فاهل الجنة في المآدب واهل النار في المنادب وطعامهم في تلك المأدبة
زيادة كبد النون وارض المنداب درمكة بيضاء مثل القرصة ويخرج
من الثور الطحال لاهل النار فيأكل اهل الجنة من زيادة كبد النون
وهو حيوان بحري مائي فهو من عنصر الحياة المناسبة للجنة والكبد بيت
الدم وهو بيت الحياة والحياة حارة رطبة ~~وبخار ذلك الدم~~ وبخار
ذلك الدم هو النفس المعبر عنه بالروح الحيواني الذي به حياة البدن فهو
بشارة لاهل الجنة ببقاء الحياة عليهم واما الطحال في جسم الحيوان فهو بيت
الاوساخ فان فيه يجتمع اوساخ البدن وهو ما يعطيه الكبد من الدم الفاسد
فيعطى لاهل النار يأكلونه وهو من الثور والثور حيوان ترابي طبعه البرد
واليبس وجهنم على صورة الجاموس والطحال من الثور لغذاء اهل النار
اشد مناسبة فيما في الطحال من الدمية لا يموت
اهل النار وبما فيه من اوساخ البدن ومن
الدم الفاسد المؤلم لا يحيون ولا يموتون
فيورثهم اكله سقما ومرضا ثم يدخل اهل
الجنة الجنة فما هم منها بمخرجين
والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل
تم

السفر الخامس من الفتوحات المكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس والستون في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب

مراتب الجنة المحسوسة انقسمت • الى منازل والاعمال تطلبها
فكل ذي عمل تجري ركائبه • به اليها ورسل الله تجنبها • وجنة الاختصاصات
التي انفهقت • للمكرمين جنان الورث تعقبها • نور الكواكب كنا نستضي بها •
ونورنا اليوم في عدن مكوكبها • لوان غير صراط الشرع مركبنا • ما زال عند ورود
الشرع مركبها • فصالح العمل المشروع يظهرها • نورا ومن ذاته الاجلال يسهبها •

اعلم ايدنا الله واياك ان الجنة جنتان جنة محسوسة وجنة معنوية والعقل يعقلهما معا كما ان العالم عالمان عالم لطيف وعالم كثيف وعالم غيب وعالم شهادة والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها وفكرها وما وصلت اليه بالادلة العقلية ونعيم بما تحمله من اللذات والشهوات مما يناله بالنفس الحيوانية من طريق قواها الحسية من اكل وشرب ونكاح ولباس وروايح ونغمات طيبة يتعلق بها الاسماع وجمال حسي في صورة حسنة معشوقة يعطيها البصر في نساء كاعبات ووجوه حسان والوان متنوعة واشجار وانهار كل ذلك ينقله الحواس الى النفس الناطقة فتلتذ به من جهة طبيعتها ولو لم يلتذ به الا الروح الحساس الحيواني لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلتذ بالوجه الجميل من المراة المستحسنة والغلام الحسن الوجه والالوان والمصاغ فلما لم نر شيئا من الحيوان يلتذ بشيء من ذلك علمنا قطعا ان النفس الناطقة هي التي تلتذ بجميع ما تعطيه القوة الحسية مما تشاركها في ادراكه الحيوانات ومما لا تشاركها فيه واعلم ان الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع الاسد الذي هو الاقليد وبرجه هو الاسد وخلق الجنة المعنوية التي هي روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح الالهي من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم والجنة المعقولة كالروح وقواه ولهذا سماها الحق تعالى الدار الحيوان لحياتها فاهلها ينعمون فيها حسا ومعنا والمعنى الذي هو اللطيفة الانسانية والجنة ايضا اشد تنعما باهلها الداخلين فيها ولهذا تطلب اهلها من الساكنين وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الجنة اشتاقت الى بلال • وعلي • وعمار • وسلمان • فوصفها بالشوق الى هؤلاء • وما احسن موافقة هذه الاسماء لما في شوقها من المعاني فان الشوق من المشتاق فيه ضرب الم لطلب اللقاء • وبلال من ابل الرجل من مرضه واستبل وتقال ابل الرجل

من دابة

من دابة وبلال معناه وسلمان من السلامة من الآلام والامراض وعمار اي يعمارتها باهلها نزول اليها فان الله سبحانه يتجلى لعباده فيها فعلي يعلو بذلك التجلي شانها على النار التي هي اختها حيث فارقت بدرجة التجلي والرؤية اذ كانت النار دار حجاب فانظر في موافقة هذه الاسماء الاربعة لصورة حال الجنة حين وصفها بالشوق الى هؤلاء الاصحاب من المؤمنين والناس على اربع مراتب في هذه المسئلة فمنهم من يشتهي ويشتهى وهم الاكابر من رجال الله من رسول ونبي وولي كامل ومنهم من يشتهي ولا يشتهى وهم اصحاب الاحوال من رجال الله المقيمون في جلال الله الذين غلب معناهم على حسهم وهم دون الطبقة الاولى فانهم اصحاب احوال ومنهم من يشتهى ولا يشتهي وهم عصاة المؤمنين ومنهم من لا يشتهي ولا يشتهى وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفي الجنة المحسوسة ولا خامس لهؤلاء الاربعة الاصناف واعلم ان الجنات ثلاث جنات جنة اختصاص الهي وهي التي يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول ما يولد ويستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطي الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ما شاء ومن اهلها المجانين الذين ما عقلوا ومن اهلها اهل التوحيد العلمي ومن اهلها اهل الفترات ومن لم تصل اليهم دعوة رسول والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو دخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال وهي التي ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر وسواء كان الفاضل دون المفضول او لم يكن غير انه فضله في هذا المقام بهذه الحالة فما من عمل من الاعمال الا وله جنة ويقع التفاضل فيها بين اصحابها بحسب ما يقتضي احوالهم ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لبلال يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما وطئت منها موضعا الا سمعت خشخشتك امامي فقال يا رسول الله ما احدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبلال بم نلت ان تكون مطرقا بين يدي يخبرني من اين لك هذه المسابقة الى هذه الرتبة فلما ذكر له ذلك قال له صلى الله عليه وسلم بهما فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن في الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل بالسن

فانه اقدم منه فيه ويفضل ايضا بالزمان فان العمل في رمضان وفي يوم الجمعة
وفي ليلة القدر وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء اعظم من ساير الازمان وكل
زمان عينه الشارع وتقع المفاضلة بالمكان كالمصلي في المسجد الحرام افضل
من صلاة المصلي في مسجد المدينة وكذلك المصلاة في مسجد المدينة افضل من الصلاة
في المسجد الاقصى وبهذا افضل الصلاة في المسجد الاقصى على ساير المساجد ويتفاضلون
ايضا بالاحوال فان الصلاة في الجماعة في الفريضة افضل من صلاة الشخص وحده
واشباه هذا ويتفاضلون بالاعمال فان الصلوة افضل من اماطة الاذى وفي
فضل ابين الاعمال بعضها على بعض ويتفاضلون ايضا في نفس العمل الواحد كالمتصدق
على رحمه فيكون صاحب صلة رحم وصدقة والمتصدق على غير رحمه دونه في الاجر
وكذلك من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل ممن اهدى لغير شريف او بره
او احسن اليه ووجوه المفاضلة كثيرة في الشرع وان كانت محصورة ولكن ابنت
منها انموذجا تعرف به ما قصدناه بالمفاضلة والرسل عليهم السلام انما ظهر
فضلها في الجنة على غيرها بجنة الاختصاص واما بالعمل فهم في جنات الاعمال
بحسب الاحوال كما ذكرنا وكل من فضل غيره ممن ليس في مقامه فمن جنات
الاختصاص لا من جنات الاعمال ومن الناس من يجمع في الزمن الواحد اعمالا كثيرة
فيصرف سمعه فيما ينبغي في زمان تصريفه بصره في زمان تصريفه يده في زمان
صومه في زمان صدقته في زمان صلاته في زمان ذكره في زمان نيته من فعل
وترك فيوجر في الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك
ولذلك لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثمانية الابواب من الجنة ان يدخل
من ايها شاء قال ابو بكر يا رسول الله وما على الانسان ان يدخل من الابواب كلها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجو ان تكون منهم يا ابا بكر فاراد ابو بكر
بذلك القول ما ذكرنا ان يكون الانسان في زمان واحد في اعمال كثيرة نعم
ابواب الجنة ومن هنا ايضا تعرف النشاة الاخرة فكما لا تشبه الجنة الدنيا في
احوالها كلها وان اجتمعت في الاسماء كذلك نشاة الانسان في الاخرة لا تشبه
نشاة الدنيا وان اجتمعا في الاسماء والصورة الشخصية فان الروحانية على
نشاة الاخرة اغلب من الحسية وقد ذقنا في هذه الدار الدنيا مع كثافة
هذه النشاة فيكون الانسان بعينه في اماكن كثيرة واما عامة الناس فيدركون
ذلك في المنام ولقد رايت رؤيا لنفسي في هذا النوع واخذتها بشرى من الله
فانها مطابقة لحديث نبوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب لنا
مثله في الانبياء عليهم السلام فقال صلى الله عليه وسلم مثلي في الانبياء
كمثل رجل بنى حايطا فاكمله الا لبنة واحدة فكنت انا تلك اللبنة فلا رسول

بعدي

بعدي ولا نبي فشبه النبوة بالحايط والانبياء باللبن التي قام بها هذا الحايط وهو
تشبيه في غاية الحسن فان مسمى الحايط هذا المشار اليه لم يصح ظهوره الا باللبن
فكان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فكنت بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة
ارى فيما يرى النائم الكعبة مبنية بلبن فضة وذهب لبنة فضة ولبنة ذهب
وقد كملت بالبناء وما بقي فيها شيء وانا انظر اليها والى حسنها فالتفت الى الوجه
الذي بين الركن اليماني والشامي هو الى الركن الشامي اقرب موضع لبنتين لبنة
فضة ولبنة ذهب ينقص من الحايط في الصفين في الصف الاعلى ينقص لبنة
ذهب وفي الصف الذي يليه ينقص لبنة فضة فرايت نفسي قد انطبعت في
موضع تلك اللبنتين فكنت انا عين تينك اللبنتين فكمل الحايط ولم يبق
في الكعبة شيء ينقص وانا واقف انظر واعلم اني واقف واعلم اني تينك
اللبنتين لا اشك في ذلك وانهما عين ذاتي واستيقظت فشكرت الله تعالى
وقلت متاولا اني في الاتباع في صنفي كرسول الله صلى الله عليه وسلم في الانبياء
عليهم السلام وعسى ان اكون ممن ختم الله الولاية بي وما ذلك على الله بعزيز وذكرت
حديث النبي صلى الله عليه وسلم في ضربه المثل بالحايط وانه كان تلك اللبنة
فقصصت رؤياي على بعض علماء هذا الشان بمكة من اهل توزر فاخبرني في
تاويلها بما وقع لي وما سميت له الرائي من هو فالله اسال ان يتمها علي بكرمه فان
الاختصاص الالهي لا يقبل التحجير ولا الموازنة ولا العمل وان ذلك من فضل الله
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم واعلم ان جنة الاعمال مائة درجة
لا غير كما ان النار مائة درك غير ان كل درجة تنقسم الى منازل فلنذكر من منازلها
ما يكون لهذه الامة المحمدية وما تفضل به على ساير الامم فانها خير امة اخرجت
للناس بشهادة الحق في القرآن وتعريفه وهذه المائة درجة في كل جنة من الثمان
الجنات وصورتها جنة في جنة واعلاها جنة عدن وهي قصبة الجنة فيها الكثيب (في الجنات)
الذي يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى وهي اعلى جنة في الجنات وهي بمنزلة
دار الملك يدور عليها ثمانية اسوار بين كل سورين جنة فالتي تلي جنة عدن
انما هي جنة الفردوس وهي اوسط الجنات التي دون جنة عدن وافضلها ثم
جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة واما
الوسيلة فهي اعلى درجة في جنة عدن وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حصلت له بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها فانا بسببه
نلنا السعادة من الله وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم
كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم بشر كما امر ان يقول ولنا وجه خاص
الى الله عز وجل نناجيه منه ويناجينا وهكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فامرنا

عن امر الله ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها وينالها بدعاء امته فافهم
هذا الفضل العظيم وهذا من باب الغيرة الالهية ان فهمت فلقد كرم الله هذا
النبي وهذه الامة فتحوي درجات الجنة من الدرج فيها على خمسة آلاف درج
ومائة درج وخمسة ادراج لا غير وقد يزيد على هذا العدد بلا شك ولكن ذكرنا
منها ما اتفق عليه اهل الكشف مما تجري مجرى الانواع من الاجناس والذي اختصت
به هذه الامة المحمدية على سائر الامم من هذه الادراج اثنى عشر درجا لا غير لا
يشاركها فيها احد من الامم كما فضل صلى الله عليه وسلم غيره من الرسل في الآخرة
بالوسيلة وفتح باب الشفاعة وفي الدنيا بست لم يعطها نبي قبله كما ورد في
الحديث الصحيح من حديث مسلم بن الحجاج فذكر منها عموم رسالته وتحليل الغنائم
والنصر بالرعب وجعلت له الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها له طهورا واعطي
مفاتيح خزائن الارض ثم اعلم ان اهل الجنة اربعة اصناف الرسل وهم الانبياء
والاولياء وهم اتباع الرسل على بصيرة وبينة من ربهم والمومنون وهم المصدقون
بهم عليهم السلام والعلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة العقلية
قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وهولاء هم الذين
اريده بالعلماء وفيهم يقول الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات والطريق الموصلة الى العلم بالله طريقان لا ثالث لهما ومن
وحد الله من غير هذين الطريقين فهو مقلد في توحيده الطريق الواحدة طريق
الكشف وهو علم ضروري يحصل عند الكشف يجده الانسان في نفسه لا يقبل معه
شبهة ولا يقدر على دفعه ولا يعرف لذلك دليلا يستند اليه سوى ما يجده في نفسه
الا بعضهم فانه قال يعطى الدليل والمدلول في كشفه فانه ما لا يعرف الا بالدليل
فلا بد ان يكشف له عن الدليل وكان يقول هذه المقالة صاحبنا ابو عبد الله ابن الكتاني
بمدينة فاس سمعت ذلك منه واخبر عن حاله وصدق واخطأ في ان الامر لا يكون
الا كذلك فان غيره يجد ذلك في نفسه ذوقا من غير ان يكشف له عن الدليل واما
ان يحصل له عن تجل الهي يحصل له وهم الرسل والانبياء وبعض الاولياء والطريق
الثاني طريق الفكر والاستدلال بالبرهان العقلي وهذا الطريق دون الطريق الاول
فان صاحب النظر في الدليل قد تدخل عليه الشبهة القادحة في دليله فيتكلف الكشف
عنها والبحث على وجه الحق في الامر المطلوب وما ثم طريق ثالث فهولاء هم
اولوا العلم الذين شهدوا بتوحيد الله ولم تدخل هذه الطبقة من العلماء بتوحيد الله
دلالة ونظر زيادة علم على التوحيد بتوحيد الذات بادلة قطعية لا يعطيها الا
اهل الكشف بل بعضهم قد يعطاها وهولاء الاربع الطوائف يتميزون في جنات
عدن عند روية الحق في الكثيب الابيض وهم فيه على اربعة مقامات طائفة

منهم اصحاب منابر وهي الطبقة العليا الرسل والانبياء والطائفة الثانية
هم الاولياء ورثة الانبياء قولا وعملا وحالا وهم على بينة من ربهم وهم اصحاب
الاسرة والعرش والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهاني العقلي
وهم اصحاب الكراسي والطبقة الرابعة وهم المومنون المقلدون في توحيدهم
ولهم المراتب وهم في الخبر مقدمون على اصحاب النظر العقلي وهم في الكثيب
عند النظر يتقدمون على المقلدين فاذا اراد الله ان يتجلى لعباده في الزور
العام نادى منادي الحق في الجنات كلها يا اهل الجنان حي على المنة العظمى
والمكانة الزلفى والمنظر الاعلى هلموا الى زيارة ربكم في جنة عدن فيبادرون
الى جنة عدن فيدخلونها وكل طائفة قد عرفت مرتبتها ومنزلتها فيجلسون
ثم يومر بالموائد فتنصب بين ايديهم موائد اختصاص ما راوا امثلها ولا تخيلوه
في حيوتهم ولا في جناتهم جنات الاعمال وكذلك الطعام ما ذاقوا مثله في منازلهم
وكذلك ما تنا ولوه من الشراب فاذا فرغوا من ذلك خلعت عليهم من الخلع ما لم
يلبسوا مثلها فيما تقدم ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الجنة فيها
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا فرغوا من ذلك قاموا
الى كثيب من المسك الابيض فاخذوا منازلهم فيه على قدر علمهم بالله لا على قدر
عملهم فان العمل مخصوص بنعيم الجنان لا بمشاهدة الرحمن فبينا هم على ذلك اذا
بنور قد بهرهم فيخرون سجدا فيسري ذلك النور في ابصارهم ظاهرا وفي بصائرهم
باطنا وفي اجزاء ابدانهم كلها وفي لطائف نفوسهم فيرجع كل شخص منهم عينا
كله وسمعا كله فيرى بذاته كلها لا يقيده الجهات ويسمعون بذاته كلها فهذا يعطيهم
ذلك النور فبه يطيقون المشاهدة والروية وهي اتم من المشاهدة فياتيهم رسول
من الله يقول لهم تاهبوا لروية ربكم جل جلاله فها هو يتجلى لكم فيتاهبون
فيتجلى الحق جل جلاله وبينه وبين خلقه ثلاثة حجب حجاب العزة وحجاب
الكبرياء وحجاب العظمة فلا يستطيعون نظرا الى تلك الحجب فيقول الله
جل جلاله لاعظم الحجبة عنده ارفعوا الحجب بيني وبين عبادي حتى يروني
فترفع الحجب فيتجلى لهم الحق جل جلاله خلف حجاب واحد في اسمه الجميل اللطيف
الى ابصارهم وكلهم بصر واحد فينفهق عليهم نور يسري في ذواتهم فيكونون به
سمعا كلهم وقد ابهتهم جمال الرب واشرقت ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث النقاش في مواقف القيامة
وهذا تمامه فيقول الله جل جلاله السلام عليكم عبادي ومرحبا بكم حياكم الله سلام
عليكم من الرحمن الرحيم الحي القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة
فطيبوا انفسكم بالنعيم المقيم والثواب من الكريم والخلود الدائم انتم المومنون

الآمنون وانا الله المؤمن المهيمن شققت لكم اسما من اسمائي لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون انتم اوليائي وجيراني واصفيائي وخاصتي واهل محبتي وفي
داري سلام عليكم يا معشر عبادي المسلمين انتم المسلمون وانا السلام
وداري دار السلام سأريكم وجهي كما سمعتم كلامي فاذا تجليت لكم وكشفت
عن وجهي الحجب فاحمدوني وادخلوا الى داري غير محجوبين عني بسلام آمنين
فردوا علي واجلسوا حولي حتى تنظروا الي وتروني من قريب فاتحفكم بتحفي
واجيزكم بجوائزي واخصكم بنوري واغشيكم بجمالي واهب لكم من ملكي و
افاكهكم بضحكي واغلفكم بيدي واشمكم روحي انا ربكم الذي كنتم تعبدوني
ولم تروني وتحبوني وتخافوني وعزتي وجلالي وعلوي وكبريائي وبهائي وسنائي
اني عنكم راض واحبكم واحب ما تحبون ولكم عندي ما تشتهي انفسكم
وتلذ اعينكم ولكم عندي ما تدعون وما شئتم وكل ما شئتم اشاء فاسئلوني
ولا تحتشموا ولا تستحيوا ولا تستوحشوا واني انا الله الجواد الغني الملي الوفي
الصادق وهذه داري قد اسكنتكموها وجنتي قد ابحتكموها ونفسي قد اريتكموها
وهذه يدي ذات الندى والطول مبسوطة ممدودة عليكم لا اقبضها عنكم وانا النظر
اليكم لا اصرف بصري عنكم فاسالوني ما شئتم واشتهيتم فقد آنستكم بنفسي
وانا لكم جليس وانيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس ولا مسكنة ولا ضعف
ولا هرم ولا سخط ولا حرج ولا تحويل ابدا سرمدا نعيمكم نعيم الابد وانتم الآمنون
المقيمون المالكون المكرمون المنعمون وانتم السادة الاشراف الذين اطعتموني
واجتنبتم محارمي فارفعوا الي حوائجكم اقضها لكم وكرامة ونعمة قال فيقولون
ربنا ما كان هذا املنا ولا امنيتنا ولكن حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم ابدا
ابدا ورضى نفسك عنا فيقول لهم العلي الاعلى مالك الملك السخي الكريم تبارك
وتعالى فهذا وجهي بارز لكم ابدا سرمدا فانظروا اليه وابشروا فان نفسي عنكم
راضية فتمتعوا وقوموا الى ازواجكم فعانقوا وانكحوا والى ولايدكم فافاكهوا والى
غرفكم فادخلوا والى بساتينكم فتنزهوا والى دوابكم فاركبوا والى فرشكم فاتكئوا
والى جواريكم وسراريكم في الجنان فاستانسوا والى هدايا كم من ربكم فاقبلوا
والى كسوتكم فالبسوا والى مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا قايلة لا نوم فيها ولا غائلة
في ظل ظليل وامن مقيل ومجاورة الجليل ثم روحوا الى نهر الكوثر والكافور
والماء المطهر والتسنيم والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا طوبى
لكم وحسن مآب ثم روحوا فاتكئوا على الرفارف الخضر والعبقري الحسان
والفرش المرفوعة في ظل ممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون

يومئذ

هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
سلام قولا من رب رحيم ثم تلى هذه الآية اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا الى هنا انتهى حديث ابي بكر النقاش الذي اسندناه في باب
القيمة قبل هذا في حديث المواقف ثم ان الحق تعالى بعد هذا الخطاب
يرفع الحجاب ويتجلى لعباده فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا
موطن سجود يا عبادي ما دعوتكم الا لتنعموا بمشاهدتي فيمسكهم في ذلك ما
شاء الله فيقول لهم هل بقي لكم شيء بعد هذا فيقولون يا ربنا واي شيء بقي
وقد نجيتنا من النار وادخلتنا دار رضوانك وانزلتنا بجوارك وخلعت
علينا ملابس كرمك واريتنا وجهك فيقول الحق جل جلاله بقي لكم فيقولون
وما ذلك الذي بقي فيقول دوام رضائي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا فما احلاها
من كلمة وما الذها من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام خلقنا فقال كن فاول شيء
كان لنا منه السماع فختم بما بدأ فقال هذه المقالة فختم بالسماع وهو هذه البشرى
ويتفاضل الناس في رؤيته سبحانه ويتفاوتون فيها تفاوتا عظيما على قدر
علمهم فمنهم ومنهم ثم يقول سبحانه للملائكة ردوهم الى قصورهم فلا يهتدون
لامرين لما طرا عليهم من سكر الرؤية ولما زادهم من الخير في طريقهم فلم يعرفوها
فلولا ان الملائكة تدل بهم ما عرفوا منازلهم فاذا وصلوا الى منازلهم
تلقاهم اهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم قد اكتسى بهاء وجمالا
ونورا من وجوههم افاضوه افاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم
نورا وبهاء وجمالا ما تركناكم عليه فيقول لهم اهلهم وكذلكم انتم قد زدتم من
البهاء والجمال ما لم يكن فيكم عند مفارقتكم ايانا فينعم بعضهم ببعض ه
واعلم ان الراحة والرحمة مطلقة في الجنة كلها وان كانت الرحمة ليست
بامر وجودي وانما هي عبارة عن الامر الذي يلتذ ويتنعم به المرحوم وذلك
هو الامر الوجودي فكل من في الجنة متنعم وكل ما فيها نعيم فحركتهم ما فيها نصب
واعمالهم ما فيها لغوب الا راحة النوم ما عندهم لانهم ما ينامون فما عندهم
من نعيم النوم شيء ونعيم النوم هو الذي يتنعم به اهل النار خاصة فراحة النوم
محلها جهنم ومن رحمة الله باهل النار في ايام عذابهم خمود النار عنهم ثم تسعر
بعد ذلك عليهم فيخف عنهم بذلك من آلام العذاب على قدر ما خبت النار
قال تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا وهذا يدلك ان النار محسوسة بلا شك
فان النار ما تتصف بهذا الوصف الا من كون قيامها بالاجسام لان حقيقة
النار لا تقبل هذا الوصف من حيث ذاتها ولا الزيادة ولا النقص وانما هو
الجسم المحرق بالنار هو الذي يسجر بالنارية وان حملنا هذه الآية على الوجه الآخر

قلنا قوله تعالى كلما خبت يعني النار المسلطة على اجسامهم زدناهم يعني المعذبين
سعيرا فانه لم يقل زدناها ومعنى ذلك ان العذاب ينقلب الى بواطنهم وهو اشد
العذاب الحسي يشغلهم عن العذاب المعنوي فاذا خبت النار في ظواهرهم وجدوا
الراحة من حيث حسهم سلط الله عليهم في بواطنهم التفكر فيما كانوا فرطوا فيه
من الامور التي لو عملوا بها لنالوا السعادة وتسلط عليهم الوهم بسلطانه فيتوهمون
عذابا اشد مما كانوا فيه فيكون عذابهم بذلك التوهم في نفوسهم اشد من حلول
العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة على اجسامهم وتلك النار التي اعطاها
الوهم هي النار التي تطلع على الافئدة وهي التي قلنا فيها النار ناران نار
كلها لهب ونار معنى على الارواح تطلع وهي التي ما لها سفع ولا لهب
لكن لها الم في القلب ينطبع وكذلك اهل الجنة يعطيهم الله من الاماني والنعيم
المتوهم فوق ما هم عليه فما هو الا ان الشخص منهم يتوهم ذلك او يتمناه فيكون فيه
بحسب ما يتوهم ان تمناه معنى كان معنى او توهمه حسا كان محسوسا اي ذلك كان
اماني ان تحصل تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا وذلك النعيم
من جنات الاختصاص ونعيمها وهو جزاء لما كان يتوهم هنا ويتمنى ان لو قدر
وتمكن ان تكون ممن لا يعصي الله طرفة عين وان يكون من اهل طاعته وان يلحق
بالصالحين من عباده ولكن قصرت به العناية في الدنيا فيعطي هذا التمني في
الجنة فيكون له ما يتمناه ويتوهمه واراحه الله في الدنيا من تلك الاعمال الشاقة
ولحق في الاخرة باصحاب تلك الاعمال في الدرجات العلى وقد ثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي لا قوة له ولا مال له فيرى رب المال الموفق
يتصدق ويعطي في فك الرقاب ويوسع على الناس ويصل الرحم ويبني المساجد
ويعمل اعمالا لا يمكن ان يصل اليها الا رب المال ويرى القضام هو اجلد منه
على العبادات التي ليس في قوة جسمه ان يقوم بها ويتمنى انه لو كان له مثل صاحب المال
والقوة لعمل مثل ما عمله قال صلى الله عليه وسلم فهما في الاجر سواء ومعنى ذلك
انه يعطي في الجنة مثل ذلك التمني من النعيم الذي انتجته تلك الاعمال فيكون له
ما تمنى وهو اقوى في اللذة والتنعم مما لو وجده في الجنة قبل هذا التمني فلما الفعل
عن تمنيه كان التنعم به اعلى فمن جنات الاختصاص ما يخلع الله له من همته
وتمنيه فهو اختصاص عن عمل معقول متوهم وممن لم يكن له وجود ثمرة في الدنيا
وهو الذي عنينا بالاختصاص في قولنا مراتب الجنة مقسومة ما بين اعمال
وبين اختصاص فيا اولي الالباب سبقا على نجب من اعمالكم لا مناص
ان لي لم تعط اطفالنا من اثر الاعمال غير الخلاص لانه لم يك تشريعا لهم
فهو اختصاص ما لديه انتقاص فاردنا بالاختصاص الثاني ما لا يكون عن تمنٍّ

ولا توهم واردنا بالاختصاص الاول ما يكون عن تمنٍّ وتوهم الذي هو جزاء عن
تمنٍّ وتوهم في الدنيا واما الاماني المذمومة فهي التي لا يكون لها ثمرة ولكن
صاحبها يتنعم بها في الحال كما قيل اماني ان تحصل تكن احسن المنى والا فقد
عشنا بها زمنا رغدا ولكن تكون حسرة في المال وفيها قال الله تعالى وغرتكم
الاماني حتى جاء امر الله وفيها يقال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا لانه لا مفاضلة بين الخير والشر فما كان خير اصحاب الجنة افضل واحسن
الا من كونه واقعا وجوديا محسوسا فهو افضل من الخير الذي كان الكافر يتوهمه
في الدنيا ويظن انه يصل اليه بكفره لجهله فلهذا قال فيه خير واحسن فاتى ببنية
المفاضلة وهي افعل من كذا فافهم هذا المعنى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والستون في معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا وأي اسم الهي اوجدها

طلب الجليل من الجليل جلالا فابى الجليل يشاهد
الا جلالا لما راى عز الاله وجوده عبد الاله يصاحب الادلالا وقد
اطاق بنفسه متعززا متبخترا متكبرا مختالا انهى اليه شريعة معصومة فاذله
سلطانها اذلالا نادى العبيد بفاقة وبذلة يا من تبارك جده وتعالى
قال الله عز وجل قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاعلم
ان الاسماء الالهية لسان حال تعطيها الحقائق فاجعل بالك لما تسمع ولا تتوهم
الكثرة ولا الاجتماع الوجودي وانما اورد في هذا الباب ترتيب حقائق معقولة
كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عيني فان ذات الحق واحدة من حيث
ما هي ذات ثم انه لما علمنا من وجودنا وافتقارنا وامكاننا انه لا بد لنا من مرجح
نستند اليه وان ذلك المستند لا بد ان يطلب وجودنا منه نسبا مختلفة كنى
الشارع عنها بالاسماء الحسنى فسمى بها من كونه متكلما في مرتبة وجوبه وجوده الالهي
الذي لا يصح ان يشارك فيه فانه اله واحد لا اله غيره فاقول بعد هذا التقرير
في ابتداء هذا الامر والتاثير والترجيح في العالم الممكن ان الاسماء اجتمعت
بحضرة المسمى ونظرت في حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور احكامها حتى تتميز
اعيانها باثارها فان الخالق الذي هو المقدر والعالم المدبر والمفصل والباري
والمصور والرازق والمحيي والمميت والوارث والشكور وجميع الاسماء
الالهية نظروا في ذواتهم ولم يروا مخلوقا ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مصورا
ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتى يظهر هذه الاعيان التي تظهر احكامنا فيها
فيظهر سلطاننا فلجأت الاسماء الالهية التي تطلبها بعض حقائق العالم
بعد ظهور عينه الى الاسم الباري فقالوا له عسى توجد هذه الاعيان لتظهر

احكامنا وتثبت سلطاننا اذ الحضرة التي نحن فيها لا تقبل آثارنا فقال الباري
ذلك راجع الى الاسم القادر فاني تحت حيطته وكان اصل هذا ان الممكنات
في حال عدمها سالت الاسماء الالهية سؤال حال ذلة وافتقار وقالت
لها ان العدم قد اعمانا عن ادراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من الحق
علينا فلو انكم اظهرتم اعياننا وكسوتمونا حلة الوجود انعمتم علينا بذلك وقمنا
بما ينبغي لكم من الاجلال والتعظيم وانتم ايضا كانت السلطنة تصح لكم في
ظهورنا بالفعل واليوم انتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية فهذا الذي
نطلبه منكم هو في حقكم اكثر منه في حقنا فقالت الاسماء ان هذا الذي ذكرته
الممكنات صحيح فتحركوا في طلب ذلك فلما لجؤا الى الاسم القادر قال القادر
انا تحت حيطة المريد فلا اوجد عينا منكم الا باختصاصه ولا يمكنني الممكن من نفسه
الا ان ياتيه امر الآمر من ربه فاذا امره بالتكوين وقال له كن مكنني من نفسه
وتعلقت بايجاده فكونته من حينه فالجؤا الى الاسم المريد عسى انه يرجح ويخصص
جانب الوجود على جانب العدم فحينئذ نجتمع انا والآمر والمتكلم ونوجدكم فلجؤا
الى الاسم المريد فقالوا له ان الاسم القادر سالناه في ايجاد اعياننا فاوقف
امر ذلك عليك فما ترسم فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندي خبر ما حكم
الاسم العالم فيكم هل سبق علمه بايجادكم فنخصص او لم يسبق فانا تحت حيطة
الاسم العالم فسيروا اليه واذكروا له قضيتكم فساروا الى الاسم العالم وذكروا
ما قاله الاسم المريد فقال العالم صدق المريد وقد سبق علمي بايجادكم ولكن الادب اولى
فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهي الاسم الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة
الجمع فاجتمعت الاسماء كلها في حضرة الله فقال ما بالكم فذكروا له الخبر فقال انا اسم
جامع لحقائقكم واني دليل على مسمى وهو ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه
فقفوا حتى ادخل على مدلولي فدخل على مدلوله فقال له ما قالته الممكنات وما تحاورت
فيه الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما تقتضيه حقيقته في
الممكنات فاني الواحد لنفسي من حيث نفسي والممكنات انما تطلب مرتبتي وتطلبها مرتبتي
والاسماء الالهية كلها للمرتبة لا لي الا الواحد خاصة فهو اسم خصيص بي لا يشاركني
في حقيقته من كل وجه احد لا من الاسماء ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج
الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات والاسماء فذكر لهم ما ذكره المسمى
فتعلق العالم والمريد والقائل والقادر فظهر الممكن الاول من الممكنات
بتخصيص المريد وحكم العالم فلما ظهرت الاعيان والآثار في الاكوان وتسلط
بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب ما تستند اليه من الاسماء فادى الى
منازعة وخصام فقالوا انا نخاف علينا ان يفسد نظامنا ونلحق بالعدم الذي

كنا فيه فنبهت الممكنات الاسماء بما القى اليها الاسم العليم والمدبر وقالوا انتم ايها
الاسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه يحفظ
علينا وجودنا ونحفظ عليكم تاثيركم فينا لكان اصلح لنا ولكم فالجؤا الى الله
عسى يقدم من يحد لكم حدا تقفون عنده والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا
عين المصلحة وعين الراي ففعلوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر هو ينهي امركم
فانهوا الى المدبر الامر فقال انا لها فدخل وخرج بامر الحق الى الاسم الرب وقال
له افعل ما تقتضيه المصلحة في بقاء اعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين يعينانه
على ما امره به الوزير الواحد الاسم المدبر والوزير الآخر المفصل قال تعالى يدبر الامر
يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذي هو الامام فانظر ما احكم كلام
الله تعالى حيث جاء بلفظ مطابق للحال الذي ينبغي ان يكون الامر عليه فحد الاسم
الرب لهم الحدود ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة وليبلوهم ايهم احسن عملا
وجعل الله ذلك على قسمين قسم يسمى سياسة حكمية القاها في فطر نفوس الاكابر
من الناس فحدوا حدودا ووضعوا النواميس بقوة وجدوها في نفوسهم كل مدينة
وجهة واقليم بحسب ما يقتضيه مزاج تلك الناحية وطباعهم لعلمهم بما تعطيه الحكمة
وانحفظت بذلك اموال الناس ودماؤهم واهلوهم وارحامهم وانسابهم
وسموها نواميس ومعناها اسباب خير لان الناموس في العرف الاصطلاحي
هو الذي ياتي بالخير والجاسوس يستعمل في الشر فهذه هي النواميس الحكمية التي
وضعتها العقلاء عن الهام من الله من حيث لا يشعرون لمصالح العالم ونظمه
وارتباطه في مواضع لم يكن عندهم شرع الهي منزل ولا علم لواضعي هذه
النواميس بان هذه الامور مقربة الى الله ولا تورث جنة ولا نارا ولا شيئا
من اسباب الآخرة ولا علموا ان ثم آخرة وبعثا محسوسا بعد الموت في اجسام
طبيعية ودارا فيها اكل وشرب ولباس ونكاح وفرح ودارا فيها عذاب والام
فان وجود ذلك ممكن وعدمه ممكن ولا دليل لهم في ترجيح احد الممكنين بل
ابتدعوها فلهذا كان مبنى نواميسهم ومصالحهم على ابقاء الصلاح في هذه الدار
ثم انفردوا في نفوسهم بالعلوم الالهية من توحيد الله وما ينبغي لجلاله من التعظيم
والتقديس وصفات التنزيه وعدم المثل والشبيه ونبهوا من يدري ومن علم
ذلك من لا يدري وحرضوا الناس على النظر الصحيح واعلموهم ان للعقول من حيث
افكارها حدا تقف عنده لا تتجاوزه وان لله على قلوب بعض عباده فيضا
الهيا يعلمهم فيه من لدنه علما ولم يبعد ذلك عندهم وان الله قد اودع
في العالم العلوي امورا استدلوا عليها بوجود آثارها في العالم العنصري وهو
قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها فبحثوا عن حقائق نفوسهم لما راوا الصور

الحديدية اذا مات ما نقص من اعضائها شيء فعلموا ان المدرك والمحرك لهذا
الجسد انما هو امر آخر زائد عليه فبحثوا عن ذلك الامر الزائد فعرفوا نفوسهم ثم راوا
انه يعلم بعد ما كان يجهل فعلموا انها وان كانت اشرف من اجسادها فان الفقر
والفاقة يصحبها فاعتلوا بالنظر من شيء الى شيء وكلما وصلوا الى شيء راوه مفتقرا
الى شيء آخر حتى انتهى بهم النظر الى شيء لا يفتقر الى شيء ولا مثله شيء ولا يشبه
شيئا ولا يشبهه شيء فوقفوا عنده وقالوا هذا هو الاول وينبغي ان يكون واحدا
لذاته من حيث ذاته وان اوليته لا يبطل الثاني ولا احديته لانه لا شبه له ولا
مناسب فوحدوه توحيد وجود لما راوا ان الممكنات لا نفسها لا يترجح لذاتها
علموا ان هذا الواحد افادها الوجود فافتقرت اليه وعظمته بان سلبت عنه جميع
ما نقص ذواتها به فهذا حد العقل فبيناهم كذلك اذ قام شخص من جنسهم لم يكن
عندهم من المكانة في العلم بحيث يعتقدوا فيه انه ذو فكر صحيح ونظر صائب
فقال لهم انا رسول الله اليكم فقالوا الانصاف اولى النظر في نفس دعواه
بل ادعى ما هو ممكن او ادعى ما هو محال فقالوا انه قد ثبت عندنا بالدليل ان لله
فيضا الهيا يجوز ان يمنحه من شاء كما فاض ذلك على ارواح هذه الافلاك
وهذه العقول والكل قد اشتركوا في الامكان وليس بعض الممكنات باولى من بعض
فيما هو ممكن فانبغى لنا النظر الان في صدق هذا المدعي او كذبه ولا نقدم على شيء من هذين
الحكمين بغير دليل فانه سوء ادب مع علمنا فقالوا هل لك دليل على صدق ما تدعيه
فجاءهم بالدلائل فنظروا في دلالته وفي دلالته ونظروا ان هذا الشخص ما عنده
خبر مما تنتجه الافكار ولا اعرف منه فعلموا ان الذي اوحى في كل سماء امرها كان
مما اوحى في كل سماء وجود هذا الشخص وما جاء به فاسرعوا اليه بالايمان
به وصدقوه وعلموا ان الله قد اطلعه على ما اودعه في العالم العلوي من المعارف
ما لم تصل اليه افكارهم ثم اعطاه من المعرفة بالله ما لم يكن عندهم وراوا انزله
في المعارف بالله الى العالمي الضعيف الراي بما يصلح لعقله من ذلك والى الكثير
العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله من ذلك فعلموا ان الرجل عنده من الفيض
الالهي ما هو وراء طور العقل وان الله قد اعطاه من العلم به والقدرة عليه
ما لم يعطه اياهم فقالوا بفضله وبتقدمه عليهم وامنوا به وصدقوه واتبعوه
فعين لهم الافعال المقربة الى الله تعالى واعلمهم بما خلق الله من الممكنات
فيما غاب عنهم وما يكون منه سبحانه فيهم في المستقبل وجاءهم بالبعث
والنشور والحشر والجنة والنار ثم انه تتابعت الرسل على اختلاف الازمان
واختلاف الاحوال وكل واحد منهم يصدق صاحبه ما اختلفوا قط في الاصول
التي استندوا اليها وعبروا عنها وان اختلفت الاحكام فنزلت الشرائع

ونزلت الاحكام وكان الحكم بحسب الزمان والحال كما قال تعالى لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا فاتفقت اصولهم من غير خلاف في شيء من ذلك وفرقوا في
هذه السياسات النبوية المشروعة من عند الله بينا وبين ما وضعت الحكماء
من السياسات الحكمية التي اقتضاها نظرهم وعلموا ان هذا الامر اتم وانه من
عند الله بلا شك فقبلوا ما اعلمهم به من الغيوب وامنوا بالرسل وما عاند
احد منهم الا من لم ينصح نفسه في علمه واتبع هواه وطلب الرئاسة على ابناء
جنسه وجهل نفسه وقدره وجهل ربه فكان اصل وضع الشريعة في العالم
وسببها طلب صلاح العالم ومعرفة ما جهل من الله مما لا يقبله العقل اي
لا يستقل به العقل من حيث نظره فنزلت بهذه المعرفة الكتب المنزلة
ونطقت بها السنة الرسل والانبياء عليهم السلام فعلمت العقلاء عند ذلك
انها نقصها من العلم بالله امور تممتها لهم الرسل ولا اعني بالعقلاء المتكلمين
اليوم في الحكمة وانما اعني بالعقلاء من كان على طريقتهم من الشغل بنفسه
والرياضات والمجاهدات والخلوات والتهيؤ لواردات ما يأتيهم في قلوبهم
عند صفائها من العالم العلوي الموحى في السموات العلى فهؤلاء اولئك اعني
بالعقلاء فان اصحاب الفلسفة والكلام والجدل الذين استعملوا افكارهم
في مواد الالفاظ التي صدرت عن الاوائل وغابوا عن الامر الذي اخذوها
عنه اولئك الرجال واما امثال هؤلاء الذين عندنا اليوم لا قدر لهم عند كل
عاقل فانهم يستهزؤون بالدين ويستخفون بعباد الله ولا يعظم عندهم الا من
هو معهم على مدرجتهم قد استولى على قلوبهم حب الدنيا وطلب الجاه والرئاسة
فاذلهم الله لما اذلوا العلم وحقروه وصغروه والجاهم الى ابواب الملوك
والولاة من الجهال فاذلتهم الملوك والولاة فامثال هؤلاء لا يعتبر قولهم
فان قلوبهم قد ختم الله عليها واصمهم واعمى ابصارهم مع الدعوى العريضة
انهم افضل العالم عند نفوسهم فالفقيه المفتي في دين الله مع قلة ورعه
بكل وجه احسن حالا من هؤلاء فان صاحب الايمان مع كونه اخذه تقليدا
هو احسن حالا من هؤلاء العقلاء على زعمهم وحاشا العاقل ان يكون بمثل
هذه الصفة وقد ادركنا ممن كان على حالهم قليلا وكانوا اعرف الناس
بمقدار الرسل ومن اعظمهم تبعا لسنن الرسول صلى الله عليه وسلم
واشدهم محافظة على سنته عارفين بما ينبغي لجلال الحق من التعظيم عالمين
بما خص الله عباده من النبيين واتباعهم من الاولياء من العلم بالله من جهة الفيض
الالهي الاختصاصي الخارج عن التعلم المعتاد من الدرس والاجتهاد مما لا يقدر
العقل من حيث فكره ان يصل اليه ولقد سمعت واحدا من اكابرهم وقد راى مما

هو قاضي قرطبة ابو الوليد ابن رشد شارح كتب ارسطاطاليس كما قدمه المصنف في اوائل هذا الكتاب.

فتح الله به علي من العلم به سبحانه من غير نظر ولا قراءة بل من خلوة خلوت بها مع الله
ولم اكن من اهل الطلب فقال الحمد لله الذي انا في زمان رايت فيه من اتاه الله
رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما فالله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والستون في معرفة لا اله الا الله محمد رسول الله وهو الايمان

شهد الله لم يزل ازلا
انه لا اله الا هو الله • ثم ملائكه بذا شهدت • انه لا اله الا هو الله • واولوا
العلم كلهم شهدوا • انه لا اله الا هو الله • ثم قال الرسول قولوا معي • انه
لا اله الا هو الله • افضل ما قلته وقال به • من قبلنا لا اله الا هو الله • ما عدا
الانس كلهم شهدوا • انه لا اله الا هو الله • قال الله جل ثناؤه في كتابه العزيز
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز
الحكيم ثم قال ان الدين عند الله الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الحديث فقال
سبحانه واولوا العلم لم يقل واولوا الايمان فان شهادته بالتوحيد لنفسه
ما هي عن خبر فيكون ايمانا ولهذا الشاهد فيما يشهد به لا يكون الا عن علم والا
فلا تصح شهادته ثم انه عز وجل عطف الملائكة واولوا العلم على نفسه بالواو
وهو حرف يعطي الاشتراك ولا اشتراك هنا الا في الشهادة قطعا ثم اضافهم
الى العلم لا الى الايمان فعلمنا انه اراد من حصل له التوحيد من طريق العلم النظري
او الضروري لا من طريق الخبر كانه يقول وشهدت الملائكة بتوحيدي بالعلم
الضروري من التجلي الذي افادهم العلم وقام لهم مقام النظر الصحيح في الادلة
فشهدت لي بالتوحيد كما شهدت لنفسي واولوا العلم بالنظر العقلي الذي جعلته
في عبادي ثم جاء بالايمان بعد ذلك في الرتبة الثانية من العلماء وهو الذي
يعول عليه في السعادة فان الله به امر وسميناه علما لكون المخبر هو الله فقال
فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى وليعلموا انما هو اله واحد حين قسم المراتب
في آخر سورة ابراهيم من القرآن العزيز وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الصحيح من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة ولم يقل هنا
يؤمن فان الايمان موقوف على الخبر وقد قال وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقد علمنا ان لله عبادا كانوا في فترات وهم موحدون علما
وما كانت دعوة الرسل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة فيلزم
اهل كل زمان الايمان فعم بهذا الكلام جميع العلماء بتوحيد الله المؤمن
منهم من حيث ما هو عالم به من جهة الخبر الصدق الذي يفيد العلم لا من جهة
الايمان وغير المؤمن فالايمان لا يصح وجوده الا بعد مجيء الرسول والرسول

لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل ان ثم الها وان ذلك الاله واحد لا بد من ذلك
لان الرسول من جنس من ارسل اليهم فلا يختص واحد من الجنس دون غيره الا لعدم
المعارض وهو الشريك فلا بد ان يكون عالما بتوحيد من ارسله وهو الله تعالى
ولا بد ان يتقدمه العلم بان هذا الاله هو على صفة يمكن ان يبعث رسولا بنسبة
خاصة ما هي ذاته وحينئذ ينظر في صدق دعوى هذا الرسول انه رسول من عند الله
لامكان ذلك عنده وهذه في العلم مراتب معقولة يتوقف العلم ببعضها على
بعض وليس هذا كله حظ المؤمن فان مرتبة الايمان وهو التصديق بان هذا رسول
من عند الله لا يكون الا بعد حصول هذا العلم بالذي ذكرناه فاذا جاءت الدلالات
على صدقه بانه رسول الله لا بتوحيد مرسله حينئذ تتاتى تجب العقلاء واولوا الالباب والاحلام
والنهى لما يورده في رسالته هذا الرسول فاول شيء قال في رسالته ان الله الذي
ارسلني يقول لكم قولوا لا اله الا الله فعلم اولوا الالباب ان العالم بتوحيد الله
لا يلزمه ان يتلفظ به فلما سمع من الرسول الامر بالتلفظ به وان ذلك ليس من
مدلول دليل العلم بتوحيد الله تلفظ به هذا العالم الموحد ايمانا وتصديقا بهذا
الرسول فاذا قال العالم لا اله الا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له
قل لا اله الا الله عن امر الله سمي مؤمنا فان الرسول اوجب عليه ان يقولها
وقد كان في نفسه عالما بها ومخيرا في نفسه في التلفظ بها (وعدم التلفظ بها صح) فهذه مرتبة العالم
بتوحيد الله من حيث الدليل فمن مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة
بلا شك ولا ريب وهو من السعداء فاما في الفترات فيبعثه الله امة وحده
كقس بن ساعدة لا تابع لانه ليس بمؤمن ولا هو متبوع لانه ليس برسول
من عند الله بل هو عالم بالله وبما علم من الكوائن الحادثة في العالم باي وجه
علمها وليس لمخلوق ان يشرع ما لم يأذن به الله ولا ان يوجب وقوع ممكن
من عالم الغيب يجوز خلافه في دليله على جهة القربة الى الله الا بوحي من الله
واخبار وهنا نكتة لمن له قلب وفطنة لقوله تعالى واوحى في كل سماء امرها
وقوله انه اودع اللوح المحفوظ جميع ما يجريه في خلقه الى يوم القيامة ومما اوحى الله
في سمواته واودعه في لوحه بعثة الرسل فيؤخذ من اللوح كشفا واطلاعا ويؤخذ
من السماء نظرا واعتبارا وعلمهم ببعثة الرسل علمهم بما يجيئون به من القربات الى الله
وبازمانهم وامكنتهم وحلاهم وما يكون من الناس بعد الموت وما يكون منهم
في البعث والحشر ومآلهم الى السعادة والشقاء من جنة ونار وان الله جعل
بروج الفلك ومنازله وسباحة كواكبه ادلة على حكم ما يجريه الله في العالم الطبيعي
والعنصري من حر وبرد ويبس ورطوبة في حار وبارد ورطب ويابس فمنها
ما يقتضيه وجود الاجسام في حركات معلومة ومنها ما يقتضي وجود الارواح

ومنها ما يقتضي بعا مده السموات وهو العلم الذى اشار اليه ابوطالب المكي من
ان الفلك يدور بانفاس العالم ومع رؤيتهم لذلك كله هم فيه متفاضلون
بعضهم على بعض فمنهم الكامل المحقق المدقق ومنهم من ينزل عن درجته
بالتفاضل في النزول وقد راينا جماعة من اصحاب خط الرمل والعلماء
بمقادير حركات الافلاك وتسيير كواكبها والاقترانات ومقاديرها ومنازل
اقتراناتها وما يحدث الله عند ذلك من الحكم في خلقه كالاسباب المعتادة في
العامة التي لا يجهلها احد ولا يكفر القائل بها فهذه ايضا معتادة عند العلماء
بها فانها يعطي بحسب تاليف طباعها مما لا يعطيه حالها في غير اقترانها بغيرها
فيخبرون بامور جزوية تقع على حد ما اخبروا به وان كان ذلك الامر واقعا
بحكم الاتفاق بالنظر اليه وان كان علما في نفس الامر فان الناظر فيه ما هو على
يقين وان قطع به في نفسه لغموض الامر فما يصح ان يكون مع الانصاف على يقين
من نفسه انه ما فاتته دقيقة في نظره ولا فات لمن مهد له السبيل قبله من غير نبي
يخبر عن الله فان المتاخر على حساب المتقدم يعتمد فلما راينا ذلك علمنا ان لله
اسرارا في خلقه ومن حصل في هذه المرتبة من العلم لم يكن احد اقوى في الايمان
منه بما جاءت به الرسل وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله
الامن يدعوا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه وان كلامنا في المفاضلة
انما هو بين هولا وبين المؤمنين اهل التقليد لا بين الرسل واولياء الله
وخاصته الذين تولى الله تعليمهم فاتاهم رحمة من عنده وعلمهم من لدنه علما
فهم فيما علموه بحكم القطع لا بحكم الاتفاق كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
في علم الخط ان نبيا من الانبياء بعث به قيل هو ادريس عليه السلام فاوحى
الله اليه في تلك الاشكال التي اقامها الله له مقام الملك لعزه وكما يجي
الملك من غير قصد من النبي لمجيئه كذلك يجي شكل الخط من غير قصد الضارب
صاحب الخط اليه وهذه هي الامهات خاصة ثم شرع له ان يشرع وهي
السنة التي يرى الرسول ان يضعها في العالم واصلها الوحي كذلك ما يولد
صاحب الخط عن الامهات من الاولاد واولاد الاولاد فيفصح له تلك
الاشكال عن الامر المطلوب على ما هو عليه والضمير فيه كالنية في العمل فلا
يخطي قال عليه السلام في العلماء العاملين بالخط فمن وافق خطه يعني
خط ذلك النبي فذاك يقول فقد اصاب الحق فهذا مثل من يدعوا الى الله
على بصيرة من اتباع الرسل فقوله فان وافق فما جعله علما عنده لكونه
لا يقطع به وان كان علما في نفس الامر فهذا الفرق بين هولاء وبين
من يدعوا الى الله على بصيرة ومن هو على بينة من ربه فاعلم العلماء بالله بعد

ملائكة

ملائكة الله ورسل الله واولياؤه ثم العلماء بالادلة ومن دونهم وان وافق العلم
في نفس الامر فليس هو عند نفسه بعالم للتردد الامكاني الذي يجده في نفسه
المنصف فما هو مؤمن الا بما جاء في كتاب الله على التعيين وما جاء عن رسوله
على الجملة لا على التفصيل الا ما حصل له من ذلك تواترا ولهذا قيل للمؤمنين امنوا
بالله ورسوله فقد بانت لك مراتب الخلق في العلم بالله فاذا جاء الرسول وبين
بتمييز العلماء بالله و قال للجميع قولوا لا اله الا الله علمنا على القطع انه صلى الله عليه وغير العلماء بالله
وسلم في ذلك القول معلم لمن لا علم له بتوحيد الله من المشركين وعلمنا انه
في ذلك القول ايضا معلم للعلماء بالله وتوحيده ان التلفظ به واجب
وانه العاصم لهم من سفك دمائهم واخذ اموالهم وسبي ذراريهم ولهذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله
ولم يقل حتى يعلموا فان فيهم العلماء فالحكم هنا للقول لا للعلم والحكم يوم تبلى السرائر
في هذا للعلم لا للقول فقائلها هنا العالم والمومن والمنافق الذي ليس بعالم
ولا مومن فاذا قالوا هذه الكلمة عصموا دماءهم واموالهم الا بحقها في الدنيا
والاخرة وحسابهم على الله في الآخرة من اجل المنافق ومن ترتب عليه حق
لاحد فلم يوخذ منه واما في الدنيا فمن اجل الحدود الموضوعة فان قول لا اله
الا الله لا يسقطها في الدنيا ولا في الآخرة واما حسابهم على الله في الاخرة يوم
يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيعلمون بقرينة الحال انه سؤال واستفهام
عن اجابتهم بالقلوب فيقولون لا علم لنا اي لم نطلع على القلوب انك انت
علام الغيوب تاكيد وتاييد لما ذكرنا ثم قال صلى الله عليه وسلم من اسمه الملك
بني الاسلام على خمس فصيره ملكا شهادة ان لا اله الا الله وهي القلب وان
محمدا رسول الله حاجب الباب واقام الصلوة المجنبة اليمنى وايتاء الزكوة
المجنبة اليسرى وصيام رمضان المقدمة والحج الساقة وربما كانت الصلاة
المقدمة لكونها نورا فهي تحجب الملك وقد ورد في الخبر ان حجابه النور ويكون
الزكوة الميمنة لانها انفاق تحتاج الى قوة لاخراج ما كان يملكه عن ملكه ويكون
الحج الميسرة لما فيه من الانفاق والقرابين حيث تجتمع بالزكوة في الصدقة والهدي
وكلاهما من اعمال الايدي ويكون الصوم في الساقة فان الخلف نظير الامام
وهو ضياء فان الصبر ضياء يريد الصوم والضياء من النور فهو اولى بالساقة
للموازنة فان الآخر يمشي على اثر الاول وبهذا يكون الايمان الالهي يوم القيمة
فيأتي الايمان يوم القيامة في صورة ملك على هذه الصفة فاهل لا اله الا الله
في القلب واهل الصلاة في المقدمة واهل الزكوة وهي الصدقة في الميمنة

واهل الحج في الميسرة واهل الصيام في الساقة جعلنا الله ممن قام بناء بيته على هذه
القواعد فكان بيته الايمان وحده من القبلة الصلاة ومن الشمال الصوم ومن
الغرب صدقة السر ومن الشرق الحج فلقد سعد ساكنه. واعلم ان لا اله الا الله
كلمة نفي واثبات وهي افضل كلمة قالتها الانبياء قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم افضل الدعاء دعاء يوم عرفة فيه اشارة لدعاء العارفين بالله وافضل
ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وهو حديث صحيح رواية ومعنا
فالنفي لا بد ان يرد على ثابت فينفيه فانه ان ورد النفي على ما ليس بثابت
وهو النفي اثبته لان ورود النفي على النفي اثبات كما ان عدم العدم وجود
فما نفي هذا النافي بقوله لا اله اخبرونا فقد استفهمناكم والمثبت ايضا هل حكمه حكم
المنفي من انه لا يثبت الا المنفي او حكمه حكم آخر يتميز به عن حكم النفي فاي شيء نفى هذا
النافي واثبت هذا المثبت هذا كله لا بد من تحقيقه ان شاء الله فاعلم ان النفي وأي شيء
ورد على اعيان من المخلوقات لما وصفت بالالوهية ونسبت اليها وقيل فيها
آلهة ولهذا تعجب من المشركين لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الله الواحد فاخبرنا الله عنه انه قال اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب
فانهم سموها آلهة وهي ليست بهذه الصفة فورد حكم النفي على هذه النسبة
الثابتة عندهم الها لا في نفس الامر لا على نفي الالوهية لانه لو نفى النفي لكان عين
الاثبات كما زعمه المشرك فكان يقول للمشرك هذا القول الذي قلت لا يصح اي هو
الامر كما زعمت ولا بد من الاه وقد انتفت الكثرة من الآلهة بحرف الايجاب الذي
هو قوله الا واوجبوا هذه النسبة الى المذكور بعد حرف الايجاب وهو مسمى الله فقالوا
لا اله الا الله فلم تثبت نسبة الالوهية لله باثبات المثبت لانه سبحانه اله لنفسه
فاثبت المثبت بقوله الا الله هذا الامر في نفس من لم يكن يعتقد انفراده سبحانه بهذا
الوصف فان تثبت المثبت محال وليس نفي النفي بمحال فعلى الحقيقة ما عند المشرك
الا الله لانه لو لم يعتقد الالوهية في الشريك ما عبده وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه ولذلك غار الحق لهذا الوصف فعاقبهم في الدنيا اذا لم يحترموه ورزقهم
وسمع دعاءهم واجابهم اذا سألوا آلهتهم في زعمهم لعلمه سبحانه انهم ما لجأوا الا
لهذه المرتبة وان اخطأوا في النسبة فشقوا في الآخرة شقاء الابد حيث
نبههم الرسول على توحيد من تجب له هذه النسبة فلم ينظروا ولا نصحوا لنفوسهم
ولهذا كانت لا اله لكل رسول بحسب ما كان الغالب على اهل زمانه لتقوم
عليهم الحجة فيكون لله الحجة البالغة فعمت هذه الكلمة مرتبة العدم والوجود
فلم تبق مرتبة الا وهي داخلة تحت النفي والاثبات فلها الشمول
فمن قائل لا اله الا الله بنفسه ومن قائل لا اله الا الله بنعته

ومن قائل لا اله الا الله بربه ومن قائل لا اله الا الله بنعت ربه ومن قائل
لا اله الا الله بحاله ومن قائل لا اله الا الله بحكمه وهو المؤمن خاصة والخمسة
الباقون ما لهم في الايمان مدخل اما من قال لا اله الا الله بنفسه فهو الذي
قالها من تجليه لنفسه فرأى استفادة وجوده من غيره فاعطته رؤية نفسه
ان يقول لا اله الا الله وهو التوحيد الذاتي الذي اشار اليه طائفة من
المحققين واما القائل لا اله الا الله بنعته فهو الذي وحده بعلمه فان نعته
العلم بتوحيد الله واحديته فنطقه علمه والفرق بينه وبين الاول ان الاول
عن شهود وهذا الثاني عن وجود والوجود قد يكون عن شهود وقد لا يكون
واما القائل لا اله الا الله بربه فهو الذي رأى ان الحق عين الوجود لا امر آخر
وان اتصاف الممكنات بالوجود هو ظهور الحق لنفسه باعيانها وذلك ان
استفادتها الوجود لها من الله انما هو من حيث وجوده فان الوجود المستفاد
هو الظاهر وهو عين الحكم به على هذه الاعيان فقال لا اله الا الله بربه واما
القائل لا اله الا الله بنعت ربه فانه رأى ان الحق سبحانه من حيث احديته
وذاته ما هو مسمى الله والرب فانه لا يقبل الاضافة ورأوا ان مسمى الرب
يقتضي المربوب ومسمى الله يطلب المألوه ورأوا انهم لما استفادوا منه
الوجود ثبت له اسم الرب اذ كان المربوب يطلبه فالمربوب اصل في ثبوت
الاسم الرب ووجود الحق اصل في وجود الممكنات ورأوا ان لا اله الا الله
لا تطلبه عين الذات فقالوا لا اله الا الله بنعت الرب الذي نعته به المربوب
فالعلم بنا اصل في علمنا به يقول عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه
فوجودنا موقوف على وجوده والعلم به موقوف على العلم بنا فهو اصل في وجه
ونحن اصل في وجه واما القائل لا اله الا الله بحاله فهو الذي يستند في
اموره الى غير الله فاذا لم يتفق له حصول ما طلب تحصيله ممن استند اليه وسدت
الابواب في وجهه من جميع الجهات رجع الى الله اضطرارا فقال لا اله الا الله
بحاله وهؤلاء الاصناف كلهم لا يتصفون بالايمان لانه ما فيهم من قالها عن
تقليد واما من قال لا اله الا الله بحكمه فهو الذي قالها لقول الشارع حيث
اوجب عليه ان يقولها وحكم عليه ان يقولها ولولا هذا الحكم ما قالها على جهة
القربة الى الله وربما لو قالها قالها معلما ومعلما دخلت على شيخنا
ابي العباس العريبي من اهل العليا وكان مستهترا بذكر الاسم الله لا يزيد عليه
شيئا فقلت له يا سيدي لم لا تقول لا اله الا الله فقال لي يا ولدي الانفاس
بيد الله ما هي بيدي فاخاف ان يقبض الله روحي عند ما اقول لا او لا اله فاقبض
في وحشة النفي وسألت شيخا آخر عن ذلك فقال لي ما رأت عيني ولا سمعت

اذني من يقول انا الله غير الله فلم اجد من انفى فاقول كما سمعته يقول الله الله
وانما نعبدنا بهذا الاسم في التوحيد لانه الاسم الجامع المنعوت بجميع الاسماء
الالهية وما نقل انه وقعت من احد من المعبودين فيه مشاركة بخلاف غيره
من الاسماء مثل الاله وغيره وبهذا القدر من القول اذا قيل لقول الشارع
يثبت الايمان وانما قال الشارع حتى يقولوا لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول
الله لتضمن هذه الشهادة بالتوحيد الشهادة بالرسالة فان القائل لا اله
الا الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا قالها لقوله فهو عين اثبات رسالته فلما تضمنت هذه الكلمة الخاصية
الشهادة بالرسالة لهذا لم يقل قولوا محمد رسول الله وقال في غير القول وهو الايمان
والايمان معنى من المعاني ما هو يدرك بالحس فقرن بالايمان بالله الايمان به وبما
جاء به يعني من عنده مما له ان يشرع من غير نقل عن الله فقال في حديث ابن عمر
لما ذكر الايمان بالله وبالصلاة والزكوة والحج والصوم وكل هذا جاء من عند الله
قال في حديث ابن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به من اجل المنافق المقلد فانه يقولها من غير ايمان بقلبه ولا اعتقاد
والجاحد المنافق يقولها لا لقوله مع علمه بانه رسول الله من كتابه لا من دليله
العقلي ✓ واعلم ان المتلفظ بشهادة الرسالة المقرونة بشهادة التوحيد
فيه سر الهي عرفنا به الحق سبحانه وهو ان الاله الواحد الذي جاء بوصفه
ونعته الشارع ما هو التوحيد الالهي الذي ادركه العقل فان ذلك لا يقبل
اقتران الشهادة بالرسالة مع الشهادة بالتوحيد فهذا التوحيد من حيث ما يعلمه
الشارع ما هو التوحيد من حيث ما اثبته النظر العقلي واذا كان الاله الذي
دعانا الشرع الى عبادته وتوحيده انما هو في رتبة كونه الها لا في ذاته صح
ان ينعته بما نعته به من النزول والاستواء والمعية والتردد والتدبر وما
اشبه ذلك من الصفات التي لا يقبلها توحيد العقل المحض المجرد عن الشرع
فهذا المعبود ينبغي ان تقرن شهادة الرسول برسالته بشهادة توحيد
مرسله ولهذا يضاف اليه فيقال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا
رسول الله كل يوم ثلاثين مرة في اذان الخمس الصلوات وفي الاقامة
والمتلفظون بهذه الشهادة الرسالية التفصيل فيهم كالتفصيل في
شهادة التوحيد فلتمش بها على ذلك الاسلوب من المراتب وفي الايمان
بالله وبرسوله الايمان بكل ما جاء به من عند الله ومن عنده مما سنه وشرعه
ويدخل فيما سنه الايمان سنة من سن سنة حسنة فاستمر الشرع وحدوث
العبادة المرغب فيها مما لا ينسخ حكما ثابتا الى يوم القيمة وهذا الحكم خاص بهذه الامة

واعني بالحكم تسميتها سنة تشريفا لهذه الامة وكانت في حق غيرهم من الامم السالفة
تسمى رهبانية قال تعالى ورهبانية ابتدعوها فمن قال بدعة في هذه الامة مما سماها
الشارع سنة فما اصاب السنة الآن يكون ما بلغه ذلك والاتباع اولى من الابتداع
والفرق بين الاتباع والابتداع معقول ولهذا جنح الشارع الى تسميتها سنة
وما سماها بدعة لان الابتداع اظهار امر على غير مثال هذا اصله ولهذا قال الحق تعالى
عن نفسه بديع السموات والارض اي موجدها على غير مثال سبق فلو شرع الانسان
اليوم امرا لا اصل له في الشرع لكان ذلك ابداعا ولم يكن يسوغ لنا الاخذ به فعدل
الشارع من لفظ الابتداع الى لفظ السنة اذ كانت السنة مشروعة وقد شرع
الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الاقتداء بهدى الانبياء عليهم السلام والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

والسنونو

الباب الثامن في اسرار الطهارة

الطهارة

تبصر ترى سر الطهارة واضحا • يسيرا على اهل التيقظ والذكا •
فكم طاهر لم يتصف بطهارة • اذا جانب البحر اللدني واحتما • ولو غاص في البحر
الاجاج حياته • ولم يغن عن بحر الحقيقة ما زكا • اذا استجمر الانسان وترا فقد مشى
على السنة المثلى خليفا لمن مضى • فان شفع استجماره عاد خاسرا • وفارق بهواه
من باطن الرداء • وان غسل الكفين وترا ولم يزل • بخيلا بما يهوى على فطرة
الالى • فما غسلت كف خضيب ومعصم • اذا لم يبح سيف التوكل منتضا • اذا
صح غسل الوجه صح حياؤه • وصح له رفع الستور متى يشا • وان لم يمس الماء
لمة رأسه • ولا وقفت كفاه في ساحة القفا • فما انفك من رق العبودية
التي • تسخرها الاغيار في منزل التوى • وان لم ير الكرسي في غسل رجله • تناقض
معنى الطهر للحين وانتفا • اذا مضمض الانسان فاه ولم يكن • بربانه الدعوى
وفيا بما ادعا • ومستنشق ما شم ريح اتصاله • ومستنثرا ودى به كبره الرداء •
صماخاه ما ينفك لطهران صغا • الى احسن الاقوال والكتف واقتفا • وان
لبس الجرموق وهو مسافر • على طهره يمسح وفي سره خفا • ثلاثة ايام وان
كان حاضرا • بمنزله فالمسح يوم بلا قضا • وفي المسح سر لا ابوح بذكره • ولو
قطعت مني المفاصل والكلا • ويتلوه مسح في الجبائر بين • لكل مريد لم
يرد ظاهر الدنا • وان عدم الماء القراح فانه • تيممه يكفيه من طيب الثرا •
ويوتره كفا ووجها فان ابا • وصيره شفعا فنعم الذي اتى • اذا اجنب الانسان
عم طهوره • كما عمت اللذات اجزاءه العلا • الم تر ان الله نبه خلقه • باخراجه
بين الترائب والمطا • فذاك الذي اجمع عليه طهوره • ولو غاب باللذات النزهة
ما جنا • فان نسي الانسان ركنا فانه • يعيد ويقضي ما تضمن واحتوا • وان لم يكن ركنا
وعطل سنة • فلم يأتس الزلعي وما بلغ المنا • وذلك في كل العبادات شايع •

وليس جهول بالامور كمن دراه فهذا طهور العارفين فان تكن ه من اخوانهم تحظى
بتقريب مصطفاه اذا كان بذا ظاهر الامر فالذى ه توارى عن الابصار اعظم
منشا فافهم اعلم ايدنا الله واياك بروح منه انه لما كانت الطهارة النظافة علمنا
انها صفة تنزيه وهى معنوية وحسية طهارة قلب وطهارة اعضاء معينة
فالمعنوية طهارة النفس من سفساف الاخلاق ومذمومها وطهارة العقل
من دنس الافكار والشبه وطهارة السر من النظر الى الاغيار وطهارة الاعضاء
فاعلم ان لكل عضو طهارة معنوية ذكرناها فى كتاب التنزلات الموصلية فى
ابواب الطهارة منه وطهارة الحس من الامور المستقذرة التى تستخبثها
النفوس طبعا وعادة وهاتان الطهارتان مشروعتان فالطهارة الحسية
الظاهرة نوعان النوع الواحد قد ذكرناه وهو النظافة والنوع الاخر افعال
معينة مخصوصة فى محال معينة مخصوصة لاحوال موجبة مخصوصة لا يزاد فيها
ولا ينقص منها شرعا وضوء وغسل وتيمم وتكون هذه الطهارة بثلاثة اشياء وليهذه الطهارة المذكورة ثلاثة اسما شرعا
اثنان مجمع عليهما وواحد مختلف فيه فالمجمع عليهما الماء المطلق والتراب
سواء فارق الارض او لم يفارقها والواحد المختلف فيه فى الوضوء خاصة
نبيذ التمر وما فارق الارض مما ينطلق عليه اسم الارض اذا كان فى الارض
فانه مختلف فيه ما عدى التراب كما ذكرنا وهذه الطهارة قد يكون عبادة
مستقلة كما قال صلى الله عليه وسلم فيها نور على نور وقد يكون شرطا
فى صحة عبادة مشروعة مخصوصة لا تصح تلك العبادة شرعا الا بوجودها
او الافضلية فالاول كالوضوء على الوضوء نور على نور والثانى لرفع
المانع عن فعل العبادة التى لا تصح الا بهذه الطهارة واستباحة فعلها
وهو الاصل فى تشريعها ومما يقع به هذه الطهارة ما يكون رافعا للمانع
مبيحا للفعل معا وهو الماء بلا خلاف ونبيذ التمر فى الوضوء بخلاف ومنه
ما يقع به الاباحة للفعل المعين فى الوقت المفروض وقوعه ولا يرفع المانع
بخلاف وهو التراب وعندى انه يرفع المانع فى الوقت ولا بد وكون الشارع
حكم بالطهارة اذا وجد الماء حكم آخر منه كما عاد حكم المانع بعد ما كان ارتفع
وما عدا التراب مما فارق الارض بخلاف قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم
وارجلكم بنصب اللام وخفضه الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان
كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط ولم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد
ليطهركم وقال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم
رجز الشيطان وزاي الرجز هنا بدل من السين على قراءة من قرا الرجز

بالزاي وهى لغة قرا ابن كثير بها اعنى بالسين وحمزة بالزاي وباقى القراء بالصاد سمعت
شيخنا وكنت اقرا عليه القرآن يقال له محمد بن خلف بن صاف اللخمى بمسجده المعروف
به لقوس الحنيه باشبيلية من بلاد الاندلس سنة ثمان وسبعين وخمسمائة فقرات السراط
بالسين لابن كثير فقال لى سال بعض اهل اللغة بعض الاعراب كيف تقولون صقر
او سقر فقال له ما ادرى ما تقول ولكنى اظنك تسال عن الزقر فقال فرادنى لغة
تالله ما كنت اعرفها قال اهل اللغة الرجس القذر ولا شك ان الماء يزيل القذر والطهور
الشرعى يذهب قذر الشيطان قال تعالى وثيابك فطهر ه قال امرؤ القيس
وان كنت قد ساءتك منى خليقة ه فسلى ثيابى من ثيابك تنسل ه فكنى بالثوب
عن الود والوصلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خبر عن ربه ما وسعنى
ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ومن اسمائه سبحانه المؤمن
فمن تخلق به فقد طهر قلبه لان القلب محل الايمان وكانت السعة الالهية
والتجلى الربانى والطهارة عامة وهى الغسل للفناء الذى عم ذاته لوجود اللذة
بالكون عند الجماع ه اربها السهى وريني القمر ه وخاصة وهو الوضوء المختص
ببعض الاعضاء بالاغتسال والمسح وهو تنبيه على مقامات معلومة وتجليات
شريفة منها القوة والكلام والانفاس والصدق والتواضع والحياء والسماع
والثبات فهذه اعضاء الوضوء مقامات شريفة لها نتايج فى القرب الى الله
وهذه الطهارة الروحانية باحد امرين اما بسر الحيوة او باصل النشا الطبيعى
العنصرى فالوضوء بسر الحيوة لمشاهدة الحى القيوم وباصل النشا فى الاب الذى
هو اصل الابناء وهو الارض والتراب وليس الا النظر والتفكر فى ذاتك
لتعرف من اوجدك فانه احالك عليك فى قوله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون
وفى قول رسوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه احالك عليك
بالتفصيل واخفاك عنك بالاجمال لتنظر وتستدل فقال فى التفصيل
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وهو آدم عليه السلام هنا ثم جعلناه
نطفة فى قرار مكين وهى نشاة الابناء فى الارحام مساقط النطف كمواقع
النجوم فكنى عن ذلك بالقرار المكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وقد تم البدن على التفصيل
فان اللحم يتضمن العروق والاعصاب ه وفى كل طور له آية ه تدل على انه مفتقر
ثم اجمل خلق النفس الناطقة الذى هو بها انسان فى هذه الآية فقال ثم
انشاناه خلقا آخر عرفك بذلك ان المزاج لا اثر له فى لطيفتك وان لم يكن
نصا لكن هو ظاهر وابين منه قوله فسواك فعدلك وهو ما ذكره فى التفصيل
من التقلب فى الاطوار فقال فى اى صورة ما شاء ركبك فقرنه بالمشية

فالظاهر انه لو اقتضى المزاج روحا خاصا معينا ما قال في اي صورة ما شاء
واي حرف نكرة مثل حرف ما فانه حرف تقع على كل شيء فابان لك ان المزاج
لا يطلب صورة بعينها ولكن بعد حصولها يحتاج الى هذا المزاج وترجع به فانه
بما فيه من القوى التي لا تدبره الا بها فانه تقواه لها كالآلات لصانع النجارة
او البناء مثلا اذا هيئت واتقنت وفرغ منها يطلب بذاتها وحالها صانعا
يعمل بها ما صنعت له وما تعين زيدا ولا عمروا ولا خالدا ولا واحدا بعينه
فاذا جاء من جاء من اهل الصنعة مكنته الآلة من نفسها تمكينا ذاتيا لا تتصف
بالاختيار فيه فجعل يعمل بها صنعته بصرف كل آلة لما هيئت له فمنها مكملة وهي
المخلقة يعني التامة الخلقة ومنها غير مكملة وهي غير المخلقة فينقص العامل من
العمل على قدر ما نقص من جودة الآلة ذلك ليعلم ان الكمال الذاتي لله سبحانه
فبين لك الحق مرتبة جسدك وروحك لتنظر وتفكر فتعتبر ان الله ما خلقك
سدى وان طال المدى واما القصد الذي هو النية شرط في صحة هذا النظر
بخلاف قال تعالى فتيمموا صعيدا طيبا اي اقصدوا والتراب الذي ما فيه ما
يمنع من استعماله في هذه العبادة من نجاسة ولم يقل ذلك في طهارة الماء
فانه احال على الماء المطلق لا المضاف فان الماء المضاف مقيد بما اضيف
اليه عند العرب فاذا قلت للعربي اعطني ماء جاءك بالماء الذي هو غير مضاف
ما تفهم العرب منه غير ذلك وما ارسل رسول ولا انزل كتابا الا بلسان قومه
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين
يقول تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ولهذا لم يقل بالقصد في الماء
لانه سر الحيوة فيعطي الحيوة بذاته سواء قصد او لم يقصد بخلاف التراب فانه
ان لم يقصد الصعيد الطيب فليس بنافع لانه جسد كثيف لا يبتدي فروحه
القصد فان القصد معنى روحاني والمتيمم مفتقر للقصد الخاص في التراب
او الارض بخلاف ايضا ولم يفتقر المتوضي بالماء بالخلاف فقال اغسلوا
ولم يقل تيمموا ماء طيبا فان قالوا انما الاعمال بالنيات وهو القصد والوضوء
عمل قلنا سلمنا ما تقول ونحن نقول به ولكن النية هنا متعلقها العمل لا الماء
والماء ما هو العمل والقصد هنالك للصعيد فيفتقر الوضوء بهذا الحديث للنية
من حيث ما هو عمل لا من حيث ما هو عمل بماء فالماء هنا تابع للعمل والعمل هو
المقصود بالنية وهنالك القصد للصعيد الطيب والعمل تبع يحتاج
الى نية اخرى عند الشروع في الفعل كما يفتقر العمل بالماء في الوضوء والغسل
وجميع الاعمال المشروعة الى الاخلاص المامور به وهو النية بخلاف قال تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفي هذه الآية نظر وهذه مسئلة

ما حققها الفقهاء على الطريقة التي سلكنا فيها وفي تحقيقها فافهم ولم يقل
في الماء تيمموا الماء فيفتقر الى روح من النية والماء في نفسه روح فانه يعطي
الحياة من ذاته قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وكل شيء حي فان
كل شيء يسبح بحمد الله ولا يسبح الا حي فالماء اصل الحياة في الاشياء ولهذا
وقع الخلاف بين علماء الشريعة في النية في الوضوء هل هي شرط في صحته
او ليست بشرط في صحته والسر ما ذكرناه فان قيل ان الامام الذي لا يرى
النية في الوضوء يراها في غسل الجنابة وكلا العبادتين بالماء وهو سر الحياة
فيهما قلنا لما كانت الجنابة ماء وقد اعتبر الشرع الطهارة منها للدنس حكمي
فيها لامتزاج ماء الجنابة بما في الاخلاط وكون الجنابة ما استحال من دم فشاركت
الماء في سر الحياة فتمانعا فلم تقو الماء وحده على ازالة حكم الجنابة لما ذكرنا فافتقر
الى روح مؤيد له عند الاغتسال فاحتاج الى مساعدة النية فاجتمع حكم النية
وهي روح معنوي وحكم الماء فازالا بالغسل حكم الجنابة بلا شك كابي حنيفة
ومن قال بقوله في هذه المسئلة ومن راعى كون ماء الجنابة لا يقوى قوة الماء
المطلق لانه ما استحال من دم كما الجنابة الى ممازجة بالاخلاط ومفارقة
اياه بالكثافة واللونية قال قد ضعف ماء الجنابة عن مقاومة الماء المطلق
فلم يفتقر عنده الى نية كالحسن بن حي والمخالف لهما من العلماء ما تفطنوا
لما راياه هذان الامامان ومن ذهب مذهبهما فاجعل بالك لما بينته لك
ورجح ما شئت وصل وبعد ان تحققت هذا فاعلم ان الماء ماءان ماء
ملطف مقطر في غاية الصفا والتخليص وهو ماء الغيث فانه ماء مستحيل
من ابخرة كثيفة قد ازال التقطير ما كان يتعلق به من الكثافة وذلك هو العلم
الشرعي اللدني فانه عن رياضة ومجاهدة وتخليص مطهر به ذاتك لمناجاة
ربك والماء الآخر ما لم يبلغ في اللطافة هذا المبلغ وهو ماء العيون والانهار
فانه ينبع من الاحجار ممتزجا بحسب البقعة التي ينبع بها ويجري عليها فيختلف
طعمه فمنه عذب فرات ومنه ملح اجاج وقعاع ومر وزعاق وماء الغيث
على حالة واحدة ماء خالص سلسال سايغ شرابه وهذه علوم الافكار الصحيحة
والعقول فان علوم العقل المستفادة من الفكر يشوبها التغير لانها بحسب
مزاج المفكر من العقلاء لانه لا ينظر الا في مواد محسوسة كونية في الخيال
وعلى مثل هذا تقوم براهينها فيختلف مقالاتهم في الشيء الواحد او
يختلف مقالة الناظر الواحد في الشيء الواحد في ازمان مختلفة لاختلاف
الامزجة والتخليط والامتزاج الذي في نشاتهم فاختلفت اقاويلهم في
الشيء الواحد وفي الاصول التي يبنون عليها فروعهم ط والعلم اللدني

الالهي المشروع ذو طعم واحد وان اختلفت مطاعمه فما اختلفت في الطب
فطيب واطيب فهو خالص ما شابه كدر لانه تخلص من حكم المزاج الطبيعي وتاثير
المنابع فيه فكانت الانبيا والاوليا وكل مخبر عن الله على قول واحد في الله
ان لم يزد فلا ينقص ولا يخالف يصدق بعضهم بعضا كما لم يختلف ما السماء
حال النزول فليكن اعتمادك وطهورك في قلبك بمثل هذا العلم وليس الا
العلم بالشرع المنبه ما الغيث وان لم تفعل فما نصحت نفسك ويكون في ذاتك
وطهورك بحسب ما يكون البقعة التي نبع منها ذلك الما فان فرقت بين
عذبه وملحه فاعلم انك سليم الحاسة وهذه مسئلة لم اجد احدا نبه عليها فان
اكل السكر بالحلاوة في السكر وكذلك في مرارة الصبر ليس بصحيح ولا تقتضيه الدليل
العقلي وقد نبهناك ان تنبهت فانظر ما اولى استدراك استعمال علوم الشريعة
في ذاتك وعلوم الاوليا والعقلا الذين اخذوها عن الله بالرياضات والخلوات
والمجاهدات والاعتزال عن فضول الجوارح وخواطر النفوس وان لم تفرق بين
هذه المياه فاعلم انك سيئ المزاج قد غلب عليك خلط من اخلاطك فما لنا
فيك من حيلة الا ان يتداركك الله برحمته لنفسك فاذا استعملت من ماء هذه
العلوم في طهارتك ما دللتك عليه وهو العلم المشروع طهرت صفاتك وروحانيتك
به كما طهرت اعضاوك بالماء ونظفتها فاول طهارتك غسل يديك قبل
ادخالهما في الاناء عند قيامك من نوم الليل بلا خلاف ووجوز غسلهما من
نوم النهار بخلاف واليد محل القوة والتصريف فطهورهما بعلم لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم في اليمنى واليدان محل القبض والامساك بخلا
وسخا فطهرهما بالبسط والانفاق كرما وجودا وسخا ونوم الليل غفلتك عن
علم عالم غيبك ونوم النهار غفلتك عن علم عالم شهادتك فهذا عين تخلقك
وتحققك بعالم الغيب والشهادة من الاسماء الحسنى المضافة ثم بعد هذا الاستنجاء
والاستجمار والجمع بينهما افضل من الافراد فهما طهارتان نور في نور من عين
فيهما سنة وقرانا فان استنجيت وهو استعمال الماء في طهارة السوءتين لما
قام بهما من الاذى وهما محل الستر والصون كما هما محل اخراج الخبث والاذى
القائم بباطنك وهو ما تعلق بباطنك من الافكار الردية والشبه المضلة كما ورد
في الصحيح ان الشيطان ياتي الى الانسان في قلبه فيقول له من خلق كذا من خلق
كذا حتى يقول فمن خلق الله فطهارة هذا القلب من هذا الاذى ما قال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستعاذة والانتهاء وهما عورتان اي ما يلتفت
الى ما يوسوس به نفسه من الامور القادحة في الدين اصلا وفرعا فان الدبر
هو الاصل في الاذى فانه ما وجد الا لهذا والفرجان الاخران في الرجل والمراة

فرعان عن هذا الاصل ففيهما وجه الى الخير ووجه الى الشر وهو النكاح والسفاح
الا ترى النجاسة اذا وردت على الماء القليل اثرت فيه فلم يستعمل واذا ورد
الماء على النجاسة اذهب حكمها كذلك الشبه اذا وردت على القلوب الضعيفة
الايمان الضعيفة الراي اثرت فيها واذا وردت على البحر استهلكت فيه كذلك
القلوب القوية المويدة بالعلم وروح القدس كذلك الشبه اذا جاء بها شياطين
الانس والجن الى المتضلع من العلم الالهي الديان منه قلب عينها وعرف كيف
يرد نحاسها ذهبا وقزديرها فضة باكسير العلم اللدني الذي عنده من عناية الرحمة
الالهية التي اتاه الله بها وعرف وجه الحق منها واثره فيها فهذا سر الاستنجاء
الروحاني فان استجمر هذا المتوضئ ولم يستنج فاعلم ان ذلك طهور المقلد
فان الجمرة الجماعة ويد الله مع الجماعة ولا ياكل الذئب الا القاصية وهي التي
بعدت عن الجماعة وخرجت عنها وذلك مخالفة الاجماع والاستجمار معناه
جمع احجار اقلها ثلاثة الى ما فوقها من الاوتار لان الوتر هو الله فلا يزال الوتر
مشهودك والوتر طلب الثار وهو هنا ما القاه الشيطان من الشبه في ايمانك
فيجمع الاحجار للانقاء من ذلك الخبث القائم بالعضو فالمقلد اذا وجد شبهة
في نفسه هرب الى الجماعة اهل السنة فان يد الله كما جاء مع الجماعة ويد الله
تاييده وقوته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مفارقة الجماعة
ولهذا قام الاجماع في الدلالة على الحكم المشروع مقام النص من الكتاب او السنة
المتواترة التي تفيد العلم فهذا يكون استجمارك في هذه الطهارة ثم تمضمض
بالذكر الحسن ليزيل به الذكر القبيح من النميمة والغيبة والجهر بالسوء من القول
فلتكن مضمضتك بالتلاوة وذكر الله واصلاح ذات البين والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وقال هماز مشاء
بنميم وقال لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح
بين الناس وما اشبه ذلك فهذه طهارة فيك وقد فتحت لك الباب فاجر
في وضوئك وغسلك وتيممك في اعضائك على هذا الاسلوب فهو الذي طلبه
الحق منك وقد استوفينا الكلام على هذه الطهارة في التنزلات الموصلية فانظرها
هنالك نثرا ونظما وقد رميت بك على الطريق ولنتم هذه الطهارة بكمالها
في كل مكلف منك فان كل مكلف منك مامور بجميع العبادات كلها من
طهور وصلاة وزكوة وحج وجهاد وغير ذلك من الاعمال المشروعة وكل مكلف
فيك تصرفه في هذه العبادات بحسب ما تطلبه حقيقته لا يكلف الله نفسا الا
ما اتاها وقد اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي بين كيف تستعمله فيها وهم
ثمانية اصناف لا يزيدون لكن قد ينقصون في بعض الاشخاص وهم العين

والاذن . واللسان . واليد والبطن . والفرج . والرجل . والقلب لا زايد
في الانسان عليهم لكن قد ينقصون في بعض اشخاص هذا النوع الانساني كالاكمه
والاخرس والاصم واصحاب العاهات فمن بقي من هولاء المكلفين منك
والخطاب يترتب عليه ومن خطاب الشارع تعلم جميع ما يتعلق بكل عضو
من هولاء الاعضاء من التكاليف وهم كالالة للنفس المخاطبة المكلفة بتدبير
هذا البدن وانت المسوول عنهم في اقامة العدل فيهم ولقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا انقطع شسع نعله خلع الاخرى حتى يعدل بين رجليه ولا يمشي
في نعل واحد وقد بينا باكمالها وما لها من الانوار والكرامات والمنازل والاسرار
والتجليات في كتابنا المسمى مواقع النجوم ما سبقنا في علمنا في هذا الطريق الى ترتيبه
اصلا وقيدته في احد عشر يوما في شهر رمضان بمدينة المرية سنة خمس وتسعين
وخمسمائة يغني عن الاستاذ بل الاستاذ محتاج اليه فان الاستاذ من فيهم العالي
والاعلى وهذا الكتاب على اعلى مقام يكون الاستاذ عليه ليس وراه مقام في هذه
الشريعة التي تعبدنا بها فمن حصل لديه فليعتمد بتوفيق الله عليه فانه عظيم المنفعة
وما جعلني ان اعرفك بمنزلته الا اني رايت الحق في النوم مرتين وهو يقول لي
انصح عبادي وهذا من اكبر نصيحة نصحتك بها والله الموفق وبيده الهداية
وليس لنا من الامر شي ولقد صدق الكذوب ابليس رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين اجتمع به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندك فقال
ابليس لتعلم يا رسول الله ان الله خلقك للهداية وما بيدك من الهداية شي
وان الله خلقني للغواية وما بيدي من الغواية شي لم يزده على ذلك وانصرف
وحالت الملائكة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم **وصل** وبعد ان
نبهتك على ما نبهتك عليه مما تقع لك به الفايدة فاعلم ان الله خاطب الانسان
بجملته وما خص ظاهره من باطنه ولا باطنه من ظاهره فتوفرت دواعي الناس
اكثرهم الى معرفة احكام الشرع في ظواهرهم وغفلوا عن الاحكام المشروعة في بواطنهم
الا القليل وهم اهل طريق الله فانهم بحثوا في ذلك ظاهرا وباطنا فما من حكم
قرروه شرعا في ظواهرهم الا وراوا ان ذلك الحكم له نسبة الى بواطنهم اخذوا على
ذلك جميع احكام الشريعة فعبدوا الله بما شرع لهم ظاهرا وباطنا ففازوا حين
خسر الاكثرون ونبغت طايفة ضلت واضلت فاخذت الاحكام الشرعية
وصرفتها في بواطنهم وما تركت من حكم الشريعة في الظواهر شيا تسمى الباطنية وهم
في ذلك على مذاهب مختلفة قد ذكر الامام ابو حامد في كتاب المستظهري له في الرد
عليهم شيا من مذاهبهم وبين خطاهم فيها والسعادة انما هي مع اهل الظاهر
وهم في الطرف والنقيض من اهل الباطن والسعادة كل السعادة مع الطايفة التي

جمعت بين الظاهر والباطن وهم العلماء بالله وباحكامه وكان في نفسي
ان اخر الله في عمري ان اضع كتابا كبيرا افرز فيه مسايل الشرع كلها كما وردت
في اماكنها الظاهرة وافرزها فاذا استوفينا المسلة المشروعة في ظاهر الحكم جعلنا
الى جانبها حكمها في باطن الانسان فيسري حكم الشرع في الظاهر والباطن فان
اهل طريق الله وان كان هذا غرضهم ومقصدهم ولكن ما كل احد منهم يفتح الله
له في الفهم حتى يعرف ميزان ذلك الحكم في باطنه فقصدنا في هذا الكتاب الى الامر
العام من العبادات وهي الطهارة والصلوة والزكوة والصيام والحج والتلفظ
بلا اله الا الله محمد رسول الله فاعتنيت بهذه الخمسة لكونها من قواعد الاسلام التي
بني الاسلام عليها وهي كالاركان للبيت فالايمان هو عين البيت ومجموعه
وباب البيت الذي يدخل منه اليه هذا الباب وله مصراعان وهما التلفظ بالشهادتين
واركان البيت اربعة وهي الصلوة والزكوة والصيام والحج فجردنا العناية في
اقامة هذا البيت ليسكن فيه ويقينا من زمهرير نفس جهنم وحرورها قال النبي
صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا
فاذن لها بنفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف فما كان من سموم وحرور
فهو من نفسها فاتخذ الناس البيوت لتقيهم حر الشمس وبرد الهوا فينبغي للعاقل
ان يقيم لنفسه بيتا يكنه يوم القيامة من هذين النفسين في ذلك اليوم لان جهنم
في ذلك اليوم تاتي بنفسها الى الموقف لفورتها تكاد تميز من الغيظ على اعدا الله
فمن كان في مثل هذا البيت وقاه الله من شرها وسطوتها ولما كانت الطهارة
شرطا في صحة الصلوة افردنا لها بابا قدمناه بين يدي باب الصلاة ثم يتلوها
الزكوة ثم الصوم ثم الحج ويكفي في هذا الكتاب هذا القدر من العبادات فاتتبع
امهات مسايل كل باب منها وافرزها بالحكم الكلي باسمها في الظاهر ثم انتقل
الى حكم تلك المسالة عينها في الباطن الى ان افرغ منها والله يويد ويعين
بيان وايضاح فاول ذلك تسميتها طهارة وقد ذكرنا ذلك في اول الباب
ظاهرا وباطنا فلنشرع ان شا الله في احكامها وهو ان ننظر في وجوبها وعلى
من تجب ومتى تجب وفي افعالها وفيما به تفعل وفي نواقضها وفي صفة الاشيا
التي تفعل من اجلها كما فعلته علماء الشريعة ووزنته في كتبها وقد اختصر في هذا
ام الطهارة ولنذكر ذلك ظاهرا وباطنا وانما نومي اليه ظاهرا حتى لا يفتقر الناظر
فيها الى كتب الفقهاء فيغنيه ما ذكرناه ولا نتعرض للادلة التي للعلماء على ثبوت
هذا الحكم من كتاب او سنة او اجماع او قياس في مذهب من يقول به لطرد علة
جامعة يراها بين المنطوق بعلته والمسكوت عنه لا اتعرض الى اصول الفقه في
ذلك ولا الى الادلة اذ العامة ليس منصبها النظر في الدليل فنحن نذكر امهات

فروع الاحكام ومذاهب الناس فيهامن وجوب وغير وجوب وصل فنقول اولا
اجمع المسلمون قاطبة من غير مخالف على وجوب الطهارة على كل من لزمته الصلوة
اذا دخل وقتها وانها تجب على البالغ حد الحلم العاقل واختلف الناس هل من شرط
وجوبها الاسلام ام لا هذا حكم الظاهر ه فاما الباطن فى ذلك وهى الطهارة
الباطنة فنقول ان باطن الصلوة وروحها انما هو مناجات الحق تعالى حيث
قال قسمت الصلوة بينى وبين عبدى نصفين الحديث فذكر المناجات يقول
العبد كذا فيقول الله كذا فمتى اراد العبد مناجاة ربه فى اى فعل كان تعينت عليه
طهارة قلبه من كل شئ يخرجه عن مناجاة ربه فى ذلك الفعل ومتى لم يتصف بهذه
الطهارة فى وقت مناجاته فما ناجاه وقد اساء الادب فهو بالطرد احق وسنذكر
فى افعالها تقاسيم هذه الطهارة فى الحكم ان شاء الله واما قول العلماء انها تجب
على البالغ العاقل بالاجماع واختلفوا فى الاسلام فكذلك عندنا تجب هذه الطهارة
على العاقل وهو الذى يعقل عن الله امره ونهيه وما يلقيه الله فى سره ويفرق من
خواطر قلبه فيما هو من الله او من نفسه او من لمة الملك او من لمة الشيطان وذلك
هو الانسان فاذا بلغ فى المعرفة والتمييز الى هذا الحد وعقل عن الله ما يريد منه و
سمع قول الله تعالى وسعنى قلب عبدى وجب عليه عند ذلك استعمال هذه
الطهارة فى قلبه وفى كل عضو يتعلق به على الحد المشروع فان طهارة البصر
مثلا فى الباطن هو النظر فى الاشياء بحكم الاعتبار وعينه فلا يرسل بصره عبثا
ولا يكون مثل هذا الا من تحقق باستعمال الطهارة المشروعة فى محالها كلها قال
تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار فجعلها للابصار والاعتبار انما هو
للبصاير فذكر الابصار لانها الاسباب المؤدية الى الباطن ما يعتبر فيه عين
البصيرة وهكذا جميع الاعضاء كلها واما قول العلماء فى هذه الطهارة هل من شرط
وجوبها الاسلام فهو قولهم هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وان المنافق
اذا توضأ هل ادى واجبا ام لا وهى مسئلة خلاف نعم جميع الاحكام المشروعة
فمذهبنا ان جميع الناس كافة من مؤمن وكافر ومنافق مكلفون مخاطبون
باصول الشريعة وفروعها وانهم مؤاخذون يوم القيامة بالاصول والفروع
ولهذا كان المنافق فى الدرك الاسفل من النار وهو باطن النار وان المنافق
معذب بالنار التى تطلع على الافئدة اذ اتى فى الدنيا بصورة ظاهر الحكم المشروع
من التلفظ بالشهادة واظهار تصديق الرسالة والاعمال الظاهرة وما عندهم
فى بواطنهم من الايمان مثقال ذرة فبهذا القدر تميزوا من الكفار وقيل فيهم انهم
منافقون قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا فذكر الدار فالمنافقون
يعذبون فى اسفل جهنم والكافرون لهم عذاب فى الاعلى والاسفل فان الله قد

رتب مراتب وطبقات للعذاب فى نار جهنم لاعمال مخصوصة باعضاء مخصوصة
على ميزان معلوم لا يتعداه فالمؤمن ليس للنار اطلاع على محل ايمانه البتة فما
نصيب فى النار التى تطلع على الافئدة وان خرج عنه هنالك فان عناية
سارية فى محله من الانسان وانما يخرج عنه ليحميه ويردعه من عذاب الله ما شاء الله
كما خرج عنه فى الدنيا اذا وقع المعصية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى المؤمن يشرب الخمر ويسرق ويزنى انه لا يفعل شيئا من ذلك وهو مؤمن
حال فعله وقال ان الايمان يخرج عنه فى ذلك الوقت حال الفعل وتأول الناس
هذا الحديث على غير وجهه لانهم ما فهموا مقصود الشارع وفسروا الايمان
بالاعمال فقالوا انه اراد العمل فان النبى صلى الله عليه وسلم مراده بذلك
فى الحديث الآخر فقال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا زنى يخرج عنه الايمان
حتى صار عليه كالظلة فاذا اقلع رجع اليه الايمان فاعلم ان الحكمة الالهية
فى ذلك ان العاصى لما علم الله ان العبد اذا شرع فى المخالفة التى هو بها
مؤمن انها مخالفة ومعصية فقد عرض نفسه بفعله اياها لنزول عذاب الله عليه
وايقاع العقوبة به وان ذلك الفعل يستدعى وقوع البلاء به من الله فيخرج عنه
ايمانه الذى فى قلبه حتى يكون عليه مثل الظلة فاذا نزل البلاء من الله يطلبه
تلقاه ايمانه فيرده عنه فان الايمان لا يقاومه شئ ويمنعه من الوصول اليه
رحمة من الله وما بعد بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ولهذا قلنا
ان العبد المؤمن لا يخلص له ابدا معصية لا يكون مشوبة بطاعة وهى
كونه مؤمنا بها انها معصية فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
فقال الله عسى الله ان يتوب عليهم والتوبة الرجوع فمعناه ان يرجع عليهم
بالرحمة فانه تعالى تمم الآية بقوله ان الله غفور رحيم وقال العلماء ان
عسى من الله واجبة فانه لا مانع له ثم نرجع ونقول انه لما كان الايمان عين
طهارة الباطن لم يمكن ان يتصور الخلاف فيه كما تصور فى الطهارة الظاهرة
الا بوجه دقيق يكون حكم الظاهر فيه فى الباطن حكم الباطن فى طهارة
الظاهر فنقول من ذلك الوجه هل من شرط طهارة الباطن بالايمان
التلفظ به فينطق اللسان بما يعتقده القلب من ذلك ام لا فيكون فى
عالم الغيب اذا لم يظهر بما يعتقده فى الباطن منافقا كما نافق الظاهر
فى عالم الشهادة فان المؤمن يعتقد وجوب الصلوة مثلا ولا يصلى
ولا يتطهر كما ان المنافق يصلى ويتطهر ولا يؤمن بوجوبها عليه بقلبه
ولا يعتقده اولا يفعله لقول ذلك الرسول الذى شرعه له فهذا معنى
ذلك اذا حققت النظر فيه حتى يسرى الحكم فى الظاهر والباطن على صورة

ما هو في الظاهر من الخلاف والاجماع فاعلم ذلك **وصل** واما افعال هذه الطهارة
فقد ورد بها الكتاب والسنة وبين فرضها من سننها من استحبابها فعال فيها
ولهذه الطهارة شروط واركان وصفات وعدد وحد وزمن معينة في محالها
فمن شروطها النية وهي القصد بفعلها جهة القربة الى الله تعالى عند الشروع
في الفعل فمن الناس من ذهب الى انها شرط في صحة ذلك الفعل الذي
لا تصح الا بوجودها وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب ولا بد وهو
مذهبنا وبه نقول في الطهارة الظاهرة والباطنة وهي عندنا في الباطن
اكد واوجب لان النية من صفات الباطن ايضا فحكمها في طهارة الباطن
اقوى لانها تحكم في موضع سلطانها والظاهر غريب عنها فلهذا لم يختلف في
علمنا في الباطن واختلف في ذلك في الظاهر وقد تقدم من الكلام في النية
طرف يغني ٥ وذهب اخرون الى انها ليست بشرط صحة واعني ما ذكرناه في
طهارة الوضوء بالماء **وصل** اختلف علماء الشريعة في غسل اليد قبل ادخالها في
الاناء الذي يريد الوضوء منه على اربعة اقوال فمن قائل ان غسلها سنة باطلاق
ومن قائل ان غسل اليد واجب على القائم من النوم في الاناء الذي يريد
الوضوء منه ٥ ومن قائل ان ذلك واجب على المنتبه من نوم الليل خاصة وهذا
حصر مذاهب العلماء في علمي في هذه المسئلة ولكل قائل حجة من الاستدلال
يدل بها على قوله وليس كتابنا هذا موضع ايراد ادلتهم **تتميم**
حكم هذه المسئلة في الباطن غسل اليد هو طهارتها بما كلفه الشارع فيها
بتركه وذلك على قسمين منه ما هو واجب ومنه ما هو مندوب اليه والواجب
عندنا والفرض على السواء لفظان متواردان على معنى واحد فلا فرق عندنا
اذا قلت اوجب او فرض ثم نقول فالواجب اذا كانت اليد على شيء يحكم
الشرع فيه عليها انها غاصبة او بكونه مسروقا او بكونه وقعت فيه خيانة وكل ما
لم يجوز لها الشارع ان تتصرف فيه والعروج في هذه الاحوال بينه فواجب
طهارتها عن هذا كله وسيرد بما ذا تطهر في موضعه ان شاء الله فواجبة عليها هذه
الطهارة ٥ واما الطهارة المندوب اليها فهي ترك ما في اليد من الدنيا مما هو
مباح له امساكه فندبه الشرع الى اخراجه عن يده رغبة فيما عند الله وذلك
هو الزهد وهي تجارة فان لها عوضا عند الله على ما تركته والترك اعلى من الامساك
وهذه مسئلة اجماع في كل ملة ونحلة شرعا وعقلا فان الناس مجمعون على ان
الزهد في الدنيا وترك جمع حطامها والخروج عما بيده منها اولى عند كل عاقل
هذا هو المندوب اليه في طهر اليد وهو السنة ٥ واما المذهب في الاستحباب
في طهارة اليد عند الشاك في طهارتها فهو الخروج عن المال الذي في يده لشبهة

ومن قال ان [illegible]

فامت له فيه قد حنث في حلة فليس له امساكه وهذا هو الورع ما هو الزهد وان كان له
وجه الى الحل فالمستحب تركه ولا بد فان مراعاة الحرمة اولى فانك في امساكه مسئول
وفي تركه للشبهة النبي فامت عندك فيه غير مسئول بل انت الى المثوبة على ذلك اقرب
وهذا في الطهارة المندوب اليها اولى والاستحباب في الترك للمباح اولى ٥ واما
اختلافهم في وجوب غسلها من النوم مطلقا وفيمن قيد ذلك بنوم الليل فاعلم ان الليل
غيب لانه محل الستر ولذلك جعل الليل لباسا والنهار شهادة لانه محل الظهور
والحركة ولذلك جعله معاشا لابتغاء الفضل يعني طلب الرزق هنا من وجهه
فالفضل المبتغى فيه من الزيادة ومن الشرف وهو زيادة الفضائل فانه يجمع ما
ليس له برزق فهو فضول لانه يجمعه لوارثه او لغيره فان رزق الانسان ما هو ما
يجمعه وانما هو ما يتغذى به ٥ فاعلم ان النائم في عالم الغيب بلا شك واذا كان
النوم بالليل فهو غيب في غيب فيكون حكمه اقوى والنوم بالنهار غيب في شهادة
فيكون حكمه اضعف الا تراه جعل النوم سباتا فهو راحة بلا شك وهو بالليل اقوى
فانه فيه اشد استغراقا من نوم النهار والغيب اصل فالليل اصل والشهادة
فرع فالنهار فرع واية لهم الليل نسلخ منه النهار فالنهار مسلوخ من الليل فالليل
لما كان يستر الاشياء ولا يبين حقائق صورها للابصار اشبه الجهل فان الجهل
بالشيء لا يبين حكمه من جهل الشرع في شيء لم يعلم حكمه فيه ولما كان النائم في
حال نومه لا تعلم شيئا من امور الظاهر في عالم الشهادة في حق الناس كان زمان
النوم جهلا محضا الا في حق من تنام عينه ولا ينام قلبه كرسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن شاء الله من ورثته في الحال ولما كان النهار يوضح الاشياء ويبين صورها وذواتها
ويظهر للمتقي ما يتقي من الامور المضرة وما لا يتقيه اشبه العلم فان العلم هو المبين
حكم الشرع في الاشياء ولما كان النائم بالنهار متصفا بالجهل لاجل نومه لان
النوم من اضداد العلم ربما مد يده وهو لا علم له او رجله فيفسد شيئا مما لو كان
مستيقظا لم يتعرض الى فساده اوجب عليه الشرع الطهارة بالعلم من نوم
الجهل اذا استيقظ فيعلم بفطنته حكم الشرع في ذلك فانه ما كان يدري
في حال نوم جهالته حيث جالت يده هل فيما ابيح له ملكه او فيما لم يبح له ملكه
كالمغصوب وامثاله كما ذكرنا كما راعى المخالف قوله اين باتت يده واشتركا
في النوم وانما ذكر الشارع المبيت لان غالب النوم فيه وهو ابدا راعى الاغلب
فجعل هذا الحكم في نوم الليل ومراعاة النوم اولى من مراعاة نوم الليل ويقول
مراعي نوم الليل بذكر المبيت فانه لما كان الانسان اذا نام بالنهار قد يكون هناك
انسان او جماعة اذا راوا النائم يتحرك بيده او برجله فيؤذيه حركته تلك الى كسر
جرة او غيرها او صبي صغير رضيع فيحصل يده على فمه فيؤذيه او يمسك عنه خروج النفس

فيموت وقد راينا ذلك فيكون المستيقظ الحاضر يمنع من ذلك بازالة الطفل القرب
منه او الجرة او ما كان من اجل ضوء النهار الذى كشفه به ويقظته كذلك العالم
مع الجاهل اذا رآه يتصرف بما لا علم له بحكم الشرع فيه نبهه او حال الشرع بينه وبين
ذلك الفعل فوجب غسل اليد عندنا ولا بد باطنا على العاقل وهو النائم بالنهار
الجاهل وهو النائم بالليل   واما اعتبارنا بالطهارة قبل ادخالها فى الاناء
فانه بالعلم والعمل خوطبنا فالعلم الماء والعمل الغسل وبهما تحصل الطهارة
فغسلها قبل ادخالها فى اناء الوضوء هو ما يقرره فى نفسه من القصد الجميل فى ذلك
الفعل الى جناب الحق الذى فيه سعادته عند الشروع فى الفعل على التفصيل
فهذا معنى غسل اليد قبل ادخالها فى اناء الوضوء فى طهارة الباطن **وصل المضمضة
والاستنشاق** اختلف علماء الشريعة فيهما على ثلاثة اقوال فمن قائل انهما
سنتان ومن قائل انهما فرض ومن قائل ان المضمضة سنة والاستنشاق فرض
هذا حكمهما فى الظاهر قد نقلناه ● فاما حكمهما فى الباطن فمنهما ما هو فرض ومنهما
ما هو سنة فاما المضمضة فالفرض منها التلفظ بلا اله الا الله فان بها يتطهر
لسانك من الشرك وصدرك فان حروفها من الصدر واللسان وكذلك فى
كل فرض وجب لله عليك التلفظ به مما لا ينوب فيه عنك غيرك فيسقط
عنك كفرض الكفاية كرجل بصر اعمى على بعد يريد السقوط فى حفرة يتأذى
بالسقوط فيها او يهلك فتعين عليه فرضا ان ينادى به يحذره من السقوط
بما يفهم عنه لكونه لا يلحقه فان سبقه انسان الى ذلك سقط عنه ذلك
الفرض الذى كان تعين عليه فان تكلم به فهو خير له وليس بفرض عليه فاذا تمضمض
فى باطنه بهذا وامثاله فقد اصاب خيرا وقال خيرا وهو حسن القول وصدق اللسان
طهور من الكذب والجهر بالقول الحسن طهور من الجهر بالسوء من القول وان كان
حقا بقوله الا من ظلم ولكن السكوت عنه افضل والامر بالمعروف والنهى عن
المنكر طهور من نقيضهما فمثل هذا فرض المضمضة وسنتها وكذلك الاستنشاق
● فاعلم ان الاستنشاق فى الباطن لما كان الانف فى عرف العرب
محل العزة والكبرياء ولهذا تقول العرب فى دعائها ارغم الله انفه وقد انفق
هذا على رغم انفه والرغام التراب اى اخطك الله من كبريائك وعزك الى مقام
الذلة والصغار فكنى عنه بالتراب فان الارض سماها الله ذلولا على المبالغة
فان اذل الاذلاء من وطئه الذليل والعبد اذلاء وهم يطؤون الارض بالمشى
عليها فى مناكبها فلهذا سماها به المبالغة ولا يندفع هذا ولا يزول الكبرياء من
الباطن الا باستعمال احكام العبودية والذلة والافتقار ولهذا شرع
الاستنثار فى الاستنشاق فقيل له اجعل فى انفك ماء ثم لتنثر والماء هنا

علمك بعبوديتك اذا استعملته فى محل كبريائك خرج بالكبرياء من محله وهو
الاستنثار ومنه فرض واستعماله فى الباطن فرض بلا شك واما كونه
سنة فمعناه انك لو تركته صح وضوؤك ومحله فى هذا القدر انك
لو تركت معاملتك لعبدك او لمن تحت امرك وهنا سر خفى يتضمنه
رب اعطى كذا ولمن هو دونك بالتواضع واظهرت العزة وحكم
الرياسة لمصلحة تراها اباحها لك الشارع فلم تستنشق جاز حكم طهارتك
دون استعمال هذا الفعل وان كان استعمالها افضل فهذا موضع
سقوط فرضها فلهذا قلنا قد يكون سنة وقد يكون فرضا لعلمنا انه لو اجمع
اهل مدينة على ترك سنة وجب قتالهم ولو تركها واحد لم يقتل فان النبى
صلى الله عليه وسلم كان لا يغير على مدينة اذا جاءها ليلا حتى يصبح فان
سمع اذانا امسك والا اغار وكان يقول اذا لم يسمع اذانا اذا نزل بساحة
قوم فساء صباح المنذرين وما من حكم من احكام فرائض الشريعة وسننها
واستحبابها الا ولها فى الباطن حكم او ازيد على قدر ما يفتح للعبد
فى ذلك فرضا كان او سنة او استحبابا لا بد من ذلك وخذ ذلك فى سائر
العبادات كلها وبهذا يتميز حكم الظاهر من الباطن فان الظاهر يسرى فى المشروعة
الباطن وليس فى الباطن امر مشروع يسرى فى الظاهر بل هو عليه مقصور
فان الباطن معان كلها والظاهر افعال محسوسة فينتقل من المحسوس
الى المعنى ولا ينتقل المعنى الى الحس **باب التجديد فى غسل الوجه** لا خلاف
ان غسل الوجه فرض وحكمه فى الباطن المراقبة والحياء من الله مطلقا
وذلك ان لا تتعدى حدود الله تعالى واختلف علماء الرسوم فى تحديد
غسل الوجه فى الوضوء فى ثلاثة مواضع منها البياض الذى بين العذار
والاذن ● والثانى ما سدل من اللحية ● والثالث تخليل اللحية ● فاما البياض
المذكور فمن قائل انه من الوجه ● ومن قائل انه ليس من الوجه واما ما انسدل
من اللحية فمن قائل بوجوب امرار الماء عليه ومن قائل بان ذلك لا يجب واما
تخليل اللحية فمن قائل بوجوب تخليلها ومن قائل انه لا يجب **وصل** فى
حكم ما ذكرناه فى الباطن ● اما غسل الوجه مطلقا من غير نظر الى تحديد الامر فى ذلك
فان منه ما هو فرض ومنه ما هو ليس بفرض ● فاما الفرض فالحياء من الله ان
يراك حيث نهاك ويفقدك حيث امرك ● واما السنة منه الحياء من الله ان
تكشف عورتك فى خلوتك فالله اولى ان يستحيى منه مع علمك انه ما من
حرفك الا وهو يراه منك ولكن حكمه فى افعالك من حيث انت مكلف
ما ذكرناه وقد ورد به الخبر وكذلك النظر الى عورة امرأتك وان كان قد ابيح لك

ذلك ولكن استعمال الحياء فيها افضل واولى فيسقط الفرض فيه اعني في الحياء
في مثل قوله ان الله لا يستحيي من الحق فما يتعين منه فهو فرض عليك وما
لا يتعين عليك فهو سنة واستحباب فان سنت فعلته وهو اولى وان
لم تفعله فراقب الانسان افعاله وترك افعاله ظاهرا وباطنا وراقب اثار
ربه في قلبه فان وجه قلبه هو المعتبر ووجه الانسان وكل شيء حقيقته وذاته
وعينه يقال وجه الشيء ووجه المسئلة ووجه الحكم ويريد بهذا الوجه حقيقة
المسمى وعينه وذاته قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه
يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة والوجوه التي هي مقدم الانسان
ليست توصف بالظنون وانما الظن لحقيقة الانسان فالحياء خير كله
والحياء من الايمان والحياء لا ياتي الا بخير واما البياض الذي بين العذار والاذن
فهو الحد بين ما كلف الانسان من العمل في وجهه والعمل في سمعه ٨ — ٨ وهو الحد الفاصل بين الوجه
فالعمل في ذلك ادخال الحد في المحدود فالاولى بالانسان ان يصرف حياءه
في سمعه كما صرفه في بصره فكما انه من الحياء غض البصر عن محارم الله قال
تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ثم ما طن اذ بين الاثنين خطاب النفس
والعقل كذلك يلزمه الحياء من الله ان يسمع ما لا يحل له سماعه من غيبة وسوء قول
من متكلم بما لا ينبغي ولا يحل له التلفظ به فان ذلك البياض هو بين
العذار والاذن وهو محل الشبهة وصورة الشبهة في ذلك ان يقول انما
اصغيت اليه لارد عليه وعن الشخص الذي اغتيب وهذا من فقه النفس
فقوله هذا هو من العذار فانه من العذر اي الانسان اذا عوتب في ذلك
يعتذر بما ذكرناه وامثاله ويقول انما اصغيت لاحقق سماعي قوله حتى انهاه
عن ذلك على يقين فكنى عنه بالعذار ويكون فيمن لا عذار له موضع العذار
فمن راى وجوب ذلك عليه غسله بما قال تعالى الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله اي بين لهم الحسن من ذلك
من القبيح واولئك هم اولوا الالباب اي عقلوا ما اردناه وهو من لب الشيء
المصون بالقشر ومن لم ير وجوب ذلك عليه ان شاء غسل وان شاء ترك
لمن يسمع ممن لا يقدر على رد الكلام في وجهه من ذي سلطان يخاف من
تعديه عليه فان قدر على القيام من مجلسه انصرف فذلك غسله ان شاء
وان ترجح عنده الجلوس لامر يراه مظنون عنده جلس ولم يبرح وهذا
عند من لا يرى وجوب ذلك عليه واما غسل ما انسدل من اللحية وتخليلها
فهي الامور العوارض فان اللحية شيء يعرض في الوجه ما هي من الوجه ولا توجد

في حده مثل ما يعرض لك في ذاتك من المسائل الخارجة عن ذاتك فانت فيها
بحكم ذلك العارض فان تعين عليك طهارة نفسك من ذلك العارض
فهو الخبار قول من يقول بوجوب غسل ذلك وان لم يتعين عليك طهارته
فطهرته استحبابا او تركته لكونه ما يتعين عليك ولكن هو نقص في الجملة
فهذا قول من يقول ليس بواجب وهو مذهب الاخرين وقد بينا لك
فيما تقدم من مثل هذا الباب ان حكم الباطن في هذه الامور بخلاف حكم
الظاهر فيما فيه وجه الى الفرضية ووجه الى السنة والاستحباب فالفرض
لا بد من العمل به فعلا كان او تركا وغير الفرض فيه ان تنزله في الامتثال
منزلة الفرض وهو اولى فعلا وتركا وذلك سار في سائر العبادات

باب في غسل اليدين والذراعين في الوضوء الى المرافق اجمع العلماء بالشريعة
على غسل اليدين والذراعين في الوضوء بالماء واختلفوا في ادخال
المرافق في الغسل ومذهبنا الخروج الى محل الاجماع في الفعل فان الاجماع
في الحكم لا يتصور فمن قائل بوجوب ادخالها في الغسل ومن قائل بترك
الوجوب ولا خلاف عند القائلين بترك الوجوب في استحباب ادخالهما
في الغسل **وصل حكم الباطن في ذلك** اقول بعد تقرير حكم الظاهر الذي
تعبدنا الله ان غسل اليدين والذراعين وهما المعصمان فغسل اليدين بالكرم
والجود والسخا والايثار والهبات واداء الامانات وهو الذي لا يصح عنده
الايثار كما يغسلهما ايضا مع الذراعين بالاعتصام الى المرافق بالتوكل
والاعتضاد فان المؤمن كثير باخيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا غسل ذراعيه في الوضوء يجوز المرفقين حتى يشرع في العضد وان هذا واشباهه
من نعوت اليدين والخلاف في حد اليدين اكثره الى الاباط واقله الى المفصل
الذي يسمى منه الذراع فينبغي ادخال المرافق والمرافق في الباطن هي رؤية
الاسباب التي يرتفق بها العبد ويانس بها نفسه فان الانسان في اصل خلقه
خلق هلوعا يخاف الفقر الذي يعطيه حقيقته من حيث امكانه فيحتاج الى ما يرتفق به
ويميل اليه فمن راى ادخال المرافق في غسله واجبا راى ان الاسباب انما
وضعها الله حكمة منه لما علم من ضعف نفسهم فيريد ان لا يعطل حكمة الله لا على ٧ — في خلقه
طريق الاعتماد عليها فان ذلك تقدح في اعتماده على الله ومن راى انه
لا يوجبها في الغسل راى سكون النفس الى الاسباب انه لا يخلص له مقام الاعتماد
على الله حالا مع وجود رؤية الاسباب وكل من يقول انها لا تجب يستحب ادخالها
في الغسل كذلك رؤية الاسباب مستحبة عند الجميع وان اختلفت احكامهم
فيها فان الله ربط الحكمة بوجودها **باب في مسح الراس** اتفق علماء الشريعة

على ان مسحه من فرائض الوضوء واختلفوا في القدر الواجب منه فمن قائل بوجوب
مسحه كله ومن قائل بوجوب مسح بعضه واختلفوا في حد البعض فمن قائل
بوجوب الثلث ومن قائل بوجوب الثلثين ومن قائل بالربع ومن قائل
لا حد للبعض وتكلم بعض هؤلاء في حد القدر الذي يمسح به من اليد فمن قائل
ان مسحه باقل من ثلاثة اصابع لم يجزه ومن قائل لا حد للبعض لا في الممسوح
ولا فيما يمسح به واصل هذا الخلاف وجود الباء في قوله تعالى برؤسكم وصل
حكم المسح في الباطن
فاما حكم مسح الراس في الباطن اعتبارا فان الراس
من الرياسة وهي العلو والارتفاع ومنه رئيس القوم اي سيدهم الذي له الرياسة
عليهم ولما كان اعلى ما في البدن في ظاهر العين وجميع البدن تحته سمي راسا
اذ كان الراس فوق المرؤس بالمرتبة وله جهة فوق وقد وصف الله نفسه
بالفوقية لشرفها قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال وهو القاهر فوق
عباده فكان الراس اقرب عضو في البدن الى الحق لمناسبة الفوق ثم له
شرف آخر بالمعنى الذي راس به على اجزاء البدن كلها وهو كونه محلا جامعا
حاملا لجميع القوى كلها المحسوسة والمعقولة المعنوية فلما كانت له ايضا
هذه الرياسة من هذه الجهة سمي راسا ثم ان العقل الذي جعله الله اشرف
ما في الانسان جعل محله اعلى ما في الراس وهو اليافوخ فجعله مما يلي جهة الفوقية
ولما كان الراس محلا لجميع القوى الظاهرة والباطنة ولكل قوة منها حكم وسلطان
وفخر يورثه ذلك عزة على غيره كقصر الملك على سائر دور السوقة وجعل الله
محال هذه القوى من الراس مختلفة حتى عمت الراس كله اعلاه ووسطه ومقدمه
ومؤخره وكل قوة كما ذكرنا لها عزة وسلطان وكبرياء في نفسها ورياسة
فوجب ان يمسح كله وهو اعتبار من يقول بوجوب مسح الراس كله لهذه الرياسة
السارية فيه كله من جهة حمله لهذه القوى المختلفة الاماكن فيه بالتواضع والاتباع
لله فيكون لكل قوة اذا عم المسح مسح مخصوص من مناسبة دعواها فيرد عنها بما يخصها
من المسح فيعم بالمسح جميع الراس ومن يرى ان للراس رئيسا عليه كما ان الولاة
من جهة السلطان يرجع امرهم اليه فانه الذي ولاهم راى كل وال ان فوقه
وال عليه هو اعلى منه له سلطان على سلطانه كالقوة المصورة لها سلطان
على القوة الخيالية فهي رئيسة عليها وان كانت لها رياسة اعني القوة الخيالية
فمن رأى هذا من العلماء قال يمسح بعض الراس وهو المتهم بالاعلى ثم اختلف
اصحابنا في هذا البعض فكل عارف قال بحسب ما اعطاه الله من الادراك
في مراتب هذه القوى فهو بحسب ما يراه ويعتبره فاحد يمسح في هذه العبادة
وهي التذلل وازالة الكبرياء والتسموح بالتواضع والعبودية لانه في طهارة

العبادة بطلب الوصلة بربه لان المصلي في مقام مناجاة ربه وهي الوصلة
المطلوبة بالطهارة والعزيز الرئيس اذا دخل على من ولاه تلك العزة والرياسة
زال عن رياسته وذل عن عزه بعز من دخل عليه وهو سيده الذي اوجده
فيقف بين يديه وفوق غيره من العبيد الذين انزلوا نفوسهم بطلب الاجرة
منزلة الاجانب فوقف هذا العبد في محل الاذلال لا بصفة الادلال بالذل للنيابة
فمن غلب على خاطره رياسة بعض القوى على غيرها وجب عليه مسح ذلك البعض
من اجل الوصلة التي يطلبها بهذه العبادة ولهذا لم يشرع مسح الراس في التيمم
لان وضع التراب على الراس من علامة الفراق وهو المصيبة العظمى اذ كان الفاقد
حبيبه بالموت يضع التراب على راسه فلما كان المطلوب بهذه العبادة
الوصلة لا الفرقة لهذا لم يشرع مسح الراس في التيمم فامسح على حد ما ذكرناه
لك ونبهناك عليه وتفصيل رياسات القوى معلوم عند الطائفة لا يحتاج
الى ذكره واما التبعيض في اليد التي يمسح بها واختلافهم في ذلك فاعمل فيه
كما تعمل في الممسوح سواء فان المزيل لهذه الرياسة اسبابا مختلفة في القدرة السباب ط
على ذلك ومحل ذلك اليد فمن مزيل بصفة القهر ومن مزيل بسياسة وترغيب
كما يمسح الانسان بيده راس اليتيم جبرا لانكساره بلطف وحنان فلهذا
رجع لبعضية اليد في المسح وكليته فاعلم ذلك ولما كان الموجب لهذا الخلاف
عند العلماء وجود الباء في قوله برؤسكم فمن جعلها للتبعيض نقص المسح
ومن جعلها زائدة للتوكيد في المسح عم بالمسح جميع الراس وان الباء في هذا
الموضع هو وجود القدرة الحادثة فلا يخلو اما ان يكون لها اثر في المقدور
فتصح البعضية وهو قول المعتزلي وغيره واما ان لا يكون لها اثر في المقدور
بوجه من الوجوه فهي زائدة كما يقول الاشعري فيسقط حكمها فتعم القدرة
القديمة مسح الراس كله لم يبعض مسحه القدرة الحادثة ويكون حكم مراعاة
التوكيد من كونها زائدة للتوكيد هو الاكتساب الذي قالت به الاشاعرة
وهو قوله تعالى في غير موضع من كتابه باضافة الكسب والعمل الى المخلوق
فلهذا جعلوا زيادتها المعنى يسمى التوكيد الا ترى العرب تقابل الزائد بالزائد
في كلامها تريد بذلك التوكيد وتجيب به القائل اذا اكد قوله يقول القائل
ان زيدا قائم او يقول ما زيد قائما فيقول السامع في جواب ان زيدا قائم
ما زيد قائما وفي جواب ما ان زيدا قائم فيثبت ما نفاه القائل او ينفي ما اثبته
القائل فان اكد القائل اجابه فقال ان زيدا لقائم فادخل اللام لتاكيد ثبوت
القيام ادخل المجيب الباء في مقابلة اللام لتاكيد نفي ما اثبته القائل فيقول
ما زيد بقائم ويسمى مثل هذا زائدا لان الكلام يستقل دونه ولكن متى اذا

قصد المتكلم خلاف التبعيض واتى بذلك الحرف للتاكيد فان قصد التبعيض
لم يكن زايدا ذلك الحرف جملة واحدة والصورة واحدة في الظاهر ولكن
تختلف في المعنى والمراعاة انما هي لقصد المتكلم الواضع لتلك الصورة
فاذا جهلنا المعنى الذي لاجله خلق سبحانه التمكن من فعل بعض الاعمال نجد
ذلك من نفوسنا ولا ننكره وهي الحركة الاختيارية كما جعل سبحانه فينا المانع
من بعض الافعال الظاهرة فينا ونجد ذلك من نفوسنا كالحركة المرتعش الذي
لا اختيار له لم تعش فيها لم ندر لما يرجع ذلك التمكن الذي نجده من نفوسنا هل يرجع
الى ان يكون للقدرة الحادثة فينا اثر في تلك العين الموجودة عن تمكننا
او عن الارادة المخلوقة فينا فيكون التمكن اثر الارادة لا اثر القدرة الحادثة
من هنا منشا الخلاف بين اصحاب النظر في هذه المسئلة وعليه ينبني كون
الانسان مكلفا لعين التمكن الذي يجده من نفسه ولا يحقق بعقله
لماذا يرجع ذلك التمكن هل لكونه قادرا او لكونه مختارا وان كان مجبورا في
اختياره ولكن بذلك القدر من التمكن الذي يجده من نفسه يصح ان يكون
مكلفا ولهذا قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فقد اعطاها امرا وجوديا
ولا يقال اعطاها لا شي وما رأينا شيأ اعطاها بلا خلاف الا التمكن الذي هو
وسعها لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما يدرى لماذا يرجع هذا التمكن وبهذا
وبهذا الوسع هل لاحدهما اعني الارادة او القدرة او لامر زايد عليهما او لهما
ولا يعرف ذلك الا بالكشف ولا يتمكن لنا اظهار الحق في هذه المسئلة
لان ذلك لا يرفع الخلاف من العالم فيه كما ارتفع عندنا الخلاف فيها بالكشف
وكيف يرتفع الخلاف من العالم والمسئلة معقولة وكل مسئلة معقولة
لا بد من الخلاف فيها لاختلاف الفطر في النظر فقد عرفت مسح الراس ما هو
في هذه الطريقة وبقي من حكمه المسح على العمامة وما في ذلك من الحكم

وصل في المسح على العمامة

فمن علماء الشريعة من اجاز المسح على العمامة ومنع من ذلك
جماعة فالذي منع لانه خلاف مدلول الآية فانه لا يفهم من الراس العمامة فان
تغطية الراس امر عارض والمجيز ذلك لاجل ورود الخبر الوارد في مسلم
وهو حديث قد تكلم فيه وقال فيه عمر بن عبد البر انه معلول

وصل مسح العمامة في الباطن

واما حكم المسح على العمامة في الباطن فاعلم ان الامور
العوارض لا يعارض بها الاصول ولا تقدح فيها فالذي ينبغي لك ان تنظر
ما السبب الموجب لطرد ذلك العارض فلا يخلوا اما ان يكون مما يستغني
عنه او يكون مما يحصل الضرر بفقده فلا يستغنى عنه فان استغنى عنه فلا
حكم له في ازالة حكم الاصل وان لم يستغن عنه وحصل الضرر بفقده كان حكمه

حكم الاصل وناب منابه وان بقي من الاصل جزأ ما ينبغي ان يراعي ذلك الجزء الذي
بقي ولا بد ويبقى ما بقي من الاصل ينوب عنه هذا الامر العارض الذي يحصل الضرر
بفقده هذا مذهبنا فيه ولهذا ورد في الحديث الذي ذكرنا انه معلول عند بعض
علماء هذا الشان ان المسح وقع على الناصية والعمامة معا فقد مس الماء الشعر
فقد حصل حكم الاصل في مذهب من يقول تمسح بعض الراس فلو لبس العمامة
للزينة لم يجز له المسح عليها بخلاف المريض الذي يشد العمامة على راسه لمرضه
فما ورد ما يقاوم نص القرآن في هذه المسالة

ايضاح

فاذا عرض لاهل هذه
الطريقة عارض يقدح في الاصل كفعل السبب للمتجرد عن الاسباب او
التبخر والرياسة في الحرب فان كلامنا في مسح الراس وله التواضع والتكبر
ضرب المثل به اولى ليصل فهم السامع الى المقصود مما نريده في هذه العبادة
فان اثر ذلك الزهو واظهار الكبر في عبودية الانسان فنسيان كبرياء ربه عليه
وعزته سبحانه وحجبه عن ذلك فلا يفعل وليطرح الكبرياء عن نفسه ولا بد ولا
يجوز له التكبر في ذلك الموطن لقدحه في الاصل وان لم يوثر في نفسه بل في ذلك امر
ظاهر في عين العدو وهو في نفسه في ذلته وافتقاره جاز له صورة التكبر
في الظاهر لقرينة الحال لحكم الموطن فانه لم يوثر في الاصل بهذا حكم المسح
على العمامة عندنا فاعلم ذلك فقد علمت حكم المسح على العمامة في الباطن ما هو
وكذلك المسح ببعض اليد على العمامة وهو ان قدح اخذك للسبب في اعتمادك
على الله بقلبك فلا تأخذه ولا تستعمله ما لم يؤد الى ما هو اعظم منه في البعد عن الله
وان لم يوثر في الاعتماد عليه فامسح ببعض يدك ولا حرج عليك فان طرح السبب
من اليد لبعض افعال اليد لان مجموع اليد في المعنى امور كثيرة فانها تنصرف تصرفات
كثيرة مختلفات المعاني في الامور المشروعة والاحكام فان لها القبض والبسط
والاعتدال قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو كناية عن البخل
ولا تبسطها كل البسط وهو كناية عن السرف وكذلك مدح قوما بمثل هذا فقال
تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وهو
العدل في الانفاق وكذلك قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهو هنا
البخل فنسب ذلك كله الى الايدي فلهذا قلنا لها افعال كثيرة ولولا وجود الكثرة
صحت البعضية لان الواحد لا يتبعض

وصل في توقيت المسح على الراس

بقي من تحقيق هذه المسالة التوقيت في المسح على الراس هل في تكراره فضيلة ام لا
فمن الناس من قال انه لا فضيلة فيه ومنهم من قال ان فيه فضيلة وهذا يستحب
في جميع افعال الوضوء في جملة اعضائه سواء غير انه يقوى في بعض الاعضاء ويضعف
في بعض الاعضاء اعني التكرار ولا خلاف في وجوب الواحدة اذا عمت العضو

فاما مذهبنا في الاصل فلا تكرار في العالم للاتساع الالهي فيمنع بهذا اللفظ ولا يمنع وجود الامثال بالتشابه الصوري فنعلم قطعا ان الحركات تشبه بعضها بعضا في الصورة وان كانت كل واحدة منها ليست عين الاخر فمذهبنا ان ننظر حكم الشارع في ذلك فان عدد بالامثال عددنا بالامثال كما نقول عقيب الصلوة سبحان الله ثلاثا وثلاثين فمثل هذا لا نمنعه فقد يقع التعدد في عمل الوضوء تاكيدا لازالة حكم الغفلات السريعة الحكم في الانسان فعلى هذا يكون في التكرار فضيلة فان تيقن بالحضور فلا فضيلة فان الفضل هو الزايد وما زاد هذا المتوضي حكما لوجود غفلة او سهو فيكرر فلم تصح الزيادة ولكن الصحيح عندنا ان التكرار فيه فضيلة لانه نور على نور على قدر ما حده الشارع المبين للاحكام وقد ورد في الكتاب والسنة في تشبيه نور الله بالمصباح في الزجاجة في المشكاة الاية بكمالها وقال في اخرها نور على نور اي ورد في نور على نور كالدليلين والثلاثة على المدلول الواحد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء على الوضوء نور على نور ولا فرق بين ورود الوضوء على الوضوء وبين ورود الغرفة الثانية الواردة على الاولى في الوضوء وتكرار العمل من العامل يوجب تكرار الثواب والتجلي فاما في الاعضاء كلها فالثابت التكرار وما كان الخلاف الا في الراس والاذنين والرجلين وقد اومانا الى ما ينبغي في ذلك

باب مسح الاذنين وتجديد الماء لهما

اختلف الناس في مسح الاذنين وتجديد الماء لهما فمن قائل انه سنة ومن قائل انه فرض ومن قائل بتجديد الماء لهما ومن قائل لا تجديد لهما الماء وهل تفرد بالمسح وحدهما او تمسح مع الراس خاصة او تمسح مع الوجه خاصة او يمسح ما اقبل منهما مع الوجه وما ادبر منهما مع الراس ولكل حالة من هذه الاحوال قائل بها

وصل في حكمهما في الباطن

فاما حكمهما في الباطن فانه عضو مستقل يجب تجديد الماء له فيمسح باستماع القول الاحسن ولا بد وقد يقع التفاضل في الاحسن فثم حسن واحسن واعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس اعلى من سماع ذكر الله من القرآن مثل كل آية لا يكون مدلولها الا الله هذا اعني بذكر الله من القرآن وما كل اي القرآن يتضمن ذكر الله فان فيه الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فيه الاجر العظيم من حيث ما هو قرآن بالاصغاء الى القاري اذا قراه او باصغاء الانسان الى نفسه اذا تلاه ولكن ذكر الله في القرآن احسن واتم من حكاية قول الكافر في الله ما لا ينبغي له في القرآن ايضا واما ما اقبل من ظاهر الاذن وما ادبر فهو ما ظهر من حكم ذلك الذكر من القرآن وما بطن وما استتر منه وما اعلن وما فهم منه وما جهل فيسلم كلمات المتشابه في حق الله الى الله فهي

مما ادبر من باطن الاذن فيسلم الى مراد الله تعالى فيها حين تسمعها الاذن تتلى وما علم كالآيات المحكمات في حق الله وما تدل عليه من الاكوان فهي مما اقبل من ظاهر الاذن فيعلم مراد الله بها فيكون الحكم بحسب ما تعلق به العلم فاعمل بحسب ما اشرنا به اليك في هذا التفصيل والاولى ان يكون حكم الاذنين حكم المضمضة والاستنشاق والاستنثار

باب غسل الرجلين

اعلم ان صورتها في توقيت الغسل بالاعداد صورة الراس وقد ذكرنا ذلك

ه اتفق العلماء على ان الرجلين من اعضاء الوضوء واختلفوا في صورة طهارتهما هل ذلك بالغسل او بالمسح او بالتخيير بينهما فاي شيء فعل منهما فقد سقط عنه الاخر واذى الواجب هذا اذا لم يكن عليهما خف ومذهبنا التخيير والجمع اولى وما من قول الا وبه قائل فالمسح بظاهر الكتاب والغسل بالسنة ومحتمل الاية بالعدول عن الظاهر منها

وصل حكم الرجلين في الباطن

واما حكم ذلك في الباطن فاعلم ان السعي الى الجماعات وكثرة الخطا الى المساجد والثبات يوم الزحف مما تطهر به الاقدام فلتكن طهارتك رجليك بما ذكرناه وامثاله ولا تمش بالنميمة بين الناس ولا تمش في الارض مرحا واقصد في مشيك ومن هذا ما هو فرض اعني من هذه الافعال بمنزلة المرة الواحدة في غسل عضو الوضوء الرجل وغيره ومنها ما هو سنة وهو ما زاد على الفرض وهو مشيك فيما ندبك الشرع الى السعي فيه وما اوجبه عليك فالواجب عليك نقل الاقدام الى مصلاك والمندوب والمستحب والسنة وما شئت فقل من ذلك مثل نقل الاقدام الى المساجد من قرب وبعد فان ذلك ليس بواجب وان كان الواجب من ذلك عند بعض الناس مسجدا لا بعينه وجماعة لا بعينها فعلى هذا يكون غسل رجليك في الباطن من طريق المعنى واعلم ان الغسل يتضمن المسح بوجه فمن غسل فقد اندرج المسح فيه كاندراج نور الكواكب في نور الشمس ومن مسح فلم يغسل الا في مذهب من يرى وينقل عن العرب ان المسح لغة في الغسل فيكون من الالفاظ المترادفة والصحيح في المعنى في حكم الباطن ان يستعمل المسح فيما يقتضي الخصوص من الاعمال والغسل فيما يقتضي العموم هذه هي الطريقة المثلى ولهذا ذهبنا الى التخيير بحسب الوقت فانه قد يكون يسعى الى فضيلة خاصة في حاجة معينة لشخص بعينه فذلك بمنزلة المسح وقد يسعى الى الملك في حاجة يعم جميع الرعايا او حاجات فيدخل ذلك الشخص في هذا العموم فهذا بمنزلة الغسل الذي اندرج فيه المسح

بيان واتمام

واما القراءة في قوله وارجلكم بفتح اللام وكسرها من اجل حرف الواو وعلى ان يكون عطف على الممسوح بالخفض وعلى المغسول بالفتح فمذهبنا

ان الفتح في اللام لا يخرجه عن الممسوح فان هذه الواو قد يكون واو مع وواو المعية
تنصب كقولك قام زيد وعمروا واستوى الماء والخشبة وما ابت وقصعة من ثريد
ومررت بزيد وعمروا بزيد مع عمرو وكذلك من قراء وامسحوا برؤسكم وارجلكم بفتح
اللام فحجة من يقول بالمسح في هذه الآية اقوى لانه يشارك القائل بالغسل في الدلالة
التي اعتبرها وهي فتح اللام ولم يشاركه من يقول بالغسل في خفض اللام فمن اصحابنا
من يرجح الخاص على العام ومنهم من يرجح العام على الخاص كل ذلك مطلقا و
مذهبنا نحن على غير ذلك انما نمشي مع الحق بحكم الحال فنعم حيث عمم ونخصص حيث
خصص ولا نحدث حكما فانه من احدث حكما فقد احدث في نفسه ربوبية ومن احدث
في نفسه ربوبية فقد انتقص من عبوديته بقدر تلك المسالة واذا انتقص من عبوديته
بقدر ذلك ينقص من تجلي الحق له واذا انتقص من تجلي الحق له انتقص علمه بربه
واذا انتقص علمه بربه جهل منه سبحانه وتعالى بقدر ما نقصه فان ظهر لذلك الذي
نقصه حكم في العالم او في عالمه لم يعرفه فلهذا كان مذهبنا ان لا نحدث حكما جملة واحدة

باب في ترتيب افعال الوضوء اختلف العلماء في ترتيب افعال الوضوء
على ما ورد في نسق الآية فمن قائل بوجوب الترتيب ومن قائل بعدم وجوبه وهذا
في الافعال المفروضة واما في ترتيب الافعال المفروضة مع الافعال المسنونة
فاختلافهم في ذلك بين سنة واستحباب **وصل في حكم ذلك في الباطن**
واما حكم ذلك في الباطن فلا ترتيب انما تفعل في من ذلك بحسب ما تعين
عليك في الوقت بان تعين عليك ما يناسب راسك فعلت به وبدات به وكذلك
ما بقي وسواء كان ذلك في السنن من الافعال او الفرائض فالحكم للوقت

باب الموالاة في الوضوء فمن قائل ان الموالاة فرض مع الذكر وعدم العذر
ساقط مع النسيان ومع الذكر عند العذر ما لم يتفاحش التفاوت ومن قائل
ان الموالاة ليست بواجبة وهذا كله من حقيقة في نسق الآية فقد يعطف بالواو
في الاشياء المتلاحقة على الفور وقد تعطف بها الاشياء المتراخية وقد تعطف
بها ويكون الفعلان معا وهذا لا يسوغ في الوضوء الا ان ينغمس في نهر او يصب
عليه اشخاص الماء في حال واحدة لكل عضو **وصل الموالاة في الباطن** ومذهبنا
في حكم الموالاة في الباطن انها ليست بواجبة وذلك مثل الترتيب سواء فانا
نفعل من ذلك بحسب ما يقتضيه الوقت وقد ذكرنا نظير هذه المسئلة في رسالة
الانوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الاسرار فاعمالنا في هذه الطريق بحسب حكم الوقت
وما يعطي فان الانسان قد كتبت عليه الغفلات فلا تمكن له مع ذلك الموالاة ولكن
ساعة وساعة فليس في مقدور البشر مراقبة الله في السر والعلن مع الانفاس
فالموالاة على العموم لا تحصل الا انه يبذل المجهود من نفسه في الاحضار والمراقبة في جميع افعاله

قال تعالى والذين هم على صلوتهم دائمون والمراد بها انه كل ما جاء وقتها فعلوها
وان كان بين الصلاتين امور فلهذا حصل الدوام في فعل خاص مربوط باوقات
متباينة واما مع استصحاب الانفاس فذلك من خصائص الملاء الاعلى الذين
يسبحون الليل والنهار لا يفترون فهذه هي الموالاة وان حصلت لبعض رجال الله
فنادر الوقوع واما قول عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على
كل احيانه فان كان نقلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نشك فيه وان
كانت ارادت بذلك ان افعاله الظاهرة كلها ما وقع منه مباح قط وانه لم يزل
في واجب ومندوب فذلك ممكن وهو ظاهر من مرتبته فانه معلم امته بحركاته وسكناته
للاقتداء فهو ذاكر على الدوام واما باطنه عليه السلام فلا علم لنا به الا باخباره صلى الله
عليه وسلم ومع هذا يتصور تحصيله عندنا مع التصرف في المباح مع حضوره فيه انه
مباح وكذا اذا احضر حكم الشرع في جميع حركاته وسكناته بهذه المثابة فيكون ممن
حصل الموالاة في عبادته **باب المسح على الخفين** اما المسح على الخفين فاختلف
علماء الشريعة فيه فمن قائل بجوازه على الاطلاق ومن قائل بمنع جوازه على الاطلاق
كابن عباس ورواية عن مالك ومن قائل بجواز المسح عليهما في السفر دون الحضر
وصل في حكم الباطن فيه فاما حكم الباطن في المسح على الخفين فاعلم انه امر يعرض
للشخص يشق على من عرض له انتزاعه كما يشق انتزاع الخف على لابسه فانتقل حكم الطهارة
اليه فمسح عليه ولما كانت الطهارة تنزيها وكان الحق هو الذي يقصده المنزه بالتنزيه
كما قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة المنع فذكر انه امتنعت
ذاته ان تكون محلا لما وصفه به الملحدون فالحق منزه الذات لنفسه ما نزهه بتنزيه
عبده اياه فتنزيه العلماء بالله الحق سبحانه انما هو علم لا عمل اذ لو كان التنزيه من الخلق
الخبهم عملا لكان الله الذي هو المنزه سبحانه محلا لاثر هذا العمل فتفطن لهذه الاشارة
فانها في غاية اللطف والحسن فهو سبحانه لا يقبل تنزيه عباده من حيث انهم عاملون
فانه لا يرى التنزيه عملا الا الجاهل من العباد فان العالم يراه علما فاذا تكلم به انما
تكلم به على جهة التعريف بما هو الامر عليه في نفسه الذي هو قوله وذكره فان عمله
انما هو في علمه بتنزيه خالقه فاخرجه بالقول والذكر من القوة الى الفعل فربما اثر ذلك
في نفوس السامعين ممن كان لا يعتقد في الله انه بذلك النعت من التنزيه فالعبد
حجاب على الحق فان ظاهر الاثار انما تدرك في العموم وتنسب للاسباب التي وضعها
الحق ولهذا يقول العبد فعلت وصنعت وصمت وصليت ويضيف الى نفسه
جميع افعاله كلها لحجابه عن خالقها فيه ومنه ومجريها فكما صار الخف حجابا بين
المتوضي وبين ايصال الوضوء الى الرجل وانتقل حكم الطهارة الى الخف كذلك
تنزيه الانسان خالقه وهو الطهارة والتقديس لما لم تمكن في نفس الامر ايصال

اثر ذلك التنزيه الى الحق لانه منزه لذاته انتقل حكم اثر ذلك التنزيه الى الانسان المنزه الذى
هو حجاب على خالقه من حيث ان للتنزيه العملى اثرا فى المنزه وقبله الانسان كما قبل الخف
الطهارة بالمسح المشروع فيكون العبد هو الذى نزه نفسه عن الجهل الذى قام بنفس
الجاهل الذى نسب الى الحق ما لا يليق به ولا تقبله ذاته بقول الله فى الخبر الصحيح انه
رجل العبد التى يسعى بها والحس انما يبصر العبد يسعى برجله فلما لبس الخف وهو عين
ذات العبد انتقل حكم الطهارة اليه انما هى اعمالكم ترد عليكم فتعلق الحكم الخف فمن
هذا الباب كان جواز المسح على الاطلاق سفرا وحضرا فالحضر منه هو التنزيه الذى
يعود عليك فتقول سبحانى فى هذه الحالة كما نقل عن رجال الله فكان مشهده من قال
سبحانى هذا المقام الذى ذكرناه والسفر هو التنزيه الذى ينتقل من تلفظك به فى التعليم
الى سمع المتعلم السامع فيؤثر فى نفس السامع حصول ذلك العلم فتطهر محله من الجهل
الذى كان عليه فى تلك المسئلة هذا القدر من انتقاله من العالم المعلم الى المتعلم يسمى
سفرا لانه اسفر له بهذا التعليم بما هو الامر عليه فطهر محله ومن هذا الباب الحقنا لابس
الخف وما فى معناه من جرموق وجورب مما يلبس ويستر حد الوضوء من الرجل عرفا
وعادة ولما كان من اسماء الرجل فى اللسان القدم كان هذا مما يقوى القدمية فى القدم
اذ كان القدم يقال فى اللسان بالاشتراك اذ هو عبارة عن الثبوت يقال لفلان فى هذا
الامر سابقة قدم يريد ان له اساسا ثابتا قديما فى هذا الامر كما يقال فى الرجل بالاشتراك
ايضا اعنى اطلاق هذه اللفظة فى اللسان يقال رجل من جراد اى قطعة وجماعة من جراد
فاذا قال قائل ان الرجل تسخن بالخف يعلم قطعا انه يريد العضو الخاص المعروف فقرائن
الاحوال ودلالات الالفاظ بالصفات يعين ما كان منهما بالاشتراك فانتقل حكم
الطهارة الى الخف بعد ما كان متعلقها الرجل ولكن اذا كان ملبوسا فتطهر مما يمكن
ان يتعلق به مما يمنع من ذلك حكما وعينا وكذلك لما نسب القدم الى الله تعالى فى حديث
يضع الجبار فيها قدمه ربما وقع فى نفس بعض العقلاء ان نسبة القدم الى الله
تعالى ما هو على حد ما ينسب الى الانسان او لكل ذى رجل وقدم وان المراد به
مثلا امر آخر وغفلوا عن اقدام المتجسدين من الارواح فازال الله سبحانه
هذا التوهم من القائل به بما نسب الى نفسه من الهرولة التى هى الاسراع فى المشى
مع تقدم وصف القدم فالحق بمن يمشى على رجلين لا بمن يمشى على البطن مع التحقيق
بليس كمثله شىء لا بد من ذلك فلا نصفه ولا ننسب اليه الا ما نسبه الى نفسه او وصف
نفسه به فما نسب الهرولة اليه الا لنعلم انه اراد القدم الذى يقبل صفة السعى
وحكمه على ما يليق بجلاله لانه المجهول الذى لا يعرف لا يقال هو والنكرة التى لا تعرف
قال تعالى ولا يحيطون به علما وما نقول اراد بنسبة القدم ما عينته المنزهة على زعمها
واقتصرت عليه فجاء بالهرولة لاثبات القدمية واقامه مقام الخف للقدم فى ازالة

الاشتراك المتوهم فانتقل التنزيه الى الهرولة من القدم وقد كان القائل بالتنزيه مشتغلا
بتنزيه القدم فلما جاءت الهرولة انتقل التنزيه اليها كما انتقل حكم طهارة القدم الى الخف
فنزه العبد ربه عن الهرولة المعتادة فى العرف وانها على حسب ما يليق بجلاله سبحانه
فانه لا يقدر ان لا يصفه بها اذ كان الحق اعلم بنفسه وقد اثبت لنفسه هذه الصفة
فمن رد نسبتها اليه فليس بمؤمن ولكن الذى يجب عليه ان يرد العلم بها الى الله
اعنى علم النسبة واما معقولية الهرولة فما خاطب اهل اللسان الا بما يعقلونه
فالهرولة معقولة وصورة النسبة مجهولة وكذلك جميع ما وصف به نفسه مما
توصف به المحدثات وليس الغرض مما ذكرنا الا جواز انتقال الطهارة من محل الى
محل آخر بضرب من المناسبة والشبه وانما قلنا بالجواز لا بالوجوب فان الوجوب
يناقض الجواز ولصاحب الخف ان يجرد خفه ويغسل رجليه شرعا ويمسحها بالماء
على ما يقتضيه مذهبه فى ذلك ولا مانع له من ذلك وكذلك هذا العاقل قد يبقى
على تنزيهه للقدم ولا ينتقل الى الهرولة ويزيلها عن هذه القدم بحكم ما يسبق
الى الفهم اذا بين ان القدم ما شبه نسبتها الى الحق نسبة اقدامنا الينا من كل
كل الوجوه فلهذا لم يتعلق الوجوب بالمسح وكان حكمه الجواز وصل واما من
اجازه سفرا ومنعه فى الحضر فذلك اذا كان التنزيه عملا فلا اثر له الا فى المتعلم
السامع القابل فيسافر التنزيه من العالم المعلم الى المتعلم على راحلة التلفظ
والكلام بعبارة او اشارة من المعلم الى المتعلم وصل واما من منع جوازه
على الاطلاق فان حقيقة التنزيه انما هى لله سبحانه فانه المنزه لذاته والعبد
لا يكون منزها ابدا ولا يصح فان تنزه عن شىء ما لم يتنزه عن شىء آخر فمن حقيقته
انه لا يقبل التنزيه على الاطلاق واذا كان بهذه الصفة لا يجوز تنزيهه فانه خلاف
العلم والامور العارضة لا اثر لها فى الحقائق فان قبول العبد لاثار التنزيه يدل
على عدم التنزيه عن قبول الاثار فيه فهذا وجه منع جواز المسح على الخف وما فى معناه
على الاطلاق ان فهمت وصل وتتميم واما الاشارة بالخفين فان المراد بهما
النشأتان نشأة الجسم ونشأة الروح ولكل نشأة ما يليق بها من الطهارة
فافهم **باب تحديد محل المسح من الخف وما فى معناه** اختلف علماء الشريعة فى تحديد
المسح على الخف فمن قائل ان القدر الواجب من ذلك مسح اعلى الخف وما زاد
على ذلك فمستحب وهو مسح اسفل الخف بقول على بن ابى طالب رضى الله عنه
لو كان الدين بالرأى لكان اسفل الخف اولى بالمسح من اعلاه وقد رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمسح اعلى الخف ومن قائل بوجوب مسح ظهورهما وبطونهما
ومن قائل بوجوب مسح ظهورهما فقط ولا يستحب صاحب هذا القول مسح
بطونهما ومن قائل ان الواجب مسح باطن الخف ومسح الاعلى مستحب وهو قول اشهب

وصل في حكم الباطن في ذلك اعلم ان التنزيه المعبر عنه هنا بطهارة المسح المتعلقة
اما الحق كما قدمنا واما العبد الذي نزهه والقسمة منحصرة فما ثم الا عبد ورب
وخالق ومخلوق ولنا في هذه المسئلة لفظة اعلى واسفل وصفة العلو لله تعالى
لانه رفيع الدرجات لذاته قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى وما في القرآن اقرب
نسبة الى مسح اعلى الخف من هذه الآية والسفل لنا وكذلك لفظ ظاهر الخف
وباطنه اعني باطن اللفظتين قد يكون الحق له حكم الظاهر والباطن وقد
يكون حكم الظاهر له في خرق العوايد وحكم الباطن له في نفس العوايد وهي
اكثر ايات الدالة على الله لقوم يعقلون فتارة يعلق التنزيه بالاعلى سبحانه
وتعالى حقيقة وهو حد الواجب من ذلك ويستحب اطلاق التنزيه على العبد
من حيث ان عمله لذلك يعود عليه وهذا على مذهب من يرى ان الواجب
مسح اعلى الخف ويستحب مسح اسفله وتارة يعلق التنزيه بالحق سبحانه ظاهرا
وباطنا وهو الذي لا يرى في الوجود الا الله لغلبة سلطان المشاهدة والتجليات
عليه فيرى الحق ظاهرا وباطنا فلا يقع منه تنزيها الا على الحق سبحانه والتنزيه نسبة
عدمية لا وجودية وهو الذي يوجب مسح ظهور الخفين وبطونهما وتارة يعلق
التنزيه بالله تعالى لكماله في ذاته ولا يستحب تنزيه الخلق للنقص الذاتي الذي
هو له فيقع في الكذب ان نزهه فيرى انه لو نزه الممكن يوما ما من جهة ما لصفة
كمال هو عليها لكان من حيث تلك الصفة غنيا عن الله ومقاوما له ومحال
على الخلق ان يكونوا على صفة يكون لهم بها الغنى عن الله فانهم من جميع الوجوه
فقراء الى الله والله هو الغني الحميد فمنع من استحباب مسح اسفل الخف وقال
ما ثم منزه الا الله العلي الظاهر الى عباده بنعوت الجلال وهذا كما قلنا مذهب
من يرى مسح اعلى الخف ولا يستحب مسح اسفله وتارة يعلق التنزيه اعني
وجوبه من اسمه الباطن ويقول ان الباطن محال بعد العثور على ما يستحقه من
نعوت الجلال لبطونه فيكون الواجب تنزيه الحق في اسمه الباطن من ان الحجاب
الذي حكم عليه ان يكون باطنا لا يدرك والله اعلى واجل ان يحوطه حجاب
فوجب تنزيهه من حيث اسمه الباطن فهذا وجه من اوجب مسح الباطن من الخف
كما تنهب واستحب مسح اعلاه وهو الاسم الظاهر فيقول واستحب تنزيه الحق
في اسمه الظاهر وهو تجليه في الصورة لعباده فنزهه عن التقييد بها ولكن
التنزيه الذي لا يخرجه عن العلم انه عين تلك الصورة فانه اعلم بنفسه من
العقل به ومن كل عالم سواه به وقد قال عن نفسه انه هو الذي يتجلى لعباده
في تلك الصورة كما ذكره مسلم في صحيحه فيكون تنزيهه عند ذلك انه لا يتقيد
بصورة اي لا يقيده صورة بل يتجلى في اي صورة يظهر بها لعباده ومن هذه

الحقيقة التي هو عليها في نفسه ذكر لنا في خلقنا بعد تسويتنا وتعديلنا في اي صورة
ما شاء ركبنا كما انه في اي صورة شاء يتجلى لعباده وهنا سر الهي نبهتك عليه
لتعرفه به فنزهه صاحب هذا المذهب في ظهوره استحبابا عن دوام التجلي
في تلك الصورة بالاقامة فيها في عينك فافهم فهذا حكم الباطن في تحديد المحل
باب في نوع محل المسح وما يستر به الرجل من خف وجورب اعلم ان القائلين
بالمسح على الخفين متفقون على المسح عليهما بلا شك واختلفوا في المسح على الجوربين
فمن قائل بالمنع على الاطلاق ومن قائل بالجواز على الاطلاق ومن قائل بالجواز
اذا كان على صفة خاصة فاما ان يكون الكثافة والثخانة بحيث ان لا يصل ما
المسح الى الرجل او يكون مبطنا بجلد يجوز المشي فيه اي يمكن المشي فيه **وصل حكم
في الباطن** فاما حكم الباطن في ذلك فقد تقدم في الخف وبقي حكم الجورب فالمقرر
ان الجورب مثل الخف في الصفة الحجابية فان العبد حجاب دون خالقه ولهذا
ورد من عرف نفسه عرف ربه فانه الدليل عليه والدليل والمدلول وان ارتبطا
بالوجه الخاص فهما ضدان لا يجتمعان وقد قلنا فيما تقدم ان الخف هو ادل على
الرجل في ازالة الاشتراك من لفظة الرجل التي تطلق عليه وكذلك الهرولة وقد
مضى ذلك الا ان الجورب وان ستر الرجل لا يقوى قوة الخف للتخلل الذي فيه فان
الماء ينفذه ويتخلل مسامه سريعا والخف ليس كذلك وحكمه في الباطن ان من العباد
عبادا لله من يكون في الدلالة على الله اقوى من غيره فهو بمنزلة الجورب كما ثبت
في الاثر عن الله في صفة اولياء الله حدثني غير واحد عن من حدثه يبلغ به النبي
صلى الله عليه وسلم انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من اولياء
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اذا رأوا ذكر الله ذكره الحافظ
ابو نعيم في كتاب حلية الاولياء له وذلك لما قلناه مما يرى عليهم من قوة الدلالة
على الله تعالى من الاستهتار بذكره سبحانه وما هم عليه من الذلة والطاعة والافتقار
مع الانفاس الى الله فاذا اراد الناس ان ينزهوهم لم يتمكن لهم تنزيههم الا بتنزيه الله
فانهم ما يذكرونهم الا بالله لما يعطيهم احوالهم الصادقة مع الله فان كان الخف
مبطنا بجلد فهو الملامتي الذي يستر نفسه وحاله مع الله عن العالم السفلي ان
يدركوا مرتبة ولايته عند الله كما يستر الجورب عن الارض ان تدركه وتصيبه
بالجلد الذي حال بين الارض وبينه وهو الصفة التي استتر بها هذا الملامتي
من المباحات عن العالم الاسفل المحجوب فلم يدركوا منه الا تلك الصفة التي لم يتميز
بها عن عامة المؤمنين وهو من خلف تلك الصفة في مقام الولاية مع الله
وبقي اعلى الجورب من جانب الاعلى مع الله سبحانه بلا حائل بينه وبين ربه
عز وجل وقد فتحت لك باب الاعتبار شرعا وهو الجواز في الصورة التي ظهر حكمها

في الحس الى ما يناسبه في ذاتك او في جانب الحق مما يدل على الحق هذا معنى الاعتبار
فانه من عبرت الوادي اذا قطعته وجزته **باب في صفة الممسوح عليه** اجمع من
يقول بجواز المسح على الخف الصحيح واختلفوا في المتخرق فمن
قائل بجوازه اذا كان الخرق يسيرا من غير حد ومن قائل بتحديد الخرق اليسير بثلاثة
اصابع ومن قائل بجوازه ما دام ينطلق عليه اسم الخف وان تفاحش خرقه
وهو الاوجه عندي ومن قائل بمنع المسح اذا كان الخرق في مقدم الخف
وان كان يسيرا والذي اقول به ان هذه المسالة لا اصل لها ولا نص فيها
في كتاب ولا سنة فكان الاولى اهمالها وان لا نشتغل بها فان الحق في ذلك
اذ وقد وقع في ذلك من الخلاف بين علماء الشريعة ما احوجنا الى الكلام فيها
فان الحق في ذلك عندنا انما هو مع من قال يجوز ما دام يسمى خفا **وصل في حكم
الباطن في ذلك** وهو ان يقول انما سمي الخف خفا من الخفا لانه يستر الرجل
مطلقا فاذا انخرق وظهر من الرجل شيء مسح على ما ظهر منه ومسح على الخف وذلك
ما دام يسمى خفا لا بد من هذا الشرط وفيه سر عجيب للفطن المصيب ان الخافي هو
الظاهر ايضا يقول امرؤ القيس خفاهن من انفاقهن اي ابرزهن واظهرهن
وانما قلنا بمسح ما ظهر لانا قد امرنا في كتاب الله بمسح الارجل فاذا ظهر مسحناه واما
في الباطن فظاهر الشريعة ستر على حقيقة حكم التوحيد بنسبة كل شيء يرجع الى
الله فالطهارة في الشريعة متعلقها وهي ان تطهرها التوحيد بان ترى انها حكم الله
في خلقه لا حكم المخلوق مثل السياسات الحكمية فالشرع حكم الله لا حكم العقل
كما يراه بعضهم فطهارة الشريعة رؤيتها من الله الواحد الحق ولهذا لا ينبغي لنا
ان نطعن في حكم مجتهد لان الشرع الذي هو حكم الله قد قرر ذلك الحكم فهو شرع
بتقريره اياه وهي مسئلة يقع في محظورها اصحاب المذاهب كلهم لعدم استحضارهم
لما نبهنا عليه مع كونهم عالمين به ولكنهم غفلوا عن استحضاره فاساؤا الادب
مع الله في ذلك حين فاز بذلك الادباء من عباد الله ممن خطأ مجتهدا بعينه
فقد خطأ الحق فيما قرره حكما فاذا انخرق الشرع فظهر في مسئلة ما حكم من
احكام التوحيد مما تزيل حكم الشرع مطلقا انتقل الحكم لطهارة ذلك الى التوحيد
المؤثر في ازالة حكم الشريعة كمن ينسب الافعال كلها الى الله من جميع الوجوه
فلا يبالي فيما يظهر عليه من مخالفة او موافقة فمثل هذا التوحيد يجب التنزه منه
لظهور هذا الاثر فانه خرق للشريعة ورفع لحكم الله كما لا يجوز المسح مع زوال
اسم الخف فان كان الخرق يبقي اسم الخف عليه كان الحكم كما قررناه من
المسح على الخف ومسح ما ظهر من الرجل وهو ان يبقى في ذلك التوحيد المعين
في هذه المسئلة الوجه المشروع وهو ان تقول والله خلقكم وما تعملون

فالاعمال خلق الله مع كونها منسوبة الينا فلم ينفها من جميع الوجوه فلم
يؤثر في المسح ويكون الحكم في ذلك كما قررناه واهل طريقنا اختلفوا في هذه
المسئلة اختلافا كثيرا على صورة ما اختلف فيه اهل المسح على الخف سواء
فاما من حده بثلاثة اصابع فراعى ظهور التوحيد في ثلاث منازل وهو
حكم الشرع في الانسان في معناه وفي حسه وفي خياله فاذا عم التوحيد
هذه الثلاثة لم يجز الاخذ به وانتقل الى مسح الرجل او غسله كما ينتقل تنزيه
الانسان نفسه عن مثل هذا التوحيد حيث ازال حكم الشرع منه في حكم
من زال عنه اسم الخف **باب في توقيت المسح** فمن قائل بالتوقيت فيه ثلاثة
ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومن قائل بان لا توقيت ويمسح
ما بدا له ما لم يقم مانع كالجنابة **وصل حكمه في الباطن** فاما الحكم في ذلك في
الباطن على مذهب القائل بالتوقيت فقد قررنا في المسح على الخف في باب
العالم والمتعلم ان ذلك سفر حيث ينتقل الامر من المعلم الى المتعلم وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا علم الناس شرايعهم كرر الكلمة ثلاث
مرات حتى تفهم عنه لانه مامور بالبيان والابلاغ هذا معنى مسح المسافر
ثلاثا واما توقيت الحاضر بيوم وليلة فانه ليس له في نفسه الا قيام ذلك الامر
فيعلمه فلا يعيد عليه لنفسه لانه قد ظهر له وهو من نفسه على يقين وما هو على يقين
من قبول غيره لذلك عند التعليم فيكرره ثلاث مرات ليتيقن ان قد فهم عنه
ومن لم يقل بالتحديد نظر الى فطر المتعلمين فمنهم من يفهم باول مرة ومنهم من لا يفهم
الا بعد تفصيل وتكرار المرة بعد المرة حتى يفهم فلا يوقت عددا بعينه في حال
تعليمه غيره الذي هو بمنزلة السفر ولا ينظره في نفسه الذي هو بمنزلة الحضر فانه
في نفسه قد يمكن ان يتصور فيما ظهر له انه ربما يكون شبهة فيحقق النظر فيه مرارا
فلا توقيت ط واما حكم الجنابة في ازالة الخف فالجنابة هي الغربة والجنب الغريب
فاذا وقع في القلب امر غريب يقدح في الشرع جرد النظر في ذلك بالعقل دون
الاستدلال بالشرع مثل ان تخطر له خاطر البرهمي المنكر للشريعة فلا يقبل دليل
الشرع على ابطال هذا القول الذي خطر له فانه محل النزاع فلا بد ان ينزع من
الاستدلال بالشرع الى الاستدلال بما تعطيه ادلة النظر وسواء وقع ذلك له
كالحضر او لغيره كالسفر كما ان الجنب سواء كان مسافرا او حاضرا لا بد من ازالة
الخف **باب في شرط المسح على الخفين** فمن قائل ان من شرط المسح ان يكون
الرجلان طاهرتين بطهر الوضوء ومن قائل انه ليس من شرطه الا طهارتهما من النجاسة
وبه اقول والقول الاول احوط وشرط اخر ان لا يكون خف على خف فمن
قائل بجواز المسح عليهما وبه اقول ومن قائل بالمنع وهذا حكم الجرموق **وصل في حكم**

في ذلك وأما حكم الباطن في ذلك فإن الطهر المعقول في الباطن هو
التنزيه كما قررناه عقلا وشرعا وهذه الطهارة الخاصة للرجلين طهارة
شرعية وقد وصف نفسه تعالى بأن له الهرولة لمن أقبل إليه يسعى والسعي
والهرولة من صفات الأرجل فمن نزه الحق عن الهرولة فقد أكذب الحق
فيما وصف به نفسه وإن كان العقل لا يقبل من حيث دليله هذه النسبة
إلى الله تعالى فالإيمان يقبلها وينفي التشبيه بقوله تعالى ليس كمثله شيء وبالدليل
النظري ولا يتأول الهرولة الإلهية بتضعيف الإقبال الإلهي على العبد
وتأكيده ولا غير ذلك من ضروب التأويلات المنزهة وإنما تأول ذلك
من تأوله من العقلاء بتضاعف الإقبال الإلهي بجزيل الثواب على العبد
إذا أتى إلى ربه يسعى بالعبادات التي فيها المشي كالسعي إلى المساجد والسعي
في الطواف وإلى الطواف وإلى الحج وإلى عيادة المرضى وإلى قضاء
حوائج الناس وتشييع الجنائز وكل عبادة فيها سعي قرب محلها أو بعد
قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا
إلى ذكر الله فطهر الوضوء وصف الحق بأنه يهرول والطهر الذي هو النظافة
هو تنزيه الحق أن لا يرفع عنه ما وصف به نفسه وأما ما لم يصف به نفسه
مما هو من نعوت الممكنات فتنزيهه عن أن يوصف بشيء من ذلك هو للعقل
فالعقل تحت حكم الشرع إذا نطق الشرع في صفات الحق بما نطق فليس له رد
ذلك إن كان مؤمنا ويكون المنطوق والموصوف بتلك الصفة قابلا أي
جائز القبول أو مجهول القبول فيلزم العقل قبول الوصف المشروع وإن جهل
قبول الموصوف له ولهذا ذهبنا في طهر الرجلين إلى الطهر اللغوي الذي هو
النظافة والتنزيه من النجاسة فلا يلزمنا شيء مما يتفرع من هذه المسئلة من المسائل
على مذهب القائلين بطهر الوضوء ه وأما إذا لبس خفا على خف فهو كوصف
الحق نفسه بالهرولة فإن الهرولة صفة للسعي والسعي صفة للرجل فقد يكون
السعي هرولة وقد لا يكون وإذا كان هذا فالهرولة من صفات السعي فبين
الهرولة وبين القدم أمر آخر وهو السعي فهو كالخف على الخف وقد تقدم
الكلام عليه فافهم **باب في معرفة ناقض طهارة المسح على الخف**
الاتفاق على أن نواقضها نواقض الوضوء كلها وسيأتي بابه في هذا
الباب فيما بعد ه اختلف العلماء في نزع الخف هل هو ناقض للطهارة
أم لا فمن قائل إن الطهارة تبطل ويستأنف الوضوء ومن قائل تبطل
طهارة القدمين خاصة فيغسلهما ولا بد على ما تقدم من الاختلاف في الموالاة
ومن قائل لا يؤثر نزع الخف في طهارة القدم وبه أقول إن استأنف الوضوء

فهو أحوط ولا يؤثر في طهارته كلها الآن بحدث ما ينقض كما سيأتي **وصل في حكم الباطن**
في ذلك أما حكم الباطن فيمن قال تبطل الطهارة كلها فهو سريان التنزيه في الموصوف
فإذا قبل تنزيها بعينه قبل سائر ما يعقل فيه التنزيه كذلك إن بطل تنزيه ما في حق الموصوف
سرى البطلان في النعوت كلها نعوت التنزيه ومن قال تبطل طهارة الرجل خاصة
هو أن يزيل الشرع عن الحق وصفا ما على التعيين فلا يلزم منه إزالة كل وصف
يقتضي التشبيه فإن الله سبحانه نزه نفسه أن يلد وما نزه نفسه أن يتردد في الأمر
يريد فعله ولا نزه نفسه عن التردد ولا نزه نفسه عن الغضب ومن قائل بأنه على
طهره وإن نزع الخف لا حكم له ولا تأثير في الطهارة التي كان موصوفا بها في حال
لباسه خفه يقول وإن نزه الحق نفسه عن أن يلد فالوصف له باق فإنه قال
لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فأبقى الأمر على حكمه بقوله تعالى
لو أراد وهذا مثل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق وقوله ما يبدل القول لدي
وهذا رد على من يقول إن الإله لذاته أوجد الممكن لا النسبة إرادة ولا سبق علم
والصحيح ما قاله الشارع وإن لم يكن تلك النسبة أمرا وجوديا زائدا فاعلم ذلك
أبواب المياه قد تقدم الكلام في أول الباب في الفرق بين ماء الغيث
وماء العيون وبينا من ذلك ما فيه غنية فلنذكر في هذه الأبواب حكم ما رغب إليه
علماء الشريعة في الطاهر بما يناسبه من طهارة الباطن **باب في مطلق المياه**
أجمع العلماء على أن جميع المياه طاهرة في نفسها مطهرة غيرها إلا ماء البحر فإن
فيه خلافا ه وكذلك أيضا اتفقوا على أن ما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا أنه
لا يسلب عنه صفة التطهير إلا الماء الآجن فإن ابن سيرين خالف فيه والذي أذهب
إليه أن كل ما ينطلق عليه اسم الماء مطلقا فإنه طاهر مطهر سواء كان ماء البحر أو الآجن
واتفقوا أيضا على أن الماء الذي غيرت النجاسة لونه أو طعمه أو ريحه أو كل هذه
الأوصاف أنه لا يجوز به الطهارة فإن لم يتغير الماء ولا واحد من أوصافه بقي على
أصله من الطهارة والتطهير ولم يؤثر ما وقع فيه من النجاسة إلا أني أعرف
في هذه المسئلة خلافا في قليل الماء تقع فيه قليل النجاسة بحيث أن لا يتغير
من أوصافه شيء **وصل حكم الباطن في ذلك** فأما حكم الباطن فيما ذكرناه
فاعلم أن الماء هو الحياة التي تحيا بها القلوب فيحصل به الطهارة لكل قلب
من الجهل قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها هذا ضرب مثل في الكفر والإيمان
والعلم والجهل وأما ماء البحر الذي وقع فيه الخلاف الشاذ فلكونه مخلوقا
من صفة الغضب والغضب يكون عنه الطرد والبعد في حق المغضوب
عليه والطهارة مؤدية إلى القرب والوصلة فهذا سبب الخلاف في الباطن

واما العلة في الظاهر فتغير الطعم فمن راى ان الغضب لله يؤدي الى القرب
من الله والوصلة به راى الوضوء بماء البحر واليه اذهب ومن اتسع في علم
التوحيد ولم يلزم الادب الشرعي فلم يغضب لله ولا لنفسه لم ير الوضوء
بماء البحر لانه مخلوق من الغضب فيخاف ان يؤثر فيه غضبا فيقوم به صفة
الغضب وحاله لا تعطي ذلك فان التوحيد يمنعه من الغضب لانه في نظره
ما ثم على من لاحدية العين عنده في جميع الافعال المنسوبة الى العالم اذ لو كان
عنده مغضوب عليه لم يكن توحيد فان موجب الغضب انما هو الفعل ولا
فاعل الا الله وهذه المسئلة من اشكل المسائل عند القوم وان كانت
عندنا هينة الخطب لمعرفتنا بمواضع الادب الالهي الذي شرعه لنا ثم التخلق
بالاخلاق الالهية ومنها الغضب الذي وصف به نفسه في كتابه فقال تعالى
وغضب الله عليه ولعنه وقوله في آية اللعان والخامسة ان غضب الله عليها
وقد جاءت السنة بان الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله فهذا الذي لا يغضب لا يرى الا الله فيحكم عليه حاله
وهذا مقام الحيرة فالويل له ان غضب هنا والويل له ان لم يغضب في الاخرة
فهو محجوج بكل حال دنيا وآخرة والغضب لله اسلم وانجى واحرى بالانسان
فان فيه لزوم الادب المشروع ولما كان الغضب في اصل جبلة الانسان
كالجبن والحرص والشره بين الحق له مصارف اذا وقع من العبد والتصف
به وللتسليم محال ومواضع قد شرعت التزم بها الادباء حالا وعاب عنها
اصحاب الاحوال ولعدم التسليم محال ومواضع قد شرعت فالاديب
هو الواقف من غير حكم حتى يحكم الشارع الحق وهو خير الحاكمين فاذا حكم وقف
الاديب حيث حكم لا يزيد ولا ينقص والغضب صفة باطنة في الانسان
قد يكون لها اثر في الظاهر وقد لا يكون فان الحال اغلب والاحوال يعلو
بعضها على بعض في القهر والغلبة على من قامت بهم فان جمع بين وجود
الرحمة على المغضوب عليه في قلبه وحكم الغضب لله في حسه وظاهره فان
اهل طريق الله نظروا اي الطريقين اعلى واحق فمنا من قال ان الغضب القائم
بالنفس اعلى ومنا من قال وجوب الرحمة في القلب وارسال حكم الغضب لله
في الظاهر اعلى وليس بيد العبد فيه شيء وانما العبد مصرف فهو بحسب ما يقام
فيه ويراد به وما للانسان في تركه وعدم تركه للشيء فعل بل هو مجبور في اختياره
اذا كان مؤمنا فانا قيدنا الغضب ان يكون لله واما الغضب لغير الله
فالطبع البشري يقتضي الغضب والرضى يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر الحديث

وقد عملنا به حالا وحكما لله الحمد على ذلك ه واما حكم الماء الآجن في الباطن دون
غيره مما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا فاعلم ان الله سبحانه ما نزه الماء عن
شيء يتغير به مما لا ينفك عنه غالبا الا الماء الآجن فقال تعالى في صفة اهل الجنة
الموصوفة بالطهارة ان فيها انهار من ماء غير آسن يقال اسن الماء واجن
اذا تغير وهو الماء المخزون في الصهاريج وكل ما يخزن يتغير بطول المكث
فاذا عرض للعلم الذي به حياة القلوب من المزاج الطبيعي امر اثر فيه كالعلم
بان الله رحيم فاذا راى رحمته بعباد الله كبارا هام نفسه من الرأفة والشفقة
التي يجد المها في نفسه فيطلب العبد ازالة ذلك الالم الذي يجده في نفسه رحمة
بهذا الذي ادركته الرحمة عليه من المخلوقين فمن قام له قيام الرقة به وحمل ذلك على
رحمة الله فتغيرت عنده رحمة الله بالقياس على رحمته فلم ينبغ له ان يطهر لنفسه
لعبادة ربه بمثل هذه الرحمة الالهية وقد تغيرت عنده وعلة ذلك ان الحق
ما وصف نفسه بالرقة في رحمته فالحق يقول لك هنا لا تجعل طبعك حاكما
على جنابك الالهية ه ومن رأى الوضوء بالماء الآجن لم يفرق فان الحق
قد وصف نفسه في مواضع بما يقتضيه الطبع البشري فيجري الكل مجرى واحدا
والاولى ما ذكرناه اولا ان لا يزيد على حكم الله شيئا فيما ذكر عن نفسه ه واما
حكم الباطن في العلم القليل اذا وردت عليه الشبه المضلة واثرت فيه التغير فانه
لا يجوز له استعمال ذلك العلم فانه غير واثق به فان كان عارفا بان لذلك العلم
وجها الى الحق ولكن ليس في قوته لضعف علمه معرفة تعيين ذلك الوجه فيعدل
عند ذلك الى العلم الذي تستهلك الشبه وهو العلم الذي ياخذه عن الايمان
من طريق الشرع والعمل به فانه العلم الواسع الذي لا يقبل الشبه لانه يقلب
عينها بالوجه الحق الذي تحمله فيصرفها في موضعها فيكون علما بعد ما كانت بكونها
شبهة جهلا فان نور الايمان تندرج فيه انوار العلوم اندراج انوار الكواكب
في نور الشمس ط وطريقة واضحة ايضا في رجوع الشبه علما لانه يزيل حكمها ويريه
نور الايمان وجه الحق فيها فيريها عدما والعدم لا اثر له ولا تاثير في الوجود فاعلم
ذلك واعلم ان نور الايمان هنا عبارة عن امر الشرع اي الزم ما قلت لك
وامرتك سواء وجدت عليه دليلا عقليا او لم تجد كالايمان في الجناب الالهي
بالهرولة والضحك والتبشبش والتعجب من غير تكشف ولا تشبيه مع معقولية
ذلك من اللسان لكن تجهل النسبة لاستنادنا الى قوله تعالى ليس كمثله شيء
وهي اعني هذه الآية اصل في التنزيه لاهله واصل في التشبيه لاهله

باب في الماء تخالطه النجاسة ولم تغير احد اوصافه

اختلف علماء الشريعة
في الماء تخالطه النجاسة ولم تغير احد اوصافه ه فمن قائل انه طاهر مطهر

سواء كان قليلا او كثيرا وبه اقول الا اني اقول انه مطهر غير طاهر في نفسه لانا نعلم
قطعا ان النجاسة خالطته لكن الشرع عفى عنها ولا اعرف هذا القول لاحد وهو
معقول وما عندنا من الشرع دليل انه طاهر في نفسه لكنه طهور وان احتجوا علينا
بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شيء قلنا
ما قال انه طاهر في نفسه وانما قال فيه انه طهور والطهور هو الماء والتراب
الذي يطهر غيره فانا كما قلنا نعلم قطعا ان الماء حامل النجاسة عقلا ولكن الشارع
ما جعل لها اثرا في طهارة الانسان به ولا سماه نجسا فقد يريد الشارع التعريف
بحقيقة الامر وهو ان الماء في نفسه طاهر بكل وجه ابدا لم يحكم عليه بنجاسة اي ان
النجاسة ليست بصفة له وانما اجزاء النجس تجاور اجزاءه فلما عسر الفصل بين اجزاء
البول مثلا وبين اجزاء الماء وكثرت اجزاء النجاسة على اجزاء الماء فغيرت احد
اوصافه منع من الوضوء به شرعا على الحد المعتبر في الشرع واذا غلبت اجزاء
الماء على اجزاء النجاسة فلم يتغير احد اوصافه لم يعتبرها الشارع ولا جعل لها
حكما في الطهارة بها فانا نعلم قطعا ان المتطهر استعمل الماء والنجاسة معا
في طهارته الشرعية والحكم للشرع في استعمال الاشياء لا للعقل ولم يرد شرع قط
بانه طاهر ليست فيه نجاسة الا باعتبار ما ذكرناه من عدم تداخل الجواهر وهو امر
معقول فما بقي الا التجاور فاعتبر الشرع تلك المجاورة في موضع ولم يعتبرها في
موضع فلذلك لم يجز الطهارة به في الموضع الذي اعتبرها واجاز الطهارة
به في الموضع الذي لم يعتبرها ولم يقل فيه انه ليس فيه نجاسة فالحكم في الماء على
ما ذكرناه على اربع مراتب اذا خالطته النجاسة او لم تخالطه حكم بانه طاهر مطهر
وحكم بانه طاهر غير مطهر وحكم بانه غير مطهر ولا طاهر وحكم بانه مطهر غير طاهر
فالطاهر المطهر هو الماء الذي لم تخالطه نجاسة والطاهر غير المطهر هو الماء الذي
يخالطه ما ليس بنجس بحيث ان يزيل عنه اسم الماء المطلق مثل ماء الزعفران
وغيره وحكم بانه غير طاهر ولا مطهر وهو الماء الذي غيرت النجاسة احد
اوصافه وصاحب هذا الحكم يرد الحديث الذي احتج به علينا فان الشارع
قال لا ينجسه شيء فكيف اعتبره هذا المحتج به هنا ولم يعتبره في الوجه الذي ذهبنا
اليه في انه مطهر غير طاهر ويلزمه ذلك ضرورة وليس عنده دليل شرعي يرده
ه والحكم الرابع انه مطهر غير طاهر وهو الفصل الذي نحن بسبيله فانه الماء
الماء الذي خالطته النجاسة ولم يغير احد اوصافه ه ومن قائل بالفرق بين
القليل والكثير فقالوا ان كان كثيرا لم ينجس وان كان قليلا كان نجسا ولم
يحد فيه حدا بل قال بانه ينجس ولم يتغير احد اوصافه ثم اختلف هؤلاء في الحد بين
القليل والكثير والخلاف في نفس الحد مشهور في المذاهب لا في نص الشرع الصحيح

فان الاحاديث في ذلك قد تكلم فيها مثل حديث القلتين وحديث الاربعين
قلة ثم الخلاف بينهم في حد القلة ويتفرع على هذا الباب مسائل كثيرة مثل ورود
الماء على النجاسة وورود النجاسة على الماء والبول في الماء الدائم وغير ذلك
وللناس في ذلك مذاهب كثيرة ليس هذا الكتاب موضعها فانا ما قصدنا استقصاء
جميع ما يتعلق من الاحكام بهذه الطهارة من جهة تفريع المسائل وانما القصد
الامهات منها لاجل الاعتبار فيها بحكم الباطن فجردنا في هذا الباب نحوا
من ثمانين بابا نذكرها ان شاء الله كلها بابا بابا وهكذا افعل ان شاء الله في سائر
العبادات التي عزمنا على ذكرها في هذا الكتاب من صلاة وزكوة وصيام وحج
والله المؤيد لا رب غيره وصل في حكم الباطن واما حكم الباطن فيما ذكرناه
في هذا الباب وهو الماء الذي تخالطه النجاسة ولم تغير احدا وصافه فهو العلم
الالهي الذي يقتضي التنزيه عن صفات البشر فاذا خالطه من علم الصفات
التي يتوهم منها المناسبة بينه وبين خلقه فوقع في نفس العالم به من ذلك
نوع تشويش فاستهلك ذلك القدر من العلم بالصفات التي يقع بها
الاشتراك في العلم الذي يقتضي التنزيه من جهة دليل العقل ومن ليس كمثله
شيء في دليل السمع فبقي العلم بالله على اصله من طهارة التنزيه عقلا وشرعا
مع كوننا نصفه بمثل هذه الصفات التي توهم التشبيه فانه ما غيرت اوصافه
تعالى فيثبت كل ذلك له مع تحقق ليس كمثله شيء ه واما حكم القليل والكثير
في ذلك واختلاف الناس في النجاسة اذا كان الماء قليلا فالقلة والكثرة
في الماء الطهور هو راجع الى الادلة الحاصلة عند العالم بالله فان كان صاحب
دليل واحد وطرأت عليه في علمه بتنزيه الحق في اي وجه كان شبهة اثرت في
دليله زال كونه عالما كما زال كون هذا الماء طاهرا مطهرا وان كان صاحب ادلة
كثيرة على مدلول واحد فان الشبهة تستهلك فيه فانها اذا قدحت في دليل
منها لم يلتفت اليها واعتمد على باقي ادلته فلم تؤثر هذه الشبهة في علمه وانما اثرت
في دليل خاص لا في جميع ادلته فهذا معنى الكثرة في الماء الذي لا تغير النجاسة
حكمه ه واما من قال بترك الحد في ذلك وان الماء يفسد فانه يعتبر احدية العين
لا احدية الدليل فيقول ان العلم تقدح فيه هذه الشبهة في زمان تصوره
اياها والزمان دقيق فربما مات في ذلك الزمان وهو غير مستحضر سائر الادلة
لضيق الزمان فيفسد عنده وفي هذا الباب تفريع كثير لا يحتاج الى ايراده وهذا
القدر قد وقع به الاكتفاء في المطلوب باب الماء يخالطه شيء طاهر مما
ينفك عنه غالبا مما غير احد اوصافه الثلاثة اما الماء الذي يخالطه شيء
طاهر مما ينفك عنه غالبا مما غير احد اوصافه الثلاثة فانه طاهر غير مطهر

عند الجميع الا بعض الائمة فانه عنده مطهر ما لم يكن التغير عن طبخ **وصل حكم الباطن**
فاما حكم الباطن فى ذلك فهو ان العلم بالله من حيث العقل الذى حصل له من
طريق الفكر اذا خالطه وصف شرعى مما جاء الشرع به فان ذلك العلم بالله طاهر
فى نفسه غير مطهر لما دل عليه من صفة التشبيه كقولهم فى صفة كلام الله انه كسلسلة
على صفوان فانى بكاف الصفة والشرع كله طاهر مقبول ما جاء به فلم يقدر
العقل ينفك عن دليله فى نفى التشبيه وسلم للشرع ما جاء به من غير تأويل ٥
ومن راى انه مطهر على اصله ما لم يطبخ فاراد بالطبخ الامر الطبيعى وهو ان
لا ياخذ ذلك الوصف من الشارع الذى هو مخبر عن الله واخذه عن فهمه
ونظره بضرب قياس على نفسه من حيث امكانه وطبيعته فهو طاهر غير مطهر
فاعلم ذلك **باب فى الماء المستعمل فى الطهارة** الماء المستعمل فى الطهارة
اختلف فيه علماء الشريعة على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا يجوز الطهارة به
ومن قائل بجواز الطهارة به وبه اقول ومن قائل بكراهة الطهارة به ولا
يجوز التيمم بوجوده وقول رابع شاذ وهو انه نجس **وصل فى حكم الباطن
فى ذلك** فاما حكم الباطن فيه فاعلم ان سبب هذا الخلاف هو انه لا يخلو
ان ينطلق على ذلك الماء اسم الماء المطلق او لا ينطلق فمن راى انه ينطلق
قال بجواز الطهارة به ومن راى انه قد اثر فى اطلاقه استعماله لم يجز ذلك
او كرهه على قدر ما يقوى عنده واما من قال بنجاسته فقول غير معتبر وان كان
القائل به من المعتبرين وهو ابو يوسف فاعلم ان العلم بتوحيد الله هو الطهور
على الاطلاق فاذا استعملته فى احدية الافعال ثم بعد هذا الاستعمال رددته
الى توحيد الذات اختلف العلماء بالله بمثل هذا الاختلاف فى الماء المستعمل
فمن العارفين من قال ان هذا التوحيد لا يقبله الحق من حيث ذاته فلا يستعمل
بعد ذلك فى العلم بالذات ومن العارفين من قال يقبله لانا ما اثبتنا
عينا زائدة والنسب ليست بامر وجودى فتؤثر فى توحيد الذات فبقى العلم
بالتوحيد على اصله من الطهارة واما من قال بانه نجس فان التوحيد المطلق
لا ينبغى الا لله تعالى فاذا استعملت هذا التوحيد فى احدية كل احد التى بها
يقع التميز عن غيره فقد صار لها حكم الكون الممكن فهذا معنى النجاسة فلا ينبغى
ان ينسب الى الله مثل هذا التوحيد لان تميزه فى احديته عن خلقه ليس
عن اشتراك كما تتميز الممكنات بعضها عن بعض بخصوص وصفها وهى احديتها
باب فى طهارة آسار المسلمين وبهيمة الانعام اتفق العلماء بالشريعة
على طهارة آسار المسلمين وبهيمة الانعام واختلفوا فيما عدا ذلك فمن قائل
بطهارة كل حيوان ومن قائل استثنى واختلف اهل الاستثناء خلافا كثيرا ٥

وصل حكم الباطن فى ذلك فاما حكم الباطن فى ذلك فان سور المؤمن وكل
حيوان فهو طاهر فان الايمان والحياة عين الطهارة فى الحى والمؤمن اذ بالحياة
كان التسبيح من الحى لله تعالى واذ بالايمان كان قبول ما يرد به الشرع مما يحيله
العقل او لا يحيله من المؤمن بلا شك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف
نفسه عرف ربه فما بقى للعدم من العلم بعد معرفة بنفسه الذى هو سوره وكل حيوان
فانه مشارك للانسان المؤمن فى الدلالة فسوره مثل ذلك بذلك القدر مما
يقى يعرف ربه ٥ واما اصحاب الخلاف فى الاستثناء فما نظروا فى المؤمن ولا
فى الحيوان من كونه حيوانا ولا مؤمنا فهو بحسب ما نظر فيه هذا المستثنى ويجرى
معه الحكم والتفصيل فيه يطول وانما اشترطنا المؤمن دون الانسان وحده
اذ كان الايمان يعطى من المعرفة بالله ما يعطيه الحيوان والانسان وزيادة مما
لا يدركه الانسان من حيث انسانيته ولا حيوانيته بل من كونه مؤمنا فلهذا
قلنا سور المؤمن فانه اتم فى المعرفة **باب فى الطهارة بالاسار** اختلف العلماء
بالشريعة فى الطهارة بالاسار على خمسة اقوال فمن قائل انها طاهرة باطلاق
وبه نقول ومن قائل انه لا يجوز للرجل ان يتطهر بسور المراة ما لم تكن جنبا
او حائضا ومن قائل لا يجوز لكل واحد منهما ان يتطهر بفضل طهور صاحبه
ولكن يشرعان معا ومن قائل انه لا يجوز اصلا ومن قائل يجوز للرجل ان
يتطهر بسور المراة ما لم تخل به **وصل حكم الباطن فى ذلك** فاما حكم الباطن
فى ذلك فاعلم ان الرجل يزيد على المراة درجة فاذا اتخذا دليلا على العلم بالله
من حيث ما هما رجل وامراة لا غير فمن راى ان الزيادة الدرجة فى الدلالة
فضلا على من ليس لها تلك الدرجة لنقصه من العلم بذلك القدر فمن لم يجز
الطهارة بذلك قال انما يدل من كونه رجلا وامراة اى من كونهما فاعلا ومنفعلا
على علم خاص فى الآية وهو العلم بالمؤثر والمؤثر فيه وهذا يوجد فى كل فاعل
ومنفعل فلا يجوز ان يوجد مثل هذا فى العلم بالله ولا يتطهر به القلب من
الجهل بالله ومن اجازه قال حل المعرفة بالله ان يكون خالقنا وخالق الممكنات
كلها واذا ثبت افتقارنا اليه وغناه عنا فلا نبالى بما فاتنا من العلم به فهذان
قولان بالجواز وبعدم الجواز وبهذا الاعتبار ناخذ ما بقى من الاقسام مثل
الشروع معا فان فى الشروع معا زيادة فى المعرفة وهى عدم التقييد
بالزمان وهو حال الكون موقوف على وجه الدليل وهو ايضا كالنظر فى دلالتهما
من حيث ما يشتركان فيه وليس الا الانسانية ومثل طهارة المراة بفضل الرجل
فانه يعطى فى الدلالة ما يعطى المراة وزياده ومثل طهور الرجل بفضل المراة
ما لم تكن جنبا بالتغرب عن موطن الانوثة وهو منفعل فقد اشترك مع الانثى التى

ومن قائل انه يجوز للرجل ان يتطهر بسور المراة صح

انفعلت عنه فانه منفعل عن موجده ومن تغرب عن موطن الانوثة من
تشبهها بالرجل فان ذلك يقدح في انوثتها او حائضا وهي صفة تمنع
من مناجاة الحق في الصلاة والمطلوب من العلم بالله القريب والحال
في الحيض البعد من الله من حيث تناجيه فالمعرفة بهذه الصفة يكون معرفة
حجابية من الاسم البعيد واما قول القائل ما لم تخل به فان لم تخل به جازت
الطهارة وان خلت به لم تجز فاعلم ان العالم بالله كما يعلم ان ذاته منفعلة
في وجود عينها عن الله ولا يعرف انه يرضي الله ويغضبه بافعاله اذ وقع
التكليف فما عرفه معرفة تامة فقد خلى بالمعرفة وهذا يقدح في طهارة
تلك المعرفة واذا عثر على ان له اثرا في ذلك الجناب مثل قوله تعالى
اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فاعطى الدعاء من الداعي في نفس المدعو
الاجابة ولا معنى للانفعال الا مثل هذا فهذا حقيقة قوله ما لم تخل به **باب**
الوضوء بنبيذ التمر اختلف علماء الشريعة في الوضوء بنبيذ التمر فاجاز
الوضوء به بعضهم ومنع به الوضوء اكثر العلماء وبالمنع اقول لعدم صحة
الخبر النبوي فيه الذي اتخذوه دليلا ولو صح الحديث لم يكن قوله نصا
في الوضوء به فانه قال صلى الله عليه وسلم فيه تمرة طيبة وماء طهور اي
جمع النبيذ بين التمر والماء فسمي نبيذا فكان الماء طهورا قبل الامتزاج
وان صح قوله فيه شراب طهور لم يكن نصا في الوضوء به ولا بد فقد
يمكن ان يطهر به الثوب من النجاسة فان الله ما شرع لنا في الطهارة للصلاة
عند عدم الماء الا التيمم بالتراب خاصة **وصل حكم الباطن في ذلك**
واما حكم الباطن في ذلك فان الواقف في معرفته بالله على الدليل المشروع
الذي هو فرع في الدلالة عن الدليل العقلي الذي هو الاصل وليس عند
صاحب الدليل المشروع علم بما ثبت به كون الشرع دليلا في العلم بالاله
فضعف في الدلالة وان سماه ماء طهور وتمرة طيبة فذلك لامتزاج
الدليلين والمقلد لا يقدر على الفصل بين الدليلين فمن حيث تضمن
ذلك الامتزاج الدليل العقلي يجوز الاخذ به في الدلالة فيجيز الوضوء
بنبيذ التمر ومن حيث الجهل بما فيه من تضمنه الدلالة العقلية لا يجوز الاخذ به
وهو على غير بصيرة في ثبوت هذا الفرع فلم يجز الوضوء بنبيذ التمر فانه سماه
شرابا وازال عنه اسم الماء فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
ابواب نواقض الوضوء حكم ذلك في الباطن اعني نواقض الوضوء
انه كلما يقدح في الادلة العقلية والادلة الشرعية في المعرفة بالله اما
في العقلية فمن الشبه الواردة واما في الشرعية فمن ضعف الطريق الموصل

اليها وهو عدم الثقة بالرواة او غرائب المتون فان ذلك مما يضعف به الخبر
فكل ما يخرجك عن العلم بالله وبتوحيده وباسمائه الحسنى وما يجب لله ان يكون
عليه وما يجوز وما يستحيل عليه عقلا الا ان يرد به خبر متواتر في كتاب او سنة
فان ذلك كله ناقض لطهارة القلب بمعرفة الله وتوحيده واسمائه فلنذكرها
مفصلة كما وردت في الوضوء الظاهر ان شاء الله **باب انتقاض الوضوء**
بما يخرج من الجسد من النجس اختلف علماء الشريعة في انتقاض الوضوء بما يخرج
من الجسد من النجس على ثلاثة مذاهب فاعتبر قوم في ذلك الخارج وحده من اي
موضع خرج وعلى اي وجه خرج وبين هؤلاء اختلاف في امور واعتبر قوم
المخرجين القبل والدبر من اي شيء خرج وعلى اي وجه خرج من صحة ومرض
واعتبر آخرون الخارج والمخرج وصفة الخروج وبه اقول **وصل حكم الباطن**
في ذلك فاما حكم هذه المذاهب في المعاني في الباطن فمن اعتبر الخارج وحده
وهو الذي ينظر في اللفظ الخارج من الانسان فهو الذي يؤثر في طهارة
ايمانه مثل ان يقول في يمينه برئت من الاسلام ان كان كذا وكذا او ما كان
الا كذا وكذا فان هذا وان صدق في يمينه وبر ولم يحنث فانه لا يرجع الى
الاسلام سالما كذا قال صلى الله عليه وسلم ومثل من يتكلم بالكلمة من سخط
الله ليضحك بها الناس ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين
خريفا ولا يراعي من خرجت منه من مؤمن وكافر ۝ ومن اعتبر المخرجين فهو المنافق
والمرتاب فكل ما خرج منهما لا ينفعهما في الآخرة فان الخارج قد يكون نجسا
كالكفر من التلفظ به وقد يكون غير نجس كالايمان وما كان مثل هذا من المخرجين
المنافق والمرتاب لان المخرجين خبيثان لم ينفع ما ليس بنجس كظهور الايمان
وما في القلب منه شيء وهو قوله تعالى عنهم حيث قالوا نؤمن ببعض وهو
كخروج الطاهر اعني الذي ليس بنجس ونكفر ببعض وهو كخروج ما هو نجس
فقال تعالى فيهم اولئك هم الكافرون حقا فاثر في الطهارة ۝ واما من
اعتبر الخارج والمخرجين وفي صفة الخروج فقد عرفت الخارج والمخرجين
وما بقي الا صفة الخروج فصفة الخروج في الطهارة كالخروج على صفة المرض
كالمقلد في الكفر او الصحة وهو العالم بالحق الصحيح ويجحد فلا يؤمن قال تعالى
في مثل هؤلاء الذين عرفوا الحق وجحدوا بما دلهم عليه وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ثم ذكر العلة فقال ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
باب حكم النوم في نقض الوضوء اختلف العلماء في النوم على ثلاثة مذاهب
فمن قائل انه حدث واوجبوا الوضوء في قليله وكثيره ۝ ومن قائل انه ليس بحدث
فلم يوجب منه وضوءا الا ان تيقن بالحدث والناقض للوضوء هو الحدث لا النوم

وان شك في الحدث فالشك غير مؤثر في الطهارة فان الشرع لم يعتبر الشك
في هذا الموضع وبه اقول ومن قائل بالفرق بين النوم القليل الخفيف كالسنة
فلم يوجب منه وضوءا وبين الكثير المستثقل فاوجب منه الوضوء **وصل حكمه
في الباطن** اعلم ان القلب له حالة غفلة فذلك النوم القليل وحالة موت
ونوم عن التيقظ والانتباه لما كلفه الله به من النظر والاستدلال والذكر والتدبر
وهاتان الحالتان مزيلتان طهارة القلب التي هي العلم بالله ولنا في ذلك
ما ينبه الغافل والسالك لزومه ۞ يا نائما ذا الرقاد ۞ وانت تدعى فانتبه ۞
كان الاله يقوم عنك ۞ بما دعى لو همت به ۞ لكن قلبك غافل ۞ عما دعاك ومنتبه ۞
في العالم الكون الذي ۞ يدنيك مهما همت به ۞ فانظر لنفسك قبل سيرك ۞
ان زادك مشتبه ۞ **باب الحكم في لمس النساء** اختلف علماء الشريعة في لمس
النساء باليد او بغير ذلك من الاعضاء الحساسة فمن قائل انه من لمس امرأته
دون حجاب او قبلها على غير حجاب فعليه الوضوء سواء التذ او لم يلتذ وتخلف
قول صاحب هذا المذهب في الملموس مرة سوى بينهما في ايجاب الوضوء ومرة
فرق بينهما وفرق ايضا صاحب هذا القول بين ان يلمس ذوات المحارم والزوجة
ومن قائل بايجاب الوضوء من اللمس اذا قارنته اللذة وعند اصحاب هذا القول
تفصيل كثير ومن قائل بان لمس النساء لا ينقض الوضوء وبه اقول والاحتياط
ان يتوضأ للخلاف الذي في هذه المسئلة اللامس والملموس **وصل
في حكم اللمس في الباطن** فاما حكم اللمس في القلب والنساء عبارة وكناية
عن الشهوات فاذا مست الشهوة القلب ولمسها والتبس بها والتبست به
وحالت بينه وبين ما يجب عليه من مراقبة الله فيها فقد انتقض وضوءه وان
لم تحل بينه وبين مراقبة الله فيها فهو على طهارته فان طهارة القلب الحضور
مع الله ولا يبالي في متعلق الشهوة من حرام او حلال اذا اعتقد التحريم
والتحليل في الحلال فلا تؤثر في طهارته فان اعتقد التحريم في الحلال المنصوص عليه
بالحل والتحليل في الحرام المنصوص عليه بالتحريم من اجل الشهوة بالنظر الى الرجوع
في ذلك الى قول امام يرى ذلك مع علمه ان الشارع قرر حكم المجتهد وقرر
قبول عمل المقلد له اذا عمل به وقد كان قبل الشهوة يعرف ذلك القول ولا
يعمل عليه ولا يقول به وانما رجع اليه بسبب لمس الشهوة قلبه فمثل هذا يؤثر
في طهارته فعليه الوضوء بلا خلاف عند اهل القلوب واما في الظاهر قلنا
في هذه المسئلة نظر وقد تصدعنا فيها مع علماء الرسوم **باب في لمس الذكر**
اختلف العلماء فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا وضوء عليه وبه اقول
والاحتياط الوضوء في كل مسئلة مختلف فيها فان الاحتياط الخروج الى

موطن الاجماع والاتفاق مهما قدر على ذلك ومن قائل فيه الوضوء وقوم
فرقوا بين لمسه بحال لذة او باطن اليد وبين من مسه بظاهر كفه ولغير لذة
وفصلوا في ذلك **وصل حكم ذلك في الباطن** اعلم ان الله ما جعل سبب
ايجاد الكائنات الممكنات سبحانه وتعالى الا الارادة والامر الالهي لا غير
هذا اخذ من اخذ الارادة في حد الامر قال الله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فاتى بالارادة والامر ولم يذكر معنى ثالثا يسمى القدرة
فيخرج قوله والله على كل شيء قدير على انه عين قوله للاشياء كن اذا اراد
تكوينها ولا شك ان اليد محل القدرة ولما كان النكاح سبب ظهور
المولدات فمن نسب القدرة اليه في ايجاد العين الممكنة التي ظهرت
وهو مس الذكر باليد فلا يخلو اما ان يغفل عن الاقتدار الالهي في قول
كن او لا يغفل فان غفل انتقضت طهارته حيث نسب وجود الولد
للنكاح وان لم يغفل بقي على طهارته **باب الوضوء مما مست النار**
اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء مما مست
النار وما عدا الصدر الاول فلم يختلفوا في ان ذلك لا يوجب الوضوء
الا في لحوم الابل وبالوضوء من لحوم الابل اقول تعبدا وهو عبادة مستقلة
مع كونه ما انتقضت طهارته باكل لحوم الابل فالصلوة بالوضوء المتقدم
جائزة وهو عاص ان لم يتوضأ من لحوم الابل وهذا القول ما قال به احد
فيما اعلم قبلنا وان نوى فيه رفع المانع فهو احوط واختلف الائمة
في الوضوء من لحوم الابل فمن قائل بايجاب الوضوء منه ومن قائل لا
يجب **وصل حكم الباطن في ذلك** النار التي يجده الانسان في نفسه وهي
التي تنضج كبده هي مما يجري عليه من الامور التي لا توافق غرضه الطبيعي فان
تلقاها بالتسليم والرضا او الصبر مع الله فيها لما تسمى الله تعالى بالصبور
لقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله وامهلهم ولم يؤاخذهم وقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس شخص اصبر على اذى من الله حلما منه واذا كان
العبد بهذه المثابة لم يؤثر في طهارته فان تسخط واثر فيه ولا سيما لحوم الابل
فان الشارع سماها شياطين فتلك لمة الشيطان في القلب فانتقضت
طهارته لان محل اللمة القلب كما يطهر منها بلمة الملك وانما لحوم الابل لمة
الشيطان لان الشيطان خلق من مارج من نار والمارج لهب النار والشارع
كما قلنا سمى الابل شياطين ونهى عن الصلوة في معاطنها وما علل الا بكونها
شياطين وهم البعداء والصلاة حال قربة ومناجاة فاعتبرنا في الباطن
حكم الوضوء من لحوم الابل ونقض الطهارة بهذا ولو كانت لمة بخير فانه انضم

في ذلك الخبر سر لا يتفطن له الا العالم المحقق العارف بالامور الالهية
كيف ترد على القلوب **باب الضحك في الصلوة من نواقض الوضوء**
اعلم ان الضحك في الصلوة اوجب منه الوضوء بعضهم ومنع بعضهم
وبالمنع اقول **وصل حكم الباطن فيه** ان الانسان في صلاته تختلف
عليه الاحوال مع الله في تلاوته اذا كان من اهل الله ممن يتدبر القرآن
فآية تحزنه فيبكي وآية تسره فيضحك وآية تبهته فلا يضحك ولا يبكي وآية
تفيده علما وآية تجعله مستغفرا وداعيا فطهارته باقية على اصلها وقد
راينا من احواله دائما الضحك في صلاة وغير صلاة كالسلاوي وامثاله
نفعنا الله به وكابي يزيد طيفور ابن عيسى بن شروسان البسطامي
روى عنه ابو موسى الديبلي انه قال ضحكت زمانا وبكيت زمانا وانا
اليوم لا اضحك ولا ابكي وانما اذا غفل عن تلاوته وتدبرها ومناجاة ربه
بحكاية ولهوه وامثال ذلك مما يخرجه عن الحضور مع الله في صلاته فهذا
ضحكه في الباطن في الصلاة في مذهب من يقول بنقض طهارته ومن هذه
حالة فقد انتقضت طهارته ووجب عليه استيناف طهارة قلبه مرة اخرى
باب الوضوء من حمل الميت قالت به طائفة من العلماء ومنع اكثر العلماء
من ذلك وبالمنع اقول **وصل حكم الباطن فيه** اما حكم الباطن في ذلك
فانه يتعلق بعلم المناسبة فلا يجتمع شيء مع شيء الا لمناسبة بينهما قال
ابو حامد الغزالي راى بعض اهل هذا الشان بالحرم غرابا وحمامة وراى ان
المناسبة بينهما تبعد فتعجب وما عرف سبب انس كل واحد منهما بصاحبه
فاشار اليهما فدرجا فاذا بكل واحد منهما عرج فعرف ان العرج جمع
بينهما وكان رجل من التجار يقول لشيخنا ابي مدين اريد منك اذا
رايت فقيرا يحتاج الى شيء تعرفني حتى يكون ذلك على يدي فجاءه يوما
فقير عريان يحتاج الى ثوب وكان مقام الشيخ وحاله في ذلك عدم الاعتماد
على غير الله في جميع اموره في حق نفسه وفي حق غيره فان الشيوخ قد
اجمعوا على انه من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره فتذكر ابو مدين رغبة
التاجر فخرج مع الفقير الى دكان التاجر لياخذ منه ثوبا فما شاه انسانا اكره
الشيخ فسأله عن دينه فاذا هو مشرك فعرف المناسبة وتاب الى الله من
ذلك الخاطر فالتفت فاذا بالرجل قد فارقه ولم يعرف حيث ذهب فلما
اخبرت بحكايته وانا اعرف بلادنا ما في بلاد الاسلام منها دينان اصلا فعلمت
ان الله ارسل اليه من خاطره ذلك شخصا ينبهه فان الله علمنا منه انه يخلق من
انفاس العالم خلقا فكذلك من هذا الباب من حمل ميتا فلمناسبة بينهما وهو الموت فاما موت

عن الاكوان واما موت عن الحق فالميت عن الحق يتوضا والميت عن الاكوان
باق على وضوء **باب نقض الوضوء من زوال العقل** اتفق العلماء علماء الشريعة
ان زوال العقل ينقض الطهارة **وصل حكم الباطن فيه** ان العقل اذا كان
المزيل لحكمه في الالهيات النص المتواتر من الشرع الذي لا يدخله احتمال ولا
اشكال فيه فهو على اكمل الطهارة لان طهارة الايمان مع وجود النص يعطي
العلم الحق والكشف واذا ازال عقله شبهة فقد انتقضت طهارته ويستانف
النظر في دليل اخر او في ازالة تلك الشبهة **ابواب الافعال التي تشترط
هذه الطهارة في فعلها** اتفق العلماء على ان الوضوء شرط من شروط الصلاة
واختلفوا هل هو شرط صحة او شرط وجوب واعني بالوضوء الطهارة
المشروعة وهي عندنا شرط وجوب والطهارة عندنا عبادة مستقلة
وقد يكون شرطا في عبادة اخرى شرط صحة او شرط وجوب وقد يكون
مستحبة وسنة في عبادة اخرى **وصل حكم الباطن في ذلك** طهارة القلب
شرط في مناجاة الحق او مشاهدته شرط وجوب وشرط صحة معا
وسبب ذلك اننا في موطن التكليف ويطلب الايمان منا بالله
وبما جاء من عنده وبالرسول والرسل وهذه اشارة ان الامر ليس
بمقصور الا انه عال واعلى وفوق كل ذي علم عليم رفيع الدرجات
يرفع درجات من يشاء وتارة يكون العلم شرطا في صحة الايمان وشرط
وجوب فيه وتارة يكون الايمان شرطا في صحة علم الكشف وشرط وجوب
فيه الا ان الايمان فيه طهارة للقلب من الحجاب والعلم طهارة للقلب
من الجهل والشك والنفاق فطهر قلبك بالطهارتين تسمو بذلك في
العالمين وتحوز به علم الفريقين فان الله قد اوجب الايمان علينا بنفسه
ومن نفسه اسماؤه وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله مع علمنا
بان الله فضل بعضهم على بعض رسلا وانبياء ثم نهانا ان نفضل بين الانبياء
قياسا ونظرا فان العبد لا يحكم على الله بشيء **باب الطهارة لصلوة الجنائز
ولسجود التلاوة** اختلف اهل العلم رضي الله عنهم في الطهارة للصلاة
على الجنائز ولسجود التلاوة فمن قائل انها شرط من شروطها ومن قائل
ليست بشرط وبه اقول **وصل في حكم الباطن في ذلك** اما حكم الباطن
في ذلك كله فانا نقول كل عمل مشروع لا تتقدمه طهارة الايمان لا يصح ذلك
العمل بفقده فيجب وجود الايمان في كل عمل مشروع فمن قال لا يجب الوضوء
لصلوة الجنازة وسجود التلاوة لم ير استحضار الايمان في الدعاء للموتى ولا في
في السجود للتلاوة واكتفى بالايمان الاصلي عن استحضاره عند الشروع في الفعل فهذا

سبب عدم الاجابة ومن رأى ان الطهارة شرط كانت الاجابة ولا بد فيما يدعو
فيه **باب الطهارة لمس المصحف** اختلف اهل العلم في الطهارة لمس المصحف هل
هي شرط في مس المصحف ام لا فاوجبها قوم ومنعها قوم وبالمنع اقول الا ان
فعلها بالطهارة افضل اعني مس المصحف **وصل في حكم الباطن في ذلك**
هل يحترم الدليل لاحترام المدلول فعندنا نعم يحترم الدليل لاحترام المدلول وعند
غيرنا لا يلزم فان الدليل يضاد المدلول فلا يجتمعان فان احترام الدليل فلامر
آخر لا لكونه دليلا على محترم والمصحف دليل على كلام الله وقد امرنا باحترامه
وبه على الطهارة من احترامه فاعلم انا قد ناخذ العالم دليلا على الله ونذهل
عما يتضمن مسمى العالم من محمود ومذموم وقد ناخذ فرعون وامثاله من المتكبرين
دليلا على وجود الصانع لانه صنعة واتفق ان عينته في الدلالة على الخصوص
ولا يجب احترامه بل يجب مقته وعدم حرمته وقد ناخذ موسى عليه السلام
من حيث انه صنعة دليلا على وجود الصانع واتفق ان عينته في الدلالة
على الخصوص وقد وجب علينا احترامه وتعظيمه من وجه آخر لا من كونه دليلا
فلهذا اعظمنا المصحف لكون الشارع امرنا باحترامه وتعظيمه لا لكونه دليلا
ثم له حرمة اخرى لكونه دليلا وبه نعلل احترامه في وقت ما فانا نقول فيه انه
كلام الله وان كنا نحن الكاتبين له بايدينا **باب ايجاب الوضوء على الجنب**
عند ارادة النوم او معاودة الجماع او الاكل والشرب ه اختلف علماء
الشريعة فيما ذكرناه في هذه الترجمة فمن قائل بايجابه ومن قائل باستحبابه وبه
اقول **وصل حكم الباطن في ذلك** واما حكم الباطن في ذلك احضار النية
للذي انتقضت طهارته الشرعية لشهوة اغفلته عن رؤية الحق عند احكامها
فاذا اراد ان ينام نوى في النوم اعطاء حق العين فتلك طهارة الجنب اذا
اراد ان ينام فان الجنابة نقضت طهارته وهي الغربة عن موطن الايمان
الذي كان يجب الحضور معه لولا استحكام سلطان الشهوة الذي افناه
عن نفسه وعن كل ما سواه وكذلك اذا اراد ان يعاود الجماع ينوي الولد المؤمن
لكثرة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكثر الذاكرين الله بهذا الجماع
وكذلك اذا اراد ان ياكل ويشرب ينوي اعطاء النفس حقها وبهذه النية
فيما ذكرناه هي طهارة لكل ذلك **باب الوضوء للطواف** اعلم ان الوضوء
للطواف اشترطه قوم ولم يشترطه قوم وبه اقول وان كان الطواف بالطهارة
افضل **وصل حكم الباطن في ذلك** وذلك انه من رأى ان الطواف بالبيت
لكونه منسوبا الى الله كالعرش المنسوب الى استواء الرحمن ورأى الملائكة حافين
به وهم المطهرون الكرام البررة اشترط الوضوء في الطواف بكعبة قلبه الذي وسع

الحق جل جلاله يقول تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي وهو
نزوله في تجليه تعالى الى قلب عبده وقد بيناه في مواقع النجوم في منزل التنزل الذاتي
من فلك القلب ه ومن رأى ان الحق لا يتقيد بما اضاف اليه وانما قصد بذلك
التشريف منفعة المكلف لم يشترط الطهارة للطواف واما في القلب فعدم
اشتراط الطهارة في وقت نظر العقل في اثبات الشرع في المعرفة الاولى اما
ابتداء واما اذا نزل اليها بالتعلم لمن اراد ان يعرف الله بالادلة النظرية
باب الوضوء لقراءة القرآن اختلف العلماء في الوضوء لقراءة القرآن فمن
قائل انه يجوز قراءة القرآن لمن هو على غير طهارة وبه اقول ومن قائل لا يجوز
ان يقرأ القرآن الا على وضوء وهو الافضل بلا خلاف وكذلك كل ما ذكرناه
مما يجوز فعله عندنا وعند غيرنا على غير وضوء ان الافضل ان لا يفعل شيئا
من ذلك الا على وضوء **وصل حكم الباطن في ذلك** اما حكم الباطن في ذلك
فان قارئ القرآن نائب الحق سبحانه في الترجمة عنه بكلامه ومن صفاته سبحانه
القدوس ومعناه الطاهر فينبغي للعبد اذا ناب مناب الحق في كلامه بتلاوته
ان يكون مقدسا اي طاهرا في ظاهره بالوضوء المشروع وفي باطنه بالايمان
والحضور والتدبر وشبه ذلك وان يقدم تلاوة الحق عليه ابتداء ثم يتلو مترجما
عن الحق ما تلاه عليه وكلمه به فاما يترجم في تلاوته تلك للحاضر عنده ليذكره
واما ان يترجم بلسانه لسمعه فيحصل الاجر للسمع لما لو كان المصحف بيده يتلو فيه
اخذ البصر حظه من النظر الى كلام الله من حيث ما هو مكتوب كما اخذه السمع من حيث
ما هو اللسان ناطق به مصوت وكذلك لو القى المصحف في حجره ومشى بيده
على الحروف لاخذت هذه الاعضاء حظها من ذلك وهكذا كان يتلو شيخنا
ابو عبد الله ابن المجاهد وابو عبد الله بن قسوم وابو الحجاج الشبربلي لم ار من
اشياخنا من يحافظ على مثل هذه التلاوة الا هؤلاء الثلاثة **ابواب
الاغتسال احكام طهارة الغسل** هذا الغسل المشروع في هذا الباب هو تعميم
الطهارة بالماء لجميع ظاهر البدن بغير خلاف وفيما يمكن ايصال الماء اليه من البدن
وان لم يكن ظاهرا بخلاف كداخل الفم وما اشبهه وسياتي ذكره وذكر اسباب
هذه الطهارة ومنها واجب وسنة ومستحب **الاعتبار في ذلك** فاما اعتبار
هذه الطهارة تعميم طهارة النفس من كل ما امرت بالطهارة منه وبه من الاعمال
ظاهرا مما يتعلق بالاعضاء وباطنا بما يتعلق بالنفس من مصارف صفاتها
لا من صفاتها وانما قلنا من مصارف صفاتها فان صفاتها لازمة لها في اصل
خلقتها لا تنفك عنها حتى ان بعض اصحابنا قد جعلها عين ذاتها وانها صفات
نفسية لها كالحرص والبخل والنميمة وكل وصف مذموم فمتعلق الذم الذي امرنا

بالطهارة منه ما هو عين الصفة وانما هو عين المصرف فالانسان لا يتطهر من الحرص
وانما يتطهر من صرف الحرص على جميع حطام الدنيا وحرامها فيتطهر بالحرص عينه على
حكم ما تطهر منه بالمصرف ايضا وهو ان يتطهر بالحرص على طلب العلم وتحصيل
اسباب الخير والاعمال الصالحة والحرص على جميع اسباب سعادته فان عين الحرص
ما تمكن زواله فالحرص بوجه تكون سعادة الحريص وبالحرص بوجه تكون شقاوة
الحريص فلهذا قلنا بالمصرف لا بعين الصفة وعلى هذا نأخذ جميع الصفات التي
علق الذم بها انما علق الذم بمصارفها لا باعيانها فعموم طهارة الباطن والظاهر
في هذا الاغتسال انما متعلقه مصارف الصفات ولا يعلم مصارف الصفات
الا من يعلم مكارم الاخلاق فيتطهر بها ويعلم سفساف الاخلاق فيتطهر منها
وما خفي منها مما لا يدركه يتلقاه من الشارع وهو كل عمل يرضي الله فيتطهر به من كل
عمل لا يرضيه فيتطهر منه قال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه
لكم ولهذا اسقنا في هذا الكتاب ابوابا مقابلة كالتوبة وتركها والورع وتركه والزهد
وتركه مما سيأتي ابوابه ان شاء الله وهي كثيرة وهذه الطهارة ايضا واجبة كالتطهير
بايتاء الزكوة مثلا فهو غسل واجب وكاعطائها للفقراء من ذوي الارحام وهو
مندوب اليه وكتخصيص اهل الدين منهم دون غيرهم من ذوي الارحام وهو مستحب
وهكذا يسري حكم هذه الطهارة في جميع باطن الانسان وظاهره من العلم والجهل
والكفر والايمان والشرك والتوحيد والاثبات والتعطيل وهكذا في الاعمال
كلها المشروعة تطهرها بالموافقة من المخالفة فهذا معنى الاغتسال الواجب منه
وغير الواجب وما ورد من تفصيل مسائل هذه الطهارة بما يجري مجرى الامهات
على حسب ما يذكر منها في ظاهر حكم الشرع في الاغتسال بالماء وانما تفريع هذه الطهارة
لا يحصى ولا يسعه كتاب لو ذكرناها مسئلة مسئلة وقد اعطينا فيها وبينا طريقة
الاخذ بها فخذها على ذلك الانموذج ان اردت ان تكون من عباد الله الذين اختصهم
لخدمته واصطنعهم لنفسه ورضي عنهم ورضوا عنه جعلنا الله من العلماء العمال وحال
حال بيننا وبين الاستعمال بما يرضيه سبحانه من الاعمال في الاقوال والافعال والاحوال
فاما الاغتسالات المشروعة فمنها ما اتفق على وجوبه ومنها ما اختلف في وجوبه
ومنها ما اتفق على استحبابه وهي اغتسالات كثيرة كالغسل من التقاء الختانين
والغسل من انزال الماء الدافق على علم والغسل من انزاله على غير علم كالذي يجد
الماء ولا يذكر احتلاما والغسل من انزال الماء الدافق على غير وجه الالتذاذ والغسل
من الحيض وغسل المستحاضة عند الصلوات وغسل يوم الجمعة والغسل لصلاة الجمعة
والغسل عند الاسلام والغسل للاحرام والاغتسال لدخول مكة والاغتسال للوقوف
بعرفة والاغتسال من غسل الميت واما الاعتبارات في هذه الاغتسال فانا اذكرها قبل

ذكر تفصيل امهات المسائل المشروعة في الاغتسال بالماء واعتباراتها فمن ذلك
باب الاغتسال من غسل الميت لما كان الميت شرع غسله وهو لا فعل له اذ كان
غيره المكلف بغسله تنبيها للغاسله ان يكون بين يدي ربه في تطهيره بتوفيقه
واستعماله في طاعته وبما يجري عليه من افعال خالقه به وفيه كالميت بين يدي
غاسله فلا يرى غسله بهذا الاعتبار بغسله للميت وانما يرى ان الله هو مطهره
ويرى نفسه كالآلة يفعل بها الله ذلك الفعل كما يرى الغاسل الماء آلة في
تحصيل غسل الميت اذ لولا الماء ما صح اسم الغاسل لهذا الذي يغسله والماء
لا يتصور منه الدعوى في انه غسل الميت فان الماء ما تحرك اليه ولا قصد غسله
وانما قصد بالماء غسل الميت غاسله كذلك الغاسل لا يرى في قصده انه قصد
غسل الميت بالماء وانما يرى نفسه مع الماء آلتين قصد الله بهما غسل هذا الميت
فالله المطهر لا هو ولا الماء ولكن الله طهر الميت بالغاسل وبالماء فمثل هذا لا يغتسل
من غسل الميت فهذا اعتبار من يرى انه لا يجب الغسل من غسل الميت ○ واما من
غسل ميتا وغاب في غسله عن ان الله هو مطهره وادعى ذلك الفعل لنفسه
واضافه اليها ورأى انه لولاه ما طهر هذا الميت وجب عليه ان يغتسل ويتطهر
من هذه الدعوى بالتوجه والحضور مع الله في المستأنف والتذكر لما غفل عنه ممن
تطهير الله هذا الميت على يده فمن اعتبر هذا اوجب الاغتسال من غسل الميت ○
واما حكم الاغتسال من غسل الميت بالماء في ظاهر حكم الشرع فليس مذهبي القول
بوجوبه ولكن ان اغتسل من ذلك فهو اولى وافضل بلا خلاف **باب
الاغتسال للوقوف بعرفة** لما كان الوقوف بعرفة بصفة الذل والافتقار
والدعاء والابتهال بالتعري من لباس المخيط والموضع الذي يقف فيه الحاج
يسمى عرفة علمنا اعتبارا ان ذلك موقف العلماء بالله العارفين فان الله
يقول انما يخشى الله من عباده العلماء وقال ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق وسيأتي الكلام ان شاء الله على هذا النوع في باب الحج
من هذا الكتاب ولما راى هذا المعتبر العالم تجرده عن المخيط اعتبر في تاليف الادلة
وتركيبها لحصول المعرفة بالله من طريق النظر الفكري بتركيب المقدمات وتاليفها
فتظهر من ذلك صورة المعرفة بربه كالخائط الذي يؤلف قطع القميص بعضها
الى بعض فتظهر صورة القميص قيل له بتجريده المخيط حصل المعرفة بربك او العلم
بالله من التجلي الالهي او الرباني واطرح عنك في هذا الموقف وهذا اليوم النظر
العقلي بتاليف المقدمات واشتغل اليوم بتحصيل المعرفة بربك من الامتنان الالهي
والوهب الرباني من الواهب الذي يعطي لنعم فانه الذي يقذف في نفسك
العلم به على كل حال سواء نظرت في تاليف المقدمات او لم تنظر فعامله سبحانه بالتجريد

فانه اولى بك ولا يلتفت الى تأليف المقدمات النظرية فى العلم بالله فان الكسب
ظلمة فى المعرفة لا يراها الا البصير اذ لا مناسبة بين ما تؤلفه من ذلك وبين ما
يستحقه ذاته جل وتعالى علوا كبيرا ومن كان تطلب منه هذه الحالة فى ذلك
الموقف الكريم والمشهد الخطير العظيم كيف لا يغتسل ويتطهر فى باطنه وقلبه
عن التعلق فى معرفة ربه بغيره فيزيل عنه قذر مشاهدة الاغيار ودرنها
ليعلم الحق بالحق دون علمه بنفسه اذ لا دليل عليه الا هو لان المعرفة يتعدى
الى مفعول واحد وانت فى عرفة والعلم يتعدى الى مفعولين ولهذا يحصل
لصاحب هذا المشهد عند العلمين اذا خرج من عرفة يريد المزدلفة وهى جمع
يحصل له علم آخر يكون معلومه الله كما كان معلومه فى عرفات الرب تعالى
وهذا المفعول الواحد الحاصل لك فى هذا اليوم هو علمك بربك لا بنفسك
فتعرف الحق بالحق فيكون الحق الذى اغتسلت به يعطى تلك المعرفة به ويكون
المغتسل منه اسم مفعول عن نفسك فى دعواها فى معرفة ربها بنفسها
من طريق التعمل فى تحصيلها واين الدليل من الدليل هيهات وغرته ما لعرفه
ان عرفة الآية فافهم فهذا غسلك للوقوف بعرفة ان وفقت له والله
المؤيد والملهم باب الاغتسال لدخول مكة زادها الله تشريفا اعلم ان دخول
مكة هو القدوم على الله فى حضرته فلا بد من تجديد طهارة لقلبك مما التبسه
من الغفلات من زمان احرامك من الميقات ظاهرا بالماء وباطنا بالعلم والحضور
فطهارة الظاهر الاغتسال بالماء عبادة وتنظيفا وطهارة الباطن وهو
القلب التبرى طلبا للولاء فانه لا ولاء للحق الا بالبراءة من الخلق حيث كان
نظرك اليهم بنفسك لا بالله فمن كان حاله الحضور الدائم مع الله لم يغتسل
لدخول مكة الا الغسل الظاهر بالماء لاقامة السنة واما بالباطن فلا الا عند
رؤية البيت فانه يتطهر باطنا بماء خاص لمشاهدة بيته الخاص به والطواف
به الذى هو الطايفون به كالحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم اذ كان
بيت الله بلا واسطة منذ خلق الله الدنيا ما جرت عليه يد مخلوق بكسب
وليكن الاسم الالهى الذى يتطهر به الاسم الاول من الاسماء الحسنى فانه من
نعوت البيت فتحصل المناسبة قال تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذى ببكة مباركا اى جعلت فيه البركة لعبادى والهدى فمن رأى البيت
ولم يجد عنده زيادة النهية فما نال من بركة البيت شيئا لان البركة الزيادة
فما اضافه الحق فدل على ان قصده غير صحيح فان تعجيل الطعام للضيف
سنة فليجعل اغتساله اولا ولا يجعله ثانيا كما تقدم من غسل الاحرام فانه
طهارة خاص تليق بمشاهدة البيت والطواف به لا مناسبة بينه وبين الاغتسال

للاحرام الا بوجه ما فاذا زعم انه تطهر بهذا الطهر وفرغ من طوافه يفتقد باطنه
فان الله ما جعل البركة فيه والهدى وهو البيان اى يتبين له ذلك الذى
زاده ربه من العلم به فما جعلت البركة فى البيت الا ان يكون يعطى خازنه
للطائف به القادم عليه من خلع البركة والقرب والعناية والبيان الذى
هو الهدى فى الامور المشكلة فى الاحوال والمسائل المبهمات الالهية فى
العلم بالله ما يليق بمثل ذلك البيت المصطفى محل يمين الحق المبايع المقبل
المسجد عليه فان هذا البيت خزانة ما لله من البركات والهدى وقد نبه
الشارع اشارة بذكر الكنز الذى فيه واى كنز اعظم مما ذكر الله من البركة
والهدى حيث جعلهما عين البيت فكنزه من اضيف اليه وهو الله فلينظر
الطايف القادم اذا فرغ من طوافه الى قلبه فان وجد زيادة من معرفة
ربه وبيانا فى معرفته لم يكن عنده فيعلم عند ذلك صحة اغتساله لدخول مكة
وان لم يجد شيئا من ذلك فيعلم انه ما تطهر وما قدم على ربه ولا طاف ببيته
فانه من المحال ان ينزل احد على كريم غنى ويدخل بيته ولا يضيفه فاذا لم يجد
الزيادة فما له الا غسله بالماء وقدومه على الاحجار المبنية فهو صاحب عناء
وخيبة فى قلبه وما له سوى اجر الاعمال الظاهرة فى الآخرة فى الجنان وهو
الحاصل لعامة المؤمنين فان جاوز جاور الاحجار لا العين وان رجع
الى بلده رجع بخفى حنين جعلنا الله من اصحاب القلوب اهل الله وخاصته
آمين بعزته ه فان اعترف المصاب بعدم الزيادة وما رزى به كان له اجر
المصاب من الاجور فى الآخرة وحرم المعرفة فى العاجل باب الاغتسال
للاحرام اعتباره تطهير الجوارح مما لا يجوز للمحرم ان يفعله وتطهير الباطن بظاهره
من كل ما خلف وراءه فكما تركه حسا من اهل ومال وولد وقدم على بيت الله
فلا يلتفت بقلبه الا الى ما توجه اليه ويمنع ان يدخل قلبه او يخطر له شىء
مما خلفه وراءه بالتوبة والرجوع الى الله ولهذا سمى غسل الاحرام لما يحرم
عليه ظاهرا وباطنا فان لم يكن هذه حالته فليس بمحرم باطنا فان البواب
قد نام وغفل وبقى الباب بلا حافظ فلم يجد خواطر النفوس ولا خواطر
الشياطين من يمنعها من الدخول الى قلبه فهو يقول لبيك بلسانه ويخيل
انه يجيب نداء ربه بالقدوم عليه وهو يجيب نداء خاطر نفسه او شيطانه
الذى يناديه فى قلبه يا فلان فيقول لبيك فيقول له الخاطر بحسب ما بعثه
به صاحبه من نفس او شيطان وما جاءه به من غير ما شرع له من الاقبال عليه
فى تلك الحالة فيقول له صاحب ذلك الخاطر عند قوله لبيك اللهم لبيك
اهلا وسهلا البيت من يعطيك الحرمان والخيبة والخسران المبين ويفرح بان

جعله الها ولباه فلولا فضل الله ورحمته بلسان الباطن والحال وما تقدم من
النية لمسكم فيما افضتم فيه من وجودكم بقلوبكم الى ما خلقتموه حسا وراظهوركم
عذاب عظيم فيتغفر الله لهم ما حدثوا به انفسهم وما اخطر لهم الشيطان في
تلك الحالة بعناية التلبية الظاهرة لا غير وما اعطاهم في قلوبهم ما اعطاه
لاهل الاغتسال الباطن من المحرمين **باب الاغتسال عند الاسلام وهو
سنة بل فرض** الاغتسال عند الاسلام مشروع وقد ورد به الخبر النبوي
واما اعتباره في الباطن فان الاسلام الانقياد فاذا اظهر الانسان الانقياد
الظاهر كان مسلما ظاهرا فيجب عليه الانقياد بباطنه حتى يكون مسلما باطنا كما
كان ظاهرا فهو هذا تطهير الباطن عند الاسلام بالايمان قال تعالى في حق
طائفة قالت آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في
قلوبكم وهو الطهارة الباطنة النافعة المنجية من التخليد في النار **باب الاغتسال
لصلاة الجمعة** اعتباره في الباطن طهارة القلب لاجتماعه بربه واجتماع
همه عليه لمناجاته برفع الحجاب عن قلبه ولهذا قال من يرى ان الجمعة تصح بالاثنين
وتقام وبه اقول يقول تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث
وما ذكرنا انا يقول العبد كذا فاقول له كذا فلا بد من طلب منه هذه الحالة ان
يتطهر لها طهرا خاصا بل اقول ان لكل حالة للعبد مع الله تعالى طهارة خاصة
فانه مقام وصلة ولهذا شرعت الجمعة ركعتين فالاولى من العبد لله بما يقول
والثانية من الله للعبد بما يخبر به في اجابة قول عبده او يخبر به الملا الاعلى
بحسب ما يفوه به العبد في صلاته غير انه في صلاة الجمعة لمقتضى ما شرع له ان
يجهر بالقرائة ولا بد فيقول الله للملا الاعلى حمدني عبدي او ما قال من اجابة وثنا
وتفويض وتمجيد **باب الاغتسال ليوم الجمعة** الاعتبار الطهارة بالازل
للزمان اليومي من السبعة الايام التي هي ايام الجمعة فان الله قد شرع حقا
واجبا على كل عبد ان يغتسل في كل سبعة ايام فغسل يوم الجمعة لليوم لا
للصلاة فكانت الطهارة لصلاة الجمعة طهارة الحال وهذه طهارة
الزمان فان العلماء اختلفوا فمن قائل ان الغسل انما هو ليوم الجمعة وهو
مذهبنا فان اوقعه قبل صلاة الجمعة ونوى ايضا الاغتسال لصلاة الجمعة فهو
افضل ومن قائل انه لصلاة الجمعة في يوم الجمعة وهو الافضل بلا خلاف
حتى لو تركه قبل الصلاة وجب عليه ان يغتسل ما لم تغرب الشمس ولما قلنا ان
جمع العبد على الحق في هذا اليوم الزماني كانت نسبة هذا اليوم الى جناب الحق
ما يدخل الازل من التقديرات الزمانية فيه بتعيين توجهات الحق لايجاد الكائنات
في الازمان المختلفات التي يصحبها القبل والبعد والآن لله الامر من قبل ومن بعد

فاعلم ذلك فانه دقيق جدا فمن اغتسل لصلاة الجمعة فقد جمع بين الغسل للحال
والزمان ومن اغتسل ليوم الجمعة بعد الصلاة فقد اجزأ وهو قدح في مسمى الجمعة
فالاظهر انه مشروع في يوم الجمعة ولصلاة الجمعة وهو الاوجه وما يبعد ان يكون
مقصود الشارع به ذلك **باب غسل المستحاضة** وسيرد ونبين فيه مذهبنا
واما اعتباره فالاستحاضة مرض والعبد مأمور بتصحيح عبادته لا بد خلها شيء
من المرض فمهما اعتل في عبادة ما من عباداته تطهر من تلك العلة وازالها حتى
يعبد الله عبدا خالصا محضا لا يشوبه علة ولا مرض في عبادته ولا في عبوديته
باب الاغتسال من الحيض الحيض ركضة شيطان فيجب الاغتسال منه قال
تعالى انه رجس من عمل الشيطان فيجب تطهير القلب من لمة الشيطان اذا نزلت به
ومسه في باطنه وتطهيرها بلمة الملك والقصة البيضاء هي العلامة او من بعض العلامات
على عناية الله بهذا القلب حيث طرد عنه وازال ركضة الشيطان فيستعمل
لمة الملك عند ذلك وهو تطهير القلب وان كنيت عن ذلك بالاصبعين وكلاهما
رحمة فانه اضافهما الى الرحمن فلولا رحم الله عبده بتلك اللمة الشيطانية ما حصل
له ثواب مخالفته بالتبديل في العدول عنه الى العمل بلمة الملك فله اجران فلهذا قلنا
انه اضافهما الى الاسم الرحمن فاذا نازعه جاهد نفسه ان لا يفعل ما امالة اليه فيجزى
اجر المجاهد فان عمل وتاب اثر الفعل بعد مجاهدة فساعد الشيطان عليه القدر
السابق بالفعل فوقع منه الفعل ورأى ان ذلك من الشيطان مؤمنا بذلك
مصدقا كما قال موسى عليه السلام انه من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وتاب
عقيب وقوع الفعل واعني بالتوبة هنا الندم فانه معظم اركان التوبة وقد ورد
ان الندم توبة كان له اجر شهيد لو قوع الفعل منه والشهيد حي ليس بميت واي
حيوة اعظم او اكمل من حيات القلوب مع الله في اي فعل كان فان الحضور مع الايمان
عند وقوع المخالفة يرد ذلك العمل حيا بحياة الحضور يستغفر له الى يوم القيمة فهذا
من عناية الاسم الرحمن الذي اضاف الاصبعين اليه فالشيطان يسعى في تضعيف
الخير للعبد وهو لا يشعر فان الحرص اعماه ويحور الوبال واثم تلك المعصية عليه
وهذا من مكر الله تعالى بابليس فانه لو علم ان الله يسعد العبد بتلك اللمة من الشيطان
سعادة خاصة ما القى اليه شيئا من ذلك وهذا المكر الالهي الذي مكر الله به في حق
ابليس ما رأيت احدا نبه عليه ولولا علمي بابليس ومعرفتي بجهله وحرصه على التحريض
على المخالفة ما نبهت على هذا العلم بانه لولا هذا المانع لاجتنب لمة المخالفة فهذا
هو الذي حملني على ذكرها لان الشيطان لا يقف عندها لجاجة بحرصه على شقاوة
العبد وجهله بان الله يتوب على هذا العبد الخاص فان كل ممكور به انما يمكر الله
به من حيث لا يشعر وقد يشعر بذلك المكر غير الممكور به **باب الاغتسال من المني**

الخارج على غير وجه اللذة فمن قائل بوجوبه ومن قائل لا يجب عليه غسل وبه
اقول وصل حكم الباطن فيه اعتبار الجنابة الغربة والغربة لا تكون الا بمفارقة
الوطن وموطن الانسان عبوديته فاذا فارق موطنه ودخل في حدود الربوبية
فاتصف بوصف من اوصاف السيادة على ابناء موطنه وامثاله ولم يجد لذة
لذلك فما وفي صفة السيادة حقها فان الكامل لذة كماله لا تقاربها اللذة اصلا
والابتهاج الكمالي لا يشبهه ابتهاج فلما لم يوف الصفة حقها تعين عليه الاغتسال
وهو الاعتراف بما قصر به في حق تلك الصفة الالهية فمن هنا اوجب الغسل
من اوجبه على من خرج منه المني في اليقظة من غير التذاذ ومن راى ان صفة الكمال
التي تنبغي للواجب الوجود بنفسه اذا اتصف بها العبد في غربته لم يكن لها حكم فيه
لانه ليس بمحل لها لم يوجب عليه غسلا باب الاغتسال من الماء يجده النائم اذا
هو استيقظ ولا يذكر احتلاما في مثل هذا بقي حكم قوله صلى الله عليه وسلم
انما الماء من الماء فهو مخصص بما هو منسوخ كما يراه بعضهم وصل اعتباره في
الباطن العارف يجد قبضا او بسطا في حال من الاحوال لا يعرف سببه وهو امر
خطر عند اهل الطريق فيعلم ان ذلك لغفلة منه عن مراقبة قلبه في وارداته وقلة
نفوذ بصيرته في مناسبة حاله مع الامر الذي اورثه تلك الصفة فيتعين عليه
التسليم لموارد القضاء حتى يرى ما ينتج له ذلك في المستقبل فاذا عرفه وجب
عليه الاغتسال بالحضور التام مع الحق في علم المناسبات حتى لا يجهل ما يرد عليه
من الحق من واردات التقديس وما الاسم الذي جاءه بذلك وما الاسم الذي جاء
به من عنده وما الاسم الالهي الذي هو في الحال حاكم عليه وهو الذي استدعى
ذلك الوارد فهذه ثلاثة الاسم المستدعي والاسم المستدعى منه والاسم الوارد به
فان الحق من حيث ذاته لا سبيل لمناسبة تربطنا به او تربطه بنا ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير فباسمائه نتعلق وبها نتخلق وبها نتحقق والله الموفق
باب الاغتسال من التقاء الختانين من غير انزال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا التقى الختان الختان فقد وجب الغسل واختلف العلماء في هذه
المسئلة فمن قائل بانه يجب الغسل من التقاء الختانين ومن قائل بانه لا يجب الغسل من
التقاء الختانين وبه اقول وصل الاعتبار في ذلك اذا جاوز العبد حده ودخل
في حدود الربوبية وادخل ربه في الحد معه بما وصفه به مما هو من صفات الممكنات
فقد وجب عليه التطهر من ذلك فان تنزيه العبد ان لا يخرج عن امكانه ولا يدخل
الواجب لنفسه في امكانه فلا نقول يجوز ان يفعل الله كذا ويجوز ان لا يفعله فان
ذلك نطلب المرجح والحق له الوجوب على الاطلاق والذي ينبغي ان يقال يجوز
ان توجد الحركة من المتحرك ويجوز ان لا توجد فتفتقر الى المرجح فاذا كان العالم بالله

تعالى بهذه المثابة وجب عليه الاغتسال وهو التطهر من هذا العلم بالعلم الذي لا يدخله
تحت الجواز وسنزيد هذه المسئلة ان شاء الله باب الاغتسال من الجنابة على
وجه اللذة قد قررنا ان الجنابة هي الغربة وهي هنا غربة العبد عن موطنه الذي
يستحقه وليس الا العبودية او تغرب صفة ربانية عن موطنها فيتصف
بها او يتصف بها ممكن ما من الممكنات فيجب التطهر في هذه المسئلة بلا خلاف واعلم
ان هذا الغسل الواحد المذكور في هذا الباب يتفرع منه مائة وخمسون حالا يجب
الاغتسال على العبد في قلبه من كل حال منها ونحن نذكر لك اعيانها كلها ان شاء الله
في عشرة فصول كل فصل منها يتضمن خمسة عشر حالا لا يعرف كيف يلقاها اذا
اوردت على قلب العبد لانه لا بد من ورودها على كل قلب من العوام والخصوص
والله المؤيد والملهم لا قوة الا به فمن ذلك الفصل الاول الجبروت •
والالوهية • والعزة • والمهيمنية • والايمان • والقيام • والشوق • والولاء •
والظلمة • والسحر • وعموم الرحمة • وخصوصها • والسلامة • والطهارة •
والملك • الفصل الثاني الكبرياء • والستر • والصورة • والخلق •
والبراءة • والاخلاص • والاقرار • والبرا • والنصيحة • والحب •
والقهر • والهبة • والرزق • والفتوح • والعلم الفصل الثالث
البسط • والقبض • والاعزاز • ورفع الدرج • وخفض الميزان •
والشرك • والانصاف • والطاعة • والرضى • والقناعة •
والاذلال • والاصوات • والرؤية • والقضاء • والعدالة •
الفصل الرابع اللطف • والاختبار • ورفع الستور • والعظمة •
والحلم • والشكر • والاعتلاء • والمحافظة • والتقدير • والزيادة •
والحدود • والهوى • والمنازعة • والولاية • والتمليك •
الفصل الخامس الرحم • وادخال السرور • والقطيعة • والخداع •
والاستدراج • والحسبان • والجلالة • والكرم • والمراقبة •
والاجابة • والاتساع • والحكمة • والوداد • والبعث • والشرف •
الفصل السادس الشهادة • والحق المخلوق به • والوكالة •
والقوة • والصلابة في كل شيء • والنصرة • والثناء • والاحصاء •
والابتداء • والاعادة • والصدقة • والقول • والعفو •
والامر • والنهي • الفصل السابع الاخلاق • والمال • والجاه •
والزيارة • والايمان • والحيوة • والموت • والاحياء • والعبد •
والقيومية • والوجدان • والاستشراف • والوحدة • والصمدانية •
والقدرة • والاقتدار • الفصل الثامن التقديم • والتاخير •

والدار الاولى ۰ والآخرة ۰ والاختفا ۰ واشالة الحجب ۰ والاحسان ۰
والرجوع ۰ والانتقام ۰ والصفح ۰ والجبر ۰ والنكاح ۰ والزنا ۰
والاختلاق ۰ والبهت ۰ **الفصل التاسع** الرافة ۰ وملك الملك ۰
والكرامات ۰ والاجال ۰ والتعالي ۰ والمغالطة ۰ والجمع ۰ والاستغناء ۰
والتعدي ۰ والكفاية ۰ والسخاء ۰ والكذب ۰ والتكذيب ۰ والنيابة ۰
والنواميس **الفصل العاشر** المنع ۰ والهداية ۰ والانتفاع ۰ والضرر ۰
والنور ۰ والابتداع ۰ والبقاء ۰ والتوارث ۰ والرشد ۰ والايناس ۰
والاذى ۰ والامتنان ۰ والحماسة ۰ والمقاومة ۰ والجاسوس بابا
اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان جميع ما ذكرنا في هذه الفصول وما تتضمنه
كل حالة منها مما لم نذكره مخافة التطويل يجب على الانسان طهارة باطنه وقلبه
منه في مذهب اهل الله وخاصته من اهل الكشف بلا خلاف بين اهل الاذواق
في ذلك ولكن يحتاج المتطهر من اكثرها الى علم عزيز في كيفية الطهارة مما ذكرنا
وقد يكون بعضها طهور البعض ۰ ثم نرجع الى المقصود تمام ايراد الاحكام
المشروعة في هذه الطهارة التي هي الاغتسال بالماء واعتباراتها واحكامها
في الباطن فاقول قد ذكرنا في الوضوء على من تجب طهارته ومتى يكون وجوبها
فلا نحتاج الى ذكر ما يشترك فيه الطهارتان **باب التدلك باليد في الغسل**
في جميع البدن اختلف الناس من علماء الشريعة في التدلك باليد في جميع الجسد
فمن قائل ان ذلك شرط في كمال الطهارة ومن قائل ليس بشرط واما مذهبنا
فايصال الماء الى الجسد حتى يعمه باي شيء كان يمكن ايصاله **وصل حكم ذلك في** الباطن
الاستقصاء في طهارة الباطن لما فيها من الخفاء الذي تضمره النفوس من حب
المحمدة عند الناس بما يظهر عنها من الخير فباي وجه امكن ازالة هذه الصفة وكل
مانع يمنع من عموم طهارة الباطن فلم تحصل الطهارة **باب النية في الغسل**
اختلف العلماء في شرط النية في الغسل فمن العلماء من اشترطها وبه اقول
ومنهم من لم يشترطها **وصل اعتبارها في الباطن** لا بد من شرطها في طهارة
الباطن فانها روح العمل وحياته والنية من عمل الباطن فلا بد منها وقد
تقدم الكلام عليها في اول الباب ظاهرا وباطنا **باب المضمضة والاستنشاق**
في الغسل اختلف علماء الشريعة في المضمضة والاستنشاق في الغسل
فمن قائل بوجوبها ومن قائل بعدم وجوبها والذي نذهب اليه في ذلك ان
الغسل لما كان يتضمن الوضوء كان حكمها من حيث انه متوضئ في اغتساله
لا من حيث انه مغتسل فانه ما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم ما تمضمض
ولا استنشق في غسله الا في الوضوء فيه وما رايت احدا نبه على مثل هذا في اختلافهم
في

في ذلك فالحكم فيها عندي راجع الى حكم الوضوء والوضوء عندنا لا بد منه في الاغتسال
من الجنابة وعندنا في هذه المسئلة نظر في حالتين الحالة الواحدة فيمن جامع
ولم ينزل فعليه وضوءان في اغتساله فان جامع وانزل فعليه وضوء واحد
الآن مذهبنا ان التقاء الختانين دون انزال لا يوجب الغسل ويوجب الوضوء
وبه قال ابو سعيد الخدري وغيره من الصحابة والاعمش وقد تقدم الكلام في شرط
الترتيب والفور في الوضوء واعتباره **باب في نواقض هذه الطهارة التي**
هي الغسل فنواقضها الجنابة والحيض والاستحاضة و التقاء الختانين
فالحيض بلا خلاف وكذلك انزال الماء على وجه اللذة في اليقظة بلا خلاف
وما عدا هذين بخلاف فان بعض الناس من المتقدمين لا يرى على المراة غسلا
اذا وجدت الماء من الاحتلام مع وجود اللذة **باب في ايجاب الطهر من**
الوطء فمن قائل بوجوبه انزل او لم ينزل اذا التقى الختانان ومن قائل بوجوبه
مع انزال الماء وبه اقول وبانزال الماء من غير وطء وبه قال جماعة من اهل الظاهر
انه يجب الطهر من الانزال فقط **وصل في اعتباره في الباطن** الوطء توجه
المؤثر على المؤثر فيه بضرب من الوهب فلا يخلو المؤثر فيه ان يكون حاضرا عارفا
بخصوص ذلك المؤثر من الاسماء الالهية فلا يجب عليه الطهر او لا يكون فيجب
عليه الطهر وقد يعطي ذلك المؤثر نومة القلب ثم لا يخلو هذا الاسم الالهي ان
يؤثر علم كون من الاكوان او علما يتعلق بالله وعلى الحالتين فان راى نفسه
موطوا ولم ياخذ بالله كالصدقة تقع بيد الرحمان وان اخذها السائل والله المعطي
فيكون سبحانه المعطي والآخذ فلا طهارة عليه في الباطن فان بالحق تكون طهارة
الاشياء فان غاب عن هذا الشهود وراى نفسه انه هو الآخذ ما انزل الله على
قلبه من العلوم وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه وكذلك اذا وطئ غيره بمسئلة
يعلمه اياها بالحال وبالقول فان كان عن حضور فلا طهارة عليه فانه ما زال على
طهارته وان راى نفسه في تعليمه غيره بالحال وبالقول وجبت عليه الطهارة من
رؤية نفسه لا بد من ذلك فان رجال الله في هذه الطريق بالله يتحركون وبه يسكنون
عن مشاهدة وكشف وعامتهم عن حضور اعتقاد وايمان بما ورد بان الامر بيده
وان نواصي عباده وكل دابة بيده **باب في الصفة المعتبرة في كون خروج**
المني موجبا للاغتسال اختلف العلماء في الصفة المعتبرة في كون خروج المني
موجبا للاغتسال فمن قائل باعتبار اللذة ومن قائل بنفس الخروج سواء كان
عن لذة او بغير لذة **وصل الاعتبار في هذا الباب** اللذة من المتلذذ بها اما
ان يكون نفسية او الهية فان كانت نفسية طبيعية فقد وجب الغسل وان
كانت غير نفسية فلا يخلو ذلك العلم الذي هو بمنزلة الجنابة اما ان يتعلق بالله

او يتعلق بكون من الاكوان فعليه الطهر سواء التذ او لم يلتذ ومعنى قولنا اللذة
الالهية اعني لذة الكمال لا لذة الوارد ولذة الكمال في العدان يكون عبدا
محضا لا يتصف بالغربة عن موطنه في باطنه ولو خلع عليه الحق من صفات
السيادة ما شاء من حضرته لا يخرجه ذلك عن موطنه واذا كان كذلك فما هو
ذو جنابة اذ لا غربة عنده فانه ما برح في موطنه وهو غاية الكمال والطهارة معرفة
للنقص **باب في دخول الجنب المسجد** فمن قائل بالمنع باطلاق ومن قائل بالمنع الا
العابر فيه بغير مقيم ومن قائل باباحة ذلك للجميع وبه اقول **وصل الاعتبار في**
ذلك العارف من كونه عارفا لا يبرح عند الله دائما في الحديث جعلت لي
الارض كلها مسجدا ولا ينفك الجنب ان يكون في الارض واذا كان في الارض
فهو في المسجد العام المشروع الذي لا يتقيد بشروط المساجد المعلومة بالعرف
ثم ان العارف بل العالم كله علوه وسفله لا تصح في حالة الاقامة فهو عابر ابدا
مع الانفاس فالعلماء بالله يشاهدون هذا العبور وغير العلماء بالله يتخيلون
انهم مقيمون والوجود على خلاف ذلك فان الاله الموجد في كل نفس موجد
يفعل فلا يعطل نفسا واحدا تتصف منه بالاقامة كما قال كل يوم هو في شأن
وقال تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان وقال بيده الميزان يخفض ويرفع ومن قال
بالمنع من ذلك غلب عليه رؤية نفسه انه ليس بمحل طاهر حيث لم يتخلق بالاسماء
الالهية ولو تخلق بها ولم يفن عن تخلقه عنده فما تخلق بها وعندنا ان المتخلق
بالاسماء مهما فني عن تخلقه بها فليس بمتخلق فان المعنى بكونه متخلقا بها اي يقوم
به كما يقوم المخلوق بالمتخلق به وقد يخلقه غيره فيكون عند ذلك متخلقا بالاخلاق
الالهية وذلك ان العبد مامور والحق لا يامر نفسه فالتخلق امتثال امر الله بتوفيق
الله وعونه فمن الادب ان يرى المتخلق كونه متخلقا مكلفا وان كان الحق سمعه
وبصره اليس الحق قد اثبت عين عبده بالضمير في سمعه وبصره فاين يذهب
هذا العبد والعين موجوده وغايته ان يكون صورة في هيولى الوجود المطلق
مقيدة وليس له بعد هذا مرتبة الا العدم والعدم لا يقبل الصورة فافهم
باب مس الجنب المصحف اختلف علماء الشريعة في مس الجنب المصحف
فذهب قوم الى اجازة مس الجنب المصحف ومنع قوم من ذلك **وصل**
في اعتبار ذلك العالم كله كلمات الله في الوجود قال الله تعالى في حق عيسى
عليه السلام وكلمته القاها الى مريم وقال تعالى ما نفدت كلمات الله وقال
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة ويقول
تعالى للشيء اذا اراده كن فيكون ذلك الشيء التكوين فيكون فالوجود كله
رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور بل هو مرقوم لان له وجهين وجه

يطلب

يطلب العلو والاسماء الالهية ووجه يطلب السفل وهو الطبيعة فلهذا رجحنا اسم
المرقوم على المسطور فكل وجه من المرقوم مسطور وفي ذلك قولي شعر ان الكيان نجيب في
تقلبه ۰ فيه لناظره نقش وتحبير ۰ انظر اليه ترى ما فيه من بدع ۰ اذ كل وجه من المرقوم
مسطور ۰ ان الوجود لسر حار ناظره ۰ الكون مرتقم والرق منشور ۰ فالامر كما قلنا
رق منشور والاعيان فيه كتاب مسطور فهو كلمات الله التي لا تنفد فبيته معمور
وسقفه مرفوع وحرمه ممنوع وامره مسموع فاين يذهب هذا العبد وهو من جملة حروف
هذا المصحف اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون
بل تدعون الشريك بعينه لا والله الا لكونه في اعتقادكم الها فالله دعوتم لا تلك
الصورة ولهذا اجيب دعاؤكم والصورة لا تضر ولا تنفع انظر في قوله قل سموهم
فان سميتموهم بهم فهم عينهم فلا تقولون في معبودهم حجر ولا شجر ولا كوكب تنحته بيده
ثم تعبده فما عبد جوهره والصورة من عمله وان سميتموهم بالاله عرفتم ان الاله عبدوا
هذا تحقيق الامر في نفسه وقد اشارت الاية الواردة في القرآن الى ما ذهبنا اليه بقوله
تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فهو عندنا بمعنى حكم وعند من لا علم له من علماء
الرسوم بالحقائق بمعنى امر وبين المعنيين في التحقيق بون بعيد وفي قول محمد
صلى الله عليه وسلم معلما لنا اعبد الله كانك تراه وفي حديث جبريل معه صلى الله
عليه وسلم حين ساله عن الاحسان بحضور جماعة من الصحابة ما هو فقال صلى الله
عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه فجاء بكان وقد علمنا ان الخيال خزانة المحسوس
وان الحق ليس بمحسوس لنا وما نعقل منه الا وجوده فجاء بكان لندخله تحت قوة
البصر فنلحقه بالوهم بالمحسوسات فقربنا من هؤلاء الذين عبدوه فيما نحتوه فتدبر
ما اشرنا اليه فان الامر لا يكون الا كما قرره الشارع فقرر في موضع ما انكره في موضع
آخر فالعالم منا ان يقرر ما قرره الحق في الموضع الذي قرره الحق ولينكر ما انكره الحق
في الموضع الذي انكره الحق فما ثم الا الايمان الصرف فلا تاخذ من سلطان عقلك
الا القبول فانظر ما اشرف حرف التمثيل الذي هو كان شعر كان سلطاننا فانظر له
جبرا ۰ فانه جبر عنها مع الجبر ۰ كان حرف له في الكون سلطنة ۰ ان كنت تعلم
ان العلم في النظر ۰ هو الامام الذي فيه تصرفه ۰ ولا يقاومه خلق من البشر ۰
ولا شك ان اهل الله جعلوا القلب كالمصحف الذي يحوي على كلام الله كما ان
القلب قد وسع الحق جل جلاله حين ضاق عنه السماء والارض فلما امرنا بتنزيه
القلب عن ان يكون فيه دنس من دخول الاغيار فيه ورأينا ان المصحف قد حوى
على كلام الله وهو صفته والصفة لا تفارق الموصوف فمن نزه الصفة نزه الموصوف ومن
راعى الدليل على امر ما فقد راعى المدلول الذي هو ذلك الامر فعلى كلا المذهبين ينبغي
ان ينزه المصحف ان يمسه جنب وقد نهينا ان نسافر بالقرآن الى ارض العدو وسمي المصحف

قرآنا لظهوره فيه وما نهى حملة القرآن عن السفر الى ارض العدو وان كان القرآن في اجوافهم
محفوظا مثل ما هو في المصحف وذلك لبطونه فيهم الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم كان
لا يحجزه شيء عن قراءة القرآن ليس الجنابة لظهور القرآن عند القراءة بالحروف التي
تنطق بها التي اخبرنا الحق انها كلامه تعالى فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاجره حتى
يسمع كلام الله فتلاه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي للجنب وهو الغريب
عما يستحقه الحق فان البعد بالحقايق والحدود وما يكون فيه قرب ابدا وبعد المسافة قد
يقرب صاحبها من صاحبه الذي يريد قربه فكما لا يكون الرب عبدا كذلك لا يكون العبد
ربا لانه لنفسه هو عبد كما ان الرب لذاته هو رب فلا يتصف العبد بشيء من صفات
الحق بالمعنى الذي اتصف به الحق ولا الحق يتصف بما هو حقيقة للعبد فالجنب لا يمس
المصحف ابدا بهذا الاعتبار ولا ينبغي ان يقراه في هذه الحال وينبغي للعبد ان لا يظهر
عليه الا العبادة المحضة فانه جنب كله فلا يمس المصحف فان تخلق فحينئذ يكون يد الحق
تمس المصحف فانه قال عن نفسه في العبد اذا احبه انه يده الذي يبطش بها فانظر في
هذا القرب المفرط وهذا الاتحاد اين هو من بعد الحقايق والله ما عرف الله الا الله فلا
تتعب نفسك يا صاحب النظر ودر مع الحق كيفما دارا وخذ منه ما يعرفك به من نفسه
ولا تقس فتفتلس لا بل تبتئس وتعلم ان يد الحق ظاهرة على اصلها مقدسة كطهارة
الماء المستعمل في العبادة فتنبه لما عرفتك به في هذا الفصل **باب قراءة القرآن
للجنب** اختلف علماء الشريعة في ذلك فمن الناس من منع قراءة القرآن للجنب
بحد وبغير حد ومن الناس من اجاز ذلك واما الوارث عندي فلا يقرا القرآن
جنبا اقتداء بمن ورثه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ولم يكن يحجزه عن
قراءة القرآن شيء ليس الجنابة ولكن الغالب عندي من قرينة الحال انه كره ان
يذكر الله تاليا الا على طهارة كاملة فانه تيمم لرد السلام وقال اني كرهت ان
اذكر الله الا على طهر او قال على طهارة ومن الناس من اجاز للجنب قراءة القرآن
بحد وبغير حد وبه اقول بغير حد ايضا ولكن اكرهه اقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم **وصل الاعتبار في ذلك** المقتدى بافعال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمنع من قراءة القرآن في الجنابة بغير حد وقد اعلمنا ان الجنابة
هي الغربة والغربة نزوح الشخص عن موطنه الذي ربي فيه وولد فيه فمن اغترب
عن موطنه حرم عليه الاتصاف بالاسماء الالهية في حال غربته قال تعالى
ذق انك انت العزيز الكريم كما كان عند نفسه في زعمه فانه تغرب عن موطنه فهو
صاحب دعوى والذي اقول في هذه المسئلة لاهل التحقيق ان القرآن ما سمي قرآنا
الا لحقيقة الجمعية التي فيه فانه يجمع ما اخبر الحق به عن نفسه وما اخبر به عن مخلوقاته
وعباده مما حكاه عنهم فلا يخلو هذا الجنب في تلاوته اذا اراد ان يتلوا اما ان ينظر

ويحضر في ان الحق يترجم لنا بكلامه ما قال عباده او ينظر فيه من حيث المترجم عنه فان نظر
من حيث المترجم عنه فيتلو وبالاول فلا يتلو حتى يتطهر في باطنه وصورة طهارة باطنه
ان يكون الحق لسانه الذي يتكلم به كما كان الحق يده في مس المصحف فيكون الحق
اذ ذاك هو يتلو كلامه لا العبد الجنب ثم انه للعارف فيما يتلوه الحق عليه من
صفات ذاته مما لا يخبر به عن احد من خلقه ومن كونه كلم عبده بهذا القرآن فليس
المقصود من ذلك التعريف الا قبوله وقبوله لا يكون الا بالقلب فاذا قبله الايمان
لم يمنع من التلفظ به فان القرآن في حقنا نزل ولهذا هو محدث الاتيان والنزول
قديم من كونه صفة المتكلم به وهو الله وانما قول من قال عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه لا يحجزه عن قراءة القرآن بشيء ليس الجنابة فما هو قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما هو قول الراوي وما هو معه في كل احيانه فالحاصل
منه ان يقول ما سمعته يقرا القرآن في حال جنابته اي ما جهر به ولا يلزم قارئ
القرآن الجهر به الا فيما شرع الجهر به كتلقين المتعلم وكصلوة الجهر والنهي ما صح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما ورد والخبر لا يمنع منه
باب الحكم في الدماء اعلم ان الدماء ثلاثة دم حيض ودم استحاضة
ودم نفاس وهذه كلها مخصوصة بالمراة لا حكم للرجل فيها فليكن الاعتبار
في ذلك للنفس فان الغالب عليها التانيث فان الله قال فيها النفس اللوامة
والمطمئنة فانثها ولا حظ للقلب في هذه الدماء ولا للروح فنقول ان
اهل الطريق من المتقدمين وجماعة من غيرهم ممن اشترك مع اهل الله في الرياضات
والمجاهدات من العقلاء قد اجمعوا على ان الكذب حيض النفوس فليكن
الصدق على هذا طهارة النفس من هذا الحيض فدم الحيض ما خرج على وجه
الصحة ودم الاستحاضة ما خرج على وجه المرض فانه خرج لعلة ولهذا احكم
فاعتباره ان حيض النفس هو الكذب وهو كما قلنا دم يخرج على وجه الصحة
فهو الكذب على الله الذي يقول الله تعالى فيه ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار فقوله متعمدا هو خروجه على وجه
الصحة واما صاحب الشبهة فلا فهذا يكذب ويعرف انه يكذب وصاحب
الشبهة يقول انه صادق عند نفسه وهو كاذب في نفس الامر واما اعتبار
دم الاستحاضة فهو الكذب لعلة فلا يمنع من الصلاة ولا من الوطي وهذا يدلك
على انه ليس باذى فان الحيض هو اذى فنادى الرجل بالنكاح في دم الحيض
ولا يتاذى به في دم الاستحاضة وان كان عن مرض فان هذا الكذب وان
كان يدل على الباطل وهو العدم فان له رتبة في الوجود وهو التلفظ به
وكان المراد به دفع مضرة عما ينبغي دفعها بذلك الكذب واستجلاب منفعة مرجحة

ولهذا الحكم صح

مما ينبغي ان يظهر مثل هذا فيها وسببها فيكون قربة الى الله حتى لو صدق في هذا الموطن كان
بعدا عن الله الا ترى المستحاضة لا تمنع من الصلاة مع سيلان دمها واما دم النفاس
فهو عين دم الحيض فاذا زاد على قدر زمان الحيض وخرج عن تلك الصفة التي لدم
الحيض خرج عن حكم الحيض والعناية بدم النفاس وجه من العناية بدم الحيض من غير
نفاس فان الله ما امسكه في الرحم ثم ارسله الا ليزلق به مسلك خروج الولد رفقا بامه
فيسهل على المراة خروج الولد وخروج الولد هو النشأ الظاهر الخارج على فطرة الله
والاقرار بربوبيته التي كانت له في قبض الذر فكان لدم النفاس بهذا القصد خصوص
وصف كالمعين لبقاء ذكر الله بابقاء الذاكر من جهة وصف خاص ولدم النفاس
زمان ومدة في الشرع كما لدم الحيض ودم الاستحاضة ما له مدة توقف عندها
باب في اكثر ايام الحيض واقلها واقل ايام الطهر اختلف العلماء في هذا فمن
قائل اكثر ايام الحيض خمسة عشر يوما ومن قائل اكثره عشرة ايام ومن قائل
اكثر ايام الحيض سبعة عشر يوما واما اقل ايام الحيض فمن قائل لا حد له
في الايام وبه اقول فان اقل الحيض عندنا دفعة ومن قائل اقله يوم وليلة
ومن قائل اقله ثلاثة ايام واما اقل ايام الطهر فمن قائل عشرة ايام ومن
قائل ثمانية ايام ومن قائل خمسة عشر ومن قائل سبعة عشر ومن قائل ساعة
وبه اقول ولا حد لاكثره **وصل اعتباره هذا الباب** زمان النفس التنبه فيمتد
بامتداد ما بوته حتى يطهر بالتوبة من ذلك فلا حد لاكثره ولا لاقله وكذلك
زمان الطهر لا حد له جملة واحدة فانه لا حد للصدق غير انه يحكم عليه المواطن
الشرعية بالحمد والذم واصله الحمد كما ان الكذب يحكم عليه المواطن بالحمد والذم
واصله الذم فالواجب عليه ان يصدق دائما الا ان يحكم الحال والواجب عليه
ترك الكذب دائما الا ان يحكم عليه حال ما وهو الكذب للعلة فانه دم الاستحاضة
باب في دم النفاس في اقله واكثره اختلف العلماء في هذه المسألة فمن قائل
لا حد لاقله وبه اقول ومن قائل حده خمسة وعشرون يوما ومن قائل حده احد
عشر يوما ومن قائل عشرون يوما وما اكثر زمانه فمن قائل ستون يوما ومن
قائل سبعة عشر يوما ومن قائل اربعون يوما ومن قائل للذكر ثلاثون يوما
وللانثى اربعون يوما والاولى ان يرجع في ذلك الى احوال النساء فانه ما ثبت
فيه سنة يرجع اليها **وصل اعتباره في الباطن** لا حد للتوبة من الزمان كما قلنا
في اعتبار دم الحيض فان دم الحيض هو عين دم النفاس وقد اعتبرناه فان
النبي صلى الله عليه وسلم قال للحائض انفست بهذا اللفظ **باب في الدم**
تراه الحامل اختلف فيه هل هو دم حيض او هو دم استحاضة وحكم كل قائل فيه

لما

بحكم ما ذهب اليه **وصل اعتبار حكمه في الباطن** الحامل صفة النفس اذا امتلأت
بالامر الذي تجده فثبوته على غير وجهه وهو الكذب وقد يكون ذلك عن
عادة اعتادها كما قال بعضهم لا يكذب المرء الا من مهانته او عادة السوء
او من قلة الادب اما قوله من مهانته فان الملوك لا تكذب وقوله من
قلة الادب لما جاء في الخبر ان الشخص اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك
ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به فالكاذب فيما لم يجز له الكذب فيه اساء الادب
مع الملك فان الملائكة مما يتاذى منه بنو آدم والانسان يتاذى بالنتن تتاذى
كذلك الملك لقرب الشبه بين نشاء الملك وبين روح الانسان **باب**
في الصفرة والكدرة هل هي حيض ام ليست بحيض اختلف العلماء في
الصفرة والكدرة هل هي حيض ام لا فمن قائل انها حيض في ايام الحيض
ومن قائل لا يكون حيضا الا باثر الدم ومن قائل ليست حيضا وبه اقول
وصل اعتباره في الباطن الكذب لشبهة لبس صاحبه ممن يتعمد الكذب والاولى
تركه اذا عرف ان ذلك شبهة فانها ما سميت شبهة الا لكونها تشبه الحق
من وجه وتشبه الباطل من وجه فالاولى ترك مثل هذا الا ان يقترن معها دفع
مضرة او حصول منفعة دينية او دنياوية بخلاف الكذب المحض الذي هو بعينه
وهذا لا يقع فيه عاقل اصلا واما الكذب الذي هو بمنزلة دم الاستحاضة لعذر
فيه صلاح الدين لصلاح الدنيا **باب فيما يمنع دم الحيض في زمانه** اعلم ان
الحيض في زمانه يمنع من الصلاة والصيام والوطء والطواف **وصل اعتباره ذلك**
في الباطن الكذب في المناجاة وهو ان تكون في الصلاة لظاهرك وتكون
مع غير الله في باطنك من محرم وغيره واعتباره في الصوم فالصوم هو الامساك
وانت ما مسكت نفسك عن الكذب كالحائض لا تمسك عن الاكل والشرب
وهو الكذب الواجب اثباته شرعا فهو محمود واعتباره في الطواف بالبيت
وهو المشبه بافضل الاشكال وهو الدور فهو كذب الى غير نهاية فهو الاصرار
على الكذب واعتباره في الجماع اما الجماع فقصد المؤمن به كون الولد والمقدمات
اذا كانت كاذبة خرجت النتيجة عن اصل فاسد وقد تصدق النتيجة وقد يكون
مثل مقدمتها فالاذى يعود على فاعل الجماع يقول في زمان الكذب لا تحفظ الله
تعالى بخاطرك فانه سوء ادب مع الله وقلة حياء منه وجراءة عليه وكيف
ينبغي للعبد ان يجترئ على سيده ولا يستحي منه مع علمه وتحققه انه يراه
قال تعالى الم يعلم بان الله يرى **باب في مباشرة الحائض** اختلف العلماء
في صورة مباشرة الحائض فقال قوم يستباح من الحائض ما فوق الازار وقال
قوم لا يجتنب من الحائض الا موضع الدم خاصة وبه اقول **وصل اعتباره في**

الباطن قلنا ان الحيض كذب النفوس قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ايزني المؤمن قال نعم قيل ايسرق المؤمن قال نعم قيل ايسرق المؤمن قال
نعم قيل له ايكذب المؤمن قال لا فاذا رات نفسك نفسا اخرى تفعل
ما لا ينبغي فاكد ان تجتنب من افعالها الكذب على الله وعلى رسوله
والراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه ومن عود نفسه الكذب على الناس
يستدرجه الطبع حتى يكذب على الله فان الطبع يسرقه يقول تعالى
ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه
الوتين فتوعد عباده اشد الوعيد اذا هم افتروا على الله الكذب
وهذا الحكم سار في كل من كذب على الله وقد ورد فيمن يكذب في حلمه انه
يكلف ان يعقد بين شعرتين من نار لمناسبة ما جاء به من تاليف ما لا
يصح ايتلافه فلم ياتلف في نفس الامر فكذلك لا يقدر ان يعقد تلك
الشعرتين ابدا وهذا تكليف ما لا يطاق فيعذبه الله يوم القيمة الا
بفعله لا بغير ذلك **باب وطي الحائض قبل الاغتسال وبعد الطهر
المحقق** قال تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن بسكون الطاء وضم
الهاء مخففا وقرئ بفتح الطاء والهاء مشددا فمن قائل بجوازه على
قراءة من خفف ومن قائل بعدم جوازه على قراءة من شدد وهو
محتمل وبالاول اقول ومن قائل ان ذلك جائز اذا طهرت لاكثر امد الحيض
في مذهبه ومن قائل ان ذلك جائز اذا غسلت فرجها بالماء وبه اقول
ايضا **وصل اعتباره في الباطن** ما يلقيه المعلم من العلم في نفس
المتعلم اذا كان حديث عهد بصفة الدعوى الكاذبة لرعونة نفسه
فله ان يلقي اليه من العلم المتعلق بالتكوين ما يؤدي به الى استعمال غسل
واحد فرد بنيتين فيكون له الاجر مرتين وان لم يتب من تلك الدعوى
الا انه عن قائل بها في الحال فهو طاهر المحل بالغفلة في ذلك الوقت
فان خطر له خاطر الرجوع عن تلك الدعوى فهو بمنزلة المراة تغسل فرجها
بعد رؤية الطهر وان لم تغتسل فان تاب من الدعوى بالعمل بذلك
الخاطر كان كالاغتسال للمراة بعد الطهر **باب من اتى امراته وهي
حائض هل يكفر** فمن قائل لا كفارة عليه وبه اقول ومن قائل عليه
الكفارة **وصل اعتباره في الباطن** العالم يعطي الحكمة غير اهلها فلا
شك انه قد ظلمها فمن راى ان لهذا الفعل كفارة فكفارته ان ينظر من

فيه

فيه اهلية لعلم من العلوم النافعة عند الله الدينية وهو متعطش لذلك
فيبادر من نفسه الى تعليمه وتبريد غلة عطشه فيضع في محلها وعند اهلها
فيكون ذلك كفارة لما فرط في الاول ومن لم ير لذلك كفارة قال
يتوب ويستغفر الله وليس عليه طلب لتعليم غيره على جهة الكفارة
باب حكم طهارة المستحاضة اختلف علماء الشريعة في طهر المستحاضة
ما حكمها فمن قائل ليس عليها سوى طهر واحد اذا عرفت ان حيضتها
انقضت ولا شيء عليها لا وضوء ولا غسل وحكمها حكم غير المستحاضة
وبه اقول وقسم آخر ممن يقول انه ما عليها سوى طهر واحد ان
عليها الوضوء لكل صلاة وهو احوط ومن قائل انها تغتسل لكل
صلاة ومن قائل انها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد **وصل
اعتبار الباطن في ذلك** في مذهبنا انه ليس على المستحاضة من
كونها مستحاضة طهر كذلك النفس اذا كذبت لمصلحة مشروعة
اوجب الشرع عليها فيها الكذب واباحه لا بل يكون عاصيا ان صدق
في تلك الحالة فلا توبة عليها من تلك الكذبة فكما ان دم الاستحاضة
ليس عين دم الحيض وان اشتركا في الدمية والمحل كذلك الكذب
المشروع اباحته الحلال ليس عين الكذب المحرم وقوعه منه وان اشتركا
في كونه كذبا وهو الاخبار بما ليس الامر عليه في نفسه فمن راى التوبة
من كون اطلاق اسم الكذب عليه بالحقيقة وان كان مباحا او واجبا
لحبيب العجمي في حديثه مع الحسن البصري لما طلبه الحجاج للقتل والحكاية
مشهورة قال بالتوبة منه كما قال تغتسل المستحاضة للاشتراك في
اسم الحيض فان الاستحاضة استفعال من الحيض **باب في
وطي المستحاضة** اختلف علماء الشريعة فيه على ثلاثة اقوال فقول
بجوازه وبه اقول وقول بعدم جوازه وقول بعدم جوازه الا ان يطول
ذلك **وصل اعتباره في الباطن** لا يمتنع تعليم من يعلم منه انه لا يكذب
الا لسبب مشروع وعلة مشروعة فان ذلك لا يقدح في عدالته
بل هو نص في عدالته وقد وقع مثل هذا من الاكابر الكمل من الرجال
ابواب التيمم التيمم القصد الى الارض الطيبة كان ذلك الارض
ما كان مما يسمى ارضا ترابا كان او رملا او حجرا او زرنيخا فان فارق
الارض شيء من هذا كله وامثاله لم يجز التيمم بما فارق الارض من ذلك
الا التراب خاصة لورود النص فيه وفي الارض سواء فارق الارض
او لم يفارق **وصل اعتباره في الباطن** القصد الى الارض من كونها

ذلولا وهو القصد الى العبودية مطلقا لان العبودية هي الذلة والعبادة منها
فطهارة العبد انما يكون باستيفا ما يجب ان يكون العبد عليه من الذلة والافتقار
والوقوف عند مراسم سيده وحدوده وامتثال اوامره فان فارق النظر
من كونه ارضا فلا يتيمم الا بالتراب من ذلك لانه من تراب خلق من نحن ابناوه
وبما يعطي من الفقر والفاقة من قول العرب تربت يد الرجل اذا افتقر ثم ان التراب
اسفل العناصر فوقوف العبد مع حقيقته من حيث نشاته طهوره من كل حدث
يخرجه من هذا المقام وهذا لا يكون الا بعدم وجدان الماء والماء العلم فان بالعلم
حياة القلوب كما بالماء حياة الارض فكانه حالة المقلد في العلم بالله والمقلد
عندنا في العلم بالله هو الذي قلد عقله في نظره في معرفته بالله من حيث الفكر
فكما انه اذا وجد المتيمم الماء او قدر على استعماله بطل التيمم كذلك اذا جاء الشرع
بامر من العلم الالهي بطل تقليد العقل لنظره في العلم بالله في تلك المسئلة
ولا سيما اذا لم يوافقه في دليله كان الرجوع بدليل العقل الى الشرع فهو ذو شرع
وعقل معا في هذه المسئلة فاعلم ذلك **باب كون التيمم بدلا من الوضوء**
باتفاق ومن الكبرى بخلاف اتفق العلماء بالشريعة ان التيمم بدل من الطهارة
الصغرى في الكبرى ونحن لا نقول فيها انها بدل من شيء وانما نقول انها
طهارة مشروعة مخصوصة بشروط اعتبرها الشرع فانه ما ورد شرع من النبي
صلى الله عليه وسلم ولا من الكتاب العزيز ان التيمم بدل فلا فرق بين التيمم
وبين كل طهارة مشروعة وانما قلنا مشروعة لانها ليست بطهارة لغوية
وسياتي التفصيل في فصول هذا الباب ان شا الله تعالى فمن قائل ان
هذه الطهارة اعني طهارة التراب بدل من الكبرى ومن قائل انها لا يكون
بدلا من الكبرى وانما نسب لفظة الصغرى والكبرى للطهارة لعموم الطهارة
في الاغتسال لجميع البدن وخصوصها ببعض الاعضاء في الوضوء فالحدث
الاصغر هو الموجب للوضوء والحدث الاكبر هو كل حدث يوجب الاغتسال
وصل اعتباره في الباطن ان كل حدث يقدح في الايمان يجب منه الاغتسال
بالماء الذي هو تجديد الايمان بالعلم ان كان من اهل النظر في الادلة العقلية صح
فيؤمن عن دليل عقلي فهو كواجد الماء القادر على استعماله وان لم يكن من
اهل النظر في الادلة وكان مقلدا لزمته الطهارة بالايمان من ذلك الحدث
الذي ازال عنه الايمان بالسيف او حسن الظن فهو المتيمم بالتراب عند فقد الماء
او عدم القدرة على استعمال الماء وهذا على مذهب من يرى ان التيمم بدل من
من الطهارة الكبرى فيرى التيمم للجنب واما على مذهب من يرى ان الجنب لا يتيمم
كابن مسعود وغيره هو الذي لا يرى التقليد في الايمان بل لا بد من معرفة الله

وما يجب له ويجوز ويستحيل بالدليل النظري وقال به جماعة من المتكلمين واما
كونه اعني التيمم بدلا من الطهارة الصغرى فهو ان يقدح له حدث في مسئلة
معينة لا في الايمان لعدم النص من الكتاب او السنة او الاجماع في ذلك
فكما جاز له التيمم في هذه الطهارة الصغرى على البدل جاز له القياس في الحكم
في تلك المسئلة كعلة جامعة بين هذه المسئلة التي لا حكم فيها منطوقا به وبين
مسئلة اخرى منطوق الحكم فيها من كتاب وسنة او اجماع ومذهبنا في قولنا ان
التيمم ليس بدلا بل هو طهارة مشروعة مخصوصة صح معينة لحال مخصوص شرعها الذي شرع
استعمال الماء لهذه العبادة المخصوصة وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
فما هي بدل وانما هو عن استخراج الحكم في تلك المسئلة من نص ورد في الكتاب
او في السنة يدخل الحكم في هذه المسئلة في محمل ذلك الكلام وهو الفقه في الدين
قال تعالى ليتفقهوا في الدين ولا نحتاج الى قياس في ذلك مثال ذلك رجل ضرب
اباه بعصى او بما كان فقال اهل القياس لا نص عندنا في هذه المسئلة ولكن لما
قال تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قلنا فاذا ورد النهي عن التافيف وهو
قليل فالضرب بالعصى اشد فكان تنبيها من الشارع بالادنى على الاعلى فلا بد
من القياس عليه فان التافيف والضرب بالعصا يجمعهما الاذى فقسنا الضرب
بالعصى المسكوت عنه على التافيف المنطوق به قلنا نحن ليس لنا التحكم على الشارع
في شيء مما يجوز ان نكلف به ولا التحكم ولا سيما في مثل هذا لو لم يرد في النطق الشرعي
غير هذا لم يلزمنا هذا القياس ولا قلنا به ولا الحقناه بالتافيف وانما حكمنا بما ورد
وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا فاجمل الخطاب فاستخرجنا من هذا المجمل الحكم
في كل ما ليس باحسان والضرب بالعصى ما هو من الاحسان المامور به من الشرع في
معاملتنا لابائنا فما حكمنا الا بالنص وما احتجنا الى قياس فان الدين قد كمل ولا تجوز
الزيادة فيه كما لم يجز النقص منه فمن ضرب اباه بالعصى فما احسن اليه ومن
لم يحسن لابيه فقد عصى ما امره الله به ان يعامل به ابويه ومن رد كلام ابويه
وفعل ما لا يرضي ابويه مما هو مباح له تركه فقد عقهما وقد ثبت ان عقوق
الوالدين من الكبائر فلهذا قلنا ان الطهارة بالتراب وهو التيمم ليس بدلا بل هي
مشروعة كما شرع الماء ولها وصف خاص في العمل فانه بين انا لا نعمل به الا الوجوه
والايدي والوضوء والغسل ليس كذلك وينبغي للبدل ان يحل محل المبدل منه
وهذا ما حل محل المبدل منه في الفعل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
باب في من يجوز له هذه الطهارة اتفق علماء الشريعة على ان التيمم يجوز للمريض
والمسافر اذا عدما الماء وعندنا او عدم استعمال الماء مع وجوده لمرض قام به يخاف
ان يزيد به المرض او يموت لورود النص في ذلك **وصل اعتباره في الباطن**

المسافر صاحب النظر في الدليل فانه مسافر بفكره في منازل مقدماته وطريق ترتيبها
حتى ينتج له الحكم في المسئلة المطلوبة والمريض هو الذي لا تعطي فطرته النظر في الادلة
لما يعلم من سوء فطرته وقصوره عن بلوغ المقصود من النظر بل الواجب ان يزجر
عن النظر ويؤمر بالايمان تقليدا وقد قلنا فيما قبل ان المقلد في الايمان كالمتيمم بالتراب
لان التراب لا يكون في الطهارة اعني النظافة مثل الماء ولكن تسميته طهورا شرعا
اعني التراب خاصة بخلاف الماء فانه اسميه طهورا شرعا وعقلا فصاحب النظر
وان آمن اولا تقليدا فانه يريد البحث عن الادلة والنظر فيما امن به لا على الشك
ليحصل له العلم بالدليل الذي نظر فيه فيخرج من التقليد الى العلم او يعمل على ما قلد فيه
فينتج له ذلك العمل العلم بالله فيفرق به بين الحق والباطل عن بصيرة صحيحة
لا تقليد فيها وهو علم الكشف قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا وهو عين ما قلناه وقال واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الرحمن علم القرآن
خلق الانسان علمه البيان وقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما
وقد ورد ان العلماء ورثة الانبياء فسماهم علماء وان الانبياء ما ورثوا دينارا
ولا درهما ورثوا العلم والاخذ للعلم بالمجاهدة والاعمال ايضا سفر فكما سافر
العقل بنظره الفكري في العالم سافر العامل بعمله واجتمعا في النتيجة وزاد صاحب
العمل انه على بصيرة فيما علم لا يدخله شبهة وصاحب النظر ما يخلو عن شبهة
يدخل عليه في دليله فصاحب العمل اولى باسم العالم من صاحب النظر وسياتي
الكلام فيما يجوز من السفر وفيما لا يجوز في صلاة المسافر من هذا الكتاب ان
شاء الله تعالى **باب في المريض يجد الماء ويخاف من استعماله** اختلف العلماء
بالشريعة في المريض يجد الماء ويخاف من استعماله فمن قائل بجواز التيمم له وبه اقول
ولا اعادة عليه ومن قائل لا يتيمم مع وجود الماء سواء في ذلك المريض والخائف
ومن قائل في حقهما يتيمم ويعيد الصلاة اذا وجد الماء ومن قائل يتيمم وان وجد
الماء قبل خروج الوقت توضأ واعاد وان وجده بعد خروج الوقت لا اعادة
عليه **وصل اعتبار ذلك في الباطن** المريض هو الذي لا يعطي فطرته النظر
وانه مرض مزمن مع وجود الادلة الا انه يخاف عليه من الهلاك والخروج
عن الدين ان نظر فيها لقصوره وقد راينا جماعة منهم خرجوا عن الدين بالنظر
لما كانت فطرتهم معلولة وهم يزعمون انهم في ذلك على علم صحيح فهم كما قال
الله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فيأخذ مثل هذا ان اراد النجاة العقائد
تقليدا كما اخذ الاحكام وليقلد اهل الحديث دون غيرهم وهذا تقليد الحديث
النبوي في الله على علم الله فيه من غير تأويل فيه بتنزيه معين ولا تشبيه
وعلى هذا اكثر العامة وهم لا يشعرون فهذا هو المريض الذي يجد الماء ويخاف من استعماله

في الاعتبار

في الاعتبار **باب الحاضر يعدم الماء ما حكمه** فمن قائل بجواز التيمم له وبه اقول
ومن قائل لا يجوز التيمم للحاضر الصحيح اذا عدم الماء **وصل اعتبار ذلك في
الباطن** الحاضر هو المقيم على عقده الذي ربط عليه من اباه ومربيه ثم عقل
ورجع الى نفسه واستقل اهل يبقى على عقده ذلك او ينظر في الدليل حتى يعرف
الحق فمن قائل يكفيه ما رباه عليه ابواه او مربيه وليشتغل بالعمل فان النظر قد يخرجه
الى الحيرة فلا يؤمن عليه فهو الذي قال بالتيمم عند عدم الماء وقد قدمنا ان الماء
هو العلم للاشتراك في الحيوة به فان هذا الحاضر الدليل معدوم عنده على الحقيقة
فانه لا يرى مناسبة بين الله وبين خلقه فلا يكون الخلق دليلا سادا على معرفة
ذات الحق فبقاؤه على تقليده اولى ومن قال لا يجوز له التيمم وان عدم الماء يقول
لا يقلد وان لم ينظر في الدليل فان الايمان اذا خالط بشاشة القلوب لزمته واستحال
رجوعها عنه ولا يدري كيف حصل ولا كيف هو فهو علم ضروري عنده فقد خرج عن
حكم ما يعطيه التقليد مع كونه ليس بناظر ولا صاحب دليل وعلى هذا اكثر الناس في عقائدهم
فعدم الماء في حق هذا الحاضر هو عدم الامان على نفسه ان يوقعه النظر في شبهة تخرجه
عن الايمان **باب في الذي يجد الماء ويمنعه من الخروج اليه خوف عدو** اختلف
العلماء فيمن هذه حالته فمن قائل يجوز له التيمم وبه اقول ومن قائل لا يتيمم **وصل
اعتباره في الباطن** الخوف من البحث عن الدليل لينظر فيه ليؤديه الى العلم
بالمدلول جهل بتعيين الدليل انه دليل فلا بد من احد امرين اما ان يقلد احدا في ان
هذا دليل على امر ما يعينه له او يفتقر الى نظره وفكره فيما ينبغي ان يتخذه دليلا على معرفة
الله فان كان الاول فليبق على تقليده في معرفة الله وهو الذي يقال له يتيمم
ومن قال لا يجوز له التيمم قال ان هذا الخوف لا يلزمه ان لا ينظر فلينظر ولا بد **باب
الخائف من البرد في استعمال الماء** اختلف العلماء فيمن هذه حالته فمن قائل
بجواز التيمم اذا غلب على ظنه انه يمرض ان استعمل الماء ومن قائل لا يجوز له التيمم وبالاول
اقول **وصل اعتبار ذلك في الباطن** الصوفي ابن وقته فان كان وقته الصحة
فهو غير مريض او غير شديد المرض فلا يتيمم فان الوهم لا ينبغي يقصر على العلم والخوف
هنا قد يكون وهما فلا يبقى مع تقليده ولينظر في الادلة ولا بد او من قال لا يجوز له
التيمم وان كان وقته الخوف فليس بصحيح فان الخوف علة ومرض فليبق على تقليده
ولا بد **باب النية في طهارة التيمم** اختلف العلماء في النية في طهارة التيمم فمن
قائل انها تحتاج الى نية ومن قائل لا تحتاج الى نية وبالاول اقول فان الله قال
لنا وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتيمم عبادة والاخلاص عين النية
وصل اعتبار ذلك في الباطن اذا كان العقد عن علم ضروري او عن حسن ظن
بعالم او بوالد فلا يحتاج الى نية فان شرط النية ان توجد منه عند الشروع
في الفعل مقارنة للشروع ومن كانت عقيدته بهذه المثابة فما هو صاحب فعل
حتى يفتقر الى نية فان ارادة الحق تعالى الذي هو الخالق لذلك الفعل كافية

في الباب فانه لا يوجد شيئا الا عن تعلق ارادة منه سبحانه لايجاده ولا يكونه الا بها
قال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن وهذا فعل يوجده في العبد
فلا بد من حكم ما ذكرنا فيه فكان مذهب زفر في هذه المسئلة اوجه في باطن الامر من
مذهب الجماعة الان بكون كافرا اسلم فهذا يفتقر الى نية لانه ما استصحبه شيء من
القربة الى الله بهذا الشرع الخاص المسمى اسلاما ولا كان عنده قبل اسلامه بل
كان يرى ان ذلك كفر والدخول فيه يبعد عن الله **باب من لم يجد الماء هل
يشترط فيه الطلب ام لا يشترط** اختلف العلماء فمن هذه صفته من قائل
يشترط الطلب ولا بد ومن قائل لا يشترط الطلب وبه اقول **وصل اعتبار
ذلك في الباطن** لا يلزم المقلد البحث عن دليل من قلده في الفروع ولا في
الاصول وانما الذي يتعين على المقلد اذا لم يعلم السؤال عن الحكم في الواقعة
لمن يعلم انه يعلم من اهل الذكر فيفتيه قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
ومن رأى انه يشترط طلب الماء فهو الذي يطلب من المسؤل ويلح على المفتاه
لم في مسئلته هل هو من الكتاب والسنة او يطلب منه ان يقول له هذا حكم الله
او حكم رسوله فياخذ به وان قال له هذا رأيي كما يقول اصحاب الرأي في كتبهم فانه
يحرم عليه اتباعه فيه فان الله ما تعبده الا بما شرع له في كتاب او سنة وما تعبد الله
احدا برأي احد **باب اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة** اختلف اهل
العلم رضي الله عنهم في اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة فمن قائل به
وبه اقول ومن قائل بعدم هذا الشرط فيها **وصل اعتباره في الباطن** الوقت
هو عندنا اذا تعين تعلق خطاب الشرع بالمكلف فيما كلفه به ظاهرا وباطنا
فهو في الباطن تجل الهي يرد على القلب فجاءة يسمى الهجوم في الطريق **باب في
حد الايدي التي ذكرها الله عز وجل في هذه الطهارة** قال الله يقول فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فاختلف اهل العلم رضوان الله عليهم في حد الايدي
في هذه الطهارة فمن قائل حدها مثل حدها في الوضوء ومن قائل هو مسح الكف فقط
ومن قائل ان الاستحباب الى المرفقين والفرض الكفان ومن قائل ان الفرض الى
المناكب والذي اقول به ان اقل ما يسمى يدا في لغة العرب يجب فما زاد على اقل
مسمى اليد الى غايته فذلك له وهو مستحب عندي **وصل اعتبار الباطن في ذلك**
لما كان التراب والارض اصل نشأة الانسان وهو تحقيق عبوديته وذلته
ثم عرض له عارض الدعوى بكون الرسول قال فيه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم
على الصورة وذلك عندنا لاستعداده الذي خلقه الله عليه من قبوله للتخلق
بالاسماء الالهية على ما يعطيه حقيقته فان في مفهوم الصورة والضمير خلاف
فما هو نص في الباب فاعتز لهذه النسبة وعلا وتكبر فامر بطهارته نفسه من هذا
التكبر بالارض والتراب وهو حقيقته عبوديته فنظر بنظره في اصل خلقه من
خلوق كما قال تعالى فمن هذه صفته في معرض الدعوى لهذا الخاطر الذي اورثه التكبر

فلينظر الانسان مم خلق وهم البنون خلق من ماء دافق وهو الماء المهين
فانه من جملة ما ادعاه الاقتدار والعطا وهو مجبول على العجز والبخل وبهذه
الصفات من صفات الايدي فقيل له عند هذه الدعوى ورؤيته لنفسه
في الاقتدار الظاهر منه والجود والكرم والعطا طهر نفسك من هذه الصفات
بنظرك ما جبلت عليه من الضعف والبخل يقول تعالى ومن يوق شح نفسه
وقال واذا مسه الخير منوعا فاذا نظر في الاصل ذكت نفسه وتطهر من
الدعوى **باب في عدد الضربات على الصعيد للمتيمم** اختلف العلماء رضي
الله عنهم في عدد الضربات على الصعيد للمتيمم فمن قائل واحدة ومن
قائل اثنتين والذين قالوا اثنتين منهم من قال ضربة للوجه وضربة لليدين
ومنهم من قال ضربتان لليدين وضربتان للوجه ومذهبنا من ضرب
واحدة اجزأت عنه ومن ضرب اثنتين لا جناح عليه وحديث الضربة
الواحدة اثبت فهو احب الي **وصل اعتبار الباطن في ذلك** التوجه
الى ما تكون هذه الطهارة له فمن غلب التوحيد في الافعال قال الضربة
الواحدة ومن غلب حكمة السبب الذي وضعه الله ونسب سبحانه الفعل
اليه مع تعريه عنه مثل قوله والله خلقكم وما تعملون فاثبت ونفى قال
بالضربتين ومن رأى ذلك في كل فعل قال بالضربتين لكل عضو والله
اعلم **باب في ايصال التراب الى اعضاء المتيمم** اختلف العلماء رضي الله
عنهم في ذلك فمن قائل بوجوبه ومن قائل بانه لا يجب وانما يجب ايصال
اليد الى عضو المتيمم بعد ضربة الارض بيده او التراب والظاهر الايصال
لقوله منه **وصل اعتبار ذلك في الباطن** اذا قلنا بتطهير النفس من الذلة
التي هي اصلها من العزة التي ادعتها من اجل النسبة لم يجب الايصال
فان الذلة لو نقلناها الى محل العزة لا تمنع حصول الذلة في ذلك
المحل لان الذي في المحل اقوى في الدفع من الذي جاء يذهبه ولو شاركه
في المحل لاجتمع الضدان ولم يكن احدهما اولى بالازالة من الآخر وانما
الصحيح في ذلك ان النفس مصروفة الوجه الى حضرة العز فاكتست
من نور العزة ما اداها الى ما ادعته فقيل لها اصرفي وجهك الى ذلتك
وضعفك الذي خلقت منه فان بقيت عليك انوار هذه العزة فانت
انت فقام عندها انه ربما يبقى عليها ذلك فلما صرفت وجهها الى ذلتها
وضعفها زالت عنها انوار العزة بالذات فافتقرت الى باريها ودخلت
تحت سلطانه فلهذا قال من قال انه لا يجب ايصال التراب الى عضو المتيمم ومن
قال ان كلمة من هنا للتبعيض وانه لا بد من ايصال التراب الى العضو قال ان الصفة

لا تقوم بنفسها فلا بد لها ممن تقوم به وليس الا حقيقة الانسان فلا بد
ان تكون صفته الذلة وحينئذ تصح طهارته وهو قول من يقول بوجوب
ايصال التراب الى عضو التيمم **باب فيما يصنع به هذه الطهارة** صح
اختلف العلماء فيما عدى التراب فمن قائل لا يجوز التيمم الا بالتراب الخالص
ومن قائل يجوز بكل ما صعد على وجه الارض من رمل وحصى وتراب ومن
قائل بمثل هذا وزاد وما تولد من الارض من نورة وزرنيخ وجص وطين
ورخام ومن قائل باشتراط كون التراب على وجه الارض ومن قائل
بغبار الثوب واللبن واما مذهبنا فانه يجوز التيمم بكل ما يكون في الارض
مما ينطلق عليه اسم الارض فاذا فارق الارض لم يجز من ذلك الا التراب
خاصة **وصل اعتبار ذلك في الباطن** قد تقدم فانه قد زال عنه بالانتقال
اسم الارض وسمي زرنيخا او حجرا او رملا وترابا ولما ورد النص باسم التراب
في التيمم وجدنا هذا الاسم يستصحبه مع الارض ومع مفارقة الارض ولم نجد
غيره كذلك اوجبنا التيمم بالتراب سواء فارق الارض او لم يفارق
والاحكام الشرعية تابعة للاسماء والاحوال وينتقل الحكم بانتقال الاسم
او الحال **باب في ناقض هذه الطهارة** اتفق العلماء رضي الله عنهم
انه ينقضها كلما ينقض الوضوء والطهر واختلفوا في امرين الامر الواحد
اذا اراد المتيمم صلاة مفروضة بالتيمم الذي صلاه غيرها فمن قائل ان
ارادة الصلاة الثانية تنقضها ومن قائل لا ينقضها وبه اقول والاولى
عندي ان يتيمم ولا بد لان مذهبنا ان التيمم ليس بدلا من الوضوء وانما
هو طهارة اخرى عينها الشارع بشرط خاص لا على جهة البدل وقد
قلنا ان الحكم يتبع الحال وينتقل الحكم بانتقال الاحوال والاسماء صح
وصل اعتبار ذلك الباطن كما لا يتكرر التجلي كذلك لا يتكرر هذه الطهارة
بل لكل تجل طهارة فلكل صلاة تيمم ومن نظر الى التجلي بعينه من حيث
ما هو تجل لا من حيث ما هو تجل في كذا قال يصلي بالتيمم حتى بدت للعين
الواحد ما شاء كالمتوضي لا فرق وهو قولنا صح
سبحة وجهه فالى هنا لم تكن الا هي **باب في وجود الماء لمن حاله التيمم**
فمن قائل ان وجود الماء ينقضها ومن قائل ان الناقض لها هو الحدث
وصل اعتبار ذلك في الباطن قلنا المقلد يقوم له دليل في مسئلة
خاصة من الالهيات يناقض ما اعطاه تقليده للشرع لا يخرجه ذلك
الدليل عن تقليده وانما يخرجه عن تقليده دليل العقل الذي ثبت به الشرع
عنده لا هذا الدليل الخاص فاظهر له نقض الحدث فيما كان يعتقده في تقليده
في تلك المسئلة فيعلم لذلك ان الشارع لم يكن مقصوده هذا الظاهر

في هذه المسئلة ننبهه على ذلك وجود هذا الدليل الطارئ الذي هو بمنزلة وجود الماء
فهكذا هي المسئلة اذا حققتها **باب في ان جميع ما يفعل بالوضوء يستباح بهذه**
الطهارة اختلف العلماء رضي الله عنهم هل يستباح بها اكثر من صلاة واحدة
فقط فمن قائل يستباح وهو مذهبنا والاولى عندنا انه لا يستباح ومن قائل
لا يستباح على خلاف يتفرع في ذلك **وصل اعتبار ذلك في الباطن** قد
تقدم في تكرار التجلي وقد انتهى الكلام في امهات مسائل التيمم على الايجاز
والاختصار وما ذهبت العلماء في ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
ابواب الطهارة من النجس اعلم ان الطهارة طهارتان طهارة غير معقولة
المعنى وهي الطهارة من الحدث المانع من الصلاة وطهارة من النجس وهي معقولة
المعنى فان معناها النظافة وهل هي شرط في صحة الصلاة كطهارة المحدث
من الحدث ام هي غير شرط فمن قائل ان الطهارة من النجس فرض مطلق وليست
شرطا في صحة الصلاة ومن قائل انها واجبة كالطهارة من الحدث التي هي شرط
في صحة الصلاة ومن قائل انها سنة موكدة ومن قائل ان ازالتها فرض
مع الذكر ساقط مع النسيان **وصل اعتبار ذلك في الباطن** اعلم ان
الطهارة في طريقنا طهارتان طهارة غير معقولة المعنى وهي الطهارة من الحدث
كالحدث وصف نفسي للعبد فكيف يمكن ان يتطهر الشيء من حقيقته فانه لو
تطهر من حقيقته انتفت عينه واذا انتفت عينه فمن يكون مكلفا بالعبادة
وما ثم الا الله فلهذا قلنا ان الطهارة من الحدث غير معقولة المعنى فصورة
الطهارة من الحدث عندنا ان يكون الحق سمعك وبصرك وكلك في عباداتك
فاثبتك ونفاك فتكون انت من حيث ذاتك ويكون هو من حيث تصرفاتك
وادراكاتك فانت مكلف من حيث وجود عينك محل للخطاب وهو العامل
بك من حيث انه لا فعل لك اذ الحدث لا اثر له في عين الفعل ولكن له حكم في
الفعل اذ كان ما كلفه الحق من حركة وسكون لا يعلمه الحق الا بوجود المتحرك
والساكن اذ ليس اذا لم يكن العبد موجودا الا الحق والحق تعالى عن الحركة والسكون
او يكون محلا للتاثير في نفسه فلا بد من حدوث العبد حتى يكون محلا لاثر الحق
فمن كونه حدثا وجبت الطهارة على العبد منه فان الصلاة التي هي عين الفعل
الظاهر فيه لا يصح ان يكون منه لانه لا اثر له بل هو سبب من حيث عينيته
لظهور الاثر الالهي فيه فالطهارة من نظر الفعل لحدثه صحت الافعال انها
لغيره مع وجود العين لصحة الفعل الذي لا تقبله ذات الحق وليست هذه الطهارة
من النجس فان النجس هو سفساف الاخلاق وهي معقولة المعنى فانها النظافة فالطهارة
من النجاسات هي الطهارة بمكارم الاخلاق وازالة سفسافها من النفوس فهي

طهارة النفوس وسواء قصدت بذلك العبادة او لم تقصد فان قصدت
العبادة ففضل على فضل ونور على نور وان لم تقصد ففضل لا غير فان
مكارم الاخلاق مطلوبة لذاتها واعلى منزلتها استعمالها عبادة بالطهارة
من النجاسات وازالة النجاسات من النفوس التي قلنا هي الاخلاق المذمومة
فرض عندنا ما هي شرط في صحة العبادة فان الله قد جعلها عبادة مستقلة
مطلوبة لذاتها فهي كساير الواجبات فرض مع الذكر ساقطة مع النسيان
فمتى ما تذكرها وجبت كالصلاة المفروضة قال تعالى اقم الصلوة لذكري
ثم نذكر الكلام في الاحكام المتعلقة باعيانها فنقول **باب في تعداد
انواع النجاسات** اتفق العلماء رضي الله عنهم من اعيانها على اربع على ميتة
الحيوان ذي الدم الذي ليس بمائي وعلى لحم الخنزير باي سبب اتفق ان ذهب
حياته وعلى الدم نفسه من الحيوان الذي ليس بمائي انفصل من الحي او من الميت
اذا كان مسفوحا اعني كثيرا وعلى بول ابن آدم ورجيعه الا الرضيع واختلفوا
في غير ذلك **وصل اعتبار الباطن** في ميتة الحيوان ذي الدم البري اعلم
ان الموت موتان موت اصلي لا عن حيات متقدمة في الموصوف بالموت
وهو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فهذا هو الموت الاصلي
وهو العدم الذي للممكن اذ كان معلوم العين لله ولا وجود له في نفسه
ثم قال تعالى فاحياكم وموت عارض وهو الذي يطرا على الحي فيزيل حياته
وهو قوله تعالى ثم يميتكم وهو الموت العارض هو المطلوب في هذه المسئلة
ثم زاد وصفا آخر فقال ذي الدم الذي له دم سايل يقول اي الحيوان الذي
له روح سايل اي سار في جميع اجزائه لا اريد من هي حياته عين نفسه التي
هي لجميع الموجودات ثم زاد وصفا آخر فقال الذي ليس بمائي يريد الحيوان البري
اي الذي في البر ما هو كحيوان البحر اذ البحر عبارة عن العلم فنقول لا اريد بالحيوان
الموجود في علم الله فان في ذلك يقع الخلاف وانما اريد الحيوان الذي ظهرت
عينه وكانت حيوته بالهوا فهذه الشروط كلها ثبتت نجاسته بلا خلاف فاذا
زال شرط منها لم يكن المطلوب بالاتفاق واذا كانت حياة العبد عارضة
لا ذاتية فينبغي ان لا يزهو بها ولا يدعي فلما ادعى وقال انا وغاب عن شهود
من احياه عرض له الموت العارض اي هذا اصلك فرده الى اصله ولكن بغير ظاهر
لسبب الدعوى ونسيان من احياه ثم انا نظرنا في السبب الموجب لهذه الدعوى
قال كونه بريا فقلنا ما معنى كونه بريا فقال حياته من الهوا فعلمنا ان الهوى هو
الذي ارداه كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فكل متردد بين هوائين
لا بد من هلاكه كما قال صاحبنا ابو زيد عبد الرحمن الفازازي رحمه الله ه هوى صحيح

وهواء عليل ه صلاح حالي بهما مستحيل ه انشدنيها لنفسه بتلمسان سنة تسعين وخمسمائة
فكل عبد اجتمعت فيه هذه الشروط اتفق العلماء على انه نجس ه واما اعتبار لحم الخنزير
فان لحمه مسرى الحياة الدمية فان اللحم دم جامد وصفة الخنزيرية وهي التولع بالقاذورات
التي تستخبثها النفوس وهي مذام الاخلاق اذا ذهبت الحياة من ذلك اللحم كان نجسا
وذلك اذا اتفق ان يكون صاحب الخلق المذموم يغيب عن حكم الشرع فيه الذي
هو روحه كان في حقه ميتة قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال مثلها
ولم يقيد من وجه كذا فالحقتها بمذام الاخلاق ثم قال فمن لم يفعلها فمن عفى واصلح
فنبه على ان ترك الجزاء على السيئة من مكارم الاخلاق ولهذا قلنا باي شيء ذهبت
حياته اذ كانت التذكية لا تؤثر فيه طهارة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل
الذي طلب القصاص من قاتل من هو وليه فطلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يعفو عنه او يقبل الدية فابى فقال خذه فاخذه فلما قفى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انه ان قتله كان مثله يريد قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فبلغ ذلك القول
الرجل فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وخلى عن قتله وينبني على هذا مسالة القبح والحسن
وهي مسئلة كبيرة خاض الناس فيها وليس هذا الباب موضع الكشف عن حقيقة
ذلك وان كنا قد ذكرناها في هذا الكتاب ه والثالث من النجاسات المتفق عليها الدم
نفسه من الحيوان البري اذا انفصل عن الحي او عن الميت وكان كثيرا اعني بحيث
ان يتفاحش فقد اعلمناك ان الحيوان البري هو العين الموجودة لنفسها ما هي
الموجودة في علم الله كحيوان البحر وان حياتها بالهوا وان الدم هو الاصل الذي
يخرج من حرارته ذلك البخار الذي تكون منه حيوة ذلك الحيوان وهو الروح الحيواني
فلما كان الدم اصلا في هذه النجاسة كان هو اولى بحكم النجاسة مما تولد عنه فالذي
اورث العبد الدعوى هو العزة التي فطر الانسان عليها بحيث كان مجموع العالم
ومضاهيا لجميع الموجودات على الاطلاق فلما غاب عن العناية الالهية به في
ذلك والموت الاصلي الذي نبه الله عليه في قوله وكنتم امواتا وقوله تعالى
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وقوله لم يكن شيئا مذكورا لذلك اتفق العلماء
على نجاسته اذا تفاحش اي كثرت منه الغفلة عن هذا المقام فان لم يتفاحش
لم يقع عليه الاتفاق في هذا الحكم ه الرابع بول ابن آدم ورجيعه اعتباره اعلم انه
من شرفت مرتبته وعلت منزلته كبرت صغيرته ومن كان وضيع المنزلة خسيس
المرتبة صغرت كبيرته والانسان شريف المنزلة رفيع المرتبة نائب الحق ومعلم
الملائكة فينبغي ان تطهر من عاشره وتقدس من خالطه فلما غفل عن حقيقته
اشتغل بطبيعته فصاحبته الاشياء الطاهرة من المشارب والمطاعم اخذ
طيبها بطبيعته لا بحقيقته واخرج خبيثها بطبيعته لا بحقيقته فكان طيبها بالخسا

وهو الدم وكان جنيبها نجسا وهو البول والرجيع وكان الاولى ان لا تكسبه خبث الروح
فانه من عالم الانفاس فكانت نجاسته من خبث طبيعته وكذلك هي من كل حيوان
عنزان حقايق الحيوانات وارواحها ليست في علو الشرف والمنزلة مثل حقيقة الانسان
فكانت زلته كبيرة فاتفقوا بلا خلاف على نجاسته من مثل هذا واختلفوا في ابوال
الحيوانات ورجيعها وان كان الكل من الطبيعة فمن راعى الطبيعة قال بنجاسة
الكل ومن راعى منزلة الشرف والانحطاط قال بنجاسة بول الانسان ورجيعه
ولم يعف عنه لعظم منزلته وعفى عمن هو دونه من الحيوانات فقد ابنت لك عن
سبب الاتفاق والاختلاف والحمد لله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

باب في ميتة الحيوان الذي لا دم له وفي ميتة الحيوان البحري اختلف العلماء
في هاتين الميتتين فمن قائل انها طاهرة وبه اقول ومن قائل بطهارة ميتة البحر
ونجاسة ميتة البر التي لا دم لها الا ما وقع الاتفاق على طهارتها لكونها ليست
ميتة كدود الخل وما يتولد في المطعومات ومن قائل بنجاسة ميتة البر والبحر الا ما لا
دم له

وصل اعتباره في الباطن قد اعلمناك فيما تقدم آنفا من هذه الطهارة
اعتبار الدم فمن قائل بطهارة ميتة الحيوان الذي لا دم له فهو البراة من الدعوى
لان الحيوة المتولدة من الدم فيها تقع الدعوى لا في الحيوة التي لجميع الموجودات
التي تكون بها التسبيح لله بحمده فان تلك الحياة طاهرة على الاصل لانها عن الله
من غير سبب تحجبها عن الله ومن قال بطهارة ميتة البحر وان كان ذا دم فانه
في علم الله ولا حكم على الاشيا في علم الله وانما تتعلق الاحكام اذا ظهرت في اعيانها
وهو بروزها من العلم الى الوجود الحسي وعلى مثل هذا تعتبر بقية ما اختلفوا فيه من
ذلك في هذه المسئلة

باب الحكم في اجزا ما اتفقوا عليه انه ميتة اختلف
العلماء رضي الله عنهم في اجزا ما اتفقوا عليه انه ميتة مع اتفاقهم على ان اللحم من
اجزا الميتة ميتة وقد بينا اعتبار اللحم في لحم الخنزير واختلفوا في العظام والشعر
فمن قائل انهما ميتة ومن قائل انهما ليستا بميتة وبه اقول ومن قائل ان العظم ميتة
وان الشعر ليس بميتة

وصل اعتبار ذلك الباطن في ذلك لما كان الموت
المعتبر في هذه المسئلة هو الطاري المزيل للحيوة التي كانت في هذا المحل نظرنا
الى مسمى الحياة فمن جعل الحيوة النمو قال انهما ميتة ومن جعل الحياة الاحساس
قال انهما ليستا بميتة ومن فرق قال ان العظم يحس فهو ميتة والشعر لا يحس
فليس بميتة فمن راى نموه بالغذا وحسه بالروح الحيواني فهما ميتة سوا عبر
بالحيوة عن النمو وعن الحس ومن كان يرى نموه بربه لا بالغذا وادراكه المحسوسات
بربه لا بالحواس ولم يلتفت الى الواسطة لفنائه بشهود الاصل الذي هو خالقه
وان راى ان الحق سمعه وبصره وهو عين حسه لم يصح عنده انه ميتة اصلا وسوا

كانت الحياة عبارة عن النمو او عن الحس

باب الانتفاع بجلود الميتة فمن قائل
بالانتفاع بها اصلا دبغت او لم يدبغ ومن قائل بالفرق بين ان تدبغ وبين ان
لا تدبغ وفي طهارتها خلاف فمن قائل ان الدباغ مطهر لها ومن قائل ان
الدباغ لا يطهرها ولكن تستعمل في اليابسات ثم ان الذين ذهبوا الى ان الدبغ
مطهر اتفقوا على انه مطهر لما تعمل فيه الزكاة يعني المباح الاكل من الحيوان
واختلفوا فيما لا تعمل فيه الذكاة فمن قائل ان الدباغ لا يطهر الا ما تعمل فيه الذكاة
فقط وان الدباغ بدل من الذكاة في افادة الطهارة ومن قائل ان الدباغ يعمل
في طهارة ميتات الحيوانات ما عدى الخنزير ومن قائل بان الدباغ يطهر جميع
ميتات الحيوان الخنزير وغيره والذي اذهب اليه واقول به ان الانتفاع جائز بجلود
الميتات كلها وان الدباغ يطهرها كلها لا احاشي شيئا من ميتات الحيوان

وصل الاعتبار في ذلك في الباطن قد عرفناك مسمى الميتة فالانتفاع لا يحرم بجلدها وهو
استعمال الظاهر فمن اخذ في الاحكام بالظاهر من غير تاويل ولا عدول عن ظاهر
الحكم الذي يدل عليه اللفظ فلا مانع له من ذلك ولا حجة علينا لمن يقول بما تدل
عليه بعض الالفاظ من التشبيه فنقول ما وقفت مع الظاهر فانه ما جار الظاهر
بالتشبيه لان المثل وكاف الصفة ليستا في الظاهر فما ذلك الخطا في المسئلة
الا من التاويل واللفظ اذ كان بهذه النسبة مع اللفظ الصريح الذي لا يحتمل
التاويل كان اذا قرنته به بمنزلة الميتة من الحي فلما لم نجد من الشارع ما يمنعنا
من الانتفاع بقينا على الاصل وهو قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ولم يفصل
طاهرا من غير طاهر فلا نحكم بطهارته وان انتفعنا به الا اذا دبغ فهو اذ ذاك
طاهر واعتباره ان اللفظ الوارد من الشارع المحتمل فنحكم بظاهره ولا نقطع
به ان ذلك هو المراد فاذا اتفق ان نجد نصا اخر في ذلك المحكوم به يرفع
الاحتمال الذي اعطاه ذلك اللفظ الاخر طهر ذلك اللفظ الاول من ذلك
الاحتمال وكان له هذا الخبر الثاني كالدباغ لهذا الجلد فجمعنا بين الطهارة له
في نفسه وهو صرفه بالخبر الثاني الى احد محتملاته على القطع وانتفعنا به مثل ما
كنا ننتفع به قبل ان يكون طاهرا من حيث انتفاعنا به لا من حيث انتفاعنا به من وجه
خاص فانه قد يكون ذلك الخبر يصرفه عن الظاهر الذي كنا نستعمله فيه الى امر اخر
من محتملاته فلهذا قلنا من حيث ما هو منتفع به لا من حيث ما هو منتفع به في وجه
خاص اذ كان غيرنا لا يرى الانتفاع به اصلا

باب في دم الحيوان البحري وفي القليل من دم الحيوان البري اختلف العلماء رضي الله عنهم في دم الحيوان
البحري وفي القليل من دم الحيوان البري فمن قائل دم السمك طاهر ومن قائل
انه نجس على اصل الدماء ومن قائل ان القليل من الدماء والكثير واحد في الحكم ومن

قائل ان القليل معفو عنه والذي ذهب اليه ان التحريم ينسحب على كل دم مسفوح من اي حيوان كان ويحرم اكله واما كونه نجاسة فلا احكم بنجاسة المحرمات الا ان ينص الشارع على نجاستها على الاطلاق او يقف على القدر الذي نص على نجاسته وليس النص بالاجتناب نصا في كل حال فيفتقر الى قرينة ولا بد فما كل محرم نجس وان اجتنبناه فما اجتنبناه لنجاسته فان كونه نجاسة حكم شرعي وقد يكون غير مستقذر عقلا ولا مستخبث **وصل اعتباره في الباطن** الحكم على الشيء الذي يقتضيه لنفسه لا يشترط فيه وجود عينه ولا تقدير وجود عينه فسواء كان معدوم العين او موجودا الحكم فيه على السواء سواء كان بطهارته او عدم طهارته فلا يؤثر فيه كونه في علم الله او كونه موجودا في عينه الا ترى الى الممكن قد رجح المرجح وجوده على عدمه او عدمه على وجوده ومع ذلك ما زال عن حكم الامكان عليه وان الامكان واجب له لذاته كما ان الاحالة للمحال واجبة له لذاته كما ان الوجوب للواجب واجب له لذاته فينسحب معقول الوجوب على الواجب لنفسه وكذلك حكم الممكن والمحال لا يتغير حكمه وان اختلفت الا

باب حكم ابوال الحيوانات كلها وبول الرضيع من الانسان اختلف اهل العلم في ابوال الحيوانات كلها وارواثها ما عدى الانسان الا بول الرضيع فمن قائل انها كلها نجسة ومن قائل بطهارتها كلها على الاطلاق ومن قائل ان حكمها حكم لحومها فما كان منها اكله حلالا كان بوله وروثه طاهرا وما كان منها اكله حراما كان بوله وروثه نجسا وما كان منها لحمه مكروها اكله كان بوله وروثه مكروها **وصل اعتباره في الباطن** الطهارة في الاشياء اصل والنجاسة امر عارض فنحن مع الاصل ما لم يات ذلك العارض وهذا مذهبنا فالعبد طاهر الاصل في عبوديته لانه مخلوق على الفطرة وهي الاقرار بالعبودية للرب سبحانه قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ان الله لما خلق آدم قبض على ظهره فاستخرج منه كامثال الذر فاشهدهم على انفسهم وكذلك العلم طاهر في تعلقه بمعلومه فمهما عرض تحريم الحرج في العرايا وعلم ما وقفنا عنده وكذلك الحياة لذاتها طاهرة مطهرة وكل ما سوى الله حي فكل ما سوى الله طاهر بالاصل فباسمه القدوس خلق العالم كله وانما قلنا كل ما سوى الله حي فانه ما من شيء والشيء انكر النكرات الا وهو يسبح بحمد الله ولا يكون التسبيح الا من حي وان كان الله قد اخذ باسماعنا عن تسبيح الجمادات والنباتات والحيوان الذي لا يعقل كما اخذ بابصارنا عن ادراك حياة الجماد والنبات الا لمن خرق الله له العادة كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من اصحابه حين اسمعهم الله

تسبيح الحصى فكان خرق العادة في تسبيح الحصى وانما الخرق في العادة في تعلق اسماعهم به وقد سمعنا بحمد الله في يده امرنا تسبيح حجر ونطقه بذكر الله فمن الموجودات ما هو حي بحياتين حياة مدركة كالحس وحياة غير مدركة بالحس ومنها ما هو حي بحياة واحدة غير مدركة بالحس عادة ومنها ما هو حي بثلاثة انواع من الحياة وهو الانسان خاصة فانه حي بالحيوة الاصلية التي لا يدركها بالحس عادة وهو ايضا حي بحياة روحه الحيواني وهو الذي يكون به الحس وهو حي ايضا بنفسه الناطقة فالعالم كله طاهر فان عرض له عارض الهي يقال له نجاسة حكمنا بنجاسة ذلك المحل على الحد المقدر شرعا خاصة في عين تلك النسبة الخاصة فالنجاسة في الاشياء عوارض بنسب واعظم النجاسات الشرك بالله قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فالمشرك نجس العين فاذا امن فهو طاهر العين اي عين الشرك وعين الايمان فافهم فانه ما يصدر عن القدوس الا مقدس ولذا قلنا في النجاسة انها عوارض بنسب والنسب امور عدمية فلا اصل للنجاسة في العين اذ الاعيان طاهرة بالاصل الطاهرة منه وهنا اسرار لا يمكن ذكرها الا شفاها لاهلها فان الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله فمن فهم ما اشرنا اليه فقد حصل على كنز عظيم ينفق منه ما بقيت الدنيا والآخرة اي الى ما لا يتناهى وجوده والله المؤيد بعلم الانسان البيان

باب حكم قليل النجاسات اختلف اهل العلم في قليل النجاسات فمن قائل ان قليلها وكثيرها سواء ومن قائل ان قليلها معفو عنه وهؤلاء اختلفوا في حد القليل ومن قائل ان القليل والكثير سواء الا الدم وقد تقدم الكلام في الدم وعندنا ان القليل والكثير سواء الا ما لا يمكن الانفكاك عنه ولا يعتبر في ذلك منع وقوع الصلاة بها او وقوعها فان ذلك حكم آخر والتفصيل في ذلك فقد ورد في الشرع فيوقف عنده ولا يتعدى فانه لا يلزم من كونه نجاسة عدم صحة الصلاة بها فقد يعفو الشرع عن بعض ذلك في موضع وقد لا يعفو في موضع وللاحوال في ذلك تاثير فقد ازال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله في الصلاة من دم حلمة اصاب نعله ولم يبطل صلاته ولا اعاد ما صلى به **وصل اعتباره في الباطن** اما اعتباره في الباطن فمذام الاخلاق والجهالات واساءة الظنون في بعض المواطن فقليل ذلك وكثيره سواء وفي ذلك حكايات واقوال لاهل الله والتفصيل الوارد في الخلاف في الظاهر يعتبر بحسبه فانه قد تقدم في الفصول قبل هذا كيف توخذ وجوه الاعتبار فيه في الباطن **باب حكم المني**

اختلف علماء الشريعة في المني هل هو طاهر او نجس فمن قائل بطهارته ومن قائل
بنجاسته **وصل اعتباره في الباطن** التكوين منه طبيعي ومنه غير طبيعي وبينهما
فرقان ان شئنا اعتبرنا وان شئنا لم نعتبره فان التكوين الطبيعي لا فرق
عندنا بينه وبين التكوين غير الطبيعي فان التكوين الطبيعي من حيث الوجه
الخاص المعلوم عند اهل الله المنصوص عليه في القرآن صادر عن حضرة
التقديس والاسم القدوس ومن غير ذلك الوجه الخاص فهو صادر عن
مثله وهو الذي ايضا نقول فيه عالم الخلق وعالم الامر فكل موجود عند
سبب مخلوق° فهو عالم الامر والكل على الحقيقة عالم الامر الا انا لا امكننا
رفع الاسباب من العالم فان الله قد وضعها ولا سبيل الى رفع ما وضعه
الله فاقول انه من احتجب بنفسه عن ربه فليس بطاهر ولما كان خروج المني
غالبا يستغرق لذة الانسان بل الحيوان كله حتى يغني عن ربه الا عن حكم الخارج
منه وهو المني كان المني غير طاهر ولهذا امرنا بالتطهير منه التطهير العام لجميع
اجزاء البدن لانه يخرج من بين الصلب والترائب ومن راعى ان الحق ما تولى
التكوين الطبيعي الا به حكم بطهارته لان الحال اختلف عليه فانه دم مقصور
قصرته المثانة فتغير عن الدموية فتغير الحكم وهو اولى فالمني عندنا طاهر
الا ان يخالطه شيء نجس لا يتمكن تخليصه منه حينئذ يحكم به انه نجس بما طرى عليه
كما كان اصله وعينه دما فلو بقي على صورته في اصله من الدموية اذا خرج حكمنا
بنجاسته شرعا **باب في المحال التي تزال عنها النجاسة** اما المحال التي
تزال عنها النجاسة شرعا فهي ثلاثة الثياب والابدان ابدان المكلفين والمساجد
وصل اعتباره في الباطن الثياب الباطنة الصفات فان لباس الباطن صفة
يقول امرء القيس لعنيزة ﴿ وان كنت قد سائتك مني خليقة ۝ فسلي ثيابي
من ثيابك تنسل ﴾ اراد ما لبسته من ثياب مودتها في قلبه يقول الله ولباس
التقوى ذلك خير وهو موجه عندي لقراين الاحوال مثل قوله تعالى فان
خير الزاد التقوى سواء ان تفطنت لما اراد هنا بالتقوى واعتبار الابدان
القلوب والارواح فاعلم واعتبار المساجد مواطن المناجاة واحوالها
الالهية **باب في ذكر ما تزال به هذه النجاسات من هذه المحال** اتفق العلماء
بالشريعة على ان الماء الطاهر المطهر يزيلها من هذه المحال الثلاثة وعندنا
كل ما يزيل عينها فهو مزيل من تراب وحجر ومايع ويعتبر اللون في بقاء عينها
ان كانت ذا لون يدركه البصر ولا يعتبر بقاء الرائحة مع ذهاب العين لعلم
عندنا آخر **وصل الاعتبار في ذلك** ان العلم الذي انتجه التقوى في قوله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فذلك العلم

هو

ما سوى الله هو عالم الخلق وكل ما لم يوجد عند سبب مخلوق صح

هو المزيل المطهر هذه المحال الثلاثة التي ذكرناها وهي في الباطن الصفات
والقلوب والاحوال التي قلنا انها الثياب والابدان والمساجد
واتفق العلماء ايضا ان الحجارة يزيلها من المخرجين وهو المعبر عنه في الشرع
بالاستجمار ولا يصح عندي الاستجمار بحجر واحد فانه تنقص باسمه الاحجار
فان الجمرة الجماعة واقل الجماعة اثنان والاعتبار هنا في محل الاتفاق
ان الحجارة لما اوقع الله النسبة بينها وبين القلوب في امور فيها
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة والقسوة
مما ينبغي ان يتطهر منها كانت ما كانت فانها من نجاسات القلوب المأخوذ
بها والمعفو عنها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهي من القلوب
العلوم الغزيرة الواسعة المحيطة باكثر المعلومات وتفجرها خروجها
على السنة العلماء للتعلم في الفنون المختلفة وان من الحجارة لما يشقق
فيخرج منه الماء وهي القلوب التي تغلب عليها الاحوال فيخرج في الظاهر
على السنة اصحابها بقدر ما يشقق منها وبقدر العلم الذي فيها فينتفع
بها الناس وان من الحجارة لما يهبط من خشية الله وهبوطه القلوب
المشبهة بالحجارة في هبوطها هو نزولها من عزتها الى عبوديتها ونظرها
في عجزها وقصورها بالاصالة وقد قلنا ان الماء هو المطهر المزيل للنجاسات
من هذه المحال فالاحجار التي هي منابع هذا الماء حكمها في ازالة النجاسة من
المخرجين حكم ما خرج منها وهو العلم في الاعتبار كما ان الخشية مما يتطهر
بها فان الخشية من خصايص العلماء بالله المرضيين عنهم المطلوب منهم
الرضى عن الله قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رضي الله
عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه والعلم طاهر مطهر ولا سيما العلم
الذي هو نتيجة التقوى فان غيره من العلوم وان كان طاهرا مطهرا فما هو
في القوة مثل هذا العلم الذي نشير اليه فالخشية المنعوت بها الاحجار هي التي
ادتها الى الهبوط وهو التواضع من الرفعة التي اعطاها الله فانه لما
وصفها بالهبوط علمنا ان الاحجار التي في الجبال تريد والجبال الاوتاد التي
سكن الله بها ميد الارض فلما جعلها اوتادا ورثها ذلك فخر العلو
منصبها فنزلت هذه الاحجار هابطة من خشية الله لما سمعت الله يقول
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين والارادة من صفات القلوب فنزلت من علوها وان كان
ربها هابطة من خشية الله حذرا ان لا يكون لها حظ في الدار الآخرة التي
تنتقل اليها واعني بالدار الآخرة هنا دار سعادتها فان في الآخرة منزل شقاوة

ومنزل سعادة فكانت لهذا طاهرة مطهرة واما اختصاص تطهيرها المخرجين
واعتبر المخرجين اللذين هما مخرج الكثيف وهو الرجيع واللطيف وهو البول
فاعلم ان للحق سبحانه في القلوب تجليين التجلي الواحد في الكثايف وهو
تجليه في الصور التي تدركها الابصار والخيال مثل روية الحق في النوم
فراه في صورة تشبه الصور المدركة بالحس وقد قال ليس كمثله شيء
فيزيل هذا العلم من قلبك تقييد الحق بهذه الصور التي تجلى لك فيها في حال
نومك او في حال تخيلك في عبادتك اذ قال لك رسوله صلى الله عليه
وسلم عنه تعالى لا عن هواه فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى
اعبد الله كانك تراه فجاء بكان وهي تعطي الحقايق فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما قال لمن قال انا مومن حقا فما حقيقة ايمانك فقال
كاني انظر الى عرش ربي بارزا فاتى بكان والروية وقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم فشهد له بالمعرفة وهذا هو التجلي الاخر فان
تجلي الخيال الطف من تجلي الحس بما لا يتقارب ولهذا يسرع اليه التقلب
من حال الى حال كما هو باطن الانسان هنا كذلك يكون ظاهره في النشاة
الاخرة وقد ورد ان في الجنة سوقا لا يباع فيه ولا يشترى لكنه مجلى الصور
فمن اشتهى صورة دخل فيها كالذي هو باطن الانسان اليوم فاذا جعل
العابد معبوده بحيث يراه كانه انزله من قلبه منزلة من يراه ببصره من غير
ان يكون هناك صورة من خارج كما كانت في تجلي المنام فاذا حدده
هذا التخيل والحق لا حد له سبحانه يتقيد به فطهره علم الحقيقة وهو الحجر الذي
ذكرناه من تقييد الحدود فطهر القلب انما هو بالحقيقة من مثل هذا التشبيه
والتقييد اذ ليس كمثله شيء فهذا اعتبار اتفاق العلماء بان الحجارة تطهر
المخرجين ه واختلفوا فيما عدى ما ذكرناه من الاتفاق عليه من المايعات
والجامدات التي تزيل النجاسات من المحال التي ذكرناها ه فمن قائل
ان كل مايع وجامد في اي موضع كان اذا كان طاهرا فانه يزيل عين
النجاسة وبه اقول ه ومن قائل بالمنع على الاطلاق الا ما وقع عليه الاتفاق
من الماء والاستجمار وقد ذكرناهما **باب منه** واختلفوا في الاستجمار بالعظم
والروث اليابس فمنع من ذلك قوم واجازوا الاستجمار بغير ذلك
مما ينقي واستثنى من ذلك قوم ما هو مطعوم ذو حرمة كالخبز وقد جاء
في العظم انه طعام اخواننا من الجن واستثنت طائفة ان لا يستجمر
بما في استعماله سرف كالذهب والياقوت ما تقييدهم بان في ذلك

سرفا

سرفا فليس لشيء فلو علّلوه بامر اخر لعقل كان احسن ولكن ينبغي ان ينظر في
مثل هذا فان كان الذهب مسكوكا وعليه اسم الله او اسم من الاسماء المجهولة
عنده من طريق لسان اصحابها خوفا ان يكون ذلك من اسماء الله بذلك
اللسان او تكون عليه صورة فيجتنب الاستجمار به لاجل هذا لا لكونه ذهبا
ولا ياقوتا ه وقوم قصروا الانقا على الاحجار فقط ه وقوم اجازوا الاستجمار
بالعظم دون الروث وان كان مكروها عندهم ه ومن قائل بجواز الاستجمار
بكل طاهر ونجس انفرد به الطبري دون الجماعة **وصل في اعتبار
ما ذكرناه في الباطن** اذا صح الانقا من الاخلاق المذمومة والجهالات
باي شيء صح بتخلق حسن او بتخلق اخر سفساف وبعلم شريف تشرف
معلومه او بعلم دون ذلك مما لا اثر له في المحل الا الانقا جاز استعماله
في ازالة هذه النجاسة والى هذا منزع الطبري فيما شذ فيه دون الجماعة
ومن راعى في الازالة ما يزال به لا ما يزال وتتبع الشرع وما فصله في ذلك
المتشرع فهو على حسب ما يفهم من الشارع في تفقهه في دين الله فان
فطر الناس مختلفة في الفهم عن الله وهو محل الاجتهاد فلا يزيل عين
النجاسة الا بالذي يغلب على فهمه من مقصود الشارع ما هو وهو الاولى
وهذا يسري في الحكم الظاهر والباطن سواء فاغني عن التفصيل ه
باب في الصفة التي بها تزال هذه النجاسات وهي غسل ومسح
ونضح وصب وهو صب الماء على النجاسة كما ورد في الحديث لما
بال الاعرابي في المسجد فصاح به الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تزرموه حتى اذا فرغ من بوله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم او دعا
بذنوب من ماء فصبه عليه فهذه حالة لا تسمى غسلا ولا مسحا ولا نضحا فلهذا
زدنا الصب ولم يات بهذه اللفظة العلماء وادخلوا هذا الفعل تحت الغسل
فاكتفوا بلفظ الغسل عن الصب فراينا ان الافصاح به بلفظ الصب اولى
لان الراوي ذكره بلفظ الصب ولم تسمه غسلا واعلم انه ما اختلفت
هذه المراتب الا لاختلاف النجاسات تخفيفا عن هذه الامة فان المقصود
زوال عينها الموجود المعين او المتوهم فباي شيء زال فهو الوهم او العين
من هذه الصفات استعملت في ازالته واستعمال الاعم منها يدخل فيه الاخص
فيغني عن استعمال الاخص ان فهمت كالغسل فانه اعمها فيغني عن الكل والشارع
قد صب وغسل ومسح ونضح وهو الرش وقد وردت في ذلك كله اخبار
محلها كتب الفقه **وصل اعتبار الباطن في ذلك** ان الخلق المذموم
ان وجدنا صفة اذا استعملناها ازالت جميع الاخلاق المذمومة استعملناها

فهي كالغسل الذي يعم جميع الصفات المزيلة لاعيان النجاسات وتوهمها
وهو الاولى والايسر وان تعذر ذلك فينظر في كل خلق مذموم وينظر
الى الصفة المزيلة لعينه فيستعملها في ازالة ذلك الخلق لاغير هذا هو ربط
هذا الباب وفي هذا الباب اختلاف كثير في المسح والنضح والعدد وليس
هذا موضعه الآن فتح الله ويؤخر في الاجل فنعمل كتابا في اعتبارات احكام
الشرع كلها في جميع الصور واختلاف العلماء فيه لنجمع بين الطريقين ونظهر
حكمة الشرع في النشاتين والصورتين اعني الظاهر والباطن ليكون كتابا
جامعا لاهل الظاهر واهل الاعتبار في الباطن والموازين الباحثين
على النسب والله المؤيد لارب غيره **باب في اداب الاستنجاء
ودخول الخلاء** وقد وردت في ذلك اخبار كثيرة واوامر مثل النهي عن
الاستنجاء باليمين ومس الذكر باليمين عند البول وعدم الكلام على
الحاجة والتعوذ عند دخول الخلاء وهي كثيرة جدا فمن قائل بانها كلها
محمولة على الندب وعليه جماعة الفقهاء واما في الاعتبار فهي كلها واجبة
فان الباطن ما حكمه في اوامر الحق حكم الظاهر فان الله ما ينظر من الانسان
الا الى قلبه فيجب على العبد ان لا يزال قلبه طاهرا ابدا لانه محل نظر الله
منه والشرع ينظر الى ظاهر الانسان ويراعيه في الدار الدنيا دار التكليف
اكثر من باطنه وفي الآخرة بالعكس هنالك تبلى السرائر وهنا راعى الشرع
الباطن في افعال مخصوصة اوجب الشرع عليه فعلها وافعال مخصوصة ندبه
الشرع اليها وافعال مخصوصة خيره الشرع بين فعلها وتركها وافعال مخصوصة
حرم الشرع عليه فعلها وافعال مخصوصة كره الشرع له فعلها والحكم في الترك
كذلك واختلفوا من هذه الاداب في استقبال القبلة بالغائط والبول
واستدبارها فكانوا فيها على ثلاثة مذاهب فمن قائل الى انه لا يجوز استقبال
القبلة لغائط او بول اصلا في اي موضع كان ومن قائل انه يجوز ذلك
باطلاق وبه اقول والتنزه عن ذلك اولى وافضل ومن قائل انه يجوز
ذلك في الكنف المبنية ولا يجوز في الصحاري ولكل قائل حجة من خبر
يستند اليه ذكر ذلك علماء الشريعة في كتبهم **وصل اعتبار الباطن في
ذلك** لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله في قبلة المصلي وان العبد
اذا صلى واجه ربه فمن فهم من ذلك ان القبلة المعلومة اليها تنسب كون الله
او تنسب اليها في حال صلاة المصلي خاصة فمن فهم ان المراد القبلة بتلك
النسبة لم يجز استقبال القبلة عند الحاجة لسوء الادب ومن فهم ان المراد حال المصلي
اجاز استقبال القبلة عند الحاجة فانه غير مصل الصلاة المخصوصة بالصفة المعلومة ومن راى

روح

روح الصلاة وهي وهو الحضور مع الله دائما ومناجاته كانت جميع افعاله
صلاة فلم يقل بالمنع من استقبال القبلة عند الحاجة فانه في روح الصلاة
لا ينفك دائما وهم اهل الحضور مع الله على الدوام والمشار اليهم بقوله
تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون اعتبارا فاما من لم يخطر له خاطر
الحضور مع الله الا في وقت الحاجة فذلك خاطر شيطاني لا يعول عليه
ويجتنب استقبال القبلة ولا بد عندنا من هذه الحالة فانه من عمل الشيطان
وقد امرنا باجتناب عمل الشيطان في قوله تعالى انه رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه واما من رأى الاستقبال في الكنف المبنية دون الصحاري
فان الكنف المبنية والمدن حال الجمعية فتشبه جمعية الاسماء الالهية
فما من شيء الا وهو مرتبط بحقيقة الهية به كانت معقولية فان للعدم
مرتبط بالتنزيه فلا يخلو صاحب هذا الحال عن مشاهدة رتبة من حيث
تلك الحقيقة فان البناء والمدن دلتاه على ذلك فجاز له ان يستقبل
القبلة وان يكون بحكم الموطن واما في الصحراء فهو وحده فلا مانع له
من ترك استقبال القبلة بالحاجة فيتأدب ولا يستقبل احتراما للقول
الشارع فانه ما في الصحراء حالة تقيده لرؤية حقيقة الهية الا اختياره
ولا ينبغي للعبد ان يكون له اختيار مع سيده قال تعالى وربك يخلق
ما يشاء ويختار فمما اختار المدن والكنف المبنية ما كان لهم الخيرة فيما لم
يخيره لهم فليس لهم ان يختاروا بل يقفون عند المراسم الشرعية فان الشارع
هو الله تعالى فيستعمل بهذا النظر جميع الاخبار الواردة في استقبال القبلة
بالحاجة واستدبارها والنهي عن ذلك فقد ابنتنا في هذا الباب من
فصول الطهارة ما يجري مجرى الاصول ه والقول الجامع في الطهارات
هو ان يقول الطهارة من الانسان المعقولة المعنى بما يزيلها اي شيء كان
من البراهين جدلية كانت او وجودية فان الغرض ازالتها الا بما تزال ما لم
يكن الذي تزال به يؤثر نجاسة في المحل فاذا ما زالت النجاسة واما التي
هي غير معقولة المعنى فطهارتها موقوفة على ما ينص الله تعالى في ذلك ورسوله
فيزيلها بذلك فان شاء الحق عرفك معناه ونسبته فيكون ازالتها في حقك
عن علم محقق وان لم يكن ذلك فهو المسمى بالتعبد وهو المعنى المطلوب في
جميع التكاليف وهو العلة الجامعة .. والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل ه

انتهى الجزء الخامس والثلاثون وبانتهائه انتهى السفر الخامس من هذا الكتاب
يتلوه في الجزء السادس والثلاثين **الباب التاسع والستون في اسرار الصلاة**

الجز السادس

242

السفر السادس من الفتوحات المكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب التاسع والستون في معرفة اسرار الصلاة وعمومها

وكم من مصل ماله من صلاته سوى رؤية المحراب والكد والعنا واخر يحظى بالمناجات دائما
وان كان قد صلى الفريضة واثنا وكيف وسر الحق كان امامه وان كان ماموما فقد بلغ المدا
فتحريمها التكبير ان كنت كابرا والا فحل المرء او حرمه سوا وتحليلها التسليم ان كنت تابعا
لرجعته العليا في ليلة السرا ومابين هاذين المقامين غاية واسرار غيب ماتحس وما ترا
فمن نام عن وقت الصلاة فانه وحيد فريد الدهر قطب قد استوا وان حل سهو في الصلاة
وغفلة وذكره الرحمن يجبر ماسها وان كان في ركب الى العين قاصدا فشطر صلاة الفرض
تنقص ماعدا صلاة انفجار الصبح حقا ومغرب لسر خفي في الصباح وفي المسا وحافظ على
الشفع الكريم لوتره تفز بالذي فاز الخضارمة الالى وبين صلاة الفذ والجمع سبعة وعشرون
ان كان المصلي على طوا ولا تنس يوم العيد واشهد صلاته لدى مطلع الشمس المنيرة والسنا
وباد الى تهجير العروبة دائما تحز قصب السباق في حلبه العلا وان حل خسف النيرين فانه
حجاب وجود النفس دونك يافتا ومن كان يستسقي يحول رداءه تحول عن الاحوال علك ترتضا
فهذا عبادات المراد تخلصت وان ليس للانسان غير الذى سعا

اعلم ايدك الله بروح القدس ان مسمى الصلاة يضاف الى ثلثة والى رابع ثلثة بمعنيين بمعنى شامل وبمعنى غير شامل فيضاف الصلاة الى الحق بالمعنى الشامل والمعنى الشامل هو الرحمة فان الله وصف نفسه بالرحيم ووصف عباده بها فقال ارحم الراحمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يرحم الله من عباده الرحماء قال تعالى هو الذي يصلي عليكم فوصف نفسه بانه يصلي اى يرحمكم بان يخرجكم من الظلمات الى النور يقول من الضلالة الى الهدى ومن الشقاوة الى السعادة ويضاف الصلاة الى الملائكة بمعنى الرحمة والاستغفار والدعا للمؤمنين قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته فصلاة الملائكة ماذكرناها قال الله عز وجل في حق الملائكة ويستغفرون للذين آمنوا يقولون واغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وقهم السيئات اللهم استجب فينا صالح دعا الملائكة وتضاف الصلاة الى البشر بمعنى الرحمة والدعاء والافعال المخصوصة المعلومة شرعا على ماسنذكره فجميع البشر هذه الثلثة المراتب المسمات صلاة قال تعالى امرا لنا واقيموا الصلاة وتضاف الصلاة الى كل ماسوى الله من جميع المخلوقات من ملك وانسان وحيوان ونبات ومعدن بحسب مافرضت عليه وعينت له قال تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات ومن في الارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه واضاف الصلاة الى الكل والتسبيح في لسان العرب الصلاة قال عبدالله بن عمر وهو من العرب وكان لا يتنفل في السفر فقيل له في ذلك فقال لو كنت مسبحا اتممت وقال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده وقال خطابا لمحمد صاحب الكشف والمقام الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه لما تحقق ان الله تعالى يريد التخفيف عن عبده بوضع شطر الصلاة عنه في السفر اراد ان يتنفل موافقة لمقصود الحق في ذلك فهذا تفقه روحاني واما من تنفل

في السفر

في السفر فراى ان مقصود الحق اسقاط الفرضية لا اسقاط الصلاة فلو اتم المسافر لكان الفرض بها ركعتين والباقي نافلة فان الله ما فرض عليه الا ركعتين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم يرد هذا المتنفل الا اسقاط الفرضية عنه لا التطوع بالصلاة تنفل في السفر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفل في السفر على الراحلة فعلم القائل بهذا ان الفرض هو الذي قصد اسقاطه عنه واقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم في التنفل في السفر فان الله قال لنا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فاعلم ان الصلوات المشروعة فرضا وسننا مؤكدة من النافلة والفريضة ثمانية كما ان الاعضا المكلفة من الانسان ثمانية لان الذات مع نسبها المعبر عنها بالصفات ثمانية فهذه الثمانية هي الذات والحياة والعلم والارادة والكلام والقدرة والسمع والبصر والانسان المكلف ذات حية عالمة مريدة متكلمة قادرة سميعة بصيرة واما الاعضاء المكلفة اعني التي يفعل الانسان بها ماكلف ان يفعله او يتركه فهي ثمانية الاذن والعين واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب واما الصلوات الثمانية المشروع الفعل بها فرضا وسنة مؤكدة فالصلوات الخمس والوتر من الليل والجمعة والعيدان والكسوف والاستسقا والاستخارة والصلاة على الجنايز واما الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت في الدعا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمنا كيف نصلي عليه اى كيف ندعو له وقد امرنا ان ندعو له بالوسيلة والمقام المحمود ونحن ان شا الله نذكر في هذا الباب فصول هذه الصلوات كلها محكمة بشروطها وما اتتبع ماتحتوي عليه من التفاصيل فان ذلك يطول وانما اقصد الى ذكر فصول تجري مجرى الامهات كما عملنا في الطهارة الى ان نستوفيها ان شا الله والصلاة وقعت في الرتبة الثانية من قواعد الايمان التي بني الاسلام عليها في الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج فعلم الصحابة انه صلى الله عليه وسلم راعى الترتيب لما يدخل الواو من الاحتمال ولهذا لما قال بعض رواة هذا الحديث من الصحابة لما سرده فقال والحج وصوم رمضان انكر عليه وقال له وصوم رمضان والحج فقدمه وعلمنا انه اراد الترتيب ونبه على ان لا ينقل عنه صلى الله عليه الا عين ما تلفظ به فانه من العلما من يرى نقل الحديث المتلفظ به من النبي صلى الله عليه وسلم على المعنى فالصلاة ثانية في القواعد مشتقة من المصلي في الخيل وهو الذي يلي السابق في الحلبة والسابق في القواعد الشهادة والمصلي هي الصلاة وجعل الزكاة يلي الصلاة لان الزكاة التطهير فناسبت الصلاة فان الصلاة لا يقبلها الله بغير طهور والزكاة تطهر الاموال قال تعالى قد افلح من زكاها يعني النفس التي سواها يريد قد افلح من طهرها بامتثال اوامر الله ومن شرط الصلاة طهارة الثياب والابدان والبقعة التي يوقع الصلاة عليها وفيها كانت ماكانت وجعل الصوم يلي الزكاة لما شرع الله في صوم رمضان عند انقضائه من زكاة الفطر فلم يبق الحج الا ان يكون آخرا وقد ذكرنا الشهادة التوحيدية وذكرنا من الصلاة الطهارة التي لا يصح الصلاة الا بها فلنذكر الصلاة ان شا الله في هذا الباب ولنبدا بالصلاة المفروضة وما يلزمها ويتبعها من اللوازم والشروط والاركان في افعالها واقوالها ثم بعد ذلك اشرع في ذكر الصلوات التي يطلبها الاحوال ومن الله نسئل التاييد والعون

فصل في الاوقات

ولا اعني بالكلام هنا في الاوقات الصلوات فقط وانما اريد الوقت من حيث ماهو وقت سواء كان لعبادة او غير عبادة فان اعرفناك

بمعناه واعتباره حينئذ نشرع في ذكر الاوقات المشروعة للعبادات فنقول الوقت عبارة عن التقدير في الامر الذي لا يقبل وجود عين ما يقدر وهو الفرض كما نقدر او نفرض في الشكل الكرى اولا او وسطا او نهاية وهو في نفسه وعينه لا يقبل الاولية بالفعل ولا الوسط ولا الاخرية فنجعل له من ذلك ما نجعله بحكم الفرض فيه والتقدير والوقت فرض مقدر في الزمان لما كان الزمان مستديرا كما خلقه الله في ابتدائه لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله فذكر ان الله خلقه مستديرا والاوقات فيه يقدره فلما خلق الله الفلك الاطلس ودار لم يتعين اليوم ولا ظهر له عينه فانه مثل ماء الكوز في النهر قبل ان يكون في الكوز فلما فرض فيه الاثني عشر فرضا ووقتت معينة وسماها بروجا في ذلك الفلك وهو قوله تعالى والسماء ذات البروج وهي هذه الفروض الموقتة ووقف شخص تدور عليه هذا الفلك وجعل لهذا الشخص بصر عاين بها تلك الفروض بعلامات جعلت له فيها فتميز عنده بعضها عن بعض بتلك العلامات المجعولة دلالات عليها فجعل عينه في فرض منها اعني في العلامة ثم دار الفلك بتلك العلامة المفروضة التي جعل عينه عليها هذا الناظر وغابت عنه وما برح واقفا في موضعه ذلك حتى انتهت اليه تلك العلامة فعلم عند ذلك ان الفلك قد دار دورة واحدة بالنسبة الى هذا الناظر لا بالنسبة الى الفلك فسمينا تلك الدورة يوما ثم بعد ذلك خلق الله في السماء الرابعة من السبع السموات كوكبا نيرا عظيم الجرم سماه باللسان العربي شمسا فطلع له به في نظره ذلك الفلك من خلف حجاب الارض الذي هذا الناظر عليها فسمى ذلك المطلع مشرقا والطلوع شروقا لكون ذلك الكوكب المنير طلع منه واضاء به الجو الذي هذا الناظر فيه فما زال يتبع بصره حركة ذلك الكوكب الى ان قارنه فسمى تلك المقارنة استواء ثم اخذ الكوكب نازلا عن استوائه عند هذا الناظر يطلب جهة اليمين منه لا بالنظر الى الكوكب في نفسه كما قلنا فسمى اول انفصاله في عين الناظر عن الاستواء زوالا ودلوكا ثم ما زال هذا الناظر يتبعه بصره الى ان غاب جرم ذلك الكوكب فسمى غيبته غروبا والموضع الذي راى بصره انه غاب فيه مغربا واظلم عليه الجو فسمى مدة استنارة الجو من مشرق ذلك الكوكب الى مغربه نهارا لاتساع النور فيه ماخوذ من النهر الذي هو اتساع الماء في المسيل الذي يجري فيه فما زال الناظر في ظلمة الى ان طلع الكوكب المسمى شمسا من الموضع الذي سماه مشرقا في عين الناظر من موضع امر متصل بذلك الموضع الذي شرقت منه امس المسمى درجة فسمى مدة ذلك الظلمة التي بقي فيها من وقت غروب الشمس الى طلوعها ليلا فكان اليوم مجموع الليل والنهار معا وسمى المواضع التي تطلع منها هذا الكوكب كل يوم درجا ثم نظر الى هذا الكوكب المنير المسمى شمسا ينتقل في تلك الفروض المقدرة في الفلك المحيط درجة درجة حتى يقطع ذلك بشروق تسمى اياما فكلما اكمل قطع فرض من تلك الفروض شرع في قطع فرض اخر الى ان اكمل الاثني عشر فرضا بالقطع ثم شرع يبتدئ كرة اخرى في قطع تلك الفروض فسمى ابتداء قطع كل فرض الى انتهاء قطع ذلك الفرض شهرا وسمى قطع تلك الفروض كلها سنة فتبين لك ان الليل والنهار واليوم والشهر والسنة هي هذه المعبر عنها بالاوقات وتدق الى مسمى الساعات ودونها وان ذلك كله لا وجود له في عينه وانه نسب واضافات وان الموجود انما هو عين الفلك والكوكب لا عين الوقت والزمان وانها مقدرات فيها اعني الاوقات وتبين لك ان الزمان عبارة عن الامر المتوهم الذي فرضت فيه هذه الاوقات فالوقت فرض متوهم في عين موجودة وهو الفلك

والكوكب

والكوكب يقطع حركة ذلك الفلك والكوكب بالفروض المفروض فيه في امر متوهم لا وجود له يسمى الزمان وقد ابنت لك حقيقة الزمان الذي جعله الله ظرفا لذي اسباب المتحيزات الداخلة تحت هذا الفلك الموقت فيه المفروض في عينه تعيين الاوقات ليقال خلق كذا وظهر كذا في وقت كذا وليعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا سبحانه لا اله الا هو الحكيم العزيز وبعد ان علمت ما معنى الزمان والوقت فاعتبره اي جزء واقطعه الى معرفة الازل الذي تنعت به خالقك وتجعله له كالزمان لك واذا كان الزمان لك بهذه النسبة امرا نسبيا لا حقيقة له في عينه وانت محدود مخلوق والازل ابعد وابعد ان يكون حدا لوجود الله في قولك وقول من قال ان الله تكلم في الازل وقال في الازل وقدر في ازله كذا وكذا ويتوهم بالوهم فيه انه امتداد كما تتوهم امتداد الزمان في حقك فهذا من حكم الوهم لا من حكم العقل والنظر الصحيح فان مدلول لفظة الازل انما هو عبارة عن نفي الاولية لله تعالى اي لا اول لوجوده بل هو عين الاول سبحانه لا باولية تحكم عليه فيكون تحت احاطتها ومعلولا عنها وفرق بين ما يعطيك وهمك وعقلك واكثر من هذا البسط في هذه المسئلة ما يكون فالحق سبحانه يقدر لا شيئا ازلا ولا يقال يوجد ازلا فانه محال من وجهين فان كونه موجدا انما هو بان يوجد ولا يوجد ما هو موجود وانما يوجد ما لم يكن موصوفا لنفسه بالوجود وهو المعدوم فمحال ان يتصف الموجد الذي كان معدوما بانه موجود ازلا فانه موجود عن موجد اوجده والازل عبارة عن نفي الاولية عن الموصوف به فمن المحال ان يكون العالم ازلي الوجود ووجوده مستفاد من موجده وهو الله تعالى والوجه الاخر من المحال الذي يقال في العالم انه موجود ازلا لان المعقول الازل نفي الاولية والحق هو الموصوف به فيستحيل وصف وجود العالم بالازل لانه راجع الى قولك العالم مستفيد الوجود من الله غير مستفيد الوجود من الله لان الاولية قد انتفت عنه بكونه ازلا فيستحيل على العالم ان يتصف بهذا الوصف السلبي الذي هو الازل ولا يستحيل الموصوف به وهو الحق ان يقال خلق الخلق ازلا بمعنى قدر فان التقدير راجع الى العلم وانما يستحيل اذا كان خلق بمعنى اوجد فان الفعل لا يكون ازلا فقد ثبت لك التقدير في الازل كما ثبت لك التقدير في الزمان وان الزمان متوهم لا وجود له وكذلك الازل وصف سلبي لا وجود له فانه ما هو عين الله وما ثم الا الله وما هو امر وجودي يكون غير الحق ويكون الحق مظروفا له فيحصره من كونه ظرفا كما يحصرنا الزمان من كونه ظرفا لنا على الوجه الذي ذكرناه فافهم وبعد ان عرفتك بمعنى الاوقات فلنرجع ونبين المراد باوقات العبادات ومن العبادات اوقات الصلوات

فصل في اوقات الصلوات

فنقول اوقات الصلوات منها معين وغير معين فغير المعين وقت تذكر الناسي واستيقاظ النائم فان وقته عندما يتذكران كان ناسيا او يستيقظ ان كان نائما والوقت المعين على قسمين قسم مخلص وقسم مشترك فالمخلص وسط الوقت الموسع في الصلوات كلها واخر وقت الصبح واول وقت الظهر فانه لا يقع فيما ذكرناه اشتراك لصلاة اخرى كما يقع في اواخر الصلوات الاربع والمشترك هو الوقت الذي بين الصلاتين كالظهر والعصر وغيرهما بالخلاف المذكور المعلوم في ذلك عند علمائنا من علماء الشريعة نذكر ذلك في موضعه ان شاء الله عند كلامنا في اوقات الصلوات كلها صلاة صلاة على التفصيل اعتباره

قلنا المصلي هو الثاني من السابق في الحلبة وان الصلاة ثانية في الرتبة من شهادة التوحيد وقد قال الحق سبحانه قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فجعله في حال الصلاة ثانيا له في القسمة الالاهية فقال في الصلاة مطلقا وما قيد فرضا من تطوع وقد قلنا ان الوقت منه معين وهو في الاعتبار الفرض وغير معين وهو في الاعتبار التطوع فالعارف الذي هو على صلاته دائم وفي مناجاته بين يدي ربه قائم في حركاته وسكناته فما عنده وقت معين ولا غير معين بل هو صاحب الوقت ومن ليس له هذا الشهود

فهو بحسب ما يذكر ربه من الحضور معه غير ان العارف الدائم الحضور اذا لم يفرق بين الاوقات بما يجده من المزيد و
الفضل بين ما هو مفروض من ذلك الحضور وبين ما تطوع به من نفسه فهو ناقص المقام كامل الحال لاستصحابه
الحضور الدائم فان الحضور من الاحوال والحضور من وجه كذا فان الحضور من وجه كذا المكمل من الرجال فالاول
من اهل الحضور لا فرق عنده بين الوجوه لانه مستغرق في الحال كاللذة المجهولة عند الانسان التي لا يعرف سببها
والثاني من اهل الحضور وهو الكامل الدائم الحضور بحكم الوجوه كالواجد للذة بما هي لذة فهو ملتذ دائما ويعلم ان لذة
عن طعم علم او طعم جماع او طعم شيء ملايم للمزاج يعلم الذائق ذلك ما ينتهي من التميز والعرفان فان اسماء الحق تعالى
تختلف على قلوب الاولياء بفنون المعارف مع الانات والانفاس فيجد في كل نفس وزمان علما لم يكن عنده
بربه من حيث ما يعطيه ذلك النفس والزمان من تجلي ذلك الاسم الخاص به ولما قسمنا الاوقات الى مخلص
ومشترك فاعلم ان الوقت في هذا الطريق هو ما انت به في ذلك اي شيء كنت به من حسن وسيء ومعرفة وجهل
فلا يرتبط وكذلك الاوقات الزمانية بحسب ما يحدث اليه فيها في حق كل شخص فالمخلص من الاوقات كل اسم اذا
ورد عليك لم يقع في حكمه اشتراك والمشترك كل اسم له وجهان فصاعدا فالاول كالحي فانه مخلص للحياة و
كذلك العالم مخلص للعلم والثاني الذي هو المشترك الوقت المشترك كالاسم الحكيم فان له وجها الى العالم ووجها
الى المدبر فان للاسم الحكيم حكمين حكما على مواضع الامور وحكم وضعها في مواضعها بالفعل فكم من عالم لا يضع
الشيء من موضعه وكم واضع للاشياء في مواضعها بحكم الاتفاق لا عن علم فالحكيم هو العالم بمواضع الامور و
واضعها في اماكنها على بصيرة فمن كان في وقته الحكمة كان في وقت المشترك ومن كان في اسم لا يدل الا على امر واحد
كالقادر وامثاله كان في الوقت المخلص فهذه اوقات العارفين في صلواتهم المعنوية على مثال اوقاتهم الظاهرة في صلواتهم
البدنية فصل في وقت صلاة الظهر قال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي مفروضة في وقت معين سواء
كان موسعا او مضيقا فانه معين ولا بد بقوله موقوتا فمن اخرج صلاة مفروضة عن وقتها المعين له كان من كان من
ناس ومتذكر فانه لا يقضيها ابدا ولا تبرء ذمته فانه ما صلى الصلاة المشروعة اذ كان الوقت من شروط صحة
تلك الصلاة فليكثر النوافل بعد التوبة ولا قضاء عليه عندنا الخروج وقتها الذي هو شرط في صحتها ووقت
الناسي والنايم وقت تذكره واستيقاظه من نومه وهو مؤد ولا يدل يسمى قاضيا على الاعتبار الذي يراه الفقهاء
لا على ما تعطيه اللغة فان القاضي والمؤدي لا فرق بينهما في اللسان وكل مؤد للصلاة فقد قضى ما عليه فهو قاض
باداية ما يعين عليه اداية من الله فليقل اما وقت صلاة الظهر فاتفق العلماء بالشريعة ان وقت الظهر الذي
لا يجوز قبله هو الزوال واختلفوا منها في موضعين في اخر وقتها الموسع وفي وقتها المرغب فيه فاما اخر
وقتها الموسع فمن قائل هو ان يكون ظل كل شيء مثله ومن اصحاب هذا القول من يقول ان ذلك المثل الذي هو اخر
وقت الظهر هو اول وقت العصر ومن قائل منهم انه آخر وقت الظهر خاصة فان اول وقت العصر انما هو
المثلان وان ما بين المثل والمثلين لا يصلح لصلاة الظهر واما وقتها المرغب فيه فمن قائل اول الوقت للمنفرد
افضل ومن قائل اول الوقت افضل للمنفرد والجماعات الا في شدة الحر ومن قائل اول الوقت افضل باطلاق في
انفراد وجماعة وحر وبرد ولكل قائل استدلال ليس هذا موضعه اعتبار الاستوا هو وقوف
العبد للربوب في محل النظر من غير ترجيح فيما يعمل اي باي نية يقصد العبادة هل تعتبر بذلك اداء ما يلزمه من
حق العبودية وكونه مربوبا او يعتبر ما يلزمه بذلك من اداء حق سيده وربه فهو في حال الاستوا من غير ترجيح

فاذا

فاذا زالت الشمس ترجح عند ذلك الزوال عنده ان يعبد لما يستحقه الربوبية على العبودية من الانعام على هذا
العبد من وقت الطلوع الى وقت الاستوا فيعبده شكر الهذه النعمة وان نظر الى زوالها يعني المفارقة لطالب
الغروب عنه واسدال الحجاب دونه عبده ذلة وفقرا وانكسارا وطلبا للمشاهدة فلا يزال يرقبها الى الغروب
ومن الغروب يرقب اثارها بصلاة المغرب والتنفل بعدها الى مغيب الشفق فيغيب اثرها فيبقى في ظلمة الليل سائلا
باكيا متضرعا يراعي نجوم الليل لاستنارتها بنور الشمس فيسال ويتضرع الى طلوع الفجر فيرى اثار المجي وتوله عانه
فيعبده شكرا على ذلك وهو يشاهد اثار القبول فيؤدي فرض الصبح ولا يزال مراقبا بالذكر الى ان يتجلى طالعة فاذا
ابيضت وزال عنها التغيير الذي يحول بين البصر وبين بياضها من حجب ابخرة الارض وهي الانفاس الطبيعية
قام اجلالا على قدم الشكر الى حد الاستوا فلا يزال في عبادة الفرح والشكر الى ان يزول فيرجع الى عبادة الصبر
والافتقار وتوقع المفارقة ما دام حيا فهو بين عبادتين وذلك انه لما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ترون
ربكم كما ترون الشمس واعتبر ذلك في عبادته في صلواته المفروضة والتطوع شكرا وفقرا بين نعمة وبلاء وشدة
ورخا فان المؤمن من استوى خوفه ورجاؤه فهو يدعو ربه خوفا من حد الزوال الى الغروب الشفق وطمعا بقية ليلته
الى طلوع الفجر الى طلوع الشمس الى حد الاستوا طمعا ان لا يكون حجاب بعد ذلك هكذا هي عبادات العارفين فلنرجع
فاما اخر الوقت الموسع فهو اخر احكام الاسم الاول هي المخصوص بذلك الوقت وهو الاسم الظاهر كما ان اول الزوال
حكم الاسم الاول هي الاول في الظهور الخاص بالعبادة المشروعة الى ان يكون ظل كل شيء مثله وهو اخر الوقت
كذلك حكم الاسم الاول هي اذا قام به هذا العبد في عبادته الخاصة به في هذا الوقت واستوفاه بحيث ان لا يكون اذا
قابله به كان مثله اي لم يبق في الاسم الاول هي حكم يختص بهذا الوقت الا واثره ظاهر في هذا العبد فقد انقضى
حكم هذا الاسم الاول هي في هذا العبد فخرج وقت الظهر ودخل وقت العصر وهو حكم اسم اخر بين الاسمين فرقان
متوهم لا ينقسم معقول غير موجود وهو برزخ بينهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت عنه لا يخرج
وقت صلاة حتى يدخل وقت الاخرى يعني في الاربع الصلوات لدليل اخر فانه اذا خرج وقت الصبح لم يدخل وقت
الظهر حتى يزول الشمس بخلاف الظهر والعصر والعصر والمغرب والمغرب والعشاء والعشاء والصبح فاعلم ذلك فان اليوم اربع و
عشرون ساعة وهو اربعة ارباع كل ربع ست ساعات فمن طلوع الشمس الى الظهر ربع اليوم ست ساعات
وليس محل الصلاة مفروضة بحكم التعيين وانما قلنا بحكم التعيين من اجل الناسي والنائم فان الوقت ما عين
ايقاع الصلاة في ذلك الوقت وانما عينه للناسي يذكره وللنائم تيقظه شرعا فسواء كان في ذلك الوقت او في غيره
فلهذا احترزنا الكلام في ذلك وقلنا بحكم التعيين فان مذهبي في كل ما اورده اني لا اقصد لفظة بعينها دون غيرها
الا لمعنى ولا ازيد حرفا الا لمعنى فما في كلامي بالنظر الى قصدي حشو وان تخيله الناظر فالغلط عنده في قصدي
لا عندي وكان من زوال الشمس الى طلوعها من اليوم الثاني وقتا مستصحبا لصلوات معينة مفروضة فيها
متى وقعت وقعت في وقتها المعين لها كذلك الانسان مقسم على اربعة ارباع الثلاثة الارباع منها متعبد
لله باعمال مخصوصة كالثلاثة الارباع من اليوم فارباع الانسان ظاهره وباطنه الذي هو قلبه ولطيفته
التي هي روحه المخاطب منه وطبيعته فظاهره وقلبه وروحه لا ينفك عن عبادة اصلا يتعلق به فاما ان
يطيع واما ان يعصي والربع الواحد طبيعته وهو مثل زمان طلوع الشمس الى الزوال من اليوم فهو يتصرف بطبعه
مباحا له ذلك لا خرج عليه الا ان شاء ان يلحقها سائر ارباعه في العبادات فيعمل المباح له عمله من كونه مباحا

شرعا ويحضر مع الايمان به كالمصلي من طلوع الشمس واضافها الى اول الزوال اعني حين الاستوا فلا يمنع من ذلك
وهو ليس بوقت وجوب لشي من الصلوات الخمس معين فافهم   واما اعتبار الوقت المرغب فيه على ما ذكرناه
من الاختلاف واتفق الكل على الاولية او الاكثر واختلفوا في الاحوال فاعلم ان الاول افضل الاشيا واعلاها
لانه لا يكون عن شي بل تكون الاشيا عنه فلو كان عن شي لم يصح له الاولية على الاطلاق فكذلك العبد ينبغي
ان يعبد ربه من حيث اولية ربه لا من حيث اولية عينه فان اولية عينه عن اوليات كثيرة قبله واعني بذلك
الاسباب فهو سبحانه السبب الاول الذي لا سبب لاوليته فاذا عبد العارف في تلك الاولية المنزهة عن ان
تتقدمها اولية استصحبت عبادة هذا العارف من هناك على عبادة كل مخلوق خلقه الله من اول المخلوقات
الى حين وجوده وهي الاولية المؤثرة في ايجاد الكائنات فقد عبده في الوقت المرغب فيه سوا عبده بصفة
خاصة من اعضاء المكلفة كصلاة الفذ المنفرد او عبده بجميع اعضائه كصلاة الجماعة او في زمان الحر اي في
شدة خوفه ومجاهدة وحرقة اشتياقه ووجده ووله وكلفه او في برد اي في حال علمه وثلج يقينه وبرده على
اي حالة كان فالاولية افضل له فان الله يقول امرا سارعوا وسابقوا واثنى على من هذه حالته فقال اولئك يسارعون
في الخيرات وهم لها سابقون فالمبادرة الى اول الاوقات في العبادات هو الاحوط والمطلوب من العبادة
من حال التكليف ولهذا الاحتراز والاحتياط بحمل الامر الالهي اذا ورد معرى عن قراين الاحوال التي يفهم منها
الندب والاباحة على الوجوب ويحمل النهي كذلك على الحظر اذا تعرى عن قرينة حال تعطيك الكراهة ولا يتوقف
عن حمل الامر والنهي على ما قلناه الا بقرينة حال تخرجهما عن حكم الوجوب في الامر وحكم الحظر في النهي فقد بان لك
يا اخي اعتبار الاوقات مطلقا واعتبار الوقت المرغب فيه بعد ان عرفناك بمذاهب علماء الشريعة فيه لتجمع
بين العبادتين الظاهرة في حسك والباطنة في عقلك فيكون من اهل الجمع والوجود فانك اذا طلبت الطريق
الى الله من حيث ما شرعه الله كان الحق الذي هو المشرع غايتك واذا طلبته من حيث ما تعطيه نفسك من الصفا
والالتحاق بعالمها من التنزه عن الحكم الطبيعي عليها كان غايتها الالتحاق بالعالم الروحاني خاصة ومن هناك
تنشا لها شرايع الارواح تسلك عليها وبها حتى يكون الحق غايتها هذا ان فسح الله له في الاجل وان مات قبل ادراك
في ذلك ابدا وقد افردنا لهذه الطريقة خلوة مطلقة غير مقيدة في جزء يعمل عليها المؤمن من كافر ومعطل ومشرك
ومنافق فاذا وفي العمل عليها وبها كما شرطناه وقررناه فانه يحصل له العلم بما هو الامر عليه في نفسه ويكون ذلك
سبب ايمانه بوجود الله ان كان معطلا وبتوحيد الله ان كان مشركا وبحصول ايمانه ان كان كافرا وباخلاصه
ان كان منافقا او مرتابا فمن دخل تلك الخلوة وعمل بتلك الشرايط كما قررنا اثمرت له ما ذكرنا وما سبقني اليها
احد في علمي الا ان كان وما وصل الي فان الله لا يحجر عليه يؤتي الحكمة من يشاء فاني اعلم ان احدا من اهل الطريق
ما يجهلها صاحب كشف تام ولكن ما ذكروها ولا رايت احدا منهم نبه عليها الا الخلوات المقيدة ولولا
ما سالني فيها اخونا وولينا ابو العباس احمد بن علي بن ميمون ابن آب التوزري ثم المصري المعروف بالقسطلاني
المجاور الان بمكة ما خطر لنا الابانة عنها فربما اتفق امر يقيد منا مثل هذا فلم ينبهوا عليها لعدم السائل

فصل بل وصل في وقت صلاة العصر اختلف علماء الشريعة في اول وقتها مع اخر وقت الظهر وفي اخر وقت صلاة
العصر فمن قائل ان اول وقت العصر هو بعينه اخر وقت الظهر وهو اذا صار ظل كل شي مثله واختلف القائلون
بهذا القول فمن قائل ان ذلك الوقت مشترك للصلاتين معا ومقداره ان يصلي فيه اربع ركعات ان كان مقيما او

ركعتين

ركعتين ان كان مقصرا ومن قائل اخر وقت الظهر هو الان الذي هو اول وقت العصر وهو زمان لا ينقسم جاء في الحديث
الثابت في امامة جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الظهر في اليوم الثاني في الوقت الذي صلى فيه
العصر في اليوم الاول وفي الحديث الثابت الاخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخر وقت الظهر ما لم يدخل وقت
العصر وحديث اخر ثابت لا يخرج وقت صلاة حتى يدخل وقت صلاة اخرى فالحديث الاول يعطي الاشتراك في الوقت
والحديثان الاخران يعطي الزمان الذي لا ينقسم فيرتفع الاشتراك والقول هنا اقوى من الفعل لان الفعل يعسر الوقوف
على تحقيق الوقت به وهو من قول الصاحب على ما اعطاه نظره وقول النبي صلى الله عليه وسلم يخالف ما قال الصاحب
وحكم به على فعل صلاة جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مفسرا
للفعل الذي فسره الراوي والاخر يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي امرنا الله ان ناخذ عنه قال الله تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه فكان ينبغي في هذه المسلة وامثالها ان لا يتصور خلاف ولكن الله جعل هذا الخلاف
رحمة لعباده واتساعا فيما كلفهم من عبادته لكن فقهاء زماننا حجروا وضيقوا على الناس المقلدين للعلماء ما وسع
الشرع عليهم فقالوا للمقلد اذا كان حنفي المذهب لا يطلب رخصة الشافعي فيما نزل به وكذلك لكل واحد منهم
وهذا من اعظم الرزايا في الدين والحرج والله يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج والشرع قد قرر حكم المجتهد
له في نفسه ولمن قلده فابوا فقهاء زماننا ذلك وزعموا ان ذلك يؤدي الى التلاعب بالدين وهذا غاية الجهل
منهم فليس الامر والله كما زعموا مع اقرارهم على انفسهم انهم ليسوا بمجتهدين ولا حصلوا في درجة الاجتهاد ولا
نقلوا عن ائمتهم انهم سلكوا هذا المسلك فاكذبوا انفسهم في قولهم انهم ما عندهم استعداد الاجتهاد والذي حجروا
على المقلدين ما يكون الا باجتهاد نعوذ بالله من العمى والخذلان فما ارسل الله رسوله الا رحمة للعالمين واي رحمة
اعظم من تنفيس هذا الكرب المهم والخطاب الملم   واما اخر وقت العصر فمن قائل ان اخر وقتها ان يصير ظل
كل شي مثليه ومن قائل ان اخر وقتها ما لم تصفر الشمس ومن قائل ان اخر وقتها قبل ان تغرب الشمس بركعة وبه اقول
الاعتبار   قد تقدم الاعتبار في الوقت المشترك بالاسماء الالهية في حق المتحقق بها من اهل الله وغير المشترك
فليوخذ في كل الصلوات مطلقا وما بقي من الاعتبار في هذا الفصل الا الاعتبار في الان الذي لا ينقسم وفي الانفراد
اما الاعتبار في الان الفاصل بين الوقتين فهو المعنى الفاصل بين الاسمين اعني بين حكمهما الذي لا يفهم من كل واحد منهما
اشتراك فظهر حكم كل اسم منهما على الانفراد وهو حد الواقف عندنا فان الانسان السالك اذا انتقل من مقام قد
احكمه وحصله تحلقا وذوقا وخلقا الى مقام اخر يريد تحصيله ايضا يوقف بين المقامين وقفة يخرج حكم تلك الوقفة
عن حكم المقامين عن حكم المقام الذي انتقل عنه وعن حكم المقام الذي يريد الانتقال اليه يعرف في تلك الوقفة بين
المقامين وهو كالان بين الزمانين اداب المقام الذي ينتقل اليه وما ينبغي ان يعامل به الحق فاذا بين له عنه دخل
في حكم المقام الذي انتقل اليه على علم فان المقامات في هذا الطريق بانواع الاعمال في الشريعة مثل الصلاة والزكاة
والصوم والحج والجهاد وغير ذلك فكما ان لكل نوع من هذه الاعمال علم يخصه كذلك لكل مقام اداب ومعاملة تخصه
وقد بين ذلك محمد بن عبد الجبار النفري في كتابه الذي سماه بالمواقف والقول وقفت على اكثره وهو كتاب شريف
يحوي على علوم اداب المقامات يقول في ترجمة الموقف اسم الموقف يقول في انتقاله الى موقف العلم مثلا وهو من جملة
مواقفه في ذلك الكتاب فقال   موقف العلم   ثم قال وقفني في موقف العلم وقال لي يا عبدي لا تامن للعلم
ولا خلقتك ليدل على سواي   ثم قال قال لي الليل لي لا للقران يتلى الليل لي لا للمحمدة والثنا الى ان ينتهي الى جميع

ما يوقفه الحق عليه فاذا عرف حسن يدخل الى ذلك المقام وهو يعرف كيف يتأدب مع الحق في ذلك المقام قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن ادبي فهذا هو الآن الذي بين الصلاتين فاهل الاذواق من اهل الله
يوقفون فيه فيعطون اداب الصلاة التي ينبغي ان يعامل الله بها في ذلك اليوم الخاص هكذا في صلوات كل يوم
واما اعتبار الاصفرار فانه الحد لخروج وقت العصر فاعلم اولا ان الاصفرار تغيير يطرأ في عين الناظر فيحكم
به انه في نور الشمس من ابخرة الارض الحائلة بين البصر وبين ادراك خالص نور الشمس فاعتباره ما يطرأ في نفس
العبد في حكم الاسم الالهي الحق من الخواطر النفسية العرضية في نفس ذلك الحكم فينسبه الى الحق بوجه غير
مخلص ويقع مثل هذا في الطريق من الاديب ومن غير الاديب فاما وقوعه من الاديب فهو الذي يعرف ان النور
في نفسه لم يصفر ولا تغير وهو ان يعلم ان الحكم للاسم الالهي مخلص لا حكم للنفس معه وانما هو ذلك الحكم
ربما تعلق عنده اسم عيب عرفا وشرعا فينزه جناب الحق تعالى عن ذلك الحكم بان ينسبه اليه ولا يكون بنسبته
اليه ويقول واذا مرضت فهو يشفين هذا هو العيب عرفا فاضاف المرض الى نفسه اذ كان عيبا عنده واضاف
الشفا الى ربه اذ كان حسنا ومع هذا لا قصد فان الظاهر في اللفظ ازالة حكم الاسم الالهي الذي امرضه
ولما علم الخليل عليه السلام هذا القدر نادى ذلك الاسم الذي امرضه بقوله رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين
يقول انه اخطأ وان كان قصد الادب حيث نسب المرض لنفسه وما نسبه الى حكم الاسم الالهي الذي
امرضه وما قصد الا الادب معه حتى لا يضيف ما هو عيب عندهم عرفا الى حكم الاسم الالهي فيفهم من هذا
الاعتراف ان الحكم كان للاسم الالهي وهو كان مقصود الاسم فجمع هذا العارف بين ادبين في هذه المسئلة
بين ادب بنسبة المرض الى نفسه وبين الادب في التعريف ان ذلك المرض حكم ذلك الاسم الالهي من غير
تصريح لكن بالتضمين والاجمال في قوله رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين ولم يسم الخطيئة ما هي يوم الدين يقول
يوم الجزاء وهكذا في قوله وما انسانيه الا الشيطان وهو قول يوشع فتى موسى لموسى عليهما السلام وفي الحقيقة
ما انساه الا الاسم الالهي حكم عليه بذلك فاضافه الى الشيطان ادبا مع ذلك الاسم الالهي الذي انساه ان
يعرف موسى عليه السلام بحياة الحوت لما اراد الله من تمام ما سبق به العلم الالهي من زيادة الاقدام التي
قدر له ان يقطع بها تلك المسافة ويجاوز بها المكان الذي كان فيه خضر فارتدا على اثارهما قصصا اي يتبعان
الاثر الى ان عادا الى المكان فوجداه تنبيها من الله وتاديبا لما جاوزه من الحد في اضافة العلم الى نفسه بانه اعلم
من في الارض في زمانه فلو كان عالما العلم دلالة الحق التي هي عين اتخاذ الحوت سربا وما علم ذلك وقد علمه
يوشع ونساه الله التعريف بذلك ليظهر لموسى تجاوزه الحد في دعواه ولم يرد ذلك الى الله في علمه في خلقه
القصة الى اخرها وفيها ما يتعلق باعتبار الصفرة التي دخلت على نور الشمس في قوله في مثل الغلام فاردنا
فجعل الضمير يعود على الاسم الالهي وعليه على الاسم الالهي بما كان في ذلك القتل من الرحمة بالابوين وبالغلام
وعليه يقتل نفسا زكية بغير نفس فظاهره جور مشترك في الضمير بينه وبين الله فدخل في نسبة الفعل الى الله
في الظاهر اصفرار اي تغيير باشتراك اسم الخضر في الضمير معه مع قصد الادب ثم قال وما فعلته عن امري
اي الحق علمني الادب معه فهذا قد ابنت لك اعتبار الآن واصفرار الشمس فاطرده حيث وجدت معنى الآن
الفاصل بين الزمانين والصفرة التي تدخل على النور الخالص من اسمه النور سبحانه مثل قوله تعالى بانه نور السموات
والارض فلما لم يطلق على نفسه اسم النور المطلق الذي لا يقبل الاضافة وقال نور السموات والارض ليعلمنا

ما اراد

ما اراد بالنور هنا فان حكم التعليم والاعلام في النور المطلق الاضافة فقيدته عن اطلاقه بالسموات والارض
فلما اضافه نزل عن درجة النور المطلق في الصفة فقال مثل نوره اي صفة نوره يعني المضاف الى السموات
والارض كمشكاة الى ان ذكر المصباح ومادته واين صفة نور السراج وان كان بهذه المثابة من صفة
النور الذي اشرقت به السموات والارض فعلمنا سبحانه في هذه الاية الادب في النظر في اسمائه اذا اطلقناها عليه
بالاضافة كيف نفعل واذا اطلقناها عليه بغير الاضافة كيف نفعل مثل قوله يهدي الله لنوره من يشاء فاضاف النور
هنا الى نفسه لا الى غيره وجعل النور المضاف الى السموات والارض هاديا الى معرفة نوره المطلق كما جعل المصباح
هاديا الى نوره المقيد بالاضافة وتمم ذلك بقوله كذلك يضرب الله الامثال ثم نهانا عن مثل هذا فقال فلا
تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون والله اسم جامع لجميع الاسماء الالهية محيط بمعانيها كلها فضرب
الامثال يخصص اسما واحدا معينا فان ضربنا الامثال لله وهو اسم جامع شامل فما طبقنا المثال على المثل فان المثال
خاص والممثل به مطلق فوقع الجهل بلا شك فنهينا ان نضرب المثل من هذا الوجه الا ان نعين اسما خاصا ينطبق المثل
عليه فحينئذ يصح ضرب المثل لذلك الاسم الخاص كما فعل الله في هذه الاية فقال الله وما ضرب المثل للاسم الله ولكن
عين سبحانه اسما اخر وهو قوله نور السموات والارض وضرب المثل بالمصباح لذلك الاسم النور المضاف اي هكذا
فافعلوا ولا تضربوا الامثال لله فاني ما ضربتها فافهموا فهمنا الله واياكم مواقع خطابه وجعلنا ممن تأدب بما
عرفناه من ادابه انه اللطيف باحبابه **فصل بل وصل في وقت صلاة المغرب الشاهد** اختلف علماؤنا في
في وقت صلاة المغرب هل لها وقت موسع كسائر الصلوات ام لا فمن قائل ان وقتها واحد غير موسع ومن قائل
ان وقتها موسع وهو ما بين غروب الشمس الى مغيب الشفق وبه اقول اعتبار الباطن في ذلك اعلم انه انما
وقع الاختلاف لما كانت الصلاة المغرب وترا والوتر احدي الاصل فينبغي ان يكون لها وقت واحد من اجل المناسبة
في الوترية ولذلك ورد في امامة جبريل عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى المغرب في اليومين
في وقت واحد في اول فرض الصلوات لان الملك اقرب الى الوترية من البشر والمغرب وتر صلاة النهار كما اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان يزيدنا الله وتر صلاة الليل ان الله قد زادكم صلاة الى صلاتكم وذكر
صلاة الوتر فاوتروا يا اهل القران فشبهها بالفرائض وامر بها ولهذا جعلها من جعلها واجبة دون
الفرض وفوق السنة واثم من تركها ونعم ما نظر وتفقه ولما راى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد شرع وتر
صلاة الليل وزاده الى الصلاة المفروضة وفيها المغرب وهو وتر صلاة النهار وقال ان الله وتر يحب الوتر
فقيل المغرب بوترية صلاة النهار وقيل الوتر بوترية صلاة الليل وقال ان الله وتر يحب الوتر يعني يحب الوتر
لنفسه فشرع لنا وترين ليكون شفعا لان الوترية في حق المخلوق محال قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين
حتى لا ينبغي الاحدية الا لله ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد شرع وتر صلاة الليل ليشفع
به وتر صلاة النهار ليتفرد سبحانه بحقيقة الوترية التي لا تقبل الشفعية فانه ما ثم في نفس الامر الا شفع ووترية
الحق تعالى كما شفعت وترية الليل وترية صلاة النهار فكان مما قال فيه ومن كل شيء خلقنا زوجين فخلق
وترين فكان كل واحد منهما يشفع وترية صاحبه ولهذا لم يلحقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة
النافلة بل قال زادكم صلاة الى صلاتكم يعني الفرائض ثم امر بها امته فلما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد امامة جبريل عليه السلام به صلى الله عليه وسلم عن وقت الصلاة صلى بالناس يومين صلى في يوم الاول

فى اول الاوقات وصلى فى يوم الثانى فى اخر اوقات الصلوات الخمس كلها وفيها المغرب ثم قال للسائل الوقت ما
بين هذين فجعل المغرب وقتين كسائر الصلوات والحقها بالصلاة الشفعية وان كانت وترا ولكنها وتر مقيد
شفعية وتر صلاة الليل فوسع وقتها كسائر الصلوات وهو الذى ينبغى ان يعول عليه فانه متاخر عن امامة جبريل عليه
السلام فوجب الاخذ به فان الصحابة كانت تاخذ بالاحدث فالاحدث من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم و
ان كان صلى الله عليه وسلم يثابر على الصلاة فى اول الاوقات فدليل ذلك على ان الصلاة ما لها وقتان وما بينهما
فقد ابان عن ذلك وصرح وما عليه صلى الله عليه وسلم الا البلاغ والبيان وقد فعل صلى الله عليه وسلم فهذا
اعتبار وتعليل يهدى الى الحق والى سواء السبيل فصل بل وصل فى وقت صلاة العشاء الآخرة
اختلف علماء الشريعة من وقتها فى موضعين فى اول وقتها وآخر وقتها فمن قائل ان اول وقتها مغيب حمرة
الشفق وبه اقول ومن قائل ان اول وقتها مغيب البياض الذى يكون بعد الحمرة والشفق شفقان وهو سبب
الخلاف فالشفق الاول صادق والبياض بعده الذى هو الشفق الثانى يقع فيه الشبهة فانه قد شبه ان يكون
شبه الفجر الكاذب الذى هو ذنب السرحان وهو المستطيل وجعله الشارع من الليل ولا يجوز بظهوره صلاة
الصبح ولا يمنع مريد الصوم من الاكل وشبه ان يكون شبيه الفجر المستطير الذى يصلى بظهوره صلاة الصبح
ولا يجوز للصائم ان ياكل بظهوره الا ان الاظهر عندى انه شبيه الفجر المستطير الذى يصلى بظهوره
الصبح وذلك لاتصاله بالحمرة الى طلوع الشمس لا ينقطع بظلمة كما ينقطع الفجر الكاذب كذلك البياض الذى
فى اول الليل متصل بالحمرة فاذا غابت الحمرة بقى البياض ولو كانت بين البياض والحمرة ظلمة قليلة كما يكون بين الفجر
المستطيل وحمرة اسفار الصبح كنا نلحقها بالفجر الكاذب ونلغى حكمها لكان والله اعلم ان الذى يراعى مغيب
البياض فى اول وقت العشاء اوجه ولكن اذا ثبت ان الشارع صلى فى البياض بعد مغيب الشفق الاحمر فيقف
عنده فللشارع ان يعتبر البياض فى الحمرة التى تكون فى اول الليل بخلاف ما يعتبرها فى اخر الليل وان كان ذلك
عن اثار الشمس فى غروبها وطلوعها واما قوله تعالى والصبح اذا تنفس فالاوجه عندى فى تفسيره انه الفجر المستطيل
لانقطاعه كما ينقطع نفس المتنفس ثم بعد ذلك تتصل انفاسه واما اخر وقتها فمن قائل انه ثلث الليل ومن قائل
الى انه نصف الليل ومن قائل انه الى طلوع الفجر وبه اقول ولقد رايت قولا ولا ادرى من قاله ولا اين رايته ان
اخر وقت صلاة العشاء ما لم تتم ولو سهرت الى طلوع الفجر الاعتبار فى الباطن فى ذلك الاعتبار
فى اول وقت هذه الصلاة واخره اعلم ان العالم قد قسمه الحق على ثلث مراتب وقسم الحق اوقات
الصلوات على ثلث مراتب فجعل عالم الشهادة وهو عالم الحس والظهور وهو بمنزلة صلاة النهار فناجى
الحق بما يعطيه عالم الشهادة والحس من الدلالة عليه وما ينظر اليه من الاسماء وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى مثل هذا ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يعنى فى الصلاة فناب العبد هنا مناب الحق
وهذا من الاسم الظاهر فكان الحق ظهر بصورة هذا القائل سمع الله لمن حمده وكذلك قوله تعالى لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم فى حق الاعرابى فاجره حتى يسمع كلام الله وهو ما سمع الا الاصوات والحروف من
فم النبى صلى الله عليه وسلم وقال الله ان ذلك كلامى واضافه الى نفسه فكان الحق ظهر فى عالم الشهادة
بصورة التالى لكلامه فافهم وجعل عالم الغيب وهو عالم العقل وهو بمنزلة صلاة العشاء وصلاة الليل
من مغيب الشفق الى طلوع الفجر فيناجى المصلى ربه فى تلك الصلاة بما يعطيه عالم الغيب والعقل والفكر

من الادلة والبراهين عليه سبحنه وتعالى وهو خصوص دلالة لخصوص معرفة يعرفها اهل الليل وهى صلاة
المحبين اهل الاسرار وغوامض العلوم المكتنفين بالحجب فيعطيهم من العلوم ما يليق بهذا الوقت وفى هذا
العالم وهو وقت معارج الانبياء والرسل والارواح البشرية لرؤية الايات الالهية المثالية والتقريب الروحانى
وهو وقت نزول الحق من مقام الاستوا الى السماء الاقرب الينا للمستغفرين والتائبين والسائلين والداعين فهو
وقت شريف ومن صلى هذه الصلاة فى جماعة فكانما قام نصف ليلة وفى هذا الحديث رايحة لمن يقول ان آخر وقتها
الى نصف الليل وجعل سبحانه عالم التخيل والبرزخ الذى هو تنزل المعانى فى الصورة الحسية فليست من عالم الغيب
لما لبسته من الصور الحسية وليست من عالم الشهادة لانها معانى مجردة وان ظهورها بتلك الصور امر
عارض عرض للمدرك لهذا لا للمعنى فى نفسه كالعلم فى صورة اللبن والدين فى صورة القيد والايمان فى صورة
العروة وهو من اوقات الصلوات وقت المغرب ووقت صلاة الصبح فانهما وقتان ما هما من الليل ولا من النهار
فهما برزخان بينهما من الطرفين لكون زمان الليل والنهار دوريا ولهذا قال تعالى يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل من كور العمامة فيخفى كل واحد منهما بظهور الاخر كما قال يغشى الليل النهار اى يغطيه وكذلك
النهار يغشى الليل فيناجى المصلى ربه فى هذا الوقت بما يعطيه عالم البرزخ من الدلالات على الله فى التجليات
وتنوعاتها والتحول فى الصور كما وردت الاخبار الصحاح غير ان برزخية صلاة المغرب هو خروج العبد من عالم
الشهادة الى عالم الغيب فيمر بهذا البرزخ الوترى فيقف منه على اسرار قبول عالم الغيب لعالم الشهادة وهو
بمنزلة الحس الذى يعطى للمثال صورة فياخذها الخيال بقوة الفكر فيلحقها بالمعقولات لان الخيال قد لطف
صورتها التى كانت لها فى الحس من الكثافة فتروحنت بواسطة هذا البرزخ وسببه وتر صلاة المغرب فان العقل
للوتر فهو الذى لطف صورتها على الحقيقة ليقبلها عالم الغيب والعقل لان العقل لا يقبل صور الكثيف والغيب
لا يقبل الشهادة فلا بد ان يلطف البرزخ صورتها حتى يقبلها عالم الغيب وكذلك برزخ الفجر وهو خروج عالم
الغيب الى عالم الشهادة والحس فلا بد ان يمر ببرزخ الخيال وهو وقت صلاة الصبح من طلوع الفجر الى طلوع
الشمس فما هو من عالم الغيب ولا من عالم الشهادة فياخذ البرزخ الذى هو الخيال المعبر عنها بوقت الفجر الى طلوع
الشمس المعانى المجردة المعقولة التى لها الليل فيكثفها الخيال فى برزخه فاذا كساها كثافة من تخيله بعد لطافتها
حينئذ وقعت المناسبة بينها وبين عالم الحس فتظهر صورة كثيفة فى الحس بعد ما كانت صورة روحانية لطيفة
غيبية فهذا من اثر البرزخ يرد المعقول محسوسا فى آخر الليل ويرد المحسوس معقولا فى اول الليل مثاله ان الصورة
الدار فى العقل صورة لطيفة معقولة اذا نظر اليها الخيال صورها بقوته وفصلها وكثفها عن لطافتها فى
العقل ثم صرف الجوارح فى بنائها بجمع اللبن والطين والجص وجميع ما تخيله البنا المهندس فاقامها فى الحس صورة
كثيفة يشهدها البصر بعد ما كانت معقولة لطيفة تتشكل فى اى صورة شاءت فزالت عنها فى الحس تلك
القوة بما حصل لها من التقييد فبقى النهار كله مقيدة بتلك الصورة على قدر طول النهار فان كان النهار
لا انقضاء له كيوم الاخرة فيكون الصورة لا تنتهى امدها وان كان النهار ينقضى كيوم الدنيا وايامها متفاضلة
فيوم من اربع وعشرين ساعة ويوم من شهر ويوم من سنة ويوم من ثلاثين سنة ودون ذلك وفوق ذلك
فيبقى الصورة مقيدة بتلك المدة طول يومها وهو المعبر عنه بعمرها الى الاجل المسمى الى ان يجئ وقت المغرب
فيلطف البرزخ صورتها وينقلها من عالم الحس ويردها الى عالم العقل فترجع الى لطافتها من حيث جاءت

هكذا حركة هذا الاواب الدائر فان فهمت وعقلت هذه المعاني التي اوضحنا لك اسرارها علمت علم الدنيا وعلم
الموت وعلم الاخرة والازمنة المختصة بكل محل واحكامها والله يفهمنا واياك ويجعلنا ممن ثبت في معرفة قدمه
فالليل ثلاثة اثلاث والانسان ثلاثة عوالم عالم الحس وهو الثلث الاول وعالم خياله وهو الثاني وعالم معناه
وهو الثلث الاخر من ليل نشاته وفيه ينزل الحق وهو قوله وسعني قلب عبدي وقوله ان الله لا ينظر الى صوركم
وهو الثلث الاول ولا الى اعمالكم وهو الثلث الثاني ولكن ينظر الى قلوبكم وهو الثلث الاخر فقد عم الليل
كله فمن قال ان اخر الوقت الثلث الاول فباعتبار ثلث الحس ومن قال اخره الى نصف الليل وهو وسط الثلث
الثاني فباعتبار الثلث الثاني وهو عالم خياله لانه محل العمل في التلطيف او التكثيف ومن قال الى طلوع الفجر
فباعتبار عالم المعنى من الانسان وكل قائل بحسب ما ظهر له وقد وقع الاجماع بطلوع الفجر انه يخرج وقت
صلاة العشاء فالظاهر ان اخر الوقت الى طلوع الفجر لمحل الاجماع والاتفاق على خروج الوقت بطلوع الفجر
وبقولنا يقول ابن عباس ان اخر وقتها الى طلوع الفجر فصل بل وصل في وقت صلاة الصبح
اتفق الجميع على ان اول وقت الصبح طلوع الفجر واخره طلوع الشمس واختلفوا في وقتها المختار فمن قائل ان
الاسفار بها افضل ومن قائل ان التغليس بها افضل وبه اقول الاعتبار في الباطن في ذلك اعلم انه من
غلب على فهمه من قوله صلى الله عليه وسلم وقول الله تعالى في رؤية الله ان ذلك راجع الى العلم والعقل لا الى
البصر وبه قال جماعة من العقلاء النظار من اهل السنة فهم بمنزلة من يرى التغليس ومن غلب على فهمه مما ورد
في الشرع من الرؤية ان ذلك بالبصر وانه لا يقدح في الجناب الالهي وان الجهة لا تقيد البصر وانما تقيد الجارحة
فهو بمنزلة من يرى الاسفار بصلاة الصبح بحيث ان يبقى لطلوع الشمس قدر ركعة او يسلم مع ظهور حاجب
الشمس والجمع من هذا ان الذي ذهب الى ان الرؤية الواردة في الشرع محمولة على العلم لا على البصر يرى الاسفار
بالصبح وان الاكثر من الذين يرون ان الرؤية الواردة في الشرع يوم القيمة محمولة على البصر لا على العلم يرون
التغليس بالصبح فهذا احسن وجه في اعتبار هذا الوقت فاعمه واعلاه وله اعتبارات غير هذا ولكن يجمعها
كلها ما ذكرناه ولا يجمع تلك الاعتبارات التي تركناها حقيقة هذا الاعتبار الذي ذكرناه فلهذا اقتصرنا
عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء السادس والثلاثون يتلوه في الجزء السابع والثلاثين
بسم الله الرحمن الرحيم فصل بل وصل في اوقات الضرورة والعذر فقوم اثبتوها وقوم نفوها والخلاف مشهور
بينهم في ذلك اعتبار الباطن في ذلك من نسب الافعال الى الله نفاها ومن اثبت الفعل للعبد كسبا او خلقا
باي وجه كان من هذين اثبتها فصل بل وصل في اوقات الضرورة عند مثبتيها اتفق العلماء الشريعة على انها
لاربع للحائض تطهر في هذه الاوقات او تحيض في هذه الاوقات وهي لم تصل والمسافر يذكر الصلوات في هذه
الاوقات وهو حاضر او الحاضر يذكرها فيها وهو مسافر والصبي يحتلم فيها والكافر يسلم واختلفوا في المغمى
عليه فمن قائل هو كالحائض لا يقضي الصلاة ومن قائل يقضي فيما دون الخمس اعتبار الباطن في ذلك الحائض تطهر
في وقت الضرورة التائب من الكذب لضرورة او الطاهر تحيض الصادق يكذب للضرورة الاعتبار في
المسافر والحاضر المسافر يفكره او يذكره يذكر ما فاته في وقت سفره في حصوله في المقام ولنقص يشاهده فيه
يعلم انه نسي ذلك في وقت سفره او الحاضر يعني صاحب المقام يذكر في حال سفره ما فاته في وقت اقامته من
الادب مع الحق كقوله لهم اقعد على البساط واياك والانبساط لخلل يراه في سفره فيعلم ان ذلك من اثار ما فاته

من الادب

من الادب في مقامه قال تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يكن فعل ذلك اصابه نصب لينذكر دلالة
الحوت اعتباره في الصبي يبلغ فيها العبد يكون تحت الحجر فاذا كان الحق سمعه وبصره ويده وقواه و
جوارحه كما ورد فقد خرج عن الحجر فاذا ادركه هذا الحال وهو في حكم اسم الاهي لما ذا يكون الحكم فيه هل
للاسم الذي كان تحت حكمه او للاسم الذي انتقل اليه فان الوقت مشترك وكذلك الاعتبار في الكافر يسلم
في وقت الضرورة والكافر هو صاحب الستر والغيرة تغلب عليه والغيرة على الحق لا تصح وفي الحق تصح و
للحق تصح ويغلب عليه ان لا غير ولا سيما ان عرف معنى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وما ثم الا هو في
الاحوال وهو الكل اذ هو عينها فمن يغار او ممن يغار او على من يغار او فيمن يغار اخبروني اخبروني انني
حرت في الله فما اصنعه واما اعتبار المغمى عليه فهو صاحب الحال ما حكمه اذا افاق في هذا الوقت
او اخذه الحال في هذا الوقت هو مع الاسم المهيمن على ذلك الوقت الحاكم فيه فصل بل وصل في الاوقات
المنهي عن الصلاة فيها الاوقات المنهي عن الصلاة فيها هي بالاتفاق والاختلاف خمسة اوقات وقت
طلوع الشمس ووقت غروبها ووقت الاستوا وبعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر اعتبار ذلك
في الباطن ولله المثل الاعلى الشمس الحق والصلاة المناجاة فاذا تجلى الحق كان البهت والفنا فلم يصح
الكلام ولا المناجاة فان هذا المقام الالهي يعطي انه تعالى اذا اشهدك لم يكلمك واذا كلمك لم يشهدك الا
ان يكون التجلي في الصورة عند ذلك تجمع بين الكلام والمشاهدة واذا غاب المشاهد عن نفسه لم تصح
المناجاة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك بلا شك
وقد علمت ان العبد غائب عند الشهود لاستيلاء المشهود عليه فلا مناجاة وفي وقت الاستوا يغيب
عنك ظلك فيك وظلك حقيقتك والنور قد حف بك من جميع الجهات وغمرك فلا يتعين لك امر تسجد له الا
وعينه من خلفك كما هو من امامك ومن عن يمينك وشمالك وفوقك فهو يحجزك من جميع جهاتك لانك نور
من جميع جهاتك والصلاة نور فاندرجت الانوار في الانوار والصلاة لا تصلي لها واما بعد الصبح الى طلوع
الشمس فهو وقت خروجك من عالم البرزخ الى عالم الشهادة والصلاة لم يفرض وقتها الا في الحس لا في
البرزخ وكذلك بعد صلاة العصر فان الشغل بضم الحبيب يغني عن مخاطبته لسريان اللذة فانها نعمة
فيغنيه عن الادراك فصل بل وصل في الصلوات التي لا تجوز في هذه الاوقات المنهي عن الصلاة فيها
فمن قائل هي الصلوات كلها بالاطلاق ومن قائل هي ما عدى المفروض من سنة ونفل ومن قائل
هي النفل دون السنن ومن قائل هي النفل فقط بعد الصبح والعصر والنفل والسنن معا عند الطلوع
والغروب واما عندنا فان هذه الاوقات هي للفرائض للنائم والناسي يتذكر او يستيقظ فيها ولقضاء
النوافل اذا شغل عنها ان يصليها في الوقت الذي كان عينه لها اعتبار الباطن في ذلك المناجاة الالهية
بين الله وبين عبده على اربعة اقسام مناجاة من حيث انه يراك ومناجاة من حيث انك تراه
ومناجاة من حيث انه يراك وتراه ومناجاة لبعض اهل النظر في الاعتقادات بالادلة من حيث انك
لا تراه علما في اعتقاد ولا تراه بصرا في اعتقاد ولا يراك بصرا في اعتقاد ولا علما في اعتقاد من نفى عنه
العلم بالجزئيات لكن تراه علما لاندراج الجزء في الكل وهذا ما هو اعتقادنا ولا اعتقاد اهل السنة بل هو
سبحانه بكل شيء عليم وقال الم تعلم بان الله يرى وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح عنه انه يراك

وقد نبهناك على ما اخذ الاعتبارات في هذه الاقسام وانت تعرف قسمك منها ومن عرف قسمه فمن هناك يثبت مناجاته او يحلها

فصل بل وصل الاذان والاقامة

الاذان الاعلام بدخول الوقت والنداء للاجتماع الى الصلاة في المساجد والاقامة الدعاء المناجاة الالهية الاعتبار في الباطن في ذلك الاذان الاعلام بالتجلي الالهي لتطهر الذوات لمشاهدته والاقامة القيام لتجليه اذا ورد يوم يقوم الناس لرب العالمين

فصل بل وصل في صفات الاذان

اعلم ان الاذان على اربع صفات الصفة الاولى تثنية التكبير وتربيع الشاهدتين وباقيه مثنى وبعض القائلين بهذه الصفة يرون الترجيع في الشهادتين وذلك انه يثني الشهادتين اولا خفيا ثم يثنيهما مرة ثانية مرفوع الصوت بها وهذا الاذان اذان اهل المدينة الصفة الثانية تربيع التكبير الاول والشهادتين وتثنية باقي الاذان وهذا اذان اهل مكة الصفة الثالثة تربيع التكبير الاول وتثنية ما في الاذان وهذا اذان اهل الكوفة الصفة الرابعة تربيع التكبير الاول وتثليث الشهادتين وتثليث الحيعلتين يبتدئ بالشهادة الى ان يصل الى حي على الفلاح ثم يعيد ذلك على هذه الصفة ثانية ثم يعيدها ايضا على تلك الصورة ثالثة الاربع الكلمات تسعا ثلاث مرات وهذا اذان اهل البصرة اعتبار الباطن في ذلك تثنية التكبير للكبير والاكبر وتربيعه للتكبير والاكبر ولمن تكبر نفسا وحسا مشروعا كان ذلك التكبير كحديث ابي دجانة او غير مشروع والتربيع في الشهادتين للاول والاخر والظاهر والباطن وتثنية ما بقي لك وله تعالى وتثليث الاربع الكلمات على نسق واحد في كل مرة وهو كما قلنا مذهب البصريين اعلام بالمرة الواحدة لعالم الشهادة وبالثانية لعالم الجبروت وبالثالثة لعالم الملكوت وعند ابي طالب المكي الثانية لعالم الملكوت والثالثة لعالم الجبروت تحقيق ذلك هو الانسان اذا نظر بعين بصره وعين بصيرته الى الاسباب التي وضعها الله تعالى شعائر واعلاما لما يريد تكوينه وخلقه من الاشياء لما سبق في علمه ان يربط الوجود بعضه ببعضه ودل الدليل على توقف وجود بعضه على وجود بعضه وسمع ثنا الحق تعالى على من عظم شعائر الله وان ذلك التعظيم لها من تقوى القلوب في قوله تعالى في كتابه العزيز ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال عند ذلك الله اكبر يقول وان كانت عظيمة في نفسها بما نزل عليه وعظمه من حيث ان الله امر بتعظيمها فموجدها وخالقها الامر بتعظيمها اكبر منها وهذه هي اكبر المفاضلة وهي افعل من فلما تمها كوشف هذا الانسان الناطق بها على حقارة الاسباب في انفسها لا نفسها وافتقارها الى موجدها لامكانها افتقار المسببات على السواء ورآها عينا وكشفا عند كشف الغطاء عن بصره ناطقة بتسبيح خالقها وتعظيمه فانه القائل وان من شيء الا يسبح بحمده تسبيح نطق يليق بذلك الشيء لا تسبيح حال ولهذا قال لا تفقهون تسبيحهم لاختلاف ما يسبحون به الا من سمعه انه كان حليما حيث لم يواخذ ولم يعجل عفونه من قال انه يسبح حال غفورا ساتر نطقهم عن ان يتعلق به الا سماع الا من خرق الله له العادة فقد ورد ان الحصى سبح بحضور من حضر من الصحابة في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال الحصى مسبحا وما خرق الله العادة الا في اسماع السامعين ذلك بتعلقها بالمسموع وما قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم الا في معرض الرد على من يقول انه تسبيح حال فان العالم كله قد يساوي في الدلالة فمن يقول تسبيح الحال فقد اكذب الله في قوله تعالى لا تفقهون واما قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه يعني خيرا له ممن يعظم شعائر الله اذا جعلنا خيرا بمعنى افعل من ليميز بين يعظم الشعائر ويعظم حرمات الله فان حرمة الله ذاتية فهو يقتضي التعظيم لذاته بخلاف

الاسباب المعظمة فان الناظر في الدليل ما هو الدليل له مطلوب لذاته فينتقل عنه ويفارقه الى مدلوله فلهذا العالم دليل على الله لانا نعبر منه اليه تعالى ولا ينبغي ان نتخذ الحق دليلا على الله فكنا نجوز منه الى العالم وهذا لا يصح فما اعلى كلام النبوة حيث قال من عرف نفسه عرف ربه وقال تعالى فلا ينظرون الى كذا وعدد المخلوقات لنتخذ ادلة عليه لا لنتوقف معها فهذا الفرق بين حرمات الله وشعائر الله فيقول ثاني مرة تعظيما لحرمة الله لا بمعنى المفاضلة وذلك معروف في اللسان فمعناه الله الكبير لا افعل من فهو الكبير واضع الاسباب وامرنا بتعظيمها ومن لا عظمة له ذاتية لنفسه فعظمته عرض في حكم الزوال فالكبير على الاطلاق من غير تقييد ولا مفاضلة هو الله فهذه التكبيرة الثانية المشروعة في الاذان وانها لها تين الصورتين وان ربع التكبير فيكون تثنية التكبيرة الواحدة على الجزء الذي ذكرناه حسا وعقلا اي كما كبر اللسان بلفظ المفاضلة كذلك كبره عقلا كانه يقول الله اكبر باللسان كما هو اكبر بالعقل اي هو اكبر بدليل الحس ودليل العقل ثم يثني التكبيرة الاخرى ايضا حسا وعقلا فيقول الله اكبر اي هو الكبير لا بطريق المفاضلة حسا الله اكبر اي هو الكبير لا بطريق المفاضلة عقلا حرمة وشرعا فهذا مشهد من ربع التكبير في الاذان الذي هو الاعلام بالاعلان ثم قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله خفيا يسمع نفسه وهو بمنزلة من يتصور الدليل اولا في نفسه ثم بعد ذلك يتلفظ به وينطق معلنا في مقابلة خصمه او ليعلم غيره مساق ذلك الدليل وذلك ان يشهد هذا المؤذن في هذه الشهادة انه يرى الاسباب المحجوبة عن المعرفة بالله التي اعطيت قوة النطق وحجبت عن ادراك الامر في نفسه بالجهل وعن ادراك ما ينبغي لجلال الله من اضافة الكل اليه بحجاب الغفلة فيقول الجاهل انا ربكم الاعلى والمستخف وهو ضرب من الجهل ويقول ما علمت لكم من اله غيري وقد يمكن ان يكون كاذبا عند نفسه عالما بانه كاذب لكنه استخف قومه فاطاعوه ويقول انا انعمت على فلان انا وليت فلانا انا علمت فلانا العلم الذي عنده والقران ولولا انا ما علم شيئا مما علمه وسمع الله يقول افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وهي الاسباب التي وجدتم عندها ثم قال لمن يرا انا وجدنا بالاسباب وانا وجدكم عندها لا بها فيقول عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله اي لا خالق الا الله فينفي الالوهية كل من ادعاها لنفسه من دون الله ويثبتها لمستحقها لا ادعاها مع الله كالمشرك فيشهد بذلك لله عقلا وشرعا وحسا ومعنى هذا كله مع نفسه كمتصور الدليل اولا ثم يرفع بها صوته ليسمع غيره من متعلم ومدع وجاهل وغافل عن قوله تعالى الرحمن علم القران وامثاله مثل خلق الانسان علمه البيان فقطع حكم الاسباب فهذا معنى الشهادة وتثنيتها وتربيعها وكذلك قوله اشهد ان محمدا رسول الله وهو انه لما شهد بالتوحيد بما اعطاه الدليل شهد به علما لا على طريق القربة لان الانسان من حيث عقله لا يعلم ان التلفظ بذلك وان النظر في معرفة ذلك لقرب من الله وانما حظه ان يعلم ان نفسه يتشرف بصفة العلم على من يجهل ذلك وان التصريح به ولكل دليل على مثل هذا العلم على جهة تعليم من لا يعلم واردع المعاند تشريفا لهذا النفس على نفس من ليس له ذلك لانه لا حكم للعقل في اتخاذ شيء قربة الى الله فجاء الرسول من عند الله فاخبر ان يقول ذلك وان ينظر في ذلك اذ يخفيه في نفسه ويستره وفي التعليم والردع اذا اعلن به ان يكون ذلك على طريق القربة الى الله فيكون مع كونه علما عبادة فيقول العالم المؤمن اذا اذن او قال مثل ما يقول المؤذن اشهد ان محمدا رسول الله علما وعبادة ويقولها

العامي تقليداً وتعبداً والتثنية في هذه الشهادة الرسالية والتربيع والحكم فيها على حكم شهادة التوحيد سواء في المراتب التي ذكرناها سواء فان ثلث كأذان البصريين الاربع الكلمات على نسق واحد في كل مرة فهو ان يقولها في المرة الاولى علماً وفي المرة الثانية تعليماً لانه معلن وفي المرة الثالثة عبادة فهي كلها علم وتعليم وعبادة فافهم وما خالف البصريين الكوفيين والحجازيين والمدنيين لا في هذا اعني التثليث والنسق وكل سنة والانسان مخير يؤذن باي صفة شاء من ذلك كله وهو مذهبنا كالروايات المختلفة في صلاة الكسوف وغير ذلك ________ ثم ان الله شرع لنا في الاذان بعد الشهادتين ان يقول حي على الصلاة مثنى يدعو بالواحدة نفسي ويدعو بالثانية غيري ومعناه اقبلوا على مناجاة ربكم فتطهروا واتوا المساجد بالمرة الواحدة ومن كان في المسجد يقول له في المرة الثانية حين يثنيها طهروا قلوبكم واحضروا بين يدي ربكم فانكم في بيته قصدتموه من اجل مناجاته وكذلك قوله حي على الفلاح بالاعتبارين ايضاً والتفسيرين في المرتين يقول للخارج والكائن في المسجد ولنفسه ولغيره اقبلوا على ما ينجيكم فعله من عذابه بنعيمه ومن حجابه بتجليه ورؤيته واقبلوا بالثانية من حي على الفلاح على ما يبقيكم في نعيمكم ولذة مشاهدتكم ثم يقول الله اكبر الله اكبر لنفسه ولغيره ولمن هو ينتظر الصلاة كالحاضر في المسجد ولمن هو خارج في اشغاله يقول الله اكبر مما انتم فيه اي الله اولى بالتكبير من الذي يمنعكم من الاقبال الذي امرناكم به على الصلاة وعلى الفوز والبقا في الحيعلتين وانما لم يربع الثاني فانه ليس مثل الاول فان الثاني اعني التكبير والحيعلتين انما المقصود بذلك القربة والعقل لا يستقل بادراكها فهي للشرع خاصة فلهذا لم يربع الحيعلتين ولا التكبير الثاني وثنى لكونه خاطب نفسه وغيره والكائن في المسجد وغير الكائن ثم قال لا اله الا الله فختم الاذان بالتوحيد المطلق لما كان الاذان يتضمن اموراً كثيرة فيها افعال منسوبة الى العبد فربما يقع في نفس المدعو انه ما دعي الى ان يفعلها الا والفعل له حقيقة والداعي ايضاً كذلك فيخاف عليه ان يضيف الفعل الى نفسه خلقاً كما يراه بعضهم وما جعله الله دليلاً عليه من جملة الادلة على توحيده الا انفراده بالخلق مثل قوله افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون فهي الوهية خفية في نفس كل انسان وهو الشرك الخفي المعفو عنه فختم الاذان بالتوحيد من غير تثنية ولا تثليث ولا تربيع وهذا هو التوحيد المطلق الذي جاءت به الانبياء من عند الله عن الله وهي افضل كلمة قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيون من قبله فيكتنبه السامعون كلهم انه لا اله الا الله فوحد لطلبه التوحيد على الاطلاق وما زاد على التوحيد في كل اذان مشروع من الاربعة مذاهب في ذلك واما التثويب في اذان صلاة الصبح وهو قولهم الصلاة خير من النوم فمن الناس من يراه من الاذان المشروع فيعتبره ومن الناس من يراه من فعل عمر فلا يعتبره ولا يقول به واما مذهبنا فانا نقول به شرعاً وان كان من فعل عمر فان الشارع قرره بقوله من سن سنة حسنة ولا شك انها سنة حسنة ينبغي ان تعتبر شرعاً وهي بهذا الاعتبار من الاذان المسنون الا في مذهب من يقول ان المسنون هو الذي فعل في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وعرف وقرره او يكون هو الذي سنه صلى الله عليه وسلم فيكون حاصله عند صاحب هذا القول انه لا يسمى سنة الا ما كان بهذه الصفة فما هو خلاف يعتبر ولا يقدح واما من زاد حي على خير العمل فان كان فعل في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روي ان ذلك دعا به في غزوة الخندق اذ كان الناس يحفرون الخندق فجاء وقت الصلاة وهو خبر موضوع كما ورد في الحديث فنادى المنادي

اهل

اهل الخندق حي على خير العمل فما اخطأ من جعلها في الاذان بل اقتدى ان صح هذا الخبر او سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وما كرهها من كرهها الا تعصباً فما انصف القائل بها نعوذ بالله من غوائل النفوس

فصل بل وصل في حكم الاذان

فمن قائل انه واجب ومن قائل انه سنة مؤكدة والقائل بوجوبه منهم من يراه فرضاً على الاعيان ومنهم من يراه فرض كفاية ومن قائل ان الاذان فرض على مساجد الجماعات وهو مذهب مالك وفي رواية عنه انه سنة مؤكدة ولم يره على المنفرد لا فرضاً ولا سنة ومن قائل انه واجب على الاعيان على الجماعات سفراً وحضراً ومن قائل سفراً لا غير ومن قائل انه سنة للمنفرد والجماعة الا انه اكد في حق الجماعة واتفق الجميع على انه سنة مؤكدة او فرض على المصر وبه كان يقول شيخنا ابو عبد الله ابن العاص الدلال باسلية سمعته من لفظه غير مرة وكان يقول اذا اجتمع اهل مصر على ترك الاذان او ترك سنة وجب غزوهم واحتج بالحديث الثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوماً صبحهم فان سمع نداء لم يغزو وان لم يسمع نداء اغار الاعتبار في الباطن في ذلك حق كل نفس ان تدعو نفسها وغيرها الى طاعة الله بعد وضع الشريعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمالك ابن الحويرث ولصاحبه اذا كنتما في سفر فاذنا واقيما الحديث والانسان مسافر مع الانفاس منذ خلقه الله دنيا واخرة لا يصح له ان يكون مقيماً ابداً ولو اقام زماناً على نفس واحد لتعطل فعل الاله في حقه فان الحق سبحانه في كل نفس في الخلق في شان وهو اثره في كل عين موجودة بكيفية خاصة اشهدنا الله دقيقها وجليلها فما اعز صاحبها عند الله فمن فاته مراعاة انفاسه في الدنيا والاخرة لقد فاته خير كثير

فصل بل وصل في وقت الاذان

اتفق العلماء على انه لا يؤذن للصلاة قبل دخول وقتها ما عدا الصبح فانه فيه خلافاً فمن قائل بجواز ذلك انه يؤذن لها قبل الفجر ومن قائل بالمنع وبه اقول فان الاذان قبل الوقت انما هو عندي ذكر بصورة الاذان ما هو الاذان على جهة الاعلام بدخول وقت الصلاة فقد كان بلال يؤذن بليل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يمنعنكم اذان بلال عن الاكل والشرب يعني في رمضان او لمن يريد الصوم فانه يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم وكان رجلاً اعمى فكان لا يؤذن حتى يقال له اصبحت اصبحت فالمؤذن لا يجب الا بعد دخول الوقت ومن قائل لا بد للصبح من اذانين اذان قبل الوقت واذان بعده وقال ابو محمد بن حزم لا بد للصبح من اذان بعد الوقت اعتبار الباطن في ذلك دعاء النفوس الى الله من الله في نفس الامر دعاؤها من الاكوان بالنظر الى الغافلين او الجهلاء الذين هم تحت حكم الاسماء الالهية او التصريف الالهي وهم لا يشعرون فلهذا اولنا في نفس الامر فاعلم ان للوقت سلطاناً لا يحكم منه غيره فلا بد ان يتعين عند المحكوم عليه سلطان الوقت وهو الاسم الالهي الخاص بذلك الوقت فلا يمكن ان يدعى لها بطريق الوجوب الا بعد دخول الوقت فعند ذلك يكون ممن دعا الى الله على بصيرة فانه دعاء خاص في كل وقت بما يليق بذلك الوقت فان دعي في غير وقته وقع الانسان في الجهل فانه يدعوه بما يخرجه عن سلطان حكمه الذي يرتقيه السامع في نفسه فلا بد من الدعاء له بعد دخول وقته حتى يتعين من هو صاحب الوقت من هذه الاسماء الالهية انظر هل يصح منك الشكر قبل دخول حكم الاسم المنعم فاذا كان وقت النعمة ودخل وقتها بوجودها عندك فجئت الى شكر المنعم وانما دخل الخلاف في الصبح لجهل السامع لمقصود الشارع بذلك

الذكر فانه دعاء لصاحب الوقت بخلاف سائر الصلوات فان الليل لما كان محلاً للنوم وقام الناس شرع
النداء الآخر الذى هو الاول لايقاظ النائمين فهو دعاء للاهبة والاستعداد لايقاع صلوة الصبح
فى اول الوقت فهو نداء تحضيض وتحريض وجعل بصورة الاذان المشروع للصلوة اى من اجل الصلوة
دعوناكم لتتذكروها فتاهبوا لها واذا دخل وقتها وجب الاعلام بدخول الوقت لجهل السامعين بدخول
اول الوقت فانه يخفى على اكثر الناس فان اكثر الناس لا يعلمون فيعلمون بالاذان المشروع لدخول الوقت
ان الوقت قد دخل وكذلك الحكم فى الاعتبار الغافل عن حكم الاسم الالهى فيه ينبهه الداعى من نومة
الغفلة بانه تحت حكم الهى يصرفه وانه لا حول ولا قوة له الا به فاذا انتبه من نوم غفلته وتذكر بغفلته
عرف عند ذلك اى اسم هو صاحب الوقت فاذعن له بحسب ما يقتضيه حقيقة ذلك الاسم الالهى فى
حق هذا الشخص قال تعالى وليتذكر اولوا الالباب وقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وانما
ذهبنا الى ان الاذان قبل الصبح هو ذكر ونداء بصورة الاذان ما هو الاذان المشروع بالاعلام بدخول
الوقت لان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان بلالاً ينادى بليل ولم يقل يؤذن وكذا قال فى ابن ام مكتوم
ينادى لموضع الشبهة فانه كان اعمى فكان لا ينادى حتى يقال له اصبحت اصبحت اى قاربت الصباح
قال الراوى وكان بين ندا بلال ونداء ابن ام مكتوم قدر ما تنزل هذا ويصعد هذا فسماه نداء لهذا الا انما
اعنى اذان ابن ام مكتوم فان الفصاحة فى لسان العرب تطابق الالفاظ فى نسق لما قال فى بلال انه ينادى
بليل ويؤيد ما ذهبنا اليه حديث ابن عمر ان بلالاً اذن قبل طلوع الفجر فسماه ابن عمر اذاناً لما عرف من
قرينة الحال فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع فينادى الا ان العبد نام ليعرف الناس ان
وقت الصلوة ما دخل فان الاذان المشروع انما هو لدخول وقت الصلوة فلما عرف من بلال انه قصد
الاذان وان السامعين ربما اوقعوا الصلوة فى غير وقتها امر ان يعرف الناس انه قد غلط فى اذانه
ولهذا يكون من المؤذنين بالليل الدعاء والتذكير وتلاوة آيات من القرآن والمواعظ وانشاد الشعر
المزهد فى الدنيا المذكر الموت والدار الآخرة ليعلم الناس اذا سمعوا الاذان منهم انهم يريدون بذلك ذكر
الله كما تقدم وانه لايقاظ النائمين لا لدخول الوقت ويكون لدخول الوقت مؤذن خاص يعرف بصوته
وكذا هو فى الاعتبار لتنوع الاحوال على اهل الله لا بد لهم من علامات يفرقون بها بين الاحوال التى
تعطيها الاسماء الالهية فافهم فصول فى الشروط فى هذه العبادة قال بعض العلماء وهى ثمانية
شروط وعددها فقال ان منها هل من شرط من اذن ان يكون هو الذى يقيم ام لا الثانى هل من
شرط الاذان ان لا يتكلم المؤذن فى اثنائه ام لا الثالث هل من شرطه ان يكون المؤذن على طهارة
ام لا الرابع هل من شرطه ان يتوجه المؤذن الى القبلة ام لا الخامس هل من شرطه ان يكون
المؤذن قائماً ام لا يكون السادس هل يكره الاذان للراكب ام ليس يكره السابع هل من
شرطه البلوغ ام لا الثامن هل من شرطه ان لا يأخذ اجراً على الاذان ام يأخذ الاجر اختلف
علماء الشريعة فى هذه الشروط ولا لهم ما بين قياس ومعارضة اخبار من صحيح وسقيم ومذهبنا ان الاذان
يصح بوجودها وعدمها والعمل بها اولى ان اتفق ولا يمنع من ذلك مانع واما الاعتبار فى ذلك
فى الشروط كلها التى ذكرناها فاعلم ان الداعى قد يكون الاسم الالهى الذى يدعونه الحق الى الحق هو

عين

عين الداعى الذى يقوم به بين يدى الحق فى اى شىء دعاه اليه من الاحوال وقد يكون غيره من الاسماء فلا
يشترط من اذن فهو يقيم فان فيه حرجاً الداعى الى الحق قد يتكلم فى اثناء دعائه الى الحق لحال يطلبه بذلك
لا يجوز له التأخر عنه اما لادب الهى او لغرض تعين عليه وقد لا يتكلم ما لم يقدح فى فهم السامع ما يخرجه عن
ان يكون داعياً له وهذا اعتبار الشرط الثانى الداعى قد يدعو بحاله وهو طهارته وهو افضل وقد يدعو بما
ليس هو عليه فى حاله وهو خير بكل وجه كما قال الحسن بن ابى الحسن البصرى وكان من اهل طريق الله العلية
منهم لو لم يعظ احد احداً حتى يعظ نفسه ما وعظ احد احداً ابداً ولفاعل المنكر ان ينهى عن المنكر وان
لم يفعل اجتمع عليه اثمان فاعلم ذلك وهذا هو اعتبار الشرط الثالث الداعى ان قصد بدعائه وجه الله
فهو اولى به وان قصد بذلك دنيا فلا يمنعه ذلك من الدعاء الى الله والاول افضل ويرجى للآخر ان ينتفع
بدعوته سامع فيدعو له فيسعد بدعائه فهذا بمنزلة استقبال القبلة بالاذان وهو الشرط الرابع الداعى ان
كان قائماً بحقوق ما يدعو اليه فهو اولى من قعوده عن ذلك فى دعائه وهذا اعتبار الشرط الخامس الداعى هل
يكون فى دعائه حاضراً مع عبوديته وذلته او يكون فى حال نظره لغيره نفسه وتكبرها وعجبها وهو الذى
يؤذن راكباً وحضوره مع ذلته اولى وهو اعتبار الشرط السادس الداعى هل ينبغى له ان يدعو قبل
بلوغه الى المعرفة بمن يدعو اليه كدعا المقلد او لا يدعو حتى يعرف من يدعو اليه وهو اشتراط البلوغ فى
الاذان وهذا اعتبار الشرط السابع الداعى الى الله هل من شرطه ان لا يأخذ اجراً على دعائه فهو عندنا
افضل انه لا يأخذ وان اخذ جاز له ذلك فان مقام المدعو الى الله يقتضى الاجرة فانه ما من نبى دعا قومه الا
قيل له قل ما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على الله فاثبت الاجرة على دعائه وسألها من الله لا من المدعو حتى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سأل منا فى الاجر على تبليغ الدعاء الا المودة فى القربى وهو حب اهل البيت
وقرابته صلى الله عليه وسلم وان يكرموا من اجله كانوا ما كانوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احق
ما اخذتم عليه كتاب الله فى حديث الذى رقى الله تعالى بفاتحة الكتاب واسترح فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اضربوا لى فيما بينهم يعنى فى الابل الذى اخذوها اجراً على ذلك والانسان الداعى بوعظه و الغنم
تذكيره عباد الله ان اخذ اجراً فله ذلك فانه فى عمل يقتضى الاجر بشهادة كل رسول وان ترك اخذه من
الناس وسئله من الله فله ذلك وسبب ترك الرسل لذلك وسؤاله من الله الاجر كون الله هو الذى
استعملهم فى التبليغ وكان الاجر عليه تعالى لا على المدعو وانما اخذ الراقى الاجر من الله تعالى
لان الله تعالى استعمله فى ذلك ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم اضربوا لى بينهم لان الرسول عليه
السلام هو الذى افاد الراقى ما رقى به ذلك الله تعالى وينظر الى قريب من هذا حديث بريرة فى قوله
هو لنا صدقة ولنا هدية لانها بلغت محلها وهذا هو الشرط الثامن واعلم ان هذا الاجر اجر تفضل
الا هى عينه السيد لعبده فان العبد لا ينبغى له استحقاق الاجر على سيده فيما يستعمله فيه فانه ملكه
وعين ماله ولكن يتفضل سيده عليه بان عين له على عمله اجراً وسره خلقه على الصورة فان عبيدنا
اخواننا فافهم واما العلماء بالله فاجرهم مشاهدة سيدهم اذا رجعوا اليه من التبليغ الذى امرهم به
فانهم حزنوا المفارقة هذه المشهد الاقدس ومشاهدة الاكوان فوعدهم بانهم اذا رجعوا اليه كان لهم
المزيد فى المشاهدة فاخبروا الناس ان اجرهم على الله فصل بل وصل فيمن يقول مثل ما يقول من يسمع

الاذان واختلف علماء الشريعة في ذلك فمن قائل انه يقول مثل ما يقول المؤذن كلمة بكلمة الى اخر النداء ومن قائل انه يقول مثل ما يقول المؤذن الا اذا جاء بالحيعلتين فان السامع يقول لا حول ولا قوة الا بالله وبالقول الاول اقول فانه اولى الا ان يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحوقلة في ذلك فانا اقول به ولا اشترط ان يمشي السامع مع المؤذن في كل كلمة ولكن ان شاء قال مثل ما يقول المؤذن في اثر كل كلمة وان شاء اذا فرغ يقول مثله وذلك في المؤذن الذي يؤذن للاعلام في المنارة او على باب المسجد او في نفس المسجد ابتداء عند دخول الوقت من قبل ان يعلم من في المسجد ان وقت الصلاة دخل فهذا هو المؤذن الذي شرع له الاذان واما المؤذنون في المسجد بين الجماعة الذي سمعوا الاذان فهم ذاكرون الله بصورة الاذان فلا يجب على السامع ان يقول مثله فان ذلك عندنا بمنزلة السامع يقول مثل ما قال المؤذن ولم يشرع لنا ولا امرنا ان يقول مثل ما يقول السامع اذا قال ما يقول المؤذن اعتبار ذلك في الباطن قال تعالى فيما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني والمؤذن داع الى الله بلا شك ثم قال ومن اتبعني وهو غير النبي يدعو بمثل دعوة النبي عليه السلام عباد الله الى توحيد الله والعمل بطاعته وهو بمنزلة السامع للمؤذن الذي امره الشارع ان يقول مثل ما يقول المؤذن لا يزيد على ذلك ولا ينقص كذلك ينبغي للداعي الى الله ان يدعو بسرعة المنزل المنطوق به حاكيا لا يزيد على دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مني كلمة فوعاها فاداها كما سمعها فرب مبلغ اوعى من سامع وهذه مسئلة اختلف الناس فيها اعني في هذا الخبر في نقله على المعنى والصحيح عندي ان ذلك لا يجوز جملة واحدة الا ان يبين الناقل انه نقل على المعنى فان الناقل على المعنى انما ينقل الينا فهمه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تعبدنا الله بفهم غيرنا الا بشرط في الاخبار بالاتفاق وفي القران بخلاف في حق الاعجمي الذي لا يفهم اللسان العربي فان هذا الناقل على المعنى ربما لو نقل الينا عين لفظه صلى الله عليه وسلم ربما فهمنا منه مثل فهم او اكثر او اقل او نقيض ما فهم فالاولى نقل الحديث كما ننقل القران فالداعي الى الله لا يزيد على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار بالامور المغيبة الا ان اطلعه الله على شيء من الغيب مما علمه الله فله ان يدعو به مما لا يكون مزيلا لما قرره الشرع بالتواتر عندنا اي على طريق يفيد العلم لا بد من هذا فعلى هذا الحد يكون الاعتبار في القول مثل ما يقول المؤذن حتى لو قال السامع سبحان الله عند قول المؤذن الله اكبر لم يمتثل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لم يمتثل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتثل امر الله فان الله يقول واطيعوا الرسول وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول مثل ما يقول المؤذن وان كان قال هذا السامع خيرا وكذلك لو قال الله الكبير لم يقل مثله الا ان قال المؤذن الله الكبير وفيه خلاف في حق المؤذن بهذا اللفظ فمن اجاز ذلك اوجب على السامع ان يقول مثله فلو قال السامع الله اكبر فقد قال الاذان المشروع المنصوص عليه المنقول بالتواتر وبين قول الانسان الله الكبير وقوله الله اكبر فرقان عظيم فاذن لا ينبغي ان ننقل الاخبار الا كما نلفظ بها قائلها الا في مواضع الضرورة وذلك في الترجمة لمن ليس من اهل ذلك اللسان فاما في القران فينبغي ان ينقل المسطور ويقرر لفظه كما ورد وبعد ذلك يترجم عنه حتى يخرج من الخلاف ويكون في الترجمة مفسرا لا تاليا واما في غير القران فله ان يترجم

على المعنى بما قرب لفظه يكون بحكم المطابقة على المعنى كما كان في الخبر النبوي

فصل بل وصل في الاقامة

للاقامة حكم وصفة اما حكمها فاختلف الناس فيها فقوم قالوا انها سنة مؤكدة في حق الاعيان والجماعة اكثر من الاذان وقوم قالوا هي فرض وهو مذهب بعض اهل الظاهر فان ارادوا انها فرض من فروض الصلاة فتبطل الصلاة بسقوطها وان لم يقولوا ذلك صحت الصلاة ويكون عاصيا بتركها على اني رايت لبعضهم ان الصلاة تبطل بتركها ومن قائل انه من تركها عامدا بطلت صلاته وهو مذهب ابن كنانة الاعتبار ذلك في الحكم الاقامة لاجل الله فرض لا بد منه والاقامة لما امرنا الله ان نقيم له فنحن فيه بحسب قرائن الاحوال فان اعطت قرينة الحال ان ذلك الامر على الوجوب اوجبناها مثل قوله اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومثل قوله اقيموا الصلاة ومثل قوله اقيموا الوزن بالقسط فهذا هو حد الواجب فان رجحت الوزن في القضاء فهو افضل فانك قد امتثلت امر الله فانه ما رجح الميزان حتى تصف بالاقامة التي هي حد الواجب ثم رجح والذي يخسر الميزان ما بلغ بالوزن حد الاقامة حتى يحصل الواجب مثل ما فعل المرجح فما حمدنا المرجح الا لحصول اقامة الوزن لا للترجيح ثم اثنينا عليه ثناء اخر بالترجيح فالمرجح محمود من وجهين فاعلم وحمده من جهة الاقامة اعلى لانه الحمد الوجوبي وحمد الترجيح نافلة الا في محل يحمل ذلك على الوجوب وهو قوله صلى الله عليه وسلم في القضاء ما عليه اذا وزنت فارجح فامر بالرجحان واكد في ذلك قولا وفعلا واذا لم يكن الامر على الوجوب بقرينة حال كانت الاقامة بحسب ذلك فهذا اعتبار حكم الاقامة بوجه ينفع في دين الله من وقف على هذا الكتاب وعمل بما قررناه فيه فانه ما قررنا فيه امرا غير مشروع ولله الحمد وان كنا لم نتعرض لذكر الادلة مخافة التطويل فما خرجنا بحمد الله عن الكتاب والسنة فيه كما قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة واما صفة الاقامة فعند قوم التكبير الذي في اولها مثنى وما بقي فيها فرد والتكبير الذي بعد الاقامة مثنى وعند قوم مثل ذلك الا الاقامة فانها مثنى وقوم خيروا بين التثنية والافراد وقوم قالوا بالتثنية في الكل وتربيع التكبير الاول مع الاتفاق في توحيد التهليل الاخر الاعتبار اما من ثنى اي من زاد على الواحدة فللمراتب التي ذكرناها في الاذان على السواء ولم نعدل الاعتبار لانها جاءت في ظاهر الشريعة بلفظ الاذان لا بلفظ اخر الا الاقامة فانفرد بها الاقامة عن الاذان وهي قوله قد قامت الصلاة فهو اخبار عن ماض والصلاة مستقبلة فهي بشرى من الله لعباده لمن جاء الى المسجد ينتظر الصلاة او كان في الطريق ياتي اليها او كان في حال الوضوء بسببها او كان في حال القصد الى الوضوء قبل الشروع فيه ليصلي بذلك الوضوء فيموت في بعض هذه المواطن كلها فله اجر من صلاها وان كانت ما وقعت منه فجاء بلفظ الماضي لتحقق الحصول فاذا حصلت بالفعل فله اجر الحصول بالفعل واجر الحصول الذي يحصل لمن مات في هذه المواطن قبل ان يدخل في الصلاة وقد ورد في الخبر ان الانسان في صلاة ما دام ينتظر الصلاة فلهذا جاء بلفظ الماضي وهو الحاصل في قوله قد قامت الصلاة واقامت الصلاة تمام نشأتها وكمالها اي هي لكم قائمة النشأة كاملة الهيئة على حسب ما شرعت فاذا دخلتم فيها واجرتم الاجر الثاني فقد يكون مثل الاول في اقامة نشأتها وقد لا تكون فان المصلي قد ياتي بها خداجا غير كاملة فتكتب له خداجا من حيث فعله بخلاف ما تكتب له قبل الفعل فانظر ما اعظم فضل الله على عباده وسبب ذلك قول الله تعالى قل فلله الحجة البالغة فانه لو اتى به عليها قبل وقوعه بحسب علمه به فيها من اخراجها ربما قال العبد لو احييتني حتى اؤديها لاقمت نشأتها على اكمل الوجوه فاعطى الله

جل وعز سبحانه عبده ذلك الثواب على كمال الاداء لله الحمد والمنة على ذلك فصل بل وصل في القبلة اتفق
المسلمون على ان التوجه الى القبلة اعنى الكعبة شرط من شروط صحة الصلاة لولا ان الاجماع سبق في هذه
المسئلة لم اقل به انه شرط فان قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله نزلت بعده وهي اية محكمة غير
منسوخة ولكن انعقد الاجماع على هذا وعلى قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله محكم في الحائر الذى
جهل القبلة فيصلي حيث يغلب على ظنه باجتهاده بلا خلاف وان ظهر له بعد ذلك انه صلى لغير القبلة لم يعيد
بخلاف في ذلك بخلاف من لم يجد سبيلا الى الطهارة فانه قد وقع الخلاف فيه هل يصلي ام لا ثم انه لا
خلاف ان الانسان اذا عاين البيت ان الفرض عليه هو استقبال عينه واما اذا لم يرى البيت فاختلف
علماؤنا في موضعين في هذه المسئلة الموضع الواحد هل الفرض هو العين او الجهة والموضع الثاني هل
فرضه الاصابة او الاجتهاد اعنى اصابة العين او الجهة عند من اوجب العين فمن قائل ان الفرض هو العين
ومن قائل ان الفرض هو الجهة وبالجهة اقول لا بالعين وان في ذلك حرجا والله يقول ما عليكم في الدين من
حرج واعنى بالجهة اذا غابت الكعبة عن الابصار والصف الطويل قد صحت صلاتهم مع القطع بان
الكل منهم ما استقبلوا العين هذا معقول الاعتبار التجديد في القبلة اخراج العبد عن اختياره فان
اصله واصل كل ما سوى الله الاضطرار والاجبار حتى اختيار العبد هو مجبور في اختياره ومع ان الله فاعل
مختار فان ذلك من اجل قوله ويختار وقوله ولو شئنا ولا يفعل الا ما سبق به علمه وتبدل العلم محال يقول تعالى
ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد وقال ولله الحجة البالغة وما رايت احدا يفطن لهذا القول
الالهي فان معناه في غاية البيان ولشدة وضوحه خفي وقد نبهنا عليه في هذا الكتاب وبيناه فانه سر
القدر مع من وقف على هذه المسئلة لم يعترض على الله فيما كل ما يقتضيه ويجريه على عباده وفيهم ومنهم ولهذا
قال لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون فلو كنت عاقلا تفهم عن الله كفتك هذه الاية في المقصود ثم نرجع الى الاعتبار
ماكنا بصدده فنقول ان الصلاة دخول على الحق وجاء في الخبر الصحيح ان الصلاة نور والانسان ذو بصر
في باطنه كما هو في ظاهره فلا بد له من الكشف في صلاته فمن جملة ما يكشفه في صلاته كونه مجبورا في اختياره
الذى ينسبه اليه فشرع له في هذا الموطن وفي العبادات كلها التحديد في الاشيا حتى يكون في تصرفاته بحكم
الاضطرار وهو اصل يشمل كل موجود لا احاشي موجودا من موجود لمن كان ذا بصر حديد والقى السمع
وهو شهيد حتى في حكم المباح هو فيه غير مختار لانه من المحال ان يحكم عليه بحكم غير الاباحة من وجوب
او ندب او حظر او كراهة فلهذا شرع له استقبال البيت اذا ابصره حين صلاته واستقبال جهته اذا
غاب عنه وفرضه في اجتهاده بالغيبة اصابة الجهة الاجتهاد لا اصابة العين وذلك لو كان فرضه اصابة
العين فان العبد مأمور بان يستقبل ربه بقلبه في صلاته بل في جميع حركاته وسكناته لا يرى الا الله وقد علمنا
ان ذات الحق وعينه يستحيل على المخلوق معرفتها فمن المحال استقبال عين ذاته بقلبه اى من المحال ان يعلم
العاقل ربه من حيث عينه وانما يعلمه من حيث جهة الممكن في افتقاره اليه وتمييزه عنه بانه يتصف بصفات
المحدثات على الوجه الذى يتصف بها المحدث الممكن لانه ليس كمثله شيء فلا يعرف الا بالسلوب وهذا سبب
قولنا بالجهة لا بالعين والاصابة اصابة الاجتهاد لا اصابة العين ولهذا كان المجتهد مأجورا على كل حال
ولا سيما والاجتهاد في مذهبنا في الاصول كما هو في فروع الاحكام لا فرق واما قول رسول الله صلى

الله عليه وسلم في المجتهد انه مصيب ومخطئ فمعناه عندنا في هذه المسئلة وامثالها ان المجتهد في الاصابة
ما هي اصابة العين او اصابة الجهة ان المصيب من قال اصابة الجهة والمخطئ من قال اصابة العين فان اصابة الجهة
في غير الغيم المتراكم ليلا او نهارا في البراري لا يقع الا بحكم الاتفاق فاجرى اصابة العين لا بحكم العلم وما
تعبدنا الله بالارصاد ولا بالهندسة المبنية على الارصاد المستنبط منها اطوال البلاد وعروضها فانا
بكل وجه اذا اخذنا نفوسنا بها على غير يقين فتبين ان الفرض على المكلف الاجتهاد لا الاصابة فلا اعادة على
من صلى ولم يصب الجهة اذا تبين له ذلك بعد ما صلى كذلك الاعتبار في الباطن اذا وفى الناظر النظر حقه امام
العجز عن الادراك واعتقده وما ثم الا العجز فالحق عند اعتقاد كل معتقد بعد اجتهاده يقول تعالى ومن يدع
مع الله الها اخر لا برهان له به فانهم كما هو عند ظن عبده به الا ان المراتب تتفاضل والله اوسع واجل
واعظم ان يحصر في صفة تضبطه فيكون عند واحد من عباده ولا يكون عند الاخر يابى الاتساع الالهي
ذلك فان الله يقول وهو معكم اينما كنتم واينما تولوا فثم وجه الله ووجه كل شيء حقيقته وذاته فانه سبحانه
لو كان عند واحد او مع واحد ولا يكون عند اخر ولا معه كان الذى ليس هو عنده ولا معه يعبد وهمه لا ربه
والله يقول وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اى حكم ومن اجله عبدت الالهة فلم يكن المقصود بعبادة كل عابد
الا الله فما عبد شيء لعينه الا الله وانما اخطا المشرك حيث نصب لنفسه عبادة بطريق خاص لم يشرع له
من جانب الحق فشقى لذلك فانهم قالوا في الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله فاعترفوا به وما يتصور في العالم
من ادنى من له مسكة من عقل التعطيل على الاطلاق وانما معتقد واالتعطيل وانما هو تعطيل صفة ما اعتقدها
المثبت فمن استقبل عين البيت ان كان تبصره او الجهة ان غاب عنه بوجهه واستقبل ربه في قبلته كما شرع
له في قلبه وحسه في خياله لا انه ضعف عن تعليق العلم به من حيث ما يقتضيه جلاله فان المصلي وان واجه
الحق في قبلته كما ورد في النص فانه كما قال من ورائه محيط فهو السابق والهادي فهو سبحانه الذى نواصي
الكل بيده الهادي الى صراط مستقيم والذى يسوق المجرمين الى جهنم وردا واليه يرجع الامر كله فاعبده
وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون فصل بل وصل في الصلاة في داخل البيت فمن قائل بمنع الصلاة في
داخل الكعبة على الاطلاق ومن قائل باجازة ذلك على الاطلاق ومن العلماء من فرق في ذلك بين النفل و
الفرض وكل له مستند في ذلك يستند اليه اعتبار ذلك في الباطن وبعد تقرير الحكم في الظاهر الذى شرع
لنا وتعبدنا به ولم نمنع من الاعتبار بعد هذا التقرير فنقول هذه حالة من كان الحق سمعه وبصره ولسانه
ويده ورجله لكن في حال احالة كل خارجة فيما خلقت له هكذا فهذا الصادق في خبره وفي ذلك ذكرى لمن
كان له قلب لما كانت هذه الحالة الواردة من الشارع في الخبر الصحيح عنه وتأيد الكشف بذلك الخبر عند
السامع حالة النوافل ونتيجتها لهذا تنفل في الكعبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخلها كما ورد و
كان يصلي الفريضة خارج البيت كما كان يتنفل على الراحلة حيث توجهت به فاينما تولوا فثم وجه الله وقد
علمنا ان الامر في نفسه قد يكون كما نراه ونشهده وهذا هو الذى اعطى مشاهدة هذا المقام فهو يراه
سمع غيره كما يراه سمع نفسه فالكرامة التى حصلت لهذا الشخص انما هي الكشف والاطلاع لا انه لم يكن
الحق سمعه ثم كان لان تعالى الله عن العوارض الطارية وهذه المسئلة من اعز المسائل الالهية فمن
استصحب هذا الحكم في الظاهر اجاز الصلاة كلها فرضها ونفلها داخل الكعبة فان كل ما سوى الله لا يمكنه

الخروج عن قبضة الحق فهو موجدهم بل وجودهم ومنه استفادوا الوجود وليس الوجود خلاف الحق ولا خارجا
عنه يعطيهم منه هذا محال بل هو الوجود وبه ظهرت الاعيان يقول القائل بحضرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرتجزا وهو يسمع والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يعجبه ذلك ويصدقه في قوله فنحن به سبحانه وله كما ورد في الخبر الصحيح فاذا نظرنا الى ذواتنا وامكاننا
فقد خرجنا عنه وامكاننا يطلبنا بالنظر والافتقار اليه فانه الموجد اعياننا بوجوده من وجوده وهو
اعتبار قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام فيفسره من كل جهة خرجت مصليا فاستقبل
المسجد الحرام وفي الاشارة من حيث خرجت الى الوجود اي من زمان خروجك من العدم الى الوجود وفي
الاعتبار يقول باي وجه خرجت من الحق الى امكانك ومشاهدة ذاتك فول وجهك شطر المسجد الحرام
يقول فارجع بالنظر والاستقبال مفتقرا مضطرا الى ما منه خرجت فانه لا اين لك غيره فانظر فيه تجده
محيطا بك مع كونه مستقبلك فقد جمع بين الاطلاق والتقييد فانت تظن انك خرجت عنه وما استقبلت
الا هو وهو من ورائك محيط وحيث ما كنتم من الاسماء الالهية والاحوال فولوا وجوهكم ذواتكم
شطره اي لا تعرضوا عنه ووجه الشيء عينه وذاته فان الاعراض عن الحق وقوع في العدم وهو الشر الخالص
كما ان الوجود هو الخير الخالص والحق هو الوجود والخلق هو العدم قال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القول انه اصدق بيت قالته العرب ولا شك ان الباطل عبارة
عن العدم واما حكم هذه الاية في الظاهر ان صلاة الفرض يجوز داخل الكعبة اذ لم يرد نهي في ذلك ولا منع
وقد ورد وثبت حيث ما ادركتك الصلاة فصل الا الاماكن التي خصصها الدليل الشرعي من ذلك لا لاعيانها
وانما ذلك لوصف قام بها فيخرج بنصه ذلك القدر لذلك الوصف وقوله ومن حيث خرجت اي اذا خرجت
من الكعبة او من غيرها واردت الصلاة فول وجهك شطرها الا ان تستقبل بوجهك في صلاتك جهة اخرى
لا يكون الكعبة فيها فقبلتك فيها ما استقبلت فيها وكذلك اذا خرجت منها ما قبلتك الا ما يواجهك
منها سواء ابصرتها او غابت عن بصرك وليس في وسعك ان تستقبل ذاتها كلها بذاتك لكبرها وصغر
ذاتك جرما فالصلاة في داخلها كالصلاة خارجا عنها ولا فرق فقد استقبلت منها وانت في داخلها ما
استقبلت ولا تتعرض بالوهم لما استدبرت منها اذا كنت فيها فان الاستدبار في حكم الصلاة ما ورد وانما
ورد الاستقبال وما نحن مع المكلف الا بحسب ما نطق به من الحكم فلا يقتضي عندنا الامر بالشيء النهي
عن ضده فانه ما تعرض في النطق لذلك فاذا تعرض ونطق به قبلناه فاذا لم يعمل بما امره الله به فقد عصيته
ولو كان الامر بالشيء نهيا عن ضده لكان على الانسان خطيئتين او خطايا كثيرة بقدر ما لذلك المامور به
من الاضداد وهذا لا قائل به فانما يواخذ الانسان بترك ما امر بفعله او فعل ما امر بتركه لا غيره فهو وزر
واحد وسيئة واحدة فلا يجزى الا مثلها وقد اخذت المسئلة حقها ظاهرا وباطنا حقا وخلقا شرعا واعتبارا
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **فصل بل وصل في ستر العورة** اتفق العلماء على ان ستر العورة فرض
بلا خلاف وعلى الاطلاق اعني في الصلاة وفي غيرها وساذكر حدها في الرجل والمرأة اعتبار ذلك
في الباطن وجب على كل عاقل ستر السر الالهي الذي اذا كشفه ادى كشفه من ليس بعالم ولا عاقل الى عدم
احترام الجناب الالهي الاعز الاحمى فان حقيقة العورة الميل ولهذا قال من قال ان بيوتنا عورة اي

مائلة تريد السقوط لما استنفروا واكذبهم الله عند نبيه بقوله وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا يعني
هذا القول مما دعوتهم اليه ومنه الاعور فان نظره مال الى جهة واحدة وكذلك ينبغي ان ستر العالم عن
الجاهل اسرار الحق في مثل قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد وقوله كنت سمعه وبصره ولسانه فان الجاهل اذا سمع ذلك اداه الى فهم محظور من حلول او
تحديد فينبغي ان يستر ما يعطف الحق به على قلوب العلماء وما لعز وجل سبحانه وتقدس بخطابه مما يقتضيه
جلاله من الغنى على الاطلاق عن العالمين الى قوله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم جعت فلم
تطعمني مرضت فلم تعدني ظمئت فلم تسقني فليستر علم سر هذا عن الجاهل ولا نزيد على ما فسره به قائله
سبحانه شيئا كما ستره الحق بقوله اما ان فلانا مرض فلو عدته وجدتني عنده وهذا اشكل من الاول
لكنه اعطى في هذا التفسير للعلماء بالله علما اخر به تعالى لم يكن عندهم وذلك انه في الاول جعل نفسه
سبحانه عين المريض والجايع وفي تفسيره تعالى جعل نفسه عائد المريض بكونه عنده فان من عاد مريضا
فهو عنده واين هذا من جعله نفسه عين المريض وكل قول من ذلك حق ولكل حق حقيقة واما الستر الذي
في ذلك للعامي ان يقال له في قوله لوجدتني عنده ان حال المريض الافتقار والاضطرار الى من بيده الشفا
وليس الا الله فالغالب عليه ذكر الله مع الانات في دفع ما نزل به بخلاف الاصحا وهو سبحانه قد قال
انا جليس من ذكرني وهذا وجه صحيح ويقنع العامي به ويبقى العالم بما يعلمه من ذلك على علمه فهذا هو ستر
الميل الالهي عن نظر العامي **فصل بل وصل في ستر العورة في الصلاة** اختلف العلماء هل هي شرط في
صحة الصلاة ام لا فمن قائل ان ستر العورة من سنن الصلاة ومن قائل انها من فروض الصلاة
واما اعتبار ذلك في النفس قد اعلمناك ما مفهوم العورة انفا وفي هذه المسئلة لما ثبت ان المصلي
يناجي ربه وان الصلاة قد قسمها الله بنصفين بينه وبين عبده فمن غلب ان الحق هو المصلي بافعال عبده
اعني الافعال الظاهرة من العبد في الصلاة كما ثبت ان الله قال على لسان عبده في الصلاة سمع الله لمن حمده
عند الرفع من الركوع والعبد هو القائل بلا شك وقال فاجره حتى يسمع كلام الله والرسول صلى الله عليه
وسلم هو التالي بلا شك قال ان ستر العورة من فروض الصلاة اي مثل هذا لا يظهر في العامة يريد معناه
وسره الذي يعرفه العالم بل يؤمن به العامي كما جاء وما يعقلها الا العالمون ومن راى ان لا مرتبة في هذه
المسئلة بين العالم والعامي وانه ما فيها الا ما ورد النص به ولو ادى عند السامع الى ما اداه اذ لم يخرج
عن مقتضى اللسان في ذلك وان تفاضلت درجاتهم كان ستر العورة عنده من سنن الصلاة لا من فروضها
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **فصل بل وصل في حد العورة** فمن قائل ان العورة في الرجال هي السوءتين
ومن قائل هي من الرجال من السرة الى الركبة وهي عندنا السوأتان فقط الاعتبار في ذلك في النفس ما يذم
ويكره ويخبث من الانسان هو العورة على الحقيقة والسوأتان محل لما ذكرناه فهو بمنزلة الحرام وما عدى
السوأتين مما يجاورهما من السرة علوا ومن الركبة سفلا هو بمنزلة الشبهات فينبغي ان تتقى فان الراتع
حول الحمى يوشك ان يقع فيه **فصل بل وصل في حد العورة من المرأة** فمن قائل انها كلها عورة ما خلا
الوجه والكفين ومن قائل بذلك وزاد ان قدميها ليستا بعورة ومن قائل انها كلها عورة واما
مذهبنا فليست العورة في المرأة ايضا الا السوأتين كما قال تعالى وطفقا يخصفان عليهما من

ورق الجنة فسوى بين ادم وحوا فی ستر السوئتین وهما العورتان وان امرت المرأة بالستر فهو
مذهبنا لكن لا من كونها عورة وانما ذلك حكم مشروع ورد بالستر ولا يلزم ان يستر الشئ لكونه
عورة اعتبار ذلك فی النفس المرأة هی النفس والخواطر النفسية كلها عورة فمن استثنى الوجه و
الكفين والقدمين فلان الوجه محل العلم لان المسئلة اذا لم تعرف وجهها فما علمتها واذا استتر
عنك وجه الشئ فما علمته وانت مامور بالعلم بالشئ فانت مامور بالكشف عن وجه ما انت مامور
بالعلم به فلا يستر الوجه من كونه عورة فانه ليس بعورة واما اليدان وهما الكفان وهما محل الجود و
العطا وانت مامور بالسؤال فلا بد للمعطى ان يمد يده بما يعطى فلا يستر كفه فانه المالك للنعمة التی
يطلبها منه فلا بد ان تتناولها اذا جاد عليك بها وللجود والكرم مامور بهما شرعا وقد ورد ان اليد
العليا خير من اليد السفلى فنعم يدا السائل والمعطى فلا بد للمعطى ان يتناول وللسائل ان يتناول
واما القدمان فلا يجب سترهما وانهما ليستا بعورة لانهما الحاملتان للبدن كله ومنقلاته من مكان
الى مكان ومن كان من حكمه التصريف فيتعذر ستره واحتجابه فلا بد ان يظهر ويبرز ضرورة فيبعد ان
يكون عورة تستر **فصل بل وصل فی اللباس فی الصلاة** اتفق العلماء على انه يجزئ الرجل من اللباس
فی الصلاة الثوب الواحد اعتباره فی النفس الموحد فی الصلاة هو الذی لا يرى نفسه فيها بل يرى
ان الحق يقيمه ويقعده وهو كالميت بين يدی الغاسل فهذا معنى الثوب الواحد **فصل بل وصل فی الرجل
يصلی مكشوف الظهر والبطن** فذهب قوم الى جواز صلاته وذهب قوم الى انه لا تجوز صلاته اعتبار
النفس فی ذلك الظاهر والباطن وهو عمل القلب فی الصلاة وعمل الجوارح فالرجل المصلی اذا انكشف
له ظاهر امره فی صلاته وباطنه لم ير نفسه مصليا وانما رأى نفسه يصلی بها فهذا بمنزلة من قال الا بطال
صلاته فان صاحب هذا الكشف على هذا النظر بطلت اضافة الصلاة اليه مع وقوع الصلاة منه ومن
حصل له هذا الكشف وقال لا يمكن ان يكون الامر الا هكذا وبهذا القدر من الفعل يسمى مصليا قال بجواز
صلاته **فصل بل وصل فيما يجزئ المرأة من اللباس فی الصلاة** اتفق الجمهور على الدرع والخمار فان صلت
مكشوفة فمن قائل تعيد فی الوقت وبعده ومن قائل تعيد فی الوقت واما المرأة المملوكة فمن قائل انها تصلی
مكشوفة الرأس والقدمين ومن قائل بوجوب تغطية راسها ومن قائل باستحباب تغطية راسها اعتبار
النفس فی ذلك لا فرق بين المملوكة والحرة فان الكل ملك لله فلا حرية عن الله فاذا اضيفت الحرية الى الخلق
فهو خروجهم عن رق الغير لا عن رق الحق ای ليس لمخلوق على قلوبهم سبيل ولا حكم فهذا معنى الحرية فی الطريق
وقد تقدم الكلام فی الثوب الواحد وبقی الاعتبار فی تغطية الرأس هنا واعلم ان المرأة لما كانت فی الاعتبار
النفس والرأس من الرياسة والنفس تحب الظهور فی العالم برياستها لحجابها عن رياسة سيدها عليها وطلب
شفوفها على امثالها ولهذا قيل آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة امرت النفس ان تغطی راسها
ای تستر رياستها فانها فی الصلاة بين يدی ربها ولا شك ان الرئيس بين يدی الملك فی محل الافتقار فاذا
خرج الى من هو دونه اظهر رياسته عليه فلهذا امرت النفس المملوكة ان تغطی راسها فی الصلاة **فصل بل
وصل فی لباس المحرم فی الصلاة** فمن قائل بجواز صلاته وهو مذهبنا وان كنت اكره له ذلك ومن قائل لا تجوز ومن
قائل باستحباب الاعادة فی الوقت وهو عندنا عاص فلباس ما لا يحل له وان جازت صلاته فانه عندنا

من الذين

من الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اعتبار النفس فی ذلك ما فی كل موطن يرزق الانسان العصمة فی
احواله والتوفيق فی جميع اموره فهو فيما يوفق فيه موفق وفيما يخذل فيه مخذول فی الوقت الواحد كالذاكر الله
بقلبه ولسانه وهو يضرب بيده فی تلك الحالة من ياثم بضربه ومن حرم عليه ضربه فلا يقدح ذلك فی ذكره
كما لا يرفع ذلك الذكر اثمه او حكمه اعنی حراما فان الذكر لا يحله ولهذا عندنا تصح الصلاة فی الدار المغصوبة
فهو ماثوم من وجه ماجور من وجه **فصل بل وصل فی الطهارة من النجاسة فی الصلاة** فمن قائل انها من فروض
الصلاة وانها لا تصح الا بازالتها ومن قائل انها سنة وقد مضى الكلام فيها فی الطهارة ومن قائل ان ازالة
النجاسة فرض على الاطلاق ومن هذا مذهبه لا يلزم منه ان يقول ان ازالتها شرط فی صحة الصلاة يكون
مصليا صحيح الصلاة وعاصيا من حمله النجاسة فی الصلاة اعتبار ذلك فی النفس النجاسة عند من يرى
ازالتها فرضا يقتضی البعد عن الله والصلاة يقتضی بالقرب للمناجاة فمن غلب القرب على البعد ازال حكمها
ومن غلب البعد على القرب لم تصح عنده الصلاة والاولى ان يقال ان العبد متنوع الاحوال وانه يجلله
وانه بما كان منه لله فان الله لا يظلم مثقال ذرة فصلاته مقبولة سواء صلى بالنجاسة او لم يصل والاولى
ازالتها بلا خلاف قل ذلك او اكثر ومنزلها ان الانسان لا يحضر مع الله فی كل حال لما جبل عليه من الغفلة و
الضيق واعلم ذلك وبالله التوفيق **فصل بل وصل فی المواضع التی يصلی فيها** فمن الناس من ذهب الى اجازة
الصلاة فی كل موضع لا تكون فيه نجاسة ومنهم من استثنى من ذلك سبعة مواضع المزبلة والمجزرة والمقبرة
وقارعة الطريق والحمام ومعاطن الابل وفوق ظهر الكعبة ومنهم من استثنى من ذلك المقبرة والحمام
ومنهم من استثنى المقبرة فقط ومنهم من كره الصلاة فی هذه المواضع المنهی عنها وان لم يبطلها
اعتبار النفس فی ذلك قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم والمصلی يناجی ربه وقوله والذين هم
على صلاتهم دائمون وقول عايشة رضی الله عنها فی رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما علمت من احواله
انه كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وليس للاماكن اثر فی حجاب القلب عن ربه الا لاصحاب
الاحوال وانما الاثر فی ذلك للغفلة او للجهل فی العموم او للحال فی اصحاب الاحوال واما ذكره هذه الاماكن
المنهی عنها فانها كلها نواقض الطهارة وقد تقدم الكلام فی الطهارة من النجس واعتباره وما بقی من
هذه السبعة الا الصلاة فوق ظهر البيت وذلك انك مامور بالاستقبال اليه فی الصلاة وانت فی هذه
الحالة لا فيه ولا مستقبلة فلم تصل الصلاة المشروعة فان شطر المسجد الحرام لا يواجهك ومن اجاز ذلك
حمل فی الاعتبار الوجه على الذات ولا شك انك بذاتك شطر المسجد الحرام فانك على ظهره والارض كلها
مسجد **فصل بل وصل فی البيع والكنائس** اختلف الناس فی البيع والكنائس اعنی فی الصلاة فيها
وكرهها قوم واجازها قوم وفرق قوم بين ان تكون فيها صور او لا تكون اعتبار النفس فی ذلك هل
يناجی الحق شخصان من مرتبة واحدة ذلك عندنا لا يصح للتوسع الالهی قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا تفسيرا واشارة فان صلينا فی مثل هذه الاماكن فمن شرعنا لا من شرعهم فافهم والله الملهم
فصل بل وصل فی الصلاة على الطنافس وغير ذلك مما يقعد عليه اتفق العلماء على الصلاة على الارض واختلفوا فی
الصلاة على الطنفسة وغير ذلك مما يقعد عليه على الارض فالجمهور على اباحة السجود على الحصير وما
يشبهه مما تنبته الارض والكراهة فی السجود على غير ذلك الاعتبار فی النفس فی ذلك لما قال الحق

تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين ما يبتليك في القراءة ما نفاك وله الوصف الاعلى لانه ولك
الوصف الانزل الادنى فكل نزول منك الى الارض عبوديتك او لوازمها فانه قادح فيما امرت بتعميمه
فانه سماك عبدا في الصلاة والعبودة هي الذلة وقال تعالى في وصف الارض انه جعلها لنا ذلولا
فنمشي في مناكبها فهي تحت اقدامنا وهذا غاية الذلة من يكون يطؤه الذليل ولما كانت بهذه المنزلة من
الذلة امرنا ان نضع عليها اشرف ما عندنا في ظاهرنا وهو الوجه وان نمرغه في التراب فعلا للجبر
لانكسار الارض بوطئ الذليل عليها الذي هو العبد فاجتمع بالسجود وجه العبد ووجه الارض فانجبر
كسرها فان الله عند المنكسرة قلوبهم فكان العبد في ذلك المقام بتلك الحالة اقرب الى الله سبحانه من
سائر احوال الصلاة لانه سعى في حق الغير لا في حق نفسه وهو جبر انكسار الارض من ذلتها تحت وطئ
الذليل لنا فتنبه لما اشرت اليك فان الشرع ما ترك شيئا الا وقد اشار اليه ايماء علمه من علمه وجهله
من جهله ولهذا لم يعلم اسرار هذه الامور الا اهل الكشف والوجود فان جميع العالم يخاطبونهم ويعرفونهم
بحقايقهم ولقد اخبرني ابو العباس الحريري بمصر سنة ثلاث وست مائة عن ابي عبد الله القرباقي انه
كان يمشي معه في سويقة وردان وكان قد اشترى قصرية صغيرة لابن صغير كان عنده ليبول فيها فضمهم
منزل والقصرية عنده جديدة ومعهم رجال صالحون فارادوا اكل شيء فطلبوا اداما يأتدمون به فاتفق رايهم
على ان يسيروا قطارة السكر فقالوا هذه القصرية ما مسها قذر وهي جديدة على حالها فملؤوها قطارة و
قعدوا ياكلون الى ان فرغوا وانصرف الناس ومشى صاحب القصرية بها مع ابي العباس قال ابو العباس
فوالله لقد سمعت باذني هذه وسمع معي الشيخ ابو عبد الله القرباقي القصرية وهي تقول بعد ان اكل في اولياء
الله اكون وعاء للقذر والله لا كان ذلك وانتفضت من يده وسقطت على الارض فتكسرت قال ابو العباس
فاخذنا من كلامها حال فلما قال الرجل ذلك قلت له انكم غبتم عن وجه موعظة القصرية اياكم ليس الامر كما
زعمتم وكم من قصرية اكل فيها من هو خير منكم وبعد ذلك استعملت في القذر وانما قالت لكم يا اخواني لا ينبغي
لكم بعد ان جعل الله قلوبكم اوعية لمعرفته وتجليه تجعلوها وعاء للاغيار وما نهاكم الله ان تكون قلوبكم وعاء له
ثم تكسرت اي هكذا فكونوا مع الله فقال لي ما جعلنا بالنا لما نبهتنا عليه **فصل بل وصل في اشتمال الصلاة**
على اقوال وافعال اما الشرط المشترطة في الصلاة فمنها اقوال ومنها افعال اما الافعال فجميع الافعال
المباحة التي ليست افعال الصلاة الا قتل الحية والعقرب في الصلاة فانهم اختلفوا في ذلك واتفقوا على ان الفعل
الخفيف لا يبطل الصلاة الاعتبار في النفس في ذلك عقرب الهوى وحية الشهوة يخطر للناجي ربه فهل
يقتلهما او يصرفهما في مصرفهما الذي عين لهما الشارع لما علم العارف ان قتلهما محال فهو كما عند الله بهواه
ويشتهي دوام مناجاته بشهوة فيرى بان لا يقتلهما من هذا مذهبه ويرى قتلهما من يرى انهما قدحا لا بينه
وبين مناجاة ربه واما الاقوال فانها ايضا التي ليست من اقوال الصلاة فلم يختلف العلماء في انها تفسد الصلاة
عمدا الا ان العلماء اختلفوا من ذلك في موضعين الموضع الواحد اذا تكلم ساهيا والموضع الاخر اذا تكلم عامدا
لاصلاح الصلاة ومن قائل وهو قول شاذ ان من تكلم في الصلاة عامدا لاحياء نفس او امر كبير انه يبني على ما
مضى من صلاته ولا يفسدها ذلك وهو مذهب الاوزاعي ومن قائل ان الكلام عمدا لاصلاح الصلاة لا
تفسدها ومن قائل ان الكلام تفسدها كيف كان الا مع النسيان ومن قائل ان الكلام يفسدها مع النسيان

ومع

ومع غير النسيان الاعتبار المصلي يناجي غيره من اجله ما زال من مناجاة ربه واذا ناجى غيره لا من اجل ربه فقد خرج
عن صلاته والنسيان في مناجاة الحق غير معتبر الا من غلب من اصحابنا على المناجي مشاهدة الحجاب فان الله
لا يناجي عبده الا من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب واقرب
الحجب الصورة التي يقع فيها التجلي فهذا اقرب الحجب فانه ما هو الصورة ولا غيرها فمن شغلته الصورة عن
نسبة ما هو الصورة او شغله ما هو الصورة عن نسبة هو الصورة فهو الناسي في الحالتين فيكون حكمه
في الاعتبار كحكمه في الظاهر من الخلاف الواقع بين العلماء فافهم **فصل بل وصل في النية في الصلاة**
فمن قائل انها شرط في صحة الصلاة بل قد اتفق العلماء عليها الا من شذ اعتبار النفس في ذلك قد يقصد
العبد مناجاة ربه وقد ياتيه الامر بغتة موسى مشى ليقبس نارا فكلمه ربه ولم يكن له قصد في ذلك والاصل
في العبادات كلها انها من الله ابتداء لا مقصودة للمكلفين الا ما شذ من ذلك كاية الحجاب وغيرها في حق
عمر بن الخطاب وانما يمنع القصد في الباطن المعتبر لان الحقيقة يعطي ان ما ثم شيء خارج عن الحق او نحى الحق
عنه حتى يقصده في امر يكون فيه بل هو في نسبة الكل اليه نسبة واحدة فالى اين اقصد وهو معي حيث كنت وعلى
اي حال كنت فما بقي القصد جهة القربة الى الله وانما متعلق القصد حال مخصوص مع الله قصدته عن حال مخصوص
مع الله خرجت منه به اليه والاحوال مختلفة فمن راعى اختلاف الاحوال قال بوجوب النية وعلى هذا النحو نوعت
الشرايع وجاءت ومن راعى الحضور ولم ينظر الى الاحوال كان صاحب حال فلم يعرف النية فانه في العين قال
تعالى في حق من هذا حاله من باب الاشارة لا التفسير فاين تذهبون ومثله انني معكما اسمع وارى
انتهى الجزء السابع والثلاثون يتلوه في الجزء الثامن والثلاثين بسم الله الرحمن الرحيم
فصل بل وصل في نية الامام والماموم اختلف علماء الشريعة في نية الامام والماموم
هل من شرط نية الماموم ان توافق نية الامام في الصلاة اعني في تعيين الصلاة وفي الوجوب فمن قائل
انه يجب ومن قائل انه لا يجب ولكل قائل حجة ليس هذا موضعها اعتبار النفس في ذلك الصحيح انه لا يجب
لانه امر غيبي ولا يكون الائتمام الا بما يتعلق به الحس من سماع او مشاهدة ولهذا فصل الشارع ما
اجمله في الائتمام فذكر الافعال المدركة بالحس باي حس كان ادركها وما ذكر النية فانها من عمل القلب فانه
تكليف ما لا يوصل الى معرفته من علم ان الاتساع الالهي يحيل ان يكرر الحق التجلي لشخص او يتجلى لشخصين في
صورة واحدة علم ان نية الماموم لا ترتبط بنية الامام الا في الصلاة من كونها ذات افعال ولكل امرئ
ما نواه فان القصد بالتجلي الامتنان من المتجلي على المتجلى له والقصد من المتجلى له العلم والالتذاذ بذلك التجلي
فصل بل وصل في حكم الاحوال في الصلاة اعلم ان الصلاة تشتمل على اقوال وافعال ويكون حكمها
بحسب الاحوال فان جميع العبادات تبنى على الاحوال وهي المعتبرة للشارع فيكون الحكم يتوجه على المكلف
من جهة الحال التي يكون عليها والاسماء تابعة للاحوال ولهذا تراعيها الشارع في الحكم على المكلف
قيل لمالك بن انس ما يقول في خنزير البحر فافتى بتحريمه فقيل له اليس هو من سمك البحر فقال رضي الله عنه
انتم سميتموه خنزيرا ما زادهم على ذلك كذلك الخمر المحرم شربها اذا تخللت زال عنها اسم الخمر لزوال الحال
الذي اوجب له اسم الخمر فسمي خلا لحال اخر طرا عليه والجوهر عين الجوهر فانتقل الحكم من التحريم الى الحل
والظاهر والباطن في هذا على السواء في الحكم فان الاعتبار انما هو من الشرع لمن عقل عنه **فصل بل وصل**

في التكبير في الصلاة اختلف علماء الشريعة في التكبير في الصلاة على ثلاثة مذاهب فمن ذاهب الى انه كله واجب في الصلاة ومن ذاهب الى انه ليس بواجب نقيض الاول ومن ذاهب الى انه ليس بواجب الا تكبيرة الاحرام فقط اعتبار النفس في ذلك تكبير الله واجب على كل حال ولكن من شرطه مشاهدة الانسان نفسه فان لم يشاهد الا الله ولم ير لغير الله عينا فلا يجب التكبير لانه ما ثم على من فان الله لا يجب عليه شيء ان التكبير لا يعقل الا بوجود الاغيار وتقدير وجود الاغيار ثم ان القائلين لا مشهود لهم الا الله شاهدا ومشهودا او شهادة واعم من هذه الحالة في الفناء ما يكون فان شاهد من حيث اسمائه الالهية الحسنى وجب التكبير من حيث نسبها اي من نسب بعضها لبعض فان الاسم الحي له مهيمنية على جميع الاسماء والاسم العالم اعم في التعلق من الاسم المريد والقادر فالتكبير لا بد منه فان حقايق الاسماء تطلبه لتفاضلها وان نظر في الاسماء الالهية من حيث ما تجتمع فيه وهو المسمى بها فانها موضوعة من المتكلم للدلالة على عين المسمى وان كان لها حقايق في نفوسها مما يكون متعلقه التنزيه او الاغيار لم ير التكبير ومن فرق بين الصلاة وغيرها من العبادات راى وجوب تكبيرة الاحرام فقط ينبه بها نفسه انها ممنوعة محجور عليها التصرف فيما يخرجها عن هذه العبادة المخصصة المسماة صلاة وقد انحصرت المذاهب في الاعتبار والحمد لله

فصل بل وصل في لفظ التكبير في الصلاة اختلف العلماء الشريعة في صفة لفظ التكبير في الصلاة فمن قائل لا يجزي الا لفظة الله اكبر ومن قائل يجزي بغير الصيغة ولكن لا بد فيه من حروف التكبير وهي الكاف والباء والراء ومن قائل يجوز التكبر على المعنى كالاجل والاعظم ومذهبنا في ذلك ان اتباع السنة اولى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلوا كما رايتموني اصلي وما نقل الينا قط الا هذا اللفظ الله اكبر تواتر ذلك عندنا الاعتبار في ذلك ما عين الشرع لفظا في عبادة بطعنه دون غيره من الالفاظ مما في معناه الا وقد اراد ما يمتاز به ذلك اللفظ من طريق المعنى عند العلماء بالله عما يقع فيه الاشتراك فالاولى بنا مراعاة الاقتداء ومراعاة المعنى الذي يقع به الامتياز علمنا ذلك المعنى او جهلناه فان علمناه فوجب ان لا يعدل عنه وان لم نعلمه فنأتي به على علم الذي شرعه فيه ولا نتحكم بسياق لفظ اخر والله قد امر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة فقال له قل رب زدني علما والعالم اذا كان حكيما لا يعدل الى امر دون غيره مما يقارب معناه الا لخصوص وصف فنعتبر ذلك ولا نعدل عنه فعلا كان او قولا فانه لا بد لمن يعدل عنه ان يحرم فائدة ذلك الاختصاص ويتصف بالمخالفة بلا شك

فصل بل وصل في التوجيه في الصلاة فمن قائل بوجوبه ومن قائل بعدمه وصورته ان يقول بعد التكبير وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين الحديث ومن قائل له ان يسبح وان لم يقل هذا اللفظ بعينه ومن قائل يجمع بينهما بين التسبيح والتوجيه واما الذي اذهب اليه فهو التوجيه في صلاة الليل في التهجد لا في الفرائض واما في الفرائض فينبغي ان يقول بين التكبير والقراءة في نفسه لا يسمع غيره اذا كبر اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد هذا هو الذي اختاره وبه وردت السنة ومذهبنا الوقوف عندها والعمل بها وان لم توجب ذلك اذ لم يوجبه الله ولكن الاتباع اولى الاعتبار في ذلك عند اهل الله التوجيه في حال من حال الى حال من الله بالله الى الله مع الله في الله لله على الله من الله ابتدا بالله اعانة وتأييد الى الله غاية وانتهاء مع الله صحبة ومراقبة في الله رغبة لله قربة من اجله على الله توكلا واعتمادا ثم يعتبر الفاظ ما ورد في التوجيه وكذلك تعتبر ما ذكرناه من الدعا بين التكبير والقراءة والماء الحيوة فانه جعل من الماء كل شيء حي اي ما تحيي به قلبي لذكرك وجوارحي بطاعتك حتى لا تتصرف الا فيها فانها شاهد مصدق يوم القيمة لمن تشهد عليه او له كما ورد في القران العزيز من شهادة الجوارح واعتبر البرد من برد اليقين كبرد الانامل الوارد في الخبر الصحيح فحصل به من العلم على يقين فيبرد به ما يجده العبد المصطفى من حرارة الشوق الى المراتب الاعلى عند المنهج الاعلى من العلم بالله والثلج من ثلج القلب الذي هو سرور بما اكرمه الله به من تجليه وشهوده

فصل بل وصل في سكتات المصلى في الصلاة وهي بعد ما يكبر تكبيرة الاحرام وقبل الشروع في القراءة هذه هي السكتة الاولى واما السكتة الثانية فعند الفراغ من قراءة الفاتحة واما السكتة الثالثة فبعد الفراغ من القراءة وقبل الركوع سوى السكتات التي هي الوقوف على كل اية ليتراد اليه نفسه او ليتدبر فيما قرأ وهذه السكتة الثالثة انما هي لمن يقرا قرانا سوى الفاتحة بعد الفاتحة فان اكتفى بالفاتحة فاهما الا سكتتان فاعلم ذلك اعتبار اهل الله في ذلك من الناس من انكر سكتات الامام ومنهم من استحبها ولا شك ان السكتات هي السنة واما اعتبارها والله يقول قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فالمصلي متأهب لمناجاة ربه وتجعله نصب عينه في قبلته وكذلك هو الامر في نفسه لكن من غير تحديد ولا تشبيه بل كما يليق بجلاله فان المصلي يواجه ربه في قبلته كذا ورد عن الصادق صلى الله عليه وسلم والمناجاة مفاعلة والمفاعله فعل فاعلين في بعض المواطن هذا منها فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين فالله عند هذا القول من العبد سميع فينبغي للعبد اذا فرغ من الاية ان يلقي السمع وهو شهيد فيسكت حتى يرا ما يقول له الحق جل جلاله في ذلك اذ تأمع الحق لا ينبغي له ان يداخله في الكلام فان ذلك من الادب في المحاورات والحق احق ان يتادب معه فيقول الله حمدني عبدي فمن عبيد الله من يسمع ذلك القول بسمعه فان لم تسمعه بسمعك فاسمعه ايمانا به فانه اخبر بذلك وهكذا يقول لك في كل اية بحسب ما تقتضيه تلك الاية فمن الادب الاصغا لما يقوله القائل لمن ناجيته ما ذا داخلته في كلامه اي في حال ما يكلمك فقد اسات الادب هذا عام في كل متكلم مع من يكلمه فالامر بين سامع ومتكلم لتحصيل الفائدة واعلم انه من لا ادب له لا تتخذه الملوك جليسا ولا سميرا ولا انيسا

فصل بل وصل في البسملة في افتتاح القراة في الصلاة اختلف علماء الشريعة في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في افتتاح القراة في الصلاة فمن قائل بالمنع سرا وجهرا لا في ام القران ولا في غيرها من السور وذلك في المكتوبة واجازها في النافلة ومن قائل يقرأها ولا بد في الجهر جهرا وفي السر سرا والذي اقول به ان التعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند افتتاح قراءة القران في صلاة وفي غيرها فرض للامر الالهي الوارد في قوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقراءة البسملة في القراة في الصلاة فرضا كانت الصلاة او نفلا في الفاتحة والسورة اولى من تركها فان الفرض على المصلي ان يقراء ما تيسر من القران وقد عين الله الذي اراد من القران في الصلاة وهو الذي تيسر وقد عرف بعد ما نكر وذلك هو الفاتحة فان تيسر له قراءة البسملة قراها وان لم تتيسر قرأتها في الفاتحة وغيرها فلا حرج واما الفاتحة فلا بد منها في الصلاة وان لم يقرا الفاتحة فما هي

[illegible]

الصلاة التي قسمها الحق بينه وبين عبده والبسملة عندنا آية من القرآن حيث ما وردت من القرآن وهي
آية الا في سورة النمل في كتاب سليمان فانها جزء من آية ما هي آية كاملة والله اعلم الاعتبار عند اهل الله في ذلك
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والقرآن كلام الله وقد ورد اذا استطعم الامام
من خلفه فليطعمه فسماه طعاما فناسب الاكل فلهذا اتينا بآيات الاكل في الاعتبار ومن قرأ القرآن معتقدا
انه كلام الله فقد سمى الله متكلما وان كان هذا الاسم ما ورد فافهم فهمنا الله واياك مواقع خطابه **فصل بل وصل**
القراءة في الصلاة وما يقرأ به من القرآن فيها من الناس من اوجب القراءة في الصلاة وعليه الاكثر ومن
الناس من لم ير وجوب القراءة ومن الناس من اوجبها في بعض الصلاة ولم يوجبها في بعض والذي اذهب اليه
وجوب قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة وان تركها لم تجزه صلاته ثم اختلفوا ايضا فيما يقرأ به من القرآن في
الصلاة فمنهم من اوجب قراءة ام القرآن في الصلاة لمن حفظها وبه اقول وما عداها من القرآن ما فيه توقيت
ومن هؤلاء من اوجبها في كل ركعة ومنهم من اوجبها في اكثر الصلاة ومنهم من اوجبها في نصف الصلاة ومنهم
من اوجبها في ركعة من الصلاة ومنهم من اوجب قراءة القرآن اي آية اتفقت ومن هؤلاء من حد ثلاث آيات
من قصار الآي وآية واحدة من طوال الآي كآية الدين وهذا في الركعتين الاوليين واما في الركعتين الاخريين فاستحب
قوم التسبيح دون القراءة واتفق الجمهور وهم الاكثرون على استحباب القراءة في الصلاة كلها وبه اقول اعتبار
اهل الله في ذلك المصلي يناجي ربه والمناجاة كلام والقرآن كلام الله والعبد قاصر ان يعرف من نفسه ما
ينبغي ان يكلم به ربه في وقت مناجاته التي دعاه اليها في صلاته فعلمه ربه كيف يناجيه وبما ذا يناجيه لما
قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين ثم قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين فهذا اخبار من
الحق يتضمن تعليم العبد ما يناجيه به فيقول الله حمدني عبدي الحديث فما ذكر في حق المصلي اذا ناجاه ان
يناجيه بغير كلامه ثم انه تعالى عين له من كلامه ام القرآن اذ كان لا ينبغي ان يناجي الا بكلامه وبالجامع
من كلامه والام هي الجامعة وهي ام القرآن وبعد ان علمنا كيف نناجيه سبحانه وبما ذا نناجيه فالعالم العاقل
الاديب مع الله اذا دخل في الصلاة ان لا يناجيه الا بقراءة ام القرآن فكان هذا الحديث الصحيح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه عن ربه تعالى مفسرا لما تيسر من القرآن واذا ورد امر مجمل من الشارع ثم
ذكر الشارع وجها خاصا مما يكون تفسيرا لذلك المجمل كان الواجب عند الادباء من العلماء ان لا يتعدوا
في تفسير ذلك المجمل ما فسره به قائله وهو الله تعالى وان يقفوا عنده وشرع المناجاة بالكلام الالهي
في حال القيام في الصلاة خاصة دون غيره من الاحوال لوجود صفة القيومية من كون العبد قائما
في الصلاة والله قائم على كل نفس بما كسبت وهنا علم كبير في قيام العبد بكلام الرب وما له حينئذ
الا مع ربه بكلام ربه ما دام قائما فلمن يترجم وعمن يترجم ومن هو المترجم وما تكسب النفس التي هو
قائم عليها ومن هو العبد حتى يقول السيد جل جلاله يقول العبد كذا فيقول الله كذا لولا العناية الالهية
والتفضل الرباني فان قيل قد فهمنا ما اشرت به من صفة القيام والرفع من الركوع قيام ولا قراءة فيه فاما
الرفع من الركوع انما شرع للفصل بينه وبين السجود فلا يسجد الا من قيام فلو سجد من ركوع لكان خضوعا
من خضوع ولا يصح خضوع من خضوع لانه عين الخروج عما يوصف بالدخول فيه فان التواضع لا يكون
الا من رفعة فان المهين النفس اذا ظهر منه التواضع فيما يرى فليس بمتواضع وانما ذلك مهانة نفس

فيكون

فيكون لا خضوع مثل عدم العدم هو عين الوجود فلهذا فصل بين السجدتين برفع ليفصل بين السجدتين حتى
يتميز كل واحد منهما بالفاصل الذي فصل بينهما فيعلم ان ثم امرا آخر وان اشتركا في الصورة مثل قوله واتوا به متشابها
كما لا نشك في حقيقة كلمة لا اله الا الله من حيث ما هي لا اله الا الله وقد ظهرت بالصورة في ستة وثلاثين موضعا
من القرآن ويعلم صاحب الذوق ان حكمها يختلف في الطعم باختلاف الموضع الذي ظهرت فيه فان كنت تفهم كنت آ
ركعات الصلاة في الصورة ولكل ركعة طعم ومذاق ما هو للاخرى كانت ما كانت ولا شك اذا فصل بين المثلين
بالنقيض تميزا ومن الآداب مع الملوك اذا حيوا حيوا بالانحنا وهو الركوع او بوضع الوجه على الارض وهو السجود
تعظيما لهم واذا نوجوا واثني عليهم قام المثني والمكلم لهم بين ايديهم لا يكلمهم جالسا ولا في غير
حال من احوال القيام هذا هو الادب المعروف ممن هو دون الملك مع الملك فكيف بمن هو عبد له لا يقبل الحرية
واما القرآن فلما كان المعقول في اللسان المعروف من اطلاق هذا اللفظ الجامع والصلاة حالة يجتمع العبد
فيها على سيده كما هي حالة ايضا جامعة بين الله وبين عبده حيث قسمها الله بينه وبين عبده في الصلاة و
قعت المناسبة بين القرآن وبين الصلاة فلم نبغ ان نقرأ فيها بغير القرآن ولما كان القيام يشبه الالف من
الحروف الرقمية وهو اصل الحروف اللفظية وعنه ظهرت جميع الحروف بانقطاعه في مخارجها من الصدر الى
الشفتين فهو الجامع لاعيان الحروف واعيان الحروف مراتبه ومنازله في خروجه وسفره من القلب الذي
هو عالم الغيب الى الشهادة كان القيام جامعا لانواع الهيئات واصل لها من ركوع وسجود وجلوس وان
كان الجلوس له من وجه شبه بالقيام لانه نصف قيام فكانت قراءة القرآن من كونها جمعا في القيام اولى
فان القيام هو الحركة المستقيمة والاستقامة هي المطلوبة من الله ان يوفق لها العبد فالعبد يقول اهدنا
الصراط المستقيم لكون الله تعالى قال له فاستقم كما امرت فتعين بما ذكرناه في مجموعه وجوب قراءة ام
القرآن في الصلاة في كل ركعة اذ كانت اقل ما ينطلق عليه اسم صلاة شرعا وهي الوتر وقد اوتر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بواحدة او ترجيحها على غيرها من آي القرآن واذا كان المتعين على المصلي في القيام قراءة ام القرآن
اما بالوجوب واما بالاولوية فلنبين في ذلك صورة قراءة العلماء بالله لها في مناجاتهم في الصلاة **وصل**
في وصف هذه الحال اعلم ان المصلي لما كان ثانيا كما قررناه في الاشتقاق ان كونه ثانيا ليس بامر حقيقي وانما كان
ذلك بالاضافة الى شهادة التوحيد في الايمان فتلك تثنية الايمان اي ظهوره في موطنين في موطن الشهادة
وموطن الصلاة كما ثلثه مع الزكاة ثم زاد ولهذا ذكر الله الزيادة في الايمان فقال فزادتهم ايمانا وهو عين
واحدة والكثرة انما هي في ظهوره في المواطن كالواحد المظهر للاعداد المكثر لها وهو في نفسه لا يتكثر الا تراه
اذا حلت مرتبة عنه لم يبق لتلك المرتبة حكم ولا عين وفي معنى هذا يقول الله فيمن قال نؤمن ببعض ونكفر ببعض
اولئك هم الكافرون حقا فنفى عنهم الايمان كله اذ نفوه من مرتبة واحدة فهم اولى باسم الكفر الذي هو
الستر فان الكافر الاصلي هو الذي استتر عنه الحق وهذا عرف الايمان وستره فانه قال نؤمن ببعض فهو
اولى باسم الكفر من الذي لم يعرفه ولما لم تكن اولية الحق تقبل الثاني قال الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي
فذكر نفسه وذكر العبد وما ذكر الاولية هنا لا له ولا لعبده بل ذكر البينية بالضمير ولعبده بالصريح وهو الخالق الذي
ينبغي ان يتميز به العبد من ربه الا انه تعالى قدم نفسه في البينية فقال بيني ثم اخر عن هذا التقدم بينية
عبده فقال وبين عبدي فاضافه اليه تعالى ليعرفه انه عبد له لا لهواه فانه القائل افرأيت من اتخذ

الا هه هواه فكان عنده عبد الهواه وهو فى نفس الامر عبد ربّه سبحانه فالعبد ما له ارادة مع سيده بل
هو بحكم ما يراد به فالحق سبحانه هو الواجب الوجود لذاته والعبد هو الذى منه استفاد الوجود فان اصله
العدم فالحق يعطيه التقدم فى هذه المرتبة اذ البينية لا تعقل الا بين امرين والامران هنا الرب والعبد ثم
انّ الحقّ جعل فى مقابلة تقديم نفسه من قوله بينى تقديم العبد فى القول على قول الحق فقال سبحانه يقول العبد الحمد
لله رب العالمين فقدّم قول العبد ثم قال فيقول الله فجاء بقوله بعد قول العبد وذلك ليتبيّن لنا ان له الامر من
قبل فى قوله بينى فقدّم ومن بعد فى قوله فيقول الله فهو الاول والاخر فاثبت للعبد الاوّلية فى القول ليعلم انّ الاوّلية
الالاهية فى قوله بينى لا يقتضى قبول الثانى فهذا الذى تدخّل انه ثان قد رجع اولا فى القول فى المناجاة فعرّفنا
انّ المقصود التعريف بالمراتب لا التركيب المولّد فانّه لم يلد سبحانه فى قوله وبين عبدى ولم يولد فى قوله فيقول
الله حمدنى عبدى ولو انّ العقل يدركه حقيقة بنظره ودليله ويعرف ذاته لكان مولدا عن عقله بنظره
فلم يولد سبحانه للعقول كما لم يولد فى الوجود ولم يلد بايجاد الخلق لان وجود الخلق لا مناسبة بينه و
وبين وجود الحق والمناسبة تعقل بين الوالد والولد اذ ما كل مقدّمة لا تنتج غير مناسبها ولا مناسبة بين
الله وبين خلقه الا افتقار الخلق اليه فى ايجادهم وهو الغنى عن العالمين فكما ثبت انّ اوّلية الحق لا تقبل الثانى
كذلك اوّلية العبد فى القول لا يكون للحق ثانيا لها اذ ليست باوّلية عدد اذ كان الذى فى مقابلة العبد هو الحق
فانّه الذى يناجيه وما تعرّض لذكر الغير فمن كان فى صلوته فى صلاته لا يشهد الغير معرى عن شهود الحق فيه
او شهوده فى الحق او شهود صدوره عن الحق وهو قول ابى بكر الصّديق ما رايت شيئا الّا رايت الله قبله فما
هو بمصلٍّ من ليست حالته ما ذكرناه من انواع المشاهدة واذا لم يكن مصليا لم يكن مناجيا والحق لا يناجى
بالفاظ فى هذه الحاله وانّما يناجى بالحضور معه فيكون القائل الحمد لله رب العالمين اذا لم يكن حاضرا
مع الله لسانا لا عبدى لا عبدى المفروضة عليه مناجاتى واذا حضر القائل فى قوله يقول الله حمدنى عبدى
جبر له ما مضى بفضل الله فانّ العبد اذا حضر تضمّن حضوره حضور اللّسان وسائر الجوارح لانّ العين
تجمعهم واذا لم يحضر عينه لم تتم عنه خارجة من جوارحه ولا عن غير نفسها ولما تقدم من ان الحق عبده
فى الاقامة حى على الصلاه لهذا ابتدأ العبد بتكبيرة الاحرام فان بقى على احرامه الى اخر صلاته وصدق
فى انه احرم ووفى وفى الله له فانه قال ليجزى الله الصادقين بصدقهم وقال واوفوا بعهدى اوف بعهدكم
فانه لا مكره له وان لم يف العبد فى صلاته باحرامه واحضر اهله او دكانه وما كان من اغراضه معه فامره
الى الله يفعل معه ما يقتضيه علمه فيه فقال العبد اوّلا فى تكبيرة الاحرام الله اكبر لما خصص حالا من
الاحوال سمّاها صلاة قال الله اكبر ان يعبد ربى فى حال من الاحوال بل هو فى كل الاحوال لا بل هو كل الاحوال
بل الاحوال كلها بيده لم يخرج عنه حال من الاحوال فكبّره من مثل هذا الحكم الوهمى لا لحكم العقل فانّ للوهم
حكما فى الانسان كما للعقل حكما فيه وجعلها تكبيرة احرام اى تكبيرة منع يقول تكبير لا يشاركه فى مثل
هذا الكبريا كون من الاكوان وعلى الحقيقه التى اخبر بانها كيف يشاركه من هو عينه اذ قال لله انه سمعه و
بصره ولسانه ويده ورجله فالشئ لا يشارك نفسه فانّه ما ثمّ الّا واحد فهو المكبّر والكبير وهو الكبرياء
ليس غيره يتعالى ويتنزه ويتقدس ان يكون متكبرا بكبرياء ما هو عينه فاذا قام العارف بين يدى الله
بهذه الصفة ولم يرف وقوفه ولا فى تكبيره غير ربّه واصغى الى نداء ربّه اذ قال له حى على الصلاة فى

[illegible]

الا قامه اى اقبل على مناجاتى وقد قال له وثيابك فطهّر فانّ المصلّى فى هذا المقام يخلع على الحق حلل
الثنا يطلب بذلك البركة فيها فانه قد علم انّ الله يردّ عليه عمله كما يقول الشخص عندنا لاهل الدين البس
لى هذا الثوب على طريق البركة ثم يخلعه اللّابس عليه يقول لما ذكرناه اثنى على عبدى اى خلع على حلل
الثناء والحق سبحانه على الحقيقة المثُنى على نفسه بلسان عبده كما اخبرنا انه قال على لسان عبده سمع
الله لمن حمده فانظر ما اشرف مرتبة المصلّى كيف وصفه الحق بانه يخلع حلل الثنا على سيّده واين المصلّى
الذى يكون هذه حالته هيهات بل الناس استنابوا السنتهم لسوء ادبهم وعدم علمهم عن دعاهم
وبما دعوا له من طلب الثنا فلم يجيبوا الا بظواهرهم وراجوا بقلوبهم الى اغراضهم فهم المصلّون
الساهون فى صلاتهم لا عن صلاتهم للحالة الظاهرة من الاجابة لندائه ولكونهم اقاموا ظواهرهم
توابا عنهم بين يدى القبلة عن امر الله فلمّا دعاهم الحق الى هذا المقام وجاء العالم بالله وكبّر تكبيرة الاحرام
كما ذكرنا ولم ير نفسه اهلا لمناجاة ربّه الا بعد تجديد طهارة لقوله وثيابك فطهّر والثوب فى الاعتبار
القلب قال العربى فسلّى ثيابى من ثيابك تنسل وقيل فى تفسير قوله وثيابك فطهّر انه امر
بتقصير ثيابه يقول على بن ابى طالب رضى الله عنه فى هذا المعنى تقصيرك الثوب حقا انقى وابقى واتقى
ولا شك انّ العبد فرض عليه رؤية تقصيره فى طاعة ربّه فانه يقصر بذاته عما يجب لجلال ربّه من التعظيم
فهو تنبيه الاهى على ان يطهر العبد قلبه اذ كان ثوب ربّه الذى وسعه فى قوله وسعنى قلب عبدى فقلب
هذا الثوب هو المأمور بتطهيره فى هذا المقام ثم انّ العارف راى ان طهّر قلبه لمناجاه ربّه اذا طهّره
بنفسه لا بربّه زاده دنسا الى دنسه كمن يزيل النجاسة من ثوبه ببوله لكونه مانعا وانّ التطهير المطلوب
هنا انّما هو البراءة من نفسه وردّ الامر كله الى الله فانّ الله يقول واليه يرجع الامر كلّه فاعبده و
لهذا لا يصح له عندنا ان يناجيه فى الصلاة بغير كلامه لانه لا يليق ان يكون فى الصلاة شئ من
كلام الناس وكذا ورد فى الخبر انّ الصلاة لا يصلح فيها شئ من كلام الناس انّما هو التسبيح الحديث
ثم ايّد هذا القول بما امر به حين نزل قوله تعالى فسبّح باسم ربك العظيم قال صلى الله عليه وسلم لنا
اجعلوها فى ركوعكم ولما نزلت سبّح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم لنا اجعلوها فى سجودكم فعيّننا
القران فى احوالها من قيام وركوع وسجود فما ذكر المصلّى فى شئ من صلاته الا بما شرعه له على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم وعرّفنا انه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وان لم يسمّ كل كلام
الاهى قرانا مع علمنا انه كلام الله فالقران كلام الله وما كل كلام الله قران فالكل كلامه فلا يناجيه
فى شئ من الصلاة الا بكلامه كذلك التطهير الذى امر به سبحانه فى قوله وثيابك فطهّر فيقول
العارف فى صلاته بين تكبيرة الاحرام وقراءة فاتحة الكتاب امتثالا لهذا الامر اللّهم باعد بينى و
بين خطاياى وهى النجاسات المتعلّقة بثوبه كما باعدت بين المشرق والمغرب والسبب فى ذلك
انّ العبد العالم اذا دعاه الحق الى مناجاته فقد خصّه بمحلّ القربة منه فاذا اشهده خطاياه فى
موطن القرب وهى فى ذاتها فى محلّ البعد من تلك المكانة كان العبد فى محلّ البعد عمّا طلب الحق منه
من القرب فدعا الله قبل الشروع فى المناجاة ان يحول بينه وبين مشاهدة خطاياه ان يطهّر له فى
قلبه فى هذا الموطن الذى هو موطن القربة ولذلك قال بعضهم فى حدّ التوبة ان تنسى ذنبك فانّ ذكر

الجفاء في موطن الصفا جفاً وما رايت فيمن رايت احداً يحقق بهذا المقام ذوقا الا بعض الملوك في مقامه مع الخلق
فلا يريد ان يطهر له شئ من خطاياه بتخيل او تذكر كما باعدت بين المشرق والمغرب وفي هذا التشبيه علم عزيز
غزير ولكنه اراد هنا البعد بين الضدين اذ كان الضدان لا يجتمعان والعلم الذي نبهنا عليه مبطون في هذين
الضدين ان يجتمعان في حكم ما كالبياض والسواد يجتمعان في اللون كالمحدث وغير المحدث في الوصف بالوجوب
فالمشرق وان بعد عن المغرب حساً فانه يشاهد كل واحد صاحبه على التقليل وهو بعد حسي بالموضعين وبعد
معنوي بالشروق والغروب فان الغروب يضاد الشروق ومحل الشروق الذي هو المشرق بعيد جداً من محل الغروب
الذي هو المغرب ولم يقل كما باعدت بين السواد والبياض فان اللونية يجمع بينهما فانظر ما احكم هذا التعليم
وما احقه وادقه وتادب مع الله حيث طلب البعد من خطاياه وما طلب اسقاطها عنه حتى لا يكون في
ذلك الموطن في حظ نفسه يسعى ويطلب فيكون بمنزلة من وجه الملك فيه ليدخل عليه فلما دخل عليه طلب
منه ابتداء ما يصلح لنفسه فهذا سيّئ الادب وانما ينبغي له ان يطلب من الحق ما يليق مما يطلبه تلك الحالة من
التأهب لمناجاة سيده فطلب البعد من الخطايا ما طلب الاسقاط وصل فيه ومنه ثم قال اللهم نقني من خطاياي
كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وذلك لما قال له عز وجل وثيابك فطهر فجاء في دعائه بلفظ الثوب اعلاماً
للحق لقوله حتى يعلم وهذا غاية الادب بحيث يترك علمه لايمانه اي ما دعوتك الا بما امرتني به ان افعله من تطهير
الثوب لمناجاتك فلتكن انت يا رب المتولي لذلك التطهير فانه لا حول ولا قوة الا بك وكل وصف لا يليق
بجلالك فهو خطيئة من تخطيت وهو ان يتجاوز العبد حده فيخطو في غير محله ويجول في غير ميدانه فهو كالماشي
في الارض المغصوبة فاذا اخطا العبد في غير ما امره به سيده سمي مخطيا وخاطيا وسميت تلك الفعلة والحركة
خطيئة فالعبد عبد والرب رب وصل لنفيه الدعا ثم يقول اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد اي
تول انت سبحانك غسل خطاياي فاضاف الغسل اليه يقول فانك قد شرعت لي ان اقول لا حول ولا قوة
الا بالله وشرعت لي ان اقول اذا قلت اياك نعبد اقول واياك نستعين اي على عبادتك فان لم تتولني بقوتك
ومعونتك فيما امرتني به من تطهير ذاتي لمناجاتك فكيف اناجيك في حالة جعلتها دنسا وانت القائل وجعلنا
من الماء كل شئ حي فاغسل خطاياي بالماء اي احي قلبي بان تبدل سيئاته حسنات بالتوبة والعمل الصالح فهذه
الحيوة هنا على هذه الحال بورود الماء على النجاسة والدنس تطهير اي ما كان دنساً صار نقياً وما كان نجساً صار
طاهراً فان دنسه ونجاسته لم يكن لذاته وانما كان بحكم شرعي انفرد به هذا الموطن فلما اجتمع بالماء لورود
الماء عليه كان للاجتماع حكم اخر سمي به نقاً وطهارة فعاد القبيح حسناً والسيئة حسنة فقيل هذا الفعل
هو المطلوب لا ازالة العين بل ازالة الحكم فان العين موجودة في الجمع بينها وبين الماء وقوله والثلج يقال في
الرجل اذا سر قلبه بامر ما ثلج فؤاد الرجل اي هو في امر يسر به فيقول يا رب انك اذا فعلت مثل هذا الغسل سر قلبي حيث
تطهر لما يرضيك بما يرضيك فينقلب عنه سروراً وقوله والبرد هو ما يطفي من جمرة الاحتراق الذي قام بالقلب
من كونه حين دعاه ربه لمناجاته على حالة لا يصلح ان يقف بها بين يدي ربه فيجب ما يطفي تلك النار فجاء بلفظ
البرد من البرد وفي رواية بالماء البارد فهو المستعمل في كلام العرب كذا رويناه عنهم قال شاعرهم
وعطل قلوصي في الركاب فانها ستبرد اكباداً وتبكي بواكيا يقول ان من الناس من كان في نفسه من حياتي
حرقة ونار حسداً وعداوة اذا راوا قلوصي معطلة عرفوا بموتي فبرد عنهم ما كانوا يجدون بحياتي من النار

وابكت

وابكت اوليائي الذين كانوا يحبون حياتي فانتقلت صفات هولاء الى هولاء وهولاء الى هولاء كما انتقل ذلك
الاولياء وتعبهم ونصبهم ومكابدتهم وكدهم في الدنيا في طاعة ربهم الى الاشقيا من الجبابرة في النار و
انتقل سرور الجبابرة وراحة اهل الثروة في الدنيا الى اهل السعادة اهل الجنة في الاخرة فالذي ذكر هذا الشاعر
في شعره هي حالة كل موجود اذ كل موجود لا بد له من عدو وولي قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم فجعلهم
اعداء له كما قال في جزائه اياهم ذلك جزاء اعداء الله فاذا كان لله اعداء فكيف باجناس العالم وكذلك الولاية
لله اولياء ولكل موجود فالعالم بالله المشغول به من يقول ما ثم الا الله وانا فيغني لكل في جناب الحق وهو
الولي وهو الولي حقاً اذ كانت هذه الحالة سارية حقا وخلقاً فان الله عدو للكافرين كما هو ولي المؤمنين
فهم عبيده واعداؤه فكيف حال عبيده بعضهم مع بعض بما فيهم من التنافس والتحاسد فاذا سال
العارف من الله هذا التطهير بعد تكبيرة الاحرام عند ذلك يشرع في التوجه وصلى متممل لكل صلاة
في التوجيه وانما ذكرنا هذا لان العالم بالله يعمد الى اكمل الصلوات عند الله في حالاتها من اقوال وافعال وان
لم يكن بطريق الوجوب ولكن اولياء الله اولى بصورة الكمال في العبادات لانهم يناجون من له الكمال المحقق بما
يجب له فان ذلك واجب عليهم اوجبته معرفتهم وشهودهم ابتداء التوجيه فيقول العبد وجهت وجهي فاضاف
العبد الوجه الى نفسه عن شرع ربه له فيه ادباً مع الله بحضوره مع الحق في انه لسانه الذي يتكلم به ودعا
الى هذه الاضافة قوله تعالى بيني وبين عبدي فاثبته وانما هو بالحقيقة مضاف الى سيده فان العبد الذي
العارف هو وجه سيده اذ لا ينبغي ان يضاف الى العبد شئ فهو المضاف ولا يضاف اليه فاذا اضاف السيد
عبده اليه فهو جهة التشريف والتعريف مثل قوله والحكم ومثل ذلك واضاف فعل التوجيه الى نفسه لعلمه
ان الله قد اضاف العمل الى العبد فقال يقول العبد الحمد لله والقول عمل من الاعمال فالعالم لا يزال ابداً يجري مع الحق
على مقاصده كما قال خلق الانسان علمه البيان فعرفه بالمواطن وكيف يكون فيها ولو تركه مع نفسه لعاد الى
العدم الذي خرج منه فاعطاه الوجود ولوازمه وظهر فيه سبحانه بنفسه بما ظهر من الافعال به وجعل
للعبد اولاً معلوما وجوديا واخراً معلوماً في الوجود معقولاً في التقدير وظاهراً ما ظهر منه له وباطناً بما
خفي عنه منه فلما حده بهذه الحدود عراه عنها وقال له ما انت هو بل هو الاول والاخر والظاهر والباطن
فابقى العبد في حال وجوده على امكانه ما برح منه ولا يصح ان يبرح واضاف الافعال اليه لحصول الطمانينة
بان الدعوى لا يصح فيها فانه قال واليه يرجع الامر كله وقال افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون فلهذا اضاف
العالم التوجيه الى نفسه ووجه الشئ ذاته وحقيقته اي نصبت ذاتي قائمة كما امرتني ثم قال للذي فطر السموات
والارض وهو قوله ففتقناهما اي الذي ميز ظاهري من باطني وغيبي من شهادتي وفصل بين القوى الروحانية
في ذاتي كما فصل السموات بعضها من بعض واوحى في كل سماء بما جعل في كل قوة من قوى سماواتي وقوله و
الارض ففصل بين جوارحي فجعل للعين حكما وللاذن حكماً ولسائر الجوارح حكما حكما وهو قوله وقدر فيها
اقواتها وهو ما يتغذى به العقل الانساني الانسان من العلوم التي تعطيه الحواس بما يركبه الفكر من ذلك
لمعرفة الله ومعرفة ما امر الله بالمعرفة به فهذا وما يناسبه ينظر العالم في الله بالتوجيه بقوله فطر السموات
والارض وهو بحر واسع لو شرعنا فيما يحصل للعارف في نفسه الذي يوجب عليه ان يقول فطر السموات
والارض ما وسعه كتاب ولكلت الالسن عن تعبير سماء واحدة منه ثم قال حنيفا اي مائلا والحنف

الميل تقول مائلاً الى جناب الحق من امكانى الى وجوب وجودى بربى فيصح لى التنزه عن العدم فابقى فى الخير
المحض فهذا معنى قوله حنيفاً ثم قال وما انا من المشركين هذا الميل من المشركين يقول ما ملت بامرى كما قال العبد الصالح
وما فعلته عن امرى وانما الحق علمنى كيف اتوجه اليه وبماذا اتوجه اليه ومماذا اتوجه اليه وعلى اية حالة اكون
فى التوجه اليه هذا كله لا بد ان يعرفه العلماء بالله فى التوجيه وان لم يكونوا بهذه المثابة فما هم اهل توجيه ولا
اتوا بهذا اللفظ فنفى عن نفسه الشرك والعبد وان اضاف الفعل الى نفسه فما هو شريك فى الفعل ولا يكون
الحق منفرداً بما يصح ان يكون به منفرداً من ذلك الفعل والعبد لا يشاركه سيده فى عبوديته فان السيد لا يكون
عبداً والعبد لا يكون سيداً لمن هو له عبد من حيث ما هو عبد له ثم قال ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى
فاضاف الكل الى نفسه فانه ما ظهرت هذه الافعال ولا يصح ان تظهر الا بوجود العبد اذ يستحيل على الحق
اضافة هذه الاشياء اليه بغير حكم الايجاد فيضاف الى الحق من حيث ايجاد اعيانها كما تضاف الى العبد
من كونه محلاً لظهور اعيانها فيه فهو المصلى كما هو المحرك هو المتحرك ما هو المحرك فهو المتحرك حقيقة ولا يصح
ان يكون الحق هو المتحرك كما لا يصح ان يكون المتحرك هو المحرك لنفسه لكونه تراه ساكناً فاعلم ذلك حتى تعرف
ما تضيفه الى نفسك مما لا يصح ان تضيفه الى ربك عقلاً وتضيف الى ربك ما لا يصح ان تضيفه الى نفسك
شرعاً ونسكى هنا معناه عبادتى اى ان صلاتى وعبادتى يقول ذلتى ومحياى ومماتى اى وحالة حياتى و
حالة موتى ثم قال لله رب العالمين اى لله اى ايجاد ذلك كله لله لا لى اى ظهور ذلك فى من اجل الله لا من
اجل ما يعود على فى ذلك من الخير فان الله يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فجعل العلة ترجع الى
جنابه لا الينا فلم يكن القصد الاول الخير لنا وانما كان الايثار فى ذلك لجناب الحق الذى ينبغى له الايثار
فكان تعليماً لنا من الحق وتنبيها وهو قول رابعة اليس هو اهلا للعبادة فالعالم من عبد الله وغير العالم يعبده
لما يرجوه من الله من حظوظ نفسه فى تلك العبادة فلهذا شرع لنا ان يقول لله رب العالمين اى سيد العالمين
ومالكهم ومصلحهم لما شرع لهم وبين حتى لا يتركهم فى حيرة كما قال تعالى فى معرض الامتنان على عبده ووجدك
ضالاً فهدى اى حائراً فبين لك طريق الهدى من طريق الضلالة فطريق الهدى هنا هو معرفة ما خلقك من
اجله حتى يكون عبادتك على ذلك فيكون على بينة من ربك ثم قال لا شريك له وبذلك امرت وانا اول
المسلمين اى لا اله فى هذا الموضع مقصود فى هذه العبادة الا الله الذى خلقنى من اجلها اى لا اشرك فيها
نفسى بما يخطر لى من الثواب الذى وعد الله لمن هذه صفته وقد ذهب بعضهم الى الحضور مع الثواب فى حال
هذه العبادة وكفر من لم يقل به وهذا ليس بشئ وهو من اكابر المتكلمين غير انه لم يكن من العلماء بالله من طريق
الاذواق بل كان من اهل النظر الاكابر منهم ورد على العدوية فيما قالته ولا يعتبر عندنا ما يخالفنا فيه
علماء الرسوم الا فى نقل الاحكام المشروعة فان فيها يتساوى الجميع ويعتبر فيها المخالف بالقدح فى الطريق
الموصل وفى المفهوم باللسان العربى واما فى غير هذا فلا يعتبر الا مخالفة الجنس وهذا سار فى كل صنف
من العلماء بعلم خاص وقوله وبذلك امرت يعود على الجملة كلها وعلى كل جزء منها بحسب ما يليق بذلك الجزء
فلا نحتاج الى ذكره مفصلاً اذ قد حصل التنبيه على ما فيه لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ثم قال
وانا من المسلمين اى من المنقادين لاوامره فى قوله وبذلك امرت ثم قال اللهم انت الملك وذلك ان
الله تعالى لما دعاه الى القيام بين يديه وذلك انه لا ينبغى ان يدعو الى هذه الصفة الا الملوك فخص

هذا

هذا الاسم فى التوجيه دون غيره ولهذا شرع التكتيف فى الصلاة فى حال الوقوف لانه موطن وقوف العبد
بين يدى الملك ثم يقول بالوصف الاخص لا اله الا انت ولم يقل لا ملك الا انت اذ بالامر الله فان الله تعالى اثبت
الملك فى الارض فى قوله وجعلكم ملوكا ونفى ان يكون فى العالم اله سواه لا بالحقيقة ولا بحكم الجعل
فقال العبد فى التوجه لا اله الا انت ولو قال لا ملك الا انت لكان نافياً لما اثبته الحق وما اثبته الحق لا يقبل
الانتفاء كما انه اذا نفى شيئاً لا يمكن اثباته اصلاً فان كان لفظ هذا التوجيه نقلاً عن الحق وهو من كلام الله
فهو تصديق لما اثبته ونفاه وان كان من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم فهو من مقام الادب مع الله حيث
لا ينفى ما اثبته الله وان كان لا ملك الا الله ولكن الله قد اثبت الملوك فهذا معنى لا اله الا انت عقيب
قوله انت الملك ~~ولا يتضمن الملك الالوهية~~ فانه يظهر فيه عدم المناسبة فلما كانت الالوهية يتضمن الملك ولا
يتضمن الملك الالوهية اتى بلفظ يدل معناه على وجود الملك الذى سماه وان لم يظهر له لفظ فالاله ملك
وليس كل ملك الها ثم يقول انت ربى وانا عبدك فقدم ربه واخر نفسه واضافها الى ربه بحرف الخطاب
لانه بين يديه وانظر ما فى هذا الكلام من الادب يقول له انت ربى وانا عبدك الذى قسمت الصلاة بينك
وبينه فمن حيث هذه العبودية الخاصة وقفت بين يديك وهى حالة مناجاة لا حالة اخرى فان احوال العبد
تتنوع بتنوع ما يدعوه السيد اليه وان كان عبداً فى كل حالة ثم يقول ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى
ذنوبى جميعاً انه لا يغفر الذنوب الا انت يقول فى هذا الكلام لما قال قبل التوجيه ذلك الدعاء الذى قدمنا
بعد التكبير من سؤاله البعد بينه وبين خطاياه يقول ظلمت نفسى بما اكتسبت من الخطايا واعترفت بين يديك
بها قبل مناجاتك فاغفر لى ذنوبى اى فاستر ذنوبى من اجل انه لا يقدر على سترها الا انت فلا تراني فيما تنجى
فاكون بها مذنباً ولا اراها فتخجلنى فانها فاكون بها مذنبا وهو قوله باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت
بين المشرق والمغرب يقول اذا سترتها عنى بهذا البعد لم نشهدها حتى اكون متفرغاً لقبول ما دعوتنى اليه
فانك ان اشهدتنى ذنوبى ولم تسترها عنى منعنى الحياء والدهش عند رؤيتها ان اعقل ما تريده منى مما دعوتنى
اليه فلم يذكر ايضاً اسقاطها عنى حتى لا يكون يسعى فى حظ نفسه وان المطلوب سترها فى تلك الحال
ولهذا العالم بالله مع توبته لا يزال متى ذكر ذنبه اثرت فى نفسه وحشة المخالفة وان لم يؤاخذ به فان
الحال يعطى ذلك ثم يقول واهدنى لاحسن الاخلاق لا يهدى لاحسنها الا انت هو بمنزلة قوله فى الدعاء
اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد اى وفقنى لاستعمال مكارم الاخلاق فى هذا الموطن بما تستحق
ان اعاملك بها من الادب فى مناجاتك والاخذ عنك والفهم لما توردِه على فى كلامك وفهم ما اناجيك
به انا من كلامك هذا كله من احسن الاخلاق وفى افعالى بهيآت وتوفى بين يديك ظاهراً وباطناً كما
شرعت لى فلا تهدى لاحسن الاخلاق الا انت اى انت الموفق لهذه لا قوة لى على اتيان ذلك و لا
يعينها الا بقوتك وبتعريفك اذ هذا مما لا يدرك بالاجتهاد بل بما تشرعه وتبينه لما كان قدرك مجهولاً
وما ينبغى لجلالك غير معلوم ولا نقيس معاملتنا معك بمعاملة العبيد مع الملوك فانك قلت ليس
كمثلك شئ فالادب الذى يخصنا فى معاملتك ما نعلمه الا منك ثم قال واصرف عنى سيئها لا يصرف
عنى سيئها الا انت ابتداء بالتعليم فنعرف ما لا ينبغى ان يعامل به جلالك وثانية ايضاً بالاستعمال
فى ترك ما لا يحسن بقدرك اذ بيدك الامر كله فقد تعلم العبد ولا تستعمله فيما علمته فاصرف عنى سيئ

الاخلاق بالعلم والاستعمال ثم يقول لبيك وسعديك اى اجابة لك ومساعدة لما دعوتنى اليه بقولك
على لسان حاجب الباب حى على الصلاة ها انا قد جئت مجيبا دعاك لبيك ومساعدة لما تريده منى على
نفسى بالقبول ثم يقول والخير كله بيديك لما كان هو الخير المحض فانه الوجود الخالص المحض الذى لم يكن
عن عدم ولا امكان عدم ولا شبهة عدم كان الخير كله بيديه ثم يقول والشر ليس اليك يقول ولا يضاف الشر
اليك والشر المحض هو العدم اى لا يضاف اليك عدم الخير ولا ينبغى لجلالك واتى بالالف واللام
لشمول انواع الشر اى الشر المطلق والشر المقيد بالصور الخاصة هذا كله ليس اليك اى ما سميته شرا
او هو شر لا ينبغى ان يضاف اليك ادبا وحقيقة واقوى ما يحتج به المخالف فى هذه المسئلة قوله تعالى
كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وقوله ومن يضلل الله فما له من هاد فاعلم ان مطلق الضلالة الحيرة
والجهل بالامر وبطريق الحق المستقيم فقوله يضل الله من يشاء اى من عرفه بطريق الضلالة فانه يضل فيها
ومن عرفه بطريق الهداية فانه يهتدى فيها مثل قوله فى الهداية ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما
يصفون وما قدروا الله حق قدره ولم يكن له كفوا احد فالعقل السليم يهتدى به عندما يسمع مثل هذا من
الحق واذا قال ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله ومن اتانى
يسعى اتيته هرولة وامثال هذه فان العقل السليم يحار فى مثل هذه الاخبار ويتيه فهذا معنى يضل اى يحير
العقول بمثل هذه الخطابات الصادرة من الله على السنة الرسل الصادقة المجهولة الكيفية ولا يتمكن للعقل
ان يهتدى الى ما قصده الحق بذلك مما لا يليق بالمفهوم ثم يرى العقل انه سبحانه ما خاطبنا الا لنفهم عنه
والمفهوم من هذه الامور يستحيل عليه سبحانه من كل وجه يفهمه العبد بضرب من التشبيه المحدث اما
من طريق المعنى المحدث او من طريق الحس ولا يتمكن للعقل ان لا يقبل هذا الخطاب فيحار فثم حيرة يخرج
عنها العبد ويتمكن له الخروج منها بالعناية الالهية وثم حيرة لا يتمكن له الخروج عنها بمجرد ما اعطى
الله للعقل من اقسام القوة التى ايده الله بها فيحار الدال فى المدلول لعزة الدليل ثم يجئ الشرع بعد هذا
فى امور قد حكم العقل بدليله على احالتها فيثبت الشرع الفاظا يدل على وجوب ما احاله فيقبل ذلك ايمانا
ولا يدرى ما هو فهذا هو الحائر المسمى ضالا وقد روى انه قال زدنى فيك تحيرا اى انزل الهى نزولا يحيله
العقل من جميع وجوهه ليعرف عجزه عن ادراك ما ينبغى لك ولجلالك من النعوت وأما الشقا والسعادة
المعبر بهما عن الامور التى تتألم بها النفوس وتتنعم فذلك مطلب عام للنفوس من حيث الحس والمحسوس
وهذا الذى نحن بصدده امر اخر يرجع الى معرفة الحقايق ثم يقول انا بك واليك اى بك ابتداء لا
بنفسى وهو قولنا ان الانسان موجود بغيره وقوله واليك اى واليك يرجع عين وجودى فما انا هو وانت
هو فانه ما استفدت منك الا الوجود وانت عين الوجود وانا على اصل ذاتى من العدم ما تغير على حكم
ولا حال فى امكانى لا ابرح ثم يقول تباركت اى البركة والزيادة لك الاولى يقول انت الوجود لك ثم كسوتنيه
ولم اكن فكانت البركة والزيادة فى الوجود حيث ظهر بنسبتين فظهر وهو وجودك ونسبت اليك
وهو عينك ثم يقول وتعاليت اى تعاليت ان يظهر بغيرك فلا يكون الوجود المنسوب اليك غير
هويتك هذا معنى قوله تباركت وتعاليت ثم يقول استغفرك واتوب اليك يقول اطلب التستر
منك فى اتصافى بالوجود لئلا اغيب عن حقيقتى فادعى الوجود وهو ليس انا بل هو انت وما انا انت

فانا

فانا انا على ما انا عليه لذاتى وانت على ما انت عليه لذاتك ومنى فلك الظهور فى بما وصفتنى به من
الوجود وما لى ظهور فيك بما انا عليه فى حقيقتى من الامكان ثم يقول واتوب اليك اى وارجع اليك من
حيث ما وصفت به من الوجود اذ كنت انت هو عين الوجود والموصوف به انا فرجوعه اليك هو قولى واتوب
اليك وفرغ ما يقوله العبد من الدعاء والتوجيه بين التكبير والقرأة فليشرع ان شا الله تعالى فى قرأة
الفاتحة بلسان العلماء بالله فى حال الصلاة لا فى حال غيرها وصل فى اعتبار قرأة فاتحة الكتاب
فى الصلاة اعلم ان العالم بالله اذا فرغ من الذى ذكرناه شرع فى القرأة على حد ما امره الله به عند قرأة القران
من التعوذ لكونه قاريا لا لكونه مصليا ولما اعلمتك ان الله يقول عند قرأة العبد القران كذا جوابا على كل
الاية التى يقرؤها فينبغى للانسان اذا قرأ الاية ان يستحضر فى نفسه ما تعطيه تلك الاية على قدر فهمه فان
الجواب يكون مطابقا لما استحضره من معانى تلك الاية ولهذا ورد فى الجواب الا فى مراتب العامة مجملا لان العامى
والعجمى الذى لا علم له بمعنى ما يقرأ يكون قول الله له ما ورد فى الخبر فان فصلت فى الاستحضار فصل الله لك
الجواب فلا يفوتنك هذا القدر فى القرأة فان به تتميز مراتب العلماء بالله والناس فى صلاتهم فاذا فرغ الانسان
من التوجيه فليقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا نص القران وقد ورد فى السنة الصحيحة اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال تعالى فاذا قرأت القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فالعارف
اذا تعوذ ينظر فى الحال الذى اوجب له التعوذ وينظر فى حقيقة ما يتعوذ به وينظر فيما ينبغى ان يعاذ به فيتعوذ
بحسب ذلك فمن غلب عليه فى حاله ان كل شئ يستعاذ منه بيد سيده وان كل ما يستعاذ به بيد سيده وانه فى
نفسه عبد محل التصريف والتقليب فعاذ من سيده بسيده وهو قوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك
وهذه استعاذة التوحيد فيستعيذ به من الاتحاد والاشتراك فى الصفات قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم
وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما
قصمته ومن نزل عن هذه الدرجة فى الاستعاذة استعاذ مما لا يلايم بما يلايم فعلا كان او صفة هذه قضية
كلية والحال تعين القضايا والحكم يكون بحسبها ورد فى الخبر اعوذ برضاك من سخطك اى بما يرضيك مما
يسخطك فقد خرج العبد هنا عن حظ نفسه باقامة حرمة محبوبه فهذا لله ثم الذى لنفسه من هذا الباب
قوله وبمعافاتك من عقوبتك فهذا فى حظ نفسه واى المرتبتين اعلى فى ذلك نظر فمن نظر الى ما يقتضيه جلال
الله من انه لا يبلغ ممكن اى ليس فى حقيقة الممكن قبول ما ينبغى لجلال الله من التعظيم وان ذلك محال فى
نفس الامر لم ير الا ان يكون فى حظ نفسه فان ذلك عائد عليه ومن نظر فى قوله الا ليعبدون قال ما يلزمنى
من حقوق الا ما تبلغه قوتى فانا لا اعمل الا فى حقوقى لا فى حق نفسى فشرع الشارع الاستعاذتين فى هذين
الشخصين ومن رأى ان وجوده هو وجود ربه اذ لم يكن له من حيث هو وجود قال اعوذ بك منك وهى المرتبة
الثالثة وثبت فى هذه المرتبة عين العبد والقارى للقران اذا تعوذ عند قرأة القران علم المكلف وهو الله
تعالى كيف يستعيذ وبمن يستعيذ ومن يستعيذ فقال له اذا قرأت القران فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم فاعطاه الاسم الجامع وذكر له القران وما خص اية من اية لذلك لم يخص اسما من اسم بل اتى بالاسم
الله فالقارى ينظر فى حقيقة ما يقرأ وينظر فى ما ينبغى ان يستعاذ منه فى تلك الاية فيذكره فى استعاذته
وينظر فى ما ينبغى ان يستعاذ به من اسماء الله اى اسم كان فيعينه بالذكر فى استعاذته ولما كان قارئ القران

جليس الله من كون القران ذكراً والذاكر جليس الله ثم زاد انه فى الصلاة حال مناجاة الله فهو ايضاً فى حال
قرب على قرب كنور على نورٍ كان الاولى ان يستعيذ هنا بالله ويكون استعاذته من الشيطان لانه البعيد
يقال بئر شطون اذا كانت بعيدة القعر والبعد يقابل القرب فيكون استعاذته فى حال قربه ممّا يبعده عن تلك
الحالة فلم يكن اولى من اسم الشيطان ثم نعته بالرجيم وهو فعيل فاما بمعنى المفعول فيكون معناه من الشيطان
المرجوم يعنى بالشهب وهى الانوار المحرقة قال تعالى وجعلناها يعنى الكواكب رجوماً للشياطين والصلاة
نور ورجمه الله بالانوار فكانت الصلاة مما تعطى بعد الشيطان من العبد قال تعالى ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر بسبب ما وصفت به من الاحرام وان كان بمعنى الفاعل فهو لما يرجم به قلب العبد من الخواطر
المذمومة واللمات السيئة والوسوسة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى من الليل وكبر
تكبيرة الاحرام قال الله اكبر كبيرا الله اكبر كبيرا الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا والحمد لله كثيرا والحمد لله كثيرا و
سبحان الله بكرة واصيلاً وسبحان الله بكرة واصيلاً وسبحان الله بكرة واصيلاً اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
من نفخه ونفثه وهمزه قال ابن عباس همزه ما يوسوسه فى الصلاة ونفثه الشعر ونفخه الذى يلقيه من الشبه
فى الصلاة يعنى السهو ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم ان سجود السهو ترغيم للشيطان فوجب على المصلى ان يستعيذ
بالله من الشيطان الرجيم بخالص من قلبه يطلب بذلك عصمة ربه ولما لم يعرف المصلى بما يأتيه الشيطان
من الخواطر الشبه فى صلاته والوسوسة لم يتمكن ان يعين له ما يدفعها به فجاء بالاسم الله الجامع لمعانى
الاسماء اذ كان فى قوة هذا الاسم حقيقة كل اسم دافع فى مقابلة كل خاطر ينبغى ان يدفع فهكذا ينبغى للمصلى
ان يكون حاله فى استعاذته ان وفقه الله ثم يقول بعد الاستعاذة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا قالها يقول
الله يذكرنى عبدى فينبغى على هذا ان يكون العامل فى بسم الله الرحمن الرحيم اذكر فتتعلق الباء بهذا الفعل ان صح هذا
الخبر وان لم يصح فيكون الفعل اقرأ بسم الله فانه ظاهر فى اقرأ باسم ربك هذا تكلفه لقولهم ان المصادر لا تعمل
عمل الافعال الا اذا تقدمت واما اذا تاخرت فتضعف عن العمل وهذا عندنا غير مرضى فى التعليل لانه تحكم
من النحوى فان العرب لا يعقل ولا تعلل فيكون تعلق البسملة عندى بقوله الحمد لله باسمائه فان الله لا يحمد الا
باسمائه غير ذلك لا يكون ولا ينبغى ان يتكلف فى القران محذوفا الا لضرورة وما هنا ضرورة فان صح قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى ان العبد اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم فى مناجاته فى
الصلاة يقول الله يذكرنى عبدى فلا نزاع هكذا روى هذا الخبر عبد الله بن زياد بن سمعان عن العلاء عن
ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام القران فهى خداج خداج غير
تمام فقيل لابى هريرة انا يكون وراء الامام فقال اقرأ بها فى نفسك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل يقول عبدى اذا افتتح الصلاة
بسم الله الرحمن الرحيم فيذكرنى عبدى يقول العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدنى عبدى وسيأتى الحديث
مفصلا فى كل كلمة ان شاء الله تعالى كما ذكرت الفاظ التوجيه الى اخر الفاتحة وذكر مسلم هذا الحديث من حديث
سفيان بن عيينة عن العلاء عن ابيه عن ابى هريرة ولم يذكر البسملة فيه فاذا قال العالم بالله بسم الله الرحمن الرحيم
علق الباء بما فى الحمد من معنى الفعل كما قلنا يقول لا يثنى على الله الا باسمائه الحسنى فذكر من ذلك ثلاثة اسماء الاسم
الله لكونه جامعا غير مشتق فينعت ولا ينعت به فانه للاسماء كالذات للصفات فذكره اولاً من حيث انه دليل

على الذات كالاسماء الاعلام كلها فى اللسان وان لم يقوّه الاعلام لانه وصف للمرتبة كاسم السلطان فلما لم
يدل الا على الذات المجردة على الاطلاق من حيث ما هى لنفسها من غير نسب لم يتوهم فى هذا الاسم اشتقاق ولهذا
سميت بالبسملة وهو الاسم مع الله اى قولك باسم الله خاصة مثل العبدلة وهو قولك عبد الله وكذلك الحوقلة
وهو الحول والقوة مع الله ثم قال ان العبد قال بعد بسم الله الرحمن الرحيم من حيث ما هو اعنى الرحمن الرحيم
من الاسماء المركبة كمثل بعلبك ورام هرمز فسماه به من حيث ما هو اسم له لا من حيث المرحومين ولا من حيث تعلق
اتصافه بالرحمة بهم بل من حيث ما هى صفة له جل جلاله فانه ليس لغير الله ذكر فى البسملة اصلا وهى ورد اسم
الا هى لا يتقدمه كون يطلب الاسم ولا يتأخر كون يطلبه الاسم فى الاية فان ذلك الاسم ينظر فيه العارف
من حيث دلالته على الذات المسماة به لا من حيث الصفة المعقولة منه ولا من حيث الاشتقاق الذى يطلبه
الكون بخلاف الاسم الالهى اذا ورد الكون فى اثر كون او فى اثره كون او بين كونين فانه اذا ورد الكون فى اثره
فذلك الكون نتيجته وبه يتعلق واياه يطلب فانه صادر عنه اذا تدبرته وجدته مثل قوله الرحمن علم القران خلق
الانسان واذا تقدم الكون وجاء الاسم الالهى فى اثره فانه الاول والاخر كان على العكس من الاول مثل
اتقوا الله وقوله ويعلمكم فاظهر التقوى ما تتقى منه وهو الاسم الله وفى الاول اظهر الاسم الالهى عين
الانسان وكذلك ويعلمكم الله اظهر التعليم الاسم الالهى وهو الله فاذا وقع الكون بين اسمين الالهيين كان
الكون للاول بحكم النتيجة وللاخر بحكم المقدمة مثل وقوع العالمين بين الاسم الرب والرحمان فى قوله الحمد
لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومثل قوله واتقوا الله ويعلمكم الله فوقع ويعلمكم بين اسمين تقدمه الاسم
الله وتأخر عنه الاسم الله بمعنيين مختلفين فاثر فيه الاسم الاول طلب التعليم وقبل التعليم بالاسم الثانى
وكذلك اذا وقع الاسم الالهى بين اسم الالهى يتقدمه وبين كون يتأخر عنه مثل الاسم الرب بين الله والعالمين
فى قوله الحمد لله رب العالمين فى اخر الزمر او بين كون يتقدمه واسم الالهى يتأخر عنه مثل قوله العالمين الرحمن
الرحيم ملك فالرحمن الرحيم تقدمه كلمة العالمين ويأخر عنه ملك يوم الدين فاظهر عين العالمين الرحمن
الرحيم لافتقارهم الى الرحمتين الرحمة العامة والخاصة والواجبة والامتنانية وطلب الرحمن الرحيم ملك
يوم الدين ليظهر من كونه ملكا سلطانا فالرحمن الرحيم فان الرحمة من جانب الملك هى رحمة عزة وامتنان مع
استغناء بخلاف رحمة غير الملك كرحمة الام بولدها للشفقة الطبيعية فتدفع الام بالرحمة على ولدها ما
يجده من الالم بسببه فى نفسها فنفسها رحمت ولنفسها سعت واحتجبت عن علم ذلك بولدها فالمنة لولدها
عليها بالسببية لالمها ووقعت الرحمة بالولد تبعاً بخلاف رحمة الملك فانها عن عزة وغنى عن هذا المرحوم الخاصر
من رعاياه وكذلك اذا وقع الاسم الالهى بين اسمين الالهيين مثل قوله هو الله الخالق البارئ فوقع الاسم الخالق
بين اسم الله والاسم البارئ وكذلك الاسم البارى بين الخالق والمصور وهذا كثير فالخالق صفة لله و
موصوف للبارى فعلى هذا الاسلوب تجرى تلاوة العارفين فى الكتابين فى القران وكتاب العالم باسره
فانه كتاب مسطور ورق المنشور الذى هو فيه الوجود وكذلك تجرى اذكارهم وهكذا فى الاكوان اذا وقع كون
بين كونين يكون للاول ابناً وللثانى بعده اباً والذى يفهم من ذلك كان ما كان فلهذا قال الله فى قول العبد بسم الله
الرحمن الرحيم ذكرنى عبدى وما قيد هذا الذكر بشئ لاختلاف احوال الذاكرين اعنى البواعث لذكرهم فذاكر
تبعثه الرغبة وذاكر تبعثه الرهبة وذاكر تبعثه التعظيم والاجلال فاجاب الحق على الاد فى مراتب العالم وهو

الذى يتلو بلسانه ولا يفهم بقلبه لانه لم يتدبر ما قاله اذا كان التالى عالمًا باللسان ولا ما ذكر فان تدبر تلاوته
او ذكره كانت اجابة الحق له بحسب ما حصل فى نفسه من العلم بما تلاه فتدبر ما نصصناه لك ثم قال
قال الله تعالى فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين فى الصلاة يقول الله حمدنى عبدى فيقول العارف الحمد
لله اى عواقب الثنا يرجع الى الله ومعنى عواقب الثنا اى كل ثناء يثنى به على كون من الاكوان دون الله فعاقبته
يرجع الى الله بطريقين الطريق الواحدة الثنا على الكون انما هو بما يكون عليه ذلك الكون من الصفات
المحمودة التى توجب الثنا عليه او بما يكون منه من الاثار المحمودة التى هى نتايج عن الصفات المحمودة القائمة
به وعلى اى وجه كان فان ذلك الثنا راجع الى الله اذ كان الله هو الموجد لتلك الصفات والاثار لا لذلك
الكون فرجعت عاقبة الثناء الى الله والطريق الاخرى ان ينظر العارف فيرى ان وجود الممكنات المستفاد
انما هو عين ظهور الحق فيها فهو متعلق الثناء لا الاكوان ثم انه ينظر فى موضع اللام من قوله لله فيرى ان
الحامد عين المحمود لا غيره فهو الحامد المحمود وينفى الحمد عن الكون من كونه حامدًا وينفى كون الكون محمودًا
فالكون من وجه محمود لا حامد ومن وجه لا حامد ولا محمود فاما كونه غير حامد فقد بيناه فان الحمد فعل
وان فعال لله واما كونه غير محمود فانما يحمد المحمود بما هو له لا لغيره والكون لا شىء له فما هو محمود اصلا
كما ورد فى مثل هذا المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبى زور فيحضر العارف فى قوله الحمد لله رب العالمين جميع
ما ذكرناه وما يعطيه الاسم الرب من الثبات والاصلاح والتربية والملك والسيادة هذه الخمسة يطلبها
الاسم الرب ويحضر ما يعطيه العالم من الدلالة عليه تعالى فلا يكون جواب الله فى قوله حمدنى عبدى الا لمن
حمده بادنى المراتب لانه لكرمه تعتبر الاضعف الذى لم يجعل الله له حظًا فى العلم به تعالى رحمه به لعلمه
ان العالم يعلم من سؤاله او قراته ما حضر معه فى تلك القراة من المعانى فيجيبه الله على ما وقع له ويدخل فى
اجمال ما خاطب به عبده العامى القليل العلم او الاعجمى الذى لا علم له بمدلول ما يقروه فافهم والله الملهم ثم
قال عز الله يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى على عبدى يعنى بصفة الرحمة لاشتقاق هذين الاسمين منها
ولم يقل فيما ذا العموم رحمته ولان العامى ما يعرف من رحمة الله به الا اذا اعطاه ما يلايمه فى غرضه وان
ضره او ما يلايم طبعه ولو كان فيه شقاوة والعارف ليس كذلك فان الرحمة الالهية قد ياتى الى العبد فى الصورة
المكروهة كشرب الدواء الكره الطعم والرايحة للمرض والشفاء فيه مبطون فاذا قال العارف الرحمن الرحيم
احضر فى نفسه مدلول هذا القول من حيث ما هو الحق موصوفًا به ومن حيث ما يطلبه المرحوم لعلمه بذلك كله
ويحضر فى قلبه ايضًا عموم رحمته الواحدة المقسمة على خلقه فى الدار الدنيا انسهم وجنهم ومطيعهم و
عاصيهم وكافرهم ومومنهم وقد شملت الجميع ورأى ان هذه الرحمة الواحدة لو لم تعط حقيقتها من الله ان
يرزق بها عباده من جماد ونبات وحيوان وانس وجان ولم يحجبها عن كافر ومومن ومطيع وعاص عرف
ان ذاتها من كونها رحمة تقتضى ذلك ثم جاء الوحى من ان هذه الرحمة الواحدة بان هذه الرحمة الواحدة السارية
فى العالم التى اقتضت حقيقتها ان يجعل الام يعطف على ولدها فى جميع الحيوان وهى واحدة من مائة رحمة وقد
ادخر سبحانه لعباده فى الدار الاخرة تسعًا وتسعين رحمة فاذا كان يوم القيمة ونفذ فى العالم حكمه وقضاؤه وقدره
بهذه الرحمة الواحدة وفرغ الحساب ونزل الناس منازلهم من الدارين اضاف سبحانه هذه الرحمة الى التسع
والتسعين رحمة فكانت مائة فارسلها على عباده مطلقة فى الدارين فسرت الرحمة فوسعت كل شىء منهم من

وسعته

وسعته بحكم الوجوب ومنهم من وسعته بحكم الامتنان فوسعت كل شىء فى موطنه وفى عين شقائه فنعم
المحرور بالزمهرير والمقرور بالسعير ولو جاء لكل واحد من هذين حال الاعتدال لتعذب فاذا اطلع اهل الجنان
على اهل النار زادهم نعيمًا الى نعيمهم فوزهم ولو اطلع اهل النار على اهل الجنان لتعذبوا بالاعتدال لما هم
فيه من الانحراف ولهذا قابلهم بالتبعيض من عموم المائة رحمة وقد كان الحكم فى الدنيا بالرحمة الدنيا ما قد علمتم
وهى الان اعنى فى الاخرة من جملة المائة فما ظنك وكفى بمثل هذا النظر يقول العارف فى الصلاة الرحمن
الرحيم ومن هنا تعرف ما يجيب الحق به من هذا نظره ثم قال الله يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله مجدنى
عبدى وفى رواية فوض الى عبدى هذا جواب عام ورد عام كما قررنا ما المراد به فاذا قال العارف ملك
يوم الدين لم يقتصر على الدار الاخرة بيوم الدين ورأى ان الرحمن الرحيم لا يفارقان ملك يوم الدين فانه صفة
لهما فيكون الجزا دنيا واخرة وكذلك ظهر بما شرع من اقامة الحدود وظهور الفساد فى البر والبحر بما كسبت
ايدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون وهذا هو عين الجزاء فيوم الدنيا ايضًا يوم الجزاء
والله ملك يوم الدين فيرى العارف ان الكفارات سارية فى الدنيا وان الانسان فى الدار الدنيا لا يسلم
من امر يضيق به صدره ويولمه حسًا وعقلًا حتى قرصه البرغوث والعثرة فالالام محدودة موقتة ورحمة
الله تعالى غير موقتة فانها وسعت كل شىء فمنها ما ينال ويحكم من طريق الامتنان وهو اصل الاخذ لها الا
ومنها ما يوخذ من طريق الوجوب الالهى فى قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله فساكتبها فالناس ياخذونها
جزاء وبعض المخلوقات من المكلفين تنالهم امتنانًا حيث كانوا فافهم وكل الم فى الدنيا والاخرة فانه مكفر
لامور قد وقعت محدودة موقتة وهو جزاء لمن يتالم به من صغير وكبير بشرط تعقل التالم او بطريق الاحساس
بالتالم دون تعقله وهذا المدرك لا يدركه الا من كشف له فالرضيع لا يتعقل التالم مع الاحساس به الا
ان اباه وامه وامثالهما من محبيه وغير محبيه يتالم ويتعقل التالم لما يرى فى الرضيع من الامراض النازلة به
فيكون ذلك كفارة لمتعقل الالم فان زاد ذلك العاقل الترحم به كان مع التكفير عنه ماجورًا اذ فى كل كبد رطبة
اجر وكل كبد فانها رطبة لانها بيت الدم والدم حار رطب طبع الحياة واما الصغير اذا تعقل التالم و
طلب النفور عن الاسباب الموجبة للالم واجتنبها فان له كفارة فيما صدر منه مما الم به غيره من حيوان
او شخص اخر من جنسه او ابايته عما تدعوه اليه امه او ابوه او سائل يساله امرًا ما فابى عليه فتالم السائل
حيث لم يقض حاجته هذا الصغير فاذا تالم الصغير كان ذلك الالم القائم به جزاء مكفرًا لما الم به ذلك السائل
بابايته عما التمسه منه فى سواله او كان قد اذى حيوانًا من ضرب كلب بحجر او قتل برغوث وقملة او وطى نملة
برجله فقتلها او كل ما جرا منه بقصد وبغير قصد وسر هذا الامر عجيب سار فى الموجودات حتى الانسان
يتالم بوجود الغيم ويضيق صدره به فانه كفارة لامور اباها قد نسيها او يعلمها فهذا كله يراه اهل الكشف
محققًا فى قوله ملك يوم الدين فيقول الله فوض الى عبدى او مجدنى عبدى او كلاهما الا ان التمجيد راجع الى الحق
من حيث ما يقتضيه ذاته ومن حيث ما يقتضى نسبة العالم اليه والتفويض من حيث ما يقتضى نسبة العالم
اليه لا غيره فانه وكيل لهم بالوكالة المفوضة فى حق قوم يقول مجدنى عبدى فى المقصد وفى حق قوم يقول فوض
الى عبدى وفى المقصد ايضًا فان العبد قد يجمع بين المقصدين فيجمع الله له فى الرد بين التمجيد والتفويض فهذا
النصف كله مخلص لجناب الله ليس للعبد فيه اشتراك ثم قال الله يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين

يقول الله هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل هذه الاية تتضمن سائلا ومسؤولا مخاطبا وهو الكاف
من اياك فيهما ونعبد ونستعين هما العبد فانه العابد والمستعين فاذا قال العبد اياك وحّد الحق بحرف الخطاب
فجعله مواجها له على جهة التحديد ولكن امتثالا لقول الشارع لمثل ذلك السبيل في معرض التعليم حين سأله
عن الاحسان فقال له صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه فلا بد ان تواجهه بحرف الخطاب وهو الكاف
او حرف التاء المنصوبة في المذكر المخفوضة في المؤنث فاني قد اونث الخطاب من حيث الذات وهذا مشهد خيالي
فهو برزخي وجاءت هذه الاية برزخية وقع فيها الاشتراك بين الحق وبين عبده وما مضى من الفاتحة مخلص
لله وما بقي منها مخلص للعبد وهذه التي يجيء فيها مشتركة وانما وحّده ولم يجمعه لان المعبود واحد وجمع نفسه
بنون الجمع في العبادة والعون المطلوب لان العابدين من العبد كثيرون وكل واحد من العابدين يطلب العون والمقصود
بالعبادات واحد فعل العين عبادة وعلى السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب
فلهذا قال نعبد ونستعين بالنون وان العالم نظر الى تفاصيل عالمه وان الصلاة قد عمّ حكمها جميع حالاته ظاهرا
وباطنا لم ينفرد بذلك جزء عن اخر فانه يقف بكله ويركع بكله ويجلس بكله فجميع عالمه قد اجتمع على عبادة ربه وطلب
المعونة منه على عبادته فجاء بنون الجماعة في نعبد ونستعين فترجم اللسان عن الجماعة كما يتكلم الواحد عن الوفد
بحضورهم بين يدي الملك فعلم العبد من الحق لما انزل عليه هذه الاية بافراده نفسه ان لا يعبد الا اياه
ولما قيّد العبد بالنون انه يريد منه ان يعبده بكله ظاهرا وباطنا من قوى وجوارح ونستعين على ذلك
الحد ومتى لم يكن المصلي بهذه المثابة من جميع عالمه على عبادة ربه كان كاذبا في قراءته اذ قال اياك نعبد
واياك نستعين فان الله ينظر اليه فيراه ملتفتا في صلاته او مشغولا بخاطره في دكانه او تجارته و
هو مع هذا يقول نعبد ويكذب فيقول الله له كذبت في كنايتك بجمعيتك على عبادتي الم تلتفت ببصرك
الى غير قبلتك الم تصغ بسمعك الى حديث الحاضرين الم تعقل بقلبك ما تحدثوا به فاين صدقك في قولك
نعبد بنون الجمع فيحضر العارف هذا كله في خاطره فيستحي ان يقول في مناجاته في صلاته اياك نعبد لئلا
يقال له كذبت فلا بد ان يجتمع من هذه حالته على عبادة ربه حتى يقول له الحق صدقت اذا تلي في
جمعيتك علي في عبادتك اياي وطلب معونتي روينا في هذا الباب على ما حدثنا به شيخنا المقري ابو بكر
محمد بن خلف بن صاف اللخمي عن بعض المعلمين من الصالحين ان شخصا صبيا صغيرا كان يقرأ عليه القران
فرآه مصفر اللون فسأل عن حاله فقيل له انه يقوم الليل بالقران كله فقال له يا ولدي اخبرت انك
تقوم الليل بالقران كله فقال هو ما قيل لك فقال يا ولدي اذا كان في هذه الليلة فاحضرني في قبلتك واقرأ
علي القران في صلاتك ولا تغفل عني فقال الشاب نعم فلما اصبح قال له هل فعلت ما امرتك به قال نعم يا استاذ
قال وهل ختمت القران البارحة قال لا ما قدرت على اكثر من نصف القران قال يا ولدي هذا حسن
اذا كان في هذه الليلة فاجعل من ست من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امامك الذين سمعوا القران
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرأ عليه واحذر فانهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تزل
في تلاوتك فقال ان شا الله يا استاذ كذلك افعل فلما اصبح سأله الاستاذ عن ليلته فقال يا استاذ ما قدرت
على اكثر من ربع القران فقال يا ولدي اتل هذه الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انزل عليه القران
واعرف بين يدي من تتلوه فقال نعم فلما اصبح قال يا استاذ ما قدرت طول ليلتي على اكثر من جزء من القران

او

او ما يقاربه فقال يا ولدي اذا كان هذه الليلة فلتكن تقرأ القران بين يدي جبريل الذي نزل به على قلب محمد
صلى الله عليه وسلم واحذر واعرف قدر من يقرأ عليه فلما اصبح قال يا استاذ ما قدرت على اكثر من كذا
وكذا ايات قليلة من القران قال يا ولدي اذا كان هذه الليلة تب الى الله وتأهب واعلم ان المصلي يناجي
ربه وانك واقف بين يديه تتلو عليه كلامه فانظر حظك من القران وحظه وتدبر ما تقرؤه فليس المراد
جمع الحروف ولا تأليفها ولا حكاية الاقوال وانما المراد بالقراءة التدبر لمعاني ما تتلوه فلا تكن جاهلا
فلما اصبح انتظر الاستاذ الشاب ولم يجي اليه فبعث من يسأل عن شانه فقيل له انه اصبح مريضا يعاد فجاء
اليه الاستاذ ولما ابصره الشاب بكا وقال يا استاذ جزاك الله عني خيرا ما عرفت اني كاذب الا البارحة
لما قمت في مصلاي واحضرت الحق تعالى وانا بين يديه اتلو عليه كتابه فلما استفتحت الفاتحة ووصلت
الى قوله اياك نعبد نظرت الى نفسي فلم ارها تصدق في قولها فاستحييت ان اقول بين يديه اياك نعبد وهو
يعلم اني اكذب في مقالتي فاني رايت نفسي لاهية بخواطرها عن عبادته فبقيت اردد القراءة من اول الفاتحة
الى قوله ملك يوم الدين ولا اقدر ان اقول اياك نعبد انه ما خلصت لي فبقيت استحي ان اكذب بين يديه تعالى
فيمقتني فما ركعت حتى طلع الفجر وقد رضت كبدي وما انا الا راحل اليه على حالة لا ارضاها من نفسي فما
انقضت ثالثة حتى مات الشاب فلما دفن اتى الاستاذ الى قبره فسأله عن حاله فسمع صوت الشاب من
قبره وهو يقول له يا استاذ انا حي عند حي لم يحاسبني بشيء قال فرجع الاستاذ الى بيته ولزم فراشه
مريضا مما اثر فيه حال الفتى فلحق به فمن قرأ اياك نعبد على قراءة الشاب فقد قرأ ثم قال الله يقول
العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فيقول
الله هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال العارف اهدنا احضر الاسم الالهي الهادي وسأله ان ولعبدي
ان يهدينا الصراط المستقيم ان يبينه له ويوفقه الى المشي عليه وهو صراط التوحيد من توحيد الذات وتوحيد
المرتبة وهي الالوهية بلوازمها من الاحكام المشروعة التي هي حق الاسلام في قوله صلى الله عليه وسلم
الا بحق الاسلام وحسابهم على الله فيحضر في نفسه الصراط المستقيم الذي هو عليه الرب من حيث ما يعود
الماشي عليه الى سعادته اخبر الله تعالى عن هود انه قال ان ربي على صراط مستقيم فان العارف اذا مشى على ذلك الصراط
الذي عليه الرب تعالى على شهود منه كان الحق امامه وكان العبد تابعا للحق على ذلك الصراط مجبورا وكيف لا
يكون تابعا مجبورا وناصيته بيد ربه يجره اليه فان الله يقول ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم فدخل في حكم هذه الاية جميع ما دبّ علوا وسفلا دخول ذلة وعبودية والناس في ذلك بين مكاشف
يرى اليد في الناصية او مؤمن فكل دابة دخلت عموما ما عدا الانس والجن فانه ما دخل من الثقلين الا الصالحون منهم
خاصة ولو دخل جميع الثقلين لكان جميعهم على طريق مستقيم صراط الله من كونه ربا يقول تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده وقال في حق الثقلين خاصة على طريق الوعيد والتخويف حيث لم يجعلوا نواصيهم بيده وهو
ان يتركوا ارادتهم لارادته فيما امر به ونهى سنفرغ لكم ايه الثقلان ولهذا قال صراط الذين انعمت عليهم يريد
الذين وفقهم الله وهم العالمون كلهم جميعهم والصالحون من الانس مثل الرسل والانبيا والاوليا وصالحي
المؤمنين ومن الجان كذلك فلم يجعل الصراط المستقيم الا لمن انعم الله عليه من نبي وصديق وشهيد وصالح
وكل دابة هو اخذ بناصيتها فاذا حضر العارف في هذه القراءة جعل ناصيته بيد ربه في غيب هويته ومن

شذ شذ الى النار وهم الذين استثنى الله تعالى بقوله غير المغضوب عليهم اى الا من غضب الله عليهم لما دعاهم بقوله حى على الصلوة فلم يجيبوا ولا الضالين فاستثنى بالعطف من جاد وهم احسن حالا من المغضوب عليهم فمن لا يعرف ربه انه ربه واشرك معه فى الوهيته من لا يستحق ان يكون الها كان من المغضوب عليهم فاذا احضر العبد مثل هذا واشباهه فى نفسه عند تلاوته قالت الملائكة آمين وقال باطن الانسان الذى هو روحه المشارك للملائكة فى نشأتهم وطهارتهم امين اى امنا بالخير لما كان التالى والداعى اللسان ثم يصغى الى قلبه فيسمع تلاوة روحه فاتحة الكتاب مطابقة لتلاوة لسانه فيقول اللسان مؤمنا على دعائه اى دعاء روحه بالتلاوة من قوله اهدنا فمن وافق تامينه تامين الملائكة فى الصفة موافقة طهارة وتقدس ذوات كرام بررة اجابه الحق عقيب قوله آمين باللسانين فان لم يكن الحق لسانه الى تلاوة الحق كلامه فاذا قال امين قالت الاسماء الالهية امين والاسماء التى ظهرت من تحقق هذا العبد بها امين فمن وافق تامين اسمائه اسماء خالقه كان محققا كله فهذا قد ابنت لك اسلوب حكم القراة فى الصلاة فاجر عليها على قدر اتساع باعك وسرعة حركتك وانت ابصر فما منا الا من له مقام معلوم ومنا الصافون والمسبحون

فصل بل وصل فى قراة القرآن فى الركوع

واما قراة القران فى الركوع فمن قائل بالجواز والذى اتفقوا عليه التسبيح فى الركوع واختلفوا هل فيه قول محدود ام لا فمن قائل لا حد فى ذلك ومن قائل بالحد فى ذلك وهو ان يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم ثلاثا وفى السجود سبحان ربى الاعلى ثلاثا والقائل بهذا منهم من يرا وجوبه وان الصلوة تبطل بتركه وادناه ثلاث مرات ومنهم من لا يقول بوجوبه وهم عامة العلما ومن قائل ينبغى للامام ان يقولها خمسا حتى يدرك من وراءه ان يقولها ثلاثا فاقول فى باب الاسرار لما كان المصلى فى قوفه بين يدى ربه فى الصلاة له نسبة الى القيومية ثم انتقل عنها الى حالة الركوع الذى هو الخضوع وكذلك السجود لم ينبغ ان تكون هذه الصفة لله فشرع النبى صلى الله عليه وسلم على ما فهم من كلام الله لما نزل عليه فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم ثم نزل قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى سجودكم وافرد بهما امر الله بقوله سبح وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا بمكانهما من الصلاة يقول نزهوا عظمة ربكم عن الخضوع فان الخضوع انما هو لله لا بالله فانه يستحيل ان يقوم به صفة الخضوع واضافه الى الاسم الرب لانه يستدعى المربوب وهو من الامهات الثلاث وهو اسم كثير الدور والظهور فى القرآن اكثر من باقى الاسماء فان امهات الاسماء فى القرآن ثلاثة الله والرحمن والرب ثم ان هذا الرب الاسم لما تعلق التسبيح به لم يتعلق به مطلقا من حيث ما يستحقه لنفسه وانما تعلق به مضافا الى نفس المسبح فقال سبحان ربى العظيم وانما تعلق به مضافا الى نفس المسبح فى حق كل مسبح لان العلم به من كل عالم يتفاضل فيعتقد فيه شخص خلاف ما يعتقد فيه غيره فكل شخص يسبح ربه الذى اعتقده ربا وكم شخص ما يعتقد فى الرب ما يعتقده غيره ويرى ان ذلك المعتقد الآخر فيما نسبه الى ربه مما يستحيل عنده هذا ان يكون له تلك الصفة ويكفره من اجلها فلو سبحه مطلقا باعتقاد كل معتقد لسبح هذا الشخص من لا يعتقد انه ينزه فلهذا اضافه كل مسبح لما يقتضيه اعتقاده وحظ العارف ان يسبحه بلسان كل مسبح وينظر فى عظمة الله وتنزيهها عن قيام الخضوع بها وعلوها عن السجود فان العبد فى سجوده يطلب اصل نشأة هيكله وهو الماء والتراب ويطلب بقيامه اصل روحه فان الله

يقول

يقول منهم وانتم الاعلون وصارت حالة الركوع برزخا متوسطا بين القيام والسجود بمنزلة الوجود المستفاد للممكن برزخا بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن لنفسه فالممكن عدم لنفسه فان العدم لا يستفاد فانه ما ثم من يستفيد الا الواجب الوجود وجوده لنفسه وظهرت حالة برزخية وهى وجود العبد بمنزلة الركوع فلا يقال فى هذا الوجود المستفاد هو عين الممكن ولا هو غير الممكن ولا يقال فيه هو عين الحق ولا هو غير الحق فله نسبتان يعرفهما العارف فيخطر للعارف فى حال الركوع الحال البرزخى الفاصل بين الامرين وهو المعنى المعقول الذى به يتميز الرب من العبد وهو ايضا المعنى المعقول الذى به يتصف العبد باوصاف الرب ويتصف الرب باوصاف المربوب لا بالصفات فانه وصف لا صفة وانما قلنا وصف لا صفة فان الصفة يعقل منها امر زائد وعين زائدة على عين الموصوف والوصف قد يكون عين الموصوف بنسبة خاصة ما لها عين موجودة فافهم

فصل بل وصل فى الدعاء فى الركوع

اختلفوا فى الدعاء فى الركوع بعد اتفاقهم على جواز الثناء على الله فيه او وجوبه فى مذهب من يراه شرطا فى صحة الصلاة فمنهم من كره الدعاء فى الركوع ومنهم من اجازه وبه اقول واختلفوا فى الدعاء فى الصلاة فمنهم من قال لا يجوز ان يدعى فى الصلاة بغير الفاظ القرآن ومنهم من اجاز ذلك فاقول لما كانت الصلاة معناها الدعاء صح ان يكون جزء من اجزائها ويكون من باب تسمية الكل باسم الجزء واما من يكره الدعا فى الركوع فان الحالة البرزخية لها وجهان وجه الى الحق ووجه الى الخلق فمن كان مشهده من الركوع الوجه الذى يطلب الحق كره الدعاء فى الركوع ولم يحرمه لان صفة القيومية قد يتصف بها الكون قال تعالى الرجال قوامون على النساء ومن رجح الوجه الذى يطلب الخلق من الركوع قال بجواز الدعاء فى الركوع وبه جاءت السنة وهو مذهب البخارى رحمه الله وكذلك من رجح ان لا يدعى فى الصلاة بغير الفاظ القرآن فانه نظر الى ان الله تعالى قد شرع الادعية فى القرآن فالعدول عنها الى الفاظ من كلام من مخالفة النفس التى جبلت عليها حتى لا توافق ربها وهو الادب الصحيح فانى كما لم اناجيه فى الصلاة الا بكلامه كذلك لا ندعوه الا بما انزل علينا وشرعه لنا فى القرآن او فى السنة مما شرع ان يقال فى الصلاة ومن اطلق الدعاء فى الصلاة باى نوع كان غلب على قلبه انه ما ثم الا الله ولا متكلم الا الله اما بفعل يفعله كما ورد ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يعني فى الصلاة او امر اخر

فصل بل وصل فى التشهد فى الصلاة

اختلف العلما فى وجوب التشهد فى الصلاة والمختار منه فمن قائل بوجوبه ومن قائل انه لا يجب فاقول لما كان التشهد على الحقيقة معناه الاستحضار فانه تفعل من المشهود وهو الحضور والانسان مامور بالحضور فى صلاته فلا بد من التشهد وهو الاولى والاوجه ولما كان الشاهد مخاطبا بالعلم بما شهد به بخلاف الحاكم لم يصح الحضور ولا الاستحضار من غير علم المتشهد بمن يريد شهوده فلا يحضر معه من الحق الا قدر ما يعلمه منه وما خوطب باكثر من ذلك واختلفت مقالات الناس فى الاله واذا اختلفت المقالات فلا بد للعاقل اذا انفرد فى علمه بربه ان يكون على مقالة من هذه المقالات التى انتجها النظر وهى مختلفة والسليم العقل من يترك ما اعطاه نظره فى الله ونظر غيره من اصحاب المقالات بالنظر الفكرى ويرجع الى ما قالته الانبيا عليهم السلام وما نطق به القرآن فيعتقده ويحضر معه فى صلاته وفى حركاته وسكناته فهو اولى به من ان يحضر مع الله تعالى بفكره وقد نظر البعض الناس فى هذا غلط وذلك انه يرا ان الانسان ما يثبت عنده الشرع الا بعقل حتى يثبت عنده بالعقل وجود الاله وتوحيده وامكان بعثة الرسل وتشريع الشرايع

فيرجح بهذا ان يحضر مع الحق فى صلاته بهذا العلم وليس الامر كذلك فانه وان كان نظره هو الصحيح فى اثبات
وجود الحق وتوحيده وامكان التشريع وتصديق الشارع بالدلالات التى اتا بها فيعلم ان الشارع قد وصف
لنا نفسه باموار لو وقفنا مع العقل دونه ماقبلناها ثم انا رأينا ان تلك الاوصاف التحيات من الشارع فى
حق الله ومعرفته تطلبها افعال العبادات وهى اقرب مناسبة اليها من المعرفة التى تعطيها الادلة النظرية التى
تستقل بها فرأينا ان نحضر مع الحق فى تشهدنا وصلاتنا بالمعرفة الالهية التى استفدناها من الشارع فى
القران والسنة المتواترة اولى من الحضور معه بمقالات العقول ثم ننظر فيما ورد من التشهد فى الصلاة حتى
نجري على ذلك الاسلوب كما فعلنا فى التوجيه والقرأة ومايقال فى الركوع والسجود انتهى الجزء الثامن
والثلثون يتلوه فى الجزء التاسع والثلثين بسم الله الرحمن الرحيم فنقول من ذلك تشهد عمر رضى الله عنه التحيات
لله الزاكيات لله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا عبد الله ورسوله اخذت به طائفة واما تشهد عبد الله بن مسعود
وهو التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله اخذ به الاكثر من الناس لثبوت
نقله واما تشهد ابن عباس وهو التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك ايها النبى ورحمة
الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله اخذ به طائفة
وكلها احاديث مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعارف اذا تشهد بهذا التشهد فاما ان يكون فى
حال قبض وهيبة وجلال عن اسم الهى واما ان يكون فى حال انس وجمال وبسط عن اسم الهى واما ان يكون
فى حال المراقبة وحضور لموازنة ذاته بما كلفته من العبادات فى الصلاة فيعم كل قوة من قوى نفسه فى صلاته
وكل جارحة من جوارح جسمه فى صلاته بما يليق بها مما طلبه الحق منه من الهيئات ان يكون عليها فى صلاته
بالنظر الى كل جارحة وقوة فيعمرها سواء كان فى حال هيبة او انس وهو اكمل الاحوال فانحصر الامر فى ثلث
مقامات مقام جلال ومقام جمال ومقام كمال فيتشهد بلسان الكمال وهو الاولى للسالك فيقول التحيات لله
اى تحية كل محيٍّ ومحيًّ بها فى جميع العالم والنسب الالهية كلها لله اى من اجل الله الاسم الجامع الذى يجمع حقايقها
وذلك لان كل تحية فى العالم انما هى مرتبطة بحقيقة الالهية كانت ماكانت فمتى مالم يجمع الانسان بنيته وقلبه
كما جمع بلفظة التحيات نقوية من الحقايق الالهية كلها الا الحقيقة الواحدة المشروعة له فى تحيته من حيث
ماهو مقيد بها من جهة شرعه خاصة لم يستبر لنفسه فى كمال صلاته وقوله الزاكيات لله يقول التحيات المطهرات
الناميات اى التى ينمى خيرها على قائلها من الحقايق الالهية التى اوجدت تلك التحيات بحسب ما تعطيه اسماؤها
ثم يقول السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته بالالف واللام التى للجنس لا التى للعهد فيكون سلامه
على النبى صلى الله عليه وسلم مثل تحياته للشمول والعموم اى بكل سلام وهذا يوذن بان العبد قد انتقل
من مشاهدة ربه من حيث الاطلاق او امر ما من الامور التى كان فيها فى سجوده الى مشاهدة الحق فى النبى صلى
الله عليه وسلم فلما قدم عليه بالحضور سلم عليه مخاطبا مواجهة بالنبوة لم يسلم عليه بالرسالة فان النبوة
فى حق ذات النبى اعم واشرف فانه يدخل فيها ما اختص به فى نفسه وما امر بتبليغه لامته الذى هو منه
رسول فعم وعرف ماينبغى ان يخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الحضور واتيه به من غير حرف

نداء يوذن ببعد لما هو عليه من حال القرب ولهذا جاء بحرف الخطاب ثم عطف بعد السلام عليه بالرحمة الالهية
لشمولها الامتنان والوجوب فاضافها الى الله لما رزقه صلى الله عليه وسلم من السلامة من كل ما يشنؤه
فى مقامه ذلك وعطف بالبركات المضافة الى الهوية والبركات هى الزيادة وقد امر ان يقول رب زدنى علماً
فكان هذا المصلى فى هذه التحيات يقول له سلام عليك ورحمته تقتضى الزيادات عندك من العلم بالله الذى
هو اشرف الحالات عند الله كما جاء بالزاكيات فى التحيات فناسب بين الزكاة والبركة ولهذا جعل الله تعالى
البركة فى الزكات التى هى الصدقات لارتباطها بها لان الصدقة اخراج ما كان فى اليد وهى الزكاة ولا يبقى
فى الوجود خلاء فيعوضه الله ويملأ يديه من الخير العلمى وغيره من الثواب المحسوس فى دار الكرامة مالا يقدر
قدره فى مقابلة ما اخرجه ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فسلم على نفسه بشمول السلام
واجناسه كما سلم على النبى صلى الله عليه وسلم يقول تعالى فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم والدخول فى
كل حال من احوال الصلاة كالبيوت فى الدار الجامعة تحيةً من عند الله مباركة طيبة فجعلك رسولاً من عنده
الى نفسك بهذه التحية المباركة لما فيها من زوائد الخير الطيبة فانها حصلت له ذوقاً فاستطابها كما انها طيبة الاعراف
بسيرانها من نفس الرحمن وجاء بنون الجمع فى قوله السلام علينا يوذن انه مبلغ سلامه لكل جزء فيه مما هو مخاطب بعبادة
خاصة وانما سلم عليهم لكونه جاء قادماً من عند ربه لغيبته عن نفسه حين دعاه الحق الى مناجاته فكبر تكبير الاحرام فمنعه
هذه الحالة ان ينظر الى غير ما دعاه اليه فلهذا سلم على نفسه بنون الجماعة وذلك لما كان هذا العبد قد دخل الى بيت
قلبه ونزه الحق ان يكون حالاً فيه وان وسعه كما قال الله لما يقتضيه جلال الله من عدم المناسبة بين ذاته تعالى
وبين خلقه وراى بيت قلبه خالياً من كل ما سوى الله والحق لا يسلم عليه فانه هو السلام وقد نهوا عن ذلك لانهم
كانوا يقولون السلام على الله فى التشهد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان
الله هو السلام فلما دخل بيته ولم ير فيه احدا ونزه الحق ان يحوى عليه بيت قلبه فما بقى الا ان تشهد سوى عالمه
المكلف وليس سوى نفسه وقد امره الله اذا دخل بيتاً خالياً من كل احد ان يسلم على نفسه فى قوله فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا
على انفسكم فيكون العبد هنا مترجماً عن الحق فى سلامه لانه قال تحيةً من عند الله مباركة كما جاء فى سمع الله لمن حمده
وكذلك يقولها فى الصلاة نيابة عن الحق جل جلاله وتقدست اسماؤه لانه ماثم من يحدث له حال دخول او خروج فيكون
السلام منه وعليه فدل على انه تجل خاص ولابد فافهم ان ردت ان تكون من اهل هذا المقام فى الصلاة ثم عطف
من غير الطها بلفظ السلام على عباد الله الصالحين فشمل بالالف واللام لتصيب سلامه كل عبد صالح لله فى
السموات والارض ولا ينوى من الصالحين ماهو المعهود فى العرف فانه الجنه ماثم الا صالح فان الله يقول وان من شيء
الا يسبح بحمده فكل شيء ينزه ربه فهو اذن صالح هذا من علوم الايمان والكشف فاتوا بالصالحين الذين استعملوا
فيما صلحوا له وليس سوى التسبيح فان الله اخبر عنهم انهم بهذه الصفة فلم يبق كافر ولا مومن الا وقد شملت
تفاصيله هذه الاية ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يسمعون ولا يشهدون ولهذا لم يذكر لفظة السلام فى
هذا العطف واكتفى بالواو بينهما فانه يدخل فيه من يستحق السلام عليه بطريق الوجوب ومن لا يستحق ذلك بطريق
الوجوب فستر حتى لا يتميز المستحق من غير المستحق رحمة منه بعباده انه هو الغفور الرحيم ولم يعطف السلام الذى
يسلم على نفسه على السلام الذى سلم به على النبى صلى الله عليه وسلم بل جعله مبتداء فان النبوة اعنى نبوة التشريع
طور اخر متميز عن طور الاتباع فانه لو عطف عليه لفظ السلام على نفسه لسلم على نفسه ايضاً من جهة النبوة

للواو الذي تعطي الاشتراك وباب النبوة قد سدّ كما سدّ باب الرسالة واعني نبوة التشريع وما بقي بايدينا الا
الوراثة الى يوم القيمة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي
ولا نبي فعيّن بهذا انه ثمّ مناسبة بيننا وبين الرسل في هذا المقام فحصل له الاولية صلى الله عليه وسلم على النعيين
وحصل له الاخرية صلى الله عليه وسلم لا على النعيين فدخل بالسلام الثاني بحرف العطف في عباد الله الصالحين
فانه من الصالحين بلا شك من كل وجه فهو في الرتبة التي لا ينبغي لنا فابتدأنا بالسلام علينا في طورنا من غير عطف
واعلم انه لم نقف على رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تشهده الذي كان صلى الله عليه وسلم يتشهد
به بلسانه في تشهده في الصلاة في قولنا السلام عليك ايها النبي هل كان يقوله بهذا اللفظ او يقوله بغير
هذا اللفظ مثل عيسى عليه السلام اذ قال والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيًّا او
لا يقول شيئًا من ذلك ويكتفي بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان كان قال مثل ما علّمنا ان نقول
من ذلك فله وجهان احدهما ان يكون المسلّم عليه هو الحق وهو نائب مترجم عنه تعالى في ذلك كما جاء في
سمع الله لمن حمده والوجه الاخر ان يقوم في دعائه في تلك الحالة في مقام غير مقام النبوة ثم يخاطب بنفسه
من حيث المقام الذي اقيم فيه نفسه ايضًا من كونه صلى الله عليه وسلم نبيًّا ويحضر من اجل كاف الخطاب
فيقول صلى الله عليه وسلم بلسانه للمقام الذي احضره فيه اي احضر نفسه فيه السلام عليك ايها
النبي فعل الاجنبي ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا عبد الله ورسوله واما معنى الشهادة
فقد تقدم في اول التشهد وهذا التوحيد هنا انما هو توحيد ما يقتضيه عمل الصلاة عمومًا وما تقتضيه
حال كل مصلٍّ في صلاته خصوصًا فانّ احوال المصلين تختلف في الصلاة بلا شك من كل وجه من
وجوه الاحكام ومن وجوه المقامات ومن وجوه الاذواق فمن وجوه الاحكام فانّ الصلاة الحنفي
تخالف صلاة المالكي والشافعي في بعض الاحكام ومن وجوه المقامات فانّ صلاة المتوكل تخالف
صلاة الزاهد ومن وجوه الاذواق فانّ صلاة الراضي تخالف صلاة الشكور وصلاة الصاحي تخالف
صلاة السكران في الطريق الذوقي فانّ الصحو والسكر من علوم الاذواق ثم عطف الشهادة بالعبودية
لله والرسالة على شهادة التوحيد ليعلم انه من اطاع الرسول فقد اطاع الله فانه صلى الله عليه وسلم
ما ينطق عن الهوى وما عليه الا البلاغ والابلاغ لا يكون الا حال مبلّغ من مبلّغ عنه الى مبلّغ اليه و
هذا العطف بواو الاشتراك يوذن بالقرب الالهي من السند بما فيه من العبودية لله وبالقرب من
المرسل بما فيه من ذكر الرسالة المضافة الى الهوية التي هي غيب لمن ارسلوا اليهم وللرسول من حيث
ان الروح الامين جاء بها اليه من عند ربه فهو اقرب سندًا منّا الى المرسل ولقاها رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الروح بربه لا بنفسه كما يتلقى العارفون ما ياتيهم من ربهم على السنة العالم وحركاتهم
بربهم لا بانفسهم فانه من يراه بربه في نفسه يراه في غيره بلا شك كما يقول اهل الله في حال المتوكل من صح
توكله في نفسه صح توكله في غيره وانما قلنا تلقاها بربه لا بنفسه اذ لو تلقى المتلقي امر ربه ووحيه بنفسه
دون ربه لاحترق في موضعه من سطوات انوار الروح الامين الا تراه مع القوة الالهية التي ايده
الله بها كيف جاء الى بيت خديجة ترجف بوادره يقول زمّلوني زمّلوني دثّروني لاضطراب مفاصله وتخلّل
النور الروحاني مسالك ذاته فكان يسمع لها قصيض فبدأ في الشهادة حين عطفها باسمه محمد لما

جمع

جمع فيه من المحامد اي بها استحق العطف بحرف التشريك ثم قال عبد الله فذكره بعبودية الاختصاص ليعلم
بحريته عن كل ما سوى الله وخلوص عبوديته لله ليس فيه شقص لكون من الاكوان ثم عطف بالرسالة على العبودية
وعلى الله بالهوية فزاده في العبودية اختصاصين وهما النبوة والرسالة وذكر الرسالة دون النبوة لتضمنها
اياها فلو ذكر النبوة وحدها كان يبقى علينا ذكر اختصاصه بالرسالة فيحتاج الى ذكرها حتى نعلم بخصوص وصفه
ونفرق بينه وبين من ليس له منزلة الرسالة من عباد الله المنبئين فهذا تشهد لسان لكمال التشهد بلسان
الجمال واما تشهد لسان الجمال فهو تشهد عبد الله بن مسعود الذي ذكرناه وهو على هذا الحد الا ما اختصرته
فاذكره وهو ان يقول صاحب هذا المقام بلسانه الصلوات والطيبات فاتى بالصلوات لعموم ما يدل عليه
في الرحموتيات والدعاء وانواعه من الاحوال وكلها صلاة هو الذي يصلي عليكم وملائكته وعطف عليها
الطيبات من باب عطف المنعوت فهي نعت معطوف للصلوات وعليها ليطيب بها نفسًا واختص ايضًا
في هذا التشهد باضافة العبودية الى الهوية لا الى الله وهو مقام شريف في حق رسول الله صلى الله عليه و
سلم حيث اخبر انه صلى الله عليه وسلم في حال نظره في ربه من حيث ما يستحقه ذاته التي لا يحاط بها علمًا
بل لا تعرف اصلًا بالصفة الثبوتية وليست سوى واحدة لا يصح ان يكون اثنين لان الفصل المقوم في
حق ذاته يستحيل فلا مناسبة بين الله وبين خلقه فانه من ليس كمثله شيء كيف يصح ان يشبه شيئًا او يشبهه شيء هذا
بخلاف اللسان الاول بان الاضافة بالعبودية كانت الى الله لا الى الهوية وهو ان ينظر فيه من حيث ما يطلبه الممكن
ويليق وهو دون ما تشهد به ابن مسعود التشهد بلسان الجلال اما التشهد بلسان الجلال فزاد على ما اخبرنا
عليه التشهدان ان نعت التحيات بالمباركات اي التحيات التي تكون معها البركات واسقط الزاكيات
وكذلك اسقطها ابن مسعود فانها راعا الاشتراك في الزيادة وراعا عمر ما في الزكاة من التقديس مع
وجود الزيادة التي يشترك فيها مع البركة فاكتفى بالزاكيات لذلك وانكر الزاكيات في التشهد جماعة
من علماء الرسوم ممن لا علم له بعلوم الاذواق ومواقع اختلاف خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى
بات في هذا اللسان في نعت التحيات بحرف عطف وقال فيه سلام بالتنكير وهو تشهد ابن عباس وذلك
انه راعى خصوص حال كل مصلٍّ فانّ اسماء الله مثل الممكنات لا نهاية لها وكل ممكن له خصوص وصف
فله من الله اسم خلص به من ذلك الاسم خص بالوصف الذي يتميز به عن كل ممكن وهذا من اشرف علوم اهل الله
وهو مذكور في قوله في دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك بكل اسم سميت به نفسك او علمته احدًا
من خلقك او استاثرت به في علم غيبك واما اسماء الاحصاء فتسعة وتسعون مائة الا واحد ولم يصح في
تعيينها على الجملة نص ولا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هي هذه فما جاء ابن عباس بتنكير السلام
الا ليأخذ كل مصلٍّ من الاسم الذي يلقي ليه ويناجي الحق فيه وهو المسلم على نبي الله منا صلى الله عليه وسلم و
علينا وعلى عباد الله الصالحين وكذلك اختص بعدم تكرار لفظ الشهادة فتركها فلم يشهد له بعبودة
ولا رسالة بشهادة مستأنفة بل شهادته بالتوحيد اغنت واكتفى بالواو لما فيها من قوة الاشتراك وذلك
مثل قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم ولم يعطف بذكر الشهادة تشريفًا لهم
وان كان قد فصلهم عن شهادته لنفسه بذكره لا اله الا هو واسقط هنا لفظ العبودية لتضمن الرسالة
اياها فصل بل وصل في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد في الصلاة

اختلفوا فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد فمن قائل انها فرض وبه اقول ومن قائل انها ليست
بفرض وكذلك اختلفوا فى التعوذ من الاربع المأمور بها فى التشهد وهو ان يتعوذ من عذاب القبر ومن عذاب
جهنم ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيى والممات فمن قائل بوجوبها ومن قائل بمنع وجوبها وبوجوبها اقول
ولو لم يأمر بالتعوذ منها لكان الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اولى اذ كان التعوذ منها من فعله لقوله
تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وقوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رايتمونى اصلى فكيف وقد
انضاف الى فعله امره امته بذلك فالصلاة على النبى فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى
الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه من دعا بظهر
الغيب قال له الملك ولك بمثله وفى رواية ولك بمثليه فشرع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر
بها الله فى قوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ليعود هذا الخير من الملك على المصلى عليه
من امته صلى الله عليه وسلم وامر بالسلام عليه بقوله وسلموا تسليما فاكده بالمصدر فقد يحتمل ان يريد بذلك
السلام المذكور فى التشهد ويحتمل ان يريد به السلام من الصلاة اى اذا فرغتم من الصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم فسلموا من صلاتكم تسليما وبهذا الاحتمال تعلق من راى وجوبها فى الصلاة واما الاستعاذة من
عذاب القبر فان القبر اول منزل من منازل الاخرة فيسال الله ان لا يتلقاه فى اول قدم يضعه فى الاخرة فى قبره عذاب
ربه واما الاستعاذة من عذاب جهنم فانها الاستعاذة من البعد فان جهنم معناه البعيدة القعر والمصلى فى حال
القربة وهو قريب من الانفصال من هذه الحالة المقربة فاستعاذ بالله ان لا يكون انفصاله الى حال بعده
من الله بل الى قرب من حالة دينية اخرى واما الاستعاذة من فتنة المسيح الدجال فلما يظهره فى دعواه الالوهية
وما يخيله من الامور الخارقة للعادة من احياء الموتى وغير ذلك مما ثبتت الروايات بنقله وجعل ذلك اية
له على صدق دعواه وهى مسالة فى غاية الاشكال لانها تقدح فيما قرره اهل الكلام فى العلم بالنبوات
فيبطل بهذه الفتنة كل دليل قرروه واى فتنة اعظم من فتنة تقدح فى الدليل الذى اوجب السعادة للعباد
والله يجعلنا من اهل الكشف والوجود ويجمع لنا بين الطرفين المعقول والمشهود واما فتنة المحيى والممات
ففتنة المحيى فتنة الدجال وكل ما يفتن الانسان عن دينه الذى فيه سعادته واما الممات فمنها ما يكون فى
حال النزع والسياق من رؤية الشياطين الذين يتصورون له على صور ما سلف من ابائه واقاربه واخوانه
فيقولون له مت نصرانيا او يهوديا او مجوسيا او معطلا ليحولوا بينه وبين الاسلام ومنها ما يكون فى
حال سؤاله فى القبر وهى حين يقول الملائكة له ما تقول فى هذا الرجل ويشير الى النبى صلى الله عليه وسلم فاذا لم
ير الميت تعظيم الملك للرسول صلى الله عليه وسلم لان المراد الفتنة ليتميز الصادق الايمان من الكافر والمرتاب
فاما المؤمن فيقول هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى فامنا وصدقنا واتبعنا
المنافق او المرتاب وهو الذى يشك فى نبوة النبى صلى الله عليه وسلم انها من عند الله ويجعل ذلك من القوى
الروحانية وغيرها ثم يرى عدم تعظيم الملك للرسول صلى الله عليه وسلم بهذا السؤال وهو قولهم ما تقول
فى هذا الرجل ولم يقولوا ما تقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول المرتاب لو كان لهذا القدر
الذى كان يدعيه فى رسالته لم يكن هذا الملك يكنى عنه بمثل هذه الكناية فيقول عند ذلك لا ادرى سمعت
الناس يقولون شيئا فقلت مثل ما قالوه فيشتقى بذلك شقاء عظيما لم يكن يخيله فهذا من فتنة الممات

والقبر فاعلم ذلك وقد فرغ التشهد على التقريب والاختصار فصل بل وصل فى التسليم من الصلاة اختلفوا
فى التسليم من الصلاة فمنهم من قال بوجوبه وبه اقول ومنهم من قال ليس بواجب التسليم من الصلاة واختلف
القائلون بوجوبه فمن قائل الواجب من ذلك على المنفرد والامام تسليمة واحدة ومنهم من قال اثنتين ومن قائل
ان الامام يسلم واحدة والمأموم يسلم اثنتين وقد قيل عن صاحب هذا القول ان المأموم يسلم ثلاثا الواحدة للتحليل
والثانية للامام والثالثة لمن هو عن يمينه والذى يقتضيه النظر اذا لم يكن هناك نص يوقف عنده لا فى التوقيت
ولا فى التحجير ان يزاد على الثالثة تسليمة رابعة للمأموم ان كان على يساره احد وللامام تسليمتان اوثلاثة من اجل
التحليل ان كان الناس عن يمينه ويساره فان لم يكن عن يساره احد فليسلم اثنتين واحدة للتحليل والثانية لمن هو عن
يمينه والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمتين وما فى الحديث ما يقتضى ان الخروج
من الصلاة يكون بعد التسليم واعلم ان السلام لا يصح من المصلى الا ان يكون المصلى فى حال صلاته مناجيا ربه
غائبا عن كل ما سوى الله من الاكوان والحاضرين معه فاذا اراد الخروج من الصلاة والانتقال من تلك الحالة الى حالة
مشاهدة الاكوان والجماعة يسلم عليهم سلام القادم لغيبته عنهم فى صلاته عند ربه فان كان المصلى لم يزل
مع الاكوان والجماعة ان كان فى جماعة فكيف يسلم عليهم من هذه حالته فانه ما برح عندهم فهلا استحيى هذا
المصلى حيث يرى بسلامه من صلاته انه كان عند الله فى تلك الحالة فسلام العارف من الصلاة لانتقاله من حال
الى حال فيسلم تسليمتين تسليمة على من ينقل عنه وتسليمة على من قدم عليه الا ان يكون عند الله فى صلاته فلا
يسلم على من انتقل عنه لان الله هو السلام فلا يسلم عليه فصل بل وصل فيما يقول الذى يرفع راسه بين
الركوع وفى الركوع يقول العارف الجامع لاكمل الصلوات اذا رفع راسه من الركوع سمع الله لمن حمده نيابة
عن ربه سبحانه ومترجما عنه فانه من كلام ربه تبارك وتعالى ثم يسكت ثم يقول يرد على نفسه بلسانه اللهم ربنا
ولك الحمد وذلك انه ورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا
اللهم ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلهذا يستحب للمنفرد ان يسكت سكتة يفصل
بها بين قوله سمع الله لمن حمده وبين قوله اللهم ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما
وملء ما شئت من شئ بعد اهل الثنا والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما
منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد كما انه يقول فى حال الركوع بعد قوله فيه سبحان ربى العظيم وبحمده ثلاث مرات
ان كان منفردا او ماموما وان كان اماما فانه يقولها خمس مرات ليدرك المأموم ان يقولها ثلاثا ثم يقول بعد
هذا التسبيح اللهم بك ركعت وبك امنت ولك اسلمت خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى اعلم
ان العبد اذا ركع فقد اعلمتك انه فى حال برزخى بين القيام والسجود فيقول العارف بعد تسبيحه ربه بالتعظيم
كما اوردناه يقول اللهم لك ركعت اى من اجل عزتك وعلوك فى كبريائك خضعت تعظيما لك يقول القيومية
التى لا تنبغى الا لك فانى لما قمت بين يديك لم اقم الا امتثالا لامرك حيث قلت وقوموا لله فقمت وانا اخضع
فى ركوعى من خاطر ربما خطر لى فى حال قيامى انى قمت لنفسى فاعترف بين يديك بركوعى انى لك ركعت وبك
امنت يقول بسببك اى بتاييدك صدقت لا بحولى ولا بقوتى اى لا حول ولا قوة الا بك اذ كانت القلوب بيدك
التى هى محل الايمان ولك اسلمت اى من اجلك كان انقيادى ولولاك ما تغيرت احوالى معك فى
عباداتى فانك الذى شرعت لى ذلك على لسان رسولك فعلا وقولا صلى الله عليه وسلم فصلى وذكر ثم امرنا

فقال صلوا كما رأيتمونى اصلى وانت القائل وما ينطق عن الهوى فعلمنا انه مأمور بان يامرنا فذلك امرك لا امره وانك القائل من يطع الرسول فقد اطاع الله ثم يقول خشع لك سمعى فيما كلمتنى به فى حال مناجاتى اياك بكلامك ثم يقول وبصرى بواو التشريك وما ثم الا الخشوع فكانه يقول وخشع لك بصرى حيا منك لعلمى بانك ترانى فى حال ركوعى بين يديك فانك فى قبلتى كما اخبرنى رسولك صلى الله عليه وسلم فامرنى ان اجعلك مشهودا فى صلاتى كانى اراك بل يا رب وان شككت فى نفسى انى اراك فما اقدر ان انكر على انك ترانى وما سبب الحيا منى الا علمى بانك ترانى لا بانى اراك فانه لا يعزب عنك مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض يا من يدرك الابصار ولا تدركه الابصار ويقول ومخى وعظمى وعصبى فانك جعلت فى كل ما ذكرت قوة يكون بها قوام نشأتى وثبات هيكلى لتحصيل نفسى بهذه القوى لبقا هذه الصورة المكلفة ما امرتها به ان تحصله من المعرفة بك فربما خطر لمخى وعظمى وعصبى الموصوفين بالخشوع لك لما كانت اسبابا لما ذكرنا فيدركها لذلك عجب وزهو فوجب على كل واحد من هؤلاء ان تخشع لك بتبريه من الحول والقوة فى السببية بانك انت الذى تحفظ على قوام نشأتى لتحصل معارفى فاذا رفع العارف رأسه من الركوع يقول نيابة عن ربه ليسمع نفسه خطاب ربه سمع الله لمن حمده فى قوله فى حال ركوعه سبحان ربنا العظيم وبحمده وكل حمد وثناء حمده به واثنى عليه به من اول شروعه فى صلاته ثم يرد بربه على ربه بحضور نفسه من كونها برية بتأييده اياها فى حولها وقوتها فيقول اللهم ربنا فيحذف حرف النداء لان المصلى فى حال قرب والنداء يؤذن بالبعد وابقى المنادى وهو لبقاء نفسه فى جواب ربه فيقول لك الحمد اى الثناء التام بما هو لك ومنك فلا حامد ولا محمود الا انت فلك عواقب كل مثنٍ فى العالم وكل مثنى عليه وهو قوله ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شيئت من شئ بعد يقول كل جزء من العالم العلوى والسفلى وما بينهما وما فى الامكان من الممكنات مما توجده ويبقى فى العدم عينا ثابتة كل جزء منه معلوم لحكم الوجود والتقدير له ثناء خاص عليك من حيث عينه وافراده وجمعه بغيره فى قليل الجمع وكثيره احمدك بلسانه وبلسان كل حامد من حمدك لنفسك وحمد ما سواك لك فيكون لهذا الحامد بهذه الالسنة جميع ما يستدعيه من التجلى الالهى ومن الاجور المحسوسة لاجل طبيعته وتركيبه فانه حمده لسانا وقلبا ظاهرا وباطنا وقوله احق ما قال العبد اى اوجب ما يقوله عبد مثلى ولى امثال لسند مثلك ولا مثل لك وكلنا لك عبد يقول انوب عن امثالى وهم جميع الممكنات موجودها ومعدومها ممن يقول بك فى علمه عن حضور وممن يقول بنفسه عن غيبة فانوب عنهم فى حمدك لمعرفتى بك التى منحتنى وجهلهم بما ينبغى لجلالك لا مانع لما اعطيت من الاستعداد لقبول تجل مخصوص وعلوم مخصوصة ولا معطى لما منعت واذا لم تعط استعدادا عاما بما ثم سيد غيرك يعطى ما لم تعط انت ولا ينفع ذا الجد منك الجد اى من كان له حظ فى الدنيا من سلطان وجاه ومال وتحكم بغيرك فى علمه او فى نفس الامر لم ينفعه ذلك عندك فى الآخرة عند كشف الغطاء فصل بل وصل فى السجود فى الصلاة فاذا سجد وسبح بربه الاعلى وبحمده كما تقدم يقول فى سجوده بعد تسبيحه اللهم لك سجدت وبك امنت ولك اسلمت سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره تبارك الله احسن الخالقين اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا وامامى نورا وخلفى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا واجعل لى نورا واجعلنى نورا يقول العارف سجد وجهى اى حقيقتى فان وجه الشئ حقيقته للذى خلقه اى قدره من اسمه المدبر واوجده من اسمه القادر البارئ المصور وشق سمعه بما اسمعه فى كونه اخذ الميثاق ثم التكليف وبصره بما ادركه ليعتبر فى المبصرات فان ذلك فى حق هذه النشأة وامثالها كما انطر السموات والارض وفتقناهما بعد رتقهما ليتميزا فيظهر المؤثر والمؤثر فيه لوجود التكوين تبارك الله احسن الخالقين اثباتا للاعيان ليصح قوله لقوم يتفكرون ثم دعا بالنور فى كل عضو نور السموات والارض الذى مثله بالمصباح فى الزجاجة مقام الصفا فى المشكاة مقام الستر من الاهواء فلم يصبه مقالات القائلين فيه بافكارهم الموقد بالزيت المضى بالمقابلة وهو حكم الامداد من الشجرة وهى المبداء شرقية ولا غربية فى مقام الاعتدال لا يميل عن عرض الى شرق فيحاط بها علما ولا الى غرب فلا تعلم رتبتها نور على نور وجود على وجود وجود غنى على وجود مفتقر ثم دعا بجعل النور فى كل عضو والنفور هو النور وكل عضو فله دعوى بما خلقه الله عليه من القوة التى ركبها فيه وفطره عليها ولما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ان يجعل الله فيه علما وهدى ينفر الظلمة دعوى كل مدع من عالمه هذا ربط هذا الدعاء واخرها قال اجعلنى نورا بقول اجعلنى انت فانه نور السموات والارض فهناك قال الحق تعالى كنت سمعه وبصره ورجله ويده ولسانه عندما يسمع ويبصر ويتكلم ويبطش ويسعى يقول اجعلنى نورا بهذه بى كل من رأى فى كلمات بر ظاهره ونحن نفسه وباطنه فاعطاه القرآن واعطانا الفهم فيه فان هذه المنحة اعلى المنح فى رتبة هى اسنى المراتب ومعناه غيبنى عنى وكن انت بوجودى فيرى بصرى كل شئ بك ويسمع سمعى كل مسموع بك فان نور كل عضو ادراكه وهكذا جميع ما فصله ولكن بنور يقع به التمييز بين الانوار ولذلك نكره فى كل عضو وفى نفسه وذاته فيتميز نور الشمال من نور اليمين ونور الفوق من نور التحت وكذلك انوار القوى والجوارح ثم القنى بعد هذا فى عين الجمع والوجود فيتحد الانوار باحدية العين فان لم اكن هناك فيجعلك اياى نورا وان كنت هناك فيجعلك لى نورا اهتدى به فى ظلمات كونى فصل بل وصل فيما يقوله المصلى بين السجدتين فى الصلاة من الدعاء يقول المصلى اذا جلس بين السجدتين فى الصلاة اللهم اغفر لى وارحمنى وارزقنى واجبرنى واهدنى وعافنى واعف عنى يقول العارف استرنى واستر من اجلى استرنى من المخالفات حتى لا تعرف مكانى فيقصدنى بنفسه عنى اذ قد قلت ان سبحاتك محرقة اعيان كل موصوف بالوجود وان كان وجودك ولكن كما اثر فى الممكن صفة الوجود ولم يكن موصوفا بالوجود كذلك اثر نسبته الى الممكن ان قيل فيه موجود وان كان مقيدا بالحدوث ولكن للحضرة الالهية موصوفة بالغيرة على وجودها من اجل دعوى هذا المدعى فلولا يصدر منه الدعوى لما تسلط عليه ولابد اذا ارتفعت الحجب ان تحرق السبحات ما ادركه البصر من الخلق يعنى الطبيعى فان عالم الامر انوار فلا يحترق بل يندرج فى النور الاعظم فان عالم الامر ما عنده دعوى فيحترق عالم الخلق فيصير رمادا فما الحقه بالعدم فبقى رمادا لا دعوى له فاذن ما اعدمت سوى الدعوى باحالة العين التى اعطى استعدادها الدعوى الى عين ما لها دعوى وقوله وارحمنى برحمة الوجوب التى لا تحصل الا بعد رحمة الامتنان بما اعطيتنى من التوفيق لتحصيل رحمة الوجوب حتى اكون كل شئ وسعته رحمتك فيطلب العارف رحمة الامتنان فى عين الوجوب بالتوفيق للعمل الصالح الموجب لرحمة الاختصاص فيزيد احدها من عين المنة التى يطلبها ابليس واشياعه من الجن والانس مع وصف هذا العارف بالعصمة والحفظ عن المخالفة والخذلان الموجب للحرمان ثم يقول وارزقنى يعنى من غذا العارف الذى يحيى به قلبى كما رزقتنى من غذا الجسوم ما ابقيت به

جسدى الطبيعى وهيكلى ثم يقول واجبرنى الجبر لا يكون الا بعد كسر وهو المهيمن فى اللسان والمهيمن هو المكسور بعد جبر وهو كسر العارفين فان العبد مكسور فى الاصل بامكانه فجبره انما هو بان الحقه بالوجوب ولكن بغيره فلما اوجده بهذا الجبر كسرته المعرفة بنفسه وبربه فردته الى امكانه فهذا كسر بعد جبر والجبر لا يكون الا عن كسر فلهذا قلنا هو المهيمن فى اللسان كما ايضا يقول واجبرنى يعنى او تعنى على جبرى فى احيانى فان العبد مجبور فى اختياره وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين يقول الله انا الله مع المنكسرة قلوبهم من اجلى ثم يقول واهدنى بين لى ما سبق ووفقنى للبيان فى الترجمة عنك لعبادك بما تهبنى من جوامع الكلم ليصح ورثى من رسولك صلى الله عليه وسلم فانه قال صلى الله عليه وسلم اعطيت ستا لم يعطهن نبى قبلى وذكر منها فقال واوتيت جوامع الكلم ثم يقول وعافنى من امراض القلوب التى هى اعراضها لا من اعراض الجسوم فانك فى غاية القرب عند من امرضه جسمه فانك قلت لى فى الخبر الصحيح الذى بلغه الى رسولك صلى الله عليه وسلم عنك انك قلت مرضت فلم تعدنى فاقول لك وكيف تمرض وانت رب العالمين فقال لى صلى الله عليه وسلم انك تقول مجيبا الى ان عبدى فلانا مرض فلم تعده اما انك لو عدته لوجدتنى عنده وبين انت عنده سبحانك فما شفى وما امرضت عبدك الا لتعوده ويكون عنده فمن اراد ان يجدك فليعد المرضى سبحانك تسبيحا لا ينبغى الا لك ثم يقول واعف عنى يقول كثر خيرك لى وقلل بلاءك عنى اى قلل ما ينبغى ان يقلل وكثر ما ينبغى ان يكثر وليس الا عفوك عن خطيئتى التى طلبت منك ان يسترنى عنها حتى لا يصيبنى فاتصف بها والعفو من الاضداد يطلق باذا الكثرة والقلة فنب عنى يا رب فانى لا استطيع الحراك الى ما امرتنى بعمله لزمانى مع ارادتى الحراك

فصل بل وصل فى القنوت فى الصلاة اختلفوا فى القنوت فمن قائل انه مستحب فى صلاة الصبح ومن قائل انه سنة ومن قائل انه لا يجوز القنوت فى صلاة الصبح وانما موضعه الوتر ومن قائل يقنت فى كل صلاة ومن قائل لا قنوت الا فى رمضان ومن قائل لا قنوت الا فى النصف الآخر من رمضان ومن قائل فى النصف الاول من رمضان وهو دعاء يدعو به المصلى ومنهم من يراه قبل الركوع ومنهم من يراه بعد الركوع ومن الناس من لا يرى القنوت الا فى حال الشدة وبه اقول وهو مستحب عندى وقد روى فى صفة قنوت الوتر دعاء خاص وقد روى فى قنوت الصبح دعاء خاص لم يثبت فليدع من يرى القنوت باى شئ شاء بحسب حاله غير انه يجتنب السب واللعنة فى القنوت وليدع بخير الدنيا والآخرة وما يزلف عند الله مثل ما ثبت فى قنوت الوتر من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما اعطيت وقنى شر ما قضيت انك تقضى ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يضل من هديت تباركت وتعاليت فهذا تعليم من النبى صلى الله عليه وسلم كيف ندعو الله فى قنوتنا وفى كل دعاء فالعارف ينظر فيما علم ان تدعو به او بما يشبهه فهو يطلب من الله ان يهديه فيمن هداه فان وقف مع صفة اللفظ فهو يطلب فى المستقبل ان يكون فى الماضيين والمستقبل لا يكون فى الماضى الا ان جمعهما وجه فينظر العارف فيجد ان الجامع بين الماضى والمستقبل انما هو العدم اذ كان الوجود لا يصح الا للحال والوجود لا يكون الا لله فان وجود الحال وجود ذاتى لا يصح فيه العدم وله الدوام وبهذا وصفه اهل العربية فقالوا فى تقسيم الافعال ان فعل الحال يسمى الدائم وهو موجود بين طرفى عدم لا فيكن فيهما وجود اصلا وهو الماضى والمستقبل وهو حين للعبد فهو الموصوف بالعدم فقيده بالماضى وهو العدم وبالمستقبل وهو عدم فاهدنى

للمستقبل وهديت للماضى والعدم لا يقع فيه تمييز فلهذا شرع له ان يقول اهدنى فيمن هديت وامثاله واذا حصلت الهداية وهو عين وجود الحال والحال ظرف محقق ولهذا جاء بفى فقال فيمن والعدم لا يكون ظرفا لان المعدوم لا شئ والعدم عبارة عن لا شئ ولا شئ لا يكون ظرفا لغير شئ فالمفهوم من قوله اهدنى فيمن هديت وامثاله بقوة ما تعطيه فى اى ذا كسوتنى وجود الهداية والتولى وما وقع السؤال فيه فليكن فى الحال الذى له الدوام فلا يوصف بالماضى فيلحق بالعدم ولا بالمستقبل ولا يكون له وجود والحق منزه عن التقييد فى افعاله بالزمان والعبد الذى هو المخلوق فى الماضى موصوف بليس وفى المستقبل موصوف بليس وفى حال اتصافه بالوجود من حيث ذاته موصوف بايس فكان ان ليس له حقيقة لا ينفك عنها بل هى عينه كذلك ايس الذى هو الوجود هو للحق سبحانه حقيقة لا يوصف بنقيضه بل الوجود عينه وان سلب عن نفسه الفعل واضافه الى السبب فان ذلك غير مؤثر فى وجوده للحق لما تحققنا من ان العبد عدم والعدم لا ينسب اليه شئ وفى ذلك قلنا

تقول بهم وتعنيهم وماذا ... بتحقيق فقل بى ما اقول
اقول بهم وهل علموا بانى ... اقول بهم فقل بى ما تقول
اذا عبد تحقق اذ يقول ... بانى قائل وهو المقول
اعنى بمثله والعدل نعتى ... فقل بى ما تقول وما نقول

يقول الله على لسان فرعون انا ربكم الاعلى وهو سبحانه الاعلى حقيقة فان الله هو ربنا الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى لعبرة فى ذلك للعالم فان الله وصف العلماء بالخشية فقال انما يخشى الله من عباده العلماء فيعتبر العالم كما اخبر الله من اين اخذ فرعون وهذه صفة للحق ظهرت بلسان فرعون فعلم انه ما قالها نيابة عن الحق كما يقول المصلى سمع الله لمن حمده فلما غاب عن النيابة فى ذلك القول طلبت الصفة موصوفها فرجعت الى الحق جل جلاله وبقى فرعون معرى عنها على انه ما لبسها قط عند نفسه فان الله قد طبع على كل قلب متكبر جبار ان يدخله كبرياء اذ لا ينبغى ذلك الوصف الا لمن لا يتقيد فهو الاعلى عن التقييد فكان الجزاء لفرعون لغيبته عن هذا المقام ان اخذه الله نكال الآخرة والاولى اى اوقعه على تقييده انه ليس له هذا الوصف فالاولى للماضى وهى كلمة ما علمت لكم من اله غيرى والآخرة للمستقبل وهى كلمة انا ربكم الاعلى وهما عندنا ان الله اخذه نكال الآخرة والاولى فى الاول فاطلع بما اعلمه الله فى اخذه ذلك عن الاطلاق الذى دعاه بالتقييد الذى هو النكال فان النكال فى اللسان هو القيد ولما راينا الله قد عبر بالنكال عرفنا ان النقيض هو الذى سلبه وهو الاطلاق ففى موطن يقول سبحانه ادعونى وفى موطن يعرفنا بانه قد قضى القضية وما يبدل القول لديه وما سبق العلم به فهو كائن ولا ينجى حذر من قدر وفى ذلك قلت بيتين فيهما رمز حسن وهما

اذا قلت يا الله قال لما تدعو ... وان انا لم ادعو يقول الا تدعو
فقد فاز باللذات من كان اخرسا ... وخصص بالراحات من لوله سمع

فينبغى للعبد اذا قرا القران او تكلم بما تكلم به او كلمه غيره او سمع من سمع باى لسان كان يتكلم فانه ليس فى العالم صمت اصلا فان الصمت عدم والكلام على الدوام اذ فائدة الكلام الافهام بالمقاصد للسامعين والاحوال مفهمة وهى الكلام ولا يخلو موجود ان يكون على حال ما فحاله هو عين كلامه لانه المفهم للذى ينظر اليه ما هو عليه فى وقته فلا لسان افصح من لسان الاحوال وقرائن الاحوال تفيد العلوم التى تجى بطريق العبارات والعبارات من جملة الاحوال عندنا فانطلق فى الاصطلاح اسم الكلام على العبارات والعارفون بالله عندهم الوجود كله كلمات الله لا ينفد ابدا فافهم ما ينبغى

للعبد ان يعرف من ذلك اذا سمع كلامًا او تكلم هو ان يفرق ما بين ما هو العبد فيه نائب عن الله وما هو الله فيه مترجم عن العبد ويميز ذلك بالصفة فان الصفة تطلب موصوفها فانه لا يقبلها الا من هي له فاذا تضمن الكلام صفة لا ينبغي الا للعبد فالعبد صاحبها فان وصف الحق بها نفسه واذا تضمن الكلام صفة لا تنبغي الا لله فالله صاحبها وان وصف العبد بها نفسه فهكذا اعتبر الكلام كله ممن وقع سواء كان بالعبارات او بالاحوال فهذا معنى قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وهو العالم وقوله في ذا اشارة الى ما تقدم في القصة والذي تقدم في القصة قوله انا ربكم الاعلى واخذه الله نكال الاخرة والاولى اي هذه الدعوى اوجبت هذا الاخذ وان الصفة طلبت موصوفها وهو الله وبقي فرعون عريًا عنها فلم يكن له من يحمي عن الاخذ يقول الله عن نفسه جعت فلم تطعمني نيابة عن عبد جاع فلم تطعمه فطلبت الصفة موصوفها وهو العبد فهكذا فعلم العارفون الحقايق

فصول بل وصول في افعال الصلاة فصل بل وصل في رفع الايدي في الصلاة

اختلف العلما في رفع الايدي في الصلاة اعني في حكمها وفي المواضع التي ترفعها فيها وفي حد الرفع فيها الى اين ينتهى بها فاما الحكم فمن قائل ان رفع اليدين سنة في الصلاة ومن قائل انه فرض وهؤلاء انقسموا اقسامًا فمنهم من اوجب ذلك في تكبيرة الاحرام فقط ومنهم من اوجب ذلك في الاستفتاح وعند الانحطاط الى الركوع وعند الرفع من الركوع ومنهم من اوجب ذلك في هذين الموضعين وعند السجود واما المواضع التي ترفع فيها الايدي في الصلاة فمن قائل عند تكبيرة الاحرام فقط ومن قائل عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع ومن قائل برفعها عند السجود وعند الرفع من السجود وهو حديث وائل بن حجر ومن قائل اذا قام من الركعتين وهو رواية ملك بن الحويرث عن النبي صلى الله عليه وسلم واما انا فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم مبشرة فامرني ان ارفع يدي في الصلاة عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع واما الحد الذي ترفع اليه اليدان فمن قائل الى المنكبين ومن قائل الى الاذنين ومن قائل الى الصدر ولكل قائل حديث مروي اثبتها الى المنكبين وحديث الاذنين اثبت من حديث الصدر والذي اذهب اليه في هذه المسألة ان الاحاديث المروية في ذلك انما هي في حكاية فعله صلى الله عليه وسلم ما روي انه امر بذلك وقد قال صلوا كما رايتموني اصلي ومعلوم ان الصلاة تحوي على فرائض وسنن فلا يفهم من هذا الحديث ان افعال الصلاة فرض جميعها المعارضة الاجماع لهذا المفهوم فلنصلها ونرفع ايدينا في علم الشارع من غير تعيين فرض او سنة كما احرم علي بن ابي طالب باحرام النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يعلم بما احرم واقره على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكر عليه فنرفع ايدينا في الصلاة على حكم الشرع فيها فيقبلها على ذلك الحكم واما الحد فمذهبي فيه انه بفعله يقتضي التخيير فان الاحاديث وردت بحدود مختلفة فعلية فانه حالة فعل المصلي امرًا فرضًا كان او سنة والاولى الرفع الى الاذنين ولكن ينبغي ان يكون رفعهما على الصدر الى حذو المنكبين الى الاذنين فيجمع بين الثلاثة الاحوال وكذلك المواضع تعمها كلها عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع وعند السجود وعند الرفع من السجود وعند القيام من الركعتين فان ذلك لا يضره فانه قد ورد وما ورد ان ذلك يبطل الصلاة فما ورد ما يعارض ذلك وغاية المفهوم من حديث ابن مسعود والبراء بن عازب انه كان عليه السلام يرفع يديه عند الاحرام مرة واحدة لا يزيد عليها انه رفع مرة واحدة لم يصنع ذلك مرتين عند الاحرام ويحتمل ان يريد بقولهما لا يزيد عليها اي لا يرفعهما مرة اخرى في باقي الصلاة

فما هو نص وقد ثبتت الزيادة برفعه عند الركوع وعند الرفع منه وغير ذلك والزيادة من العدل الثقة مقبولة فالاولى رفعها في جميع المواطن التي جاءت الرواية بالرفع فيها واما اعتبار العارف في ذلك فان رفع الايدي يؤذن بان الذي حصل فيها قد سقط عند رفعها فكان الحق يقول له معلمًا اذا وقفت بين يدي فقف فقيرًا محتاجًا لا تملك شيئًا وكل شيء ملكتك اياه فارم به وقف صفر اليدين واجعله خلف ظهرك فاني في قبلتك ولهذا يستقبل بكفيه قبلته قائمة ليعلم انه صفر اليدين مما كان فيهما ثم انه اذا حطهما رجعت بطون الاكف تنظر الى الخلف وهو موضع ما رمته من يدها ثم ان الله يعطيه في كل حال من الاحوال احوال الصلاة ما تقتضيه جزاء ذلك الفعل فاذا ملكه تركه واعلم الحق برفع يديه انه قد تركه في الموضع الذي ينبغي له ان يتركه وقد توجه طالبًا فقيرًا صفر اليدين الى الوهب الالهي فيعطيه ايضًا فيرفع يديه وهي خالية هكذا في جميع المواطن التي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرفع فيها يديه وقد يرفعها من باب الحول والقوة اذ كانت محل القدرة الايدي فيرفع يديه الى الله معترفًا ان الاقتدار لك لا لي وان يدي خالية من الاقتدار فمن رفعها الى الصدر اعتبر كون الحق في قبلته ومن رفعها الى الاذنين اعتبر كون الحق فوقه من قوله وهو القاهر فوق عباده في كل خفض ورفع يفعل ذلك يقول بذلك الرفع من يديه ان لا حول لي ولا قوة في كل خفض ورفع وان القوة لك لا اله الا انت

فصل بل وصل في الركوع وفي الاعتدال في الركوع

اختلف العلماء في الركوع وفي الاعتدال من الركوع فمن قائل انه غير واجب ومن قائل بالوجوب الاعتبار في ذلك الخضوع واجب في كل حال الى الله تعالى باطنًا وظاهرًا فاذا اتفق ان يقام العبد في موطن يكون الاولى فيه ظهور عزة الايمان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته وجبروته فيظهر في المؤمن من الانفة والجبروت ما ينافض الخضوع ففي ذلك الموطن لا يكون الخضوع واجبًا بل ربما الاولى اظهار صفة ما يقتضيه ذلك الموطن قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذا موطن يجب ان يكون المعاملة فيه كما ذكر وقال في الموطن الاخر يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فهو من باب اظهار عزة الايمان بعزة المؤمن وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في غزوة وقد ترآى الجمعان من ياخذ هذا السيف بحقه فاخذه ابو دجانة ثم تمشى به بين الصفين يختال مظهرًا الاعجاب والتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مشية يبغضها الله ورسوله الا في هذا الموطن فاذا علمت ان للمواطن احكامًا فافعل بمقتضاها تكن حكيمًا ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي علمه فروض الصلاة اركع حتى تطمئن راكعًا وارفع حتى تطمئن واقفًا فالواجب اعتقاد كونه فرضًا

فصل بل وصل في هيئة الجلوس

فمن قائل يفضي باليتيه الى الارض وينصب رجله اليمنى ويثني اليسرى الرجل والمرأة في ذلك على السواء وقال اخرون ينصب الرجل اليمنى ويقعد على اليسرى وفرق اخرون بين الجلسة الوسطى والاخرة فقال في الوسطى ينصب اليمنى ويقعد على اليسرى وقال في الجلسة الاخرة يفضي باليتيه الى الارض وينصب رجله اليمنى ويثني اليسرى وكل قائل له مستند الى حديث فما فعل من ذلك اجزاه الاعتبار في ذلك الجلوس في الصلاة جلوس العبد بين يدي السيد وليس له ان يجلس الا ان يامره سيده وقد امر المصلي بالجلوس في الصلاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا عبد اجلس كما يجلس العبد فاحسن الحالات في الجلوس في الصلاة هو الجلوس الذي يكون فيه

اقرب الى الوقوف بين يدى سيده هذا اذا كان حال العارف حال ما ينبغى ان يكون عليه العبد من حيث
ما هو عبد وان كان العارف فى محل النظر فى اصل معرفته بنفسه ليعرف ربه فالاولى فى جلوسه ان
يفضى باليتيه الى الارض فى اخر جلوسه والابد فانه اقرب الى النظر فى ذاته بخلاف جلسة الوسطى
فان جلوسه فيها عارض عرض له من الحق اجلسه اى رده فى النظر الى نفسه لمعرفة يريد تحصيلها
فيكون كالمستوفز لانه مدعو الى الوقوف وهى الركعة الثالثة والطمانينة فى الركوع والسجود واحوال
الانتقالات كلها فى احوال الصلاة المراد بها الثبات لتحقيق ما يتجلى له فيها لانه اذا اسرع بادر فى
ما ينطلق عليه اسم راكع يفوته علم كبير لا ينال الا من ثبت فلهذا امر بالطمانينة فى هذه المواطن
فان العجلة من الشيطان الا فى خمس وهى مذكورة فى بابها فالمسارعة الى الخيرات مشروع بعد الثبات
والاطمينان فى الخير الذى انت فيه فلا مناقضة بين الطمانينة والمسارعة فصل بل وصل فى
الجلسة الوسطى والاخيرة اختلف العلماء فى الجلسة الوسطى والاخيرة فقائل فى الوسطى انها سنة وليست
بفرض وشذ قوم فقالوا انها فرض والاصل الذى اعتمد عليه فى افعال الصلاة كلها ان لا يحمل افعاله
صلى الله عليه وسلم على الوجوب حتى يدل الدليل على ذلك واما الجلسة الاخيرة فبعكس الوسطى والاكثرون
انها فرض وشذ قوم فقالوا انها ليست بفرض ومن قائل ان الجلستين سنة وهو اضعف الاقوال وبقى
الجلوس فى وتر من الصلاة يذكر بعد هذا ان شاء الله فى فصله الاعتبار فى ذلك اما الجلسة الوسطى فانها
كما قلنا عارض عرض لاجل القيام بعدها الى الركعة الثالثة والعارض لا يتنزل منزلة الفرض ولهذا
ولهذا سجد من سها عنه وفرق بينه وبين الركن اذا فاته ولم يقترن بالجلسة الوسطى امر فيحمل على
الوجوب وانما هو امر كما عارض عرض للمصلى فى مناجاته من التجليات البرزخيات دعاه ان يسلم عليه لما شرع فيه
من التحيات فلما راى ان ذلك المقام يدعوه الى التحية يعين عليه ان يجلس له كما افترض عليه فى الجلسة
الاخرة التى هى فرض والحكمة فى ذلك المشهودة ان اصل الصلاة يقتضى الشفعية للقسمة المذكورة
فيها بين الله وبين العبد فاقلها ركعتان الا الوتر فان له خصوص وصف اذكره فى الوتر اذا جاء ان شاء
الله تعالى ولما ثبت عين الشفع بوجود الركعتين فتميز الرب من العبد فقد حصل المقصود فلا بد من الجلوس
كما تكون فى صلاة الصبح وفى الصلاة الليلة مثنى مثنى وفى صلاة السفر وقول الراوى فى اول فرض الصلاة
انها فرضت ركعتين ثم زيد فى صلاة الحضر واقرت فى السفر على الارض فلما عرض لهذا الشفع فى الصلاة الثلاثية
والرباعية ان الشيئين اذا تالفا صح على كل واحد منهما اسم الشيئين ومن الناس من قال كانا شيئا واحدا وقد
تالف بوجود الركعتين الاولين نسبة شيئية الصلاة للعبد وبقى نسبة شيئية الصلاة للرب فانه قال
عن نفسه انه يصلى علينا فكانت الركعتان فى الرباعية لهذا ولما اراد ان يفصل بين الشيئين الاولين
والاخريين ليتميزا فصل بينهما بالجلسة وهذا هو العارض الذى عرض له حتى جلس فان فاته سجد له ولم
يات به كما ياتى بالركن اذا فاته واما وقوع الجلوس بعد الشيئين فى المغرب فلا مر اخر خلاف هذا وما هى
بجلسة وسطى لانه ليس بعدها ركعتان فهى فى الثلثين وفى الرباعية فى النصف وذلك ان يليه بان الشيئين
اذا تالفا كانا شيئا واحدا فذلك الواحد هو عين الركعة الثالثة من المغرب يشير بان هاتين الركعتين
المقسمتين بين عبد ورب هى فى المعنى واحدة لان المعنى الواحد يتضمن الثانى من جميع وجوهه وليس الاخر

كذلك

كذلك لان الاخر يتضمنه من وجه ولا يتضمنه من وجه فمن الوجه الذى يتضمنه ظهرت للرباعية ركعتان
بعد الجلسة الوسطى الركعة الواحدة للواحد لتضمنه معنى الاخر والاخرى للاخر لتضمنه مع الاول وبقى
الوجه الواحد الذى لا اخ له بمنزلة الوتر الذى ندبنا الله الى صلاتنا وهو ركعة واحدة لا ثانى لها وهو
الوجه الذى ينفرد به الحق عنا من حيث ذاته وصورة ذلك فى المعارف ان العبد يطلب الواجب الوجود
لنفسه لانه ممكن فلا بد له من مرجح فالعبد يتضمن الرب بوجوده بلا شك فركعة المغرب اكتفى بها لانها
يتضمن الثانية ووجود الواجب لنفسه له وجه لتضمن الممكن وهو وجه كونه الها قادرا مريدا فقد تكون
ركعة المغرب الالاهية من هذا الوجه وله سبحانه وجه ايضا الى نفسه لا يتضمن وجود الممكن جملة
واحدة وهو الغنى الذى له على الاطلاق فهو بالنظر اليه سبحانه لا يلزم من النظر فيه من حكم ذاته وجود
العالم ولا بد الا ان ينظر فيه من حيث ما يطلبه الممكن فتظهر النسب عند ذلك وكونه قادرا فيطلب
المقدور ومريدا فيطلب المراد فالوتر المفروض المراد له هو الوجه الذى للحق من حيث ما لا يطلب الاكوان
ولا تطلبه الاكوان اذا لم ينظر فيه ولهذا قال الله عز وجل والله غنى عن العالمين والعالمون هنا هم الدلالات
على الله فهو يقول فى هذه الاية انه غنى عن الدلالات عليه فرفع ان يكون بينه وبين العالم نسبة ووجه
يربطه بالعالم من حيث ذلك الوجه الذى هو منه غنى عن العالمين وهو الذى نسبته اهل النظر وجه الدليل
يقول الحق ما ثم دليل على فيكون له وجه يربطنى به فاكون مقيدا به وانا الغنى العزيز الذى لا تفيد فى الوجود
ولا يدل على ادلة المحدثات فدليل الحق على الحق وجود الحق فى عين وجود الممكن للممكن من حيث ما هو
وجوده فوجود عين الحق لا من حيث انه موجود عن الحق او مفتقر الى الحق فان الممكن لا يفتقر الا لامر ممكن
يعنى انه يمكن ان يحصل له ويمكن ان لا يحصل والافتقار الى الممكن من الممكن محال والافتقار الى الواجب
بنفسه من الممكن فى غير ممكن محال فلا افتقار لممكن ولا لواجب اصلا فالواجب الوجود غنى على الاطلاق
والممكن ليس بفقير لممكن على الاطلاق ولا لغير ممكن فان تحصيل ما ليس بممكن لممكن محال فالحق لا يحصل
منه فى العبد شى ولا للعبد منه شى فالظاهر من الممكنات واعيانها وجود الحق والممكنات باقية على اصلها من
الامكان لا تبرح ابدا فمعنى الاستفادة هى دلالة الحق بوجوده عليها لا دلالتها عليه فانها لا تدل عليه ابدا
فالناظر فى هذه المسألة يتوهم ان الكون دليل على الله لكونه ينظر فى نفسه فيستدل وما علم ان كونه ينظر راجع الى
حكم كونه متصفا بالوجود فالوجود هو الناظر وهو الحق فلو لم تتصف ذاته بالوجود فيما اذا كان ينظر فما نظر الا
الحق فى الحق فانتج له الحق نفسه فقال عرفت الله بالله وهو مذهب الجماعة اذا ضربت الواحد فى الواحد كان الخارج
واحدا فافهم فصل بل وصل فى التكتيف فى الصلاة اختلف العلماء فى وضع احدى اليدين
على الاخرى فى الصلاة فكرهها قوم فى الفرض واجازها فى النفل وراى قوم انها من سنن الصلاة وهذا الفعل
مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى فى صفة صلاته ايضا انه لم يفعل ذلك وقد ثبت ايضا ان الناس
كانوا يؤمرون بذلك اعتبار ذلك عند اهل الله تختلف احوال المصلى بين يدى ربه عز وجل فى قيامه بحسب اختلاف
ما يناجيه به فان اقتضى ما يناجيه به التكتيف تكتف وان اقتضى السدل وهو ارسال اليدين ارسلهما كما انه اذا
اقتضت الاية الاستغفار استغفر واذا اقتضت الدعاء سأل واذا اقتضت تعظيم الجناب العالى عظم واذا اقتضت
السرور سر واذا اقتضت الخشوع خشع فهو بحسب ما يناجيه به فلذلك ما ينبغى ان يقيد المصلى فى مناجاته

بصفة خاصة ولهذا قال بالتخيير فى هذه المسأله من قال وكل هذه الهيئات جائزة وحسنة **فصل بل وصل**
فى الانتهاض من وتر صلاته ذهبت طائفة ان المصلى اذا كان فى وتر من صلاته ان لا ينهض حتى يستوى قاعدا
واختار اخرون ان لا يقعد وان ينهض من سجوده نفسه اعتبار اهل الله فى ذلك المصلى بحسب ما يدعوه الحق
اليه فان دعاه وهو فى حال سجوده الى القعود قعد ثم ينهض وان دعاه الى النهوض نهض فهو بحسب ما يلقى
اليه فى نفسه وقد تقدم الكلام فى الجلوس فى الصلاة قبل هذا فلتجر على ذلك الاعتبار واما الجلوس بين
السجدتين فهو يجمع فى سجوده بين السجود عن قيام والسجود عن قعود فمن السجود عن الجلوس يقف منه على
اسرار نزول الحق من العرش الذى استوى عليه سبحانه بالاسم الرحمن الى السماء الدنيا فيكون العبد فى حال
جلوسه بين السجدتين يناجى الرحمن من حيث انه استوى على العرش وفى سجوده من جلوسه يناجى الحق بالاسم
الرب من حيث نزوله الى عباده فى الثلث الباقى من الليل فيتجلى له من هذه الاحوال ما يكون له به مزيد علوم
مما يعطيه ما تتضمنه هذه الاحوال من الذكر والدعاء والهيئات كل على حسب شربه **فصل بل وصل فى**
ما يضع فى الارض اذا هوى الى السجود اختلف الناس فى ما يضع المصلى فى الارض اذا هوى الى السجود هل
يضع يديه قبل ركبتيه ام لا فذهبت طائفة الى وضع اليدين قبل الركبتين وذهب قوم الى وضع الركبتين قبل
اليدين اعتبار اهل الله فى ذلك اليدان محل الاقتدار والركبتان محل الاعتماد فمن اعتمد على ربه مع الاقتدار
الذى يجده من نفسه كالحليم مع القدرة قال بوضع الركبتين قبل اليدين ومن راى ان اليدين محل العطاء والكرم و
راى قوله تعالى فقدموا بين يدى نجواكم صدقات قدم اليدين على الركبتين ثم ان المعطى لا يخلو من احدى حالتين اما
ان يعطى وهو صحيح شحيح يخشى الفقر ويأمل الحياة واما ان يعطى وهو من الثقة بالله والاعتماد على الله بحيث
ان لا يخطر له الفقر والحاجة ببال لعلمه بان الله اعلم بمصالحه فمن كانت هذه حالته قدم ركبتيه على يديه ومن
كانت حركاته الشح يجاهد نفسه خشى الفقر وبذل المجهود من نفسه فى العطاء قدم يديه على ركبتيه والساجد
اى حال قدم من هتين الحالتين فان الاخرى تحصل له فى سجوده ولا بد ثم اعتمد وتوكل حصل له صفة الجود و
الايثار وجميع مراتب الكرم والعطاء ومن اعطى لله عن جبن وفزع انتج له ذلك العطاء بهذه الحال التوكل والاعتماد
على الله والذى رجح الشارع تقديم اليدين **فصل بل وصل فى السجود على سبعة**
اعظم اتفق العلماء رضى الله عنهم على انه من سجد على الوجه واليدين والركبتين واطراف القدمين فقد تم سجوده
واختلفوا اذا سجد على وجهه ونقصه عضو من تلك الاعضاء هل تبطل صلاته ام لا فمن قائل تبطل ومن قائل لا تبطل
ولم يختلفوا ان من سجد على جبهته وانفه فقد سجد على وجهه واختلفوا فيمن سجد على جبهته دون انفه او على انفه
دون جبهته فمن قائل ان من سجد على جبهته دون انفه جاز وان سجد على انفه دون جبهته لم يجز ومن قائل انه
يجوز ان يسجد على انفه دون جبهته وعلى جبهته دون انفه ومن قائل انه لا يجوز الا ان يسجد عليهما معا اعتبار
فى ذلك السبع الصفات يرجع اليها جميع الاسماء الالهية وتتضمنها وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة
والكلام والسمع والبصر فلو نقص منها صفة او نسبة على الاختلاف الذى بيننا فى كونها نسبا او صفات فقد
بطل الجميع اى لم يصح كون الحق الها وهو اعتبار الذى لا يجيز الصلوة الا بالسجود على السبعة الاعضاء
فانها الحضرة الالهية بمنزلة الاعضاء لهذا الساجد والذى يقول ان الوجه لا بد منه بالاتفاق كالحياة
من هذه الصفات التى هى شرط فى وجود ما بقى من الصفات السبع او النسب على الاختلاف الذى بيننا فمن

عالم يقول ان السمع والبصر راجعان الى العلم وان العلم يغنى عنهما وانهما للعلم مرتبتان عينهما المسموع
والمبصر فهما من العلم تعلق خاص قال بجواز الصلاة اذا نقص عضو من هذه الاعضاء مع سجود الوجه كالحياة
ولما كانت الحياة تقتضى الشرف والعزة لنفسها على سائر الصفات والاسماء لكون هذه الصفات فى
وجودها مشروطة بوجود الحياة وكانت العزة والحياة مرتبطتين كالشى الواحد مثل ارتباط الجبهة والانف
فى كونهما عظما واحدا وان كانت الصورة مختلفة فمن قائل ان المقصود الوجه والانف ما ينطلق عليه اسم الوجه
يقع به الاجتزاء اجاز السجود على الانف دون الجبهة وعلى الجبهة دون الانف كالذى يرى ان الذات هى
المطلوبة الجامعة ومن نظر الى صورة الانف وصورة الجبهة ونظر الى الاولى باسم الوجه فغلب الجبهة وان
الانف وان كان مع الجبهة عظما واحدا لم يجز السجود على الانف دون الجبهة لانه ليس بعظم خالص بل
هو للعضلية اقرب منه الى العظمية فتميز عن الجبهة فكانت الجبهة المعتبرة فى السجود كذلك الحياة هى
المعتبرة فى الصفات وان العزة وان كانت لها بالاحاطة فان العلم له الاحاطة ايضا فاشتركا فلم ير
للعزة اثرا فى هذا الامر ومن قائل لا بد ان يكون وجه الحق منيع الحمى عزيزا لا يغالب قال بالسجود على الجبهة والانف
معا ولما كان الانف محل النفس والنفس هو الحياة الحيوانية كانت نسبته الى الحياة اقرب النسب وبوجود
هذه السبعة تم نظام العالم وكان الها مربوبا ولم يبق فى الامكان حقيقة امكانية يطلب امرا زائدا
على هذه السبعة فليس فى الامكان ابدع من هذا العالم ولما ارتبط العالم بهذه السبعة وكانت هذه السبعة
لو انعدم شى منها لانعدم الجميع كذلك لو انعدمت ذرة من العالم من حيث عدم هيولاها انعدم العالم كله
وانه ايضا موقوف بعضه على بعضه فلو زال السبب زال المسبب لانه ليس فى الوجود اكمل من الحق وكماله
فى الوهيته بهذه الصفات المنسوبة اليه سبحانه فلو انعدمت صفة واحدة من هذه الصفة او نسبة لم تصح
المرتبة التى اوجدت العالم ولم يكن للعالم وجود وقد وجد فالمرتبة موجودة فالكمال حاصل والارتباط معقول
ولو ارتفع السبب لارتفع المسبب ولو زال المسبب من العقل لم يجد السبب من يظهر فيه اثره فيزول كونه سببا
وكونه سببا انما هو لذاته فينعدم السبب لانعدام المسبب من كونه سببا لا غير لا من حيث العين المنسوب
اليها السببية فان الله غنى عن العالمين من ذاته وكلامنا انما هو من كونه الها فكلامنا فى المرتبة لا فى العين
كما يتكلم فى السلطان من كونه سلطانا لا من كونه انسانا ولا فائدة فى الكلام الا فى حقايق المراتب لانها
تعقل التفاضل بين الاعيان يقول ابو طالب المكى رحمه الله ان الافلاك تدور بانفاس العالم واذا اعطى الانسان
ما فى قوته بحيث لا يبقى عنده شى يعطيه هلك من كونه معطيا والمعتبر فى بقاء العالم انما هو عين جوهره الذى
اظهرت كونه صورة ما فالصور لا يلزم من انعدام شىء منها انعدام العالم من حيث جوهريته الا ان
لا يكون الصورة اصلا فيعدم العالم من حيث جوهره لانعدام جميع الصور ويتعلق بهذا الباب مسائل
من الاهيئات كثيرة **فصل بل وصل فى الاقعاء** اريد ان اعطى اصلا فى هذه المسئاله يسرى
فى جميع مسائل الشرع فنقول ان الشارع اذا اتى بلفظ ما فانه يحمل ذلك اللفظ على ما هو المفهوم منه
بالمصطلح عليه فى لغة العرب الى ان يخصص الشارع ذلك اللفظ بوصف خاص يخرجه بذلك الوصف
عن مفهوم اللسان المصطلح عليه فاذا عين الشارع ما اراده بذلك اللفظ صار ذلك الوصف بذلك
اللفظ اصلا فمتى ورد اللفظ به من الشارع فانه يحمل على المفهوم منه فى الشرع حتى يدل دليل اخر من

الشرع او من قرائن الاحوال انه يريد بذلك اللفظ المفهوم منه في اللغة او امرا اخر بعينه ايضا هذا مطرد في
جميع ما يتلفظ به الشارع ومثاله لفظة الوضوء والصلاة والصيام والحج والزكاة وامثال هذا ثم نرجع
الى ما نحن بسبيله واقول ان الاقعاء المفهوم منه في اللغة اقعاء الكلب والقرد وصفته ان يجلس الرجل
على اليتيه يفضي بهما الى الارض في الصلاة ناصبا فخذيه فهذه صفة الاقعاء اقعاء الكلب والسبع
ولا خلاف اذكر بين العلماء ان هذه الهيئة ليست من صفات الصلاة وقد ورد النهي عن الاقعاء في
الصلاة فنحن نحمله على اقعاء المعروف في اللسان فان خصصه الشرع بهيئة مخصوصة تخرجه عن المفهوم
منه في اللسان منطوق بها وقفنا عندها ونعلم ان تلك الهيئة هي التي نهى عنها فقالت طائفة ان الاقعاء
المنهي عنه هو ان يجعل اليتيه على عقبيه بين السجدتين وان يجلس على صدور قدميه وروى عن ابن عمر انه
كان يفعل ذلك لانه كان يشتكي قدميه والثابت عن ابن عمر ان قعود الرجل على صدور قدميه ليس من
سنة الصلاة وكان ابن عباس يقول الاقعاء على القدمين في السجود على هذه الصفة هي سنة نبيكم
صلى الله عليه وسلم الاعتبار في ذلك هيئة الاقعاء هيئة المستوفز المحتفز وهكذا ينبغي ان يكون
العبد مع الله في احواله ولهذا قال ابن عباس الاقعاء سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فان العبد ينبغي ان يكون على
هيئة الاحتفاز من اجل ورود اوامر سيده عليه لا يغفل مراقبا لها حتى اذا وردت عليه وجدته متهيئا لقبول
ما جاءته به فسارع الى امتثالها ولهذه الحالة اثنى على من هذه صفته بقوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات
وهم لها سابقون وفيهم قال ومنهم سابق بالخيرات وكل من يطلب المسارعة في الامور يكون حالة اليقظة والحضور
والانتباه والاستيفاز والاحتفاز فاعلم ذلك فيخرج النهي عن الاقعاء في الصلاة ان لا يفعل من حيث التشبه
بالكلاب والسباع في ذلك وليفعل ذلك من حيث انه مشروع على الهيئة المعقولة المنقولة في الموطن المنقول الينا
فانه من صفة الاقعاء اللغوي ان يكون يداه في الارض كما يقعي الكلب وليس هذا في الهيئة المشروعة في الاقعاء فهذا
قد ذكرنا من افعال الصلاة واقوالها ما يجري مجرى الاصول لما يتفرع منها **فصل بل وصل في ذكر**
الاحوال في الصلاة وبعد ان ذكرنا اكثر الاقوال والافعال في الصلاة فلننتقل الى الاحوال مثل صلاة الجماعة
وحكمها وشروط الامامة ومن اولى بالتقديم واحكام الامام الخاصة به ومقام الامام من المأموم واحكامهم
الخاصة بهم وما يتبع المأموم فيه الامام مما ليس يتبعه فيه وصفة الاتباع وما يحمله الامام عن المأموم
والاشياء التي بها اذا فسدت صلاة الامام تعدت الى المأموم على حسب ما فصلته الائمة من علماء الشريعة
واختلاف العلماء في ذلك ونذكر اعتبارات ذلك كله عند العلماء بالله بحسب ما يقتضيه الطريق الى الله في
اعمال القلوب والاسرار فان هذا الطريق عند اصحاب الذوق ما هو طريق نقل فلنذكر اولا قبل ذكر هذه الاحوال
حديثين مما يتعلق باقوال الصلاة وافعالها التي في الفصل قبل هذا فهما كالخاتمة له وانما جعلتهما في فصل
الاحوال الحاجة هنا هذا حديث ثابت الحديث الثاني واما الحديث الثاني فهو الذي خرجه ابو داود في صفة
صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد بن عمرو بن عطا قال سمعت ابا حميد الساعدي في عشرة من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابو قتادة قال ابو حميد انا اعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا فلم فوالله ما كنت باكثرنا له تبعا ولا اقدمنا له صحبة قال بلى قالوا فاعرض قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم تكبر حتى يقر كل عظم في موضعه معتدلا الى هنا ا ح

ثم

في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون الحديث الواحد في تعليم النبي صلى
الله عليه وسلم الصلاة للرجل الذي يسأله ان يعلمه كيف نصلي والحديث الثاني في صفة صلاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما اما الحديث الاول فهو حديث البخاري عن ابي هريرة وذكر حديث الرجل
الذي دخل المسجد وصلى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك لم تصل فقال الرجل علمني
يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر
ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوي قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا
ثم اجلس حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها وله في طريق اخرى ثم ارفع حتى تستوي قائما يعني من
السجدة الثانية وقال علي بن عبد العزيز عن رفاعة ابن رافع في هذا الحديث ان الرجل قال للنبي صلى الله عليه
وسلم لا ادري ما عيب علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا تتم صلاة احدكم حتى يسبغ الوضوء كما امره
الله ويغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ويمجده و
يقرأ من القرآن ما اذن الله له فيه وتيسر ثم يكبر ويركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله وتسترخي
ثم يقول سمع الله لمن حمده ويستوي قائما حتى يأخذ كل عظم مأخذه ويقيم صلبه ثم يكبر فيسجد ويمكن وجهه
من الارض حتى تطمئن مفاصله وتسترخي ثم يكبر فيرفع رأسه ويستوي قاعدا على مقعديه ويقيم صلبه فوصف
الصلاة هكذا حتى فرغ ثم قال لا يتم صلاة احدكم حتى يفعل ذلك خرجه النسائي وهذا ابين وقال النسائي
في طريق اخر عن رفاعة ايضا فاذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك وان انتقصت منها شيئا انتقص من صلاتك
ولم تذهب كلها وقال في اوله اذا قمت الى الصلاة فتوضأ كما امرك الله ثم تشهد فاقم ثم كبر قال ابو عمر بن عبد البر
هذا حديث ثابت الحديث الثاني واما الحديث الثاني فهو الذي خرجه ابو داود في صفة صلاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن محمد بن عمرو بن عطا قال سمعت ابا حميد الساعدي في عشرة من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم منهم ابو قتادة قال ابو حميد انا اعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فلم فوالله ما كنت باكثرنا
له تبعا ولا اقدمنا له صحبة قال بلى قالوا فاعرض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يرفع
يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يكبر حتى يقر كل عظم في موضعه معتدلا ثم يقرأ ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذي بهما
منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل فلا ينصب رأسه ولا يقنع ثم يرفع رأسه ويقول سمع الله
لمن حمده ثم يرفع يديه حتى يحاذي منكبيه معتدلا ثم يقول الله اكبر ثم يهوي الى الارض فيجافي يديه عن جنبيه ثم
يرفع رأسه ويثني رجله اليسرى فيقعد عليها ويفتح اصابع رجليه اذا سجد ويسجد ثم يقول الله اكبر ثم يرفع
ويثني رجله اليسرى ويقعد عليها حتى يرجع كل عضو الى موضعه ثم يصنع في الاخرى مثل ذلك ثم اذا قام من
الركعتين كبر ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة ثم يصنع ذلك في بقية صلاته حتى
اذا كانت السجدة التي فيها التسليم اخر رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الايسر قالوا صدقت هكذا كان
يصلي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عيسى محمد بن سورة الترمذي في هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام الى الصلاة اعتدل قائما ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه وقال في الرفع من الركوع اعتدل حتى يرجع
كل عظم في موضعه معتدلا وكذلك بين السجدتين وزاد في اخره ثم سلم وقال هذا حديث حسن صحيح وهذا
ابتداء فصول الاحوال ان شاء الله نذكرها فصلا فصلا **فصول الاحوال فصل بل وصل في ذكر ما وقع**

من الاختلاف في صلاة الجماعة واختلفوا في صلاة الجماعة هل هي واجبة على من سمع النداء أم ليست بواجبة فمن قائل انها سنة ومن قائل انها فرض على الكفاية ومن قائل انها فرض متعين على كل مكلف اعتبار ذلك لما شرع الله للمصلي ان يقول اياك نعبد بنون الجمع دل على انه مطلوب بكل جزء منه بالصلاة معا في حال واحد ولهذا سميت التكبيرة الاولى تكبيرة الاحرام اي يحرم على العبد في صلاته ان ينصرف بعضو من اعضائه فيما ليس من الصلاة وكل ما ابيح له من الفعل فيها فهو من الصلاة ولكن لا من صلاة كل مصل الا لمصل عرض له في صلاته من ذلك شيء نفعله وهي امور منصوصة عليها وكل فعل يجوز ان يفعل في الصلاة فهو صلاة لان الشارع عينها فلا تبطل الصلاة بفعل شيء منها فحضور جماعة العبد مع الله تعالى في الصلاة واجبة بلا شك فعلى كل عضو من اعضائه في الصلاة صلاة واقل ما ينطلق عليه اسم الجماعة اثنان يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ووصف نفسه بانه يصلي علينا وقد ادخل نفسه مع العبد في الصلاة وكل من يصلي مع ربه بلا شك فهو في جماعة بلا شك ويكون الحق اماما والعبد ماموما لانه هو الذي يقيمه ويقعده ويكون العبد اماما في المناجاة وان الله جعل ابتداء القول اليه فما ثم مصل فذا فان غاب عن الحضور مع الله في هذه الصلاة فقد انفرد في هذه العبادة بنفسه دون ربه وهذا هو الفذ في الاعتبار وهو على هذا وان كان في جماعة من عالمه فهو في حكم الفذ والفذ الاخر ان يفرد الصلاة للرب لغلبة مشاهدته اياه وفنائه عن نفسه فلا يشهد نفسه مصليا مع شهود وقوع الصلاة منه بربه فهذا ايضا يلحق بصلاة الفذ فاذا كوشف العبد على كل جزء منه في صلاته انه مسبح بحمد ربه في صلاته وكل جزء فان عن نفسه بشهوده فهو من حيث ما هو مجموع في جماعة فله اجر الجماعة وله اجر الفذ بكل جزء منه بالغا ما بلغت اجزائه فان شئت قلت انه صلى فذا وان شئت قلت انه صلى في جماعة والحق الامام ثم ان من العارفين من يقيمه الحق في مقام الامامة ويكون الحق ماموما وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فهو يجري معك ما دمت تجري معه وهو قوله تعالى من هذا الباب فاذكروني اذكركم وقوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم فهذا معنى الامام والمأموم فهو سبحانه قدمك في هذا الموضع وامثاله ومثل اجيب دعوة الداع اذا دعان ومثل ما امته بك فليستجيبوا لي في دعائه اياهم ثم يدعونه اقتداء بدعائه فيجيبهم باجابتهم اياه فانظر ما اكرم هذا الرب مع الغنى المطلق الذي وصف به نفسه كيف ربط نفسه بعبده في جميع ما امره به من العبادة ذلك هو الفضل المبين

فصل بل وصل فيمن صلى وحده ثم ادرك الجماعة او صلى في جماعة ثم انه ادرك جماعة اخرى

اعلم انه من صلى ثم اتى المسجد فلا يخلو من احد وجهين اما ان صلى منفردا او في جماعة فان كان صلى منفردا فمن قائل يعيد معهم كل الصلوات الا المغرب فقط وقالت طائفة يعيد الا المغرب والعصر وقالت طائفة الا المغرب والصبح ومن قائل الا الصبح والعصر وقالت طائفة يعيد الصلوات كلها واما اذا صلى في جماعة فهل يعيد في جماعة اخرى فمن قائل يعيد ومن قائل لا يعيد واما مذهبنا في مثل هذه المسألة ان الجماعة فرض اذا قدر عليها فان لم يقدر عليها فيصلي منفردا فان ادرك الجماعة ولو كان صلى في جماعة فانه يصلي مع الجماعة اذا ادركها اجابة لندائه في الاقامة حي على الصلاة وهي له نافلة في الحالتين وله اجر الجماعة اذا لم يقدر عليها

وصل في اعتبار ذلك في النفس

لما عين الشارع المناجاة للصلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديث وفيه وجعلت قرة عيني في الصلاة اعلاما بانه من اهل مشاهدة الحق فيها على وجه اتم من مشاهدة الاتباع في قوله في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وما خص عباده من عبادة والله يقول ان الله يحب التوابين وهم الذين يكثرون الرجوع اليه سبحانه في كل حال يرضيه ولا حال اشرف من الصلاة لجمعها بين الشهود والمناجاة وقال ويحب المتطهرين والطهارة من شروط الصلاة والمحب يتمنى ويشتهي ان لا يزال في مشاهدة محبوبه على الدوام ومناجاته فكيف اذا دعاه الحبيب الى ذلك بقوله حي على الصلاة قد قامت الصلاة فبالضرورة يبادر ويسابق الى ما دعاه ليلتذ بشهوده ومناجاته فيرى من هذا حاله اعادة الصلوات في الجماعة متى اقيمت ودعي اليها وان كان قد صلى منفردا او في جماعة وقد بينا معنى الفذ والجماعة في الفصل الذي قبل هذا واما من ذهب الى انه لا يعيد الصلاة فهم العارفون كما ان الذين يرون الاعادة هم المحبون وذلك ان العارفين علموا ان الاعادة محال وان التجلي الذي كان له في صلاته غير التجلي الذي يكون له في الصلاة الاخرى الى ما لا يتناهى فلما استحال عنده التكرار والاعادة لاتساع الاله لم تصح عنده الاعادة فالمحب يصلي معيدا وهو لا يعلم والعارف يصلي لا على جهة الاعادة وهو يعرف فالعلم اشرف المقامات والحب اشرف الاحوال والجامع بين المقامين المحبة والمعرفة يقول بالاعادة للتجلي وبعدم الاعادة بالتجلي له فله الاولية في كل صلاة فرضا كانت او نفلا واما من لا يرى اعادة المغرب فان المغرب وترية العبد والوتر الليلي وترية الحق فان وتر الليل ركعة واحدة والاحدية لله تعالى وجل ووترية المغرب ثلاث ركعات تجمع بين الشفع والوتر وهو اول الافراد وان الله وتر يحب الوتر فلا يرى العبد ربه من حيث شفعيته وانما يراه من حيث وترية الفردية ولله وترية الفردية في كونه الها ووترية الاحدية من كونه ذاتا واذا راى العبد ربه من حيث وترية الالوهية الفردية من تلك الوترية الالوهية الفردية يرى وترية الذات الاحدية لا من جهة وترية العبد الفردية فلم ير الله الا بالله فلو اعاد المغرب لصارت وترية العبد شفعا فلم يكن يرى ربه وترا ابدا فقال بترك الاعادة للمغرب دون غيرها من الصلوات ومن قال لا اعادة المغرب قال يعيدها بوترية الفردانية الالوهية لا بوتريته فيبقى وتريته على فرديتها لا تصير شفعا باعادة صلاة المغرب فان الحق متميز عن الخلق بلا شك من كل وجه واما من لم ير اعادة الصبح فان الصبح الاول عين الفرض وكذلك العصر والصبح الثاني والعصر الثاني هما نافلة والانسان في اداء الفرض عبد محض عبودية اضطرار وهو في النفل عبد اختيار وعبودية الاضطرار اشرف في حقه من عبودية الاختيار لان له في عبودية الاختيار الامتنان بالاسترقاق قال تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ولمشابهة الحق رؤية العباد اياه برؤيتهم الشمس صار للشمس عندهم مزيد رتبة ولا سيما للمحبين لكون الحبيب ضرب برؤيتها المثل في رؤيته في التشبيه فهم اذا راؤها كانهم يرون الله لان رؤيتهم اياها تذكرهم ما وعدهم الله به من رؤيته فيريدون ان لا تطلع الشمس عليهم الا وهم موصوفون بعبودية الاضطرار ولا تغرب عنهم الشمس الا وهم ايضا في عبودية الاضطرار كما يريدون رؤية الله في حال الاضطرار والعبودية المحضة فان الذتها اتم واحلى كما ان رؤيتها اعم واجلى وليكون الشمس في غروبها وطلوعها تقول لربها تركناهم عبيد اضطرار واتيناهم وهم عبيد اضطرار كما تقول الملائكة الذين يعرجون في صلاة الصبح وصلاة العصر فيسالهم

الحق جل جلاله وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون
فلا ينصرف عنهم الملائكة الذين كانوا معهم ولا يأتيهم الملائكة الاخر الا عند شروعهم في الصلاة
سواء قاموا اليها في اول الوقت او في اخره كل انسان لا ينصرف عنه ملائكته الا كما قلنا ولهذا عند
اهل الايمان واهل الكشف ان المصلي اذا اراد ان يكبر تكبيرة الاحرام في صلاة الصبح والعصر
يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته لانهم في ذلك الوقت ينصرف عنهم الملائكة الذين كانوا
فيهم وترد عليهم الملائكة الذين يأتون اليهم وهم عند اتيانهم يسلمون على العبد وعند انصرافهم
يسلمون ايضا والله قد امرنا بقوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فوجب على
كل مؤمن عنده حق ايمانه وحقيقته ان يرد في ذلك الوقت السلام عليهم والا فهو طعن في ايمانه
ان حضر مع هذا الخبر وتذكره في ذلك الوقت واما صاحب الكشف فهو على علم عين والمؤمن على بصيرة
ومن استثنى العصر دون الصبح رأى انه لا يستقبل الغيب الا بعبودية الاضطرار لان الغيب لا يزال
وهو هوية الحق ولا يفارق الغيب الهوية قالوا والصبح خروج من الغيب الى الشهادة فلا ابالي
بالشهادة على اي حالة كنت من العبودية من اضطرار او اختيار لان الغرض الوقوف في العبودية بان الشهادة
محل الدعوى لانه محل الحركة والمعاش ورؤية الاغيار وحجابيات الافعال ومن استثنى الصبح دون العصر
قال اريد ان استقبل الاسم الظاهر بعبودية الاضطرار ولا ابالي باستقبال الليل باي عبودية استقبلها
بعبودية الاضطرار او بعبودية الاختيار ولهذا تنفل بعد العصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنفل
بعد الصبح فقط وذلك ان هذا الذي مذهبه النفل بعد العصر ان شاء يقول الليل له الغيب وله اسم الباطن
وله من القوة بحيث ان يجعلني مضطرا شئت ام ابيت وليس النهار كذلك فان استقبلته بعبودية الاختيار
فهو يحكم على سلطانه ويرد في مضطرا فكل طائفة راعت امرا ما في الاعتبار في الصلوات التي لا ترى اعادتها
اذا صليتها وقد تقدم معرفة المنفرد والجماعة **فصل بل وصل فيمن اولى بالامامة**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فقالت طائفة افقههم لا اقرؤهم فهذه مسئلة
خلاف بين اصحاب هذا القول وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني سألت القائلين بهذا المذهب هل
بلغكم هذا الحديث فاعترفوا فقالوا رويناه وعلمناه ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول ولا حجة
للقائلين بخلاف ما قال ولا سيما ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذا الحديث فان كانوا في القراءة
سواء فاعلمهم بالسنة ففرق بين الفقيه والقارى واعطى الامامة للقارى ما لم يتساويا في القراءة
فان تساويا لم يكن احدهما اولى بالامامة من الاخر فوجب تقديم العالم الاعلم بالسنة وهو الافقه ثم قال
عليه السلام فان كانوا في العلم بالسنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم اسلاما ولا
يؤم الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته الا باذنه وهو حديث متفق على صحته وبه قال ابو حنيفة
وهو الصحيح الذي يعول عليه واما تأويل المخالف للنص بان الاقرأ كان في ذلك الزمان الافقه فقد رد هذا
التأويل قوله صلى الله عليه وسلم فاعلمهم بالسنة واعلم ان كلام الله لا ينبغي ان يقدم عليه شيء اصلا بوجه
من الوجوه فان الخاص ان تقدمه من هو دونه فليس بخاص واهل القرآن هم اهل الله وخاصته وهم الذين يقرؤن
حروفه من عجم وعرب وقد صحت لهم الاهلية الالهية والخصوصية فاذا انضاف الى ذلك المعرفة بمعانيه

فهو

فهو فضل في الاهلية والخصوصية لا من حيث القرآن بل من حيث العلم بمعانيه فاذا انضاف الى ذينك الى
حفظه والعلم بمعانيه العمل به فنور على نور فالقارى مالك البستان والعالم كالعارف بانواع فواكه
البستان وتطعيمه ومنافع فواكهه والعامل كالآكل من البستان فمن حفظ القرآن وعلمه وعمل به كان كصاحب
البستان عالم بما في بستانه وما يصلحه وما يفسده واكل منه ومثل العالم العامل الذي لا يحفظ القرآن كمثل العالم
بانواع الفواكه وتطعيمها وغراستها والآكل الفاكهة من بستان غيره ومثل العامل كمثل الآكل من بستان غيره
فصاحب البستان افضل الجماعة الذين لا بستان لهم فان الباقي يفتقرون اليه وصل في اعتبار ذلك
الاحق بالامامة من كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه وسائر قواه فان كانوا في هذه الحالة سواء فاعلمهم
بما تستحقه الربوبية فان كانوا في العلم بذلك سواء فاعرفهم بالعبودية ولوازمها وليس وراء معرفة العبودية
حال ترتضى بقوم مقامه او يكون فوقه لانهم لذلك خلقوا قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
والامامة على الحقيقة انما هي لله الحق تعالى جل جلاله واصحاب هذه الاحوال انما هم نوابه وخلفاؤه ولهذا
وصفهم بصفاته بل جعل عينه عين صفاتهم فهو الامام لا هم قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اي اصحاب
الامر واصحاب الامر على الحقيقة هم الذين لا يقف لامرهم شيء لانهم بالله يأمرون كما به يسمعون كما به يبصرون
فاذا قالوا للشيء كن فانه يكون لانهم به يتكلمون فهذا معنى واولي الامر منكم في الاعتبار ولهذا كانت طاعة
السلطان واجبة فان السلطان بمنزلة امر الله المشروع من اطاعه نجا ومن عصاه هلك **فصل بل وصل
في امامة الصبي غير البالغ اذا كان قارئا** اختلفوا في امامة الصبي غير البالغ اذا كان قارئا واجاز ذلك قوم
مطلقا ومنع من ذلك مطلقا واجازه قوم في النفل دون الفريضة اعتبار الامر في ذلك يقال صبا فلان الى
كذا اذا مال اليه ولما كان الصبي يميل الى حكم الطبيعة ونيل اغراضه سمي صبيا اي مائلا الى شهواته وهو غير البالغ
حد العقل الذي يوجب التكليف وكانت الطبيعة في الرتبة دون العقل فلم يصح لها التقدم ولا لمن مال اليها وان
كان مائلا اليها بحق فان لها مقاما للتأخر فلا بد ان يتأخر والمتأخر لا يكون اماما مقدما فانه نقيض حكم ما هو فيه
فمن راعى هذا الاعتبار لم يجز امامة الصبي وان كان قارئا ومن راعى كونه حاملا للقرآن جعل الامامة للقرآن لا
للصبي وكانت امامة الصبي في حكم التبعية لاجل القرآن فاجاز امامة الصبي قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا
يعني حكم الامامة وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وهو مقام
الامامة مع تسميته صبيا ومن جعل عبودية الصبي عبودية اختيار لسقوط التكليف عنه ورأى ان النافلة
عبادة اختيار اجاز صلاة الصبي اماما في النفل دون الفرض للمناسبة في الاختيار **فصل بل وصل في امامة
الفاسق** فردها قوم بالاطلاق واجازها قوم بالاطلاق وفرق قوم بين الفاسق المقطوع بفسقه وبين المظنون
فسقه فلم يجيزوا الامامة للمقطوع بفسقه وان المصلي وراءه يعيد واستحبوا الاعادة لمن صلى خلف المظنون
فسقه في الوقت وفرقوا ايضا بين من يكون فسقه بتأويل وبين من يكون بغير تأويل فاجازوا الصلاة على المتأول
ولم يجيزوها الغير المتأول وبالاجازة على الاطلاق اقول فان المؤمن ليس بفاسق اصلا اذ لا يقاوم الايمان شيء
مع وجوده في محل العاصي الاعتبار في ذلك الفاسق من خرج عن اصله الحقيقي وهو كونه عبدا لانه لهذا خلق
فانه لا بد ان يكون عبد الله او عبدا لهواه فما برح من الرق فلم يبق خروجه الا عن الرضا فالتي امران ينضاف اليها

فيجوز امامته لان الموفق من عباد الله يأتم بهذا الفاسق فانه يراه قائما بعبوديته في حق هواه الذي فيه شقاوة
فيتعلم منه استيفاء حق العبودية التي امره الله ان يكون بها عبدا لله فيقول انا اولى بهذه الصفة في حق الله من هذا
العبد في حق هواه فلما راينا اولياء الله يأتمون به وينفعهم ذلك عند الله ويكون هذا الاقتدا سببا في نجاتهم صحت
امامته وقد صلى عبد الله بن عمر خلف الحجاج وكان من الفساق بلا خلاف المتأولين بلا خلاف فكل من آمن بالله و
قال بتوحيد الله في الوهية فالله اجل ان يسمى هذا فاسقا حقيقة مطلقا وان سمي لغة لخروجه عن امر معين لان
كل المعاصي لا تؤثر في الامامة ما دام لا يسمى كافرا واما الفسق المظنون فبعيد من المؤمن اساءة الظن بحيث
ان يعتقد فسوق زيد بالظن لا يقع في ذلك مؤمن مرضي الايمان عند الله وهذا كله في الاحوال الظاهرة و
اما الباطنة فذلك الى الله او من اعلمه الله ثم يرتقي العارف بالنظر في الفسوق مما يذمه الشرع الى ما تعطيه
اللغة ولكن في الاعتبار لا في حكم الظاهر وهو اذا خرج الانسان عن انسانيته بخروجه عن حكم طبيعته عليه
الى عالم تقديسه من الارواح العلى فهل تصح امامة هنالك ام لا فمن اصحابنا من قال تصح امامته بالعالم الاعلى
على الاطلاق وهو مذهبنا ومن اصحابنا من قال لا يؤم اذا خرج عن حكم طبيعته الا بالارواح المفارقة للاجسام
الطبيعية من الجن والانس وسبب اختلافهم ان كل صاحب كشف اخبر عما رأى في كشفه في ذلك الوقت
والمكاشف قد يطلع وقتا على الامر من جميع جهاته وقد يطلع على بعض وجوهه ويستر الله عنه ما شاء من
وجوه ذلك الامر فيحكم المكاشف على الكل فيكون صحيح الكشف مخطئا في تعميم الحكم ثم يرى انه من حيث روحه
من جملة الارواح الملكية فيقول وان خرجت عن طبيعتي فلم اخرج عن ملكيتي لما هي من عالم الامر فيطلب النفوذ
والخروج ايضا عن روحه كما خرج عن طبيعته فيخرج بسره الرباني فيقوم له الاسماء الالهية فيؤمهم بها نحو
خالقه وهو تقدمها فكل اسم له حقيقة وهذا العبد مجموع تلك الحقايق كلها فصحت له الامامة في ذلك الموطن
مع خروجه عن طبيعته وروحه وما من موطن يخرج عنه الا ويلحقه فيه ذم من طائفة لان تلك الطائفة
يرى في هذا العبد انه متعبد بمجموعه وهو الصحيح فتسميه فاسقا ولكن تعذر فان السلوك يعطي التحليل
حتى ينتهي فاذا انتهى يتركب طورا بعد طور كما تحلل حتى يكمل فيزول عنه اسم الفسوق في كل عالم فهذا
اعتبار امامة الفاسق **فصل بل وصل في امامة المرأة** بين الناس من اجاز امامة المرأة على
الاطلاق بالرجال والنساء وبه اقول ومنهم من منع امامتها على الاطلاق ومنهم من اجاز امامتها
بالنساء دون الرجال الاعتبار في ذلك شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض النساء بالكمال
كما شهد لبعض الرجال وان كانوا اكثر من النساء في الكمال وهو النبوة والنبوة امامة فصحت امامة
المرأة والاصل اجازة امامتها فمن ادعى منع ذلك من غير دليل فلا يسمع له ولا نص للمانع في ذلك وحجته
في منع ذلك يدخل معه فيها ويشركه فسقط الحجة فيبقى الاصل باجازة امامتها اعلم ان الانسان عالم في
نفسه كبير من جهة المعنى وان كان صغير الجرم ولهذا يقول اياك نعبد بنون الجمع وجعل جوارحه وقواه الظاهرة
والباطنة منقادة لما يحكم فيها المقدمون عليها وهو العقل والنفس والهوى وكل واحد منهم قد يؤم
بالجماعة في وقت ما فالطاعات كلها المقربة للعقل والمباحات للنفس والمخالفات للهوى وقد قيل العقل
اذا سئمت النفس من اتباعك في الامور المقربة واقتدائها بك في وقت امامتك وتقدمت هي في المباحات
وائتمت بك فاتبعها وصل خلفها لها لئلا يخدعها الهوى فان الهوى يتبعها في ذلك الحال عسى يوقع بها في
محظور

محظور فمن مثل هذا الموطن تجوز امامة النفس وهي امامة المرأة وامامة العقل بمنزلة امامة الرجل المسلم
البالغ العالم الولد الحلال وامامة الهوى بمنزلة امامة المنافق والكافر والفاسق وامامة النفس بمنزلة امامة
المرأة **فصل بل وصل في امامة ولد الزناء** اختلفوا في امامة ولد الزنا فمن مجيز امامته ومن مانع
من ذلك الاعتبار في ذلك ولد الزنا هو العلم الصحيح عن قصد فاسد غير مرضي عند الله فهو نتيجة صادقة عن مقدمة
فاسدة فالانسان وان طلب العلم لغير الله فحصوله اولى من الجهل فانه اذا حصل قد يرزق صاحبه التوفيق فيعلم
كيف يعبد ربه فيجوز امامة ولد الزنا وهو الاقتداء بفتوى العالم الذي ابتغى بعلمه الريا والسمعة ليقال فانه
طلبه غير مشروع وحصول عينه في وجود هذا الشخص فضيلة **فصل بل وصل في امامة الاعرابي**
اختلفوا في امامة الاعرابي فمن مجيز امامته ومن مانع من ذلك الاعتبار في ذلك الجاهل بما ينبغي للامام ان
يعلمه لا يصلح للامامة لان الامام يقتدى به وهو لا يعلم ولا يعلم فلا يجوز امامة من هذه صفته لانه لا يعلم ما يجب
عليه مما لا يجب فالمقتدي به ضال وليس هو بمنزلة صلاة المفترض خلف المتنفل فان الامام اذا تنفل وخالف
المأموم في نيته فما خالفه فيما هو فرض في الصلاة نافلة كانت او فريضة لانها يشتمل على فروض وسنن
واركانها فروض كلها وسننها كذلك في النافلة والفريضة فما فعل المتنفل الذي هو الامام في صلاته الا
ما افترض عليه ان يفعله من اركان صلاته من ركوع وسجود وغير ذلك وكذلك سننها والمفترض مقتد به في
هذه الافعال التي هي فرض عليهما نعلها فما اقتدى الذي نوى الفرض خلف المتنفل الا بما هو فرض على
المتنفل فاعلم ذلك **فصل بل وصل في امامة الاعمى** فمن مجيز امامة الاعمى ومن مانع امامته والله
اعلم اعتبار ذلك الاعمى هو الحاير الذي هو في محل النظر لم يترجح عنده شيء وليس بواقف فيكون شاكا والاصل
حكم الفطرة التي ولد عليها فهو مؤمن في حال نظره وحيرته ما لم يقف او يرجح فيجوز امامته باصل الفطرة
لاستنابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم على المدينة يصلي بالناس وهو اعمى **فصل بل
وصل في امامة المفضول** اختلف العلماء في امامة المفضول فمنهم من اجازها ومنهم من منع من ذلك صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف بلا خلاف وقضا ما فاته وقال احسنتم اعتبار ذلك
الفاضل يصلي خلف المفضول لترقى همته وترغبه في طلب الانفس والاعلى سياسة وحسن تربية فانه
داع الى الله تعالى على بصيرة ان الله يفتح للكبير بصدق توجه الصغير فالصغير مفيد الكبير وامامه من حيث
لا يشعر وكم من مريد صادق وقعت له واقعة وهو معتنى به فعرضها على الشيخ وقد كان الشيخ ما عنده معنى
تلك الواقعة وقد استفرغت همة المريد وقطعت ان واقعته لا يعرف حل اشكالها الا هذا الشيخ ففتح الله على ذلك
الشيخ فيها ببركة ذلك المريد وصدقه فيه عناية من الله بالمريد وينتفع الشيخ تبعا وان كان الشيخ اعلى منه في المقام
ولكن ليس من شرط كل مقام اذا دخله الانسان ذوقا ان يحيط بجميع ما تضمنه من جهة التفصيل فانا نعلم
قطعا انا نجتمع مع الانبياء عليهم السلام في مقامات وبيننا وبينهم في العلم باسرارها بون بعيد يكون عندهم
ما ليس عندنا وان شملهم المقام فهذه امامة المفضول فافهم ولا تغالط نفسك فيقول انا شيخ هذا فانا اعلم
منه نعم اعلم منه بما يطلبه التربية وقد لا يكون اعلم منه بما انتجه وقد راينا ذلك معاينة في حق اشخاص
والحمد لله انتهى الجزء الاربعون يتلوه في الجزء الحادي والاربعين بسم الله الرحمن الرحيم
فصل بل وصل في حكم الامام اذا فرغ من قراءة الفاتحة هل يقول امين ام لا يقولها

اختلف العلماء في ذلك فمن قائل يؤمّن ومن قائل لا يؤمّن وصل في الاعتبار وذلك ان جعل
الانسان نفسه اجنبية عنه فانه يخاطبها مخاطبة الاجنبي يقول الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم
ما توسوس به نفسه وهذا يجده كل انسان ذوقاً تقتضيه نشأته ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
للانسان المكلف ان لنفسك عليك حقاً فاضاف النفس اليه والشيء لا يضاف الى ذاته فجعل النفس
عين الانسان واوجب لها عليه حقاً يطلبه منه فان كان هو التالي فلا بد لنفسه عند فراغ الفاتحة
آمين وان كانت النفس التالية فلا بد ان يقول هو امين والانسان واحد العين كثير بالقوى ويؤيده قوله
فمنهم ظالم لنفسه وبادرني عبدي بنفسه في القاتل نفسه فمن كان هذا مشهده قال يؤمّن الامام والمنفرد
ومن راى ان الامام عين واحدة او يرى انه تعالى بربه في قوله بي يسمع وبي يبصر وبي يتكلم وقد كان الشيخ
ابو مدين رحمه الله يقول ما رايت شيئاً الا رايت الباء عليه مكتوبة يشير الى هذا المقام وهي تسمى باء
الاضافة مثل قوله ايضاً فمن كان مشهده هذا يقول لا يؤمّن الامام والتامين اولى بكل وجه فان المكلف
مامور اذا دعا ان يبدأ بنفسه وقوله امين دعاء يقول اللهم لما ارى الخير وبما قصدنا كفيه والانسان
بحكم حاله ومشهده وفي الحديث الثابت اذا امّن الامام فامّنوا والحديث الاخر اذا قال الامام ولا
الضالين فقولوا امين **فصل بل وصل في متى يكبر الامام** فمن قائل بعد تمام الاقامة واستواء الصفوف
ومن قائل قبل ان تتم الاقامة ومن قائل بعد قول المؤذن قد قامت الصلاة وبالتخيير اقول في ذلك الاعتبار
الاقامة للقيام بين يدي الله تعالى فانه يقول حي على الصلاة واستواء الصفوف مثل صفوف الملائكة
عند الله تعالى الذين اقسم بهم في قوله والصافات صفاً وهي اشارة الى اقامة العدل فان الانسان بروحه
ملك مدبر لما ولاه الله عليه من هذه النشأة الذي اشار اليه بالبلد الامين لكونه اما جامعة مثل مكة التي
هي ام القرى والفاتحة ام الكتاب فلا بد من فروض الاحكام لاقامة العدل في العبادات التي خوطب بها جماعة
الجوارح فالاجتماع لم على ذلك واجب ظاهراً او باطناً فمن راى مثل هذا يكبر بعد الاقامة واستواء الصفوف
كانه يقول الله اكبر من ان يتقيد تكبيره بمثل هذه الصفة لاحاطته اطلاقاً بكل حال ووجه فانه اعطى كل شيء
خلقه فانه على صراط مستقيم فلما كلف عباده بالمشي على صراط خاص عينه لهم كان من عدل اليه سعد
ومن عدل عنه شقي ومن راعى المسارعة الى الخيرات والسباق الى المناجاة كبر عند سماعه حي على الصلاة
في الاقامة الا ان يكون هو المقيم فلا يتمكن له حتى يفرغ من لا اله الا الله وحينئذ يكبر وانما قلنا يبادر بالتكبير
الاقامة وهو قول المؤذن قد قامت الصلاة ليصدق المؤذن في قوله قد قامت الصلاة لانه جاء بلفظ الفعل
الماضي فيبني صلاته على قاعدة صدق فيغور في الثواب بمقعد صدق عند مليك مقتدر في جنات ونهر
اي في ستور من علوم جارية واسعة كلما قلت هذا جاء غيره لان النهر جار على الدوام بالامثال واعلم ان
اول اقامة الصلاة تكبيرة الاحرام كحب الذنب من اقامة النشأة فاذا قال المؤذن قد قامت الصلاة قبل
تكبير الامام لم يصدق ويجوز في الكلام وعلم الاذواق والاسرار لا يحمل التجوز في الكلام فانه على
الحقيقة والكشف يعلم وروح الانسان ما هو بيده فلو قبض الامام وقد قال المؤذن قد قامت الصلاة
ولم يكبر الامام لعلمنا انه قبض مكذباً ولا ينفعه هنا قوله صلى الله عليه وسلم ان الانسان في صلاة ما دام
ينتظر الصلاة ونحن في هذا الموطن بحكم المنتظرة فالالف واللام ولا نشك ان العارفين في حركاتهم وسكناتهم
في الصلاة

في صلاة ومناجاة ولكن المطلوب منه في هذه الحالة الصلاة المشروع لنا اقامة نشأتها من تكبيرة الاحرام
الى التسليم وما بينهما ترتيب اعضاء نشأتها حتى تقوم خلقاً سوياً يشهدها ببصره من اساها او
سيما من اساها بربه فانها تخرج من اكمل النشآت ليس للنفس فيها حظ بهذه صلاة الالهية لا كونية ومن
جعل الاقامة من المؤذن او من نفسه من نفس اقامة نشأة الصلاة يكبر بعد الاقامة ويكون الصلاة مشتركة
في نشأتها الا في حق المقيم بنفسه لا بالمؤذن فانه لا فرق فاول صورة الصلاة عنده من الاقامة الا ان
يكون المقيم الذي هو المؤذن والامام يتصرفان بربهما على قدم فبانهما عن انفسهما فقد يكون نشأة الصلاة
نشأة الالهية ولكن لا يقوى في الصورة قوة الواحد لان فراح كل واحد من الشخصين يفارق الاخر والحق
ما يتجلى الا بحسب القابل اعلم ان العبد يقيم ستره بين يدي ربه في كل حال هو مصل في كل حال ففي اي وقت
كبر من هذه الاوقات التي وقع فيها الخلاف بين علماء الرسوم فقد اصاب فان الصلاة قد قامت فان الله
قرر حكم المجتهد شرعاً منه كلفنا به ويخرج قوله حي على الصلاة في الاقامة خطاباً للجوارح لتصرفها في
غير تلك الافعال الخاصة بهذه الحالة وخطاباً للروح بل للكل بالخروج من حال هو فيه الى حال اخرى اي اقبل
عليها وان كنت في صلاة فيكون من الذين هم على صلاتهم دائمون وعلى صلواتهم يحافظون **فصل بل وصل في**
الفتح على الامام اختلف العلماء في الفتح على الامام فمن قائل بالفتح عليه ومن قائل لا يفتح عليه ويركع حين
ارتج عليه ومن قائل لا يفتح عليه الا اذا استطعم ومن قائل لا يفتح عليه الا في الفاتحة وصاحب هذا القول
يقول من فتح عليه في السورة فقد يطلب صلاة الفاتح وصل الاعتبار من قال بالخاطر الاول قال لا يفتح على
الامام وكذلك من قال بالوقت ومن قال بمراعاة الانفاس واما من قال بما سبقت به السابقة في اول الشروع
وراعى ذلك الخاطر وجعل الحكم له فانه نوى عند ما شرع قراءة سورة او آيات معلومات ثم ارتج عليه فله
ان يتمم ما نوى فيستطعم فيطعم المأموم ويفتح عليه اذا ارتج عليه وقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم
عن ابي حين ارتج عليه يقول الله لم لم تفتح علي لانه ابياً كان حافظاً للقرآن فراعى القصد الاول بالقراءة فاراد
تمامه الارتجاج على العبد في الصلاة من ادل دليل على وجود عين العبد واعني بوجود عينه ثبوته لان
ذلك ليس من صفات الحق فان صلى بربه فينبغي للمصلي ان يكون مع الحق بحسب الوقت فلا ينظر الى الماضي
ولا الى مستقبل فلا يستفتح ولا يفتح عليه ولكن يركع حيث انتهى به ربه من كلامه فذلك الذي تيسر له
من القرآن قال تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وقد فعل فلا ينبغي ان يكون المخلوق في الصلاة اثر ينسب اليه
وهو مذهب علي ابن ابي طالب والجواز مذهب ابن عمر **فصل بل وصل في موضع الامام** اختلف العلماء
في موضع الامام فمن قائل بانه يجوز ان يكون ارفع من موضع المأمومين ومن قائل بالمنع من ذلك وقوم استحبوا
من ذلك اليسير ومذهبنا اي شيء كان من ذلك جاز وارتفاع موضع الامام اولى لاجل الاقتداء به
على التعيين وصل الاعتبار في ذلك المناسبات في الامور اولى من عدم المناسبات ومرتبة الامامة
اعلى من مرتبة المأموم فينبغي ان يكون في تلك المرتبة الافضل والاعلى وينبغي ان يكون في موضعه ارفع لانه
في مقام الاقتداء به فلا بد ان يكون له الشرف على المأموم فانه موضع للمأموم ولهذا يسمى اماماً فله حالتان
وحالتان فالحالتان الاوليان ان يكون اماماً مأموماً معاً في حال واحدة فيقتدي باضعف
المأمومين في صلاته فهو مأموم ويقتدي به المأموم في ركوعه وسجوده وجميع افعاله فهو امام والحالتان

الاخرى ان حالة يسمى بها مصلياً فهو مع ربه فى هذه الحالة وهو امام لغيره فله حالة اخرى فيراعى كونه
مصلياً منع ان يكون له شفوف على المصلين وان كثروا فانهم ائمة بعضهم لبعض من الامام الى اخر
الصفوف ومن راعى كونه اماماً كان اولى ان يكون موضعه ارفع من المأموم فهو بحسب مشهده ه
فصل بل وصل فى نية الامام الامامة اختلف العلماء هل يجب للامام ان ينوي الامامة ام
لا فمن قائل بوجوبها ومن قائل بانها لا تجب وبه اقول وان نوى فهو اولى وصل الاعتبار ينبغى للمصلى
ان يكون له شغل بربه لا بغير ربه فان المصلى قسمها الله بينه وبين المصلى فليس له ان ينوي الامامة
ومن راى ان قوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين من غير نظر الى التفصيل الوارد بعد
هذا القول فى قراءة ام القران ادخل حكم رعاية المأموم فى هذا القول اي المصلى اذا كان اماماً او مأموماً
فان الصلاة مقسومة بيني وبين عبدي نصفين فينوي التوجه التي وينوي التوجه الى القبلة وينوي
القربة بهذه العبادة المقربة[٢] الى وينوي الايتمام بالامام وكل مصل بحسب ما يقع له ويشهده الحق
فى مناجاته فصل بل وصل فى مقام المأموم من الامام لا يخلو المأموم اما ان يكون واحداً او اثنين
او اكثر من اثنين ولا يخلو اما ان يكون رجلاً او رجلين او امرأة او صبياً فاما المأموم اذا كان رجلاً
بالغاً واحداً فانه يقيمه عن يمينه فان كان صبياً اقامه عن يمينه مثل الرجل وقيل عن يساره ليميز حكم
الصبي من حكم الرجل فان كان رجلين اقام احدهما عن يمينه والاخر عن يساره وان شاء اقامهما خلفه
وان كان رجلاً وصبياً فحكمهما مثل حكم الرجلين فان كان امرأة كانت خلف الامام اذا انفردت فان
كان معها رجل واحد فالرجل عن يمين الامام والمرأة خلفه وان كان اكثر من واحد فالرجل عن يمين الامام
والمرأة خلفه وان كان اكثر من واحد مع وجود المرأة اقام الرجال خلفه والمرأة او النساء خلف الرجال
وصل الاعتبار ورد فى الاخبار الندب الى التخلق باخلاق الله قال عليه ما كان الله لينهاكم عن الربا و
يأخذه منكم وما من وصف وصف الحق به نفسه الا وقد ندبنا الى الاتصاف به وهذا معنى التخلق
والاقتداء والايتمام وهذه الامامة عينها والامام على الحقيقة هو الله تعالى والمأموم المخلوق
فلا يخلو الامام ان ينظر نفسه واحداً من حيث احديته وهو ما يختص به ويتميز عن كل من سواه مع
الحق او ينظر نفسه مع الحق من حيث شفعيته او ينظر مع الحق من حيث فرديته وهو الثالثة اعني
ثالث اثنين او ينظر نفسه من حيث انه لم يكمل كما كمل غيره او ينظر نفسه مع الحق من كونه مائلاً الى طبيعته
وهو الصبي من صبا اذا مال او ينظر نفسه مع الحق من كونه مائلاً الى طبيعته لا من حيث عقله فيكون بمنزلة
المرأة فلا يخلو اما ان يستحضر عقله مع طبيعته والحق تعالى فى هذه الاحوال كلها امام فاليمين للقوة وكلتا
يديه يمين للقربة واسقاط الحول والقوة والخلف للاقتداء والاتباع فانظر ايها المصلى باي حال حضرت
فى صلاتك مما ذكرنا ه فقم به فى المقام الذى بيناه من الامام تكن قد اتيت بالصلاة المشروعة وليكن
مشهودك الحق وامامك من حيث ما وصفه الشارع لا من حيث ما دل عليه دليل العقل حتى يكون ذا دين
فى عقلك وعقدك وعملك وعقلك وان لم يفعل انتقص من عبادتك على قدر ما ادخلت فيها من عقلك
من حيث فكرك ونظرك فصل بل وصل فى الصفوف وصل فيمن صلى خلف الصف وحده اجمع
العلماء على ان الصف الاول مرغب فيه وكذلك التراص وتسوية الصف الا من شذ فى ذلك فقال

مزيد

[illegible]

من تقدم على الصف الاول ولم يصل فيه بطلت صلاته وكذلك التراص وتسوية الصفوف اذا لم يوجد بطلت
الصلاة ولما ثبت الامر بذلك حمله بعض الناس على الندب وحمله بعضهم على الوجوب وهو الذى ذكرناه من
انه تبطل الصلاة بعدم هذه الصفة والذى اقول به ان الصلاة صحيحة وهم عصاة اما الصف الاول فورد
الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسابقة اليه ثم انه قال فيه ثم لم يجدوا الا ان يستهموا
عليه لاستهموا عليه يريد الاقتراع واما التسوية فانهم دعوا الى حال واحدة مع الحق وهى الصلاة فساوى
فى هذه الدعوة بين عباده فليكن صفهم فيها اذا اقبلوا الى ما دعاهم اليه تسوية الصفوف لان الداعى ما دعى
الجماعة الا ليناجيهم من حيث انهم جماعة على السواء لا يختص واحد دون اخر فيجب ان يكونوا على السواء و
الاعتدال فى الصف لا يتأخر واحد من الصف ولا يتقدم بشئ منه يؤدى الى اعوجاجه فانهم يناجون
من هذه الحيثية وينبغى ان تكون الصور الباطنة والمتمم من المصلين متساوية فى نسبة التوجه الى الله تعالى
والاخلاص له فى تلك العبادة التى دعاهم اليها من حيث ما هم مصلون وان الله لما اصطفى منهم واحداً
سماه اماماً ليناجيه عن الجماعة بما يجب ان يهيئه للجماعة وجعله كالترجمان بين يديه وبين يديهم مقبلاً
على ربهم فيجب على الجماعة السكوت والانصات والانتظار لما يرد عليهم من سيدهم بوساطة ذلك الامام
ولهذا جاء فى حديث جابر ان قراءة الامام كافية عن الجماعة فانه الذى قدمه الحق للمناجاة فلما كان الامام هو المخصوص
فى النيابة عن الجماعة وامر الشرع ان يأتموا به فى كل ما يفعله مما شرع له فعله وجب عليهم الانصات والاقتداء
بكل ما يفعله الامام فى صلاته واما التراص فى الصف فهو ان لا يكون بين الانسان وبين الذى يليه خلل
من اول الصف الى اخره وسبب ذلك ان الشياطين يسد ذلك الخلل بانفسها وهم فى محل القربة من الله تعالى
فينبغى ان يكونوا فى القرب بعضهم من بعض بحيث ان لا يبقى بينهم خلل يؤدى الى البعد كل واحد من صاحبه فيكون
المعاملة فيما بينهم من اجل الخلل نقيض ما دعوا اليه من صفة القربة فيحل تلك الخلل والفرج البعداء من الله
لمناسبة البعد الذى بين الرجلين فى الصف فى الصلاة فينقصهم من رحمة القرب الذى للمصلى فى الصف
بقدر الخلل وبمرتبة ذلك الشيطان من البعد عن الله فاذا لزقت المناكب بعضها ببعض انسد الخلل ولم تجد
صفة البعد عن الله محلاً تقوم به لان الشيطان الذى هو محل البعد عن الله ليس هناك وانما تفرح الشياطين
بخلل الصف وتدخل فيه لما ترى من شمول الرحمة التى يعطى الله المصلين فتزاحمهم فى تلك الفرج لينالهم من تلك
الرحمة شئ بحكم المجاورة من عين المنة لمعرفتهم بانهم البعداء عند الله وما هم هؤلاء الشياطين الذين يوسوسون
فى الصلاة فان اولئك محلهم القلوب فهم على ابواب القلوب مع الملائكة تلقى الى النفس وتنكت فى القلب
ما يشغله عما دعى اليه ومن جملة ما يلقى اليه ان لا يسد الخلل الذى بينه وبين صاحبه لوجهين الوجه
الواحد ليتصف بالمخالفة فتؤديه الى البعد عن الله فان الشيطان انما كان بعده عن الله المخالفة لامر الله
والوجه الثانى فى حق اصحابهم من الشياطين ليتخللوا ذلك الخلل فتصيبهم رحمة المصلين فيناجي الامام
ربه ويناجيه ولهذا شرع كناية الجمع فى مناجاة الصلاة وان لا يخص الامام نفسه فى الدعاء دونهم فانه
لسان الجماعة والمكاشف يشهد هذا كله ويأخذ عن الله مما يعطيه بوساطة هذا الامام ما يأتى به الله
وسواء كان ذلك الامام قد وفى حق ما دعى اليه من الحضور مع الله ام لا فيتلقاه كل من هذه صفته من
الله فيسعد الامام بمثل هذا المأموم واما غير المكاشف وغير الحاضر فى الصلاة بقلبه اذا اجتمع هو

والامام في عدم الحضور كان الامام من الائمة المضلين فان حضر الجماعة مع الله ماعدى الامام كان
الامام ضالة وحده وان سعد فيمن خلفه وان حضر الامام وحده ولم تحضر قلوب الجماعة في تلك الصلاة
شفع الامام في الجماعة كلها فانه العين المقصودة من الجماعة فقد حصل المقصود ولهذا ينبغي ان يختار للائمة
اهل الدين والخير والمشتغلين بالله وان كانوا قليلين من العلم فهم اولى بالامامة من العلماء الغافلين لان
المراد من المصلي الحضور مع الله فلا يحتاج من العلم المصلي من حيث ما هو مصل الا ان يعرف انه بين يدي ربه مناجيه
بما يسر الله له من تلاوة كتابه لا غير فلا يبالي بما نقصه من العلم في صلاته حتى ان المصلي لو احضر في مناجاته حاله
مبايعة ومسائل طلاق ونكاح لم يكن بينه وبين الغافل عن صلاته فرق وانما يكون مع الله من حيث ما هو
بين يدي في عبادة خاصة دعاه اليها يحرم عليه فيها في باطنه ما حرم عليه في ظاهره فكما لا ينبغي ان
يلتفت بوجهه التفاتا يخرجه عن القبلة كذلك لا ينظر بقلبه الى غير من يناجيه وهو الله وكما لا يشتغل
بلسانه بسوى كلام ربه او ذكره الذي شرع له لا يصح فيها شيء من كلام الناس كذلك يحرم عليه في باطنه
كلامه النفسي مع من يشاريه او يبايعه او يتحدث معه في باطنه في نفس صلاته من اهل وولد واخوان و
سلطان سوا فلهذا لا يشترط في الامام كثرة العلم وانما الغرض ما يليق بهذه الحالة فان اتفق ان يكون
من هذه حالته من الدين والمراقبة والحيا من الله كثير العلم راسخا سيدا كان اولى بالتقدم فانه الافضل ممن
ليس له ذلك فالصفوف انما شرعت في الصلاة ليتذكر الانسان وقوفه بين يدي الله يوم القيمة في ذلك الموطن الهول
والشفعا من الانبيا والمؤمنين والملائكة بمنزلة الائمة في الصلاة يتقدمون الصفوف فكم شخص
يكون هنا ماموما من اهل الصفوف يكون غدا اماما امام الصفوف ويكون امامه الذي كان في الدنيا
يصلي به ماموما غدا فيالها من حسرة وصفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة عند الله كما قال تعالى
والملك صفا صفا وقال والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهو الامام النائب عن
الجماعة وامرنا الحق ان نصف في الصلاة كما يصف الملائكة يتراصون في الصف وان كانت الملائكة
لا يلزم من خلل صفها لو اتفق ان يدخلها خلل اعني ملائكة السماء دخول الشياطين لان السما ليست
محل للشياطين ولا مكان وانما يتراصون لتناسب الانوار حتى يتصل بعضها ببعض فتنزل متصلة الى
صفوف المصلين فتعمهم تلك الانوار فان كان في صف المصلين خلل دخلت فيه الشياطين احرقتهم تلك
الانوار وكذلك يكونون في الكثيب في الزور العام يصفون كما يصفون في الصلاة فمن دخله خلل في صفه
هنا وكان قادرا على سده بنفسه فلم يفعل حرم هنالك في ذلك الموطن بركته وان لم يقدر على سده عمته
البركة هناك وكل مصل بين رجلين فانه ينضم الى احدهما ثم يجذب الاخر اليه فان انجذب اليه كان والا
كان الاثم على ذلك ويكون الواحد الذي ينضم اليه هو الذي يلي جانب الامام ولا بد فان كان في الصف الاول
نقص وهو يراه وهو قادر على الوصول اليه ولا تمشي الى الصف الاول حتى يتمه اعني يسد الخلل الذي فيه
لم ينفعه تراصه في الصف الذي هو فيه جملة واحدة فانه ما تعين عليه الا الاول فاعلم **فصل بل وصل في
المصلي خلف الصف وحده** اختلف الناس فيه فمن قائل بصحة صلاته ومن قائل بانها لا تصح والذي اذهب اليه
في حكم من هذه حالته فانه لا يخلو اما ان يجد سبيلا الى الدخول في الصف او لا يجد فان لم يجد فليشير الى رجل
من اهل الصف ان يختلج اليه وان لم يختلج اليه لجهله بما له في ذلك عند الله من الاجر فان صلوة هذا الرجل

صحيحه

صحيحه فانه قد اتى الله ما استطاع ولا يستطيع في هذه الحالة اكثر من هذا فان قدر على شيء مما ذكرناه
ولم يفعل فصلاته فاسدة فان النبي عليه السلام امر من كان صلى خلف الصف وحده ان يعيد وهو
حديث وانصه بن معبد اعتبار ذلك في النفس القربات الى الله لا يعلم الا من عند الله ليس للعقل فيها
حكم بوجه من الوجوه فاذا شرع الشارع القربات فهي على حد ما شرع وما منع من ذلك ان يكون قربة
فليس للعقل ان يجعلها قربة ثم نرجع الى مسئلتنا فلا يخلو هذا المصلي وحده خلف الصف مع القدرة
على ما قلناه اما ان يكون من اهل الاجتهاد ويكون حكمه باجازة ذلك الفعل وصحة صلاته عن اجتهاد او
لا يكون عن اجتهاد فان كان عن اجتهاد فالصلاة صحيحة وان لم يكن عن اجتهاد وكان مقلد المجتهد في ذلك
بعد سؤاله اياه فصلاته صحيحة وان فعل ذلك لا عن اجتهاد ولا عن سؤال فصلاته فاسدة وهكذا في
جميع القربات المشروعة كما صحت صلاة الامام بين يدي الجماعة في غير صف صحت صلاة من هو خلف
الصف وحده فان لطيفة الانسان واحدة العين ولا يصف صفوف الجوارح عند الصلاة ولا ينبغي
ان تكون امامها فانها لا تقبل الجهة فما صلت الا وحدها وظاهر الانسان جماعة فهو في نفسه صف
وحده فان كل جز منه مكلف بالعبادة والصلاة ولا ينفصل بعضه عن بعضه فهو صف وحده فان اشتغل
في صف ذاته كالخلل الداخل في الصف فطريق الاعتبار ما صلى الانسان من حيث جملته الا في صف ومن
حيث لطيفته وحده فانها لا تقبل الصفوف لعدم التحيز وهذا على مذهب من يقول انها غير متحيزة واما
من قال بتحيزها الحقت بجملة ذات المصلي فما صلى من هو في صف ومن هو في غير صف الا في صف من ذاته و
بهذا اجاز من اجاز الصلوة خلف الصف وحده وقد بينا مذهبنا في ذلك بطريقة تعضدها اصول
الشرع **فصل بل وصل في الرجل او المكلف يريد الصلاة فيسمع الاقامة هل يسرع في المشي الى المسجد
مخافة ان يفوته جز من الصلاة ام لا** فمن قائل لا يجوز الاسراع بل ياتي وعليه السكينة والوقار وبه
اقول ومن قائل يجوز الاسراع حرصا على الخير وكراهة ذلك وصل اعتبار ذلك المسارعة الى الخيرات مشروعة
بالتاهب المعتاد قبل دخول وقتها فباتيها سكينة ووقار فيجمع بين المسارعة والسكينة وانما امر العبد
بالمسارعة الى الخيرات لتصرفه في المباحات لا غير فمن كانت حالته ان لا يتصرف في مباح فهو في خير على كل حال
ولذلك ورد ما يدل على الحالتين معا فقيل سارعوا الى مغفرة من ربكم وهي العبادة هنا من سارع اليها فقد
سارع الى المغفرة وقال في الحالة الاخرى اولئك يسارعون في الخيرات فجعل المسارعة فيها وفي الاولى
اليها فانها ما هي نيابة منه وهنا وجه ايضا وذلك ان المغفرة لا تصح الا بعد حصول فعل الخير الموجب
لها فنحن نسارع في الخيرات الى المغفرة فكان المسارع فيه غير المسارع اليه فالعبد اذا كان تصرفه في غير
المباح فلا بد ان يكون في مندوب او واجب فان كان في مندوب واستشعر بحصول وقت واجب سارع
اليه في مندوبه باقامة اسبابه التي لا يصح ذلك الواجب الا بها ومعنى المسارعة هنا المبادرة الى الافعال
التي هي شرط في صحة ذلك الواجب فمن راى الجماعة واجبة ومن قال باتمام الصف ووجوبه وهو في خير فاذا
ات الى الصلوة مثلا فسمع الاقامة فامره الشارع ان ياتي اليه وعليه وقار وسكينة وسبب ذلك
ان الحق لا يتقيد بالاحوال وان الاتي الى الصلاة في صلوة ما دام ياتي اليها وينتظرها فنفس الاسراع
المشروع قد حصل واما الاسراع بالحركة فانه يقتضي سوء الادب وتقييد الحق ولهذا قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم للذي دب وهو راكع حتى دخل الصف وهو ابو بكرة زادك الله حرصا ولا تعد يعني الى اسراع
الحركة وما قال له زادك الله اسراعا فان الحرص اوجب له الاسراع فنبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ان الحرص على الخير هو المطلوب وهو الاسراع المطلوب لله من العبد لا حركة الاقدام فان ذلك يؤذن بتحديد
الله والله مع العبد حيث كان وقد وقع لك التفريط اولا بتأخرك فهنالك كان ينبغي لك الاسراع بالتأهب
كما حكي عن بعضهم انه ما دخل عليه منذ اربعين سنة وقت صلاة الا وهو في المسجد وحكي عن اخر انه بقي
كذا سنة ما فاتته تكبيرة الاحرام مع الامام وقوله بوقار يشير ان العبد ينبغي له ان يعامل الله في نفسه بما
يستحقه من الجلال والهيبة والحيا فان هذه الاحوال تؤثر ثقلا في الجوارح وتثبتا لموازنة حركته مع الله
ان يقع منه كما امره الله بخضوع وخشوع وهو السكينة المطلوبة كما قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
يعني لسرى ذلك في جوارحه فان السرعة بالاقدام لا يكون الا ممن همته متعلقة بالجهة التي يسارع اليها
من اجل الله لا بالله وينبغي للعبد ان يكون همته متعلقة بالله فيكون المشهود له الحق تعالى ومن كان بهذه المثابة
كانت حالته الهيبة والسكون فلا تسمع الا همسا قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
هذا مع الاسم الرحمن فكيف بمن لا يعرف اي اسم الاهي يمشي اليه او يمشي به فمن كان حاله في الوقت ما يمشي
اليه ويقصده اجاز الاسراع ومن كان حاله مشاهدة من يقصد به قال لا يجوز فانه تضييع للوقت و
الشارع انما يراعي وارد الوقت ووقت الاتي الى الصلاة مشاهدة المقصود بها فشرع له السكينة و
الوقار في الاتيان دون سرعة الاقدام اعظاما لحرمة الوقت واستيفا لحقه فصل بل وصل متى ينبغي
للمأموم ان يقوم الى الصلاة اذا كان في المسجد ينتظر الصلاة فمن قائل في اول الاقامة ومن قائل عند حي
على الصلاة ومن قائل عند قوله حي على الفلاح ومن قائل حتى يرا الامام وهو الاولى عندي ومن قائل لا توقيت
في ذلك وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوموا حتى تروني فان صح هذا الحديث وجب العمل به
ولا يعدل عنه واما مذهبنا في ذلك ان لم يصح هذا الحديث المسارعة في اول الاقامة ثم انه عندنا ولو صح الحديث
فان هذا الحديث عندي اذا صح فحكم النبي عليه السلام في هذه المسألة في الانتظار اليه ولا يقوم حتى
يروه كما هو حالنا اليوم فان زمان وجود النبي كان الامر جائزا ان ينسخ وان يتجدد حكم اخر فكان ينبغي
ان لا يقوموا لقول المؤذن حتى يروا النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى الصلاة فيعلمون عند ذلك انه ما حدث
امر يرفع حكم ما دعوا اليه بخلاف اليوم فان حكم القيام الى الصلاة باق فيقوم اذا سمع المؤذن يقيم مسارعا
وان اتفق ان يغلط المؤذن بان يسمع حسا فيتخيل ان الامام قد خرج فيقيم الامام ما خرج فما على من قام بأس في ذلك
بل له اجر الاسراع الى الخير ويرجع الى مكانه الى ان يخرج الامام فانه على يقين من بقاء حكم الصلاة الاعتبار
المقيم للصلاة هو حاجب الحق الذي يدعو الخلق الى الدخول على الله بهذه الحالة والصفة التي دعاهم وشرع
لهم ان يدخلوا عليه فيها فيسارعون في القيام بادب وسكون كما ذكرنا وحضور لما يستقبلونه واستحضار
لما ينادونه به من قراءة وذكر وتكبير وتسبيح ودعاء معين عينه لهم لا يتعدونه في تلك الحالة فاذا فرغوا
منها بالسلام دعوا بما سألوا ولكن مما يرضي الله لا يدعون على مسلم ولا بقطيعة رحم فصل بل وصل
فيمن احرم خلف الصف خوفا ان يفوته الركوع مع الامام ثم دب وهو راكع حتى دخل في الصف
فمن الناس من كرهه ومنهم من اجازه ومنهم من فرق بين المنفرد والجماعة في ذلك فكرهه للمنفرد واجازه للجماعة

وصل الاعتبار الركوع هو الخضوع لله تعالى والمبادرة اليه اولى غير ان مشيه راكعا حتى يدخل في الصف
هو الذي ينبغي ان يكون متعلق الكراهة او الجواز فمن رأى سد الخلل واجبا او الصلاة خلف الصف لا تجزي
مشى على حالة حتى يدخل في الصف فان الشارع ما ابطل صلاة ابي بكرة بذلك ودعا له ونهاه ان لا يعود
فعلم انه نهي كراهة فان قالوا قضية في عين قلنا ونهيه ان لا يعود قضية في عين لانه المخاطب ان لا يعود ولم
ينه غيره عن ذلك ولكن بقرينة الحال علمنا ان المراد بذلك المصلي كان من كان ان يكون في حال صلاته على حد
ما امر به فكل ما هو من تمام الصلاة جاز التعمل الى تحصيله في الصلاة ويتعلق بهذا مسائل على هذه القاعدة
فصل بل وصل فيما يتبع فيه المأموم الامام لا خلاف بين العلماء في وجوب اتباعه فيما نص
الشارع عليه من اقوال وافعال واختلفوا في قوله سمع الله لمن حمده فمن الناس من قال بانه لا يجب عليه ان
يقولها مع الامام ومنهم من اجازه ان يقولها والاول اولى عندي للحديث الوارد وصل الاعتبار
لما انزل الامام نائبا عن الحق في حق من يقتدي به صح له ان يقول سمع الله لمن حمده فهو ترجمان عن الحق
للمؤمنين يعرفهم بان الله يقول ذلك حين حمدوه في تلاوتهم وتسبيحهم في ركوعهم فهو مخبر عمن استخلفه
ولو اقام الله الامام مقامه في الحال لقال سمعت لمن حمدني واثبت بقوله سمع الله لمن حمده عين العبد
واعلم انه ما عبده الا من كونه الاها لا من حيث ذاته خلافا لقول رابعة العدوية فان قيل فما تصنع في مثل
قوله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وهو كلام الله لعبده عليه السلام ولم يقل سمعت يريد ما
ذكرنا وما يدريك لعل قوله سمع الله لمن حمده مثل هذا ولا سيما والنبي عليه السلام يقول ان الله قال
على لسان عبده سمع الله لمن حمده قلنا اما الاية فقد يكون تعريفا من جبريل الروح الامين بامر الله ان
يقول له مثل هذا اي قل له يا جبريل قد سمع الله كما قيل لمحمد قل انما انا بشر وهو بشر فان الحق لا يكون بشرا و
هكذا جميع ما في كلام الله من مثل هذا فان اصغيته ولا بد الى الحق فليكن الكلام لله من مرتبة خاصة اخبارا
عن مرتبة اخرى خاصة ان شئت عبرت عنها بالذات وان شئت عبرت عنها باسم الاهي فيقول الحق من كونه
متكلما يا محمد قد سمع الله فيريد بالله هنا الاسم السميع او العليم على مذهب من يرا ان سمعه علمه والاول على من
يرى ان سمعه حقيقة اخرى لا يقال فيه هو ولا هي غيره وعلى الذي مثل الاول من يرى ان سمعه ذاته وهكذا
سائر ما ينسب اليه من الصفات فللمأموم ان يقول سمع الله لمن حمده على هذا التفسير كله وان ورد ذلك
في حق الامام فما ورد المنع منه في حق المأموم ولا في حق المنفرد ولا سيما والانسان امام جماعة ذاته وما
من جزء فيه الا وهو حامد لله فيعرف لسانه سائر ذاته بان الله قد سمع لمن حمده ولا سيما من كشف له
عن تسبيح كل شيء بحمد ربه الفصل الاخر في الائتمام الائتمام لا يصح الا مع العلم من المأموم فيما يأتم
به افعال من الامام ظاهرا وباطنا والعامة بل اكثر الناس لا يعلمون من الامام الا الحركات الظاهرة من
قيام وركوع ورفع وسجود وجلوس وتكبير وتسليم والنية غيب من عمل القلب لا يطلع عليها المأموم
فما كلفه الله ان يأتم به فيما لا يعلمه منه ولهذا قال عليه السلام انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا
ولا تكبروا حتى يكبر واذا ركع فاركعوا ولا تركعوا حتى يركع واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا
ولك الحمد واذا سجد فاسجدوا ولا تسجدوا حتى يسجد وما يعرض للنية ولما غاب عن علم المأموم
فذكر الافعال الظاهرة الذي يتعلق بادراكها الحس ولا سيما وقد ثبت ان الصلاة الواحدة لا تقام في

اليوم مرتين وان احدا الصلاتين من المصلي وحده ثم يدرك الجماعة فيصلي معها انها له نافلة فقد خالف
الامام في النية بالنص ثم ان لكل مأموم بهذا الحديث ان يقول سمع الله لمن حمده ثم يقول ربنا ولك الحمد
للائتمام بامامه فانه قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في صلاته وهو امام سمع الله لمن حمده
ربنا ولك الحمد **الفصل الاخر في الائتمام بصلاة القاعد** اتفق العلما من اصحاب المذاهب وغيرهم
انه ليس للصحيح ان يصلي قاعدا فرضا اذا كان منفردا او اماما واختلفوا في المأموم اذا كان صحيحا فصلى
خلف امام مريض يصلي لذلك الامام المريض قاعدا على ثلثة اقوال فمن قائل انه يصلي خلفه قاعدا وبه
اقول ومن قائل انهم يصلون خلفه قياما ومن قائل لا تجوز امامته اذا صلى قاعدا واما ان صلوا خلفه
قياما او قعودا بطلت صلاتهم وقد ذكر بعض رواة مالك عن مالك قال لا يؤمن الناس احد قاعدا فان
امهم قاعدا بطلت صلاتهم وصلاته فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احد بعدي قاعدا وهذا الحديث
ضعيف جدا لانه في طريقه جابر بن يزيد الجعفي وليس بحجة ومع صعفه فالحديث مرسل والصحيح الثابت امامة
القاعد وصل الاعتبار في ذلك الامام على الحقيقة من نواصي الخلق بيده فلا يخلو المصلي المأموم ان يرى الامام
نائبا عن الحق كما جعله صلى الله عليه وسلم او يراه مأموما مثله فان راه اماما فله الائتمام به على اي حال كان
وان راه مأموما مثله جعل الحق امامه وصلى قاعدا لامره صلى الله عليه وسلم بذلك فان هذا هو امامه سواء
ومن جعل الحق في قبلته وواجهه غاب عنه امامه بلا شك وقد اختلفت حالة الامام بالمرض من حال
المأموم والمأموم اذا كان مريضا صلى خلف القائم للعذر وقد مضى اعتبار النية في الامام والمأموم
وقد امر الامام ان يقتدى بصلاة المريض في التخفيف به ولا يشق عليه وكل واحد منهما قد امر بالاقتدا
بالاخر وعين الشارع فيما ذا فلا ينبغي العدول عما عينه الشارع من ذلك لمن اراد اتباع السنة والوقوف
عند حكم الله ورسوله واذا كان الامام على الحقيقة هو الله وهو سبحانه لا يغفل عن حالات عبده في حركاته
وسكناته ولا يشغله عن مراقبته شي فانه قال عن نفسه وكان الله على كل شي رقيبا فينبغي للمأموم الذي
هو العبد ان يقتدى به في المراقبة بالحضور فلا يغفل عن سيره في صلاته ولا يشغله شي عن مراقبته في
صلاته حتى يصح له ان يكون مؤتما به في مثل هذا الوصف من المراقبة وعدم الغفلة فاعلم ذلك **فصل بل وصل**
في وقت تكبيرة الاحرام للمأموم فمن قائل يكبر بعد فراغ الامام من تكبيرة الاحرام استحسانا وان كبر
معه اجزاه ومن قائل لا يجزيه ان يكبر معه وبالاول اقول ان يكبر بعد الفراغ لا يجزيه غير ذلك ومن
قائل لا يجزيه ان يكبر قبل الامام ومن قائل ان كبر قبل الامام اجزاه ومن قائل ان كبر مع تكبير الامام
وفرغ بفراغ الامام اجزاه وان فرغ المأموم تكبيرة قبل افراغ الامام لم يجزه الاحرام للمأموم لما
ان يعتبر فيه كونه مصليا ~~ومأموما لم يجزه~~ فقط فيجزي قبل الامام ومعه وبعده وان اعتبر كونه
مصليا ومأموما لم يجزه ان يكبر قبل الامام فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ولا تكبروا حتى
يكبر فنهى فان علم انه نهي كراهة اجزاه قبل الامام ومعه وان علم انه نهي تحريم لم يجزه
وصل الاعتبار في ذلك ورد في الخبر ان العبد يقول في حال من الاحوال الله اكبر فيقول الله انا
اكبر يقول العبد لا اله الا انت يقول لا اله الا انا يقول العبد لا اله الا الله له الملك وله الحمد
يقول الله لا اله الا انا لي الملك ولي الحمد يصدق عبده ومن هنا كان اسمه المؤمن وامثال هذا ولا

كان

كان الحق لا يقول شيئا من ذلك حتى يقول العبد فالعبد اولى بالاتباع فليس للمأموم ان يسبق امامه بشي
من افعال الصلاة ولا من اقوالها حتى في قراءة الفاتحة ليس له ان يشرع فيها اذا جهر بها حتى يفرغ منها
او يتبع سكتات الامام فيها فيقرأ ما فرغ الامام منها في سكتة الامام وفي صلاة السر يقرؤها
بحسب ما يغلب على ظنه الا في الصلاة بعد الجلسة الوسطى فانه يقرؤها ابتداء **فصل بل وصل فيمن**
رفع راسه قبل الامام فمن قائل انه اساء ويرجع وصحت صلاته ومن قائل تبطل صلاته وصل
الاعتبار الامام الحق والقيومية صفته فلا يجوز للمأموم ان يرفع قبل امامه وان فعل صلاته تبطل
فانه في حال لا يصح فيها ان يكون مأموما لمثله ولا للحق فان قيومية الحق به في رفعه من الركوع فتسبق
قيوميته اذ كل ما يقام فيه العبد انما هو عن صفة الالهية ظلها هو الذي يظهر في العبد والظل
تبع بلا شك والعبد ظل يقول السلطان ظل الله في الارض وانما ورد هذا في الرفع لان طلب العلو بل
العلو له سبحانه بالاستحقاق وانما الذي ينبغي للمأموم الاقتداء بالامام في كل خفض ورفع فاما الخفض
فربما يطلب النفس فيه للتخيل الفاسد الذي يطرأ من الجاهل فاعلم ان الحق وصف نفسه بالنزول
فيسبق المأموم بخفضه نزول الحق اليه قبل نزوله وهويه الى السجود فلا ينحط الى السجود حتى يسبقه امامه
فانه ان لم يكن يجد الحق في سجوده فلمن ينزل هذا العبد المصلي وينحط بفعله ذلك فلا ينحط الا للاله
الذي وصف نفسه بالنزول من علوه الى عبده فيقول العبد يا رب هذه صفتي فانا احق بها وانما
ضرورة الدعوى رفعتني عن مقام الانحطاط لكونك اخبرت انك خلقتني على الصورة فسبحت نفسي
على من نزل على هذه الدرجة التي حصصتني بها ثم مننت علي بان نزلت الي فمن كان هذا مشهده
وسيرته اقتدى بالامام في جميع الاحوال والاحكام **فصل بل وصل فيما يحمله الامام عن المأموم**
اتفق علماؤنا على انه لا يحمل الامام عن المأموم شيئا من فرائض الصلاة ما عدا القراءة فانهم اختلفوا
في ذلك فمن قائل ان المأموم يقرأ مع الامام فيما اسر به ولا يقرأ معه فيما جهر به ومن قائل لا يقرأ
معه اصلا ومن قائل يقرأ معه فيما اسر ام الكتاب وغيرها وفيما جهر ام الكتاب فقط وبه اقول و
بعضهم فرق في الجهر بين من يسمع قراءة الامام وبين من لا يسمع فاوجب على المأموم القراءة اذا لم
يسمع ونهاه عنها اذا سمع والذي اذهب اليه بعد وجوب قراءة الفاتحة على كل مصل من امام وغير
امام انه ان قرأ في نفسه كان الافضل الا ان يكون بحيث يسمع الامام فالانصات والاستماع لقراءة
الامام واجب لامر الله الوارد في قوله اذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا وما خص حال الصلاة
من غيرها والقران مقطوع به عند الجميع واذا لم يسمع ان لم يقرأ المأموم اعني غير الفاتحة اجزته صلاته
الا فاتحة الكتاب كما قلنا فانه لا بد منها لكل مصل فان الله قسم الصلاة بينه وبين عبده وما ذكر
الا الفاتحة لا غير فمن لم يقرأها فما صلى الصلاة المشروعة التي قسمها الله بينه وبين عبده ولكن يتبع
المأموم بقراءته الفاتحة سكتات الامام فيجمع بين الاية والخبر وان لم يسكت الامام ويكره له ذلك
فليقرأها المأموم في نفسه بحيث ان لا يسمعه الامام اية اية حتى يفرغ منها ولا يجهر على الامام
بقراءته وصل الاعتبار في ذلك لما احتوت الصلاة على اركان وهي الفروض المعينة فيها لم تجز نفس عن نفس
شيئا وكل ما ليس بفرض ويجبره سجود السهو فان الامام يحمله عن المأموم ومعناه ان المأموم اذا نقصه

اوزاد لم يسجد لسهوه وذلك ان الفروض حقوق الله وحق الله احق بالقضاء وما عدا الفروض وان
كانت حقا من حيث ما هى مشروعة وهى على قسمين منها ما جعل لها بدل وهو سجود السهو وهى الافعال
التى للشرع بها اعتناء من حيث ما فيها من الانعام الذى يقرب من انعام الفرائض بالشبه ولهذا
جعل لها بدل ومنها ما هى حقوق للعبد مما رغب فيها فان شاء عمل بها وان شاء تركها وما لا
لها بدل فان عمل بها كان له ثواب وان لم يفعلها لم يكن عليه حرج ولم يحصل له ذلك الثواب الذى
يحصل من فعلها كرفع الايدى فى كل خفض ورفع عمدا فان كان فى نفسه الرفع او من مذهبه لما
اقتضاه دليله فلم يفعل نسيانا وسهوا فانه يسجد لسهوه لا لرفع اليدين فان السجود لما شرعه الله
الا للسهو لا للمسهو عنه بدليل انه لو تركه عمدا او عن اجتهاد لم يسجد له بخلاف ما جعل له بدل
وليس بفرض فان الصلاة تبطل بتركه عمدا او يفعل ما لم يشرع له فعله عمدا وفرق بين الجلسة الوسطى
وبين جلسة الاستراحة والجلسة التى بين السجدتين فى كل ركعة والجلسة الاخيرة وحكم ذلك كله
مختلف واعتباره فى العما وفى العرش وفى السماء الدنيا وفى الارض عند جلوس العبد فى مجلسه فالعما
للجلوس بين السجدتين والعرش للجلسة الاخيرة والسماء للجلسة الوسطى ومع جلوسى فى الارض
حيث كنت من مجالسى لجلوس الاستراحة واما من جلس فى وتر من صلاته فما حكمه حكم الجلسة الوسطى
فانه لم يشرع له تركها وجلسة الاستراحة شرع له فعلها فلو تعمد جلوس الاستراحة فقد تعمد ما شرع
له ولم يبطل صلاته وان جلس فى وتر من صلاته ناسيا وهو يريد القيام سجد لسهوه لا لجلوسه وله
اجر الجلوس واجر ما سها عنه لسجود السهو الذى هو ترغيم للشيطان وله اجر من الكا فى عدو الله و
عدوه فان الله يقول ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به
عمل صالح والشيطان من الكفار يقول الله فيه وكان من الكافرين وسياتى ما يليق بهذا كله فى السهو
من هذا الباب ان شاء الله تعالى فصل بل وصل فى ارتباط صلاة المأموم بصلاة الامام فى الصحة
والبطلان اختلف العلماء فى هل صحة انعقاد صلاة المأموم مرتبطة بصحة صلاة الامام ام لا فمن
الناس من رأى انها مرتبطة ومنهم من لم ير انها مرتبطة وبه اقول وان اقتدى به فيما امر ان يقتدى به
فيه ولهذا اختلفوا فى الامام اذا صلى وهو جنب وعلموا بذلك بعد الصلاة فمن رأى الارتباط قال صلاتهم
فاسدة ومن لم ير الارتباط قال صلاتهم صحيحة وهو الذى اذهب اليه وفرق قوم بين ان يكون الامام
عالما بجنابته او ناسيا فقالوا ان كان عالما فسدت صلاتهم وان كان ناسيا لم تفسد صلاتهم وصل
الاعتبار فى ذلك لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما فى وسع الانسان ان يعلم ما فى نفس غيره ولا
يحيط علما باحوال غيره فكل مصل انما هو على حسب حاله مع الله ولهذا ما امره الشرع فى الائتمام بامامه
الا فيما يشاهده من الامام من رفع وخفض فان كوشف بحال الامام كان حكمه بحسب كشفه فاذا
علم ان الامام على غير طهارة فليس له ان يقتدى به من وقت علمه وصح له ما مضى من صلاته معه قبل
علمه ولا اعتبار فى ذلك لنسيان الامام او عمده فان الامام عنده من وقت علمه فى غير صلاة شرعا
وما امره الله ان يرتبط اعنى ان يقتدى الا بالمصلى فان كان الامام ناسيا لجنابته او حدثه
فهو مصل شرعا وصلاة المأموم صحيحة شرعا وائتمامه بمن هو مصل شرعا وان علم المأموم ان الامام

على غير طهارة فان تمكن للمأموم ان يعلمه بحدثه فى نفس صلاته اعلمه بحيث ان لا تبطل صلاة المأموم
بذلك الاعلام فان الله يقول ولا تبطلوا اعمالكم وان لم يتمكن صلى لنفسه فاذا فرغ من صلاته اعلمه
بحدثه سواء فراغ الامام اولم يفرغ فان يذكر الامام او قلده تطهر وان لم يتذكر ولم يقلده فهو
بحسب ما يقتضيه علمه ومذهبه فى ذلك وصلاة المأموم صحيحة انتهى الجزء الحادى والاربعون
بانتهاء السفر السادس من هذه النسخة والحمد لله يتلوه فى الجزء الثانى والاربعين
فصول الجمعة

السفر السابع من الفتوحات المكية

السفر السابع

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصول الجمعة فصل بل وصل في الخلاف في وجوبها اختلف العلماء في وجوب الجمعة فمن قائل انها من فروض
الاعيان ومن قائل انها من فروض الكفاية ومن قائل انها سنة وصل في الاعتبار ليس لهذه الصلوة قدم في توحيد الذات
ولا نتيجة في حال العالم بها العامل لكن لها العلم باحدية الكثرة وكذلك من يرا ان الذات اقتضت لنفسها وجود
العالم فلا ينتج هذا العلم ما يرد من الله على قلب العبد ولا في تجلية في هذه الصلوة وذلك انها مبنية في وجودها
وحقيقتها على الزايد على الواحد فهي من حضرة الاسماء الالهية فان وقوعها لا يصح من المنفرد بخلاف الصلوات
كلها فانها تصح من المنفرد فكل صلوة ما عدى الجمعة تعطى ما تعطى الجمعة من حيث ما هي صلوة من تكبيرة الاحرام
الى التسليم منها وتعطى ما لا تعطيه الجمعة من العلم باحدية الحق التي لها الغنى على الاطلاق ومن العلم برجوع النسب
او الصفات الى عين واحدة فاعلم ذلك وصل في فصل فيمن تجب عليه الجمعة اتفق العلماء على انها تجب على من تجب عليه
الصلوات المفروضة ثم زادوا اربعة شروط اثنان متفق عليها واثنان مختلف فيها فالمتفق عليهما الذكورة والصحة
وانها لا تجب على المرأة والمريض والاثنان المختلف فيهما المسافر والعبد فمن قائل ان الجمعة تجب على المسافر وبه
اقول وتجب على العبد فللعبد ان ناهب فان منعه سيده فيكون السيد من الذين يصدون عن سبيل الله ومن قائل
انه لا تجب عليهما وقد ورد حديث متكلم فيه ان الجمعة واجبة الا على اربعة عبد مملوك او امرأة او صبي او مريض
وفي رواية اخرى الا خمسة وذكر المسافر وصل في اعتبار ذلك لما كان من شرطها ما زاد على الواحد وانها لا تصح بوجود
الواحد فاعلم ان العقل قد علم ان لله احدية ذاتية لا نسبة بينها وبين طلب الممكنات وقد ذكرناها والعاقل يعلمها
فمن المحال ان يعقل العقل وجود العالم من هذه الاحدية فوجب عليه بصلوة الجمعة ان يرجع الى النظر فيما يطلبه الكون
من وجود من له هذه الاحدية فنظر فيه من كونه الها يطلب المألوه فهذه معرفة اخرى لا تصح الا بالجماعة وهو تركيب
الادلة وترتيبها فوجبت صلوة الجمعة على العقل الموصوف به العاقل ولما كانت المرأة ناقصة عقل ودين فالعقل الذي
نقص منها هو عقل هذه الاحدية الذاتية فوجبت الجمعة على الرجل وهو الجمع بين العلم بتلك الاحدية وبين العلم بكونه
الها ونقص عقل المرأة عن علم تلك الاحدية فلم يجب عليها ان تجمع بينها وبين العلم بالله من كونه الها واما العبد الذي
يسقط عنه وجوب الجمعة عند من يقول به هو العبد المستحضر لجبر الله له في اختياره فان الحقيقة تعطى ان العبد مجبور
في اختياره فلما لم يتمكن له ان يجمع بين الحرية والعبودة لم تجب عليه الجمعة وكل من ذكرناه ونذكر انه لا تجب عليه الجمعة
انه اذا حضرها صلاها كذلك اذا حضرت مواطن الاعتبارات المانعة للمذكورين من الوجوب انها لا تجب عليه فانه في
عينها بحال يخالفها وجبت الجمعة اي وجب عليه علم ما لم يكن يجب عليه علمه كريم وآسية اللتين حصل لهما درجة الكمال
فتعين عليهما علم الاحدية الذاتية وعلم الاحدية الالهية التي هي احدية الكثرة واما المريض وهو الذي لا يقول بالاسباب
ولا يعلم حكمها فلم يحصل له مقام الصحة حيث فاته من العلم بالله قدر ما تعطيه حكم الاسباب ومن لم يعط حاله هذا العلم
ويقدح في تجريده ويخاف عليه لم يجب عليه ان يجمع بين العلم بحكم الاسباب وبين العلم بتجريد التوحيد عنها واما المسافر
فان حاله تقتضي ان لا تجب عليه الجمعة فانه ما بين ابتداء الغاية وانتهاء الغاية فهو بين من والى فلا تعطى حالته ان يجمع
بين من والى التي تطلبها لا من التي هي في الى الى الى اخرى فان الى تلك غايات فيها من ولولا الى الاخرى ما عرفت ان في نفس
الى الاولى من فما من نهاية الا ولها بداية ولا ينعكس فلا يجب عليه الجمعة من حيث ما هو عين من الاولى والذي نقول بوجوبها
عليه انما هو مع من التي يتضمنها الى الاولى والى الثانية والثالثة وكذا الى ما لا نهاية له فلولا المنازل في الطريق والمقامات

ماعقل لمن غاية والى تطلب من ومن لا تطلب الى واما الصبي فهو المائل الى طبيعته لا يعرف غيرها ولا يصح كونه صبيا
الا بهذه الصفة فمن المحال ان يرفع رأسه الى معرفة حقيقته التي يصح له بالعلم بها الجمعية فلهذا اعتبرنا ان الصبي لا يجب
عليه الجمعة وصل في فصل شروط الجمعة اتفق العلماء على انها شروط الصلوة المفروضة المتقدمه وقد ذكرناها ما عدى
الوقت والاذان فانهم اختلفوا في ذلك وكذلك اختلفوا في الشروط المختصة بها وسأذكرها وصل في فصل الوقت
فمن قائل ان وقتها وقت الزوال يعني وقت صلوة الظهر ومن قائل ان وقتها قبل الزوال وانا اقول بالتخيير بين الوقتين
وصل الاعتبار في ذلك قال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ثم قال ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فامرنا بالنظر اليه
والنظر اليه معرفة ولكن من حيث انه مد الظل وهو اظهاره وجود عينك فانظرت اليه من حيث احدية ذاته في هذا
المقام وانما نظرت اليه من حيث احدية فعله في ايجادك في الدلالة وهو صلوة الجمعة فانها لا يجوز للمنفرد فان من
شرطها ما زاد على الواحد فمن راعى هذه المعرفة الالهية قال بصلوتها قبل الزوال لانه مأمور بالنظر الى ربه في هذه
الحال والمصلي يناجي ربه ويواجهه في قبلته والضمير في عليه يطلبه اقرب مذكور وهو الظل ويطلبه الاسم الرب
واعادته على الرب اوجه فانه بالشمس ضرب الله المثل في رؤيته يوم القيامة فقال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة اي وقت الظهر واراد عند الاستواء بقبض الظل في الشخص في ذلك الوقت
لعموم النور ذات الرائي وهو حال فنائه عن رؤية نفسه في مشاهدة ربه ثم قال ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو عند
الاستواء ثم عاد الى مده بدلوك الشمس وهو بعد الزوال فعرفه بعد المشاهدة كما عرفه الاول قبل المشاهدة والحال
الحال قال ان وقت صلوة الجمعة بعد الزوال لانه في هذا الوقت تحصل له المعرفة بربه من حيث مده الظل وهنا يكون
اعادة الضمير من عليه على الرب اوجه فانه عند الطلوع يعاين مد الظل فينظر ما السبب في مده فيرى ذاته حائلة
بين الظل والشمس فينظر الى الشمس فيعرف من مد ظله ما للشمس في ذلك من الاثر فكان الظل على الشمس دليلا في النظر وكان
الشمس على مد الظل دليلا في الاثر ومن لم يتنبه لهذه المعرفة الا وهو في حد الاستواء ثم بعد ذلك بدلوك الشمس
عاين امتداد الظل من ذاته قليلا قليلا جعل الشمس على مد الظل دليلا وكان دلوكها نظير مد الظل وكان الظل كذلك
الشمس فيكون الدلوك من الشمس بمنزلة المد من الظل فالمؤثر في المد انما هو دلوك الشمس والمظهر للظل انما هو عين الشمس
بوجودك فقام وجودك في هذه المسئلة مقام الالوهة لذات الحق لكونه ما اوجد العالم من كونه ذاتا وانما اوجده من كونه
الها فانظر باولى مقام ذاتك من حيث وجودك ثم ما اشرف نسبته فوجودك وجود الحق اذ الله ما خلق شيئا
الا بالحق وعيل الشمس عنك يمد ظلك فهي معرفة تنزيه جعل ذلك دليلا لتعتقده فان الشمس تبعد عنك وكلما
بعدت عنك تنبهك انك لست مثله ولا هو مثلك الا ان يحجبك عن رؤيتها فهو التنزيه المطلق الذي ينبغي لذات الحق كانه
في طلوعها وطلبها اياك بالارتقاء الى الاستواء تنشر ظلك شيئا بعد شيء لتعلمك ان بظهورها في علوها تمحوك وتفنيك
الى ان لا تبقى منك شيئا من الظل خارجا عنك وهو نفي الاثار بسببك ولهذا لم تشرع الصلوة عند الاستواء لفناء
الظل فمن ذا الذي يصلي او الى من تواجه في صلوتك والشمس على راسك ولذا قال في اهل المدينة وما كان على خطها
شرقوا يعني في التوجه الى القبلة في الصلوة ولا تغربوا اي راقبوا الشمس من حيث ما هي شارقة فانها تطلع فتفنيكم عنكم
فلا يبقى لكم مقام ولا اثر قال تعالى يا اهل يثرب لا مقام لكم فنبه عليه السلام ان ذلك هو المقام الاشرف بخلاف
الدلوك فان الدلوك يمكن ان ينظر الانسان فيه الى امتداد ظله ويمكن ان ينظر الى تنزيه الحق في ميله عنه بخلاف
الشروق في الدلالة فقال صلى الله عليه وسلم شرقوا ولا تغربوا اي خذوا معرفتكم بالله من هذا الدليل فانه ارفع للاحتمال

من الغروب وبعد ان تبيّن هذا فمن صلّى قبل الزوال الجمعة اصاب ومن صلّى ها بعد الزوال اصاب والذى اذهب اليه
ان صلّى ها قبل الزوال اولى لانه وقت لم يشرع فيه فرض فينبغى ان يتوجّه الى الحق سبحانه بالفرضية فى جميع الاوقات وكانت
صلوتها قبل الزوال اولى وان كان قد يتفق ان يكون ذلك وقت اداء فرض صلوة فى حق الناسى والنائم اذا تذكّر
بحكم التبعيه يكون ذلك فان المعتبر انما هو التذكّر واليقظة فى اى وقت كان بخلاف صلوة الجمعة اذا جعلناها قبل الزوال
فتعيّن لها الوقت كما تعيّنت اوقات الصلوات المفروضات وان الله قد اشار الى نعيم مشاهدته ومصاحبته من غير تخصيص
ولا تقييد فقال بكل شىء محيط وقال وهو معكم اينما كنتم واعلم ذلك **وصل فى فصل فى الاذان يوم الجمعة** قال تعالى اذا نودى للصلوة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ومن وقت النداء يكون الثواب من البدنة الى البيضة وهو حين يشرع الخطيب فى خطبته
ومن جاء من وقت طلوع الشمس الى وقت النداء فله من الاجر بحسب بكوره وهى مسئلة خلاف فالبدنة من وقت تعيّن السعى
فامّا الاذان فان جمهور العلماء اتفقوا على انّ وقته هو اذا جلس الامام على المنبر واختلفوا هل يوذن بين يدى الامام
موذّن واحد فقط او اكثر من واحد فمن قائل لا يوذن بين يدى الامام الّا واحد فقط وهو الذى يحرم به البيع والشرا
وقال آخرون بل يوذن اثنان فقط وقال آخرون يوذن ثلاثة ولكلّ قائل حجة واستناد الى اثر والذى اذهب اليه
فى هذه المسئلة ان الاذان لصلوة الجمعة كالاذان للصلوات المفروضة كلّها وقد تقدّم الكلام على الاذان فى الصلوات قبل هذا
الا انه لا يجوزان يوذن اثنان ولا جماعة معا بل واحد بعد واحد فان ذلك خلاف السنة **وصل الاعتبار فى ذلك** الاذان الاعلام
ودعا الحق عباده لمعرفته من حيث ما هو اله الناس وربنا ورب آبائنا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف
ربه فذكره بالاضافة وما قال ذلك مطلقا فان الحق سبحانه لا يعيّن لفظا ولا يقيد امرا الّا وقد اراد من عباده ان ينظروا
فيه من حيث ما خصّصه وافرده لتلك الحالة او عيّنه بتلك العبارة ومتى لم ينظر الناظر فى هذه الامور بهذه العين فقد غاب
عن الصواب المطلوب ولمّا كانت الجمعة لا تصحّ الا بالجماعة علمنا ان الاذان الذى هو الاعلام بالاعلان للاتيان والسعى
الى هذا التجلّى الخاص لا بدّ ان يعطى ما لا يعطى المنفرد وقد بيّنّا ذلك وما بقى الّا اختلافات مقامات الناظرين فى ذلك بين موذن واحد
واثنين وثلاثة ولا توقيت عندنا فى ذلك الا انه لا بدّ من اذان الواحد ادناه وان زاد جاز ولكن واحد بعد واحد
فامّا الاذان الواحد فيراه من يرى صلوة الجمعة من حيث ما هى صلوة فقط ومن يرى الاثنين فيرى كونها صلوة فى جماعة
فلا تجزى للمنفرد ومن رأى الثالثة فى الاذان لها فلكونها صلوة فى جماعة ليوم خاص وحالة مخصوصة لا يكون فى سائر الايام
بخلاف الصلوات المفروضة فى كلّ يوم فمن اعتبر هذه الاحوال الثلاثة قال بثلاثة موذنين فيقول الاول حى على الصلوة
ويقول الثانى حى على الصلوة فى الجماعة ويقول الثالث حى على الصلوة فى الجماعة فى هذا اليوم فاعلم كل موذن بحالة لم يُعلم
بها الآخر واعتبر العلماء ذلك ولو انفرد واحد جاز **وصل فى فصول الشروط المختصة بيوم الجمعة فى الوجوب والصحة** فمن جملة شروطها الجماعة
واختلفوا فى مقدار الجماعة فمن قائل واحد مع الامام وبه اقول حضرا وسفرا عندى ومن قائل اثنان سوى الامام
ومن قائل ثلاثة دون الامام ومن قائل اربعون ومن قائل ثلثون ومن قائل اثنى عشر ومنهم من لا يشترط عددا
ولكنّه قال انّه يجوز بما دون الاربعين ولا يجوز بالثلاثة والاربع وهذا الشرط من شروط الوجوب والصحة اى به تجب الجمعة
وتصح **وصل الاعتبار فى ذلك** اما الواحد مع الامام فهو حظ من يعرف احدية الحق من احدية نفسه فيتخذ احديّة نفسه على احدية
ربه دليلا قال الشاعر، وفى كلّ شىء له آية يدلّ على انه واحد وآية كل شىء عنده احديّته اذ كان كل موجود
لا بد ان يمتاز عن غيره باحديّة تخصه لا يكون لغيره وتلك الاحدية هى على الحقيقة حقيقة انيته وهويّته فيعلم من ذلك
ان ربه على خصوص وصف فى هويته لا يمكن ان يكون ذلك لسواه وامّا من قال اثنان فهو الذى يعرف توحيده

من النظر

من النظر فى شفعيته فيرى كلّ ما سوى الحق لا يصحّ له الانفراد بنفسه وانه مفتقر الى غيره فهو مركب من عينه ومن اتصافه
بالوجود المستفاد الذى لم يكن له من حيث عينه وامّا من قال بالثلاثة وهو اوّل الافراد فهو الذى يرى ان المقدمتين
لا ينتج الا برابط فهى اربعة فى الصورة وثلاثة فى المعنى فيرى انه ما عرف الحق الا من معرفته بالثلاثة فالستدل بالفرد
على الواحد وهو اقرب فى النسبة من الاستدلال بالشفع على الوتر امّا من قال بالاربعين فاعتبر الميقات الموسوى
الذى انتج له معرفة كلام الحق من حيث ما قد علمتم من قصته المذكورة فى القرآن وكذلك ايضا من حصل له
معرفة ربه من اخلاصه اربعين صباحا وهى الخلوة المعروفة فى طريق القوم فانهم يتخذونها لتحصيل معرفة الله بما
يحصل لهم فيها من الاخلاص مع الله من المشوب وامّا من قال بالثلاثين فنظر الى الميقات الاوّل الموسوى وعلم
ان ذلك هو حد المعرفة الا انه طرا امر اخلّ به فزاد عشرا جبرا لذلك الخلل فهو بالمعنى ثلاثون فمن سلم ميقاته من ذلك
الخلل وان مطلوبه من العلم انّما يحصل بالثلاثين قال تعالى واذ واعدنا موسى ثلثين ليلة ومن هذا الحدّ ما جرا
من نسا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما جرا اداه ذلك الى الانفراد مع الله فهجرهم فالى من نسائه شهرا لعلمه
ان المقصود يحصل بهذا التوقيت فلما فرغ الشهر ناجاه الحق باية التخيير فخيّر نساءه فانه كان المطلوب بذلك التوقيت
ما فتح له به فان الحق يجرى مع العبد فى فتحه على حسب قصده والسبب الذى اداه الى الانفراد به فمن اداه
الى الانفراد به اطلاق الامر اليه فكانت نتيجته فى خلوته مطلقة فيرا سريانه فى الالهية سريان الوجود الالهى
فى الموجودات وهو اتم الكشف الكيانى واعلاه ومن هنا شرع التخلق بالاسماء الالهية والافاق نسبة بين الممكن
والواجب الوجود لنفسه وامّا من قال بالاثنى عشر فاعتبر نهاية الانسان ومرتبته العلوية وهى اثنى عشر واعتبر
ايضا اسما الاعداد البسائط دون المركبات وهى اثنى عشر من واحد الى تسعة والعقد ثلاثة وهى العشر والمئون والالوف
فهذه اثنى عشر وبعد هذا انما تم عدد الامركب فى هذه الاصول هى جمعية البسائط واعلم ذلك وامّا من لم يشترط
عددا وقال بدون الاربعين وفوق الاربعة التى هى عشر الاربعين فان الاربعين قامت من ضرب الاربعة فى عشرة
فهى عشر الاربعين فكانه نزل عن الاربعين ارتفع عن الاربعة ولم يقف عندها فنقول لا يصح المعرفة بالله الا بالزايد
على الاربعة واقلّ ذلك الخمسة وهى المرتبة من الفردية والمرتبة الاولى هى الثلاثة وهى للعبد فانها هى التى يبحث عنها
معرفة الحق فمن قال يجوز الجمعة بالثلاثة يرا صاحب هذا القول اعنى الذى يقول بالزايد على الاربعة ان الفردية الثانية
هى للحق وهو ما حصل للعبد من العلم بفردية الثلاثة فكان الحاصل فردية الحق لا احديته لانّ احديته لا يصحّ ان يجهل
شىء بخلاف الفردية وامّا كان اوّل الافراد للعبد من اجلّ الدلالة فان المعرفة بنفس العبد مقدّمة على معرفة العبد
بربه والدليل يناسب المدلول بالوجه الرابط بين الدليل والمدلول فلا ينتج الفرد الا الفرد فاوّل فرد يلقاه بعد الثلاثة
فردية الخمسة فجعلها اعنى المعرفة الحق فى الرتبة الخامسة فما زاد الى ما لا يتناهى من الافراد فقد بان لك فى الاعتبار
منازل التوقيت فيما تقوم به صلاة الجمعة من اختلاف الاحوال **وصل فى فصل الشرط الثانى وهو الاستيطان** اتفق كل من قال
من العلماء ان الجمعة لا تجب على المسافر على الاستيطان واختلفوا فاشترط بعضهم المصر والسلطان ولم يشترطه
بعضهم لكن اشترط الاستيطان فى قرية وما فى معناها **وصل الاعتبار فى ذلك** اهل طريق الله على نوعين منهم من تغلب
عليه الحال مع الانفاس على علم منهم بذلك فى قلوبهم وهم الاكابر من اهل الله فهم المسافرون على الدوام فمن الحال
عليهم استيطان وهم فى ذلك على نظرين فمن كان نظره ثبوته فى مقام مراعات الانفاس وذوق بغيرها وتنوعات
التجليات دائما مع كل نفس كنّا عن ثبوته فى هذه الحال بالاستيطان وهو فى الحقيقة مقيم لا مقيم من وجهين مختلفين

مان لامقام مقام جعل الاستيطان من شرط صحة صلاة الجمعة ووجوبها وان كان مسافرا فى استيطانه كسفر صاحب السفينة كما قال بعضهم فى سير الانسان فى عمره مسيرك باهذا كسير سفينة بقوم جلوس والقلاع يطير ومن كان من رجال الله دون هذه المرتبة واقامهم الحق فى مقام واحد فما يرون فى نفوسهم وان كان محالا فى نفس الامر وهم فى لبس من خلق جديد فهم بهذا الاعتبار من اهل الاستيطان فيقيمون الجمعة ويرون ان ذلك من شروط الصحة والوجوب ومن كان نظره فى انتقاله فى الاحوال والمشاهد ويرى ان الاقامة محال على حال واحد دونا وان سفره مثل سفر صاحب السفينة فيما يظهر له والامر فى نفسه بخلاف ذلك لم يشترط الاستيطان وقال بصحة الجمعة ووجوبها بجود العدد لا بالاستيطان وصل فى فصل جمعتين فى مصر واحد اختلف علماؤنا هل يقام جمعتان فى مصر واحد ام لا تقام فمن قائل بجواز ذلك ومن قائل بانه لا يجوز وبالجواز اقول الا ان فيه ما لا يثلج الصدر به والاولى ان لا وكذلك اشترط بعضهم المصر ولم يشترطه بعضهم وبعدم هذا الشرط اقول وكذلك اشترط بعضهم ان يكون المسجد ذا سقف ولم يره بعضهم ولم يأت فى شىء من هذه الامور كلها نص من كتاب ولا سنة فاذا صحت الجماعة وجبت الجمعة لا غير فصل الاعتبار فى ذلك المصر الواحد ذات الانسان فى الاعتبار فانه مدينة فى نفسه لا بل هو جميع العالم وذات الانسان ينقسم الى قسمين الى لطيف والى كثيف فان اتفق ان يختلف التجلى على الانسان فيتجلى له فى الاسم الظاهر حسا او عقلا وفى الاسم الباطن معنى وتنزها فانه مأمور فى هذه الحال بقبول التجليين قيل لابى سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلى هو الاول والاخر والظاهر والباطن فجاز عنده اقامة جمعتين فى مصر واحد واكثر من جمعتين فقد يسعد الحق فى كل اسم عنده من اسمائه ولكل اسم منه عالم ليس للاسم الاخر فيقام فى ذات الانسان جمعات كثيرة لاختلاف عوالمه فى نفسه ولكل اسم حكم وسلطنة فى عالمه وجماعته وللمصر واحد فهذا قد حصل له المصر والسلطان والاقامة والسفر فى حال واحد وعين واحدة وهو مسمى الانسان وهو عالم صغير الجرم كبير المعنى ومن كان نظره فى مثل هذه التجليات المتنوعة فى الاسماء الالهية والاعيان الكونية وان الحق هو الاول من عين ما هو اخر من عين ما هو ظاهر من عين ما هو باطن الى سائر الاسماء كانت ما كانت لاتساع الامر فى نفسه بتنوع معانى هذه الاسماء الالهية والاعيان الكونية وانها وان تعددت بالنسب فهى عين واحده وجود امنع ان يقام جمعتان فى المصر الواحد وكل عارف من اهل الله يعمل بحسب وقته ونظره ولهذا قالوا ان الصوفى ابن وقته وصل فى فصل الخطبة اختلف علماء الشريعة فى خطبة يوم الجمعة هل هى شرط فى صحة الصلاة وركن من اركانها ام لا فذهب الاكثرون الى انها شرط وركن وقال قوم انها ليست بفرض وبه اقول وفى النفس من ذلك شىء فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نص على وجوبها ولا على خلافه بل نقل بالتواتر انه لم يزل يخطب فيها والوجوب حكم وتركه حكم ولا ينبغى لنا ان نشرع وجوبها ولا غير وجوبها فان ذلك شرع لم يأذن به الله فمذهبنا المحقق التوقيف فى الحكم عليها مع العمل بها ولا بد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يصليها بخطبة كما لم يزل يصلى العيدين بخطبة مع اجماعنا على ان صلوة العيدين ليست من الفروض ولا خطبتها وما جاء عيد قط الا وصلى صلى الله عليه وسلم صلوة العيد وخطب وصل الاعتبار فى ذلك الخطبة شرعت للموعظة والخطيب داعى الحق وحاجب بابه ونائبه فى قلب العبد يرده الى الله لتاهب لمناجاته ولذلك قدمها فى صلوة الجمعة حتى جعلتها عايشة ام المؤمنين رضى الله عنها فيما روى عنها ان الخطبة فى صلوة الجمعة بدل من الركعتين فان صلوة الجمعة ركعتان كصلاة المسافر فسنها قبل الصلوة لما ذكرناه من قصد التاهب للمناجاة كما سن النافلة من اجل الفريضة ابتدا لاجل الذكرى والتاهب فانه عناية

الشرع

الشرع اغا هى بما فرض فسن النافلة ابتدا فى جميع الصلوات المفروضة الا تراه حين فرض عليه قيام الليل كان يفتتحه بركعتين خفيفتين قبل الشروع فى قيام الليل كل ذلك لينتبه القلب لمناجاة من دعاه اليه بما افترض عليه ورسالته ومراقبته فان الفريضة هى المطلوبة منه وهو المطلوب بها فمن راى ان الانتباه اصل فى الطريق كالهروى وغيره قال بوجوب الخطبة كالوضوء للصلاة مثبة ومن راى ان المقصود هو الصلوة وان الاقامة فيها هو عين الانتباه لمن كان خفيف النوم جعل الخطبة سنة راتبة ينبغى ان تفعل وان لم ينص عليها ولكن تاثيرها فهكذا الانتباه قبل المناجاة للمناجاة اولى من ان يكون الانتباه فى عين المناجاة فربما اثرت فى مناجاته المتقدمة قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فيحتمل ان يريد هنا بالذكر الخطبة فانه مأمور بالانصات فى حال الخطبة ليسمع ما يقول الا يرى ما قيل فى حق المؤذنين انهم اطول الناس اعناقا والعنق مجرى النفس وامتداده للاسماع برفع الصوت به كنى عنه بطول العنق ولما اشهدنى الحق الاذان بنفسى رايت لكل كلمة من الخير المقيد بالحس مد البصر فى كل كلمة فالمؤذنون افضل جماعة دعت الى الله عن امر الله ورسوله ولولا رفق الرسول صلى الله عليه وسلم بامته لاذن فانه لو اذن وتخلف عن اجابته من سمعه اذا قال حى على الصلاه كان عاصيا فكان بالمؤمنين رؤفا رحيما وانما قلنا انه يريد هنا بالسعى الى ذكر الله الخطبة لان الصلوة بذاتها تنهى عن الفحشاء وهو ما ظهر من المخالفة والمنكر وهو ما ينكره القلوب ولذكر الله فيها اكبر ما فيها يعنى القول فيها اشرف افعال المكلف فى الصلاة فانها يشتمل على افعال واقوال وقد راينا عن بعض العلماء انه تاول ذكر الله الذى يسعى اليه هو الخطبة وصل فى فصل اختلاف القائلين بوجوب الخطبة فى المجزى منها ما هو فمنهم من قال ادنى ما ينطلق عليه اسم خطبة شرعية ومن قائل لا بد من خطبتين ومن قائل اقل ما ينطلق عليه اسم خطبة لغة فى لسان العرب والقائل بالخطبتين يرى انه لا بد ان يجلس الخطيب بينهما يعنى بين الخطبتين ويكون فى كل واحده منهما وانما يحمد الله فى اولها ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويوصى بتقوى الله ويقرأ شيا من القرآن فى الاول ويدعو فى الثانية وصل الاعتبار فى ذلك اعتبار درجات المنبر المقامات والترقى فيها الترقى فى معالم السلوك الى الله تعالى حتى يكون الداعى على بصيرة كما يعاين ببصره الخطيب الجماعة ببصره وان كان اعمى فهو بمنزلة الداعى على غير بصيرة وهو المقلد واما الخطبة فالخطبة الاولى يذكر فيها ما يليق بالله من الثنا والتحريض على الامور المقربة من الله بالدلائل من كتاب الله والخطبة الثانية بما يعطيه الدعا والالتجا من الذلة والافتقار والسؤال والتضرع فى التوفيق والهداية لما ذكره وامر به فى الخطبة وقيامه فى حال خطبتيه اما فى الاولى فبحكم النيابة عن الحق فيما ندب واوعد ووعد فهو قيام حق بدعوة صدق واما القيام فى الثانيه فقيام عبد بين يدى سيد كريم يسأله الاعانة فيما قال الله على لسانه فى الخطبة الاولى من الوصايا واما الجلسة بين الخطبتين ليفصل بين المقام الذى تقتضيه النيابة عن الحق تعالى فيما وعظ به عباده على لسان هذا الخطيب وبين المقام الذى يقتضيه مقام السؤال والرغبة فى الهداية الى الصراط المستقيم ولما لم يرد نص من الشارع بايجاب الخطبة ولا بما يقال فيها الا مجرد فعله لم يصح عندنا ان يقول نخطب شرعا ولا لغة الا انا ننظر ما فعل فنفعل مثله على طريق التاسى لا على طريق الوجوب ونعمله اليه على ما نعلمه من ذلك قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فنحن مأمورون باتباعه فيما سن وفرض فيجازى من الله تعالى فيما فرض جزائين فرض الاتباع وفرض الفعل الذى وقع فيه الاتباع ويجازى فيما سن ولم يفرضه جزا فرض واحد وسنة

ادراج منبر [illegible]

فرض الاتباع وسنة الفعل الذى لم يوجبه فان حوى ذلك الفعل على فرايض جوزينا جزا الفريضة بما فيه
من الفرايض كنافلة الصلاة ونافلة الحج فانها عبادة تحوى على اركان وسنن ونوافل صدقة التطوع ما فيها شئ
من الفرايض فيجازى فى كل عمل بحسب ما يقتضيه ذلك العمل مما وعد الله للعامل به من الخير ولابد من فرضية
الاتباع فاعلم ذلك فالعارف يجعل درجات المنبر على الترقى فى الاسماء الالهية بالتخلق وفيها درج عال كالقادر
والعالم ودرج دونه كالمقتدر وحتى نعلم وكان لمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ادراج وكذلك
الاسماء على ثلاث مراتب لكل درج مرتبة واسماء يدل على الذات لا يدل على امر آخر واسماء يدل على صفات
تنزيه واسما تدل على صفات افعال وما ثمه مرتبة رابعة وكل هذه الاسماء قد ظهرت فى العالم فاسماء الذات
تتعلق بها ولا تتخلق واسماء صفات التنزيه تقدس بها جناب الحق تعالى ويتخلق بها العبد بحسب ما تعطيه بما يليق به فكما ان العبد
يقدس جلال الله ان تقوم به صفات الحدوث كذلك تقدس العبد بهذه الاسماء فى التخلق بها نفسه ان تقوم
صفات القدم والغنى المطلق واسماء صفات الافعال يوجد العبد بها ربه فلا يشرك فى فعله تعالى احدا من خلقه
وما فى الحضرة الالهية سوى ما ذكرناه ولا فى الانسان سوى ما ذكرناه ولا فى الامكان سوى ما ذكرناه والعبد
لا يكون ربا لمن هو عبد له والرب لا يكون عبدا فتعالى الله تبارك وتعالى فليس فى الامكان ابدع من هذا العالم لكماله
فى الدلالة عليه واستيعابه ما نسب الحق الى نفسه والى العالم فان قلت فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى دعائه بالاسماء الالهية حين قال او استاثرت به فى علم غيبك فلعله يدل على امر آخر قلنا لابد ان يدل
ذلك الاسم اما على الله واما على ما سوى الله واما على الله وعلى ما سوى الله بوجهين واعتبارين وما ثمه قسم
ثالث وكل هذه الاقسام قد حصلت فى هذه الاسماء التى بايدينا من جهة معانيها فان الذى يدل من ذلك الاسم
الذى لم نعرفه على الله اما ان يدل على صفة تنزيه وقد وجدت عندنا واما على صفة فعل وقد وجدت
واما على صفة تعقل معناها فى المحدثات كالفرح والتعجب فغاية الامر ان يكون مثل العالم فى الدلالة كما ان
فى الامكان مثل هذا العالم مما لا يتناهى فقد انحصر الامر فيما قد وجد من العالم من جهة الحقايق فاعلم ذلك
وصل فى فصل الانصات يوم الجمعة عند الخطبة اختلف الناس فى الانصات يوم الجمعة والامام يخطب على ثلاثة
اقوال فمن قائل ان الانصات واجب على كل حال وانه حكم لازم من احكام الخطبة ومن قائل ان الكلام
جائز فى حال الخطبة الا حين قراءة القرآن فيها ومن قائل بالتفريق فى ذلك بين من يسمع الخطبة وبين من
لا يسمعها فان سمع انصت وان لم يسمع جاز له ان يسبح او يتكلم فى مسئلة من العلم والجمهور على انه ان تكلم لم تفسد
صلوته وروى عن ابن وهب انه قال من لغا فصلاته ظهر اربع واما القائلون بوجوب الانصات وهم
الجمهور فانقسموا ثلاثة اقسام قسم اجازوا التشميت ورد السلام فى وقت الخطبة وبه قال الاوزاعى والثورى
ومنهم من لم يجز رد السلام ولا التشميت وبعضهم فرق فقال يرد السلام ولا يشمت وصل الاعتبار فى ذلك انما شرع الوعظ
والتذكير للاصغا الى ما يقول الواعظ والمذكر وهو الخطيب الداعى الى الله والانصات له فى حال كلامه ليرى
ما يجرى الله على لسان عبده فالخطيب نائب الحق فكان الحق هو المكلم عباده فوجب الانصات والاصغا الا
امر به مثل رد السلام وتشميت العاطس اذا حمد الله فمن راى ان الحق هو المتكلم وجب عليه الانصات ولكن
مع السماع ولا سيما عند قراءة القرآن فى الخطبة فان لم يسمع فينبغى له فى تلك الحال ان يكون مشغولا بما هو
الخطيب به مشتغل بذكر الله والثناء عليه ووعظ نفسه وزجره اياها وتقريره نعم الله على نفسه وقراءة القرآن

ولكن

ولكن كلما وقع من هذا كله فليكن كما قال وخشعت الاصوات للرحمان فلا تسمع الا همسا فهكذا يكون ذكره ولا يسمع
الخطبة لبعده عن الخطيب او لصمم قام بسمعه فالانسان واعظ نفسه وصل فى فصل من جاء يوم الجمعة والامام
يخطب هل يركع ام لا اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل يركع وبه اقول ومن قائل لا يركع وصل الاعتبار فى ذلك
الركوع الخضوع لله وهو واجب ابدا على العالم كله ما دام ذاكرا لله لم يغفل وكل ما سوى الجن والانس فهو
ذاكر لله مسبح بحمده فان ذكر الله الذاكر منا ولم يخشع قلبه ولا خضع عند ذكره اياه فلم يحترم الجناب الالهى
ولم يات بما ينبغى له من التعظيم واول ما تقه جوارحه وجميع اجزاء بدنه ومعلوم قطعا ان الاتى الى الجمعة
يتحضر بدخول المسجد ورؤية الخطيب وقصده الصلاة انه ذاكر لله وقد امره الله على لسان الترجمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذى قال تعالى فى حق من اطاعه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد امر بتحية
المسجد قبل ان يجلس وما ورد نهى يرفع هذا الامر غير انه اذا ركع لا يجهر بتكبير ولا بقراءة بل يسر ذلك جهد
الطاقة ولا يبتره ولا يزيد على التحية شيئا ولا سيما ان كان بحيث يسمع الامام والداخل والامام يخطب
قد ابيح له ان يسلم وما خطاه احد فى ذلك ولم يؤمر الداخل بالسلام وانما الامر يتعلق برد السلام لا بابتداء السلام
فالركوع عند دخول السلام اقل ان يجوز له لورود الامر بالصلاة للداخل قبل ان يجلس والصلاة خير موضوع ولكن
لا يزيد على الركعتين شيئا فان قدر ان لا يقعد فلا ركوع عليه فان اراد الجلوس ركع ولابد فانه اذا انصف
الانسان ما ثمه ما يعارض الراكع اذا دخل المسجد وصل فى فصل ما يقرا به الامام فى صلوة الجمعة اختلف الناس
فى ذلك فمن قائل ان صلوة الجمعة كساير الصلوات لا يتعين فيها قراءة سورة بعينها بل يقرأ بما تيسر ومن الناس من
اقتصر على ما قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها غالبا مما قد ثبتت به الرواية عنه وهى سورة الجمعة فى الركعة
الاولى والمنافقين فى الثانية وقد قرأ سورة الغاشية بدلا من المنافقين وقد قرا فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى
وفى الثانية بالغاشية والذى اقول به ان لا توقيت والاتباع اولى وصل الاعتبار فى ذلك المناجى هو الله
والمناجى اسم فاعل هو العبد والقرآن كلام الله وكل كلامه طيب والفاتحة لابد منها والسورة منزل من المنازل
من مائة وثلاثة عشر منزلا عند الله والقرآن قد ثبت فى القرآن لا اخبار تفاضل سورة وآية بعضها على بعض
فى حق القارى بالنسبة لما له فيه من الاجر وقد ورد ان آية الكرسى سيدة اى القرآن لانه ليس فى القرآن
آية يذكر الله فيها بين مضمر وظاهر فى ستة عشر موضعا منها الا آية الكرسى هذا فى الايات وجاء فى السور ان سورة
يس يعدل قراءتها قراءة القرآن عشر مرات وقراءة تبارك الذى بيده الملك تجادل عن قاريها فى قبره وسورة اذا زلزلت
يعدل نصف القرآن وقل يا ايها الكافرون ربع القرآن وكذلك اذا جاء نصر الله وسورة الاخلاص يعدل ثلث القرآن
ولكل واحدة من التى ذكرناها فى المفاضلة معنى معقول وان الزهراوان البقرة وآل عمران تاتيان يوم القيمة
ولهما عينان ولسانان وشفتان يشهدان لمن قراهما بحق والاخبار النبوية فى ذلك كثير واما ما نعلمه من طريق الكشف
فلا يمكن لى ان اذكره الا ان سورة ص منبع الانوار عاينت ذلك مشاهدة فما انها الامام فى صلوة الجمعة ان قصدت
المناسبة فاقرأ فيها سورة الجمعة وما ثبت انه قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله يقول لقد كان لكم فى
رسول الله اسوة حسنة واقرا بسبح اسم ربك الاعلى ينزه الحق عن ما يظهر فى هذه العبادة من الافعال
من حيث انه قال لنا عن نفسه انه يصلى علينا فنسبحه عن التخيل الذى يتخيله الوهم من الانسان من قوله يصلى بسبح
اسم ربك الاعلى واذا جاءك المنافقون وهل اتاك حديث الغاشية مناسبتان لما يتضمنه الخطبة من الوعد

والوعيد فيكون القرأة فى صلاة الجمعة يناسب ما ذكر به الامام فى الخطبة فيجمع بين الاقتدا والتناسب وصل فى فضل
الغسل يوم الجمعة غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم عندنا وهو لليوم وان اغتسل فيه للصلاة فهو افضل
اما الغسل يوم الجمعة والجماعة اعلى انه سنة وقوم قالوا انه فرض وبه اقول والقائلون بوجوبه منهم من
قال انه واجب لليوم وهو قولنا وان اغتسل قبل الصلوة للصلاة فهو افضل ومنهم من قال انه واجب قبل صلاة الجمعة
وصل الاعتبار فى ذلك الطهارة العامة لباطن الانسان الذى هو قلبه بالحياة الباطنة لمعرفة بالله التى فيها وبها
حياة القلوب من حيث ما تعطيها صلاة الجمعة من جهة انه سبحانه واضع لهذه العبادة الخاصة بهذه الصورة
فانه من اعظم الهداية التى هدى الله اليها هذه الامة خاصة فانه اليوم الذى اختلفوا فيه فهدى الله لما اختلفوا
فيه من الحق باذنه وذلك ان الله اصطفى من كل جنس نوعا ومن كل نوع شخصًا واختاره عناية منه بذلك
المختار او عناية بالغير بسببه وقد يختار من الجنس نوعين والثلاثة وقد يختار من النوع الشخصين والثلاثة والاكثر
فاختار من النوع الانسانى المؤمنين واختار من المؤمنين الاوليا واختار من الاوليا الانبياء واختار من الانبياء
الرسل وفضل الرسل بعضهم على بعض ولولا ورود النهى من الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله لا تفضلوا بين الانبياء
لعينت من هو افضل الرسل لكن اعلمنا الله انه فضل بعضهم على بعض فمن وجد نصا متواترا فليقف عنده او كشفا
محققا عنده ومن كان عنده الخبر الواحد الصحيح فليحكم به ان تعلق حكمه بافعال الدنيا وان كان حكمه
فى الآخرة فلا يجعله فى عقده على التعيين وليقل ان كان هذا عن الرسول فى نفس الامر كما وصل الينا فانا مؤمن
به وبكل ما هو من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الله مما علمت ومما لم اعلم فانه لا ينبغى ان يجعل
فى العقايد الا ما يقطع به ان كان من النقل فما ثبت بالتواتر وان كان من العقل فما ثبت بالدليل العقلى
ما لم يقدح فيه نص متواتر فان قدح فيه نص متواتر لا يمكن الجمع بينهما اعتقد النص وترك الدليل والسبب
فى ذلك ان الايمان بالامور الواردة على لسان الشرع لا يلزم منها ان يكون الامر الوارد فى نفسه على ما تعطيه
الايمان فيعلم العاقل ان الله قد اراد من المكلف ان يؤمن بما جاء به هذا النص المتواتر الذى افاده التواتر
ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله وان خالف دليل العقل فيبقى على علمه من حيث ما هو علم ويعلم ان الله لم يرد
بوجود هذا النص ان يعلق الايمان بذلك المعلوم لانه يزول عن علمه ويؤمن بهذا النص على مراد الله به فان
اعلمه الحق فى كشفه ما هو المراد بذلك النص القادح فى معلومه آمن به فى موضعه الذى عينه الحق له بالنظر
الى من هو المخصوص بذلك الخطاب ومثل هذا الكشف يحرم علينا اظهاره فى العامة لما يؤدى اليه من التشويش
فلنشكر الله على ما منحه فهذه مقدمة نافعة فى الطريق ولما اختص الله من الشهور شهر رمضان وسماه باسمه تعالى
فان من اسماء الله تعالى رمضان كذلك اختص الله من ايام الاسبوع يوم العروبة وهو يوم الجمعة وعرف الامم
ان لله يوما اختصه من هذه السبعة الايام وشرفه على سائر ايام الاسبوع ولهذا يغلط من يفضل بينه وبين
يوم عرفة ويوم عاشورا فان فضل ذلك يرجع الى مجموع ايام السنة لا الى ايام الاسبوع ولهذا قد يكون يوم عرفة
يوم الجمعة ويوم عاشورا يوم الجمعة ويوم الجمعة لا يتبدل لا يكون ابدا يوم السبت ولا غيره ففضل يوم الجمعة ذاتى لعينه
وفضل يوم عرفة وعاشورا لامور عرضت اذا وجدت فى اى يوم كان من ايام الاسبوع كان الفضل لذلك اليوم
لهذه الاحوال العوارض فتدخل مفاضلة عرفة وعاشورا فى المفاضلة بين الاسباب العارضة الموجبة للفضل
فى ذلك النوع كما ان رمضان انما فضله على سائر الشهور فى الشهور القمرية لا فى الشهور الشمسية فان افضل الشهور الشمسية

يوم

يوم يكون الشمس فى برج شرفها وقد يأتى شهر رمضان فى كل شهور السنة الشمسية فيشرف ذلك الشهر الشمسى على سائر
شهور الشمس بكون رمضان كان فيه وكونه فيه امر عرض له فى سيره فلا يفاضل يوم الجمعة بيوم عرفة ولا غيره ولهذا
شرع الغسل فيه لليوم لا لنفس الصلوة فان اتفق ان يغتسل فى ذلك اليوم لصلاة الجمعة فلا خلاف بيننا انه افضل
بلا شك وارفع للخلاف الواقع بين العلما فلما ذكر الله شرف هذا اليوم للامم ولم يعينه وكلهم الله فى العلم به لاجتهادهم
فاختلفوا فيه فقالت النصارى افضل الايام والله اعلم هو يوم الاحد لانه يوم الشمس وهو اول يوم خلق الله فيه
السماوات والارض وما بينهما فما ابتدا فيه الخلق الا لشرفه على سائر الايام فاتخذته عيدا وقالت هذا هو اليوم الذى
اراده الله ولم يقل لهم نبيهم فى ذلك شيئا ولا علم لنا هل اعلمه الله نبيهم بذلك ام لا فانه ما ورد بذلك خبر وقالت
اليهود بل ذلك يوم السبت فان الله فرغ من الخلق فى يوم العروبة واستراح يوم السبت واستلقى على ظهره ووضع
احدى رجليه على الاخرى وقال انا الملك قال الله تعالى فى مقابلة هذا الكلام وما قدروا الله حق قدره وزعم وامثاله مر
اليهود ان هذا مما نزل فى التوراة فلا نصدقهم فى ذلك ولا نكذبهم فقالت اليهود يوم السبت هو اليوم الذى اراده
الله بانه افضل ايام الاسبوع فاختلف اليهود والنصارى وجاءت هذه الامة فجاء جبريل الى محمد صلى الله عليه
وسلم بيوم الجمعة فى صورة مرآة مجلوة فيها نكتة فقال له هذا يوم الجمعة وهذه النكتة ساعة فيه لا يوافقها عبد
مسلم وهو يصلى الا غفر الله له فقول النبى صلى الله عليه وسلم فهدانا الله لما اختلفوا فيه اهل الكتاب هو هذا التعريف
الالهى بالمرآة واضاف الهداية الى الله وسبب فضله انه اليوم الذى خلق الله فيه هذه النشأة الانسانية التى
خلق المخلوقات من يوم الاحد الى يوم الخميس من اجلها فلا بد ان يكون افضل الاوقات وكان خلقه فى تلك
الساعة التى ظهرت نكتة فى المرآة ولما ظهرت نكتة فى المرآة دل ضرب المثل انها لا تنتقل كما لا تنتقل تلك النكتة التى
فى المرآة فهى ساعة معينة فى علم الله فان راعينا ضرب ذلك المثل فى الحس ولا بد قلنا ان الساعة لا تنتقل كما لا تنتقل
فى الحس وان راعينا ضرب المثل بها فى الخيال ولا نخرجه بالحمل الى الحس قلنا بتنقل الساعة فى اليوم فان حكم الخيال
الانتقال فى الصورة لانه ليس هو محسوس فتنضبط وانما هو معنى فى صورة جسدية خيالية تشبه صورة حسية
وكما ان المعنى الواحد ينتقل فى صور الفاظ كثيرة ولغات مختلفة فى زمان واحد اشبه الخيال فتنتقل الساعة
فى يوم الجمعة وكلا الامرين سائغ فى ذلك ولا نعرف ذلك الا باعلام الله وهذه الساعة فى يوم الجمعة كليلة القدر
فى السنة سوا قال تعالى فى هذا اليوم اعنى فى شانه كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ذلك
ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه هذه الآية نزلت فى الاختلاف
فى هذا اليوم فغسل يوم الجمعة من هذا الاختلاف حتى يكون على يقين فى طهارته بما كشف الله عن بصيرته
وهو علم الساعة التى فى هذا اليوم فان اليوم كان مبهما ثم ان الله عرفنا به على لسان رسوله وبقى الابهام فى الساعة
التى فيه فمن علمها فى كل جمعة ان كانت تنتقل او علمها فى وقتها المعين ان كانت لا تنتقل فقد صح غسله يوم الجمعة من
هذا الجهل الذى كان فيه بها ولهذا ينبغى ان يكون الغسل لليوم فانه اعم وصل فى فصل وجوب الجمعة على من خارج المصر
اختلف الناس فى وجوب الجمعة على من هو خارج المصر فمن قائل لا تجب الجمعة على من خارج المصر ومن قائل
انها تجب على من هو خارج المصر واختلفوا فى قدر المسافة فمنهم من قال مسيرة يوم وهو قول شاذ ومنهم من قال
ثلاثة اميال ومنهم من قال ان يكون على مسافة يسمع منه النداء غالبا والذى اقول به اذا كان الانسان على مسافة

بحيث انه اذا سمع الندا يقوم للطهارة فيتطهر ثم يخرج الى المسجد ويمشى بالسكينة والوقار فاذا وصل وادرك
الصلاة وجبت عليه الجمعة فان علم انه لا يلحق الصلاة فلا تجب عليه لانه ليس بمامور بالسعى اليها الا بعد الندا واما
قبل الندا فلا وصل الاعتبار فى ذلك الخارج عن الموطن الذى يعطيه معرفة الحق من حيث ما هو امر بها من دليل من
عرف نفسه عرف ربه وهو الارتباط بالمعرفتين فلا يخلو ان يكون خروجه الى معرفة ربه من حيث ما هو واجب
الوجود او يكون خارجا الى حضرة الحيرة والوقوف او الكره فان كان خارجا الى حكم معرفة كونه واجب
الوجود لنفسه لا تجب عليه الجمعة وان كان خروجه الى ما سوى هذا وجب عليه الجمعة بلا شك وصل فى فضل
الساعات التى وردت فى فضل الرواح الى الجمعة فمن قائل هى الساعات المعروفة من اول النهار ومن قائل هى اجزا ساعة واحدة قبل
الزوال وبعده والذى اقول به انها اجزاء من وقت النداء الاول الى ان يبتدى الامام بالخطبة ومن بكر قبل ذلك
فله من الاجر بحسب بكورة فما يزيد على البدنة مما لم يوقته الشارع وصل الاعتبار فى ذلك السعى سعيان
سعى مندوب اليه وهو من اول النهار الى وقت الندا وسعى واجب وهو من وقت الندا الى ان يدرك الامام
راكعا من الركعة الثانية والاجر الموقت للساعى الى اول الخطبة وما بعد ذلك فاجر غير موقت لانه لم يرد فى ذلك
شرع فاما الاجر الموقت فهو من بدنة الى بيضة وبينهما بقرة وهى تلى البدنة وتليها كبش وتلى الكبش دجاجة والبيضة
تاتى بعد الدجاجة اخرا وليس بعدها اجر موقت ولما كانت البيضة من الدجاجة ومنها تتكون الدجاجة
وما تحمل معناه من الحيوان الذى يبيض لهذا قرن البيضة مع الحيوان فى توقيت القربة وقصد من الحيوانات فى التمثيل
ما يوكل لحمه دائما غالبا مما لا خلاف فى اكله وبه تعظم قوة الحياة فى الشخص المتغذى فكان المتقرب به تقرب بحياته
والتقرب بالنفس الى الله اسنى القربات الا ترى الشهدا فى سبيل الله لما تقربوا بانفسهم الى الله فى قتال اعدا الله
كانت لهم الحياة الدائمة والرزق الدائم والفرح بما اعطاهم الله فلا يقال فى الشهدا اموات لنهى الله عن ذلك
لان الله اخذ بابصار الخلق عن ادراك حياتهم كما اخذ بابصارهم عن ادراك الملائكة والجن مع معرفتنا
انهم معنا حضور ولا نعتقد ايضا فى الشهداء انهم اموات بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا
بل احياء وخبر الله صدق فثبتت لهم الحياة لما قصدوا القربة الى الله بنفوسهم حكى عن بعض شباب الصالحين
انه كان بمنى يوم النحر وكان فقيرا متجردا لا يقدر على شىء من الدنيا فنظر الى الناس يتقربون الى الله بحيدتهم
وبالبقر والغنم وما قدروا عليه من الحيوان فقال الشاب الهى ان الناس قد تقربوا اليك فى هذا اليوم بما وصلت
ايديهم اليه مما انعمت به عليهم وما لعبدك المسكين شىء يتقرب به اليك فى هذا اليوم سوى نفسه فاقبلها فما فرغ
من كلامه حتى فارق الدنيا فقبضه الله قبض الشهداء فى سبيل الله ولثابت من قصيدة فى هذا المعنى بيت
واهدى عن القربان نفسا معيبة وهل رئى خلق بالعيوب تقربا وفى مثل هذا يقول بعضهم وقد راى بمنى مثل
ما راه هذا الشاب من الحاج فانشد يهدى الاضاحى واهدى مهجتى ودمى وصل فى فضل البيع فى وقت الندا
للصلاة من يوم الجمعة اختلفوا فى البيع فى وقت الندا فمن قائل يفسخ ومن قائل لا يفسخ قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا
نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع فامر بترك البيع فى هذا الوقت قال الله تعالى ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم وقال عليه السلام فى الجهاد انه جهاد النفس وهو الجهاد الاكبر وقال تعالى قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار ولا اكفر من النفوس بنعم الله ولا الى الانسان اقرب اليه من نفسه وجهاد النفس اعظم من جهاد
العدو لان الانسان لا يخرج الى جهاد العدو الا بعد جهاده لنفسه وجهاد العدو قد يقع من العبد للريا والسمعة والحمية

وجهاد

وجهاد النفس امر باطن لا يطلع عليه الا الله كالصوم فى الاعمال واحق بيع النفس من الله اذا نودى للصلاة
من يوم الجمعة فيترك جميع اغراضه ومراداته ويانى الى مثل هذا السوق فيبيع من الله نفسه ومثل هذا البيع لا يفسخ
هذا مذهب من يقول بعدم الفسخ ومن يقول بالفسخ اعتباره هو ان يقول جميع افعال العبادات اضافها
الى العباد الا عبادة تين العبادة الواحدة الصوم فاضافه الى نفسه والعلة فى ذلك انها صفة صمدانية سلبية
لا ينبغى الا لله من حيث ذاته لا من حيث كونه الها وكل ما عدى ذات الحق فانه متغذ بالغذا الذى يليق به مما يكون
فى استعماله بقاء ذلك المتغذى والعبادة الثانية الصلاة فانه قال قسمت الصلوة بينى وبين عبدى بنصفين
فنصفها لى ونصفها لعبدى فدل هذا الحديث على صحة ما يملكه العبد وانه اضاف نصف الصلاة الى نفسه
تعالى واضاف نصفها الى عبده فهو وان كان عبده فهو مالك لما اضافه الله اليه فهو بالنظر الى ما اضافه
اليه فى الصلاة غير مملوك فقال يفسخ البيع ومعنى فسخ البيع انه لا يضيف الى الله فى هذه الحالة ما هو مضاف
اليه فان فى ذلك منازعة الحق حيث اضاف امرا اليك فرددته انت عليه وهذا سوء ادب فاى مصل رد
على الله هذا النصف الثانى الذى اضافه الى العبد وملكه اياه فى حال الصلوة فهو بيع مفسوخ ولهذا قال
تعالى فى هذا الحال وذروا البيع يقول مرادى منكم فى هذه الحال ان يكون نصف الصلوة لكم فالمؤمن هو الذى
يتادب مع الله فى كل حال وصل بل فصل فى آداب الجمعة اعلم ان اداب الجمعة ثلاثة وهو الطيب والسواك والزينة
وهو اللباس الحسن ولا خلاف فيه بين احد من العلماء وصل الاعتبار فى ذلك اما الطيب فهو على الانفاس
الرحمانية وهو كل ما يرد من الحق مما تطيب به المعاملة بين الله وبين عبده فى الحال والقول والفعل واما السواك
فهو كل شى يتطهر به او لسان القلب من الذكر القرانى وهو اتم الطهارة وكل ما يرضى الله فانه تنبعث بين هذه
اوصافه روايح طيبة الالهية يشمها اهل الروايح من المكاشفين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السواك
انه مطهرة للفم ومرضاة للرب وان السواك يرفع الحجب بين الله وبين عبده فيشاهده فانه يتضمن صفتين
عظيمتين الطهور ورضى الله وقد اشار الى هذا المعنى الخبر فى قوله صلى الله عليه وسلم صلاة بسواك خير
من سبعين صلاة بغير سواك وفى سواك اشاره للمصلين بربهم لا بانفسهم وقد ورد ان لله سبعين حجابا
فناسب بين ما ذكرته لك وبين هذه الاخبار تبصر عجايب واما اللباس الحسن فهو التقوى قال تعالى
ولباس التقوى ذلك خير اى هو خير لباس وقال خذوا زينتكم عند كل مسجد والتقوى اقوى من الصلوة
فان المصلى مناج مشاهد ولهذا قال استعينوا بالصبر والصلاه وقال لعبده قل واياك نستعين فقد
اقام الصلوة والصبر مقام نفسه فى المعونة فكل مصل يتحدث فى صلوته مع غير الله فى قلبه فما هو المصلى
الذى يناجى ربه ولا يشاهده فان حال المناجاة والشهود لا يجرا احد من المخلوقات يقرب من عبد يكون
حالته هذه خوفا من الله ولهذا هو المصلى قليل فهو مصل بصورته الظاهرة من قيام وركوع وسجود غير
مصل بباطنه الذى هو المطلوب منه ولكن نرجو فى هذا الموطن ان يشفع ظاهره فى باطنه كما يشفع فى بعض الاحوال
باطنه فى ظاهره وسبب ذلك ان الحركات الظاهرة ان لم يكن لها فى الباطن حضور تثبت به ويظهر عنها
والا فما يكون ولا يظهر لها وجود فذلك القدر من الحضور المرعى شرعا هو من الباطن فيتايد مع الفعل الظاهر
فيتقوى على ما يقع للمصلى من الوسوسة فى الصلوة فلا يكون لها تاثير فى نقص نشاة الصلاة عناية من الله
ان الله بالناس لرؤف رحيم ولما كان اللباس الحسن من الزينة التى امر بها العبد فى الصلاة لم يكن احسن

زينة يلبسها العبد فى مناجاة ربه من زينته بالعبودية والزينة الاخرى الزينة بربه فى قوله كنت سمعه
وبصره ويده ورجله ولسانه فانت العبد بالضمير والزينة به تعالى فى عباداته كلها انتهى الجزء الثانى والاربعون
يتلوه فى الجزء الثالث والاربعون وصول بل فصول صلاة السفر والجمع والقصر السفر يوثر فى الصلاة القصر باتفاق
وفى الجمع باختلاف اما القصر فان العلماء اتفقوا على جواز قصر الصلاة للمسافر الا عايشة فانها قالت لا يجوز
القصر الا للخايف لقوله عز وجل فان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقالوا ان النبى صلى الله عليه وسلم انما
قصر لانه كان خايفا واختلفوا من ذلك فى خمسة مواضع انا اذكرها ان شاء الله وصل الاعتبار فى ذلك
قد بينا لك فى هذا الباب ان السفر حال لازم لكل ما سوى الله فى الحقايق الالهية بل لكل من يتصف
بالوجود وهو سفر الاكابر من الرجال بخلقا بقوله تعالى يسأله من فى السموات والارض كل يوم
هو فى شأن وحديث النزول الى السماء الدنيا كل ليلة فى الثلث الباقى من الليل وهو الادلاج عند العرب
بتشديد الدال فسفر الاكابر من الرجال بالعلم والتحقق وسفر فى الاسماء الالهية بالتخلق وهو سفر
حال له نازلة عن الحال الاول وسفر ثالث فى الاكوان بالاعتبار وهو حال دون الحالين وسفر جامع
لهذه الاسفار كلها فى احوالها وهو اعظم اسفار الكون والاول اعظم الاسفار واجلها فاذا دعى
الحق المسافر للصلاة قصر عن صلاة المقيم لموضع الفرق فكما تميز المقيم من المسافر وحال الاقامة من حال
السفر تميز حكم صلوة المقيم من حكم صلوة المسافر واما قول عايشة وهو قول الله فى الخوف فان العبد مطلوب
فى كل نفس بمراقبة الحق فى حكمه تعالى فى ذلك النفس بما شرع له تعالى فيه خاصة وما كل احد يقدر على
مراعات هذا المقام مع الحق فلا يزال فى خوف دائما فالعارف اذا حصل فيه وخاف ان يلتبس عليه مناجاة
الحق فى الانفاس اقصر من المناجاة على ما يخص بذلك النفس فكان الخوف سببا للقصر وهو قول الله تعالى
الذى ذهبت اليه عايشة وسيأتى تحقيق ما اومانا اليه فيما بعد ولما قلنا ان العلماء اختلفوا من ذلك فى خمسة
مواضع تعين علينا ان يذكرها واعتبارتها موضعا موضعا ان شاء الله تعالى كما جرت عادتنا فى هذا
هذا الكتاب وصل بل فى فصل الموضع الاول من الخمسة وهو حكم القصر اختلف علماء الشريعة فى ذلك على اربعة
اقوال فمن قائل ان القصر للمسافر فرض متعين وبه اقول ومن قائل ان القصر والاتمام كليهما فرض مخير له
كالخيار فى واجب الكفارة ومن قائل ان القصر سنة ومن قائل ان القصر رخصة والاتمام افضل وصل الاعتبار
فى ذلك من راى ان التمكين فى التلوين اقامة قال الاتمام افضل ومن راعى التلوين مع الانفاس سواء كان مشعورا
او غير مشعور به قال ان القصر فرض متعين ومن راعى التمكين والتلوين خيره فى القصر والاتمام بحسب صاحب
الوقت وحاكمه فان كان صاحب الوقت التمكين بالحال والتلوين بالعلم اتم ومن لم يراع التلوين والتمكين
وكان يحكم الطريق لا يحكم السالك فيه قال ان القصر سنة وصل فى فصل الموضع الثانى من الخمسة المواضع وهى
المسافة التى يجوز فيها القصر اختلف العلماء فى ذلك فمن قائل فى اربعة برد ومن قائل مسافة ثلاثة ايام ومن قائل
فى كل سفر قريبا كان او بعيدا وبه اقول فانى اعتبر فيما سمى السفر فى اللسان وصل الاعتبار فى ذلك البريد اثنى عشر
ميلا ولما كانت المسافة تطلب المقدار بذاتها والعدد يلزم المقادير وكانت مراتب العدد اثنى عشر مرتبة
لا يزاد عليها ولا ينقص وهى واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة الف
هذه بسائط الاعداد فما زاد على هذا فمركب منها فاذا مشى الانسان فى طريق الله فى الاربعة الاركان التى

قامت

قامت منها نشأته وهى اخلاطه نقطع كل ركن هذه الاثنى عشرة واما الاكابر فيقطعونها فى الاربعة الاسماء الالهية
التى هى امهات الاسماء كلها وعليها توقف وجود العالم وهى الحى العالم المريد القادر لا غير وبهذه الاسماء
يثبت كونه الها فاذا نظر العبد فى هذه الاربعة مع الاربعة التى له كانت ثمانية ونظر الى نفسه وعقله فكان
العشرة ونظر الى توحيد ذاته وتوحيد الوهيته كانت اثنتى عشرة وتم البريد ونظر هذا ايضا فى الاربع المراتب
وهو قوله الاول والآخر والظاهر والباطن حقا وخلقا وصرف فى كل حال من هذه الاحوال الاثنى عشر
ثبت بذلك اربعة برد فيقصر لها الصلاة واما الثلاثة الايام فيوم كما قال ابو يزيد حين سئل عن الزهد فقال
هو هين ما كنت زاهدا سوى ثلاثة ايام اليوم الواحد زهدت فى الدنيا واليوم الثانى زهدت فى الآخرة
واليوم الثالث زهدت فى كل ما سوى الله ومن كانت هذه حالة قصر صلاته فانه قد سافر اكمل الاسفار
واما القصر فى مسافة ينطلق عليها اسم سفر ولا بد فى اللسان ولا يراعى البعد ولا القرب فهو الذى يراعى عالمه
المكلفين فمن سافر منهم قصر فاذا سافر الانسان ببصره للاعتبار قصر وان سافر بسمعه ايضا قصر وان سافر
بفكره فى المعقولات قصر وصورة قصره قصور نظره على ما يعطيه حاله فى وقته فان اعطاه الكل كان بحسبه
وان اعطاه البعض كان بحسبه وهذا هو مذهب الجماعة وعليه عولوا وصل فى فصل الموضع الثالث من الخمسة
المواضع وهو اختلافهم فى نوع السفر الذى تقصر فيه الصلاة فمن قائل ان ذلك مقصور على سفر الطاعات والافعال
المقربة الى الله ومن قائل بهذا وبالسفر المباح اى ذلك كان ومن قائل بكل سفر ما يسمى سفرا قربة كان او مباحا
او معصية وبه اقول وصل الاعتبار فى ذلك قال تعالى واليه ترجعون هذا فى الاعيان وقال فى الاعيان
وفى الاحوال واليه يرجع الامر كله وقال الا الى الله تصير الامور وقال ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
فهذه الآيات كلها وامثالها تدل على سفر الانسان الى الله فيقصر فان الله هو الغاية لكل مسافر سواء سافر منه
او من كون نفسه او كون من الاكوان وفيه او فى اسمائه والحق سبحانه غاية الطرق قصدت الطرق او لم تقصد
فما هو غاية قصد السالك فان السالك مقيد القصد ولا بد والله لا يتقيد الا بالاطلاق فان الاطلاق تقييد
فلهذا امرنا بالقصر فى كل ما ينطلق عليه اسم سفر قربة كان او مباحا او معصية ومن راعى او كان مشهده
قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل لم ير التقصير
الا فى سفر الطاعة او فى سفر الطاعة والمباح لان الصلاة قربة الى الله سعادية والمذهب الاول اولى فان المعصية
لم يثبت كونها معصية عند هذا المسافر فيها الا بكونه مومنا او على مذهب خاص فالمومن بها انها معصية فهو ممن
خلط عملا صالحا وآخر سيئا وهو مسافر فلاى معنى يراعى حكم المعصية فنقول بانه لا يقصر بكونه سافر فى غير ما
يرضى الله وغاب صاحب هذا القول عن حكم الايمان بهذه المعصية من هذا المسافر انه مومن بانها معصية فهو فى طاعة
فانه قد ارضى الرب سبحانه من كونه مومنا بانها معصية والايمان فى حكمه اقوى من الفعل المعين المسمى معصية
فما يمنعه ان يحكم له بجواز القصر وهو مسافر بايمانه بها فى طاعة ايضا والحسنة بعشر والسيئة واحدة ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فكيف ان كانوا مائتين والمعصية عشرين والآيات التى احتج بها
من تعين الصراط والحجة انما ذلك فيمن ليس بمومن ومن ليس بمومن فما هو مخاطب بتمام ولا قصر لان الصلاة
لا تجب عليه الا بعد الايمان وان كان مخاطبا بالجملة فمذهبنا اولى فى هذه المسألة وصل فى فصل الموضع الرابع
من الخمسة المواضع وهو الموضع الذى منه يبدأ المسافر بالتقصير فقال بعض العلماء لا يقصر حتى يخرج من بيوت القرية ولا يتم حتى

حتى يدخل اوّل بيوتها ومن قائل لا يقصر اذا كانت قرية جامعة حتى يكون منها بنحو ثلاثة اميال **وصل الاعتبار في ذلك**
الانسان جسم وروح فما دام روح الانسان مستوطنا في جسمه و عالم حسّيته يجري بحكم طبيعته فهو مقيم غير مسافر
فيتم صلاته فاذا سافر الروح عن جسمه وتركه وراجال فما فقد غاب عنه في اوّل قدم واذا غاب عنه فسنّة
القصر في الصلاة ومعنى القصر هنا ما يختص به الروح من حكم الصلاة من كونه روحا لا من كونه مدبّرا الجسم فانه
في هذه الحال غائب عن جسمه فلا يبقى عليه من حكم الصلاة الا ما يختص به ومن راعى كون جسميته ذات ثلاث
شعب وهو ما يحويه من الطول والعرض والعمق وهو سار في كل مسمّى بالجسم الا في مذهب المتكلّمين فان الجسم
عندهم طول بلا عرض يعني اقلّ جسم وفي مذهب غيرهم ثمانية جواهر هي اقل الاجسام فانه جمع بين الطول من كونه
جوهرين والعرض من كونه اربعة جواهر وهو السطح والعمق من كونه ثمانية جواهر وهو سطحان واربعة خطوط
وسواء كان عند هذا الروح جسمه الخاص به او انتقل عن حسّه في غيبته المدبّر له الى جسم آخر طبيعي يشاهده فما زال
من حكم الجسمية فلا يقصر حتى يغيب عنها بالكلّية يتجرد عن مشاهدة الجسمية ويبقى روحا فحينئذ يبتدي بصلاته
الخاصة به وهو القصر فهذا اعتبار صاحب الثلاثة الايام والقرية الجامعة وهي الجسمية الشاملة لجسمه وجسم غيره
فانه من اصحابنا من يقول انه من انتقل في غيبته من صورة حسّية الى صورة محسوسة فلا يبقى غائبا كانت تلك
الصورة ما كانت روحانية او اسمائية او معنوية او جسمية مهما تجلّت له في الصور الجسمية فهو مقيم في الجسم
فوجب عليه الاتمام في الصلاة التي يدخلها القصر والاتمام وهي الرباعية فان الثنائية وهي الصبح لا يدخلها القصر
فان الركعة الواحدة لوحدانية الحق والركعة الثانية لوحدانية العبد فلا بد من مصلٍّ ومصلّى له فلا قصر
في صلاة الصبح واما الثلاثية وهي المغرب فان الركعتين اللتين يجهر فيهما شفعه الانسان وكونهما يجهر فيهما
بالقراءة لانهما نصبتا دليلا على الحق والدليل لا يكون الا علانية ظاهرا معلوما ودليل بغير مدلول لا يصح
فكانت الركعة الثالثة لوجود المدلول وهو الحق وكانت القراءة فيها سرا لكونه غيبا فلا سبيل الى القصر في المغرب
فانه دليل على العبد وشفعيته وعلى الحق واحديته فلم يبق القصر الا في الرباعية لوجود الشفعيتين فيهما
فالحقت بالصبح لحكم الاحدية في جناب الحق وجناب العبد وهو قول من قال وفي كلّ شيء له آية تدلّ على انه واحد
فما قال اثنان ولا قال شيئان فاعتبر احدية كلّ شيء من كونه شيئا ومن كونه آية على احدية الحق حتى لا يعرف
الواحد الا بالواحد ولهذا كان الحسن بن هاني شاعر وقته يقول وددت ان هذا البيت الواحد لي بجميع شعري
ثم عمل في معناه وما جاء مثله ولا اعطى من حسن مساق المعنى ما اعطاه هذا البيت وخرج عن علي في هذا الوقت
ما عمله الحسن ولو كان في حفظي في هذا الوقت لسقته في هذا الموضع حتى يعرف فضل هذا البيت وانه في الكلام
المعجز وما اظن وقع لقائله وهو ابو العتاهية الا بحكم الاتفاق **وصل في فصل الموضع الخامس من الخمسة المواضع وهو**
اختلافهم في الزمان الذي يجوز للمسافر اذا اقام فيه في بلد ان يقصر حكى ابو عمر بن عبد البر في هذه المسألة احد عشر قولا ما حضرني
في هذا الوقت فلينظرها في كتبه من اراد ان يقف عليها فلنذكر منها ما تيسّر على ذكري فمن قائل اذا ازمع
المسافر على اقامة اربعة ايام اتمّ وقال غيره خمسة عشر يوما وقال غيره عشرين يوما وقال غيره اذا ازمع
على اكثر من اربعة ايام والاولى عندي في هذه المسألة ان ينظر في مدّة اقامة النبي صلى الله عليه بمكة الى ان رجع
الى المدينة فانه كان يقصر في تلك المدّة **وصل في الاعتبار في ذلك** اذا اقام السالك في المقام بنيّة الاقامة فيه اتم
من نفسين الى عشرين نفسا فان يوم العارف المكمل الالهي نفسه وان كان في نفس يطلب الترقي فيمسكه
الله

الله فيه فلا تعطيه حكم ما مشى به في انفاسه ولم يشعر بها الا ان نيته الرحلة في كل نَفَس فهو يقصر دائما عمره كله
فهو بمنزلة من يتعرض للفتح فلا يفتح له ويجمع له الى ان يموت فيرى عند موته ما اخفي له فيه من قرة اعين فيعلم
عند ذلك انه كان مسافرا ولم يشعر لكونه ما فتح له في حياته الاولى ولا شاهد ما شاهد غيره من السائرين
الى الله **وصل في فصول الجمع بين الصلاتين** اتفق العلماء كلهم على الجمع بين الظهر والعصر في اوّل الظهر يوم عرفة
بعرفة وعلى الجمع بين المغرب والعشاء بتاخير المغرب الى وقت العشاء بالمزدلفة واختلفوا فيما عدى
هذين المكانين فذهب اكثر الناس الى الجمع بينهما في المواضع التي يجوز الجمع والاحوال ومنع بعضهم ذلك
باطلاق فيما عدى موضع الاتفاق واما الذي اذهب اليه فان الاوقات قد ثبتت بلا خلاف فلا نخرج صلاة
عن وقتها الا بنصّ غير محتمل اذ لا ينبغي ان يخرج عن اصل ثابت بامر محتمل هذا لا يقول به من شمّ رائحة من العلم
وكل حديث ورد في ذلك فمحتمل او متكلم فيه مع احتماله او صحيح لكنه ليس بنص واما ان اخر صلاة الظهر الى الوقت
المشترك فجمع على هذا الحدّ وكذلك في المغرب مع العشاء فقد صلى كل صلاة في وقتها وهو الصحيح الذي يعول عليه
فان الحديث الثابت الذي هو نص هو حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفره اذا ارتحل قبل
ان تزيغ الشمس اخر الظهر حتى يصليها مع العصر فهو محتمل كما ذكرناه واذا ارتحل بعد ان تزيغ الشمس صلى
الظهر وحده ثم ركب ولم يكن يقدم العصر اليها لانه ليس وقتها باتفاق فيقوى بهذا احتمال التاخير انه صلى
الظهر في آخر وقتها واوقع بعضها في الوقت المشترك وهو الذي يصلح لايقاع الصلاتين معا الا انه لا يتسع فيصلي
من الظهر ثلاث ركعات فيه او ما نقص عن ذلك ويصلي من العصر فيه بقدر ما بقي من الوقت المشترك وهذا
هو الاولى والاحوط **وصل الاعتبار في ذلك** الجمع في المعرفة بلا خلاف في توحيد الله في الوهية وهو ان لا اله
الا هو ولا يعرف هذا الا بمعرفة المالوه فهو الجمع بين المعرفتين بالاتفاق وهذا هو جمع عرفة واما جمع المزدلفة
فهو موضع القربة وهو موضع جمع بحكم اسم الموضع على من حل فيه بالجمع الا ترى قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يؤمّن الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته الا باذنه فجعل الحكم والامامة لصاحب المنزل
وهذا المنزل يسمى جمعا والامامة له والحكم فجمع فيه بين الصلاتين لما تعطيه حقيقته بالاتفاق ايضا
وجمع النبي صلى الله عليه وسلم في هاتين بين التقدم والتاخر ولا واسطة بينهما في هذا الموضع حتى تكمل
مراتب الاشياء لا لاجل اهل القياس فان الله قد علم من عباده انهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخذون القياس اصلا فيما لا يجدون فيه نصا من كتاب ولا سنة ولا اجماع فوفق رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الجمع في هذا اليوم بتقديم صلاة العصر وتاخير صلاة المغرب ليقيس مثبتوا القياس التاخير لهذا
التاخير والتقديم لهذا التقديم وقد قرر الشارع حكم المجتهد انه حكم مشروع فاثبات المجتهد القياس اصلا
في الشرع بما اعطاه دليله ونظره واجتهاده حكم شرعي لا ينبغي ان يرد عليه من ليس القياس من مذهبه
وان كان لا يقول به فان الشارع قد قرره حكما في حق من اعطاه اجتهاده ذلك فمن تعرض للرد عليه
فقد تعرض للرد على حكم قد اثبته الشارع وكذلك صاحب القياس ان رد على حكم الظاهري في تمسكه
بالظاهر الذي اعطاه اجتهاده فقد رد ايضا حكما قرره الشارع فليلزم كلّ مجتهد ما اداه اليه
اجتهاده ولا يتعرض الى تخطية من خالفه فان ذلك سوء ادب مع الشارع ولا ينبغي لعلماء الشريعة
ان يسيئوا الادب مع الشرع فيما قرره **وصل في فصل صورة الجمع** اختلف القائلون في صورة الجمع في السفر

فمنهم من راى ان تؤخر الصلاة الاولى وتصلى مع الثانية ومنهم من راى ان تقدم الاخرى الى الاولى ان شاء
ان يؤخر الاولى الى الاخرى ان شاء فمن راعى تأخير الاولى فاعتباره المعرفة بالله فان الله كان ولا شئ معه
وان العالم متاخر عن وجود الحق بالوجود فان وجوده مستفاد من وجود الحق فلما اردنا المعرفة به
من كونه الها للعالم اخرناه فى المعرفة الى وقت معرفتنا بنا فلما عرفنا نفسنا عرفنا ربنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عرف نفسه عرف ربه فصلينا الاولى فى وقت الثانية ومن راعى الوجود فى الاعتبار قدم الاخرة الى الاولى
وجعل وجود عين العبد هو وجود الحق فالحق العالم بالله فعلمه من الله وعلم الله بالله ومن راعى الامرين
معا فى الاعتبار قدم ان شاء واخر ان شاء ولكل طريقة طائفة والكامل منا من عرف كل طريقة وكل طائفة وكان
فيها خارجا عنها وهم الاكابر من الرجال فصل ومن الفصول المبيحة للجمع السفر بالاتفاق من القائلين به
واختلفوا فى الجمع فى الحضر وفى شروط السفر المبيح له فمنهم من جعل السفر نفسه مبيحا للجمع اى سفر كان
وباى صفة كان ومنهم من اشترط فيه ضربا من السير ونوعا من انواع السفر فى الحديث اذا عجل به السير
فجعل العلة فى الجمع التعجيل واما النوع فقد تقدم من سفر القربة والمباح والمعصية وصل فى الاعتبار فى ذلك
لا يصح الجمع بين الصلاتين الا فيما ذكرناه فى عرفة وجمع واما السفر على الحقيقة وهو سفر الانفاس فلا يصح فيه
الجمع اذا كان الجمع عبارة عن اخراج احدى الصلاتين عن وقتها وما قال به فى طريقنا بالاعتبار الا من
لا معرفة له بالذوق فى ذلك ولو جعل صاحب هذا القول بآله من حركاته الظاهرة ونظره وسمعه وجوارحه
لرآها فى كل زمان تتغير وما عنده خبر لغفلته عن نفسه ولهذا قال الله لنا وفى انفسكم افلا تبصرون
وصل فى فصل الجمع فى الحضر لغير عذر قال ابن عباس فى جمع النبى صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين من غير
عذر انه اراد ان لا يحرج امته وهو موافق لقول الله عز وجل ما جعل عليكم فى الدين من حرج وقوله عليه السلام
دين الله يسر وقال به جماعة من اهل الظاهر وقال من عداهم لا يجوز الجمع لغير عذر مبيح للجمع وصل الاعتبار فى ذلك
الجمع لاهل الحجاب رفق بهم فى التكليف وجاز لهم لرفع الحرج فان الحرج فى العبادة هو تضعيف التكليف فان العمل
فى نفسه كلفة فاذا انضاف اليه المشقة كان تكليفا على تكليف واما اهل المشاهدة فلا جمع عندهم
الا بجمع وعرفة وما عدى ذلك فلا وصل فى فصل الجمع فى الحضر بعذر المطر فاجازه بعضهم ليلا كان او نهارا ومنعه
بعضهم فى النهار واجازه فى الليل واجازه بعضهم فى الطين دون المطر فى الليل والذى اذهب اليه ان المصلى
اذا كان مذهبه ان الصلاة لا يصح الا فى الجماعة وما عنده جماعة الا فى المسجد فانه يجمع بين الصلاتين ليلا
ونهارا اذا كان فى جماعة وان كان مذهبه جواز صلاة الفذ مع وجود الجماعة فلا يجوز له الجمع الا ان كان
فى المسجد وجمع الامام على اى مذهب كان ذلك الامام اذا كان الامام مجتهدا لا مقلدا الا ان اليوم
تقليد ذلك المجتهد فى جميع نوازله كما هم عامة الفقهاء فى عصرنا هذا وصل الاعتبار فى ذلك الجمع للمقيم جائز فانه
محجوب عن شهود سفره فانه مسافر من حيث لا يشعر فى كل نفس باختلاف الاحوال والخواطر وحديث
النفس والحركات الظاهرة والباطنة فاذا انضاف الى ذلك عذر المطر وهو العلم المنزل فهو علم ظاهر
الشريعة الذى جاء بالجمع جاز له الجمع لما دل عليه هذا العلم المشروع فينبغى ان لا يعدل عنه فمن راعى
الحرج اضاف الطين اليه واجاز ذلك فى صلاة الليل ومن لم يراع الحرج اجاز ذلك ليلا ونهارا ولم يجزه فى الطين
وصل فى فصل الجمع فى الحضر للمريض فمنهم من اباح له الجمع ومنهم من منع وبالاول اقول لحديث ابن عباس الصحيح

وقد

وقد تقدم ذكره وصل الاعتبار فى ذلك الكسل مرض النفس فلا يجوز الجمع لمن كان مرضه الكسل وما فى معناه
فان كان مرضه استيلاء الاحوال عليه بحيث انه يخاف ان يغلب عليه الحال كما يخاف المريض ان يغمى
عليه جاز له الجمع فان الحال مرض والمقام صحة فالجهلاء من اهل طريقنا يقولون بشرف الحال على العلم
لجهلهم بالحال ما هو بالاحوال يستعيذ منها الاكابر من الرجال فى هذه الدار وهى من اعظم الحجب ولهذا
جعلت الطائفة الاحوال مواهب والمقامات مكاسب والدنيا عند الاكابر دار كسب لا دار حال
فان الكسب يعليك درجة والحال يخسر صاحبه وقته فلا يرتقى به بل هو من بعض نتايج مقامه استعجله
فى الدنيا ولهذا كانت الاحوال مواهب ولو كانت مكاسب لوقع بها الترقى فشرف الحال فى الاخرة لا فى الدنيا
وشرف العلم والمقام فى الدنيا والاخرة امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم فقال
له وقل رب زدنى علما ولم يأمره بطلب الزيادة من الحال فلو عرف هذا القائل شرف العلم وكان عنده منه
ذوق صحيح لوافق الحق تعالى فى الذى شرف العلماء به ولما كان مطرودا من هذه الصفة التى وصف الحق
بها نفسه والخواص من ملائكته وعباده ولم يبلغ تلك الدرجة اخذ يحامى عن نفسه بان جعل الحال
اشرف من العلم وهو بحمد الله عرى عن العلم والحال واما اصحاب الاحوال الالهية الصحيحة رضى الله عنهم
صاحب الحال
فهم عالمون بشرف العلم على الحال ومطلوبهم العلم فان الحال يحول بينهم وبين ما خلقوا له فيتبرؤن منه
ومما يدلك على ذلك ان اصحاب الحال وان سر به فتراه عند الموت يتبرا منه ويزول عنه ويتمنى انه
لم يكن صاحب حال فالحال ليس بامر مقرب الى الله والدنيا محل اسباب التقرب والاخرة محل القربة فيجعل
كل صفة يحكم فى موضعها فالحال حكمه فى الاخرة والعلم حكمه فى الدنيا والاخرة وفى كل موطن لانه شرفه
هو الاتم وصل فى فصول صلاة الخوف اجمع الناس على ان صلاة الخوف جائزة واختلفوا فى صورتها
بحسب اختلاف الروايات الواردة فيها من صلاته صلى الله عليه وسلم اياها الا ابا يوسف فانه شذ عن الجماعة
فقال لا يجوز صلاة الخوف على صورة ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بامام واحد الا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فان ذلك خاص به وانما تصلى صلاة الخوف بامامين كل امام يصلى صلاة الخوف بامامين كل امام
يصلى ركعتين بطائفة ما دامت تحرس الاخرى والذى اذهب اليه ان الامام مخير فى الصور التى ثبتت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فباى صورة صلاها اجزته صلاته وصحت صلاة الجماعة الا الرواية
التى فيها الانتظار بالسلام فان عندى فيها نظرا لكون الامام يصير فيها تابعا تابعا وقد نصبه الله متبوعا
وسبب توقفى فى ذلك دون جزم من طريق المعنى فان النبى صلى الله عليه وسلم امر الامام ان يصلى بصلاة
المريض واضعف الجماعة والتأويل الذى يحتمله اقتداء ابى بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره البخارى
ان ابا بكر كان هو الامام فى صلاته بالناس وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوى فكان الناس يقتدون
بابى بكر الصديق رضى الله عنه وكان ابو بكر يقتدى بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معنى الاقتداء هنا
انه كان يخفف لاجل مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا التأويل ليس ببعيد فقد يكون الامام فى هذه الحالة
اماما مؤتما وبلفظ الامامة وردت الرواية عن الصاحب فلهذا لم يترجح عندى نظر فى رواية الانتظار
والاختلاف فى صور صلاة الخوف معلوم مسطور فى كتب الحديث وصل الاعتبار فى ذلك الحق يكون مع العبد
بحسب حال العبد انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فاى شئ كان حال العيد كان الحق معه بحسبه

يعامله به قال الله تعالى فاذكرونى اذكركم ان ذكر العبد ربه فى نفسه ذكره الله فى نفسه وان ذكر العبد
ربه فى ملاء ذكره الله فى ملاء فالعبد ينزل فى هذه المسئلة منزلة امام والحالة الاولى (الاخرى) ان يكون حال العبد مع الله
على صورة ما يكون حال الحق مع العبد مثل قوله يحبهم ويحبونه فاهل طريق الله على ما يقضى به الحقايق فى هذه
المسئلة ان حب العبد لولا ما احبه الله اولا ما رزقه محبته ولا وفقه اليها ولا استعمله فيها وهكذا جميع ما يكون
فيه العبد من الامور المقربة الى الله عز وجل فهذا المقام يحذر اهل الله من الغفلة فيه فلهذا شبهناه بصلاة الخوف

وصل فى فصل صلاة الخائف عند المسايفة فمن الناس من قال لا يصلى ومن الناس من قال يصلى بعينيه
ايما والذى اذهب اليه انه مامور فى ذلك الوقت بالصلاة على قدر ما يمكنه ان يفعله منها وذلك ان كل
حال ما عدى حال المسايفة فهو استعداد للجهاد والقتال ما هو عين الجهاد ولا عين القتال فاذا وقعت
المسايفة ذلك هو عين الجهاد والقتال الذى امر الله عباده بالثبات فيه والاستعانة بالصبر والصلاة
فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ثم يوعد من لم يثبت فقال ومن
تولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم يعنى ان قتل فى تلك
الحالة وبئس المصير وقال فى تلك الحالة واستعينوا بالصبر وهو حبس النفس عن الفرار فى تلك الحالة
والصلاة فامره بالصلاة وانها من الامور المعينة له على خذلان العدو وجعلها من افعال الجهاد فوجبت الصلاة
والفرار فى تلك الحال من الكبائر وامر الله بالصبر وهو الثبات فى تلك الحال والصلاة فوجبت عليه كما وجب
الصبر فيصليها على قدر الامكان فان الله يقول فاتقوا الله ما استطعتم وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر على الراحلة يومى ايماء مع الامان فاجرى ايقاع الفرض مع الخوف
ووجود الامن والبشرى انها من اسباب النصر فيصلى على قدر استطاعته فى ذلك الوقت وعلى تلك الحالة
بحيث ان لا يترك القتال ولا يتوانى فيه فذلك استطاعة الوقت فان المكلف يحكم وقته وسواء كان على
طهارة او على غير طهارة والمخالف لهذا اما حقق النظر فى امر الله ولا ما اراده الله برفع الحرج عن المكلف فى
دين الله فى قوله تعالى ما عليكم (جعل) فى الدين من حرج وبعد هذا فانى اقول لا يخلو هذا المكلف اذا كان فى هذا
الموطن على هذه الحال اما ان يكون مجتهدا او مقلدا فان كان من اهل الاجتهاد فلا كلام فانه يعمل بحسب ما
يقتضيه دليله ويحرم عليه مخالفة دليله وان كان مقلدا فالاولى به عندنا ان يقلد من قال بجواز الصلاة
فى حال المسايفة وعلى غير طهارة فيها فان القرآن يعضده ولا حجة للمقلد فى التخلف عن تقليد من يقول بالصلاة
فانه ابرأ لذمته واولى فى حقه ويكون ممن ذكر الله على كل احيانه اقتدا برسول صلى الله عليه وسلم فى (الصحيح)
عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وما حمت حالا من حال **وصل
الاعتبار فى ذلك** حال المسايفة هو حال العبد مع الشيطان فى وسواسه وحين توسوس اليه نفسه
والله فى تلك الحالة اقرب اليه من حبل الوريد فهو مع قربه فى حرب عظيم فاذا نظر العبد فى هذه الحال الى
هذا القرب الالهى منه فانه يصلى ولا بد من هذه حالته ولو قطع الصلاة كلها فى محاربته فانه انما يحاربه بالله
فانه يودى الاركان الظاهرة كما شرعت بالقدر الذى هو فيه من الحضور مع الله فى باطنه فى صلاته كما يودى
المجاهد الصلاة حال المسايفة بباطنه كما شرعت بالقدر الذى يستطيعه من الايما بعينيه والتكبير بلسانه
فى جهاد عدوه فى ظاهره فان وسوسة الشيطان فى ذلك الوقت لم يخرجه عما كلفه الله من اداء ما افترضه

عليه

عليه وطهارته فى وقت الوسوسة عين محاربته كاسباغ الوضوء على المكاره فان اخطر له الشيطان اذا راى
عزمه فى الجهاد فى الله ان يقاتل ليقال رغبة منه وحرصا ان يحبط عمل هذا العبد وكان قد اخلص النية اولا
عند شروعه فى القتال انه يقاتل ذابا عن دين الله وليكون كلمة الله هى العليى وكلمة الذين كفروا السفلى والكافر
هنا هو المشرك من جهة الشريك خاصة وانما قلنا هذا لان اهل الله يعرفون ما اشرت به اليهم فى هذا القول
فلا يبالى بهذا الخاطر فان الاصل الذى بنى عليه صحيح والاساس قوى وهو النية فى اول الشروع فان عرض الشيطان
له بترك ذلك العمل الذى قد شرع فيه على صحة ووسوس اليه انه فاسد بما خطر له من الرياء يرد عليه بقوله
تعالى ولا تبطلوا اعمالكم فيدفع بهذه الاية الشبهة التى القاها اليك من ترك العمل **وصل فى فصل صلاة المريض**
اجمع العلماء على ان المريض اذا بقى عليه عقل التكليف انه مخاطب باداء الصلاة وانه يسقط عنه منها ما لا يستطيعه
من قيام وركوع وسجود واختلفوا فيمن استطاع ان يصلى جالسا وفى هيئة الجلوس وفى هيئة الذى لا يقدر على الجلوس
ولا على القيام فاما المصلى جالسا فقال قوم هو الذى لا يستطيع القيام اصلا وقال قوم هو الذى يشق عليه القيام
من المرض واما صفة الجلوس فقال قوم يجلس متربعا فى الجلوس الذى هو بدل من القيام ذكره ابن مسعود (الجلوس)
متربعا واما الذى لا يقدر على القيام ولا على الجلوس فقوم قالوا يصلى مضطجعا وقوم قالوا يصلى كيف تيسر له وقوم
قالوا يصلى ورجلاه الى القبلة وقوم قالوا يصلى على جنب من لا يستطيع الجلوس فان لم يستطع على جنب صلى مستلقيا
ورجلاه الى القبلة والذى اذهب اليه واقول به ان الله قد رفع عن المسلم المكلف الحرج فى دين الله وامره ان (يعبد الله)
ما استطاع فليصل المريض على قدر استطاعته وكما تيسر له ويرفع الحرج عنه الذى يضر به فى الزيادة من مرضه
ولا يترك الصلاة اصلا ولو سقط عن استطاعة الاتيان بجميع الاركان وجميع الشروط المصححة لصلاة الصحيح فان
خطاب الشارع انما يكلفه على حاله الذى يقدر عليه فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وما اتاها وخفف عنا
اكثر من هذا بقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا متصلا بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فكانه يقول
وان اعطاها وفعلته بمشقة هى عسر فى حق المكلف فكان اليسر قوله ما عليكم فى الدين من حرج فما اشد رفقه بعباده
وصل الاعتبار فى ذلك الامراض ثلاثة انواع بدنية ونفسية وعقلية لا رابع لها فالبدنية هى التى
كا بضدها وهى التى تعرفها علماء الرسوم والامراض النفسية الهموم المشغلة عن اداء حق الله وجب عليها الشاغلة ظ
والامراض العقلية الشبه القادحة فى الادلة وفى الايمان فيحول بين العقل من العاقل وبين صحة الايمان المضلة
فاما الامراض النفسية مع وجود الايمان فان الايمان فى هذا المومن للنفس بمنزلة وجود العقل للمريض
المرض البدنى فيودى صلاته فى مناجاة ربه ومشاهدته كما كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يجهز الجيش
فى الصلاة فان المومن الصادق ماله حديث الا مع ربه ولا يناجى احدا من عباد الله دون ان يرى فى ذلك
مناجاة ربه بحسب ما يليق فصاحب مرض النفس المومن يناجى ربه من حيث ايمانه فى عين همومه فيكون شغله
منه فيه به فلا يبرح فى همه وايمانه بالله يقول له همك هو الله ونظرك فيه انما هو بالله فان الله هو الوجود
والموجود وهو المعبود فى كل معبود وفى كل شى وهو وجود كل شى وهو المقصود من كل شى وهو المترجم عنه
كل شى وهو الظاهر عند ظهور كل شى وهو الباطن عند فقد كل شى وهو الاول من كل شى وهو الاخر من كل شى
فلا تفوت المومن عبادة الله فى كل وجه وعلى كل حال فان الامراض النفسية لا تقدح فى الايمان واما الامراض
العقلية فهى القادحة فى الايمان والايمان له تعلقان تعلق بوجود الحق وتعلق بتوحيد الحق واما الايمان

باحدية الحق من حيث ذاته فذلك من مدارك النظر العقلي عند اهل النظر وعندنا من وجه افكارنا واما
من جهة الذكر والكشف فلا وكذلك توحيد الحق يدرك بالايمان ويدرك بالنظر ولم يتعرض شرعية لاحدية
الذات بطريق التنصيص عليها وان كانت ترد مجملة فلهذا لا تدخل في سلك الايمان فان كان المرض العقلي
قد حال بينك وبين صحة الايمان بوجود الحق فقد حال بينك وبين العلم الضروري فان العلم بوجود الصانع
عند ظهور الصنعة للناظر ضروري وان لم يعلم حقيقة الصانع ولا ماهيته ولا ما يجب ان يكون عليه
ويجوز ويستحيل الا بعد نظر فكري واخبار الهي نبوي فهذا مرض لا طب فيه ومن فقد العلم الضروري كان
بمنزلة المريض الذي قد استفرغ المرض نفسه بحيث لا يعلم انه مريض ولا ما هو فيه فيرتفع عنه خطاب
الشرع لانه لا عقل له واما اذا كان معه الايمان او العلم الضروري بوجود الحق الخالق ففي المرض المزيل لصحة
التوحيد بان يقلد فيكون مؤمنا او ينظر ويستدل فيكون عالما فان حصل عن نظر واستدلال فرضه ان لا يفصل
من الشارع ما جاء به من صفات الحق القادحة في احدية الذات مع صحة توحيد بالالٰه عقلا وشرعا صلى
واقام عبادته مع هذا المرض فانه نافعة اذ عقله فيه من المرض بحيث ان لا تستطيع الا هذا القدر الذي
ذكرناه من توحيد الله تعالى فان المؤمن الصحيح الايمان هو الذي يعبد الله الذي وصفه الشارع والمؤمن
المريض في ايمانه هو الذي يعبد الله الذي دل عليه العقل لا غير وقد نبهتك على امر يتضمن عذر كل من اعتذر
واذا صح التوحيد فهو المطلوب من كل موجود فكيف اذا انضاف الى ذلك اداء العبادات المشروعة
في الحركات الخارجة والداخلة وصل في فصل الاسباب التي تفسد الصلاة وتقتضي الاعادة واتفقوا على انه
كل من اخل بشرط من شروط صحة الصلاة عمدا او نسيانا وجبت عليه الاعادة كاستقبال القبلة والطهارة وبالله
اقول والذي ازيد في العمد من غير عذر الاعتبار شروط السعادة التوحيد اعني عدم الخلود في النار وشروط النجاة
من كل مقام مهلك من مقام الآخرة ما لا يصح النجاة منه الا بوجوده من غير نظر الى الرحمة التي وسعت كل شيء فان قلب
العارف اوسع من رحمة الله وان كان وجوده من رحمة الله فان رحمة الله يستحيل ان تسع الله فان الله
لا يتصف بانه مرحوم وقلب العارف بالله يسع الحق كما قال وسعني قلب عبدي المؤمن فرحمة الله وسعت كل شيء
وقلب العبد العارف يسع الحق والرحمة التي وسعت كل شيء ويسع كل شيء فهو الواسع المطلق والعلة في ذلك
كون الوجود وجود الحق فتنبه يا غافل عن درك هذه المعاقل وصل في فصل الحدث الذي يقطع هل يقتضي الاعادة
ام يبني على ما مضى من صلاة فذهب الاكثرون الى انه لا يبني لا في الحدث ولا في غيره مما يقطع الصلاة الا في الرعاف فقط
ومنهم من قال ولا في الرعاف ايضا ومن قائل يبني في الاحداث كلها والذي اقول به ان كل حدث يقطع الصلاة
فلا يخلو اما ان يكون من الاحداث التي تنتقض معه الطهارة او يكون من الاحداث التي يقطع الصلاة ولا تنتقض
به الطهارة فان كان مما يؤثر في الطهارة فانه لا يبني وان لم يؤثر فانه يبني ولكن بشرط ان لا يزيد على ما لا بد
من فعله في ازالة ذلك السبب القاطع للصلاة فان زاد لم يبن واعاد وصل الاعتبار في ذلك القاطع للمناجاة
والحائل بينك وبين المشاهدة هل يؤثر في الدار الآخرة عند الرؤية بحيث ان يكون كالغوا قبين الحليتين اولا
يؤثر وتتصل الرؤية بالمشاهدة فان كان القاطع حدثا وهو ما يؤثر في الايمان فانه لا يكون ثمرة لما تقدم
له قبل هذا الحدث من المناجاة المشروعة فهو بمنزلة الذي لا يبني وان كان القاطع رؤية سبب واستناد
اليه فانه يجني ثمرة ما تقدم له من المناجاة قبل طرو هذا القاطع السببي وهو بمنزلة الذي يبني بلا شك

وصل

وصل في فصل المصلي الى سترة او الى غير سترة فيمر بين يديه شيء هل يقطع الصلاة عليه او لا يقطع فمن قائل
لا يقطع الصلاة شيء ومن قائل يقطعها المرأة والكلب والحمار اذا مر بين يديه او بينه وبين سترته والذي
اقول به ان المار مأثوم وان المصلي مأمور بان يحول بينه وبين المرور ويدفعه ما استطاع فان لم يفعل
ولم يدفعه فالمصلي مأثوم والصلاة صحيحة بكل وجه والحد الذي يلزمه دفعه هو حد موضع جبهته في سجوده
من الارض فاذا حال بينه وبين موضع سجوده فذلك المأمور بان يدفعه ويقاتله وما زاد على ذلك
فلا يلزم المصلي دفعه ولا قتاله والاثم يتعلق بالمار في القدر الذي يسمى بين يديه عند العرب اذ لم يحد
الشارع في ذلك شيئا الاعتبار في ذلك الحق قبلة العبد فمن مر بين الله وبين عبده بنفسه لا بربه فو بالله
يحور عليه وللمصلي الذي هو المناجي ان ينبهه ويرده عن رؤية نفسه في ذلك فانه مأمور بالنصيحة
لله ولرسوله ولعامة المسلمين ولائمتهم ولكافة الناس اجمعين فان تعين عليه موضع النصيحة
ولم ينصح كان آثما والمناجي على حاله صحيح المناجاة على كل حال وان كان مأثوما فان كان المار
خاطرا يخطر له في حال صلاته بينه وبين ربه فان كان في صلاة صحيحة بقلبه فمن المحال ان يمر به
خلاف ما هو به بحسب الآية التي تكون فيها او الذكر واما غير ذلك فلا يجد منفذا واما ان كان ساهيا
عن نفسه ومرت الخواطر فلا يخلو في اول العقد والاستحضار ان كان حاضرا مع ربه فلا يبالي بما خطر له
وصلاته صحيحة فانه حاضر مع نفسه انه مناج ربه فان كان ممن يناجي ربه في كل شيء في حال صلاته كمرين
الخطاب او يرى كل شيء صادرا عن الحق في حال مناجاته بينه وبين ربه كابي بكر فصلاته في باطنه صحيحة
وذلك الصادر لا يخلو من ان يكون ذا ارادة او لا يكون فان لم يكن فلا شيء عليه وان كان ذا ارادة
فلا يخلو اما ان يكون مجبورا في مروره بين يديه في عين اختياره عنده او لا يكون الاختيار فالمختار يأثم والمجبور
ليس بآثم وصل في فصل النفخ في الصلاة فقوم كرهوه وقوم اوجبوا منه الاعادة وقوم فرقوا بين ان
يسمع او لا يسمع فاعلم ان راجع ذلك الى انه كلام او ليس بكلام وهو غير حسن بلا خلاف وصل الاعتبار
في ذلك عيسى عليه السلام حاضر مع ربه في كل حال ولم يقطع نفخة الروح في الطائر حضوره مع ربه
ونفخه وقع باذن ربه وكيف يؤذن له فيما يحجبه عن حضوره مع ربه وهو مطلوب هو وكل مخلوق ان لا يزال
الحق بين اعينهم وفي سرائرهم كما لا يزال بعينه والمراقبة في الطرفين فمن اعتبر النفخ بدلا من كن جعله كلاما
ومن اعتبره لا بمعنى كن وانما اعتبره سببا لم يجعله كلاما ويجعل قوله باذني معمولا لقوله فيكون طائرا
لا لقوله فتنفخ فيه وصل في فصل الضحك في الصلاة اتفقوا على انه يقطع الصلاة واختلفوا في التبسم
فمن قائل هو بمنزلة الضحك فقال يقطع الصلاة ومن قائل لا يلحق بالضحك فلا يقطع الصلاة وصل الاعتبار
في ذلك الضحك للمناجي يقدح في الهيبة والادب وغير الادب لا يناجي فان تبسم لا يخلو اما ان يبتسم
من اجل ضحك ربه في نازلة تقع كمثل عجوز موسى عليه السلام وقصة هناد فمن الادب ان يتبسم العبد
في مثل هذه النوازل لضحك الحق واما ان كان في نازلة تعطي التبسم لنفسه فتبسم فانه يسيء الادب
فلا يصلح للحضور ويحال بينه وبين الحضور فيستأنف التوبة والعمل فهو بمنزلة من يقول ان التبسم يقطع
الصلاة وصل في فصل صلاة الحاقن فمن قائل تبطل صلاته ويعيد ومن قائل بالكراهة والذي اذهب اليه
ان النهي لا يدل على فساد المنهي وانما يدل على تأثيم فاعله فقط فيكون صلاة الحاقن جائزة وهو مأثوم

كالمصلى فى الدار المغصوبة وصل الاعتبار فى ذلك الخبيث السريرة فى حال الصلاة المفكر فى سوء يفعله او يوقعه باحد اذا فرغ من صلاته مع كونه مؤمنا فالصلوة صحيحة وهو ممن حدث نفسه بسوء وقد عفى عن ذلك ما لم يعمل او يتكلم به وصل فى فصل المصلى يرد السلام على من يسلم عليه فرخصت فيه طائفة وبه اقول فانه ذكر الله وهو من الاذكار المشروعة فى التشهد فى الصلاة فله اصل يرجع اليه والدعا فى الصلاة جائز وفيه ذكر الناس مثل قول المصلى اغفر لى ولوالدى ومنع ذلك قوم بالقول واجازوه بالاشارة ومنعه آخرون على الاطلاق واجاز قوم ان يرده فى نفسه وقال قوم يرد اذا فرغ من الصلاة وصل الاعتبار فى ذلك قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا فجا بالفاء فلا يجوز التأخير ولم يخص صلاة من غيرها فكل ذكر لله مشروع بدعاء او غيره معين كتشميت العاطس ورد السلام فانه يجوز التلفظ به فى الصلاة وغيرها اذا لم يكن واجبا فكيف والوجوب مقرون برد السلام وتشميت العاطس اذا حمد الله ؛ بسم الله الرحمن الرحيم وصل فى فصول القضاء اتفق المسلمون على وجوبه على الناسى والنائم واختلفوا فى العامد والمغمى عليه والذى اذهب اليه ان الناسى والنائم وجب على كل واحد منهما اداء الصلاة التى نام عنها او نسيها فان اراد الفقها بالقضا وجوب الصلاة عليه كما يريدون بالاداء فيه اقول وان ارادوا به الفرقان بين من اداها فى الوقت المعلوم المخاطب به اليقظان الذى يعصى العامد لتركها فيه وبين اداها فى وقت تذكر الناسى ويقظة النائم بالقضاء فلا بأس وان اراد وا بالقضاء خلاف ما ذكرناه وانه غير مؤد للصلاة وانه صلاها فى غير وقتها على خلاف صورة ما ذكرناه فلا اقول به فان الناسى والنائم غير مخاطب بتلك الصلاة فى نسيانه ونومه وما ذلك وقتها فى حقهما فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها ولولا ان الشارع جعل للناسى والنائم وقتا عند الذكرى واليقظة لسقطت تلك الصلاة عنهما مع خروج الوقت المعلوم لها عند المتيقظين الذاكرين كما تسقط عن المغمى عليه وصل الاعتبار فى ذلك الناسى هو العارف بانه ما فى الوجود الا الله وصفاته وافعاله وانه عين الوجود فيلزم صاحب هذا المقام من المعرفة بالله من الادب مع الله ما يقتضيه هذه المعرفة وهو معلوم مذكور فى هذا الكتاب وفى علم طريق الله فاذا نسى هذا العارف هذه المعرفة واساء الادب مع الله الذى تعطيه هذه المعرفة لم يواخذ به بل ان كان له ذكر مقرر فى حق من ليست له هذه المعرفة فهو عند الله بحسب ما ذكره وقرره فى حق ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر فان الناسى قد يكون بسبب نسيانه استفراغه فى شغل محرم او فى شغل مباح او فى شغل مندوب فيكون مأجورا فى نسيانه من حيث ذلك المندوب لا من حيث النسيان ويكون مأثوما من حيث ذلك المحرم ويكون معرى عن الاجر والوزر من حيث ذلك المباح فاذا تذكر هذا الناسى معرفته عاملها بما يقتضيه ادبها وتعين عليه فيما مضى من احكامها وادابها فى حال نسيانه فى حركاته وسكناته ان يحضرها فى نفسه على الحد الذى يقتضيه معرفته بها فاذا احضرها احضر فى نفسه ما ينبغى لها من الاداب فذلك وقتها فان لم يفعل اخذه الله بما كان فيها فى حال نسيانه من سوء الادب بسبب عدم استحضارها فى وقت الذكرى فان الله يقول اقم الصلاة لذكرى واما اعتبار النائم العارف هذه المعرفة فهو الذى حجبه النظر فى طبيعته وما لها من الحكم فيه من غير نظر الى مكونها وهو ضرب خاص من النسيان لانه تارك للعمل او غير موجود منه العمل المطلوب فى تلك الحالة فان كان نظره الذى هو نومه فى حكم طبيعته من حيث ما يقتضيه

حقيقتها

حقيقتها لذاتها غير ذاكر ولا مشاهد لموجد عينها لم يواخذه الله بما نقصه من الادب الذى يطلب به الحاضر مع معرفته فمتى استيقظ هذا النائم احضر الحق فى نفسه موجد العين تلك الطبيعة مع تقرير حكمها التابع لوجود عينها كالاحوال فيتأدب بالحضور الذى يليق بتلك المسئلة مع الله فيكون بمنزلة من لم ينم فى ذلك الاستحضار فان لم يفعل عوقب من كونه لم يستحضر لا من كونه كان قد نام عنها فان كانت الاسباب الموجبة لنومه امورا كان نحظه فيها على حكم وجه الشرع لها فيتعلق الاثم من حيث ذلك السبب وحكم الشرع لا من حكم نومه او يتعلق به الاجر ان كان حكم الشرع فيه الاجر من حيث ذلك السبب لا من حيث نومه سوا فهكذا ينبغى ان يكون نوم العارفين ونسيانهم فى هذا الاعتبار فى المعرفة بالله وان خطاب الشرع اذا تعلق بالظاهر كان اعتباره فى الباطن واذا تعلق خطاب الشرع بالباطن كان اعتباره فى الظاهر فالعالم لا يزال ناظرا الى الشارع بمن علق الحكم فيما جاء به فى هذه المسئلة الخاصة هل بالظاهر مثل الحركات او بالباطن مثل النية والحسد والغل وتمنى الخير للمؤمنين والظن الحسن والظن القبيح فحيث ما علق الشارع خطاب اللسان الظاهر به كان الاعتبار فى مقابله او مقابل الحكم كالظن الحسن يقابله الظن القبيح ويقابله الفعل الحسن فى الظاهر هذه مقابلة الموطن كفعل الخير مع الذى من كونه مقرا به غير عارف بما ينبغى له وصل فى فصل العامد والمغمى عليه اختلف العلماء فيه فمن قائل ان العامد يجب عليه القضا ومن قائل لا يجب عليه القضا وبه اقول وما اختلف فى احدانه اثم واما المغمى عليه فمن قائل لا قضاء عليه وبه اقول ومن قائل بوجوب القضا وهو الاحسن عندى فانه ان لم تكتب له فى نفس الامر فريضة كتبت له نافلة فهو الاحوط فالقائلون بوجوب القضا منهم من اشترط القضا فى عدد معلوم فقالوا يقضى فى الخمس فما دونها وصل الاعتبار فى ذلك اما العامد فى ترك ما امره الله به فلا قضاء عليه فانه ممن اضله الله على علم فينبغى ان يسلم اسلاما جديدا فانه مجاهر وهذا لا يمكن ان يقع ممن اخذ علمه بالله عن ذوق وكشف وانما يقع هذا ممن اخذه علمه بالله عن دليل ونظر فيقول الحركات والسكنات كلها بيد الله فما جعل فى نفسى اداء ما امرنى باداءه نقول وعلى الحقيقة فهو الآمر والسامع والمخاطب والمخاطب فهو على بصيرة تشقيه ويحول بينه وبين سعادته فيضره فى الآخرة وان التذ بها فى الدنيا ولا يضر الله شئ وهذه مجاهرة بحق لا ينفع فلو كان عن ذوق وكشف منعته هيبة الجلال وعظم المقام وسلطان الحال الذوقى ان يقول مثل هذا او يترك ادا حق الله على صحو فهو بمنزلة من يسب السلطان لعدم نظره اليه فاذا فاجاه حكمت الهيبة على قلبه فيسارع الى امره فمثل هذا العلم لا ينفعه فانه عن دليل كاعمى يمشى بعصى لا عن بصيرة كمن يعتمد ببصره فى طريقه واما اعتبار المغمى عليه فهو صاحب الحال الذى افناه الجلال او هيمه الجمال فلا يعقل فيكون الحق متوليه فى تلك الغيبة فحسه بما شاء ان يجريه عليه وقد اقمت انا فى هذه الحالة مدة ولم اخل بشئ من حركات الصلاة الظاهرة بالجماعة على اتم ما يمكن اماما ولا علم لى بشئ من هذا كله فلما افقت ورددت الحسى فى عالم الشهادة اعلمنى الحاضرون انه ما فاتنى شئ مما توجه على من التكليف كما يتوجه على العاقل الذاكر ومن اهل طريقنا من لا يكون له هذه الحالة وهى حالة شريفة حيث لم يجر عليه لسان ذنب ويحكى عن الشبلى انه كان ياخذه الوله ويرد فى اوقات الصلوات فاذا فرغ من الصلاة اخذه الوله

فقال الجنيد حين قيل له عنه الحمد لله الذى لم يجر عليه لسان ذنب فقد يمكن ان يكون الشبلى فى ذلك
الوقت يصلى به وهو غير عالم بذلك وحكم الناس الحاضرون عليه بانه مردود لما راوه من اداءه الصلاة
مثل ما اتفق لنا فقالوا بصورة الظاهر منه وهو فى نفس الامر لا علم له ومنهم من يرد وليس كلامنا الا فيمن
اخذ عن نفسه فى وقت اداء فرض عليه فى الظاهر واما فى غير ذلك الوقت فما هى مسئلتنا واما الذين
اشترطوا الخمس فما دونها لان كل صلاة من الخمس اصل مغايرة للاخرى فى الوقت وبعض الصفات فاذا
انقضت الخمس كان ما بعد الخمس بصفة كل واحدة منهن فاعتبرهن لكونهن اصولا وما قصر هذا الفقيه
فى مثل هذا فانها حكمة بالغة لمن عرف الحقايق من هذا الطريق ومن عرف ان الحقيقة تقتضى ان لا تكرار
لم يقل بذلك وهو الاصل الاول والعارف بحسب ما يفتح عليه فى وقته وصل فى فصل صفة القضاء القضا
نوعان قضاء لجملة الصلاة وقضا لبعضها اما قضاء الجملة فله صفة وشرط ووقت فاما الصفة فهى بعينها
صفة الادا فيما فى نفس الصلاة من الاعراض فان اختلف الاحوال مثل ان يذكر صلاة نسيها فى حال سفره
فى حال حضره وبالعكس فهذا معنى اختلاف الاحوال فمن قائل يقضى مثل الذى عليه ولا يراعى وقت الذكر
ومن قائل يقضى اربعا ابدا سفرية كانت او حضرية ومن قائل يقضى ابدا فرض الحال اعنى وقت الذكر فان كان
فى سفر والذى نسيها حضرية قضاها سفرية وبالعكس وبه اقول وان ذلك وقتها عندنا وصل الاعتبار
فى ذلك من راى ان الحال له حكم فى المقام قال بقولنا ومن راى ان الحال لا حكم لها لان الدنيا ليست
بقوة للحال عمل بحكم المقام فادى مثل ما عليه ومن راى ان المقام الذى هو فيه الاصل الذى يعتمد عليه
ولا حكم لمقام آخر مع تداخل المقامات بعضها على بعض كالورع والزهد يجمعهما الترك والتسليم والتفويض
والتوكل يجمع ذلك كله عدم الاعتراض فى المقدور والرضى بحكم الله فى وارد الوقت فيعمل بالاتم
الاعم وهو الذى يقضى اربعا ابدا والشارع انما يعتبر الاحوال وعليها تتوجه الاحكام والذوات
محال للاحوال تبع فزيد المختار الميتة عليه حرام واذا اتصف زيد المختار بالاضطرار فالميتة له
حلال وهو زيد بعينه وانما اختلفت الاحوال فاختلفت الاحكام فلهذا يقضى الحضرية سفرية اذا كان
حالة السفر فى وقت الذكر ويقضى السفرية حضرية اذا كان حالة الحضر فى وقت الذكر وصل فى الشرط
واما شرطه الذى اختلف فيه فهو الترتيب فاختلفوا فى وجوب ترتيب القضا فى المنسيات من الصلاة
مع الصلاة الحاضرة فى وقت الذكر وترتيب المنسيات بعضها مع بعض اذا كانت اكثر من واحدة فذهب
قوم الى ان الترتيب واجب فيها فى الخمس صلوات فما دونها وانه يبدا بالمنسيات وان فات وقت الحاضرة
حتى لو ذكرها وهو فى نفس الصلاة الحاضرة فسدت عليه الصلاة التى هو فيها مع الذكرى وقال بعضهم
بمثل هذا القول الا انهم راوا وجوب الترتيب مع اتساع وقت الحاضرة واتفق هؤلاء على سقوط وجوب
الترتيب مع النسيان وقال آخرون لا يجب الترتيب ولكن ان كان فى وقت الحاضرة اتساع فالترتيب
حسن وصل الاعتبار فى هذا الشرط الحكم عند المحققين للوقت لا لغيره وذكر المنسى له الوقت فالحكم
له ولا اتساع للوقت عندنا فانه زمن فرد وانما الاتساع فى بعض الاوقات المشروعة للاحكام واتساع
الاوقات عند العارفين انما هو مثلا من كونها صلاة او هيئة مخصوصة فى عبادة فتلك الهيئة وذلك
الاسم يصحبها دائما فى وقتها وفى تكرار تلك الصورة فى اوقات متعددة فمن هنالك يقولون باتساع

الوقت

الوقت وهو اوقات ومن لم يكن من العارفين صاحب نفس قال باتساع الوقت وهم اهل الشرب والرى والاول
اعرف بالحقايق واكشف له قايق الامور فان التجليات والاحوال تختلف مع الانفاس وما يعلم ذلك
الا القليل من العلماء بالله من اهل الله فان الحس والطبع يحجبان العقل عما تعطيه مرتبته من النظر فى دقايق
الامور ولطايفها وبسائطها وصل تنبيه هذه المسئلة ما ثم اصل يرجع اليه فيها فان اوقات
الصلوات المنسيات مختلفة ولا يكون الترتيب فى القضا الا فى الوقت الواحد الذى يكون بعينه وقتا
للصلاتين معا وهذا يتصور فى مذهب من يقول بالجمع بين الصلاتين فيكون له اصل يرجع اليه فى نظره
وصل فى فصل القضاء الثانى الذى هو قضاء بعض الصلاة فلهذا الفوات سببان الواحد النسيان
والثانى ما يفوت المأموم من صلاة الامام اعتبار السببين اما النسيان فيعلم ما يقتضيه المقام الذى
هو فيه مما ينبغى ان يعامله به فينسى لبعض الوجوه مما يقدح فيما ينتجه من المنازل والكرامات والسبب الثانى
هو ان يكون للامام الذى هو الشرع المتبع فيه قول وحكم فما وصل اليه فاذا اخذ فى تحصيل المقام وكمله
على حد ما علمه راى نقصا فى نتيجته فطلب على السبب فوجد نفسه قد ترك منه ما ينبغى له ان يستعمله ولم يكن
له علم بذلك فعثر على حديث نبوى او آية من كتاب الله تعالى فاته العمل بذلك فعمل على ذلك ففتح له نتايج المقام
فهذا بمنزلة ما فاته من صلاة الامام كابى يزيد البسطامى اوحشه السراج ليلة وكان حاله الورع فقال
لاصحابه انى اجد فى السراج وحشة فقالوا يا سيدنا استعرنا قارورة من البقال لنسوق فيها الدهن مرة
واحدة فسقناه فيها مرتين فقال عرفوا البقال وارضوه ففعلوا وزالت الوحشة وكان رضى الله عنه فى حال
كان وقته التجريد وعدم الادخار فقال يوما لاصحابه فقدت قلبى فاطلبوا البيت فوجدوا فيه معلاق
عنب فقال رجع بيتنا بيت البقالين فتصدق قرابه فوجد قلبه واتفق لشيخنا ابى مدين وكان وقته التجريد
وعدم الادخار فنسى فى جيبه دينارا وكان كثيرا ما يرتب منقطعا فى جبل الكواكب وكانت هناك غزالة
تأتى اليه فتدر عليه فيكون ذلك قوته ولما جا الى الجبل جاءت الغزالة وهو محتاج الى الطعام فمد يده
على عادته اليها ليشرب من لبنها فنفرت عنه وما زالت ينطحه بقرونها وكلما مد يده اليها نفرت منه ففكر فى
ذلك فتذكر الدينار فاخرجه من جيبه ورمى به فى موضع فقده ولا يجده فجاءت اليه الغزالة وانست
ودرت عليه وصل فى فصل المأموم يفوته بعض الصلاة مع الامام اذا دخل الانسان والامام قد اهوى
الى الركوع فقال قوم اذا ادرك الامام ولم يرفع رأسه من الركوع وركع معه فهو مدرك للركعة وليس
عليه قضاؤها وهؤلاء اختلفوا فى شرط هذا الداخل هل من شرط هذا الداخل ان يكبر تكبيرتين تكبيرة للاحرام
وتكبيرة للركوع او تجزيه تكبيرة الركوع وان كان تجزيه فهل من شرطها ان ينوى بها تكبيرة الاحرام ام ليس ذلك
من شرطها فقال بعضها تكفيه تكبيرة واحدة اذا نوى بها تكبيرة الاحرام وقال قوم لا بد من تكبيرتين
وقال قوم تجزيه تكبيرة واحدة وان لم ينو بها تكبيرة الافتتاح واما القول الثانى فذهب قوم الى انه اذا رفع الامام
فقد فاتته الركعة ما لم يدركه قائما قاله ابو هريرة وقول ثالث وهو اذا انتهى الداخل الى الصف الاخير
وقد رفع الامام رأسه ولم يرفع بعضهم فادرك ذلك انه يجزيه لان بعضهم ائمة لبعض والذى اذهب
اليه فى ذلك انه من راعى الركعة الشرعية وهى القيام والانحنا والسجود قال انه لم يدركه اذا لم يدركه
قائما فى حال تكبيرة ودخوله فى الصلاة اعنى هذا الداخل ومراعاة الركعة الشرعية اولى غير ان الشرع

اللغوية قال من ادرك كمال الاعتدال من الركعة

ايضا قد سمى الانحنا ركوعا كما هو فى اللغة فى قوله صلى الله عليه وسلم حين نزلت فسبح باسم ربك العظيم
قال اجعلوها فى ركوعكم يريد وقت الانحنا وبالجملة فهى مسئلة فيها نظر وكل ناظر يجب ما اعطاه دليله
الذى اداه اليه اجتهاده ومذهبنا فى هذه المسئلة ما حكلته على ما هو عندى لما فيه من الطول وما تعبد
الله الناس بنظرى فهو حكم يخصنى اعطانيه دليلى **وصل الاعتبار فى ذلك** امام العلماء بالله هو الحق سبحانه
فاذا نزل اليهم فى الطاقة الخفية باوصاف البشرية من الفرح بهم والضحك لهم والتبشبش لقدومهم عليه
يريدون مناجاته فى بيته يا عبدى يا عبدى ان شردت عنى دعوتك الى بالحال وهو عبارة عن دخول
وقت الصلاة وبالقول وهو عبارة عن الاذان يا عبدى وان عصيتنى سترت عليك بان سترتك عن
اعين من وليته اقامة حد ودى فيك ونحا مثالك فلم اواخذك وتحببت اليك بالنعم وجررت
على خطيئتك ذيل الكرم فحى اثارها كرى ودعتك الى بالقدوم على نعمى فان رجعت الى قبلتك على ما
كان منك من يفعل معك ذلك مع غناه عنك وفقرك اليه غيرى فهذا من الحق بمنزلة الركوع من العبد
فاذا فات المصلى ان يدرك من الحق مثل هذا كما فاته اذ يسمع قول الحق فى صلاته حمدنى عبدى واثنى على
عبدى ومجدنى عبدى وفوض الى عبدى يسمعه لا باايمانه وتملق العبد لمولاه وتحبب اليه وعرفانه
ما نزل اليه سبحانه هذا النزول الا لسر خفى ابطنه فيه فينزهه العبد عن كل ما نزل فيه اليه بان يقول
سبحانك ليس كمثلك شئ ولهذا امر العبد بالتنزيه فى الركوع ليقابل بذلك نزول الحق اليه بمثل ما ذكرناه
من كونه سبحانه يصلى علينا فينزلنا فى صلاته علينا على ثلاث مراتب المرتبة الواحدة ان يجعلنا فى صلاته
علينا كالوطا الذى نصلى عليه والثانية ان يصلى علينا صلاتنا على الجنازة والثالثة كالصلاة على النبى
صلى الله عليه وسلم ولكل نوع طائفة معينة لها حال معين فانه سبحانه قد ذكر انه يصلى علينا
فقال هو الذى يصلى عليكم وملائكته كما قال فجمع بينه وبين ملائكته فى الصلاة على نبيه فقال ان الله
وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا بصلاتنا عليه صلوا عليه وقد امره بالجزا فقال وصل عليهم
ان صلواتك سكن لهم فما اعجب القرآن لمن تدبر اياته وتذكر فينبغى للعبد ان يكون بين يدى الحق عند
صلاته عليه كالجنازة ميتا لا حراك له ولا دعوى وهو فى قبلة ربه فان وافق ركوع العبد نزول الحق
اليه بمثل قوله قل كل يعمل على شاكلته فقد ادرك الركعة ومن لم يقابل نزول الحق بركوعه عند هذا النزول
الالهى بالاسم الكريم اليه فما ادرك الركعة لغوية كانت او شرعية فان اعتباره فى ادراكه فانما قبل ان يركع
يعنى قبل ان ينحنى فهو قيامه بمصالح عباده ونظرهم فى قيامه بهم فانه القائم على كل نفس بما كسبت من الخير
لا بما اكتسبت بعين الرحمة فيرزقهم ويحسن اليهم وهم به مشركون وكافرون وقل من الادبار ما شئت
ويدعوهم وهم عنه معرضون وعلى هواهم الذى اتخذوه الها مقبلون وكذلك فى السجود فى مذهب
من يرى الركعة المعتبرة للشرع انها القيام من قيامه والانحنا من حنوه على عباده باسمه الحنان بما ذكرناه
والسجود الالهى وهو اعظم النزول الالهى الذى انزل الحق فيه نفسه منزلة عبده وهو قوله مرضت
فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى واكثر من هذا النزول الالهى فلا يكون ثم فسر ذلك بان
فلانا مرض وفلانا جاع وفلانا ظمى فانزل نفسه منازلهم فى احوالهم واضاف ذلك اليه فى كنايته
عن نفسه بهذه الاحوال فمن ادرك ذلك كله من الحق فى صلاته فقد ادرك الركعة الالهية من حيث

300

ان الحق امامه فيقابله العبد بما يستحق هذا الانعام الالهى من الشكر بالثنا باوصاف السلب والتنزيه
والكبريا والعلو والعظمة والجبروت فهذه هى الركعة المشروعة والخلاف فى هذه المسئلة يؤول الى
اختلاف العلما فى الاخذ ببعض دلالة الاسماء او بكلها فقد يسمى بعض الركعة ركعة كما تسمى كلها بجميع
اجزائها ركعة كما تقول فى امر النبى صلى الله عليه وسلم فى غسل الذكر فمن غسل راس ذكره اجزاه
فانه ينطلق عليه اسم الذكر فيقال فى اللسان فيمن غسل راس ذكره انه غسل ذكره وان لم يعمه كغسل
اسم اليد **وصل فى فصل ما يتعلق بهذا الباب** اذا سها المأموم عن اتباع الامام فى الركوع حتى يسجد
فقال قوم اذا فاته ادراك الركوع معه فقد فاتته الركعة ووجب عليه قضاؤها وقال قوم
يعتد بالركعة اذا امكنه ان يتم من الركوع قبل ان يقوم الامام الى الركعة الثانية وقال قوم يتبعه ويعتد
بالركعة ما لم يرفع الامام رأسه من الانحنا من الركعة الثانية وهذه الاقوال المختلفة تبتنى عندى
على مفهومهم من قوله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه الحديث فهل من شرط
المأموم ان يقارن فعله فعل الامام او ليس من شرطه وهل هذا شرط فى جميع اجزا الركعة المشروعة
الثلاثة وهو القيام والانحنا والسجود ام انما هو شرط فى بعضها واذا كان الامام فى فعل جزء من اجزاء
الركعة والمأموم فى جزء آخر وقد قال لا تختلفوا عليه فهو اختلاف عليه وهذا الحديث اذا حققه
الانسان مع احاديث آخر معلومة فى هذه المسئلة عينها فانه يبدو له ان كل قول فى هذه المسئلة
مما حكيناه له متعلق فجميع اقوالهم مشروعة وان اختلف فالحمد لله الذى جعل فى الامر سعة **وصل الاعتبار
فى ذلك** سهو العبد عن اتباع الحق فيما امره به ونهاه عنه او فيما ينبغى ان يتأدب به معه فى مقابلة
انعامه واحسانه شكرا مؤثر فى ابطال ما فاته من علم ما كان يحصل له من تجليه فى ذلك القدر الذى
فاته واختلف اصحابنا فى هذه المسئلة على ما نذكره فقال قوم اذا فاتتك نظرة واحدة من الحق
فى وقتك وقد كنت تشهده قبل ذلك مستصحبا من وقت معرفتك به الذوقية كان ما فاتك منه فى نظرة
وقتك اكثر مما نلته مما تقدم الى وقتك وانا اذكر ما السبب فى ذلك وهو ان كل نظرة يكون من العبد
الى الحق فى تجليه له يتضمن معرفة كل نظرة ولذتها مما تقدمها وتزيد على ذلك بما يعطيه حقيقة نظرة الوقت
فقد فاته خير كثير فعليه قضاء ما فات ليحصل له هذا العلم ووقع لهم فى هذا غلط كثير من حيث لا يشعرون
وذلك ان المصلى اذا فاته مع الامام ما فاته فما ادركه فهى اول صلاته ويتم على ما هى الصلاة المشروعة
وما عندنا قاض الا اذا كان القضا بمعنى الادا فهو صحيح واما غلط اصحابنا فان الذى تقدم هذه النظرة
الوقتية من نظرات التجلى فهى هاهنا بحكم التبعية لهذه النظرة وكل نظرة فى وقتها فى عين سلطانها واين تصرف
الشئ فى ملكه من تصرفه فى ملك غيره فافهم ثم نرجع ونقول وقال قوم من اصحابنا بان هذا التجلى الذى
هو فيه يتضمن ما فاته وما ناله فيعتد بما ادركه فانه نال له فيه والذى اذهب اليه هو ما ذكرناه من ادراك
الامر بحكم التضمن ما هو مثل ادراكه بحكم التصريح ومشاهدة العين فان الواحد الذى هو سلطان الوقت
هو ادراك تفصيلى عينى له ذوق خاص والاخر المتضمن ادراك اجمالى غير عينى فله ذوق آخر متميز عن
ذوقه فى وقته اين الرؤية لصاحب الورث الموسوى منا وان كان من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم
من الرؤية المحمدية من المحمدى الخالص مع كونها تتضمن الرؤية الموسوية لكنها هنا تبع وفى زمان سلطانها

شئ آخر فيتفاضل الورثة فى الميراث بحكم طبقاتهم فمن الورثة من يحوز المال كله والوارث النصف
والربع والثمن والثلث والسدس الى غير ذلك فالجامع بين الادراكين كل ادراك فى مقامه لايساوى
ولا يماثل المدرك لاحدهما دون الآخر من الطرفين فان الذائق العسل على حدة ثم يذوقه فى شراب التفاح
مثلا فقد ادرك ذوقا فى الحالين ولكن يجد فرقانا بين الذوقين بلاشك واين حكمه عسلا من حكمه
شرابا او شراب تفاح وصل فى فصل اتيان المأموم بما فاته من الصلاة مع الامام هل هو قضا او ادا على اصطلاح الفقها
فان قلت فهل اتيان المأموم بما فاته من الصلاة مع الامام قضاء او اداء فى الظاهر قلنا فى الجواب
ان للشرع المقرر فيه ثلاث مذاهب مذهب انما يأتى به بعد سلام الامام فهو قضاء وان ما ادرك
مع الامام ليس هو اول صلاته ومذهب آخر ان الذى يأتى به بعد سلام الامام فهو اداء وان ما ادرك
مع الامام هو اول صلاته وبه اقول ومذهب ثالث فرق بين الاقوال والافعال فقال يقضى فى الاقوال
يعنى فى القراءة ويكون مؤديا فى الافعال فمن ادرك ركعة من صلاة المغرب على المذهب الاول اعنى
مذهب القضا قام اذا سلم الامام الى ركعتين يقرأ فيهما بام القرآن وسورة ولا يجلس بينهما وعلى
المذهب الثانى يقوم الى ركعة واحدة يقرأ فيها بام القرآن وسورة يجهر فيها ويجلس ثم يقوم الى ركعة
يقرأ فيها بام القرآن سرا فقط وعلى المذهب الثالث يقوم الى ركعة يقرأ فيها بام القرآن وسورة ثم يجلس
ثم يقوم الى ركعة ثانية يقرأ فيها بام القرآن وسورة وهذه المذاهب الثلاثة قد ورد فى الحديث
ورد فى الخبر فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا والاتمام يقتضى ان يكون ما ادركه هو اول صلاته
وفى رواية فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا والقضاء يوجب ان يكون ما ادرك فهو آخر صلاته
ومن استعمل الحديثين اعنى الروايتين جمع بين القضا والادا فقال يقضى فى الاقوال ويكون مؤديا
فى الافعال كما بيناه قبل وصل اعتبار هذا الفصل من اعتبر الحكم للاسم الالهى الذى هو سلطان
الوقت وصاحبه فلا يخلو ان كان هو عين ذلك الاسم الذى له حكم تلك الصلاة كلها من اولها
الى آخرها فى حق الامام والمأموم فانه مؤد بلاشك فان ذلك الاسم لا ينفصل عن حكم وقته
بسلام الامام بل حتى يسلم وينفصل كل من كان فى حكم الامام فان تلك الحالة من ذلك الاسم
تستصحب لهذا الذى فاته ما فاته ولو ادركه فى آخر جلوس فى صلاته ومن اعتبر الحكم للاسم الذى يعطى
الركوع وهو غير الاسم الذى يعطى القيام والقراءة وكل حركة فى الصلاة لها اسم الهى مخصوص وان شاركه
اسم آخر واسما اخر الهية قال بالقضا ومن اعتبر حكم الاشتراك بين الاسما فى الصلاة وان لكل اسم
فيها نصيبا قال يؤدى فى كذا ويقضى فى كذا اى يأخذ من تجلى الاسم الفلانى ما يعطيه من المعارف ومن الاسم
الآخر ما يعطيه من العلوم وبالذوق فى ذلك تتميز الاشيا عند العارفين والسما ذات الرجع والارض
ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل وليس جهول بالامور كمن درا فالق سمعك واحضر
بجلك عسى ان تكون من اهل التحصيل فتكون من المفلحين وصل فى فصل حكم سجود السهو اختلفوا فى سجود
السهو هل هو فرض او سنة فمن قائل انه سنة ومن قائل انه فرض لكن ليس هو من شرط صحة الصلاة
وفرق مالك بين سجود السهو فى الافعال وبين السجود للسهو فى الاقوال وبين الزيادة والنقصان
فقال سجود السهو الذى يكون للافعال الناقصة واجب وهو عنده من شروط الصلاة وصل فى اعتبار
هذا

هذا الفصل لما كان السهو شبيه الشك او النسيان والمطلوب اليقين فلا يعبد الله الا من كان على بينة من ربه
ازكاها واعدلها واقواها الايمان الذى يجده المؤمن بربه فى نفسه مما لا يقدر على دفعه ودونه فى القوة والطهارة
ما هو مبناه على الادلة النظرية فان انضاف الى المؤمن او الى صاحب النظر الكشف كان اقوى من كل واحد من الاثنين
على انفراد بلاشك وهذا لا يدخله سهو فى صلاته وصاحب النظر وحده هو الذى يدخله السهو وكذلك المؤمن المتزلزل
فسجود السهو عليه فرض واجب وهو انه يرجع فى النظر الى نفسه وفقره وامكانه وعجزه ليستدل بذلك على معبوده
وغناه ووجوب وجوده ونفوذ اقتداره فان فى العلم بذلك ترغيما للشيطان الذى القى اليه الشك فى عمله او عبادته
ولما كانت الصلاة مناجاة الحق وشهوده وقد قيل له اعبد الله كأنك تراه وقيل له ان الله فى قبلة المصلى فاذا توجه
فى صلاته وقيد الحق بجهة الاستقبال كما قيل له الا انه اخلاه عن الاحاطة به ومثله كالشخص القائم ينظر اليه ويناجيه
فى قبلته فقد سها عما يجب لله من الاحاطة به والاطلاق عن التقييد وهو الذى ايضا سماه الشرع بقوله ليس كمثله شئ
فينبغى لمن هذه حالة ان يسجد لسهوه وهو ان يرد ذلك التشبيه والتخيل والتصوير الى نفسه وهو السجود ويقول
سبحان ربى الاعلى ثلاثا واحده لحسه والثانية لخياله والثالثة لعقله فنزهه عن ان يكون مدركا لحسه
فيتقيد به او يقيد خياله او يقيد عقله فذلك ترغيم للشيطان وصل فى فصل مواضع سجود السهو فمن قائل
ان موضعه ابدا قبل السلام ومن قائل بعد السلام ابدا ومن قائل اذا كان للنقصان فقبل السلام وان كان
لزيادة فبعد السلام ومن قائل يسجد قبل السلام فى المواضع التى سجد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل السلام ويسجد بعد السلام فى المواضع التى سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام فما كان من سجود
فى غير تلك المواضع فانه يسجد قبل السلام ومن قائل لا يسجد للسهو الا فى المواضع الخمسة التى سجد فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقط واما غير ذلك فان كان فرضا اتى به وان كان ندبا لم يكن عليه شئ والذى اقول به
واذهب اليه ان المواضع التى سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها فما سجد له قبل السلام سجد له
قبل السلام وما سجد له بعد السلام سجد له بعد السلام واما غير ذلك مما سهى فيه المصلى فهو مخير ان شاء سجد
لذلك قبل السلام وان شاء سجد له بعد السلام وصل اعتبار هذا الفصل قال الله تعالى لله الامر
من قبل ومن بعد فان قدم نظره لله على نظره لنفسه فيما سها فيه كان كمن سجد قبل السلام وهو مقام الصديق
ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله وان قدم نظره فى نفسه على نظره فى ربه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عرف نفسه عرف ربه كان كمن سجد بعد السلام وهو مقام من قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله بعده وهو
مقام اصحاب الادلة العقلية على وجود الصانع اى ما رأيت شيئا الا وكان لى دليلا على الله فهو يتقلب فى الادلة
دائما واما الزيادة والنقصان فهو للعقل ما نقصه من حيث فكره من علمه بربه مما لا يستقل بدركه مما وصفه به
الشارع بعد ذلك ولم يكن العقل يدل على ان ذلك الوصف يستحقه جلال الله بل كان يحيله عليه معنى
واطلاقا واما الزيادة فما يحكم به الخيال على ربه من التقييد والتحديد من غير اعتقاد تنزيه فيما قيده به وحده
فهذا سهو الزيادة وذلك سهو النقصان فان الله يقول ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فليس كمثله شئ من هذه
الآية هو دليل العقل وهو السميع البصير هو دليل السمع فجمع معتقد هذا بين الدليلين السمعى والعقلى واما المواضع
التى سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى خمسة سلم من اثنتين ولم يجلس فسجد وسلم من اثنتين
فسجد واختلف الناس فى سجوده هل سجد للزيادة والنقصان او للسهو فمن قائل للسهو ومن قائل للزيادة

والنقصان والذى اقول به انه سجد لهما السجدة الواحدة لسهو والثانية للزيادة والنقصان فكان
للنقص اتماما وكان للزيادة حيز ابوزعلى بوزوصل فى فصل الافعال والاقوال التى يسجد لها القائلون بسجود السهو
اتفق العلماء على ان السجود يكون عن سنن الصلاة دون الفرايض ودون الرغائب فالرغائب لاشى
عندهم فيها اذا سها عنها المصلى فى الصلاة مالم تكن اكثر من رغبة واحدة مثل ما يرى مالك انه لا يجب سجود
من نسيان تكبيرة واحدة ويجب باكثر من واحدة واما الفرائض فلا يجزى عنها الا الاتيان بها وجبرها
اذا كان السهو عنها مما لا يوجب اعادة الصلاة باسرها واما سجود السهو للزيادة فانه يقع عند الزيادة
فى الفرايض والسنن جميعا فهذه الجملة لا اختلاف بينهم فيها وكل ما يقول فيه علماء الشريعة مستحب فذلك
هو المرغب فيه وما عداه فهو سنة او فرض والسنة والرغبة عندهم من باب الندب ويختلف عندهم
بالاقل والاكثر فى تاكيد الامر بها وذلك بحسب قرائن احوال تلك العبادة حتى ان بعضهم يرا فى بعض
السنن ما اذا تركت عمدا ان كانت فعلا او فعلت عمدا ان كانت تركا ان حكمها فى الاثم حكم الواجب مثل ترك
الانسان الوتر او الفجر دائما كان اثما فاما الجلسة الوسطى فاتفقوا على سجود السهو لتركها واختلفوا
فى الجلسة الوسطى هل هى فرض او سنة واختلفوا هل يرجع الامام اذا سبح به اليها او ليس يرجع وان
رجع متى يرجع فقال الاكثر يرجع ما لم يستو قائما وقال قوم يرجع ما لم ينعقد الركعة التى قام اليها وقال
قوم يرجع ان فارق الارض قيد شبر واذا رجع عند الذين لا يرون رجوعه فالاكثر على ان صلاته جائزة
وقال تبطل وصل الاعتبار فى هذا الفصل فروض العبادات الحضور مع الحق عند الشروع فيها
وسنن العبادات حضور المكلف فيها من حيث ما هو مكلف والرغائب فيها حضور فنا يه فيها بتولى الحق
احكامها فى جميع افعالها فمن سها عن الفرايض لم تصح العبادة ولم تجبر الا بها لا بسجود السهو وقد بينت
لك ما معنى اعتبار سجود السهو ومن سها عن السنن سجد لها بسجود السهو ومن سها عن الرغائب
فهو مخير ان شا سجد وان شاء لم يسجد واما الجلسة الوسطى فقد تكلمنا فى اعتبارها فى فصل
واحد مع السجدة الاخيرة فيما تقدم فاما سجود السهو لها فان السجدة الاولى لسهوه والاخرى
للنقص والجلوس لجبر عينها فاشبهت الفرائض التى تجبر بعينها لا بسجود السهو وصل فى فصل صفة
سجود السهو فقال قوم اذا كانت بعد السلام فيتشهد فيها ويسلم منها وقال قوم اذا كانت قبل
السلام يتشهد لها فقط وان السلام من الصلوة هو سلام منها وقال قوم ممن يرى القبلية للنقصان
والبعدية للزيادة انه لا يتشهد للتى قبل السلام وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سلم
من سجود السهو بعد السلام ولم يثبت التشهد فى السهو وان كان قد روى وصل الاعتبار فى هذا الفصل
اما قبل السلام فالسلام من الصلاة والتشهد نغنى عن تكراره مثل الطواف والسعى اعنى طواف القدم
للقارن فان العمرة يطلب طوافا وسعيا والحج يطلب مثل ذلك وفى مذهب من يرى انه يجزى من ذلك
طواف واحد وسعى واحد ومن لا يرى ذلك ويرى ان الواجب عليه طوافان وسعيان يرى التشهد
والسلام ولكن صاحب هذا المذهب لا يصح ان يقول بالفرق بين الزيادة والنقصان كما ان صاحب
المذهب الاول لا يصح ان يقول بالسجود بعد السلام انما وقع الترغيم للشيطان فى ذلك لكونه
شرع للسهو السجود دون غيره من افعال الصلوات لكونه امر بالسجود فلم يسجد والسهو اغلبه انما يقع
من

من الشيطان فلا يجبر الا بصفة لا يمكن للشيطان ان يدنو من العبد اذا كان موصوفا بها فشرع له السجود لسهو
فانه ثبت فى الخبر ان الانسان اذا سجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت
بالسجود فابيت فلى النار فالانسان فى حال سجوده محفوظ من الشيطان ان يقربه ولو اقترب منه الشيطان
فى سجود سهوه لسها فى سجود سهوه فى حال سجوده وكان يتسلسل الامر ولهذا لم يرد شرع فيمن سها فى سجود سهوه
ولو وقع فليس من الشيطان واذا لم يكن من الشيطان فلا يكون ترغيما له الا اذا كان السهو من فعله فالسهو
لا يلزم ان يكون ولا بد من فعل الشيطان وانما سببه غيبوبة المصلى عن عبادته ففيمن غيبته عنها يكون عنها
السهو واسباب الغيبة عن عقل المصلى نفسه فى اى جزء هو من صلاته كثيرة فمنها شيطانية ومنها غلب مشاهد
عليه فتقتضيها آية من كتاب الله فى توحيد او حكم من احكام الدين او جنة او نار او ما يستلزم احدهما فاذا كان
من الشيطان كان سجود السهو له ترغيما على ترغيم من كونه سجودا ومن كونه ما اثر وسواسه فيه بما جبر عليه
سجوده لسهوه ولهذا يستحب لكل مصل ان يسجد بعد كل صلاة سجد فى السهو اذ كان الانسان لا يخلو ان يغيب
لحظة فى نفس صلاته عن كونه مصليا فما زاد فيكون فى ذلك ترغيما للشيطان وهو مذهب الترمذى الحكيم
ورأيت جماعة الزيدية يقول به فى حق المأمومين ورأيتهم يفعلون ذلك واستحسنته منهم وان اختلفت
المقاصد فهو ترغيم للشيطان على كل حال قال ابن المنذر فى هذه المسئلة اختلف العلماء فيها على ستة اقوال فمن قال
لا تشهد فيها ولا تسليم وبه قال انس والحسن وعطا ومن قائل فيها تشهد وتسليم وبالقولين اقول غير انى اقول
ان التشهد والتسليم فيها ولا بد الا انه اذا كان السجود قبل السلام اكتفى بتشهد الصلاة والسلام منها عن تشهد
السهو والسلام منه كالقارن واذا كان بعد السلام تشهد وسلم ومن قائل فيها تشهد دون تسليم وهو
قول الحكم وحماد والنخعى ومن قائل فيها تسليم وليس فيها تشهد وهو قول ابن سيرين ومن قائل ان شاء
تشهد وسلم وان شاء لم يفعل قاله عطا ومن قائل ان سجد قبل السلام لم يتشهد وان سجد بعد السلام تشهد
وهو قول ابن حنبل قال ابن المنذر قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كبر فيها اربع تكبيرات وانه سلم وفى ثبوت
التشهد نظر انتهى الجزء الرابع والاربعون يتلوه الجزء الخامس والاربعون بسم الله الرحمن الرحيم وصل فى فصل سجود
السهو لمن هو اتفق العلماء على ان سجود السهو انما هو للامام وللمنفرد واختلفوا فى المأموم يسهو هل عليه
سجود ام لا فالجماعة انه لا سجود عليه ويحمل عنه الامام وقال مكحول يسجد المأموم لسهوه وبه اقول فانه ما رأينا
ان الشارع فرق بين الامام والمأموم حين ذكر سجود السهو وانما ذكر المصلى خاصة ولم يخص حالا من حال
وصل الاعتبار فى هذا الفصل ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا يجزى نفس عن نفس شيئا وكل نفس بما كسبت رهينة فاذا بحثت
عن كشف هذا المعنى علمت ان الامام لا يحمل سهو المأموم وان مكحولا كحل عينه فى هذه المسئلة بكحل الاصابة
فانجلى عين بصيرته والله الموفق لا رب غيره وصل فى فصل المأموم يفوته بعض الصلاة وعلى الامام سجود او متى يسجد المأموم
اختلف العلماء فى من هذه حاله فمن قائل يسجد مع الامام ثم يقوم لقضاء ما عليه وسواء سجد الامام قبل
السلام او بعده ومن قائل يقضى ثم يسجد ومن قائل اذا سجدها قبل التسليم سجدها معه واذا سجد
بعد التسليم سجدها بعد ان يقضى ومن قائل يسجدها مع الامام ثم يسجدها ثانية بعد القضاء والذى
اقول به لا يخلو المأموم ان يعلم ما سها فيه الامام او لا يعلم فان لم يعلم فلا يخلو الامام اما ان يسجدها
قبل السلام فيسجدها معه فاذا سلم الامام قام لقضاء ما عليه وان سجدها الامام بعد السلام فلا يتبعه

ويقوم لقضاء ما عليه ولا سجود عليه لسهو الامام وان سجد هذا المأموم بعد القضا فهو احوط بل استحب
لكل مصلّ ان يسجد هما بعد انقضا كلّ صلاة يصليها دائما منفردا او خلف امام بعد السلام وان علم المأموم
بسهو الامام فلا يخلو ان يكون سهوه فيما فات هذا المأموم او فيما ادرك معه من الصلاة فان كان فيما فاته فلا يتبع
في سجوده ولو سجد قبل السلام وان كان يعلم ان سهو الامام فيما ادرك معه من الصلاة فان سجد قبل السلام
اتبعه وان سجد بعد السلام يقضى ما فاته ثم يسجد الا ان يكون سهو الامام فيما سها فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلّم مما ادرك معه هذا الداخل فانه يتبع الامام في سجوده قبل السلام وبعده وحينئذ يقوم لقضا
ما عليه وصل الاعتبار في هذا الفصل يلزم الاهتمام بالامام ما قام يسمّى اماما فاذا زال عنه اسم الامام
لم يلزم اتباعه وامامة الرسول لا يرتفع فالاتباع لازم ومحبّة الله لمن اتبعه لازمة بلا شكّ يقول الله لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة وقيل له قل فاتبعوني يحببكم الله واذا احبّ الله عبده كان جميع قواه وجوارحه
وهو لا يتصرّف الا بقواه وجوارحه فلا يتصرف الا بالله فيكون محفوظ التصرّف في حركاته وسكناته ثم ليعلم انه من
كان على حالة او صفة لم يلزمه من اجل اتصافه بها تكليف المكلّف فقد زال عنه خطاب الشرع اما
بالكلية واما بالتعليق عند جميع الفقها وعندنا ليس كذلك لانه ما ثمه حال ولا صفة في مكلّف يخرج عن حكم
الشرع ممن غلب الحال او الجنون او النسيان او النوم او الذى لم يبلغ حدّ الحلم فلم يخرج احد من هؤلاء عن حكم الشرع
فانه قد شرع لكل صاحب حال وصفة حكما اما بالاباحه او غير ذلك من احكام الشرع لانه لا يخلو عن حكم مشروع
لصاحب تلك الحال فما ثمه الا مكلّف فما ارتفع التكليف فان هؤلاء الذين يقول فيهم الفقها قد ارتفع عنهم خطاب
الشرع لم يرتفع فان الشرع قد اباح له التصرّف فيما يقتضيه طبعه كالحيوان ولا حرج عليه في ذلك فكيف يقال
زال عنه حكم الشرع والشرع قد حكم له بالاباحة كما حكم للعاقل البالغ بالاباحة فيما اباح له فان الحكم في الاشيا
للشرع لا للعقل والشرع هو حكم الله في الاشيا وما ثمه شيء خرج عن حكم الله فيه بامر ما هذا نظر اهل الله لانهم
لا يزالون في كلّ نفس حاضرين مع الله واحكام الشرع وان تعلّقت بالاعيان فانها مبنيّة على الاحوال فالمخاطب
عين بامر ما الا لحال هي عليه لاجل ذلك الحال خوطب بما خوطب به لا لعينه فان العين لا يزال باقية والاحوال
تتغير فيتغير حكم الشرع على العين لتغير الحال لحال الطفولة والاغما والجنون وغلبة الحال والفنا والسكر والمرض
للشرع فيها احكام كما لحال الرجولة والافاقة والصحّة والبقا والصحو وعدم غلبة الحال للشرع فيها احكام
فحكم الشرع سار في جميع الاحوال لمن عقل سريان الحق في وجود الاعيان وصل في فصل التسبيح والتصفيق من
المأمومين لسهو الامام فقال قوم التسبيح للرجال والنساء وقال اخرون التسبيح للرجال والتصفيق للنساء
وبه اقول واليه اذهب للخبر الوارد فيه وصل الاعتبار في هذا الفصل من اعتبر الانسانية الحق النسا بالرجال
كما الحقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجال في الكمال ومن اعتبر الذكورة والانوثة وقول الله تعالى
وللرجال عليهن درجة وغلب الفاعل على المنفعل فرّق بين الرجال والنسا فجعل التسبيح للرجال والتصفيق
للنساء فان كلام المرأة يثير الشهوة بالطبع ولاسيما ان كان في كلامها خضوع وانكسار وفي خيال السامع
انها انثى وفي قلبه مرض والله قد نهاهن عن الخضوع في القول فقال ولا تخضعن بالقول فيطمع الذى في قلبه
مرض وقلن قولاً معروفاً ففي هذه الاية اباحة كلام النسا الرجال على وصف خاصّ ولاشكّ ان المصلّى
في حال مناجاة ربّه فاذا سبحت المرأة به يخيف عليه الميل الطبيعي الخيالى اليها فهو مع التصفيق لا يؤمن

عليه

عليه فكيف مع الكلام والعارف هنا مع ما يعتبره مع الحق في مناجاته فاما يناجيه بعقله واما بنفسه وطبعه
وهو بحسب قوته فان كان صحيحا قويا فلا يبالى بما وقعت المناجاة فيستوى عنده الرجال والنسا وان عرف
نفسه انّ فيها بقية من ذلك لها عندها مرض فرق بين عقله وطبعه حتى يتخلص هكذا هو نظر اهل الله في
نفوسهم وصل في فصل سجود السهو لموضع الشك اختلف العلما فيمن شك في صلاته فلم يدر كم صلى واحدة او اثنين
او ثلاثا او اربعا فمن العلما من قال يبنى على اليقين وهو الاقل ولا يجزيه التحرّى ويسجد سجدتى السهو ومنهم
من قال ان كان اوّل امره فسدت صلاته وان تكرّر ذلك منه تحرّى وعمل على غلبة الظن ثم يسجد سجدتين
بعد السلام وقال قوم انه ليس عليه اذا شك لا رجوع الى يقين ولا تحرّ وانما عليه السجود فقط اذا شك
والذى اذهب اليه في هذه المسئلة هذا القول الاخير وان كان البنيان على اليقين احوط وصل
في اعتبار هذا الفصل الخاطر الاوّل اذا عرفه الانسان اعتمد عليه والشك هو التردد بين امرين
او امور من غير ترجيح وغلبة الظنّ الميل بالترجيح لاحد المشكوكين فيه من غير قطع وليس له رجوع لا الى
يقين ولا الى غلبة ظن فان الحكم لصاحب الوقت وهو الشك وكما يلزم المحظور فيما نقص من فعل العبادة
كذلك يلزم في الزيادة فانه شرع لم ياذن به الله والسجود انما خوطب به الشاك فلو ان الذى يبنى على اليقين
يزول عنه الشك كان حكمه حكم من لم يشك وامنّا من الزيادة في تلك العبادة والذى شرع ذلك العمل
هو الذى شرع السجود للشك فما خوطب بالسجود من تيقن ولا من غلب على ظنه فمن شك في دليل عقله
في معرفة ربه وفي دليل سمعه المعارض دليل عقله في معرفة ربه فلم يثق لاحد الدليلين لانه لم يترجح عنده
احد الدليلين فانه لا يقدر ان يرفع عن نفسه صدق الخبر المتواتر الذى عارضه دليل عقله في علمه
بما ينبغى لجلال الله من التنزيه في دليل عقله ولم يقدر ان يدفع عن نفسه لايمانه ما وصف الحق به
نفسه بما ينبغى له عند هذا المؤمن لورود النص المتواتر به فلولا انه ابتغى له ما ورد به الخبر النبوى الذى
يوجب القطع ويعارض الدليلان ولم يجد وجها للترجيح ولا للجمع فهذا هو الشاك فليسجد سجدتى السهو
اذ سها عن العمل بالايمان من غير نظر في الدليلين ويفرغ المحل ويخليه وهو القلب ويحليه بصدق
التوجه وهو السجود لهذا الموصوف بالنقيضين والسجود محلّ القربة من الله ومحل بعد الشيطان منه
فانه يعتزل من العبد في حال سجوده وهو في حال سجوده صاحب شبهة فلا بد بعمله على الايمان
ان يقدح لمن هذه الصفة صفتُهُ في قلبه علم بالله لم يكن عنده يرفع عنه الشك بان يعطيه ذلك
العلم اما الجمع بين الدليلين واما الترجيح بالعثور على فساد ما يناقض الايمان من احد الدليلين ويعثر
على الشبهة التى اوجبت التعارض قال الله تعالى واتقوا الله هنا بسجدتى السهو ويعلمكم الله هنا
الجمع بين الدليلين المتعارضين او الترجيح او ابطال احد الدليلين وصل في فصل ما هو من الصلاة فرض على الاعيان
وما ليست بفرض على الاعيان اعلم انّ من الصلاة ما هى فرض على الاعيان وهى ما تكلّمنا فيها فيما مضى من هذا الباب
ومنها ما ليست بفرض على الاعيان فاما التى ليست بفرض على الاعيان فمنها ما هى سنة ومنها ما هى فرض
على الكفاية ومنها ما هى نفلٌ والذى اذهب اليه انه ما ثم فرض الا الصلوات الخمس وما عداها ينبغى ان يسمّى
صلاة تطوّع كما سمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلّم وفي الخبر الوارد في حديث الاعرابى نظر عندى اذ قال
الاعرابى يا رسول الله هل علىّ غيرها قال لا الا ان تطوّع يحتمل قوله صلى الله عليه لا الا ان تطوع بصلاة فذلك

لزوم الفرايض فان قوله هل على غيرها يعنى من عند الله الزمتها ابتداء والصلاة اذا تطوعت بها مثل النذر
الزمك الله الاتيان بها بالزامك نفسك اياها ثم ان هذه صلاة التطوع للشرع فيها احوال مختلفة ادى
ذلك الاختلاف الى ان يجعل لها اسما مختلفة لتعرف بها وجُمَلُها فيما احسب عشرة الوتر وركعتا الفجر والنفل
وتحية المسجد وقيام رمضان والكسوف والاستسقى والعيدان وسجود القرآن عند من يجعله صلاة فاذا
فرغنا من هذه العشرة واعتباراتها سقنا صلاة الجنايز وصلاة الاستخارة وغير ذلك مما يسمى في الشرع صلاة
وان لم يكن فيها ركوع ولا سجود ولا احرام وتسليم كالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المأمور
بها شرعا منزلا وحكمة ذلك وصل الاعتبار الصلاة يقتضي العبودية ولما انقسمت الصلاة الى قسمين كما قدمنا
الى ما هو فرض اعيان والى ما ليس بفرض انقسمت العبودية الى قسمين عبودية اضطرار وبها اصلي فرايض الاعيان
وعبودية اختيار وبها نصلي ما عدى فرض الاعيان وسماها الحق تعالى نوافل وسماها رسول الله صلى الله عليه
وسلم تطوعا قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك يقول بعض الصالحين ما اوحد نافلة مقطوع بها الا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يصح النوافل الا لمن كملت فرايضه ومن نقصت فرايضه عن الكمال كملت له
من تطوعه فان زاد التطوع حينئذ يصح اسم النافلة وما شهد الله بها لاحد الا لرسوله صلى الله عليه وسلم
فقال له امرا ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال تعالى في الخبر الصحيح ع ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
يسمى ما زاد على الفرايض نوافل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعرابي في تعليم ما بني عليه الاسلام
فذكر الفرايض فقال هل على غيرها قال عليه السلام لا الا ان تطوع فسمى ما زاد على الفرايض تطوعا والفرض
عبودية اضطرار لان المعصية تحقق بفعله او بتركه وما عداه فعبودية اختيار لكنه مختار في الدخول
فيها ابتداءً فاذا دخل فيها عند نا لزمته احكام عبودية الاضطرار ولا بد وليس له ان يخرج عن حكمها حتى
يفرغ من تلك العبادة ولهذا لما قال له هل على غيرها قال له عليه السلام لا يعني انه ما فرض الله عليك
ابتدا من عنده الا ما ذكرته لك الا ان تطوع الا ان تشرع انت في امثالها مما رغبك الحق فيه فان تطوعت
ودخلت فيها وجب عليك الوفاء بها كما وجب في فروض الاعيان فهذا معنى قوله لا الا ان تطوع فيجب
عليك ما اوجبته على نفسك وفي هذا الباب دخل النذر وامثاله قال تعالى ولا تبطلوا اعمالكم فالوتر لمعرفة
الحق في الاشيا كلها وركعتا الفجر للشكر لقيام الليل على ما وفقه وللنايم على قيامه الى اداء فرض الصبح ودخول المسجد
للسلام على الملك في بيته وقيام رمضان لكون رمضان اسما من اسماء الله فوجب القيام لذكر الملك قال يوم يقوم
الناس لرب العالمين والكسوف للتجلي الذي يعطي الخشوع سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال
ما تجلى الله لشئ الا خشع له وهو ما يظهر لعين الرائي من التغيير في الشمس او القمر وان لم يتغيرا في انفسهما فابدى الحق
لعين الرائي ما في نفس الشمس والقمر في ذلك الزمان من الخشوع لله في صورة ذهاب النور بالحجاب النفسي الطبيعي
في كسوف القمر وبالحجاب العلي في كسوف الشمس ٥ والاستسقى طلب الرحمة ٥ والعيد ان تكرار التجلي ٥ وسجود القرآن
الخضوع عند كلام الله ولهذا امر بالانصات والاسماع ٥ والصلاة على الميت العبد يتخذ الله وكيلا نايبا عنه
فيما ملكه اياه شكرا على ما اولاه حين حرم من قيل له وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فاخرجه من ايديهم بغير
اختيار منهم قال تعالى والذي خبث لا يخرج الا نكدا والذين اتخذوا الله وكيلا صاروا امواتا بين يديه ولهذا
اعطاهم صفة التقديس وهي الطهارة فامرنا بغسل الميت لنجمع بين الطهارتين فانه في قبلة المصلي عليه بينه

وبين

وبين الله فهو يناجي الله فيه له فان المصلي على طهارة والحق هو القدوس وصار الميت بين الله وبين المصلي
عليه فلا بد ان يكون طاهرا وطهارته المعنوية لا يشعر بها الا اهل الكشف فامر اهل الشريعة في ظاهر
الحكم ان يغسل الميت حتى يتيقن من لا كشف له طهارته وسيأتي اعتباره في بابه ان شا الله تعالى وصلاة
الاستخارة وهي تعيين ما اختار الله لهذا العبد فعله او تركه ليكون على بينة من ربه كما قال تعالى افمن كان على بينة
من ربه فهذا فائدة صلاة الاستخارة وستأتي في بابها ان شا الله ليعرف الناس مقاصد العارفين في عباداتهم
فلنذكر ما شرطناه فصلاً فصلاً ان شا الله من
التي امتازوا بها عن العامة مع مشاركتهم في الامر العام لجميع المكلفين والله الموفق لا رب غيره وصل في فضل
صلاة الوتر خرج ابو داود عن ابي ايوب الانصاري انه صلى الله عليه وسلم قال الوتر حق على كل مسلم فمن احب
ان يوتر بثلاث فليفعل ومن احب ان يوتر بواحدة فليفعل ٥ وخرج ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يوتر بسبع وتسع وخمس والحديث العام بوتره صلى الله عليه وسلم ما خرجه عن عبد الله بن
قيس قال قلت لعايشة بكم كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يوتر باربع وثلاث وست
وثلاث وثمان وثلاث وعشر وثلاث ولم يكن يوتر بانقص من سبع ولا باكثر من ثلاث عشرة ركعة ٥ وخرج
النسائي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة المغرب وتر صلاة النهار فاوتروا صلاة
الليل واختلف الناس في الوتر هل هو واجب او سنة فمن قائل انه واجب والواجب عند صاحب
هذا القول بين الفرض والسنة ومن قائل انه سنة موكدة وقد تقدم الكلام في حكمه وبقي الكلام في صفته
ووقته والقنوت فيه وصلاته على الراحلة فلنذكر اولاً من احاديث الامر به ما تيسر ليتبين للناظر فيها الوجوب
وعدم الوجوب فمن ذلك ما خرجه ابو داود عن خارجة بن حذافة قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ان الله عز وجل قد امدكم بصلاة وهي خير لكم من حمر النعم فجعلها لكم فيما بين صلاة
العشاء الى طلوع الفجر فهذا يدخل فيه الوتر وغير الوتر وهذا الحديث هو من رواية عبد الله بن راشد عن
عبد الله بن ابي مرة ولم يسمع منه وليس له الا هذا الحديث وكلاهما ليس ممن يحتج به ولا يكاد ورواه
عبد الله بن ابي مرة عن خارجة ولا يعرف له سماع من خارجة ولما ذكر الترمذي هذا الحديث بهذا الاسناد
قال فيه حديث غريب وخرجه الدارقطني من حديث النضر بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وفيه ان الله قد امدكم بصلاة وهي الوتر والنضر ضعيف عند الجميع ضعفه
البخاري وابن حنبل وابو حاتم وابو زرعة والنسائي وقال فيه ابن معين لا يحل الرواية عنه وقد ضعفه
غيرها اولاً وقد روي ايضا من طريق العرزمي والعرزمي متروك وروي من طريق حجاج بن ارطاة وهو ضعيف
ورواه ابو جعفر الطحاوي وحديث نعيم بن حماد وهو ضعيف واما حديث البزار عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الوتر واجب على كل مسلم ففي اسناده جابر الجعفي وابو معشر المدني وغيرها
وكلهم ضعفا واما حديث ابي داود في ذلك فهو عن عبيد الله بن عبد الله العتكي عن عبد الله بن بريدة
عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا الوتر حق فمن لم يوتر
فليس منا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا ٥ وعبيد الله هذا وثقه يحيى بن معين وقال فيه ابو حاتم صالح
الحديث واما حديث ابي احمد ابن عدي من حديث ابي جناب حديث حكى ثلاث علي فريضة وعليكم تطوع
فذكر منهن الوتر ٥ وابو جناب كان يدلس في الحديث وحديث البزار عن ابن عباس عن النبي صلى الله

عليه وسلم امرت بركعتى الفجر والوتر وليس عليكم في اسناده جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف وخرجه
الدارقطني من حديث عبد الله بن محرر من رواية انس وابن محرر متروك وذكر ابو داود من حديث علي
عن النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل القران اوتروا فان الله وتر يحب الوتر وقد تقدم اعتبار حكمه فيما تقدم
في فصل عدد الصلوات المفروضات على الاعيان وغير المفروضات على الاعيان وهو الفصل الذي يليه
هذا الفصل وصل في فصل صفة الوتر فمنهم من استحب ان يوتر بثلاث يفصل بينهما بسلام ومنهم من لا يفصل
بينهما بسلام ومنهم من يوتر بواحده ومنهم من يوتر بخمس لا يجلس الا في آخرها وقد اوتر بسبع وبتسع
واحدى عشرة وبثلاث عشرة وهو اكثر ما روى في ذلك في وتره صلى الله عليه وسلم قد بينا لك في الاعتبار
قبل هذا في كون المغرب وتر صلاة النهار فامر بوتر صلاة الليل لتصح الشفعية في العبادة اذ العبادة تناقض
التوحيد فانها يطلب عابد او معبودا والعابد لا يكون المعبود فان الشيء لا يذل لنفسه ولهذا قسم الصلاة
بين العبد والرب بنصفين فلما جعل المغرب وتر صلاة النهار والصلاة عبادة غارت الاحدية اذ سمعت الوتر
تصحب العبادة فشرعت وتر صلاة الليل لتشفع وتر صلاة النهار فاخذ بوتر الليل ثارها من وتر صلاة النهار
ولهذا يسمى الذحل وترا وهو طلب الثار فان اوتر بثلاث فهو من قوله فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
ومن اوتر بواحدة فهو مثل قوله لا قود الا بحديده فمن فصل في الثلاث بسلام راعى لا قود الا بحديده وراعى حكم
الاحدية ومن لم يفصل راعى احدية الاله فمن اوتر بواحده فوتره احدى ومن اوتر بثلاث فهو توحيد الاله
ومن اوتر بخمس فهو توحيد القلب ومن اوتر بسبع فهو توحيد الصفات ومن اوتر بتسع فقد جمع في كل ثلاث
توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال ومن اوتر باحدى عشرة فهو توحيد المؤمن ومن اوتر
بثلاث عشرة فهو توحيد الرسول وليس وراء الرسالة مرمى فانها الغاية وما بعدها الا الرجوع الى النبوة لان
عين العبد طاهر هناك بلا شك ومن السنة ان يتقدم الوتر شفع والسبب في ذلك ان الوتر لا يومر بالوتر
فانه لو امر به لكان امرا بالشفع وانما المأمور بالوتر من ثبتت له الشفعية فيقال له اوترها فان الوتر مطلوب
من العبد فما اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الا عن شفع قال تعالى والشفع والوتر وقد قدمنا
ان الشفعية حقيقة العبد اذ الوتر به لا تنبغي الا لله من حيث ذاته وتوحيد مرتبته اى مرتبة الاله لا ينبغي الا لله
من غير مشاركة والعبودية عبوديتان عبودية اضطرار ويظهر ذلك في اداء الفرائض وعبودية اختيار
ويظهر ذلك في النوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوتر قط الا عن شفع نافلة غير ان قوله ان صلاة
المغرب وتر صلاة النهار وشرع الوتر لوترية صلاة الليل وصلاة النهار منها فرض ونفل وعلمنا ان النفل قد
لا يصليه واحد من الناس كضمام بن ثعلبة السعدي فقد اوتر له صلاة المغرب الصلوات المفروضة في النهار
فقد يكون الوتر يوتر له صلاة العشاء الاخرة اذا اوتر بواحدة او باكثر من واحدة ما لم يجلس فان النفل لا يقوى
قوة الفرض فان الفرض يقوته اوتر صلاة النهار وان كانت صلاة المغرب ثلاث ركعات يجلس فيها من ركعتين
ويقوم الى ثالثة وقد ورد النهي عن ان يتشبه في وتر الليل بصلاة المغرب ليلا يقع اللبس بين الفرائض والنوافل
فمن اوتر بثلاث او بخمس او بسبع واراد ان يوتر الفرض فلا يجلس الا في اخر صلاته حتى لا يتشبه بالصلاة
المفروضة فاذا لم يجلس قامت في القوة مقام وترية المغرب وان كان فيه جلوس لقوة الفرضية فيتقوى
الوتر اذا كان اكثر من ركعة اذا لم يجلس بقوة الاحدية وصل في فصل وقت الوتر فمن وقته متفق عليه وهو من بعد

صلاة العشا الاخرة الى طلوع الفجر ومنه مختلف فيه على خمسة اقوال فمن قائل يجوز بعد الفجر ومن قائل
بجوازه ما لم تصل الصبح ومن قائل يصلي بعد الصبح ومن قائل يصلي وان طلعت الشمس ومن قائل يصلي
من الليلة القابلة هذه الاقوال حكاها ابو بكر بن ابراهيم ابن المنذر في كتاب الاشراف في الخلاف والذي اقول
انه يجوز بعد طلوع الشمس وهو قول ابي ثور والاوزاعي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل المغرب وتر
صلاة النهار مع كونه لا يصلي الا بعد غروب الشمس فكذلك صلاة الوتر وان تركها الانسان من الليل فاته تارك
للسنة فان صلاها بعد طلوع الشمس فانها توتر له صلاة الليل وان وقعت بالنهار كما اوترت صلاة المغرب
صلاة النهار وان كانت وقعت بالليل وصل الاعتبار الوتر لا يتقيد بالاوقات وان ظهر في الاوقات اذ لو تقيد
لم يصح له الانفراد فان القيد ضد الاطلاق ولا سيما وقد بينا لك فيما ذكرناه في هذا الكتاب وفي كتاب الزمان
ان الوقت امر عدمي لا وجود له والوتر امر محقق وجودي وكيف يتقيد الامر الوجودي بالامر العدمي حتى يؤثر فيه
هذا التأثير ونسبة التأثير الى الامر الوجودي احق واولى عند كل عاقل واذا لم يقيد الوقت الوتر فليوتر متى
شاء ومثابرته على ايقاعه قبل الفجر اولى فان السنة والاتباع في العبادات اولى وانما هذا الكلام الذي
اوردناه هو على ما يعطيه الحقائق في الاعتبارات فافهم كما انه اذا اعتبرنا في الوتر الذحل مما وقع من وتر صلاة
المغرب من كونها عبادة فطلب الثار لا يتقيد بالوقت وانما امره مهما ظفر بمن يطلبه اخذ ثاره منه من غير
تقييد بوقت فعلى كل وجه من الاعتبارات لا يتقيد بالوقت وصل في فصل القنوت في الوتر قد تقدم الكلام في ذكر
الفاظ قنوت الوتر في فصل القنوت من هذا الباب واختلف الناس فيه فمن قائل يقنت في الوتر ومن قائل بالمنع
ومن قائل بالجواز في نصف رمضان الاول ومن قائل في نصف رمضان الاخر ومن قائل بجوازه في رمضان
كله وعندي ان كل ذلك جائز فمن فعل من ذلك ما فعل فله حجة ليس هذا موضعها وصل في الاعتبار الوتر لما لم يصح
الا ان يكون عن شفع اما مفروض او مسنون لم يقو قوة توحيد الاحدية الذاتية التي لا يكون نتيجة عن شفع ولا يتولد
في نفس العارف عن نظر مثل من عرف نفسه عرف ربه فهذه معرفة الوترية لا معرفة الاحدية الذاتية والقنوت
دعاء وتضرع وابتهال وهو ما يحله الوتر من اثر الشفع المقدم عليه الذي هو هذه المعرفة الوترية نتيجة عنه
فتعين الدعاء من الوتر ولهذا دعا الحق عباده وقال فليستجيبوا لي وقال والله يدعو الى الجنة والمغفرة وقال
والله يدعو الى دار السلام فوصف نفسه بالدعاء وهو الوتر سبحانه فاقتضى الوتر القنوت واذا اوتر العبد
ينبغي له ان يقنت ولا سيما في رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى فتاكد الدعاء في وتر رمضان
اكثر من غيره من الشهور فاعلم وصل في فصل صلاة الوتر على الراحلة فمنهم من منع من ذلك لكونه يراه واجبا فالحقه
بالفرض قياسا وموضع الاتفاق بين الائمة ان الفرض لا يجوز على الراحلة واكثر الناس على اجازة صلاة الوتر
على الراحلة لثبوت الاثر في ذلك وبه اقول وصل الاعتبار في هذا الفصل الصلاة المقسومة بين الله وبين العبد
ليست في الافعال وانما هي في قراءة المصلي فاتحة الكتاب وما في معناه من اقوال الانسان في الصلاة عند
اهل الله فيجوز الوتر على الراحلة وهو مصل ومن راعى تنزيه الحق جل جلاله في كل فعل في الصلاة واعتباره
فيما يناسب الحق من ذلك قال لا يجوز الوتر على الراحلة لان من شروط صحة الصلاة ما يسقط في مشي الراحلة اذا
توجهت لغير القبلة فان اعترض بوتر النبي صلى الله عليه وسلم على الراحلة حيث توجهت فاعلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم كله وجه بلا قفا فانه قال صلى الله عليه وسلم اني اراكم من خلف ظهري فاثبت الرؤية لحاله ومقامه

فثبت الوجهية له وذكر الخلف والظهر لبشريته فانهم ما يرون رؤيته ويرون خلفه وظهره ولما ورثته صلى
الله عليه وسلم في هذا المقام وكانت لي هذه كنت اصلي بالناس بالمسجد الازهر بمدينة فاس فاذا دخلت
المحراب ارجع بذاتي كلها عينا واحدا فارى من جميع جهاتي كما ارى قبلتي لا يخفى علي الداخل ولا الخارج ولا الواحد
من الجماعة حتى انه ربما يسهو من ادرك معي ركعة من الصلاة فاذا سلمت ورددت وجهي الى الجماعة ادعو ارى
ذلك الرجل نخبر ما فاته فيجل بركعة فاقول له فاتك كذا وكذا فيتم صلاته ويتذكر فلا يعرف الاشيا ولا هذه
الاحوال الا من ذاقها ومن كانت هذه حالة فحيث كانت القبلة وهو مواجهها هكذا ذقته بنفسي فلا ينبغي
ان يصلي على الراحلة الا صاحب هذا الحال ورأيت مقالة لبعض اهل الظاهر انه لا يجوز الوتر الا على الراحلة
فقط لا على غير الراحلة من حمار وبغل وفرس ولا على الراحلة الا الوتر فقط فما اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقط على راحلته حيث توجهت الا والقبلة في وجهه كما قررناه ومن كان له مثل هذه الحال ثبت له في صلاته
وجميع تصرفاته قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ووجه الله للمصلي انما هو في قبلته فدل ان من حاله هذا
الوصف ويرى القبلة بعين منه تكون في الجهة التي يليها فهو مصل للقبلة **وصل في فصل من نام على وتر ثم قام فبدا له** ان يصلي
من الليل فمن قائل يصلي ركعة تشفع له وتره ثم يصلي ما شاء ثم يوتر ومن قائل لا يشفع وتره فان الوتر لا ينقلب
شفعا بهذه الركعة التي تشفعه بها والتنفل بركعة واحدة غير الوتر غير مشروعة فهو شرع لم يأذن به الله والوتر
مختلف فيه بين سنة مؤكدة ووجوب واين النفل من السنن المؤكدة او الصلاة الواجبة والحكم هنا للشرع وقد
قال صلى الله عليه وسلم لا وتران في ليلة ومن راعى المعنى المعقول قال ان هذه الركعة الواحدة تشفع تلك
الركعة الوترية واتباع الشرع اولى في ذلك بلا شك **اعتبار هذا الفصل** الوتر لا يتكرر فان الحضرة الالهية لا تقتضي
التكرار لما هي عليه من الاتساع والله واسع عليم ولما كان العلم صفة احاطته قرن معه السعة واشتق له اسماء
منها كما اشتق من العلم فاعلم ذلك فلا وتران في ليلة واحدية الحق لا يشفعها احدية كل مخلوق فانه لكل شيء
احدية لا بد من ذلك وباحديته عرف كل شيء احدية خالقه وهي الآية التي لله في كل شيء الدالة على احديته
وهو الذي اشار اليه القائل بقوله وهو ابو العتاهية ∴ وفي كل شيء له آية • تدل على انه واحد • ولا يكون
لشيء احديتان فلا يشفع وتره من قام يصلي ممن نام على وتر ومن راعى احدية الالوهة واضافها الى احدية
الذات الموصوفة بالالوهة فان احدية المرتبة لا يعقل الا مع احدية صاحب المرتبة قال من قام من الليل يريد
الصلاة وكان قد نام على وتر يضيف الى تلك الركعة التي نام عليها وهي التي اوتر بها ركعة عند قيامه يشفعها بها
ثم يصلي بعد تلك الركعة ما شاء مثنى مثنى كما ورد في الخبر صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خشي الصبح اوتر بواحدة
فكل قائل من العلماء له اعتبار خاص يسوغ له فيما ذهب اليه من ذلك **وصل في فصل ركعتي الفجر** ركعتا الفجر
قبل صلاة فرض الصبح بمنزلة الركعتين قبل صلاة فرض المغرب فان الصحابة في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانوا اذا سمعوا اذان المغرب تبادروا الى صلاة هاتين الركعتين قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم
بحديث عبد الله بن مغفل ذكره مسلم في صحيحه وكان يخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراهم
ولا ينكر عليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة يريد الاذان والاقامة فانها اذان
بلا شك ولا يحافظ على الركعتين قبل المغرب الا من استبرا الدنه الا ان تعجله الاقامة فانه اذا كانت الاقامة
فلا صلاة الا التي اقيم لها وهي سنة متروكة مغفول عنها وما رأيت في زماننا من يحافظ عليها من الفقهاء

الآ

الا الشيخ جمال الدين يوسف بن ابراهيم الشافعي الكردي وفقه لذلك وفي هاتين الركعتين قبل صلاة المغرب
من الاجر ما لا يعلمه الا الله فان لله بين كل اذان واقامة تجل خاص واطلاع فمن ناجاه في ذلك الوقت اختص
بامر عظيم وهو كما قلنا في الخبر المروي الذي صححه الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين
صلاة يريد الاذان والاقامة فسماها اذانا لانها اعلام بالقيام الى الصلاة وحضور الامام كما يقال في الشمس
والقمر القمران في لسان العرب وكذلك العمران في ابي بكر وعمر وهي صلاة الاولياء الاوابين وكان الصدر
الاول شديد المحافظة عليها وسبب ذلك التوفيق الالهي ان النفل عبودية اختيار والفرض عبودية اضطرار
فيحتاج في عبودية الاضطرار الى حضور تام بمعرفة ما ينبغي للسيد المعبود من الآداب والجلال والتنزيه
فيقوم عبودية الاختيار لها كالرياضة للنفس وكالعزلة بين يدي الخلوة فان دخول العبد للفرض من النفل
ما يكون مثل دخوله من الفعل المباح لانه لا بد ان يبقى للداخل في خاطره مما تقدم له قبل دخوله اثر فلهذا
حافظ عليها من حافظ وركعتا الفجر كذلك فان النافلة قبل الفريضة صدقة من الشخص على نفسه
يقول الله اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فاطلب بمناجاة الحق تعالى آكد واوجب
وحكم ركعتي الفجر سنة بالاتفاق فان النبي صلى الله عليه وسلم قضاها بعد طلوع الشمس حين نام عن صلاة
الصبح حتى طلعت الشمس فصلاهما ثم صلى الصبح وما هي عندنا قضاء وانه صلاها في وقتها كما صلى الصبح في وقتها
فان ذلك وقت صلاة النائم والناسي فلا يقال قضاها على اصطلاح الفقهاء **وصل في فصل القراءة في ركعتي الفجر**
استحب بعضهم ان يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب فقط وقال بعض العلماء لا بأس ان يضيف الى ام القرآن سورة قصيرة
وقال بعضهم ليس في القرآن في ركعتي الفجر توقيت يستحب والذي اذهب اليه ان يوجز فيهما ويخفف في كمال
بلا توقيت والفاتحة لا بد منها وانها عين الصلاة في الصلاة ومن لم يقرأ بها في صلاته فما صلى وقد وردت
السنة بحسبها وان زاحمه الوقت **وصل في اعتبار هذا الفصل** سبب التخفيف فيها من السنة للخبر الوارد
ان مقدار الزمان في محاسبة الله عباده يوم القيامة باجمعهم كركعتي الفجر فكان تخفيفهما رحمة بامته
وهي بالجملة صلاة تحكمها حكم الصلاة وما عدى الفرائض وان كانت عبودية اختيار فان في ركعتي الفجر
شبهة عبودية اضطرار لما تضمنته صلاة النفل من الفرائض فالعبد في النافلة وما عدى الفرائض
من الصلوات بمنزلة عبد قد عتق منه شقص او بمنزلة المكاتب او بمنزلة المدبر فان في هؤلاء من روائح
الحرية ما ليست للعبد الذي ما له هذه الحالات فالسنن من النوافل حال العبودية فيها حال المكاتب
والمدبر والنافلة التي ليست بسنة اي ليست من فعله صلى الله عليه وسلم دائما ولا من نطقه بتعيينها
بمنزلة عبد عتق منه شقص فهو حر من حيث انه عتق منه ما عتق وهو عبد من حيث ما بقي منه دون عتق
ما بقي فهذه حالة في العبودية بين عبودية الاضطرار وعبودية الاختيار كالسنن بين الفرائض والنوافل
سواء فاما من راى في القراءة فيها الفاتحة فقط فلانها الكافية فان بها يصح انه صلى واما من زاد السورة
بعد الفاتحة فليعلم المنزلة التي حصلت له من هذه الخاصة لان السورة بالسين هي المنزلة قال النابغة
في مدحه • الم تر ان الله اعطاك سورة • ترى كل ملك دونها يتذبذب • بانك شمس والملوك كواكب •
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب • وسورة القرآن منازله وكما انه لكل سورة ايات كذلك لكل منزلة لا بد
عند الله دلالات فاوضحها المعرفة بالله والتأييد في الافصاح عنها وهذه الدلالة سيد الدلالات كآية الكرسي

سيده اى القرآن فهو قرآن من حيث ما اجتمع العبد والرب فى الصلاة وهو فرقان من حيث ما يتميز به
العبد من الرب مما اختص به فى القراة من الصلاة والعبد فى الفاتحة قد ابان الحق بمنزلته فيها وانه
وانه لا صلاة له الا بها فانها تعرفه بمنزلته من ربه وانها منزلة مقسمة بين عبد ورب كما ثبت فينبغى للعبد
ان يقرأ سورة بعد الفاتحة من غير ان يتقدمه روية فيما يقرا من السور او الآيات من سورة واحدة
او من سور فان تقدم الروية فى تعيين ما يقرأ بعد الفاتحة يقدح فى علم من يريد الوقوف على وجه الحق
فى منزلته عند الله فهو الخاطر الاول فاذا فرغ المصلى من قرأة فاتحة الكتاب قرا ما تيسر له من القرآن
وما يجرى الله على لسانه منه من غير ان يختار آية معينة او يتردد فينظر آية سورة يفتح الله فيها او آية
آية من سورة او سور يجرى الله على لسانه ان لم يكمل السورة بالقرأة فيعلم بذلك العالم الحاضر المراقب
منزلته من الله فى ذلك الوقت التى حصلت له من قرأة فاتحة الكتاب من قسمه الذى له منها ومن قسم
ربه حزا لما كان منه من الثناء على ربه والسؤال بالسورة التى يقرؤها فان اتمها فالمنزلة له بكمالها بلا شك
وان اقتصر منها على ما اقتصر فحظه منها اى من تلك المنزلة بحسب ما اقتصر عليه منها والسنة اتمام السورة
فى الخبر الصحيح يقال لقارئ القرآن يوم القيمة اقرأ وارق فان منزلك عند آخر آية تقرأ . فاختر لنفسك ايها
الانسان . واضح التجلى لك البرهان . **وصل فى فصل صفة القراة فيها** . فمن العلماء من استحب الاسرار
ومنهم استحب للجهر ومنهم من خير والذى اذهب اليه اذ لم يرد فى ذلك نص يوقف عنده ان يسمع بالقرأة
نفسه من جهة سمعه بحيث ان لا يسمع غيره قراته وهى حالة بين الجهر والاسرار مناسبة لوقتها فان وقتها
وقت برزخى بين الليل والنهار ما هو ليل فيجهر ولا هو نهار فيسر ولولا ان النص فى قرأة فرض الصبح ورد
بالجهر لكان الحكم فيها كذلك نعم صلاة المغرب جمعت بين الجهر لما فيها من الليل وبين الاسرار لما فيها من النهار
فاشبهت فى الوقت النائم فان النائم فى موطن برزخى فيكون النائم يرى فى نومه صيحات وزعقات وامورا عظاما
والذى الى جانبه لا يعلم بما هو فيه هذا النائم فمعاملة الوقت بهذه الصفة من القرأة اولى للمناسبة وليفرق
بمثل هذه الصفة فى القرأة بينها وبين قرأة صلاة الصبح ليتميز من الفريضة ومن الحكمة تمييز المراتب وارتفاع اللبس
فى الاشيا ومع هذا فالذى عندى انه مخير والذى نقول بالجهر يلحقها بصلاة الليل لان الليل ما لم يطلع الشمس
فى العرف لا فى الشرع والذى يسرها يجعل طلوع الفجر من النهار المشروع للصائم الامساك فيه ولم يعتبر ذلك
فى المغرب وسماه ليلا لقوله ثم اتموا الصيام الى الليل وللشرع ان يعتبر المعنى الواحد باعتبارين فى وقتين او حين
له ذلك وقد قيل فى تفسير قوله وفار التنور يريد ضوء الفجر وهو المعلوم من لسان العرب فاذا فار التنور وظهر
ابتغى للعبد ان يكون فى صلاة ركعتى الفجر كما قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وطلوع
الفجر تجل رحمانى للمعاش كطلوع الليل للسكون يقول تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله لما يتضمنه النهار غالبا من الحركات فى المعاش وقوام النفوس ومصالح الخلق وتنفيذ الاوامر والمهاد
الصنايع واقامة المصنوعات فى نشأتها وتحسين هيأتها فهو تجل الهى رحمانى بهذا العالم فلهذا استحببنا
الاسرار بحيث ان يسمع نفسه فلا يسمع الا همسا اى صوتا خفيا خشوعا لله تعالى وخضوعا وادبا مع الحق
وانما شرع الجهر فى الصبح عند هذا التجلى لانه مأمور امر فرض واجب بالكلام من الله فهو يتكلم عن امر الهى يعصى
بتركه اذا قصده على حسب ما شرع له كما قال تعالى فى حق هذا الفرض عند هذا التجلى الذى ذكرناه فى مثل هذا

اليوم

اليوم يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فورد الاذن فتعين
الجهر والنافلة ليست لهذه الرتبة فى هذا التجلى فلا يسمع فى النافلة الا همسا لتحصل الفرق بين المأمور
والمختار والله الهادى **وصل فى فصل من جاء الى المسجد ولم يركع ركعتى الفجر ووجد الصلاة تقام او وجد الامام يصلى** فمن الناس من جوز
ركوعهما فى المسجد والامام يصلى ومن الناس من قال لا يركعهما اصلا فى هذه الحال وبه اقول ومن الناس
من قال لا يخلو اما ان يكون خارج المسجد او داخل المسجد فان كان قد دخل المسجد فلا يركعهما وان كان
لم يدخل بعد فاختلف اصحاب هذا القول فى الذى يكون خارج المسجد وقد سمع الاقامة او قد راى
الامام يصلى والناس يصلون فمنهم من قال ان لم يخف ان يفوته الامام بتلك الركعة فليركعهما وان خاف
فلا يركعهما ويدخل مع الامام فى الصلاة ويقضيهما بعد طلوع الشمس وقال المخالف يركعهما من هو خارج
المسجد ما غلب على ظنه انه مدرك ركعة واحدة مع الامام من صلاة الصبح **وصل الاعتبار فى هذا الفصل**
يبطل التيمم مع وجود الماء والقدرة على استعماله ولا شك انه كلما زاد على الفرض فهو نافلة سواء وكد
او لم يوكد فان الفرض اكد منه بلا شك والوقت للفرض بالاقامة الحاصلة فتأخرت النافلة اذ لا يتحقق
الزيادة على الشئ الا بعد حصول الشئ فان الزيادة يوذن بوجود مزاد عليه متقدم فى الوجود وهو الفرض
وهو الاصل فى التكليف وكذلك هو فى نفس الامر فان الفرض هو المشروع الذى يأثم تاركه والنفل انما يكون
بعد ثبوته فان كونه زائدا يبطل فانه لما يكون زائدا وما ثبت امر قبله يزيد عليه هذا فيصح عليه اسم الزائد
ومراعاة الاصول اولى فالدخول مع الامام فى الصلاة او عند سماع الاقامة اولى من صلاة ركعتى الفجر
وقد اغلظ فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهر الكراهة لمن فعل ذلك وقال لمن صلاهما
وصلاة الصبح يقام اتصلى الصبح اربعا يكرر عليه كارها منه ذلك الفعل وهذا هو عين الدليل على جوازها
مع الكراهة فانه صلى الله عليه وسلم ما امره ان يقطعها ولا ان يخرج عنها فلو فعل محظورا ما ابقاه
عليه فثبت انه عمل مشروع لا يبطله من شرع فيه فان الله يقول ولا تبطلوا اعمالكم ولكن لا يعود اليه
بعد علمه بان الشرع يكرهه وانما يكره له الشروع فيه **وصل بل فصل فى وقت قضاء ركعتى الفجر** فمن قائل يقضيهما
بعد صلاة الصبح وبه اقول وقال قوم يقضيهما بعد طلوع الشمس واصحاب هذا القول اختلفوا فمنهم
من جعل لهذا الوقت غير متسع ومنهم من وسع فقال يقضيهما من لدن طلوع الشمس الى وقت الزوال
ولا يقضيهما بعد الزوال والقائلون بالقضاء منهم من استحب ذلك ومنهم من خير **وصل الاعتبار فى هذا الفصل**
كل حق لله واجب او مرغب فيه اذا فات وقته لم يقيده وقت فان الشرع ما قيده فليوده قاضيا
متى شاء ما لم يمت الا ان يكون عن نسيان فهو موقت وذلك وقته ولا يكون قاضيا قط فى نوم ولا نسيان
وصل فى فصل الاضطجاع بعد ركعتى الفجر فذهب قوم الى وجوبها وبه اقول للامر به الثابت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذهب قوم الى انها سنة وذهب قوم الى انه مستحب ولم يره قوم ولا شك
ولا خفاء على كل من عرف شرع الله من المحدثين لا من الفقهاء الذين يقلدون اهل الاجتهاد كفقهاء زماننا
ولا علم لهم بالقرآن ولا بالسنة وان حفظوا القرآن ورأوا فيه ما يخالف مذهب شيخهم لم يلتفتوا اليه
ولا عملوا به ولا قرؤه على جهة اقتباس العلم واعتمدوا على مذهب امامهم المخالف لهذه الآية او الخبر
ولا عذر لهم عند الله فى ذلك واول من يتبرأ منهم يوم القيامة امامهم فانهم لا يقدرون ان يثبتوا عنه

انه قال للناس قلدونی واتبعونی فان ذلك من خصایص الرسول صلی الله علیه وسلم فان قالوا فالله
امرنا باتباعهم فقال فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقد سألناهم فافتونا قلنا لهم انما نسألهم لينقلوا
الينا حكم الله فی الامور لا رايهم فانه قال اهل الذكر وهم اهل القران فان الذكر هو القران فاذا وجدنا الحكم
عند قرآئنا القرآن مخالفا لفتواه تعين علينا الاخذ بكتاب الله او بالحديث وتركنا قول ذلك الامام الان ينقل
الينا ذلك الامام الاية او الخبر فيكون عملنا بالاية او الخبر لا بقوله فحينئذ ليس لنا ان نعارضه باية اخرى
ولا خبر لعدم معرفتنا باللسان وبما يقتضيه الحكم فان كان لنا علم بذلك فنحن واياهم سواء وقد ثبت
فی الصحيح ان رسول الله صلی الله علیه وسلم كان يضطجع بعد ركعتی الفجر وقد ثبت فی الصحيح من حديث
ابی هريرة الامر بالاضطجاع عاص وان الوجوب يتعلق به فليضطجع ولا بد ولو قضاه متى قضاه وان كانت
الفاء تعطی التعقيب فان بعض المتاخرين من المجتهدين الحفاظ من اهل الظاهر ان صلاة الصبح لا تصح لمن ركع
ركعتی الفجر ولم يضطجع فان لم يركع ركعتی الفجر صحت صلاة الصبح عنده وصل الاعتبار فی هذا الفصل الاضطجاع
بعد ركعتی الفجر وقبل صلاة الصبح لان الكراهة قد تعلقت بالمكلف فانه لا يصلی بعد طلوع الفجر الا ركعتی
الفجر ثم يصلی الصبح فقد اشبهت الفريضة فجاء الاضطجاع بينها وبين صلاة الصبح ليتميز السنة من الفرض
وليقوم الى الفرض من اضطجاع حتی يعلم انه قد انفصل عن ركعتی الفجر فانه لو قام الى الصبح بعد ركعتی الفجر
لالتبست بالرباعية من الصلوات ولهذا قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لمن صلاهما والمؤذن يقيم
اتصلی الصبح اربعا فيستحب ان يفصل بينهما وبين الصبح بامر يعرف الخاص انه قد انفصل عن صلاة
الفجر فشرع النبی صلی الله علیه وسلم الاضطجاع فعلا وامرا ففعل وامر فلا حجة للمخالف عن التخلف عن امر
رسول الله صلی الله علیه وسلم بذلك ولا عن الاقتدا به والله يقول لقد كان لكم فی رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يومن بالله واليوم الاخر فانظر منزلة من لم يتقيد فی نقيضها وصل فی فصل النافلة
هل تثنى او تربع او تثلث فما زاد فمن قائل تثنى ولا بد ان يسلم فی كل ركعتين ليلا ونهارا ومن قائل بالتخيير ان شاء ثنى وثلث
وربع وسدس وثمن وما شاء ومن قائل بالتفريق بين صلاة النهار فقال يربع ان شاء وصلاة الليل
مثنى مثنى والذی اقول به فی غير الوتر هو مخير بين ان يسلم من اثنين وهو اولی ولا سيما فی صلاة الليل ويربع
فی صلاة النهار ان شاء ولا سيما فی الاربع قبل الظهر وان شاء سدس وثمن وما شاء من ذلك واما التثليث
والتخميس والتسبيع من النوافل فذلك فی صلاة الوتر فانه ما جاء شرع بافراد ركعة فی غير الوتر ولكن هو مخير
ان شاء لم يسلم ويجلس فی كل ركعتين الى الثالثة والخامسة والسابعة وان لم يجلس الا فی اخرها من الشفع
ثم يقوم الى الواحد وان شاء لم يجلس الا فی آخر الركعة الوترية ويوخر السلام فی الاحوال كلها الى الركعة الوترية
وصل الاعتبار فی هذا الفصل لما كان الشروع فيها مبنيا على الاختيار كان الاختيار ايضا فی القدر من ذلك
من غير توقيت فانه ما ورد من الشرع فی ذلك منع ولا امر بالاقتصار على ما وقع فی ذلك من فعله صلی الله
علیه وسلم واتباع السنة اولی واحق وان جوزنا ذلك لمن وقع منه فترجح الاتباع والاقتداء على الابتداع
وان كان خيرا فان الفضل فی الاتباع والاتباع اليق بالعبد واحق برتبته من ان يبتدع من نفسه
فان فی الابتداع والتسنن ضربا من السيادة والتقدم ولولا ان رسول الله صلی الله علیه وسلم فرض له
ان يسن ما سن وكان يقول صلی الله علیه وسلم اتركونی ما تركتكم وكره المسائل وعابها وما فرض على غيره

ان

ان يسن ولو شغل الانسان نفسه باستعمال السنن والفرايض لاستغرق اوقاته ولم يتسع له ان يسن
فهيهات حجاب الانسان برياسته عن سياسته والذی اعتمد عليه من السنن المعلوق بها والثابتة من فعله
صلی الله علیه وسلم ركعتی الفجر واربع ركعات فی اول النهار واربع ركعات قبل الظهر واربع ركعات
بعد الظهر واربع ركعات قبل العصر وركعتين قبل المغرب وست ركعات بعد المغرب وثلاث عشرة
ركعة بالليل منها الوتر واربع ركعات بعد صلاة الجمعة فما زاد على ذلك فهو خير على خير ونور على نور وان صلى
ست ركعات بعد الظهر ليجمع بين فعله وبين ما حفظ عليه وهی الاربع كان اولی وللناس فی هذا مذاهب
وما ذكرت الا ما اخترته مما جاء به النص او الفعل والحديث العام الصلاة خير موضوع والاستكثار
من الخير حسن ولكن الذی ذكرناه من حسنه وطول فيه فی افعال ذلك وتدبر قراءتها واذكارها اخذ
من الزمان بقدر الذی يكثر الركوع بالتخفيف والذی ذهبنا اليه اولی وعليه ادركت شيوخنا من اهل الله
وقد ورد فی صلاة النبی صلی الله علیه وسلم حين كان يقوم من الليل فيصلی ركعتين فيحسنهن ويطولهن
وكان ركوعه قريبا من قيامه ورفعه من الركوع قريبا من ركوعه وسجوده كذلك فكانت صلاته قريبا
من السواء والاصل الركوع فيكون افعال الصلوات فی الخفض والرفع من نسبة الركوع فيها فی حال الوقت
من الطول والقصر ومن السنة الركعة الاولى اطول من الثانية وكلما زاد قصر عن التی قبلها وكذلك فی الفرايض
فاعلم ذلك انتهى الجزء الخامس والاربعون يتلوه فی الجزء السادس والاربعون بسم الله الرحمن الرحيم وصل
فی فصل قيام شهر رمضان ثبت ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر
له ما تقدم من ذنبه فهو مرغب فيه وهو المسمى التراويح والاشفاع لان صلاته مثنى مثنى واختلفوا فی عدد
ركعاتها التی يقوم بها الناس فی رمضان ما المختار منها اذ لا نص فی ذلك فاختار بعضهم عشرين ركعة سوى
الوتر واستحسن بعضهم ستة وثلثين ركعة والوتر ثلاث ركعات وهو الامر القديم الذی كان عليه الصدر
الاول والذی اقول به فی ذلك ان لا توقيت فيه فان كان ولا بد من الاقتداء فالاقتدا برسول الله صلی الله عليه
وسلم فی ذلك فانه ثبت عنه صلی الله علیه وسلم انه ما زاد على ثلاث عشرة ركعة بالوتر شيئا لا فی رمضان
ولا فی غيره الا انه كان يطولهن ويحسنهن فهذا هو الذی اختاره لجمع بين قيام رمضان والاقتداء برسول الله
صلی الله علیه وسلم قال تعالى لقد كان لكم فی رسول الله اسوة حسنة وصل الاعتبار فی هذا الفصل رمضان
اسم من اسماء الله تعالى فالقيام فی هذا الشهر من اجل هذا الاسم لانه اذا ورد وجب القيام له قال تعالى
يوم يقوم الناس لرب العالمين ورمضان اسمه سبحانه فيقوم العارف اجلالا لهذا الاسم الذی اختص به هذا
الشهر الكريم هذا يحضر العارف فی قيامه ثم ان لهذا الشهر من نعوت الحق حكما ليس لغيره وهو فرض الصوم
على عباد الله وهو صفة صمدانية يتنزه الانسان فيها عن الطعام والشراب والنكاح والغيبة وهذه كلها
نعوت الهية يتصف بها العبد فی حال صومه فاذا جاء الليل قام العبد بين يدی الحق بصفاته التی كان
عليها فی نهاره وفرض له القيام فی وقت الفطر ليعلم انه عبد فقير متغذ ليس له ذلك التنزه حقيقة وانما هو
امر عرض له ينبهه على التخلق باوصاف الله من التنزيه عن حكم الطبيعة ولهذا اخبرنا تعالى فی الحديث المروی
عنه ان الصوم له وكل عمل ابن آدم لابن ادم يقول ان التنزه عن الطعام والشراب والنكاح لی لا لك
يا عبدی لانی القائم بنفسی لا افتقر فی وجودی الى حافظ يحفظه علی وانت تفتقر فی وجودك لحافظ يحفظ

عليك وهوانا فجعلت لك الغذا وافقرتك اليه ينبهك انى انا الحافظ عليك وجودك ليصح عندك
افتقارك ومع هذا الافتقار طغيت وتجبرت وتكبرت وتعاظمت فى نفسك وقلت لمن هو مثلك
انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيرى وانا انا وانا وما استحييت فى ذلك من فضيحتك
بجوعك وعطشك وبولك وخرائك وتألمك بالحر والبرد والآلام العارضة يا ابن آدم وهتك
ثلوث وهصات الفقر والمرض والموت ومع ذلك انك وثاب فقيام رمضان قيام فى الله فمن كان
الحق ظرفا له فان الله بكل شئ محيط فهذا معنى الظرفية فليس له خروج عنه فاحاطته بك فى رمضان
احاطة تشريف وتنزيه حيث شرع لك فرضا فى عبوديتك الاضطرارية الاتصاف بما ينبغى له لا لك
وهو التنزه عن الغذا وملابسة النسا طول النهار وهو النصف من عمر وجودك ثم يستقبل الليل فتخرج
من ربوبيتك المنزهة عن الغذا والنكاح الى عبوديتك بالفطر والكل رمضان فانت فى رمضان كما
انت فى الصلاة من قوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى بنصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى كذلك
رمضان قسمه بينه وبين عبده بنصفين نصف له وهو قوله الصوم لى وهو زمان النهار والنصف
للعبد وهو الليل زمان فطره وقد قال فى الصلاة انها نور وقال فى الصوم انه ضياء والضيا هو النور
قال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء وقال وجعلنا الشمس سراجا وشرع القيام فى ليل رمضان ورغب فيه
للمناسبة التى بين الصلاة والصوم فى القسمة والنور ليكون ليلة بصلاته مثل نهاره بصومه فبالنهار تحد
وبالليل يتوحد له كما قلنا • اذا صحت عزايمنا فى الاسرار نتحد •• والعزيمة النية والنية شرط فى الصوم
من الليل فنحن فى الصوم مع الحق كما قالت بلقيس فى عرشها كأنه هو وهو كان هو وانما جعلها ادخل
كاف التشبيه كذلك جهل الانسان ان يقول انا الصائم وكيف ينبغى للمتغذى ان يكون صائما هيهات قال
الله له الصوم لى لا لك فازال عنه دعوى الصوم كما ازال عن بلقيس تشبيه العرش بعرشها فعلمت بعد ذلك
انه هو لا غيره فهذا معنى قولنا •• اذا صحت عزايمنا فى الاسرار نتحد •• فان قلت الصائم هو الانسان صدقت
وان قلت الصوم لله لا للانسان صدقت ولا معنى للاتحاد الا صحة النسبة لكل واحد من المتحدين مع تميز
كل واحد عن الآخر فى عين الاتحاد فهو هو وما هو هو كما قلنا فى بعض ما نظمناه فى هذا المعنى فى حال غلب على •
لست انا ولست هو • فمن انا ومن هو هو • فما هو قل انت انا • وما انا هو انت هو • لا وانا ما هو انا • ولا وهو
ما هو هو • لو كان هو ما نظرت • ابصارنا به له • ما فى الوجود غيرنا • انا وهو وهو هو • فمن لنا بنا لنا •
كما له به له • ولما راينا فيما رويناه ان الله انزل لقاه منزلة فطر الصائم فقال للصائم فرحتان فرحة عند
فطره لانه غذا طبيعته وهو الغذاء الحجابى اذ المغذى هو الله تعالى وفرحة عند لقاء ربه وهو غذاؤه الحقيقى
الذى به بقاؤه فجعل ها تين الفرحتين للصائم فى الحجاب وفى رفع الحجاب فنظمنا فى شرف الرغيف اذ هو الغذا
المعتاد عندنا وله الشكل الكرى وهو افضل الاشكال فخصصنا الرغيف بالذكر دون غيره من الامور التى
يكون بها الغذا فقلنا فيما سخر الله فى حقه من العالم وطلب الهمم كلها جهته لتصل اليه فان كان حيوان
يطلب غذاه بلا شك بل كل موجود حتى ما لا يقال فقلنا اذا عاينت ذا سير حثيث • فذاك السير
فى طلب الرغيف • لان الله صيره حجابا • على اسمية المهيمن واللطيف • به وله تجارات الدراكى • وارواح
اللطايف والكثيف • وتسخير العناصر والبرايا • وتكوين المعادن فى الكهوف • وتسيير المنقفة الجوارى •
بموج

بموج البحر والريح العسيف • وقطع مهامه فيح تبارى • بها الانعام بالسير العنيف • فمن شرف الرغيف يمين ربى
عليه للوضيع وللشريف • يضح الخلق ان عدموه وقتا • عن اذن الواحد البر الرؤف • له صلوا وصاموا
واستباحوا • دم الكفار والبر العفيف • له تسعى الطيور مع المواشى • له يسعى القوى مع الضعيف
فمن ساع له من غير شك • وللسبب الثقيل او الخفيف • هو المعنى ونحن اذا نظرنا • به عند التفكر كالحروف
هو الجود الذى ما فيه شك • فيا شوقى لذا الجود الظريف • فديتك من رغيف فيه سر • جلى بالتليد وبالطريف
فقل للمنكرين صحيح قولى • لقد غبتم عن المعنى الطريف • اليس الله صيره عديلا • لرؤيته على رغم الانوف •
فالصفة التى يقوم بها المصلى فى صلاته فى رمضان اشرف الصفات لشرف الاسم لشرف الزمان فاقام الحق
قيامه بالليل مقام صيامه بالنهار الا فى الفرضية رحمة لعبده وتخفيفا ولهذا امتنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يقوم به باصحابه لئلا يفترض عليهم فلا يطيقونه ولو فرض عليهم لم يثابروا عليه هذه المثابرة ولا استعدوا له
هذه الاستعداد ثم الذين ثابروا عليه فى العامة يؤدونه اشأم اداء وانقصه لا يذكرون الله فيه الا قليلا
لا يقيمون ركوعه ولا سجوده ولا يرتلون قرآنه وما سنه من سنة اعنى من الاجتماع على قارى واحد على ما
هم الناس اليوم عليه من المتميزين من الخطباء والفقهاء وائمة المساجد وفى مثل صلاتهم فيه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للرجل ارجع فصل فانك لم تصل فمن عزم على قيام رمضان المسنون قيامه المرغب فيه فليقم
كما شرع الشارع الصلاة من الطمأنينة والخشوع والوقار وتدبر ما يتلى والا تركه اولى والقيام فيه اول الليل
كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فى الليلتين او الثلاث منه اولى ويكون فى المسجد اولى منه فى البيت
بخلاف سائر النوافل وانما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته وصلى فيه رحمة بامته ان يفترض
عليهم فيعجزوا عنه او يتكاسلوا وهو كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال بالمؤمنين رؤف رحيم
والصلاة فيه مثنى مثنى كما ورد فى الخبر فى صلاة الليل انها مثنى مثنى وصل فى فصل صلاة الكسوف وانها
سنة بالاتفاق وانها فى جماعة واختلفوا فى صفتها والقراءة فيها والاوقات التى يجوز فيها وهل من شرطها
الخطبة ام لا وهل كسوف القمر فى ذلك مثل كسوف الشمس الخلاف فى صفتها وردت فيها روايات مختلفة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ثابت وغير ثابت وما من رواية الا وبها قائل فاى شخص صلاها على اى
رواية كانت جاز له ذلك فانه مخير فى عشر ركعات فى ركعتين وبين ثمان ركعات فى ركعتين وبين ست ركعات
فى ركعتين وبين اربع ركعات فى ركعتين وان شا صلى ركعتين ركعتين على العادة فى النوافل حتى تنجلى الشمس
فان شاء دعا الله تعالى بتضرع وخشوع حتى تنجلى فاذا انجلت صلى ركعتين شكرا لله تعالى وانصرف والعمل
على هذه الرواية احب الى لما فيها من احترام الجناب الالهى والرحمة بالامة المصلين لها فانهم لاستيلاء
الغفلات والبطالة عليهم لا يفون بشروط ما تستحقه الصلاة من الحضور والآداب فربما مقت المصلى
ولا يشعر او يثقل عليه تلك العبادة فيتبرم منها فلهذا جعلنا رواية الكثير من غير صلاة اولى فانه فى حقهم
احوط وكان العلاء ابن زياد يصلى لها فاذا رفع راسه من الركوع نظر اليها فان كانت انجلت سجد
وان لم يكن انجلت مضى فى قيامه الى ان يركع ثانيا فاذا رفع رأسه من الركوع نظر الى الشمس فان انجلت
سجد والا مضى فى قيامه حتى يركع هكذا حتى تنجلى وصل الاعتبار الكسوف آية من آيات الله يخوف الله
به عباده فاذا وقع فالسنة ان يفزع الناس الى الصلاة كسائر الآيات المخلوقات مثل الزلازل وشدة الظلم

واشتداد الرياح على غير المعتاد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال اذا تجلى الله
لشيء خشع له والحديث غير ثابت من طريق الرواية صحيح المعنى وعندنا ان التجلي لا يزال دائما داعا جل الناس
به ادراكهم الى ان يقولوا او يعال لهم مثل هذا العدم علمهم بخرق العادة انما هو في ان يعلم حاصته كما كان خرق
العادة في اسماع السامعين تسبيح الحصى وما زال الحصى مسبحا ولا شك ان النفوس ما تنبعث وتهتز
الا للايات الخارقة للعادة والايات الالهية منها معتاد وغير معتاد والقران قد ورد في الايات المعتاد
كثير في قوله ومن اياته ومن اياته ونذكر امورا معتادة ثم يقول ان في ذلك لايات ولكن لا يرفع العامة بها راسا
لجري العادة واستيلاء الغفلة وعدم الحضور وسبب كسوف الشمس والقمر معروف والذي لا يعرف كونه عن تجل
الهي الا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم او عارف صاحب كشف وقد جعل الله الكسوف اية على ما يريد ان يحدث
من الكوائن في العالم العنصري وفي العالم الذي يظهر فيه الكسوف وفي الزمان وانه قد يكسف ليلا فلا اثر له
عندنا ويكون الحديث ايضا بحسب البرج الذي يقع الكسوف فيه وهو علم قطعي اعني علم وقوع الكسوف لا علم
ما يحدث الله فيه او عنده ويكون الكسوف في مكان اكثر منه في مكان اخر وفي مكان دون مكان ويتجلى
في مكان وفي مكان اخر ما ابتدا بل هو على حاله وهذا كله يعرفه العلماء به فانه راجع الى حركات معلومة معدودة
عند اهل هذا الشان وسبب كسوف الشمس من القمر اذا كان في مسامتتها فعلى قدر ما يسامتها منه يغيب
منها عن ابصارنا فذلك الظل الذي يراه في الشمس هو من جرم القمر وقد يحجبها كلها فيظلم الجو فيقع الابصار على
جرم القمر فيتخيل العامة ان ذلك المرئي هو ذات الشمس والشمس نيرة في ذاتها على عادتها الى ان يشاء الله
تكويرها ولذلك يعرف زمان كسوفها ومقداره عند العارفين بتسيير الكواكب ولا يكون ابدا الا في
اخر الشهر العربي فان القمر في ذلك الزمان يكون في المحاق والاحتراق تحت الشعاع فان اعطى الحساب
ما يودي الى المسامتة عندنا وقع الكسوف بلا شك وكذلك كسوف القمر انما هو ان يحول ظل الارض بينه
وبين الشمس فعلى قدر ما يحول بينهما يكون الكسوف في ذلك الموضع ولهذا يعرف والخطا فيه قليل جدا ولم
يكن الامر على هذا ما علم فان الامور العوارض لا تعلم الا باعلام الله على لسان من شاء من عباده وعندنا
هي عوارض لا في نفس ما رتب الله في ذلك عند ما اوحى في كل سما امرها والامور الجارية على اصولها
ثابتة لا تنخرم يعلمها العلماء بتلك الاصول وهي معتادة موضوعة لله تعالى واضعها ما هي عقلية ولا ترتيب
ذلك طبيعي ولهذا يجوز خرق العادة فيها وهكذا كل موضوع الى ان يخرم الله ذلك الاصل فلله المشيئة
في ذلك وله الامر من قبل ومن بعد ولذلك لا يقال في حكم المنجم انه علم لان الاصول التي يبني عليها انما هي
عن وضع الهي وترتيب عالم حكيم استمرت به العادة ما ذاك لذواتها وما كان بالوضع قد يمكن زواله
فان الواضع له قد يضعه الى اجل مخصوص معين ما عندنا علم به فما من زمان نقدره الا ويجوز تغيير
ما وضع فيه من الامور فان لم يكن فبارادة الواضع لا بنفسه وما كان بهذه المثابة لا يكون القائل به
على علم قطعي ولو وقع فانه لا يعرف ما في نفس الواضع الا بجهتين اما ان يكون هو المعرف بما في نفسه
وهو الصادق واما بعد ظهور الشيء فيعلم انه لولا ما كان في نفس الواضع ما وقع والواضع هو الله تعالى
وجل فالعالم المومن يقول في مثل هذا ان ابقى الله الترتيب على حاله وسيره في المنازل على ما قدره
ولم يخرق العادة فيه فلا بد ان يقع هذا الامر الذي ذكرناه فلهذا ننفي العلم عن المنجم وكل ما هو مثله من خط

الرمل

الرمل وغيره فضوء القمر لما كان مستفادا من الشمس اشبه النفس في الاخذ عن الله نور الايمان والكشف
واذا كملت النفس وصح لها التجلي على التقابل وهي ليلة البدر ربما التفتت الى طبيعتها فظهرت فيها ظلمة طبيعتها
فحالت تلك الظلمة بينها وبين نورها العقلي الايماني الالهي كما حال ظل الارض بين القمر الذي هو بمنزلة النفس وبين
نور الشمس فعلى قدر ما نظرت الى طبيعتها انحجبت عن نور الايمان الالهي فذلك كسوفها فهذا كسوف القمر واما
كسوف الشمس فهو كسوف العقل فان الله خلقه ليعقل عن الله ما ياخذ عنه فحالت النفس التي هي بمنزلة القمر
بينه وبين الحق تعالى من حيث ما ياخذ عنه من اسمه النور سبحانه من كون نسبته الى الارض من قوله وهو
الله في السماوات وفي الارض وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فيريد العقل ان ياخذ عن الحق من علم
ما يوجده في الارض فيحول النفس بينه وبين علم ما يوجده في الارض سهوا بها حتى لا ينظر اليه سبحانه فيما يحدثه
فيها والارض عبارة عن عالم الجسم فيحجب العقل بحجاب النفس الحيوانية الشهوانية فذلك بمنزلة كسوف
الشمس فلا يدركها ابصار الناظرين ممن هو في تلك الموازنة ويفوت العقل من العلم بالله بقدر ما انحجب عنه
من عالم الاجسام فلهذا شرع اليه التوجه الى مناجاته المعبر عن ذلك بصلاة الكسوف وشرع الدعاء لرفع ذلك
الحجاب فان الحجاب جهل وبعد في الحال الذي ينبغي له الكمال ولهذا لم يكن الكسوف الا عند الكمال في نيرين في القمر
ليلة بدره وهو كماله في الاخذ من الوجه الذي يلينا وكسوف الشمس في ثمانية وعشرين يوما من سير القمر في
جميع منازل الفلك فلما وصل الى نهايته واراد ان يقابل الشمس من الوجه الاخر حتى ياخذ عنها على الكمال
في عالم الارواح مثل اخذه في الرابع عشر في عالم الاجسام النازل ليفيض من نوره على ابصار الناظرين
انعاما منه فاشتغلت الشمس باعطائها النور للقمر في عالم الارواح العالم العلوي اسعافا لطلبته واكراما
لقدومه عليها في حضرتها كان الكسوف لهذا الاسعاف ولهذا لا يكون للكسوفات حكم في الارض الا في الاماكن
التي يظهر فيها الكسوف واما الاماكن التي لا يظهر فيها الكسوف فلا حكم يظهر فيها له ولا اثر اي ما يفعل الله عند
ذلك شيئا في العالم من الكوائن التي يفعلها عند ظهور الكسوف اذ لا فاعل الا الله فان الامور بتقدير العزيز العليم
صنعة حكيم حتى ان الشمس اذا اعطى الحساب انها تكسف ليلا لم يكن لذلك الكسوف حكم في ظاهر الارض
التي لم يظهر الكسوف فيها وكذلك كسوف القمر في الحكم فكذلك ظاهر الانسان وباطنه فقد يقع الكسوف
في الاعمال اي في العلوم التي يتعلق بالباطن ولا حكم لها في الظاهر فيؤثر في موضع تعلقها اما في علم العمل واما
في العلم الذي لا يطلب العمل بحسب ما يقع فيتعين على من يكون حالته مثل هذه ان يتضرع الى الله فان
اخطأ المجتهد فهو بمنزلة الكسوف الذي يكون في غيبة المكسوف فلا وزر عليه وهو ماجور وان ظهر له النص
وترك لرايه او لقياسه الجلي في زعمه فلا عذر له عند الله وهو ماثوم وهو الكسوف الظاهر الذي يكون له
الاثر المقرر عند علماء الاحكام بسير الكواكب واكثر ما يكون هذا في الفقهاء المقلدين الذين قالوا لهم لا تقلدونا
واتبعوا الحديث اذا وصل اليكم المعارض لما حكمنا به فان الحديث مذهبنا وان كنا لا نحكم بشيء الا بدليل
يظهر لنا في نظرنا انه دليل وما يلزمنا غير ذلك لكن ما يلزمكم اتباعنا ولكن يلزمكم سوالنا وفي كل وقت في
النازلة الواحدة قد يتغير الحكم عند المجتهد ولهذا كان يقول مالك اذا سئل في نازلة هل وقعت فان قيل
لا يقول لا افتي وان قيل نعم افتى في ذلك الوقت بما اعطاه دليله فاتت المقلدة من الفقهاء في زماننا ان توفي
حقيقة تقليدها لامامها باتباعها الحديث الذي امرها به امامها وقلدته في الحكم مع وجود المعارض فعصت الله

فى قوله وما اتاكم الرسول فخذوه وعصت الرسول فى قوله فاتبعونى فانه ما قالها الا عن امر ربه سبحانه وعصت امامها فى قوله خذوا بالحديث اذا بلغكم واضربوا بكلامى الحائط فهولا فى كسوف دائم سرمدى عليهم الى يوم القيامة فلا هم مع الله ولا مع رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مع امامهم فهم فى براءة من الله ورسوله وامامهم فلا حجة لهم عند الله فانظروا مع من يحشر هولاء فالصلاة المشروعة فى الكسوف انما هى لمناجاة الحق فى رفع ظلمة النفس وظلمة الطبع كما يقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وهم اهل الانوار غير المغضوب عليهم مثل اهل ظلمة الطبع ولا الضالين مثل اهل ظلمة النفس والله يحول بيننا وبين ما يكسف عقولنا ونفوسنا ويجعلنا انوارا كلنا لنا ولمن يقتدى بنا انه الملى بذلك والقادر عليه وأما اعتبار عدد الركعات فى الركعتين فاعلم ان الركعتين ظاهر الانسان وباطنه او عقله وطبعه او معناه وحرفه وغيبه وشهادته واما العشرة فهو تنزيهه فى الركعتين خالقه تعالى وجل عن القبل والبعد والكل والبعض والفوق والتحت واليمين والشمال والخلف والامام فيرجع هذا التنزيه من الله عليه فانه عمل من اعماله فتكون له برجوع هذا العمل عليه هذه الاحكام كلها فلا قبل له فانه لم يكن الا الله والله لا يتصف بالقبلية ولا بعد له فانه باق بابقاء الله فلا بعد ولا كل له فانه لا يتجزا ولا يتحيز من حيث لطيفته ومن لا كل له من ذاته فلا بعض له ومن لا يتصف بهذه الصفات فلا جهات له فلا جهات للانسان الا من حيث صورة جسمه ونشأته وأما نشأته الجسدية بما ظهرت الجهات الستة فهو عين الجهات ما هو فى جهة من نفسه واما اعتبار الثمانية فى اثنين فالثمانية الذات والصفات صحب الذات الكونية وصفاتها فى الذات الالهية ويندرج انوار صفاتها فى صفاتها وهو قوله تعالى كنت سمعه وبصره وذكر جوارحه فلا يقع عين الا عليه ظاهرا وباطنا من عرف نفسه عرف ربه فهكذا هو الامر فى الباطن واما فى الظاهر فما يقع العين الا على العبد والحق مندرج فى هذا الحق بضم الحا الخيا فى ما هو كاندراج العرض فى المحل ولا بالمظروف فى الظرف وأما اعتبار الست فى اثنين فهو قوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله والله بكل شئ محيط واما اعتبار الاربعة فى اثنين فهو قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وعلى كل طريق ياتى اليه منها ملك مقدس بيده السيف صلتا فان كان المولى اليه من العارفين لم يكن له ملك يحفظه بل هو اكسير وفيه من اى ناحية جاءه قلب منه وقلب جسده ذهبا ابريزا فيعود الاتى من الخاسرين **وصل فى فصل القراءة فيها** اختلف العلماء فى القراءة فيها اعنى فى السر والجهر بها فمن قائل يقرأ فيها سرا ومن قائل يقرأ فيها جهرا **اعتبار هذا الفصل** ان كان كسوفه نفسا اسر فى مناجاته وذكر الله فى نفسه وان كان كسوفه فى عقله جهر فى قراءته وهو بحثه على الادلة الواضحة وفيها الظاهرة الدلالة القريبة المأخذ التى يشترك فيها العقلاء من حيث ما هم اهل فكر ونظر واسلك الاول والاخرون اهل كشف وتجلى نتيجة الهم الى الرياضات وهى تهذيب الاخلاق والخلوات والمجاهدات وتطويل المناجاة والتضرع الى الله تعالى فيها مشروع وهو اعتبار طول القراءة فى صلاة الكسوف فانه روى انه كان يقوم فيها بقدر سورة البقرة والقيام الثانى ربما يكون على النصف والقيام الثالث على النصف من الثانى وهكذا فى القيام الرابع والخامس وسبب ذلك ان عالم الارواح ما يتعبهم القيام ولا يدركهم ملل لان النشأة نورية خارجة عن حكم الاركان واما نشأة تقوم من العناصر تؤول الى الاستحالات البعيدة والقريبة فيعبر عن ذلك بالنصب والتعب وكلما نزل فيها من معدن الى نبات الى حيوان الى انسان كان التعب

اقوى فى اخر الدرجات وهو الانسان والنصب اعم فانه سريع التغير فان له الوهم ولا سكان للاوهام تلعب بالعقول كتلاعب الافعال بالاسماء **وصل فى فصل الوقت الذى تصلى فيه** اختلف العلماء فى الوقت الذى تصلى فيه صلاة الكسوف فمن قائل يصلى فى جميع الاوقات المنهى عن الصلاة فيها وغير المنهى ومن قائل لا يصلى فى الاوقات المنهى عن الصلاة فيها ومن قائل يصلى فى الوقت الذى يصلى فيه النافلة ومن قائل يصلى من الضحى الى الزوال لا غير **وصل الاعتبار** كما لا يتعين للكسوف وقت لا يتعين للصلاة له لان الصلاة تابعة للاحوال وقد ثبت الامر بالصلاة لها وما خص وقتا من وقت وهى صلاة مامور بها بخلاف النافلة فانها غير مامور بها فان حملنا الصلاة على الدعاء عممنا فى الوقت المنهى عن الصلاة فيه وصلينا فى غيره من الاوقات وبه اقول **وصل فى فصل الخطبة فيها** اختلف علماء الشريعة فى ذلك فمن قائل ان الخطبة من شرطها ومن قائل ليس فى صلاة الكسوف خطبة والذى اذهب اليه انه يستحب للامام ان يخطب بالناس لتذكرهم ويحذرهم فان الكسوف من الآيات التى يخوف الله بها عباده **وصل الاعتبار فى هذا الفصل** الخطبة موعظة وذكرى والآية منبهة وذكرى والكسوف آية تخويف فوقعت المناسبة فترجح جانب من يقول باشتراط الخطبة وقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم ذكر الناس بعد الفراغ من الصلاة **وصل فى فصل كسوف القمر** فمن قائل يصلى لكسوف القمر فى جماعة كصلاة كسوف الشمس ومن قائل لا يصلى له فى جماعة واستحب صاحب هذا القول ان يصلى له افذاذا ركعتين ركعتين كسائر النوافل والذى اذهب اليه الصلاة فى الجماعة اولى ان قدر عليها **اعتبار هذا الفصل** لما كان كسوف الشمس سببه القمر كان كسوف القمر كالعقوبة له لكسوفه الشمس فضمن كسوف القمر اثنين فكانت الصلاة له فى الجماعة اولى فان شفاعة الجماعة لها حرمة اكثر من حرمة الواحد فالجمع لها ينبغى ان يكون اكد من الجمع لكسوف الشمس وكسوف القمر نفسى كما قدمنا والنفس ابدا هى المزاحمة للربوبية بخلاف العقل فكان ذنبها اعظم وحالها اخطر فاجتماع الشفعاء عند الشفاعة اولى من اتيانهم افذاذا ومن اعتبر فى الكسوفات الخشوع كما ورد فى الحديث الذى تقدم كان منبها على الخشوع للمصلى وان الله يقول قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون وقال وانها يعنى الصلاة لكبيرة الا على الخاشعين وخشوع كل خاشع على قدر علمه بربه وعلمه بربه على قدر تجليه له **وصل فى فصل صلاة الاستسقاء** فمن قائل بصلاة الاستسقاء ومن قائل لا صلاة فيه والحجة لمن قال بالصلاة انه من لم يذكر شيئا فليس بحجة على من ذكر وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقى فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة وحول رداءه ورفع يديه واستسقى واستقبل القبلة والعلماء مجمعون على ان الخروج الى الاستسقاء والبروز عن المصر والدعاء والتضرع الى الله تعالى فى نزول المطر سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا فى الصلاة فى الاستسقاء كما ذكرنا والذى اقول به ان الصلاة ليست من شرط صحة الاستسقاء والقائلون بان الصلاة من سنته يقولون ايضا الخطبة من سنته وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه وخطب واختلف القائلون بالخطبة هل هى قبل الصلاة او بعدها فاتفق القائلون بالصلاة ان قراءتها جهرا واختلفوا هل يكبر فيها مثل تكبير العيدين او مثل تكبير سائر الصلوات ومن السنة فى الاستسقاء استقبال القبلة واقفا والدعاء ورفع اليدين وتحويل الرداء باتفاق واختلفوا فى كيفية تحويل الرداء فقال قوم يجعل الاعلى اسفل والاسفل اعلى وقال قوم يجعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين والذى اقول به ان يجمع بين الثلاث

الكيفيات الاعلى اسفل واليمين على الشمال والباطن ظاهراً واختلفوا متى يحول ثوبه فقال قوم عند
الفراغ من الخطبة وقال قوم اذا مضى صدر من الخطبة والذى اذهب اليه ان وقت التحويل وقت الدعا
فانه سؤال بالحال فى تحويل الحالة واختلفوا فى وقت الخروج اليه فقيل فى وقت صلاة العيدين وقيل
عند الزوال وروى ابو داود ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى الاستسقاء حين بدا حاجب
الشمس وصل الاعتبارات فى جميع ما ذكرناه اعتبار الاستسقاء الاستسقا طلب السقى وقد يكون
طالب السقيا لنفسه او لغيرها ولهما بحسب ما تعطيه قراين الاحوال فاما اهل الله المختصون به
الذين شغلهم به عنهم وعرفهم بانهم ان قاموا فهم معه وهو معهم وان رحلهم رحلوا به اليه فلا يبالون
فى اى منزل انزلهم اذا كان الحق مشهودهم فى كل حال فان عاشوا فى الدنيا فيه عيشهم وان انقلبوا
الى الاخرى فاليه انقلابهم فلا اثر لفقد الاسباب عندهم ولا لوجودها فهؤلاء لا يستسقون فى حق نفوسهم
اذ علموا ان الحياة تلزمهم لانها اشد افتقاراً اليهم منهم اليها وفائدة الاستسقاء ابقاء الحياة الدنيا
فاستسقاء العلماء بالله فى الزيادة من العلم بالله كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم حين امره وقل
رب زدنى علما هذا الدعا هو عين الاستسقاء فاذا استسقى النبى صلى الله عليه وسلم ربه فى انزال المطر
والعلماء بالله لم يستسقوه فى حق نفوسهم وانما استسقوه فى حق غيرهم ممن لا يعرف الله معرفتهم تخلقا
بصفته تعالى حيث يقول كما ورد فى الحديث الصحيح قال الله تعالى استسقيتك عبدى فلم تسقنى
قال وكيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك فلان فلم تسقه فهذا الرب قد استسقى عبده
فى حق عبده لا فى حق نفسه فانه يتعالى عن الحاجات كذلك استسقاء النبى صلى الله عليه وسلم
والعلماء بالله انما يقع منهم لحق الغير فهم السنة اولئك المحجوبين بالحياة الدنيا عن لزوم الحياة لهم
حيث كانوا تخلقا بالاستسقاء الالهى اذ الفقير المحقق من لا يقوم به حاجة معينة فتملكه لعلمه بانه عين
الحاجة فلا يقيده حاجة فان حاجة العالم الى الله مطلقة من غير تقييد كما ان غناه سبحانه عن
العالم مطلق من غير تقييد من حيث ذاته فهم يقابلون ذاتا بذات وينسبون الى كل ذات ما تعطيها
حقيقتها وما احسن ما شرع فى الاذان والاقامة فى قوله حى على الصلاة ولم يقل الى الصلاة
فيقيده بالغاية ومن كان معك فلا يكون عاشك ولا يقل حى كلمة اقبال ولا يطلب الاقبال الا من
معرض وكل معرض فاقد قلنا نعم لما كان العبد متحققا بالله كان هو الناظر والمنظور والشاهد
والمشهود وغاب عين العبد ولم يبق الا الرب واراد الحق سبحانه ان يشهد العبد عين عبوديته
ليعرفه بما انعم عليه به مما لم يعط ذلك لغيره من العبيد ولا يعرف ذلك حتى يرد لنفسه ومشاهده
عينه مقارنة لمشاهدة ربه ولم يجعل ذلك فى شى من عباداته الا فى الصلاة فقال قسمت الصلاة
بينى وبين عبدى فلا بد للمصلى من اجل قسمة من الصلاة ان يقوم فيه اذ لا يليق ذلك القسم الذى
للعبد من الصلاة ان يكون لله فقال له حى على الصلاة اى اقبل على الصلاة من اجل القسم
الذى يخصك منها فاعراضه انما كان عن نفسه لا عن ربه لان العلم بالله اعطاه ذلك فقال له
اقبل على صلاتك لتشهدنى وتشهد نفسك فتعرف مالى ومالك فتتصف بالحكمة وفصل الخطاب
وترا ما انت فيه فلم يأت بالى فانها اداة تؤذن بالفقد والامر فى نفسه ليس كذلك فاذا كان

الحق

الحق ليستسقى عبده فالعبد اولى واذا كان الحق ينوب عن عبده فى استسقاء عبده ليسقى عبده
فالعبد اولى ان يستسقى ربه ليسقى عبده وهو اولى بالنيابة عن مثله من الحق عنه اذ ليس كمثله شئ فمن
الادب مع الله الاستسقا فى حق الغير فان اصحاب الاحوال محجوبون بالحال عن العلم الصحيح فصاحب
الحال اذا لم يكن محفوظا عليه ادبه لم يواخذ بسوء الادب اذ كان لسانه لسان الحال وصاحب العلم
مواخذ بادنى شئ لانه ظاهر فى العالم بصورة الحق وكم بين من يظهر فى وجوده بربه وبين من يظهر
بحاله شتان بين المقامين ويا بعد ما بين المنزلتين شاهد العالم عدل وشاهد الحال فقير الى من يزكيه
فى حاله ولا يزكيه الا اصحاب العلم ولما كان العلم بهذه العزة شرعت التزكية فى حكم الشرع بغلبة الظن
فيقول احسبه كذا واظنه كذا لانه لا يعلم كل احد ما منزلة ذلك المزكى عند الله فلا يزكى على الله احدا
واذا افتقر صاحب الحال الى التزكية بغلبة الظن فهو الى العالم صاحب العلم افقر وانفقر فانه مع من يزكيه كلاهما
محتاجين الى صاحب العلم العلم متجل يظهر نفسه والحال ملتبس يحتاج الى دليل يقويه لضعفه ان
يلحق بدرجة الكمال فصاحب الحال يطلب العلم وصاحب العلم لا يطلب الحال اى عاقل يكون من يطلب
الخروج من الوضوح الى اللبس فاذا فهمت ما قررناه تعين عليك الاستسقاء فاشرع فيه وصل اعتبار البروز
الى الاستسقا الاستسقاء له حالان الحال الواحدة ان يكون الامام فى حال اداء واجب فيطلب منه
الاستسقاء فيستسقى على حالته تلك من غير تغيير ولا خروج عنها ولا صلاة ولا تغير هيئة بل يدعو الله
ويتضرع فى ذلك لحال هذا بمنزلة من يكون حاضرا مع الله فيما اوجب الله عليه فيتعرض له فى خاطره
هذا ما يؤديه الى السؤال فى امر لا يؤثر السؤال فيه فى ذلك الواجب الذى هو بصدده بل هو ربما
مشروع فيه كمسئلتنا الا ترى ان الشارع قد شرع للمصلى ان يقول فى جلوسه بين السجدتين اللهم
اغفرلى وارحمنى وارزقنى واجبرنى فشرع له فى الصلاة طلب الرزق والاستسقا طلب الرزق
فليس لمن هذه حالته ان يبرز الى خارج المصر ولا يغير هيئته فانه فى احسن الحالات وعلى احسن
الهيأت لان افضل الامور اداء الواجبات دخل اعرابى على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الجمعة من باب المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر خطبة الجمعة فشكى اليه
الجدب فطلب منه ان يستسقى الله فاستسقى له ربه كما هو على منبره وفى نفس خطبته ما تغير عن حالته
ولا اخر ذلك الى وقت آخر واما الحالة الاخرى فهو ان لا يكون العبد فى حال اداء واجب فيعرض للعبد
الى ان يطلب من ربه ابتدا فى حق نفسه او غيره مما يحتاج ان يتأهب لذلك الامر ويؤدى بين يديه
امرا واجبا ليكون بحكم عبودية الاضطرار فان المضطر تجاب دعوته بلا شك كذلك العبد اذا
لم يكن فى حال اداء واجب واراد الاستسقا برز الى المصلى وجمع الناس وصلى ركعتين فالشروع فى تلك
الصلاة عبودية اختيار واداما فيها من قيام وركوع وسجود وجلوس عبودية اضطرار فانه يجب عليه
فى الصلاة النافلة بحكم الشروع الركوع والسجود وكلما هو فرض فى الصلاة فاذا دعا عقيب عبودية
الاضطرار فيتعين ان يستجاب له ويدخل فى الهيئة الخاصة من رفع اليدين وتحويل الردا واستقبال
القبلة والتضرع الى الله والابتهال فى حق المحتاجين الى ذلك كاينا من كان ولما ذكرناه وقع الخلاف فى البروز
الى الاستسقا وقد برز رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خارج المدينة فاستسقى بصلاة وخطبة واعتبار

البروز من المصر الى خارجه خروج الانسان من الركون الى الاسباب الى مقام التدريج والفضا حتى
لا يكون بينه وبين السماء الذى هو قبلة الدعا حجاب سقف ولا غيره فهو خروج من عالم ظاهره مع عالم
باطنه فى حال الافتقار الى ربه بنية التخلق بربه فى ذلك او بنية الرحمة بالغير او بنفسه او بمجموع
ذلك كله **وصل الاعتبار فى الوقت الذى يبرز ان برز** من ابتداء طلوع حاجب الشمس الى الزوال وذلك
عندما يتجلى الحق لقلب العبد التجلى المشبه بالشمس لشدة الوضوح ورفع اللبس وكشف المراتب والمنازل
على ما هى عليه حتى يعلم ويرا اين يضع قدمه لئلا يهوى او يخطى الطريق او تؤذيه هوام افكار ردية
ووساوس شيطانية فان الشمس تجلو كل ظلمة وبكشف كل كربة فان لطلوعها شرع اهل الاسباب
فى طلب المعاش والمستسقى طالب عيش بلا شك فما دام الحق يطلب العبد لنفسه لما ينقبض من الظل
من طلوع الشمس الى الزوال ليكون طلبه الاشيا من الله بربه لا بنفسه لذلك نبهه على ذلك بقبض الظل
المحدد الزوال فاذا قضيت حاجته التى سال فيها فمن شان صاحب هذا الحال اذا حصلت له حاجته
ان يؤديها الى المحتاج وقد انقبض ظله فاخذ الحق فى الاحتجاب عن عبده ليبقى مع نفسه فيما اعطاه
فى سؤاله مما تحتاج اليه نفسه فيشهده نفسه شيا شيا كما يمتد الظل ويظهر بدلوك الشمس الى حين الغروب
فاذا احتجب عنه بقى مع نفسه متفرغا اليها بما حصله وهو المعبر عنه بالعشا فينضم الى وكره ويجمع اهله
على مايدته بما اكتسبه فى يومه فلهذا كان البروز الى المصلى من طلوع الشمس فان النبى صلى الله عليه
وسلم لما برز الى الاستسقاء خرج حين بدا حاجب الشمس فاعتبرناه على ذلك الحد المناسبة والمطابقة
وصل اعتبار الصلاة فى الاستسقاء لما شرع الله فى الصلاة الدعا بقوله اهدنا الصراط المستقيم والاستسقاء
دعا مخصوص فاراد الحق ان يكون ذلك الدعا فى مناجاة مخصوصة يدعو فيها بتحصيل قيمه المعنوى
من الهداية الى الصراط المستقيم صراط النبيين الذين هداهم الله تهمما بطلب الاول الذى فيه السعادة
المخصوصة باهل الله ثم بعد ذلك يستسقون فى طلب ما يعم الجميع من الرزق المحسوس الذى يشترك
جميع الحيوانات وجميع الناس من طايع وعاص وسعيد وشقى فيه فابتدا بالصلاة ليقرع باب التجلى
واستجابة الدعا فيما يزلف عند الله فياتى طلب الرزق عقيب ذلك ضمنا لترزق الكافر بعناية المؤمن
والعاصى بعناية الطايع فلهذا شرعت الصلاة فى الاستسقاء فعبودية الاختيار قبل عبودية الاضطرار
تاهب واستحضار وتزيين محل وتهيؤ وعبودية الاختيار عقيب عبودية الاضطرار شكر وفرح وبشرى
بحصول عبودية الاضطرار فالاولى بمنزلة النافلة قبل الفرض والثانية بمنزلة النافلة بعد اداء الفرض
لما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر تنفل حتى تورمت
قدماه فسئل فى ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا وعبادة الشكر عبادة مغفول عنها ولهذا قال
تعالى وقليل من عبادى الشكور وما بايدى الناس من عبادة الشكر على النعماء الا قولهم الحمد لله والشكر
لله لفظا ما فيه كلفة واهل الله يزيدون على مثل هذا اللفظ العمل بالابدان والتوجه بالهمم وقال اعملوا
آل داود شكرا ولم يقل قولوا والامة المحمدية اولى بهذه الصفة من كل امة اذ كانت خير امة اخرجت
للناس **وصل اعتبار التكبير فيها** من شبهها بصلاة العيد الاول عند فطر فهو خروج من حال صيام
والصيام يناسب الجدب فان الصائم يعطش كما تعطش الارض فى حال الجدب وعند الاضحى هو عند

زمان

زمان الحج وايام عشر الحج ايام ترك زينة ولهذا شرع للمحرم ترك الزينة وشرع لمن اراد ان يضحى
اذا اهل هلال ذى الحجة ان لا يقص ظفرا ولا ياخذ من شعره ولما لم تكن زينة الارض الا بازهارها والازهار
لا تكون الا بالامطار وهذه الاحوال تقتضى عدم الزينة فاشبهت الارض الجدبة التى لا زينة لها
لعدم الزهر بعدم المطر فاشبهت صلاة الاستسقا صلاة العيدين فتكبر فيها كما يكبر فى العيدين وسيأتى
اعتبار عدة التكبير فى صلاة العيدين ومن حمل صلاة الاستسقا على سائر اكثر السنن والنوافل وصلوات
الفرايض لم يزد على التكبير المعلوم شيا وهو اولى فان حالة الاستسقا حالة واحدة ما هى مختلفة
الانواع فان المقصود انزال المطر فلا يزيد على تكبيرة الاحرام شيا لانه ما ثم حالة تطلب تكبيرة اخرى
زائدة على تكبيرة الاحرام فيحرم على المصلى فى الاستسقا فى تكبيرة الاحرام جميع ما تلتذ به النفوس من
الشهوات ويفتقر الى ربه فى تلك الحالة كما حرم على الارض الجدبة الما الذى به حياتها وزينتها ونعمتها
يناسب حال العبد بالاحرام حال الارض فيما حرمت من الخصب **وصل اعتبار الخطبة فى الاستسقاء** الخطبة
ثنا على الله بما هو اهله ليعطى ما هو اهله فيثنى عليه ثنا آخر بما يكون منه وهو الشكر على ما انعم والمعطى
مثن على الله بما هو اهله وعلى ما يكون منه وهو القسم الواحد الذى لله من الصلاة فالخطبة ينبغى
ان يكون فى الاستسقا ومن راى ان الصلاة ثنا على الله يقول حصل المقصود فاغنى عن الخطبة وتضاعف
الثناء على الله اولى من الاقتصار على حال واحدة فان الخطبة تتضمن الثنا والذكر وان الذكرى تنفع
المؤمنين والاستسقا طلب منفعة بلا شك **وصل اعتبار متى يخطب** التشبه بالسنة لكونها سنة
اولى من ان تشبه بالفريضة وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم ان لا تشبه صلاة الوتر بصلاة
المغرب فيكره لمن اوتر بثلاث ان ياتى بها على صورة صلاة المغرب فتشبيه الاستسقا بالعيدين اولى فيخطب
لها بعد الصلاة الا ان يرد نص صريح بان النبى صلى الله عليه وسلم خطب لها قبل الصلاة فيكون
النص فيها فلا تقاس لا على سنة ولا على فريضة بل يكون هى اصل فى نفسها يقيس عليها من يجيز القياس
فى دين الله واذا كان العيد يخطب فيه بعد الصلاة مع المراد بالخطبة تذكير الناس وتعليمهم وهم
لا يقيمون بل ينصرف اكثرهم بتمام الصلاة فالخطبة فى الاستسقا بعد الصلاة اولى لانهم لا ينصرفون حتى
يستسقى الامام بهم فانهم للاستسقا خرجوا والخطبة انما يكون بعد الصلاة وبعد الدعا بالاستسقا
فلا ينصرف الناس فيحصل المقصود من الخطبة الا ترا الى عبد الملك بن مروان كيف اختطب فى العيد
قبل الصلاة وقيل له فى المجلس فى ذلك مغيرا عليه فعله وان النبى صلى الله عليه وسلم ما خطب
فى العيدين الا بعد الصلاة فقال عبد الملك قد ترك ما هنالك يريد ان الناس قد تركوا الجلوس للخطبة
وكانت الصحابة لا ينصرفون من صلاة العيد حتى يخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة
اولى ولو لم يبق الا الامام وحده لانه لا يلزمه اكثر من الاقتداء ولا يعلل كذلك الانسان اذا فرغ من مناجاة
ربه فى صلاته يثنى على الله فى نفسه فيما ينصرف اليه وذلك حتى لا يبرح مع الله فى عموم احواله فاذا
فعل ذلك كان بمنزلة الخطبة بعد الصلاة فلا يزال فى شغله مع الله فى كل حال والله الموفق لا رب غيره
وصل اعتبار القراة جهرا يجهر المصلى بالقراة فى الاستسقاء ليسمع من وراءه ليحول بينهم وبين وساوسهم
بما يسمعونه من القرآن ليدبروا اياته ويشغلوا نفوسهم عن وساوسها بالتفكر فى معانى القرآن وليتابوا

من حيث سمعهم فقد يكون حسن استماعهم لقراءة الامام من الاسباب الموجبة لنزول المطر لكونهم
ادوا واجبا بامتثالهم امر الله بقوله فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون والمطر من
رحمة الله وهم ما اخرجهم الا طلبتهم اياه من الله تعالى وقد وعد به لمن استمع القرآن فان افعال
الترجي من الله حكمها حكم الواجب وان الامام ذاكر ربه في ملأ وهو الجماعة في صلاته جهرا ودعائه
فذكره الله في ملأ خير منهم فقد يكون في ذلك الملأ من يسأل الله تعالى في قضاء حاجة ما توجه اليه
فيها هذا الامام وجماعته فيمطرون بدعاء ذلك الملك فان الملائكة يقول ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلما فقدمت الرحمة على العلم لموضع حاجة العباد اليها وادبا مع الله فان الله قدمها في العطاء على العلم
فقال اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقد ورد ان الله يقول لعبده ادعني بلسان لم تعصني به
وهو لسان امثالي من العصاة وكيف بلسان الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
فالجهر بالقراءة فيها اولى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة فيها اعني في صلاة الاستسقاء وصل
اعتبار تحويل الرداء اشارة الى تحويل الحال الذي اخرجهم من الجدب الى الخصب ومن حال شظف
العيش الى رغده فان ذلك من الفال الحسن كما تحول اهل هذا المصر في خروجهم الى الاستسقاء من حال
الاشر والبطر وكفران النعم الى حال التوبة والافتقار واظهار الفاقة والمسكنة فطلبوا التحول بالتحول
ولسان الافعال افصح من لسان الاقوال فانهم القائلون بذلك الفعل اي ربنا اننا هدنا اليك ورجعنا
عما كنا عليه من مخالفتك فان التنعم بالنعم وما كنا فيه من الخصب على جهة البطر اوجب لنا الجدب والقحط
ونرجو بكرمك ان يوجب لنا الافتقار والذلة والمسكنة والخشوع الخصب فان الشيء لا يقابل الا بضده
حتى ينتجه فان قلت فقوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم قلنا الشاكر في حال شكره هو غير فقير الى ما ليس
عنده وهو الزيادة التي تزاد له على النعمة التي يكون فيها وهي نعمة باطنة وهي توبته التي اعطاه الله في باطنه
وظاهره وهي نعمة توجب الشكر والشكر يطلب المزيد فنعمة النعمة ظاهرا بنزول المطر وباطنا بالحمد على ما
انعم الله به عليهم
شكري لنعمة ربي نعمة اخرى • منه علي لهذا يطلب الشكرا • فقري اليه وما عندي
سوى نعم • من الاله بها ارساله تترى • هو الغني وفقري منه ظهرت • منه على فلت الزهو والفخرا
بالفقر فخري وبالفاقات سلطنتي • على الوجود فلا ادري ولا ادرى • الا ترى التاجر ذا المال العزيز
والخير الكثير الذي لو قسم ماله عليه وعلى اهله واولاده واتباعه طول اعمارهم لكفاهم وفضل عنهم
ومع هذا يخاطر بماله ونفسه في ركوب البحار والسبل المخوفة في طلب زيادة درهم فما اخرجه الا الفقر
وهون عليه مفارقة وطنه وولده ودعته واحوجه الى ركوب هذه الاخطار الا الفقر وتوهمه تحصيل
هذا الدرهم الزائد على ما عنده وربما تلفت نفسه وماله بغرق او قطاع طريق او اسر المحقق عنده
الحاصل في امر متوهم يمكن ان يحصل ويمكن ان لا يحصل فاذا اراد من هذه حالته من التجار وتجربة
فاقة ولا بد له من السفر فليحول نيته الى نية اخرى فينظر الى الجهة التي يقصدها في سفره ويعلم ان الله
قد سخر عباده في قضاء حوائج بعضهم لبعض فيقول ان البلد الفلاني يحتاجون الى كذا وكذا ويذكر
السلع التي يطلبها اهل ذلك البلد يا رب فان فقدت انا وغيري ولم احمل اليهم هذا الذي يحتاجون
الله كلفنا هم التعب ومفارقة الاولاد بالوصول الينا لتحصيل ما يحتاجون اليه فنحن نؤثر تعبنا على تعبهم

ويحمل

ويحمل اليهم ما يحتاجون اليه ويكون ما يكسبه من زيادة الدرهم تبعا لهذه النية هكذا يكون تجر الموفقين
الصادقين الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم في الحديث الصحيح التاجر الصدوق يحشر يوم
القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء فانظر ما احسن هذه النية بهذه التنبيه فان النبي صلى
الله عليه وسلم والانبياء عليهم السلام جاؤوا من عند الله الى عباد الله بما يحتاجون اليه مما فيه
سعادتهم فاجروا على ذلك الاجر التام وهذا حال التاجر لمن عقل يقول تعالى هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم مع حصول المشقة في ذلك من مفارقة الاهل بدخوله في الايمان ودونهم
ومفارقة الوطن بالهجرة الى دار السلام فانظر ما اعجب كلام النبوة وهذا كله من تحويل الحالات
لهذا يحول رداه من يستسقي ومن لم يوفق الى هذا النظر الذي له فيه الاجر التام والمعرفة الصحيحة
اخرجه ما يخرج الناس اليوم وهو الفقر الذي قام به لطلب تلك الزيادة المتوهمة التي يمكن ان يحصل
ويمكن ان لا يحصل مع كثرة المال الذي يقع له به الغنى لو استغنى فلما لم يكن عنده غنى في نفسه
بما عنده وقام به الخوف على ماله والفقر الى الزيادة خاطر بنفسه وماله وعمي عن علمه بان المسافر
وماله على قلت فازعجه هذا الفقر المتوهم وحال بينه وبين اهله وولده واحبابه وهو على غاية من السرور
والفرح بذلك السفر لتوهمه حصول الارباح فحال الشاكر وفقره الى طلب الزيادة اولى فان الزيادة
محققة والربح هناك متوهم فان الله صادق في اخباره ثم ان الشاكر الذي له هذه الزيادة المحققة
بشكره هو في اهله لا يفارق وطنه ولا اهله ولا ولده ولا يغرر بنفسه ولا يركب الاخطار ولا يتعب
بدنه ولو يصدق بماله كله فهو كتاجر باع بنسيئة فهو له مدخر يجده يوم فقره وحاجته عند الله فان
رزقه الذي تقوم به نشأته وارزاق عياله لا بد منها يأت بها الله كما قال لقمن يا بني انها ان تك مثقال
حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير فهذا تاجر
باع بنسيئة الى اجل واجله زمان القيمة فهو حال ولا الاجل فهذا يا اخي حكمة تحويل الردا وصل اعتبار
كيفية تحويل الرداء وهو على ثلاث مراتب يجمعها كلها العالم اذا اراد ان يخرج من الخلاف الذي بين علماء
الشريعة وهو ان يرد ظاهره باطنه وباطنه ظاهره واعلاه اسفله واسفله اعلاه والذي على يمينه على يساره
والذي بيساره على يمينه وكل ذلك تاكيد في الاشارة الى تحويل الحالة التي هم عليها فاما اعتبار ظاهر الرداء
وباطنه فهو تأثير اعمال ظاهره في باطنه اعني في قلبه بما ينتج له هذه الاعمال واعمال باطنه ايضا
المحمودة يظهر بالفعل على ظاهره مثل نيته ان يتصدق فيتصدق او ينوي فعل خير ما فيفعله فما كان في باطنه
قد ظهر بالفعل على ظاهره من اسر سريرة البسه الله رداها ومن عمل عملا صالحا اثر له في نفسه وقلبه
المحبة والطلب الى الشروع في عمل آخر ولا سيما ان انتج له ذلك العمل في الدنيا علما في نفسه كما قال صلى الله
عليه وسلم من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يكن يعلم وقال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا واما تحويل
اعلى الردا واسفله فهو الحاق العالم الاعلى بالاسفل في التسخير والحاق العالم الاسفل بالاعلى في الطهارة
والتقديس فينزل الاعلى رحمة بالاسفل ويرفع الاسفل عناية الى رتبة الاعلى في النسبة الى الله تعالى والافتقار
اليه وان الله كما توجه الى اعلى الموجودات قدرا وهو العلم الالهي والعقل الاول بما اعطاه من العلم
والسعادة كذلك توجه الى ادنى الموجودات قدرا واشقاهم واخسهم منزلة عند الله على حد واحد

فان الله من حيث ذاته ما فيه مفاضلة لانه لا يتصف بالكل فيتحقق فيه البعض وما من جوهر فرد من العالم كله اعلاه واسفله الا وهو مرتبط بحقيقة الهية ولا تفاضل في ذلك الجناب الاعز الاحمى فهو مستو على عرشه الاعلى ولو دليتم بحبل لهبط على الله اجتمع اربعة من الاملاك على الكعبة واحد نازل من السما واخر عرج من الارض السفلى والثالث جا من ناحية المشرق والرابع من ناحية المغرب فسال كل واحد منهم صاحبه من اين جئت فكلهم قالوا من عند الله وروينا عن بعض شيوخنا حديثا رفع او بلغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله في السماء كما هو في الارض وان الملا الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فساوى بين العالمين في الطلب ومعلوم ما بينهما من التفاوت في العرف اتفق لي في هذا المشهد ذوقا وذلك اني حملت في يدي شيا محقرا بحيث يراه الناس ما كان يقتضيه منصبي في الدنيا وهو ذو رايحة خبيثة من هذا السمك المالح فتخيل اصحابي اني حملته مجاهدة لنفسي لعلو منصبي عندهم عن حمل مثل ذلك وقالوا للشيخ ما قصد فلان في مجاهدته فقال حتى يساله عن نية حمله فسالني الشيخ بحضور الجماعة وذكر لي ما ذكروه فقلت له اخطاتم في التاويل علي والله ما نويت شيا من ذلك ولكني رايت الله على علو قدره ما نزه نفسه عن خلق مثل هذا فانزه نفسي عن حمله فشكر لي الشيخ وتعجب الاصحاب وهو من هذا الباب بل والله في حملي اياه شرفي فانه نظير القدرة في ايجاد عينه ولا فرق عند العارفين بين العالي والدون المعتاد هذا خلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك واين ادراك الشم من الرايحتين فلا تنظروا في الاشيا المتفاضلة الا بارتباطها بالحقايق الالهية واذا كان هذا نظركم فانكم لا تحقرون شيا من العالم فلا نفس الله ولا يحمله على نفسك وخذ الاشيا على ما تعطيها الحقايق

واما تحويل ما هو على اليمين الى الشمال وبالعكس باعتباره ان صفات السعدا في الدعا الخشوع والذلة وهم اهل اليمين في الدنيا فيحول هذه الصفة على اهل الشمال في الدار الاخرة فكان السعدا اخذوها منهم في الدنيا قال تعالى في حق السعدا الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال خاشعين لله وقال يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وقال في حق الاشقيا في الدار الاخرة اعني في عكس الصفة عليهم خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وتحويل اخر وهو ان يتصف العبد السعيد في الاخرة بما يتصف به العبد الشقي في الدنيا في الثروة والملك والسلطان فينقلب اليه المومن في الاخرة ويتحول اليه ويتحول عنه الكافر في الاخرة فيظهر المومن في الاخرة بنعم الكافر الشقي في الدنيا ويظهر الكافر المنعم في الدنيا في الاخرة بصفة الشقا والبوس الذي كان فيه المومن في الدنيا فهذا اعتبار اليمين والشمال في تحويل الردا

وصل في اعتبار وقت التحويل وهو في الاستسقا في اول الخطبة او بعد مضي صدر الخطبة فاعلم ان اعتبار التحويل في اول الخطبة هو ان يكون الانسان في حال نظره لربه بربه فينظر في اول الخطبة لربه بنفسه وهو قوله في اول الصلاة حمدني عبدي فلو كان حال المصلي في وقت الحمد حال فنا بمشاهدة ربه انه تعالى حمد نفسه على لسان عبده لم يصدق من جميع الوجوه حمدني عبدي وهو الصادق سبحانه في قوله حمدني عبدي فلابد ان يكون العبد يشاهد نفسه في حمده ربه وهو صدق ومن قال بعد مضي صدر من الخطبة فهو اذا قال العبد اياك

نعبد

نعبد واياك نستعين فكان في اول الخطبة يثني على ربه بربه بحال فنا عن مشهد سنى بربه عن نفسه فانه بكلامه حمده فلما اوقع الخطاب كان ثناؤه بنفسه على ربه فيحول عن حالته تلك في هذا الوقت فهذا اعتبار تعيين التحويل في اول الخطبة او بعد مضي صدر الخطبة

وصل اعتبار استقبال القبلة من كان وجها كله يستقبل ربه بذاته كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرا من خلفه كما يرى من امامه فكان وجها كله فينبغي للمستسقي ربه ان يقبل على ربه بجميع ذاته فانه ما فيه من جز محسوس او معنوي ظاهر او باطن الا وهو فقير محتاج الى رحمة الله به في استجلاب نعمة او بقا النعم عليه ولهذا يجيب الله المضطر في الدعا فان المضطر هو الذي دعا ربه عن ظهر فقر اليه وما منع الناس الاجابة من الله في دعائهم اياه الا كونهم يدعونه عن ظهر غنى لالتفاتهم الى الاسباب وهم لا يشعرون ونتيجة عدم الاخلاص والمضطر المخصوص له الاجابة مخلص يخلص ما عنده التفات الى غير من توجه اليه اخبرني الرشيد الفرغاني رحمه الله عن فخر الدين شيخه ابن خطيب الري عالم زمانه ان السلطان حبسه وعزم على قتله وماله شفيع عنده مقبول قال فطمعت ان اجمع همي على الله في امري ان يخلصني من يد السلطان لما انقطعت بي الاسباب وحصل الياس من كل ما سوى الله فما تخلص لي ذلك لما يرد علي من الشبه النظرية في اثبات الله الذي ربطت معتقدي به الى ان جمعت همتي وكلتي على الاله الذي يعتقده العامة ورميت من نفسي نظري وادلتي ولم اجد في نفسي شبهة يقدح عندي فيه واخلصت اليه التوجه بكلي ودعوته في التخلص فما اصبح الا وقد فرج الله عني واخرجني من السجن فهذا اعتبار استقبال القبلة فان ذلك اشارة الى القبول

وصل اعتبار الوقوف عند الدعا القيام في الاستسقا عند الدعا مناسب لقيام الحق بعباده فيما يحتاجون اليه فانه طلب للرزق بانزال المطر الذي تركن نفوسهم اليه ويستبشرون بقول الله الرجال قوامون على النسا والنفوس كلها في مقام الانوثة لمن عقل فان كل منفعل فرتبته رتبة الانثى وما ثمة الا منفعل والفعل مقسم على الحقيقة بين الفاعل والمنفعل فمن الفاعل الاقتدار ومن المنفعل القبول للاقتدار فيه وهنا تتضمن اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي والذي يجعل الله الرزق على يده قايم على من يرزق بسببه فشرع القيام في الدعا في الاستسقا كانه يقول بحال قيامه بين يدي ربه ارزقنا ما نقوم به على عيالنا بما تنزله من الغيث علينا فانه السبب في وجود ما به قوام انفسنا انك على كل شي قدير

وصل اعتبار الدعا في هذا الباب الدعا مخ العبادة والمخ يكون القوة للاعضا كذلك الدعا مخ العبادة به يتقوى عبادة العابدين فانه روح العبادة ان الذين يستكبرون عن عبادتي العبادة هنا عين الدعا سيدخلون جهنم داخرين وهو البعد عن الله فان جهنم سميت به لبعد قعرها

وصل اعتبار رفع الايدي عند الدعا على الكيفيتين الايدي محل القبض والعطا فبها تاخذ وبها تعطي فلها القبض بما تاخذ والبسط بما تعطي فيرفع العبد يديه مبسوطتين ليجعل الله فيها ما يسال له من نعمه فان رفعها وجعل بطونها الى الارض فرفعها بسهو بالعلو والرفعة ليدي ربي فانها اليد العليا ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ويجعل الداعي بطون يديه الى الارض في الاستسقا اي انزل علينا مما بيدك من الخير والبركة ما نسد به فقرنا وفاقتنا التي علقتها بالاسباب فاوجدها لك وفرغها بما تنزله من الغيث من اجلها فهذا واشباهه اعتبار صلاة الاستسقا واحوال اهله وكون صلاتها

ركعتان قوله واسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة فالركعة الواحدة للنعمة الظاهرة يسد بها الخلل الظاهر
والركعة الثانية للنعمة الباطنة يسال فيها ما يكون فيه غذا الارواح والقلوب من العلوم والمعارف
والتجلي واليد النعمة انتهى الجزء السادس والاربعون يتلوه في الجزء السابع والاربعين بسم الله الرحمن الرحيم
وصل في فصل ركعتي تحية المسجد اختلف علماء الشريعة في الركعتين لدخول المسجد فمن قائل انها سنة ومن قائل
بوجوبها والذي اذهب اليه واقول به ان هاتين الركعتين لا تجب على من دخل المسجد الا ان اراد القعود في المسجد
فان وقف ولا يجلس او عبر فيه ولم يقعد فهو مخير عندي ان شاء ركعهما وان شاء لم يركعهما ولا حرج عليه ويأثم
بتركهما ان قعد ولا يركعهما الا ان يدخل في الوقت المنهي عن الصلاة فيه او يكون على غير طهارة وصل في
اعتبار هذا الفصل لا يخلو هذا الداخل في المسجد ان يدخل في زمان اباحة النافلة او في زمان النهي عن صلاة
النافلة فان دخل في زمان النهي فلا يركع فانه ربما يتخيل بعض الناس ان الامر بتحية المسجد يعارض حديث
النهي عن الصلاة في الاوقات المنهي عن الصلاة فيها فاعلم ان النهي لا يعارض به الامر الثابت عند الفقهاء
الا عندنا فان لنا في ذلك نظرا وهو ان النهي اذا ثبت والامر اذا ثبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرنا اذا نهانا عن امر بامتثال ذلك النهي مطلقا من غير تخصيص وان نجتنب كل منهي عنه يدخل تحت حكم
ذلك النهي وقال في الامر الثابت صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث واذا امرتكم بامر فافعلوا منه ما استطعتم
فقد امرنا بالصلاة عند دخول المسجد ونهانا عن الصلاة في اوقات معينة فقد حصلنا بالنهي الثابت
في حكم من لا يستطيع اتيان ما امر به في هذه الحال لوجود النهي فانتفت الاستطاعة شرعا كما تنتفي عقلا
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل فافعلوا منه ما استطعتم الاستطاعة المشروعة ولا المعقولة
ووجب العموم في ذلك فيقول ان النهي المطلق منعني من الاتيان بجميع ما يحويه هذا الامر الوارد من الازمنة فلا استطيع
اتيان هذه الصلاة في هذا الوقت المخصص بالنهي شرعا فاعلم ذلك المسجد بيت الله وكرسي تجليه
لمن اراد ان يناجيه فمن دخل عليه في بيته وجب عليه ان يحييه بما امره ان يحييه به فعلمنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف يحيي بيت ربنا فانه يقول في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال يقول عبد الله بن عمر لو كنت مسبحا اتممت يعني متنفلا وسبحة الضحى صلاة الضحى فاذا دخلنا المسجد
يسلم على الحاضرين فيه من الملأ الاعلى بقولنا السلام عليكم ان كان هنالك من البشر احد من كان من صبي او امرأة
او رجل فاذا لم يكن احد ممن يبتني انسانا فلا يخلو هذا الداخل اما ان يكون ممن كشف الله عن بصره غطاء
الحجاب فيدرك من فيه من الارواح العامرين من جن وملك فيسلم عليهم كما يسلم على من وجد فيه من البشر
وان لم يكن من اهل الكشف لمن فيه فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وينوي كل صالح لله من
جميع عباده من كل ما سوى الله فيصيب ذلك السلام كل عبد صالح لله في السماء والارض ولا يقل السلام على الله
فان الله هو السلام وليركع ركعتين بين يدي ربه عز وجل وليجعل الحق تعالى في قبلته ويكون تلك الصلاة
بما فيها من الركوع والسجود مثل التحية التي يحيى بها ملوك الاعاجم اذا دخل عليهم او طرو الرعايا هم وقد يعني
اعتبار احوال الركوع والقيام والسجود والجلوس فهاتان الركعتان سجود تحية فان كان دخوله في غير وقت
صلاة اعني دخل في الاوقات المنهي عن ايقاع الصلاة فيها فعندما يدخل المسجد يقوم بين يدي ربه عز وجل
خاضعا ذليلا مراقبا ممتثلا امر سيده في نهيه عن الصلاة في ذلك الوقت كما نهاه ان يقول في تحياته في الصلاة السلام

على

على فان رسم له سيده تعالى بالقعود في بيته فليركع ركعتين شكرا لله تعالى على ذلك حيث امره سيده
بالقعود عنده في بيته فهاتان الركعتان في ذلك الوقت ركعتا شكر ومن ركع قبل الجلوس وما في نيته
ان يجلس وهو وقت صلاة فتانك الركعتان تحية لله لدخوله عليه في بيته ومن راعى من اهل الله من العارفين
دخوله على الحق في بيته ولم يخطر له خاطر التقييد بالاوقات كان ركوعه ركوع تحية لدخوله ومن كان
حاله الحضور مع الله على الدوام ومناجاته في كل حال فليست بتحية مطلقا ولكنهما ركعتا شكر لله تعالى
حيث جعله من المتقين بدخوله المسجد حيث قال المسجد بيت كل تقي فاضافه الى المتقين من عباده وقد كان
مضافا الى الله وصل في فصل سجود التلاوة اختلف علماء الشريعة في سجود التلاوة هل هو واجب
او سنة فمن الناس من قال انه واجب ومن الناس من قال انه سنة وليس بواجب وصل الاعتبار في هذا الفصل
لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الثابت عنه ان الله عز وجل يقول قسمت الصلاة بيني وبين عبدي
بنصفين ولم يذكر في المقسوم الا تلاوة الفاتحة لم يتعرض للهيأت من قيام او ركوع او سجود او جلوس فلما لم يذكر
الا التلاوة ومن القرآن فاتحة الكتاب علمنا ان الصلاة المطلوبة من العبد لله تعالى ما فيها من تلاوة
فاتحة الكتاب وهذا الحديث دليلنا على وجوب قراءة الفاتحة على المصلي فسمينا التالي مصليا او مناجيا
لله تعالى بما يخص الله من الصفات وبما يخص العبد منها كشفا محققا في جميع القرآن المسمى كلام الله فثمة
آية تخص جناب الحق فهي لله مخلصة وثمة آية تخص جناب العبد فهي له مخلصة وثمة آية يقع فيها الاشتراك
فهي بين الله وبين عبده والعمل في ذلك كالعمل في الفاتحة المنصوص عليها فجاء في الذي يتلوه من كلامه
تعالى مواضع ينبغي السجود فيها فعين الشارع لنا ما نسجد فيه مما لا نسجد فيه فاشترط فيها من اشترط
الطهارة والوقت للسجود والقبلة وسيأتي فصل ذلك كله فنسجد فيما سجد فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونترك فيما ترك وان كان اللفظ بالامر يقتضي السجود ولكن لا نسجد لكون الشارع ما شرع
السجود الا في مواضع مخصوصة معينة عينها لنا الشارع فعلا وقولا لا نتعدى ولا نزاد عليها والخلاف
في عددها معلوم والسجود المشروع في غير التلاوة مذكور كسجود الانسان عند رؤية الآيات وسجود
الشكر وغير ذلك فلنذكر عدد عزايم السجود الوارد في القرآن ومجمع المختلف فيه الى المجمع عليه وصل
في ذكر سجود القرآن العزيز اعلم ان سجدات القرآن العزيز من احدى عشرة سجدة الى خمس عشرة سجدة فمنها ما ورد
بصيغة الخبر ومنها ما ورد بصيغة الامر السجدة الاولى فمن ذلك في سورة الاعراف في خاتمتها اما الاعراف
فهو سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلي النار
منه وعليه رجال تساوت حسناتهم وسيأتهم فلم يرجح في الوزن كفة على كفة فلم يثقل موازينهم
ولا خفت فانه ما وضع الله لاحد منهم في ميزانه تلفظه بلا اله الا الله فانه ما ثم سيئة يعادلها
الا الشرك وكما لا يجتمع الشرك والتوحيد في قلب شخص واحد كذلك لا يدخل في الميزان الا لصاحب
السجلات لسبب آخر نذكره في هذا الكتاب او قد ذكرناه في باب القيامة فيما تقدم واما خاتمة هذه
السورة فقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وهذه الآية روينا انها نزلت في القرآن
في الصلاة والسجود ركن من اركان الصلاة وختم هذه السورة بذكر الملائكة وسجودهم لله فوصفهم
فقال ان الذين عند ربك وهم المقربون من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته يقول يذلون ويخضعون لله

الاعراف

ويسبحونه اى ينزهونه عن الصفات التى لا يليق به وهى التى تقربوا بها اليه من الذلة والخضوع وصدقهم
الله فى هذه الآية فى قولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فاخبر الله عنهم بما اخبروه عن نفوسهم
وله يسجدون وصفهم بالسجود له عز وجل مع هذه الاحوال المذكورة وقال الله تعالى لما ذكر
النبيين عليهم السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر انه تعالى اتاهم الكتاب والحكم والنبوة قال الله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهم بشر مثله فما ظنك بالملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون واى هدى اعظم ما هدى الله تعالى به الملائكة فيسجد هذا التالى فى هذه السجدة اقتداء
بسجود الملأ الاعلى وبهديهم فمن سجدها ولم يحصل له نفحة مما حصل للملائكة فى سجودها من حيث ملكيتهم
الخاصة به فما سجدها وهكذا فى كل سجدة ترد وراى اصحاب الاعراف ان موطن القيامة قد سجد فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما طلب من ربه فتح باب الشفاعة تعظيما لله وهيبة وجلالا
وسمع الله تعالى يقول يوم يكشف عن ساق وهو الامر العظيم الذى قيل فيه والتفت الساق بالساق
اى التف امر الدنيا بامر الآخرة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها وهو اذا حمى الوطيس واشتد
الحرب وعظم الخطب فعلموا انه موطن سجود فلما دعوا الى السجود هنالك سجد اصحاب الاعراف امتثالا
لامر الله فرجحت كفة حسناتهم بهذه السجدة وثقلت فسعدوا لانها سجدة تكليف مشروعة فى ذلك
الرَّعْد الموطن عن امر الهى فيدخلون الجنة وصل السجدة الثانية وهى سجود الظلال بالغدو والآصال مع سجود
عام وهذه سجدة سورة الرعد وهى عند قوله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها
وظلالهم بالغدو والآصال وظلال الارواح اجسادها فاخبر الله تعالى انه يسجد له من فى السموات
وهم الاعلون ومن فى الارض وهم الاسفلون عالم الاجسام الذين قاموا بالنشأة العنصرية طوعا
للارواح من حيث علمهم ومقامهم وللاجسام من حيث ذواتهم وفى الاجسام من حيث رياستهم وتقدمهم
على ابناء جنسهم وهذا سجود اختيار فتعين على العبد ان يصدق الله فى خبره عمن ذكر فانه
من اهل الارض بجسده ومن اهل السموات بعقله فهو الملك البشرى والبشر الملكى فيسجد طايعا
لربه وكرها من تقييده بجهة خاصة لا يقتضيها علمه وان كان ساجدا فى نفس الامر سجود ذاتيا
وان لم يشعر بذلك فوقعها عباده فان ذلك انجى له وذكر الغدو والآصال لامتداد الظلال
فى هذه الاوقات فجعل امتدادها سجودا فهى فى الغدو تتقاص رجوعا الى اصلها الذى انبعثت منه
وخوفا على نفسها من الاحتراق فكانها تقتصر على ذاتها وفى الآصال تمتد وتطول بالزيادات
من اظهار نعم الله التى اسبغها عليها فالغدو والآصال من الاوقات المنهى عن الصلاة فيها فاخرج
حكم السجود فى هذه الاوقات عن حكم النافلة وجعل حكمه حكم الفرايض او المقضى من النوافل
تعين على التالى فى هذه الآية السجود فيجازى من باب من صدق ربه تعالى فى خبره فيسجده الآن
سجده الاقتداء بهدى الملائكة وهذه سجدة تصديق بتحقيق وصل السجدة الثالثة سجود العالم الاعلى
والادنى فى مقام الذلة والخوف سجود هذه السجدة عند قوله ويفعلون ما يؤمرون فذكر الملائكة
والظلال وسجدوا فى الاعراف سجود اختيار لما يقتضيه جلال الله وهنا اثنى الله عز وجل
بانهم يفعلون ما يؤمرون فسجدوا شكرا لله لما اثنى الله عز وجل عليهم بما وفقهم اليه من امتثال الامر

فيجد

فسجدها العبد رغبة فى ان يكون ممن اثنى الله عليه بما اثنى على الملائكة فهى للعبد سجود ذلة وخضوع
فانه يقول تتفيؤا ظلاله الضمير فى ظلاله يعود على الشئ المخلوق وقد قلنا ان الاجساد ظلال الارواح
فلا تتحرك الا بتحريك الارواح اياها تحريكا ذاتيا ثم قال عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون اى اذلا
فهو سجود ذلة وخضوع فمن سجد هذه السجدة ولم يشاهد سجود ظله فى اليمين اذا وقع له التجلى فى اليمين
ولم يحصل له التاثير فى عالم الكون خاصة فان الاثار فى حضرة العين سهلة الوجود وما يظهر الرجال
بنوا اسرائيل اصحاب القوة واليمين الا فى تاثيرهم فى الكون فهذا من خصوص سجود هذه السجدة وصل السجدة الرابعة
سجود العلماء بما اودع الله فى كلامه من علوم الاسرار والاذواق وهو سجود تسليم وبكاء وخشوع وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا يقول وبالحق انزلناه ليحكم به بين
الناس فيما اختلفوا فيه من الحق وبالحق نزل لذاته وما ارسلناك خطابا لمن انزل عليه تبيانا لكل
شئ الا مبشرا تبشر قوما برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وتبشر قوما بعذاب اليم ونذيرا
معلما بمن تبشره وبما تبشر وقرآنا وكلاما جامعا لامور شتى فرقناه اى فصلناه آيات بينات فى سور منزلات
لتقرأه اى تجمعه وتجمع عليه الناس على مكث تؤدة مرتلا ونزلناه عما يجب له من التعظيم الى التخاطب
من لا يعرف قدره وما قدروا الله حق قدره قل يا ايها النبى امنوا به فصدقوا به او لا تؤمنوا او ترددوه ولا تصدقوا
به ان الذين اوتوا العلم اعطوا العلامات التى تعطى اليقين والطمأنينة فى الاشياء من قبله ممن تقدمه من امثاله
اذا يتلى تتبع آياته بعضها بعضا بالمناسبة التى بين الآية والآية يخرون للاذقان سجدا يقعون على وجوههم
مطاطين اذلا والسجود التطاطى اسجد البعير اذا طاطاه ليركبه ويقولون سبحان ربنا اى وعده صدق
وكلامه حق ان كان وعد ربنا لمفعولا واقعا كما وعد والوعد يستعمل فى الخير والشر والوعيد فى الشر خاصة
فالوعد فى الخير من الله لا بد منه والوعيد قد يعفو ويتجاوز فانه من صفة الكريم عند العرب ومما تمدح
الاعراب سادتها وكرامها يقول شاعرهم وانى اذا اوعدته او وعدته ٭ لمخلف ايعادى ومنجز موعدى
ويخرون للاذقان يبكون على ما فرط منهم مما لا يستدركونه ولو عفى عنه فالكتابة على المحو ما يقوم فى الصفا
كالكتابة على غير المحو ويزيدهم خشوعا اى ذلة والخشوع لا يكون ابدا من الخاشع الا عن تجل ولا بد اما على
الظاهر واما على الباطن او عليهما معا فهذه السجدة سجدة زيادة فى الخشوع والخشوع كما قلنا لا يكون
مريم الا عن تجل الهى فزيادة الخشوع دليل على زيادة التجلى فهذا يسمى سجود التجلى فافهم وصل السجدة الخامسة وهى
سجود الانعام العام الرحمانى عن الدلالات وهى فى سورة مريم عند قوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا
وبكيا وهى سجدة النبيين المنعم عليهم هذا بكاء فرح وسرور وايات قبول ورضى فان الله قرن هذا السجود
بآيات الرحمن والرحمة لا تقتضى القهر والعظمة وانما تقتضى اللطف والعطف الالهى فدمعت عيونهم
فرحا بما بشرهم الله من هذه الآيات فالصورة صورة بكاء لجريان الدموع والدموع دموع فرح لا دموع
ترح وكمد وحزن لان مقام الاسم الرحمن لا يقتضيه وفى هذه السورة فى قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن
فرح ابو يزيد وطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وقال يا عجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فان الله يقول
انا جليس من ذكرنى والمتقى ذاكر لله ذكر حذر فلما حشر الى الرحمن وهو مقام الامان مما كان فيه من الحذر
فرح بذلك واستبشر وكان دمع ابى يزيد دمع فرح كيف حشر منه اليه حين حشر غيره الى الحجاب واما قوله

فى هذه السورة عن ابراهيم الخليل فى قوله انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمان فقرن العذاب
بالاسم الرحمان ولا يقتضيه هنا فى الظاهر فاعلم انه اشار له الى الاسم الذى هو ابوه معه فى الحال
فانه مع الرحمن بلا شك لحصول العافية والخير والرزق والصحة الذى هو فيه وعليه والمعنى الآخر
فى سياق هذا الاسم مع العذاب مثل رحمة الطبيب بصاحب الاكلة فهو يعذبه فى الوقت بقطع العضو
الذى فيه الاكلة رحمة به حتى يحيى ومن رحمته نصب الحدود فى الدنيا ليكون لهم طهارة الى الاخرى وهكذا فى ظ
فى كل دار ان نظرت بعين التحقيق فاعلم ذلك فمن سجد هذه السجدة ولم ير النعيم فى العذاب فما سجدها
كما قال القائل اريدك لا اريدك للثواب • ولكنى اريدك للعقاب • وكل مآربى قد نلت منها • سوى
ملذود وجدى بالعذاب • واما رابعة العدوية فضربت راسها ركن جدار فادماه فقيل لها ما تحسين
بالالم فقالت شغلى بموافقة مراده فيما جرى شغلنى عن الاحساس بما يرون من شاهدى الحال وصل السجدة السادسة
وهى سجود المعادن والنبات والحيوان وبعض البشر وعمار الافلاك والاركان سجود مشاهدة واعتبار سجود المشية الحج
قال الله تعالى الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل
ما يشاء فذكر سبحانه كل شىء فى هذه الآية ولم يبعض الا الناس فانه قال وكثير من الناس وجعل ذلك
من مشيئته فبادر العبد بالسجود فى هذه الآية ليكون من الكثير الذى يسجد لله لا من الكثير الذى حق عليه
العذاب فاذا راى هذا العبد ان الله تعالى قد وفقه للسجود ولم يحل بينه وبين السجود علم انه من اهل
العناية الذين التحقوا بمن لم يبعض سجودهم ممن فى السموات ومن فى الارض والشمس فى غروبها والقمر
فى محاقه والنجوم فى مواقعها والجبال فى اسكانها والشجر فى اقامتها على سوقها والدواب فى تسخيرها
وبعض الناس ممن له الشهود فمن سجد هذه السجدة من اهل الله ولم يشهد كل عالم فيه ممن ذكر وشهد
سجود بعضه من كله ومن بقى منه ولم يسجد فما سجدها وصل السجدة السابعة وهى سجدة الفلاح والاعيان الثانية من الحج
عن خضوع وذلة واتفاق وهى فى آخر الحج فى قوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير
لعلكم تفلحون فهذا سجود الفلاح وهو الفوز والبقا والنجاة فكان فعل الخير مبادرته للسجود عندما
سمع هذه الآية تتلى مبينا لايمانه اذ كان الله قد ناداه بالمؤمنين فى هذه الآية وامرهم بالركوع والسجود له
فالتحق بالملائكة فى كونهم يفعلون ما يؤمرون فسجد العبد فافلح وهى سجدة خلاف فمن سجد هذه السجدة
ولم يعرف نسبة البقا الالهى والابقا ولم يفرق بين من هو باق ببقائه ومن هو باق بابقائه وفاز فاما
بعلامته من انحاز وحاز ونجا عند ما التجا وقال بالتثبت فى بعض الامور وفى بعضها بالنجا فما سجد
هذه السجدة وصل السجدة الثامنة وهى سجدة النفور والانكار عند اهل الاعتراف قال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا الفرقان
للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما يامرنا وزادهم نفورا لما قيل لهم اسجدوا للرحمن فسجدها المومن عندما
يتلو ليمتاز بها عن الكافر المنكر لاسم الرحمن فهذه تسمى سجدة الامتياز والله يقول وامتازوا اليوم ايها
المجرمون فيقع الامتياز بين المنكرين لاسم الرحمن وبين العارفين به يوم القيامة بالسجود الذى كان
منهم عند التلاوة وزادهم هذا الاسم نفورا لجهلهم به ولهذا قالوا وما الرحمن على طريق الاستفهام
فهذا سجود انعام لا سجود قهر فان الكفار اخطوا حيث راوا ان الرحمن يناقض التكليف وراوا ان الامر

بالسجود

بالسجود تكليف فلا ينبغى ان يكون السجود لمن هو هذا الاسم الرحمان لما فيه من المبالغة فى الرحمة فلو ذكره
بالاسم الذى يقتضى القهر ربما سارع الكافر الى السجود خوفا كما صدر من الجبار عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم من رؤسا الجاهلية قال له يا محمد اتل على ما جئت به حتى اسمع فتلى عليه حم السجدة فلما وصل الى
قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وهم من العرب وحديثها مشهور عندهم
بالمجاز فلما سمع هذه الآية ارتعدت فرايصه واصفر لونه وضرط من شدة ما سمع ومعرفته بذلك وقال هذا
كلام جبار فما زادهم نفورا الا اقتران التكليف بالاسم الرحمان فان الرحمان من عصاه عفا عنه وتجاوز
فلا يكلف ابتدا فلو علم هذا الجاهل ان امره تعالى بالسجود للرحمن لا يناقض التكليف وانما يناقض المواخذة وزيد
فى الجزا بالحسنى لبادر الى ذلك كما بادر المومن فمن سجد هذه السجدة ولم يفرق بين العلم والخبرة وهو علم الاذواق
ومنه قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وصل السجدة التاسعة وهى سجدة السر الخفى عن النبا اليقين وموضع النمل
السجود فى هذه السورة مختلف فيه فقيل عند قوله يعلنون وقيل عند قوله رب العرش العظيم فهذا هو سجود
توحيد العظمة ان سجد فى العظيم وان سجد فى قوله الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم
ما يخفون وما يعلنون يقول ان الشمس التى يسجدون لها فان اعتقدوا انها تعلم ما يعلنون فالسجود لمن يعلم
ما يخفون وما يعلنون اولى ثم انهم يسجدون للشمس لكونها تخرج لهم بحرارتها ما خبات الارض من النبات
فقال الله لهم ينبغى لكم ان تسجدوا للذى يخرج الخبء فى السموات وهو اخراجه ما ظهر من الكواكب بعد افولها
وخبئها ثم يظهرها طالعة من ذلك الخبء وفى الارض ما يخرجه من نباتها فالشمس ليس لها ذلك بل ربما يظهر
يكون خبء ما فى السموات من الكواكب فالله اولى بان يسجد له من سجودكم للشمس فان حكمها عند الله حكم
الكواكب فى الافول والطلوع فطلوعها من الخبء الذى يخرجه الله فى السما مثل سائر الكواكب فهذا سجود الرجحان
فان الدليل هنا فى جانب الله ارجح منه فى الدلالة على الوهة الشمس حين تتخذونها الاها لما ذكرناه فمن سجد
هذه السجدة ولم يقف على لغات البهائم ولا علم منطق الطير ولم يسمع تسبيح جميع الكواكب وحروف النطق بحيث يلتذ بها
التذاذه بالكواعب وصل السجدة العاشرة وهى سجدة التذكر والذكرى تسبيح وتواضع عن دلالات الم تنزيل
منصوبة سجود عقل واستبصار وهذه سجدة الم تنزيل التى الى جانب سورة لقمان الحكيم انما يؤمن
باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ان حرف تحقيق وتمكين يقول
ان الذى يصدق باياتنا انها آيات نصبناها دلالات على وجودنا وصدق ارسالنا ما هى عن هم
النفوس عند جمعيتها هم الذين اذا ذكروا بها والتذكر لا يكون الا عن علم غفل عنه او نسيان من عاقل
فانما يتذكر اولوا الالباب يقول انها مدركة بالنظر العقلى انها دلالات على ما نصبناها عليه فاذا
ذكروا بها وقعوا على وجوههم اى حصلوا على معرفة ذواتهم فنزهوا ربهم بما نزه به نفسه على السنة رسله
ولم يعطهم العلم الانفة عن ذلك فمن سجد هذه السجدة ولم يقف على مدارك عقله ولم يفرق بين ما
يعطيه نظره وبين ما يعطيه ايمانه فينزه ربه ايمانا لا عقلا ويأخذ العلم والحكمة حيث وجدها
ولا ينظر الى المحل الذى جاء بها وان العاقل يعرف الرجال بالحق وغير العاقل يعرف الحق بالرجال وهذا
من اكبر اغاليط النظر فان المعنى الذى يندرج فى اللفظ الذى يقصد به المتكلم ايضاح امر هو فى الحق
المطلوب يقبله الجاهل من الرسول اذا جاء به ويحيله ويرده من الوارث والولى اذا جاء به فلو قبل العلم

لذات العلم لكان ممن تذكر فان الله تعالى يقول في حق ما انزل من القران ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب به ثلاث طبقات من الناس فهو في حق طائفة بلاغ يسمعون حروفه ايمانا بها انها من عند الله لا يعرفون غير ذلك وطائفة تلاه عليها ليدبروا آياته اي يتفكروا فيها حتى يعلموا ان الاتي بها لم يأت بها من نفسه بل هي من عند مرسله سبحانه وليتذكر ارباب العقول ما كانوا قد علموا قبل ما جاؤوا بما تخيله الادلة الغامض ادراكها فانها لب الدلالات وهم اهل الكشف والجمع والوجود فمن لم يحصل ما ذكرناه في سجوده هذه السجدة فما سجد وصل السجدة الحادية احدى عشرة وهي لنا سجدة شكر في حضرة الانوار ولصاحبها سجدة توبة لامرحوبة ولیست من عزايم السجود وهذه سجدة صٓ

سورة صٓ في قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فسجدها توبة وشكرا معًا والظن على بابه يقول ظن داود انما اختبرناه فان الفتنة في اللسان الاختبار يقول العرب فتنت الفضة على النار اي اختبرتها فطلب طلبا موكدًا الستر من ربه فان الاستفعال يؤذن بالتأكيد ووقع خاضعا ورجع الى الله فيما طلبه منه لا بحوله وقوته وهذا دليل على انه كان عنده من القوة ما يستتر به فلم يفعل ورجع الى الله في ذلك ويؤيد هذا قول الله له ولا تتبع الهوى فلو لم يكن في قوته التحكم به فيما يريده ما نهي عنه فقضينا حاجته فيما رجع الينا فيه وسترناه عن الاغيار في حضرتنا فجهل قدره مع تصريحنا بخلافته عنا في الحكم في عبادي والتحكم والتصريف ثم قال وان له عندنا لزلفى مما هو له منا لا يرجع من ذلك الى الاكوان والاغيار شيء وحسن مآب وخاتمة حسنة اي مشهودة لان الحسنة والحسن من الاحسان وهو مقام الشهود الذي تعطي الحقايق على ما هي عليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاحسان لجبريل عليه السلام بما اشرنا اليه فمن سجد هذا السجود وهو سجود الانابة وفي السجود فيها خلاف فاذا سجدها الانسان وجد فيها ما وجد داود عليه السلام من التقريب الالهي وعلم خاتمة امره وبماذا يختم له ونهاية مقامه ومنزلته عند ربه في الدار الآخرة هذا اذا سجدها بسجود داود واذا سجدها بسجود رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجد الزيادة في جميع احواله في كل حال بما يليق به من علم وعمل في كل دار بما يليق بتلك الدار فان الدار في الدار بحسب ما وضعت لها فالدنيا دار تكليف وعمل والآخرة دار جزاء والدنيا ايضا دار جزاء لمن غفل عن الله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر زاد في عبادة ربه فقام حتى تورمت قدماه شكر الله على ذلك وهذا جزاء العبد على المغفرة فهي دار جزاء فيوم الدين هو يوم الدنيا والآخرة فوضع الحدود في الدنيا جزاء وجازى اهل الشقا بما عملوه من مكارم الاخلاق في الدنيا ما انعم به عليهم من النعم حتى انقلبوا الى الآخرة وقد جنوا ثمر خيرهم في الدنيا فلو لم يكن الدنيا ايضا دار جزاء ما كان هذا فمن لم يدرك في سجوده امثال هذه العلوم فلم يسجد وصل السجدة الثانية عشرة وهي سجدة الاجتهاد وبذل المجهود فيما ينبغي لجلال الله من التعظيم والالتذاذ به وهي في حم السجدة وفي موضع فصلت

سجودها خلاف فقيل عند قوله ان كنتم اياه تعبدون فمن سجد هنا جعلها سجدة شرط ومن سجدها عند قوله لا يسئمون كانت عنده سجدة نشاط ومحبة لما كانت حاجة الخلق الى الليل ليسكنوا فيه ويتخذوه لباسا يحول بينهم وبين اعين الناظرين والى النهار ليتسببوا فيه في تحصيل اقواتهم وراوا ان الشمس يكون

النهار

النهار بطلوعها ويكون الليل بغروبها نسبوا وجود الليل والنهار اليها فعبدوها وهم الشمسية رأينا منهم خلقا كثيرا ببلاد يونان ونزلت عند واحد من علمائهم فسألته لم اشركتم مع الله في عبادته عبادة الشمس فقال لي ما عبدنا الشمس لكونها الاهًا حاشا لله بل الله اله واحد وانما نظر علماؤنا فيما لهذا النير الاعظم من المنافع في العالم ثم عدد ما ربط الله به من المنافع فعرفنا انه لو لم يكن له عناية من الله به ما ولاه على هذه الامور فطلبنا القربة اليه بالتعظيم ليكون لنا احسن وساطة عند الله في تخليصنا والشمس عندنا عبد فقير الى الله تعالى الا ان الله به عناية هذا قوله لي ونحن على مائدته نأكل ضيافته يقول الله تعالى في هذه السجدة ومن اياته الضمير يعود على الله الليل والنهار وان حدث عن الشمس فما هو من اياتها بل هو من اياتي ثم قال والشمس والقمر واخبرهم ان الله محا آية الليل وهو القمر فلا يظهر لنوره حكم في البصر الا بالليل ونوره مخاد فانه انعكاس نور الشمس فانه لها كالمرآة فالنور الذي يعطيك القمر انما هو للشمس وهو موصل لا غير لانه محو وجعل آية النهار مبصرة يعني نورها ظاهر للبصر وجعلنا ذلك الطلوع والغروب لمن يكون حسابه بالشمس ليعلم فصول سنته ومن يكون حسابه بالقمر عدد السنين والحساب يقول الله في الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج فقال لهم اذا كانت عبادتكم للشمس والقمر لهذه العلة فانا خالق هذه الآيات دلالات على فاسجدوا لله الذي خلقهن فجمع الليل والنهار والشمس والقمر في الضمير وغلب هنا التأنيث على التذكير لان الليل والنهار والشمس والقمر منفعلين لا فاعلين فهو تشبيه واضح لمن عقل وجمعهن جمع من يعقل من المؤنث ينبه بذلك ايضا على نقص الدرجة التي تنبغي للذكورية ولم يقل خلقهم حتى لا يعظم قدرهم بتغليب التذكير عليهم فان العرب يغلب المذكر على المؤنث في كلامها تقول زيد والفواطم خرجوا ولا تقول خرجن فالله الذي خلقهن اولى بان تعبدوه منهن لان مرتبة الفاعل فوق رتبة المنفعل فالحق اولى واحق ان تعبد ممن له النقص من طريقين من كونه مخلوقا ومن كونه مؤنثا وقال ان الذين عند ربك يعني العلماء بالله من الملائكة الذين هم دون مقعر فلك القمر يسبحون له بالليل والنهار وهم اعلم بالله منكم فلو كان ما اتخذتموه من هؤلاء آلهة لكانت الملائكة اولى بالسجود لهن منكم لعلمكم انهم اعلم فهم يسجدون لله من غير سآمة ولا فتور وصل السجدة الثالث عشرة وهي سجدة الطرب واللهو تنبيه الغافلين عن الله

النجم وهي سجدة خاتمة سورة النجم وفي السجود فيها خلاف واقترن بسجودها الامن الالهي والذلة والمسكنة لان السامدين اللاهون فيقول لهم وان كنتم اهل غناء فتغنوا بالقران فهو اولى بكم فاسجدوا لله واعبدوا وقد ورد في الخبر ما اذن الله لنبي كاذنه لنبي يتغنى بالقران يقول ما استمع كاستماعه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن فجعل التغني به من السنة وهي لغة حميرية يقولون اسمد لنا اي غن لنا في وقت حصادهم لينشطوا للعمل وكانت العرب اذا سمعت القرآن غنت حتى لا تسمع القرآن وكانوا يقولون ما اخبر الله عنهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون كما يفعله اليوم من لم يوفقه الله من العلماء اذا سمعوا كلام اهل الله بما يمنحهم الله من الاسرار يقولون هذا هذيان وفشار واما المتغالون فيقولون هذا كفر ولو سئلوا عن معنى ما سمعوا ما عرفوا فقال الله افمن هذا الحديث يعني من القرآن فيما وعظهم به منه وتوعدهم ووعدهم يعجبون

يكبرون التعجب كيف جاء به مثل هذا وما انزل على عظمائكم كما قالوا لولا انزل هذا القران على رجل
من القريتين عظيم ويضحكون اى يهزون منه اذا اتى به وهولاء هم الذين ذكرنا من جهلهم انهم لا يعرفون
الحق الا بالرجال وانتم سامدون تقول لاهون فلا يفعلوا ولا يتكبروا واخضعوا لله الذى هذا كلامه
بلغتكم وتذللوا لمنزله فان فى القران ما يبكى من الوعيد وما يضحك ويتعجب فيه من الفرح باتساع رحمة
الله ولطفه بعباده ولا تبكون وفى القران من الوعيد والمخاوف ما يبكى بدل الدموع دما لمن تدبر
اياته وانتم سامدون وفى القران هذا كله فانكم عنه معرضون وموطن الدنيا موطن حذر ولا سيما
والموت فيكم رايح وغاد مع الانفاس ولا تتفكروا الى اين تصيرون والى اين تسافرون واين تخطون
ما هى الدنيا موطن امان والعالم الحكيم هو الذى يقابل كل موطن بما يستحقه وصل السجدة الرابع عشرة
وهى سجدة الجمع والوجود فمن سجد سجدة النجم ولم ينتج له فى علم النغمات والالحان المطربة
الفلكية وراى ان اصوات كل مصوت مزامير من مزامير الحق فى العالم وشهد داود عليه السلام
فى هذا الكشف ويرى الاصوات والحروف ناطقة بكل معنى عجيب تهتز الجبال الراسيات طربا ويضحك الثكلى
سرورا وفرحا فما سجدها وهذه السجدة الاخرى فى سورة اذا السماء انشقت وفيها خلاف وسجدها ابو هريرة
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسجد فيها عند قوله واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون فهذا
سجود الجمع لانه سجود عند القرآن والجمع يوذن بالكثرة وقد يكون الكثرة بالامثال وغيرها والاحدية
وان كانت لله تعالى فالمقطوع به احدية الالوهية اى لا اله الا الله واحدية الكثرة من حيث اسمائه
الحسنى واما الحق فلا يقال فيه من حيث ما هو عليه فى نفسه كل ولا بعض ويقال فى الواحد منا
رايت زيدا نفسه عينه كله لاحتمال انك قد ترى وجهه دون سائر جسده فاعطى التاكيد بالكل
رؤية جميعه فلولا وجود الكثرة فيه ما قلت كله يقول فاذا سمع القرآن الذى هو جامع صفات الله
من التنزيه والتقديس كيف لا يتذكر السامع جمعيته فيسجد لمن له جميع صفات التنزيه فمن سجد فى هذه
السورة ولم يقف على علم المواليد وما تجنه الحاملات فى بطونها من انواع الحوامل من العالم كالارض
والسحاب والنسا وجميع الآيات وما تحمله الكتب فى حروفها من المعانى فانها من جملة الحاملات ولم يقف
فيها على رجوعه من اين جا ويرى صورة حاله عيانا حالا وعاقبة بحيث ان يخلف على ما رآه القطع
به فما سجد وصل السجدة الخامس عشرة وهى سجدة العقل الاول سجود تعليم عن شهود ورجوع الى الله
وهذه سجدة سورة العلق عند قوله واسجد واقترب فهى سجدة طلب القربة من الله تعالى وجاءت
بعد كلمة ردع وزجر وهو قوله كلا لما جاء به من لا يومن بالله واليوم الآخر يقول له ربه اسجد واقترب
الى تعتصم عما دعاك الله فيا من غائله ذلك انتهى الجزء السابع والاربعون يتلوه الجزء الثامن والاربعون بسم الله الرحمن
الرحيم وصل فى فصل وقت سجود التلاوة منع قوم السجود فى الاوقات المنهى عن الصلاة فيها واجاز
قوم السجود بعد صلاة العصر وبعد صلاة الصبح ما لم تدن الشمس الى الغروب او الطلوع والذى اقول
به بالسجود فى كل وقت لان متعلق النهى الصلاة وليس السجود من الصلاة شرعا الا فى الصلاة كما ان
له ان يقراء الفاتحة فى كل وقت وان كانت قراتها فى الصلاة من الصلاة اعتبار هذا الفصل السجود قربة
تعريف وتنزيه بما يستحقه الاله من العلو والرفعة عن صفات الحدثات ومثل هذا لا يتقيد بوقت

دون وقت بل نسبة تعظيمه واجلاله الى الاوقات على السوا كما ان للعبد ان يناجى ربه بتلاوة كتابه العزيز
فى كل وقت وهو محمود فى ذلك ماجور عند الله عز وجل وصل فى فصل من يتوجه عليه حكم السجود
اجمعوا على انه يتوجه على القارى فى صلاة كان او غير صلاة السجود واختلفوا فى السامع فمن قائل
عليه السجود بشرطين احدهما ان يسجد القارى والاخر ان يكون قعد ليسمع القرآن وان يكون القارى
ممن يصلح ان يكون اماما للسامع وقيل عن بعضهم يسجد السامع لسجود القارى وان كان القارى
لا يصلح للامامة اذا جلس اليه ليسمع والذى اذهب اليه انه لا سجود عليهما فان كرهنا لهما ذلك
الاعتبار فى هذا الفصل يجب السجود على القلب واذا سجد لا يرفع ابدا بخلاف سجود الوجه اتفق لسهل
عبد الله فى اول دخوله الى هذا الطريق انه راى قلبه قد سجد وانتظر ان يرفع فلم يرفع فبقى حائرا فما زال
يسال شيوخ الطريق عن واقعته فما وجد احدا يعرف واقعته فانهم اهل صدق لا ينطقون الا عن ذوق
محقق فقيل له ان فى عبادان شيخا معتبرا لو رحلت اليه ربما وجدت عنده علم ما تسال عنه فرحل الى
عبادان من اجل واقعته فلما دخل عليه سلم وقال يا ايها الشيخ ايسجد القلب فقال له الشيخ الى الابد
فوجد شفاه فلزم خدمته ومدار هذه الطريق على هذه السجدة القلبية اذا حصلت للانسان حالا
مشاهدة عين فقد كمل وكملت معرفته وعصمته فلم يكن للشيطان عليه من سبيل وتسمى هذه العصمة
فى حق الولى حفظا كما يسمى فى حق النبى والرسول عصمة ليقع الفرق بين الولى والنبى ادبا منهم مع الانبيا
والرسل عليهم الصلوة والسلام ليختصوا باسم العصمة ومع هذا فانى ابين الفرق بينهما وذلك ان
الانبيا لهم العصمة من الشيطان ظاهرا وباطنا وهم محفوظون من الله فى جميع حركاتهم وذلك لانهم
قد نصبهم الله للتاسى ولهم المناجاة الالهية فالانبيا المرسلون معصومون من المباح ان يفعلوه
من اجل نفوسهم لانهم تشرعوا بافعالهم واقوالهم فاذا فعلوا مباحا ياتونه للتشريع ليقتدى بهم ويعرفون
الاتباع عين الحكم الالهى فيه فهو واجب عليهم ليبينوا للناس ما انزل اليهم يقول الله تعالى يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس وللورثة من هذا
التبليغ حظ وافر والولى محفوظ من الامر الذى يقصد الشيطان عند القائه فى قلب الولى ما شاء الله
ان يلقى اليه فيقلب عينه يصرفه الى الوجه الذى يرضى الله فيحصل بذلك على منزلة عظيمة عند الله ولولا
حرص ابليس على المعصية ما عاد الى هذا الولى مرة اخرى فانه يرى ما جاءه به ليبعده بذلك من الله يزيد
به قربة وسعادة والانبياء معصومون ان يلقى الشيطان اليهم فهذا الفرق بين العصمة والحفظ وانما
جعلوا الحفظ للولى ايضا ادبا مع النبى فان الشيطان ما له سبيل على قلوب بعض الاوليا من اجل
العلم الذى اعطاه التجلى الالهى لقلوبهم يقول تعالى وحفظا من كل شيطان مارد وهو اعظم الشياطين
فانه لا يلقى الى احد الا ما يليق بمقامه فياتى الى الولى فما يلقى اليه الا فعل الطاعات ويتوعه فيها ويخرجه
من طاعة الى طاعة اعلى فلا يرى الولى فيها اثر الهوى نفسى فيبادر الى فعلها ويقنع الشيطان المارد
منه بهذا الاحد عنه على جهالة فلو كان على بينة من ربه فى ذلك لكان اولى فالشيطان لا يقدر ان يقدح
فى علم التجلى الالهى بوجه من الوجوه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق شيطانه اعنى
قرينه الموكل ان الله اعانه عليه فاسلم اى انقاد اليه فلا يامره الا بخير بخلاف من كان عنده العلم

بالله عن نظر فكري واستدلال فان الشيطان يلقي اليه الشبهة فيجادله ليحيره ويرده الى محل النظر ليموت على جهل بربه او شك او حيرة او وقفة والولي الحاصل عنده العلم عن التجلي هو على بصيرة محفوظ من كل شبهة فان الشيطان اعني شيطان الانس والجن ليس له على قلب صاحب علم التجلي الالهي سبيل في ربه وهذا لا يكون لاحد من الاوليا الا لمن يسجد قلبه فان الشيطان لا يعتزل عن الانسان الا في حال سجوده في الظاهر والباطن فان لم يسجد قلب الولي فليس بمحفوظ وهذه مسئلة دقيقة عظيمة في طريق اهل الله ما تحصل الا للافراد بعز وجودهم الذين هم على بينة من ربهم والبينة تجليه تعالى ويتلو تلك البينة شاهد من العبد بعدل وهو سجود القلب فاذا اجتمعت البينة الربانية والشاهد التالي عظيم القلب وحفظ ودعا صاحبه الخلق الى الله على بصيرة وعلى هذا المقام من طريق القوم اسباب جار فيها القوم مثل قول ابي يزيد دعوت الخلق الى الله كذا وكذا سنة ثم رجعت اليه فوجدتهم قد سبقوني وقيل له في هذا المقام ايعصي العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا وهذا غاية في الادب حيث لم يقل نعم ولا لا وهذا من كمال حاله وعلمه وادبه رضي الله عنه وعن امثاله **وصل في فصل صفة السجود** فمن قائل يكبر اذا خفض واذا رفع ومن قائل لا يكبر الا اذا كانت السجدة في الصلاة حينئذ يكبر لها في الخفض والرفع والذي اذهب اليه التكبير وان كان لم يقل ولا خلاف فيه **وصل في اعتبار هذا الفصل** تكبير الحق عن السجود محمود على اي حال كان فانه تنزيه وينبغي للعبد ان يعطي اللسان حظه من هذا السجود وليس الا التلفظ بالتكبير كما يسجد سائر اعضائه كل عضو بحقيقته **وصل في فصل الطهارة للسجود** فمن قائل لا يسجد الا على طهارة ومن قائل يسجد وان لم يكن طاهرا وبه اقول وعلى طهارة اولى وافضل فان النبي صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام وقال اني كرهت ان اذكر الله الا على طهر او قال على طهارة **الاعتبار في هذا الفصل** طهارة القلب شرط في صحة السجود لله عز وجل من كونه ساجدا وطهارة الجوارح في وقت السجود معقولة من طريق المعنى فانها في وقت السجود غير متصرفة في امر اخر بخلاف القلب ولهذا اذا سجد قلب العبد لم يرفع ابدا والجوارح في حال السجود في غير الصلاة متصرفة في عبادة لم يشترط في فعلها استعمال ماء ولا تراب وان كان على طهارة فهو اولى وافضل وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يسجد للتلاوة على غير طهارة **وصل في فصل السجود للقبلة** اختلف العلماء رضي الله عنهم في السجود في التلاوة للقبلة فمن قائل يسجد في التلاوة لاي وجهة كان وجهه والاولى استقبال القبلة ومن قائل لا بد من استقبال القبلة والذي اقول به بالسجود لاي وجه كان فان الله يقول فاينما تولوا فثم وجه الله واذا قدر على القبلة فهو اولى للجمع بين الظاهر والباطن **وصل في اعتبار ذلك** الله جل جلاله عن التقييد فهو قبلة القلوب فاينما تولوا فثم وجه الله حقيقة منزهة بلا خلاف بين اهل الله فاذا سجد العبد لله فقد سجد للقبلة المعتبرة فان الله بكل شيء محيط لا يقيده الجهات ولا يحصره الاينيات وهو بالعين في كل اين ليس ذلك لسواه ولا يوصف به موجود الا اياه فان جمع الساجد بين القبلتين كجمع في خلقه بين النشأتين باليد فيقيد من يقبل التقييد ويطلق من يقبل الاطلاق فيعطي كل ذي حق حقه كما ان الله اعطى كل شيء خلقه **وصل في فصل صلاة العيدين** حكما واعتبارا

صلاة العيد تكرار الشهود ۝ بعايد وعلي من الوجود ۝ اذا جلي لنا ما كان منه ۝ اتانا مني به في كل عيد ۝ فغيبني من وجودي بجود

يمن

يمن به علي بلا مزيد ۝ اكبره بسبع ثم خمس ۝ عن القرب المقيد بالوريد ۝ واطلب منه ما تعطيه ذاتي لذاك اليوم من لبس جديد ۝ ولو اني اقول بعين كوني ۝ لبنت المراد من المريد ۝ ولكن عنه اعني حين الحي بحالي في هبوط او صعود ۝ اناجيه به في كل حال ۝ ويجبني بلذات المزيد ۝ وارفع ستره عن عين ذاتي فتفنيني المطالع عن وجودي ۝ بماء حياته طهري ومن لم ۝ يجد ماء تيمم بالصعيد ۝ وعين تيممي ردي بذاتي ۝ الي بلا شهود في شهودي ۝

صلاة العيدين سنة بلا اذان ولا اقامة هما يوم سرور عيد الفطر لفرحته بفطره فيعجل بالصلاة للقاء ربه فان المصلي يناجي ربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه فاراد ان يعجل بحصول الفرحتين فشرعت صلاة عيد الفطر وحرم عليه صوم ذلك اليوم ليكون في فطره ماجورا اجر الفرايض في عبودية الاضطرار لكون المثوبة عظيمة القدر وفي صلاة عيد الاضحى مثل ذلك لصيامه يوم عرفة في حق من صيامه فان صوم مرغب فيه في غير عرفة وحرم عليه صوم يوم الاضحى ليوجر اجر الواجبات فانها من اعظم الاجور ولما كان يوم زينة وشغل باحوال النفوس من اكل وشرب ويقال شرع في حق من ليس بحاج في ذلك اليوم ان يستفتح يومه بالصلاة بمناجاة ربه ليحفظه سائر يومه فان الصلاة في ذلك اليوم في اول النهار كالنية في الصلاة فكما ان النية تحفظ عليه هذه العباده وان صحبته الغفلة في اثنا صلاته فالنية تجبر له ذلك فانها تعلقت عند وجودها بكمال الصلاة فحكمها سار في الصلاة وان غفل المصلي كذلك الصلاة في يوم العيد تقوم مقام النية واليوم يقوم مقام الصلاة فما كان في ذلك اليوم من الانسان من لهو ولعب وفعل مباح فهو في حفظ صلاته الى اخر يومه ولهذا سميت صلاة العيد اي تعود عليه في كل فعل يفعله من المباحات بالاجر الذي يكون للمصلي حال صلاته وان غفل لصحة نيته ولهذا حرم عليه الصوم فيه تشبها بتكبيرة الاحرام وليقابل به نية الصوم في حال وجوب الصوم فيكون في فطره صاحب فريضة كما كان في صومه في رمضان صاحب فريضة فجميع ما يفعله من المباحات في ذلك اليوم مثل سنن الصلاة في الصلاة وجميع ما يفعله من الفرايض في ذلك اليوم والواجبات من جميع العبادات بمنزلة الاركان في الصلاة فلا يزال العبد في يوم العيدين حاله في افعاله كلها حال المصلي فلهذا قلنا سميت صلاة العيد بخلاف ما يقول من ليس من طريقنا ولا شرب شربنا من انه سمي بذلك لانه يعود في كل سنة فهذه الصلوات الخمس تعود في كل يوم ولا تسمى صلاة عيد وان كان لا يلزم هذا ولكن هو قول في الجملة يقال فان قيل لارتباط يوم العيد بالزينة قلنا والزينة مشروعة في كل صلاة فان الله يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد للمومنين من بني ادم فلما كان الفطر عبادة مفروضة سمي عيدا وعاد ما كان مباحا واجبا **فصول ما اجمع عليه اكثر العلماء** الغسل مستحسن في هذا اليوم للخروج الى الصلاة بلا خلاف اعني في استحسانه والسنة ترك الاذان والاقامة الا ما احدثه معوية على ما ذكره ابو عمر بن عبد البر في اصح الاقاويل عنه في ذلك فالسنة تقدم الصلاة على الخطبة في هذا اليوم الا ما فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه وبه اخذ عبد الملك بن مروان رحمه الله نظرا واجتهادا وبني على ما فهم من الشارع من المقصود بالخطبة ما هو واجمعوا ان لا توقيت في القراة في صلاة العيدين مع استحباب قراة سبح اسم ربك الاعلى في الاولى وفي الثانية الغاشية وكذلك سورة ق في الاولى وسورة القمر في الثانية اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم

الاعتبار فى هذا الفصل الغسل وهو الطهارة العامة والطهارة تنظيف فليلبس احسن لباس ظاهرا
وهو الريش وباطنا وهو لباس التقوى والمراد بالتقوى هنا ما يتقى به الانسان كشف عورته او الم الحر والبرد
وهو خير لباس من الريش ولما توفرت الدواعى على الخروج فى هذا اليوم الى المصلى من الصغير والكبير ولم يخرج
من الذكر المستصحب للخارجين سقط حكم الاذان والاقامة لانهما للاعلام لينبه الغافلين والتهيؤ
هنا حاصل لحضور القلب مع الله يغنى عن اعلام الملك بلمته التى هى بمنزلة الاذان والاقامة للاسماع والذى
احدث معاوية ومراعاة للنادر وهو تنبيه الغافل فانه ليس ببعيد ان يغفل عن الصلاة بما يراه من اللعب
بالتفرج فيه وكانت النفوس فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفرة على رؤيته صلى الله عليه وسلم
وفرجتها فى مشاهدته وهو الامام فلم يكن يشغلهم عن التطلع اليه شاغل فى ذلك اليوم فلم يشرع اذان
ولا اقامة واما تقديم الصلاة على الخطبة فان العبد فى الصلاة مناج ربه وفى الخطبة مبلغ للناس ما انزل
الله من التذكير فى مناجاته فكان الاولى تقديم الصلاة على الخطبة وهى السنة فلما راى عثمان بن عفان
ان الناس يفترقون اذا فرغوا من الصلاة ويتركون الجلوس الى استماع الخطبة قدم الخطبة مراعاة
لهذه الحالة على الصلاة تشبها بصلاة الجمعة فانه فهم من الشارع فى الخطبة اسماع الحاضرين فاذا
افترقوا لم تحصل الخطبة لما شرعت له فقدمها ليكون لهم اجر الاستماع ولو فهم عثمان رضى الله عنه
من النبى صلى الله عليه وسلم خلاف هذا ما فعله واجتهد ولم يصدر من النبى صلى الله عليه وسلم
فى ذلك ما يمنع منه ولقرائن الاحوال اثر فى الاحكام عند من ثبتت عنده القرينة وتختلف قرائن الاحوال
باختلاف الناظر فيها ولا سيما وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى اصلى وقال فى الحج
خذوا عنى مناسككم فلو راعى صلى الله عليه وسلم صلاة العيد مع الخطبة مراعاة الحج ومراعاة الصلاة
لنطق فيها كما نطق فى مثل هذا وكذلك ما احدثه معاوية كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره
خال المؤمنين فالظن بهم جميل رضى الله عن جميعهم ولا سبيل الى تجريحهم وان تكلم بعضهم فى بعض فلهم
ذلك وليس لنا الخوض فيما شجر بينهم فانهم اهل علم واجتهاد وحديثوا عهد بنبوة وهم مأجورون فى كل
ما صدر منهم عن اجتهاد سواء اخطئوا ام اصابوا واما التوقيت فى القراءة فما ورد من النبى صلى الله
عليه وسلم فى ذلك كلام وان كان قد قرأ بسور معلومة فى بعض اعياده مما نقل الينا فى اخبار الآحاد
وقد ثبت فى القرآن المتواتر ان لا توقيت فى القراءة فى الصلوة بقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن ولا يكلف الله
نفسا الا ما آتاها وهو ما يتذكره فى وقت الصلاة والقرآن كله طيب وتاليه مناج ربه بكلامه فان قرأ
بتلك السورة فقد جمع بين ما تيسر والعمل بفعله صلى الله عليه وسلم فهو مستحب والتأسى به مشروع لنا
وليس بفرض ولا سنة وصل فى فصل التكبير فى صلوة العيدين فقال قوم يكبر بعد تكبيرة الاحرام وقبل القراءة
فى الركعة الاولى بسبع تكبيرات وقيل بتكبيرة الاحرام ويكبر فى الثانية بعد تكبيرة القيام الى الركعة الثانية خمس
تكبيرات وقال آخرون يكبر فى الاولى قبل القراءة وبعد تكبيرة الاحرام ثلاث تكبيرات ويكبر فى الركعة الثانية
بعد القراءة ثلاث تكبيرات ثم يكبر للركوع وحكى ابو بكر بن ابراهيم ابن المنذر فى التكبير اثنى عشر قولا وصل فى اعتبار
هذا الفصل زيادة التكبير فى صلاة العيدين على التكبير المعلوم فى الصلوات تؤذن بامر زائد يعطيه
اسم العيد فانه من العودة فيعاد التكبير لانها صلاة عيد فيعاد كبرياء الحق تعالى قبل القراءة لتكون المناجاة

عن

عن تعظيم مقرر مؤكد لان التكرار تأكيد للتنبيه فى نفس المؤكد من اجله مراعاة لاسم العيد اذ كان له
حكم ومرتبة عظمى فان بها شرف آدم على الملائكة فاسم العيد اعطى اعادة التكبير لان الحكم له فى هذا الموطن
وبعد القراءة فى مذهب من يراه لاجل الركوع فى صلاة العيد وسبب ذلك ان العيد لما كان يوم فرح وزينة
وسرور واستولت فيه النفوس على طلب حظوظها من النعيم وايدها الشرع فى ذلك بتحريم الصوم فيه وشرع لهم
اللعب فى هذا اليوم والزينة وفى هذا اليوم لعبت الاحابشة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وأهله
ينظر اليهم وعائشة رضى الله عنها خلفه صلى الله عليه وسلم وفى هذا اليوم دخل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم مغنيتان تغنيان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ولما
اراد ابو بكر الصديق رضى الله عنه حين دخل ان يغير عليهما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما
يا ابا بكر فانه يوم عيد فلما كان هذا اليوم يوم حظوظ النفوس شرع الله تضاعف التكبير فى الصلاة ليتمكن
من قلوب عباده ما ينبغى للحق من الكبرياء والعظمة لئلا تشغلهم حظوظ النفوس عن مراعاة حقه تعالى
بما يكون عليهم من اداء الفرائض فى اثناء النهار اعنى صلاة الظهر والعصر وباقى الصلوات قال الله تعالى
ولذكر الله اكبر يعنى فى الحكم فمن راه ثلاث تكبيرات فللعوالم الثلاثة لكل عالم تكبيرة فى كل ركعة ومن راه سبعا
فاعتبر صفاته فكبر لكل صفة تكبيرة فان العبد موصوف بالصفات السبعة التى وصف الحق بها نفسه
فكبره ان يكون نسبة هذه الصفات اليه سبحانه كنسبتها الى العبد فقال الله اكبر يعنى من ذلك فى كل
صفة والمكبر خمسا فيها فنظره فى الذات والاربع الصفات التى يحتاج اليها العالم من الله ان يكون موصوفا
بها وبها ثبت كونه الها فيكبره بالواحد لذاته بليس كمثله شئ ويكبره بالاربع لهذه الصفات الاربع خاصة
على حد ما كبره فى السبع من عدم التشبيه فى المناسبة فاعلم ذلك واما رفع الايدى فيها فاشاره الحال
ما بايدينا شئ مما ينسب الينا من ذلك واما من لم يرفع يديه فيها فاكتفى برفعهما فى تكبيرة الاحرام ورأى
ان الصلاة اقرت بالسكينة فلم يرفع اذ كانت الحركة تشوش غالبا لينفرغ بالذكر بالتكبير خاصة ولا يعلق
خاطره بيديه ليرفعهما فينقسم خاطره فكل عارف راعى امرا ما فعمل بحسب ما احضره الحق فيه وصل فى فصل
التنفل قبل صلاة العيد وبعدها فمن قائل لا يتنفل قبلها ولا بعدها ومن قائل بالعكس ومن قائل لا يتنفل قبلها
ويتنفل بعدها والذى اقول به ان الموضع الذى يخرج اليه لصلاة العيد لا يخلو اما ان يكون مسجدا فى الحكم
كسائر المساجد فيكون حكم الآتى اليه حكم من جاء الى مسجد فمن يرى تحية المسجد فليتنفل كما امر فى ركعتى
دخول المسجد وان كان فضاء غير مسجد موضوع فهو مخير ان شاء تنفل وان شاء لم يتنفل وصل الاعتبار فى هذا
الفصل المقصود فى هذا اليوم فعل ما كان مباحا على جهة الفرض والندب خلاف ما كان عليه ذلك
الفعل فى سائر الايام فلا يتنفل فيه سوى صلاة العيد خاصة والفرائض اذا جاءت اوقاتها فان حركة
الانسان فى ذلك اليوم فى امور مقربة مندوب اليها وفى فرض ومن كان فى امر مندوب اليه مربوط
بوقت فينبغى ان يكون له الحكم من حيث ان الوقت لذلك المندوب المعين فهو اولى به فلا يتنفل وقد ندب
الى اللعب والفرح والزينة فى ذلك اليوم فلا يدخل مع ذلك مندوبا آخر يعارضه فاذا زال زمانه حينئذ له
ان يبادر الى سائر المندوبات ويرجع ما كان مندوبا اليه فى هذا اليوم مباحا فى ما عداه من الايام وهذا هو
فعل الحكيم العادل فى القضايا فان لنفسك عليك حقا واللعب واللهو والطرب فى هذا اليوم من حق النفس

فلا تكن ظالما لنفسك فتكون كمن يقوم الليل ولا ينام فان تفطنت فقد نبهتك **وصل في فصول الصلوة على الجنازة**

الصلاة على الميت شفاعة من المصلي عليه عند ربه ولا يكون الشفاعة الا لمن ارتضى الحق ان يشفع فيه ولم يرتض سبحانه من عباده الا العصاة من اهل التوحيد سواء كان ذلك عن دليل او ايمان ولهذا شرع تلقين الميت ليكون الشفيع على علم بتوحيد من يتشفع فيه واخرشا فع حيث كان الاسم الرؤف يتشفع عند الاسم الجبار والمنتقم في نجاة من عنده علم التوحيد مع وصول الدعوة اليه وتوقفه في القبول فان الموحد الذي لم يصل اليه الدعوة لا يدخل النار فلا يكون الشفاعة الا في العصاة الذين بلغتهم الدعوة فمنهم من آمن ومنهم من توقف ايمانه بهذا الشخص من اجل ما جاء به لانه استند الى عظيم او ينبغي ان يفترى عليه فاحتاج الى دليل يقطع به على صدق دعواه فيما بلغه انه من عند الله فلهذا توقف اذ لم يرزقه الله العلم الضروري ابتدا بصدق دعوى هذا الرسول قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يعني يبعثه بالآيات البينات على صدق دعواه وكذا اخبر الله تعالى انه ايد الرسل بالبينات ليعذر الانسان من نفسه والايمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فاذا انضاف الى نور العلم فهو نور على نور فلنشرع في حال الميت الذي يصلى عليه وما يجب له وما يجب من اجله علينا من تجهيزه على الصفات التي امرنا الشارع بها **فمن ذلك التلقين** التلقين عند الموت اذا احتضر فان الهول شديد والمقام عظيم وهو وقت الفتنة التي هي فتنة المحيى بما يكشفه المحتضر عند كشف الغطاء عن بصره فيعاين ما لا يعاينه الحاضر ويتمثل له من سلف من معارفه على الصور التي يعرفهم فيها وهم الشياطين تتمثل له على صورهم باحسن زي واحسن صورة وتعرفونه بانهم ما وصلوا الى ما هم فيه من الحسن الا بكونهم ماتوا مشركين بالله فينبغي للحاضرين عنده في ذلك الوقت من المؤمنين ان يلقنوه شهادة التوحيد ويعرفونه بصورة هذه الفتنة لينبه بذلك فيموت مسلما موحدا مؤمنا فانه عندما يتلفظ بشهادة التوحيد ويتحرك بها لسانه او بظهور نورها من قلبه بتذكره اياها فان ملائكة الرحمة تتولاه وتطرد عنه تلك الصور الشيطانية التي تحضره **الحالة الثانية من التلقين** وكذلك ينبغي ان يلقن اذا انزل في قبره ويستر بالتراب من اجل سؤال القبر فان الملكين منظرهما فظيع وسؤالهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام ما فيه تعظيم ولا تبجيل في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان يقولا له ما تقول في هذا الرجل وهذه هي فتنة الممات المستعاذ منها واما استعاذة الانبياء عليهم السلام منها فانهم مسؤولون عمن ارسل اليهم وهو جبرئيل عليه السلام كما نسأل نحن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ في التشهد في الصلاة من فتنة المحيى والممات لعلمه بان الانبيا تفتن في الممات كما تفتن المؤمنين بالاستعاذة من ذلك في الصلاة فان الانسان في الصلاة في مقام قربة من الله مناجاة فيسأله على الكشف **وصل** ومما يستحب من الشروط المخاطب بها اهل الميت ان يستقبلوا به القبلة عند الاحتضار فان كان على قفاه فيستقبل القبلة برجليه وان كان على جنب فيستقبل القبلة بوجهه **وصل** ومما يستحب تعجيل دفنه والاسراع به الى قبره فان كان سعيدا اسرعتم به الى خيره وان كان شقيا فشر تضعونه عن رقابكم فيراعي الميت في السعادة ويراعي الحي الذي هو حامله بوضع الشر عنه فهذا اسراع من اجل الميت وهذا اسراع من اجل حامله وانما ورد التفسير من الشرع في الاسراع بهذا ليعلم ان الله ما كلف عباده الا من اجل الخير لا لينالوا بذلك شرا فاعتبر في حق الشقي حامله فقال اسرعوا بالجنازة فانه شر تضعونه عن رقابكم

واعتبر

واعتبر في حمل السعيد الميت فقال اسرعوا به فانه خير تقدمونه اليه فما الطف حكم الشارع وقد ورد ان العجلة من الشيطان الا في ثلاث منها تجهيز الميت ومن تجهيزه الاسراع به الى دفنه فيقول الميت وهو على نعشه حين يحمل اذا كان سعيدا قدموني قدموني واذا كان شقيا يقول الى اين تذهبون بي يسمع ذلك منه كل دابة الا الثقلين **وصل** ومما يتعلق بالحي من الميت ايضا غسله وهو كالطهارة للصلاة وفعله يخاطب به الحي واختلف الناس فيه اعني في حكمه فمن قائل انه فرض على الكفاية ومن قائل انه سنة على كفاية فمن قال بوجوبه فللامر الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم اغسلنها ثلاثا او خمسا وقوله في المحرم اغسلوه فهذا امر في الصيغة بلا شك فان اقترنت معه قرينة حال تخرجه مخرج التعليم لصفة الغسل جعله سنة ومن رأى انه يتضمن الامر والصفة قال بالوجوب واعتبار الميت الجاهل والموت الجهل فيجب على العالم تعليم الجاهل لان من جهل الجاهل انه لا يعلم ان السؤال يجب عليه فيما لا يعلمه فيتعين على العالم ان يعلمه ان من لا يدري حكم الشرع في حركاته ان يسأل اهل الذكر ومتى لم يفعل فقد عصى ويعلمه ما يتعين عليه تعليمه اياه فتلك طهارته وهذا هو غسل الميت في الاعتبار مختصر **وصل في الاموات الذين يجب غسلهم** فاما الاموات الذين يجب غسلهم فاتفقوا على غسل الميت والمقتول الذي لم يقتل في معترك حرب الكفار واختلفوا في الشهيد المقتول في حرب الكفار وفي غسل المشرك وفي غسل من ينطلق عليه اسم شهيد وفيمن قتله مشرك في غير المعترك فمن قائل يغسل كل هؤلاء ومن قائل لا يغسلون فمن راى ان الغسل عبادة يعود ما فيها من الثواب على المغسول قال لا يغسل المشرك ومن رأى ان غسل الميت تنظيف قال يغسل المشرك وامر النبي صلى الله عليه وسلم بغسل عمه ابي طالب وهو مشرك وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلى احد ان يدفنوا في ثيابهم ولا يغسلون فمن رأى ان الشهيد لا يغسل لمطلق الشهادة قال لا يغسل من نص النبي صلى الله عليه وسلم انه شهيد ومن رأى وفهم من النبي صلى الله عليه وسلم بقرينة حال ان الشهيد الذي لا يغسل هو المقتول في المعترك في حرب الكفار قال يغسل ما عداه **وصل الاعتبار في هذا الفصل** المقتول في سبيل الله في معترك حرب الكفار حي يرزق وانما امرنا بغسل الميت وهذا الشهيد الخاص لا يقال فيه انه ميت ولا يحسب انه ميت بل هو حي بالخبر الالهي الصدق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لكن الله اخذ بابصارنا عن ادراك الحياة القائمة به كما اخذ بابصارنا عن ادراك اشياء كثيرة كما اخذ ايضا باسماعنا عن ادراك تسبيح النبات والحيوان والجماد وكل شيء قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون بحياتهم كما يحيى الميت عند السؤال ونحن نراه من حيث لا نشعر ونعلم قطعا انه يسئل ولا يسأل الا من يعقل ولا يعقل الا من هو موصوف بالحياة فنهينا ان نقول فيهم اموات واخبرنا انهم احياء ولكن لا نشعر وما ورد مثل هذا في من لم يقتل في سبيل الله فهو ميت وان كان شهيدا او هو حي مثله وما اخبرنا بذلك الشهيد هو الحاضر عند الله ولهذا قال عند ربهم وانما يغسل الميت ويطهر ليحضر عند ربه طاهرا فيلقاه في البرزخ بعد الموت على طهارة مشروعة وهذا الشهيد حاضر عند ربه بمجرد الشهادة التي هي القتل في سبيل فانه لا يغسل وهو عند ربه **وصل في اعتبار** غسل المشرك وهو القائل بالاسباب بالركون اليها والاعتماد عليها والاعتقاد بان الله يفعل الاشياء بها لا عندها وذلك لعدم علمه وضعف نفسه واضطراب ايمانه

كما يضطرب فى صدق وعده تبارك وتعالى فى الرزق مع قسمه سبحانه وتعالى عليه لعباده فقال
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فهذا ضرب من الشرك الصريح لا الخفى لغلبة الطبع
عليه فى مالوف العادة قال بعضهم موبخا لمن اضطرب ايمانه وترضى بصراف وان كان مشركا
ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا فيجب على العلماء بالله طهارة قلب هذا الميت وغسله باليقين والطمانينه
حتى ينضف قلبه فيجب غسل المشرك ومن راى ان مثل هذا الشرك لا ينقدح فى الايمان بالرزق ويقول
انما اضطرب بالطبع لكون الحق ما عين الوقت ولا المقدار منه فاعلم ان الله بحكمته قد ربط المسببات
بالاسباب وان ذلك الاضطراب ما هو عن تهمة من المومن فى حق وعد الله وانه ربما لا يرزقه وانما
ذلك الاضطراب اضطراب البشرية لاحساسه بالم الفقد وعدم الصبر فان الله قد اعلمه انه يرزقه
ولا بد سوا كان كافرا او مومنا لكونه حيوانا فقال تعالى وما من دابة الا على الله رزقها ولكن ما قال
له متى ولا من اين فما عين الزمان ولا السبب بل اعلمه انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فما يدرى
عند فقد السبب المعتاد لحصول الرزق عند وجوده هل فرغ وجا اجله ام لا فيكون فزعه واضطرابه
من الموت فان الموت فزع اما للمومن فلما قدم من اساة والعارف للحيا من الله عند القدوم عليه
والكافر لفقد المالوفات فالصورة فى الخوف واحدة والاسباب مختلفة ومن لم يمت بالسيف
مات بغيره تنوعت الاسباب والداء واحد وان كان لم يفرغ رزقه فى علم الله فيكون اضطرابه
بجهله بوقت حصول الرزق كما قدمنا بانقطاع السبب فيخاف من طول المدة والم الجوع المتوقع والحاجة
الداعية له الى الوقوف فيه لمن لا يسهل عليه الوقوف بين يديه فى ذلك لعزة نفسه عنده وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجوع ويقول انه بيس الضجيع فانه بلا امن الله يحتاج من قام به الى الصبر
ولا علم له هل يرزقه الله الصبر عند البلا ولهذا شرع التطبب لسكون النفس وحور الطبيعة بالاستناد
الى سبب حصول الصحة المتوهمة وهو اختلاف الطبيب اليه قال تعالى ولنبلونكم بشى من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وهذه كلها اسباب يبتلى الله بها عباده حتى يعلم الصابرين
منهم كما اخبر وهو العالم بالصابر منهم وغير الصابر ثم قال وبشر الصابرين على ما ابتليتهم به من ذلك
ثم من فضله ورحمته نعت لنا الصابرين لنسلك طريقهم ونتصف بصفاتهم عند حلول الرزايا والمصائب
التى ابتلى الله بها عباده فقال فى نعت الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
يريد فى رفعها عنهم ثم اخبر بما يكون منه لمن هذه صفته فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم يقول
ان الله يشكرهم على ذلك ورجعه بازالتها عنهم واولئك هم المهتدون الذين بانت لهم الامور على ما هو
الامر عليه فمن راى هذا قال لا يغسل المشرك اى هذا المشرك لان ايمانه بتوحيد الله صحيح فلا يطهر من حيث
انه مومن بل طهره وغسل من كونه ضعيف اليقين فى الاعتماد على مراد الله فيما قطعه من الاسباب فى حقه
وصل فى ذكر من يغسل ويغسل اتفق العلما رضى الله عنهم ان الرجل يغسل الرجل والمراة تغسل
المراة لا خلاف بينهم فى ذلك اذا ماتت الاعتبار الكامل فى الرتبة يرى منه الكامل ايضا فيما مع ما
هم فيه من التفاضل فيها قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع اجتماعهم فى الرسالة والكمال
وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع اجتماعهم فى درجة النبوة فاذا راى الكامل من الكامل

من يرزقه الله الصبر فى
عند البلا فان القلب يتعلق بالله

امرا

امرا يجب عليه تطهيره منه طهره منه ولزم الكامل الاخر اتباعه فى ذلك لا يانف من ذلك يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى حق موسى كليم الله عليه السلام ولا نشك فى كمالها لو كان موسى حيا
ما وسعه الا ان يتبعنى وسبب ذلك مع وجود الكمال ان الحكم لصاحب الوقت وهو الحكم الناسخ
وهو الحى والحكم المنسوخ هو الميت فللوقت سلطان ولو كان صاحبه ينقص عن درجة الكمال فله
السلطان على الكامل فكيف وهو كامل فالنسخ له كالموت فينوب عنه فى تطهيره فانه لو كان حيا
لطهر نفسه كما ان الكامل لو كشف له عما نقصه لتعمل فى تحصيل وكذلك حكم من نقص عن درجة
الكمال فى الطريق فينبغى للمريد ان يغسل المريد اذا طرا منه ما يوجب غسله وينبغى للاخر ان يقبل
منه فانهم اهل انصاف مطلبهم واحد وهو الحق فانا مامورون بذلك فان ذلك موت فى حقه
والله يقول فى هولاء وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وامرنا بالتعاون على البر والتقوى ونهانا
عن التعاون على الاثم والعدوان فان صاحب الشهوة الغالبة عليه فى الطبع وصاحب الشبهة الغالبة
عليه فى العقل محجوبان عن حكمهما فيهما لان صاحب الشبهة يتخيل انها دليل فى نفس الامر وصاحب
الشهوة يتخيل انها فى الله فى نفس الامر فيتعين على العالم بهذا وان كان ليس محله الكمال ويكون ناقصا
هذا اكمل منه او لهما الكمال الا انه يعلم تلك المسئلة فيجب عليه ان يطهره من تلك الشبهة لا اتصاف
صاحبها بالموت فيها لانه لا علم لديها وكذلك صاحب الشهوة فان كانت تلك الشبهة فى معترك حرب
النظر الفكرى والاجتهاد فى طلب الادلة فغلبته فكان قتيلا بها ولها فى نفس الامر فى سبيل الله مريد
مشرك فانه ما قصد الا الخير فهو فى سبيل الله فان الشبهة تشارك الدليل فى الصورة فهو حى غير متصف
بالموت فلا يجب غسله على الحى العالم بكون ما هو فيه انه شبهه فليس للمجتهد ان يحكم على المجتهد فان الشرع
قرر حكمهما كمن يرا ان صفات الحق تعلق ذاته بما يجب لتلك النسب من الحكم ويرى اخر ان صفات
الحق اعيان زائدة على ذات الحق وقد اجتمعا فى كون الحق حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما
هذا فى العقايد وذلك عن نظر واجتهاد فهو قتيل ميت عند النافى صاحب شبهة وهو حى عند نفسه
وعند ربه صاحب دليل وان اخطا فلا يجب غسله وكذلك فى الظنيات ليس للشافعى مثلا اذا كان
حاكما ان يرد شهادة الحنفى اذا كان عدلا مع اعتقاد تحليل النبيذ ويحده عليه ان شرب الحنفى لكونه
حاكما يرى تحريمه لدليله فيجب عليه اقامة الحد وكالحنفى اذا كان حاكما وقد راى شافعيا تزوج بابنته
المخلوقة من ماء الزنا منه ويشهد عنده فلا يرد شهادته اذا كان عدلا ويفرق بينه وبين زوجته
التى هى ابنته لصلبه المخلوقة من ماء الزنا لكونه حاكما ذا سلطان فانه صاحب الوقت فهذا بمنزلة
الشهيد لا يغسل وان كنا نشهد حسا ان روحه فارقت بدنه كسائر القتلى فالحكم لله ليس لغيره وقد قرر
حكم المجتهد فليس لنا ازالة حكم اجتهاده فان ذلك ازالة حكم الله فى حقه اصل هذا الباب فى تقول
الكامل ما تيسر به الا نقص فى المسئلة التى هو اعلم بها منه حديث تابير النخل وقوله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه انتم اعلم بمصالح دنياكم ورجع الى قولهم وكذلك رجوعه صلى الله عليه وسلم الى قولهم يوم بدر
فى نزوله على الماء وصل فى فصل المراة تموت عند الرجال والرجل يموت عند النسا وليس بزوجين اختلف العلما
رضى الله عنهم فى الرجل يموت عند النسا والمراة تموت عند الرجال وليس بزوجين على ثلاثة اقوال

فمن قائل يغسل كل واحد منهما صاحبه ومن قائل يتيمه ولا يغسله ومن قائل لا يغسل واحد منهما
صاحبه ولا ييممه والذى اقول به يغسل كل واحد منهما صاحبه خلف ثوب يكون على الميت ان كان من ذوى
المحارم او ستر مضروب بين الميت وبين غاسله وصورة غسله يصب الماء عليه من غير مد يد الى عضو
من اعضاء الميت الا ان كان من ذوى المحارم فيجتنب مد اليد الى الفرجين ويكتفى بصب الماء عليهما بالحائل
لا بد من ذلك هذا الذى اذهب اليه فى مثل هذه المسئلة الاعتبار فى هذا الفصل الموت فى الاعتبار
فى هذا الطريق شبهة نظرا على هذا الشخص فى نظره طرو الموت على الحى او شهوة طبيعية تحكم عليه وتعميه
فيأتيها بشبهة عنده هى انه يرى رتبة فى الاشياء فهو ميت عند الجماعة بلا خلاف كاملا كان او ناقصا
عن درجة الكمال فقد قال الله فى الكامل وعصى آدم ربه فغوى اى خاف وهو قد اكل بالتأويل وظن
انه مصيب غير منتهك للحرمة فى نفس الامر وكان متعلق النهى القرب لا الاكل فقوى التأويل وقال فى الكمل
الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لما الجأتهم الغيرة التى نطقتهم بقولهم الجعل الالهية
فيها فقال انى اعلم ما لا تعلمون واما غير الكامل فرتبته معروفة والناقص قد يكون مريدا بين يدى الكامل
داخلا تحت حكمه وطاعته شبيه الزوجين وهو كالواحد من الامة مع نبيه المبعوث اليه فهذا العارف
الكامل مع تلميذه فقد يموت الكامل فى مسئلة ما لا يعلمها ويعلمها المريد فيستفيدها الشيخ من التلميذ مثل ما
تقدم فى الحد بشيئين قبل هذا فهكذا حال التلامذة مع الشيوخ فان الشيوخ ما تقدموا عليهم الا فى امور
بعينه هى مطلوبة للاتباع فان كان المريد مريدا لغير ذلك الشيخ واعنى بالمريد التلميذ والرجل من الناس
لغير ذلك النبى فى الزمان الذى قبل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت المسئلة التى جهلها
هذا الناقص مما يختص بالطريق العام من حيث ما هو طريق الى الله فان لغير شيخه ان يطهره منها بما يبين
له فيها وله ان يقبل منه ان اراد الفلاح ووفى الطريق حقه وان كانت المسالة التى جهلها غير عامة
ويكون خاصة بالنظر الى مقام ذلك الشيخ وان كان نقصا عند هذا الشيخ الآخر فليس له ان يرد ذلك
المريد عن تلك المسئلة كما انه ليس لمجتهد ان يرد مجتهدا آخر الى حكم ما اعطاه دليله ولا لمقلد مجتهد
ان يرد مقلد مجتهد آخر عن مسئلته التى قلده فيها امامه اذ قال له هذا حكم الله فان كانت المسئلة عامة مثل
ان تقدح فى التوحيد او فى النبوات فله تطهيره منها سواء كان ذلك المريد تحت حكمه او لم يكن وصورة
غسله وطهارته التى تلزمه هو ان يعرفه وجه الحق فى المسئلة ولا يبالى اخذ بها او لم يأخذ كغسل الميت
فان كان محلا لقبول الغسل انتفع به وان لم يكن محلا ولا اهلا لقبول الغسل واريد بالمحل الاهلية وان غسل
فهو كغسل المشرك لم ينتفع به وقد ادى الذى ما عليه فان الداعى الى الله ما يجب عليه الا البلاغ كما قال
ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ما يلزمه خلق القبول والهداية فى نفس السامع
فمن علم عدم القبول قال لا يغسل واحد منهما صاحبه وان كان المسئلة فى العقايد قال بالغسل وان كانت
فى فروع الاحكام قال بالتيمم فان موضع التيمم من الشخصين ليس بعورة فان الوجه والكفين من المرأة
ما هما عورة فله ان ييممها وتيممه اذا ماتا كذلك الحكم الشرعى العام لا يتوقف سماع المريد على احد من اهل
الفتاوى بل يأخذه المريد من كل شيخ والشيخ من كل مريد لان الحكم ليس لواحد منهما بل هو لله بخلاف
المباحات والمندوبات فى الرياضات والمجاهدات فليس للمريد ان يخرج عن حكم شيخه فى ذلك وصل

فى

فى فصل غسل من مات من ذوى المحارم اختلف بعض الائمة فى ذوى المحارم فقول ان الرجل يغسل
المرأة والمرأة تغسل الرجل وقول لا يغسل احد منهما صاحبه وقول تغسل المرأة الرجل ولا يغسل
الرجل المرأة وقد تقدم فى الوصل قبل هذا مذهبنا فى هذا وصل فى الاعتبار ذو والمحارم اهل الشرع
كلهم فالرجل منهم الكامل هو الذى احكم العلم والعمل فجمع بين الظاهر والباطن والناقص منهم
هم الفقهاء الذين يعلمون ولا يعملون ويقولون بالظاهر ولا يعرفون الباطن كما قال تعالى يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فاذا وقع ذو محرم فى شبهة او شهوة من الكمال او النقص
فان كانت فى العقايد فيغسل كل واحد منهما صاحبه اى تعرفه بوجه الصحة فى ذلك سواء كان
العالم بها ناقصا او كاملا وان كانت فى الاحكام لا يغسل كل واحد منهما صاحبه فانه حكم مقرر
فى الشرع وسواء كان كاملا او ناقصا ومن راى ان المرأة تغسل الرجل وهو غسل الناقص الكامل
فللناقص ان يطهر الكامل اذا تحقق ان الكامل وقع فى شبهة ولا بد مثل الفقيه يرى العارف قد زل
بارتكاب محرم شرعا بلا خلاف فله ان ينكر عليه والعارف اعلم بما فعل فان كان كما علمه الفقيه تعين
عليه قبول ذلك التطهر توبة منه ورجوع عنه وان كان فى باطن الامر على صحة وان الفقيه افتى
بالصورة ولم يعلم باطن الامر فقد وفى الفقيه ما يجب عليه فيغسل الناقص الكامل لا يغسل الكامل
الناقص فى مثل هذه المسئلة وهو ان يكاشف الكامل ببراءة شخص بما ينسب اليه مما يوجب الحد
وقد حكم الحاكم الناقص باقامة الحد عليه فليس للكامل ان يرد حكم الفقيه فى تلك المسئلة لعلمه
ببراءة المحدود فليس للكامل فى مثل هذا ان يرد على الناقص كذلك ليس للرجل ان يغسل المرأة اذا ماتت
لانها عورة قال صلى الله عليه وسلم فى المرأة التى لاعنت زوجها وكذبت وعرف ذلك وقد حكم الله
بالملاعنة وفى نفس الامر صدق الرجل وكذبت المرأة فقال صلى الله عليه وسلم لكان لى ولها شان
فترك كشفه وعلمه لظاهر الحكم وصل فى فصل غسل المرأة زوجها وغسلها اياها اجمعوا على
غسل المرأة زوجها واختلفوا فى غسله اياها فقال قوم يغسلها ومنع قوم من ذلك الاعتبار فى هذا
الفصل مريد الشيخ اذا راى الشيخ قد فعل ما لا يقتضيه الطريق عند الشيخ فللمريد ان ينبه الشيخ
على ذلك لموضع احتمال ان يكون غافلا وليس له ان يسكت عنه وليس للشيخ اذا راى المريد قد وقعت
منه طاعة بالنظر الى مذهبه وهى معصية بالنظر الى مذهب الشيخ وحكم الشرع بصحتها بالنظر
الى من وقعت منه وانها وقعت عن اجتهاد فليس للكامل وهو الشيخ وان عرف ان ذلك المجتهد او المقلد
له قد اخطأ فى اجتهاده ان يرد عليه فلا يغسل الرجل زوجته اذا ماتت ومن ذهب الى انه يغسلها
قال باعتباره يتعين على الشيخ ان يعرف المريد الذى هو الناقص ان ذلك الامر قد اخطأ فيه المجتهد
هذا حد غسله فان كان المريد هو المقلد للمجتهد لزمه ان يرجع الى كلام شيخه وان كان المريد هو المجتهد
فيحرم عليه الرجوع الى كلام الشيخ فى تلك المسئلة الا ان قام له كلام الشيخ مقام المعارض فى الدلالة
فحينئذ يكون كلام الشيخ اقوى من دليل المجتهد فيلزم المجتهد ان يرجع الى كلام شيخه وهو من اجتهاده
اعنى رجوعه لرجحان ذلك الدليل الذى هو تصديقه الشيخ على الدليل الذى كان عنده لاحتمال كذب
الراوى او تخيل الغلط منه فى قياسه لما اثر فى نفسه من صدق الشيخ فى ذلك وصل فى فصل المطلقة

فى الغسل اجمعوا على ان المطلّقة المبتوتة لا تغسل زوجها واختلفوا فى الرجعية فقالوا تغسل وقالوا
لا تغسل الاعتبار المريد يخرج عن حكم شيخه بالكلّية فليس له ان يقدح فى شيخه ولو قدح لم يقبل منه
فانّه فى حال تهمة لارتداده وهو ناقص فكيف يطهّر الكامل وهو فى حال نقصه فان كان تخلّف المريد
عن شيخه حيا منه لزلة وقع فيها او فترة حصلت له فهو مثل الطلاق الرجعى فان حكم الحرمة فى نفس
المريد للشيخ ما زالت وان تخلّف عنه او هجره الشيخ تأديبًا له لقى بعض الشيوخ تلميذا له كان قد
زل فاستحيى ان يجتمع بالشيخ فتركه فلمّا لقيه استحيى واخذ التلميذ طريقا غير طريق الشيخ فلحقه
الشيخ ومسكه وقال له يا ولدى لا ينصحب من يريد ان يراك معصوما فى مثل هذا الوقت يحتاج الى الشيخ
فازال ما كان اصابه من الخجل ورجع الى خدمته فاذا كان المريد بمنزلة صاحبة الطلاق الرجعى
فما خرجت عن حكمه فكان اعتباره كما ذكرناه فيما تقدم فى الموضع الذى يغسل فيه الناقص الكامل
وصل فى فصل حكم الغاسل قال قوم يجب الغسل على من غسل ميتا وقال قوم لا يجب على من غسل
ميتا غسل الاعتبار العالم اذا علّم غيره وطهّره من الجهل بما حصل له من العلم فلا يخلو امّا ان علّمه
ربّه اى وهو حاضر مع الله ان الله هو المعلّم مثل قوله الرحمن علّم القرآن فلا غسل عليه فان الله هو الفاعل
لذلك الجاهل من جهله بما علّمه الله على لسان هذا الشيخ وان كان الغاسل علّمه بنفسه وغاب
فى حال تعليمه عن شهود ربّه انه معلّمه على لسانه فى ذلك الوقت وجب عليه الغسل من تلك الغفلة
التى حالت بينه وبين الحضور مع ربّه فى ذلك التعليم وصل فى فصل صفات الغسل فمن ذلك هل ينزع
عن الميت قميصه عند الغسل ام لا فمن قائل تنزع ثيابه ويستر عورته وقال بعضهم يغسل فى قميصه
الاعتبار صاحب الشبهة او الشهوة الغالبة الطبيعية وان كانت مباحة اذا اتّصف صاحبها
بالموت تشبيها فانّ الغاسل له ان كان قادرا على ان يطهّر له الحق من نفس شبهته وشهوته فهو كمن
غسل الميت فى قميصه ولم ينزعه منه وان لم يقدر على تطهيره الّا بازالة تلك الشبهة لقصوره كان
كمن نزع ثياب الميت وحينئذ غسله وصل فى فصل وضوء الميت فى غسله فذهب قوم الى ان الميت
يوضّى وذهب قوم الى انه لا يوضّا وقال قوم ان وُضّى فحسن الاعتبار الوضو فى الغسل طهر خاص
فى طهر عامّ اذا كانت المسئلة تطلب بعض عالم الشخص كزلّة تقع من جوارحه فانّه تغسل تلك
الجوارح الخاصّة بما تستحقّه من الطهارة كالعين والاذن واليد والرجل واللسان والايمان هو الغسل
العامّ فيجمع بين طهارة الجوارح على الخصوص وبين الايمان لا بدّ من ذلك فانّ الغسل غير مختلف فيه
والوضوء مختلف فيه والجمع بين عبادتين اذا وجد السبيل اليهما اولى من الانفراد بالاعمّ منهما وصل
فى التوقيت فى الغسل فمن العلماء من اوجبه ومنهم من لم يوجبه فاعلم ذلك الاعتبار باىّ شىء وقع التطهير
من هذه الشبهة كان من غير تعيين ولا توقيت ما تقع به ومن قال بوجوب التوقيت قال نحن مأمورين
بالتخلّق باخلاق الله والله يقول وكلّ شىء عنده بمقدار وهو التوقيت وما ينزله الّا بقدر معلوم ولكن
ينزل بقدر ما يشاء وقال صلى الله عليه وسلّم فيمن زاد على ثلاث مرّات فى الوضوء انّه قد اساء وتعدّى وظلم
وجعله موقّتا من واحدة الى ثلاثة وكره الاسراف فى الماء فى الغسل والوضوء وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلّم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد وصل منه والذين اوجبوا التوقيت فيه اختلفوا فمنهم من اوجب

الوتر اىّ وتر كان ومنهم من اوجب الثلاثة فقط ومنهم من حدّ اقلّ الوتر فى ذلك ولم يحدّ الاكثر
فقال لا ينقص من الثلاث ومنهم من حدّ الاكثر فقال لا يجاوز السبعة ومنهم من استحبّ الوتر ولم يحدّ
فيه حدا الاعتبار امّا الوتر فى الغسل فواجب لانّه عبادة ومن شرطها الحضور مع الله فيها وهو الوتر
فينبغى ان يكون الغسل وترا لحكم الحال وهو من واحد الى سبعة فان زاد فهو اسراف اذا وقعت
الطهارة فوتريته فى الغسل بحسب ما يخطر له فى حال الغسل وهى سبع صفات امّهات فيها وقع الكلام
بين اهل النظر فى الالهيات وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والعبد قد
وصف بهذه الصفات كلّها وقد ورد ان الحق قال فى المتقرّب بالنوافل ان الله يكون سمعه وبصره
وغير ذلك فقد تبدّلت نسبة هذه الصفات المخلوقة للعبد بالحق فبالله يسمع وبه يبصر وبه يعلم
وبه يقدر وبه يكون حيا وبه يريد وبه يتكلّم فقد غسل صفاته بربه فكان طاهرا مقدّسا بصفاته فهذا
توقيت غسل الميّت من واحد الى سبعة بحسب ما ينقص ويزيد وقد عمّ هذا جميع ما وقع من الخلاف
فى شفعه ووتره وقليله وكثيره وحده وترك حده ففكر فيه واغسل الميت منك بمثل هذا الغسل والكامل
مع الناقص كالعاقل المؤمن مع العاقل وحده او مع المؤمن وصل فى فصل ما يخرج من الحدث من الميت بعد غسله
الحدث يخرج من البطن الميت بعد غسله فمنهم من قال يُعاد ومنهم من قال لا يعاد الغسل والذى
قال بانّه يعاد اختلفوا فى العدد الى سبع واجمعوا على انّه لا يزاد على السبع الاعتبار الشبهة تطرأ
بعد حصول الطهارة لسرعة زوالها من خياله لضعف تصوره فيعاود عليه التعليم سبع مرّات
فان استنكحه ذلك كان كمن استنكحه سلس البول وخروج الريح لا يعاد عليه التعليم فانّه غير قابل
لثبوته وانّما اجتمعنا على السبع لانه غاية الكمال فى العلم الالهى بكونه الها ولهذا ربط الله الحكمة فى
وجود الآثار فى العالم العنصرى عن سير السبعة الدرارى فى الاثنى عشر برجا فجعل السائرين سبعة
فعلمنا انه انه غاية كمال الوجود وجعل كمال السير فى اثنى عشر لانه غاية مراتب العدد من واحد
الى تسعة ثم العشرات ثم المئون ثم الآلاف فهذه اثنى عشر وفيها يقع التركيب الى ما لا يتناهى
من غير زيادة كذلك سير السبعة فى الاثنى عشر برجا ذلك تقدير العزيز العليم وصل اختلفوا
فى عصر بطن الميّت قبل ان يغسل فمنهم من راى ذلك ومنهم من لم يره الاعتبار العصر اختبار الكبير
الصغير فى حاله هل عنده شبهة فيما هو فيه يخاف عليه منها ان تقدح فى طهارته اذا طهّره الكبير
ام لا حتى يدعوه على بصيرة منه انّه صاحب شبهة يتوقى ظهورها فى وقت آخر فيحفظ المربّى نفسه
فى اوّل الوقت قبل ان ينشب فيقع التعب ويعظم انتهى الجزء الثامن والاربعون بانتهائه السفر السابع
يتلوه فى الجزء التاسع والاربعين وصل فى الاكفان وهو كاللباس
للمصلى

وصل في الاكفان

وصل في الاكفان

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

وصل في فصل الأكفان

الكفن للميت كاللباس للمصلي وهو ما يصلي عليه لا فيه كالصلاة على الحصير والثوب الحائل بينك وبين الارض لانه في موضع سجودك لو سجدت فاشبه ما يصلى عليه واما المرأة فترتيب تكفينها ان تغطي الغاسلة اولا الحقو وهو الازرة التي تشد على وسط الانسان ثم الدرع وهو القميص الكامل ثم الخمار وهو الذي تغطي به راسها ثم الملحفة ثم تدرج بعد في ثوب اخر يعم الجميع فهذه خمسة اثواب هكذا على هذا الترتيب أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلى الثقفية حين غسلت ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثوبا بعد ثوب يناولها اياه ويامرها بان تفعل به ما ذكرناه على ذلك الترتيب هذا هو السنة في تكفين واما الرجل فما لنا نص في صفة تكفينه الا انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة بحضور من حضر من علماء الصحابة ولم يبلغنا ان احدا منهم ولا ممن بلغه انكر ذلك ولا تنازعوا فيه ولكن في قول الراوي ليس فيها قميص ولا عمامة احتمال ظاهر والنص في الثلاثة الاثواب من الراوي بلا شك الا ان الوتر يستحب في الاكفان فمن الناس من رأى ان الرجل يكفن في ثلاثة اثواب والمرأة في خمسة اثواب أخذا بما ذكرناه ومنهم من يرا اقل ما يكفن فيه المرأة ثلاثة اثواب والسنة خمسة اثواب ومن الناس من لم ير في ذلك حدا ولكن يستحب الوتر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي مات محرما يكفن في ثوبين

وصل في اعتبار هذا الفصل

المقصود من التكفين ان يوارى الميت عن الابصار ولهذا لما كفن مصعب بن عمير يوم احد في الثوب الواحد الذي كان عليه وكان نمرة قصيرة لا تعمه بالستر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغطى بها راسه ويلقى على رجليه من الاذخر حتى يستر عن الابصار ولما خلق الانسان من تراب كان من له حضور مع الله من اهل الله اذا شاهدوا التراب تذكروا ما خلقوا منه فينظروا في قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى يعني يوم البعث والمصلي يناجي ربه فاذا وقف المصلي في المناجاة وليس بينه وبين الارض حائل وكانت الارض مشهودة لبصره ذكرته بنشاته وبما خلق منه وباهانته وذلته فان الارض قد جعلها الله ذلولا مبالغة في الذلة هذه البنية قال الشاعر ضروب بنصل السيف سوق سمانها ٭ اذا عدموا زادا فانك عاقر فجاءت بنية فعول للمبالغة في الكرم ولا اذل ممن يطؤه الاذلا ونحن نطؤها وجميع الخلائق ونحن عبيد اي اذلاء فربما شغل المصلي النظر في نفسه وما خلق منه عن مناجاة ربه بما يقرأ من كلامه فيغيب عما يقول للحق وما يقول له الحق وهو سوء ادب من التالي فكان الحائل اولى ولما نهي المصلي ان يستقبل رجلا مثله في قبلته او يصمد الى سترته صمدا وليجعلها على حاجبه الايمن او الايسر هذا كله حتى لا يقوم له مقام الوثن غيرة الالهية فانهم كانوا يصورونه على صورة الانسان فامر بسترة الميت لان الميت بين يدي المصلي والمصلي يناجي الحق في قبلته شفيعا في هذا الميت وسياتي اعتباره في الصلاة على الميت ان شاء الله تعالى

وصل في فصل المشي مع الجنازة

المشي مع الجنازة كالسعي الى الصلاة فقال بعضهم من السنة المشي امامها وقال اخرون المشي خلفها افضل والذي اذهب اليه ان يمشي راجلا خلفها قبل الصلاة عليها يجعلها امامه كما جعلها في الصلاة وبعد الصلاة يمشي امامها حرمة لها بين يديها الى منزلها وهو القبر ظنا بالله جميلا ان الله قبل الشفاعة فيها عند الصلاة عليها

وان القبر

وان القبر لها روضة من رياض الجنة فان الله قد ندب الى حسن ظن عبده به فقال انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وروي ان الله سئل من احب اليك عيسى ام يحيى عليهما السلام فقال الله تعالى للسائل احسنهما ظنا بي يعني عيسى فان الخوف كان الغالب على يحيى والاولى ان لا تترك ادبا مع الملائكة لا غير فان الملائكة تمشي مع الجنازة ما لم يصحبها صارخ فان صحبها صارخ تركتها الملائكة فعند ذلك انت مخير بين الركوب والمشي فان الميت على نعشه كالشخص في المحفة محمول قال صاحبنا ابو المتوكل وقد رأينا نعشا يحمل وعليه الميت فاشار اليه وقال

ما زال يحملنا ويحمله الورى ٭ عجبا له من حامل محمولا

وصل الاعتبار فيه

المشي امام الجنازة لان الماشي شفيع لها عند الله فتقدم ليخلو بالله في شانها فان الشفيع لا يدري هل تقبل شفاعته فيها ام لا حتى اذا وصلت الى قبرها وصلت مغفورا لها بكرم الله في قبول سؤال الشافع وان كانت من المغفور لهن قبل ذلك كان الماشي امامها من المعرفين بقدومها لمن يتقدم عليه في منزلها الذي هو قبرها فهو كالحاجب بين يديها تعظيما لها يشهد ذلك كله اهل الكشف واما الماشي خلفها فانه يراعي تقديمها بين يديه كما يجعلها بين يديه في الصلاة عليها ليعتبر بالنظر اليها فيها فان الموت فزع وان الملك معها وان النبي صلى الله عليه وسلم قام عندما راى جنازة يهودي فقيل له انها جنازة يهودي فقال اليس معها الملك وقال مرة اخرى ان الموت فزع وقال مرة اخرى اليست نفسا ولكل قول وجه ارجى الاقوال اليست نفسا لمن عقل فكان قيامه مع الملك وفي هذا الحديث قيام المفضول للفاضل عندنا وعند من يرى ان الملائكة افضل من البشر على الاطلاق وهكذا قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مبشرة اريتها واما قوله صلى الله عليه وسلم في هذا اليست نفسا في حق يهودي فانه ارجى ما يتمسك به اهل الله اذا لم يكونوا من اهل الكشف وكانت بصائرهم منورة بالايمان في شرف النفس الناطقة وان صاحبها ان شقي بدخول النار فهو كمن يشقى هنا بامراض النفس من هلاك ماله وخراب منزله وفقد ما يعز عليه الما روحانيا لا الما حسيا فان ذلك حظ الروح الحيواني وهذا كله غير مؤثر في شرفها فانها منفوخة من الروح المضاف الى الله بطريق التشريف والاصل شريف ولما كانت من العالم الاشرف قام لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها نفسا فقيامه لعينها وهذا اعلام بتساوي النفوس في اصلها وروى القشيري في رسالته عن بعض الصالحين انه قال من راى نفسه خيرا من نفس فرعون فما عرف قدمه واخبر انه ليس له ان يرى ذلك وهذه مسئلة من اعظم المسائل تؤذن بشمول الرحمة وعمومها لكل نفس وان عمرت النفوس الدارين ولا بد من عمارة الدارين كما ورد وان الله سيقابل النفوس بما يقتضيه شرفها بشرا لا يعلمه الا اهل الله فانه من الاسرار المخصوصة بهم فكما ان الحد يجمعهم كذلك المقام يجمعهم لذاتهم ان شاء الله تعالى قال تعالى في الذين شقوا ان ربك فعال لما يريد ولم يقل عطاء غير مجذوذ كما قال في السعداء فانه قال يا ايها الانسان ولم يخص به شخصا من شخص بل الظاهر انه يريد من خالف امره وعصاه مطلقا لا من اطاعه ما غرك بربك الكريم فنبه الغافل عن صفة الحق التي هي كرمه فانه من كرمه اوجده ولهذا قال له الذي خلقك فسواك فعدلك يقول له بكرمه اوجدك ليقول له العبد يا رب كرمك غرني فقد يقولها لبعض الناس هنا في خاطره وفي تدبره عند التلاوة فيكون سبب توبته وقد يقولها في حشره وقد يقولها له وهو في جهنم فيكون سببا في نعيمه حيث كان فانه ما يقولها له الا في الوقت الذي قد شاء ان يعامله

بصفة الكرم والجود فان رحمته سبقت غضبه وزجبة ابتداء ورحمة الله وسعت كل شئ منة واستحقاقا وبالاصل نكل ذلك منة منه سبحانه فانه الذي كتب على نفسه الرحمة للمتقي والمتقي بمنته سبحانه اتقاه وجعله محلا للعمل الصالح **وصل في فصل صفة الصلاة على الجنازة** فمنها عدد التكبير واختلف الصدر الاول في ذلك من ثلاث الى سبع ومابينهما لاختلاف الاثار وورد حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكبر على الجنازة اربعا وخمسا وستا وسبعا وثمانيا وقد ورد انه كبر ثلاثا ولما مات النجاشي وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر عليه اربعا وثبت على اربع الى ان توفاه الله تعالى

وصل الاعتبار في هذا الفصل اكثر عدد الفرايض اربع ولا ركوع في صلاة الجنائز بل هي قيام كلها وكل وقوف في هذه للقراة له تكبيرة فكبر اربعا على اتم عدد ركعات الصلاة المفروضة فالتكبيرة الاولى للاحرام يحرم فيها ان لا يسال في المغفرة لهذا الميت الا الله تعالى والتكبيرة الثانية يكبر الله تعالى من كونه حيا لا يموت اذ كانت كل نفس ذائقة الموت وكل شئ هالك الا وجهه والتكبيرة الثالثة لكرمه ورحمته في قبول الشفاعة في حق من يشفع فيه او يسال فيه مثل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لما مات وقد كان عرفنا انه من سال الله له الوسيلة حلت له الشفاعة فان النبي صلى الله عليه وسلم لا يشفع فيه من صلى عليه وانما يسال له الوسيلة من الله لتحضيض امته على ذلك والتكبيرة الرابعة تكبيرة شكر لحسن ظن المصلي بربه فانه قبل من المصلي سواله فيمن صلى عليه فانه سبحانه ما شرع الصلاة على الميت الا وقد تحققنا انه يقبل سوال المصلي في المصلي عليه فانه اذن من الله تعالى في السوال فيه فهو لا ياذن وفي نفسه انه لا يقبل سوال السائل قال تعالى في الشفاعة يوم القيمة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقد اذن لنا ان نشفع في هذا الميت بالصلاة عليه فقد تحققنا الاجابة بلا شك ثم يسلم بعد تكبيرة الشكر سلام انصراف عن الميت اى لقيت من ربك السلام ولهذا شرع النبي صلى الله عليه وسلم ان يكفوا عن ذكر مساوى الموتى فان المصلي قد قال في آخر صلاته عليه السلام عليكم فاخبر عن نفسه ان الميت قد سلم منه فان ذكره بمساءة بعد هذا فقد كذب نفسه في قوله السلام عليكم فانه ما سلم منه من ذكره بسوء بعد موته فان ذلك يكرهه الميت ويكرهه الله للحي فان الحي يذكر به ولا ينتهي عن فعل مثله فيوديه ذلك الى ان يكون قليل الحيا من ربه **وصل في فصل رفع الايدي عند التكبير في الصلاة على الجنائز والتكتيف** واما رفع الايدي عند كل تكبيرة والتكتيف فانه مختلف فيهما ولا شك ان رفع اليدين يوذن بالافتقار في كل حال من احوال التكبير يقول ما بايدينا شئ هذه قد رفعناها اليك في كل حال ليس فيها شئ ولا تملك شيا واما التكتيف فانه شافع والشافع سايل والسوال حال ذلة وافتقار فيما يسال فيه سواء كان ذلك السوال في حق نفسه او في حق غيره فان السائل في حق الغير هو نايب في سواله عن ذلك الغير فلا بد ان يقف موقف الذلة والحاجة لما هو مفتقر اليه وفيه التكتيف صفة الاذلاء وصفته وضع اليد على الاخرى بالقبض على ظهر الكف والرسغ والساعد فيشبه اخذ العهد في الجمع بين اليدين يد المعاهد والمعاهد اي اخذت علينا العهد في ان ندعوك واخذنا عليك العهد بكرمك في ان تجيبنا فقلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني ولم تقل دعاني في حق نفسه ولا في حق غيره

ثم اذنت لنا

ثم اذنت لنا في الدعاء للميت والشفاعة عندك فيه فلم يبق الا الاجابة فهي متحققة عند المومن ولهذا جعلنا التكبيرة الاخرة شكرا والسلام سلام انصراف وتعريف بما يلقى الميت من السلام والسلامة عند الله ومنا من الرحمة والكف عن ذكر مساويه **وصل في فصل القراة في صلاة الجنازة** فمن قائل ما في صلاة الجنازة قراة انما هو الدعاء وقال بعضهم انما يحمد الله ويثني عليه بعد التكبيرة الاولى ثم يكبر الثانية فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكبر الثالثة فيشفع للميت ثم يكبر الرابعة ويسلم وقال آخر يقرا بعد التكبيرة الاولى بفاتحة الكتاب ثم يفعل في ساير التكبيرات مثل ما تقدم آنفا وبه اقول وذلك انه اذ ولا بد من التحميد والثنا فبكلام الله اولى وقد انطلق عليها اسم صلاة فالعدول عن الفاتحة ليس بحسن وبه قال الشافعي واحمد وداود **وصل الاعتبار في هذا الفصل** قال ابو يزيد البسطامي اطلعت على الخلق فرايتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات قال بعض شيوخنا راى ابو يزيد عالم نفسه هذه الصفة تكون لمن لا معرفة له بربه ولا يتعرف اليه وتكون لاكمل الناس معرفة بالله والعارف المكمل يرى نفسه ميتا بين يدي ربه عز وجل اذ كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه تصلى عليه قال تعالى هو الذى يصلي عليكم فاذا كان الحق هو المصلي فيكون كلامه القرآن والعارفون لا بد لهم من قراة فاتحة الكتاب يقراها الحق على لسانهم ويصلي عليهم فيثني على نفسه بكلامه ثم يكبر نفسه عن هذا الانفصال في ثنائه على نفسه بلسان عبده في صلاته على جنازة عبده بين يدى ربه عز وجل ويكون الرحمان في قبلته وهو المسؤل ويكون المصلي هو الحي القيوم ثم يصلي بعد التكبيرة الثانية على نبيه المبلغ عنه قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فلو لم يكن من شرف الملائكة على ساير المخلوقات الا جمع الضمير في يصلون بينهم وبين الله لكفاهم وما احتيج بعد ذلك الى دليل آخر ونصب الملائكة بالعطف حتى يتحقق ان الضمير جامع للمذكورين قبل ثم يكبر نفسه على لسان هذا المصلي من العارفين عن التوهم الذي يعطيه هذا التنزل الالهي في تفاضل النسب بين الله وبين عباده من حيث ما يجتمعون فيه ومن حيث ما يتميزون به في مراتب التفضل فربما يودي ذلك التوهم ان الحقائق الالهية يفضل بعضها على بعض بتفاضل العباد اذ كل عبد في كل حالة مرتبط بحقيقة الالهية والحقائق الالهية نسب تتعالى عن التفاضل فلهذا اكبر الثالثة ثم يشرع بعد القراة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الدعا للميت من قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكان هذا القرآن الذي انزل عليك يا محمد واذا كان الامر على هذا الحد والميت في حكم الجمادات في الظاهر لذهاب الروح الحساس فكان حكمه حكم الجماد وقال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله فوصفه بالخشية وعني وصفه بالخشية عني وصفه بالعلم بما انزل عليه قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالمعنى الذى اوجب له عدم الخشية انما هو ارتباط الروح بالجسد فحدث من المجموع ترك الخشية لتعشق كل واحد منهما بصاحبه فلما فرق بينهما رجع كل واحد منهما الى ربه بذاته فعلم ما كان قبل قد جهله بتركيبه فصحبته الخشية لعلمه فاول ما يدعى به للميت في الصلاة عليه ويثني على الله به في الصلاة عليه القرآن فان الميت في مقام الخشية من جهة روحه ومن جهة جسمه واذا عرف العارف فلا يتكلم ولا ينطق الا بالقرآن فان الانسان ينبغي له ان يكون في جميع احواله كالمصلي على الجنازة

فلا يزال يشهد ذاته جنازة بين يدى ربه وهو يصلي على الدوام في جميع الحالات على نفسه بكلام
ربه ذاتيا والمصلي داع ابدا والمصلي عليه ميت او نايم ابدا فمن نام بنفسه فهو ميت ومن مات بربه
فهو نايم نومة العروس والحق يتوب عنه ولنا في هذا المعني • يا نايما كم ذا الرقاد • وانت تدعي فانتبه
كان الآله يقوم عنك • بما دعي لو نمت به • لكن قلبك نايم عما دعيك ومنتبه • في عالم الكون الذي
برديك مما هيت به • فانظر لنفسك قبل سيرك ان زادك مشتبه اللهم ابدل له دارا خيرا من داره يعني
النشاة الاخرى فيقول الله قد فعلت فان النشاة الدنيا هي داره وهي دار منتنة كثيرة العلل والامراض والتهم
تختلف عليها الاهواء والامطار ويخربها مرور الليل والنهار والنشاة الاخرة التي بدل لها وهي داره كما قد
وصفها الشارع من كونهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون نزهها عن القذارات وان تكون محلا تقبل
الخراب او تؤثر فيها الاهواء ثم يقول • واهلا خيرا من اهله • فيقول قد فعلت فان اهله في الدنيا كانوا
اهل بغي وحسد وتدابر وتقاطع وغل وشحنا قال تعالى في الاهل الذي ينقلب اليه الميت ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين • ثم يقول • وزوجا خيرا من زوجه • وكيف لا يكون خيرا وهن قاصرات الطرف
مقصورات في الخيام ولا تشاهد في نظرها احسن منه ولا يشاهد احسن منها قد زينت له وزين لها وطيبت
له وطيب لها كما قال تعالى في الجنة ويدخلهم الجنة عرفها لهم اى طيبها من اجلهم فلا يستنشقون منها الا كل طيب
ولا ينظرون منها الا كل حسن فدعاؤهم في الصلاة على الميت مقبول لانه دعاء بظهر الغيب وما من خير يدعو
به في حق الميت الا والملك يقول لهذا المصلي على جهة الخبر ولك بمثله ولك بمثليه نيابة عن الميت ومكافات
للمصلي على صلاته عليه خبر صدق وقول حق فقد تحقق حصول الخير للمصلي والمصلى عليه فانه ثبت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان المومن اذا دعي لاخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله ولك بمثليه
اخبارا عن الله تعالى من هذا الملك لهذا الداعي وخبر الملك صدق لا يدخله مين فعلى الحقيقة انما صلى على
نفسه وما احسنها من رقدة بين ربه عز وجل وبين المصلي عليه فان كان المصلي عارفا بربه محبوبا عنده حب
من يكون الحق سمعه وبصره ولسانه فليس المصلي سوى ربه وليستقبل في الصلاة الرب عز وجل فيكون الميت
في رقدته بين ربه وربه فما اعلاها من رقدة ليتها الى الابد فنسال الله تعالى لنا ولاخواننا اذا جاء اجلنا
ان يكون المصلي علينا عبدا يكون الحق سمعه وبصره ولسانه لنا ولاخواننا واولادنا وابائنا واهلينا ومعارفنا
وجميع المسلمين من الجن والانس امين بعزته وكرمه ولما كان حال الموت حال لقاء الميت ربه واجتماعه به لجمعه
ما تفرق في ساير الكتب والصحف المنزلة واختص من القرآن الفاتحة لكونها مقسمة بالخبر الالهي بين الله
وبين عبده وقد سماها الشرع صلاة فقال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين وخص الفاتحة
بالذكر دون غيرها من سور القرآن فتعينت قراتها بكل وجه في الصلاة على الميت لكونها تتضمن ثناء ودعاء
ولا بد لكل شافع ان يثني على المشفوع عنده بما يليق بالشفاعة واى ثناء اعظم من الرحمن الرحيم والمدح محبوب
لذاته ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شي احب الى الله تعالى من ان يمدح والله تعالى قد مدح
عباده المؤمنين بالحامدين وذم ولعن من ذم جناب الله ونسب اليه ما لا يليق به من الفقر والبخل اذ
قالت اليهود يد الله مغلولة كنت بذلك عن البخل فاكذبهم الله بقوله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف
يشاء فعم الكرم يديه فلا تيأسوا من روح الله فهذه عند ناس ارجى اية تقرا علينا فتعين على الشافع

ان يمدح ربه بلا شك فانه امكن لقبول الشفاعة مع الاذن فيها فما ثم مانع من القبول ورد في الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان غدا يوم القيمة واراد ان يشفع يحمد الله اولا بين يدي الشفاعة
بمحامد لا يعلمها الآن يقتضيها ذلك الموطن بحاله فان الثناء على المشفوع عنده انما يكون بحسب جنايات
المشفوع فيهم فيقدم بين يدى شفاعته من الثناء على الله بحسب ما ينبغي له في ذلك الموطن من مكارم
الاخلاق وموطن القيامة ما شوهد الآن ولا وقع فلهذا قال لا اعلمها الآن وصل في فصل التسليم
من الصلاة على الجنازة اختلف الناس فيه هل هو تسليمة واحدة او اثنتان فالاكثر على انه تسليمة
واحدة وقالت طايفة يسلم تسليمتين وكذلك اختلفوا هل يجهر فيها بالسلام او لا يجهر والذى اذهب
اليه واقول به ان حكم السلام من صلاة الجنازة في الامام والماموم حكم السلام من الصلاة سوا ولو كان وحده
الاعتبار لما كان الشافع بين يدى المشفوع عنده واقام المشفوع فيه بينه وبين ربه ليعين المشفوع
فيه كما يحضر الشافع نازلة من يشفع من اجلها بالذكر عند من يشفع عنده فاقام حضور الجاني بين
يديه مقام النازلة التى كان يحضرها بالذكر لو لم يحضر الجاني فهو في حال غيبة عن كل من دون ربه بتوجهه
اليه فاذا فرغ من شفاعته رجع الى الحاضرين عنده من بشر وملك وجان مومن فسلم عليهم كما يفعل في
الصلاة سوا وهي بشرى من الله في حق الميت كانه يقول لهم ما ثم الا السلامة له ولكم وان الله قد قبل الشفاعة
بما قد قررناه من الاذن فيها وكل من قال ان الميت اذا كان من اهل الصلاة عليه وصلي عليه لا تقبل
الشفاعة فما عنده خبر جملة واحدة لا والله بل ذلك الميت سعيد بلا شك ولو كانت ذنوبه عدد الرمل
والحصى والتراب اما المختصة بالله من ذلك فمغفورة واما ما يختص بمظالم العباد فان الله يصلح
بين عباده يوم القيمة فعلى كل حال لا بد من الخير ولو بعد حين ولهذا ينبغي للمصلي على الميت اذا
شفع في صلاته عند الله ان لا يخص جناية بعينها وليعم في ذكره كل ما ينطلق عليه به انه مسيء اساءة
تحول بينه وبين سعادته وليسال الله التجاوز عن سياته مطلقا وان يعترف عن الميت بجميع السيات
وان لم يحضر المصلي التعميم في ذلك فان الله ان شاء عمه بالتجاوز وان شاء عامل الميت بحسب ما وقعت فيه
الشفاعة من الشافع ولهذا ينبغي للمصلي على الميت ان يسال الله له في التخليص من العذاب لا في دخول
الجنة لانه ما ثم دار ثالثة انما هي جنة او نار وذلك انه ان سال في دخول الجنة لا غير فان الله يقبل
سؤاله فيه ولكن قد يكون في الطريق اهوال اعظاما فلهذا ينبغي ان تكون شفاعة المصلي في ان ينجي الله
من صلي عليه مما يحول بينه وبين العافية واستصحابها له فان ذلك انفع في حق الميت واذا فعل هكذا
صح التعريف بالسلام من الصلاة اى قد لقي السلامة من كل ما يكرهه وصل في فصل
تعيين الموضع الذى يقوم فيه المصلي من الجنازة واختلفوا اين يقوم الامام من الجنازة فقالت
طايفة يقوم في وسطها ذكرا كان او انثى وقال قوم يقوم من الذكر عند راسه ومن الانثى عند وسطها
ومنهم من قال يقوم منهما عند صدرها وقال قوم يقوم منهما حيث شاء ولا حد في ذلك وبه اقول
وصل الاعتبار في ذلك للخيال والوهم سلطان ومقصود المصلي انما هو سوال الله تعالى والحديث معه
في حق هذا الميت واحضار الميت بين يديه فلا يبالي اين يقوم منه فان التردد في ذلك يقسم الخاطر عن
المقصود ولا سيما ان كانت الجنازة انثى فيتوهم الامام اذا وقف عند وسطها ان يسترها عمن خلفه فلم يسترها

عن نفسه ويقبح ذلك التوهم في حضوره في حقها مع الله فان الحق انما يستقبله على الحقيقة من الانسان قلبه فاذا كان قلب المصلي بهذه المثابة من التفرقة واستحضار ما لا ينبغي بالتوهم فقد اساء الادب في الشفاعة ومن هذه حاله فليس بشفيع وكان اسم الميت بهذا المصلي اولى من الميت لسواد به مع الله ومع الموت ومع الميت فلا يحضر المصلي اين يقوم من الجنازة وليستفرغ همته في الله الذي دعاه الى الشفاعة فيها عنده وكم من مصل على جنازة والجنازة تشفع فيه جعلنا الله من الشافعين هنا وهناك الانسان مكلف من رأسه الى رجليه وما بينهما فانه مأمور بان لا ينظر الى ما لا يحل له النظر اليه شرعا وجميع ما يختص برأسه من التكليف ومأمور بان لا يسعى باقدامه الى ما لا يحل له السعي اليه وفيه ومنه وما بينهما مما كلفه الله ان يحفظه في تصرفه من يد وبطن وفرج وقلب فلو تمكن للمصلي ان يعم الميت بذاته كلها لفعل فليقم منها حيث الهمه الله والقيام عند قلبه وصدره اولى فانه كان المستخدم لجميع الاعضاء بالخير والشر فذلك المحل هو اولى بان يقوم المصلي الشافع عنده بلا شك ويجعله بينه وبين الله ويعينه فانه اذا غفر له غفر لسائر جسده فان جميع الاعضا تبع للقلب في كل شيء دنيا واخرة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان في الجسد بضعة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد الا وهي القلب كذلك اذا قبلت الشفاعة فيها قبلت في سائر الجوارح فان اراد الشرع بالقلب هنا المضغة التي يحوي عليها الصدر ولا يريد بالقلب لطيفته وعقله وفي هذا التنبيه هنا سر لمن فهم وعلم لا يحصل الا بالكشف يقول تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال وليتذكر اولوا الالباب كما قال ايضا ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي باب الاشارة عن الحق فيريد بالصلاح والفساد اذا اراد المضغة ما يطرأ في البدن من المرض والصحة والموت فان القلب الذي هو هذه المضغة هو محل الروح الحيواني ومنه ينتشر الروح الحيواني في جميع ما يحس من الجسد وما ينمى وهو البخار الخارج من تجويف القلب الذي يعطيه الدم الذي اعطاه الكبد فاذا كان الدم صالحا كان البخار مثله فصلح الجسد وبالعكس فهو تنبيه من الشارع لنا بما هو الامر عليه فان العلم بما هو الامر عليه في هذا الجسم الطبيعي العنصري الذي هو آلة للطيفة الانسان المكلفة في اظهار ما كلفه الشارع اظهاره من الطاعات التي تختص بالجوارح فاذا لم يتحفظ الانسان في غذائه ولم ينظر في صلاح مزاجه وروحه الحيواني المدبر طبيعة بدنه اعتلت القوى وضعفت وفسد الخيال والتصور من الابخرة الفاسدة الخارجة من القلب وضعف الفكر وقل الحفظ وتعطل العقل لفساد الآلات التي بها يدرك الامور فان الملك انما هو بوزعته ورعاياه وكذلك الامر ايضا ان صلح ما اعتبر الشارع الاصل المفسد اذا فسد لهذه الآلات والمصلح لهذه الآلات اذا اصلح اذ لا طاقة للانسان على ما كلفه ربه الا بصلاح هذه الآلات واستقامتها وسلامتها من الامور المفسدة لها ولا يكون ذلك الا من القلب فهذا من جوامع الكلم الذي اوتيه صلى الله عليه وسلم ولو اراد بالقلب العقل هنا ما جمع من الفوائد ما جمع بارادته القلب الذي يحوي عليه الصدر ولهذا جاء باسم المضغة والبضعة لرفع الشك حتى لا يتخيل خلاف ذلك ولا يحمله السامع على العقل وكذلك قال الله ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فاذا فسدت وعميت عن ادراك ما ينبغي فان فساد عين البصيرة مما يعطيه البصر انما هو من فساد البصر وفساد البصر انما هو من فساد محله وفساد محله انما هو من فساد روحه الحيواني الذي محله القلب فقيام المصلي عند صدر الجنازة عند الصلاة عليها اولى واحق لاجل قلبه الذي هو الاصل في صلاحه وفساده **وصل في فصل**

ترتيب الجنائز عند الصلاة واختلفوا في ترتيب الجنائز اذا اجتمع الرجال والنساء عند الصلاة عليهن فقال قوم يجعل الرجال مما يلي الامام والنساء مما يلي القبلة وقال قوم فيه بالعكس وقال قوم يصلى على الرجال على حدة مفردين وعلى النساء على حدة مفردين والذي اقول به ان كان في الجنائز ذكرين جعل احدهما مما يلي الامام والآخر مما يلي القبلة ويجعل النساء فيما بينهما وان لم يكن الا رجل واحد جعل مما يلي الامام وان جعل مما يلي القبلة فهو اولى وكل هذا ما لم يرد حد مشروع يوقف عنده وقد بحثنا ان نجد في ذلك حدا للشرع فلم نجد وقد روي عن بعض الصحابة انهم كانوا يجعلون الرجال مما يلي القبلة والنساء مما يلي الامام فاذا سئلوا عن ذلك قالوا هي السنة وهو اولى عندي ومثل هذا اذا وقع يدخل في المسند عندهم والتوقيف في الحكم اولى ولهذا اقتداء من فرق في الصلاة بين الرجال والنساء والذي يترجح عندي بتقديم الرجال مما يلي القبلة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما دفن قتلى احد كان يقدم الافضل مما يلي القبلة ويدفن الجماعة في قبر واحد فكان تقديم الافضل مما يلي القبلة اولى لانه الى الله اقرب شرعا والله اعلم **الاعتبار** النساء محل التكوين فهن الى المكون اقرب فهن اولى بالقبلة من الرجال وان وقع التكوين في الرجال مرة واحدة ولم يكن سوى تكوين حواء من آدم فالحكم للغالب ولا سيما وقد جعل في مقابلة تكوين حواء من آدم تكوين عيسى في مريم من غير فحل وبقي الغالب في الاناث انهن محل التكوين فهن اولى بالقبلة ليكون كل مولود يولد على الفطرة فانه اذا ولد خرج الينا وهو حديث عهد بربه كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغيث انه حديث عهد بربه فكان الرجال اولى بان يكونوا مما يلي الامام والاعتبار الآخر ان الرجل الميت اذا كان مما يلي الامام كان سترا للامام عن المرأة فان المرأة عورة ومجاورة الميت لها اولى لعدم الشهوة من مجاورة الحي فالنساء اولى بالتقدم مما يلي القبلة من الرجال وكان الحق اولى بامائه وسترهن عن الامام او المصلي عليهن فان كان الامام عارفا بحيث ان يعلم من نفسه ان الحق سمعه وبصره فلا يبالي ان يقدم النساء اليه والرجال وتقدم النساء اولى مما يلي من هو بهذه الصفة والرجال مما يلي القبلة فانه اقوى في الاعتبار لان اكثر الاكوان الطبيعية انما كونها الحق عند الاسباب فتقديم النساء مما يلي الامام الذي يكون بهذه المثابة اولى فانه اعتبار محقق فان الامام الموصوف بهذه الصفة آلة والحق غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وفي هذه المسئلة من الاسرار البديعة العجيبة ما لو وقف عليها العقلاء لتعجبوا وحاروا وعلموا ان حكمة الله في الاشياء وما معنى حجابه النور والظلمة وماذا يحد هذا الحجاب والحق لا يقبل الحد ولا يحتجب عن شيء ولا يحجبه شيء اذ لو حجبه شيء لحكم عليه ذلك الحجاب بالحد ولا يصح ان يقبل الحجاب فلا يصح ان يكون العبد محجوبا عن الله ولكن يكون محجوبا عن نسبة خاصة قال تعالى في الفجار انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاضاف الرب اليهم وهي النسبة التي يرجونها منه لم يجدوها لانهم طلبوها من غير جهتها فكانوا فيه كمن يقصد الشرق بنيته وهو يمشي الى الغرب بجسمه ويتخيل ان حركته الى جهة قصده وهو قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فانهم لما استيقظوا من نوم غفلتهم ووصلوا الى منزل وحطوا عن رحالهم طلبوا ما قصدوه فقيل لهم من اول قدم فارقتموه فما ازددتم منه الا بعدا فيقولون يا ليتنا نرد ولا سبيل الى ذلك فلهذا وصفوا بالحجاب عن ربهم الذي قصدوه بالتوجه على غير الطريق الذي شرع لهم فاذا علمت ما اعتبرناه فلترتب الجنائز على قدر مقامك ولا تحكم فالحكم ليس لك وانما هو للشارع وان وقفت من الشارع في ذلك المقام من طريق الكشف على حكم صحيح ثابت في ذلك فاعمل به

ولا تتعداه وُقفَ عنده فماذا بعد الحق الا الضلال **وصل في فصل من فاته التكبير على الجنازة**
اختلفوا في الذي يفوته بعض التكبير على الجنازة في مواضع منها هل يدخل بتكبير ام لا ومنها هل يقضي ما فاته
ام لا وان قضى فهل يدعو بين التكبيرات ام لا فمن قايل يكبر اول دخوله ومن قايل ينتظر حتى يكبر الامام وحينئذ
يكبر واما قضاء ما فاته فمن قايل يقضي ما فاته من التكبير والدعاء ومن قايل يقضي ما فاته من التكبير نسقا
من غير دعاء والذي اذهب اليه ان الذي يدركه مع الامام من التكبير هو اول له ثم يتم صلاته بتكبيراتها والدعاء
الاعتبار التكبير تعظيم الحق فليبادر اليه ولا ينتظر الامام ويقضي ما فاته من التكبير نسقا من غير
دعاء فان الله تعالى يقول من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين والمدعو له هنا
الميت فيعطى الميت بالذكر من المصلي افضل مما يعطيه لو دعا له والمقصود بالدعاء للميت انما هو النفع
والنفع الاعظم قد حصل بالذكر **وصل في فصل الصلاة على القبر لمن فاتته الصلاة على الجنازة**
فقال قوم لا يصلى على القبر وقال قوم لا يصلي على القبر الا وليها فقط اذا فاتته الصلاة عليها وكان قد صلى
عليها غير وليها وقال قوم يصلي على القبر من فاتته الصلاة على الجنازة واتفق القايلون باجازة الصلاة ان
من شرط ذلك حدوث الدفن واختلف هؤلاء في المدة في ذلك فاكثرها شهر وبالصلاة على القبر اقول من غير
مدة **وصل الاعتبار في هذا الفصل** لا يصلى على الميت حتى يوارى عن الابصار في اكفانه فلا فرق ان يوارى
باكفانه او يوارى بقبره وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة على الميت بعد ما دفن في قبره فالاعتبار
ان الجسم خُلق من التراب وعاد الى اصله فلا فرق بينه في حال انفصاله وبروزه على وجه الارض او حصوله
تحت التراب فهو منها فان كان المراد بتلك الصلاة الروح المدبر لهذا الجسم فالروح قد عرج به الى بارئه
وقد فارق الجسد فلا مانع من الصلاة عليه وان كان المراد بتلك الصلاة الجسد دون الروح فسوا كان
فوق الارض او تحت الارض فان الشارع ما فرق فكل واحد من الانسان قد رجع الى اصله فالتحق الروح
منه بالارواح والتحق العنصري منه بالعنصر **فصول من يصلى عليه ومن اولى بالتقديم فمن ذلك**
الصلاة على من هو من اهل لا اله الا الله فمن قايل يصلي عليهم مطلقا ولو كانوا من اهل الكباير والاهواء
والبدع وكره بعضهم الصلاة على اهل البدع وبالاول اقول ولم يجز اخرون الصلاة على اهل الكباير ولا على
اهل البغي والبدع ولو علم هذا القايل ان المصلي على الجنازة شفيع وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
خبأت دعوتي شفاعة لاهل الكباير من امتي **وصل اعتبار هذا الفصل** قال صلى الله عليه وسلم
صلوا على من قال لا اله الا الله ولم يفصل ولا خصص وعم بقوله من وهي نكرة تعم فالمفهوم من هذا
الكلام الصلاة على اهل التوحيد سواء كان توحيدهم عن نظر او عن ايمان اعني عن تقليد للرسول او عن نظر
وايمان معا ومعنى الايمان ان يقولها على جهة القربة المشروعة من حيث ما هي مشروعة وهذا الا سبيل
الى الوصول الى معرفته من القايل لها الا بوحي او كشف فانه غيب وما كلف الله نفسا الا وسعها ولهذا
ربطه بالقول ومن لا يتصور منه القول او لم يسمع انه قالها كالصبي الرضيع فان الرضيع يلحق بابيه
في الحكم فيصلى عليه ومن لم يسمع منه يلحق بالدار والدار دار الاسلام وهو بين المسلمين ولم يعرف منه
دين اصلا لا الاسلام ولا غيره وكان مجهولا فانه يحكم له بالدار فيصلى عليه فاذا كانت عناية الدار تلحقه
بالمحقق اسلامه فما ظنك بعناية الله وهذا من عناية الله واهل لا اله الا الله بكل وجه وعلى كل حال له

لا يقبلهم

لا يقبلهم الخلود في النار الا من اشرك او سن الشرك فانهم لا يخرجون من النار ابدا فالاهواء والبدع وكل كبيرة
لا تقدح في لا اله الا الله لا تعتبر مؤثرة في اهل لا اله الا الله فان التوحيد لا يقاومه شيء مع وجوده
في نفس العبد ولولا النص الوارد في المشرك وفيمن سن الشرك لعمت الشفاعة كل من اقر بالوجود وان لم
يوحد فان المشرك له ضرب من التوحيد اعني توحيد المرتبة الالهية العظمى فان المشرك جعل الشريك
شفيعا عند الله يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فوحد
هذا المشرك الله في عظمته وليست للشريك عنده هذه الرتبة اذ لو كانت له ما اتخذه شفيعا والشفيع لا يكون
حاكما فلهم رايحة من التوحيد وبهذه الرايحة من التوحيد وان لم يخرجوا من النار لا يبعد ان يجعل الله لهم فيها
نوعا من النعيم في الاسباب المقرونة بها الالام وادنى ما يكون من تنعيمهم ان يجعل المقرور في الحرور ونقيضه
الذي هو المحرور في الزمهرير حتى يجد كل واحد منهما بعض لذة كما كانت لهم هنا بعض رايحة من التوحيد فيخلقهم
الله على مزاج يقبلون به نعيم هذه الاسباب المعتادة بوجود الالم عندها في المزاج الذي لا يلايمه ذلك وما ذلك
على الله بعزيز فانه الفعال لما يريد وما ورد نص يحول بيننا وبين ما ذكرناه من الحكم فبقي الامكان على اصله في
هذه المسئلة وفي الشريعة ما يعضده من قوله ورحمتي وسعت كل شيء وقوله رحمتي سبقت غضبي **وصل**
في فصل من قتله الامام حدا فمن الناس من لم ير ان يصلي عليه الامام ومنهم من راى انه يصلي عليه الامام
وبه اقول **اعتبار هذا الفصل** الغاسل غير ممنوع من الصلاة على من غسله والامام هنا غاسل فان القتل هنا
للمقتول طهور معنوي يكفر وقد ورد في ذلك الخبر فللامام ان يصلي عليه لتحقق طهوره والعجب من صاحب هذا المذهب
الذي يمنع من صلاة الامام عليه وهو عنده لو مات من عليه هذا الحد صلى عليه الامام مع تحققه بانه مشغول الذمة بهذا
الحق الواجب عليه وانه غير طاهر النفس فان امره الى الله ان شاء اخذه به وان شاء عفا عنه وبهذا وردت الاخبار فالاولى
ان يصلي عليه الامام اذا قتله حدا كالغاسل سواء فانه لا مغفرة لاقامة الحد ودعاء المؤمنين في الدنيا الا ازالة التبعة عنهم في الاخرة
بخلاف من قتل سياسة او كفرا لا حدا **وصل في فصل من قتل نفسه** هل يصلى عليه ام لا يصلى عليه
فمن قايل يصلى عليه ومن قايل لا يصلى عليه وبالاول اقول **وصل اعتبار هذا الفصل**
لما اذن الله عز وجل في الشفاعة بالصلاة على الميت علمنا انه عز وجل قد ارتضى ذلك وان السؤال فيه مقبول واخبر
ان الذي يقتل نفسه في النار خالدا مخلدا فيها ابدا وان الجنة عليه حرام وما ورد نهي عن الصلاة على من قتل نفسه
فيحمل ذلك على من قتل نفسه ولم يصل عليه فيجب على المؤمنين الصلاة على من قتل نفسه لهذا الاحتمال فيقبل الله
شفاعة المصلي عليه فيه ولا سيما والاخبار الصحاح والاصول تقتضي بخروجه من النار ويخرج الوارد بتابيد الخلود
مخرج الزجر والحكمة المشار اليها في هذه المسئلة في قول الله تعالى بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة نفيه
اشارة وحقيقة فالاشارة يسارعون وسابقوا ومن تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا والموت سبب لقاء الله
فكان الانسان في حياته يسافر ويقطع المنازل بانفاسه الى لقاء ربه وقد جعل له حدا مخصوصا فاستعجل
اللقاء فبادر قبل وصوله الى ذلك الحد وهو السبب الذي لا تعمل له في لقائه فان كان عن شوق للقاء الحق فانه
يلقاه برفع الحجب ابتداء فانه قال حرمت عليه الجنة والجنة الستر اي منعته عنه ان يستر عني فانه بادرني بنفسه
ولم يقل ذلك على التفصيل فحمله على وجه الخير للمؤمن لما يعضده من الاصول اولى واما قوله عليه السلام فيمن
قتل نفسه بحديدة وبسم وبالتردي من الجبل فلم يقل في الحديث من المؤمنين ولا من غيرهم فتطرق الاحتمال

واذا دخل الاحتمال رجعنا الى الاصول فراينا ان الايمان قوي السلطان لا يتمكن معه الخلود على التابيد
الى غير نهاية في النار فنعلم قطعا ان الشارع اخبر بذلك عن المشركين في تعيين ما يعذبون به ابدا فقال من قتل
نفسه بحديدة منهم فحديدته في يده يتوجا بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا اي هذا الصنف من
العذاب هو حكمه في النار وكذلك من شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا
اي هذا النوع من العذاب يعذب به هذا الكافر وقد ورد من قتل نفسه بشيء عذب به واما المؤمن فحاشى الايمان
في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا اي هذا النوع من العذاب يعذب به هذا الكافر وقد ورد من قتل نفسه
بشيء عذب به بتوحيد الله ان يقاومه شيء فتعين ان ذلك النص في المشرك وان لم يخص الشارع في هذا الخبر
صنفا بعينه فان الادلة الشرعية تؤخذ من جهات متعددة ويضم بعضها الى بعض ليقوى بعضها بعضا لان المؤمن
للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا كذلك الايمان بكذا يشد للايمان بكذا فيقوى بعضه بعضا فان اهل الجنة
انما يرون ربهم رؤية نعيم بعد دخولهم الجنة كما ورد في الخبر في الزيارة اذا اخذ الناس اماكنهم في الجنة
فيدعون الى الرؤية فيمكن ان الله قد خص هذا الذي بادره بنفسه فقتل نفسه ان يكون قوله حرمت عليه
الجنة قبل لقائي فيتقدم للقاتل نفسه لقاء الله رؤية نعيم وحينئذ يدخل الجنة فان القاتل نفسه يرى ان الله
ارحم به مما هو فيه من الحال الموجبة له الى هذه المبادرة فلولا ما توهم الراحة عند الله من العذاب الذي هو فيه
لما بادر اليه والله يقول انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا والقاتل نفسه اذا كان مؤمنا فظنه بربه حسن
فظنه بربه الحسن هو الذي جعله ان يقتل نفسه وهذا هو اللايق ان يحمل عليه لفظ هذا الخبر الالهي اذ لا
نص بالتصريح على خلاف هذا التاويل وان ظهر فيه بعد فليبعد الناظر في نظره من الاصول المقررة التي تناقض
هذا التاويل بالشقاء المؤبد فاذا استحضرها ووزن عرف ما قلناه وفي الاخبار الصحاح اخرجوا من النار
من كان في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فلم يبق الا ما ذكرناه ولم يقل الله في هذا الخبر
الا انه حرم عليه الجنة خاصة فان قلنا ولا بد بالعقوبة فتكون الجنة محرمة عليه ان يدخلها دون عقاب مثل
اهل الكباير فيكون نصا في القاتل نفسه وغيره من اهل الكباير في حكم المشية فان صاحب السجلات لا يدخل النار
مع انه من اهل الكباير اذ ليس معه سوى قول لا اله الا الله في طول اسلامه مدة حياته في الدنيا فغايته ان
يتحقق ان نفاذ الوعيد في القاتل نفسه قبل دخول الجنة وانه لا يغفر له والله اكرم ان ينسب اليه انفاذ الوعيد
بل ينسب اليه المشية وترجيح الكرم كما وصف بعض الاعراب مع كونه من اهل الاغراض نفسه

وانى اذا اوعدته او وعدته
لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

ولذا ما ورد في الشرع نص في الايعاد وورد في الوعد ولا تحسبن الله مخلف وعده فالايعاد في الشر خاصة
والوعد يكون في الخير والشر معا وصل في فصل حكم الشهيد المقتول في المعركة فمن قائل
لا يصلى عليه ولا يغسل ومن قايل يصلى عليه ولا يغسل الاعتبار الحيوة المنسوبة الى الشهيد في المعركة
من راى ان الله اخذ بابصارنا عن ادراك حيوة الشهيد وانه حي يرزق كحياة زيد وعمرو وفي نفس الامر
وهذا ليس ببعيد فان الحي بهذه المثابة لا يصلى عليه ومن راى ان الصلاة انما هي الدعاء له بكونه انقطع عمله
في الدنيا وان كان حيا عند ربه لكنه غير عامل قال يصلى عليه اي يدعى له مثل ما يدعى للميت لانقطاعه عن العمل

المقرب له الى الدرجات التي لا تحصل الا بالعمل من العامل نفسه او ممن ينوب عنه في عمله كمن يصوم عن وليه
اذا مات او يحج عنه اذا مات او لم يستطع ليقوم الصلاة فتقوم الصلاة على الشهيد من المصلي مقام
العمل منه لو كان في حال لم ينقطع العمل عنه وصل في فصل حكم الصلاة على الطفل فمن قائل
لا يصلى عليه حتى يستهل صارخا ومن قايل يصلى عليه اذا اكمل اربعة اشهر لوجود الروح عند هذه المدة
الاعتبار امرنا الله بالصلاة على الميت في السنة ولم يقل الميت عن حيوة متقدمة فنحن اذا راينا صورة الحمل
الجنين ولو كان اصغر من البعوضة بحيث ان يكون اعضاؤه مصورة حتى يعلم انه انسان وان كان قبل نفخ الروح فيه
فانه ينطلق بالشرع على تلك الصورة انها ميتة قال تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فاطلق علينا
اسم الموت قبل نفخ الروح والمصلي على الجنين اذا خرج عينه بالطرح وشاهدناه صورة وان لم ينفخ فيه روح
للصورة الظاهرة وتحقق اسم الموت فلا مانع للصلاة عليه بوجه من الوجوه ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه لا يصلى على ميت الا بعد ان تتقدمه حيوة ما نفرض لذلك وان كان لم يقع الامر الا فيمن تقدمت حيوة وما يدل
عدم النقل على رفع الحكم بل المفهوم من الشرع الصلاة على الميت من غير تخصيص الا خصصه الشارع من النهي عن الصلاة
على الكافر وغير ذلك ممن نص على ترك الصلاة عليه وليس للطفل فيه مدخل بل قد ذكر الترمذي عن جابر بن عبد الله
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلى عليه ولا يرث ولا يورث حتى يستهل صارخا فقد حكم بالصلاة عليه وما
حكم بالميراث مثل ما حكم على من مات عن حيوة فهذا الخبر يقوي ما ذهبنا اليه من وجود صورة الانسان وان لم يعلم ان
موته عن حيوة ولا عن غير حيوة وحديث المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلى عليه وذهب بعضهم الى
ان الطفل لا يصلى عليه اصلا واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على ابنه ابرهيم وهو ابن ثمانية اشهر فيعارض
هذا القايل بان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابرهيم ويقوي هذا الحديث حديث المغيرة وجابر وصل
في فصل حكم الاطفال من اهل الحرب اذا ماتوا فقيل حكمهم حكم ابائهم لا يصلى عليهم ومن قايل حكمهم حكم من سباهم
من المسلمين والذي اقول به انه متى قدر المسلم على الصلاة على من مات من الاطفال الصغار الذين لم يحصل منهم التمييز
ولا العقل انه يصلى عليهم فانهم على فطرة الاسلام الاعتبار الطفل ماخوذ من الطفل وهو ما ينزل من السماء من
الندى غدوة وعشية وهو اضعف ما ينزل من السماء من الماء فالطفل من الكبار كالرش والوبل والسكب وغير ذلك
من انواع نزول المطر ولما كان بهذا الضعف والضعيف مرحوم ابدا والصلاة رحمة فالطفل يصلى عليه اذا مات بكل
وجه ولا معنى لترك الصلاة عليه وصل في فصل من اولى بالتقديم في الصلاة على الميت واختلفوا فيمن اولى
بالتقديم في الصلاة على الميت فقيل وليه وقيل الوالي وبه اقول فانه ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على الجنازة ولم ينقل
عنه قط انه اعتبر الولي ولا سال عنه وقدم الحسن بن علي سعيد بن العاص وهو والي المدينة في الصلاة على الحسن
ابن علي والحاقه في هذه المسئلة بصلاة الجمعة وصلاة الجماعة اولى من الحاقه بالولي في مواراته ودفنه الاعتبار
الوالي له اطلاق الحكم في العموم والخصوص فهو اقوى فيمن له الحكم في بعض الامور فهو اولى بالصلاة على الميت ومناجاة
الحق والشفاعة في الميت فانه نايب الله ونظر الحق الى من استخلفه اعظم من نظره فيمن لم يجعل له ذلك المنصب العام
في الخلافة وكلامه اقبل عنده فانه فوض اليه الحكم فيما ولاه عليه الوالي على الحقيقة هو الله تعالى فمن ثبت له هذا
الاسم بالوجه الاعم فالاعم فهو اولى بالصلاة على الميت والوالي من له حكم الوقت من الاسماء الالهية فيشفع عند
من ولاه من الاسماء في الميت ممن هو اعم تعلقا منه وهو الرحمن فان رحمته وسعت كل شيء وصل في فصل

وقت الصلاة على الجنازة فقال قوم لا يصلى عليها في الوقت المنهى عن الصلاة فيه وقال قوم لا يصلى في الغروب
والطلوع وقال قوم يصلى عليها بعد صلاة الصبح ما لم يكن الاسفار وبعد صلاة العصر ما لم يكن الاصفرار وقال قوم
يصلى عليها في كل وقت وبه اقول غير انه لا يقبر في ثلاث ساعات الميت وان اجزنا الصلاة عليه فيها لورود النص ان لا
نقبر فيها موتانا وهي الطلوع والغروب والاستواء الاعتبار في هذا الفصل الصلاة مناجاة وسؤال على
على حضور ومشاهدة فلا تتقيد بوقت ما لم يقيدها الشرع وما قيد صلاة الجنازة فانه ما فيها سجود واما الاستواء
فانه وقت تسعير النار والقبر اول منزل من منازل الاخرة ولم يقل الموت فان الموت حال لا منزل والقبر منزل
فان دفن في ذلك الوقت يشاهد الميت تسعير النار فربما ادركه رعب والله رفيق بالمؤمن فلم يبح لنا ان نقبر
في ذلك الوقت موتانا رحمة بهم واما الطلوع والغروب فانها ساعات يسجد فيها الكفار وجهنم تتقدم لاخذهم
بصنيعهم ذلك فاذا قبر الميت في ذلك الوقت ربما ابصر مبادرة النار لاخذ هؤلاء الطوائف فيدركه رعب
لاقبالها حتى يظن انها تريده كمن يكون ماشيا في طريق وخلفه من عليه طلب فيرى امامه شخصا يقصد طلب
من يأتي خلفه يفرق منه لفظاعة منظره فربما يتخيل هذا الشخص انه المقصود لذلك المقبل فلا يأمن حتى يأتي
حتى يجاوزه فيعلم انه طالب غيره فان الكافر اذا سجد لغير الله بادرت جهنم لاخذه غيرة ان يسجد لغير الله
فاذا رفع رأسه من السجدة نكصت على عقبها عن امر الله تعالى لعل هذا الساجد لا يعود الى مثلها ويتوب فانه
في دار قبول التوبة فلهذا لم تتم اقبالها اليه فالانسان ما دام حيا اذا كان كافرا يرجى له الاسلام واذا كان
مسلما يخاف عليه الكفر فانها ما هي دار طمأنينة لمخلوق ما لم يبشر ومع البشرى يرتفع الخوف لصدق المخبر ويبقى الحكم
للحياء والخشوع فخوف المبشر واصفراره للحياء خاصة لا للخوف وصل في فصل في الصلاة على الجنازة
في المسجد فاجازها بعضهم وكرهها بعضهم واما اذا كانت الجنازة خارج المسجد والمصلي في المسجد
ففي هذه الصلاة خلاف ايضا واما الصلاة على الجنائز في المقابر ففيه خلاف وبالجواز اقول في ذلك كله وصل
الاعتبار في هذا الفصل المصلي على الجنائز شفيع فحيث ما كان يشفع فان الحق يقول وهو معكم اينما
كنتم فنحن نعلم انه مع الجنازة حيث كانت ومعي حيث كنت فلا يتقيد بالمكان فالصلاة على الجنازة جائزة
في كل مكان من غير تقييد ولا موضع اقذر من موضع فرعون فان المشرك نجس ومع هذا فجاءه موسى
وهارون وقال الله لهما انني معكما اسمع وارى وكنت اقول بالصلاة على الجنائز حيث كانت في مسجد
وغيره حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو ينهى عن دخول الجنائز المسجد وعن الصلاة
عليها فيه فانتهيت فما صليت بعد ذلك على جنازة في المسجد فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني فقد رآني
فان الشيطان لا يتكونني وصل في فصل في شرط الصلاة على الجنازة فقال الاكثرون
الطهارة شرط فيها كالقبلة سوا واختلفوا في التيمم لها لمن خاف فواتها فقال قوم يتيمم لها وقال قوم
لا يتيمم لها ولا يصلى عليها بتيمم والذي اقول به ان الطهارة لا تشترط ولكن اكره التوجه الى الله وذكره
على غير طهارة شرعية وصل في اعتبار هذا الفصل قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر الله على كل احيانه وهكذا ينبغي ان يكون الامر فان الله في كل حال مع العبد ولا سيما المؤمن انتهى الجزء التاسع
والاربعون يتلوه الجزء الخمسين ~~فصل الاستخارة~~ وصل في فصل صلاة الاستخارة
وورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم اصحابه الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن وورد انه

الموغم فصل

صلى الله

صلى الله عليه وسلم كان يأمر ان يصلي لها ركعتين ويوقع الدعاء عقيب الركعتين اللتين يصليهما من اجلها
بعد السلام منهما واستحب له ان يقرأ في الاولى بفاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار
ما كان لهم الخيرة وسورة قل يا ايها الكافرون وفي الركعة الثانية يقرأ بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد
ويدعو بالدعاء المروي في ذلك عقيب السلام يفعل ذلك في كل حاجة مهمة يريد فعلها وقضاءها ثم يشرع
في حاجته فان كان له فيها خيرة عند الله يسر له اسبابها الى ان تحصل فتكون عاقبتها محمودة وان تعذر شيء
من اسبابها عليه ولم يتفق تحصيلها بيسر فلا يضاد القدر ويعلم انه لو كان له فيها خيرة عند الله ما تعذرت
اسبابها فيعلم ان الله تعالى قد اختار له تركها فلا يتألم لذلك وسيحمد عاقبة تركها وينبغي لاهل الله ان
يصلوا صلاة الاستخارة في وقت معين يعينونه من ليل او نهار في كل يوم فاذا قالوا الدعاء بعد السلام من
الركعتين يقولون في الموضع الذي امر ان يسمي حاجته كما سنذكره يقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع
ما اتحرك فيه في حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري في حقي وفي حق اهلي وولدي وما ملكت يميني
خير لي في ديني ودنياي وعاجل امري وآجله من ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الآخر فيسره لي واقدره
ورضني به وان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه في حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري في حقي وفي حق
اهلي وولدي وما ملكت يميني من ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الآخر شر لي في ديني ودنياي وعاجل
امري وآجله كما سيأتي في الدعاء بعد هذا ان شاء الله فانه اذا فعل ذلك ما يتحرك بحركة ولا يتحرك في
حقه بحركة الا كان له فيها خير محقق فعلا او تركا جربت هذا دائما يفعل هذا في كل يوم في وقت يعينه يلزمه
لا يغيره وصورة دعاء الاستخارة اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من
فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر
وتسمي حاجتك خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي
فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر وتذكر حاجتك شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري
وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به   فالعارف اذا استخار ربه في
حاجته معينة كانت او مبهمة فيحضر في قلبه عند قوله اللهم اي يا الله اقصد فادخل هنا الارادة لان
القصد الارادة فحذف الهمزة واكتفى بالهاء من اللهم لقربها في المخرج والمجاورة وليدلك بذلك على عظيم
الوصلة فان شرح اللهم اي يا الله امنا بالخير اي اقصدنا وقوله اني انية الشيء حقيقته كناية عن نفسه
وقوله استخيرك بعلمك يقول اي يا الله اقصد حقيقتي وذاتي بما اختاره علمك لي مما لي فيه خير فانك تعلم
ما يصلح بي من الخير ولا اعلم في هذا الذي توجهت في طلبه وتقدر على ايجاده ولا اقدر على ذلك فان كان
لي في فعله وظهور عينه خير فقد علمته فاقدره لي اي افعله لي وان كان لي الخير في تركه وعدم ظهور
عينه فاصرفه عني لكوني استحضرته في خاطري وتخيلته فقد حصل له ضرب من الوجود وهو تصوره في خيالي
فلا تجعله حاكما علي بظهور عينه فهذا معنى قوله فاصرفه عني ثم قال واصرفني عنه اي حل بيني وبينه واجعل
بيني وبينه الحجاب الذي بين الوجود والعدم حتى لا استحضره ولا يحضرني عينا وتخيلا وقوله واستقدرك
بقدرتك لان القدرة صفة الايجاد وهي اخص تعلقا من العلم فيصرف بالعلم ويوجد بالقدرة ولا يصرف
بها فقدم العلم على القدرة لانه قد يكون له الخيرة في ترك ما طلب فعله ووجوده فكانه يقول وان كان في تحصيل

ما طلبت تحصيله خيرا لي فاني استقدرك بقدرتك اى اقدرني على تحصيله وان كان ممن يقول بنسبة الفعل
للعبد كالمعتزلي وتكون الاضافة في قوله بقدرتك اى بالقدرة التي تخلقها في عبادك وان كان ممن لا يقول بنسبة
الفعل الى العبد فقوله بقدرتك يعني قدرة الحق التي هي صفته المنسوبة اليه بحكم الصفة لا بحكم الخلق وقوله
فانك تقدر ولا اقدر يتجه هذا القول من الطائفتين اى فانك تقدر ان تخلق لي القدرة على فعله ان كان قد علمت
ان لي فيه خيرا وقد يريد الاخبار عن حقيقة نفي القدرة عن العبد فيقول فانك تقدر على ايجاده وتحصيل ما طلبته
ولا اقدر اى ما لي قدرة احصله بها لعلمي ان القدرة الحادثة ما لها التكوين ولا تتعدى محلها وقوله وارضني به
اى اجعل الفرح والسرور عندي بحصوله او بعدم حصوله من اجل ما اخترته لي في سابق علمك واقدر لي الخير
حيث كان وانت اعلم بالاماكن والازمان والاحوال التي لي الخير فيها من غيرها فانك انت علام الغيوب اى
ما غاب عنا من ذلك مما تعلمه انت ولا اعلمه انا ثم لتعلم ان العلم بالامر لا يتضمن شهوده فدل ان نسبة رؤيتك
الاشياء غير نسبة علمك بها فالنسبة العلمية تتعلق بالشهادة والغيب فكل مشهود معلوم ما شهد منه وما كل معلوم
مشهود وما ورد في الشرع قط ان الله يشهد الغيوب وانما ورد بعلم الغيوب ولهذا وصف نفسه بالرؤية
فقال الم تعلم بان الله يرى ووصف نفسه بالبصر وبالعلم ففرق بين النسب وميز بعضها عن بعض ليعلم
ما بينها ولما لم يتصور ان يكون في حق الله غيب علمنا ان الغيب امر اضافي لما غاب عنا فكانه يقول من يقول انت
علام الغيوب اى ما غاب عنا وكذلك عالم الغيب والشهادة اى ما غاب عنا وما نشهده ويشهده وما يلزم من شهود
الشيء العلم بحده وحقيقته ويلزم من العلم بالشيء العلم بحده وحقيقته عدما كان او وجودا والا فما علمته والاشياء نكن ح
كلها مشهودة للحق في حال عدمها ولو لم كذلك لما خصص بعضها بالايجاد عن بعض اذ العدم المحض الذي ليس
فيه اعيان ثابتة لا يقع فيه تمييز شهود بخلاف عدم الممكنات وكون العلم ميز الاشياء بعضها عن بعض وفصل
بعضها عن بعض هو المعبر عنه بشهوده اياها وتعيينه لها اى هي بعينه يراها وان كانت موصوفة بالعدم
فما هي معدومة لله الحق من حيث علمه بها كما ان تصور الانسان المخترع للاشياء صورة ما يريد اختراعها في
نفسه ثم يبرزها فيظهر عينها لها فاتصفت بالوجود العيني وكانت في حال عدمها موصوفة بالوجود في الوجود
الذهني في حقنا والوجود العلمي في حق الله فظهور الاشياء من وجود الى وجود من وجود علم الى وجود عين والحال الله ح
الذي هو العدم المحض ما فيه اعيان تتميز فهذا معنى بعض ما يتضمنه دعاء الاستخارة واما قوله ويسره لي يريد
الاسباب التي هي علامات ودلايل على تحصيل المطلوب **فصول جوامع** فيما يتعلق بالصلاة وبها خاتمة
الباب **وصل في اقامة الصلاة** اقامة الصلاة ظهور نشاتها على اتم خلقها وخلقها يختلف باختلاف
من تنسب اليه فاذا نسبت الصلاة الى الله فلها نشئ يخالف نشئ نسبتها الى غير الله من ملك وبشر وغيرهما من
المخلوقين والحق ينشئها نشأة تامة ولهذا قال ورحمتي وسعت كل شيء لتمام خلقها اذ كانت الصلاة المنسوبة
اليه في قوله هو الذي يصلي عليكم رحمته بعباده وسياتي ذكر ذلك ونسبة الصلاة الى الملك ايضا يخرجها ويقيمها
تامة النشئ اى صلاة اظهرها فما يظهرها الا تامة فلا تكون صلاة الملك الا تامة النشئ والخلق وكذلك كل صلاة
منسوبة الى جماد ونبات وحيوان ما عدى الانس والجن فان صلاتهما اذا انشآها قد تكون مخلقة اى تامة الخلقة
وغير مخلقة اى غير تامة الخلق فلنذكر اولا صلاة الحق فنقول **وصل** قال الله تعالى هو الذي يصلي
عليكم وملائكته عموما وقال ان الله وملائكته يصلون على النبي خصوصا بخصوص صلاة فان الضمير في قوله يصلون

يعم الحق

يعم الحق والملائكة ولا يتمكن للملائكة ان تلحق صلاة الله على عبده وانها لا تتعدى مرتبتها فيكون الحق ينزل
في هذه الصلاة الى صلاة الملائكة لاجل الضمير الجامع فيكون صلاة الله على النبي من مقام صلاة الملائكة على النبي
بخلاف قوله هو الذي يصلي عليكم فانه هنا ما جاء بالملائكة الا بعد ما ذكرنا وفصل بنا بين صلاته وبين الملائكة
بقوله عليكم ثم قال ليخرجكم فافرد الخروج اليه وما جاء بضمير جامع يجمع بين الله وبين الملائكة في الصلاة على المؤمنين
كما فعل في قوله يصلون على النبي فتميز النبي صلى الله عليه وسلم على ساير البشر بمرتبة لم يعطها احد سواه اى ما ذكرنا
ذلك فعمنا كلنا والنبي صلى الله عليه وسلم من جملتنا بقوله هو الذي يصلي عليكم وافرد نفسه في ذلك ثم قال
وملائكته فافرد الملائكة بالصلاة على العباد وفيهم النبي فلجميع الخلق توحيد الصلاة من الله وتوحيد الصلاة
من الملائكة وخص النبي صلى الله عليه وسلم وحده فيما اخبرنا به بان جمع له بصلاة جامعة اشترك فيها الله وملائكته
فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي ومعلوم ان الصلاة في الجمعية ما هي الصلاة التي في حال الافراد فان الحالتين
متميزتان ففاز النبي صلى الله عليه وسلم بهذه ثم امرنا ان نصلي عليه صلى الله عليه وسلم بمثل هذه الصلاة الجامعة
وهو ان يصلي عليه اذ كان الحق لساننا كما ورد في الخبر فحينئذ تصح الصلاة كما امرنا بها التي امرنا بها وبهذه المثابة
كانت صلاة الملائكة في هذا المقام الذي جمع بينهم وبين الله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله في تلك
الصلاة كان نطقهم فثبت شرفه صلى الله عليه وسلم على ساير البشر في هذه المرتبة فانه شرف محقق الوجود بالتعريف
وان ساواه احد ممن لم نعرف به فذلك شرف امكاني فتعين فضله بالتعيين على من لم يتعين وان كان قد صلى عليه
مثل هذا في نفس الامر ولم يخبر فثبت له الفضل بكل حال فلما قال تعالى بعد قوله هو الذي يصلي عليكم بعد قوله يا ايها الذين
امنوا ولم يقل بما ذا اهل بالوجود او بالتوحيد فحمله على الوجود الذي هو اعم اولى لانه اعم في الرحمة فقال لهم اذكروا
الله ذكرا كثيرا اى في كل حال وسبحوه اى صلوا له قال ابن عمر لو كنت مسبحا اتممت يريد مصليا تماما غير قصر ولهذا
قال بكرة واصيلا يعني صلاة الغداة والعشي وكذلك قال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وعشيا وحين
تظهرون فجمع الصلوات الخمس في هذه الاية وله الحمد اى الثناء المطلق في السموات والارض فاما تقدير الكلام
فلما قال هذا وامرنا بالذكر والصلاة قال هو الذي يصلي عليكم فاخبرنا انه يصلي علينا فينبغي لنا ان نذكره بالحمد
والثناء ونصلي له بكرة واصيلا فان في ذلك غذاء العقول والارواح كما ان غذاء الجسم في هذه الاوقات في قوله لهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا ورزق كل مخلوق بحسب ما تطلبه حقيقته فالارواح غذاؤها في التسبيح فقيل لها سبحه
اى صل له في هذه الاوقات واذكره على كل حال فقيد التسبيح وما قيد الذكر بوقت فعلمنا ان التسبيح ذكر خاص مربوط
بهذه الاوقات والامر الاخر انكم اذا صليتم وذكرتم الله فانه يصلي عليكم فصلاتنا وذكرنا له سبحانه بين صلاتين
من الله تعالى صلى علينا فصلينا له فصلى علينا فمن صلاته الاولى علينا صلينا له ومن صلاته الثانية علينا كانت
السعادة لنا بان جنينا ثمرة صلاتنا له وذكرنا ثم قال وملائكته ايضا تصلي عليكم بما قد شرع لها من ذلك وهو قوله
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق
السيئات يومئذ يعني القيمة والمعصومين من وقوع السيئات منهم فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم فهذا كله قول
الملائكة فصلاة الملائكة علينا كصلاتنا على الجنازة سواء لمن عقل ثم قال ليخرجكم بلام السبب من الظلمات الى النور
ابتداء منه ومنة وبدعاء الملائكة وهو هذا الذي ذكرناه ولذا قال وملائكته وهو قولهم وقهم السيئات فان السيئات

الصلاة ع

بالفوز من ... الصلاة الى اخر ... علينا ح

د

ظلمات فمنهم من يخرجهم من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن ظلمات المخالفة الى نور الموافقة ومن ظلمات الضلال الي
نور الهدى ومن ظلمات الشرك الى نور التوحيد ومن ظلمات الحجاب الى نور التجلي ومن ظلمات الشقاء والتعب الى نور
السعادة والراحة ثم قال وكان بالمؤمنين اى بالمصدقين رحيما اى رحمهم بما صدقوا به من وجوده الذى هو اعم
من التصديق بالتوحيد ثم يندرج بعد الايمان بالوجود الالهي كل ما يجب به الايمان على طبقاته ثم قال تحيتهم يوم
يلقونه سلام اى اذا وقع اللقاء بشر بالسلامة انه لا يشقى بعد اللقاء ابدا فثمه رجال يلقونه في الحيوة الدنيا ويبشرون
بالسلام وثم من يلقاه اذا مات وثم من يلقاه عند البعث وثم من يلقاه في تفاصيل مواقف القيمة على كثرتها ومنهم
من يلقاه بعد دخول النار وبعد عذابه فيها ومتى وقع اللقاء حياه بالسلام فلا يشقى بعد ذلك اللقاء فلذا جعل الله
السلام عند اللقاء ولم يعين وقتا مخصوصا لتفاوت الطبقات في لقائه فآخر لاقي يلقاه المؤمن بوجوده خاصة
فانه قال بالمؤمنين ولم يقيد فلا نقيد وقوله واعد لهم اجرا كريما كل اجر على قدر ما عنده من الايمان واقلهم اجرا
المؤمن بوجود الله الاله لا الى ما هو اعظم في الايمان فصلاة الله رحمته بخلقه ولذا قال وكان بالمؤمنين رحيما وقال إيمانه
الرحمن على العرش استوى والعرش ما حوى ملكه كله ما وجد ورحمتي وسعت كل شيء وعرشه وسع كل شيء والنار وما
ومن فيها من الاشياء فالرحمة سارية في كل موجود فصلاة الحق كائنة على كل موجود والخلق صور خيالية محركهم الحق
والناطق عنهم الحق فهم مصرفون تجرى عليهم احكام القدرة وهم محو في عين ثبوتهم وعدم في حال وجودهم اولئك
هم الصامتون الناطقون والميتون الاحياء كحياة الشهداء فالعقل يشهد ما لا يشهد البصر فاقامة الصلاة الالهية عموم
رحمته بمخلوقاته فهي بخلقه قال تعالى اعطى كل شيء خلقه والرحمة شيء وخلقها تعميمها وكذلك صلاة الملائكة تامة الخلقة
فانها دعت للذين تابوا كما ذكر وقالت ايضا وقهم السيات فعمت فما بقي من لا دخل في صلاة الملائكة من طائع وعاص
على انواع الطاعات والمعاصي **وصل** واما صلاة الانسان والجن وهو قوله تعالى الذين يقيمون الصلاة
فاقامة البشر لها ان تنسب اليهم بمعنى الرحمة كما نسبت الى الحق وبمعنى الدعاء والرحمة كما نسبت الى الملائكة وبمعنى الدعاء
والرحمة واتمام التكبير والقيام والركوع والسجود والجلوس كما ورد في الخبر فمن اتم ركوعها وسجودها وما شرع فيها
وان كان في جماعة مما تستحقه صلاة الجماعة والائتمام فقد اكمل وان كان انتقص منها شيء كانت له بحسب ما انتقص خلقها
منها والله لا يقبلها ناقصة فيضم بعض الصلوات الخمس الى بعض فان كانت له مائة صلاة وفيها نقص كملت بعضها
من بعض وادخلت على الحق كاملة فتصير المائة صلاة مثلا ثمانين صلاة او خمسين او عشرة او زائدا على ذلك
او ناقصا عنه هكذا هي صلاة الثقلين **وصل** قال الله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والطير صافات كل اى كل مصليا قد علم صلاته الضمير يعود على الله من قوله صلاته اى صلاة الله
عليه بنفس وجوده ورحمته به في ذلك وقوله وتسبيحه الضمير يعود في تسبيحه على كل ما يسبح ربه به وهو
صلاته له فوصف الحق نفسه بالصلاة وما وصف نفسه بالتسبيح فعم بهذه الاية العالم الاعلى والاسفل وما
بينهما **وصل** من غيرة الله ان يكون لمخلوق على مخلوق منة لتكون المنة لله ما خلق مخلوقا الا وجعل
لمخلوق عليه يدا بوجه ما فان اراد الفخر مخلوق بما كان منه اليه نكس رأسه ما كان من مخلوق آخر اليه فالعارفون مخلوق
مثل الانبياء والرسل والكمل من العلماء بالله لا يخطر لهم ذلك لمعرفتهم بحقائق الامور وما ربط الله به العالم وما
يستحقه جلاله مما ينبغي ان يفرد به ولا يشارك فيه فنصب الاسباب واوقف الامور بعضها على بعض وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم للانصار عند ما ذكر ان الله قد هداهم به قال لو شئتم ان تقولوا لقلتم وجدناك طريدا فآويناك وضعيفا

فنصرناك

فنصرناك الحديث فذكر ما كان منهم في حقه وكان الله قادرا على نصره من غير سبب ولكن فعل ما تقتضيه الحكمة
لما جبل عليه من خلقه الله على صورته فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم فهذا فخر
ويد ومنة يتعرض فيها علة ومرض لكن عصم الله نبيه من ذلك فجعله سبحانه في مقابلة هذه العلة دواء كما
هي ايضا داء لما هو لها دواء فقال تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه فان افتخرنا بالصلاة عليه على طريق
المنة وجدناه قد صلى علينا حين امر بذلك وان تصور في الجواز العقلي ان يمتن بصلاته علينا منعته من ذلك
صلاتنا عليه ان يذكرها مع كونه السيد الاعظم ولكن لم يترك له سبحانه المنة على خلقه ليكون هو سبحانه
المنعم الممتن على عباده بجميع ما هم فيه وما يكون منهم في حق الله من الوفاء بعهوده فاجعل بالك لما نبهتك
عليه فانه من اسرار المعرفة بالله وبمراتب ما سوى الله ان كنت فطنا **وصل** اعلم ان الله قد ربط اقامة
الصلاة بازمان وهي الاوقات المفروض فيها اقامة الصلوات المفروضات فقال تعالى فاقيموا الصلاة ان
الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وربطها باماكن وهي المساجد قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع
اى امر الله ان ترفع حتى تتميز البيوت المنسوبة الى الله من البيوت المنسوبة الى المخلوقين ويذكر فيها اسمه بالاذان
والاقامة والتلاوة والذكر والموعظة يسبح بقوله يصلي له فيها اى من اجل ان امرهم الله بالصلاة فيها بالغدو
والاصال رجال ولم يذكر النساء لان الرجل يتضمن المراة فان حوا جزء من آدم فاكتفى بذكر الرجال دون النساء
تشريفا للرجال وتنبيها على لحوق النساء بالرجال فسمى النساء هنا رجالا فان درجة الكمال لم تحجر عليهن بل يكملن
كما يكمل الرجال ثبت في الخبر كمال مريم وآسية امراة فرعون فقال لا تلهيهم تجارة اى لا تشغلهم تجارة ولا بيع
فالتجارة ان يبيع ويشتري معا والبيع ان يبيع فقط فمدحهم بالتجارة وهو البيع والشراء في اى شيء كان مما امر الله
بالتجارة فيه قال تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
باموالكم وانفسكم وقال في البيع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وهو الثمن وجعلها
الثمن للحديث الوارد في الخصمين من الظالم والمظلوم اذا اصلح الله بين خلقه يوم القيمة فيامر الله المظلوم
ان يرفع رأسه فينظر الى عليين فيرى ما يبهره حسنه فيقول يا رب لاى نبي هذا لاى شهيد هذا فيقول الله
تعالى لمن اعطاني الثمن قال ومن يملك ثمن هذا قال انت بعفوك عن اخيك هذا فيقول يا رب قد عفوت عنه
فيقول خذ بيد اخيك فادخل الجنة ولما اورد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث تلى فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيمة فالمؤمن ممدح في القرآن بالتجارة والبيع فيما ملك بيعه
وما صرح الله فيه بانه يشتريه خاصة فان التجارة معاوضة وقبض ثمن والبيع بيع ما يملكه والشراء شراء ما ليس
عندك وما وصف بالشراء في القرآن الامن اشهدهم الله عن جناية فقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة وقال الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا والسبب في ان المؤمن ما وصفه الله
بالشراء فانه خلقه الله وملكه جميع ما خلق الله في ارضه الذى هو مسكنه ومحله فقال خلق لكم ما في الارض جميعا
فجميع ما في الارض ملكه فما بقي له ما يشتريه وحجر عليه الضلالة وهي صفة عدمية فانها عين الباطل وهو عدم
ولم يامرنا الله باتباعه فانه من العدم خرجنا الى الوجود فلا نطلب ما خرجنا منه هذا تحقيقه لانه خلقنا للعبادة
فاذا اشترينا الضلالة بالهدى فقد اخترنا العدم على الوجود والباطل على الحق الذى خلقنا له فلم يصف المؤمن
بالشراء ومما ملكه الله ما هو مباح له وما هو واجب عليه ان لا يخرجه ولا يبيعه وهي الواجبات والفرائض فيبيع صنف

المباحات بالواجبات فلهذا شرع له البيع فيما ابيح له بيعه والمؤمن الكيّس الفطن ينظر الوقت الذي يكون فيه
بحكم الاباحة يقول مالي ربح في هذا الملك والدنيا دار تجارة فلنبع هذا المباح بواجب فهو اولى بي ولا نخسر وقتي
فيكون في فرجة مع اخوانه فيقول يا رب احب ان ابيع هذا المباح بواجب فيقول الله له ذلك اليك فيبيع الفرجة
بالاعتبار فيما يعطيه ذلك المكان من الحسن والجمال من الدلالة على الله عز وجل فيفكر في حسن خلق الله وكماله
وجماله فتكون فرجته اتم وافرح لقلبه وليس من المباح في شيء فانه قد باعه بهذا الواجب فاعتبر الحق جانب البيع
ولم يعتبر في حق المؤمن جانب الابتياع فكان المؤمن ملك حلة الاباحة وحلة الوجوب فخلع عن نفسه خلة
الاباحة ولبس حلة الوجوب وكلاهما له فسمي خلعه لها بيعا وما سمي لباسه للوجوب شراء فانها ملكه ورحله ومتاعه
والانسان لا يشتري ما يملكه ولما جعل الله الضلال على خلقه ورجح من رجح منهم الضلال على الهدى اشتروا الضلالة
فانهم يملكوها بالهدى الذي ملكهم الله اياه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين في ذلك الشراء لان الله ما شرع
لعباده الشراء ثم قال تعالى بعد قوله ولا بيع عن ذكر الله اي لا يلهيهم شيء عن ذكر الله حتى يسمعوا المؤذن في هذه
يدعوا الى الله وهو حاجب الباب فقال لهم حيّ على الصلاة اي اقبلوا على مناجاة ربكم فانه قد تجلى لكم في صدر بيته
وهي القبلة فان الله في قبلة العبد فبادر اهل الله من بيعهم وتجارتهم المعلومة في الدنيا الى هذا الذكر عند ما
سمعوه فاقاموا الصلاة اي اتموا انشاءتها حتى انشؤها بحسن الايتمام بامامهم وحسن الركوع والسجود وما يتضمنه
من ذكر الله الذي هو اكبر ما فيها كما اخبر الله تعالى فقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بسبب تكبيرة الاحرام
فانه حرم عليه التصرف في غير الصلاة في غير الصلاة ما دام في الصلاة فذلك الاحرام نهاه عن الفحشاء والمنكر
فانتهى فصح له اجر من عمل بامر الله وطاعته واجر من انتهى عن محارم الله في نفس الصلاة وان كان لم ينو ذلك
وانظر ما اشرف الصلاة كيف اعطت هذه المسئلة العجيبة وهي ان الانسان اذا انصرف في واجب فان له ثواب
من تصرف في واجب ويتضمن شغله بذلك الواجب عدم التفرغ لما نهى عنه ان يأتيه من الفحشاء والمنكر فيكون
له ثواب من نوى ان لا يفعل فحشاء ولا منكرا فان اكثر الناس تاركون ما لهم هذا النظر لعدم الحضور بالتحفظ
الاولى ولو لم يكن الامر كذلك لما اعطى فائدة في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر في الصلاة فعل العبد
فهو بصلاته ممن ينهى عن الفحشاء والمنكر فيكون له بالصلاة اجر من ينهى عن الفحشاء والمنكر وهو لم يتكلم
فله اجر عبادتين اجر الصلاة وهي عبادة واجر النهي عن الفحشاء وهو عبادة وقليل من اصحابنا من يجعل ذهنه
في عباداته الى امثال هذه المراقبات في التعريف الالهي على لسان الشارع في الكتاب والسنة ثم قال ولذكر الله اكبر
يعني فيها فهو اكبر من جملة افعالها فانها تشتمل على اقوال وافعال فقال وذكر الله في الصلاة اكبر احوال الصلاة وما
كل اقوال الصلاة ذكر وان فيها الدعاء وقد فرق الحق بين الذكر والدعاء فقال من شغله ذكري عن مسألتي وهي
الدعاء فما هو الذكر هنا الذكر الخارج عن الصلاة حتى ترجحه على الصلاة انما هو الذكر الذي في الصلاة فهذا من ربط
الصلاة بالمكان والحال ومن احوال اقامة الصلاة فيمن امر غيره بالبر ونسي نفسه توبيخ الله من هذه صفته
وجعله اياه بمنزلة من لا عقل له فقال اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون
والبر من جملة احوال الصلاة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرت الصلاة بالبر والسكينة ثم امر من هذه
صفته ان يستعين بالصبر والصلاة يعني بالصبر على الصلاة فقدم حبس النفس عليها فان الله يقول وأمر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها فانت يريد الصلاة واما قوله وانتم تتلون الكتاب فانكم تجدون فيه قوله كبر مقتا عند الله

ان تقولوا

ان تقولوا ما لا تفعلون في اثر قوله يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وهذه حالة من امر بالبر
غيره ونسي نفسه افلا تعقلون يقول اما لكم عقول تنظرون بها قبيح ما انتم عليه ثم ذكر الخشوع للصلاة
فقال وانها لكبيرة الا على الخاشعين فان الخشوع لله لا يكون الا عن تجلي الحق والصلاة مناجاة فلا بد من
تجل ان رايته خاشعا وان لم يخشع في صلاته فما صلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل التجلي
الالهي سببا لوجود الخشوع في القلب ولا سيما في الصلاة والتجلي لاكثر الناس اما بالحضور وهو للافراد
واما بالاستحضار الخيالي وهو الغالب في عموم الخواص فان الله في قبلة المصلي واما خشوع الاكابر الذين
التحقوا بالملاء الاعلى فخشوعهم عن التجلي الحقيقي فهم في صلاتهم دائمون وان اكلوا وشربوا ونكحوا
واتجروا وامرهم الله تعالى اذا كانوا في مثل هذه الحال ان يستعينوا بالصلاة والصبر عليها فان المصلي
يناجي ربه فاذا حصل العبد في محل المناجاة مع ربه دائما استلزمه الحيا من الله فلا يتمكن له ان يأمر
احدا ببر وينسى نفسه منه بل يبتدي بنفسه والبر هو الاحسان والخير ومن جملة ذلك ان يكون محتاجا
للقمة ياكلها ويرى غيره محتاجا اليها والحاجة على السوا فيعطي غيره وينسى نفسه وقد قال له ربه ابدا
بنفسك وشرع له ذلك حتى في الدعاء اذا دعى الله لاحد ان يبدا بنفسه احق وغذاء الارواح الطاعات فهي
محتاجة اليها ومن جملة طاعاتها الامر بالطاعات فيقوم هذا الغافل القليل الحياء من الله فيامر غيره بالبر
وهو على الفجور وينسى نفسه كيلا يامرها بذلك فهو بمنزلة من يغذي غيره ويترك نفسه وهو في غاية الحاجة
الى ذلك الغذاء ونفسه اوجب عليه من ذلك الغير والسبب في ذلك ما ابينه لك ان شاء الله **وصل**
وذلك ان جميع الخيرات صدقة على النفوس اي خير كان حسا ومعنى فينبغي للمؤمن ان يتصرف في ذلك بشرع
ربه لا بهواه فانه عبد مامور تحت امر سيده فان تعدى شرع ربه في ذلك لم يبق تصرف الا بهوى نفسه فسقط
عن تلك الدرجة العلية الى ما هو دونها عند العامة من المؤمنين واما عند العارفين فهو عاص فاذا اخرج
الانسان بصدقته فاول محتاج يلقاه نفسه قبل كل نفس محتاجة وهو انما اخرج الصدقة للمحتاجين فان
تعدى اول محتاج فذلك لهواه لا لله فان الله قال له ابدا بنفسك وهي اول من يلقاه من اهل الحاجة و
قد شرع له في الاحسان ان يبدأ بالجار الاقرب فالاقرب فان رجح الابعد في الجيران على الاقرب مع التساوي
في الحاجة فقد اتبع هواه وما وقف عند حد ربه وهذا سار في جميع افعال البر وسبب ذلك الغفلة عن الله
تعالى فامر بالصفة التي تحضره مع الله وهي الصلاة **وصل** ومن تاثير الصلاة بالحال قول الله للمؤمنين
اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فامرهم بالذكر والشكر امرهم ان يستعينوا على ذلك بالصبر والصلاة
واخبرهم ان الله مع الصابرين عليها وعلى كل مشقة ترضي الله مما كلف عباده بها لان الصبر من المقامات
المشروطة بالمشقات والمكاره والشدائد المعنوية والحسية وجعل الصبر هنا لما ذكرناه وللتطابق في قوله
واشكروا لي ولا تكفرون والشكر من المقامات المشروطة بالنعماء والمحبة ليس للبلاء في الشكر دخول ولا للصبر
في النعم دخول كما يراه من لا معرفة له بحقايق الامور فالصلاة هنا والصبر عليها وهو الدوام والثبات
وحبس النفس عليها مؤثرة في الذكر والشكر فالصبر هنا هو قوله وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها فلذلك ..... ذكره
الصبر مع الصلاة فكما يؤثر الصبر على الذكر والشكر في الذكر والشكر كذلك يؤثر في الصلاة سواء وتؤثر الصلاة
من حيث الصبر عليها في الذكر والشكر ومن حيث هي صلاة وذلك ان الصلاة مناجاة بين الله وبين عبده

ولذا ناجى العبد ربه فاولى ما يناجيه به من الكلام كلامه الذي شرع له ان يناجيه به وهو قراة القران في احوال
الصلاة من قيام وهو قراة الفاتحة وما تيسر معها من كلامه ومن ركوع وهو قوله تعالى فسبح باسم ربك
العظيم في ركوعه فهو ذاكر ربه في صلاته بكلامه المنزل وكذلك في سجوده يقول سبحان ربي الاعلى فانه
لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم فامرنا الله بذكره
وشكره والفاتحة تجمع الذكر والشكر وهي التي يقراها المصلي في قيامه فالشكر فيها قوله الحمد لله رب العالمين وهو
عين الذكر بالشكر الى كل ذكر فيها وفي ساير الصلاة فذكر الله في حال الصلاة وشكره اعظم وافضل من ذكره سبحانه
وشكره في غير الصلاة فان الصلاة خير موضوع العبادات وقد اثرت هذه الصلاة في الذكر هذا الفضل وهو
يعود على الذاكر وينبغي لكل من اراد ان يذكر الله تعالى ويشكره باللسان والعمل ان يكون مصليا وذاكرا بكل ذكر نزل
في القران لا في غيره وينوي بذلك الذكر والدعاء الذي في القران ليخرج عن العهدة فانه من ذكره بكلامه فقد خرج
عن العهدة فيما ينسب في ذلك الذكر الى الله وليكن في حال ذكره تاليا لكلامه فيقول من التسبيحات ما في القران ومن
التحميدات ما في القران ومن الادعية ما في القران فتقع المطابقة بين ذكر العبد بالقران لانه كلام الله وبين
ذكر الله اياه في قوله اذكركم فيذكر الله الذاكر له ايضا وذكره كلامه فيكون المناسبة بين الذكرين فاذا ذكره بذكر
يخترعه لم تكن تلك المناسبة بين كلام الله في ذكره للعبد وبين ذكر العبد فان العبد هنا ما ذكره بما جاء في القران
ولا نواه وان صادفه باللفظ ولكن هو غير مقصود ثم ان هذا الذكر بالقران جار في الصلاة فالتحق بالاذكار في القران
الواجبة والاذكار الواجبة عند الله افضل فان العبد مامور بقراة الفاتحة في الصلاة ولهذا اوجبها من اوجبها
من العلماء وكذلك العبد مامور بالتسبيح في الركوع والسجود بما نزل وهو قوله صلى الله عليه وسلم اجعلوها
في ركوعكم واجعلوها في سجودكم فامر المصلي مامور ان يسبح الله ثلاثة فما زاد في ركوعه بما امر به وفي سجوده
ثلاثة فما زاد بما امر به وذلك ادناه وامره محمول على الوجوب ولهذا راى بعض العلماء وهو اسحق بن ابرهيم بن
راهويه ان ذلك واجب وانه من لم يسبح ثلاث مرات في ركوعه وسجوده لم تجزه صلاته وقال الله تعالى استعينوا
على ذكري وشكري بالصبر والصلاة فلولا ما علم الحق ان الصلاة معينة للعبد لما امره بها فانزلها منزلة نفسه فان الله
قال للعبد قل واياك نستعين يعني في عبادتك فجعل للعبد ان يستعين بربه وامره ان يستعين في ذكره وشكره
بالصلاة فانزل الصلاة منزلة نفسه وفي معونة العبد على ذكره وشكره وناهيك بما ولي من حالة وصفة وحركات
وفعل انزله الحق في اعظم الاشياء وهو ذكر الله منزلة نفسه فكانه من دخل في الصلاة فقد التبس بالحق والحق
هو النور ولهذا قال الصلاة نور فانزلها منزلة نفسه قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة
وقرة عيني ما تسر به عند الروية والمشاهدة فالمصلي ملتبس في صلاته بالحق مشاهد له مناج فجمعت الصلاة بين هذه
الثلاثة الاحوال وكذلك قوله في هذه الاية واشكروا لي يقال شكرته وشكرت له فشكرته نص في انه المشكور عينه
وقوله وشكرت له فيه وجهان الوجه الواحد ان يكون مثل شكرته والوجه الثاني ان يكون الشكر من اجله فاذا كان الشكر
من اجله يقول له سبحانه اشكرني اولا نعمة من عبادي من اجلي ليكون شكره للسبب عين شكره لله فانه شكره
عن امره وجعل المنعم هنا نايبا عن ربه وطاعة النايب طاعة من استخلفه من يطع الرسول فقد اطاع الله فلهذا قال
سبحانه واشكروا لي ولم يقل واشكروني ليعم الحالتين وقال في الوجهين استعينوا في ذلك بالصبر والصلاة كما امر بالمعونة
فيما يوجب الشكر وهو الاحسان بالانعام فقال وتعاونوا على البر وهو الاحسان بالانعام والتقوى اي اجعلوا ذلك

في القران

وقاية وهي مناسبة للصلاة فان الصلاة وقاية عن الفحشاء والمنكر ما دام العبد متلبسا بها فان الله سمى نفسه بالاسم
بالواقي والصلاة واقية والعبد متلبس بصلاته وهي وقاية مما ذكرنا والله هو الواقي فانظر ما اشرف حال الصلاة
لمن نظر واستبصر فالسعيد من ثابر عليها وحافظ ودوام ومن شرفها ان الله ما علق الوعيد الا عن سهى عنها
لا فيها فقال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم فان العبد في صلاته بين مناج ومشاهد
فقد يسهو عن مناجاته لاستغراقه في مشاهدته وقد يسهو عن مشاهدته لاستغراقه في مناجاته مما يناجيه به
من كلامه ولما كان كلامه سبحانه مخبرا عما يجب له من صفات التنزيه والثناء ومخبرا عما يتعلق بالاكوان من احكام
وقصص وحكايات ووعد ووعيد جال الخاطر في الاكوان لدلالة الكلام عليها وهو مامور بالتدبر في التلاوة فربما
استرسل في ذلك الكون لمشاهدته اياه فيه فيخرج من كون ذلك الكون مذكورا في القران الى عينه خاصة لا من كونه مذكورا
لله على الحد الذي اخبر به عنه فيسمى مثل هذا اذا اثر شكا له في صلاته فلا يدري ما مضى من صلاته فشرع ان يسجد سجدتي
سهو يرغم بهما الشيطان ويجبر بهما النقصان ويشفع بهما الرجحان فتتضاعف صلاته فيتضاعف الاجر وذلك
في النفل والفرض سواء وما توعد الله بمكروه من سهى في صلاته فمن تنبه لما ذكرناه واومانا اليه يعلم فضل الله و
رحمته بعباده والناس عن مثل هذا غافلون فلا يعرف شرف العبادات الا عباد الله الذين ليس للشيطان عليهم سلطان
ولا برهان جعلنا الله واياكم ممن صبر وصلى وسبق وما صلى بمنه ويمنه

وصل

في اختلاف الصلاة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة تختلف حكمها باختلاف احوال المصلي اذا كان
المصلي مخلوقا والمصلى له وتختلف باختلاف المصلى عليه اذا كان المصلي هو الله تعالى فاما الاول فمعلوم ان الانسان
محل التغيير واختلاف الاحوال عليه فتختلف صلاته لاختلاف احواله وقد تقدم من اختلاف احوال المصلين ما
قد ذكرناه في هذا الباب مثل صلاة المريض وصلاة الخايف وان اختلافها باختلاف حال المصلي من اجله مثل صلاة الكسوف
وصلاة الاستسقاء واما اختلافها باختلاف المصلى عليه فمثل صلاة الحق على عباده قال تعالى ان الله وملايكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه فسال المومنون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية الصلاة التي امرهم الله
ان يصلوها عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم
وعلى ال ابرهيم اي مثل صلاتك على ابراهيم وعلى ال ابرهيم فهذا يدلك على اختلاف الصلاة الالهية لاختلاف
احوال المصلى عليهم ومقاماتهم عند الله ويظهر من هذا الحديث فضل ابرهيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ طلب ان يصلى عليه مثل الصلاة على ابرهيم فاعلم ان الله امرنا بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يامرنا
بالصلاة على آله في القران وجاء الاعلام في تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا الصلاة عليه بزيادة الصلاة على
الآل فما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة من الله عليه مثل صلاته على ابرهيم من حيث اعيانهما فان العناية
الالهية برسول الله صلى الله عليه وسلم اتم اذ قد خص بامور لم يخص بها نبي قبله لا ابرهيم ولا غيره وذلك من صلاته
تعالى عليه فكيف يطلب الصلاة من الله عليه مثل صلاته على ابرهيم من حيث عينه وانما المراد من ذلك ما ابينه ان
ان شاء الله وذلك ان الصلاة على الشخص قد يصلى عليه من حيث عينه ومن حيث ما يضاف اليه غيره فكان
الصلاة من حيث ما يضاف اليه غيره هي الصلاة من حيث المجموع اذ للمجموع حكم ليس للواحد اذا انفرد واعلم
ان آل الرجل في لغة العرب هم خاصته الاقربون اليه وخاصة الانبياء وآلهم هم الصالحون العلماء بالله
المومنون وقد علمنا ان ابرهيم كان من آله انبياء ورسل لله ومرتبة النبوة والرسالة قد ارتفعت في الشاهد

في الدنيا فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته نبي شرع الله له خلاف شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولا رسول
وما منع المرتبة ولا حجرها من حيث لا التشريع وكليهما وقد قال صلى الله عليه وسلم فيمن حفظ القران ان النبوة ادرجت بين
جنبيه او كما قال صلى الله عليه وسلم وقال في المبشرات انها جزء من اجزاء النبوة فوصف بعض امته باسم قد حصل
لهم المقام وان لم يكونوا على شرع يخالف شرعه وقد علمنا بما قال لنا صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام ينزل
فينا حكما مقسطا عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا نشك قطعا انه رسول الله ونبيه وهو ينزل فله عليه
السلام مرتبة النبوة بلا شك عند الله وما له مرتبة التشريع عند نزوله فعلمنا بقوله صلى الله عليه وسلم انه لا نبي ١٧٠ و
بعدي ولا رسول وان النبوة قد انقطعت والرسالة انما يريد بها التشريع فلما كانت النبوة اشرف مرتبة واكملها ينتهي
اليها من اصطفاه الله من عباده علينا ان التشريع في النبوة امر عارض بكون عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما من اه التشريع
غير تشريع وهو نبي بلا شك فخفيت مرتبة النبوة في الخلق بانقطاع التشريع ومعلوم ان آل ابرهيم من النبيين
والرسل الذين كانوا بعده مثل اسحق ويعقوب ويوسف ومن انتسل منهم من الانبياء والرسل بالشرائع الظاهرة
الدالة على ان لهم مرتبة النبوة عند الله اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلحق امته وهم العلماء الصالحون
منهم بمرتبة النبوة عند الله وان لم يشرعوا ولكن ابقى لهم من شرعه ضربا من التشريع فقال قولوا اللهم صل على محمد
اي صل عليه من حيث ما له آل كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم اي من حيث انك اعطيت ال ابرهيم النبوة تشريفا
لابرهيم فظهرت نبوتهم بالتشريع وقد قضيت ان لا شرع بعدي فصل علي وعلى آلي بان تجعل لهم مرتبة النبوة عندك
وان لم يشرعوا فكان من كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحق آله بالانبياء في المرتبة وزاد على ابرهيم بان شرعه
لا ينسخ وبعض شرع ابراهيم ومن بعده نسخت الشرائع بعضها بعضا وما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
عليه على هذه الصورة الا بوحي من الله وبما اراه الله وان الدعوة في ذلك مجابة فقطعنا ان في هذه الامة من لحقت
درجته درجة الانبياء في النبوة عند الله لا في التشريع ولهذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم واكد بقوله فلا رسول بعدي
ولا نبي فاكد بالرسالة من اجل التشريع فاكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بان جعل آله شهداء على امم الانبياء كما
جعل الانبياء شهداء على اممهم ثم انه خص هذه الامة اعني علماءها بان شرع لهم الاجتهاد في الاحكام وقرر حكم ما اداه
اليه اجتهادهم وتعبدهم به وتعبد من قلدهم به كما كان حكم الشرائع للانبياء ومقلديهم ولم يكن مثل هذا الامة
نبي ما لم يكن نبي يوحى منزل فجعل الله وحي علماء هذه الامة في اجتهادهم كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لتحكم بين الناس
بما اراك الله والمجتهد ما حكم الا بما اراه الله في اجتهاده فهذه نفحات من نفحات التشريع ما هو عين التشريع فلآل
محمد صلى الله عليه وسلم وهم المؤمنون من امته العلماء مرتبة النبوة عند الله تظهر في الاخرة وما لها حكم في الدنيا
الا هذا القدر من الاجتهاد المشروع لهم فلم يجتهدوا في الدين والاحكام الا بامر مشروع من عند الله فان اتفق ان
يكون احد من اهل البيت بهذه المثابة من العلم والاجتهاد ولهم هذه المرتبة كالحسن والحسين وجعفر وغيرهم
من اهل البيت فقد جمعوا بين الاهل والآل فلا تتخيل ان آل محمد صلى الله عليه وسلم هم اهل بيته خاصة ليس هذا
عند العرب وقد قال تعالى ادخلوا آل فرعون يريد خاصته فان الآل لا تضاف بهذه الصيغة الا للكبير القدر في الدنيا
والاخرة فلهذا قيل لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم اي من حيث ما ذكرناه لا من حيث
اعيانهما خاصة دون المجموع فهي صلاة من حيث المجموع وذكرناه لانه تقدم بالزمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ثبت انه سيد الناس يوم القيمة ومن كان بهذه المثابة عند الله كيف تحل الصلاة
عليه

عليه كالصلاة على ابرهيم من حيث اعيانهما فلم يبق الا ما ذكرناه وهذه المسئلة هي عن واقعة الحية من وقائعنا
فلله الحمد والمنة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علماء هذه الامة انبياء سائر الامم وفي رواية انبياء
بني اسرآئيل وان كان اسناد هذا الحديث ليس بالقائم ولكن اوردناه تانيسا للسامعين ان علماء هذه الامة قد التحقت
بالانبياء في الرتبة واما قول النبي صلى الله عليه وسلم في قوم يوم القيمة تنصب لهم منابر يوم القيمة ليسوا بـ
بانبياء ولا شهداء تغبطهم الانبياء والشهداء ويعني بالشهداء هنا الرسل فانهم شهداء على اممهم فلا يريد بهؤلاء
الجماعة من ذكرناهم وغبطهم اياهم فيما هم فيه من الراحة وعدم الحزن والخوف في ذلك الموطن والانبياء والرسل
وعلماء هذه الامة الصالحون الوارثون درجات الانبياء خائفون وجلون على اممهم واولئك لم يكن لهم امم ولا اتباع
وهم امنون على انفسهم مثل الانبياء على انفسهم امنون وما لهم امم ولا اتباع يخافون عليهم فارتفع الخوف عنهم في ذلك
اليوم في حق نفوسهم وفي حق غيرهم كما قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر يعني على نفوسهم وغيرهم من الانبياء والعلماء
ولكن الانبياء والعلماء يخافون على اممهم واتباعهم ففي مثل هذا تغبطهم في ذلك الموقف فاذا دخلوا الجنة واخذوا
منازلهم تبينت المراتب وتعينت المنازل وظهر عليون لاولي الالباب فهذه مسالة عظيمة الخطب جليلة القدر لم نر
احدا ممن تقدمنا تعرض لها ولا قال فيها مثل ما وقع لنا في هذه الواقعة الا ان كان وما وصل الينا فان لله عبادا
اخفياء لا يعرفهم سواه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فقد تبين ان صلاة الحق على عباده باختلاف احوالهم
فالله يجعلنا من اجلهم عنده قدرا ولا يحول بيننا وبين عبوديتنا وتلخيص ما ذكرناه هو ان يقول المصلي اللهم
صل على محمد بان يجعل آله من امته كما صليت على ابراهيم بان جعلت اله انبياء ورسلا في المرتبة عندك وعلى آل محمد
كما صليت على ابرهيم بما اعطيتهم من التشريع والوحي فاعطاهم الحديث فنهم محدثون وشرع لهم الاجتهاد وقرره حكما
شرعيا فاشبهت الانبياء في ذلك فحقق ما اومانا اليه في هذه المسئلة تر الحق حقا انتهى الجزء الخمسون

الباب السبعون في اسرار الزكاة

اخت الصلاة هي الزكاة فلا تقس ه النص في هذي وتلك على السوا
قامت على الثمنين نشاتها لذا ه حملت على التقسيم عرش الاستوا
ولذاك في ثمانية من الاصناف ه شرعا وهو حكم من استوى
جاء الكتاب بذكرهم وصفاتهم ه وعلى مقامهم العلي قد احتوى
فزكت بها اموالهم وذواتهم ه وتقدست بصلاة من اخذ اللوا
ذاك النبي محمد خير الورى ه في جنسه وله العلو على السوى
نال المحبة من عنايته فما ه يشكو القطيعة والصبابة والجوى

قال الله تعالى آمرا عباده واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا والقرض هنا صدقة التطوع
فورد الامر بالقرض كما ورد باعطاء الزكاة والفرق بينهما ان الزكاة موقتة بالزمان والنصاب وبالاصناف الذين
تدفع اليهم والقرض ليس كذلك وقد تدخل الزكاة هنا في القرض فكانه يقول واتوا الزكاة قرضا لله بها فيضاعفها
لكم مثل قوله تعالى في الخبر الصحيح جعت فلم تطعمني فقال له العبد وكيف تطعم وانت رب العالمين فقال الله له
ان فلانا استطعمك فلم تطعمه اما انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي والخبر مشهور صحيح والقرض الذي لا يدخل
٩٢

فى الزكاة غير موقت لا فى نفسه ولا فى الزمان ولا بصنف من الاصناف والزكاة المشروعة والصدقة لفظتان بمعنى واحد
قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال تعالى انما الصدقات للفقراء فسماها صدقة فالواجب منها
يسمى زكاة وصدقة وغير الواجب فيها يسمى صدقة التطوع ولا يسمى زكاة شرعا اى لم يطلق الشرع عليه هذه اللفظة شها
مع وجود المعنى فيها من النمو والبركة والتطهير فى الخبر الصحيح ان الاعرابى لما ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم ان رسوله
زعم ان علينا صدقة فى اموالنا وقال له صلى الله عليه وسلم صدق فقال له الاعرابى هل على غيرها قال لا الا ان تطوع
فلهذا سميت صدقة التطوع بقول ان الله لم يوجبها عليكم فمن تطوع خيرا فهو خير له ولهذا قال تعالى بعد قوله
واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وان كان الخير كل فعل مقرب الى الله من صدقة
وغيرها ولكن مع هذا فقد انطلق على المال خصوصا اسم الخير قال تعالى واذا مسه الخير منوعا اى جبل على ذلك
يؤيده ومن يوق شح نفسه والنفس مجبولة على حب المال وجمعه قال تعالى وانه لحب الخير لشديد يعنى المال هنا فجعل
الكرم فيه تخلقا لا خلقا ولهذا سماها صدقة اى كلفة شديدة على النفس لخروجها عن طبعها فى ذلك ولهذا انسها الحق
تعالى بقول نبيه للانفس ان الصدقة تقع بيد الرحمن فيربيها كما يربى احدكم فلوه او فصيله وذلك لان من اعطاها
ليكون السائل ياخذها من يد الرحمن لا من يد المتصدق فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول انها تقع بيد الرحمن
قبل ان تقع بيد السائل فيكون المنة لله على السائل لا للمتصدق فان الله طلب منه القرض والسائل ترجمان
الحق فى طلب هذا القرض فلا يخجل السائل اذا كان مؤمنا من المتصدق ولا يرى ان له فضلا عليه فان المتصدق
انما اعطى الله للقرض الذى سال منه وليربيها له فهذا من الغيرة الالهية والفضل الالهى والامر الاخر ليعلمه
انها مودعة فى موضع تربو له فيه وتزيد هذا كله ليسخو باخراجها ويتقى شح نفسه وفى جبلة الانسان طلب
الارباح فى التجارة ونمو المال فلهذا جاء الخبر بان الله يربى الصدقات ليكون العبد فى اخراج المال من الحرص عليه الطبيعى
لاجل المعاوضة والزيادة والبركة بكونه زكاة كما هو فى جمع المال وشح النفس من الحرص عليه الطبيعى فرق الله
به حيث لم يخرجه عما جبله الله عليه فترى التاجر يسافر الى الاماكن القاصية الخطرة المتلفة للنفوس والاموال ويبذل
الاموال ويعطيها رجاء فى الارباح والزيادة ونمو المال وهو مسرور النفس بذلك فطلب الله منه المقارضة بالكل
اذ قد علم منه انه يقارض بالثلث وبالنصف ويكون فرحه بمن يقارضه بالكل اتم واعظم فالبخيل بالصدقة
بعد هذا التعريف الالهى وما تعطيه جبلة النفوس من تضاعف الاموال دليل على قلة الايمان عند هذا البخيل
بما ذكرناه اذ لو كان مؤمنا على يقين من ربه مصدقا له فيما اخبر به عن نفسه فى قرض عبده وتجارته لسارع
بالطبع الى ذلك كما يسارع به فى الدنيا مع اشكاله عاجلا واجلا فان العبد اذا قارض انسانا بالنصف او بالثلث
وسافر المقارض الى بلد اخر وغاب سنين وهو فى باب الاحتمال ان يسلم المال او يهلك او لا يربح شيئا واذا هلك المال
لم يستحق فى ذمة المقارض شيئا ومع هذه المحتملات يعمى الانسان ويعطى ماله وينتظره لا بقطع بحصوله وهو
طيب النفس مع وجود الاجل والتاخير والاحتمال فاذا قيل له اقرض الله وتاخذ فى الاخرة اضعافا مضاعفة
بلا ثلث ولا نصف بل الربح وراس المال كله لك وما تصبر الا قليلا وانه قاطع بحصول ذلك كله تابى النفس وما
تعطى الا قليلا فهل ذلك الامر عدم حكم الايمان على الانسان فى نفسه حيث لا يسخو بما يعطيه جبلته من السخاء به
ويقارض زيدا وعمرا كما ذكرناه طيب النفس والموت اقرب اليه من شراك نعله كما كان يقول بلال

كل امرئ مصبح فى اهله ۝ والموت ادنى من شراك نعله

ولهذا

340

ولهذا اسماها الله صدقة اى هى امر شديد على النفس تقول العرب رمح صدق اى صلب شديد قوى اى تجد النفس
لاخراج هذا المال لله شدة وحرجا كما قال ثعلبة بن حاطب وصل مؤيد قال تعالى
فى حق ثعلبة بن حاطب ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وما
اخبر الله تعالى عنه انه قال ان شاء الله فلو قال ان شاء الله لفعل ثم قال تعالى فى حقه فلما آتاهم من فضله
بخلوا به وتولوا وهم معرضون وذلك ان الله لما فرض الزكاة جاءه مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلب منه زكاة غنمه فقال هذه اخية الجزية وامتنع فاخبر الله فيه بما قال فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى
يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فلما بلغه ما انزل الله فيه جاء بزكاته الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذها منه ولم يقبل صدقته الى ان مات صلى الله عليه وسلم
وسبب امتناعه صلى الله عليه وسلم من قبول صدقته ان الله اخبر عنه انه يلقاه منافقا والصدقة اذا اخذها
النبى منه صلى الله عليه وسلم طهره بها وزكاه وصلى عليه كما امره الله واخبر الله ان صلاته سكن للمتصدق يسكن
اليها وهذه صفات كلها تناقض النفاق وما يجده المنافق عند الله فلم يتمكن لهذه الشروط ان ياخذ منه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصدقة لما جاءه بها بعد قوله ما قال وامتنع ايضا بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اخذها منه ابو بكر وعمر لما جاء بها اليهما فى زمان خلافتهما فلما ولى عثمان بن عفان الخلافة جاءه بها فاخذها
منه متاولا انها حق الاصناف الذين اوجب الله لهم هذا القدر فى عين هذا المال وهذا الفعل من عثمان من جملة
ما انتقد عليه وينبغى ان لا ينتقد على المجتهد حكم ما اداه اليه اجتهاده فان الشرع قد قرر حكم المجتهد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ما نهى احدا من امرائه ان ياخذ من هذا الشخص صدقته وقد ورد الامر الالهى بايتاء الزكاة
وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا قد يفارق حكم غيره فانه قد يختص رسول الله صلى الله عليه وسلم
بامور لا تكون لغيره لخصوص وصف اما تقتضيه النبوة مطلقا او نبوته صلى الله عليه وسلم فان الله يقول
لنبيه صلى الله عليه وسلم فى اخذ الصدقة تطهرهم وتزكيهم بها وما قال يتطهرون ولا يتزكون بها فقد يكون
هذا من خصوص وصفه وهو رؤف رحيم بامته فلولا ما علم ان اخذه يطهره ويزكيه بها وقد اخبره الله
ان ثعلبة بن حاطب يلقاه منافقا فامتنع ادبا مع الله فمن شاء وقف لوقوفه صلى الله عليه وسلم كابى
بكر وعمر ومن شاء لم يقف كعثمان لامر الله بها العام وما يلزم غير النبى صلى الله عليه وسلم ان يطهر ويزكى
مؤدى الزكاة بها والخليفة فيها انما هو وكيل من عينت له هذه الزكاة اعنى الاصناف الذين يستحقونها
اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى احدا ولا امره فيما توقف فيه واجتنبه فساغ الاجتهاد وراعى
كل مجتهد الدليل الذى اداه اليه اجتهاده فمن خطأ مجتهدا فما وفاه حقه وان المخطئ والمصيب منهم واحد لا بعينه
وصل اعلم ان الله تعالى لما قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل
الله فبشرهم بعذاب اليم كان ذلك قبل فرض الزكاة التى فرض الله على عباده فى اموالهم ولما فرض الله الزكاة
على عباده المؤمنين طهر الله بها اموالهم وزال بادائها اسم البخل من مؤديها فانه قال فيمن انزلت الزكاة
من اجله فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فوصفهم بعدم قبول حكم الله فاطلق عليهم صفة البخل
لمنعهم ما اوجب الله عليهم فى اموالهم ثم فسر العذاب الاليم بما هو الحال عليه فقال تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم
فتكوى بها جباههم وذلك ان السائل اذا رآه صاحب المال مقبلا اليه انقبضت اسارير جبينه لعلمه انه يساله

من ماله فتكوى جبهته فان السائل يعرف ذلك في وجهه ثم ان المسئول تتغافل عن السائل ويعطيه جانبه كانه ما
عنده خير منه فيكوى بها جنبه واذا علم من السائل انه يقصده ولا بد اعطاه ظهره وانصرف فاخبر الله انه يكوى بها
ظهورهم فهذا حكم مانعي الزكاة اعني زكاة الذهب والفضة واما زكاة الغنم والبقر والابل فامر اخر كما ورد في
النص انه يبطح لها بقاع قرقر فتنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها وتعضه بافواهها فلهذا اخص الجباه والجنوب
والظهور بالذكر في الكي والله اعلم بما اراد فانزل الله الزكاة كما قلنا طهارة للاموال وانما اشتدت على الاغنياء فلبين
الجهلاء لكونهم اعتقدوا ان الذي عين الله لهؤلاء الاصناف ملك لهم وان ذلك من اموالهم وما علموا ان ذلك
ما هو لهم وانه في اموالهم لا من اموالهم فلا يتعين لهم الا بالاخراج فاذا ميزوه حينئذ يعرفون انه لم يكن من
مالهم وانما كان في مالهم مدرجا هذا هو التحقيق وكانوا يعتقدون ان كل ما بايديهم هو مالهم وملك لهم فلما
اخبر الله ان للقوم في اموالهم حقا يؤدونه وماله سبب ظاهر تركن النفس اليه لا من دين ولا من بيع الا ما ذكر الله
تعالى من ادخار ذلك له ثوابا الى الاخرة شق ذلك على النفوس للمشاركة في الاموال ولما علم الله هذا منهم في جبلة
نفوسهم اخرج ذلك القدر من الاموال من ايديهم بل اخرج جميع الاموال من ايديهم فقال تعالى وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه اي هذا المال ما لكم منه الا ما تنفقون منه وهو التصرف فيه كصورة الوكلاء والمال لله وما تبخلوا به
فانكم تبخلون بما لا تملكون لكونكم فيه خلفاء وعلى ما بايديكم منه امناء فنبههم بانهم مستخلفون فيه وذلك لتسهل
عليهم الصدقات رحمة بهم يقول كما امرناكم ان تنفقوا مما انتم مستخلفون فيه من الاموال امرنا رسولنا ونوابنا
فيكم ان ياخذوا من هذه الاموال التي لنا بايديكم مقدارا معلوما سميناه زكوة يعود خيرها عليكم فما تصرف نوابنا فيما
هو لكم ملك وانما تصرفوا فيما انتم فيه مستخلفون كما ابحنا لكم التصرف فيه فلماذا يصعب عليكم فالمؤمن لا مال
له ولله المال كله عاجلا واجلا فقد اعلمتك ان الزكاة من حيث ما هي صدقة شديدة على النفس واذا اخرج الانسان
الصدقة تضاعف له الاجر فان له اجر المشقة واجر الاخراج وان اخرجها عن غير مشقة فهذا فوق تضاعف الاجر
بما لا يقاس ولا يحد كما ورد في الماهر بالقران انه ملحق بالملائكة السفرة الكرام والذي يتتعتع عليه القرآن
يضاعف له الاجر للمشقة التي ينالها في تحصيله ودرسه فله اجر المشقة واجر التلاوة والزكاة بمعنى التطهير
والتقديس فلما ازال الله عن معطيها من اطلاق اسم البخل والشح عليه فلا حكم للبخل والشح فيه ومعنى الزكاة
من النمو والبركة سميت زكاة لان الله يربيها كما قال ويربي الصدقات فتزكو فاختصت هذا الاسم لوجود
معناه فيها ففي الزكاة البركة في المال وطهارة النفس والصلابة في دين الله ومن اوتي هذه الصفات فقد
اوتي خيرا كثيرا واما قوله فيها ان يقرضه قرضا حسنا فالحسن في العمل ان يشهد الله فيه فانه من الاحسان
وبهذا فسر الاحسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ساله عنه جبريل عليه السلام وذلك ان تعلم ان المال
مال الله وان ملكك اياه بتمليك الله وبعد التمليك نزل اليك في الطافه الى باب المقارضة يقول لك لا يغيب
عنك طلبي منك القرض في هذا المال من ان يعرف ان هذا المال هو عين مالي ما هو مالك فكما لا يعز عليك ولا
يصعب اذا رايت احدا يتصرف في ماله كيف شاء كذلك لا يعز عليك ولا يصعب ما اطلبه منك مما جعلتك مستخلفا
فيه لعلمك بان ما طلبته منك الا امتنك عليه لاعطيه من اشاء من عبادي فان هذا القدر من الزكاة ما اعطيته
قط لك بل امنتك عليه والامين لا يصعب عليه اداء الامانة الى اهلها فاذا جاءك المصدق الذي هو رسول رب
الامانة ووكيلها اداء اليه امانته عن طيب نفس فهذا هو القرض الحسن فان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه

فانك

فانك اذا رايته علمت ان المال ماله والعبد عبده والتصرف له ولا مكره له وتعلم ان هذه الاشياء اذا اعطيتها
لا يعود على الله منها نفع واذا انت لم تعطها لا يتضرر بذلك وان الكل يعود عليك فالزم الاحسن اليك تكن
محسنا الى نفسك واذا كنت محسنا كنت متقيا اذى شح نفسك فيجمع لك هذا الفعل الاحسان والتقوى فيكون الله معك
فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومن المتقين من يوق شح نفسه باداء زكاته ومن المحسنين من يعبد الله
كانه يراه ويشهده ومن شهوده اياي علمه اني ما كلفته التصرف الا فيما هو لي وتعود منفعته عليه منة وفضلا
مع الثناء الحسن له على ذلك والله ذو الفضل العظيم

وصل ايضاح

واعلم ان الله فرض الزكاة في الاموال اي اقتطعها منها وقال لرب المال هذا القدر الذي عينته بالفرض من المال
ما هو لك بل انت امين عليه فالزكاة لا يملكها رب المال ثم ان الله تعالى انزل نفوسنا منا منزلة الاموال منا في الحكم
فجعل فيها الزكاة كما جعلها في الاموال وكما امرنا بزكاة الاموال قال لنا في النفوس قد افلح من زكاها كما افلح من
زكى ماله كما الحقها بالاموال في البيع والشراء فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم فجعل الشراء
والبيع في النفوس والاموال وفي هذه الاية مسئلة فقهية كذلك جعل الزكاة في الاموال والنفوس فزكاة
الاموال معلومة كما سنذكرها في هذا الباب على التفصيل ان شاء الله وزكاة النفوس بوجه ابينه لك ان شاء الله
ايضا على الاصل الذي ذكرناه ان الزكاة حق الله في المال والنفس ما هو حق لرب المال والنفس فنظرنا في النفس
ما هو لها فلا تكليف عليها فيه بزكاة وما هو حق الله فتلك الزكاة فيعطيه لله من هذه النفس ليكون من
المفلحين بقوله قد افلح من زكاها ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فاذا نظرنا الى عين النفس من
حيث عينها قلنا ممكنة لذاتها لا زكاة عليها في ذلك فان الله لا حق له في الامكان يتعالى الله علوا كبيرا فانه تعالى
واجب الوجود لذاته غير ممكن بوجه من الوجوه ووجدنا هذه النفس قد اتصفت بالوجود قلنا هذا الوجود
الذي اتصفت به النفس هل اتصفت به لذاتها ام لا فراينا ان وجودها ما هو عين ذاتها ولا اتصفت به لذاتها
فنظرنا لمن هو فوجدناه لله كما وجدنا القدر المعين في مال زيد المسمى زكاة ليس هو مالا لزيد وانما هو امانة عنده كذلك
الوجود الذي اتصفت به النفس ما هو لها انما هو لله الذي اوجدها فالوجود لله لا لها ووجود الله لا وجودها
فقلنا لهذه النفس هذا الوجود الذي انت متصفة به ما هو لك وانما هو لله خلعه عليك فاخرجه لله واضفه الى
صاحبه وابق انت على امكانك لا تبرح فيه فانه لا ينقصك شيء مما هو لك وانت اذا فعلت هذا كان لك من الثواب
عند الله ثواب العلماء بالله ونلت منزلة لا يقدر قدرها الا الله وهو الفلاح الذي هو البقاء فيبقي الله هذا
الوجود لك لا ياخذه منك ابدا فهذا معنى قوله قد افلح من زكيها اي قد ابقاها موجودة من زكاها وجود في
من الشرائي من علم ان وجوده لله ابقى الله عليه هذه الخلعة يتزين بها منعما دائما وهو بقاء خاص ببقاء الله
فان الخائب الذي دساها هو ايضا باق ولكن بابقاء الله لا ببقاء الله فان المشرك الذي هو من اهل النار ما يرى
تخليص وجوده لله تعالى من اجل الشريك وكذلك المعطل وانما قلنا ذلك لئلا يتخيل من لا علم له ان المشرك والمعطل
قد ابقى الله الوجود عليهما فبينا ان ابقاء الوجود على المفلحين ليس على حد ابقائه على اهل النار ولهذا وصف الله
اهل النار بانهم لا يموتون فيها ولا يحيون بخلاف صفة اهل السعادة فانهم في الحياة الدائمة وكم بين من هو باق
ببقاء الله وموجود بوجود الله وبين من هو باق بابقاء الله وموجود بالايجاد لا بالوجود وبهذا فاز العارفون

لانهم عرفوا من هو المستحق لنعت الوجود وهو الذى استفادوه من الحق فهذا معنى قوله قد افلح من زكاها
فوجبت الزكاة فى النفوس كما وجبت فى الاموال ووقع فيها البيع والشراء كما وقع فى الاموال وسيرد طرف من هذا
الفصل عند ذكرنا فى هذا الباب فى الرقيق وما حكمه ولماذا لم تلحق النفس بالرقيق فتسقط فيه الزكاة وان كان الرقيق
يلحق بالاموال من جهة ما سنذكره ان شاء الله فى داخل هذا الباب كما ساذكر ايضا فيما تجب فيه الزكاة من الانسان
بعد ما يجب فيه من اصناف المال فى فصله ان شاء الله من هذا الباب **وصل** واما قوله تعالى فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى اى ان الله لا يقبل زكاة نفس من اضاف نفسه اليه فانه قال فلا تزكوا انفسكم فاضافها اليكم
اى اذا رايتم ان انفسكم لكم لا لى والزكاة انما هى حقى وانتم امناء عليها فاذا ادعيتم فيها فتنزعمون انكم اعطيتمونى
ما هو لكم وانى سألتكم ما ليس لى والامر على خلاف ذلك فمن كان بهذه المثابة من العطاء فلا يزكى نفسه وانى ما طلبت
الا ما هو لى لا لكم حتى تلقونى فيكشف الغطاء فى الدار الآخرة فتعلمون فى ذلك الوقت هل كانت نفوسكم التى اوجبت
الزكاة فيها لى او لكم حيث لا ينفعكم علمكم بذلك ولهذا قال فلا تزكوا انفسكم فاضاف النفوس اليكم وهى له الا ترى عيسى عليه
السلام كيف اضاف نفسه اليه من وجه ما هى له واضافها الى الله من وجه ما هى لله فقال تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك
فاضافها الى الله اى نفسى هى نفسك وملكك فانك اشتريتها وما هى فى ملكى فانت اعلم بما جعلت فيها واضاف نفسه اليه
فانها من حيث عينها هى له ومن حيث وجودها هى لله لا له فقال تعلم ما فى نفسى من عينها ولا اعلم ما فى نفسك من حيث حيث ح
وجودها وهو من حيث ما هى لك والنفس وان كانت واحدة واختلفت الاضافات فلاختلاف النسب فلا يعارض قوله
فلا تزكوا انفسكم ما ذكرناه من قوله قد افلح من زكاها فان انفسكم هنا يعنى امثالكم قال النبى صلى الله عليه وسلم لا ازكى
على الله احدا وسيرد الكلام ان شاء الله فى هذا الباب فى وجوب وعلى من تجب وفيما تجب فيه وفى كم تجب ومن كم تجب ومتى تجب الزكاة ح
ومتى لا تجب ولمن تجب وكم يجب له من تجب له باعتبارات ذلك كله فى الباطن بعد ان نقررها فى الظاهر بلسان الحكم المشروع
كما فعلنا فى الصلاة لنجمع بين الظاهر والباطن لكمال النشأة فانه ما يظهر فى العالم صورة من احد من خلق الله باى سبب
ظهرت من اشكال وغيرها الا ولتلك العين الحادثة فى الحس روح يصحب تلك الصورة والشكل الذى ظهر فان الله هو
الموجد على الحقيقة لتلك الصورة بنيابة كون من اكوانه من ملك او جن او انس او حيوان او نبات او جماد وهذه هى
الاسباب كلها الوجود تلك الصورة فى الحس فلما علمنا ان الله قد ربط بكل صورة حسية روحا معنويا بتوجه الهى عن حكم
اسم ربانى لهذا اعتبرنا خطاب الشارع فى الباطن على حكم ما هو فى الظاهر قدما بقدم لان الظاهر منه صورته الحسية
والروح الالهى المعنوى فى تلك الصورة هو الذى نسميه الاعتبار فى الباطن من عبرت الوادى اذا جزته وهو قوله تعالى
ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار وقال فاعتبروا يا اولى الابصار اى جوزوا بما رايتموه من الصور بابصاركم الى ما تعطيه
تلك الصور من المعانى والارواح فى بواطنكم فتدركونها ببصائركم فامر وحث على الاعتبار وهذا باب اغفله العلماء
ولا سيما اهل الجمود على الظاهر فليس عندهم من الاعتبار الا التعجب فلا فرق بين عقولهم وعقول الصبيان الصغار فهؤلاء
ما عبروا قط من تلك الصورة الظاهرة كما امرهم الله والله يرزقنا الاصابة فى النطق والاخبار عما اشهدناه وعلمناه
من الحق علم كشف وشهود وذوق فان العبارة عن ذلك فتح من الله ياتى بحكم المطابقة وكم من شخص لا يقدر ان يعبر
عما فى نفسه وكم من شخص تفسد عبارته صحة ما فى نفسه والموفق لا رب غيره واعلم انه لما كان معنى الزكاة التطهير كما الله ح
قال تعالى تطهرهم وتزكيهم بها كان لها من الاسماء الالهية الاسم القدوس وهو الطاهر وما فى معناه من الاسماء الالهية

وما لم يكن المال الذى يخرج فى الصدقة من جملة مال المخاطب بالزكاة وكان بيده امانة لاصحابه لم يستحقه غير صاحبه
وان كان عند هذا الآخر ولكنه هو عنده بطريق الامانة الى ان يؤديه الى اهله كذلك فى زكاة النفوس فان النفوس
لها صفات تستحقها وهى كل صفة يستحقها الممكن وقد يوصف الانسان بصفات لا يستحقها الممكن من حيث ما هو ممكن
ولكن يستحق تلك الصفات الحق الله اذا وصف بها ليميزها عن صفاته التى تستحقها كما ان الحق سبحانه وصف نفسه
بما هو حق للممكن تنزلا منه سبحانه ورحمة بعباده فزكاة نفسك اخراج حق الله منها فهو تطهيرها بذلك الاخراج
من الصفات التى ليست بحق لها فتأخذ ما لك منه وتعطى ما له منك وان كان كما قال تعالى بل لله الامر جميعا وهو الصحيح
فان نسبتنا منه نسبة الصفات عند الاشاعرة منه فكل ما سوى الله فهو لله بالله اذ لا يستحق ان يكون له الا ما هو
منه قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وهى اشارة بديعة فانها كلمة تقتضى غاية الوصلة حتى لا يقال الا انه
هو وتقتضى غاية البعد حتى لا يقال انه هو اذ ما هو منك فلا يضاف اليك فان الشىء لا يضاف الى نفسه لعدم المغايرة
فهذا غاية الوصلة وما يضاف اليك ما هو منك فهذا غاية البعد لانه قد اوقع المغايرة بينك وبينه فهذه الاضافة
فى هذه المسئلة كيد الانسان من الانسان وكحياة الانسان من الانسان فانه من ذات الانسان كونه حيوانا وتضاف
الحيوانية اليه مع كونها من عين ذاته ومما لا تصح ذاته الا بها فتمثل هذه الاصابة تعقل ما او ما نا اليه من نسبة
الممكنات الى الواجب الوجود لنفسه فان الامكان للممكن واجب لنفسه فلا يزال انصحاب هذه الحقيقة عليه لانها عينه
وهى تضاف اليه فقد تضاف اليه ما هو عينه فهذا معنى قوله لله الامر جميعا اى ما توصف انت به ونوصف الحق به هو
لله كله فمالك لا تفهم مالك بما فى قوله اعطى مالك نفى من باب الاشارة واسم من باب الدلالة اى الذى لك واصليته من
اسم المالية ولهذا قال خذ من اموالهم اى المال الذى فى اموالهم مما ليس لهم بل هو صدقة منى على من ذكرتهم فى كتابى
يقول الله الا تراه قد قال ان الله فرض علينا زكاة او صدقة فى اموالنا فجعل اموالهم ظرفا للصدقة والظرف
ما عين المظروف فمال الصدقة ما هو عين مالك بل مالك ظرف له فما طلب الحق منك ما هو لك فالزكاة فى النفوس هو ح
آكد منها فى الاموال ولهذا قدمها الله فى الشرا فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم ثم قال واموالهم فالعبد
ينفق فى سبيل الله نفسه وماله وسيرد من ذلك فى هذا الباب ما نتفق عليه ان شاء الله
وصل فى وجوب الزكاة الزكاة واجبة بالكتاب والسنة والاجماع فلا خلاف فى ذلك اجمع كل ما سوى
الله على ان وجود ما سوى الله انما هو بالله فرد وا وجودهم اليه سبحانه لهذا الاجماع ولا خلاف فى ذلك بين كل
ما سوى الله فهذا اعتبار الاجماع فى زكاة الوجود فرددنا ما هو لله الى الله فلا موجود ولا موجد الا الله
واما الكتاب فكل شىء هالك الا وجهه وليس الوجه الا الوجود وهو ظهور الذوات والاعيان واما السنة فلا
حول ولا قوة الا بالله فهذا اعتبار وجوب الزكاة العقلى والشرعى **وصل فى ذكر من تجب عليه الزكاة** اتفق
العلماء على انها واجبة على كل مسلم حر بالغ عاقل مالك للنصاب ملكا تاما هذا محل الاتفاق واختلفوا فى وجوبها
على اليتيم والمجنون والعبد واهل الذمة والناقص الملك مثل الذى عليه الدين او له الدين ومثل المال المحبس الاصل له ح
وصل اعتبار ما اتفقوا عليه المسلم هو المنقاد الى ما يراد منه وقد ذكرنا ان كل ما سوى الله
قد انقاد فى رد وجوده الى الله وانه ما استفاد الوجود الا من الله ولا بقاء له فى الوجود الا بالله
واما الحرية فمثل ذلك فانه من كان بهذه المثابة فهو حر اى لا ملك عليه فى وجوده لاحد من خلق الله
جل جلاله **واما البلوغ** فاعتباره ادراكه للتمييز بين ما يستحقه ربه عز وجل وما لا يستحقه واذا عرف

مثل هذا فقد بلغ الحد الذي يجب عليه فيه رد الامور كلها الى الله تعالى علوا كبيرا وهي الزكاة الواجبة عليه
واما العقل فهو ان يعقل عن الله ما يريد الله منه في خطابه اياه في نفسه بما يلهمه او على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم ومن قيد وجوده بوجود خالقه فقد عقل نفسه اذ العقل ماخوذ من عقال الدابة وعلى الحقيقة
عقال الدابة ماخوذ من العقل فان العقل متقدم على عقال الدابة فانه لولا ما عقل ان هذا الحبل اذا شدت
به الدابة قيدها عن السراح ما سماه عقالا واما قولهم المالك للنصاب ملكا تاما فملكه للنصاب هو عين
وجوده لما ذكرناه من الاسلام والحرية والبلوغ والعقل واما قولهم ملكا تاما اذ التام هو الذي لا نقص فيه
والنقص صفة عدمية قال فهو عدم فالتام هو الوجود فهو قول الامام ابي حامد وليس في الامكان ابدع من هذا
العالم اذ كان ابداعه عين وجوده ليس غير ذلك اى ليس في الامكان ابدع من وجوده فانه ممكن لنفسه وما
استفاد الا الوجود فلا ابدع في الامكان من الوجود وقد حصل فانه ما يحصل للممكن من الحق سوى الوجود
فهذا معنى اعتبار قولهم ملكا تاما واما اعتبار ما اختلفوا فيه فمن ذلك الصغار فقال قوم
تجب الزكاة في اموالهم وقال قوم ليس في مال اليتيم صدقة وفرق قوم بين ما تخرجه الارض وبين ما لا تخرجه
فقالوا عليه الزكاة فيما تخرجه الارض وليس عليه زكاة فيما عدى ذلك من الماشية والناض والعروض وفرق
اخرون بين الناض وغيره فقالوا عليه الزكاة الا في الناض خاصة اعتبار ما ذكرنا اليتيم من لا اب له
بالحياة وهو غير بالغ اى لم يبلغ الحلم بالسن او الانبات او رؤية الماء قال تعالى لم يلد وقال سبحانه ان يكون له
ولد فليس للحق باب لاحد من خلق الله ولا احد من خلقه يكون له ولدا سبحانه وتعالى فمن اعتبر التكليف في عين
المال قال بوجوبها ومن اعتبر التكليف في المالك قال لا يجب عليه لانه غير مكلف كذلك من اعتبر وجوده لله قال
لا تجب الزكاة فانه ما ثم من يقبلها الوجب فانه ما ثم الا الله ومن اعتبر اضافة الوجود الى عين الممكن وقد كان
لا يوصف بالوجود قال بوجوب الزكاة ولا بد اذ لا بد للاضافة من تاثير معقول ولهذا تقسيم الموجودات
الى قسمين الى قديم والى حادث فوجود الممكن وجود حادث اى حدث له هذا الوصف ولم نتعرض للوجود
في هذا التقسيم هل هو حادث او قديم لانه لا يدل حدوث الشيء عندنا على انه لم يكن له وجود قبل حدوثه
عندنا وعلى هذا يخرج قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلام القديم ولكن حدث عندهم كما تقول
حدث عندنا اليوم ضيف فانه لا يدل ذلك على انه لم يكن له وجود قبل ذلك فمن راعى ان الوجود الحادث غير
حق للموصوف به وانه حق لغير الممكن قال بوجوب الزكاة على اليتيم لانه حق للواجب الوجود مما اتصف به
هذا الممكن كما يراعي من يرى وجوبها على اليتيم في ماله انها حق للفقراء في عين هذا المال فيخرجها عنه من يملك
التصرف في ذلك المال وهو الولي ومن راعى ان الزكاة عبادة لم يوجب الزكاة لان اليتيم ما بلغ حد التكليف وقد اشرنا
الى ذلك ولنا الرب حق والعبد حق يا ليت شعري من المكلف هنا في البالغ والصغير غير مكلف وهو اليتيم وهكذا
ساير العبادات على هذا النحو فان الشيء لا يعبد نفسه واذا تحقق عارف مثل هذا وتبين انه ما ثم الا الله خاف
من الزلل الذي يقع فيه من لا معرفة له ممن ذمه الشارع من القائلين باسقاط الاعمال نعوذ بالله من
الخذلان فنظر العارف عند ذلك الى الاسماء الالهية وتوقف احكام بعضها على بعض وتفاضلها في التعلقات
كما قد ذكرناه في غير ما موضع فيوجب العبادات من ذلك الباب وبذلك النظر ليظهر ذلك الفعل في ذلك
المحل من ذلك الاسم الالهي القايم به اذا خاطبه اسم الالهي من له حكم الحال والوقت فتعين على هذا الاسم الالهي

الاخر ان يحرك هذا المحل لما طلب منه فسمي ذلك عبادة وهو اقصى ما يمكن الوصول اليه في باب اثبات التكاليف
في عين التوحيد حتى يكون الامر المامور والمتكلم السامع واما اعتبار من فرق بين ما تخرجه الارض وبين ما لا
تخرجه الارض فاعتباره ما يظهره من الموصوف بالوجود الذي هو الممكن من الاشياء على يديه مما هو سبب ظهورها
فان اضاف وجود ذلك الى ما اضاف اليه وجوده قال لا زكاة وان لم يضف واعتبر ظهورها منه قال بالواجب
واما من فرق بين الناض وما سواه والناض لما كان له صفة الكمال او التشبه بالكمال ونزل ما سوى الناض
عن درجة الكمال او التشبه بالكمال واتصف بالنقص اوجب الزكاة في الناقص ليطهره من النقص ولم يوجبها
في الكمال فان الكامل لا يصح ان يكون في غيره اذ لا كمال الا في الوحدة ومن ذلك اهل الذمة والاكثر على انه
لا زكاة على ذمي الا طايفة روت تضعيف الزكاة على نصارى بني تغلب وهو ان يوخذ منهم ما يوخذ من المسلمين
في كل شيء وقال به جماعة ورووه من فعل عمر بهم وكانهم راوا ان مثل هذا توقيف وان كانت الاصول تعارضه
والذي اذهب اليه انه لا يجوز اخذ الزكاة من كافر وان كانت واجبة عليه مع جميع الواجبات الا انه لا يقبل منه شيء مما
كلف به الا بعد حصول الايمان به فان كان من اهل الكتاب ففيه عندنا نظر فان اخذ الجزية منهم قد يكون تقريرا
من الشارع لهم دينهم الذي هم عليه فهو مشروع لهم فيجب عليهم اقامة دينهم فان كان فيه اداء زكاة وجاؤا بها قبلت منهم
والله اعلم وليس لنا طلب الزكاة من المشرك وان جاء بها قبلناها يقول الله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكاة ويقول الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والكافر هنا المشرك ليس الموحد
وصل الاعتبار قال الله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة الال الله اسم من اسمائه والذمة العهد
والعقد فان كان عهدا مشروعا فالوفاء به زكاته فالزكاة على اهل الذمة فان عليهم الوفاء بما عوهدوا عليه ومن
اسقط عنه الزكاة راى ان الذمي اذا عقد ساوى بين اثنين في العقد ومن ساوى بين اثنين جعلهما مثلين وقد
قال تعالى ليس كمثله شيء فلا يقبل توحيد مشرك فان المشرك مقر بتوحيد الله في عظمته لقوله ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى فهذا توحيد بلا شك ومع هذا منع الشرع من قبوله واعلم ان الدليل يضاد المدلول والتوحيد المدلول
والدليل مغاير فلا توحيد فمن جعل الدليل على التوحيد نفس التوحيد لم يكن هنالك من تجب عليه زكاة فلا زكاة
على الذمي والزكاة طهارة فلا بد من الايمان فان الايمان طهارة الباطن وليس الايمان المعتبر عندنا الا ان يقال
الشيء لقول المخبر على ما اخبر به او يفعل ما يفعل لقول المخبر لا لعين الدليل العقلي وعلم الشرك من اصعب ما ينظر
فيه لسريان التوحيد في الاشياء اذ الفعل لا يصح فيه اشتراك البتة فكل من له مرتبة خاصة به لا سبيل ان يشرك فيها
وما ثم الا من له مرتبة خاصة لكن الشرك المعتبر في الشرع موجود وبه تقع المواخذة وصل منه
اعلم ان الكفار مخاطبون باصل الشريعة وهو الايمان بجميع ما جاء به الرسول من عند الله من الاخبار والحكم
الاحكام وفروعها وهو قوله صلى الله عليه وسلم ويؤمنوا بي وبما جئت به وهو العمل بحسب ما اقتضاه الخطاب
من فعل وترك فالايمان بصدقة التطوع انها تطوع واجب وهو من اصول الشريعة واخراج صدقة التطوع فرع
فرع ولا فرق بينها وبين الصدقة الواجبة في الايمان بها وفي اخراجها وان تساويا في الاجر فان ذلك لا يقدح في
الاصل فان افترقا من وجه فقد اجتمعا من الوجه الاقوى فالايمان اصل والعمل فرع لهذا الاصل بلا شك ولهذا
لا تخلص للمؤمن معصية اصلا من غير ان يخالطها طاعة فالمخلط هو المؤمن العاصي فان المؤمن اذا عصى في امر ما
فهو مؤمن بان ذلك معصية والايمان واجب فقد اتى واجبا فالمؤمن ماجور في عين عصيانه والايمان اقوى

ولا زكاة على اهل الذمة بمعنى انها لا تجزئ عنهم اذا اخرجوها مع كونها واجبة عليهم كسائر جميع فروض الشريعة
لعدم الشرط المصحح لها وهو الايمان بجميع ما جاءت به الشريعة لانها ولا ببعض ما جاء به الشرع فلو آمن بالزكاة
وحدها او شيء من الفرائض انها فرائض او شيء من النوافل انه نافلة ولو ترك الايمان بامر واحد من فرض او نفل
لم يقبل منه ايمانه الا ان يؤمن بالجميع ومع هذا فليس لنا ان نسأل ذميا زكاته فان اتى بها من نفسه فليس لنا ردها
لانه جاء بها الينا من غير مسألة فياخذها السلطان منه لبيت مال المسلمين لا ياخذها زكاة ولا يردها فان ردها
عليه فقد عصى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما العبد** فالناس فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا
زكاة في ماله اصلا لانه لا يملكه ملكا تاما اذ للسيد انتزاعه ولا يملكه السيد ملكا تاما ايضا لان يد العبد هي
المتصرفة فيه اذن فلا زكاة في مال العبد وذهبت طائفة الى ان زكاة مال العبد على سيده لان له انتزاعه
الحر ح منه وقالت طائفة على العبد في ماله الزكاة لان اليد على المال يوجب الزكاة فيه لمكان تصرفها فيه تشبيها بتصرف
في بيان قال شيخنا وجمهور من قال لا زكاة في مال العبد على ان لا زكاة في مال المكاتب حتى يعتق وقال ابو ثور في مال المكاتب
الزكاة والذي اقول به انه لا يخلو الامر اما ان يرى ان الزكاة حق في المال ولا يراعى المالك **المالك** فيجب على السلطان
اخذها من كل مال بشرطه من النصاب وحلول الحول على من هو في يده ومن راى ان وجوب الزكاة على ارباب المال
جاء بما ذكرناه في المذاهب في ذلك كل ناظر في المال هو المخاطب باخراج الزكاة منه **اعتبار ذلك** العبد وما يملكه
لسيده فباي شيء امره سيده وجبت عليه طاعته والزكاة حق اوجبه الله في عين المال للاصناف المذكورين وهو بايدي
لاء المؤمنين فانه لا يخلو مال عن مالك اي عن يد عليه لها التصرف فيه فالزكاة امانة بيد من هو المال بيده لهؤلاء
الاصناف وما هو مال للحر ولا للعبد فوجب اداؤه لاصحابه ممن هو عنده وله التصرف فيه حرا كان او عبدا
من المؤمنين والكل عند الله فلا زكاة على العبد لانه مؤد امانة والزكاة عليه بمعنى ايصال هذا الحق الى اهله
فان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وتطهير المال الذي فيه الزكاة بالزكاة اعني باخراجها منه والزكاة
على السيد لانه يملكه من باب ما اوجب الحق لخلقه على نفسه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله فساكتبها
وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وكل من راى اصلا مما ذكرناه ذهب في مال العبد
مذهبه **وصل ومن ذلك المالكون الذين عليهم الديون التي تستغرق اموالهم وتستغرق ما
تجب الزكاة فيه من اموالهم وبايديهم اموال تجب الزكاة فيها** فمن قائل لا زكاة في مال حبا كان او غيره حتى
يخرج منه الدين فان بقي منه ما تجب فيه الزكاة زكى والا فلا وقالت طائفة الدين لا يمنع زكوة الحبوب ويمنع
ما سواها وقالت طائفة الدين يمنع زكاة الناض فقط الا ان يكون له عروض فيها وفاء له من دينه فانه
لا يمنع وقال قوم الدين لا يمنع زكاة اصلا **الاعتبار في ذلك** الزكاة عبادة فهي حق الله وحق الله احق ان
يقضى بذا ورد النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله قد جعل الزكاة حقا لمن ذكر من الاصناف في القرآن
العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والدين حق مرتب متقدم فالدين
احق بالقضاء من الزكاة **وصل ومن ذلك المال الذي هو في ذمة الغير وليس هو بيد المالك
وهو الدين** فمن قائل لا زكاة فيه وان قبض حتى يمر عليه حول وهو في يد القابض وبه اقول ومن قائل اذا قبضه
زكاه لما مضى من السنين وقال بعضهم يزكيه لحول واحد وان قام عند المديان سنين اذا كان اصله عن عوض فان
كان على غير عوض مثل الميراث فانه يستقبل به الحول **اعتبار الباطن في ذلك** لا مالك الا الله ومن ملكه الله

اذا كان ما ملكه بيده بحيث يمكنه التصرف فيه فحينئذ تجب عليه الزكاة بشرطها ولا مراعاة لما مر من الزمان فان الا
ابن وقته ما هو لما مضى من زمانه ولا لما يستقبله وان كان له ان ينوي في المستقبل ويتمنى في الماضي ولكن في زمان
كان ح الحال هذا كله فهو ابن الوقت لا ابن الماضي ولا ابن المستقبل فلا مراعاة لما مر على ذلك المال من الزمان حين بيد
المديان فانه على الفتوح مع الله تعالى دائما الذي بيده المال هو الله فالزكاة واجبة فيه لما مر عليه من السنين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حج عن ابيك وامر صلى الله عليه وسلم ولي الميت بما على الميت من صيام رمضان
وما هو الا ايصال ثمرة العمل لمن حج عنه او صام عنه مما هو واجب عليه الا ان فرط فله حكم اخر ومع هذا فمن
حج عنه او عمل عنه عملا فهو صدقة من عمل هذا العبد على المعمول عنه ميتا كان المعمول عنه او غير ميت غير ان الحي
لا يسقط عنه الواجب عليه الا اذا لم يستطع فعله فان فعله وليه عنه كان له اجر من ادى ما وجب عليه وليس
ذلك الا في الحج بما ذكرناه والثواب ما هو له بقابض الا ان كان المعمول عنه ميتا فانه اخراوي فان كان حيا
فالقابض عنه الوكيل وهو الله فاذا قبضه اعطاه في الاخرة لمن عمل له هنا في الدنيا **وصل من اعتبار هذا
الباب** ومن اعتباره الشخص يتمنى ان لو كان له مال لعمل به برا فيكتب الله له اجر من عمل فان نيته خير من
عمله ويكتب له على وفي حظ وهو في ذمة الغير ليس بيده منه شيء فاذا حصل له ما تمناه من المال او مما تمناه
مما يتمكن له به الوصول الى عمل ذلك البر وجب عليه ان يعمل ذلك البر الذي نواه فان لم يفعل لم يكتب له اجر ما نواه
فلو مات قبل اكتساب ما تمنى كتب له اجر ما نواه قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي اختبار لاقامة الحجة
في صدق الدعوى او كذبها **وصل ومن هذا الباب اختلافهم في زكاة الثمار المحبسة الاصول** فمن قائل
فيها الزكاة ومن قائل لا زكاة فيها وفرق قوم بين ان يكون محبسة على المساكين فلا يكون فيها زكوة وبين ان يكون
على قوم باعيانهم فتجب فيها الزكاة ويوجب الزكاة اقول كانت على من كانت بتعيين او بغير تعيين فان كانت
بتعيين قوم وجب عليهم اخراج الزكاة وان كانت بغير تعيين وجب على السلطان اخذ الزكاة منها بحكم الوكالة
اعتبار الباطن في ذلك الثمر هو عمل الانسان المكلف والعمل قد يكون مخلصا لله كالصلاة والصيام وامثالها
وقد يكون فيه حق للغير كالزكاة الا انه مشروع مثل ان يعمل الانسان عملا فيقول هذا لله ولوجوهكم او ما لي
الا الله وانت قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال هذا لله ولوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله منه شيء ثم شرع
لنا هذا قوله ان يقول هذا لله ثم لفلان ولا يدخل واو التشريك فهذا العمل فيه لله وهو نظير الزكاة في المال
المحبس الاصل وفيه للخلق وهو قوله ثم لفلان بحرف ثم لا بحرف الواو وهو ما يبقى بيد الموقوف عليه من هذا الثمر
الزائد على الزكاة فهذا اعتبار من يرى فيه الزكاة ومن يرى انه لا زكاة فيه اي لا حق لله فيها فاعتباره قول النبي
صلى الله عليه وسلم فهو لوجوهكم ليس لله منه شيء اي لا حق فيه لله ومن راى ان الزكاة حق الفقراء راى في اعتباره
ان زكاة الثمر المحبس الاصل وهو العمل من هذا العبد الذي هو محبس على سيده لا يعتق ابدا يقول ان العمل هو لله
بحكم الوقفية وللحور العين وامثالهم من ذلك العمل نصيب وهو المعبر عنه بالزكاة كما قال بعضهم في حق المجاهدين

ابواب عدن مفتحات ٥ والحور منهن مشرفات
فاستبقوا انما استباق ٥ وبادروا ايها الغزاة
فبين ايديكم جنات ٥ فيه حسان منعمات
يقلن والخيل سابقات ٥ مهورنا الصبر والثبات

فالصبر والثبات من عمل الجهاد بمنزلة الزكاة من الثمر وكونه محبس الاصل هو قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقهم الا لعبادته فهم موقوفون عليه ثم جعل في اعمالهم التي هي بمنزلة الثمر من الشجر نصيبا لله وهو الاخلاص في العمل وهو من العمل وحق لصاحب العمل وهو ما يحصل له من الثواب عليه وهو بمنزلة الزكاة التي يطلبها الثواب فهذا اعتبار زكاة الثمر المحبس الاصل باختلافهم والله الهادي

وصل ومن هذا الباب على من تجب زكاة ما تخرجه الارض المستاجرة فقال قوم من العلماء ان الزكاة على صاحب الزرع وقال قوم ان الزكاة انما تجب على رب الارض وليس على المستاجر شيء وبالقول الاول اقول ان الزكاة على صاحب الزرع

وصل الاعتبار في ذلك الامام والمؤذن والمجاهد والعامل على الصدقة وكل من ياخذ على عمله اجرا ممن يستاجر على ذلك والارض المستاجرة هي نفس المكلف وما تخرجه هو ما يظهر عن هذه النفس من العمل والزارع الحق تعالى يقول تعالى انتم تزرعونه ام نحن الزارعون ورب الارض هو الشارع وهو الحق سبحانه من كونه شارعا كما هو في الزارع من كونه موفقا قال تعالى مخبرا عن بعض انبيائه وما توفيقي الا بالله فهو سبحانه يبذر حب الهدى والتوفيق في ارض النفوس فتخرج ارض النفوس بحسب ما زرع فيها وفيما يظهر من هذه الارض ما يكون حق لله فيه ومنها ما يكون فيه حق للانسان فما هو لله فهو المعبر عنه بالزكاة وما بقي فهو للانسان والاجارة مشروعة فان الله اشترى منا نفوسنا ثم اجرنا اياها بالعشر فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فالحسنة منا هي العشر الذي نعطيه سبحانه مما زرعه في اراضي نفوسنا من الخير الذي انبت هذا العمل الصالح فهو سبحانه رب الارض وهو الزارع وهو الموجر وهو المستاجر وهو الذي تجب عليه الزكاة وهو الذي ياخذ الصدقات كما قال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات ولكن بوجوه ونسب مختلفة فهو المعطي والاخذ لا اله الا هو ولا فاعل سواه فيوجب من كونه كذا ويجب عليه من كونه كذا قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجب وفرض ولم يوجب ذلك عليه موجب بل هو سبحانه الموجب على نفسه منة منه وفضلا علينا فحقائق اسمائه بها تعرف الينا وعلى حقائق هذه الاسماء اثبتت الشرائع الالهية كلها قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وتمم فقال في نسق هذا الكلام ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وهو ما يسوءك فانت محل اثر السوء فمن حيث هو فعل لا يتصف بالسوء هو للاسم الالهي الذي اوجده فانه يحسن منه ايجاد مثله هذا الفعل فلا يكون سوءا الا من يجده سوءا ومن يسوءه وهو نفس الانسان اذ لا يجد الالم الا من يوجد فيه ففيه يظهر حكمه لا من يوجده فانه لا حكم له في فاعله فهذا معنى قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وان كانت الحسنة كذلك فذلك يحسن عند الانسان فانها ايضا تحسن من جانب الحق الموجد لها فاضيفت الحسنة الى الله فانه الموجد لها ابتدا وان كانت بعد الايجاد تحسن ايضا فيك ولكن لا تسمى حسنة الا من كونها مشروعة ولا تكون مشروعة الا من قبل الله فلا يضاف الا الى الله ولهذا قلنا في السيئة انها من قبل الحق حسنة لانه بينها لتجتنب فتسوء من قامت به اما في الدنيا واما في العقبى فقد يكون الترك سيئة وليس بفعل وقد يكون الفعل سيئة وكذلك الحسنة قد تكون فعلا وتركا والتوفيق الالهي هو المؤثر في الفعل والترك من حيث ما هو ترك له ومن حيث ما هو ظاهر منه اذا كان فعلا وما من حق واجب على العبد من ترك وفعل الا ولله فيه حق يقوم به الحاكم نيابة عن الله فان كان ما بقي من ذلك الفعل والترك حق لله تعالى فهو حق لله من جميع وجوهه لا حق لمخلوق فيه كالصلاة واقامة الحد ودوان كان ما بقي من ذلك الفعل او الترك حق لمخلوق كضرب او شتم او غصب مال ففيه حق لله وهو ما ذكرناه وفيه حق للمخلوق

والحق الذي

والحق الذي فيه لله هو عين الزكاة الذي في جميع افعال الله في خلقه والحاكم نائبه فيما المتخلفه فيه فان شاء قبضه وان شاء تركه على ما يعطيه الحال والمصلحة ولا حرج عليه في ذلك وهو المسمى تعزيرا فيما لا حد فيه فتقطع يد السارق ولا بد وان اخذ المال من يده وعاد الى صاحبه فالحاكم مخير ان شاء عزره بذلك القدر الذي فيه لله من الحق المشروع وان شاء لم يعزره ويترك ذلك لله حتى يتولاه في الاخرة بلا واسطة

وصل ومن هذا الباب ارض الخراج اذا انتقلت الى المسلمين وهي الارض التي كانت بيد اهل الذمة هل فيها عشر مع الخراج ام لا فمن قايل ان فيها العشر اعني الزكاة ومن قايل ليس فيها عشر فاعلم ان الزكاة اما ان تكون حق الارض او حق الحب فان كانت حق الارض لم تجب الزكاة لانه لا يجتمع فيها حقان وهو العشر والخراج وان كانت حق الحب كان الخراج حق الارض والعشر حق الحب والخلاف في بيع ارض الخراج معلوم عند العلما

وصل الاعتبار في ذلك الاعمال البدنية بمنزلة الزرع والبدن بمنزلة الارض والهوى حاكم على الارض فاذا انتقلت هذه الارض الى حكم الشرع الذي هو العمل بما يقتضيه الاسلام فخراج الارض هو ما لله عليه من الحقوق من حيث ان جعلها ذات ادراكات وهو علم يستقل بادراكه العقل فلله في هذه الارض الخراج اذ شكر المنعم محمود وهو عقلا المنعم به سبحانه فاذا حصلت هذه الارض في يد المسلم اعني الشرع وانتقلت اليه فالمسلمون على قسمين عارف وغير عارف فالعارف اذا زرع الاعمال الصالحة في هذه الارض راى ان الزكاة حق العمل لا حق الارض فاوجب الزكاة في العمل وهو ان يرد الاعمال الى عاملها وهو الحق سبحانه وغير العارف يرى ان العمل للقوى البدنية وقد وجب عليها الخراج فلا تجب عنده الزكاة حتى لا يجتمع عليها حقان فانه لا يرى العمل الا لنفسه فانه غير عارف ولم يكلف الله نفسا الا ما آتاها وقال ذلك مبلغهم من العلم واما قولنا في هذه المسالة فانه يجتمع في الارض حقان ولا يبعد ذلك لان الارض من كونها بيد من هي بيده يمنع غيره من التصرف فيها الا باذنه فعليه حق فيها يسمى الخراج ومن حيث انه زرعها فاختلف حال الارض بكونها قد زرعت من كونها لم تزرع فوجب فيها حق اخر من كونها ذات زرع فوجب العشر فيها من كونها مزروعة ووجب الخراج فيها من كونها بيده وحكمه عليها وكذلك ناخذه في الاعتبار

وصل واما ارض العشر اذا انتقلت الى الذمي فزرعها فمن قايل ليس فيها شيء اعني لا خراج ولا عشر وقال النعمان اذا اشتراها الذمي ارض عشر تحولت ارض خراج فكانه راى ان العشر حق ارض المسلمين والخراج حق ارض الذميين ومن يرى هذا فينبغي ان ارض الذمي اذا انتقلت الى المسلم ان تعود ارض عشر

اعتبار ذلك للعقل حكم في النفس من حيث ذاته ونظره وللشرع حكم في النفس فاذا سلب العقل النفس من يد الشرع بشبهة اشتراها بها فهل يقبل الله منه كل عمل حسن صورته الشرع ولكن كان عمله من جهة العقل لا من جهة الشرع فمنا من قال يقبل ويجازيه عليه في الدنيا ان لم يكن موحدا وكان مشركا فان كان موحدا قبل منه وجوزي عليه جزاء غير المؤمن فان المؤمن له في عمله يوم القيمة جزاءان جزاء من حيث انه مؤمن عامل بشريعة وجزاء من حيث ان ذلك العمل من مكارم الاخلاق وانه خير وقد قال صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام حين اسلم وكان قد فعل في الجاهلية خيرا اسلمت على ما سلف من خير فجازاه الله بما كان منه من خير في زمان جاهليته فان الخير يطلب الجزاء لنفسه فاذا اقترن به الايمان تضاعف الجزاء لزيادة هذه الصفة فان لها حقا آخر فحكم الشرع العشر وحكم العقل الخراج

وصل اذا اخرج الزكاة فضاعت فقال قوم تجزئ عنه وقال قوم هو لها ضامن حتى يضعها موضعها وقوم فرقوا بين ان يخرجها بعد ان امكنه اخراجها وبين ان يخرجها اول زمان الوجوب والامكان فقال بعضهم ان اخرجها بعد ايام من الامكان والوجوب ضمن وان اخرجها في اول الوجوب ولم يقع منه تفريط لم يضمن وقال قوم ان فرط ضمن وبه اقول وان لم يفرط زكى ما بقي وقال قوم بل يعد الذاهب من الجميع ويبقى المساكين ورب المال

شريكين في الباقي بقدر حظهما من حظ رب المال مثل الشريكين يذهب بعض المال المشترك بينهما ويبقيان شريكين
على تلك النسبة في الباقي فالحاصل في المسألة خمسة اقوال قول انه لا يضمن باطلاق وقول انه يضمن باطلاق وقول
ان فرط ضمن وان لم يفرط لم يضمن وقول ان فرط ضمن وان لم يفرط زكى ما بقي والقول الخامس يكونان شريكين
في الباقي واما اذا ذهب بعض المال بعد الوجوب وقبل تمكن اخراج الزكاة فقيل يزكي ما بقي وقال قوم حال
المساكين وحال رب المال حال الشريكين يضيع بعض مالهما واما اذا وجبت الزكاة وتمكن الاخراج فلم يخرج حتى
ذهب بعض المال فانه ضامن باتفاق والله اعلم الا في الماشية عند من يرى ان وجوبها انما يتم بشرط خروج
الساعي مع الحول وهو مذهب مالك **وصل الاعتبار في ذلك** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا
الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وانفاق الحكمة عين زكاتها ولها اهل كما للزكاة اهل
فاذا اعطيت الحكمة غير اهلها وانت تظن انه اهلها فقد ضاعت كما ضاع هذا المال بعد اخراجه ولم يصل الى صاحبه عليه صح
فهو ضامن لمن ضاع لانه فرط حيث لم يتثبت في معرفة من ضاعت عنده هذه الحكمة فوجب ان يخرجها مرة اخرى
لمن هو اهلها حتى تقع في موضعها واما حكم الشريكين في ذلك كما تقدم فان حامل الحكمة اذا جعلها في غير اهلها على
الظن فهو ايضا مضيع لها والذي اعطيت له ليس باهل لها فضاعت عنده فيضيع بعض حقها فيستدرك معطي الحكمة
غير اهلها ما فاته بان ينظر في حال من ضاعت عنده الحكمة فيخاطبه بالقدر الذي يليق به ليستدرجه حتى يصير اهلا
لها ويضيع من حق الاخر على قدر ما نقصه من فهم الحكمة الاولى التي ضاعت عنده والحال فيما بقي من وجوه
الخلاف في الاعتبار على هذا الاسلوب سواء فمن قال بعموم قوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله
بلجام من نار فساله من ليس باهل للحكمة فضاعت الحكمة قال لا يضمن وعلى الاطلاق ومن اخذ بقوله صلى الله عليه وسلم
لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها قال يضمن على الاطلاق وضمانها انه يعطيه من الوجوه فيما ساله ما يليق به
وان لم يصح ذلك في نفس الامر كالاجوبة فيمن لا يتصف بالتمييز ومن اعرض عن الجواب الا ولكن في المسألة يقتضيه الجواب صح
حال السائل والوقت قال يزكي ما بقي ويكون حكم ما مضى وضاع كحكم مال ضاع قبل الحول ومن قال يتعين عليه النظر
في حال السائل والعالم يفعل فقد فرط فان فصل وغلط لشبهة قامت له تخيل انه من اهل الحكمة فلم يفرط فهو بمنزلة
من قال ان فرط ضمن وان لم يفرط لم يضمن والقول الخامس قد تقدم في التشريك ولا يخلو العالم ان يعتقد فيما عنده من
العلم الذي يحتاج الخلق اليه ان يكون عنده لهم كالامانة فحكمه في ذلك حكم الامين او يعتقد فيه انه دين عليه لهم فحكمه
حكم الغريم والحكم في الامانة والدين والضياع معلوم فيمشي عليها الاعتبار بتلك الوجوه والله اعلم
وصل اذا مات بعد وجوب الزكاة عليه قال قوم تخرج من راس ماله وقال قوم ان اوصى بها اخرجت من الثلث
والا فلا شيء عليه ومن هؤلاء من قال يبدا بها ان ضاق الثلث ومنهم من قال لا يبدا بها **وصل الاعتبار في ذلك**
الرجل من اهل طريق الله يعطي العلم بالله وقد قلنا ان زكاة العلم تعليمه فجاء مريد صادق متعطش فساله عن مسألة
من علم ما هو عالم به فهذا اوان وجوب تعليمه اياه ما ساله عنه كوجوب الزكاة بكمال الحول والنصاب فلم يعلمه ما ساله
فيه من العلم فان الله يسلب العالم تلك المسألة فيبقى جاهلا بها فيطلبها في نفسه فلا يجدها فذلك موته بعد وجوب الزكاة
فان الجهل موت قال او من كان ميتا فاحييناه ويكون العالم يجب عليه تعليم من هو اهل فعلم من ليس باهل فذلك موته
حيث جهل الاهلية ممن هو للحكمة اهل ووضعها في غير اهلها ففي الاول قد يمنح المريد الصادق تلك المسألة
ولكن عن مشاهدة هذا العالم بان سمعه يعلمها غيره او يعلمها ممن قد علم ذلك العالم قبل ذلك فيكون في ميزان العالم

الاول وان كان قد جهلها فهذا معنى يجزي عنه ويخرج من راس ماله وان اعتذر ذلك العالم للمريد واعترف بعقوبته
وذنبه ففتح الله على المريد بها واعترافه بمنزلة من اوصى بها واما اخراجها من الثلث فان المريض لا يملك من ماله
سوى الثلث لا غير وكانها وجبت فيما يملك وكذلك هذا العالم لا يملك في هذه الحالة من نفسه الا الاعتذار والثلثان
الاخران لا يملكهما وهو المنة فلا منة له في التعليم بعد هذه الواقعة ولا يجب عليه فانه قد نسيها وبالجملة فينبغي لمن
هذه حالته ان يحدث توبة مما وقع فيه ويستغفر الله فيما بينه وبين الله فان الله يحب التوابين **وصل في** الله صح
خلافهم في المال يباع بعد وجوب الصدقة فيه فقال قوم يأخذ المصدق الزكاة من المال نفسه ويرجع المشتري
بقيمته على البائع وقال قوم البيع مفسوخ وقال قوم المشتري بالخيار من انفاذ البيع ورده والعشر ماخوذ من الثمرة
او من الحب الذي وجبت فيه الزكاة وقال مالك الزكاة على البائع وبه اقول **وصل الاعتبار في ذلك** قال الله تعالى
قد افلح من زكيها يعني النفس لانه قد صيرها مالا تجب فيه الزكاة والعبد مامور بزكاة نفسه ثم ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم فباع بعض المؤمنين نفسه من الله بعد وجوب الزكاة عليه فان العبد اذا آمن وجبت عليه زكاة نفسه
فباعها من الله بعد وجوب الزكاة فلا تخلو الزكاة اما ان تكون في عين المال او تكون في ذمة المكلف فان كانت في ذمة
المكلف وجبت على البائع وان كانت في نفس المال وجب تزكيتها على من بيده المال في عين ذلك المال فيخرجها المشتري
من المال ويرجع بالقيمة على البائع واذا كان وجوبها على البائع فللبائع ان يزكي ذلك القدر مما عنده من المال كالشيخ
المرشد يملك نفوس تلامذته فيزكي منها بقدر ما وجب عليه في نفسه من الزكاة قبل بيعها من الله اذ قد كانت وجبت
عليه الزكاة في نفسه فتقوم له زكاة نفوس من عنده من المريدين مقام ذلك وان كان ممن يقول بفسخ البيع فانه
يرجع في بيعه حتى يزكيها وحينئذ يبيعها من الله وان كان ممن يقول المشتري بالخيار من انفاذ البيع ورده فذلك
الى الله ان شاء قبلها وزكاها وان شاء ردها على البائع حتى يزكيها **وصل ومن هذا الباب اختلافهم في زكاة
المال الموهوب** فاعتباره ان الموهوب له بالخيار ان شاء قبل الهبة وقد عرف ما فيها من الحق فاوصل الحق منها الى
مستحقه وامسك ما بقي وان شاء رد قدر ما يجب فيها من الزكاة على البائع حتى يؤديها والموهوب له هو الحق هنا والذين
لهم الزكاة من هذه النفس ما نطلبه منهم الجنة ومن فيها هل هو حق لهم من نفس المؤمن انتهى الجز الثالث والعشرون يتلوه
وصل فيمن منع الزكاة ولم يجحد وجوبها ذهب ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى ان حكمه حكم المرتد فقاتلهم في حكم صح
وسبى ذريتهم وخالفه في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه واطلق من استرق منهم وبقول عمر قال الجمهور وذهبت
طايفة الى تكفير من منع فريضة من الفرايض وان لم يجحد وجوبها **وصل الاعتبار في ذلك** اعلم ان نفس
المؤمن حظ الجنان ومن فيه منها الزكاة ولله ما بقي وهو الذي يصح فيه البيع والى هذا ذهبت جماعة المحققين من اهل
طريق الله لتعدد اصناف من تجب لهم الزكاة من انفسهم عليهم فالجنة فيها اصناف يطلبون من نفس المؤمن ما يستحقونه
وهي الزكاة فالقصر يطلبه بالسكنى والزوجات يطلبنه بما احتجن اليه منه فالثمانية الاعضاء المكلفة من الانسان
كما تجب فيها الزكاة على الانسان كذلك لها نسبة في ان تاخذ الزكاة من جهة اخرى فيقوم ما في الجنان مقام من يقسم
عليهم بجنس ما يليق به فمن منع الزكاة من نفسه عن احد هؤلاء الاصناف وهو مقر بها انها واجبة عليه فهو
ظالم غير كافر الا في الصلاة خاصة فان تاركها كافر فان الشرع سماه كافرا بمجرد الترك وما ادري ما اراد وانما
مانع الزكاة فهو ظالم حيث مسك حق الغير الذي يجب وساذكر بعد هذا ان شاء الله ما تجب فيه الزكاة والله لهم صح
يقول الحق وهو يهدي السبيل **وصل في ذكر ما تجب فيه الزكاة** اتفق العلماء على ان الزكاة تجب

في ثمانية اشيا محصورة في المولدات من معدن ونبات وحيوان فالمعدن الذهب والفضة والنبات الحنطة
والشعير والتمر والحيوان الابل والبقر والغنم هذا هو المتفق عليه وهو الصحيح عندنا واما الزبيب ففيه
خلاف الاعتبار في ذلك الزكاة تجب من الانسان في ثمانية اعضاء البصر والسمع واللسان واليد والبطن
والفرج والرجل والقلب ففي كل عضو وعلى كل عضو من هذه الاعضاء صدقة واجبة يطلب الله بها العبد في الآخرة
واما صدقة التطوع فعلى كل عرق في الانسان صدقة كما قال صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من الانسان صدقة
والسلامى في العرف عروق ظهر الكف وقيل العروق فكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وكذلك التحميد
والتكبير فالزكاة التي في هذه الاعضاء هي حق الله تعالى الذي اوجبها على الانسان من هذه الاعضاء الثمانية كما اوجبها
في هذه الثمانية من الذهب والورق وساير ما ذكرنا مما تجب فيه الزكاة بالاتفاق فتعين على المومن اداء حق الله
تعالى في كل عضو فزكاة البصر ما يجب لله تعالى فيه من الحق كالغض عن المحرمات والنظر فيما يودي النظر اليه من القربة
عند الله كالنظر في المصحف وفي وجه العالم وفي وجه من تسر بنظرك اليه من اهل وولد وامثالهم وكالنظر الى الكعبة
اذا كنت لها مجاورا فانه قد ورد ان للناظر الى الكعبة عشرين رحمة في كل يوم وللطايف بها ستين رحمة وعلى
هذا النحو تنظر في جميع الاعضاء المكلفة في الانسان من تصرفها فيما ينبغي وكفها عما لا ينبغي بيان وايضاح
واعلم ان هذه الاصناف قد احاطت بمولدات الاركان كما قلنا وهي المعدن والنبات والحيوان وما ثم رابع
ففرض الله الزكاة في انواع مخصوصة من كل جنس من المولدات لطهارة الجنس فيطهر النوع بلا شك من الدعوى
التي حصلت فيه من الانسان بالملك فان الاصل فيه الطهارة من حيث انه ملك لله مطلقا وذلك ان الاصل الذي
ظهرت عنه الاشيا من اسمايه القدوس وهو الطاهر لذاته من دنس المحدثات فلما ظهرت الاشيا في اعيانها
وحصلت فيها دعاوى الملاك بالملكية طرا عليها من نسبة الملك الى غير منشيها ما ازالها عن الطهارة الاصلية
التي كانت لها من اضافتها الى منشيها قبل ان يلحقها هذا الدنس العرضي بملك الغير لها وكفى بالحدث حدثا وهذه
الاجناس لا تعرف لها في انفسها واوجب الله على مالكها فيها الزكاة وجعل ذلك طهارتها فعين الله فيها نصيبا يرجع
الى الله عن امر الله لينبهها الى مالكها الاصلي فتكتسب الطهارة فان الزكاة انما جعلها الله طهارة الاموال وكذلك في
الاعتبار فان هذه الاعضاء المكلفة هي طاهرة بحكم الاصل فانها على الفطرة الاولى ولا تزول عنها تلك الطهارة
والعدالة الا ترا ها تستشهد يوم القيمة وتقبل شهادتها لزكاتها الاصلية وعدالتها فان الاصل في الاشياء
العدالة لانها عن اصل طاهر والجرحة طارية قال تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسؤلا
وقال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال تعالى
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم فهذا كله اعلام من الله لنا ان كل جزء فينا شاهد
عدل زكي مرضي وذلك بشرى خير لنا ولكن اكثر الناس لا يعلمون صورة الخير فيها فان الامر اذا كان بهذه المثابة يرجى
ان يكون المآل الى خير وان دخل النار فان الله اجل واعظم واعدل من ان يعذب مكرها مقهورا وقد قال الا من
اكره وقلبه مطمين بالايمان وقد ثبت حكم المكره في الشرع وعلم حد المكره الذي اتفق عليه والمكره الذي اختلف في
الجوارح من المكرهين المتفق عليهم انهم مكرهون فتشهد هذه الاعضاء بلا شك على النفس المدبرة لها المسلطة
عليها والنفس هي المطلوبة عند الله عند حدوده والمسولة عنها وهي مرتبطة بالحواس والقوى لا انفكاك عن
هذه الادوات الجسمية الطبيعية العادلة الزكية المرضية المسموع قولها ولا عذاب للنفس الا بواسطة تعذيب هذه

الجسوم وهي التي تحس بالالام المحسوسة لسريان الروح الحيواني فيها وعذاب النفس بالهموم والغموم
وغلبة الاوهام والافكار الردية وما نرى في رعيتها مما تحس به من الالام ويطرا عليها من التغييرات
كل صنف بما يليق به من العذاب وقد اخبر ما لها الا ان مآلها الى السعادة لكون المقهور غير مواخذ بما جبر عليه
وما عذبت الجوارح بالالم الا لاحساسها ايضا باللذة فيما نالته من حيث حيوانيتها فافهم فصورتها صورة
من اكره على الزنا وفيه خلاف والنفس غير مواخذة بالهم ما لم تعمل ما همت به بالجوارح والنفس الحيوانية ساعة
بذا تتابع كونها من وجه مجبورة فلا عمل للنفوس الا بهذه الادوات ولا حركة في عمل للادوات الا بالاغراض
النفسية فكما كان العمل بالمجموع وقع العذاب بالمجموع ثم تقتضي عدالة الادوات في آخر الامر الى سعادة
المومنين فيرتفع العذاب الحسي ثم يقتضي حكم الشرع الذي رفع عن النفس ما همت به فيرتفع ايضا العذاب
المعنوي عن المومن فلا يبقى عذاب معنوي ولا حسي على احد من اهل الايمان ويقدر قصر الزمان في الدار الدنيا
بذلك العمل لوجود اللذة فيه وايام النعيم قصار فتكون مدة العذاب على النفس الناطقة والحيوانية الدراكة
مع قصر الزمان المطابق لزمان العمل فان انفاس الهموم طوال فما اطول الليل على اصحاب الالام وما اقصره
بعينه على اصحاب اللذات والنعيم فزمان الشدة طويل على صاحبه وزمان الرخا قصير افصاح
واعلم ان للزكاة نصابا وحولا اي مقدارا في العين والزمان كذلك الاعتبار في زكاة الاعضاء لها مقدار في
العين والزمان والنصاب بلوغ العين الى النظرة الثانية فانها المقصودة والاصغا الى السماع الثاني وكذلك
الثواني في جميع الاعضا لاجل القصد والمقدار الزماني يصحبه ولنذكر ما يليق بهذا الباب مسئلة مسئلة على قدر
ما يلقي الله عز وجل في الخاطر من ذلك والله الموفق والهادي الى صراط مستقيم وصل في زكاة الحلي
اختلف العلماء رضي الله عنهم في زكاة الحلي فمن قايل لا زكاة فيه ومن قايل فيه الزكاة الاعتبار في ذلك
الحلي ما يتخذ للزينة والزينة مامور بها قال الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال تعالى
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده واضافها الله ما اضافها الى الدنيا ولا الى الشيطان والزكاة
حق له وما كان مضافا اليه لا يكون فيه حق له لانه كله له فلا زكاة في زينة الله ومن اتخذه لزينة الحياة الدنيا
وسلب عنه زينة الله اوجب فيه الزكاة وهو ان يجعل لله نصيبا فيه يحيي به ما اضاف منه الى نفسه ويزكيه ويقدسه
كما شرع الله للانسان ان يستعين بالله ويطلب العون منه في افعاله التي كلفه سبحانه ان يعملها وهو الفاعل
سبحانه لا هم فكذلك لا ينبغي ان يجعل الزكاة في زينة الحياة الدنيا وان كانت زينة الله التي اخرج لعباده فاوجبوا
الزكاة في تلك الزينة كما اوجبها من اوجبها في الحلي وصل في زكاة الخيل اختلفوا في الخيل فالجمهور على انه
لا زكاة في الخيل وقال قوم اذا كانت سايمة وقصد بها النسل ففيها الزكاة اعني اذا كانت ذكرانا واناثا وصل
الاعتبار في ذلك هذا النوع من الحيوان وامثاله من جملة زينة الله قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة وهي من زينة الله التي اخرج لعباده ثم انه من الحيوان الذي له الكر والفر فهو انفع حيوان يجاهد عليه
في سبيل الله فالاغلب فيه انه لله وما كان لله فما فيه حق لله لانه كله لله النفس مركبها البدن فاذا كان البدن
في مزاجه وتركيب طبايعه بحيث ان يساعد النفس المومنة الطاهرة على ما تريد منه من الاقبال على طاعة الله والفرار
عن مخالفة الله كان لله وما كان لله فلا حق فيه لله لانه كله لله واذا كان البدن يساعد وقتا ولا يساعد وقتا آخر
لخلل فيه كان رد النفس بالقهر فيما لا تساعد فيه من طاعة الله زكاة فيه كمن يريد الصلاة ويجد كسلا في اعضايه وتكسرا

فيتثبط عنها مع كونه يشتهيها فاداء الزكاة في ذلك الوقت ان يقيمها ولا يتركها مع كسلها وهي في ذلك الوقت سائمة
من السآمة اعتبارا متخذة للنسل لان فيها ذكرانا واناثا اي خواطر عقل وخواطر نفس **وصل في سائمة
الابل والبقر والغنم وغير السائمة** فان قوما اوجبوا الزكاة فيها كلها سائمة وغير سائمة وذهب الاكثرون
الى ان لا زكاة في غير السائمة من هذه الثلاثة الانواع **اعتبار هذا الوصل** السائمة الافعال المباحة
كلها وغير السائمة ما عدا المباح فمن قال الزكاة في السائمة قال ان المباح لما كانت الغفلة تصحبه اوجبوا ان
يحضر الانسان عند فعله المباح انه مباح باباحة الشارع له ولو لم يبح فعله ما فعله فهذا القدر الذي من النقل
هو زكاته واما غير السائمة فلا زكاة فيها لانها كلها افعال مقيدة بالوجوب او الندب او الحظر او الكراهة
فكلها لا تخيير على الاطلاق للعبد فيها فكلها لله تعالى وما كان لله لا زكاة فيه فان الزكاة حق لله وهذا كله والحق
بعض اصحابنا المندوب والمكروه بالمباح فجعل فيه الزكاة كالمباح سواء وقالت طايفة اخرى ما هو مثل المباح فجعل
فان فيه ما يشبه الواجب والمحظور وفيه ما يشبه المباح فان كان وقته تغليب احد النظرين فيهما كان حكمه بحكم الوقت
فيهما وهو ان يحضر له في وقت الحاقهما بالمباح وفي وقت الحاقهما بالواجب والمحظور والصورة في الشبه ان السائمة
مملوكة وغير السائمة مملوكة فالجامع بينهما الملك ولكن ملك غير السائمة اثبت لشغل المالك بها وتعاهده اياها
والسائمة ليست كذلك وان كانت ملكا وكذلك المندوب والمكروه هو مخير في الفعل والترك فاشبه المباح وهو ماجور
في الفعل فيهما والترك فاشبه الواجب والمحظور وهذا اسد مذاهب القوم عندنا ومن قال الزكاة في الكل قال
انما وجب ذلك في الكل سائمة وغير سائمة لان الافعال الواقعة من العبد منسوبة للعبد نسبة الهية وان اقتضى
الدليل خلافها فوجبت الزكاة في جميع الافعال لما دخلها من النسبة الى المخلوق وصورة الزكاة فيها التحقق
ان جميع ما يقع منك بعضا او قدر هو زمان الزكاة بمنزلة انقضاء الحول وقدر ذلك الفعل الذي يمكن الرد فيه الى الله
ذلك هو نصاب ذلك الفعل وهذا مذهب العلماء بالله ان الافعال كلها لله بوجه وتضاف الى العبد بوجه فلا يحجبهم
وجه عن وجه كما لا يشغله شان عن شان **وصل في زكاة الحبوب** واما ما اختلفوا فيه من النبات بعد اتفاقهم
على الاصناف الثلاثة فمنهم من لم ير الزكاة الا في تلك الاصناف الثلاثة ومنهم من قال الزكاة في جميع المدخر المقتات من النبات
ومنهم من قال الزكاة في كل ما تخرجه الارض ما عدا الحشيش والحطب والقصب **الاعتبار** في كونه نباتا فهذا النوع مختص
بالقلب فانه محل نبات الخواطر وفيه يظهر حكمها على الجوارح فكل خاطر نبت في القلب وظهر عينه على ظاهر ارض بدنه ففيه الزكاة
لشهادة كل ناظر فيه انه فعل من ظهر عليه فلا بد ان يزكيه برده الى الله ذلك هو زكاته وما لم يظهر فلا يخلو صاحبه لما نبت
في قلبه ما نبت هل كان ممن راى الله فيه او قبله فان كان من هذا الصنف فلا زكاة عليه فيه فانه لله ومن راى الله بعده
من اجله فتلك عين الزكاة قد اداها وان لم ير الله بوجه وجبت عليه الزكاة عند العلماء بالله ولم تجب عليه الزكاة عند الفقهاء
من اهل الطريق لان الشارع لم يعتبر الهم حتى يقع الفعل فكان نباتا سقطت فيه الزكاة كما سقطت المؤاخذة عليه فان كان النبات
من الخواطر التي فيها قوت للنفس وجبت الزكاة لما فيها من حظ النفس فان كان حظ النفس تبعا فلا زكاة فان قوت هذا الذي
هذه صفته فهو الله الذي به يقوم كل شيء قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله قيل له سالناك عن قوت الاشباح قال الله
فلما الحوا عليه قال ما لكم ولها دعوا الديار الى مالكها وبانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها **وصل في النصاب بالاعتبار**
واما النصاب في الاعضاء فهو ان يتجاوز في كل عضو من الاول الى الثاني ولكن من الاول المعفو عنه لا من الاول المندوب فان
الاول المعفو عنه لا زكاة فيه فانه لله والثاني لك ففيه الزكاة ولا بد سواء كان ذلك في النظرة الاولى او السماع الاول

او اللفظة الاولى او البطشة الاولى او السعي الاول او الخاطر الاول والجامع كل حركة لعضو لا قصد له فيها فلا زكاة
عليه فاذا كانت الثانية التالية لها فانها لا تكون الا نفسية عن قصد فوجبت الزكاة اي طهارتها والزكاة فيها هي التوبة منها
لا غير فتلتحق بالحركة الاولى في الطهارة من اجل التوبة والتوبة زكاتها هذا حد النصاب فيما تجب فيه الزكاة ولا حاجة لتعداد ما
في الحكم الظاهر المشروع في تلك الاصناف لان المقصود الاعتبار وقد بان فاكتفينا بذلك عن تفصيله وقد تقدم اعتبار وقت
الزكاة وبقي لنا اعتبار من اخرج الزكاة قبل وقتها فان قوما منعوا من ذلك وبه اقول واجازه بعضهم **اعتباره**
تطهير المحل للخاطر قبل وقوعه بالاستعداد له مع علمه بالخطر فانه راجع الى الطهارة الاولى واذا وقع فلا بد من
طهارة لوقوعه بلا شك فلا يتعدى بالامور اوقاتها فان الحكم للوقت ومن اخرجها قبل الوقت فقد عطل حكم الوقت
وصل في ذكر من تجب لهم الصدقة وهم الثمانية الذين ذكر الله في القران الفقراء والمساكين والعاملون عليها والمؤلفة
قلوبهم والرقاب والغارمون والمجاهدون وابن السبيل **اعتبارهم** الاعضاء المذكورة تخرج الزكاة من افعالها
وترد على اعيانها وهو المعبر عنه بثوابها ففي افعال هذه الاعضاء الزكاة وعلى اعيانها تقسم الزكاة فمن زكى نظره بنفسه
اعطى الزكاة بصره فعاد يبصر بربه بعد ما كان يبصر بنفسه وكذلك من زكى سماعه بنفسه اعطى الزكاة سمعه فصار
يسمع بربه وهو قوله كنت سمعه وبصره وكذلك يتكلم ويبطش ويسعى كل ذلك بربه ويتقلب في اموره كلها بربه
وصل في تعيين الاصناف الثمانية الذين تقسم الزكاة عليهم اعتبارا فمنهم الفقراء قال الله تعالى
انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن
السبيل فريضة من الله يقول فرضها الله لهؤلاء المذكورين فلا يجوز ان تعطى الى سواهم وفي اعطائها لصنف واحد
خلاف والذي اذهب اليه انه من وجد من هؤلاء الاصناف قسمت عليهم الصدقة بحسب ما يوجد منهم لكن على الاصناف
لا على الاشخاص ولو لم يوجد من صنف منهم الا شخص واحد دفع اليه قسم ذلك الصنف وان وجد من الصنف اكثر
من شخص واحد قسم على الموجودين منه ما تعين لذلك الصنف قل الاشخاص او كثروا وكذلك العامل عليها قسمه
في ذلك البلد بحسب ما يوجد من الاصناف فان وجد الكل فلكل صنف ثمن الصدقة الى السبع والسدس والخمس والربع والثلث والنصف
وللكل ثم انا نقدم من قدم الله بالذكر في العطا وكذلك افعل هنا في تعيينهم في هذا الباب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما جاء في حجة وداعه الى السعي بين الصفا والمروة تلا قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدا بما بدا الله به
وحدثني بحكاية في هذا بعض اشياخنا قال اراد رجل من اهل القيروان الحج فبقي مترددا هل يمشي في البحر
او في البر وترجح عنده واحد منهما فقال اسال اول رجل اجتمع به فحيث ما قال لي سلكت ذلك الطريق قال فاول
من لقيه يهودي فحار في امره هل يساله فعزم على سؤاله فشاوره فقال له يا مسلم الرسول الله يقول هو الذي يسيركم
في البر والبحر فقدم البر فقدم ما قدم الله وهذا هو الطريق نبدا بما بدا الله به ونقدم ما قدم الله فانه من التزم
ذلك راى خيرا في حركاته اعتبار الفقير الذي يجب اعطاء الصدقة له لا انه يجب عليه اخذها عند اهل الطريق الا
عندنا فانه واجب عليه اخذها اذا اعطيته ولا يسالها اصلا ولو تحقق بالعبودية لتبتلى مرتبته فيها وجاءته اخذها
فان الزكاة وان كانت لهؤلاء الاصناف فانها حق الله في هذه الاموال وللعبد ان ياكل من مال سيده فانه حقه
وانما حرمت على اهل البيت تخصيصا لهذه الاضافة وسواء تحققوا بالعبودية او لم يتحققوا فلو كان ذلك للتحقق
بالعبودية ما حرمت الا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان على قدمه والامر ليس كذلك فاهل الله اولى
من تصرف في حقوق الله ثم نرجع فنقول الفقير عندنا الذي ليس وراءه مرتبة للفقر هو الذي يفتقر الى كل شيء

ولا يفتقر اليه شئ والى الآن فما رايت احدا تحقق بهذه الصفة يقول الله تعالى من باب الغيرة الالهية يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله فقد كنا عن نفسه فى هذه الآية بكل ما يفتقر اليه والله هو الغنى الحميد فما افتقر فقير الا الى الله عرف
ذلك هذا الشخص اولم يعرفه فان الفقير الالهى يرى الحق عين كل شئ وفى عبوديته منغمس مغمور حين راى الله تسمى له
باسم كل شئ يفتقر اليه وما فى الوجود شئ الا ويفتقر اليه مفتقرما من جميع الاشيا ولا يفتقر اليه شئ لو توقف هذا
الفقير عند هذه الاية يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فتحقق بهذه الاية فاوجب الله
له الطهارة والزكاة حيث تادب مع الله وعلم ما اراد الله بهذه الاية فانها من اعظم آية وردت فى القرآن للعلماء
بالله الذين فهموا عن الله فلم تظهر عليه صفة غنى بالله ولا بغير الله فيفتقر اليه من ذلك الوجه فصح له مطلق
الفقر فكان الله غناه بما هو من الاغنيا بالله فان الغنى بالله من افتقر اليه الخلق وزها عليهم بغناه بربه فذلك
لا يجب له ان ياخذ هذه الزكاة فما قدم الحق الفقرا بالذكر وفوقهم من هو اشد حاجة منهم لا مسكين ولا غيره
فان الفقير هو الذى انكسر فقار ظهره فلا يقدر على ان يقيم ظهره وصلبه فلا حظ له فى القيومية ابدا بل لا يزال
متطاطى الراس لانكسار فافهم هذه الاشارة والمساكين المسكين من السكون وهو ضد الحركة والموت سكون
فاذا تحرك الميت فيتحريك غيره اياه لا بنفسه فالمسكين من يدبره غيره فلهذا فرض الله له ان يعطى الزكاة ولا يقال
فيه انه آخذ لها وهو لا يتصف بالحاجة ولا يعدم الحاجة ولهذا قلنا فى الفقير انه بما فوقه من هو اشد حاجة منه
فان المسكين هو عين المسلم المفوض امره الى الله عن غير اختيار منه بل الكشف اعطاه ذلك ولهذا الحقناه بالميت
والمسكين كالارض التى جعلها الله لنا ذلولا فمن ذل ذلة ذاتية تحت عز كل عزيز كان من كان فذلك المسكين لتحقق
ان العزة لله وان عزته هى الظاهرة فى كل عزيز وهذه معرفة نبوية يقول تعالى اما من استغنى فانت له تصدى
فعند المحققين ضمير له لله وان كانت الاية جاءت عتبا ولكن فى حق فهم العرب ونحن مع شهود رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذوقه ومرتبته فان العارفين منا ولهم هذا المقام حسنة من حسنات رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا تبالى بذال العزيز فيقول انه ممن اشقاه الله بعزه فان هذا المسكين ما ذل الا للصفة وهذه الصفة لا تكون
الا لله عنده حقيقة لم تدنسها الاستعارة قط فهذا المسكين لم ير بعينه الا الله اذ كان لا يرى العزة الا لعزته تعالى
لا بعينه ولا بقلبه ونظر الى ذلة كل ما سواه تعالى بالعين التى ينبغى ان ينظر اليهم بها فتخيل المخلوق الموصوف
عند نفسه بالعزة انه ذل هذا المسكين لعزته وانما كان ذلك للعز خاصة والعز ليس الا لله فوفى المقام حقه فمثل
هذا هو المسكين الذى يتعين له اعطاء الصدقة والعاملين عليها العامل المرشد الى معرفة هذه المعانى والمبين
لحقايقها والمعلم والاستاذ والدال عليها وهو الجامع لها بعلمه من كل من تجب عليه فله منها على قدر عمالته وليس الامر
فى حقه منها الا كما قدمناه والاولى بالمرشد ان يقول ما قالت الرسل ان اجرى الا على الله فقد يكون هذا القدر الذى
لهم من الزكاة الالهية فلهم اخذ زكاة الاعتبار لا زكاة المال فان الصدقة الظاهرة على الانبيا حرام لانهم عبيد والعبد
لا ياخذ الصدقة من حيث ما تنسب الى الخلق فاعلم ذلك والمؤلفة قلوبهم فهم الذين تالفهم الاحسان على حب
المحسن لان القلوب تتقلب فتالفها هو ان تتقلب فى جميع الامور كما تعطى حقايقها ولكن لعين واحدة وهو عين الله
فهذا تالفها عليه لا تملكها عيون متفرقة لتفرق الامور التى تتقلب فيها فان الجداول اذا كانت ترجع الى عين واحدة
فينبغى مراعاة تلك العين والتالف بها فانه ان اخذته الغفلة عنها ومسكت تلك العين ماءها لم تنفعه الجداول
بل يبست وذهب عينها واذا راعى العين وتالفها تبحرت جداولها واتسعت مذانبها وفى الرقاب فهم الذين

يطلبون

يطلبون الحرية من رق كل ما سوى الله فان الاسباب قد استرقت رقاب العالم حتى لا يعرفوا سواها واعلاهم
فى الرق الذين استرقتهم الاسماء الالهية وليس اعلى من هذا الاسترقاق الا استرقاق احدية السبب الاول
من كونه سببا لا من حيث ذاته ومع هذا فينبغى لهم ان لا تسترقهم الاسماء لغلبة نظرهم الى احدية الذات من كونه
ذاتا لا من كونها الها فهى مثل هذه الرقاب تخرج الزكاة والغارمين هم الذين اقرضوا الله قرضا حسنا عن امره
وهو قوله عز وجل آمرا واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على امرين واجبين وهما قوله واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
وثلث بقوله واقرضوا الله قرضا حسنا فالقرض ثالث ثلاثة ولكن ما عين ما تقرضه كما لم تعين ما تزكيه كما لم يعين
صلاة بعينها فعمت كل صلاة امرنا باقامتها وبكل زكاة وبكل قرض الا انه نعت قرضا بقوله حسنا مع تاكيده له
بالمصدر وسبب ذلك ان الصلاة والزكاة العبد فيهما عبد اضطرار وفى القرض عبد اختيار فمن الناس من اقرض الله
قرض اختيار وهو الذى لم يبلغه الامر به وبلغه ان تقرضوا الله او قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا
فياخذ الزكاة الغارم الاول الذى اعطى على الوجوب الصدقة بحكم الوجوب اى انها تجب له وياخذها الثانى باختيار
المصدق حيث ميزه دون غيره ولا سيما فى مذهب من يرى فى عدد هؤلاء الاصناف انه حصر المصرف فى هؤلاء المذكورين
اى لا يجوز ان تعطى لغيرهم فاذا اعطيت لصنف منهم دون صنف فقد برئت الذمة وهى مسئلة خلاف فهذا المقرض
باية من ذا الذى يقرض الله وان تقرضوا الله لا ياخذها بحكم الوجوب والمقرض باية الامر ياخذها بحكم الوجوب
لان المامور ادى واجبا فجزاؤه واجب وكان حقا علينا نصر المؤمنين فان الايمان واجب فسأكتبها للذين
يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون وهذه كلها واجبات فاوجب الجزا بالرحمة لهم بلا شك
وفى سبيل الله فيمكن ان يريد المجاهدين والانفاق منها فى الجهاد فان العرف فى سبيل الله عند الشرع
هو الجهاد وهو الاظهر فى هذه الاية مع انه يمكن ان يريد بسبيل الله سبل الخير كلها المقربة الى الله فاما
هذا الصنف بحكم ما يقتضيه الطريق فسبيل الله ما يعطيه هذا الاسم الذى هو الله دون غيره من الاسماء الحسنى
الالهية فتخرجها فيما تطلبه مكارم الاخلاق من غير اعتبار صنف من اصناف المخلوقين كرزق الله عباده بل ما
تقتضيه المصلحة العامة لا لانسان بل لكل حيوان ونبات حتى الشجرة يراها تموت عطشا فيكون عنده ما يشترى
لها ماء يسقيها به من مال الزكاة فيسقيها بذلك فانه من سبيل الله ولا قائل بهذا وان اراد المجاهدين فالمجاهدون
معلومون بالعرف من هم والمجاهدون انفسهم ايضا فى سبيل الله فيعطون بذلك على جهاد انفسهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يريد جهاد النفوس ومخالفتها
فى اغراضها الصارفة عن طريق الله تعالى وابن السبيل وابناء السبيل معلومون وهم فى الاعتبار
ابناء طريق الله لان الالف واللام للتعريف فهما بدل من الاضافة ونصيب هؤلاء من الزكاة التى هى الطهارة
الالهية التى ذكرناها فيما قبل وصل متمم لتعلم وفقك الله ان الامور التى يتصرف فيها الانسان
حقوق الله كلها غير ان هذه الحقوق وان كانت كثيرة فانها بوجه ما منحصرة فى قسمين قسم منها حق الخلق
لله وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا والقسم الآخر حق
الله لله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى وهذا الحق الذى لله هو زكاة الحقوق التى
للخلق لله وهذه الحقوق التى للخلق لله بجملتها فى ثمانية اصناف العلم والعمل وهما بمنزلة الذهب والفضة ومن
الحيوان الروح والنفس والجسم فى مقابلة الغنم والبقر والابل ومن النبات الحنطة والشعير والتمر وفى الاعتبار

الله عم

مما تنبته الارواح والنفوس والجوارح من العلوم والخواطر والاعمال الغنم للروح والبقر للنفس والابل
للجسم وانما جعلنا الغنم للارواح لان الله جعل الكبش قيمة روح نبي مكرم فقال وفديناه بذبح عظيم فعظمه وجعله
فدا ولد ابرهيم نبي ابن نبي فليس في الحيوان بهذا الاعتبار ارفع درجة من الغنم وهي ضحايا هذه الامة الا
الا ترى ها ايضا قد جعلت حق الله في الابل وهو في كل خمس ذود شاة وجعلت مائة من الابل فدا نفس ليس
برسول ولا نبي فانظر اين مرتبة الغنم من مرتبة الابل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا بالصلاة في مرابض
الغنم والصلاة قربة الى الله واماكنها مساجد الله فمرابض الغنم من مساجد الله فلها درجة القربة والابل ليست
لها هذه المرتبة وان كانت اعظم خلقا ولهذا جعلناها للاجسام الا ترى انه من اسمائها البدنة والجسم يسمى
البدن والبدن من عالم الطبيعة والطبيعة بينها وبين الله درجتان من العالم وهما النفس والعقل فهي في
ثالث درجة من القربة فهي بعيدة عن القرب الالهي الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في معاطن الابل
وعلل ذلك بكونها شياطين والشيطنة البعد يقال ركية شطون اذا كانت بعيدة القعر والصلاة قربة من الله
والبعد يناقض القرب فنهى عن الصلاة في معاطن الابل لما فيها من البعد وكذلك الجسم الطبيعي اين هو من
درجة القربة التي للروح وهو العقل فانه الموجود الاول وهو المنفوخ منه في قوله ونفخت فيه من روحي ولهذا ما
جعلنا الروح بمنزلة الكبش والجسم بمنزلة الابل واما كون البقر في مقابلة النفوس وهي دون الغنم في المرتبة وفوق
الابل كالنفس فوق الجسم ودون العقل الذي هو الروح الالهي وذلك ان بني اسرائيل لما قتلوا نفسا وتدافعوا
فيها امرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوا الميت ببعضها فيحيى باذن الله فلما حيي به نفس الميت عرفنا ان
بينها وبين النفس نسبة فجعلناها للنفس ثم ان الروح الذي هو العقل يظهر عنه مما زرع الله فيه من العلوم
والحكم والاسرار ما لا يعلمه الا الله وهذه العلوم كلها منها ما يتعلق بالكون ومنها ما يتعلق بالله وهو بمنزلة الز
من الحنطة لانها ارفع الحبوب وان النفس يظهر عنها مما زرع الله فيها من الخواطر والشهوات ما لا يعلمه الا الله
تعالى فهذا نباتها وهو بمنزلة التمر وزكاة الله منها الخاطر الاول ومن الشهوات الشهوة التي تكون لاجل الله
وانما قرناها بالتمر لان النخلة هي عمتنا فهي من العقل بمنزلة النخلة من آدم فانها خلقت من بقية طينته واما
الجوارح فزرع الله فيها الاعمال كلها فانبتت الاعمال وحظ الزكاة منها الاعمال المشروعة التي يرى الله فيها فهذه
ثمانية اصناف تجب فيها الزكاة فاما العلم الذي هو بمنزلة الذهب فيجب فيه ما يجب في الذهب واما العمل الذي هو
بمنزلة الفضة فيجب فيها ما يجب في الورق واما الروح فيجب فيه ما يجب في الغنم واما النفس فيجب فيها ما يجب في البقر
واما الجوارح فيجب فيها ما يجب في الابل واما ما ينتجه العقل من المعارف وينبته من الاسرار فيجب فيها ما يجب
في الحنطة واما ما تنتجه النفس من الشهوات والخواطر وتنبته من الواردات فيجب ما يجب في التمر واما ما
فيها
تنتجه الجوارح من الاعمال وتنبته من صور الطاعات وغيرها فيجب فيها ما يجب في الشعير **وصل**
في اعتبار الاقوات بالاوقات واعلم ان الاوقات في طريق الله للعلماء العاملين بمنزلة الاقوات لصالح
الاجسام الطبيعية وكما ان بعض الاقوات هو زكاة ذلك الصنف كذلك الوقت الالهي هو زكاة الاوقات
الكيانية فان في الوقت اغذية الارواح كما في الاقوات اغذية الاشباح الحيوانية والنباتية وغذا الجوارح
الاعمال والعلم والعمل مقرونان بوجودهما تنال المقاصد الالهية في الدنيا والاخرة كما ان بالذهب والفضة
ينال جميع المقاصد من الاعراض والاغراض فلنبين ما يتعلق بهذا النوع وهذه الانواع من خولنا الله الذي

هو الزكاة **وصل في مقابلة وموازنة الاصناف الذين تجب لهم الزكاة بالاعضاء المكلفة من**
الانسان وهم الفقراء يوازنهم من الاعضاء الفرج ويوازن المساكين البطن ويوازن العاملين القلب
ويوازن المؤلفة قلوبهم بالسمع ويوازن الرقاب بالبصر ويوازن الغارمين باليد ويوازن المجاهدين
باللسان ويوازن ابن السبيل بالرجل فان اعتبرت هذه الموازنة بين هؤلاء الاصناف وبين هذه الاعضاء
على ما ذكرناها تجد حكمة ما اشرنا اليه فالفقر في الفرج واضح وكذلك المسكنة في البطن ظاهر والعامل بالقلب
صريح والمؤلفة قلوبهم بالسمع بين والرقاب بالبصر واقع والغارم باليد افصاح والمجاهد باللسان صحيح
وابن السبيل بالرجل اوضح من الكل **وصل في معرفة المقدار كيلا ووزنا وعددا** خرج مسلم
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق ولا
فيما دون خمس ذود صدقة ولا فيما دون خمس اواق صدقة يريد من الورق فجعل الوسق في الحبوب وهي النبات
وهو مكيال معروف وهو ستون صاعا فالخمسة الاوسق ثلاث مائة صاع وهو ما ينبته التخلق بالاسماء
اعني الاخلاق الالهية من الاخلاق في الانسان لانا قد روينا ان لله ثلاث مائة خلق من تخلق بواحد
منها دخل الجنة وكلها اخلاق يتصرف بها الانسان مع المخلوقات ومع من ينبغي ان تصرف معه على حد امر الله
والزكاة منها هو الخلق الذي يصرفه مع الله فانه اولى من يتخلق معه فانه من المحال ان يبلغ الانسان
باخلاقه مرضاة العالم وايثار جناب الله اولى وهو ان يتخلق مع كل صنف بالخلق الالهي الذي صرفه الله معه
فيكون موافقا للحق **في قوله** ولا فيما دون خمس ذود صدقة فهذا من عدد الاعيان ولا يتعدى بالعين
الا العمل لا العلم فان مقدار العلم معنوي ومقدار العمل حسي ولا فيما دون خمس اواق صدقة والاوقية
اربعون درهما والاربعون في الاوقية نظير الاربعين صباحا من اخلصها ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على
لسانه فاذا ظهرت من العبد في خمسة احوال كما هي في الزكاة خمس اواق حال في ظاهره له اوقية وهو اخلاص
ظاهره وحال في باطنه مثله وحال في حده مثله وحال في مطلعه مثله وحال في المجموع مثله فهذه خمسة احوال
مضروبة في اربعين يكون الخارج مائتين وهو حد النصاب فيها خمسة دراهم من كل اربعين درهما درهم وهو
ما يتعلق بكل اربعين من التوحيد المناسب لذلك النوع ومقادير المعاني والارواح اقدارها من قوله وما قدروا
الله حق قدره ومقادير المحسوسات من الاعمال اوزان وبالاوزان عرفت الاقدار **وصل في توقيت ما**
سقي بالنضح وما لم يسق به ذكر البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سقي بالنضح نصف العشر وما لم يسق
بالنضح العشر واعتباره اعمال المراد واعمال المريد والمريد مع نفسه لربه فيجب عليه نصف العشر وهو ان يزكي
من عمله ما ظهرت فيه نفسه والمراد مع ربه لا مع نفسه فيجب عليه العشر وهو نفسه كله فانه لا نفس له لرفع
التعب عنه وكذلك اعتباره في العلم الموهوب والعلم المكتسب لم يخلص لله منه الا نصفه والموهوب كله لله والكل
عبارة عن قدر الزكاة لا غير وهو ما ينسب الى الله من ذلك العلم او العمل وما ينسب الى العبد من حيث حظ العبد
مع نفسه في ذلك العلم والعمل **وصل في اخراج الزكاة من غير جنس المزكى** في كل خمس ذود من الابل شاة
اعتباره الا لله الدين الخالص فزكاة الاعمال الاخلاص والاخلاص ليس بعمل لافتقاره الى اخلاص وهو النية
وصل في فصل الخليطين في الزكاة ذكر الدارقطني عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الخليطان ما اجتمعا على الحوض والراع والفحل **وصل الاعتبار في ذلك** قوله تعالى وتعاونوا على البر

والتقوى فالمعاونة في الشيء اشتراك فيه وهذا معنى الخليطين فالحوض كل عمل او علم يؤدي الى حياة القلوب فسعينا
عليه بحسب ما يحتاج كل واحد منهما من صاحبه فيه وهو في الانسان القلب والجارحة خليطان فالجارحة تعين القلب
بالعمل والقلب يعين الجارحة بالاخلاص فهما خليطان فيما شرعا فيه من عمل او طلب علم واما الراعي فهو المعنى الحافظ
كذلك العمل وهو الحضور والاستحضار مثل الصلاة لا يمكن ان يصرف وجهه الى غير القبلة ولا يمكن ان يقصد
بتلك العبادة غير ربه وهذا هو الحفظ لتلك العبادة والقلب والحس خليطان فيه واما الفحل فهو السبب
الموجب لما ينتجه ذلك العلم او العمل عند الله من القبول والثواب فهما شريكان في الاجر فتاخذ النفس ما يليق بها
مما يعطيه العلم وياخذ الحس الذي للجسم ما يليق به من حسن الصورة في الدار الاخرة والمعنى الذي انتج لهما
هذا هو الفحل وهما فيه خليطان **وصل في ما لا صدقة فيه من العمل** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس في العوامل صدقة ولا في الجبهة صدقة خرج هذا الحديث الدارقطني عن علي رضي الله عنه والعوامل هي الابل التي
يعمل عليها والجبهة الخيل وقد تقدم كلام الزكاة في الخيل **وصل الاعتبار في ذلك** الهياكل عوامل الارواح
لانها عليها تعمل ما كلفت من العمل وبها يقع العمل منها ولا زكاة على العامل في بدنه وانما الزكاة على الروح العامل
بها وزكاته قصده وتقواه وهو الاخلاص لله في ذلك العمل قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم **وصل في فصل اخراج الزكاة من الجنس** خرج ابو داود عن معاذ بن جبل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فقال خذ الحب من الحب والشاة من الغنم والبعير من الابل والبقر من
البقر **وصل الاعتبار في ذلك** زكاة الظاهر ما قيده به الشرع من الاعمال الواجبة التي لها شبه في المندوب بفرق
الصلاة زكاة النوافل من الصلاة فانها الواجبة او صلاة ينذرها الانسان على نفسه او اي عبادة كانت وكذلك
في الباطن زكاة من جنسه وهو ان يكون الباعث له على العبادة خوفا او طمعا والزكاة في الباعث الباطن من ذلك
ان يكون ما تستحقه الربوبية من امتثال امرها ونهيها لا رغبة ولا رهبة ولا وفاقا **وصل في ذكر ما
لا يوخذ في الصدقة** ذكر ابو داود في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوخذ في الصدقة هرمة ولا ذات
عوار ولا تيس الغنم الا ان يشاء المصدق **وصل الاعتبار في ذلك** الهرمة مثل قوله تعالى واذا قاموا الى
الصلاة قاموا كسالى وقال ليصل احدكم نشاطه ولا ذات عوار وهو العمل بغير نية او نية بغير عمل مع التمكن من
العمل وارتفاع المانع واما مشيئة المصدق في تيس الغنم فاعتباره ان لا يجحف على صاحب المال وهو الحضور
في العمل من اوله الى اخره فربما يقول لا يقبل العمل الا هكذا ويكفي في العمل النية في اول الشروع ولا يكلف المكلف
اكثر من هذا فان استحضر المكلف النية في جميع العمل فله ذلك وهو مشكور عليه حيث احسن في عمله واتى بالانفس
في ذلك والجامع لهذا الباب اتقاء ما يشين العبادات مثل الالتفات في الصلاة والعبث فيها والتحدث في الصلاة — الجعرور تمر ردي والجبيق كبير تمر دقل [illegible]
في النفس بالمحرمات والمكروهات وتخيلها وامثال هذا انما هو مثل الجعرور ولون الحبيق في زكاة التمر وامثال
ذلك من العيوب **وصل في فصل زكاة الورق** قد تقدم ان الورق هو العمل وان الذهب هو العلم والزكاة
في العمل الفرض منه والزكاة في العلم ايضا الفرض منه فان نوافل الاعمال والعلوم كثيرة وهي التي زكاتها الفرايض
لكون الزكاة واجبة وما كان من النوافل صدقة تطوع فهي حضور العبد في ذلك العمل من الشروع فيه الى اخره وزكاة
اخرى اعني زكاة تطوع وهو ان يقصد بعمله ذلك تكملة الفرايض فانه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال اول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا

هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال الله اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه قال ثم توخذ الاعمال على
ذلكم يعني الزكاة والصوم والحج وما بقي من الاعمال الواجبة عليه فما كان يقصد بعمله تلك النافلة تكملة الفرائض
او تعظيم جناب الحق بدخوله في عبودية الاختيار لا يحمله على ذلك طمع في جنة ولا خوف من نار **وصل
في فصل زكاة الركاز** خرج مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه في الركاز الخمس وهو ما يوجد
من المال في الارض من دفن الجاهلية او الكفار **وصل الاعتبار في ذلك** ما هو مركوز في طبيعة
الانسان هو الركاز وهو حب الرياسة والتقدم على ابناء الجنس وجلب المنافع ودفع المضار والخمس فيه
اذا وجد الرياسة في قلبه فليقصد بها اعلاء كلمة الله على كلمة الذين كفروا كما هي في نفس الامر فان في نفس الامر
كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والكفر هنا هو الشرك لا غيره وكما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخيلاء في الحرب في شأن ابي دجانة حين اخذ السيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقه فمشى به متفلتا
خيلاء بين الصفين فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الصورة قال هذه مشية يبغضها الله ورسوله
الا في هذا الموطن وزكاتها ما ذكرناه من قصد اهانة الكفار والحط من قدرهم واعلاء كلمة الله التي هي الاسلام
وعدم المبالات بالمشركين وكذلك جلب المنافع ودفع المضار فزكاة جلب المنافع ان يقصد بالمنفعة التقوي
له على القيام بطاعة الله من نوم او اكل او شرب او راحة او ادخار مال وامثال ذلك واما دفع المضار ان لا
يدفعها الا من اجل انها تحول بينه وبين ما يريده من اقامة طاعة الله ودينه وما يؤول اليه من السعادة
في الاخرة فذلك خمس ركازها فان قلت كيف تضر بدينه فاعني به ان لم يدفع تلك المضرة عن نفسه والا حالت
بينه وبين اداء فرض من فرائض الله او حالت بينه وبين اسباب الخير فدفعها خمس ركازها ما في جبلتها
من دفع مضار لا تؤدي الى تعطيل فرض تعين عليه اداؤه او مرغب فيه وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن الركاز فقال هو الذهب الذي يخلق الله في الارض يوم خلق السموات والارض يعني المعادن
وصل في فصل من رزقه الله مالا من غير تعمل فيه ولا كسب ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال في حصول مثل هذا المال لا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول وهو في يده **وجه اعتبار ذلك** ما يظهر
على العبد من مكارم الاخلاق مما لا ياتيها على جهة القربة الى الله فانه ينتفع بذلك في الدار الاخرة ولا يلزمه
ان ينوي بها القربة الى الله ولا بد ولكن بالاخلاق ان يؤدي بذلك القربة فهو اولى وافضل في حقه والحديث
الوارد في ذلك ما ذكره ابو داود عن ضباعة بنت الزبير قالت ذهب المقداد لحاجته فاذا جرذ يخرج من
جحر دينارا ثم لم يزل يخرج دينارا دينارا حتى اخرج سبعة عشر دينارا ثم اخرج دينارا ثم اخرج خرقة
حمراء فيها دينار فكانت تسعة عشر دينارا فذهب بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال له خذ صدقتها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قربت الجحر قال لا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله
لك فيها **وصل في فصل زكاة المدبر** قال الراوي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرنا ان نخرج الصدقة مما نعده للبيع **وصل في الاعتبار فيه** اذا احدث الانسان نفسه في نفسه بان يعمل
خيرا او ياتي خلقا كريما من مكارم الاخلاق فلينو بما حدث به نفسه من ذلك القربة الى الله **وصل
في فصل تعجيل الصدقة قبل وقتها** وقال به بعض الائمة لحديث ابي داود عن علي بن طالب رضي الله عنه
ان العباس سال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقته قبل ان تحل فرخص له وقال مرة فاذن له

تكلم في هذا الحديث ولو صح فهي رخصة في قضية عين لا يقاس عليها وصل في اعتبار ذلك نية
الصلاة الواجبة على المكلف لا تجب الا عند الشروع فيها فان نواها الانسان قبل ذلك من حين شروعه في
الوضوء ثم استصحب النية الى ان شرع في الصلاة جاز له ذلك وحصل على خير كثير ولكن لا يجزيه الصلاة
المقيدة بالوقت قبل دخول الوقت الا في مذهب من يرى الجمع بين الصلاتين في اول فلا يبعد ان يجوز تعجيل
الصدقة والاسترواح في مثل هذا اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ومثاله ايضا في الاعتبار جاز
النظر الى المخطوبة وامتنع من ذلك حياء من الله وحذرا ان يزيد على قدر الحاجة فلم يفعل حتى عقد عليها
وعندي في النظر الى المخطوبة تقسيم وهو ان كانت المخطوبة من ذرية الانصار ولم ينظر اليها قبل العقد فهو
عاص وان نظر الى وجهها قبل العقد كان نظره قربة الى الله وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم واما غير الانصارية
فلا وان نظر فهو اولى اذا خطب واما ما ذكرناه من الجمع بين الصلاتين اذا ضم الثانية الى الاولى فهو في الباطن
في الباطن ان يجد في البسملة روح الفاتحة او السورة التي يريد قراءتها فان البسملة في كل سورة مفتاحها وصل
في فصل زكاة الفطر اختلف العلماء في حكم زكاة الفطر فمن قائل انها فرض ومن قائل انها سنة ومن قائل
انها منسوخة بالزكاة اعتبار الفطر الحمد لله فاطر السموات والارض اولم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما والفطر الفتق ومنه كل مولود يولد على الفطرة واول فتق الله اسماع المكونات في حال ايجادها وهي
حالة تعلق القدرة بين العدم والوجود بقوله كن فيكونوا بانفسهم عند هذا الخطاب امتثالا لامر الله وتلك كلمة
الحضرة واول ما فتق اسماعهم به وهم في الوجود الاول قوله الست بربكم فقالوا بلى فهذا خصوص بالبشر والتكوين
عموم واول ما فتق به السنتهم بقولهم بلى واول ما فتق معا الصائمين ما اكلوه يوم عيد الفطر قبل الخروج الى المصلى
واول ما فتق به معا اهل الجنة اكلهم زيادة كبد النون فينبغي للعبد في صدقة الفطر يوم العيد ان الصفة الصمدانية
لا تنبغي الا لله تعالى فان الصوم لله لا للعبد وهذه الزكاة فرض على كل انسان حر او عبد صغير او كبير ذكرا
او انثى ان يعرف ما يستحقه الربوبية من صفة الصمدانية ثم انها لا تجزئ عندنا الا من التمر والشعير غير ذلك
لا تجزئ فيها وعند الجمهور من العلماء يجوز من المقتات به وهي مسئلة خلاف والقوت ما تقوم به هذه النشأة
الطبيعية وقوت الارواح ما يتغذى به من علوم الكشف والايمان خاصة فان هذا القوت من العلم تقوم نشأة
الارواح الناطقة وزكاتها علم الكشف خاصة وصل في فصل وجوبها على الغني والفقير والحر
والعبد والذكر والانثى والصغير والكبير اوجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل اثنين صغير او كبير
اعتباره متعلم وعالم وقوله حر او عبد اعتباره من تحرر عن رق الاكوان فكان وقته شهوده كونه مراعيها
او عبد من كان وفيه شهود العبودية لربه من غير نظر الى الاكوان وقوله ذكرا وانثى اعتباره في الذكر العقل
وفي الانثى النفس ويعتبر فيهما ايضا في الذكر الناظر في العلم الالهي وفي الانثى الناظر في علم الطبيعة فنسب كل ناظر
الى مناسبه من جهة ما هو ناظر فيه وقوله غني او فقير اعتباره غني بالله او فقيرا الى الله وقوله صاعا
من تمر الصاع اربعة امداد نشأته صاعه من اربعة اخلاط لكل ركن اخلط مد لكمال نشأته روحا وعقلا وجسما
ومرتبة ثم شهوده فيها الاربع النسب التي يصف بها ربه في ايجاد عينه واصول كونه من حياة وعلم وارادة
وقدرة لكل صفة مد لتكون الجملة صاعا اذ بهذه النسب يصح كونه ربا وكونك مربوبا عبدا له تعالى وصل
في فصل اخراج زكاة الفطر عن كل من يمونه الانسان ذكر الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال امر رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد ممن تمونون وصل الاعتبار في ذلك
الاستاذ يقصد بالتلميذ في التربية ما لا يبلغه علم التلميذ حتى يحصل له ما قصده به الشيخ من الفائدة فذلك
زكاة تعليمه فان فضل ذلك المنوه يعود على التلميذ فكان التلميذ اعطاه الاستاذ لما يعود عليه من الفضل فقد
يفتح على الاستاذ بصدق التلميذ فيما ليس عنده ويجري في هذه المسئلة الولي يزكي مال اليتيم الذي في حجره وتحت نظره
وصل في فصل اخراجها عن اليهودي والنصراني ذكره ابو الحسن الدارقطني رضي الله عنه في كتابه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني اخراج زكاة الفطر عن اليهودي والنصراني الاعتبار في ذلك نية الخير في العمل فيمن
ليس من جنسك يعود فضله عليك وانا مؤمن بما هو اليهودي والنصراني به مؤمن مما هو حق في دينه وفي كتابه
من حيث ايماني بكتابي قال تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
فمن هنالك نخرجها عنه فاني ممن امونه ايضا فان كتابي يتضمن كتابه وديني يتضمن دينه فدينه وكتابه مندرج
في كتابي وفي ديني النفس اذا اشركت في العمل طلب حظها فهي بمنزلة اليهودي والنصراني اللذين يقولان ان عزير
ابن الله والمسيح ابن الله ويجب على المؤمن اخراج الزكاة عنها وهي بهذه الصفة فان النبي صلى الله عليه وسلم
قام الى جنازة يهودية وقال اليست نفسا فهذا اعتبار الزكاة عن اليهودي والنصراني هذا اذا اعتبرت المعنى
فاذا اعتبرت اشتقاق اللفظ من النصرة والهدى فالزكاة عنهما القصد بهما وجه الله لا غير ذلك انتهى الجزء الثاني
والخمسون يتلوه الجزء الثالث والخمسين وصل في فصل وقت اخراج زكاة الفطر امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر ان تؤدى قبل خروج الناس الى المصلى الاعتبار في ذلك المسارعة في اتصال
الراحات الى المفتقرين اليها وحينئذ يخرج الى المصلى وهو قوله قدموا بين يدي نجواكم صدقة والمصلي يناجي
ربه وهو خارج الى المصلى فذلك خير له واطهر وصل في فصل المتعدي في الصدقة قال الراوي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المتعدي في الصدقة كمانعها خرجه ابو داود الاعتبار في ذلك
لنفسك عليك حق ولعينك عليك حق فاذا كلفتها فوق طاقتها اعللتها فادى ذلك الى تعطيل خير كثير فكنت
بمنزلة المانع من الخير في عين ما تريده من الخير وانت تعلم ان النفس انما هي بهذه الجوارح فاذا تعطلت الآلات
وضعفت عن العمل لحملها الاول على الشدائد من العمل كنت كالمانع عن العمل ولنا في هذا المعنى ما يفعل الصنع الغريب
في شغل الآلة اذ نت فيه بافساد ٥ والزيادة في الحد نقص من المحدود ٥
وصل في فصل زكاة العسل ذكر الترمذي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العسل
في كل عشرة ازقاق زق الاعتبار في ذلك العلم الذي يأخذه الولي من طريق الوحي مما يتعلق بالغير يجب عليه
اذاعته لاهله فانه من اجلهم اعطيه وانما خصصناه بالوحي دون غيره من الصفات اذ صفات تحصيل العلم كثيرة
لانا شبهناه بالعسل وهو نتيجة وحي قال تعالى واوحى ربك الى النحل فزكاته تعليمه وصل
في فصل الزكاة على الاحرار لا على العبيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في مال المكاتب زكاة حتى يعتق ذكره الدار
قطني من حديث جابر الاعتبار في ذلك كما لا يجوز للعبد ان يأخذ الصدقة قيل ولهذا منع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الصدقة لتحققه بعبوديته فلم يخرج منه صلى الله عليه وسلم شيء في حركة ولا سكون يكون به حرا بغفلة ولا غيبة
غفلة جملة واحدة واجتبى آله عناية به في هذا الحكم فكذلك لا تجب في ماله زكاة حتى يكون حرا فان العبد لا
يملك مع سيده وعلة الزكاة على الحر دعوى الملك والعبد لا دعوى له في شيء العبد عين قيمته وهو ثمنه الذي

اشترى به وكما لا يتصور في ثمنه دعوى ولا إبايه فيما بيده السيد من التصرف فيه كذلك العبد وكل عبد لم يكن
نظره في ثمنه في معاملة سيده فلا تحقق له في عبوديته ولا معرفة بنفسه هذا مذهب الطايفة بلا خلاف واذا كان
العبد مع سيده بهذه المثابة غاب العبد وظهر السيد فان اصل الظهور الدعوى ويكون السيد في هذه الحال يقوم
عند الغير بصفة العبد تشريفا للعبد وهو قوله تعالى جعت فلم تطعمني ومرضت فلم تعدني وهما من صفة العبيد
الجوع والمرض وكذا قال الله في الجواب مرض فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده فالله عند عبده هذه صفته
والعبد اذا كانت هذه صفته كان عند ربه فافهم **وصل في فصل اين توخذ الصدقات** خرج ابو داود
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا توخذ الا في دورهم **اعتباره** دار الانسان جسمه واخذ الصدقات من
الارواح الانسانية انما هو في الدار الاخرة فلا بد من حشر الاجسام فانه لا توخذ الصدقات ممن وجبت عليه الا
في داره وليس لارواح الاناسي ديار الا اجسامهم **وصل في فصل اخذ الامام شطر مال من لا يودي زكاة**
ماله بعد اخذ الزكاة منه ذكر ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث اخذ الزكاة ومن منعها فانا
اخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا الحديث **ما يملكه الانسان من اعماله ينقسم قسمين قسم يختص
بنفسه وقسم يختص بجوارحه** والزكاة التي تجب عليه في عمله هو ما فرض الله عليه من اعماله مندوبها ومباحها فاذا
لم يود زكاة ماله نظر الله في اعماله التي عملها في الوقت الذي وجب عليه فيه اداء فرض الله فان كان من مكارم الاخلاق
لم يجازه عليها بما يستحقه من الثواب وسلب ذلك الثواب عنه عن زكاة عمل وقته وان كان من سفسافها ضاعف عليه
الوزر فانه صاحب عمل مذموم في حال تركه لاداء ما وجب عليه فجمع بين امرين مذمومين عمل وترك وان كان
وان كان في فعل مباح اخذ بترك الواجب خاصة واما اخذ شطر عمله فهو الشطر الذي تتصور فيه الدعوى وهو
العمل فان التكليف ينقسم الى عمل وترك فالترك لا دعوى فيه فيبقى العمل فياخذه الحق منه بالحجة بان الله هو
الفاعل لذلك العمل فاذا كوشف بهذا لم يبق له عمل يطلب جزاء اذ الجزاء من كونه عاملا وقد تبين له ان العامل هو
الله فيبقى في الحيرة الى ان يمن الله عليه اما بعد العقوبة او قبل العقوبة فيغفر له فهذا شطر ماله الذي يوخذ منه
في الدار الاخرة حيث يتصور الحساب **وصل في فصل رضى العامل على الصدقة** ذكر الحارث بن ابي اسامة في
مسنده عن انس قال اتى رجل من بني سليم فقال يا رسول الله اذا اديت الزكاة الى رسولك فقد برئت منها الى الله
ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اذا اديتها الى رسولي فقد برئت منها ولك اجرها واثمها على
من بدلها وذكر ابو داود من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سياتيكم ركب مبغضون فاذا جاوكم
فرحبوا بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون فان عدلوا فلانفسهم وان ظلموا فعليها وارضوهم فان تمام زكاتكم
رضاهم وليدعوا لكم وفي حديثه ايضا عن بشير ابن الخصاصية قال فقلنا يا رسول الله ان اصحاب الصدقة يعتدون
علينا افنكتم من اموالنا بقدر ما يعتدون علينا قال لا **وصل الاعتبار في ذلك** المصدق هو الوقت
ورضاه ان توفي حقه له بما يقتضيه حاله مما جاء به وان جاء بشدة وقهر مثل ما يجد الانسان من خاطر في عمل من
الاعمال اي من اعمال الخير الا انه شاق ربما ادى الى تلف فكان ابو مدين رضي الله عنه يقول فيه الدية على القاتل قال
تعالى في المهاجر ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وصورة التعدي فيه ان الله قد جعل لنفسك عليك
حقا ولعينك عليك حقا فاعتديت عليك في ذلك وهو قوله في المصطفين فمنهم ظالم لنفسه فالمتعدي هو الوقت
وهو الخاطر الذي يخطر بما خطر وهو المتعدي وهو العامل **وصل في فصل المسارعة بالصدقة** فان مسلم
ابن الحجاج ذكر في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تصدقوا فيوشك الرجل يمشي بصدقته فيقول
الذي اعطيها لو جئتنا بها بالامس قبلتها واما الآن فلا حاجة لي بها فلا يجد من يقبلها **وصل الاعتبار
في ذلك** المسارعة بالتوبة وهي من الفرايض فان اخرها الى الاحتضار لم تقبل وهنا مسئلة دقيقة القليل من
اصحابنا من يعثر عليها وهي ان المراد قد يكون غير تايب فيكون له كشف من الله عناية به فيكون اول ما يكشف له
ان الله هو خالق كل شيء فلا يرى لنفسه حركة ظاهرة وباطنة ولا عملا ولا نية ولا شيئا الا لله ليس بيده من
الامر شيء فهو يرى انه شيء فهل تتصور منه توبة في هذه الحال ام لا وهو يرى انه مسلوب الافعال وان تاب فهل تقبل
توبته مع هذا الكشف او يكون بمنزلة من تاب بعد طلوع الشمس من مغربها فان شمس الحقيقة قد طلعت له هنا
من مغرب قلبه بصحة علمه وهذا من اصعب الاحوال على قلب المراد المجذوب فان قبول التوبة وقبول العمل انما
هو مع الحجاب حجاب اضافة العمل اليك وهنا ما خرج شيء عنه حتى يقبله بل هو في يديه والقبول لا يكون الا من الغير
فاعلم ان نسبة الناظر ما هي نسبة العامل فالناظر يقبل من العامل والعامل هو المتصرف في هذه الذات التي هي محل
ظهور العمل اي عمل كان فتتصور التوبة من صاحب هذا الكشف ويكون الله هو التواب هنا وهذا اقصى مشهده
فليسارع الى الطاعات على اي حال كان ولا يتوقف فان الانفاس ليست له ولا تكليف الا هنا ويوم القيمة اذ تدعون الى
السجود سجود تمييز لا سجود ابتلاء فيتميز في دعاء الاخرة الى السجود من سجد اتقاء ورياء في الدنيا لم يتميز
لاختلاط الصور **وصل في فصل ما يتضمنه الصدقة من الاثر في النسب الالهية وغيرها**
فمن ذلك قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وخرج مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول
الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا فانظر يا اخي كيف جعل هويته خلفا من نفقتك وانك احييت من تصدقت
عليه فاحياك الله به حياة ابدية لانه ان لم يكن الحق حياتك فلا حياة فان قلت لو كان ذلك لنصب الياء ورفع
اللام قلنا الهوية عين الذات والهوية تختلف الشيء المتصدق به باسم الالهي تكون به حياة ذلك المنفق
واسماؤه ليست غيره ولكن هكذا تقع العبارة عنها لما يعقل في ذلك من اختلاف النسب وكلامنا في هذه المعاني
انما هو مع اصحابنا الذين قد علموا ما نقول ونشير به اليهم على ما تقرر عندنا في الاصطلاح في ذلك فالاجنبي
لا يقبل اعتراضه الا ترى الملك يقول اللهم اعط منفقا خلفا مع انه وعد بالخلف ووعده صدق والانفاق
هنا من الهلاك والاتلاف اي اتلف ما كان عنده عنه ولا خلاف فاجعل مكانه ما يناسب اثره فيمن اتلف من اجله
فله اجر من احيى الا ترى الاخر يقول اللهم اعط ممسكا تلفا لان الملائكة لسان خير فيقول هذا الملك اللهم
اعط ممسكا ما اعطيت المنفق حتى يتلف ماله مثل صاحبه فكانه يقول اللهم ارزق الممسك الانفاق حتى ينفق
فان كنت لم تقدر في سابق علمك ان ينفقه باختياره فاتلف ماله حتى تاجره فيه اجر المصاب فتصيب خيرا وانت
قد قلت ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها فهذا قد تلف ماله كرها فاعد عليه ثوابا ممن
وجد به راحة وان لم يقصدها هذا الذي رزي في ماله بالتلف فهذا دعا له بالخير لا ما يظنه من لا معرفة له
بمراتب الملائكة فان الملك لا يدعو بشر ولا سيما في حق المومن بوجوده فكيف بتوحيده فكيف بما جاء من عنده
ولا شك ان دعاء الملك مجاب لوجهين الواحد لطهارته والثاني انه دعاء في حق الغير فهو دعاء لصاحب المال
بلسان لم يعصه به وهو لسان الملك اذ هذا موجود في لسان بني آدم مع كونهم عصاة الالسنة ولكن قال الله

لموسى عليه السلام ادعني بلسان لم تعصني به فقال وما هو قال دعآ اخيك لك ودعاوك له فان كل واحد منكما
ماعطاني بلسان غيره الذي دعا لي به في حقه فما دعا له الا بلسان طاهر واضاف الدعاء اليه لان الداعي بالخير
نايب عن المدعو له ولسان الداعي ما عصى الله به المدعو له ومن ذلك ايضا ما اخرجه مسلم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال لي انفق انفق عليك فقد اخبر الله تعالى ان انفاقك
جعل الحق ينفق عليك فهذا من اثر الصدقة في النسبة الالهية ومن ذلك ما ذكره الترمذي عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تطفي غضب الرب وتدفع عن ميتة السو وهو
حديث حسن غريب فهذا من اثر الصدقة الدفع واطفاء نار الغضب فان الله يغضب يوم القيمة غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله على الوجه الذي يليق بجلاله فان الغضب الذي خاطبنا به معلوم
بلا شك ولكن نسبته الى الله مجهولة لان الغضب مجهود او يحمل على ما ينتجه في الغاضب او يحمل على معنى
آخر لا نعلمه نحن اذ لو كان ذلك لخوطبنا بما لا نفهم فلا يكون له اثر فينا ولا يكون موعظة فان المقصود
الافهام بما نعلم ولكن انما جهلنا النسبة خاصة لجهلنا بالمنسوب اليه لا بالمنسوب واعلم ذلك ولقد جرى لبعض
شيوخنا من اهل الموازنة بالمغرب الاقصى ان السلطان رفع اليه في حقه امور تجب قتله بها فامر
باحضاره مقيدا وينادي في الناس ان يحضروا باجمعهم حتى يسألهم عنه وكان الناس فيه على كلمة واحدة
في قتله والقول بما يوجب ذلك وزندقته فمر الشيخ في طريقه برجل يبيع خبزا فقال له اقرضني نصف قرصة
فاقرضه فتصدق بها على شخص عابر ثم حمل واجلس في ذلك الجمع الاعظم والحاكم قد عزم عليه ان يشهد
فيه الناس بما ذكر عنه انه يقتله شر قتلة وكان الحاكم من ابغض الناس فيه فقال يا اهل مراكش هذا فلان ما
تقولون فيه فنطق الكل بلسان واحد انه عدل رضي فتعجب الحاكم فقال له الشيخ لا تعجب فما هي هذه المسئلة
بعيدة اي غضب اعظم غضبك او غضب الله وغضب النار قال غضب الله وغضب النار قال واي وقاية
اعظم وزنا وقدرا نصف قرصة او نصف تمرة قال نصف قرصة قال دفعت غضبك وغضب هذا الجمع
بنصف رغيف لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال ان الصدقة لتطفي
غضب الرب وتدفع ميتة السو وقد فعل الله ذلك دفع عني شركم وميتة السو بنصف رغيف مع حقارتكم
وعظم صدقتي فان صدقتي اعظم من شق تمرة وغضبكم اقل من غضب النار وغضب الرب فتعجب الحاضرون
من قوة ايمانه واسوأ الموتات ان يموت الانسان على حالة تؤديه الى الشقا ولا يغضب الله الا على شقي فانظر
الى اثر الصدقة كيف اثرت في الغضب الرباني وفي اسوأ الموتات وفي سلطان جهنم فالمتصدق على نفسه عند الغضب
ليس الا بان يملكها عند ذلك فان ملكه اياها عند الغضب صدقة عليها من حيث لا يشعر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد من يملك نفسه عند الغضب فان الغضب نار محرقة فهذا من صدقة
الانسان على نفسه ثم ان الله قد ذكر انه لا يغفر للمشرك ومع هذا فان الله يهون عليه بقدر ما انفق وقد ذكر ابو داود
عن عايشة قالت يا رسول الله اين عبد الله بن جدعان قال في النار قال فاشتد عليها فقال يا عايشة ما الذي اشتد
عليك قالت كان يطعم الطعام ويصل الرحم قال اما انه يهون عليه بما تقولين فيه انه يخفف عنه بمجرد ما يذكر به
من مكارم الاخلاق وقال البخاري في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق
تمرة فبكلمة طيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الكلمة الطيبة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة

وغير ذلك من الاذكار والافعال التي تقتضيها مكارم الاخلاق ولقد ذكر مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار انفقته في سبيل الله دينار انفقته في رقبة دينار تصدقت
به على مسكين دينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك وصل في فضل
من انفق مما يحبه قال الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكان عبد الله بن عمر يشتري
السكر ويتصدق به ويقول اني احبه عملا بهذه الاية واحب ما للانسان نفسه فان انفقها في سبيل الله نال
بذلك ما في موازنتها فانه من استهلك شيا فعليه قيمته والحق قد استهلك نفس هذا العبد فانه امره
بانفاق ما يحب وما لها قيمة عنده الا الجنة ولهذا اذا لم تجد شيا وجدت الله فانه لا يوجد الا عند عدم
الاشياء التي يركن اليها ونفس الانسان هي عين الاشياء كلها وقد هلكت فقيمتها ما ذكرناه فانظر الى فضل
الصدقة ما اعلاه وصل في فضل الاعلان بالصدقة من الاسم الظاهر والاستفتاح بها
من الاسم الاول والتأسي بها من قوله واتبعوني يحببكم الله ومسألة الامام الناس لذوي الفاقة
اذا وردوا عليه وليس عنده في بيت المال ما يعطيهم هو القلب الخالي من العلم الذي تتعدى منفعته للغير
من جوارحه ومن يحسن الظن به فيسال الاسماء الالهية لتعطيه من الاحوال والعلوم ما تستعين بها قواه
الظاهرة والباطنة على ما كلفها الله من الاعمال فان الله اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم انه يصبح على
كل سلامى كل يوم صدقة وجعل كل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة الى غير ذلك وهذه احوال يحتاج الى النية
والاخلاص ولا يكون النية الا بعد معرفة من يخلص له وهو الله تعالى فلا بد للامام ان يسال ما يتصدق به
على كل سلامى وعن كل سلامى والقلب مسؤل عن رعيته وهي جميع قواه الظاهرة والباطنة والحديث الجامع
النبوي لما قررناه واعتبرناه ما خرجه مسلم عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صدر النهار فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار متقلدين السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر
فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فامر بلالا فاذن واقام فصلى بهم
ثم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون تصدق رجل من ديناره من درهمه
من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل بصرة من الانصار تكاد كفه
تعجز عنها بل عجزت قال ثم تتابع الناس حتى رايت كومين من طعام وثياب حتى رايت وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتهلل كانه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينتقص من اجورهم شيا ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه
وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينتقص من اوزارهم شيا وصل في فصل شكوى
الجوارح الى الله النفس والشيطان مما يلقيان اليهن من السوء اهل الكشف يرون ويسمعون
شكوى الجوارح الى الله تعالى من النفس الخبيثة التي تدبر البدن وتصرف الجوارح في السوء مما يلقي اليها
الشيطان والنفس من حيث هيكلها النوري تشكو النفس الحيوانية القابلة ما يلقي اليها الشيطان من السوء
الذي تصرفه في القوى الظاهرة والباطنة فاذا صدقوا في شكواهم امنهم الله مما يخافون ورزقهم قبول ما يلقي اليهم

الملائ واستعملهم التوفيق بذلك الالقاء في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله حتى تورثه تلك الاعمال مشاهدة الحق تعالى ومناجاته على الكشف والشهود بلا واسطة يخاطبهم خطاب تقرير على نعم وآلاء والعامة العمي من اهل الفروق والرسوم لا يشعرون صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولا يسمعون هذه الشكوى لقوة صممهم وطمس عيونهم فلو عملوا بما كلفوا لعلمهم الله مثل هذا العلم ويرونه مشاهدة عين كما يراه وينا له اهل الله تعالى يقول الله تعالى في حق واحدهم وعلمناه من لدنا علما واتقوا الله ويعلمكم الله وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويجعل لكم نورا تمشون به وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى ما ذكرناه في حديث يعم ما وقع في الدنيا والاشارة به الى ما ذكرنا وهو ما خرجه البخاري عن اخي حدثنا عدي بن حاتم قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتى اليه رجل فشكى اليه الفاقة ثم اتى اليه آخر فشكى اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم ارها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طيي الذين قد سعروا البلاد ولين طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى ابن هرمز قال كسرى ابن هرمز ولين طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم القيمة وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقول له الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة الحديث اما قوله لا يخاف احدا الا الله فهو الخوف الاعظم فانه هو المسلط وبيده ملكوت كل شيء فاين الامان فهذا تنبيه على ادبارنا وان الشخص الذي يكون في مثل هذه الحال هو في امان في دنياه وفي ماله وعلى نفسه ممن يؤذيه وهذا مقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله هو الذي رزقه الامان في تلك الحال فيخاف من الله مما في غيبه مما لا يعلمه ولا يعلم اوانه ولو كان هذا الخائف يخاف الله مطلقا لتعلق خوفه على دينه فان سبيل الشيطان الى قلبه ليست منه كما امنت السبيل الظاهرة التي تمر فيها السفار من الناس واذا خاف الله شغله خوفه على ماله ونفسه ولو لم تكن السبيل امنة لكان هذا الخائف في امان فانه لا يخطر له خاطر الا في دينه الذي يخاف عليه ان يسلبه حتى انه لو اصيب في في طريقه بتلف مال او نفس لوقوع لصوص عليه ربما فرح بذلك واستبشر لما له فيه من الاجر الجزيل المدخر والكفارات وكان حكمه حكم تاجر باع نسيئة بربح كثير فما احسن تنبيه النبوة بقوله لا تخاف احدا الا الله فاين الامان وهو صلى الله عليه وسلم ما ذكر ذلك لعدي الا في ان الامان المعتاد حاصل في ذلك الوقت لما شكى الرجل من قطع السبيل ولكن ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامان الخوف من الله لاولي الالباب والنهى ليعم الخطاب العامة بالامان والخاصة بالخوف فهو تبيين احوال خاصة الله اي كونوا على مثل هذه الحالة في امنكم خائفين من الله تعالى وهذا من جوامع الكلم لمن نظر واستبصر

وصل في فصل الصدقة على الاقرب فالاقرب ومراعاة الجوار في ذلك

اقرب اهل الشخص اليه نفسه فان الله يقول في قربه من عبده انه اقرب اليه من حبل الوريد فكانه يقول انه اقرب اليه من نفسه فهي اولى بما يتصدق به من غيرها كما ان الله اولى بالقرض لانه اقرب اليه من نفسه ولكل متصدق عليه صدقة تليق به من المخلوقين ثم جوارحه ثم الاقرب اليه بعد ذلك وهو الاهل ثم الولد ثم الخادم ثم الرحم والجار كما يتصدق على تلميذه وطالب الفايدة منه واذا

تحقق العارف بربه حتى كان كله نورا وكان الحق سمعه وبصره وجميع قواه كان حقا كله فمن كان اهل الله فانه اهل هذا الشخص الذي هذه صفته بلا شك كما هم اهل القرآن اهل الله وخاصته كذلك من هم اهل الله وخاصته هم اهل هذا الذي ذكرناه فانه حق كله كما قال صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نورا لما راى الحق سمى نفسه نورا فانه نايب الله في عباده والمتصدق على اهل الله هو المتصدق على اهله اذا كان المتصدق بهذه المثابة كنت يوما عند شيخنا ابي العباس العريبي باشبيلية جالسا واردنا واراد احد اعطا شيء فقال شخص من الجماعة للذي يريد ان يتصدق الاقربون اولى بالمعروف فقال الشيخ من فوره متصلا بكلام القايل الى الله فيا بردها على الكبد ووالله ما سمعتها في تلك الحالة الا من الله حتى خيل لي انها كذا انزلت في القران مما تحققت بها واشرب بها قلبي وكذا جميع من حضر فلا ينبغي ان ياكل نعم الله الا اهل الله ولهم خلقت وياكلها غيرهم بحكم التبعية فهم المقصودون بالنعم ومن عداهم كما قلنا انما ياكلها تبعا بالمجموع ومن حيث التفصيل فما منه جوهر فرد ولا فيه عرض الا وهو يسبح الله فهو من اهل الله فما من العالم من هو خارج عن هذه الاهلية العامة وما فات الخاصة الا بالاطلاع على هذا كشفا وهذه المسئلة في طريق الله من اغمض المسايل اذ ليس المجموع سوى هذه الاجزا فالابعاض عين الكل فكل جزء بعض طايع وليس الكل ولا المجموع بهذه الصفة لكنه طايع بطاعة احدية الجمع وهي طاعة متميزة عن طاعة مفردات هذا المجموع وقد ورد في خبر في النفقة على الاهل المعلوم في الظاهر المقيد وفضلها ما يكون هذا اعتباره وهو ما خرجه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار انفقته في سبيل الله دينار انفقته في رقبة دينار تصدقت به على مسكين دينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك

وصل في فصل صلة اولي الارحام وان الرحم شجنة من الرحمن

افهم رزقك الله الفهم عن الله لما كانت الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله يعني بمن هي شجنة منه ومن قطعها قطعه الله كانت الصدقة على اولي الارحام صدقة وصلة بالرحمن وعلى غير الرحم صدقة يقع بيد الرحمن ما فيها صلة بالرحمن هذه الصورة الادمية خليفة فتنزله يعطي ان يكون الخليفة ظاهرا بصورة من استخلفه فمن تصدق على نفسه بما فيه حياتها كانت له صدقة وصلة بالله الذي الرحمن من نعوته فان الله خلق آدم على صورته على خلاف فهم في الضمير قال الله تع بسم الله الرحمن الرحيم فوصف الله بالرحمن وخرج الترمذي عن سلمة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة كلما قويت النسبة عظمت المنزلة هذا عند اصحابنا والامر عندنا ليس كذلك فانه كلما بعدت النسبة عظمت المنزلة ولنا في ذلك

رايت ربي بعين ربي فقلت ربي فقال انت

فيتخيل فيه بعض العارفين ان هذا البيت على النمط الاول وليس كذلك فضمير المتكلم من هذا البيت عين العبد بربه لا بنفسه فتدبر هذا النظم فانه اعجب المعارف الالهية يحتوي على اسرار عظيمة وعلم كبير

وصل في فصل تصدق الاخذ على المعطي باخذه منه

النفس تتصدق على العقل بقبولها منه ما يلقي اليها اذ بعض النفوس لا تقبل والنفس تتصدق نفوس مريديها وهم ايتام لا ام لهم لان نفوسهم ماتت عنهم فليس لهم مدبر الا هذه النفس التي لشيخهم فيتصدق عليهم بما يلقي الله اليها من الروح الالهي اذا كانت في مقام الحال المؤثر بالفعل فيجد نفس المريد امورا لا يعطيها مقامه ولا حالة خارجة عن كسب فيتخيل ان الله قد فتح عليه بلا واسطة وذلك الفتح انما كان من حال نفس هذا الشخص الذي هو الشيخ فان المريد يتيم في حجر الشيخ وله على ذلك اجر عظيم عند الله فانه ما من نبي الا قال في افادته

وتبليغه لما قيل له قل ما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على الله فهو تعليم يقتضي الاجر وهذا هو الاجر الذي لا يخرجك
عن عبوديتك فانت العبد في صورة الاجير ما هو اجر الاجير فان الاجير من استوجر فهو اجنبي والسيد لا يستاجر
عبده لكن العمل يقتضي الاجرة ولا يأخذها وانما يأخذها العامل والعامل العبد فهو قابض الاجرة من الله فاشبه
الاجير في قبض الاجرة وفارقه بالالتجاء بعبوديته اذ كرناه ما خرجه مسلم في صحيحه عن بلال عن النبي صلى الله عليه وسلم
ساله عن صدقة المرأة على زوجها وعلى يتام في حجرها فقال الجران اجر القرابة واجر الصدقة وصــــل
في فصل معرفة من هما ابوا نفس الانسان المدبرة لجسمه وقواه النفس الجزئية التي هي نفس الانسان
هي ولد جسمه الطبيعي فهو امها والروح الالهي ابوها ولهذا تقول في مناجاتها ربنا ورب ابائنا العلويات وامهاتنا
السفليات فاذا سويته ونفخت فيه من روحي مريم احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا فكان عيسى عليه السلام
ولدها وهي امه الجسم المسوى نفخ فيه من الروح نفسا فالجسم ام والمنفوخ منه اب غير ان هذا الولد كاليتيم الذي
لا اب له لان عقله لم يستحكم بالنظر اليه فكانه لا عقل له فهو بمنزلة الصغير الذي لا اب له يعلمه ويؤدبه نفسه
نفسه النباتية التي هي جسمه بما خلقها الله عليه من صلاح المزاج فتكون القوى الباطنة والظاهرة في غاية
الصفا والاعتدال فتقيد النفس من العلوم التي هي بمنزلة صدقة المرأة على ولدها اليتيم فيحصل لهذا الشخص
من جهة جسمه من العلم الالهي جزاء لما تصدق به على نفسه ما لا يقدر قدره الا الله قالت ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم هل لي اجر في بني ابي سلمة انفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا انما هم بني قال نعم
لك اجر ما انفقت عليهم خرجه مسلم في صحيحه وصــــل في فصل المتصدق بالحكمة على من هو اهلها
وهي الصدقة على المحتاجين قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى وقال واما السائل فلا
تنهر يعني السائل عن العلم الانسان يتصدق بالعلم على اهل الله الذين هم اهله الحكمة لا ينبغي ان يتعدى بها
اهلها ويحتسب تلك الصدقة عند الله اي لا يرى له فضلا على من علمه ولا تقدما يستدعي بذلك خدمة منه وادب
وتعظيم وتسخير في مقابلة ما افضل عليه ان فعل ذلك لم يحتسب ذلك عند الله وقد لقيت اشياخا على ذلك
وهو طريقنا وقد نبه الشرع عليه في علم الرسوم وعالمه فقال ان المسلم اذا انفق على اهله نفقة وهو يحتسبها كانت
له صدقة يعني تقع بيد الرحمن خرج هذا الحديث مسلم عن ابي مسعود البدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصل في فصل العلم اللدني والمكتسب العلم علمان موهوب ومكتسب فالعلم الموهوب لا ميزان له والعلم
المكتسب هو ما حصل عن التقوى والعمل الصالح وتدخله الموازنة والتعيين فان كل تقوى وعمل مخصوص له علم خاص لا يكون
الا له فثم من يتقي الله لله ومن يتقي الله للنار ومن يتقي الله للشيطان ومن يتقي الله لمن لا يتقي الله وكل تقوى لها
عمل خاص وعلم خاص يحصل لمن له هذه التقوى فانفاق الرجل على نفسه الذي له به صدقة هو ما يغذيها به من
هذه العلوم المكتسبة التي بها حياته الابدية في الدنيا والاخرة وذلك ان كل معروف صدقة واهل المعروف في الدنيا
هم اهل المعروف في الاخرة ولا معروف الا الله فلا اهل الا اهل الله فالناصح نفسه من وقى عرضه فانه من
صدقاته على نفسه ووقاية العرض ان لا يجري عليه من جانب الحق لسان ذم لا غير فيكون محمودا بلسان الشرع
وبكل لسان الحق من ملك وحيوان ونبات ومعدن وفلك وكل ما عدى الثقلين وبعض الثقلين وهل يتصور ان
يبقى عرضه من جميع الثقلين هذا لا يتصور لان الاصل الذي هو الله لم يبق عرضه من السنة خلقه الا انه يمكن
ان يرتفع عن الغرض واذا امكن فقد وقى نفسه الذي هو عرضه ان يكون له اثر في نفسه لا انه وقى عرضه

ان يقال فيه وهو معنى قوله وما انفقتم من شئ فهو يخلفه فان انفق ليثني مجدا في السنة الخلق فهو لما
انفق فان ابتغى اعادة الثناء على الله من حيث انه الى الله فان انفق في هذا الشان ولا يرى انه المنفق وانفق
في معصية ابليس ولا يرى العصمة والانفاق الا من يد الله فمثل هذا يستثني في كل انفاق اذا كان هذا حاله
وذوقه فلا يجد الثواب على من يعود الاعلى معطيه فيد الله منفقة ويد الرحمن اخذة منها

فيد الله منفقة ۞ ويد الرحمن آخذة
فالتي للجود خالية ۞ والتي للعبد عاطلة
فصلت اياته عجبا ۞ وهي للاعيان واصلة
لو تراها في تقلبها ۞ وهي في الاكوان جائلة
قلت اغراض تصرفها ۞ وهي بالبرهان ساكنة

ويؤيد ما ذكرناه ما ذكرناه ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وما انفق الرجل على نفسه
واهله كتب له صدقة وما وقى به رجل عرضه فهو صدقة وما انفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها الا ما كان
من نفقة في بنيان او معصية ذكر هذا الحديث ابو احمد من حديث جابر قال عبد الحميد وهو الذي روى عنه
ابو احمد قلت لابن المنكدر ما وقى به الرجل عرضه يعني ما معناه قال يعطي الشاعر وذا اللسان
وصــــل في الفصل بين العبودية والحرية اضافة الانسان بالعبودية الى ربه او الى العبودية
افضل من اضافته بالحرية الى الغير بان يقال حر عن رق الاغيار فان الحرية عن الله لا تصح فاذا كان الانسان
في مقام الحرية لم يكن مشهوده الا اعيان الاغيار لان بشهودهم تثبت الحرية عنهم وهو في هذه الحال غائب
عن عبوديته وعبوديته معا فمقام العبودية اشرف من مقام الحرية في حق الانسان والعبودة اشرف من العبودية
وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى مثل هذا في حديث ميمونة بنت الحرث لما اعتقت وليدة لها في زمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو اعطيتها اخوالك لكان اعظم
لاجرك فمقام العبودية رجح على ثواب الحرية كما رجح الفقر الى الله على الغنى بالله بعض اشياخنا حدثني
عبد الله القلفاط بجزيرة طريف سنة تسعين وخمسماية وقد جرى بيننا الكلام على المفاضلة بين الغني
والفقير اعني الغني الشاكر والفقير الصابر وهي مسالة طويلة والبحث في ذلك لما ل الفقر والغنى فقال لي
حضرت عند بعض المشايخ او حكاها لي عن ابي الربيع الكفيف المالقي تلميذ ابي العباس ابن العريف الصنهاجي
قال لو ان رجلين كان عند كل واحد منهما عشرة دنانير فتصدق احدهما من العشرة فدينار واحد وتصدق
الاخر بتسعة دنانير من العشرة التي عنده ايهما افضل فقال الحاضرون الذي تصدق بالتسعة فقال بما ذا
فضلتموه فقالوا لانه تصدق باكثر مما تصدق به صاحبه قال حسن ولكن نقصكم روح المسالة وغاب
عنكم قيل له وما هو قال فرضناهما على التساوي في المال فالذي تصدق بالاكثر كان دخوله الى الفقر اكثر
من صاحبه ففضل بسبقه الى جانب الفقر وهذا لا ينكره من يعرف المقامات والاحوال فان القوم ما وقفوا
مع الاجور وانما وقفوا مع الحقايق والاحوال وما يعطيه الكشف وبهذا فضلوا على علماء الرسوم ولو تصدق
بالكل وبقي على اصله لا شئ له كان اعلى فنقصه من الدرجة والذوق على قدر ما تمسك به الا ترى ما قاله شيخنا
ابو العباس السبتي رحمه الله في المحتضر يوصي بالثلث فان المحتضر ما يملك من المال الا الثلث فخرج عما يملك

وما أبقى شيئا واجازه الشارع ان يتصدق بالثلث كله الذى يملكه وهو محمود فى ذلك شرعا فلقى الله فقيرا على حكم الاصل كما خرج من عنده رجع اليه صفر اليدين قال بعضهم فى هذا المعنى

اذا ولد المولود يقبض كفه ۞ دليل على الحرص المركب فى الحى

ويبسطها عند الممات مواعظا ۞ الا فانظرونى قد خرجت بلا شى

فكان افضل ممن لم يتصدق بذلك الثلث الذى يملكه او تصدق باقل من الثلث وينوى ما يُبقيه انه صدقة على ورثته وفيه اشارة عجيبة **وصل فى فصل فضل من ترك صدقة بعد موته جارية فى الناس من مال او علم** العارف بالله يحتضر وفى نفسه لو اطاق الكلام افاد الناس علما بربهم وقد عقل لسانه فتنقل عنه تلميذ مسئلة فى العلم النافع من توحيد وغيره افادها السامعين الحاضرين فان ذلك العالم المحتضر يجنى ثمرتها والتلميذ يجنى ثمرة نقله عند الله ويجازى الله بها الميت جزاء وجوب فانها من سعيه بقول الله وان ليس للانسان الا ما سعى وافضل ما اكله الرجل من كسبه وان ولده من كسبه والتلميذ ولد دينى بلا شك فما هو من سعى الانسان فهو له عند الله بطريق الايجاب الالهى الذى اوجبه على نفسه واما ما عمل عنه غيره بحكم النيابة مما لم يؤذن فيه الميت ولا اوصى به وساله فيه تعمل فان الله يعطيه ذلك المقام اذا وهبه اياه غيره فيأخذه الميت لا من طريق الوجوب الالهى لكن يجب عليه اخذه ولا بد فانه اتاه من غير مسألة وفى الحديث الصحيح ما اتاك من غير مسألة فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك وقد وردت من ذلك رايحة فى علم الرسوم فيما خرجه مسلم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فقال يا رسول الله ان امى افتُلتت نفسها ولم توص واظنها لو تكلمت تصدقت افلها اجر ان تصدقت عنها قال نعم **وصل فى فصل ما تعطيه النشأة الاخرة** قال الله تعالى كما بدأكم تعودون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وبدأنا على غير مثال وعلمنا ذلك كذلك يعيدنا على غير مثال اعلم ان من علم ثواب الدار الاخرة ونسبة الانسان اليه علم النشأة الاخرة ولم يبعد عليه ان يكون الشخص فى اماكن مختلفة فى الزمن الواحد وهذا امر تحيله العقول ويشهد بصحته الكشف فهو محال عقلا وليس بمحال نسبة الالهية كل مصلّ يناجى ربه والانسان مخلوق من حيث حقيقته التى ينشأ عليها فى الدار الاخرة على الصورة العارف يكون مع كثير من الاسماء الالهية فى احوال مختلفة مع احدية العين من العارف ومن المسمى ويراه كل انسان بحسب عينه الذى يحب هذا الرجل ان يظهر اليه به فيكون زيد المصلى فى حال صلاته يراه عمرو نائما ويراه خالد كاتبا ويراه محمد خائطا ويراه قاسم آكلا والعين واحدة وكل ذلك بالفعل مشهود لكل راءٍ فى بلدٍ غير بلد صاحبه كما يدخل فى اى صورة شاء من صور سوق الجنة وكما سمعت عن احدنية على هذا المقام الا عن ابى بكر الصديق فى دخوله فى حين واحد من جميع ابواب الجنة الثمانية وعن ذى النون المصرى فى مسايله المشهورة مثل الميت يراه وليه ميتا لاجل ما به ويراه الآخر بعينه حيا يسأل فى الآن الواحد اما حديث ابى بكر رضى الله عنه فذكره البخارى فى صحيحه من حديث ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق زوجين من شئ من الاشياء فى سبيل الله دعى من ابواب يعنى الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعى من باب الصيام باب الريان فقال ابو بكر ما على هذا الذى يدعى

من تلك الابواب من ضرورة وقال هل يدعى منها كلها احد يا رسول الله قال نعم وارجو ان تكون منهم يا ابا بكر ودعاء الله الناس الى الدخول يوم القيمة دعاء واحد لدخول الجنان فيدخل الواحد من الباب الواحد واخر من بابين وثلاثة واعمهم دخولا من دخل من الابواب الثمانية لان اعضاء التكليف ثمانية لكل عضو باب فلا ينكره فى الثواب فى الآن الواحد وانت تشهده فى العمل من فعل وترك كغاض بصره فى حال اسماع موعظة فى حال تلاوة فى حال الصيام فى حال تصدق فى حال ورع فى حال تخصيص فرج كل ذلك بنية قربة الى الله تعالى وفى كل باب منازل كالايمان بالله بضع وسبعون شعبة اعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ولا اذى اعظم من اذى الشرك ولا طريق اعظم من طريق الايمان فختم بمثل ما به بدأ فلا اله الا الله نفى ما سوى الله ممن يدعى او تُدعى فيه الالوهة واماطة الاذى نفى الاذى عن الطريق فاجتمع اخر الدايرة باولها وانعطف عليها وما بين هذين بقية شعب الايمان ولكل شعبة منزل فى جنة الايمان فمن علم ما قلناه يدخل من ابواب الجنة كلها فى زمان واحد والنشأة الاخرة تعطى هذه الامور كما اعطت النشأة الدنيا جمع شعب الايمان فى الانسان فى زمان واحد ولا يستحيل ذلك **وصل فى فصل اعطا الطيب من الصدقات عن طيب نفس** واعلم ان الطيب من الصدقات هو ان تتصدق بما تملكه ولا تملك الا ما يحل لك ان تملكه عن طيب نفس واعلى ذلك ان تكون فيه مؤديا امانة سماها الشارع صدقة بلسان الرسم فتكون يدك يد الله عند الاعطاء ولهذا قلنا امانة فان امثال هذا لا ينتفع بها خالقها وانما يستحقها من خلقت من اجله وهو المخلوق فهى عند الله من الله امانة لهذا العبد يؤديها اليه اما منه اليه واما على يد عبد آخر هذا اطيب الصدقات لانها على حد العلم الصحيح خرجت فاذا حصلت فى يد المتصدق عليه اخذها الرحمن بيمينه فان كان المعطى فى نفس هذا العبد حين يعطيها هو الله المعطى فلتكن يده تعلو يد المتصدق عليه وهو السايل ولا بد فان اليد العُليا هى يد الله وهى المنفقة وان شاهد هذا المعطى يد الرحمن اخذة منه حين يتناولها السايل فيبقى يده من حيث ان المعطى هو الله تعلو على يد الرحمن كما هى فان الرحمن صفة لله ونعت من نعوته ولكن ما يأخذ منها عينها وانما يناله منها تقوى المعطى فى اعطائه واكمل وجوهه ما ذكرناه فشهد المعطى ان الله هو المعطى وان الرحمن هو الاخذ وان الرحمة هى المعطى وهى الصدقة فاذا اخذها الرحمن فى يده بيمينه جعل محلها هذا العبد فاعطاه الرحمن اياها فلا يتمكن الا ذلك فان الصدقة رحمة فلا يعطيها الا الرحمن بحقيقته وتناولها الله من حيث ما هو موصوف بالرحمن الرحيم لا من حيث مطلق الاسم والصدقة تقع بيد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل هكذا جاء الخبر فمثل هذه الصدقة اذا اكلها السايل اثمرت له طاعة وهداية ونورا وعلما وهذا كله هو تربية الرحمن لها فان جميع ما اعطته قوة هذه الصدقة فى نفس السايل مما ذكرناه من طاعة وهداية ونور وعلم يراه فى الاخرة فى ميزانه وفى ميزان من اعطاه وهو المتصدق نايب الله فيقال له هذه ثمرة صدقتك قد عادت بركتها عليك وعلى من تصدقت عليه فان صدقتك على زيد هى عين صدقتك على نفسك فان خيرها عليك يعود وافضل الصدقات ما يتصدق به الانسان على نفسه فيحضر هذا ايضا المتصدق على اكمل الوجوه فى نفسه فمثل هذه الصدقة لا يقال لمعطيها يوم القيمة من اين تصدقت ولا لمن اعطيت فانه بهذه المثابة فان كان الآخذ مثله فى هذه المرتبة تساويا فى السعادة وفضل المتصدق بدرجة واحدة لا غير وان لم يكن بهذه المثابة فيكون بحيث الصفة التى يقيمه الله فيها فان كانت الصدقة صدقة تطوع فهى منة الهية كونية فان كانت

زكاة فرض فهي منة الهية فان كانت نذرا فهي الهية كونية قهرية فان النذر يستخرج به من البخيل وان كانت
هذه العطية هدية فما هو من هذا الباب فان هذا الباب مخصوص باعطاء ما هو صدقة لا غير فتكبر هذه الصدقة
في يد الرحمن حسًا ومعنى فالحس منها من حيث ما هي محسوسة فتجدها في الجنة حسية المشهد مرئية بالبصر والمعنى
فيها من حيث ما قام به من الكسب الحلال والتقوى فيه والمسارعة بها وطيب النفس بها عند خروجها وشاهده
ما ذكرناه من الشؤون الالهية فيها فيجدها في الكثيب عند المشاهدة العامة ويجدها في كل زمان تمر عليه الموازين
لزمان اخراجها وهو في الجنة فيختص من الله بمشهد في عين جنته لا يشهده الا من هو بهذه المثابة خرج مسلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا
اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه او فصيله
وكل من نزل في صدقته عن هذه الدرجة التي وصفناها كانت منزلته عند الله بمنتهى علمه وقصده في الصدقة لا تكون
الا من الاسم الغني الشديد ذي القوة المتين بطريق الامتنان غير طالب الشكر عليها فان اقترن معها طلب الشكر
فليست من الاسم الغني بل من الاسم المريد الحكيم العالم فان خطر للمتصدق ان يقرض الله قرضا حسنا بصدقته تلك
مجيبا لامر الله فهذا الباب ايضا يلحق بالصدقة لكونه مأمورا بالقرض وقد يكون القرض نفس الزكاة الواجبة فان
طلب عوضا زائدا ينتفع به على ما اقرض خرج عن حده قرضا وكان صدقة غير موصوفة بالقرضية فانه لم يعط
القرض المشروع فان الله لا ينهى عن الربا ويأخذه منا كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كل قرض جر نفعا فهو
ربا وهو يخطر له هذا عند الاعطاء فلا يعطيه الا لهذا وللمعطي الذي هو المقترض ان يحسن في الوفاء ويزيد فوق
ذلك ما شاء من غير ان يكون شرطا في نفس القرض فان الله قد وعد بتضاعف الاجر في القرض ولكن لا يقرضه
العبد لاجل التضاعف بل لاجل الامر والاحسان في الجزاء يوم القيمة لله تعالى على ذلك وهذا معنى قوله حسنا في وصف
القرض فان الله يعاملنا بما شرع لنا لا بغير ذلك الا تراه قد امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسأله يوم القيمة ان
يحكم بالحق الذي بعثه به بين عباده وبينه فقال له قل رب احكم بالحق والالف واللام في الحق للحق المعهود الذي بعث
به وعلى هذا يجري احوال الخلق يوم القيمة فمن اراد ان يرى حكم الله يوم القيمة فلينظر الى حكم الشرائع الالهية في الدنيا
حذو النعل بالنعل من غير زيادة ولا نقصان فكن على بصيرة من شرعك فانه عين الحق الذي اليه مآلك ولا تغتر
وكن على حذر وحسن الظن بربك واعرف مواقع خطابه في عباده من كتابه العزيز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

وصل في فصل اخفاء الصدقة اعلم ان اخفاء الصدقة شرط في نيل المقام العالي الذي خص الله به الابدال
السبعة وصورة اخفائها على وجوه منها ان لا يعلم بك من تصدقت عليه وتتلطف في ايصال ذلك اليه باي وجه
كان فان الوجوه كثيرة ومنها ان تعلمه كيف يأخذ وانه يأخذ من الله لا منك حتى لا يرى لك فضلا عليه بما اعطيته
فلا يظهر عليه بين يديك اثر ذلة او مسكنة ويحصل له علم جليل بمن اعطاه فتغيب انت عن عينه حين تعطيه
فانه قد تقررت عنده انه ما يأخذ سوى ما هو له فهذا من اخفاء الصدقة ومنها ان تخفي كونها صدقة فلا يعلم المتصدق
عليه بين يدي المتصدق فاذا اخذها العامل الذي نصبه السلطان اخذها بعزة وقهر منك فاذا حصلت بيد السلطان
الذي هو الوكيل من قبل الله عليها اعطاها السلطان اربابها الثمانية واخذها اربابها بعزة نفس لا بذلة فانه حق
لهم بيد هذا الوكيل فلم يعلم الآخذ والمعطية من هو رب ذلك المال على التعيين فلم يكن للغني رب المال على هذا الفقير منة
ولا عزة ولا يعرف هل وصل اليه على التعيين عين ماله على التعيين فكان هذا ايضا من اخفاء الصدقة لانه لم يعلم المتصدق

عين من

عين من تصدق عليه ولا علم المتصدق عليه عين المتصدق وليس في الاخفاء اخفى من هذا فلم تعلم شماله ما
انفقته يمينه هذا هو عين ذلك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلناه من اخفاء الصدقة في الديانة
عن المنازل السبعة التي هي لخصائص الحق المستظلين يوم القيمة بظل عرش الرحمن لانهم من اهل الرحمن
خرج البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا
عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله
ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وصل في فصل من عين له صاحب هذا
المال الذي بيده قبل ان يتصدق به عليه ان من عباد الله من يكشف له فيما بيده من الرزق وهو ملك
له انه لفلان ولفلان ويرى اسماء اصحابه عليه ولكن على يده فاذا اعطى من هذه صفته صدقة هل تكتب له صدقة
قلنا نعم تكتب له صدقة من حيث ما نسب الله الملك له وان كوشف فلا يقدح فيه ذلك الكشف الا ترى الى المحتضر
قد زال عنه اسم الملك وحجر عليه التصرف فيه وما ابيح له منه الا الثلث وما فوق ذلك فلا يسمع له فيه كلام لانه تكلم فيما
لا يملك واعلم ان النفس قد جبلت على الشح قال تعالى واذا مسه الخير منوعا وقال ومن يوق شح نفسه وسبب
ذلك انه ممكن وكل ممكن فقير بالاصالة الى مرجح يرجح له وجوده على عدمه فالحاجة له ذاتية والانسان ما دامت
حياته مرتبطة بجسده فان حاجته بين عينيه وفقره مشهود له وبه يأتيه اللعين في وعده فقال الشيطان
يعدكم الفقر فلا يغلب نفسه ولا الشيطان الا الشديد بالتوفيق الالهي فانه يقاتل نفسه والشيطان المساعد
لها عليه ولهذا سماها الشارع صدقة لانها تخرج عن شدة وقوة يقال رمح صدق اي قوي شديد فلو لم يأمل
البقاء وتيقن بالفراق هان عليه اعطاء المال لانه مأخوذ عنه بالقهر شاء ام ابى فمن طمع النفس ان تجود في تلك
الحالة لعل يحصل بذلك في موضع اخر قد ما فارقته كل ذلك من حرصها فلم تخلو مثل هذه النفس عن كرم ولا وقاها
الله شحها ذكر مسلم في ذلك عن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة
اعظم اجرا قال اما وابيك لتنبأنه ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء ولا تمهل حتى اذا
بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان فينبغي لمن لم يقه الله شح نفسه وقد وصل الى هذا الحد
وارتفع عنه في تعيينه لفلان طائفة من ماله ان يكون ذلك صدقة فليجعل في نفسه عند تعيينه انه مؤد امانة
وان ذلك وقتها فيحشر مع الامناء المؤدين اماناتهم لا مع المتصدقين ولا يخطر له خاطر الصدقة ببال ان اراد
ان ينفع نفسه وصل في فصل ضروب الملك والتمليك عند اهل الله العارف يقول الله له هذا
ملكك فيقبله منه بالادب والعلم في ذلك انه ملك استحقاق لمن يستحقه ومن هو حق له وملك امانة لمن هو له بيده
امانة وملك وجود لمن هو موجود عنه والاشياء كلها ملك لله وجودي وهي للعبد بحسب الحال فما لا بد له في نفس
الامر من المنفعة به على النفس فهو ملك استحقاق له وهو من الطعام والشراب ما يتغذى به في حين التغذي به مما
يتغذى لا مما يفضل عنه ويخرج من سبيليه وغير ذلك ومن الثياب ما يقيه من حر الهواء وبرده واما ما
عدا هذا القدر فهو بيده ملك امانة لمن يدفع به ايضا ما دفع هو به عن نفسه مما ذكرناه فلا يخلو العارف
اما ان يكون ممن كشف اسماء اصحاب الاشياء مكتوبة عليها فيمسكها لهم حتى يدفعها اليهم في الوقت الذي قدره
الحكيم وعينه فيفرق ما بين ما هو له فيسميه ملك استحقاق لان اسمه عليه وهو يستحقه وبين ما هو لغيره

التغذى بانه

فتسميه ملك امانة لان اسم صاحبه عليه والكل بلسان الشرع ملك له في الحكم الظاهر اويكون هذا العارف ممن لم يكشف له
ذلك فلا يعرف على التعيين ما هو رزقه من الذي هو عنده فاذا كوشف فيعمل بحسب كشفه فان الحكم للعلم في ذلك وان
لم يكاشف فالاولى به ان يخرج عن ماله كله صدقة لله ورزقه لابد ان يأتيه ثقة بما عند الله ان كان قد بقي له عند الله
ما يستحقه وان لم يبق له عند الله شيء فلا ينفعه امساك ما هو ملك له شرعا فانه لا يستحقه كشفا في نفس الامر
وهو تارك له وهو غير محمود هذه احوال العارفين وقد يخرج صاحب الكشف عن ماله كله عن كشفه لانه بر عليه
اسم الغير فلا يستحق عنه شيئا فيشبه بالصورة من خرج عن ماله كله من غير كشف فان لم تكن عنده ثقة بالله
فيدعه الشرع ان خرج عن كل ماله ثم بعد ذلك يسأل الناس الصدقة فمثل هذا لا تقبل صدقته كما قد ورد في ذلك
في حديث النسائي في الرجل الذي تصدق عليه بثوبين ثم جاء رجل آخر يطلب ان يتصدق عليه ايضا والقى هذا المتصدق
عليه الاول احد ثوبيه صدقة عليه فانتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال خذ ثوبك ولم يقبل صدقته فاذا علم
من نفسه انه لا يسأل ولا يتعرض فحينئذ له ان يخرج عن ماله كله ولكن بميزان الافضلية ان كان عالما اذا لم يكن
له كشف وان كان صاحب كشف عمل بحسب كشفه ولقد خرج ابو داود ما يناسب ما ذكرناه من حديث عمر بن الخطاب
قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ان نتصدق فوافق ذلك مالا عندي وقلت اليوم اسبق ابا بكر
ان سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله
قلت لا اسابقك الى شيء ابدا فينبغي للعالم بنفسه ان يعامل نفسه بما يعلمه به الشرع الحاكم عليه ولا ينظر الى ما
يخطر له في الوقت فيكون حكم خاطره فيكون خطأه اكثر من اصابته وهنا يتميز العاقل العالم من الجاهل ولكن هذا
كله لمن لا كشف له من اهل الله وقد سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر لما اتاه بماله كله لمعرفته بحاله وبقائه
وما قال له هلا امسكت لاهلك شيئا من مالك واثنى على عمر بذلك بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليه وقال
لكعب بن مالك في هذا الحديث امسك بعض مالك وكان كعب بن مالك قد انخلع من ماله كله صدقة لما خطر له فلم
يعامله رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاطره وعامله بما يقتضيه حاله فقال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك

وصل في فصل ما ينظره العارف في فضل الله وعدله ومكر الله تعالى ان من مكر الله وعدله وفضله ان
يبين للناس ما فيه مصلحتهم هذا من فضله واما عدله ومكره هو ان يعاملهم بصفاتهم فالعارفون في مثل هذا المقام
ينظرون في احوال انفسهم وفيما يؤتيهم الله في بواطنهم وظواهرهم ويزنون ذلك بالميزان الذي وضعه الرحمن
ليقيم الوزن بالقسط ولا تخسر الميزان وان اعتدلت الكفتان فذلك العلم الصحيح وان ترجحت كفة العطا على كفة
الحال فلينظر في الحال فان كان مما يحمده الشرع فذلك اما جزاء معجل واما زيادة فضل وان كان الحال مما يذمه لسان
الشرع فذلك مكر من الله وان كان الحال مما لا يذم ولا يحمد فذلك عدل من الله يؤول اما الى فضل ان شكر الله وعمل
بطاعته في المستأنف بتلك الاعطية او يؤول الى مكر خفي ان عمل فيه بمعصية الله فان الهم الاستغفار والتوبة او
ان ذلك مكر الهي فلا يخلو اما ان يتدارك الامر او يبقى على حاله فان بقي على حاله فهو مكر في مكر وان تدارك الامر
فذلك من فضل الله وزال عنه حكم المكر في هذه الحال فمن مكر الله وفضله اليد العليا خير من اليد السفلى فان الصدقة
تقع بيد الرحمن ففيه مكر وفضل فانه قد ورد انها تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل وقد ذكر البخاري
عن حكيم بن حزام فيما نبهنا عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول
وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله فهذا الحديث يتضمن تفضيل ما

اليد العليا بيان
العليا هي

ذكرناه

قلت مثله قال واتى ابو بكر رضي الله تعالى عنه بكل ما عنده فقال له ما ابقيت لاهلك [illegible]

ذكرناه من الاحوال واعلى الغنى الغنى بالله والاستعفاف هنا القناعة بالقليل فان العفو يرد في اللسان
ويراد به القليل وهو من الاضداد والصدقة عن ظهر غنى هي الصدقة والدعاء عن ظهر فقر هو الدعاء المجاب
بلا شك واين الداعي عن ظهر فقر والمعطي عن ظهر غنى وصل في فصل حاجة النفس الى العلم اعلم
ان حاجة النفس الى العلم اعظم من حاجة المزاج الى القوت الذي يصلحه والعلم علمان علم يحتاج منه مثل ما يحتاج
من القوت فينبغي الاقتصاد فيه والاقتصار على قدر الحاجة وهو علم الاحكام الشرعية لا ينظر منها الا قدر ما تمس
الحاجة اليه في الوقت فان تعلق حكمها انما هو بالافعال الواقعة في الدنيا فلا تأخذ منه الا قدر عملك والعلم الآخر
هو ما لا حد له يوقف عنده وهو العلم المتعلق بالله ومواطن القيمة فان العلم بمواطن القيمة يؤدي العالم بها
الى الاستعداد لكل موطن بما يليق به لان الحق بنفسه هو المطالب في ذلك اليوم بارتفاع وهو يوم الفصل فينبغي
للانسان العاقل ان يكون على بصيرة من امره معدا للجواب عن نفسه وعن غيره في المواطن التي يعلم انه يطلب منه
الجواب فيها ولهذا الحقناه بالعلم بالله وينبغي لطالب العلم ان لا يسأل في المسؤل الا الله لا عين المسؤل هكذا
ينبغي ان يكون عليه السائل من الحضور مع الله فليستكثر هذا السائل من السؤال فان الله هو المسؤل فان لم يحضر
له ذلك ولم يشاهد سوى الاستاذ ولا يرى العلم الا منه ولا يرده ذلك العالم الى الله بقوله الله اعلم ولا يقول له
من العلم ما يرده الى الله فيه فذلك الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره مسلم من حديث ابي هريرة
من سأل الناس اموالهم تكثرا فانما يسأل جمرا فليستقل او ليستكثر وانما اراد الله تعالى من عباده ان يرجعوا اليه
في المسائل لا الى امثالهم الا بقدر ما يتعلمون منهم كيف يسألون الله وهو حد التقوى المشروع فقال واتقوا الله
بما علمكم من اعلمية بطرق التقوى ويعلمكم الله فكان هو سبحانه المعلم وسواء كانت المسألة في العلم او في غير
العلم من اعراض الدنيا كما قال لموسى عليه السلام ربه عز وجل فيما اوحى اليه به او كلمه به سلني حتى الملح تلقيه في
عجينك وقال في باب الاشارة لا التفسير الرحمن علم القران فاي قلب يكون ويستقر وعلى اي قلب ينزل خلق الانسان
علمه البيان لتبين للناس ما نزل اليهم فاضاف التعليم اليه لا الى غيره هذا كله من الغيرة الالهية ان يسأل المخلوق
غير خالقه ليريح عباده من سؤال من ليس بايديهم من الامر شيء وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا
وما خص صلى الله عليه وسلم مسئلة من مسئلة فقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما في المسألة ما مشى احد الى احد يسأله
شيئا وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها واراد من الناس ان يعملوا بما علمهم الله على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم ويسألون الله في اعمالهم ان يزيدهم علما الى علمهم منه فيتولى بنفسه تعليم عباده فان
الله غيور فلا يجب ان يسأل غيره وان سأل غيره بلسان الظاهر فيكون القلب حاضرا مع الله عند سؤاله ان
الله هو المسؤل الذي بيده ملكوت كل شيء بالمعنى وان الاسم الظاهر من الله هو هذا الشخص فانه من جملة الحروف
المرقومة في رق الوجود المنشور فيأخذ هذا السائل جوابه من الله اما بقضاء الحاجة واما بالدعاء ولهذا كان
سؤال الرجل السلطان اولى من سؤال غير السلطان لان وجود الحق اظهر فيه من غيره من السوقة والعامة
ولهذا رفعت الكدية عن الذين يسألون الملوك فانهم نواب الله وهم موضع حاجة الخلق وهم المأمورون ان لا ينهروا
السائل بقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو النائب الاكبر واما السائل فلا تنهر ولهذا يسألهم الله تعالى يوم القيمة
النواب وهم الرعاة عمن استرعاهم عليه ويسأل الرعايا ما فعلوا فيهم ثم نرجع الى مسائل الصدقة التي نحن في بابها
فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل كدوح يكدح بها الرجل في وجهه فمن شاء ابقى على وجهه ومن شاء ترك

الا ان يسأل ذا سلطان في امر لا يجد منه بدًّا وهذا نص ما ذكرناه وهو حديث خرجه ابو داود عن سمرة بن جندب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكذلك سؤال الصالحين العارفين اهل المراقبة اولى من سؤال السلاطين الا ان يكون هذه الصفات
في السلطان فان اصحاب هذه الصفات اقرب نسبة الى الله تعالى وقد رأينا بحمد الله من السلاطين من هو بهذه المثابة من الدين والورع
والقيام بالحق بالحق رحمهم الله وقد ورد في الخبر ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله قال لا وان كنت سائلا ولا بد
فسل الصالحين فالعارفون اذا سألوا في امر يعن لهم من مصالح دنياهم انما يسألون الله بالله في العالم والعلماء بالله الذين
استفرغهم شهود الله شغلهم ذكر الله عن المسئلة من الله فهؤلاء اصحاب احوال فاعطاهم العلم به وهو افضل ما اعطى السائلين
فاذا علموه علم ذوق لم يذكروه الا به وبه فاعطاهم بهذا الذكر امرا جعلهم ان يذكروا الذكر له وبه فاعطاهم الرؤية اذ كانت الرؤية
ارفع من المشاهدة وهي افضل صدقة تصدق الله بها على المقربين من عباده **وصل في فصل اخذ العلماء بالله**
من الله العلم الموهوب اعلم ان العلماء بالله لا يأخذون من العلم الا العلم الموهوب وهو العلم اللدني علم الخضر وامثاله وهو
العلم الذي لا تعمل لهم فيه بخاطر اصلا حتى لا يشوبه شيء من كدورات الكسب فان التجلي الالهي المجرد عن المواد الامكانية من روح
وجسم وعقل اتم من التجلي الالهي في المواد الامكانية وبعض التجليات في المواد الامكانية اتم من بعض فاذا وقع للعالم بالله من تجلي
الحق اشراق على تجل آخر لم يحصل له ثم حصل له بعد ذلك فاعطاه من العلم به ما لم يكن عنده لم يقبله في العلم الموهوب والحقه بالعلم
المكتسب وكل علم حصل له عن دعاء فيه او بدعاء مطلق فهو مكتسب في ذلك لا يصلح الا للرسل صلوات الله عليهم فانهم في باب تشريع الاكتساب
فاذا وقفوا مع نبوتهم لا مع رسالتهم كان حالهم مع الله حال ما ذكرناه من ترك طلب ما سواه والاشراف فهم مع الله واقفون واليه
ناظرون وبه ناطقون في كل منطوق به ومنظور اليه وموقوف عنده وكما انهم به ناطقون هم به سامعون يذكرون عبادة تعبدا
ويطيعون عبادة تعبدا ويجتهدون ولا يفترون عبادة لا تعرضا ولا طلبا الا وفاء لما يقتضيه مقام من كلفهم من حيث ما هو مكلف
لا من وجه آخر ومقام من كلف فهو يتهمهم من لدنه علما لم يكن مطلوبا لهم فيكون مكتسبا ومن اسمائه سبحانه المؤمن وهو من نعوت
العبد لا من اسماء العبد فانه اذا كان اسما لم يعلل واذا كان صفة ونعتا علل فهو لله اسم وللعبد صفة هذا هو الادب مع الله
وقد ورد في معنى ما اشرنا اليه حديث ذكره ابو عمر بن عبد البر النمري عن خالد بن عدي الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من جاءه من اخيه معروف من غير اشراف ولا مسألة فليقبله ولا يرده فانما هو رزق ساقه الله اليه فجمع هذا الحديث
بين الامر بالقبول والنهي عن الرد فحصل فيه التكليف كله فان التكليف ما هو سوى امر ونهي ومما يؤيد صحة هذا الحديث ما خرجه
مسلم في صحيحه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي عمر بن الخطاب العطاء فيقول اعطه يا رسول الله افقر
اليه مني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموله او تصدق به وما جاءك من هذا المال وانت غير مشرف ولا سائل فخذه
وما لا فلا تتبعه نفسك والاكابر لا يسألون احدا شيئا الا اذا كان الله شهودهم في الاشياء ولا يردون شيئا اعطوه فان
الادب مع الله ان لا ترد على الله ما اعطاك وفتنة العلم اعظم من فتنة المال فان شرف المال شرف عارض لا يتعدى افواه
الناس ليس للنفس منه صفة وشرف العلم حلية تتحلى بها النفس ففتنته اعظم ولا زوال له عن صاحبه في حال فقره وغناه
ونوائبه والمال يزول عن صاحبه بلص يأخذه او حرق او غرق او هدم او زلزلة او جائحة سماوية او فتنة او سلطان والعلم
منك في حصن حصين لا يوصل اليه ابدا يلزم الانسان حيا وميتا دنيا وآخرة وهو لك على كل حال وان كان عليك في وقت
ما فهو لك في آخر الامر وان اصابتك الآفات من جهته فلا تكترث فليس الا لشرفه حيث لم تعمل به فما اصبت الا من تركك العمل
به لا منه فاذا النجوت اخذ بيدك الى منزلته ومنزلته معلومة ومعلومه الحق فينزلك بالحق على قدر ذلك العلم فلا تكن من الجاهلين
وصل في فصل ايجاب الله الزكاة في المولدات اعلم ان الله اوجب الزكاة في المولدات وهي ثلاثة معدن ونبات وحيوان

فالمعدن

360

فالمعدن ذهب وفضة والنبات حنطة وشعير وتمر والحيوان ابل وبقر وغنم تعم جميع المولدات واطلق عليها اسم
المولدات لانها تولدت عن ام واب عن فلك وحركته الذي هو بمنزلة الجماع وهو الاب والاركان الام وكان المال محبوبا
للانسان حب الولد الا ترى الله قرنه بالولد في الفتنة فقال انما اموالكم واولادكم فتنة فقدم المال على الولد في الذكر والله
عنده اجر عظيم اذا رزأكم في شيء منهما فالزكاة وان كانت طهارة الاموال وطهرت اربابها من صفة البخل فهي رزء
في المال بلا شك فلصاحبها اجر المصاب وهو من اعظم الاجور والولد شجنة من الوالد كالرحم شجنة من الرحمن من
وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله قال بعض الشعراء في الاولاد وهو من شعر الحماسة
وانما اولادنا بيننا ... اكبادنا تمشي على الارض
فجعل الولد قطعة من الكبد وقال عيسى عليه السلام
لاصحابه قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء فحث على الصدقة لما علم ان الصدقة تقع
تقع بيد الرحمن وهو يقول أأمنتم من في السماء والصدقة تطفئ غضب الرب فانظر ما اعجب كلام النبوة وما ادقه واحلاه
فمن الحق الولد بالوالد ووصله به فله اجر من وصل الرحم فينبغي للانسان ان يلحق ماله من حيث ما هو مولد مولود بابيه
الذي تولد عنه لانه قطعة منه فللانسان المتصدق في صدقة زكاته اجر المصيبة واجر صلة الرحم اذا زكى ماله والصبر
على فقد المحبوب من اعظم الصبر ولا يصبر على ذلك الا مؤمن او عارف فان الزاهد لا زكاة عليه لانه ما ترك له شيئا تجب فيه
الزكاة لان الزهد يقتضي ذلك والعارف ليس كذلك لان العارف يعلم ان فيه من حيث ما هو مجموع العالم من يطلب المال
فيوفيه حقه فتجب عليه الزكاة من ذلك الوجه وهو زاهد من وجه ولهذا رجحنا قول من يقول ان الزكاة واجبة في المال
اذ المال لا يخرج بنفسه فجمع العارف بين الاجرين بخلاف الزاهد والعارفون هم الكمل من الرجال فلهم الزهد والادخار
والتوكل والاكتساب ولهم المحبة في جميع العالم كله وان تفاضلت وجوه المحبة فيحبون جميع ما يقع في العالم بحب الله في
ايجاد ذلك الواقع لا من جهة عين الواقع فاعلم ذلك فان فيه دقيق مكر الهي لا يشعر به الا الادباء العارفون فان
العارف يعلم ان فيه جزءا يطلب مناسبه من العالم فيوفي كل ذي حق حقه كما اعطى الله كل شيء خلقه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا وهكذا كل جزء فيك ولهذا يشهد عليك يوم القيامة اذا
استشهده الحق عليك انظر في حكمة السامري حيث علم ما قال عيسى عليه السلام من ان حب المال ملصق بالقلوب
صاغ لهم العجل بمرأى منهم من حليهم لعلمه ان قلوبهم تابعة لاموالهم فسارعوا الى عبادته حين دعاهم الى ذلك كما
فالعارف من حيث سره الرباني مستخلف فيما بيده من المال فهو كالوصي على مال المحجور عليه يخرج عنه الزكاة وليس له
فيه شيء فلذلك قلنا انه حق في المال فان الصغير لا يجب عليه شيء وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتجارة في مال اليتيم
حتى لا تأكله الصدقة والعامي وان كان مثل العارف في كونه جامعا فان العامي لا يعلم ذلك فاضيف المال اليه فقيل
له اموالكم فيخرج منها الزكاة فالعارف يخرجها اخراج الوصي والعامي يخرجها بحكم الملك فما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون وكلا الفريقين صادق في حاله وصاحب دليل الهي فيما نسب اليه فلولا المحبة ما فرضت الزكاة
ليثابوا ثواب من رزئ في محبوبه ولولا المناسبة بين المحب والمحبوب لما كانت محبة ولا تصور وجودها ومن هنا
تعلم حب العارف للمال من اي نسبة هو وحبه لله من اي نسبة هو ولا يقدح حبه في المال والدنيا في حبه لله والآخرة
فان ما يحبه منه لامر ما الا ما يناسب ذلك الامر في الالهيات وفي العالم حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فصحت
المناسبة ومن نعمة المعرفة به والعارف يطلبها منه فهي نسبة فقير الى غني يطلب منه ما بيده له ليحصله فما طلب
منه الا امرا حادثا اذ معرفة المحدث بالقديم معرفة حادثة فالمناسبة بينه وبين المعرفة الحدوث وهي بيد المعروف

فيتعلق الحب بالمعروف لمنه المناسبة والمعرفة به لا تنقضي ولا تتناهى فالحب لا ينقضي وحصول مثل هذه المعرفة
عن التجلي والتجلي لا ينقضي فالمعرفة مال العارف وزكاة هذا المال التعليم وهي درجة الالهية قال تعالى واتقوا الله
ويعلمكم الله فهو المعلم فلهذا قلنا ان التعليم درجة الهية وجعل اصناف الزكاة ثمانية لما فيها من صلاح العالم فهي
فيما تقوم به الابدان من الغذا وقضا الحاجات مطلقا وفي هذين الامرين صلاح العالم فهم حملة العرش الثمانية
والعرش الذي هو الملك محمول لهم فمن تلك الحقيقة كانت في ثمانية اصناف مجمع عليها وما عداها مما اختلف
فيه فهو راجع اليها ولما كان العرش الملك وكان حملة هذا العرش الذي هو عبارة عنا كان هولاء الاصناف الثمانية
حملة وكان هذا القدر من المال المعبر عنه بالزكاة كالاجرة لحملهم **وصل** انما سمي المال مالا لانه يميل بالنفوس
بالنفوس اليه وانما مالت النفوس اليه لما جعل الله عنده من قضاء الحاجات به وجبل الانسان على الحاجة لانه فقير
بالذات فمال اليه بالطبع الذي لا ينفك عنه ولو كان الزهد في الدنيا وليس الامر كذلك وقد وعد الله بتضعيف الجزا
للحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف فلو كان القليل حجابا لكان الكثير منه اعظم حجابا الا ترى الى موطن التجلي
والكشف وهو الدار الاخرة وهي محل الرؤية والمشاهدة مع تناول الشهوات النفسية مطلقا من غير تحجير وكلمة
كن من كل انسان فيها حاكمة فلو كان مثل هذا حجابا لكان حجاب الاخرة اكثف واعظم بالايتقان فسبحان من جعل
له في كل شي بابا اذا فتح ذلك الباب وجد الله عنده وعاين في كل شي وجها الهيا اذا تجلى عرف ذلك الوجه من ذلك الشي
قال الصديق ما رايت شيا الا رايت الله قبله فانه لا يراه الا بعينه اذ كان الحق بصره في هذا الموطن فيرى نفسه قبل رؤية
ذلك الشي والانسان هو المحل لذلك البصر فلهذا قال ما رايت شيا الا رايت الله قبله وسماها الله زكاة لما فيها من الربو
والزيادة ولهذا تعطي قليلا وتجدها كثيرا فلو اعطيته لرفع الحجاب لكونه لكان الثواب حجابا كثيرة اعظم من هذا الحجاب فلم يكن
بحمد الله ما اعطيته حجابا ولا ما وصلت اليه من ذلك حجابا فاعلم ذلك وانظر في تصرف العارف في الدنيا كيف هو ولا تحمل
تصرفه على تصرفك وجهلك وسو تاويلك فترى الزاهد عند ذلك افضل منه هيهات هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
انما يتذكر اولوا الالباب بل هي للعارف صفة كمالية سليمانية هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فما اليق هذا
الاسم بهذا السؤال اتراه عليه السلام سال ما يحجبه عن الله او سال ما يبعده من الله ثم انظر الى ادب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين امكنه الله من العفريت الذي فتك عليه فاراد ان يقبضه ويربطه بسارية من سواري المسجد حتى ينظر
الناس اليه فتذكر دعوة اخيه سليمان فرده الله خاسيا فهذه حالة سليمانية حصلت لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ردها عنها
الزهد فيها وانما رده عن ذلك الادب مع سليمان عليه السلام حيث طلب من ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمنا من هذه
القصة ان قوله لا ينبغي انه يريد لا ينبغي ظهوره في الشاهد للناس لاحد وان حصل بالقوة لبعض الناس كمسالة رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع العفريت فعلمنا انه اراد الظهور في ذلك لاعين الناس ثم ان الله اجاب سليمان عليه السلام الى ما طلبه
بانه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لدعوة اخيه سليمان حتى لا يمضي ما قام بخاطره من اظهار ذلك ثم ان الله تمم هذه
النعمة لسليمان عليه السلام بدار التكليف فقال له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فرفع عنه الحرج في التصريف
بالاسم المانع والمعطي فاختص بجنة معجلة في الحياة الدنيا وما حجبه هذا الملك عن ربه عز وجل فانظر الى درجة العارف
كيف جمع بين العينين وتحقق بالحقيقتين فاخرج الزكاة من المال الذي بيده اخراج الوصي مال المحجور عليه بقوله وانفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه فجعله مالكا للاتفاق من حقيقة الهية فيه في مال هو ملك لحقيقة اخرى فيه هو وليها من حيث
الحقيقة الالهية جعلنا الله من العارفين العلماء وبما اودع فيه من قرة اعين **وصل في فصل قبول المال انواع**

العطاء اعلم ان المال يقبل انواع العطاء وهو ثمانية انواع لها ثمانية اسماء فنوع يسمى الانعام ونوع يسمى الهبة ونوع
يسمى الصدقة ونوع يسمى الكرم ونوع يسمى الهدية ونوع يسمى الجود ونوع يسمى السخاء ونوع يسمى الايثار وهذه
الانواع كلها يعطي بها الانسان ويعطي سبعة منها الحق تعالى وهي ما عدا الايثار فان قال اجنبي فمن اين حقيقة
الهية ظهر الايثار في الكون وهو لا يعطي على جهة الايثار لانه غني عن الحاجة والايثار اعطاء ما انت محتاج اليه
اما في الحال واما في المال وهو ان يعطي مع حصول التوهم في النفس انك يحتاج اليه فتعطيه مع هذا التوهم فيكون
عطاؤك ايثارا وهذا في حق الحق محال فقد ظهر في الوجود امر لا ترتبط به حقيقة الهية فنقول قد قدمنا ان الغني
المطلق انما هو للحق من حيث ذاته معرى عن نسبة العالم اليه فاذا نسبت العالم اليه لم تعتبر الذات فلم تعتبر
الغني وانما اعتبرت كونها الها فاعتبرت المرتبة فالذي ينبغي للمرتبة هو ما تسميت به من الاسماء وهي الصورة الالهية
لا الذات من حيث عينها بل من كونها الها ثم انه اعطاك الصورة التي هي الخلافة وسماك بالاسماء على طريق الحمدة
فقد اعطاك ما هي المرتبة موقوفة نسبتها اليه وهي الاسماء الحسنى فان قلت فان المعطي لا يبقى عنده ما اعطاه قلنا
هذا يرجع الى حقيقة المعطى ما هو فان كان محسوسا فان المعطي يفقده بالاعطاء وان كان معنى فانه لا يفقده بالاعطاء
ولهذا حددنا الايثار باعطاء ما انت محتاج اليه ولم يتعرض لفقد المعطي ولا لبقائه فان ذلك راجع الى حقيقة الامر
الذي اعطيت ما هو فاعلم ذلك فمن هذه الحقيقة صدر الايثار في العالم وما بعد هذا البيان بيان فالانعام اعطاء ما
هو نعمة في حق المعطي اياه مما يلائم مزاجه ويوافق غرضه والهبة الاعطاء لينعم خاصة والهدية الاعطاء لاستجلاب
المحبة فانها عن محبة ولهذا قال الشارع تهادوا تحابوا والصدقة اعطاء عن شدة وقهر واباية فانما في الانسان
لكونه جبل على الشح فمن يوق شح نفسه واذا مسه الخير منوعا فاذا اعطى بهذه المثابة لا يكون عطاؤه الا عن قهر
منه لما جبلت النفس عليه وفي حق الحق هذه النسبة حقيقة ما ورد من التردد الالهي في قبض نسمة المومن ولا بد له
من اللقاء يريد قبض روحه مع التردد لما سبق في العلم من ذلك فهو في حق الحق كانه وفي حق العبد هو لا كانه ادبا
الهيا ودليل العقل يرمي مثل هذا لقصوره وعدم معرفته بما يستحقه الاله المعبود والحق عرف بهذه الحقيقة
التي هو عليها عباده فقبلتها العقول السليمة من حكم افكارها علينا بصفة القبول التي هي عليه حين ردتها العقول
التي هي بحكم افكارها وهذه هي المعرفة التي طلب منا الشرع ان نعرف بها ربنا ونصفه بها لا المعرفة التي اثبتناها بها
فان تلك مما يستقل العقل بادراكها وهي بالنسبة الى هذه المعرفة نازلة فانها ثبتت بحكم العقل وهذه ثبتت بالاخبار
الالهي وهو بكل وجه اعلم بنفسه وبما به والكرم العطاء بعد السؤال حقا وخلقا والجود العطاء قبل السؤال حقا لا
خلقا فاذا نسب الى الخلق فمن حيث انه ما طلب منه الحق هذا الامر الذي عينه الخلق على التعيين وانما طلب الحق منا ان
يتطوع بصدقة وما عين فاذا عين العبد ثوبا او درهما او دينارا او ما كان من غير ان يسال في ذلك فهو الجود خلقا وانما
قلنا الا خلقا في ذلك لانه لا يعطي على جهة القربة الا بتعريف الهي ولهذا قلنا حقا لا خلقا واذا لم يعتبر الشرع في ذلك
فالعطاء قبل السؤال الا على جهة القربة موجود في العالم بلا شك ولكن غرض الصوفي ان لا يتصرف الا في امر يكون قربة
ولا بد فلا مندوحة له عن مراعاة حكم الشرع في ذلك والسخاء العطاء على قدر الحاجة من غير مزيد لمصلحة يراها
المعطي اذ لو زاد على ذلك ربما كان فيها هلاك المعطى اياه قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن
ينزل بقدر ما يشاء والايثار اعطاء ما انت محتاج اليه في الوقت او يوهم الحاجة اليه قال تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وكل ما ذكرناه من العطاء فانه الصدقة في حق العبد لكونه لكونه مجبولا على الشح والبخل كما انا الانسان

في الاعطيات الالهية من هذه الاقسام الثمانية انما هو الوهب وهو الاعطاء لينعم لا لامر آخر فهو الوهاب على الحقيقة
في جميع انواع عطائه كما هو العبد متصدق في جميع اعطياته لانه غير مجرد عن الغرض وطلب العوض لفقره الذاتي
فما ينسب الى الله بحكم العرض ينسب الى المخلوق بالذات وما ينسب الى الحق بالذات كالغنى ينسب الى المخلوق بالعرض
النسبي الاضافي خاصة قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ من اموالهم صدقة اى ما يشتد عليهم في نفوسهم اعطاؤها
ولهذا قال ثعلبة بن حاطب هذه اخية الجزية لما اشتد عليه ذلك بعد ما كان عاهد الله كما اخبرنا الله في قوله ومنهم
من عاهد الله الاية فلما رزقه الله مالا وفرض الله الصدقة عليه قال ما اخبر الله به عنه وقوله بخلوا به هي صفة
النفس التي جبلت عليه وهي اذا حكمت على العبد استبدله الله بغيره نسال الله العافية وهكذا ورد وان تتولوا عما
تسلموه من الانفاق وبخلتم يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم اى على صفتكم بل يعطون ما تسلوه كما قال فان
يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فان الملك اوسع من ان يضيق عن وجود شئ فالصدقة
اصل كونه والوهب اصل الحق ومما يؤيد ما ذكرناه ان الملائكة قالت من جبلتها حيث لم ترد الخير الا لنفسها وغلب
عليها الطبع في ذلك عن موافقة الحق فيما اراد ان يظهره في الكون من جعل آدم خليفة في الارض فعرفهم بذلك فلم يوافقوا
لحكم الطبع في الطبع في اعلى المراتب ثم يستتر حكم الطبع لئلا تنسب الى النقص من عدم موافقة الحق فاقام لهم صورة الغيرة
على جناب الحق والايثار لعظمته وذهلوا عن تعظيمه اذ لو وقفوا مع ما ينبغي له من العظمة لوافقوه وما وافقوه
وان كانوا قصدوا الخير فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اى فنحن
اولى من هذا فرجحوا انظارهم على علم الله في خلقه لذلك قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون فوصفهم بنفي العلم الذي علم الحق من
هذا الخليفة مما لم يعلموا واثنوا على انفسهم فسئلتهم جمعت ذلك حيث اثنوا على انفسهم وعدلوها وجرحوا غيرهم وما
ردوا العلم في ذلك الى الله فهذا من تخلل الطبع بالمرتبة وهذا يؤيد ان الملائكة كما ذهبنا اليه تحت حكم الطبيعة وان لها
اثرا فيهم قال تعالى ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون والخصام من حكمها وقد ورد اختصام ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب في الشخص الذي مات بين القريتين فوصفهم بالخصام ولولا ان مرتبتها دون النفس وفوق الهباء لسرى حكمها ومن
اراد ان يقف على اصل هذا الشأن فلينظر الى تضاد الاسماء الالهية فمن هناك ظهرت هذه الحقيقة في الجميع فهم شاركون
لنا في حكم الطبيعة ومن حكمها البخل والشح فيمن تركب منها وهو من الاسم المانع في الاسماء وسببه فينا ان الفقر والحاجة
ذاتي لنا ولكل ممكن ولهذا افتقرت الممكنات الى المرجح لامكانها والمكون عن الطبيعة شحيح بخيل بالذات كريم بالعرض
فما فرض الله الزكاة واوجبها وطهر بها النفوس من البخل والشح الا لهذا الامر المحقق والفرض منها اشد على النفس
من صدقة التطوع للجبر الذي في الفرض والاختيار الذي في التطوع وانه في الفرض عبد بحكم سيد وفي الاختيار للنفس
ان شاء وان شاء وصل في فصل الادخار من شح النفس وبخلها اعلم انه من شح النفس الادخار والتهمة
لها الى وقت الحاجة فاذا تعين المحتاج كان العطاء على هذا الكثير بعض نفوس الصالحين واما العامة فلا كلام لنا معهم
وانما نتكلم مع اهل الله على طبقاتهم والقليل من اهل الله من يطلب على اهل الحاجة حتى يوصل اليهم ما بيده فرضا
كان او تطوعا فالفرض من ذلك قد عين الله اصنافه ورتبه على نصاب وزمان معين والتطوع من ذلك لا يقف عند
شئ فان التطوع اعطاء ربوبية فلا يتقيد والفرض اعطاء عبودية فهو بحسب ما يرسم له سيده واعطاء العبودية
افضل فان الفرض افضل من النفل واين عبودية الاضطرار من عبودية الاختيار وهذا الصنف قليل في الصالحين
وشبهتهم انا لم نكلف الطلب عليهم والمحتاج هو الطالب فاذا تعين لي بالحال او بالسؤال اعطيته والذين هم فوق هذه

الطبقة التي تعطي على حد الاستحقاق فهم ايضا اعلى من هؤلاء وهم الذين يعطون ما بايديهم كرما الهيا وتخلقا
فيعطون المستحق وغير المستحق وهو عندنا من جهة الحقيقة الآخذ مستحق لانه ما اخذ الا بصفة الفقر والحاجة
لا بغيرها سواء كانت الاعطية ما كانت من هدية او وهب او غير ذلك من اصناف العطايا كالتاجر الغني صاحب
الآلاف يجوب القفار ويركب البحار ويقاسي الاخطار ويتغرب عن الاهل والولد ويعرض نفسه وماله
للتلف في اسفاره وذلك لطلب درهم زائد على ما عنده فحكمت عليه صفة الفقر واعمته عن مطالعة هذه الاهوال
وهونت عليه الشدائد لان سلطان هذه الصفة في العبد قوية فمن نظر هذا النظر الذي هو الحق فانه يرى ان
كل من اعطاه شيئا واخذه منه ذلك الآخر فانه مستحق لمعرفته بالصفة التي اخذها منه الا ان يأخذها قضاء حاجة
له لكونه يتضرر بالرد عليه او ليستر مقامه بالاخذ فذلك يده يد الحق كما ورد ان الصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها
بيد السائل فيربيها له كما يربي احدكم فلوه او فصيله فهذا آخذ من غير خاطر حاجة في الوقت وغاب عن اصله
الذي حركه للاخذ وهو ان ذلك يقتضيه حقيقة الممكن فهذا شخص قد استترت عنه حقيقته في الاخذ بهذا الامر
العرضي فنحن نعرفه ممن يجهل نفسه فما اعطى الا غني عما اعطاه سواء كان لغرض او عوض او ما كان فانه غني عما
اعطى وما اخذ الا مستحق او محتاج لما اخذ لغرض او عوض او ما كان لان الحاجة الى تربية ما اخذ حاجة اذ لا
يكون مربيا الا بعد الاخذ فافهم فانه دقيق غامض بسبب النسبة الالهية في التربية للصدقة مع الغنى المطلق الذي
يستحقه والنسب الالهية لا ينكرها الا من ليس بمؤمن خالص فان الله يقول واقرضوا الله قرضا ويقول جعت
فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني وبين ذلك كله فلم يمتنع جل وتعالى عن نسبة هذه الاشياء اليه تنبيها منه لنا
انه هو الظاهر في المظاهر بحسب استعداداتها واليد العليا هي المنفقة فهي خير بكل وجه من اليد السفلى التي هي الآخذة
والمعطي بحق والآخذ بحق لينا على السوا في المرتبة ولا في الاسم ولا في الحال فما من شئ الا وله وجه ونسبة الى الحق
ووجه ونسبة الى الخلق ولهذا جعله انفاقا فقال وانفقوا مما رزقناكم ومما رزقناهم ينفقون فراعى عز وجل
في هذا الخطاب اكابر العلماء لانهم الذين العطاء من حيث ما هو انفاق لعلمهم بالنسبتين لانه من النفق وهو جحر
اليربوع ويسمى النافقاء له بابان اذا طلب من باب ليصاد خرج من الباب الآخر كالكلام المحتمل اذا قيد صاحبه
بوجه امكن ان يقول لك انما اردت الوجه الآخر من محتملات اللفظ ولما كان العطاء له نسبة الى الحق والغنى ونسبة
الى الخلق والحاجة سماه الله انفاقا فعلماء الخلق ينفقون بالوجهين فيرون الحق فيما يعطونه معطيا وآخذا
ويشاهدون ايديهم هي التي يظهر فيها العطاء والاخذ ولا يحجبهم هذا عن هذا فهؤلاء لا يرونه الا مستحقا
فكل آخذ انما اخذ بحكم الاستحقاق ولو لم يستحقه لاستحال القبول منه لما اعطيه كما يستحيل عليه الغنى المطلق
ولا يستحيل عليه الفقر المطلق ثم ان الذين ينتظرون مواقيت الحاجة فيدخرونه كما ذكرنا للشبهة
التي وقعت لهم فمنهم من يدخر على بصيرة ومنهم من يدخر لا عن بصيرة فلا نسلم لهم ادخارهم في ذلك لانه لا عن
بصيرة وليس من اهل الله فان اهل الله هم اصحاب البصائر والذي عن بصيرة فلا يخلو اما ان يكون عن امر الهي
يقف عنده ويحكم عليه اولا عن امر الهي فان كان عن امر الهي فهو عبد محض لا كلام لنا معه فانه مأمور كما
نظنه في عبد القادر الجيلي فانه كان هذا مقامه والله اعلم لما كان عليه من التصرف في العالم وان لم يكن عن امر
الهي فاما ان يكون عن اطلاع ان هذا القدر المدخر لفلان لا يصل اليه الا على يد هذا فيمسكه لهذا الكشف
وهذا ايضا من وجوه عبد القادر وامثاله واما ان يعرف انه لفلان ولا بد ولكن لم يطلع انه على يده

او على يد غيره فامساك مثل هذا الشح في الطبيعة وفرح بالموجود ويحتجب عن ذلك بكشفه من هو صاحبه
ولهذا احتججنا على عبد العزيز بن ابي بكر المهدوي في ادخاره ووقف ولم يجد جوابا فانه ادخر لا عن بصيرة ان
ذلك على يده ولا عن بصيرة ان ذلك المعين عنده صاحبه فافتضح بين ايدينا في الحال ومثل هذا ينبغي ان لا
يدخر ولقد انصف سيد الطائفة عاقل زمانه المنصف بحاله ابو السعود ابن الشبل حيث قال نحن تركنا
الحق يتصرف لنا فلم يزاحم الحضرة الالهية فلو امر وفق عند الامر او عين له لوقف مع النفس وفيه
خلاف بين اهل الله فانه من الرجال من عين لهم ان ذلك المدخر لا يصل الى صاحبه الا على يده في الزمان
الفلاني المعين فمنهم من يمسكه الى ذلك الوقت ومنهم من يقول ما انا حارس انا اخرجه عن يدي اذ الحق
تعالى ما امرني بامساكه فاذا وصل الوقت فان الحق يرده الى يدي حتى اوصله الى صاحبه واكون ما بين
الزمانين غير موصوف بالادخار لان خزانة الحق ما انا خازنه اذ قد تفرغت اليه وفرغت نفسي له لقوله
وسعني قلب عبدي فلا احب ان يزاحمه في تلك السعة امر ليس هو فاعلم ذلك فقد نبهتك على امر عظيم
في هذه المسألة فلا يصح الزكاة من عارف الا اذا ادخر عن امر الهي او كشف محقق معين انه ما يسبق في
العلم ان يكون لهذا الشيء خازنا غيره فحينئذ يسلم له ذلك وما عدا هذا فانما يزكي من حيث يزكي العامة
انتهى الجزء الثالث والخمسون يتلوه الجزء الرابع والخمسين وصل في فصل تقسيم الناس
في الصدقات المعطي منهم والاخذ اعلم ان الناس على اربعة اقسام فيما يعطونه وفيما ياخذونه
قسم يستعظم ما يعطي ويستحقر ما ياخذ وقسم يستحقر ما يعطي ويستعظم ما ياخذ وقسم يستحقر ما يعطي
وما ياخذ وقسم يستعظم ما يعطي وما ياخذ ولهذا منهم من ينتقي وهم الذين لا يرون وجه الحق في الاشيا ومنهم
من لا ينتقي وهم الذين يرون وجه الحق في الاشيا وقد ينتقون لحاجة الوقت وقد لا ينتقون لاطلاعهم على
فقرهم المطلق فمنهم ومنهم فان مشاربهم مختلفة وكذلك مشاهدهم واذواقهم بحسب احوالهم فان الحال للنفس
الناطقة كالمزاج للنفس الحيوانية فان المزاج حاكم على الجسم والحال حاكم على النفس ثم اعلم ان استعظام الصدقة
مشروع قال تعالى فكلوا منها واطعموا البائس الفقير وقال واطعموا القانع والمعتر يعني من البدن التي
جعلها سبحانه من شعائر الله وقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل
مسمى ثم محلها الى البيت العتيق يعني البدن في هذه القصة قال ومما رزقناهم ينفقون وقد ذكرنا في شرح النفقة الذي
الانفاق منه كونه له وجهان وكذلك هنا فالنال منها لحومها ونال الحق منها التقوى منا فيها ومن تقوانا تعظيمها
فقد تكون استعظام الصدقة من هذا الباب عند بعض العارفين ولهذا يستعظم ما يعطي ان كان معطيا
او ما ياخذ ان كان آخذا وقد يكون مشهده ذوقا اخر وهو اول مشهد ذقناه من هذا الباب في هذا الطريق وهو
اني حملت يوما في يدي شيئا محقرا مستقذرا في العادة عند العامة لم يكن امثالنا يحمل ذلك من اجل ما في النفوس
من رعونة الطبع ومحبة التميز على من لا يلحظ بعين التعظيم فرآني الشيخ ومعه اصحابه مقبلا فقال له وسط
اصحابه يا سيدنا هذا فلان قد اقبل وما قصر في الطريق لقد جاهد نفسه تراه يحمل في السوق حيث يراه الناس
كذا وكذا وذكروا له ما كان بيدي فقال الشيخ فلعله ما حمله مجاهدة لنفسه قالوا له فما ثم الا هذا قال
فاسئلوه اذا اجتمع بنا فلما وصلت اليهم سلمت على الشيخ فقال لي بعد رد السلام باي خاطر حملت هذا
في يدك وهو امر محقر مستقذر واهل منصبك من ارباب الدنيا لا يحملون مثل هذا في ايديهم لحقارته

احتجنا بها

واستقذاره فقلت له يا سيدنا حاشا من هذا النظر ما هو نظر مثلك ان الله تعالى ما استقذره ولا حقره لما
علق القدرة بايجاده كما علقها بايجاد العرش وما تعظمونه من المخلوقات فكيف بي وانا عبد حقير ضعيف
استحقر واستقذر ما هو بهذه المثابة فقبلني ودعا لي وقال لاصحابه اين هذا الخاطر من حمل المجاهدة
نفسه فقد يكون استعظام الصدقة من هذا الباب في حق المعطي وفي حق الاخذ فلاستعظام الاشيا وجوه
مختلفة يعتبرها اهل الله اوحى الله الى موسى عليه السلام اذا جاءتك من احد باقلاية مسوسة فاقبلها فاني
الذي جئت بها اليك فيستعظمها المعطي من حيث انه نائب عن الحق تعالى في ايصالها ويستعظمها الاخذ
من حيث ان الله جاء بها اليه فيد المعطي هنا يد الحق عن شهود او ايمان قوي فان الله يقول ان الله قال على
لسان عبده سمع الله لمن حمده فاضاف القول اليه والعبد هو الناطق بذلك وقال تعالى في الخبر كنت له سمعا
وبصرا ويدا ومويدا وقد يكون استعظامها عند اهل الكشف لما يرى ويشاهد ويسمع من تسبيح تلك الصدقة
او الهدية او الهبة او ما كانت لله تعالى وتعظيمها لخالقها باللسان الذي يليق بها وقوله تعالى وان من شيء الا
يسبح بحمده فتعظم عنده لما عندها من تعظيم الحق وعدم الغفلة والفتور دائما كما تعظم الملوك الصالحين
وان كانوا فقراء مماليك عبيدا كانوا او اماء واهل بلاء كانوا او معافين ويتبركون بهم لانتسابهم الى
طاعة الله على ما يقال فكيف بصاحب هذا المشهد الذي يعاين فمن كان هذا مشهده ايضا من معط واخذ
يستعظم خلق الله اذ هو كله بهذه المثابة وقد يقع التعظيم له ايضا من باب كونه فقيرا الى ذلك الشيء محتاجا
اليه من كون الحق تعالى جعله سببا لا يصل الى حاجته الا به سواء كان معطيا او اخذا اذا كان هذا مشهده وقد
يستعظم ذلك ايضا من حيث قول الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فتسمى الله في هذه الاية بكل شيء
يفتقر اليه وهذا منها واسماء الحق معظمة وهذا من اسمائه وهو دقيقة لا يتفطن اليها كل احد الا من يشاهد
هذا المشهد وهو من باب الغيرة الالهية والنزول الالهي العام مثل قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا
اياه مع ما عبد في الارض من الحجارة والنبات والحيوان وفي السماء من الكواكب والملائكة وذلك لاعتقادهم في
كل معبود انه اله لا لكونه حجرا ولا شجرة ولا غير ذلك وان اخطؤا في النسبة فما اخطؤا في المعبود فلهذا قال
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فكان من قضائه انهم اعتقدوا الا اله وحينئذ عبدوا ما عبدوا فهذا من الغيرة
الالهية حتى لا يعبد الا من له هذه الصفة وليس الا الله سبحانه في نفس الامر فقد يستعظم الصدقة من هذا
الكشف واما استحقارها عند بعضهم فلمشهد اخر ليس هذا فان مشاهد القوم واحوالهم واذواقهم ومشاربهم
تحكم عليهم بقوتها وسلطانها وهل كل ما ذكرناه في الاستعظام الا من باب حكم الاحوال والاذواق والمشاهد
على اصحابها فمنها ان يشاهد امكان ما تعطيه من صدقة ان كان معطيا او ما ياخذ ان كان اخذا والامكان
للممكن صفة افتقارية وذلة وحاجة وحقارة فيستحقر صاحب هذا المشهد كل شيء سواء كان ذلك من انفس الصدقة
من انفس الاشياء في العادة او غير نفيس وقد يكون شوبا ايضا في الاستحقار من يعطي من اجل الله
وياخذ بيد الله رايت بعض اهل الله فيما احسب فاني لا ازكي على الله احدا كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفعله وقد نهانا الله عن ذلك وقد سال فقير شخصا ان يعطيه صدقة لله فاخرج الرجل المسؤول صرة
فيها قطع فضة بين كبير وصغير فاخذ يفتش فيها بيده وذلك الرجل الصالح ينظر اليه ثم رد وجهه
الي وقال لي تعلم على ما يبحث هذا المتصدق قلت لا قال على قدر منزلته عند الله فانه يعطي من اجل الله

في العادة

فاذا راى قطعة كبيرة يعدل عنها ويقول ما تساوى عند الله هذا القدر الى ان عمد الى اصغر قطعة وجدها فاعطاها السائل فقال ذلك الصالح هذه قيمتك عند الله الا ان كل شئ محتقر فى جنب الله لكن هنا كرم الهى يستند الى غيرة الهية وذلك ان الناس يوم القيمة ينادى مناد فيهم من قبل الله اين ما اعطى لغير الله فيوتى بالاموال الجسام والعقار والاملاك ثم يقال اين ما اعطى لوجهى فيوتى بالكسر اليابسة والفلوس وقطع الفضة المحتقرة والخليع من الثياب فغار الحق لذلك ان يعطى لوجهه من نعمته مثل ذلك فاخذ الصدقة بيده وربّاها حتى صارت مثل جبل احد اكبر ما يكون فيظهر بها له على رؤس الاشهاد ويحقر ما اعطى لغير الله فيجعله هباء منثورا فلا بد من الاستحقار لمن هذا مشهده وامثال هذا مما يطول ذكره وقد نبهنا على ما فيه كفاية من ذلك مما تدخل فيه الاربعة الاقسام التى قسمنا العالم اليها فى اول هذا الفصل

وصل فى فصل احوال الناس فى الجهر بالصدقة والكتمان

من الناس من يراعى صدقة السر لاجل ثناء الحق على ذلك فى الحديث الحسن الذى يتضمن قوله ما تدرى شماله ما تنفق يمينه وما جاء فى صدقة السر واعتناء الله بذلك فيسر بها لعلم الله بما انفق لا لغير ذلك من اخلاص وشبهة لان القوم قد حفظهم الله عن الشرك الجلى والخفى فممن يخلصون وما ثم الا الله لا رب غيره وذلك لمشاهدتهم الحق فى الاعمال عاملا فيعلمون ان الحق تعالى ما ذكر باب الشرع مثل هذا وفضله على الاعلان فى حق من يرى هذا النظر الا لعلم له فى ذلك وان لم يطلع عليه لا لاجل الاخلاص اذ الجهر والسر قد تساويا فى حق هؤلاء فى المعطى والاخذ ومن هذا الباب قوله من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم الحديث واما صاحب الاعلان بالصدقة فليس هذا مشهده ولا امثاله وانما الغالب على قلبه وبصره مشاهدة الحق فى كل شئ فكل حال عنده اعمال بلا شك ما يشهد غير هذا فيعلن بالصدقة كما يذكره فى الملأ فان من ذكره فى الملأ فقد ذكره فى نفسه كذكره فى ملأ فهذه حالة زائدة على الذكر النفسى لها مرتبة تفوت صاحب ذكر النفس فان ذكر النفس لا يطلع عليه فى الحالتين فهو سر بكل وجه فصدقة الاعلان تؤذن بالاقتدار الالهى فعمّن يخفيها او يسرها وهو الظاهر فى المظاهر الامكانية وهذه كانت طريقة شيخنا ابى مدين وكان يقول قل الله ثم ذرهم اغير الله تدعون وقد يعلن بها للتاسى وارثة نبوية واما ما يذكر عليه اهل هذا الطريق كابى حامد والمحاسبى وامثالهما من العامة من الريا وطلب الاخلاص وانما ذلك خطاب الحق بلسان العموم ليعم بذلك ما هو لسان من لا يرى الا الله ونحن انما نتكلم مع اهل الله فى ذلك ولقد كان شيخنا يقول لاصحابه اعلنوا بالطاعة لله حتى تكون كلمة الله هى العليا كما يعلن هؤلاء بالمعاصى والمخالفات واظهار المنكرات ولا يستحيون من الله قال بعض السادة لاصحاب شيخ معتبر بماذا كان يامركم شيخكم قال كان يامرنا بالاجتهاد فى الاعمال ورؤية التقصير فيها فقال امركم والله بالمجوسية المحضة هلا امركم بالاعمال وبرؤية مجريها ومنشيها فهذا من هذا الباب فقد نبهتك على حقائق صدقة السر والاعلان فى نفوس القوم مع الخلاف الذى بين علماء الرسوم فى الصدقة المكتوبة وصدقة التطوع وهو مشهور لا يحتاج الى ذكره لشهرته من اجل طلب الاختصار والاقتصاد وفى صدقة الاعلان ورد من سنّ سنة حسنة الحديث واما الكامل من اهل الله فهو الذى يعطى بالحالتين ليجمع بين المقامين ويحصل النتيجتين وينظر بالعينين ويسلك النجدين ويعطى باليدين فيعلن فى وقت فى الموضع الذى يرى ان الحق رجح فيه الاعلان ويسر بها

فان ذكر النفس متقدم بلا شك وما كل من ذكره فى نفسه

فى وقت

فى وقت فى الموضع الذى يرى ان الحق رجح فيه الاسرار وهذا هو الاولى بالكمل من اهل الله فى طريق الله تعالى

وصل فى فصل صدقة التطوع

صدقة التطوع عبودية اختيار مشوبة بسيادة وان لم تكن هكذا فما هى صدقة تطوع فانه اوجبها على نفسه ايجاب الحق الرحمة على نفسه لمن تاب واصلح من العاملين السوء بجهالة فهذه مثلها ربوبية مشوبة بحكم عليها بها فان الله تعالى لا يجب عليه شئ بايجاب غيره فهو الموجب على نفسه الذى اوجبه من حيث ما هو موجب فمن اعطى من هذا الوجوب من هذه المنزلة ثم نفرض ان هذه المرتبة الالهية اذا فعلت مثل هذا او نفرض لها ثوابا مناسبا على هذا الفعل فتعطيه بعينه لمن اعطى بهذا الوجوب من هذه المنزلة وهم افراد من العارفين بصدقة التطوع فان الحق من ذلك المقام يثيبه اذا كان هذا مشربه وهذه مسئلة دقيقة مشهودة للقوم ولكن ما رايت احدا نبه عليها قبلى الى ان كان وما وصل الىّ فانه لا بد لاهل الله المتحققين بهذا المقام من ادراك هذا ولكن قد لا يجريه الله على السنتهم او تتعذر على بعضهم العبارة عن ذلك وقد ذكرناها فى كتابنا هذا فى غير هذا الموضع بابسط من هذا القول واوضح من هذه العبارة وبهذا الاعتبار تعلو صدقة التطوع على صدقة الفرض ابتداء فان هذا التطوع ايضا قد يكون واجبا بايجاب الله اذا اوجبه العبد على نفسه كالنذر فان الله اوجبه بايجاب العبد وغير النذر قد يلحق بهذا الباب قال الاعرابى فى صحيح الحديث يا رسول الله فى الزكاة هل علىّ غيرها قال لا الا ان تطوع فيحتمل ان الله يوجب عليه ذلك اذا تطوع به فيلحقه بدرجة الفرض فيكون فى الثواب على السواء مع زيادة اجر التطوع فى ذلك فتعلو على الفرض الاصلى بهذا القدر والله يقول لا تبطلوا اعمالكم فنهى والنهى يعم العمل بخلاف الامر فالشروع فى الشرع ملزم وهو الاظهر فسوى فى النهى بين المفروض وغير المفروض وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم النافلة فى الصلاة والصيام ولا يجوز عندنا ذلك فى الفرائض وهى مسئلة خلاف فى قضاء الفرض الموقت وليس معنى التطوع فى ذلك كله الا ان العبد عبد بالاصالة ومحل لما يوجبه عليه سيده فهو بالذات قابل للوجوب والايجاب عليه فالمتطوع انما هو الراجع الى اصله والخروج عن الاصل انما هو بحكم العرض فمن لزم الاصل دائما فلا يرى الا الوجوب دائما لانه متصرف مجبور فى اختياره تشبيها بالاصل الذى اوجده فانه قال ما يبدل القول لدى فما يكون منه الا ما سبق به العلم فانتفى الامكان بالنسبة الى الله فما ثم الا ان يكون او لا يكون غير هذا اما فى الجناب الالهى ومنه قال فى حديث التردد ولا بد له من لقائى اى لا بد له من الموت وقوله افمن حقت عليه كلمة العذاب وقوله حق القول منى لاملئن فليس فى الاصل الا امر واحد عند الله فليس فى الكون واقع الا امر واحد علمه من علمه وجهله من جهله هذا يعطى الحقائق فالحكم للوجوب والامكان لا عين له بكل وجه الواحد اذا لم يكن فيه الا حقيقة الوحدة من جميع الوجوه وليس للكثرة وجه فيه يخرج عنه بذلك الوجه فلا يخرج عنه الا واحد وان كان فى الواحد وجوه معان او نسب مختلفة والكثرة الظاهرة عنه لا يستحيل لاجل هذه الوجوه الكثيرة فاجعل بالك من هذه المسألة فانك من هنا تعرف من اين جئت ومن انت وهل انت واحد او كثير ومن اى وجه يقبل الواحد الكثرة ويقبل الكثير الوحدة ولماذا كانت الحكمة فى الكثرة اوسع منها فى الواحد والواحد هو الاصل فبماذا خرج الفرع عن حكم الاصل وما ثم من يعضده وهل النسب التى اعطت الكثرة فى الاصل هل ترجع الى الاصل او تعطيها احكام الفرع وليست فى الاصل اعيان وجودية هذا كله يتعلق بهذه المسألة فسبحان الواحد الموحد بالواحد واحدية الكثرة فان للكثرة احدية تخصها لا بد من ذلك بها سميت تلك الكثرة المعينة وتميزت عن غيرها فما وقع التميز بين الاشياء احادا وكثيرين الا بالوحدة ولو اشترك فيها اثنان ما وقع التميز والتميز حاصل فالوحدة

عليه ظ

لابد منها في الواحد والمجموع فما ثم الا واحد اصلا وفرعا فانظر يا اخي فيما نبهتك عليه فانه من لباب المعرفة الالهية وانظر ما تعطيه صدقة التطوع وما اشرف هذه الاضافة **وصل في استدراك تطهير الزكاة** **وصل في الزكاة من غير الجنس في المال المزكى** فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل خمس من الابل شاة وصنف الشاء غير صنف الابل فالاصل في هذه المسألة هل يطهر الشيء بنفسه او يطهر بغيره فالاصل الصحيح ان الشيء لا يطهر الا بنفسه هذا هو الحق الذي يرجع اليه وان وقع الخلاف في الصورة فالمراعاة انما هي في الاصل لما فرض الله الطهارة للعبادة بالماء والتراب وهما مخالفان في الصورة غير مخالف في الاصل فالاصل انه من الماء خلق كل شيء حي وقال في آدم خلقه من تراب فما اوقع الطهارة في الظاهر الا بنفس ما خلق منه كالحيوانية الجامعة للشاء والابل والمالية للشاء والابل وغير ذلك فلولا هذا الامر الجامع ما صحت الطهارة فلهذا صحت الزكاة في بعض الاموال بغير الصنف الذي تجب فيه الزكاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تطهير الانسان من الجهل من عرف نفسه عرف ربه فبمعرفته بنفسه صحت طهارته لمعرفته بربه فالحق هو القدوس المطلق وتقديس العبد معرفته بنفسه فما طهر الا بنفسه فتحقق هذا

(طهارته بيان)

وصل في فصل النصاب النصاب المقدار وهو الذي يصح ان يقال فيه كم ويكون كيلا ووزنا وقد بين الشارع نصاب المكيل ونصاب الموزون **الاعتبار في هذا** المكيل المعقول لما ورد في الخبر النبوي من تقسيم العقل في الناس بالقفيز والقفيزين والاكثر والاقل فالحقه الشارع بالمكيل وان كان معنى فهو صاحب الكشف الاتم الاعم الاجلى وقد عرفناك قبل ان الحضرات ثلاثة عقلية وحسية وخيالية والخيالية هي التي تنزل المعاني الى الصور المحسوسة اعني تجليها فيها اذ لا يعقلها الا هكذا ومن هذه الحضرة قسم الشارع العقل كيلا لكون العقل اظهره له الحق في صورة المكيل اعني العقول لما اراد الله من ذلك واما الموزون فالاعمال وهي ايضا معان عرضية تعرض للعامل فالحقها الله بالموزون فقال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وقال فمن يعمل مثقال ذرة فادخل العمل في الميزان فكان موزونا ولكن في هذه الحضرة المثالية التي لا تنزل المعاني الا في صورة المحسوس حتى التجلي الالهي في النوم فلا ترى الحق الا صورة وقد ورد في ذلك من الاخبار ما يغني عن الاستقصاء في تحقيق ذلك وهو شيء يعلمه كل انسان اذ كل انسان له تخيل في اليقظة والمنام ولهذا يعبر ما يدركه الخيال كما عبر الشارع عليه السلام من صورة اللبن الى العلم ومن صورة القيد الى الثبات في الدين فهذا معرفة النصاب بما هو نصاب لا بما هو نصاب في كذا (مالاهم)

فان ذلك يرد في نصاب ما تخرج منه الزكاة ويندرج في هذا الباب معرفة كمية واحدة وكميات كثيرة فان للناس في ذلك مذهبا من اجل ان قطعة الفضة او الذهب قد يكون غير مسكوكة فيكون جسما واحدا فاذا وزنت اعطى وزنها النصاب او زيد من ذلك فمن كونها جسما واحدا هل لذلك الجسم كمية واحدة او كميات كثيرة اعني زيد من واحد فاعلم ان الاعداد تعطي في الشيء كثرة الكميات وقلتها والعدد كمية فان كان العدد بسيطا غير مركب فليس له غير كمية واحدة وهو من الواحد الى العشرة الى عقد العشرات عقدا عقدا كالعشرين والثلاثين الى المائة الى المائتين الى الالف الى الالفين وانتهى الامر فاذا كان الموزون او المكيل ينطلق عليه وهو جسم واحد احد هذه الالقاب العددية فانه ذو حكم واحد فان انطلق عليه غير هذه الالقاب من الاعداد مثل احد عشر او مثل مائة وعشرين او مثل ثلاث مائة او مثل ثلاثة الاف او ما تركب من العدد فكمياته من العدد بحسب ما تركب او يكون الموزون ليس جسما واحدا كالدراهم والدنانير فله ايضا كميات كثيرة فان كان العدد مركبا والموزون مجموعا من احاد كان العدد والموزون

ذو كميات فان كان احدهما مركبا او مجموعا والاخر ليس بمجموع او ليس بمركب كان ما ليس بمركب ولا مجموع ذو كمية واحدة وكان المركب والمجموع ذا كميات واعلم ذلك وتحدث الكميات في الاجسام بحدوث الانقسام اذ الاجسام تقبل القسمة بلا شك ولكن هل يرد الانفصال بالقسمة على الاتصال ام لا فان ورد على الاتصال كما يراه بعضهم فالجسم الواحد ذو كميات وان لم يرد على الاتصال كما يراه بعضهم فليس له سوى كمية واحدة وهذا التفصيل الذي ذكرناه نحن من كميات الموزون وكميات العدد على هذا ما راينا احدا تعرض اليه وهو مما يحتاج اليه ولا بد ومن عرف هذه المسئلة عرف هل يصح اثبات الجوهر الفرد الذي هو الجزء الذي لا تقبل القسمة ام لا يصح ثم ليعلم ان من حكمة الشرع جعله اصناف العدد فيما تجب فيه الزكاة وهي الفردية فجعلها في الحيوان فكان في ثلاثة اصناف والثلاثة اول الافراد وهي الابل والبقر والغنم وجعل الشفعية في صنفين في المعدن وهو الذهب والفضة وفي الحبوب وهو الحنطة والشعير وجعل الاحدية في صنف واحد من الثمر وهو التمر خاصة هذا بالاتفاق بلا خلاف وما عدا هذا مما يزكى فبخلاف غير مجمع عليه فمنه خلاف شاذ ومنه غير شاذ **وصل في فصل زكاة الورق** اتفقوا على انه خمس اواق للخبر الصحيح والاوقية اربعون درهما هذا هو النصاب في الورق وزكاته خمسة دراهم وذلك ربع العشر **وصل الاعتبار في ذلك** لكل صنف كمال ينتهي اليه فالكمال في الصنف المعدني حازه الذهب وسياتي ذكره في زكاة الذهب والورق على النصف من درجة الكمال والمدة الزمانية لحصول الكمال المعدني ستة وثلاثون الف سنة والورق ثمان عشر الف سنة وهو نصف زمان الكمال وجميع المعادن تطلب درجة الكمال ليحصلها فنظرا في الطريق علل تحول بينهم وبين البلوغ الى الغاية فالواصل منها الى الغاية هو المسمى ذهبا وما نزل عن هذه الدرجة لمرض غلب عليه حدث له اسم اخر من فضة ونحاس واسرب وقزدير وحديد وزيبق فاكان يكون الذهب عن ايجاد ابويه بالنكاح والتسوية في التناسب واستيلاء حرارة المعدن في الكل على السواء ولم يعرض للابوين من البرودة واليبوسة ما يؤثر في هذا الطالب درجة الكمال قبل تحكم سلطان حرارة المعدن فاذا كان السالك بهذه المثابة بلغ الغاية فوجد عين الذهب فان دخل عليه في سلوكه من البرودة فوق ما يحتاج اليه امرضه وحال بينه وبين مطلوبه حدث له اسم الفضة فما نزلت عن الذهب الا بدرجة واحدة والكمال في الاربعة وقد نقص هذا عن الكمال بدرجة واحدة من اربعة والاربعة اول عدد كامل ولهذا يتضمن العشرة فكان في الفضة ربع العشر لنقصان درجة واحدة عن الذهب بغلبة البرودة والبرودة اصل فاعل والحرارة اصل فاعل والرطوبة واليبوسة فرعان منفعلان فتبعت الرطوبة البرودة لكونها منفعلة عنها فلهذا تكونت الفضة على النصف من زمان تكوين الذهب ولما كان المنفعل يدل على الفاعل ويطلبه بذاته لهذا استغني بذكر المنفعل عن ذكر ما انفعل عنه لتضمنه اياه فقال تعالى ولا رطب ولا يابس ولم يذكر لا حار ولا بارد وهذا من فصاحة القرآن واعجازه حيث علم ان الذي اتى به وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن اشتغل بالعلوم الطبيعية فيعرف هذا القدر فعلم قطعا ان ذلك ليس من جهته وانه تنزيل من حكيم حميد وان القائل لهذا عالم وهو الله تعالى فعلم النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء بتعليم الله اياه واعلامه لا بفكره ونظره وبحثه فلا يعرف مقدار النبوة الا من اطلعه الله على مثل هذه الامور فانظر ما احكم علم الشرع في فرض الزكاة في هذه الاصناف على هذا الحد المعلوم في كل صنف لمن نظر

واستبصر **وصل في فصل نصاب الذهب** المتفق عليه في نصاب الذهب ما نذكره
ان شاء الله فقالت طايفة تجب الزكاة في عشرين دينارا كما تجب في مايتي درهم ومن قايل ليس في الذهب شي
حتى يبلغ اربعين دينارا ففيه دينار واحد وهو ربع العشر اعني عشرها لان عشر الاربعين اربعة وربع الاربعة
واحد ومن قايل ليس في الذهب زكاة حتى يبلغ صرفه مايتي درهم او قيمتها فاذا بلغ ففيه ربع عشره وسواء
بلغ عشرين دينارا او اقل او اكثر هذا فيما كان من ذلك دون الاربعين حينئذ يكون الاعتبار في الذهب
ما ذكرناه فاذا بلغ الاربعين كان الاعتبار بها نفسها لا بالدراهم لا صرفا ولا قيمة **الاعتبار في ذلك**
في كل اربعين دينارا دينار وهو ربع العشر من ذلك قد ذكرنا ان الفضة لما حكم عليها وهي تطلب الكمال الذي
ناله الذهب طبع واحد وهو البرودة من الاربع الطبايع فاخذت من الذهب طبعا واحدا اخرجته عن
محل الاعتدال فلهذا احد من الاربعين التي هي نصاب الذهب دينار واحد وهو ربع العشر لانك اذا ضربت
اربعة في عشرة كان الخارج اربعين فالاربعة عشر الاربعين والواحد ربع الاربعة فهو ربع عشرها وهو الواحد
الذي اخذته الفضة وصارت به فضة في طلبها درجة الكمال فنقص من الذهب هذا القدر فكانت زكاته دينارا
وهذا الدينار قد اجتمع مع الخمسة الدراهم في كونه ربع عشر ما اخذ منه فان العشرين عشر المايتين وربع العشرين
خمسة فكان في المايتين خمسة دراهم وهي ربع عشرها فمن حمل الذهب على الفضة وقال ان في عشرين دينارا كما في مايتي
درهم او من قال بالصرف والقيمة .. بمايتي درهم واوجب الزكاة فيما هذا قيمته وصرفه من الذهب وهذا فيما
دون الاربعين فانه ما ورد نص فيما دون الاربعين من الذهب كما ورد في الورق فانه قال ليس فيما دون خمس اواق
صدقة ولم يقل ليس فيما دون الاربعين فلهذا ساغ الخلاف في الذهب ولم يسغ في الورق واجتمعا في ربع العشر
بكل وجه واعتبر العشر والربع منه لتضمن الاربعة العشرة فضربت فيها ولم تضرب في غيرها لان الاربعة تتضمن
عينها وما تحتها من العدد فتكون من المجموع عشرة ولهذا قيل في الاربعة انه اول عدد كامل فان الاربعة عينها
وفيها الثلاثة فتكون سبعة وفيها الاثنان فتكون تسعة وفيها الواحد فتكون عشرة ثم ضرب الاربعة في العشرة
كان كمن ضرب الاربعة في نفسها بما تحتوي عليه فوجبت الزكاة لنظرها لنفسها في ذلك ولم تنظر الى باريها وموجدها
فاخذ الحق منها نظرها الى نفسها وسماه زكاة لها اي طهارة من الدعوى فبقيت لربها بربها فلم يتعين له فيها حق
يتميز لانها كلها له لا لذاتها **وصل في فصل الاوقاص وهي ما زاد على**
النصاب مما يزكى اجمع العلماء على زكاة الاوقاص في الماشية وعلى انه لا اوقاص في الحبوب واختلفوا في اوقاص
الذهب والورق وبترك الزكاة في اوقاص الذهب والورق اقول فان الحاقهما بالحبوب اولى من الحاقهما
بالماشية فان الحيوان مجاور للنبات والنبات مجاور للمعدن فالحاقه في الحكم بالمجاور احق فان الجار احق
بصقبه **وصل في اعتبار هذا** الكمال لا يقبل النقص والزكاة نقص من المال ولهذا ما كمل
الحيوان بالانسانية لم يكن فيه زكاة فان الاشياء ما خلقت الا لطلب الكمال فلا كامل الا الانسان واكمل المعادن
الذهب ولهذا لا يقبل النقص بالنار مثل ما يقبله ساير المعادن فان قلت فالفضة قد نزلت عن درجة الكمال
فهي ناقصة فوجبت الزكاة في اوقاصها قلنا قد اشركها الحق في الزكاة اذا بلغت النصاب بالذهب ولم يفعل ذلك
في ساير المعادن فلولا ان بينهما مناسبة قوية لما وقع الاشتراك في الحكم فليكن في الاوقاص كذلك فان قلت ان الزكاة

نقص من المال ومن بلغ الكمال لا ينقص والذهب قد بلغ الكمال والزكاة فيه اذا بلغ النصاب وهو ذهب في النصاب
وذهب في الاوقاص ما زال عنه حكم الكمال قلنا كذلك اقول هكذا كان ينبغي لو جرينا على هذا الاصل لكن عارضنا اصل
اخر الهي وهو التبدل والتحول في الصور عند التجلي الالهي واختلاف النسب والاعتبارات على الجناب الالهي والعين
واحدة والنسب مختلفة فهي العالمة من كذا والقادرة والخالقة من كذا فالحق سبحانه ما فرض الزكاة في اعيان المزكى
من كونها اعيانا بل من كونها على الخصوص اموالا في هذه الاعيان خاصة لا في كل ما ينطلق عليه اسم مال فاعتبرنا المال
جاء الحكم بالزكاة فيهما اذا بلغا النصاب المالية وما اعتبرنا اعيانهما واعتبرنا في الاوقاص اعيانهما لا المالية فرفعنا
الزكاة فيهما كما اعتبرنا في تحول التجليات الاعتقادات والمرتبة وما اعتبرنا الذات واعتبرنا في التنزيه الذات وما
اعتبرنا المرتبة ولا الاعتقادات فلما كان اصل الوجود وهو الحق تعالى يقبل الاعتبارات سرت تلك الحقيقة في بعض
الموجودات بل في الموجودات مطلقا فاعتبرنا فيها وجوها مختلفة تارة لامور عقلية وتارة لامور شرعية الا ترى
الرقيق وهو انسان وله الكمال اذا اعتبرنا فيه المالية واعتبرنا ابضاعه المشترى له التجارة قومناه عليه بالقيمة وانزلناه
منزلة ما يزكى من المال واخرجنا من قيمته الزكاة الا ترى كمالية الحق لا تقبل وصفا من نعوت المحدثات فلما تجلت في
حضرة التمثل للابصار المقيدة بالحس المشترك تبعت الاحكام هذا التجلي الخاص فقال تعالى جعت فلم تطعمني وظمئت
فلم تسقني ومرضت فلم تعدني ولما وقع النظر فيه من حيث رفع النسب قال ليس كمثله شي وقال والله غني عن العالمين
فمن كان غنيا عن الدلالة عليه كان هو الدليل على نفسه لشدة وضوحه فانه لا شي اشد في الدلالة من الشي على نفسه
فقد نبهتك على ان الاحكام تتبع الاعتبارات والنسب وبعد ان وقع الحكم من الشارع في امر ما بما حكم به عليها فلا بد لنا
ان ننظر ما اعتبر فيه حتى حكم عليه بذلك الحكم وبهذا يفضل العالم على الجاهل واذا تقرر هذا فاعلم ان البلوغ بالسن
او الانبات او الحلم للعقل هو كالنصاب في المال فكما ان النصاب اذا وجد في المال وجبت الزكاة فيه كذلك يجب التكليف
على العاقل اذا بلغ ثم بعد اوان البلوغ يستحكم عقله لمرور الازمان عليه كما يزيد المال بالتجارة فيظهر الاوقاص
فمن لم يجد في استحكام عقله ان الله هو الفاعل مطلقا وان العبد لا اثر له في الفعل وجبت عليه الزكاة في الاوقاص
والزكاة حق الله في المال فيضيف الى الله من اعماله ما ينبغي ان يضيف وهنا رجلان منهم من يضيف الى الله ما
يضيفه على جهة الحقيقة ويضيف الى نفسه من اعماله ما يضيف على جهة الادب كقوله فاردت ان اعيبها وكقوله
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما وكقول الخليل واذا مرضت فهو يشفيني وكقوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك ومنهم من يضيف ذلك العمل كله الى الانسان عقلا وشرعا كالمعتزلي ويضيف الى الله
من ذلك خلق القدرة له في هذا العامل لا غير واما من لا يرى الافعال في استحكام عقله الا من الله لا اثر للعبد فيها
لم ير الزكاة في الاوقاص لانه ما ثم ما يرد الى الله فانه علم ان الكل لله كما قال شيبان الراعي لما سئل عن الزكاة فقال
لابن حنبل وللشافعي وهما كانا السايلين على مذهبنا او على مذهبكم ان كان على مذهبنا فالكل لله لا نملك شيا وان
كان على مذهبكم ففي كل اربعين شاة من الغنم شاة فاعتبر شيبان امرا ما فاوجب الزكاة واعتبر امرا اخر فلم
يوجب الزكاة والمال هو المال بعينه **وصل في فصل ضم الورق الى الذهب**
فمن قايل يضم الدراهم الى الدنانير فاذا كان من مجموعهما النصاب وجبت الزكاة ومن قايل لا يضم فضة الى ذهب
ولا ذهب الى فضة وبه اقول **الاعتبار في ذلك** قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقا ولنفسك
عليك حقا فكل ونم وان كان الانسان هو الجامع لعينه ونفسه الحيوانية ولكن جعل الله لكل واحد منهما

فان النوم ما يقوم مقام الاكل والاكل يقوم مقام النوم فلا يضم [illegible]

حقا يخصه فحق العين هنا النوم وحق النفس النباتية التغذى وهو الاكل فلا يضم شئ الى شئ والذى يرى ضم الشئ الى الشئ يرى ضم النوم الى الاكل فان الاكل سبب فى حصول النوم لما يتولد منه من الابخرة المرطبة التى يكون بها النوم فتنال العين حقها والنفس حقها فلا بأس بضم الذهب الى الفضة لحصول الحق من ذلك المجموع **وصل فى فصل الشريكين** فمن قائل ان الشريكين لا زكاة عليهما فى مالهما حتى يكون لكل واحد منهما نصاب وبه اقول ومن قائل ان المال المشترك حكمه حكم مال رجل واحد **الاعتبار فى ذلك** العمل من الانسان اذا وقع فيه الاشتراك فليس فيه حق لله فلا زكاة فيه لان الله تعالى يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ وهو للذى اشرك وقال صلى الله عليه وسلم من قال هذا لله ولوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله منه شئ والنصاب بالاشتراك غير معتبر فان الشريكين فى حكم الانفصال وان كانا متصلين فان الاتصال هو الدليل على وجود الانفصال اذ لولا الفصل لم يكن الاتصال واذا كان الحكم للانفصال ولم يبلغ احدهما ما عنده النصاب فى ماله لم تجب عليه الزكاة فان الزكاة وان كانت تطلب المال فما يطلبه الا من المكلف باخراجه الا ترى المال الذى فى بيت المال ما فيه زكاة لاشتراك الخلق فيه مع وجود النصاب فيه وحلول الحول اذا مسكه الامام ولم يفرقه لمصلحة راها فى ذلك فلما اعتبر الخلق المشتركين فيه لم يبلغ حصة واحد منهم النصاب ولم يتعين ايضا رب المال فاذا عينه الامام ودفع اليه ما يبلغ النصاب فقد خرج من بيت المال وتعين مالكه فزال ذلك الحكم فاذا مضى عليه الحول ادى زكاته انتهى الجزء الرابع والخمسون يتلوه الجزء الخامس والخمسون

السفر التاسع من الفتوحات المكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصل زكوة الابل الزكوة فيها بالاتفاق وقدرها ونصابها مذكور في احكام الشريعه الاعتبار حكم الشارع على الابل انها شياطين فاوجب فيها الزكوة لتطهر بذلك من هذه النسبة اذ الزكوة مطهرة رب المال من صفة البخل الشيطنه البعد يقال وصل اذا كانت بعيدة القعر ويسمى الشيطان لبعده من رحمة الله لما ابى واستكبر وكان من الكافرين والافعال والاعمال اذا لم تنسب الى الله فقد ابعدت عن الله فوجبت الزكوة فيها وهو ما لله فيها من الحق يردها اليه سبحانه فاذا اردت اليه اكتسبت حلة الحسن فقيل افعال الله كلها حسنة فالزكوة واجبة على المعتزلي من حيث اعتقاده خلق اعماله العباد لهم والاشعري يجب عليه الزكوة لاضافة كسبه في العمل الى نفسه وكان في كل خمس ذود شاة والخمس هو عين الزكوة من الورق وهو ربع العشر فصار حكم العدد الذي كان زكوة يزكى ايضا لمن يرى الزكوة في الاوقاص فيخرج من كل اربعة دنانير درهما ومن اربعين درهما درهما وكما اخرجت من الذهب درهما في الاوقاص وليس الورق من صنف الذهب كذلك الشاة يخرج من زكوة خمس من الابل وليست من صنفها كذلك ياخذ حق من الجارحة بالحرق والنار والقطع في السرقة والنفس المكلفة هي السارقة وليست من جنس الجارحة وتطهرت من حكم السرقة بقطع اليد كما تطهر الخمس من الابل فاخراج الشاة وليست من صنف المزكى وقد تقدم حكم الاوقاص فلا يحتاج الى ذكرها

وصل في صغار الابل فمن قائل يجب فيها الزكوة ومن قائل لا يجب وصل الاعتبار الصغير لا يجب عليه التكليف حتى يبلغ فلا زكوة في صغار الابل العقل اذا وجد من الصبي فان لم يبلغ فان اعتبر البلوغ اسقط التكليف ومن اعتبر استحكام العقل اوجب التكليف فيما نص الشرع عليه لان الحكم في ذلك له قال تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وقال واتيناه الحكم صبيا وقال في المهد اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت في المهد وغيره واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ومن بره بها كونه براها مما نسب اليها بشهادته واثبات كل ما ادعاه في بينة الماضي ليعرف السامع بحصول ذلك كله عنده وهو صبي في المهد وقد ذكر ان الله تعالى اوصاه بالصلوة والزكوة ما دام في الحيوة وانه اتاه الكتاب والحكم ولكن غاب عن ابصار الناس ادراك الكتاب الذي اتاه حتى ظهر في زمان اخر واما الحكمة فظهر عينها في نفس نطقه بمثل هذه الكلمات وهو في المهد فالانسان صغير من حيث جسمه لعدم مرور الازمان الكثيرة عليه في هذه الصورة فاصغر مدته زمان تكوينه ثم لا يزال مدته يكبر الى حين موته فكل اكبر جسمه صغر عمره فلا ينفك من اضافة الكبر والصغر اليه فزيادته نقص ونقصه بالزيادة فانظر ما اعجب هذا التدبير الالهي

وصل في فصل زكوة الغنم الاتفاق على الزكوة فيها بلا خلاف وبالله التوفيق وصل الاعتبار في هذا الفصل قال الله تعالى في نفس الانسان قد افلح من زكيها وقد تقدم الكلام عليها وان الله اقام الراس من الغنم مقام الانسان الكامل فهو قيمته فانظر ما اكمل مرتبة الغنم حيث الواحد منها فدا نبي مكرم فقال وفديناه بذبح عظيم فعظمه الله وناب هذا النبي الكريم وقام مقامه فوجبت الزكوة

في الغنم

في الغنم كما افلح من زكى نفسه وصل فدا نبي فذبح ذبح لقربان واين نواح الكبش من نوس انسان وعظمه الله العظيم عناية بنا او به لا ادري من اي ميزان ولا شك ان البدن اعظم قيمة وقد نزلت من ذبح كبش لقربان فياليت شعري كيف ناب بذاته شخص كبيش عن خليفة رحمان

وصل في فصل زكوة البقر والاتفاق ايضا من علماء الشريعة على الزكوة فيها وصل الاعتبار في ذلك بقول الله سبحانه في نفس الانسان قد افلح من زكيها يعني النفس ولما كانت المناسبة من البقر والانسان قوية عظيمة السلطان لذلك حتى بها الميت لما ضرب ببعضها فجاء بالضرب اشارة الى الصفة القهرية لما شمخت نفس الانسان ان يكون سبب حيوته بقرة ولا سيما وقد ذبحت وزالت حيوتها فحيي بحيوتها هذا الانسان المضروب ببعضها وكان قد ابى لما عرضت عليه فضرب ببعضها فحيي بصفة قهرية للانفة التي جبل الله الانسان عليها وفعل الله ذلك ليعرفه ان الاشتراك بينه وبين الحيوان في الحيوانية محقق بالحد والحقيقة ولهذا هو كل حيوان جسم متغذ حساس الانسان وغيره من الحيوانات وانفصل كل نوع من الحيوان عن غيره بفصله المقوم لذاته الذي به سمى هذا انسانا وهذا بقرا وهذا غنما وغير ذلك من الانواع وما ابى الانسان الا من حيث فصله المقوم وتخيل ان حيوانيته مثل فصله المقوم فاعلمه الله بما وقع ان الحيوانية في الحيوان كله حقيقة واحدة فافاده ما لم يكن عنده ولذلك ذلك الميت ما حيي الا بحيوة حيوانية لا بحيوة انسانية من حيث انه ناطق وكان كلام ذلك الميت مثل كلام البقرة في بني اسرائيل حيث قالت ما خلقت لهذا وانما خلقت للحرث ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر الذي جرى في بني اسرائيل قال الصحابة تعجبا البقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت بهذا وما راوا ان الله قد قال ما هو اعجب من هذا ان الجلود قالت انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهنا علم غامض لمن كشف الله عن بصيرته فوجبت الزكوة في البقر كما ظهرت في النفس ثم مناسبة البرزخ بين البقر والانسان فان البقر بين الابل والغنم في الحيوان المزكى والانسان بين الملك والحيوان ثم البقرة التي ظهر الاحياء بموتها والضرب بها برزخية ايضا في سنها ولونها فهي لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فهذا مقام برزخي وهي لا بيضاء ولا سوداء بل هي صفراء والصفرة لون برزخي من البياض والسواد فتحقق ما اومانا اليه في هذا الاعتبار فانه يحوي على معان جليلة واسرار لا يعرفها الا اهل النظر والاستبصار

وصل في فصل الحبوب والتمر فقد عرفت ايضا فيما يجب الزكوة في ذلك بالاتفاق وصل فالاعتبار في ذلك النفس النباتية وهي التي تنمو بالغذى فزكوتها في الانسان بالصوم وكونه له شرطا في طريق الله وهو ان الصائم انما تمسك عن الاكل بالنهار فلياخذ ما كان يستحق ان ياكل بالنهار ويتصدق به فيخرج بذلك من البخل فاذا لم يفعل ذلك عندنا واستوفى في عشائه ما فاته بالنهار فما امسك وبهذا ينفصل صوم خواص اهل الله عن صوم العامة ومما يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رحمة بالعامة حتى يجدوا ما يتاسوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان مواصلا فليواصل حتى السحر مع انه في تعجيل الفطر وتاخير السحور قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهذا الاعتبار فيما يزكى من الحبوب وبالله التوفيق

وصل واما ثمر التمر فهو ايضا كما قلنا الزكوة فيه بالاتفاق وقد تقدم ذلك وصل واما اعتبار التمر في الزكوة فاعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل النخلة عمة لنا وشبهها بالمؤمن حين سال الناس عنها ووقع الناس في شجر البوادي ووقع عند عبد الله بن عمر انها النخلة فاصابه ما اراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا الحديث نحتج على اباحة الجزوات التي تستعملها الناس فكما ان التمر يجب فيه الزكوة شرعا كذلك المؤمن لما شارك الحق في هذا الاسم تعين للحق فيه حق كما تعين في جميع الاسماء الحسنى فيسمى ذلك الحق زكوة فيزكى المؤمن هذه النسبة اليه بالصدق في جميع اقواله وافعاله واحواله واعطاء الامان من لكل خائف من جهته فاذا صدق في ذلك كله صدقه الله تعالى لانه لا يصدق سبحانه الا الصادق ولا يصدقه تعالى الامن اسمه المؤمن لا غير فصدق العبد

تكرار ورد لاسم الله المؤمن عليه كرد صورة الناظر فى المراة على الناظر ليصدقه سبحانه فيما صدق فيه هذا العبد فهذا
زكوته من نسبة الايمان اليه فاعطى حق الله فى ايمانه بما صدق فيه من اقواله وافعاله واحواله وتمت اصناف ما يزكى
من الاموال المتفق عليها ويلحق بها ما اختلف فيه فانه لا يخلوا ان يكون ما اختلف فيه نباتا او حيوانا او معدنا فقد بينا
ذلك فى المتفق عليه فليحكم فى المختلف فيه بذلك الحكم وليعتبر فيه ما يليق بذلك الصنف حتى لا يطول الكلام ومذهبنا
فى هذا الكتاب الاقتصاد والاختصار جهد الطاقة فان الكتاب كبير يجرى على ما لا بد منه فى طريق الله من الامهات الاصول
فان الابناء والفروع تكاد لا تنحصر بل لا تنحصر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل **وصل** فى فصل الخرص الاتفاق
على اجازة الخرص فيما يخرص من النخيل وغير ذلك وهو تقدير النصاب فى ذلك حتى يقوم مقام الكيل **وصل** الاعتبار
فى ذلك هو موضع خطر يحتاج الى معرفة وتحقيق فى المقادير وبصيرة حادة قال تعالى قتل الخراصون الذينهم وهذه اشارة
يلحق بالتفسير وان لم يرد بها التفسير ولكن لتقارب المعنى والمكيل والموزون بمنزلة العلم والخرص بمنزلة غلبة الظن
فالاصل العلم ثم انه اذا تعذر العلم حكمنا بغلبة الظن وذلك لا يكون الا فى الاحكام الشرعيه اعنى فى فروع الاحكام
فان الحاكم لا يحكم الا بشهادة الشاهد وهو ليس قاطعا بصدقه فيما شهد به من ذلك فالاصل فى الحكم المشروع غلبة
الظن حتى فى السعادة عند الله فان الله يقول انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فحسن الظن بالله اذا غلب على العبد
انتج له السعادة كما ان سوء الظن بالله يرديه وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم فما اختلف العلماء فى حكم الحاكم من التخمين
بغلبة الظن واختلفوا فى حكمه بعلمه فكانت غلبة الظن فى هذا النوع اصلا متفقا عليه يرجع اليه وكان العلم فى ذلك
مختلفا فيه فالحق تعالى وان لم يكن عنده الا العلم فانه يحكم بالشهود ولهذا قال قل رب احكم بالحق اى بما شرعت لى
وارسلتنى به وفى هذا الطريق معرفة الله بالعقل بطريق الخرص ولهذا تقبل الشبهة القادحة فى الادلة ومعرفة الله من
طريق الشرع المتواتر مقطوع بها لا يقدح فيها شبهة عند المؤمن اصلا وان جهلت النسبة فالعلم بالله من جهة الشرع
وهو تعريف الحق عباده بما هو عليه فانه اعلم بنفسه من عباده به فان العلم به منه ان يعلم انه جامع بين التنزيه والتشبيه
وهذا فى الادلة النظرية غير سائغ اعنى الجمع بين الضدين فى المحكوم عليه ليس ذلك الا لها خاصة فلا يحكم عليه خلقه
والعقل ونظره وفكره من خلقه فكلامه فى موجده بانه ليس كذا او هو كذا خرص بلا شك والخارص قد يصيب وقد
يخطى والعلم بالله من حيث القطع اولى من العلم به من حيث الخرص وان كان الخرص لا بد منه فى العلم بالله ابتدا **وصل**
فى فصل ما ياكل صاحب التمر والزرع من ثمره وزرعه قبل الحصاد والجذاذ فمن قائل يجب ذلك عليه فى النصاب ومن قائل
لا يجب عليه ويترك الخارص لرب المال ما ياكل هو واهله وما ياكل **وصل** الاعتبار ثمر الانسان وزرعه اعماله ما عماله واجبة
ومندوب اليها ومباحة خاصة واما المكروه والمحظور فلا دخول لهما هنا ولا سيما المحظور وخاصة فى الزكوة وقد يدخل
فى الزكوة توجه خاص فى فعل المحظور وذلك ان المؤمن لا يخلص له معصية اصلا من غير ان يكون مشوبة بطاعة وهم
الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فالطاعة التى تشوب كل معصية هى الايمان لها بانها معصية فكما هى معصية فانه من غير
فهو قريب فى بعد فذلك الايمان هو زكوتها فيطهر المحظور بالايمان فهو قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات فاذا اعطى
هذا القدر فى عمل المعصية وقع الترجى للعبد من الله فى القبول وهو قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا هؤلاء منهم عسى الله ان يتوب عليهم ان يرجع عليهم بالرحمة والقبول والغفران وتبديل السيئات فهذه عناية الزكوة
اثرت فى المحظور واما فى اعمال الطاعات فنصابها الذى يجب فيه الزكوة زكوتها المباح من عامله خاصة وهو الذى يخص
النفس فان الزكوة وان كانت حق الله فما هى حق الله الا من حيث انه شرعها فهى راجعة الينا فان الله غنى عن مصارفها

بذكر

بذكر الاصناف الذين ياخذونها فيصدق الله على الانسان بالمباح فى الثمانية الاعضاء من جميع اعماله فذلك الزكوة
التى اعطاه الله من جميع اعماله وذلك لفقره ومسكنته وعمله وتالفه على طاعة ربه واجتماعه من حيث ايمانه عليها
وفكاك رقبته من رق الواجبات فى اوقات المباحات وان اندرجت فيها اعنى الواجبات لانه يجب عليه اعتقاد المباح
انه مباح الى غير ذلك فمن حسبه عليه فى النصاب فلكونه من جملة ما شرع له لان المباح مشروع كالواجب فلهذا يتصرف
فيه تصريف من ابيح له لا تصرف الطبع ومن قال لا يحسب عليه فلكونه وان كان مباحا انما راعى سقوط التكليف فى
المباح لان المكلف لا يكون مخيرا فان التكليف مشقة والتخيير لا مشقة فيه وان تضمن الحيرة والتردد **وصل** فى فصل
وقت الزكوة فجمهور العلماء فى الصدر الاول يجمعون على وجوب الزكوة فى الذهب والفضة والماشية باشتراط الحول
وما خالف فى ذلك احد من الصدر الاول فيما نقل الينا الا ابن عباس ومعوية لانه لم يثبت عندهما فى ذلك حديث
ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ان الحول فيه كمال الزمان فاشبه كمال النصاب فكما وجبت بكمال النصاب
وجبت بكمال الزمان ومعنى كمال الزمان تميمه للفصول الاربعة فيه ولهذا ينتظر بالعنين الحول الكامل حتى تمر عليه الفصول
الاربعة فلا تغير فى حاله شيئا اى لا حكم لها فى عنته لعدم استعداده لتاثيرها وكمال الانسان انما هو فى عقله
فاذا كمل فى عقله تكمل حوله فوجب عليه اخراج الزكوة وهى ان يعلم ما لله عليه من الحقوق فيجتهد فى اداء ذلك ووقت
الحبوب والتمر يوم حصاده وجده من غير اشتراط الحول اذ قد مر الحول على الاصل وهو ما للخريف والشتاء والربيع
والصيف فيه من الاثر فكانه ما خرج عن حكم الحول بهذا الاعتبار فمن العبادات ما هى مرتبطة بالحول كالحج والصيام
وما ذكرناه من صنف ما من اصناف المال المزكى ومن العبادة الواجبة ما لا يرتبط بالحول كالصلوة والعمرة ونوافل
الخيرات ما عدا الحج فان واجبه ونافلته سواء فى الحول **وصل** فى فصل زكوة المعدن فمن العلماء من راعى فيه الحول
مع النصاب تشبيها بالذهب والفضة ومنهم من راعى فيه النصاب دون الحول تشبيها بما يخرجه الارض مما يجب فيه
الزكوة **وصل** الاعتبار فى هذا المعدن الطبيعة التى تكون عنها الاجسام ونفوس الاجسام الجزئية والطبيعية
اربعة حقائق بتآليفها ظهر عالم الاجسام وفى العلم الالهى ان العالم ظهر عن الله تعالى من كونه حيا عالما مريدا قادرا
لا غير وكل اسم له حكم فى العالم فداخل تحت حيطة هذه الاربعة الاسماء الامهات فمن راعى النصاب دون الحول اعتبر
هذا فانه فوق الزمان فاذا تكون عن الانسان ما يتكون عن الطبيعة فقد بلغ النصاب فوجبت الزكوة وهى الحاق
ذلك بالاربع الصفات الثابتة فى العلم الالهى الذى لا يصح التكوين الا بها والطبيعة آلة لا اله ومن اعتبر الحول مع
النصاب فانه اذا تكون عن الانسان ما يتكون عن العناصر لا عن الطبيعة والعناصر لا يتكون عنها شىء الا بمرور الازمان
عليها وهى حركات الافلاك التى فوقها فزكوتها مقيدة بالزمان وهى اعطاء حق الله من ذلك التكوين باضافته الى
الخاص الالهى الذى له فى كل ممكن من غير نظر الى سبب وهذا هو عالم الخلق والامر والاول هو عالم الامر خاصة
فاعلم ذلك **وصل** فى فصل حول ربح المال فطائفة رات ان حوله يعتبر فيه من يوم استفيد سواء كان الاصل
نصابا او لم يكن وبه اقول وطائفة قالت حول الربح هو حول الاصل اى اذا كمل الاصل حولا زكى الربح معه سواء
كان الاصل نصابا او اقل من نصاب اذا بلغ الاصل مع ربحه نصابا وانفرد بهذا مالك واصحابه وفرقت طائفة بين
ان يكون راس المال الحائلة عليه الحول نصابا او لا يكون فقالوا ان كان نصابا زكى ربحه مع راس المال وان لم يكن
نصابا لم يزكى **وصل** الاعتبار فى هذا الاعمال هى المال وربحها ما يكون عنها من الصورة كالمصلى او الذاكر يخلق له من
ذكره وصلوته ملك يستغفر له الى يوم القيمة فالصور الذى يلبس الاعمال هى ارباحها كمانع الزكوة ياتيه ماله الذى

هو قدر الزكوة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوق به ويقال له هذا كنزك والاعمال على قسمين عمل روحانى وهو عمل
القلوب وعمل طبيعى وهو عمل الاجسام وهى الاعمال المحسوسة فما كان من عمل محسوس اعتبر فيه الحول وما كان
من عمل معنوى لم يعتبر فيه الحول لانه خارج عن حكم الزمان ولابد من اعتبار النصاب فى المعنى والحس وقد تقدم
النصاب وهو المقدار قبل هذا من هذا الباب وصورة الزكوة فى ذلك الربح هو ما يعود منه على العامل
من الخير من كونه موصوفا بصفات الذين لاعطائهم الزكوة من فقير ومسكين وغير ذلك وهو قول النبى
صلى الله عليه وسلم فيما يخلق من الاعمال من صور الاملاك انه يستغفر له ذلك الملك الى يوم القيمة ولقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بمكة فى المنام وهو يقول ويشير الى الكعبة يا ساكن هذا البيت لا تمنعوا
احدا طاف بهذا البيت فى اى وقت كان من ليلة او نهار ان يصلى فى اى وقت شاء من ليله او نهار فان الله
يخلق له من صلوته ملكا يستغفر له الى يوم القيمة ومصداق بعض هذا الخبر ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال يا بنى عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت وصلى فى اى وقت شاء من ليلة او نهار خرجه النسائى
فى سننه والله اعلم **وصل** فى فصل حول الفوائد وهو ما يستفاد من المال من غير ربح فقال بعض العلماء
ان العلماء اجمعوا على ان المال اذا كان اقل من نصاب واستفيد اليه مال آخر من غير ربحه فكمل من مجموعها
نصاب انه يستقبل به الحول من يوم كمل واختلفوا اذا استفاد مالا وعنده نصاب مال اخر قد حال عليه الحول
فقال بعضهم يزكى المستفاد ان كان نصابا لحوله ولا يضم الى المال الذى وجبت فيه الزكوة وبه اقول وقال
بعضهم الفوائد كلها يزكى لحول الاصل اذا كان الاصل نصابا وكذلك الربح عندهم **وصل** اعتبار هذا الفصل
من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها فقد استفاد من عمل غيره ما لم يكن من عمله فيكون ربحه وانما
هو عمل والحكم فى ذلك فى الاعتبار على ما هو فى الحكم الظاهر كما فصلناه فى المذاهب على اختلافها فيما اختلفوا
فيه واجتماعها فيما اجمعوا عليه كما تقدم فى الفصول قبله من الاعتبار فى ذلك سواء **وصل** فى فصل اعتبار حول نسل
الغنم من العلماء من قال حول النسل هو حول الامهات كانت الامهات نصابا او لم يكن ومن قائل لا يكون حول
النسل حول الامهات الا ان يكون الامهات نصابا **وصل** الاعتبار فى ذلك الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم
من عملهم من شىء وهذا فى الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان فهذه الذرية بمنزلة نوافل الخيرات والامهات
مثل فرائض الخيرات وكما يتقرب بالفرائض كذلك يتقرب بالنوافل وقد وردت الاخبار بما ينتجه نوافل الخيرات
من القرب الالهى فجعل لها حكما فى نفسها فهذا اعتبار من افرد نسل الغنم بالحكم ومن الحقها بالامهات كما ذكرنا
فى المذهبين واعتباره ان فى النوافل الخيرات فرائض فكان حكمها حكم الفرائض فلهذا ضمت اليها قال صلوة
التطوع وهى النافلة التى لا يجب على الانسان ولا يعصى بتركها اذا شرع فيها فى صلوة نافلة او صيام او حج
فانه يلزمه ما فيها من الفرائض فالركوع والسجود والقيام فى صلوة النافلة فريضة واجبة عليه لا يصح ان يكون
صلوة الا بهذا الاركان ولهذا قال الله اكملوا لعبدى فريضته من تطوعه فيكمل فرض المفروض من فرض التطوع
كان العمل ما كان لحق الله فى نوافل الخيرات ما يحوى عليه من الفرائض وهو زكوتها وما فى ذلك من الفضل
يعود على عاملها ولهذا يكون الحق سمعه وبصره فى التقرب بالنوافل **وصل** فى فصل فوائد الماشية
قد تقدم اعتبار مثله فى فوائد الناض فاغنى عن ذكره فى هذا الفصل وانما جئنا به لننبه عليه **وصل**
فى فصل اعتبار حول الديون فيمن يرى الزكوة فيه فان قوما قالوا يستقبل به الحول من اليوم الذى قبضه

يعنى الدين من غريمه والدين الزكوة اختلفوا فمن قائل يعتبر فيه من اول ما كان دينا فان مضى عليه حول زكى زكوة
حول وان مرت عليه احوال زكى لكل حول مر عليه زكوة فانزله صاحب هذا المذهب بمنزلة المال الحاضر ومن
قائل يزكيه لعام واحد خاصة وان اقام احوالا عند الذى عنده الدين فلا زكوة فيه الا هذا القدر ولا اعرف له
حجة فى ذلك **وصل** الاعتبار فى هذا الحج من الميت ومن لا يستطيع كما ورد فى النص وصيام ولى الميت عن الميت
اذا مات وعليه صيام فرض رمضان قضا رحمة الله فيه على الولى الذى يحج او يصوم فذلك الحق هو قدر الزكوة الذى
فى الدين وتبرأ ذمة الدين عنده الدين كما ان الذى عنده الدين لا زكوة عليه فيما عنده لانه ليس بمالك له ومن يرى
انه لا زكوة عليه فيه ما دام عند المديون يرى انه ليس للانسان الا ما سعى وليس بيده مال يسعى فيه بخير بل غيره
من كونه وسع على المديون بما اعطاه من المال فعين هذا الفعل قام فيه مقام الزكوة فاغنى عن ان يزكيه واى خير
اعظم ممن وسع على عباد الله وقد قرر العلماء ان المقصود بالزكوة انما هو سد الخلة والدين يأخذ الدين لولا حاجته
ما اخذه فالذى يعطيه ذلك قد سد منه تلك الخلة فاشبه الزكوة من هذا الوجه فهذا اعتبار من لا يرى زكوة فيه
حتى يقبضه ويستقبل به الحول من يوم قبضه واية الديون على ما قلناه قوله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا ومن ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا ولما كان فى القرض سد الخلة لذلك قالت اليهود ان الله فقير ونحن اغنياء اى من اجل فقره طلب
القرض منا وغابوا عن الذى اراده الحق تعالى من ذلك من غاية وصلته بخلقه كما جاء فى الصحيح جعت فلم تطعمنى
وشبه ذلك والباب واحد وقد تقدم الكلام فى القرض فى اول الباب **وصل** فى فصل حول العروض عند من اوجب
الزكوة فيها وقد تقدم اعتبار الحول والذى اذهب اليه انه لا زكوة فيها ولعدم النص فى ذلك وكانه شرع زائد
وهو القيام المرسل لا شرع مستنبط من شرع ثابت والله اعلم فمن العلماء من اشترط مع العروض وجود الناض ومنهم
من اعتبر فيه النصاب ومنهم من لم يعتبر ذلك وقال اكثر العلماء المدبر وغير المدبر حكمه واحد وانه من اشترى
عرضا وحال عليه الحول قومه وزكوة وقال قوم بل يزكى ثمنه وبه اقول لا قيمته **وصل** الاعتبار فى هذا العروض
هو ما يعرض للانسان من اعمال البر مما لا نية له فى ذلك او يكون من الاعمال التى لا يشترط فيها النية وله الثواب
عليها كما قال صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما اسلفت من خير اى لك ثوابه وان لم يكن فعلك فيه عن شرع ثابت
لكن مكارم خلق فصادف الحق فجوزى عليه ولو لم يكن فى ذلك العمل الذى عرض حق الله لنسبة تعطيه ما صح
ان يبنى عليه فذلك زكوته من حيث لا يشعر **وصل** فى فصل تقديم الزكوة قبل الحول فمن العلماء من منع
من ذلك وبالمنع اقول لا ظاهرا ولا باطنا ومنهم من جوز ذلك **وصل** الاعتبار اعتبار التجويز وقدموا لانفسكم
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وسارعوا الى مغفرة من ربكم واولئك يسارعون فى الخيرات وهم
سابقون وقوله صلى الله عليه وسلم فيمن اتى بالشهادة قبل ان يسألها فعظم ما فيها من الاجر على من اتى بالشهادة
بعد ان طولب باداتها **وصل** واما اعتقاد المنع فان الحكم للوقت فلا ينبغى ان يفعل فيه ما لا يقتضيه وهنا
دقايق من العلوم من علوم الاسماء الالهية وهل يحكم اسم فى وقت سلطنه اسم اخر مع بقاء حكم صاحب الوقت
وهل يشتركان فى الوقت الواحد فيكون الحكم لكل واحد من الاسماء حكم فى وقته وهل حكم الوقت هو الحاكم
على الاسم بان جعله يحكم الاستعداد المحكوم فيه الذى اعطاه الوقت فما وقع حكم الا فى وقت الى مثل هذا فانظر
ويكفى هذا القدر من اعتبار باب الزكوة والحمد لله انتهى الجزء الخامس والخمسون يتلوه الجزء السادس والخمسون
والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم **باب الجهاد وهو الباب السبعون فى معرفة اسرار الصوم**

يا ضاحكا في صورة الباك، انت بنا المشكو والشاك، الصوم امساك بلا رفعة، ورفعة من غير امساك، وقد يكون
معا عند من، يثبت توحيدا باشراك، صيدت عقول من تصاريفها، بلا حبالات واشراك، صيدت عقول
من تصاريفها، بصارم الشرع تباك، فسلمت ما ردّ برهانها، وامنت من غير ادراك، جرى بها نجم الهدى سابحا
ما بين املاك بافلاك، لولاك يا نفسي لما كنت، كانه لولاك لولاك، صومي عن الكون ولا تفطري، بذا الله الخلق
اولاك، وانو بذاك الصوم من حيث هو، فانه بالكون غذاك، في الصوم معنى او تدبرته، ما حل مخلوق بمغناك
لا مثل للصوم كذا قال لي، شارعه فدبري ذاك، لانه ترك فاين الذي عملته، او اين دعواك، قد رجع الامر
الى اصله، بذاك ربي قد تولاك، والصوم ان فكرت في حكمه، واصل معناه بمعناك، ثم اتى من عنده مخبر
عن صومك المشروع عراك، فالصوم لله فلا تجهلي، وانت مجلاه فاياك، الصوم لله وانت التي، تموت جوعا
فاعلمي ذاك، انسك الرحمن من اجل من، يقبل منك حين سواك، سبحان من سواك اهلا له، ولم ينل ذلك الا ك
فانت كالارض فراش له، وعينه المنعوت بالباك، وصنعة الله يرى عينها، بينكما فاين مجلاك، لما دعوت الله من ذاته
به تعالى به لباك، والقلم الارفع في لوحه، سطر عنه وصفك الذاك، فانت عين الكل لا عينه، اذ ناك من وجه واقصاك
اياك ان يرضى بما يرتضي، من اجل ما يرضيك اياك، كوني على اصلك في كل ما، يريد لا تبتغي فينساك، هذا هو العلم الذي
جاءني، من قائل ليس باناك، انزله من امر علامه، ما بين زهاد ونساك، فالحمد لله الذي خصني، بعلم اضواء واحلاك
وخصني بصورة لم يكن، كمالها الا باياك، اعلم ايدك الله ان الصوم هو الامساك والرفعة يقال صام النهار اذا
ارتفع قال امرؤ القيس اذا صام النهار وهجرا اي ارتفع ولما ارتفع الصوم عن سائر العبادات كلها في الدرجة سمي
صوما ورفعه سبحانه بنفي المثلية عنه في العبادات كما سنذكره وسلبه عن عباده مع تعبدهم به واضافه اليه
سبحانه وجعل جزاء من اتصف به بيده من انابته والحقه بنفسه في نفي المثلية وهو في الحقيقة ترك لا عمل
ونفي المثلية نعت سلبي فتعوت المناسبة بينه وبين الله قال تعالى في حق نفسه ليس كمثله شيء فنفى ان يكون
له
مثل فهو سبحانه لا مثل له بالدلالة العقلية والشرعية وخرج النسائي عن ابي امامة قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت مرني بامر اخذه عنك قال عليك بالصوم فانه لا مثل له فنفى ان يماثله عبادة من العبادات
التي شرع لعباده ومن عرف انه وصف سلبي اذ هو ترك المفطرات علم قطعا انه لا مثل له اذ لا عين له تتصف بالوجود
الذي يعقل ولهذا قال الله تعالى الصوم لي فهو على الحقيقة لا عبادة ولا عمل واسم العمل اذا اطلق عليه فيه تجوز
كاطلاق لفظة الموجود على الحق المعقول عندنا تجوز اذ من كان وجوده عين ذاته لا يشبه نسبة الوجود اليه
نسبة الوجود الينا فانه ليس كمثله شيء ايراد حديث نبوي الهي خرج مسلم في الصحيح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به فالصيام
جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب فان سابه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صائم فالذي
نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله يوم القيمة من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما اذا افطر فرح
بفطره واذا لقي ربه عز وجل فرح بصومه فاعلم انه لما نفى المثلية من الصوم كما ثبت فيما تقدم في حديث النسائي
والحق ليس كمثله شيء لقي الصائم ربه عز وجل بوصف ليس كمثله شيء فراه به فكان هو الرائي المرئي فلهذا قال
صلى الله عليه وسلم فرح بصومه ولم يقل فرح بلقاء ربه فان الفرح لا يفرح بنفسه بل يفرح به ومن كان الحق بصره
عند رؤيته وشاهدته فما راى نفسه الا برؤيته ففرح الصائم لحوقه بدرجة نفي المماثلة وكان فرحه بالفطر في الدنيا

من حيث

من حيث ايصال حق النفس الحيوانية التي تطلب الغذا لذاتها فلما راى العارف افتقار نفسه الحيوانية النباتية
اليه وراى جوده بما اوصل اليها من الغذا اذ الحقها الذي اوجبه الله عليه قام في هذا المقام بصفة حق
فاعطى بيد الله كما يرى الحق عند لقائه بعين الله فلهذا فرح بفطره كما فرح بصومه عند لقاء ربه بيان
ما يتضمنه هذا الخبر ولما كان العبد موصوفا بانه ذو صوم واستحق اسم الصائم بهذه الصفة ثم بعد اثبات
الصوم له سلبه الحق منه واضافه الى نفسه فقال الا الصيام فانه لي اي صفة الصمدانية وهي التنزه عن
الغذاء ليس الا لي وان وصفتك به فانما وصفتك باعتبار تقييد ما من يقييد التنزيه لا باطلاق التنزيه
مثل له
التي ينبغي لجلالي فقلت وانا اجزي به فكان الحق جزاء الصوم للصائم اذا انقلب الى ربه ولقيه بوصف لا
وهو الصوم اذ كان لا يرى من ليس كمثله شيء الا من ليس كمثله شيء كما نص عليه ابو طالب المكي من سادات
اهل الذوق من وجد في رحله فهو جزاؤه ما اوجب هذه الاية في هذه الحالة ثم قوله والصيام جنة وهي
الوقاية مثل قوله واتقوا الله اي اتخذوه وقاية وكونوا له ايضا وقاية فاقام الصوم مقامه في الوقاية وهو
ليس كمثله شيء والصوم في العبادات لا مثل له ولا يقال ولا يقال في الصوم ليس كمثله شيء فان الشيء امر
ثبوتي او وجودي والصوم ترك وهو معقول عدمي ووصف سلبي فهو لا مثل له لا انه ليس كمثله شيء
فهذا الفرق بين نعت الحق نفي المثلية وبين وصف الصوم بها ثم ان الشارع نهى الصائم والنهي ترك العمل
ونعت سلبي فقال لا يرفث ولا يسخب فما امره بعمل بل نهاه ان يتصف بعمل ما والصوم ترك وصحت المناسبة
بين الصوم وبين ما نهى عنه الصائم ثم امر ان يقول لمن سابه او قاتله اني صائم اي تارك لهذا العمل الذي
عملته انت ايها المقاتل والساب في جانبي ونزه نفسه عن امر ربه عن هذا العمل فهو مخبر انه تارك اي ليس
منه صفة سب ولا قتال لمن سابه وقاتله ثم قال والذي نفس محمد بيده يقسم صلى الله عليه وسلم لخلوف
فم الصائم وهو تغير رايحة فم الصائم التي لا يوجد الا مع التنفس وقد تنفس بهذا الكلام الطيب الذي امر به
وهو قوله تعالى اني صائم فهذه الكلمة وكل نفس الصائم اطيب يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين
عند الله فجاء بالاسم الجامع المنعوت بالاسماء كلها فجاء باسم لا مثل له اذ لم يتسم احد بهذا الاسم الا الله سبحانه فناسب
كون الصوم لا مثل له وقوله من ريح المسك فان ريح المسك امر وجودي يدركه المشام ويلتذ به السليم المزاج المعتدل
فجعل الخلوف عند الله اطيب منه لان نسبة ادراك الروائح الى الله لا يشبه ادراك الروائح بالمشام فهو خلوف عندنا
وعنده تعالى هذا الخلوف فوق طيب المسك في الرائحة فانه ريح موصوف لا مثل لما وصف به فلا يشبه الروائح
فان رائحة الصيام عن تنفس ورائحة المسك لا عن تنفس من المسك ولنا واقعة في مثل هذا كنت عند موسى
بن محمد القباب بالمنارة بحرم مكة بباب الحزورة وكان يؤذن بها فكان له طعام يتأذى برائحته كل من شمه وسمعت
في الخبر النبوي ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو ادم ونهى ان يقرب المساجد برائحة الثوم والبصل والكراث
فبت وانا عازم ان اقول لذلك الرجل ان يزيل ذاك الطعام من المسجد لاجل الملائكة فرايت الحق تعالى في النوم
فقال لي عز وجل لا تعل له عن الطعام فان رائحته عندنا ما هي مثل ما هي عندكم فلما اصبح جاء على عادته الينا
فاخبرته بما جرى فبكى وسجد لله شكرا ثم قال لي يا سيدي ومع هذا فالادب مع الشرع اولى فازاله من المسجد رحمه الله
ولما كانت الروائح الكريهة الخبيثة تنفر عنها الامزجة الطبيعية السليمة من انسان وملك لما تحسّه من التأذي
لعدم المناسبة فان وجه الحق في الروائح الخبيثة لا يدركه الا الله خاصة ومن فيه مزاج القبول له من الحيوان والا نسان

الذى له مزاج ذلك الحيوان لاملك ولهذا قال عند الله فان الصائم ايضا من كونه انسانا سليم المزاج يكره خلوف الصوم
من نفسه ومن غيره وهل يتحقق احد من المخلوقين السالمين المزاج بربه وقتا او فى مشهد ما فيدرك الروايح الخبيثة
طيبة على الاطلاق ما سمعنا بهذا وقولى على الاطلاق اذ الغالب على الامزجة طيب المسك والورد وامثاله والمتاذى من
هذه الروايح الطيبة مزاج غريب اى غير معتاد ولا ادرى هل اعطى الله ادراك تساوى الروايح بحيث لا يكون عنده خبث
رايحة ام لا هذا ما ذقناه من انفسنا ولا نقل الينا ان احدا ادرك ذلك بل المنقول عن الكل من الناس وعن الملائكة التاذى
بهذه الروايح الخبيثة وما انفرد بادراك ذلك طيبا الا الحق هذا هو المنقول ولا ادرى ايضا شان الحيوان من غير الانسان فى ذلك الا
ما هو لانى ما اقامنى الحق فى صورة حيوان غير انسان كما اقامنى فى اوقات فى صور ملائكة والله اعلم ثم ان الشرع قد نعت
من طريق المعنى بالكمال الذى لا كمال فوقه حين افرد له الحق بابا خاصا وسماه باسم خاص يطلب الكمال يقال له باب الريان منه
يدخل الصائمون والرى درجة الكمال فى الشرب فانه لا يقبل بعد الرى الشارب شربا اصلا ومهما قبل فما روى ايضا كان
او غير ارض من ارضين الحيوانات خرج مسلم من حديث سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة
بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيمة لا يدخل معهم احد غيرهم يقال اين الصائمون فيدخلون منه فاذا دخل
اخرهم اغلق فلا يدخل منهم احد ولم يقل ذلك فى شئ من منهى العبادات ولا مامورها الا فى الصوم فبين بالريان انهم
جازوا صفة كمال فى العمل اذ قد اتصفوا بما لا مثل له كما تقدم وما لا يماثل هو الكامل على الحقيقة فالصائمون من العارفين
هنا دخلوه وهناك يدخلون منه على علم من الخلايق اجمعين فلنذكر انشاء الله فى هذا الباب احكام الصوم المشروعة
وتوابعه ولواحقه وانواعه وواجبه ومندوبه كما ذكرنا فيما تقدم من اخواته من زكوة وصلوة فى العموم والخصوص
على طبقاتهم فى ذلك وله عندنا مراتب اولها صوم العام المعروف الذى تعبدنا الله به وهو الصوم الظاهر فى الشاهد
على تمام شروطه فاذا فرغنا من الكلام على احكام المسئلة التى نوردها فى ذلك انتقلنا الى الكلام بلسان الخواص
وخلاصتهم على صوم النفس بما هى امرة للجوارح وهو امساكها عما حجر عليها فى مسئلة مسئلة وارتفاعها عن ذلك
وعلى صوم القلب الموصوف بالسعة للنزول الالهى حيث قال تعالى وسعنى قلب عبدى فنتكلم على صومه وهو امساكه
هذه السعة ان يعمرها احد غير خالقه فان عمرها احد غير خالقه فقد افطر فى الزمان الذى يجب ان يكون فيه صائما
ايثارا لربه مسئلة مسئلة والكلام على جملة المفطرات فى نوع كل مفطر على الاختصار والتقريب فانه باب يطول وسنورد
فى هذا الباب من الاخبار النبوية ما يقف عليه انشاء الله تعالى **وصل** فى فصل تقسيم الصوم اعلم ان الصوم المشروع
منه واجب ومنه مندوب اليه والواجب على ثلثة انواع منه ما يجب بايجاب الله تعالى اياه ابتداء وهو صوم شهر رمضان
الذى انزل فيه القرآن اى فى صيامه او عدة من ايام اخر فى حق المسافر افطر او لم يفطر عندنا وعند غيرنا ان افطر
وفى حق المريض ومنه ما يجب لسبب موجب وهو صيام الكفارات ومنه ما يجب من الله بما اوجبه الانسان
على نفسه وهو عن مكروه وهو صوم النذر فانه يستخرج به من البخل وما ثم واجب غير ما ذكرنا واما المندوب
فمنه ما يتقيد بالزمان المرغب فيه كصوم الايام البيض والاثنين والخميس واشباه ذلك من الايام والشهور
ومنه ما يتقيد بالحال كصيام يوم وفطر يوم وهو اعدل الصوم وكالصيام فى سبيل الله ومنه ما لا يتقيد بزمان
وهو ان يصوم الانسان متى شاء متطوعا بذلك **وصل** فى فصل الصوم الواجب الذى هو شهر رمضان لمن شهده
فلنقدم فى ذلك ذكر رمضان وبعد هذا نتكلم فى احكام صومه خرج مسلم من حديث ابى هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين زاد النسائى

فى كتابه

فى كتابه ونادى مناد فى كل ليلة يا طالب الخير هلم ويا طالب الشر امسك رواه النسائى عن عرفجة عن رجل
من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم لما كان مجئ رمضان سببا فى الشروع
فى الصوم فتح الله ابواب الجنة والجنة الستر فدخل الصوم فى عمل مستور لا يعلمه منه الا الله تعالى لانه
ترك وليس بعمل وجودى فيظهر للبصر او يعمل بالجوارح فهو مستور عن كل ما سوى الله لا يعلمه من الصائم
الا الله تعالى والصائم الذى سماه الشرع صائما لا الجائع وغلق الله ابواب النار فاذا اغلقت ابواب النار
عاد نفسها عليها فيضاعف حرها عليها واكل بعضها بعضا كذلك الصائم فى حكم طبيعته اذا صام غلق ابواب نار طبيعته
فوجد للصوم حرارة زائدة لعدم استعمال المرطبات ووجد الم ذلك فى باطنه وتضاعفت شهوته للطعام
الذى يتوهم الراحة بتحصيله فيقوى نار شهوته بغلق باب تناول الاطعمة والاشربة وصفدت الشياطين وهى
صفة البعد فكان الصائم قريبا من الله بالصفة الصمدانية فانه فى عبادة لا مثل لها فقرب بها من صفة ليس
كمثله شئ ومن كانت هذه صفته فقد صفدت الشياطين فى حقه وقد ورد فى الخبر ان الشيطان يجرى من ابن آدم
مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش اى هذه الاسباب معينة له على ما يريده من الانسان من التصرف
فى الفضول وهو ما زاد على التصرف المشروع ثم اعلم علمك الله من لدنه علما وجعل لك فى كل امر حكمة وحكما
ان رمضان اسم من اسماء الله تعالى وهو الصمد ورد الخبر النبوى بذلك روى ابو احمد بن عدى الجرجانى من
حديث نجيح ابى معشر عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا رمضان فان رمضان
اسم من اسماء الله تعالى وان كان فى هذه الاسناد ابو معشر فان علماء هذا الشان قالوا فيه انه مع ضعفه يكتب
حديثه فاعتبروه رضى الله عنهم وكذلك قال الله تعالى شهر رمضان ولم يقل رمضان وقال فمن شهد منكم
الشهر فليصمه ولم يقل رمضان فيتقوى بهذا حديث ابى معشر مع قول العلماء فيه ان يكتب مع ضعفه فزاد قوة
فى هذا الحديث بما ايده القرآن من ذلك ثم فرض الله الصوم الذى لا مثل له ابتداء الا فى شهر سماه سبحانه
باسم من اسمائه فلا مثل له فى الشهور لانه ليس فى اسماء شهور السنة من له اسم تسمى الله به الا رمضان
فجاء باسم خاص اختص به معين وليس كذلك فى اضافة رجب بقول النبى صلى الله عليه وسلم فيه انه
شهر الله المحرم فالكل شهور الله وما نعته هنا الا بالمحرم وهو احد الشهور الحرم ثم ان الله تعالى انزل
القرآن فى هذا الشهر فى افضل ليلة تسمى ليلة قدر فانزله فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
من كونه رمضان واما من كونه ليلة القدر وانزله كتابا بينا انه كتاب وبين كون الشئ كتابا وقرآنا وفرقانا
مراتب متميزة يعلمها العالمون بالله فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال رمضان لقوله ليس كمثله
شئ فلو قيل لكان مثلا فى هذا الاسم فاضاف لفظة الشهر اليه حتى ينتفى عنه المثلية فى الشهور خاصة ويبقى
ليس كمثله شئ حتى رتبته من كل وجه وقد فرض الله صومه وندب الى قيامه وهو يتضمن صوما وفطرا لانه
يتضمن ليلا ونهارا واسم رمضان ينطلق عليه فى حال الصوم والافطار حتى يتميز من رمضان الذى هو اسم الله
فان الله تعالى الصوم له الذى لا يقبل الفطر ولنا الصوم الذى يقبل الفطر وينتهى الى حد وهو ادبار النهار
واقبال الليل وغروب الشمس فكان اطلاقه على الخلق وندب الى القيام فى ليله لتجليه تعالى يوم يقوم الناس لرب
العالمين وان كان التجلى لله فى كل ليلة من السنة ولكن تجليه فى رمضان فى زمان فطر الصائمين ما هو مثل
تجليه للمفطر من غير صوم لان هذا وجد فطر عن ترك مشروع موصوف بانه لا مثل له وذلك الاخر لا يسمى مفطرا

بل يسمى اكلا اذا كان الفطر الشق فهذا الاكل للصائم شق امعاه بالطعام والشراب بعد سدها بالصوم
حيث قال سدوا مجاريه بالجوع والعطش فكان القيام بالليل لان القيام نتيجة قوة في المحل وسبب قوى
المحل الغذا وكان بالليل لمناسبة الغيب فان القوة عن الغذا غيب غير محسوس انتاج القوة عن الغذا ولما
شمل رمضان الصوم والفطر والقيام وعدم القيام لذلك ورد في الخبر لا يقولن احدكم انى قمت رمضان
كله وصمته قال الراوى فلا ادرى اكره التزكية او قال لا بد من نومه او رقده فجعل الاستثناء في قيام ليله
لا في صوم نهاره خرج هذا الحديث ابو داود عن ابي بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالفطر هنا هو
الادبار والاقبال والغروب سواء اكل او لم ياكل فصوم شهر رمضان واجب على كل انسان مسلم بالغ عاقل
صحيح مقيم غير مسافر وهو عين هذا الزمان المعلوم المشهور المعين من الشهور الاثنى عشر شهرا الذى بين شعبان
وشوال والمعين من هذا الزمان للصوم الايام دون الليالى وحد يوم الصوم من طلوع الفجر الى غروب
الشمس فهذا هو حد اليوم المشروع للصوم لا حد اليوم المعروف بالنهار فان كان من طلوع الشمس الى غروبها
ولما اتصف من ليس كمثله شىء بالاول والاخر كذلك وصف الصوم الذى لا مثل له باول واخر فاوله الطلوع
الفجرى واخره الغروب الشمسى فلم يجعل اوله يشبه اخره لانه اعتبر في اوله ما لم يعتبر في اخريته ما هو
موجود في اخريته موصوف فيه الصائم بالافطار وفي اوليته موصوف فيه بالصوم ولا فرق بين الشفق
في الغروب والطلوع من حين الغروب الى حين مغيب الشفق او من حين الانفجار الى طلوع الشمس ولهذا
عدل الشرع الى لفظة الفجر لان حكم انفجاره لوجود النهار حكم غروب الشمس لاقبال الليل وحصوله فكما علم
بانفجار الصبح اقبال النهار وان لم يطلع الشمس كذلك عرفنا بغروب الشمس اقبال الليل وان لم تغرب الشفق
فانظر ما احكم وضع الشريعة في العالم فالجامع بين الاول والاخر في الصوم وجود العلامة على اقبال زمان
الصوم وزمان الفطر وهو ادبار النهار كما ان بالفجر ادبار الليل فرمضان اعم من صيامه وسياتى الكلام على
الوصال في موضعه وهل صاحبه يسمى صائما ام لا وبعد ان ذكرنا تحديد يوم الصوم سواء كان في شهر
رمضان او في غيره فلينظر في تحديد الشهر فاقل ما سمى الشهر تسعة وعشرون يوما واكثره ثلثون يوما فاعلن
هو الشهر العربى القمرى خاصة الذى كلفنا ان نعرفه وشهور العادين بالعلامة ايضا لكن اصحاب العلامة يجعلون
شهرا تسعة وعشرين وشهرا ثلثين والشرع تعبدنا في ذلك برؤيتنا الهلال وفي الغيم باكمل المقدارين
الاعنى شعبان اذا غم علينا هلال رمضان فان فيه خلافا بين ان يمد شعبان الى اكثر المقدارين وهو الذى
ذهبت اليه الجماعة واما ان يرده الى اقل المقدارين وهو تسعة وعشرون وهو مذهب الحنابلة ومن تابعهم
ومن خالف من غير هؤلاء لم يعتبر اهل السنة خلافه فانهم شرعوا ما لم ياذن به الله والذى اقول به ان اسئل
اهل التيسير عن منزله القمر فان كان على درج الرؤية وغم علينا عملنا عليه وان كان على غير درج الرؤية
كملنا العدة ثلثين واما الشهور التى لا تعد بالقمر فلها مقادير مخصوصة اقل مقادرها ثمانية وعشرون
وهو المسمى بالرومية فبراير واكثرها مقدارا ستة وثلثون يوما وهو المسمى بالقبطية مسرى وهو اخر
شهور سنة القبط ولا حاجة لنا بشهور الاعاجم فيما تعبدنا به من الصوم فاما انتهاء الثلثون في ذلك
فهو عدد المنازل والنازلين اللذين لا يحسان وهما الشمس المشبه بالروح التى ظهرت به حيوة الجسم والقمر
المشبه بالنفس لوجود الزيادة والنقص والكمال الزايدى والنقصى والمنازل مقدار المساحة التى يقطعها ما ذكرنا ٥

دايما

دايما فان بالشهر ظهرت بسائط الاعداد ومركباتها بحرف العطف من احد وعشرين الى تسعة وعشرين وبغير
حرف العطف من احد عشر الى تسعة عشر وحصر وجود الفردية في البسائط وهى الثلاثة وفي العقد وهى
الثلثون ثم تكرار الفرد لكمال التثليث الذى عنه يكون الانتاج في ثلثة مواضع وهى الثلثة في البسائط والثلثة
عشر في العدد الذى هو مركب بغير حرف عطف والثلثة والعشرون بحرف العطف وانحصرت الاقسام ولما زاد
ان الروح يوجد فيكون الحيوة ولا يكون هناك زيادة ولا نقص فلا يكون للنفس عين موجوده لها حكم كموت الجنين
في بطن امه فقد نفخ الروح فيه او عند ولادته لذلك كان الشهر قد يوجد من تسعة وعشرين يوما فاذا علمت
هذا فقد علمت حكمه مقدار الشهر العربى وانا عددناه بغير سير الهلال ونوينا شهرا مطلقا في ايلاء او نذر علمنا
بالقدر الاقل في ذلك ولم يعمل بالاكثر فانا قد حدنا بالاقل حد الشهر ففرغنا وانما يعتبر القدر الاكثر في الموضع
الذى شرع لنا ان نعتبره وذلك في الغيم على مذهب ويعطى ذلك رؤية الهلال لقوله صلى الله عليه وسلم
صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته **وصل** في فصل اذا غم علينا رؤية الهلال اختلف العلماء اذا غم الهلال فقال
الاكثرون تكمل العدة ثلثين وان كان الذى غم هلال اول الشهر عد الشهر الذى قبل ثلثين وكان اول رمضان
الحادى والثلثون وان كان الذى غم هلال اخر الشهر اعنى شهر رمضان صام الناس ثلثين يوما ومن قائل
ان كان المغمى هلال اول الشهر صيم اليوم الثانى وهو يوم الشك ومن قائل في ذلك يرجع الى الحساب بسير الشمس
والقمر وهو مذهب ابن الشخير وبه اقول **وصل** اعتبار هذا تقدم حديث سبب الخلاف خرج مسلم عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فضرب بيده فقال الشهر هكذا وهكذا ثم عقد ابهامه
في الثالثة صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان اغمى عليكم فاقدروا ثلثين وقد ورد ايضا من حديث ابن عمر
انه قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا وعقد الابهام والشهر
هكذا وهكذا وهكذا يعنى تمام ثلثين فهذا الحديث الثانى رفع الاشكال وحديث اقدروا من حمله على التضييق ابتدا بصوم
رمضان من يوم الشك ومن حمله على التقدير حكم بالتسيير وبه اقول اعلم انه لا يرفع الاصوات الا بالرؤية وبه سمى
هلالا فمتى ما طلع هلال المعرفة في افق قلوب العارفين من الاسم الالهى رمضان وجب الصوم ومتى طلع هلال
المعرفة في افق قلوب العارفين من الاسم الالهى فاطر السموات والارض وجب الفطر على الارواح من قوله
السموات وعلى الاجسام من قوله والارض وطلع هنا اى ظهر فانه غارب يتلو الشمس فان غم على العارف ولم
من اجل الحجاب الحائل من عالم البرزخ فان الغيم برزخ بين السماء والارض فيعد العارف لهلال المعرفة في
قلبه بحاله وذلك ان ينظر في هلال عقله تبين في منازل سلوكه حالا بعد حال ومقاما بعد مقام فان كان
مقامه يعطى الكشف وان النداء قد جاءه من خلف حجاب كما جاء وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب فيان حجاب الطبيعة قام له في ذلك الوقت في امر من اموره من شغل الخاطر بمال او اهل وان كان
فيعمل بحساب ذلك ويعامل اسم الله رمضان بما يليق به وان لم يشهد فان الحال اقتضى له ذلك وان لم يعطه
الحال لصحة الحساب اخر حكم ذلك الاسم الالهى الى وقته **وصل** في فصل اعتبار وقت الرؤية اتفقوا على انه
اذا رأى من العشى ان الشهر من اليوم الثانى واختلفوا اذا رأى في سائر اوقات النهار اعنى اول ما يرى
فاكثر العلماء على ان القمر في اول وقت رئى من النهار انه لليوم المستقبل كحكمه في موضع الاتفاق ومن قائل
اذا رأى قبل الزوال فهو لليلة الماضية وان روى بعد الزوال فهو لليلة الاتية وبه اقول **وصل** في الاعتبار فيه

حكم الاسم الالهي في اي حال ظهر من الاحوال فالحكم له في الحال بالتجلي وفي الاستقبال بالاثر حتى ياتي حكم اسم اخر
يزيل حكم الاول واما من يعتبر الرؤية قبل الزوال وبعده فاعلم ان الاستواء هو المسمى في الطريق موقف السوا
وهو الموقف الذي لا يتميز فيه سيد من عبد ولا عبد من سيد فان قلت فيه في تلك الحالة سيد صدقت وان
قلت فيه عبد صدقت لان لك شاهد حال في كل قول يشهد لك بصدق ما تقول فقل ما شئت فيه صدوق وهو
مثل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكونه رمى حق وكونه لم يرم حق
حتى يقول تعالى كنت يده التي يبطش بها فان قلت ان الرامي هو الله صدقت وان قلت ان الرامي محمد صدقت
هذا هو موقف السوا فان كنت في موقف ابي بكر الصديق ما رايت شيئا الا رايت الله قبله فيكون ممن راه قبل
الزوال فالحكم للماضي وانت بالحال في اول الشهر وذلك اليوم هو اوله وان كنت عثماني المشهد او صاحب دليل
فكر فيقول ما رايت شيئا الا رايت الله بعده وهو الذي راه بعده الزوال فحكمه في المستقبل ووقته في الاستوا
وقت وجه الدليل له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول ثم يظهر الزوال وهو رجوع الظل من خط الاستوا
الى الميل العشي فانه راجع الى العشي وهو طلب الليل وصل في فصل اختلافهم في حصول العلم بالرؤية بطريق
البصر اختلف العلما في ذلك فكلهم قالوا ان من ابصر هلال الصوم وحده ان عليه ان يصوم الا ابن ابي رباح
فانه قال لا يصوم الا برؤية غيره معه واختلفوا هل يفطر برؤيته وحده فمن قائل لا يفطر ومن قائل يفطر وبه
اقول وكذلك يصوم برؤيته وحده ولكن مع حصول العلم في الرؤيتين واما حصول العلم بالرؤية من طريق الخبر
فمن قائل لا يصام ولا يفطر الا بشاهدين عدلين ومن قائل يصام بواحد ويفطر باثنين ومن قائل ان كانت
السما مغيمة اعني في موضع الهلال قبل واحد وان كانت مصحية لم يقبل الا الجم الغفير او عدلين وكذلك في هلال
الفطر من قائل اثنان ومن قائل وحده وصل في الاعتبار في ذلك فيما يراه اهل الله من التجلي في الاسماء الالهية
هل يقف مع رؤيته او يتوقف حتى يقوم له شاهد من كتاب او سنة قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة
يريد انه نتيجة عن العمل عليهما وهو الذي اردناه بالشاهد وهما الشاهدان العدلان وقال تعالى افمن كان على
بينة من ربه وهو صاحب الرؤية ويتلوه شاهد منه وهو ما ذكرناه من العمل على الخبر اما كتابا او سنة وهو
الشاهد الواحد والشاهدان الكتاب والسنة وانما احتجنا الى العمل عليهما دون العثور على النقل الذي يشهد لصاحب
هذا المقام لان ذلك يتعذر الا بخرق العادة وهو ان يعرف من هناك باية الدليل او الخبر وقد راينا هذا
لجماعة من اصحابنا يحتجون على مواجيدهم بالقران وما يقدم لهم به حظ وبالسنة وقد روينا هذا عن ابي يزيد
البسطامي ومتى لم يعط ذلك لم يحكم عليه بقبول ولا برد كاهل الكتاب اذا اخبرونا عن كتابهم بامر لا يصدق
ولا يكذب هذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتركه موقوفا والذي اعرف من قول الجنيد لعلمي بالطريق
انه اراد ان يفرق بين ما يعطي لصاحب الخلوات والمجاهدة والرياضة على غير طريق الشرع بل بما يقتضيه النفوس
من طريق العقل وبين ما يظهر للعاملين على الطريقة المشروعة بالخلوات والرياضات فيشهد له سلوكه على الطريقة
المشروعة الالهية بان ذلك الظاهر له من عند الله على طريق الكرامة به فهذا معنى قول الجنيد علمنا هذا مقيد
بالكتاب والسنة وفي رواية مشيد اي هو نتيجة عن عمل مشروع الهي ليفرق بينه وبين ما يظهر لارباب العقول
اصحاب النواميس الحكمية والمعلوم واحد والطريق مختلفة وصاحب الذوق يفرق بين الامرين وصل في فصل
زمان الامساك اتفقوا على ان اخره غيبوبة الشمس فاختلفوا في اوله فمن قائل الفجر الثاني وهو المستطير

ومن قائل

ومن قائل هو الفجر الاحمر الذي يكون بعد الابيض وهو قول حذيفة وابن مسعود وهو نظير الشفق الاحمر الذي
يكون في اول الليل والذي اقول به هو تبينه للناظر اليه حينئذ يحرم الاكل وهذا هو نص القران حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود يريد بياض الصبح وسواد الليل وصل الاعتبار في هذا غيبوبة الشمس هي انقضاء مدة الحكم
الاسم الالهي رمضان في الصوم فانه الذي شرع الصوم باتيانه مدة حكمه في الصوم هو مغيب الشمس وان كان
اسم رمضان كما هو يزل عن ولايته فان له حكما اخر فينا وهو القيام وتولى الحكم في المحل الذي كان موصوفا
بالصيام الاسم الذي هو فاطر السموات والارض ولكن يتوليه اسم رمضان اياه فهو النائب عنه كما انه في الصوم
رفيع الدرجات وممسك السموات والارض ان تزولا او ان تقع على الارض الا باذنه فافطر الصائم وبقي حكمه
مستمرا في القيام الى الحد الذي يحرم فيه الاكل الاسم الالهي رمضان فيتولى الاسم الممسك ويبقى الاسم الفاطر
واليا على المريض والمسافر والمرضع والحامل وذلك الحد هو الفجر الابيض المستطير وهو الاولى من الفجر الاحمر
الا عند من يقول بفار التنور انه الفجر كما ان الاخذ بالتواتر اولى من الاخذ بالخبر الواحد الصحيح والقران متواتر
وهو القائل حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فان اصل الالوان البياض والسواد وما عداهما
من الالوان فبرازخ بينهما يتولد من امتزاج البياض والسواد فيظهر الغبرة والكدرة والحمرة والخضرة الى غير ذلك
من الالوان فما قرب للبياض كانت كمية البياض فيه اكثر من كمية السواد وكذلك في الطرف الاخر وجاءت
السنة في حذيفة بالحمرة دون البياض فقال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع وهو محتمله والبياض المذكور في القران
ليس بمحتمل فرجحنا الابيض على الاحمر بوجهين قوة القران وعدم الاحتمال واعتبارهما حكم الايمان وهو
الابيض فانه مخلص لله غير ممتزج والاحمر للنظر الاجتهادي وهو حكم العقل ونظر العقل ممتزج بالحس بطريق الخيال
فانه ياخذ عن الفكر عن الخيال عن الحس اما بما يعطيه واما بما يعطيه القوة المصورة وهو قاطع بما يعطيه
الا انه يدخل عليه الشبهة القادحة فلهذا اعطينا الشفق الاحمر لنظر المجتهد اذ الحمرة لون حدث من امتزاج البياض
والسواد وهو امتزاج وصل واما اعتبار التبين في قوله تعالى فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود ولا يتبين حتى يكون الطلوع واليه اذهب في الحكم فلم يحرم الاكل مع حصول الطلوع في نفس الامر لكن ما حصل
البيان عند الناظر كذلك الحق وان كان في نفس الامر هو الظاهر في المظاهر الامكانية لكن لم يتبين ذلك لكل احد
وكما عفا الشارع عن الاكل في اكله واباح له الاكل مع تحقق طلوع الفجر في نفس الامر لكن ما تبين له كذلك ما وقع
من العبد الذي لا يعرف ان الحق هو الظاهر في المظاهر الامكانية بافعاله واسبابه لا يؤاخذ بها من جهل ذلك
حتى يتبين له الحق في ذلك فيكون على بصيرة في قوله اذا احببته كنت سمعه وبصره فكان العبد مظهر الحق وقد
ثبت ان الله قال على لسان عبده في الصلوة سمع الله لمن حمده فنسب القول لله واللسان للعبد الذي هو محل القول
من اللسان مظهرا امكانيا فكما يحرم على المكلف الاكل عند تبين الفجر كذلك يحرم على صاحب الشهود ان يعتقد
ان ثم في الوجود غير الله فاعلا بل ولا مشهودا اذ كان قد عم في الحديث القوى والجوارح وما ثم الا هذان
وصل في فصل ما يمسك عنه الصائم اجمعوا على انه يجب على الصائم الامساك عن المطعوم والمشروب
والجماع وهذا القدر هو الذي ورد به نص الكتاب في قوله فالان باشروهن وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وصل في الاعتبار في هذا ان المطعوم فهو علم الذوق والشرب
فالصائم على صفة لا مثل لها ومن اتصف بما لا مثل له فحكمه ان لا مثل له والذوق اول مبادي التجلي الالهي فاذا

دام فهو الشرب والذوق نسبة تحدث عند الذائق اذا طعم المذوق والصوم ترك والترك ماله صفة وجودية تحدث فان الترك ليس بشئ وجودى يحدث لانه نعت سلبى والطعم يضاده فلهذا حرم تناول المطعوم على الصائم لانه يزيل حكم الصوم عنه واما المشروب فهو تجلى وسط والوسط محصور بين طرفين لمن هو وسط لهما والحصر يقتضى بالتحديد فى المحصور والصوم صفة الهية والله لا يقتضى الحصر ولا يتصف به ولا بالحد والعبد ولا يتميز بذلك عندنا فيناقض المشروب الصوم فلهذا حرم على الصائم المشروب ثم ان المشروب لما كان تجليا اذن بوجود الغير المتجلى له والغير فى الصائم لا عين له لان الصوم لله ليس لنا وانا المنعوت به فقد انزلني الحق بهذه الصفة منزلته والشئ لا يتجلى لنفسه فالصائم لا يتناول المشروب يحرم عليه ذلك واما الجماع فهو لوجود اللذة بالشفعية فكل واحد من الزوجين صاحب لذة فيه فكل واحد مثل للاخر فى الجماع ولهذا سمى جماعا لاجتماع الزوجين والصائم لا مثل له لاتصافه بصفة لا مثل لها فحرم الجماع على الصائم هذا موضع الاجماع على هذه الثلثة التى تبطل الصوم ولا يكون الموصوف بها او باخذها صائما **وصل** فى فصل ما يدخل الجوف مما ليس بغذاء اختلفوا مما يدخل الجوف مما ليس بغذاء كالحصا وغيره وفيما يدخل الجوف من غير منفذ الطعام والشراب كالحقنة وفيما يرد باطن الاعضاء ولا يرد الجوف مثل ان يرد الدماغ ولا يرد المعدة فمن قائل ان ذلك يفطر ومن قائل لا يفطر **وصل** فى فصل الاعتبار مشاركة الحكماء اصحاب الافكار اهل الله فيما يفتح لهم من علم الكشف بالخلوة والرياضة من طريق النظر واهل الله تعالى بهما من طريق الايمان واجتمعا فى النتيجة فمن فرق من اصحابنا بينهما بالذوق وان مدرك هذا غير مدرك هذا وان اشتركا فى الصورة قال لا يفطر ومن قال المدرك واحد والطريق مختلف فذلك اعتبار من قال يفطر واما اعتبار باطن الاعضاء ما عدا الجوف فهو ان يكون الصائم فى حضرة الهية فانهم فى حضرة مثالية مثل قوله اعبدوا الله كانك تراه فهل لمن خرج من عباد الله فى ذوقه عن حكم التشبيه والتمثيل ان يؤثر فيه قول الشارع اعبدوا الله كانك تراه فيترك علمه وذوقه وينزل الى هذه المنزلة ادبا مع الشرع وحقيقة من الكشف فيكون قد افطر اولا ينزل ويقول انما مجموع من حقايق مختلفة وفيما يبقينى على ما انا عليه وفى ما يطلبه من مشاهدة هذا المنزل وهو كونى متخيلا او ذا خيال فيعلم ان الحق قد طلب منى ان تشهده فى هذه الحضرة من هذه الحقيقة ومن كل حقيقة فى فيتعين لهذا التجلى المثالى منى هذه الحقيقة التى يطلبه ويبقى على ما انا عليه من حقيقة ان لا خيال ولا تخيل فهذا اعتبار من يرى انه لا يفطر ما يرد باطن الاعضاء الخارجة عن المعدة **وصل** فى فصل القبلة للصائم فمن علماء الشريعة من اجازها ومنهم من كرهها على الاطلاق ومنهم من كرهها للشاب واجازها للشيخ **وصل** اعتبار هذا الفصل هذه المسئلة نقيض مسئلة موسى عليه السلام فانه طلب الرؤية بعد ما حصل له الكلام فالمشاهدة والكلام لا يجتمعان فى غير التجلى البرزخى وهو كان مقام شهاب الدين عمر السهروردى الذى مات ببغداد رحمه الله فانه روى الى عند من اثق بنقله من اصحابه انه قال باجتماع الرؤية والكلام فمن هنا علمت ان مشهده برزخى لا بد من ذلك غير ذلك لا يكون والقبلة من الاقبال والقبول على الفهوانية من حضرة اللسن فانه محل الكلام وكان الاقبال عليه ايضا بالكلام المسموع اذ كان فى المشاهدة المثالية ومن كان فيها يتسود منه طلب الاقبال على الفهوانية فاذا كلمه لم يشهده وهذا المقام الموسوى ذقته فى الموضع الذى ذاقه موسى عليه السلام غير انى ذقته فى قلة من الرمل على قدر الكف وذاقه موسى عليه السلام فى حاجته وهى طلبه النار لاهله

فوجد

مفرحت حيث كان ما، وانما قلنا اذا كلمه لم يشهده لان النفس الطالبة تستفرغ لفهم الخطاب فتغيب عن المشاهدة فهو بمنزلة من يكره القبلة اذ الصائم هو صاحب المشاهدة لان الصوم لا مثل له والمشاهدة لا مثل لها واما من اجازها فقال التجلى مثالى فلا ابالى فان الذات من وراء ذلك التجلى والتجلى لا يصح الا من مقام المتجلى له واما كان التجلى فى غير مقام المتجلى له لم يصح طلب غير ما هو فيه لان مشاهد الحق فنا ومع الفنا لا يتصور طلب فان اللذة اقرب من طلب الكلام لنفس المشاهدة ومع هذا فلا يلتذ المشاهد فى حال المشاهدة قال ابو العباس السياري رحمه الله ما التذ عاقل بمشاهده قط لان مشاهدة الحق فنا وليس فيها لذة واما من كرهها للشاب فاعتباره المبتدى فى الطريق واجازها للشيخ واعتباره المنتهى فان المنتهى لا يطلب الرجوع من المشاهدة الى الكلام فيترك المشاهدة ويقبل على الفهوانية اذ لا يصح الفهوانية الا مع الحجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فالمنتهى يعرف ذلك فلا يفعله واما المبتدى وهو الشاب فما عنده خبرة بالمقامات فانه فى مقام السلوك فلا يعرف منها الا ما ذاقه والنهاية انما يكون فى المشاهدة وهو يسمع بها من الاكابر فيتخيل انه لا يفقد المشاهدة مع الكلام والمبتدى فى مشاهدة مثالية فيقال له ليس الامر كما تزعم ان كلمك لم يشهدك وان اشهدك لم يكلمك فلهذا لم يجوزها للشاب واجازها للشيخ لان الشيخ لا يطلب الفهوانية الا اذا اداه ارثه لرسول فى التبليغ عن الله فيجوز له الاقبال على الفهوانية لفهم الخطاب **وصل** فى فصل الحجامة للصائم فمن قائل انها تفطر والامساك عنها واجب ومن قائل انها لا تفطر ولكنها يكره للصائم ومن قائل انها غير مكروهة للصائم ولا يفطر **وصل** فى اعتبار هذا الفصل الاسم المحى يرد على اسم رمضان فى حال حكمه فى الصائم فى شهر رمضان او على الاسم الممسك الذى يمسك السموات والارض ان تزولا او يمسك السماء ان تقع على الارض اذ كانت الحيوة الطبيعية فى الجسم بجار الدم الذى يتولد من طبخ الكبد الذى هو الدم للجسد ثم يسير فى العروق سريان الماء فى السواقى لسقى البستان لحيوة الشجر فاذا طمى يخاف ان ينعكس فعله فى البدن فيخرج بالفصاد او بالحجامة ليبقى منه قدر ما يكون به الحيوة فلهذا جعلنا الحكم للاسم المحى او الممسك فان بالحياة تبقى سماوات الارواح وارض الاجسام وبه يكون حكم المحى اقوى فما هو بنفسهما اسمان الهيان اخوان فانا وردا على اسم الله رمضان فى حكم الصائم او على الاسم الالهى الذى به اضاف الحق الصوم لنفسه فى غير رمضان ووجدا فى المنزل الاقرب لهذا المحل الاسم الالهى الضار والميت استعانا بالاسم الالهى النافع فصاروا ثلثة اسماء الهية يطلبون دوام هذه العين القائمة فحركوه لطالب الحجامة فلم يفطر الصائم ولم يكره له فان بوجودها يثبت حكم الاسم الالهى رمضان لها ومن قال يكره ولا فى تفطر فوجه الكراهة فى الاعتبار ان الصائم موصوف بترك الغذاء لا تحرم عليه الاكل والشرب والغذاء سبب الحياة للصائم وقد امر بتركه فى حال صومه وازالة الدم انما هو فى هذه الحال بالحجامة من اجل خوف الهلاك فقام مقام الغذا لطلب الحيوة وهو ممنوع من الغذا فكره له ذلك وبهذا الاعتبار وبالذى قبله فيكون الحكم فيمن قال يفطر والامساك عنها واجب **وصل** فى فصل القئ والاستقاء فمن قائل فيمن ذرعه القئ انه لا يفطر الصائم وهم الاكثرون ومن قائل انه يفطر وهو ربيعة ومن تابعه وكذلك الاستقاء الجماعة على انه مفطر الا طاوس فانه قال ليس بمفطر **وصل** فى اعتبار هذا الفصل المعدة خزانة الاغذية الذى منها يكون للحيوة الطبيعية والقئ الملك على النفس الناطقة التى تسمى ملكا وبوجوده يحصل فوائد العلوم الالوهية والكسبية فان النفس الناطقة تراعى الطبيعة والطبيعة وان كانت خادمة للبدن فانها تعرف قدر ما تراعيها النفس الناطقة التى هى الملك فاذا ابصرت الطبيعة ان فى خزانة المعدة ما يؤدى الى فساد

هذا الجسم قالت القوة الدافعة اخرج الزائلة المثلف بقاؤه فى هذه الخزانة فاخذته الدافعة من الماسكة
وفتحت له الباب واخرجته وهذا هو الذى ذرعه القئ فمن راعى كونه كان غذا تخرج على الطريق الذى منه
دخل عن قصد وسمى لاجل مروره على ذلك الطريق اذا دخل مفطرا اذا افطر عنده بالخروج ايضا ومن فرق
بين حكم الدخول وحكم الخروج ولم يراعى الطريق وهما ضدان قال لا يفطر وهذا هو الذى ذرعه القئ فان
كان للصائم فى اخراجه تعمل وهو الاستقيا فاذا راعى وجود المنفعة ودفع الضرر لبقاء هذه البنية فقام عنده
مقام الغذا والصائم ممنوع من استعمال الغذا فى حال صومه وكان اخراجه ليكون عنه فى الجسم ما يكون للغذا
قال انه مفطر ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج قال ليس بمفطر وهذا كله فى الاعتبار الالهى لحكام
الاسماء الالهية التى يطلبها استعداد هذا البدن لتاثيرها فى كل وقت فان الجسم لا يخلو من حكم اسم الهى
فيه فان استعد استعداد المحل لطلب اسم الهى غير الاسم الذى هو الحاكم فيه الان زال الحكم وولى الذى
يطلب الاستعداد ونظيره اذا خام اهل بلد على سلطانهم لجاؤا بسلطان غيره لم يكن للوزل مساعد فيزول
عن حكمه ويرجع الحكم الذى طلبه الاستعداد فالحكم ابدا انما هو للاستعداد والاسم الالهى المبعد لا يبرح
حكمه دائما لا ينعزل ولا يصح المخامرة من اهل البلاد عليه فهو لا يفارقه فى حيوة ولا موت ولا جمع ولا تفرقة
ويساعده الاسم الالهى الحفيظ والقوى واخواتهما فاعلم ذلك ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم احتجم وهو
صائم خرجه البخارى عن ابن عباس وخرج ابو داود عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذرعه القئ وهو صائم فليس عليه القضاء وان استقى فليقض رواة هذا الحديث كلهم ثقات وصل
فى فصل النية فمنهم من راى النية شرطا فى صحة الصيام وهو الجمهور ومنهم من قال لا يحتاج رمضان الى نية الا
ان يكون الذى يدركه صوم رمضان مريضا او مسافرا فيريد الصوم وصل فى الاعتبار فيه النية القصد وشهر
رمضان لا ياتى بحكم القصد من الانسان الصائم فمن راعى ان الصوم لله لا للعبد قال بالنية فى الصوم فانه
ما جاء شهر رمضان الا بارادة الحق من الاسم الالهى رمضان والنية اراده بلا شك ومن راعى ان الحكم للوارد
وهو شهر رمضان فسواء نواه الصائم الانسانى او لم ينوه فان حكمه الصوم فليست النية شرطا فى صحة صومه
فان لم يجب عليه وخيره مع كونه ورد كالمريض والمسافر صار حكمها بين امرين على التخيير فلا يمكن ان يعدل
الى احد الامرين الا بقصد منه وهو النية وصل فى فصل من هذا الفصل وهو تعيين النية المجزية فى ذلك
فمن قائل لا بد فى ذلك من تعيين صوم رمضان ولا يكفيه اعتقاد الصوم مطلقا ولا اعتقاد صوم معين غير صوم
رمضان ومن قائل ان اطلق الصوم اجزاه وكذلك ان نوى فيه غير صيام رمضان اجزاه وانقلب الى صيام رمضان
الا ان يكون مسافرا فان للمسافر عنده ان ينوى صيام غير رمضان فى رمضان ومن قائل ان كل صوم نوى
فى رمضان انقلب الى رمضان المسافر والحاضر فى ذلك على السوا وصل الاعتبار فيه قال الله تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعو فله الاسماء فالحكم للمدعو بالاسماء الالهية لا للاسماء فانها وان تفرقت معانيها وتميزت
فان لها دلالة على ذات معينة فى الجملة وفى نفس الامر وان لم تعلم ولا يدركها احد فانه لا يقدح ذلك فى
ادراكنا وعلمنا ان ثم ذاتا ينطلق عليها هذه الاسماء كذلك الصوم هو المطلوب سواء كان مندوبا او واجبا على كثرة
تقاسيم الوجوب فيه ومن راعى الاسم الالهى رمضان فرق بينه وبين غيره فان غيره هو من الاسم الممسك
لا من اسم رمضان والاسماء الالهية وان دلت على ذات واحدة فانها يتميز فى انفسها من طريقين الواحد

من الفاظها والثانى من اختلاف معانيها وان تقاربت غاية القرب وتشابهت غاية الشبه كالرحمن والرحيم وفى غاية
واسماء المقابلة فى غاية البعد كالضار والنافع والمعز والمذل والمحيى والمميت والهادى والمضل فلا بد من
مراعات حكم ما يدل عليه من المعانى وبهذا يتميز العالم من الجاهل وما اتى الحق بها متعددة الا لمراعات ما يدل
عليه من المعانى ومراعاة قصد الحق تعالى فى ذلك اولى من غيره فلا بد من التعيين لحصول الفائدة المطلوبة
بذلك اللفظ المعين دون غيره من تركيبات الالفاظ التى هى الكلمات الالهية ومن اعتبر حال المكلف وهو الذى
فرق بين المسافر والحاضر وله فى التفرقة وجه صحيح لان الحكم يتبع الاحوال فيراعى المضطر وغير المضطر والمريض
وغير المريض وكذلك الاسماء تراعى ايضا فيراعى اسم الخمر اذا تخللت من اسم الخمر فتغير الحكم الالهى فى هذا الجسم
المعين بتغيير الاسماء كما تغيرت الاسماء فى بعض الاسماء لتغيير الاحوال اذا كان التغيير فى ذلك لحكم اسم الهى
اوجب له تغيير الاسم فتغير الحكم للمدعو بالاسماء ما الحكم للاسماء فى الاشياء لكن لها التحكيم فى تصريفها فيه كمثل
الحكم للانوا فى الزهر والاشجار فى امطارها وقتا وفى اشيا كالالات لعبت بها الارواح فى تصريفها كذا وعبا الافعال
بالاسماء وصل فى وقت النية للصوم فمن قائل لا يجزى الصيام الا بنية قبل الفجر مطلقا فى جميع انواع الصوم
ومن قائل يجزى النية بعد الفجر فى صوم التطوع لا فى الفروض ومن قائل يجزى النية بعد الفجر فى الصيام المتعلق
وجوبه بوقت معين والنافلة ولا يجزى فى الواجب فى الذمة وصل الاعتبار فى ذلك الفجر علامة على طلوع الشمس
فهو كالاسم الالهى من حيث دلالته على المسمى به لا على المعنى الذى تميز به عن غيره من الاسماء والقاصد للصوم
قد يقصده اضطرارا واختيارا والانسان فى علمه بالله قد يكون صاحب نظر فكرى او صاحب شهود فمن كان
علمه بالله عن نظر فى دليل فلا بد ان يطلب على الدليل الموصل اليه الى المعرفة فهو بمنزلة من نوى قبل الفجر
ومده نظره فى الدليل كالمدة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والمعرفة بالله على قسمين واجبة كمعرفته
بتوحيده فى الوهية ومعرفة غير واجبة كمعرفته بنسبة الاسماء اليه التى تدل على معان فانه لا يجب عليه
النظر فى تلك المعانى هل هى زائدة عليه ام لا فمثل هذه المعرفة لا يبالى متى قصدها هل بعد حصول الدليل
بتوحيد الاله او قبله واما الواجب فى الذمة فكالمعرفة بالله من حيث ما نسب الشرع اليه فى الكتاب فانه قد يعين
بالدليل النظرى ان هذا شرعه وهذا كلامه فوقع الايمان به تحصل فى الذمة فلا بد من القصد اليه من غير نظر
الى الدليل النظرى وهو الذى اعتبر فيه النية قبل الفجر لانه عنده علم ضرورى وهو المقدم على العلم النظرى
لان العلم النظرى لا يحصل الا ان يكون الدليل ضروريا او مولدا عن ضرورى عن قرب او بعد وان لم يكن
كذلك فليس بدليل قطعى ولا برهان وجودى وصل فى فصل الطهارة من الجنابة للصائم فالجمهور على
ان الطهارة من الجنابة ليست شرطا فى صحة الصوم وان الاحتلام بالنهار لا يفسد الصوم الا بعضهم
فانه ذهب الى انه اذا تعمد ذلك افسد صومه وهو قول ينقل عن النخعى وطاوس وعروة بن الزبير
وقد روى عن ابى هريرة ذلك فى المعتمد وغير المعتمد فكان يقول من اصبح جنبا فى رمضان افطر
وكان يقول ما انا قلته محمد صلى الله عليه وسلم قال ورب الكعبة وقال بعض المالكين ان الحائض اذا طهرت
قبل الفجر فاخرت الغسل ان يومها يوم فطر وصل الاعتبار فى هذا الجنابة الغربة والغربة بعد والحيض
اذى والاذى يوجب البعد واعنى اذى الخاص مثل قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
اى ابعدهم واللعنة البعد وسببه وقوع الاذى منهم فهو بعيد من الاسم القدس والصوم يوجب القرب من الله

الذى ليس كمثله شئ والصوم لامثل له فى العبادات فكما لايجتمع القرب والبعد لايجتمع الصوم والجنابة والأذى
ومن راى ان الجنابة حكم الطبيعة وكذلك الحيض وقال ان الصوم نسبة الهية اثبت كل امر فى موضعه
فقال بصحة الصوم للجنب والطاهرة من الحيض قبل اذا اخرت الغسل فلم يتطهر الا بعد الفجر وهو الاولى
فى الاعتبار لما تطلبه الحكمة من اعطاء كل ذى حق حقه فان الحكيم عز وجل يقول اعطى كل شئ خلقه ثم هدى
اى بين وابى الله بهذا القول لما حكاه عن موسى انه قاله لفرعون ولم يجرحه تعالى فى هذا القول كما جرح
من قال ان الله فقير وان الله ثالث ثلثة **وصل** فى فصل صوم المسافر والمريض شهر رمضان فمن قائل انهما
ان صاماه وقع واجزاهما ومن قائل انه لايجزيهما وان الواجب عليهما عدة من ايام اخر والذى اذهب اليه
انهما ان صاماه فان ذلك لايجزيهما وان الواجب عليهما ايام اخر غير انى افرق بين المريض والمسافر اذا اوقعا
الصوم فى هذه الحالة فى شهر رمضان فاما المريض فيكون الصوم له نفلا وهو عمل بر اذا لم يكن عمل بر
كان كمن لم يعمل شيئا وهو ادنى درجاته او يكون على ضد البر ونقيضه وهو الفجور ولا اقول بذلك الا انى انفى
عنه ان يكون فى عمل بر فى ذلك الفعل فى تلك الحال والله اعلم **وصل** الاعتبار السالك هو المسافر فى المقامات
بالاسماء الالهية فلا يحكم عليه الاسم الالهى رمضان بالصوم الواجب ولا غير الواجب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
ليس من البر الصيام فى السفر واسم رمضان يطلبه بتنفيذ الحكم فيه الى انقضاء شهر سلطانه والسفر يحكم
عليه بالانتقال الذى هو عدم الثبوت على الحال الواحدة فبطل حكم الاسم الالهى رمضان فى حق الصائم بالسفر ومن قائل
انه يحرم جعله سفره فى قطع ايام الشهر وجعل الحكم فيه لاسم رمضان فجمع بين السفر والصوم واما حكم انتقاله
المسمى سفرا فانه ينتقل من صوم الى فطر ومن فطر الى صوم وحكم رمضان لايفارقه ولهذا شرع صيامه وقيامه ثم جواز
الوصال فيه ايضا مع انتقاله من ليل الى نهار ومن نهار الى ليل وحكم رمضان مستصحب عليه ولهذا اجزأ المسافر
صوم رمضان واما المريض فحكمه غير حكم المسافر فى الاعتبار فان العلماء اجمعوا على ان المريض ان صام رمضان
فى حال مرضه اجزاه والمسافر ليس كذلك عندهم فضعف استدلالهم بالاية فاعتباره ان المرض ينافى الصحة
والمطلوب من الصوم صحته والضدان لايجتمعان فلا يصح المرض والصوم واعتبرناه فى شهر رمضان دون
غيره لانه واجب بايجاب الله ابتداء فالذى اوجبه هو الذى رفعه عن المريض فلا يصح ان يرجع ما ليس بواجب من الله
واجبا من الله فى حال كونه ليس بواجب من الله **وصل** فى فصل من يقول ان صوم المسافر والمريض يجزيهما فى شهر رمضان
فهل الفطر لهما افضل ام الصوم فمن قائل ان الصوم افضل ومن قائل ان الفطر افضل ومن قال انه على التخيير
فليس احدهما بافضل من الاخر **وصل** الاعتبار من اعتبر ان الصوم لامثل له وانه صفة للحق قال انه افضل
ومن اعتبر انه عبادة فهو صفة ذلة وافتقار فهو بالعبد اليق قال ان الفطر افضل ولا سيما السالك والمريض فانهما
محتاجان الى القوة ومنعهما الفطر عادة فالفطر افضل ومن اعتبر ان الصوم من الاسم الالهى رمضان
وان الفطر من الاسم الالهى الفاطر وقال لايفاضل فى الاسماء الالهية بما هى اسماء لله تعالى قال ليس احد
الاسمين بافضل من الاخر لان المفطر فى حكم الفاطر والصائم فى حكم رفيع الدرجات وحكم الممسك وحكم
اسم رمضان وهذا مذهب المحققين رفع الشريف والاشرف والوضيع والشريف الذى فى مقابلته من
العالم الذى هو عبارة عن كل ما سوى الله تعالى **وصل** فى فصل هل الفطر الجائز للمسافر هل هو فى سفر
محدود فمن قائل انه يفطر فى السفر الذى يقصر فيه الصلوة وذلك على حسب اختلافهم فى هذه المسئلة

ومن قائل انه يفطر فى كل ما ينطلق عليه اسم سفر وبه اقول **وصل** الاعتبار فى ذلك المسافرون الى الله
وهو الاسم الجامع وهو الغاية المطلوبة والاسماء الالهية فى الطريق اليه كالمنازل للمسافر ومنازل
القمر المقدرة لسير القمر فى الطريق الى غاية مقصوده واقل السفر الانتقال من اسم الى اسم فان وجد الله
فى اول قدم من سفره كان حكمه بحسب ذلك وقد انطلق عليه انه مسافر وليس لاكثرة عندنا نهاية لاحد
لقوله صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم انى اسئلك بكل اسم سميت به نفسك او علمته احدا من خلقك
او استاثرت به فى علم غيبك فهذا اعتبار من قال يفطر فيما ينطلق عليه اسم سفر ومن قال بالتحديد فى ذلك
فاعتباره بحسب ما حده فمن اعتبر الثلثة فى ذلك كان كمن قال الاحدية او الواحد لاحكم له فى العدد وانما العدد
من الاثنين فصاعدا وما السفر هنا الى الاسم الله ولا سفر اليه الا به فاول ما يلقاه من كونه مسافرا اليه
فى الفردية وهى الثلثة اول الافراد فهذا هو السفر المحدود ثم ناخذ الاعتبار فى تحديد العلماء فى تقصير
الصلوة فى باب الصلوة من هذا الكتاب وانما قد ذكرناه فى صلوة القصر من هذا الكتاب **وصل** فى فصل
المرض الذى يجوز فيه الفطر فمن قائل المرض هو الذى يلحق من الصوم فيه مشقة وضرر ومن قائل انه
المرض الغالب ومن قائل انه اقل ما ينطلق عليه اسم مرض وبه اقول وهو مذهب ربيعة بن ابى عبد الرحمن
وصل الاعتبار المريد يلحقه المشقة وهو صاحب مكابدة وجهد ومن اجل ذلك شرع لنا واياك نستعين
وقال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة فيعينه الاسم القوى على ما هو بصدده فهذا مرض يوجب الفطر
واما من اعتبر المرض بالميل وهو الذى ينطلق عليه اسم مرض وهو مذهب محمد بن عبد الجبار النفرى
صاحب المواقف من رجال الله كذا احسبه والانسان لايخلو من ميل بالضرورة فانه بين حق وخلق وبين
حق وحق من حيث الاسماء الالهية وكل طرف يدعوه الى نفسه فلا بد له من الميل اما عنه او اليه به او بنفسه
بحسب حاله ولا سيما اهل طريق الله فانهم فى مباحهم فى حال ندب او وجوب فلا يخلص لهم مباح اصلا فلا تجد
احدا من اهل الله يكون كفتا ميزانه على الاعتدال والانسان هو لسان الميزان فلا بد فيه من الميل الى جانب
الحق وهذا هو اعتبار من يقول بالفطر فيما ينطلق عليه اسم مرض وان الله عند المريض بالاخبار الالهى الثابت
الانتزاه بالجاء اليه ويكثر من ذكره على اى دين كان او نحلة فان كان بالضرورة يميل اليه ويظهر لك ذلك
بينا فى طلب النجاة مما هو فيه فان الانسان بحكم الطبع يجرى اذا مسه الضر الى طلب من يزيله عنه وليس الا الله
قال الله تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه وان جهل الطريق اليها فما جهل الاضطرار فانه
حاله ذوقا ونحن انما نراعى القصد وهو المطلوب واما من اعتبر المرض الغالب فهو ما يضاف الى العبد من الافعال
فانه ميل من الحق فى الافعال ادعى له فالموافق والمخالف يميل بها الى العبد سواء ما اقتدارا وخلقا وكسبا فهو
ميل حسى وشرعى وهو قولهم ربنا آمنا بما انزلت فاضافوا الايمان اليهم ايجادا وقول الله لهم امنوا بالله تقريرا
لصحة ما ينسبوه من الافعال اليهم بهذه الاضافة فهذا هو الشرعى فهذا بمنزلة المرض وانه الميل الغالب لانه بين
الحق والخلق **وصل** فى فصل متى يفطر الصائم ومتى يمسك فمن قائل يفطر فى يومه الذى خرج فيه مسافرا ومن
قائل لايفطر يومه ذلك واستحب العلماء لمن عامله انه يدخل المدينة ذلك اليوم ان يدخلها صائما فان دخلها
مفطرا لم يوجبوا عليه كفارة **وصل** الاعتبار اذا خرج السالك فى سلوكه من حكم اسم الهى كان له الى الحكم اسم آخر
الهى دعاه اليه ليوصل اليه حكم اسم آخر ليس هذا الذى خرج عنه ولا هو الذى يصل اليه كان يحكم ذلك

الاسم الذى يسلك به وهو معه ايما كان قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فان اقتضى له ذلك الاسم الصوم
كان يحكم صفة الصوم وان اقتضى له الفطر كان يحكم صفة الفطر فاذا علم انه يحصل فى يومه الذى هو نفس
بفتح الفا فى حكم الاسم الذى دعاه اليه ويريد النزول عليه كان يحكم صفة ذلك الاسم من فطر او صوم
لا امين له حالا من الاحوال لان الاحوال تختلف ولا حرج عليه فيما كان من ذلك وبالله التوفيق وصل فى فصل
المسافر يدخل المدينة التى سافر اليها وقد ذهب بعض النهار اختلف العلما فيمن هذه حاله فقال بعضهم يتمادى
على فطره وقال اخرون يكف عن الاكل وكذلك الحائض تطهر يكف عن الاكل وصل الاعتبار فى هذا الفصل
كان له مطلوب فى سلوكه فوصل هل يحجبه فرحه بما وصل اليه عن شكر من اوصله اليه فان حجبه تقيد الحكم
عليه وراعى حكم الامساك عنه وان لم تحجبه ذلك اشتغل عند الوصول بمراعات من اوصله فلم يخرج عن حكمه
وتمادى على الصفة التى كان عليها فى سلوكه عابدا لذلك الاسم عبادة شكر لا عبادة تكليف وكذلك الحائض وهو كذب
النفس ترزق الصدق فتطهر من الكذب الذى هو حيضها والحيض سبب فطرها فهل يتمادى على صفة الفطر بالكذب
المشروع من اصلاح ذات البين والكذب فى الحرب وكذب الرجل لزوجته او يستلزم ما هو صدق فى محمود
واجب او مندوب فان الصدق المحظور كالغيبة والنميمة مثل الكذب المحظور ويتعلق بها الاثم والحجاب
على السوا مثاله من يتحدث بما جرى له مع امراته فى الفراش فاخبر بصدق وهو من الكبائر وكذلك ما ذكرناه
من الغيبة والنميمة انتهى الجز السادس والخمسون يتلوه فى الجز السابع والخمسين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل فى فصل هل يجوز للصائم بعض رمضان ان ينشى سفرا ثم لا يصوم فيه اختلف العلما فيمن هذه حاله فمن
قائل يجوز له ذلك وهو الجمهور ومن قائل لم يجز له الفطر روى هذا القول عن سويد بن عفلة وغيره وصل
الاعتبار لما كان عندنا وعند اهل الله كلهم ان كل اسم الهى يتضمن جميع الاسماء ولهذا ينعت كل اسم الهى بجميع
الاسماء الالهية لتضمنه معناها كلها ولان كل اسم الهى له دلالة على الذات كما له دلالة على المعنى الخاص به
واذا كان الامر كما ذكرناه فاى اسم الهى حكم عليك سلطانه فقد يلوح لك فى ذلك الحكم معنى اسم الهى اخر
يكون حكمه فى ذلك الاسم اعلى منه واوضح من الاسم الذى انت به فى وقته فينشى سلوكا اليه فمن قائل
منا يبقى على تجلى الاسم الذى لاح له فيه ذلك المعنى ومنا من قال ينتقل الى الاسم الذى لاح له معناه فى التضمن
فانه اعلى واتم فالرجل مخير اذا كان قويا على تصريف الاحوال فان كان تحت تصريف الاحوال كان يحكم حال الاسم
الذى يقتضى عليه بسلطانه وصل فى فصل المغمى عليه والذى به جنون اتفق الفقها على وجوبه على المغمى عليه
واختلفوا فى المجنون فمنهم من اوجب القضا عليه ومنهم من لم يوجب القضا وبه اقول وكذلك عندى
فى المغمى عليه واختلفوا فى كون الاغما والجنون مفسدا للصوم فمن قائل انه مفسد ومن قائل انه غير مفسد
وفرق قوم بين ان يكون اغمى عليه قبل الفجر او بعد الفجر وقوم قالوا ان اغمى عليه بعد ما مضى اكثر النهار
اجزاه وان اغمى عليه اول النهار قضى وصل الاعتبار الاغما حالة فنا والجنون حالة وله وكل واحد من اهل هذه
الصفة ليس بمكلف فلا قضا عليه على ان القضا فى اصل عندنا لا يتصور فى الطريق فان كل زمان له وارد
يخصه فما ثم زمان يكون فيه حكم الزمان الذى مضى فما مضى من الزمان مضى بحاله وما نحن فيه فنحن تحت
سلطانه وما لم يات فلا يحكم له فينا فان قالوا قد يكون من حكم الزمان الحال الذى ~~مضى فيما مضى من الزمان~~ هو الاداء

قضا

قضا ما كان لنا اداوه فى الزمان الاول قلنا له فهو مود اذن اذ هذا زمان اذا ما سميته قضا فان
اردت به هذا فمسلم فى الطريق فانت سميته قاضيا وزمان الحال ما عنده خبر لا بما مضى ولا بما ثاني
فانه موجود من طرفى عدم فلا علم له بالماضى ولا بما جابه ولا بما فات صاحبه منه وقد يشبه
ما ياتى به زمان الحال ما اتى به زمان الماضى فى الصورة لا فى الحقيقة كما شبه صلوة العصر فى زمان
الحال الوجودى صلوة الظهر التى كانت فى الزمان الماضى فى احوالها كلها حتى كانها هى ومعلوم
ان حكم العصر ما هو حكم الظهر حتى لو راينا شخصا محافظا على الصلوة فى اوقاتها او اتفق انه نسى
الظهر او نام عنها حتى دخل وقت العصر فرايناه يصلى اربعا فى ذلك الوقت صلوة الظهر
ويغلب علينا انه يصلى العصر لشبه الكثير الذى بينهما وليست هذه هذه وصل فى فصل صفة
القضا لمن افطر فى رمضان فمن العلما من اوجب التتابع فى القضا كما كان فى الادا ومنهم من لم يوجبه
وهولا منهم من خير ومنهم من استحب والجماعة على ترك ايجابه وصل الاعتبار اذا دخل الوقت
فى الواجب الموسع فى الزمان طلب الاسم الاول من المكلف الادا فاذا لم تفعل المكلف واخر الفعل
الى اخر الوقت بلقاء الاسم الاخر فيكون المكلف فى ذلك الفعل قاضيا بالنسبة الى الاسم الاول
وانه لو فعله فى اول دخول الوقت كان موديا من غير دخل ولا شبهة وكان موديا بالنسبة الى الاسم
الاخر فالصائم المسافر او المريض اذا افطر انما الواجب عليه عدة من ايام اخر فى غير رمضان
فهو واجب موسع الوقت من ثانى يوم من شوال الى اخر عمره او الى شعبان من تلك السنة فتلقاه الاسم
الاول ثانى يوم من شوال فان صامه كان موديا من غير شبهة ولا دخل وان اخره الى غير ذلك الوقت
كان موديا من وجه قاضيا من وجه وبالتتابع فى ذلك فى اول زمانه يكون موديا بلا شك وان لم تتابع
فيكون قاضيا فمن راعى قصر الامل وجهل الاجل اوجب ومن راعى اتساع الزمان خير ومن راعى
الاحتياط استحب وكل حال من هذه الاحوال له اسم الهى لا يتعدى حكمه فيه فى الكون فى قبضة الاسما
الالهية تصرفه بطريقين بحسب حقايقها وبحسب استعدادات الاكوان لها لا بد من الامرين لذى عينين
فان الاوصاف النفسية للاسماء وغير الاسماء لا ينقلب فافهم ذلك وتحققه سنورد انشاء الله تعالى
وصل فى فصل من اخر قضاء رمضان حتى دخل عليه قضاء رمضان اخر اختلف العلما فيمن هذه حاله
فقالت طائفة عليه القضا والكفارة وقالت طائفة عليه القضا ولا كفارة عليه وبه اقول وصل
الاعتبار المقامات التى لها جهات كثيرة مختلفة قد يغفل السالك من حكمها فى جهة ما من جهات متعلقاتها
كالورع فان له حكما فى جهات كثيرة منها فى الطعام والشراب واللباس والاخذ والنظر والاستماع والسمع
واللمس والشم فان عمر بن الخطاب اتى بمسك من المغانم قبل ان ياخذ القسمة ليعرض عليه فمسك بانفه
لئلا ينال من رايحته شيئا دون المسلمين ورعا فيسئل عن ذلك وقال انما ينتفع من هذا بريحه وكذلك
الورع فى النسب والاسماء فاذا فات السالك وجه من وجوه متعلقات مثل هذا المقام وانتقل الى غيره
من المقامات وقد بقيت عليه بقية من حكم هذا المقام الذى انتقل عنه فاذا تعين عليه استعماله فى وقت
اخر لحالة تطلبه بذلك من مطعم او غيره بتذكر ما فاته قبل ذلك منه فمنا من قال عليه الكفارة وكفارته
التوبة مما جرى منه فى تفريطه والاستغفار ومنا من قال لا كفارة عليه فان لم يتعمد ولا قصد انتهاك الحرمة

وانما جعله فى ذلك عذر من تاويل فى المسئلة اوغفل والانسان فى هذا الطريق مواخذة بالغفلات عند بعضهم ولهذا
اوجب الكفارة عليه من اوجبها ومن يرى انه غير مواخذ بالغفلات لم يوجب عليه كفارة والقضاء يجمع عليه عند
الجميع وصورته انه اذا نال منه احد امرا حرم على المتناول تناول منه عرضا كان اومالا اواثرا بدنيا من جرح اوغيره
وله ان يعفو عنه فيما يتناول ذلك منه فيعفو ويحسن ولا يواخذ بكل جريمة من الغير فى حقه مما يعطى الورع المتعمق
فى ذلك ان لا يفعله فهذا هو صورة القضا ثم انه يستقصى جميع جهات متعلقات ذلك المقام جهده حتى لا يترك
منه شى فتدبر هذه المسئلة فانها من انفع المسائل فى طريق الله وصل فى فصل من مات وعليه صوم فمن قائل
يصوم عنه وليه ومن قائل لا يصوم احد عن احد واختلف اصحاب هذا القول فبعضهم قال يطعم عنه وليه وبعضهم
قال لا صيام ولا اطعام الا ان يوصى به وقال قوم يصوم فان لم يستطع اطعم وفرق قوم بين النذر والصيام المفروض
فقالوا يصوم عنه وليه فى النذر ولا يصوم فى الصيام المفروض وصل الاعتبار قال الله عز وجل النبى اولى بالمومنين
وقال تعالى النبى اولى بالمومنين من انفسهم فالمريد صاحب يكون الشيخ فداخله وخصه بذكر مخصوص لنيل حالة
مخصوصة ومقام خاص فمات قبل تحصيله فمنا من يرى ان الشيخ لما كان وليه وقد حال الموت بينه وبين ذلك
المقام الذى لوحصل له نال به المنزلة الالهية التى يستحقها رب ذلك المقام فيشرع الشيخ فى العمل الموصل
الى ذلك المقام نيابة عن المريد الذى مات فاذا استوفاه احضر ذلك الميت احضار من مثله فى خياله بصورة
التى كان عليها والبس تلك الصورة الممثلة ذلك الامر وسال الله ان يبقى ذلك عليه فحصلت نفس ذلك الميت
فى ذلك المقام على اتم وجوهه منة من الله وفضلا والله ذو الفضل العظيم وهذا مذهب شيخنا ابى يعقوب
يوسف بن يخلف الكومى وما رايت احد من مشايخى سواه فانتفعت به فى الرياضة وانتفع بنا فى مواجيده فكان لى
تلميذا واستاذا وكنت له بمثل ذلك وكان الناس يتعجبون من ذلك ولا يعرف واحد منهم سبب ذلك وذلك سنة
ست وثمانين وخمسمائة فانه كان قد تقدم فتحى على رياضتى وهو مقام خطر فاتانا الله على تحصيل الرياضة على يد هذا
الشيخ جزاه الله عنى كل خير ومن اهل الله من يقول لا يقوم احد عن احد فى العمل ولكن يطلبه له من الله بهمته
ودعائه والجماعة على ذلك وهذا الاخير نادر الوقوع فهذا اعتبار من يقول لا يصوم احد عن احد واعتبار من
يقول يصوم عنه وليه ومن قال لا صيام ولا اطعام الا ان يوصى به فهو ان يقول المريد الشيخ اجعلنى من همتك
واجعل لى نصيبا من عملك عسى الله ان يعطينى ما كان فى املى وهذا اذا فعله المريد كان سوء ادب مع الشيخ حيث
استخدمه فى حق نفسه ومهمه منه نسيه الشيخ فى نسيان حق المريد والاصل فى ذلك ان رجلا سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يسئل ربه فى حقه مرافقته فى الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنى على نفسك
بكثرة السجود فنبهه بهذا العمل على نفسه وسوء ادبه معه والطريق يقتضى ان الشيخ لا ينسى اهل زمانه فكيف مريده
المختص بخدمته فانه من فتوة اهل هذا الطريق ومعرفتهم بالنفوس انهم اذا كان يوم القيمة وظهر ما لهم من الجاه
عند الله خاف منهم من اذاهم هنا فى الدنيا فاول ما يشفعون يوم القيمة فيمن اذاهم قبل المواخذة وهذا نص
ابى يزيد البسطامى وهو مذهبنا فان الذين احسنوا اليهم يكفيهم عين احسانهم فهم باحسانهم شفعاء انفسهم عند الله
بما قدموه من الخير فى حق هذا الولى وهل جزاء الاحسان الا الاحسان فمن عفى واصلح فاجره على الله وذلك
للعارفين عن الناس بل الولى لا ينسى من يعرف الشيخ وان كان الشيخ لا يعرفه فيسئل الله تعالى ان يغفر ويعفو
عمن سمع بذكره فسب وذم او اثنى عليه خيرا وهذا ذقته من نفسى واعطانيه ربى بحمد الله ووعدنى بالشفاعة

يوم

يوم القيمة فيمن ادرك بصرى وممن لا اعرف وعين لى هذا المشهد حتى عاينته ذوقا صحيحا لا اشك فيه وهذا
مذهب شيخنا ايضا ابى اسحق بن طريف وهو اكبر من لقيته ولقد سمعت هذا الشيخ يوما ولنا عنده منزله
بالحريم الحمرا سنة تسع وثمانين وخمسمائة وقال لى يا اخى والله ما ارى الناس فى حق الاولياء عن اخرهم
ممن يعرفنى قلت له كيف يقول يا ابا اسحق فقال ان الناس الذين راونى وسمعوني اما ان يقولوا فى حقى خيرا
او يقولوا ضد ذلك فمن قال فى حقى خيرا واثنى على بما وصفنى الا بصفته فلولا ما هو اهل ومحل لتلك الصفة
ما وصفنى بها فهذا عندى من اولياء الله ومن قال فى شرا فهو عندى ولى اطلعه الله على حالى فانه صاحب فراسة
وكشف ناظر بنور الله فهو عندى ولى فلوا را يا اخى الاولياء الله وما قال لى هذا الا من اجل كلام جرا بينى وبينه
فى حق انسان من اهل سبتة كان خلف هذا الشيخ بخلاف ما كان يلقاه به فهذا بلغ من حسن اعتقاده وكان من
حسن اعتقاده يحسب عليهم انفاسهم ويعاقبون على غفلاتهم ومات فى مقصورة غفله ذكرناها فى الدرة الفاخرة
عند ذكرى اياه فيها واما من فرق بين النذر والصوم المفروض فان النذر اوجبه الله عليه بايجابه والصوم المفروض
الذى هو رمضان اوجبه الله عليه بايجابه ابتداء من غير ايجاب العبد فلما كان للعبد فى واجب النذر عمل ايجابا
صام عنه وليه لانه من وجوب عبد فينوب عنه فى ذلك عبد مثله حتى تبرء ذمته والصوم المفروض ابتداء
لم يكن للعبد فيه تعمل فالذى فرضه عليه هو الذى اماته فلو تركه صامه فكانت الدية على القاتل وقال تعالى فيمن خرج
مهاجرا الى الله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فالذى فرق كان فقيه النفس شديد النظر عالما بالحقايق
وهكذا حكمه فى الاعتبار وصل فى فصل المرضع والحامل اذا افطرتا ماذا عليهما فمن قائل يطعمان ولا قضاء عليهما
وبه اقول فانه نص القران والاية عندى مخصصة غير منسوخة فى حق الحامل والمرضع والشيخ والعجوز ومن قائل
يقضيان فقط ولا اطعام عليهما ومن قائل يقضيان ويطعمان ومن قائل الحامل يقضى ولا تطعم والمرضع تقضى وتطعم
والاطعام مد عن كل يوم او يحصن حبا ما ويطعم كما كان انس يصنع وصل الاعتبار الحامل الذى يمكنه الحالة والمرضع
الساعى فى حق الغير يتعين عليهما حق من حقوق الله فمن راى ان الدين قبل الوصية قدم حق الغير على حق الله
لمسيس الحاجة فانه حكم الوقت ومن قدم حق الله على حق الغير وراى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان حق الله احق
بالقضاء وراى ان الله قدم فى القران الوصية على الدين فى اية المواريث فقدم حق الله واليه اذهب قال تعالى
من بعد وصية يوصى بها او دين ويرجح عندى حق الغرماء اذا لم يف ما بقى لهم من مال هذا الميت فى بيت المال
يؤديه عنه السلطان من الصدقات فانهم من الثمانية الاصناف فلصاحب الدين امر يرجع اليه فى دينه وليس
للوصية ذلك فوجب تقديمها بلا شك عند المتصف واما المرضع وان كان فى حق الغير فحق الغير من حقوق الله
حيث شرع الله اداها وصاحب الحال ليس فى حق من حقوق الله لانه غير مكلف فى وقت الحال والمرضع كالساعى
فى حق الغير فهو فى حق الله فانه فى امر مشروع له فقد وكلناك بعد هذا البيان والتفصيل الى نفسك فى النظر
فيمن ينبغى له القضاء والاطعام او احدهما ممن ذكرنا وصل فى فصل الشيخ والعجوز اجمع العلماء على انهما اذا لم يقدرا
على الصوم ان يفطرا واختلفوا اذا افطرا هل يطعمان او لا يطعمان فقال قوم يطعمان وقال قوم لا يطعمان
وبه اقول غير انهم استحبوا لهم الاطعام والذى اقول به ان الاطعام انما شرع مع الطاقة على الصوم واما من
لا يطيقه فقد سقط عنه التكليف فى ذلك وليس فى الشرع اصام ممن هذه صفة من عدم القدرة عليه فان الله
ما كلف نفسا الا وسعها وما كلفها الاطعام فلو كلفها مع عدم القدرة لم نعدل عنه وقلنا به والسلام وصل

الاعتبار من كان مشهده ان لاقدرة له كامثالنا او يقول ان القدرة الحادثة ما لها اثر ايجاد فى المقدور وكان
مشهده ان الصوم لله فقد انتفى عنه الحكم بالصوم والاطعام يقول الله وهو يطعم ولا يطعم وقال معتقدا
لخليله الذى يطعمنى ويسقين نفقره ولم يرده والاطعام انما هو عن واجب يقدر عليه ولا واجب فلا عوض
فلا اطعام وجميع صاحب هذا المقام لا قوة الا بالله وليس له فى اياك نستعين مدخل ولا فى نون نفعل والف
افعل لكن له من هذه الاحرف الاربعة الزوائد حرف التاء المنقوطتين من اعلى بضمير المخاطب وقد يكون
للياء المنقوطتين من اسفل يفعل بضمير الهوية فاعلم ذلك وبالله التوفيق وصل فى فصل من جامع متعمدا
فى رمضان اجمعوا ان عليه القضاء والكفارة وقيل لا يجب عليه الا القضاء فقط لان الكفارة فى ذلك
لم تكن عزمة لتراين الاحوال لانه صلى الله عليه لم يامره عند عدم العتق والاطعام ان يصوم ولا بد اذ كان
اذ كان صحيحا ولو كان مريضا لقال له اذا وجدت الصحة فصم وقال قوم ليس عليه الا الكفارة فقط ليس عليه
قضاء والذى اذهب اليه انه لا قضاء عليه واستحب له ان يكفر ان قدر على ذلك والله اعلم بحكمه فى ذلك
وصل الاعتبار القدرتان يجتمعان على ايجاد ممكن من ممكن فما ينسب من ذلك الى العبد يجب القضاء عليه
وهو رده الى الاقتدار الالهى والكفارة بستر ذلك الاقتدار الى العبد فى الفعل عن كل من لا يصل عقله
الى معرفة ذلك اما ان يعتق رقبة من الرق مطلقا او مقيدا فان اعتقه من الرق مطلقا فهو ان يقيم نفسه فى
حال كون الحق عينه فى قواه وجوارحه التى بها تميز عن غيره من الانواع بالصورة والحد واذا كان فى هذا الحال
وكان هذا نعته كان سيدا وزالت عنه عبوديته مطلقا لان العبودية هنا راحت اذ لا يكون الشئ عند نفسه
فهو هو قال ابو يزيد فى تحقيق هذا المقام مشيرا اليه انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى هذا اوحى الله به لموسى
وهو خطاب يعم الخلق اجمعين واما ان كان العبد مقيدا فهو ان يعتق نفسه من رق الكون فيكون حرا عن الغير
عبد الله فان عبوديتنا لله يستحيل رفعها وعتقها لانها صفة ذاتية له واستحال العتق منها فى هذه الحال لا فى الحالة
الاول وقد نبه على ذلك بقوله تعالى قل اللهم مالك الملك فسماه ملكا ليصح له اسم المالك ولم يقل مالك العالم
وقال ايضا وهو من باب الاشارة والتحقيق قل اعوذ برب الناس ملك الناس فمن باب التحقيق لما سماهم الناس
ولم يسمهم باسم تقتضى لهم ان يكونوا حقا اضاف نفسه اليهم باسم الملك ومن باب الاشارة اسم فاعل من
النسيان معرفا بالالف واللام لانسى ان الحق سمعه وبصره وجميع قواه فى حال كونه كله نورا وهو المقام
الذى كان سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه ان يقيم فيه ابدا فقال واجعلنى نورا فان الله من اسمائه
النور بل هو النور للحديث الثابت نور انى اراه وقد صحفه بعض النقلة فقال نورانى اراه فحصل فى هذا التصحيف
معنى بديع وهو اذا جعل عبده نورا فنرى الحق فيه ومنه فعند ذلك يكون نورانيا لا غير فهو فى ذاته
نور وفى عبده نورانى فافهم قلنا فلما لم يتذكر الناسى هذه الحال وهو فى نفسه عليها غافل عنها خاطبه
الحق مذكرا له بها فى القران الذى تعبده بتلاوته ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب ما كانوا قد نسوه
فهذا يدلك على انهم كانوا على علم متقدم فى شبيه الثبوت واخذ العهد واما الاطعام فى الكفارة فالطعام
سبب فى حفظ الحيوة على متناوله فهو فى الاطعام متخلق بالاسم المحيى لما امات بما فعله عبادة لامثل لها كان
عليها فكان متعديا بالمميت فى فعلها لانه تعمد فى ذلك فامر بالاطعام ليظهر اسم المقابل الذى هو المحيى فافهم
واما صوم شهرين فى كفارته فالشهر عبارة فى المحمديين عن استيفاء سير القمر فى المنازل المقدرة وذلك

سير النفس فى المنازل الالهية والشهر الواحد يسير فيها بنفسه ليثبت ربوبيته خالقه عليه عند نفسه والشهر
الاخر يسير فيه ربه فانه رجله اليمنى يسعى بها من باب ان الحق جميع قواه وجوارحه فانه بقواه قطع هذه
المنازل والحق عين قواه فقطعها بربه لا بنفسه واما قول هذا الفاعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين امره بالصوم فى الكفارة اى اتصف بصفة الحق فان الصوم له فقال من الصوم اتى على فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضحكه علامة على خفة الامر فلما علم ان الحق انطقه ما اراد بذلك الناطق وان جهله ذلك
الاعرابى فكانه قال له فى قوله كفر بالصوم اى كن حقا فنطق ان يقول من الحق ابى على فانى لما كنت حقا زال
التكليف عنى فان الحق لا يكلف فلما ذاقنى حقا انزلنى الى العبودية فاوجب على الكفارة التى هى الستر اى لا يذكر
انك عصيتنى بى ولهذا قال للنبى صلى الله عليه وسلم اتعطيها لا فقر منى ما بين لابتيها افقر منى فاضاف كمال
الفقر اليه لانه رجع الى العبودية عن سيادته فعظم ذلك وفقره فان استصحاب الفقر لا الم له فى الفقير مثل
الم من كان غنيا ثم يفتقر فانه المه اشد عنده اعظم فان حكمه حكم من استوحش وكان حرا فيجد الم الاسترقاق
لكونه حصل فيه عن حرية من كان ملكا فعاد ملكا قد جاز هلكا ومات فلكا والعبد الاصلى الموتل القن لا يجد
ذلك فلهذا قال ما بين لابتيها افقر منى نطقه الله بذلك من حيث لا يشعر حتى يكون مناسبا لما نطقه به ايضا
فى قوله من الصوم اتى على فانظر حكمة الله فى اجراء هذه الحقايق فى عباده من حيث لا يشعرون فهو المتكلم
على الحقيقة لا هم فهذا حكم الكفارة على من هذا فعله والحمد لله قد دخل فى هذا جميع الاقوال التى ذكرنا
فى هذه المسئلة اذا تدبرتها فلا حاجة للاطالة فى ذلك فانه كالتكرار وان كان ذكرها يتضمن فوائد زائدة
على ما ذكرنا لاختلاف النسب ولكن يكفى هذا فى اعتبار هذه المسئلة وصل فى فصل من اكل او شرب
متعمدا فقال قوم عليه القضاء والكفارة التى اوجبها فى الجماع وقال اخرون لا كفارة عليه والذى اقول به
انه لا قضاء عليه ولا كفارة فانه لا يقضيه ابدا ولكن يكثر من صوم التطوع ليكمل له فريضته من تطوعه
فان الفرائض عندنا المقيدة بالاوقات اذا ذهب وقتها متعمد من الواجبة عليه لا يقضيها ابدا مطلقا
فليكثر من التطوع الذى يناسبها الا الحج وان كان مربوطا بوقت ولكنه مرة واحدة فى العمر الا من
يقول بالاستطاعة ولكن متى حج كان مؤديا ويكون عاصيا فى التاخير مع الاستطاعة وصل
الاعتبار الاكل والشرب تغذ لبقاء حياة الاكل والشارب عند هذا السبب لان حياته مستفادة كما كان
وجوده مستفادا لتميز الواجب بالغير الممكن عن الواجب لنفسه والصوم لله لا للعبد فلا قضاء عليه
ولا كفارة ومن قال بالكفارة اوجب عليه ستر مقامه وحكم فيها حكم المجامع فى الاعتبار سواء ومن قال بالقضاء
عليه يقول بما اوجب عليه القضاء الا كونه عبدا كما كان فى اصل التكليف كما كان فى صوم رمضان سواء
فيقضيه برده الى من الصوم له فان الصوم للعبد الذى هو لله كمن يسلف شيئا من غيره فقضاؤه ذلك
الدين انما هو رده الى مستحقه مع ما عاد عليه من الانتفاع به والعبد انما يصوم مستلفا ذلك لانك
ليست له والصوم صمدانية فهو لله لا له فاعلم ذلك وصل فى فصل من جامع ناسيا لصومه فقيل لا قضاء
عليه ولا كفارة وبه اقول وقيل عليه القضاء دون الكفارة وقيل عليه القضاء والكفارة وصل الاعتبار
هذا من باب الغيرة الالهية لما اتصف العبد بما هو لله وان كان مشروعا وهو الصوم انساه الله انه صائم
فاقامه فى مقام وحالة يفسد عليه صيامه تنبيها له ان هذه الحقيقة لا يتصف بها الا الله غيرة الهية ان يرجع

فيما هو له بضرب من الاشتراك فلما لم يكن للعبد فى ذلك قصد ولا انتهك به حرمة المكلف سقط عنه القضاء و الكفارة
والجماع قد عرفت معناه فيمن جامع متعمدا ومن قال عليه القضاء دون الكفارة قال شهد بالصمدانية له دون
نفسه فى حال قيامها به فيكون موصوفا بها لا موصوفا بها مثل قوله وما رميت اذ رميت فنفى واثبت ومن قال
عليه القضاء والكفارة قال النسيان هو الترك والصوم ترك وترك الترك وجود نقيض الترك كما ان عدم العدم
وجود ومن هذه حاله فلم يقم به الترك الذى هو الصوم فما امتثل ما كلف فلا فرق بينه وبين المتعمد فوجب عليه
القضاء والكفارة والاعتبار قد تقدم فى ذلك وانه ليس فى الحديث ان ذلك الاعرابى كان ناكرا الصوم حين
جامع اهل ولا ذاكر ولا غير ذاكر واستفصله هل كان ذكرا لصومه او غير ذاكر وقد اجتمعا فى التعمد للجماع فوجب
على الناسى ما وجب على الذاكر لصومه ولا سيما فى الاعتبار فان الطريق تقتضى المواخذة بالنسيان لانه طريق
الحضور فالنسيان فيه غريب وصل فى فصل هل الكفارة مرتبة كما هى فى المظاهر او على التخيير فانه قال له اعتق
ثم قال له صم ثم قال له اطعم فلا يدرى اقصد عليه السلام الترتيب ام لا فقيل انها على الترتيب اولها العتق
فان لم يجد فالصوم فان لم يستطع فالاطعام وقيل هى على التخيير ومنهم من استحب الاطعام اكثر من العتق
ومن الصيام ويتصور هنا ترجيح بعض هذه الاقسام على بعض بحسب حال المكلف او مقصود الشارع فمن راى
انه يقصد التغليظ وان الكفارة عقوبة فان كان صاحب الواقعة غنيا او ملكا خوطب بالصيام فانه اشق عليه
واردع فان المقصود بالحدود والعقوبات انما هو الزجر وان كان متوسط الحال فى المال ويتضرر بالاخراج
اكثر بما يشق عليه الصوم امر بالعتق او الاطعام فان كان الصوم عليه اشق امر بالصوم ومن راى ان الذى
ينبغى ان يقدم فى ذلك ما يرفع الحرج فانه تعالى يقول ما جعل عليكم فى الدين من حرج فيكلف من الكفارة ما هو
اهون عليه وبه اقول فى الفتيا وان لم اعمل به فى حق نفسى لو وقع منى الان لا استطيع فان الله لا يكلف نفسا
الا وسعها وما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكذلك فعل فانه قال تعالى ان مع العسر يسرا فاتى بعسر واحد
ويسرين معه فلا يكون الحق اليسر فى الدين ورفع الحرج ويفتى المفتى بخلاف ذلك فان كون الحدود وضعت
للزجر ما فيه نص من الله ولا رسوله وانما يقتضيه النظر الفكرى فقد يصيب فى ذلك وقد يخطى ولا سيما وقد
راينا خفيف الحد فى اشد الجناية ضررا فى العالم فلو اريد الزجر لكانت العقوبة اشد فيها وبعض الكبائر ما شرع
فيها حدا ولا سيما والشرع فى بعض الحدود فى الكبائر التى لا يقام الا بطلب المخلوق وان اسقط ذلك سقطت فى
الضرر باسقاط الحد فى مثله اظهر كولى المقتول اذا عفى فليس للامام ان يقبله وامثال هذا من الحقه والاسقاط
فيضعف قول من يقول وضعت الحدود للزجر ولو شرعنا نتكلم فى سبب وضع الحدود واسقاطها فى اماكن
وتخفيفها فى اماكن وتشديدها فى اماكن اظهرنا فى ذلك اسرارا عظيمة لانها تختلف باختلاف الاحوال التى
شرعت فيها طويل وفيها اشكالات مثل السارق والقاتل واتلاف النفس اشد من اتلاف المال وان عفى ولى
المقتول لا يقتل قاتله وان عفى رب المال المسروق او وجد عند السارق عين المال فرد على ربه ومع هذا فلا بد
ان يقطع يده على كل حال وليس على كل الحاكم ان يترك ذلك ومن هنا يعرف ان حق الله فى الاشيا اعظم من حق
المخلوق فيها بخلاف ما يعتقده الفقها قال صلى الله عليه وسلم حق الله احق ان يقضى وصل الاعتبار الترتيب
فى الكفارة اولى من التخيير فان الحكمة تقتضى الترتيب والله حكيم والتخيير فى بعض الاشيا من الترتيب لما اقتضته
الحكمة والعبد فى الترتيب عبد اضطرار العرائض والعبد فى التخيير عبد اختيار كعبودية النوافل وفيها

وايحه

وايحه من عبودة الاضطرار وبين عبادة النوافل وعبادة الفرائض فى التقريب الالهى بون بعيد
فى علو المرتبة فان الله جعل القرب فى الفرائض اعظم من القرب فى النوافل وان ذلك احب اليه
ولهذا جعل فى النوافل فرائض وامرنا ان لا يبطل اعمالنا وان كان العمل نافلة لمراعات عبودية
الاضطرار على عبودية الاختيار لان ظهور سلطان الربوبية فيها احلى ودلالتها عليها اعظم
وصل فى فصل الكفارة على المراة اذا طاوعت زوجها فيما اراد منها من الجماع فمن قائل
عليها الكفارة ومن قائل لا كفارة عليها وبه اقول فان النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الاعرابى
ما ذكر المراة ولا تعرض اليها ولا سئل عن ذلك ولا ينبغى لنا ان نشرع ما لم ياذن به الله وصل
الاعتبار ان النفس قابلة للفجور والتقوى بذاتها فهى يحكم غيرها بالذات فلا يقدر ينفصل
عن التحكم فيها فلا عقوبة عليها والهوى والعقل هما المتحكمان فيها فالعقل يدعوها الى النجاة
والهوى يدعوها الى النار فمن راى انه لا حكم لها فيما دعيت اليه قال لا كفارة عليها ومن
راى ان التخيير لها فى القبول وان حكم كل واحد منهما ما ظهر له حكم الا بقبولها اذا كان لها
المنع مما دعيت اليه والقبول فلما رجحت اشبهت ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر فقيل عليها
الكفارة وصل فى فصل تكرار الكفارة لتكرار الافطار فقيل انه من وطى ثم كفر ثم وطى فى يوم
واحد ان عليه كفارة اخرى وقيل من وطى مرارا فى يوم واحد فليس عليه الا كفارة واحدة
واختلفوا ايضا فيمن وطى فى يوم من رمضان ولم يكفر حتى وطى فى يوم ثان فقال بعضهم عليه
لكل يوم كفارة وقال بعضهم عليه كفارة واحدة ما لم يكفر من الجماع الاول والذى اقول به ان عليه
كفارة واحدة لانها ما شرعت الا لمراعات رمضان فى حال الصوم لا لمراعات الصوم لانه
لو افطر فى صوم القضاء لم يكفر ولو كانت هذه الكفارة مثل كفارة الظهار لم يوجب عليه كفارة
اخرى اذا كفر عن الجماع الاول فلما اوجبها بعد الوقوع لهذا جعلناها تلزمه اذا وقع الوطى
بعد تكفير وطى قبله متعددا كان ذلك الاول او واحدا وصل الاعتبار الروح الواحد
يدبر اجسادا متعددة اذا كان له الاقتدار على ذلك ويكون ذلك فى الدنيا للولى بخرق العادة
وفى الاخرة نشاة الانسان تعطى ذلك وكان قضيب البان ممن له هذه القوة ولذى النون المصرى
يدبر الروح الواحد سائر اعضاء البدن من يد ورجل وسمع وبصر وغير ذلك كما توخذ النفس
بافعال الجوارح على ما يقع منها كذلك الاجساد الكثيرة التى يدبرها روح واحدة اى شى وقع
منها يسئل عنه ذلك الروح الواحد وان كان عين ما يقع من هذا الجسم من الفعل مثل
ما يقع من الجسم الاخر فيكون ما يلزمه من المواخذة على فعل احد الجسمين يلزمه على فعل الاخر
وان كان مثله وقسم المذاهب على هذا الحد فيما يلزم الروح الواحد من تكرار الفعل تعدد
الاجسام المماثل لتعدد الازمان فى حق المجامع فى رمضان فاعلم ذلك وصل فى فصل هل
يجب عليه الاطعام اذا ايسر وكان معسرا فى وقت الوجوب فمن قائل لا شى عليه وبه اقول
ومن قائل يكفر اذا ايسر وصل الاعتبار المسلوب الافعال مشاهدة وكشفا معسر
لا شى له فلا يلزمه شى فان حجب عن هذه الشهود واثبت ذلك من طريق العلم بعد الشهود

كتخيل المحسوس بعد ما قد كان ادركه بالحس فان الاحكام الشرعية يلزمه بلا شك ولا يمتنع الحكم في حقه بوجود العلم
ويمنع بوجود المشاهدة فانه يشاهد الحق محركا له ومسكنا وكذلك ان كان مقامه اعلى من هذا وهو ان يكون
الحق سمعه وبصره على الكشف والشهود فمنا من قال حكمه حكم صاحب العلم فان الله قد اوجب على نفسه ولا يدخل
بذلك تحت حد الواجب ومنا من الحقه بمشاهدة الافعال منه تعالى كما قدمناه فلا يلزمه الحكم كما لم يلزمه هناك
فتارة ينطلق على هذا العبد اسم الحق وتارة ينطلق عليه اسم العبد مع اختلاف هذه الاحوال وفي كل واحد
من هذه المراتب يلزمه الحكم من وجه وينتفي عنه من وجه **وصل** في فصل من فعل في صومه ما هو مختلف فيه
كالحجامة والاستقيا وبلع الحصى والمسافر يفطر اول يوم يخرج عند من يرى انه ليس له ان يفطر فكل من اوجب
في هذه الافعال واشباهها الفطر اختلفوا فمن قائل منهم عليه القضا ومن قائل منهم عليه القضا والكفارة
وهكذا كل مختلف فيه والذي اذهب اليه مما ذكرناه ان الاستقيا فيه القضا للخبر وقد يقدم اعتبار ما ذكرنا ٥
من هذه الافعال فمن افطر في يوم يجوز له الافطار فيه كالمراة تفطر قبل ان تحيض ثم تحيض في ذلك
اليوم والمريض والمسافر يفطران قبل المرض وقبل السفر ثم يمرض في ذلك اليوم او يسافر فمذهبنا عليه القضا
ولا كفارة عليه وانما اوجبنا عليه القضا لانها خاصة بمرض او مسافر واما حكمه في الاثم حكم من افطر متعمدا
حتى انها لو لم تحض او لم يمرض او لم يسافر ما يقضي ذلك اليوم ابدا وليكثر من صيام التطوع ومع هذا فامره
الى الله لانهم افطروا في يوم يجوز لهم الفطر فيه عند الله واما الظاهر فما قلناه **وصل** الاعتبار في هذا
الفعل رايحة من الكشف الذي للنفوس واستطلاع على الغيب من حيث لا يشعر وسببه انها من عالم الغيب
وان كانت النشاة الجسمية امها فان الروح الالهي ابوها فلها الاطلاع من خلف حجاب رقيق بحيث
انه لو دخل صاحب هذا الفعل طريق اهل الله سارع اليه الكشف لاستعداده وتاهله لذلك ومثل هذا
لا يسمى اتفاقيا اذ الامر الاتفاقي عندنا لا يصح فان الامر كله لله والله لا يحدث شيئا بالاتفاق وانما يحدثه
عن علم صحيح وارادة وقضاء غيبي وقدر فلا بد من كون ما هو كائن في علمه وانما بقي هل يتعلق بمن ظهر
عليه مثل هذا الفعل الالهي اثم ام لا فعندنا الاثم متعلق به ولو حصل له العلم الصحيح بانه في يوم يجوز له
الافطار فيه ولم يتلبس بالسبب فانه ما شرع له الفطر الا مع التلبس بالحال الذي يسمى به حائضا او مريضا
او مسافرا في اللسان الظاهر هذا مذهب المحققين من اهل الله فهو مذهبنا في مثل هذه المسئلة والحكم
في صاحبها الله ان شاء عفى وان شاء اخذ فضلا وعدلا الا ان كان حاله ممن قد اعلم ما يقع منه من الجرايم
مشاهدة وكشفا ومن اطلاعه على المقدور عليه اطلاعه انه غير مواخذ بذلك عند الله فان لم يطلع فلا يبادر
ولا يمكن له تعمل في ذلك ما لم يعلم علم الله فيه فان علم انه مواخذ ولا بد فيعلم ان الله قد راعى حكم الظاهر
في العموم فنبهنا لقضاء الله النافذ فيه وهذا عندنا ليس بواقع اصلا وان كان جايزا عقلا قيل لابليس لم ابيت
عن السجود قال يا رب لو اردت مني السجود لسجدت قال له متى علمت اني لم ارد منك السجود بعد حصول
الاباية والمخالفة او قبل ذلك فقال يا رب بعد وقوع الاباية علمت فقال بذلك اخذتك فاعلم ان من عباد الله
من يطلعهم الله على قدر ما عليهم من المعاصي فيسارعون اليها من شدة حيائهم من الله ليسارعوا بالتوبة ويرمى
خلف ظهورهم ويستحيون من غلبة شهودها فاذا تابوا راوها عادت حسنة على قدر ما يكون ومثل هذا
لا يقدح في منزلته عند الله فان وقوع ذلك من مثل هؤلاء لم يكن انتهاكا للحرمة الالهية ولكن بنفوذ القضاء

والقدر فيهم وهو قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فسبقت المغفرة وقوع الذنب فهذه الاية
قد يكون لها في حق المعصوم وجه وهو ان يستر عن الذنوب فيطلبه الذنوب فلا يصل اليه فلا يقع
الله منه ذنب اصلا فانه مستور عنه او يستر عن العقوبة فلا يلحقه فان العقوبة ناظرة الى محال الذنوب فيستر
من شاء من عباده من عباده بمغفرته عن ايقاع العقوبة والمواخذة عليه والاول اتم فتقدمت المغفرة من
قبل وقوع الذنب فعلا كان او تركا فلا يقع الا حسنة يشهدها وحسنها ومن عباد الله من لم يات في نفس
الامر الا ما ابيح له ان ياتيه بالنظر الى هذا الشخص على الخصوص وهنا هو الاقرب في اهل الله فانه قد ثبت
الله في الشرع ان الله يقول للعبد لحالة خاصة افعل ما شئت فقد غفرت لك فهذا هو المباح ومن اتى مباحا لم يواخذ
به وان كان في العموم في الظاهر معصية فما هو عند الشرع في حق هذا الشخص معصية ومن هذا القبيل
معاصي اهل البيت عند الله قال عليه السلام في اهل بدر وما يدريكم لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال
افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي الحديث الثابت ان عبدا اذنب ذنبا فيقول رب اغفر لي فيقول الله
اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب وياخذ بالذنب ثم عاد فاذنب الى ان قال في الرابعة او في الثالثة
افعل ما شئت فقد غفرت لك فاباح له جميع ما كان قد حجره عليه حتى لا يفعل الا ما ابيح له فعله فلا يجري عليه
عند الله لسان ذنب وان كنا نجهلها ممن هذه صفته وهكذا حكمه عند الله ان يعرفه فلا يقدح ذلك في منزلته
ف عند الله فمن هذه حالته ما فعل الا ابيح له فعله او تركه فان الحكم يترتب على الاحوال فحال اهل الكشف على اختلاف
احوالهم ما هو حال من ستر عنه حاله فمن سوى بينهما فقد تعدى فيما حكم به الا ترى المضطر ما حرمت الميتة عليه
ل قط متى وجد الاضطرار وغير المضطر ما احلت له الميتة قط هذا ظاهر الشرع فاحكام الشرايع على الاحوال
ونحن فيما جهلنا حاله ان نحسن الظن به ما وجدنا لذلك سبيلا **وصل** في فصل من افطر متعمدا في قضاء
رمضان فاكثر العلماء على انه لا كفارة عليه واليه اذهب وعليه القضا وقال بعضهم عليه قضا يومين
ولصاحب هذا القول وجه دقيق خفي اداه الى هذا القول وهو انه مخير في القضا في ذلك اليوم فاختار
القضا ثم بدا له فافطر فلو كان متنفلا اوجبنا عليه بالشرع قضا ذلك اليوم فهذا هو اليوم الواحد
واليوم الاخر يوم رمضان الذي عليه فما قصر في نظره صاحب هذا القول وقال قتادة عليه القضا والكفارة
وصل الاعتبار من كان شهده الاسم الالهي رمضان في حال القضا كان حكمه حكم الادا فيمن افطر متعمدا
في رمضان فقد تقدم الكلام فيه وما فيه من الخلاف فهو بحسب ما هو عنده فيجري على ذلك الاسلوب
فيه وفي اعتباره ومن لم يكن مشهده الا الاسم الالهي الذي يختص بشهر الذي اوقع فيه القضا الا شهر
رمضان ولا اسم رمضان بل شهده الاسم الذي يحكم عليه بالامساك فلا يكفر ولكن فيمن كان مذهبه
ان يكفر في شهر رمضان وفي قوله تعالى فعدة من ايام اخر كفاية فانه قد سماها اخر فما هي ايام
رمضان وانما هي ايام صوم على النكرة اي يوم شاء ولا يسمى يوما الا بكماله فاذا لم يكمل في حقه
فليس بيوم صومه الاسماء التي هي للشهور القمرية رمضان لشهر رمضان الرفيع لشوال الرحمن
لذي قعدة المريد لذي حجة المحرم للمحرم المخلي لصفر المحيي لربيع الاول المعيد لربيع الاخر الممسك
لجمادي الاولى الرب بمعنى الناس لجمادي الاخرة العظيم لرجب الفاضل والحاكم لشعبان وما في معنى
كل اسم من هذه من الاسماء الالهية **وصل** في فصل الصوم المندوب اليه وسنذكر في ذلك

ماهو مرغب فيه بالحال كالصوم في الجهاد وبالزمان كصوم الاثنين والخميس وعرفة وعاشورا والعشر
وشعبان وامثال ذلك وماهو معين في نفسه من غير تقييده بيوم مخصوص من ايام الجمعة كعاشورا
وعرفة فمن كونه معين الشهر الحقناه بالزمان ومن كونه مجهولا في ايام الجمعة لم يقيده بالزمان ومنه
ماهو معين في الشهور كشهر شعبان ومنه ماهو مطلق في الايام مقيد بالشهور كالايام البيض وصيام
ثلثة ايام من كل شهر ومنه ماهو مطلق كصوم اى يوم شاء ومنه ماهو مقيد بالتوقيت كصيام داود
صيام يوم وفطر يوم وما يجرى هذا المجرى واما صوم يوم عرفة في عرفة فمختلف فيه وفي غير عرفة
مرغب فيه الا انه على كل حال ويكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده واما صوم ستة الايام من شوال
فمرغب فيها والخلاف في وقتها من شوال وفي تتابعها وفيها خلاف شاذ وهو ان يوقع اول يوم فيها
في شوال وباقى الايام في سائر ايام السنة وصل في فضل الصوم في سبيل الله خرج مسلم في الصحيح
عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله
الا باعد الله بذلك اليوم وجهه من النار سبعين خريفا فذكر صوم العبيد لا صوم الاحرار والعبيد
بالحال قليل وبالاعتقاد جميعهم والصوم تشبه الهى ولهذا نفاه عن العبد بقوله تعالى الصوم لى
وليس للعبيد من الصوم الا الجوع فالتنزيه في الصوم لله والجوع للعبد فاذا اقيم العبد في التشبيه بالاله
المعبر عنه بالتخلق بالاسماء في صفة القهر والغلبة للمنازع الذى هو العدو ولهذا جعله في الجهاد
اعنى الصوم لان السبيل هنا في الظاهر الجهاد عرفنا هذا بقراين الاحوال لا متعلق اللفظ فان اخذنا
على مطلق اللفظ لا على العرف وهو نظر اهل الله في الاسماء يراعون ما قيده الله وما اطلقه فيقع الكلام
فيه بحسب ما جاء فجاء بلفظ التنكير في السبيل ثم عرفه بالاضافة الى الله تعالى والله هو الاسم الجامع لجميع
الحقايق الاسماء كلها وكلها الهاىء مخصوص وسبيل اليها فاى بر كان فيه العبد فهو في سبيل بر وهو
سبيل الله فلهذا اتى بالاسم الجامع فعم كما تعم النكرة اى لا تعين وكذلك نكر يوما وما عرفه ليوسع بذلك
كله على عبيده في القرب الى الله ثم نكر سبعين خريفا فاتى بالتمييز والتمييز لا يكون الا نكرة ولم يعين
زمانا فلم يدر هل سبعين خريفا من زمان ايام الرب او ايام ذى المعارج او ايام منزلة من المنازل
او ايام واحد من الجوارى الخنس الكنس او من ايام الحركة الكبرى او من الايام المعلومات عندنا
فابهم الامر فساوى التنكير الذى في سياق الحديث وكذلك قوله وجهه ابهمه هل هو وجهه الذى
هو ذاته او وجهه المعهود في العرف وكذلك قوله من النار بالالف واللام هل اراد به النار المعروفة
او الدار التى فيها النار لانه قد يكون على عمله يستحق دخول ذلك الدار ولا تصيبه النار وعلى الحقيقة
فما منا الا من يردها فانها الطريق الى الجنة ولو لم يكن في المعنى الا كون الصراط عليها في الاخرة
وفي الدنيا دخول ملك حصب بالمكان وقد القيناك على مدرجة التحقيق في النظر في كلام الله وفي
كلام المترجم عن الله من رسول محدث او ولى محدث وصل في فضل تخيير الحامل والمرضع في
صوم رمضان مع الطاقة عليه بين الصوم والافطار فاشبه المفروض من وجه وهو اذا اختاره
وقبل التخيير كان حكمه في حقه حكم المباح المخير في فعله وتركه فاشبه التطوع وفعل المندوب
اليه خير من تركه ولهذا قال فيه وان تصوموا خير لكم خرج مسلم عن سلمة بن الاكوع قال كنا

في

في رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء افطر وافتدى بطعام مسكين
حتى نزلت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمنهم من جعل ذلك نسخا ومنهم من جعله تخصيصا وهو
مذهبنا فبقى حكم الاية في الحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما وسماه الله تطوعا وقال ومن تطوع خيرا
فهو خير له فنكر خيرا فدخل فيه الاطعام والصوم ذكر البخارى عن ابن عباس في قوله تعالى وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمراة الكبيرة وقال ابو داود
عن ابن عباس اثبتت في الحبلى والمرضع وقال الدارقطنى عن ابن عباس في هذا يطعم كل يوم مسكينا
نصف صاع من حنطة اعلم ان الحق اذا خير العبد فقد خيره فان حقيقته العبودية فلا يعرف الا بحكم
الاضطرار والجبر والتخيير نعت السيد ما هو نعت العبد وقد اقام السيد عبده في التخيير اختيارا
وابتلاء ليرى هل يقف مع عبوديته او يختار فيجرى في الاشيا مجرى سيده وهو في المعنى مجبور في
اختياره مع كون ذلك عن امر سيده فكان لا يزول عن عبوديته ولا يتشبه بربه فيما اوجب الله عليه
التخيير فمن العبيد من حار وما يدرى ما يرجح ومن العبيد من قال ان ربى يقول ما كان لهم الخيرة
فنفى فانا واقف مع النفى فلا اخرج عن عبوديتى طرفة عين ومنهم من قال ان ربى يقول ما كان لهم الخيرة
من دونه بل انا ابحت لهم التصرف على الاختيار اخترت لهم ذلك وعينت لهم محالها ومن محالها
ما جاء في هذه الاية من التخيير بين الصوم والفطر وبعض الكفارات ولما نبه عباده على ان الصوم خير لهم
اذا اختاروه وابان لهم بذلك عن طريق الافضلية ليرجحوا الصوم على الفطر فكان هذا من رحمته سبحانه ٣٠
حيث ازال عنهم الحيرة في التخيير بهذا القدر من الترجيح ومع هذا فالابتلاء له مصاحب لانه تعالى لم يوجب
عليه فعل ما رجحه له بل ابقى له الاختيار على بابه ولذلك لا ياثم بالافطار فمن صامه فقد ادى واجبا فانه
فرض عمل فعل احدهما لا على التعيين فاذا عينه المكلف وهو العبد تعينت الفرضية فيه وهو في اصله
مخير فيه فهو يشبه صوم المتطوع فيحصل للعبد الذى هذا حاله اذا صامه اجر الفرض واجر التطوع واجر
المشقة فهو اعظم اجرا واكثر من الذى يؤدى الواجب غير المخير وكذلك الاجر في الكفارات المخير فيها
اجر الوجوب واجر التطوع وهذا من كرم الله في التكليف انتهى الجزء السابع والخمسون يتلوه في الجزء
الثامن والخمسين بسم الله الرحمن الرحيم وصل في فصل تبييت الصيام
في المفروض والمندوب اليه خرج النسائى عن حفصة ام المؤمنين رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له من حين يبيت من اول الليل كان او وسطه او اخره فيتفاضل
الصائمون في الاجر بحسب التبييت ويؤيد ذلك الوصال فكما يكتب له الصيام يومه بالطرف الاول من ليلة
يكتب له في اتصال طرفه الاخر من ليلة بيومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل
حتى السحر ويرد الكلام في الوصال والسحور في هذا الباب فان في هذا الحديث اعنى من كان مواصلا
اشعار بالترغيب في اكلة السحور فالليل ايضا في الوصال محل للصوم ومحل للفطر فصوم الليل على التخيير
كصوم التطوع في اليوم والصوم لله في الزمانين فانه يتبع الصائم فمن اى وقت انطلق عليك اسم صائم
فان الصوم لله وهو بالليل اوجه لكونه اكثر نسبة الى الغيب والحق سبحانه غيب لنا من حيث وعدنا
برؤيته وهو من حيث افعاله واثاره مشهود لنا فالحق على التحقيق غيب في شهود وكذلك غيب في شهود

لانه ترك والترك غير مرئى وكونه منويا فهو مشهود فاذا نواه فى اى وقت نواه من الليل فلا ينبغى له
ان ياكل بعد النية حتى تصح النية مع الشروع فكلما صام فيه من الليل كان بمنزلة صوم التطوع حتى
يطلع الفجر فيكون الحكم عند ذلك لصوم الفرض فيجمع بين التطوع والفرض فيكون له اجرهما
ولما كان الصوم لله واراد ان يتقرب العبد بدخوله فيه واتصافه به الى الله تعالى كان
الاولى ان يبيته من اول الثلث الى اخر من الثلث الاول او الاوسط فان الله يتجلى فى ذلك
الوقت فى نزوله الى السماء الدنيا فيتقرب العبد اليه بصفته وهو الصوم فان الصوم
لايكون لله الا اذا اتصف به العبد ومالم يتصف به العبد لم يكن ثم صوم يكون لله فانه
فى هذا الموطن كالقوى لنزول الحق اليه وعليه ولما كان الصيام بهذه المثابة كما ذكرناه تولى الله
جزاءه بانابته لم يجعل ذلك لغيره كما كان الصيام من العبد لله من غير واسطة كان الجزاء من الله
للصائم من غير واسطة ومن يلقى سيده بما يستحقه كان اقبال السيد على من هذا فعله اتم
اقبال لان السيد ظهر فى هذا الموطن ظهور مستفيد فقابله بنفسه ولم يكل كرامته لغيره والله
غنى عن العالمين وصل فى فصل فى وقت فطر الصائم خرج مسلم من ابى عبد الله بن ابى اوفى
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فى شهر رمضان فلما غابت الشمس قال يا فلان
انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله ان عليك نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح فاتاه به
فشرب النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اذا غابت الشمس من هاهنا وجاء الليل من هاهنا فقد افطر الصائم
فسواء اكل اولم ياكل فان الشرع اخبر انه قد افطر اى ان ذلك ليس بوقت للصوم وانه بالغروب
تولاه الاسم الفاطر واتيان الليل ظهور سلطان الغيب لا ظهور ما فى الغيب فجاء ليستر ما كان تستر
الحقيقة كشفته غيرة لعدم احترام المكاشفين لما عاينوه من شعائر الله وحرماته فان البصر
تدارك مالوا اعتبر فى شىء منه ماوفى بما يجب عليه من التعظيم الالهى له فلما قلت الحرمة
منهم ستره الليل غيره فدخل فى غيب الليل غير ان الانسان اذا دخل فى الغيب واتصف به
ادرك ما فيه من علوم الانوار لا من علوم الاسرار وعلوم الانوار هو كل علم يتعلق به منافع
الاكوان كلها كما ان الليل اذا جاء ظهرت بمجيئه انوار الكواكب والله جعلها لنهتدى بها فى ظلمات
البر والبحر وهما علم الاحسان وعلم الحيوة وعلوم الاسرار خفيت عن ابصار الناظرين وهى
منيب الغيب فصار الغيب على هذا فيه مايدرك به وفيه مالايدرك ولما قال النبى صلى الله عليه وسلم
فقد افطر الصائم فالاولى بالصائم ان يعجل الفطر عند الغروب بعد صلوة المغرب فانه اولى
لان الله جعل المغرب وتر صلوات النهار فينبغى ان يؤديها بالصفة التى كان عليها بالنهار
وهو الامساك عن الطعام والشراب واستحب له اذا فرغ من الفريضة ان يشرع فى الافطار
ولو على شربة ماء اوتمر قبل النافلة فان فاعل ذلك لايزال بخير خرج مسلم عن سهل بن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر فسمى الاكل او الشرب
فطرا مع انه قال عنه انه افطر بمجىء الليل وغروب الشمس فجمع بالاكل بين فطرين فطرا بالفعل
وفطرا بالحكم فمن قال بالمفهوم ترى انه اذا لم يفطر بالاكل نال منه الخير الذى كان ياتيه بالاكل

لو

لو اكل معجلا فانه اذا اخر لم يحصل على ذلك الخير الذى اعطاه التعجيل وكان محروما خاسرا فى
صفقته ثم انه يفوته الفرحة التى للصائم عند فطره اى يفوته ذوقها وحلاوتها وهى لذة الخروج
من الجبر الى الاختيار ومن الحجر الى السراح ومن الضيق الى السعة وهو مقام المحمدى والبقاء
فى الحجر مقام يوسفى جاء الرسول ليوسف من العزيز بالخروج من السجن فقال يوسف ارجع
الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن فلم يخرج واختار الاقامة فى السجن حتى رجع
اليه الرسول بالجواب وان كان مطابقا لدخوله فى السجن فانه دخله عن محبه واستصحبته تلك
الحالة وهو قوله رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه فكانت محبة اضافة لم يكن محبه حقيقه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرحم الله اخى يوسف لوكنت انا لاجبت الداعى يقول سارعت الى الخروج من السجن لان مقامه
صلى الله عليه وسلم يعطى السعة فانه ارسله الله رحمة ومن كان رحمة لا يحتمل الضيق فلهذا قلنا بلذة وفرحة
فطر الصائم انه مقام محمدى لا يوسفى وانما قلنا بتعجيل الصلوة بعد المغرب وقبل النفل فانه من فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قدمناه على الفطر لان الصلوة وان كانت للعبد فانها حق الله والفطر
حق نفسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للشخص الذى ماتت عنه امه وعليها صوم واراد ان يقضيه
عنها فقال له عليه السلام ارايت لو كان عليها دين وكنت تقضيه قال نعم قال فحق الله احق ان يقضى
فقدم حق الله وجعلها احق بالقضاء من حق المخلوق وذكر مسلم عن ابى عطية قال دخلت انا ومسروق
على عايشة ايهما الذى يعجل الافطار ويعجل الصلوة قال قلنا عبد الله بن مسعود قالت كذلك كان
كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان صلى الله عليه وسلم قد جعله الله اسوة يتاسى به فقال
لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فكان يفطر بان يشق امعاه بشى من رطب او تمر او حسوات
من ماء قبل ان يصلى المغرب وبعد الصلوة كان ياكل ما قدر له قال ابو داود فى سننه عن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفطر على رطبات قبل ان يصلى فان لم تكن رطبات فعلى
تمرات حسا حسوات من ماء فقدم الرطب لانه احدث عهد بربه من التمر كما فعل صلى الله عليه وسلم
فى المطر حين نزل برز بنفسه صلى الله عليه وسلم اليه وحسر الثوب عنه حتى اصابه المطر فسئل عن
فعله ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انه حديث عهد بربه وصل فى فصل صيام سر الشهر اعلم انه صوم
يوم ورد به الامر من النبى صلى الله عليه وسلم رويناه من طريق ابى داود عن عبد الله بن العلاء عن
المغيرة بن فروة قال قام معوية فى الناس يوم بدير مسجد الذى على باب حمص فقال يا ايها الناس انا قد راينا
الهلال يوم كذا وكذا وانا متقدم بالصوم فمن احب ان يفعل فليفعله قال فقام اليه مالك بن هبيرة
السلى فقال يا معوية اشى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شى قال فقال سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول صوموا الشهر وسره فاعلم ان السر عند الشرع هو اسمى الشهر شهرا لاشتهاره
وتمييزه واعتناء المسلمين به واصحاب تسيير الكواكب فرغب فى الصوم فى حال السر والاعلان واعلم ان سر
الشهر هو الوقت الذى يكون فيه القمر فى قبضة الشمس تحت شعاعها كذلك العبد اذا اقيم فى مشهد
من مشاهد القرب الذى تطلبه عيون الاكوان فيه فلا تبصره وذلك مقام الاخفياء الابرياء الذين
لم يتميزوا فى العامه فى هذه الدار محققا بصفة سيدهم حيث لم يجعل سبيلا الى رؤيته فى هذه الدار

لحصول دعاوى الكون فى المرتبة الالهية فقالوا ينبغى ان لا يظهر الا بظهور مولانا وذلك فى الاخرة
حيث يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد يدعيه فهناك تظهر هذه الطبقة ان الله اخفياء فى عباده وصانهم
اكنفهم فى صونه فلما تشبهوا بسيدهم فى هذه الصفة من الستر وعدم الظهور لزمهم صوم سر الشهر
فان الصوم صفة صمدانية فاتصفوا بصفة الحق فى هذا التقريب كما اتصفوا به فى الاعلان فى صوم
الواجب كشهر رمضان فانه ظهر هناك باسمه رمضان وسمى به الشهر حجابا عنه تعالى فالعامة تقول
صمت رمضان والعارف يقول شهر رمضان معلنا فان الله قال لهم فمن شهد منكم الشهر وهو اعلان
رمضان وشهرته فليصمه الا المسافر فان المسافر اليه يسافر ليشهده فما هو فى حال شهود وفى وقت
سفره والمريض مائل عن الحق لان المرض النفسى ميل النفس الى الكون فلم يشهد الشهر والحيض كذب
النفس ولذلك هو اذى فى المحل ينافى الطهارة التى توجب القرب وهو الصدق وورد فى الخبر الصحيح ان العبد
اذا كذب الكذبة تباعد عنه الملك ثلثين ميلا من نتن ما جاء به فجاء بالثلثين الذى هو كمال عدة الشهر القمرى
الذى استتر فى شعاع الشمس فكانت الحائض بعيدة فى شهود الشهر لما ذكرناه والحق سبحانه لا يقرب عبده
الا ليمنحه ويعطيه ثم يبرزه الى الناس قليلا قليلا لئلا يبهرهم بها نورها اعطاه لضعف عيون بصائرهم
رحمة بالعامة فلا يزال يظهر لهم قليلا قليلا فلا يبدى لهم من العلم بالله الذى اعطاه فى حال ذلك السرار
الا قدر ما يعلم انه لا يذهلهم الى ان يعتاد عيون بصائرهم الى ان يظهر لهم فى صورة كمال الاعطية بالخلعة
الالهية وهو قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله فذلك بمنزلة القمر ليلة البدر فهو القدر الذى
كان حصل له ليلة السرار فى حضرة من وجه باطنه فان ضوء البدر كان فى السرار من الشمس فى الوجه الذى
ينظر الى الشمس فى حين والظاهر لا نور فيه وفى ليلة الابدار ينعكس الامر فيكون الظهور بالاسم
الظاهر وكذلك فعل الحق مع عامة عباده احتجب عنهم غاية الحجاب كالسرار فى القمر فلم يدركوه
فقال ليس كمثله شىء رحمة بهم فلم يجدوا فى اذهانهم ولا فى طبقات احوالهم ما يذهلهم فجاء سرا فى رحمة
حجاب هذه الاية وهذا غاية تنزل الحق الى عباده فى مقام الرحمة لهم ثم استدرجهم قليلا قليلا بمثل
وهو السميع البصير وقل هو الله احد الله الصمد وقوله الم يعلم بان الله يرى الى ان تقوت انوار بصائرهم هم
بالمعرفة بالله وانسوا به قليلا قليلا الى ان يتجلى لهم فى المعرفة التامة النزيهة التى لو تجلى لهم فيها فى
اول الحال لهلكوا من ساعتهم فقال عز من قائل وهو معكم اينما كنتم فقبلوه ولم ينفدوا منه وانسوا
حال ليس كمثله شىء فكان بقاؤهم فى ذلك المقام بقطع الياس لرفع المناسبة من جميع الوجوه الا ترى
اهل الميت ينقطع وحشتهم من ميتهم لانهم لا يرجون لقاءه فى الدنيا فلا يبقى لهم حزن واهل الغائب ليس
كذلك فانهم لم ييأسوا من لقائه وكتبه واخباره ترد عليهم مع الانات الى وقت اللقاء عند قدومه فسبحان
الحكيم الخبير يدبر الامر يفصل الايات لعلنا نعقل عنه فلمثل هذا وقع صيام سر الشهر والشهر مثلا مفردا
لمن يعقل عن الله فمن صيام سر الشهر مقام جمعية الهمة على الله حتى لا يرى غير الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم
لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى لانه فى تجل خاص به ولهذا اضافه الله فقال ربى ولم يقل الله ولا الرب
ومما يؤيد قولنا انه يريد بصوم السر من الشهر الجمعية تخفيفه وتحريفه على صوم سر شعبان
وان تقتضيه من فاته فان شعبان من التفريق ولهذا قيل انه ما سمى هذا الشهر بلفظ شعبان الا لتفرق

قبائل العرب فيه وكذا قال الله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل فالشعوب فى الاعاجم كالقبائل فى العرب فرقكم
شعوبا وميز قبيلة من قبيلة وسميت المنية شعوب لا يفرق بين الميت واهله فكان صيام سر شعبان اكد من
صيام سر غيره من الشهور لما فيه من التفريق خرج مسلم عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل
هل صمت من سرر هذا الشهر شيئا قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا افطرت من رمضان فصم يومين
مكانه وفى طريق اخرى ايضا لمسلم عن ابن عمر هل صمت من سرر شعبان وفى هذا الفصل علوم واسرار الهية
يعرفها من تحقق بما نبهنا عليه واسعد الناس بذلك اهل الاعتبار من الذين يراعون تسيير الشمس والقمر
لحفظ اوقات العبادات فان معرفة منزلة القمر والشمس فى ضرب المثل من اعظم الدلائل على العلم الالهى الذى
نختص بالكون والامداد الربانى والحفظ لبقاء اعيان الكائنات وان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد اى حاضر فيما يلقى اليه المخبر فيمثله نصب عينه فكانه يشاهده فانه خبر صدق جاء به صادق
امين جاء به صادق امين بخبر عن كل ما يكون فى كل كون بكل وجه من كل صعب وما يهون مما تراه القلوب
كشفا معنا وما يدرك العيون جاء به من رب الدار يعلمه بما اودع فيها من كل شىء مليح قال تعالى وكل شىء
فصلناه تفصيلا ذلك لتعلموا ان الله على كل شىء قدير وان الله قد احاط بكل شىء علما وصل فى فصل
فى حكم صوم كل اهل بلد برؤيتهم خرج مسلم فى صحيحه عن كريب ان ام الفضل بنت الحرث بعثته الى
معوية بالشام قال فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل على رمضان وانا بالشام فرايت الهلال
ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة فى اخر الشهر فسالنى عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال فقال متى رايتم
الهلال فقلت رايناه ليلة الجمعة فقال انت رايته فقلت نعم وراه الناس وصاموا وصام معوية فقال
لكنا رايناه ليلة السبت فلا يزال يصوم حتى يكمل ثلثين او نراه فقلت اولا يكتفى برؤية معوية وصيامه
فقال لا هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدنك وقواك بلدك واقليمك وعالمك ورعيتك
وانت مخاطب بالتصرف فيهم بالقدر الذى حد لك الحق فى شرعه وانت الداعى المسئول عنهم لا غيرك
فان الله تعالى ما كلف احدا الا بحاله ووسعه ما كلف احدا بحال احد فكل نفس بما كسبت رهينة وكل نفس
تجادل عن نفسها وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه فاذا اطلع هلال المعرفة فى قلبك من الاسم الالهى
رمضان فقد دعاك فى ذلك الطلوع الى الاتصاف بما هو له وهو الصوم فامرك بتقييد جوارحك كلها
الظاهرة وتقييد قواك الباطنة وامرك بقيام ليلة ورغبك فيه وهو المحافظة على غيبه وجعل لك فيه
فطرا فى اول الليل وامرك بالتعجيل به وغدا فى اخره وامرك بتاخير ذلك الى ان يكون فى التاخير بمنزلة من
هو النهار الا ان الشمس لم يطلع وذلك لحكم التحقيق بالاسم والاخر فى ليلة رمضان كما كتب فى يومه
فانك فى طرفى تحليل وتحريم فما خلا بك الحق الا منك ولا خاطبك الا بك وهكذا مع كل مكلف فى العالم
من ملك وجن وانسان بل من كل مخلوق حال ذلك المخلوق ينزل الحكم عليه بصفة الكلام سواء منه
ذلك الكلام حروف هجاء اولم تضمنه هو عين الكلام الالهى فى العالم ان الله قال على لسان عبده
سمع الله لمن حمده ولقد نطقنى سبحانه فى اول ذلك بما انا ذاكره من الابيات انشاء الله تعالى نادانى الحق
من سمائى بغير حرف من الهجاء ثم دعانى من ارض كونى بكل حرف من الهجاء بان هذا وذا كلامى
فلا تعرج على سوائى ولا ترى ان ثم غيرى فانه غاية الثناء فلما علمت انه لكل بلد رؤية وما وقف حكم

بلد على بلد علمت ان الامر شديد وان كل نفس مطلوبة من الحق فى نفسها لا يجزى نفس عن نفس شيئا وان
يقلب الانسان فى العباده من وجه بذاته ومن وجه بربه ليس لغيره فيه مساغ ولا دخول واراني ذلك
فى واقعة فاستيقظت من منامى وانا احرك شفتى بهذه الابيات التى ما سمعتها قبل هذا الا منى ولا
من غيرى وهى هذه قال لى الحق فى منامى ولم يكن ذاك من كلامى وقتا اناديك فى عبادى وقتا
اناجيك فى مقامى وانت فى الحالتين عندى فى كنف الصون والذمامى فمن صلوة الى زكوة ومن
زكوة الى صيامى ومن حرام الى حلال ومن حلال الى حرامى وانت فى ذا وذاك منى كمثل مقصوص
الخيام فلو علم الانسان من اى مقام ناداه الحق تعالى بالصيام فى قوله يا ايها الذين امنوا وانه المخاطب
فى نفسه وحده هذه الجمعية فانه قال يصبح على كل سلامى منكم صدقة فجعل التكليف ما ما فى
الانسان الواحد وان كان هنا فى عروقه فاين انت من جوارحه من سمعه وبصره ولسانه ويده
وبطنه ورجله وفرجه وقلبه الذين هم رؤساء ظاهره وان كل جارحة مخاطبة بصوم يخصها من
امساكها فيما حجر عليها ومنعت من التصرف فيه بقوله كتب عليكم الصيام فاعلم ان الله ناداك من كونك
مؤمنا من مقام الحكمة الجامعة ليقف بتفصيل ما خاطبك به على العلم بما اراده منك فى هذه العبادة
فقال كتب عليكم الصيام اى الامساك عن كل ما حرم عليكم فعله او تركه كما كتب على الذين من قبلكم
يعنى الصوم من حيث ما هو صوم فان كان ايضا يعنى به صوم رمضان بعينه كما ذهب اليه بعضهم
غير ان الذى قبلنا من اهل الكتاب زادوا فيه الى ان بلغوا به خمسين يوما وهو مما غيروه وقوله
كما كتب اى فرض على الذين من قبلكم وهم الذين هم لكم سلف فى هذا الحكم وانتم لهم خلف لعلكم تتقون
اى تتخذوا الصوم وقاية فان النبى صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان الصوم جنة والجنة الوقاية ولا تتخذ له
وقاية الا اذا جعلوه عبادة فيكون الصوم للحق من وجه ما فيه من التنزيه ويكون من وجه ما هو
عبادة فى حق العبد جنة ووقاية من دعوى فيما هو لله لا له فان الصوم لا مثل له فهو لا مثل له
فالصوم لله ليس كذلك ثم قال اياما معدودات العامل فى الايام كتب الاول بلا شك فانه ما عندنا
بما كتب على من قبلنا هل كتب عليهم يوم واحد وهو عاشورا او كتب عليهم ايام والذى كتب علينا
انما هو شهر والشهر اما تسعة وعشرون يوما واما ثلثون بحسب ما ترى الهلال والايام من ثلثة
الى عشرة لا غير فطابق لفظ القران ما اعلمنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عدد ايام الشهر
فقال الشهر هكذا واشار بيده يعنى عشرة ايام ثم قال وهكذا يعنى عشرة ايام وهكذا وعقد
ابهامه فى الثالثة يعنى تسعة ايام وفى المدة الاخرى لم يعقد الابهام فاراد ايضا عشرة ايام وذلك
لما قال تعالى اياما معدودات عدد الشارع ايام الشهر بالعشرات حتى يصح ذكر الايام موافقا لكلام الله
فانه لو قال ثلثون يوما لكان كما قال فى الايلاء لعائشة قد يكون الشهر تسعة وعشرين يوما ولم يقل
هكذا وهكذا كما قال فى عدد شهر رمضان فعلمنا انه اراد موافقة الحق تعالى فيما ذكر فى كتابه
ثم قال فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فاتى بذكر الايام ايضا واشار الى المخاطبين
بقوله منكم وهم الذين امنوا مريضا يعنى فى حبس الحق او على سفر وهم اهل السلوك فى الطريق
الى الله فى المقامات والاحوال والسفر من الاسفار وهو الظهور لانه انما سمى السفر سفرا لانه

يسفر

يسفر عن اخلاق الرجال فاسفر لهم المقام والحال فى هذا السلوك ان العمل ليس لهم وان كانوا فيه
وانما الله هو العامل بهم كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فعدة من ايام اخر يعنى فى وقت
الحجاب فانها ايام اخر حتى يجد التكليف محلا يقبله بالوجوب وقد تقدم الكلام فى مثل هذا من هذا
الباب فلينظر هناك ثم قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له
وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون يقول من يطيق الصوم قد خيرناه بين الصوم والاطعام فانتقل
من وجوب معين الى وجوب غير معين عند المكلف وان كان محصورا وقد علم الله ما يفعل المكلف
من ذلك فالحقه بالتطوع فان كل واحد منهما غير واجب بعينه فاى شئ اختار كان تطوعا منه به اذ له ان
يختار الاخر دونه ثم رجح الله له الصوم الذى هو المتقوم به صفة الصوم من حيث ما هى عباده لا
مثل له فان قلت فالاطعام صفته ايضا فانه المطعم قلنا لو ذكر الاطعام دون الفدية لكان ولما قرن
بالاطعام الغذا واضافه اليه كان كان المكلف وجب عليه الصوم والله لا يجب عليه شئ فى الادب الوضعى
الحقيقى الا ما اوجبه على نفسه ومن حصل تحت حكم الوجوب فهو مامور تحت سلطانه فتعين الغذاء
فكان الاطعام فراعى الله الصوم هناك فجعله خيرا له فانه صفته الا يراه يقول وفديناه بذبح عظيم
من اسر الهلاك ان كنتم تعلمون قد يكون ان هنا بمعنى ما يقول ما كنتم تعلمون ان الصوم خير من الاطعام
لولا ما اعلمتكم ويكون معناها ايضا ان كنتم تعلمون الافضل فيما خيرتكم فيه فقد اعلمتكم يعنى مرتبة الصوم
ومرتبة الاطعام ثم قال شهر رمضان يقول شهر هذا الاسم الالهى الذى هو رمضان فاضافه الى الله تعالى
من اسمه رمضان وهو اسم غريب نادر الذى انزل فيه القران يقول نزل القران بصومه على التعيين دون
غيره من الشهور هدى اى بيانا للناس والقران الجمع فلهذا جمع بينك وبينه فى الصفة الصمدانية وهى
الصوم فما كان فيه من تنزيه فهو لله فانه قال الصوم لى ومن كونه عبادة فهو لك هذا اى بيانا
للناس على قدر طبقاتهم وما رزقوا من الفهم عنه فان لكل شخص شربا فى هذه العبادة وبينات
فكل شخص على بينة تخصه بقدر ما فهم من خطاب فى ذلك من الهدى وهو التبيان الالهى والفرقان
فانه جمعك اولا معه فى الصوم بالقران ثم فرقك ليتميز عنه بالفرقان فانت انت وهو هو فى حكم ما ذكرناه
من استعمالك فيما هو له وهو الصوم فهو له من باب التنزيه وهو لك عبادة لا مثل لها فمن شهد منكم الشهر
فليصمه يقول فليمسك نفسه فى هذه الشهرة يعنى تنزهها بالذلة والافتقار حتى تعظيم فرحته عند الفطر
ومن كان منكم مريضا مائلا والمرض الميل او محبوسا فان المريض فى حبس الحق او على سفر سلوك فى الاسماء
الالهية علم ذوق او مسافرا عنه الى الاكوان فعدة من ايام اخر اياما معدودات لا يزاد فيها ولا ينقص
منها يريد الله بكم اليسر فيما خاطبكم به من الرفق فى التكليف ولا يريد بكم العسر وهو ما يشق عليكم
اكد بهذا القول قوله ما جعل عليكم فى الدين من حرج ففرق اليسر هنا بالالف واللام يشير الى اليسر المذكور
المنكر فى سورة الم نشرح اى ذلك اليسر اردت بكم وهو قوله فان مع العسر يسرا فى عسر المرض بيسر الافطار
ثم ان مع العسر يسرا السفر يسرا يسر الافطار ايضا فاذا فرغت من المرض او السفر فانصب نفسك للعبادة
وهو الصوم يقول اقضه والى ربك فارغب فى المعونة كان شيخنا ابو مدين رحمه الله يقول فى هذه الاية
فاذا فرغت من الاكوان فانصب قلبك لمشاهدة الرحمن والى ربك فارغب فى الدوام واذا دخلت

فى عباده فلا تحدث نفسك بالخروج منها وقل ياليتها كانت القاضية ولتكملوا العدة برؤية الهلال
او بتمام الثلثين ولتكبروا الله تشهدوا له بالكبرياء تفردوه به ولا يتنازعوه فيه فانه لا ينبغى الا له
سبحانه فيكبروه عن صفة اليسر والعسر فانه قال لى الاعادة وهو اهون عليه فهو اعلم بها قال فاحذر
من تاويلك وجراءتك عليك فكبره عن هذا على ماهداكم اى وفقكم لمثل هذا وبين لكم ما يستحقونه مما
يستحقه تعالى ولعلكم تشكرون فجعل ذلك نعمة يجب الشكر منا عليها لكوننا يقبل الزيادة والشكر صفة
الهية فان الله شاكر عليم فطلب منا بهذه الصفة الزيادة لكونه شاكرا فانه قال ولئن شكرتم لازيدنكم
فنبهنا بما هو مضمون الشكر لتزيدوه فى العمل واذا سالك عبادى لكونك حاجب الباب فانى قريب بما شاركتم
فيه من الشكر والصوم الذى هو لى فامرتهم بالصوم وعرفناهم انه لنا ما هو لهم فمن تلبس به تلبس بما هو خاص
فكان من اهل الاختصاص مثل اهل القران هم اهل الله وخاصته اجيب دعوة الداع على بصيرة اذا دعاء
يقول كما جعلناك تدعو الناس الى الله على بصيرة جعلنا الداعى الذى يدعونا اليه على بصيرة من اجابتنا
اياه ما لم يقل لم يستجب لى فليستجيبوا لى اى لما دعوتهم لى من طاعتى وعبادتى فانى ما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فدعوتهم الى ذلك على السنة رسلى وفى كتبى المنزلة التى ارسلت رسلى بها اليهم واكد
ذلك بالسير اعنى الاستجابة لما علم من اياتنا وبعد ناعن اجابته لى اى اجلى لا يعملون ذلك رجاء تحصيل
ما عندى فيكونون عبيد نعمتى لا عبيدى وهم عبيدى طوعا وكرها لا انفكاك لهم من ذلك وليؤمنوا
تصدقوا باجابتى اياهم اذا دعونى ولكن ايمانهم بى لا بانفسهم لانه من امن بنفسه لا بالله لم يستوعب
ايمانه ما استحقه فاذا امرنى وفى الامر حقه فاعط كل حق حقه وهذا هو الذى يصدق بالاخبار كلها
وهذا هو الذى فانه مومن بما اعطاه دليله والذى امرته بالايمان به متناقض الدلالة متردد بين تشبيه
وتنزيه فالذى يؤمن بنفسه يؤمن ببعض ويكفر ببعض يا ويلاه لا رد انمن تاول فايمانه بعقله لا بى
ومن ادعى فى نفسه انه اعلم بى منى فما عرفنى ولا امن بى فهو عبد يكذبنى فيما نسبته الى نفسى بحسن
عباده فاذا سئل يقول اردت التنزيه وهذا من حيل النفوس بما فيها من العزة وطلب الاستقلال
والخروج عن الاتباع لعلهم يرشدون اى يسلكون طريق الرشد كما يفعل الذين اذا راوا
سبيل الرشد اتخذوه سبيلا فيمشى بهم الى السعادة الابدية فكانت اجابة الحق اياهم حين دعوه
ونهاية طريقهم الى ما فرحت به نفوسهم من تحليل ما كان حرم عليهم فى حال صومهم من اول اليوم
الى اخره فقال احل لكم ليلة الصيام اى الليلة التى انتهى صومكم اليها لا الليلة التى يصبحون فيها
صائمين فى صفة يصحبكم الى ليلة عيد الفطر ولو كانت ليلة الصيام الى المستقبل لم يكن ليلة عيد
الفطر فيها فانك لا تصبح يوم العيد صائما ولو صمت فيه لكنت عاصيا ولا يلزم هذا فى اول ليلة من رمضان
فان الاكل وامثاله كان حلالا قبل ذلك فما زال مستصحب الحكم فلهذا جعلناه للصوم الماضى الوقت
يعنى الجماع الى نسائكم فجاء بالنساء ولم يقل الازواج ولا غير ذلك فان فى هذا الاسم معنى ما فى النساء
وهو التاخير فقد كن اخبرن عن هذا الحكم الذى هو الجماع زمان الصوم الى الليل فلما جاء الليل
زال حكم ذلك التاخير بالاحلال فكانه يقول الى ما اخرتم عنه واخرن عنه من ازواجكم وما ملكت
ايمانكم ممن هو محل الوطى هن لباس لكم وانتم لباس لهن اى المناسبة بينكم صحيحة ما هى مثل ما يلتئم

ينافى

ينافى صومكم حيث اتصفتم بصفة هى لى وهو الصوم فلستم لباسا لى فى قولى وسعنى قلب عبدى ولست
لباسا لكم فى قوله والله بكل شئ محيط فان اللباس محيط بالملبوس به وبستره علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
من الخيانة لتشهادتى عليكم حين قبلتم الامانة لما عرضتم عليكم فقلت فى حاملها انه كان ظلوما جهولا ظلوما
لنفسه بان كلفها ما لا يدرى علم الله فيه عند حمله اياها جهولا بقدرها وما يتعلق من الذم به اذا من جار
فيها ولما كان الجهول اعمى واضل سبيلا لا يدرى كيف يضع رجله ولا يرى اين يضع رجله قال علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم لما حجر عليكم فيما حجر عليكم فتاب عليكم اى رجع عليكم وعفا عنكم اى بالقليل الذى
اباحه لكم من زمان الاحلال الذى هو الليل وانما جعله قليلا لبقاء التحجير فيه فى المباشرة للمعتكف
فى المساجد بلا خلاف وفى غير المسجد بخلاف والمواصل فالان باشروهن وهو زمان الفطر فى رمضان
وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما فرض الله من اجلكم حتى تعلمونه فتعلموا به من كل ما ذكره فى هذه الاية وكلوا
واشربوا امر باعطاء ما عليك لنفسك من حق الاكل والشرب حتى يتبين لكم الخيط الليل اقبال النهار من الخيط
الاسود ادبار الليل من الفجر لانفجار الضوء فى الافق ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون
فى المساجد فابقى تحجير الجماع على من هذه حالته وكذلك فى الاكل والشرب للذى ينوى الوصال فوصل
يقول صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة يريد فى
فى وقت ظهور ذنب السرحان ما بين الفجرين المستطيل والمستطير وواصل رسول الله صلى الله عليه وسلم
باصحابه يومين وراوا الهلال تلك حدود التى امركم ان تتقوا عندها فلا تقربوها لئلا تشرفوا على ما وراءها
وهنا علم غامض لا يعلمه الا من اعطاه ذوقا عناية الهية كالخضر وغيره فربما زل قدم بعد ثبوتها فتذوق
السوء كذلك يبين الله اياته اى دلائله للناس اشارة فتذكر بها لعلهم يتقون يتخذون تلك الدلائل وقاية من التقليد
والجهل فان المقلد ما هو على بينة من ربه وما هو صاحب دلالة وجعله بمعنى الترجى لانه ما كان من رزق
الدليل وقاية الى المدلول وحصل له العلم وفق لاستعمال ما علمه ان كان من العلوم التى غايتها العمل وصل
فى فضل السحور خرج مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان فى السحور بركة
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسحور ورغب فيه بما ذكر حديث ثانى لمسلم وخرج مسلم ايضا عن
عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر
حديث ثالث للنسائى خرج النسائى عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يدعو الى السحور فى شهر رمضان فقال هلموا الى الغداء المبارك حديث رابع للنسائى وخرج النسائى ايضا
عن عبد الله بن حرب عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم
وهو يتسحر فقال انها بركة اعطاكم الله اياها فلا تدعوها حديث خامس لمسلم والبخارى خرج مسلم عن ابن عمر
قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان بلال وابن ام مكتوم الاعمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم قال ولم يكن بينهما الا ان ينزل هذا ويرقى هذا
زاد البخارى فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر يعنى ابن ام مكتوم خرجه البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها
عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث سادس لابى داود خرج ابو داود عن ابى هريرة قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم اذا سمع احدكم النداء والاناء على يده فلا يضعه حتى يقضى حاجته منه حديث سابع للنسائى خرج النسائى

عن عاصم بن زر قال قلنا لحذيفه اى ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه قال هو النهار الا ان الشمس
لم تطلع حديث ثامن خرج مسلم عن سمرة ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغرنكم من سحوركم
اذان بلال ولا بياض الافق المستطيل هكذا حتى تستطير هكذا وحكاه حماد بيده يعنى معترضا فهذه احاديث السحور
تذكرتها ليقف من سمع كلامى فى السحور عليها حتى يعلم انا ما خرجنا فيما نذهب اليه من الاعتبار عما اشار
اليه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا لان سيد هذه الطائفة ابا القاسم الجنيد يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب
والسنة يقول رضى الله عنه وان كنا اخذنا علمنا عن الله ما اخذناه من الكتب ولا من افواه الرجال فما علمنا الله
علما به نخالف ما جاءت به الانبياء صلوات الله عليهم من عند الله مما ذكرته من الاخبار ولا ما انزله الله فى كتابه
بل هو عندنا كما اخبر الله عن عبده خضر انه اتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما وهذا هو علم الوهب الالهى
الذى انتجه التقوى والعمل على الكتاب والسنة الذى لو عمل اهل الكتاب بما انزل اليهم واقاموا التورية
والانجيل لاكلوا من فوقهم اشارة الى هذا المقام اعنى علم الوهب ومن تحت ارجلهم اشارة الى علم الكسب
وهو العلم الذى تناله اهل التقوى من هذه الامة وانه علم كسب اذ كان نتيجة عمل وهو التقوى فاعلم ان
السحور مشتق من السحر وهو اختلاط الضوء والظلم يريد زمان اكل السحور فله وجه الى النهار وله وجه
الى الليل فيما له وجه الى النهار سماه غداء فرجح فيه حكم النهار ايضا على حكم الليل كما عمل فى الفطر فامر
بتعجيل فرجح فيه النهار ايضا على بوجود اثار الشمس فان الاكل وقع فيه قبل زوال اثار النهار ودلائله فان
النهار قد ادبر لان حقيقة النهار من طلوع حاجب الشمس الاول الى غروب حاجب الشمس الاخر فمغيبه تغيب
قرص الشمس واثار النهار من اول النهار من مغيبه الى مغيب البياض واثاره فى اخر الليل من طلوع الفجر الاول
الى طلوع الشمس الا انه لا يمنع الاكل طلوع الفجر الاول شرعا وفى الفجر الثانى خلاف وموضع الاجماع الاحمر
وما كان قبل ذلك فليس بسحور وانما هو ليل وبعده انما هو نهار وهكذا صفة الشبهة لها وجه الى الحق
ووجه الى الباطل فى الامور العقليه وكذلك المتشابه له وجه الى الحل وله وجه الى الحرمة ولهذا سمى الفجر الاول
الكذاب وما هو كذاب وانما اضيف الكذب اليه لانه ربما يتوهم صاحب السحور ان الاكل محرم عنده وليس
فان علته ضرب الشمس اى طرح شعاعها على البحر فياخذ الضوء فى الاستطالة فاذا ارتفعت ذهب ذلك الضوء
المنعكس من البحر الى الافق فجاءت الظلمه وقرب بعد الشمس الينا فظهر ضوءها فى الافق كالطائر الذى
فتح جناحيه ولهذا سماه مستطيرا فلا يزال فى زياده الى طلوع الشمس كذلك للحق والباطل فاما الزبد فيذهب
جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث اى ثبت وهو الفجر الصادق وما بينهما هو السحر كما ان ما بين الوجهين الذى
يظهر فى الشبهة هو العلم الصحيح بها انه شبهه فيتميز بها الحق من الباطل كما تميز بانعكاس الفجر الكذاب
الى الارض والظلمة الظاهر عند ذلك ان ذلك الفجر الاول لا يمنع من يريد الصوم من الاكل ولهذا سمته العرب
ذنب السرحان لانه ليس فى السباع اخبث منه ولا اكثر محالا فانه يظهر الضعف ليحقر فيغفل عنه فينال مقصوده
من الافتراس فان ذنبه يشبه ذنب الكلب فيتخيل من لا يعرفه انه كلب فيامن منه فهو شبيه المنافق فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت باكلة السحور وقال انها بركة اعطاكم الله اياها فاكد امره
بها بنهيه ان لا تدعها فكما صرح بالامر صرح بالنهى عن تركها فاكد فى وجوبها فاشبهت صلوة الوتر فانها
صلوة مامور بها على طريق القربة المامور بها فهى سنة موكدة وعند بعض علماء الشريعة واجبة

والكل

واكلة السحور اشد فى التاكيد من الوتر فى جنس الصلوة لما ورد فى ذلك من التصريح بالنهى عن تركها وهو
بمنزلة البحث عن الشبهة حتى يعرف بذلك الحق من الباطل فهذه هى البركة التى فى اكلة السحور فان البركة
الزيادة فزادت على سائر الاكلات شمولها الامر بها والنهى عن تركها وليس ذلك الحكم لغيرها من الاكلات
ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم جعلها فصلا بين منزلة اهل الكتاب ومنزلتنا فهى امام من اختصنا بها
الحق على سائر الامم من اهل الكتاب واما من امرنا بالمحافظة عليها حتى يتميز من اهل الكتاب حيث انزلت
عليهم كما انزلت علينا ففرطوا فى حقها كما فعلوا فى اشياء كثيرة وكلا الوجهين سائغ وهذا يعم تعجيل الفطر
وتاخير السحور فان اعتبرنا ان اهل الكتاب هم القائمون بكتابهم علمنا ان الله اختصنا بفضل تعجيل الفطر
وتاخير السحور عليهم وانه ما انزل ذلك عليهم فحرموا فضلها وان اعتبرنا ان اهل الكتاب هم الذين انزل
عليهم كتاب من الله سواء عملوا به او لم يعملوا تاكد عندنا ان الله انما اكد فى ذلك حتى تتميز عن اهل الكتاب
اذ قد امروا بذلك فاضاعوه بترك العمل فمن راى اكلة السحور بضم الهمزة اكتفى باللقمة الواحدة ليقع الفرق
بينه وبين اهل الكتاب وهو اقل ما يكون ومن فتح الهمزة اراد الغداء ثم من التاكيد فيها محافظة النبى
صلى الله عليه وسلم عليها وعلى تاخيرها ودعاؤه اليها فسنها قولا وفعلا فقال تعالوا الى الغداء المبارك
كما قال حى على الصلوة ثم انه صلى الله عليه وسلم من تاكيده فى ذلك وتغليبه للاكل على تركه مع
التحقق ببيان المانع وهو الفجر الصادق انك اذا سمعت النداء به اذا كان فى البلد من يعلم انه لا ينادى الا
عند الطلوع الذى تصح الصلوة كابن مكتوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سمع المتسحر ذلك
وجب عليه الترك فقيل له ان سمعته والاناء فى يدك وانت تشرب فلا تقطع شربك من الماء مع هذا التحقق
حتى تقضى حاجتك منه كما قال حذيفه هو النهار الا ان الشمس لم تطلع فجعل الحكم لحال الوقت وهو الوجود
فكان الدفع اهون من الرفع لان المدفوع معدوم والذى تريد رفعه موجود حاكم بالفعل وهو انك
اكل او شارب فالحكم له حتى يرتفع بنفسه كذلك الاسم الحاكم فى الوقت على العبد اذا طلبه اسم اخر لا حكم له
عليه كان الاولى بالعبد ان لا ينفصل من هذا الاسم الالهى حتى لا يبقى له حكم عليه يطالبه به فاذا
فرغ من حكمه يلقى بالادب ذلك الاسم الالهى الذى يطلبه ايضا هكذا فى الدنيا والاخرة كشخص حكم
عليه اسم التواب عن فعل تقابلت فيه الاسماء الالهية فى حال الذنب فقال المنتقم انا اولى به وقال
الراحم والغفار انا اولى به فتقابلت الاسماء فى حال العاصى اى اسم الهى يحكم عليه وفيه فوجدوا التواب
فيقوى الاسم الراحم على المنتقم وقال هذا تائب فى المحل فانه لولا ما رحمته ما تاب فدفع المنتقم عن طلبه
وتسلمه الراحم وصار التواب يرجع به الى ربه من طاعة الى طاعة بعد ما كان يرجع به من معصية او كفر
الى طاعة فهذا التائب ما يعزل لان التوبة قد لا يكون من ذنب بل يرجع الى الله فى كل طاعة فان وجد بلية
فى المحل الاسم الخاذل وهو حكمه فى العبد فى حال وقوع المخالفة منه فحينئذ يكون يقابل الاسماء المتقابلة
اعظم واشد فان هذا الفعل يستدعيها وكان الخاذل بينه وبين هذه الاسماء مواطنه من حيث لا يشعر
بما فعله كل واحد منها فيقول الراحم ان الخاذل دعانى فهو يساعدنى على المنتقم ويقول المنتقم انه دعانى
فساعدنى على الراحم فاذا اقبلوا لا ترى منه مساعدة لاحدهما فان كان الخذلان كهزاجا الاسم العدل
الحكم ليحكم بين الاسمين المتقابلين الراحم واخواته والمنتقم واخواته فيقول ان الله امرنى ان احكم بينكما

وهو قوله فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا فتقول الطائفتين من الاسماء ارقبوا هذا العبد الى اخر نفس فان فارق
هذا الجسم وهو على كفره فليسلمه المنتقم ويتاخر انت عنه ايها الراحم وجماعتك فيقول الراحم سبقت
الرحمة الغضب فانا السابق فلا اتاخر فيقول له العدل انما يعتبر السبق فى انتها المدى والمدى بعد ما انتهى
فاترك المنتقم الى ان يستوفى منه مقدار زمان المخالفة والخذلان فذلك انتهاء المدى فاذا انتهى فلك
تجديد المطالبة فيحكم الله عند ذلك بما يشاء فان بعثنى حاكما حكمت بما يعطيه علمى وان ولى المنفصل او المنعم
حكم ايضا بحسب ما اذن له فيه فيتفضلوا على هذا الحد وان كان الخاذل فى هذا المحل لم يعط كفرا واعطى
معصية ووقع هذا التقابل بين الاسماء فجاء الحكم العدل وكلم كل واحد من الطائفتين وسمع دعواهما
وان كل واحد منها يدعى الحق له فيطالبهم بالبينة فيقول المنتقم اى بينة اوضح من وقوع الفعل اما تراه
سكرانا فان يشرب الخمر او سارقا او قاتلا او ما كان من الامور التعدى فيقول من هذه الافعال وان
وقعت فهى موضع شبه والحاكم لا يحكم الا ببينه فان وقوع الشرب للخمر لا يؤذن فانه ارتكب محرما ما
غص بلقمة وبما هو مريض فما استعمل الا ما يحل له استعماله وربما قبل هذا قائل ابيه او احد ممن هذا
القائل وليه فاعتدى عليه بمثل ما اعتدى لا اعلم ذلك الا بدليل فصورته صورة محتمل ولكن هذه
الشبه فيقول خصمى يسلم لى ان هذا متعد حد الله فى شرب الخمر او قتله او ما كان من افعال المعاصى
فى ذلك الحال فيقول الراحم نعم صدقت الان لى فى المحل سلطانا قويا يشد منى وهو معى على المنتقم
قال له الحاكم ومن هو قال له الاسم المؤمن قد نزل عنده فى دار الايمان وهو قلبه قلّه الامان قال
فادعه فجاء فقال انت فى هذا المحل عابر سبيل او هو محلك وملكك فيقول هو محلى وملكى وما عاصى
فى ملكى صاحب هذا الفعل الذى هو العاصى فجزاه الله خيرا عنى يستعملنى فى كل حال بما يعطيه حقيقتى وانا محتاج
اليه فيقول للمنتقم تاخر عنه حتى يشاور الاسم المريد الذى هو الحاجب الاقرب الى الله فان له المشية فى هذا
العبد وفى هذا الحكم فلا يزال الامر متوقفا الى انتهاء المدى وهو الاجل المسمى الذى هو الموت فان مات
على المخالفة يسلمه المريد وان تاب عند الموت تاخر المنتقم عنه بالكليه ويسلم الراحم واصحابه فانتهاء المدى
فى العاصى انما هو الى زمن الموت وفى الكافر كما قررناه فاعلم ذلك انتهى الجزء الثامن والخمسون يتلوه الجزء
التاسع والخمسون بسم الله الرحمن الرحيم وصل فى فصل
صيام يوم الشك خرج الترمذى عن عمار بن ياسر قال من صام اليوم الذى شك فيه فقد عصى ابا القاسم
صلى الله عليه وسلم قال هذا حديث حسن صحيح جمهور العلماء على النهى عن صيام يوم الشك على انه من رمضان
واختلفوا فى تحرى صيامه تطوعا فمنهم من كرهه ومنهم من اجازه واما حديث عمار عندى فما هو نص ولا
مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو محتمل ان يكون عن نظر من عمار ويحتمل ان يكون عن خبر عن
النبى صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ان صامه على ان صامه على انه من رمضان ثم جاءت الثبت انه من رمضان
اجزاه وصل الاعتبار لما كان الشك يتردد ترددا بين امرين من ترجيح اشبه حال العبد اذا كان
الحق سمعه وبصره فان نظر الناظر الى كون الحق سمعه قال انه حق وان نظر الى اضافة السمع الى العبد بالهاء
من قوله سمعه قال انه عبد وما ثم حاله ترجح احد النظرين على الاخر فيسقطان فاذا سقطا بقيا بحكم الاصل
والاصل هو وجود عبد ورب هذا هو الاصل النظرى والشرعى من وجه واما اصل الاصل المراعى قبله هذا

الاصل

الاصل فرع عنه فهو وجود رب فى عين عبد فهذا هو اصل الاصول الكشفى والشرعى من وجه فاعمل
بحسب ما يتقوى عندك فى ذلك وما هو مشير بك فقف عنده حتى يتبين لك وجه الحق فى المسئلة
فيكون ذلك من اهل الكشف والوجود وصل فى فصل حكم الافطار فى التطوع حكى بعضهم الاجماع
على انه ليس على من دخل فى صيام تطوع فافطر لعذر قضاء واختلفوا اذا قطعه لغير عذر عامدا فمن
قائل عليه القضاء ومن قائل ليس عليه قضاء وصل الاعتبار اذا دخل فى فعل بعبودية الاختيار فقد
الزم نفسه العبودية اذ رجع الى اصله فى ذلك الالزام فحكمه حكم عبودية الاضطرار فيلزمه فى التطوع ما يلزمه
فى الواجب ومن راعى كون الحق جعل هذا العبد مختارا فقال لا يرفع حكم الحق عنى فى هذا الحق فانه يؤدى
الى منازعة الحق حيث يجعل الاختيار فى موضع الاضطرار فيعامله معاملة الاختيار فان شاء قضى اختيارا
ايضا وان شاء لم يقض وفى هذه المسئلة طول فى الاعتبار يكفى هذا القدر منه فى هذا الكتاب فان
التكليف ثبت عين العبد مضطرا كان او مختارا وصل فى فصل المتطوع يفطر ناسيا اختلف العلماء
فيه فطائفة قالت عليه القضاء وطائفة اخرى لا قضاء عليه وبترك القضاء اقول للخبر الوارد فيه
وصل الاعتبار الناسى هو التارك لما اختار بعد ما اختار فان كان عن هوى نفس فالقضاء عليه وان
وان عن شغل بمقام او حال او اسمى الهى فلا قضاء عليه والقضاء هنا الحكم عليه بحسب ما تطوع به
وصل فى فصل صوم يوم عاشورا اختلفوا اى يوم هو من المحرم فقيل العاشر وهو الصحيح وبه
اقول وقيل التاسع وصل الاعتبار هنا حكم الاسم الاول والاخر فمن اقيم فى مقام احدية ذاته صام
العاشر فانه احاد العقد ومن اقيم فى مقام الاسم الاخر الالهى صام اليوم التاسع فانه اخر بسائط العدد
ولما كان الصوم اعنى صوم عاشورا مرغبا فيه وكان فرضه قبل فرض رمضان على الاختلاف فى فرضيته
صح له مقام الوجوب وكان حكمه حكم الواجب فمن صامه حصل له قرب الواجب وقرب المندوب اليه فكان
لصاحبه مشهدان وتجليان يعرفهما من ذاقهما من حيث انه صام يوم عاشورا وصل فى فصل فضل
يوم عاشورا ذكر مسلم عن ابى قتاده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى صيام يوم عاشورا
احتسب على الله ان يكفر السنة التى قبله فقامت حركة يومه فى القوة مقام قوى ايام السنة كلها اذا عومل
كل يوم بما يليق به من عبادة الصوم فحمل بقوته عن الذى صامه جميع ما اجرم فى السنة ~~ما يكفره الصوم~~
التى قبله فلا يؤاخذ بشئ مما اجترح فيها فى رمضان وغيره من الايام الفاضلة والليالى مع كونه رمضان
افضل منه ويوم عرفة وليلة القدر ويوم الجمعة مما يكفره الصوم فمثله مثل الامام اذا صلى بمن هو
افضل منه كابن عوف حين صلى الله ل الله صلى الله عليه وسلم المتطوع بفضله فانه يحمل سهو المأموم مع
كونه افضل فلا يستبعد ان يحمل صوم عاشورا اجرام المجرم فى ايام السنة كلها ولو شاهدت الامر
او كنت من اهل الكشف عرفت صحة ما قلناه وما اراده الشارع والعارف اذا قال احتسب على الله
فما يقولها عن حسن ظن بالله وانما هو لفظ ادب يستعملها مع الله مع انه على علم من الله انه يكفرها الله
يقول الله عسى الله ان يتوب عليهم وهو سبحانه يعلم ما يجريه فى عباده ومع هذا جاء بلفظ الترجى
والمخلوق اولى بهذه الصفة فانها له حقيقة لو لم يعلمه الله فاذا اعلمه الله بقى على الاصل ادبا مع
الله تعالى الا تراه صلى الله عليه وسلم مع قطعه بانه يموت فان الله يقول له انك ميت وانهم ميتون

فكيف استثنى لما اتى البقيع ووقف على القبور وسلم عليهم قال وانا انشاء الله بكم لاحقون فاستثنى
فى امر مقطوع به وسواء كان الاستثناء فى الموت او فى الايمان فان كليهما مقطوع بهما وذلك ادب
الهى فان الله قال له ولاتقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فلما اتى فى قوله لاحقون
باسم الفاعل استثنى امتثالا لامر الله وصل فى فصل من صامه من غير تبييت ذكر البخارى عن سلمة
بن الاكوع قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اسلم ان ينادى فى الناس من كان اكل فليتم
بقية يومه ومن لم يكن اكل فليصم فان اليوم يوم عاشورا فجعل حكمه حكم من لم يبيت صوم من شك فى اول
يوم من رمضان فاكل ثم ثبت انه من رمضان فامر بالامساك والقضاء وهذا حديث صحيح وقال فليتم
بقية يومه ولم يسمه صائما فيقوى هذا الحديث حديث القضاء الذى ذكره ابو داود عن عبد الرحمن بن مسلمة
عن عمه ان اسلم اتت النبى صلى الله عليه وسلم فقال صمتم يومكم هذا قالوا لا قال فاتموا بقية يومكم
واقضوه يوم عاشورا وان كان هذا الحديث لم يلحقوه بالصحيح فراعى حرمة اليوم لما لله فيه من السر الذى
يرفع فضله على عباده وظهر هنا فضل الامساك من الطعام والشراب وان لم تكن صائما وهو الجوع الذى
تشير اليه الصوفية فى كلامها وفيه اقول اجوع ولا اصوم فان نفسى تنازعنى على اجر الصيام فلو فنيت
اجيرتها لقلنا بايجاب الصيام وبالقيام فان العبد عبد الله مالم يكن فى نفسه هدف كرام ولما امر
بقضائه اكد تشبيه بالرمضان لا بالنذر المعين اذا فات يومه فانه لايقضى وان امسك صاحبه بقية يومه
اذا بيت ولما امرنا بصيامه وحرض فى ذلك وكان قد امرنا بمخالفة اهل الكتاب اليهود والنصارى وذلك
فيما شرعوه لانفسهم مما لم ياذن به الله وبدلوا وغيروا ولم يتميز عندنا ما شرعوه لانفسهم مما شرع لهم نبيهم
فلذلك امرنا بمخالفتهم الا فيما قرره النبى صلى الله عليه وسلم لنا مما كان شرعا لهم فعلمناه على القطع مثل رجم
الثيب واقامة الصلوة لمن تذكر بعد نسيانه فلما تعين علمنا به فان الله تعالى يقول فى الانبياء اولئك الذين
هدى الله فبهديهم اقتده وقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية وقال عليه السلام نحن اولى بموسى
منكم فكنى بنحن عن نفسه وامته فكنا اولى بموسى من اليهود لانهم لم يؤمنوا بكل ما اتى به موسى ولو امنوا
لامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبكتابه ونحن امرنا بالايمان به وبما انزل عليه ثم اخبر الحق عنا بذلك
وخبره صدق فاستحال فى امة محمد ان يؤمن المؤمن منهم ببعض ويكفر ببعض فهذه عناية الهية حيث اخبر
بعصمتنا من ذلك فهى بشرى لنا قال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله
وملئكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله ومما جاء به موسى صوم يوم عاشورا فامنا به
وصمناه عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا بخلاف عندنا كما صامه موسى فرضا ثم ان الله تعالى
فرض علينا رمضان وخيرنا فى صوم عاشورا فنصومه من طريق الاولوية فنجمع بين اجر الفريضية فيه
والنفل درجة زائدة على المؤمنين من قوم موسى عليه السلام ولما امرنا صلى الله عليه وسلم بمخالفة اليهود
امرنا بان نصوم يوما قبل عاشورا وهو التاسع ويوما بعده وهو الحادى عشر فقال لنا صلى الله عليه وسلم
صوموا يوم عاشورا وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوما وبعده يوما ولم يقل خالفوا موسى عليه السلام
فان الله قد عصمنا من مخالفة الانبياء بل اسقط الله عنا بعض شرايعهم كما اسقط عنا بعض ما شرعه لنا
ونحن نؤمنون بكل ناسخ ومنسوخ فى كل شرع ولا يلزم من الايمان وجود العمل الا ان يكون العمل مامورا به

فهذا القدر يخالف اليهود ولهذا توهم علماؤنا ان عاشورا هو التاسع من المحرم لا غير وقد روينا
فى ذلك ما يؤيد ما قلناه من انه اليوم العاشر وهو انا روينا من حديث ابى احمد الجرجانى رواه من
ابن حى عن داود بن على عن ابيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لئن بقيت الى قابل لاصومن
يوما قبله ويوما بعده والحديث الثانى وهو ما رواه مسلم من حديث الحكم بن الاعرج قال انتهيت
الى ابن عباس وهو متوسد رداءه فى زمزم فقلت له اخبرنى عن صوم عاشورا فقال اذا رايت هلال
المحرم فاعدد ثمانيا فاصبح اليوم التاسع صائما قلت هكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم يصومه
قال نعم يعنى لو عاش الى العام المقبل يؤيد ما قلنا ما رواه ايضا مسلم عن ابن عباس قال حين صام
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشورا وامر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم يعظمه اليهود والنصارى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان فى العام المقبل انشاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يات
العام المقبل حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما صام التاسع على انه عاشورا لو صامه وصام
يوم عاشورا بتحقيق يوم العاشر من المحرم فلا ينبغى ان يقال التاسع هو عاشورا مع وجود هذه
الاخبار وقد ذكرنا حكمة صوم يوم التاسع والعاشر فى الاسم الاول والاسم الآخر فى هذا الفصل
وكذلك ايضا اقول فى صيام اليوم الذى بعد عاشورا حتى نعلم التناسب فيما اشرنا اليه من ذلك
فيقول ايضا انه ملحق بالاسم الاول كعاشورا فى العاشر فان العاشر اول العقد والحادى احد عشر
اول تركيب الاعداد تركيبا لبسايط مع العقد فانظر حكمة الشارع فى امره بصوم يوم قبله ويوم بعده
متصلا به حتى لا يقول اليهود صومه مقصود لنا فانه يكره فى الفرائض مثل هذا الا ان يكون الانسان
على عمل يعمل فلا يبالى الا ان وقع التحيير وقد نهينا ان نقدم رمضان بيوم او يومين قصدا الا ان يكون
فى صيام يصومه ثم من الحكمة ان حرم علينا صيام يوم الفطر حتى لا يصل رمضان بصوم آخر تمييز
الحق الفرض من النفل خلاف اعتبار يوم الجمعة وسياق الكلام فى صومه انشاء الله فى هذا الباب وصل
فى فضل صوم يوم عرفه وورد فى الحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صيام يوم عرفة
احتسب على الله ان يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده خرجه مسلم من حديث ابى قتادة فمن صام
هذا اليوم فانه اخذ بحظ وافر مما اعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى قوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره كله فى الحكم حكم الصائم يوم عرفة وخصه
باسم عرفة لشرف لفظ المعرفة التى هى العلم لان المعرفة فى اللسان الذى بعث به نبينا صلى الله عليه وسلم
يتعدى الى مفعول واحد فلها الاحدية فهى اسم شريف سمى الله به العلم فكان المعرفة علم بالاحدية
والعلم قد يكون تعلقه بالاحدية وغيرها بخلاف لفظة المعرفة فقد تميز اللفظان بما وضعا له وقد ينوب
العلم مناب المعرفة فى اللسان بالعمل كذا ذكره النحاة واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى لا تعلمونهم الله
يعلمهم تاويله لا تعرفونهم فعدوا العلم الى مفعول واحد للنيابة والمعرفة مالها حكم الا فى الاحدية
وذهلوا عما نعلمه نحن فان العلم ايضا انما طلب الاحدية ولهذا صح للمعرفة ان يكون من اسمائه لان
العلم هو الاصل فانه صفة الحق ليست المعرفة صفته ولا له منها اسم عندنا فى الشرع وان جمعها والعلم
حد واحد لكن المعرفة من اسماء العلم كما قلنا والعالم من اسماء العالم فينا بالاحدية وما قولنا ان العلم

انما هو موضوع للاحدية مثل المعرفة ولهذا سمينا العلم معرفة لانا اذا قلنا علمت زيدا قائما فلم يكن
مطلوبنا زيدا لنفسه ولا مطلوبنا القيام لعينه وانما مطلوبنا قيام زيد وهو مطلوب واحد فانها
نسبة واحدة معينة وعلمنا زيدا وحده بالمعرفة والقيام وحده بالمعرفة فيقول عرفت زيدا
وعرفت القيام وهذا القدر غاب عن النحاة وتخيلوا ان تعلق العلم بنسبة القيام الى زيد هو غير
تعلقه بزيد وبالقيام وهذا غلط فانه لو لم يكن زيد معلوما له والقيام ايضا معلوما له قبل ذلك
لما صح ان ينسب ما لا يعلمه الى ما لا يعلمه لانه لا يدري هل يصح تلك النسبة ام لا وهذا النوع من العلم
يسمى عند اصحاب ميزان المعاني التصور وهو معرفة المفردات والتصديق وهو معرفة المركبات
وهو نسبة مفرد الى مفرد بطريق الاخبار بالواحد عن الاخر وهو عند النحويين المبتدا والخبر
وعند غيرهم الموضوع والمحمول ثم نرجع الى بابنا فنقول فعلمنا شرف يوم عرفة من حيث اسمه لما وضع له
من تعلقه بالاحدية انما الله اله واحد والاحدية اشرف صفة الواحد من جميع الصفات وهي
سارية في كل موجود ولولا انها سارية في كل موجود ما صح ان تعرف احدية الحق سبحانه فما عرفه
احد الا من نفسه وما كان على احديته دليل سوى احديته من عرف نفسه عرف ربه هكذا قال صلى الله
٥ وقال ابو العتاهية وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد فالاية احدية كل شيء وهي التي يمتاز بها عن غيره
من امثاله فالاحدية تسري في كل شيء من قديم وحادث ومعدوم وموجود ولا يشعر بسريانها كل احد
لشدة وضوحها وبيانها كالحيوة عند ارباب الكشف والايمان فانها سارية في كل شيء سواء ظهرت حيوته
كالحيوان او بطنت حياته كالنبات والجماد فالله حق بغير منازع وما من شيء مما سوى الله الا وهو يسبح الله بحمده
ولا يسبحه الا من يعلمه ومن شرط العالم ان يكون حيا فلا بد ان يكون كل شيء حيا ولما كانت الاحدية للمعرفة
والاحدية لله تعالى في ذاته رجحنا صوم يوم عرفة على فطره في غير عرفة فان كنا في عرفة علمنا ان الصوم
لله لا لنا فرجحنا فطره على صومه لشهود عرفة فافهم فالصوم لله حقيقة والاحدية له حقيقة فوقعت المناسبة
بين الصوم ويوم عرفة فان كل واحد لا مثل له فان صومه يفعل فيما بعده وليس ذلك لغيره في حق
كل احد ويفعل فيما قبله لانه زماني فيتقيد بالقبلية وفي البعدية والمقصود ان فعله عام كصفة
الحق في ايجاد الممكنات عامة لا يختص بممكن دون ممكن وان كان الامر لله من قبل ومن بعد فجاء مبينا
غير مضاف لعدم تقييده عز وجل بالقبلة والبعد فهذا الذي ليوم عرفة ليس لغيره من الازمان فقد تميز
على جنسه وان كان ثم اعمال هي اقوى منه في العمل ولكن ليست زمانية اي ما هي لغير الزمان غاية
عاشورا ان يكفر السنة التي قبله فيعلقه بالواقع وعرفة تعلقه بالواقع وغير الواقع وعاشورا رافع
وعرفة رافع ودافع فجمع بين الرفع والدفع فناسب الحق فان الحق يتعلق بالموجود حفظا وبالمعدوم
ايجادا فكثرت المناسبة بين يوم عرفة وبين الاسماء الالهية فترجح صومه في غير عرفة وان كان له
هذا الحكم في عرفة الا ان فطره اعلى في عرفة من صومه لما قلناه في الحكم الظاهر للاتباع والاقتداء قال
في الاتباع فاتبعوني يحببكم الله وقال في الاقتداء لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وانظر
في هذا اليوم في عرفة وانما اختلف علماء الرسوم في صومه في عرفة لا في غيرها لمظنة المشقة فيه والضعف
عن الدعاء غالبا والدعا في هذا اليوم هو المطلوب من الحاج فان افضل الدعاء دعاء يوم عرفة كالمسافر في رمضان

في

في فطره فمن العلماء من اختار الفطر فيه للحاج وصيامه لغير الحاج للجمع بين الاثرين وقد قدمنا في اول
الفصل الخبر المروي الصحيح في صيامه فيتذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصمه بعرفة رحمة بالناس
الذين تدركهم المشقة في صيامه كما توهم علماء الرسوم والامر على ما قلناه فانه كان قادرا على صومه
في نفسه وينهى امته عن صيامه بعرفة ومثل هذا وقع في الشرع كنكاح الهبة فهو له خاصة وهو حرام
على الامة بلا خلاف وكالوصال وان جاز فعلى كراهة خرج مسلم عن ام الفضل ان الناس تماروا
عندها يوم عرفة في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم
فارسلت اليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فالرحمة هنا عندنا ان اعلمهم ان الفطر في يوم عرفة في عرفة هي السنة وعند علماء الرسوم طلب الرفق
والحجة لنا في قوله خذوا عني مناسككم فمنها عدم الصوم في ذلك الموضع في ذلك الامر والامر لا يتوقف
في الاخذ به اذا ورد معرى عما يخرجه عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم
عرفة بعرفة واما حديث الترمذي عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة
ويوم النحر وايام التشريق عندنا اهل الاسلام وهي ايام اكل وشرب قال ابو عيسى حديث عقبة حديث
حسن صحيح فكانه يشير بهذا القول الى ما قلناه ويشير الى مقام المعرفة والعارف فان مقام المعرفة
لا يعطي الصوم اذ يعرف العارف الصوم لمن هو فكان يوم عيده يوم حصوله في هذا المقام وايام
العيد ايام سرور فاراد ان يسري السرور ظاهرا وباطنا في النفس الناطقة بترك الصوم وفي الحيوانية
بالاكل والشرب فجمع بين السرورين ولم يتعرض لتحريم الصوم في هذا الحديث ولكن قرنه بالصوم المحرم
وهو يوم النحر وبالصوم المكروه وهو صوم ايام التشريق وانه صلى الله عليه وسلم رجح الاكل والشرب
فيه في الظاهر ولم يتعرض للنهي عن ذلك وحرمنا صيام يوم عيد الاضحى بخبر غير هذا سأورده ان شاء الله
وفي اسناد هذا الخبر نظر عندي لقول الترمذي حديث عقبة ولم يقل هذا كما جرت عادته فينبغي
ان يحقق النظر في اسناد هذا الحديث وسانظره ان شاء الله تعالى ثم قوله صلى الله عليه وسلم في هذا
الخبر اهل الاسلام ولم يقل اهل الايمان دل على مراعات الظاهر هنا ولهذا قلنا انه راعى النفس الحيوانية
التي سرورها بالاكل والشرب في يوم عيدها فاعلم ذلك **وصل** في فصل صيام الستة من شوال
قد تقدم ذكر الخلاف في وقتها وفي هذا الخبر عندي نظر لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت
الهاء في العدد اعني في الستة فقال واتبعه ستا من شوال وهو عربي والايام مذكرة والصوم
لا يكون الا في اليوم وهو النهار فلا بد من اثبات الهاء فيه فهذا سبب كون الحديث منكر المتن
مع صحة طريق الخبر فيترجح عندي اعتبر في ذلك الوصال فوصل صوم النهار بصوم الليل والليلة
مقدمة على النهار ولان النهار مسلوخ منها او تكون لغة شاذة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مجلس كان فيه من هذه لغته ومع هذا فمن استطاع الوصال في هذه الايام الستة فهو اولى بما
بظاهر لفظ الخبر والوصال لم يقع النهي عنه نهي تحريم وانما راعى الشفقة والرحمة في ذلك مخافة
الناس لئلا يتكلفوا الحرج والمشقة في ذلك ولو كان حراما ما واصل بهم صلى الله عليه وسلم وقد
ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق وقال من يشاد هذا الدين

تعليه وخرج مسلم عن انس بن مالك واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخر شهر رمضان فواصل
ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم فمن لم يقدر
ان يواصلها كلها فليواصل حتى السحر فى كل يوم فيدخل الليلة فى الصوم كل ليلة ويكون حد السحر لفطرها
كحد الغروب للنهار فى حق من لا يواصل فى الصحيح انه عليه السلام قال انكم اراد ان يواصل فليواصل
حتى السحر خرجه البخارى عن ابى سعيد ومما يؤيد قولنا انه اراد الرحمة بالناس فى ذلك ما اخرجه مسلم
ايضا عن عائشة رضى الله عنها قالت نهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا انك
تواصل قال انى لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقين فكوشف صلى الله عليه وسلم بحال تلك
الجماعة التى خاطبهم انهم ليست لهم هذه الحال وانه ما اراد بذلك انه مختص به دون امته فانا قد وجدنا
ذوقا من نفوسنا فى وصالنا فبتنا فى حال الوصال فاطعمنا ربنا وسقانا فى مبيتنا ليلة وصالنا فاصبحنا
قويا لا نشتهى طعاما ورايحة الطعام الذى اكلناه الذى اطعمناه ربنا يشم منا ويتعجبون الناس من حسن
رايحته فسالونا من اين لك هذه الرايحة فى هذا الذى طعمت فما راينا مثلها فمنهم من اخبرته بالحال
ومنهم من سكت عنه فلو كان هذا خصوص برسول الله صلى الله عليه وسلم لما نلناه فصح لنا الوصال
والفطر فجمع لنا بين الامرين والفرحتين وحكمة الوصال ان الحق قال الصوم لنا وامرنا بما هو له وجعله
عبادة لا مثل لها فاذا فرق بالفطر بين اليومين فما واصل فاذا لم يفطر تحقق الوصال فبشير بذلك الى
اتصال صوم العبد بالصوم المضاف الى الحق لتبين له ان للعبد ضربا من التنزيه بالصوم كما ان للحق من
الصوم التنزيه فهو اشعار حسن للعارفين وكذا هو فى نفس الامر فان العبد له تنزيه يخصه ولا سيما اذا كان
عمله تنزيه الحق فان عمل يعود عليه وهو التنزيه فان تنزيه الحق ما هو بتنزيه المنزه بل هو تعالى منزه
منزه الذات لنفسه ما نحن ننزهه فلذلك يعود تنزيهنا علينا حين حرمه غيرنا ممن قدر على الوصال
فى هذه الستة الايام فهو احق واولى فان وجد احد نقلا عن العرب فى اللسان حذف الهاء فى عدد
المذكر حمل الحديث على تلك اللغة ولقد روينا ان الله حين انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم
ومكروا مكرا كبارا لم يعرف هذا اللحن الحاضرون ولا عرفوا معناهم فبيناهم كذلك اذا اتى اعرابى
قد اقبل غريبا فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وقال يا محمد انى رجل من كبار قومى
بضم الكاف وتشديد الباء فعلم الحاضرون ان هذه اللفظة نزلت بلحن ذلك العربى واصحابه فعلموا معناها
فما يبعد ان يكون حذف الهاء جائز فى عدد المذكر فى لغة بعض الاعراب ولو كان ذلك لم يقدح فيما ذهبنا
اليه من الحقايق المشهودة لنا فيكون الشارع العالم يقصد الامرين معا فى هذه اللفظة فى حق من هى لغته
وفى حق من ليست له بلغة وجعلها ستا ولم يجعلها اكثر ولا اقل وبين ان ذلك صوم الدهر لقول الله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها على هذا اكثر العلماء بالله وهذا فيه حد مخصوص وهو ان يكون عدد
رمضان ثلثين يوما فان نقص نزل عن هذه الدرجة وعندنا انه يخبر بهذه الستة من صيام الدهر
ما نقصه بالفطر فى الايام المحرم صومها وهى ستة ايام يوم الفطر ويوم النحر وثلثة ايام التشريق
ويوم السادس عشر من شعبان يجبر بهذه الستة الايام ما نقص بايام تحريم الصوم فيها والاعتبار
الاخر وهو المعتمد عليه فى صوم هذه الايام من كونها ستة لا غير ان الله خلق السموات والارض وما بينهما

فى ستة ايام وكنا نحن المقصود بذلك الخلق فاظهر فى هذه الستة الايام من اجلنا ما اظهر من المخلوقات
كما ورد فى الخبر فكان سبحانه لنا فى تلك الايام فجعل لنا صوم هذه الستة الايام فى مقابلة تلك لان نكون
فيها مستصفين بما هو له وهو الصوم كما اتصف هو بما هو لنا وهو الخلق ولهذا كان احمد السبتى ابن امير
المؤمنين هارون الرشيد يصوم ستة ايام من كل جمعة ويشتغل بالعبادة فيها فاذا كان يوم السبت
احترف فيما ياكله بقية الاسبوع وبهذا سمى السبتى فلقيته بالطواف يوم جمعة بعد الصلوة وانا اطوف
فلم اعرفه غير انى انكرته وانكرت حالته فى الطواف فانى ما رايته يزاحم ولا يزاحم ويخترق الرجلين
ولا يفصل بينهما فقلت هذا روح تجسد بلا شك فمسكته وسلمت عليه فرد على السلام وماشيته ووقع
بينى وبينه كلام ومفاوضة فكان منها انى قلت لم خصصت يوم السبت بعمل الحرفة فقال لان الله
سبحانه وتعالى ابتداء خلقنا يوم الاحد وانتهى الفراغ منه فى يوم الجمعة فجعلت تلك الايام لعبادة
الله تعالى لا اشتغل فيها بما فيه حظ لنفسى فاذا كان يوم السبت انفردت لحظ نفسى فاحترفت فى طلب
ما اتقوت به فى تلك الايام هكذا كل جمعة فانه سبحانه نظر الى ما خلق فى يوم السبت فاستلقى ووضع احدى
رجليه على الاخرى وقال انا الملك لظهور الملك ولهذا سمى يوم السبت والسبت الواحد ولهذا اخبر تعالى
انه ما مسه من لغوب فيما خلقه واللغوب الاعيا فهى راحة لا عن اعيا كما هى فى حقنا فتعجبت من فطنته
وقصدى فسئلته من كان قطب الزمان فى وقتك فقال انا ثم ودعنى وانصرف فلما جئت المكان الذى
اقعد فيه للناس فقال لى رجل من اصحابى من المجاورين يقال له بنبل بن حزن بن حزرون السبتى من اهل
سبته انى رايت رجلا غريبا لا نعرفه بمكة يكلمك ويحادثك فى الطواف من كان ومن اين جاء فذكرت له
قصته فتعجب الحاضرون من ذلك فهذا اعتبار الستة الايام من الوجه الصحيح واثما الهاء الشارع ان صحت
الدواية لاعتبار الليالى لانها دلائل الغيب بخلاف النهار والغيب فيما تفرد به الحق فلا يطلع على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول وكذلك علم الحكمة فى الاشياء لا يكون علما الا لاهل واما اهل الفكر والقياس
فانهم يصادفون الحكمة بحكم الاتفاق فلا يكون علما عندهم وعند اهل العلم بالله يعلمون ان ذلك هو المراد
بذلك الامر فيكون علما لهم ذلك الاعتبار فيقصدونه لا بحكم الاتفاق فان بعض الناس اذا راى كلام
اهل الله فى مثل هذا يقولون باحتماله لا يقطعون به جملا على نفوسهم ورتبتهم فى العلم وهو قول الله عزوجل
فى حق من هذه حالته ذلك مبلغهم من العلم فاعلم ذلك والله الموفق للصواب وصل فى فضل غرر الشهر
وهى الثلثة الايام فى اوله خرج مسلم عن معاذة انها سالت عائشة اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم من كل شهر ثلثة ايام قالت نعم فقلت لها من اى ايام الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالى من اى
ايام الشهر يصوم اعلم ان كل شهر يرد على الانسان انما هو ضيف ورد عليه من جانب الحق فوجب
على الانسان القيام بحقه المسمى ضيافة وهو الضيف وحق الضيف ثلثة ايام من كل شهر فلهذا شرع
الشارع فى الشرع المندوب اليه ثلثة ايام من كل شهر ورغبنا فى اوله فقلنا يصوم ذلك فى الثلث الغرر
منه لان الشرع ورد بتعجيل الطعام للضيف فقال العجلة من الشيطان الا فى ثلث فذكر منها اطعام
الضيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلثة ايام من غرة كل شهر خرجه النسائى عن ابن
مسعود والصيام صفة للحق واختصه من جميع الاعمال لنفسه وهو عمل مختص بهذه النشاة لا يكون

ذلك الملك فلا يشهده سبحانه ملك مقرب فى مشهد صومى ولا يتجلى له سبحانه فى مشهد صومى ابدا فانه من
خصائص هذه النشاة وكانت هذه الضيافة ثلثة ايام لكل شهر لانه وارد من الحق وراجع اليه سبحانه حامدا
فى تلقيه اياه اوذامّاله بحسب ما يتلقاه العبدية فاحسن ما يتلقاه به ماهو صفة الهية وهو الصوم
ولله تعالى ثلثمائة خلق كذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم والثلثة من الثلث مائة عشر العشر فان
عشر الثلث مائة ثلثون وهو الشهر وعشر الثلثين ثلثة فهى عشر العشر فقوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها فتقبل الحق تلك الثلثة ثلثين فيجازيه بالثلثين ثلثمائة خلق فانه قال عشر امثالها فكانه
صام الشهر كله فلذلك جوزى بالثلثمائة اذا كانت الثلثون قبلت عملا لاجزاء فانها مثل الحسنة والحسنة
عمله والمثلاون هما اللذان يشتركان فى صفات النفس فانظر فى حكمة الشارع ما الطفها واحسنها فى ترغيبه
ايانا فى صوم ثلثة ايام من كل شهر وما نبه عموم الخلق على عين الجزاء فان حصول الجزاء اذا جاء فجاة
من غير ان يعرف سببه ولا سطر كان الذى فى نفس العامة والصيام خلق الهى فكان جزاؤه من جنسه
وهى الثلثمائة خلق الهى يتصف بها الصائم هذه الثلثة الايام كما اتصف بالصائم وهو وصف الهى
فالعامى الذى لم يصم على هذا الحد يكون جزاؤه من كونه لم ياكل ولم يشرب فيقال له كُلْ يا من لم ياكل
واشرب يا من لم يشرب قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية يعنى ايام الصوم
فى زمان التكليف واهل الله الذين يصومون هذه الثلثة الايام او اى صوم كان على ستة
ما ذكرناه من انه يتلبس بوصف الهى يكون جزاؤه من هذه صفته قوله من وجد فى رحله فهو جزاؤه
ولما لم يكن هذه الصفة عملا للملك لم يحضر مع الصائم فى حضرة هذا التجلى فلا يعرف لهذا المجلى
ذوقا ذاتيا والانسان يشهده تعالى اذا كان من اهل العلم بالله تعالى الكامل فى جميع ما يشهده فيه
الملك كان الملك فى اى مقام كان ومع هذا فلا يدل على ان الانسان اعظم عند الله من الملك فالانسان
اكمل نشاة والملك اكمل منزلة كذا قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشهد واقعة ابصرته
صلى الله عليه وسلم فيه فسئلت لكن الانسان اجمع بالذوق من الملك لاجل جمعيته وبعض الناس
يغلط فى هذا المقام من اجله تشكل الروحانى فى اى صورة شاء وما علم ان التشكل فى العينين
ليس كالكل فالانسان الكامل لا الانسان الحيوان اكمل نشاة للحقايق التى انشأ عليها حقايق الاسماء
الالهية وحقايق العالم وهو الذى انشاه الله على الصورة فهو بجمعيته حق كله فالحق مجلاه اذ كان
الكمال فيراه بكل عين ويشهده فى كل صورة ولا يدل هذا على انه افضل عند الله فان هذا كان
لجمعيته فلا يقال فى الشى انه افضل من نفسه وانما تقع الفضيلة بين الغيرين ولا غير فان الملك
جزء من الانسان فالجزء من الكل والكل من الجزء ما ليس للجزء من الكل والمثلاون لا يتفاضلان
فيما هما مثلان فيه فان تفاضلا فما هما مثلان ولنا فى ذلك من قصيدة فى واقعة عجيبة وقد
نوديت بمسوك الدار شعر مسكنك فى دارى لاظهار صورتى ٭ فسبحانكم مجلى وسبحان سبحانا
فما ابصرت عيناك مثلى كاملا ٭ ولا ابصرت عينى كمثلك انسانا ٭ فلم يبق فى الامكان اكمل منكم ٭
نصبت على هذا من الشرع برهانا ٭ فاى كمال كان لم يكن غيركم ٭ على كل وجه كان ذلك ما كانا
ظهرت الى الخلق بصورة ادم ٭ وقررت هذا فى الشرايع ايمانا ٭ وسميته لما تجلى بصورتى ٭ ٭

الى ناظرى حقا وان كان انسانا ٭ نقل فيه ما يهوى ان شئت انه ٭ ليقبله عينا وان كان اكوانا ٭ فلو كان
فى الامكان اكمل منكم ٭ لكان وجود النقص فى اذا كانا ٭ لانك مخصوص بصورة حضرتى ٭ واكمل منها
ما يكون فقد بانا ٭ فماثل وجودى فالتقابل حاصل ٭ فزن ذاتكم الى وضعتك ميزانا ٭ تجد علم ما قد قلت
فيك مسطرا ٭ ولا احد اوجدته منك ريانا ٭ ظهرت محلى فعاينت صورتى ٭ وعاينت فيك الكون رمزا
وتبيانا ٭ وساررتكم لما رايت سراركم ٭ واعلنت قولى اذ تجليت احسانا ٭ وما انت ذاتى لا ولا انا
ذاتكم ٭ فان كنت لى عينا فلا تبده الانا ٭ فاخسرنا من كان يعلن سره ٭ واربحنا من كان تخفيه كتمانا
فمن كان ذاكتم لسرى وغيرة ٭ سنلقى عداد وخالدى وريحانا ٭ اذ اكنت لى عينا اكون لكم يدا تجراك
واظهركم بالحال سرا واعلانا ٭ وصيرت قلبى للتجلى منصة ٭ ومهدته جا لخيلك ميدانا ٭ واملأته
من كل شهم غشمشم ٭ لدعواك فرسانا عليك وركبانا ٭ وجئتك بالاسماء تقدم جمعها ٭ من اسمائه الحسنى
خبيرا ومحسانا ٭ وانزلتها تبغى الغنا بفنا ئكم ٭ وارسلتها عينا معينا وطوفانا ٭ وهبتك يا عبدى من اسماء ذاتكم
ملابس اعياد ضروبا والوانا ٭ فان كنت لى بى كنت انت ولا تقل ٭ انا انت بل كن فى الخليقة رحمانا
فتحقق ايدك الله ما اشرنا اليه فى صيام ما ذكرناه من الثلثة الايام من كل شهر فهى فى حقنا على حد ما ذكرنا
وتقبل هذه الثلثة الايام فى حق العامة زكوة ذلك الشهر وفى مجموع السنة زكوة تلك السنة وهى
ستة وثلثون يوما فهى مثل العشر فى زكوة الحبوب فان العامة مع النفس التى يطلب الغدا وهى النفس
النباتية لا الحيوانية فان الحيوان ما يطلب الغدا من كونه حيا وانما يطلبه من كونه نباتا فلا تخلط بين
الحقايق ولهذا جوزوا من حيث امتنعوا فى زمان الصوم من استعمال ما يمونون به وهو الغدا ورحمهم الله
بالسحور عوضا من اكل النهار فما نقص الصائم من غدائه شى اذا تسحر ورغب اليه فى اكله السحور
وسماه غدا حتى لا يكون للنفس النباتية مقال يطلبه حق من الله فان ترك العبد السحور تعين عليه
من النفس طلب حقها ومن الله الذى امره بايصال حقها اليها فان المكلف مامور ان يؤدى الى كل
ذى حق حقه وكما فرقنا بيننا وبين اهل الكتاب فى اكله السحور وكان الاعتبار فى سحورنا غير ما تعبد
العامة لذلك كان صومنا مخالف صومهم من هذه الجهة فنحن مشاركون لهم فيما يطلب النفس النباتية
منا ومنهم وهم لا يشاركوننا فيما يختص بالنفس الناطقة التى هى العقل من ايصال الحق الى مستحقه فان
لنفسك عليك حقا وهو اشد حقوق الاكوان بعد حق الله عليك لان خصمك بين جنبيك وما من حق
لكون من الاكوان على احد الا ولله فيه حق على ذلك الكون فاحفظ نفسك فاذا كان غدا فى موطن
الجزاء والتجلى ظهر الفرق بين الفرق والتفاضل فكم بين نفس يحشر بنعوت الالهية وبين نفس محرومة
من ذلك فتصرفها يوم القيمة الى ما كانت صرفها فى الدنيا من الانكباب على ما يطلبه هذه النشاة الطبيعية
من الاتساع فيما هو فوق الحاجة فلا فرق بينه وبين ساير الحيوانات وهذا هو الانسان الحيوان وربما
اكثر الحيوان اذا اكتفى ماله همة فى المستانف والانسان ليس كذلك لا يزال مهموما منهوما فى الحال
والاستقبال فيجمع ولا يتبع لانه خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين
الذينهم على صلوتهم دائمون وهم المتاخرون عن هذه الصفة التى جبلوا عليها فان المصلى هو المتاخر
عن السابق فى الحلبة فهذا معنى قوله الا المصلين هنا فى الاعتبار وقد يكون تفسيرا للاية فانه تابع

ولكن حمله على الاشارة اعصم فنفوس العامة التى هى بهذه المثابة محجوبة فى الدنيا والاخرة لم يرتفع عنهم
الالم كما ارتفع هنا وكذلك اهل الله فكما هم الخلق فى الدنيا كذلك يكونون غدا يوم القيمة ولولا حشر
الاجسام فى الآخرة لقامت بنفوس الزهاد والعارفين فى الاخرة حسرة الفوت ولتعذبوا لو كان الا قتصار
على الجنات المعنوية لا الحسية فخلق الله فى الاخرة جنة حسية وجنة معنوية واباح لهم فى الجنة الحسية
ما تشتهى انفسهم ورفع عنهم الم الحاجات فشهواتهم كالارادة من الحق اذا تعلقت بالمراد تكون فما اكل
اهل السعادة لرفع الم جوع ولا يشربوا لدفع عطش ولما اشتغلوا هنا بالله من حيث ما كلفهم فهم يحجبون
فى الامور بالميزان الذى حد لهم خائفين من ان يطففوا او يخسروا الميزان جعل لهم سبحانه الاشتغال
فى الاخرة بالجنة الحسية لاجسامهم الطبيعة جزاء وفاقا قال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون
هم وازواجهم فى ظلال على الارائك متكؤن فالعارفون وغير العارفون فى هذه الصورة الحسية على السواء
ويفوز العارفون بما يزيدون عليهم بجنات المعانى فجنى الجنتين للعارفين دان فباى الاء ربكما تكذبان
ولا بشئ من الائك ربنا نكذب فهذا الاشتغال منع العامة وعلماء الرسوم فى الدنيا والاخرة واهل الله
معهم من حيث نفوسهم النباتية والحيوانية فى هذا الشغل وهم مع الله من ذلك الوجه الاخر فكما انه
ما حجبهم فى الدنيا ما هم عليه من الحاجة الى الغذاء مع قوة سلطانه فى الدنيا لدفع الام الجوع والعطش
والاحساس بانواع الاشيا المولمه كذلك لا يحجبهم فى الاخرة نعيم الجنان المحسوس عن الله فى الاتصاف
باسمائه التى يليق بالدار الاخرة لان لهما اسماء الهية لا يعلمها اليوم احد اصلا فان الاسماء الالهية
انما يظهرها مواطنها بقول النبى صلى الله عليه وسلم فاحمده بمحامد لا اعلمها الان فان الموطن يعين الاسماء
فانه من اثارها ولكن هذا الذى نذكره من النعيم الذى لا حسرة فيه انما يكون فى الجنة لا فى القيمة
فان يوم القيمة يوم التغابن للكل فالسعيد يقول يا ويلتا ليتنى زدت والشقى يقول يا حسرتا على ما فرطت
فى جنب الله ولهذا سمى يوم الحسرة لاظهار مثل هذا الا انه من حسرة التوب متى ظهر ما تحته اى ازلته
والتغابن هو ان يرى الانسان هنالك جاره وصاحبه فى هذا المقام الارفع ولم يكن يرى له ذلك
فى الدنيا التى كانت محل تحصيل هذه الدرجة فيدركه الغبن حيث فرط ولو كان صالحا فالله الحمد على ما
اولى فى الاخرة والاولى وصل فى فصل من جعل الثلثة الايام من كل شهر صوم ايام الثلثة البيض خرج
النسائى من حديث جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال صيام ثلثة ايام من كل
شهر صيام الدهر ايام البيض ثلثة عشر واربعة عشر وخمس عشر فهذا ظهور حق فى خلق وهو ظهور
الشمس لاعيننا فى القمر ليالى ابداره وهى الليالى البيض وايامها يسمى ايام البيض لان الليل من اوله
الى آخره لا يزال فيها منورا فجعل لياليها اياما لازالة ظلمة الليل وطلوع الشمس بوساطة القمر مكملو
فجعلها شهادة وكانت غيبا تستر فيها كل شئ فصار يظهر فيها كل ما كان مستورا بظلمة الليل فالنها
فان كان ولدا لليل فهو من اعدائه لا ينفر ابدا قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذ
يا حذرى من حذرى لو كان يغنى حذرى فالنهار ولد عاق لا يزال يطرد اياه ويحجبه ليلا ونهارا على
قدر ما يقدر عليه وظهور الشمس فى مرآة القمر ظهور حق فى خلق لان النور اسم من اسماء الله تعالى
ظهر باسمه النور فى ظهور القمر قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا فهو مجلى لنور الشمس وجعل الشمس
سراجا فان النور الحق هو سبحانه فانه الممد بالنورية لكل منور والسراج نور ممدود بالدهن
الذى يعطيه بقاء الاضاءة عليه ولهذا جعل الشمس سراجا وكذلك جعل نبيه صلى الله عليه وسلم
سراجا منيرا لانه يمده بنور الوحى الالهى فى دعائه الى الله عباده ومن شرط من يدعى الاجابة الى
ذلك وجله بالى فى قوله الى الله وهو حرف غاية وهو انتهاء المطلوب فيضمنه حرف الى ان المدعو
لا بد ان يكون له سعى من نفسه الى الله فان مشا فى الظلمة فانه لا يبصر مواقع الهلكة فى الطريق فتحول بينه
وبين الوصول الى الله الذى دعاه اليه بحفرة يقع فيها وبئر يتردى فيها او شجرة او حائط يضرب فى وجهه
فيصرفه عن مطلوبه او الطريق الموصل اليه يضل منها لعدم التمييز فى الطريق فان هذه كلها كالشبه
المضلة للانسان فى نظره اذا اراد القرب من الله بالعلم من حيث عقله وافتقر الى نور يكشف به
ما يصده عن مطلوبه ويحرمه الوصول اليه لما دعاه فجعل للحق شرعه سراجا منيرا تبين لذلك المدعو
بالسراج الطريق الموصل الى من دعاه اليه فقال عز من قائل يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه اى بامره لم يكن ذلك من نفسك ولا من عقلك ونظرك سراجا منيرا
اى يظهر به للمدعو ما يمنعه من الوصول فيتجنبه على بصيرة كما قال ادعو الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعنى فجعل لنا سهما مما وصف به الحق من صفة السراج المنير فهو نور ممدود بامداد الهى لا بامداد
عقلى ثم ان الحق سبحانه لما كان من اسمائه تعالى الدهر كما ورد فى الصحيح لا تسبوا الدهر فان الله هو
الدهر فامر بتنزيه الزمان من حيث ما سمى دهرا لكون الدهر اسما من اسماء الله تعالى فصار لفظ
الدهر من الالفاظ المشتركة كما تنزه الحروف اعنى حروف المعجم من حيث انها كتب بها كلام الله تعالى
وعظمناها فقال فاجره حتى يسمع كلام الله ونهانا ان نسافر بالمصحف الى ارض العدو وما سمع السامع
الا اصواتا وحروفا فلما جعلها كلامه اوجب علينا تنزيهها وتقديسها وتعظيمها فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم مخبرا لنا ان صيام الايام البيض صيام الدهر من باب الاشارة ما هو صيام حكم
فاضاف الصوم الى الدهر وهو قوله تعالى الصوم لى ولما جعله صيام الدهر وانت الصائم فى هذه
الايام كان الدهر كمثل الشمس فى ظهورها فى القمر وكان القمر كالانسان الصائم وكان نور القمر
كالصوم المضاف الى الانسان اذ كان مجله وهو مجلى الدهر تعالى فهو صوم حق فى صورة خلق كما قال
على لسان عبده سمع الله لمن حمده والقائل الله والسماع متعلق بلفظ العبد فهو نطق الهى فى خلق
فهو قول الله فى هذه الحال لا قول العبد والسمع على الحقيقة انما يتعلق بكلام الله على لسان العبد
الذى هو مجرى الحروف المقطعة فينبغى للناصح نفسه ان يصوم الغرر من اول كل شهر على نية ماذ
من الاعتبار ويصوم الايام البيض على هذا الاعتبار الاخر وهو صوم النيابة عن الحق فلك جزاء
الحق لا الجزاء الذى يليق لك وكل شئ له فما ثم من يقوم مقام ان يكون جزاء له فكذلك هذا الصائم
بهذا الحضور فانه فى عباده لا مثل لها بنيابة الهية ومجلى اسم الهى يقال له الدهر فله كل شئ كما كان
الدهر ظرف كل شئ فلا لهذا الصائم غير من ناب عنه اذ كان مجلاه ولهذا قال وانا اجزى به معناه
انا جزاؤه بسبب كونه صائما بحق شهودى مشهود له ما هو الحق لا للعبد فقد عرفتك كيف يصوم الايام
وما يحضره فى نفسك عند ما تريد ان تشرع فيها وهى صفة كمال العبد فى الاخذ عن الله كما كان القمر

فی هذه الایام موصوفا بالکمال فی اخذه النور من الشمس من الاسم الظاهر للخلق فان له ایضا کمالا اخر فی الوجه
الاخر منه من الاسم الباطن لیلة السرار فهو مجلی فی تلک اللیلة من غیر امداد یرجع الی الخلق بل هو
فی السرار بما یخصه من حیث ذاته خالص له وهو الذی اشرنا الیه فی صوم سر الشهر المامور به شرعا
وقد تقدم فاجعل بالک لما فتحناه الی غیر فهمک عنایة من الله بک من حیث لا یشعر ولا یحجبنک
من هذا العلم الغریب الذی بیناه لک الرؤیا الشیطانیة التی رایت فی حق ابی حامد الغزالی فحکاها
علماء الرسوم وذهلوا عن امر الله تعالی سبحانه لنبیه فی قوله وقل رب زدنی علما لم یقل عملا ولا حالا
ولا شیئا سوی العلم اتراه امره بان یطلب الحجاب عن الله والبعد منه والصفة الناقصة عن درجة
الکمال اتراه فی قوله ضرب بیده یعنی ضرب الحق ایاه فعلمت فی تلک الضربة علم الاولین والاخرین
لای شیء لم یذکر العمل ولا الحال فحکی اصحاب الرسوم عن شخص سموه وهو انه رای اباحامد الغزالی
فی النوم فقال له اوساله عن حاله فقال له لولا هذا العلم الغریب لکنا علی خیر کثیر فتاولها علماء
الرسوم علی ماکان علیه ابوحامد من علم هذا الطریق وقصد ابلیس بهذا التاویل الذی زین لهم
ان یعرضوا عن هذا العلم فیحرم هذه الدرجات هذا اذا لم یکن لابلیس مدخل فی الرؤیا وکانت
الرؤیا ملکیة واذا کانت الرؤیا من الله فالرای فی غیر موطن الحس والمرئی میت فهو عند الحق
لا فی موطن الحس ما العلم الذی کان یحرص علیه ابوحامد وامثاله فی اسرار العبادات وغیرها
ماهو غریب عن ذلک الموطن الذی الانسان فیه بعد الموت بل تلک حضرته وذلک محله فلم یبق
الغریب علی ذلک الموطن الا العلم الذی کان یشتغل به فی الدنیا من علم الطلاق والنکاح والمبایعات
والمزارعة وعلوم الاحکام التی یتعلق بالدنیا لیس لها الا الاخرة تعلق البتة لانه بالموت یفارقها
فهذه العلوم الغریبة عن مواطن الاخرة وکالهندسة والهیئة وامثال هذه العلوم التی لا منفعة لها
الا فی الدار الدنیا وان الاجر فیها من قصده وبنیته فالخیر الذی یرجع الیه من ذلک قصده ونیته
لا عین العلم فان العلم یتبع معلومه ومعلومه هذا کان حکمه فی الدنیا لا فی الاخرة فکانه یقول له فی رؤیاه
لو اشتغلنا زمان شغلنا بهذا العلم الغریب عن هذا الموطن بالعلم الذی یلیق به ویطلبه هذا الموضع
لکنا علی خیر کثیر فقاتنا من خیر هذا الموطن علی قدر اشغالنا بالعلم الذی کان تعلقه بالدار الدنیا
فهذا تاویل رؤیا هذا الرائی لا ما ذکروه ولو عقلوا لتفطنوا فی قوله العلم الغریب فلو کان علمه باسرار
العبادة ومایتعلق بالجناب الاخراوی لم یکن غریبا لان ذلک موطنه والغربة انما هی لفراق الوطن
فثبت ما ذکرناه فایاک ان یحجب عن طلب هذه العلوم الالهیة والاخراویة وخذ من العلوم الشرعیة
علی قدر ما تمس الحاجة الیه مما یفترض علیک طلبه خاصة وقل رب زدنی علما علی الدوام دنیا
واخرة **وصل** فی فضل صیام الاثنین والخمیس خرج النسائی عن اسامة بن زید قال قلت یارسول الله
انک تصوم حتی تکاد لا تفطر وتفطر حتی تکاد لا تصوم الا یومین ان دخلا فی صیامک والا صمتهما
قال ای یومین قلت یوم الاثنین ویوم الخمیس قال ذانک یومان یعرض فیهما الاعمال علی رب العالمین
فاحب ان یعرض عملی وانا صائم فاعلم ان اسماء الایام الخمسة جاءت باسماء العدد اولها الاحد
واخرها الخمیس واختص السادس باسم العدویة وفی الاسلام باسم الجمعة والسابع بیوم السبت

فیما

فیما بالحال لا باسم العدد کما اقسم بالخمسة الخنس الجواری وهی التی لها الاقبال والادبار ولم یجعل
معهن فی هذا القسم الشمس والقمر وان کانا من الجواری ولکنهما لیسا من الخنس کذلک الجمعة والسبت
وان کانا من الایام لم یجعل اسمهما من اسماء العدد فلنذکر هنا ما یختص بالاثنین والخمیس کما نذکر
فی صیام الجمعة والسبت والاحد ما یختص بهن ایضا فی موضعه من هذا الباب فیوم الاثنین لادم
صلوات الله علیه ویوم الخمیس لموسی صلی الله علیه وسلم فجمع بین ادم ومحمد علیهما السلام الجمعیة فی
الاسماء وجوامع الکلم فکما ان ادم علم الاسماء کلها کذلک محمد اوتی جوامع الکلم والاسماء من الکلم
فتلبس بیوم الاثنین الذی هو خاص بادم لهذا المشارکة واما موسی فجمع بینه وبین محمد صلی الله علیه وسلم
وعلیهم وعلی جمیع النبیین الرفق وهو الذی یطلبه الرحمة وکان النبی صلی الله علیه وسلم ارسله الله تعالی
رحمة للعالمین وکان موسی فی لیلة الاسرا لما اجتمع به رسول الله صلی الله علیه وسلم وبمن اجتمع من
الانبیاء علیهم السلام لم یامره احد من الانبیا ولا نبهه علی الرفق بامته الا موسی صلی الله علیه وسلم
لما فرض الله علینا فی تلک اللیلة خمسین صلوة فما سئله احد من الانبیاء لما رجع علیهم ما فرض الله
علی امتک الا موسی علیه السلام فتهم بنا دون سائر الانبیاء علیهم السلام فلما قال له رسول الله صلی الله
علیه وسلم خمسین صلوة قال له موسی علیه السلام راجع الی ربک فی ذلک الحدیث وفیه فما زلت ارجع
بین ربی تبارک وتعالی وبین موسی علیه السلام حتی فرضها خمسة فی العمل وجعل اجرها اجر خمسین
فنقص من التکلیف وابقی الاجر علی ماکان علیه فی الاصل فلما جمع بینه وبین موسی فی صفة الرفق بنا تلبس
معه بیوم الخمیس الذی هو لموسی علیه السلام فکان یتذ بادم فی صوم الاثنین ما هو علیه من العلم
ویتذکر بموسی فی صوم الخمیس الرحمة التی ارسل بها للعالمین وهما فی حال لا یاکلون ولا یشربان فیه
لانهما قد فارقا الحیوة الدنیا وماهما فی عالم النشئ الجسمی الذی یطلب الغذا بل هما فی برزخ لا غذاء فیه
بین النشاتین فاراد صلی الله علیه وسلم لما وقعت بینه وبینهما المشارکة فیما ذکرناه اراد ان یتلبس فی
هذین الیومین اللذین یجتمع معهما فیه بترک الطعام والشراب موافقة لهما لیتفرغ لهما صلی الله علیه وسلم
لتحصیل ما اداه الی الاجتماع بهما فی هذین الیومین وجعله صوما دون ان یعتبره اتساعا من الغذا بحسب
حتی یکون ترکه ذلک عملا مشروعا فتلبس بصفة هی للحق وهو الصوم فضامها لتعرض عمله علی رب
العالمین فی ذینک الیومین وهو ملتبس بصفة الحق اذ کان الصوم له ولما کان الصوم بالنسبة الی العباد
یدخله الفساد لما کان قابلا لذلک ویقبل الصلاح ایضا کان العرض علی رب العالمین لا علی اسم غیره
والرب هو المصلح فیصلح ما دخل فی هذا الصوم من الفساد ان کان دخله فسادا من حیث لا یشعر
ویتعلق هذا الحکم بالعلامة خاصة وهی الدلالة له علی الله تعالی ولذلک قال علی رب العالمین من العلامة
وفساد العلامة انما هو من طرق الشبهة علیها فی النظر العقلی وما ثم شبهة اعظم من نسبة الصوم لله
دون سائر الاعمال ووصف العبد به فاذا حصل العرض الذی هو التجلی والکشف فان الصائم بالله من الصوم
وما للعبد منه فزالت الشبهة التی یقبلها العقل بالکشف الالهی فهذا معنی مصلح العلامة واما اذا اعتبرت
برب العالمین ای معذبهم فغذا الصائم فی هذا العرض هو ما یقیده الحق فی هذا الصوم من العلوم المختصة
بهذین الیومین من علم الاسماء وعلم الاثنتی عشرة عینا التی فی العلم بها العلم بکل ما سوی الله وهو علم

الحيوة التى يحيى بها كل شئ وهو العلم المتولد بين النبات والجماد من المولدات بصفة القهر فان العيون
الاثنتى عشرة انما ظهرت بضرب العصا الحجر فانفجرت منه بذلك الضرب الاثنتى عشرة عينا يريد علوم
المشاهدة عن مجاهدة بسبب الضرب وعلوم ذوق لان الماء من الاشياء التى تذاق وتختلف طعمها فى
الذوق فيعلم بذلك نسبة الحيوة كيف اتصف بها المسمى جماد احى اخبر عنه الصادق انه يسبح بحمد الله لان
الحق اضاف ذلك الى الحجر بقوله منه ومن لا كشف له ولا ايمان لا يثبت للجماد حيوة فكيف تسبيحا نعوذ بالله
من الخذلان فيعلم بهذا الكشف نسبة الحيوة ايضا الى النبات لان الضرب كان بالعصا وهى من عالم
النبات ويضرب بها ظهر ما ظهر ومن لا كشف له لا يعلم ان النبات حى الا من يصرف الحيوة الى
النمو فيعلم فى يوم الخميس اذا صام من اجل امداد روحانية موسى عليه السلام فيه علم الاثنتى
عشرة عينا على الكشف والمشاهدة وهو علم ما يتعلق بمصالح العالم قد علم كل اناس مشربهم من تلك
العيون فمن علمها علم حكم الاثنتى عشر بروجا وعلم منتهى اسماء الاعداد وهى اثنى عشر وعلم
الانسان بما هو ولى الله شعر فانظر الى شجر يعقنى على حجر ؞ وانظر الى ضارب من خلف استار ؞
فكان الحجاب عليه والستر موسى عليه السلام كما كان الحجاب للاعرابى على كلام الله محمد
صلى الله عليه وسلم فيصوم يوم الاثنين يجمع بين خلق وحق فى بساط مشاهدة وحضور
لتحصيل علم الاسماء الالهية ويصوم يوم الخميس يجمع حفظ نفسه وحفظ الاربع من جهاته
يدخل عليه منها الشبه المضلة فانها طريق الشيطان من قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم
عن امر واستفزز ومن خلفهم عن امر واجلب عليهم وعن ايمانهم عن امر وشاركهم وعن
شمائلهم عن امر وعدهم وهو بعينه فى الوسط فان به تميزت هذه الجهات الاربع فكان المجموع فى هذه الحضرة
خمسة فاعتصم بصوم يوم الخميس لكون الخمسة من خصايصه وموسى صاحبه فيها وهو فظ غليظ يفرق الشيطان
منه لفظاظته فيعتصم الصائم يوم الخميس ~~لكون الخمسة من خصايصه~~ بهذا الحضور الذى ذكرناه من الشيطان الذى ارصد له على هذه
الجهات ومن قبول نفسه لما يرد به هذا الشيطان لوروده عليه وهو الشئ الخامس المساعد للشيطان فيما يرد
فيكون موسى حاجب هذه الابواب فيبقى الصائم فيها مستريحا امنا وهو صاحب الصوم فى ذلك اليوم
ولم يقل ذلك فى ادم فى صوم الاثنين وجعلناه فى الاعتبار جمع حق وخلق لئلا يطرا عليه الخلل فى صومه
من حيث لا يشعر فان ادم صاحب ذلك اليوم قبل من ابليس الازلال من حيث لا يشعر ومن لم يدفع عن نفسه
فاحرى ان لا يقدر يدفع عن غيره فحمل الاثنين على خلق وحق للاشتراك فى صفة الصوم ولم يعتبر ادم فى هذا
الموطن ونسبة الخمسة الخنس ليوم الخميس الذى هو لموسى لكونها لها الكر والفر بما لها من الاقبال والادبار
فى السير فلها الحكم والقوة بذلك على غيرها لقوة الخمسة التى جمعتها فان الخمسة من الاعداد يحفظ نفسها
ويحفظ العشرين وما ثم عدد له هذه المرتبة ولا هذه القوة الا هذه الخمسة ومن حفظ نفسه وغيره كان
اقوى شبها بما تطلبه العقول من التشبه بمن له هذه الصفة قال تعالى ولا يؤده حفظهما وقال وهو على كل
شئ حفيظ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء التاسع والخمسون يتلوه الجزء الموفى ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل فى فضل صيام يوم الجمعة اختلف العلماء فى صوم يوم الجمعة فمن قائل يكره صومه ومن قائل يكره صومه

الا ان يصوم قبله او يصوم بعده وخرج البخارى عن جويرية بنت الحرث ان النبى صلى الله عليه وسلم
دخل عليها يوم الجمعة وهى صائمة فقال اصمت امس قالت لا قال تريدين ان تصومى غدا قالت لا قال
فافطرى اعلم ان يوم الجمعة هو اخر ايام الخلق وفيه خلق من خلق الله على الصورة وهو ادم فيه ظهر كمال
اتمام الخلق وغايته وبه ظهر اكمل المخلوقات وهو الانسان وهو اخر المولدات فحفظ الله به الاسم الاخر
على الحضرة الالهية وحفظ الله بالاسم الاخر فهو الذى ينظر اليه من الاسماء الالهية ولما جمع الله خلق الانسان
فيه بما انشاه تعالى عليه من الجمع فبين الصورتين صورة الحق وصورة العالم سماه الله بلسان الشرع يوم الجمعة
ولما زينه الله بزينة الاسماء الالهية وحلاه بها واقامه خليفة فيها بها فظهر باحسن زينة الهية فى الكمال
وخصه الله تعالى بان جعله اوسع من رحمته تعالى فان رحمته لا يسعه سبحانه ولا يعود عليه وان محلها الذى لها
الاثر فيه انما هو المخلوقون ووسع القلب الحق سبحانه فلهذا كان اوسع من رحمة الله وهذا من اعجب الاشياء
انه مخلوق من رحمة الله وهو اوسع منها ومن كان مجلى كمال الحق فلا زينة اعلى من زينة الله فاطلق الله عليه اسما
على سنة العرب فى الجاهلية وهو لفظ العروبة اى هو يوم الحسن والزينة فظهر الحق فى كماليته فى اكمل الخلق
وهو ادم فلم يكن فى الايام اكمل من يوم الجمعة فان فيه ظهرت حكمة الاقتدار بخلق الانسان فيه الذى خلقه الله
على صورته فلم يبق للاقتدار الالهى كمال يخلقه اذ لا اكمل من صورة الحق فلما كان اكمل الايام وخلق فيه
اكمل الموجودات وخصه الله بالساعة التى ليست لغيره من الايام والزمان كله ليس سوى هذه الايام
فلم يحصل هذه الساعة لشئ من الازمان الا ليوم الجمعة وهى جزء من اربع وعشرين جزءا من اليوم وهى فى
النصف منه وهو المعتبر عنه بالنهار فهى فى ظاهر اليوم وهى باطن الانسان لان ظاهر الانسان يقابل باطن اليوم
وباطن الانسان يقابل ظاهر اليوم الا تراه امر فى رمضان بالقيام بالليل والقيام حكم ظاهر الانسان فان
الظاهر منه هو المستريح بالنوم وجعل الله النوم سباتا اى راحة والليل محل التجلى الالهى والنزول الربانى
واستقبال هذا النزول بالقيام الكونى واجب فى الطريق ادبا الهيا وهذا النزول فى الليل يقوم مقام الساعة
التى فى نهار الجمعة لكن النزول فى كل ليلة والساعة خاصة بيوم الجمعة فانها ساعة الكمال والكمال لا يكون الا واحدا
فى كل جنس ان كان ذلك الجنس بمن له استعداد الكمال كاستعداد الانسان وما ثم قبله غير الانسان
فالانسان كامل بربه لاجل الصورة ويوم الجمعة كامل بالانسان لكونه خلق فيه وما خلق فيه الا فى الساعة
المذكورة فيه فانها اشرف ساعاته والحكم فيها للروح الذى فى السماء السادسة وهى سماء العدل والاعتدال
وصفات كمال الباطن فان سلطان هذا اليوم هو الروح الذى فى السماء الثالثة وله الاستبداد التام فى يومه
فى الساعة الاولى منه والثامنة فهو الحاكم بنفسه تجليا وسائر ساعاته يجرى حكمه فيه بنوابه والعلم اكمل
الصفات فخص الاكمل بالاكمل والصوم لا مثل له فى العبادات فاشبه من لا مثل له فى نفى المثلية ومن
لا مثل له قد اتصف بصفتين متقابلتين من وجه واحد وهو الاول والآخر وهو ما بينهما اذ كان هو الموصوف
وكذلك هو بين الظاهر والباطن وهاتان الصفتان فى المعنى واحدة وانما كان الانقسام فيما ظهر عنها
من الحكم فاطلق عليها اسم الظاهر لظهور الحكم عنها واسم الباطن لخفا سببه فهما نسبتان له فلما لم يكن
بد من اثبات هذه الصفة النسبية التى هى معقول حكمها غير معقول حكم الموصوف لم يكن بد من اثباتها
وكل حكم له اولية وآخرية فى المحكوم عليه فهو الاول والآخر من حيث المعنى واحد ومن ابتدائه وانتهائه

طرفان فيما لا ينقسم ولما كان الامر على ما قررناه كان من اراد ان يصوم الجمعة يصوم يوما قبله او يوما
بعده ولا يفرده بالصوم لما ذكرناه من الشبه فى صيام ذلك اليوم وقيام ليلته اذ كان ليس كمثله يوم فانه
خير يوم طلعت فيه الشمس فما احكم علم الشرع فى كونه حكم ان لا يفرد بالصوم ولا ليلته بالقيام تعظيما لرتبته
على سائر الايام وهو اليوم الذى اختلفت فيه الامم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فما بينه الله
لاحد الا لمحمد صلى الله عليه وسلم لمناسبته الكمالية فانه اكمل الانبياء ونحن اكمل الامم وسائر الامم وانبياؤها
ما ابان الحق لهم عنه لانهم لم يكونوا من المستعدين له لكونهم دون درجة الكمال انبياؤهم دون محمد عليه السلام
وامهم دوننا فى كمالنا فالحمد لله الذى اصطفانا فنحن بحمد الله يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عين الساعة التى فيها التى بها فضل يوم الجمعة على سائر الايام كما فضلنا نحن بمحمد صلى الله عليه وسلم سائر
الامم والصوم لله من وجه التنزيه والصوم للانسان عبادة وموضع الاشتراك الصوم فصوم يوم الجمعة
بما هو منه لله وصوم اليوم المضاف اليه بما هو للعبد منه اذ يصام العبد صح ان يكون الصوم لله ويصام
اليوم المضاف الى صوم يوم الجمعة صح صوم يوم الجمعة والله عليم حكيم **وصل** فى فضل صيام يوم السبت
خرج ابو داود عن عبد الله بن بسر عن اخته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت
الا فيما افترض عليكم فان لم يجد احدكم الا عود عنب او لحى شجر فليمضغه قال ابو داود هذا منسوخ قال
ابو عيسى فى هذا الحديث حديث حسن وخرج النسائى عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم يوم السبت والاكثر ما يصوم ويقول انهما يوما عيد للمشركين فانا احب ان اخالفهم واختلف العلماء
فى صوم يوم السبت فمن قائل يصومه ومن قائل لا يصام اعلم ان يوم السبت عندنا هو يوم الابد الذى
لا انقضا ليومه فليلة فى جهنم فهى سوداء مظلمة ونهاره لاهل الجنان فالجنة مشرقة والجوع مستمر
دائم فى اهل النار وضده فى اهل الجنان فهم ياكلون عن شهوة لا لدفع الم جوع ولا عطش فمن كان مشهده
القبض والخوف الذين هما من نعوت جهنم قال يصومه لان الصوم جنة فيتقى به هذا الامر الذى اذهله وقد
ورد فى كتاب الترغيب لابن زنجويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من صام يوما ابتغاء وجه الله
بعده الله من النار سبعين خريفا ومثل هذا ومن كان مشهده البسط والرجاء والجنة وعرف ان السبت
انما سمى سبتا لمعنى الراحة فيه وان لم يكن الراحة عن تعب وهو يوم ما بين ابتداء الخلق الذى وقع فى يوم
الاحد وبين انتهاء الخلق الذى وقع فى يوم الجمعة وتلك الستة الايام التى خلق الله فيها الخلق وقال فى يوم
السبت وقد وضع احدى الرجلين على الاخرى انا الملك واحكم العالم وقدر فى الارض اقواتها واوحى فى
كل سماء امرها ووضع الموازين واحال الخلق بعضهم على بعض وجعل منهم المقبض والقابل واكمل استعداد
على اتم الوجوه وفعل كما اخبر من انه اعطى كل شى خلقه ووصف نفسه بالفراغ قال من هنا مشهده الحكمة
تعطى الفطر فى هذا اليوم فحجر صومه ولما فى ذلك من التعب الذى يضاد الراحة فان الصوم مشقة لانه
ضد ما جبل عليه الانسان من التغذى واما من صامه لمراعات خلاف المشركين فمشهده ان مشهد المشرك
الشريك الذى نصبه فلما ولى الشريك امورهم فى زعمهم بما ولوه جعل لهم ذلك اليوم عيدا للفرحة بالولاية
فاطعمهم فيه وسقاهم ولستا اعنى بالشريك الذى عبدوه واستندوا اليه وانما اعنى بالشريك صورته
القائمة بنفوسهم لا عينه فهو الذى اعطاهم السرور فى هذا اليوم وجعله عيدا لهم واما الذى جعلوه شريكا

لله

لله فلا يخلو ذلك المجعول ان يرضى بهذا المحال او لا يرضى فان رضى كان بمثابتهم كفرعون وغيره وان
لم يرض وهرب الى الله بما نسبوا اليه سعد هو فى نفسه ولحق الشقا بالناصبين له فمن صامه بهذا الشهود
فهو صوم مقابلة ضد لبعد المناسبة بين المشرك والموحد فاراد ان يتصف ايضا فى حكمه فى ذلك اليوم
بصفة التقابل بالصوم الذى يقابل فطرهم ولذلك كان يصومه صلى الله عليه وسلم فى فضل
يوم الاحد فلما ذكرناه من هذا الشهود فانه يوم عيد النصارى ومن اعتبر فيه انه اول يوم اعتنى الله
فيه بخلق الخلق فى اعيانهم صامه شكرا لله تعالى فقابله بعبادة لا مثل لها فاختلف قصد العارفين فى
صومهم وبين العارفين من صامه لكونه الاحد خاصة والاحد صفة تنزيه للحق والصوم صفة تنزيه
ورتبة منيعة الحمى لما فى الصوم من التحجير على الصائم من الحظ النفسى فيه من الافطار والاستمتاع من
الجماع والتنزيه عن المذام والصائم محجور عليه ان يغتاب او يرفث او يجهل او يتصف بمذموم شرعا
فى تلك الحال فوقعت المناسبة بينه وبين الاحد فى صفة التنزيه فصامه لذلك وكل له شرب معلوم
مقابلة باشرف الصفات ولهذا كان للصوم من الطبيعة الحرارة واليبوسة لفقد الغذاء وهو ضد ما تطلبه
الطبيعة فانها تطلب لاجل الحيوة الحرارة لا منفعلها وتطلب الرطوبة التى هى منفعلة عن البرودة فقابلها
الصائم بالضد فقابلها بالاصل ومنفعله فانه مامور بمخالفة النفس والنفس طبيعة محضة منازعة
للالهة بذاتها لتوقف وجود عالم الاجسام كله عليها ولولاها لم يظهر لعالم الاجسام عين فرحت وتاهت
لذلك فقيل للروح المدبر لهذا الجسم العنصرى المامور بحفظ الاعتدال على هذا الجسد والنظر فى مصلحته
اذا رايت النفس الطبيعية فى هذا المقام من الزهو والخيلاء فامنعها عن الطعام والشراب والاستمتاع بالجماع ع
بنية المخالفة لها وبنية التنزيه عما تخيله الطبيعة انك مفتقر اليها فى ذلك وليعلم الطبيعة انها محكوم
عليها فتذل تحت العبودة والافتقار لطلب الغذاء من هذا المدبر لهذا الهيكل فيسمى مثل هذا التدبير صوما
فان منعها عن ذلك كله لصلاح المزاج لان يسمى صوما وذلك الفعل من الروح انما هو من تدبير الطبيعة
فيسمى مثل هذا حمية لا صوما فان نوى الروح بهذه الحمية ومساعدة الطبيعة فيما امرته به صلاح مزاج
هذا البدن لاجل عبادة الله وان يقوم بجميع ما امره الله من العبادة فى حركاته وسكناته التى لا تظهر
منه الا بصلاح المزاج اجر فى تلك الحمية وان لم تكن صوما فهذا قد ابنت لك بعض اسرار صوم يوم الاحد
فى فصل ان التجلى المثالى الرمضانى وغيره اذا كان فهو لوقته خرج مسلم فى صحيحه عن ابى البخترى
قال لقينا ابن عباس فقلنا انا راينا الهلال فقال بعضهم القوم هذا ابن ثالث وقال بعض القوم هو ابن ليلتين
فقال اى ليلة رايتموه فقلنا ليلة كذا وكذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله مده للرؤية
فهو لليلة رايتموه قالت السادة من اهل الله الحكم للوقت والانسان او الصوفى ابن وقته لا يحكم عليه ماض
ولا مستقبل غير ان الانسان لا يعرف انه ابن وقته مع حكم الوقت عليه والصوفى يعلم انه يحكم وقته كذا
هو فى نفس الامر فلهذا قلنا ان الصوفى ابن وقته لاطلاعه على ذلك ولعلمه انه فيما يحكم عليه به وفيه
اثر النبوة وما كل انسان يعلم ذلك مع انه كذا هو فى نفس الامر فمتى ما ظهر للانسان هذا الحكم وتقع
على علم بانه ابن وقته فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم هو لليلة رايتموه فانا نعلم قطعا اذا كان
الهلال فى الشعاع انه متجل لنا ولكنا لا نراه كما نعلم قطعا ان الكواكب فى السماء بالنهار متجلية لنا ولكنا

لانراها لضعف الادراك البصرى فلا ينسب اليه فاذا رايناه انه الوقت الذى نراه فيه فنعلمه فيحكم علينا بما يعطى
ذلك التجلى فان كان رمضان اثر فينا نية الصوم وان كان هلال فطر اثر فينا نية الفطر وان لم يكن الاهلال
شهر من الشهور اثر فينا العلم بزوال حكم الشهر الذى انقضى وحكم الشهر الذى هذا هلاله ويختلف احوال الناس
الاوقات به لانقضاء الاجال فى كل شهر من المبايعات والمداينات والاكرية وافعال الحج يقول الله تعالى
يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج كما قررناه   فى فصل فى الشهادة فى رؤيته فان لم نره
واخبرنى به رجل واحد او اثنين فهل يدخل تحت حكم الوقت ويقول لنا الشهادة مقام الرؤية فاقول لا يخلو
حكم هذا الهلال فى ظهوره ان ظهر بحكم يوافق الغرض النفسى او يخالف فان خالف قبلنا فيه شهادة الواحدة ويكون
الشاهد الاخر ما امرنا به من مخالفة النفس فان النفس بطبعها ما يريد هذا الحكم فينبغى لنا ان نعمل به فى هلال
الصوم ولما كان الفطر فيه غرض النفس طلبنا شاهدا اخر فى الظاهر يشهد لنا حتى يكون فطرنا عبادة لا لاجل
غرض النفس وربما اشترطنا فيها العدالة وان مثل هذا الفطر الذى هو عيد الفطر عبادة وصومه حرام فانا فيه
اعنى فى رؤية هلال الفطر مستقبل عبادة لوجوب الفطر فيه وتحريم الصوم كما انا فى هلال رمضان مستقبل
عبادة لوجوب الصوم وتحريم الفطر فلا فرق ومع هذا يحتاج الى شاهدين فى هلال الفطر جريا على الاصل
ولولا الخبر الوارد فى هلال الصوم الى شاهدين ظاهر وباطن فالباطن شاهد الامر بمخالفة النفس يقول تعالى
ونهى النفس عن الهوى والصوم ليس للنفس فيه هوى طبيعى فما صمنا الا بشاهدين ولا افطرنا الا بشاهدين
لان كل واحدة من العبادتين حكم وجودى فلا بد لكل نتيجة من مقدمتين وهما فى هذه العبادات الشاهدان
ولنذكر الاخبار الواردة فى ذلك ليعيد الواقف على هذا الكتاب ماخذنا حتى لا يفتقر الى كتاب اخر فيتعب
فاقول حديث وارد فى سنن ابى داود خرج ابو داود عن ربعى ابن خراش عن رجل من اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم قال اختلف الناس فى اخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان فشهدا عند النبى صلى الله
عليه وسلم لاهل الهلال امس عشية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يفطروا وان تغدوا
الى مصلاهم حديث اخر ايضا من سنن ابى داود وخرج ابو داود ايضا عن ابن عمر قال تراءى الناس الهلال
فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رايته فصام وامر الناس بصيامه حديث ثالث عن ابى داود
ايضا وخرج ابو داود ايضا عن الحسين بن حرث ان امير مكة خطب ثم قال عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ننسك للرؤية فان لم نره وشهد شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما ثم قال ان فيكم من هو اعلم بالله ورسوله منى
وشهد هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واوما بيده الى رجل قال الحسين فقلت لشيخ الى جنبى من هذا
الذى اوما اليه فقال هذا عبد الله بن عمر وامير مكة كان الحرث بن حاطب الجمحى حديث رابع للدارقطنى ذكر
الدارقطنى من حديث ابن عمر وابن عباس قالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجاز شهادة رجل واحد
على رؤية هلال رمضان وقالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجيز شهادة الافطار الا برجلين
وهذا الحديث ضعيف   فى فصل الصائم ينقضى اكثر نهاره فى رؤية نفسه دون ربه لما كان الصوم
حكما اضافه الله اليه وعرى الصائم عنه مع كونه امره بالصيام فانبغى للصائم ان يكون مدة صومه ناظرا
فيه الى ربه حتى يصح كونه صائما لا يغفل عنه فان الحق لا يضيفه اليه حتى يصح انه صوم ولا يصح الا بصيام العبد
على الصورة التى شرع الله له فيه ان ياتى بها فان لم يصمه على حد ما شرع له فما هو صائم واذا لم يكن صائما

فاثم

فما ثم صوم يرده الله اليه فان الصائم قد يحسب انه صائم وقد فعل فى صومه فعلا اوجب له ذلك الفعل
ان يخرج عن صومه كالغيبة اذا وقعت منه وامثالها فهو مفطر اى ليس بصائم وان لم ياكل فان كان
لذلك الفعل كفارة واتى بها فهو صائم فيحافظ الصائم على هذا فان فيه ايثار الحق على نفسه فيجازيه
على قدر الموثر به وهو الله تعالى فمن راعى ربه عز وجل دعاه الله تعالى فما يكون جزاؤه الا هو من وجد
فى رحله فهو جزاؤه وقد وجد فى رحل فان الحق فى قلب عبده المؤمن الحاضر معه ولا بد من ذلك
والصوم وجد عند الله فانه له لما صح صوم الصائم طلب رحله فحصل له اخذه الله فكان الله جزاءه فقال
الصوم لى وانا اجزى به   حديث مروى فى فساد الصوم ذكر ابو احمد بن عدى الجرجانى من حديث
خراس بن عبد الله عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من تامل خلق امرءة حتى يستبين له حجم
عظامها من وراء ثيابها وهو صائم فقد افطر خراس هذا مجهول لانه كان يحدث من صحيفة كانت عنده
وهذا الحديث منها والذى يرويها عنه ضعيف كذا ذكر شيخنا ابو محمد عبد الحق   فى فصل
حكم صوم السادس عشر من شهر شعبان صومه عندنا حرام وهو عندنا من احد ايام الستة التى يحرم
صومها وهى هذا اليوم ويوم عيد الفطر ويوم عيد الاضحى وثلثة ايام التشريق خرج الترمذى
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقى نصف من شعبان فلا تصوموا قال
ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح   لما كانت ليلة النصف من شعبان ليلة يكتب فيها لملك الموت من
يقبض روحه فى تلك السنة فيخط خط الشقى اسود وعلى اسم السعيد خط ابيض به يعرف ملك الموت
السعيد من فكانت الموت لهذا الشخص مشهود الانه زمن الاطلاع على الاجال واستحضارها عند المؤمن
الذى ماله هذا الاطلاع فاذا تلتها ليلة السادس عشر لم ينفك صاحب هذا المشهود او المستحضر عن ملاحظة
الموت فهو معدود بحاله فى ابناء الاخرة وبالموت يسقط التكليف فما هو على حاله يجب فيها الصوم لشهوده
حاله الصفة التى يقطع الاعمال فبقى سكرانا من اثر هذه المشاهدة فمن بقيت عليه الى دخول رمضان
منع من صوم النصف ومن لم يبق له منع من صوم السادس عشر خاصة من اجل انه لم يثبت ليلا ولا
ليلة السادس عشر ليلة نسخ الاجال وهى ليلة النصف وانما خص بعض العلماء من اهل الظاهر السادس
عشر انه محل لتحريم الصوم فيه ما ذكره وهو انه رحمه الله اورد حديثا صحيحا حدثنا جماعة ابو بكر محمد بن
خلف بن صاف اللخمى وابو القاسم عبد الرحمن بن غالب المقرى وابو الوليد جابر بن ابى ايوب الحضرمى
وابو العباس بن مقدام كل هولاء قالوا حدثنا ابو الحسن شريح بن محمد شريح الرعينى المقرى قال
حدثنا ابو محمد على بن احمد قال حدثنا عبد الله بن ربيع قال حدثنا عمر بن عبد الملك قال حدثنا محمد بن
بكر قال حدثنا ابو داود قال حدثنا قتيبه بن سعيد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردى قال
قدم عباد بن كثير المدينه فمال الى مسجد العلا بن عبد الرحمن فاخذ بيده فاقامه فقال اللهم ان هذا
يحدث عن   ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتصف شعبان فلا تصوموا فقال العلا
اللهم ان ابى حدثنى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال ابو محمد بن حزم
هكذا رواه سفيان عن العلا والعلا ثقة روى عنه شعبه وسفيان الثورى ومالك وابن عيينه
ومسعد بن كدام وابو العميس وكلهم يحتج بحديثه فلا يضره غمز ابن معين له ولا يجوز ان يظن بابى هريرة

مخالفة ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم والظن اكذب الحديث فمن ادعى ههنا اجماعا فقد كذب
قال ابو محمد فذكر قوم الصوم بعد النصف من شعبان جملة الا ان الصحيح المتيقن مقتضى لفظ هذا
الخبر النهي عن الصيام بعد النصف من شعبان ولا يكون الصيام في اقل من يوم ولا يجوز ان يحمله
على النهي صوم باقي الشهر اذ ليس ذلك بينا ولا يخلو شعبان ان يكون ثلثين او تسعا وعشرين فاذا
كان ثلثين فانتصافه بتمام خمسة عشر يوما وان كان تسعا وعشرين فانتصافه في نصف اليوم الخامس
عشر ولم ينه الا عن الصيام بعد النصف فحصل من ذلك النهي عن صيام السادس عشر بلا شك انتهى
كلام ابي محمد في كتاب المحلى ومنه نقلته وهو روايتي عن هؤلاء الجماعة الذين ذكرناهم في اول سياق
حديث العلاء وغيرهم عن ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه وهو الذي ذهب الى ان صوم السادس
عشر لا يجوز وعليه ما ذكرناه عنه   في فصل صيام ايام التشريق اختلف العلماء رضي الله عنهم في صيام
ايام التشريق فمن قائل بجواز صومها ومن قائل بجواز صوم المتمتع فيها ومن قائل بالكراهة ومن قائل
يمنع الصوم مطلقا فيها ايام التشريق هي الثلاثة الايام التي بعد يوم النحر وهي ايام اكل وشرب وذكر الله
ذكر ذلك مسلم في كتابه عن نبيشة الهذلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وهذه صفة
اهل الجنة بحيث وجدت هذه الصفة نال معها كل عمل في حال حكمها الا العبادة فانها حقيقة لا تزول
عن الانسان دنيا ولا اخرة والصوم ترك وعبادة فمن اعتبر العبادة فيه اجازة الصوم فيه ومن اعتبر
ما نص الشرع من انها ايام اكل وشرب وذكر لله تعالى ولم يقل ليالي اكل وشرب فهو خبر الهي لانه
صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فهو اعلام الهي على جهة الخبر والخبر لا يدخله
النسخ فاوجب الفطر فيها عبادة واجبة العمل فمن صام فيها فقد رجح نظره على خبر الله تعالى بما ينبغي ان يعمل
فيها ومن نازع الله في شيء قال انه له فقد عرض بنفسه للهلاك فان الصوم له والفطر لك وما رخص في
صومها المجتهد الا لمن لم يجد الهدي قال البخاري عن عائشة وابن عمر ثم جعل الله فيها ذكر الله وهو قوله
فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فامركم فيها بذكر الله فان العرب كانت في
هذه الايام في الموسم تذكر انسابها واحسابها لاجتماع قبائل العرب في هذه الايام تريد بذلك الفخر والسمعة
فهذا معنى قوله كذكركم اباءكم اي تشتغلوا بالثناء على الله بما هو عليه على طريق الفخر اذ كنتم عبيده والفخر
العبد بسيده فانه مضاف اليه فاكثر من ذلك من كونه منه كما قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم
واهل القران هم اهل الله وخاصته والعبد لا يفخر بابيه بل يفخر بسيده وان افتخر العبد بالله فانما يفتخر
من حيث ان اباه كان مفتخرا مقربا عند سيده لانه عبد مثله ممتثلا لامره واقفا عند حدوده وسيده
فانه ايضا عبد الله فلهذا قال كذكركم اباءكم فما نهاهم عن ذكر اباءهم ولكن رجح ذكرهم الله على ذكرهم
اباءهم بقوله او اشد ذكرا بقوله وهو الموصى عباده بقوله ان اشكر لي ولوالديك اي كونوا انتم
من ايثار ذكر الله والتخير من كونه سيدكم وانتم عبيد له على ما كان عليه اباءكم وذكر الله اكبر واي
عبادة كان فيها العبد وفيها ذكر الله فان ذكر الله اكبر ما فيها من افعال تلك العبادة واقوالها قال تعالى
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر يعني الذي فيها اكبر من جميع افعالها فانك اذا ذكرته
فيها كان جليسك في تلك العبادة فانه اخبر انه جليس من ذكره واذا كان جليسك فلا يخلو اما ان يكون

الله

ذابصر

ذا بصر الهي فتشهده او يكون غير ذي بصر الهي فيشهده من طريق الايمان انه يراك فيكون في هذه
الحال مثل الاعمى يعلم انه جليس زيد وان كان لا يراه فهو كانه يراه فالرائي له يشهده محركا له في جميع افعاله
والذي لا يراه يحس بان ثم محركا له في افعاله بحس الايمان لا بحس الشهود البصري وهو قوله كانك تراه
فانه بالذكر يعلم انه جليسه الم تعلم بان الله يرى وجليس الحق لا يمكن ان يكون الا في خلوة معه ضرورة
لا يتمكن ان يثبت مع هذا العبد اذا جاءه الحق جليس اخر جملة واحدة في خاطره لانها مجالسة غيب قيل
لبعضهم اذكرني في خلوتك بالله قال له اذا ذكرتك فلست في خلوة مع الله فكما انه لا يكلم الله خلقه الا من وراء
حجاب لا بد من ذلك فان المشاهدة للبهت والخرس فلا بد للذاكر وان كان الحق جليسه ان يكون اعمى
ولا بد وبعماه ذكره فالحق جليس غيب عند كل ذاكر فمن غلب عليه مشاهدة الخيال في حديث من قوله
كانك تراه وهو استحضار في خيال فمثل ذلك يجمع بين المشاهدة والكلام فان الجليس في تلك الحال
مثال لا من ليس كمثله شيء وهذا كان حال الشهاب ابن ابي النجيب رحمه الله على ما يقل الى الثقة عنه
من قوله ان الانسان يجمع بين المشاهدة والكلام اين هذا الذوق من ذوق المحقق ابي العباس السياري
من الرجال المذكورين في رسالة القشيري حين قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق
فناء ليس فيها لذة اين هذا الذوق من ذوق الشهاب فافهم فانه موضع غلط لاكابر المحققين من اهل الله
فكيف بمن هو دونهم وقد اخبرنا عمن رئيناه من اهل الله المنتمين الى الله انه يقول بذلك اعني مثل
قول الشهاب فان كان صاحب علم تام فيقوله على حد ما سمعناه وان كان دون ذلك فانما يقوله
كما يقول من لا علم له بالحقائق ولو قالها بحضوري كنت افاوضه فيها حتى اعرف باي لسان يقول ذلك
فكنت انسبه الى ما قال على التعيين واعلم انه ان كان قال ذلك على مجرى التحقيق علمنا انه فوق ما يقول
ومنهم من هو تحت ما يقول والذين هم تحت ما يقولون طائفتان طائفة في غاية العلم بالله مما في وسع
البشر ان يعلموه من الله والطائفة الاخرى في غاية البعد والحجاب عن الله وهم الذين يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم الذين لا يرون شيئا فوق علم الرسوم فهم يشبهون الطبقة العالية في كونهم تحت
ما يقولون كما انهم شاركوهم في اسم العلم وانفصلوا عنهم اعني بالعلوم اي بمن تعلق علمهم وهذا كله مدرك
اهل ايام التشريق فان اكلوا فيها فمن حيث انها ايام اكل وشرب وذكر وان صاموا فيها من حيث انها ايام
ذكر الله فشغلهم الذكر عن الاكل والشرب فامتناعهم عن الاكل امتناع الحال لا امتناع بمادة
في فصل صيام يوم الفطر والاضحى هذان اليومان محرم صومهما بحديث ابي هريرة وحديث ابن سعيد
اما حديث ابي سعيد الثابت فانه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصح صيام يومين
يوم الفطر من رمضان ويوم النحر وبه يحتج من يرى صيام ايام التشريق لان دليل الخطاب يقتضي ان
ما عدا هذين اليومين يصح الصيام فيها والا كان تخصيصهما عبثا واما حديث ابي هريرة الثابت ايضا في مسلم
فهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يومين يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الفطر هو
يوم يفطر الناس والاضحى يوم يضحون هكذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره الترمذي
عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه حديث حسن صحيح وسبب منع الصوم له
في هذين اليومين لان بالفطر والاضحى صح له التمييز بينه وبين ربه فعلم ما له وما لديه فحرم عليه التلبس

بالصوم فى هذين اليومين اللذين هما دليلان على العلم بالفارق والتمييز فلم يتمكن مع ذلك التلبس بالصوم فان الصوم لله اذ كانت صفة صمدانية منزهة من كانت صفته عن الطعام والشراب فلو تلبس بالصوم مع مشاهدة وجه هذا الدليل لم يكن صادقا فى اخباره عن نفسه انه فى هذا المقام فكان فطره فى هذين اليومين عبادة وتكليفا مشروعا يجمع بين الحالتين فاعطاه الكشف العبادة من ذلك لما ذكرناه واعطاه التكليف الشرعى الاجر فى ذلك اذ عمل بحكمه لما نهاه صلى الله عليه وسلم عن صيامهما ولهذا قلنا فى رؤية الهلال الفطر انه مستقبل عبادة كما علله بعض العلماء فى هلال الصوم وغاب عن تحريم الصوم فى هلال الفطر فاوجب فى رؤيته شاهدين

فصل فيمن دعى الى طعام وهو صائم

فمن قائل يجب الداعى ولا بد بالاتفاق واختلفوا هل يفطر او يبقى على صومه فمن قائل انه يعرف صاحب الدعوة انه صائم ويدعو له وبه قال ابو هريرة ومن قائل انه لا ياكل ويصلى الصلوة المشروعة غير المكتوبة ويدعو للداعى وبه يقول انس ومن قائل هو مخير بين الفطر وتمام الصوم ولكن ان افطر قضاه وبه يقول طلحة بن يحيى وغيره ومن قائل ان شاء افطر ولا قضاء عليه وبه يقول شريك ومجاهد ومن قائل يفطر ان شاء ما لم ينتصف النهار وبه يقول جعفر بن زبير ومن قائل بالتخيير فى القضاء اذا افطر وبه يقول ام هانى وسماك بن حرب اعلم وفقك الله توفيق العارفين ان الذى يشرع فى الصوم ابتداء من نفسه من غير ان يعين الحق عليه ذلك اليوم الذى يصبح فيه صائما فانه عقد عقدة مع الله على طريق القربة اليه من هذه العبادة الخاصة التى تلبس بها وشرع فيها والله يقول له ولا تبطلوا اعمالكم فان كان فى مقام السلوك فلا يعوده نفسه نقض العهد مع الله تعالى فان الله يقول واوفوا بعهدى اوف بعهدكم ولا سيما فيما اوجبه على نفسك وعقدت عليه مع ربك وهو قوله لا الا ان تطوع وان كان من اهل العلم بالله الاكابر الذين حكموا انفسهم وصحت لهم الخلافة على نفوسهم فهم لا يرون متكلما ولا امرا ولا داعيا فى الوجود الا الله على السنة العباد كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهم جميع نطق العالم كله حالا ومقالا بهذه الصفة فان صحه مقام الشهود يحكم عليه بذلك فانهم لا ينكرون ما يعرفون فكما يقول المحجوب فلان تكلم يقول صاحب هذا المقام الحق تكلم على لسان هذا العبد بكذا وكذا اى شى كان ثم ان المتكلم لا يخلو اما ان يكون فى هذا المقام ايضا فيرى انه ينطق بالحق لا بنفسه او لا يكون فى هذا المقام فللمدعو ان ينظر فى حال الداعى فان دعاه بربه اجاب دعوته وقال انى صائم ولم ياكل ودعا لاهل البيت وصلى عندهم وان شاء اكل ان عرف ان اكله ما يسر به الداعى فهو مخير لكماله وتحققه بالصفة فان الكامل له التخيير فى المشية ابدا وان شاء ما لم يعزم وان عزيمته مثل قوله ما يبدل القول لدى ومثل قوله ولا بد له من لقائى وامثال ذلك وان دعاه هذا الداعى بنفسه وانه لا يدعو الا مثله وانه ما يدعو الا من يصح منه الاكل والشرب ولولا ما هذا شهوده ما دعاه فليس لهذا السامع ان ياكل وليتم صومه ولا بد فان حق الله احق بالقضاء وقد تعين عليه حق الله بما ادخل نفسه من هذا التلبس بالصوم فان قالت له نفسه الاكلة ما دعاك انما كانت الدعوة لى لا لك واجابتى لدعوته هو عين اكلى وانه يقول لها انما كان لك ذلك لو لم يدخل نفسك ابتداء مع الحق فى هذه العبادة من غير ان يلزمك بها فلما تلبست بها تعين عليك اتمامها وان ذلك من حقك الذى اوجبته على نفسك وحقك عليك اولى من حق غيرك عليك وقد عرفك الحق بذلك على لسان نبيك فقال ان افضل الصدقات ما تصدقت به على نفسك وقال فى القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وقال

فى القاتل غيره اذا مات ولم يقتص منه ان شاء غفر له وان شاء عاقبه وان افرطت فرطت فى حق نفسك حق الله فيمنعها من الفطر وتشغلها بالصلوة عوضا من ذلك يريد انه يكون مناجيا لله تعالى الذى هو اشرف داع واكمله وقد دعاه الى الصلوة فى هذه الحال وانه قال له على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وان كان صائما فليصل فامره بالصلوة فى هذه الحال

فصل صيام الدهر لا يصح الا الدهر لا لغير الدهر

وان صيام الدهر فى حق الانسان انما هو ان يصوم السنة كلها ولا يصح له ذلك من اجل يوم الفطر والاضحى وان الفطر فيهما واجب بالاتفاق فلهذا ما يصح وان الدهر اسم الله والصوم فما كان لله فهو لك وانما يكون لك ما لم يحجره عليك واذا حجره وهو بالاصالة ليس لك فقد اخبرك انه لا يحصل وان فعلته عملت فى غير معمل وطمعت فى غير مطمع

فصل صيام داود ومريم وعيسى عليهم السلام افضل الصيام واعدله

صوم يوم فى حقك وصوم يوم فى حق ربك وبينهما فطر يوم فهو اعظم مجاهدة على النفس واعدله فى الحكم ويحصل له فى مثل هذا الصوم حال الصلوة كحالة الضوء من نور الشمس وان الصلوة نور والصبر ضياء وهو الصوم والصلوة عبادة مقسومة بين عبد ورب وكذلك صوم داود عليه السلام صوم يوم وفطر يوم فيجمع ما بين هواك وما هو لربك ولما راى بعضهم ان حق الله احق لم ير القسامة بين ما هو لله وما هو للعبد فصام يومين وافطر يوما وهذا كان صوم مريم عليها السلام فانها رات ان للرجال عليها درجة فقالت عسى اجعل هذا اليوم الثانى فى الصوم فى مقابلة تلك الدرجة وكذلك كان وان النبى صلى الله عليه وسلم شهد لها بالكمال كما شهد به للرجال ولما رات ان شهادة المراتين يعدل شهادة الرجل الواحد فقالت صوم اليومين منى بمنزلة اليوم الواحد من الرجل فنالت مقام الرجال بذلك فساوت داود فى الفضيلة فى الصوم فهكذا من غلبت عليه نفسه فقد غلبت عليه الوحشية فينبغى ان يعاملها بمثل ما عاملت به مريم نفسها فى هذه الصورة حتى يلحق لعلقها وهذه اشارة حسنة لمن فهمها وانه اذا كان الكمال لها الحقها بالرجال والاكمل لها الحقها بربها كعيسى بن مريم ولدها فانه كان يصوم الدهر ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام وكان ظاهرا فى العالم باسم الدهر فى نهاره وباسم القيوم الذى لا تاخذه سنة ولا نوم فى ليله فادعى فيه الالوهية فقيل ان الله هو المسيح ابن مريم وما قيل ذلك فى نبى قبله فانه نهاية ما قيل فى العزير انه ابن الله ما قيل هو الله وانظر ما اثرت هذه الصفة من خلف حجاب الغيب فى قلوب المحجوبين من اهل الكشف حتى قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فنسبهم الى الكفر فى ذلك اقامة عذر لهم وانهم ما اشركوا بل قالوا هو الله والمشرك من يجعل مع الله الها اخر فهذا كافر لا مشرك فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فوصفهم بالستر واتخذوا ناسوت عيسى عليه السلام مجلى وسد عيسى على هذا المقام فيما اخبر الله تعالى تثبيتا لهم فيما قالوا فقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم فقالوا كذلك نفعل فعبدوا الله فيه ثم قال لهم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه كنفه الذى يستره والله قد وصفهم بالستر حيث وصفهم بالكفر فهى اية يعطى ظاهرها نفس ما يعطى ما هو عليه الامر فى ذلك والتاويل فيها يلحق بالذم وان تفطنت لما ذكرناه وقعت فى بحر عظيم لا ينجو من غرق فيه ابدا فانه بحر الابد فما احكم كلام الله لمن نظر فيه واستبصر وكان من امره فيه على بصيرة

فصل صوم المراة التطوع وزوجها حاضر

ذكر مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوم المراة وبعلها شاهد الا باذنه الحديث الاتفاق على وجوب رمضان ولهذا زاد ابو داود فى هذا الحديث

غير رمضان فاعلم ان المروة هي النفس المؤمنة وبعلها المتحكم فيها انما هو ايمانها بالشرع لا الشرع ثم الشارع
يشرع لايمانها به ماشاء ان يشرع ولايدخله في فعل ولاتشرع في عمل الا باذنه اي بحكمه وقليل من عباد الله
من يفعل هذا فتلحظ حكم الشرع في جميع افعاله عند الشروع في الفعل فلو انهم فعلوا ذلك لكان خيرا لهم
ولهذا يفوتهم خير كثير وعلم كبير فصل في فضل صوم المسافر ثبت في الصحيحين مسلم والبخاري عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من البر ان تصوموا في السفر لفظة من في هذا الحديث من
رواية البخاري وان حديث مسلم ليس البر بغير من سمي السفر سفرا الا انه يسفر عن اخلاق الرجال لما فيه
من المشقة والجهد لا لاهل الثروة واليسار وكيف حال الضعفا ممن اسفر له عمله عن عامله صار عن صومه
بمعزل وتركه للعامل فلا يدعيه مع انه صائم وهذا هو الصوم الذي لا يشوبه ريا عنده وانه ليس من البر
او ليس البر ان يدعي الانسان فيما يعلم انه ليس له انه له ولو كان بربه متحققا وهذه اشارة فقف عندها
فقد طال الكلام في هذا الباب فصل في عدد ايام الوجوب في الصوم عدد ايام الوجوب في
الصوم ماتا يوم وستة وعشرون يوما والنذر لا ينضبط فيحصر وغايته سنة ينقص منها ستة ايام
او ثلثة ايام من اجل من يحرم صوم ايام التشريق او يومين وهو موضع الاتفاق يوم الاضحى ويوم الفطر
واقل النذر في الصوم يوم واحد وان نظرت الى اقله قلت سبعة وعشرين يوما وماتان وما عدا هذا
العدد فليس بواجب منها لمن جامع في رمضان والظهار وقتل الخطا ستون ستون ستون ومنها ومنها
ثلثون ومنها للفدا في الحج ثلثة ولليمين ثلثة وللتمتع عشرة والنذر واحد على الاقل وفيها ما هو واجب
ما هو واجب مخير وموسع ومعين بالزمان مضيق واعلم انه لو لم يكن بين الصوم وبين هذه الافعال
التي اوجبته والافعال التي يكون عوضا منها مناسبة ما صح ان يقوم مقامها وذلك من كل صوم يكون
كفارة وهو قولنا الواجب المخير فمنه ما يحل به ما كان حرم عليه ومنه ما يسقط به حق الله عليه ومنهم
ما يسقط به حق الله وحق الغير عليه وقيل لي لما عرفت بهذه الايام ووجوبها قد وكلناك الى نفسك
في استخراج هذه المناسبات وما انت وحدك بل كل من عرف بها حتى علمها حجر عليه ان يعلم بها الا
علمها باي طريق فهذا منعني من ايضاح هذه المناسبات والوقوف عند الاوامر الالهية والاشارات
الربانية على اهل هذه الطريق واجب فصل فضل السواك للصائم ثبت في الحسان عن عامر بن ربيعة
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا احصي تسوك وهو صائم فمن قائل به مطلقا في سائر اليوم
وبه اقول ومن قائل بكراهيته له من بعد الظهر فمن راعى حكم الخلوف كرهه وهو ناقص النظر في ذلك
فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السواك مطهرة للفم ومرضات للرب فهو طاهر مطهر
يرضي الرب وينظف الاسنان من القلح والصفرة التي يطلع عليها وان البزار روى عن رسول الله صلعم
قال لاصحابه ما لكم يدخلون علي قلحا استاكوا فذكر ما هو حظ البصر ما يعرض للشم والخلوف لا يزيله السواك
وانه تغير في المعدة يظهره النفس فصاحب هذا النظر والذي يقول استنوق الجمل سواء واذا كان
الخلوف من الصائم اطيب عند الله يوم القيمة من ريح المسك فيوم القيمة يتغير رايحته برايحة المسك
فما هو هناك خلوف وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق الصائم نهي عن التسوك في حال الصوم
اصلا ولا كراهة بل هو امر مندوب اليه مرغب فيه مطلقا من غير تقييد بزمان ولا حال وهو قربة

الى

الى الوجوب منه الى الندب بما اكد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا الخبر جبرا لقلب الصائم
لما ظهرت من فيه رايحته يتاذى منها جليسه اذا كان غير مؤمن واما المتحلي بالايمان حاشاه من التاذي
وانه من الايمان ان يعرف منزل الخلوف الصائم عند الله فهو يسد العرض النفسي ما يستقبحه
السليم النظر وكيف حال المؤمن اذا احس بما يرضي الرب يلتهج فرحا وعندنا بالذوق علامة ايمانه
ان يدرك ذلك الخلوف مثل رايحة المسك هنا واذا ورد مثل هذا الخبر في تشريف هذه الرايحة
على امثالها من الروايح الله بها الخبر قلب الصائم ورغب في الزيادة من الصوم وعلم ان الملائكة
ورجال الله لا يتاذون في مجالسته من خلوف فمه فان الملائكة يتاذى مما يتاذى به بنو آدم ورد ذلك
في روايح الثوم وامثاله لا في خلوف فم الصائم فان تسوك الصائم كان اعلى منزلة ممن لم يتسوك
في اي وقت كان فانه في زيادة عمل يرضي الله وهو التسوك واعلم ان الخلوف ليس للانسان وانما هو
امر يقتضيه الطبيعة للمتعفنين الذين يكون فيما يبقى في المعدة من فضول الطعام ولم يحجبه بطعام جديد
طيب الرايحة فيخرج النفس من القلب فيمر على المعدة فيخرج بما يمر عليه من طيب وخبث حسا كما يجده
الملك معنى اذا كذب العبد الكذبة تباعد عنه الملك ثلثين ميلا من نتن ما جاء به يجد ذلك النتن
من الكاذب بالادراك الشمي اهل الروايح وان كان حاكما وهو من اهل هذا المقام وله هذه الحال
وشهد عنده بالزور في حكومة تعين عليه ان لا يمضي الحكم للمشهود له وان حكم له فانه اثم عند الله
وهذه مسئلة عظيمة الفائدة لاهل الاذواق وان الحاكم وان لم يحكم بعلمه فلا يجوز له ان يخالف
علمه اصلا وذلك في الاموال واما في الانسا فما يجب عليه امضاء الحكم على المحكوم عليه لامر آخر
لا احتاج الى بيانه ولما كان الصوم بسبب الخلوف والصوم لله وجب على المؤمن ان يحتمل ما يجده
من خلوف فم الصائم وراعى الله الواحد لذلك بان امر الصائم بتعجيل الفطر وتاخير السحور لازالة
الرايحة من اجل جلسائه وجعل له فرحه بالطبع بفطره اعتبارا آخر في المقابلة امر بتعجيل الفطر وتاخير
السحور ليكون المناجات في هاتين الصلوتين بريح طيبة اذ كان من الصوم قد انقضى بخلوفه بعد انقضا
من الصوم ما هو خلوف الصائم وان خلوف الصائم انما هو في حال صومه ثم ان الله يقول في هذا الخبر
الذي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طيب خلوف فم الصائم عند الله انما عند ذلك في يوم
القيمة اذا اتفق للصائم ان لا يزيله فان ازالة بسواك او بما لا يفطر الصائم كان اطهر واطيب وانتقل
من طيب الى طيب وارضى الله وان الخلوف لا اثر له في الصوم وقد ورد ان الله احق من تجمل له
ومن التجمل استعمال ما يطيب الروايح ويزيل ما فيها من الخبث وان الله جميل يحب الجمال وكل شي
فجماله بما يناسبه وما يقتضيه مما يتنعم به المدرك من طريق ذلك الادراك عينه من سمع وبصر
وشم وطعم ولمس بمسموع ومبصر ومشموم ومطعوم وملموس ثم انه قد ورد صلوة بسواك افضل
من سبعين صلوة بغير سواك فمن باب الاشارة ليس سواك الاراك واما من هو مثلك فليس بسواك
بل هو عينك فصلاة صلوتك بربك افضل من صلوتك بنفسك واشار الى السوى والسبعون اشارة
في اعتبار الغالب في عمر الانسان وان المسبعات كثيرة ما يعتبرها الشرع في البسائط والمركبات
واما طريقه تفسير هذا الخبر وكونه جمع بين الطهارتين الوضوء والسواك والمقصود بالوضوء هنا

المضمضة وهي من فرائض الوضوء عندنا بالسنة والفم هو محل المناجات وان الصلوة محادثة مع الله
نهارا ومسامرة ليلا واختصاص سرا اى مسارة وتبليغ جهر القائم والقاعد والراقد على جنب واذكر
واذالم الاشارة وصليت بسواك فلا يصل به الا من اسمه السبوح القدوس وان القدوس يعطى التسوك
وانما فرقنا فى التعبير بين الاشارة والتحقيق لئلا يتخيل من لا معرفة له بما اخذ اهل الله انهم يرمون بالكلام
فينسبونهم الى الباطنية وحاشاهم من ذلك بل هم القائلون بالطرفين كان شيخنا ابو مدين رحمه الله تدم
الطرفين على الانفراد ويقول ان الجامع بين الطرفين هو الكامل فى السنة والمعرفة والاشتراك وقع
فى تلفظه بسواك والكاف فى السواك اصلية من نفس الكلمة وهى فى الاستنتا مضافة ما هى اصلية
ومن جعلها من باب التحقيق نظرا اضافة المخاطب امرا واحد فجعلها اصلية فى الاضافة كالكلمة الواحدة
واعتبر التركيب فيها اعتبار تركيب الحروف فى الكلمة فلا يصح وجود اضافة مثل هذا الخطاب الا بكاف
الاضافة كما لا يصح اسم السواك بغير كاف فانظر ما ادق نظر اهل الله هذا لو كان ذلك عن فكر لقد كانوا
يتفضلون به غيرهم فكيف بمن لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ان الله هو الرزاق
والعلم برزق الارواح ذو القوة المتين   فى فضل من فطر صائما لما ورد الخبر الذى خرجه الترمذى
عن زيد بن الحامد الجهنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائما كان له مثل اجره
غير انه لا ينقص من اجر الصائم شى وقال فيه حديث صحيح والصائم له اجر فى فطره كما كان له فى صومه
فلمن فطره اجر فطره لا اجر صومه فافهم وعلمنا من هذا الخبر ان الفطر من تمام الصوم وانه من اعان شخصا
على عمل كان مشاركا له فيما يؤدى اليه ذلك العمل من الخير لا مشاركة توجب نقصا بل هو على التمام لكل احد
من الشريكين كما جاء فى الحديث من سن سنة حسنة الحديث فجعل الفطر من تمام الصوم وانه جزء منه
ومن تلبس بجزء من الشى المتناسب الاجزاء حصل له خير ذلك الشى وان لم يحصل ولا اتصف بذلك الامر
كله كما اتصف به صاحبه كمن اتصف بجزء من اجزاء النبوة فله اجر من يثبت له النبوة وفضلها من غير
ان يتلبس بها كلها فليس بنبى ولهذا ورد انه ياتى يوم القيمة ناس ليسوا بانبياء تغبطهم الانبياء اذ كانت
الانبياء نالت هذه الفضيلة بما فى النبوة من الاثقال والمشاق وهؤلاء منها قد اقتطعوا الجزء او اكثر
من جزء وتلبسوا وربما كان هذا الجزء منها مما لا مشقة فيه ونالوا فضل من تلبس بها كلها كالفقير مع صاحب
المال فيما يتمناه من فعل الخير اذا راى صاحب المال او العلم يفعل فى ذلك ما لا يتمكن للفقير فعله فهما فى الاجر
سواء وما اشتركا الا فى النية وزاد عليه صاحب النية بسقوط الحساب والمسالة فيما انفق ومما اكتسب
فهؤلاء هم الذين يغبطهم النبيون فى ذلك المقام ولكن فى القيمة فى الموقف لا فى الجنة وهو قوله تعالى
لا يحزنهم الفزع الاكبر وان الرسل يخاف على اممها الا على انفسها والمؤمنون خائفون على انفسهم لما ارتكبوا
من المخالفات وهؤلاء ما لهم اتباع يخافون عليهم ولا ارتكبوا مخالفة توجب لهم الخوف فلا يحزنهم الفزع
الاكبر وكذلك الانبياء يعطى لكل نبى اجر الامة التى بعث اليهم سواء امنوا به او كفروا وان نبه كل نبى
يؤد لو انهم امنوا فيساوى الكل فى اجر التمنى ويتميز كل احد عن صاحبه فى الموقف بالاتباع والنبى
ياتى ومعه السواد الاعظم واقل حتى ياتى النبى ومعه الرجلان والرجل وياتى النبى وليس معه احد
والكل فى اجر التبليغ سواء فى الامنية فمن فطر صائما فقد اتصف بصفة الهية وهى اسمه الفاطر
وان

وان الله فطر الصائم مع غروب الشمس سواء اكل او لم ياكل او شرب او لم يشرب فهو مفطر شرعا واخرجه
غروب الشمس من التلبس بالصوم وهذا فطره بما اطعمه فلما حصل فى هذه الدرجة كان متخلقا بما هو لله
كما كان الصائم متلبسا فى صومه بما هو لله من التنزيه عن الطعام والشراب والصاحبة وكل وصف مفسد للصوم
فى فضل صوم الضيف لما خرج الترمذى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا الا باذنهم علمنا ان الصوفية اضياف الله فانهم سافروا من حظوظ انفسهم
وجميع الاكوان ايثارا للجناب الالهى فنزلوا به فلا يعملون عملا الا باذن من نزلوا عليه وهو الله فلا يتصرفون
ولا يسكنون ولا يتحركون الا عن امر الهى ومن ليست له هذه الصفة فهو فى الطريق يمشى يقطع منازل
نفسه هل يصل الى ربه فحينئذ يصح ان يكون ضيفا واذا اقام عنده ولا يرجع كان اهلا لان اهل القران
وهو الجمع به تعالى هم اهل الله وخاصته   حكاية   كان شيخنا ابو مدين بالمغرب فقد ترك الحرفة
وجلس مع الله تعالى على ما يفتح الله له وكان على طريقة عجيبة مع الله فى ذلك الجلوس وانه ما كان يرد
شيئا يؤتى اليه به مثل الامام عبد القادر الجيلى سواء غير ان العبد القادر كان انهض فى الظاهر لما يعطيه
الشرق فقيل له يا ابا مدين لم لا تحترف او لم لا تقول بالحرفة فقال رحمه الله اقول بها فقيل له فلم لا تحترف
فقال الضيف عندكم اذا نزل بقوم وعزم على الاقامة كم توقيت زمان وجوب ضيافته عليهم قالوا
ثلثة ايام قال وبعد الثلثة الايام قالوا يحترف ولا يقعد عندهم حتى يخرجهم قال الشيخ الله اكبر
انصفونا نحن اضياف ربنا تبارك وتعالى نزلنا عليه فى حضرته على وجه الاقامة عنده الى الابد فتعينت
الضيافة وانه تعالى ما دله على كريم خلق لعبده الا كان هو اولى بالاتصاف قالوا نعم قال وايام ربنا
كما قال كل يوم كالف سنة مما تعدون فضيافته بحسب ايامه فاذا اقمنا عنده ثلثة الاف سنة وانقضت
ولا نحترف تتوجه اعتراضكم علينا ونحن نموت وتنقضى الدنيا وتبقى لنا فضله عنده تعالى من ضيافتنا
فاستحسن ذلك منه المعترض وانظر فى هذا النفس ان كنت منهم   فى فضل استيعاب
الايام السبعة بالصيام لما ورد فى الخبر الذى خرجه الترمذى عن عائشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاخر الثلثا والاربعا
والخميس علمنا انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يتلبس بعبادة الصوم فى يوم من ايام الجمعة امتنانا
امتنانا منه على ذلك اليوم فان الايام يفتخر بعضها على بعض بما يوقع العبد المعتبر فيها من الاعمال
المقربة الى الله من حيث انها ظرف له فيريد العبد الصالح ان يجعل لكل يوم من ايام الجمعة وايام الشهر
وايام السنة جميع ما يقدر عليه من افعال البر حتى يحمده كل يوم ويتجمل به عند الله ويشهد له فاذا
لم يقدر فى اليوم الواحد ان يجمع جميع الخيرات فيفعل فيه ما يقدر عليه واذا اعاد عليه من الجمعة
الاخرى عمل فيه ما فاته فيه فى الجمعة الاولى حتى يستوفى فيه جميع الخيرات التى يقدر عليها وهكذا
فى ايام الشهر وايام السنة واعلم ان الشهور يتفاضل ايامها بحسب ما ينسب اليه كما يتفاضل
ساعات النهار والليل بحسب ما ينسب اليه فياخذ الليل من النهار من ساعاته وياخذ النهار
من الليل والتوقيت من حيث حركة اليوم الذى يعم الليل والنهار كذلك ايام الشهور يتعين بقطع

الدرارى فى منازل الفلك الاقصى لا فى الكواكب الثابتة التى تسمى فى العرف منازل وللقمر ايام
معلومة فى قطع الفلك وللكاتب ايام اخر وللزهرة كذلك وللشمس كذلك وللاحمر كذلك وللمشترى
كذلك وللقائل كذلك فينبغى للعبد ان يراعى هذا كله فى اعماله وانه ماله من العمر بحيث ان يفى
بذلك وان اكبر هذه الشهور لا يكون اكبر من نحو ثلثين سنة لا غير واما شهور الكواكب الثابتة
فى قطعها فى فلك البروج فلا يحتاج اليه لان الاعمار تنقص عن ذلك لكن لها حكم فى اهل جهنم
كما انه لحركات الدرارى حكم على من هو فى الاسفل من النار وهم المنافقون خاصة والباطنية مالهم
فى الدرك الاسفل منزل وان منزلهم الاعلى من جهنم والكفار لهم فى كل موضع من جهنم منزل
واما اهل الجنان والدائر عليهم فلك البروج ولا يقطع فى شئ فلا ينتهى حركته بالرصد لان الرصد
لا ياخذه وهو متماثل الاجزاء فلهذا كانت السعادة لا نهاية لها فظهر بها الخلود الدائم فى النعيم
المقيم الى ما لا يتناهى والنار ما حكمها حكم اهل النعيم فان الدائر عليهم فلك المنازل والدرارى
وهذه الافلاك تقطع فى فلك متناهى المساحة فلهذا يرجى لهم الا يستمر عليهم العذاب مع
كون النار دار الم والعذاب حكم زائد على كونها فانا نعلم ان خزنتها فى نعيم دائم ماهم فيها
بمعذبين مع كونهم ماهم منها بمخرجين لانهم لما خلقوا وهى دائمة والساكن فيها دائم لكونه مخلوقا لها
فتحقق ما ختمنا به هذا الصوم من سبق الرحمة وغلبتها صفة الغضب والله اجل واعلى الا يكون له
فى كل منزل تجلى وهو تعالى الخير المحض الذى لا شر فيه والوجود الذى لا عدم تقابله والوجود
رحمة مطلقة فى الكون والعذاب شئ يعرض للامور يطرا ويعرض فهو عرض لعارض والعوارض لا تتصف
بالدوام لو اتصفت ما كانت عوارض وما هو عارض قد لا يعرض فلهذا يضعف القول بتسرمد العذاب
وان الرحمة شملت ادم بجملته وكان حاملا لكل بنيه بالقوة فعمت الرحمة الجميع اذ لا تحجير ولا كان
يستحق ان يسمى ادم مرحوما وفيه من لا يقبل الرحمة والحق يقول فتاب عليه وهذا اى رجع عليه
بالرحمة وبين له انه رجع عليه بها فعمته ولله الحمد والله عند حسن ظن عبده به

في فصل قيام رمضان ليس لاسم الهى حكم فى شهر رمضان الا الاسم الالهى رمضان وفاطر
السموات والارض فى كل عبد سواء كان ممن يجب عليه صوم رمضان او لا يجب عليه الا عدة
من ايام اخر وذلك فى كل فعل عبادة يقام فيها العبد ممن حمل افعال البر فيه قيام ليله لمناجاة
رمضان تبارك وتعالى تارة على الكشف اذا كان مواصلا وتارة من خلف حجاب الاسم الفاطر
فان الاسماء الالهية يحجب بعضها بعضا وان كان لكل واحد من الحاجب والمحجوب سلطنة الوقت
وان بعضها اولى بالحجابة من بعض وذلك سائر فى جميع احوال الخلق ذكر ابو احمد بن عدى
الجرجانى من حديث عمرو بن ابى عمرو من المطلب عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل رمضان شد ميزره فلم يأو الى فراشه حتى ينسلخ رمضان وخرج ايضا مسلم عنها انها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر تعنى العشر الاخر من رمضان احيى الليل وايقظ
اهله وجد وشد الميزر وقيام الليل عبارة عن الصلوة هذا هو المعروف من قيام الليل فى العرف

الشرعى والناس فى مناجاة الحق فيه على قسمين قسم من يناجيه بالاسم الممسك وهو ايضا من
حجاب الاسم رمضان ومنهم من يناجيه بالاسم الفاطر وهو ايضا من حجابه والناس على اختلاف فى احوالهم
لولا مزاحمة الرحمن اعمالى ما زاحمته على التكوين اكوانى يقول كن وحصول الكون ليس لنا وماله فى وجود
الكون من ثان يقول صم واذا صمنا يقول لنا هذا الصيام لنا واين اعيانى ان قلت لى لم اخاطبكم بما هو لى
فلى شهود على التكليف اذانى اسمعتنى ثم بعد السمع تسلبنى والصوم لى ولكم فى الشرع ضمانى ان كنت
تسلبنى عنه فشانكم فى الصوم ما هو فى التحقيق من شانى والاسم الفاطر على هذا فى ليل شهر رمضان
اقوى حكما فينا من الممسك فمن كان حاله فى امساكه يطعمه ربه ويسقيه فى مبيته فى حال كونه ليس ياكل
ولا شارب فى ظاهره فهو مفطر وان كان صائما وقد ذقت هذا ومن هنا علمت ان قوله صلى الله عليه وسلم
لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى انه نفى ان تشبهه تلك الجماعة التى خاطبهم فلم يكن لهم هذه الحالة
اذ لو اراد الامة كلها ما ذقته وقد وجدته ذوقا والحمد لله وان لم يكن ممن يطعمه ربه ويسقيه فى محال وصال
صومه فهو متطفل على من هذه صفته وهو كلابس ثوبى زور ولذلك يكره له الوصال اذا لم يكن له هذه
الصفة حالا يشهدها ذوقا فى نفسه ويظهر اثرها عليه فى يقظته والله يحب الصدق فى موطنه كما يحب الكذب
فى موطنه وهذا ليس بموطن حب الكذب فان الله يكرهه فى هذا الموطن انتهى الجزء الستون يتلوه فى الجزء
الحادى والستون بسم الله الرحمن الرحيم فاذا ناجى الله
العبد فى هذا الزمان الخاص بالحال الالهى الخاص فينبغى ان يحضر معه الحضور التام الذى لا يلتفت معه
الى غيره بجمعيته فيناجيه فى كل حركة منه حسا من حيث انه هو الباطن ومعنى من حيث انه هو الظاهر
اذ كان الحس ظاهرا والمعنى باطنا فلا يقوم المعنى الا بين يدى الظاهر فانه لو قام بين يدى الباطن والمعنى
باطن الحرف الذى هو المحسوس والحس كان قيام الشئ بين يدى نفسه والشئ لا يقوم بين يدى نفسه
لانه قام للاستفادة والشئ لا يستفيد من نفسه نفسه الا ترى نزول الحق للتعليم والتعريف لنا وهو العليم
بكل شئ مما كان ويكون ومع هذا ابنا عن حقيقته لا ترد تعليما لنا بما هو الامر عليه وان الحكم للاحوال
فانزل نفسه منزلة المستفيد وجعل المفيد له من خاطبه وقال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
مع انه هو العالم بما يكون منهم ولكن الحال يمنع من اقامة الحجة له سبحانه علينا وقال فلله الحجة البالغة فلم تبق
بالابتلاء لاحد حجة على الله فحسم بذلك الابتلاء احتمال قولهم لو حكم بعلمه فهم ان يقولوا لو بلوتنا وجدتنا
واقفين عند حدودك وهذا يسمى علم الخبرة وهو الاسم الخبير فى قوله تعالى عليما خبيرا فهذه رايحة
الهية فى الاستفادة للشئ من غيره لا من نفسه فنحن اولى بهذه الصفة فلذلك جعلنا ظاهر العبد يناجى
الاسم الباطن وباطن العبد يناجى الاسم الظاهر ويقوم بين يديه قيام مستفيد فيهبه ما شاء ان يهبه فاذا
رايت المستفيد قد استفاد فى قيام خرق العوائد المدركة بالحس المسماة كرامات الاولياء فى العموم وايات
الانبياء الرسل عليهم السلام فذلك اعطية الاسم الظاهر واذا رايته قد استفاد علوما وحكما تحار
العقول فيها او تردها او تقبلها من حيث ما تدركها بالقوة المفكرة فذلك كله اعطية الاسم الباطن وتحفظ
بالك لما نبهتك عليه ونصحتك لتعلم من تناجى ولا تخلط فيخلط عليك وان الله يقول وللبسنا عليهم ما يلبسون
وقال ومكروا ومكر الله ثم نفى المكر عنهم فقال بل لله المكر جميعا يعنى المكر المضاف الى عباده والمكر المضاف اليه

والله سبحانه قد امرنى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بالنصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم خطابا
عاما ثم خاطبنى على الخصوص من غير واسطة غيره مرة بمكة وبدمشق فقال لى انصح عبادى فى مبشرة واريتها
فتعين على الامر اكثر مما يعين على غيرى والله يجعل ذلك لى من الله عناية وتشريفا لا ابتلاء وتمحيصا فمن قام
بين يدى الله تعالى بهذه المعرفة فهو القائم وان كان نائما وانه ما نام الا به ومن لم يقم بين يديه بهذه المعرفة
فهو نائم وان كان قائما فكن رقيبا عليه فى قلبك فانه الذى وسعه كما هو رقيب عليك وانك لا تعلم مواقع
اثاره فيك وفى غيرك الا بالمراقبة واعلم ان القائمين فى شهر رمضان فى قيامهم على خاطرين منهم القائم
لليلة القدر التى هى خير من الف شهر والناس فيها على خلاف والقائم فيه لرمضان لا يتغير عليه الحال بزيادة
ولا نقصان والقائم لليلة القدر اعنى فى زمانها فمنهم من قال هى فى السنة كلها يدور وبه اقول وانى رايتها
فى شعبان وفى شهر ربيع وفى شهر رمضان واكثر ما رايتها فى شهر رمضان وفى العشر الاخر منه ورايتها
مرة فى العشر الوسط من رمضان فى غير ليلة وتر وفى الوتر منها وانا على يقين من انها يدور فى السنة فى وتر
وشفع من الشهر الذى ترى فيه فمن قام من اجل ليلة القدر فقد قام لنفسه وان كان قيامه لترغيب الحق
فى التماسها ومن قام لاجل الاسم الذى اقامه رمضان او غيره فقيامه لله لا لنفسه وهو اتم والكل شرع فمن
الناس عبيد ومنهم اجراء ولاجل الاجارة نزلت الكتب الالهية بها بين الاجير والمستاجر ولو كانوا عبيدا
ما كتب الحق كتابا لهم على نفسه وان العبد لا يوقت على سيده انما هو عامل فى ملكه ومتناول ما يحتاج اليه
فيها واولئك لهم اجرهم والعبيد لهم نورهم وهو سيدهم وانه نور السموات والارض قال تعالى اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم يعنى الاجراء وهم الذين اشترى الحق منهم انفسهم ونورهم وهم
العبيد والاماء جعلنا الله واياكم من اعلاهم مقاما واحبهم اليه انه الولى المحسان واعلم ان ليلة القدر
اذا صادفها الانسان هى خير له فيما ينعم الله به عليه من الف شهر ان لو لم يكن الا واحدة فى الف شهر وكيف
وهى فى هى اثنى عشر شهرا فى كل سنة هل معنى غريب لم يطرق اسماعكم الا فى هذا النفس ثم يتضمن معنى
اخر وهو انها خير من الف شهر من غير تحديد وان وان كان الزائد على الف شهر غير محدود فلا يدرى
حيث ينتهى فما جعلها الله انها يقاوم الف شهر بل جعلها خيرا من ذلك اى افضل من ذلك من غير توقيت فاذا نالها
العبد كان كمن عاش فى عبادة ربه مخلصا اكثر من الف شهر من غير توقيت كمن يتعدى العمر الطبيعى يقع فى العمر
المجهول وان كان لا بد له من الموت ولكن لا يدرى هل بعد تعدية العمر الطبيعى بنفس واحد او بالاف من السنين
فهكذا ليلة القدر اذا لم يكن محصورة كما قدمناه واعلم ان الشهر هنا بالاعتبار الحقيقى هو العبد الكامل
اذا مشى القمر الذى جعله الله نورا واعطاه اسما من اسمائه ليكون هو تعالى المراد لا جرم القمر والقمر
من حيث جرمه مظهر من مظاهر الحق فى اسمه النور فيمشى فى منازل عبده المحصورة فى ثمانية وعشرين
فاذا انتهى سمى شهرا على الحقيقة لانه قد استوفى السير واستانف سيرا اخر هكذا من طريق المعنى دائما
ابدا فان فعل الحق فى الكائنات لا يتناهى فله الدوام ببقاء الله تعالى كما ان العبد يمشى فى منازل الاسماء
الالهية وهى تسعة وتسعون التاسع والتسعون منها الوسيلة وليست الا لمحمد صلى الله عليه وسلم
والثمانية والتسعون لنا كالثمانية والعشرين من المنازل للقمر ويسميه بعض الناس الانسان المفرد
والعشرون خمس المائة لانها فى الاصل مائة اسم لكن الواحد اخفاه للوترية وان الله وتر يحب الوتر والذى

لانخفاه الظهر

اخفا وتر والذى اظهر وتر ايضا وانما قلنا منبهين على منازل القمر ثمانيا وعشرين منزلة لانها قامت من
ضرب اربعة فى سبعة ونشاة الانسان قامت من اربعة اخلاط مضروبة فى سبع صفات من حيوة
وعلم وارادة وقدرة وكلام وسمع وبصر وكان من ضرب المجموع بعضه فى بعض الانسان ولم يكن ه
ظهوره الا بالله من اسمه النور لان النور له اظهار الاشيا وهو الظاهر بنفسه فحكمه فى الاشياء حكم
ذاتى كذلك الشهر ما ظهر الا بسير القمر من حيث كونه نورا فى المنازل قال تعالى والقمر قدرناه
منازل فاذا انتهى فيها سيره فهو الشهر المحقق وما عداه مما سمى شهرا فهو بحسب ما يصطلح عليه فلا
منافرة ولله تعالى فى كل منزلة من العبد ينزلها اسم النور حكم خاص قد ذكرناه فى هذا الكتاب فى نعت
السالك الداخل والسالك الخارج ايضا والفاصل بين السلوكين ليلة الابدار وهى ليلة النصف من
ثمانية وعشرين ليلة الرابع عشر من الشهر المحقق وليلة السرار منه والنور فيه كامل ابدا وان له وجهين
والتجلى له لازم لا ينفك عنه فاما فى الوجه الواحد واما فى الوجهين بزيادة ونقص فى كل وجه فله
الكمال من ذاته لا بد منه وله الزيادة والنقص من كونه له وجهان وكلما زاد من وجه نقص من وجه
اخر وهو هو لهم قدرها العزيز العليم وفى كفتى ميزاننا لك غيره وانت لسان فيه ان كنت تعقل
اذا رجحت احديهما طاشت اختها وانت لما فيها تميل وتسفل وجعل سبحانه اضافة الليل الى القدر
دون النهار لان الليل شبيه بالغيب والتقدير لا يكون الا غيبا لانه فى نفس الانسان والنهار يعطى
الظهور فلو كان بالنهار لظهر الحكم فى غير محله ومناسبته وان الفعل فى الظاهر لا يظهر الا على صورة
ما هو فى النفس فخرج من غيب الى شهادة بالنسبة الى الله ومن عدم الى وجود بالنسبة الى الخلق فهى
ليلة يفرق فيها كل امر حكيم فينزل الامر عينا واحدة ثم يفرق فيها بحسب ما يعطيه من التفاصيل كما تقول
فى الكلام انه واحد من كونه كلاما ثم يفرق فى المتكلم بحسب احوال الذى يكلم به الخبر واستخبار
وتقرير وتهديد وامر ونهى وغير ذلك من اقسام الكلام مع وحدانيته فهى ليلة مقادير الاشيا
والمقادير ما يطلب سوانا فلهذا امرنا بطلب ليلة القدر وهو قوله صلى الله عليه وسلم التمسوها
لنستقبلها كما يستقبل القادم اذا جاء من سفره والمسافر اذا جاء من سفره فلا بد له اذا كان له موجود
من هدية لاهله الذين يستقبلونه واذا استقبلوه واجتمعوا به دفع اليهم ما كان قد استعده لهم فتلك
المقادير فيهم فبذلك فليفرحوا فمنهم من يكون هديته لقاء ربه ومنهم من يكون هديته التوفيق الالهى
والاعتصام وكل على حسب ما اراد المقدر ان يهبه ويعطيه لا تحجير عليه فى ذلك وعلامتها محو الانوار
بنورها وجعلها دائرة منتقلة فى الشهور وفى ايام الاسبوع حتى ياخذ كل شهر من الشهور قسطه منها
وكذلك كل يوم من ايام الاسبوع كما جعل رمضان يدور فى الشهور الشمسية فضليه رمضان فيعم
فضل رمضان فصول السنة كلها ولو كان صومنا المفروض بالشهور الشمسية لما عم هذا التعميم وكذلك
الحج سواء وكذلك الزكوة وان حولها ليس بمعين انما ابتداؤه من وقت حصوله المال عند المكلف
فما من يوم فى السنة الا وهو راس حول لصاحب مال فلا ينفك السنة الا وايامها كلها محل الزكوة وهى
الطهارة والبركة والناس كلهم فى بركة زكوة كل يوم يعم كل من زكى فيه ومن لم يزك وانما محى نور الشمس
من جرم الشمس فى صبيحة اعلاما بان الليل زمان اتيانها والنهار زمان ظهور احكامها فلهذا

يستقبل ليلا تعظيما لها ممن فاته ادراكها ليلا فليرقب الشمس واذا رأى العلامة دعا بما كان يدعو به في
الليلة او غيرها فان محو نور الشمس لنورها كمحو الكواكب مع ظهور الشمس لا يبقى لها نور في العين وبهذا
يتقوى مذهب من يجعل الفجر حمرة الشفق لقوله تعالى هي حتى مطلع الفجر اي الى مطلع الفجر فذلك القدر
هو الذي يتميز به حد الليل من النهار بالفجر الطالع ما هو ذلك الفجر في ليلة القدر من نور الشمس
وانما هو نور ليلة القدر ظهر في جرم الشمس كما ان نور القمر انما هو نور الشمس ظهر في جرم القمر
فلو كان نور القمر من ذاته لكان له شعاع كما هو للشمس فلما كان مستعارا من الشمس لم يكن لها شعاع
كذلك الشمس لها من نور ذاتها شعاع واذا محت ليلة القدر شعاع الشمس بقيت الشمس كالقمر لها
ضوء في الموجودات بغير شعاع مع وجود الضوء فذلك الضوء نور ليلة القدر حتى تعلو قدر رمح
او اقل من ذلك ثم يرجع اليها نورها فترى الشمس تطلع في صبيحتها صبيحة ليلة القدر فتعلم ان الحكم
شعاع من وجود الضوء مثل طلوع القمر لا شعاع له وانما ذكرت لك ذلك لتعلم باي نور يستنير
في صبيحة ليلة القدر فتعلم ان الحكم في الانوار كلها لمن نور السموات والارض وانزل الانوار ما يفتقر
الى مادة وهو المصباح فاذا انزل الحق نوره في التشبيه الى مصباح وهو نور مفتقر الى مادة تمده
ونور الدهن فما هو اعلى منهن من الانوار اقرب الى التشبيه واعلى في التنزيه وانما اعلمنا الحق
بذلك وجاء بكاف الصفة في قوله كمشكاة الى اخر الاية اعلاما انه نور كل منور بل هو كل نور
وشرع لما طلب هذه الصفة فكان صلى الله عليه وسلم يقول واجعلني نورا وكذلك كان صلعم

في فضل التماسها مخافة الفوت خرج الترمذي على ابي ذر قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يقم بنا حتى بقي سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ثم لم يقم بنا السادسة وقام بنا
في الخامسة حتى ذهب شطر الليل فقلنا له يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه فقال انه من قام
مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يصل بنا حتى بقي ثلث من الشهر وصلى بنا في الثالثة
ودعا اهله ونساءه وقام بنا حتى تخوفنا ان يفوت الفلاح قيل وما الفلاح قال السحور وقال هذا
حديث حسن صحيح انظر ما اعجب قول هذا الصاحب حيث سمى السحور فلاحا والفلاح البقاء فنبه ان
الانسان انما هو في الصوم بالعرض وانه لا يقال فان الصوم لله الا تراه يزول حكمه عن الصائمين
بزوال الدنيا فهو في الاخرة ياكل ويشرب على ما اسلف في ايام الصيف وهي الايام الخالية يعني الماضية
قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ايام الصوم في الدنيا والاخرة دار بقاء واكلها
دائم وظلها والسحور اكله غداء فنبه ان الانسان في مقامه آكل لا صائم فهو متغذ بالذات صائم بالعرض
والغداء باق فسماه فلاحا اي بقاء وهو من السحر والسحر له وجهان كما ذكرنا وجه الى الليل ووجه
الى النهار وهو الوقت الذي بين الفجرين كذلك الانسان له البقاء الذي هو الفلاح وهو السحور في مقامه
الذي هو فيه فله وجه الى الواجب الوجود لنفسه ووجه الى العدم لا ينفك عن ذلك في اي حالة كان
من وجود او عدم ولذلك سمي ممكنا ودخل في جملة الممكنات فهذه الصفة له باقية وان ظهر بنعت الهي
في وقت وليس له فيه بقاء وانما بقاؤه فيما قلناه ولهذا قال الصاحب لنا اتصف في ليلته بالقيوم قال
تخوفنا ان يفوتنا الفلاح وهو ان ينقضي زمان الليل وما عرفنا نفوسنا اذ في معرفتنا بها معرفة ربنا لكنهم

ما فاتهم الفلاح بحمد الله بل اشهدهم الله نفوسهم بالغداء المشهود وان القيومية له ذاتية
وقيومية العبد انما هي بامداد ما يتغذى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن ادم لقيمات
يقمن صلبه فجعل القيومية للغداء وان كان هو القائم بها فكانه يقول وان تلبسنا بالتماس
هذه الليلة من الاسم الوتر تعالى فلم يغننا ذلك الا لتماس عن حظوظ نفوسنا التي بها
بقاؤنا وهو التغذي فان التماسنا لها انما هو لما ينالنا من خيرها في دار البقاء فما التمسنا
بالعبادة الا بحظ نفسي يبقى به في الدار الاخرة والسحور رب الوقت في الحال وهو سبب في
بقاء الحيوة الدنيا للعمل الصالح فتخوفنا ان يفوتنا حكمه اذ كان ذلك الحكم من طلبنا بالتماس
وان اختلفت الدار ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الوتر من الليالي دون الشفع لانه
انفرد بها الليل دون النهار وانه وتر من اليوم واليوم شفع وان اليوم عبارة عن
ليل ونهار ولكن في تلك السنة لورود النص فانها قد يكون في الاشفاع الا في تلك
السنة لما ورد في الخبر من التماسها في الاوتار من العشر الاخر ولمعنى اخر ايضا وهو ان
الطلب اذا كان في ليالي وتر الشهر كان الوتر حافظا لهذا العبد لما تعطيه هذه الليل
من البركات والخير وهو في وتر من الزمان المذكور له وتر الحق فنضيف ذلك الخير الى
الله لا الى الليل وان كانت سببا في حصوله ولكن عين شهود الوتر يحفظ من نسبته
الخير لغير الله مع ثبوت السبب عنده ولو كانت في ليلة شفع ولو كانا وهي سبب لم يكن
لهذا العبد من يذكره تذكير حال في وقت التماسه اياها وفي شهوده اياها اذا عثر
عليها وكان محصلا للخير من يد غير اهل فيكون صاحب جهل وحجاب في اخذ ذلك الخير
فما كان مقام ما حصل له فيها من الخير ما حصل له من الحرمان والجهل الحجاب عن معطي
الخير فلهذا ايضا جعلت في اوتار الليالي فافهم وجعلت في العشر الاخر لانها نور
والنور شهادة وظهور فهو بمنزلة النهار اذ سمي النهار لاتساع النور فيه والنهار
متأخر عن الليل لانه مسلوخ منه والعشر الاخر متاخرة عن العشر الوسط والاول وكان
ظهورها والتماسها في المناسب الاقرب اقوى من التماسها في المناسب الابعد وما
رايت احدا رآها في العشر الاول ولا نقل الينا وانما تقع في العشر الوسط والاخر خرج مسلم
عن ابي سعيد قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان
يلتمس ليلة القدر وكذلك التجلي الالهي ما ورد قط في خبر صحيح نبوي ولا سقيم ان الله
يتجلى في الثلث الاول من الليل وقد ورد انه يتجلى في الثلث الاوسط والاخر من الليل
وليلة القدر اي هي حكم تجلي الهي فكان في الثلث الاوسط والاخر من الشهر ولم يكن
في الثلث الاول وان الاول انت ولا بد والاولية لك في معرفتك ربك وانت وهو
لا تجتمعان كما ان الدليل والمدلول لا يجتمعان فمن عرف نفسه عرف ربه فقدمك لانك
الدليل والاولية لك في المعرفة النظرية والكشفية فان معرفة الكشف لا يكون الا بعد
رياضة ومجاهدة فلا بد من تقدمك نظرا وكشفا كما ان علمه بك انما هو من علمه به فلو لم

يتصف بانه عالم بنفسه ما علمك فيفطر فى علم الله بك من اين هو فانها مسئلة دقيقة جداً ذكرناها فى كتابنا الموسوم بعقل المستوفز فى هذا الكتاب

فى فصل فى التماسها فى الجماعة بالقيام فى شهر رمضان خرج ابو داود عن مسلم بن خالد عن العلا عن ابيه عن ابى هريرة وقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ناس فى رمضان يصلون فى ناحية المسجد فقال من هؤلاء فقيل هؤلاء ناس ليس معهم قران وابى بن كعب يصلى بهم وهم يصلون بصلوته فقال النبى صلى الله عليه وسلم اصابوا ونعم ما صنعوا والجمعية فيها احق للمناسبة فان قدرها اعظم من الف شهر لياليه وايامه فلها مقام هذا الجمع وانزل الله فيها القران قرانا اى مجموعا وانزله بنون الجمع والعظمة وجمع فى انزاله فيها جميع الاسماء بقوله انا انزلناه فى ليلة القدر وفيها تنزل الملائكة فانزل فيها واحد ٥ ٥ والروح القائم فهم مقام ابى فى الجماعة التى يصلى بهم من كل امر وكل يقتضو جميع الامور التى يريد الحق سيفيدها فى خلقه وحتى مطلع الفجر نهاية غاية فانها يتضمن حرف الى التى للغاية ولا يكون نهاية الا عن ابتداء وكان جمعا فهذه الليل ليلة جمع فلكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابوا ونعم ما صنعوا يغبطهم لما ذكرناه والباعث لالتماسها امور يقتضيها وهى البواعث على التماسها وهو عظم قدرها وعظم من انزالها وحقارة من التمسها عند نفسه بالتماسها فانه شاهد بالتماسها لهذا الخبر العظيم القدر وعلى نفسه بافتقار عظيم يقابله لان العبد كلما اراد ان يتحقق بعبوديته حقر قدره الى ان يلحق نفسه بالعدم الذى هو اصله ولا احقر من العدم ولا احقر من نفس المخلوق فسمى ايضا ليلة القدر لمعرفة اهل الحضور فيها باقدارهم اعنى بحقارتها مع ان الخير الذى يتلونه شركا للمتمسين فى الامكان والافتقار وافقر الموجودات من افتقر الى مفتقر فلا افقر من الانسان وانه لا اعرف بالله منه لجمعيته وعقله ومعرفته بنفسه

فى فصل الحاقها من قامها برسول الله صلى الله عليه وسلم فى المغفرة قال الله تعالى مخاطب محمدا صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وذكر مسلم والنسائى من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر وفى مسلم فيوافقها ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يقول يستر عنه ذنبه حتى لا يخجل وان كان ممن قيل له افعل ما شئت فقد غفرت لك كما ورد فى الصحيح فيكون قد ستر عنه خطاب التحريم وابيح له شرعا فما تصرف الا فى مباح وان الله لا يامر بالفحشاء ولولا عظم قدرها ما الحقها الله بصفة العلم الذى هو اشرف الصفات ولهذا امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منه ومضى قولى الحقها الله لما ورد فى الصحيح ان العبد اذا اذنب ذنبا فعلم ان له ربا ياخذ الذنب ويأخذ بالذنب يقول الله له فى الثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك وما ثم سبب موجب لاباحة ما حرم عليه فعله الا العلم فلحق فضله ليلة القدر بمرتبة العلم فيما ذكرناه وقال صلى الله عليه وسلم من حرم

خيرها فقد حرم ذكره النسائى واى خير اعظم من رفع التحجير فذلك جنة معجلة

فى فصل الاعتكاف الاقامة بمكان مخصوص وفى الشرع على عمل مخصوص بحال مخصوص على نية القربة الى الله جل جلاله وهو مندوب اليه شرعا واجب بالنذر وفى الاعتبار الاقامة مع الله على ما ينبغى لله ايثارا لجناب الله وان اقام بالله فهو اتم من ان يقوم بنفسه فاما العمل الذى يخصه فمن قائل ان الصلوة وذكر الله وقرءة القران لا غير ذلك من اعمال البر والقرب ومن قائل جميع اعمال البر المختصة بالاخرة والذى اذهب اليه ان له ان يفعل جميع اعمال البر التى لا يخرجه عن الاقامة بالموضع الذى اقام فيه وان خرج فليس بمعتكف ولا يثبت فيه الاشتراط وقد ثبت عن عائشة ان السنة للمعتكف ان لا يشهد جنازة ولا يعود مريضا واعلم ان الاقامة مع الله اذا كانت بالله فله التصرف فى جميع اعمال البر المختصة بمكانه الذى اعتكف فيه والخارجة عنه التى يخرجه فعلها عن مكانه فان الله يقول معكم اينما كنتم واذا كانت الاقامة بنفسك لله فقد عينت مكانا لها فليلزمها به حتى يتجلى لك فى غير ما الزمتها به فافهم

فى فصل المكان الذى يعتكف فيه فمن قائل لا يجوز الاعتكاف الا فى الثلثة المساجد التى تشد الرحال اليها ومن قائل الاعتكاف عام فى كل مسجد ومن قائل لا اعتكاف الا فى مسجد يقام فيه الجمعة ومن قائل يعتكف المرءة فى مسجد بيتها ومن قائل يجوز الاعتكاف حيث شاء الا انه ان اعتكف فى غير مسجد جاز له مباشرة النساء وبه ~~اقول الا انى اريد انه~~ وان اعتكف فى مسجد فليس له مباشرة النساء وبه اقول الا انى اريد انه ان نوى اعتكاف ايام يقام فيها الجمعة ولا يعتكف الا فى مكان يمكن له مع الاقامة فيه ان يقيم الجمعة سواء كان فى المسجد او فى مكان قريب من المسجد يجوز له اقامة الجمعة فيه اعلم ان المساجد بيوت الله مضافة اليه فمن استلزم الاقامة فيها فلا ينبغى له ان يصرف وجهه لغير رب البيت وانه سواء ادب وانه لا فائدة للاختصاص باضافتها الى الله الا ان لا يخالطها شئ من خطوط الطبع ومن اقام مع الله فى غير البيت الذى اضافه الى نفسه جاز له مباشرة اهل الا فى حال صومه فى اعتكافه ان كان صائما ومباشرة المرءة رجوع العقل من حال العقل عن الله الى مشاهدة النفس سواء جعلها دليلا او غير دليل وان جعلها دليلا والدليل والمدلول لا يجتمعان فلا تصح الاقامة مع الله وملابسة النفس واعلى الرجوع الى النفس وملابستها ان ملابستها دليل واما ان لم يلابسها دليل فلم يبق الا شهوة الطبع فلا ينبغى للمعتكف ان يباشر النساء فى مسجد كان او فى غير مسجد ومن كان مشهده سريان الحق فى جميع الموجودات وانه الظاهر فى مظاهر الاعيان وان باقداره واستعداد انها كان الوجود فى الاعيان راى ان ذلك نكاح واجاز مباشرة المعتكف المرءة اذا لم يكن فى مسجد وان هذا المشهد لا يصح فيه ان يكون للمسجد عين موجود

وانه لايرا في الاعيان من هذه حالته الا الله فلا مسجد اى لاموضع تواضع ولا انطاطوا
فافهم

في فصل قضاء الاعتكاف ذكر مسلم عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان فسافر عاما فلم يعتكف فلما كان العام
المقبل اعتكف عشرين ليلة الاقامة مع الله على الدوام هو طريق اهل الله ولذلك هجير
وهذا الثنا العام ولذلك هجير صاحبها الحمد لله على كل حال وهو ذكر الضراء وهو ذكر
الاعم الاتم فانه اذا حمده العبد على الضرا فكيف يكون مع السرا فان السرا من جمل
احوال العبد وقد دخل تحت عموم قوله كل حال وهو الطرفان وما بينهما وحمد السرا
مقيد وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في السرا الحمد لله المنعم المفضل فتقيد
وهذا هو حمد ايضا اعم من الاول وان ظهر فيه التقييد ولكن لا يفطن له كل احد وان
من نعم الله على عبده وانعامه ان وقفه عند الضرا الحمد لله على كل حال فهذا من اسمه
المنعم المفضل عليه بهذا القول واذا اتفق ان يستقبل الله من له صفة الاقامة معه على
كل حال الى من يرا الله بعد كل شئ فتزيله هذه الحال عن الاقامة مع الله دائما فيكون بمنزلة
المسافر الذى ينا قض الاعتكاف فيجب عليه القضا اذا رجع الى حالته الاول وصورة
قضائه الاقامة مع الله الثابت بالدليل الشرعي فانها ايام اخر وهي العشر الوسط
من العشرين الاخر والاول كذلك هي النعوت التي جاءت بها الشريعة من صفات التشبيه
بين الحس والعقل وهي حضرة الخيال ففي هذه الحضرة تقضى الاعتكاف وفي العشر الاخر
المتصل به يعتكف على عاداته بصفات التنزيه عقلا وشرعا بليس كمثله شئ

في فصل تعيين الوقت الذى يدخل فيه الذى يريد الاعتكاف الى المكان الذى يقيم فيه خرج
مسلم في صحيحه عن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان
يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه اعلم ان المعتكف وهو المقيم مع الله على جهة القربة دائما
لا يتضح له ذلك الا بوجه خاص وهو ان يشهده في كل شئ هذا هو الاعتكاف العام المطلق
وثم اعتكاف اخر مقيد يعتكف فيه العبد مع اسم ما الاهي يتجلى له ذلك الاسم بسلطانه
فيدعوه الى الاقامة معه واعتبار مكان الاعتكاف في المعاني هو المكانة وما ثم اسم
الهي الا وهو بين اسمين الاهيين فان الامر الالهي دوري ولهذا لا يتناهى امر الله في
الاشيا وان الدائرة لا اول لها ولا اخر الا بحكم الفرض ولهذا اخرج العالم مستديرا
على صورة الامر الذى هو عليه في نفسه حتى في الاشكال واول شكله قبل الجسم الكل
الشكل المستدير وهو الفلك ولما كانت الاشياء الكائنة من الله عند حركات هذه
الافلاك بما قدره العزيز العليم اعطت الحكمة ان يكون على صورته في الشكل او ما يقاربها
فما من حيوان ولا شجرة ولا ورقة ولا حجر ولا جسم الا وفيه ميل الى الاستدارة لا بد
منها لكونها يدق في اشياء ويظهر بينه في اشياء واجعل بالك في كل ما خلق الله من جبل
وشجر وجسم تراقبه انعطاف الى الاستدارة ولذلك كان الشكل الكرى افضل الاشكال

ولما

ولما كان التجلي الاعظم العام يشبه طلوع الشمس ومع التجلي الشمسي يكون الاعتكاف
العام قيل للمعتكف بترجمان اسم ما الهي ادخل في اعتكافك في وقت ظهور علامة التجلي
الاعظم وهو طلوع الفجر وبعد صلوة الصبح ليقرب عليك الفتح ولا تعتمد لك هذا الاسم
الالهي الذى اقمت معه او يريد الاقامة معه عن التجلي الاعظم الذى هو بمنزلة طلوع
الشمس فتجمع في اعتكافك بين التقييد والاطلاق وانه لو دخل المعتكف اول الليل
بعدت المسافة الزمانية وطال المدى فربما نسي ما هو الامر عليه وان الانسان
مجبول على النسيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسي ادم فنسيت ذريته و
جحد ادم فجحدت ذريته وهذا الحديث بشرى من النبي صلى الله عليه وسلم للناس
كافة وان ادم رحمة الله فرحمت ذريته كانوا حيث ما كانوا يجعل لهم رحمة تخصهم
باى دار انزلهم الله تعالى فان الامر اضافي وان الاصول يحكم على الفروع وهذا
يدلك على ان هذه النفوس الانسانية نتيجة عن هذه الاجسام العنصرية ونحو
ومتولدة عنها فانها ما ظهرت الا بعد تسوية هذه الاجسام واعتدال اخلاطها
فهي للنفوس المنفوخة فيها من الروح المضاف اليه تعالى كالاماكن التي يطرح
الشمس شعاعاتها عليها فيختلف اثارها باختلاف القوابل ان صورة نور الشمس
في اجسام الكثيفة منه في الاجسام الصقيلة فلهذا تفاضلت النفوس لتفاضل
الامزجة فيرا نفسا سريعة القبول للفضائل والعلوم ونفسا اخرى في الضد
منها وبينهما متوسطات فهكذا هو الامر ان فهمت قال تعالى فاذا سويته
يعني جسم الانسان ونفخت فيه من روحي ولهذا قلنا ان النسيان في الانسان
امر طبيعي يقتضيه المزاج كما ان التذكر امر طبيعي ايضا في هذه المزاج الخاص و
كذلك جميع القوى التي تنسب الى الانسان الا تراه يقل فعل هذه القوى في
اشخاص ويكثر في اشخاص فنبه الشارع بدخول المعتكف مكان اعتكافه بعد
صلوة الفجر وقبل طلوع الشمس

في فصل اقامة المعتكف مع الله ما هي اعلم
ان الاقامة مع الله انما هو امر معنوي لا امر حسي فلا يقام مع الله الا بالقلب كما لا
يتوجه في الصلوة الى الله الا بالقلب وكما يتوجه بوجهك الى المسماة قبلة وهي
الكعبة كذلك يقام بالحس مع افعال البر وقد يكون من افعال البر ملاحظة
النفس ليؤدى اليها حقها المشروع لها وان لنفسك عليك حقا وقد يؤثر
نفسه على غيرها بايصال الخير اليها وهو الذى شرع الله لنا وما لنا طريق الى
الله الا ما شرع ولهذا يكلف الانسان نفسه بعض مصالحها ليعود خير ذلك
اليها كخروج المعتكف الى حاجة الانسان واقباله على من كان من نسائه واهله
ليصلح بعض شانه في حال اقامته واعتكافه ذكر مسلم عن عائشة انها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف يدني الي راسه فارجله وكان

لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان وقال النسائى عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياتينى وهو معتكف فى المسجد فيتكى على باب حجرتى واغسل راسه
واتا فى حجرتى وسايره فى المسجد وفى هذا دليل لمن يقول بالحكم للاغلب واذ اخرجه
يكون راسه فى غير المسجد عن الاعتكاف لان الاكثر منه فى المسجد فراعى حكم الاكثر
فى الحرمه فى فصل مايكون عليه المعتكف فى نهاره ذكر ابو احمد من حديث
ابى عبد الله بن بديل بن ورقا المكى عن عمرو بن دينار عن ابن عمر وعن عمر انه
نذر ان يعتكف فى المسجد الحرام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف
وصم اعتباره امر صلى الله عليه وسلم من اراد الاقامة مع الله ان يقيم
معه بصفه هى لله وهى الصّوم ليكون مع الله بالله لله فلا يرى منه شىء الا الله و
هذه حالة اهل الله قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اولياء الله قال الذين
اذا روا ذكر الله اى لجمعهم بالله يغيبون به عنهم وعن عيون الخلق واذا راهم
الناس لم يروا غير الله فيذكرهم بالله رؤيته مثل الايات المذكرات وهذا هو
المقام الذى سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه واجعلنى نورا
واجاب الله تعالى دعاه واخبرنا انه بعثه الى الناس بشيرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا فجعله نورا كما سئل وان قوله لربه واجعلنى نورا فاكون
بذاتى عين الاسم الالهى النور ومن كان الحق سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله
ولا ينطق عن الهوى فما هو هو وما بقى لمن راه ما يرى الا الله عرف ذلك الراى
او لم يعرفه هكذا شاهدوه اهل العلم بالله من المؤمنين الخلفا بظهرهم فى العالم
والسوقه بصفات من استخلفها قال بلقيس فى عرشها كانه هو وما كان الا
هو ولكن حجبها بعد المسافه وحكم العادة وجهلها بقدر سليمان عليه السلام
عند ربه فهذا حجبها ان يقول هو هو فقالت كانه هو واى مسافه ابعد من
ليس كمثله شىء ممن مثله اشيا فقال الكامل صلى الله عليه وسلم انما انا بشر مثلكم
عن امر الله قيل له قله فقال قل انما انا بشر مثلكم وبهذا علمنا انه عن امر الله لانه
نقل الامر لنا كما يقل المامور فكان هذا القول دوا للمرض الذى قام بمن عبد
عيسى عليه السلام من امته فقالوا ان الله هو المسيح بن مريم وفاتهم علم كثير حيث
قالوا ابن مريم وما شعروا ولهذا قال الله تعالى فى اقامة الحجة على من هذه صفته
قل سموهم فما يسمونهم الا بما يعرفون به من الاسماء حتى يعقل عنهم ما يريدون
فاذا سموهم تبيّن فى نفس الاسم انه ليس الذى طلب منهم الرسول المبعوث
اليهم ان يعبدوه وانما قلنا هو هو لما يعطيه الكشف الصّحيح فى الخصوص والايمان
الصّريح فى العموم كما ورد به الخبر النبوى الالهى من ان الله اذا احب عبده كان سمعه
وبصره وذكر قواه وجوارحه والانسان ليس غيره هذه الامور المذكورة الذى
جعل

جعل الحق هويته عينها وان كانت مؤمنا عرفت بمن انت وان كنت صاحب
شهود صحيح عرفت من شاهدت واكثر من هذا البيان النبوى عن الله ما يكون
فى قوة الانسان حتى يكون المؤمن صاحب حال عيان فيعرف عند ذلك من
هو عين هذه الاكوان والاعيان فى فصل زيارة المعتكف فى معتكفه
المقيم مع الله من حيث اسم ما تطلبه اسما اخر الهيه فى اعيان اكوان ليظهر
سلطانها فيه منازعة للاسم الذى هو مقيم معه ذكر البخارى عن صفيه زوج
النبى صلى الله عليه وسلم انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره
فى معتكفه فى المسجد فى العشر الاواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت
تنقلب فقام النبى صلى الله عليه وسلم معها يقلبها حتى اذا بلغت باب ام سلمه
الحديث فهذا اسم الهى حرك صفيه لتزوره حتى جاءت واخذ بوساطتها
النبى من الاقامة مع الاسم الالهى الذى اجاها فاقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع هذا الاسم زمان حديثه معها ثم اخرجه من موضع جلوسه حين
شيعها وهو نوع سفر لا بل هو سفر بر الرجل بامرءته تعظيما لحرمتها وقصدها
وان السفر انتقال ولم ينتقل الا بحكم ذلك الاسم عليه من مكانه وان المعتكف
اذا انتقل الى حاجة الانسان من وضوء وما لا بد منه وان ذلك كله من حكم
الاسم الذى اقام معه فى مدة اعتكافه وما من حركه يتحركها الانسان فى
اعتكافه وغير اعتكافه الا عن ورود اسم الهى الذى عليه هذا مفروغ منه
عندنا فى الحقايق الالهى واسماء الله لا تحصى كثرة وما من شان المعتكف تشيع
الزائر فما تحرك لذلك الا لحكم الاسم الالهى الذى حرك الزائر اليه والعين
لا يعرف الا انها زائرة لقضاء غرضها من نظر او حديث والعارف يشهد
الاسماء الالهيه ما رايت شيئا الا رايت الله قبله والاسم الالهى الذى حرك
صفته من وراء حجاب صفته ومعه كان يتأدب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وله قام وشيع وكان مطلب ذلك الاسم اظهار سلطانه فيه وقد
ظهر وقد بيّنا ذلك فى محاراب الاسماء الالهى فى اول هذا الكتاب وفى عنقا
مغرب فى فصل اعتكاف المستحاضه فى المسجد كذب النفس لعله مشروعة
ليس بحيض ولذلك تصلى المستحاضه ولا تصلى الحايض وورد عن عائشة على ما
ذكره البخارى انه اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرءة مستحاضه
من ازواجه الحديث فمن وضع الاشياء فى مواضعها فقد اعطاها ما يستحقه
عليه وهو حكيم وقته فان الحكمه يعطى وضع كل شىء فى موضعه والله عليم
حكيم وما ثم شىء مطلق اصلا لانه يقيضيه الامكان ولا يعطيه ايضا
الحقايق وان الاطلاق يقيد فما من امر الا وله مواطن يقبله ومواطن يدفعه.

ولا يقبله لا بد من ذلك كالاغذية الطبيعية للجسم الطبيعي من ما شيء يتغذى
به الا وفيه مضرة ومنفعة يعرف ذلك العالم بالطبيعة من حيث ما هي مدبرة
للبدن وهو المسمى طبيبا ويعرفه الطبيعي مجملا والتفصيل للطبيب فما في العالم
لسان حمد مطلق ولا لسان ذم مطلق والاصل الاسماء الالهية المتقابلة وان
الله سمى لنا نفسه بها من كونه متكلما كما نزه وشبه ووحد وشرك ومطلق
عباده بالصفتين ثم قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب
العالمين

الباب الثاني والسبعون في الحج واسراره الحج فرض انتهى على الناس من عهد والدنا المنعوت
بالتنزيه فرض عين ولكن لا تقوم به وواجب الفرض ان تبقى على الرأس فان حرمت احرام الحرم
عن كل حال باعمار واخلاص وعليك حالته في كل منزلة من المناسك باعمار وبالكاس فيه الاجابة
للرحمان من كتب سعت عبد لدتي والناس فيه العبادات منهم صوم ومنهم صلاة ومنهم صلاة وحكم الحج
والناس وفي الطواف معان ليس يشبهها الا تردد رب الجن والناس انه قيل فلا خيل كلفت بها
عند الطواف واتراط ووسواس وفي المحصب شرع القرد ناسبه رمي الجمار لخناس بوسواس الله خصصه
في بطن عرنة يوم الوقوف باذلال والباس وكن مع الفرق في جمع بمزدلفة فما عليك بذاك الفرق
من باس من حج لله لا بالله كان كمن سعى لظلمته بصفوبراس في يوم غيم شديد الحر فاعتبروا فيما تغوه
للخلق الفاسي وكن اوان اتت وترتب الامور به ما بين عقل التهي واحساس واحذر شهود اياك في
ثم ثانية اذا سعيت كاسقف وشماس وفي منى والنحر القربان في صفة يدعى بها عند ذاك النحر بالقاسي
وترتة الذات لا تشفع برازها مصونة بين حفاظ وحراس عطرية النشر مغسول مقبلها محفوفة
بهار الروض والآس مكلومة الذي ناله من صفتي وما يكون لذاك الكلم من آس اعلم ايدك الله
ان الحج في اللسان تكرار القصد الى المقصود والعمرة الزيارة ولما نسب الله تعالى البيت اليه بالاضافة في قوله
لخليله ابراهيم عليه السلام وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واخبرنا انه اول بيت وضع للناس معبد
فقال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان
آمنا ولله على الناس حج البيت وجعله نظيرا ومثالا للعرش وجعل الطائفين به من البشر كالملائكة الحافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم اي بالثناء على ربهم تبارك وتعالى وثناؤنا على الله في طوافنا اعظم من ثناء الملائكة
عليه سبحانه بالاستقراب ولكن ما كل طائف يتنبه لهذا الثناء الذي نريده وذلك ان العلماء بالله اذا قالوا
سبحان الله او الحمد لله او لا اله الا الله انما يقولونها بجمعيتهم بالحضرتين والصورتين فيذكرونه بكل من ذكره
في العالم ويذكرونه باسمائه اياه ثم انهم ما يقصدون من هذه الكلمات الا ما نزل منها في القرآن لا الذكر الذي
يذكرون فهم في هذا الثناء نواب عن الحق يثنون عليه بكلامه الذي انزله عليهم وهم اهل الله بنص رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانهم اهل القرآن واهل القرآن هم اهل الله وخاصته فهم نائبون عنه في الثناء عليه فليس
ثناؤهم استنباطا بفكر ولا اختيار كون ولا احد تولاه من عند نفسهم فما سمع من ثنائهم الا كلامه الذي اتى به على نفسه
فهو ثناء الهي قدوس طاهر منزه عن الشوب الكوني قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاجره حتى يسمع كلام الله
فاضاف الكلام اليه لا الى نبيه صلى الله عليه وسلم ولما جعل الله تعالى قلب عبده بيتا كريما وحرما عظيما وذكر انه
وسعه حين لم يسعه سماء ولا ارض علمنا قطعا ان قلب المؤمن اشرف من هذا البيت وجعل الخواطر التي تمر عليه
كالطائفين ولما كان في الطائفين من يعرف حرمة البيت فيعامله في الطواف به بما يستحقه من التعظيم والاجلال
ومن الطائفين من لا يعرف ذلك فيطوفون به بقلوب غافلة لاهية والسنة بغير ذكر الله ناطقة بل ربما يخوضون
في فضول من القول وزور وكذلك الخواطر التي تمر على قلب المؤمن منها مذموم ومنها محمود وكما كتب الله للطائف
كل طائف للطائف به على اي حالة كان وعفا عنه فيما كان منه كذلك الخواطر المذمومة عفا الله عنها ما لم يظهر
حكمها على ظاهر الجوارح الى الحس وكما ان في البيت يمين الله للمبايعة الالهية ففي قلب العبد الحق سبحانه من غير تشبيه

ولا يُكيَّف لما يليق بجلاله سبحانه حيث وسعه وأين مرتبة اليمين منه على الانفراد منه سبحانه فقد
اليمين المسمى بكلتا يديه فهو أعظم علماً والكنز حالة فانه محل لجميع الصفات وارتفاعه بالمكانة عند الله
لما أودع الله فيه من المعرفة به ثم إن الله تعالى جعل لبيته أربعة أركان لسر إلهي وهو في الحقيقة ثلاثة أركان
لأنه شكل مكعب الركن الواحد الذي يلي الحجر كالحجر في الصورة مكعب الشكل ولأجل ذلك سمي كعبة تشبيهاً
بالكعب فإذا اعتبرت الثلاثة الأركان جعلتها في القلب محل الخاطر الإلهي والركن الآخر ركن الخاطر الملكي
والركن الثالث ركن الخاطر النفسي فالإلهي ركن الحجر والملكي الركن اليمني والنفسي المكعب الذي في الحجر لا غير وليس
للخاطر الشيطاني فيه محل وعلى هذا الشكل قلوب الأنبياء مثلثة الشكل على شكل الكعبة ولما أراد الله ما أراد
من إظهار الركن الرابع جعله للخاطر الشيطاني وهو الركن العراقي فيبقى الركن الشامي للخاطر النفسي وإنما
جعلنا الخاطر الشيطاني للركن العراقي لأن الشارع شرع أن يقال عنده أعوذ بالله من الشقاق والنفاق
وسوء الأخلاق وبالذكر المشروع في كل ركن تعرف مراتب الأركان وعلى هذا الشكل المربع قلوب
المؤمنين ما عدا الرسل والأنبياء المعصومين ليميز الله رسله وأنبياءه من سائر المؤمنين بالعصمة التي أعطاهم
والسبب بأنها فليس تنفي الأثلاثة خواطر إلهي وملكي ونفسي وقد يكون ذلك لبعض الأولياء الذين ليس لهم حظ في
من النبوة كسلمان الديبلي لقيته وهو ممن له هذا الحال فأخبر عن نفسه أن له بضعاً وخمسين سنة
ما خطر له خاطر قبيح والأكثر الأولياء بهذه الخواطر وزيادة الخاطر الشيطاني في العامة فمنهم من ظهر حكمه عليه
في الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطر له ولا يؤثر في ظاهره وهم المحفوظون من أولياء الله ولما اعتبر
الشكل الأول الذي للبيت جعل له الحجر على صورته وسماه حجراً لما تحجر عليه أن ينال تلك المرتبة أحد من غير
الأنبياء والمرسلين حكمة منه سبحانه فللأولياء الحفظ الإلهي ولهم العصمة أخبرني بعض الأولياء من أهل
وهو عبد الله بن الأستاذ الموروري أن الشيخ عبد الرزاق أو غيره الشك مني إن غيره بلا شك فإني
تركته رأى إبليس فقال له كيف ذلك مع الشيخ أبا مدين عبد صالح إمام في التوحيد والتوكل ما
ينجي به فقال إبليس ما تشبهت نفسي فيما ألقي إليه في قلبه إلا كشخص بال في البحر المحيط فقيل له لم تبول
فيه قال حتى أنجسه فلا تقع به الطهارة فهل رأيتم أجهل من هذا الشخص كذلك أنا وقلب أبي مدين
كلما ألقيت فيه أمراً قلب عينه فأخبر أنه يلقي في قلوب الأولياء وهو الذي ذكرناه وليس له على الأنبياء
سبيل وارتفاع البيت سبعة وعشرون ذراعاً وذراع التحجير الأعلى فهو ثمانية وعشرون ذراعاً
كل ذراع مقدار لأمر ما إلهي يعرفه أهل الكشف فهي بهذه المقادير نظير منازل الفلك التي تقطعها
الكواكب السيارة لإظهار حوادث تجري في النفس المضاهي لمنازل القمر والكواكب السيارة
لإظهار الحوادث في العالم العنصري سواء حرفاً حرفاً ومعنى معنى واعلم أن الله تعالى قد أودع في الكعبة
كنزاً أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجه فينفقه ثم بدا له في ذلك لمصلحة رآها ثم أراد عمر بعده
أن يخرجه فامتنع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فيها إلى الآن وأما أنا فسيق لي منه لوح
من ذهب جيء به إلي وأنا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فيه سيف وغلظه إصبع عرضه شبر
وطوله شبر أو أزيد مكتوب فيه بقلم لا أعرفه وذلك بسبب طرأ بيني وبين الله فسألت الله أن يرده
إلى موضعه أدباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أخرجته إلى الناس لثارت فتنة عمياء فتركته أيضاً

لهذه المصلحة وأنه صلى الله عليه وسلم ما تركه سدى وإنما تركه ليخرجه القائم بأمر الله في آخر الزمان الذي
يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وقد ورد خبر رويناه فيما ذكرناه من إخراجه على يد
هذا الخليفة وما أذكر الآن عمن رويته ولا الجزء الذي رأيته فيه كذلك جعل الله في قلب العارف
كنز العلم بالله فشهد لله بما شهد به الحق لنفسه من أنه لا إله إلا الله ونفى هذه المرتبة عن كل ما سواه فقال
شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم فجعلها كنزاً في قلوب العلماء بالله ولما كانت كنزاً
لذلك لا تدخل النيران يوم القيامة وما يظهر لها عين إلا أن كان في الكشف الأبيض يوم الزور
ويظهر حسنها وهو النطق بها عناية لصاحب السجلات لا غير فذلك الواحد توضع له في ميزان التلفظ بها
إذ لم يكن له خير غيرها فإنه ظهر بها شيئاً وأين أنت من روحها ومعناها فهي كنز مدخر أبداً
دنيا وآخرة وكل ما ظهر في الأكوان والأعيان من الخير فهو من أحكامها وحقها ثم إن الله جعل هذا البيت
الذي هو محل ذكر اسم الله على أربعة أركان كذلك جعل الله القلب على أربع طبائع تحمله وعليها قامت
نشأته كقيام البيت اليوم على أربعة أركان كقيام العرش على أربعة حملة اليوم كذا ورد في الخبر أنهم
اليوم أربعة وغداً يكونون ثمانية فإن الآخرة فيها حكم الدنيا والآخرة فلذلك يكون غداً ثمانية
فيظهر في الآخرة حكم سلطان الأربعة الأخر وكذلك يكون القلب في الآخرة تحمله ثمانية الأربعة التي
ذكرناها والأربعة الغيبية وهي العلم والقدرة والإرادة والكلام ليس غير ذلك فإن قلت
فهي موجودة اليوم فلماذا جعلتها في الآخرة قلنا وكذلك الثمانية من الحملة موجودون اليوم في أعيانهم
لكن لا حكم لهم في الحمل الخاص إلا غداً كذلك هذه الصفات التي ذكرناها لا حكم ينفذ لهم في الدنيا تماماً
وإنما حكمهم في الآخرة للسعداء وحكم الأربعة الذين هم طبائع هذا البيت ظاهرة الحكم في الأجسام فإن قلت
فما معنى قولك حكمهم قلت فإن العلم لا ينال بهذا العالم معلومة إلا في الآخرة والقدرة لا ينفذ حكمها إلا
في الآخرة فلا يعجز السعيد عن تكوين شيء وإرادته غير قاصرة فأيهم بشيء يريد حضوره إلا حضر وكلامه
نافذ فما يقول لشيء كن إلا ويكون فالعلم له عين في الآخرة وليس هذا الحكم لهذه الصفات في النشأة الدنيا
مطلقة فاعلم ذلك والآن في الآخرة نافذ الاقتدار والله بيته قلب عبده المؤمن والبيت بيت اسمه
تعالى والعرش مستوى الرحمن فأياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فلا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فإنه يعلم
الجهر وما يخفى كما أنه يعلم السر وأخفى وهو قوله وابتغ بين ذلك سبيلاً وأنه أخفى من السر أظهر فإنه
الوسائط الحاجز بين الطرفين المعين للطرفين والمميز لهما هو أخفى منهما كالخط الفاصل بين الظل والشمس والبرزخ
بين البحرين الأجاج والفرات والفاصل بين السواد والبياض في الجسم نعلم أن ثم فاصلاً ولكن لا تدركه
العين ويشهد له العقل وإن كان لا يعقل ما هو أي لا يعقل ماهيته فبين القلب والعرش في المنزلة ما بين
الاسم الله والاسم الرحمن وإن كان أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولكن ما أنكر أحد الله وأنكر الرحمن
فقالوا وما الرحمن وكان مشهد الألوهية أعم لإقرار الجميع بها فإنها تتضمن البلاء والعافية وهما موجودان
في الكون فما أنكرها أحد ومشهد الرحمانية لا يعرفه إلا المرحومون بلا بأس وما أنكره إلا المحرومون من حيث
لا يشعرون أنهم محرومون لأن الرحمانية لا تتضمن سوى العافية والخير المحض والله معروف بالجلال

والرحمن مذكور بالحال فقيل بهم أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى فعرفه أهل البلاء تقيد التعريف الله من وراء
حجاب البلاء فافهم فقد نبهتك لأمور أن سلكت عليها جليت لك في تعلم الإلهي ما لا يقدر قدره
إلا الله فإن العارف بقدر ما ذكرناه من العلم بالله الذوق في اليوم عزيز ولما كان الحج لهذا البيت يتكرر القصد
في زمان مخصوص كذلك القلب تقصده الأسماء الإلهية في حال مخصوص إذ كل اسم له حال خاص يطلبه
فمهما ظهر ذلك الحال من العبد طلب الاسم الذي يخصه فيقصده ذلك الاسم فلهذا يحج الأسماء الإلهية
بيت القلب وقد يحج إليه من حيث أن القلب وسع الحق والأسماء تطلب مسماها فلابد لهذا أن
تقصد مسماها فتقصد البيت الذي ذكرناه وسعه السعة التي يعلمها الله سبحانه وإنما تقصده لكونها كانت
متوجهة نحو الأحوال التي تطلبها من الأكوان فإذا انقضت حكمها في ذلك الكون المعين رجعت قاصدة
يطلب مسماها فيطلب قلب المؤمن وتقصده فلما تكرر ذلك القصد منها سمي ذلك القصد المتكرر حجا
كما يتكرر القصد من الناس والجن والملائكة للكعبة في كل سنة للحج الواجب والنفل وفي غير زمان الحج وحالة
يسمى زيارة لا حجا وهو العمرة والعمرة الزيارة وتسمى حجا أصغر لما فيها من الإحرام والطواف والسعي
وأخذ الشعر أو حلقه والإحلال ولم تعم جميع المناسك فسميت حجا أصغر بالنظر إلى الحج الأكبر الذي يعم استيفاء
جميع المناسك ولهذا يجزي القارن بينهما طواف واحد وسعي واحد لمسمى الحج لهما وهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قرانه في حجة وداعه التي قال فيها خذوا عني مناسككم وهكذا الحكم في الآخرة في الزور العام هو
بمنزلة الحج في الدنيا وحج العمرة هو بمنزلة الزور الذي يخص كل إنسان فعلى قدر اعتماره تكون زيارته لربه
والزور الأعم في زمان خاص للزمان الخاص الذي للحج والزور الأخص الذي هو العمرة لا يختص بزمان
دون زمان فحكمها أنفذ في الزمان من الحج الأكبر وحكم الحج الأكبر أنفذ في استيفاء المناسك من الحج الأصغر
ليكون كل واحد منهما فاضلا مفضولا لينفرد الحق بالكمال الذي لا يقبل المفاضلة وما سوى الله ليس كذلك حتى
الأسماء الإلهية وهم الأعلون يقبلون المفاضلة وقد بينا ذلك في غير موضع وكذلك المقامات والأحوال
والموجودات كلها فإن الزيارة الخاصة التي هي العمرة مطلقة الزمان على قدر مخصوص وسأذكر إن شاء الله
ما يختص بهذا الباب من الأفعال التي ثمرة المشروعة في العموم والخصوص على السنة على الرسوم بالظواهر
والنصوص وما يختص أيضا بها من الاعتبارات في أحوال الباطن بلسان التقريب والاختصار والإيماء
والإيما كما عملنا فيما تقدم من العبادات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ولو شاء لهداكم أجمعين وكني البيت
فعال لما يريد (وصل في فصل وجوب الحج) لا خلاف في وجوبه بين علماء الإسلام قال تعالى ولله على الناس حج
من استطاع إليه سبيلا فوجب على كل مستطيع من الناس صغير وكبير ذكر وأنثى حر وعبد مسلم وغير مسلم
ولا يقع بالفعل إلا بشروط له معينة فإن الإيمان والإسلام واجب على كل إنسان والأحكام كلها
واجبة على كل إنسان ولكن تتوقف قبول فعلها وفعلها من الإنسان على وجود الإسلام منه فلا يقبل
بنية شيء منها إلا بشرط وجود الإسلام عنده فإن لم يؤمن أخذ بالواجبين جميعا يوم القيامة وجوب
الشرط المصحح لقبول هذه العبادات ووجوب المشروط التي هي هذه العبادات وقرئ بكسر الحاء وهو
الاسم وبفتحها وهو المصدر فمن فتح وجب عليه أن يقصد البيت يفعل ما أمره الله أن يفعله عند الوصول
إليه في المناسك التي عين الله له أن يفعلها ومن قرأ بالكسر وأراد الاسم فمعناه أن يراعي قصد البيت

فيقصد ما يقصده البيت وبينهما أن تعقد فإن العبد يفتح إلى أن يقصد البيت ويكسر بما يقصد قصد
البيت فيقوم في الكسر مقام البيت ويقوم بالفتح مقام خادم البيت فيكون حال العبد في تحجبه ما يعطيه
فيه الحق من الشهود والله المرشد والهادي لا رب غيره ولما كان قصد البيت قصدا حاليا لأنه
يطلب بصورته الساكن فيه على الناس أن يحجوا قلوبهم كالبيت تطلب بحالها أن يكون الحق ساكنها كما قال
اطلبوني في قلوب العارفين فهذا معنى الكسر فيه وهو الاستعداد بالصفة التي ذكر الله أن القلب تسع له
بها ومن فتح فوجب عليه أن يطلب قلبه ليرى فيه آثار ربه فيعمل بحسب ما يرى فيه من الآثار الإلهية وبعد
حال غير ذلك فبالكسر تقصد البيت وبالفتح تقصد القلب لما ذكرناه (وصل في فصل شرط صحة الحج)
لا خلاف أن من شرط صحته الإسلام إذ لا يصح ممن ليس بمسلم الإسلام الانقياد إلى ما دعاك الحق
إليه ظاهرا وباطنا على الصفة التي دعاك أن تكون عليها عند الإجابة فإن جئت بغير تلك الصفة
التي قال لك تجيء بها فما أجبت دعاء الاسم الإلهي الذي دعاك ولا انقدت إليه ومما علم وتحقق
وهل الدعوة كانت من الله على المجموع وهو عينك وعين الصفة أو المقصود منه هذا الدعاء
عين الصفة وأنت بحكم التبع لكون هذا الوصف الخاص لا يقوم بنفسه فما تكون أنت المطلوب
ولا بد لك من اسم يكون لك منه تلك الصفة بما دعيت به أو تكون أنت المدعو من حيث عينك
والصفة تبع ما هي المقصود في الدعاء لأنها لم تذكر لها عين في هذا الدعاء الخاص فمن راعى من العارفين
العين لا عين الصفة لكونه تعالى قال ولله على الناس وما قال على المسلمين ولا ذكر صفة زائدة على
أعيانهم فأوجبها على الأعيان وجوبا إلهيا فإذا أتى بهذا الدعاء صاحب الاسم الذي هو الناس
قيل فيه أنه قد أجاب إجابة ذاتية فيكون جزاء إجابته تجلي من دعاه ذاتا بذات ومن اعتبر أنه ما دعاه
من حيث ما هو ذات وإنما دعاه من حيث ما هو مكلف فما أجاب هذا المدعو إلا عين الصفة لا عين الذات
قيل له وكذلك المجيب المدعو ما أجاب منه إلا عين صفة فإن ذات المدعو منه صفات من دعاه
وهذه الصفة يعبر عنها بذات المدعو لأن المدعو مجموع صفات ذاتية له بمجموعها يكون إنسانا وهو
كونه حيوانا ناطقا وليس عين هذا المجموع سوى عين ذاته ولهذا وقع الدعاء من الداعي بالاسم الجامع وهو الله
فإن قيل لا يصح أن يكون حقيقة هذا الاسم الجامع وإنما أتى والداعي باسم خاص يخصصه حال المدعو
ويعين الاسم الخاص كالجائع يقول يا الله أطعمني والله الذي دعاه يعم المعطي والمانع فتتعذر الإجابة
إذا قصد الداعي ما يدل عليه هذا الاسم وما قصد الداعي إلا المطعم المعطي الرزاق ما قصد المانع فإن
أطعمه الله فما أجابه إلا المطعم كذلك قوله ولله على الناس حج البيت ليس المقصود بهذا الاسم عين ما
يدل عليه فإن منه مدلولاته أسماء إلهية تمنع منه إجابة المكلف وأسماء تعطي إجابة المكلف فما دعا
منه بهذا الاسم إلا الاسم الذي يطلب إجابة المكلف المدعو ولهذا يعصي منهم من لم يجب الدعاء لقرائن
الأحوال ولو كان من حيث الاسم الله ما عصى ولا أطاع وتقابلت الأمور فبهذا لا يتصور
أن يدعو أحد الله من حيث حقيقة هذا الاسم ولا يدعو هذا الاسم الله أحدا من حيث حقيقته وإنما
تدعو وتدعى منه من حيث اسم خاص يتضمنه يعرف بالحال أو علم أن الذات منه إلى ما نبين لا يصح
أن تكون مطلوبة لأنها موجودة وإنما متعلق الطلب المعدوم ليوجد فما يدعى إلا المعدوم أن الدعاء

طلب في الطلب عين الارادة والارادة لا تتعلق الا بالمعدوم فهنا وكذلك وقع وانه ما ظهر من هذا المدعو الا الاجابة وكانت معدومة مع كون ذات المدعو لما يدعى اليه موجودة فظهرت الاجابة من المدعو بعد ان لم تكن لان الاجابة لا تكون الا بعد دعاء داع وهذا المدعو المعدوم الثابت لا يصح وجوده من ذات المدعو وانما يصح في ذات المدعو اذا كان المدعو من العالم فيفتقر الى ان يقول له الداعي كن فحينئذ يكون المدعو اجابة لامره في ذات هذا المتوجه عليه الخطاب فما اجابه ذات المدعو فما ظهر وانما وقعت الاجابة من الصفة التي ظهرت فيه فتخيل ان الذات التي ظهرت فيها ذات هذا المدعو هو المخاطب بالتكوين وليس كذلك وهكذا هو الوجود الالهي والكوني في نفس الامر وان الظاهر يعطي غير هذا فما في الكون الا مسلم لغة لانه ما ثم الا منقاد للامر الالهي لانه ما ثم من قبل كن فابى ان يكون من غير تثبط ولا يصح الا ذلك فاذا وقع الجرم ممن وقع من الكافر ما وقع الا من مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكيم ابن حزام اسلمت على ما اسلفت من خير ولم يكن مشروعا من جانب الله له ذلك في حال الجاهلية وقبل بعثة الرسول فاعتبره له الله سبحانه لحكم الانقياد الاصلي الذي تعطيه حقيقة الممكن وهو الاسلام العام فمن اعتبر المجموع وجد ومن اعتبر عين الصفة وجد ومن اعتبر الذات وجد ولكل واحد شرب معلوم من علم خاص فانه يدخل فيه هذا الاسلام الخاص المعروف في العرف الحاكم في الظاهر والباطن معا وان حكم في الظاهر لا في الباطن كالمنافق الذي اسلم للتقية حتى يعصم ظاهره في الدنيا فهذا ما فعل ما فعل من الامور الخيرية التي دعى اليها الخير تنبها فما اجر الذي فعلها وهو مشترك الخير تنبها نفعته بالخير المنوي فلا بد ان ينقاد الباطن والظاهر وبالمجموع يحصل الفائدة مكملة لان الداعي دعاه بالاسم الجامع والمدعو دعي من الاسم الجامع لصفة جامعة وهو الحج والحج لا يكون الا بتكرار القصد فهو جمع في المعنى فما في الكون الا مسلم فوجب الحج على كل مسلم فلهذا لم يتصور فيه خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الحقائق اتم من عالم الرسم في هذه المسألة وما لنا فان حج الطفل الرضيع صح حجه ولا يلفظ له بالاسلام ولا يعرف نية الحج ولو مات عندنا قبل البلوغ كتب الله له تلك الحجة عن فريضة وقد ثبت في ذلك خبر نبوي في الصبي قبل البلوغ والعبد فللصبي الرضيع الاسلام العام الذي ثبت به الحق وقد اعتبره الشرع رفعت امرأة صبيا لها صغيرا فقالت يا رسول الله الهذا حج قال لها نعم ولك اجر فنسب الحج لمن لا قصد له فيه فلو لم يكن لذلك الرضيع قصد بوجه ما عرفه الشارع صاحب الكشف ما صح ان ينسب الحج اليه وكان ذلك كذا كانت امرأة ترضع صغيرا لها فمر رجل ذو شارة حسنة وخول وحشمة فقالت المرأة اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الرضيع الثدي ونظر اليه وقال اللهم لا تجعلني مثله ومرت عليها امرأة وهي تضرب والناس يقولون فيها زنت وسرقت فقالت المرأة اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك الصغير الثدي ونظر اليها وقال اللهم اجعلني مثلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الرجل كان جبارا متكبرا وقال في المرأة كانت بريئة مما نسب اليها والقول مع بنت كانت لم ترضع يكون عمرها دون السنة فقلت لها يا بنية ما تقولين في رجل جامع امرأته فلم ينزل ما يجب عليه فقالت يجب عليه الغسل فغشي علي حين من نطقها هذا شهدته بنفسي وكذلك زكاة الفطر على الرضيع والجنين

وصل في فصل حج الطفل

فمن قائل بجوازه ومن مانع والمجوز له صاحب الحق في هذه المسألة شرعا وحقيقة فان الشرع اثبت له الحج وليس العجب الا ان الحج يثبت بالنيابة فهو بالمباشرة في حق الطفل اثبت على كل حال وسيأتي ذكر النيابة في هذا العمل فيما بعد ان شاء الله واين الاسلام في حق الصبي الصغير الرضيع فما هو عند اهل الظاهر الا بحكم التبع واما عندنا فهو بالاصالة والتبع معا فهو ثابت في الصغير بطريقين وفي الكبير بطريق واحد وهو الاصالة لا التبع والايمان ثابت في حق الرضيع فانه ولد على فطرة الايمان وهو اقراره بالربوبية لله تعالى على خلقه حين الاخذ من الظهر الذرية والاشهاد قال تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فلو لم يعقلوا ما خوطبوا ولا اجابوا يقول ذو النون المصري كانه الآن في اذني وما نقل الينا انه طرأ امر اخرج الذرية عن هذا الاقرار وصحته ثم ان لما ولد ولد على تلك الفطرة الاولى فهو مؤمن بالاصالة ثم حكم له بايمان ابيه في امور ظاهرة فقال في الذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان يعني ايمان الفطرة الحقنا بهم ذرياتهم فورثوهم وصلى عليهم ان ماتوا وحمت فيهم احكام الاسلام كلها مع كونهم على حال لا يعقلون جملة واحدة ثم قال وما التناهم من عملهم من شيء يعني اولئك الصغار قال ما انقصناهم شيئا من اعمالهم واضاف العمل اليهم يعني فوقهم لي فبقي لهم على غاية التمام ما نقصهم منه شيئا لانهم لم يطرأ عليهم حال يخرجهم في فعل ما من افعالهم عن ذلك الاقرار الاول كما طرأ للكبير العاقل فنقص منه عمله ذلك بقدر ما طرأ عليه فانقصه الله على قدر ما نقص فالرضيع اتم ايمانا من الكبير بلا شك فحجه اتم من حج الكبير فان حج بالفطرة وباشر الافعال بنفسه مع كونه مفعولا به فيها لما هو الامر عليه في نفسه فان الافعال كلها لله فمن كل وجه صح له الحج حقيقة وشرعا والطفل مباشر بلا شك وغير عاقل العقل المعتبر في الكبير بلا شك وغير متلفظ بالاسلام ولا معتقد له ولا عالم بلا شك وتريد الاعتقاد والعلم المعروف عند اهل الرسوم في العرف كل ذلك غير موجود في الصبي الرضيع وقد باشر العمل وهو معمول به واضاف الحج اليه الشارع والصبي مستطيع في هذه الحالة بالاستعداد الذي هو عليه ان يكون معمولا به اعمال الحج كلها فهو محمول لانه وقف به في عرفة فوقف كما يقف الراكب بدابته ويحمل الموقوف به ويطوف على راحلته ويسعى بين الصفا والمروة والراحلة هي التي تسعى وتطوف وتقف وينسب ذلك كله اليه بحكم المباشرة وانه باشر افعال الحج بنفسه وكذلك الصغير الرضيع يطاف ويسعى فهو مباشر افعال الحج ويوقف به مستطيع بالوجه الذي ذكرناه من الاستعداد لقبول ما يفعل به كما استعد الكبير الراكب لقبول ما تفعل به راحلته من سكون وحركة وينسب العمل اليه لا الى الراحلة جريا على حكم الاصل الالهي حيث تنسب الافعال الى العباد والافعال اعني خلقها لله تعالى على الحقيقة وهم محال ظهورها

وصل في فصل الاستطاعة

فمن قائل الزاد والراحلة ومنهم من قال من استطاع المشي فلا تشترط الراحلة وكذلك الزاد وليس منه شرطه اذا كان يمكنه الاكتساب في القافلة ولو بالسؤال هذا في المباشر والراحلة عندي هذا الجسم لانه مركب الروح الذي هو اللطيفة الانسانية المنفوخة فيه فيما يصدر منه بواسطة هذا الجسم من اعمال صلاة وصدقة وحج واماطة وتلفظ بذكر كل ذلك اعمال موصلة الى الله عز وجل والسعادة الابدية والجسم هو المباشر لها والروح بواسطته فلا بد من الراحلة ان تشترط في هذا العمل الخاص بهذه الصورة واما الزاد فمن اعتبر فيه الزيادة وهو السبب الذي بوجوده يكون

التغذي الذي يكون عنه القوة التي بها يحصل هذه الافعال فباي شيء حصلت تلك القوة سوا بذاتها او عند هذا الزائد المسمى زادًا لان تعززا دة في الحجاب ولهذا تعلقت به النفس في تحصيل القوة وسكنت عند وجوده واطمانت واحتجبت عن الله وهي مسرورة بوجود هذا الحجاب لما حصل لها من السكون اذ كانت الحركة متعبة ظاهرًا وباطنًا واذا فقد الزاد تشوش باطنه واضطرب طبعًا ونفسًا وتقلق عند فقد هذا السبب المسمى زادًا وزال عنه ذلك السكون والطمانينة فكل ما يؤدي الى السكون فهو زاد وهو حجاب اثبته الحق بالفعل وقرره الشرع بالحكم فيقوي اساسه فلهذا كان اثر الاسباب اقوى من التجرد عنها لان التجرد عنها خلاف الحكمة والاعتماد عليها خلاف العلم فينبغي للانسان ان يكون مثبتًا لها فاعلًا بها غير معتمد عليها وذلك هو القوي من الرجال ولكن لا يكون له مقام هذه القوة من الاعتماد ان تؤثر فيه الاسباب الا بعد حصول الابتلاء بالتجرد عن الاسباب المعتادة وطرحها من ظاهره والاشتغال بها فاذا حصلت له هذه القوة الاولى حينئذ يتحقق الى القوة الاخرى التي لا يؤثر فيها على الاسباب واما قبل ذلك فغير مسلم للعبد القول به وهذا هو علم الذوق وحاله والعالم الذي يجد الاضطراب وعدم السكون فليس ذلك العلم هو المطلوب والمتكلم عليه فانه غير معتبر بل اذا امعنت النظر في تحقيقه وجدته ليس بعلم ولا اعتقاد فلهذا لا اثر له ولا حكم في هذه القوة المطلوبة التي حصلت عن علم الذوق والحال وهذا هو مرض النفس واما وجود الاحساس بالالام الحسية من جوع وتعب فذلك لا يقدح فانه امر يقتضيه الطبع ليس للنفس فيه تعمل وليس بالم نفسي وصل في الاستطاعة بالنيابة مع العجز عن المباشرة

فمن قائل بلزوم النيابة ومنهم من قال لا يلزم مع العجز عن المباشرة وقد ثبت شرعًا عندنا الامر بالحج عمن لا يستطيع لوليه او بالاجارة عليه من ماله ان كان ذا مال وسيأتي تفصيل ذلك ان شاء الله واعلم ان النيابة صحيحة فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فناب منابه في ذلك القول وقال فاجره حتى يسمع كلام الله فناب الرسول صلى الله عليه وسلم مناب الحق لو باشر الكلام منه بلا واسطة وقال في النيابة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وقال في العموم وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والاستخلاف نيابة فان المال لله والتصرف لك فيه على حد من استخلفك فيه فهذا كله نيابة العبد عن الله في الامور واما نيابة الحق عن العبد فقوله تعالى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا من دوني وكيلا وقال رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وقال صلى الله عليه وسلم يخاطب ربه اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والوكالة نيابة عن الموكل فيما وكله فيه ان تقوم مقامه وانت تلك الشيء وسالك ان تستنيبه فيه بحكم الوكالة فمن كل وجه النيابة مشروعة وهل يصح من جهة الحقيقة ام لا فمنا من يقول انها تصح من جهة الحقيقة فان الاموال ما خلقت لله الا لنا اذ لا حاجة لله اليها فهي حقيقة ثم وكلنا الحق تعالى ان يتصرف لنا فيها لعلمنا انه اعلم بالمصلحة فتصرف على وجه الحكمة التي تقتضي ان يعود على الموكل منه منفعة فاتلف ماله هذا الوكيل الحق تعالى بغرق او حرق او خسف او ما شاء تجارة له ليكسبه بذلك في الدار الآخرة اكثر مما قيل انه في ظاهر الامر اتلاف وما هو اتلاف بل هي تجارة بيع نسيئة يسمى مثل هذا تجارة رزء لكن ربحها عظيم وهذا علم يعرفه الوكيل لا الموكل وهو يحفظ عليه ماله لمصلحة اخرى يقتضيها علمه فيها ومنا من وكل الله والمستخلف الوكيل هو المتصرف

على حد ما يرسمه الوكيل لعلم الوكيل بالمصلحة فصار الموكل وكيلا عن وكيله وهو الذي لا يتعدى الامر المشروع في تصرفه فهو وان كان المال له فالتصرف فيه بحكم وكيله وهذا نظر غريب ومنا من قال لا يصح من جهة الحقيقة فان الله ما خلق الاشياء والاموال من الاشياء الا له تعالى للتسبيح ووقعت المنفعة لنا بحكم التبعية ولهذا قال وان من شيء الا يسبح بحمده فما خلق الاشياء من اجلنا لا من اجلنا فما لنا شيء نوكل فيه لكن نحن وكلاؤه في الاشياء فحد لنا حدودًا فنتصرف فيها على ما حد لنا فان زدنا على ما رسم لنا او نقصنا عاقبنا فلو كانت الاموال لنا لكان تصرفنا فيها مطلقًا وما وقع الامر هكذا بل حجر علينا التصرف فيها فما هي وكالة مفوضة بل مقيدة بوجوه مخصوصة من رب المال الذي هو الحق الموكل وعلى كل وجه فالنيابة حاصلة اما منه تعالى واما منا وقد ثبت في اي طرف كان وصل في فصل صفة النائب في الحج اختلف علماء الرسوم سواء كان المحجوج عنه حيًا او ميتًا هل من شرطه ان يكون قد حج عن نفسه ام لا فمن قائل ليس من شرطه ان يكون قد حج عن نفسه وان كان قد حج عن نفسه فهو افضل ومن قائل ان من شرطه ان يكون قد قضى فريضته وبه اقول اعلم انه من راى ان الايثار يصح في هذا الطريق قال لا يشترط فيه ان يكون قد حج عن نفسه والحق ذلك بالفتوة حيث نفع غيره وسعى في حقه قبل سعيه في حق نفسه فله ذلك ولا سيما ان راى ان مثل هذا الفعل هو في حق نفسه لما له في الايثار من الاجر فما آثر الا نفسه ومن راى ان حق نفسه وجب عليه من حق غيره وعامل نفسه معاملة الاجنبي وانها الجار الاحق فهو بمنزلة من قال لا يحج عن غيره حتى يكون قد حج عن نفسه وهو الاولى في الاتباع وهو المرجوع اليه لانه الحقيقة وذلك انه ان سعى اولًا في حق نفسه فهو الاولى لا محالة وان سعى في حق غيره فان سعيه فيه انما هو في حق نفسه فانه الذي يجني ثمرة ذلك ويثاب عليه وثواب فيه فلنفسه سعى الحالتين ولكن يسمى بسعيه في حق غيره مؤثرًا لتركه فيما يظهر حق نفسه لحق غيره الواجب على ذلك الغير لا عليه فانه في هذا ادى ما لا يجب عليه وجزاء الواجب اعلى من جزاء غير الواجب لاستيفاء عين العبودية في الواجب وفي الاخر رفعة وامتنان حالي على المتقي عليه فهو قائم في حق الغير بصفة الالهية لان لها الامتنان وهو في قيام حق نفسه من طريق الوجوب نفسه صفة عبودية محضة وهو المطلوب الصحيح من العبيد الذي يضيف الفعل المذموم والمكروه في الطبع والعادة والعرف الى نفسه ايثارًا منه لجناب ربه حتى لا ينسب اليه ما جرى عليه لسان ذم كالذنب وسائر كراهة الطبع كالمرض وسائر العيوب غيرة على ذلك الجناب الالهي وفداء له بنفسه وكذلك لو وقع عرض اخيه بعرضه كالمؤمن مع المؤمن ووقع ضرر كبير من نبي ورسول بنفسه كان على من لم يفعل ذلك واثر نفسه وهذا يرجع الى قدر من اثرته على نفسك فمن راعى الايثار والفتوة عمم ومن راعى من اثره فيتم الامر الى ما ذكرناه فهو بحسب ما يقام فيه ويخطر له هذا كله ما لم يقع فيه اجارة فان وقعت النيابة باجارة فلها حكم آخر وصل في الرجل يواجر نفسه في الحج فكرهه قوم مع الجواز ومنعه قوم العمل يقتضي الاجرة لذاته وهي العوض في مقابلة ما اعطى من نفسه وما بقي الا من يوخذ فمنا من قال لا يأخذه من الله تعالى لانه المستخدم لنا في ذلك العمل والاجرة عليه ما من نبي ولا رسول الا قد قال اذ قيل له قل فامر فقال ما سالكم عليه من اجر يعني في التبليغ ان اجري الا على الله فما خرجوا عن الاجرة والتبليغ عن الله من افضل القرب الى الله وان الله

يستخدمه في التبليغ مع كونه عبدا فتعينت عليه الاجرة سبحانه بتعيينه عوضا مما اعطاه من نفسه فيما
يستخدمه فيه وترك مباحه الذي هو له ويختبره ومن راى ان العوض انما يستحقه من وقعت له المنفعة في
ذلك التبليغ طلب الاجرة من المتعلم لان المنفعة هو حصلها فالعوض يطلب منه فموضع الاجماع ثبوت
الاجارة لان المانع لا يمنعها من جانب الحق وانما يمنعها من جانب الخلق غيرة ان يعبد لامر لا لعينه لما
في ذلك من عدم تعظيم الجناب الالهي وهذا موجود كثيرا مثل النهي ان يفرد يوم الجمعة بصيام لعينه
وكذلك قيام ليلتها وكذلك من يستحسن فعل عبادة بموضع يستحسنه وليس هذا من شان القوم
فانهم قد ادركوا حرمان ذلك ذوقا وخبرا انه مر رجل من القوم مع جماعة ممن تنحز لهم الهوا وهم يسيرون
فيه فالتفت واحد منهم في طريقه فنظر الى الارض واذا هم قد حاذوا بقعة خضرا فيها عين خرارة وتحسن
ذلك طبعا فخطر له لو ركع فيها ركعتين فسقط من بين الجماعة وما رجع بعد ذلك الى تلك الحالة لانه ما طلب
العبادة لما يستحقه الحق وانما كان الباعث لذلك الطلب الطبع في ذلك المكان لحسنه طبعا فعوقب
فمن راى هذا قال لا اجرة الا من الله اذ العمل بذاته يطلب الاجرة ولابد وصل في فصل حج العبد فمن قائل
بوجوبه عليه ومن قائل لا يجب عليه حتى يعتق وبالاول اقول وان منعه سيده مع القدرة على
تركه كذلك كان السيد عندنا من الذين يصدون عن سبيل الله كان احمد بن حنبل في حال سجنه ايام المحنة
اذا سمع النداء للجمعة توضأ وخرج الى باب السجن فاذا منعه السجان ورده قام له العذر بالمانع من ادا ما وجب
عليه وهكذا العبد فانه من جملة الناس المذكورين في الاية اعلم انه من استرقه الكون فلا يخلو اما ان استرقه
بحكم مشروع كالسعي في حق الغير والسعي في شكر من انعم عليه من المخلوقين نعمة استرقه بها فهذا عبد لا يجب
عليه الحج وانه في ادا واجب حق مشروع يطلبه به في ذلك الزمان وهو عند الله متعبد لغير الله عن امر الله
لادا حق الله وان كان استرقه غرض نفسي وهوا كياني ليس للحق المشروع فيه رائحة وجب عليه اجابة
الحق فيما دعاه الله من الحج اليه في ذلك الفعل فاذا نظر الى وجه الحق في ذلك الغرض كان ذلك عتقه
فوجب الحج عليه وان غاب عنه ذلك لغفلة لم يجب عليه وكان عاصيا لمعرفته بان الله
خاطبه بالحج مطلقا وان كان مشهده في ذلك الوقت انه مظهر والحق طلب بالحج الظاهر فيه وليس عينه
لم يوجب الحج عليه وهذا هو العبد المخلص لله وهذه عبودة لا عتق فيها الا ترى ان الشارع قد
قال في الصبي يحج والعبد يحج قبل ان يعتق ثم يموت قبل العتق ويموت الصبي قبل البلوغ ان
ذلك الحج يكتب له عن فريضته وذلك لانه خرج بالموت عن رق الغير فعتق بالموت وحينئذ كتب له
ذلك الحج بادا واجب وان كان فعله في غير زمان الوجوب على من يقول بذلك وصل في فصل هذه
العبادة هل هي على الفور او على التراخي والتوسعة فمن قائل على الفور ومن قائل على التراخي وبالفور
اقول عند الاستطاعة الاسما الالهية على قسمين في الحكم في العالم فمن الاسما من يتمادى حكمه ما شا الله ويطول
فاذا نسبته من اوله الى اخره قلت بالتوسع والتراخي كالواجب الموسع بالزمان فكل واجب توقيته الزمان
الموسع فهو زمانه سوا اوقعه في اول الزمان او في اخره او فيما بينهما فان الكل زمانه واديت واجبا
حكم الاسم الالهي على المحكوم عليه موسع كالعلم في استقصايه للمعلومات وكالمشيئة وهكذا المكلف ان شا
فعل في اول وان شا فعل في اخر ولا يقال هنا وان شا لم يفعل لان حقيقة فعل اثر وحقيقة لم يفعل

الاصل فلا اثر فلم يكن للمشيئة هنا حكم عيانا ومن الاسما من لا يتمادى حكمه كالموجد فهو بمنزلة من هو على الفور
فاذا وقع لم يبق له حكم فانه تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن على الفور من غير تراخ فان الموجد ناظر الى
تعلق الارادة بالكون فاذا راى حكمها قد تعلق بالتعيين اوجد على الفور مثل الاستطاعة اذا
حصلت تعين الحج وصل في فصل وجوب الحج على المراة وهل من شرط وجوبه ان يسافر معها زوج او ذو محرم
ام لا فقيل ليس من شرط الوجوب ذلك وقيل من شرطه وجود المحرم ومطاوعته النفس تريد
الحج الى الله وهو النظر في معرفة الله من طريق الشهود فهل يدخل المريد الى ذلك بنفسه او لا يدخل الى ذلك
الا بمرشد والمرشد احد شخصين اما عقل وافر وهو بمنزلة الزوج للمراة واما علم بالشرع وهو ذو المحرم
فالجواب لا يخلو هذا الطالب ان يكون مرادا مجذوبا او لا يكون فان كان مجذوبا فالعناية الالهية تصحبه
فلا يحتاج الى مرشد من جنسه وهو نادر وان لم يكن مجذوبا فانه لا بد من الدخول على يد موقف اما عقل او
شرع فان كان طالبا المعرفة الاولى فلا بد من العقل بوجوب الشرع وان طلب المعرفة الثانية فلا بد
من الشرع يأخذ بيده في ذلك فبالمعرفة الاولى يثبت الشرع عنده وبالمعرفة الثانية يثبت الحق
عنده ويزيل عنه من احكام المعرفة الاولى العقلية نصفها ويثبت له نصفها والعقل مع الشرع في
هذه المسألة كملك ولى في ملكه نائبا وايده وقواه واحتجب الملك عن رعاياه وتحكم النائب واستقل
ولما قوي واستحكم وانصبت اليه قلوب الرعايا واحبته وملكها باحسانه تقوى على الملك وعزله
وخلعه على غير علم من الرعايا فقال له الملك اذ وخلعتني فلا تظهر للرعية انك خلعتني فتنسب الى قلة
المروة حيث وليتك على علم منهم فجازيتني بالاساءة فربما يتطرق اليك الذم فلا تفعل واني قد
عهدت الى الرعية عندما وليتك واستنبتك ان يسمعوا لك ويطيعوا وجعلت لك النظر فيهم بما تراه
وقلت لهم ان جميع ما يراه هذا النائب فاعملوا به سوا خالف نظري ورايي او وافقه فاني قد علمت
انه ما يأمركم الا بما فيه صلاحكم فقد مشيت لك مرادك في الملك فانك تحتاج اليه في اوقات
فانهم لولا اني امرتهم من حيث لا تشعر ما اطاعوك وردوا امرك فليس لك مصلحة في اظهار خلعي
وعزلي فانهم ان صح عندهم عزلي لم يقبلوا منك وعزلوك ولم يسمعوا لك ولا اطاعوا فهذا
مثل العقل الذي اعطى المعرفة الاولى وهو الملك والشرع مثله مثل النائب وما خاطب الشارع
الا ليسمع ولا يسمع منه الا ذو عقل فبالعقل الذي ولاه به يسمع المكلف خطابه لانه اذا زال العقل
سقط التكليف ولم يبق للشرع عليه سلطان ولا حجة فاولوا الالباب والنهى هم المخاطبون
وهذا هو عين امداد الملك للرعايا الذي اوصاه بحفظه عليهم فافهم فهذه المعرفة الثانية ثابتة
الذي اعطاها النائب في العامة والملك الذي هو العقل لا يعرفها ولكن امر بقبولها حتى لا ينسب
الى التقصير ولا تحدث عنه انه عزل ولذلك تاول من العقلاء من تاول ما جاءت به الشريعة مما
يخالف نظر العقل وسلمه اخرون فلم يقولوا فيه بشي فانهم قالوا قد تقرر عندنا من الملك لما ولاه
ان نسمع له ونطيع على كل حال فلا يسعه راي العقل في تولية الشرع واستنابته وهكذا وقعت
صورة الحال لمن نظر واستبصر فهذا اعتبار المراة في السفر الى الحج وما فيه من الخلاف الذي تقدم
في وجوب المحرم او سقوطه وصل في فصل وجوب العمرة فمن قائل بوجوبها ومن قائل انها سنة ومن قائل

انها تطوع العمرة الزيارة التي بعد معرفته بالامور المشروعة فاذا اراد ان يناجيه فلا يمكن له ذلك الا
ان يزوره في بيته وهو كل موضع يصح فيه الصلاة فيميل اليه بالصلاة فيناجيه لان الزيارة المبيت ومنه
الزور وزار فلان القوم اذا مال اليهم وكذلك اذا اراد ان يزوره بخلعته تلبس بالصوم وتجلى ليدخل
به عليه واذا اراد ان يزوره بعبودية تلبس بالحج والزيارة لابد منها والعمرة واجبة في ادا الفرايض سنة
في الرغائب تطوع في النوافل غير المنطوق بها في الشرع فاي جانب حكم عليك مما ذكرناه حكمت على العمرة
من وجوب او سنة او تطوع فافهم وصل في فصل في المواقيت المكانية للاحرام وهي اربعة بالاتفاق وخمسة
باختلاف ذو الحليفة والجحفة وقرن ويلملم وذات عرق وهو المختلف فيه اعني ذات عرق هل وقته رسول الله
صلى الله عليه وسلم او عمر بن الخطاب وقيل العقيق وجعلوه احوط من ذات عرق فكان سادسا بالخلاف
واشبه عدد المواقيت اعداد الصلوات فمن جعلها اربعة اعتبر ان المغرب وتر صلاة النهار فكانه
جعلها بغيرها لا لنفسها لما في صلوات الفرض ومن اعتبر الفرضية في الجميع قال خمسة ومن اعتبر قوله عليه السلام
ان الله زادكم صلاة الى صلاتكم قال بوجوب الوتر لان كل فرض واجب فاجتمع الوتر مع الخمس
الصلوات المفروضة بالقطع في الوجوب لا في الفرضية فارتفع عن درجة التطوع ومما يقوي وجوبه تشبيهه
بصلاة المغرب فقال في الوتر انه لصلاة الليل فقوي لشبهه بالفرض في المغرب حيث جعل وترا
لصلاة النهار وضعف المغرب عن ان في الصلوات المفروضة لكون الوتر الذي ليس بفرض بالاتفاق
سنة به فبين ما يقوى به الوتر هو الذي اضعف المغرب والصلاة نور والحج عبودية وارتبطا فان الله
قسم الصلاة بينه وبين العبد والمواقيت مكانية ومواقيت الفرايض الجماعة في المساجد وصل في فصل حكم
هذه المواقيت فمن مر عليها وهو يريد الحج او العمرة وتعداها ولم يحرم منها فان عليه دما وقال قوم لا دم
عليه والذين قالوا بالدم منهم من قال ان رجع الى الميقات واحرم سقط عنه الدم ومنهم من قال
لا يسقط وان رجع وقال قوم ان لم يرجع الى الميقات فسد حجه اذا تعين الدم فلا يسقط عمن تعين عليه
لما تعين ذبح ولد ابراهيم الخليل على ابراهيم لم يسقط عنه الدم اصلا ففداه الله بذبح عظيم وهو الكبش
حيث جعل بدل افساد بنيته بني مكرم فحصل الدم لانه وجب وبعد ان وجب فلا يرتفع فصارت
صورة ولد ابراهيم صورة كبش كسوق الجنة يدخل في اي صورة شا فذبحت صورة الكبش ولبس ولد
ابراهيم صورة الانسان وبهذا سميت العقيقة التي كل انسان مرهون بعقيقته حكاية شهدنا ما قيل
لبعض شيوخنا عن بنت من بنات الملوك ممن كان الناس ينتفعون بها وكان لها اعتقاد في هذا الشيخ
فوجهت اليه ليدخل عليها فدخل عليها والملك الذي هو زوجها عندها فقام اليه السلطان اجلالا
ثم نظر اليها الشيخ وهي في النزع فقال الشيخ ادركوها قبل ان تقضي قال له الملك بماذا قال بديتها
اشتروها فجي اليه بديتها كاملة فتوقف النزع والكرب الذي كانت فيه وفتحت عينيها وكلمت على
الشيخ فقال لها الشيخ لا باس عليك ولكن ثم دقيقة بعد ان حل الموت لا يمكن ان يرجع خائبا فلابد
له من اثر ونحن قد اخذناك من يده وهو يطلبنا بحقه فلا ينصرف الا بروح مقبوضة وانت
اذا عشت انتفع بك الناس وانت عظيمة القدر فلا نفديك الا باعظم ما عندي من هذا الموت
ولي بنت هي احب البنات الي انا افديك بها ثم رد وجهه الى ملك الموت وقال له لابد من روح

ترجع بها الى ربك هذه بنتي تعلم محبتي فيها فخذ روحها بدلا من هذه الروح فاني قد اشتريتها منه الحق
وابعثي اياها وابني جعلك حتى لمجيئك ثم قام وخرج الى ابنته وقال لابنته وما بها باس يا بنية هبيني
نفسك فانك لا تقومين للناس مقام زينب بنت امير المؤمنين في المنفعة فقالت يا ابت انا لك
قد وهبتك نفسي فقال للموت خذها فماتت من وقتها فهذه عين مسئلة الخليل وولده صلى الله عليهما
والذبح العظيم فهذه الموازنات الالهية لا يعرفها الا اهلها وعندنا ان الحق لابد منه ولا نلتزم اخذ
روح ولابد فانا قد راينا مثل هذا في نفوسنا واشتريناه وما اعطينا فيه روحا وانما فعل ذلك الشيخ
لحال طرا عليه في نفسه اوجب عليه ما فعل من اعطا ابنته لان مشهده في ذلك الوقت كانت قصته
ابراهيم عليه السلام فحكم عليه حال ابراهيم عليه السلام فان فهمت ما قلناه سعدت قال الله تعالى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا يعني الجنة فلو لم يشتر اموالهم حتى حال بينهم وبينها لكان لهم ما يصلون به
الى المتعة ببقا الحياة لبقا الغذا الحاصل بالمال فلما انفسهم اعدمهم فكان مشهد الشيخ من هذه الآية
فيقتلون ويقتلون وكان مشهدنا نحن في هذه المسئلة عين الشرا لا غير وهو الحي فمن كان عنده
حي ولابد فاعطينا العوض الذي اشتريناه به حياته فبقي حيا وما ظهر لموت اثر في ذلك المشهد فهذه
اثار الاحوال على قدر الشهود وهي موازين لا تخطي فانها بالوضع الالهي نزلت ليوم القيامة بخلاف
نزولها في الدنيا فانها نزلت تعريفا وعند اهل الشهود في الدنيا كالانبيا وفي يوم القيامة نزلت
حقيقة بيد حق ولذلك ما جار نبي في حكم وفرضت له العصمة في احكامه وكذلك الولي محفوظ في ميزانه
وان كانت العامة تنسبه الى الجور فليس جورا في نفس الامر وانما هو جور بالنظر الى موازينهم حيث
لم يوافقها وكل حق فانه ثم ميزان عموم كميزان الاجماع وميزان خصوص مثل هذا الميزان وميزان المجتهد
في الحكم ولكن بقي اي ميزان افضل في الخصوص هل ميزان المجتهد او ميزان صاحب الكشف كما اختلفوا
في احرام الرجل من الميقات او من منزله الخارج عن الميقات فمن قائل ان الاحرام من منزله الخارج
عن الميقات افضل ومن قائل ان الاحرام من الميقات افضل ولكن على من يجيز الاحرام قبل الميقات
فمن راعى الاتباع فضل الميقات ومن راعى المسارعة الى التلبس بالعبادات مخافة الفوت فضل
الاحرام من المنزل الذي خارج الميقات لكن الجمع عليه الميقات وهو تقييد والافضل التقييد في الدين
فان المباح الذي هو المطلق لا اجر فيه ولا وزر والعبادات تكليف والتكليف تقييد وجزا التقييد الواجب
اوجه من اوجبا على من الجزا في الغير المقيد لانه قد ورد ان الله يقول ما تقرب احد باحب الي من تقرب
بما افترضته عليه فجعله احب اليه من غير ذلك وهنا اسرار الاهية لا تنجلي الا لاهل الفهم عن الله
اهل الستر والكتم جعلنا الله منهم وارجوا ان اكون وصل في فصل حكم من مر على ميقات وامامه ميقات
آخر وهو يريد الحج او العمرة اختلف الناس فيمن يريد الحج او العمرة فيمر على ميقات وامامه ميقات آخر فلم
يحرم في الاول وتعدى الى الاخر كالمار بذي الحليفة فلم يحرم وتعدى الى الجحفة فانها في طريقه فقال
قوم عليه دم وقال قوم ليس عليه شي فمن راعى المسارعة الى التلبس بالعبادة اعني بهذه العبادة
الخاصة وراى ان المسارعة الى الخيرات سنة موكدة قال ان عليه دما في تعديها ومن راى ان الاصل

ومعنى الشهود الآن في الدار الدنيا وعندنا في الأخرى

في الدين رفع الحرج وقول الله تعالى يريد الله بكم اليسر فارادة موافقة الحق فيما اراده اولى وكل عبادة فآخر
وقال لا ذم عليه فالعارف اذا كان مشهده الاسم الاول المقيد لا الآخر لا الاول المطلق الذي لا يتقيد
بالآخر رأى ان التلبس بالعبادة في الآخر الذي لا يجوز تعديه ولا فسحة فيه اولى فانه فيه صاحب فرصة
من كل وجه لا يسعه تركه ومن رأى ان التلبس بهذه العبادة بحكم الاسم الاول اولى لكونه لا علم له
بانتهائها فلا يدري هل يموت قبل ان يلقاه الاسم الآخر فان لم يحرم فارق موطن التكليف وهو لم يتلبس
بعبادة لله اقتضاها له الموطن فيحرم بحكم الاسم الالهي فهو بحسب ما اشهده الحق وما حرم في هذا كله عن حكم
اسم الهي من الاسماء على شهود منه فان قيل كيف يتعداه غير متلبس بهذه العبادة والميقات يقتضي عليه
سلطانه وهو الاسم الاول قلنا لا حكم للاسماء في الاشياء الا باستعدادات الاشياء للقبول وقوتها
بحسب الحال التي تكون عليها في نفسها من ذاتها فان الاسباب الخارجة الموجبة لامر ما يضعف عن مقاومة
الاسباب الداخلة التي في المكلف فربما يكون حال هذا المتعدي حال الحتم فيطلبه بالتأخير فيعرف ذلك
الاسم الاول فيضعف موطن ميقاته عن التأثير فيه لانه ليس له عين مشهده فيتعدى الى الميقات
الثاني لان له الاسم الآخر ولا شك ان الآخر في الطريق يتضمن حكمه ما تقدمه مضافا الى خصوصيته بخلاف
الاول فالاول يندرج في الثاني وليس الثاني مندرجا في الاول ومن اصول القوم ان العارف لو جلس
مع الله كذا وكذا سنة وفاتته لحظة من الله في وقته كان الذي فاته في تلك اللحظة اكثر مما ناله قبل ذلك
وسببه ان كل لحظة الآتية متأخرة تتضمن ما تقدمها من اللحظات وفيها خصوصيتها التي بها تميزت وتلك
الخصوصية صحت لها الكثرة على ما تقدمها فلهذا لم ير بالتعدي باسا محمد صلى الله عليه وسلم آخر المرسلين فحصل
جميع مقامات الرسل وزاد بخصوصية لا شك لانه آخر النبيين وفي هذا اشارة لمن فهم فان قيل اذا تلبس
بالعبادة اولا ومر على الآخر وهو متلبس فقد حصل له ما في الآخر بمروره متلبسا بها قلنا هكذا هو الا انه لم
يحصل له في الثاني الحكم الخاص بالثاني الذي هو الاثنينية وهو اولية فيفوته اولية الاثنينية لتلبسه بالعبادة
بالاسم الآخر فلهذا تعدى اليه قال السائل كذلك ايضا تفوته اولية الاول في الاثنين قلنا ان كل اولية
مضافة نحكم عليها حقيقة الاولية التي لا تضاف وهي المعتبرة فما فاته بالتعدي عليه اذ حقيقتها موجودة
في اولية الآخر والآخر لا وجود له في الاول ومن نظر في الاسماء بهذه العين علم كيف يعمل تصريفها فيه
ويعاين لها من ذاته ما يليق بها على شهود منه وبينة وعلم صحيح وبهذا يتميز لانه في نفس الامر كذا هو ما يلقاها
منه الا ما يليق به ولكن لا علم لكل احد بذلك وبهذا يتفاوت الناس ورفع الله درجات بعضهم على
بعض ويعلم ايضا كيف يصرفها في غيره اذا مكنته من نفسها وتمكنه منها حالة لانه ليس في الحقيقة ان يقوم
بك العلم ولا تكون عالما فهذا هو التمكن الحالي الذي يقتضيه ذاته ولا يصح غيره لان المعاني توجب
احكامها لمن قامت به ولولا ذلك ما صح وجود العالم عن الحق الا ترى ان المحال لما لم يكن في استعداده
الذاتي قبول ما يقبله الممكن من الوجود لم يكن له وجود ولا يصح كالشريك لله تعالى في الوهية ولما كان
الممكن في استعداده الذاتي قبول الايجاد وجد فلا تغب عن حقائق الامور فانها تتداخل في حكم الناظر
فيها لا في نفسها ومن غاب عن الحقائق هوى في مهاوي الجهالات وتفوته درجة العلم الذي امر الله نبيه
بطلب الزيادة منه فلا شيء اشرف من العلم ولم يأمر بطلب زيادة في غيره من الصفات لانه الصفة العامة

التي

التي لها الاحاطة بكل صفة وموصوف **وصل في فصل الآفاقي يمر على الميقات يريد مكة ولا يريد الحج والعمرة**
اختلف العلماء فيمن ليس من اهل مكة يريد مكة ولا يريد حجا ولا عمرة ومر على ميقات من المواقيت هل يلزمه
الاحرام ام لا اذا لم يكن ممن يكثر التردد الى مكة فقال قوم يلزمه الاحرام وقال قوم لا يلزمه الاحرام
وبه اقول رجال الله على نوعين رجال يرون انهم مسيرون ورجال يرون انهم يسيرون فمن
رأى انه مسير لزمه الاحرام على كل حال فانه مسير على كل حال ومن رأى انه يسير لا غير فهو بحكم ما بعثه
على السير فان كان بعثه باعث يقتضي الاحرام احرم فانه لمن اراد الحج او العمرة او هما معا وان كان باعثه
غير ذلك فهو بحسب باعثه قال صلى الله عليه وسلم لمن اراد الحج والعمرة وقال صلى الله عليه وسلم
في الصحيح ايضا انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فليس له ان يحرم وهو لم ينو حجا ولا عمرة وما
عندنا شرع يوجبه عليه ان ينوي الحج او العمرة ولا بد ثم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا ما اراد
وما هاجر ولا ذم فقال فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا
يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه **وصل في فصل ميقات الزمان** يقول الله تعالى الحج اشهر معلومات
فمن قائل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة وبه اقول ومن قائل شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة
ومن قائل في اي وقت شاء من السنة وكذلك العمرة في اي وقت شاء من السنة وكرهها بعضهم في يوم
عرفة ويوم النحر وايام التشريق واختلفوا في تكرارها في السنة الواحدة فمنهم من استحب عمرة في كل سنة وكره
ما زاد على ذلك ومنهم من قال لا كراهة في ذلك وبه اقول اعلم ان الميقات الزماني انما عينه الاسم
الالهي الدهر واعلم ان الزمان منه ما هو فوق الطبيعة وهو مذهب المتكلمين ومنه ما هو تحت الطبيعة فله
الحكم العام فالذي له من الحكم تحت الطبيعة فحكم حسي يتميز بحركات الافلاك والزمان في نفسه معقول
والطريق الى معقوليته الوهم فهو امتداد متوهم يقطعه حركات الافلاك كالخلا امتداد متوهم لا في جسم
فحاصله على هذا القول انه عدم لا وجود واما الزمان الذي فوق الطبيعة فتميزه الاحوال ويعينه في امر
وجودي تنقيه الى العقل الاسم الدهر وتصحبه لفظة متى في لسان العرب فمتى تصحب الزمان الطبيعي
وغير الطبيعي وقد وقع في الامور والنسب الالهية والزمانية نسبة الزمان والمكان وهما ظرفان
ففي المكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء اين الله وقوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله
في ظلل من الغمام فذكر اعتقادهم وما جرح وما صوب ولا انكر ولا عرف ومثل هذا في الشرع كثير
وفي قوله سنفرغ لكم ايه الثقلان ولله الامر من قبل ومن بعد وقد ورد في الصحيح لا تسبوا الدهر
فان الله هو الدهر تنزيها لهذه اللفظة ان تهان الالفاظ المشتركة كالعين والمشتري والدهر
الزمان مظهر للاسم الدهر والاسم بالفعل هو الظاهر فيه والفعل في الكون ظاهر لا المظهر
وحكم المظهر انما هو في الظاهر من حيث سماه نفسه ولهذا تأوله من تأوله فقال معناه انه الفاعل
في الدهر وهذا خطأ بين لانه لم يفرق بين الفعل من حيث نسبته الى الفاعل ونسبته الى المفعول
فالحق فاعل والمفعول واقع في الدهر والفعل حال بين الفاعل والمفعول ولم يفرق هذا
المتأول بين الفاعل والمفعول فما استحكم علم ذلك لقائله وهو الله تعالى ولا تأوله تأولا يعرف
ما يستحقه جلال الله من التعظيم **وصل في فصل الاحرام وهو اول التلبس بهذه العبادة حكاية الشبلي رحمه الله** قال صاحب الشبلي

وهو صاحب الحكاية عن نفسه قال لي الشبلي عقدت الحج قال فقلت نعم فقال لي فسخت
بعقدك كل عقد عقدته منذ خلقت مما يضاد ذلك العقد فقلت لا فقال لي ما عقدت
ثم قال لي نزعت ثيابك قلت نعم فقال لي تجردت من كل شيء فقلت لا فقال لي ما نزعت
ثم قال لي تطهرت قلت نعم فقال لي زال عنك كل علة بطهرك قلت لا قال لي
ما تطهرت ثم قال لي لبيت قلت نعم فقال لي وجدت جواب التلبية بتلبيتك مثله قلت لا فقال
ما لبيت ثم قال دخلت الحرم قلت نعم قال اعتقدت في دخولك الحرم ترك كل محرم قلت
لا قال ما دخلت ثم قال لي اشرفت على مكة قلت نعم قال اشرف عليك حال من الحق
لاشرافك على مكة قلت لا قال ما اشرفت على مكة ثم قال لي دخلت المسجد قلت نعم قال
دخلت في قربه من حيث علمت قلت لا قال ما دخلت المسجد ثم قال لي رأيت الكعبة فقلت
نعم فقال رأيت ما قصدت له فقلت لا قال ما رأيت الكعبة ثم قال لي رملت ثلاثا ومشيت
اربعا فقلت نعم فقال هربت من الدنيا هربا علمت انك قد فاصلتها وانقطعت عنها ووجدت
بمشيك الاربعة امنا مما هربت منه فازددت لله شكرا لذلك فقلت لا قال ما رملت
ثم قال لي صافحت الحجر وقبلته قلت نعم فزعق زعقة وقال ويحك انه قد قيل ان من صافح الحجر فقد
صافح الحق سبحانه وتعالى ومن صافح الحق سبحانه وتعالى فهو في محل الامن اظهر عليك اثر الامن قلت
لا قال ما صافحت ثم قال لي وقفت الوقفة بين يدي الله تعالى خلف المقام
وصليت ركعتين قلت نعم قال وقفت على مكانتك من ربك فاديت قصدك قلت لا قال
فما صليت ثم قال لي خرجت الى الصفا فوقفت بها قلت نعم قال ايش عملت
قلت كبرت سبعا وذكرت الحج وسالت الله القبول فقال لي كبرت بتكبير الملائكة ووجدت حقيقة
تكبيرك في ذلك المكان قلت لا قال ما كبرت ثم قال لي نزلت من الصفا قلت نعم قال
زالت كل علة عنك حتى صفيت قلت لا فقال ما صعدت ولا نزلت ثم قال لي هرولت قلت نعم
قال ففررت اليه وبرئت من فرارك ووصلت الى وجودك قلت لا قال ما هرولت ثم قال لي
وصلت الى المروة قلت نعم قال رايت السكينة على المروة فاخذتها او نزلت عليك قلت لا
قال ما وصلت الى المروة ثم قال لي خرجت الى منى قلت نعم قال تمنيت على الله غير الحال التي
عصيته فيها قلت لا قال ما خرجت الى منى ثم قال لي دخلت مسجد الخيف قلت نعم قال خفت
الله في دخولك وخروجك ووجدت من الخوف ما لا تجده الا فيه قلت لا قال ما دخلت مسجد الخيف
ثم قال لي مضيت الى عرفات قلت نعم قال وقفت بها قلت نعم قال عرفت الحال التي
خلقت من اجلها والحال التي تريدها والحال التي تصير اليها وعرفت المعرف لك هذه الاحوال ورأيت
المكان الذي اليه الاشارات فانه هو الذي نفس الانفاس في كل حال قلت لا قال ما وقفت بعرفات
ثم قال لي نفرت الى المزدلفة قلت نعم قال رأيت المشعر الحرام قلت نعم قال ذكرت الله ذكرا انساك
ذكر ما سواه واشتغلت به قلت لا قال ما وقفت بالمزدلفة ثم قال لي دخلت منى قلت نعم قال
ذبحت قلت نعم قال نفسك قلت لا قال ما ذبحت ثم قال لي رميت قلت نعم قال رميت

جهلك

جهلك عنك بزيادة علم ظهر عليك قلت لا قال ما رميت ثم قال لي حلقت قلت نعم قال
نقصت آمالك عنك قلت لا قال ما حلقت ثم قال لي زرت قلت نعم قال كوشفت
بشيء من الحقائق او رايت زيادات الكرامات عليك للزيارة فان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الحجاج والعمار زوار الله وحق على المزور ان يكرم زواره قلت لا قال ما زرت ثم قال لي
احللت قلت نعم قال عزمت على اكل الحلال قلت لا قال ما احللت ثم قال لي ودعت قلت
نعم قال خرجت من نفسك وروحك بالكلية قلت لا قال لي ما ودعت وعليك العود وانظر كيف تحج بعد
هذا فقد عرفتك واذا حججت فاجتهد ان تكون كما وصفت لك فاعلم ايدك الله انما سقت هذه الحكاية
للتنبيه وتذكرة واعلاما ان طريق اهل الله على هذا مضى حالهم فيه والشبلي هكذا كان ادركه في حجه
فانه ما سأل الا عن ذوقه هل ادركه غيره ام لا وغيره قد يدرك هذا وقد يدرك ما هو اعلى منه وادون منه
فمنهم الا من له مقام معلوم فما اخترعت في اعتبارات في هذه العبادات طريقة لم نسبق اليها الا ان الاذواق
تتفاوت بحسب ما تكون عناية الله بالعبد في ذلك ثم نرجع ونقول على نحو ما تقدم في الفصول ونبتدي
اولا فيما يمنع المحرم ان يلبسه وهو القميص والعمامة والبرنس والخف الا ان لا يجد النعل والسراويل الا
ان لا يجد الازار ولا ثوبا مسه زعفران ولا ورس وفيما ذكرناه متفق عليه ومختلف فيه وفي التفصيل تفسير
ان شاء الله وحال الرجل في هذا مخالف حال المرأة فان المرأة تلبس المخيط والخفاف والخمر وما للمرأة
احرام الا في وجهها وكفيها وسبب هذا كله في هذه العبادة انهم وفد الله دعاهم الحق الى بيته وما دعاهم
اليه سبحانه بمفارقة الاهل والوطن والعيش المترف وحلاهم بحلية الشعث والغبرة الا ابتلاء ليريهم
من وقف مع عبوديته ممن لم يقف ولهذا افعال الحج اكثرها تعبدات لا تعقل ولا يعرف لها معنى من
طريق النظر لكن تنال ربما من طريق الكشف والاخبار الالهي الوارد على قلوب العارفين
من الوجه الخاص الذي لكل موجود من ربه فزينة الحاج تخالف زينة جميع العبادات فانهم وفد الله الحاج
منهم والمعتمر واعني من انفرد بالحج ومن انفرد بالعمرة فهما وفدان والقارن بينهما له خصوص وصف لانه
جامع لمرتبة الوفدين لان وفود الله ثلاثة على ما ذكره النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر اعلم ايضا ان المرأة انما خالفت الرجل في اكثر الاحكام في الحج لانها
جزء منه وان اجتمعا في الانسانية ولكن تميزا بامر عارض عرض لهما وهو الذكورية للرجل والانوثية للمرأة
وخلقت منفعلة عنه ليحن اليها حنين من ظهرت سيادته بها فهو يحبها محبة من اعطاه درجة السيادة وهي
تحن اليه وتحبه حنين الجزء الى الكل وهو حنين الوطن لانه وطنها مع ما ينضاف الى ذلك من كون
كل واحد موضعا لشهوته والتذاذه وقد تبلغ المرأة في الكمال درجة الرجال وقد ينزل الرجل مع النقص
الى ما هو انقص من درجة النقص الذي للمرأة وقد يجتمعان في احكام من العبادات ويفترقان في غير ذلك
فضل عقل الرجل على عقل المرأة لانه عقل عن الله قبل عقل المرأة لانه تقدمها في الوجود والامر الالهي
لا يتكرر فالمشهد الذي حصل للمتقدم لا سبيل ان يحصل للمتاخر لما قلنا من انه تعالى لا يتجلى في صورة مرتين
ولا لشخصين في صورة واحدة للتوسع الالهي وهذه هي الدرجة التي يزيد بها الرجل على المرأة وفي
الكل من الجزء وان لحقه في الكمال ولكنه كمال خاص كما يلحق بعض اعضاء الانسان اذا قطع في الدية

ذكرناها وبعض الأعضاء على النصف من ذلك وأقل من ذلك فما كل جزء يلحق بالكل في كل الدرجات فحرم المخيط
على الرجل في الإحرام ولم يحرم على المرأة فإن الرجل وإن كان خلق من مركب فهو من البسائط أقرب
فهو أقرب الأقربين والمرأة خلقت من مركب محقق فإنها خلقت من الرجل فبعدت من البسائط أكثر من
بعد الرجل والمخيط تركيب فقيل لها ابقي على أصلك وقيل للرجل ارتفع عن تركيبك فأمر بالتجرد عن المخيط
ليقرب من بسيطه الذي لا مخيط فيه وإن كان مركبا فإنه ثوب منسوج ولكنه أقرب إلى البساطة من القميص
والسراويل وكل مخيط والكل بسيط فما قرب منه عومل بمعاملته وما بعد عنه تميز في الحكم عن القريب
ثم إن الرجل وهو آدم خلق على صورته وخلقت حواء على صورة آدم وخلق البنون من امتزاج الأبوين
لا من واحد منهما بل من المجموع حسا وهما فكان استعداد الأبناء أقوى من استعداد الأبوين لأن الابن جمع
استعداد الاثنين فكمال الابن الكامل أعظم من كمال الأب ولهذا اختص محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال
الأتم لكونه ابنا وكل ابن في النشأة له هذا الكمال غير أنهم في الكمال يتفاضلون لأجل الحركات العلوية والأوضاع
النورانية والاقترانات السعادية فما كل ابن له هذا الكمال الثاني الزائد على نشأته فهذه دقيقة أخرى
يعطيها الوجه الخاص الإلهي في التجلي للسبب الذي يكون عنه هذا الابن فيعين ذلك الوجه اسم إلهي يكون
في الكمال الإحاطي أكمل من غيره من الأسماء كالعالم فإنه أتم في الإحاطة من سائر الأسماء بما لا يتقارب فمن كان
ذا أب وأم واسم إلهي إحاطي خاص رفيع الدرجات كان أكمل ممن كان ذا أب وأم واسم إلهي دونه
في الإحاطة والدرجة ومن كان عن أم وأب متوهم مثالا أشبه جده لأمه إذ لا أب له مثل عيسى عليه السلام
فصفته صفة جده آدم في صدوره عن الأمر بذا ورد التعريف الإلهي فقال إن مثل عيسى عند الله كمثل
آدم أي الاسم الإلهي الذي وجد عنه آدم وجد عنه عيسى خلقه من تراب الضمير يعود على آدم فعيسى أخو حواء
وهو ابن بنتها ومن كان عن أب دون أم قصر عن درجة أمه لكونها خلقت من القصيرى فقصرت وعوجها استقامتها
فانحناؤها حنوها على أبنائها وعلى ما له من الخزائن مثل انحناء الأضلاع على ما في الجوف من الأحشاء والأمعاء المختزنة
فيه لصلاح صاحبه فاعوجاجها عين استقامتها التي أريدت له ولهذا اعوجاج القوس عين استقامته
فإن رمت أن تقيمه على الاستقامة الخطية المعلومة كسرته فلم تبلغ أنت بالاستقامة التي تطلبها منه عين الغرض
الذي توخيته وهذا لجهلك بالاستقامة اللائقة به فما في العالم إلا مستقيم عند العلماء بالله الواقفين على سر الله
في خلقه فإنه قد بان لنا ذلك في قوله تعالى أعطى كل شيء خلقه وهو عين كمال ذلك الشيء فما نقص شيء
وسبب ذلك كوننا مخلوقين على صورة الكمال المطلق فأشبهناه في التقييد بإطلاقه فإن الإطلاق تقييد
بلا شك إذ به تميز عن المقيد فما يصدر عن الكامل شيء إلا وذلك الشيء على كماله اللائق به فما في العالم
نقص أصلا ولولا الأغراض التي تولد الأمراض لتنزه الإنسان في صورة العالم كما يتنزه العالم ويتفرج فيه
فإنه بستان الحق والأسماء ملاكه بالاشتراك فلكل اسم فيه حصة فهو الذي يعطيه الحقائق والكمال
للأشياء وصف ذاتي والنقص أمر عرضي وله كمال في ذاته فافهم فما هلك امرؤ عرف قدره فقد
بان لك شأن المرأة من شأن الرجل وأنهما وإن افترقا من وجه فهما يجتمعان من وجه **وصل في فصل**
اختلاف العلماء في المحرم إذا لم يجد غير السراويل هل له لبسها فمن قائل لا يجوز له لباسها فإن لبسها افتدى
ومن قائل يلبسها إذا لم يجد إزارا اعلم أن الإزار والرداء لما لم يكونا مخيطين لم يكونا مركبين ولهذا

وصف

وصف الحق نفسه بهما لعدم التركيب إذ كان كل مركب في حكم الانفصال وهذا سبب وجوب قول
القائل بأن صفات المعاني الإلهية ليست بأعيان زائدة على الذات مخافة التركيب ونزع مثبتوها زائدة
إلا أن يقولوا فيها لا هي هو ولا هي غيره لما في التركيب من النقص إذ لو فرض انفصال المتصل لصح ولم يكن
محالا من وجه انفصاله وإنما يستحيل ذلك إذا استحال لاتصافه بالقدم الذي هو نفي الأولية والقدم
لا شك أنه يستحيل أن ينعدم بالبرهان العقلي فإذا فرضنا عدم صفات المعاني التي بوجودها يكون كمال
الموصوف ظهر نقص الموصوف وإن كان فرض محال لاستحالة عدم القديم والله يقول لو كان فيهما
آلهة إلا الله لفسدتا وهذا بطريق فرض المحال والحق كامل الذات فجعل مالك يقول تعالى الكبرياء
ردائي والعظمة إزاري فهذا إحرام إلهي فإنه ذكر ثوبين ليسا بمخيطين والحق سبحانه المحرم من الرجال
بما وصف نفسه ولم يفعل ذلك بالمرأة ولا أيضا حجر ذلك عليها فإنها قد تكمل في ذلك كما تكمل الرجال
فلو لبسته المرأة لكان أولى بها عندنا فالمحرم قد تلبس بصفة هي للحق معنوية وفي الخلق حسية هي
في الحق كبرياء وعظمة وفي الخلق رداء وإزار كما تلبس الصائم بصفة هي للحق ولهذا جعل في قواعد الإسلام
مجاورا له وإن كان في الحقيقة وجود العظمة والكبرياء إنما محلهما ظاهر العبد لا قلبه فقد يكون العظمة
والكبرياء حال الإنسان لا صفته ولو اتصف بهما هلك جهلا وإذا كانتا حالا له في موطنهما نجا وسعد وشكر له
ذلك فأول درجة هذه العبادة أن الحق المتلبس بها في عباده رتبة في التنزيه عن الاتصاف بالتركيب
فتلبس بالكمال في أول قدم فيها ولهذا لا يجوز للمحرم أن يلبس شيئا من المخيط ولا يغطي رأسه إلا
لضرورة من أذى يلحقه لا يندفع ذلك الأذى إلا بلباس ما حجر عليه وإذا أن فعله لغير أذى فما يعتبر
بالعبادة ولا حج ولا يتعدى الأمر لبس ذلك من أذى والأذى في الجناب الإلهي أن ينسب إليه التركيب لما فيه
من النقص قال تعالى إن الذين يؤذون الله فوصف نفسه بأنه يؤذى وجعل له هذا الأذى الاسم الصبور
فلا أحد أصبر على أذى من الله لقدرته على الأخذ عليه فلا يؤاخذ ويمهل العبد لم يقيد الله في مقام شهود
العظمة التي هي الإزار وأقيم مقام الإدلال فانبسط على الحق وهذا موجود في الطريق وقد وردت به
الأخبار النبوية في عجوز موسى وغيره ولبس السراويل سترا للعورة التي هي محل السر الإلهي وستر الأذى
لأنهما محل خروج الأذى أيضا فتأكد سترهما بأثبت ما يسترهما وهو السراويل والسراويل أشد في الستر للعورة
من الإزار والقميص وغيره لأن الميل عن الاستقامة عيب فينبغي ستر العيب ولهذا سميت عورة
لميلها فإن لها درجة السر في الإيجاد الإلهي وأنزلها الحق منزلة القلم الإلهي كما أنزل المرأة منزلة اللوح
لرقم هذا القلم فلما مالت عن هذه المرتبة العظمى والمكانة الزلفى إلى أن تكون محلا لوجود الروائح الكريهة
الخارجة منهما من الغائط والبول وجعلت نفسها طريقا لما تخرجه القوة الدافعة من البدن سميت
عورة وسترت لأنها مالت إلى عيب فالتحقت بعالم الغيب وانحجبت عن عالم الشهادة فالسراويل لا تشهد
ولا يشهد فالسراويل أستر في حقها ولكن رجح الحق الإزار لأنه خلق العبد للتشبه بكونه خلقه على صورته
وصل في فصل لبس المحرم الخفين فمن قائل وهو الأكثر أن المحرم يلبس الخفين إذا لم يجد النعلين ويقطعهما
أسفل من الكعبين ومن قائل يلبسهما ولا يقطعهما وعلل عطاء قطعهما بأنه فساد والله لا يحب الفساد ومطلق حديث
ابن عباس أن الخفين لمن لم يجد النعلين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر قطعهما وبه قال

احمد وعطى القدم صفة الهية ووصف الحق بها نفسه وليس كمثله شيء فمن راعى التنزيه وادركته
الغيرة على الحق في نزوله لما هو من وصف العبد المخلوق قال بلباس الخف غير المقطوع لانه اعظم في الستر
ومن راعى ظهور ما اظهره الحق لكونه عرف نفسه من عبده به ونزه نفسه في مقام احترام ان يريد ان يحكم على الحق
بعقله وقال الرجوع اليه اولى من الغيرة عليه فان الحقيقة تعطي ان يغار له لا عليه شرعا وما شرع
لبس الخفين الا لمن لا يجد النعلين والنعل واقي غير ساتر فقال بقطع الخفين وهو اولى وصل
في فصل من لبسهما مقطوعين مع وجود النعلين فمن قائل عليه الفدية ومن قائل لا فدية عليه لما اجتمع
الخف مع النعل في الوقاية من اذى العالم الاسفل وزاد الخف الوقاية من اذى العالم الاعلى من حيث
ما هما عالم لمشترك الدلالة والدلالة تقبل الشبه وهو الاذى الذي يتعلق بها ولهذا معرفة الله بطريق
الخبر اعلى في المعرفة بالله من طريق النظر فان طريق الخبر في معرفة الله انما جاء بالثبت عليه ذاته تعالى وعلم
الناظر في المعرفة بالادلة العقلية سلبية وبالادلة الخبرية ثبوتية وسلبية في ثبوت فلما كان الكشف لم يرجح
جانب الستر فجعل النعل في الاحرام هو الاصل فانه ما جاء الحق في النعل الا للزينة والوقاية من الاذى
الارضي فاذا عدم عدل الى الخف فاذا زال اسم الخف بالقطع ولم يلحق بدرجة النعل لستره ظاهر الرجل
فهو لا خف ولا نعل فهو مسكوت عنه كمن يمشي حافيا فانه لا خلاف في صحة احرامه وهو مسكوت عنه
وكل ما سكت عنه الشرع فهو عافية وقد جاء الامر بالقطع فالتحق بالمنطوق عليه بهذا وهو حكم زائد صحيح
يعطي ما لا يعطي الاطلاق فتعين الاخذ به فانه ما قطعهما الا ليلحقهما بدرجة النعل غير ان فيه سترا على
الرجل ففارق النعل ولم يستر الساق ففارق الخف فهو لا خف ولا نعل وهو قريب من الخف
وقريب من النعل وجعلناه وقاية في الاعلى لوجود المسح على اعلى الخف فلولا اعتبار الشرع في ذلك
بوجه ما مسح اعلى الخف بالوضوء لان احداث الطهارة موذن بعلة وجودية يريد ازالتها باحداث تلك
الطهارة والطهارة التي هي غير حادثة ما لها هذا الحكم فانه طاهر الاصل لا عن تطهير فالانسان في هذه المسئلة
اذا كان عارفا بحسب المقام فيه وما يكون مشهده فان اعطاه شهوده ان يلبس مع وجود النعلين
حذرا من اثر العلو في ظاهر قدمه عصم بلباسه قدمه من ذلك الاثر وان كان عنده قوة الاهية يدفع بها
ذلك الاثر قبل ان ينزل به لبس النعلين ولم يجز له لبس المقطوعين اذ كان الاصل في استعمال ذلك
عدم النعلين فرجح الكشف والاعلان على الستر والاسرار في معرفة الله في الملا الاعلى وهو علم التنزيه
المشروع والمعقول فان التنزيه له درجات في العقل ما دونه تنزيه بتشبيه واعلاه عند العقل تنزيه
بغير تشبيه ولا سبيل لمخلوق اليه الا ان العلم فيه الى الله تعالى والتنزيه بغير التشبيه وردت به الشريعة
ايضا وما وجد في العقل فغاية النظر العقلي في تنزيه الحق مثلا عن الاستواء انه انتقل عن شرح الاستواء
الجسماني على العرش المكاني بالتنزيه عنه الى التشبيه بالاستواء السلطاني الحادث وهو الاستيلاء على المكان
الاحاطي الاعظم او على الملك فما زال في تنزيهه من التشبيه فانتقل من التشبيه بمحدث ما الى التشبيه بمحدث آخر
فوقه في الرتبة فما بلغ العقل في التنزيه مبلغ الشرع فيه في قوله ليس كمثله شيء الا تراهم استشهدوا في التنزيه
العقلي في الاستواء بقول الشاعر نظم قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق وانى استوى
بشر على العراق من استواء الحق على العرش لقد خبر المبطلون اين هذا الروح من قوله ليس كمثله شيء

فاستوى بشر من جملة الاشيا لقد صدق ابو سعيد الخراز وامثاله حيث قالوا لا يعرف الله الا الله بيت
لا يعرف الشوق الا من يكابده   ولا الصبابة الا من يعانيها وصل في فصل اختلاف الناس في لباس
المحرم المعصفر بعد اتفاقهم على انه لا يلبس المصبوغ بالورس ولا الزعفران فقال بعضهم لا باس بلباس
المعصفر فانه ليس بطيب وقال قوم هو طيب ففيه الفدية ان لبسه الطيب للمحرم عندنا واعني
التطيب لا وجود الطيب عنده الذي تطيب به قبل عقد الاحرام واستصحبه غير جائز الا اذا اراد
الاحلال وقبل ان يحل فمن السنة ان يتطيب ولا اقول في الاول والثاني ان تطيبه عليه السلام كان
لحرمه ولحله فانه لم يرد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ورد من قول عائشة فتطرق الاحتمال
بين ان يكون عن امر فهمته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فما اقتضاه نظرها وفهمها او عن نص
صريح منه لها في ذلك ورايناه قد نهى عن الطيب زمان مدة اقامته على الاحرام الا اذا اراد الحل والعصفر
وان كان طيبا فحكمه حكم الطيب فان لبس الرداء المعصفر قبل الاحرام عند الاحرام ولم يرد نص
باجتنابه فله ان يبقى عليه او يلبسه عند الاحلال وقبل الاحلال ولا يلبسه ابتداء في زمان بقاء الاحرام
هذا هو الاظهر في هذه المسئلة عندنا الا ان يرد نص جلي في المعصفر في النهي عنه ابتداء وانتهاء وما بينهما
فنقف عنده الصفرة من الشيء الصفر وهو الخالي والخلي ومنه سمي صفر من الشهور في اول وضع هذا الاسم
لخلو الارض فيه عن النبات في ذلك الوقت الموافق لوضع هذا الاسم ولهذا جاء مع بعده لوجود الربيع
الذي ازال كون الارض خالية منه في الهلال الاول المسمى صفرا فان خلى العبد عن نفسه في هذه العبادة
فهو الذي جاز له لبس المعصفر وان خلى عن ربه فيها لم يجز له لبس المعصفر ولهذا وجد الخلاف فيه وصل
في فصل اختلافهم في جواز الطيب للمحرم عند الاحرام وقبل ان يحرم لما يبقى عليه من اثره بعد الاحرام
فكرهه قوم واجازه قوم وباجازته اقول بل هي السنة عندي بلا شك اما قبل الاحرام فجائز واما اذا
احرم هل يغسل ذلك الطيب من اجل بقاء الرائحة ام لا فهذا هو محل الخلاف الصحيح بين العلماء فحكم الطيب
يستلذ بها صاحب الطبع السليم ولا تستخبثها نفسه وهو الثنا على العبد بالنعوت الالهية التي هي التخلق
بالاسما الحسنى لا بمطلق الاسما وهو في هذه العبادة الاغلب عليه مقام العبودية لما فيها من التحجير ومن الافعال
التي يجهل حكمتها النظر العقلي فكانها مجرد عبادة فلا يقوم الا باوصاف العبودة فمن راى هذا منع من التخلق
بالاسما في هذه الحالة وفي ابتداء الدخول فيها لانه لا يدخل فيها باسم الهي فلا يتطيب عند الاحرام خوفا
من الرائحة الباقية مع الاحرام وهو بمنزلة حكم الخلق الالهي في المتخلق اذا تخلق به ومن راى انه يجوز له ذلك كان
مشهده انه ما ثم خلق الا وقد اتصف به الله تعالى من اوصاف العباد من الفرح والضحك والتعجب وغير
ذلك بالصريح كما بيناه وبغير الصريح مثل قوله واقرضوا الله ومثل قوله الله يستهزئ بهم وقوله ومكر الله
وامثال هذا فمن كان هذا مشهده قال لا يخلو الانسان العبد عن نعت الهي يكون عليه فاجاز له
ذلك وانما لم يحدث تطيبا في زمان بقاء الاحرام الا ان يريد التحليل فانه في زمان بقاء الاحرام تحت قهر اسم
العبودة فليس له ان يحدث نعتا الاهيا فيزيل عنه حكم ما يعطيه الاسم الحاكم بتلك العبادة فانها لا تصور
عبادة الا بحكم هذا الاسم فاذا زال لم يكن ثم من يقيمها الا النائب الذي هو الفدية لا غير واما حكم الطيب
للاحرام والاحلال فهو لسلطان الاسم الاول فان الاول من كل شيء قوي لا يغلب وصادق

لا يكذب فلم يكن لغيره من الاسماء هذه القوة فلم يبق دونه منازع فحقيقة الاولية فلا يكون وسطا فلم في اولية الاحرام وفي اخرية الاحرام وهو الذي فهمته عائشة من ذلك فقالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله ولحرمه قبل وجود الاحرام منه والتحليل ولم تقل طيبته لاخر احرامه حين اراد ان ينقضي ويعقبه الاحلال وانما راعت الاحلال في اخر افعال الحج وهو طواف الافاضة وكذلك راعت الاحرام المستقبل وما غسل عنه طيبا

وصل في فصل مجامعة النساء

اجمع المسلمون على ان الوطي يحرم على المحرم مطلقا وبه اقول غير انه اذا وقع فعندنا فيه نظر في زمان وقوعه فان وقع منه قبل الوقوف بعرفة اي بعد انقضاء زمان جواز الوقوف بعرفة من ليل او نهار فالحج فاسد وليس بباطل لانه مأمور باتمام المناسك مع الفساد والحج بعد ذلك وان جامع قبل الوقوف بعرفة وبعد الاحرام فالحكم فيه عند العلماء كالحكم بعد الوقوف يفسد ولا بد من غير خلاف اعرفه ولا اعرف لهم دليلا على ذلك ونحن وان قلنا بقولهم واتبعناهم في ذلك فان النظر يقتضي ان وقع قبل الوقوف ان يرفض ما مضى ويجدد الاحرام ويهدي وان كان بعد الوقوف فلا لانه لم يبق زمان للوقوف وهنا بقي زمان للاحرام لكن ما قال بهذا احد فجريا على ما اجمع عليه العلماء مع اني لا اقدر عن صرف هذا الحكم عن خاطري ولا اعمل عليه ولا افتي به ولا اجد دليلا وقد رفضت العمرة عائشة حين حاضت بعد التلبس بها واحرمت بالحج فقد رفضت احراما وفي امر عائشة وشانها عندي نظر هل اردفت على عمرتها او هل رفضتها بالكلية فان اراد بالرفض ترك الاحرام بالعمرة وان وجود الحيض اثر في صحتها مع بقاء زمان الاحرام فالجماع مثله في الحكم وان لم يرد بالرفض الخروج عن العمرة وانما اراد ادخال الحج عليها فرفض احدية العمرة لا افرادها بالحج فهي على احرامها في العمرة والحج مردف عليها

الجماع في الحج في الطريق

لا شك ان الانسان لما كان مصرفا تحت حكم الاسماء الالهية ومحلا لظهور اثارها وسلطانها فيه ولكن يكون حكمها فيه بحسب ما تمكنها حال الانسان او زمانه او مكانه والاحوال والازمان تولى الاسماء الالهية عليها وان كان لكل حال هي عليه او دخول الانسان في ظرفية زمان خاص او ظرفية مكان ما هو الا عن حكم اسم الهي بعينه فقد تتوجه على الانسان احكام اسماء الهية كثيرة في ان واحد ويقبل ذلك كله بحاله لانه قد يكون في احوال مختلفة يطلب كل حال حكم اسم خاص فلا يتوجه عليه الا ذلك الاسم الذي يطلبه ذلك الحال الخاص ومع هذا كله فلا بد ان يكون الحاكم الاكبر اسما ماله المضافة فيه والرجوع اليه مع هذه المشاركة ثم اني ابين لك مثالا فيما ذكرناه وذلك انا نرى الانسان يجتنب ما حرم الله على عينه ان ينظر اليه مع انتهاكه حرمة ما حرم على اذنه من الاصغاء الى الغيبة في حال انتهاكه حرمة ما حرم عليه من جهة لسانه من كذب او نميمة مع اعطائه صدقة فرض من زكاة او ندب متطوع بها من جهة ما امرت به يده المنفقة وذلك كله في زمان واحد من شخص واحد الذي هو المخاطب من الانسان المتصرف جميع جوارحه القابل للاوامر الالهية في باطنه التي تحكم عليه وتمضي تصريف الجوارح بامره لها فيما يريدها تتصرف فيه وهو واحد في نفسه ذو آلات متعددة فلولا تعدد هذه الالات ما صح ان تحكم عليه الا اسم واحد موجود الكثرة التي سببها الالات اوجبت له مع احديته في نفسه قبول اختلاف احكام الاسماء الالهية عليه فيكون الانسان منصورا من وجه مخذولا في حين كونه منصورا

ولكن من وجه اخر والعين واحدة المصرفة المكلفة وهي النفس الناطقة ويكون عزيزا بالمعز في حال كونه ذليلا بالمذل لشخص ذي عزة له عنده مكانة فلقيه واعزه فاعتز وفي تلك الحال عينها سلط عليه الاسم المذل شخصا اخر لا يعرفه فاذله فذل من جهة هذا وعز من جهة هذا في الزمان الواحد وحكمها في ان واحد والقابل لهذين الحكمين واحد العين فلهذا الذي مهدناه امر المحرم اذا جامع اهله ان يمضي في تمام نسكه الى ان يفرغ مع فساده ولا يعتد به وعليه القضاء من قابل على صورة مخصوصة شرعها له الشارع لان صاحب الوقت الذي هو المحرم عليه افعالا مخصوصة اوجبتها هذه العبادة التي تلبس بها هو الحاكم الاكبر واتفق ان هذا المحرم التفت بالاسم الخاذل الامرته في معها في حال احرامه فلما لم يكن الوقت له شرعا وكان لغيره لم يقو قوته فانفذ فيه ما انفذ وبقي الحكم لصاحب الوقت فامره ان يمضي في نسكه مع فساده وعاقبه بتلك الالتفاتة الى الخاذل حيث اعانه عليه بنظره الامرته واستحسانه لايقاع ما حكم عليه به حاكم الوقت ان يعيد من قابل فلو بطل وازال حكمه عنه في ذلك الوقت ووقع الجماع بعد الاحرام وقبل الوقوف رفض ما كان واستقبل الحج كما هو ولم يكن عليه الا دم لا غير لما ابطل فلما لم يزل حكمه منه بذلك الفعل امر باتمام نسكه الذي نواه في عقده وهو ماجور فيما فعل من تلك العبادة مازور فيما افسد منها في اتيانه ما حرم عليه اتيانه كما قال تعالى فلا رفث وهو النكاح ولا فسوق ولا جدال في الحج خرج ابو داود في المراسيل قال ثنا ابو توبة ثنا معاوية يعني ابن سلام اخبرني يزيد ابن نعيم او زيد بن نعيم شك ابو توبة ان رجلا من جذام جامع امراته وهما محرمان فسال الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اقضيا نسككما واهديا هديا ثم ارجعا حتى اذا كنتما بالمكان الذي اصبتما فيه ما اصبتما فتفرقا ولا يرى واحد منكما صاحبه وعليكما حجة اخرى فتقبلان حتى اذا كنتما بالمكان الذي اصبتما فيه ما اصبتما فتفرقا ولا يرا احد منكما صاحبه فاحرما واتما نسككما واهديا فهذا ترجمان الحق الذي هو الرسول قوى الاسم الالهي الذي هو حاكم الوقت وصاحب الزمان فيما يريده من اتمام هذه العبادة مع ما طرا فيها من الاخلال وذلك ان الاسم الحاكم لا يسمع المحكوم عليه خطابه اياه لان الله اخذ بسمعه عنه فقال لمن فتق الله سمعه لسماع كلامه وهو المعبر عنه بالرسول بلغ لهذا المكلف عني ان يمضي في فعله حتى يتم وذكر له ما قال وبينه لهذا الشخص لان الرسول ما ينطق عن الهوى والمؤمن كثير باخيه فقام الرسول مقام الحاجب المنفذ اوامر الملك صاحب الحكم هكذا هو في الحكم العام واما في العالم الاخص فهو حكم نفس طبيعية على عقل الاهي رجع اليها من حيث علمه ان لها وجها خاصا الى الحق فغاب عن التثبت في ذلك فيما اوصل اليه ترجمان الحق الذي هو الرسول فوافق النفس ما حكم عليها الطبع فيما امرت به ولولا ذلك الوجه الخاص ما انخدع العقل واتصف باللوم الذي هو صفة الطبع بحكم الاصالة وفي مثل هذا قلنا

نظم

يعز علينا ان تكون عقولنا تحكم نفوس ان ذا لعظيم
اذا غلب الطبع اللئيم نجاره على عقل شخص انه للئيم

فالعقول وان كانت عالية الاوج فان الحضيض يقابل اوجه وهو موطن الطبع النفسي فهو ينظر اليها من اوجه فيراها في مقابلته على خط مستقيم لا اعوجاج فيه وذلك الخط هو الذي يكون عليه العروج من الحضيض الى الاوج

اذا زكت النفس وعليه يكون نزول العقل الى الحضيض من الاوج اذا خذل العقل وانما خذله
استقامة الحظ فانه على الاستقامة فطر ثم انه رأى النفس زكت بعروجها عليه فهذا الذي خدع
العقل من النفس فانه لاحظ للعقل في الطبع وساعده على النزول قول الترجمان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله والعقل مجبول على طلب الزيادة من العلم بالله فاراد
في نزوله الى الطبع على ذلك الحظ من وجه ليرى هل نسبة الحق الى الحضيض نسبته الى الاوج ام لا فرجع
عالما بالذوق بانه على ذلك الحد او ما هو عليه بل له نسبة اخرى فيحصل له الفائدة على كل حال فلهذا
القصد ايضا امر باتمام نسكه ولم يبطل عمله ولا سيما وقد تجمع اربعة املاك التقوا ملك كان يأتي
من المغرب واخر مقبل من المشرق واخر نازل من الفوق واخر صاعد من التحت فسأل كل واحد صاحبه
من اين جئت فكل قال من عند الله فلا بد للعقل مع شوقه لطلب الزيادة من العلم ان يتحرك ليحصل
هذا العلم بالله ذوقا حاليا لا تقليد فيه ولا يتمكن له ذلك وهو في اوجه الآن قنع بالتقليد فنزل
على ذلك الحظ الطبيعي بهذه المعارف وفي نزوله لا بد ان يرى موضع اجتماع الخطوط فيشاهد علوما
كثيرة فهي زلة اوجبت علما فشفع ذلك العلم في صاحب هذه الزلة فجبر له نقصه فلولا زلة
هذا المجامع في الحج ما عرفنا حكم الشرع فيه لو وقع هذا بعد موت المترجم صلى الله عليه وسلم فمن
رحمة الله حصل تقرير هذا العلم لنكون على بصيرة من ربنا في عباداتنا **وصل في فصل غسل المحرم
بعد احرامه** اتفقوا على انه يجوز له غسل رأسه من الجنابة واختلفوا في كراهية غسله من غير الجنابة فقالوا
لا بأس بغسله وبه اقول وكره ذلك بعضهم لما كان الرأس محل القوى الانسانية كلها ومجمع
القوى الروحانية اعتبر فيه الحكم دون غيره من الاعضاء الجسمية وله من الاسماء الالهية اسم الله لانه الاسم
المنعوت الجامع فحفظه متعين على المكلف لانه لو اختل من قواه قوة ادى ذلك الاختلال اما الى فساد
يمكن اصلاحه او الى فساد لا يمكن اصلاحه واما الى فساد يكون فيه تلفه فيزول عن انسانيته ويرجع
من جملة الحيوانات فيسقط عنه التكليف فتنقطع المناسبة بينه وبين الله واعني مناسبة التقريب
خاصة لا مناسبة الافتقار لان مناسبة الافتقار لا تزول عن الممكن ابدا لا في حال عدمه ولا في حال
وجوده فاذا اغترب الانسان عن موطن عبوديته فهي جنابة فيقال له ارجع الى وطنك فلا قدم
لك في الربوبية اصلا من ذاتك فاذا اراد الحق ان يمنحك منها ما شاء نزل اليك ما انت تقعد
اليه لانه يعلمك ويعلم محلك وانيتك وانت لا تعرفه فاين تطلبه فاخرجت عن عبوديتك الا جهلك
الا تراه سبحانه لما اراد ان يهبك من الربانية ما شاء نزل اليك بامر سماه شرعا بواسطة رسول ملكي
فملكك امورا وجعل لك الحكم فيها على حد ما رسم لك فمن كونك حاكما فيها هو القدر الذي اعطاك
من الربوبية وعلى قدر ما حد لك ومنعك من تجاوزه هو ما ابقى عليك من العبودية **نظم** فانت ملك

وانت عبد   وانت في انت مستعار   ولا وجود في غير عين   فلا احتكام ولا افتقار
قد حار مثلي من حرت فيه   فلا اضطرار ولا اختيار   ولا خفاء ولا انقياد   ولا قرار ولا اقرار

وجب الغسل من الجنابة بالاتفاق لانك عبد بالاتفاق ولست ربا بالاتفاق واما من غير الجنابة
فحكمه الغسل لحفظ القوى   وحفظها من اوجب الحكم   لا سيما وكونها واجب   لانها دلت على العلم

بعينها وكل علم لها   لذاتها كالكيف والكم   فضلها الله على خلقه   بما لها من جودة الفهم

فمن راعى حفظ هذه القوى تماما لها من الضرر لسد المشام وانعكاس الابخرة المؤذية لها
المؤثرة فيها قال بالغسل ومن غلب الحرمة لصغر الزمان في ذلك وندور الضرر وضعف
عنده الموجب فكره ذلك الا تراهم كيف اتفقوا عليه في الجنابة لقوة الموجب وان كان
الغسل لما يزيده شعثا في تلبيد الرأس والله تعالى قد امرنا بالقاء التفث عنا لما ذكرناه من حفظ
القوى وما في معناها لان الطهارة والنظافة مقصودة للشارع لانه القدوس وما له اسم يقابله
فيكون له حكم ولما جهل علماء الرسوم حكمة هذه العبادة من حيث انهم ليس لهم كشف الاهي من جانب
الحق جعلوا اكثر افعالها تعبدا ونعم ما فعلوه فان هذا مذهبنا في جميع العبادات كلها مع عقلنا لعلل
بعضها من جهة الشرع بحكم التعريف او بحكم الاستنباط عند اصحاب القياس ومع هذا كله فلا
نخرجها عن انها تعبد من الله اذ كانت العلل غير مؤثرة في ايجاب الحكم مع وجود العلة وكونها مقصودة
وهذا اقوى في تنزيه الجناب الالهي اذا فهمت **وصل في فصل غسل المحرم رأسه بالخطمي** اما غسل المحرم رأسه
بالخطمي فانهم اتفقوا على منعه فان غسل به قال بعضهم فيه الفداء وقال بعضهم ان غسل فلا شيء
عليه وبه اقول من غير منع منه ولا من غيره كل سبب موجب للنظافة ظاهرا وباطنا ينبغي استعماله
في كل حال فان الله جميل يحب الجمال وما ورد كتاب ولا سنة ولا اجماع على منع المحرم من غسل رأسه
بشيء لما امر الله تعالى الانسان ان يدخل في الاحرام فيصير حراما بعد ما كان حلالا وصفه بصفة
العزة ان تصل اليه من الاشياء التي كانت تصل اليه قبل ان يتصف بهذه المنعة اذ الاشياء
تطلب الانسان لانها خلقت من اجله فهي تطلبه بالتسخير الذي خلقها الله عليه والانسان مخلوق
على الصورة ومن حقيقة الصورة التي خلق عليها العزة لان تدرك او تنال باكثر الوجوه مثل
قوله لا تدركه الابصار يعني في الدنيا ووجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة مع ثبوت الرؤية في الآخرة
فهذه عزة اضافية لانه تحرم ثم اباح فجعل لمن حصل الصورة بخلقه عزة وتحجيرا في عبادات من صوم
وحج وصلاة ان يصل اليه بعض ما خلق من اجله فاعتز وامتنع عن بعض الاشيا ولم يمتنع عن
ان يناله بعضها كما لم يمتنع من خلق على صورته ان يناله التقوى منا والتقوى في المتقين من خلقه
فقوي الشبهة في التشبيه ليلحق الادلة بالتشبيه اذ الكل منه واليه بل الكل عينه فاحرمت عليه
الاشيا على الحقيقة وانما هو الحرام على الاشيا لانه ما خلق الا لربه والاشيا خلقت له فهي تطلبه
كما انه يطلب ربه فامتناع في وقت كامتناع ووصول في وقت كوصول ان فهمت فقد بينت
لك مرتبتك قال تعالى في حق الانسان وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقال
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي التوراة
المنزلة على موسى عليه السلام يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تهتك
ما خلقت من اجلي فيما خلقت من اجلك فابان سبحانه لك عن مرتبتك لتعرف موطن ذلك من
موطن غيرك وانت ما اعتززت ولا صرت حراما على الاشيا منك بل هو جعلك حراما على
الاشيا ان تنالك فامرك ان تحرم فدخلت في الاحرام فصرت حراما وما جعل ذلك لك

عن امره سبحانه الا ان يكون ذلك قربة اليه ومزيد مكانة عنده تعالى وحتى لا تتعدى عبوديتك التي
خلقت عليها بكونه تعالى جعلك مأمورا في هذه المنفعة دون ان فعلها من علة تطرأ عليك لتعظيم
مكانتك فلا بد ان يؤثر فيك خلقك على صورته عزة في نفسك فشرعها لك في طاعة امره فيه
ان يكون حراما لا احتجار عليك بل احتجار لك الآثار من خذله الله كيف اعترض على امثاله بقوله انا ربكم
الاعلى بما جعله في ذلك الاعلى من رتبة لا علمه بنفسه فان الانسان عبد محض ورتبة كما هو سيد محض
لا رتبة ولهذا اذا ادعى الرتبة قصم وحرم واذا ادعى العين عصم ورحم والانسان واحد
في الحقيقة غير انه ما بين معتنى به وغير معتنى به فهذا اعتبار هذا الفصل والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل وصل في فصل دخول المحرم الحمام فمن الناس من كرهه ومن الناس من قال لا بأس به وبه اقول
ليس في احوال الدنيا من يدل على الآخرة بل على الله تعالى وعلى قدر الانسان مثل الحمام يقول
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل الحمام بالشام نعم البيت بيت الحمام يذهب البدن ويزيل الدرن
ويذكر الآخرة ومن هذه اثاره في العبد لا يكره له استعماله فانه نعم الصاحب وبه يسمى لان
الحمام من الحميم والحميم الصاحب الشفيق قال تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم اي شفيق
ويسمى حميما لحرارته والمستعمل فيه الماء لما فيه من الرطوبة فالحمام حار رطب طبع الحياة وبه نعيم
البدن وبالماء يزول الدرن وتجريد الداخل فيه عن لباسه وبقائه عريانا لا شيء في يديه من جميع
ما يملكه يذكر الآخرة والموت وقيام الناس من قبورهم عراة حفاة لا يملكون شيئا فدخول الحمام
ادل على الآخرة من الموت فان الميت لا ينقلب الى قبره حتى يكسى وداخل الحمام لا يدخل اليه حتى
يعرى والتجريد اول ثم انه من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نقني من الخطايا والذنوب
كما ينقى الثوب من الدرن وتنقية البدن من الدرن والوسخ من اخص صفات الحمام ولا مثله
عمل واعتبار الحمام باحوال الآخرة بين له رتب عظيم الفائدة ما يعقله الا العلماء بالله وصل
في فصل تحريم صيد البر على المحرم اتفقوا على ذلك وهو اتفاق اهل الله ايضا في اعتباره ومعناه
قال بعضهم الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة فمآل الزاهد الى قوله
وما عند الله خير وابقى ومآل العارف الى قوله والله خير وابقى فالخلق صيد للحق صادهم من
نفوسهم برا وبحرا وشتان بين ذلك ان شاء الله فاعلم ان الحق تعالى نصب حبالات صيد النفوس
الشاردة عما خلقت له من عبادته ثم خدعهم بالحب الذي جعل لهم في تلك الحبالات لا يشعرون
والطعوم او ذوات الارواح المشبهة لهم في الحياة جعلها مقيدة في الحبالات من حيث لا
الناظرون اليها من الصيد فاذا وقعه في الحبالة رؤية الجنس طمعا في اللحوق بهم ليرى ما هم فيه
فصار في قبضة الصائد فقيده وهو كان المقصود لانه مطلوب لعينه ومن الصيد من وقعه
الطمع في تحصيل الحب المبذور في الحبالة ثم ان الصائد له تصافير يحكي بها اصوات الطير
اذا سمعها الطائر نزل فوقع في الحبالة فهو بمنزلة من سمع نداء الحق فاجاب فهذا لم يصد الا بالاحسان
والآخر احسن اليه بالحب المبذور في الحبالة فابصره فقاده الاحسان من حيث نفسه عليه فصاده
فلولا الاحسان ما جاء اليه فمجيئه معلول والبر هو المحض والاحسان والحق غيور فاراد [illegible]

الطائفة

الطائفة الخاصة الذين جعلهم الله حراما ليكونوا له ان يجعلهم عبيد احسان فيكونون للاحسان لا له ولهذا
دعاهم شعثا غبرا متجردين من المخيط ملبين لاجابته بالاهلال كما يلبي الطائر لصوت الصائد فحرم عليهم
لكونهم صيد البر الذي هو الاحسان ما داموا محرمين حلالا في المكان الحلال والحرام وسكانا في الحرام
وان كانوا حلالا او حراما بحيث ما كانت الحرمة امتنع صيد الاحسان فان الله من صفاته الغيرة فلم يرد
ان يدعو هذه الطائفة المنعوتين بالاحرام من باب النعم والاحسان فيكونوا عبيد احسان لا عبيد
حقيقة فانه استهضام بالجناب الالهي فقال من صحبك لغرض انقضت صحبته بانقضائه وصحبة
العبد ربه ينبغي ان تكون ذاتية كما هي في نفس الامر لانه لا خروج للعبد عن قبضة سيده وان
ابق في زعمه فانه خرج عن ملكه وهو جاهل بملك سيده لانه حيث ما مشى في ملك فانه خرج عن ملك
سيده ولا ملكه فلله ملك السموات والارض فلهذا حرم على الحاج صيد البر وهو قوله صلى الله
عليه وسلم حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه خطابا منه لعبيد الاحسان حيث جهلوا مقاديرهم
وما ينبغي لجلال الله من الانقياد بالطاعة اليه ولم يحرم صيد البحر على المحرم ما دام محرما لان صيد
البحر صيد ماء وهو عنصر الحياة الذي خلق الله منه كل شيء حي والمطلوب باقامة هذه العبادة
وغيرها انما هو حياة القلوب كما قال او من كان ميتا فاحييناه في معرض الثناء بذلك فاذا كان
المقصود حياة القلوب والجوارح بهذه العبادة وبالعبادات كلها ظاهرها وباطنها فوقعت المناسبة
بين ما طلب منه وبين الماء فلم يحرم صيده ان يتناوله ولهذا جاء بلفظ البحر لاتساعه فانه يعم كل
هو الامر في نفسه فانه ما من شيء من خلقه الا وهو يسبح بحمده ولا يسبح الا حي فسرت الحياة في جميع
الموجودات فاتسع حكمها فناسب البحر في الاتساع فلهذا اضافه الى البحر ولم يقل الى الماء مراعاة
السعة التي في البحر فصيد البحر حلال للحلال والحرام وصل في فصل صيد البر اذا صاده الحلال هل
يأكل منه المحرم ام لا فمن قائل يجوز له اكله على الاطلاق ومن قائل هو محرم عليه على الاطلاق
ومن قائل ان لم يصد من اجله ولا من اجل قوم محرمين جاز اكله وان صيد من اجل محرم فهو حرام
على المحرم واما مذهبنا في هذا فلم نقدح لنا فيه شيء ولا ترجح عندي فيه دليل الا انه يغلب على ظني
الخبر الصحيح الوارد انه اذا لم يكن للمحرم فيه تعمل فله اكله وترجح احد احتمالي لفظة الصيد المحرم في الآية
لان الصيد المذكور قد يراد به الفعل وقد يراد به المصيد ولا ادري اي ذلك اراد الحق
تعالى او اراد الامرين جميعا الفعل والمصيد فمن رأى انه الفعل لا المصيد فقول يجوز اكله على
الاطلاق ولا معنى لقول من يقول ان صيد من اجله لانه ما خوطب بنية غيري فان امرت
انا الحلال او اشرت اليه او نبهته او اومأت اليه في ذلك او اعنته بشيء فلي فيه تعمل فيحرم علي
ذلك وانا آثم فيه وهذا القول وان كنت لم اره لغيري ولكن هو من محتملات القول الثالث
وهو قوله ان لم يصد من اجله قد يريد باشارته او دلالته وقد يريد ان الحلال نوى ان يصيد ما يأكله المحرم
الحلال لا تحجير عليه في تصرفه فاشبه الحق في هذه الصفة فان رفع التحجير تنزيه عن التقييد فهي صفة
الهية وليس لاحد ان يمنع بتقييده عن تصريف الحق له اذ كان تقييده من تصريفه فله قبول ما تصرف
فيه كما قبل تقييده لا فرق فهذه عبودية محضة خالصة حيث رآها في الحلال من كونه غير محجور عليه

ما حجر على المحرم اعني رأي الصفة الالهية التي ليس فيها نهاية ان تقبل الاحتجار بل هو الفعال
لما يريد كما انه تعالى اشبه المقيد المحرم في امور اوجبها على نفسه لعباده في غير موضع كما قال اوفوا
بعهدي اوف بعهدكم فادخل نفسه معنا وهذا من اصعب معارض الآية قوله فعال لما يريد فانه
ليس بمحل لفعله ووفاؤه بالعهد لمن وفى بعهده لا بد منه لصدقه في خبره فقد فعل ما يريد
وليس بمحل لتعلق ارادته لانه موجود ولا يرجع الى ذاته من فعله حال لم يكن عليها فهذا غاية الاشكال
في العلم الالهي وان تساهل الناس في ذلك فانما ذلك لجهلهم متعلق الارادة والقول الثالث
اقرب الاقوال الى الصحة لانه اقرب الى الجمع بين الاحاديث الواردة في هذا الباب وهذا النظر
الذي ذكرت في هذه المسألة ما هو قول رابع فانا ما قطعنا بالحكم في ذلك لكن يغلب على ظني ترجيح القول
الثالث على القولين وان لم يكن بذاك الصريح وصل في فصل المحرم المضطر هل يأكل الميتة او الصيد
فمن قائل يأكل الميتة والخنزير دون الصيد ومن قائل يصيد ويأكل وعليه الجزاء وبالاول اقول
فان اضطر الى الصيد صاد وعليه الجزاء لانه متعمد فاخص الله مضطرا من غير مضطر كل مخلوق
الاضطرار يصحبه دائما لانه حقيقته ومع اضطراره فقد كلف فالذي ينبغي له ان يقف عند ما كلف
فان الاضطرار المطلق لا يرتفع عنه وانما يرتفع عنه اضطرار خاص الى كذا فجميع حركات الكون
من جهة الحقيقة اضطرارية مجبور فيها وان كان الاختيار في الكون موجودا نعرفه ولكن ثم علم آخر
علمنا به ان المختار مجبور في اختياره بل يعطي الحقائق ان لا مختار لانا رأينا الاختيار في المختار اضطراريا اي
لا بد ان يكون مختارا فالاضطرار اصل ثابت لا يندفع يصحبه الاختيار ولا يحكم على الاضطرار الاختيار
فالوجود كله في الجبر الذاتي لانه مجبور باجبار من غيره فان الجبر للمجبور الذي لولا جبره لكان مختارا مجبور في اختياره
لهذا المجبور فالخلق مجبور ولا سيما والاصل مجبور فاين الاختيار فكل مخلوق على شاكلة في حالة الجبر
وفي الاضطرار تميز المخلوق عن اصله بما له من ذلته وافتقاره فكن مع الحق باوصافه ما بين جبر
دائم واختيار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصل في فصل نكاح المحرم فمن قائل لا ينكح ولا
ينكح فان نكح فالنكاح باطل ومن قائل لا بأس ان ينكح وينكح والذي اقول به انه مكروه غير محرم
والله اعلم الاحرام عقد والنكاح عقد فاشتركا في النسبة فجاز الوطء للمحرم حرام والعقد سبب
مبيح للوطء فحرم او كره فانه حمى والراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وانما اجتنبت الشبهة خوفا
من الوقوع في المحظور النكاح والعقد لا يصح الا بين اثنين لا يصح من واحد فحرم او كره لانه مطلوب
بمعرفة الوحدة واثبات الواحد والوحدانية والهكم اله واحد فاعلم انه لا اله الا الله التجلي
في الاحدية لا يصح لان التجلي يطلب الاثنين ولا بد من التجلي فلا بد من الاثنين فعقد النكاح للمحرم جائز
فالعارف على قدر ما يقام فيه من احوال الشهود وقيل للجنيد وقد سئل عن المعرفة والعارف
فقال لون الماء لون انائه فاثبت الاثنين فلا بد منك ومنه ولا بد من التمييز فلا بد من الواحد فان
قلت ما في الوجود الا واحد صدقت وان قلت ما في الوجود الا اثنين صدقت وان قلت
ما في الايجاد الا اثنين صدقت فانه عن ذات واحدة فان قلت ما في الايجاد الا واحد صدقت
لانه يستحيل تعلق قدرتين بمقدور والتوحيد غيب والاثبات شهادة وهو سبحانه

عالم

عالم الغيب والشهادة فاثبت الاثنينية بالنسبة الى العالم وبالنسبة الى الله تعالى عالم بالشهادة
لا غير اذ يستحيل ان يكون عنه شيء غيبا خلافا لمن يجعل العلة في الرؤية الوجود وصل في فصل
المحرمين وهم ثلاثة اما قارن واما مفرد بحج او مفرد بعمرة وهو المتمتع فهذا الفصل يستدعي
ايراد حجة الوداع وبعد ايرادها نذكر ما يتعلق بافعال هذه العبادة من الاحكام على اسلوب
ما مضى فنقول حدثنا غير واحد اجازة وسماعا عن ابي عبد الله الفراوي عن عبد الغافر الفارسي عن
الجلودي عن ابراهيم بن سفيان المروزي عن مسلم بن الحجاج القشيري عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين
لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة ان النبي صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر
كثير كلهم يلتمس ان يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى
اتينا ذا الحليفة فولدت اسماء بنت عميس محمد بن ابي بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف اصنع قال اغتسلي واستثفري بثوب واحرمي فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم
ركب القصواء حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مد بصري بين يديه من راكب
وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملنا به
فاهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك
لا شريك لك واهل الناس بهذا الذي يهلون فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا منه
ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته قال جابر لسنا ننوي الا الحج لسنا نعرف العمرة حتى
اذا اتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى اربعا ثم نفذ الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان ابي يقول ولا اعلمه ذكره الا عن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين قل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون ثم رجع الى الركن
فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ
بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم
نزل الى المروة حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي اسرع حتى اذا صعدنا مشى حتى اتى المروة
ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طواف على المروة قال لو اني استقبلت
من امري ما استدبرت لم اسق الهدي ولجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها
عمرة فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله العامنا هذا ام لابد فشبك رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصابعه واحدة في الاخرى فقال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لابد ابد وقدم علي
من اليمن ببدن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت
فانكر ذلك عليها فقالت ان ابي امرني بهذا قال فكان علي يقول بالعراق فذهبت الى رسول

صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذي صنعت مستفتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
ذكرت عنه فاخبرته أني انكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت
الحج قال قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان معي الهدي
فلا تحل قال فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم
مائة قال فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي فلما
كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها
الظهر والعصر والمغرب والعشا والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس فامر بقبة من شعر
فضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه واقف
عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصوى
فرحلت له فاتى بطن الوادي فخطب الناس فقال ان دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم
هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية
موضوع وان اول دم اضعه من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحرث كان مسترضعا في بني
سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب
فانه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم
عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن
عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله
وانتم تسألون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فقال باصبعه
السبابة يرفعها الى السماء ثم ينكبها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم اذن
فاقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل
القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص
واردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصوى الزمام
حتى ان رأسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى ايها الناس السكينة السكينة كلما اتى
جبلا من الجبال ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واحد
واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى
الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل
القبلة فدعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع
الشمس واردف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فلما دفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم

يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الآخر حتى اتى بطن محسر فحرك
ناقته قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة التي عند الشجرة
فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي ثم
انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة ثم اعطى عليا فنحر ما غبر واشركه في هديه ثم امر من كل بدنة
ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا من مرقها وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فافاض
الى البيت فصلى بمكة الظهر فاتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال انزعوا يا بني عبد المطلب
فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه انتهى حديث جابر ثم نرجع
فنقول القران قرن بين صفات الربوبية وصفات العبودية في عمل من الاعمال كالصوم ومن
قرن بين العبد والحق في امر بحكم الاشتراك فيه على التساوي بان يكون لكل واحد من ذلك الامر
حظ مثل ما للآخر كانقسام الصلاة بين الله وبين عبده فهذا ايضا قران واما الافراد فمثل قوله
ليس لك من الامر شيء ومثل قوله قل ان الامر كله لله ومثل قوله كل من عند الله وكقوله واليه
يرجع الامر كله وما جاء مثل هذا مما انفرد به عبد دون رب او انفرد به رب دون عبد فمما انفرد به
عبد دون رب قوله تعالى انتم الفقراء الى الله وقوله تعالى لابي يزيد يا ابا يزيد تقرب الي بما ليس لي الذلة
والافتقار فهذا معنى القران والافراد في الحج وسيأتي حكم ذلك في التفصيل ان شاء الله تعالى وصل
في فصل التمتع والمتمتعون على نوعين اما قارن واما مفرد بعمرة واختلف علماء الاسلام في التمتع فمنهم
من قال ان يهل الرجل بالعمرة في اشهر الحج من الميقات من مسكنه خارج الحرم فكمل افعال العمرة كلها ثم يحل منها
ثم ينشئ الحج في ذلك العام بعينه وفي تلك الاشهر من غير ان ينصرف الى بلده وقال بعضهم وهو الحسن
هو متمتع وان عاد الى بلده حج او لم يحج فان عليه هدي التمتع المنصوص عليه في قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة
الى الحج فما استيسر من الهدي فكان يقول عمرة في اشهر الحج متعة وقال بعضهم ولو اعتمر في غير اشهر الحج ثم قام
حتى اتى الحج وحج من عامه انه متمتع وذهب ابن زبير الى ان المتمتع الذي ذكره الله هو المحصر بمرض او عدو وذلك
اذا خرج الرجل حاجا فحبسه عدو او امر يعذر به حتى تذهب ايام الحج فيأتي البيت ويطوف ويسعى ويحل
ثم يتمتع وعليه حجة الى العام المقبل ثم يحج ويهدي وعلى ما قال ابن زبير لا يكون التمتع المشهور اجماعا
وقال ايضا ان المكي اذا تمتع من بلد غير مكة كان عليه الهدي واتفق العلماء على ان من لم يكن من
حاضري المسجد الحرام فهو متمتع والذي اقول به ان قوله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
انه يريد بذلك اي بهذه الاشارة باجازة الصوم في ايام التشريق من اجل رجوعه الى بلده لان المكي ليس
بمتمتع فان العلماء اختلفوا في المكي هل يقع منه التمتع ام لا يقع فمن قائل انه يقع منه التمتع واتفقوا انه
ليس عليه دم وتحتمل الآية التي ذكرناها وهي محتملة وان الدم يمكن ان يلزمه او بدله وهو الصوم
بعد انقضاء ايام التشريق فانه من حاضري المسجد الحرام ثم ينبغي ان نذكر من اجل هذه الآية اختلافهم في
حد حاضري المسجد الحرام فقال بعضهم حاضروا المسجد الحرام اهل مكة وذي طوى وما كان مثل
ذلك من مكة وقال بعضهم هم اهل المواقيت فمن دونهم الى مكة وقال بعضهم من كان بينه وبين
مكة ليلتان وقال بعضهم من كان ساكن الحرم وقال بعضهم هم اهل مكة فقط والذي اقول به

انهم ساكنو الحرم مما يلي الاعلام الى البيت فانه من لم يكن فيه فليس بحاضر بلا شك فلو قال تعالى في حاضر المسجد الحرام كنا نقول بما جاور الحرم لان حاضر البلد ربضه الخارج عن سوره امتد في المساحة ما امتد وانما علق سبحانه ما ذكره بحاضري المسجد الحرام وهم الساكنون فيه فمعنى التمتع تحلل المحرم بين النسكين العمرة والحج وهذا عندي ما يكون الا لمن لم يسق الهدي فان ساق الهدي واحرم قارنا فانه متمتع من غير احلال فانه ليس له ان يحل حتى يبلغ الهدي محله وبعد ان ذكرنا حكم التمتع فلنرجع الى ما وضعنا عليه كتابنا هذا في هذه العبادات فنقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ان اشهر الحج حضرة الهية انفردت بهذا الحكم فاي عبد اتصف بصفة سيادة من تخلق الهي ثم عاد الى صفة حق عبودية ثم رجع الى صفة سيادته في حضرة واحدة فذلك هو المتمتع فان دخل في صفة عبودية بصفة ربانية في حال اتصافه بذلك فهو القارن وهو متمتع ومعنى التمتع انه يلزمه حكم الهدي فان كان له هدي وهو بهذه الحالة من الافراد بالعمرة او القران فذلك الهدي كافيه ولا يلزمه هدي ولا يفسخ جملة واحدة وان افرد الحج ومعه هدي فلا فسخ فالى هنا بمعنى مع ولهذا يدخل القارن فيه لقوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج اي مع الحج فعم المفرد والقارن بالدلالة فان العمرة الزيارة فاذا قصدت على التكرار واقل التكرار مرة ثانية كانت الزيارة حجا فدخلت العمرة في الحج اي تحرم بها في الوقت الذي تحرم بالحج ولذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جعل للقارن طوافا واحدا وسعيا واحدا وهذا مقام الاتحاد وهو اللابس عبد بصفة رب وان كان المقصود العبد فهو اللابس رب بصفة عبد فاذا احل المتمتع لا واحق نفسه ثم ينشئ الحج فقد يكون تمتعه بصفة ربانية ان كان ممن جعل الله نورا وكان الحق سمعه وبصره فلا يتصرف فيما يتصرف فيه الا بصفة ربانية والصفات الالهية على قسمين صفة الهية تقتضي التنزيه كالكبير والعلي وصفة الالهية تقتضي التشبيه كالمتكبر والمتعال وما وصف الحق به نفسه مما يتصف به العبد فمن جعل ذلك نزولا من الحق الينا جعل الاصل للعبد ومن جعل ذلك للحق صفة الهية لا تعقل نسبتها اليه لجهلنا به كان العبد في اتصافه بها يوصف بصفة ربانية في حال عبوديته فيكون جميع صفات العبد التي يقول فيها لا يقتضي التنزيه هي صفات الحق تعالى لا غيرها غير انها لما تلبس بها العبد انطلق عليها لسان استحقاق للعبد والامر على خلاف ذلك وهذا هو الذي يرتضيه المحققون من اهل طريقنا على انه ما رأينا احدا نص عليه ولا حققه ولا ابداه مثل ما فعلنا نحن وهو قريب الى الافهام اذا وقع الانصاف وذلك ان العبد ما استنبطه ولا وصف الحق به ابتداء من نفسه وانما الحق وصف بذلك نفسه على ما بعثت رسله وما كشفه لاوليائه ونحن ما كنا نعلم هذه الصفات الآن لا انا نحكم الدليل العقلي ولما جاءت الشرائع بذلك وقد كان هو ولم نكن نحن علمنا ان هذه الصفات هي له بحكم الاصل ثم سرى حكمها فينا منه فهي له حقيقة وهي لنا مستعارة اذ كان ولا نحن فالامر فيها على ما اخذناه بين المأخذ قريب المتناول فلا هو لك ذلك اذ كان الحق به متكلما وانت السامع فان قيل لك في ذلك شيء فليكن جوابك للمعترض ان تقول له انا ما قلته هو قال ذلك عن نفسه فهو اعلم بما نسبه الى نفسه ونحن مؤمنون به على

قد علم فيه وبهذه اسلم العقلاء فمن كشف له الحق تعالى صورة تلك النسبة كان على علم من الله تعالى بها ذوقا وشربا ولولا هذا الامتزاج ما صح ان يكون الانسان والحيوان من نطفة امشاج فاظهر الكل في الكل وضرب الكل في الكل فظهرنا به له ولنا فنحن به من وجه وما هو بنا لانه الظاهر ونحن على اصلنا وان كنا اعطينا باستعدادنا في اعياننا امورا لها سمي بما بطنه المحجوب اشتمالنا من عرش وكرسي وعقل ونفس وطبيعة وفلك وجسم وارض وسماء وماء وهواء ونار وجماد ونبات وحيوان وانسان وجان كل ذلك لعين واحدة ليس الا فهي ان الاعلى المخصوص بالاسماء الحسنى والصفات العلى وقد علم من هو الاول بصفة الآخرة والاول فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم والانسان ظلوم بما غصب من هذه الصفات من حيث جعلها لنفسه حقيقة جهول بمن هي له وبانها غصب في يده فمن اراد ان يزول عنه وصف الظلم والجهالة فليرد الامانة الى اهلها ولا يمر المغصوب الى صاحبه والامر في ذلك بين جدا والعامة تظن ان ذلك صعب وليس كذلك

وصل في فصل الفسخ

وهو ان ينوي الحج وليس معه هدي فيحول النية الى العمرة فيعتمر ويحل ثم ينشئ الحج فمن قائل بجوازه ومن قائل بوجوبه ومن قائل بان ذلك لا يجوز وبالوجوب اقول العمرة حج اصغر فجاز تحويل النية اليها وكيف لا وقد تضمن فعلها الحج الاكبر فقام طواف الحج الاكبر وسعيه للقارن مقام ما للعمرة من الطواف والسعي وهما ركنان فاندرجت فيه العمرة التي هي الحج الاصغر في الحج الاكبر وصارا عينا واحدة فجاز الفسخ لعدم الهدي فان الهدية من القادم للذي قدم عليه معتادة فاذا لم يجئ بها كلف ان لا يدخل على من قصده بالنية الاولى حتى يتمتع ويهدي ولا بد ولكن لا يقدم هديه حتى ينشئ نية اخرى بالقصد على حسب ما نواه فاذا احرم بالحج اي نوى قصد الكبير سبحانه لا المتكبر الذي هو بمنزلة العمرة التي هي حج اصغر قدم الهدي الذي اوجبه التمتع اما نسيكة على ما تيسر واما صوما لمن قصده بتلك الزيارة فهي الهدية له فان الصوم له وهو الذي نزل عليه الحاج فلذلك كان الصوم هدية لانه يستحقها بل هي اليق به من الهدي فانه لا يناله من الهدي الا التقوى خاصة من المهدي والصوم كله هو له فهو اعظم في الهدية وانما جعله الله لمن لم يجد هديا لان الهدي ينال الحق ما من التقوى وينال العبد منه ما يكون له به التغذي وقوام نشأته فراعى سبحانه منفعة العبد مع الحق فيه من نصيب التقوى مع الوجود فاذا لم يجد رفق به سبحانه فاوجب عليه الصوم اذ كان الصوم له ولم يوجب عليه غير ذلك لانه ليس له من عمل العباد الا الصوم فاقامه مقام الهدية بل هو اسنى وقنع منه بثلاثة ايام في الحج رفقا به حتى يكون قد اتى اليه بشيء فيفرح القادم بتلك التقدمة التي قدمها لربه في هذا القدوم فهذا من وجه رفق الله بعبيده والى السبعة اذا رجع الى اهله فهناك يأخذها منه فانه في رجوعه ايضا قادم عليه فان الحق مع اهله اينما كانوا فاذا رجع الى اهله وجد الحق معهم فصام هديه سبعة ايام فقبلها الحق منه في اهله ووجب ما كان فان الله مع عباده اينما كانوا ومن رأى ان العين واحدة وان اختلفت النسب لم ير ان فسخ مع وجود الفسخ مثل قوله وما رميت اذ رميت فنفى واثبت كذلك هذا وما فسخت اذ فسخت فمن كان شهوده هذا الحال كان شهوده في نفس الحج خاصة لم يتجل له الاصغر والاكبر فلم يفسخ وبقي على نيته الاولى لقوله

تعالى وأتموا الحج فهو بحسب مشهده والأول أتم وهو القائل بالفسخ والتعدي في الفسخ فهو فاسخ لا فاسخ

تفريع في المتمتع اختلف علماء الإسلام فيمن أنشأ عمرة في غير أشهر الحج ثم حج من عامه ذلك فمن قائل عمرته في أشهر الحج الذي حل فيه فهذا متمتع عنده بلا شك فإن حل في غير أشهر الحج عنده فليس بمتمتع واشترط بعضهم أن يكون طوافه كله في أشهر الحج وقال بعضهم إن طاف ثلاثة أشواط في رمضان وأربعة في شوال كان متمتعا وقال بعضهم من أهل بعمرة في غير أشهر الحج فسواء طاف في أشهر الحج أو لم يطف لا شيء عليه فإنه ليس بمتمتع اعلم أنه لما كانت أسماء الحق منها ما يعطي الاشتراك ومنها ما لا يعطي الاشتراك مع الذي لا يعطي الاشتراك كالمعز والمذل مع الذي يعطي الاشتراك كالعليم الخبير فإذا كان العبد تحت حكم اسم ما من الأسماء الإلهية التي تعطي الاشتراك فهو بمنزلة من أحرم بالعمرة في غير أشهر الحج وعملها في أشهر الحج فهل للاسم الأول فيه حكم إذا انتقل إلى الاسم الآخر فانظر إن كان أحدهما يتضمن الآخر في أمر ما كالخبير والعالم كان في عمله تحت حكم الآخر لأنه صاحب الوقت وأنت أخذته بأكثر مما أخذت منك الوقت الأول وإن كان شهدت أول الإنشاء وأنه المؤثر ولولاه لم يصح حكم هذا الآخر كالنية في الصلاة ثم لا تحضر في أثناء الصلاة فصحت الصلاة بحكم الأول وقوته فمن كان مشهده هذا انتفى أن يكون ههنا متمتعا فإنه بحكم الابتداء لا بحكم الانتهاء فاعلم ذلك وأما أكثر شروط التمتع الذي يكون المتمتع متمتعا فهي عند بعضهم خمسة منها أن يجمع بين العمرة والحج في سفر واحد الثاني أن يكون ذلك في عام واحد الثالث أن يفعل شيئا من العمرة في أشهر الحج الرابع أن ينشئ الحج بعد الفراغ من العمرة وإحلاله منها الخامس أن يكون وطنه غير مكة أما الجمع في سفر واحد وذلك أن يدعوه اسمان فما زاد أو اسم يتضمن اسمين فما زاد لما قدمنا فيجيب في ذلك السفر الواحد إليهما بحسب ما دعواه إليه كالمغني إذا دعاه الله فإنه يتضمن ههنا في المدعو حكم الاسم المعز فإنه إذا استغنى عز والعمرة لا يكون إلا من الاسم المعز وما اعتز إلا بالاسم المغني لأنه أغناه فأورثته صفة الغنى العزة فلولا أن المغني يتضمن الاسم المعز ما ظهرت العزة في هذا الغني بما استغنى به وأما العام الواحد فإنه لكمال الزمان إذ العام فيه كمال الزمان لحصره الفصول فكمال الزمان هو بظهور الأبد الذي به يكمل الدهر فإن الأزل نفي الأولية والأبد نفي الآخرية فما بقي طرفان فليس إلا دهر واحد إذ كان نسبة الأزل للحق نسبة الزمان للخلق في العامة نسبة الزمان الماضي فينا فلهذا لا يعبر عن الفعل فيه إلا بالماضي فيقولون كان ذلك في الأزل وفعل ذلك في الأزل وقد بينا حقيقة مدلول هذه اللفظة في كتبنا بهذا وفي جزء لنا سميناه الأزل وأما كونه أن يكون شيء من العمرة في أشهر الحج فهو أن يكون قصد الإنسان إلى ربه من حيث ما يقتضيه حق الله عليه فيه وفاتحة العبودية فليعمل وجه في هذا ووجه في هذا وأما أن ينشئ الحج بعد الفراغ من العمرة والإحلال منها فهو بمنزلة الإخلاص في العبادة والخروج من حكم اسم إلهي مقابل لاسم إلهي لا يجتمعان كالضار والنافع والمعطي والمانع وأما الوطن أن يكون غير مكة فذلك بين فإن العبد موطنه العبودية ولا يستطيع الخروج من موطنه إلا إذا دعاه الحق إليه فلو ضمه معه موطن لما دعاه الله **وصل في فصل القران** فهو عندنا أن يحرم بالعمرة والحج معا فإن أهل بالعمرة ثم بعد ذلك أهل بالحج فهذا مردف وهو قارن أيضا

ولكن بحكم الاستدراك فمن جمع بين العمرة والحج في إحرام واحد فهو قران سواء قرن بالإنشاء أو بعده بزمان ما لم يطف بالبيت وقيل ما لم يطف ويركع ويكره بعد الطواف وقبل الركوع فإن ركع لزمه ومن قائل له ذلك بعد الركوع من الطواف وما بقي عليه شيء من عمل العمرة إلا إذا لم يبق عليه من أفعال العمرة إلا الحلاق فإنهم اتفقوا على أنه ليس بقارن وذلك كله عند بعضهم إن ساق الهدي وبه أقول فإن لم يسق معه هديا فاختلفوا في حجه وكذلك مفرد الحج سواء فمن قائل ببطلان الحج ويجب عليه الفسخ ولا بد ومن قائل بجواز الفسخ لا بوجوبه ومن قائل بمنعه وأنه يتم حجه الذي نواه سواء ساق الهدي أو لم يسق والقارن الذي يلزمه هدي التمتع هو عند الجمهور من غير حاضري المسجد الحرام إلا ابن الماجشون فإن القارن عنده من أهل مكة عليه الهدي وأما الإفراد فهو ما يعري من هذه الصفات وهو الإهلال بالحج فقط واختلف العلماء من الصحابة فيه إذا لم يكن له هدي وقد ذكرناه آنفا في هذا الفصل وأما الذين أجازوا الحج لمن لم يسق الهدي وهو الأصل الإهلال بالحج وإن ساق الهدي أي أفضل فمن قائل الإفراد أفضل ومن قائل القران ومن قائل التمتع اعلم أن المحرم لا يحرم كما أن الموجود لا يوجد وقد أحرم المردف قبل أن يردف ثم أردف على إحرام العمرة المتقدم وأجزأه بلا خلاف والإحرام ركن في كل واحد من العملين وبالاتفاق جوازه فيترجح قول من يقول يطوف لهما طوافا واحدا وسعيا واحدا وحلاقا واحدا أو تقصيرا على من لا يقول بذلك قد تقدم لك حكم تداخل الأسماء الإلهية في الحكم وقد تقدم لك انفراد حكم الاسم الإلهي الذي لا يداخله حكم غيره في حكمه فلينظر هنالك فمن أفرد قال الأفعال كلها لله والعبد محل ظهورها ومن قرن قال الأفعال لله بوجه وتنسب إلى من تظهر منه بوجه يسمى ذلك كسبا عند بعض النظار وخلقا عند آخرين واتفق الكل على أن خلق القدرة المقارنة لظهور الفعل من العبد لله وأنها ليست من كسب العبد ولا من خلقه واختلفوا هل لها أثر في المقدور أم لا فمنهم من قال لها أثر في المقدور ولا يكون مقدورها إلا عنها وما صح التكليف وتوجه على العبد إذ لو لم يكن قادرا على الفعل لما كلف ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها وهو ما يقدر على الإتيان به وقال في أن القدرة لله التي في العبد لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها والذي أعطاها إنما هو القدرة التي خلق فيه فله الاقتدار بها على إيجاد ما طلب منه أن يأتي به من التكليف ومنهم من قال ليس للقدرة الحادثة أثر خلق في المقدور الموجود من العبد وليس للعبد في الفعل الصادر منه إلا الكسب وهو اختياره لذلك الفعل إذ لم يكن مضطرا ولا مجبورا فيه وأما أهل الله الذين هم أهله فإن أعيان الأفعال الظاهرة من أعيان الخلق إنما هي تنسب من الظاهر في أعيان هذه الممكنات فظهر من الأفعال أن الاستعداد الممكنات أثرت في الظاهر في أعيان الممكنات ما ظهر من الأفعال والعطاء بطريق الاستعداد لا يقال فيه إنه فعل من أفعال المستعد لأنه لذاته اقتضاه كما أعطى قيام العلم بمن قام به حكم العالم وكون العالم عالما ليس فعلا إلا اقتضاءات الذاتية العقلية ليست أفعالا منسوبة إلى من ظهرت عنه وإنما هي أحكام له فأفعال المكلفين فيما كلفوا به من الأفعال أو التروك

مع علمنا بان الظاهر هو الموجود هو الحق لا غيره بمنزلة ما ذكرناه في مجاورة الاسماء الالهية ومجاراتها
في ميادين المناظرة وتوجهاتها على المحل الموصوف بصفة ما باحكام مختلفة وقهر بعضها بعضا
كفاعل الفعل المسمى ذنبا ومعصية متوجه عليه الاسم العفو والغفار والمنتقم والمعاقب
فلا بد ان ينفذ فيه احد احكام هذه الاسماء اذ لا يصح ان ينفذ فيه الجميع في وقت واحد لان
المحل لا يقبل للتقابل الذي بين هذه الاحكام فقد ظهر قهر بعض الاسماء في الحكم لبعض مع الحضرة
الالهية واحدة فاذا علمت هذا فما علمك ان تنسب الافعال كلها لله كما تنسب الاسماء
الحسنى كلها لله تعالى او الرحمن مع احدية العين واختلاف الحكم فاعلم ذلك وخذه
في جميع ما يسمى فعلا فتعرف عند ذلك من هو المكلف والمكلف وتنطق فيه بحسب
مشهدك **وصل في فصل الغسل للاحرام** فمن قائل بوجوبه ومن قائل ان الوضوء يجزي عنه ومن قائل
انه سنة مؤكدة آكد من غسل الجمعة اعلم ان الطهارة الباطنة في كل عبادة واجبة عند اهل الله
الا من يرى ان المكلف انما هو الظاهر في مظهر ما من اعيان الممكنات فانه يراه سنة لا وجوبا
ومن يرى من اهل الله ان الاستعداد الذي هو عليه عين المظهر كما اثر في الظاهر فيه ان يتميز
عن ظهور آخر بامر ما وباسم ما من حيوان او انسان او مضطر او بالغ او عاقل ومجنون بذلك الاستعداد
عينه اوجب عليه الحكم بامر ما كما اوجب له الاسم فقال له اغتسل لاحرامك اي تطهر بجمعك
حتى يعم الطهارة ذاتك لكونك تريد ان تحرم عليك افعالا مخصوصة لا يقتضي فعلها هذه
العبادة الخاصة المسماة حجا او عمرة فاستقبالها بصفة تقديس اولى لانك تريد بها الدخول
على الاسم القدوس فلا تدخل عليه الا بصفة وهي الطهارة كما لم تدخل عليه الا بامره في المناجاة
شرط في التواصل والصحة فوجب الغسل ومن رأى انه انما يحرم على المحرم افعال مخصوصة لا جميع الافعال
قال فلا يجب عليه الغسل الذي هو عموم الطهارة فانه لم تحرم عليه جميع افعاله فيجزي الوضوء
فانه غسل اعضاء مخصوصة من البدن كما انه ما يحرم عليه الا افعال مخصوصة من افعاله وان
اغتسل فهو افضل وكذلك ان عمم الطهارة الباطنة فهو اولى وافضل **وصل في فصل
النية للاحرام** وهو امر متفق عليه لان من شرط القصد بالمنع عين بقائك على ما انت عليه
فهذا حكم منسوب اليك توجه عليه وما تعلقت شيئا وجوديا وهو كالنهي في التكليف وله من الاسماء
المانع والقصد ابدا لا يكون متعلقه الا معدوما فيقصد في المعدوم ابدا احد امرين اما ايجاد
عين وهو الكون واما ايجاد حكم وهو النسبة وما ثم ثالث يقصد فمثل ايجاد العين انما قولنا
لشيء اذا اردناه ولا يريده الا وهو معدوم ان نقول له كن فيكون فيظهر وجود عين المراد بعد
ان كان معدوما ومثل ايجاد الحكم وهو النسبة قوله تعالى ان يشأ يذهبكم فالاذهاب
معدوم وهو الذي يشاء ان شاءه فان شاء اعدم بمنع شرطه الذي به بقاء حكم الوجود عليه فيصير
عليه حكم اسم المعدوم وما فعل الفاعل شيئا فتعلق القصد بالاعدام فاتصف الموجود بحكم
العدم لا انه كان العدم فان العدم لا يكون مع وجود حكمه وهو النسبة واذا تأملت فما ثم وجود
الا الله خاصة وكل موصوف بالوجود مما سوى الله فهو نسبة خاصة والارادة الالهية انما متعلقها

اظهار

اظهار التجلي في المظاهر اي في مظاهر ما وهو نسبة فان الظاهر لم يزل موصوفا بالوجود والمظهر
لم يزل موصوفا بالعدم فاذا ظهر اعطى المظهر حكما في الظاهر بحسب حقائقه النفسية فانطلق
على الظاهر من تلك الحقائق التي هو عليها في ذلك المظهر المعدوم حكم يسمى انسانا او فلكا او ملكا
وما كان من اشخاص المخلوقات كما رجع من ذلك الظهور للظاهر اسم يطلق عليه يقال به خالق
وصانع وضار ونافع وقادر وما يعطيه ذلك التجلي من الاسماء واعيان الممكنات على حالها من العدم
كما ان الحق لم يزل له حكم الوجود فحدث لعين الممكن اسم المظهر وللمتجلي فيه اسم الظاهر فلهذا
قلنا فكل موجود سوى الله فهو نسبة لا عين فاعطى استعداد مظهر ما ان يكون الظاهر فيه مكلفا
فيقال له افعل ولا تفعل ويكون مخاطبا بانت وبكاف الخطاب فالقصد للاحرام هو القصد
للمنع ان يمنع ما يمكن ان لا يمنع فحينئذ يصير المنع حكما والتكليفات كلها احكام فالنية للاحرام
ان يقصد بذلك المنع القربة الى الله والقربة معدومة فيكون سبب وجود حكمها هذا المنع فيحصل للعبد
بعد ان لم يكن فيصير مظهرا عند ذلك وهو غاية القرب ظهور في مظهر لان بذلك الظهور
يظهر حكم المظهر في الظاهر فيه كما يظهر بطريق القرب حكم الداعي في المدعو بما يكون منه من الاجابة
قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاني اذ لا يكون اجابة
الا بعد الدعاء فاعطاه الداعي حكم الاجابة كما دعاه تعالى الى الحج الى بيته على صفة مخصوصة تسمى
الاحرام فاجاب العبد رافعا صوته وهو الاهلال بالتلبية وهي قوله لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك **وصل في فصل ما يجزى النية عن التلبية** اختلف علماء الرسوم فمنهم في ذلك
فقال بعضهم التلبية في الحج كتكبيرة الاحرام في الصلاة وصاحب هذا القول يجزي عنده كل لفظ يقوم مقام التلبية كما يجزي عنده في الصلاة
لفظ يقوم مقام التكبير وهو كل ما يدل على التعظيم وقال بعضهم لا بد من لفظ التلبية فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني مناسككم ومما شرع لفظ التلبية وهو قوله لبيك كما شرع
الله اكبر في تكبيرة الاحرام في الصلاة فاوجب بعضهم تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورتها
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك
وفي رواية لبيك اله الحق وفي رواية اله الخلق فهي واجبة بهذا اللفظ عند هؤلاء وعند
جمهور العلماء مستحبة وبه اقول واللفظ بها اولى واختلفوا في الزيادة على هذا اللفظ وفي تبديله
كما قلنا وكذلك اختلفوا في رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال فاوجبه بعضهم وبه اقول
ولكنه عندي اذا وقع منه مرة واحدة اجزأه وما زاد على الواحدة فهو مستحب واولى وقال
بعضهم رفع الصوت بالتلبية مستحب الا في مساجد الجماعات ما عدا المسجد الحرام ومسجد منى
عند بعضهم واختلفوا في التلبية هل هي ركن ام لا فقال بعضهم هي ركن من اركان الحج وبه
اقول فان الله يقول فليستجيبوا لي وهو قد دعانا الى بيته فلا بد ان اقول لبيك ثم تأخذ في الفعل
لما دعانا الله ان نأتيه به من الصفات وقال بعضهم ليست ركنا اعلم ان القصد الى الله
تعالى بهذه العبادة الخاصة الجامعة من الاحرام والتصرف في اكثر المباحات هو قصد خاص
لاسم خاص وهو الداعي الى البيت بهذا القصد لا اليه لكن من اجله بصفة عبودية مشوبة

بصفة سيادة تظهر حكم السيادة في هذه العبادة في الحال لأنه إتلاف صورة وفي الرمي بالجمار فإنه
وصف فعل الحق في قوله وأمطرنا عليهم حجارة وروي أن إبليس تعرض لإبراهيم الخليل في أماكن هذه
الجمرات مرارا فحصبه بعدد ما شرع وفي زمانها وكذلك في الحلق التفث فإنه وصف الإلهي في قوله سنفرغ
لكم وفرغ ربك وفي الوفاء بما نذر فيه كذلك كقوله أوف بعهدكم والطواف بالبيت لكون هذا الفعل
إحاطة بالبيت من قوله وهو بكل شيء محيط والذكر فيها من قوله اذكروني أذكركم ولذكر الله أكبر
من ذكرنا له إلا أن ذكرناه به لأنا قد ذكرنا به أكبر إحاطة فإن في ذكرنا نحن وهو وفي ذكره هو لا نحن
وفي على أبي يزيد أن بطش ربك لشديد قال بطشي أشد يعني إذا بطش العبد به لأنه
وأما قول أبي يزيد عندي فترجمه خلاف هذا فإن بطش العبد لبطش معرى عن الرحمة ما عنده
من الرحمة شيء في حال بطشه وبطش الحق بكل وجه فيه رحمة بالمبطوش به من وجه يقصده
الباطش الحق فهو الرحيم به في بطشه فبطش العبد أشد لأنه لا تقوم به رحمة بالمبطوش
وما أشبه ذلك من الرمل والسعي وكل فعل له في الألوهية وصف وإذا عرفت أن القصد
إلى البيت من أجل الله لا إليه فليكن قصدك إلى البيت بربك لا بنفسك فتكون ذا قصد إلهي
فإنه تعالى قصد هذا البيت دون غيره من البيوت وطلب من عباده أن يقصدوه بوصف
خاص وهو الإحرام وجميع أفعال الحاج وجعل أوله طوافا وآخره طوافا فختم بمثل ما به بدأ عند الوصول
إلى البيت فما رمز بالقصد إلى البيت لا إليه إلا لكونه جعله قصدا مسببا فيه أقطع مسافة
أقربها من بيتك الذي بمكة إلى البيت وهو معك أينما كنت فلا يصح أن تقصد بالمشي الحسي
من هو معك وأعلمك أنه معك ثم إنه ذلك على البيت الذي هو مثلك ومن جنسك أعني أنه
مخلوق فدلالته لك على البيت دلالته لك على نفسك في قوله من عرف نفسه عرف ربه
فإذا قصدت البيت إنما قصدت نفسك فإذا وصلت إلى نفسك عرفت من أنت وإذا عرفت
من أنت عرفت ربك فتعلم عند ذلك هل أنت هو أو لست هو فإنه هنالك يحصل لك
العلم الصحيح فإن الدليل قد يكون خلاف المدلول وقد يكون عين المدلول فلا شيء أدل
على الشيء من نفسه ثم تبعد الدلالة بحسب بعد المناسبة فالإنسان أقرب دليل عليه
من كونه مخلوقا على الصورة ولهذا أنا ذاك من قرب لقرب المناسبة فقال إني قريب
أجيب دعوة الداعي إذا دعان وقد سمع الله قول النبي في ذلك وقد تقدم في أول الباب
أسرار ظهرت في اعتبار البيت ثم جاء بلفظة البيت لما فيه من اشتقاق المبيت فكأنه إنما سمي
بيتا للمبيت فيه فإنه الركن الأعظم في منافع البيت كقولهم الحج عرفة تريد معظمه فراعى حكم
المبيت لأنه في المبيت يكون النوم فهو محتاج إلى من يحفظ رحله ونفسه لنومه فإنه في حال اليقظة
يتصف بحفظ رحله ونفسه فلما راعى فيه المبيت والمبيت لا يكون إلا بالليل لا بالنهار
ولهذا راعى أحمد بن حنبل في غسل اليد من الوضوء قبل إدخالها في الإناء لمن قام من نوم الليل
خاصة لقوله صلى الله عليه وسلم فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده فجاء بلفظ المبيت فجعل
الحكم في نوم الليل ولما كان الليل محل التجلي فيه فإن الحق ما جعل تجليه لعباده في حكم

الزمان إلا في الليل فإن فيه ينزل ربنا وفيه كان الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيه معارج الأرواح في النوم لرؤية الآيات ولما تحققت هذه الأمور كلها خص سبحانه هذا
المكان بلفظ البيت فسماه بيتا فافهم ما أشرنا إليه فقال جل وتعالى ولله على الناس إشارة
إلى النسيان ولم يقل على بني آدم حج البيت يعني قصد هذا المكان من كونه بيتا لينتبه باسمه على قصده
دون غيره من استطاع إليه سبيلا أي من قدر على الوصول إليه ولذلك شرع وأن تشتغل
وأمثاله في الإجابة لله بالتلبية لدعائه ورفع الصوت به من أجل البيت لبعده عن المدعو فإنه
دعاه من البيت لأنه دعاه ليراه فيه ليتجلى له كما أسرى بعبده ليلا ليريه من آياته التي هي دلائل
عليه وقد يكون ظهور الشيء للطالب دليلا على نفسه فيكون من آياته أن يتجلى له فيراه فيكون
له دليلا على نفسه وهذا مذهب ابن عباس فوجب رفع الصوت بالتلبية وهو الإهلال
لا لأجل ما للبيت من الحظ في هذا الدعاء فإنه المقصود في اللفظ فهو الحجاب على الوجه المقصود فإن
محمدي المشهد فلا تزد على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فتراه بعينه فإنه لا يتجلى لك
بتلبيته إلا ما تجلى له وقد تقرر أنه أعلم الخلق بالله والعلم بالله لا يحصل إلا من التجلي وقد تجلى لك
في تلبيتك هذه فنظرته بعين محمد صلى الله عليه وسلم وهي أكمل الأعين لأنه أكمل العلماء بالله والله
مع العبد في شهوده على قدر علمه به فإن زدت على هذه التلبية فقد أشركت حيث أضفت
إليها تلبية أخرى والله يعلم أن الجمع يعطي من الحكم ما لا يعطي الإفراد فلا تتخيل أنك لما جئت بتلبيته
صلى الله عليه وسلم كاملة ثم زدت عليها ما شئت أن باستيفائك إياها تحصل لك ما حصل لمن
لم يزد عليها هذا جهل من قائله بما هي عليه حقائق الأمور ألا تراه صلى الله عليه وسلم لزم تلبيته
تلك وما زاد عليها ولا أنكر على أحد ما أتى به فلم يكن لزومه إياها باطلا فالزم الاتباع تكن عبدا
ولا تبتدع في العبودية حكما فتكون بذلك الابتداع ربا فإنه البديع سبحانه فالزم حقيقتك تحظ به
وإن شاركته لم تحظ به فإنه لا يشارك فتقع في الجهل لأن الشركة لا تصح في الوجود لأن الوجود
على صورة الحق وما في الحق شريك بل هو الواحد فالشركة ما لها مصدر تصدر عنه فتحقق بهذا
في الشركة فإنه يبعد أن تسمعه من غيري وإن كان معلوما عنده فإنه يحكم عليه الجبن الذي فطر عليه
فيفزع من كون الحق أثبت الشركة وصفا في المخلوق وما شعر هذا الناظر بقوله أنا أغنى الشركاء
عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك فما قال إن
الشركة صحيحة ولا أن الشريك موجود إذ لا يصح وجود معنى الشركة على الحقيقة لأن الشريكين حصة
كل واحد منهما معينة عند الله وإن جهلها الشريكان فأنت الذي أشركت وما في نفس الأمر شركة
لأن الأمر من واحدية هذا هو الحق الذي إن قلته لا تغلب وما سوى هذا فلا فهو مثال يضرب
مثل تقدير وجود المحال وجوده بحكم الفرض ولما كان القصد إلى البيت والبيت في الصورة
ذو أربعة أركان وفي الوضع الأول ذو ثلاثة أركان كان القصد على صورة البيت في أكثر
المذاهب فإن أركان الحج أربعة الإحرام والوقوف والسعي وطواف الإفاضة هذا هو الذي
عليه أكثر الناس ومن راعى صورة البيت في الوضع الأول كان عنده على التثليث

لم يرطواف الافاضة فرضا فاقام البيت على شكل مثلث متساوى الساقين لا متساوى الاضلاع
ولا يصح ان يكون متساوى الاضلاع اذ لو كان لم يكن ثم من يمين الساقين لانه مثلها ولابد
من تساوى الساقين والتمييز بينهما وهما اليدان والقبضتان وانما سميتا ساقين للاعتماد الذى
فى حقيقة الساق ولما كان الاعتماد على القبضتين واليهما يرجع حكم الامر فى الدارين الجنة والنار
وما ثم غيرهما كان اسم الساق اولى والتفت الساق بالساق فلابد من التساوى حتى يصح الاتفاق
عليه كله من كله وما زاد على تمثيل الاربعة وجعل ركنا فمن نظر آخر خارج عن شكل البيت وصورة
فهو بمنزلة من يطلب امرا فيرى ما يشبهه فيقول هو هو وان كان هو اعتبار صحيح ولكن ما له بهذا الظهور
فى الشبه لان الصورة لا تشهد له اعنى صورة البيت الذى هو المقصود بالحج لا غير وصل فى فصل
الاحرام اثر صلاة وهو مستحب عند العلماء فرضا كان او نفلا غير ان بعضهم يستحب ان يتنفل له بركعتين
فانه اولى اذ كانت السنة من النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة فى ذلك والسنة احق بالاتباع
فانه لهذا سنت وقد قال خذوا عنى مناسككم فى حجه صلى الله عليه وسلم انما شرع الاحرام اثر
صلاة لان الصلاة عبادة بين طرفى تحريم وتحليل فتحريمها التكبير وتحليلها التسليم فاشبهت
الحج والعمرة فانهما عبادتان بين طرفى تحريم وتحليل فوقعت المناسبة ولان الصلاة يتفاضل
انبت الحق فيها نفسه وعبده على السواء فجعل لنفسه منها امرا انفرد به وجعل لعبده منها حظا انفرد
به وجعل منها برزخا اوقع فيه الاشتراك بينه وبين عبده فانها عبادة مبنية على اقوال وافعال
والحج كذلك مبنى على اقوال وافعال فما فيه من التعظيم فهو لله وما فيه من الذلة والافتقار والتقشف
فهو للعبد وما فيه مما يظهر فيه اشتراك فهو برزخ فوقعت المناسبة ايضا فيه اكثر من غيره
من العبادات فان الصوم وان كان بين طرفى تحريم وتحليل فما يشتمل على اقوال ولا على افعال
ثم ان كان لك اهل فى موضع احرامك فينبغى لك اذا اردت الاحرام ان تطأ اهلك
فان ذلك من السنة ثم تغتسل وتصلى وتحرم فان المناسبة بين الحج والصلاة والنكاح كون
كل واحد من هذه العبادات بين طرفى تحريم وتحليل وقد راعى الله ذلك اعنى المناسبة من هذا
الوجه فى الصلاة والنكاح فقال حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى الآيتين وجعل
هذه الآية بين آيات نكاح وطلاق يتقدمها ويتأخر بها وعدة وفاة وفى ظاهر الامر ان هذا
ليس موضعها وما فى الظاهر وجه مناسب للجمع بينهما وبين ما ذكرنا الا كونها بين طرفى تحريم وتحليل
متقدم او متأخر ولما اراد الله من العبد فيما يظهر ان لا يفعل شيئا من الافعال الصادرة منه
فى ظاهر الامر الا وهو يعلم ان الله هو الفاعل لذلك الفعل فى قوله كنت سمعه وبصره
فبى يسمع وبى يبصر وبى يتحرك وقال فى الصلاة ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده
فنسب القول اليه لا الى العبد ولم يقل بلسان عبده فلهذا شرع الاحرام عقيب صلاة
لينبه الانسان بما ذكرناه انه به فى جميع حركاته وسكناته على اختلاف احكامها فيكون فى عبادة
دائما بهذا الحضور ويكون فيها الا فيها فان الله اظهر نفسه بحقائق الاكوان فى اعيانها فاعبده به ان كنت
تعبده فلست بعابد فانظر الى قولى لعلك تتنبه وتفطن فان الله ما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم

وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى سدى بل قال ذلك لتعرف انت وامثالك صورة
الامر كيف هو فالاحرام للعبد نظير التنزيه للحق وهو قولك فى حق الحق ليس كذا وليس كذا
لكونه قال ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة الامتناع والتسبيح
تنزيه والتنزيه تبعيد عما نسب اليه من الصاحبة والولد وغيرهما والاحرام منع وتنزيه وتبعيد
عن الجماع وعن اشياء قد عين الشارع اجتنابها وهو عين التنزيه والتباعد عنها ومنع صاحب
هذه العبادة من الاتصاف بها وصل فى فصل نسبة المكان الى الحج من ميقات الاحرام اى من
اى مكان احرم عليه السلام فمنهم من قال من مسجد ذى الحليفة ومنهم من قال حين استوت به
راحلته ومنهم من قال حين اشرف على البيداء وكل قال واخبر عن الوقت الذى سمعه فيه يهل
فمنهم من سمعه يهل عقيب الصلاة من المسجد ثم سمعه آخر يهل حين استوت به راحلته ثم سمعه
آخر يهل حين اشرف على البيداء وقال علماء الرسوم فى المكى اذا احرم لا يهل حتى يأخذ
فى الرواح الى منى والاولى عندى ان يهل عقيب الصلاة اذا احرم ثم اذا اخذ فى الرواح ثم
لا يزال يهل الى الوقت المشروع الذى يقطع عنده التلبية لان الدعاء كان لجميع افعال الحج
فالتلبية اجابة لذلك الدعاء فما بقى فعل من افعال الحج امامه لم يفعله فلا يقطع التلبية حتى يفرغ
من افعال الحج الذى دعاه الى فعلها هذا يقتضى النظر الا ان يرد نص من الشارع بتعيين
وقت قطع التلبية فيقف عنده لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عنى مناسككم ولما
كان الدعاء عند اهل الله نداء على رأس البعد ويوح بعين العلة فان الاجابة تؤذن فى الحال
بالبعد فكان النداء طلبا للقرب من حكم هذا البعد فالاجابة مقدمة بشرى من العبد للحق ببشرة
بالاجابة لما دعاه اليه من كونه يتجلى فى صورة يعطى هذه النسب وان كانت السعادة للعبد
فى تلك الاجابة ولكن ما خلق الله الجن والانس الا ليعبدوه فدعاهم لما خلقهم له ولما كان
فى الامكان الاجابة وعدم الاجابة لذلك كانت الاجابة بشرى للداعى ان دعاءه مسموع وامره
مطاع حين ابى غيره وامتنع ممن سمع الدعاء وربما يدخل فى هذا من يقول بالتراخى مع الاستطاعة
وارتفاع الموانع فجعل قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فى مقابلة هذه
البشرى بالاجابة جزاء وقال لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة جزاء ايضا مؤكدا لبشراهم
بالاجابة داعى الحق بالعبادات فقالوا لبيك اى اجابة لك بما دعوتنا اليه وخلقتنا له
فلم يرجع داعى الحق خائبا ثم حققوا الاجابة بما فعلوه مما كلفوه على حد ما كلفوه من نسبة
الاعمال اليهم وفاتهم غير رؤيتها منهم برؤية مجريها على ايديهم ومنشئها فيهم فهم عمال لاعمال كذا
هو الامر فى الحقيقة اطلع العباد على ذلك او لم يطلعوا فتشرف العالم بالاطلاع على من يطلع
عليه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير والله
يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وصل فى فصل المكى يحرم بالعمرة دون الحج فان العلماء الزموه
بالخروج الى الحل ولا اعرف لهم حجة على ذلك اصلا واختلفوا اذا لم يخرج الى الحل فقيل عليه
دم وقيل لا يجزيه ووقفت على ما احتجوا به فى ذلك فلم اره حجة فيما ذهبوا اليه والذى

اذهب اليه في هذه المسئلة ان المكي يجوز له ان يحرم من بيته بالعمرة كما يحرم بالحج سواء ويفعل
افعال العمرة كلها من طواف وسعي وحلاق وتقصير وتحلل ولا شيء عليه جملة واحدة
فان النبي صلى الله عليه وسلم لما وقت المواقيت لمن اراد الحج او العمرة ولم يفرق
بين حج ولا عمرة قال ميقات اهل مكة من مكة وما يلزم من الافعال في نسك العمرة فعل
وما يلزم من نسك الحج فعل وما خصص رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الجمع بين الحل
والحرم وانما شرع ذلك للآفاقي لا للمكي فقال لعبد الرحمن بن ابي بكر اخرج بعايشة الى التنعيم من اجل
ان تحرم بالعمرة مكان عمرتها التي رفضتها حين حاضت وعايشة آفاقية وهذا هو دليل
العلماء فيما ذهبوا اليه وهو دليل في غاية الضعف لا يحتج بمثل هذا على المكي والاوجه في تمشية
الحكمة في المكي الا يخرج الى الحل اذا احرم بالعمرة فانه في حرم الله تعالى فهو في عبودية مشاهدة
قد منعه الموطن ان يكون غير عبد ثم اكد تلك العبودية بالاحرام فهو احرام في حرم تأكيد للعبودية
واحلال للربوبية فاذا خرج الى الحل نقص عن هذه الدرجة والمطلوب الزيادة في الفضل الا ان
الآفاقي لما خرج الى الحل هناك احرم فلم يكن المطلوب منه في خروجه ان يبقى على احلاله ثم دخل
في الحرم محرما فزاد فضلاً على فضل فكان المطلوب الزيادة فالمكي في حرم الله اي موجود في عين
القرب من الله بالمكان فلماذا يخرج والقرب بيته وموطنه حاشى الشارع ان يرى هذا وكذلك
ما قاله ولا رآه ولا امر به والآفاقي لما كان بهمة متعلقاً بوطنه الخارج عن الحرم كان خروجه الى الحل
من اجل الاحرام بالعمرة كالعقوبة له لما كانت التهمة به متعلقة فانه في نية المفارقة لحرم الله وطلب
موطنه الخارج عنه فخرج من الافضل الى ما هو دونه وابن جار الله ممن ليس بجار له والله قد وصى
بالجار حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت
انه سيورثه يعني يلحقه بالقرابة اصحاب السهام في الورث وكذلك في الحج واتفق من نسك الحج
الوقوف بعرفة وعرفة في الحل وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما شرع الوقوف بعرفة
الا لكونها في الحل ولا بد للمحرم ان يجمع بين الحل والحرم ما تعرض الشرع الى شيء من ذلك ولو كان
مقصوده لابانه عنه وما ترك الناس في عماية بل بين صلى الله عليه وسلم في المواقيت ما ذكرناه
في وصف المناسك وعينها واحوالها واماكنها وان اتيانها فالله يلهمنا رشد انفسنا ويجعلنا ممن اتبع
وتأسى امر بعزته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **وصل في فصل متى يقطع الحاج التلبية** فمن
قائل اذا زاغت الشمس من يوم عرفة وهو عند الزوال ومن قائل حتى يرمي جمرة العقبة كلها
ومن قائل حين يرمي اول حصاة من جمرة العقبة وقد تقدم قولنا في ذلك وهو انه ما بقي عليه
فعل من افعال الحج فلا يقطع التلبية حتى يفرغ منه فان الله يدعوه ما بقي عليه فعل من افعال الحج
فالاجابة لازمة وما ثم نص من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فانه غاية ما وصل الينا ان
الواحد ما سمعه يلبي بعد ما زاغت الشمس والآخر ما سمعه يلبي حين رمى اول حصاة من جمرة العقبة
والآخر ما سمعه يلبي بعد آخر رمية حصاة من آخر جمرة العقبة فصدق كل واحد منهم فيما سمع
مثل قولهم في الاهلال بالحج سواء عند الاحرام والكل نقات فيما ذكروه فانه صلى الله عليه وسلم

لم يشرع اتصال التلبية زمان الحج من غير فتور بحيث ان لا يتفرغ الى الكلام ولا الى ذكر بل كان يلبي
وقتا ويذكر وقتا ويستريح وقتا ويأكل وقتا ويخطب وقتا فسرد التلبية ما هو مشروع وان كثر
منها فلا بد من قطع في اثناء زمان الحج فهذا كله ليس بخلاف وكذلك المعتمر لا يقطع التلبية عندنا
ما بقي عليه فعل من افعال العمرة عندنا فان الذين قالوا ان المحرم بالعمرة يخرج الى الحل منهم
من قال يقطع التلبية اذا انتهى الى الحرم يعني المسجد ومنهم من قال اذا افتتح الطواف واعلم انه
ما من فعل من افعال الحج والعمرة يشرع فيه المحرم الا والحق يدعوه الى فعل ما بقي من الافعال لا بد
من ذلك فكما يلزمه الاجابة ابتداء الى الفعل يلزمه الاجابة الى كل فعل حتى يفعله فان المحرم قد دخل
في الحج من حين احرم وما قطع التلبية وطاف بالبيت وما قطع التلبية وسعى وما قطع التلبية وخرج الى عرفة
وما قطع التلبية وما بعض الافعال المفروضة بالمراعاة اولى من بعض وكذلك المسنونة ما بعضها اولى من
بعض في المراعاة اذ لم يرد نص نتوقف عنده من الشارع ففي الفرايض اجابة الله وفي السنن اجابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا
دعاكم فان الرسول داع بامر الله فان الله هو المجاب وعتب صلى الله عليه وسلم على ذلك المصلي
الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يجبه حين دعاه والمدعو في الصلوة فقال يا رسول الله
اني كنت في الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما سمعت قول الله تعالى استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم والتلبية اجابة وافعال الحج ما بين مفروض ومسنون واذا انصفت فقد بان لك الحق
فالزمه الا ان يقف على نص من قول الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك فالمرجوع اليه
واما العارفون فانهم لا يقطعون التلبية لا في الدنيا ولا في الآخرة فانهم لا يزالون يسمعون دعاء الحق
في قلوبهم مع انفاسهم فهم يتنقلون من حال الى حال بحسب ما يدعوهم اليه الحق وهكذا المومنون العامة
في الدنيا بما دعاهم الشرع اليه في جميع افعالهم واجابتهم هي العاصمة لهم من وقوعهم في محظور فهم يتنقلون
من حال الى حال لدعاء ربهم اياهم فهو سبحانه داع ابداً والعارف غير محجوب السمع فهو مجيب ابداً
جعلنا الله ممن شق سمعه وغاربه وشق بصره لمشاهدة تجليه فالتجلي دائم لا ينقطع فشهود الحق
ما لا يرتفع فدوام لدوام واتمام لاتمام وانتقال لمقام هو اعلى من مقام انتقلت منه من وجه
يرجع اليك وما هو اعلى من وجه يرجع الى الحق فان الامور اذا نسبتها الى الحق لم تتفاضل في الشرف
واذا نسبتها اليك تفاضلت في حقك والمكمل عندنا من يكون الامور بالنسبة اليه كما تكون
بالنسبة الى الله وهو الذي يرى وجه الحق في كل امر وهذا الباب ما رايت له ذائقا فيما نقل الينا
جملة واحدة ولا بد ان يكون له رجال لا بد من ذلك ولكنهم قليلون فان المقام عظيم والخطب
جسيم وكنت اتخيل في بعض المقتدين بنا انه حصله في زمنه يوما عتاب في امر شهد لي بحيد عن
ذلك الخطاب انه ما حصله **وصل في فصل الطواف بالكعبة** وصفته ان يجعل البيت عن يساره
ويبتدي فيقبل الحجر الاسود ان قدر عليه ثم يسجد عليه او يشير اليه ان لم يتمكن له الوصول
اليه ويتأخر عنه قليلاً بحيث ان يدخله في الطواف بالمرور عليه ثم يمشي الى ان ينتهي
اليه يفعل ذلك سبع مرات يقبل الحجر في كل مرة ويمس الركن اليماني الذي قبل ركن الحجر

بيده ولا يقبله فإن كان في طواف القدوم فيرمل ثلاثة أشواط ويمشي أربعة أشواط ولكن
في أشواط رمله يمشي قليلاً بين الركنين اليمانيين ويقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار إلى أن يفرغ سبعة أشواط كل ذلك بقلب حاضر مع الله ويتخيل
في تلك العبادة كالحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم فيلزم التسبيح في طوافه والتحميد والتهليل
وقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولنا في ذلك نظم جسم يطوف وقلب ليس بالطائف
ذات تصد وذات ما لها صارف ° يدعي وإن كان هذا الحال حليته ° هذا الإمام الهمام المهيمن
العارف ° هيهات هيهات ما اسم الزور يعجبني ° قلبي من خفايا مكره خائف ° ولقد نظرت يوماً إلى
الكعبة وهي تسألني الطواف بها وزمزم تسألني التضلع من مائه رغبة في الاتصال بالمؤمن سؤال
نطق مسموع بالأخذ لحقنا من الحجب بها لعظم مكانتهما في الحق عما نحن عليه في أحوال الشأن القرب الإلهي
الذي يليق بذلك الموطن في معرفتنا فأنشدتهما مخاطباً ومعرفاً بما هو الأمر عليه مترجماً عن المؤمن
الكامل نظم يا كعبة الله ويا زمزمه كم تسألان الوصل صه ثم مه إن كان وصلي لكما واقعاً
فرحمة لا رغبة فيكما ما كعبة الله سوى ذاتنا ذات ستارات التقى المعلمه ما وسع الحق
سماء ولا أرض ولا الكلم من كلمه ولاح للقلب فقال اصطبر فإنه قبلتنا المحكمه منكم البناء ولنا
قلبكم منا فيا بيتي ما أعظمه فرض على كعبتنا حجكم وحجنا فرض عليكم ومه ما عظم البيت على غيره
سواك يا عبدي بأن تلزمه قد نور الكعبة تطوافكم بها وأبيات الورى مظلمه ما أصبح
البيت على شركهم لولاكم كان لهم مشئمه لكنكم في تواصيتم بالصبر تحقيقاً وبالمرحمه ما عشق
القلب بذاتي وما أشده حباً وما أحكمه وكانت بيني وبين الكعبة في زمان مجاورتي بها مراسلة
وتوسلات ومعاتبة دائمة وقد ذكرت بعض ما كان بيني وبينها من المخاطبات في جزء سميته
تاج الرسائل ومنهاج الوسائل يحوي فيما أظن على سبع رسائل أو ثمان من أجل السبعة الأشواط
لكل شوط رسالة مني إلى الصفة الإلهية التي تجلت لي في ذلك الشوط ولكن ما عملت تلك الرسائل
ولا خاطبتها بها إلا بسبب حادث وذلك أني كنت أفضل عليها نشأتي وأجعل مكانتها في مجلى
الحقائق دون مكانتي وأذكرها من حيث ما هي نشأة جمادية في أول درجة من المولدات وأعرض
عما خصها الله به من علو الدرجات وذلك لأرقي همتها ولا أحجب بطواف الرسل والأكابر
بذاتها وتقبيل حجرها فإني على بينة من ترقي العالم علوه وسفله مع الأنفاس لاستحالة ثبوت
الأعيان على حالة واحدة فإن الأصل الذي يرجع إليه جميع الموجودات وهو الله وصف
نفسه أنه كل يوم هو في شأن فمن المحال أن يبقى شيء في العالم على حالة واحدة زمانين
فيختلف الأحوال عليه لاختلاف التجليات بالشؤون الإلهية وكان ذلك مني في حقها لغلبة
حال غلب علي فلا شك أن الحق أراد أن ينبهني على ما أنا فيه من سكر الحال فأقامني من
مضجعي في ليلة باردة مقمرة فيها رش مطر فتوضأت وخرجت إلى الطواف بانزعاج
شديد وليس في الطواف أحد سوى شخص واحد فيما أظن وصل في ذكر ما جرى من الكعبة في حقي
في تلك الليلة وذلك أني لما نزلت قبلت الحجر وشرعت في الطواف فلما كنت في مقابلة

الم

الميزاب من وراء الحجر نظرت إلى الكعبة فرأيتها فيما يخيل لي قد شمرت أذيالها واستعدت
مرتفعة عن قواعدها وفي نفسها إذا وصلت بالطواف إلى الركن الشامي أن تدفعني بنفسها
وترمي بي عن الطواف بها وهي تتوعدني بكلام أسمعه بأذني فجزعت جزعاً شديداً وأظهر الله لي
منها حرجاً وغيظاً بحيث لم أقدر على أن أبرح من موضعي ذلك وتسترت بالحجر ليقع الضرب
منها عليه جعلته كالمجن الحائل بيني وبينها وأسمعها والله وهي تقول لي تقدم حتى ترى ما أصنع
بك كم تضع من قدري وترفع من قدر بني آدم وتفضل العارفين علي وعزة من له العزة
لا تركتك تطوف بي فرجعت مع نفسي وعلمت أن الله يريد تأديبي فشكرت الله على ذلك
وزال جزعي الذي كنت أجده وهي والله فيما يخيل لي قد ارتفعت عن الأرض بقواعدها مشمرة
الأذيال كما يشمر الإنسان إذا أراد أن يثب من مكانه يجمع عليه ثيابه هكذا خيلت لي وقد جمعت
ستورها عليها لتثب علي وهي في صورة جارية لم أر صورة أحسن منها ولا يتخيل أحسن منها
فارتجلت أبياتاً في الحال أخاطبها بها وأستنزلها عن ذلك الحرج الذي عاينته منها فما زلت أثني
عليها في تلك الأبيات وهي تتسع وتنزل بقواعدها على مكانها وتظهر السرور بما أسمعها إلى أن
عادت إلى حالها كما كانت وأمنتني وأشارت إلي بالطواف فرميت بنفسي على المستجار
وما في مفصل إلا وهو يضطرب من قوة الحال إلى أن سري عني وصالحتها وأودعتها شهادة
التوحيد عند تقبيل الحجر فخرجت الشهادة عند تلفظي بها وأنا أنظر إليها بعيني في صورة
سلك وانفتح في الحجر الأسود مثل الطاق حتى نظرت إلى قعر طول الحجر فرأيته نحو ذراع
فسألت عنه بعد ذلك من رآه من المجاورين حين احترق البيت فعمل بالفضة وأصلح شأنه
فقال لي رأيته كما ذكرت في طول الذراع ورأيت الشهادة قد صارت مثل الكبة
واستقرت في قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وأنا أنظر إليه فقالت
لي هذه أمانة عندي أرفعها لك إلى يوم القيامة أشهد لك بها عند الله هذا قول الحجر لي وأنا
أسمع فشكرت الله ثم شكرتها على ذلك ومن ذلك الوقت وقع الصلح بيني وبينها وخاطبتها
بتلك الرسائل السبعة فزادت لي فرحاً وابتهاجاً حتى جاءني منها بشرى على لسان رجل
صالح من أهل الكشف ما عنده خبر بما كان بيني وبينها مما ذكرته فقال لي رأيت البارحة فيما يرى
النائم هذه الكعبة وهي تقول لي يا عبد الواحد سبحان الله ما في هذا الحرم من يطوف بي إلا فلان
وسماك لي باسمك ما أدري أين مضى الناس ثم أقمت لي في النوم وأنت طائف بها
وحدك لم أر معك في الطواف أحداً قال الرائي فقالت لي انظر إليه هل ترى طائفاً
آخر لا والله ولا أراه أنا فشكرت الله على هذه البشرى من مثل ذلك الرجل وتذكرت قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له وأما الأبيات
التي استنزلت بها الكعبة فهي هذه نظم بالمستجار استجار قلبي لما أتاه بينهم الإعاد
يا رحمة الله للعباد أودعك الله في الجماد يا بيت ربي يا نور قلبي يا قرة العين يا فؤادي
يا سر قلب الوجود حقاً يا حرمتي يا صفاء ودادي يا قبلة أقبلت إليها من كل ربع وكل واد

وفي بقاء فمن سماء ومن فناء فمن مهاد يا كعبة الله يا حياتي يا منهج السعد يا رشادي اودعك الله كل امن من فزع الهول في المعاد فيك المقام الكريم يزهو فيك السعادات للعباد فيك اليمين التي كستها خطيئتي حلة السواد ملتزم فيك من يلازم هواه يسعد يوم التناد ماتت نفوس شوقا اليها من الم الشوق والبعاد من حزن ما نالها عليهم قد لبست حلة الحداد تدنو على ذراها من نوره للفؤاد باد وما يراه سوى حزين قد كحل العين بالسهاد يطوف سبعا في اثر سبع من اول الليل للمناد بعبرة ما لها انقطاع رهان وجد حليف اجتهاد سمعته قال مستغيثا من جانب الحجر يا فؤاد قد انقضى ليلنا حثيثا وما انقضى في الهوى مراد ولما نسب العرش الى نفسه وجعله محل الاستواء الرحماني فقال الرحمن على العرش استوى جعل الملائكة حافين من حول العرش بمنزلة الحرس حرس الملك والملازمين بابه لتنفيذ اوامره وجعل الله الكعبة بيته ونصب الطائفين به على ذلك الاسلوب وتميز البيت على العرش وعلى الضراح وسائر البيوت الاربعة عشر بامر ما نقل الينا انه في العرش ولا في غيرها من البيوت وهو الحجر الاسود يمين الله في الارض لنبايعه في كل شوط مبايعة رضوان وبشرى بقبول لما كان منا في كل شوط مما هو لنا او علينا فما لنا مقبول وما علينا فغفران فاني رأيت في واقعة والناس به طائفون وشرر النار يتطاير من افواههم فاولت كلام الطائفين في الطواف به بما لا ينبغي فاذا انتهينا الى اليمين الذي هو الحجر استشعرنا من الله سبحانه بالقبول فبايعناه وقبلنا يمينه المضافة اليه قبلة قبول فرح واستبشار هكذا في كل شوط فان كثر الازدحام عليه لتجليها في صورة محسوسة محصورة اشرنا اليه اعلاما بانا نريد تقبيله واعلاما بعجزنا عن الوصول اليه ولا نقف ننتظر النوبة حتى تصل الينا فنقبله لانه لو اراد ذلك منا ما شرع لنا الاشارة اليه اذا لم نقدر عليه فعلمنا انه يريد منا اتصال المشي في السبعة الاشواط من غير ان يتخللها وقوف الا قدر التقبيل في مرورنا اذا وجدنا السبيل اليه ونحن نعلم ان يمين الله مطلقة ونحن في قبضتها وما بيننا وبينها حجاب ولكن لما ظهرت في مظهر عين محصورة يعبر عنها بالحجر قيد منا استعداد بهذه العين المسماة حجرا النسبة لظهور اليمين بها فاثرت الضيق والحصر مع انها يمين الله لا اشك ولكن على الوجه الذي يعلمه سبحانه في ذلك فتح الباب ومن هنا يعرف في لسان انه ما في الوجود الا الله والاعيان الامكانية على اصلها من العدم متميزة لله تعالى في اعيانها على خفائها وان الحق هو الظاهر فيها من غير ظرفية معقولة فيظهر بصورة تلك العين لو صح ان توجد لكانت بهذه الصورة في الحس فانظر ما اعجب امر الوجود فعين المستفيد الوجود عين المفيد فان كانت الاستفادة غير الوجود وهي الصورة فالمستفيد الظاهر والمفيد العين لان الصورة التي ظهر بها الظاهر هي صورة عين المظهر حقيقة فلكل حكم ينسب الى الظاهر انما هو منها وافادها الظاهر بظهوره حكم التاثير فيه اذ لم يكن لها حكم ذلك الحكم اذ كانت ولا تجلي في صورتها ولا ظهور وانما نبهناك ذلك لتعرف من هو الطائف والمطوف به والحجر والمقبل فيكون بحسب ما علمت من ذلك فعملك عين صورتك وفيها تحشر روحك يوم القيامة وبذلك تميز في الزور الاعظم فلا يفوتنك علم ما نبهتك عليه والسلام

وصل في فصل حكم الرمل في الطواف فنقول بانه سنة

فا

فاوجب فيه على من تركه الدم وقول بانه فضيلة فلا يجب في تركه شيء واعني في طواف القدوم الرمل اسراع في نفس الخير الى الخير فهو خير في خير وذلك لحكمة الاستعجال ادراك علم الامر الالهي فان الله يقول وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فان البصر لا شيء اسرع منه فان زمان لمحه عين زمان تعلقه بالملموح ولو كان في البعد ما كان وابعد الاشياء في الحس الكواكب الثابتة التي في فلك المنازل وعندما ننظر اليها يتعلق اللمح بها فهذا سرعة الحس فما ظنك بالمعاني المجردة عن التقييد في سرعة نفوذها فان للسرعة حكما في الاشياء لا يكون لغير السرعة ومن هنا يعرف قول الحق للشيء كن فيكون فحال كن الالهية حال المكون المخلوق ولهذا اسرع ما يكون من الحروف في ذلك فاء التعقيب فلهذا جاء بها في جواب الامر فان اردت ان تعرف صورة نشء العالم وظهوره وسرعة نفوذ الامر الالهي فيه وما ادركت الابصار والبصائر منه فانظر الى ما يحدث في الهواء من سرعة الحركة بجمرة النار في يد المحرك لها اذا ادارها فتحدث في عين الرائي دائرة او خطا مستطيلا ان اخذ بالحركة طولا او اي شكل شاء ولا تشك انك ابصرت دائرة نار ولا تشك ان ما ثم دائرة وانما ثم ذلك في نظرك سرعة الحركة وهو قوله وما امرنا وهو قوله كن الا واحدة كالجمرة كلمح بالبصر ادركت الدائرة وما هي دائرة فذلك عين الصورة المخلوقة الظاهرة لادراك العين فتحكم من حيث نظرك ببصرك وبصيرتك وفكرك انه خلق وبعلمك وكشفك انه حق مخلوق به ما ظهر لعينك ما ليس هو فهذا عدم في عين وجود فانظر ما الطف هذا الادراك مع كون الحس محلا لظهوره على تقييده وكثافته وقصوره فما ظنك بما هو الامر عليه بالنسبة الى جناب الحق فسبحان من تكلم نفسه بنفسه في اعيان خلقه كما قال فاجره حتى يسمع كلام الله وان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهو المتكلم والقائل لا اله الا هو العزيز الحكيم حقق يا اخي نظرك في سرعة البرق اذا برق فان برق البرق اذا برق كان سببا لانصباغ الهواء به وانصباغ الهواء به سبب لظهور اعيان المحسوسات به سبب في تعلق ادراك الابصار بها والزمان في ذلك واحد مع تعقلك تقدم كل سبب على مسببه في زمان اضاءة البرق عين زمان انصباغ الهواء عين زمان ظهور المحسوسات به عين زمان ادراك الابصار ما ظهر منها فسبحان من ضرب الامثال ونصب الاشكال ليقول القائل ثم وما ثم او ما ثم وثم فمن عزة في له العزة والجلال والكبرياء ما ثم الا الله الواجب الوجود الواحد بذاته الكثير باسمائه واحكامه القادر على المحال فكيف الامكان والممكن وهما من حكمه فوالله ما هو الا الله فمنه واليه يرجع الامر كله ولهذا استن الرمل ثلاثا لا زايد ولا ناقص الواحد له والثالث لما ظهر والثاني بين الاول والثالث السبب لظهور ما ظهر عنه لابد من ذلك فاذا حققت ما رايت رايت ان ثم ما رايت فخرج ادراك العقل الامور المعقولة على هذه الصورة مثلثة الشكل وهي المقدمات المركبة من الثلاثة لانتاج المطلوب وكذلك في الحس حس ومحسوس وتعلق لحس بمحسوس لا يدري هل الحس تعلق بالمحسوس او المحسوس انطبع في الحس قصر العقل والله وخنس الفكر وحار الوهم وطمس الفهم فالامر عظيم والخطب جسيم والشرع نازل والعقل قاصر بل والامر نافذ والحوادث تحدث والقوى قائمة والموازين موضوعة

اعيان المحسوسات لظهور

والكلمات لا تنفد والكائنات لا تبعد وما ثم شيء مع هذا المعلوم المتعدد والعين واحدة
والامر واحد حارت الحيرة في نفسها اذ لم تجد من تحار بها فالحيرة التي تخيل ان العالم موصوف
بها ليس كما تخيلت بل ذلك حيرة الحيرة فالكل الا هو والحيرة كلت والسنة الالسنة عما علمته
الافئدة ان تعبر عن ذلك وكلت واله الافئدة في عقلها ما هو الامر عليه فلا تدري هل هي
الحائرة ام لا والحيرة موجودة ولا تعرف لها محل تقوم به فلمن هي موجودة وفيمن ظهر حكمها وما ثم
الا الله وما ثم الا الله لا شيء غيره وما ثم اذ كانت العين واحدة لذلك قلنا في الذوات
باتها وان لم تكن لله بالله ساجدة وصل في فصل منه اختلف العلماء في اهل مكة هل عليهم
رمل اذا حجوا ام لا فقال قوم كل طواف قبل عرفة مما توصل بسعي فانه يرمل فيه وقال قوم
باستحباب ذلك وكان بعضهم لا يرى عليهم رملا اذا طافوا بالبيت وهو مذهب ابن عمر على ما
رواه مالك عنه اذا كانت العلة ما ذكرناها انفا في الرمل تعين الرمل على اهل مكة وغيرهم
ولا سيما والامر في نفسه ان الانسان تحت حكم كل نفس وكان نفس قادم وكل قادم فهو
طائف وكل طواف قدوم فيه رمل هكذا هي السنة فيه لمن اراد ان يتبعها ومن جهل قدوم
نفسه وان الانسان في كل حال مخلوق فهو قادم على الوجود من العدم لم ير عليه طوافا فانه من اهل
هذه الصفة كما هم اهل مكة من مكة وصل في فصل استلام الاركان فقال قوم وهم الاكثرون باستلام
الركنين فقط وقال جابر كنا نرى اذا طفنا ان نستلم الاركان كلها وقال قوم من اهل السلف
باستحباب استلام الركنين في كل وتر من الاشواط وهو الاول والثالث والخامس والسابع
واجمعوا على ان تقبيل الحجر الاسود خاصة من سنن الطواف واختلفوا في تقبيل الركن اليماني الثاني
اما الاستلام وهو لمس الركن باليد على نية البيعة فلا يكون الا في ركن الحجر في الحجر خاصة لكون الحق
جعله يمينا له فلمسه بطريق البيعة ومن لم ير لمسه للبيعة وراه للبركة استلم جميع الاركان فان لمسها
والقرب منها كله بركة وما يختص ركن الحجر الا بالبيعة والمصافحة ويقع المشاركة في البركة مع
سائر الاركان ففيه كونه ركنا وزيادة فمن راعى كونه ركنا اشترك في الاستلام معه الركن اليماني
والركن الثالث هو في الحجر غير معين اذ لا صورة له في البيت والركن الشامي والعراقي ليسا
ركنين للبيت الاول الموضوع فلما لم يكونا بالوضع الاول الالهي لم يكونا ركنين فخالف حكمهما حكم
الركنين ومن راى ان الافعال كلها من الله راى ان الذي عين الركنين والركن الثالث في الحجر بالوضع
الاول هو الذي عين الاربعة الاركان بالوضع الثاني اذ لا واضع الا الله فاستلم الاركان كلها
من كونها اركانا موضوعة بوضع الهي وفق ما في شان من المخلوقين لاظهارها على ايديهم ولكن لا دخول
لهم من كونهم اركانا في التقبيل والمصافحة فينبغي للطائف اذا قبل الحجر وسجد عليه بجبهته كما جاءت
السنة وصافحه بمد اياه بيده ان يستلم ركنه حتى يكون قد استلم الاركان كلها فان لم يفعل
فاستلم الا ان يرى ان الحجر الاسود من جملة احجار الركن فيكون عين مصافحته استلامه وصل في فصل
الركوع بعد الطواف نظم طفت بالبيت سبعة وركعت   بمقام الخليل ثم رجعت   لطواف
فطفت سبعا وعدنا   لمقام الخليل ثم ركعت   لم ازل بين ذا وذاك انادي   يا حبيب

القلوب حتى سمعت   يا عبيدي فقلت لبيك ربا   ها انا ذا اجبت ثم اطعت   فامروا بالذي
تسالون مني   ان باب القبول مني فتحت   اجمع العلماء على انه من سنة الطواف ركعتان بعد
انقضاء الطواف وجمهورهم على انه ياتي بهما بعد انقضاء كل اسبوع ان طاف اكثر من اسبوع واجاز
بعضهم ان لا يفرق بين الاسابيع ولا يفصل بينهما بركوع ثم يركع لكل اسبوع ركعتين والذي اقول
ان الاولى ان يصلي عند انقضاء كل اسبوع فان جمع اسابيع فلا ينصرف الا عن وتر فان النبي
صلى الله عليه وسلم ما انصرف من الطواف الا عن وتر فانه انصرف عن سبعة اشواط او عن
طواف واحد فان زاد فينصرف عن ثلاثة اسابيع وهي احد وعشرون شوطا ولا ينصرف عن
اسبوعين فانه شفع وبالاشواط اربعة عشر شوطا وهي شفع فهي بخلاف السنة في طوافه من كل
وجه فاعلم ان الطواف قد روي انه صلاة ابيح فيها الكلام وان لم يكن فيه ركوع ولا سجود كما
سميت صلاة الجنازة صلاة شرعا وما فيها ركوع ولا سجود واقل ما تطلق عليه اسم صلاة ركعة
وهي الوتر واذا انضاف الى الطواف ركعتان كانت وترا مثل المغرب التي توتر صلاة النهار
فاشبه الطواف مع الركعتين صلاة المغرب وهي فرض فاوتر الحق شفعية العبد ولا يقال
في الرابع من الاربعة انه قد شفع وترية العبد فان العبد ماله وترية في عينه فانه مركب
وكل مركب فقير فيحتاج الى الوتر يستند اليه لا ينفرد بشفعيته في نفسه فلا يكون ابدا الا وترا لثلاثة
او خمسة او سبعة الى ما لا يتناهى من الافراد فان كان رابعا او سادسا فهو رابع ثلاثة لا رابع اربعة
وسادس خمسة لا سادس ستة فهو واحد الاصل مضاف الى وتر فانسبه الا لعينه اذ هو عين
كل وتر لانه بظهوره ابقى اسم الوترية على من اضيف اليه فقيل رابع ثلاثة لا رابع اربعة ورابع
الثلاثة لا يكون الا واحدا فسوا ورد على وتر او على شفع الحكم فيه واحد فانك تقول
فيه خامس اربعة كما تقول رابع ثلاثة فما زالت الاحدية تصحبه في كل حال فهو مثل قوله
كان الله ولا شيء معه وهو الواحد وهو الان على ما عليه كان واقام الان مقام
الاعداد والاعداد منها اشفاع ومنها اوتار فاذا اضفت الحق الى العالم تجعله واحدا منها فتقول
ثالث اثنين ورابع ثلاثة الى ما لا يتناهى فتميز بذاته فالذي ثبت له من الحكم ولا عالم ثبت له والعالم
كائن فتلك الاحدية المطلقة له في حال وجود العالم وفي حال عدمه فالطائف ان انفرد
بالطواف كان وترا وان اضاف اليه الركعتين كان وترا من حيث انه صلاة تقوم مقام الركعة
الواحدة ومن تم طوافه اشبه الصلاة الرباعية لوجود الثمان السجدات التي تضمنها الاسبوع
من السجود على الحجر عند تقبيله بالجبهة وهي ثمان تقبيلات في كل اسبوع عند الشروع فيه
وفي كل شوط عند انقضائه فمن اقام الطواف بهذا الاعتبار على الطريقين جوزي جزاء صلاة الفريضة
الرباعية والثلاثية الجامعة للفرض والوتر الذي هو سنة او واجب فالاولى ان لا يؤخر الركعتين
عن اسبوعهما وليصلهما عند انقضاء الاسبوع فان قرأ في الطواف كان كمن قرأ في الصلاة ومن لم
يقرأ فيه كان كمن يرى ان الصلاة تجزي بلا قراءة واعلم ان هاتين الركعتين عقيب الطواف انما
ولدهما فيك الطواف فان الطواف قام لك مقام الافلاك التي هي السموات السبع لانه

شكل مستدير فلكي وكذلك الفلك فلما انشأت سبعة ادوار في الطواف انشأت سبعة
افلاك واوحى الله في كل سماء امرها من حيث لا يشعر بذلك الا عارف بالله فاذا اطلعك الله على ما
اودع في هذه الاشواط الفلكية كنت طائفا ثم انه جعل حركات السموات التي هي الافلاك
مؤثرة في الاركان الاربعة لايجاد ما يتولد منها فانت الاركان الاربعة لانك مركب من
اربعة اخلاط ومجموعها هو عين ذاتك الحسية التي هي الجسم وانشأت فيك حركات هذه
الاطواف السبعة الصلاة وهي المولدة من اركانك عنها وكانت ركعتان لان النشأة الثانية
المولدة مركبة من اثنين جسم ونفس ناطقة وهو الحيوان الناطق فالركعة الواحدة لحيوانيتك والثانية
للنفس الناطقة ولهذا جعل الله الصلاة نصفين نصفا له ونصفا للعبد وجعل الله لكل حركة
دورية من هذا الاسبوع في الصلاة اثرا ليعرف انها متولدة عنه فظهر في الصلاة سبعة
آثار جسمانية وسبعة آثار روحانية عن حركة كل شوط من اسبوع الطواف اثر فانه شكل
باق وفلك معنوي لا يراه الا من يرى خلق الموجودات من الاعمال اعيانا والآثار الموجودة
السبعة الجسمانية في نشأة الصلاة القيام الاول والركوع والقيام الثاني وهو الرفع
من الركوع والسجود والجلوس بين السجدتين والسجود الثاني والجلوس للتشهد والاذكار
التي في هذه الحركات الجسمانية سبعة هي ارواحها فقامت نشأة الصلاة كاملة ولما
كان في النشأة الانسانية امر اختصه الله وفضله على سائر النشأة الانسانية وجعله
اماما فيها وهو القلب كذلك جعل في نشأة الصلاة امرا هو ارفع ما في الصلاة وهو
الحركة التي تقول فيها سمع الله لمن حمده فان المصلي فيها نائب عن الله كالقلب نائب عن الله في بدن
الجسد وهو اشرف هيئات الصلاة فانه قيام عن خضوع عظمت فيه ربك في حضرة برزخية
وهي اكمل النشآت لانها بين سجود وقيام جامعة للطرفين والحقيقتين فلها حكم
العالم وحكم الساجد فجمعت بين الحكمين واثرها في القراءة في الصلاة ايضا سبع آيات عن اثر كل
شوط في الطواف وهي قراءة السبع المثاني اعني فاتحة الكتاب وسلطانها اياك نعبد واياك
نستعين فانها برزخية بين الله وبين عبده فهي جامعة والسلطان جامع وما قبلها لله مخلص
وما بعدها للعبد مخلص واعلى المقامات اثبات اله ومألوه ورب ومربوب فهو كمال
الحضرة الالهية فما تمدح الا بنا ولا شرفنا الا به فنحن به وله وهي سبع آيات لا غير وهي القراءة
الكافية في الصلاة وكما ان العبد هو الذي انشأ في ذاته الاشواط السبعة المستديرة
الشكل الفلكية وفي ذاته اثرت ايجاد الصلاة وفي ذاته ظهرت الصلاة بكمالها فلم يخرج عن ذاته
شيء من ذلك كله كذلك الامر في ظهور الحق في الاعيان اكتسب من استعداد كل عين ظهر
فيها ما حكم على الظاهر فيها والعين واحدة فقيل فيه طائف اعطاه هذا الاسم هذه الصورة
التي انشأ بها وهو الطواف وقيل فيه مصل اعطاه هذه الحكم صورة الصلاة التي انشأها في
ذاته عن طوافه فهو هو وما ثم غيره . فلو انت الذي رأينا وصفته بالذي وصفنا من انه واحد
كثير بذا عرفناه اذ عرفنا فنحن لا وهو ذو ظهور فالعين منه والنعت منا وقد ذكرنا

في اول هذا الكتاب ما بقي في الحجر من البيت ولماذا ابقاه الله فيه وبناء الحكمة الالهية في ذلك من رفع الحجر
والتجلي الالهي في الباب المفتوح لمن اراد الدخول اليه وذلك هو بيت الله الصحيح وما بقي منه بايدي
الحجبة بني شيبة ورفع في باطنه الحجر لانه في ملك محدث وهو الموجود المقيد فلا بد ان يفعل ما تعطيه
ذاته والحديث النبوي في ذلك مشهور والخلفاء والامراء غفلوا عن مقتضى معنى قوله تعالى حين مسك
رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح البيت الذي اخذه من بني شيبة فانزل الله تعالى ان الله
يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فتخيل الناس ان الامانة هي سدانة البيت ولم يكن
الامانة الا مفتاح البيت الذي هو ملك لبني شيبة فرد اليهم مفاتيحهم والنبي صلى الله عليه وسلم عليهم
ولاية السدانة ولو شاء جعل في تلك المرتبة غيرهم وللامام ان يفعل ذلك اذا رأى في فعله المصلحة
لكن الخلفاء لم يريدوا ان يؤخروا عن هذه المرتبة من قرره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فهم مثل
سائر ولاة المناصب ان قاموا فيه بالحق فلهم وان جاروا فعليهم وللامام النظر فبقي بيت الله عند العلماء
بالله لا حكم لبني شيبة ولا لغيرهم فيه وهو ما بقي منه في الحجر فمن دخله دخل البيت ومن صلى فيه صلى
في البيت كذا قال صلى الله عليه وسلم لعائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ولا يحتاج العارف لمنة
بني شيبة فان الله قد كفاهم بما اخرج لهم منه في الحجر تحجيبا لله او سعى ان يكون عليه سدنة من خلقه
والاستيفاء نفوس جبلت على الشح وحب الرياسة والتقدم ولقد وفق الله الحجاج رحمه الله لرد
البيت على ما كان عليه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فان
عبد الله بن الزبير غيره وادخله في البيت فابى الله الا ما هو الامر عليه وجهلوا حكمة الله فيه يقول
علي بن الجهم   وابواب الملوك محجبات   وباب الله مبذول الفناء

وصل في فصل وقت جواز الطواف

فمن قائل باجازة الطواف بعد صلاة الصبح والعصر وبه اقول وسبب
ذلك اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وقد استقبل الكعبة وهو يقول يا
مالكي او قال يا ساكني الشك متى هذا البيت لا تمنعوا احدا طاف به وصلى في اي وقت شاء من ليل
او نهار فان الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة فمن ذلك الوقت قلت باجازة
الطواف في هذين الوقتين وكنت قبل هذه الرؤيا عندي في ذلك وقفة فان حديث النسائي
الذي يشهد حديثنا بانهم قد توقفوا في الاخذ به فلما رأيت هذه المبشرة ارتفع عني الاشكال
وثبت عندي حديث النسائي وحديث ابي ذر الغفاري والحمد لله ومن قائل بالمنع وقت
الطلوع ووقت الغروب خاصة ومن قائل بالكراهة بعد العصر والصبح ومنعه عند الطلوع والغروب
ومن قائل باجته في الاوقات كلها وهو قولنا الا اني اكره الدخول في الصلاة حال الطلوع
وحال الغروب الا ان يكون قد احرم بها قبل حال الطلوع والغروب تحرير ذلك لا يخلو
المصلي ان يكون قبلته موضع طلوع الشمس او غروبها بحيث ان يستقبلها فهنالك اكره له
ذلك واما اذا لم يكن في قبلته فلا بأس واما عند الكعبة فالحكم له يدور من حيث شاء بحيث
انه لا يستقبل الشمس طالعة ولا غاربة وقد فارق الكفار الذين يسجدون لها في الصورة
الظاهرة في استقبالها وهو مفارق لهم في الباطن بلا شك ولا ريب لباقي الحديثين

حديث النسائي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت وصلى في اي وقت شاء من ليل او نهار وما خص حال طلوع ولا حال غروب لان العبد يشهد البيت فيمكن ان لا يقصد استقبال مغرب ولا مشرق وليس كذلك في الآفاق وما احسن تحريه صلى الله عليه وسلم في المصلي الى السترة ان لا يصمد اليها صمدا وليميل بها يمينا او شمالا قليلا حديث ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ولا بعد الصبح حتى تطلع الشمس الا بمكة الا بمكة الا بمكة وهذه الاحاديث تعضد رؤيانا واعلم ان الله يتجلى على الدوام لا تقيد تجليه الاوقات وانما الحجب انما ترفع عن ابصارنا قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك وقال ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون يعني المحتضر قال ابراهيم الخليل لا احب الآفلين وهو يحب الله بلا شك فان الله ليس بآفل فتجليه دائم وتدليه لازم والذي بين ذا وذا انك اليوم نائم فلا مانع لمن كان الحق مشهده ولهذا لم يمنع في تلك الحالة من ذكر الله والجلوس بين يديه لانتظار الصلاة والدعاء فيه وانما منع السجود خاصة لكون الكفار يسجدون لها في ذلك الوقت وهنا تنبيه على سر معقول وهو انه من المحال ان يكون اثر الكفر اقوى من اثر الايمان عندنا وعندهم حتى يمنع من ظهوره وحكمه كما يظهر في هذا الامر من كون سجود الكفار للشمس وهو كفر منع المؤمن من السجود لله والمانع ابدا له القوة واعلم ان الامر في ذلك خفي اخفاه الله الا عن العارفين فان الله بهذا المنع ابقى على الكفار بعض حق الهي بذلك القدر وقع المنع وظهرت القوة في الحكم بمنع المؤمن من السجود في ذلك الوقت لسجود الكفار للشمس وذلك ان الله يقول وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وكذلك فعلوا فانهم ما عبدوا الشمس الا لتخيلهم انها آلهة فالسجود الا لله لا لعين الشمس بل لعين حكمهم فيها انها الله ولقد اضافني واحد من علمائهم فاخذت معه في عبادتهم الشمس وسجودهم لها فقال لي ما ثم الا الله وهذه الشمس اقرب نسبة الى الله لما جعل الله فيها من النور والمنافع فنحن نعظمها لما عظمها الله بما جعل لها ثم نرجع ونقول فلما علم ذلك الحق انهم ما عبدوا سواه وان اخطؤوا في النسبة والمؤمن لا يعبد الا الله فاشتبه الكافر في ايمانه بالله فكان الامر مثل الشرع الالهي ينسخ بعضه بعضا فما اثر الكفر هنا في الايمان ولا كان اقوى منه بل لما كان الامر كما ذكرنا فيما كان في الكافر من اعتقاده الاله كان ذا حق وفي نسبة الالوهية للشمس كان كافرا فراعى الحق المعنى الذي قصدوه فمن هنالك ثبت لهم التخصيص بالسجود دون المؤمنين والنسخ لسجود المؤمنين في ذلك الوقت لله فهو اثر ايمان في ايمان لا اثر كفر في ايمان وصل

في فصل الطواف بغير طهارة فمن قائل لا يجوز طواف بغير طهارة لا عمدا ولا سهوا ومن قائل يجزي ويستحب له الاعادة وعليه دم لانهم اجمعوا على ان الطهارة من سنة الطواف ومن قائل اذا طاف على غير وضوء اجزأه طوافه ان كان لا يعلم ولا يجزيه ان كان يعلم وبعضهم يشترط طهارة الثوب للطائف كاشتراطه للمصلي والذي اقول به انه يجوز الطواف بغير وضوء للرجل والمرأة الا ان يكون حائضا فانها لا تطوف وان طافت

لا تجزيها وهي عاصية لورود النص في ذلك وما ورد شرع بالطهارة للطواف الا ما ورد في الحائض خاصة وما كل عبادة يشترط فيها هذه الطهارة الظاهرة اعلم انه ما في الوجود حال ليس فيه لله وجه يحفظ عليه وجوده فمن كل قائم بنفسه بذلك الوجه الالهي طهارته فما في الوجود بحكم الحقيقة الا طاهر فان الاسم القدوس يصحب الموجودات وبه يثبت قوله واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ففرق بينكم بين الله وبين عباده ولا ينبغي ان يحال بين العبد وبين سيده ولا يدخل بين العبد والسيد الا بخير لقيت بعض السياح على ساحل البحر بين مرسى لقيط والمنارة فقال لي اني لقيت بهذا الموضع شخصا من الابدال مصادفة وهو ماش على موج البحر فسلمت عليه فرد علي السلام وكان في البلاد ظلم عظيم وجور فقلت له يا هذا اما ترى ما في البلاد من الجور فنظر الي مغضبا وقال لي ما لك وعباد الله لا تقل الا خيرا ولهذا شرع الله الشفاعة وقبل العذر ولا شك ان النجاسة امر عرضي عينه حكم شرعي والطهارة امر ذاتي فان ظهر حكم العرض في وقت ما كما نع الحيض من الطواف فمرجع الامر الى ما تقتضيه الذات من الطهارة أيكذب المؤمن قال لا ايمان صحيح فان الكاذب لا يكون صادقا فيما هو فيه كاذب فافهم والحيض كذب النفس بالاتفاق والطواف حالة ايمان فالحائض لا تطوف كما تقول في امامة الفاسق انها لا تجوز امامته في حال فسقه بلا خلاف فانه من كان فاسقا في حال فسقه ثم توضأ شرعا واحرم بالصلاة اماما فهو في طاعة لله ولا يجوز لنا ان نطلق عليه في تلك الحال فاسقا فاصلينا خلف امام فاسق وكذا فعل عبد الله بن عمر الذي يحتجون به في الصلاة خلف الفاسق واخطؤوا فان الحجاج ليس بفاسق في حال ادائه ما اوجب الله عليه من طاعته في الصلاة وهذه مسئلة اغفلها الفقهاء ويخبطون فيها وما حصلوا على طائل وقد تبينا انه ما تخلص قط من مؤمن معصية لا تشوبها طاعة اصلا والطاعة قد تخلص فلا تشوبها معصية فان في معصية الا والايمان يصحبها من المؤمن انها معصية يحرم عليه فعلها والايمان بكونها معصية طاعة لله فالحجاج او غيره في حال فسقه مؤمن مطيع بايمانه فضعفت معصيته ان تقاوم طاعته وفي حال صلاته او طاعته في فعل ما من افعاله فليس بفاسق بل هو مطيع فرجح من طمس الله على قلبه الفسق على الايمان والطاعة مع ضعف الفسوق عن الطاعة بما شابها من الايمان ان يكون ذلك الفعل فسوقا فقالوا لا تجوز امامة الفاسق بغير المعنى الذي ذكرناه فلو قاله الرسول صلى الله عليه وسلم او الله تعالى لكان الوجه فيه ما قلناه فغاية درجة الفاسق في حال فسقه المسلم ان يكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا وفي حال طاعته فليس بفاسق واعجب ما في هذه المسئلة انا مأمورون بحسن الظن بالناس منهيون عن سوء الظن بعباد الله وقد رأينا من علمنا انه فسق قد توضأ وصلى فلما ذا يطلق عليه اسم الفسوق في حال عبادته واين حسن الظن من سوء الظن به والمستقبل فلا علم لنا به فيه والماضي لا ندري ما فعل الله فيه والحكم لوقت الطاعة التي هو عليها متلبس بها فحسن الظن اولى بالعبد اذا كان ولا بد من الفضول ولقد اخبرني من اثق به في دينه عن رجل فقيه امام

متكلم مسرف على نفسه قال لي دخلت عليه في مجلس يدار فيه الخمر وهو يشرب مع
الجماعة ففرغ النبيذ فقيل له نفذ إلى فلان يجيء إلينا بنبيذ فقال لا أفعل فإني ما أصررت
على معصية قط وإن لي بين الكاسين توبة ولا أنتظره فإذا حصل في يدي أنظر هل
يوفقني ربي فأتركه أو يخذلني فأشربه فهكذا هم العلماء رحمه الله بأن هذا العالم وفي قلبه
حسرة في كونه لم يلقني واجتمعت به وما عرفني وسألني عني وكان بالأشواق إلي رحمه الله
وذلك بمرسية سنة خمس وتسعين وخمسمائة ولقد استشهدني الحق في ٣٤ في واقعة وقال لي
بلغ عبادي ما عاينته من كرمي بالمؤمن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف والسيئة
بمثلها والسيئة لا يقاوم فعلها الإيمان بها أنها سيئة فما لعبادي يقنطون من رحمتي ورحمتي
وسعت كل شيء وأنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وصل في فصل أعداد الطواف
وهي ثلاثة القدوم والإفاضة والوداع طواف القدوم يقابل طواف الوداع فهو كالاسم
الأول والآخر فإن مثل عيسى عند الله كمثل آدم وانتهت دورة الملك وطواف الإفاضة
بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج طواف القدوم لؤلؤ المعارف في المناسك
وطواف الوداع المرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان فلطواف الزيارة وجه إلى طواف القدوم
فقد يجزي عنه ووجه إلى طواف الوداع فقد يجزي عنه وقد قال العلماء بالقولين جميعا
وسيأتي ذكرها في هذا الفصل إن شاء الله وقد تقدم الاعتبار في الطواف وما نشأ منه
فطواف القادم كالعقل إذا أقبل على الله بالاستفادة وطواف الوداع إذا أراد الخروج
إلى النفس للإفادة كالرسول صلى الله عليه وسلم يقبل على الروح الأمين عند ما يلقي إليه
من الوحي الإلهي ثم الرسول يلقي إلى الخلق عند مفارقة الروح لتبليغ الرسالة فالرسول
بين طواف قدوم ووداع وما بينهما طواف زيارة وكانت ثلاثة طواف لما قررناه أن ظهور
العلوم لا يكون إلا عن ثلاث مراتب فكرية كانت أو وهبية وقد بينا لك أن البرزخ أبدا
هو أقوى في الحكم لجمعه بين الطرفين فيتصور بأي صورة شاء ويقوم في حكم أي طرف أراد
ويجزي عنهما فله الاقتدار التام وليظهر سر ما قلنا في حكم ظاهر الشرع فيه فمن ذلك أنهم أجمعوا
على أن الواحد من هذه الأطواف الثلاثة الذي يفوته يفوت الحج هو طواف الإفاضة فإن المعرف
إذا قدم مكة بعد الرمي وطواف الإفاضة أجزأ عن طواف القدوم وصح حجه وإن هم المودع إذا أخر
في زعمه طواف الوداع ولم يكن طاف طواف الإفاضة كان ذلك الطواف طواف إفاضة
أجزأ عن طواف الوداع لأنه طواف بالبيت معمول به في وقت طواف الوجوب الذي هو الإفاضة
فقبله الله طواف إفاضة وأجزأ عن طواف الوداع كما ذكرنا فيمن صام في رمضان متطوعا أن وجوب
رمضان يرده واجبا لحكم الوقت ولم تؤثر فيه النية وجمهور العلماء على أنه لا يجزي طواف القدوم
على مكة عن طواف الإفاضة كأنهم رأوا أن الواجب إنما هو طواف واحد وقال بعضهم أجمعوا على
أن طواف القدوم والوداع من سنة الحاج إلا لخائف فوات الحج فإنه يجزي عنه طواف الإفاضة
واستحب بعض العلماء لمن جعل طواف الإفاضة يجزي عن طواف القدوم أن يرمل فيه

وأما المكي فما عليه سوى طواف واحد وأما المتمتع فإن لم يكن قارنا فعليه طوافان وإن كان
قارنا فطواف واحد هذا عندي وقال قوم على القارن طوافان وصل في فصل حكم السعي فمن
قائل إنه واجب إن لم يسع كان عليه الحج ومن قائل إنه سنة فإن رجع إلى بلده ولم يسع فعليه دم
ومن قائل إنه تطوع ولا شيء على تاركه لما كان الكمال غير محجور على النساء وإن كانت المرأة أنقص
درجة من الرجل فتلك درجة الإيجاد لأنها وجدت عنه وذلك لا يقدح في الكمال فإن الرجل
الذي هو آدم نسبته إلى ما خلق منه وهو التراب نسبة حواء إليه ولم يمنع هذه النسبة الترابية
لآدم من الكمال الذي شهد له به وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكمال لمريم وآسية
فلما اعتبر الله هذا في المرأة جعل لها أصلا في التشريع من حيث لم تقصد فطافت بين الصفا والمروة
آجر أم إسماعيل عليه السلام وهرولت في بطن الوادي سبع مرات تنظر إلى من يقبل من أجل الماء
لعطش قام بابنها إسماعيل فخافت عليه من الهلاك والحديث مشهور فجعلها الله أعني جعل
فعل هاجر من السعي بين الصفا والمروة وقربة شرعا من مناسك الحج فمن رآه واجبا عظم فيه الحرمة
ولم ير أنه يصح الحج بتركه كذلك الخواطر النفسية إذا أثرت الشفعة والسعي في حق الغير أثر القبول
في الجناب الإلهي فقال يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك الذي خرجت منه إلى تدبير هذا البدن
بالنفخ الإلهي لأن الرجوع لا يكون إلا لحال خرج منه وإلا فما هو رجوع فإنه ما قال لها أقبلي وإنما قال
لها ارجعي ولا يكون الأمر إلا كذلك فرجوعها كما لها كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله فوجب السعي لنداء الحق بالواسطة فكيف فقد نادى الحق عباده في كتابه
المنزل علينا فقال ولله على الناس حج البيت فوجب السعي غير أن الشريعة التي شرع الله في السعي
إلى الجمعة أن يكون بالسكينة والوقار كالسعي في الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة بالسكينة فإن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقول للناس لما رآهم أسرعوا في الإفاضة من عرفات التي هي موقف حصول
المعرفة بالله فلما أفاضوا عن أمره إلى المزدلفة وهو مقام القربة والاجتماع بالمعروف فيها وهو
تجل خاص منه لقلوب عباده ولهذا سميت جمعا ومزدلفة من الزلفى وهو القرب فقال
لهم رسول الله السكينة السكينة كما قال في السعي إلى الجمعة لا تأتوها وأنتم تسعون أي مسرعون
في السعي وأتوها وعليكم السكينة في سعيكم والوقار فاجتمعت الجمعة وجمع في هذه الحقيقة الجمعية
به تعالى في المقامين وقوله والوقار سعي في سكون وهو مشي المثقل لأنه من الوقر وهو الثقل
فإن المعرفة بالله تعطي ذلك فإنه من عرفه شاهده ومن شاهده لم يغب فإذا دعاه من مقام
إلى مقام فهو لا يسرع إلا من أجله وهو مشاهد له فإنه به يسعى فيمشي على ترسل مشي المثقل فهذا
معنى الوقار فإنه لا يكون السكون في الأشياء إلا عن هيبة وتعظم لا عن إعياء وتعب فإن السعي بالله
لا تعب فيه ولا نصب وصل في فصل صفة السعي قال جمهور علماء الشريعة إن من سنة السعي
بين الصفا والمروة أن يدعو إذا رقي في الصفا مستقبل البيت ثم ينحدر فإذا وصل إلى الميل
الأخضر وهو بطن الوادي رمل إلى أن يصل إلى الميل الثاني الأخضر وذلك كان حد الصعود

الى المروة وهذه سعة الوادي وانما اليوم قد ارتدم بما جاءت به السيول ولهذا جعل من جعل
الميلين علامة لبطن الوادي ليكون هذا الرمل المشروع في السعي ثم يسعى من غير اسراع اذا
جاز الميل الثاني على صورة ما انحدر من الصفا فاذا وصل الى المروة فعل في المروة مثل ما
فعل في الصفا ثم رجع يطلب الصفا من المروة فيكون حاله مثل الحال الاول في الرمل
والبدو حتى يكمل سبع مرات وانما بدأ بالصفا لان الله تعالى بدأ بها في الذكر فبدأ بها وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا واقرأ الآية ثم دعا بعدها وختم بالمروة لما
كان الاول نظير الآخر وكان حكمهما على السواء ختم بها لان بها تكمل السبعة لان الشيء المقابل
هو من مقابله على خط السواء كما قال صلى الله عليه وسلم لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروا
لان استقبال الشيء واستدباره على خط واحد وكذلك لما سكت ابليس في اتيانه العبد
للاغواء عن الفوقية سكت عن التحت لانه على خط السواء مع الفوق لانه لعنه الله رأى نزول
الانوار على العبد من فوقه فخاف من الاحتراق فلم يتعرض في اتيانه الى الفوق ورأى التحت
على خط السواء من الفوق وان ذلك النور يتصل بالتحت للاستواء لم يأت من التحت
والعلة واحدة وقال عطاء ان جهل فبدأ بالمروة اجزأ عنه وقال بعضهم ان بدأ بالمروة
الغى ذلك الشوط وقد ذكرنا في حديث جابر المتقدم ما يدعو به اذا رقى على الصفا والمروة
من فعله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة فلا يفعلها الساعي
بين الصفا والمروة فعندما يرقى في الصفا يعتبر اسمه من الاسف وهو حزنه على ما فاته من تضييع
حقوق الله تعالى عليه ولهذا يستقبل البيت بالدعاء والذكر ليذكره ذلك فيظهر عليه
الحزن فاذا وصل الى المروة وهو موضع نائلة يأخذه من النيل وهو العطية فيحصل نائلة
الاسف اي اجره ويفعل ذلك في السبعة الاشواط لان الله امتن عليه بسبع صفات
ليتصرف بها ويصرفها في اداء حقوق الله لا يضيع منها شيئا فيأسف على ذلك فيجعل الله له
اجره في اعتبار نائلة بالمروة الى ان يفرغ ثم انه يرمل بين الميلين وهو بطن الوادي وبطون
الاودية مساكن الشياطين ولهذا تكره الصلاة فيها وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
لما نام في بطن الوادي عن وقت صلاة الصبح قال ارتحلوا فانه واد به شيطان فان هم فيه
اصابتهم الفتنة فيرمل في بطن الوادي ليخلص معجلا من الصفة الشيطانية والتخلص من صحبته
فيها اذ كانت مقره كما يفعل في بطن محسر بمنى يسرع في الخروج منه لانه واد من اودية النار
التي خلق الشيطان منها وكذلك الاسراع في بطن عرنة وهو وادي عرفة وهو موضع
وقوف ابليس يوم عرفة بما وصفه الله فيه في ذلك اليوم من الذلة والصغار والبكاء لما يرى
من رحمة الله وعفوه وحط خطايا الحاج من عباده ثم ان السعي في هذا الموضع جمع الثلاثة الاحوال
وهو الانحدار والترقي والاستواء وما ثم رابع فحاز درجة الكمال في هذه العبادة اعطى ذلك
الموضع وهو في كل حال منها سالك فانحداره الى الله وصعوده الى الله واستواؤه مع الله
وهو في كل ذلك بالله لانه غير امر الله في الله فالساعي بين الصفا والمروة من الله الى الله مع الله به

في الله غير امر الله فهو في كل حال مع الله لله والصفا والمروة صفة جمادية مناسبة للحجارة التي ظهر
بترتيبها شكل البيت المخصوص وزيد بترتيبها السقف والتحت والهبوط كل صفة ركن من اركان البيت
فانها بذلك الشكل اعطت اسم البيت ولولا ذلك لم يوجد اسم البيت وقد بينا لك
ان الجمادات هي اعرف بالله واعبد لله من سائر المولدات وانما خلقت في المعرفة لا عقل لها
ولا شهوة ولا تصرف الا ان صرفت فهي مصرفة بغيرها لا بنفسها ولا مصرف الا الله
فهي مصرفة بتصريف الله والنبات وان فلق في المعرفة مثلها فانه نزل عن درجتها بالنمو
وطلب الرفعة عليها بنفسه حين كان من اهل التغذي وهو يعطي النمو وطلب الارتفاع
والجماد ليس كذلك ليس له العلو في الحركة الطبيعية لكن اذا رقي به الى العلو وترك
مع طبعه طلب السفل وهو حقيقة العبودية والعلو نعت الهي فانه هو العلي فالحجر يهرب
من مزاحمة الربوبية في العلو فهبط من خشية الله وبهذا اخبر الله عنه فقال وان منها لما
الحجارة لما يهبط من خشية الله فجعل هبوطه الطبيعي من خشية فهو منشأ من الخشية لله والشهود له
ذاتي وانما يخشى الله من عباده العلماء به فمن خشي فقد علم من يخشى وهذا هو مذهب
سهل بن عبد الله التستري فلا اعلى في الانسان من الصفة الجمادية ثم بعدها النباتية ثم بعدها
الحيوانية وهي اعظم تصريف في الجهات من النبات ثم الانسان الذي ادعى الالوهية فعلى
قدر ما ارتفع عن درجة الجماد حصل له من تلك الرفعة صورة الالهية خرج بها عن اصله فالحجارة عبيد
محققون ما خرجوا عن اصولهم في نشأتهم ثم ان الله جعل هذه الاحجار محلا لظهور المياه التي هي
اصل حياة كل حي في العالم الطبيعي وهي معادن الحياة وبالعلم يحيى الانسان الميت بالجهل
فجمعت الاحجار الخشية وتفجر الانهار منها بين العلم والحياة قال تعالى وان من الحجارة لما
يتفجر منه الانهار مع اتصافها بالقساوة وذلك لقوتها في مقام العبودة فلا تتزلزل عن
ذاتها لانها لا تحب مفارقة موطنها لما لها فيه من العلم والحياة اللذين هما من اشرف الصفات
فنال الساعي من الصفا الى المروة وهما الحجارة ما تعطيه حقيقة الحجارة من الخشية والحياة والعلم
بالله والثبات في مقامهم ذلك فمن سعى ووجد مثل هذه الصفات في نفسه حال سعيه
فقد سعى وحصل نتيجة سعيه فانصرف من مسعاه حي القلب بالله ذا خشية من الله عالما
بقدره وبما له ولله وان لم يكن كذلك فما سعى بين الصفا والمروة **وصل في فصل شروطه**
اتفق العلماء ان من شرطه الطهارة من الحيض فاما الطهارة من الحدث فكلهم قالوا ليس من شرطه
الطهارة من الحدث الا الحسن فاعلم انه لما قررنا في فصل السعي ما قررنا وذكرنا اعتبار الحجارة
في حكم الصفا والمروة لذلك اتفقوا انه لا تشترط الطهارة من الحدث في هذا النسك لانه
عبد محض فيها ولم تصح له هذه العبودة الا بحدثه فلولا حدثه ما صحت عبوديته فاذا تطهر من حدثه
خرج عن حقيقته وادعى المشاركة في الربوبية بقدر ما خرج فان كان طهرا عاما كالغسل كان ابعد له
عن حقيقته وان كان طهرا خاصا كالوضوء فهو اقرب والاخذ بالمناسب اتم في الحقائق واما من يرى
الطهارة في هذا النسك فانه يقول لا بد لكل موجود حي من نسبة فعل اليه على اي وجه كان ولا اثر

محدث بقي على اصله اتم من الحجارة ومع هذا فان الله وصفها بالخشية وهي فعل نسب اليها
اي قيل انها تخشى فينبغي ان يتطهر من هذه النسبة لان الخشية لا تكون الا من الله فيها
وكذلك التشقق نسب اليها لخروج المياه فلا بد من التطهير من هذه النسبة فلهذا نزع
الحسن الى اشتراط الطهارة في هذه النسك وهو حسن مثل اسمه اي هو مذهب حسن
فان النبي صلى الله عليه وسلم كره ان يذكر الله الا على طهر او قال طهارة ولا بد فيه
من ذكر الله فالقول بالطهارة اولى والحسن عندنا من ائمة اهل طريق الله جل جلاله ومن
اهل الاسرار والاشارات **وصل في فصل ترتيبه** اتفق العلماء ان السعي ما يكون الا بعد
الطواف بالبيت وانه من سعى قبل الطواف يرجع فيطوف وان خرج عن مكة فان جهل
ذلك حتى اصاب النساء في العمرة او في الحج كان عليه حج قابل والهدي او عمرة اخرى وقال
بعضهم لا شيء عليه وقال بعضهم ان خرج عن مكة فليس عليه ان يعود وعليه دم وبه اقول
اعلم ان الله لما دعانا ما دعانا الا ان نقصد البيت فلا ينبغي ان نبدأ اذا وصلنا بغير ما دعانا
اليه او لا نفعل شيئا حتى نطوف به فاذا قصدناه بالصفة التي امرنا بها حينئذ نتصرف فيما بعد
ذلك على حد ما رسم لنا في سائر المناسك ان كنا عبيد اضطرار ووفينا بمقام العبودية
وهكذا فعل المشرع صلى الله عليه وسلم الذي قال لنا خذوا عني مناسككم وقال الله لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال من رغب
عن سنتي فليس مني فابان بفعله صلى الله عليه وسلم عن مراد الله منا في هذه العبادة هذا هو التحقيق
فان اتسع العبد او لا اذلالا بالدال اليابسة وهو عندنا خروج عن الاذلال بالذال المعجمة
من الذلة لما خلقه الله على الصورة وهي تقتضي العزة اراد ان يكون له في الفعل اختيار وبهذه
الارادة كلف ليصح ظهوره بالصورة اذا اختار لانه علم انه لا بد لها من الحكم في موطن ما فقدم
السعي وقال ان دعانا الى بيته فلا بد من الوصول اليه والطواف به فانه ما حجر علينا
ان لا نمر بغير البيت في طريقنا فلو حجر وقفنا عند تحجيره فدل سكوته على ذلك انه خيرنا اذ
لا بد من الطواف بالبيت لانه امرنا بذلك فقال وليطوفوا بالبيت العتيق فجعلنا الحكم في
تقديم السعي لكون خلقنا على الصورة ليكون لها حكم الاختيار والاختبار وفاء بمقامها من الحكم
له فانه يقول عن نفسه وربك يخلق ما يشاء ويختار ونحن على الصورة فلا بد من هذه الحقيقة ان يكون
لها اثر ومع هذا فالاولى ان تصرف اختيار الصورة في غير هذا الموطن لما تقدم من بيان
الشارع الذي هو العبد المحقق محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقدم السعي على الطواف ولا المروة
على الصفا في السعي وقال الله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر
ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فلم يذم ادبا معنا لنتعلم بل نزه نفسه بالغني عما دعاهم اليه
وانهم ان اجابوا لذلك فان الخير الذي فيه عليهم يرجع والله غني عنه وبهذا وجد رخصة من قدم
السعي ثم اتبعه بالحميد اي هو اهل الثنا بالمحامد في الاول والآخرة فله الحمد على كل حال سواء
تحركت يا هذا بالصورة فاخترت لما تعطيه قوة الصورة او تحركت عبدا مضطرا فان الحمد لله

في كل ذلك يقول الله الحال لولا صورتي ما اخترت ولم تكن مختارا فصورتي هي التي كانت
لها الخيرة اقامة عذر للعبد وهذا من كرم الله فلا حرج فلهذا لم يتعلق به الذم ولا تعرض لذكره في
عدم الاقتدا والتأسي برسوله صلى الله عليه وسلم فانه ما حجر كما قلنا وهذا تنبيه من الله غريب
الموقع حيث لم يذم ولا احمد بل جعله مسكوتا عنه **وصل في فصل ما يفعله الحاج في يوم التروية
اذا كان طريقه على منى** يوم التروية هو الخروج الى منى في اليوم الثامن من ذي الحجة والمبيت فيه
ويصلي به الظهر والعصر والمغرب والعشا والفجر من اليوم التاسع الذي هو يوم عرفة تأسيا
برسول الله صلى الله عليه وسلم واجمع العلما على ان ذلك ليس بشرط في صحة الحج فاذا اصبح
يوم عرفة غدا الى عرفة ووقف بها لما وصل الحاج الى البيت ونال من العلم بالله ما نال
ونال في المبايعة والمصافحة ليمين الله ما يجده اهل الله في ذلك وحصل من المعارف
الالهية وطوافه بالبيت وسعيه وصلاته يعني اراد الله ان يميز له ما بين العلم الذي حصل
في الموضع المحرم وبين المعرفة الالهية التي يعطيه الله في الحل وهو عرفة فان معرفة الحل تعطي
رفع التحجير عن العبد وهو في حال احرامه محجور عليه لانه محرم بالحج فجمع في عرفة بين معرفته
بالله من حيث ما هو محرم وبين معرفة الله من حيث ما هو في الحل لان معرفة الله في الحرم وهو
محرم معرفة مناسبة النظير فانه بالاحرام محجور عليه وبالحرم محجور عليه وهذا خلاف الحكم
عرفة لانه محرم في حل فهو في عرفة ابعد مناسبة واشد مشقة لانه تقابل ضد وتمييز فانه
لم يحرم الحل باحرام الحاج ولم يحل الحاج من احرامه باحلال الموضع فلم يؤثر احدهما في الآخر فتميز
العبد بالحجر لبقائه على احرامه ليس فيه من الحق المختار شيء وتميز الحق بالحل انه غير محجور
عليه فهو يفعل ما يريد لما يتوهمه الوهم بدليل العقل ان الحق يحكم على العقل منه علمه به
فما يبدل وهذا نقيض الاختيار فاشبه المحجور عليه فيحصل له في عرفة في الحل معرفة ازالة
هذا التحجير الذي اثبته الوهم بدليل العقل فانه في هذا الموطن من العلم بالله يساوي الوهم
العقل في تحجير على الله وجعلاه تحت حكم علمه في الشيء في مذهب من يرى ان العلم صفة زائدة
على ذاته قائمة به تحكم على ذاته تعالى بحسب ما تعلقت به فمن قال ان علمه ذاته لا يلزمه هذا
وهذه معرفة بالله بديعة عجيبة لا يعرف قدرها الا من عرفها فلما اراد الحاج حصول هذه
المعرفة مر في طريقه بمنى وهو موضع الحج الاكبر واراد ان يذوق طعمه قبل الوقوف بعرفة
اذ كان مرجعه اليه يوم النحر وهو يوم الحج الاكبر فانه في ذلك الزمان الاول يجمع فيه
من وقف بعرفة ومن وقف بالمزدلفة فكان معظم الحاج بمنى فصلى بها وبات ليذوق
ذلك في حكم النهار وحكم الليل فيحصل بين الامر النهاري والتجلي الليلي وما يحصل
في اوقات الصلوات من الامر الخاص في هذا الموطن حتى يرى اذا رجع اليها بعد الوقوف
هل يتساوى الذوق في ذلك او يتغير عليه الحال لتأثير عرفة والمزدلفة فيه فكان مبيته
وقعوده بمنى حالة اختبار وتمحيص ليكون من ذلك على علم في المآل بخلاف المعرف فانه لا يحصل
له ذلك فلا يعرف هل يتغير حكم منى بعد عرفة عن حكمه قبل عرفة ام لا فهذا كان سبب ذلك

وصل في فصل الوقوف بعرفة اما الوقوف بعرفة فانهم اجمعوا على انه ركن من اركان الحج وان من
فاته فعليه الحج من قابل والهدي في قول اكثرهم ونحن لا نقول بالهدي لمن فاته فانه ليس بمتمتع
لانه ما جمع مع عمرته في سنة واحدة والسنة في يوم عرفة ان يدخلها قبل الزوال فاذا
زالت الشمس خطب الامام الناس ثم جمع بين الظهر والعصر في اول وقت الظهر
ثم وقف حتى تغيب الشمس هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقامة
الحج هي للسلطان الاعظم لا خلاف بينهم في ذلك وانه يصلي وراءه برا كان او فاجرا وقد
قدمنا انه بر في وقت صلاته فما صليت الا خلف بر ولا كان امامك الا برا فلا فائدة للفجور
والفسوق الذي يذكره علماء الرسوم في هذه المسئلة وقد قدمنا الكلام فيها وان من السنة
علينا في ذلك اليوم ان ياتي المسجد مع الامام للصلاة ويعتبر في ذلك المشي بالقدم مع
الا الله في بيت المعرفة لانه مسجد في عرفة وهو مسجد عبودية ولا يصح ان يكون المسجد الا موطن
عبودية لان السجود هو التطاطي وهو نزول من اعلى الى اسفل وبه سمي الساجد ساجدا
لنزوله من قيامه فيعطيه مسجد عرفة المعرفة بنفسه ليكون له ذلك سلما الى معرفة ربه فانه من
عرف نفسه عرف ربه الذي يسجد له والمعرفة تطلب في التعدي امرا واحدا فهو تعلقه
اي تعلق علم العبد ومعرفته باحدية الله خاصة فلو لم يقل عرفة وقال ما يدل على العلم
كما دل عرفة على العلم لم يجعل تعلقه بالاحدية وكان يجعله بامر آخر فعلمنا ان الانسان يطلبها
في معرفة نفسه شفعيته لا من حيث احديتها التي يمتاز بها معرفة احدية الحق اذ لا يعرف الواحد
الا من هو واحد فباحديتك في شفعيتك عرفت احديته تعالى فجاء في المعرفة باسم عرفة لاجل
القصد بمعرفة احدية الخالق لانه لا احدية له في غير الذات من المناسبات الا احدية الخالق
بمعنى الموجد ولذلك تمدح بها وجعلها فرقانا بين من ادعى الالوهية او ادعيت فيه فقال
افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون فلو وقعت المشاركة في الخلق لما صح ان يتمدح بها
ولا دليلا مع الاشتراك في الدلالة هذا لا يصح فيعلم قطعا ان الخالق صفة احدية لله لا تصح
لاحد غير الله فلهذا كانت معرفة الله في عرفة معرفة احدية اذ المعرفة هذا نعتها في اللسان الذي
خوطبنا به من الله فاذا عرفت هذا فقد عرفت **وصل في فصل الاذان** اعلم ان العلماء اختلفوا
في وقت اذان المؤذن بعرفة للظهر والعصر فقال بعضهم يخطب الامام حتى يمضي صدر
من خطبته او معظمها ثم يؤذن المؤذن وهو يخطب وقال قوم يؤذن اذا اخذ في الخطبة
الثانية وقال قوم اذا صعد الامام المنبر امر المؤذن بالاذان فاذن كالجمعة فاذا فرغ
المؤذن قام الامام يخطب وعلى هذا القول رايت العمل اليوم وهو مذهب ابي حنيفة
والاول مذهب مالك والثاني قيل انه مذهب الشافعي وقد حكي عن مالك انه قال
كما قال ابو حنيفة حكاه ابن نافع عن مالك والحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
خطب الناس ثم اذن بلال ثم اقام وجمع بين الظهر والعصر ولم يتنفل بينهما حقيقة
الاذان الاعلام لا الذكر وقد يكون الاعلام بذكر لذكر ايضا فكله ذكر الا الحيعلتين فان

هذا امر العبادة معينة فمن راعى الجمع في عين الفرق جعل لهما اذانا واحدا واقامتين ومن
راعى الفرق بين الظهر والعصر جعل في الجمع حكم التفرقة فقال باذانين واقامتين وبهذا
وقع الخلاف فقال قوم باذانين واقامتين وقال قوم باذان واحد واقامتين فمن
راعى الصلاة جعله بعد الخطبة ومن راعى سماع الخطبة جعله قبل الخطبة ومن راعى كونه
ذكر الله بصورة الاذان كالذي امر ان يقول مثل ما يقول المؤذن على انه ذاكر لله لا
مؤذن فان القائل مثل المؤذن لا يقال فيه انه مؤذن انما هو ذاكر بصفة الاذان
فهذا يقول بالاذان في نفس الخطبة ويكتفي بقرينة حال قصد الناس عرفة في ذلك
اليوم ليس لهم شغل الا الاهتمام بالافعال التي تلزمه في ذلك اليوم فمنها استماع الخطبة
والصلاة فاغنى عن الاذان الذي هو الاعلام الا ان يقصد اعلاما بدخول وقت الصلاة
لمن يجهل ذلك فيكون اذانا بذكر فان الذكر في طريق الله لا يختص بالقول فقط بل يعرف
العبد اذا رزق التوفيق في جميع حركاته لا يتحرك الا في طاعة لله تعالى من واجب او
مندوب اليه ويسمي ذلك ذكر الله اي لذكره في ذلك الفعل انه لله بطريق القربة
سمي ذكرا قالت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل احيانه
فعمت جميع احواله في يقظة ونوم وحركة وسكون يريد انه ما تصرف ولا كان في حال
من الاحوال الا في امر مقرب الى الله لانه جليس الذاكرين له فجميع الطاعات كلها من
فعل وترك اذا فعلت او تركت لاجل الله فذلك من ذكر الله اي الله ذكر فيها ومن اجله
فعلت او تركت على حكم ما شرع فيها وهذا هو ذكر الموفقين من العلماء بالله واجمع العلماء على
ان الامام لو لم يخطب يوم عرفة قبل الصلاة ان صلاته جائزة بخلاف الجمعة فهذا فرق
بين الجمعة وبين الصلاة في عرفة هذا منهم وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم انما خطب
قبل الصلاة كما اجمعوا على ان القراءة في هذه الصلاة سر لا جهر بخلاف الجمعة فالخطيب في
هذا اليوم مذكر الحق في قلب العبد وواعظه وجوارحه كالجماعة الحاضرين سماع تلك
الخطبة فهو يحرضهم على طاعة الله ويعرفهم ان الله ما دعاهم الى هذا الموطن للوقوف بين يديه
الا تذكرة لقيام الناس يوم القيامة لرب العالمين ويعرفهم ان الله ياتيهم في هذا اليوم
بخلاف اتيانه يوم القيامة فان ذلك الاتيان انما هو للفصل والقضاء وتمييز الفريق بعضها
من بعض بسيماهم واليوم اتيانه للواقفين في هذا الموطن اتيان مغفرة ورحمة وفضل عام
ينال ذلك الفضل الالهي في هذا اليوم من هو اهله يعني المحرمين بالحج ومن ليس من اهله ممن
شاركهم في الوقوف والحضور في ذلك اليوم وليس بحاج فحكمهم كالجليس مع القوم الذين
لا يشقى جليسهم قال الله تعالى للملائكة في اهل مجالس الذكر فيمن جاء لحاجة له لا للذكر انهم القوم
لا يشقى جليسهم فعمتهم مغفرة الله ورضوانه وضاعف الله للمحرمين من حيث انهم اهل ذلك
الموقف ما يستحقه الاهلية هذا كله وامثاله يشعر العبد به نفسه كما ينبغي للخطيب ان يذكر الناس
بنيل هذا الفضل الالهي ليكون عبادتهم في ذلك اليوم شكرا لله تعالى ويتنوعون ما هم فيه

من الشعث والتعب في جنب ما حصل لهم من الله ثم يقومون للصلاة بعد الفراغ من الخطبة فيصلون
في ذلك الموطن صلاة من هو بعرفة في حال كونهم شعثا غبرا عراة من المخيط حاسرين عن رؤوسهم
واقفين على اقدامهم بين يدي رب عظيم فيصلون في ذلك اليوم جمعا صلاة العارفين فانا
كما قلنا صلاة العارفين لها خشوع ومسكنة وذل وافتقار وفاعلها وحيد في شهوده
عليه في شهادته اضطرار ولما كانت حالته في هذا اليوم خاصة بينه وبين ربه في صلاته
تعين عليه ان يكون قراءته سرا وهو الذكر النفسي اشعارا لتحققه بالحق في ذلك الموطن
فانه اذا ذكره في نفسه والقرآن ذكر ذكره الحق في نفسه من حيث لا يشعر العبد بان الله ذكره
فان الله اذا ذكره في نفسه فذكره في حضرة ازلية لا حدوث فيها فكان للعبد بهذا الذكر
قدم في الازل حيث احضره الحق في نفسه بالذكر فانه اذا ذكره في ملأ فقد ذكره في حضرة
حدوث والحدوث صفة العبد فما زاد منزلة بذلك الا كونه ذكرا خاصا وموطن عرفة
عظيم فكانت القراءة فيه في الصلاة نفسية ليحصل بهذه المنزلة في ذلك اليوم وصل في فصل
فان كان الامام مكيا فاختلفوا هل يقصر ام لا هنا وبمنى وبالمزدلفة فمن قائل بالقصر ولابد
في هذه الاماكن كان مكيا او لم يكن وكان من اهل الموضع او لم يكن ومن قائل لا يقصر الا ان كان
مسافرا فمن راعى السفر اراد ان يناجي الحق تعالى في هذه الصلاة في مقام الوحدانية
فيجعل للحق الركعة التي يناجيه منها من حيث احديته ويجعل لنفسه الركعة الثانية التي يناجيه فيها
من حيث احدية العبد التي بها عرف احدية الحق في يوم عرفة لتعدي هذا الفعل الى من واحد
ومن راعى الاتمام جعل للحق ركعتين الواحدة من حيث ذاته تعالى والثانية من حيث ما هو معلوم
لنا بنسبة خاصة تقتضي بان يوصف بانه معلوم لنا اذ قد كان غير موصوف بانه معلوم اذ
لم يكن لنا وجود في اعياننا فلم يكن ثم من يطلب منه ان يعرفه ويجعل الركعتين الاخريين الواحدة
منهما لذات العبد من حيث عينه والركعة الثانية من حيث امكانه الذي يعطيه الافتقار الى مرجحه
في انتسابه اليه وهذه معرفة الدليل والمشاهدة فانها دليل ايضا فان المشاهدة طريق
موصلة الى العلم بالمشهود والفكر طريق موصل الى العلم بانه ايضا من حيث استقلال العقل
وان لم يشهد فهذا سر الامام في الصلاة والقصر لما يعطيه مكان عرفة من المعرفة بانه في الصلاة
بهذا المكان وصل في فصل الجمعة بعرفة اختلف العلماء في وجوب الجمعة ومتى تجب فقائل
لا تجب الجمعة بعرفة وقال آخرون ممن قال بهذا القول انه اشترط في وجوب الجمعة
ان يكون هنالك من اهل عرفة اربعون رجلا ومن قائل اذا كان امير الحاج ممن لا يفارق
الصلاة بمنى ولا بعرفة صلى بهم فيها الجمعة اذا صادفها وقال قوم اذا كان والي مكة يجمع
بهم والذي اقول به انه يجمع بهم سواء كان مسافرا او مقيما وكثيرين او قليلين مما ينطلق عليهم
في اللسان اسم جماعة واقعة وقعت لنا في ليلة كتابتي هذا الوجه وهي مناسبة لهذا الباب
كنت ارى فيما يراه النائم شخصا من الملائكة قد ناولني قطعة من ارض متراصة الاجزاء ما لها
غبار في عرض شبر وطول شبر وعمق لا نهاية له فعند ما يحصل في يدي احدها قوله تعالى وحيث

ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون عليكم الى قوله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون فكنت اتعجب
ما كنت اقدر ان انكر انها عين هذه الآيات ولا انكر انها قطعة ارض وقيل لي هكذا انزل
القرآن او انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فكنت ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقول لي هكذا انزلت علي فنجدها ذوقا وهكذا هو الامر فهل تقدر على انكار ما تجده من ذلك
قلت لا فكنت احار في الامر حتى قلت لغلبة الحال علي في ذلك ما ثم الا حيرة عمت كلي
وبعضي وهي من جبلتي والله ما ثم حديث سوى هذا الذي قد شهدت مقلتي فما ارى غيري
وما هو انا وذاك مجلاه وذي كلتي فقلت هذا الكشف مطابق للجمعة التي جاء بها جبريل عليه
السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة مرآة مجلوة وفيها نكتة وقال له يا رسول الله
هذه الجمعة وهذه النكتة الساعة التي فيها والحديث مشهور فانظر ما اعجب الامور الالهية وتجليها
في القالب الحسية وهذا دليل على ارتباط الامر بيننا وبين الحق فالكل حق والكل خلق
وكل ما تشهدون حق يحتوي على الامر من قريب وماله في اللسان نطق وكله مثل ما تراه
وكله في الوجود صدق انتهى امداد الواقعة الجامعة فلنرجع ونقول والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل الحج نداء الهي واذن في الناس بالحج والجمعة نداء الهي اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
فوقعت المناسبة فالجماعة موجودة فوجبت فاقمتها بعرفة ولا سبيل الى تركها ولا سيما وحقائق الكون
يقصد ذلك فما وجد كون من الاكوان الا عن جمع معقول ولا ظهر كون في عين الا بمجموع من
حقائق تظهر ذلك الحدوث ولم يصح وجود حادث شرعا ولا عقلا وكل ما سوى الله حادث
الا عن ذات ارادة وعلم وقدرة وحياة عقلا وذات ارادة وقول امري شرعا ثم
الوجه الآخر من الجمعية ان الحادث عن افتقار امكاني وقبول امكاني لا بد منهما فالجمع لا بد منه
فثبت الجمعية شرعا في اتحاد الاكوان وثبت عقلا كما قررناه فالوحدة في الاتحاد والوجود والموجود
لا تعقل الا في لا اله الا هو فهذه احدية المرتبة وهي احدية الكثرة فافهم فاذا الحقت الاحدية فلا
تلحق عقلا ونقلا الا بان احدية المجموع مجموع نسب او صفات او ما شئت على قدر ما اعطاه
دليلك ولكل نسبة او صفة احدية تمتاز بها عن غيرها في نفس الامر فمن اراد ان يميزها عند
السامع او المتعلم فما يقدر على ذلك الا بمجموع حقائق كل حقيقة معلومة عند السامع وما في العلوم
اعجب من هذا العلم حيث تعقل الاحدية في كل موجود ولا يصح وجود موجود حادث الا
بمجموع مجموعا وهذه حيرة عظيمة حيرة الامر حيرة وهي في الغير غيرة ولذلك ما طلب الحق
تعالى في الايمان منا الا توحيد الالوهة خاصة وهو ان نعلم انه ما ثم اله واحد لا اله الا هو نعم
قال الرحمن الرحيم فلم يكن ثم جمع تقتضي هذا الحكم وهو ان يكون الاسماء الا هذا المسمى بهذه الاسماء
الحسنى المختلفة المعاني التي افتقر اليها الممكن في وجود عينه واذا كان الامر على ما قررناه فلا واجب
اوجب من اقامة الجمعة بعرفة اذا جاء وقتها وشرطها فلا ادري في العالم اجهل ممن قال لا ينعقد
في الواحد الا واحد مع قول صاحب هذا القول بالعلية ومعقولية كون الشيء علة لشيء
خلاف معقولية شيئيته والنسب من جملة وجوه الجمع فالعبد صاحب هذا القول من خفايا

وفي معرفة من له الاسماء الحسنى الا ان اهل الشرايع وهم اهل الحق يقولون بنسبة الالوهية لهذا
الموجد للممكن المألوه ومعقول الالوهية ما هو معقول الذات فالاحدية معقولة لا يمكن
العبارة عنها الا بمجموع مع كون العقل يعقلها وهي احدية المجموع واحادة الا ان التجلي
الالهي لا يصح في الاحدية اصلا وما ثم غير الاحدية وما يتعقل اثر عن واحد لا جمعية له فياليت
شعري كيف جهلت العقول ما هو اظهر من الشمس فيقول ما صدر عن الواحد الا واحد ويقول
ان الحق واحد من جميع الوجوه وهو يعلم ان النسب في بعض الوجوه وان الصفات تنسب
الاخر في بعض الوجوه فاين الواحد من جميع الوجوه فلا اعلم من الله بالله حيث لم يفرض الوحدة الا احدية
المجموع وهي احدية الالوهية له تعالى فقال هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله
عما يشركون هو الله الخالق البارى المصور له الاسماء الحسنى وهي تسعة وتسعون اسما مائة الا واحد
وكل اسم واحد مدلوله ليس مدلول عين الاسم الآخر وان كان المسمى بالكل واحدا فما عرف
الله الا الله شعر
مايعرف الله الا الله فاعترفوا ۞ العين واحدة والحكم مختلف ۞ فقل لقوم ابوا الا
عقولهم هذا هو النهر المنساب فاعترفوا ۞ ولا تقولن ان العقل ليس له ۞ سوى الاله فما بد ان تقفوا
هنا ولا تزحوا حتى يجوزكم ۞ اليه كشف وما في الكشف منصرف ۞ فمن طلب الواحد في عينه لم يحصل
الا على الحيرة فانه لا يقدر على الانفكاك من الجمع والكثرة في الطالب والمطلوب وكيف
يقدر على نفي الكثرة وهو يحكم على نفسه بانه طالب وعلى مطلوبه بانه مطلوب ويوم عرفة يوم
مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما عجله الحق في الدنيا لعباده الا لانقضاء اجله المحدود كما قال
سبحانه وتعالى في الآخرة انه يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود
ويوم عرفة يوم مغفرة عامة شاملة فاذا اتفق ان يكون يوم جمعة فيفضل على فضل ومغفرة الى
مغفرة وعيد الى عيد فالاول والاحق بالامام ان يقيم فيه الجمعة فانها افضل صلاة مشروعة
هي في موضع الاولى فلها الاولية النزلانا لها فينبغي ان يقيمها من يثبت له المغفرة الالهية شرعا
فطهر طهارة ظاهرة وباطنة فهو المقدس عن كل ذنب بحجب عن الله ثم انه موطن الغبرة والشعث
والخشوع والابتهال والدعاء والتضرع فوجبت الجمعة فيه ان حضر يومها فيكون يوما عيد عيد عرفة
وعيد الجمعة فان لم يقمها الامام لم يحط الا بعيد واحد ولا يكون ذلك يوم جمعة اصلا بل سلب عنه
ذلك الحكم لعدم صلاة الجمعة فيه وقد زال عنه اسمه الاول وهو العروبة فلا جمعة ولا عروبة
فان اعتبرت الزينة الباطنة فقد يرجع عليه اسمه الاول وهو العروبة لا غير فتفطن لما ذكرته
لك في زوال اسم الجمعة عنه لانه ما سمي به الا لاجتماع الناس فيه على امام واحد كما اجتمعنا
في وجودنا على اله واحد والله الهادي وصل في فصل توقيت الوقوف بعرفة يومه وليلته لم يختلف
العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقف الا بعد الزوال وبعد ما صلى الظهر والعصر
ارتفع عن مصلاه ووقف داعيا الى غروب الشمس فلما غربت دفع الى المزدلفة واجمعوا
على ان من وقف بعرفة قبل الزوال انه لا يعتد به ان فارق عرفة وانه ان لم يرجع ويقف
بعد الزوال او يقف في ليلة تلك قبل طلوع الفجر فقد فاته الحج اعلم ان العرب والزمان العربي
في اصطلاحهم وما تواطؤا عليه يتقدم ليله على نهاره جريا على الاصل فان موجد الزمان وهو
الله تعالى يقول وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فجعل الليل اصلا وسلخ منه النهار كما يسلخ
الشاة من جلدها فكان الظهور لليل والنهار مبطون فيه كجلد الشاة ظاهر كاستر عليها حتى
يسلخ منه فسلخ الشهادة من الغيب ووجودنا من العدم فظهر علم العرب على العجم فان العجم
الذين حسابهم بالشمس يقدمون النهار على الليل ولهم وجه بهذه الآية وهو قوله فاذا هم
مظلمون واذا ظرف يدل على زمان الحال او الاستقبال ولا يكون الموصوف بانه مظلم
الا بوجود الليل في هذه الآية فكان النهار غطاء عليه ثم سلخ منه اي ازيل فاذا هم مظلمون
اي ظهر الليل الذي حكمه الظلمة فاذا الناس مظلمون الممكن وان كان موجودا فهو في حكم المعدوم
اصدق بيت قالته العرب قول لبيد ۞ الا كل شيء ما خلا الله باطل ۞ والباطل عدم فظهر بهذا
الحكم الاعجمي في الشرع العربي في يوم عرفة فان العرب والشرع اخر والليلة عرفة عن يومها كما فعلت
الاعاجم اصحاب حساب الشمس فجعل الشرع العربي ليلة عرفة الليلة المستقبلة عن يوم عرفة التي
يكون صبيحتها يوم النحر وهو اليوم العاشر وساير الزمان عندهم الليلة لليوم الذي يكون صبيحتها
وعند الاعاجم ليلة الجمعة مثلا الذي يكون يوم السبت صبيحتها فاجتمع العرب والعجم في تاخير
هذه الليلة عن يومها اعطى ذلك مقام المزدلفة المسمى جمعا فانه جمع فيه العرب والعجم على حكم
واحد فجعلوا ليلة عرفة ليوم عرفة المتقدم لكون الشارع شرع انه من ادرك الوقوف بعرفة ليلة
جمع قبل الفجر فقد ادرك الحج والحج عرفة وكل يوم كامل بليلته من غروب الى غروب عند
العرب ومن شروق الى شروق عند العجم الا يوم عرفة فانه ثلاثة ارباع اليوم المعلوم الا ساعة
وخمسة اسداس ساعة فانه من زوال الشمس الى طلوع الفجر خاصة فقد نقص من زمان يوم عرفة عن
اليوم المعلوم من طلوع الفجر الى الزوال وسبب ذلك انه لما اعتبر في عرفة انه مقام المعرفة بالله
الزاوجها علينا فكان ينبغي ان لا يسمى عارفا بالله حتى يعلم ذاته وما يجب لها من كونها الاها
فاذا عرفناه على هذا الحد فقد عرفناه فصارت المعرفة مقسمة بنصفين النصف الواحد معرفة الذات
والنصف الآخر معرفة كونه الاها فلما بحثنا بالادلة العقلية واصغينا الى الادلة الشرعية اثبتنا وجود
الذات وجهلنا حقيقتها واثبتنا الالوهية لها وهو نصف المعرفة بكمالها والربع وجودها اعني
وجود الذات المنسوبة اليها الالوهية والربع الرابع معرفة حقيقتها فلم يصل الى معرفة حقيقتها ولا
يمكن الوصول الى ذلك والزايد على الربع الذي جهلناه ايضا هو جهلنا بنسبة ما نسبناه اليها من
الاحكام فانا وان كنا نعرف النسبة من كونها نسبة فقد نجهل النسبة الخاصة لجهلنا بالمنسوب اليه
فحصلت المعرفة من زوال الشمس الى طلوع الفجر ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمس جهلنا بالنسبة ومن
طلوع الشمس الى الزوال وهو ربع اليوم جهلنا بالذات فما اعطى عرفة من المعرفة بالله الا ما اعطاه
زمانه واعلم فنقص العلم بها عن درجة العلم بكل معلوم فمن لم نعلمه بحقيقته فما علمناه فعلمنا بوجود الذات
من اجل الاستناد لا بالذات وعلمنا نسبة الالوهية لها لا بكيفية النسبة وهو نصف المعرفة وبهذا

النصف يتضمن ربعين الربع الواحد العلم بصفات التنزيه والسلوب والربع الآخر المعرفة بصفات الافعال والنسب فالحاصل بايدينا ثلاثة ارباع المعرفة الا والربع الواحد لا نعرفه ابدا والذي ينظر من المعرفة المناسب لما زاد على الربع من طلوع الفجر الى طلوع الشمس هو بمنزلة ما جهلنا من نسبة وصف ما وصف الحق به نفسه من صفة التشبيه فلا ندري كيف ننسب اليه مع ايماننا به واثباتنا له هذا الحكم مع جهلنا لكن على ما يعلمه الله من ذلك فهذا في مقابلة الزائد على ربع اليوم فلهذا نقص يوم عرفة عن سائر الايام الزمانية تحقق صحة يوم عرفة انه من الزوال الى طلوع الفجر من ليلة عرفة

وصل في فصل من دفع قبل الامام من عرفة اختلف علماء الاسلام فيمن وقف بعرفة بعد الزوال ثم دفع منها قبل الامام وبعد الغيبوبة اجزاه لانه جمع بعرفة بين الليل والنهار فان دفع قبل الغروب فقيل عليه دم وقيل لا شيء عليه وحجه تام والذي اقول به انه لا شيء عليه وان حجه تام الاركان غير تام المناسك لانه ترك الافضل لا شك انه من ترك شيئا من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم مما لم يفترض عليه فانه ينقص من محبة الله اياه على قدر ما نقص من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والكذب نفسه في محبته لله لعدم اتمام الاتباع وعند اهل طريق الله لو اتبعه في جميع اموره واخل بالاتباع في امر واحد مما لم يفترض عليه بل خالف سنة الاتباع في ذلك مما ابيح له الاتباع فيه انه ما اتبعه قط وانما اتبع هوى نفسه لا هو مع ارتفاع الاعذار الموجبة لعدم الاتباع هذا مقرر عندنا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لامتك ان كنتم تحبون الله فاتبعوني فجعل الاتباع دليلا وما قال في شيء دون شيء يحببكم الله والله يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهو الاتباع وقال واوفوا بعهدي في دعواكم محبتي اوف بعهدكم وهو ان احبكم اذا صدقتم في محبتي وجعل الدليل على صدقهم حصول محبة الله اياهم وحصول محبة الله اياهم دليل الاتباع وعلى قدر ما نقص ينقص وعند اهل الله هو امر لا يقبل النقص وان العذر لا ينقصه فان في حبس الله عن الاتباع في امر ما فالحق ينوب عنه

حكاية قال ابو يزيد في هذا الباب كنت اظن في تركي بامي اني ما اقوم فيه لهوى نفسي بل لتعظيم الشريعة عندي حيث امرني ببرها فكنت اجد في نفسي لذة عظيمة كنت اتخيل ان تلك اللذة من تعظيم الحق عندي لا من موافقة نفسي فقالت لي في ليلة باردة اسقني يا ابا يزيد فثقل علي التحرك لذلك ففعلت والله ما خف علي ما كانت تكلفني افعله الا لموافقة كان في نفسي من حيث لا اشعر فابطل عمله وما سلم لها قال ابو يزيد فقمت بمجاهدة وجئت بالكوز اليها فوجدتها قد سارع اليها النوم ونامت فوقفت بالكوز على راسها حتى استيقظت فناولتها الكوز وقد بقي في اذن الكوز قطعة من جلد اصبعي لشدة البرد انقرضت فتالمت الوالدة لذلك قال ابو يزيد فرجعت الى نفسي وقلت لها حبط عملك في كونك كنت تدعين النشاط في عبادتك والاتباع ان ذلك من محبتك لله فانه ما كلفك ولا ندبك واوجب عليك الا ما هو محبوب له وكل ما يامر به المحبوب عند المحب محبوب ومما امرك الله به يا نفسي البر بوالدتك والاحسان اليها والحنا

يفرح

يفرح ويبادر لما يحبه حبيبه ورايتك قد تكاسلت وتثاقلت وصعب عليك امر الوالدة حين طلبت الماء فقمت بكسل وكراهة فعلمت انه كلما نشطت فيه من اعمال البر وفعلته لا عن كسل ولا تثاقل بل عن فرح والتذاذ به انما كان ذلك لهوى كان لك فيه لا لاجل الله اذ لو كان لله ما صعب عليك الاحسان لوالدتك وهو فعل يحبه الله منك وامرك به وانت تدعي حبه وان حبه اورثك النشاط واللذة في عبادته فلم تسلم لنفسه هذا القدر وكذلك عن ابي يزيد من اهل الله كان يحافظ على الصف الاول دائما منذ سبعين سنة وهو يزعم انه يفعل ذلك رغبة فيما رغبه الله فيه موافقة لله فاتفق له عائق عن المشي الى الصف الاول فخطر له خاطر ان الجماعة التي يصلي في الصف الاول اذا لم يروه يقولوا اين فلان فبكى وقال لنفسه خدعتني منذ سبعين سنة اتخيل اني لله وانا في هواك وماذا عليك اذا فقدوك فتاب وما راى بعد ذلك يلزم في المسجد مكانا واحدا معينا ولا مسجدا معينا هكذا حاسب القوم نفوسهم رجال الله ومن كانت حالته هذه ما نستوي مع من هو فاقد لهذه الصفة كذلك من وقف مع الامام لانها عبادة يشترط فيها الامام الا ان يدفع معه ما يستوي في الاتباع مثل من دفع قبله

وصل في فصل من وقف بعرنة من عرفة فانه منها اختلف العلماء فيمن وقف بعرنة بعرفة فانه من عرفة فقيل حجه تام وعليه دم وقال بعضهم لا حج له عرنة من عرفة موقف ابليس فان ابليس يحج في كل سنة وذلك موقفه يبكي على ما فاته من طاعة ربه وهو محجور في الاغواء وان كان من اختياره ايثار القسمة ربه فانه وان سبق له الشقاء فله شبهة يستند اليها في امتثاله امر سيده بعد ان حقت الكلمة كلمة العذاب عليه بقوله تعالى قال اذهب واستفزز واجلب وعدهم فانه يجد لذلك تنفسا ومع هذا فانه يحزن لما يرى من المغفرة التي حصلت لاهل عرفة الشاملة لهم ولهو فيها اعني في عرفة فلا بد له عند نفسه من طرف منها يناله من عين المنة الالهية ولو بعد حين هذا ظنه بربه واما خروجه من جهنم فلا سبيل اليه لانه واتباعه من المشركين الذين هم اهل النار لا يزيلها الله بهم جهنم ولا ينقص فيها بعد ملئها فلا خروج وامر الله الحاج ان يرتفع عن موقف ابليس فانه موقف البعد فابليس تحت حكم الاسم البعيد واهل عرفة تحت حكم الاسم القريب فمن جاوز من حكم الاسماء فحج فمن وقف بعرنة لكونه من عرفات تام الا انه ناقص الفضيلة كما قد بيناه في الدفع قبل الامام فعرنة موضع مكروه للوقوف به من اجل مشاركة الشيطان الاثر النبي صلى الله عليه وسلم ارتفع في ذلك عن بطن الوادي الذي فاتته فيه صلاة الصبح بعلل وقال انه وادي شيطان لانه هو الذي هدأ بلالا حتى نام عن مراقبة الفجر وقد ورد في الحديث ان الشيطان يعقد على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد الحديث فما اراد صلى الله عليه وسلم بارتفاعه عن بطن عرنة الا البعد من مجاورة الشيطان ولو صلى في ذلك الموضع اخره اعني الموضع الذي اصابته فيه الفتنة ففارق الموضع مفارقة تنزيه لا مفارقة تحريم ولما كان لابليس طرف من المعرفة لذلك لم تطرده الملائكة عن عرفة بل وقف فيها غير ان

الناس ان عزلوا عنه في ناحية منها لا نعزال امامهم وعرفات كلها موقف وعرنة من
عرفات فامرنا بالارتفاع عن بطن عرنة لما ذكرناه ومن حمل هذا الامر على الوجوب ابطل الحج ولا تجوز
الافاضة للحاج الا من بطن عرنة فان حد المزدلفة حرف الوادي الذي هو عرنة وقال تعالى فاذا
افضتم من عرفات ولم يخص مكانا من مكان بل الخروج عنها بالكلية الى المزدلفة وقد علمنا ان الله
يغفر لاهل الموقف من الحاج وغيرهم ورحمت الله وسعت كل شيء فالتقييد بما هو من صفة
من له الوجود المطلق فرحمة الله يحيي ويرزق كل موجود سوى الله فالرحمة شاملة وهي في كل
موطن يعطي بحسب ذلك الموطن فاثرها في الجنة بخلاف اثرها في النار والله الموفق لا رب غيره

وصل في فصل المزدلفة اجمع العلماء على انه من بات بالمزدلفة وصلى فيها المغرب والعشاء وصلى
الصبح يوم النحر ووقف بعد الصلاة الى ان اسفر ثم دفع الى منى ان حجه تام واختلفوا هل
الوقوف بها بعد صلاة الصبح والمبيت بها من سنن الحج او مفروضة فقال جماعة هو من
فروض الحج ومن فاته فعليه الحج من قابل والهدي وقال بعضهم من فاته الوقوف بها والمبيت
فعليه دم وقال بعضهم ان لم يصل بها الصبح فعليه دم المزدلفة اسم قرب والعمل فيها
فمن فاته صفة القرب في محل القرب فان حج فان الحج نشاة كاملة من هذه الافعال كلها فهي له
كالصفات النفسية للموصوف اذا زال واحد منها بطل كون ذلك الموصوف وهكذا
كل عبادة تقوم من اشيا مختلفة بمجموعها تصح تلك العبادة وهو المعبر عنها باركانها فيسمى في العبادة
ركنا ويسمى في الذوات والاعيان صفة نفسية غير ان النشات وان كانت لها صفات نفسية
هي التي تحفظ على ذلك الشي عينه لها ايضا لوازم وهي التي توجد في الحدود الرسمية وهي لا تنفك
عن الموصوف بها فمن يرى ان الموصوف لا ينفك عنها كالضحك للانسان اشبهت الصفة النفسية
قال ببطلان الملزوم لعدم اللازم ومن قال يصح حد الشي الذاتي دون هذا اللازم قال لا يكون للشي
حكم البطلان مع ارتفاع اللازم في الذهن وان لم يرتفع في الوجود ولما سماه الله المشعر الحرام اشعر
بالقبول من الله في هذه العبادة بالعناية والمغفرة وضمان التبعات ووصفه بالحرمة لانه في الحرم فيحرم
فيه ما يحرم في الحرم كله فانه من جملته فامر بذكر الله فيه يعني بما ذكرناه فان الشي لا يذكر بان يسمى وانما يذكر
بما يكون عليه من صفات المحمدة فان الاسما في اصل الوضع انما هي اعلام للمسمى بها لا نعوت فلا يذكر
بالاسم العلم الا للتعريف ليعلم من هو المذكور بما ذكره من المحامد وغيرها وصل في فصل رمي الجمار اما
جمرة العقبة فموضع الاتفاق فيها ان ترمى من بعد طلوع الشمس الى قرب من الاستوا بسبع حصيات
يوم النحر لا يرمي في ذلك اليوم غيرها واختلفوا في رميها قبل طلوع الفجر فقيل لا يجوز وعليه الاعادة
يعني اعادة الرمي وقيل يجوز والمستحب بعد طلوع الشمس وبالاول اقول وقال قوم ان رماها
قبل غروب الشمس يوم النحر اجزاه ولا شي عليه وقال بعضهم استحب لمن رماها قبل غروب الشمس
يوم النحر ان يريق دما واختلفوا فيمن لم يرم حتى غابت الشمس فرماها من الليل او من الغد فقيل عليه دم
وقيل لا شي عليه ان رماها من الليل وان اخرها الى الغد فعليه دم وقال قوم لا شي عليه وان اخرها
الى الغد واما الرعا فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم معنى الرخصة للرعا انما يكون

اذا مضى يوم النحر ورموا جمرة العقبة ثم كان اليوم الثالث وهو اول ايام النفر رخص لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرموا في ذلك اليوم وللذي بعده فان نفروا فقد فرغوا
وان اقاموا الى الغد رموا مع الناس يوم النفر الآخر ونفروا وقال بعضهم معنى الرخصة عند
العلما هو جمع يومين في يوم واحد الا ان مالكا انما يجمع عنده ما وجب فيجمع في اليوم الثالث
فيرمي عن الثاني والثالث فانه لا يقضي احد عنده الا ما وجب ورخص كثير من العلما في جمع
يومين في يوم واحد سوا تقدم ذلك اليوم الذي اضيف اليه غيره او تاخر واختلفوا فيمن
قدم من هذه الافعال ما اخره النبي صلى الله عليه وسلم بفعله او من اخر ما قدمه النبي
صلى الله عليه وسلم منها فقال بعضهم من حلق قبل ان يرمي جمرة العقبة فعليه الفدية
وقال آخرون لا شي عليه وسيرد في سرد الاخبار النبوية الواردة في الحج ان شا الله بعد
هذا ما يقف عليه ويقع التنبيه على كل خبر بحسب ما يتضمنه وقال بعضهم ان حلق قبل ان
يرمي او ينحر فعليه دم وان كان قارنا فعليه دمان وقال بعضهم عليه ثلاثة دما دمان
للقران ودم للحلق قبل النحر واجمعوا على انه من نحر قبل ان يرمي فلا شي عليه وانه من
قدم الافاضة قبل الرمي والحلق انه يلزمه اعادة الطواف وقال بعضهم لا اعادة
عليه وقال الاوزاعي اذا طاف الافاضة قبل ان يرمي جمرة العقبة ثم واقع اهله
فعليه دم واتفقوا على ان جملة ما يرميه الحاج سبعون حصاة منها في يوم النحر سبعة وان
رمي هذه الجمرة اعني جمرة العقبة من اسفلها او من اعلاها او من وسطها ان ذلك كله واسع
والمختار منها فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بطن الوادي واجمعوا على انه يعيد الرمي
اذا لم تقع الحصاة في العقبة وانه يرمي في كل يوم من ايام التشريق ثلاث جمار باحدى وعشرين
حصاة لكل جمرة بسبع وانه يجوز ان يرمي منها يومين وينفر في الثالث وقدروها عندهم ان تكون
مثل حصى الخذف والسنة في رمي الجمرات في ايام التشريق ان يرمي الاولى فيقف عندها
ويدعو وكذلك الثانية ويطيل المقام ثم يرمي الثالثة ولا يقف عندها والتكبير عندهم
عند كل رمي جمرة حسن وان يكون رمي ايام التشريق بعد الزوال واختلفوا اذا رماها قبل
الزوال في ايام التشريق فقال جمهور العلما عليه اعادة الرمي بعد الزوال وروي عن بعض
علما اهل البيت انه قال رمي الجمار من طلوع الشمس الى غروبها واجمعوا على ان من لم يرم الجمار ايام
التشريق حتى تغيب الشمس من آخرها انه لا يرميها بعد واختلفوا في الوجوب من ذلك بين الدم
والكفارة فقال بعضهم ان ترك رمي الجمار كلها او بعضها او واحدة منها فعليه دم وقال بعضهم
ان تركها كلها كان عليه دم وان ترك جمرة واحدة فصاعدا كان عليه لكل جمرة اطعام مسكين
نصف صاع حنطة الى ان يبلغ ذلك ما ترك الجميع الا جمرة العقبة فمن تركها فعليه دم وقال بعضهم
عليه في الحصاة مد من طعام وفي الحصاتين مدان وفي الثلاث دم وقال الثوري مثله الا انه قال
في الرابعة دم ورخصت طائفة من التابعين في الحصاة الواحدة فقالت ليس فيها شي وقال
اهل الظاهر لا شي في ذلك وسيأتي سرد الاخبار في ما ذكرناه ان شا الله وجمهور العلما على ان جمرة

العقبة ليست من اركان الحج وأما التحليل من الحج فهو تحللان تحلل أكبر وهو طواف الإفاضة وتحلل
أصغر وهو رمي جمرة العقبة اعتبار هذا الفصل الجمرات الجماعات وكل جمرة جماعة
أية جماعة كانت ومنه الاستجمار في الطهارة ولهذا استحب له أن يكون أكثر من واحد حتى يوجد
فيه معنى الجماعة ولا معنى لمن يرى الاستجمار بالحجر الواحد إذا كان له ثلاث حروف فإن العرب
لا تقول في الحجر الواحد إنه جمرة ويستحب أن يكون وترا من ثلاث فصاعدا وأكثره سبع في
العبادة لا في اللسان فإن الجمرة الواحدة سبع حصيات وكذلك الجمرة الزمانية التي تدل على
خروج فصل شدة البرد كل جمرة في شباط سبعة أيام وهي ثلاث جمرات متصلة كل جمرة
سبعة أيام فينقضي الجمرات بمضي أحد وعشرين يوما من شباط مثل رمي الجمار إحدى
وعشرون حصاة وهي ثلاث جمرات وكذلك الحضرة الإلهية ينطلق بإزائها ثلاثة معان
الذات والصفات والأفعال ورمي الجمرات مثل الأدلة والبراهين على سلب لحضرة
الذات أو إثبات لحضرة الصفات المعنوية أو نسب وإضافة لحضرة الأفعال فدلائل الجمرة الأولى
لمعرفة الذات ولهذا نقف عندها لغموضها إشارة إلى الثبات فيها وهي ما يتعلق بها من
السلوب أو لا يصح أن يعرف بطريق إثبات صفة معينة ولا يصح أن يكون لها صفات
نفسية متعددة بل صفة نفسه عينه لا أمر آخر فلا بد أن تكون صفته النفسية الثبوتية واحدة
وهي عينه لا غير فهو مجهول العين معلوم بالافتقار إليه وهذه هي معرفة أحديته تعالى فيأتي خاطر
الشبهة بالإمكان إلى هذه الذات فيرميه بحصاة الافتقار إلى المرجح وهو واجب الوجود لنفسه ويأتيها
بصورة الدليل على ما يعطيه نطقه في موازين العقول هذه حصاة واحدة من الجمرة الأولى فإذا رماه
بها مكبرا أي يكبر عن هذه النسبة الإمكانية إليه فيأتيه في الثانية بأنه جوهر فيرميه بالحصاة الثانية وهو
دليل الافتقار إلى التحيز أو إلى الوجود بالغير فيأتيه بالجسمية فيرميه بحصاة الافتقار إلى الأداة والتركيب
والأبعاد فيأتيه بالعرضية فيرميه بحصاة الافتقار إلى المحل والحدوث بعد أن لم يكن فيأتيه بالعلية
فيرميه بالحصاة الخامسة وهي دليل مساوقة المعلول له في الوجود وهو كان ولا شيء معه فيأتيه
في الطبيعة فيرميه بالحصاة السادسة وهي دليل نسبة الكثرة إليه وافتقار كل واحد من آحاد الطبيعة
إلى الأمر الآخر في الاجتماع به إلى إيجاد الأجسام الطبيعية فإن الطبيعة مجموع فاعلين ومنفعلين
حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة ولا يصح اجتماعها لذاتها ولا افتراقها لذاتها ولا وجود لها
إلا في عين الحار والبارد والرطب واليابس فيأتيه في العدم وهو أن يقول له إذ لم يكن بهذا
ولا بهذا وبعد ما تقدم فما ثم شيء فيرميه بالحصاة السابعة وهي دليل آثاره في الممكن والعدم
لا أثر له وقد ثبت بدليل افتقار الممكن في وجوده إلى مرجح ووجود موجود واجب الوجود لنفسه
وهو هذا الذي أثبتناه مرجحا وانقضت الجمرة الأولى ثم أتينا إلى الثانية وهي حضرة الصفات
المعنوية وقال لك سلمنا أن ثم ذاتا مرجحة للممكن فمن قال أن هذه الذات عالمة بما ظهر عنها
فرميناه بالحصاة الأولى أن كان هذا هو الخاطر الأول الذي خطر لهذا الحاج المعنوي وقد يخطر
له الطعن في صفة أخرى أولا فيرميه بحسب ما يخطر له إتمام سبع صفات وهي الحياة والقدرة

والإرادة والعلم والسمع والبصر والكلام وبعض أصحابنا لا يشترط هذه الثلاثة أعني
السمع والبصر والكلام في الأدلة العقلية ويتلقاها من السمع إذا ثبت ويجعل مكانها
ثلاثة أخر وهي علم ما يجب له وما يجوز وما يستحيل عليه مع الأربعة التي هي القدرة والإرادة
والعلم والحياة فهذه سبعة علوم فيرد الخاطر الشيطاني بشبهه في كل علم منها فيرميه
هذا الحاج بحصاة كل دليل عقلي على الميزان الصحيح في نظم الأدلة بحسب ما تقتضيه ويطيل
التثبت في ذلك وهو الوقوف عند الجمرة الوسطى والدعاء عندها ثم يأتي الجمرة الثالثة
وهي حضرة الأفعال وهي سبع أيضا فيقوم في خاطره أولا المولدات وأنها قامت بأنفسها
فيرميه بحصاة افتقارها من الوجه الخاص إلى الحق عز وجل فإذا علم الخاطر الشيطاني أنه لا يرجع عن
علمه بالافتقار أظهر له أن افتقاره إلى سبب آخر غير الحق وهو العناصر وقد رأينا من كان يعبدها
بالموصل وإذا أخطر له ذلك قلما أن تمكن منه بأن ينفي أثر الحق تعالى عنه فيها فإن لم يقدر
فقصاراه أن يجعلها شركا فيرميه بالحصاة الثانية فيريه في دلالتها أن العناصر مثل المولدات
في الافتقار إلى غيرها وهو الله تعالى لأن العارف أبدا إنما ينظر في كل ممكن ممكن الوجه الخاص الذي
من الله إليه ما ينظر إلى السبب الذي أوقف الله وجوده عليه أو ربطه به على جهة العلية أو الشرط
هذا هو نظر أهل طريق الله من أصحابنا وما رأيت أحدا من المتقدمين قبلنا ولا من أهل زماننا نبه
عليه على إثبات هذا الوجه الخاص في كل ممكن مع كونهم لا يجهلونه ولكن صدق الله في قوله
ونحن أقرب إليه منكم يعني الأسباب ولكن لا تبصرون يعني نسبته إلينا لا إلى السبب فالحمد لله
الذي فتح أبصارنا إلى إدراك هذا الوجه في كل ممكن وإذا رماه بالحصاة الثانية كما ذكرناه أخطر له
السبب الذي توقف وجود الأركان عليه وهو الفلك فقال أن موجد هذه الأركان الفلك
وصدقت فيما قلته فيرميه بالحصاة الثالثة ويبقى افتقار الفلك وهو الشكل إلى الله من الوجه
الخاص كما ذكرنا فيصدقه في الافتقار ويقول له أنت غالط إنما كان افتقار الشكل إلى الجسم الذي
لولاه ما ظهر الشكل فيرميه بالحصاة الرابعة وهو افتقار الجسم إلى الله من الوجه الخاص فيصدقه
ويقول له صحيح ما قلت من الافتقار العام ولكن إلى الجوهر الهباء الذي يسميه أهل النظر الهيولى الكل
الذي لم يظهر صورة الجسم إلا فيه فيرميه بالحصاة الخامسة وهو دليل افتقار الهباء إلى الله كما
ذكرنا قبله فيقول بل افتقارها إلى النفس الكلية المعبر عنها في الشرع باللوح المحفوظ فيرميه بالحصاة
السادسة وهو دليل افتقار النفس الكلية إلى الله من الوجه الخاص أيضا فيصدقه في الافتقار ولكن
يقول له بل افتقارها إلى العقل الأول وهو القلم الأعلى الذي عنه انبعثت هذه النفس فيرميه بالحصاة
السابعة وهو دليل افتقار العقل الأول إلى الله وليس وراء الله مرمى فما يجد ما يقول له بعد الله
فلذلك ما يقف عند جمرة العقبة وهي آخر الجمرات لأنه كما قلنا وليس وراء الله مرمى فبهذا
يحرر رمي جمرات حج العارفين بمنى موضع التمني وبلوغ الأمنية فإنها أيام أكل وشرب وتمتع
ونعيم فهي جنة معجلة وفيه إلقاء التفث والوسخ وإزالة الشعث من الحاج وفيه قوة التمني الذي
يسمى به منى أنه يبلغ بصاحبه الذي هو معدوم ما تمناه مبلغ من عنده ما تمناه بهذا التمني بالفعل على أتم

الوجوه مثل رب المال يفعل به انواع الخير وينفقه في سبيل البر ابتغاء فضل الله فيتمنى المعدم
ان لو كان له مثله ليفعل فعله فهما في الاجر سواء بل هو اتم فانه يحصل له الاجر التام على اكمل وجوهه
من غير سؤال فان صاحب الفعل يسأل عنه من اين جمعه وهل اخلص في اخراجه وبعد هذا
التعب والمشقة يحصل على اجره والمتمني يحصل على ذلك من غير سؤال ولا مشقة ومن بعد
رمي الجمار يحلق رأسه اعني جمرة العقبة يوم النحر وانما سميتها جمارا وان كانت جمرة واحدة
في ذلك اليوم فان كل واحدة من الحصى باضافتها الى الاخرى تسمى جماعة فهي جمار بهذا النظر
كما تقول اذا اجتمع جوهران كانا جسمين اي انطلق على كل واحد منهما باجتماعه مع الاخر جسم فهما
جسمان بهذا النظر كما قال ومن كل شيء خلقنا زوجين وما خلق من كل شيء الا زوجا واحدا
ذكرا او انثى مثلا فسماه زوجين بهذا الاعتبار الذي ذكرناه لان كل واحد بالنظر الى نفسه دون
ان يضم اليه هذا الاخر لا يكون زوجا فاذا انضم اليه آخر انطلق على كل واحد منهما اسم الزوج
فقيل فيهما زوجان ولما اعتبر الله هذا بالذكر لذلك قلنا نحن ثم بعد رمي الجمار فسميناها جمرة
العقبة جمارا اذ كانت عدة حصيات فان في كلامنا حشوا لانه لا تكرار في الوجود للاتساع الالهي
فاذا رمى جمرة العقبة حلق رأسه وهو اولى من تقصير الشعر فان الشعور بالامر ما هو عين
حصول العلم به على التمام من التفصيل وانما يشعر العبد ان ثم امرا ما فاذا حصله زال الشعور وكان
علما تاما بتفصيل ما شعر به يمكن الشعور بالتفصيل في المجمل قبل حصول العلم بتعيين تفصيله فالحلق للشعور
هو ازالة الشعور بوجود العلم لان الشعر ستر على الرأس ثم تطيب ليوجد منه رائحة ما انتقل
اليه من تحليل ما كان حجر عليه كما تطيب لاحرامه حين احرم ليوجد منه ريح ما انتقل اليه وجعله
طيبا لان الانتقال في الحالتين لخير مشروع مقرب الى الله تعالى فان الله طيب لا يقبل الا طيبا ليميز الله
الخبيث من الطيب فجعل الطيب في الحالتين بينهما على طيب الافعال ثم نحر او ذبح قربانه ينوي
بذلك تسريح روح هذا الحيوان من سجن هذا الهيكل الطبيعي المظلم الى العالم الاعلى عالم الانفساح
والخير فان الحيوانات كلها عندنا ذات ارواح وعقول تعقل عن الله ولهذا قال فيها تعالى
كل قد علم صلاته وتسبيحه فسرحنا ارواح هذه الحيوانات في هذا اليوم شكرا لله كما خرجنا
نحن فيه من حال التحجير وهو الاحرام الذي كنا عليه الى الاحلال والتصرف في المباحات المقربة
الى الله بحكم الاختيار ثم اكلنا منها ليكون جزء منها عندنا لنشاهد ما هو عليه من الذكر المخصوص به ذوقا
وليجعله كالملك عندنا فيما نرومه من الحركة في طاعة الله تعالى اذ لا بد من الغذاء فكان اخذ هذا النوع
من الغذاء اولى ثم نزلنا الى البيت زائرين ربنا تعالى الينا محلين كما زرنا محرمين على جهة الشكر له حيث
سرح اعياننا واباح لنا التصرف فيما كان حجره علينا فقبلنا يمينه على ذلك مبايعة وتحية ثم
طفنا سبعة اشواط وصلينا خلف مقام ابراهيم وقد تقدم الكلام في المراد بالطواف والصلاة
في طواف القدوم الا انه ما نبهنا على اتخاذ مقام ابراهيم مصلى ليبان ما نال من الخلة على قدر ما تعطيه
حالنا فان الله امرنا ان نتخذه مصلى ونبهنا على ما نالنا وعلمنا صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والمؤمنون آله كما صليت على ابراهيم وما اختص

الا الخلة فلما دعونا بها لرسول صلى الله عليه وسلم اجاب الله دعاءنا فيه لنتخذ عنده يدا
بذلك فضل الله بذلك عنه علينا بذلك عشرا فقام تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم
بالمكافأة عنا بما منه به عليه السلام وتشريفا لنا حيث لم يكن المكافأة في ذلك للملك
ولا غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك لما حصلت الاجابة من الله فيما دعوناه فيه
لنبيه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم يعني نفسه
خليل الله ولو صحت له هذه الخلة من قبل دعاء امته له بذلك لكان غير مفيد صلاتنا عليه
اي دعاءنا له بذلك فان قيل فقد حصلت الخلة بدعاء الصحابة اولا فما فائدة دعائنا ونحن
مأمورون في هذا الوقت بالصلاة عليه مع حصول الخلة فهكذا حكم الاول فربما نال الخلة قبل
دعاء اصحابه ويكون نسبة دعائهم بها له كدعائنا اليوم قلنا حكم الخلة ما ظهر هنا وانما يظهر ذلك
في الاخرة والحكم للمعنى لا يكون الا بعد حصول المعنى فمتى قام المعنى بمحل وجب حكمه لذلك المحل
ففي الاخرة تنال الخلة لظهور حكمها هناك واما الذي يظهر هنا منها لوامع تبدو وتؤذن بانه قد
اهل لها واعني بهذا هو الصحيح والجواب الاول ان لكل نفس منا حظا من محمد صلى الله عليه وسلم
وهو الصورة التي في باطنه اعني في باطن كل انسان منه صلى الله عليه وسلم فهو في كل نفس بصورة ما يعتقد
فيه كل شخص فيدعو له بالصلاة عليه المذكورة صلى الله عليه وسلم فتنال تلك الصورة المحمدية
التي عنده تلك الحال المدعو بها بدعائه والصلاة عليه فما حصلت له الخلة من هذا الوجه الا بعد دعاء
كل نفس وهكذا يجده اهل الله في كشفهم فاعلم ذلك واقعه واعلم وفقك الله بينا انا اكتب
هذا الكلام في مقام ابراهيم الخليل عليه السلام ومقامه عليه السلام قوله تعالى فيه وابراهيم الذي
وفى لانه وفى بما رأى من ذبح ابنه اخذتني سنة فاذا قائل من الارواح ارواح الملأ الاعلى يقول لي
عن الله تعالى ادخل مقام ابراهيم وهو انه كان أواها حليما ثم تلى علي ان ابراهيم لاواه حليم فعلمت
ان الله تعالى لا بد ان يعطيني من الاقتدار ما يكون معه الحلم اذ لا حلم عن غير قدرة على من يحلم عنه
وعلمت ان الله تعالى لا بد ان يبتليني بكلام في عرضي من اشخاص فاعاملهم مع القدرة عليهم بالحلم
عنهم ويكون اذى كثيرا فانه جاء حليم ببنية المبالغة وهي فعيل ثم وصف بالاواه وهو الذي يكثر منه التأوه
لما يشاهده من جلال الله وكونه ما في قوته ما ينبغي ان يعامل به ذلك الجلال الالهي من التعظيم اذ لا قوة
للمحدث على ما يقابل به جلال الله من التكبير والتعظيم فهذا ايضا من قصدنا مقام ابراهيم لنتخذه مصلى
اي موضع دعاء في صلاة او اثر صلاة لنيل هذا المقام والصفة التي هي نعت ابراهيم خليل الله وحاله
ومقامه فمن جواد ان يكون لنا نصيب من الخلة كما حصل من درجة الكمال والختام والرفعة السارية في
الاشياء في هذه الآية الحظ الوافر بالبشرى في ذلك ومن مقام ابراهيم ايضا انه كان امة قانتا لله
حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم مطلق الشرك المعفو عنه
والمذموم فيما نسب اليه من قوله في الكواكب هذا ربي ومن مقام ابراهيم ايضا عليه السلام انه اوتي
الحجة على قومه بتوحيد الله وانه شاكر لانعمه اجتباه فهو مجتبى وهداه اي وفقه بما ابان له الى صراط
مستقيم وهو صراط الرب الذي ورد في قول هود ان ربي على صراط مستقيم ومن مقامه عليه السلام

ايضا انه كان حنيفا مائلا في جميع احواله من الله الى الله عن مشاهدة وعيان ومن نفسه الى الله عن امره
وايثار لجناب الله بحسب المقام الذي يقام فيه والمشهد الذي يشهده ومن كل ما ينبغي ان يمال
عنه عن امر الله ومن مقامه عليه السلام ايضا انه كان مسلما منقادا الى الله عند كل دعاء يدعوه اليه
من غير توقف والامة معلم الخير فمن جملة ما نورده من هذا العلم للناس ان يكون حظي من تعليم الخير
وان نقوم ونختص بامر والهدى من جانب الله اي من العلم به اعمالا نشارك فيه نفوز بمقام الامة
لانفرادي به والقانت المطيع لله فارجو ان اكون ممن اطاع الله في السر والعلانية ولا اكون الطاعة
الا عند المراسم الالهية والاوامر الموقوفة على الخطاب فارجو ان اكون ممن يامره الله في سره
فيمتثل مراسمه بلا واسطة ومن مقامه عليه السلام ايضا الصلاح والصلاح عندنا اشرف مقام
يصل اليه العبد ويتصف به في الدنيا والاخرة فان الصلاح صفة امتن الله بها على من وصفه بها
من خاصته وهي صفة يسأل نيلها كل نبي ورسول وعندنا من العلم بها ذوق عظيم ورثناه من الانبياء
عليهم السلام ما رأيته لغيرنا والصلاح صفة ملكية روحانية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فيها اذا قال العبد في التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصابت كل عبد صالح لله في
السما والارض ومن مقام ابراهيم عليه السلام ان الله اتاه اجره في الدنيا وهو قول كل نبي ان اجري
الا على الله اجر التبليغ فكان اجره ان نجاه الله من النار فجعلها عليه بردا وسلاما فارجو من الله
ان يجعل كل مخالفة ومعصية صدرت مني يكون حكمها في حكم النار في ابراهيم عليه السلام حين
رمي فيها عناية من الله تعالى لا عن عمل وانه في الاخرة لمن الصالحين اي الذي لك الاجر ما نقصه كونه في الدنيا
قد حصله مما يناله منه في الاخرة شيء ومن مقام ابراهيم عليه السلام الوفا فانه الذي وفى فارجو
ان اكون من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ويصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب وعليه ادل الناس ابدا وارى عليه اصحابي فلا اترك احدا عهد
مع الله عهدا وهو يسمع مني ينقضه كان ما كان من قليل الخير وكثيره ولا ادعه يتركه لرخصة تظهر له
يسقط عنه الاثم فيه ومع هذا فيوفي بعهد الله ولا ينقضه تماما للمقام الاعلى وكمالا فان النفس
اذا تعودت نقض العهد واستحلته لا يحلى منها شيء ابدا فهذا كله من مقام ابراهيم الذي امرنا
ان نتخذه مصلى فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى اي موضع دعاء اذا صليتم فيه ان
تدعوا في نيل هذه المقامات التي حصلت لابراهيم الخليل عليه السلام كما قررناه وفي هذه
الواقعة ايضا قيل لي قل لاصحابك استغنموا وجودي من قبل رحلتي فنظمت ذلك وضمنته
هذا اللفظ فقلت بعد ما استيقظت نظم قد جاء خطاب من عند بغيتي • بان اقول قولا
لاهل ملتي • استغنموا وجودي من قبل رحلتي • لكي ارى بعيني من كان قبلتي • ومن وجودي
ايضا من كان علتي • فانني فقيد لسد خلتي • محبتي مقامي والحال خلتي • فعينه وجودي
والعلم حليتي • دعوت عين نفسي لما تولت • عن ذكر ما اتاها وما استقلت • فعندما
تجلى مع الاهلة • المشهود عيني من خلف كلتي • وقد لمستها من اجل قبلتي • فما رأيت
غيري اذ كان جملتي • ورأيت في هذه الواقعة انواعا كثيرة من مبشرات الهية بالتعريف الالهي

وما يدل على العناية والاعتنا فارجو من الله ان يحقق ذلك في الشاهد فان الادب يعطي ان اقول
في مثل هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن من عند الله يمضه مع علمه بانه من عند الله
فما قلت مثل هذا قط في واقعة الا وخرجت مثل فلق الصبح فان في هذا القول مقايسة ومعتقد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى في المنام ان جبريل عليه السلام اتاه بعائشة في سرقة حرير
حمرا وقال له هذه زوجتك فلما قصها على اصحابه قال ان يكن من عند الله يمضه فجا بالشرط لسلطان
الاحتمال الذي يعطيه مقام النوم وحضرة الخيال فكان كما راى وكما قيل له فتزوجها بعد ذلك
فاتخذت ذلك في كل مبشرة اراها وانتفعت بالاتباع فيه وما قلت هذا كله الا امتثالا لامر الله
في قوله واما بنعمة ربك فحدث واية نعمة اعظم من هذه النعم الالهية الموافقة للكتاب والسنة
ثم نرجع ونقول فاذا فرغ من طواف الافاضة ان كان عليه سعي خرج يسعى على ما قررنا قبل
في السعي عند الكلام عليه والا اتى زمزم فيتضلع من مائها وهو بئر فهو علم خفي في صورة طبيعية عنصرية
قد اندرج فيها تحيى به النفوس يدل على العبودية المحضة فان حكم الله تعالى في الطبيعة اعظم منه في
السموات والارض لانهما من عالم الطبيعة عندنا وعن الطبيعة ظهر كل جسم وجسد وجسمانية في
عالم الاجسام العلوي والسفلي وصل في فصل قوله تعالى ويسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت
للناس والحج ولم يقل للحجاج فانزل الحج في الاية منزلة الناس ما انزله منزلة الديون والبيوع
وان كان المعنى يطلبه فعلمنا ان حكم الحج عند الله ليس حكم الاشيا التي تعتبر فيها الاهلة اعني موقتة
الاهلة والحج فعل مضاف مخصوص معين يفعله الانسان كثير افعاله في نوعه وعدد اثباته فاعني
ذكر هذه الافعال المخصوصة لانها افعال مخصوصة لله عز وجل بالقصد ليس للعبد فيها منفعة
دنياوية الا القليل من الرياضة البدنية ولهذا تميز حكم الحج عن سائر العبادات في اغلب احواله
وافعاله في التعليل ما كبره تعبد محض لا يعقل له معنى عند الفقها فكان بذاته عين الحكمة ما وضع حكمة
موجبة وفيه اجر لا يكون في غيره من العبادات وتجلي الهي لا يكون في غيره من الاعمال فكان الهلال
في اول شهر الوقوف بمنزلة الواحد من العدد وتجلي الهلال في اول ليلة فيه تجلي الحق
في العبد بالايمان الذي هو اول مطلوب بالشرع من الانسان المكلف والايمان روح وجسمه
صورة التلفظ بلا اله الا الله وهي الشهادة بالتوحيد وكذلك شهد اول ليلة الهلال ثم لا يزال
يعظم التجلي في بسايط العدد الى ان ينتهي الى ليلة التاسع وهي اخر ليلة بسايط العدد التي
هي آحاده فكمل تجليه في آحاد بسايط العدد وكان الوقوف بعرفة يوم التاسع فحصلت له معرفة
تعالى بكمال البسايط ولهذا قابلها ودخل فيها بالتجرد عن المخيط وهو التركيب الا تراه يلبس
في اليوم العاشر المخيط لانه انتقل من الآحاد الى اول العقد وهي العشرة والعقد لا يكون الا
بين اثنين بضم الواحد الى الآخر بصورة العطف والالتفاف وهو على قسمين اعني العقد وهو
المشروطة وغير المشروطة فعقد المشروطة يسرع اليه الاخلال فيما عهد اليه وعاهد عليه الله
وغير المشروطة لا يسرع اليه الاخلال وبقي بعد السبعة من افعال الحج ثلاثة وهو فعل المزدلفة
ومنى وطواف الافاضة والفعل المختص بالمزدلفة انما هو من اول الفجر الى طلوع الشمس وليس المبيت

في المزدلفة خاص بها لانها ليلة عرفة والمزدلفة لا ليلة لها ولها المبيت لا الليل كليلة
سودة بنت زمعة الليلة لها والمبيت لعائشة فلسودة ليلة بلا مبيت ولعائشة
مبيت بليلة سودة لا ليلتها ولهذا كانت تلك الليلة تضاف الى سودة بالذكر
كذلك بقي من مراتب العدد ثلاثة بعد التاسع وهي العشرة والمائة والالف وما بقي
للعدد مرتبة سوى ما ذكرته كذلك ليس بعد طواف الافاضة عمل للحاج في الحج يحرم عليه
بشيء هو له حلال فانه احل الحل كله وليس بعده لغير المكي الا طواف الوداع لانه
ودع مراتب العدد وبقي التركيب فيه الى ما لا نهاية له فهذه اثنتي عشرة مرتبة قد حصلها
العبد في التجليات الكمالية العددية ودخل في الليلة الثالث عشرة الهلال في الكمال
وهي من الليالي البيض المرغب في صومها كايام التشريق المرغب في فطرها التي يقضونها
المتمتع الآفاقي وانتهى نصف الشهر الذي يتضمن السلوك منه بالخروج الينا واتاه سبحانه
بقصده ثم يشرع في النصف الثاني من الشهر في السلوك اليه منا الى ان ينتهي الى ليلة السرار
وهو الكمال الغيبي كما كان في النصف الكمال الشهادي فكمل غيبا وشهادة ودار الدور
بالهلال ثانيا وحكم آخر دنيا وآخرة فانه قال في وصف الجنة لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
فجعلها محلا للزمان المعروف عند العرب مثل الدنيا فالحاج في الحج يجني ثمرة الزمان وما
يحوي عليه من المعارف الالهية المختصة بشهودي حجه ويجني ثمرة العدد في المعارف
الالهية لان العدد حكم فيها الا تراه قد قال واذكروا الله في ايام معدودات وقال
ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا فدخل تحت حكم العدد اسماء مخصوصة
وقال ان لله ثلاثمائة خلق فما دخل الاخلاق الالهية تحت حكم العدد فله سلطان
في الالهيات ذكرا واسما وخلقا فمن لم يقف عليه حرم خيرا كثيرا من المعرفة بالله ولذلك
قدمنا في هذا الباب وجود الآحاد في الكثرة والكثرة في الآحاد وهو العدد فهو المعطي
الفائدة للعادين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسأل العادين كما قال فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون فالحقهم بالعلماء كذلك الحج هو المعطي لما يحوي عليه من المعارف الالهية
للحاج فلهذا اضيف الميقات للحج في الهلال وما اضيف للحاج كما اضيف للناس وجعلها
مواقيت لما ذكرناه فان الفعل ينتهي فيه الى نصف الشهر وهو تمام وكمال في نفس الامر
فان النصف لا يؤذن بالنقص لكونه نصفا ولو كان نقصا لكان الذي حصل له متصفا
في تحصيله بالنقص لانه ما حصل له النصف الآخر بل لو حصل له النصف الآخر لكان نقصا
حصوله قال تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي
فظهر كمال الحق في تحصيل النصف من الصلاة ولو اتصف بتحصيل النصف الثاني لكان
نقصا فيما ينبغي لله من الكمال وظهر كمال العبد في تحصيل النصف من الصلاة ولو اتصف
بتحصيل النصف الآخر لكان نقصا في كمال عبوديته وفيما ينبغي له من الكمال فيها فكان
يوصف باوصاف الرب وليس له ذلك الا ترى الشريك الموضوع لله تعالى

من المشرك كيف لا يغفر الله بهذه المظلمة فانها من حقوق الغير لا من حق الله فانه من
كرم الله ما كان لله من حق على العبد وفرط فيه غفر الله له وذلك لان حقيقة التفريط
ولا يعصمه من ذلك الا الله فالعصمة فيما يقتضيه حقيقة ليست له انما هي لله وبيد الله
فمن لم يخرج عن حقيقته فلا مطالبة عليه ولهذا كانت لله الحجة البالغة على خلقه فتعين
ان الشرك من مظالم العباد فان الشريك ياتي يوم القيامة من كوكب ونبات
وحيوان وحجر وانسان فيقول يا رب سل هذا الذي جعلني الها ووصفني بما لا ينبغي لي
خذ لي بمظلمتي منه فيأخذ الله له بمظلمته من المشرك فيخلده في النار مع شريكه ان كان حجرا
او نباتا او حيوانا او كوكبا الا الانسان الذي لم يرض بما نسب اليه ونهى عنه وكرهه ظاهرا
وباطنا فانه لا يكون معه في النار وان كان هذا من قوله وعن امره ومات غير موحد ولا
تائب كان معه في النار الا ان الذي لا يرضى بذلك ينصب للمشرك مثال صورته
يدخل معه ليعذب بها ولا عذاب على الكوكب ولا الحجر ولا الشجر ولا الحيوان وانما يدخلون
معهم زيادة في عذابهم حتى يروا انهم لن يغنوا عنهم من الله شيئا انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم انتم لها واردون فيقولون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وقودها الناس
والحجارة فهم حجر جهنم فالناس المشركون والحجارة المعبودون واما من سبقت لهم الحسنى
وهم الذين لم يأمروا ولم يرضوا فهم عنها مبعدون كعيسى وعزير وامثالهما وعلي بن ابي طالب
وكل من ادعى فيه انه اله وقد سعد فيدخل الله معهم في جهنم مثلهم الذين كانوا يصورونها
في الكنائس وغيرها نكاية لهم لان كل عابد من المشركين قد مسك مثال صورة معبوده المتخيلة
في نفسه فيجسد الله تلك الصورة المتخيلة ويدخلها النار معه فانه ما عبد الا تلك الصورة
التي مسكها في نفسه وتجسد المعاني المتخيلة غير منكور شرعا وعقلا فاما العقل فمعلوم عند
كل متخيل واما الشرع فقد ورد بصور الاعمال والاعمال اعراض الا ترى الموت وهو
معنى نسبي اضافي فانه عبارة عن مفارقة الروح الجسد وان الله يمثله يوم القيامة للناس
صورة كبش املح فيوضع بين الجنة والنار ويذبح فهكذا تلك المثل واما الظالم
لنفسه من اهل الشرك فنفسه يطالبه عند الله بمظلمتها ولا شيء اشد من ظلم النفس
الا ترى القاتل نفسه الجنة عليه محرمة فثبت بهذا ان الكمال للشيء ما لا يخرجه عن
حقيقته وما يستحقه ذاته كان نقصا فلهذا قلنا ان النصف كمال في حق من هو سهمه
مال الورث وان انقسم الى ثلث وربع وثمن وثلثين ونصف وسدس وغير ذلك وكل
جزء اذا حصل لمستحق صاحب الفريضة فقد حصل له كمال نصيبه فهو موصوف بالكمال
في النصيب مع كونه ما حصل له الا السدس من المال ان كان له السدس ولا يتصف بالنقص
قال الله واتموا الحج والعمرة لله بلا شك تنقص في الافعال عن افعال الحج
وكمالها اتيانها كما شرعت وكذلك الحج يتصف بالكمال اذا استوفيت صورته وكملت
نشأته وهما نشأتان ينشيهما العبد المكلف انشأهما بما اعطاه الله في خلقه على الصورة الالهية

[illegible]

فضرب لهم في الربوبية بان جعل له فعلا وان كان الحجب بذلك عن عبوديته فقد نقص
وشقي وكان صاحب علة ولهذه العلة جعل الله له دواء فقال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
جرح العجماء جبار فاضاف الجرح وهو فعل للعجماء فان ادعى الربوبية لكونه فاعلا فهو يعلم ان الفعل
من العجماء فان نسب الفعل اليهما فينكسر نفسه ويبرأ من علته ان استعمل هذا الدواء ثم تفكر في
ان الشرع قد جعل جرح العجماء جبار وجرح الانسان ماخوذ به على جهة القصاص مع كون العجماء لها اختيار
في الجرح وارادة ولكن العجماء ما قصدت اذى المجروح وانما قصدت دفع الاذى عن نفسها فوقع
الجرح والاذى تبعا بخلاف الانسان فانه قد يقصد الاذى من حيوانيته بدفع الاذى ومن انسانيته
يقصد الاذى فالعبد نزق(?) والرب الكريم خلق فعين الشكل وفصل الاجزاء في الكل ثم الرحمن خلق
الانسان علمه البيان وهو ما ينطق به اللسان ثم الرب الاكرم علم بالقلم ما يخطه البنان فالانسان
بنيان صنعه رب كريم واكرم ورحمن فهذه اربعة اسماء توجهت على خلق الانسان فجعل من الماكل التي
حتى اذ كان عرشه عليه فالكون المخلوق ظله ثم بفيئه رده اليه فالالف رتق والالف فتق فعين
السماء من الارض فيميز الرفع من الخفض واحكم الصنعة الانسانية وصبغها بالصبغة الايمانية في
حضرة العموانية(?) بالمشاهدة الاحسانية فلما كتب رتب فوضع كل شيء مكانه واقام اوزانه لما
وضع ميزانه نظم فكل جزء له حكم يميزه في عينه ابدا في بين اخوانه فالكل في الكل مضروب
لذي نظر ضرب الحساب لافهام ببيانه لانه في رجحي(?) الاحتشاء رتبه اذ كان سواه في تعديل
بنيانه اقام نشاته من عين صورته وعين الحق فيها وضع ميزانه الاصل مني وحكم الوزن
منه لذا ايدته في عينه احكام اوزانه واودع العالم العلوي فيه بما اعطاه من لطفه
بحل امكانه فصار جمعا لما قد كان فرقه من الحقائق في اعيان اكوانه بالجمع صح له تحصيل
صورته لم يدر ذلك لولا حكم ايمانه احاط علما بان الامر فيه على خلاف ما هو في
آيات قرآنه من كان يقروه يدري حقيقته بانه لم يزل في حكم فرقانه فلولا شرف
النفس ما دفع الحيوان الاذى عن نفسه وما قصد اذى الغير مع جهله بانه يلزمه من غيره
ما يلزمه من نفسه للاشتراك في الحقيقة وكذلك الانسان اذا دفع الاذى عن نفسه
لم يقع عليه مطالبة من الحق فان تعدى وزاد على القصاص او تعدى ابتدا اخذ به
ولكن ما يتعدى الا من كونه انسانا فقد تجاوز حيوانيته الى انسانيته والاصل في هذا
التعدي من الاصل لان الاصل له الغنى وان حكمه من حكم ما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فهذا الامر من الخالق اعني من الاسم الخالق لا من الاسم الغني فان احصرتم
عن حجكم او عمرتكم فما استيسر من الهدي وصل في فصل الاحصار اختلف العلماء بالذكر في هذه الآية
في حكم المحصر بمرض او بعدو وهل هذا المحصر في هذه الآية بعدو او بمرض فقالت طائفة
المحصر هنا بالعدو وقالت طائفة المحصر هنا بالمرض وقال قوم المحصر الممنوع عن الحج
او العمرة باي نوع كان من المنع بمرض او بعدو او غير ذلك وهو الظاهر وبه اقول
مراعاة للقصد وما اوقع الخلاف الا فهمهم في اللسان لانه جاء في الآية بالوزن الرباعي

ونقل

ونقل انه يقال حصره المرض واحصره العدو واما المحصر بالعدو فاتفق الجمهور على انه
يحل من عمرته وحجه حين احصر وقال الثوري والحسن بن صالح لا يحل الا يوم النحر
وبالاول اقول وهو انه يحل حين احصر غير اني ازيد هنا شيئا لم يره من وافقناه في الاحلال
حين الاحصار وهو ان المحرم ان كان قال حين احرم ان محلي حيث تحبسني كما امر فلا هدي
عليه ويحل حيث احصر وان لم يقل ذلك وما في معناه فعليه الهدي والذين قالوا
بالتحلل حين احصر اختلفوا في ايجاب الهدي عليه وفي موضع نحره عند من يقول بوجوبه
على شرطنا او على غير شرطنا فيما احصر عنه من حج او عمرة فقال بعضهم لا هدي عليه
وان كان معه هدي تطوع نحره حيث احل ونحر الهدي المتطوع به حيث احل اقول
وقال بعضهم بايجاب الهدي عليه واشترط بعضهم ذبح الهدي الواجب بالحرم واما
الاعادة فمن العلماء من لا يرى عليه اعادة وبه اقول في حج التطوع وعمرته ان كان عليه
في ذلك حرج فان لم يكن عليه فيه حرج فليعد واما الفريضة فلا يسقط عنه الا ان مات قبل
الاعادة فليقبلها الله له عن فريضته وان لم يحصل منه الا ركن الاحرام بل فلو لم يحصل منه
الا القصد والنية وقال بعضهم ان كان احرم بالحج فعليه حجة وعمرة وان كان قارنا
فعليه حجة وعمرتان فان كان معتمرا قضى عمرته ولا تقصير عليه واختار بعض من
يقول بهذا القول التقصير وقد حكى بعضهم الاجماع على ان المحصر بمرض وما اشبهه عليه
القضاء ولكن لا ادري اي اجماع اراد فان اطلاق الفقهاء لفظة الاجماع قد تجوزوا فيها
عندهما الاول انما غيره فقد يطلقون الاجماع على اتفاق المذهبين ويطلقونه على اتفاق
الاربعة المذاهب ولكن ما هو الاجماع الذي يتخذ دليلا اذا لم يوجد الحكم في كتاب
ولا سنة متواترة فهذا قد ذكرنا من اختلافهم في هذه المسئلة ما ذكرناه وتركنا ما لا نحتاج اليه
في هذا الوقت فنرجع الى طريقنا فنقول قوله تعالى احصرتم هو من احصر لا من حصر يقال فعل كذا
اذا اوقع به الفعل فاذا عرضه لوقوع ذلك الفعل يقال فيه افعل ومثاله ضرب زيد عمرا
اذا اوقع به الضرب واضرب زيد عمرا اذا جعله يضرب غيره وفي اللسان احصره
المرض وحصره العدو بغير الف فهو في المرض من الفعل الرباعي وفي العدو من الفعل الثلاثي
فالعبد لما كان محل ظهور الافعال الالهية فيه وما ثم هدى في الحس الا منه ولا يمكن
ان يكون الا كذلك نسب الله الفعل للعبد ونسب الناس الفعل للمخلوق وان كان اصاره
الحق كذلك فصار فنسبة صار يجعل الفعل للعبد ونسبة اصار يجعل الفعل لله فمن راعى اصار لم
يوجب عليه الهدي لان الاصل عدم الفعل من العبد ومن راعى اصاره الحق فصار اوجب
عليه الهدي ولهذا فصلنا نحن في ذلك فقلنا ان قال محلي حيث تحبسني فقد تبرأ العبد
من حكم الحصر فلا هدي عليه وان لم يقل كان الهدي عليه عقوبة للترك فالفعل من المخلوق
للعبد لظهور الفعل منه بالاختيار والقصد والمباشرة حقيقة مشهودة للبصر
والفعل من المخلوق للحق من كون الحق اصاره الى ذلك وكان له كالآلة للفاعل والآلة

هي المباشرة للفعل وينسب الفعل لغير الآلة بصراً وعقلاً فيقال زيد الضارب والمباشر
للضرب والذي يقع به الضرب انما هو السوط لا زيد هكذا افعال العادة فنسبه للحق
كالآلة لزيد النجار او لحائك او لخياط او ما كان وبهذا القدر تعلق الجزاء والتكليف لوجود
الاختيار في الآلة والاصل الغفلة الغالبة وهي مسئلة دقيقة في غاية الغموض ولا دليل
في العقل يخرج الفعل عن العبد المخلوق ولا جاء نص من الشارع لا يحتمل التأويل فالافعال
من المخلوقين مقدرة من الله ووجود اسمائها كلها بالاصالة من الله وليس للعبد ولا لمخلوق فيها
بالاصالة مدخل الا من حيث ما هو مظهر لها ومظهر اسم فاعل واسم مفعول يقال في الصنع اذا
اختل في صنعته شيء لعدم مساعدة الآلة مع علمه بالصنعة قد اختل منها كذا وكذا او يستفهم لم
اختلت بها مع علمنا بانك عالم بها فيقول لم تساعدني الآلة على ابراز ما كان في علمي ويقول المطبوع
ما قصر لظهور عينه لا القصد الصانع فمن حيث الصنعة في المصنوع ما اختل شيء ومن حيث مصنوع
ما كان المراد سواء اذا كان الصانع المخلوق اختل وان كان الخالق فما اختل في الصنعة شيء لان
الكل مقصود ولعدم قصور تعلق الارادة فكل واقع وغير واقع مراد للحق اراد الله ايجاد عرض ما
ولم يرد ايجاد محل يقوم به هذا العرض فلم يمكن ايجاد ذلك العرض ما لم يكن المحل فلا بد من وجود
المحل اذ كان لا بد من وجود العرض فوجود العرض عن ايجاد اختياري ووجود المحل عن ايجاد غير اختياري
ولا الجواز يكون اضطراريا اذ كان لا بد من وجود ذلك العرض فاضطرار الكون من حقيقة عدم هذا
الاختيار المحقق فتفطن فانك ان لم تعرف الامور من جهة حقائقها لم تعرف ان العالم خرج
على صورة الحق مرتبطا ما فيه من الحقائق بالحقائق الالهية وهذا مدرك صعب عليه حجب
كثيرة لا ترتفع بفكر ولا بكشف والامر دائر بين تأثير حق في خلق وخلق في حق قال تعالى
اجيب دعوة الداعي اذا دعان وقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله فلما وشرب اعني
ناقة صالح ولكم شرب يوم معلوم ضرب مثال لقوم يعقلون وما منا الا له مقام معلوم
فالحصر عم الوجود فكل موجود موصوف بحصر ما فهو محصور في ذلك الوجه وقد اثبتك
لك ما لا اقدر على دفعه كشفا ولا دليل عقلي نظري والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وصل في فصول احكام القاتل للصيد في الحرم وفي الاحرام وقد تقدم من حكم الصيد طرفا
في هذا الباب والكلام هنا في قتله لا في صيده في الحرم كان او في الحل لقوله لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم الآية وهي آية محكمة واختلفوا في تفاصيلها على حسب فهمهم فيها فمن ذلك هل الواجب
قيمة او مثله فذهب بعضهم الى ان الواجب المثل وقال بعضهم هو مخير بين القيمة والمثل
قتل الصيد شهادة للصيد فهو حي يرزق لانه قتل تعديا بغير حق في سبيل الله او سبيل الله
حرمه والحرم صفة المحرم والبقعة فهذا الصيد المتعدى عليه اما بهاتين الصفتين او باحداهما
فمن تعمد قتله محرما او في الحرم فقد تعدى عليه فعاد ما اراد به من الموت وان لم يقم به على
القاتل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فالصيد مقتول لا ميت والقاتل
ميت لا مقتول فهذا هو الميت المكلف كما يطلب الجواب من الميت في قبره عند السؤال مع

وصف الموت وهذا هو الموت المعنوي فكلف بجزاء مثل ما قتل من النعم هديا بالغ الكعبة او كفارة
طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره كما يعذب الميت في قبره ومن عاد
لمثل ذلك الفعل فينتقم الله منه اما باعادة الجزاء فانه وبال والوبال الانتقام واما ان
يسقط عنه في الدنيا هذا الوبال المعين وينتقم الله منه بمصيبة يبتليه بها اما في الدنيا واما في الآخرة
فانه لم يعين واعلم ان كل علم من علوم الاسرار المصونة في خزاين الغيرة التي لا يوهب الا لاهلها
فانه قال صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها فهي كالصيد في حمى الحرم او الاحرام
او هما معا اعني في الحائز فاذا قتلها وهو ان يمنحها غير اهلها فلا يعرف قدرها فتموت عنده عاد
وبالها عليه فيكفر بها ويتزندق فذلك عين الجزاء حكم به عدلان وهما الكتاب والسنة
فان كان الجزاء مثلا فيبحث عن جاهل عنده حكمة لا يعرف قدرها فيبين له عن مكانتها حتى
يحيي بها قلبه فيقتل متعمدا في ذلك الشخص عين الجهل القائم به الذي كان سبب اضاعة
هذا العلم عنده وصورة العقوبة والوبال فيه عليه انه حرم الحكمة ذلك الجهل في ذلك
الجاهل حتى رآها صفة مذمومة منهيا عنها مستعاذا بالله منها في قوله اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين فحرم ما هو كمال في نفس الامر اذ كان الجهل من جملة الاسرار المخزونة في اعيان
الجاهلين فحفظها تبرى العالم منها فكانهم تبرؤا عن حقايقهم فالذين تبرؤا منه وتعوذوا فيه فانهم
تبرؤا من الجهل بالجهل لو عقلوه لحكم جهلهم فهم اعظم من جهل الجهلاء فانهم ما تفطنوا لقول الله
فلا تكونن من الجاهلين فلا ينتهي الا عن معلوم محقق عنده فانه ان لم يعلم الجهل فلا يدري
ما نهى عنه واذا علمه فقد اتصف به فان الجهل ان لم يكن ذوقا فلا يحصل العلم به فانه
من علوم الاذواق الا ترى الطائفة قد اجمعوا على ان العلم بالله عين الجهل به تعالى وان
الله تعالى في الجاهل ذلك مبلغهم من العلم فسمى الجهل علما لمن تفطن وهي صفة كيانية
حقيقية للعبد ان خرج منها ذم وان بقي فيها حمد فانه ما علم من الله سوى ما عنده وما عنده
ينفد فانه عنده وما هو هو لا ينفد وهو هو عين الجهل والذي عنده عين العلم فهو عين الدلالة
والدليل وهو الدال فهو عين العلم بالله والعلم بالله نفى العلم بالله والثبت من طبقة المنعوت
بالساهي فالعلم جهل لكون العين واحدة والجهل علم بكون الله في اللاحي

وصل في فصل اختلافهم في آية قتل الصيد في الحرم والاحرام في كفارته هل هي على الترتيب ام لا
الآية قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم الآية
اختلفوا في هذه الآية هل هي على الترتيب وبه قال بعضهم انه المثل او لا فان لم فالاطعام
فان لم فالصيام او الآية على التخيير وقال به بعضهم وهو ان الحكمين يخيران الذي عليه الجزاء
اقول فان كلمة او تقتضي التخيير ولو اراد الترتيب لقال وان كما فعل في كفارات الترتيب
فمن لم يجد فما هنا في هذه المسئلة ان المثل المذكور هنا ليس كما رآه بعضهم ان يجعل في النعامة
بدنة وفي الغزالة شاة وفي البقرة الوحشية بقرة انسية بل في كل شيء مثله فان كانت نعامة
اشترى نعامة صادها حلال في حل وكذلك كل مثل صيد مما يحل صيده واكله من الطير
وذوات الاربع او كفارة اطعام وحد ذلك عندي ان ينظر الى قيمة ما يساوي ذلك

المثل فيشتري بقيمته طعاما فيطعم المساكين او عدل ذلك صياما فينظر الى اقرب الكفارات
شبها بهذه الكفارة الجامعة لهدي او اطعام او صيام فلم نجد الا من حلق راسه وهو
محرم لاذى نزل به ففدية من صيام او صدقة او نسك فذكر الثلاثة المذكورة في كفارة
قاتل الصيد فجعل الشارع هنالك في الاطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف
صاع وجعل الصيام ثلاثة ايام فجعل لكل صاع يوما فينظر القيمة فان بلغت صاعا او
اقل فيوم فان الصوم لا يتبعض وان بلغت القيمة ان يشتري بها صاعين او دون
الصاعين واكثر من الصاع فيومان وهكذا ما بلغت القيمة واعني بالقيمة قيمة المثل
يشتري به طعاما فيطعم والصيام محمول على ما حصل من الطعام بالشرا على ما قررناه فهو
مخير بين المثل والاطعام بقيمة المثل والصيام بحسب ما حصل من الطعام من قيمة المثل
والمثل والطعام تناوله سبب في بقا حياة المتغذي به لان هذا المتغذي اتلف
نفسا وازال حياة فجبرها وكفر ذلك بما يكون سببا لابقا حياة فكانه احياها زمان
بقائها بحصول ذلك الغذاء من المثل او الطعام واما الصيام فانها صفة ربانية
فكلف ان ياتي بها هذا القاتل ان لم يكفر بالمثل او الاطعام فان ابيت فاخرج عن التحجير
حتى يكون قاتل الصيد غير محجور عليه فلا تكلف شيئا قال وما هو قال الصوم فانه لي
وانا لا اتصف بالحجر علي فتلبس بصفتي تحصل في الحمى عن الحجر عليك فاذا صمت كان
الصوم لي والجوع لك فما في الصوم من الجوع فحقك الذي كتب لم يكن كفارة لان
الجوع من الاسباب المزيلة للحياة من الحي فاشبه القتل الذي هو سبب مزيل للحياة من الحي
ولم تزل حياتك بهذا الجوع لانه جوع صوم والصوم من صفاتي وهو غير مؤثر في الحياة
الازلية فلهذا لم يجمع جوع الاتلاف والحق سبحانه مذهب الاشيا لا معدمها
لانه فاعل والفاعل من يفعل شيئا فان لا شي ما يكون مفعولا فهو وان اذهب الاشيا
من موطن كان لها وجود في موطن اخر فان الكون الذي منه الاجتماع والافتراق
لا يدل على عدم الاعيان والموت اذهاب لا اعدام فانه انتقال من دنيا الى اخرة
التي اولها البرزخ فلما كان الاذهاب من صفات الحق لا الاعدام كما قال تعالى
ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين ولم يقل يعدمكم لذلك لم يجعل جوع
الصوم جوع اتلاف النفس وان كان اذهابا لا اعداما وذلك انه لا يصح الاعدام
لهذا الموجود لان المتصف بالوجود انما هو الحق الظاهر في اعيان المظاهر فالعدم
لا يلحق به اصلا فانه يقول للشي اذا اراده كن فيكون هو نظم نظرت في كون من قالت
ارادته اذا توجه للاشيا كن فتكون فعندما حققت عيني تكونه اذا به عينه لا غيره
فالكون فخذ فديتك علما كنت تجهله وانظر الى اصعب الاشيا كيف يهون
فالعلم اشرف نعت ناله بشر وصاحب العلم محفوظ عليه مصون ان قام قام
او راح راح به والحال والمال في حكم الزوال يكون وليس ناظمها ذا غيره فله

ما قلت فهو الذي في عين كل مكون لولا تجليه في الاعيان ما ظهرت نعوت كان
وكائن ويكون لذا اتى بدهر لا انقضا له ولا ابتدا فشكل الكون منه كنون وصل
في فصل ما يقوم الصيد او المثل فذهبنا قد تقدم ان المثل يقوم وبينا ما هو المثل فقال
بعضهم يقوم الصيد وقال قوم يقوم المثل وهو قولنا وخالفناهم في المثل
ما هو وكذلك اختلفوا في تقدير الصيام بالطعام وقد تقدم مذهبنا فيه فقالت
طائفة لكل مد يوما وقال قوم لكل مدين يوما وصل في فصل قتل الصيد خطأ فقيل فيه الجزاء
وقيل لا شي عليه فيه وبه اقول فان قتل الخطأ هو قتل الله ولا حكم على الله فانه
بالنسبة الى الله مقصود القتل وبالنسبة الينا خطأ لظهور القتل على ايدينا وعدم
القصد فيه فالمقتول متعمدا اي مقصودا بالقتل غير مقصود بالقتل فلهذا تصور
الاختلاف لاطلاق الحكمين فيه فمن راعى انه قتله من كونه ظاهرا في مظهر القاتل
ما اوجب الجزا لان تلك العين التي ظهر فيها اعطته الحكم عليه بان لا جزا لانه
قاصد للقتل ومن راعى ان القاتل من خلف حجاب الكون الظاهر ولكن ما وقع
وظهر في الوجود الا على يد الظاهر اوجب الجزا لان الحكم لما ظهر والقصد غيب وما
تعبدنا به فالقاتل ان عرف من نفسه انه قتل غير قاصد واوجب عليه ظاهر الشرع
بالحكمين الجزا اخيرا كان ذلك له صدقة تطوع بوجوب شرعي في اصل محمول عند الحاكم
فجمع لهذا القاتل بين اجر التطوع والواجب فاسقط عنه ما يسقطه الواجب من التطوع
معا وان لم يره احد مضا ولا شي عليه وصل في فصل اختلافهم في الجماعة المحرمين اشتركوا في قتل صيد
اختلفوا اذا اشترك جماعة محرمون في قتل صيد فقيل على كل واحد جزا وقيل عليهم
جزا واحد فالذي اقول به ان عرف كل واحد من الشركا انه ضربه في مقتل كان على كل
من ضربه في مقتل جزا ومن جرحه في غير مقتل فلا جزا عليه وهو آثم حيث تعرض بالاذى
لما حرم عليه الجماعة هنا اذا اثم الانسان بجميع ما كلف من اعضائه الثمانية فعليه
لكل عضو توبة من حيث ذلك العضو ومن راى التوبة من جانب من تاب اليه لا مما تاب
منه فهو القائل بجزا واحد وفرق بعضهم بين المحرمين يقتلون الصيد وبين المحلين يقتلون
الصيد في الحرم فقال في المحرمين على كل واحد منهم جزا وقال في المحلين جزا واحد وصل في فصل
هل يكون احد الحكمين قاتلا للصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز واجازه قوم فمن راى انه لا
فاعل الا الله وهو الحاكم وهو الفاعل اجاز ذلك ومن راى ان الفعل للمخلوق لم يجز
ذلك وبالاول اقول لو اثبت القول الثاني على غير الوجه الذي يعتقده القائل به وصل
في فصل اختلافهم في موضع الاطعام فقيل يطعم في الموضع الذي قتل فيه الصيد ان كان هناك
طعام او في اقرب المواضع اليه ان لم يكن هناك ما يطعم وقال بعضهم حيث ما اطعم
اجزأه وبه اقول لان الله ما عين وقال بعضهم لا يطعم الا مساكين مكة من كان اتته
قبلته لم تخصص الاطعام بموضع معين ومن كان قبلته البيت حد وصل في فصل

اختلافهم في الحلال يقتل الصيد في الحرم بعد اجماعهم على ان المحرم اذا قتل الصيد ان عليه الجزاء فقال قوم عليه الجزاء وقال قوم لا شيء عليه وبه اقول وصل في فصل المحرم يقتل الصيد ويأكله فمن قائل عليه كفارة واحدة وبه اقول وقيل عليه كفارتان وبه قال عطاء وفيه وجه عندي فان الشرع اعتبره في الخلق اكله الا لمن لم يعن عليه بشيء فاجزى اذا كان هو القاتل فان اكله يحرم عليه كما حرم عليه صيده كما حرم عليه قتله فهذه ثلاث حرم صيد وقتل واكل لما كان الاكل لنفسه تبعًا ومن حق نفسه عليه انه لا يطعمها الا ما لها حق فيه وما لا حق لها فيه فقد ظلمها فيجوزى جزاء من ظلم نفسه وصل في فصل فدية الاذى اجمع العلماء على انها واجبة على من اماط الاذى من ضرورة وهو وجوب اللعنة على الذين يؤذون الله ورسوله فوجب دفع الاذى حرمة للمحرم ووجبت الكفارة حرمة للاحرام الكلام في الله بما لا ينبغي اذى فوجبت اماطته حرمة للحق ولا فاعل الا الله فوجبت الكفارة وهي الستر لهذه النسبة ان لا يضاف مثل هذا الفعل الى الله تعالى وجل والكفارات كلها ستر حيث ما وقعت واختلفوا فيمن اماط الاذى من غير ضرورة فقال قوم عليه الفدية المنصوص عليها وقال قوم عليه دم وبه اقول فانه غير متأذ في نفسه اي انه ليس يجد الم لذلك ولذلك جعل محل الاذى الرأس المميس به وما جعله الشعر فانه ثم ضرورة توجب الحلاق لما كان الانسان مخلوقا على الصورة وجبت اماطة الاذى عنه للنسبة عناية به ووجبت الكفارة فيما اوجب الله عليه فعله او اباحه له لئلا يشغله الاحساس بالاذى عن ذكر الله وما شرع الحج الا لذكر الله فوجبت الكفارة حيث لم يصبر على الاذى فما وفى الصورة حقها فانه ورد انه ما احد اصبر على اذى من الله وبهذا سمي الصبور ولعدم المؤاخذة مع الاقتدار سمي الحليم وصل في فصل اختلافهم هل من شرط من وجبت عليه الفدية باماطة الاذى ان يكون متعمدا او الناسي والمتعمد سواء فقال قوم هما سواء وقال آخرون لا فدية على الناسي وبه اقول الناسي هنا هو الناسي للحرام وكلاهما متعمد لاماطة الاذى فاذا وجبت على المضطر وهو الذي قصد ازالتها لازالة الاذى مع تذكره الاحرام فهي على الناسي اوجب لانه مأمور بالذكر الذي يختص بالاحرام فاذا نسي الاحرام فما جاء بالذكر الذي للمحرم فاجتمع عليه اماطة الاذى ونسيان الاحرام فكانت الكفارة اوجب واصل ما ينبني عليه هذا الباب وجميع افعال العبادات كلها علم اضافة الافعال هل تضاف الى الله او الى العباد او الى الله والى العباد فان وجودها محقق ونسبتها غير محققة فلنقل اولا في ذلك قولا اذا حققته ونظرت فيه نظر منصف عرفته او قاربت فانه انصف ولا اعين الامر على ما هو في نفسه لما فيه من الضرر واختلاف الناس فيه والخلاف لا يرتفع من العالم بقولنا فابقاؤه في العموم على ابهامه اولى وعلماء رجالنا يفهمون ما اومي اليه فيها فاقول ان الله قد قال انه ما خلق الله الخلق الا بالحق ويكلم الناس في هذا الحق المخلوق به وما صرح احد به ما هو الا انهم اشاروا الى امور محتملة فاعلم ان الحق المخلوق به والعالم المخلوق امران محققان انهما امران عند الجميع غير انهما نظير الجوهر الهبائي والصورة ومعلوم عند الجماعة

ان الافعال تصدر من الصورة ولكن من هو الصورة هل العالم او المخلوق به الذي هو الحق الذي قال الله فيه ما خلقناهما الا بالحق وبالحق انزلناه وبالحق نزل فمن راى ان الحق المخلوق به مظهر صور العالم ظهرت فيه بسبب ما تعطيه حقائق الصور على اختلافها بحسب الافعال الى الحق ومن راى ان اعيان الممكنات التي هي العالم هو الجوهر الهبائي وان الحق المخلوق به هو الصورة في هذا العالم وتنوعت اشكال صورة لاختلاف اعيان العالم فاختلفت عليه النعوت والالقاب كما ينسب الاسماء الالهية من اختلاف آثارها في العالم فمن راى هذا نسب الفعل الى الله بصورة الصورة الظاهرة ومن راى ان ظهور الصورة لا يمكن الا في الجوهر الهبائي وان الوجود لا يصح للجوهر الهبائي في عينه الا بحصول الصورة فلا يعرف الصورة الا بالجوهر الهبائي ولا يوجد الجوهر الهبائي الا بالصورة نسب الافعال الى الله بوجه والى العباد بوجه فعلق المحامد والحسن بما ينسب من الافعال للحق وعلق المذام والقبح بما ينسب من الافعال للعباد بالخلق الذي هو العالم لحكم الاشتراك العقلي والتوقف في العلم بكل واحد منهما وتوقف كمال الوجود على وجودهما وقد رميت بك على الجادة في تفسير وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى الرمي عمن اثبته له يقول الله في هذه الآية عين ما قلناه في هذه المسئلة وذهبنا اليه والله يقول الحق وهذا قوله وهو يهدي السبيل اي يبينه ليمشي عليه ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فمشينا عليه بحمد الله فاثبت بهذه الآية ان اعيان العالم هو الجوهر الهبائي الا انه لا يوجد الا بوجود الصورة وكذلك اعيان العالم ما اتصفت بالوجود الا بظهور الحق فيها فالحق المخلوق به لها كالصورة وقد اعلمتك ان الفعل كله انما يظهر صدوره من الصورة وهو القائل ولكن الله رمى فكان الحق عين الصورة التي شهد الاعمال منها فتحقق ما ذكرناه فانه لا اوضح مما بين الله في هذه الآية وبيناه نحن في شرحنا اياها على التفصيل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم صراط الله والصراط الذي عليه الرب والصراط المضاف الى الحقيقة في قوله فان هذا صراطي مستقيما ولكل صراط حكم ليس للآخر فافهم والسلام واما صراط الذين انعمت عليهم فهو الشرع وصل في فصل اختلافهم في الاطعام والصيام واختلفوا في توقيت الاطعام والصيام فالاكثرون على ان يطعم ستة مساكين وقال قوم عشرة مساكين والصيام عشرة ايام واختلفوا كم يطعم كل مسكين فقال بعضهم مدين بمد النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسكين وقال بعضهم من البر نصف صاع ومن التمر والزبيب والشعير صاع واما فصل الاظفار فقال قوم ليس فيها شيء وقال قوم فيه دم وفروع هذا الباب كثيرة جدا فمن اعتبر الستة المساكين نظر الى ما يطعم الصفات مما تطلب فوجدنا منها ستة كونية من ستة الهية فالالهية من الحكم بالكونية في الحكم والمعنى منها ما نطلبه لبقاء حقيقتها فانه لها كالغذاء للاجسام الطبيعية كالمعلوم للعلم طعام فيه يتعلق وكذلك الارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر واما الحياة فليس

لها مدخل في هذا الباب فغاية حقيقتها الشرطية لا غير وهو باب آخر ولما كانت الحضرة حضرتين
كان من المجموع اثنا عشر وهو نهاية أسماء بسائط العدد الذي يعم الحضرتين فإن العدد يدخل
عليهما ولهذا ورد تعدد الصفات والأسماء المنسوبة إلى الله وأما حكمه في الكون فلا يقدر أحد
على إنكاره كما أنها أيضا نهاية أبنية وزن الفعل الذي هو مركب من مائة وثمانين درجة
وسأبين حكمها إن شاء الله فأما أوزان الفعل في الأسماء فهي اثنا عشر وزنا كل وزن يطلب
ما لا يطلبه الآخر وهي محصورة في هذا العدد كما نهاية أسماء العدد محصورة في الاثني عشر
فمن ذلك في تسكين عين الفعل ثلاثة وفي فتحه ثلاثة وفي ضمه ثلاثة وفي كسره ثلاثة فالمجموع
اثنا عشر فالتسكين مثل فَعْل كدَعْد وفُعْل كقُفْل وفِعْل كهِنْد والمفتوح العين فَعَل
مثل جَمَل وفُعَل مثل صُرَد وفِعَل مثل عِنَب والمضموم العين فَعُل مثل عَضُد وفُعُل
مثل عُنُق وفِعُل لم يوجد له اسم على وزنه في اللسان وعلله أهل هذا اللسان بأنهم استثقلوا
الخروج من الكسر إلى الضم ومبنى كلامهم على التخفيف وهذا التعليل عندنا ليس بشيء بسطناه
في النسخة الأولى من هذا الكتاب وقد مرت بنا كلمة للعرب على وزن فِعُل بكسر
فاء الفعل وضم عينه لا أذكرها الآن إلا أنها لغة شاذة والمكسور العين فَعِل مثل
كَتِف وفِعِل مثل إبِل ولم يوجد على وزن فُعِل سوى دُئِل وهو اسم دويبة يعرفها
العرب ثم إن الله أجرى حكمته في خلقه أن لا تأخذ العرب في أوزان الكلام إلا هذه الأحرف
الثلاثة الفاء والعين واللام ولها ثلاث مراتب في النشأة وأخذوا من كل مرتبة حرفا
أخذوا الفاء من حروف الشفتين عالم الملك والشهادة وأخذوا العين من حروف
الحلق عالم الغيب والملكوت وأخذوا اللام من الوسط عالم البرزخ والجبروت
وهو من حروف اللسان الذي له العبارة والتصرف في الكلام فكان من مجموع هذه الحروف
التي جعلوها أصولا في أوزان الكلام مائة وثمانين درجة وهو شطر الفلك الظاهر وهو الذي
يكون له الأثر أثر في التكوين والشطر الغائب لا أثر له إلا حيث يظهر وسبب ذلك أن
أشعة أنوار الكواكب تتصل بالمحل العنصري وهو مطارح شعاعاتها والعناصر قابلة للتكوين
فيها فإذا اتصلت بها شارع للتعفين فيها لما في الأنوار من الحرارة وفي ركن الماء والهواء من
الرطوبة فظهرت أعيان المكونات إن الله خمر طينة آدم بيده والتخمير تعفين وما غاب
عن هذه الأنوار فلا أثر لها فيه ألا ترى في كسوف الشمس إذا اتفق أن يكون بالليل لا حكم
له عندنا لعدم مشاهدة الظاهر ظاهر كرة الأرض التي نحن عليها فلا حكم له إلا حيث يظهر
بتقدير العزيز العليم فإنه حيث يظهر يشهد ما حضر عنده فيؤثر فيه لشهوده عادة
طبيعة أجراها الله وهذا أقوى دليل على قول المعتزلة في ثبوت أعيان الممكنات
في حال عدمها وأن لها شيئية وهي قوله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له
كن فيرانا سبحانه في حال عدمنا في شيئية ثبوتنا كما يرانا في حال وجودنا لأنه تعالى ما
في حقه غيب فكل حال له شهادة يعرفه صاحب الشهادة فيتجلى تعالى للأشياء التي يريد

إيجادها في حال عدمها في اسمه النور تعالى فينفهق على تلك الأعيان أنوار هذا التجلي فتستعد
لقبول الإيجاد استعداد الجنين في بطن أمه في رابع الأشهر من حمله لنفخ الروح فيه فيقول له
عند هذا الاستعداد كن فيكون من حينه من غير تثبط فانظر إلى هذه الحكمة ما أجلاها ثم إنه من
تمام الحكمة أنه إذا كان في القابلات للتكوين من لا يقبله لحقيقة هو عليها إلا بزيادة درجات
وهو بين أصله وحقيقته فإنه تكرر اللام من هذا الوزن إذا كانت حروف الوزن من نفس الكلمة
ومن أصولها مثل جعفر وزنه فعلل فكرر واحدا من أصل الأوزان لأن حروف الموزون
كلها أصول فإن كان الحرف في الكلمة زائدا جئنا به على صورته ولم نعطه حرفا من حروف الفعل
فنقول في وزن مكتسب مفتعل فالأصول أبدا هي التي تراعى في الأشياء وهي التي لها الآثار فيها
وقال بعضهم إن الجياد على أعراقها تجري يقول على أصولها فمن كان أصله كريما فلا بد أن يؤثر
فيه أصله وإن ظهر عنه لوم فهو أمر عارض يرجع إلى أصله ولا بد في آخر الأمر وكذلك
اللئيم الأصل وهذه مسألة قليل من يتفطن لها وهي لماذا ترجع أصول الممكنات هل
أصلها كريم فيكون واجب الوجود أصلها أو يكون أصلها لئيما وهو الإمكان فلا يزال الفقر والبخل
واللوم يصحبها ويكون ما ينسب إليها من الجود من حكم العرض وهنا أسرار ودقائق وكلمات
تنكشف في الاطلاع عليها فإن ظهورها في العموم متعذر فتركنا علم ذلك لمن يطلعه الله عليه
فيقف على ما هو الأمر عليه في نفسه وقد بقي من أمهات مسائل هذا الباب يسير نذكر
اعتبارها في سر وأحاديث ما يتعلق بهذا الباب إن شاء الله تعالى

وصل حصول الاحاديث

453

وصل حصول الاحاديث

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل فصول الاحاديث النبوية فيما يتعلق بهذا الباب

ولا اذكرها بجملتها وانما اذكر منها ما تمس الحاجة اليه وبعد ان قد ذكرنا حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث جابر بن عبد الله فلنذكر في بقية هذا الباب ما تيسر من الاخبار النبوية فمن ذلك

حديث فضل الحج والعمرة

خرج مسلم في الصحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فالكفارة تعطى الستر والجنة تعطى الستر غير ان ستر العمرة لا يكون الا بين عمرتين وستر الحج لم يشترط فيه ذلك الا انه قيده بان يكون مبرورا والبر الاحسان والاحسان مشاهدة او كالمشاهدة وانه قال صلى الله عليه وسلم في تفسير الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فصارت الجنة عن حج مقيد بصفة بر فقام البر للحج مقام العمرة الثانية للعمرة الاولى والسبب في ذلك ان التكفير والجنة نتيجة والنتيجة لا تكون عن واحد فان ذلك لا يصح وانما تكون عن مقدمتين فحصل التكفير عن عمرتين وحصلت الجنة عن حج مبرور اى يكون عن صاحب صفة بر فما اعجب مقاصد الشارع والعمرة الزيارة وهى زيارات اهل السعادة لله تعالى هنا بالقلوب والاعمال وفي الدار الاخرة بالذوات والاعيان وبين الزيارتين حجب موانع بين الزايرين وبين اهليهم من اهل الجنان وفي حال الدنيا بين المعتمرين وبين غيرهم فلا يدرك ما حصلوه في تلك الزيارة من الاسرار الالهية والانوار ما لو تجلى شئ منها لابصار من ليس لهم هذا المقام لاحرقهم وذهب بوجودهم فكان ذلك الستر رحمة بهم وقد عاينا ذلك في المعارف الالهية مشاهدة حين زرناه بالقلوب والاعمال بمكة التى لا تصح العمرة الا بها واما الزيارة من غير تسميتها بالعمرة فتكون لكل زائر حيث كان وكذلك الحج فهى زيارة مخصوصة كما هو قصد مخصوص ولما فيها من الشهود الذى تكون به عمارة القلوب تسمى عمرة فهذا معنى التكفير في هذا العمل الخاص وقد يكون التكفير في غير هذا وهو ان يسترك عن الانتقام ان ينزل بك لما تلبست به من المخالفات ومن الناس من يكون له التكفير سترا من المخالفات ان تصيبه اذا توجهت عليه لتحل به لطلب النفس الشهوانية اياها فيكون معصوما بهذا الستر فلا يكون للمخالفة عليه حكم وهذان المعنيان خلاف الاول ومن الناس من يجمع ذلك كله وفي الدنيا من هذه الاحكام الثلاثة كلها وفي الاخرة اثنان خاصة وهو الستر الاول والستران لا يصيبه الانتقام واما الستر عن المخالفات فلا يكون الا في الدنيا لوجود التكليف والاخرة ليست بمحل للتكليف الا في يوم القيامة في موطن التمييز حين يدعون الى السجود فهو دعاء تمييز لا دعاء تكليف الا الحديث الذى خرجه الحميدى في كتاب الموازنة ولم يثبت ولما اقترن به الامر اشبه التكليف فجوزوا بالسجود جزاء المكلفين كما تجئ الملائكة اليهم من عند الله بالامر والنهى وليس المراد به التكليف وهو قولهم للسعداء لا تخافوا ولا تحزنوا وهذا نهى وابشروا بالجنة وهذا امر وليس بتكليف كذلك اذا امروا بالسجود انما هو للتمييز والفرقان بين من سجد لله خالصا وسجد اتقاء ورياء وسمعة لاجتماعهم في السجود لله فلذلك وقع الشبه لانهم ما سجدوا مخلصين له الدين كما امروا فميز الله يوم القيامة بينهما كما ميز بين المجرمين قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون

حديث ثان في الحث على المتابعة بين الحج والعمرة لان كل واحد منهما قصد زيارة بيت الله العتيق

خرج النساى عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة فجعل في الاول العمرة الى العمرة وكذلك الحج والبر وهنا جعل الحج والعمرة مقدمتين ليكون منهما امرا آخر ليس ما اعطاه الحديث الاول وهو نفى الفقر فيحال بينك وبين عبوديتك اذا جمعت بين هاتين العبادتين وما ثم الا عبد ورب والعبد لا يتميز عن الرب الا بالافتقار فاذا ذهب الله بفقره كساه حلة الصفة الربانية فاعطاه ان يقول للشئ اذا اراده كن فيكون وهذا سر وجود الغنى في الفقر ولا يشعر به كل احد فانه لا يقول لشئ كن فيكون حتى يشتهيه ولهذا قال تعالى لكم فيها ما تشتهى انفسكم فما طلب الا ما ليس عنده ليكون عنده عن فقر لما طلب لان شهوته افقرته اليه ودعته الى طلبه ليس ذلك المشتهى طلبه وعنده الصفة الربانية التى وجبت له القوة على ايجاد هذا المشتهى المطلوب فقال له كن عن فقر بصفة الهية وكان هذا المطلوب في عينه فتناول منه ما لاجله طلب وجوده وليس هو كذا في حق الحق لان الله لم يطلب تكوين الموجودات لافتقاره اليها وانما الاشياء في حال عدمها الامكانى لها تطلب وجودها وهى مفتقرة بالذات الى الله الذى هو الموجد لها الفقرها الذاتى وفي وجودها من الله فقبل الحق سؤالها واوجدها لها ولاجل سؤالها لا من حاجة قامت به اليها لانها مشهودة له تعالى في حال عدمها ووجودها والعبد ليس كذلك فانه فاقد لها حسا في حال عدمها وان كان غير فاقد لها علما اذ لولا علمه بها ما عين بالايجاد شيئا عن شئ ودون شئ غير ان العبد مركب من ذاتين من معنى وحس وهو كماله فما لم يوجد الشئ المعلوم للحس فما كمل ادراكه لذلك الشئ بكمال ذاته واذا ادركه حسا بعد وجوده وقد كان ادركه علما فكمل ادراكه للشئ بذاته فتركيبه سبب فقره الى هذا الذى اراد وجوده وامكانه سبب فقره الى مرجحه واما الحق تعالى فليس بمركب بل هو واحد فادراكه للاشياء على ما هى الاشياء عليه من حقايقها في حال عدمها ووجودها ادراك واحد فلهذا لم يكن في ايجاده الاشياء عن فقر كما كان لهذا العبد المخلوع عليه صفة الحق وهذه مسئلة لو ذهب عينك جدا لتحصيلها لكان قليلا في حقها لانها مزلة قدم زل فيها كثير من اهل طريقنا والتحقوا فيها بمن ذم الله تعالى في كتابه من قولهم ان الله فقير وهذا سببه فما وجد الممكن ولا وجدت المعرفة الحادثة الا لكمال رتبة الوجود وكمال رتبة المعرفة لا لكمال الله بل هو الكامل في نفسه سواء وجد العالم او لم يوجد وعرف بالمعرفة المحدثة او لم يعرف كما انه على الحقيقة لا يعرف ولا يعرف منه ممكن الا نفسه ولما نفى الذنوب فانها من حكم الاسم الاخر لان ذلك من الامر بمنزلة الذنب من الراس متاخر عنه لان اصله طاعة فانه ممتثل للتكوين اذ قيل له كن فما وجد الا مطيعا ثم عرض له بعد ذلك مخالفة الامر المسمى ذنبا فاشبه الذنب في التاخر فانتفى بالاصل لانه امر عارض والعرض لا بقاء له وان كان له حكم في حال وجوده ولكن يزول فهذا يدلك على ان المآل الى السعادة ان شاء الله ولو بعد حين

ثم ان للذنب من معنى الذَّنَبِ صفتين شريفتين اذا علمها الانسان عرف منزلةَ الذَّنْبِ عند الله وذلك
ان ذَنَبَ الدابّة له صفتان شريفتان يستر عورتها وبه يطرد الذباب عنها بتحريكها اياه وكذلك
الذَّنْبُ فيه عفو الله ومغفرته وشبه ذلك ممّا لا يشعر به مما يتضمنه من الاسماء الالهيّة يطرد عنها حكم
اذى الانتقام والمؤاخذة وهما بمنزلة الذباب الذى يؤذى الدابّة فلا يصيب الانتقام الّا للابتر الذى
لا ذنب له يقول تعالى انّ شانئك هو الابتر اى لا عقب له اى لا يترك عقبا ينتفع به بعد موته
كما قال عليه السّلام او ولد صالح يدعو له ولذا كان او سبطا وذكرا وانثى يقول الله تعالى لمحمّد
صلّى الله عليه وسلّم انّ الذى ألحقَ بك الشينَ هو الابترُ فلم يعقب وعقب الشئ مؤخّره ولهذا قلنا
فى الذنب انه مؤخّر لانّه فى عقب الدابّة وبعدمه يكون ابتر ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون
فيغفر لهم ولم يقل فيعاقبهم فغلب المغفرة وجعل لهذا الحكم فاصل وجود الذنب بذاته لما يتضمّنه
من المغفرة والمؤاخذة فطلب بابتر الاسما وليس احد الاسمين المتقابلين فى الحكم اولى من الاخر
لكن سبقت الرحمة الغضب فى التجازى فلم تدع شيئًا الّا وسعته رحمته ومن رحمة الطبيب بالعليل
صاحب الأكِلة ادخال الالم عليه بقطع رجله فافهم واجعل بالك فمؤاخذات الحق عباده فى الدنيا
والاخرة تطهير ورحمة والتنبيه ايضا على ذلك ان العقاب لا يكون الّا فى المذنب والعقوبة
لفظة تقتضى التأخر عن المتقدّم فهى يأتى عقيبه فقد تجد العقوبة الذنب فى المحل وقد لا تجدها
اما بان يقلع عنه واما ان يكون الاسم العفو والغفوُر استعانا عليه بالاسم الرحيم فزال فترجع العقوبة
خاسرة ويزول عن المذنب اسم المذنب لانّه لا يسمى مذنبا الّا فى حال قيام الذنب به وهو المخالفة و
والغفران فى نفس الذنب ما يأتى عقيبه لانّه غير مسبوق بالمؤاخذة والانتقام عليه فلا يأتى الغفران
عقيبه فلا يسمى الغفران عقابا وجزاء الخير يسمى ثوابا لثورانه وعجلته فيكون فى نفس الخير لمستحقّه
لانه مِنْ ثابَ الى الشئ اذا ثار اليه بالعجلة والسُّرعة ولذا قال سارعوا الى مغفرة من ربّكم وقال يسارعون
فى الخيرات وهم لها سابقون فجعل المسارعة فى الخير واليه ولا تسابق اليها الّا بالذنوب وطلب المغفرة
فانها لا ترد الّا على ذنب وان كانت فى وقت تستر العبد عن ان تصيبه الذنوب وهو المعصوم والمحفوظ
فلها الحكمان فى العبد محو الذنب والستر عن العقوبة والعصمة والحفظ ولا ترد على تائب فانّ التائب
لا ذنب له اذ التوبة ازالته فما ترد المغفرة الّا على المذنبين فى حال كونهم مذنبين غير تائبين فهناك يظهر
حكمها وهذا ذوق لم يطرق قلبك مثله قبل هذا وهو من اسرار الله فى عباده الخفية فى حكم اسمائه الحسنى
لا يعقل ذلك الّا اهل الله شهودا فمثل هذا يسمى التضمين فانه امر بالمسابقة الى المغفرة وما امر بالمسابقة
الى الذنب ولما كان العفو والغفران بطلب الذنب وهو مأمور بالمسابقة الى المغفرة فهو مأمور بما له تكون لتظهر
حكمها بما لا يتوصل الى الواجب الّا به فهو واجب ولكن من حيث ما هو فعل لا من حيث ما هو حكم وانما اخفى
ذكره هنا وذكر المغفرة لقوله انّ الله لا يأمر بالفحشاء والامر من اقسام الكلام فما امر بالذنوب وانما امر
بالمسابقة والاسراع الى الخير وفيه والى المغفرة فافهم واما تشبيهه بنفى الكير خبث الحديد والفضة والذهب
وهو ما يتعلق بهذه الاجسام فى المعادن من اصل الطبيعة[٢] استعانوا على تحريك الهوا بالكير فما انتفى الخبث
الّا عن مقدّمتين وهما النار والهوا فلولا وجودهما من القوتين العلمية والعملية ما وقع نفى هذا الخبث

استعمالنا النار على الا ذلك واستعمال الهواء و مع

وقد تقدم الكلام فى الحج المبرور وان كان له هنا معنى اخر ليس هو ذلك المعنى المتقدم ولكن يقع الاكتفاء بذلك
الاول مخافة التطويل فان اسرار الله فى الاشياء لا تنحصر بل ينقدح فى كل حال لاصحاب القلوب ما لا يعلمه
الّا الله والعامّة لا تعلم ذلك ولهذا يقول الخواص من عباد الله ما ثم تكرار للاتساع الالهى وانما الامثال
تحجب بصورها القلوب عن هذا الادراك فتحمل العامة التكرار والله واسع عليم فمن تحقق بوجود هذا
الاسم الواسع لم يقل بالتكرار بل هم فى لبس من خلق جديد

حديث ثالث فى فضل اتيان البيت شرفه الله

خرّج مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من اتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق
رجع كيوم ولدته امه وفى لفظ البخارى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق الحديث
فاعلم انه يوم خروج المولود من بطن امّه خرج من الضيق الى السعة بلا شك ومن الظلمة الى النور والسعة
هى رحمة الله التى وسعت كلّ شئ والضيق يقتضى رحمة الله مع ان الرحمة وسعته حيثما وجدت عينه
وجعلت له حكما فى نفوس العالم حِسّا ومعنى يقول تعالى واذا القوا منها مكانا ضيّقا والمولود على النقيض
من الحق فى هذه المسألة فان الحق لما كان له نعت لا شئ موجود الّا هو كان ولا منازع ولا مدّع مشاركة
فى امر ولا موجب لغضب ولا استعطاف غنى عن العالمين وكان بنفسه لنفسه فى ابتهاج الازل
والتذاذ الكمال بالغنى الذاتى وكان الله ولا شئ معه وهو على ما عليه كان فلما اوجد العالم كانت هذه
الحالة لهذا المولود ولكن على النقيض زاحمهُ العالم فى الوجود العينى وما قنع حتى زاحمه فى الوحدة وما قنع
حتى نسب اليه ما لا يليق به فوصف نفسه لهذا كله بالغضب على من نازعه فى كل شئ ذكرناه وكان
مثل من خرج من السعة الى الضيق ومن الفرح الى الغم وانتقم وعذّب بصفة الغضب وعفا وتجاوز بصفة
الكرم وحفظ وعصم بصفة الرحمة فظهر الاستناد من الموجودات الى الكثرة فى العين الواحدة فاستند
هذا الى غير ما استند هذا فزال ابتهاج التوحيد والاحديّة بالاسماء الحسنى وبما نسب اليه من الوجوه
المتعددة الاحكام فلم يبق للاسم الواحد ابتهاج فرجع الامر الى احدية الالوهية وهى احدية الكثرة لما يطلبه
من الاسماء لبقاءِ مسمّى الاحديّة فقال والهكم الهٌ واحدٌ ولم يتعرض الى ذكر النِسب والاسماء والوجوه فانّ
طلب الوحدة بينا فى طلب الكثرة فلا بد ان يكون هذا الامر هكذا فصيّر قاصد بيته لحج او عمرة من اجل الله
فى حال من ولدته امه اى انه خرج من الضيق الى السعة فشبّهه بمثله وهو المولود لم يشبهه بوصفه تعالى
الذى ذكرناه آنفًا ولكن اشترط فيه انه لا يرفث فانه ان نكح او ولد فلا يشبه المولود فانه اذا ولد خرج من
السعة الى الضيق فانه حصل له فى ماله مشاركة بالولد وصار بحكم الولد اكثر منه بحكم نفسه فضاق الامر
عليه ولا سيما اذا تحرك ولده بما لا يرضيه فانه يورثه الحرج وضيق الصدر لمزاحمة الثانى فلهذا اشترط
فى الاتى الى البيت ان لا يرفث ولا يفسق اى لا يخرج على سيده فيدعى فى نعته ومزاحمة فى صفاته اذ
الفسوق الخروج فمن بقى فى حال وجوده مع الله كما كان فى حال عدمه فذلك الذى اعطى الله حقه ولهذا
الداء العضال احالهُ على استعمال دواء او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا يقول له
كن معى فى شيئيّة وجودك كما كنت اذ لم تكن موجودا فاكون انا على ما انا عليه وانت على ما انت عليه فى
استعملنا هذا الدواء عرف حق الله فاعطاه ما يجب له ومن لم يعرف ولا استعمل هذا الدواء وخلط

كثرت امراضه والامه فى عين افراحه واغضب الحق عليه فيما هو فارح مسرور به ففى بعض افراحك غضبه فتنبه
الى ما فى هذا الحديث من الاسرار على هذا الاسلوب وامثاله فان فيه علوما يطول الكتاب بتفصيلها وتعيينها

حديث رابع فى فضل عرفه والعتق فيه

خرج مسلم عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه
عبدًا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء
حتى يقولوا مغفرتك ورضاك عنهم فقصد الحق مباهاة الملائكة بهم وسؤاله اياهم ما اراد هؤلاء حجاب رقيق
على قصد المباهاة جبر القلوب الملائكة ولما ظهر الاباق فى عبيد الله واسترقهم الاهواء والشهوات وصاروا
عبيدًا لها وخلق الله النار من الغيرة الالهية فغارت لله وطلبت الانتقام من العبيد الذين ابقوا وقد جاء الخبر
ان العبد اذا ابق فقد كفر والكفر سبب الاسترقاق فصاروا عبيدًا للاهواء بالكفر فاحتالت النار على اخذهم
من يد الاهواء للانتقام فلما استحقتهم النار وارادت ايقاع العذاب بهم اتفق ان وافق من الزمان يوم عرفة فجاء
اليوم شفيعًا عند الله فى هؤلاء العبيد بان يعتقهم من ملك النار اذ كانت النار من عبيد الله المطيعين له
فجاد الله عليهم بشفاعة ذلك اليوم فاعتق الله رقابهم من النار فلم يكن للنار عليهم سبيل فكثر خير الله
وطاب وطهر الله قلوبهم من الشهوات المردية لا من اعيان الشهوات فما بقى اعيان الشهوات عليهم وازال
تعلقها بما لا يرضى الله فلما وقفهم بعرفات اظهر عليهم اعيان الشهوات لتنظر اليها الملائكة ولما كانت الملائكة
لا شهوة لهم كانوا مطيعين بالذات ولم يقم بهم مانع شهوة يصرفهم عن طاعة ربهم فلم يظهر سلطان القوة
للملائكة عندهم اذ ليس لهم منازع فكانوا عقولا بلا منازع فلما ابصرت الملائكة عقول هؤلاء العبيد مع
كثرة المنازعين لهم من الشهوات وراوا حضرة البشر ملاى منها علموا انه لولا ما رزقهم الله من القوة الالهية
على دفع حكم تلك الشهوات المردية فيهم ما طاقوا وانهم ربما لو ابتلاهم الله بما ابتلى به البشر من الشهوات
ما طاقوا دفعها فقصرت نفوسهم عندهم وما هم فيه من عبادة ربهم وعلموا ان القوة لله جميعا وان الله لذو بهم
عناية عظيمة السلطان وهذا كان المراد من الله التباهى مع هذه الحالة ولذلك وصف الحق نفسه بالدنو
منهم ليستعينوا بقربه على دفع الشهوات المردية من حيث لا تشعر الملائكة ثم يقول الله للملائكة وهو اعلم
ما اراد هؤلاء لينظروا الى سلطان عقولهم على شهواتهم وما هم فيه من الالتجاء والتضرع والابتهال بالدعاء
ونسيان كل ما سوى الله فى جنب الله

حديث خامس فى الحاج وفد الله

خرج النساى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلاثة الغازى والحاج والمعتمر
اراد وفد طلبه فى بيته لا غير فان الله معهم اينما كانوا فما وفد عليك من انت معه ولكن لله تعالى فى عباده
نسب واضافات كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فجعلهم وفود الرحمن لان الرحمن لا يتقى
وكانوا حين كانوا متقين فى حكم اسم الهى يتجلى الحق فيه لهم فكانوا يتقونه فلما اراد ان يرفع عنهم الالام مما كانوا
فيه من الاتقاء حشرهم الى الرحمن فلما وفدوا عليه امنهم وهكذا نسبتهم الى رب البيت لما تركوا الحق خليفة
فى الاهل والمال كما جاءت به السنة من دعاء المسافر فارقوا ذلك الحال واتخذوا اسما الهيا جعلوه صاحبا
فى سفرهم وجاءت به السنة والعين واحدة فى هذا كله ولذلك وردانت الصاحب فى السفر والخليفة

فى الاهل فاذا قدموا على البيت وهو قصر الملك وحضرته تحجب لهم عنده الاسم الالهى الذى صحبهم فى السفر
عن امر الاسم الذى تخلف فى الاهل وهو الاسم الحفيظ فتلقاهم رب البيت وابرز لهم يمينه فقبلوه وطافوا
ببيته الى ان فرغوا من حجهم وعمرتهم وفى كل منسك يتلقاهم اسم الهى ويتسلمهم من يد الاسم الالهى الذى
يصحبهم من منسك الى منسك الى ان يرجعوا الى منازلهم فيحصلوا فى قبضة من خلفوه فى الاهل فهذا
معنى وفد الله ان عقلت

حديث سادس الحج للكعبة من خصائص هذه الامة اهل القران

ذكر الترمذى عن على بن ابى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادًا وراحلة تبلغه
الى بيت الله ثم لم يحج فلا عليه ان يموت يهوديًا او نصرانيا وذلك ان الله تعالى يقول فى كتابه العزيز ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال هذا حديث غريب وفى اسناده مقال ٥
اعلم انه لو كان اهل التورية والانجيل مخاطبين بالحج الى هذا البيت لم يقل له فلا عليه ان يموت يهوديا
او نصرانيا اى ان الله ما دعاهم اليه اى انه من كان بهذه المثابة فليس من اهل القران ٥ الوكيل يملك
التصرف فى مال المؤكل ولا يملك المال وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فامره بالانفاق فيما حد له
ان ينفقه فيه ومما حد له الانفاق فى الحج ٥ الوكيل الحق المؤكل العبد الوكيل هنا اعلم بالمصالح من المؤكل
وقد اظهر له المصلحة فى الحج والمال بيد الوكيل وهو وكيل لا ينزع يده من المال فان اعطاه ما يحج به ولم يحج
ثبت سفه المؤكل فحكم عليه الحاكم بالحجر فحجر عليه الاسلام والحقه بالسفهاء الا انهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون وان شاء حكم عليه بحكم اليهود او بحكم النصارى الذين لم يخاطبوا بهذه المصلحة
فلا نصيب له فى الاسلام لان الحج ركن من اركانه وقد استطاع ولم يفعل واذا فارق الاسلام فلا يبالى الى اية
ملة يرجع

حديث سابع فى فرض الحج

خرج مسلم عن ابى هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله
عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم
واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فدعوه ٥
وقال النساى من حديث ابن عباس لو قلت نعم لوجبت ثم اذن لا تسمعون ولا تطيعون ولكنها حجة واحدة
لما ثبت ان المكلف احدى فى الوهية وانه قال والهكم اله واحد ثم امر بالقصد اليه فى بيته وحد القصد
فجعلها حجة واحدة لمناسبة الاحدية فختم الاركان بمثل ما به بدأ وهو الاحدية فبدأ بلا اله الا الله وختم
بالحج فجعله واحدة فى العمر لا يتكرر وجوبه بالايام كتكرر وجوب الصلوات ولا بالسنين كتكرر وجوب
الزكوة بالحول ووجوب الصيام بدخول رمضان فى كل سنة والحج ليس كذلك فانفرد بالاحدية لان الاخر
فى الالهيات عين الاول فحكم له بحكمه وفى متن هذا الخبر حكم كثيرة يطول ذكرها ولو شرعنا فيها
والاحاديث كثيرة فى هذا الباب فلنأخذ من كل حديث بطرف على قدر ما يلقى الروح من امره على قلبى
بلمته او ما شئت

حديث ثامن فى الضرورة

خرج ابو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضرورة فى الاسلام ٥

وفي الحديث الذي خرجه الدارقطني عندنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يقال للمسلم ضرورة وكلا الحديثين متكلم فيه **الضرورة** هو الذي لم يحج قط والمسلم من ثبت اسلامه وفي نية المسلم الحج ولا بد والانسان في صلوة ما دام ينتظر الصلوة كما هو في حج ما دام ينتظر الاسباب الموصلة الى الحج فلا يقال فيه انه ضرورة فانه حاجّ ولا بد وان مات فله اجر من حج باستظاره كما لو مات منتظراً لصلوة لكتب مصلياً فلا ضرورة في الاسلام

حديث تاسع في اذن المراة زوجها في الحج

خرج الدارقطني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراة لها زوج ولها مال ولا يأذن لها في الحج ليس لها ان تنطلق الا باذن زوجها **في اسناد** هذا الحديث رجل مجهول يقال انه محمد بن ابي يعقوب الكرماني رواه عن حسان بن ابراهيم الكرماني **ان منعها** زوجها فهو من الذين يصدّون عن سبيل الله ان كان لها محرم تسافر معه عندنا في هذه المسالة اذا كانت آفاقية واما ان كانت من اهل مكة فلا تحتاج الى اذنه فانها في محل الحج كالاستاذنه في الصلوة ولا في صوم رمضان ولا في الاسلام ولا في اداء الزكوة **لما كان** الحج القصد الى البيت على طريق الوجوب لمن لم يحج كذلك قصد النفس الى معرفة الله ليس لها من ذاتها النظر في ذلك فانها مجبولة في اصل خلقتها على دفع المضار المحسوسة والنفسية وجلب المنافع كذلك وهي لا تعرف فان النظر في معرفة الله مما يقربها من الله امر لا وهي به في الحال متضررة لما يطرا عليها في شغلها بذلك من ترك الملاذ النفسية فلا بد ممن يحكم عليها في ذلك ويأذن لها في النظر بمنزلة اذن الزوج للمراة فمنا من قال يأذن لها العقل فاذا اذن لها في النظر في الله بما تعطيه الادلة العقلية فان العلم بالشيء كان ما كان احسن من الجهل به عند كل عاقل فان النفس تتشرف بالعلم بالاشياء على غيرها من النفوس ولا سيما وهي تشاهد النفوس الجاهلة بالعلوم الصناعية وغير الصناعية يفتقر الى النفوس العالمة فتتبين لها مرتبة شرف العلم هذا اذا لم يعلم ان الخوض في ذلك مما يقرب من الله وينال به الحظوة عند الله ومنا من قال الزوج في هذه المسالة انما هو الشرع فان اذن لها في الخوض في ذلك اشتغلت به حتى تناله فتعرف منه توحيد خالقها وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز ان يفعله فيعلم بالنظر في ذلك ان بعثة الرسل من جانب الله الى عباده ليبيّنوا لهم ما فيه نجاتهم وسعادتهم اذا استعملوه او اجتنبوه فيكون وجوب النظر في ذلك شرعاً من حيث انه اوجب عليهم النظر لثبوته في نفسه وهي مسالة خلاف بين المتكلمين هل يجب معرفة الله على الناس بالعقل او بالشرع وعلى كل حال فزوج النفس هنا اما الشرع في مذهب الاشعري واما العقل في مذهب المعتزلي ليس لها من نفسها في هذا التصرف الخاص حكم ولا نظر بطريق الوجوب الا ان كان لها بذلك التذاذ لحب رياسة من حيث انها ترى النفوس تفتقر اليها فيما تعلمه وجهلته نفوس الغير فيكون عند ذلك بمنزلة المراد وان كان لها زوج اذا كانت بمكان الحج في زمان الحج عندنا ولا سيما ان كان صاحبها ايضاً ممن يحج فاكد في الامر

حديث عاشر سفر المراة مع العبد ضيعة

ذكر البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سفر المراة مع عبدها ضيعة في اسناده مقال سفر النفس في معرفة الله مع الايمان بالشرع غاية المحرم والسعادة وتكون في تلك الحالة العقل من جملة عبيدها لانها الحاكمة عليه بان يقبل من الشارع في معرفة الله كل ما جاء به فان سافرت مع عقلها في معرفة ما اتى به هذا الشارع من العلم بصفات الحق مما يحيله دليله وانفردت معه دون الايمان فانها تضيع عن طريق الرشد والنجاة فان كان السفر الاول قبل ثبوت الشرع فليكن العبد هناك للهوى لا العقل والنفس اذا سافرت في صحبة هواها

اضلها

اضلها عن طريق الرشد والنجاة وما فيه من سعادتها قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعني ان تسافر معه فانه على الحقيقة عبدها لانه من جملة اوصافها الذي ليس لها عين الا بوجودها فهي المالكة له فاذا اتبعته صار مالكاً لها وهو لا عقل له ولا ايمان فيرمي بها في المهالك فتضيع فاعتبر الشارع ذلك في السفر المحسوس في المراة مع عبدها وجعله تنبيهاً لما ذكرناه

حديث حادي عشر في تلبيد الشعر بالعسل في الاحرام

خرج ابو داود عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لبّد راسه بالعسل **لما كان** الشعر من الشعور والتلبيد ان يلصق بعضه ببعض حتى يصير كاللبد قطعة واحدة وهو ان يرد الانسان ما تعدّد عنده من الصفات والمناسبة الالهية شرعا والاسماء الحسنى وعقلا كالمعاني الثابتة بالادلة النظرية يرد ذلك الى عين واحدة كما قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعو فله الاسماء الحسنى وقال والهكم اله واحد ثم ان لبده بالعسل دون غيره من خطمي وغيره مما يكون به التلبيد وذلك ان العسل لما انتجه صنف من الحيوان ممن له نصيب في الوحي صحت المناسبة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ممن يوحى اليه والنحل ممن يوحى اليه فالعسل من النحل بمنزلة العلوم التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم من قرآن واخبار قال تعالى واوحى ربك الى النحل فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرفنا في رد ما تعدد من الاحكام لعين واحدة لا تكون عن نظر عقلي وانما يكون عن وهب الهي وكشف رباني الذي لا تقدح فيه شبهة فهذا اعني تلبيد الراس بالعسل دون غيره من الملبدات

حديث ثاني عشر المحرم لا يطوف بعد طواف القدوم الا طواف الافاضة

خرج البخاري عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة يعني في حجة الوداع الحديث وفيه ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة يعني طواف القدوم **اصل** اعمال العبادات مبنية على التوقيف ينبغي ان لا يزاد فيها ولا ينقص منها والمحرم بالحج كالمحرم بالصلاة فلا ينبغي ان يفعل فيها الا ما شرع ان يفعل فيها ومن الافعال في العبادات ما هو مباح له فعله لو تركه ومنها ما يكون من الفعل فيها مرغباً ومنها افعال تقدح في كمالها ومنها افعال تبطلها ولو كانت عبادة كمن تعين عليه كلام وهو في الصلاة فان تكلم بذلك بطلت الصلاة او فعل فعلا يجب عليه مما يبطل الصلاة فعله ولا خلاف بين العلماء في انه ان طاف لا يوثر في حجه فساداً ولا بطلاناً **الحقايق** لا تتبدل فالتطوع لا يكون وجوباً والتطوع ما يكون المكلف فيه مخيراً ان شاء فعله وان شاء تركه فله الفعل والترك فمن راى الترك لم يوثر في حكم التطوع تحريماً ولا كراهة ومن راى الفعل لم يوثر في حكمه وجوباً وهذا سار في جميع احكام الشرايع الخمسة فنسبة التطوع للعبد نسبة افعال الله الى الله لا يجب عليه فعلها ولا تركها ولهذا جعل المشبه في ذلك فاكمل ما يكون العبد في اتصافه بصفة الحق في تصرفه في المباح فان الربوبية ظاهرة فيه والاباحة مقام النفس وعينها وخاطرها من الاحكام الخمسة الشرعية لانها على الصورة اوجدها الله فلا بد ان يكون حكمها هذا واما شبه الايجاب فلا يكون ذلك الا في النذر لا غير فان الحق اوجب على نفسه امورا ذكرها لنا في كتابه وصاحب النذر اوجب على نفسه ما لم يوجب الله عليه ابتداء فما اوجب الله على العبد الوفا بنذره الا بالنسبة التي اوجب على نفسه فتقوى الشبه في وجوب النذر كما تقوى في التطوع **واما التحجير** ففيه من الشبه تحجير المماثلة فقال ليس كمثله شيء فحجر على الكون ان يماثله او يماثل مثله المفروض وكان عين التحجير عليه ان يحلى في صورة تقبل التشبيه فان كان نفس الامر يقتضي نفي التشبيه فقد شاركناه في ذلك فانه لا يقبل التشبيه بنا ولا نقبل التشبيه به

وان لم يكن فى نفس الامر كذا وانما اختار ذلك اى قام فى هذا المقام لعبيده فقد حكم على نفسه بالتحجير فيما له ان يقوم فى خلافه كما حجر علينا فعلى الحالتين قد حصل نوع من الشبه ه واما الوجوب فصورة الشبه انه على ما يجب له ونحن على ما يجب لنا قال لابى يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار فله الغنى والعزة من حيث ذاته واجبة ولنا الذلة والافتقار من حيث ذاتنا واجب هذا هو الوجوب الذاتى ه واما الوجوب بالموجب فانه اوجب علينا ابتداء امورا لم توجبها على انفسنا فكون قد اوجب علينا بايجابنا اياها على انفسنا كالنذر فاوجب على نفسه ان يخلق الخلق ابتداء اوجبه عليه طلب كمال العلم به وكمال الوجود فهما الذى طلبا منه خلق الخلق لما كان له الكمال وما راى لكماله حكما لم يكن لكماله تعلق فطلب فاوجب بطلبه عليه ان توجد له صورة يرى نفسه فيها لان الشئ لا يرى نفسه فى نفسه عند المحققين وانما يرى نفسه فى غيره بنفسه ولذلك اوجد الله المرآة والاجسام الصقيلة لنرى فيها صورنا فكل امر ترى فيه صورتك فذلك مرآة لك قال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة اخيه فخلق الخلق فكمل الوجود به وكمل العلم به فعاين كمال الحق نفسه فى كمال الوجود فهذا واجب بموجب فوقع الشبه بالوجوب بالموجب كما وقع فيما وقع من الاحكام وحكم الندب والكراهة يلحقان بالمباح وان كان بينهما درجة والمندوب هو ما يتعلق بفاعله الحمد ولا يذم بترك ذلك الفعل وشبهه فى الجناب الالهى ما يعطيه من النعم لعباده زايدا على ما تدعو اليه الحاجة فيحمد على ذلك وان لم يفعله فلا يتعلق به ذم لان الحاجة لا تطلبه اذ قد استوفت حقها فهذا شبه المندوب ه واما شبه المكروه فان الله يقول عن نفسه انه يكره فانه قال واكره مساءته وقال ولا يرضى لعباده الكفر والكراهة المشروعة هى ما يحمد تاركها ولا يذم فاعلها فتشبه الندب ولكن فى النقيض فاذا كان للعبد غرض فيما عليه فيه ضرر وهو اكثر ما فى الناس فسال نيل ذلك الغرض من الله فما فعله الله له فكره العبد ذلك الترك من الله ويقول لعل الله جعل لى فى ذلك خيرا من حيث لا اشعر وهو قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو ما لا يوافق الغرض وهو خير لكم فان فعله له لا يذمه عليه فانه يعذر من نفسه ويقول انا طلبته فهذا عين الشبه بين العبد والرب من جهة المكروه وانحصرت اقسام احكام الشريعة فى الحضرة الالهية وفى العبد ولهذا تقول الصوفية ان العالم خرج على صورة الحق فى جميع احكامه الوجودية فعم التكليف الحضرتين وبوجه على الصورتين فان قلت فاين الشبه فى الجهل ببعض الاشياء وما هناك جهل قلنا قد قلنا فى ذلك

ان قلت انى لست غير الله ، وهو انا فانه يجهل ، لاننى اجهل من هو انا ، وهو انا فما الذى تفعل ،

فمن يقول انه الظاهر فى المظاهر والمظاهر على ما هى عليه والظاهر فيها هو الموصوف بالعلم بامور وبالجهل بامور اعطاه ذلك استعداد المظهر لما انصبغ به فصح الشبه على هذا بل هو هو قال الجنيد فى هذا لون الماء لون انائه

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث ثالث عشر بقاء الطيب على المحرم بعد احرامه

خرج مسلم عن عائشة قالت كانى انظر الى وبيص الطيب فى مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم ن زاد النساى بعد ثلاث وهو محرم يعنى بعد ثلاث ليال من احرامه ه الله تعالى تسمى بالطيب وجعل سبحانه فى امور ومواطن ان يتقرب اليه بصفاته التى تسمى بها وان من صفاته الكرم وجعله فينا من صفات القرب اليه وهكذا سائر ما وصف الحق به نفسه فبقاء الطيب على المحرم من بقاء صفة الحق عليه اذ كان جعلها وتخلق بها فى وقت يجوز له التخلق بها فان صفات الحق لا يتخلق بها على الاطلاق بل عين لها احوالا ومواطن فافهم ذلك

حديث رابع عشر فى المحرم يدهن بالزيت غير المطيب

خرج الترمذى عن فرقد السبخى عن سعيد بن جبير عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يدهن بالزيت وهو محرم غير المقتت قال ابو عيسى المقتت المطيب وفى اسناده مقال من اجل فرقد ه الزيت مادة الانوار والمحرم اولى به من كل متلبس بعبادة لكثرة المناسك فى الحج فان لم يكن نوره قويا ممدودا بالنور الالهى الذى اودع الله فى الزيت وامثاله من الادهان لبقاء النور والا يفوته كثير من ادراك معانى المناسك فنبه بالادهان بالزيت على الامداد الالهى للنور قال تعالى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور فجعله نورا يهدى الله لنوره من يشاء والهداية لا تكون الا بدليل ولا دليل هنا الا الزيت ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فكل ما ابقى عليك وجود النور فذلك النور مجعول له ومراعات الاصول من التمكن فى العلم والحكمة

حديث خامس عشر فى اختضاب المرأة بالحنا ليلة احرامها

ذكر الدارقطنى عن ابن عمر انه كان يقول من السنة ان تدلك المرأة بشئ من الحنا عشية الاحرام وتغلف رأسها بغسلة ليس فيها طيب ولا تحرم عطلا ن العطل الخالية من الزينة فى الصحيح ان الله جميل يحب الجمال والحق اولى من تجمل له خذوا زينتكم عند كل مسجد ا اراد هنا ان يلحقها بليلة القدر بين الليالى فان سائر الليالى عطل من زينة ليلة القدر كذلك المرأة اذا احرمت بغير زينة ولما كانت مأمورة بالستر وفى الاحرام مأمورة بالكشف اراد ان يبقى لها ضربا من حكم الستر فى زمان احرامها فاختضبت بالحنا فسترت بياضها حمرة الحنا فكانت زينة وسترا فاباح للمرأة فى هذا الحديث التزين بزينة الله وزينة الله اسماؤه والمرأة فى الاعتبار نفس الانسان فمن تخلق باسماء الله وصفاته فقد تحلى بزينة الله التى اخرج لعباده فى كتابه وعلى السنة رسله ولا سيما فى الاشهر الحرم ولا سيما شهر ذى الحجة واعنى بالاشهر الحرم التى للحاج ان يحرم فيها والاحرام كله شهرة فانه لا ستر فيه وسبب ازالة الستر فيه والتجرد انما هو لكونه جعل محرما فمنع من امور كثيرة كان يفعلها فى زمان حله فجبره بازالة الستر الذى يقتضى التحجير حتى لا يجمع عليه تحجيرين الستر والاحرام

حديث سادس عشر احرام المرأة فى وجهها

ذكر الدارقطنى عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس على المرأة حرم الا فى وجهها ن رجوع الى الاصل بان الاصل ان لا حجاب ولا ستر والاصل ثبوت العين لا وجودها ولم تزل بهذا النعت

موصوفة ولقبولها سماع الخطاب اذا خوطبت منعوتة فهى مستعدة لقبول نعت الوجود مسارعة لمشاهدة
المعبود فلما قال لها فى حال عدمها كن كانت فبانت بنفسها وما بانت فوجدت غير مجبور عليها فى صورة موجدها
خليلة فى عز مشهدها لاتدرى ما الحجاب ولا تعرفه فلما بانت المراتب للاعيان واثرت الطبيعة الشح فى الحيوان
ووقع فى حقيقة نفس الانسان لما ركبه الله عليه فى نشاته من وفور العقل وتحكم القوى الروحانية والحسية منه
انجرت الغيرة المصاحبة للشح الطبيعى فكان اكثر الحيوان غيرة لان سلطان الشح والوهم فيه اقوى مما فى سواه و
العقل ليس بينه وبين الغيرة مناسبة فى الحقيقة ولهذا خلقه الله فى الانسان لدفع سلطان الشهوة والهوى
الموجبين لحكم الغيرة فيه فان الغيرة من مشاهدة الغير المماثل المزاحم له فيما يروم تحصيله او هو حاصل له من
الامور التى اذا ظفر بها واحد لم يكن عند غيره به وقد جبله الله على الحرص والطمع ان يكون كل شئ له وتحت
حكمه لا ظهار حكم سلطان الصورة التى خلق عليها فان من حقيقتها ان يكون كل شئ تحت سلطانها حتى ان بعض
الناس ارسل حكم غيرته فيما لا ينبغى ان يرسلها فغار على الله وما خلق ولا كلف الا ان تغار لله لا على الله فهذا
بلغ من العبد سلطان استحكامها فى الانسان فالحقته بالجاهلين والعقل الكامل يعلم انه خلق لربه لا لغيره
وعلم بذاته ان من خلقه لا يمكن ان يزاحمه فى امر ولا يعارضه فى حكم فيقول هو هو على ما هو عليه فى نفسه فليس
كمثله شئ وانا انا على ما انا عليه فى نفسى ولى امثال من جنسى فليس له فيما انا عليه قدم الا التحكم وليس لى فيما هو
عليه الا قبول الحكم فلا مزاحمة ولا غيرة والانسان بما هو عاقل ان كان تحت سلطان عقله فلا يغار لانه ما
خلق الا لله والله لا يغار عليه فاذا غار العاقل فانما يغار من حيث ايمانه فهو يغار لله ولها موطن مخصوص شرعه
له لا يتعداه فكل غيرة تتعدى ذلك الحد فهى خارجة عن حكم العقل منبعثة عن شح الطبيعة وحكم الهوى حتى ان بعض
الناس يرى امورا قد اباحها الشرع يجد فى نفسه ان لو كان الحكم له فيها لحجرها وحرمها فيرجح نظره فى مثل هذا
على ما اباح الله فعله ويرى انه فى رايه ارجح من الله ميزانا ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الذى خطر له
وربما يغتاظ حتى يقول اى شئ اصنع هذا شئ قد اباحه الله فلنصبر على ذلك فيصبر على كره وحنق فى نفسه
على ربه فهو فى هدنة على دخن وهذا اعظم ما يكون من سوء الادب مع الله وهو ممن اضله الله على علم
وقد ظهر مثل هذا فى الزمان الاول فى احاد الناس واما اليوم فهو فاش فى الناس كلهم فنحن نعلم ان الشارع
هو الله وان الرسول شخص مبلغ عن الله حكمه فيما اراه الله لا ينطق عن هوى نفسه ان هو الا وحى يوحى والله
يقول عن نفسه وما كان ربك نسيا ودل عليه دليل العقل والله اشد غيرة من عباده وما قرر من الشرايع الا
ما تقع به المصلحة فى العالم فلا يزاد فيها ولا ينقص منها ومهما زاد فيها او نقص منها ولم يعمل بما قرره فقد اختل
نظام المصلحة المقصودة لله فيما انزل من الشرايع وقرره من الاحكام فاباح الله لاماته اتيان المساجد
فراى بعض الناس ان النبى صلى الله عليه وسلم لو راى ما احدث النساء بعده لمنع النساء للمساجد كما
منعت نساء بنى اسرائل فراوا ان الله لم يعلم ان مثل هذا يقع من عباده اذ كان هو المشرع سبحانه لا غيره
فرجحوا نظرهم على حكم الله حتى ان بعضهم كان يغار على امراته ان تخرج الى المسجد وكان قويا فى استعمال ايمانه
وكانت المراة تحب اتيان المسجد للصلوة وكانت ذات جمال فايق ويمنعه الخبر الوارد فى تحريم منع النساء
من اتيان المساجد فيجد فى ذلك شدة فلو قدرت ان يرد الله الحكم لهذا الشخص فى هذه المسالة لرجح نظره
على حكم الله ومنع النساء المساجد والجائز كالواجب فما زال يحتال عليها حتى امتنعت من نفسها من اتيان

المسجد

المسجد فستر بذلك فلو استحكم فى هذا الرجل سلطان العقل ما غار ولو استحكم فيه سلطان الايمان ما وجد
حرجا فى قلبه فصبر عليه مما حكم الله به فى ذلك قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وانما ضربنا المثل فى هذا المساق بتعيين
هذا الخبر فى النساء لانا فى مسئلة المراة انها لا تستر وجهها فى الاحرام والغيرة يعطى حكمها الستر وقد ثبت
فى الصحيح انه لا اغير من الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سعد ان سعدا لغيور وانا اغير من
سعد والله اغير منى ومن غيرته حرم الفواحش وما زاد على غيرة الله فهو فى نفسه وعند نفسه اغير
من الله وان ذلك الامر الذى هو عند الله ليس بفاحشة اذ لو كان عند الله فاحشة لحرمها فان الله حرم
الفواحش ما ظهر منها وما بطن فعم الحكم فهذا شخص قد جعل فاحشة ما ليس عند الله فاحشة واكذب
الله فيما قال وجعل بغيرته التى يجدها انه احكم من الله فى نصب هذا الحكم فلا يزال من هو بهذه المثابة
معذبا فى نفسه فما احسن قوله ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلو عرض الانسان
نفسه وادخلها فى هذا الميزان لراى نفسه كافرة بعيدة من الايمان فان الله نفى الايمان عمن هذه
صفته واقسم بنفسه عليه انه ليس بمؤمن فهو حكم الهى بقسم تاكيدا له فقال فلا وربك لا يؤمنون
فلو كان الستر لها اصلا لما قيل لها فى الاحرام لا تسترى وجهك الا ترى آية الحجاب ما نزلت ابتداء
وانما نزلت باستدعاء بعض المخلوقين هى وغيرها وكثير من احكام الشرع نزلت باسباب كونية
لولا تلك الاسباب ما انزل الله فيها ما انزل ولذلك تفرق اهل الله بين الحكم الالهى ابتداء وبين الحكم
الالهى اذا كان مطلوبا لبعض عباد الله فيكون ذلك الطلب سببا لنزول ذلك الحكم فكان الحق مكلف
فى تنزيله اذ لولا هذا ما انزله بخلاف ما انزله ابتداء فالمحقق يأخذ الحكم الالهى المنزل ابتداء بغير الوجه
الذى يأخذ به الحكم الالهى الذى لم ينزل ابتداء فلا يغرنك ايها السالك كون الحق نزل الانشياء بحكم
سؤالات السائلين فبادر الى قبول حكمه اى نوع كان مشروح الصدر طيب النفس ان اردت ان يكون
مؤمنا واما العاقل الوافر العقل فمستريح مع الله والحكم الالهى مستريح معه لقد كان صلى الله عليه وسلم
يقول اتركونى ما تركتكم حتى قال فى وجوب الحج كل عام لو قلت نعم لوجبت ولكنها حجة واحدة فكره المسائل
وعابها فالله يفهمنا واياك مقاصد الشرع فلا يحجبنا ما ظهر منها مما بطن وعبادة الحج شبيهة بالناس
فى احوالهم يوم القيامة شعثا غبرا متضرعين مهطعين الى الداعى تاركين للزينة يرمون بالاحجار شغل
المجانين لانهم فى عبادة لو علموا ما فيها لذهلت عقولهم فكانوا كالمجانين يرمون بالحجارة فجعله الله تنبيها
لهم فى رمى الجمار ان المشهد عظيم يذهب بالعقول عن اماكنها وما ثم عبادة هى تعبد محض فى اكثر افعالها
الا الحج وكذلك النساء فى الدار الاخرة فى القيامة مكشفات الوجوه كما هى فى حال الاحرام ولولا تعلق
الاغراض النفسية فى انزال الحجاب ما نزلت آية الحجاب فان الله ما اخرها لهذا السبب هى وغيرها
من الاحكام الموقوفة على مثل هذا الا ذخيرة لحساب هذا الشخص الذى كان سببا فى تكليف الناس
بها فيتمنى يوم القيمة انه لا يكون سببا فى ذلك لما يشدد عليه والناس عن هذا غافلون وكذلك اهل
الاجتهاد يوم القيمة وهم رجلان الواحد يغلب الحرمة والثانى يغلب رفع الحرج عن هذه الامة استمساكا
بالاية ورجوعا الى الاصل فهو عند الله اقرب الى الله واعظم منزلة من الذى يغلب الحرمة اذ الحرمة امر عارض

عرض للاصل وراغ الخروج مع الاصل واليه يعود حال الناس في الجنان يتبوؤن من الجنة حيث يشاؤن وما اغفل
اهل الاهواء وان كانوا مؤمنين عن هذه المسألة وسيندمون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الوجود دار واحدة
ورب الدار واحد والخلق عيال الله يعمهم هذا الدار فاين الحجاب اغير الله يرى اغير الله يرى ما يحجب الشيء عن حقيقة
جزء الكل من عينه خلقت حوا من آدم النساء شقايق الرجال هذه ادوية من استعملها في مرض الغيرة ازالت
مرضه ولم تبق فيه الا غيرة الايمان فانها غيرة لا تزول في الحيوة الدنيا في الموضع الذي حكمها فيه نافذ فاياك
يا اخي وهوس الطبيعة فان العبد فيه ممكور به من حيث لا يشعر وما اسرع الفضيحة اليه عند الله قال
صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فمن غار الغيرة الايمانية في زعمه فحكمه ان لا يظهر
منه ولا يقوم به ذلك الامر الذي غار عليه حين راه في غيره فان قام به فما تلك غيرة الايمان تلك غيرة الطبيعة
وشحها ما وقاه الله منه فليس بمفلح في غيرته وما اكثر وقوع هذا وكم قاسينا في هذا الباب من المحجوبين حين
غلبت اهواؤهم على عقولهم فانا اخذ بحجزهم عن النار وهم يتقحمون فيها

من يرسل الغيرة في موطنها ، هو فرد احدى مصطفى ، والذي يرسلها مطلقة ، فهو دارس رسمه منه عفا ،
مرض الغيرة داء مزمن ، والذي قد شرع الله شفا ، فمن استعمله برى ومن ، حاد عنه لم يزل منحرفا ،
فاقل الامر فيه ان يرى ، وهو موصوف به معترفا ، دعا بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

الى الطعام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا وهذه واشار الى عائشة فقال الرجل لا فابى ان يجيب دعوته
صلى الله عليه وسلم الى ان انعم له فيهما ان تاتي معه فاقبلا يتدافعان الى منزل ذلك الرجل النبي صلى الله عليه وسلم
وعائشة والله تعالى يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اين ايمانك لو رايت اليوم صاحب منصب
من قاض وخطيب او وزير او سلطان يفعل مثل هذا باسا هل كنت تنسبه الا الى سفساف الاخلاق ولو لم تكن
هذه الصفة من مكارم الاخلاق ما فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث ليتمم مكارم الاخلاق
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة على المنبر الحسن والحسين وقد اقبلا يعثران
في اذيالهما فلم يتمالك ان نزل من المنبر واخذهما وجاء بهما حتى صعد المنبر وعاد الى خطبته اترى ذلك
من نقص حاله لا والله بل من كمال معرفته فانه راى باي عين نظر ولمن نظر مما غاب عنه العمي الذين لا يبصرون
وهم الذين يقولون في مثل هذه الافعال ما كان له شغل بالله عن مثل هذا وهو صلى الله عليه وسلم والله ما
اشتغل الا بالله كما قالت من لم تعرف فيا ليتها سلمت حين سمعت القارى يقرأ ان اصحاب الجنة اليوم في
شغل فاكهون مساكين اهل الجنة في شغلهم وازواجهم يا مسكينة ذكر الشغل تعالى عن هؤلاء وما عرفك
بمن ولا بمن تفكهون او ازواجهم فيماذا حكمت عليهم انهم شغلوا عن الله لو اشتغلت هذه القايلة بالله ما قالت
هذه المقالة لانها لا تنسب اليهم شغلهم بغير الله حتى يتصور في نفسها هذه الحالة التي تخيلتها فيهم واذا
تصورتها لم يكن مشهودها في ذلك الوقت الا تلك الصورة فهي المسكينة لما تحققنا من كلامها ان وقتها
ذلك كان شغلا عن الله واصحاب الجنة في باب الامكان وهي قد شهدت على نفسها بشهود تحقيق
انها مع غير الله في شغل وهذا من مكر الله الخفي بالعارفين في تجريح الغير ببادى الراى والتعريض في حق نفوسهم
انهم منزهون عن ذلك هكذا صاحب الغيرة المطلقة لا يزال في عذابها مقيما متعوب الخاطر وهو عند الله
في عين البعد من حيث لا يشعر

حديث سابع عشر في ابقاء الطيب على المحرمة

ذكر ابو داود من حديث عمر بن سويد قال حدثتني عائشة بنت طلحة ان عائشة ام المؤمنين حدثتها قالت كنا
نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فنضمد جباهنا بالسك المطيب عند الاحرام فاذا عرقت احدانا
سال على وجهها فيراه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهاها

سمى الله بالطيب وحبب الى نبيه صلى الله عليه وسلم الطيب وانما منع المحرم من احداثه في اثناء افعال الحج
الى وقت طواف الافاضة فانه يستعمله للاحلال قبل ان يحل كما استعمله للاحرام قبل ان يحرم فاشبه النية في العمل
لان الاحرام عمل مشروع والاحلال منه عمل مشروع فصار في منزلة من لا يقبل العمل الا به فهي مرتبة عظمى وهو اقوى
من النية في الصحبة للمكلف فان المكلف يذهل عن النية في اثناء الفعل فيقدح ذلك في صورة الفعل الا في ذات
الفعل فيخرج الفعل مما يكمله حضور النية والطيب لذاته يبقى لا كلفة فيه فالاجر له من جهته ما دام موجودا
فيه فهو اقوى سلطانا من النية ولا يستعمل الطيب الا للرائحة فهو من مدارك الانفاس الرحمانية فيدفع الكربات
ويرفع الهموم ويزيل الضيق والحرج ويؤدي الى السعة والسراح والجولان في المعارف الالهية لان الله طيب
لا يقبل الا طيبا فالطيب محبوب لذاته فاشبه الكمال وهو في المرأة سبب موجب للنظر اليها وما منعها الشارع
من ذلك في حال احرامها مع كشف وجهها وهذا نقيض الغيرة التي في العامة التي ما خوطبنا بها فعليك
بالغيرة الايمانية الشرعية لا تزد عليها فتشقى في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فلا تزال متعوب النفس واما
في الاخرة بما يؤدي الى سؤال الحق عن ذلك مما ينجر معها من سوء الظن ومن الاعتراض بالحال على الله وحصول
الكراهة في النفس بما اباحه الله

حديث ثامن عشر في المسارعة الى البيان عند الحاجة واحترام المحرم

ذكر ابو داود عن صالح بن حسان ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا محرما محتزما بحبل ابرق فقال يا صاحب
الحبل القه فيحتجون بمثل هذا الحديث ان المحرم لا يحتزم والنبي صلى الله عليه وسلم ما قال فيه القه لانه
محرم فما علل الالقاء بشيء فيحتمل ان يكون لكونه محرما ويحتمل ان يكون لامر آخر وهو ان يكون ذلك الحبل اما مغصوبا
عنده واما للتشبه بالزنار الذي جعل علامة للنصارى اعلم ان الاحتزام ماخوذ من الحزم وهو الاحتياط
في الاخذ بالامور التي تكون في الاخذ بها حصول السعادة للانسان ومرضاة الرب اذا كان الحزم على الوجه
المشروع في الوجه المشروع والحبل اذا كان حبل الله وهو السبب الموصل الى ادراك السعادة فان كان ذلك
المحتزم احتزم بحبل الله معلما باخذ الشدايد والامور المهمة وقال له القه فانما ذلك مثل قوله من يشاد
هذا الدين يغلبه وقوله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق وكان كثيرا ما يامر صلى الله عليه وسلم بالرفق وقال
ان الله يحب الرفق في الامر كله والحزم ضد الرفق فان الحزم سوء الظن وقد نهينا عن سوء الظن والامر ايسر
مما يتخيله الحازم وهو بناقض المعرفة فانه لا يؤثر في القدر الكائن والامر الشديد على الواحد اذا انقسم على الجماعة
هان قال بعضهم

اذا الحمل الثقيل تقسمته ، رقاب الخلق خف على الرقاب ،

الا ترى الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا وقال في الواحد ومن يعتصم بالله وقال تعاونوا على البر
والتقوى فيعتصم به الواحد والجماعة ولما ذكر الحبل امر الجماعة بالاعتصام به حتى يهون عليها ثم انه مع كونهم
جماعة قد شق عليهم لشدته وقد تضعف الجماعة عند قاعانهم بنفسه وما ذكر من نفسه الا ما يعلم انه الموصوف
بالقدرة منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فيستعينون به ويعينهم بكون يد الله
معهم على الاعتصام بحبل الله وهو عهده ودينه المشروع فينا الذي لا يتمكن لكل واحد منا على الانفراد الوفاء به

فيحصل بالمجموع لاختلاف احوال المخاطبين ولايكون الا هكذا فلهذا اعتبره صلى الله عليه وسلم تنبيها له فقال له القه
هذا اعتباره الذى يحتاج اليه ولاسيما المحرم فانه محجور عليه فزاد بالحبل احتجارا على احتجار فكانه قال له يكفيك
ما انت عليه من الاحتجار فلا تزد فما كان ارفقه بامته صلى الله عليه وسلم وانما رخص رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى الهميان للمحرم لان نفقته فيه الذى امره الله ان يتزود بها اذا اراد الحج فقال وتزودوا فان خير الزاد
التقوى والتقوى هاهنا ما يتخذه الحاج من الزاد ليقى به وجهه من السؤال ويتفرغ لعبادة ربه وليس هذا هو
التقوى المعروف ولهذا الحقه بقوله عقيب ذلك واتقونى يا اولى الالباب فاوصاه ايضا مع تقوى الزاد
بالتقوى فيه وهو ان لايكون الا من وجه طيب ولما كان الهميان محلا له وظرفا ووعاء وهو مامور به فى
الاستصحاب رخص له فى الاحترام به فانه من الحزم ان يكون نفقة الرجل صحبته فان ذلك ابعد من الآفات
التى يمكن ان يطرأ عليه فتتلفه ذكر ابو احمد بن عدى الجرجانى من حديث ابن عباس قال رخص رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى الهميان للمحرم وان كان هذا الحديث لا يصح عند اهل الحديث وهو صحيح عند اهل الكشف

حديث تاسع عشر فى الاحرام من المسجد الاقصى

خرج ابو داود من حديث ام سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اهل بحجة او عمرة
من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ووجبت له الجنة فى اسناده مقال
المناسبة المسجد ناقص الرفعة فهو بعيد منها وهو سبب فى حصولها قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله
والاقصى البعيد والحرام المحجور فهو بعد فى قرب لمن هو فيه فالاقصى بالنسبة الى المسجد هو بعيد مما خوطب به
ممن هو فى المسجد الحرام وهم اهل مكة وما هو اقصى من اهله بل هو الاقرب وهو ايضا اقصى من الاولية لان البيت
الذى هو الكعبة قد حاز الاولية وبين الاقصى وبينه اربعون سنة وهو حد زمان التيه لقوم موسى عن دخول
المسجد الاقصى لما كان فى عين القرب وهو مرتبة الاولية التى للمسجد الحرام فابوا انضرة بنيه موسى وقالوا
له اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فقال لهم انى تاركم تايهين فى هذه الفقدة اربعين سنة
لا يستطيعون دخول بيت المقدس كما لم يكن ظهور بيتا للعبادة بعد المسجد الحرام الا بعد اربعين سنة
وما بقى معهم موسى عليه السلام فى التيه الا لكونه رسولا اليهم فبغوا حيارى لا هم فى عين القرب من الاولية
ولا حصل لهم غرضهم فى دخول بيت المقدس وما اخذهم الله الا بنظام قولهم انا هاهنا قاعدون فاحذر
ان يكون من قوم موسى الذين صفتهم هذا بل كن من قوم موسى الذين هم امة يقضون بالحق وبه يعدلون كذلك
مقام النبوة من مقام الولاية بينهما من التواقيت الزمانى اربعون سنة فما بعث نبى الا من اربعين سنة فانه
غاية استحكام العقل وقوة سلطانه وابتداء ضعف الطبيعة ثم يمشى بحكمه فيما بقى من عمره فى وفور من عقله
ونقص من طبيعته فمن احرم من المقام الابعد يطلب المقام الاقرب وكلاهما معبد كان المحرم برزخا بينهما
وكان للمعبدان طرفيه فما لم يصل اليه هو ما تاخر من ذنبه وما تقدم عنه هو ما تقدم من ذنبه فغفر له ما بين
المسجدين والغفر الستر فوجبت له الجنة لانها ستر عن النار لمن دخل فيها وذاته ستر على نار شهواته
فباطن الجنة نار محرقة لان الشهوة من الانسان متحكمة فيها وهى نار طبيعية بلا شك فما زال العبد
السعيد مكتنفا بالستر فى التقدم ان لا تصيبه عقوبة الذنب وفى التاخر اكتنف بستر الحفظ والعصمة
ان لا يصيبه الذنب فهو ممن وجبت له الجنة اذا كان هذا حكمه فهو مستور فى كنف الله فهو فى الجنة وان كان

فالدنيا

فى الدنيا

حديث عشرون فى التنعيم انه ميقات اهل مكة

من مراسيل ابى داود عن ابن عباس قال وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل مكة التنعيم
كيف لا يكون ميقاتهم التنعيم وهم جيران الله واهل بيته وهم اقرب الخلق الى الولية للمعابد فيتجلى لهم
الحق فى اسمه الاول ولا يحصل هذا التجلى الا لاهل الحرم وفيه يتفاضلون بحكم الاهلية فانهم بين عصبة
واصحاب سهام ولا يحصل هذا التجلى لغيرهم ممن جاوز غيره من البيوت المضافة الى الله وكل من كان فيه
وفارقه فانما حكمه حكم المسافر واليه ينتسب لا الى غيره كهجرة النبى صلى الله عليه وسلم ومن هاجر منه الى المدينة
قبل الفتح فاثبت لهم جوار الله لما وجدوا اسم المهاجرين وانما وقع هذا الاسم لامور عرضية والبيت لله على اصله
من الحرمة والتحريم عند الفريقين فاهل مكة بحكم الاصل مكمون جيران الله فى حرمة وهم عرب لهم حفظ الجار
ومراعاة الجوار والحق يعامل عباده بما تواطؤوا عليه فى اخلاقهم الهم لج الخلق من كل جانب
يقولون حج العبد والعبد لم يحج ، وما حج الا من له الفضل والامر ، وما ثم الا الله ما ثم غيره ، فمنه العطاء الجزل والنائل الغمر
واذا كان المكى فى غير مكة لا يزول عنه اسم الاهلية كما ان الافاقى اذا كان بمكة لا يزول عنه اسم الجار كما انا وان جزنا
بخلقنا الصورة الربانية فنحن بحكم الاصل عبيد عبودية لا حرية فيها فما نحن سادة ولا ارباب
فمراعات الاصول هى المرجوع اليها واليه يرجع الامر كله فهو الاصل فافهم هذه الاية فهم حقى بها خاسر
ولا اثر لما يقدح فى الاصل من العوارض فان ذلك ليس قادحا فى نفس الامر

حديث حاد وعشرين فى تغيير ثوبى الاحرام

ذكر ابو داود عن عكرمة ان النبى صلى الله عليه وسلم غير ثوبيه بالتنعيم وهو محرم هذا من المراسل
اعتباره تغيير حال الشدة بالرخاء وذلك من كان حاله البلاء الذى يجب للمؤمن الصبر عليه والرضى به
لكونه من عند الله تعالى فيجده عند هذا البلاء شاكرا فقد عامل البلاء بما لا يستحقه وهذه مسئلة
اغفلها ايضا اصحابنا وغلطوا فى تحقيقها والعبارة عنها واحتجوا فى ذلك بما قاله ابو يزيد البسطامى الاكبر وهو
اريدك لا اريدك للثواب ، ولكنى اريدك للعقاب ، وكل ماربى قد نلت منها سوى ، ملذوذ وجدى بالعذاب
فاعلم ان البلاء المحقق انما هو قيام الالم ووجوده فى نفس المتألم ما هو السبب المربوط به عادة كوجود
الضرب بالسوط والحرق بالنار والجرح بالحديد وما اشبه ذلك من الاثار الحسية مما يكون عنها
الالام الحسية وكذلك ضياع المال والمصيبة فى الاهل والولد والتوعد بالوعيد الشديد وجميع
الاسباب الخارجة عنه الموجبة للالام النفسية عادة اذا حلت بهذا الشخص وهى ثوبا الاحرام فان
الاحرام يحول بينه وبين الترفه والتنعم فمثل هذه الامور فى العادة توجب الالام فيتعين شرعا على
المبتلى بها الصبر والرضاء والتسليم لجريان الاقدار عليه بذلك فسمى هذه الاسباب عذابا وليست
فى الحقيقة عذابا وانما العذاب هو وجود الالم عند هذه الاسباب لا عين الاسباب وكذلك اللذة
التى هى نقيض الالم هى صفة للملتذ يوصف بها وهو النعيم والتنعم وله اسباب ظاهرة وهى نيل
اغراضه كانت ما كانت فانه يتنعم بوجودها اذا حصلت فهو صاحب تنعم فى مقام تنعيم فتعبد على
مثل هذا بالشكر لا بالصبر وسمى اسباب وجود اللذة فى الملتذ نعيما وليس النعيم فى الحقيقة الا اللذة
الموجودة فى النفس وهى ايضا لذات حسية ونفسية واسباب كاسباب الالام خارجة وقائمة

بحسبه فأمّا صاحبُ اسباب الآلام اذا وَجَدَ اللذّةَ والالتذاذَ في نفسه مع قيام هذه الاسباب الموجبة للآلام
عادة عنده لم يجب عليه الصبر فانّه ليس بصاحبِ الَمٍ وانّما هو صاحبُ لذّةٍ متغلب في نعمٍ من الله فيجب عليه
الشكر للتنعم القائم به وبالعكس في حصول اسباب النعم يجد عندها الالم فيجب عليه الصبر قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ما اصابني الله بمصيبة فاثبت انه مصابٌ بها الا عن نزلت به مصيبةٌ اي سببٌ موجبٌ للالم
عادة فقال الا رأيت ان لله عليّ في تلك المصيبة ثلاث نِعمٍ النعمة الواحدة حيث لم يكن في ديني النعمة الثانية
حيث لم يكن اكثر منها   النعمة الثالثة ما وعد الله من الثواب عليها فانا انظر اليه فمثل هذا ما يسمى صابرًا
فانّه صاحبُ نِعمٍ متعدّدةٍ فهو ملتذ بمشهوده فيجب عليه شكر المنعم وبالعكس وهو وجود اسباب اللذة
فينعم الله عليه بمالٍ وعافيةٍ ووجودِ ولدٍ او ولاية جديدة تكون له فيها رياسة وامرٌ ونهيٌ وهذه كلها اسباب
تلتذ النفوس بها واذا كانت مطعومات شهية وملبوسات لينة فاخرة ومشمومات عطرة فهو صاحب
لذة حسيّة فتفكر صاحب هذه الاسباب بما للحق عليه فيها من الحقوق من شكر المنعم والتكليف الالهي في ذلك
وما يتعين عليه في المال والولد والولاية من التصرّف في ذلك كلّه على الوجه المشروع المقرب الى الله واقامة الوزن
في ذلك كلّه فعند ما يخطر له هذا وهو الواجب عليه من الله ان ينظر في ذلك اعقبت هذه الاسباب الملذّة
في العادة هذا الفكر الموجب للالم فقام الالم به فهو صاحب بلاء لانه صاحب الم عن ظهور اسباب نعم
فيجب عليه الصبر على ذلك الالم ويَسْعى في اداء ما يجب عليه من الحق في ذلك او يزهد فيه ان فرط فيه الالم
فما وقع الصبر الا في موضعه مع وجود اسباب ضدّه ولا وقع الشكر الا في موضعه مع وجود اسباب ضدّه
وكذا قال ابو يزيد   ع   سوى ملذوذ وجدي بالعذابِ •   فما اراد بالعذاب هنا وجود الالم فان الالم بالشي
يضادّ التلذّذ به فلا يجتمعان في محلٍ واحدٍ ابدًا وهو طلب اللذّة عند وجود سبب الالم وهو خرق عادةً
كنار ابراهيم عليه السلام هي في الظاهر نار ولكن ما اثرت احراقا في جسم ابراهيم ولا اوجد الما لها بل كانت عليه
بردًا وسلامًا فتعين الشكر عليه لانه ما ثم الم يجب الصبر عليه فالصبر ابدًا لا يكون الا مع البلاءِ والبلاءُ
وجود الالم والشكر ابدًا لا يكون الا مع النعماء والنعيم بوجود اللذّة في المحل فما يقع الشكر من العبد الا على مُسمّى
النعمة ولا يقع الصبر من العبد الا على مسمى الالم وهو البلاء الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم ما غير ثوبي احرامه
الا بمكان يسمى التنعيم ينبه بذلك اصحابه ومن ياتي بعده من اخوانه انكم اذا نالتكم مشقة الاحرام في الحج وما
تتضمنه من الاسباب المولمة الموذية فانظر فيما لله في طيها من النِّعمِ التي لا تحصى فَعَقِيبكم روية ذلك تنعيمًا
والتذاذًا بما انتم بسبيله لانه سبب موجب لنيل تلك المشاهد الكرام والنِّعمِ الجسام فتهون عليكم
صعوبة طريقكم فيكونون من الشاكرين فتجازوا يوم القيمة جزآء الصديقين الصابرين وجزآء الصديقين
الشاكرين وكذلك في اسباب النِّعمِ اذا رايتموها بلاءً واختبارًا وادّيتم حقوقها فان لكم الجزائين جزآء الشاكر
وجزآء الصابر فهذا معنى تغيير النبي صلى الله عليه وسلم ثوبيه بالتنعيم وهو محرم فان شاء قال الحمد لله المنعم
المفضل وان شاء قال الحمد لله على كل حال لوجود الحالين عنده فاعلم ذلك الا ترى تلبيته صلى الله عليه
وسلم لبيك ان الحمد فعم الحالتين ثم قال والنعمة لك وما قال والبلاء مثلًا مع ظاهر الحال من المشقة والتحجير
واعظمهما امتناعه مما حبب اليه وهو التمتع بالنساء

حديث ثان وعشرون لا حجّ لمن لم يتكلمْ

ذكر

ذكر ابن الاعرابي عن زينب بنت جابر الاحمسيّة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها في امرأة حجّت معها
مصمتة قولي لها تتكلم فانه لا حج لمن لم يتكلم   يروى هذا الحديث متصلا الى زينب ذكره
ابن حزم في كتاب المحلّى قال تعالى انا نحن نزّلنا الذكر وهو كلام وهو صفة الهيّة وانت في عبادة مشروعة
فينبغي بل يجب الكلام فيها بذكر   ورد الحديث ان المناسك في الحج انما وضعت لاقامة ذكر الله وعن
الكلام صدرنا وهو قوله كن فكنا فالصمتُ حالة عدميّة والكلام حالة وجوديّة فالكلام له الاثر وبه يسمى
كلامًا لانه من الكَلْم وهو الجُرْح والجرح اثر في البدن والانسان موجود فلا ينبغي ان يتصف الا بصفة وجوديّة
وهو الكلام لا بوصفٍ عَدَميٍ وهو الصمتُ فان حقيقة الانسان النطق فاذا اصمت كذب على نفسه
بالحال على ان الله قد جعل للصمت موطنا وهو صمتٌ اضافيٌ وهو ترك الكلام فيما لا يعني وفيما يكون عليك
لا لك

حديث ثالث وعشرون في رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال في الحج

ذكر النسائي عن السائب بن خلاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبرائل عليه السلام فقال
يا محمد مُرْ اصحابك ان يرفعوا اصواتهم بالتَّلْبِيَة   قد ثبت بالدليل العقلي والسمعي ان الله بكل
شئ عليم وانه سميع قريب وقد جاء الشرع بذلك فاستوى المؤمن والعالم فلم يبق لرفع الصوت بالتلبية
لجناب الحق مدخل غير انه تعالى اخبر انه يباهي بالحاج ملائكته فاذا رفعوا اصواتهم بالتلبية وضجوا شعثا
غبرا مهطعين الى الله تعالى فانّه الداعي لهم كان اعظم عند الملائكة في المباهاة المرادة للحق في ذلك ثم انه من
الارواح المفارقة لحالة الدنيا بالموت ممن دعانا الى الحق بعمل الحج كما روي عن ابراهيم الخليل عليه السلام انه
لما بنا البيت امره ربّه تعالى ان يصعد عليه وان يوذن في الناس بالحج فقال يا رب وما عسى يبلغ صوتي
فاوحى الله عليك بالندآ وعلى البلاغ فنادى ابراهيم عليه السلام يا ايها الناس ان لله بيتًا فحجّوه قال
فاسمع الله ذلك الندآء عباده فمنهم من اجاب ومنهم من لم يجب وكانت اجابتهم مثل قولهم بلى حين اشهدهم
على انفسهم الست بربكم فاجابوه اجابة سمعها من كان الحق سمعه منهم من سارع الى اجابة الحق وهم الذين
يسارعون في الخيرات والقائلين بان الحج على الفور للمستطيع ومنهم من تلكا في الاجابة فلم يسرع الا بعد
حين منهم الذين يقولون الحج مع الاستطاعة على التراخي فمن هناك قضوا في هذا الوقت بما قضوا به من
ذلك وهم لا يشعرون لان الله ما اطلعهم على هذا المشهد لما اخرجهم الى الحيوة الدنيا فهم عن الاخرة
هم غافلون ثم ان الذين اجابوا منهم مَنْ كرّر الاجابةَ ومنهم مَنْ لم يكرّر فمن لم يكرّر لم يحج الا واحدة ومَنْ كرّر
حج على قدر ما كرّر ولذا جر فريضة في كل حجّةٍ وقد نبه الشارع على ذلك بتكرار التلبية في الحج فقال لبيك اللهم
لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمةَ لك والملك لا شريك له لبيك اله الحق فاتى بخمس للتاذين
بالحج تشبيهًا بالنداء للصلوات الخمس فيجيب لكل اذان لانه كانت قرّة عينه في الصلوة ومما يويد ما ذهبنا
اليه ان الاهلال بالحج ما شرع الا اثر صلوة لا بد منها ولقد رأيت رجلا بمكة من اهلها يزيد على الثلاثين سنة
عمره ما حج قط ولا اعتمر ولا طاف بالبيت فكانت اول عمرة اعتمرها معي وكنت اعلمه كيف يصنع فيها
واخبرني عن رجل بجدّة على ليلة من مكة يكون عمره بضعا وثمانين سنة ما حج قط واخبرت عن رجل من اهل مصر
من اهل الثروة ما حدث نفسه بالحج قط فقبض عليه عن امر صاحب مكة لنازلة وقعت تخيل فيه انه صاحب
النازلة فجاؤا به الى صاحب مكة وهو مقيد بالحديد ليقتله فوافق يوم الوقوف بعرفة فلمّا ابصره الواشي قال

ايها الامير ما هو هذا فخلى سبيله واعتذر اليه فاغتسل واهل بالحج فهكذا هى العناية واما من لم يجب ذلك
النداء الابراهيمى فهم الذين لم يضرب الله بهمهم فى الحج مع كونهم سمعوا ومن اصمّه الله عن ذلك النداء
فهو الذى لا يؤمر بالحج واما الذين يحج عنهم اذا لم يحجوا فالذى يحج عنهم له الحج كاملاً بثوابه وللمحجوج عنه
ثواب الحج لا الحج فيحشر فى الحاج وليس بحاج هذا اعطاه الكشف فهذا قد ذكرنا ان رفع الصوت
بالتلبيه انما كان للمباهاة واما المعنى الاخر فى حكم الاسماء الالهيّة فانه من اسمائه البعيد وهو الثابتُ
الوارد فى القران حيث وقع فلا ينادِى الا الاسم البعيد من الحالة التى ينادى فيها العبدُ ليجيب
نداء الحق الى الحالة التى يدعوه اليها والبعد يطلب رفع الصوت بالتلبية لاظهار قوة سلطان
الاسم البعيد بان له التأثير فيما بعد كتاثير القريب اذ لا مفاضلة فى الاسماء الالهيّة
كما قررناه غير مرّة فاعلم ذلك

بسـ

بســـــــم الله الرحمن الرحيم

حديث ـــــــ رابع وعشرون فى ذكر الله قبل الاهلال بالحج

خرج البخارى عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم لما استوت به راحلته على البيداء حَمِدَ الله وسبّح وكبّر ثم اهلّ
بحج وعمرة حمد الله ولم يذكر صورة التحميد فليحمل على الثناء على الله بما يقتضيه حال النبى صلى الله عليه
وسلم فى ذلك الموطن فانه فيه بين ما يسُرّه وبين ما حجر عليه فعله مما كانت له فى اباحته ارادة فمن حيث ما هو
صاحب سرّاء من اجابة الخلق دعوة الله يقول الحمد لله المنعم المفضل ومن حيث ما حجر عليه ومنع مما له فيه ارادة
يقول الحمد لله على كل حال فجمع بين الحمدين ليجمع الله له بين الدرجتين لانه كامل فيكمل له الجزاء وهكذا ينبغى ان يحضر
الحاج فى نفسه فى ذلك الوقت عند تحميده ربه احضار الحالين ليجمع بين الحمدين حالا ونطقا فيحصل على الجزائين
فلهذا قال الصاحب حمد الله ولم يعين واما التسبيح فى ذلك الموطن فانه موطن التحجير والاحرام والحق منزّه
عن التحجير فى تصريفه فى خلقه فهو نص فهم كيف يشاء لا مانع ولا تحجير عليه فوجب التسبيح لما يقتضيه
الموطن ومن وجب له التسبيح فهو الكبير عن الاتصاف بمثل ما هم الناس عليه فى ذلك الوقت من الحال فلابد
من التكبير فاذا اعطى لله ما ينبغى له حينئذ يتفرغ لمقصوده فيما دعى الله من الحج والعمرة فيهل بالحج والعمرة كما ورد

حديث ـــــــ خامس وعشرون فى النهى عن العمرة قبل الحج

خرج ابو داود عن سعيد بن المسيب ان رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فشهد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج هذا مرسل وضعيف جدا
فان الاحاديث الصحاح يعارضه فصار مدلول لفظ الحج فى هذا الحديث انه القصد وهو النية فهى نهى ان يتقدم
العمل على النيّة فيه فان النيّة ما شرعت الا عند الشروع فى العمل والعمرة زيارة الحق فى بيته المضاف اليه الذى دعا
الناس الى الاتيان اليه فمن زاره من غير قصد وهو المسمّى بالحج لغةً لا شرعًا فما زاره فنهى عن الزيارة قبل
القصد يعنى نيّة الزيارة على جهة القربة فيصح الحديث على هذا المعنى

حديث ـــــــ سادس وعشرون ما يبدأ به الحاج اذا قدم مكة

خرج مسلم عن عروة بن الزبير قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتنى عائشة رضى الله عنها
انه اول شئ بدأ به حين قدم مكة انه توضّأ ثم طاف بالبيت
لما دَعا الله سبحانه عباده الى هذه العبادة ما دعاهم الا الى بيته لا الى غيره فقال ولله على الناس حجّ البيت
وامر خليلَهُ ابراهيم عليه السلام ان يعلو على ظهر البيت حين اكمله بالبناء ان ينادى ان لله بيتا فحجّوه فلما
وصلوا الى البيت لم يتمكن ان يكون البدؤ الا الطواف به حتى يعمه من جميع جهاته ولا يطاف بالبقعة ما لم تكن
محجوزة بصورة ينطلق عليها اسم البيت الا ترا هم لما بقى من البقعة ما بقى خارجا اذ قصرت بهم البقعة
من جهة الحجر اقاموا لذلك الباقى حائط الحجر حتى لا يكون الطواف الا بصورة زائدة على البقعة هذا كله لئلا يتخيل
ان المقصود البقعة فاعلمهم الله تعالى ان المقصود صورة البيت فى هذه البقعة فوقع القصد للمجموع لا للمفرد
ومتى لم يكن المجموع لم يصح القصد ولا صحت العبادة وذلك لان اصل استنادنا فى وجودنا ما هو للذات
الغنيّة من كونها ذاتا بل من كون هذه الذات الهًا فاستنادنا للمجموع ولهذا كثرت الالِهَة فى العالم فى ذوات
مختلفة فى زعم من جعلها الهة كما كثرت البيوت فى بقاع مختلفة وما صح منها ان يكون بيتا لهذه العبادة

الّا هذا الخاص لهذا الجمع الخاص وان كانت كلّها بيوت فى بُقَع ثمّ انّ الله تعالى لما اتصف بالغيرة ورأى
مايستحقه من المرتبة قد نوزع فيها ورأى انّ المنسوب اليهم هذا النعت وهذا الاسم لم يكن لهم فيه قصد
ولا ارادة من فلك وملك ومعدن ونبات وحيوان وكوكب وانهم يتبرؤن منهم يوم القيمة قضى الله حوايج
مَنْ عندهم غيره ليظهر سلطان هذه النسبة لانهم ماعبدوه لكونه حجرا ولا شجرا بل عبدوه لكونه الهًا فى
زعمهم فالاله عبدوا فمارأى معبودًا الّا هو ولهذا يوم القيمة مايأخذهم الّا بطلب المعبودين فان ذلك
من مظالم العباد فمن هنالك يجازيهم الله بالشقاء لامن حيث عبادتهم فالعبادة مقبولة ولهذا يكون المآل
الى الرحمة مع التخليد فى جهنم فانّهم اهلها فتفطن فقد اجتمعوا معنا فى كوننا ماعبدنا هذه الذات لكونها ذاتا
بل لكونها الها فوضعنا الاسم حقيقة على مسماه فهو الله حقا لا اله الّا هو
فلما نَسَبْنَا ماينبغى لمن ينبغى سمينا عُلَمَاء سُعَدَاء واولئك جُهَلَاء اشقيا لانّهم وضعوا الاسم على غير المسمّى
فاخطؤا فهم عباد الاسم والمسمى مدرج فوقع التميز بيننا وبينهم فى الدار فسكنّا دارًا تسمّى جنّة لها ثمانية
ابواب الباب الثامن وضع الاسم على مسمّاه حقيقة وكانت النار سبعة ابواب لانّ الباب الثامن
هو وضع الاسم على مسمّاه واهل جهنّم ماوضعوه على مسمّاه فجهلوا فظهر الحجاب فلم يروا الّا اصنامهم
وذهب الاسم عنهم بطلب مسمّاه فاخذه من استحقه وهو الله فعرفوا فى الاخرة ماجهلوه فى الدنيا
ولم تنفعهم معرفتهم ولكن راعى الحق سبحانه قصدهم حيث انّهم ماعبدوا الّا الله لا الاعيان فصيّرهم
فى العاقبة الى شمول الرحمة بعد استيفاء حقوق المعبودين منهم ولذلك جعله من الكبائر التى لا تغفر ولكن
ماكلّ مشرك بل المشركون الذين بعثت اليهم الرسل ولم يوفوا النظر حقه ولا اجتهدوا فانّ النبى صلى الله عليه
وسلم قد اخبر انّ المجتهد وان اخطأ فانه مأجور ولم يعيّن فرعا من اصل بل عم وصدق قوله ورحمتى وسعت
كلّ شئ وقوله سبقت رحمتى غضبى وانّ الميزان ماهو على السواء فى القبضتين وانما هو على السواء
بين العمل والجزاء لذلك وضع الميزان وهذه المسئلة الميزانية غلط فيها جماعة من اهل الله منهم ابو القاسم
ابن قسى صاحب خلع النعلين ومن تابعه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

حديث ـــــــ سابع وعشرون اين يكون البيت من الطائف

الترمدى عن جابر قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مكة دخل فاستلم الحجر ثمّ مضى على يمينه فرمل
ثلاثا ومشى اربعًا الحديث   لما كان الحجر يمين الله وجعل للانسان المخلوق على الصورة
يمينا شرع له ان يكون فى طوافه بين يمين الله ويمينه فيكون مؤيدا بالقوتين معا فلا يجد الشيطان اليه
دخولًا لانّ الشيطان ليس له على اليمين سبيل وانما يلقى فى قلب العبد وهو مائل الجهة الشمال فيكون
يمين الحق فى الطواف فى حق الطائف بحفظه وهو ذو يمين من نشاته فلا يزال محفوظًا فاذا انتقل
من موازنته وهو من حدّ الركن العراقى الى الركن اليمانى تحفظه عناية البيت المنسوب الى الله فان قلت
فقد اخبر الله تعالى عن ابليس انه يأتينا من قبل اليمين قلنا اليمين الذى اراد الشيطان هنا ليس هو يمين
الجارحة فانه لا يلقى على الجوارح وكذلك ماهو شمال الجوارح ولا امام الانسان ولا خلفه وانّ محل العناية
القلب فتارة يلقى فى القلب مايقدح فى افعال ما يتعلق بيمينه او شماله او من خلفه او من بين يديه ونحن
انما نريد باليمين هنا هذه الجهة المخصوصة فان قلت والمشرك له هذه اليمين قلنا بالمجموع وقع

ماوقع

ماوقع ومايكون المجموع الّا للمؤمن وهذا معنى قوله تعالى فامّا ان كان من اصحاب اليمين يريد يمين المبايعة التى
بيدها الميثاق مايريد يمين الجارحه

حديث ـــــــ ثامن وعشرون من رأى الركوب فى الطواف والسعى

خرّج مسلم عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع على راحلته بالبيت وبالصفى
والمروة الحديث وكذلك ايضا وقف بعرفة وبجمع ورمى الجمار كلّ ذلك وهو راكب
إعلام منه صلى الله عليه وسلم انه محمول فى جميع احواله من طاعة ربّه وانه بغيره لا بنفسه وكان من حامله
كعضو من اعضائه بالنسبة اليه فكما انّ اعضاءه محمولة لنفسه عضوا عضوا حمل الكل للجزء كذلك الانسان
بجملته لمن يحمله فهو طائف لا طائف وساع لا ساع وواقف لا واقف وما سمى بالحاج الّا بهذه الافعال وهو
محمول فيها بسعى حامله ووقوفه ومع هذا ينسب اليه فنبّهك على ما هو الامر عليه يقول لك وان قال لك اعمل
فهو العامل بك لا انت ثمّ ينسب العمل اليك ويجعل الجزاء للعمل لا لك غير انّ العمل ليس بمحل للتنعم والتألم وهو
المكلّف وعاد الحامل له كالالة واذا كان الحامل هو الله كان المحمول لظهور ذلك الفعل فيه كالالة له وهذا عكس
الاول فلهذا طاف وسعى ووقف ورمى راكبًا ليراه الناس فيتاسون واهل الله فيعتبرون لمعرفتهم
بما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحالة مع تمكنه ان يفعل هذه الافعال من غير ركوب

بالجزاء ولابد لابد من فانه نفوره فليكن عمله من نفس الفعل الحسن صح

حديث ـــــــ تاسع وعشرون الحاق اليدين بالرجلين فى الطواف

ذكر الدارقطنى عن ام كبشه انها قالت يارسول الله انى اليت ان اطوف بالبيت حبوًا فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم طوفى على راحلتك سَبْعَين سَبْعا عن يديك وسَبْعا عن رجليك ٥ اليدان
للانسان كالجناحين للطائر وكما يَسْبَح فى الارض برجليه حين يمشى كذلك يَسْبَح فى الماء بيديه اذا مشى فيه ومع
كون الانسان يمشى على رجليه فانّه يستعين بحركة يديه اذا مشى ولما كان باطن الانسان وهو روحه مَلَكًا
فى الحقيقه من ملائكة التدبير وهم النوع الثالث من الملائكة وقد اخبر الله تعالى عن الملائكة انهم ذَوُو اَجْنِحَةٍ
وما خص مَلَكًا من مَلَكٍ فنعلم قطعا انّ نفوسنا من حيث هى من الملائكة الذين مقامهم تدبير هذه الاجسام
العُنْصُرِيّة انهم ذَوُو اَجْنِحَةٍ وجعلت هذه الاجسام الطبيعيه حجابًا دوننا عن ادراكنا اياها الا ترى الى جبريل
عليه السلام لما تجسّد فى صورة دحيه وفى صورة الاعرابى ماظهر لعين اجنحته عين جملة واحدة حكم على سترها
ظهور صورة الجسم الذى ليس من شانه ان يكون له جناح مع كون جبرائيل له ستمائة جناح فلما كانت لهم
السّباحة بالاَجْنِحَةِ التى بها يمشون فى الهواء وهو ركن من الاربعة الاركان كما هى الرِجْلان للسعى فى ركن التُراب
الحق اليَدَيْن بالرِجْلين فقال لها فى هذا القول طوفى سبعا عن روحك لانّ مشيه بالجناحين وهو قوله عن يَدَيْكِ
وسبعا عن رجليك لانّ بها يكون المشى فى الطواف وغيره فضاعف عليها التكليف لما جعلت المشى فى غير الله فافهم

حديث ـــــــ ثلثون فى الاضطباع فى الطواف

ذكر الترمدى عن يعلى بن اميه انّ النبى صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطبعا وعليه برد قال ابو عيسى هذا
حديث حسن صحيح ٥ الاضطباع ان يكون من الرداء على كتفك اليسرى ومابقى منه تتابطه تحت ذراعك
اليمنى ثم تمرّ به الى صدرك الى كتفك اليسرى فيغطيها بطرفه فيكون الكتف الايمن مكشوفًا والايسر مستورًا
هذا يجمع بين حالتى الستر والتجلّى والغيب والشهادة والسِرّ والعلن وانّما وقع الستر من جهة القلب لانه

موضع الغيب من الانسان وعنه تظهر الافعال في عالم الشهادة وهي الجوارح فلولا قصده لتحريكها ما ظهرت
عليها حركة فذلك تأثير الغيب في الشهادة واصل ذلك من العلم الالهي قول الله تعالى في الذكر ان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي فان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه فاعلم ان له ذكرا مستورا نسبه الى نفسه وان له ذكرا
علانية والعين واحدة ما لها وجهان مع وجود الاختلاف في الحكم وعن هذه النسبة الالهية ظهر العالم في مقام الزوجية
فقال ومن كل شيء خلقنا زوجين وان كان واحدا فله نسبتان ظاهرة وباطنة اذ كان هو الظاهر والباطن
فما اعز معرفة الله على اهل النظر الفكري وما اقربها على اهل الله جعلنا الله من اهله

حديث حاد وثلثون السجود على الحجر عند تقبيله

ذكر البزار عن جعفر بن عبد الله بن عثمان المخزومي قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر ثم سجد عليه قلت
ما هذا قال رأيت خالك ابن عباس قبل الحجر ثم سجد عليه وقال رأيت عمر قبله وسجد عليه وقال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبله وسجد عليه ه لما كان الحجر ارضيا وجعل الله الارض ذلولا وهي لفظة مبالغة في الذلة
فان فعولا من ابنية المبالغة في اللسان العربي قال الشاعر ع ضروب بنصل السيف سوق سمانها
وانما اعطيت المبالغة في الذلة لكون الاذلاء وهم عبيد الله امروا بالمشي في مناكبها اي عليها فمن وطئه الذليل فهو
اشد مبالغة في وصفه بالذلة من الذي يطؤه فكما جبر الله كسر الارض من هذه الذلة بما شرع من السجود عليها
بالوجوه التي هي اشرف ما في ظاهر الانسان والحجر من الارض فصحبه ذلك الانكسار لانه قد فارق الارض التي هي
محل سجود الجباه والوجوه الذي يجبر به انكسارها فشرع السجود على الحجر مع كونه فارق الارض في حال الانكسار
فحصل له من الجبر نصيبه بهذا السجود لانه حجر معتنى به وقبل لكونه يمينا منسوبا الى الله فتقبيله للمبايعة ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله فهذه علة السجود عليه

حديث ثان وثلثون سواد الحجر الاسود

ذكر الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا
من اللبن فسودته خطايا بني ادم قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح ه آدم عليه السلام لولا خطيئته
ما ظهرت سيادته في الدنيا فهي التي سودته واورثته الاجتباء فما خرج من الجنة بخطيئته الا لتظهر سيادته وكذلك
الحجر الاسود لما خرج وهو ابيض فلا بد من اثر يظهر عليه اذا رجع الى الجنة يتميز به على امثاله فتظهر عليه خلعة التقريب
الالهي فانزل الله منزلة اليمين الالهي التي خمر الله بها طينة آدم حين خلقه فسودته خطايا بني آدم اي صيرته سيدا
بتقبيلهم اياه فلم يكن من الالوان من يدل على السيادة الا اللون الاسود فكساه الله لون السواد ليعلم ان الله قد
سوده بهذا الخروج الى الدنيا كما سود آدم فكان هبوطه هبوط خلافة لا هبوط بعد ونسب سواده الى الخطايا
بني آدم كما حصل الاجتباء والسيادة لآدم بخطيئته اي بسبب خطايا بني آدم امروا ان يسجدوا على هذا
الحجر وتقبلوه وتبركوا به ليكون ذلك كفارة لهم من خطاياهم فظهرت سيادته لذلك فهذا معنى سودته خطايا
بني آدم اي جعلته سيدا وجعلت اللونية السوادية دلالة على هذا المعنى فهو مدح لآدم في حق بني آدم
الا ترى آدم ما ذكر الله اولا للملائكة الا الخلافة في الارض ما تعرض للملائكة فلما ظهر من الملائكة في حق آدم ما ظهر
قام ذلك الترجيح منهم لانفسهم وكونهم اولى من آدم بذلك ورجحوا نظرهم على علم الله في ذلك فقام لهم ذلك مقام
خطايا بني آدم فكان سببا لسيادة آدم على الملائكة فامروا بالسجود له لتثبت سيادته عليهم فالسعيد من

وعظ بغيره فالعاقل منا لا يعترض على الله فيما يجريه في عباده من تولية من يحكم بهواه ولا يعمل في رعيته بما شرع له
فلله في ذلك حكم وتدبير فان الله امر بالسمع والطاعة وان لا ننازع الامر اهله اذ قد جعله الله لذلك الامر فان عدل
فلنا وله وان جار فلنا وعليه فنحن في الحالين لنا فنحن السعداء وما نبالي بعد ذلك اذا اثبت الله السعادة لنا بما يفعل
في خلقه فان تكلمنا في ولاتنا وملوكنا بما هم عليه من الجور سقط ما هو لنا في جورهم واسأنا الادب مع الله حيث
رجحنا نظرنا على فعله في ذلك لان لنا الذي هو في جورهم هو نصيب اخراوي بلا شك فقد حرمناه نفوسنا ومن حرم
نفسه اجر الاخرة فهو من الخاسرين والذي لنا اذا عدلوا فهو نصيب دنياوي والدنيا فانية ونحن قد فرحنا
وآثرنا نصيب الدنيا على نصيب الآخرة من حيث لا نشعر لاستيلاء الغفلة علينا فكنا بهذا الفعل ممن اراد حرث
الدنيا كما ان قولا اذا عدلوا فلهم نصيب اخراوي فزهدوا فيه بجورهم فعاد عليهم وبال ذلك الجور فالمسلم من سلم
وفوض ورأى ان الامور كلها بيد الله فلا يعترض الا فيما امر ان يعترض فيكون اعتراضه عبادة وان سكت في موضع
الاعتراض كان بحكمه حكم من اعترض في موضع السكوت جعلنا الله من الادباء المهديين الذين يقضون بالحق وبه
يعدلون ه واقعه قيل لي فيها وفيه مناسبة من هذا الحديث ما يعلم من الله وما يجهل فقلت
العلم بالله ديني اذ ادين به والجهل بالعين ايماني وتوحيدي ه فقيل لي صدقت هذا قوله تعالى ويحذركم
الله نفسه فما عندك في تحليه فقلت في كل تجل اراه حين اشهده ما بين صورة تنزيه وتحديد
فقيل لي سبحان من تنزه عن التنزيه بالتشبيه وعن التشبيه بالتنزيه قيل لابي سعيد الخراز
بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين يعني في وصفه ثم تلا هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وكان بساقي دمل كنت اتألم منه من شدة وجعه فغلب علي في تلك الحال شهوده سبحانه فقلت
رأيته في دملي فقلت داء معضل لا راحة ترجى ولا ضر فقل ما اعمل
فقيل لي سلم فقلت نعم المعلم فسلمت وما تكلمت
رأيت هذي الواقعة لكل علم جامعة فما رأيت مثلها من العلوم النافعة
وخوطبت في سري فيها بامور لا يمكنني اذاعتها ولا نلتبس على بضاعتها غير ان التجلي للبشر لا يكون الا
بالصور والعمل الالهي في البصر عند تعلق النظر وقد عرفت فالزم

حديث ثالث وثلثون شهادة الحجر يوم القيمة

ذكر الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيمة
وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق هذا من اعجب ما في القرآن ان تكون
على بمعنى اللام قال تعالى وما ذبح على النصب اي للنصب لان الشهادة عليك بما لا ترضيه لان المشهود عليه
لو اعترف ما شهد عليه ولا ينكر الا ما يتوقع من الاعتراف به الضرر فعلى عندنا هنا على بابها وهكذا كل اداة
على بابها لا يعدل بها الى خلاف ما وضعت له بالاصالة الا بقرينة حال وكذلك فعل من اخرج هنا على
عن بابها وجعلها بمعنى اللام جعل قرينة الحال ان النبي صلى الله عليه وسلم ما اراد بهذا القول الا تعظيم
استلامه في حقنا وان الخير العظيم لنا في ذلك اذا استلمناه ايمانا وهو قوله عندهم بحق يعني بحق مشروع
لانه يمين الله المنصوب للتقبيل والاستلام في استلام كل امة لها هذا الايمان ولذلك نكر قوله بحق ولم يجئ
به معرفا قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فجاء بالتنكير والشرايع كلها حق فمن استلمه بحق اي حق كان

فى اىّ ملّة كان دخل تحت هذا الحكم من الشهادة المجرّبة بالايمان واما من ترك على على بابها وهو الاولى فان
الحق هنا وان كان نكرة فهو فى المعنى معرفة وانما نكر لسريانه فى كل شئ فما من شئ موجود او متصف بالوجود
الا والحق بصحبه كما قال وهو معكم اينما كنتم فاينما كنّا كان الحق معنا كينونة وجودية منزهة كما يليق به
وكنّا امر وجودى والباطل عدم والحق وجود ولما جعل الحجر يمين الله ومحل الاستلام والتقبيل انبغى لنا
ان نقبّله بعبوديتنا ولا نحضر عند التقبيل كون الحق سمعنا وبصرنا والعامل منا فانا اذا كان مشهدنا
هذا فيكون الحق مُسْتَلِماً يمينه ولا يستلم الا باليمين واليمين هو الحجر والشئ لا يستلم نفسه وقد اختار
آدم عليه السلام يمين ربه مع علمه بانّ كلتى يدى ربه يمين مباركة ومع هذا عدل الى اختيار اليمين فلما اراد
العبد ان يجتنى يوم القيمة ثمرة غرس الاستلام فقال له ما استلمت وانما الحق استلم يده بيده ثم جئ بالحجر فقيل له
تعرف هذا فيقول نعم فيقال له بم تشهد فى استلامه اياك فيقول استلمنى بك لا بعبوديتى فيقال للعبد قد
علمت بهذه الشهادة انّ الاستلام ما كان بك وانما كان بالحق فيكون عند ذلك الشهادة على الانسان
لا للانسان فلا يبقى له ما يطلبه فاخبرنا الشارع بما هو الامر عليه لنستلمه عبودية واضطرار امكلفين
بذلك تعبّداً محضاً كما فعل عمر بن الخطاب فان قلت فقد بايع النبى صلى الله عليه وسلم فى بيعة الرضوان
نفسه بنفسه وجعل يده على يده واخذ يده بيده وقال هذا عن عثمان وكان عثمان غائبا فى تلك البيعة
وكذلك العبد اذا استلمه بحق يكون الحق يستلم يمينه بيده فانّ كلتى يديه يمين ويكون ذلك الاستلام
عن هذا العبد الذى استلمه بحق فيجنى ثمرته اذ قال هذا عن عثمان ويكون عذر هذا العبد كون مشهد الحال
غلب عليه سلطانه حيث لم يشاهد الا الله فى اعيان كل شئ من الموجودات قلنا الفرق بين المسئلتين انّ
المناسبة بين المثلين صحيحة والجامع بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين عثمان الانسانية وهى حقيقة النشأة
والعبودية فجازت النيابة وان يقوم كل واحد مقام الاخر والفارق الثانى ان اليد التى بايعوها هى يد الله فبايعوا
بايديهم وهنا المستلَم يمين الله والمستلِم يد الله ايضا ولا مناسبة بين الله وبين خلقه وهنالك المناسبة موجودة
فان قيل المناسبة هنا خَلْقُهُ على الصورة ولهذا صحّ له التخلق بالاسماء الالهية قلنا اما الصورة فلا ننكرها
واما التخلق فلا ننكره ولكن اضاف الاستلام هنا للعبد وجعل استلامه بحق وما ثم الا الاستلام
وهو بحق فما استلم الا الحق والصورة هنا ما هى عين الحق بلا شك فانها لو كانت عين الحق ما قال خلق
آدم على صورته وهنا لا انّ الحق سمعه وبصره ويده فهنا هو الحق عينه من حيث ما هو سامع وناظر و
فاعل تخيل كان فهو عين الصفة التى يكون لها الحكم والاثر والحال فى الكون فاختص عند استلامه باستحالة
نستلم ومع هذا فكلها احوال حسنة وبينهما فرقان بين واخراج على عن بابها فى هذا الموضع اولى بالعموم و
ابقاؤها على بابها اولى بالخصوص والاكابر منا من يستلمه بالوجهين يستلمه بحق ويستلمه بعبودية فيجمع
بين الصفتين فيكون ذا اجزائين فيكون له وعليه كما كان سلك منه واليه

حديث رابع وثلثون فى الصلوة خلف المقام

خرّج ابو داود عن عبد الله بن ابى اوفى انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فطاف بالبيت وصلّى خلف
المقام الحديث ٥ لما امرنا الله تعالى ان نتخذ من مقام ابراهيم مصلى وقد مضى اعتباره فجعلناه بين
ايدينا لنشاهده حتى لا نغفل عنه فى حال صلوتنا فنذكر ما شهوده بان نسال الله تحصيل هذا المقام
ان لم يكن فيه وان كان حالنا فنذكر ما شهوده ان نسأل الله دوامه علينا وبقانا فيه فلا بد فى الحالين ان يكون خلفه
لئلا يكون ممن نبذه وراء ظهره فلم يتذكره لعدم شهوده اياه

حديث خامس وثلثون اشعار البدن وتقليدها النعال والعهن

خرّج مسلم عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بذى الحليفة ثم دعا بناقته واشعرها
فى صفحة سنامها الايمن وسلت عنها الدم وقلّدها نعلين ثم ركب راحلته الحديث
اعلم انّ النبى صلى الله عليه وسلم قد ذكر فى الابل انها شياطين وجعل ذلك علّة فى منع الصلوة فى معاطنها
والشيطنة صفة بعد من رحمة الله لا من الله لانّ الكل فى قبضة الله وبعين الله والإشعار الاعلام والحسنى
ما عليهم من سبيل وانما يدعى الى الله من لم يكن عنده فى الصفة التى يدعى اليها والشفاعة لا تقع الا فيمن اتى
كبيرة تحول بينه وبين سعادته ولا ابعد من شياطين الانس والجن والهدية بعيدة من المهدى اليه لانها
فى ملك المهدى فهى موصوفة بالبعد وما يتقرب المتقرب الى الله من اهل الدعا الى الله باولى من رد من شرد عن باب الله
وبَعُد الى الله لينال رحمة الله فانّ الرُسُلَ ما بعثت بالتوحيد الا للمشركين وهم ابعد الخلق من الله ليردوهم
الى الله ويسوقوهم الى محل القرب وحضرة الرحمة فلهذا اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم البدن مع ذكره
فيها انها شياطين ليثبت عند العالمين بما اتى مقامه صلى الله عليه وسلم ردّ البعداء من الله الى حال التقرب
ثم انه اشعرها فى سنامها الايمن وسنامها ارفع ما فيها فهو الكبرياء الذى كانوا عليه فى نفوسهم فكان اعلاما
من النبى صلى الله عليه وسلم لنا بانه من هذه الصفة اتى عليهم لنجتنبها فانّ الدار الاخرة انما جعلها الله للذين
لا يريدون علوا فى الارض والسنام علو ووقع الاشعار فى صفحة السنام الايمن فانّ اليمين محل الاقتدار
والقوة والصفحة من الصفح اشعار من انّ الله يصفح عمن هذه صفته اذا طلب القرب من الله وزال عن كبريائه الذى
اوجب له البعد لانه ابى واستكبر وجعل صلى الله عليه وسلم الدلالة على ازالة الكبرياء فى شيطنة البدن وجعل
النعال فى رقابها اذ لا يصفع بالنعال الا اهل الهون والذلة ومن كان بهذه المثابة فما بقى فيه كبرياء يُشهد
وعلق النعال فى قلائد من عهن وهو الصوف لنذكر بذلك ما اراد الله بقوله وتكون الجبال كالعهن فاذا كانت
هذه صفته كان قربانا من التقرب الى الله فحصلت له القربة بعدما كان موصوفا بالبعد اذ كان شيطانا فاذا
كانت الشياطين قد اصابتهم الرحمة فما ظنك باهل الاسلام ثم انّ النبى صلى الله عليه وسلم ايضا بعث الى
الموحدين ليشهدوا بتوحيدهم على جهة القربة التى لا يستقل العقل بادراكها اعنى بادراك هذه القربة الا
من جهة الشرع فتحقق بعثه الى المشرك والموحّد بوجهين فالمشرك وهو الشيطان المتكبّر دعاه الى عين القربة
كما ذكرناه فقبل قربه وزال عنه بما ذكرناه من الاشعار وتقليد النعال ما كان فيه من صفة البعد ثم نبّه صلى الله
عليه وسلم على مقام دعوته للموحّدين حيث دعاهم الى النطق بها قربة ولم يكن لهم علم بذلك فاهدى مرة الى
البيت غنما وهى من الحيوان الطاهر الذى تجوز لنا الصلوة فى مرابضها وكان مثل تقريب الموحّدين ٥
خرّج مسلم عن عايشة قالت اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيت غنما فقلّدها والتقليد للغنم
اى هذه صفتها التى وجبت لها القرب ان يكون قربانا

حديث سادس وثلثون يوم النحر هو يوم الحج الاكبر

ذكر ابو داود عن ابن عمر انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات فى الحجة التى حج فيها

فقال اى يوم هذا فقالوا هذا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الاكبر يعنى الذى سماه الله فى قوله واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وانما سمى فى ذلك الوقت يوم الحج الاكبر لانه كان يجمع الحاج بجملته اذ كان من الناس من يقف بعرفة وكانت الحمس تقف بالمزدلفة وكانوا متفرقين فلما كان يوم منى اجتمع فيه اهل الوقوف بالمزدلفة و بعرفة فكان يوم الحج الاكبر لاجتماع الكل فيه ولما بقى هذا الاسم عليه بعد ان صار الوقوف كله بعرفة حدث له معنى اخر فى الاسلام نبه الشارع عليه ولهذا سن طواف الافاضة فى هذا اليوم فاحل فى هذا اليوم من احرامه مع كونه متلبسا بالحج حتى يفرغ من ايام منى فلما احل من احرامه فى هذا اليوم زال عن التحجير الذى كان تلبس به فى هذه العبادة وابيح له جميع ما كان حرم عليه واحل الحل كله فى هذا اليوم وكان احلاله عبادة كما كان احرامه عبادة وما زال عنه اسم الحج لما بقى عليه من الرمى وكان يوم الحج الاكبر لهذا السراح والاحلال وكانت ايام منى ايام اكل وشرب وبعال فمن اراد فضل هذا اليوم فليطف فيه طواف الافاضة ويحل الحل كله فان لم يفعل فما هو من اهل الحج الاكبر فلا يغلبنك الشيطان عن فضل هذا اليوم بان يتميز فى اهله وهو يوم النحر نحر البدن وقبولها قربانا واعادة منفعتها علينا من اكل لحومها والاجر الجزيل فى نحرها والصدقة بلحومها

حديث سابع وثلثون نحر البدن قائمة

خرج ابو داود عن ابى الزبير عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط ان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا ينحرون البدنة معقولة اليد اليسرى قائمة على ما بقى من قوائمها ۵

اعلم انما كان نحرها قربة اراد المناسبة فى صفة نحرها فى الوترية فاقامها على ثلاث قوائم فان الله وتر يحب الوتر والثلاث اول الافراد فلها اول المراتب فى ذلك والاولية وترية ايضا وجعلها قائمة لان القيومية مثل الوترية صفة الهية فهو القائم تعالى على كل نفس بما كسبت فذكر الذى ينحرها بقيامها وان النحر كسبت له مشاهدة القائم على كل نفس بما كسبت وقد صح ان المناسك انما شرعت لاقامة ذكر الله وهذا من مناسك الحج اعنى صفة النحر فيذكر الله بهذه الصفة وشفع الرجلين لقوله التفت الساق بالساق وهو اجتماع امر الدنيا والاخرة وافرد اليمين من يد البدنة حتى لا يعتمد الا على وترله الاقتدار والشفع والوتر فالبدنة قائمة بحق الخلق بشفعية رجلها ووترية يدها فيذكر الله بهذه الصفة فان القيام ما صح للاشياء الا على وتر بحالة تجمع الشفعية والوترية وهى اول حالة يظهر فيها هذا الجمع وليس الا الثلثة ولا يمكن للبدنة القيام الا على ثلث قوائم وكان العقل فى اليد اليسرى لانها خلية عن القوة التى لليمنى والقيام لا يكون الا على الاقوى لاجل الاعتماد قال فى الصلوة اقيموا الصلوة وقال قد قامت الصلوة واخبر بالماضى قبل قيام العبد لها فاراد قيام صلوة الله على العبد ليقوم العبد الى الصلوة فيقيم بقيامه نشاتها قال تعالى هو الذى يصلى عليكم فهو المشار اليه بقوله قد قامت الصلوة فالقيام معتبر فى العبادات ومنه الوقوف يوم عرفة وفى جمع وعند رمى الجمار واعمال الحج كلها لا يصح الا من قائم

حديث ثامن وثلثون منى كلها منحر

ذكر مسلم فى حديث جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال منى كلها منحر ۵ قد قلنا ان منى من بلوغ الامنية ومن بلغ المنى المشروع فقد بلغ الغاية فجعله محلا للقرابين وهو اتلاف ارواح عن تدبير اجسام حيوانية لتتغذى بها اجسام انسانية فتنظر ارواحها اليها فى حال تفريقها فتدبرها انسانية بعدما كانت

تدبرها

تدبرها ابلا او بقرا او غنما وهذه مسئلة دقيقة لم يتفطن لها الا من نور الله بصيرته من اهل الله ويحتوى عليها قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم وكانوا فى حال تفريق فى اطوار من المخلوقات يميز الله اجزاء كل مجموع وهى معينة عند ارواحها المدبرة لها فى كل حال يكون عليها من اجتماع وافتراق وتتبدل الاسماء عليها بحسب مزاجها الخاص بها فى ذلك الاجتماع ومن هنا هبت نفحة على القائلين بالتناسخ فلم يحققوا معناها فزلوا وضلوا واضلوا لانهم نظروا فيها من حيث افكارهم فاخطوا الطريق فغلطوا فهم مخطئون غير كافرين الا من انكر البعث منهم الذى هو نشاة الاخرة فهو ملحق بالكفار والارواح المدبرة لها فى كل حال لا تتبدل تبدل الصور لانها لا تقبل التبديل لاحديتها وانما يقبل التبديل المركب من اجسام واجساد حسا وبرزخا فمن بلوغ المنى الحاق الاسافل بالاعالى والتحام الاباعد بالادانى

فمنهم من تجسد لى بارض ۞ ومنهم من تجسد فى الهواء ۞ ومنهم من تجسد حيث كنا ۞ ومنهم من تجسد فى السماء ۞
فيخبرنا ونخبره بعلم ۞ ولكن لا يكون على السواء ۞ فانى ثابت فى كل عين ۞ وهم لا يقدرون على البقاء ۞
فهم يتصورون بكل شكل ۞ كلون الماء من لون الاناء ۞

علمت هذه الابيات فى تجسد الارواح المفارقة لاجتماع اجسامها فى الحيوة الدنيا المسمى موتا وكنا راينا منهم جماعة متجسدين من الانبياء والملائكة والصالحين من الصحابة وغيرهم وهم يتجسدون فى صور المعانى المتجسدة فى صور المحسوسات فاذا تجلى المعنى وظهر فى صورة حسية تبعه الروح فى صورة ذلك الجسد كان ما كان لان الارواح المدبرة تطلب الاجسام طلبا ذاتيا فحيثما ظهر جسم او جسد حسا كان ذلك ومعنى تجسد كالعمل الصالح فى صورة شاب حسن الوجه والنشاة والرائحة فان الروح يلزمه ابدا فى اى صورة ما شاء ركبك ولم يكن

الحديث التاسع والثلثون فى رفع الايدى فى سبعة مواطن

ذكر البزار عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ترفع الايدى فى سبع مواطن افتتاح الصلوة واستقبال البيت والصفى والمروة والموقفين وعند الحجر ۵ رفع الايدى فى هذه المواطن كلها للتبرى مما ينسب الى الايدى من الملك فيرفعها صفرا خالية لا شئ فيها بل الملك كله لله وهذه المواطن كلها موطن سؤال والسؤال من غنى مالك لا يتصور وانما السؤال عن الحاجة ممن صفة الفقير الذى لا يملك ما يسال فيه فاذا سال الغنى فتحقق من اى صفة سال وكما يسال هل يسال ما هو عنده او ما ليس عنده فاجعل الحكم فى ذلك بحسب ما نبهتك عليه وقد اعتنى الله بالفقراء حيث جعل سؤالهم الاغنياء طلبا الهيا فى قوله واتوا الزكوة وفى قوله واقرضوا الله قرضا حسنا وفى قوله جعت فلم تطعمنى فاذا فهمت الصفة التى اوجبت السؤال عرفت كيف تسال وممن تسال وما تسال وبيد من تقع الاعطية وما تصنع بها وتعلم رفع الايدى عند السؤال بالظهور وبالبطون وما الفرق فى احوالها

الحديث الاربعون حديث الاستغفار للمحلقين والمقصرين

خرج مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين ۵ لما لم يفهموا مقصود الشارع بطلب الغفر الذى هو الستر للمحلقين وهم الذين حسروا عن رؤسهم الشعر فانكشفت رؤسهم فطلب من الله سترها ثوابا لكشفها والمقصر ليس له ذلك فلما لم يفهموا عنه قال وللمقصرين

خطابا لهم اذ قد قال صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر عقولهم اى على قدر ما يعقلونه من الخطاب حتى لا يرموا به

الحديث الحادى والاربعون حديث طواف الوداع

خرج مسلم عن ابن عباس قال كان الناس ينصرفون فى كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفرن احدٌ حتى يكون اخر عهده بالبيت ٥ لما كان هذا البيت اول مقصود الحاج لانه ما امر بالحج الا الى البيت والاول يطلب الاخر فى عالم المفارقة وليس من شرطه فى كل منسوب اليه الاولية بخلاف الاخر فانه يُطلب الاول بذاته لابد من ذلك فافهم حتى تعرف اذا نسبتَ اليك الاولية كيف تنسبها واذا نسبتَ الاخر به كيف تنسبها فاذا علمت ان الاخر يطلب الاول فى عالم المفارقة وانت من عالم حالة المفارقة لانك افاقىٌّ يعين عليك ان يكون اخر عهدك الطواف بالبيت ٥ فصل فى كفارة المتمتع قال تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى لاخلاف فى وجوبها واختلفوا فى الواجب فجماعة العلماء على ان ما استيسر من الهدى شاة وقال ابن عمر ان اسم الهدى لا يطلق الا على الابل والبقر وان معنى قوله تعالى فما استيسر من الهدى بقرة ادون من بقرة او بدنة ادون من بدنة والذى اقول به لو اهدى دجاجة اجزاه ٥ واجمعوا على ان هذه الكفارة على الترتيب فلا يكون الصيام الا بعد ان لا يجد هديا واختلف العلماء فى حد الزمان الذى ينتقل بانقضائه فرضه من الهدى الى الصيام فقائل اذا شرع فى الصيام فقد انتقل واجبه الى الصوم وان وجد الهدى فى اثناء الصوم ومن قائل ان وجد الهدى فى صوم الثلاثة الايام لزمه وان وجد فى السبعة لم يلزمه وبالاول اقول واما صيام الثلاثة الايام فى الحج فاختلفوا فيمن صامها فى ايام عمل العمرة او صامها فى ايام منى فاجازها بعضهم فى ايام منى ومنعه اخرون وقالوا اذا فاتته الايام الاول وجب الهدى فى ذمته ومنعه مالك قبل الشروع فى عمل الحج واجازه ابو حنيفه ٥ عندنا تصوم الثلثة الايام ما لم ينقض شهر ذى الحجة واما السبعة الايام فاتفقوا على انه ان صامها فى اهله اجزاه واختلفوا اذا صامها فى الطريق فقائل يجزيه وبه اقول وقال لا يجزيه الهدى اولى فى المناسبة فى كفارة المتمتع فانه بدل من تمتعه وبالهدى يتمتع من تصدق عليه منه فالصوم نقيض التمتع واما مناسبة الصوم فيه فلانه بالاحلال فجوزى بنقيض التمتع وهو الصوم فرجح الحق فى هذه الكفارة التمتع بالهدى فى حق من تصدق عليه به فاذا لم يجد حينئذ قوبل بنقيض التمتع وهو الصوم

بسم الله الرحمن الرحيم

احاديث مكة والمدينة شرفهما الله

الحديث الاول فى دخول مكة والخروج منها على الاقتداء بالسنة

خرج مسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة دخل من الثنية العُليا ويخرج من الثنية السُفلى ٥ الثنية العُليا تسمى كداء بالمد والفتح والهمز والثنية السفلى تسمى كُدى بالضم والقصر لما كانت مكة اشرف بقاع الارض وموطنا لظهور يمين الحق وحضرة المبايعة اشبهت كثيب المسك الابيض فى جنة عدن موطن الزور الاعظم والرؤية العامة والكثيب اشرف مكان فى جنة عدن وعدن اشرف الجنات لانها قصبة الجنة والقصبة حيث تكون دار الملك وهى دار تورث من قصدها الامداد الالهى والفتح فى العلم الالهى الذى تعطيه المشاهدة فلهذا شرع الدخول الى مكة من كداء بفتح الكاف للفتح الالهى فى كاف التكوين من قوله كن والمد للامداد الالهى بالعطا من العلم به الذى هو اشرف هبة يعطيها من قصده والمد فى هذه الالفاظ زيادة ومكة موضع المزيد فى كل خير لانه فرع عن الاصل لان الاصل فى الكون الفقر والقصور والعجز ولهذا يجوز فى ضرورة الشعر قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا يجوز له مد المقصور لانه خروج عن الاصل فلا يخرج الا بموجب وما هو ثَمَّ فان الموجب للمد المزاد فى الحرف من الكلمة انما هو الهمزة اولا كامَن واخرًا كجاء او الحرف المشدد مثل الطامه والصاخه والدابه والتشديد هو تضعيف الحرف والتضعيف زيادة لانه دخول حرف فى حرف وهو الادغام فهو ظهور عبد بصفة ربٍّ فكان له المزيد واحد المد اذ لم يكن له ذلك بالاصل وكذلك ظهور رب بصفة عبد فى تنزل الهى فهو من باب الادغام تشريف للعبد من الله وكل لنفسه سعى فاما السعى فى حق العبد فمعلوم محقق لافتقاره واما الهرولة فى السعى المنسوبة الى الله فصفة تطلب الشدة فى الطلب اكثر من طلب الساعى بغير صفة الهرولة فدل على ان الطلب هناك اشد لاجل تعطيل حكم ما يقتضيه الاسماء الالهية ولهذا يقول فى تجليه هل من تائب فاتوب عليه فهو سؤال من الاسم التواب هل من داع فاجيبه فهذا لسان الاسم المجيب هل من مستغفر فاغفر له هذا لسان الاسم الغفور لانه ان لم يكن فى الكون من يستدعى هذا الاسم والا بقى معطل الحكم فلهذا كان سعيه هرولة وطلبه اشد لانه لا يليق به النقص والعبد كله نقص وضعف فليس له لضعفه شدة السرعة فى السعى لانه يفتقر الى المعين بقوله واياك نستعين واما اذا اخرج خرج من كدى بضم الكاف والقصر وهو ما اكتسبه فى حضرة الحق من الرفعة وجار فى كاف التكوين وهو المقول عندنا الفعل بالهمة فلهذا رفع الكاف قال الحق لابى يزيد اخرج الى خلقى بصفتى فمن رآك رآنى وهو ظهور صفات الربوبية عليه الا ترى خُلفاء الحق فى العباد لهم الامر والنهى والحكم والتحكم وهذه صفات الاله والسوقة مأمورة بالسمع والطاعة واعطاه القصر فى كُدى ينبهه وان كنت خرجت بصفتى فلا تحجبنك عن عبوديتك فالقصر والعجز لا نفارقك فانك مهما فارقك ذلك قصمتك فخرج حين خرج من مكة حضرة الله لرعيته رفيعا بشرف الحضرة مشاهدا لعبوديته بالقصر فلهذا كان يدخل من كداء ويخرج من كُدى فى هذا القدر فى الحج كاف فان فروعه تطول لو تقصيناها وما فى بها العمر فما بقى الا فضل مكة والمدينة والزيارة تكون بذلك خاتمة الباب

الحديث الثانى ارض مكة خير ارض الله

خرّج النسائي عن عبد الله بن عدي بن الحمراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته بالحزورة من مكة يقول لمكة انك والله لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرؤهم للقرآن فان كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم سلما فان كانوا في السلم سواء فاكبرهم سنا ثم اجتمع فيه مثل هذه الخصال صح له التقدم ومن صح له التقدم كان متبوعا وكان احق بالله من التابع والبيت المكي اول بيت وضع للناس معبدا والصلوة فيه افضل من الصلوة فيما سواه فهو اقدمهم بالزمان وهو اعتبار السن فله تقدم السن وما يتقدم به السن الامر حوى جميع الفضائل كلها فانه جاء اخرا فلو اكتفينا بهذا لكان فيه غنى عن ذكر ما سواه وان نظرنا الى الهجرة فانه بيت مقصود ينبغي الهجرة اليه والحجر الاسود من جملة احجاره وهو اقدم الاحجار هجرة من سائر الاحجار هاجر من الجنة اليه فشرفه الله باليمين وجعله للمبايعة واما اكثرهم قرآنا فانه اجمع الخيرات من سائر البيوت لما فيه من الايات البينات من حجر وملتزم ومستجار ومقام ابراهيم وزمزم الى غير ذلك واما علمه بالسنة فان السنن فيه اكثر لكثرة مناسكه واحتوائه على افعال وتروك لا تكون في غيره من العبادات ولا في بيت من البيوت فانه محل الحج واما السلم فانه اقدم الحرم فهو سلم كله من دخله كان امنا فصح له التقدم من كل وجه على كل بلد وكل بيت

الحديث الثالث تحريم مكة

خرّج مسلم عن ابي هريرة ان خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب راحلته فخطب فقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الا وانها لا تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي الا وانها احلت لي ساعة من نهار الا وانها ساعتي هذه وهي حرام لا يختبط شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلتقط ساقطتها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يعطى يعني الدية واما ان يقاد اهل القتيل الحديث

فهذا هو حمى الله وحرمه ولا موجود اعظم من الله فلا حمى ولا حرم اعظم من حرم الله ولا حماه في الامكان فان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس كذا قال صلى الله عليه وسلم وقال ايضا في حديث مسلم ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة الحديث ه وقوله تعالى قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها

الحديث الرابع في منع حمل السلاح بمكة

خرّج مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحد ان يحمل السلاح بمكة ه لما كان السلاح عدة للخائف ولمتوقع الخوف ولاخذ بثار او لمتعد تدفع بذلك عن نفسه ان نوزع في غرضه والله تعالى قد جعله حرما امنا فلم يكن لحمل السلاح فيه معنى

الحديث الخامس في زمزم

خرّج ابو داود الطيالسي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم في زمزم قال انها مباركة طعام طعم وشفاء سقم الحديث السادس فيه وخرّج الدارقطني من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له ه وهذا الخبر صحيح عندي بالذوق فاني شربته لامر فحصل لي

الحديث السابع في تقريب ماء زمزم لفضله

ذكر الترمذي عن عائشة انها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله وهو حديث حسن غريب

الحديث الثامن في دخول مكة بالاحرام

ذكر ابو احمد بن عدي الجرجاني من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد مكة الا باحرام من اهلها ومن غير اهلها في اسناده مقال وحمل الاحرام المذكور في هذا الحديث عندي على انه لا يدخلها الا محترما لها اذ قد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام وقال في توقيت المواقيت لمن اراد الحج والعمرة

الحديث التاسع في احتكار الطعام بمكة

ذكر مسلم من حديث يعلى بن امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه ه وقال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ولا يؤاخذ احد بارادة السوء والظلم في غير حرم مكة واحاديث شرفها كثيرة

واما احاديث المدينة فمنها احاديث الزيارة وهو الاول

خرّج الدارقطني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي

الحديث الثاني في فضل من مات فيها

ذكر الترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها وهو حديث صحيح

الحديث الثالث في تحريم المدينة

ذكر مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احرم ما بين لابتي المدينة ان يقطع عضاهها او يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت احد على لاوائها وجهدها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة ولا يريد احد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء

الحديث الرابع في من صاد في المدينة

ذكر ابو داود عن سليمن بن ابي عبد الله قال رأيت سعد بن ابي وقاص اخذ رجلا يصيد في حرم المدينة الذي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلبه ثيابه فجاؤا يعني مواليه فكلموه فيه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا الحرم وقال من اخذ احدا يصيد فيه فليسلبه فلا ارد عليكم طعمة اطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه

الحديث الخامس في نقل حمى المدينة الى الجحفة

ذكر مسلم عن عائشة قالت قدمنا المدينة وهي وبئة فاشتكى ابو بكر واشتكى بلال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى اصحابه قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت مكة واشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدها وحول حماها الى الجحفة

الحديث السادس والسابع في طيبها ونفيها الخبث

ذكر مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انها طيبة يعني المدينة وانها تنفي الخبث
كما ينفي النار خبث الفضة وقال صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير ينفي خبثها وتنصع طيبها اخرجه مسلم
من حديث جابر **الحديث الثامن** في عصمة المدينة من الدجال والطاعون
ذكر مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها
الدجال ولا الطاعون **الحديث التاسع** في ذلك
خرج البخاري عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ
سبعة ابواب لكل باب ملكان واما احاديث فضل الصلوة في مسجد المدينة والمسجد الحرام والمسجد الاقصى
فمشهور **الحديث العاشر** في تحريم وادي وج من الطائف
ذكر بحرمه ابو داود عن عروة بن الزبير قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية حتى اذا كنا
عند السدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في طرف القرن الاسود حذوها فاستقبل وجا ببصره
وقال مرة واديه ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال ان صيد وج وعضاهه حرام محرم لله وذلك
قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفا وَصْلٌ
واما حكمة حرم المدينة فلان الله قرن الشهادة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته بشهادة التوحيد
تشريفا له وانه لا يكون الايمان الا بهما والله قد حرم مكة فجعل لرسوله صلى الله عليه وسلم تحريم المدينة
تأبيدًا لشرف الشهادة فجعل له ان يحرم كما حرم الله ثم ان الله وتر يحب الوتر وقد شفع حرمة الحرم بحرمة
المدينة فجعل حرما ثالثا للوترية وجعل تحريمه لله لا للنبي صلى الله عليه وسلم لانه الوتر ولهذا ما حرم الا ما
هو مجاور مكة يؤذن ان الحرمة لله فيه كالحرمة لمكة ولهذا قال حرام محرم لله ٥
فهذا قد ذكرنا من الاحاديث الواردة في الحرمين والحرم الثالث الذي اوترهما ٥
فاما زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فلكونه لا يكمل الايمان الا بالايمان به فلا بد من قصده للمؤمن من يطع
الرسول فقد اطاع الله ولما جاءت الشفعية بالطاعة والله وتر يحب الوتر ثلث الطاعة للوتر المطلوب
في الاشياء كما فعل في الحرم فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فاوتر ومن شرط المبايعة
لاولي الامر السمع والطاعة في المنشط والمكره فان قيل فالاشهر الحرم اربعة قلنا صدقت ولما علمها الله اربعة
لم يجعلها سردًا من اجل حب الوتر فجعل ثلثا منها سردًا وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم فثبت الوترية
وجعل الرابع رجب وسماه رجب الفرد اثباتا للوترية وذلك لان الله وتر يحب الوتر في الاشياء ليرى صورة
وتريته فيها فلا يرى الا ربته ولا يحب الا صفته ولهذا خرج العالم على صورة الاسماء الالهية ليكون
مجلاه فلا يرى في الوجود الا هو سبحانه لا اله الا هو وصل
راينا ان نقيد في خاتمة هذا الباب ما رويناه من الافتخار بين الحرمين وهو
ما حدثنا به محمد بن اسمعيل ابن ابي الصيف اليمني نزيل مكة قال حدثنا حسن بن علي قال حدثنا الحسن
بن خلف بن هبة ابن قاسم الشامي قال حدثنا ابي قال حدثنا الحسين بن احمد ابن فراش قال حدثنا
ابي عن ابيه ابراهيم بن فراش عن ابي محمد اسحق بن نافع الخزاعي عن ابراهيم بن عبد الرحمن المكي عن محمد بن
العباس المكي قال اخبرني بعض مشايخ المكيين ان داود بن عيسى بن موسى هو موسى بن محمد بن علي بن

عبد الله بن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولي مكة والمدينة اقام بمكة وولى ابنه سليمان
المدينة فاقام بمكة عشرين شهرا فكتب اليه اهل المدينة وقال الزبير بن ابي بكر كتب ابنه يحيى بن مسكين
بن ايوب بن مخراق يسأله التحول اليهم ويعلمونه ان مقامه بالمدينة افضل من مقامه بمكة واهدوا
اليه في ذلك شعرا قاله شاعرهم يقول فيه

اداود قد فزت بالمكرمات وبالعدل في بلد المصطفى ... وصرت ثمالًا لاهل الحجاز وسرت بسيرة اهل التقى
وانت المهذب من هاشم وفي منصب العز والمرتجى ... وانت الرضى للذي نابهم وفي كل حال ومحل الرضى
وبالفيء اغنيت اهل الخصاص فعدلك فينا هو المنتهى ... ومكة ليست بدار المقام فهاجر كهجرة من قد مضى
مقامك عشرون شهرا بها كثير لهم عند اهل الحجى ... فضم ببلاد الرسول التي بها الله خص نبي الهدى
ولا ينفينك عن قربة مسير مشورته بالهوى ... فقبر النبي واثاره احق بقربك من ذي طوى

قال فلما ورد الكتاب والابيات على داود بن عيسى ارسل الى رجال من اهل مكة فقرا عليهم الكتاب فاجابه رجل
منهم يقال له عيسى بن عبد العزيز السعلبوس بقصيدة يرد عليه ويذكر فيها فضل مكة وما خصها الله
تعالى به من الكرامة والفضيلة ويذكر المشاعر والمناقب فقال وفقه الله هذه القصيدة

اداود انت الامام الرضى وانت ابن عم نبي الهدى ... وانت المهذب من كل عيب كبيرا ومن قبله في الصبا
وانت المؤمل من هاشم وانت ابن قوم كرام تقا ... وانت غياث لاهل الخصاص تسد خصاصتهم بالغنا
اتاك كتاب حسود جحود اسا في مقالته واعتدا ... بخير يثرب في شعره على حرم الله حيث ابتغا
فان كان تصدق فيما يقول فلا يسجدن الى ما هنا ... واي بلاد تفوق امها ومكة مكة ام القرا
وربي دحا الارض من تحتها ويثرب لا شك فيما دحا ... وبيت المهيمن فينا مقيم نصلي اليه برغم العدا
ومسجدنا بين فضله على غيره ليس في ذا امرا ... صلاة المصلي تعد له مبين لو فا صلاة وفا
كذاك اتا في حديث النبي وما قال حق به يقتدا ... واعمالكم كل يوم وفود الينا شوارع مثل القطا
فيرفع منها الهي الذي يشاء ويترك ما لا يشا ... ونحو تحج الينا العباد فيرمون شعثا بوتر الحصا
ويأتون من كل فج عميق على اينق ضمر كالقنا ... لتقضوا مناسككم عندنا فمنهم سغاب ومنهم معا
فكم من ملب بصوت حزين تراصونه في الهوا قد علا ... وآخر يذكر رب العباد ويثني عليه بحسن الثنا
فكلهم اشعث اغبر يوم المعرف اقصى المدا ... فظلوا به يومهم كله وقوفا يضجون حتى المسا
حفاة ضحاة قياما لهم عجيج يناجون رب السما ... رجاء وخوفا لما قدموا وكل سايل رفع البلا
يقولون يا ربنا اغفر لنا بعفوك والصفح عمن اسا ... فلما دنا الليل من يومهم وولى النهار اجدوا البكا
وسار الحجيج له رجة فحلوا بجمع بعيد العشا ... فباتوا جميعا فلما بدا عمود الصباح وولى الدجا
دعوا ساعة ثم شدوا الشسوع على قلص ثم اموا منا ... فمن بين من قد قضا نسكه واخر يبدا بسفك الدما
واخر يهدى الى مكة ليسعى ويدعو فيمن دعا ... واخر يرمل حول الطواف واخر ماض يؤم الصفا
فابوا بافضل مما رجوا وما طلبوا من جزيل العطا ... وحج الملائكة المكرمون الى ارضنا قبل فيما مضى
وآدم قد حج من بعدهم ومن بعده احمد المصطفا ... وحج الينا خليل الاله وهجر بالرمي فيمن رما
فهذا لعمري لنا رفعة حبانا بهذا شديد القوا ... ومنا النبي نبي الهدا وفينا تنبي ومنا ابتدا

ومنا ابو بكر بن الكرام   ومنا ابو حفص المرتجا   وعثمان منا فمن مثله   اذا عدد الناس اهل الحيا
ومنا علي ومنا الزبير   وطلحة منا وفينا افتشا   ومنا ابن عباس والمكرمات   نسيب النبي وحلف الندا
ومنا قريش وآباؤها   فنحن الى فخرنا المنتهى   ومنا الذين بهم تفخرون   فلا تفخرون علينا بنا
فخرا ولاء لنا رفعة   وفينا من العز ما قد كفا   وزمزم والحجر فينا فهل   لكم مكرمات كما قد لنا
وزمزم طعم وشرب لمن   اراد الطعام وفيه الشفا   وزمزم تنفي هموم الصدور   وزمزم من كل سقم دوا
ومن جاء زمزم من جائع   اذا ما تضلع منها اكتفا   وليست كزمزم في ارضكم   كما ليس نحن وانتم سوا
وفينا سقاية عم الرسول   ومنها النبي استلا وارتوا   وفينا المقام فاكرم به   وفينا المحصب والمختبا
وفينا الحجون فقاخر به   وفينا كداء وفينا كدا   وفينا الاباطح والمروتان   فبخ بخ فمن مثلنا يا فتا
وفينا المشاعر منشا النبي   واجياد والركن والمتكا   وثور وهل عندكم مثل ثور   وفينا ثبير وفينا حرا
وفيه اختبا نبي الاله   ومعه ابو بكر المرتضا   فكم بين احد اذا جاء فخر   وبين القبيسي فيما ترا
وبلدتنا حرم لم تزل   محرمة الصيد فيما خلا   ويثرب كانت حلالا فلا   تكذب فكم بين هذا وذا
وحرمها بعد ذاك النبي   فمن اجل ذلك جاذا كذا   ولو قتل الوحش في يثرب   لما فدى الوحش حتى اللقا
ولو قتلت عندنا نملة   اخذتم بها وتودوا الفدا   ولولا زيارة قبر النبي   لكنتم كسائر من قد ترا
وليس النبي بها ثاويا   ولكنه في جنان العلا   فان قلت قولا خلاف الذي   اقول فقد قلت قول الخطا
فلا تحشن علينا المقال   ولا تنطقن بقول الخنا   ولا تفخرن بما لا يكون   ولا ما يشينك عند الملا
ولا تهج بالشعر ارض الحرام   وكف لسانك عن ذي طوا   والا فجاءك ما لا تريد   من الشتم في ارضكم والاذا
فقد يمكن القول في ارضكم   بسب العقيق ووادي قبا

فاجابهما رجل من بني عجل ناسك كان مقيما بجدة مرابطا فحكم بينهما فقال

اني قضيت على الذين تماريا   في فضل مكة والمدينة فاسئلوا   فلسوف اخبركم بحق فافهموا   فالحكم وقتا قد يجور ويعدل
فانا الفتى العجلي جدة مسكني   وخزانة الحرم التي لا تجهل   وبها الجهاد مع الرباط وانها   لبها الوقيعة لا محالة تنزل
من العام في اواخر دهرها   وشهيدها بشهيد بدر يعدل   شهداؤنا قد فضلوا بسعادة   وبها السرور لمن يموت ويقتل
يا ايها المدني ارضك فضلها   فوق البلاد وفضل مكة افضل   ارض بها البيت المحرم قبلة   للعالمين بها المساجد تعدل
حرم حرام ارضها وصيودها   والصيد في كل البلاد محلل   وبها المشاعر والمناسك كلها   والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترعا   والحجر والركن الذي لا يجهل   والمسجد العالي الممجد والصفا   والمشعران لمن يطوف ويرمل
هل في البلاد محلة معروفة   مثل المعرف او محل يحلل   او مثل جمع في المواطن كلها   او مثل خيف منى بارض منزل
تلكم مواضع لا يرا بحرابها   الا الدعا ومحرم ومحلل   شرفا لمن وافى المعرف ضيفه   شرفا له ولارضه اذ ينزل
وبمكة الحسنات يضعف اجرها   وبها المسيء عن الخطيئة يسال   تجزى المسيء على الخطيئة مثلها   وتضاعف الحسنات منه وتقبل
ما ينبغي لك ان تفاخر يا فتى   ارضا بها ولد النبي المرسل   بالشعب دون الردم مسقط راسه   وبها نشا صلى عليه المرسل
وبها اقام وجاءه وحي السما   وسرى به الملك الرفيع المنزل   ونبوة الرحمن فيها انزلت   والدين فيها قبل دينك اول
هل بالمدينة هاشمي ساكن   او من قريش ناشئ ومكهل   الا ومكة ارضه وقراره   لكنهم عنها نبوا فتحولوا
وكذاك هاجر نحوكم لما اتا   ان المدينة هجرة فتحملوا   فاجرتم وقريتم ونصرتم   خير البرية حقكم ان تفعلوا

فضل المدينة بين ولاهلها   فضل قديم نوره يتهلل   من لم يقل ان الفضيلة فيكم   قلنا كذبت وقول ذلك ارذل
لا خير فيمن ليس يعرف فضلكم   من كان يجهله فلسنا نجهل   في ارضكم قبر النبي وبيته   والمنبر العالي الرفيع الاطول
وبها قبور السابقين بفضلهم   عمر وصاحبه الرفيق الافضل   والعترة الميمونة اللاتي بها   سبقت فضيلة كل من يتفضل
آل النبي بنوا علي انهم   امسوا اضياء للبرية يشمل   يا من تبص الى المدينة عينه   فيك الصغار وصغر خدك اشغل
انا لنهواها ونهوى اهلها   وودادها حق على من يعقل   قل للمديني الذي يزداد ردا   ود الامير ويستحث ويعجل
قد جاءكم داود بعد كتابكم   قد كان حبك في اميرك يفتل   فاطلب اميرك واستزره ولا تقع   في بلدة عظمت فوعظك افضل
ساق الاله لبطن مكة ديمة   تروى بها وعلى المدينة تسبل

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث والسبعون في معرفة عدد ما يحصل من الاسرار للمشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم ينحرف من المقابلة

ملائكة الاله اتت الينا … لتوقفنا على النبا اليقين
فقالت قول معصوم عليم … برئ من ملابسة الظنون
ثمانية وعشر قد اتتنا … جهاراً ثم عشر في كمين
ثمانية اشداء غلاظ … وخمستهم اشداء بلين
باربعة وعشرين افتتحنا … وما يعلو بسبعتهم قرين
وخامس عشرة في لين عيش … واربعة لتطبيق الجفون
وفي احدى وعشرين انسفلنا … عن التقويم بالبلد الامين
مددنا ظلنا الحجاب عض … على الابهام في عطف ولين
صلاة للشركين لها مكاء … مثلثة يحليني بديني
وواحد استطال انفصال قهرا … ومنحرف توحد في الوتين
اذا النفس الوحيد يصير جمعا … ويهوى مثله بهواه دوني
تفرقت الهموم غداة بثت … ويعرفها المتيم بعد حين
بشفع من بنائكم غنينا … فكرر واحد الصبح المبين
وان زوائد الافلاك عشر … وللبدلاء ابراج الشؤن
تقلقلهم عن التثبيت خمس … ولولاهن كانوا في سكون
ومن عقد المائين لنا ثلاث … على قلب لادم عن يقين
وان الاربعين لقلب نوح … على بيضاء بالنور المبين
على قلب الخليل لنا رجال … سباعية كآساد العرين
وخمسة انفس لهم ثياب … بقلب الطاهر الروح الامين
وميكائيل يتلوه ثلاث … تمسكهن بالحبل المتين
واسرافيل يتبعه وحيد … بقلب قد تفنن بالفنون
تقلقلهم عن التثبيت خمس … ولولاهن كانوا في سكون
وينصرني على الاشراك وتر … تلقى نصر ذلك باليمين
نجيب من ثمانية كرام … وثنتا عشرة نقباء دين
اقاليم البلاد لها رجال … على التمثيل في راي العيون
ويحرسنا باربعة رجال … من الاوتاد في الحصن الحصين
اماما العالمين هما وزيرا … مليك العالم القطب المكين
وستة انفس لجهات ست … ابمتهن من نور وطين
فهذا الرمز ان فكرت فيه … ترى سر الظهور مع الكمون

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان هذا الباب يتضمن اصناف الرجال الذين يحصرهم العدد والذين لا توقيت لهم ويتضمن المسائل التي لا يعلمها الا الاكابر من عباد الله الذين هم في زمانهم بمنزلة الانبياء في زمان النبوة وهي النبوة العامة فان النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي نبوة التشريع لا مقامها فلا شرع يكون ناسخا لشرعه صلى الله عليه وسلم ولا يزيد في حكمه شرعا اخر وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي اي لا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتي ولا رسول اي لا رسول بعدي الى احد من خلق الله بشرع يدعوهم اليه فهذا هو الذي انقطع وسد بابه لا مقام النبوة فانه لا خلاف ان عيسى عليه السلام نبي ورسول وانه لا خلاف انه ينزل في اخر الزمان حكما مقسطا عدلا بشرعنا لا بشرع اخر ولا بشرعه الذي تعبد الله به بني اسرائل من حيث ما نزل هو به بل ما ظهر من ذلك هو ما قرره شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى عليه السلام ثابتة له محققة فهذا نبي ورسول قد ظهر بعده صلى الله عليه وسلم وهو الصادق في قوله انه لا نبي بعده فعلمنا قطعا انه يريد التشريع خاصة وهو المعبر عنه عند اهل النظر بالاختصاص وهو المراد بقولهم ان النبوة غير مكتسبة واما القائلون باكتساب النبوة فانهم يريدون بذلك حصول المنزلة عند الله المختصة من غير تشريع لا في حق انفسهم ولا في حق غيرهم فمن لم يعقل النبوة سوى عين الشرع ونصب الاحكام قال بالاختصاص ومنع الكسب فاذا وقفتم على كلام احد من اهل الله اصحاب الكشف يشير بكلامه الى الاكتساب كابي حامد الغزالي

وغيره فليس مرادهم سوى ما ذكرناه وقد بينا هذا في فصل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في اخر باب الصلوة من هذا الكتاب وهؤلاء هم المقربون الذين قال الله فيهم عينا يشرب بها المقربون وبه وصف الله نبيه عيسى عليه السلام فقال وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين وبه وصف الملائكة فقال ولا الملائكة المقربون ومعلوم قطعا ان جبريل كان ينزل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلق عليه في الشرع اسم نبي مع انه بهذه المثابة فالنبوة مقام عند الله يناله البشر وهو مختص بالاكابر من البشر يعطى للنبي المشرع ويعطى للتابع لهذا النبي المشرع الجاري على سننه قال تعالى ووهبنا له اخاه هرون نبيا فاذا نظر في هذا المقام بالنسبة الى التابع وانه باتباعه حصل له هذا المقام سمي مكتسبا والتعمل بهذا الاتباع اكتسابا ولم يأت شرع من ربه يختص به ولا شرع يوصله الى غيره وكذلك كان هرون فسددنا باب اطلاق لفظ النبوة على هذا المقام مع تحققه لئلا يتخيل متخيل ان المطلق لهذا اللفظ يريد نبوة التشريع فيغلط كما اعتقد بعض الناس في الامام ابي حامد فقال عنه انه يقول باكتساب النبوة في كيمياء السعادة وغيره معاذ الله ان يريد ابو حامد غير ما ذكرناه وساذكر ان شاء الله ما يختص به صاحب هذا المقام من الاسرار الخاصة به التي لا يعلمها الا من حصله فاذا سمعتني اقول في هذا الباب ومما يختص بهذا المقام كذا فاعلم ان ذلك الذي اذكره هو من علوم اهل هذا المقام فلنذكر اولا شرح ما بوبنا عليه من المقابلة والانحراف

وصل

اعلم ان للحق سبحانه في مشاهدة عباده اياه نسبتين نسبة تنزيه ونسبة تنزل الى الخيال بضرب من التشبيه فنسبة التنزيه تجليه في ليس كمثله شئ والنسبة الاخرى تجليه في قوله عليه السلام اعبد الله كانك تراه وقوله ان الله في قبلة المصلي وقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وثم ظرف ووجه الله ذاته وحقيقته والاحاديث والايات الواردة بالالفاظ التي تنطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها اياها ولولا استصحاب معانيها اياه المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها اذ لم يرد عن الله شرح ما اراد بها مما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به هذا التعريف الالهي قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم يعني بلغتهم ليعلموا ما هو الامر عليه ولم يشرح الرسول المبعوث بهذه الالفاظ هذه الالفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح فتنسب تلك المعاني المفهومة من تلك الالفاظ الواردة الى الله تعالى كما نسبها لنفسه ولا يتحكم في شرحها بمعان لا يفهمها اهل ذلك اللسان الذي نزلت هذه الالفاظ بلغتهم فيكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون بمخالفتهم ونقر بالجهل بكيفية هذه النسب وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة من غير مخالف في ذلك فاذا تقرر عندك ما ذكرناه من هاتين النسبتين للحق المشروعتين وانت المطلوب بالتوجيه بقلبك وبعبادتك الى هاتين النسبتين فلا تعدل عنهما ان كنت كاملا والى احديهما ان كنت بازلا عن هذه المرتبة الكمالية اما لما يقوله اهل الكلام في الله من حيث عقولهم واما لما توهمه القاصرة عقولهم من تشبيه الحق بخلقه فهؤلاء جهلوا وهؤلاء جهلوا والحق في الجمع بينهما وقد ورد الخبر في النشأة الادمية ان الله خلق آدم على صورته وورد في القرآن ان الله خلقه بيديه على جهة التشريف لقرينة الحال حين عرف بذلك ابليس لما ادعى الشرف على آدم بنشأته فقال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ولا يسوغ هنا حمل اليدين على القدرة لوجود التثنية ولا على ان يكون الواحدة يد النعمة والاخرى يد القدرة فان ذلك

سايغ فى كل موجود فلا شرف لآدم بهذا التأويل فلابد ان يكون لقوله بيدى خلاف ماذكرناه مما يصح به التشريف
فتوجهت على خلق الانسان هاتان النسبتان نسبة التنزيه ونسبة التشبيه فخرج بنو آدم لهذا على ثلاث مراتب
كامل وهو الجامع بين هاتين النسبتين او واقف مع دليل عقله ونظر فكره خاصة او مشبه بما اعطاه اللفظ
الوارد ولا رابع لهم من المؤمنين فالمقابلة والانحراف لا يكون الا من جهة نسبة التنزل الالهى الخيالى فى قوله عليه
السلام اعبد الله كانك تراه فى هذا هى المقابلة للمعبود والانحراف عن هذه المقابلة اما بتنزيه وهو انحراف
المتكلمين واما بتشبيه محدود وهو انحراف المجسمين والكمّل هم اهل القول بالامرين وهذه الحضرة التى ذكرناها
تحتوى على ستين وثلثمائة مقام منها ستة وثلثون امهات وما بقى فهى بازائه عن هذه الستة والثلثين يحصل
كلها لاهل الشهود من الاسم الدهر فان الله هو الدهر ولا يتوهم من هذا القول الزمان المعروف الذى تعده حركات
الافلاك وتخيل من ذلك درجات الفلك التى تقطعها الكواكب ذلك هو الزمان وكلامنا انما هو فى الاسم الدهر
ومقاماته التى ظهر عنها الزمان والزمان على التحقيق قد عرفناك انه نسبة لا امر وجودى وانه للمحدث بمنزلة
الازل للقديم فهذه المقامات يحصل لاهل الشهود اذا قابلوها بذواتهم من حيث خلقهم على الصورة كذلك يقابل الزمان
الدهر والابد يقابله الازل ولا يكون منهم عند المقابلة نظر الى الكون اصلا يميزونه عن ذواتهم وذات ما قابلوه فان
وقع لمن هذا مقامه تمييز لكون من الاكوان او للذى قابلوه يتميزهم عما قابلوه به من ذواتهم فقد حدوه وانحرفوا
عن المقابلة والخطوا بذلك الى ثمانية عشر مقاما وهو النصف فاما ان يكون انحرافهم اليه او اليهم فان كان اليه تعالى
بعد غابوا عنهم وللمطلوب منهم حضورهم بهم له وان كان الانحراف اليهم فقد غابوا عنه والمطلوب حضورهم معه
فان زاد الانحراف انحطوا الى نصف ذلك وهو تسعة مقامات فغاب عنهم من الذى انحطوا عنه النصف
فان زاد الانحراف انحطوا الى ستة مقامات وهو غاية الانحطاط وهو الثلث من الثمانية عشر والسدس من المجموع الذى
هو ستة وثلثون فمنزل العبد الكامل يكون بين هاتين النسبتين يقابل كل نسبة منهما بذاته فانه لا ينقسم فى ذاته
وما لا ينقسم لا يوصف بانه يقابل كل نسبة بغير الذى يقابل بها الاخرى وما ثمّ الا ذاته كالجوهر الفرد بين الجوهرين
او الجسمين يقابل كل واحد مما هو بينهما بذاته لانه ما لا ينقسم لا يكون له جهتان مختلفتان فى حكم العقل وان كان الوهم
يتخيل ذلك كذلك الانسان من حيث حقيقته ولطيفته يقابل بذاته الحق من حيث نسبة التنزيه وبذلك الوجه
عينه يقابل الحق من حيث صفة النزول الالهى الى الاتصاف بالصفات التى توهم التشبيه وهى النسبة الاخرى
وكما ان الحق الذى هو الموصوف بهاتين النسبتين واحد فى نفسه واحديته ولم يحكم عليه هاتان النسبتان بالتعداد
والانقسام فى ذاته كذلك العبد الكامل فى مقابلة الحق فى هاتين النسبتين لا يكون له وجهان متغايران فهذه هى
المقابلة للحق من جميع النسب على كثرتها فانها وان كثرت فهى راجعة الى هاتين النسبتين وليستا بامر زائد على عين
الموصوف بها فالكل عين واحدة وما ثم كل وجودى وانما جئنا به من حيث النسب وهى لا اعيان لها فالعين
من الحق واحدة والعين من العبد واحدة لكن عين العبد ثبوتية ما برحت من اصلها ولا خرجت من معدنها ولكن
كساها الحق حلة وجوده فعينها باطن وجودها ووجودها عين موجدها فما ظهر الا الحق لا غيره وعين العبد
باق على اصله لكنه استفاد ما لم يكن عنده من العلم بذاته وبمن كساه حلة وجوده وبمعرفة امثاله ورأى العالم
بعضه بعضا بعين وجود ربه فمن نظر الى ذاته بعين ربه ولم يميز فقد انحرف عما ينبغى له فهو العبد الموصوف
بالجهل فى عين الحق وحكمه فى هذا الوصف والحال حكم من لم يتصف بالوجود لان الجهل عدم فمن قال فى رؤيته
ما رأى

ما رأى الله الا الله فهو العبد الكامل وهكذا فى كل نسبة وهذه اسنى درجات المعارف وتليها المعرفة الثانية التى يقول
فيها صاحبها كنت مغمض العينين ففتحتهما فما وقعت على شئ الا كان هو الله فما رايت الا الله والاعيان على اصولها
لا اثر لها فى رؤيتى اياها والمعرفة الثالثة هى التى يقول فيها صاحبها ما رايت شيئا الا رايت الله بعده والمعرفة الرابعة ان يقول
ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله وهذه رؤية تحديد وكذلك فيما نزل عن هذه المعرفة من فيه وبعده وعنده
وغير ذلك وهى هذه المعارف التى تعطى التحديد من النسبة النزولية التى توهم التشبيه والمعارف الاول التى
ذكرناها من مقام كون العبد بين النسبتين لا غير واما المعارف التى تحصل من نسبة التنزيه فلا تنقال ولا تاخذها
عبارة ولا تصح فيها الاشارة فانحصر لك الامر فى ثلاث معارف امهات معرفة نسبة التنزيه ومعرفة نسبة التحديد
والتشبيه ومعرفة اعطاها مقامك بين هاتين النسبتين وهو عينك لا وجود عينك لكون وجود عينك هو وجود
الحق فلا ينسب اليك فمن لا علم له بهذه الامهات فهو المنحرف واعلم ان لله فى كل نوع من المخلوقات خصائص وقد ذكرنا
ذلك فى هذا الكتاب وهذا النوع الانسانى هو من جملة الانواع ولله فيه خصائص وصفوة واعلى الخواص فيه من العباد
الرسل عليهم السلام ولهم مقام النبوة والولاية والايمان فهم اركان بيت هذا النوع والرسول افضلهم مقاما واعلاهم
حالا اى المقام الذى يرسل منه اعلى منزلة عند الله من سائر المقامات وهم الاقطاب والائمة والاوتاد الذين
يحفظ الله بهم العالم كما يحفظ البيت باركانه فلو زال ركن منها زال كون البيت بيتا الا ان البيت هو الدين الا ان
اركانه هى الرسالة والنبوة والولاية والايمان الا ان الرسالة هى الركن الجامع للبيت واركانه الا انها هى المقصودة
من هذا النوع فلا يخلو هذا النوع ان يكون فيه رسول من رسل الله كما لا يزال الشرع الذى هو دين الله فيه الا ان ذلك
الرسول هو القطب المشار اليه الذى ينظر الحق اليه فيبقى به هذا النوع فى هذه الدار ولو كفر الجميع الا ان الانسان
لا يصح عليه هذا الاسم الا ان يكون ذا جسم طبيعى وروح ويكون موجودا فى هذه الدار الدنيا بجسده وحقيقته
فلا بد ان يكون الرسول الذى يحفظ الله به هذا النوع الانسانى موجودا فى هذا النوع فى هذه الدار بجسده وروحه
يتغذى وهو مجلى الحق من آدم الى يوم القيمة ولما كان الامر على ما ذكرناه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قرر
الدين الذى لا ينسخ والشرع الذى لا يبدل ودخلت الرسل كلهم فى هذه الشريعة يقومون بها والارض لا يخلو من رسول
حى بجسمه فانه قطب العالم الانسانى ولو كانوا الف رسول لا بد ان يكون الواحد من هؤلاء الامام المقصود فابقى
الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسل الاحيا باجسادهم فى هذه الدار الدنيا ثلثة وهو ادريس عليه
السلام بقى حيا بجسده واسكنه الله السماء الرابعة والسموات السبع هى من عالم الدنيا وتبقى ببقائها
وتفنى صورتها بفنائها فهى جزء من الدار الدنيا فان الدار الاخرى تبدل فيها السموات والارض بغيرهما كما تبدل هذه
النشأة الترابية منا نشأت اخر غير هذه كما وردت الاخبار فى السعداء من الصفا والرقة واللطافة فهى نشأة
طبيعية جسمية لا تقبل الانفعال فلا يغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون كما كانت هذه النشأة الدنياوية وكذلك
اهل الشقا وابقى فى الارض ايضا الياس وعيسى وكلاهما من المرسلين وهما قائمان بالدين الحنيفى الذى جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم هؤلاء ثلاثة من الرسل المجمع عليهم انهم رسل واما الخضر وهو الرابع فهو من المختلف فيه
عند غيرنا لا عندنا فهؤلاء باقون باجسامهم فى الدار الدنيا فكلهم الاوتاد واثنان منهم الامامان وواحد منهم القطب
الذى هو موضع نظر الحق من العالم فما زال المرسلون ولا يزالون فى هذه الدار الى يوم القيمة فان لم يبعثوا بشرع ناسخ
ولا هم على غير شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اكثر الناس لا يعلمون والواحد من هؤلاء الاربعة الذين هم عيسى

والياس وادريس وخضر هو القطب وهو احد اركان بيت الدين وهو ركن الحجر الاسود واثنان منهم هما الامامان
واربعتهم هم الاوتاد فبالواحد يحفظ الله الايمان وبالثاني يحفظ الله الولاية وبالثالث يحفظ الله النبوة وبالرابع
يحفظ الله الرسالة وبالمجموع يحفظ الله الدين الحنيفي فالقطب من هؤلاء لايموت ابدا اى لايصعق وهذه المعرفة التى ابدينا
عينها للناظرين لايعرفها من اهل طريقنا الا الافراد الأمناء ولكل واحد من هؤلاء الاربعة من هذه الامة فى كل زمان شخص
على قلوبهم مع وجودهم هم نوابهم واكثر الاولياء من عامة اصحابنا لايعرفون القطب والامامين والوتد الا النواب
لا هؤلاء المرسلون الذين ذكرناهم ولهذا يتطاول كل واحد من الامة لنيل هذه المقامات فاذا حصلوا وخصوا بها
عرفوا عند ذلك انهم نوّاب لذلك القطب ونائب الامام يعرف ان الامام غيره وانه نائب عنه وكذلك
الوتد فمن كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد ان جعل من امته واتباعه رسلا وان لم يرسلوا فهم من اهل
المقام الذى منه يُرسلون وقد كانوا ارسلوا فاعلم ذلك ولهذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه
بالانبياء عليهم السلام فى السموات لتصح له الامامة على الجميع حسا بجسمانية وجسمه فلما انتقل صلى الله
عليه وسلم بقى الامر محفوظا بهؤلاء الرسل فثبت الدين قائما بحمد الله ما انهد منه ركن اذ كان له حافظ يحفظه
وان ظهر الفساد فى العالم الى ان يرث الله الارض ومَنْ عليها وهذه نكتة فاعرف قدرها فانك لست تراها
فى كلام احد منقول عنه اسرار هذه الطريقة غير كلامنا ولولا ما القى عندى فى اظهارها ما اظهرتها السر
يعلمه الله ما علمنا به ولا يعرف ما ذكرناه الا نوّابهم خاصة لا غيرهم من الاولياء فاحمدوا الله يا اخواننا
حيث جعلكم الله ممن قرع سمعه اسرار الله المخبوة فى خلقه التى اختص الله بها من شاء من عباده فكونوا لها
قابلين مؤمنين بها ولا تحرموا التصديق بها فتحرموا خيرها قال ابو يزيد البسطامى وهو احد النوّاب لابى موسى
الديبلى يا ابا موسى اذا رأيت مَنْ يؤمن بكلام اهل هذه الطريقة فقل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة ٥
وسمعت شيخنا ابا عمران موسى بن عمران الميرتلى بمنزله بمسجد الرضى باشبيليه وهو يقول للخطيب
ابى القاسم ابن عفير وقد انكر ابو القاسم ما انكر اهل هذه الطريقة يا ابا القاسم لا تفعل فانك ان فعلت هذا
جمعنا بين حرمانين لا نرى ذلك من نفوسنا ولا نؤمن به من غيرنا وما ثَمّ دليل يرده ولا قادح يقدح
فيه شرعا وعقلا ثم استشهدنى على ما ذكره وكان ابو القاسم يعتقد فينا فقررت عنده ما قاله بدليل
يسلّمه من مذهبه فانه كان محدثا فشرح الله صدره للقبول وشكرنى الشيخ ودعا لى ٥
واعلم ان رجال الله فى هذه الطريقه هم المسمون بعالم الانفاس وهو اسم يعم جميعهم وهم على طبقات كثيرة
واحوال مختلفة فمنهم من يجمع له الحالات كلها والطبقات ومنهم من يحصل من ذلك ما شاء الله وما من طبقة
الا ولها لَقَبٌ خاص من اهل الاحوال والمقامات التى يظهرون عليها فى قوله ومعارج عليها يظهرون كل طائفة
فى جنسها ومنهم من يحصره عدد فى كل زمان ومنهم من لا عدد لهم لازم فيقلّون ويكثرون فلنذكر منهم
اهل الاعداد ومن لا عدد لهم بالقابهم ان شاء الله تعالى

فمنهم رضى الله عنهم

الاقطاب

وهم الجامعون للاحوال والمقامات بالاصالة او بالنيابة كما ذكرنا وقد يتوسعون فى هذا الاطلاق فيسمون
قطبا كل من دار عليه مقام ما من المقامات وانفرد به فى زمانه على ابناء جنسه وقد يسمى رجل البلد قطب

ذلك

ذلك البلد وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الاقطاب المصطلح على ان يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير
اضافة لا يكون منهم فى الزمان الا واحد وهو الغوث ايضا وهو من المقربين وهو سيد الجماعة فى زمانه
ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كابى بكر وعمر وعثمان
وعلى والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل ومنهم من له الخلافة الباطنه خاصة ولا حكم له
فى الظاهر كاحمد بن هرون الرشيد السبتى وكابى يزيد البسطامى واكثر الاقطاب لا حكم لهم فى الظاهر

ومنهم رضى الله عنهم

الائمة

ولا يزيدون فى كل زمان على اثنين لا ثالث لهما الواحد عبد الرب والاخر عبد الملك والقطب عبد الله
قال تعالى وانه لما قام عبد الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فلكل رجل اسم الهى مختصة به يدعى عند الله ولو
كان اسمه ما كان فالاقطاب كلهم عبد الله والائمة فى كل زمان عبد الملك وعبد الرب وهما اللذان يخلفان
القطب اذا مات وهما للقطب بمنزلة الوزيرين الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت والآخر
مع عالم الملك

ومنهم رضى الله عنهم

الاوتاد

وهم اربعة فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون رأينا منهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون كان
ينخل الحناء بالاجرة الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه والاخر المغرب والاخر الجنوب والاخر الشمال
والتقسيم من الكعبة وهؤلاء قد يعبّر عنهم بالجبال لقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا فانه
بالجبال سكن ميد الارض كذلك حكم هؤلاء فى العالم حكم الجبال فى الارض والى مقامهم الاشارة بقوله تعالى
عن ابليس ثم لآتينّهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فيحفظ الله بالاوتاد هذه الجهات
وهم محفوظون من هذه الجهات فليس للشيطان عليهم سلطان اذ لا دخول له على بنى آدم الا من هذه الجهات
واما الفوق والتحت فربما يكون للستة التى نذكر امرهم بعد هذا ان شاء الله وكل ما نذكره من هؤلاء الرجال
باسم الرجال فقد يكون منهم النساء ولكن يغلب ذكر الرجال قيل لبعضهم كم الابدال فقال اربعون نفسا
فقيل له لم لا تقول اربعون رجلا فقال قد يكون فيهم النساء ٥ القابهم عبد الحى وعبد العليم وعبد القادر
وعبد المريد

ومنهم رضى الله عنهم

الابدال

وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم فيه ولايته الواحد منهم
على قدم الخليل عليه السلام وله الاقليم الاول وأسوقهم على الترتيب الى صاحب الاقليم السابع والثانى على قدم
الكليم عليه السلام والثالث على قدم هرون والرابع على قدم ادريس والخامس على قدم يوسف والسادس
على قدم عيسى والسابع على قدم آدم على الكل السلام وهم عارفون بما اودع الله سبحانه فى الكواكب السيارة
من الامور والاسرار فى حركاتها ونزولها فى المنازل المقدرة ولهم من الاسماء اسماء الصفات فمنهم عبد الحى
وعبد العليم وعبد الودود وعبد القادر وهذه الاربعة هى اربعة اسماء الاوتاد ومنهم عبد الشكور وعبد السميع
وعبد البصير لكل صفة الهية رجل من هؤلاء الابدال بها ينظر الحق اليهم وهى الغالبة عليه وما من شخص الا وله

نسبة الى اسم الهى منه يتلقى ما يكون عليه من اسباب الخير وهم بحسب ما يعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهى من الشمول والاحاطة فعلى تلك الموازنة يكون علم هذا الرجل وسمّوا هؤلاء ابدالاً لكونهم اذا فارقوا موضعاً ويريدون ان يخلفوا بدلا منهم فى ذلك الموضع لامر يرونه فيه مصلحة وقربة يتركوا به شخصا على صورته لا يشك احد ممن ادرك رؤية ذلك الشخص انه عين ذلك الرجل وليس هو بل هو شخص روحانى يتركه بدله بالقصد على علم منه فكل من له هذه القوة فهو البدل ومن يقيم الله عنه بدلاً فى موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الابدال المذكورين وقد يتفق ذلك كثيراً عايناه ورأيناه ورأينا هؤلاء السبعة الابدال بمكة لقيناهم خلف حطيم الحنابلة وهنالك اجتمعنا بهم فما رأيت احسن سمتا منهم وكنا قد رأينا منهم موسى السدرانى باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة وصل الينا بالقصد واجتمع بنا ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن اشرف الرندى ولقى منهم صاحبنا عبد المجيد بن سلمة شخصًا اسمه معاذ بن اشرس كان من كبارهم وبلغنى سلامه علينا سأله عبد المجيد هذا عن الابدال بماذا كانت لهم هذه المنزلة فقال بالاربعة التى ذكرها ابو طالب المكى يعنى الجوع والسهر والصمت والعزلة وقد يسمون الرجبيين ابدالاً وهم اربعون وقد يسمون الاثنى عشر ايضا ابدالا وسيأتى ذكر هؤلاء فى الرجال المعدودين فمن رأى الرجبيين قال ان الابدال اربعون نفسًا فانهم اربعون

ومنهم رضى الله عنهم

النقباء

وهم اثنى عشر نقيبًا فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثنى عشر برجا كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما اودع الله فى مقامه من الاسرار والتأثيرات وما يعطى النزلاء فيه من الكواكب السيارة والثوابت فان للثوابت حركات وقطعا فى البروج لا يشعر به فى الحس لانه لا يظهر ذلك الا فى الآلاف من السنين واعمار اهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك واعلم ان الله قد جعل بايدى هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها واما ابليس فمكشوف عندهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه وهم من العلم بحيث اذا رأى احدهم اثر وطأة شخص فى الارض علم انها وطأة سعيد او شقى مثل العلماء بالآثار والقافة وبالديار المصرية منهم كثير يخرجون الاثر فى الصخور واذا راوا شخصا يقولون هذا الشخص هو صاحب ذلك الاثر ويكون كذلك وليسوا باولياء الله فما ظنك بما يعطيه الله هؤلاء النقباء من علوم الآثار

ومنهم رضى الله عنهم

النجباء

وهم ثمانية فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين تبدو منهم وعليهم اعلام القبول من احوالهم وان لم يكن لهم فى ذلك اختيار لكن الحال يغلب عليهم ولا يعرف ذلك منهم الا من هو فوقهم لا من هو دونهم وهم اهل علم الصفات الثمانية السبع المشهورة والادراك الثامن ومقامهم الكرسى لا يتعدونه ما داموا نجباء ولهم القدم الراسخة فى علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع لا من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء بهذا الشان والنقباء هم الذين حازوا علم الفلك التاسع والنجباء حازوا علم الثمانية الافلاك التى دونه وهو كل فلك فيه كوكب

ومنهم رضى الله عنهم

الحواريون

وهم

وهو واحد فى كل زمان لا يكون فيه اثنان فاذا مات ذلك الواحد أقيم غيره وكان فى زمان رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام هو كان صاحب هذا المقام مع كثرة انصار الدين بالسيف فالحوارى من جمع فى نصرة الدين بين السيف والحجة فاعطى العلم والعبارة والحجة واعطى السيف والشجاعة والاقدام ومقام التحدى فى اقامة الحجة على صحة الدين المشروع كالمعجزة التى للنبى فلا يقوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليله الذى يقيمه على صدقه فيما ادعاه الا حوارية فهو يرث المعجزة ولا يقيمها الا على صدق نبيه صلى الله عليه وسلم هذا مقام الحوارى ويبقى عليها اسم المعجزة اعنى على تلك الدلالة فانه يقترن بها مع الحوارى ما يقترن بها مع النبى صلى الله عليه وسلم ويضيفها الى النبى كما يضيفها النبى الى نفسه ولا يسمى مثل هذا كرامة لولى لانه ما كان معجزة لنبى على حدها وشمول لوازمها لا يكون ذلك ابدًا كرامة لولى والى هذا ذهب الاستاذ ابو اسحق الاسفرائنى ولكن على غير هذا الوجه الذى اومانا اليه فان ابا اسحق يحيل وقوع عين الفعل المعجز واكثر المتكلمين لا يحيله ان يكون كرامة لا على طريق الاعجاز فاذا وقع من الشخص على حد ما وقع من النبى بطريق الاعجاز لصدق ذلك النبى من هذا التابع فانه يقع ولا بد وهذا لا يكون الا من الحوارى خاصة فمن ظهر منه مثل هذا على حد ما رسمناه فهو حوارى ذلك العصر وقد رأيناه فى زماننا سنة ست وثمانين وخمسمائة فهذا هو المسمى بالحوارى

ومنهم رضى الله عنهم

الرجبيون

وهم اربعون نفسًا فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الافراد وهم ارباب القول الثقيل من قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا وسموا رجبيون لان حال هذا المقام لا يكون لهم الا فى شهر رجب من اول استهلال هلاله الى انفصاله ثم يفقدون ذلك الحال من انفسهم فلا يجدونه الى دخول رجب من السنة الآتية وقليل من يعرفهم من اهل هذا الطريق وهم متفرقون فى البلاد ويعرف بعضهم بعضًا منهم من يكون باليمن وبالشام وبديار بكر لقيت واحدا منهم بدنيسير من ديار بكر ما رأيت منهم غيره وكنت بالاشواق الى رؤيتهم ومنهم من يبقى عليه فى سائر السنة امر ما مما كان يكاشف به فى حاله فى رجب ومنهم من لا يبقى عليه شئ من ذلك وكان هذا الذى رأيته قد ابقى عليه كشف الروافض من اهل الشيعة سائر السنة فكان يراهم خنازير فيأتى الرجل المستور الذى لا يعرف منه هذا المذهب قط وهو فى نفسه مؤمن به يدين به ربه فاذا مر عليه يراه فى صورة خنزير فيستدعيه ويقول له تب الى الله فانك شيعى رافضى فيبقى الآخر متعجبا من ذلك فان تاب وصدق فى توبته رآه انسانا وان قال له بلسانه تبت وهو يضمر مذهبه لا يزال يراه خنزيرًا فيقول له كذبت فى قولك تبت واذا صدق يقول له صدقت فيعرف ذلك الرجل صدقه فى كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضى ولقد جرى لهذا مثل هذا مع رجلين عاقلين من اهل العدالة من الشافعية ما عرف منهما قط التشيع ولم يكونوا من بيت التشيع اداهما الله نظرهما وكانا متمكنين من عقولهما فلم يظهرا ذلك واصرا عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان السوء فى ابى بكر وعمر ويتغالون فى على فلما مرا به ودخلا عليه امر باخراجهما من عنده فان الله كشف له عن بواطنهما فى صورة خنازير وهى العلامة التى جعل الله له فى اهل هذا المذهب وكانا قد علما من نفوسهما ان احدا من اهل الارض ما اطلع على حالهما وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة فقالا له فى ذلك فقال اراكما خنزيرين وهى علامة بينى وبين الله

فيمن كان مذهبه هذا واضمرا التوبة فى نفوسهما فقال لهما انكما الساعة رجعتما عن ذلك المذهب فانى اراكما انسانين فتعجبا من ذلك وتابا الى الله وهؤلاء الرجبيون اول يوم يكون فى رجب يجدون كانما اطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرون على ان يطرقوا ولا يتحرك فيهم جارحة ويضطجعون فلا يقدرون على حركة اصلا ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين يبقى ذلك عليهم اول يوم ثم يخف فى ثانى يوم قليلا وفى ثالث يوم اقل ويقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ولا يزال مضطجعا مسجى يتكلم بعد الثلاث او اليومين ويتكلم معه ويقال له الى ان يكمل الشهر فاذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كانما انشط من عقال فان كان صاحب صناعة او تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله الا من شاء الله ان يبقى عليه من ذلك شئ ابقاه الله عليه هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب والذى اجتمعت به منهم كان فى شهر رجب وكان فى هذه الحال

ومنهم رضى الله عنهم

الختم

وهو واحد لا فى كل زمان بل هو واحد فى العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون فى الاولياء المحمديين اكبر منه وثم ختم اخر يختم الله به الولاية العامة من آدم الى اخر ولى وهو عيسى عليه السلام هو ختم الاولياء كما كان ختم دوره الملك فله يوم القيمة حشران يحشر فى امة محمد صلى الله عليه وسلم ويحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام

ومنهم رضى الله عنهم

ثلثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام

فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فاعلم ان معنى قول النبى عليه السلام فى حق هؤلاء الثلاث مائة على قلب آدم وكذلك قوله عليه السلام فى غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من اكابر البشر او الملائكة انما معناه انهم يتقلبون فى المعارف الالهية تقلب ذلك الشخص اذ كانت واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك او رسول فانه يرد على هذه القلوب التى هى على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان وهو بهذا المعنى نفسه وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلثمائة انهم على قلب آدم وما ذكر صلى الله عليه وسلم انهم ثلثمائة فى امته فقط او هم فى كل زمان وما علمنا انهم فى كل زمان الا من طريق الكشف وان الزمان لا يخلو عن هذا العدد ولكل واحد من هؤلاء الثلثمائة من الاخلاق الالهية ثلثمائة خلق الحق من يتخلق بواحد منها صحت له السعادة وهؤلاء هم المجتبون المصطفون ويستجيبون من الدعاء ما ذكره الحق سبحانه فى كتابه ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وهو آدم ومن كان بهذه المثابة ولهذه الطائفة من الزمان الثلثمائة من السنين التى ذكر الله انهم لبثها اهل الكهف وكانت شمسية ولهذا قال فازدادوا تسعا فان الثلثمائة سنة الشمسية تكون من سنى القمر ثلثمائة وتسع سنين على التقريب وكل سنة تمام الزمان بفصوله وهذه الجملة قريبة من ثلث يوم واحد من ايام الرب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاذا اخذ العارف فى مشهد من مشاهد الربوبية حصل فى مقدار يومها فى تلك اللحظة من العلوم الالهية ما يحصل غيره فى عالم الحس مع الاجتهاد والتهيؤ من العلوم الالهية فى الف سنة من هذه

السنين

السنين المعلومة وعلى هذا المجرى يكون ما يحصله واحد من هؤلاء الثلثمائة من العلوم الالهية اذا اختطف عن نفسه وحصل يوم من ايام الرب ولا يعرف قدر ما ذكرناه وشرفه الا من ذاقه وانطوى الزمان فى حقه فى تلك اللحظة كما تنطوى المسافة والمقادير فى حق البصر اذا فتحه فوقع نظره على فلك الكواكب الثمانية فى زمان فتح عينه اتصلت اشعته باجرام تلك الكواكب فانظر الى هذا البعد وانظر الى هذه السرعة وكذلك تعلق ادراك السمع فى الزمان الذى يكون فيه الصوت فيه يكون ادراك السمع له مع البعد العظيم فان تفطنت لهذا الذى اشرنا اليه علمت معنى رؤيتك ربك مع نفى التحيز والجهات وعلمت الرائى منك والمرئى والرؤية وكذلك السامع والسمع والمسموع وهذه الطبقة هى التى علمت الاسماء الالهية التى توجهت على الاشياء المشار اليها فى قوله تعالى انبؤنى باسماء هؤلاء اذ كان الانبياء بالاسماء عين الثناء على المسمى والناس يأخذون هذه الاية على ان الاسماء هى اسماء المشار اليهم من حيث دلالتها عليهم كدلالة زيد فى علميته على شخص زيد وعمرو وعلى شخص عمرو واتى تحز فى ذلك على الموصوفين بالعلم وهم الملائكة وما تفطن الناس لقولهم نسبح بحمدك وقد فاتهم من اسماء الله تعالى ما توجهت على هؤلاء المشار اليهم

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنهم رضى الله عنهم اربعون شخصاً

على قلب نوح عليه السلام

فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الطبقة ان فى امته اربعين على قلب نوح عليه السلام وهو اول الرسل والرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض ودعاؤهم دعاء نوح رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش فثبت من هذا الخبر ان الفاحشة هى فاحشة لعينها ولهذا حرمها قيل لمحمد عليه السلام قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن اى ما علم وما لم يعلم الا بالتوقيف لغموض ادراك الفحش فى كل محرم حرمه الله على عباده فهو فحش وما هو عين ما احله فى زمان اخر ولا فى شرع اخر فهذا هو الذى بطن علمه فان الخمر التى احلت له ما هى التى حرمت عليه ومنع من شربها فعلل الاحكام قد تكون اعيان الاسماء ومذاهب اهل الكلام فى ذلك مختلفة والذى يعطيه الكشف تقرير المذهبين فان المكاشف يحكم بحسب الحضرة التى منها يكاشف فانها تعطيه بذاتها ما هى عليه ومن هنا كان مقام الغيرة مقام حيرة صعب المرتقى ولا سيما والحق وصف بها نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهى من صفات القلوب والباطن وهى تستدعى اثبات المغاير ولا غير على الحقيقة الا اعيان الممكنات من حيث ثبوتها لا من حيث وجودها والغيرة تظهر من ثبوت اعيان الممكنات وعدم الغيرة من وجود اعيان الممكنات فان الله غيور من حيث قبول الممكنات للوجود فمن هناك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما ثم الا ظاهر او باطن والغيرة قد انسحبت على الجميع ثم انها فى جبلة الحيوانات ولا يشعر لحكمها فمن غار عقلا كان مشهده ثبوت الاعيان ومن غار شرعا كان مشهده وجود الاعيان وهؤلاء الاربعون هم رجال هذا المقام وحقيقة ميقات موسى اربعون ليلة لهؤلاء الاربعين فالليل منها ما بطن والنهار منها ما ظهر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فاضاف الميقات الى الرب فعلمنا ان قوله صلى الله عليه وسلم والله اغير منى ان الاسم الله يريد به الاسم الرب لانه لا يصح ان يطلق الاسم الله من غير تقييد من طريق المعنى فان الاحوال تقيد هذا الاطلاق باسم خاص يطلبه الحال والغيرة للاسم الرب وان وصف بها الاسم الله ولما كانت المكالمة والتجلى عقيب تمامها كذلك ظهر بتمام هؤلاء الاربعين رجلا فى العالم مقامه مقام ابوة نوح فانه الاب الثانى على ما ذكر وكل ما تفرق فى هؤلاء الاربعين اجتمع فى نوح كما انه كلما تفرق فى الثلثمائة اجتمع فى آدم وعلى معارج هؤلاء الاربعين علمت الطائفة الاربعينيات فى خلواتهم لم يزيدوا على ذلك شيئا وهى خلوات الفتح عندهم ويحتجون على ذلك بالخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما كانت المكالمة فى التجلى عن مقدمة الميقات الاربعينى الربانى

ومنهم رضى الله عنهم سبعة على قلب

الخليل ابراهيم عليه السلام

لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ورد به الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاؤهم دعاء الخليل رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين ومقامهم السلامة من جميع الريب والشكوك وقد نزع الله الغل من

صدورهم فى هذه الدنيا وسلم الناس من سوء ظنهم اذ ليس لهم سوء ظن بل ما لهم ظن فانهم اهل علم صحيح فان الظن انما يقع ممن لا علم له فيما لا علم له به بضرب من الترجيح فلا يعلمون من الناس الا ما هم عليه الناس من الخير وقد ارسل الله بينهم وبين الشرور التى هم عليها الناس حجابا واطلعهم على النسب التى بين الله وبين عباده ونظر الحق الى عباده بالرحمة التى اوجدهم بها فكل خير فى الخلق من تلك الرحمة فذلك هو المشهود لهم من عباد الله ولقد لقيتهم يوما وما رأيت احسن سمتا منهم علماء حلماء اخوان صدق على سرر متقابلين قد عجلت لهم جناتهم المعنوية الروحانية فى قلوبهم مشهودهم من الخلق تصريف الحق من حيث هو وجود لا من حيث تعلق حكم به

ومنهم رضى الله عنهم خمسة

على قلب جبريل عليه السلام

لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ورد بذلك الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم ملوك اهل هذه الطريقة لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعبر عنها بالاجنحة التى بها يصعد وينزل لا يتجاوز علم هؤلاء الخمسة مقام جبريل وهو الممد لهم من الغيب ومعه يقفون يوم القيمة فى الحشر

ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة

على قلب ميكائل عليه السلام

لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف الغالب على هؤلاء الثلثة البسط والتبسم ولين الجانب والشفقة المفرطة ومشاهدة ما يوجب الشفقة ولا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى

ومنهم رضى الله عنهم واحد

على قلب اسرافيل عليه السلام

فى كل زمان وله الامر ونقيضه جامع للطرفين ورد بذلك خبر مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم له علم اسرافيل وكان ابو يزيد البسطامى منهم ممن كان على قلب اسرافيل وله من الانبياء عيسى عليه السلام فمن كان على قلب عيسى عليه السلام فهو على قلب اسرافيل ومن كان على قلب اسرافيل قد لا يكون على قلب عيسى وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى وكان من الاكابر

وصل

واما رجال عالم الانفاس رضى الله عنهم

فانا اذكرهم وهم على قلب داود عليه السلام ولا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان وانما نسبناهم الى قلب داود وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة فالمراد بذلك لانه ما تفرق فيهم من الاحوال والعلوم والمراتب اجتمع فى داود ولقيت هؤلاء العالم كلهم ولازمتهم وانتفعت بهم وهم على مراتب لا يتعدونها بعدد مخصوص لا يزيد ولا ينقص وانا ذاكرهم ان شاء الله تعالى

فمنهم رضى الله عنهم رجال الغيب

وهم عشرة

لا يزيدون ولا ينقصون هم اهل خشوع فلا يتكلمون الا همسا لغلبة تجلى الرحمن عليهم دائما فى احوالهم قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون خباهم الحق فى ارضه وسمائه فلا يناجون سواه ولا يشهدون غيره يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون

قالوا سلامًا بابهم الحيا اذا سمعوا احدا يرفع صوته في كلامه ترعد فرائصهم ويتعجبون وذلك انهم لغلبة الحال
عليهم يتخيلون ان التجلي الذي ورث عندهم الخشوع والحياء يراه كل احد ورأوا ان الله قد امر عباده ان
يغضوا اصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون واذا كنا نهينا وتحبط اعمالنا برفع اصواتنا
على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم وهو المبلغ عن الله فغض اصواتنا عند ما نسمع تلاوة القرآن
اكد والله تعالى يقول واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وهذا هو مقام رجال الغيب وحالهم الذي
ذكرناه فيمتاز الحديث النبوي من القرآن بهذا القدر ويمتاز كلامنا من الحديث النبوي بهذا القدر واما
اهل الورع اذا اتفقت بينهم مناظرة في مسئلة دينية فيذكر احد الخصمين حديثا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خفض الخصم صوته عند سرد الحديث هذا هو الادب عندهم اذا كانوا اهل حضور مع الله وطلبوا
العلم لوجه الله فاما علماء زماننا اليوم فما عندهم خبر ولا حيا لا من الله ولا من رسول الله اذا سمعوا الآية او
الحديث النبوي من الخصم لم يحسنوا الاصغاء اليه ولا انصتوا وداخلوا الخصم في تلاوته او حديثه وذلك لجهلهم
وقلة ورعهم عصمنا الله من افعالهم ه واعلم ان رجال الغيب في اصطلاح اهل الله يطلقونه ويريدون
به هؤلاء الذين ذكرناهم وهي هذه الطبقة وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الابصار من الانس
وقد يطلقونه ايضا ويريدون به رجالا من الجن من صالحي مؤمنيهم وقد يطلقونه على القوم الذين لا يأخذون
شيئا من العلوم والرزق المحسوس من الحس ولكن يأخذونه من الغيب

ومنهم رضي الله عنهم ثمانية عشر نفسًا ايضًا

هم الظاهرون بامر الله عن امر الله لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله
مثبتون الاسباب خرق العوائد عندهم عادة آيتهم قل الله ثم ذرهم وايضا ان دعوتهم جهارا كان منهم
شيخنا ابو مدين رحمه الله كان يقول لاصحابه اظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة و
واظهروا بما اعطاكم الله من نعمه الظاهرة يعني خرق العوايد والباطنة يعني المعارف فان الله يقول واما
بنعمة ربك فحدث وقال عليه السلام التحدث بالنعم شكر وكان يقول بلسان اهل هذا المقام اغير الله تدعون
ان كنتم صادقين بل اياه تدعون هم على مدارج الانبياء الرسل لا يعرفون الا الله ظاهرًا وباطنًا وهذه الطبقة
اختصت باسم الظهور لكونهم ظهروا في عالم الشهادة ومن ظهر في عالم الشهادة فقد ظهر لجميع العالم فكانوا
اولى بهذا اللقب من غيرهم كان سهل بن عبد الله يقول في رجال الغيب الاول الرجل من يكون في فلاة من الارض
فيصلي فينصرف من صلوته فينصرف معه امثال الجبال من الملائكة على مشاهدة منه اياهم فغلبت الحاكي
هذه الحكاية عن سهل الرجل من يكون وحده في الفلاة فيصلي فينصرف من صلوته بالحال الذي هو في صلوته
فلا ينصرف معه احد من الملائكة فانهم لا يعرفون اين يذهب فهؤلاء هم عندنا رجال الغيب على الحقيقة
لانهم غابوا عنده فان رجال الغيب قسمان في الظهور منهم رجال غيب عن الارواح العلى ظاهرون لله
لا للمخلوق راسًا ورجال غيب عن عالم الشهادة ظاهرون في العالم الاعلى فرجال الغيب ايضا اهل ظهور ولكن
لا في عالم الشهادة فاعلم ان الظاهرين بامر الله لا يرون سوى الله في الاكوان وان الاكوان عندهم مظاهر الحق
فهم اهل علانية وجهر وكل طبقة فعاشقة بمقامها تذب عنه ولهذا لا تعرف منزلة مقامها من المقامات

حتى تفارقه فاذا نظرت اليه نظر الاجنبي المفارق حينئذ تعرفه فقبل ان تحصل فيه يكون معلوما لها من حيث الجملة
وترى علو منصبه فاذا دخلت فيه كان ذوقا لها وشربا فيحجبها كونها فيه عن التمييز فاذا ارتفعت عنه نظرت اليه
بعد ذوق فكانت عارفة بقدره بين المقامات ومرتبته فيقبل كلام هذا الشخص فيه لانه تكلم عن ذوق وكان
شهوده اياه عن صحو فتقبل شهادته لذلك المقام وعليه كما قبلنا شهادة الشبلي وقوله في الحلاج ولم نقبل قول
الحلاج في نفسه ولا في الشبلي لان الحلاج سكران والشبلي صاح

ومنهم رضي الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الالهية

آيتهم من كتاب الله اشداء على الكفار لهم من الاسماء الالهية ذو القوة المتين جمعوا ما بين علم ما ينبغي ان يعلم به الذات
الواجبة الوجود لنفسها من حيث هي وبين علم ما ينبغي ان يعلم به من حيث ما هي اله فقدمها عزيز في المعارف
لا تأخذهم في الله لومة لائم وقد يسمون رجال القهر لهم همم فعالة في النفوس وبهذا يعرفون كان بمدينة فاس
منهم رجل واحد يقال له ابو عبد الله الدقاق كان يقول ما اغتبت احدا قط ولا اغتيب بحضرتي احد قط ولقيت
انا منهم ببلاد الاندلس لهم اثر عجيب وكل معنى غريب وكان بعض شيوخي منهم

ومن نمط هؤلاء رضي الله عنهم خمسة رجال

في كل زمان ايضا لا يزيدون ولا ينقصون هم على قدم هؤلاء الثمانية في القوة غير ان فيهم لينا ليس للثمانية
وهم على قدم الرسل في هذا المقام قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فهم مع قوتهم لهم
لين في بعض المواطن واما في العزائم فهم في قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية وقد
لقينا منهم رضي الله عنهم وانتفعنا بهم

ومنهم رضي الله عنهم خمسة عشر نفسًا هم رجال الحنان والعطف الالهي

آيتهم من كتاب الله آية الريح السليمانية تجري بامره رخاء حيث اصاب لهم شفقة على عباد الله مؤمنهم وكافرهم
ينظرون الخلق بعين الوجود والجود لا بعين الحكم والقضا لا يولي الله منهم قط احدا ولاية ظاهرة من قضاء او ملك
لان ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بامر الخلق فهم مع الحق في الرحمة المطلقة التي قال الله فيها ورحمتي وسعت
كل شيء لقيت منهم جماعة وماشيتهم على هذا القدم وانتقلت منهم الى الخمسة التي ذكرناهم آنفا فان مقام هؤلاء
الخمسة بين رجال القوة ورجال الحنان فجمعت بين الطرفين فكانت واسطة العقد وهي الطائفة التي تصلح
لهم ولاية الاحكام في الظاهر وهاتان الطائفتان رجال القوة ورجال الحنان لا يكون منهم والٍ ابدًا امور العباد
ولا يستخلف منهم احد جملة واحدة

ومنهم رضي الله عنهم اربعة انفس

في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن وآيتهم ايضا في سورة تبارك الملك الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت هم رجال الهيبة والجلال كانما الطير منهم فوق رؤسهم لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال
وهم الذين يمدون الاوتاد الغالب على احوالهم الروحانية قلوبهم سماوية مجهولون في الارض معروفون في السماء الواحد
من هؤلاء الاربعة هو ممن استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من
شاء الله والثاني له العلم بما لا يتناهى وهو مقام عزيز يعلم التفصيل في المجمل وعندنا ليس في علمه مجمل والثالث

له الهمة الفعالة فى الايجاد ولكن لا يوجد عنه شئ والرابع توجد عنه الاشياء وليس له ارادة فيها ولا همة متعلقة بها
اطبق العالم الاعلى على علوم انهم احدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والاخر على قلب شعيب عليه السلام والثالث
على قلب صالح عليه السلام والرابع على قلب هود عليه السلام ينظر الى احدهم من الملأ الاعلى عزرائل والى الاخر جبريل
والى الاخر ميكائل والى الاخر اسرافيل احدهم يعبد الله من حيث نسبة العماء اليه والثانى يعبد الله من حيث نسبة
العرش اليه والثالث يعبد الله من حيث نسبة السماء اليه والرابع يعبد الله من حيث نسبة الارض اليه فهذا اجتمع
فى هؤلاء الاربعة عبادة العالم كله شانهم عجيب وامرهم غريب ما لقيت فيمن لقيت مثلهم لقيتهم بدمشق فعرفت
انهم هم وقد كنت رايتهم ببلاد الاندلس واجتمعوا بى ولكن لم اكن اعلم ان لهم هذا المقام بل كانوا عندى من جملة عباد الله
فشكرت الله على ان عرفنى بمقامهم واطلعنى على حالهم

ومنهم رضى الله عنهم اربعة وعشرون نفسا فى كل زمان يسمون رجال الفتح

لا يزيدون ولا ينقصون يسمون رجال الفتح بهم يفتح الله على قلوب اهل الله ما يفتحه من المعارف والاسرار وجعلهم
الله على عدد الساعات لكل ساعة رجل منهم فكل من يفتح عليه فى شئ من العلوم والمعارف فى اى ساعة كانت
من ليل او نهار فهو لرجل تلك الساعة وهم متفرقون فى الارض لا يجتمعون ابدا كل شخص منهم لازم مكانه
لا يبرح ابدا فمنهم باليمن اثنان ومنهم ببلاد الشرق اربعة ومنهم بالمغرب ستة والباقى بسائر الجهات ايتهم
من كتاب الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها واية الاربعة الذين ذكرناهم قبل هؤلاء باقى
الاية وهو قوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم مع ان قدم اولئك فى قوله خلق سبع سموات طباقا الاية

ومنهم رضى الله عنهم سبعة انفس يقال لهم رجال العلى

فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هم رجال المعارج العلى لهم فى كل نفس معراج وهم اعلى عالم الانفاس ايتهم
من كتاب الله تعالى وانتم الاعلون والله معكم يتخيل بعض الناس من اهل الطريق انهم الابدال لما يرى انهم سبعة
كما يتخيل بعض الناس فى الرجبيين انهم الابدال لكونهم اربعين عند من يقول ان الابدال اربعون نفسا ومنهم
من يقول سبعة انفس وسبب ذلك انهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك ولا بعدد ما لله فى العالم فى كل
زمان من العباد المصطفين الذين يحفظ الله بهم العالم فيسمعون ان ثم رجالا عددهم كذا كما ان ثم ايضا
مراتب محفوظة لا عدد لاصحابها معين فى كل زمان بل يزيدون وينقصون كالافراد ورجال الماء والامناء
والاحباء والاخلاء واهل الله والمحدثين والسمراء والاصفياء وهم المصطفون فكل مرتبة من هذه
المراتب محفوظة برجال فى كل زمان غير انهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم وسنذكر اذا فرغنا
من رجال العدد هذه المراتب وصفة رجالها فانا لقينا منهم جماعة وراينا احوالهم فهؤلاء السبعة
اهل العروج لهم كما قلنا فى كل نفس معراج الى الله لتحصيل علم خاص من الله فهم مع النفس الصاعد خاصة ولله
رجال هم مع النفس الرحمانى النازل الذى به حيوتهم وغذاؤهم وهم احد وعشرون نفسا

ومنهم رضى الله عنهم احد وعشرون نفسا رجال التحت الاسفل

وهم اهل النفس الذى يتلقونه من الله لا معرفة لهم بالنفس الخارج عنهم وهم على هذا العدد فى كل زمان
لا يزيدون ولا ينقصون ايتهم من كتاب الله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين يريد عالم الطبيعة
اذ لا اسفل منه رده اليه ليحيى به فان الطبع ميت بالاصالة فاحياه بهذا النفس الرحمانى الذى رده اليه

لتكون الحيوة سارية فى جميع الكون لان المراد من كل ما سوى الله ان تعبد الله فلا بد ان يكون حيا وجودا ميتا حكما
فيجمع بين الحيوة والموت ولهذا قال له او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فيريد منك فى شيئيتك
ان تكون معه كما كنت وانت لا هذه الشيئية فلهذا قلنا حيا وجودا وميتا حكما وهؤلاء الرجال لا نظر لهم الا فيما يرد
من عند الله مع الانفاس فهم اهل حضور مع الدوام

ومنهم رضى الله عنهم ثلثة انفس وهم رجال الامداد الالهى والكونى

فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فهم يستمدون من الحق ويمدون الخلق ولكن بلطف ولين ورحمة لا بعنف و
لا شدة ولا قهر يقبلون على الله بالاستفادة ويقبلون على الخلق بالافادة فيهم رجال ونساء قد اهلهم الله للسعى
فى حوائج الناس وقضائها عند الله لا عند غيره وهم ثلثة لقيت منهم واحدا باشبيليه وهو من اكبر من لقيته
يقال له موسى بن عمران سيد وقته كان احد الثلثة لم يسال احدا حاجة من خلق الله ورد فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال من تقبل لى بواحدة تقبلت له بالجنة ان لا يسال احدا شيئا فاخذها ابان مولى عثمان بن عفان فعمل عليها فربما
وقع له السوط من يده وهو راكب فلا يسال احدا ان يناوله اياه فينخ راحلته فيبرك فيأخذ السوط من الارض
بيده وصفة هؤلاء اذا افاد والخلق ترى فيهم من اللطف وحسن التانى حتى نظر انهم هم الذين يستفيدون
من الخلق وان الخلق هم الذين لهم اليد عليهم ما رايت احسن منهم فى معاملة الناس الواحد من هؤلاء الثلثة فتحه
دائم لا ينقطع على قدم واحدة لا يتنوع فى المقامات وهو مع الله واقف وبالله فى خلقه قائم هجيره الله لا اله
الا هو الحى القيوم والثانى له عالم الملكوت جليس الملائكة تتنوع عليه المقامات والاحوال ويظهر فى كل صورة
من صور العالم له الترو[ح]ى اذا شاء كقضيب البان والثالث له عالم الملك جليس الناس لين المعاطف تتنوع ايضا
عليه المقامات امداده من البشر اى النفوس الحيوانية وامداد الثانى من الملائكة شانهم عجيب ومعناهم لطيف

ومنهم رضى الله عنهم ثلثة انفس الهيون رحمانيون فى كل زمان

لا يزيدون ولا ينقصون يشبهون الابدال فى بعض الاحوال وليسوا بابدال ايتهم من كتاب الله وما كان صلوتهم
عند البيت الا مكاء لهم اعتقاد عجيب فى كلام الله بين الاعتقادين هم اهل وحى الهى لا يسمعونه ابدا الا كسلسلة
على صفوان لا غير ذلك ومثل صلصلة الجرس هذا مقام هؤلاء القوم وما عندى خبر تفهيمهم فى ذلك لانه ما حصل
عندى من شانهم هل هم بانفسهم يعطيهم الله الفهم فى تلك الصلصلة اذا تكلم الله بالوحى او هل يفتقرون فى فهم
ما جاء فى تلك الصلصلة الى غيرهم كما قيل عن غيرهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق فاستفهموا
بعد صعقهم فان الله اذا تكلم بالوحى كانه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة فاذا افاقت وهو قوله حتى اذا فزع
عن قلوبهم يقولون ماذا قال ربكم فلا ادرى شان هؤلاء الثلثة هل هم بهذه المثابة فى سماع كلام الحق او يعطون الفهم
كما اعطيه النبى صلى الله عليه وسلم فقال واحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشده على فيفصم عنى وقد وعيت
ما قال فالله اعلم كيف شانهم فى ذلك وما اخبرنى احد عنهم وسالتهم فى ذلك فما اخبرنى واحد منهم بشئ ولا اطلعت عليه من
جانب الحق

ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد وقد تكون امرأة

فى كل زمان ايته وهو القاهر فوق عباده وله الاستطالة على كل شئ سوى الله شهم شجاع مقدام كبير الدعوى يحق
يقول حقا ويحكم عدلا كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلى ببغداد كانت له الصولة والاستطالة
بحق على الخلق كان كبير الشان اخباره مشهورة لم القه ولكن لقيت صاحب زماننا فى هذا المقام ولكن كان عبد القادر

اثرٌ في اواخر من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الاخر ولا علم لي من ولي بعده هذا المقام الى الآن

ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج

في كل زمان لا يوجد غيره في مقامه يشبه عيسى عليه السلام متولد بين الروح والبشر لا يُعلم له ابٌ بشري كما يحكى عن بلقيس انها تولدت بين الجن والانس فهو مركب من جنسين مختلفين وهو رجل به يحفظ الله عالم البرزخ دائما فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل هذا الرجل يكون مولده على هذه الصفة فهو مخلوق من ماء امه خلافا لما ذكر عن اهل علم الطبايع انه لا يتكون من ماء المراة ولد بل الله على كل شيء قدير

ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد وقد يكون امراة

له رقايق ممتدة الى جميع العالم وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه في كل زمان الا واحد يلتبس على بعض اهل الطريق ممن يعرفه بحالة القطب فيتخيل انه القطب وليس بالقطب

ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفرف ابن ساقط العرش

رأيته بقونيه آيته من كتاب الله والنجم اذا هوى حاله لا يتعداه شغله بنفسه وبربه كبير الشان عظيم الحال رؤيته مؤثرة في حال من يراه فيه انكسار هكذا شاهدته صاحب انكسار وذلٍّ اعجبتني صفته له لسان في المعارف شديد الحيا

ومنهم رضي الله عنهم رجلان يقال لهما رجال الغنى بالله

في كل زمان من عالم الانفاس آيتهم والله غني عن العالمين يحفظ الله بهم هذا المقام الواحد منهم اكمل من الاخر يضاف الواحد منهم الى نفسه وهو الادنى ويضاف الاخر الى الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب هذا ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس ولهذا المقام هذان الرجلان وان كان في العالم اغنياء النفوس ولكن في غناهم شوب ولا يخلص في الزمان الا لرجلين يكون نهايتهما في بدايتهما وبدايتهما في نهايتهما للواحد منهما امداد عالم الشهادة فكل غني في عالم الشهادة فمن هذا الرجل والاخر منهما له امداد عالم الملكوت فكل غني بالله في عالم الملكوت فمن هذا الرجل والذي يستمدان منه هذان الرجلان روح علوي متحقق بالحق غناه الله ما هو غناه بالله فان اضفته اليهما فرجال الغنى ثلثة وان نظرت الى بشريتهما فرجال الغنى اثنان وقد يكون منهم النساء فغنيٌّ بالنفس وغني بالله وغني غناه الله ولنا جزء عجيب في معرفة هؤلاء الرجال الثلثة

ومنهم رضي الله عنهم شخص واحد

يتكرر تقلبه في كل نفس لا يفتر بين علمه بربه وبين علمه بذات ربه ما تكاد تراه في احدى المنزلتين الا رايته في الاخرى لا ترى في الرجال اعجب منه حالا وليس في اهل المعرفة بالله اكبر معرفة من صاحب هذا المقام يخشى الله ويتقيه تحققت به ورأيته وافادني آيته من كتاب الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم لا تزال ترعد فرائصه من خشية الله هكذا شهدناه

ومنهم رجال عين التحكيم والزوايد رضي الله عنهم

وهم عشرة انفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم اظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وحالهم زيادات الايمان بالغيب واليقين في تحصيل ذلك الغيب فلا يكون لهم غيبا اذ كل غيب لهم شهادة وكل حالهم عبادة فلا يصير لهم غيب شهادة الا ويزيدون ايمانا بغيب اخر ويقينا في تحصيله آيتهم من كتاب الله تعالى وقل رب زدني علما وليزداد وا ايمانا مع ايمانهم فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون بالزيادة وقوله

س غير مقصود

تعالى

تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني

ومنهم رضي الله عنهم اثنى عشر نفسا وهم البُدَلاءُ

ما هم الابدال وهم في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وسموا بُدَلاءَ لان الواحد منهم لو لم يوجد الباقون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم فكل واحد منهم في عين الجميع وما على الله بمُستَنكَرٍ ان يجمع العالم في واحدٍ ويلتبس على الناس امرهم مع الابدال من جهة الاسم ويشبهون النقباء من جهة العدد آيتهم من كتاب الله تعالى قول بلقيس كانه هو يعني عرشها وهو هو فما اشبهته الا بنفسه وعينه لا بغيره وانما شوش عليها بعد المسافة المعتاد وبالعادات ضل جماعة من الناس في هذا الطريق

ومنهم رضي الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة انفس

وهم اصحاب القلق وفيهم يقول القائل يصِفُ حالَهُم لست ادري اطال ليلي ام لا كيف يدري بذاك من يتقلى فالاشواق تقلقهم في عين المشاهدة وهم من ملوك اهل طريق الله وهم رجال الصلوات الخمس كل رجل منهم مختص بحقيقة صلوة من الفرائض والى هذا المقام يؤول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة بهم يحفظ الله وجود العالم آيتهم من كتاب الله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لا يفترون عن صلوة في ليل ولا نهار كان صالح البربري منهم لقيته وصحبته الى ان مات وانتفعت به وكذلك ابو عبد الله المهدوي بمدينة فاس صحبته كان من هؤلاء ايضا حتى ان بعض اهل الكشف يتخيلون ان كل صلوة تجسدت لهم ما هم اعيان وليس الامر كذلك

ومنهم رضي الله عنهم ستة انفس

في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون كان منهم ابن هرون الرشيد السبتي لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلوة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهو يطوف بالكعبة وسالته واجابني ونحن بالطواف وكان روحه تجسد لي في الطواف حسا تجسد جبريل في صورة اعرابي وهؤلاء الرجال الستة لما اطلعت عليهم لم اكن قبل ذلك عرفت ان ثم ستة رجال ولما عرفت بهم في هذا الزمان القريب لم ادر ما مقامهم ثم بعد هذا عرفت انهم الايام الستة التي خلق الله فيها العالم وما علمت ذلك الا من مجيرهم فان مجيرهم ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب ولهم سلطان على الجهات الست التي ظهرت بوجود الانسان واخبرت ان واحدا منهم بعكا من جملة العوانيه من اهل ارزن الروم اعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته وكان يعظمني ويرى لي كثيرا واجتمعت به في دمشق وفي سيواس وفي ملطيه وفي قيصريه وخدمني مدة وكانت له والدة كان برا بها اجتمعت به في حران في خدمة والدته فما رأيت فيمن رأيت من يبر امه مثله وكان ذا مال وفي سنون فقدته من دمشق فما ادري هل عاش او مات وبالجملة فما من امر محصور في العالم في عددٍ ما الا ولله رجال بعدده في كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الامر وقد ذكرنا من الرجال المحصورين في كل زمان في عدد ما الذين لا يخلو الزمان عنهم ما ذكرناه في هذا الباب فلنذكر من رجال الله الذين لا يختصون بعدد خاصٍ يثبت لهم في كل زمان بل يزيدون وينقصون ولنذكر الاسرار والعلوم التي يختصون بها وهي علوم تقسم عليهم بحسب كثرتهم وقلتهم حتى انه لو لم يوجد الا واحد منهم في الزمان اجتمع في ذلك الواحد ذلك الامر كله فلنذكر الآن بعض ما تيسر من المقامات المعروفة التي ذكرها اهل الطريق وعينها ايضا الشرع او عين اكثرها وسماهم ثم بعد ذلك اذكر من المسائل التي يختص بهذا الباب وبالاولياء التي لا يعرفها بالمجموع الا الولي الكامل فان الامام محمد بن علي الترمذي

الحكيم هو الذي نبه على هذه المسائل وسأل عنها اختبارا لاهل الدعاوى لما رأى من الدعاوى العريضة والضعف الظاهر
فجعل هذه المسائل كالمحك والمعيار لدعواهم ولم يتعرض لخرق العوائد في ظاهر الكون التي تتخذها العامة دلائل
على الولاية وليست بدلائل عند اهل الله وانما القوم يختبر بعضهم بعضا فيما يدعونه من العلوم الالهية والاسرار
فان خرق العوايد عند الصادقين انما ذلك في بواطنهم وقلوبهم بما يهبهم الله من الفهم عنه مما لا يشاركهم فيه
ذوق من ليس من جنسهم وها انا اذكر القاب الرجال الذين لا يحصرهم عدد ولا يقيدهم امد والله المستعان

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

فمنهم رضي الله عنهم الملامية وقد يقولون الملامتيه وهي لغة ضعيفة

وهم سادات اهل طريق الله وائمتهم وسيد العالم فيهم ومنهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الحكماء الذين وضعوا الامور مواضعها واحكموها واقروا الاسباب في اماكنها ونفوها في المواضع التي ينبغي ان تنفى عنها ولا اخلوا بشيء مما رتبه الله في خلقه على حسب ما رتبوه فما تقتضيه الدار الاولى تركوه للدار الاولى وما تقتضيه الدار الاخرة تركوه للدار الاخرة فنظروا في الاشياء بالعين التي نظر الله اليها لم يخلطوا بين الحقايق فانه من رفع السبب في الموضع الذي وضعه فيه واضعه وهو الحق فقد سفه واضعه وجهل قدره ومن اعتمد عليه فقد اشرك والحد والى ارض الطبيعة اخلد فالملامتيه قررت الاسباب ولم تعتمد عليها فتلامذة الملامتيه الصادقون يتقلبون في اطوار الرجولة وتلامذة غيرهم يتقلبون في اطوار الرعونات النفسية فالملامية مجهولة اقدارهم لا يعرفهم الا سيدهم الذي حباهم وخصهم بهذا المقام ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون

ومنهم رضي الله عنهم الفقراء

ولا عدد يحصرهم ايضا بل يكثرون ويقلون قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات وشهادة لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فالفقراء هم الذين يفتقرون الى كل شيء من حيث ان ذلك الشيء هو مسمى الله فان الحقيقة تأبى ان يفتقر الى غير الله وقد اخبر الله ان الناس فقراء الى الله على الاطلاق والفقر حاصل منهم فعلمنا ان الحق قد ظهر في صورة كل ما يفتقر اليه فيه فلا يفتقر الى الفقراء الى الله بهذه الاية شيء وهم يفتقرون الى كل شيء فالناس محجوبون بالاشياء عن الله وهؤلاء السادة ينظرون الاشياء مظاهر الحق يتجلى فيها لعباده حتى في اعيانهم فيفتقر الانسان الى سمعه وبصره وجميع ما يفتقر اليه من جوارحه وادراكاته ظاهرا وباطنا وقد اخبر الحق في الحديث الصحيح ان الله سمع العبد وبصره ويده فما افتقر هذا الفقير الا الى الله في افتقاره الى سمعه وبصره فسمعه وبصره اذن مظهر الحق ومجلاه وكذلك جميع الاشياء بهذه المثابة فما الطف سريان الحق في الموجودات وسريان بعضها في بعضها وهو قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فالايات هنا دلالات انها مظاهر للحق فهذا حال الفقراء الى الله لا ما يتوهمه من لا علم له بطريق القوم فالفقير من يفتقر الى كل شيء والى نفسه ولا يفتقر اليه شيء فهذه اسنى الحالات قال ابو يزيد يا رب بماذا اتقرب اليك قال بما ليس لي الذلة والافتقار قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليتذللوا لي ولا يتذللوا لي حتى يعرفوني في الاشياء فيتذللوا لي لا لمن ظهرت فيهم وظهرت اعيانهم بكونهم مظاهر لي فوجودهم انا وما يشهدون من اعيانهم سوى وجودهم فاعلم ذلك والله المرشد منور البصائر

ومنهم رضي الله عنهم الصوفية

ولا عدد لهم يحصرهم بل يكثرون ويقلون وهم اهل مكارم الاخلاق يقال من زاد عليك في الاخلاق زاد عليك في التصوف مقامهم الاجتماع على قلب واحد اسقطوا الياءات الثلاثة فلا يقولون لي ولا عندي ولا متاعي اي لا يضيفون الى انفسهم شيئا اي لا ملك لهم دون خلق الله فهم فيما في ايديهم على السواء مع جميع ما سوى الله مع تقرير ما بايدي الخلق للخلق لا يطلبونهم بهذا المقام وهذه الطبقة هي التي تظهر عليهم

خرق العوايد عن اختيار منهم ليقيموا الدلالة على التصديق بالدين وصحته في مواضع الضرورة وقد عاينا مثل هذا
من هذه الطائفة في مناظرة فيلسوف ومنهم من يفعل ذلك لكونه صار عادة لهم كسائر الامور المعتادة عند اهلها
فما هي في حقهم خرق عادة وهي في المعتاد العام خرق عادة فيمشون على الماء وفي الهواء كما نمشي نحن وكل دابة على الارض
لا يحتاج في ذلك في العموم الى نية وحضور الا الملامية والفقراء فانهم لا يمشون ولا يخطوا احد منهم خطوة ولا يجلس
الا بنية وحضور لانه لا يدري من اي يكون اخذ الله لعباده وقد كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في دعائه
اعوذ بالله ان اغتال من تحتي وان كانوا على افعال يقتضي لهم الامان كما هي افعال الانبياء من الطاعات لله والحضور
مع الله ولكن لا يأمنون ان يصيب الله عامة عباده بشيء فيعم الصالح والطالح لانها دار بلاء ويحشر كل شخص
على نيته ومقامه وقد اخبر الله بقتل الامم انبياءها ورسلها واهل القسط من الناس وما عصمهم الله من بلاء الدنيا
فالصوفية هم الذين حازوا مكارم الاخلاق ثم انهم رضي الله عنهم علموا ان الامر يقتضي ان لا يقدر احد على ان يرضي
عباد الله بخلق وانه مهما ارضى زيدا ربما اسخط عمروا فلما رأوا ان حصول مقام عموم مكارم الاخلاق مع الجميع
محال نظروا من اولى ان يعامل بمكارم الاخلاق ولا يلتفت الى من يسخطه ذلك فلم يجدوا الا الله واحباؤه من
الملائكة والبشر المطهر من الرسل والانبياء واكابر الاولياء من الثقلين فالتزموا مكارم الاخلاق معهم ثم
ارسلوها عامة في سائر الحيوانات والنباتات وما عدا اشرار الثقلين والذي يقدرون عليه من مكارم
الاخلاق مما ابيح لهم ان يصرفوه مع اشرار الثقلين فعلوه وبادروا اليه وهو على الحقيقة ذلك الخلق مع الله الا
في اقامة الحدود اذا كانوا حكاما واداء الشهادات اذا تعرضت عليهم فاعلم ذلك

ومنهم رضي الله عنهم العُبّادُ

وهم اهل الفرائض خاصة قال تعالى مثنيا عليهم وكانوا لنا عابدين ولم يكونوا يؤدون سوى الفرائض ومن
هؤلاء المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية ويسمون السياح ومنهم من يلازم بيته
وصلوة الجماعات ويشتغل بنفسه ومنهم صاحب سبب ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر و
الباطن قد عصموا من الغل والحسد والحرص والشره المذموم وصرفوا كل هذه الاوصاف الى الجهات المحمودة
ولا رائحة عندهم من المعارف الالهية والاسرار ومطالعة الملكوت والفهم عن الله في اياته حتى تتلى غير ان
الثواب لهم مشهود والقيمة واهوالها والجنة والنار مشهودتان دموعهم في محاريبهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا وتضرعا وخفية اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واذا مروا باللغو مروا كراما
يبيتون لربهم سجدا وقياما شغلهم هول المعاد عن الرقاد ضمروا بطونهم بالصيام للسباق في حلبة النجاة
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما اليسوا من الاثم والباطل في شيء عمال واي عمال عاملوا
الحق بالتعظيم والاجلال سمعت بعضهم رضي الله عنهم وعنه وهو ابو عبد الله الطنجي والى وجلة يتأوه
وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيز
حتى متى لا ترعوي ، والى متى والى متى ،
ما بعد ان سميت كهلا واستلبت اسم الفتى ، لا ترعوي لنصيحة ، فالى متى والى متى ،
وكان منهم خليفة من بني العباس هرب من الخلافة من العراق واقام بقرطبة من بلاد الاندلس الى ان درج ودفن
بباب عباس منها يقال له ابو وهب الفاضل خرج فضائله شيخنا ابو القاسم خلف بن بشكوال رحمه الله فذكر
فيها عنه انه كان كثيرا ما ينشد لنفسه

بريت

بريت من المنازل والقباب فلم يعسر على احد حجاب
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي سماء الله او قطع السحاب
فانت اذا اردت دخلت بيتي على مسلما من غير باب
لاني لم اجد مصراع باب يكون من السماء الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت اؤمل ان اشد به ثيابي
ولا خفت الاباق على عبيدي ولا خفت الرهاص على دوابي
ولا حاسبت يوما قهرمانا فاخشى ان اغلّت في الحساب
ففي ذا راحة وبلاغ عيش فدأب الدهر ذا ابدا ودابي
كان خالنا ابو مسلم الخولاني رحمه الله من اكابرهم كان يقوم الليل فاذا ادركه العيا ضرب رجليه بقضبان
كانت عنده ويقول لرجليه انت احق بالضرب من دابتي ايظن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يفوزوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لازاحمنهم عليه حتى يعلموا انهم خلفوا بعدهم رجالا لقينا منهم جماعة
كثيرة ذكرناهم في كتبنا ورأينا من احوالهم ما يضيق الكتب عنها

ومنهم رضي الله عنهم الزُّهّاد

وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة واختلف اصحابنا فيمن ليس عنده بيده من الدنيا شيء وهو قادر
على طلبها وجمعها غير انه لم يفعل وترك الطلب فهل يلحق بالزهاد ام لا فمن قائل من اصحابنا انه يلحق
بالزهاد ومن قائل لا زهد الا في حاصل فانه ربما لو حصل له شيء منها ما زهد فمن رؤسائهم ابراهيم بن ادهم
وحديثه مشهور وكان بعض خوالي منهم كان قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيى بن يغان وكان في زمانه
رجل فقيه عابد منقطع من اهل تونس يقال له ابو عبد الله التونسي كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد
كان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه وقبره مشهور بها يزار فبينا هذا الصالح يمشي بمدينة تلمسان بين
المدينتين اقادير والمدينة الوسطى اذ لقيه خالنا يحيى بن يغان ملك المدينة في خوله وحشمه فقيل له
هذا ابو عبد الله التونسي عابد وقته فمسك لجام فرسه وسلم على الشيخ فرد عليه السلام وكان
على الملك ثياب فاخرة فقال له يا شيخ هذه الثياب التي انا لابسها تجوز الصلوة لي فيها فضحك الشيخ
فقال له الملك مم تضحك قال من سخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك ما لك شبيه عندي الا
بالكلب يتمرغ في دم الجيفة واكلها وقذارتها فاذا جاء يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وانت وعاء
ملي حراما وتسأل عن الثياب ومظالم العباد في عنقك قال فبكى الملك ونزل عن دابته وخرج عن ملكه
من حينه ولزم خدمة الشيخ فمسكه الشيخ ثلثة ايام ثم جاءه بحبل فقال له ايها الملك قد فرغت ايام الضيافة
ثم فاحتطب فكان يأتي بالحطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون اليه ويبكون فيبيع ويأخذ
قوته ويتصدق بالباقي ولم يزل في بلده ذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ وقبره اليوم بها يزار فكان
الشيخ اذا جاءه الناس يطلبون ان يدعو لهم يقول لهم التمسوا الدعاء من يحيى بن يغان فانه ملك فزهد ولو
ابتليت بما ابتلي به من الملك ربما لم ازهد قال بعض الملوك في حال نفسه وقد تزهد وانقطع الى الله تعالى
انا في الحال الذي قد تراه ، ان تأملت احسن الناس حالا ، منزلي حيث شئت من مستقر الارض اسقى من المياه الزلالا ،
ليس لي والد ولا لي مولود ، اراه ولا ارى لي عيالا ، اجعل الساعد اليمين وسادي ، فاذا ما انفتلت كان الشمالا ،
قد تلذذت خفية بامور ، لو تدبرتها لكانت خيالا ،
فهؤلاء الزهاد هم الذين اثروا الحق على الخلق وعلى
نفوسهم فكل امر له فيه رضى وابتاروا قواميه واقبلوا عليه وما كان للحق عنه اعراض اعرضوا عنه تركوا
القليل رغبة في الكثير ليس للزهاد خروج عن هذا المقام في الزهد فان خرجوا فلم يخرجوا من كونهم زهادا بل

من مقام اخر وقد يطلق اسم الزهد في اصطلاح القوم على ترك كل ما سوى الله من دُنيى وآخرة كابي يزيد سئل عن الزهد فقال ليس بشئ لا قدر له عندي ما كنت زاهدا سوى ثلثة ايام اول يوم زهدت في الدنيا والثاني زهدت في الاخرة وثالث يوم زهدت في كل ما سوى الله فنوديت ماذا تريد فقلت أُرِيدُ الّا أُرِيدَ لاني انا المراد وانت المريد فجعل ترك كل ما سوى الله زهدا

ومنهم رضي الله عنهم رجال الماء

وهم قوم يعبدون الله في قعور البحار والانهار لا يعلم بهم كل احد اخبرني ابو البدر التماشكي البغدادي وكان صدوقا ثقة عارفا بما ينقل ضابطا حافظا لما ينقل عن الشيخ ابي السعود ابن الشبل امام وقته في الطريق قال كنت بشاطئ دجلة بغداد فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء قال فما استتممت الخاطر الا واذا بالنهر قد انفلق عن رجل فسلم علي وقال نعم يا ابا السعود لله رجال يعبدون الله في الماء وانا منهم انا رجل بكريت وقد خرجت منها لانه بعد كذا كذا يوما يقع فيها كذا وكذا مذكرا امرا يحدث فيها ثم غاب في الماء فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الامر على صورة ما ذكره ذلك الرجل لابي السعود واعلمني بالامر ما كان

ومنهم رضي الله عنهم الافراد

ولا عدد يحصرهم وهم المقربون بلسان الشرع كان منهم محمد الاواني يعرف بابن قائد بوانة من اعمال بغداد من اصحاب الامام عبد القادر الجيلي وكان هذا ابن قائد يقول فيه عبد القادر مُعَرْبِد الحضرة كان يشهد له عبد القادر الحاكم في هذه الطريقة المرجوع الى قوله في الرجال ان محمد بن قائد الاواني من المفردين وهم رجال خارجون عن دائرة القطب وخضر منهم ونظيرهم من الملائكة الارواح المهيمة في جلال الله وهم الكروبيون معتكفون في حضرة الحق سبحانه لا يعرفون سواه ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم وهم على الحقيقة ما عرفوا سواهم ولا وقفوا الا معهم وكل ما سوى الله بهذه المثابة مقامهم بين الصديقية والنبوة الشرعية وهو مقام جليل جهله اكثر الناس من اهل طريقنا كابي حامد وامثاله لان ذوقه عزيز هو مقام النبوة المطلقة وقد تنال اختصاصا وقد تنال بالعمل المشروع وقد تنال بتوحيد الحق والذلة له وما ينبغي من تعظيم جلال المنعم بالايجاد والتوحيد كل ذلك من جهة العلم وله كشف خاص لا ينال له سواهم كالخضر فانه كما قلنا من الافراد ومحمد صلى الله عليه وسلم كان قبل ان يرسل ونبئ من الافراد الذين نالوا الامر بتوحيد الحق وتعظيم جلاله والانقطاع اليه وذلك انه يحصل في نفوسهم اعني في نفوس مَنْ هذا طريقهم ان الله كما انعم عليه بالايجاد واسباب الخير هو قادر على ان يبقي له وعليه نعمة البقاء في الخير الدائم والسعادة حيث اراد وان لم يعلم ان ثم اخرة ولا ان الدنيا لها نهاية امر لا ولا ايمان عنده بشئ من هذا لانه ما كشف له عن ذلك فاذا اطلعه الحق على الامور حينئذ التحق بالمؤمنين بما هو الامر عليه مما لا يدرك بالنظر الفكري فلو كان في زمان جواز نبوة الشرايع لكان صاحب هذا المقام منهم كالخضر في زمانه وعيسى والياس وادريس واما اليوم فليس الا المقام الذي ذكرناه والرسالة ونبوة الشرايع قد انقطعت ولو كانت الانبياء والرسل في قيد الحيوة في هذا الزمان لكانوا باجمعهم داخلين تحت حكم الشرع المحمدي واما الرسالة ونبوة الشرايع العامة اعني المتعدية الى الامم والخاصة بكل نبي فاختصاص الهي في الانبياء والرسل لا ينال بالاكتساب ولا بالتعمل فخطاب الحق قد يُنال بالتعمل والذي يخاطب به ان

كان

كان شرعا يبلغه او يخصه ذلك هو الذي يقول فيه لا ينال بالتعمل ولا بالكشف وهو الاختصاص الالهي المعلوم وكل شرع ينال به عامله هذه المرتبة فان نبي ذلك الشرع من اهل هذا المقام وهو زيادة على شريعة نبوته له فضلا من الله ونعمة وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم بالقطع وكل شرع لا ينال العامل به هذا المقام فان نبي ذلك الشرع لم يحصل له هذا المقام الذي حصل لغيره من انبياء الشرايع قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال جل جلاله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض في وجوه منها هذا قال الخضر لموسى في هذا المقام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فان موسى في ذلك الوقت لم يكن له هذا المقام الذي نفاه عنه العدل المقبول وتعديل الله اياه بما شهد له به من العلم وما رد عليه موسى في ذلك ولا انكر عليه بل قال له ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فانه قال له قبل ذلك هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا ثم انصفه في العلم وقال له يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلم يكن للخضر نبوة التشريع التي للانبياء المرسلين ولا ادري بعد هذا الاجتماع هل حصل لموسى من جانب الحق ذلك المقام الذي كان لخضر ام لا لا علم لي بذلك فرحم الله عبدا اطلعه الحق على ان موسى قد احاط بالعلم الذي ناله الخضر بعد ذلك وحصل له هذا المقام خبرا فالحقه في هذا الموضع من كتابي هذا ونسبه الى نفسه لا الي

ومنهم رضي الله عنهم الأُمَنَاء

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله امناء وقال في ابي عبيدة ابن الجراح انه امين هذه الامة

ومستخبر عن سر ليلى رَدَدْتُهُ، بِعَمْيَاءَ من ليلى بغير يقين، يقولون خبرنا فانت امينُها، وما انا ان خبرتُهُم بامين،

هم طائفة من الملامية لا يكون الامناء من غيرهم وهم اكابر الملامتية وخواصهم فلا يعرف ما عندهم من احوالهم لجريهم مع الخلق بحكم العوايد المعلومة التي يطلبها الايمان بما هو ايمان وهو الوقوف عند ما امر الله به ونهى على جهة الفرضية فاذا كان يوم القيمة وظهرت مقاماتهم للخلق وكانوا في الدنيا مجهولين بين الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله أُمَنَاء وكان الذي امنوا عليه ما ذكرناه ولولا ان الخضر امر من الله ان يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر ما ظهر له بشئ من ذلك فانه من الامناء ولما عرض الله الامانة على الانسان وقبلها كان بحكم الاصل ظلوما جهولا فانه خوطب بحملها عرضا لا امرا فان حملها جبرا اعين عليها مثل هؤلاء فالامناء حملوها جبرا لا عرضا فانه جاءهم الكشف فلا يقدرون ان يجهلوا ما علموا ولم يريدوا ان يتميزوا عن الخلق لانه ما قيل لهم في ذلك اظهروا اشيئا منه ولا لا تظهروه فوقفوا على هذا الحد فسموا امناء ويزيدون على ساير الطبقات انهم لا يعرف بعضهم بعضا بما عنده فكل واحد يتخيل في صاحبه انه من عامة المؤمنين وهذا ليس الا لهذه الطائفة خاصة لا يكون ذلك لغيرهم

ومنهم رضي الله عنهم القرآء اهل الله وخاصته

ولا عدد يحصرهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اهل القران هم اهل الله وخاصته واهل القران هم الذين حفظوه بالعمل به وحفظوا حروفه فاستظهروه حفظا وعملا كان ابو يزيد البسطامي منهم حدث ابو موسى الدبيلي عنه بذلك انه ما مات حتى استظهر القرآن فمن كان خلقه القران كان من اهله ومن كان من اهل القرآن كان من اهل الله لان القران كلام الله وكلامه علمه وعلمه ذاته ونال هذا المقام سهل بن عبد الله التستري وهو ابن ست سنين ولهذا كان بدؤه في هذا الطريق سجود القلب وكم من ولي لله كبير الشان طويل العمر مات

وماحصل له سجود القلب ولا علم ان للقلب سجودا اصلا مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها فان سجود
القلب اذا حصل لا يرفع ابدا راسه من سجدته فهو ثباته على تلك القدم الواحدة التى تتفرع منها اقدام كثيرة
وهو ثابت عليها فاكثر الاولياء يرون تقليب القلب من حال الى حال ولهذا سمى قلبا وصاحب هذا المقام وان تقلبت
احواله فهى عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا لما دخل سهل بن عبد الله عبادان على
الشيخ قال له اسجد القلب قال الشيخ الى الابد فلزم سهل خدمته فالله تعالى يوتى ماشاء من علمه من يشاء
من عباده كما قال يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده فكل امر منه الى خلقه سبحانه من مقامات القربة
فى ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن وسعادة بمجرد توحيد ومن يبعث امة وحده انما هو من عناية الله به
ومنته عليه فان توفيق الله للعبد فى اكتساب ما قد قضى باكتسابه منة الله بذلك على عبده واختصاص
وكم من ولى قد تعرض لنيل امر من ذلك ولم تسبق له عناية من الله فى تحصيله فحيل بينه وبين حصوله مع
التعمل فاهل القرآن هم اهل الله فلم يجعل لهم صفة سوى عينه سبحانه ولا مقام اشرف ممن كان عين الحق صفته على
علم منه

ومنهم رضى الله عنهم الاحباب

ولا عدد لهم يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فمن كونهم محبين
ابتلاهم ومن كونهم محبوبين اجتباهم واصطفاهم اعنى فى هذه الدار وفى القيمة واما فى الجنة فليس
يعاملهم الحق الا من كونهم محبوبين خاصة ولا يتجلى لهم الا فى ذلك المقام وهذه الطائفة على قسمين قسم
احبهم ابتداء وقسم استعملهم فى طاعة رسوله طاعة الله فاثمرت لهم تلك محبة الله اياهم قال تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فهذه
محبة قد نتجت لم تكن ابتداء وان كانوا احبابا كلهم ⁕ يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة ⁕ والاذن تعشق قبل العين احيانا
فلا خفا فيما بينهم من المنازل وما من مقام من المقامات الا واهله فيه بين فاضل ومفضول وهؤلاء الاحباب
علامتهم الصفا فلا يشوب ودهم كدر اصلا ولهم الثبات على هذه القدم مع الله وهم مع الكون بحسب ما
يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا فيعاملونه بما يقتضيه الادب فهم يوالون فى الله ويعادون
فى الله تعالى فالموالات من حيث وجود المكون والمعاداة والذم من حيث عين المكون لا من حيث ما اتصف
من الكون لان الكون كون الله فهم يحكمون ولا يحكمون قد مكنهم الله من انفسهم واقامهم فى حضرة الادب
فهم الادباء الجامعون للخيرات يقول الله تعالى فيمن ادعى هذا المقام يا عبدى هل عملت لى عملا قط فيقول
العبد يارب صليت وجاهدت وفعلت وفعلت ويصف من احوال الخير فيقول الله له ذلك لك فيقول
العبد يارب فما هو العمل الذى هو لك فيقول هل واليت فىّ وليا وعاديت فىّ عدوا وهذا هو ايثار
المحبوب قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقال
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فهم اهل التاييد والقوة وورد فى الخبر
الصحيح وجبت محبتى للمتحابين فىّ والمتجالسين فىّ والمتباذلين فىّ والمتزاورين فىّ

ومنهم رضى الله عنهم الاخلاء

ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال النبى صلى الله عليه وسلم

لوكنت

لوكنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله والمخالة لا تصح الا بين الله وبين عبده وهو
مقام الاتخاذ ولا تصح المخالة بين المخلوقين واعنى من المخلوقين من المؤمنين ولكن قد نطلق اسم الاخلاء على
الناس مؤمنيهم وكافريهم قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فالخلة هنا المعاشرة وقد ورد
ان المرء على دين خليله وقيل فى مقام الخلة ⁕ وتخللت مسلك الروح منى ⁕ وبذا سمى الخليل خليلا ⁕
وانما قلنا لا تصح الخلة الا بين الله وبين عبده لان اعيان الاشياء متميزة وكون الاعيان وجود الحق لا غير
ووجود الشئ لا يمتاز عن عينه فلهذا لا تصح الخلة الا بين الله وعبيده خاصة اذ هذا الحال لا يكون بين
المخلوقين لانه لا يستفاد من مخلوق وجود عين فاعلم ذلك ⁕ واعلم ان شروط الخلة لا تصح بين المؤمنين
ولا بين النبى وتابعيه فاذا لم تصح شروطها لا تصح هى فى نفسها ولكن فى دار التكليف فان النبى والمؤمن
بحكم الله لا بحكم خليله ولا بحكم نفسه ومن شروط الخلة ان يكون الخليل بحكم خليله وهذا لا يتصور مطلقا
بين المؤمنين ولا بين الرسل واتباعهم فى الدار الدنيا والمؤمن يصح الخلة بينه وبين الله ولا يصح بينه
وبين الناس لكن تسمى المعاشرة التى بين الناس اذا تأكدت فى غالب الاحوال خلة والنبى ليس له خليل
ولا هو صاحب لاحد سوى نبوته وكذلك المؤمن ليس له خليل ولا صاحب سوى ايمانه كما ان الملك
ليس هو صاحب احد سوى ملكه فمن كان بحكم ما تلقى اليه ولا يتصرف الا عن امر الهى فلا يكون خليلا لاحد
ولا صاحبا ابدا فمن اتخذ من المؤمنين خليلا غير الله فقد جهل مقام الخلة وان كان عالما بالخلة والصحبة
ووفاها حقها مع خليله وهو حاكم فقد قدح فى ايمانه لما يودى ذلك اليه من ابطال الحقوق لله فلا خليل الا
الله فالمقام عظيم وشانه خطير والله الموفق لا رب غيره

ومنهم رضى الله عنهم المحدثون

وعمر بن الخطاب رضى الله عنه منهم وكان فى زماننا منهم ابو العباس الخشاب وابو زكريا البجاى بالمعرة
برواية عمر بن عبد العزيز بدير النقيرة وهم صنفان صنف يحدثه الحق من خلف حجاب الحديث قال تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وهذا الصنف على طبقات كثيرة والصنف الاخر
تحدثهم الارواح الملكية فى قلوبهم واحيانا على اذانهم وقد تكتب لهم وهم كلهم اهل حديث فالصنف الذى
تحدثه الارواح الطريق اليه بالرياضات النفسية والمجاهدات البدنية باى وجه كان فان النفوس اذا صفت
من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها فادركت ما ادركت الارواح العلى من علوم الملكوت
والاسرار وانتقش فيها جميع ما فى العالم من المعانى وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحانى المناسب
لها فان الارواح وان جمعهم امر واحد فلكل روح مقام معلوم فهم على درجات وطبقات فمنهم الكبير والاكبر
كجبريل وان كان من اكابرهم فميكائيل اكبر منه ومنصبه فوق منصبه واسرافيل اكبر من ميكائيل وجبريل اكبر
من اسماعيل فالذى على قلب اسرافيل منه يأتى الامداد اليه وهو اعلى من الذين على قلب ميكائيل فكل محدث
من هؤلاء يحدثهم الروح المناسب لهم وكم من محدث لا يعلم من يحدثه فهذا من اثار صفاء النفوس و
تخليصها من الوقوف مع الطبع وارتفاعها عن تأثير العناصر والاركان فيها فهى نفس فوق مزاج بدنها
وقنع قوم بهذا القدر من الحديث ولكن ما هو شرط فى السعادة الايمانية فى الدار الاخرة لانه تخليص
نفسى فان كان هذا المحدث اتى بجميع هذه الصفات التى وجبت له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة

والاتباع النبوي والايمان الجزم اقترنت بالحديث السعادة فان انضاف الى ذلك الحديث الحديث مع الرب
من الرب تعالى اليهم كان من الصنف الاول الذي ذكرنا انه على طبقات في الحديث قال بعضهم
يا مونسي بالليل ان هجع الورى ومحدثي من بينهم بنهار فذكر هذا القائل ان حديثه مع الله وحديث الله
معه انه من بينهم لا انه كلمه على السنتهم قال تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة
ان يا موسى اني انا الله وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما فاكده بالمصدر لرفع الاشكال هذا هو المطلوب
بالحديث في هذه الطريقة واما قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله فذلك لاهل السماع من الحق في الاشياء
لا من بين الاشياء لان بينية الاشياء عبارة عن النسب وهي امور عدمية لا وجودية فاذا كان الحديث
منها كان بلا واسطة واذا كان من الاشياء فذلك قوة الفهم عن الله ورد في الخبر الصحيح ان الله قال على
لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا عين قوله فاجره حتى يسمع كلام الله والذي نطلبه في هذا الطريق كلام الله
من بين الاشياء لا في الاشياء ولا من الاشياء وان كان هو عين وجود الاشياء فانه ليس عين الاشياء
فالاعيان في الموجودات هيولى لها او الوجود ظاهر تلك الارواح او صور تلك الاعيان الهيولانية فالوجود
كله حق ظاهر وباطنه الاشياء فالحديث الالهي من بين الاشياء اوضح عند السامع في الدلالة انه هو
المكلم من ان يكلمنا في الاشياء فافهم والله تعالى الملهم

ومنهم رضي الله عنهم السمراء

ولا عدد يحصرهم وهم صنف خاص من اهل الحديث قال تعالى وشاورهم في الامر وهذا الصنف ولا احديث
لهم مع الارواح فحديثهم مع الله من قوله تعالى يدبر الامر يفصل الايات فجليسهم من الاسماء الالهية المدبر
المفصل وهم من اهل الغيب في هذا المقام لا من اهل الشهادة

ومنهم رضي الله عنهم الورثة

وهم ثلثة اصناف ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو
الفضل الكبير وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وكان شيخنا ابو مدين يقول في هذا المقام من
علامات صدق المريد في ارادته فراره عن الخلق ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق ومن
علامات صدق وجوده للحق رجوعه الى الخلق وهذا هو حال الوارث للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان
يخلو بغار حرا ينقطع الى الله فيه ويترك بيته واهله ويفر الى ربه حتى فجئه الحق ثم بعثه الله رسولا مرشدا
الى عباده فهذه حالات ثلاث ورثه فيها من اعتنى الله به من امته ومثل هذا يسمى وارثا فالوارث الكامل
من ورثه علما وعملا وحالا فاما قوله تعالى في الوارث المصطفى انه ظالم لنفسه يريد حال ابي الدرداء وامثاله
من الرجال الذين ظلموا انفسهم لانفسهم اي من اجل نفسهم حتى يسعدوها في الاخرة وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فاذا صام الانسان دائما وسهر ليله
ولم ينم فقد ظلم نفسه في حقها وعينه في حقها وذلك الظلم لها من اجلها ولهذا قال ظالم لنفسه فانه اراد
بها العزائم وارتكاب الاشد لما عرف منها ومن جنوحها الى الرخص والبطالة وجاءت السنة بالامرين لاجل
الضعفاء فلم يرد الله تعالى بقوله ظالم لنفسه الظلم المذموم في الشرع فان ذلك ليس بمصطفى واما الصنف

الثاني من ورثة الكتاب فهو المقتصد وهو الذي يعطي نفسه حقها من راحة الدنيا ليستعين بذلك على ما
يحملها عليه من خدمة ربها في قيامه بين الراحة واعمال البر وهو حال بين حالين بين العزيمة والرخصة
في قيام الليل يسمى المقتصد منه متهجدا لانه يقوم وينام وعلى مثل هذا تجري افعاله واما السابق بالخيرات
وهو المبادر الى الامر قبل دخول وقته ليكون على اهبة واستعداد فاذا دخل الوقت كان مهيئا لاداء فرض
الوقت لا يمنعه من ذلك مانع كالمتوضئ قبل دخول الوقت والجالس في المسجد قبل دخول وقت الصلوة
فاذا دخل الوقت كان على طهارة وفي المسجد فيسابق الى اداء فرضه وهي الصلوة وكذلك ان كان له
مال اخرج زكوته وعينها ليلة فراغ الحول ودفعها لربها في اول ساعة من الحول الثاني للعامل الذي يكون
عليها وكذلك في جميع افعال البر كلها يبادر اليها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال بم سبقتني الى الجنة
فقال بلال ما احدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بهذا وامثاله من السابق بالخيرات وهو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المشركين
في شبابه وحداثة سنه ولم يكن مكلفا بشرع فانقطع الى الله وتحنث وسابق الى الخيرات ومكارم
الاخلاق حتى اعطاه الله الرسالة وصل واعلم ان الله تعالى قد وصف اقواما من النساء والرجال
بصفات اذكرها ان شاء الله لكن الزمان لا يخلو ابدا عن رجال ونساء قائمين بهذا الوصف مثل قوله
ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات
والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات
والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ثم قال اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما
فاعد الله لهم المغفرة قبل وقوع الذنب المقدر عليهم عناية منه فدل ذلك على انهم من العباد الذين لا تضرهم
الذنوب وقد ورد في الصحيح من الخبر الالهي اعمل ما شئت فقد غفرت لك فما وقعت من مثل هؤلاء الذنوب
الا بالقدر المحتوم لا انتهاكا للحرمة الالهية قيل لابي يزيد ايعصي العارف قال وكان امر الله قدرا مقدورا
فتقع المعصية من العارفين اهل العناية بحكم التقدير لنفوذ القضاء السابق فلا بد من ذكر هؤلاء الاصناف
ليتبين من هو المسلم والمسلمة والمؤمن والمؤمنة ومن وصف الله منهم الذين لهم هذه المرتبة من اعداد
المغفرة لهم والاجر العظيم قبل وقوع الذنب منهم وقبل حصول العمل وامر قد عظمه الله لا يكون الا عظيما
وكذلك قوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكذلك
قوله تعالى التائبون العابدون وقد ذكرنا العباد ثم قال الحامدون السائحون والسياحة في هذه الامة
الجهاد وقد قال تعالى في خليله ان ابراهيم لاواه حليم فلا بد من ذكر الاواهين والحلماء وقال فيه لحليم اواه منيب
فاثنى عليه بالانابة وقال فيه انه اواب فذكره بالاوبة فهؤلاء الاصناف لا بد من ذكرهم في هذا الباب
ليقع عند السامع تعيين هذه الصفة ومنزلة هذا الموصوف بها وكذلك اولوا النهى واولوا الاحلام
واولوا الالباب واولوا الابصار فما نعتهم الله بهذه النعوت سدى والمتصفون بهذه الاوصاف
قد طالعهم الحق بما تقتضيه هذه الصفات وما تثمر لهم من المنازل عند الله فان هذا الباب باب شريف
من اشرف ابواب هذا الكتاب يتضمن ذكر الرجال وعلوم الاولياء ونحن نستوفيها ان شاء الله تعالى
استيفاء ذلك على القدر الذي رسم لنا وعينه الحق تعالى في واقعتنا فان المبشرات هي التي ابقى الله لنا

من اثار النبوة التى سد بابها وقطع اسبابها فقذف به فى قلوبنا ونفث به الروح المؤيد القدسى فى نفوسنا وهو الالهام الالهى والعلم اللدنى نتيجة الرحمة التى اعطاها الله من عنده ما شاء من عباده

فمنهم رضى الله عنهم الاولياء

قال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون مطلقا ولم يقل فى الاخرة فالولى من كان على بينة من ربه فى حاله فعرف مآله باخبار الحق اياه على الوجه الذى يقع به التصديق عنده وبشارته حق وقوله صدق وحكمه فصل والقطع حاصل فالمراد بالولى من حصلت له البشرى من الله كما قال تعالى لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم واى خوف وحزن يبقى مع البشرى بالخير الذى لا يدخله تاويل فهذا هو الذى اريد بالولى فى هذه الاية ثم ان اهل الولاية على اقسام كثيرة فانها اعم فلك احاط فنذكر اهلها من البشر ان شاء الله وهم الاصناف الذين نذكرهم مضافا الى ما تقدم فى هذا الباب من ذكرهم ممن حصرتهم الاعداد ومن لا يحصرهم عدد

فمن الاولياء رضى الله عنهم

الانبياء صلوات الله عليهم

بسم الله الرحمن الرحيم

فمن الاولياء رضى الله عنهم الانبياء صلوات الله عليهم

تولاهم الله بالنبوة وهم رجال اصطنعهم لنفسه واختارهم لخدمته واختصهم من سائر العباد لحضرته شرع لهم ما تعبدهم به فى ذواتهم ولم يامر بعضهم بان يعدى تلك العبادات الى غيرهم بطريق الوجوب فمقام النبوة مقام خاص فى الولاية فهم على شرع من الله احل لهم امورا وحرم عليهم امورا قصرها عليهم دون غيرهم اذ كانت الدار الدنيا يقتضى ذلك لانها دار الموت والحيوة وقد قال تعالى الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم والتكليف هو الابتلاء فالولاية نبوة عامة والنبوة التى لها التشريع نبوة خاصة تعم من هو بهذه المثابة من هذا الصنف وهى مقام الرفعة فى الخطاب الالهى اذ لم تهمز لا غير لا فى المشاهدة فمقام النبوة علو فى الخطاب

ومن الاولياء رضوان الله عليهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم

تولاهم الله بالرسالة فهم النبيون المرسلون الى طائفة من الناس او يكون ارسالا عاما الى الناس ولم يحصل ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فبلغ عن الله ما امره الله بتبليغه فى قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وما على الرسول الا البلاغ فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة لا غير وما توقفنا عن الكلام فى مقام الرسول والنبى صاحب الشرع الا ان شرط اهل الطريق فيما يخبرون عنه من المقامات والاحوال ان يكون عن ذوق ولا ذوق لنا ولا لغيرنا ولا لمن ليس بنبى صاحب شريعة فى نبوة التشريع ولا فى الرسالة فكيف نتكلم فى مقام لم نصل اليه وعلى حال لم نذقه لا انا ولا غيرى ممن ليس بنبى ذى شريعة من الله ولا رسول لحرام علينا الكلام فيه فما نتكلم الا فيما لنا فيه ذوق فما عدى هذين المقامين فلنا الكلام فيه عن ذوق لان الله ما حجره

ومن الاولياء ايضا الصديقون رضى الله عن الجميع

تولاهم الله بالصديقية قال تعالى فى الذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون فالصديق من امن بالله ورسوله عن قول المخبر لا عن دليل سوى النور الايمانى الذى يجده فى قلبه المانع له من تردد او شك يدخله فى قول المخبر الرسول ومتعلقه على الحقيقة الايمان بالرسول ويكون الايمان بالله على جهة القربة لا على اثباته اذ كان بعض الصديقين قد ثبت عندهم وجود الحق ضرورة او نظرا ولكن ما ثبت كونه قربة وهذه الاية تدل على شرف اثبات الوجود ثم ان الرسول اذا آمن به الصديق آمن بما جاء به ومما جاء به توحيد الاله وهو قوله قولوا لا اله الا الله او اعلم انه لا اله الا الله فعلم انه واحد فى الوهيته من حيث قوله فاعلم انه لا اله الا الله فذلك يسمى ايمانا ويسمى المؤمن به على هذا الحد صديقا فان نظر فى دليل يدل على صدق قوله فاعلم انه لا اله الا الله وعثر على توحيده بعد نظره فصدق الرسول فى قوله وصدق الله فى قوله لا اله الا الله فليس بصديق وهو مؤمن عن دليل فهو عالم فقد بان لك منزل الصديقية فان الصديق هو صاحب النور الايمانى الذى يجده ضرورة فى عين قلبه كنور البصر الذى جعله الله فى البصر فلم يكن للعبد فيه كسب كذلك نور الصديق فى بصيرته ولهذا قال اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم من حيث الشهادة ونورهم من حيث الصديقية فجعل النور للصديقية

والاجر للشهادة وهى بنية مبالغة فى التصديق والصديق كشريب وخمير وسكير فليس بين النبوة
الرسالية التى هى نبوة التشريع والصديقية مقام ولا منزلة فمن تخطى رقاب الصديقين وقع فى النبوة
ومن ادعى نبوة التشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب بل كذّب وكفر بما جاء به الصادق رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير ان ثم مقام القربة وهى النبوة العامة لا نبوة التشريع فيثبتها نبى التشريع فيثبتها
الصديق لاثبات النبى المشرع اياها لا من حيث نفسه وحينئذ يكون صديقا كمسالة موسى والخضر
وفتى موسى الذى هو صديقه ولكل رسول صديقون اما من عالم الانس والجان او من احدهما فكل من آمن
عن نور فى قلبه ليس له دليل من خارج سوى قول الرسول قل ولا يجد توقفا وبادر فذلك الصديق فان آمن
عن نظر ودليل من خارج او توقف عند القول حتى اوجد الله ذلك النور فى قلبه فآمن فهو مؤمن لا صديق
فنور الصديق معد قبل وجود المصدق به ونور المؤمن غير الصديق يوجد بعد قول الرسول قل لا اله الا الله
ونور المؤمن بكونه قربة بعد النظر فى الدليل الذى اعطاه العلم بالتوحيد فهو فى علمه بالتوحيد صاحب نور
علم لا نور ايمان وهو فى كون ذلك العلم والنظر قربة الى الله صاحب نور ايمان فان نور العلم بتوحيد الله
قد شهد والله بتوحيده قبل ذلك والرسل منهم قد وحدوه قبل ان يكونوا انبياء ورسلا فان الرسول
ما اشرك قط قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم ولم يقل واولوا الايمان فرتبة العلم
فوق رتبة الايمان بلا شك وهى صفة الملائكة والرسل وقد يكون حصول ذلك العلم عن نظر او ضرورة
كيف ما كان فيسمى علما اذ لا قائل ولا مخبر يلزم التصديق بقوله وهذا المقام الذى اثبتناه بين الصديقية
ونبوة التشريع الذى هو مقام القربة وهو للافراد هو دون نبوة الشرايع فى المنزلة عند الله وفوق
الصديقية فى المنزلة عند الله وهو المشار اليه بالسر الذى وقر فى صدر ابى بكر ففضل به الصديقين اذ حصل له
ما ليس من شرط الصديقية ولا من لوازمها فليس بين ابى بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لانه صاحب
صديقية وصاحب سر فهو من كونه صاحب سر بين الصديقية ونبوة التشريع ويشارك فيه فلا يفضل
عليه من يشاركه فيه بل هو مساو له فى حقيقته فافهم ذلك

ومن الاولياء ايضا الشهداء رضى الله عن جميعهم

تولاهم الله بالشهادة وهم من المقربين وهم اهل الحضور مع الله على بساط العلم به قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم فجمعهم مع الملائكة فى بساط الشهادة فهم موحدون عن حضور الهى وعناية ازلية
فهم الموحدون وشانهم عجيب وامرهم غريب والايمان فرع عن هذه الشهادة فان بعث رسول وامنوا به
اعنى هؤلاء الشهداء فهم المؤمنون العلماء ولهم الاجر التام يوم القيمة فان لم يؤمنوا فليس هم الشهداء
الذين انعم الله عليهم فى قوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فلولا قوله وحسن اولئك رفيقا الحقنا هؤلاء الشهداء بحصول النعمة التى لاصحاب هذه الاية
فانهم وان كانوا موحدين غير مؤمنين مع وجود الرسول اليهم لم يخس من افقهم للمؤمنين فانهم يشوشون
على المؤمنين ايمانهم وهؤلاء الشهداء الذين تعمهم هذه الاية هم العلماء بالله المؤمنون بعد العلم بما قال سبحانه
ان ذلك قربة اليه من حيث قاله الله او قاله الرسول الذى جاء من عند الله فقدم الصديق على الشهيد وجعله
بازاء النبى فانه لا واسطة بينهما لاتصال نور الايمان بنور الرسالة والشهداء لهم نور العلم مساوق لنور الرسول

من حيث

من حيث ما هو شاهد لله بتوحيده لا من حيث هو رسول فلا يصح ان يكون بعده مع المساوقة فكانت
المساوقة تبطل ولا يصح ان يكون معه لكونه رسولا والشاهد ليس برسول فلا بد ان يتاخر فلم يبق الا
ان يكون فى الرتبة التى تلى الصديقية فان الصديق اتم نورا من الشهيد فى الصديقية لانه صديق من وجهين
من وجه التوحيد ومن وجه القربة والشهيد من وجه القربة خاصة لا من وجه التوحيد فان توحيده عن
علم لا عن ايمان فنزل عن الصديق فى مرتبة الايمان وهو فوق الصديق فى مرتبة العلم فهو المتقدم فى رتبة
العلم المتاخر برتبة الايمان والتصديق فانه لا يصح من العالم ان يكون صديقا وقد تقدم العلم مرتبة الخبر
فهو يعلم انه صادق فى توحيد الله اذا بلغ رسالة الله والصديق لم يعلم ذلك الا بنور الايمان المعد فى قلبه
فعند ما جاءه الرسول اتبعه من غير دليل ظاهر فقد عرفت منازل الشهداء عند الله

ومن الاولياء ايضا رضى الله عنهم الصالحون



تولاهم الله بالصلاح وجعل رتبتهم بعد الشهداء فى الرتبة الرابعة لكن الشكل دائرة كما رسمناه فى الهامش
فالنبوة ابتداؤها حتى انتهى الى الصلاح ونهاية الشكل المستدير اذا كان مجعولا ترتبط بالبداية حتى تصح الدائرة
وما من نبى الا وقد ذكر انه صالح او انه دعا ان يكون من الصالحين مع كونه نبيا فدل ان رتبة الصلاح
خصوص فى النبوة فقد تحصل لمن ليس بنبى ولا صديق ولا شهيد فصلاح الانبياء هو مما يلى بدايتهم
وهو عطف الصلاح عليهم فهم صالحون للنبوة فكانوا انبياء فاعطاهم الدلالة فكانوا شهداء
واخبرهم بالغيب فكانوا صديقين فالانبياء صلحت لجميع هذه المقامات فكانوا صالحين فجمعت
الرسل جميع المقامات كما صلح الصديقون للصديقية وصلح الشهداء للشهادة وكل موجود فهو صالح
لما وجد له غير ان هؤلاء الصالحين الذين اثنى الله عليهم بانه انعم عليهم هم المطلوبون فى هذا المقام وهم المنخرطون
فى سلك هذا النمط فهم رابعوا اربعة واراد بالنبيين هنا الرسل اهل الشرع سواء بعثوا او لم يبعثوا اعنى
بطريق الوجوب عليهم فالصالحون هم الذين لا يدخل عليهم خلل فى علمهم بالله ولا ايمانهم بالله وبما جاء من عند الله فان دخله
خلل بطل كونه صالحا فهذا هو الصلاح الذى رغبت فيه الانبياء صلوات الله عليهم وكل من لم يدخله
خلل فى صديقيته فهو صالح ولا فى شهادته فهو صالح ولا فى نبوته فهو صالح والانسان حقيقته
الامكان فله ان يدعو بتحصيل الصلاح له فى المقام الذى يكون فيه لجواز دخول الخلل عليه فى مقامه
لان النبى لو كان نبيا لنفسه او لانسانيته لكان كل انسان بتلك المثابة اذ العلة فى كونه نبيا كونه
انسانا فلما كان الامر اختصاصا الهيا جاز دخول الخلل فيه وجاز رفعه فصح ان يدعو الصالح بان يجعل
من الصالحين اى الذين لا يدخل صلاحهم خلل فى زمان ما فهذا نعنى بالصالحين فى هذا الباب والله الموفق

ومن الاولياء ايضا رضى الله عنهم المسلمون والمسلمات

وهكذا كل طائفة ذكرناهم منهم الرجال والنساء تولاهم الله بالاسلام وهو انقياد خاص لما جاء من عند الله
لا غير فاذا وفى العبد الاسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم فان انتقص شيئا من ذلك
فليس بمسلم فيما اخل به من الشروط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده واليد هنا بمعنى القدرة اى سلم المسلمون مما هو قادر على ان يفعل بهم مما لا يقتضيه الاسلام
من التعدى لحدود الله فيهم فاتى بالاعم وذكر اللسان لانه قد يوذى بالذكر من لا يقدر على ايصال

الاذى اليه بالفعل وهو البهتان هنا خاصة لا الغيبة فانه قال المسلمون فلو قال الناس لدخلت الغيبة وغير
ذلك من سوء القول فلم يثبت الشارع الاسلام الا لمن سلم المسلمون وهم امثاله فى السلامة فالمسلمون هو
المعتبر فى هذا الحديث وهم المقصود فان المسلمين لا يسلمون من لسان من يقع فيهم الا حتى يكونوا ابريا مما
ينسب اليهم ولذلك فسرناه بالبهتان فان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت فى اخيك ما ليس فيه فذلك
البهتان وفى رواية فقد بهته فخاب سهمك الذى رميته به فانه ما وجد منفذا فانك نسبت اليه
ما ليس هو عليه فسماهم الله مسلمين فمن وقع فيمن هذه صفته فليس بمسلم لان ذلك الوصف الذى
وصفه المسلم به ورماه به ولم يكن المسلم محلا له عاد على قائله فلم يكن الرامى له بمسلم فانه ما سلم مما قال اذ حار
عليه منهم كلامه الذى رماه به قال صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه كافر فقد باء به احدهما وقال تعالى فى حق
قوم قيل لهم آمنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء قال الله فيهم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون
فاعاد الصفة عليهم لما لم يكن المسلمون المؤمنون اهل سفه اى ضعف رأى فى ايمانهم فعاد ما نسبوه من ضعف
الرأى الذى هو السفه اليهم فليس المسلم الا من سلم من جميع العيوب الاصلية والطارية فلا يقول فى احد شرا
ولا يوثر فيه اذا قدر عليه شرا اصلا وليس اقامة الحدود بشر فانه خير اذ جعل الله اقامة الحدود كشرب
الدواء للمريض لاجل العافية وزوال المرض فهو وان كان كريها فى الوقت فان عاقبته محمودة فما قصد
الطبيب بشرب الدواء شرا للمريض وانما اعطاه سبب حصول العافية فيتحمل ما فيه من الكراهة فى الوقت
كذلك اقامة الحدود واما القصاص فى مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فلا يخرجه ذلك عن الاسلام
فان النبى صلى الله عليه وسلم اشترط سلامة المسلمين ومن اذاك ابتداء عن قصد منه فليس بمسلم
فانك ما سلمت منه والنبى صلى الله عليه وسلم يقول من سلم المسلمون فلا يقدح القصاص فى الاسلام فانك ما
آذيت مسلما من حيث اذاك فان المسلم لا يوذى المسلم بل اسقط عنه بالقصاص فى الدنيا القصاص فى الاخرة
فقد انعم عليه بضرب من النعم فان عفا واصلح ولم يواخذه وتجاوز عن سيئته فذلك المقام العالى واجره على
الله بشرط ترك المطالبة فى الاخرة وحق الله ثابت قبله لانه تعدى حده فقدح فى اسلامه قدر ما تعدى فيه
فان عصى المسلم ربه فى غير المسلم هل يكون مسلما بذلك ام لا قلنا لا يكون مسلما فان الله يقول ان الذين
يوذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة والمسلم لا يكون ملعونا فللقائل ان يقول هنا بالمجموع كانت
اللعنة ونحن انما قلنا من اذى الله وحده قلنا كل من اذى الله وحده فى زعمه فقد اذى المسلمين فان المسلم
يتاذى اذا سمع فى الله من القول ما لا يليق به فهو مواخذ من جهة ما تاذى به المسلمون من قولهم فى الله تعالى
ما لا يليق به فان قيل فان لم يعرف ذلك المسلمون منه حتى يتاذوا من ذلك قلنا حكم ذلك حكم الغيبة فانه
لو عرف من اغتيب تاذى وهو مواخذ بالغيبة فهو مواخذ باذاه الله فان لم يعرف بذلك مسلم قال صلى الله
عليه وسلم لا احد اصبر على اذى من الله المسلم من كان بهذه المثابة وهو السعيد المطلق وقليل ما هم

ومن الاولياء ايضا رضى الله عنهم المؤمنون والمؤمنات

تولاهم الله بالايمان الذى هو القول والعمل والاعتقاد وحقيقته الاعتقاد شرعا ولغة وهو فى القول والعمل
شرعا لا لغة فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقده فى ذلك الفعل ولهذا قال فى المؤمنين نورهم يسعى
بين ايديهم وبايمانهم يريد ما قدموه من الاعمال الصالحة عند الله فاولئك من الذين اعد الله لهم مغفرة واجرا

عظيما

عظيما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن من امنه الناس على اموالهم وانفسهم وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من
امن جاره بوائقه ولم يخص مؤمنا ولا مسلما بل قال الناس والجار من غير تقييد فان المسلم قيده بسلامة
المسلمين ففرق بين المسلم والمؤمن بما قيده به وبما اطلقه فعلمنا ان للايمان خصوص وصف وهو التصديق
تقليدا من غير دليل ليفرق بين الايمان والعلم ه واعلم ان المؤمن المصطلح عليه فى طريق الله عند اهله الذى
اعتبره الشرع له علامتان فى نفسه اذا وجدهما كان من المؤمنين العلامة الواحدة ان يصير الغيب له
كالشهادة فى عدم الريب فما يظهر على الشاهد لذلك الامر الذى وقع به الايمان من الاثار فى نفس المؤمن كما
يقع فى نفس المشاهد له فيعلم انه مؤمن بالغيب والعلامة الثانية ان يسرى الامان منه فى نفس العالم كله
فيأمنوه على القطع على اموالهم وانفسهم واهليهم من غير ان تتخلل ذلك الامان تهمة فى انفسهم من هذا الشخص
وانفعلت لامانه النفوس فذلك هو المشهود له بانه من المؤمنين ومهما لم يجد هاتين العلامتين
فلا يغالط نفسه ولا يدخلها فى المؤمنين فليس الا ما ذكرناه

ومن الاولياء ايضا القانتون لله والقانتات رضى الله عنهم

تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله فى كل ما امر به ونهى عنه وهذا لا يكون الا بعد نزول الشرايع
وما كان منه قبل نزول الشرايع فلا يسمى قنوتا ولا طاعة ولكن يسمى خيرا ومكارم خلق وفعل ما ينبغى
قال الله تعالى وقوموا لله قانتين اى طايعين فامر بطاعته وقال تعالى والقانتين والقانتات وقال تعالى
ان الارض لله يرثها عبادى الصالحون وليس يرث الصالح من الارض الا تيانها لله طايعة مع السماء حين
قال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فورث العباد منها الطاعة لله وهى المعبر عنها
بالقنوت اذ الساجدون لله على قسمين منهم من يسجد طوعا ومنهم من يسجد كرها فالقانت يسجد
طوعا وتصحيح طاعتهم لله وقنوتهم ان يكون الحق لهم بهذه المثابة للموازنة كما قال اذكرونى اذكركم
ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فالحق مع العبد على قدر ما هو العبد مع الحق وقفت يوما
انا وعبد صالح معى يقال له الحاج مدور يوسف الاستجى كان من الاميين المنقطعين الى الله المنورة بصايرهم
على سائل يقول من يعطينى شيئا لوجه الله ففتح رجل صرة دراهم كانت عنده وجعل ينتقى له من بين
الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل فوجد ثمن درهم فاعطاه اياه وهذا العبد الصالح ينظر
اليه فقال لى يا فلان تدرى على ما يفتش هذا المعطى قلت لا قال على قدره عند الله لانه اعطى السائل
لوجه الله فعلى قدر ما اعطى لوجهه ذلك قيمته عند ربه ولكن من شرط القانت عندنا انه يطيع
الله من حيث ما هو عبد لله لا من حيث ما وعده الله به من الاجر والثواب لمن اطاعه واما الاجر
الذى يحصل للقانت فذلك من حيث العمل الذى يطلبه لا من حيث الحال الذى اوجب له القنوت
قال الله تعالى فى القانتات من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين فالاجر هنا للعمل الصالح الذى عملته وكان مضاعفا فى مقابلة قوله
تعالى فى حقهن يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
لمكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفعل الفاحشة كذلك ضوعف الاجر للعمل الصالح ومكانة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى القنوت معرى عن الاجر فانه اعظم من الاجر فانه ليس بتكليف

وانما الحقيقة تطلبه وهو حال تستصحب العبد في الدنيا والاخرة ولهذا قال ان كل من في السموات
والارض الا اتى الرحمن عبدا يعنى يوم القيمة فالقنوت مع العبودية في دار التكليف لامع الاجر ذلك هو
القنوت المطلوب والحق انما ينظر العبد في طاعته بعين باعثه على تلك الطاعة ولهذا قال تعالى آمرًا وقوموا
لله قانتين ولم يسم اجرًا ولا جعل القنوت الا من اجله لا من اجل امر آخر فهؤلاء هم القانتون والقانتات

ومن الاولياء ايضا الصادقون والصادقات رضى الله عنهم

تولاهم الله بالصدق في اقوالهم واحوالهم فقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهذا من صدق
احوالهم فالصدق في القول معلوم وهو ما يخبر به وصدق الحال ما يفي به في المستأنف وهو اقصى الغاية
في الوفاء لانه شديد على النفس فلا يقع الوفاء به في الحال والقول الا من الاشداء الاقوياء ولاسيما في القول
فانك لو حكيت كلامًا عن احد كان بالفا فجعلت بدله واوا لم يكن من هذه الطائفة فانظر ما اغمض هذا
المقام وما اقواه فان نقلت الخبر على المعنى تعرف السامع انك نقلت على المعنى فيكون صادقا من حيث
اخبارك عن المعنى عند السامع ولا تسمى صادقا من حيث نقلك لما نقلته فانك ما نقلت عين لفظ من نقلت
عنه ولا تسمى كاذبا فانك قد عرفت السامع انك نقلت المعنى فانت مخبر للسامع عن فهمك لا عمن تحكى عنه
فانت صادق عنده في نقلك عن فهمك لا عن الرسول او من تخبر عنه ان ذلك مراده بما قال فالصدق في
المقال عسير جدًا قليل من الناس من يفي به الا من اخبر السامع انه ينقل على المعنى فيخرج عن العهدة فالصدق في الحال
اهون منه الا انه شديد على النفوس فانه يراعى جانب الوفاء لما عاهد من عاهد عليه وقد قرن الله الجزاء
بالصدق والسؤال عنه فقال ليجزى الله الصادقين بصدقهم ولكن بعد ان يسال الصادقين عن صدقهم
فاذا ثبت لهم جازاهم به وجزاؤهم به هو صدق الله فيما وعدهم به فجزاء الصدق الصدق الالهى وجزاء ما
صدق فيه من العمل والقول بحسب ما يعطيه ذلك العمل والقول فهذا معنى الجزاء واما السؤال عنه فمن حيث
اضافة الصدق اليهم لانه قال تعالى عن صدقهم وما قال عن الصدق فان اضاف الصادق اذا سئل صدقه
الى ربه لا الى نفسه وكان صادقا في هذه الاضافة انها وجدت منه في حين صدقه في ذلك الامر في الدار الدنيا
ارتفع عنه الاعتراض فان الصادق هو الله وهو قوله المشروع لا حول ولا قوة الا بالله فاذا كانت القوة
به وهى الصدق فاضافتها الى العبد انما هو من حيث ايجادها فيه وقيامها به وان قال عند سؤال الحق اياه
عن صدقه انه لما صدق في فعله او قوله في الدنيا لم يحضر في صدقه ان ذلك بالله كان منه كان صادقا
في الجواب عند السؤال ونفعه ذلك عند الله في ذلك الموطن وحشر مع الصادقين وصدق في صدقه
وهذا من اغمض ما يحتوى عليه هذا المقام ويطرأ فيه غلط كثير في هذا الطريق وهو ان يقول المريد او العارف
كلامًا ما يترجم به عن معنى في نفسه قد وقع له ويكون في قوة دلالة تلك العبارة ان يدل على ذلك المعنى
وعلى غيره من المعانى التى هى اعلى مما وقع له في الوقت ثم يأتى هذا الشخص في الزمان الآخر فيلوح له من
مطلق ذلك اللفظ معنى غامض هو اعلى وادق واحسن من المعنى الذى عبر عنه بذلك اللفظ اولا فاذا
سئل عن شرح قوله ذلك يشرحه بما ظهر له في ثانى الحال لا باول الوضع فيكون كاذبا في اصل الوضع صادقا
في دلالة اللفظ فالصادق يقول كان قد ظهر لى معنى ما وهو كذا فاخرجته او كسوته هذه العبارة ثم انه
لاح لى معنى هو اعلى منه لما نظرت في مدلول هذه العبارة فتركت هذه العبارة عليه ايضا في الزمان الثانى

ولا نقول

ولا نقول خلاف هذا وهذا من خفى رياسة النفوس وطلبها العلو في الدنيا وقد ذم الله من طلب علوًا في الارض
فاذا اراد العارف ان يسلم من هذا الخطر ويكون صادقا اذا اراد ان يترجم عن معنى قام له فليحضر في نفسه
عند الترجمة انه يترجم عن الله عن كل ما يحويه ذلك اللفظ من المعانى في علم الله ومن جملتها المعنى الذى وقع له
فاذا احضر هذا ولاح له ما شاء الله ان يمنحه من المعانى التى يدل عليها ذلك اللفظ كان صادقا في الشرح
انه قصد ذلك المعنى على الاجمال والابهام لانه لم يكن يعلم على التعيين ما في علم الله مما يدل عليه ذلك اللفظ ولحضا
مثل هذا عند كل اخبار وقت الاخبار عزيز لسلطان الغفلة والذهول الغالب على الانسان فليعود الانسان
نفسه مثل هذا الاستحضار فانه نافع في استدامة المراقبة والحضور مع الحق وهذا التنبيه الذى نبهت
الصادقين عليه ما يشعر به اكثر اهل طريقنا فانهم لا يحققون مغزاه وربما يتخيلون فيه انه شبهة فيفرون
منه وليس كذلك بل ذلك هو غاية الادب البشرى مع الله حيث يعبر عما في علم الله فهذا من الادوية
النافعة لهذا المرض لمن استعمله وفقنا الله والسامعين لاستعماله واستعمال امثاله

ومن الاولياء ايضا الصابرون والصابرات رضى الله عنهم

تولاهم الله بالصبر وهم الذين حبسوا انفسهم مع الله على طاعته من غير توقيت فجعل الله جزاءهم على ذلك
من غير توقيت فقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما وقت لهم فانهم لم يوقتوا فى صبرهم
جميع المواطن التى يطلبها الصبر فكما حبسوا نفوسهم على الفعل بما امروا به حبسوها ايضا على ترك ما نهوا
عن فعله فلم يوقتوا فلم يوقت لهم الاجر وهم الذين ايضا حبسوا نفوسهم عند وقوع البلايا والرزايا بهم
عن سؤال ما سوى الله في رفعها عنهم بدعاء الغير او شفاعته او طب ان كان من البلاء الموقوف ازالته
على الطب ولا يقدح في صبرهم شكواهم الى الله في رفع ذلك البلاء عنهم الا ترى ايوب سال ربه رفع البلاء عنه
بقوله مسنى الضر وانت ارحم الراحمين اى اصاب منى فشكا ذلك الى ربه عز وجل وقال له وانت ارحم
الراحمين ففى هذه الكلمة اثبات وضع الاسباب وعرض فيها لربه برفع البلاء عنه فاستجاب له ربه
وكشف ما به من الضر فاثبت بقوله تعالى فاستجبنا له ان دعاءه كان في رفع البلاء فكشف ما به من ضر
ومع هذا اثنى عليه بالصبر وشهد له به فقال انا وجدناه صابرًا نعم العبد انه اواب اى رجاع الينا فيما
ابتليناه به واثنى عليه بالعبودية فلو كان الدعاء الى الله في رفع الضر ودفع البلاء يناقض الصبر المشروع
المطلوب في هذا الطريق لم يثن الله على ايوب بالصبر وقد اثنى عليه به بل عندنا من سوء الادب مع الله
ان لا يسأل العبد رفع البلاء عنه لان فيه رائحة من مقاومة القهر الالهى بما يجده من الصبر وقوته قال العارف
انما جوعنى لابكى فالعارف وان وجد القوة الصبرية فليفر الى موطن الضعف والعبودية وحسن الادب
فان القوة لله جميعًا فيسأل ربه رفع البلاء عنه او عصمته منه ان توهم وقوعه وهذا لا يناقض الرضاء
بالقضاء فان البلاء انما هو عين المقضى لا القضاء فيرضى بالقضاء ويسأل الله في رفع المقضى عنه
فيكون راضيًا صابرًا فهؤلاء ايضا هم الصابرون الذين اثنى الله عليهم

ومن الاولياء ايضا الخاشعون والخاشعات رضى الله عنهم

تولاهم الله بالخشوع من ذل العبودية القائم بهم لتجلى سلطان الربوبية على قلوبهم في الدار الدنيا فينظرون
الى الحق سبحانه من طرف خفى يوجده الله لهم في قلوبهم في هذه الحالة خفى عن ادراك كل مدرك اياه بل لا يشهد

ذلك النظر منهم الا الله فمن كانت حالته هذه فى الدار الدنيا من رجل وامرأة فهو الخاشع وهى الخاشعة فتشبه القنوت
من وجه الا ان القنوت يشترط فيه الامر الالهى فالخشوع لا يشترط فيه الا التجلى الذاتى وكلتا الصفتين يطلبهما
العبودية فلا يتحقق بهما الا عبدٌ خالصُ العبودية والعبودة وله حال ظاهر فى الجوارح التى لها الحركات وحال باطن
فى القلوب فيورث فى الظاهر سكونا ويورث فى الباطن ثبوتا والقنوت تورث فى الظاهر بحسب ما ترد به الاوامر
من حركة وسكون فان كان القانت خاشعا فحركته فى سكون ولا بدّ ان ورد الامر بالتحرك فيورث القنوت فى الباطن
انتقالات ادقّ من الانفاس متوالية مع الاوامر الالهية الواردة عليه فى عالم باطنه فالخاشع فى قنوته فى الباطن ثبوته
على قبول تلك الاوامر الواردة عليه من غير ان يتخللها ما يخرجها عن ان يكون مشهودة لهذا الخاشع فالخاشع
والقانت خشوعه وقنوته أخوان متفقان فى الوصفين من عباد الله

ومن الاولياء ايضا المتصدقون والمتصدقات رضى الله عنهم

تولاهم الله بجوده ليجودوا بما استخلفهم الله فيه مما افتقر اليه خلق الله فاحوج الله الخلق اليهم لغناهم بالله
فالكلمة الطيبة صدقة ولما كان حالهم التعمل فى الاعطاء لا العمل دلّ على انهم متكسبون فى ذلك لنظرهم ان ذلك
ليس لهم وانما هو لله فلا يدعون فيما ليس لهم فلا مِنّةَ لهم فى الذى يوصلونه الى الناس والى خلق الله من جميع الحيوانات
وكل متغذ عليهم لكونهم مؤدين امانة كانت بايديهم اوصلوها الى مستحقّيها فلا يرون ان لهم فضلا عليهم فيما
اخرجوه وهذه الحالة لا يمدحون بها الا مع الدوام والدوود عليها فى كل حال والعارفون هنا فى هذه الصفة على
طبقتين منهم من يكون عين ما يعطيه مشهودًا له انه حق لمن تعطيه لان الله ما خلق الاشياء التى يقع بها الانتفاع
لنفسه وانما خلق الخلق للخلق فهذا معنى الاستحقاق وطبقة اخرى تكون مشهود لهم كون خالق النعم مختارًا
فيبطل عندهم الاستحقاق فانهم يرون ان الله ما خلق الخلق اجمعه الا لعبادته ولهذا قال وان من شيءٍ الا يسبح بحمده
ويسجد له وكان ايصال بعض الخلق للخلق بحكم التبعية لا بالقصد الاول وان لم يكن هنالك ما يقال فيه قصد
اول ولا ثان ولكن العبارات من اجل ابراز الحقايق تعطى ذلك ولله عباد من المتصدقين اقامهم الحق بين هاتين
الطبقتين فهم ينظرون فى حين كونهم متصدقين الاستحقاق لبقاء عين من تصدق عليه ليصح منه ما خلق له
من التسبيح لربه والثناء عليه ولكن لا من حيث انه آكلٌ مثلًا ولا شارب فى حق من يكون بقاؤه بالاكل والشرب
فذلك لا يكون باستحقاق وانما الاستحقاق ما به بقاؤه واسبابه كثيرة ثم ينظر هذه الطبقة الثالثة
المتولدة منهما من عين اخرى معا وهو ان ينظر الى الحق من حيث ما يقتضيه ذاته فلم يقع عندها الاختيار
وترى ان المظاهر الالهية هى المسبحة فلا يسبح الله الا الله ولا يحمده الا هو فهو ثناء ذاتى لا ثناء افتقار
لاكتساب ثناء فهولاء احق باسم المتصدقين من غيرهم حيث اثبتوا اعيانهم ونفوا احكامهم والله الهادى

ومن الاولياء ايضا الصائمون والصائمات رضى الله عنهم

تولاهم بالامساك الذى يورثهم الرفعة عند الله تعالى عن كل شيءٍ امرهم الحق ان يمسكوا عنه انفسهم وجوارحهم
فمنه ما هو واجب ومندوب واما قوله تعالى لهذه الطائفة ثم اتموا الصيام الى الليل تنبيها على غاية
توقيت الامساك فى عالم الشهادة وهو النهار والليل ضرب مثال محقق للغيب فاذا وصلوا الى رتبة
مصاحبة عالم الغيب المعبّر عنه بالليل لم يصح هنالك الامساك فان امساك النفس والجوارح انما هو
فى المنهيات وهى فى عالم الشهادة فان عالم الغيب امرٌ بلا نهيٍ ولهذا سمّوا عالم الامر وذلك لان عالم الغيب

عقل مجرد لا شهوة لهم فلا نهى عندهم فى مقام التكليف فهم كما اثنى الله عليهم فى كتابه العزيز لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون ولم يذكر لهم نهى عن شيءٍ لان حقايقهم لا يقتضيه فاذا صام الانسان وانتقل من بشريته
الى عقله فقد كمل نهاره وفارقه الامساك لمفارقة النهى والتحق بعالم الامر بعقله فهو عقل محض لا شهوة عنده
الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم فى حقه اذا اقبل الليل من هاهنا وادبر النهار من هاهنا وغربت الشمس فقد فطر
الصائم يقول وغربت الشمس عن عالم الشهادة وطلعت على عالم عقله فقد افطر الصائم اى لم يبتع فارتفع عنه
التحجير لان عقله لا يتغذى بما امر الحق بالامساك عنه وهو حظ طبعه فاعلم ذلك واذا كان الامر على هذا
الحد وحصلت له الرفعة الالهية عن حكم طبعه ورفعه التجلى عن حكم فكره اذ كان الفكر من حكم الطبع
العنصرى ولهذا لا يفكر الملك ويفكر الانسان لانه مركب من طبيعة عنصرية وعقل فالعقل من حيث
نفسه له التجلى فيرتفع عن حضيض الفكر الطبيعى المصاحب للخيال الآخذ عن الحس والمحسوس قال الشاعر
اذا صام النهار وهجّرا   اى ارتفع النهار فمن لبست له هذه الرفعة عن هذا الامساك فما هو الصائم
المطلوب المسمى عندنا فهذا هو صوم العارفين بالله وهم اهل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن الاولياء الحافظون لحدود الله والحافظات رضى الله عنهم

تولاهم الله بالحفظ الالهي فحفظوا به ما تعين عليهم ان يحفظوه وهم على طبقتين ذكرهم الله وهم الحافظون فروجهم فعين وخصص فالحافظون لحدود الله فعم وقال في الحافظين لحدود الله وبشر الصابرين على ذلك وهم الذين حبسوا انفسهم عند الحدود ولم يتعدوها مطلقا وقال في الحافظين فروجهم اعد الله لهم مغفرة اى سترا لان الفرج عورة تطلب الستر فهو اسماء عن حقيقة قال تعالى قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم فيسترها غيرة وفيها قال ولباس التقوى والوقاية ستر لانه يتقى بها ما ينبغى ان يتقى منه فجعل التقوى لباسا ينبه ان ذلك ستر والستر الغفر والعورة هى المائلة يريد المائلة الى الحق عن نفسه ورؤية شهود وجودها فامر بستر ذلك من اجل الادب الالهي لما ينسب اليها من المذام وجعلها من الاسرار المكنونة المستورة الا ترى النكاح يسمى سرا قال الله تعالى لا تواعدوهن سرا وهذا كله يوذن بالستر فمن صبر على حفظ الحدود وسترها فان الله يستره بما تطلبه هذه الحقيقة واعلم ان الحفظ حفظان واهله طبقتان وقد يجمع الحفظان فى شخص واحد وقد ينفرد طبقة واحدة بحفظ واحد فلهذا فصل الله بينهما فاطلق فى حق طائفة وقيد فى حق اخرى ثم ان الذين اطلق فى حقهم الحفظ لحدود الله هم على طبقتين فمنهم من عرف الحدود الذاتية فوقف عندها وذلك العالم الحكيم المشاهد المكاشف صاحب العين السليمة وصاحب هذا المقام قد لا يكون صاحب طريقة معينة لان الانسانية تطلبها ومنهم من عرف الحدود الرسمية ولم يعلم الحدود الذاتية وهم ارباب المؤمنين ومنهم من عرف الحدود الرسمية والذاتية وهم الانبياء والرسل ومن دعا الى الله على بصيرة من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهؤلاء هم الاولى بان يطلق عليهم الحافظون لحدود الله الذاتية والرسمية معا واما الحافظون فروجهم فهم على طبقتين منهم من يحفظ فرجه عما امر بحفظه منه ولا يحفظه مما رغب فى استعماله لامور الهية وحكم ربانية اظهرها ابقاء النوع على طريق القربة ومنهم من يحفظ فرجه ابقاء على نفسه لغلبة عقله على طبعه وغيبته عن ما سنه اهل السنن من الترغيب فى ذلك فان انفتح له عين وانفرج له طريق الى ما تعطيه حقيقة الوضع المرغب فى النكاح فذلك صاحب فرج فلم يحفظه الحفظ الذى اشرنا اليه واما صاحب الشرع الحافظ به فلا بد له من الفتح ولكن اذا اقترنت مع الحفظ همة فان لم تقترن معه همة فقد يصل الى هذا المقام وقد لا يصل جعلنا الله من الحافظين لحدود الله الذاتية والرسمية فان الله بكل شئ حفيظ

ومن الاولياء الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رضى الله عنهم

تولاهم الله بالهام الذكر ليذكروه فيذكرهم وهذا يتعلق بالاسم الاخر وهو صلوة الحق على العبد فالعبد هنا سابق فالحق مصل لان المقام يقتضيه فانه قال تعالى اذكرونى اذكركم فاخر ذكره اياهم عن ذكرهم اياه وقال من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وقال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وقال فاتبعونى يحببكم الله فكل مقام الهى يتأخر عن مقام كونى فهو من الاسم الاخر ومن باب قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم فالامر يتردد بين الاسمين الالهيين الاول والاخر وعين العبد مظهر لحكم هذين الاسمين وهذا هو الفصل الذى يسميه الكوفيون العماد مثل قوله انت من قوله

لكن

كنت انت الرقيب عليهم فلولا الاعتماد على عين العبد ما ظهر سلطان هذين الاسمين اذ العين هنا لك واحدة لا متحدة وفى العبد متحدة لا واحدة فالاحدية لله والاتحاد للعبد لا الاحدية فانه لا يعقل العبد الا بغيره لا بنفسه فلا رائحة له فى الاحدية ابدا والحق قد تعقل له الاحدية وقد تعقل بالاضافة لان الكل له بل هو عين الكل لا كلية جمع بل حقيقة احدية يكون عنها الكثرة ولا يصح هذا الا فى جناب الحق خاصة فلا يصدر عن الواحد ابدا فى قضية العقل الا واحد لا احدية الحق فان الكثرة تصدر عنها لان احديته خارجة عن حكم العقل وطوره فاحدية حكم العقل هى التى لا تصدر عنها الا واحد واحدية الحق لا تدخل تحت الحكم كيف تدخل تحت الحكم من خلق الحكم والحاكم لا اله الا هو العزيز الحكيم فالذكر اعلى المقامات كلها والذكر هو الرجل الذى له الدرجة على غيره من اهل المقامات كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة ومن الذكر سمى الذكر الذى هو نقيض الانثى فهو الفاعل والانثى منفعلة لحوا من آدم فقد تبينت بذكر الحق عن ذكرك من كونه مصليا فحوا عن ذكر بشرى صورى الهى وعيسى عن ذكر روحى ملكى فى صورة بشر فذكر حوا اتم بسبب الصورة وذكر عيسى اتم بالملكية المتجلية فى الصورة البشرية المخلوقة على الحضرة الالهية فجمع بين الصورة والروح فكان نشأة تامة ظاهره بشر وباطنه ملك فهو روح الله وكلمته فلن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون اى من اجل الله لم ظهر من المخلوقين بالعزة فذلوا لهم تحت العزة الالهية اذ لا يصح ذلة الا بظهورها فالاعزاء من الخلائق هم مظاهر العزة الالهية فالمتواضع من تواضع تحت جبروت المخلوقين فالفقير على الحقيقة من افتقر الى الاغنياء من المخلوقين لان غنى المخلوق هو مظهر لصفة الحق فالفقير من افتقر اليها ولم يحجبه المظهر عنها وهكذا كل صفة علوية الهية لا تنبغى الا لله يكون مظهرها فى المخلوقين فان العلماء بالله يذلون تحت سلطانها ولا يعرف ذلك الا العلماء بالله فاذا رأيت عارفا يزعم انه عارف وتراه يتعزز على ابناء الدنيا لما يرى فيهم من العزة والجبروت فاعلم انه غير عارف ولا صاحب ذوق وهذا لا يصح الا للذاكرين الله كثيرا والذاكرات اى فى كل حال هذا معنى الكثير فانه من الناس من يكون له هذه الحالة فى اوقات ما ثم لم يجب فدل انجابه على انها لم يكن هذه المعرفة عنده عن ذوق وانما كانت عن تخيل وتوهم وتمثل لا عن تحقق

ومن الاولياء ايضا التائبون والتائبات والتوابون رضى الله عنهم

تولاهم الله بالتوبة اليه فى كل حال وفى حال واحد سار فى كل مقام واعلم ان الله سبحانه وصف نفسه بالتواب لا بالتائب وذكر محبته للتوابين فقال ان الله يحب التوابين وهم الراجعون منه اليه واما من رجع اليه من غيره فهو تائب خاصة فانه لا يرجع اليه من غيره من هذه صفته الا الى عين واحدة ومن يرجع منه اليه فانه يرجع الى اسماء متعددة فى عين واحدة وذلك هو المحبوب ومن احبه الله كان سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وجميع قواه ومحال قواه اى هو عين قواه بل محال قواه فما احب الا نفسه وهو اشد الحب من حب الغير فان حب الغير من حب النفس وليس حب النفس من حب الغير فالحب الاصلى هو حب الشئ نفسه فان الله يحب التوابين وهو التواب والتوابون مجلى صورة التواب فرأى نفسه فاحبها لانه الجميل فهو يحب الجمال والكون مظاهره فما تعلقت محبته الا به فان الصورة منه وعين العبد فى العناية الالهية غرق فالتائب راجع اليه من عين المخالفة ولو رجع العثرة فى كل يوم فما يرجع الا من المخالفة الى عين واحدة وهو القابل التوب خاصة والتواب ينتقل فى الاوبات مع الانفاس

من الله الى الله بالموافقات بل لا يكون الا كذلك وان ظهرت فى الظاهر ممن هذه صفته عند الله مخالفة فلجهل الناظر
بالصورة التى دخلت عليه الشبهة فانه يتخيل انه قد اجتمع معه فى الحكم وما عنده خبر انه ممن قيل له اعمل ما شئت
وابيح له ما حجر على غيره ثم بين له فقال فقد غفرت لك اى سترتك عن خطاب التحجير فالتواب هو المجهول فى
الخلق لانه محبوب والمحب غيور على محبوبه فستره عن عيون الخلق فانه لو كشفه لعباده ونظروا الى الحسن المعنى
فى باطنه لاحبوه ولو احبوه لصرفوا هممهم اليه فاثروا فيه الاقبال عليهم تخلقا حقيقيا من قوله اذكرونى اذكركم
واتبعونى يحببكم الله فكان سبب اقبال الحق على العبد اقبال العبد على امر الحق فما ظنك بالمخلوق فهو اسرع
فى الاقبال عليهم لانه محل يقبل الاثر فلهذا القبول الصادر منهم لو احبهم الخلق سترهم فلم يعرفوا فهم العرايس
المخدرات خلف حجاب الغيرة فيقال فيهم مذنبون وليسوا والله بمذنبين بل مصانين محفوظين وهذا المقام
هو مقام التوبة من التوبة اى من التوبة التى يقال فى صاحبها تائب بالتوبة التى يقال فى صاحبها تواب قال بعضهم فى ذلك

يا ربة العود خذى فى الغنى ، وحركى من صوته ما ونا ، فان مسود قميص الدجى ، لونه الصبح بما لونا ،
قد تاب اقوام كثير وما ، تاب من التوبة الا انا ، ولنا فى هذا المقام على اثر اشارة من قول الاول
ما فاز بالتوبة الا الذى ، قد تاب منها والورى نوم ، فمن يتب ادرك مطلوبه ، من توبة الناس ولا يعلم ،

فالتوابون احباب الله بنص كتابه الناطق بالحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

ومن الاولياء ايضا المتطهرون من رجال ونساء رضى الله عنهم

تولاهم الله القدوس بتطهيره فتطهيرهم تطهير ذاتى لا فعلى وهى صفة تنزيه وهو تعمل فى الطهارة ظاهر و
فى الحقيقة ليس كذلك ولهذا احبهم الله فانها صفة ذاتية له يدل عليها اسمه القدوس السلام فاحب نفسه
والصورة فيهم مثل الصورة فى التوابين ولهذا قرن بينهما فى اية واحدة فقال ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فعلق محبته لهم ليعلم ان صفة التوبة ما هى صفة التطهير وجاور بينهما الاحدية المعاملة من الله فى حقهما
من كونه ما احب سوى نفسه واعلم ان المتطهر فى هذا الطريق من عباد الله الاولياء هو الذى تطهر من كل صفة
تحول بينه وبين دخوله على ربه ولهذا شرع فى الصلوة الطهارة لان الصلوة دخول على الرب للمناجاة والصفات
التى تحول من العبد وبين دخوله على ربه هى كل صفة ربانية لا يكون الا لله وكل صفة تدخله على ربه ويقع بها
لهذا العبد التطهير فهى صفاته التى لا يستحقها الا العبد ولا ينبغى ان تكون الا له ولو خلع الحق عليه جميع الصفات
التى لا تنبغى الا له ولابد من خلعها عليه لا تبرح ذاته من حيث محلى الرب له موصوفة بصفاته التى له فان كان التحلى
ظاهرا كان حكم صفاته عليه ظاهرا مثل الخشوع والخضوع وخمود الجوارح وسكون الاعضاء والارتعاش
الضرورى وعدم الالتفات وان كان التحلى باطنا القلب كان ايضا حكم صفاته فى باطنه قائما وسواء كان موصوفا
فى ظاهره فى ذلك الحال بصفة ربانية اى حكمها ظاهر عليه من قهر واستيلاء وقبض وعطاء وعطف وحنان
فالتحلى فى الباطن بصفات العبودة لازم لا ينفك عنه باطن المتطهر ابدا فان طهارة القلب مثل سجوده اذا
تطهر وصح تطهيره لا تنتقض طهارته ابدا وكل من قال فى هذا بتجديد طهارة القلب وان طهارته يدخل عليها
فى القلب ما ينقضها فهو حديث نفس على طهره ما تطهر قط فان طهارة القلب مؤبدة وهؤلاء هم المتطهرون
الذين احبهم الله وهى حالة مكتسبة يتعملها الانسان فان التفصل تعمل الفعل ثم الكلام فى العمل فى ذلك على صورة
ما ذكرناه فى التواب سواء انفا وبالله التوفيق وهو الهادى الى الصراط المستقيم

ومن الاولياء ايضا الحامدون من رجال ونساء رضى الله عنهم

تولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد فهم اهل عاقبة الامور قال الله تعالى ولله عاقبة الامور فالحامدون من
عباد الله من يرى فى الحمد المطلق على السنة العالم كله سواء كان الحامدون من اهل الله او لم يكونوا وسواء كان المحمود
الله او كان مما يحمد الناس به بعضهم بعضا فانه فى نفس الامر يرجع عواقب الثناء كله الى الله لا الى غيره فالحمد انما هو
لله خاصة باى وجه كان فالحامدون الذين اثنى الله عليهم فى القران هم الذين طالعوا نهايات الامور فى ابتدائها
وهم اهل السوابق فشرعوا فى حمده ابتداء بما يرجع اليه سبحانه وتعالى جلاله من حمد المحجوبين انتهاء فهؤلاء هم الحامدون
على الشهود بلسان الحق

ومن الاولياء ايضا السائحون وهم المجاهدون فى سبيل الله من رجال ونساء

قال صلى الله عليه وسلم سياحة امتى الجهاد فى سبيل الله قال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون
والسياحة المشى فى الارض للاعتبار برؤية اثار القرون الماضية ومن هلك من الامم السالفة وذلك ان
العارفين بالله لما علموا ان الارض تزهو وتفخر بذكر الله عليها وهم رضى الله عنهم اهل ايثار وسعى فى حق
الغير وراوا ان المعمور من الارض لا يخلو عن ذاكر لله فيه من عامة الناس وان المفاوز المهلكة البعيدة عن
العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر فلزم بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البيداء التى لا يطرقها الا انسان
وسواحل البحار وبطون الاودية وقنن الجبال والشعاب والجهاد فى ارض الكفر التى لا يوحد الله تعالى فيها
ويعبد فيها غير الله ولذلك جعل النبى صلى الله عليه وسلم سياحة هذه الامة الجهاد فان الارض وان لم يكفر عليها
ولا ذكر الله فيها احد من البشر فهى اقل حزنا وهما من الارض التى عبد غير الله فيها وكفر عليها وهى ارض المشركين
والكفار فكان السياحة بالجهاد افضل من السياحة فى غير الجهاد ولكن بشرط ان يذكر الله عليها ولابد فان
ذكر الله فى الجهاد افضل من لقاء العدو فيضرب المؤمنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب المؤمنين فالمقصود
اعلاء كلمة الله فى الاماكن التى تعلو فيها ذكر غير الله ممن يعبد من دون الله فهؤلاء هم السائحون لقيت من اكابرهم
يوسف المغاور الجلاسى ساح مجاهدا فى ارض العدو عشرين سنة وممن رابط بثغر الاعداء شاب بجلمانية نشأ
فى عبادة الله تعالى يقال له احمد بن همام الشقاق بالاندلس وكان من كبار الرجال مع صغر سنه انقطع الى الله
تعالى على هذه الطريق وهو دون البلوغ واستمر حاله على ذلك الى ان مات

ومن الاولياء ايضا الراكعون من رجال ونساء رضى الله عنهم

وصفهم الله فى كتابه بالراكعين وهو الخضوع والتواضع لله تعالى من حيث هوية سبحانه والعزة وكبريائه
حيث ظهر من العالم اذ كان العارف لا ينظر العالم من حيث عينه وانما ينظره من حيث هو مظهر لصفات
الحق قال الله تعالى كذلك نطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال ذق انك انت العزيز الكريم وقال
الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته فالعين هالكة والصفة قائمة فالراكعون
ركعوا للصفة لا للعين لانهم سمعوا الحق يقول من نازعنى واحدا منهما قصمته فعلموا انها صفة الحق لا صفتهم
ولهذا وقع التنازع فيها فعرفوا من العالم ما لم يعرف العالم من نفسه فلو كان الكبرياء والجبروت والعزة
والعظمة التى يدعيها العزيز الجبار العظيم المتكبر من العباد صفة لهم حقيقة لما ذمهم ولا اخذهم اخذة رابية
كما انه لم يأخذهم بكونهم اذلاء خاشعين حقراء محقرين فان الحقارة والذلة والصغار صفتهم فمن ظهر بصفة
لم يؤاخذه الله لانه كيف يؤاخذه اذا ظهر بما هو حق له ولما لم يكن لهم الجبروت وما فى معناه وظهروا به اهلكهم

الله فتحقق عند العارفين انها صفة الحق تعالى ظهرت فيمن اراد الله ان ستقيه فتواضع العارفون للجبابرة
والمتكبرين من العالم للصفة لا لعينهم اذ كان الحق هو مشهودهم في كل شيء حتى الانحناء في السلام عند الملاقاة
ربما انحنى العارفون لاخوانهم عند ما تلقونهم في سلامهم فيشير بذلك الشخص الذي ينحني من اجله ويسرون
انما هو من جهله بنفسه حيث تخيل ان ذلك الانحناء والركوع له ممن لقيه انما هو لما يستحقه من الرفعة فيفعله
عامة الاعاجم مقابلة جهل بجهل وعادة وعرفا وهم لا يشعرون ويفعله العارفون مشاهدة جبروت الهي
يجب الانحناء له اذ لا يرون الا الله قال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل والباطل هو العدم
بلا شك والوجود كله حق فما ركع الراكع الا لحق وجودي باطنه عدم وهو عين المخلوق فان قلت فالراكع
ايضا وجود قلنا صدقت فان الاسماء الالهية التي تنسب الى الحق على مراتب في النسبة بعضها يتوقف على بعض
وبعضها لها المهيمنية على بعض وبعضها اعم تعلقا واكثر اثرا في العالم من بعض فالعالم كله مظاهر هذه
الاسماء الالهية فيركع الاسم الذي هو تحت حيطة غيره من الاسماء للاسم الذي له المهيمنية عليه فيظهر
ذلك في الشخص الراكع فكان انحناء حق لحق الا ترى الاحاديث الواردة الصحيحة بالفرح الالهي والتبشبش
والنزول والتعجب والضحك اين هذه الصفات من ليس كمثله شيء ومن هو القاهر فوق عباده وامثال
ذلك من صفات العظمة فمن ركع فبهذه الصفة فهي الراكعة ومن تعاظم فبتلك الصفة ايضا الالهية فهي
العظيمة والراكعون من الاولياء على هذا الحد هو ركوعهم

ومن الاولياء ايضا الساجدون من رجال ونساء رضي الله عنهم

تولاهم الله بسجود القلوب فهم لا يرفعون رؤسهم لا في الدنيا ولا في الاخرة وهو حال القربة وصفة المقربين
ولا يكون السجود الا عن تجل وشهود ولهذا قال له واسجد واقترب يعني اقتراب كرامة وبر وتحف كما تقول
الملك للرجل اذا دخل عليه فحياه بالسجود له بين يديه فيقول له الملك ادن ادن حتى ينتهي منه حيث يريد من القربة
فهذا معنى قوله واقترب في حال السجود اعلاما بانه قد شاهد من سجد له وانه بين يديه وهو يقول له اقترب
ليضاعف له القربة كما قال من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا اذا كان اقتراب العبد عن امر الهي كان اعظم
واتم في بره واكرامه لانه ممتثل امر سيده على الكشف فهذا هو سجود العارفين الذين امر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم ان يطهر بيته لهم ولامثالهم فقال عز من قائل وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود
وقال لنبيه عليه الصلوة والسلام فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين يريد الذين لا يرفعون رؤسهم
ابدا ولا يكون ذلك الا في سجود القلب ولهذا قال له عقيب قوله وكن من الساجدين ثم قال واعبد
ربك حتى يأتيك اليقين فتعرف باليقين من سجد منك ولمن سجدت فتعلم انك انه مسخرة بيد حق قادر
اصطفاك وطهرك وحلاك بصفاته فصفاته سبحانه طلبته بالسجود لذاته لنسبتها اليه فانظر يا اخي ما
ما اشرنا اليه في هذه المسألة اذ كانت النسب والصفات او الاسماء لا تقوم بانفسها لذاتها فهي طالبة بطلب
ذاتي لعين تقوم بها فيظهر حكمها بان توصف تلك العين بها وتسمى بها وتنتسب اليها كيف ما شئت من
هذا كله فقل وقل رب زدني علما وكذلك انظر في قوله وتنبه الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
فاشار الى تنوع الحالات عليه في حال سجوده من غير رفع بتخلل ذلك ولقد رفع وقام وركع وثنى السجود
ولم يثن حالة من حالات صلاته الا السجود لشرفه في حق العبد فاكده بتثنيته في كل ركعة فرضا واجبا

وركنا لا ينجبر الا بالاتيان به

ومن الاولياء الآمرون بالمعروف من رجال ونساء رضي الله عنهم

تولاهم الله بالامر بالله اذ كان هو المعروف فلا فرق ان تقول الامرون بالله او الامرون بالمعروف لانه سبحانه
هو المعروف الذي لا ينكر ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله مع كونهم مشركين وقالوا ما نعبدهم يعني الالهة الا
ليقربونا الى الله زلفى وهو المعروف عندهم بلا خلاف في ذلك في جميع النحل والملل والعقول قال صلى الله عليه
وسلم من عرف نفسه عرف ربه فهو المعروف فمن امر به فقد امر بالمعروف ومن نهى به فقد نهى عن المنكر
بالمعروف والامرون بالمعروف هم الامرون على الحقيقة بالله فانه سبحانه اذا احب عبده كان لسانه
الذي يتكلم به والامر من اقسام الكلام فهم الامرون به لانه لسانهم فهؤلاء هم الطبقة العليا في الامر بالمعروف
وكل امر بمعروف فهو تحت حيطة هذا الامر فاعلم ذلك

ومن الاولياء ايضا الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضي الله عنهم

تولاهم الله بالنهي عن المنكر بالمعروف والمنكر الشريك الذي اثبته المشركون بجعلهم فلم يقبله التوحيد العرفاني
الالهي وانكره فصار منكرا من القول وزورا فلم يكن ثم شريك له عين اصلا بل هو لفظ ظهر تحته العدم
المحض فانكرته المعرفة بتوحيد الله الوجودي فسمي منكرا من القول اذ القول موجود وليس بمنكر عيني فانه
لا عين للشريك اذ لا شريك في العالم عينا وان وجد قولا ونطقا فهم الناهون عن المنكر وهو عين القول
خاصة فليس لمنكر من المنكرات عين موجودة ولهذا وصفهم الله بانهم الناهون عن المنكر ولكن نهيهم بالمعروف في ذلك

ومن الاولياء ايضا الحلماء من رجال ونساء رضي الله عنهم

وما من صفة للرجال الا وللنساء فيها مشرب تولاهم الله بالحلم وهو ترك الاخذ بالجريمة في الحال مع القدرة
على ذلك فلم يعجل فان العجلة بالاخذ عقيب الجريمة دليل على الضجر وحكمه في المستأنف في المشيئة فالحليم
هو الذي لا يعجل مع القدرة وارتفاع المانع والعلم السابق مانع وهو محجوب عن العبد قبل الاتصاف بصفة
الحلم فالعبيد على الحقيقة اذا لم يعجلوا بالاخذ عقيب الجريمة مع القدرة هم الحلماء فانهم لا علم لهم سابق يمنع
من وقوع الاخذ الا في نفس الامر فان حلم العبد من العلم الالهي السابق ولا يشعر به العبد حتى يقوم به صفة
الحلم فحينئذ يعلم ما اعطاه حلم علم الله في حكمه ولهذا ان تقدمه العلم بذلك لا يسمى حليما على جهة التشريف
فالحق يوصف بالحلم لعدم الاخذ لا على طريق التشريف والعبد ينعت بالحليم لعدم الاخذ ايضا ولكن على طريق
التشريف لجهله بما في علم الله من ذلك قبل اتصافه بعدم المؤاخذة والامهال من غير اهمال فشرف الحق بالعلم
لا بالحلم وشرف العبد بالحلم لا بالعلم لجهله بذلك فان علم قبل قيام صفة الحلم به لم يكن له الحلم تشريفا فالامر فيه
بمنزلة من هو مجبور في اختياره فلا يثني عليه بالاختيار الا مع رفع العلم عنه بالجبر في ذلك الاختيار سواء
لان الاختيار ينافض الجبر فيعلم الانسان عند ذلك ما هو المراد بالاختيار ويرى انه ما ثم في الوجود
الا الجبر من غير اكراه فهو مجبور غير مكره وهذه المسألة من اعظم المسائل في المعارف فكم هلك فيها من الخلق قديما وحديثا

ومن الاولياء ايضا الاواهون من رجال ونساء رضي الله عنهم

لقيت منهم امرأة بمن شانه الرسون من بلاد الاندلس يدعى شمس مسنة تولى الله هذا الصنف
بالتأوه مما يجدونه في صدورهم من ردهم لقصورهم من عين الكمال والنفوذ ويكون عن وجد او عن وجود وجد

على مفقود اثنى الله تعالى على خليله ابراهيم عليه السلام بذلك ان ابراهيم لحليم اوّاه ولاوّاه حليم فتأوّه
لما رأى من عبادة قومه ما نحتوه وحلم فلم يعجل باخذهم على ذلك مع قدرته عليهم بالدعاء عليهم ولهذا سمّى
حليما فلو لم يقدر ولا امكنه الله من اخذهم ما سماه سبحانه حليما ولكنه عليه السلام علم انه فى دار الامتزاج
والتحول من حال الى حال فكان يرجو لهم الايمان فيما بعد فهذا سبب حلمه وجود الموطن الذى يقتضى التحول من
العبد والقبول من الله فلو علم من قومه ما علم نوح عليه السلام حيث قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ما حلم
عنهم فالاوّاه هو الذى يكثر التأوّه لبلواه ولما يقاسيه ويعاينه مما يشاهده ويراه وهو من باب الغيرة
والحيرة والتأوّه امر طبيعى لا مدخل له فى الارواح من حيث عزوها عن الامتزاج بالطبع

ومن الاولياء الاجناد الالهيون الذين هم الغلبة على الاعداء من رجال ونساء رضى الله عنهم

قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون فاضافهم اليه سبحانه من اسمه الملك فهم عبيد الملك وهنا سر فان العالم
اجناده سلط بعضهم على بعض وما يعلم جنود ربك الا هو اى ما يحصيهم عددا تولى الله طائفة منهم
بالعناية الالهية فاضافهم الى نفسه بضمير الكناية عن ذاته ولم يصرح باسم الهى معيّن منصوص عليه
اكتفاء بتسميتهم جندا والاجناد لا تكون الا للملك فبيّن انهم اهل عدة اذ كانت العدة من خصائص
الاجناد التى تقع بها الغلبة على الاعداء فالاعداء الذين فى مقابلة هؤلاء الاجناد الشياطين والاهواء
والمصارف المذمومة كلها وسلطانهم الهوى وعدة هؤلاء الجند التقوى والمراقبة والحياء والخشية
والصبر والافتقار والميدان الذى يكون فيه المصاف والمقاتلة اذا تراءى الجمعان بينهم وبين الاعداء
هو العلم فى حق بعض الاجناد والايمان فى حق بعضهم والعلم والايمان معا فى حق الطبقة الثالثة من الجند

فان اجناد الانابة الذين هم الغلبة على ثلاث طبقات الطبقة الخاصة العلية اهل علم بتوحيد الله واهل علم
برسول الله عن دليل عقلى برهانى واهل ايمان مبناه على هذا العلم والطبقة الثانية اهل علم بتوحيد الله عن دليل قطعى
من جهة النظر لا عن علم ضرورى يجدونه فى نفوسهم فانه من الجند فلا بد له من آلة يدفع بها العدو المنازع ولا
يقدر يدفعه صاحب العلم الضرورى لكونه عالما من هذا الوجه من غير دليل فان العدو ما يندفع الا بالدليل
وترتيبه واصحاب العلم بالله من جهة الضرورة طائفة اخرى لا يتميزون فى الاجناد ولا يتعرضون لدفع
عدو وشبهة قادحة والطبقة الثالثة اهل ايمان لا اهل علم فهم اهل ايمان يكون عنه خرق عوايد يقوم لهم
ذلك مقام الادلة للعالم فيدفعون خرق العوايد اعداء الله واعداءهم كما يدفعه صاحب الدليل فمثل هذه
الطبقة هم المسمّون جندا واما المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدو فليسوا باجناد وان
كانوا مؤمنين والجامع لمعرفة هذه الطبقة ان كل شخص يقدر على دفع عدو بآلة تكون عنده فهو من جند
سبحانه وتعالى الذين لهم الغلبة والقهر وهو التأييد الالهى الذى به يقع ظهورهم على الاعداء قال تعالى فايدنا
الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين

ومن الاولياء ايضا الاخيار من رجال ونساء رضى الله عنهم

قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار تولاهم الله بالخيرة قال تعالى اولئك لهم الخيرات جمع خيرة
وهى الفاضلة من كل شئ ومنه فيهن خيرات حسان والفضل تقتضى الزيادة على ما يقع فيه الاشتراك
مما لا يشترك فيه من ليس من ذلك الجنس فالاخيار كل من زاد على جميع الاجناس بامر لا يوجد فى غير جنسه

من العلم

من العلم بالله على طريق خاص لا يحصل الا لاهل ذلك الجنس ثم فى هذا الجنس العالم بهذا العلم الخاص الذى به
سمّوا اخيارا منهم من اعطى الافصاح عما علمه ومنهم من لم يعط الافصاح عما علمه فى نفسه فالذى اعطى
الافصاح اخير ممن هو دونه وهو المستحق بهذا الاسم فان الخير بالكسر الكلام يقال لى فى فلان كرم وخيرى كرم
وفصاحة فاذا اعطى الفصاحة عما عنده اهتدى به من سمع منه فكانت المنفعة به اتم فكان افضل من غيره
فانه اقرب الى التشبه بالاسم النافع فاعلم ذلك فقد تبينت لك مرتبة الاخيار ولهذا ورد فى اوصاف
المرسلين لان الرسول لا بد ان يكون مؤيدا بالنطق ليبيّن لمن ارسل اليه ما ارسل به اليه فهم الاخيار اى اصحاب هذه الفضيلة

ومن الاولياء ايضا الاوّابون من رجال ونساء رضى الله عنهم

تولاهم الله بالاوبة فى احوالهم قال تعالى انه كان للاوابين غفورا يقال ابت الشمس لغة فى غابت فالرجال الغائبون
عند الله فلم يشهد حالهم مع الله احد من خلق الله فان الله وصف نفسه بانه غفور لهم اى ساتر اى يستر
مقامهم عن كل احد سواه لانهم طلبوا الغيبة عنده حتى لا يكون لهم مشهود سواه سبحانه والآيب ايضا الذى
يأتى القوم ليلا كالطارق والليل ستر وهم الراجعون الى الله فى كل حال من كل ناحية يقال جاءوا من كل اوب اى
من كل ناحية فالاواب الراجع الى الله من كل ناحية من الاربع التى يأتى منها ابليس الى الانسان من ناحية ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فهم يرجعون فى ذلك كله الى الله اولا واخرا فيما ذم وحمد من ذلك
ولما اقتضى الادب ان لا يرجعوا فى حصول ما ذم الى الله واقتضى لهؤلاء هذا الحال ان يرجعوا فيه الى الله سمّى
نفسه غفورا للاوابين اى يغفر لهم هذا القدر الذى يصحبه من مقام اخر من سوء الادب فالرجال الذين
هم بهذه المثابة وهذه الصفة هم الاوّابون

ومن الاولياء ايضا المخبتون من رجال ونساء رضى الله عنهم

تولاهم الله بالاخبات وهو الطمانينة قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى اى يسكن والخبت
المطمئن من الارض فالذين اطمأنوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم لما اطمأنوا اليه سبحانه فيه وتواضعوا
تحت اسمه رفيع الدرجات وذلّوا لعزته فاولئك هم المخبتون الذين امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى كتابه
ان يبشرهم فقال له وبشر المخبتين فان قيل ومن المخبتون فقل الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين
على ما اصابهم والمقيمى الصلوة ومما رزقناهم ينفقون فهذه صفات المخبتين اى كانوا ساكنين فحركهم ذكر الله
بحسب ما وقع به الذكر وصبروا اى حبسوا نفوسهم على ما اصابهم من ذلك ولم يمنعهم ذلك الوجل ولا
غلبة الحال عن اقامة الصلوة اذا حضر وقتها على اتم نشأتها لما اعطاهم الله من القوة على ذلك ثم مع ما هم
فيه من الصبر على ما نالهم من الشدة فسألهم سائل وهم بتلك المثابة فى رزق على او حسى من سد جوعة او ستر
عورة اعطوه مما سألهم منه فلم يشغلهم شان عن شان فهذا نعت المخبتين الذى نعتهم الله به وهم ساكنون
تحت مجارى الاقدار عليهم راضون بذلك من خبت النار اذا سكن لهبها

ومن الاولياء ايضا المنيبون الى الله من رجال ونساء رضى الله عنهم

تولاهم الله بالانابة اليه سبحانه قال تعالى ان ابراهيم لحليم اوّاه منيب والرجال المنيبون هم الذين رجعوا
الى الله من كل شئ امرهم الله بالرجوع عنه مع شهودهم فى حالهم انهم نواب عن الله فى رجوعهم اذ الرجوع عن
الكشف انما هو لله اذ كانت نواصى الخلق بيده يصرفهم كيف يشاء فمن شاهد نفسه فى انابته الى ربه نائبا

عن الله كما يثوب المصلي عن الله في قوله سمع الله لمن حمده وفي تلاوته كذلك رجوعه الى الله في كل حال يسمى منيبا فلهم خصوص هذا الوصف

ومن الاولياء ايضا المبصرون من رجال ونساء رضي الله عنهم

تولاهم الله بالابصار وهو من صفات خصايص المتقين قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فهم علماء اهل تقوى طرا عليهم خاطر حسن اصله شيطاني فوجدوا له ذوقا خاصا لا يجدونه الا اذا كان من الشيطان فيذكرهم ذلك الذوق بان ذلك الخاطر من الشيطان فاذا هم مبصرون اي مشاهدون له بالذوق فان اقتضى العلم اخذه وقلب عينه ليخزي بذلك الشيطان اخذه ولم يلتفت منه وكان من المبصرين فعلم كيف يأخذ ما يجب اخذه من ذلك ففرق بينه وبين ما يجب تركه كما قال عيسى عليه السلام لما قال له ابليس حين تصور له على انه لا يعرفه فقال له يا روح الله قل لا اله الا الله رجاء منه ان يقول ذلك لقوله فيكون قد اطاعه بوجه ما وذلك هو الايمان فقال له عيسى عليه السلام اقولها لا لقولك لا اله الا الله فجمع بين القول ومخالفة غرض الشيطان لا امتثالا لامر الشيطان فمن عرف كيف يأخذ الاشياء لا يبالي على يدي من جاء الله بها اليه فان اقتضى العلم رده ذلك في وجهه رده فهذا معنى قوله تذكروا ولا يكون التذكر الا لمعلوم قد نسي فاذا هم مبصرون اي رجع اليهم نظرهم الذي غاب عنهم رجع بالتذكر

ومن الاولياء ايضا المهاجرون والمهاجرات رضي الله عنهم

تولاهم الله بالهجرة بان الهمهم اليها ووفقهم لها قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فالمهاجر من ترك ما امره الله ورسوله بتركه وبالغ في ترك ذلك لله خالصا من كل شبهة عن كرم نفس وطواعية لا عن كره واكراه ولا رغبة في جزاء بل كرم نفس بمقاساة شدايد يلقاها من المنازعين له في ذلك ويسمعونه ما يكره من الكلام طبعا فيتغير عند سماعه ويكون ذلك كله عن اتساع في العلم والدوب على مثل هذه الصفة وتقييده في ذلك كله بالوجوه المشروعة لا باغراض نفسه ويكون به كمال مقامه فاذا اجتمعت هذه الصفات في الرجل فهو مهاجر فان فاته شيء من هذه الفصول والنعوت فاته من المقام بحسب ما فاته من الحال وانما قلنا هذا كله واشترطناه لما سماه الله مهاجرا والله بكل شيء عليم فكل ما يدخل تحت هذا اللفظ مما ينبغي ان يكون وصفا حسنا للعبد فيسمى به صاحب هجرة اشترطناه في المهاجر لاستيفاء هذه الحقيقة اللفظية في نفس الوضع على ذلك المعنى الذي اشتق من لفظة هذا الاسم

ومن الاولياء ايضا المشفقون من رجال ونساء رضي الله عنهم

تولاهم الله بالاشفاق من خشية ربهم قال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون يقال اشفقت منه فانا مشفق اذا حذرته قال تعالى من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون اي يحذرون من عذاب ربهم غير امنين يعني وقوعه بهم ولا يقال اشفقت منه الا في الحذر ويقال اشفقت عليه اشفاقا من الشفقة والاصل واحد اي حذرت عليه فالمشفقون من الاولياء من خاف على نفسه من التبديل والتحويل فان امنه الله بالبشرى مع اشفاقه على خلق الله مثل اشفاق المرسلين على اممهم ومن بشر من المؤمنين وهم قوم ذووا كبد رطبة لهم حنان وعطف اذا ابصروا المخالفة الامر الالهي من احد ارتعدت فرائصهم اشفاقا عليه ان ينزل به امر من السماء ومن كان بهذه المثابة فالغالب على امره انه محفوظ في افعاله فلا يتصور منه مخالفة لما تحقق به من صفة الاشفاق فلما كانت ثمرة الاشفاق الاستقامة على طاعة الله اثنى الله عليهم بانهم مشفقون للتغيير الذي يقوم

بنفوسهم

بنفوسهم عند رؤية الموجب لذلك مأخوذ من الشفق التي هي حمرة بقية ضوء الشمس اذا غربت او اذا ارادت الطلوع

ومن الاولياء الموفون بعهد الله من رجال ونساء رضي الله عنهم

تولاهم الله بالوفاء قال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وهم الذين لا يغدرون اذا عاهدوا ومن جملة ما سال قيصر ملك الروم عنه ابا سفيان بن حرب حين ساله عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم هل يغدر فالوفاء من شيم خاصة الله فمن اتى في اموره التي كلفه الله ان يأتي بها على التمام وكثر ذلك في حالاته كلها فهو وفي وقد وفى قال تعالى وابرهيم الذي وفى وقال تعالى ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه اجرا عظيما يقال وفى الشيء وفيا على فعول بضم فاء الفعل اذا تم وكثر وهم على اشراف على الاسرار الالهية المخزونة ولهذا يقال وفى على الشيء اذا اشرف فمن كان بهذه المثابة من الوفاء بما كلفه الله واشرف على ما اختزنه الله من المعارف عن اكثر عباده فذلك هو الوفي ومن توفاه الله في حياته في دار الدنيا اي اتاه من الكشف ما يأتي للميت عند الاحتضار اذ كانت الوفاة عبارة عن اتيان الموت فاذا طولع العبد على هذه المرتبة اوجبت له الوفاء بعهود الله التي اخذها عليه فقد يكون الوفاء لاهل هذه الصفة سبب الكشف وقد يكون الكشف في حق طائفة منهم سبب الوفاء

ومن الاولياء ايضا الواصلون ما امر الله به ان يوصل من رجال ونساء رضي الله عن جميعهم

تولاهم الله بالتوفيق بالصلة لمن امر الله به ان يوصل قال تعالى ويصلون ما امر الله به ان يوصل يعني من صلة الارحام وان يصلوا من قطعهم من المؤمنين بما امكنهم من السلام عليهم فما فوقه من الاحسان ولا يؤاخذ بالجريمة التي له الصفح عنها والتغافل ولا يقطعون احدا من خلق الله الا من امرهم الحق بقطعه فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم فان الصفة دائمة القطع في حق هؤلاء اتصف بها من اتصف فهم ينتظرون به رحمة الله ان تشمله والوصل ضد القطع ولما كان الوجود مبنيا على الوصل ولهذا دل العالم على الله واتصف بالوجود الذي هو لله فالوصل اصل في الباب والقطع عارض يعرض ولهذا جعل الله بينه وبين عباده حبلا منه اليهم يعتصمون به ويستمسكون ليصح الوصلة بينهم وبين الله سبحانه فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرحم شجنة من الرحمن اي هذه اللفظة اخذت من الاسم الرحمن عينا وغيبا فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وهو قطعه اياها هو قطع الله لامر زايد فلما علموا ان الحق تعالى ما دعاهم اليه ولا شرع لهم الطريق الموصل اليه الا ليسعد وا بالاتصال به فهم الواصلون اهل الانس والوصال فهم الذين هم هم اهل المودة في القديم وقد ورد في الخبر لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا فنهوا عن التقاطع الا ترى اتصال الانفاس داخلها بخارجها يؤذن بالبقاء والحيوة فاذا انقطعت الوصلة بين النفسين فخرج الداخل بطلت دخول الخارج فلم يجده مات الانسان لانقطاع تلك الوصلة التي كانت بين النفسين فالواصلون ما امر الله به ان يوصل ذلك هو عين وصلتهم بالله تعالى فاثنى عليهم

ومن الاولياء ايضا الخائفون من رجال ونساء رضي الله عنهم

تولاهم الله بالخوف منه ومما خوفهم منه امتثالا لامره فقال خافون ان كنتم مؤمنين واثنى عليهم بانهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ويخافون سوء الحساب فاذا خافوه التحقوا بالملأ الاعلى

فى هذه الصفة فانه قال فيهم يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فمن كان بهذه المثابة تميز مع الملأ
الاعلى فى ادبهم مع الله انهم خافوا اليوم لما يقع فيه لكون الله خوفهم منه ولما تحققوا بهذا الادب اثنى الله عليهم
بانهم يخافون يوما تتقلب فهذا خوف الزمان واما خوف الحال فهو قوله ويخافون سوء الحساب فهم
اهل ادب مع الله وقفوا حيث وقفهم فان كثيرا من اهل الله لا يتفطنون لهذا الادب ولا يعرجون على ما
خوفوا به من الاكوان وعلقوا امرهم بالله فهؤلاء لهم لقب اخر غير اسم الخائف وانما الخائفون الذين استحقوا
هذا الاسم فهم الادباء اوحى الله الى رسوله موسى عليه السلام يا موسى خفنى وخف نفسك يعنى هواك
وخف من لا يخافنى وهم اعداء الله فامره بالخوف من غيره فامتثل الادباء امر الله فخافوهم فى هذا الموطن
كما شكروا غير الله من المحسنين اليهم بامر الله لا من حيث ايصال النعم لهم على ايديهم فهم فى عبادة الهية فى شكرهم
وفى خوفهم وهذا صراط دقيق خفى على العارفين فما ظنك بالعامة واما المتوسطون فاصحاب الاحوال
فلا يعرفونه لانهم تحت سلطان احوالهم

ومن الاولياء ايضا المعرضون عمن امرهم الله بالاعراض عنه من رجال ونساء رضى الله عنهم
تولاهم الله بالاعراض عنهم قال تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وقال فاعرض عمن تولى عن ذكرنا وقد
علمت هذه الطبقة انه ما ثم الا الله فاعرضوا بامره عن فعله فكانوا ادباء زمانهم ولم يعرضوا بانفسهم اذ
المؤمن لا نفس له فان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم فمن ادعى الايمان وزعم ان له نفسا يملكها فليس
بمؤمن فقال الحق لمن هذه صفته فاعرض بها يعنى بالنفس التى اشتريتها منك اعرض بها عمن تولى عن ذكرنا
ممن لم يشتر منه نفسه لكونه غير مؤمن فقوله الذين هم عن اللغو معرضون اى عن الذى اسقطه الله عن
ان يعتبر معرضون لكون الحق اسقطه يقال لما لا يعتد به فى الدية من اولاد الابل لغو اى ساقط ومنه لغو اليمين
لاسقاط الكفارة والمواخذة بها فاثنى الله عليهم بالاعراض وان تحققوا بانه ما ثم الا الله

ومن الاولياء ايضا الكرماء من رجال ونساء رضى الله عنهم
تولاهم الله بكرم النفوس فقال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اى لم ينظروا لما اسقط الله النظر اليه
فلم يتدنسوا بشئ منه فمروا به غير ملتفتين اليه كراما فما اثر فيهم فانه مقام يستحليه النفوس وتقبل عليه
للمخالفة التى جبلها الله عليها وهذه هى النفوس الابية اى تابى الرذائل فهى نفوس الكرام من عباد الله والتحق
بهذه الصفة بالملأ الاعلى الذين قال الله فيهم ان صحفة بايدى سفرة كرام بررة فنعتهم بانهم كرام فكل وصف
يلحقك بالملأ الاعلى فهو شرف فى حقك فان العارفين من عباد الله يجعلون بينهم وبين نعوت الحق عند
التخلق باسمائه ما وصف الله به الملأ الاعلى من تلك الصفة فيأخذونها من حيث هى صفة لعبيد من عباد الله
مطهرين لا من حيث هى صفة للحق تعالى فان شرفهم ان لا يبرحوا من مقام العبودية وهذا الذوق فى
العارفين عزيز فان اكثر العارفين انما يتخلقون بالاسماء الحسنى من حيث ما هى اسماء الله تعالى الا من حيث
ما ذكرناه من كون الملأ الاعلى قد اتصف بها على ما يليق به فلا يتخلق العارف بها الا بعد ان اكتسبت من
اتصاف الملأ الاعلى روايح العبودية فمثل هؤلاء لا يجدون فى التخلق بها طعما للربوبية التى يستحقها هذه
الاسماء فمن عرف ما ذكرناه وعمل عليه ذاق من علم التجلى ما لم يذقه احد ممن وجد طعم الربوبية فى تخلقه و
صفات اولياء الله فى كتاب الله المودع كلام الله كثيرة ومن على الثناء واكيله ما وقع الاشتراك فيه بما بيننا

على

على المفاضلة واكثر من هذا التنزل الالهى ما يكون ولولا ان الكيان مظاهر الحق فكان نزوله منه اليه لما اطاق
العارفون حمل كلام الحق ولا سماعه فجعل نفسه ارحم الراحمين بعباده واحكم الحاكمين بفصل قضائه واحسن الخالقين
بتقديره وخير الغافرين بستر جلاله وخير الفاتحين لمغالق غيوبه وخير الفاصلين باحكام حكمته فهم
لاماناتهم وعهدهم راعون بكلايته وبشهاداتهم قائمون بين يديه فى بساط جلاله وداعون اليه على بينة
منه وبصيرة بما يطلبه حسن بلائه وهم العاملون باوامره والراسخون فى العلم بشهادة توحيده
بلسان ايمانه واولوا الابصار بالاعتبار فى مخلوقاته واولوا النهى بما زجرهم به فى خطابه واولوا الالباب
بما حفظه من الاستمداد لبقاء نوره وهم العافون عن الناس لما حجبهم به عن الاطلاع الى سابق علمه والكاظمون
الغيظ لتعدى حدوده والمنفقون مما استخلفهم فيه اداء امانة لمن شاء من عبيده والمستغفرون
بالاسحار عند تجليه من سمائه والشاكرون لما اسداه من الائه والفائزون بما وهبهم من معرفته والنساقون
على نجب الاعمال الى مرضاته والابرار بما غمرهم به من احسانه والمحسنون بما اشهدهم من كبريائه والمصطفون
من بين الخلايق باجتبائه والاعلون باعلاء كلمته على كلمة اعدائه والمقربون بين اسمائه وانبيائه والمتفكرون
فيما اخفاه من غامض حكمته فى احكامه والمذكرون من نسى اقراره بربوبيته عند اخذ ميثاقه والناصرون
اهل دينه على من ناواهم فيه ابتغاء منازعته وان كان بقضائه اولئك عباد الله الذين ليس لاحد عليهم
سلطان لكونهم من اهل الحجة البالغة لما تكلموا بالنيابة عنه فى كلامه وهو لسانهم وسمعهم وبصرهم
ويدهم فى نوره وظلماته ولو تقصينا ما ذكر الله فى كتابه من صفات اوليائه وشرحنا ما خصوا به
لم يف بذلك الوقت فاذ ولا بد من الاقتصاد فى الاقتصار فليكف هذا القدر الذى ذكرناه من ذلك
اجمالا وتفصيلا وموقتا وغير موقت فاعلم انه من شم رايحة من العلم بالله لم يقل لم فعل كذا وما فعل كذا
وكيف يقول العالم بالله لم فعل كذا وهو يعلم انه السبب الذى اقتضى كل ما ظهر وما يظهر وما اقدم
وما اخر وما رتب لذاته فهو عين السبب لا يوجد لعلة سواه ولا يعدم سبحانه وتعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا فمسببيته عين ذاته كذا قال ابو طالب المكى ان عقلت فان فتح لك فى علم
نسب الاسماء الالهية التى ظهرت بظهور المظاهر الالهية فى اعيان الممكنات فتنوعت وتجنست
وتشخصت قد علم كل اناس مشربهم وكل قد علم صلوته وتسبيحه فسبب ظهور كل حكم فى عينه
اسمه الالهى وليست اسماؤه سوى نسب ذاتية
فاعقل والله يقول الحق وهو
يهدى السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل من هذا الباب

اعلم ان الدعاوى لما استطال لسانها فى هذا الطريق من غير المحققين قديمًا وحديثًا
حرر الامام صاحب الذوق التام محمد بن على الترمذى الحكيم مسائل بمحص
واختبار وعددها مائة وخمسة وخمسون سؤالًا لا يعرف الجواب عنها الا من علمها ذوقًا
وشربًا فانها لا تنال بالنظر الفكرى ولا بضرورات العقول فلم يبق الا ان يكون
حصولها عن تجلى اللهى فى حضرة غيبية بمظهر من المظاهر فوقتًا يكون المظهر جسميًا
ووقتًا يكون جسمانيًا ووقتًا جسديًا ووقتًا يكون المظهر روحيًا ووقتًا روحانيًا
وهذا الباب من هذا الكتاب مما يطلب ايضاح تلك المسائل وشرحها فجعلت
هذا الباب مجلاها ان شا الله تعالى فمن ذلك السؤال الاول كم عدد منازل الاوليا

الجواب

اعلم ان منازل الاوليا على نوعين حسية ومعنوية فمنازلهم الحسية فى الجنان وان كانت
الجنة مائة درجة ومنازلهم الحسية فى الدنيا احوالهم التى تنتج لهم خرق العوايد
فمنهم من يتبرز فيها كالابدال واشباههم ومنهم من تحصل له ولا يظهر عليه شيئ
منها وهم الملامية واكابر العارفين وهى تزيد على مائة منزل وبضعة عشر منزلًا وكل منزل
يتضمن منازل كثيرة فهذه منازلهم الحسية فى الدارين واما منازلهم المعنوية فى المعارف
فهى مائتا الف وثمانية واربعون الف منزل محققة لم ينلها احد من الامم قبل هذه الامة
وهى من خصايص هذه الامة ولها اذواق مختلفة لكل ذوق وصف خاص يعرفه من ذاقه
وهذا العدد منحصر فى اربعة مقامات مقام العلم اللدنى وعلم النور وعلم الجمع والتفرقة
وعلم الكتابة الالهية ثم بين هذه المقامات مقامات من جنسها تنتهى الى بضع ومائة مقام
كلها منازل للاوليا ويتفرع من كل مقام منازل كثيرة معلومة العدد يطول الكتاب
بايرادها واذا ذكرت الامهات عرف ذوق صاحبها واما العلم اللدنى فمتعلقه الالهيات
وما يؤدى الى تحصيلها من الرحمة الخاصة واما علم النور فظهر سلطانه فى الملا الاعلى قبل وجود
ادم بالاف من السنين من ايام الرب واما علم الجمع والتفرقة فهو البحر المحيط الذى
اللوح المحفوظ جزء منه ومنه يستفيد العقل الاول وجميع الملا الاعلى منه يستمدون

وماناله احد من الامم سوى اولياء هذه الامة ويتنوع تجلياته فى صدورهم
على ستة الاف نوع ومئين فمن الاولياء من حصل جميع هذه الانواع كابى يزيد
البسطامى وسهل ابن عبد الله ومنهم من حصل بعضها وقد كان للاوليا
فى سائر الامم من هذه العلوم نفثات روح فى روع وما كمل الا لهذه الامة
تشريفًا لهم وعناية بهم لكان نبيهم محمد سيدنا صلى الله عليه وسلم وفيه من خفايا العلوم
التى هى بمنزلة الاصول ثلاثة علوم علم يتعلق بالالهيات وعلم يتعلق بالارواح العلوية وعلم
يتعلق بالمولدات الطبيعيه فما يتعلق منه بالالهيات على قدم واحدة لا يتغير وان تغيرت
تعلقاته والذى يتعلق منه بالارواح العلوية فيتنوع من غير استحاله والذى
يتعلق بالمولدات الطبيعيه يتنوع ويستحيل باستحالاتها وهو المعبر عنه
بارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئًا فان المواد التى حصل له منها
هذا العلم استحالت والتحق العلم بها بحكم التبعية وكما هى اصولها ثلاث علوم
والاوليا فيها على ثلاث طبقات الطبقة الوسطى منهم لهم مائة الف منزل وثلاثة
وعشرون الف منزل وست مائة منزل وسبعة وثمانون منزلًا امهات يحوى كل
منزل منها على منازل لا يتسع الوقت لحصرها لتداخل بعضها فى بعضها ولا ينفع فيها
الا الذوق خاصة وما بقى من الاعداد فمقسم بين الطبقتين وهما اللذان ظهرا
بردا الكبرياء وازار العظمة غير ان لهما من ازار العظمة مما يزيد على
على هذ الذى ذكرناه الف منزل وبضعة وعشرون منزلًا لهذه المنازل
خصوص وصف لا يوجد فى منازل ردا الكبرياء وذلك ان ردا الكبرياء
مظهره من الاسم الظاهر والازار مظهره من الاسم الباطن والظاهر هو الاصل
والباطن نسبة حادثة ولحدوثها كانت لها هذه المنازل فان الفروع محل
الثمر فيوجد فى الفرع ما لا يظهر فى الاصل وهو الثمرة وان كان مددها
من الاصل وهو الاسم الظاهر لكن الحكم مختلف فعرفتنا بالرب
تحدث عن معرفة النفس لانها الدليل من عرف نفسه عرف ربه
وان كان وجود النفس فرعا عن وجود الرب فوجود الرب هو الاصل
ووجود العبد فرع ففى مرتبة يتقدم فيكون له الاسم الاول وفى مرتبة يتاخر
فيكون له الاسم الاخر فيحكم له بالاصل من نسبة خاصة ويحكم له بالفرع
من نسبة اخرى هذا بعطية النظر العقلى واما ما تعطيه المعرفة الذوقية
فهو انه ظاهر من حيث ما هو باطن وباطن من عين ما هو ظاهر واول من عين ما هو
اخر وكذلك القول فى الاخر وازار من نفس ما هو ردا وردا من نفس ما هو
ازار لا يتصف ابدًا بنسبتين مختلفتين كما يقرره ويعقله العقل من حيث ما هو
ذو فكر ولهذا قال ابو سعيد الخراز وقد قيل له بما عرفت الله فقال

بجمعه بين الضدين ثم تلى هو الاول والاخر والظاهر والباطن فلو كان عنده هذا العلم
من نسبتين مختلفتين ما صدق قوله بجمعه بين الضدين ولو كانت معقولية الاولية
والاخرية والظاهرية والباطنية فى نسبتها الى الحق معقولية بنسبتها الى الخلق
لما كان ذلك مدحا فى الجناب الالهية ولا استعظم العارفون بحقايق الاسما
ورود هذه النسب بل يصل العبد اذا تحقق بالحق ان تنسب اليه الاضداد وغيرها
من عين واحدة لا تختلف واذا كان العبد يتصور فى حقه وقوع هذا فالحق
اجدر واولى اذ هو المجهول الذات فمثل هذه المعرفة الالهية لا تنال الا من
هذه المنازل التى وقع السوال عنها واما عدد الاولياء الذين لهم عدد المنازل
فهم ثلاث مائة وستة وخمسون نفسا وهم الذين على قلب ادم ونوح وابرهيم
وجبريل وميكائل واسرافيل وهم ثلاث مائة واربعون وسبعة وخمسة وثلاثة وواحد
فيكون المجموع ستة وخمين وثلاث مائة هذا هو عند اكثر الناس من اصحابنا وذلك للحديث
الوارد فى ذلك واما طريقنا وما يعطيه الكشف الذى لا مرية فيه فهو المجموع من الاوليا
الذى ذكرنا اعدادهم فى اول هذا الباب ومبلغ ذلك خمس مائة نفس وتسعة وثمانون
نفسا منهم واحد لا يكون فى كل زمان وهو الختم المحمدى وما بقى فهم فى كل زمان
لا ينقصون ولا يزيدون واما الختم فهذا زمانه وقد رايناه وعرفناه تمم الله
سعادته علمته بفاس سنه خمس وتسعين وخمس مائة والجمع عليه من اهل الطريق
انهم على ست طبقات امهات اقطاب وايمة واوتاد وابدال ونقبا ونجبا واما الذين
زادوا على هولاء فى الكشف فطبقات الرجال عندهم الذى يحصرهم العدد ولا يخلو
عنهم زمان خمس وثلاثون طبقة لا غير ومرتبة الختمين ولاكن لا يكونان فى كل زمان
فلهذا لم نلحقها بالطبقات الثابتة فى كل زمان

السوال الثانى
اين منازل اهل القربة

الجواب

بين الصديقية ونبوة الشرايع فلم يبلغ منزلة نبى التشريع من النبوة العامة ولا هو
من الصديقين الذين هم اتباع الرسل لقول الرسل وهو مقام المقربين وتقريب الحق
لهم على وجهين وجه اختصاص من غير تعمل كالقائم من اخى الزمان وامثاله ووجه
اخر من طريق التعمل كالخضر وامثاله والمقام واحد ولاكن الحصول فيه على
ما ذكرناه ومن ثم يتبين الرسول من النبى ويعم الجميع هذا المقام وهو مقام
المقربين والافراد وفى هذا المقام يلتحق البشر بالملا الاعلى ويقع الاختصاص الالهى
فيما يكون من الحق لهولا واما المقام فداخل تحت الكسب وقد يحصل اختصاصا ولهذا
يقال فى الرسالة انها اختصاص وهو الصحيح فان العبد لا يكتسب ما يكون

من الحق

من الحق سبحانه فله التعمل فى الوصول وما له تعمل فيما يكون من الحق له عند الوصول
ومن هناك منبع العلم اللدنى الذى قال الله فيه فى حق عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما المعنى آتيناه رحمة علما من عندنا وعلمناه من لدنا وهو من الاربعة
المقامات الذى هو علم الكتابة الالهية وعلم الجمع والتفرقة وعلم النور والعلم اللدنى واعلم
ان منزل اهل القربة يعطيهم اتصال حياتهم بالاخرة فلا يدركهم الصعق الذى
يدرك الارواح بل هم ممن استثنى الله تعالى فى قوله ونفخ فى الصور وصعق من
فى السماوات ومن فى الارض الا من شا الله وهذا المنزل هو اخص المنازل عند الله
واعلاها والناس فيه على طبقات ثلاث فمنهم من يحصله برمته وهو الرسل صلوات الله
عليهم وهم فيه على درجات يفضل بعضهم بعضا ومنهم من يحصل منه الدرجة الثانية
وهم الانبيا صلوات الله عليهم الذين لم يبعثوا بل تعبدوا بشريعة موقوفة عليهم فمن
اتبعهم كان ومن لم يتبعهم لم يوجب الله على احد اتباعهم وهم فيها على درجات
يفضل بعضهم بعضا والطبقة الثالثة هى دونها درج النبوة المطلقة التى لا تحلل
وجيها ملك ودون هولا الطبقات هم الصديقون الذى يتبعون المرسلين ودون
هولا الصديقين والصديقون الذى يتبعون الانبيا من غير ان يجب ذلك عليهم ودون
هولا الصديقين الذين يتبعون اهل الطبقة الثالثة وهم الذين انطلق عليهم اسم المقربين
اعنى اهل الطبقة الثالثة ولكل طبقة ذوق لا تعلمه الطبقة الاخرى ولهذا قال
الخضر لموسى عليه السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا والخبر الذوق وهو
علم حال وقال الخضر لموسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمك الله لا اعلمه انا

السوال الثالث

فان قيل ان الذين حازوا العساكر باى شيء حازوا فلنقل فى الجواب
نذكر اولا ما معنى العساكر وما معنى حيازتهم لهم ثم نبين باى شيء حازوا فان هذا
السائل اذا ارسل سواله من غير تقييد لفظى او قرينة حال ينبغى للمجيب ان يجيب بالمعانى
التى يدل عليها تلك الكلمة فى اصطلاحهم فمهما اخل بشيء فما وفى الكلمة حقها واعلم ان العساكر
قد يطلقونها ويريدون بها شدايد الاعمال والعزايم والمجاهدات كما قال القائل

ظل فى عسكرة من حبها

اى فى شدة واعلم ان مبنى هذا الطريق على التخلق باسما الله فحاز هولا العساكر
بالتخلق باسم الملك فان الملك هو الذى يوصف بانه يحوز العساكر والملك معناه
ايضا الشديد فلا يحاز الشدايد والعزايم الا بما هو اشد منها يقال ملكت العجين
اذا اشددت عجنه قال قيس بن الحطيم يصف طعنة ملكت بها كفى فانهرت فتقها
اى شددت بها كفى حين طعنته فحازوا العساكر بالطريقين باسم الملك
واما الشدايد التى حازوها فى هذا الباب فهى البرازخ التى اوقفهم

الحق فى حضرة الافعال من نسبتها الى الله ونسبتها الى انفسهم فيلوح لهم مالا تمكن لهم
معه ان ينسبوها الى انفسهم ويلوح لهم مالا تمكن لهم معه ان ينسبوها الى الله
فهم هالكون بين حقيقةٍ وادبٍ والتخليص من هذا البرزخ من اشد ما يقاسيه العارفون
فان الذى ينزل عن هذا المقام يشاهد احد الطرفين فيكون مستريحًا لعدم المعارض
واعلم ان صاحب هذا المقام هو الذى اعلمه الله بجنوده الذى لا يعلمها الا هو قال
تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال وان جندنا لهم الغالبون فصاحبُ هذا المقام
يعرف جنود الله الذين لا حاكم عليهم فى شغلهم الا الله ولهذا نسبهم اليه فهمُ
الغالبون الذين لا يغلبون فنهم الريحُ العقيم ومنهم الطير التى ارسلت على اصحاب
الفيل وكل جندٍ ليس لمخلوق فيه تصريف هم العساكر التى حازها صاحب هذا
المقام علمًا وقال صلى الله عليه وسلم فهم نصرت بالصبا وقال نصرت بالرعب
بين يدى مسيرة شهر فاذا منح الله صاحب هذا المقام علم هؤلا العساكر رمى بالحصى
فى وجوه الاعدا فانهزموا كما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة حنين
فله الرمى وهم لا يكون منهم غلبة الا بامر الله ولهذا قال وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى فكل منصور بجند الله فهو دليل على عناية الله به ولا يكون منصورًا
بهم على الاختصاص الا بتعريف الالهى فان نصره الله من غير تعريف الالهى
فليس هو من هذه الطبقة التى حازت العساكر فلا بد من اشتراط القصد
فى ذلك وصاحب هذا المقام يعين لاصحابه مصارع القوم كما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى غزوة بدرٍ فانه ما من شخص من اجناد الله الا وهو يعرف عين من سلط عليه ومتى تسلط
عليه واين يسلط عليه فتتشخص الاجناد لصاحب هذا المقام فى الاماكن
التى هى مصارع القوم كل شخص على صورة المقتول وباسمه فيراه صاحب هذا المقام
فيقول هذا مصرع فلان وهذا هو مقام الامام الواحد من الامامين
واقرب شيئ به هذا المقام البغض فى الله والحب فى الله فيكون هم هذه الطبقه
وانفاسهم من جملة العساكر التى حازوها بما ذكرناه وهو الموالاة فى الله والعداوة
فى الله عن عزم وصدق مع كونهم لا يرون الا الله فيجدون من الانضغاط وكظم
الغيظ ما لا يعلمه الا الله والعين تحرسهم فى باطنهم هل ينظرون فى ذلك
الى غير الله فاذا تحققوا ذلك حازوا عساكر ذاته عساكر الحق التى هى اسماؤه سبحانه
اذ اسماؤه تعالى عساكره وهى التى يسلطها على من يشاء ويرحم بها من تشاء
فمن حاز اسما الله فقد حاز العساكر الالهية ورئيس هؤلا الاجناد الاسمائية
كما قلنا الاسم الملك هو المهيمن عليها ومن عداه فامثال لسدنته ويكفى هذا القدر فى الجواب عن هذا السؤال

السؤال الرابع

فان قال الى اين منتهاهم قلنا فى الجواب

لا شك ولا خفا ان هذه الطبقة هم اصحاب عقدٍ وعهدٍ وقوله رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلًا فاذا حصلت هذه الطبقة
فيما قلنا فى غزوهم وسلكوا سبيل جهادهم كان منتهاهم الى حل ما عقدوا عليه
ونقض ما عسكروا اليه وذلك ان الاعيان التى عسكروا لها وعقدوا مع الله ان يبيدوها
فلما توجهوا بعساكرهم التى اوردناها اليها كانت اثار تلك العساكر فيها ايجاد
اعيانها وهو خلاف مقصود العارف بهذه العساكر اذ كان المقصود اذهاب
اعيانها والحاقها بمن لا عين له وما علم ان الحقايق لا تتبدل وان اثار العساكر
فيها الوجود اذ كان سبق العدم لها لعينها فلا تؤثر منها هذه العساكر العدم لان العدم
لها من نفسها فلم يبق الا الوجود فوقع غير مقصود العارف وعلم عند ذلك
العارف ان تلك الاعيان مظاهر الحق فكان منتهاهم اليه وبدؤهم منه وليس ورا الله
مرمى فان قلت فالذات الغنية عن العالمين ورا الله قلنا ليس الامر كما زعمت بل الله هو
ورا الذات وليس ورا الله مرمى فان الذات متقدمة على المرتبة فى كل شيئ بما هى
مرتبة لها فليس ورا الله مرمى فحصلوا من العلم بالله على ما لم يكن عندهم بالقصد
الاول حين حازوا العساكر وكان الذى حجبهم ابتدا عن هذه المعرفة غيرتهم
ان يشترك الحق مع كون من الاكوان فى حالٍ او عينٍ او نسبةٍ فلهذا كان مقصودهم
ان يلحقوا الاعيان بمطلق العدم وهو المقام الذى تشير اليه الباطنية بقولها
فى جواب من يقول لها الله موجود فنقول ليس بمعدوم فاذا قلت لهم الله
حى تقول ليس بميت فان قيل لهم فالله قادر قالت ليس بعاجز فلا تجيب قط
بلفظة يعطى الاشتراك فى الثبوت فتجيب بالسلب وهذا كله من باب الغيرة
ولا تقدر بنفى الاعيان فيستعين بهؤلا العساكر على اعدام هذه الاعيان
وزوال حكم الثبوت منها فتجد العساكر توجدها وتكسوها حلة الوجود فاذا
رأت انها مظاهر الحق رضيت بان تبقيها اعيانًا ثابتة ولا تراها موجودة ويكون
غير شهودها ناظرة فيها الى وجود الحق وانه لا وجود اكتسبته من الحق لحكمها
مع الوجود حكمها ولا وجود وان الذى ظهر ما هو غير هذا غايتها وهو قوله
الى ربك منتهاها فكان منتهاها ربها واما من كانت عساكر العزايم فمنتهاه الى الرخص
من طريقين الطريق الواحده احديه المحبه فيهما فيكون منتهاهم الى شهودها
وهو الذى اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله يحب ان تؤتى رخصه
كما تؤتى عزايمه فينحل عقد الاخذ بالعزايم بهذه المشاهدة لكونه يفوته من العلم
بالله على قدر ما فاته من الاخذ بالرخصه والطريقة الاخرى تنتهى بهم الى
شهود كونه فى العزايم هو عين كونه فى الرخص وهم لا نسبة لهم فى واحدة
منها فينحل ما عقدوا عليه انحلالًا ذاتيًا لا تعمل لهم فيه ومن هذا المقام يقول

بعضهم بتفضيل الرسل بعضهم على بعض على انه فى نفس الامر كما ورد فى الخطاب من قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فينتهى بهم هذا الامر الى حل وعقد التفضل بقوله لا نفرق بين احد من رسله ومن فضل فقد فرق ولولا وحدانية الامر ما كان عين الجمع عين الفرق كما ان السالك يمشى حنبلياً او حنفياً مقصراً على مذهب بعينه يدين الله به لا يرى مخالفته فينتهى هذا المشاهد الى ان يصبح يتعبد نفسه بجميع المذاهب من غير فرقان ومن هنا يبطل النسخ عنده الذى هو رفع الحكم بعد ثبوته لا انقضاء مدته فالى ما ذكرناه منتهاهم على حسب ما اعطته عساكرهم فان العساكر تختلف فان جند الرياح ما هى جند الطير وجند الطير ما هو جند المعانى الحاصلة فى نفوس الاعدا كالروع والجبن فتنتهى كل عسكر الى فعله الذى وجه اليه من حصار قلعة او ضرب مصاف او غارة او كسبية كل عسكر له خاصية فى نفس الامر لا تتعداه قال تعالى فى الطير ترميهم بحجارة وقال فى الريح ما تذر من شئ اتت عليه الا جعلته كالرميم وقال فى الرعب وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم فانظر منتهى كل عسكر الى ما اثر فى نفس من عسكر اليه فالحق لا يتقيد اذ كان هو عين كل قيد فالناس بين محجوب وغير محجوب جعلنا الله ممن اشهده الحق فى عين حجابه وفى رفع حجابه وفيما كان له من وراء حجابه

السؤال الخامس

فان قيل قد عرفنا اينية منازل اهل القربة وابنية منتهى العساكر ومنتهى من خاذها فاين مقام اهل المجالس الحديث

قلنا فى الجواب

اما اهل المجالس المحدثون فمجالسهم خلف الحجاب الانزل الاقدس فى النزول ولهم ست حضرات لهم فى الحضرة الاولى ثمانية مجالس المجلس الثانى والسادس يسمى مجالس الراحات وهى من باب رفق الله بالعباد الذين لهم هذه الاحوال ومجلسان الاول الذى هو الرابع والثامن فهما مجلس الجمع بين العبد والرب ومجلس الفصل بين العبد والرب على مراتبهما واما الاربعة مجالس التى بقيت فالحديث فيها على مراتب متعددة وكذلك الحضرة الثانية والحضرة الرابعة فيها ثمانية مجالس على ما ذكرناه واما فى الحضرة السادسة فمجلسان واما فى الحضرة الثالثة فستة مجالس واما فى الحضرة الخامسة فاربعة مجالس وانتهت امهات مجالس اهل الحديث مع الله من حيث هم محدثون لا من حيث لهم مجالس واما اهل المجالس لا من كونهم محدثين فهم اهل الشهود وهم على اربع مراتب فى مجالسهم فالمحدثون جلوسهم من حيث هم من خلف ذلك الحجاب واهل المجالس من حيث المراتب التى اعد لهم الحق فمنهم من اعد لهم منابر ومنهم من اعد لهم ارائك ومنهم من اعد لهم كراسى ومنهم من اعد لهم درانك والكل يشهدون جليسهم من غير حديث من الطرفين فلنذكر مجالس اهل الحديث وهى ثمانية واربعون مجلساً وعند الترمذى الحكيم ستة وخمسون مجلساً لان الترمذى يراعى من الانسان

حظ طبعه فيزيد اثنى عشر مجلساً وهو الصحيح ومن يقتصر منا فى الانسان على روحانيته من غير طبيعته فهى ستة وثلثون مجلسا فلهذا وقع الخلاف بيننا وبين العلماء من اهل هذه المجالس فمنا من اعتبر ذلك ومنا من لم يعتبر والاولى اعتبارها واما مجالس الجمع بين العبد والرب فاربعة مجالس يعلم فيما يحادثه به الحق فيها كيف يخاطب الخلق من اجل الله وكيف يثنى على الحق تبارك وتعالى ويعلم معنى قوله بورك من فى النار ومن حولها ويحادثه فيها بمثل قوله كلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً فيعرف من اين طيب له وبما طيب وبما طاب له ويعلم اسم الاخر ما نسبته الى الحق وما حظ العبد منه ويعلم ما يقول كما ورد على ملأ اعلى من روح وبشر فى السماوات والارض ويعلم شهادة التوحيد بالنسبة الى الله وبالنسبة الى الملائكة وبالنسبة الى العلماء من البشر الحاصلة لهم من باب الشهود لا من باب الفكر ويعلم منازل الرسل ومن اين خصوا بما خصوا وبماذا يفضل بعضهم بعضاً وبماذا لا يفضل ومن اى نسبة ينسبون الى الله واشيا غير هذا محصورة واما مجالس الفصل فيحصل فيها ما يحصل فى هذه المجالس من طريق اخرى وذوق اخر غير انه يختلف عليه الحال عند انتهاء المجالسة بمشاهدة اسماء الالهية لم يكن يعرفها قبل ذلك او بمشاهدة اسماء الالهية من حيث اعيان اكوان خاصة او بمشاهدة اعيان اكوان خاصة من غير ارتباط باسماء الالهية وان كانت فى نفس الامر مرتبطة بها ولكن يكون بينها وبين هذا العبد حجاب رقيق واما المجالس الاربعة التى بقيت ذات المراتب فسنذكر ما يكون فيها وفى هذه الست الحضرات من الحديث فى الفصل الثامن فى سواله ما حديثهم ونجواهم وهذه المجالس ايضاً توجد فى الحضرة الثانية والرابعة واما الحضرة الثالثة فمجالسها ستة مجالس واما الحضرة الخامسة ففيها اربعة مجالس واما الحضرة السادسة ففيها مجلسان وهذه كلها مجالس اهل الحديث لا مجالس الشهود الا عند بعض العارفين فانه قد يكون مجالس شهود متخيل من خلف حجاب الخيال واما اثنى عشر مجلساً الذى لهم على مذهب الترمذى كما قررنا وهى تمام الثمانية والاربعين مجلساً نحدثهم فيها نذكره عند ذكر الستة والثلاثين مجلسا فى الفصل الثامن ان شاء الله فان ذلك الفصل سورته

السؤال السادس

فان قلت كم عددهم قلنا فى الجواب

عدد اهل بدر اهل الحديث منهم اربعون نفسا وما بقى فلهم مجالس الشهود من غير حديث فان الحديث للحضور مع المعنى الذى يعطيه الكلام لا مع المتكلم الا ان يكون المتكلم بحيث يتخيله السامع فيجمع بين الحديث والشهود ولكن ما هو الشهود المطلوب لاهل الاذواق فلابد ان تكون انت من حيث انت للاستفادة عند الحديث ولكن يسمعه لا بعينك بل بظهوره فيك فمن كونك مظهراً تسمع ومن كونك عيناً تكون مظهراً

فافهم وقد اشار لسان الخبر الصدق الى هذا العدد بقوله من اخلص لله اربعين صباحًا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اى كان من الحديث بالله عن الله والصباح ظهور عين العبد مظهرًا لا عينًا وبطون عينه فى مظهره كبطون الليل عند وجود الصباح والاربعون اشارة الى اعيان هؤلاء الاشخاص فهو عين ما قلنا ان اهل الحديث منهم اربعون نفسًا فبقى اهل المجالس من غير حديث مائتين وثلثة وسبعين نفسًا وهم تمام الثلث مائة والثلثة عشر فجلوسهم جلوس مشاهدة للاستفادة من حيث ان اعيانهم مظهر لبصر الحق فيرونه به وهم غيب فى ذلك المظهر وتكون استفادتهم من ذلك التجلى استفادة اصحاب الرصد فتعطيهم الارصاد العلوم من غير حديث لكن حديث معنوى بدلالات ظاهرة تقوم تلك الدلالات مقام الخطاب بالحروف والاشارات فى عالم الحروف والاشارات فالغرض الحاصل من هذه المجالس سواء كانت مجالس شهودا وحديث حصول علوم ينتقش فى عين هذا المظهر من نظر او سماع وهؤلاء هم المعتنى بهم من اهل الله

السؤال السابع

فان قلت باى شىء استوجبوا هذا على ربهم تبارك وتعالى

قلنا فى الجواب

الادب الالهى انه لا يجب على الله شىء بايجاب غيره موجب نفسه فان اوجب هو على نفسه امرًا ما فهو الموجب والوجوب والموجب عليه لا غيره ولكن ايجابه على نفسه لمن اوجب عليه مثل قوله فساكتبها للذين يتقون يعنى الرحمة الواسعة فادخلها تحت التقييد بعد الاطلاق من اجل الوجوب ومثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الاية فهل هذا كله من حيث مظاهره او هو وجوب ذاتى لمظاهره من حيث هى مظاهر لا من حيث الاعيان فان كان للمظاهر فما اوجب على نفسه الا لنفسه فلا يدخل تحت حد الواجب ما هو وجوب على هذه الصفة فان الشى لا يلزم نفسه وان كان للاعيان القابلة ان تكون مظاهر كان وجوبه لغيره اذ الاعيان غيره والمظاهر هويته فقل بعد هذا البيان ما شئت فى الجواب ويكون الجواب بحسب ما قيده الموجب فاستوجبوا ذلك على ربهم فى مواطن بكونهم يتقون ويؤتون الزكاة على مفهوم الزكاة لغة وشرعًا والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبًا عندهم فهؤلاء طائفة مخصوصة وهم اهل الكتاب فخرج من ليس باهل الكتاب من هذا التقييد الوجوبى وبقى للحق عنده من كونه رحمانًا على الاطلاق واستوجبت طائفة اخرى ذلك على ربها انه من عمل منكم سوءًا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فقيد بالجهالة فان لم تجهل لم يدخل فى هذا التقييد وبقيت الرحمة فى حقه مطلقة ينتظرها من عين المنة التى منها كان وجوده اى منها كان مظهرًا للحق لتميز عينه فى حال اتصافها بالعدم عن العدم المطلق الذى لا عين فيه

الا

الا ترا ابليس كيف قال لسهل فى هذا الفصل باسهل التقييد صفتك لا صفته فلم يجب تقييد الجهالة والتقوى عما يستحقه من الاطلاق فلا وجوب عليه مطلقًا اصلا فمهما رايت الوجوب واعلم ان التقييد يصحبه واما من راى انهم استوجبوا ذلك على ربهم من غير ما ذكره تعالى عن نفسه فقالوا ببذلهم مراكبهم فى زمان الزيادة طلبًا للمواصلة واشار الجناب الحق فى زعمهم وان كان فى ذلك نقص فهو عين الكمال التام بهذه المراعات فهذا عندى مثل ما قال الشاعر لعمر ابن الخطاب حين جلسه

ما ذا تقول لافراخ بذى مرخ   حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم فى قعر مظلمة   فاغفر هداك مليك الناس يا عمر
ما اثروك بها اذ قدموك لها   لا بل لانفسهم قد كانت الاثر

فان كانوا بذلوا مراكبهم عن طلب الالهى يقتضى ذلك وجوبًا الهيًا كان مثل الاول وانه لو لم يرد عنه تعالى الوجوب على نفسه لم نقل به فانه سوء ادب من العبد ان يوجب على سيده غير ان هنا لطيفة دقيقة لا يشعر بها كثير من العارفين بهذه المجالس وذلك انه كما تطلبه لوجود اعياننا يطلبنا لظهور مظاهره فلا مظهر له الا نحن ولا ظهور لنا الا به فيه عرفنا انفسنا وعرفناه وبنا تحقق عين ما يستحقه الاله

فلولاه لما كنا   ولولا نحن ما كانا
فان قلنا بانا هو   يكون الحق ايانا
فابدانا واخفاه   وابداه واخفانا
فكان الحق اكوانا   وكنا نحن اعيانا
فيظهرنا ليظهره   سرارًا ثم اعلانا

فلما وقفوا على هذه الحقايق من نفوسهم ونفوس الاعيان سواهم تميزوا على من سواهم بان علموا منهم ما لم يعلموا من انفسهم واطلع الحق على قلوبهم فراى ما تجلت به مما اعطتها العناية الالهية وسابقة القدم الربانى استوجبوا على ربهم ما استوجبوه من ان يكونوا اهلا لهذه المجالس الثمانية والاربعين

السؤال الثامن

فان قلت عن اهل هذه المجالس ما حديثهم ونجواهم

قلنا فى الجواب

بحسب الاسم الذى يقيمهم فلا يتعين علينا تعيينه ولكن الاصول الالهية محفوظة وذلك ان حديث اهل الحضرة الاولى فى مجالسهم فيها والمجلس الاول الذى بين المثلين من اسم الظاهر والمبدى والباعث وكل اسم يعطى البروز ووجود الاعيان يحادث الحق فيه بلسان حيوة الارواح وحيوة الهياكل السفلية فى البرازخ وعالم الحس والمحسوس والعقل والمعقول وبلسان من ضاع عن الطريق وانجبر اليه بعد ما انكسر خاطره وخاف الفوت وبلسان اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اى بين انه اعطى كل شيء خلقه ففرق بين قوله واغلظ عليهم وقوله له بعينه

فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال لموسى وهارون
فقولا له قولا لينا ليقابل به غلظة فرعون فينكسر لعدم المقاوم اذ لم يجد قوة تصادم غلظته فعاد
اثرها عليه فاهلكته بالغرق فبالله هلك فرعون فاعطى كل شئ خلقه فى وقته فتحدث نشاة الانسان
مع الانفاس ولا يشعر وهو قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون يعنى مع الانفاس ففى كل نفس له فينا
انشاء جديد بنشاة جديدة ومن لا علم له بهذا فهو فى لبس من خلق جديد لان الحس تحجبه
بالصورة التى لم يحس بتغييرها مع ثبوت عين القائل للتغيير مع الانفاس ويلسان طلب الاستقامة
فى المزاج ليصح نظر العقل فى فكره ومزاج الحواس فيما ينقل اليه ومزاج القوى الباطنة فيما تؤديه
من الامور للعقل فانه اذا اختل المزاج ضعفت الادراكات عن صحة النقل فنقلت بحسب
ما اليه انتقلت وكانت الشبه والمغالط فعقل العقل الجهل علما فصار العدم وجودا وبلسان
ازاحة الامور التى توجب عدم المواصلة والمراسلة ففى الحضرة الاولى اربعة مجالس
مما يشاكل ما ذكرناه ومثلها فى الثانية والرابعة واما فى الحضرة الثالثة من هذه المجالس
فثلاثة وفى الخامسة اثنان وفى السادسة واحدة على هذه المشاكلة لكن فى كل حضرة فنون
مختلفة ولكن لا يخرج عن هذه الاسلوب واما مجالس الراحات فى الحضرة الاولى والثانية
والرابعة هى ستة مجالس فيها احاديث معنوية عن مشاهدة كما قيل تكلم منا فى الوجود عيوننا
فنحن سكوت والهوى يتكلم وكما قلنا فى هذا الشكل والهوى بيننا يسوق حديثا طيبا مطربا بغير لسان
وهى المجالس التى بين الضدين يحصل منها علم الاعتماد والكشف عن الساق والبرزخ
الذى بين الضدين كالفاتر بين الحار والبارد وكالاسماع بين المخافة والجهر وكالتبسم
بين الضحك والبكا وكل ضدين بينهما برزخ لا يبغيان فباى الاء ربكما تكذبان
فهو مجلس راحة وليس بين النفى والاثبات برزخ وجودى فصاحبه ينقطع فى الحال
لاحد الطرفين لانه لا يجد حيث يستريح فالبرازخ مواطن الراحات الا ترى ان الله
جعل النوم سباتا اى راحة لانه بين الضدين الموت والحيوة فالنائم لا حى ولا ميت
فامثال هذه العلوم هى التى يقع بها الحديث لهم ونجواهم وفى الحضرة الثالثة
والخامسة مجلس واحد فى كل حضرة والحضرة السادسة لا مجلس فيها من مجالس الراحة
واما مجالس الفصل بين العبد والرب فقد ذكرنا من حديثه طرفا آنفا فى السؤال الرابع
من هذه السؤالات واما الحضرة السادسة والخامسة فليس فيهما من هذه المجالس
مجلس البتة واما مجالس الفصل الثانى بين العبد والرب فهى ستة مجالس لا سابع لها
فى كل حضرة من الست مجلس واحد يفصل بها بين العبد والرب من حيث ما هو العبد
عبد ومن حيث ما هو الرب رب ومجالس الفصل الاول بين العبد والرب من حيث
ما هو عبد لهذا الرب ومن حيث ما هو رب لهذا العبد فهو فصل فى عين وصل
وهذه مجالس الاخر فصل فى فصل لا وصل منها فيحصل له ما يشاء كل هذا الفن من العلم
الالهى اذ كنت لا تعلمه الا من نفسك ولا تعلم نفسك الا منه فهو يشبه الدور ولا دور

بل هو علم محقق واما الاثنى عشر مجلسا التى يراها الترمذى الحكيم صاحب هذه السؤالات
وبها تكمل الثمانية والاربعون من المجالس فان الارواح العلوية لا تعلمها وليس لها فيها
قدم مع الله وهى مخصوصة بنا من اجل الدعوى فاذا تجسدت الارواح العلوية تبعت
الدعوى جسديتها فربما تدعى فان ادعت ابتليت فى قصة ادم والملائكة تحقيق
ما ذكرناه فابتليت بالسجود جبرا لما اخذت من طهارتها الدعوى فكان ذلك
للملائكة كالسهو فى الصلوة للمصلى فامر المصلى ان يسجد لسهوه كذلك امرت الملائكة
ان تسجد لدعواها فان الدعوى سهو فى حقها فكان ذلك ترغيما للدعوى لا لهم كما كان
سجود السهو منا ترغيما للشيطان لا لنا فاعلم ذلك واما هذه المجالس الاثنى عشر فستة
منها تلتحق بالمجلس الذى بين المثلين والستة الباقية تلتحق بمجالس الفصل الثانى بين العبد
من حيث ما هو عبد وبين الرب من حيث ما هو رب لكن تختلف الاذواق فى ذلك ايات
هذا السؤال من القران لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر والقمر قدرناه منازل وقوله فلا اقسم
بالخنس وقوله والسماء ذات البروج الى اخرها والمدار على القطب انتهى الجزو الثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال التاسع فان قلت فباى شئ يفتتحون المناجات قلنا فى الجواب
بحسب الباعث والداعى لها وذلك ان الحق اذا اجلسهم هذه المجالس التى ذكرناها
فانما يجلسهم الحق فيها بعد قرع وفتح واستفتاح وذلك انهم سمعوا الحق يقول يا ايها
الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ثم قال ااشفقتم ان تقدموا
بين يدى نجواكم صدقة وقال فى انزال الرسول منزلة الحق نفسه يا ايها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه يدعوا اليه
سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة وقال يصبح على كل سلامى من ابن
آدم صدقة وافضل الصدقات تصدق الانسان بنفسه وافضل ما يخرجها عليه من
يخرجها على نفسه فاذا اذا اراد العبد نجوى ربه فليقدم بين يدى نجواه نفسه لنفسه
فان النجوى سامع ومتكلم والعبد ان لم يكن الحق سمعه فمن المحال ان يطيق فهم كلام الله
وان لم يكن الحق لسان العبد عند النجوى فمن المحال ان يكون نجواه صادقة الصدق
الذى ينبغى ان يخاطب به الله فاذا الحق ناجى نفسه بنفسه والعبد محل الاستفادة لانها
امور وجودية والوجود كله هو عينه والعبد تصدق بنفسه على نفسه لانها افضل
الصدقات استفتاحا لنجوى ربه فكانت المناسبة بين النجوى وما افتتحت به
كون الصدقة رجعت اليه وكون الحق كانت نجواه بينه وبينه فما سمع الحق
الا الحق ولا تصدق العبد الا على العبد فصحت الاهلية فمن كان استفتاحه
هكذا كان من اهل المجالس والحديث واما مذهب الترمذى فان الذين يفتتحون به
المناجاة انما هو تلبسهم بالكبرياء ثم يتعرون من بعضه بوجه خاص ويبقون

عليهم ما يليق ان يسمع به كلام الحق ويكلم به الحق لتصح النجوى فيكون الابتدا من العبد فيكون له
الاولية في هذا المواطن وهو وجه صحيح وهذا هو الباعث الوضعي والذي ذكرناه اولا هو الباعث
الذاتي فان نجوى هذه الطائفة في هذا الحال بمنزلة الصلوة في العامة فانه من هذه الحضرة
التي ذكرناها خرج التكليف بها على السنة الرسل للعباد وشرع فيها التكبير لما ذكرناه والصلوة
مناجاة ومن اهل الله من يجعل عاقبة الامور استفتاحا فيردها اولا اذ كان المطلوب
عين العواقب كمن يطلب الاستظلال واول ما يقع عنده وجود السقف وهو اخر ما يقع
به الفعل لان وجوده موقوف على وجود اشياء فاذا كان من الامور التي لا توقف لوجودها
على شيء كان عين العاقبة عين السابقة فيكون استفتاح العمل بالعاقبه وهي طريق
عجيبة عملنا عليها وناجينا بها في هذا المقام ولكن لا بد ان يكون النجوى كما قررناه
يسمع الحق وكلام الحق لان الحقيقة تابى ان يكلمه غير نفسه
او سمعه غير نفسه فقد اعلمتك بماذا يفتتحون المناجات اهل المجالس والحديث

السؤال العاشر

فان قلت باي شيء يختمونها فلنقل في الجواب
بالمنزلة التي تعطيهم ذلك الاستفتاح والافتتاح مختلف والختام مختلف ايضا فلا يتقيد
غير انه ثم امر جامع وهو الوقفة بين الاسمين بين الاسم الذي ينفصل عنه وبين الاسم
الذي ياخذ منه فان بينهما اسما الهيا خفيا به يقع الختم ولا يشعر به الا اهل المجالس
والحديث وهو وجود سار في جميع الموجودات لكن لا يشعر به لدقته كالخط الفاصل
بين الظل والشمس يعقل ولا يدرك بالحس وهي الحدود بين الاشيا لها لكل من هي بينهما
وجه خاص مع كونها لا ينقسم فهي بذاتها مع كل محدود ولهذا يعز العثور على الحدود الذاتية
بخلاف الحدود الرسمية واللفظية التي بايدي العلماء فقد يكون ذلك الذي يختم به دليل
كون وقد يكون دليل عين وقد يكون دليل ذات لا تقبل المظاهر وهذا اعلى ما يختم به
النجوى عندهم ودونه دليل كون وهو ما يعطي مظهرا ما ودونه دليل عين وهو الذي
لا يقبل التغير وهو المعبر عنه بباطن المظهر واعلم ان الامر في النجوى دائرة تنعطف
بطلب اولها فيكون عين الختم وهو عين الافتتاح فينقسم بين اول واخر وظاهر وباطن
فاذا ابتدا فهو الظاهر واذا انتهى صار الظاهر باطنا وعاد الباطن ظاهرا فان الحكم له
فبطن الختم في الافتتاح عند البدء وبطن الافتتاح في الختام عند النهاية قيل في رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين فبطن بظهور ختمه كونه نبيا وادم بين الماء والطين
ولما ظهر كونه نبيا وادم من الماء والطين واستفتح به مراتب البشر كان كونه خاتم
النبيين باطنا في ذلك الظهور واما الالهية فالوجود منه واليه يرجع الامر كله
فاعبده بينهما وتوكل عليه فيهما وما ربك بغافل عما تعملون حيث انتم مظاهر اسمائه
الحسنى وبها تسعدون وتشقون والله معكم ولن يتركم اعمالكم فسلم الامر اليه

واستسلم تكن موافقا لما هو الامر عليه في نفسه فتستريح من تعب الدعوى بين الافتتاح والختم والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

السؤال الحادي عشر بماذا يجابون الجواب

بحسب حالهم ووقتهم وحالهم ووقتهم بحسب الاسم الذي هو الحاكم فيهم بين الافتتاح
والختم فانه بين الختم والافتتاح تكون اسما كثيرة الالهية هي الناطقة في تلك الاعيان
من اهل المجالس والحديث فيكون الجواب بحسب ما وقع به حكم الاسم ولكن ما يجابون الا بالاسم
ولا بد فان كان الحديث معنويا عن شهود فقد يقع الجواب بالذات معراة من الاسما وهو
بمنزلة المجاز من الحقيقة ويجتمع هذا مع الحديث في الافادة والاستفادة فمن راعى الاستفادة
والافادة الحق هذا المقام باهل المجالس والحديث وهو الذي قصده الترمذي لكونه قال
اهل المجالس والحديث ولم يقل اهل الحديث خاصة ومن الناس من لا يراعي سوى الحديث
فلا يجعل في هذه الحضرة حكما للحديث معنوي خالي فانه يقول مطلبي الحقايق ولكنه صاحب
هذا القول كانه غير محقق وما اوقعه في ذلك الا تقييد الحديث بالالفاظ واما نحن فعلى
مذهب الترمذي في ذلك فانا ذقناه في المجالسة حديثا معنويا في غاية الافهام معرى
عن الاحتمال والاجمال بل هو تفصيل محقق في عين واحدة وهو الذي يعول عليه في هذا الفصل

السؤال الثاني عشر

كيف يكون صفة سيرهم يعني الى هذه المجالس والحديث ابتداء قلنا في الجواب
بالهمم المجردة عن السوى وبسط ذلك ما نقول وهو ان الامور المعنوية التي
لا تقبل المواد ولا تجردها لا يصح السير الى تحصيلها او تحصل ما يكون منها بقطع المسافات
وتذريع المساحات لكن قد يقترن بالهمه حركات مادية جنابها على علم او ايمان بشرط التوحيد
فيهما فاما سيرهم من حيث ما هم علما فبتصفية النفوس من كدورات الطبيعة واتخاذ الخلوات
لتفريغ القلوب عن الخواطر المتعلقة باجزا الكون الحاصلة من ارسال الحواس في المحسوسات
فتمتلي خزانة الخيال فتصور القوة المصورة منها بحسب ما تعشقت به من ذلك فتكون هذه الصور
حائلة بينه وبين حصول هذه المرتبة الالهية فيجنحون الى الخلوات والاذكار على جهة
المدح لمن بيده الملكوت فاذا صفت النفس فارتفع الحجاب الطبيعي الذي بينها وبين عالم
الملكوت انطبع في مراتها جميع ما في صور عالم الملكوت من العلوم المنقوشة فيطلع الملا
الاعلى على هذه النفس التي هي بهذه المثابة فيرى فيها ما عنده فيتخذها مجلى ظهور ما فيه
فيكون الملا الاعلى معينا له ايضا على استدامة ذلك الصفا ويحول بينه وبين ما يقتضيه
حجاب الطبع فتتلقى هذه النفس من العالم العلوي بقدر مناسبتها منهم من العلم
بالله فيوديهم ذلك العلم الى التلقي من الفيض الالهي ولكن بوساطة الارواح النورية
لا بد من ذلك فيسمون ذلك سيرا ولا بد بتجريد الهمم في الطلب لذلك ولولا تعلق الهمة
بتحصيل ما تقرر عندها مجملا ما صح له توجه الى الملا الاعلى فان اتفق ان يكون

هذا الرجل فى سيره مع علمه مؤمنًا اويكون صاحب ايمان من غير علم فان همته لاتتعلق
الا بالله فان الايمان لايدله الا على الله والعلم انما يدله على الوسايط وترتيب الحكمة
المعتادة فى العالم فصفة سير اصحاب الايمان ما لهم طريق الى ذلك الا بعزايم الامور
المشروعة من حيث ما هى مشروعة وهم على قسمين طائفة منهم قد ربطت همتها
على ان الرسول انما جاء منبهًا ومعلمًا بالطريق الموصلة الى جناب الحق تعالى فاذا اعطى العلم
بذلك زال من الطريق وخلى بينهم وبين الله فهؤلاء اذا سارعوا وسابقوا الى الخيرات
وفى الخيرات لم يروا امامهم قدم احد من المخلوقين لانهم قد ازالوه من نفوسهم
وانفردوا الى الحق تعالى كرابعة العدوية فهؤلاء اذا حصلوا فى المجالس والحديث خاطبهم
الحق بالكلام الالهى من غير وساطة لسان معين واما الطائفة الاخرى فهم قوم
جعلوا فى نفوسهم انهم لا سبيل لهم اليه تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون
منه امرًا الا ويروا فى سيرهم قدم الرسول بين ايديهم ولا يخاطبهم الحق الا بلسانه
ولغته كمحمد الاوانى قال تركت الكل وراى وجئت اليه فرأت امامى قدمًا ففرت وقلت
لمن هذا اعتمادًا منى انه ما سبقنى احد وانى من اهل الرعيل الاول فقيل لى هذه قدم
نبيك فسكن روعى والحالة الاولى هى حالة عبد القادر وابى السعود بن الشبل ورابعة
العدوية ومن جرا مجراهم واصحاب الايمان اذا كانوا علما جمع لهم بين الامرين فهم
اكمل الرجال بشرط انهم اذا ساروا اليه واخذوا مجالسهم عنده بالحديث للمعنوية
كما تقدم وحديث السمع راوا سريان سيره تعالى فى الموجودات من قوله من تقرب
الى شبرًا تقربت منه ذراعًا ومن كونه ينزل الى السماء الدنيا التى لا اقرب منها فانها
اقرب من حبل الوريد فالتحق عنده عالم الطبع بالعالم الروحانى وعاد الوجود عنده
كله ملأ اعلى ومكانة زلفى فلم تحجبه كون ولا شغله عين واستوى عنده الاين وعدم الاين
وكان وما كان فراه فى الحجاب والعسس وسمع كلامه وحديثه فى الغيبة والجرس هذا صفة
سيرهم على طبقاتهم ومنهم من كان سيره فيه باسمائه فهو صاحب سير منه واليه وفيه
وبه فهو سائر فى وقوفه وواقف فى سيره والحضر والافراد من اهل هذا المقام ومن هنا
كانت قرة عينه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة لانه مناج مع اختلاف الحالات المحصورة
من قيام وركوع وسجود وجلوس ما ثم اكثر من هذه الاركان وهى حالات تربيع روحانى
فاشبهت العناصر فى التربيع فحدثت صور المعانى من امتزاج هذه الحالات
الاربعة كما حدثت صور المولدات الجسمية الطبيعية من امتزاج هذه العناصر

السؤال الثالث عشر

فان قلت ومن الذى يستحق خاتم الاولياء كما يستحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة

قلنا فى الجواب

الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية وختم يختم الله به الولاية المحمدية واما ختم الولاية
على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولى بالنبوة المطلقة فى زمان هذه الامة وقد حيل
بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل فى اخر الزمان وارثا خاتما لا ولى بعده بنبوة مطلقة
كما ان محمدًا صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لا نبوة تشريع بعده وان كان بعده مثل عيسى من اولى العزم
من الرسل وخواص الانبيا ولكن زال حكمه من هذا المقام لحكم الزمان عليه الذى هو لغيره فنزل
وليا ذا نبوة مطلقة يشركه فيها الاوليا المحمديون فهو منا وهو سيدنا فكان اول هذا الامر
نبى وهو ادم واخره نبى وهو عيسى اعنى نبوة الاختصاص فيكون له يوم القيامة حشران
حشر معنا وحشر مع الرسل وحشر مع الانبيا واما ختم الولاية المحمدية فهى لرجل من العرب
من اكرمها اصلا ويدا وهو فى زماننا اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمس
مائة ورايت العلامة التى له قد اخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لى بمدينة فاس حتى
رايت خاتم الولاية منه وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله باهل
الانكار عليه فيما تحقق به من الحق فى سره من العلم به وكما ان الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم
نبوة الشرايع كذلك ختم الله بالختم المحمدى الولاية التى تحصل من الورث المحمدى لا التى تحصل
من سائر الانبيا فان من الاولياء من يرث ابراهيم وموسى وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد هذا
الختم المحمدى وبعده فلا يوجد ولى على قلب محمد صلى الله عليه وسلم هذا معنى
خاتم الولاية المحمدية واما ختم الولاية العامة الذى لا يوجد بعده ولى فهو عيسى
عليه السلام ولقينا جماعة ممن هو على قلب عيسى عليه السلام وغيره من الرسل عليهم السلام
وقد جمعت بين صاحبى عبد الله واسمعيل بن سودكين وبين هذا الختم ودعا لهما وانتفعا به والحمد لله

السؤال الرابع عشر

باى صفة يكون ذلك المستحق لذلك الجواب

بصفة الامانة وبيده مفاتيح الانفاس وحالة التجريد والحركة وهذا هو نعت عيسى عليه السلام
كان يحيى بالنفخ وكان من زهاد الرسل وكانت له السياحة وكان حافظا للامانة موديًا
لها ولهذا عادته اليهود ولم تاخذه فى الله لومة لايم كنت كثير الاجتماع به فى الوقايع
وعلى يده تبت ودعالى بالثبات على الدين فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ودعانى بالحبيب
وامرنى بالزهد والتجريد واما الصفة التى استحق بها خاتم الولاية المحمدية
ان يكون خاتمًا فبتمام مكارم الاخلاق مع الله وجميع ما حصل للناس من جهته من الاخلاق
فمن كون ذلك الخلق موافقًا لتصريف الاخلاق مع الله وانما كان ذلك كذلك لان الاغراض مختلفة
ومكارم الاخلاق عند من يتخلق بها معه عبارة عن موافقة غرضه سواء حمد ذلك عند
غيره او ذم فلما لم يتمكن فى الوجود تعميم موافقة العالم بالجميل الذى هو عنده جميل نظر فى ذلك
نظر الحكيم الذى يفعل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى فنظر فى الموجودات فلم يجد صاحبًا مثل الحق ولا صحبة
احسن من صحبته وراى ان السعادة فى معاملته وموافقته ارادته فنظر فيما حده وشرعه
فوقف عنده واتبعه وكان من جملة ما شرعه ان علمه كيف يعاشر ما سوى الله من ملك

مطهرا ورسول مكرم وامام جعل الله امور الخلق بيده من خليفة الى عريف وصاحب وصاحبة وقرابة وولد وخادم ودابة وحيوان ونبات وجماد فى ذات وعرض وملك اذا كان ممن يملك فراعى جميع من ذكرناه بمراعات الصاحب الحق فما صرف الاخلاق الامع سيده فلما كان بهذه المثابة قيل فيه مثل ما قيل فى رسوله وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشه رضى الله عنها كان القران خلقه يحمد ما حمد الله ويذم ماذم الله بلسان حق فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فلما طابت اعراقه وعمت العالم اخلاقه ووصلت الى جميع الافاق ارفاقه استحق ان يختم بمن هذه صفة الولاية المحمدية من قوله وانك لعلى خلق عظيم جعلنا الله ممن مهد له سبيل هداه ووفقه للمشى عليه وهداه

السؤال الخامس عشر

فان قلت ما سبب الخاتم ومعناه فلنقل فى الجواب

كال المقام سببه والمنع والحجر معناه وذلك ان الدنيا لما كان لها بدء ونهاية وهو ختمها قضا الله سبحانه ان يكون جميع ما فيها بحسب نعتها له بدء وختام وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرايع فختم الله هذا التنزيل شرع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكان خاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما وكان من جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدء من ادم وختم الله بعيسى فكان الختم يضاهى البدء ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم فختم بمثل ما به بدا فكان البد لهذا الامر بنبى مطلق وختم به ايضا ولما كانت احكام محمد صلى الله عليه وسلم عند الله يخالف احكام سائر الانبياء والرسل فى البعث العام وتحليل الغنايم وطهارة الارض واتخاذها مسجدا واوتى جوامع الكلم ونصر بالمعنى وهو الرعب واوتى مفاتيح خزاين الارض وختمت به النبوة عاد حكم كل شيء بعده حكم ولى فانزل فى الدنيا من مقام اختصاصه استحق ان يكون لولايته لولاية الخاصة ختم يواطى اسمه اسمه صلى الله عليه وسلم ويحوز خلقه وما هو بالمهدى المسمى المعروف المنتظر فان ذلك من سلالته وعترته والختم ليس من سلالته الحسيه ولكنه من سلالة اعراقه واخلاقه صلى الله عليه وسلم اما سمعت الله يقول فيما اشرنا اليه ولكل امة اجل وجميع انواع المخلوقات فى الدنيا امم وقال كل يجرى الى اجل مسمى فى اثر قوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى فجعل لها ختاما وهو انتهاء مدة الاجل وان من شيء الا يسبح بحمده فما من نوع الا وهو امة فافهم ما بيناه لك فانه من اسرار العالم المخزونة التى لا تعرف الا من طريق الكشف والله يهدى الى الحق والى طريق مستقيم

السؤال السادس عشر

كم مجالس ملك الملك فلنقل فى الجواب

على عدد الحقايق الملكية والادمية والانسانية واستحقاقاتها الداعية لاجابة الحق فيما سئلته منه بسط ذلك اعلم اولا انه لا بد من معرفة ملك الملك ما اراد وامر ثم بعد هذا تعرف كمية مجالسه ان كان لها كمية محصورة فالملك هو الذى يقضى فيه مالكه ومليكه بما شاء ولا يمتنع عنه جبرا فيسمى كرها او اختيارا فيسمى طوعا قال تعالى ولله يسجد من فى السماوات ومن فى الارض طوعا

وكرها

وكرها فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها والمأمور هو الملك والامر هو المالك ولا بد من اخذ الارادة فى حد الامر لا ترافقنا وطلب من الامر بالمأمور سواء كان المأمور دونه او مثله او اعلى وفرق الناس بين امر الدون وبين امر الاعلى فسموا امر الدون اذا امر الاعلى طلبا وسوالا مثل قوله تعالى اهدنا الصراط فلا شك انه امر من العبد لله فيسمى دعاء واذا فهمت هذا وعلمت ان المأمور هو بالنسبة الى الامر ملكا والامر مليكا ثم رايت المأمور قد امتثل امر آمره واجابه فيما سئل منه او اعترف بانه يجيبه اذا دعاه لما يدعوه اليه ان كان المدعو اعلى منه فقد صير نفسه هذا الاعلى ملكا لهذا الدون وهذا الدون هو تحت حكم هذا الاعلى وحيطته وقهره وقدرته وامره فهو ملك بلا شك وقد قررنا ان الدون الذى هو بهذه المثابة قد يامر سيده فيجيبه السيد لامره فيصير تلك الاجابة ملكا له وان كان عن اختيار منه فيصح ان يقال فى السيد انه ملك الملك لانه اجاب امر عبده وعبده ملكا له ومن امر واجاب فقد صح عليه اسم المأمور وهو معنى الملك فاذا اجاب السيد امر عبده وهو ملك فباجابته صير نفسه ملك ملكه وهذا غاية النزول الالهى لعبده ان قال له ادعونى استجب لك فيقول له العبد اغفر لى ارحمنى انصرنى اجبرنى فيفعل ويقول الله له ادعنى اقم الصلوة وآت الزكاة اصبروا رابطوا جاهدوا فيطيع ويعصى واما الحق سبحانه فيجيب عنده لما دعاه اليه بشرط تفرغه لدعائه وقد يكون اثر المؤثر فعلا من غير امر كالعبد يعصى فيؤثر كونه عاصيا غضبا فى نفس السيد فيوقع به العقوبة فقد جعل العبد سيده يعاقبه بمعصية ولو لم يعصه ما ظهر من السيد ما ظهر او يغفر له وكذلك فى الطاعة يثيبه فيكون فى هذه النسبة ايضا ملك الملك اى ملكا لمن هو ملكه وبهذا وردت الشرايع كلها واما قوله كم مجالسه فانها لا تحصر عقلا فانها حالة دوام من سيد لعبد ومن عبد الى سيد فسواله لا يخلو اما ان يريد ما قلنا من انها لا تحصر عقلا فان اجاب بانحصار فى كمية معلومه علم انه لا علم عنده او يريد مجالسة من حيث ما شرع فهى مجالس فى الدنيا محصودة وفى الاخرة غير محصورة لان الاثار الواقعة فى الاخرة كلها اصلها من الشرايع فلا ينفك حكم الشرع فى الدنيا والاخرة فان الخلود فى الدارين من حكم الشرع وما يكون من الحق فيهم من حكم الشرع فاذا مجالس ملك الملك من جهة الشرع لا تحصر فان اراد السائل عن هذا حالة الدنيا خاصة فعددها عدد انفاس الخلايق عقلا وان اقترن به الامر من العبد خاصة فعلى قدر ما دعا العبد ربه من حيث ما امره ان يدعوه به وهى من كل داع بحسب ما سبق فى علم الله من تكليفه لكل عين عبد ان يدعوه وخلق الله الذين هم بهذه المثابة يفوتون التلفظ باسم العدد الذى يحصرهم فانه يدخل فى ذلك الملائكة والجن والانس فحصر كمياتها ما دام زمان الدنيا الى ان ينقضى فى حق الملك والجن والانس محصور الكمية غير متصور التلفظ به لانه قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهم من الملك الذى يدعو ربه فيصيره بدعائه ملكا له فكمياتها وان كانت محصورة فهى غير معلومه وان علمت فهى غير مقدورة للتلفظ بها لما فى ذلك من المشقة ولكن من وقف على ما رقم فى اللوح المحفوظ

عرف كميا نها بلا شك وان تعذر النطق بها فمن كل وجه لا يتصور الجواب عنها باكثر من هذا وانما جعله الترمذى على سبيل الرمز فانه جاء بمسائل لا يصح الجواب عنها ليعلم ان المسول اذا اجاب عنها انه مبطل فى دعواه علم ذلك اذ لو علم ذلك لكان من علمه به انه مما لا يجاب عنه فيعلم صدق دعواه وسيأتى من ذلك ما نقف عليه فى هذه السوالات ان شا الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

السوال السابع عشر

باى شيى حظ كل رسول من ربه الجواب

عن هذا لا يتصور لان كلام اهل طريق الله عن ذوق ولا ذوق لاحد فى نصيب كل رسول من الله لان اذواق الرسل مخصوصة بالرسل فاذواق الانبياء مخصوصة بالانبيا واذواق الاوليا مخصوصة بالاولياء فبعض الرسل عنده الاذواق الثلاثة لانه ولى ونبى ورسول قال الخضر لموسى ما لم تحط به خبرا والخبر الذوق وقال له انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمك الله لا اعلمه انا هذا هو الذوق حضرتُ فى مجلس فيه جماعة من العارفين فسأل بعضهم بعضا من اى مقام سأل موسى الرويه فقال له الاخر من مقام الشوق فقلت له لا تغفل اصل الطريق ان نهايات الاوليا بدايات الانبيا فلا ذوق للولى فى حال من احوال انبيا الشرايع فلا ذوق لهم فيه ومن اصولنا انا لا نتكلم الا عن ذوق ولسنا برسل ولا انبيا شريعة فاى شيئ نعرف من اى مقام سال موسى الروية ربه نعم لو سالها ولى امكنك الجواب فان فى الامكان ان يكون لك ذلك الذوق وقد علمنا من باب الذوق ان ذوق مقام لغير الرسل ممنوع فالتحق وجوده بالمحال العقلى لان الذات لا يقتضى الا هذا الترتيب الخاص او سبق العلم كيف شئت فقل فان اراد السوال عن السبب الذى اقتضى لذلك الرسول هذا الحظ الذى انفرد به فقد قال صاحب المحاسن بينه وبين عباده نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل وما بقى فعمى وتلبيس واعلم ان السبب العام الذى عين المراتب العلية لاربابها انما هو العناية الالهية وهو قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم واما السبب الخاص لهذه الرسول للحظ الخاص الذى له من ربه فيحتاج ذكره الى ذكر كل رسول باسمه وحينئذٍ يذكر سببه ورسل الله فى البشر محصورون وفى الملائكة غير محصورون عندنا لكن من شرط اهل هذه الطريقه اذا ادعوا هذه المعرفة فلا بد ان يعرفوا السبب عند تعيين الرسول بالذكر ولكن هو من الاسباب التى لا تذاع لئلا يتعب الخلق او تخيل الضعيف الراى ان الرسالة تكتسب بذلك السبب اذا علم فيودى ذكر ذلك الى فساد فى العالم فتحفظ عليه الامنا وايضا فلا فائدة فى اظهاره فانه يكون رسولا خص به لا به كان رسولا بل هو رسول بامر عام يجتمع فيه المرسلون قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فكل واحد منهم فاضل مفضول وهو مذهب الجماعة وقد بين هذا ابو القاسم بن قسى فى خلع النعلين وهو قوله وانهم عندنا

لمن

لمن المصطفين الاخيار فخص آدم بعلم الاسما الالهية التى طوى علمها عن الملائكة فلم تسبح الله بها استفادتها من ادم وخص موسى بالكلام والتوراة من حيث ان الله كتبها بيده قبل ان يخلق آدم باربعة الاف سنه وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر عن نفسه من انه اوتى جوامع الكلم وخص عيسى بكونه روحا واضاف النفخ اليه فيما خلقه من الطير ولم يضف نفخا فى اعطا الحيوة لغير عيسى بل لنفسه تعالى اما بالنون او بالتاء التى هى ضمير المتكلم عن نفسه وهذا وان كانت كلها منصوص عليها انها حصلت لهم فليس بمنصوص الاختصاص بها ولكنه معلوم من جهة الكشف والاطلاع

السوال الثامن عشر

اين مقام الرسل من مقام الانبيا الجواب

هو بلا ازاله انه فى المقام الرابع من المراتب فان المراتب اربع التى تعطى السعاده للانسان وهى الايمان والولاية والنبوة والرسالة واما من مقام الانبيا فهم من انبيا التشريع فى الرتبة الثانية ومن مقام الانبيا فى الرتبة الثالثة والعلم من شرايط الولاية وليس من شرطها الايمان فان الايمان مستندهُ الخبر فلا يحتاج اليه مع الخبر اما بالمحال كالاينية لله او بالامكان وهو الاخبار ببعض المغيبات التى يمكن ان ينسب اليها المخبر ما نسب واول مرتبة العلما بتوحيد الله الاوليا فان الله ما اتخذ وليا جاهلا وهذه مسئلة عظيمة اغفلها علما الرسوم فانه يدخل تحت فلك الولايه كل موحد لله باى طريق كان وهو المقام الاول ثم النبوة ثم الرسالة ثم الايمان فهى فينا اعنى مرتبة الولاية على ما رتبناه وهى هناك ولاية ثم ايمان ثم نبوة ثم رسالة وعند علما الرسوم وعامة الناس الخارجين عن الطريق الخاص الرتبة الاولى ايمان ثم ولاية ثم نبوة ثم رسالة فاجبنا فيها على ما تعرفه العامة وعلما الرسوم وبين المراتب كيف هى بالنظر الى جهات مختلفة فالموحدون باى وجه كان اوليا الله تعالى فانهم حازوا اشرف المراتب التى شرك الله فيها اصحابها من اجلها مع الله فيها فقال شهد الله انه لا اله الا هو ففصل لتمييز شهادة الحق لنفسه من شهادة من سواه له بما شهد به لنفسه فقال وعطف بالواو والملائكة فقدم للمجاورة فى النسبة من كونه الها والجار الاقرب فى الشرع وفى العرف عند ارباب الكرم والعلم مقدم على الجار الابعد بكل وجه اذا ا فى ذلك الوجه وفى هذا من رحمة الله بخلقه ما لا يقدر قدره الا العارفون به فى قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنحن اقرب جار وللجار حق مشروع يعرفه اهل الشريعة وكذلك قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فينبغى ان يحضر هذا الجوار الالهى عند الموت حتى يطلب من الحق ما يستحقه الجار على جاره من حيث ما شرع وهو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول قل رب احكم بالحق اى الحق الذى شرعته لنا تعاملنا به حتى لا تنكر شيئا منه مما يقتضيه الكرم ولو علم الناس ما فى هاتين الامرين من العناية بالعباد

لكانوا على احوال لا يمكن ان تزاع بقول الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقال
صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا المقام افلا اكون عبداً شكوراً ثم قال تعالى واولوا العلم
يعنى من الجن والانس ومن شاركهم من الامهات والمولدات العلماء بالله فجعلهم
جيران الملائكة ليصح الشفاعة من الملائكة فبنا لحق الجوار انه لا اله الا هو الضمير
فى انه يعود على الله من شهد الله فشهادتهم بتوحيده على قدر مراتبهم فى ذلك
فلذلك فصل بين شهادته لنفسه وشهادة العلماء له ثم قال قائماً بالقسط اى بالعدل
فيما فصل به بين الشهادتين ثم قال بنفسه لا اله الا هو نظير الشهاده الاولى التى له
فحصلت شهادة العالم له بالتوحيد بين شهادتين الالهيتين احاطتا بها حتى لا يكون
للشقاء سبيل الى القائل بها ثم تمم بقوله العزيز ليعلم ان الشهادة الثالثة له مثل
الاولى لاقتران العزة بها لا ينالها الا هو لانها منيعة الحمى بالعزة ولو كانت
هذه الشهادة من الخلق لم يكن منيعة الحمى عن الله فدل اضافة العزة لها على
انها شهادة الله لنفسه وقوله الحكيم لوجود هذا الترتيب فى اعطاء السعادة
لصاحب هذه الشهادة حيث جعلها بين شهادتين منسوبتين الى الله من حيث الاسم
الاول والاخر وشهادة الخلق بينهما فسبحان من قدر الاشياء مقاديرها
وعجز العالم ان يقدروها حق قدرها فكيف ان يقدروا حق قدر من خلقها
وهذا الكشف من مقام وراثة الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث رسالته
من قوله ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وهم العلماء بالله من اهل الله الذين
اقامهم الحق مقام الرسل فى الدعوة الى الله بلسان حق عن نبوة مطلقة اعنى
بهم فى ان وصفهم بها لا نبوة الشرايع بل نبوة حفظ لامر مشروع على بصيرة من الحافظ لا عن تقليد

السؤال التاسع عشر
اين مقام الانبياء من الاولياء الجواب

هو خصوص فيه وهو بالاذاء ايضاً الا انه فى المقام الثالث على ما تقدم من المراتب
وكان ينبغى ان يكون السؤال عن هذا بتفصيل بين نبوة الشرايع والنبوة المطلقة فهم
من الاولياء اذا كانوا انبياء شريعة فى الدرجة الثالثه وان كانوا فى النبوة
اللغوية فهم فى الدرجة الثانيه واعلم ان الاولياء هم الذين تولاهم الله بنصرته
فى مقام مجاهدتهم الاعدا الاربعة الهوى والنفس والدنيا والشيطان والمعرفة
بهؤلاء اركان المعرفة عند المحاسبى وان كان سؤاله عن مقام الانبيا من الاوليا
اى انبياء الاوليا وهى النبوة التى قلنا انها لم ينقطع فانها ليست نبوة الشرايع وكذلك
فى السؤال عن مقام الرسل الذين هم انبيا فليقل فى جوابه ان انبياء الاوليا مقامهم
من الحضرات الالهية الفردانية والاسم الالهى الذى تعبدهم الفرد وهم المسمون
الافراد فهذا هو مقام نبوة الولاية لا نبوة الشرايع واما مقام الرسل الذين هم انبيا

فى

فهم الذين لهم خصايص على ما تعبدوا به اتباعهم لمحمد صلى الله عليه وسلم فيما قيل له
خالصة لك من دون المؤمنين فى النكاح بالهبة فمن الرسل من لهم خصايص على امتهم
ومنهم من لا يختصه الله بشيء دون امته وكذلك الاوليا فهم انبيا اى خصوا بعلم لا يحصل
الا لنبى من العلم الالهى ويكون حكمهم من الله فيما اخبرهم به حكم الملائكة ولهذا قال
فى نبى الشرايع ما لم تحط به خبرا اى ما هو ذوقك يا موسى مع كونه كليم الله فخرق
السفينة وقتل الغلام حكما واقام الجدار مكارم خلق عن حكم امر الالهى
كخسف البلاد على يدى جبريل ومن كان من الملائكة ولهذا كان الافراد
من البشر بمنزلة المهيمين من الملائكة وانبيا وهم منهم بمنزلة الرسل من الانبيا

السؤال العشرون
واى اسم منحه من اسمائه الجواب

سؤالك هذا يحتمل اربعة امور الواحد ان يكون الضمير المرفوع فى منحه يعود على الله
والثانى ان يعود على المقام والثالث على الاسم الالهى والرابع ان يكون الضمير فى اسمائه
يعود على العبد فيكون الاسم اسم العبد لا اسم الله وكذلك الضمير المنصوب فى
منحه الذى هو مفعول الثانى هل هو ضمير اسم الالهى او هل هو المقام فان كان
ضمير المرفوع الله او المقام فيكون الممنوح الاسم بلا شك وان كان الضمير المرفوع
الله او الاسم الالهى او اسم العبد فيكون المقام هو الممنوح فليكن الضمير المرفوع
الله والممنوح الاسم الالهى الذى تسمى به العبد فى تخلقه او اسم العبد وهو الاصل
فى القربة الالهية فان العبد لا يتصف بالقرب من الله الا باسمه قال الله لابى يزيد
تقرب الى بما ليس لى قال يا رب وما ليس لك قال الذلة والافتقار والسبب فى ذلك
ان اصل العبد ان يكون معلولاً ولا بد والمعلولية له لذاته وكل معلول فقير ذليل
بلا شك لا شفاء يرجى له من هذه العلة فيكون القرب من الله قرباً ذاتياً اصلياً
وان كان الممنوح اسما الهياً لتخلق به العبد كالاسم الرحيم فى موطنه والاسم الملك
المتكبر فى موطنه فذلك قرب تعرض له من الشارع الذى عينه له فان للعبد اسماً
يستحقها واسما تعرض له مثل الاسماء الالهية اذا تخلق بها العبد ولله اسماء يستحقها
واسماء عرضت له من تنزله لعقول عباده وهى الاسماء التى هى للعبد بحكم الاستحقاق
فهل اتصاف الحق بها يكون تخلقا من الله باسماء عبده او تلك الصفات لله حقيقة
جهلنا معناها بالنسبة اليه وعرفنا معناها بالنسبة الينا فيكون العبد متخلقاً بها
وان كان يستحقها من وجه معرفته بمعناها اذا نسبت اليه ومن كون البارى تصف
بها على طريقة مجهولة عندنا فلا نعرف كيف ننسبها اليه لجهلنا بذاته فيكون اصلاً
فيه عارضة فينا فلا نستحق شيئاً الا من اسمائه ولا مما يعتقد فيها انها اسماؤنا وهذا
موضع حيرة ومذلة قدم الا لمن كشف الله عن بصيرته ونحن نحمد الله وان كنا قد علمناها

فهي من العلوم التي لا يراع اصلا ورأسا ويعرفها داعٍ من دعا الى الله على بصيرة وهو الشخص الذي
هو على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ليشهد له بصدق البينة التي هي عليها فالفطن يعلم
ما سترناه با علوم الله تعالى في قوله ويتلوه شاهد منه هل تلك الاسماء اذا نسبت الى الله
هل تنسب اليه تخلقا او استحقاقا واذا نسبت الى العبد هل تنسب اليه تخلقا كسائر الاسماء
الالهية التي لا خلاف فيها عند العام والخاص او تنسب اليه بطريق الاستحقاق
فالشاهد المطلوب هنا ان عين العبد لا تستحق شيئا من حيث عينه لانه ليس بحق اصلا
والحق هو الذي يستحق ما يستحق فجميع الاسماء التي في العالم وتخيل انها حق للعبد انها حق لله
فاذا اضيفت اليه وتسمى بها على غير وجه الاستحقاق كانت كفرا وكان صاحبها كافرا قال الله
تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا فكفروا بالمجموع هذا اذا كان الكفر
شرعا وان كان لغة ولسانا فهو اشارة الى الامناء من عباد الله الذين علموا ان الاستحقاق
بجميع الاسماء الواقعة في الكون الظاهرة الحكم انما يستحقها الحق والعبد يتخلق بها وانه
ليس للعبد سوى عينه ولا يقال في الشيء انه يستحق عينه فان عينه هويته فلا حق
ولا استحقاق وكما عرض او وقع عليه اسم من الاسماء انما وقع على الاعيان من كونها مظاهر
فما وقع اسم الا على وجود الحق في الاعيان والاعيان على اصلها لا استحقاق لها فهذا شرح قوله
ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق النسبة انه عين بوحكم وكونه مظهرا حكما لا عينا فالاسم
لله وما يوصف به من انه صفة كانت انما المتسمي بها هو مسمى الله فافهم انه ما ثم مسمى
وجودي الا الله فهو المسمى بكل اسم والموصوف بكل صفة والمنعوت بكل نعت واما قوله سبحانه
ربك رب العزة عما يصفون من ان يكون له شريك في الاسماء كلها فالكل اسما الله اسما افعاله
او صفاته او ذاته فما في الوجود الا الله والاعيان معدومة في عين ما ظهر فيها وقد اندرج في هذا
الفصل ان فهمت جميع ما ذكرناه في تقسيم الضمير من المنصوب والمرفوع والوجود له والعدم لك
فهو لا يزال موجودا وانت لا تزال معدوما ووجوده ان كان لنفسه فهو ما جهلت منه وان كان
لك فهو ما علمت منه فهو العالم والمعلوم والذي يقصده اكثر الناس بقولهم اي اسم منح الله الرسول
من اسمائه هو الاسم الذي يستمد عليه تأييد دعوته وهو المعبر عنه بالسلطان والاعجاز انه
وان منحه النبي فهو الاسم الذي يتأيد به في حصول الرتبة النبوة وصحتها وقد يكون الشخص
اسم يمنحه بحسب ما تقتضيه رتبته من مقام نبوة او رسالة غير ان اسم الواهب هو الذي يعطي ذلك
الا اذا كان المقام مكتسبا فقد يعطيه الاسم الكريم او الجواد والسخي انتهى الجزء الحادي والثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الحادي والعشرون اي شيء حظوظ الاولياء من اسماء الجواب

هنا تفصيل هل يريد الاسم الذي اوجب لهم هذه الحظوظ او الاسم الذي يتولاهم فيها والاسم
الذي ينتجه هذه الحظوظ فان اراد الاسم او الاسماء التي اوجبت لهم هذه الحظوظ فالحظوظ
على قسمين حظوظ مكسبة وحظوظ غير مكتسبة ولكل واحد من القسمين اسم يخصه من حيث

ما يوجبها

ما يوجبها ومن حيث ما يتولاها ومن حيث ما ينتجه فما كان من الحظوظ المكتسبة فالاسماء
التي توجبها هي الاسماء التي تعطيهم الاعمال التي اكتسبوها بها وهي مختلفة كل عمل بحسب اسمه
فكل عامل اذا كان عارفا يعلم الاسم الذي يخص تلك الحركة العملية من الاسماء الالهية ويطول
التفصيل فيها والاسماء التي تتولاهم في حال وجودها لهم فهي بحسب ما هو ذلك الحظ
فالحظ يطلب بذاته من يتولاه من الاسماء والحظوظ مختلفة وكذلك الاسماء التي توجب
الحظوظ وتنتجها فهي بحسب الحظوظ ايضا فيختلف الاسماء باختلاف الحظوظ
وعلى هذا النسق الكلام في الحظوظ التي هي غير مكتسبة من التفصيل

السؤال الثاني والعشرون
واي شيء علم البدء الجواب

سال بلفظ في العامة يعطي البدء وفي الخاصة يعطي موجب النسخ في مذهب من يراه
فليتكلم على الامرين معا ليقع الشرح باللسانين فيعم الجواب اعلم ان علم البدء علم عزيز وانه غير
مقيد واقرب ما يكون العبارة عنه ان يقال البدء افتتاح وجود الممكنات على التتالي والتتابع
لكون الذات الموجدة له اقتضت ذلك من غير تقييد بزمان اذ الزمان من جملة الممكنات الجسمانية
فلو يعقل الارتباط ممكن بواجب لذاته فكان في مقابلة وجود الحق اعيان ثابتة موصوفة بالعدم
ازلا وهو الكون الذي لا شيء مع الله فيه الا ان وجوده افاض على هذه الاعيان على حسب
ما اقتضته استعداداتها فتكونت لاعيانها لا له من غير تعقل او يتوهم وقعت في تصورها
الحيرة من الطريقين من طريق الكشف ومن طريق الدليل الفكري والنطق على ما يشهد
الكشف بايضاح معناه يتعذر فان الامر غير متخيل فلا ينقال ولا يدخل في قوالب الالفاظ
باوضح مما ذكرناه وسبب عزة ذلك الجهل بالسبب الاول وهو ذات الحق ولما كانت سببا
كانت الها لمالوه لها حيث لا يعلم المالوه انه مالوه فمن اصحابنا من قال ان البدء كان
عن نسبة القهر وقال بعض اصحابنا بل كان عن نسبة القدرة والشرع يقول عن نسبة
امر والتخصيص في غير ممكن دون غيره من الممكنات المتميزة عنده والذي وصل اليه
علمنا من ذلك ووافقنا الانبياء عليه ان البدء عن نسبة امر فيه رايحة جبر
اذ الخطاب لا يقع الا على عين ثابتة معدومة عاقلة سميعة عالمة بما تسمع بسمع ما هو
سمع وجود ولا عقل وجود ولا علم وجود فالتبست عند هذا الخطاب بوجوده فكانت
مظهرا له من اسمه الاول الظاهر وانسحبت هذه الحقيقة على هذه الطريقة على كل
عين عين الى ما لا يتناهى فالبدء حالة مستصحبة قائمة لا ينقطع لهذا الاعتبار فان
معطي الوجود لا تعدده ترتيب الممكنات والنسبة منه واحدة فالبدء ما زال ولا يزال
فكل شيء من الممكنات له عين الاولية في البدء ثم اذا نسبت الممكنات بعضها الى
بعض تعين التقدم والتأخر لا بالنسبة اليه سبحانه فوقف علماء النظر مع
مع ترتيب الممكنات حين وقفنا مع نسبتها اليه والعالم كله عندنا ليس له

تقييد الا بالله خاصة والله يتعالى عن الحد والتقييد فالمقيد به تابع له فى هذا التنزيه فاولية الحق هى اوليته اذ لا اولية للحق بغير العالم لا يصح نسبتها ولا نعتها بها بل هكذا جميع النسب الاسمائية كلها

فالعبد ملك اذ قد نسمى فى عين حال بما نسمى … والملك عبد فى عين حال اذا نسمى بما اسمى

فانه بى ولست اعنى عنى اكون اصم واعمى … عن كل عين سوى عيانى لكونه اظهرته الاسماء

هذه طريقة البدء واما اذا اراد البدء وهو ان يظهر له ما لم يكن ظهر هو مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم وهو قوله فسيرى الله عملكم فيكون الحكم الالهى بحسب ما يعطيه الحال وقد كان قرر الامر بحال معين بشرط الدوام لذلك الحال فى توهمنا فلما ارتفع الدوام الحالى الذى لو دام اوجب دوام ذلك الامر بدا من جانب الحق حكم اخر اقتضاه الحال الذى بدا من الكون فقابل البدء بالبدء فهذا معنى علم البدء له على الطريقة الاخرى قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون بقوله عليه السلام اتركونى ما تركتكم وكانت الشرايع تنزل بقدر السؤال فلو تركوا السؤال لم تنزل هذا القدر الذى شرع ومعقول ما يفهم من هذا علم البدء وبعد ان علمت هذا فقد علمت علم الظهور وعلم الابتدا فكانك علمت علم ظهور الابتداء او ابتداء الظهور فان كل نسبة منهما مرتبطة بالاخرى فان كان ظهور الابتداء فاحضرة الاخفاء التى منها ظهر هذا الابتداء فلا شك انه لم يكن يصح هذا الوصف الا له ففيه خفى وبه ظهر بحاله ظهوره عن ذلك الخفا هو المعبر عنه بالابتداء فان كان ابتداء الظهور فهل له نسبة الى القدم اذ لم يكن له حالة الظهور فما نسبة القدم اليه قلنا عينه الثابتة حال عدمه هى له نسبة ازلية لا اول لها وابتدا الظهور عبارة عما اتصف به من الوجود الالهى اذ كانت مظهرا للحق فهو المعبر عنه بابتداء الظهور فان تعدد الاحكام على المحكوم عليه مع احدية العين انما ذلك راجع الى نسب واعتبارات فعين الممكن لم تزل ولا تزال على حالها من الامكان فلم يخرجها كونها مظهرا حتى انطلق عليها الاتصاف بالوجود عن حكم الامكان فيها فانه وصف ذاتى لها والامور لا تتغير عن حقايقها باختلاف الحكم عليها لاختلاف النسب الا ترى قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وقوله انما قولنا لشيئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فنفى الشيئية عنه واثبتها له والعين هى العين لا غيرها

السؤال الثالث والعشرون

ما معنى قوله عليه السلام كان الله ولا شيئ معه الجواب

اى لا تصحبه الشيئية ولا تنطلق عليه وكذلك هو ولا شيئ معه فانه وصف ذاتى له سلب الشيئية عنه وسلب معية الشيئية لكنه مع الاشياء وليست الاشياء معه لان المعية تابعة للعلم فهو يعلمنا فهو معنا ونحن لا نعلمه فلسنا معه فاعلم ان لفظ كان تعطى التقييد الزمانى وليس المراد هنا به ذلك التقييد وانما المراد به الكون الذى هو الوجود فتحقيق كان انه حرف وجودى لا فعل يطلب الزمان ولهذا لم يرد ما يقول علماء الرسوم من المتكلمين وهو قولهم وهو الان على ما عليه كان فهذه

زيادة مدرجة فى الحديث ممن لا علم له بعلم كان ولا سيما فى هذا الموضع ومنه كان الله عفوا غفورا وغير ذلك مما اقترنت به لفظة كان ولهذا اسماها بعض النحاة هى واخواتها حروف تعمل الافعال وهى عند سيبويه حرف وجودى وهذا هو الذى تعقله العرب واذا تصرفت تصرف الافعال فليس من اشبه شيئا من وجه ما يشبهه من جميع الوجوه بخلاف الزيادة بقولهم وهو الان فان الان يدل على الزمان واصل وضعه لفظة يدل على الزمان الفاصل بين الزمانين الماضى والمستقبل ولهذا قالوا فى الان انه حد الزمانين فلما كان مدلولها الزمان الوجودى لم يطلقه الشارع فى وجود الحق واطلق كان لانه حرف وجودى وتخيل فيه الزمان لوجود التصرف من كان ويكون فهو كائن ومكون كقتل يقتل فهو قاتل ومقتول وكذلك كن بمنزلة اخرج فلما دانا فى الكون هذا التصرف الذى تلحق الافعال الزمانية تخيلوا ان حكمها حكم الزمان فادرجوا الان تتمة للخبر وليس منه فالمحقق لا يقول قط وهو الان على ما عليه كان فانه لم يرد ويقول على الله ما لم يطلقه على نفسه لما فيه من الاخلال بالمعنى الذى تطلبه حقيقة وجود الحق خالق الزمان فمعنى ذلك الله موجود ولا شيئ معه اى ما ثم من وجوده واجب لذاته غير الحق والممكن واجب الوجود به لانه مظهره وظاهر به والعين الممكنة مستورة بهذا الظاهر فيها فاتصف هذا الظهور والظاهر بالامكان حكم عليه به عين المظهر الذى هو الممكن فاندرج الممكن فى واجب الوجود لذاته عينا واندرج الواجب الوجود لذاته فى الممكن حكما فتدبر ما قلناه واعلم ان كلامنا فى شرح ما ورد انما هو على قول الولى اذا قال مثل هذا اللفظ او نطق به من مقام ولايته لا من مقام الرتبة التى منها بعث رسولا فان الرسول اذا قال مثل هذا اللفظ فى المعرفة بالله من مقامه الاختصاصى فلا كلام لنا فيه ولا ينبغى لنا ان نشرح ما ليس بذوق لنا وانما كلامنا فيه من لسان الولاية فنحن نترجم عنها باعلى وجه يقتضيه حالها هذا غاية الولى فى ذلك ولا شك ان المعية فى هذا الخبر ثابتة والشيئية منفية والمعية تقتضى الكثرة والموجود الحق هو عين وجوده فى نسبته الى نفسه وهويته وهو عين المنعوت به مظهره فالعين واحدة فى النسبتين فهذه المعية كيف تصح والعين واحدة فالشيئية هنا عين المظهر لا عينه وهو معها لان الوجود يصحبها وليست معه لانها لا تصحب الوجود وكيف تصحبه والوجوب لهذا الوجود ذاتى ولا ذوق للعين الممكنة فى الوجوب الذاتى فهو تقتضيها فيصح ان يكون معها وهى لا تقتضيه فلا يصح ان يكون معه فلهذا انتفى الشيئ ان يكون مع هوية الحق لان المعية نعت تمجيد ولا مجد لمن هو عديم الوجوب الوجودى لذاته فان الشيئ لا يكون مع الشيئ الا بحكم الوعيد او الوعد بالخبر وهذا لا يتصور من الدون للاعلى فالعالم لا يكون مع الله ابدا سواء اتصف بالوجود او العدم والواجب الوجود الحق لذاته يصح له نعت المعية مع العالم عدما ووجودا

السؤال الرابع والعشرون ما بدء الاسما الجواب

اطلاق هذا اللفظ فى الطريق يقتضى امرين الواحد سوال عن اول الاسماء والثانى سؤال
عن ما يبتدى به الاسما من الاثار وهذان الامران فرعان عن مدلول لفظ الاسما ما هو هل موجود
او عدم اولا وجود ولا عدم وهى النسب فلا يقبل معنى الحدوث ولا القدم فانه لا يقبل هذا الوصف
الا الوجود والعدم فاعلم ان هذه الاسماء الالهية التى بايدينا هى اسما الاسما الالهية التى تسمى بها
نفسه من كونه متكلما فنضع الشرح الذى كما توضح به مدلول تلك الاسما على هذه الاسما التى بايدينا
وهو المسمى بها من حيث المظاهر ومن حيث كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو مسمى بها من حيث
ذاته والنسب لا تعقل للموصوف بالاحدية من جميع الوجوه اذن فلا تعقل الاسما الا بان تعقل
النسب ولا تعقل النسب الا بان تعقل المظاهر المعبر عنها بالعالم فالنسب على هذا تحدث بحدوث
المظاهر لان المظاهر من حيث هى اعيان لا تحدث ومن حيث هى مظاهر هى حادثة فالنسب
حادثة والاسماء تابعة لها ولا وجود لها مع كونها معقولة الحكم فاذا ثبت هذا فالقائل ما بدء
الاسما هو القائل ما بدء النسب والنسبة امر معقول غير موجود بين اثنين واما ان نتكلم فيها
من حيث نسبتها الى الاول او من حيث ما دل الاثر عليها فان نظرنا فيها من حيث المسمى بها
لا من حيث دلالة اثرها كان قوله ما بدء الاسما معناه ما اول الاسماء فلنقل اول الاسماء
الواحد الاحد. وهو اسم واحد مركب تركيب بعلبك ورام هرمز والرحمان الرحيم لا يريد بذلك
اسمين وانما كان واحد الاحد اول الاسماء لان الاسم موضوع للدلالة وهى العلمية الدالة على
عين الذات لا من حيث نسبة ما يوصف بها كالاسماء الجوامد للاشيا وليس اخص فى العلمية
من الواحد الاحد لانه اسم ذاتى له يعطيه هذا اللفظ بحكم المطابقة فان قلت فالله اولى
بالاولية من الواحد الاحد لان الله ينعت بالواحد الاحد ولا ينعت بالله قلنا مدلول الله
يطلب العالم بجميع ما فيه فهو له كاسم الملك او السلطان فهو اسم للمرتبة لا للذات والواحد
اسم ذاتى لا يتوهم معه دلالة على غير العين فلهذا لم يصح ان يكون الله تعالى اول الاسماء
فلم يبق الا الواحد حيث لا يعقل منه الا العين من غير تركيب ولو تسمى بالشيئ لسميناه الشيئ
وكان اول الاسماء لكنه لم يرد فى الاسماء الالهية يا شيئ ولا فرق بين مدلول الواحد والشيئ
فانه دليل على ذات غير مركبة اذ لو كانت مركبة لم يصح اسم الواحد ولا شيئ عليه حقيقة فلا
مثل له ولا شبه تميز عنه شخصيته فهو الواحد الاحد فى ذاته لذاته ومع هذا فقد قررنا
ان الاسماء عبارة عن نسب فيما نسبة هذا الاسم الاول ولا اثر له منه يطلبه قلنا
اما النسبة التى اوجبت له هذا الاسم فمعلومة وذلك ان فى مقابلة وجوده اعيانا ثابتة
لا وجود لها الا بطريق الاستفادة من وجود الحق فيكون مظاهره فى ذلك الاتصاف بالوجود
وهى اعيان لذاتها ما هى اعيان لموجب ولا لعلة كما ان وجود الحق لذاته لا لعلة وكما هو الغنى
الله تعالى على الاطلاق فالفقر لهذه الاعيان على الاطلاق الى هذا الغنى الواجب الغنى بذاته
لذاته وهذه الاعيان وان كانت بهذه المثابة فمنها امثال وغير امثال متميزة بامر وغير متميزة

بامر

بامر يقع فيه الاشتراك فلا يصح على كل عين منها اسم الواحد الاحد لوجود الاشتراك
والمثلية فلهذا سمينا هذه الذات الغنية على الاطلاق بالواحد الاحد لانه لا موجود الا هى فهى
عين الوجود فى نفسها وفى مظاهرها وهذه نسبة لا عن اثر اذ لا اثر لها فى كون الاعيان الممكنات
اعيانا ولا فى امكانها واما اذا كان قوله ما بدء الاسما بمعنى ما تبتدى به الاسماء من الاثار فى هذه
الاعيان فيطلب هذا السوال امرين الامر الواحد ما يبتدى به فى كل العين عين والامر الاخر ما يبتدى
على الاطلاق فى الجمله ومعناه ما اول اسم يطلب ان يظهر اثره فى هذه الاعيان فاعلم ان ذلك الاسم
هو الوهاب خاصة فى الجمله وفى عين عين لا فرق وهو اسم احدثته الهبات لهذه الاعيان من حيث
فقرها فلما انطلق عليها اسم مظهر وقد كانت عرية عن هذا الاسم ولم يجب على الغنى ان يجعلها مظاهر
له طلبت هذه النسبة الاسم الوهاب ولهذا لا يجعله تعالى علة لشيئ لان العلة يطلب معلولها
كما يطلب المعلول علة والغنى لا يتصف بالطلب اذن فلا يصح ان يكون علة والواهب ليس كذلك
فانه امتنان على الموهوب له وان كان الوهب له ذاتيا فانه لا يقدح فى غناه عن كل شيئ والذى
يبتدى به من الوهب اعطاء الوجود لكل عين متى وصفها بما لا يقتضيه عينها واول ما يبتدى به
من الاعيان ما هو اقرب مناسبة للاسما التى يطلب التنزيه ثم بعد ذلك يظهر سلطان
الاسما التى يطلب التشبيه والاسما التى يطلب التنزيه هى الاسما التى يطلب الذات لكونها
الها فاسما التنزيه كالغنى والاحد وما يصح ان ينفرد به واسما التشبيه كالرحيم والغفور
وكل ما يمكن ان يتصف به العبد حقيقة من حيث ما هو مظهر لا من حيث عينه لانه
لو اتصف به من حيث عينه لكان له الغنى ولا غنى له اصلا فاذا اتصف هذه الاعيان
التى هى المظاهر بمثل الغنى وتسمت بالغنى فيكون معنى ذلك الغنى بالله عن غيرها
من الاعيان الا ان العين غنى بذاته وهكذا كل اسم تنزيه فلها هذه الاسما من حيث
ما هى مظاهر فان كان المسمى لسان الظاهر فيها فهو كونه الها فهو اقرب نسبة
الى الذات من لسان المظهر اذا تسمى بالغنى فالمظهر لا يزول عنه اسم الفقر مع وجود اسم
الغنى المقيد له والظاهر فيه اذا تسمى بالغنى يصح له لانه يعطى جودا ومنه وهو الوهاب
الذى يعطى لينعم وقد يعطى ليعبد فلا يكون هذا عطاء تنزيه بل هو عطاء عوض ففيه
طلب قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاعطا هذا الخلق اعطا طلب
لا اعطى هبة ومنة واعطا الوهب اعطا انعام لا لطلب شكر ولا عوض يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يجعلهم ذكرانا واناثا وهو الخنثى ثم وصف
ثم وصف نفسه فى ذلك بانه عليم قدير وهو وصف يرجع اليه ما طلب منهم فى ذلك
عوضا كما طلب فى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمنزلة خلقهم له ما هو منزلة
خلقهم لهم فخلقهم لهم من اسماء التنزيه وخلقهم له من اسماء النسبية وهذا القدر كاف فى الغرض

السؤال الخامس والعشرون ما بدء الوحى الجواب

انزال المعانى المجردة العقلية فى القوالب الحسية المقيدة فى حضرت الخيال فى نوم كان

او يقظة وهو من مدركات الحس في حضرة المحسوس مثل قوله فتمثل لها بشرًا سويًا وفي حضرة الخيال كما ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم في صورة اللبن وكذا اول روياه قالت عايشة رضي الله عنها اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا فكان لا يرى رويا الا خرجت مثل فلق الصبح وهي التي ابقى الله على المومنين وهي من اجزاء النبوة فما ارتفعت النبوة بالكلية ولهذا قلنا انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا يعني لا نبي بعده وكذلك من حفظ القران فقد ادرجت النبوة بين جنبيه فقد قامت به النبوة بلا شك فعلمنا ان قوله لا نبي بعده اي لا مشرع خاصة لا انه لا يكون بعده نبي فهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ولم يكن كسرى وقيصر الا ملك الروم والفرس وما زال الملك من الروم ولكن ارتفع هذا الاسم مع وجود الملك فيهم وسمي ملكهم باسم آخر بعد هلاك قيصر وكسرى كذلك اسم النبي زال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه زال التشريع المنزل من عند الله بالوحي بعده صلى الله عليه وسلم فلا تشرع احد بعده شرعًا الا ما اقتضاه نظر المجتهدين من العلماء في الاحكام فانه بتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم صح فحكم المجتهد من شرعه الذي شرعه صلى الله عليه وسلم الذي يعطي المجتهد دليله وهو الذي اذن الله به فما هو من الشرع الذي لم ياذن به الله فان ذلك كفر وافتراء على الله فان قلت هذا الذي بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من اين نقول فنقول انه بدء الوحي قلنا لا شك ولا خفاء عند المومنين والاولياء ان محمدًا صلى الله عليه وسلم خصه الله بالكمال في فضيلة فمن ذلك ان خصه بكمال الوحي وهو استيفاء انواعه وضروبه وهو قوله عليه السلام اوتيت جوامع الكلم وبعثت عامة فما بقي ضرب من الوحي الا وقد نزل عليه به فلما كان بهذه المثابة وبدء صلى الله عليه وسلم بالرويا في وحيه ستة اشهر علمنا ان بدء الوحي الرويا وانها جزء من ستة واربعين جزءًا من النبوة لكونها ستة اشهر وكانت نبوته ثلوثًا وعشرين سنة فستة اشهر جزء من ستة واربعين ولا يلزم ان يكون لكل نبي فقد يوحى لنبي بدء الوحي الذي هو بل بضرب اخر من الوحي فلما بدا بالرويا صلى الله عليه وسلم قلنا الرويا بدء الوحي بلا شك لان الكمال الذي وصف به نفسه صلى الله عليه وسلم في المقام اعطى ان يكون بدء الوحي ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ينبغي ان يكون وان البدء عندنا هو ما يناسب الحس اولًا ثم يرتقي الى الامور المجردة الخارجة عن الحس فلم يكن الا الرويا نومًا كان او يقظة والوحي هنا تشريع الشرايع من كونه نبيًا او رسولًا كيف ما كان وهذا كله اذا كان سواله عن الوحي المنزل على البشر وان كان سواله عن بدء الوحي من حيث الوحي اذ عن بدء الوحي في كل حي صنف ممن يوحى اليه كالملائكة وغير البشر من جنس الحيواني مثل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل وغير الجنس الحيواني مثل عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فانه كان يوحى ومثل قوله واوحى في كل سماء امرها ومثل قوله ونفس وما سواها وهي نفس كل مكلف وما ثم الا مكلف لقوله فالهمها فجورها وتقواها فدخل الملك بالتقوى في هذه الاية اذ لا نصيب له في الفجور وكذلك ساير نفوس ما عدا الانس والجان فالانس والجن الهموا الفجور والتقوى كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورًا فان اراد بدء الوحي

في كل

في كل صنف صنف وشخص شخص فهو الالهام فانه لا يخلو عنه موجود وهو الوحي وهذا جواب عن بدء الوحي من حيث الوحي ومن حيث شخص شخص

السوال السادس والعشرون ما بدء الروح الجواب

اهل الطريق يطلقون لفظ الروح على معان مختلفة فيقولون فلان فيه روح اي امر رباني يحيى به من قام به يعني قلبه ويطلقون الروح على الذي سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلقون الروح ويريدون به الروح الذي ينفخ منه عند كمال تسوية الخلق والذي مدار الطريق عليه هو الروح الذي يجده اهل الله عند الانقطاع اليه بالهمم والعبادة فاكثر ما يقع عنه السوال منهم غالبا فيكون قوله ما بدء الروح اي ما ابتداء حصوله في قلب العارف فنقول ان بدء الروح اهله الذين الهمهم الله لتحصيله ان نفس الرحمن اذا تحكمت في نفوسهم المجاهدات التي يعطيهم روية الاعيان عرية عن روية الله فيها وانها حايلة وقاطعة بين الله وبين هذا العبد فيكون صاحب هذه المجاهدات صاحب قبض وهم وغم وحجب يريد رفعها فتهب عليه من نفس الرحمن في باطنه ما يوديه الى ربه وجه الحق في هذه القواطع على زعمه وفي هذه الحجب والاشياء التي يجاهد نفسه في قطع ما يتعرض اليه منها في طريقه فرايه ذلك النفس وجه الحق في كل شيء وهو العين الحافظ عليه وجودها فلم ير شيئا خارجًا عن الحق فزال تعبه من حيث ما يريد قطعها وتالم عند ذلك المًا شديدًا حيث توهم عدم تلك المعرفة ثم يعقب ذلك سرور عظيم لوجود هذا النفس فيحيى به معناه ويصير به روحًا وهو قوله اوحينا اليك روحًا من امرنا ما هو تحت كسبك ولا تعلق لك خاطر لتحصيله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورًا نهدي به من نشاء من عبادنا فهذا العارف ممن يشاء من عباده فيقال فيه عند ذلك انه ذو روح ويقال فيه انه حي وقد التحق بالاحياء وهو قوله او من كان ميتًا فاحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس ومن لم يجعل الله له نورًا وهو هذا الروح فما له من نور وكان لجعل الله لم يصفه الى الاكتساب فانه مجهول العين لعدم الذوق فهذا معنى بدء الروح الذي يجده العارفون في الطريق وهو مقصود السائلين وهو نور من حضرة الربوبية لا عن عمل واصله من الروح الذي هو من امر ربي اي من الروح الذي لم يوجد عن خلق فان عالم الامر كل موجود لا يكون عند سبب كوني يتقدمه ولكل موجود منه شرب وهو الوجه الخاص الذي لكل موجود عن سبب وعن غير سبب فعن هذا الروح يكون هذا الروح المسوول عنه الذي يجده اهل هذا الطريق

السوال السابع والعشرون ما بدء السكينة الجواب

مطالعة الامر بطريق الاحاطة من كل وجه وما لم يكن ذلك والسكينة لا تصح قال ابراهيم عليه السلام ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فجعل الطمانينة بدء السكينة لما اختلف عليه وجوه الاحيا فكانت تجاذبه من كل ناحية ولما اشهده الله الكيفية سكن عما كان يجده من القلق لتلك الجذبات التي للوجوه المختلفة قال بعضهم

انما اجزع مما اتقى فاذا اخل فمالى والجزع وكذا اطمع فيما ابتغى فاذا فات فمالى والطمع

لحصول المطلوب او الياس من تحصيله بد السكينة فيما يطلب وكذلك على ما يليق به يكون ما يخاف منه فاعلم ذلك فاذا اكمل الانسان شرايط الايمان واحكمها حصل من الحق تجل لقلب هذا المومن الذى هو بهذه الصفة تسمى ذلك التجلى ذوقا هو بدء جعل السكينة فى قلبه لتكون تلك السكينة له بابا او سلما الى حصول امر مغيب يقع له الايمان به فيكون معه وجود السكون لما اعطاه الامر الاول لكونه يصير امرا معتادا مثل سكون من تعود الاسباب الى الاسباب ولا يكون ذلك عن غيب اصلا بل عن ذوق وهو المعاينة فان الانسان اذا كان عنده قوت يومه سكنت نفسه لما يعطيه قلق يومه لمعاينته ما عنده بحصوله تحت ملكه فان حصل الايمان عنده بهذه المثابة تحت حكمه فهو صاحب سكينة وان كان الانسان تحت حكم الايمان نازعه العيان فلم تحصل سكينة واعلم ان المعانى التى تتصف بها القلوب قد يجعل الله علامة على حصولها فى نفوس من شاء من عباده ان تحصلها فيه علامات من خارج تسمى تلك العلامة باسم ذلك المعنى الذى يحصل فى نفسه من الله وانما يسميه به لنعلم ان تلك العلامة لحصول هذا المعنى نصيب مثل قوله تعالى فى تابوت بنى اسرائل ان الله قد جعل فيه سكينه وهى صورة على شكل حيوان من الحيوانات اختلف الناس فى اى صورة حيوان كانت ولا فائدة لنا فى ذكر ما ذكروه فى صورتها فكان تلك الصوره اذا هفت او ظهر منها حركة خاصة نصروا فتسكن قلوبهم عند رؤية تلك العلامة من تلك الصورة التى سماها سكينة وان السكينة المعلومة انما محلها القلوب فلم يجعل لهذه الامة علامة خارجة عنه على حصولها فليس لهم علامة فى قلوبهم سوى حصولها فهى الدليل على نفسها ما يحتاج الى دليل من خارج كما كان فى بنى اسرائل فبذا السكينة قد بيناه واما السكينة فهى الامر الذى تسكن له النفس لما وعدت او لما حصل فى نفسه من طلب امرها وسميت سكينة لانها اذا حصلت قطعت عنه وجود الهبوب الى غير ما سكنت اليه النفس ومنه سمى السكين سكينا لكون صاحبه يقطع به ما يمكن قطعه به وهذا اللفظ مشتق من السكون وهو الثبوت وهو ضد الحركة فان الحركة نقلة والسكينة تعطى الثبوت على ما سكنت اليه النفس ولو كنت الى الحركة هذا حقيقتها ولا يكون ذلك الا عن مطالعة او مشاهدة فتنزل عليهم وهم مؤمنون فتنقلهم بنزولها عن رتبة ما كانوا به مؤمنين الى مقام معاينة ذلك وهو تضاعف ايمانهم بالعيان ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم الا ترا الى قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة منه الا ان الامنة هى السكينة لا غيرها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

السوال الثامن والعشرون ما العدل الجواب

العدل هو الحق المخلوق به السماوات والارض فسهل بن عبد الله وغيره يسميه العدل وابو الحكيم عبد السلام بن برجام يسميه الحق المخلوق به لانه سمع الله يقول وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق انزلناه اى بما يجب لذلك المخلوق مما تقتضيه حاله خاصة بقوله تعالى ثم هدى اى بين انه اعطى كل شيء خلقه اى ما خلقه الا بالحق وهو

ملحى

ما يجب فالعالم على الحقيقه هو الله الذى علم ما يستحقه الاعيان فى حال عدمها وميز بعضها على بعض بهذه النسبة الاحاطية ولولا ذلك لكانت نسبة الممكنات فى قضية العقل فيما يجب لها من الوجود نسبة واحدة وليس الامر كذلك ولا وقع بل علم سبحانه ما يتقيد من الممكنات فى وجوده بامس لا يمكن عنده ان يوجد اليوم ولا فى غد فانه من تمام خلقه تعيين زمانه وهو القدر وهى الاقدار اى مواقيت الايجاد فهو سبحانه يخلق من غير حكم قدر عليه فى خلقه والمخلوقات يطلب الاقدار بذاتها فاعطى كل شيء خلقه من زمانه فيمن يتقيد وجوده بالزمان ومن حاله فيمن يتقيد وجوده بالحال ومن صفته فيمن يتقيد وجوده بالصفة فان قلت فيه مختار صدقت وان قلت حكيم صدقت لم يوجد هذه الامور على هذا الترتيب الا بحسب ما اعطاه الترتيب صدقت وان قلت ذاته اقتضت ان يكون خلق كل شيء على ما هو عليه ذلك الشيء فى ذاته ولوازمه واعراضه لا تتبدل ولا تتحول ولا فى الامكان ان يكون ذلك اللازم او العارض لغير ذلك الممكن صدقت فبعد ان اعلمتك صورة الامر على ما هو عليه فقل ما تشاء فان قولك من جملة من اعطى خلقه فى ظهوره منك فهو من جملة الاعراض فى حقك وله صفة ذاتية ولازمة وعرضية من حيث نفسه فاعلم ذلك وانما تحقق هذا الاسم لهذه النسبة فاعلم ان العدل هو الميل يقال عدل عن الطريق اذا مال عنه وعدل اليه اذا مال اليه ويسمى الميل الى الحق عدلا كما سمى الميل عن الحق جورا فمعنى ان الله خلق الخلق بالعدل اى ان للذات لها استحقاق من حيث هويتها ولها استحقاق من حيث مرتبتها وهى الالوهية فلما كان الميل مما يستحقه الذات لما يستحقه الالوهية التى يطلب المظاهر لذاتها سمى ذلك عدلا اى ميلا من استحقاق ذاتى الى استحقاق الاهى لطلب المالوه ذلك الذى يستحقه ومن اعطى المستحق ما يستحقه يسمى عادلا وعطاؤه عدلا وهو الحق فما خلق الله الخلق الا بالحق وهو اعطاؤه خلقه ما يستحقونه وليس وراء هذا البيان وبسط العبارة ما يزيد عليها فى الوضوح

السوال التاسع والعشرون

ما فضل النبيين بعضهم على بعض وكذلك الاوليا الجواب

قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا وقال فى حق الناس ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات هذا عموم فى الناس فدخل الاوليا فى عموم هذه الاية وقال فى المومنين والعلما يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فاختلف اصحابنا فى مثل هذا فذهب ابن قسى الى ان كل واحد منهم فاضل مفضول ففضل هذا هذا بامر ما وفضله المفضول من ذلك الامر بامر اخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه لمن فضل عليه فادى الى التساوى فى الفضيلة فصاحب هذا القول ما حرر الامر على ما يقتضيه وجه الحق فيه وذلك ان تنظر المراتب فان كانت تقتضى الفضيلة فتنظر اية مرتبة هى اعم من الاخرى واعظم فالمتصف بها افضل ففضل ارباب المراتب بفضل المراتب فقد يزيد ويفضل بعض الناس غيره بشيء ما فيه ذلك المفضول الفضل

فى هذا الوجه لا ينظر من حيث انه زيادة ولكن تنظر من حيث اعتبار زيادة لها شرف فى العرف
والعقل كالعلم والتجارة والخياطة والعلم بالاحكام الشريعة والعلم بما ينبغى لجلال الله وكل واحد
منهم لا يعلم علم الاخر قد فضل النجار على الموحد بالذيل بالنجاره هذا لا يقال على جهة الفخر والمدح
بل على جهة الزيادة ويقال فضل العالم بالله النجار على طريق الشرف والفخر فمثل هذه المفاضلة هى التى
تعتبر وهى ان يزيد كل واحد على صاحبه برتبة تقتضى المجد والشرف فهذا بمعنى قوله تعالى فضلنا
بعض النبيين على بعض بما يقتضيه الشرف ونحن نجمع الى ذلك الزياده فنقول فى قوله فضلنا بعض النبيين
على بعض اى جعلنا عند كل واحد من صفات المجد والشرف ما لم يجعل عند الاخر فقد زاد بعضهم
على بعض فى صفات الشرف والمراتب التى فضلوا بها بعضهم على بعض ما فيها مفاضلة عندنا لارتباطها
بالاسماء الالهية والحقايق الربانية ولا تصح مفاضلة بين الاسماء الالهية لوجهين الواحد ان الاسماء
نسبتها الى الذات نسبة واحدة فلا مفاضلة فيها ولو فضلت المراتب بعضها بعضا بحسب ما استندت
اليه من الحقايق الالهية لوقع الفضل فى اسماء الله فيكون بعض الاسماء الالهية افضل من بعض
وهذا لا قائل به عقلا وشرعا ولا يدل عموم الاسم على فضله لان الفضلة انما تقع فيما من شانه
ان يقبل فلا يتعلق فى القبول او فيما يجوز ان يوصف به فلا يتصف به والوجه الاخر ان الاسماء الالهية
راجعة الى ذات والذات واحدة والمفاضلة تطلب الكثرة والشيئ لا يفضل نفسه فاذا
المفاضلة لا تصح فنقول فضلنا بعض النبيين على بعض اى اعطينا هذا ما لم نعط هذا واعطينا
هذا ايضا ما لم نعط من فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم من كلم الله واتينا عيسى بن مريم البينات
وايدناه بروح القدس فمنهم من فضل بان خلقه بيديه واسجد له الملائكة ومنهم من فضل
بالكلام القديم الالهى بارتفاع الوسايط ومنهم من فضل بالخلة ومنهم من فضل بالصفوة
وهو اسرائل يعقوب فهذه كلها صفات شرف ومجد لا يقال ان خلته اشرف من كلامه
ولا ان كلامه افضل من خلقه بيديه بل كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا يقبل الكثرة ولا العدد
فهى بالنسبة الى كذا خالقة وبالنسبة الى كذا مالكة وبالنسبة الى كذا عالمة الى ما سوى من صفات
الشرف والعين واحده واما المسلة الطبولية التى بين الناس واختلافهم فى فضل الملائكة
على البشر فانى سالت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الواقعة فقال لى ان الملائكة
افضل فقلت له يا رسول الله فان سئلت ما الدليل على ذلك فما اقول فاشار الى ان قد علمتم
انى افضل الناس وقد صح عندكم وثبت وهو صحيح انى قلت عن الله تعالى انه قال من ذكرنى
فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم وكم ذاكر الله تعالى ذكرنى
فى ملا انا فيهم فذكره الله فى ملا خير من ذلك الملا الذى انا فيهم فما سرنى لشيئ سرورى بهذه
المسئلة فانه كان على قلبى منها كثير وان تدبرت قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته
وهذا كله بلسان التفضيل واما جهة الحقايق فلا مفاضلة ولا افضل لارتباط الاشخاص
بالمراتب وارتباط المراتب بالاسماء الالهية وان كان لها الابتهاج بذاتها وكمالها فابتهاجها
بظهور اثارها فى اعيان المظاهر اتم ابتهاجا لظهور سلطانها كما تعطى الاشارة فى قول القائل

المترجم عنها حيث نطق بلسانها من كناية نحن المترك عن الله فى كلامه وهى كناية تقتضى الكثرة
نحن فى مجلس السرور ولكن ليس الا بكم يتم السرور فمجلس السرور لها حضرة الذات وتمام السرور لها
ما يعطيه حقايقها فى المظاهر وهو قوله بكم وذلك الكمال الوجود والمعرفة لا لكمال الذات ان غفلت

السؤال الثلاثون خلق الله الخلق فى الظلمة الجواب

هذا مثل قوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
فهذه انوار فيك تدرك بها الاشيا فما ادركت الا بما جعل فيك وما جعل فيك سوى انت فلله تعالى
مما انت الوجود وانت من ذلك الوجود المدرك به المعدوم الموجود وما لا يتصف بالعدم
ولا بالوجود وهو ادراك الافئدة مما ذكر والممكنات على عدم تنافيها فى ظلمة من ذاتها وعينها
لا تعلم شيئا ما لم يكن مظهرا لوجوده وهو ما يستفيده الممكن منه وهو قوله تعالى على نور من ربه فخلق
هنا بمعنى قدر قال تعالى وخلق كل شيئ فقدره تقديرا فقدرهم ولم يكونوا مظهرا لكن كانوا قابلين
لتقديره فاول الاثر الالهى فى الخلق التقدير قبل وجودهم وان يتصفوا بكونهم مظاهر للحق والتقدير الالهى
فى حقهم كتقدير المهندس ما يريد ابرازه مما تخترعه فى ذهنه من الامور واول الاثر فى تلك الصورة
انما هو ما تصوره المهندس على غير مثال واية هذا المقام قوله تعالى يدبر الامر يفصل الايات
لعلكم بلقاء ربكم توقنون اى انتقالكم من وجود الدنيا الى وجود الاخرة اقرب فى العلم ان كنتم موقنين
من انتقالكم من حال عدم الى حال وجود فانتم فى الظلمة فيكم وانتم فى الوجود فيه غير ان لكم انتقالات
فى وجوده وظلمتكم تستصحبكم لا يعارفكم ابدا واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون
ولم يقل نجعلهم فى ظلمة بل زوال عين النور الذى هو الوجود هو عين كونكم مظلمين اى تبقى اعيانكم
لا نور لها اى لا وجود لها ولو لم تكن الظلمة نسبة عدمية وهى كون ذواتكم العينية معدومة لكانت
الظلمة من جملة الخلق فكانت الظلمة تستدعى ان يكون فى ظلمة والكلام فى تلك الظلمة كالكلام فى الاولى
ويتسلسل فان قوله خلق الخلق فى ظلمة قد يريد بالخلق هنا المخلوقات والظلمة اذا كان امرا وجوديا
فهى مخلوقة فيكون ايضا فى ظلمة واذا كان الخلق هنا مصدرا كانه قال قدر الله التقدير فى ظلمة
اى فى غير موجودين يعنى تلك الاعيان وانظر فى قوله تعالى يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد
خلق فى ظلمات ثلاث ثم ان الله تعالى فى الوجود الاخراوى اذا اراد الله تبديل الارض كان
الخلق فى الظلمة دون الجسد فالظلمة يصحبهم بين كل مقامين اذا اراد الله ان يوجدهم فى عالم
اخراى ينشئهم نشاة اخرى لم تكن فيها اعيانهم فيعلمون بتغيير الاحوال عليهم انهم تحت
حكم قهار فيكونون فى حال وجودهم مثل حالهم فى العدم ولهذا نبه الحق سبحانه عقولنا بقوله
تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا اى قدرناه فى حال شيئية المتوجه
عليها امره الى شيئية لقوله تعالى انما قولنا لشيئ اذا اردناه يعنى حال عدمه ان نقول
له كن كلمة وجودية من التكوين فسماه شيئا فى حال لم تكن فيه الشيئية المنفية بقوله ولم
تك شيئا فلا بد ان يعقل العارف ما الشيئية الثابته له فى حال عدمه فى قوله انما قولنا
لشيئ وما الشيئية المنفية عنه فى حال عدمه فى قوله ولم يكن شيئا فالظلمة التى خلق الله

فيها الخلق ففي هذه الشيئية عنهم والنفي عدم محض لا وجود فيه وقد ذكر المفسرون معنى قوله في ظلمات
ثلاث وليس المقصود الا ما ذكره صاحب السؤال واما الاية فمعلوم امرها عند العلماء بالله في خلق مخصوص وهو الخلق في الرحم لا غير

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الحادي والثلثون

فما قصتهم هناك يعني قصة المخلوقين

الجواب قصتهم هناك الانتظار لما يكسوهم الحق من حلل نور الوجود لكل مخلوق نور على
قدره ينفهق منه وهو النور الذي يمشون فيه يوم القيامة فان يوم القيامة ليس له ضوء جملة
والناس لا يسعون فيه الا في انوارهم ولا يمشي مع احد منهم غيره في نوره كما قال عليه السلام بشر
المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وهو الجمع بين النورين بين نورهم المبطون
في اعيانهم الظاهر هناك وبين النور المبطون في ظلمة الليل الذي ينوب عنه السراج في نفي تلك
الظلمة عن طريق الماشي والمسجد بيت الله يسعى اليه لمناجاته كذلك هذا النور لا يكون لهم
الا في وقت الذي يدعون فيه الى رؤية ربهم الذي ناجوه هنا فيمشون في ذلك الوقت في النور
الذي كان مبطونا في الظلمة التي سعوا فيها في صلوة الصبح والعشا الى المساجد وانتظارهم هو
انتظار حال فانهم غير موصوفين في تلك الظلمة بالعلم لان الاتصاف بالعلم تابع للوجود
وهم غير موجودين بل هم في شيئيتهم القابلة لقول التكوين ولما جعل الظلمة ظرفا للخلق لذلك
قال هناك فاتى بما يدل على الظرف فهم قايلون للتقدير وان كان قوله في ظلمة في موضع الحال
من الخالق فيكون المراد به العما الذي ما فوقه هوا وما تحته هوا الذي اثبته رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهذه الصفة للحق تعالى حين قيل له اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق فقال
صلى الله عليه وسلم كان في عماء ما فوقه هوا وما تحته هوا فنزه ان يكون تصريفه للاشياء
عن الاهوا فانه لما كان ذلك الوجود بما هو اسم للسحاب محل تصريف الاهوا نفى ان يكون
فوق ذلك العما هوا او تحته هوا فله الثبوت الدائم لا على هوا ولا في هوا فان السؤال وقع
بالاسم الرب ومعناه الثابت يقال رب بالمكان اذا اقام فيه وثبت مطابق للجواب ولم يصف
الحق نفسه في مخلوقاته الا بقوله يدبر الامر يفصل الايات وقال كذلك نصرف الايات
فيخيل من لا فهم له تغير الاحوال عليه وهو يتعالى ويتقدس عن التغيير بل الحالات هي
متغيرة ما هو يتغير بها فانه الحاكم ولا حكم عليه فجاء الشارع بصفة الثبوت الذي لا يقبل التغيير
فلا تصرف ايا تريد الاهوا لان عماه لا يقبل الاهوا وذلك العما هو الامر الذي ذكرناه انه يكون في القديم
قديما وفي المحدث محدثا وهو مثل قولك او عين قولك في الوجود اذا نسبته الى الحق قلت قديم
واذا نسبته الى الخلق قلت محدث فالعما من حيث هو وصف للحق هو وصف الالهي ومن حيث هو
وصف للعالم هو وصف كياني فيختلف عليه الاوصاف لاختلاف اعيان الموصوفين قال تعالى
في كلامه القديم الازلي ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فنعته بالحدوث لانه نزل على محدث
لانه حدث عنده ما لم يكن يعلمه فهو محدث عنده بلا شك ولا ريب وهذا الحادث هل هو محدث
في نفسه او ليس بمحدث فاذا قلنا فيه انه صفة للحق التي يستحقها جلاله قلنا قديم بلا شك
فانه يتعالى ان يقوم الصفات الحادثات به فكلام الحق قديم في نفسه قديم بالنسبة اليه محدث

ايضا

ايضا كما قال عند من انزل عليه كما انه ايضا من وجوه قدمه نسبته الحدوث بالنظر الى من نزل
عليه فهو الذي ايضا اوجب له صفة القدم اذ لو ارتفع الحدوث من المخلوق لم يصح
نسبة القدم ولم يعقل فلا نعقل النسب التي لها اضداد الا بالاضداد هاقصة الخلق في الظلمة
التهيؤ والقبول في الاعيان لظهور الحق في صورة الوجود لهذه الاعيان

السؤال الثاني والثلاثون

وكيف صفة المقادير الجواب

المقادير هي الصفات الراتبة للاشيا فلا صفة لها في الحدود المانعة لمن هو متصف بها ان يكون
صفة لغيره وعندي في حد الحد نظر فان اراد بقوله صفة المقادير المنع ويجعله صفة
من حيث انك تعبر عنها بامر هو عينها بعد علمك بهذا فقل ان هذا صفة المقدار وان اردت
الحقيقة فلا صفة للمقادير لان الشيء لا يكون صفة لنفسه فان قلت فالصفات النفسية
ما هي بامر زايد على الذات قلنا صدقت قال فاذن قد وصفت الشيء بنفسه قلت ان كان
غير مركب فالوصف فيه عين اطوق لفظ يكون شرحا للفظ اخر عند السامع يقع به
الافهام عنده وان كان الشيء مركبا فذلك الوصف للمجموع وحكم الشيء من كونه مجموعا غير حكمه
من كونه غير مجموع فانت انما ذكرت احاد ذلك المجموع المعقول من هذه الجمعية امرا ما هو عين
كل مفرد من هذا المجموع فهذا الشيء الموصوف بصفاته النفسية انما تلك اسما احاده الا ترى الذات
لا توصف راسا فانها لذاتها هي ذات ولذاتها لا تقبل الوصف ثم لما قلت الله من حيث المرتبة استحق ان يوصف
من حيث هذا الاسم بما يطلبه هذا الاسم من الحقايق التي تعينها المحدثات المعبر عنها بالاسما فما ثم شيء
يوصف بنفسه الا من حيث شرح لفظ بلفظ اخر ولذا قسمنا الحدود الى ثلاث ذاتية ورسمية مراتب ح
فالمقادير جمع مقدار والاقدار جمع قدر فلا يلتبس عليك المقادير بالاقدار فبعض المقادير محل
تاثير الاقدار فاعلم فحدود الامور الذاتية عين مقاديرها فالوزن القدر
والموازين المقادير وبها توزن الاشيا فالامور لا تعلم الا بحدودها ومن لا حد له فذلك حده فقد علم

السؤال الثالث والثلاثون

فما سبب علم القدر الذي طوى عن الرسل فمن دونهم الجواب
في السؤال حذف وهو ان يقول ما سبب طي علم القدر الذي طوى عن الرسل فمن دونهم فان كان
هذا الرجل يقول بفضل افضل البشر على افضل الملائكة فكانه قال الذي طوى عن كل ما سوى الله
وان كان يرى ان افضل الملائكة افضل من افضل البشر فقوله فمن دونهم لا يلزم ان من هو افضل
من الرسل طوى عنه علم القدر فقد يمكن عنده ان يكون من هو اعلى يعلم ذلك فبقي الجواب عما تقتضيه
الامر في نفسه هل ثم من يعلم علم القدر اولا قلنا لا ولكن قد يعلم سره وتحكمه في الخلايق وقد اعلمنا
فعلناه بحمد الله فان مظاهر الحق في اعيان الممكنات المعبر عنها بالعالم هي اثار القدر وهي علامة
على وجود الحق ولا دليل ادل على الشيء من نفسه فلا يعلم الحق بغيره بل علم بنفسه ونسبة الوجود
الى هذه الاعيان قد قلنا ان ذلك اثر القدر فيعلم القدر باثره ويعلم الحق بوجوده وذلك
لان القدر نسبة مجهولة خاصة والحق وجود فصح تعلق العلم بالحق ولا يصح تعلق بالقدر

فان علمنا بظهور المظهر فی العین هو عین علمنا بالحق والقدر مرتبة بین الذات وبین الحق من حیث ظهوره لا یعلم اصلاً وحکمه فی المظاهر حکم الزمان فی عالم الاجسام فلهذا یطلقه اکثر المحققین علی الاوقات المعقولة وقد اعلمناك ان الزمان نسبة معقولة غیر موجودة ولا معدومة وهو فی الکائنات فالوقت اعز مقاماً فی امتناع العلم به او تصوره فلا ینال ابداً وقد کان العزیر رسول الله صلی الله علیه وسلم کثیر السؤال عن القدر الی ان قاله تعالی یا عزیر لئن سألت عنه لامحن اسمك من دیوان النبوة ویقرب منه السؤال عن علل الاشیا فی تکوینا تها فا فعال الحق لا ینبغی تعلل فانه ما ثم علة موجبة لتکوین شیئ الا عین وجود الذات وقبول عین الممکن لظهور الوجود فالازل لا یقبل السؤال عن العلل وان ذلك لا یصدر الا من جاهل بالله فالسبب الذی لاجله طوی علم القدر هو ان له نسبة الی ذات الحق ونسبة الی المقادیر فعز ان یعلم عز الذات وعز ان یجهل لنسبة المقادیر فهو المعلوم المجهول فاعطی التکلیف فی العالم فاشتغل العالم بما کلفوا ونهوا عن طلب العلم بالقدر ولا یعلم الا بتقریر الحق وشهوده شهوداً خاصاً لعلم هذا المسمی قدراً فاولیا الله وعباده لا یطلبون علمه للنهی الوارد عن طلبه فمن عصی الله وطلبه من الله وهو لا یعلم بالنظر الفکری فلم یبق الا ان یعلم بطریق الکشف الالهی والحق لا یقرب من عصاه بمعصیة وطالب هذا العلم قد عصاه فی طلبه فلا ینال من طریق الکشف وما ثم طریق آخر یعلم به علم القدر فلهذا کان مطویاً عن الرسل فمن دونهم وان نزع احد الی ان المسائل اعتبر بسواله معنی الرسالة فمن حیث انهم رسل طوی عنهم فی هذه المرتبة ومن دونهم من ارسل الیهم وذلك هو التکلف فسد الله باب العالم بالقدر فی حال الرسالة فان علموه فما علموه من کونهم رسلاً بل من کونهم من الراسخین فی العلم فقد ینال علی هذا لولا بیناه من ان مرتبة بین الذات والمظاهر فمن علم الله علم القدر ومن جهل الله جهل القدر والله سبحانه مجهول والقدر مجهول فمن المحال ان یعرف المالوه الله لانه لا ذوق له فی الالوهیة فانه مالوه والله ذوق فی المالوهیة لکونه یطلبها فی المالوه کما یطلبه المالوه من هناك وصف الحق نفسه بما وصف به مظاهره من التعجب والضحك والنسیان وجمیع الاوصاف التی لا یلیق الا بالممکنات فسر القدر عین تحکمه فی المقادیر کما ان الوزن متحکم فی الموزون والمیزان نسبة رابطة بین الموزون والوزن بها یتعین مقدار الموزون ومقادیر الموزونات علی اختلافها فالحق وضع المیزان وقال وما ننزله الا بقدر معلوم ویستحقه من انزل الیه فکل شیئ بقضائه ای بحکمه وقدره ای وزنه وهو تعیین وقت حالا کان وقته او زماناً او صفة او ماکان فظهر ان سبب طی علم القدر سبب ذاتی والاشیا اذا اقتضت الامور لذواتها لا لوازمها او اعراضها لم یصح ان تتبدل مادمت ذواتها فالذوات لها الدوام فی نفسها لنفسها فوجود العلم بها محال

السؤال الرابع والثلاثون لای شیئ طوی الجواب

هذا سؤال اختبار ان کان السائل عالماً فانه من المعلومات ما تعلل ومنها ما لا یتعلل وهذا فی المعلومات فکیف ما لا یعلم کیف یصح ان یعلل الجهل به واما من یری ان القدر معلوم لمن فوق مرتبة الرسل من الملائکة او من شاء الله من خلقه الذی لا علم لنا باجناس خلقه فیکون طیه حتی لا یشارك الحق

فی علم حقایق الاشیا من طریق الاحاطة بها اذ لو علم ای معلوم کان بطریق الاحاطة من جمیع وجوهه کما یعلمه الحق لما تمیز علم الحق عن علم العبد بذلك الشیئ ولا یلزمنا علی هذا الاستوا فیما علم منه فان الکلام فیما علم منه علی ذلك فان العبد جاهل بکیفیة تعلق العلم مطلقاً بمعلوم فلا یصح ان یقع الاشتراك مع الحق فی العلم بمعلوم ما ومن المعلومات العلم بالعلم وما من وجه من المعلومات الا وللقدر فیها حکم لا یعلمه الا الله فلو علم القدر علمت احکامه ولو علمت احکامه لاستقل العبد فی العلم بکل شیئ وما احتاج الی الحق فی شیئ وکان الغنی له علی الاطلاق فلما کان الامر بالقدر یودی الی هذا طواه الله عن عباده فلا یعلم فکل شخص فی العالم علی جهل من نفسه وعلم فمن حیث جهله یفتقر ویسال ویخضع ویتضرع وبعلمه بجهله یقع منه هذا الوصف هذا اذا اتفق ان یکون ممکناً العلم به وقد قررنا انه محال لذاته کما نعلم انه لیس للحق من الصفات النفسیة سوی واحدة لاحدیته وهی عین ذاته فلیس له فصل مقوم تمیز به عما وقع له من الاشتراك فیه مع غیره بل له الاحدیة الذاتیة التی لا تعلل ولا یکون علة فی الوجود وما هو من الاسباب التی لاجلها طوی علم ذلك عن الانسان لکون ذات الانسان تقتضی البوح به لانه اسنی ما تمدح به الانسان ولا سیما الرسل فحاجتهم الیه اکد من جمیع الناس لان مقام الرسالة تقتضی ذلك وما ثم علم ولا آیة اقرب دلالة علی صدقهم من مثل هذا العلم قال رسول الله صلی الله علیه وسلم فیما وصف ربه به مما اوحی الیه به انه لا شیئ احب الی الله تعالی من ان یمدح ولا مدحه فوق المدحة بمثل هذا ثم ان الله خلق آدم علی صورته فلا شیئ احب الی العبد من ان یمدح ویثنی علیه واسنی ما یمدح به العبد العلم بالله وعلمه بالقدر علم بالله فلو فتح للعبد الانسانی العلم بالقدر وقد امر بالغیرة فیه وطیه عمن لا ینبغی ان یظهر علیه وکان الانسان وهو مجبول علی حب المدح والرسالة تعطی الرغبة فی هدایة الخلق اجمعین ولا طریق للهدایة اوضح من هذا الفن فالذی کانوا یلقونه من الکتم من الالم والعذاب فی انفسهم لا یقدر قدره فخفف الله عن الرسل مثل هذا الالم فطواه عنهم فان جمیع العالم ممن له قوة علی ایصال ما فی نفسه من الامور الی الخلق یکتمون علم مثل هذا وغیره اذا کان عندهم الا الجن والانس فان النشاة من هذه القوی العنصریة تقتضی لهم ذلك فمن کتم منهم فانما یکتم علی کره مما ینبغی ان یمدح به اذا بثه ولولا ان البهایم لم یعط لها قوة التوصیل لاعلمت بما تشاهده من الامور الغیبیة التی امر الله من یعلمها بسترها مثل خوار المیت علی نعشه وعذاب القبر وحیوة الشهدا فکل دابة تسمعه وتصغی یوم الجمعة شفقاً من الساعة ولکن لما کوشفت علی مثل هذا اعطیت الخرس عن التوصیل فکتمها الاشیا اضطراری لا اختیار فطواه الله عن الثقلین لذلك فانه من اسرار المکتومة فهذا من الاسباب التی طوی لها علم القدر

السؤال الخامس والثلاثون متی ینکشف لهم سر القدر الجواب

سر القدر غیر القدر وسره عین تحکمه فی الخلایق وانه لا ینکشف لهم هذه السر حتی یکون الحق بصرهم فاذا کان بصرهم بصر الحق ونظروا الاشیا ببصر الحق حینئذ انکشف لهم علم ما جهلوه اذ کان بصر الحق لا یخفی علیه شیئ قال تعالی ان الله لا یخفی علیه شیئ فی الارض ولا فی السما

هو الذى يصوركم فى الارحام لكونها مظلمة تمدح باد راك الاشيا فيها كيف يشا من انواع الصور والتصوير
لا اله الا هو العزيز اى المنيع الذى نسب لنفسه الصورة لا عن تصوير ولا تصور الحكيم بما يعطيه
الاستعدادات المسواة القبول للصور فيعين لها من الصور ماشا مما قد علم انها مناسبة له قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال ما تقرب احد باحب الى من اداء ما افترضته
عليه لانها عبودية اضطرار ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل وهى عبودية اختيار حتى احبه اداء جعلها
نوافل فاقتضت البعد من الله فلما الزم عبودية الاختيار نفسه لزوم عبودية الاضطرار احبه فهو
معنى قوله تعالى حتى احبه ثم قال فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمعه به وبصره الذى يبصر
به الحديث فاذا كان الحق لهذه الحالة بصر العبد كيف يخفى عليه ما ليس يخفى فاعطته النوافل
واللزوم عليها احكام صفات الحق واعطته الفرايض ان يكون كله نوراً فينظر
بذاته لا بصفته فذاته عين سمعه وبصره فذلك وجود الحق لا وجوده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

السوال السادس والسابع والثلاثون اين ينكشف لهم ولمن ينكشف منهم الجواب

فى حال الانفعال عنهم والاتحاد بهم وذلك ان من المظاهر من يعلم انه مظهر ومن المظاهر من لا يعلم
انه مظهر فيتخيل انه عن الحق اجنبى وعلامة من يعلم انه مظهر ان تكون له مظاهر حيث شا من الكون كقضيب
البان وانه كان له مظاهر فيما شا من الكون لا حيث ما شا من الكون وانه من الرجال من يكون له الظهور فيما
شا من الكون لا حيث شا ومن كان له الظهور حيث شاء من الكون كان له الظهور فيما شا من الكون فيكون
الصورة الواحدة تظهر فى اماكن مختلفة ويكون الصور الكثيرة على التعارف تلتبس لذات الواحدة فى عين المدرك
لها فاذا حصل الانسان فى المكان الذى يعرف فيه تجلى الحق فى الصور المختلفة للشخص الواحد والاشخاص
الكثيرين فمعرفته بتلك الحيثية لا تكون الا ذوقاً ومن عرف مثل هذا ذوقاً كان متمكناً من الاتصاف
بمثل هذه الصفة وهذا هو علم سر القدر الذى ينكشف لهم اذا كانوا فى هذا المنزل وبهذه القوة

السوال الثامن والثلثون ما الاذن فى الطاعة والمعصية من نبيه الجواب

قال تعالى ان الله لا يامر بالفحشا فالاذن الذى تشترك فيه الطاعة والمعصية هو الاذن الالهى
فى كون المأذون فيه فعلاً لا من طريق الحكم لان حكمه فى الاشيا بالطاعة والمعصية هو عين
علمه بها بهذه الحالة فلا يكون مراداً فلا يكون الحكم مأموراً به والمحكوم به وعليه هو المراد
والمامور به فلا يصح الاذن فى الطاعة والمعصية من حيث انها طاعة ومعصية قال تعالى
وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
قل كل من عند الله من حيث انها فعل فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً وانكر عليهم ان تكون
السيئة من عند محمد عليه السلام كما قال فى موسى يطيروا بموسى ومن معه فقال لهم وما اصابك
من سيئة فمن نفسك لا من محمد صلى الله عليه وسلم فاحتجاجنا فى انما هو بقوله قل كل
من عند الله فاضاف الكل الى الله والكل خير وهو بيده والشر ليس اليه فاوهم السائل المسؤل
بلفظ الطاعة والمعصية ليرى ما عنده من العلم فانه سوال ابتلاء منه لمدعى
علم الحقايق من طريق الكشف وقد قررنا هذا الفصل فى كتاب المعرفة لنا

السوال التاسع والثلاثون

وما العقل الاكبر الذى قسمت العقول منه لجميع خلقه الجواب

لما كان فى نفس الامر يقتضى ان تكون مراتب المعلومات من الممكنات ثلاث مرتبة للمعانى المجردة
عن المواد التى من شانها ان تدرك بالعقول بطريق الادلة والبداية ومرتبة من شانها ان تدرك
بالحواس وهى المحسوسات ومرتبة من شانها ان تدرك بالعقل والحواس وهى المتخيلات وهى تشكل المعانى
هى الصورة المحسوسة تصورها القوة المصورة الخادمة للعقل تقتضى ذلك امر يسمى الطبيعية فيما نشا
فيها من الاجسام الانسانية والجنية فلما ان شا الله ان يوضح للمكلفين من عباده اسباب سعاداتهم
على السنة رسله من البشر اليهم بوساطة الروح العلوى المنزل بذلك على قلوب بعض البشر المسمين
رسلاً وانبيا اجرى المعانى فى المخاطبات مجرى المحسوسات فى الصور التى تقبل التجزى والانقسام والقلة
والكثرة وجعل محل ذلك حضرة الخيال فجسد والمعانى فى الخطاب فتلقتها بالتشبيه العقول كما تتلقى
المحسوسات التى شبهت بها هذه المعانى التى ليس من شانها بالنظر الى ذاتها ان تكون متحيزة او منقسمة
او قليلة او كثيرة او ذات حد ومقدار وكيف وكم وجعل لنا الدليل على قبول ما اتى به من هذا القبيل
فى هذه الصور ما يراه النائم فى نومه من العلم فى صورة اللبن فيشربه حتى يرى الرى يخرج من اظفاره
فقيل له ما اولته يا رسول الله يريد ما تؤول اليه صورة ما رايت فقال العلم والمعلوم ان العلم
ليس بجسم يسمى لبناً ولا هو لبن وانما هو معنى مجرد عن الصور التى من شانها ان تدركها الحواس
فكان منها ما قال الشارع فى تقسيم العقول على الناس كما تقسم الحبوب فمن الناس من حصل له من العقل
المثل فى الصورة التى من شانها ان يكال القفيز والقفيزين والاكثر والاقل والمد والمدين والاكثر
من ذلك والاقل ليتبين بهذا تفاضل الناس فى العقول فان المشهود عندنا لانا نرى اشخاصاً كلهم
يتصفون بانهم عقلاء ذوو احلام فمنهم من يدرك عقله غوامض الاسرار والمعانى وتحمل صورة الكلمة
الواحدة من الحكم على خمسين ومائة وجها واكثر واقل من المعانى الغامضة والعلوم العالية المتعلقة
بالجناب الالهى او الروحانى او الطبيعى او العلم الرياضى او الميزان المنطقى وعقل شخص ينزل عن هذه
الدرجة الى ما هو اقل واخر ينزل دون هذه الاقل وعقل اخر يعلوا فوق هذا الاكبر فلما
شاهدنا تفاوت العقول احتجنا ان تقسمنا على الاشخاص تقسيم الذوات التى تقبل الكثرة والقلة
وسمى المعنى القابل لهذه القسمة المعنوية المثلة العقل الاكبر اى الذى قسمت منه هذه العقول
التى فى العقلاء من الموجودات بحسب ما بينهم من التفاوت وصورة تكوين العقول من هذا العقل
الاكبر فى تحقيق الامر بطريق التمثيل والتشبيه الاقرب الى المناسب بالسراج الاول فوقد منه
جميع الفتائل فتعدد السراج بعدد الفتائل وتقبل الفتائل من نور ذلك السراج بحسب استعداداتها
ففتيلة طبيعية فى غاية النظافة صافية الدهن وافرة الجسم يكون قبولها اعظم فى اتساع
النور وفى كمية جسم النور واكثر من فتيلة نزلت عن هذه فى الصفة وفى النظافة والصفا
فكان التفاوت بين الانوار بحسب استعدادات الفتائل ومع هذا فلم ينقص من السراج

الاول شيئ بل هو على كماله كما كان وكل سراج من هذه السراج يضاهيه ويقول انا مثله
وباقى شيئ فضل من يوخذ منى كما يوخذ منه ويصول ويقول وما يرى فضله عليه من وجه
انه الاصل وله التقدم والثانى انه فى غيره ولا واسطة بينه وبين ربه وما عداه فلم يظهر له
وجود الا به وبالمواد التى قبلت الاشتعال منه فظهرت اعيان العقول هذا كله غاب عنها
بل ما لها فيه ذوق كيف يدرك من لا وجد له الابن اب وام حقيقة من كان وجوده
من غير واسطة فاذا كانت العقول تعجز عن ادراك العقل الاول التى ظهرت عنه فعجزها
عن ادراك خالق العقل الاول وهو الله تعالى اعظم فانه اول ما خلق الله العقل وهو الذى
ظهرت منه هذه العقول بوساطة هذه النفوس الطبيعية فهو اول الاباء وسماه الله فى كتابه
العزيز الروح واضافه اليه فقال فى حق النفوس الطبيعية وحق هذا الروح وحق هذه الارواح
الجزوية التى لكل نفس طبيعية فاذا سويته ونفخت من روحى وهو هذا العقل الاكبر ولهذا يقال
فيه العقل العزيزى معناه الذى اقتضته هذه النشأة الطبيعية باستعدادها التى هو
عبارة عن تسويتها وتعديلها لقبول هذا الامر واعلم ان اصل كل متكثر الواحد فالاجسام
ترجع الى جسم واحد والانفس ترجع الى نفس واحدة والعقول ترجع الى عقل واحد ولكن
لا يكون من الواحد الكثرة بمجرد احديته بل بنسب اذا تأملت ما ذكرناه وجدته كذلك
فيكون كان ذلك الواحد انقسم الى هذه الكثرة لا انه انقسم فى نفسه اما لكونه لا يقبل
القسمة كالنفوس والعقول والاصل المرجوع اليه واما لكونه فى قوته ان تكون منه هذه
الكثرة من غير ان ينقص منه من حيث جسميته كالجسوم التى تتولد عنها الحيوان بما يدرج
فذلك الماء او الريح ليس هو من حد هذا الجسم الذى تكون عنه ما تكون

السؤال الاربعون ما صفة آدم عليه السلام الجواب

ان شئت صفة الحضرة الالهية وان شئت مجموع الاسماء الالهية وان شئت قول النبى صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فهذه صفة فانه لما جمع له فى خلقه بين يديه علمنا انه
قد اعطاه صفة الكمال فخلقه كاملا جامعا ولهذا قبل الاسماء كلها فانه مجموع العالم من حيث
حقايقه فهو عالم مستقل وما عداه فانه جزء من العالم ونسبة الانسان الى الحق من جهة
باطنه الكل فى هذه الدار الدنيا واما فى النشأة الاخرة فان نسبته الى الحق من جهة الظاهر
والباطن واما الملك فان نسبته من جهة الظاهر الى الحق اتم ولا باطن للملك ولكن الى الحق من حيث
هو مسمى الله لا من حيث ذاته فانه من حيث ذاته هو لذاته ومن مسمى الله يطلب العالم فكان
العالم لم يعلم من الحق سوى المرتبة وهى كونه الها ربا ولهذا لا كلام له فيه الا فى هذه النسب
والاضافات وسمى بآدم لحكم ظاهره عليه فانه ما عرف منه سوى ظاهره كما انه ما عرف
من الحق سوى الاسم الظاهر وهو المرتبة الالهية فالذات مجهولة وكذلك كان آدم
عند العالم من الملائكة فمن دونهم مجهول الباطن وانما حكموا عليه بالفساد اى بالافساد

من ظاهر

ظاهر نشأته لما راوها قامت من طبايع مختلفة متضادة متنافرة فعلموا انه لا بد ان يظهر اثر
هذه الاصول على من هو على هذه النشأة فلو علموا باطنه وهو حقيقة ما خلق الله عليه من الصورة
لما راوا الملائكة جزءا من خلقه فجهلوا اسماء الالهية التى نالها بهذه الجمعية لما كشف له عنه
فابصر ذاته فعلم مستند فى كل شيئ ومن كل شيئ والعالم كله تفصيل آدم وادم هو الكتاب
الجامع فهو للعالم كالروح من الجسد والانسان روح العالم والعالم الجسد فبالمجموع يكون
العالم كله هو الانسان الكبير والانسان فيه فاذا نظرت فى العالم وحده دون الانسان
وجدته كالجسم المستوى بغير روح وكمال العالم بالانسان مثل كمال الجسد بالروح والانسان
منفوخ فى جسم العالم فهو المقصود من العالم واتخذ الله الملائكة رسلا اليه ولهذا سماهم
ملائكة اى رسلا من المالكة وهى الرسالة فان اخذت الشرف فيه بكمال الصورة قلت الانسان
اكمل وان اخذت الشرف بالعلم بالله من جانب الحق لا من طريق النظر والافضل والاشرف
من شرفه الله بقوله هذا افضل عندى فانه لا تحجير عليه فى ان يفضل من يشاء من عباده فان العلم بالله الذى يقع به الشرف ولا حد له ينتهى اليه

السؤال الحادى والاربعون ما تولية الجواب

ان الله تولاه بشروف منها توليته فى خلقه بيديه ومنها بما علمه من الاسماء التى ما تولى بها
ملائكته ومنها الخلافة وهى قوله انى جاعل فى الارض خليفة فان كان اراد قوله خليفة لقوله وفى الارض
اله فهو نائب الحق فى ارضه وعليه يقع الكلام فان اراد بالخلافة انه يخلف من كان فيها
لما فقد فما نحن بصدد ذلك وكان المقصود النيابة عن الحق بقوله خليفة لقولهم من يفسد
فيها ويسفك الدماء وهذا لا يقع الا ممن له حكم ولا حكم الا لمن له مرتبة التقدم وانفاذ
الاوامر فاما مقصود السائل فانه يريد الخلافة التى هى بمعنى النيابة عن الله فى خلقه فاقامه
بالاسم الظاهر واعطاه علم الاسماء من حيث ما هى عليه من الخواص التى يكون عنها الانفعالات
فيتصرف بها فى العالم تصرفها فانه لكل اسم خاصية من الفعل فى الكون يعلمها من يعلم علم
الحروف وترتيبها من حيث مرقومه ومن حيث ما هى متلفظ بها ومن حيث ما هى متوهمة فى الخيال
فمنها ما له اثر فى العالم الاعلى وتنزل الروحانيات بها اذا ذكرت او كتبت فى عالم الحس ومنها ما له اثر
فى العالم الجبروتى من الجن الروحانى ومنها ما يوثر ذكره فى خيال كل متخيل وفى حس كل ذى حس
ومنها ما له اثر فى الجانب الاحمى الاعلى الذى هو موضع النسب ولا يعرف هذا التاثير الواحد واسماؤه
الا الانبياء والمرسلون سلام الله عليهم وهى اسماء التشريع والعمل بتلك الشرايع هوا فى هذا الجناب
النسبى وهو جناب عزيز لا يشعر جعله الحق سبحانه موضع اسراره ومجلى تجلياته وهو الذى يعطى
النزول والاستواء والمعية والفرح والضحك والمقدار وما يفهم منه من الالات التى لا يكون
الا لذوات المقادير والكميات والكيفيات وقال تعالى وهو الذى فى السماء اله فجاء بالهوية بما ينبغى
فى السموات من الالوهية بالاسم الذى يخصها وفى الارض اله بالاسم الذى ينبغى ان يظهر به
فى الارض من كونه الها فكان آدم نائبا عن هذا الاسم وهذا الاسم هو باطنه وهو المعلم له علم
التاثيرات التى تكون عن اسماء الالهية التى تختص بالارض حيث كانت خلافته فيها وهكذا

هو كل خليفة فيها ولهذا قال جعلكم خلائف فى الارض اى يخلف بعضنا بعضًا فيها فى تلك المرتبة مع وجود التفاضل بين الخلفا فيها وذلك لاختلاف الزمان واختلاف الاحوال يعطى هذا الحال والزمان من الامر ملا يعطيه الزمان والحال الذى كان قبله والذى يكون بعده ولهذا اختلف ايات الانبيا باختلاف الاعصار فاية كل خليفة ورسول من نسبة ما هو الظاهر والغالب على ذلك الزمان واحوال علمائه اى شيءٍ كان من طبٍ او سحرٍ او فصاحةٍ وما شاكل هذا وهو قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات يقول للخلفاء ليبلوكم فيما اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم وهاتان صفتان لا تكون الا لمن بيده الحكم والامر والنهى فهو النسى تقوى انه اراد خلافة السلطنة والملك وهى التوليه الالهيّة واعظم تاثيراتها الفعل بالهمّة من حيث ان النفس ناطقة لا من حيث الحرف والصوت المعتاد فى الكلام اللفظى فان للهمة من غير نطق النفس بالنطق الذى يليق بها وان لم يشبه نطق اللسان لا يكون عنها انفعال بوجه من الوجوه عند جماعة اصحابنا واوقعهم فى هذا الاشكال حكم النيابة عن الله الذى اذا اراد شيئًا فهو المعتبر فيها بالهمة ان يقوله كن فيكون وهو المعبّر عنه فيها بالنطق او الكلام بحسب ما يليق بالمنسوب اليه ذلك فما اكتفى سبحانه فى حق نفسه بالارادة قرن معها القول وحينئذٍ وجد التكوين ولا يمكن ان يكون النائب عنه وهو الخليفة بابلغ فى التكوين ممن استخلفه فلهذا لم يقتصروا على الهمة دون نطق النفس واما نحن فنقول لهذا فى موطنه وهو صحيح غير ان الذات غاب عنها ما يستحقه لكون المرتبة لا يعقل دونها فكان كون المرتبة انما هو عن الذات بلا شك لان الذات يطلبها طلبًا ذاتيًا لا طلبًا يتوقف على همّة وقول بل عين همتها وقولها هو عين ذاتها فكون الالوهة لها هو ما يكون عن ذات الخليفة من حيث انها ذات الخليفة فهى الذات المخلوقة لا ذات الخلق التى هى جسمه وروحه ومع هذا فلا بد من النسب الثلاث لوجود التكوين عقلًا فى موازين العلوم وشرعًا واما فى العقل واصحاب الموازين يعرفون ذلك واما فى الشرع فانه قوله انما قولنا فهذا الضمير الذى هو النون من قولنا عين وجود ذاته تعالى وكناية عنه فهذا امر واحد وقوله اذا اردناه امر ثان وقوله ان نقول له كن امر ثالث فذاة مدبرة قابلة لكون عنها التكوين بلا شك فالاقتدار الالهى على التكوين لم يتم الا من اعتبار ثلاثة امور شرعًا وكذلك هو الانتاج فى العلوم ترتيب المقدمات وان كانت كل مقدمة مركبة من محمول وموضوع فلا بد ان يكون احد الاربعة يتكرر فيكون فى المعنى ثلاثة وفى التركيب اربعة فوقع التكوين عن الفردية وهى الثلاثة لقوة نسبة الفردية الى الاحدية فبقوة ظهرت الاكوان ولو لم يكن الكون عينه لما صح له ظهور فالواحد المنسوب الى كل مخلوق هو وجود الحق اذ لا وجود للممكن لكن اعيان الممكنات قوابل لظهور هذا الوجود فتدبر ما ذكرناه فى هذه التولية التى سئل عنها سيدنا وابن عمّنا ابيا محمد ابن على الترمذى فى كتاب ختم الاوليا وهى هذه المسائل التى اذكرها فى هذا الباب

السؤال الثانى والاربعون ما فطرته يعنى فطرة آدم والانسان الجواب

ان اراد فطرته من كونه انسانًا فله جواب او من كونه خليفة فله جواب او من كونه انسانًا خليفة فله الجواب او من كونه لا انسانًا ولا خليفةً فله جواب وهو اعلاها نسبة فانه اذا كان حقًا مطلقًا فليس بانسان

ولا خليفه

ولا خليفه كما ورد فى الخبر كنت سمعه وبصره واين الانسانية هنا اذ لا اجنبيه واين الخلافة هنا وهو الامر بنفسه فاثبتك ومحاك واضلك وهداك اى حيّرك فيما بيّن لك فما تبيّنت الا الحيرة فعلمت ان الامر حيرة فعين الهدى متعلقه الضلال فقال انت وما انت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وما رمى الا محمد فارمى الا الله فاين محاه واثبته ثم محاه فهو مثبت بين محوين محو ازلى وهو قوله تعالى وما رميت ومحو ابدى وهو قوله ولكن الله رمى واثباته قوله اذ رميت واثبات محمد فى هذه الاية الآن الذى هو الوجود الدائم بين الزمانين بين زمان الماضى وهو نفى عدم محو وبين الزمان المستقبل وهو عدم محض وذلك ما وقع الحس والبصر الا على رمى محمد فجعله وسطًا بين محوين مثبتًا فاشبه الآن الذى هو عين الوجود والوجود انما هو وجود الله لا وجوده فهو سبحانه الثابت الوجود فى الماضى والحال والاستقبال فزال عن التقييد المتوهم فسبحان اللطيف الخبير ولهذا قال تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاءً حسنًا فجا بالخبرة اى قلنا هذا اختبارًا للمؤمنين فى ايمانهم لنا فى ذلك من تناقض الامور الذى تزلزل ايماننا من ايمانه نقص عما يستحقه الايمان من مرتبة الكمال الذى فى اعطى كل شيءٍ خلقه فهذا الجواب عن الوجه الرابع الذى هو اصعب الوجوه قد بان فاما فطرته من حيث ما هو انسان ففطرته العالم الكبير واما فطرته من حيث ما هو خليفة ففطرته الاسماء الالهيه واما فطرته من حيث ما هو انسان خليفة ففطرته ذات منسوب اليها مرتبة لا تعقل المرتبة دونها ولا تعقل هى دون المرتبة قال تعالى فاطر السموات والارض وهو قوله كانتا رتقًا ففتقناهما والفطر الشق وقال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وهو الفطرة كما انه لا تبديل لكلمات الله وهو قوله ما يبدل القول لدى اى قولنا واحد لا يقبل التبديل وقال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فالالف واللام هنا للعهد اى الفطرة التى فطر الله الناس عليها وقد يكون الالف واللام لجنس الفطر كلها لان الناس اى هذا الانسان لما كان مجموع العالم ففطرته جامعة لفطر العالم ففطرة ادم فطر جميع العالم فهو يعلم ربه من حيث كل علم نوع من العالم من حيث هو عالم ذلك النوع بربه من حيث فطرته وفطرته ما يظهر به عند وجوده من التجلى الالهى الذى يكون له عند ايجاده ففيه استعداد كل موجود من العالم فهو العابد بكل شرع والمسبح بكل لسان والقابل لكل تجلى اذا وفى حقيقة انسانيته وعلم نفسه فانه لا يعلم ربه الا من علم نفسه فان حجبه شيءٌ منه عن ذلك كله فهو الجانى على نفسه وليس بانسان كامل ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا مريم واسيه يعنى بالكمال معرفتهم بهم ومعرفتهم بهم هو عين معرفتهم بربهم فكانت فطرة آدم علمه به فعلم جميع الفطر ولهذا قال وعلم آدم الاسماء كلها وكل يقتضى الاحاطه والعموم الذى يراد به فى ذلك الصنف واما الاسماء الخارجة عن الخلق والنسب فلا يعلمها الا هو لانه لا تعلق لها بالاكوان وهو قوله عليه السلام فى دعائه او استأثرت به فى علم غيبك يعنى من الاسماء الالهيّة فان كان معقول الاسماء مما يطلب الكون ولكن الكون لا نهاية لتكوينه فلا نهاية للاسماء فوقع الايثار فى الموضع الذى لا يصح وجوده اذ كان حصر تكوين ما لا يتناهى محال واما الذات من حيث هى

فلا اسم لها اذ ليست محل اثر ولا معلومة لاحد ولا ثم اسم يدل عليها معرى عن نسبة ولا يمكن
فان الاسما للتعريف والتمييز وهو باب ممنوع لكل ما سوى الله فلا يعلم الله الا الله فالاسما بنا ولنا
ومدارها علينا وظهورها فينا واحكامها عندنا وغاياتها الينا وعباراتها عنا وبداياتها منا

فلولاها لما كنا ولولانا لما كانت
بها بنا وما بنا كما بانت وما بانت
فان خفيت لقد جلت وان ظهرت لقد تاهت

السوال الثالث والاربعون ما الفطرة الجواب

النور الذى يشق به الظلمة الممكنات ويقع به الفصل بين الصور فيقال هذا ليس هذا اذ قد يقال هذا عين هذا من حيث ما يقع به الاشتراك والحمد لله فاطر السموات والارض هو قوله الله نور السموات والارض والعالم كله سماء وارض وليس غير ذلك وبالنور ظهرت قوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل والله مظهرها فهو نورها وظهور المظاهر هو الله فهو فاطر السموات والارض ففطر السماء والارض به فهو فطرتها والفطرة التى فطر الناس عليها وكل مولود يولد على الفطرة الست بربكم قالوا بلى فما فطرهم الا عليه ولا فطرهم الا به تميزت الاشيا وانفصلت وتعينت والاشيا فى ظهورها الاهى لا شئ فالوجود وجوده والعبيد عبيده فهم العبيد من حيث اعيانهم وهم الخلق من حيث وجودهم فما تميز وجودهم من اعيانهم الا بالفطرة التى فصلت بين العين ووجودها وهو من اغمض ما يتعلق به علم العلما بالله كشفه عسير وزمانه يسير

السوال الرابع والاربعون لم سماه بشرا الجواب

قال تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى على جهة التشريف الالهى فقرينة الحال تدل على مباشرة خلقه بيده بحسب ما يليق بجلاله فسماه بشرا لذلك اذ اليد بمعنى القدرة لا شرف فيها على من شرف عليه واليد بمعنى النعمة مثل ذلك فان النعم والقدرة عمت جميع الموجودات فلا بد ان يكون لقوله بيدى امر معقول له خصوص وصف بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذى نزل القران بلغتهم فاذا قال صاحب اللسان انه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسايط فكانت نسبة آدم بالجسوم الانسانية نسبة العقل الاول فى العقول ولما كانت الاجسام مركبة طلبت اليدين لوجود التركيب ولم يذ ذلك فى العقل الاول لكونه غير مركب فاجتمعا فى رفع الوسايط وليس بعد رفع الوسايط فى التكوين مع ذكر اليدين الا امر من اجله يسمى بشرا ورث هذه الحقيقة فى البنين فلم يوجد احد منهم الا عن مباشرة الا ترى وجود عيسى عليه السلام لما تمثل لها الروح بشرا سويا فجعله واسطة بينه تعالى وبين مريم فى ايجاد عيسى تنبيها على المباشرة بقوله بشرا سويا قال تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد وبشرة الشئ ظاهره والبشرى اظهار علامة حصولها فى البشرة فقوله للشئ كن بالحرفين الكاف والنون بمنزلة اليدين فى خلق آدم فاقام القول للشئ واقام الكاف والنون مقام اليدين واقام الواو المحذوفة لاجتماع الساكنين مقام الجامع بين اليدين فى خلق آدم واخفى ذكره كما خفيت الواو من كن غير ان خفاها فى كن لامر عارض وخفا الجامع بين اليدين لاقتضاء ما تعطيه حقيقة الفعل وهو قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وهو حال الفعل لانه ليس فى حقايق ما سوى الله ما تعطى ذلك المشهد فلا فعل لاحد سوى الله تعالى

ولا فعل عن اختيار واقع فى الوجود فالاختيارات المعلومة فى العالم من عين الجبر فهم المجبورون فى اختيارهم والفعل الحقيقى لا جبر فيه ولا اختيار لان الذات تقتضيه فتحقق ذلك فلما باشر الوجود المطلق الاعيان الثابتة لظهور الوجود المقيد سمى الوجود المقيد بشرا واختص به الانسان لانه اكمل الموجودات خلقا وكل نوع من الموجودات ليس له ذلك الكمال فى الوجود والانسان اتم المظاهر واستحق اسم البشر دون غيره من الاعيان واما قوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم فسمى المكلم هنا بشرا لهذه الضروب كلها من الكلام لما باشره من الامور الشاغلة التى تلحق برتبة الروح التى له من حيث روحانيته فان ارتقى عن درجة البشرية كلمه الله من حيث ما كلم الارواح اذ كانت الارواح اقوى فى التشبيه لكونها لا يقبل التحيز والانقسام ويتجلى فى الصور من غير ان يكون لها باطن وظاهر فما لها سوى نسبة واحدة من ذاتها وهى عين ذاتها والبشر من نشاته ليس كذلك فانه على صورة العالم كله ففيه ما يقتضى المباشرة والتحيز والانقسام وهو مسمى البشر وفيه ما لا يطلب ذلك روحه المنفوخ فيه وعلى بشريته توجهت اليدين فظهر التشفيع فى اليدين فى نشاته فلا يسمع كلام الحق من كونه بشرا الا بهذه الضروب التى ذكرها او باحدها فاذا زال فى نظره عن بشريته وتحقق بمشاهده روحه كلمه الله بما يكلم به الارواح المجردة عن المواد مثل قوله تعالى فى حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى حق الاعرابى فاجره حتى يسمع كلام الله وما تلاه عليه غير لسان محمد صلى الله عليه وسلم فاقام محمدا صلى الله عليه فى هذه الصوره مقام الروح الامين الذى نزل بكلام الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله او يرسل رسولا يعنى لذلك البشر فيوحى اليه باذنه ما شاء الله تعالى مما امره ان يوحى به اليه فقوله الا وحيا يريد هنا الهاما بعلامة يعلم بها ان ربه كلمه حتى لا يلتبس عليه الامر او من وراء حجاب يريد اسماعه اياه بحجاب الحروف المقطعة والاصوات كما سمع الاعرابى القران المتلو الذى هو كلام الله او حجاب الاذان ايضا من السامع او حجاب بشرية مطلقا فيكلمه فى الاشيا كما كلم موسى من جانب الطور الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله فوقع الحد بالجهة وتعيين البقعة لشغله بطلب النار الذى تقتضيه بشريته فنودى فى حاجته لافتقاره اليها والله قد اخبر ان الناس فقرا الى الله فسمى الله فى هذه الاية باسم كل ما يفتقر اليه غيرة الالهية ان يفتقر الى غير الله فتجلى الله له فى عين صورة حاجته فلما جاء اليها ناداه منها فكان فى الحقيقة فقره الى الله والحجاب وقع بالصورة التى وقع فيها التجلى فلولا ما ناداه ما عرفه وفى مثل هذا تقع التجلى الالهى فى الاخرة الذى يقع فيه الانكار وقوله انه على اى عليم بما تقتضيه المراتب التى ذكرها وانزلها منزلتها وقوله حكيم يريد بانزال ما علمه منزلته ولو بدل الامر عجز عن ذلك ولكن كونه عليا حكيما يقتضى بان لا يكون الامر الا كما وقع ولما اخبر نبيه بهذا المراتب كلها التى تطلبها البشرية قال له وكذلك اى ومثل ذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعنى الروح الامين الذى نزل به على قلبك الذى هو الروح القدس اى الطاهر عن تقييد البشر وقد علمت معنى البشر الذى اردنا ان نبينه لك بما تقتضيه هذه اللفظة باللسان العربى

السؤال الخامس والاربعون باى شئ نال التقدمة على الملائكة الجواب

ان الله قد بين ذلك بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها يعنى الاسماء الالهية التى توجهت على ايجاد حقائق الكون
ومن جملتها الاسماء الالهية التى توجهت على ايجاد الملائكة والملائكة لا تعرفها ثم اقام المسمين بهذه الاسما
وهى التجليات الالهية التى هى للاسماء كالمواد الصورية للارواح فقال للملائكة انبؤنى باسماء هؤلاء يعنى
الصور التى تجلى فيها الحق ان كنتم صادقين فى قولكم نسبح بحمدك وهل سبحتمونى بهذه الاسماء التى تقتضيها
هذه التجليات اتحدوا بها العبادى ان كنتم صادقين فى قولكم ونقدس لك ذواتنا عن الجهل بك فهل قدستم
ذواتكم لنا من جهلكم بهذه التجليات وما لها من الاسماء التى ينبغى ان تسبحونى بها فقالت الملائكة لا علم لنا
الا ما علمتنا فمن علمهم بالله انهم ما اضافوا التعليم الا الى الله تعالى انك انت العليم بما لا نعلم الحكيم بترتيب
الاسماء مراتبها فاعطيت هذا الخليفة ما لم يعطنا مما غاب عنا فلولا ان رتبة نشاته تعطى ذلك ما اعطت
الحكمة ان يكون له هذا العلم الذى خصصته به دوننا وهو بشر فقال لآدم انبئهم باسماء هؤلاء الذين عرضناهم
عليهم فانبأ آدم الملائكة باسماء تلك التجليات وكانت على عدد ما فى نشأة آدم من الحقايق الالهية
التى تقتضيها اليدان الالهية مما ليس من ذلك فى غيره من الملائكة شئ فكان هؤلاء المسمون
المعروضة على الملائكة تجليات الالهية فى صورة ما فى آدم من الحقايق فاولئك هم عالم آدم
كلهم فلما علمهم آدم عليه السلام قال لهم الله الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض من عالم
الغيوب والارض وهو ما فى الطبيعة من الاسرار واعلم ما تبدون اى ما هو من الامور ظاهر
وما تكتمون اى ما تخفونه على انه باطن مستور فاعلمكم انه امر نسبى بل هو ظاهر لمن يعلمه ثم قال
لهم بعد التعليم اسجدوا لآدم سجود المتعلمين للعلم من اجل ما علمهم فاللام هنا لام العلة والسبب اى
من اجل آدم والسجود لله من اجل آدم سجود شكر لما علمهم الله من العلم به وبما خلقه فى آدم عليه السلام
فعلموا ما لم يكونوا تعلمون فنال التقدمة عليهم بكونه علمهم فهو استاذهم فى هذه المسألة وبعد ما
ظهرت هذه الحقيقة فى احد من البشر الا فى محمد صلى الله عليه وسلم فقال عن نفسه انه اوتى
جوامع الكلم وهو قوله فى حق آدم عليه السلام الاسماء كلها وكلها بمنزلة الجوامع والكلم بمنزلة الاسما
ونال التقدمة بها وبالصورة التى خلقه الله تعالى عليها قال عليه السلام ان الله خلق آدم
على صورته بالنشأة من اجل اليدين وجعله بالخلافة على سورته وهى المنزلة فاعطته
الصورتان التقدم حيث لم يكن ذلك لغيره من المخلوقات وليس فوق هذه المنزلة
منزلة لمخلوق فلا بد ان يكون التقدمة على من سواه وكذلك الامر الذى اعطاه هذا يتقدم على جميع الامور كلها

السؤال السادس والاربعون كم عدد الاخلاق التى منحه الجواب

ثلثمائة خلق وهى التى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ان الله ثلاث مائة خلق من تخلق بواحد منها
دخل الجنة ولهذا قال فى الثلثمائة انهم على قلب آدم عليه السلام يعنى هذه الاخلاق التى منح الله آدم
آدم فمن كملت نشاته من بنيه قبل هذه الثلاث مائة من الخلق ومن لم يكمل كمال آدم فله منها على قدر
ما اعطى من الكمال فمنهم الكامل والاكمل وهذه الاخلاق خارجة عن الاكتساب لا تكتسب بعمل بل
يعطها الله اختصاصا ولا يصح التخلق بها لانه لا اثر لها فى الكون وانما هى اعدادات بانفسها

لتجليات

لتجليات الالهية على عددها لا يكون شئ من تلك التجليات الا لمن له هذه الاخلاق فانه تعالى
من اخلاق لا يتعلق لها لمن كان عليها واتصف بها الا بالله خاصة ليس بينها وبين المخلوقين نسب اصلا
فقول النبى صلى الله عليه وسلم من تخلق بواحد منها اراد من اتصف بشئ منها اى من قامت به فان
الاخلاق على اقسام ثلاثة منها اخلاق لا يمكن التخلق بها الا مع الكون كالرحيم واخلاق يتخلق بها مع الكون
ومع الله كالغفور فانه يقتضى الستر لما يتعلق بالله من كونه غفورا ويتعلق بالكون واخلاق لا يتخلق
بها الا مع الله خاصة وهى هذه الثلاث مائة ولها من الجنات جنة مخصوصة لا ينالها الا اهل
الاخلاق وتجليا تها لا يكون لغيرها من الجنات ولكن هذه الاخلاق وهى لهم كالخلوق التى
يتطيب به الانسان فانه وجود الريح من الطيب لا تعمل فيه للمتطيب به فانه يقتضى تلك الريح
لذاته والتخلق تعمل فى تحصيل الخلق وهذا ليس كذلك والثنا على الطيب لا على من قام به
فكذلك هذا الخلق اذا دى على عبد قد اتصف به لم يقع منه ثناء عليه اصلا وانما يقع الثنا
على الخلق خاصة تجده بهذه المثابة فهو من هذه الاخلاق الثلثمائة فان الكرم خلق من اخلاق الله
ولكن اذا تخلق به العبد اثنى عليه بانه كريم وكذلك الرحمة يقال فيه رحيم وهذه الاخلاق لا ينطلق
على من اتصف بها اسم فاعل جملة واحدة لكن ينطلق عليه اسم موصوف بها وسبب ذلك لانه لا تعلق لها
بالكون لا بحكم الاشتراك كالغفور ولا بحكم الاختصاص كالشديد العقاب ويعطيها الاسم الوهاب من عين المنة لا غير

السؤال السابع والاربعون كم خزاين الاخلاق الجواب

على عدد اصناف الموجودات واعيان اشخاصها فهى غير متناهية من حيث ما هى اشخاص ومتناهية
من حيث ما هى خزاين وما سميت خزاين لكون الاخلاق مخزونة فيها اختزانا وجوديا وانما جعلت
خزاين لما تتضمنه فى حكم من اتصف بها من الصفات التى لا نهاية لوجودها وهى خزاين فى خزاين
واصلها الذى ترجع اليه الجامع للكل ثلاث خزاين خزانة تحوى على ما تقتضيه الذوات من حيث ما هى
ذوات وخزانة تحوى على ما تقتضيه النسب الموجبة للاسماء من حيث ما هى نسب وخزانة تحوى
على ما تقتضيه الافعال من حيث ما هى افعال لا من حيث المفعولات ولا الانفعالات ولا الفاعلات
وكل خزانة من هذه الخزاين الثلاث ينفتح الى خزاين وتلك الخزاين الى خزاين هكذا
الى غير نهاية فهى تدخل تحت الكم بوجه ولا تدخل تحت الكم بوجه فما حصل منها فى الوجود حصره الكم

السؤال الثامن والاربعون ان الله مائة وسبعة عشر خلقا ما تلك الاخلاق الجواب

ان هذه الاخلاق مخصوصة بالانبيا عليهم السلام ليس لمن دونهم فيها ذوق ولكن لمن دونهم
تعريفاتها فيكون عن تلك التعريفات اذواقا ومشارب لا يحصيها الا الله تعالى علما وعددا
فمن هذه الاخلاق خلق الجمع الدال على التفريق والجمع الذى يتضمن التفريق والفرق الذى يتضمن الجمع
ويظهر هذا الخلق من حضرة العزة والابانة والحكمة والكرم ومن هذه الاخلاق خلق النور المستور
وهو من اعز المعارف اذ لا يتمكن فى النور ان يكون مستورا فانه لذاته يحرق الحجب ويهتك الاستار
فما هذا الستر الذى يحجبه الا ان ذلك الحجاب هو انت كما قال العارف فانت حجاب القلب عن سر غيبه
ولولاك لم يطبع عليه ختامه ومن هذه الاخلاق خلق الايد وهو القوة وهو مخصوص بالقلب

واصحابها وهو على مراتب ومن هذه الاخلاق خلق اعدام الاسباب فى عين وجودها وهو على مراتب
وقفت منها فى الاندلس على مائة مرتبة لا توجد على الكمال الا فى روحانية ذلك الاقليم فانه لكل
جزء من الارض روحانية علوية تنظر اليك ولتلك الروحانية حقيقة الاهية تمدها وتلك
الحقيقة هى المسماة خلقا الهيا واما بقية الاخلاق فلها مراتب دون هذه التى ذكرناها فى الاعلام
والعموم ولكل خلق من هذه الاخلاق درجة فى الجنة لا ينالها الا من له هذه الخلق وهذه الاربع
التى ذكرناها منها للرسل ومنها للانبيا ومنها للاوليا ومنها للمومنين ولكل طبقة من هولاء الاربع
على منازل تعددهم فمنها ما يشاركهم فيها الملو الاعلى ومنها ما يختص به تلك الطبقة وذلك ان
كل امر يطلب الحق ففيه يقع الاشتراك وكل امر يطلب الخلق فهو يختص بذلك النوع من الخلق يقتصر
عليه ومن الباقى اربعة عشر خلقا لا يعلمها الا الله والباقى من الاخلاق تعينها اسما الاحصا وهى
اسماء لا يعرفها الا ولى او من سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة واما من طريق النقل
فلا يحصل بها علم واما الثلاثة عشر فيختص بعلمها سبحانه وما بقى فيعلمه اهل الجنة وهم فى العلم
بها على طبقات واعنى باهل الجنة الذى هم اهلها فان لله سبحانه اهل هم اهله لا يصلحون لغيره
كما ورد فى الخبر ان اهل القران هم اهل الله وخاصته وللجنة اهل هم اهلها لا يصلحون الا لها
لا يصلحون لله وان جمعتهم حضرة الزيادة ولكن هم فيها بالعرض وللنار اهل هم اهلها لا يصلحون
لله ولا للجنة ولكل اهل فيما هم فيه نعيم بما هم فيه ولكن بعد نفوذ امر سلطان الحكم العدل القاضى
الى اجل مسمى وكل من ذكرناه له شرب وذوق فى هذه الاخلاق المذكورة فى هذا الباب فانقسمت
هذه الاخلاق على هولاء الطبقات الثلاث كل خلق منها يدعوهم الى ما تقتضيه امره وشانه
من نار او جنان او حضور عنده حيث لا اين ولا كيف وللمعانى المجردة منها اخلاق ولعالم
الحس منها اخلاق ولعالم الخيال منها اخلاق فجنة محسوسة لمعنى دون حسه وجنة
معنوية لحس دون معنى وحضور مع الحق معنوى لحس دون معنى وحضور مع الحق محسوس
لمعنى ونار محسوسة لمعنى دون حس ونار معنوية لحس دون معنى ويتفاضل مشارب
هولاء الطبقات فيها فمنهم التام والاتم والكامل والاكمل فسبحان من بيده ملكوت
كل شىء واليه ترجعون فى كل حضرة فانه كل ما اساه من اعيان اكوان فى نار
او جنان فليس الا الحق اذ هى مظاهره فالنعيم به لا يصح اصلا فى غير مظهر فانه ما ليس فيه لذة
فاذا تجلى فى المظاهر وقعت اللذات والالام وسرت فى العالم ويرحم الله من قال

شعر
فهل سمعتم بصب سليم طرف سقيم ... منعم بعذاب معذب بنعيم

فيه النعيم وبه العذاب فلا يوجد النعيم ابدا الا فى مركب وكذلك العذاب واما النعيم
والعذاب البسيط فلا حكم له فى الوجود فانه معقول غير موجود فاهل المظاهر هم
اهل النعيم والعذاب واهل احدية الذات لا نعيم عندهم ولا عذاب قال ابو يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا
وانا اليوم لا اضحك ولا ابكى وقيل له كيف اصبحت قال لا صباح لى ولا مسا انما المسا والصباح لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى

السوال التاسع والاربعون والموفى خمسين

كم للرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم منها الجواب
كلها الا اثنين وهم فيها على قدر ما نزل فى كتبهم وصحفهم الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه جمعها كلها فهى جمعت
له عناية ازلية قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فيما لهم به هذه الاخلاق واعلم ان الله تعالى
لما خلق الخلق خلقهم اصنافا وجعل فى كل صنف خيارا واختار من الخيار خواص وهم المومنون واختار من المومنين
خواص وهم الاوليا واختار من هولاء الخواص خلاصة وهم الانبيا واختار من الخلاصة نقاوة وهم انبياء
الشرايع المقصورة عليهم واختار من النقاوة شرذمة قليلة هم صفا النقاوة المروقة وهم الرسل
اجمعهم واصطفى واحدا من خلقه هو منهم وليس منهم هو المهيمن على جميع الخلايق جعله عمدا اقام عليه
قبة الوجود جعله اعلى المظاهر واسناها صح له المقام تعيينا وتعريفا فعلمه قبل وجود طينة البشر
وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاثر ولا يقاوم هو السيد ومن سواه سوقة قال
عن نفسه انا سيد الناس ولا فخر بالراء والزاى روايتان اى اقولها متبجحا بباطل اى اقولها ولا اقصد
الافتخار على من بقى من العالم فانى وان كنت اعلى المظاهر الانسانية فانا اشد الخلق تحققا بعبوديتى فليس
الرجل من تحقق بربه وانما الرجل من تحقق بعينه لما علم ان الله اوجده له تعالى لا لنفسه وما فاز
بهذه الدرجة ذوقا الا محمد صلى الله عليه وسلم وكمل الرسل ورسخوا علماء هذه الامة المحمدية ومن سواهم فلا قدم
لهم فى هذا الامر وما سوى من ذكرناه وما علم ان الله اوجده له تعالى بل يقولون انما اوجد العالم للعالم
ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وهو غنى عن العالمين هذا مذهب جماعة من العلماء
بالله وقالت طائفة من العارفين ان الله اوجد الانس له تعالى والجن واوجد ما عدا هذين الصنفين
للانسان ان الله انزل ذلك خبرا الاهيا عن موسى صلى الله عليه وسلم ان الله انزل فى التورية يا ابن آدم خلقت
الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلى فلا تهتك ما خلقت من اجلى فيما خلقت من اجلك وقال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ونقتضى المعرفة بالله ان الله خلق العالم وتعرف اليهم لكمال مرتبة
الوجود ومرتبة العلم بالله لا لنفسه سبحانه وهذه الوجوه كلها لها نسب صحيحة ولكن بعضها احق
من بعض واعلاها ما ذهبنا اليه ثم يلى ذلك خلقه لكمال الوجود وكمال العلم بالله وما بقى فنازل عن هاتين
المرتبتين واعلم ان كل خلق ينسب الى جناب الحضرة الالهية فلا بد من مظهر يظهر فيه ذلك الحق فاما
ان يعود من المظهر التخلق به على جناب الحق او يكون متعلقه مظهرا اخر تقتضيه فى عين ممكن ما من الممكنات
لا يكون الا هكذا واما الحق من حيث هو لنفسه فلا خلق فمن عرف النسب فقد عرف الله ومن جهل النسب
فقد جهل الله ومن عرف ان النسب تطلبها الممكنات فقد عرف العالم ومن عرف ارتفاع النسب
فقد عرف ذات الحق السلب فلا يقبل النسب ولا تقبله واذا لم يقبل النسب لم يقبل العالم واذا قبل
النسب كان عين العالم قال تعالى واعبد ربك نسبة خاصة حتى ياتيك اليقين فتعلم من عبد
ومن العابد والمعبود قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وان
هذا صراطى مستقيما فاتبعوه اهدنا الصراط المستقيم اعطى كل شىء خلقه صراط الله الذى
له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور وانك لتهدى الى صراط مستقيم واليه
يرجع الامر كله فاعبده لا تعبد انت فان عبدته من حيث عرفته فنفسك عبدت وان عبدته

من حيث لم تعرفه فنسبته الى المرتبة الالهية عبدت وان عبدته عيناً من غير مظهر ولا ظاهر ولا ظهور بل هو هو لا انت وانت انت لا هو فهو قوله فاعبده فقد عبدته وتلك المعرفة التى ما فوقها معرفة فانها معرفة ادّت الى معرفة فسبحان من علا فى نزوله ونزل فى علوه ثم لم يكن واحد منهما ولم يكن الا هما لا اله الا هو العزيز الحكيم

السؤال الحادى والخمسون اين خزاين المنن الجواب

فى اختيار المتوهم المنسوب اليه واليك فانت مجبور فى اختيارك فاين الاختيار وهو ليس بمجبور وامره واحد فاين الاختيار ولو شا الله فما شا وان يشا يذهبكم وليس بمحل للحوادث بل الاعيان محل الحوادث وهو عين الحوادث عليها فايمحال ظهوره ما يأتيهم من ذكر من الرحمن ومن ربهم محدث والذكر كلامه وهو الذى حدث عندهم وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو الذى حدث عندهم فهو خزاين المنن والمنن ظهور ما حدث عندهم فيهم وهو لا اين له فلا اينية لخزاين المنن ولما كانت المنن متعددة طلب عين كل نسبة منه خزانة ولهذا تعددت الخزاين بتعدد المنن وان كانت واحدة بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مومنون فهذه منتان منة الهدى ومنة الايمان وجميع نعمه الظاهرة والباطنة منته واذا كان هو عين المنة فانت الخزانة فالعالم خزاين المنن الالهيه ففينا اختزن منته سبحانه فما هو لنا باين ونحن له اين فمن لا اينية له هو نحن فاعياننا اين لظهوره فحقيقة المكان لا تقبل المكان ودع عنك من يقول المتمكن فى المكان مكان للمكان وفرض بين التمكن والمكان حركتين متضادتين تعطى حقيقة المكانية لكل واحد منهما وهذا من قائله توهم من اجل ما ذهب اليه والحقيقة هى ما قررناه من ان المكان لا يقبل المكان فلا اين للاين وهذا كله فى المظاهر الطبيعية واما فى المعانى المجردة عن المواد فهى المظاهر القدسية للاسما التى لا تقبل نسب التشبيه فالعلم بها ان علم كما روى عن الصديق رضى الله عنه انه قال فى مثل ما ذكرناه العجز عن درك الادراك ادراك فانقلب التنزيه عن الاين لمن يقبل التشبيه فلو تشبيه فى العالم ولا تنزيه فان الشى لا يتنزه عن نفسه ولا يشبه بنفسه فقد تبينت الرتب وعلم ما معنى النسب والحمد لله وحده ان علم عبده

السؤال الثانى والخمسون اين خزاين سعى الاعمال الجواب

ذوات العمال فان اراد تجسد هذا السعى فخزاينه الخيال وان اراد اين يختزن ففى سدرة المنتهى فان اراد ما لها من الخزاين الالهيه فخزانة الاسم الحفيظ العليم واعلم ان خزاين هذا السعى خمس خزاين لا سادسه لها وعباد الله رجلان عامل ومعمول به فالمعمول به ليس هو مقصودنا فى هذا الباب من هذا الفصل وانما مقصودنا سعى الاعمال من حيث نسبتها الى العاملين والعاملون نوعان عامل هو حق وعامل هو بحق وعامل هو خلق وكل له سعى فى العمل بحسب ما اضيف اليه فان الله قد نسبت الهرولة اليه وهى ضرب من السعى سريع وقد قال ان الله لا يمل حتى تملوا ثبت هذا فى الحديث الصحيح واما سعى العمل الذى هو حق والعمل يطلب الاجر بنفسه لوجوده على عامله والعامل هنا ما تعطى حقيقته قبول الاجر ولا بد من الاجر فيكون اذن الاجر الثنا لا غير فانه يقبل الثنا هذا العامل الذى هو حق ولا يقبل القصور ولا الحور ولا الولدان ولا التجليات وان كان العمل مما يتضمن الحسن والقبح او لا حسن ولا قبح فلا يضاف العمل

الى هذا العامل من حيث ما هو محكوم عليه بحسن او قبح او لا حسن ولا قبح بل يضاف اليه معرى عن الحكم بنفى او اثبات وصاحبه اكمل الناس نعيماً فى الجنة ولذة وارفعهم درجة وما له من الجنات من حيث هذا العمل سوى جنة عدن والعمل يطلب نصيبه فى جميع الجنات من حيث ما هو عمل لا غير فيعود به على صاحبه بل يكون له مركبا الى كل درجة فى جميع الجنات وهو المراد بقوله تعالى عنه نتبوأ من الجنة حيث نشا الى هنا وقوله فنعم اجر العاملين ليس هم هؤلاء بل العاملون بحق والخلق الا ان يريد بقوله نعم اجر العاملين الثنا فهو لهم فان لفظة نعم وبئس للمدح والذم والعامل هنا حق والثنا له حق ونعم كلمة محمدة ومدح ويكون بهذا التاويل تمام الايه له والتبوؤ فى الجنات للعمل لا له فالمحل الذى ظهر فيه العمل وهو انت هو الذى نتبوأ من الجنة بعناية عمله الظاهر فيه ما شا اذ الصورة الطبيعيه منه تطلب النعيم المحسوس والمتخيل ولهذا ابيحت الجنات له بحكم مشيته بشفاعة العمل الحق فخزاين هذا السعى كلها انوار مباحها ومندوبها وواجبها ومحظورها ومكروهها بالحكم الظاهر المقرر عند علما الرسوم ممن ليس له كشف منهم وهو عند علما الرسوم الذين لهم الكشف الاتم فى معرفة الشرايع اعنى هذا الذى ظهر فيه هذا العمل على هذه الصفة ما تعرف الا فيما حسنه الشرع وقبله ولكن اكثر الناس لا يعلمون واما سعى من كان عمله بحق فيقرب من هذا الا انه لما شاهد ذاته عاملة وهو من اهل اياك نعبد واياك نستعين ومن اهل لا حول ولا قوة الا بالله نقص عن ذلك الاول وكان صاحب كشف فى عمله لاخذ الحق بناصيته فى جميع ما يتصرف فيه فامتلأت خزاين الخمسه عندنا والسته عند ابى حنيفه نوراً خالصاً ونوراً غير خالص ونوراً مزيلاً لظلمة كانت قبله فكان ممتزج الاحوال فلولا عناية هذا الحضور والكشف فى حال السعى لما تم له هذا السعد الذى حصل له من ازالة ظلمته فهذان الصنفان من اصحاب الاعمال فى النور فلهم اجرهم ونورهم واما من كان سعى عامله خلق فترفع له خزاين الواجبات اعنى الفرايض فى العمل والترك والمندوبات فى العمل والترك ممتلئة نورا مشوبا يكون دون انوار من ذكرناهم وترفع لهم خزاين المباحات فارغة فى العمل والترك لا من ترك المباح او عمله لكونه مباحاً ففيها نور يليق بهذا النوع فكانه نور من وراء حجاب مثل ضوء الشمس من خلف السحاب الرقيق فان نظر الى تضمن ذلك المباح ترك محظور او مكروه ولم يخطر له ترك واجب او مندوب فان نوره يكون اتم قليلا واضوا من النور الاول المعرى عن هذا الخاطر وان خطر له ان ذلك المباح يتضمن ترك مندوب او واجب من واجب يوجبه على نفسه كمن نذر صيام يوم لا بعينه وله ان شا ان يصومه فى هذا اليوم وهو صوم واجب ولكن لا فى هذا اليوم ولا بد وان صامه فى هذا اليوم المباح له ترك الصوم فيه فقد ادى واجب فان نوره فى خزاينه هذه بين النورين المتقدمين وترفع له خزاين المحظورات فى العمل والترك والمكروهات فى العمل والترك اما خزاين المحظورات فظلمة محضة واما خزاين المكروهات فسدفة فان كان حضره فى وقت المحظور الايمان به انه محظور وكذلك فى المكروه فتكون خزاين المحظور ممتلية سدفة وخزاين المكروه كالاسفار والشفق وما ثم عامل فى المومنين والموحدين الا هؤلاء

خاصته واما من سوى المومن او الموحد فلا كلام لنا معه فى هذا الفصل من حيث قصد السائل
واما من حيث سعى الاعمال فان لكل عامل مدخلا فى هذا الفصل بحسب سعيه من معطل ومشرك
وكافر وجاحد ومنافق وما ثم شقى هولاء الخمسة وفى الكلام على مناهجهم تفصيل يطول وكل يجرى
فى طلقه الى اجل مسمى وما منهم الا من يقول انا من الاشيا فلا بد لى من الرحمة فان قالها ليس
من صفة التقييد اذ لو تقيد لخرج عنه ما لا يمكن ان يكون الا به فى الحال خروج شىء عنه فى المحال تقييده
فما من تفيض عليه الرحمة من خزاين الوجوب ومنا من تفيض عليه الرحمة من خزاين المنن التى ذكرناها
ولكل طامع والمطموع فيه واسع ان ربك واسع المغفرة اترى هذه السعة الربانية تضيق عن شىء
هى لم تضق عن المكلفات اذ كانت فى الشر المحض فكيف تضيق عن المكلفات اذ هى فى شر المشوب هو
اعلم بمن اتقى فيخصه بالرحمة الموجبة بالصفة الموجبة فساكتبها للذين يتقون ممن لم يتق فيخصه
برحمته المطلقة وهى رحمة الامتنان ولا يتقيد بحصر فهذا جواب خزاين سعى الاعمال على الايجاز والبيان

السؤال الثالث والخمسون من اين تعطى الانبيا الجواب

الانبيا على نوعين انبيا تشريع وانبيا لا تشريع لهم وانبيا التشريع على قسمين انبيا تشريع فى خاصتهم كقوله
الا ما حرم اسرائيل على نفسه وانبيا تشريع فى غيره وهم الرسل عليهم السلام ان الانبيا هم الرسل
فمن حضرة الملك الذى هو ملك الملك واما الانبيا غير المرسلين فمن حضرة الاختصاص واما الانبيا الذين
لا يوحى اليهم الروح المخصوص بها ذين الصنفين فمن حضرة الكرم والكل من عين المنة والرحمة وهو
الجامع واما الدائرة العظمى العامة التى هى نبوة المطلقة فمن اعطيها من حيث اطلاقها فلا يعرف
احدها الديه وما اتحفه به ربه وهو ايضا لا يعرف قدر ذلك لانه لا يقابله ضد فيها فيتميز عنه
واما من اعطى منها من باب الرحمة به ويتولى الحق بضرب من العطف عليه تعلمه فتعرف اليه
بعوارفه ثم عرفه من غيبه ما شاء ان يعرفه كخضر الذى قال فيه اتيناه رحمة من عندنا اى
رحمناه فاعطيناه هذا العلم الذى ظهر به وان اراد تعالى انه اعطاه رحمة من عنده جعلها
فيها ليرحم بها نفسه وعباده فيكون فى حق الغلوم رحمة انه حال بينه وبين ما كان يكتسبه
لو عاش من الاثام اذ قد كان طبع كافرا واما رحمة بالملك الغاصب حتى لا يتحمل وزر غصبه
تلك السفينة من هولاء المساكين فالرحمة انما تنظر من جانب الرحيم بها لا من جانب صاحب الغرض
فانه جاهل بما ينفعه كالطبيب يقطع رجل صاحب الاكلة رحمة به ليبقى نفسه فالرحمة عامة
من الرحيم الراحم ولم ارا احدا اعطى النبوة المطلقة التى لا تشريع لها الا ان كان وما عرفته فهذا
لا يبعد وانى رايت من اولياء الله تعالى ما لا احصيهم عددا نفعنا الله بهم واما من اعطى النبوة المقيدة
بالشرع الخاص به فما على الارض منهم اليوم احد ولا يراهم احد الا فى الواقعة وهى المبشرات واما النبوة
المقيدة بالشرايع ففى الزمان منهم اليوم الياس وان الياس لمن المرسلين وادريس
وعيسى واختلف فى الخضر بين النبوة والولاية فقيل هو نبى وقيل ولى

السؤال الرابع والخمسون اين خزاين المحدثين من الاوليا الجواب

فى حضرة الحق من الحضرات الالهية وفى المظاهر الالهية مما وقعت عليه العين او بعض الحواس

من صامت معتاد وناطق شعر   تحدثني فى ناطق ثم صامت   وغمز عيون ثم كسر حواجب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الفصل اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك
الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا من حديث الله مع خلقه وقال تعالى فاجره
حتى يسمع كلام الله فكلم الله الاعرابى بلسان رسوله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الذى تلى عليه القران والقران كلام الله قال تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث لانه حدث
عندهم وان كان قديما فى نفس الامر من حيث انه كلام الله وقال صلى الله عليه وسلم فى عمر انه
من المحدثين ان يكن فى هذه الامة منهم احد واريد حديثه تعالى مع اوليائه لا مع الانبيا والرسل
فان الاذواق يختلف باختلاف المراتب فنحن لا نتكلم الا فيما لو ادعيناه لم ينكر علينا لان باب الولاية
مفتوح ولهذا سال عن خزاين المحدثين من الاولياء واكمل المحدثين من فهم عن الله ما حدثه به
فى كل شىء وهم اهل السماع المطلق من الحق فان اجابوه به فهو حديث وان اجابوه بهم فهى محادثة وان سمعوا
حديثه به فليس بحديث فى حقهم وانما هو خطاب او كلام واهل الحقايق يمنعون المحادثة ولا يمنعون
المناجاة فان الحق لا يحدث عنده شىء فهو سبحانه يحدث من شاء من عباده ولا يحدثه منهم احد
لكن يناجونه ويسامرونه كالمتهجدين هم اهل المسامرة والعالم خزاين المحدثين من الاولياء اذا سمعوا
فالمحدثون انزل الدرجات فى مقامات الاولياء وهم عند العامة فى الرتبة العليا لان علومهم
ليست عن ذوق وانما هى علوم فكر لا غير فاما حديث الله فى الصوامت فهو عند العامة من
علماء الرسوم حديث حال اى يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه لو نطق لنطق بما فهم هذا الفهم
منه قال القوم فى مثل هذا قالت الارض للوتد لم تشقنى قال الوتد لها سل من يدقنى فهذا
عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى وَاِنْ مِنْ شَيْءٍ اِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وقوله اِنَّا عَرَضْنَا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها ابايه حال واما عند اهل الكشف
فيسمعون نطق كل شىء من جماد ونبات وحيوان يسمعه المقيد باذنه فى عالم الحس لا فى الخيال
كما يسمع نطق المتكلم من الناس والصوت من اصحاب الاصوات فما عندنا فى الوجود صامت
اصلا بل الكل ناطق بالثنا على الله كما انه ليس عندنا فى الوجود ناطق اصلا من حيث عينه بل كل
عين سوى الله صامته لا نطق لها الا انها لما كانت مظاهر كان النطق للمظاهر قالت
الجلود انطقنا الله الذى انطق كل شىء فالكلام فى المظاهر هو الاصل والصمت فيها عرض يعرض
فى حق المحجوب والصمت فى الاعيان هو الاصل والكلام المسموع منها عرض يعرض فى حق المحجوب
فلاصحاب الحرف والصوت عذر عند هولاء ولمنكرى الصوت والحرف عذر ايضا عندهم

السؤال الخامس والخمسون ما الحديث الجواب

ما يتلقاه السامع اذا سمعه به لا بربه فذلك هو الحديث لا غير فان سمعه بربه فليس ذلك
بحدث ومعنى قولى سمعه بربه قول الله تعالى كنت سمعه الذى يسمع به فاعلم ان وصفه بانه يسمع
هو عينه لا امر زايد واعلم ان تحقق هذا انه لكل اسم الالهى نسبة كلام والانسان محل لاختلاف
الاحوال عليه عقلا وحسا وذلك ان الالوهية تعطى ذلك لذاتها فانها بالنسبة الى العالم

بهذه الصفة قال تعالى يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان فكل حال في الكون
فهو عين شأن الالهي وقد تقرر في العلم الالهي انه تعالى لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة
واحدة لشخص مرتين وكل تجل له كلام فذلك الكلام لهذا الحال من هذا التجلي هو المعبر عنه بالحديث
فالحديث لا يزال ابدا غير انه من الناس من يفهم انه حديث ومن الناس من لا يعرف ذلك بل يقول
ظهر لي كذا وكذا ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق معه في نفسه لانه حرم عين الفهم عن الله
فيما يحسب انه خاطر والذين قسموا الخواطر الى اربعة فذلك القسم لا يقع في الحديث فان الحديث
حديث في كل قسم وانما الاقسام وقعت في الذوات التي فهم منها ما اريد بالحديث فيقال خاطر
شيطاني وهو حديث ربانى وقول الالهي لما اراده الحق قال له كن فكان فتلقاه الاسم البعيد
كما يتلقاه من الحديث الالهي في الخاطر الملكي الاسم القريب كما يتلقاه من الحديث الالهي في الخاطر النفسي
الاسم المريد كما يتلقاه من الحديث الالهي في الخاطر الرباني الاسم الحفيظ فهذه الخواطر كلها من الحديث الالهي
الذي لا يشعر به الا رجال الله فالعالم كله على طبقاته لا يزالون في الحديث فمن رزق الفهم عنه تعالى
وعرفه فذلك المحدث وهو من اهل الحديث وعلم ان كل ما سمعه حديث بلا شك وان اختلف القائل
كالسمر والمناجات والمناغاة والاشارات فالكلام كله حادث قديم حادث في السمع قديم في المسمع فافهم

السؤال السادس والخمسون ما الوحي الجواب

ما تقع به الاشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة فان العبارة تجوز منها الى المعنى المقصود بها
ولهذا سميت عبارة بخلاف الاشارة التي هي الوحي فانها ذات المشار اليه والوحي هو المفهوم الاول
والافهام الاول ولا اعجل من ان يكون عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه فان لم تحصل لك
هذه النكتة فلست صاحب وحي الا ترا ان الوحي هو السرعة ولا سرعة اسرع مما ذكرناه فهذا الضرب
من الكلام يسمى وحيا ولما كان من هذه المثابة وانه تجل ذاتي لهذا ورد في الخبر ان الله اذا تكلم بالوحي
كانه سلسلة على صفوان صعقت الملائكة ولما تجلى الرب للجبل كد كدك الجبل وهو حجاب موسى
فانه كان ناظرا اليه طاعة لامر الله فلوح له عند تدكدك الجبل الامر الذي جعل الجبل دكا
فخر موسى صعقا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال القائل ربكم قالت الملائكة الحق قالت
الحقيقة وهو العلي الكبير هذه النسبة من حيث هو تنبه فالوحي ما يسرع اثره من كلام الحق تعالى
في نفس السامع ولا يعرف هذا الا العارفون بالشؤن الالهية فانها عين وحي الالهي في العالم
وهم لا يشعرون فافهم وقد يكون الوحي اسرع الروح الالهي الامري بالايمان بما يقع به الاخبار والمفطور
عليه كل شيء مما لا كسب له فيه من الوحي ايضا كالمولود يتلقى ثدى امه ذلك من اثر الوحي الالهي
اليه كما قال ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن
لا تشعرون وقال تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون فلولا فهمت
عن الله وحيه لما صدر منها ما صدر ولهذا لا يتصور المخالف اذا كان الكلام وحيا فان سلطانه اقوى
من ان يقاوم واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم وكذا فعلت ولم تخالف
مع ان الحالة تؤذن انها القته في الهلاك ولم تخالف ولا ترددت ولا حكمت عليها البشرية بان القاه

في اليم في تابوت من اخطر الاشيا فدل على ان الوحي اقوى سلطانا في نفس الموحى من طبعه الذي هو عين
نفسه قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وحبل الوريد من ذاته فيا ايها الولي اذا زعمت ان الله
اوحى اليك فانظر في نفسك في التردد او المخالفة فان وجدت لذلك اثرا بتدبير او تفصيل او تفكر فلست
صاحب وحي فان حكم عليك فاعماك واصمك وحال بين فكرك وتدبرك وامضى حكمه فيك فذلك
هو الوحي وانت عند ذلك صاحب وحي وعلمت عند ذلك ان رفعتك وعلو منصبك ان تلحق بمن تقول
انه دونك من حيوان ونبات وجماد وانه كل ما سوى مجموع الانسان مفطور على العلم بالله الا مجموع الانسان
والجان فانه من حيث تفصيله مفطور على العلم بالله كسائر ما سوى هما من المخلوقات من ملك ونبات وحيوان
وجماد فما من شيء فيه شعر وجلد ولحم وعصب ودم وروح ونفس وظفر وناب الا وهو عالم بالله تعالى
بالفطرة بالوحي الذي تجلى له فيه ومن حيث مجموعيته وما جمعيته من الحكم جاهل بالله حتى ينظر ويفكر ويرجع
الى نفسه فيعلم ان له صانعا صنعه وخالقا خلقه فلو اسمعه الله نطق جلده او يده او لسانه او رجله لسمعه
ناطقا بمعرفته بربه مسبحا لجلاله ومقدسا يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا والانسان من حيث تفصيله عالم بالله ومن حيث جملته جاهل
بالله حتى يتعلم اي يعلم بما في تفصيله فهو العالم الجاهل فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين فالانسان
من حيث تفصيله صاحب وحي ومن حيث جملته لا يكون في كل وقت صاحب وحي

السؤال السابع والخمسون ما الفرق بين النبيين والمحدثين الجواب

التكليف فان النبوة لا بد فيها من علم التكليف ولا تكليف في حديث المحدثين جملة وراسا هذا ان اراد
انبيا الشرايع فان اراد اصحاب النبوة المطلقة فالمحدثون اصحاب جزء منها فالنبي الذي لا شرع له
فيما يوحى اليه به هو راس الاوليا وجامع مقامات ما تقتضيه الاسما الالهية مما لا شرع فيه من شرايع
انبيا التشريع الذين ياخذون بوساطة الروح الامين من عين الملك والمحدث ما له سوى الحديث
وما ينتجه من الاحوال والاعمال والمقامات فكل نبي محدث وما كل محدث نبي وهؤلاء هم انبيا
الاوليا واما الانبيا الذين لهم الشرايع فلا بد من تنزل الروح على قلوبهم بالامر والنهي وما عدا ما يرد
به من الامر والنهي مثل العلوم الالهية والاخبارات عن الكواين والامور الغايبة فذلك خارج عن
نبوة الشرايع وهو من احوال الانبيا على العموم وينا له المحدث فان ظهر من اصحاب النبوة المطلقة
حكم من الاحكام الظاهرة من انبيا الشرايع من قتل او اخذ مال او فعل من الافعال يناقض حكم
شرع الزمان المقرر فاعلم ان هذا النبي الذي ما له شرع ليس ذلك من شرع نزل اليه وخوطب
به بل لا يزال تابعا للرسول قد شرع له ما يشرع وانما اتفق انه اخبر باتباع شرع رسول
قد شرع له مما لم يشرع لرسول آخر وحكم في حق هذا الرسول يعارض حكم الرسول الاخر فاذا
اجتمع هذا الشخص الذي هو بهذه المثابة مع رسول من الرسل كالخضر مع موسى عليه
السلام فحكم في قتل الغلام بما حكم وانكر عليه موسى عليه السلام قتل نفس زكية في ظاهر الشرع
بغير نفس مما لم يبح ذلك حكمه في شرعه فقال له لقد جئت شيئا نكرا اي ينكره شرعي وقال له الخضر
ما فعلته عن امري يعني في كل ما جرى عنه فلما كان الخضر في حكمه على شرع رسول غير موسى فحكم بما حكم

به مما يقتضيه شرع الرسول الذي اتبعه ومن شرع ذلك الرسول حكم الشخص بعلمه فحكم بعلمه في العلوم انه
كافر فلم يكن حكم الحضر فيه من حيث انه صاحب شرع منزل وانما حكمه فيه مثل حكم القاضي عندنا شرع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الحد نتصور الاحكام من انبيا الاوليا فان قيل هذا يجوز
في زمان وجود الرسل واليوم فما ثم شرع الا واحد فهل يتصور ان يحكم انبيا الاوليا بما يخالف شرع
محمد صلى الله عليه وسلم قلنا لا نعم فاما قولنا لا فانه لا يجوز ان يحكم برأيه واما قولنا نعم فانه يجوز
للشافعي وان يحكم بما يخالف به حكم الحنفي وكلاهما شرع محمد صلى الله عليه وسلم فانه قرر الحكمين مخالفة
شرعه بشرعه فاذا اتفق ان تخبر انبيا الاوليا فيما يعلمهم الحق من احكام شرع رسول الله صلى الله عليه
وسلم او يشهدون الرسول صلى الله عليه وسلم فيخبرهم بالحكم في امر يرى خلافه احمد والشافعي ومالك
وابو حنيفة لحديث رووه صح عندهم من طريق النقل موقفت عليه انبيا الاوليا وعلمت من طريقها
الذي ذكرناه ان شرع محمد صلى الله عليه وسلم يخالف هذا الحكم فان ذلك الحديث في نفس الامر ليس
بصحيح وجب عليهم امضا الحكم بخلافه ضرورة كما يجب على صاحب النظر اذا لم يقم له دليل على صحة
ذلك الحديث وقام لغيره دليل على صحته وكلاهما في الاجتهاد حقه فيحرم على كل واحد
من المجتهدين ان يخالف ما ثبت عنده وكل ذلك الشرع واحد فمثل هذا يظهر من انبيا الاوليا بتعريف
الله انه شرع هذا الرسول فيتخيل الاجنبي فيه انه يدعي النبوة وانه ينسخ بذلك شرع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيكفره وقد راينا هذا كثيرا في زماننا وذقناه من علماء وقتنا فنحن نعذرهم
لانه ما قام عندهم به دليل صدق هذه الطائفة وهم مخاطبون بغلبة الظنون وهؤلاء علماء
بالاحكام غير ظانين بحمد الله فلو وفوا النظر حقه لسلموا له حاله كما يسلم الشافعي للمالكي حكمه
ولا ينقضه اذا حكم به الحاكم غير انهم رضي الله عنهم لو فتحوا هذا الباب على نفوسهم لدخل
الخلل في الدين من المدعي صاحب الغرض فسدوه وقالوا ان الصادق من هؤلاء لا يضره سدنا
هذا الباب ونعم ما فعلوه ونحن نسلم لهم ذلك ونصوبهم فيه ونحكم لهم بالاجر التام عند الله
ولكن اذا لم يقطعوا بان ذلك مخطي في مخالفتهم فان قطعوا فلا عذر لهم فانه اقل الاحوال
ان ينزلوهم منزلة اهل الكتاب لا يصدقهم ولا يكذبهم فانه ما دل لهم دليل على صدقهم ولا كذبهم
بل ينبغي ان يجروا عليهم الحكم الذي ثبت عندهم مع وجود التسليم لهم فيما ادعوه فان صدقوا
فلهم وان كذبوا فعليهم فعلى هذا تجري الاحكام من انبيا الاوليا لا انهم ارباب الشرائع بل اتباع
ولا بد ولا سيما في هذا الزمان الذي ظهرت فيه دولة محمد صلى الله عليه وسلم والمحدثون
ليست لهم هذه الرتبة بل رتبتهم الحديث لا غير فهم ناظرون في كل شي اخذون من عين
كل شي من كون كل شي مظهر حق غير انهم لا يتعدون حدود الله جملة فان صدر منهم ما هو
في الظاهر تعد لحد من حدود الله فذلك الحد هو بالنسبة اليك حد وبالنسبة اليه مباح
لا معصية فيه وانت لا تعلم وهو على بينة من ربه في ذلك فما اتى محرما من هذه صفته هو
فانه ممن قيل له اعمل ما شئت فما عمل الا ما ابيح له عمله فانه امر لا على جهة الوعيد مثل قوله اعملوا
ما شئتم انه بما تعملون بصير فهذا وعيد وانما قلنا فيمن قيل له اعمل ما شئت فقد غفرت لك

فعل

فعل على كشف وتحقق وهذا ثابت في شرعنا بلا شك فاهل الحديث ايضا لهم في مثل هذا قدم ولكن
ليس هم مخصوصين به بل يشاركهم فيه من ليس بمحدث من الاوليا وقد عرفت صفة المحدثين
فيما قبل وصفة النبيين فقف عند ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

السؤال الثامن والخمسون
اين مكانهم منهم الجواب

مكان التابع من المتبوع وهو المشي على الاثر قال شيخنا محمد بن قائد رايت في دخولي عليه اثر قدم
امامي فغرت فقيل لي هذه قدم نبيك فسكن ما بي واعلم ان هذه الدولة المحمدية جامعة لاقدام
راى النبيين والمرسلين عليهم السلام فاي ولي قدم قدم امامه فتلك قدم النبي الذي هو وارث
واما قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا يطا اثره احد صلى الله عليه وسلم كما لا يكون احد على قلبه هو
فالقدم التي راها محمد بن قايد اوراها كل من راها فتلك قدم النبي الذي هو له وارث ولكن من
حيث ما هو محمدي لا غير ولهذا قيل له قدم نبيك ولم يقل له هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم
فان كان الشيخ فهم منه ما ذكرناه فهو من اهل الحديث والكمال فان كان فهم منه قدم محمد صلى الله
عليه وسلم فذلك صدع اصاب عين فهمه ولهذا قال السائل اين مكانهم منهم ولم يقل منه هو
والمكان هنا يعني به المكانة وحكي عن عبد القادر الجيلي انه قال حين قيل له ما قاله هذا الشيخ
كنت في المخدع ومن عندي خرجت له النوالة يعني الخلعة التي اعطي لانه يسأل عنه فقال ما رايته
في الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر فلذلك قال كنت في المخدع ويسمي النوالة له وكان كما قال
وانما قال في المخدع ولم يسم مكان صورته وعينه بهذا الاسم يعلم بخداع ابنه محمد بن قائد
حيث حكم بانه ما راى عبد القادر في الحضرة في معرض المنافسة عليه فان حضرة محمد بن
قائد في هذه الواقعة هي حضرته التي يختص بها من حيث معرفته بربه لا حضرة الحق من حيث
ما يعرفه عبد القادر او غيره من الاكابر فستر عنه مقام عبد القادر حدا فافهم ذلك
عبد القادر فقال كنت في المخدع وقوله ان من عندي خرجت النوالة له يدل على ان عبد القادر
كان شيخه في تلك الحضرة وعلى يديه استفادها وجهل ذلك محمد بن قايد فان الرجال
في ذلك كانوا تحت قهر عبد القادر فيما يحكي لنا من احواله واحوالهم وكان يقول هذا
عن نفسه فيسلم له حاله فان شاهده يشهد له بصدق دعواه فانه كان صاحب حال
مؤثر ربانيه مدة حياته لم يكن صاحب مقام وما انتقل الى حال ابو السعود وان كان
تلميذه الا عند موته وهي الحال الكبرى وكانت هذه الحال مستصحبة لابي السعود طول
حياته فكان عبدا محضا لم تشب عبوديته ربوبية فاعلم ذلك ثم لتعلم ان مكان كل
واحد من نبيه الذي هو وارثه انما مكانه منه على الحال التي الهمه له طريقه فانه لا يرثه
احد نبيا على الكمال اذ لو ورثه على الكمال لكان هو رسولا مثله او نبي شريعة يخصه يأخذ
عمن يأخذ عنه وليس الامر كذلك الا ان الروح الذي يلقي على ذلك النبي
رقيقة ملكية لقلب هذا الرجل الوارث في صورة حاله مشوبة في ظاهرها في صورة ذلك الملك
وتسمى تلك الروحانية باسم ذلك الملك ويخاطب هذا الوارث ويخاطبها لهذا الوارث

بتعدد حاله و ينطلق على تلك الرقيقة اسم ذلك الروح وربما بعض لورثة يتخيل انه عين الروح الذي
كان تلقى على ذلك النبي وانه الروح عينه والصور مختلفه وليس الامر كذلك والخطاب من حيث
من حيث الصورة لا من حيث الروح وتتعين المرتبة بالصورة فمعرفة الانسان بنفسه وبرتبته
لا يعلم الا من الصورة ومن هنا يتخيل من لا تمكن له في المعارف الالهية ذوقًا انه نبي او قد نال
درجة انبيا الشرايع ولهذا قال بعض السادة من رجال الله جعلك الله محدثا صوفيا ولا جعلك
صوفيا محدثا فان الغالب ان يكون بحكم الاصل المتقدم الان يعصم الله فمعرفة المكان الذي
لنا من الانبيا واجب عينا العلم به لئلا يكون ممن لبس عليه في ذلك ولا سيما والله يقول
ولو جعلناه ملكًا لجعلناه رجلًا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولو كان في الارض ملائكة
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولًا ولو كان رجلًا لظهر في صوره ملك للاولياء
المطلوب الذي هو صورة عملهم ليعلم انه ما اوفى عليهم الا منهم فما جنوا الا ثمرة اعمالهم هذا هو الحق

السوال التاسع والخمسون اين سائر الاوليا الجواب

في النور خلف حجاب السبحات الوجهية من الانوار والظلم في نور ممتزج بينهما كنور الاسحار وهو
واما المومنون فانهم في النور العام المبطون في ظلم الحجب ومنه تخلص الاوليا الى هذا
النور الممتزج والاكابر احرقتهم انوار السبحات وخواص الاكابر احرقهم نور البصر والاوليا
لا يتجاوز عليهم الصفات الذاتية من حيث ما هو منسوب به الى الحق الموصوف بها الا من حيث
ما دلت عليها دلايل الاثار فهم يعرفون العالم من الله ويعرفون الله بالله ومن دونهم
يعرفون الله من العالم واما العالم فلا يعرفه من نفسه الا اكابر الرجال الذين لا يعرفون
الاشياء او المعلومات الا من نفوسها واعيانها فلا يتخذون دليلًا على الشيء او المعلوم
سوى نفس ذلك المعلوم وذلك لارتفاع المناسبات ولسريان الاحدية في كل معلوم
فكما انه لا مناسبة بين الله وبين خلقه كذلك لا مناسبة بين اعيان العالم والمظاهر
فلا يعرفون شيئًا بشيء ولا معلومًا بمعلوم غيره وسائر الاوليا ما لهم هذا المرتبة فكيف
يعرف الشيء بغيره ولا يجتمع الدليل والمدلول فان احدهما اذا سعى بوجود الاخر جهلت
المناسبة المتخيلة فذلك المدلول انما عرفته حين ظهر لك بنفسه واما حين نظرك
في الدليل على زعمك فلا علم لك الا بذات الدليل لان ذاته عرفتك بذاته لا بما جعلته
دليلًا عليه فان المدلول في حين علمك بالدليل لست بعالم به فهذا الذي
جعل اكابر الرجال لا يتخذون امرا لامر وانما يتخذون كل امر لنفسه وعينه فيعلمون
هولاء الله بالله والعالم بالعالم والاسما بالاسما فلا فكر لهم في استنباط شيء كالسائر
الاوليا فلهم الشهود الدائم فاينية سائر الاوليا في الادلة فلا يشهدون مدلولا ابدًا
وعلى هذا جرت احكامهم واما اينيتهم في القيامة فهم الذين لا يحزنون ولا يحزنهم
الفزع الاكبر لانهم ما لهم تبع وهم في انفسهم امنون فيغبطهم الانبيا في ذلك الموطن
خاصة واما اينيتهم في الكثيب يوم الزور الاعظم فلهم الكراسي عليها يقعدون والمنابر

والاسرة والمراتب لغيرهم ولكن من حيث هم رسل وانبيا وهم مومنون واما الاكابر في العلم بالله
فان لهم قوة على التحول في رقايق لتحول التجلي في الصور فيبعثون لكل تجلي في صورة رقيقة
صورية من ذواتهم تشاهد ما يشاهده اهل الجمع وهم في ذلك الحال في قصورهم ينعمون
في صور اجسامهم الطبيعية ومع الله من حيث كونهم احدي الذات بحقايقهم وفي الكثيب
عند الرؤية برقايقهم المعنوية التي اوجدوها لصور التجلي ومن سواهم فحالهم اذا كانوا
في الجنان لا يكونون في الكثيب واذا كانوا في الكثيب لا يكونون في الجنان فتفقدهم جواريهم
وولدانهم واكابر القوم لا يفقدهم شيء من ملكهم فهولاء بايديهم ملكوت ملكهم

السوال الستون ما خوض الوقوف الجواب

دخول بعضهم في بعض طلبا للتخلص مما هم فيه من شدة ذلك اليوم وكربه فمنهم الخايض
في طلب من يشفع له ومنهم الخايض في طلب من يكرم عليه لينقذه من هول ذلك اليوم
ومنهم الخايض في طلب من يشهد له ومنهم الخايض في طلب الخصم لطلب القصاص ومنهم الخايض
ليختفي ويستتر من خصمايه ومنهم الخايض ليستتر حيا من معارفه وعلى هذا كان يعمل شيخنا ابو عمران
موسى بن عمران الميرتلي قلت له يوما لم تغلل من معارفك فقال ربما لا اكون هناك بذاك واستحيي من
معارفي فاذا لم ار من اعرف هان علي بعض الحال ومنهم الخايض ليعرف بمنزلته لما هو فيه من المكانة
عند ربه ليغيظ به الكفار وامثال هذا هو خوض الوقوف اذا تاملت واما الطايفة التي كانت تخوض
في ايات الله وكانوا بها يستهزءون فان الله يخوض بهم في غمرات اعمالهم كما كانوا في الدنيا في خوضهم
يلعبون يكونون في الاخرة في خوضهم يحزنون ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون
واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا راوهم قالوا ان هولاء لضالون فهذا
خوضهم في الدنيا وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون الصورة
بالصورة فهذا خوضهم في الوقوف قال تعالى يوصينا ويحذرنا من هذه صفة واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم اذا قمتم معهم وهم بهذه المثابة
وان لم يخض معهم قال تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يا عبادي ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون فهولاء في الوقوف يخاض بهم حيث يكرهون كما خاضوا هنا حيث يكره الحق منهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

السوال الحادي والستون كيف صار امره كلمح البصر الجواب

الضمير في امره يعود على الوقوف فاعلم ان الكيفيات لا تنقال ولكن يقال بضرب من التشبيه فان امره واحدة
اي كلمة واحدة مثل كلمح البصر فان اللمحة الواحدة من البصر تعم من احكام المرئيات من حيث الرائي الى الفلك
الاطلس بجميع ما يجري عليه ما ادركه البصر في تلك اللمحة من الذوات والاعراض القائمة بها من الاكوان
والالوان وفي العبادات كل مصل والخلق كله مصل من حيث ربه يناجي ربه في الان الواحد كذلك
امره في الوقوف مع كون ذلك بالمقدار الزماني خمسين الف سنة من ايام الدنيا وهو يوم ذي المعارج
ويوم الرب من يوم ذي المعارج مثل نصف خمس الخمس فالايام وان اختلف مقاديرها وعددها اليوم
الشمسي فان امر الله فيها مثل لمح البصر للافهام والتوصيل وانما هو في القلة اقل من هذا المقدار

الزمان الفرد المتوهم الذى هو يوم الشان والشان بالنظر الى الحق واحد منه وبالنظر الى قوابل العالم كله شئون
لولا الوجود ما حصرها لقلنا انها لا نهاية لها ما نظر الحكم الواحد من الحاكم كيف تعدد وعظم بحيث
لا يمكن ان يحصره عدد من حيث العالم وانما يحصيه من احاطة بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا
فكما صارت الخمسون الف سنة كيوم واحد وفى يوم واحد كذلك صار امره كلمح البصر وسبب ذلك
ان الذى يصدر منه الامر لا يتقيد فهو فى كل مامور بحيث امر فينفذ الامر بحكمه دفعة واحدة وهذا
اذ لم يبعد فى المحدثات وجوده بهذه السعة فما ظنك بالامر الحق فان الهوا بحكمه فى كل شيء من العالم
الطبيعى اسرع من لمح بالبصر وهو واحد كالانسان الواحد وكذلك الروح الامرى فى العقول وفى
الاجسام الطبيعية فمثل هذا لا يستبعد الا من لا علم له بالامور والحقايق ولا سيما ان اعاد الضمير
فى سواله من امره على الضمير المذكور فى سورة القمر وما امرنا الا واحدة كلمح البصر وهو الذى اراد والله اعلم
مع انه يسوغ ان يعود على الوقوف وعلى الخوض فان الزمان الواحد يجمع الخايفين فى خوضهم والله الهادى من يشا الى الحق والى طريق مستقيم

السؤال الثانى والستون — امر الساعة كلمح البصر او هو اقرب الجواب

سميت الساعة ساعة لانها تسعى الينا بقطع هذه الازمان لا بقطع المسافات وبقطع الانفاس فمن مات
وصلت اليه ساعته وقامت قيامته الى يوم الساعة الكبرى التى هى لساعات الانفاس كالسنة
لمجموع الايام التى تعينها الفصول باختلاف احكامها فامر الساعة وشانها فى العالم اقرب من لمح
البصر فان عين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم فى المحكوم عليهم وعين نفوذه
عين تمامه وعين تمامه عين عمارة الدارين فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولا يعرف هذا
القرب الا عارف قدرة الله فى وجود الخيال فى العالم الطبيعى وما يجده العالم به من الامور الواسعة
فى النفس الفرد والطرفة ثم يرى اثر ذلك فى الحس بعين الخيال فيعرف هذا القرب ويضاعف السنين
فى الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا ومن وقف على حكاية الجوهرى راى عجبا وهو من هذا الباب
فان قلت وما حكاية الجوهرى قلنا ذكر عن نفسه انه خرج بالعجين من بيته الى الفرن وكانت عليه
جنابة فجا الى شط النيل ليغتسل فراى وهو فى الما مثل ما يرى النايم كانه فى بغداد وقد تزوج واقام
مع المراة ست سنين وولدها اولادا غاب عنى عددهم ثم رد الى نفسه وهو فى الما ففرغ من غسله
وخرج ولبس ثيابه وجا الى الفرن واخذ الخبز وجا الى بيته واخبر اهله بما ابصره فى واقعته فلما كان
بعد اشهر جاءت تلك المراة التى راى انها تزوجها فى الواقعة تسال عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف
الاولاد وما انكرهم وقيل لها متى تزوج وقالت منذ ست سنين وهؤلا اولاده منى فخرج فى الحس ما وقع
فى الخيال وهذه من مسائل ذا النون المصرى السئلة التى تحيلها العقول فلله قوى فى العالم خلقها مختلفة
الاحكام كاختلاف حكم العقل فى العامة من حكم البصر من حكم السمع الطعم وغير ذلك من القوى
التى فى عامة الناس فاختص الله اولياه بقوى لها مثل هذه الاحكام فلا ينكرها الا جاهل بما ينبغى لجناب الالهى
من الاقتدار وفى معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية فى هذا الباب مع بعد هذه المسافات التى قطعها فى الزمان القليل

السؤال الثالث والستون — ما كلام الله تعالى لهم اهل الوقوف الجواب

يقول لهم ما جئتم به فيقع فى سماع السامعين ذلك مختلفا باختلاف احوالهم فيختلف احوالهم باسماعهم بل يختلف

اسماعهم بحسب احوالهم فى الموقف ولا يحصل فى سمع واحد منهم ما حصل فى سمع الاخر وهو السؤال
عن النفس الذى قبض فيه ولا يكون هذا الكلام الا لاهل الوقوف خاصة الذين هم فى هول ذلك اليوم
واما المتصرفون فيه كالانبيا والرسل والدعاة الى الله وكالمستريحين من اهل المنابر الذين لا يحزنهم
الفزع الاكبر وكالمصونين فى سرادقات الجلال خلف حجاب الانس فهؤلا كلهم وامثالهم ما هم من اهل
الوقوف فاهل الوقوف هم الذين ينتظرون حكم الله فيهم فيجيبون عند هذا الكلام بما فهم كل واحد منهم

السؤال الرابع والستون — ما كلامه للموحدين الجواب

يقول لهم فبماذا وحدتمونى وبماذا وحدتمونى وما الذى اقتضى لكم توحيدى فان كنتم وحدتمونى
فى المظاهر فانتم القائلون بالحلول والقائلون بالحلول لغير موحدين لانه اثبت امرين حال ومحل
وان كنتم وحدتمونى فى الذات دون الصفات والافعال فوحدتمونى فان العقول لا تبلغ اليها والخبر
من عندى فما جاءكم بها وان كنتم وحدتمونى فى الالوهية بما تحمله من الصفات الفعلية والذاتية من كونها
عينا واحدة مختلفة النسب فبماذا وحدتمونى هل بعقولكم او بى وكيف ما كان فما وحدتمونى لان وحدانيتى
ما هى بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بى فان توحيدكم اياى بى هو توحيدى لا توحيدكم وبعقولكم كيف يحكم
على بامر من خلقته ونصبته وبعد ان ادعيتم توحيدى باى وجه كان وفى اى وجه كان فما الذى
اقتضى لكم توحيدى ان كان اقتضاه وجودكم فانتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عنى فاين
التوحيد وان كان اقتضاه امرى فامرى ما هو غيرى فعلى يدى من وصلكم ان رايتموه منى فمن الذى
راه منكم وان لم تروه منى فاين التوحيد يا ايها الموحدون كيف تصح لكم هذا المقام وانتم المظاهر
لغيبى وانا الظاهر والظاهر يناقض الهوية فاين التوحيد لا توحيد فى المعلومات فان المعلومات
انا واعيانكم والحالات والنسب فلا توحيد فى المعلومات فان قلت فى الوجود فلا توحيد فان الوجود
عين كل موجود واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر فنسبته عالم ما هى نسبة
جاهل ولا نسبة متعلم فاين التوحيد وما ثم الا المعلومات او الموجودات فان قلت لا معلوم
ولا مجهول ولا موجود ولا معدوم وهو عين التوحيد قلنا بنفس ما علمت ان فى تقسيم المعلومات
من يقبل هذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فاين التوحيد فيا ايها الموحدون استدركوا
الغلط فما ثم الا الله والكثرة فى ثم وما هم سواه فاين التوحيد فان قلتم التوحيد المطلوب
فى غير الكثرة قلنا فذلك توحيد الجمع فاين التوحيد فان التوحيد لا يضاف ولا يضاف اليه
استعدوا ايها الموحدون للجواب عن هذا الكلام اذا وقع السؤال فان كان اهل الشرك
لا يغفر لهم فبحقيقة ما نالوا ذلك لانه لو غفر لهم ما قالوا بالشريك فشاهدوا الامر على ما
هو عليه فان قلت فمن اين جاهم الشفعاؤهم بهذه المثابة وان عدم المغفرة فى حقهم
ثناء عليهم قلنا لانهم عينوا الشريك فاشقاهم توحيد التعيين فلو لم يعينوا
لسعدوا ولكن هم ارجى من الموحدين لدرجة العلم جعلنا الله ممن وحد توحيد نفسه جل وعلا

السؤال الخامس والستون — ما كلامه للرسل الجواب

ما قاله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا الى لا علم لنا فعلموا انهم

لما وجهوا دعوا الى الله تعالى اممهم ظاهرًا وباطنا بدعوة واحدة فلو كانوا الظواهر لم يكن قولهم لا علم لنا جوابًا ومن هنا لم تصح جميع فروع احكام الشريعة من المنافق لانه ما اجاب بباطنه لدعوته مثل ما اجاب بظاهره وصحت فروع احكام الشريعة من العاصي المؤمن بباطنه فعلمت ان المقصود للشرع الباطن ولكن بشرط مخصوص وهو ان يعم الايمان جميع فروع الاحكام واصولها فان آمن ببعض وكفر ببعض فلا يعتبر مثل ذلك الايمان فهو الكافر حقا فيقول الله تعالى للرسل ماذا اجبتم اذا كان كلامه لهم في حق ما كلفهم من الدعوة اليه فان اراد السائل ما كلامه للرسل فيما يختص بذواتهم من كونهم عبيدًا مقربين فيكلمهم بما يكلم به المقربين من عباده فكلامه للرسل المقربين ممن اعتقدتم القربة هل اعتقدتم ان اقترابكم الينا او الى سعادتكم او الى معرفة ذواتكم او الى معرفتي فان اعتقدتم اقترابكم الينا حددتموني وانا لا حد لي وهذا اللسان الذي اذكره في هذا الفصل انما هو كلام الحق لمن دعى الى الله على بصيرة كما قال ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فهذا اللسان من اتبعه في دعوته الى الله نيابة عنه فكانه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الله على بصيرة من حيث دعا الرسول لانهم ورثته وانما قلنا هذا لان كلامه للرسل لا يعرفه الا الرسل ولا ذوق لنا فيه ولو عرفنا به ما عرفناه ولو عرفناه لكنا رسلًا ولا حظ لنا في رسالتهم ولا في نبوتهم وكلامنا لا يكون الا عن ذوق فالجواب عن هذا السؤال اذا اراد الرسل ترك الجواب فاردنا ان نفيد اصحابنا في ان نتكلم في كلامه تعالى للرسل الذين هم الورثة رسل رسل الله لما دعوا الى الله على بصيرة وسرك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة الى الله على بصيرة بينه وبين من اتبعه فاعلموا من اين نتكلم وفيمن انكلم وعمن نبين ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فنقول فيقول فقد حددتموني وانا لا حد لي فنقول هذا الذي يقول لسان العلم وانت خاطبتنا بلسان الايمان فآمنا فقلت من تقرب الي شبرًا تقربت اليه ذراعًا ومن تقرب الي ذراعًا تقربت منه باعًا فما حددناك الا بحدك فانت حددت نفسك بنا وحددتنا بك والا فمن اين لنا ان نحد ذواتنا فكيف ان نحدك وجعلت الايمان بما ذكرناه قربة اليك فهذا كلامك ولسان الايمان ونحن لا جراءة لنا على ان نقول ما قلته عن نفسك فنقول صدقتم هذا لسان الايمان فيقول طائفة منهم اقتربنا الى سعادتنا فيقول سعادتكم قائمة بكم وما برحت معكم في حال طلبكم القربة اليها فان لم تعلموا ذلك فقد جهلتم وان علمتموه فما صدقتم اذًا فلا قربة فان قالت طائفة انما اعتقدنا القربة الى معرفة ذواتنا فنقول لهم الشيء لا يجهل نفسه لكنه لا يعرف انه يعرف نفسه لان معرفة الشهود تحجب عن معرفة المشهود فطلبكم القربة من معرفة ما هو معروف لا يصح فان قالت طائفة ولا بد ان تقول انما اعتقدنا القربة من معرفتك فنقول له كيف يعرف من ليس كمثله شيء فلو كان شيئًا لجمعهما الشيئية فيقع التماثل فيها اذن فهو شيئية له فليس هو شيئًا ولا هو لا شيء فان لا شيء صفة المعدوم فما ثم المعدوم في انه لا شيء وهو لا يماثل فليس مثله شيء وليس مثله لا شيء ومن هو بهذه المثابة كيف يعرف فبطل اقترابكم الى معرفتي فبطل ان يكونوا

من المقربين فيقولون لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فيقول انتم رسل وحقيقة الرسل ان تكون بين مرسِل ومرسَل اليه وهو حامل اليهم الرسالة ليعلموا بحكم ما تقتضيه تلك الرسالة فالرسول لما كانت مرتبته البينة كان اقرب من المرسَل اليهم الى الاسم الذي ارسله وكان المرسل اليهم اقرب الى الاسم القابل لما جاء به الرسول من الرسول فالكل من المقربين فان لم تقبلوا الرسالة كان الرسول من المقربين وكان المرسل اليهم غير متصفين بالقربة فكانوا من المبعدين

السؤال السادس والستون الى اين ياوون يوم القيامة في العرضة الجواب

الى ساق العرش ويوم القيامة له مواطن كثيرة فالرسل ياوون يوم القيامة من العرضة في كل موطن الى الموضع الذي يكون فيه تجلي الحكم الالهي الذي يليق بذلك الموطن فموطن للسؤال وموطن للموازين وموطن لاخذ الكتب وموطن للصراط وموطن للحوض فمواطن القيامة يكون الرسل فيها بين يدي الحق سبحانه كالوزعة بين يدي الملك واقربهم منزلة من هو ادنى من قاب قوسين الدائرة ثم ياوون في السؤال العام الى لا علم لنا وفي السؤال الخاص بحسب ما يقتضيه ذلك السؤال من الجواب ولكل سؤال في كل عرصة من عرصات القيمة فياوون الى الاسم الذي يتضمن الجواب عن ذلك السؤال الخاص

السؤال السابع والستون كيف مراتب الانبياء والاولياء يوم الزيادة الجواب

ان الناس اذا جمعهم الله يوم الزيادة في جنة عدن على كثيب المسك الابيض نصب لهم منابر واسرة وكراسي ومراتب فللانبياء على رتبتين انبياء شرائع وانبياء اتباع فانبياء الشرائع في الرتبة الثانية من الرسل والانبياء الاتباع في الرتبة الثالثة والرتبة الثالثة ينقسم قسمين قسم سمي انبياء وقسم سمي اولياء والرتبة للاولياء بالاسم العام فاذا كان يوم الزيادة فكل نبي اخذ معرفة ربه من ربه ايمانا لم يشبها بنظر فكري فانه يشاهد ربه بعين ايمانه والولي التابع له في ايمانه بربه يراه بمراة نبيه فان كان هذا الولي حصل معرفة ربه بنظره واتخذ ذلك قربة من حيث ايمانه فله يوم الزيادة رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان وكذلك ان كان النبي له في معرفته بربه نظر فكري له رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان فان كان الولي من اولياء الفترات ولم يحصل له في معرفته بربه من المعارف الالهية التي جاءت بها الرسل وكانت معرفتهم بربهم اما عن نظر واما عن تجلي الهي لقلبه او كلاهما من هؤلاء يكونون ما هم اهل نظر في مرتبة اهل النظر في الرؤية وان كانت معرفتهم عن كشف الهي فان هؤلاء اصفياء على حدة يتميزون بذات على سائر الخلق والجامع لهذا الباب ان الرؤية يوم الزيادة تابعة للاعتقادات في الدنيا فمن اعتقد في ربه ما اعطاه النظر وما اعطاه الكشف وما اعطاه تقليد رسوله فانه يرى ربه في صورة وجه كل اعتقاد ربط عليه الا انه في تقليد نبيه يراه بصورة نبيه من حيث ما علم ذلك الرسول مما اوحي اليه في معرفته بربه ولمثل هذا تكون تجليات بثلاثة اعين في الان الواحد وكذلك حكم صاحب النظر وحده او صاحب الكشف وحده او صاحب التقليد فتتميز مراتب الاولياء الاتباع في الزيارة بعدم الانبياء عليهم والطبقتان اللتان ليستا بانبياء ولا اتباع فهم اولياء الله لا يحكم عليهم مقام يتميزون عند الجميع بالنسب الصحيح الى ربهم غير ان اصحاب النظر منهم في الرتبة دون اصحاب الكشف فبين الحق وبينهم في الرؤية حجاب فكرهم كلما ارادوا ان يرفعوا ذلك الحجاب لم يستطيعوا

ذلك كاتباع الانبيا كلما ظهروا رفع حجب الانبيا عنهم حتى يروه دون هذه الواسطة لم يستطيعوا ذلك فلا تكون الرؤية الخالصة من الشوب الا للانبيا الرسل اهل الشرايع ولا هل الكشف خاصة ومن حصل له هذا المقام مع كونه تابعا او صاحب نظر جمع له على قدر ما عنده ولو كان على الف طريق واما الرجال الذين صوبوا اعتقاد كل معتقد مما وصل اليه وعلمه وقرره فانه يوم الزياره يرا ربه بعين كل اعتقاد فالناصح نفسه ينبغي له ان يبحث في دنياه على جميع المقالات في ذلك ويعلم من اين اثبت كل واحد ذو مقاله مقالته فاذا ثبتت عنده من وجهها الخاص بها الذي به صحت عنده وقال بها في حق ذلك المعتقد ولم ينكرها ولا ردها فانه يجني ثمرتها يوم الزياره كانت تلك العقيدة ما كانت وهذا هو العلم الالهي الواسع والاصل في صحة ما ذكرناه ان كل ناظر في الله تحت حكم اسم من اسما الله فذلك الاسم هو المتجلي له وهو المعطي له ذلك الاعتقاد بتجليه له من حيث لا يشعر والاسما الالهية كلها نسبها الى الحق صحيح فرؤيته في كل اعتقاد مع الاختلاف صحيح ليس فيها شي يبطل هذا يعطيه الكشف الاتم فلم يخرج عن الله نظر ناظر ولا يصح ان يخرج وانما الناس حجبوا عن الحق بالحق لوضوح الحق فهذه الطائفة التي هي بهذه المثابة من العلم بالله صنف يوم الزيارة بمعزل اذا انصرفوا من الزياره تجلى كل صاحب اعتقاد انه منهم لا يرا صورة اعتقاده فيها كصورته فهو محبوب لجميع الطوائف من يكون بهذه الصفه وكذلك كان في الدنيا وهذا القول الذي ذكرناه لا يعرفه الا الفحول من اهل الكشف والوجود واما اصحاب النظر العقلي فلا يشمون منه رايحة فاجعل بالك لما ذكرناه واعمل عليه تعطي الالوهية حقها وتكون ممن انصف ربه في العلم به فان الله يتعالى ان يدخل تحت التقيد او ينضبط صورة دون غيرها ومن هنا تعرف عموم السعاده لجميع خلق الله واتساع الرحمة التي وسعت كل شي

السؤال الثامن والستون ما حظوظ الانبيا من النظر اليه الجواب

لا ادري فاني لست بنبي فذوق الانبيا لا يعلمه سواهم ان اراد الانبيا الذين خصهم الله بالتشريع العام والخاص بهم فان اراد انبيا الاوليا فحظهم منه على قدر ما عندهم من وجوه الاعتقادات في الله فان حصل على الجميع فحظه ما للجميع فهو في النعيم العام فيلتذ بلذة كل معتقد فما اعظمها من لذة وان حصل على البعض فلذاته بحسب ما حصل له وان انفرد بامر واحد فحظه ما انفرد به من غير مزيد فافهم ما ذكرناه

السؤال التاسع والستون ما حظوظ المحدثين من النظر اليه الجواب

الحجاب الاقرب فاذا شاهد ربه حصل لهم في المشاهدة من الحظ مثل ما يحصل لهم من الكلام الا ان المحدثين يتميزون في الرؤية عن سائر الخلق بان التجلي يتنوع عليهم في المشهد الواحد وسائر الخلق ليس لهم هذا المقام فانه مخصوص بالمحدثين

السؤال السبعون ما حظوظ سائر الاوليا من النظر اليه الجواب

الاوليا على مراتب فيختلف حظوظهم باختلاف مراتبهم فولي حظه بالنظر اليه لذة عقلية وولي حظه من ذلك لذة نفسيه وولي حظه من ذلك لذة حسيه وولي حظه من ذلك لذة خياليه وولي حظه من ذلك لذة مكيفه وولي حظه من ذلك لذة غير مكيفه وولي حظه من ذلك لذة بنفا يكيفها وولي حظه من ذلك لذة لا يشعر بكيفها فهم درجات عند الله كما كانوا في الدنيا

كما قال تعالى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون

السؤال الحادي والسبعون ما حظوظ العامة من النظر اليه الجواب

حظوظ النظر اليه على قدر ما فهموه ممن قلدوه من العلما على طبقاتهم فمنهم من القى اليه عالمه ما عنده ومنهم من القى اليه عالمه على قدر ما علم من عقله وقبوله فان الفطر مختلفة متفاضلة بحسب ما القى الله عندها فانها اقسام اصلها المزاج الذي ركبه الله عليه وهو السبب في اختلاف نظر العلماء بافكارهم في المعقولات فيكون حظهم في لذة النظر حظهم فيما تخيل لهم والعامة حظوظهم خيالية لا يقدرون على التجريد عن المواد في كل ما يلتذون به من المعاني في الدنيا والبرزخ والاخره بل قليل من العلما من يتصور التجريد الكلي عن المواد ولهذا اكثر الشريعة جات على فهم العامة وتاتي فيها تلويحات للخاصه مثل قوله تعالى ليس كمثله شي وسبحان ربك رب العزة عما يصفون

السؤال الثاني والسبعون

ان الرجل منهم يتصرف بحظه من ربه فيذهل اهل الجنان عن نعيمهم اشتغالا بالنظر اليه الجواب ذلك لالتباس الرائي صورة ما راى وسبب ذلك ان المقام عظيم في قلب كل طائفة وانه اعظم مما هم فيه من النعيم الاكوان في الجنان فاذا دعوا الى الزياره وبقي الازواج الجنانيون من الحور والولدان واشجار الجنات وانهارهم وجميع ما فيها مما يتنعم به من الطيور والمراكب وغير ذلك والكل حيوان فانها الدار الحيوان واذا دعي صاحب المنزل ذكرا كان او انثى من الثقلين بقي اهل ذلك المنزل مترقبين ما ياتون به اليهم من الخلع الالهية التي اورثهم النظر اليه وباي صورة يرجعون اليهم من ذلك المقام الاعظم اذ كان ذلك مشاهدة الملك فاذا وردوا عليهم من الزياره اذا قال الجليل للملائكة ردوهم الى قصورهم وقد غشيهم من نور الرؤيه ما غشاهم مما لا مناسبة بين ذلك وبين الجمال والبها الذي كانوا فيه قبل الزياره مع تعظيم المقام الذي مشوا اليه في قلوب اهل المنزل ثم انهم اذا رجعوا اليهم بصفة ما يشاهدونه في الرؤية اشرق الجنان بانوارهم على مقدارهم بصورة راوه فيجدون من الزيادة ما لم يكن عندهم ولا كانوا عليه فهذا هو السبب لذهولهم وحظ كل شخص من ربه على مقدار علمه وعقده في درجات العقايد واختلافها وكثرتها وقلتها كما قد تقرر قبل في هذه الفصول فاعلم ذلك والله الهادي وفي الجنة علم ما اشرنا اليه

السؤال الثالث والسبعون ما المقام المحمود الجواب

هو الذي ترجع اليه عواقب المقامات كلها واليه تنظر جميع الاسما الالهية المختصة بالمقامات وهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيمة وبهذا صحت له السيادة على جميع الخلق يوم العرض قال عليه السلام انا سيد الناس يوم القيمة وكان قد اقيم فيه ادم عليه السلام لما سجدت له الملايكة فان ذلك المقام اقتضى له ذلك في الدنيا وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم في الاخرة وهو كمال الحضرة الالهية وانما ظهر به اولا ابو البشر لكونه كان يتضمن جسده بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاب الاعظم في الجسمية والمقرب عند الله واول هذه النشاه الترابيه الانسانيه فظهرت فيه المقامات

كلها حتى المخالفة اذ كان جامعًا للقبضتين قبضة الوفاق وقبضة الخلاف فما تحرك من آدم لمخالفة النهى الا النسمة المجبولة على المخالفة فكانت مخالفته نهى الله من تحرك تلك النسمة التى كان يجدها فى ظهره فان المقام تقتضى له ذلك وسألت شيخنا ابا العباس عن ذلك فقال ما عصى من آدم عليه السلام الا ما كان من اولاده المخالفين فى ظهره وكانت العاقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم فى الدار الاخرة فظهر فى المقام المحمود ومنه يفتح باب الشفاعة فاول شفاعة يشفعها عند الله تعالى فى حق من له اهلية الشفاعة من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن وحيوان ونبات فيشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه لهؤلاء ان يشفعوا فكان محمودًا بكل لسان وبكل كلام فله اول الشفاعة ووسطها واخرها يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقى ارحم الراحمين فيقتضى سياق الكلام ان يكون ارحم الراحمين يشفع ايضا فلا بد ممن يشفع عنده وما ثم الا الله فاعلم ان الله يشفع من حيث اسمائه فيشفع اسم ارحم الراحمين عند اسم القهار والشديد العقاب ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوايف فيخرج من النار من لم يعمل خيرًا قط ونبه الله تعالى على هذا المقام فقال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالمتقى انما هو جليس من اسم الالهى الذى يقع منه الخوف فى قلوب العباد فسمى جليسه متقيا منه فيحشره الله من هذا الاسم الى الاسم الذى يعطيه الامان بما كان خايفا منه وهو الرحمن فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى مأمنون بما كانوا يخافون منه ولهذا يقول فى الشفاعة وبقى ارحم الراحمين فهذه النسبة تنسب الشفاعة الى الحق من الحق من حيث اثار اسمائه وهذا هو مأخذ العارفين من الاولياء فلا يجمع المحامد يوم القيمة كلها الا محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الذى عبر عنه بالمقام المحمود قال صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام فاحمده بمحامد لا اعلمها الان وهذا يدلك ان علوم الانبيا والاوليا اذواق لا عن فكر ونظر فان الموطن يقتضى هنالك باثاره اسماء الالهية يحمد الله بها ما تقتضيه موطن الدنيا فلهذا قال لا اعلمها الان وهذا المقام هو الوسيلة لان منه يتوسل الى الله فيما توجه فيه من فتح باب الشفاعة وهو شفاعته فى الجميع لا تراه صلى الله عليه وسلم يقول فى الوسيلة انها درجة فى الجنة لا ينبغى ان يكون الا لرجل واحد وارجوا ان اكون انا فمن سال لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة فجعل الشفاعة ثواب السائل ولهذا سمى مقام المحمود الوسيلة فكان ثوابهم فى هذا السؤال ان يشفعوا وهذا هو منصب الالهى جامع من عين الملك قال تعالى الا الى الله تصير الامور وقال واليه يرجع الامر كله فكان المرجع اليه فكذلك ترجع المقامات كلها والاسماء الى هذا المقام المحمود قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم

السؤال الرابع والستون باى شىء نال المحمود الجواب

قال صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة مستجابة فاستعجل كل نبى دعوته وانى اختبأت دعوتى شفاعة لاهل الكبائر من امتى لعلمه بموطن الاخرة اكثر من علم غيره من الانبيا فاعلم انه لما كان المقامات كلها وهو الجامع لها لم يصح ان يكون صاحبه الا من اوتى جوامع الكلم لان المحامد من صفة الكلام ولما كانت بعثته

عامة كانت شريعته جامعة جميع الشرايع فشريعته يتضمن جميع الاعمال كلها التى يصح ان تشرع واعلم ان جنات الاعمال ما بين الثمانين الى السبعين لا تزيد ولا تنقص والايمان بضع وسبعون بابًا ادنى ذلك اماطة الاذى عن الطريق وارفعه قول لا اله الا الله قال تعالى فى حق العاملين نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فلم يحجر لهذا المن عمل بكل عمل فان الانسان فى الدنيا اى عمل عمل من الاعمال اعمال الايمان لا يحجر عليه اذا شاء عمله فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بجميع شعب الايمان كلها التى هى بعدد الجنات العملية اما بالفعل واما بالدلالة عليها فانه الذى سنها لامته فله اجر من عمل بها ولا يخلو واحد من الامة ان يعمل بواحدة منها فهى فى ميزانه صلى الله عليه وسلم من حيث العمل بها فنتبوأ من الجنة حيث نشاء وهذا لا يصح الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه عنه ظهرت السنن الالهية فبهذا نال المقام المحمود وبجوامع الكلم وبالبعثة العامة فانه بالعناية الاخراوية حصلت له هذه المقامات فى الدنيا وباتصافه بهذه الاحوال فى الدنيا نال تلك المقامات الاخراوية فهو دور بديع مختلف الوجوه حتى يصح الوجود عنه

السؤال الخامس والسبعين

كم بين حظ محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وحظوظ الانبيا عليهم السلام الجواب اما بينه وبين الجمع فحظ واحد وهو عين الجمعية لما تفرق فيهم واما بينه وبين كل واحد منهم فثمانية وسبعون حظًا ومقامًا الا آدم فانه ما بينه وبين رسول الله صلى الله تعالى وسلم عليهما الا ما بين الظاهر والباطن فكان فى الدنيا محمد صلى الله عليه وسلم باطن آدم عليه السلام وآدم عليه السلام ظاهر محمد صلى الله عليه وسلم وبهما كان الظاهر والباطن وهو فى الاخرة ادم عليه السلام وباطن محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم ظاهر ادم وبهما يكون الظاهر والباطن فى الاخرة فهذا بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين حظوظ الانبيا عليهم السلام واكثر اصحابنا يمنعون معرفة التوقيت فى ذلك وهو غلط منهم وفى هذا الفصل تفصيل عظيم يبلغ فصول التفصيل فيه الى مائة الف تفصيل واربعة وعشرين الف تفصيل بعدد الانبيا عليهم السلام لانه يحتاج الى تعيين كل نبى ومعرفة ما بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين ذلك النبى والحظوظ محصورة من حيث الاعمال فى تسعة وسبعين وقد يكون للنبى من ذلك امر واحد ولاخر امرين ولاخر عشر العدد وتسعه وثمنه واقل من ذلك واكثر والمجموع لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبعث بعثًا عامًا سوى محمد صلى الله عليه وسلم وما سواه فبعثه خاص لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة

السؤال السادس والسبعون ما لواء الحمد الجواب

لواء الحمد هو حمد الحمد وهو اتم المحامد واسناها واعلاها مرتبة لما كان اللواء يجتمع اليه الناس لانه علامة على مرتبة الملك ووجود الملك كذلك حمد الحامد تجتمع اليه المحامد كلها فانه الحمد الصحيح الذى لا يدخله احتمال ولا يدخل فيه شك ولا ريب انه حمد لانه لذاته يدل فهو يوافى نفسه الا ترى لو قلت فى شخص انه كريم او يقول عن نفسه ذلك الشخص انه كريم يمكن ان يصدق هذا الثناء ويمكن ان لا يصدق فاذا وجد العطاء من ذلك الشخص بطريق الامتنان والاحسان شهد العطاء بذاته بكرم المعطى فلا يدخل فى ذلك احتمال فهذا معنى حمد الحمد فهو المعبر عنه

بلوا الحمد وسمي لواء لانه يلتوي على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد لانه به يقع الحمد من كل حامد وهو
عاقبة العاقبة فافهم ولما كان يجمع الوان المحامد كلها لهذا عم ظله جميع الحامدين قال صلى الله عليه
وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي وانما قال فمن دونه لان الحمد لا يكون الا بالاسما وادم عالم بجميع الاسما
كلها فلم يبق الا ان يكون من هناك تحته ودونه في الرتبة لانه لا بد ان يكون منبئا باسم ما من
تلك الاسما ولما كانت الدولة في الاخرة لمحمد صلى الله عليه وسلم الموتي جوامع الكلم وهو الاصل
فانه صلى الله عليه وسلم اعلم بمقامه فعلمه وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد فكان آدم
لما علمه الله الاسما في المقام الثاني من مقام محمد صلى الله عليه وسلم فكان تقدم لمحمد صلى الله عليه
وسلم علمه بجوامع الكلم والاسما كلها من الكلم ولم يكن في الظاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم عين فيظهر
بالاسما لانه صاحبها فظهر ذلك في اول موجود من البشر وهو ادم فكان هو صاحب اللوا في الملائكة
بحكم النيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدم عليه بوجود الطينة فمتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم
كان احق بولايته ولوائه فياخذ اللوا من آدم يوم القيمة بحكم الاصالة فيكون آدم من دونه تحت لوائه وكانت
الملائكة تحت ذلك اللوا في زمان ادم فهم في الاخرة تحته فيظهر في هذه المرتبة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع

السؤال السابع والسبعون

باي شيء يثني على ربه حتى يستوجب لواء الحمد الجواب
بالقران وهو الجامع للمحامد كلها ولهذا يسمى قرانا اي جامعا وهو قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين وما انزلت على احد قبله ولا ينبغي ان ينزل الا على من له هذا المقام فانه سبحانه
لا ينبغي ان يحمد الا بما يشرع ان يحمد به من حيث ما شرعه لا من حيث ما تطلبه الصفة الحمدية من الكمال فذلك
هو الثنا الالهي ولو حمد بما تعطيه الصفة لكان حمدا عرفيا عقليا ولا ينبغي مثل هذا الحمد لجلاله هـ

السؤال الثامن والسبعون

ما ذا يقدم الى ربه من العبودية الجواب
العبوده وهو انتساب العين اليه ثم بعد ذلك تكون العبودية وهو انتسابه الى المظهر الالهي فما العبودة
يمتثل الامر دون مخالفته وهو اذا يقول له كن فيكون من غير تردد فانه ما ثم الا العين الثابتة المقابلة
بذاتها للتكوين فاذا حصلت مظهرا وقيل لها افعل او لا تفعل فان خالفت فمن كونها مظهرا وان امتثلت
ولم تتوقف فمن حيث عينها انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فبهذه العبودية يتقدم
الى الله في ذلك اليوم الا تراه يسجد من غير ان يؤمر بالسجود لكن السجود في ذلك اليوم هو المامور
بالتكوين ولم يكن له محل الا عين محمد صلى الله عليه وسلم فتكون السجود في ذاته لامر الحق له بتكوينه فسجد
محمد صلى الله عليه وسلم من غير امر الالهي ورد عليه بالسجود فيقال له ارفع راسك سل تعطه واشفع
تشفع ثم بعد ذلك في موطن اخر يؤمر الخلق بالسجود ليتميز المخلص من غير المخلص فذلك سجود العبودية
فالعارفون بالله في هذه الدار يعبدون ربهم من حيث العبوده فما لهم نسبة الا اليه سبحانه ومن
سواهم فانهم ينتسبون الى العبودية فيقال ــــــــ ود ما هو اسم لمن في مقام العبودية
فهذا الذي تقدمه من العبودية الى ربه وكل محقق لهذه المنابة يوم القيمة هـ

السؤال التاسع والسبعون

باي شيء يحتمه حتى يناوله مفاتيح الكرم الجواب
يحتمه بالعبودية وهو انتسابه الى العبوده كما قررناه وهي الدرجة الثانية فان هذا المقام ما هو سوى
درجتين درجة العبودة وهي العظمى المقدمة ودرجة العبودية وهو الختام لانه ما امر بما يقتضيه
امر العبودية الا بعد وجوده فامر ونهي بوساطة هذا التركيب فاطاع وعصى واناب
وآمن وكفر ووحد واشرك وصدق وكذب ولما وفى حق الدرجة الثانية
بما يستحقه العبودية من امتثال اوامر سيده ونواهيه ناوله مفاتيح الكرم برد ما قدم اليه

السؤال الثمانون

ما مفاتيح الكرم الجواب
سوالات السائلين منا ومنه وبنا وبه فاما منا وبنا فسوال ذاتي لا يمكن الانفكاك عنه وصوره مفتاح
الكرم في مثل هذا ادفوفك على علمه بانه بهذه المنابة وغيرك ممن هو مثلك يجهله ولا يعرفه فتكرم عليك
بان عرفك كيف انت وما تستحقه ذاتك ان توفي به مما لا يمكن انفكاكها عنه واما منه وبه فان سوال
السائل بما هو عارض له اي عرض له ذلك بعد تكوينه وذلك انه لما كان مظهرا للحق وكان الحق منه
هو الظاهر فسال من جعل مظهرا بلسان الظاهر فيه فهذا سوال عارض عرض له بعد ان لم يكن
فعبر عن مثل هذا السوال بمفتاح الكرم اي من كرم الله تعالى ان سال نفسه بنفسه واضاف
ذلك الى عبده فهو بمنزلة ما هو الامر عليه بانه يخلق في عباده طاعته ويثني عليهم بانهم اطاعوا
الله ورسوله وما بايديهم من الطاعة بشي غير انهم محل لها سال ابليس الاجتماع بمحمد صلى الله
عليه وسلم فلما اذن له قيل له اصدقه وحفت به الملائكة وهو في مقام الصغار والذلة
بين يدي محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله خلقك للهداية وما بيديك من الهداية
شيء وخلقني للغواية وما بيدي من الغواية شيء فصدقه فصدقه قال تعالى انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشا وقال فالهمها فجورها وتقواها وقال كل من عند الله
وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ثم اثنى مع هذا عليهم فقال التائبون العابدون الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر يا ليت شعري ومن خلق التوبة
فيهم والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ
لحدود الله الا الله فمن كرمه انه اثنى عليهم بخلق هذه الصفات والافعال فيهم ومنهم ثم اثنى
عليهم بان اضاف ذلك كله اليهم اذا كانوا محلا لظهور هذه الصفات المحمودة شرعا اليس هذا كله مفتاح
الكرم فانه يفتح بها من العطايا الالهية ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يا ليت شعري ومن اقامهم من المضاجع حين نوم غيرهم
الا هو يدعون ربهم خوفا وطمعا يا ليت ومن نطق السنتهم بالدعا ومن خوفهم وطمعهم الا هو ارى
ذلك من نفوسهم لا والله الا من مفاتيح كرمه فتح بها عليهم ومما رزقناهم ينفقون فمما رزقهم
التجافي عن المضاجع وعن دار الغرور ومما رزقهم الدعا والابتهال ومما رزقهم الخوف منه
والطمع فيه فانفقوا ذلك كله عليه فقبله منهم فلا تعلم نفس عالمة ما اخفي لهم اي لهؤلا الذين هم
بهذه المنابة من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فكانت هذه الاعمال عين مفاتيح الكرم لمشاهدتهم ما اخفي
لهم فيهم وفي هذه الاعمال من قرة اعين فكلما هو في خزاين الكرم فان مفاتيحه تتضمنه فهو فيها مجمل وهو في الخزاين

مفصل فاذا فتح بالاعمال تميزت الرتب وعرفت النسب وجاءت كل حقيقة تطلب حقها وكل علم يطلب معلومه

السؤال الحادى والثمانون على من توزع عطايا ربنا الجواب

على من حسن السيرة من الولاة وكل شخص وال بالولاية العامة وهى تولية القلب على القوى المعنوية والحسية فى نفسه والولاية كل من له ولاية خارجة عن نفسه من اهل وولد ومملوك وملك فتوزع العطايا على قدر الولاية وقدر ما عاملهم به من حسن السيرة فيهم فان كان الوالى من العلماء بالله الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم فليس له حظ فى هذه العطايا فانها عطايا اغنى لفقرا وانما يعطى من هذه صفته عطا غنى لغنى ظاهر فى مظهر فقير لما اعطى عن فقر ذاتى فاخذ هذا المعطى له من الاسم الله لا من الاسم الرب فما اعظم الغفلة على قلوب العباد فهيهات متى يبلغ البشر درجة من لا يوصف بالغفلة وهم الملأ الاعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فى غير ليل ولا نهار يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون وكفى بالبشرية نقصا واعلم ان العطايا تختلف باختلاف المستحقين فمنهم من يكون عطاؤه هو ومنهم من يكون عطاؤه معرفته بنفسه ومنهم من يكون عطاؤه ما هو منه فان كان المستحق يقول بالاستحقاق الذاتى فلا يلزمه الشكر لايجاد العين حيث كان مظهرا له جل وتعالى وان كان يقول بالاستحقاق العرضى وهو يرى انه تعالى جعل له استحقاقا فهذا يتضاعف عليه الشكر فانه دون الاول فى المرتبة وان كان المستحق يرى الاستحقاق للظاهر فى مظهر ما من حيث ما هو ظاهر لذلك المظهر ولا يرى ان عينه يستحق شيئا فهذا لا يجب عليه شكر الا ان اوجبه على نفسه كايجاب الحق على نفسه فى مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فتتوزع العطايا على مقادير من توزع عليهم فى العلم والعمل والحال والزمان والمكان والقصد وملازمة العمل ومعيته قد علم كل اناس مشربهم قال فرعون لموسى وهارون فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه وهو الذى يستحقه فالرب هو القاسم العطا

السؤال الثانى والثمانون كم اجزا النبوة الجواب

اجزا النبوة على قدر آى الكتب المنزلة والصحف والاخبار الالهية من العدد الموضوع فى العالم من آدم الى اخر نبى يموت مما وصل الينا ومما لم يصل على ان القرآن يجمع ذلك كله فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فيمن حفظ القرآن ان النبوة ادرجت بين جنبيه فهى وان كانت مجموعة فى القرآن فهى مفصلة معينة فى آى الكتب المنزلة مفسرة فى الصحف متميزة فى الاخبار الالهية الخارجة عن قبيل الصحف والكتب ويجمع النبوة كلها ام الكتاب ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فالنبوة سارية الى يوم القيمة فى الخلق وان كان التشريع قد انقطع فالتشريع جزء من اجزاء النبوة فانه يستحيل ان ينقطع خبر الله واخباره من العالم اذ لو انقطع لم يبق للعالم غذاء يتغذى به فى بقاء وجوده قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وقد اخبر الله انه ما من شئ يريد ايجاده الا يقول له كن فهذه كلمات الله لا ينقطع وهى الغذاء العام لجميع الموجودات فهذا جزء واحد من اجزاء النبوة لا ينفد واين انت من باقى الاجزاء التى لها

السؤال الثالث والثمانون ما النبوة الجواب

النبوة

النبوة منزلة بعينها رفيع الدرجات ذو العرش ينزلها العبد باخلاق صالحة واعمال مشكورة حسنة فى العامة تعرفها القلوب ولا تنكرها النفوس وتدل عليها العقول وتوافق الاغراض وتزيل الامراض فاذا وصلوا الى هذه المنزلة فتلك منزلة الانبياء الالهى المطلق لكل من حصل فى تلك المنزلة من رفيع الدرجات ذى العرش فان نظر الحق من هذا الوصل الى تلك المنزلة نظر استنابة وخلافة القى الروح بالانباء من امره على قلب ذلك الخليفة المعتنى به فيكون نبوة التشريع قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقال تنزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده فهى عامة لان من نكرة ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون نبوة خاصة نبوة تشريع تلقى الروح من امره على من يشاء من عباده مثل ذلك لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون نبوة تشريع لا نبوة عموم نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين فالانذار مقرون ابدا بنبوة التشريع ولهذا النبوة هى تلك الاجزاء التى سال عنها والتى وردت فى الاخبار واما النبوة العامة فاجزاؤها التى لا تحصر ولا يضبطها عدد فانها غير موقتة لها الاستمرار دائما دنيا واخرة وهذه مسئلة اغفلها اهل طريقنا فلا ادرى عن قصد منهم كان ذلك او لم يوفقهم الله عليها او ذكروها وما وصل ذلك الذكر الينا والله اعلم بما هو الامر عليه ولقد حدثنى ابو البدر التماشكى البغدادى عن الشيخ بشير من ساداتنا بباب الازج عن امام العصر عبد القادر انه قال معاشر الانبياء اوتيتم اللقب واوتينا ما لم تؤتوا فاما قوله اوتيتم اللقب اى حجر علينا اطلاق لفظة النبى وان كانت النبوة العامة سارية فى اكابر الرجال واما قوله اوتينا ما لم تؤتوا هو معنى قول الخضر الذى شهد الله تعالى بعدالته وتقدمه فى العلم واتعب الكليم المصطفى المقرب موسى عليه السلام فى طلبه مع العلم بالله العلماء يرون ان موسى افضل من خضر فقال له يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت فهذا عين معنى قوله اوتينا ما لم تؤتوا وان اراد رضى الله عنه بالانبياء هنا انبياء الاولياء اهل النبوة العامة فيكون قد صرح بهذا القول ان الله قد اعطاه ما لم يعطهم فان الله قد جعلهم فاضلا ومفضولا فمثل هذا لا ينكر

السؤال الرابع والثمانون كم اجزا الصديقية الجواب

بضع وسبعون جزءا على عدد شعب الايمان الذى يجب على الصديق التصديق وليست الصديقية الا للاتباع والانبياء اصحاب الشرائع صديقون بخلاف انبياء الاولياء الذين كانوا فى الفترات وانما كانت الانبياء اصحاب الشرائع صديقين لان اهل هذا المقام لا ياخذون التشريع الا عن الروح الذى ينزل بها على قلوبهم وهو تنزيل خبرى لا تنزيل علمى فلا يتلقونه الا بصفة الايمان ولا يكشفونه الا بنوره فهم صديقون للارواح التى تنزل عليهم بذلك وكذلك كل من يتلقى من الله ما يتلقاه من كون الحق فى ذلك الا لقا مخبرا فانما يتلقاه من جانب الايمان ونوره لا من التجلى فان التجلى ما يعطى الايمان بما يعطيه وانما يعطى ذلك بنور العقل لا من حيث هو مؤمن فاجزا الصديقية على ما ذكرناه لا تنحصر فانه ما يعلم ما يعطى الله فى اخباراته لمن اخبرهم فاجزا الصديقية المحصورة هو ما وردت به الاخبار الالهية فان اعتقاد ذلك الخبر قربة الى الله على التعيين وهى متعلقة بالاسم الصادق لا بد من ذلك فيتصور هنا من اصول طريق الله فانه ما ثم الا صادق فانه ما ثم مخبر الا الله فينبغى ان لا يكذب

بشيء من الاخبار قلنا الصديق من لا يكذب بشيء من الاخبار اذا تلقى ذلك من الصادق ولكن الصدق
ان كان من العلم بالله بحيث ان يعلم انه ما ثم مخبر الا الله فيلزمه التصديق بكل خبر على حسب ما اخبر
المخبر فاذا اخبر الصادق الحق بان قومًا كذبوا فى امر اخبروا به صدق الله فى خبره انهم كذبوا فى كل ما اخبروا
انهم كذبوا فيه وان الكذب هى صفة بالنسبة اليهم لا بالنسبة الى الخبر فان الخبر اذا نسبته الى الصادق
كان صدقًا واذا نسبته الى الكاذب فيه كان كذبًا واذا نسبته الى الكاذب لا فيه كان محتملًا والذى
يرى ان المخبر هو الله الصادق فان ذلك الخبر فى ذلك الحال هو صدق والمؤمن به صديق ثم اخبر الصادق
الحق ان ذلك الخبر الذى نسبته الى انه صدق انسبه الى الذى ظهر على لسانه نسبة كذب فاعتقد
انه كذب فيعتقد فيه انه بالنسبة الى ذلك الشخص يكونه محلًا لظهور عين هذا الخبر كذب لانه مدلوله
العدم لا الوجود فالصدق امر وجودى والكذب امر عدمى وصورة الصدق فى الكذب ان المخبر
الكاذب ما اخبر الا بامر وجودى صحيح العين فى تخيله اذ لو لم يتخيله لحصول المعنى عنده لما صح ان يخبر
بما اخبر فهو صادق فى خبره ذلك والمؤمن به صديق ثم اخبر الحق عن ذلك الخبر انه بالنسبة الى الحس كذب
وما تعرض الى الخيال كما لم يتعرض المخبر فى خبره ذلك الى الحس وانما السامع ليس له فى اول سماعه الاخبار
الا اول مرتبة وهى الحس ثم بعد ذلك يرتقى فى درجات القوى فاعتقد بعد هذا باخبار الحق عنه
ان ذلك كذب فى الحس انه كذب فى الحس اى ليس فى الحس منه صورة من حيث الحكم الظاهر فهو صديق
للخبر الحق فما فى الوجود كذب ولا فى العدم صدق فان الصدق اصله الصادق وهو الوجود المحض
الذى لا نسبة للعدم اليه والكذب هو العدم المحض الذى لا نسبة للوجود اليه واما الكذب
النسبى بالنظر الى الخيال يكون صدقًا وبالنظر الى الظاهر على شرط مخصوص يكون كذبًا
فالصديق يتعلق به من حيث نسبته الى ما هو موجود به والمغامه يتعلق به من حيث انه لا وجود
فى المرتبة التى يطلبها فيه من يكذبه فاعلم ذلك فان شئت قلت بعد هذا ان للصديقية اجزاء
منحصرة وان شئت قلت لا يدخل تحت الحصر اجزاؤها وان اردت باجزاء الصديقية الصفة
التى بها يحصل الصديقية للصديق فهذا سؤال اخر يمكن ان يسال عنه فالجواب عن مثل
هذا الوجه ان من اجزائها سلامة العقل والفكر الصحيح والخيال الصحيح والايمان يصدق
يصدق المخبر وان احاله العقل الذى ليس بسليم عند اهل هذه الصفة والقول باستحالات
الامكان فى الاعيان الممكنات بالنظر الى ما تقتضيه ذات الواجب
الوجود لذاته او الى سبق العلم منه عند من يقول بذلك فاذا كان بهذه المثابة حصلت له
الصديقية ويكون هذا المجموع اجزاؤها لانها ليست بزائدة على عين المجموع وهذا هو النور الاخضر

السؤال الخامس والثمانون ما الصديقية الجواب

نورا حضر بين نورين يحصل بذلك النور شهود عين ما جاء به المخبر من خلف حجاب الغيب
بنور الكرم وذلك ان اسم الله المؤمن الذى تسمى الله لنا به فى كتابه من حيث هو نور اعنى الكتاب
فقال عز من قائل هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن الا ان المؤمن هنا له
وجهان معطى الامان ومصدق الصادقين من عباده عنده لم يثبت صدقهم عنده ولهذا قال تعالى

حكاية

حكاية عما يقول الصادق يوم القيمة لربه قال رب احكم بالحق ليثبت صدقى عند من ارسلتنى
اليهم فما ارسلتنى به فجاء بلفظ يدل على انه وقع وهو عند العامة ما وقع فانه يوم القيمة وما اخبر الله
الا بالوقوع فلا بد ان يكون ثم حضرة الالهية فيها وقوع الاشياء دائما لا تتقيد بالماضى فيقال قد وقعت
ولا بالمستقبل فيقال تقع ولكن متعلقها الحال الدائم وبين القلوب وبين هذه الحضرة حجاب التقييد فاذا
كوشف العبد على خصوصه من التقييد وظهر بصورة حق فى حضرة مطلق شهد ما يقال فيه تقع واقعا وشهد
ما يقال فيه واقعًا لم يزل واقعا ولا يزال واقعًا فعنه يقع الحكايات الالهية بانه يقع مثل قوله تعالى
يوم تاتى كل نفس فعلق بالمستقبل وقوله تعالى اتى امر الله فاتى بالماضى وكلا التقييدين يدل على العدم
والحال له الوجود والعدم لا يقع فيه شهود ولا تمييز فلا بد ان يكون المخبر عنه بانه كان كذا او يكون
كذا له حالة وجودية فى حضرة الالهية عنها يقع الاخبارات والواقف فيها يسمى صديقًا وهى
بنفسها الصديقية ولها اطلوع من خلف حجاب هذا الهيكل المظلم فى حق شخص والهيكل النورى فى حق شخص
فان وجدت عينًا مفتوحة سليمة من الصدع ابصرت هذه العين بهذا النور من هذه الحضرة صدق
المخبرين كائنا من كانوا فيسمون صديقون بذلك وسمى هذه الحالة صديقية وللملأ الاعلى فيها شرب وللرسل
فيها شرب وللانبياء فيها شرب وللاولياء فيها شرب وللمؤمنين فيها شرب ولغير المؤمنين من جميع اهل النحل والملل
شرب فيستعد بها قوم ويشقى بها قوم لشروط يتعلق بها ولوازم لها يقال مؤمن وكافر ومشرك وموحد ومعطل
ومثبت ومقر وجاحد وصادق وكاذب فقد عمت الصديقية جميع الهياكل المنورة والمظلمة والنورية والنارية
والطبيعية العنصرية ولا يشعر بها الا الاكابر من الرجال وهم العارفون بسر ما لها فى الوجود فاذا نظرت
ارباب هذه الهياكل انفسها مجردة عن هياكلها خرجت عن حضرة الصديقية وكانت من اهل المعاينة
فصارت تراها من بعد ما كانت كانها تراها فالحق سبحانه من كونه مؤمنًا له حضرة الصديقية
فيها يصدق الحق عباده المؤمنين بقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه فصدقهم فى كونهم ما عبدوا
سواه فى الهياكل المسماة شركاء قال تعالى قل سموهم وقال ان هى الا اسماء سميتموها وهذا يصدق العبد
فى الاخبار كلها من غير توقف فلها حكم فى الطرفين فان فى هذا الذى قلناه انه لقوم يعقلون ما فيه
اية لقوم يتفكرون ولا لقوم يعلمون على الاطلاق الا ان اراد بيعلمون يعقلون فالصديقية مستندها
من الاسماء الالهية المؤمن وكذلك اثرها فى المخلوقات الايمان وكذلك اسماؤهم المؤمنون والصديقون هم
النور لصدقهم اذ لولا النور لما عاينوا صدق المخبر وصدق الخبر من خلف حجاب هذا الهيكل فى ظلمتهم ثم طوبى لهم وحسن ماب

السؤال السادس والثمانون كم سهم ثبتت العبودية الجواب

على تسعة وتسعين سهمًا على عدد الاسماء الالهية التى من احصاها دخل الجنة
لكل اسم الهى عبودية يخصه بها يتعبد له من تعبد من المخلوقين ولهذا لا يعم هذه الاسماء
الالهية الا ولى ثابت الولاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ثبت عندنا انه
عينها وقد يحصيها بعض الناس ولا يعلم انها هى التى ورد فيها النص كما يكون وليا ولا يعلم
انه ولى ومن رجال الله من عرفهم الله بها من اجل ما يطلبه كل اسم منها من عبودية
هذا العبد فيتعين له هذا الولى العارف من العبودية بحسب الاسم الذى

له الحكم عليه في وقته فمن احصى هذه الاسما الالهيه دخل الجنه المعنويه والحسية واما المعنوية
فيما ذا نطلبه هذه الاسما من العلم بالعبودية التي يليق بها واما الحسية فبماذا يطلبه هذه الاسما من الاعمال
التي يطلبه من العباد فلا بد من تعيينها وكيف يعرف اسم العبودية من لا يعلم من الله ما يطلبه منه فبهذا
النظر يكون للعبودية سهام ويكون عددها ما ذكرناه والعاملون بهذه العبودية رجلان رجل يعمل بها من حيث
شرعه ومن عمل بها من حيث شرعه فقد عمل بها من حيث عقله ومن عمل بها من حيث عقله ومن عمل بها
من حيث عقله قد لا يعمل بها من حيث شرعه فاما العامل بها من حيث عقله ينسبها الى هياكل منوره او عقول
مجردة عن المواد لا بد من ذلك والعامل بها من حيث شرعه ينسبها الى الله سبحانه وينسبها من حيث اثارها
وما ينظر اليه لوضع الوسايط بينك وبينها الى الهياكل النورية والعقول المجردة عن المواد واما العامة فلا
يعرفونها الا الله خاصة او للاسباب القريبة المعتاده المحسوسة خاصة لا يعلمون غير هذا وما رايت
ولا سمعت عن احد من المقربين انه وقف مع ربه على قدم العبودية المحضه فالملا الاعلى يقول اتجعل
فيها من يفسد فيها والمصطفون من البشر يقولون ربنا ظلمنا انفسنا ويقولون رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ويقولون ان تهلك هذه العصابة لن تعبد في الارض من بعد اليوم وهذا كله لغلبة
الغيرة عليهم واستعجال لكون الانسان خلق عجولا فهي حركة طبيعية اظهرت حكمها في الوقت فالحجب عنها
من العبودة بقدر استصحاب مثل هذا الحكم لصاحبها وكل ما كان يقدح في مقام ما ويرمى به ذلك المقام
فان صاحب ذلك المقام لم يتصف في تلك الحال بالكمال الذي يستحقه وان كان من الكمل فنور العبودية
على السوا من نور الربوبية وانه من انه وعلى قدر ما يقدح في العبودية يقدح في الربوبية وان كان مثل
هذا القدح لا يقدح ولا يؤثر في السعاده الطبيعيه ولكن يؤثر في السعاده العلمية واعم الدرجات
في ذلك درجتان درجة العجلة التي خلق الانسان عليها ودرجة العقلية التي جبل الانسان
عليها ولولا ان ملا الاعلى له جزء في الطبيعة ومدخل من حيث هيكله النوري ما وصفهم الحق
بالخصام في قوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ولا يختصم بالملا الاعلى الا من حيث المظهر
الطبيعي الذي يظهر فيه كظهور جبريل في صوره دحيه وكذلك ظهورهم في الهياكل النورية المادية
وهي هذه الانوار التي يدركها الحواس وانها لا تدركها الا في مواد طبيعية عنصرية واما اذا تجردت
عن هذه الهياكل فلا خصام ولا نزاع اذ لا تركيب ومهما قلت اثنان كان وقوع الخصام لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا والوحدة في جميع الوجوه هو الكمال الذي لا يقبل النقص ولا الزياده فانظر
من حيث هي لا من حيث الموحد بها فان كانت عين الموحد بها فهي بنفسها وان لم يكن عين الموحد بها
فهو تركيب فما هو مقصودنا ولا مطلب الرجال ولهذا اختلف احكام اسما الالهيه من حيث هي
اسما فاين المنتقم والشديد العقاب والقاهر من الرحيم والغافر واللطيف فالمنتقم يطلب
وقوع الانتقام من المنتقم منه والرحيم يطلب رفع الانتقام عنه وكل ينظر في الشي بحسب
حكم حقيقته فلا بد من المنازعة لظهور السلطان فمن نظر الى الاسما الالهية قال بالنزاع
الالهي فلهذا قال تعالى لنبيه وجادلهم بالتي هي احسن فامره بالجدال الذي يطلبه الاسما
الالهية وهو قوله التي هي احسن كما ورد في الاحسان ان يعبد الله كانك تراه

فاذا جادل

فاذا جادل بالاحسان جادل كانه يرا ربه ولا يرا ربه مجادلا الا اذا راه من حيث ما يطلبه
الاسما الالهيه من التضاد فاعلم ذلك وما منعني من تحصيل هذا المقام الا الغفله لا غير فليس
بيني وبينه الا حجاب الغفلة وهو حجاب لا يرفع واما حجاب العجله فارجوا بحمد الله انه قد ارتفع
عني واما حجاب الغفلة فمن المحال رفعه دائما مع وجود التركيب حيث كان في المعاني او في الاجسام
ولو ارتفع هذا الحجاب لبطل سر الربوبيه في حق هذا الشخص وهو الذي اشار اليه سهل
بن عبد الله او من كان بقوله ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل الربوبيه لكنه ممكن الحصول بالنظر
الى نفسه ولكن لا ادري هل تقتضي الذات تحصيله وظهوره في الوجود ام لا غير اني اعلم انه ما وقع
ومع هذا فلا اقطع باليأس من تحصيله مع علمي باستحالة ذلك وينبغي للناصح نفسه ان يقارب هذا المقام
جهد الاستطاعة واما القائلون بالتشبيه بالحضرة الالهية جهد الطاقه وهو التخلق
بالاسما انه عين المطلوب والكمال فهو صحيح في باب السلوك لا من عين الحصول
واما في عين الحصول فلا تشبيه بل هو عين الحق والشي لا يشبه نفسه فالحق الظاهر مظهر الجمع وهو عين التفريق

السوال السابع والثمانون ما يقتضي الحق من الموحدين الجواب

ان لا مزاحمة وذلك ان الله لما تسمى بالظاهر والباطن نفى المزاحمة اذ الظاهر لا يزاحم الباطن والباطن
لا يزاحم الظاهر وانما المزاحمة ان يكون ظاهران او باطنان فهو الظاهر من حيث المظاهر وهو الباطن من حيث
الهوية فالمظاهر متعددة من حيث اعيانها لا من حيث الظاهر فيها فالاحدية من ظهورها والتعدد
من اعيانها فيقتضي الحق من الموحدين وصفوا بصفة التوحيد ان يوحدوه من حيث هويته وان
تعددت المظاهر فما تعدد الظاهر فلا يرون شيئا الا كان هو المرئي والراي ولا يطلبون شيئا
الا كان هو الطالب والطلب والمطلوب ولا يسمعون شيئا الا كان هو السامع والسمع والمسموع فلا
مزاحمة ولا منازعة فان النزاع لا يحمله الا التضاد وهو المماثل والمنافي وهو عين المماثل هنا اذ قد يكون
الضدان ما ليس بمثلين بخلاف المخالف فان حكم المخالف لا يقع منه مزاحمة ولا منازعة ولهذا
نفى الحق ان يضرب له الامثال لانها اضداد تنافي حقيقة ما ينبغي له ولا ينافيه ما تسمى به حين نفى
التشبيه فقال ليس كمثله شي وهو السميع البصير خلق الله التفاحه تحمل اللون والطعم والرايحه
ولا مزاحمة في الجوهر الذي لا ينقسم فلا يصح الاهان لانهما مثلان ويصح وجود جميع الاسما للعين الواحده
لانها خلاف والخلاف قابل للاجتماع بخلاف التماثل فاذا استحال الاجتماع فالحكم الضدية لا
لحكم الخلاف اذ الاجتماع لا يناقض الخلاف فكل اجتماع يطلب الخلاف وما كل خلاف يطلب الاجتماع
واما تقتضي الحق من الموحدين عدم المزاحمة ليبقى الرب ربا والعبد عبدا فلا يزاحم الرب العبد في عبوديته
ولا يزاحم العبد الرب في ربوبيته مع وجود عين الرب والعبد فالموحد لا يتخلق بالاسما الالهية
فان قلت فيلزم ان لا يقبل ما جاء من الحق من اتصافه باوصاف المحدثات من معية ونزول واستوا
وضحك فهذه اوصاف العباد وقد قلت ان لا مزاحمة فهذه ربوبية زاحمت عبودية قلنا ليس الامر
كما زعمت ليس ما ذكرت من اوصاف العبودية وانما ذلك من اوصاف الربوبية من حيث
ظهورها في المظاهر لا من حيث هويتها فالعبد عبد على اصله والربوبية ربوبية على اصلها والهوية

هويّة على اصلها فان قلت فالربوبيّة ما هي عين الهويّة قلنا الربوبيّة نسبة هويّة الى عين والهويّة
لنفسها لا يقتضي نسبة وانما ثبوت الاعيان طلبت النسب من هذه الهويّة فهو المعبّر عنها بالربوبيّة
واقتضى الحق من الموحدين ان يوجدوا كل امر ليرتفع المزاحمة فيزول النزاع فيصحّ الدوام للعالم فيتعيّن
عند ذلك ما معنى الازل مفعوليه الابد وهو قولك لا فلولا النقطة المفروضة في الخط التى
تشبه الان ما فرق بين الازل والابد كما لا يفرق بين الماضي والمستقبل بانعدام الان من الزمان
الا ان النقطة هي الربوبيّة فرقت بين الهويّة والاعيان وهو مسمى المظاهر الا ان النقطة انت فتميّز
هو وانا بانت فاذا علمت هذا فانت موحّد فاعط للحق ما تقتضيه منك اذا اقتضاه فان قال لك
اليس قد تبيّن لك في المرتبة الاخرى انه ما ثم الا الله وبيّنت في ذلك ما بيّنت فلماذا نزعت هنا
هذا المنزع قلنا لانك سميت نفسك مقتضًا منا من كوننا موحّدين امرا ما لا تقتضي انت ما يعطيك
نحن نحن ما اعطيناك انما اعطينا المقتضي فلو نكلّمنا بغير لغتنا اذ انت القائل وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه يكون المقتضي في هذا الفصل
مشهودنا ويخاطبنا اسم اخر ليس مشهودنا هذا خطاب ابتلاء وتمحيص

السؤال الثامن والثمانون عن الحق مقتضي الحق الجواب

يسمى الحق حقا لاقتضائه من عباده من حيث اعيانهم ومن حيث كونهم مظاهر ما يستحق اذ لا يطلب
الحق الا بالحق وهو العلم الحاصل بعد العين وهو ما يجب على المقتضى منه ما يعطيه اذا طلب منه
كتب ربكم على نفسه الرحمة اى اوجبها فصارت حقا عليه قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين
فهو الحق لا غيره وهو المستحق والمحق وهو الذى تجب عليه الحقوق من حيث ايجابه لا بل حيث
ذاته فالاعيان لولا تستحق ان تكون مظاهر ما ظهر الحق فيها ولم يكن حكيما لما كان
يلزم من الخلل في ذلك ولو لم يكن الهويّة تستحق الظهور في هذه المظاهر الغيبيّة لظهور
سلطان الربوبيّة ما ظهرت في هذه الاعيان لان الشيء لا يظهر في نفسه لنفسه
فلو بدّ من عين يظهر فيها لها فيشهد نفسه في المظهر فيسمى مشهودًا وشاهدًا فان
الاعيان لا تستحق ولهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة ولم يقل
ان الاعيان تستحق الرحمة فالاعيان ليس لها استحقاق الا ان يكون مظاهر خاصة
فقل للحق ان الحق ما هو سواه فهو حق في الحقيقة فنم انظر بعيني غير عيني فعين الحق اعيان الخليقة
الحق هويته الحق اسمه الحق هو المخلوق به خلق كل شيء حقه اعطى كل شيء خلقه وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق انزلناه وبالحق نزل انا ارسلناك بالحق
بشيرًا ونذيرا وقل الحق من ربكم الحق طلب الحقوق فبالحق يطلب الحق وماذا بعد الحق
الا الضلال فانى تصرفون فالحق الوجود والضلال الحيرة في النسبة فالحق المنزل والحق
التنزيل والحق المنزل والحق من الله من حيث هو ربنا ومن صرف عن الحق الى اين تذهب
فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين اصحاب العلومات والدلائل فالحق المسؤل عنه
في هذا السؤال هو المقتضى الذى نقتضي من الموحدين لما ذكرناه فسمي حقا لوجوب وجوده

لنفسه

لنفسه فاقتضاؤه انما اقتضى من نفسه فانه انما اقتضا من المظاهر في مظهره وهويته هي
الظاهرة في المظهر الذى كانت به رتبة الربوبيّة فما اقتضى الا منه وما كان المقتضي الا هو
والذى اقتضاه هو حق وهو عين الحق فان اعطى فهو الاخذ وان اخذ فهو المعطى ومن عرفه عرف الحق

السؤال التاسع والثمانون وماذا بدوه الجواب

الضمير يعود الى الحق وبدوه من الاسم الاول الذى تسمى الحق به قال تعالى هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فسمّى لنا نفسه اولا فبدوه اولية الحق وهي نسبة
لان مرجع الموجودات في وجودها الى الحق فلو بدّ ان تكون نسبة الاولية له فبدوه
نسبة الاولية له ونسبة الاولية له لا يكون الا في المظاهر فظهوره في العقل الاول
الذى هو القلم الاعلى وهو اوّل ما خلق الله فهو الاول من حيث ذلك المظهر لانه
اوّل الموجودات عنه فالذات الازليّة لا يوصف بالاوليه وانما يوصف بها الله تعالى
قال الله تعالى سبح لله وهو المسبّح ما في السموات والارض من حيث اعيانهم وهو العزيز المنيع الحمى
من هويته الحكيم بمن ينبغى ان يسبح له الضمير يعود على الله من لله ملك السموات والارض وهذا يسبّحه
اهلهما لانهم مقهورون محصورون في قبضة السموات والارض يحيى ويميت يحيى العين ويميت الوصف
فالعين لها الدوام من حين حيث والصفات تتوالى عليها فيميت الصفة بزوالها عن هذه العين
ويأتي باخرى وهو الضمير يعود على الله على كل شيء قدير اى شيئية الاعيان الثابتة يقول
انها تحت الاقتدار الالهي هو الاول الضمير يعود على الله من الله والاول خبر الضمير الذى هو المبتدا
وهو في موضع الصفة لله ومسمّى الله انما هو من حيث المرتبة واوّل مظهر ظهر القلم الالهي وهو العقل
الاول والعين ما كانت مظهرًا الا بظهور الحق فيها فهي اوّل والحكوم في المظاهر في المظهر لانه تميّز
فالاول هو الله والعقل حجاب عليه ونحن لننوا الى الصفات عليه ولما كانت الاعيان كلها
من كونها مظاهر نسبتها الى الالوهيّة نسبة واحدة من حيث ما هي مظاهر سمى بالاخر
فهو الاخر اخرية الاجناس لا اخرية الاشخاص لانه ما اوجد الا عينًا واحدة وهو القلم
او العقل كيفما شئت سمّيته ولما كان العالم له الظهور والبطون من حيث ما هو مظاهر كان
هو سبحانه الظاهر لنسبة ما ظهر منه والباطن لنسبة ما بطن منه وهو بكل شيء عليم شيئية
الاعيان وشيئية الوجود من حيث اجناسه وانواعه واشخاصه وقد تبيّن ان بدوه عين
وجود العقل الاول قال النبي صلى الله عليه وسلم اوّل ما خلق الله العقل وهو الحق الذى خلق به
السموات والارض وقدمنا معنى هذا في سواله في العدل في السوال الثامن والعشرين من هذه السوالات

السوال الستون اى شيء فعله في الخلق الجواب

ان كان قوله في الخلق من كونهم مقدّرين بالايجاد وهو حال الفعل وان كان قوله في الخلق من كونهم
موجودين فحال الفنا وذلك ان الله تعالى قال للانسان اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل
اى قدّرناه ولم يك شيئًا نبهه على اصله فانعم عليه بشيئيّة الوجود وهو عين وجود الظاهر فيه
وانما خاطب الانسان وحده لانه المعتبر الذى وجد العالم من اجله والا فكل ممكن بهذه المنزلة

هذا الذى يعطيه نشاته لكونه مخلوقًا على الصورة الالهية وانه مجموع حقايق العالم كله وا ذا خاطبه
فقد خاطب العالم كله وخاطبا سماه كلها واما الوجه الاخر الذى ينبغى ايضًا يقال وهو
دون هذا فى كونه مقصودًا بالخطاب وذلك انه ما ادعى احد الالوهية سواه من جميع المخلوقات
واعصى المخلوق ابليس وغاية جهله انه راى نفسه خيرًا من ادم لكونه من نارٍ لاعتقاده انه
افضل العناصر وغاية معصيته انه امر بالسجود لادم فتكبر فى نفسه عن السجود لادم لما ذكرناه وابى
فعصى الله فى امره فسماه الله كافرًا وانه جمع بين المعصية والجهل والانسان ادعى انه الرب الاعلى فلهذا
خص بالخطاب فى قوله اولا يذكر الانسان فلهذا قلنا الفنا اى احاله عن هذه الصفه ان يكون متحقرًا
لها واما الفعل الخاص بكل خلق فهو اعطاوه ما يستحقه كل خلق مما تقتضيه الحكمه الالهيه وهو قوله
اعطى كل شيءٍ خلقه ثم هدى اى بين انه تعالى اعطى كل شيءٍ خلقه حتى لا يقول شيء من الاشيا قد نقصنى
كذا فان ذلك النقص الذى توهمه هو عرضٌ عرض له لجهله بنفسه وعدم ايمانه ان كان وصل اليه
قوله اعطى كل شيءٍ خلقه فان المخلوق ما يعرف كماله ولا ما ينقصه لانه مخلوق لغيره لا لنفسه فانه
خلقه انما خلقه له لا لنفسه فما اعطاه الا ما يصلح ان يكون له تعالى والعبد يريد ان يكون لنفسه
لا لربه فلهذا يقول اريد كذا وينقصنى كذا فلو علم انه مخلوق لربه لعلم ان الله خلق الخلق على اكمل صورة
تصلح لربه اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وهذه المسئلة مما اغفلنا اصحابنا مع معرفة الكابر هم
بها وهى مما يحتاج اليها فى المعرفة المبتدى والمنتهى والمتوسط فانها اصل الادب الالهى الذى طلبه الحق
من عباده وما عم ذلك الا القائلون ربنا وسعت كل شيءٍ رحمة وعلما واما الذين قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء فما وقعوا على مقصود الحق من خلقه الخلق ولو لم يكن الامر كما وقع لتعطل من الحضرة
الالهية اسما كثيرة لا يظهر لها حكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون
فيستغفرون فيغفر الله لهم فنبه ان كل امر فى العالم انما هو لاظهار حكم اسم الاهى واذا كان هكذا
الامر فلم يبق فى الامكان ابدع من هذا العالم ولا اكمل فما بقى فى الامكان الا امثاله الى ما لا نهاية له قام
ذلك فهذا فعله فى الخلق واما الجواب العام فى هذه المسئلة ان يقال فعله فى الخلق ما هو الحق عليه فى جميع احواله

السؤل الحادى والتسعون — وبماذا وكل بعض الحق الجواب

وكل بتمشية اوامر الله وانفاذ كلماته لا غير فهو مخصوص بالشرايع الالهية سنها من سنها
كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فذمهم لما لم يرعوها فقال فما رعوها
حق رعايتها وقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
فالخير يطلب الثواب بذاته والشرع مبين للناس توقيت ذلك الثواب كقوله من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وقال الله لداود يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض لمن تقدمك او نيابة
عنا بالاسم الظاهر الذى لنا قد جعلناه عليك لتظهر به فى خلقى فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فعرفنا ان الحق سبحانه قد وكل الحق بتمشية دينه فقال للخلفاء احكموا
بما تقتضيه امر هذا الوكيل ولا تتبع الهوى وهو ارادة النفوس التى تخالف احكم الحق الموكل
بتمشية الكلمات الالهية المشروعة وكل مخاطب راع ومسؤل عن رعيته فهذا العدل.

صفة

صفة هذا الحق الذى وكله الله ان يصرفها فى المخلوقات بمساعدة الخلفا والله المرشد

السؤل الثانى والتسعون — ما ثمرته يعنى فيمن حكم به من الخلفا الجواب

الوقوف دائما مع العبودية هذه ثمرته ولكن حوايج الربوبية تمنع من ظهور هذه الثمره ولا سيما
فى البشر ولكن له ثمرة اخرى دون هذه الثمرة وهو ان يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه ثم ان له
فى كل شخص من الثمر بحسب ما امضاه فى سلطانه من احكامه واما ثمرة التى تعمل عليها وهى
اكثر العقلاء من اهل الله فتهيئوا مراداتهم بمجرد الهمم فمنهم من ينال ذلك فى الدنيا ومنهم
من يدخر له ذلك الى يوم القيمة فان الاكابر الرجال مع معرفتهم بما خلقوا له لو وقعوا مع التكوين
فوابوا ولكنهم تركوا الحق يتصرف فى خلقه كما هو فى نفس الامر و ان يكونوا محلًا لظهور
التصريف وان ظهر عليهم من ذلك شيء فما هو عن قصد منهم لذلك ولكن الله اجراه لهم
واظهره عليهم لحكمة علمها الحق وهؤلا عن ذلك بمعزل واما ان يقصدوا ذلك فلا يتصور منهم
الا ان يكونوا مامورين كالرسل عليهم السلام فذلك الى الله وهم لا يعصون ما امرهم فانهم
معصومون من اضافة الافعال اليهم اذا ظهرت منهم فيقولون هى للمظاهر من اسمائه فى مظاهرهم
فما لنا وللدعوى فنحن لا شيء فى حال كوننا مظاهر له وفى غير هذه الحال وهذا المقام يسمى
راحة الابد والقائم فيه مستريح وهذا هو الذى وفى الربوبية حقها لان الحكم للمرتبة
لا للعين الا ترا ان السلطان تمشى اوامره فى مملكته فلا يعصى ويخاف ويرجى وما هو لكونه
انسانا فان الانسانية عينه وانما هو لكونه سلطانا وهى المرتبة فالعاقل من الناس يرا
ان المتحكم فى المملكة انما هى المرتبة لا عينه اذ لو كان ذلك لكونه انسانًا فلا فرق
بينه وبين كل انسانٍ وهكذا كل المظاهر فرجال الله ينظرون انفسهم من حيث
اعيانهم لا من حيث كونهم مظاهر فكانت المرتبة الحاكمة لا هم وهذه هى ثمرة الحق التى
جنوها حين حكموا به وفازوا بالعبودية والعبودية عبادة الفرايض وعبادة النوافل

السؤل الثالث والتسعون — وما المحلق الجواب

معطى الحق وهو الموصوف بالحكم العدل وذلك انى ابنهك على تحقيق هذا الامر فلتعلم ان المحق
اذا كان هو معطى الحق فليس الا الله ومقصود الطائفة من المحق ان يكون الصادق الدعوى
فى طلب الحق الذى يستحقه وهى مسئلة صعبة فان الله اعطى كل شيءٍ خلقه وهو ما
يستحقه فقد اعطى كل شيءٍ استحقاقه فهذا الطالب ما يستحقه كيف يصح ان يكون ممنوعًا
عنه ما يستحقه مع قوله اعطى كل شيءٍ خلقه فلنقل اعلم ان قوله اعطى كل شيءٍ خلقه انما هو
مما يقوم ذات ذلك الشيء من الفصول المقومة لذاته واما ما تطلبه تلك الفصول من اللوازم
والاعراض فما اعطاه ذلك لان الاعراض كل ذات لا يتناهى ما دام موصوفًا بالبقاء فى الوجود
وما لا يمكن فيه التناهى لا يصح ان يدخل فى الوجود بل على التتالى والتتابع فالطالب المحق هو الذى
لا يطلب ما لا يستحقه ذاته من لوازمها واعراضها لكن ليس من حقيقته ان يقبل التفكر فيطلب
ان يتصف بالفكر فما هو محق فى طلبه واذا طلبه الانسان اذا كان الغالب عليه الوقوف

مع المحسوسات فله ان يطلب الاشتغال بالتفكر فى خلق السموات والارض وجميع الايات
فهو محق فى طلبه صادق لدعواه فى نفى التفكر عنه لاستيلاء الغفلة عليه فهذا هو المحق الذى لا تعارض
طلب حقه الذى يستحق بذاته طلبه قوله اعطى كل شىء خلقه فقد تبين لك كيف ينبغى لك
ان يسال وماذا تسال فيه ومن اوصاف الحق ان الانسان الامن بيده فصا ذلك الحق المسؤل
فان لم يفعل فقد شكى الى غير مشتكى كان شيخنا ابو العباس ابن العريف الصهانى يقول فى دعاء
اللهم انك سددت باب النبوة والرساله دوننا ولم تسدد باب الولايه اللهم فمهما عينت اعلى رتبة
فى الولاية لاعلى ولى عندك فاجعلنى ذلك الولى فهذا من المحققين الذين طلبوا ما يمكن ان يكون
حقا لهم وان كانت النبوة والرساله مما يستحقها الانسان عقلا لكون ذاته قابلة لها لكن لما
علم ان الله تعالى قد سد بابها شرعا وسد باب نبوة الشرايع لم يسالها وسال ما يستحقه
فان الله ما حجر الولايه علينا ومن هذا الباب سوال الوسيله وان لم يكن مثلها لكن يقرب
منها وانما الحقناها بها فى النسبيه لقرينة حال وهى درجه فى الجنة لا ينالها او لا ينبغى الا
لرجل واحد وقال صلى الله عليه وسلم وارجوا ان اكون انا فمن سال لى الوسيله حلت له
الشفاعة واحد الوسيلة فى حق نفسه لما سال ما يستحقه لا تردتها لا ينالها الا
شخص واحد هو على صفة مخصوصه والله يقول لنا وابتغوا اليه الوسيلة الا انه لم يقل منه
وقد يمكن ان يكون هذه من التوسل وتلك الصفة اما موهوبة او مكتسبة ولم يعينها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا حجرها على واحد بعينه ولم يقل انها لا تنبغى الا لمن هو افضل عند الله
من البشر ونحن نعلم انه افضل الناس عند الله بما نص على نفسه فكان يكون ذلك تحجيرا
ولم نص ايضا فى وحدانية ذلك الشخص هل هو واحد لعينه او واحد لتلك الصفة فتكون
الاحدية لتلك الصفة ولو ظهرت فى الف لكان كل واحد من الالف له الوسيله لان تلك الصفة
تطلبها فلما لم تقع من الشارع شىء من هذا كله ساغ لنا ان نطلبها لانفسنا ولكن يمنعنا
من ذلك الايثار وحسن الادب مع الله فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى اهتدينا
بهديه وقد طلب منا ان نسال الله له الوسيله فتعين علينا ادبا وايثارا ومروة ومكارم خلق
ان لو كانت لنا لوهبناها له اذ كان هو الاولى بالافضل من كل شىء لعلو منصبه وما عرفناه من منزلة
عند الله ونرجوا بهذا ان نكون لنا فى الجنة ما يماثل تلك الدرجة مثل قيمة المثل عندنا فى الحكم
المشروع فى الدنيا وذلك ان بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم اخوة الايمان وان كان هو السيد
الذى لا يقاوم ولا يكاثر ولكن قد انتظم معنا فى سلك الايمان فقال تعالى انما المؤمنون اخوة
وثبت فى الشرع ان الانسان اذا دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله ولك بمثليه فاذا
دعونا له بالوسيله وهو غائب عنا قال الملك ولك بمثله فهى له والمثل للداعى فينال من درجات
مجموعه ما يناله صاحب الوسيله من الوسيله مثل قيمه المثل لان الوسيلة لا مثل لها اى ما ثم درجة واحدة
تجمع ما جمعت الوسيلة وان كان ما جمعت الوسيلة متفرقا فى درجات متعددة ولكن للوسيلة خاصية الجمع

السؤال الرابع والتسعون

فاين محل من يكون محققا الجواب

في

في مقعد صدق عند مليك مقتدر فان الحقوق ما يطلبها المحق الا وهو فى المقعد الصدق
لانه صادق ولا تطلب الحقوق الا عند من يعلم انه قادر على ايصالها وملك ماضى الحكمة
فى ملكه فلهذا قلنا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فاجتمع هذا المحق مع المتقى فى هذا المحل والمتقى
فى جنات ونهر وان كان المحق كذلك ولكن لما كان الفرق بين المتقى وبين هذا معلوما لم تكن
الجنات كالجنات ووقع الاشتراك فى كونه محقا مع المتقى والمتقى ما بال المقعد الصدق الا من كونه
محقا عند مليك مقتدر حضرة بقاء العين والاقتدار والتاييد ولهم اماكن مختلفة بحسب الحضرات
التى نزلونها من حضرات الاسماء محلهم الاسم الصادق والحق والناصر وما فى معنى هذه الاسماء
فاى اسم من هؤلاء الاسماء نظر اليه كان محله واما فى الذاتيات فمحله الواجبات واما فى الالوهية
فمحلها بالظفر بالمطلوب واما فى العبودية فمحلها عبودية الفرايض واما فى الاحوال فالتاييد
واما فى المقامات فالصدق واما فى الجنان فارتفاع الحجب واما فى الدنيا فالعمل بالهمة
واما فى المعارف فان يكون مع الحق من حيث امره ومع عالمه من حيث عدله ووفاؤه فيعين كل طالب
حق فمقامه لا يتزلزل ولا ينخرم فان له فى كل حضرة مقعدا ومجلسا فحيث حل فهو بيته فلا يفطر ان كان
صائما ولا يقصر الصلوة فانه مقيم غير مسافر لان السفر فيه لا يجوز فيه القصر
ولا الفطر فهو كمثل عايشه قالت لا افطر فانى ام المؤمنين فحيث ما حللت خللت عند
بنى فانا فى بيتى هو السفر اليه يجوف ذلك فانه يقصر ويفطر فهو فطر الطا ئين

السؤال الخامس والتسعون

ما سكينة الاولياء الجواب

اذا اتبع الولى الاسباب وقطعها سببا سببا وولى مملكة جابرقينا وجابرسينا وجمع له بين المشرقين
والمشارق والمغربين والمغارب واطلع على المشرق والمغرب ووفى المقامات حقها واعطى الانبيا حقهم
وانبياء الشرايع حقهم وانصف الملا الاعلى واحال الاسماء الالهية على الاسماء الالهية ولم يتوجه لمخلوق
عليه حق فانه غير وارث ولا رسول ولا امام ولا صاحب منصب يخاف عليه فيه عدله او جوره
ويرجى فيه فضله وجهل قدره ولم يعرف حقه وتمنى الرسل فى موطن ما ان نكون مثله وجمع هذا كله
فلك سكينة الاوليا التى سكنون اليها فهم العرايس المصانون رجال اى رجال يسكنون اليها
ولا تحصل لهم دائما لكن لهم اختلاسات فيها كالبروق فهى نشبه مشاهد الذاتية فى كونها لا بقاء لها
فان المواطن تحكم عليهم وطبيعتهم تطلبهم فان اتفق ان تحصل لاحد وقتا ما قصيرا او طويلا فان الدوام
محال فيكون الولى فى تلك الحال ناظرا لمن يطلب طبيعته فيكون كالمتفرج ويرا الظاهر فيه المسؤل
ذلك اما يعطيها ما سالته واما يمنعها وهو مهين على ذلك من حيث
عينه الا ان هذه هى العبودية المحضه التى يتخللها شوب من الربوبية

السؤال السادس والتسعون

ما حظ المؤمنين من قوله الظاهر والباطن والاول والاخر الجواب
كل مصدق بامر لم يعلمه الا من الذى اخبره به فقد بطن عنه ما صدقه فيه وظهر له
ما صدقه فيه عند اخباره وحظه من الاول ان لا يتوقف فى تصديقه عند سماعه

الخبر منه وحظه من الاخر ان لا يتردد فيما صدقه فيه ان قدح فيه نظره عند التفكر
فيما اخبره به المخبر وذلك ان الايمان نور شعشعاني ظهر عن صفة مطلقة لا تقبل
التقييد فاذا خالط هذا النور بشاشة القلوب كان حكمه ما ذكرناه من الظاهر والباطن
والاول والاخر والمؤمنون فيه على قسمين مؤمن عن نظر واستدلال وبرهان فهذا
لا يوثق بايمانه ولا يخالط نوره بشاشة القلوب فان صاحبه لا ينظر اليه الا من خلف
حجاب دليله وما من دليل لاصحاب النظر الا وهو معرض للدخل فيه والقدح ولو بعد حين
فلا يمكن لصاحب البرهان ان يخالط الايمان بشاشة قلبه وهذا الحجاب بينه وبينه
والمؤمن الاخر الذي كان برهانه عين حصول الايمان في قلبه لا امر اخر وهذا هو الايمان
الذي يخالط بشاشة القلوب فلا يتصور في صاحبه شك لان الشك لا يجد محلا يعمره
فان محله الدليل ولا دليل فما ثم على ما يرد الدخل ولا الشك بل هو في مزيد ثم ان المؤمن
على نوعين مؤمن له عين فيه نور بذلك العين اذا اجتمع بنور الايمان ادرك المغيبات
التي متعلقها الايمان ومؤمن ما لعينه نور سوى نور الايمان فنظر اليه به ونظر
الى غيره به فالاول يمكن ان يقوم بعينه امر يزيل عنه النور الذي اذا اجتمع بنور الايمان
ادرك الامور التي الزمه الايمان القول بها وهو المؤمن الذي لا دليل له وينظر الاشيا بذاته
فيدخله الشك ممن يشكك فان فطرته يعطي النظر في الادلة الا انه لم ينظر واذا نبه تنبه
فمثل هذا ان لم يتسرع اليه الذوق ولا خيف عليه والمؤمن الاخر هو بمنزلة الجسد الذي
قد تسوت بنيته واستوت آلات قواه وتركيب طبقات عينه عمرانه ما نفخ فيه
الروح فلا نور لعينه فاذا كان الانسان بهذه المثابة من الطمس فنفخ فيه روح الايمان
فابصرت عينه بنور الايمان الاشيا فلا يتمكن له ادخال الشكوك عليه جملة وراسا
فانه ما لعينه نور سوى نور الايمان والضد لا يقبل الضد فما له نور في عينه يقبل له الشك
والقدح فيما يراه وهكذا هي الاذواق وهذه فايدتها ومتى لم تكن الايمان بهذه المثابة والفطرة
بهذه المثابة والا فقليل ان يجئ منه ما جاء من الانبيا والاوليا من الصدق بالالهيات
فالفطرة الزكية التي تقبل النظر في المعقولات من اكبر الموانع لحصول ما ينبغي ان يحصل
من العلم الالهي والفطرة المطموسة هي القابلة التي لا نور لعينها من ذاتها الا من نور الايمان
فلا يعطي فطرته النظر في الامور على اختلافها ومما يعضد ما قلناه حديث ابار النخل
وحديث نزوله باصحابه يوم بدر وقوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى
الي اي ما لي علم ولا نظر بغير ما يوحى الي وهذا باب لا تعرفه الا اهل الله ومنزلة الانبيا
فيما ياخذونه من الغيب بطريق الايمان من الملائكة منزلة المؤمنين مع ما ياخذونه من
الانبيا والانبيا مؤمنون بما يلقي اليهم الروح والروح مؤمن بما يلقي اليه من يلقي اليه فحظ المؤمن
كان من كان من الظاهر ما القي اليه وحظه من الباطن ما استتر به وحظه من الاول
علم الخواطر الالهية وحظه من الاخر لحاق نفيه لخواطر بالخواطر الالهية وهو تتميم قوله وهو بكل شيء عليم

السؤال السابع

السؤال السابع والسبعون

ما حظ المؤمنين من كل شيء هالك الا وجهه الجواب

المؤمن هو الذي ذكرناه الذي لا نور لعين بصيرته الا نور الايمان فكل شيء عنده هالك عن شيئيته شيئية
ثبوته وشيئية وجوده الا وجهه وجه الشيء ذاته وحقيقته ووجه مظهره اي ظهوره في الاعيان
فاما شيئية ذاته فهي المستثناه لا بد من ذلك واما وجهه في المظهر فبعض اصحابنا يدخلها في كل شيء
هالك وبعض اصحابنا لا يدخلها هنالك فاما من ادخلها في الهلاك فاعتبر مظهرا خاصا واما من لم يدخلها
في الهلاك فاعتبر انها لا تخلو عن مظهر ما واما نحن فلا نثبت اطلاق لفظ الشيئية على ذات الحق لانها
ما وردت ولا خوطبنا بها والادب اولى والاولى ان يكون هنا وجهه مثل اطلاق الاول بريد المظهر
لا هويته والمظهر له مناسبة بينه وبين الوجه الظاهر فيه فلذلك صح الاستثنا قال تعالى انما قولنا
لشيء اذا اردناه فسماه شيا في حال هلاكه فكل شيء موصوف بالهلاك لان هالك خبر المبتدا الذي
هو كل شيء اي كل ما ينطلق عليه اسم شيء فهو هالك وان كان مظهرا فهو في حال كونه مظهرا اي شيئية
عينه وهي هالكة فهو هالك في حال اتصافه بالوجود كما هو هالك في حال اتصافه بالهلاك الذي هو
العدم فان العدم للممكن ذاتي اي من حقيقة ذاته ان يكون معدوما والاشيا اذا اقتضت امورا
لذواتها فمن المحال زوالها فمن المحال زوال حكم العدم عن هذه العين الممكنة سوا اتصف بالوجود
او لم تتصف فان المتصف بالوجود ما هو عين الممكن وانما هو الظاهر في عين الممكن الذي سمي به
الممكن مظهرا لوجود الحق فكل شيء هالك فلهذا نفينا عن الحق اطلاق لفظ الشيء عليه ويكون
الاستثنا استثناء منقطعا مثل قوله فسجد الملائكة الا ابليس الا ترى لما استحق الحق الوجود
لذاته استحال عليه العدم كذلك اذا استحق الممكن العدم لذاته استحال وجوده فلهذا جعلناه مظهرا
قلنا في كتاب المعرفة ان الممكن ما استحق العدم لذاته كما يقوله بعض الناس وانما الذي استحقه
الممكن تقدم اتصافه بالعدم على اتصافه بالوجود لذاته لا العدم ولهذا قبل الوجود بالترجيح اذن
فالعدم المرجح عليه الوجود ليس هو العدم المتقدم على وجوده وانما هو العدم الذي له في مقابلة
وجوده ان لو لم يكن الوجود لكان العدم فذلك العدم هو المرجح عليه الوجود في غير الممكن
هذا هو الذي يقتضيه النظر العقلي واما مذهبنا فالعين الممكنة انما هي ممكنة لان يكون مظهرا لا لان تقبل
الاتصاف بالوجود فيكون الوجود عينها اذن فليس الوجود في الممكن عين الموجود بل هو حال لعين
الممكن به سمي الممكن موجودا مجازا لا حقيقة لان الحقيقة تابى ان يكون الممكن موجودا فلا يزال
كل شيء هالك كما لم يزل لم يتغير عليه نعت ولا تغير على الوجود نعت فالوجود وجود والعدم
عدم والموصوف بانه موجود موجود والموصوف بانه معدوم معدوم هذا هو نفس اهل التحقيق من اهل
الكشف والوجود ثم يندرج في هذه المسئلة الوجه الذي له الامام وهو الوجه المقيد بالنظر وبه تميز
عن الخلف فاذا كان الشخص يرى من خلفه مثل ما يرى من امامه كان وجها كله بلا قفا فلا يهلك من
هذه صفته لانه يرى من كل جهة فلا يهلك لان العين يحفظه بنظرها فمن اي جهة جاءه من يريد
اهلاكه لم يجد سبيلا اليه لكشفه اياه كما يفعل صاحب الوجه المقيد من باسه من امامه

السؤال الثامن والتسعون كيف خص ذكر الوجه الجواب

لان السبحات له فهي مهلكة والمهلك لا يكون هالكا فاعلم ان الحقايق لا تتصف بالهلاك ووجه
الشيء حقيقته وانما تتصف بالهلاك الامور العوارض للحقايق من نسبة بعضها الى بعض فهي
اعني الامور الا رض حقيقتها ان يكون عوارض فلو هلك وجهها عن كونها عوارض فاتصاف
من عرضت له نسبة ما بها ثم زالت تلك النسبة بحصول نسبة اخرى فازالة تلك النسبة
العارضة تسمى هلاكا وتسمى ذلك المحل المنسوب اليه ذلك العارض بزواله هالكا وما ثم
الا حقايق فما ثم الا وجوه غير هالكة وما ثم الا نسب فما ثم الا هالك فانظر كيف شئت وانطق بحسب
ما تنظر فلهذا خص الوجه لا سبحانه اتصافه بالهلاك اذا كانت الحقيقة لا تهلك

السؤال التاسع والتسعون ما مبدا الحمد الجواب

مبداه الابتدا وهو المعنى القائم في نفس الحامد فلا بد ان يكون مقيدا من طريق المعنى لانه ابتدا
حادث فلا بد له من سبب والسبب عين التقييد ومن طريق التلفظ بالحمد فمبداه الاطلاق
ثم بعد ذلك ان شئت قيدته بصفة فعل الاهي وان شئت نزهته في التقييد بصفة تنزيه وما ثم
اكثر من هذا وان اراد السائل بالحمد هنا العبد فانه عين الثنا على الحق بوجود عينه فمبداه
الحق الذي اوجده لما اوجده وان اراد بالحمد ومبداه اضافة المبتدا الى الحمد اي بما يبتدا
الحمد فيقول بالوجود سوا اقترنت سعادة بذلك الموجود او شقاوه وان اراد بالحمد حمد الحمد
فمبداه الوهب والمنة وان اراد بمبتدا الحمد حمد الحق الحمد او حمد الحق نفسه او حمد الحق مخلوقا
فالثنا على الثنا بانه ثنا ثنا عليه فمبداه العلم بانه ثنا وان اراد بحمد الحق نفسه فمبداه الهوية
فهو غيب لا يظهر ابدا وان اراد به حمد الحق خلقه فمبداه اضافة الخلق اليه تعالى لا الى غيره وان
اراد بالحمد الفاتحة التي هي السورة فمبداها البا ان نظرت الحق من حيث دلالة الخلق عليه فيكون
بسم الله الرحمن الرحيم اية من سورة الفاتحة وان كان نظرها
من حيث الحق مجردا عن تعلق العالم به للدلالة فمبداه الالف من الحمد لله فلم يتصل بامر ولا ينبغي
لها ان تتصل ما لم يتصل بها فانها تعالى في الفاتحة ان تتصل بها فانه ما اتصل بها في المعنى
الا اسماؤها واسماؤها عينها فلم يتصل بها سواها فان اراد بالحمد عواقب الثنا فمبداه من حيث
هو عواقب رجوع اسمائه اليه فانه لا اثر لها الا في الظاهر في المظاهر وعلى الظاهر يقع الثنا
وليس الظاهر في المظاهر غيره فلا مثني ولا مثنى عليه الا هو والتبس على الناس ما يتعلق بالمظاهر
من الثنا فلهذا قالوا ما مبتدا الحمد والظاهر من سؤال هذا السائل انه اراد الفاتحة لانه قال
في السؤال الذي يليه ما معنى آمين وهي كلمة شرعت بعد الفراغ من الفاتحة فهو ثنا بدعا وكل
ثناء بدعاء فهو مشوب ولهذا قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها
لعبدي ولعبدي ما سال فامين المشروعة لما فيها من السؤال وهو قوله اهدنا ومن طلب شيئا
من احد فلا بد ان يفتقر اليه بحال طلبه فمبتدا الحمد على هذا هو الافتقار ولهذا سال في الاجابة
ثم انه ما اوجب له الافتقار اليه الا انه غناه تعالى فما افتقر اليه فيه فمبدا الحمد غنا الحق عن العالمين

قال

قال الله تعالى والله غني عن العالمين وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله
هو الغني الحميد فقدم الفقر على الغنى في اللفظ وغناء الحق مقدم في المعنى على فقر الخلق اليه لا بل هما
سوا لا تقدم لاحدهما على الاخر فان الغنى عن الخلق لله ازلا والفقر للممكن في حال عدمه الى الله
من حيث غناه ازلا فان بالازل نفيا واثباتا لا يتقدم احدهما على الاخر لان الازل لا يصح فيه تقدم ولا تاخر فافهم

السؤال الموفي مائة ما قوله امين الجواب

لما اراد الينا بما هو دعا في مصالح يرجع الى الداعي لهذا قيل له قل امين وفي تقصر وقد قال الشاعر في القصر
تباعد مني فطحل وابن امه امين فزاد الله ما بيننا بعدا يعني حتى ينفرد مع الحق الذي لا يقبل البينة وقال الشاعر في المد
يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا يعني في دعائه بالبعد بينه وبين من يقبل البينية وورد في الشرع
الجهر بها والاخفا لان الامر ظاهر وباطن والباطن يطلب الاخفا والظاهر يطلب الجهر غير ان الظاهر
اعم فاذا جهر بها فقد حصل حظ الباطن واذا اسر بها لم يعلم الظاهر ما جرا والباطن خصوص فلا اسرار
بها خاص لخاص والظاهر عموم والجهر بها عام لعام وخاص من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني
في ملا ذكرته في ملا خير منه وكل مذكور في ملا فهو مذكور في النفس وما كل ما هو مذكور
في ملا قوله عليه السلام او استاثرت به في علم غيبك هي اسما لا يعلمها الا هو فعلم السر انه وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فالمفاتيح العلم بها خاص له والغيب قد يظهر على عينه من يرتضيه من رسله
الا من ارتضى من رسول له فالسر بها اتم مقاما من الجهر بها والجهر بها اعم منفعة من السر السر بها امين معناه
اجب دعانا لا بل معناه قصدنا اجابتك فيما دعوناك فيه يقال ام فلان جانب فلان اذا قصده ولا امين
البيت الحرام اي قاصدين وخفف في امين السرعة المطلوبة في الاجابة والخفة تقتضي الاسراع في
الاشيا فمن وافق تامينه تامين الملائكة فقد غفر له ولم يقل فقد اجيب لانه لو اجيب لما غفر له لان المهدي
ما له ما يغفر اي فمن امن مثل تامين الملائكة هذا معنى الموافقة لا الموافقة الزمانية وقد تكون الموافقة
الزمانية فيجمعهم زمان واحد عند قولهم امين والملائكة لا تخلو قولها في امين هل يقولونها مسجدين
او يقولونها غير متجسدين فان قالها متجسدة فربما يريد الموافقة الزمانية خاصة لان التجسد يحكم
عليها بالاتيان بلفظة آمين اي بترتيب هذه الحروف وان قالتها غير متجسدة فلم يبق الموافقة الا
ان يقولها العبد بالحال التي يقولها الملك والحال هنا على اقسام لان الواحد ان يقولها بربه فان
الملك يقولها كذلك او يقولها بحاله التي تقتضيها ذاته فالانسان اذا قالها كذلك قالها من حيث روحانيته
لا من حيث حسه او يقولها بحكم النيابة والملك قد يقولها كذلك او يقولها وهو هو فالملك قد يقولها
كذلك وقول الانسان بحكم النيابة هو قوله بحكم الصورة التي خلق عليها فينبغي للانسان ان يقولها بكل
حال يقولها الملك من هذه الاقسام التي ذكرناها واذا قالها غفر الله له فلا بد ان يستره الله عن كل
امر يضاد الهداية بما انتج لا بد من ذلك لان نتيجة الهداية سعادة وقد يكون في حياته الدنيا غير
مهدي والعناية قد سبقت فهي ثمرة الهداية ولهذا لم يقل اجيب وقال غفر هذا معنى قوله امين وكل داع بحسب
ما دعى فالله يستجيب له بامر سعادي لا بما عينه فقد اجابه بما فيه سعادته اذ هي المطلوب الاعم في كل دعا داع

السؤال الحادي ومائة ما السجود الجواب

السجود من كل ساجد مشاهدة اصله الذى غاب عنه حين كان فرعا عنه فلما اشتغل بفرعيته عن
اصليته قيل له اطلب ما غاب عنك وهو اصلك الذى عنه صدرت فسجد الجسم الى التربة التى هى اصله
وسجد الروح الى الروح الكل الذى عنه صدر وسجد السر لربه الذى به نال المرتبة والاصول
كلها غيب الا تراها قد ظهر فى الشجر اصولها غيب فان التكوين غيب لا يشاهد احد الجنين يكون
فى بطن امه فهو غيب حيوان اخر يتكون فى البيض فاذا كل تشقق عنه الحق اصل وجود الاشيا
وهو غيب لها السجود تحية الملوك لما كان السوقة دون الملك فالملك له العلو والعظمة فاذا
دخل عليه من دونه سجد له اى منزلتنا منك منزلة السفل من العلو فانهم نظروا اليه من حيث
مكانته ومرتبته لا من حيث نشاتهم فانهم على السوا فى النشاة سجدت الملائكة لمرتبة العلم فكان
سجودها لا علم لنا وهو الجهل سجدت الظلال لمشاهدتها من خرجت عنه وهى الاشخاص يستتر
ظل الشخص عن النور باصله الذى انبعث عنه لئلا يفنيه النور فلم يكن له بقا الا بوجود الاصل
فلا بقا للعالم الا بالله السلطان ظل الله فى ارضه العرش ظل الله يوم القيمة العرش عين
الملك يقال ثل عرش الملك اذا اختل ملكه عليه الرحمن على العرش استوى اى على ملكه سجود
القلب اذا سجد لا يرفع ابدا لان سجوده للاسماء الالهية لا للذات فانها هى التى جعلته
قلبا فهى تقلبه من حال الى حال دنيا واخرة فلهذا سميته قلبا فاذا تجلى له الحق مقلبا فيرى انه
فى قبضة مقلبه وهو الاسماء الالهية الذى لا ينفك مخلوق عنها فهى المتحكمة فى المخلوق فمن شاهدها
وهو الذى سجد قلبه ومن غير مشاهدها فلا سجد قلبه وهو المدعى الذى يقول انا وعلى
من هذه صفته يتوجه الحساب والسؤال الى يوم القيمة والعقاب ان عوقب ومن سجد
قلبه فلا دعوى له فلا حساب ولا سؤال ولا عقاب فلا حالة اشرف من حالة السجود
لانها حالة الوصول الى علم الاصول فلا صفة اشرف من صفة العلم فانه معطى السعادة
فى الدارين والراحة فى المنزلتين اصل الاعداد الواحد فلا وجود لها الا به وبه
بقاؤها فمن لا علم له باحدية خالقه كثرت الالهة وغاب عن معرفته بنفسه فجهل ربه
فصار عبدا لكل رب فهو محل لكل ذنب والسجود يقتضى الديمومية ولهذا قال الشيخ — فصار رهنا
ايضا لسهل بن عبد الله الى الابد لان السجود الخضوع والاسجاد ادامة النظر وكل
من تطاطا فقد سجد وقلن له اسجد لليلى فاسجدا اى طاطا البعير لها لتركبه والتطاطى
لا يكون الا عن رفعة والرفعة فى حق ما سوى الله خروج عن اصله فقيل له اسجد
اى تطاطا عن رفعتك المتوهمة واخضع من شموخك بان تنظر الى اصلك فتعرف
حقيقتك فانك ما تعاليت حتى غاب عنك اصلك فطلبك على اصلك طلبك
الغيب عينه ومن عرف اصله عرف عينه اى نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه
ومن عرف نفسه لم يرفع راسه ومن عرف ربه رفع راسه فانه مخلوق على صورة
ربه ومن تعرف ربه الرفيع فلا بد ان يرفع راسه وبعد هذه الرفعة يقال له اسجد
فيسجد وجهه ويسجد قلبه فيرفع وجهه من السجود فلا يدوم فان القبلة التى

سجد لها

سجد لها لا تدوم والجهة التى سجد لها لا تدوم فرفع لرفع المسجود له وسجد القلب فلم يرفع لانه
سجد لربه وقبلته ربه وربه لا يزول ولا ترتفع عن الوجود ربوبيته والقلب لا يرفع
راسه من سجوده ابدا لان قبلته لا ترتفع فهذا معنى السجود

السؤال الثانى ومائة وما بدؤه الجواب

بدء السجود الذى اسجدك تنوع الحالات وتغيراتها عليك فنبهك ذلك على النظر فى السبب الموجب
لذلك فطلبت فعلمت انك معلول وكل معلول فلا قيام له بنفسه فالمريض لا يمرض نفسه وما لكل
ما تقام فيه من تغيير الاحوال برضيك واذا لم يرضك فقد امرضك فلا بد من ممرض ومن طلب
الممرض فقد افتقر وعلمت انك فقير واذا افتقرت فهو كسر فقار ظهرك لم يمكنك ان ترفع راسك فانت
موصوف بالسجود دائما فهذا بدء السجود وان اراد بقوله ما بدؤه يعنى ما بدؤه فيك اى ما هو اول
شئ يعطيك السجود من منحه فنقول القربة والقربة موذنة ببعد متقدم وكل ذلك يؤدى الى الحد
ولا حد فانه البعد القريب فاعلم ان الهوية المسماة بالبعيد القريب هى التى اعطتك السجود وبدانك
بها منحة ولكن من كونها تسمى بالبعيد القريب فنقلتك من النعت البعيد الى النعت القريب فنقلتك
من البعيد الى القربة قال الله تعالى واسجد واقترب ولم يقل غير ذلك من الاحوال فدل على ان اول شئ
يمنحك السجود هو القربة ثم بعد ذلك يعطى من مقام القربة ما يليق بالمقربين من الملائكة والنبيين
فتلك عوارف التقريب والتقريب منحة السجود والسجود منحة النظر فى تغيير الاحوال والنظر فى تغيير الاحوال
حكم تغيير الاحوال وتغيير الاحوال كونك على الصورة كل يوم هو فى شان وكونك على الصورة كونك مظهرا
للاسما الالهية وكونك مظهر الاسما الالهية اعطاك الرفعة ولاتصافك بالرفعة امرت بالسجود فاعلم

السؤال الثالث ومائة ما قوله العزة ازارى الجواب

لما انعم الحق على عباده حين دعاهم الى معرفته بالتنزل يضرب الامثال لهم ليحصلوا بذلك القدر الذى
اراد منهم ان يعلموا منه مثل قوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح لقوله تعالى الله
نور السموات والارض فجعل النور نفسه لانه خبر المبتدا اى صفته وهويته النور من حيث انه
الله النور واين نور المصباح من قوله الله نور وكذلك الخبر ان الله اذا تكلم بالوحى كانه
سلسلة على صفوان واين كلام الحق من صوت السلسلة على صفوان كذلك قوله العزة ازارى
فانزل نفسه لعباده منزلة من يقبل الاتصاف بالازار وان مراده من علمهم به فى مثل هذا ما يناسب
الازار وما يستره الازار واعلم ان الازار تتخذ لثلاثة امور الواحد للتجمل والثانى للوقاية والثالث
للستر والمقصود فى هذا الخبر من الثلاثة الوقاية خاصة لاجل قوله العزة فان العزة تطلب هنا الامتناع
من الوصول اليه لان الازار فى موضع الغيرة ان تطلع اليه الابصار ولما كانت النبعة الحمى ان يتصف
بها على الحقيقة خلق من المخلوقات او مبدع من المبدعات لاستصحاب الذلة للمخلوقات والمبدعات
وهى تناقض العزة فلما اتزر الحق بالعزة منع العقول ان تدرك قبول الاعيان للايجاد الذى اتصف به هو
وتميزت لاعيانها فلا يعلم ما سوى الله صورة ايجاده ولا قبوله ولا كيف صار مظهرا للحق ولا كيف
وصفه بالوجود فقيل فيه موجود وقد كان يقال فيه معدوم فقال الحق العزة ازارى اى هى حجاب

على ما من شان النفوس ان تتشوف الى تحصيله ولهذا قال من نازعنى واحدًا منهما قصمته فاخبر انه ينازع
فى مثل هذه الصفات التى لا تنبغى الا له مثل العزة والعظمة والكبريا والعزة
القهر الذى تعجز عن ادراك السر الذى به ظهور العالم

السوال الرابع ومائة ما قوله والعظمة ردائى الجواب

ان الله قد نبه ان العظمة التى تلبسها العقول ردا يحجبها عن ادراك الحق عند التجلى فليست
العظمة صفة للحق على التحقيق وانما هى صفة للقلوب العارفة به فهى عليها كالردا على لابسه
وهى من خلقه تحجبها تلك العظمة عن الاذلال عليه ويورثها الاذلال بين يديه ومن الدليل على
ان يوصف العظيم بالعظمة انه راجع الى العالم به لا اليه ان المعظم اذا راه من لا يعرفه لا يجد
لذلك النظر فى قلبه هيبه ولا تعظيما لجهله به والذى يعلم مكانته ومنزلته له على قلبه سلطان
العلم به فيورثه ذلك العلم عظمة فى قلبه فهو الموصوف بالعظمة لا العظم وقد ورد خبر ذكره
ابونعيم الحافظ فى دلائل النبوة ان جبريل اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسرى به فى شجرة
فيها كوكرى طائر فقعد جبريل فى الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاخر فلما وصلا
الى السما الدنيا نزل اليهما شبه الرفوف درا وياقوتا فاما جبريل فغشى عليه واما محمد صلى الله
عليه وسلم فبقى على حاله ما تغير عليه شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعلمت فضل جبريل على فى العلم لانه علم ما راى وانا ما علمته فالعظمة التى حصلت فى قلب
جبريل انما كانت من علمه بما نزل اليه فقلب جبريل هو الموصوف بتلك العظمة حالة المرئى
لعظمته كل من راه والامر ليس كذلك وقد ورد فى الحديث الصحيح ان الله يتجلى يوم القيمه
لهذه الامة وفيها منافقوها فيقول انا ربكم فيستعيذون منه ولا يجدون له تعظيما
وينكرونه لجهلهم به فاذا تجلى لهم فى العلامة التى يعرفونها انه ربهم حينئذ يجدون
عظمته فى قلوبهم والهيبة فلهذا قلنا فى قوله العظمة ردائى اى هى رداؤه الذى
يلبسه عقول العلما به وجعلها رداء ولم يجعلها ثوبا فان الردا له كمية واحدة
والثوب مولف من كميات مختلفة ضم بعضها الى بعض كالقميص وكذلك ايضا
الازار مثل الردا ولم يقل السراويل لان ذلك اقرب الى الاحدية من الثوب المولف لتنوع الشكل

السوال الخامس ومائة ما الازار الجواب

حجاب الغيرة والستر على تاثير القدرة الالهيه فى الحقيقة الخامسة الكلية الظاهرة فى القديم قديمة
وفى المحدثات محدثة وهو ظهور الحقايق الالهيه والصور الربانيه فى الاعيان الثابتة الموصوفة بالامكان
التى هى مظاهر الحق فلا يعلم نسبة هذا الظهور الى هذا المظهر الا الله سبحانه وتعالى فالحجاب الذى
حال بيننا وبين هذا العلم هو المعبر عنه بالازار وهو كلمة كن ولا اريد به حرف الكاف والواو
والنون وانما اريد به المعنى الذى به كان هذا الظهور

السوال السادس ومائة ما الرداء الجواب

العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامع للحقايق الامكانيه والالهيه وهو المظهر الاكمل الذى لا اكمل

منه الذى قال فيه ابوحامد ما فى الامكان ابدع من هذا العالم لكمال وجود الحقايق كلها فيه وهو
للعبد الذى ينبغى ان يسمى خليفة ونائبا وله الاثر الكامل فى جميع الممكنات وله المشيئة التامة وهو
اكمل المظاهر واختلف اصحابنا هل يصح ان يكون منه فى الوجود شخصا فصاعدا او لا يكون الا شخص
واحد فان كان شخص واحد فمن هو ذلك الشخص ومن اى قسم هو من اقسام الموجودات هل من البشر
او من الجن او من الملائكة وانما سماه ردا لانه مشتق من الردى المقصود وهو الهلاك لانه مستهلك
فى الحق استهلاكا كليا بحيث ان لا يظهر له وجود عين مع ظهور الانفعالات الالهية عنه فلا يجد
فى نفسه حقيقه ينسب بها شيئا من تلك الانفعالات اليه فيكون حقا كله وهو قوله صلى الله عليه
وسلم واجعلنى نورا اى يظهر بى كل شيء ولا اظهر بشيء وقد يستهلك الحق فيه فلا ينسب بوجود
شيء الى الحق وهو الوجه الذى اعتمد عليه من اثبت الحق المخلوق به كابى الحكيم بن برجان وسهل
ابن عبدالله التسترى وغيرهما واليه اشرنا بقولنا انا الردا انا السر الذى فى ظلمة الكون اذ صيرتها نورا
فالمرتدى هو الهالك بهذا الردا فانظر من هذا المرتدى فاحكم عليه بانه مستهلك فيه فتجد
حقيقة ما ذكرناه فكل مرتد محجوب بردائه عن ادراك الابصار قال تعالى لا تدركه الابصار
لان الردا الحجب الابصار عنه ولا يحجبه عنها فهو يدركها ولا تدركه فالابصار تدرك الردا
والردا هو الذى استهلك المرتدى فيه بظهوره ان فى ذلك لاية لقوم يعقلون

السوال السابع ومائة ما الكبر الجواب

ما ظهر عن دعاوى الخلق فى حضرة الربوبيه من انا على طبقات القائلين بها الكبر حال من احوال
القلوب من حيث ما هى عالمة بمن ينبغى ان ينسب اليه الكبريا فان الحق معلوم عند كل موجود
ويتبع العلم الكبرياء فمن كان اعلم به كان كبريا الحق فى قلبه اعظم ممن ليس فى قلبه ما يقتضى
ذلك فلو كان الكبريا صفة للذات لكانت الذات مركبة وان كان عين الذات وتجلى سبحانه
وسلب العلم به فى تجليه لم يجد المتجلى له اثر كبر عنده لهذا المتجلى لجهله به فان رزقه العلم به
تبعه الكبر والعلم مما يوصف به العالم لا المعلوم كذلك الكبر يوصف به من يوصف بالعلم
لمن يكون الكبريا من اثره فى قلب هذا الشخص ولهذا قد ورد الكبريا ردائى فهو حجاب
بين العبد وبين الحق لحجب العبد ان يعرف كنه المرتدى به وهو نفسه فاحرى ان يعرف
ربه ومع هذا فلا يضاف الكبر الا لغير لابسه فانه حالة عجيبة وكذلك العظمة فان
الحق ما هى صفته لا ذاتية ولا معنوية فانه يستحيل على ذاته قيام الصفات المعانى بها
ويستحيل ان يكون صفة نفسية من اجل ما ورد من انكار الخلق له فى تجليه مع كونه
هو هو واذا بطل الوجهان فلم يبق الا ان يكون صفة للمتجلى له وهو الكون او حالة تعقل
بين المتجلى والمتجلى له لا يتصف بها المتجلى له لان العبودية تقابل الكبر وتضادها ومحال
ان تقوم نفسها بينهما فلم يبق الا ان يكون من اوصاف العلم فتكون نسبة كبر وتعظيم
وعزة تتصف بها نسبة علم بمعلوم محقق من حيث ما يودى اليه ذلك العلم من وجود
هذه النسبة ذوقا وشربا كما نقول فى التشبيه وضرب المثل سواد مشرق وعلم حسن

توصف السواد بالاشراق والعلم بالحسن وهو وصف ما لا قيام له بنفسه بما لا قيام له
بنفسه فلذلك جعلنا الكبريا والعظمة حالة تابعة للعلم بالمعظم والمكبر فى نفس من عظمه وكبره

السؤال الثامن ومائة ما تاج الملك الجواب

تاج الملك علامة الملك وتتويج الكتاب السلطانى خط السلطان فيه والوجود
كتاب مرقوم يشهده المقربون ويجهله من ليس بمقرب وتتويج هذا الكتاب انما يكون
بمن جمع الحقايق كلها وهى علامة موجدة فالانسان الكامل الذى يدل بذاته من اول
البديهة على ربه هو تاج الملك وليس الا الانسان الكامل وهو قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق ادم على صورته وهو الاول والاخر والظاهر والباطن فلم يظهر الكمال الالهى
الا فى المركب وانه يتضمن البسيط ولا يتضمن البسيط المركب فالانسان الكامل
هو الاول بالقصد والاخر بالفعل والظاهر بالحروف والباطن بالمعنى وهو الجامع
بين الطبع والعقل ففيه اكثف تركيب والطف تركيب من حيث طبعه وفيه التجرد
عن المواد والقوى الحاكمة على الاجساد وليس ذلك لغيره من المخلوقات سواه ولهذا
خص بعلم الاسماء كلها وبجوامع الكلم ولم يعلمنا الله ان احدا سواه اعطاه هذا الا الانسان
وليس فوق الانسان مرتبة الا مرتبة الملك فى المخلوقات وقد تلمذت الملائكة له
حين علمهم الاسما ولا يدل هذا على انه خير من الملك ولكن يدل على انه اكمل نشاه
من الملك فلما كان مجلى الاسماء الالهية صح له ان يكون للكتاب مثل التاج لانه اشرف
زينة يتزين بها الكتاب وبذلك التتويج ظهرت اثار الاوامر فى الملك كذلك بالانسان
الكامل ظهر الحكم الالهى فى العالم بالثواب والعقاب وبه قام النظام والحزم وفيه قضا وقدر وحكم

السؤال التاسع ومائة ما الوقار الجواب

حمل اعبا التجلى قبل حصوله والفنا فيه كسكرات الموت قبل حلوله وذلك ان للتجلى
مقدمات كطلوع لطلوع الشمس وكما ورد فى الخبر عن مقدمات تجلى الرب سبحانه
للجبل بما ينزل من الملائكة والقوى الروحانية فى الضباب وهى اثقال التجلى التى يتقدمه
من الوقر وهو الثقل واذا حصل الثقل ضعف الاسراع والحركة فسمى ذلك السكون وقارا اى
سكون عن ثقل عارض لا عن مزاج طبيعى فان السكون الكاين عن الامر الذى يورث الهيبة
والعظمة فى نفس الشخص يسمى وقارا او سكينة والسكون الطبيعى الذى يكون فى الانسان
من مزاجه لغلبة البرد والرطوبة على الحرارة واليبس لا يسمى وقارا انما الوقار نتيجة
التعظيم والعظمة ولا سيما ان تقدم التجلى خطاب الالهى فصاحبه اشد وقارا لان
خطاب الحق بوساطة الروح يورث هيبة ولا سيما ان كان قولا ثقيلا وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحى كصلصلة الجرس يجد منه مشقة عظيمة ويورثه
سكونا وغشيا مع الواسطة فكيف به اذا خاطبه الحق بارتفاع الوسايط مثل موسى عليه السلام
ومن كلمه الله فاذا كان هذا وامثاله من مقدمات التجلى الالهى فكيف يكون حال الانسان

بعد

بعد حصول التجلى من الوقار الا ترى الى ما يحصل فى قلوب الناس من هيبة الصالحين
المنقطعين الى الله الذين لم تجر العادة عند العامة برؤيتهم فاذا وقع نظرهم عليهم ظهر عليهم
من الوقار والسكينة والخمود برؤيتهم ما لا يقدر قدره الا الله وهو اجلال المتجلى يقول بعضهم
كانما الطير منهم فوق اروسهم لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال
وقال الاخر اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله
فهذا الاطراق هو عين الوقار وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
وقال عليه السلام فلا تاتوها وانتم تسعون يعنى الجمعة واتوها وعليكم السكينة
والوقار اى امشوا مشى المثقلين وهذا لا يكون الا اذا تجلى لهم فى جلال الجمال

السؤال العاشر ومائة وما صفة مجالس الهيبة الجواب

لما كانت الهيبة يورث الوقار سال عن صفة مجلسه اى ما صفته فى قعوده بين يديه فمن صفته
عدم الالتفات واشتغال السر بالمشاهد وعصمة القلب من الخواطر والعقل من الافكار
والجوارح من الحركات وعدم التمييز بين الحسن والقبيح وان يكون اذناه مصروفة اليه وعينا
مطرقتين الى الارض وعين بصيرته غير مطروسة وجمع الهم وتضاء له فى نفسه واجتماع
اعضائه اجتماعا يسمع له اذ يروا ان لا يتاوه مع جمود العين عن الحركة وان لا تعطيها المباسطة
الادلال فان حالسه بتقييد جهة كلمه بتقييد جهة من حضره مثاليه كجانب الطور
الايمن فى البقعه المباركة من الشجرة فليكن سمعه بحيث قيده فان اطلق سمعه لاجل حقيقة
اخرى يعطيه عدم التقييد وهو تعالى قد قيد نفسه به فى جانب خاص فقد اساء الادب
وليس هو فى مجلس هيبة ولا يكون صاحب مجلس الهيبة صاحب مجلس فنا لكنه صاحب حضور
او استحضار لا يرجح ولا يخرج ولا يرفع ميزانا ولا يسمى انسانا فان الانسان مجموع اضداد ومختلفات

السؤال الحادى عشر ومائة ما صفة ملك الملك الجواب

روحانى وذلك ان الملك لا يتصف به الا الجماد خاصة وهو اشد الخلق طواعية لله سبحانه
المعترف بانه ملك لله سبحانه على ان جميع ما سوى الله ملك لله ولكن الفضل فى الملك
ان يعلم انه ملك وان يكون معاملته مع الله معاملة من هو ملك لله وليس ذلك الا للمهيمن
من الملائكة والجمادات واما النبات فلم يتصف بذلك كل النبات فان منه من لا يخرج الا نكدا
ولكن بما فى المخلوق فيهم من قام بحق كونه ملكا ومنهم من لم يقم بذلك فى كل صنف وبهذا وصفهم
الحق سبحانه فقال ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها فالطايع فى الامكان
ان يكون صاحب كره والكاره فى الامكان ان يكون طايعا فاعظم الالا واتمها بل هى نعمة
المطلقة ان يرزق المخلوق طاعة الله فانهم لذلك خلقوا فملك الملك هو الذى ملكته النعمة
لله وهو قوله عليه السلام حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وكل ما سوى الله متغذ فكل ما سوى الله
منعم عليه فكل من تعبدته نعمة الله لله فهو ملك الملك والا من جملة الملك محتاج الى نعمة وتلك
النعمة عين وجودها وبقائها فى المنعمين عليهم فالنعم ملك الملك ايضا فاذا كان ملك الملك

المنعم عليهم اذا ادتهم النعمة على الله فكان ملكهم لله فتلك النعم فهم ملك الالا فملك الالاء
من كان بهذه الصفة واذا كان ملك الالا عبارة عن عين الالا فصفة هذا العين ان لا تنسب
الا الى الله فان نسبت الى غير الله فذلك من جهة المنعم عليه لا من جهة النعمة والمنعم عليه هو
المذموم لعدد ما اضاف من الالا الى غير الله لما تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن
العامة لجميع ما خلق الله دنيا واخره وعلوا وسفلوا على الجن فما قال في اية منها فباى الا ربكما تكذبان
الا قالت الجن ولا بشئ من الايك ربنا نكذب فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
بحسن الاستماع حين تلاها عليهم ولم يقولوا شيا من ذلك ولم يكن سكوتهم عن جهل بان الالاء
من الله ولا ان الجن اعرف منهم بنسبة الالا الى الله ولكن الجن وقت بكمال المقام الظاهر حيث
قالت ولا بشي من الائك ربنا نكذب فان الموطن تقتضيه ولم تفعل ذلك الصحابه من الانس حين
تلوها عليهم شغلوا منهم تحصيل علم ما ليس عندهم مما يجي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشغلهم
ذلك الحرص على تغير الزمان الذى يقولون فيه ما قالت الجن ان يقول النبى صلى الله عليه وسلم مما يقول
من العلم فيستفيدون فهم اشد حرصا على اقتناء العلم من الجن والجن امكن فى توفية الادب بما يقتضيه
هذا الموطن من الجواب من الانس فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فضلوا به على الانس
وما مدح الانسان بما فضلوا به على الجن من الحرص على مزيد العلم بسكوتهم عند تلاوته ولا سيما والحق
يقول لهم واذا قرى القران فاستمعوا له وانصتوا والسورة واحدة فى نفسها كالكلام غير التام
فهم ينصتون حتى يتمها فجمع الصحابة من الانس بين فضيلتين لم يذكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر فضل الجن فيما نطقوا به فان نطقهم تصريح بالعبودية بلسان الظاهر وهم بلسان الباطن ايضا
عبيد فجمعوا بين اللسانين بهذا النطق والجواب ولم يفعل الانس من الصحابة ذلك عند التلاوة ففهم
هذا اللسان فكان توبيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم تعليما بما تستحقه المواطن اعنى مواطن الالسنة
الناطقة ليتنبهوا فلو نفوتهم ذلك من الخير العملى فانهم كانوا فى الخير العلمى فى ذلك الوقت وحكم العمل
فى موطنه لا يقاومه العلم فان الحكم للموطن وحكم العلم فى موطنه لا يقاومه العمل والجن غربا فى الظاهر
فهم يسارعون فى الظهور به ليعلموا انهم قد حصل لهم فيه قدم لكونهم مستورين فهم الى الباطن اقرب
منهم الى الظاهر والتلاوة كانت بلسان الظاهر والانس فى مرتبة الظاهر فحجبهم عن الجواب
الذى اجابت به الحق كونهم اصحاب موطن الظاهر فذهلوا عن الجواب لقرينة حال موطنهم
ولو وفوا به كان احسن فى حقهم فنبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاكمل فى موطنه
وهو المعلم فنعم المودب فمن اراد تحقيق ملك الالا فليتدبر سورة الرحمن من القران ونظر الى تقديم
الى تقديم الانس على الجن فى اتيها وقوله تعالى خلق الانسان ايضا فابتدا به تقديرا ومرتبة نطقيه
تهمما به على الجن وان كان الجن موجودا قبله يوذن بانه وان تأخرت نشاته فهو المعتنى به فى غيب
ربه لانه المقصود من العالم لما خصه به من كمال الصورة فى خلقه باليدين وعلمه الاسما والافصاح
عما علمه بقوله علمه البيان وبعض اصحابنا يطلق ملك الالا على ما يحصل للعبد من مزيد الشكر على نعم الله
فذلك القدر لمن حصل له يسمى ملك الالا فهو ملك الشاكرين فمن شكر نعم الله بلسان حق وناب

الحق

الحق مناب العبد من اسمه الشكور وهو شكره لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما انعم
انعم عليهم ليزيدوا فى الاعمال فى مقابلة شكره فيكون ما جازاهم به من ذلك على قدر علم الشاكر
بالمشكور والله هو الشاكر فى هذا الحال وهو العالم بنفسه فالجزا الذى يليق بهذا الشاكر لو جوزى
هو الذى يحصل لهؤلا الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا الجزا يسمى ملك الالا وهو اعظم الملك
وهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اى نعم ربها جامع الالا والى ربها المضاف اليه
هنا الذى يستحقها لو قبل الجزا الذى هذه صفة فيكون تلك جزا هؤلاء وهذا من باب ما طلب الله
من عباده فقال اذكرونى واعبدونى واطيعوانى واشكرونى ولا تكفرون وهذا كله جزا من العبد
فى مقابلة ما انعم الله عليه به من الوجود خاصة فكيف اذا انضاف الى ذلك ما خلق من اجله
من النعم المعنويه والحسية قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعلل فيعبدوه لكونه
انعم عليهم بالايجاد لكمال مرتبة العلم والوجود من حيث من ذكر من الاجناس فالعلم ذلك لا لكمال
مرتبة الوجود والمعرفة من غير هذا التقييد فان ذلك يكفى فيه خلق محدث واحد وايجاد العلم
المحدث فيه المتعلق بالله سبحانه والكون ولكن لما كانت الاجناس منحصرة عند الله سبحانه ولو وجد كلها
كلها وبقى هذان الجنسان اوقع الاخبار عنهما بما ذكر فشرحناه بما يعطيه الحال المقصوده لخالقها تعالى بهما

السؤال الثانى عشر ومائة ما صفات ملك الضيا الجواب

قال تعالى فى القران انه ضيا وذكر للمتقين فكل ما اضا بالقران فهو ملك الضيا وكذلك جعل الشمس ضيا فكل ما اضا
بالشمس فى الدنيا ووجد به عينه فهو من ملك الضيا وكل نور اعطى ضيا فهو من ملك الضيا مما لا يقابله معطى
الضيا بنفسه باى نوع كان من الانوار فضيا وه هو الضوء الذى لا يكون معه الحجاب عما يكشفه والنور
حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق الحق تعالى حجابه النور وقال نورا انى اراه والضيا
ليس بحجاب فالضيا اثر النور وهو الظل فان النور صيره الحجاب ضيا فهو بالنسبة الى الحجاب ظل
والى النور ضيا فله الكشف من كونه ضيا وله الراحة من كونه ظلا فملك الضيا ملك الكشف فهو
ملك العلم وملك الراحة فهو ملك الرحمة فجمع الضيا بين الرحمة والعلم قال تعالى فى منته على عبد
حضر اتيناه رحمة من عندنا وهو الظل وعلمناه من لدنا علما وهو الضيا اى الكشف الضيائى وهو
اتم الكشوف وانما قلنا النور حجاب لقوله عليه السلام والصلوة نورانى اراه اى النور لا يمكن
ان تدركه الابصار لانها تضعف عنه فهو حجاب على نفسه بنفسه والضيا ليس كذلك فالضيا
روح النور والضيا للنور ذاتى فملك الضيا ملك ذاتى وضوء الذات الاسما الالهية فملك الضيا
ملك الاسما والقران ضيا فلكه ما اظهره القران فعلم الخضر فى زمان موسى عليه السلام جزء
من اجزاء ما يحويه صاحب القران المحمدى من العلوم فبالقران يكشف جميع ما فى الكتب المنزلة
من العلوم وفيه ما ليس فيها فمن اوتى القران فقد اوتى الضيا الكامل الذى يتضمن كل علم قال تعالى
ما فرطنا فى الكتاب من شئ وهو القران العزيز الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وبه صح لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع فعلوم الانبيا والملائكة وكل لسان علم فان القران يتضمنه
ويوضحه لاهل القران بما هو ضيا فهو نور من حيث ذاته لانه لا يدرك لعزته وهو ضيا لما يدرك به

ولما يدرك منه فمن اعطى القران فقد اعطى العلم الكامل فما ثم في الخلق اتم من المحمديين وهم خير امة
اخرجت للناس ثم جعل الشمس ضيا لوجود روح الحياة في العالم كله وبالحيوة رحم العالم فالحيوة فلك
الرحمة التي وسعت كل شيء وكذلك نسبة الحيوة الى الذات الالهية شرط في صحة كل نسبة نسبت
الى الله من علم وارادة وقدرة وكلام وسمع وبصر وادراك فلو رفعت نسبة الحيوة اليه ارتفعت
هذه النسب كلها فهي الرحمة الذاتية التي وسعت جميع الاسما فهي ضياء النور الذاتي وظل الحجاب النسبي
لانه لا يعقل الاله الا بهذه النسب ويعقل الذات نورا الا من حيث هذه النسب فكونه الها حجاب
على الذات فكانت الالوهية عين الضيا فهي عين الكشف والعلم وكانت عين الظل النسبية فكان
عين الرحمة فجمعت الالوهية بين العلم والرحمة في حق الكون وهو المالوه وفي حق الاسما الالهية
فما اعطاه هذا المقام الالهي فهو ملك الضيا وهو ارفع من ملك السموات والارض وما بينهما ولكن
اكثر الناس لا يعلمون بل لا يؤمنون وقد نبهتك على ما فيه غنية في ملك الضيا

قد خرته دون البشر   فالحمد لله الذي   وهو المسمى بالبقر   والكل في عيش الطلاول   وليس عندهم خبر   فالكل في ملك الضيا
يقضي على علم الخضر   هذا هو العلم الذي   كانا انا في الزبر   يعرف ما قد قلته   في وقتنا من مذكر   في عصرنا هذا أفهل
كان نبيا يحتقر   وستره كنز الذي   لو انه يحيي كفر   وقتل نفس رحمة   سفينة ذات دسر   هل كان الا خرقه
يقال الحر مستتر   هذا هو العلم الذي   اهل القلوب والبصر   فاين ذا من ذاك يا   بعين كون عن نظر   وعلمنا بالله لا
وسط جنان في نهر   متكئ على سرر   عند مليك مقتدر   في مقعد من صدقة   تكسف فيه والقمر   ودونه الشمس التي

السؤال الثالث عشر ومائة   ما صفا ملك القدس الجواب

قالت الملائكة ونقدس لك نعني ذواتنا الى من اجلك ليكون من اهل ملك القدس فالمطهرون
من البشر من اهل الله من ملك القدس واهل البيت من ملك القدس والارواح العلى كلها من غير
تخصيص من ملك القدس فيختلف صفات ملك القدس باختلاف ما تقلبه ذواتهم من التقديس
ولما بعث الله اسم الملك بالاسم القدوس والملك يطلب الملك فيضاف الملك الى القدس كما يضاف
الى الاله وغيرها وذوات ملك القدس على نوعين في التقديس فمنهم ذوات مقدسة لذاتها وهي
كل ذات كونية لم يلتفت قط الى غير الاسم الالهي الذي عنه تكونت فلم يطرا عليها حجاب تحجبها عن الهها
فتتصف لذلك الحجاب بانها غير مقدسة اي لا يضاف الى القدس فيخرج عن ملك القدس وهم
الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون اي ينزهون ذواتهم عن التقديس العرضي بالشهود الدائم
وهذا مقام ما ناله احد من البشر الا من استصحب حقيقته من حين خلقت شهود الاسم الالهي
الذي عنه تكونت وبقي عليها هذا الشهود حين اوجد الله لها مركبها الطبيعي الذي هو الجسم
ثم استمر لها ذلك الى حين الانتقال الى البرزخ من غير موت معنوي وان مات حسا وهذا والله
اعلم ناله محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال كنت نبيا وادم بين الماء والطين يريد ان العلم بنبوته
حصل له وادم بين الماء والطين واستصحبه ذلك الى ان وجد جسمه في بلد لم يكن فيه موحد لله
ولم يزل على توحيد الله لم يشرك كما اشرك اهله وقومه ثم انه لما استقامت الاته الحسية وتمكن
من العمل بها بحسب ما وجدت له واستحكم بنيان قصر عقله وخزانة فكره واعتدلت مظاهر قواه

الباطنة لم يصرفها الا في عبادة خالقه فكان يخلو بغار حرا للتحنث فيه الى ان ارسله الله الى الناس
كافة فكان تمايد كر الله على كل احيانه كما ذكرت عنه عايشة ام المؤمنين رضي الله عنها وقد قال
صلى الله عليه وسلم عن نفسه وهو الصادق انه تنام عينه ولا ينام قلبه فاخبر عن قلبه انه لا ينام
عند نوم عينه عن حسه فكذلك موته انما مات حسا كما نام حسا فان الله يقول له انك
ميت وكما انه لم ينم قلبه لم يمت قلبه فاستصحبته الحياة من حين خلقه الله وحياته انما هي
مشاهدة خالقه دايما لا ينقطع وقد اخبر ذو النون المصري حين سال عن قوله بلى اخذ الميثاق
فقال كانه الان في اذني يشير الى علمه بتلك الحال فان كان ان تذكر فلم يلحق بالملائكة في هذا
المقام وان لم يكن عن تذكر بل استصحاب حال من حين اشهد الى حين سئل فيكون ممن
خصه الله بهذا المقام فلا انفيه ولا اثبته وما عندي خبر من جانب الحق تعالى في ذلك
انه ناله احد من البشر وانما ذكرنا ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعني انه ناله على
طريق الاحتمال لا على القطع فانه لا علم لي بذلك والظاهر انه تحلله في هذا المقام ما تحلل
البشر فانه كثيرا ما اوحى اليه في القران ان يقول قل انما انا بشر مثلكم فاستروحنا من هذا
ان حكمه حكم البشر الا ما خصه الله به من التقريب الالهي الذي ورد وثبت عندنا وقد ثبت
عنه انه قال انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر والرضا والغضب
من صفات النفس الحيوانية في البشر لا من صفات نفس الناطقة وان اتصفت النفوس الناطقة
بالرضا والغضب فما هو على حد ما اراده بقوله اغضب كما يغضب البشر وانما قلنا باضافة
ذلك الى النفس الحيوانية لما نشاهده من الحيوانات من ذلك وقد ثبت النهي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهايم وجميع الحيوان كله من صفة المباشرة التي
بحقيقتها سمي الانسان بشرا وبهذا القدر تبين فضل الملك على الانسان في العبادة
لكونه لا يفتر لان حقيقة نشأته تعطيه انه لا يفتر فتقديسه ذاتي لان تسبيحه
الا عن حضور مع المسبح وليس تسبيحه الا لمن اوجده فهو مقدس الذات عن الغفلات فلم تشغله
نشاته الطبيعية النورية عن تسبيح خالقه على الدوام مع كونهم من حيث نشاتهم يختصمون
كما ان البشر من حيث نشاته قيام عينه ولا ينام قلبه ولم يعط البشر قوة الملك في ذلك
لان الطبيعة يختلف مزاجها في الاشخاص وهذا مشهود بالضرورة في عالم العناصر فكيف بمن هو
في نسبته الى الطبيعة اقرب من نسبة العناصر اليها وعلى قدر ما يكون بين الطبيعة المجردة وبين
ما يتولد عنها من وسايط المولدات يكثف الحجاب وتترادف الظلم فاين نسبة اخر موجود
من الاناسي من ربه من حيث خلق جسد آدم بيديه من نسبة آدم الى ربه من حيث خلقه بيديه
فادم يقول خلقني ربي بيديه والله شئت يقول بيني وبين يدي ربي ابي وهكذا الموجودات
الطبيعية مع الطبيعة من ملك وفلك وعنصر وجماد ونبات وحيوان وانسان وملك مخلوق
من نفس انسان اخر موجود طبيعي ولا يعرف ذلك من اصحابنا الا القليل فكيف من ليس من اهل الايمان
والكشف واما القسم الذي تقديسه لا من ذاته فهي كل ذات يتخلل شهودها خالقها غفلات

والاحيان التى يكون فيها حاضرة مع خالقها هى من ملك القدس وسنبيّن ما ذكرناه فى سواله
ما القدس اذا اجبنا عنه بعد هذا ان شا الله فمن صفات ملك القدس التباعد عن الطبيعية بالاصل
والتباعد عن مشاهدة آثار الاسماء الالهية بمشاهدة الاسماء الالهية لا من كونها موثرة بل بما يستحقه
الالوهية والذات فاذا كان القدس عين الملك واضيف الى عينه لاختلاف اللفظ او اختلاف
معنى الملك والقدس فانه يدل على المبالغة فى الطهارة والمبالغة فى الطهر هى نسبة فى الطهر ما هى
عين الطهر لوجود الطهر دونها وما هى غير الطهر فان المبالغة ليست سوى استقصاء هذه الصفه
فيكون ملك القدس استقصاء وهو المبالغة فيه فيكون سواله عن صفات الذاتيه فان لهذا المراتب
نشات فى المعانى كالنشات الطبيعية وقد علمت ان النشا الطبيعى كما اخبر الله مخلقه وغير مخلقه
اى تامة للخلق وغير تامة للخلق والغير التامة للخلق داخل فى قوله اعطى كل شيء
خلقه فاعطى النقص خلقه ان يكون نقصا والزياده على النقص الذى هو عينه لو كانت لحانت
نقصا فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقص ان يكون نقصا

السوال الرابع عشر وماته ما القدس الجواب

الطهارة وهى ذاتية وعرضية فالذاتية كتقديس للحضرة الالهية التى اعطتها الاسم القدوس
فهى القدس عن ان تقبل التاثير فيها من ذاتها فان قبول الاثر تغيير فى القابل وان كان التغيير
عبارة عن زوال عين بعين اما فى محل او مكان فيوصف المحل او المكان بالتغيير ومعنى ذلك
انه كان هذا المحل مثلا اصفر فصار احمر او كان ساكنا فصار متحركا فتغير المحل
اى قبل الغير والقدس والقدوس لا يقبل التغيير جملة واحدة واما القدس العرضى فيقبل
الغير وهو النقيض وما تفاوت الناس الا فى القدس العرضى فمن ذلك تقديس النفوس
بالرياضات وهى تهذيب الاخلاق وتقديس المزاج بالمجاهدات وتقديس العقول
بالمكاشفات والمطالعات وتقديس الجوارح بالوقوف عند الاوامر والنواهى المشروعات
ونقيض هذا القدس ما يضاده مما لا يجتمع معه فى محل واحد فى زمان واحد فهذا هو
القدس الذى ذلك الذى ذكرناه ملكه فالقدس العارضى لا يكون الا فى المركبات فاذا
اتصف المركب بالقدس فذلك المسمى حظيرة القدس اى المانعة قبول ما ينا قض كونها
قدسا ومهما لم يمنع فلا يكون حظيرة القدس فان الحظر المنع وما كان عطا ربك محظورا
اى ممنوعا فالقدس حقيقة الالهيه سيالة سارية فى المقدسين لا يدرك لنورها لون مخصوص
ولا عين تسرى فى حقايق الكون ليس لعالم الارواح المنفصلين عن الظلمة عليها اثر وذلك
ان الارواح المدبرة للاجسام العنصرى لا يمكن ان يدخل ابدا حظيرة القدس ولكن العارف
الكامل يشهدها حظيرة القدس فيقول العارف عند ذلك ان هذه الارواح لا يدخل حظيرة القدس
ابدا لان الشيئ يستحيل ان يدخل فى نفسه فهى عنده حظيرة قدس وغير العارف يشارك العارف
فى هذا الاطلاق فيقول انها لا يدخل حظيرة القدس اى لا يتصف بالقدس ابدا فان ظلمة الطبع لا يزال
تصحب الارواح المدبرة فى الدنيا والبرزخ والاخرة فاختلفا فى المشهد وكل قال حقا واشار الى معنى

وما نزاد دوا على معنى واحد ولهذا لا يتصور الخلوف الحقيقى فى هذا الطريق فاذا كان ملك القدس
كل من اتصف بالطهاره الذاتيه والعرضيه والقدوس اسم الالهى منه سرت الطهارة فى الطاهرات
كلها فمن نظر الاشياء كلها بعين ارتباطها بالحقايق الالهية كان ملك القدس جميع ما سوى الله
من هذه الحيثية ومن نظر الاشيا من حيث اعيانها فليس ملك القدس منها الا من كان طهوره عرضيا
واما الطهور الذاتى فلا ينبغى ان يكون ملك القدس الا ان يكون ملك القدس عين القدس فحينئذ
يصح ان يقال فيه ملك القدس وطهور كل مطهر بحسب ما تقتضيه ذاته من الطهارة فطهارة
حسية وطهارة معنوية فملك القدس منه ما هو من عالم المعانى ومنه ما هو من عالم الحس
وقد تورث الاسباب الحسية المطهره طهارة معنوية وقد تورث الاسباب المعنويه المطهرة
طهارة حسية فاما الاول فقوله تعالى وينزل عليكم من السما ماء ليطهركم به ويذهب عنكم
رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وسبب هذه الطهادة المعنوية كلها
انما هو نزول هذا الماء من السماء واما الثانى فقول النبى صلى الله عليه وسلم لابى هريره
حين كان جنبا فانتزع ابو هريره يده من يد النبى صلى الله عليه وسلم تعظيما له لكونه غير طاهر
لجنابة اصابته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن لا ينجس فعرق المومن وسوره
طاهر فهذا طهارة حسية عن طهر معنوى وكذلك المقدس طهارته الحسية عن طهر معنوى
فان له التواضع وهو مسبل الحبوة والعم والحيوة مطهرة والعلم كذلك فبالمجموع نال الطهارة
فان الاوديه كلها طاهرة وانما تنجس بالعرض وكل وادية شيطان نجس فما يجد المومن فيه
خير الاجل ذلك الشيطان كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا وادية شيطان
فارتفع عنه وصلى فى موضع اخر ووادى عرنه نعرفه موقف ابليس وكذلك بطن محسر
فلهذا امرنا بالارتفاع يوم عرفه عن بطن عرفه وامرنا بالاسراع فى بطن محسر ولهذا يعتبر
الاوليا اهل الكشف الفاظ الذكر كان شيخنا يقول الله الله فقلت له لم لا تقول لا اله
الا الله فقال اخاف فى وحشه النفى اذ كان كل حرف نقش فهذا مثل الاسراع فى بطن
محسر لئلا يدركه الموت فى مكان غير طاهر ولا وليا الله فى هذا الكشف التام نظر دقيق جعلنا الله من اهله

السوال الخامس عشر وماته ما سبحات الوجه الجواب

وجه الشيئ ذاته وحقيقته فهى انوار ذاتيه بيننا وبينها حجب الاسما الالهيه ولهذا قال كل
شيئ هالك الا وجهه فى احد تاويلات هذا الوجه وهذه السبحات فى العموم باللسان النشامى
انوار التنزيه وهو سلب ما يليق به عنه وهى احكام عدميه فان العدم على الحقيقه هو الذى
لا يليق بالذات وهنا الحيره فانه عين الوجود فاذن لا ينزه عن امر وجودى ولهذا كانت
الاسما الالهيه نسبا ان تفطنت احدثت هذه النسب اعيان الممكنات لما اكتسبت من الحالات
من هذه الذات فكل حال تلفظ باسم يدل عليه من حيث نفسه اما بسلب او باثبات او بهما
وهى هذه الاسما على قسمين قسم كله انوار وهى الاسما التى تدل على امور وجودية وقسم كله ظلم
وهى الاسما التى تدل على التنزيه فقال ان الله سبعين حجابا او سبعين الف حجاب من نور وظلمة

لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه فانه لو رفع الاسما الالهيه ارتفعت
هذه الحجب ولو ارتفعت الحجب التى هى هذه الاسما ظهرت احديه الذات ولا تقف لاحديتها
عين تتصف بالوجود فكانت تذهب وجود اعيان الممكنات فلا يوصف بالوجود لانها
لا تقبل الاتصاف بالوجود الا بهذه الاسما ولا تقبل الاتصاف بهذه الاحكام كلها عقلا وشرعا
الا بهذه الاسما فالممكنات من خلف هذه الحجب ما فى حضرة الامكان فهو تجلى ذاتى او دونها الاتصاف بالوجود من خلف
حجاب الاسما الالهيه فلم يتعلق لاعيان الممكنات علم بالله الا من حيث هذه الاسماء عقلا وكشفا

السؤال السادس عشر ومائة ما شراب الحب الجواب

تجل متوسط بين تجليين وهو التجلى الدائم الذى لا ينقطع وهو على مقام تجلى الحق فيه لعباده العارفين
واوله تجلى الذوق واما التجلى الذى يقع به الرى فهو لاصحاب الضيق فغاية شربهم رى واما اهل السعه
فلا رى لشربهم كابى يزيد وامثاله ماول ما اقدم فى هذا السوال معرفة الحب وحينئذ يعرف شرابه
الذى اضيف اليه وكاسه فاعلم ان الحب على ثلث مراتب حب طبيعى وهو حب العوام وغايته الاتحاد
فى الروح الحيوانى فيكون روح كل واحد منها روحا لصاحبه بطريق الالتذاذ واثارة الشهوه ونهايته
من الفعل النكاح فان شهوة الحب تسرى فى جميع المزاج سريان الما فى الصوفه بل سريان اللون
فى الملون وحب روحانى نفسى وغايته التشبيه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة قدره وحب
الالهى وهو حب الله للعبد وحب العبد ربه كما قال يحبهم ويحبونه ونهايته من الطرفين ان يشاهد
العبد كونه مظهرا للحق وهو لذلك الحق الظاهر كالروح للجسم باطنه وغيب فيه لا يدرك ابدا
ولا يشهده الا محب وان يكون الحق مظهرا للعبد فيتصف بما يتصف به العبد من الحدود والمقادير
والاعراض ويشاهد هذا العبد وحينئذ يكون محبوبا للحق واذا كان الامر كما قلناه فلا حد للحب
يعرف به ذاتى ولكن يحد بالحدود الرسميه واللفظية لا غير فمن حد الحب ما عرفه ومن لم يذقه
شربا ما عرفه ومن قال رويت منه ما عرفه والحب شرب بلا رى قال بعض المحجوبين
شربت شربة فلم اظما بعدها ابدا فقال ابو يزيد الرجل من يحسى البحار ولسانه خارج على صدره
من العطش وهذا هو الذى اشرنا اليه واعلم انه قد يكون الحب طبيعيا والمحبوب ليس من عالم
الطبيعة ولا يكون الحب طبيعيا الا اذا كان المحب من عالم الطبيعة لابد من ذلك وذلك
ان الحب الطبيعى سببه نظرة او سماع فيحدث فى خيال الباطن مما راه ان كان المحبوب ممن يدرك
بالبصر وفى خيال السامع مما سمع فحله على فى نشاته فصوره فى خياله بالقوة المصوره وقد
يكون المحبوب ذا صورة طبيعية مطابقة لما يتصور فى الخيال او دون ذلك او فوق ذلك
وقد لا يكون للمحبوب صورة ولا يجوز ان يقبل الصورة فصور هذا المحب من السماع ما لا يمكن
ان يتصور ولم يكن مقصود الطبيعية فى تصوير ما لا يقبل الصورة الا اجتماعها على امر محصور
ينضبط لها لمخافة التبدد والتعلق بما ليس فى اليد منه شى فهذا هو الداعى لما ذكرناه من تصوير
من ليس بصوره او من تصوير من لم تشهد له صورة فان كان ذا صورة وفعل الحب فى هذه الصورة
ان تعظم شخصها حتى يضيق محل الخيال عنها فيما يخيل اليه فتتم تلك العظمة والكبر التى فى تلك الصورة

نحو

نحولا فى بدن المحب فلهذا تنحل اجساد المحبين فان مواد الغذا تنصرف اليها فتعظم وتنقل عن البدن
فيحل فان حرفه الشوق تحرقه فلا يبقى للبدن ما تغذى به وفى ذلك الاحتراق نمو صورة المحبوب
فى الخيال فان ذلك اكلها ثم ان القوة المصوره تكسو تلك الصورة فى الخيال حسنا فايقا وجمالا رايقا
يتغير لذلك الحسن صوره المحب الظاهره فيصفر لونه وتذبل شفته وتغور عينه ثم ان تلك
القوة تكسو تلك الصورة قوة عظيمة ياخذها من قوة عظيمة المحب فيصبح المحب ضعيف
القوى ترعد فرايصه ثم ان قوة المحب فى المحبوب تجعله يحب لقا محبوبه ويجبن عن لقائه
لانه لا ترى فى نفسه قوة للغايه ولهذا يغشى على المحب اذا القى المحبوب ويصعق ومن فيه فضلة
وحبه ناقص يعتريه عند لقا محبوبه اربعا ذو خيلون كما قال بعضهم
افكر ما اقول اذا افترقنا واحكم دائبا حجج المقال فانساها اذا نحن التقينا وانطق حين انطق بالمحال
ثم ان قوة الحب الطبيعى يشجع المحب بين يدى محبوبه له لا عليه فالمحب جبان شجاع معدام فلا يزال
هذا حاله ما دامت تلك الصورة موجودة فى خياله الى ان يموت ويحل نظامه او تزول عن خياله
فيسلو ومن المحب الطبيعى ان تلتبس تلك الصورة فى خياله فيلصق بصورة نفسه المتخيله له واذا فاز
الصورتان فى خياله تقاربا مفرطا وتلتصق به لصوق الهوا بالناظر يطلبه المحب فى خياله فلا يتصوره
ويضيع ولا ينضبط له للقرب المفرط فياخذه لذلك خيال وحيرة مثل ما ياخذ من فقد محبوبه وهذا هو
الاشتياق والشوق من البعد والاشتياق من القرب المفرط كان قيس ليلى فى هذا المقام خبر كان
يصيح ليلى ليلى فى كل ما يحلم به فان كان تخيل انه فقدها ولم يكن وانما قرب الصوره المتخيله افرطت
فى القرب ولم يشاهدها وكان يطلبها طلب الفاقد الا تراه حين جاءته من خارج فلم يطابق صورتها
الظاهرة الصورة الباطنه المتخيلة التى مسكها فى خياله منها فراها كانها مزاحمة لتلك الصوره
فخاف فقدها فقال لها اليك عنى فان حبك شغلنى عنك يريد ان تلك الصورة تفنى عين المحب
فبقى يطلبها ليلى ليلى فاذا تقوت تلك الصورة فى خيال المحب اثرت فى المحبوب تاثير الخيال فى الحس
مثل الذى يتوهم السقوط فيسقط او يتوهم امرا ما مفزعا فيتغير له المزاج فيتغير صورة حسيه
كذلك هذه الصورة اذا تقوت اثرت فى المحبوب فقيدته وصيرته طلبا لها منها له
فان النفوس قد جبلت على حب الرياسة والمحب عبد مملوك يحبه لهذا المحبوب فالمحبوب لا يكون له
رياسة الا موجود هذا المحب فيعشقه على قدر عشقه رياسته وانما يتيه عليه للطمانينة الحاصلة
فى نفس المحبوب بان المحب لا يصبر عنه وهو طالب اياه فتاخذه العزة ظاهرا وهو الطالب له باطنا
ولا يرا فى الوجود احدا مثله لكونه ملكه فالمحب لا يعلل فعل المحبوب لان التعليل من صفات العقل
ولا عقل للمحب يقول بعضهم ولا خير فى حب يدبر بالعقل وانشدنى ابو العباس المقرى
لنفسه وكان من المحبين لنفسه الحب املك للنفوس من العقول والمحبوب يعلل افعال المحب
باحسن التعليل لانه ملكه فيريد ان يظهر شرفه وعلوه حتى يعلو المحبوب اذ هو المالك وهو
يحب الثنا على نفسه وهذا كله فعل الحب فعل فى المحبوب ما ذكرناه وفعل فى المحب ما ذكرناه
وهذا من اعجب الاشيا ان المعنى اوجب حكمه لمن لم يقم به وهو المحبوب فانه اثر فيه

حب المحب كما اثر فى المحب كمسئلة المعتزلى ان الله مريد بارادة لم يقم بمحل بل خلقها اما فى محل
او فى لا محل وارادتها وهذا خلوف المعقول ايجاب المعانى احكامها لمن لم يقم به وكذلك
الحب لا يجتمع مع العقل فى محل واحد فلا بد ان يكون حكم الحب نا قض حكم العقل
والعقل للنطق والنهيام للخرس ثم انه من شان حب الطبيعى ان يكون الصورة التى حصلت
فى خيال المحب على مقدار المحل الحاصلة فيه بحيث لا يفضل عنها منه ما يقبل به شيئًا اصلا وان لم يكن
كذلك فما هى صورة الحب وبهذا تخالف صورة الحب بسائر الصور كما كانت صورة العالم على قدر
الحضرة الالهية الاسمائية فما فى الحضرة الالهية اسم الالهى الا وهو على قدر اثره فى نشا العالم
من غير زيادة ولا نقصان ولهذا كان ايجاد العالم عن حب وقد ورد ما يويد هذا فى السنة
وهو قوله كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى واخبر ان الحب
كان سبب ايجاد عالم فطابق الاسما الالهية ولولا تعشق النفس بالجسم ما تالم عند مفارقته مع كونه
ضدًا له فجمع بين المقادير والاحوال لوجود النسب والاشكال فالنسب اصل فى وجود الانساب
وان كانت الارواح تخالف الاشباح والمعانى تخالف الكلمات والحروف ولكن تدل الكلمة على المعنى
بحكم المطابقة بحيث لو تجسد المعنى لما زاد على كمية الكلمة ومثل هذا النوع يسمى حبًا واما الحب الروحانى
فخارج عن هذا الحد وبعيد عن المقدار والشكل وذلك ان القوى الروحانية لها التفات نسبى فمتى
عمت النسب فى الالتفاتات بين المحب والمحبوب عن نظر او سماع او علم كان ذلك الحب فان نقص
ولم تستوف النسب لم يكن حبا ومعنى النسب ان الارواح التى من شانها ان يهب ويعطى متوجهة
على الارواح التى من شانها ان تاخذ وتمسك وتلك تتألم بعدم القبول وهذا سالم بعدم الفيض
وان كان لا ينعدم الا ان كونه لم تكمل شروط الاستعداد او الزمان سمى ذلك الروح القابل
عدم فيض وليس بصحيح فكل واحد من الروحين مستفرغ الطاقة فى حب الاخر فمثل هذا الحب اذا تمكن
من الحبيبين لم يشك المحب فرقة محبوبه لانه ليس من عالم الاجسام ولا الاجساد فتقع المفارقة بين
الشخصين او يوثر فيه القرب المفرط كما فعل فى الحب الطبيعى فالمعانى لا تتقيد ولا تتحيز ولا يتخيلها
الا ناقص الفطرة فانه يتصور ما ليس بصورة وهذا هو حب العارفين الذين يمتازون به عن العوام
اصحاب الاتحاد فهذا محب اشبه محبوبه فى الافتقار لا فى الحال والمقدار ولهذا يعرف المحب
قدر المحبوب من حيث ما هو محبوب واما الحب الالهى فمن اسمه الجميل والنور فيتقدم النور الى اعيان
الممكنات فينفر عنها ظلمة نظرها الى نفسها وامكانها فيحدث لها بصرا هو بصره اذ لا يرى الا به
فيتجلى لتلك العين بالاسم الجميل فيتعشق به فيصير عين ذلك الممكن مظهرًا له فيبطن العين من الممكن فيه
وتفنى عن نفسها فلو تعرف انها محبة له سبحانه او تفنى عنه بنفسها مع كونها على هذه الحالة فلو تعرف
انها مظهر له سبحانه وتجد من نفسها انها تحب نفسها فان كل شيء مجبول على حب نفسه وما ثم
ظاهر الا هو فى عين الممكن فما احب الله الا الله والعبد لا يتصف بالحب اذ لا حكم له فيه فانه
ما احبه منه سواه الظاهر فيه وهو الظاهر فلو تعرف ايضًا انها محبة له فتطلبه وتحب
ان تحبه من حيث انها ناظرة الى نفسها بعينه فنفس حبها ان تحبه هو بعينه حبها له ولهذا

يوصف هذا النورانية له اشعة اى انه شعشعانى لامتداده من الحق الى عين الممكن ليكون مظهرًا له
ينصب اليها الا اسم فاعل فاذا جمع من هذه صفة بين المتضادات فى وصفه فذلك هو صاحب
الحب الالهى فانه يودى الى الحاقه بالعدم عند نفسه كما هو فى نفس الامر فعلامة المحب الالهى
حب جميع الكائنات فى كل حضرة معنوية او حسية او خيالية او متخيلة ولكل حضرة عين من اسم
النور تنظر بها الى اسمه الجميل فيكسوها ذلك النور حلة وجود فكل محب ما احب سوى نفسه
ولهذا وصف الحق نفسه بانه يحب المظاهر والمظاهر عدم فى عين ويتعلق المحبة بما ظهر
وهو الظاهر فيها فتلك النسبة بين الظاهر والمظاهر هى الحب ومتعلق الحب انما هو العدم
فتعلقها هنا الدوام والدوام ما وقع فانه لا نهاية وما لا نهاية له لا يتصف بالوقوع ولما
كان الحب من صفات حيث قال يحبهم ومن صفات الخلق حيث قال ويحبونه اتصف الحب
بالعزة لنسبة الى الحق ووصف الحق به وسرى فى الخلق بتلك النسبة العزة فاورثت
فى المحل ذلة من الطرفين فلهذا ترى المحب يذل تحت عز الحب لا عز المحبوب فان المحبوب
قد يكون مملوكا للمحب مقهورًا تحت سلطانه ومع هذا تجده يذل له المحب فعلمنا ان تلك
عزة المحب لا عزة المحبوب قال امير المؤمنين هارون الرشيد فى محبوباته

ملك الثلاث الآنسات عنانى — وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها — واطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى — وبه قوين اعز من سلطانى

فاضاف القوة الى الهوى بقوله سلطان الهوى يقول الله فى غير ما موضع من كتابه متلطفًا
يا عبادى اشتقت اليكم وانا اليكم اشد شوقًا ويخاطبهم بنزول من لطف خفى وهذا
الخطاب كله لا يمكن ان يكون منه الا من كونه محبًا ومثل ذلك يصدر من المحبين له تعالى
فالمحب فى حكم الحب لا فى حكم المحبوب ومن هى صفة عينه فعينه تحكم عليه كما هو
زائد فلا نقص غير ان اثره فى المخلوقين التلاشى عند استحكامه لانه يقبل التلاشى
فلهذا يتنوع العالم فى الصور فيكون فى صورة فاذا افرط فيها الحب من حيث لا يعلم وحصل
التجلى من حيث لا يظهر بوشت الصورة وظهرت فى العين صورة اخرى وهى ايضا مثل
الاول فى الحكم راجعة اليه ولا يزال الامر كذلك دائمًا لا ينقطع ومن هنا غلط من يقول
ان العالم لا بد له من التلاشى ومن نهاية علم الله فى العالم حيث وصف نفسه بالاحاطة
فى علمه بهم ثم انه من كرمه سبحانه ان جعل هذه الحقيقة سارية فى كل عين ممكن متصف
بالوجود وقرن معها اللذة التى لا لذة فوقها فاحب العالم بعضه بعضًا حب تقييد من حقيقة
حب مطلق فقيل فلان احب فلانا وفلان احب امرها وليس الا ظهور حق فى عين ما احب
ظهور حق فى عين اخرى كان ما كان فحب الله لا ينكر على محب حب من احب فانه لا يرى محبًا
الا الله فى مظهر ما ومن ليس له هذا الحب الالهى فهو ينكر على من يحب ثم انه ثم حقيقته من كون
من قال انه يستحيل ان يحب احد الله تعالى فان الحق لا يمكن ان يضاف اليه ولا اليه ما يكون

548b

منه نسبة عدم اصلًا ولحبّ متعلّقه العدم فلا حب يتعلّق بالله من مخلوق لكن حب الله يتعلق بالمخلوق لانّ المخلوق معدوم فالمخلوق محبوب لله ابدًا دائمًا ومادام الحبّ لا يتصوّر معه وجود المخلوق والمخلوق لا يوجد ابدا فاعطت هذه الحقيقة ان يكون المخلوق مظهرا للحق لا ظاهرا فمن احبّ شخصا بالحب الالهي فعلى هذا الحد يكون حبّه اياه فلا تقييد بالخيال ولا الجمال ما فانها كلها موجودة له فلا يتعلق الحبّ بها فقد بان الفرقان بين المراتب الثلاثة في الحبّ واعلم ان الخيال حق كله والتخيّل منه حق ومنه باطل

السؤال التاسع عشر ومائة ما كابد الحبّ الجواب

القلب من المحب لا عقله ولا حسه فانّ القلب تتقلب من حال الى حال كما انّ الله الذي هو المحبوب كلّ يوم في شان فتنوّع المحبّ في تعلق حبّه يتنوع المحبوب في افعاله كالكاس الزجاجي الابيض الصّافي بتنوع بحسب تنوع المايع الحال فيه فلون المحب لون محبوبه وليس هذا الّا للقلب فانّ العقل من عالم التقييد وهذا سمي عقلاً من العقال والحس فمعلوم بالضّرورة انّه من عالم التقييد بخلاف القلب وذلك ان الحب له احكام كثيرة مختلفة متضادّة فلا يقبلها الا من في قوته الانقلاب معه فيها وذلك لا يكون الّا للقلب واذا اضيف مثل هذا الى الحق فهو قوله اجيب دعوة الدّاع اذا دعاني وانّ الله لا يمل حتى تملوا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي والشرع كله او اكثره في هذا الباب وشرابه عين الحاصل في الكاس وقد بيّنا انّ الكاس هو عين المظهر والشرب ما يحصل من المتجلّى للمتجلّى له فاعلم ذلك على الاختصار

انتهى الجزء التاسع والثمانون

549

السفر الثالث عشر من الفتوحات المكية

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

في الفصل الثامن عشر ومائة من ابن **قلنا** من تجليه في اسمه الجميل قال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وهو حديث ثابت وصف نفسه بانه يحب الجمال وهو يحب العالم فلا شيء اجمل من العالم وهو جميل والجمال محبوب لذاته فالعالم كله محب لله وجمال صنعه سار في خلقه والعالم مظاهره فحب العالم بعضه بعضا هو من حب الله نفسه فان الحب صفة الموجود وما في الوجود الا الله والجلال والجمال لله وصف ذاتي في نفسه وفي صنعه والهيبة التي هي من اثر الجمال والانس الذي هو من اثر الجلال نعتان للمخلوق لا للخالق ولا يهاب ولا يانس الا موجود ولا موجود الا الله فالاثر عين الصفة والصفة ليست مغايرة للموصوف اتصافه بها بل هي عين الموصوف وان عقلت ثانيا فلا محب ولا محبوب الا الله عز وجل فما في الوجود الا الحضرة الالهية وهي ذاته وصفاته وافعاله كما نقول كلام الله علمه وعلمه ذاته فانه يستحيل عليه ان يقوم بذاته امر زايد او عين زايدة ما هي ذاته تعطيها حكما لا يصح له ذلك الحكم دونها فما يكون كماله الا بها في الوهيته بل لا تصح الالوهية الا بها وهو كونه عالما بكل شيء ذكر ذلك عن نفسه بطريق المدحة لذاته ودل عليه الدليل العقلي ومن المحال ان تكمل ذاته بعين ما هي ذاته فيكون مكتسبة الشرف بعزها ومن علمه بذاته علم العلماء بالله من الله ما لا تعطيه العقول من حيث افكارها الصحيحة الدلالة وهذا العلم ما تقول فيه الطبقة انه وراء طور العقل قال تعالى في عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى علمه البيان فاضاف التعليم اليه لا الى الفكر فعلمنا ان ثم مقاما اخر فوق الفكر يعطي العبد العلم بامور شتى منها ما يمكن ان يدركهما من حيث الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وان لم يحصل لذلك العقل من الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وان كان يستحيل ان يعينها الفكر وان كان ما يستحيل عند الفكر ويقبلها العقل من الفكر مستحيلة الوجود لا يمكن ان يكون له تحت دليل الامكان فيعلمها هذا العقل من جانب الحق واقعة صحيحة غير مستحيلة ولا يزول عنها اسم الاستحالة ولا حكم الاستحالة عقلا قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا انطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله هذا وهو من العلم الذي يكون تحت النطق فما ظنك بما عندهم من العلم مما هو خارج عن الدخول تحت حكم النطق فما كل علم يدخل تحت العبارات وهي علوم الاذواق كلها فلا اعلم من العقل ولا اجهل من العقل فالعقل يستفيد ابدا فهو العالم الذي لا يعلم علمه وهو الجاهل الذي لا ينتهي جهله **فان قلت** في الفصل التاسع عشر ومائة ما شراب حبه لك حتى يسكرك عن حبك له **قلنا** ان اراد بالامر الذي في لك وله الاجلية فجوابه مغاير لجوابه اذا كانت لا للاجلية اذ يكون المعنى ما شراب حبه اياك حتى يسكرك عن حبك اياه فجواب الوجه الاول والثاني متغاير تقول تغاير التجليات انما كان من حيث ظهوره فيك وصف نفسه بالحب من اجلك فاسكرك هذا العلم الحاصل لك من هذا التجلي عن ان تكون انت المحب له اي المحب من اجله فلم تحب احدا من اجله وهو احب من اجلك فلو زلت انت لم يتصف هو بالمحبة وانت لا تزول فوصفه بالحب لا تزول فهذا جواب نعم الاول والثاني يفرقان بين ما تستحقه الاول منه والثاني دقيق غامض واما الجواب عن الثاني ان شراب حبه اياك وهو حبه اياك ان تحبه فاذا احببته علمت حين شربت شراب حبه اياك ان حبك اياه عين حبه اياك واسكرك عن حبك اياه مع احساسك بانك تحبه فلم تفرق وهو تجلي المعرفة فالمحب لا يكون عارفا ابدا والعارف لا يكون

محبا ابدا فمن ها هنا يتميز المحب من العارف والمعرفة من المحبة فحبه لك مسكر عن حبك له وهو شراب الخمر الذي لو شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا لغوت عامة الامة وحبك له لا يسكرك عن حبه لك وهو شراب اللبن الذي شربه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء فاصاب الله به الفطرة التي فطر الله الخلق عليها فاهتدت امته في ذوقها وشربها وهو الحفظ الالهي والعصمة وعلمت ما لها وما له في حال صحو وسكر فشراب حبه لك هو العلم بان حبك اياه من حبه اياك فغيبك عن حبك اياه فانت محب لا محب وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا مثل هذا البلاء في فنون من المقامات يظهر فيه كما ظهر في حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمية التراب في وجوه الاعداء فاثبت انه رمى ونفى انه رما فعبر عنه الترمذي بالسكر اذ كان السكران هو الذي لا يعقل فان الترمذي كان مذهبه في السكر مذهب ابي حنيفة وكان حنفي المذهب في الاصل قبل ان يعرف الشرع من الشارع وهو الصحيح في حد السكر ولكن من شيء يتقدم هذا السكران قبل سكره من شربه طرب وابتهاج وهو الذي اتخذه غير ابي حنيفة في حد السكر وهو ليس بصحيح فكل مسكر بهذه المثابة فهو الذي يترتب عليه الحكم المشروع فان سكر من شيء لا يتقدم سكره طرب لم يترتب عليه حكم الشرع لا بحد ولا بحكم **فان قلت** في الفصل الموفي العشرون ومائة ما القبضة **قلنا** قال الله تعالى والارض جميعا قبضته والارواح تابعة للاجسام ليست الاجسام تابعة للارواح فاذا قبض على الاجسام فقد قبض على الارواح فانها احيا كلها فاخبر ان الكل في قبضته وكل جسم ارضي له روح وما ثم الا جسم وروح غير ان الاجسام على قسمين عنصري بروح نوري وهي ايضا طبيعية فربط الله وجود الارواح بوجود الاجسام وبقاء الاجسام ببقاء الارواح وقبض عليها لتستخرج ما فيها ليعود بذلك عليها فانه منها يغذيها ومنها يخرج ما فيها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم خلقكم من ماء مهين وهي دخان فسواهن سبع سموات فهي من العناصر فهي اجسام عنصريات وان كانت فوق الاركان بالمكان فالاركان فوقهن بالمكانة والله يقبض ويبسط فيقبض منها ما يبسطها بها فلا يعطيها شيئا من ذاته فانها لا تقبله فلا وجود لها الا بها فالممكنات انما اقامها الحق من امكانها فقيامها منها بها والحق واسطة في ذلك مؤلف رانق فاتق كانتا رتقا لانه كذا وجدها بامكانها ففتقنا هما بامكانهما ولو لم يكن الفتق ممكنا لما قام بهما انما اثر في الممكنات الا الممكنات لكن العمى غلب على اكثر الخلق الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون الا ترى ما هو مجال النفسه هل يقبل شيئا مما يقبله الممكن فنفسه تمكن منه الواجب الوجود بالايجاد فاوجده وهذه هي الاعانة الذاتية الا ترى الحجر اذا رميت به علوا فيقال ان حركته نحو العلو قهر لان طبيعته النزول اما الى الاعظم واما الى المركز فلولا ان طبيعته تقبل الصعود علوا بالقهر لما صعد فما صعد الا بطبعه ايضا مع سبب اخر عارض ساعده الطبع بالقبول لما اراد منه فالقبضة على الحقيقة قوله والله بكل شيء محيط ومن احاط بك فقد قبض عليك لانه ليس لك منفذ مع وجود الاحاطة والا فليست احاطة وما هو محيط وصورة ذلك انه ما من موجود سوى الله من الممكنات الا وهو مرتبط بنسبة الهية وحقيقة ربانية تسمى اسماء حسنى فكل ممكن في قبضة حقيقة الهية فالكل في القبضة واعلم ان القبضة تحتوي على المقبوض باربعة عشر فصلا وخمسة اصول عن هذه الاربعة عشر فصلا ظهر نصف دائرة الفلك وهي اربع عشرة منزلة وفي الغيب مثلها وهذه الفصول تحوي جميع الحروف الاحرف الجيم فانها تبرات منه دون سائر الحروف وما علمنا الماذا وما ادري هل هو مما يجوز ان يعلم ام لا فان الله تعالى ما نفث في روعنا منه شيئا ولا رايته لغيرنا ولا ورد في النبوات فرحم الله عبدا وقف عليه فالحقه في هذا الموضع من كتابي هذا وينسب ذلك اليه لا الي فتحصل الفايدة بطريق الصدق حتى لا يتخيل الناظر فيه ان ذلك مما وقع لي بعد هذا فان فتح علي به

حينئذ اذكره انه لي فان الصدق في هذا الطريق اصل قاطع لا بد منه ولا حظ له في الكذب وهذه الخمسة الاصول
متفاضلة في الدرجات فاعلاهما واعمها هو العلم وهو الاصل الاوسط وعن يمينه اصلان الحيوة والقدرة وعن يساره
اصلان الارادة والقول وكل اصل فله ثلاثة فصول الا اصل القدرة فان له فصلين خاصة وانما سقط عنه الفصل
الثالث لان اقتداره محجور غير مطلق وهو قول العلماء وما لم يشا ان يكون ان لو شاء ان يكون لكان كيف يكون فعلق كونه
بلو فامتنع عن نفوذ الاقتدار عليه لسبب اخر فلم يكن له النفوذ وهذا موضع ابهام لا ينفتح ابدا ومن هنا وجد في
العالم الامور المبهمة لانه ما من شيء في العالم الا واصله من حقيقة الهية ولهذا وصف الحق نفسه بما يقوم الدليل العقلي
على تنزيهه عن ذلك فما يقبله الا بطريق الايمان والتسليم ومن زاد فبالتاويل على الوجه الاوثق في النظر العقلي
واهل الكشف اصحاب القوة الالهية التي وراء طور العقل يعرف ذلك كما تفهمه العامة ويعلم ما سبب قبوله لهذا
الوصف مع نزاهته بليس كمثله شيء وهذا خارج عن مدارك العقول بافكارها فالعامة في مقام التشبيه وهؤلاء في
التشبيه والتنزيه والعقلاء في التنزيه خاصة فجمع الله لاهل خاصته بين الطرفين فمن لم يعرف القبضة هكذا فما
قدر الله حق قدره فانه ان لم يقل العبد ان الله ليس كمثله شيء فما قدر الله حق قدره وان لم يقل ان الله خلق ادم بيديه فما
قدر الله حق قدره واين الانقسام من عدم الانقسام واين المركب من البسيط فالكون يغاير مركبه بسيطه وعدده
توحيده واحديته والحق عين تركيبه عين بسيطه عين احديته عين كثرته من عين مغايرة ولا اختلاف نسب وان اختلفت
الاثار فعن عين واحدة وهذا لا يصح الا في الحق تعالى ولكن اذا نسبنا نحن بالعبارة فلا بد ان نغاير وكان كذا من نسبة
كذا وكذا من نسبة كذا لا بد من ذلك للافهام فان قلت في الفصل الحادي والعشرون ومائة من الذين استوجبوا القبضة
حتى صاروا فيها قلنا الشاردون الى ذواتهم من مرتبة الوجوب ومرتبة المحال اذ لا يقبض الا على شارد فانه لو لم
يشرد لما قبض عليه فالقبض لا يكون الا عن شرود او توقع شرود فحكم الشرود حكم عليه بالقبض فيه استوجبوا ان يقبض
عليهم فمنهم من قبض عليه مرتبة الوجوب ومنهم من قبض عليه مرتبة المحال وهنا غور بعيد والاشارة الى بعض بيانه ان
كل ممكن لم يتعلق العلم الالهي بايجاده لا يمكن ان يوجد فهو محال الوجود فحكم على الممكن المحال والحقه به وكان في قبضة المحال
وما تعلق العلم الالهي بايجاده فلا بد ان يوجد فهو واجب الوجود فحكم على الممكن الوجوب وكان في قبضة الواجب وليس له
حكم بالنظر الى نفسه فما خرج الممكن من ان يكون مقبوضا عليه اما في قبضة المحال واما في قبضة الواجب ولم يبق له في نفسه
رتبة يكون عليها خارجة عن هذين المقامين فالامكان فاما محال واما واجب واما الغور البعيد فان جماعة قالوا وذهبوا
الى انه ليس في الامكان شيء الا ولا بد ان يوجد الى ما لا يتناهى فما ثم ممكن في قبضة المحال ولا شك انهم غلطوا في ذلك من
الوجه الظاهر واصابوا من وجه آخر فاما غلطهم فما من حالة من الاكوان في عين ما تقتضي الوجود فتوجد الا ويجوز ضدها
على تلك العين كحالة القيام للجسم مع جواز القعود لا نفي القيام ومن المحال وجود القعود في القائم في حال قيامه و
زمان قيامه فصار وجود هذا القعود بلا شك في قبضة المحال لا يتصف بالوجود ابدا من حيث هذه النسبة لهذا
الجسم الخاص وهو قعود خاص واما مطلق القعود فانه في قبضة الواجب فانه واقع واما وجه الاصابة فان متعلق
الامكان انما هو في الظاهر في المظاهر والمظاهر محال لظهورها او واجب الظهور فيها او الظاهر لا يجوز عليه خلاف فانه
ليس بمحل لخلاف وانما المظهر هو المحل وقد قبل ما ظهر فيه ولا يقبل غيره فاذا وجد غيره فذلك ظهور آخر ومظهر
آخر فان كل مظهر لظاهر لا ينفك عنه بعد ظهوره فيه فلا يبقى في الامكان شيء الا ويظهر الى ما لا يتناهى فان
الممكنات غير متناهية وهذا غور بعيد التصور لا يقبل الا بالتسليم او بدقيق النظر جدا فانه سريع التقلب من الخاطر

لا يقدر

لا يقدر على امساكه الا من ذاقه والعبارة تتعذر فيه فان قلت في الفصل الثاني والعشرون ومائة ما صنعه بهم
في القبضة قلنا المحض وهو ما هم عليه فهو يرفع ويخفض ويبسط ويقبض ويكشف ويستر ويخفي ويظهر ويوقع
التحريش ويؤلف وينفر وصنعه العام بهم التغير في الاحوال فانه صنع ذاتي اذ لو لم يتغير ليعطل كونه الها فهذا ذاتي له فبقي
الصنع في الممكنات واجب لا ينفك عنه كما انهم في القبضة دائما فان قلت في الفصل الثالث والعشرون ومائة كم نظرته
الى الاولياء في كل يوم قلنا بعدد ما تغير عليهم الحال من حيث هو متوليهم لا غير ويحصر ذلك في مائة مرة من غير زيادة
ولا نقصان ولكن ما دام الولي منظورا في اليوم واما نظره للاولياء اذا خرجوا من الاوقات فنظر دائم لا توقيت فيه ولا
يقبل التوقيت فانه لا يدخل تحت العدد ولا المغايرة ولا التمييز فاذا دخلوا او كان حالهم الزمان فمائة مرة وكل مرة
يحصل لهم في تلك النظرة ما لا يحده توقيت فهو عطاء الهي من غير حساب ولا هندان فان قلت في الفصل الرابع والعشرون
ومائة الى ماذا ينظر منهم قلنا الى اسرارهم لا الى ظواهرهم فان ظواهرهم يجريها سبحانه بحسب الاوقات وسرائرهم ناظرة
الى عين واحدة فان اعرضوا واطرقوا انقصهم في ذلك الاعراض او تلك الطرقة ما تقتضيه النظرة وهو اكثر مما قالوه
من حين اوجدهم الى حين ذلك الاعراض قال بعض السادة فيما حكاه القشيري في رسالته لو ان شخصا اقبل على الله
طول عمره ثم اعرض عنه لحظة واحدة كان ما فاته في تلك اللحظة اكثر مما ناله في عمره وذلك ان الشيء في المزيد والتأخر
المتأخر يتضمن ما تقدمه وزيادة ما تعطيه عينه من حيث ما هو جامع فيه ما تقدم في حكم الجمع وهو يخالف حكم
انفراده وحكم جمعه دون هذا الجمع الخاص ومن حيث ما يختص به هذه اللحظة من حيث ما هي لنفسها الا من حيث كونها
حضرة جمع لما تقدمها فبالضرورة يفوته هذا الخير في اشام الاعراض عن الله وفي هذا يتبين لك شرف العلم فان العلم
هو الذي يفوتك والعلم هو الذي تستفيده قال تعالى امرا لنبيه عليه السلام والصلاة وقل رب زدني علما فانه اشرف
الصفات وانزه السمات فان قلت في الفصل الخامس والعشرون ومائة الى ماذا ينظر من الانبياء عليهم السلام قلنا
ان اراد العلم فالى اسرارهم وان اراد الوحي فالى قلوبهم وان اراد الابتلاء فالى نفوسهم الا ان نظره سبحانه على قسمين
نظر بواسطة وهو قوله نزل به الروح الامين على قلبك ونظر بلا واسطة وهو قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى
فاذا نظر الى اسرارهم اعطاهم من العلم به ما شاء لا غير وهو ان يكشف لهم عنهم انهم به لا بهم فيه وبه فيهم ولا يرونهم
فيعلمون ما اخفي لهم فيهم من قرة اعين فتقر عيونهم بما شاهدوه ويعلمون ان الله هو الحق المبين بهم في كل نظرة وهو
مزيد العلم الذي امر بطلبه لا علم التكليف فان النقص منه هو مطلوب الانبياء عليهم السلام ولهذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اتركوني ما تركتكم وقوله لو قلت نعم لوجبت وما كنتم تطيقونها واذا نظر الى قلوبهم قلب الوحي
فيهم بحسب ما تقلبوا فيه فلكل حال يتقلبون فيه حكم شرعي يدعو اليه هذا النبي وسكوته عن الدعوة شرع اي اتقوا
على اصولكم وهذا هو الوحي العرضي الذي يعرض لهم فان الوحي الذاتي الذي تقتضيه ذواتهم هو انهم يسبحون بحمد الله
لا يحتاجون في ذلك الى تكليف بل هو لهم مثل النفس للمتنفس وذلك لكل عين على الانفراد والوحي العرضي هو لعين
المجموع وهو الذي يجب تارة ولا يجب تارة ويكون لعين دون عين وهو على نوعين نوع يكون بدليل انه من الله وهو
شرع الانبياء ومنه ما لا دليل عليه وهو الناموس الوضعي الذي تقتضيه الحكمة بالقيه الحق تعالى من اسمه الباطن
الحكيم في قلوب حكماء الوقت من حيث لا يشعرون ويضيفون ذلك الالقاء الى نظرهم لا يعلمون انه من عند الله على التعيين
لكنهم يرون ان الاصل من عند الله فيشرعونه لمتبعيهم من اهل زمانهم اذ لم يكن فيهم نبي مدلول على نبوته فانهم
قاموا بحدود ذلك الناموس ووقفوا عنده ورعوه جازاهم الله على ذلك بحسب ما عاملوه به في الدنيا والآخرة

جزاء الشرع المقرر المدلول عليه فما رعوها حق رعايتها فيما ابتدعوه من الرهبانية ومن سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وان الله مصدق قول واضع الناموس الحكمي
كما هو مصدق واضع الشرع الحكمي فاما جزاؤه في الدنيا فلا شك ولا خفا بوقوع المصلحة ووجودها في الاهل والمال
والعرض واما الاخرة فعلى هذا المجرى وان لم يتعرض اليها صاحب الناموس الحكمي كما انه في ناموس الحكم الالهي ان في الاخرة
لنا ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحصل لنا من غير تقدم علم به كذلك الحاصل في الاخرة جزاء
لعمل الناموس الذي اقتضت الحكمة عند من ابتدعه للمصلحة فان قال في ناموسه قال الله ويكون ممن قد علم انه مظهر
وان لا موجود على الحقيقة الا الله صدق وعفى الله عنه وان كان من اهل الحجاب عن هذا العلم فامره الى الله وهو بحسب
قصده في ذلك فانه قد يقصد الرياسة وتكون المصلحة في حكم التبع وقد تقصد المصلحة وتكون الرياسة تبعا وهذا الكلام
لا يتصور الا مع عدم الشرع المقرر بالدليل في تلك الجماعة وذلك المكان خاصة واذا نظر الى نفوسهم ابتلاهم بمخالفة
امهم فاختلفوا عليه واختلفوا فيما بينهم وان اجتمعوا عليه وهذا كله اذا اتفق ان ينظر النبي الى نفسه ولا بد له من النظر
الى نفسه فان الجلوس مع الله لا يقتضي البشرية دوامه واذا لم يدم فما ثم الا النفس فيكون نظره في هذا الحال نظر ابتلاء
لان النبي في تلك الحالة صاحب دعوى انه قد بلغ رسالة ربه وكذا ورد ما من نبي الا وقد قال قد بلغتكم ما ارسلت به
اليكم وقال الا هل بلغت فاضاف التبليغ اليه ولم تقل في هذه الحال قد بلغ الله اليكم بلساني ما قد اسمعكم فلو قال
هذا ما ابتلوا بالاء النفوس وفي هذا لله حكم خفي ليعلم العبد انه محل للتوفيق ونقيضه واما لا حول ولا قوة الا بالله
على ما امر به ونهى عنه فالحكم لله العلي الكبير فان قلت في الفصل السادس والعشرون ومائة كم اقباله على خاصته
في كل يوم قلنا اربعة وعشرين الف اقبال في كل يوم يبهم في ذلك الاقبال ما شاء ويأخذ منهم في الاقبال الثاني
ما كان اعطاهم في الاقبال الاول اما اخذ قبول واما اخذه غير مقبول فان الله قد امرهم بالادب في كل ما يلقي اليهم
عند اخذهم وكذلك اذا رد الامور اليه يردونها محلاة بالادب الالهي فذلك داعية القبول الالهي فان اساؤا
الادب في الاخذ والرد عاد وبال ذلك عليهم ويسوا عند ذلك بخاصة الله فالخاصة تحضر مع الله اربعة وعشرين
الف مرة في كل يوم وان اردت التحرير في المقال ان لم يكن عندك علم وتخرج عن العموم فقل اقباله على خاصته كل يوم بعدد
انفاسهم كانت ما كانت فمن اطلع على توقيت انفاسه علم توقيت اقبال الله عليه في كل يوم فان ذلك النفس من نفس الرحمن
فهو عين اقبال الحق عليهم وبه تنورت هياكلهم فهو في الاجسام ريح وفي اللطايف ارواح جمع روح بفتح الراء وتسكين
الواو وسكونا نجيا فان قلت في الفصل السابع والعشرون ومائة ما المعية مع الخلق والاصفياء والانبياء والخاصة
والتفاوت والفرق بينهم في ذلك قلنا قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم فالايحية الينا وقال لموسى وهرون
انني معكما اسمع وارى فنبههما على انه سمعهما وبصرهما تذكرة لهما واعلاما لم يتقدمه علم به عندهما فانه قد
صح عندنا في الخبر ان العبد اذا احبه ربه كان سمعه وبصره الذي يسمع به ويبصر به فالنبي اولى بهذا من ليس بنبي و
طبقات الاولياء كثيرة ولكن ما ذكر منها الا ما قلناه فلا نتعدى بالجواب قدر ما سال فنقول ان المعية يقتضي المناسبة
فلا نأخذ من الحق الا الوجه المناسب لا الوجه الذي يرفع المناسبة ثم ان اردنا ان نعم الجواب بتعميم قوله تعالى اينما
كنتم من الاحوال ولا يخلو موجود عن حال بل ما يخلو عين موجودة ولا معدومة ان يكون على حال وجودي او عدمي
في حال وجودها وعدمها ولهذا قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فان قلت قوله كنتم لفظة معناها وجودي فالمعنى
اينما كنتم من الوجود فيقول صحيح ولكن من اي الوجوه من الوجود من حيث العلم بكم وما ثم الا هو او من الوجود الذي يتصف به

عين الممكنات من حيث ما هي مظاهر فحاله منها ما يوصف العين الممكنة بها بالعدم ولهذا نقول كان هذا معدوما ووجد والكون
يناقض العدم مع صحة هذا القول فنعلم عند ذلك ان قوله تعالى اينما كنتم اي على اي حالة تكونون من الوصف بالعدم او
الوجود ثم نقول انه مع الخلق باعطاء كل شيء خلقه من كونهم خلقا لا غير فيجمعه انه معهم بكل ما يطلبه ذواتهم من لوازمها
ومعيته مع الاصفيا بما يعطيه الصفا من التجلي فانهم قد وصفهم ذاتهم اصفيا انما هو معهم بالصفا والاصطفا وانما هو
معهم بما يطلبه الاصطفا وقدم الخلق فانه مقدم بالرتبة فان الاصطفا لا يكون الا بعد الخلق بل هو من الخلق عند الحق
منزلة الصفي الذي يأخذه الامام من المغنم قبل القسمة فذلك هو نصيب الحق من الخلق وما بقي فله ولهم واما معيته مع الانبياء
فبتأييد الدعوى لا بالحفظ والعصمة الا اذا اخبر بذلك في حق نبي معين فان الله قد عرفنا ان الانبياء قتلتهم اممهم وما
عصموا ولا حفظوا فلا بد ان يكون صرف المعية التأييد في الدعوى لاقامة الحجة على الامم فانه قال فلله الحجة البالغة ولا يكون
نبيا حتى يتقدمه الاصطفا فلهذا اخر النبوة عن الاصطفا فانه ما كل خلق مصطفى وما كل مصطفى نبي ومعيته مع الخاصة
بالمحادثة برفع الوسايط بعد تبليغ ما امر بتبليغه مثل قوله ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك
واستغفره من ايام التبليغ انه كان توابا اي يرجع اليك الرجوع الخاص الذي يربي على مقام التبليغ فيجتمع هذا كله في
الرسول وهو شخص واحد وفي كل مقام اشخاص فيكون الشخص الواحد خلقا مصطفى نبيا خالصا واما معية الذات
فلا تقال فان الذات مجهولة فلا تعلم نسبة المعية اليها فهو مع الخلق بالعلم واللطف ومع الاصفياء بالتولي ومع
الانبياء بالتأييد ومع الخاصة بالمباسطة والانس فان قلت في الفصل الثامن والعشرون ومائة ما ذكره الذي تقول
ولذكر الله اكبر قلنا ذكره نفسه لنفسه بنفسه اكبر من ذكره نفسه في المظهر لنفسه اعلم ان الله ما قال هذا الذكر
ووصفه بهذه الصفة من الكبريا الا في قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ابناء عن حقيقة لاجل ما فيها من
الاحرام وهو المنع من التصرف في شيء مما يغاير كونه فاعله مصليا فهي تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا تنهى عن غيرها من
الطاعات فيها مما لا يخرجك فعله عن ان تكون مصليا شرعا فيكون قوله ولذكر الله فيها اكبر اعمالها واكبر احوالها اذ الصلاة
تشتمل على اقوال وافعال فتحريك اللسان بالذكر من المصلي من جملة افعال الصلاة والقول المسموع من هذا التحريك هو من
اقوال الصلاة وليس في افعالها شيء يخرج عن ذكر الله في حال قيام وركوع ورفع وخفض الا ما يقع به التلفظ من ذكر نفسك
بحرف ضمير او ذكر صفة تسأله ان يعطيكها مثل اهدني وارزقني ولكن هو ذكر شرعه الله فان الله سمى القران ذكرا وفيه اسماء
الشياطين والمغضوب عليهم والمتلفظ به يسمى ذاكرا لله فانه كلام الله فذكرتهم بذكر الله وهذا مما يؤيد قول من قال ليس في
الوجود الا الله فالاذكار اذكار الله ثم ان قوله تعالى ولذكر الله هذه الاضافة تكون من كونه ذاكرا او من كونه مذكورا فهو
اكبر الذاكرين وهو اكبر المذكورين وذكره اكبر الاذكار التي يظهر في المظاهر فالذكر وان لم يخرج عنه فان الله قد جعل بعضه
اكبر من بعض ثم يتوجه فيه قصد اخر من اجل الاسم الله فيقول ولذكر الله بهذا الاسم الذي ينعت ولا ينعت به ويتضمن جميع
الاسماء الحسنى ولا يتضمنه شيء في حكم الدلالة اكبر من كل اسم تذكره به سبحانه من غفور رحيم وغفور ورب وشكور وغير
ذلك فانه لا يعطي في الدلالة ما يعطي الاسم الله لوجود الاشتراك في جميع الاسماء كلها هذا اذا اخذنا الاكبر بطريق افعل من كذا فان لم يأخذها على
افضل من كذا فيكون اخبارا عن كبر الذكر من غير مفاضلة باي اسم ذكر وهو اولى بالجناب الالهي وان كانت الوجوه كلها مقصودة
في قوله تعالى ولذكر الله اكبر فانه كل وجه تحتمله كل اية في كلام الله من قران وتوراة وزبور وانجيل وصحيفة عند كل عارف

بذلك اللسان فانه مقصود لله تعالى في حق ذلك المتاول لعلمه الاحاطي سبحانه بجميع الوجوه وبقي عليه في ذلك الكلام
من حيث ما يعلمه هو فكل متاول مصيب قصد الحق بتلك الكلمة هذا هو الحق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد على قلب من اصطفاه الله به من عباده فلا سبيل الى تخطية عالم في تاويل يحتمله اللفظ فان مخطية في غاية من
القصور في العلم ولكن لا يلزمه القول به ولا العمل بذلك التاويل الا في حق ذلك المتاول خاصة ومن قلده فان قلت
في الفصل التاسع والعشرين ومائة قوله تعالى فاذكروني اذكركم ما هذا الذكر قلنا هذا ذكر الجزاء الوفاق قال تعالى جزاء
وفاقا فذكر الله في هذا الموطن هو المصلي عن سابق ذكر العبد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم اي يوخذ ذكره عن ذكركم فلا
يذكركم حتى تذكروه ولا تذكرونه حتى يوفقكم ويلهمكم ذكره فيذكركم بذكره اياكم فتذكروه به او بكم فيذكركم وبه
بالواو لا باو فان له الذكرين معا وقد يكون لبعض العلماء الذكران معا وقد يكون ذكر الواحد دون الاخر في حق بعض
الناس مختلف احوال الذاكرين منا فمنا من يذكره في نفسه وهو على طبقات طبقة تذكره في نفسها والضمير من النفس يعود
على الله من حيث الهو وشخص يذكره في نفسه والضمير يعود على الشخص وشخص يذكره في نفسه والضمير يعود على الله
من حيث ما هو خالقها لا من حيث ما هي نفسه من كونها ظاهره في مظهر خاص فاذا ذكره كل شخص من هؤلاء اما بوجه واحد
من هذه الوجوه او بكل الوجوه فان الله يذكره في نفسه فقد يكون قوله ذكرته في نفسي عين ذكر هذا العبد ربه في نفسه
من حيث ما هو الضمير يعود على الله من نفسه من حيث ما هي نفسه عينا لا من حيث ما هي نفسه خلقا فيكون عين ذكر العبد
هو عين ذكر الحق كما قلنا في قوله ومكروا ومكر الله وهو عين مكرهم عين مكر الله بهم لا انه استانف مكرا اخر ويريد ايضا
بقوله ذكرته في نفسي يريد نفس العبد مضافة الى الله من حيث ما هي تلك له خلقا وايجادا ويريد ايضا ذكرته في نفسي نفس
الحق لا من حيث الوجه الذي ذكره به العبد من حيث نفسي نفس الحق وهو الوجه الاول فهذه احوال ذكر النفس بالجزاء الوفاق
في كل وجه والحالة الثانية ان يذكره في ملاء فيذكره الله في ملاء خير من ذلك الملاء وقد يكون عين ذلك الملاء ويكون الخيرية
بالحال فحالة ذلك الملاء في ذكر هذا العبد لله دون حال ذلك الملاء في ذكر الله فيهم لهذا العبد فهو في هذه الحال خير منه
في حال ذكر العبد والملاء واحد كما تشرف الجماعة بالملك اذا كان فيها على شرفها اذا لم يكن الملك فيها وعين الجماعة
واحدة فهي خير منها ولكن بشرط ان يكون كل واحد من ذلك الملاء حالة الكشف ان الله قد ذكر هذا العبد فيهم وهم يسمعون
ذكر الله اياه كما سمعوا ذكر هذا العبد ربه فحينئذ يكون الشرف في الملاء الواحد يتفاضل والوجه الاخر ان يكون الملاء
مغايرا لذلك الملاء فيكون خيره على هذا الملاء اما بكون الحق اسمعهم ذكره عبده وهو فيهم او يكون خيره لامر اخر يقتضيه
مرتبته عند الله اما نشاة او حالا او علما وهذه امور ان تاملتها انفتح لك منها علوم جمة من العلم الالهي والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل فان قلت في الفصل الثلثين ومائة ما معنى الاسم قلنا امر يحدث عن الاثر او امر
يكون عنه الاثر ومنه ما يكون عنه الاثر ومنه ما يحدث عن الاثر اذا لم ترد به المسمى فان اردت به المسمى فمعناه المسمى
كان ما كان مركبا تركيبا معنويا او حسيا او غير مركب معنويا او حسيا كلفظة رحيم اي ذات لها رحمة فالمسمى هذه
التسمية هي عين تلك النسبة الجامعة بين ذات ورحمة حتى جعل عليها من هذه النسبة اسم فاعل وان كانت التسمية
جامدة لا يعقل منها غير الذات فليست بمركبة تركيبا معنويا فقد يكون هذه الذات مفردة معنى وفي نفسها وقد
تكون مركبة حسا مثل انسان تحته مركب حسي ومعنوي والاسم والوسم عند بعض اصحابنا لغتان يجريان في الابد

على حكم ما كانا عليه اذ لا فرق بين الاسم والوسم وسياتي ذكرهما في شرح معاني الفاظ اهل الله من هذا الكتاب
فانه يطلبها فان قلت في الفصل الحادي والثلثين ومائة ما راس اسمائه الذي استوجب منه جميع الاسماء قلنا الاسم
الاعظم الذي لا مدلول له سوى عين الجمع وفيه الحي القيوم ولا بد فان قلت فهو الاسم الله قلت لا ادري فانه يفعل
بالخاصية وهذه اللفظة انما تفعل بالصدق اذا كان صفة للمتلفظ بها بخلاف ذلك الاسم ولكن الظاهر من مذهب
الترمذي ان راس الاسماء الذي استوجب منه جميع الاسماء انما هو الانسان الكبير وهو الكامل واذا كان هذا فهو
الاولى في طريق القوم ان يشرح به راس الاسماء فان ادم علمه الله جميع الاسماء كلها من ذاته ذوقا فتجلى له تجليا كليا
فما بقي اسم في الحضرة الالهية الا ظهر له فيه فعلم من ذاته جميع اسماء خالقه فان قلت في الفصل الثاني والثلثين
ومائة ما الاسم الذي ابهم على الخلق الا على خاصته قلنا هذا الاسم الذي استوجب منه جميع الاسماء وان شئت
قلت هو اسم مركب من عشرين وثلثين بينهما احد واربعون حسنا ومعنى وقد يتركب حسنا لا معنى من ثمانية وثمانين
وماتين وستة عددا فاذا جمعتها على وجه مخصوص من غير اسقاط الستة كان اسماء مركبا وان اسقطت الستة
كان اسماء غير مركب ولا ينبغي ان يوضح في العامة ما ابهمه الحق على خلقه وخص به خاصته فان هذا من غاية سوء الادب
وما اظن الترمذي قصد بهذا السوال طلب الشرح والايضاح لمعناه وانما قصد اختيار المسوول انه ان كان من اهل الله
لا يوضحه فان اوضحه فيكون قد تلقاه من احد غلطا ممن تلقاه منه لقرينة حال وذكاء فيه واما اهل الله فعندهم من
الادب الالهي ما يمنعهم ان يستروا ما اكشف الله او يكشفوا ما ستره الله فان قلت في الفصل الثالث والثلثين ومائة
بما قال صاحب سليمان عليه السلام ذلك وطوي عن سليمان عليه السلام قلنا بجمعيته وتلمذته ليعرف الشيخ بما حصل
عنده وبسببه وطوي عن سليمان بوجوده في محل التبديد في الوقت فان الحكم للوقت ووقته انه رسول فهو صاحب
وجود مصروف العين الى من ارسل اليه وصاحبه في جمعيته على امر واحد محقق بها فظهر بما طوي عن سليمان العمل به
تعظيما لقدر سليمان عليه السلام عند اهل بلقيس وسائر اصحابه وما طوي عن سليمان العلم به وانما طوي عنه الاذن
في التصرف به تنزيها لمقامه فان قلت في الفصل الرابع والثلثين ومائة ما سبب ذلك قلنا اعلام الغير بان التلميذ
التابع اذا كان امره بهذه المثابة فما ظنك بالشيخ فيبقى قدر الشيخ مجهولا في غاية التعظيم فلو ظهر على سليمان لتوهم
ان هذا غايته ولا شك ان شهد سليمان في ذلك الوقت والله اعلم كان مشهد ادب لا يريد ان يكون عنه ترك في
التصرف كما قال ابو السعود اعطيت التصرف وتركته تظرفا في حكاية طويلة والغرض للنبي انما هو الدلالة وظهورها
على يدي صاحبه التي في حقه اذ كان هذا التابع مصدقا به وقايما في خدمته بين يديه تحت امره ونهيه فيزيد المطلوب
رغبة في هذا الرسول اذ راي بركته قد عادت على تابعه فيرجو هذا الداخل ان يكون له بالدخول في امره ما كان لهذا التابع
والنفس مجبولة على الطمع وحب الرياسة والتقدم فان قلت في الفصل الخامس والثلثين ومائة ماذا اطلع من الاسم
على حروفه او معناه قلنا على حروفه دون معناه فانه لو وقف على معناه لمنعه العمل به كما منع سليمان الا ترى الى قوله
تعالى في صاحب موسى فانسلخ منها فكانت عليه كالثوب وهو مثل الحرف على المعنى فعمل بها في غير طاعة الله فاشقاه الله
وصاحب سليمان عمل به في طاعة الله فسعد وما وقف على معناه من الامم الخالية سوى الرسل والانبياء فانهم وقفوا
على معناه وحروفه الا هذه الطائفة المحمدية فانهم جمع لبعضهم بين حروفه ومعناه ولبعضهم اعطى معناه دون حروفه
وليس في هذه الامة من اعطي حرفه دون معناه وكذلك صاحب الاخدود اعطي حروفه دون معناه فانه تلقاه من الراهب
كلمات كما ورد وهي الكلمات التي ذكرناها في الفصل الثاني والثلثين ومائة فان قلت في الفصل السادس والثلثين ومائة

اين باب هذا الاسم المخفي على الخلق من ابوابه قلنا بالمغرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الطايفة من اهل
المغرب ظاهرين على الحق الى يوم القيامة وعليه تطلع الشمس من المغرب عندما يسد باب التوبة ويغلق فلا ينفع نفسا ايمانها
ولا ما تكتسبه من خير بذلك الايمان والمومن لا يغلق له باب وكيف يغلق دونه وقد جازه وتركه وراه فمن عناية
المؤمن غلقه حتى لا يخرج عليه بعدما دخل منه فلا يرتد مومن بعد ذلك فانه ليس له باب يخرج منه فغلق باب التوبة رحمة
بالمؤمن ووبال بالكافر وجعله الله بالمغرب لانه محل الاسرار والكتم وهو سر لا يعلمه الا اهل الاختصاص فلو كان
هذا الباب بالشرق لكان ظاهرا عند العام والخاص ووقع به الفساد في العموم وهذا ناقص ما وجد له العالم من
الصلاح وقد جاء في جانب الشرق من الذم ما جاء والشرق بمنزلة الخروج الى الدنيا وهي دار الابتلاء للعام والخاص
والغرب بمنزلة الخروج من الدنيا والدخول الى الاخرة فانه انتقال الى دار التمييز والبيان ومعرفة المنازل والمراتب
على ما هي عند الله تعالى فيعلم السعيد سعادته والشقي شقاوته فيظهر عند ذلك عين هذا الاسم المخفي لجميع الخلائق ويحرمون
الدعاء به لشغلهم بما هم فيه من الهول فيعظم في قلوبهم شدة الهول بحيث انهم يظنوا انه ما ثم دعاء يرد ما هم فيه ولو
وفقوا للدعاء به لسعدوا فسبحان القدير على ما يشاء فان قلت في الفصل السابع والثلثون ومائة ما كسوته قلنا
حال الداعي به المعنوي وكسوته على الحقيقة حروفه اذا اخذت الاسم من طريق معناه فان اخذته من طريق حروفه فحينئذ
تكون حال الداعي به فاذا ايتم في شاهد الحس في التخيل او الخيال فيكون كسوته الثوب السابغ الاصفر الملتوي فيه فانه غير
محيط الا تراه بقرة بني اسرائيل صفراء فاقع لونها لا شية فيها فيحيي بها الميت وهو اعظم الاثار احياء الموات حياة الايمان
وحياة العلم وحياة الحس واعظم اثره في زمان الشتاء اذا وقع فيه شهر صفر في اول الشتاء الى انتصافه فهو اسرع اثرا
منه في باقي الازمنه وباقي الشهور ويكون الثوب صوفا او شعرا او وبرا لا غير ذلك والريش منه وانما قلنا هذا لانه قد يظهر
لقوم بنوع من انواع ما ذكرناه من هذه الانواع التي تلبس فلو ظهر في نوع واحد لعرفناكم به واقتصرنا عليه وقال بعضهم
رايت كسوته جلدا اصفر قد صبغ بورس او زعفران وهكذا راه الحسين بن منصور ولكن لم يكن سابغ الثوب وانما ستر
بعض اعضائه ستره منه قدر ستة اذرع لا غير فان قلت في الفصل الثامن والثلثون ومائة ما حروفه قلنا الالف
ولام الالف والواو والزاي والراء والدال والذال فاذا ركبت التركيب الخاص الذي تقوم به نشاة هذا الاسم ظهر
عينه ولونه وطوله وعرضه وقدره وانفصل عنه جميع ما توجه عليه هكذا هو عند الطايفة في الواقعة ولا تقل عني
اني اعلمه لما ذكرت فيه هذا الايلام فقد تنقل من الواقعة والكشف جميع ما سطرته ولا يلزم ان اكون به عالما وانما
قلت هذا لئلا تتوهم اني ما ذكرته الا عن علم به ولكن مطلبي من الحق العبودة المحضة التي لا تشوبها ربوبية لا حسا
ولا معنى فان قلت في الفصل التاسع والثلثون ومائة والحروف المقطعة مفتاح كل اسم من اسمائه فاين هذه الاسماء
وانما هي ثمانية وعشرون حرفا فاين هذه الحروف قلنا لانه يفتح الحرف الواحد من الاسماء الالهية اسماء كثيرة
لا يحصرها عدد وذلك لانه انما يفتح الاسماء الاسماء التي تتركب من الحروف بحكم الاصطلاح وقد ثبت ان الحق
متكلم فقد سمى نفسه من كونه متكلما بالكلام الذي نسب اليه ويليق به وهذه الاسماء التي تظهر عن الحروف اسماء
تلك الاسماء فلو ان الحرف الواحد يفتح اسماء واحدا لكان كما قلت من التعجب الا ترى في الاسماء المحفوظة في
العموم كالملك والمصور والمان والمنان والمقتدر والمحيي والمميت والمقيت والمالك والملك والمقدم والمؤخر
والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمغني والمعز والمذل فهذا حرف واحد افتتح به كذا كذا اسماء الهنا مع انا
لم نستوف ثم لتعلم ان كل اسم في العالم هو اسمه لا اسم غيره فانه اسم الظاهر في المظهر وليس في وسع المخلوقين حصرها

ولا احصارها وجميعها امهات نتيجها هذه الحروف على قلتها ولك في اختلاف اللغات اعظم شاهد واشد دليل ان فهمت
مقصود القوم واما قوله فاين هذه الحروف فقل له في عوارض الانفاس تعرض للنفس الرحماني ما يحدث عين الحروف ويعرض
للحروف ما يحدث الاسماء فابنية الاسماء في الحروف وابنية الحروف الانفاس وابنية الانفاس الارواح وابنية الارواح
القلوب وابنية عندية مقلبها واسماء الحق لا يتعدد ولا تتكثر الا في المظاهر واما بالنسبة اليه فلا يحكم عليها العدد
ولا اصلها الذي هو الواحد فاسماؤه من حيث هو لا تتصف بالوحدة ولا بالكثرة فسؤال الامام انما هو عن الاسماء التي
يقع بها التلفظ في عالم الحروف اللفظية ويقع بها الرقم في عالم الكتابة فتارة يراعي الرقم وتارة يراعي اللفظ واما
غيره فيحصل حروفا ثوالث وهي الحروف الفكرية وهي ما يضبطه الخيال من سماع المتلفظ بها او ابصار الكاتب اياها
فان قلت في الفصل الاربعون ومائة كيف صار الالف مبتدا للحروف قلنا لان له الحركة المستقيمة وعن القيومية
يقوم كل شيء فان قلت انما يقع التكوين بالحركة الافقيه فانه لا يقع الا بعرض والمرض ميل الا ترى الى القائلين بحكم العقل
كيف جعلوا موجد العالم علة العلل والعلة تناقض القيومية فلنقل انما وقع الوجود بقيومية العلة فانه لكل امر قيومية
فافهم فقيومية الالوهية تطلب المالوه بلا شك افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت وما ثم ما يناسب الالف الا الحرف
المركب وهو اللام فانه مركب من الف ونون فلما تركب حدث اللام الرقمي لا اللفظي فاللام اللفظ صورته في الرقم مركب
من حرفين فيفعل بالتلفظ فعل الواحد وهو عينه ويفعل بالنقش فعل الالف والنون وهكذا كل حرف مركب يفعل
فعل الواو والزاي يبعد كما يفعله النون يقرب لان النون حرف مركب من زاي وراء واريد حرف الرقم فابتدوا بالالف
في الرقم لما ذكرناه وانفتحت فيه اشكال الحروف كلها لان اصل الاشكال الخط كما ان اصل الخط النقطة والخط هو الالف
فالحروف منه تتركب واليه تنحل فهو اصلها واما الحروف اللفظية فالالف يحدثها بلا شك كما يظهر الالف عن الحرف
اذا اشبعته الفتح فانه يدل على الالف كما انك اذا اشبعت الحرف الضم دل على الف الميل وهو واو العلة وانما ظهر
عن الرفع المشبع لان العلة ارفع من المعلول فما ظهر عن الحرف الا بصفة الرفع البالغ ليعلم انه وان مال فانه ما مال الا
عن رفعة رحمة بك ليوجدك مظهر الخالق الا تراه في حرف الايجاد كيف جاء برفع الكاف المشبع فقال انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فجاء بالكاف مشبعة الضم لتدل على الواو فان قلت واين الواو قلنا غيب في السكون الذي هو الثبوت
فان الحق يستحيل عليه الحركة فلما التقى سكون الواو من كون وسكون النون انصف الواو بالغيب فلم تظهر ولزمت الهوية
ولهذا هو الهو غيب وضمير عن غايب وبقيت النون ساكنة تدل على سكون الواو فظهرت النون على صورة الواو في السكون
وهو الثبوت لقوله ادم خلق ادم على صورته فانتجت الاسماء بوجود النون في كن اي ما ثم كاين حادث الا عند سبب فلا
يرفع الاسباب الا جاهل بالوضع الالهي ولا يثبت الاسباب الا عالم كبير اديب في العلم الالهي فعن الحروف اللفظية
يوجد عالم الارواح وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس وعن الحروف الفكرية يوجد عالم العقل في الخيال ومن كل
صنف من هذه الحروف تتركب اسماء الاسماء فان قلت في الفصل الحادي والاربعون ومائة كيف كون الالف واللام
في اخره قلنا هذا يختص بحروف الرقم المناسب المزدوج وهو نظم اب ت ث لا حروف وضع ابجد فان لام الف
ما ظهر الا في نظم اب ت ث فانه ناسب بين الحروف لتشابهها في الصورة بخلاف وضع ابجد وذلك لان
اللام كسوة الالف وجنته فانه مستور فيها بالنون الملصقه به الذي تمم وجود اللام وجعلها في اخر النظم
ليس بعدها الا الباء لانه ظهر في عالم التركيب وهو اخر العالم وجاء بعده بالياء فانها السفل اذ كانت انما
حدثت من اشباع حركة الخفض والخفض سفل والسفل اخر المراتب فكان تنبيه لجري على خاطر الواضع لهذه الحروف

وربما لم يقصد ذلك ونحن انما ننظر في الاشياء من حيث ان البارى واضعها لا من حيث يد من ظهرت منه فلا بد
من القصد في ذلك والتخصيص فرتبها الكون الحق هو الواضع لها الاعيزه ولما كانت الاولية للالف انبغى ان تكون له الاخرة
وكان له الظاهر في اول الحروف انبغى ان تكون له الباطن في آخر الحروف ليجمع بين الاول والاخر والظاهر والباطن والياء هي
الف الميل في عالم الحس الذي هو العالم الاسفل لحد وثباء عن الخفض لتدل على الالف التي في لام الالف ولتدل على السبب
الذي في شكل اللام اذا انفردت فاذا عانقت الالف صغرت النون في الالتواء وقابل الالف التي في اللام الالف التي
في لام الف حتى لا يكون يقابله الا نفسه فقابل الالف الالف وربطت النون بينهما وهو الف سر العبد الذي تالف
بربه وهو من باب الامتنان الالهي قال الله تعالى ممتنا على عبده لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم ولم يقل بين قلوبهم ولا بينها فجاء بهاء الهو في بينهم وجعل ميم الجمع سترا عليه ليدل على
ما ينسب اليه من الجمعية من حيث كثرة الاسماء له تعالى والمراد انه سبحانه الف بين قلوب المؤمنين وبينه لانهم
ما اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم الا بالله ولله فيه تالفوا لتالف محمد صلى الله عليه وسلم به فافهم لماذا كور لام
الالف في نظم تناسب الحروف وهو نظم ا ب ت ث فان قلت في الفصل الثاني والاربعون ومائة من اي حساب
صار عددها ثمانية وعشرين حرفا قلنا لانها انما ظهرت اعيان الحروف في العالم العنصري وفي عنصر الهوا سلطانها
كما التراب والماء للاجسام الحيوانية كما عنصر النار للجان والعالم العنصري انما نسب الى العناصر لانها السبب
الاقرب والعناصر انما حدثت عن حركات الافلاك وحركات الافلاك انما قطعت ثمانيا وعشرين منزله في
الفلك الذي قطعت فيه والعالم انما صدر من نفس الرحمان لانه نفس به عن الاسماء لما كانت تجده من عدم تاثيرها
والنفس تناسب لعنصر الهوا فتشكلت المنازل الفلكية في الهوا العنصري لما ظهرت العناصر فلما جاء حكمه فيما تولد
عن العناصر من المولدات ظهرت في اكمل نشاة المولدات وهو الانسان صور الحروف ثمانية وعشرين حرفا عن
ثمان وعشرين منزلة والحق فيها لام الالف خطا ليجنه على القاطع في هذه المنازل وهي الكواكب السياره فكما عمت
المنازل بقوتها والقطع فيها ايجاد الكاينات والحوادث كذلك اوجدت هذه الحروف جميع الكلمات التي لا نهاية
لها دنيا واخرة فقد بان لك على التقريب لم كانت ثمانية وعشرين حرفا فمن تمكن له ان يضع فلما على شكل المنازل في
طالع مخصوص وتكون الدرارى في عقدة الراس فانه يكون عن ذلك القلم متى كتب به عجايب في سرعة ظهور ما تكتب
له في اي شيء كان حتى لو كتب به كاتب دعاء اجيب ذلك الدعاء ولم يتوقف فان قلت في الفصل الثالث والاربعون
ومائة ما قوله خلق ادم على صورته قلنا اعلم انه كل ما يتصوره المتصور فهو عينه لا غيره فانه ليس بخارج عنه
ولا بد للعالم ان يكون متصورا للحق على ما يظهر عينه والانسان الذي هو ادم عبارة عن مجموع العالم فانه
الانسان الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم ما في قوة انسان حصره في الادراك لكبره وعظمه
والانسان صغير الجرم يحيط به الادراك من حيث صورته وتشريحه وبما يحمله من القوى الروحانية فرتب الله فيه
جميع ما خرج عنه مما سوى الله فارتبطت بكل جزء منه حقيقة الاسم الالهي التي ابرزته وظهر عنه فارتبطت
به الاسماء الالهية كلها لم يشذ عنه منها شيء فخرج ادم على صورة الاسم الله اذ كان هذا الاسم يتضمن جميع
الاسماء الالهية كذلك الانسان وان صغر جرمه فانه يتضمن جميع المعاني ولو كان اصغر مما هو فانه لا يزول
عنه اسم الانسان كما جوزوا دخول الجمل في سم الخياط وان ذلك ليس من قبيل المحال لان الصغر والكبر العارضين
في الشخص لا تبطل الاذن حقيقته ولا يخرجان عنها والقدرة صالحة ان يخلق جملا يكون من الصغر بحيث لا يضيق

عنه سم الخياط فكان في ذلك رجاء لهم ان يدخلوا جنة النعيم كذلك الانسان وان صغر جرمه عن جرم العالم فانه يجمع
جميع حقايق العالم الكبير ولهذا يسمى العقلاء العالم انسان كبير ولم يبق في الامكان معنى الا وقد ظهر في العالم فقد ظهر
في مختصره والعلم تصور المعلوم والعلم من صفات العالم الذاتيه فعلمه صورته وعليها خلق آدم فآدم خلقه الله على
صورته وهذا المعنى لا يبطل لو عاد الضمير على ادم ويكون الصورة صورة ادم علما والصورة الادمية حسا مطابقة
للصورة ولا يقدر يتصور هذا الا بضرب من الخيال يحدثه المتخيل واما نحن وامثالنا فنعلمه من غير تصور ولكن لما جاء
في الحديث ذكر الصورة علمنا ان الله انما اراد خلقه على الصورة من حيث انه يتصور لا من حيث ما يعلمه من غير تصور فاعبر الله
تعالى في هذه العبادة المتخيل واذا ادخل سبحانه نفسه في المتخيل فما ظنك بمن سوى الحق من العالم صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لجبريل الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فهذا تنزيل خيالي من اجل كاف التشبيه وانظر من كان السايل
ومن كان المسؤل ومرتبتهما من العلم بالله ولو لم يكن بايدينا الا الاخبار الواردة بالنزول والمعية واليدين واليد
والعين والاعين والرجل والضحك وغير ذلك مما نسب الحق الى نفسه وهذه صورة ادم وقد فصلها في الاخبار وجمعها
في قوله خلق الله ادم على صورته فالانسان الكامل ينظر بعين الله وهو قوله كنت بصره الذي يبصر به الحديث كذلك
يتبشبش بتبشبش الله ويضحك بضحك الله ويفرح بفرح الله ويغضب بغضب الله ويحيى بحيان الله قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم
وينسب جميع ما ذكرناه الى كل ذات بحسب ما يقتضيه مع حقيقة كل صفة فان كانت الذات المنسوب اليها معلومة علم صورة
نسبة هذا المنسوب وان جهلت الذات المنسوب اليها كنت بنسبة هذا المنسوب لجهل فهذا الوجه الذي يليق بجواب سؤال
هذا السيد فلو سال مثل هذا السؤال فيلسوف اسلامي اجبناه بان الضمير يعود على آدم اي انه لم ينتقل في اطوار الخلقة
انتقال النطفة منا الى انسان خلقا بعد خلق بل خلقه الله كما ظهر ولم ينتقل ايضا من طفولة الى صباء الى شباب الى
كهولة ولا انتقل من صغر جرم الى كبره كما ينتقل الصغير من الذرية بهذا يجاب مثل هذا السايل فلكل سايل جواب يليق به
فان قلت في الفصل الرابع والاربعون ومائة لم تمنى اثنى عشر نبيا ان يكونوا من امتي قلنا لما كانت امته خير الامم
وعندها زيادة على انبياء الامم باتباعهم سنن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ما اتبعوه لانهم تقدموه و
ليس خير من كل امة الا نبيها ونحن خير الامم فنحن والانبياء في هذه الخيرية في سلك واحد منخرطين لانه ما ثم مرتبة بين
النبي وامته ومحمد خير من امته كما كان كل نبي خيرا من امته فهو صلى الله تعالى عليه وسلم خير الانبياء فهؤلاء الاثنى عشر نبيا
ولدوا ليلا وصاموا الى ان ماتوا وما افطروا نهارا مع طول اعمارهم سؤالا ورغبة ورجاء ان يكونوا من امة محمد صلى الله عليه
وسلم فلهم ما تمنوا وهم مع من يحبونه يوم القيامة فياتي النبي يوم القيمة وفي امته النبي والاثنان والثلاثة ويأتي
محمد صلى الله عليه وسلم وفي امته انبياء اتباع وانبياء اتباع وانبياء ما هم انبياء اتباع فمتبع محمدا صلى الله عليه وسلم ثلاثة
اصناف من الانبياء وهذه مسالة اعرض عن ذكرها اصحابنا لما فيها مما يتطرق الى الاوهام الضعيفة من الاشكال
وجعلهم الله اثنى عشر كما جعل الفلك الاقصى اثنى عشر برجا كل برج منها طالع نبي من هؤلاء الاثنى عشر ليكون جميع
المراتب تمنى ان يكون من امة محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الظاهر ليجمعوا بينه وبين ما حصل لهم من اسمه الباطن
اذ كان كل شرع بعثوا به من شرعه عليه السلام الذي لهم من اسمه الباطن اذ كان نبيا وادم بين الماء والطين فقوله تعالى لهم
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما قال بهم اذ كان هداهم هداك الذي سرى اليهم في الباطن من حقيقتك
فمعناه من حيث العلم اذا اهتديت بهداهم فهو اهتداؤك بهديك لان الاولية لك باطنا والاخرية لك ظاهرا
والاولية لك في الاخرية ظاهرا وباطنا فان قلت في الفصل الخامس والاربعون ومائة ما تاويل قول موسى

اجعلني من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قلنا لما عرف موسى ان الانبياء في النسبة الى محمد صلى الله عليه
وسلم نسبة امته اليه وان نسبة امته اليه من اسميه الظاهر والباطن ونسبة الانبياء اليه من اسمه الباطن
اراد موسى ان يجمع الله له بين الاسمين في شرعه ثم انه لما علم انه تبع ولم يشك اراد اقامة جاهه عند محمد
صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل اذ كان التباهي يوم القيامة بالتكاثر بالامم والاتباع وليس في الرسل
اكثر اتباعا من موسى عليه السلام كما اخبر صلى الله عليه وسلم في الصحيح حين راى سوادا اعظم فسال فقيل له هذا
موسى وامته وقد قال صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس يوم القيامة والسيد لا يكاثر فاذا كان موسى
بدعائه من امة محمد في الدرجة ظاهره وباطنه مثل ما نحن زاد هو وامته في سوادنا بلا شك وما قال عليه السلام
اني مكاثر بكم الامم الا في امم لم يكن لنبيها مجموع الاسمين اللذين دعا الله موسى ان يكونا له فكل من جمع بين الاسمين
حسا ومعنا فامته صلى الله عليه وسلم فيباهي موسى بامته سائر الانبياء الذين جمعوا معنا فيكونون معه بمنزلة الامراء
المقدمين على العساكر فاكرمهم امير اكثرهم جيشا واكثرهم جيشا اعظمهم قدرا وحرمة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولهذا قال العرمديا انه يكون في امة محمد صلى الله عليه وسلم من هو افضل من ابي بكر الصديق عند من يرى انه افضل
الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فانه معلوم ان عيسى عليه السلام افضل من ابي بكر وهو من امة محمد
صلى الله عليه وسلم ومتبعيه وانما ذكرناه لكون الخصم يعلم انه لا بد ان ينزل في هذه الامة في اخر الزمان ويحكم بسنة
محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما حكم خلفاء المهديون الراشدون فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدخل بدخوله
من اهل الكتاب في الاسلام خلق كثير ايضا **فان قلت** في الفصل السادس والاربعون ومائة ان لله عبادا
ليسوا بانبياء يغبطهم النبيون بمقاماتهم وقربهم الى الله تعالى **قلنا** يريد ليسوا بانبياء تشريع لكنهم انبياء
علم وسلوك اهتدوا فيه بهدي انبياء التشريع وقد ذكرنا مقامهم ومعنى النبوة وتفاصيلها في هذا الباب
وفي غيره من هذا الكتاب غير انهم ليس لهم اتباع لوجهين الواحد لفنائهم في دعائهم على بصيرة عن نفوسهم فلا
تعرفهم الاتباع وهم المسودون الوجه في الدنيا والاخرة من السودد عند الرسل والانبياء والملائكة ومن السواد
لكونهم مجهولين عند الناس فلم يكونوا في الدنيا يعرفون ولا في الاخرة تطلب منهم الشفاعة فهم اصحاب راحة
عامة في ذلك اليوم والوجه الاخر انهم لما لم يعرفوا لم يكن لهم اتباع فاذا كان في القيمة جاءت الانبياء خائفة يحزنهم
الفزع الاكبر على اممهم لا على انفسهم وجاء غير الانبياء خائفين يحزنهم الفزع الاكبر على انفسهم وجاءت هذه
الطائفة مستريحة غير خائفة لا على انفسهم ولا يحزنهم الفزع الاكبر على اممهم اذ لم يكن لهم امم وفيهم قال الله
تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي يرتفع الحزن والخوف
فيه عنكم في حق انفسكم وحق الامم اذ لم تكن لكم امة ولا نعرفهم لا امة مع انتفاع الامة بكم ففي هذا الحال يغبطهم
الانبياء المتبوعون اولئك المهيمون في جلال الله العارفون الذين لم تفرض عليهم الدعوة الى الله بسم الله الرحمن الرحيم
فان قلت في الفصل السابع والاربعون ومائة ما تاويل قول بسم الله **قلنا** هو للعبد في التكوين بمنزلة كن للحق
فيه يتكون عن بعض الناس ما شاء وان الحلاج بسم الله من العبد بمنزلة كن من الحق ولكن بعض العباد له كن دون بسم الله
وهم الاكابر وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك انهم راوا شخصا فلم يعرفوه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كن ابا ذر فاذا هو ابو ذر ولم يقل بسم الله فكانت كن منه كن الالهية فانه قال الله تعالى فيمن احب بحب النوافل
كنت سمعه وبصره ولسانه الذي يتكلم به وقد شهد الله لمحمد صلى الله عليه وسلم بان له نافلة بقوله تعالى ومن الليل

فتهجد به نافلة لك فلا بد ان يكون سمعه الحق وبصره الحق وكلامه الحق ولم يشهد بها لاحد من الخلق على التعيين
فعلامة من لم تستغرق فرايضه نوافله وفضلت له نوافل ان محبة الله تعالى هذه المحبة الخاصة وجعل علامتها
ان يكون الحق سمعهم وبصرهم ويدهم وجميع قواهم ولهذا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون كله نورا فان الله
نور السموات والارض ولهذا تشير الحكما بان الغاية المطلوبة للعبد التشبه بالاله وتقول فيه الصوفية التخلق بالاسماء
فاختلفت العبارات وتوحد المعنى ونحن نرغب الى الله ونضرع ان لا يحجبنا في تخلقنا بالاسماء الالهية عن عبوديتنا
فان قلت في الفصل الثامن والاربعون ومائة قوله السلام عليك ايها النبي **قلنا** لما كانت الانبياء بصفة تقتضي
الاعتراض او التسليم شرع للمؤمن التسليم ومن سلم لم يطلب على العلة في كل ما جاء به النبي ولا في مسئلة من مسائله
فان جاء النبي بالعلة قبلها كما قبل المعلول وان لم يجئ بها سلم فقال السلام عليك ايها النبي وقد بينا معناها في باب
الصلاة من هذا الكتاب في فصول التشهد واذا قال هذا النبي فالمسلم عليه منه هو الروح **فان قلت** في الفصل التاسع
والاربعون ومائة قوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين **قلنا** يريد التسليم علينا لنا اذ فينا ما يقتضيه الاعتراض
منا علينا فيلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا يعترض ولا سيما اذا راينا ان الحكم الذي مقتضى الاعتراض صدر من
الظاهر في هذا المظهر الذي هو عيني فنسلم ولا بد علينا وعلى عباد الله الصالحين للاشتراك في العطف اي لا يصح
هذا العطف بعباد الله الصالحين الا بان تكون بتلك الصفة الصالحة وحينئذ يكون السلام علينا حقيقة وقد
بينا ايضا هذا المعنى في باب الصلاة من هذا الكتاب في فصول التشهد قال الله تعالى فسلموا على انفسكم تحية من عند الله
مباركة طيبة فقد امرنا بالسلام علينا للتخلق بجميع المراتب في امتثال الامر الالهي وهذا يدلك على ان الانسان
ينبغي ان يكون في صلاته اجنبيا عن نفسه بوبر حتى يصح له ان يسلم عليه بكلام ربه فانه قال تحية من عند الله مباركة
طيبة فهو سلام الله على عبده وانت ترجمانه اليك **فان قلت** في الفصل الخمسون ومائة اهل بيتي امان لامتي **قلنا**
قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت فكل عبد له صفات سيده وانه لما قام عبد الله فاضافه اليه صفة اي صفته العبودة
واسمه محمد واحمد واهل القران هم اهل الله فانهم موصوفون بصفة الله وهو القران والقران امان فانه شفاء ورحمة
وامته صلى الله عليه وسلم من بعث اليهم واهل بيته من كان موصوفا بصفته فسعد الطالح ببركة الصالح فدخل الكل
في رحمة الله فانظر ما تحت هذه اللفظة من الرحمة الالهية بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله تعالى
ورحمتي وسعت كل شيء ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وما من احد من الامة
الا وهو مؤمن بالله وقد بينا فيما تقدم من هذا الكتاب في باب سلمان منا اهل البيت فاغنى عن الكلام في اهل البيت
طلبا للاختصار قال الله تعالى لما وصف ووصى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله ثم اعلمهم ان ذلك كله يكونهن ازواجه صلى الله
عليه وسلم حتى لا ينسبن الى قبيح فيعود ذلك العار على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فببركة اهل البيت وما
اراد الله بهم من التطهير بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت تفعل الازواج ما اوصيناهن به ويطهركم
تطهيرا من دنس الاقوال المنسوبة الى الفحش وهو الرجس فان الرجس هو القذر فكان اهل البيت امانا للازواج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الوقوع في المخالفات التي يعود عارها على اهل البيت فكذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم
لو خلدت في النار لعاد العار والقدح في منصب النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول اهل النار ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار وهم من دخل النار من امة محمد صلى الله عليه وسلم التي بعث اليها في مشارق الارض ومغاربها

فكما اظهر الله بيت النبوة فى الدنيا بما ذكره مما يليق بالدنيا كذلك الذى يليق بالاخرة انما هو الخروج من النار فلا يبقى
فى النار موحد ممن بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ولا احد ممن بعث اليه يبقى شقيا ولو بقى فى النار فانها ترجع
عليه بردا وسلاما من بركة اهل البيت فى الاخرة فما اعظم بركة اهل البيت فانه من حين بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم انطلق على جميع من فى الارض من الناس امة محمد الى يوم القيمة فالمؤمنون به منهم يحشرون معه وغير المؤمنين به
يحشرون اليه وقد اعلم انه ما ارسل الا رحمة للعالمين ولم يقل للمؤمنين خاصة وقد قيل له لما دعا فى الصلاة على
رعل وذكوان وعصية ما بعثك الله سبابا ولا لعانا اى طرادا اى لا تطرد عن رحمتى من بعثك اليه وان كان كافرا
وانما بعثك رحمة وهو قوله وما ارسلناك الا رحمة فاذا حشروا اليه وهم امته وهو بهذه المثابة من الرحمة التى
فطر عليها والرحمة التى بعث بها فيرحم منهم من يقتضى ذلك الموطن ان يرحم فانه حكيم والذى لا يقتضى ذلك الموطن
ان يرحمه يقول فيه سحقا سحقا ادبا مع الله حتى يتجلى الحق فى صفة غير تلك الصفة مما تقتضى الاسعاف فى الجميع فعند
ذلك تظهر بركته ورحمته صلى الله عليه وسلم فيمن بعث اليهم بما يرحمهم الله به وينقلهم من النار الى الجنان ومن حال
الشقاء الى حال السعادة وان كانوا مخلدين فى النار فان الحكيم تقضى بحكم الموطن كرجل مقرب عند مليك راى الملك
فى حال غضب على عبد من عبيده فلا ينبغى له فى الادب ان يشفع فيه فى تلك الحال ولكن ينبغى له ان يقول ازيلوه من بين
يدى الملك واجعلوه فى الحبس وقيدوه فانه لا يصلح لشئ من الخير هذا العبد الابق الكافر نعمة سيده كل ذلك بمراى
من سيده فاذا تجلى ذلك السيد فى حال بسط ورضا وزال ذلك العبد الى السجن والقيد وبعد عن الرحمة وان كان
فى رحمة حينئذ يليق بهذا المقرب ان يقول لسيده يا مولانا فلان على كل حال هو عبدك وماله راحم سواك والحمد
يلجا ان طردته ومن يوسع عليه ان ضيقت عليه وهو محسوب عليك وفى هذا من العار بالحضرة ان يقال فيه انه لم يحترم
سيده اذ اراه معاقبا والحضرة اجل من ان يقال عنها انها لم يحترم فاذا لعفوت عنه والحقته بالسعداء استتر
الامر وانا يا مولاى اغار ان ينسب الى هذه الحضرة ما يشينها او مثل هذا الكلام مع البسط الذى هو عليه السيد
واقتضى الموضع الشفاعة فيه فيامر السيد بتبديل حال الشقاء عنه بحال السعادة وان يخلع عليه خلع الرضى وان
بقى محبوسا فيصير له ذلك الدار والمنزل ملكا ويهبه ربه ملكا ويرجع عذابه نعيما وهو ابلغ فى القدرة هذا ان كانت
تلك الدار سكناه اويامر باخراجه الى منازل السعداء هكذا الناس يوم القيمة فى بركة اهل البيت ممن بعث اليه صلى الله
عليه وسلم فما اسعد هذه الامة فان اعتبر الله البيت اعتبار الباطن اذ كان كل شرع متقدم شرع محمد صلى الله عليه وسلم
بمنزلة طلوع الفجر الى حين طلوع الشمس وكان ذلك الضوء وتواريه من الشمس فيكون امة محمد صلى الله عليه وسلم من ادم
الى اخر انسان يوجد فيكون الكل من امة محمد صلى الله عليه وسلم فينال الكل بركة اهل البيت فيسعد الجميع الا تراه يقول
يوم القيمة انا سيد الناس فلم يخص ولم يقل انا سيد امتى ثم انه ما ذكر بعد هذه اللفظة الا حديث الشفاعة فقال اتدرون
بماذاك وذكر حديث الشفاعة يوم القيامة وهو معنى ما اشرنا اليه انفا فان فهمت ما اومانا اليه فافعل ما شئت
فقد غفر لك انه واسع المغفرة فان قلت فى الفصل الحادى والخمسون ومائة قوله ال محمد قلنا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكل نبى ال وعدة والى وعدتى المؤمن ومن اسمائه تعالى المؤمن وهو العدة لكل شئ والال يعظم الاشخاص
فيعظم الشخص فى السراب يسمى الال فال محمد هو العظما محمد ومحمد صلى الله عليه وسلم مثل السراب يعظم من يكون فيه وانت
تحسبه محمدا العظم الشان كما تحسب السراب ماء وهو ماء فى راى العين فاذا جئت محمدا صلى الله عليه وسلم لم تجد محمدا
ووجدت الله فى صورة محمدية ورايته برؤية محمدية كما انك اذا جئت الى السراب لتجده كما اعطاك النظر فلم تجده فى

شيئة ما اعطاك النظر ووجدت الله عنده اى عرفت ان معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب انه ماء فاذا به ليس
ماء وتراه العين ماء فكذلك اذا قلت عرفت الله وتحققت بالمعرفة عرفت انك ما عرفت الله فالعجز عن معرفته
هى المعرفة به فما حصل بيدك الا انه لا يحصل لاحد من خلقه وكل من استند الى الله عظم فى القلوب وعند
العارفين بالله وعند العامة كما انه من كان فى السراب عظم شخصه فى راى العين ويسمى ذلك الشخص الا وهو
فى نفسه على خلاف ما تراه العيون من التضاؤل تحت جلال الله وعظمته كذلك محمد يتضاءل تضاءل السراب
فى جنب الله اليه لوجود الله عنده فهذا اذا فهمت ما قلناه معنى ال محمد فان قلت فى الفصل الثانى والخمسون ومائة
اين خزائن الحجة من خزائن الكلام ومن خزائن علم التدبير قلنا فى قوله فلله الحجة البالغة بكل وجه فاوله تدبير وهى الخزائن
العامة وهو قوله يدبر الامر وفى هذه الخزائن خزائن الكلام لان خزائن علم التدبير يحوى على اشياء منها خزائن الكلام
وهى فى قوله يفصل الايات بالكلام وفى خزائن الكلام خزائن الحجة فى مقابلة المعارض وهو الذى لا يعرف الله معرفة
ذوق وهم اصحاب الادلة العقلية فانهم لا يقبلون ما جاءت به الشرايع من صفات الحق التى لو قالها غير النبى جهله العقلاء
بادلتهم وكفره المؤمنون وهو ما قال الامام قيل له فهى ما لم يحى العلم ذوقا لم يخلص خاطر سامعه من الانكار بقلبه من حيث
عقله ثم خزائن الحجة خصوص فى خزائن الكلام وهو القول المعجز وهو قول الحق والصدق وكذا راينه فى الواقعة مثل
القران فهو الحجة من الكلام قل فاتوا بسورة من مثله ولئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثله لا ياتون بمثله ولو
كان بعضهم لبعض ظهيرا لانه اتى من خزائن الحجة وسائر الكتب والصحف من خزائن الكلام وسائر المخلوقات من خزائن
علم التدبير فان قلت فى الفصل الثالث والخمسون ومائة اين خزائن علم الله من خزائن علم البدء قلنا فى المساوقة
الوجودية لان الله لم يزل عالما بانه اله وان الممكن مالوه وان العدم للممكن نعت ازلى وانه لم يزل مظهرا للحق فخزانة
علم الله من علم البدء هو معرفة مرتبة الاسم الله من الاسم المبدئ كما يقال اين خزانة علم المبدئ من علم المعيد فان
الظرفية لا يخلوا اما ان تكون مكانية او زمانية ولا مكان ولا زمان فانهما هما اللذان يطلبان المقدار واين
كذا من كذا يطلب المقدار فغايته ان يقال فى المرتبة الاولى التى لا تقبل الثانى وهى مرتبة الواجب الوجود الذاتى كما تقول
فى الممكن انه فى مرتبة الوجوب الامكانى الذاتى والعلم بهذا هو علم السر وهو الاخفى وهو العلم الذى انفرد به الحق
دون ما سواه ولا يعلم هذا الا بالتجلى بالجاء المهملة فان قلت وما التجلى قلنا الاتصاف بالاخلاق الالهية المعبر
عنها فى الطريق بالتخلق بالاسماء وعندنا التجلى ظهور اوصاف العبودة دائما مع وجود التخلق بالاسماء فان غاب عن هذا
التجلى كان التخلق بالاسماء عليه وبالا قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وتجلى العبد باوصاف العبودة
هو من تخلقه بالاخلاق الالهية ولكن اكثر الناس لا يعقلون فلو عرفوا معنى ما ورد فى القران والسنة من وصف الحق
سبحانه نفسه بما لا يقبله العقل الا بالتاويل الا نزه ما يقر وامن ذلك اذا سمعوه من امثالنا فان العبودة اعنى
معقولها ان كان امرا وجوديا فهو عينه فان الوجود له وانما الحق لما كانت اعيان الممكنات مظاهره عظم على العقول
ان تنسب الى الله ما نسبه لنفسه فلما ظهر المقام الذى وراء طور العقل بالنبوة وعملت الطائفة عليه بالايمان
اعطاهم الكشف ما احالة العقل من حيث فكره وهو فى نفس الامر ليس على ما حكم به وهذا من خصايص التصوف
فان قلت وما التصوف قلنا الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهى مكارم الاخلاق وهو ان تعامل كل
شئ مما يليق به مما يحمد منك ولا تقدر على هذا حتى تكون من اهل اليقظة فان قلت وما اليقظة حتى اكون من
اهلها قلنا اليقظة الفهم عن الله فى زجره فاذا فهمت عن الله انتبهت فان قلت فما الانتباه قلنا هو زجر العبد

الحق عبده على طريق العناية وهذا لا يحصل الا لاهل العبودة فان قلت وما العبودة قلنا نسبة العبد الى الله لا
الى نفسه فان انتسب الى نفسه فتلك العبودية لا العبودة فالعبودة اتم حتى لا يحكم عليه مقام السوا فان قلت وما
السوا قلنا بطون الحق فى الخلق وبطون الخلق فى الحق وهذا لا يكون الا فيمن عرف انه مظهر للحق فيكون عند ذلك باطنا
للحق وبهذا وردت الفهوانية فان قلت وما الفهوانية قلنا خطاب الحق مكافحة فى عالم المثال وهو قوله صلى الله عليه وسلم
فى الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ومن هناك تعلم الهو فان قلت وما الهو قلنا الغيب الذاتى الذى لا يصح شهوده فليس
هو ظاهرا ولا مظهرا وهو المطلوب الذى اوضحه اللسن فان قلت وما اللسن قلنا ما يقع به الايضاح الالهى لاذان
العارفين وهى كلمة الحضرة فان قلت وما كلمة الحضرة قلنا كن ولا يقال كن الا لذى رؤية ليعلم من يقول له كن على
الشهود فان قلت وما الرؤية قلنا المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان وهو لاصحاب النعت فان قلت
وما النعت قلنا ما طلب النسبة العدمية كالاول ولا يعرفه الا عبيد الصفة فان قلت وما الصفة قلنا ما طلب
المعنى الوجودى كالعالم والعلم لاهل الحد فان قلت وما الحد قلنا الفصل بينك وبينه لتعرف من انت فيعرف انه هو
فتلزم الادب معه وهو يوم عيدك فان قلت وما العيد قلنا ما يعود عليك فى قلبك من التجلى بعود الاعمال وهو قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فطوبى لاهل القدم فان قلت وما القدم قلنا ما ثبت للعبد فى علم الحق به
قال تعالى ان لهم قدم صدق اى سابق عناية عند ربهم فى علم الله ويتميز ذلك فى الكرسى فان قلت وما الكرسى قلنا
علم الامر والنهى فانه قد ورد فى الخبر ان الكرسى موضع القدمين قدم الامر وقدم النهى الذى تحته العرش فان قلت وما
العرش قلنا مستوى الاسماء المقيدة وفيه ظهرت صورة المثل من ليس كمثله شىء وهذا هو المثل الثابت فان قلت وما
المثل قلنا المخلوق على الصورة الالهية الواردة فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته وقال تعالى انى
جاعل فى الارض خليفة وهو نايب الحق الظاهر بصورته وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله اظهره النايب ومشهد
هذا النايب حجاب العزة لئلا يغلط فى نفسه فان قلت وما حجاب العزة قلنا العمى والحيرة فانه المانع من الوصول الى علم الامر
على ما هو عليه فى نفسه ولا يقف على حقيقة هذا الامر الا اهل المطلع فان قلت وما المطلع قلنا الناظر الى الكون بعين الحق
ومن هنا الى تعلم ما هو ملك الملك فان قلت وما هو ملك الملك قلنا هو الحق فى مجازاة العبد على ما كان منه مما امر به وما لم
يؤمر به ويختص بهذا الامر عالم الملكوت فان قلت وما عالم الملكوت قلنا عالم المعانى والغيب والارتقاء اليه من عالم
الملك فان قلت وما عالم الملك قلنا عالم الشهادة والحوف وبينهما عالم البرزخ فان قلت وما عالم البرزخ قلنا عالم
الخيال وتسمية بعض اهل الطريق عالم الجبروت وهكذا هو عندى ويقول فيه ابو طالب صاحب القوت عالم الجبروت هو
العالم الذى اشهدنا العظمة وهم خواص عالم الملكوت ولهم الكمال فان قلت وما الكمال قلنا التنزه عن الصفات واثارها ولا
يعرفه الا الساكن بادنى فان قلت وما ادنى قلنا عبارة عن الاعتدال فى قوله اعطى كل شىء خلقه ثم هدى فان ادنى موضع
خط اعتدال الليل والنهار فاستعادوه وقد ذكره منهم عبد المنعم ابن حسان الجلياني فى مختصر غاية النجاة له و
لقيته وسالته عن ذلك فقال فيه ما شرحناه به وصاحب هذا المقام هو صاحب الردا فان قلت وما الردا قلنا الظهور
بصفات الحق فى الكون فان قلت وما الكون قلنا كل امر وجودى وهو خلاف الباطل فان قلت وما يريد اهل الله
بالباطل قلنا العدم ويقابل الباطل الحق فان قلت وما الحق عندهم قلنا ما وجب على العبد القيام به من جانب الله وما
اوجبه الرب للعباد على نفسه اذ كان هو العالم والعلم فان قلت وما العالم والعلم قلنا العالم الذى اشهده الله الوهيته
وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله ولكن بشرط ان يفرق بينه وبين المعرفة والعارف فان قلت وما المعرفة

والعارف قلنا من اشهده الرب لا اسم الا هى غيره فظهرت منه الاحوال والمعرفة حاله وهو من عالم الخلق كما ان العالم
من عالم الامر فان قلت وما عالم الخلق والامر والله يقول الا له الخلق والامر قلنا عالم الامر ما وجد عن الله لا عند
سبب حادث وعالم الخلق ما اوجده الله عند سبب حادث فالغيب فيه مستور فان قلت وما الغيب فى اصطلاحكم قلنا
الغيب ما ستره الحق عنك منك لا منه ولهذا يشار اليه فان قلت وما الاشارة قلنا الاشارة هذا على راى البعد تكون
فى القرب مع حضور الغير وتكون مع البعد فى العموم والخصوص فان قلت وما العموم والخصوص عندهم قلنا العموم ما
يقع فى الصفات من الاشتراك والخصوص ما يقع به الانفراد وهو احدية كل شىء وهو لب اللب فان قلت وما لب اللب
قلنا مادة النور الالهى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور فلب اللب هو قوله نور على نور فان قلت وما
اللب قلنا ما صين من العلوم عن القلوب المتعلقة بالسوى وهو القشر فان قلت وما القشر قلنا كل علم يصون عين
المحقق من الفساد لما يتجلى له من خلف حجاب الظل فان قلت وما الظل قلنا وجود الراحة خلف حجاب الضيا فان قلت وما الضيا
قلنا ما ترى به الاغيار بعين الحق فالظل من اثر الظلمة والضياء من اثر النور والعين واحدة فان قلت وما الظلمة والنور
اللذان عنهما الظل والضياء قلنا النور كل وارد الهى ينفر الكون عن القلب والظلمة قد يطلقونها على العلم بالذات فانه
لا يكشف معها غيرها واكثر ما يعلم هذين ارباب الاجساد فان قلت وما الجسد قلنا كل روح او معنى ظهر فى صورة
جسم نورى او عنصرى حتى يشهده السوى فان قلت وما السوى هنا قلنا الغير الذى يتعشق بالمنصات فان قلت
وما المنصة قلنا مجلى الاعراس وهى تجليات روحانية الية فان قلت وما الاول قلنا كل اسم الهى اضيف الى ملك
او روحانى مثل جبريل وميكائيل وعبد ال وبايديهم الطبع والختم فان قلت وما الطبع والختم قلنا الختم علامة
الحق على القلوب العارفين والطبع ما سبق به العلم فى حق كل شخص من الالهيين فان قلت وما الالهية قلنا كل اسم
الهى يضاف الى البشر مثل عبد الله وعبد الرحمن وهم الخارجون عن الرعونة فان قلت وما الرعونة قلنا الوقوف مع الطبع
بخلاف اهل الانية فانهم واقفون مع الحق فان قلت وما الانية قلنا الحقيقة بطريق الاضافة وهم المعتكفون
على اللوح المشاهدون للقلم الناظرون فى النون المستمدون من الهوية القائلون بالانابة الناطقون بالاتحاد
لاجل الجرس فان قلت وما هذه الالفاظ التى ذكرتها قلنا اما اللوح فمحل التدوين والتسطير الموجل الى حد معلوم
واما الهوية فالحقيقة الغيبية واما النون فعلم الاجمال واما الانابة فقولك بك واما القلم فعلم التفصيل واما
الاتحاد فتصيير الذاتين ذاتا واحدة فاما عندنا فما ثم ولا يكون الا فى العدد وفى الطبيعة وهو حال واما الجرس
فاجمال الخطاب بضرب من القهر لقوة الوارد وهذا كله لا ينال الا لاهل النوالة فان قلت وما النوالة قلنا الخلع
التى تخص الافراد من الرجال وقد يكون الخلع مطلقا ومع هذا فهم فى الحجاب فان قلت وما الحجاب قلنا ما ستر مطلوبك
عن عينك اذا كان الحجاب مما يلى المخدع فان قلت وما المخدع قلنا موضع ستر القطب عن الافراد الواصلين عند ما يخلع
عليهم وهو خزانة الخلع والخازن هو القطب قال محمد بن قايد الاوانى رقيت حتى لم ار امامى سوى قدم واحدة فغرت فقيل
هى قدم نبيك فسكن جاشى وكان من الافراد وتخيل ان ما فوقه الا نبيه ولا تقدمه غيره وصدق رضى الله فانه ما شاهد
سوى طريقة وطريقه فما سلك عليها غير نبيه وقيل له هل رايت عبد القادر قال ما رايت عبد القادر فى الحضرة فقيل
ذلك لعبد القادر قال صدق ابن قايد فى قوله فانى كنت فى المخدع ومن عندى خرجت اليه النوالة وسماها فصنها
فسئل ابن قايد عن النوالة بأصفتها فقال مثل ما قال عبد القادر فكان احدهما من اهل الخلوة والاخر من اهل
الجلوة فان قلت وما الخلوة والجلوة قلنا خروج العبد من الخلوة بنعوت الحق فيحرق ما ادركه بصره والخلوة محادثة

السر مع الحق حيث لا ملك ولا احد وهنالك يكون الصعق فان قلت وما الصعق قلنا الفنا عند التجلي الرباني
وهولا اهل الرجاء لا لاهل الخوف فان قلت وما الرجاء والخوف قلنا الرجاء الطمع في الاجل والخوف ما يحذر من
المكروه في المستانف ولهذا يحتج الى التولي وهو رجوعك اليك منه بعد التلقي فان قلت وما التلقي قلنا اخذك ما يرد
من الحق عليك عند الترقي فان قلت وما الترقي قلنا التنقل في الاحوال والمقامات والمعارف نفسا وقلبا وحقا طلبا
للتداني فان قلت وما التداني قلنا معراج المقربين الى التدلي فان قلت وما التدلي قلنا نزول الحق اليهم ونزولهم لمن
هو دونهم بسكينة فان قلت وما السكينة قلنا ما يجده من الطمانينة عند تنزل الغيب بالحرف فان قلت وما الحرف
قلنا ما يخاطبك به الحق من العبارات مثل ما انزل القران على سبعة احرف والحرف صورة في النسخة السوداء فان قلت
وما النسخة قلنا الهباء الذي فتح فيه صور اجسام العالم المنفعل عن الزمردة الخضرا فان قلت وما الزمردة الخضرا
قلنا النفس المنبعثة عن الدرة البيضا فان قلت وما الدرة البيضا قلنا العقل الاول صاحب علم السمسمة فان قلت
وما السمسمة قلنا معرفة دقيقة في غاية الخفا تدق عن العبارة ولا يدرك بالاشارة مع كونها ثمرة شجرة فان قلت وما
هذه الشجرة قلنا الانسان الكامل مدبر هيكل الغراب فان قلت وما الغراب قلنا الجسم الكل الذي ينظر اليه العقاب
بوساطة الورقا فان قلت وما العقاب قلنا الروح الالهي الذي نفخ الحق منه في الهيا كل كلها ارواحها المحركة لها والمسكنة
والورقا النفس التي بين الطبيعة والعقل ودون الطبيعة هي العنقا فان قلت وما العنقا قلنا الهبا لا موجود ولا
معدوم على انها تتمثل في الواقعه فان قلت وما الواقعه قلنا ما يرد على القلب من العالم العلوي باي طريق كان من خطاب
او مثال او غير ذلك على يد الغوث فان قلت وما الغوث قلنا صاحب الزمان وواحده وهو يكون ما يعطيه على يد الياس فان
قلت وما الياس قلنا عبارة عن القبض وقد يكون ما يعطيه على يد الخضر فان قلت وما الخضر قلنا عبارة عن البسط وهذه
العطايا من بحر الزوايد فان قلت وما الزوايد قلنا زيادات الايمان بالنفس واليقين ولها رجال مخصوصون ذكرناهم في اول تنم يزيدهم
الباب فانهم موقوفون هم عشرة اشخاص لا يزيدون ولا ينقصون غير انهم قد يكون منهم نساء ويوجدهم الاسم والرسم فان
قلت وما الاسم والرسم قلنا الرسم نعت يجري في الابد بما جرى في الازل والاسم الحاكم على حال العبد في الوقت من الاسماء
الالهية عند الوصل فان قلت وما الوصل قلنا ادراك الغايات وهو اول الفتوح فان قلت وما الفتوح قلنا فتوح العبارة
في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح المكاشفة لتصحيح المطالعة فان قلت وما المطالعة قلنا توقيعات الحق تعالى
للعارفين ابتداء وعن سوال منهم فيما يرجع الى الحوادث الكون وفيها اقول خرج التوقيع لي بالاماني ولتحاذر غاية الاماني
الاماني ينقضي الدهر ولا شي منها حاصل قد ملكته اليدان فاشتغل بي لا تخالط سواي فسواي شانه غير شاني
لا يغرنك عبد المثاني فانا الثاني ولست بثان يشتهي من ظل في مستهاما ان يراني او يرا من راني وانا اقرب منه اليه
فليزل عن حكم المكان فيراني منه فيه بعيني ان عين الغير ليست تراني والمطالعة لا تكون الا لاهل الحرية فان قلت
وما الحرية قلنا اقامة حقوق العبودية لله تعالى فهو حر عما سوى الله لاجل الغيرة الالهية فان الله غيور ومن غيرته حرم العبودة
الفواحش فان قلت وما الغيرة قلنا تطلق في الطريق بازاء ثلاثة معان غيرة في الحق لتعدي الحدود وغيرة تطلق
بازاء كتمان الاسرار والسراير وغيرة الحق ضنيته على اوليائه وهم الضنائن اصحاب الهمم فان قلت وما الهمة قلنا
تطلق بازاء تجريد القلب للمنى وبازاء اول صدق المريد وبازاء جمع الهمم بصفاء الالهام هذا عند اهل الغربة فان قلت
وما الغربة قلنا مفارقة الوطن في طلب المقصود وغربة عن الحال من حقيقة المفقود فيه وغربة عن الحق من الدهش عن
المعرفة لحكم الاصطلام فان قلت وما الاصطلام قلنا نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه حذر المكر فان قلت

وما المكر

وما المكر قلنا ارداف النعم مع المخالفة وقد رايناه في اشخاص وابقاء الحال مع سوء الادب وهو الغالب على
اهل العراق وما يخامنه في علمنا الا ابو السعود ابن الشبلي سيد وقته واظهار الايات والكرامات من غير امر
ولا حد وهي عندنا خوق عوايد لا كرامات الا ان يقصد بها التحدث بالنعم ولكن يمنع العارفين من مثل
هذا الرهبة فان قلت وما الرهبة قلنا رهبة الظاهر لتحقيق الوعيد ورهبة الباطن لتقلب العلم ورهبة لتحقيق
امر السبق ولكن بعد سبق الرغبة فان قلت وما الرغبة قلنا رغبة النفس في الثواب ورغبة القلب في الحقيقة
ورغبة السر في الحق وهو مقام التمكين فان قلت وما التمكين قلنا عندنا هو التمكن في التلوين وعند الجماعة حال اهل
الوصول وعدلنا عن غيره الى ما قلناه لقوله تعالى كل يوم هو في شان وعدلت الجماعة الى قوله تعالى ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا وهذه الاية ايضا يعضدنا فما ثم هنا الا فالتمكين في التلوين اولى فان قلت فما التلوين
قلنا تنقل العبد في احواله وهو عند الاكثرين مقام ناقص وعندنا هو اكمل المقامات لانه موضع التشبه بالمطلوب
للانسان وسببه الهجوم فان قلت وما الهجوم قلنا ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك عقيب البوادة
فان قلت وما البوادة قلنا ما يفجا القلب من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح او موجب ترح ولكن مع
كونها بوادة لا بد ان يتقدمها لوامع فان قلت وما اللوامع قلنا ما ثبت من انوار التجلي وقتين وقريب من
ذلك بعد الطوالع فان قلت وما الطوالع قلنا انوار التوحيد تطلع على قلوب اهل المعرفة فتطمس ساير الانوار
عند ما تحكم على الاسرار اللوايح فان قلت وما اللوايح قلنا ما يلوح للاسرار الظاهرة من السمو من حال الى
حال هذا عند القوم وعندنا هي ما يلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية لا من جهة السلب وهي
من احوال اهل المسامرة فان قلت وما السمر قلنا خطاب الحق للعارفين من عالم الاسرار والغيوب نزل به الروح
الامين على قلبك وهو خصوص في المحادثة فان قلت وما المحادثة قلنا خطاب الحق للعارفين من عباده من عالم الملك
كالنداء من الشجرة لموسى وهو فرع عن المشاهدة فان قلت وما المشاهدة قلنا رؤية الاشياء بدلايل التوحيد
وتكون ايضا رؤية الحق في الاشياء وتكون ايضا حقيقة اليقين من غير شك وهي تتلو المكاشفة وقد قيل تتلوها
المكاشفة فان قلت وما المكاشفة قلنا تحقيق الامانة بالفهم وتحقيق زيادة الحال وتحقيق الاشارة التي تعطيها
المحاضرة فان قلت وما المحاضرة قلنا حضور القلب بتواتر البرهان وعندنا مجاراة الاسماء بينها بما هي عليه
من الحقايق في وقت التخلي فان قلت وما التخلي قلنا اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق طلب التجلي بالجيم
فان قلت وما التجلي قلنا ما ينكشف للقلوب من انوار الغيوب بعد الستر فان قلت وما الستر قلنا كل ما سترك
عما نفيك وقيل هو غطاء الكون وقد يكون الوقوف مع العادات وقد يكون الوقوف مع نتايج الاعمال لما لم يغلب
سلطان المحق فان قلت وما المحق قلنا فناؤك في عينه بعد تحكم السحق فان قلت وما السحق قلنا تفرق تركيبك
تحت القهر لاجل الزاجر فان قلت وما الزاجر قلنا واعظ الحق في قلب المومن وهو الداعي بحكم الزمان فان قلت
وما الزمان قلنا السلطان فانه قد يحول بينك وبين الذهاب فان قلت وما الذهاب قلنا غيبة القلب عن حس كل
محسوس بمشاهدة محجوب كان المحجوب ما كان قبل الفصل فان قلت وما الفصل قلنا فوت ما ترجوه من محبوبك وهو
عندنا تميزك عنه بعد حال الاتحاد الذي هو نتيجة المجاهدة فان قلت وما المجاهدة قلنا حمل النفس على المشاق
البدنية ومخالفة الهوى على كل حال ولكن لا يتمكن له مخالفة الهوى الا بعد الرياضة فان قلت وما الرياضة
قلنا رياضة الادب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب وهي صحة المراد به وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب

الاخلاق النفسيه وذلك عن علة فان قلت وما العلة قلنا تنبيه الحق لعبده بسبب وبغير سبب وهو من عين
اللطف ويسميه اهل الطريق اللطيفة فان قلت وما اللطيفة قلنا كل اشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا
تسعها العبارة وهي المودية الى التفريد وقد يطلقون اللطيفة على حقيقة الانسان فان قلت وما التفريد
قلنا وقوفك بالحق معك ومن شرطه التجريد فان قلت وما التجريد قلنا اماطة السوى والكون عن القلب والسر
من اجل حكم الفترة فان قلت وما الفترة قلنا خمود نار البداية المحرقة وهي حالة تشبه حالة الوقفة التي للواقفين
فان قلت وما الوقفه قلنا الحبس بين المقامين مع العصمة من الوله فان قلت وما الوله قلنا افراط الوجد بمشاهدة
السر فان قلت وما السر قلنا سر العلم بازاء حقيقة العالم به وسر الحال بازاء معرفة مراد الله فيه وسر الحقيقة
بازاء ما تقع بر الاشارة من الروح فان قلت وما الروح قلنا الملقي الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص
تتلقاه منه النفس فان قلت وما النفس قلنا ما كان معلولا من اوصاف العبد بحكم الشاهد فان قلت وما
الشاهد قلنا ما تعطيه المشاهدة من الاثر في قلب المشاهد وهو على صورة ما يضبطه القلب من رؤية المشهود
وعلى الشاهد يرد الوارد فان قلت وما الوارد قلنا ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة من غير تعمل وكل
ما يرد على القلب من كل اسم الهي وهو الذي يعطي احيانا حق اليقين فان قلت وما حق اليقين قلنا ما حصل من العلم
بالعلة ولكن بعد عين اليقين فان قلت وما عين اليقين قلت ما اعطته المشاهدة والكشف ابتداء وبعد علم
اليقين فان قلت وما علم اليقين قلنا ما اعطاه الدليل الذي لا يحتمل الشبه الواردة من الخاطر فان قلت وما
الخاطر قلنا ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانيا كان او غير رباني ولكن من غير اقامة فان اقام فهو حديث
نفس فصاحبه مفتقر الى النفس فان قلت وما النفس قلنا روح يسلطه الله على نار القلب ليطفي شررها لاجل
سلطان الحقيقة فان قلت وما الحقيقة قلنا سلب اثار اوصافك عنك باوصافه بانه الفاعل بك فيك منك
لا انت ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فكان حال بعد فان قلت وما البعد قلنا الاقامة على المخالفات وقد
يكون البعد منك ويختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما تعطيه قرائن الاحوال وكذلك القرب فان قلت
وما القرب قلنا القيام بالطاعة وقد يطلق على حقيقة قاب قوسين وهو قدر الخط الذي يقسم قطري الدايرة
فيشقها بقسمين وهو غاية القرب المشهود ولا بد لكل الاصحاب اثبات لاصحاب محو فان قلت فما المحو وما الاثبات
قلنا الاثبات اقامة احكام العبادات واثبات المواصلات واما المحو فرفع اوصاف العادة وازالة العلة وهو
ايضا ما ستره الحق ونفاه وعنه يكون الذوق فان قلت وما الذوق قلنا اول مبادي التجلي المودي الى الشرب
فان قلت وما الشرب قلنا الوسط من التجلي من مقام يستدعي الري وقد يكون من مقام لا يستدعي الري
وقد يكون مزاج الشارب لا يقبل الري فان قلت وما الري قلنا غايات التجلي في كل مقام فان كان المشروب
خمرا ادى الى السكر فان قلت وما السكر قلنا غيبة بوارد قوي مفرح يكون عنه صحو في الجمع فان قلت فما الصحو
قلنا رجوع الاحساس بعد الغيبة بوارد قوي فان قلت وما الغيبة قلنا غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال
لشغل الحس بما ورد عليه من الحضور فان قلت وما الحضور قلنا حضور القلب عند غيبته فيتصف بالفنا فان قلت
وما الفنا قلنا فناء رؤية العبد فعله بقيام الله على ذلك وهو شبه البقا فان قلت وما البقا قلنا رؤية العبد
قيام الله على كل شيء من عين الفرق فان قلت وما الفرق قلنا اشارة الى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودة وهو
نقيض الجمع فان قلت وما الجمع قلنا اشارة الى حق بلا خلق وعليه يرد جمع الجمع فان قلت وما جمع الجمع قلنا

الاستهلاك

560

الاستهلاك بالكلية في الله عند رؤية الجمال فان قلت وما الجمال قلنا نعوت الرحمة والالطاف من الحضرة الالهية باسمه
الجميل وهو الجمال الذي له الجلال المشهود في العالم فان قلت وما الجلال قلنا نعوت القهر من الحضرة الالهية الذي
يكون عنه الوجود فان قلت وما الوجود قلنا وجدان الحق في الوجد فان قلت وما الوجد قلنا ما يصادف القلب من
الاحوال المغنية له عن شهوده وان تقدمه التواجد فان قلت وما التواجد قلنا استدعاء الوجد واظهار حالة
الوجد من غير وجد لانس يجده صاحبه فان قلت وما الانس قلنا اثر مشاهدة جمال الحضرة الالهية في القلب وهو
جلال الجمال فانه لا يكون عنه الهيبة فان قلت وما الهيبة قلنا هي مشاهدة جمال الله في القلب واكثر الطبقة
يرون الانس والبسط من الجمال وليس كذلك فان قلت وما البسط قلنا هو عندنا من يسع الاشياء ولا يسعه
شيء وقيل هو حال الرجاء وقيل هو وارد توجيه اشارة الى قبول ورحمة وانس وهو نقيض القبض فان قلت وما القبض
قلنا حال الخوف في الوقت ووارد يرد على القلب توجيه اشارة الى عتاب وتاديب وقيل اخذ وارد الوقت وهاتان
الحالتان قد توجدان لاهل المكان فان قلت وما المكان قلنا منزلة في البساط لا يكون الا لاهل الكمال الذين
تحققوا بالمقامات والاحوال وجازوها الى المقام الذي فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت قيل لابي
يزيد كيف اصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي واختلف اصحابنا
في هذا القول هل هو شطح او ليس بشطح فان المكان اقتضاه له فان قلت وما الشطح قلنا عبارة عن كلمة عليها رايحة
رعونة ودعوى وهي نادرة ان توجد من المحققين اهل الشريعة فان قلت وما الشريعة قلنا عبارة من الامر بالتزام
العبودية التي لا يكون معها عين التحكم فان قلت وما عين التحكم قلنا تحدي الولي بما تويده اظهار المرتبة لامر يراه
فيزعجه فان قلت وما الانزعاج قلنا اثر الواعظ الذي في قلب المومن وفي اصحاب الاحوال التحرك للوجد والانس
فان قلت وما الحال قلنا هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل بعد المثل
الى ان يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنا نشا الخلاف بين الطايفة في دوام الاحوال فمن راى تعاقب الامثال ولم
يعلم انها امثال قال بدوامه واشتقه من الحلول ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه واشتقه من حال يحول اذا
زال وانشدوا في ذلك ۞ لو لم تحل ما سميت حالا ۞ وكل ما حال فقد زالا ۞ وقد قيل الحال تغير الاوصاف على العبد فاذا
استحكم وثبت فهو المقام فان قلت وما المقام قلنا عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام وغاية صاحبه
ان لا مقام وهو الادب فان قلت وما الادب قلنا وقتا يريدون به ادب الشريعة ووقتا ادب الخدمة ووقتا ادب
الحق فادب الشريعة الوقوف عند مراسمها وهي حدود الله وادب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها برؤية
مجريها وادب الحق ان تعرف ما لك وما له والاديب من كان بحكم الوقت او من عرف وقته فان قلت وما الوقت
قلنا ما انت به من غير نظر الى ماض ولا الى مستقبل هكذا حكم اهل الطريق فان قلت وما الطريق عندهم قلنا
عبارة عن مراسم الحق المشروعة التي لا رخصة فيها من عزايم ورخص في اماكنها فان الرخص في اماكنها لا يا تيها
الا ذو عزيمة فان كثيرا من اهل الطريق لا يقول بالرخص وهو غلط فانه يفوته محبة الله في اتيانها فلا يكون له
ذوق فيها فهو كمثل الذي يقضي ولا يتنفل دايما وهو غاية الخطا بل المشروع ان يتطوع فان نقصت فرايضه
كملت له من تطوعه وهو النوافل فان لم ينتقص منها شيئا كانت له نوافل كما نراها ويحصل له ذوق محبة الله اياه
من اجلها فقد ابطل شرع الله من لم يكن هذه حاله فانه ان كانت فريضته تامة لم يجز فيها وهما فقد شرع ما لم
يشرع له ولم ياذن به الله وان الله ما يكتبها له نافلة فانه ما نراها وقد اساء الادب مع الله حيث سماها الله تطوعا

وقال هذا قضاء فلا يحصل له ثمرة النوافل لانها غير منوية ولا ورد فى ذلك شرع انه يكتب له ما نواه قضاء نافلة
هذا هو الطريق الذى يكون فيه سفر القوم فان قلت وما السفر قلنا اذا اخذ فى التوجه الى الحق تعالى بالذكر بحق
او بنفس كيف كان يسمى مسافرا فان قلت وما المسافر قلنا هو الذى سافر بفكره فى المعقولات وهو الاعتبار
فى الشرع فعبر من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى وهو العامل السالك فان قلت وما السالك قلنا هو الذى
مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وهو العمل فكان العلم له عينا قال ذو النون لقيت فاطمة النيسابورية فما ذكرت
لها مقاما الا كان ذلك المقام لها حالا وقد يحصل هنا المراد والمريد فان قلت وما المراد وما المريد قلنا المراد
عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الامر له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة واما المريد فهو
المتجرد عن ارادته وقال ابو حامد هو الذى صح له الاسماء ودخل فى جملة المنقطعين الى الله بالاسم واما
المريد عندنا فتطلقه على شخصين الاول الواحد من سلك الطريق بمكابدة ومشاق ولم تصرفه تلك المشاق
عن طريقه والاخرى من تنفذ ارادته فى الاشياء وهذا هو المتحقق بالارادة لا المراد فان قلت وما الارادة قلنا
لوعة فى القلب يطلقونها ويريدون بها ارادة التمنى وهى منه وارادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسى وارادة الحق
ومتعلقها الاخلاص وذلك بحسب الهاجس فان قلت وما الهاجس قلنا الخاطر الاول وهو الخاطر الربانى
الذى لا يخطى ابدا ويسمونه السبب الاول ونقر الخاطر فهذا قد بينا لك ارتباطات المقامات والمراتب بضرب
من التناسب وتعلق بعضها ببعض وقليلا من سلك فى ايضاحها هذا المسلك وهذا منهاج المسلسل فى لغات العرب
وهى طريقة غريبة اشار اليها ابرهيم بن ادهم وغيره رضى الله عنهم وبان منها شرح الفاظ اصطلاح القوم فحصل
من ذلك فايدتان الواحدة معرفة ما اصطلحوا عليه والثانى المناسبات التى بينها والله الموفق فان قلت فى الفصل
الرابع والخمسون وماية ما تاويل ام الكتاب فانا ادخرها من جميع الرسل له ولهذه الامة قلنا الام هى الجامعة
ومنه ام القرى والراس ام الجسد يقال ام راسه لانه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها التى للانسان وكانت
الفاتحة ام الجميع الكتب المنزلة وهى القران العظيم اى المجموع العظيم الحاوى لكل شئ وكان محمد صلى الله عليه وسلم
قد اوتى جوامع الكلم فشرعه تضمن جميع الشرايع وكان نبيا وادم لم يخلق فمنه تفرعت الشرايع لجميع الانبياء عليهم السلام
فهم ارساله ونوابه فى الارض لغيبة جسمه ولو كان جسمه موجودا ما كان لاحد شرع معه وهو قوله لو كان موسى
حيا ما وسعه الا ان يتبعنى وقال تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين
هادوا ونحن المسلمون وعلماؤنا الانبياء ونحكم على اهل كل شريعة بشريعتهم وانها شريعة نبينا اذ هو المقرب لها
وشرعه اصلها وارسل الى الناس كافة ولم يكن ذلك لغيره والناس من ادم الى اخر انسان وكانت فيهم الشرايع فهى
شرايع محمد صلى الله عليه وسلم بايدى نوابه فانه المبعوث الى الناس كافة فجميع الرسل نوابه بلا شك فلما ظهر
بنفسه لم يبق حكم الا له ولا حاكم الا رجع اليه واقتضت مرتبته ان يختص بامر عند ظهور عينه فى الدنيا لم
يعطه احد من نوابه ولا بد ان يكون ذلك الامر من العظم بحيث انه يتضمن جميع ما يفرق فى نوابه وزيادة واعطاه
ام الكتاب فتضمنت جميع الصحف والكتب وظهر بها فينا مختصرة سبع ايات تحوى على جميع الايات كما كانت السبع
الصفات الالهية تتضمن جميع الاسماء الالهية كلها ويرجع كل اسم الهى الى واحد منها بلا شك وقد فعل ذلك
الاستاذ ابو اسحق الاسفراينى فى كتاب الجلى والخفى له فرد جميع الاسماء اليها وما وجد من الاسماء الالهية
لصفة الكلام الا الاسم الشكور والشاكر خاصة وباقى الاسماء قسمها على الصفات فقبلتها حيث تتضمنها

بلا شك فمنها ما المختصة بالعلم ومنها بالقدرة وساير الصفات فكذلك ام الكتاب لحق الله بها جميع الكتب والصحف
المنزلة على الانبياء نواب محمد صلى الله عليه وسلم فادخرها له ولهذه الامة ليتميز على الانبياء بالتقدم وانه الامام الاكبر
وامته التى ظهر فيها خير امة اخرجت للناس لظهوره بصورته فيهم وكذلك القرن الذى ظهر فيهم خير القرون لظهوره
فيه بنفسه وقبل ذلك وبعده بشرعه فمن جمعية هذه الامة ان جعل الله لاوليائها حظا فى نعوت اهل البعد عن الله
بطريق القربة فيقع الاشتراك فى اللفظ والمعنى وبتغير المصرف كما قلنا فى الحرص انه مذموم واذا حرصنا فى طلب
العلم والمقرب به الى الله كان محمودا وهو باطلاق اللفظ مذموم فانه ما يستعمل مطلقا الا فى مذموم فاذا اريد به الحمد
قيد فقيل حريص على الخير وهكذا الحسد يتعوذ منه مطلقا من غير تقييد فانه بالاطلاق للذم ويستعمل فى المحمود بالتقييد
فلهذا جمع الله لاولياء هذه الامة النظر فى مثل هذا فحصلوا حظوظهم من اسماء الذم فى الاطلاق حتى لا يفوتهم شئ
اذ كانوا الجامعين للمقامات كلها فلهم فى كل امر شرب وحظ اذا جاء نعت اتحفت فرصته لنا فيه حظ وافر ومشرب
سواء يكون النعت فى ذم حالة وفى حمدها فالكل للقوم مطلب الست ترى اوصافه فى نعوتنا واوصافنا نعت له لا يكذب
له فرح فى حاله وتبشبش الى ملل قد جاءنا وتعجب وهزء ونسيان له وتردد ومكر وكيد كل ذلك مرتب كما كان
للعبد الجلال ومجده وعز وتعظيم لديه مرغب وهذا من اوصاف الاله قد بدوا كالوحى الذى قد تعلت فيه وطنبوا
كذلك نعت الاولياء مدحتهم بما ذم عرفا فى الامام فنقبوا فمن اثر العلم الذى قد شرحته فليس هو الشخص العليم المقرب
فمنهم الحاسدون قال عليه السلام لا حسد الا فى اثنتين رجل اتاه الله علما فهو يبثه فى الناس ورجل اتاه الله مالا فهو
ينفقه فى سبيل البر فقام اهل النفوس الابية التى تابى الرذايل وتحب الفضايل وجماع الخير فقالوا لا ينبغى الحسد
الا فى معالى الامور واعلى الامور ما تعرف الارباب بها ورب الارباب وذو الصفات العلى والاسماء الحسنى
هو الله فتعالى نتشبه به فى التخلق باسمائه ففعلوا وبالغوا واجتهدوا الى ان صاروا يقولون للشئ كن فيكون
وذلك اقصى المراتب التى تمدح الله بها فلولا الحسد ما نال القوم فى تحصيل هذا المقام ومنهم الساحرون السحر
بالاطلاق صفة مذمومة وحظ الاولياء منها ما اطلعهم الله عليه من علم الحروف وهو علم الاولياء فيتعلمون ما اودع
الله فى الحروف والاسماء من الخواص العجيبة التى تنفعل عنها الاشياء لهم فى عالم الحقيقة والخيال فهو وان كان مذموما
بالاطلاق فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وخرق العوايد ولكن لا يسمون سحرة مع انه كما يشاهد منهم خرق
العوايد فسمى ذلك فى حقهم كرامة وهو عين السحر عند العلما فقد كان سحرة موسى ما زال عنهم علم السحر مع كونهم امنوا
برب موسى وهرون ودخلوا فى دين الله واثروا الاخرة على الدنيا ورضوا بعذاب الله على يد فرعون مع كونهم يعلمون
السحر ويسمى عندنا علم السيميا مشتق من السمة وهى العلامة اى علم العلامات التى نصبت على ما تعطيه من الانفعالات
من جمع حروف وتركيب اسماء وكلمات فمن الناس من يعطى ذلك كله فى بسم الله وحدها فيقوم له ذلك مقام جميع الاسماء
كلها وينزل من هذا العبد منزلة كن وهى اية من فاتحة الكتاب ومن هنا لا تنفعل الا من بسملة ساير السور وما عند اكثر
الناس من ذلك خبر والبسملة التى تنفعل عنها الكائنات على الاطلاق وهى بسملة الفاتحة واما بسملة ساير السور
فهى لامور خاصة وقد لقينا فاطمة بنت ابن مثنى وكانت من اكابر الصالحين تتصرف فى العالم ويظهر عنها من خرق
العوايد بفاتحة الكتاب خاصة كل شئ رايت ذلك منها وكانت تتخيل ان تلك يعرفه كل احد وكانت تقول لى العجب
ممن يعتاص عليه شئ وعنده فاتحة الكتاب لاى شئ لا يقرؤها فيكون له ما يريد ما هذا الا حرمان بين وخدمتها وانتفعت
بها ومنهم الكافرون وهم الساترون مقامهم مثل الملامية والكفار الزراعون لانهم يسترون البذر فى الارض فكذلك

ان اهل الانس والجمال والرحمة اذا نظروا فى القران وفى الاشياء كلها لم تقع عينهم الا على حسن وجمال لا على
غير ذلك كان ذلك ما كان واذا قرؤا القران لم يقم لهم من صور المقوتين الا ما يتضمنه من مصارف الحسن فعلى ذلك
تقع اعينهم وذلك يشهدهم الحق من تلك الاية التى وصف الله بها من مقته من عباده لقيام تلك الصفة به على حد
مطلقها فياخذون من كل صفة ما يليق بهم فى طريقهم فيصرفون ذلك اليهم بالوجه الاحسن فيتنعمون بما هو
عذاب عند غيرهم والصورة واحدة والمتصور مختلف منها لاختلاف الناظرين فلكل منظور عين تخصه فالكافر من ختم الله
على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة والكافر من الاولياء من كان ختم الحق على قلبه لانه لتحرم بيته فقال ما وسعنى
ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى والله غيور فلا يريد ان يزاحمه احد من خلقه فيه كما ختم الحرم فلم يحل لاحد قتل صيده ولا
قطع شجره فان الله لا ينظر الا الى قلب العبد فلما ختم الله على قلب هذا العبد لم يدخل فى قلبه سوى ربه وختم على سمعه
فلا يصغى الى كلام احد الا الى كلام ربه فهم عن اللغو معرضون وعلى بصره غشاوة وهى غطاء العناية فلا ينظرون الى
شئ الا ولهم فيه اية تدل على الله فكان هذا المحفظ غشاوة تحول بين اعينهم وبين النظر من غير دلالة ولا اعتبار وحالت
بينهم وبين ما لا ينبغى ان ينظر اليه فهى غشاوة محمودة ولهم عذاب من العذوبة عظيم يعنى عظيم القدر فان العذاب انما
سماه الله بهذا الاسم ايثارا للمؤمن فانه يستعذب ما يقوم باعداء الله من الالام فهو عذاب بالنظر الى هؤلاء ومنهم
الصم البكم العمى الذين لا يعقلون ولا يرجعون فهم صم عن سماع ما لا يحل سماعه وعن سماع كل كلام غير كلام سيدهم
بكم اى خرس فلا يتكلمون بما لا يرضى سيدهم كما كان اولئك بكم عن الكلام ويذكروا الله فاختلف المصرف وصح الوصف عمى
فلا يقع عينهم على غير الله فاعلا فى الاشياء وكل واحد من الاولياء على قدر مقامه فى ذلك من المعرفة بالله فانهم
يختلف ماخذهم فى المحمود من ذلك ولا يتسع الوقت لتفصيل ذلك وحصلت الفائدة بالتنبيه على اليسير من ذلك فهم
لا يرجعون الا الى الله ولا يعقلون الا عن الله لا يرجعون الى المصارف المذمومة من هذه الصفات حيث وصف بها
الاشقياء من عباده فهم لا يعقلون من هذه الصفات سوى ما يحمد منها فى صرفه فهى كل صفة تحقيقها فى كل موصوف
بها واختلفوا فى المصرف فلم يكن اتصافهم بها مجازا بل هو حقيقة ومنهم الظالمون قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا والمصطفى هو الولى ثم قال فى المصطفين فمنهم ظالم لنفسه وهو ان يمنعها حقها من اجلها اى الحق الذى لك بانفسى
على فى الدنيا نوخره لك الى الاخرة وبادر بها الى الكد والاجتهاد وخذ بالعزائم واجتنب الميل الى الرخص وهذا كله
حق لها فهو ظالم لنفسه نفسه من اجل نفسه ولهذا قال فيمن اصطفاه فمنهم ظالم لنفسه اى من اجل نفسه ليسعدها فما ظلمها
الا لها ومنهم الساهون وهم الذين هم عن صلاتهم ساهون بصلاة الله بهم فهم يرون ان نواصيهم بيد الله يقيمهم فيها
ويركع بهم ويسجد بهم ويقرا بهم ويكبر بهم ويسلم بهم لانه سمعهم وبصرهم ولسانهم ويدهم ورجلهم كما ورد فى الخبر
ومن كان هذا مشهده وحاله فهو عن صلاته ساه فانه لم يقل عن الصلاة فانه ليس بساه عن الصلاة وانما سهوهم عن اضافة
الصلاة اليهم فلهذا اعتبروا قوله عن صلاتهم ساهون والويل الذى لهم انما هو بالنظر لمن جمع فى نظره بين صلاته و
صلاة الله به فانه الاكمل فاذا قست بين الرجلين فى هذين المقامين الكبيرين نقص احدهما ما كان خيرا فى حق الاخر
الجامع لهما فيكون ذلك النقص ويلا له بالاضافة حسنات الابرار سيئات المقربين وجزاء سيئة سيئة مثلها
ومنهم المراؤن الذين يراؤن الناس وهم الذين يفعلون الفعل ليقتدى بهم فيه علماء هذه الامة يعلمون الناس بالفعل
يقصدون تعليمهم اذ كان الفعل اتم عند الراى من القول كما قال عليه السلام صلوا كما رايتمونى اصلى مع كونه وصف
الصلاة لهم ومع هذا كله صلى على المنبر ليراه الناس فيقتدوا به وهكذا فى كل ما يمكن من الاعمال هذا حظ الاولياء من

الريا فى الافعال المقربة الى الله ومنهم المانعون الماعون وحظهم من هؤلاء انهم يحجبوا الناس عن رؤية الاسباب
ليصرفوا نظرهم الى سببها فلا معين الا الله قيل لهم قولوا واياك نستعين لا بالماعون ومنهم الهمازون المادون
وهم العيابون فاولياء الله يطلعون كل شخص على عيوب النفس اذ كان لا يشعر كل احد بذلك فاذا اخذ العارف يصف
عيوب النفوس فى حق كل طائفة من اصحاب المراتب كالسلطان وما يتعلق بمرتبته من العيوب والقاضى وجميع الولاة وعيوب
نفوس الزهاد والصالحين والعوام فيعرف كل طائفة عيبها بعد ما كان مستورا عنها هذا حظهم من الهمز واللمز ومنهم
الفاسقون الناقضون القاطعون الفاسدون الفاسقون الخارجون عن الصفات التى يحول بينهم وبين السعادة
والقربة الى الله فهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وذلك انهم يعهدون مع الله ان يطيعوه فاذا حصلوا فى مقام
التقريب والكشف راوا ان الله هو العامل بهم والله خلقكم وما تعملون فراوا انهم لا حول لهم ولا فعل ولا قول فنقضوا
عهد الله برده الله سبحانه لانه ما انعقد ذلك الا مع فاعل بفعله وراوا مشاهدة ان الله هو الفاعل لذلك فلم يقع
العهد فى نفس الامر الا من الله بين الله وبين نفسه فلما ان الحجاب اعماهم عن هذا الادراك فحين اخذ العهد وان العهد انما
يلزم لاهل الحجاب فانتقض عهدهم والاعمال تجرى منهم بالله وهم لا يرونها فهم المعصومون فى اعمالهم عن اضافتها اليهم
وكذلك فى قطعهم ما امرهم الله ان يصلوه من ارحامهم فقال عليه السلام الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله وصلوها
بالرحمن وردوا القطعة الى موضعها فشاهدوا الرحمن يعتق عليهم وخرج هؤلاء من الوسط وامتثلوا قول الشارع بصلة
الرحم فاخذها الناس على صلة القرابة بالمال وياخذها اولا على صلة القربى الى الله فهم يدلون ارحامهم على اصلهم وهو الرحمن
ويرون فى اعطائهم الصلات يد الله معطية ويد الله اخذة فانها شجنة من الرحمن فالعطا منه والاخذ منه فانقطع هؤلاء
عن صلة الرحم بالمال لانهم لا يد لهم مع غاية الاحسان فى الشاهد والناس لا يشعرون وكذلك قوله ويفسدون فى الارض
وفساد دنياهم هو فسادهم فى الارض لان الجنة فى السماء وفى هذا الفساد صلاح اخرتهم فى السماء فيصومون ويسهرون
ويحملون الاثقال الشاقة وهذا كله من فساد ارض اجسامهم لما يطرا عليها من النحول والذبول والضعف وهذا كله وصف
اهل الشقاء فى الكتاب فقال اولئك هم الفاسقون ثم وصفهم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله
به ان يوصل ويفسدون فى الارض ومنهم الضالون وهم التائهون الحائرون فى جلال الله وعظمته كلما ارادوا ان
يسكنوا فتح لهم من العلم به ما حيرهم واتلفهم فلا يزالون حيارى لا ينضبط لهم منه ما يسكنون عنده بل عقولهم حائرة فهؤلاء
هم الضالون الذين حيرهم التجلى فى الصور المختلفة ومنهم المضلون قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وهو فى الاعتبار
الذين اظهروا لاتباعهم من المتعلمين طريق الحيرة فى الله والعجز عن معرفته وانه بيده ملكوت كل شئ مع كونه خاطب عباده
بالعمل وهو العامل بهم لا هم فلما نبهوا الناس على ما تقتضيه جلال الله من الاطلاق وعدم التقييد كانوا مضلين محيرين
من اجل ما حيروا الخلق فى جلال الله فقال تعالى ما جعلناهم محيرين عضدا نعتضد بهم فى تحييرهم بل انا محيرهم على الحقيقة
لا هم مع كونهم لم يقصدوه والدليل على انى محيرهم لا هم ولا اتخذتهم عضدا ان من الناس من يقبل منهم ومن الناس
من لا يقبل ولو كان الامر بايديهم لاثروا فى الكل القبول فلما كان الامر بيدى لا بايديهم جعلت القبول فى البعض دون
البعض فقبلوا الحيرة منى فانا كنت محيرهم لا هم فعلى هذا يعتبر قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا بل انا جوهم على
ذلك ومنهم الكاذبون وهم الذين يقولون صلينا وسمعنا واطعنا وقيل لهم قولوا سمعنا واطعنا وغير ذلك مما تدعونه
من اعمال البر المامور بها شرعا وهم يعلمون ان الامور بيد الله وانه لولا ما اجرى الله العمل على ايديهم ما ظهر ولولا ان
الله قال لهذا العمل كن فى هذا المحل ما كان وهم مع ذلك يضيفونه الى انفسهم فهم كاذبون من هذا الوجه وهكذا يسرى

في سائر الاعمال ومنهم المكذبون وهي الطائفة التي تراهؤلاء المدعين في اعمالهم ممن يراها انها اعمالنا وممن يراها انها من الله ولكن يدعونها وهم كاذبون فيكذبهم هذه الطائفة في دعواهم واضافتهم ذلك اليهم فيقال فيهم مكذبون والكامل من يضيف الاعمال على حد ما اضافها الحق ويزيلها عن الاضافة على حد ما ازالها الحق من علمه بالمواطن فمن نقص عن هذا النظر وكذب المدعين في كل حال فقد نقصه هذا الادب مع كونه جليل القدر فهذا النقص يعبر عنه بالويل في حقه الذي في العموم للمكذبين فانه يقول يوم القيمة اذا راى ما فاته في تكذيبه من المواطن التي كان ينبغي له ان يقدر فيها اضافة العمل اليهم فلم يفعل يا ويلتا لم لا احقق النظر في ذلك حتى اوفي لعلم الادب الذي هو جماع الخير فيدخل تحت عموم قوله ويل يومئذ للمكذبين اي يقولون يا ويلتا ويا حسرتا وان كانوا سعداء فانه يوم التغابن ومنهم الفجار فانهم في سجين من السجن وهم الذين حبسوا نفوسهم وسجنوها عن التصرف فيما منعوا من التصرف فيه ولا يقع التفجير الا في محبوس عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فهم الفجار فجاؤا عيون المعارف التي سدها الله في العموم لكون الكفر اكثرها لا يسعد لتفجيرها لما يؤدي اليه بالنظر الفاسد من الاباحة والقول بالحلول وغير ذلك مما يشقيهم فجاءت هذه الطائفة الى المعنى ففجرت هذه العيون لانفسها فشربت من مائها فزادت هدى الى هداها وبيانا الى بيانها فسعدت وطالت وعظمت سعادتها فهذا لحظ الاولياء من الفجور الذي سموا به فجارا وعلى هذا الاسلوب تاخذ كل صفة مذمومة بالاطلاق فتقيدها فتكون محمودة وتضع عليك اسما منها كما تسمي صاحب اطلاقها فلتتبع الكتاب العزيز والسنة في ذلك واعمل بحسبها فانه يعطيك النظر فيها من حيث ما وصف بها الاشقياء ما لا يعطيك من حيث ما وصف بنقيضها الاتقياء فاجعل بالك وهذا كله من بركة ام الكتاب فانه مثل هذا النظر ما فتح لامة من الامم وعصمت فيه الا لهذه الامة واعظم صفة في الذم الشرك ومنهم المشركون بالله قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وكذا هو لانه لو ستر لم يشرك به وهذا الاسم الله هو الذي وقع عليه الشرك فيما يتضمنه فشاركه الاسم الرحمن قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعل للاسم الله شريكا في المعنى وهو الاسم الرحمن فالمشركون هم الذين وقفوا على الشركة في الاسماء الالهية لانها اشتركت في الدلالة على الذات وتميزت باعيانها بما تدل عليه من رحمة ومغفرة وانتقام وحياة وعلم وغير ذلك واذا كان للشرك مثل هذا الوجه فقد قرب عليك ماخذ كل صفة يمكن ان تغفر فلا يخرج من اجل الشريك الذي شقي صاحبه فان ذلك ليس بمشرك حقيقة وانت هو المشرك على الحقيقة لانه من شان الشركة اتحاد العين المشترك فيه فيكون لكل واحد الحكم فيه على السواء والا فليس بشريك مطلق وهذا الشريك الذي اثبته الشقي لم يتوارد مع الله على امر يقع فيه الاشتراك فليس بشريك على الحقيقة بخلاف السعيد فانه اشرك الاسم الرحمن بالاسم الله وبالاسماء كلها في الدلالة على الذات فهو اقوى في الشرك من هذا فان الاول شريك دعوى كاذبة وهذا اثبت شريكا بدعوى صادقة فغفر لهذا المشرك بصدقه فيه ولم يغفر لذلك المشرك لكذبه في دعواه فهذا اولى باسم المشرك من الاخر فان قلت في الفصل الخامس والخمسون ومائة ما معنى المغفرة التي غفر لنبينا وقد بشر النبيين بالمغفرة فلنقل الغفر الستر فستر عن الانبياء عليهم السلام في الدنيا كونهم نوابا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف لهم عن ذلك في الاخرة اذ قال انا سيد الناس يوم القيمة فيشفع فيهم صلى الله عليه وسلم اذ يشفعوا فان شفاعته صلى الله عليه وسلم في كل مشفوع فيه بحسب ما يقتضيه حاله من وجوه الشفاعة فبشر النبيين بالمغفرة الخاصة وبشر محمدا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة العامة وقد ثبتت عصمته فليس له ذنب يغفر فلم يبق اضافة الذنب اليه الا ان يكون هو المخاطب والقصد امته كما قيل اياك اعني فاسمعي يا جاره وكما قيل له فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن

الكتاب من قبلك ومعلوم انه ليس في شك والمقصود من هو في شك من الامة وكذلك لئن اشركت ليحبطن عملك وقد علم انه لا يشرك فالمقصود من اشرك هذه صفته فكذلك قيل له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وهو معصوم من الذنوب فهو المخاطب بالمغفرة والمقصود من تقدم من ادم الى زمانه وما تاخر من الامة من زمانه الى يوم القيمة فان الكل امته فانه ما من امة الا وهي تحت شرع من الله وقد قررنا ان ذلك هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه الباطن حيث كان نبيا وادم من الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه سيد الناس وهم من الناس وقد تقدم تقرير هذا كله فبشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر بعموم رسالته الى الناس كافة وكذلك قال لنا ما ارسلناك الا كافة للناس وما يلزم الناس رؤية شخصه فكما وجه في زمان ظهور جسمه رسوله عليا ومعاذا الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبياء الى اممهم من حين كان نبيا وادم بين الماء والطين فدعا الكل الى الله والناس امته من ادم الى يوم القيمة فبشره الله بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تاخر منهم فكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الله للكل ويسعدهم وهو اللائق بعموم رحمته التي وسعت كل شيء وبعموم مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعث الى الناس كافة بالنص ولم يقل ارسلناك الى هذه الامة خاصة ولا الى اهل هذا الزمان الى يوم القيمة خاصة وانما اخبر انه مرسل الى الناس كافة والناس من ادم الى يوم القيمة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنب وما تاخر والله ذو الفضل العظيم لكن ثم مغفرة في الدنيا وثم مغفرة في القبر وثم مغفرة في الحشر وثم مغفرة في النار بخروج منها او بغير خروج لكن يستر عن العذاب اذ يصل اليه بما يجعل له من النعيم في النار بما يستعذبه فهو عذاب بلا الم وقد انتهت سؤالات رضي الله عنه وانتهى ما ذكرناه من الاجوبة عليها من غير استيفاء وما تركناه من ذلك في الجواب اكثر مما اوردناه بما لا يتقارب فان الاختصار اولى من الاكثار اذ باب النطق والابانة عن حقايق الامور لا يتناهى فان علم الله اوسع فتعليمه لنا لا يقف عند حد والله الموفق لا رب غيره انتهى الجزء الحادي والسبعون يتلوه الثاني والسبعون الباب الرابع والسبعون بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع والسبعون في التوبة

الاعتراف متاب كل محقق وبه الاله الحق يشرح صدره
رضي الاله عن المخالف مثل ما رضي الاله عن الموافق امره
ماذا كثير اذ ينال مناله لا سيما ان كنت تعرف سره
من عين منته ينال بخالف ما ناله من كنت تجهل قدره

اعلم ايدنا الله واياك ان الله يقول وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فامر بالتوبة عباده ثم لقنهم الحجة لو خالفوا امره فقال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ليقولوا اذا سئلوا ذلك اي لو تبت علينا لتبنا مثل قوله تعالى ما غرك بربك الكريم ليقول كرمك فهذا من باب تعليم الخصم الحجة لخصمه ليحاجه بذلك اذا كان محبوبا وجاء بلفظة الانسان بالالف واللام والاغترار ليعم جميع الناس فهذا مما يدلك على ان ارادة الحق بهم السعادة في المآل ولو نالهم ما نالهم مما ينافيها غير ان توبة الله مقرونة بعلي لانه من اسمائه الاسم العلي وتوبة الخلق بالى لانه المطلوب بالتوبة فهو غايتها وليجتمع الحق والخلق في معنى التوبة فهم رجعوا الى الله من انفسهم والعارفون رجعوا اليه منه والعلماء بالله رجعوا اليه من رجوعهم اليه واما العامة فانها رجعت من المخالفات الى الموافقة والحق عز وجل رجع عليهم من كناية ان تخذلكم ليرجعوا اليه بحسب ما تقتضيه مقاماتهم التي فصلناها انفا فرجوع الحق عليهم ليرجعوا اليه مثل قوله يحبهم ويحبونه فرجوعه عليهم رجوع عناية محبة ازلية ليتوبوا فاذا تابوا احبهم حب من رجع اليه فهو حب جزاء قال تعالى ان الله يحب التوابين فهذا الحب منه ما هو الاول وللعبد حب اخر زايد على قوله ويحبونه وهو انه قال صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما تغذوكم به من نعمه فهذا حب جزاء المنعم لما انعم به عليهم فهذا الحب منهم في مقابلة

ان الله يحب التوابين حب جزاء لحب جزاء والاول حب عناية منه ابتداء وحبهم اياه حب ايثار لجنابه لا حب اله ونعم
فالتوبة منهم عن محبة منتجة لمحبة اخرى منه فهي بين محبتين متعلقتين بهم من الله كتوبته عليهم عن محبة منهم بتنتج
محبة اخرى منهم فتوبته عليهم بين محبتين ايضا وهذا من باب خلق الله ادم على صورته اي جميع ما تقبله الحضرة الالهية
من الصفات يقبلها الانسان الصغير والكبير وحدها ترك الذلة في الحال والندم على ما فات والعزم على انه لا يعود لما
رجع عنه ويفعل الله بعد ذلك ما يريد فاما ترك الذلة في الحال فلا بد منه لان سلطان وقته الحيا والحياء يحول سلطا
بين من قام به وبين من تعدى حدود الله ومن اسماء الله تعالى المذكور في السنة الحيي وان الله يستحيي يوم القيمة من ذي
الشيبة فحياء الله من العبد انه قد اعلمه انه سبحانه لا يتوبون اليه حتى يتوب عليهم فاذا وقف المخذول الذي لم يتب الله عليه فلم
يتب اليه وكان في حال وقوفه بين يديه يوم القيمة ذاكرا في نفسه هذه الاية ثم تاب عليهم ليتوبوا استحيى الله منه ان يواخذه
بذنب كما ان العبد يستحيي من الله في حال توبته الى الله ان تقع منه زلة وهو في هذا الحال فانه ليس بتايب في تلك الحال ونحن
تكلمنا في التايب فالحياء له لازم والحياء يقتضي ترك الزلة في الحال ومن ترك الذلة في الحال للتايب اذا كان عارفا فيكون
تركه للذلة في الحال هو ترك نسبتها الى ربه فينسبها الى نفسه ادبا مع الله وفي نفس الامر الفعل فعل الله والقدر
من الله والحكم بكونها معصية وزلة حكم الله ومع هذا فالادب يقول له انسبها الى نفسك لما نعلق بها لسان الذم
ولهذا قال في حد النفس كل خاطر مذموم والاصل فالهمها فجورها وتقواها ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة في الحال عندهم
ان لا يشهدوا انها زلة وهو عين قضاء الله فيها لان الذي حكم انها زلة ومن حيث انها فعل من افعال الله فهي في غاية
الحسن والجمال وانما سميت زلة من زل اذا زلق اي زلت من نسبة كونها من افعال الله الى حكم الله فيها بالذم فحكم الله
فيها بالزلل من هذه المرتبة فاعلم ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة في حقه ان يشهد الزلة في ذلك الفعل من كونها
زلت لا من كونها فعلا ويتعلق به الذم والحمد فيشهد نسبتها للعبد التي بها سميت زلة ثم يتبعها الذم وان كان كل
فعل الالهي نسب الى العبد من هذا الباب لجميع الافعال الكونية كلها ذلل محمودها ومذمومها ومن الناس من يكون ترك
الزلة في الحال في حقه شغله برجوعه الى ربه والزلة رجوعه عن ربه فهو في النقيض ومن هو في النقيض بالحال لا يكون
في نقيضه فبالضرورة لا يكون له في هذه الحال زلة ومن الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه هو شغله بشهوده
رجوع الحق عليه ليرجع اليه ليفرق ما بين رجوعه عليه ليرجع اليه وبين رجوع اخر لا ليرجع اليه ليميز بين الرجوعين
ليقيم على نفسه ميزان ما يجب عليه في ذلك من الله من عمل من الاعمال من ذكر بلسان او قلب او عمل بجارحة او المجموع
او بعض المجموع ومن كان بهذه المثابة من الشغل فلا تقوم به زلة في الحال ومن الناس من يكون ترك الزلة في
الحال في حقه ان يشهد رجوع الحق اليه لا ليميز ولا ليرجع اليه بل ليعلم حقيقة معنى الرجوع الالهي لماذا ينسبه هل الى
الذات او لاسم الالهي وما سبب ذلك الرجوع هل هو ذاتي او غير ذاتي او لا نسبة له الى الذات فهذه الوجوه واشباهها
مما يطلبه ترك الزلة في الحال واما الركن الثاني وهو الندم على ما فات وهو عند الفقهاء الركن الاعظم بمنزلة قوله الحج
عرفة لانه الركن الاعظم وهنا تتشعب امور كثيرة في التايبين ميم الندم متقلبة عن باء مثل لازم ولازب وهو
الحزن على ما فاته يسمى ندما او الندب الاثر فقلبت ميما وجعلت لاثر الحزن خاصة واما تعلقه بالفوات فمن اصحابنا
من راى انه تضييع للوقت فانه ما فات لا يسترجع ومن اصحابنا من يرى انه صاحب الوقت وان فايدته ان يجبر له
ما مضى ويحتج بقوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات ومن اصحابنا من يرى انه
لا يندم الا باحضاره في نفسه ذنبه الحايل بينه وبين ما فاته من طاعة امر ربه عز وجل وذكر الحجاب في حال صفائها

فينبغي له ان ينعى ذنبه وهو خلاف الاول فانه قال التوبة ان لا تنسى ذنبك والكلام فيما فاته فمنهم من يندم على ما
فاته من الاستغفار عقيب كل ذنب ومنهم من يرى الندم على ما فاته من الوقت ومن الناس من يرى الندم على ما فاته
من الطاعة في وقت المخالفة ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من فعل الكباير في وقت المخالفة لانه شاهد التبديل
كل سيئة بما يوازنها من الحسنات كقتل نفس باحياء نفس وذم بمحمدة وصدقة بغصب او سرقة او خيانة ومن
الناس من يرى الندم على ما فاته من الحضور مع الله في قضائه بالمعصية وفي حال المعصية ومن الناس من يرى
الندم على ما فاته من اضافة ذلك الفعل الى الفاعل في حال الفعل وهو نور عظيم شعشعاني حجابه افمن زين له
سوء عمله فراه حسنا فقرن به السوء لما اضافه اليه فراه حسنا ولا بد من حضوره وجوديه هي التي اوجبت له
الحسن الذي راه محل الفعل اذ العدم لا يراه الممكن وما ثم حسن الا كونه من افعال الله وما اساه الا اضافته
الى العبد فانه قال افمن زين له بكونه لوبه سوء عمله من كونه عمله مكتسبه السوء فراه حسنا بالتزيين الالهي
وزينة الله غير محرمة فهو في نفس الامر مزين بزينة الله وعند العبد بحسب ما يحضره فان حضره تزيين الشيطان
فهو سوء على سوء وان حضره تزيين الحياة الدنيا فهو غفلة في سوء وان حضره تزيين الله والاضافة الى العبد فهو
حسن في سوء فان اخذ اضافة السوء الى العمل ادبا الهيا فهو حسن في حسن كل شيء انت فيه حسن لا يبالي
حسن ما لبسا من ثوب مخالفة او موافقة فانك ان لم توافق الامر وافقت الارادة ولولا ما بين السيء والحسن
مناسبة تقتضي جمعهما في عين واحدة يكون بها حسنا سيئا ما قبل التبديل في قوله يبدل الله سياتهم حسنات
ولا كان يتصف سوء العمل بالحسن في رؤيته فما اتصف بالحسن عنده حتى قبل العمل صفة الحسن في وجه من الوجوه
الوجودية فهو سوء بالخبر حسن بالرؤية فكان الرؤية لا تصدق الخبر وشاهد الرؤية اقطع ولكن للعيان
لطيف معنى لذا سال المعاينة الكليم والناس يطلبون ان يصدق الخبر المخبر والخبر الرؤية ولم نر احدا يطلب
ان يصدق الخبر الرؤية كما يصدق الخبر الخبر ولهذا اختلف في شهادة الاعمى ولم يختلف في شهادة صاحب البصر
ولهذا قال في الاية فان الله يضل من يشاء اي يحيره في مثل هذا حيث وصفه بالسيء والحسن فلا يدري المكلف
ما يغلب وبقوله زين بجنبة ما لم يسم فاعله فلا يدري من زينه هل تزيين الله او تزيين الشيطان او تزيين الحياة
الدنيا ثم قال ويهدي من يشاء اي يوفق للاصابة في معنى السوء والحسن لهذا العمل ما معناه وكيف ينبغي ان ياخذ
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اي لا يكثر لهم حسرة عليهم فهي بشرى من الله بسعادة الجميع فانه ما حيل بينه
صلى الله عليه وسلم وبين انسانيته فهو انسان في كل حال ولا تزول الحسرات عنه وهو انسان كامل الا باطلاعه
على سعادتهم في المال فلا يبالي من العوارض فان السوء للعمل عارض بلا شك والحسن له ذاتي وكل عارض
زايل وكل ذاتي باق لا يبرح ان الله خبير اي عليم عن ابتلاء بما يصنعون من كل ما يظهر منكم من الافعال وعنكم وفي
هذا الركن ايضا في قوله ما فات من فات فالاونى فالانا جود الذ ارب عليه في الجود وزاد فهذا يرى الندم في التوبة
على ما فات اي ما زاد حسن السيئة المبدلة على حسن الحسنة غير المبدلة فان حسن الحسنة بنفسها لا بامر اخر
وحسن السيئة اذا ابدلت لها حسنان حسن ذاتي وهو الحسن الذي لكل فعل من حيث ما هو لله وحسن زايد
وهو ما خلع الحق على هذا الفعل بالتبديل فكسي ما ظهر فيه من السوء حسنا فعاد سوء العمل حسنا على حسن العمل
بما كساه الحق فالحسنة كشخص جميل في غاية الجمال لا ثوب عليه وشخص جميل مثله في غاية الجمال طرا عليه وسخ
من غبار فنظف من ذلك الوسخ العارض فبان جماله ثم كسي ثوبة حسنة فاخرة تضاعف جماله وحسنه ففات

الاول حسنا فالتايب يندم على ما فات حيث لم تكن افعاله كلها معلومة له انها بهذه المثابة فيتصل برحمة
قال في هذه الاية وكان الله غفورا اي يستر عمن يشاء الوقوف على مثل هذا كشفا رحيما رحمة بالمعنى علمه سبحانه
لا يعينه لنا انفذ ومثل هذا الذي هو اثر الحزن مثل ما يجده المحب على محبوبه من الوجد والحزن والكرب والندم على ما
فرط في حق محبوبه الذي دين له فكان يتلقاه ما اعظم مما تلقاه من الحرمة والحشمة يقول لسان آدم
فيا طاعتي لو كنت كنت بحسرة ومعصيتي لولاك ما كنت مجتبى قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
فالله كان التايب لا آدم والذي صدر من آدم ما اقتضته خاصية الكلمات التي تلقاها وما فيها ذكر توبة وانما
هو مجرد اعتراف وهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا حيث عرضوا بها الى التلف وكان حقها عليهم ان يسعوا في نجاتها
بامتثال نهي سيدهم وان لم تغفر لنا وترحمنا اي وان لم تسترنا عن وارد المخالفة حتى لا يحكم سلطانه
علينا وترحمنا بذلك الستر لنكونن من الخاسرين ما ربحت تجارتنا فانتج لهم هذا الاعتراف قوله فتاب عليه
وهدى اي رجع عليهم بستره فحال بينهم ذلك الستر الالهي وبين العقوبة التي نقيضها المخالفة وجعل ذلك
من عناية الاجتبا اي لما اجتباه اعطاه الكلمات وهدى اي بين له قدر ما فعل وقدر ما يستحقه من الجزا
وقدر ما انعم به عليه من الاجتبا ومع التوبة قال له اهبط هبوط ولاية واستخلاف لا هبوط طرد فهو
هبوط مكان لا هبوط رتبة هبوط مكان لا هبوط مكانة لتلقي به فوزا وملكا مخلدا كما قال من اغواه
صدقا الكونه راه كالامامين اله مسددا فان ابليس قال له هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فسمع ذلك الخطاب من ربه تعالى فكان صدقا الحسن ظنه بربه فعرض له من اجل المحل الذي ظهر فيه خطاب
الحق فاورثه ظهور السوات من اجل المحل واورثه الاكل الخلد والملك الذي لا يبلى ولكن بعد ظهور سلطانه
ونيابته ونيابة بنيه في خلقه حكما مقسطا عدلا يرفع القسط ويضعه واورثه ذلك كله توبة ربه عليه
فاعلم توبة ربه مقطوع لها بالقبول وتوبة العبد في محل الامكان لما فيها من العلل وعدم العلم باستيفاء
حدودها وشروطها وعلم الله فيها فالعارفون الادميون يسالون من ربهم ان يتوب عليهم وحظهم من
التوبة الاعتراف والسؤال لا غير ذلك هذا معنى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اي ارجعوا الى الاعتراف
والدعا كما فعل ابوكم آدم فان الرجوع الى الله بطريق العهد وهو لا يعلم ما في علم الله فيه خطر عظيم فانه
ان كان قد بقي عليه شي من مخالفة فلا بد من نقض ذلك العهد فيدخل في قوله الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه فلم يزل كمل معرفة من آدم عليه السلام حيث اعترف ودعا وما عهد مع الله
توبة عزم فيها انه لا يعود كما يشترطه علماء الرسوم في حد التوبة فالناصح نفسه من سلك طريقة آدم
فان في العزم سوء ادب مع الله بكل وجه فانه لا يخلو ان يكون عالما بعلم الله فيه انه لا يقع منه زلة في
المستانف اولا فان كان عالما بذلك فاي فايدة في العزم على ان لا يعود بعد علمه انه لا يعود وان لم يعلم
وعاهد الله على ذلك وكان ممن قضى الله عليه ان يعود ناقض عهد الله وميثاقه وان اعلمه الله انه يعود
فعزمه بعد العلم انه يعود مكابرة فعلى كل وجه لا فايدة للعزم في المستانف الا لدى العلم ولا يغير
العالم فالتوبة التي طلب منا انما هي صورة ما جرى من آدم عليه السلام هذا معنى التوبة عند اهل الله
فان الله يحب كل مفتن تواب اي كل من اختبره الله في كل نفس فيرجع الى الله فيه لا يعزم انه لا يعود لما
تاب منه فهو جهل على الحقيقة فان الذي تاب منه من المحال ان يرجع اليه وان رجع انما يرجع الى مثله

لا الى عينه فان الله لا يكرر شيا في الوجود فالعالم بذلك لا يعزم على انه لا يعود والذي ينظره اهل الله ان
التايب يعزم انه لا يعود ان يجتنب اليه ما ليس اليه وان عاد بحسبته اليه فقد علم عند العزم ان ذلك العود الى الله
لا اليه فلا تضره الغفلة بعد تصحيح الاصل وهو بمنزلة النية عند الشروع في العمل فان الغفلة لا تؤثر في العمل فسادا
وان لم يحضر في اثناء العمل ما احضره عند الشروع فهكذا العازم في عزمه واعلم ان مقام التوبة من المقامات المستصحبة
الى حين الموت ما دام مخاطبا بالتكليف اعني التوبة المشروعة واما توبة المحققين فلا ترتفع دنيا ولا اخرة فلها
البداية ولا نهاية لها الا ان يكون الاسم التواب في المظهر عين الظاهر فلا بد في احواله ولا نهاية وان كانت كل توبة
لها بدا في التوبة الكونية ملكية جبروتية عند الجماعة وهو محل اجماعهم وزاد بعضهم انها ملكوتية فمن لم ير انها ملكوتية
قال انها تعطي صاحبها ثمان مائة مقام وثمانية مقامات ومن راى انها ملكوتية قال انها تعطي اربع مائة مقام وثلاثة
عشر مقاما فالواقفية ارباب المواقف مثل محمد بن عبد الجبار النفري وابي يزيد البسطامي قال هي عينية اثارها حسية
وجميع ما يتضمنه هذه المعاملات من المقامات الالهية للجسام وما فيها مقام يتكرر على ما قد تقرر في الاصل ولو تاب
الخلق كلهم ملك وانس وجان ومعدن ونبات وحيوان وفلك ونالوا هذه المقامات كلها لما اجتمع اثنان في ذوق
واحد منها وهي منازل فيها ينزلها العبد اذا احكم ذلك المقام الذي هو في التوبة او غيره ويعطيه كل منزل منها من
الاسرار والعلوم ما لا يعلمه الا الله ولهذا المقام الحجاب والكشف ومما يؤيد ما ذكرناه من ان التوبة اعتراف ودعا لا عزم
على انه لا يعود ما ثبت في الاخبار الالهية وصح ان العبد يذنب الذنب ويعلم ان له ربا يغفر الذنب وياخذ بالذنب
ولم يزد على هذا مثل صورة آدم سواء ثم يذنب الذنب فيعلم ان له ربا يغفر الذنب وياخذ بالذنب فيقول الله له
في ثالث مرة او رابع مرة اعمل ما شئت فقد غفرت لك وهذا مشروع ان الله قد رفع في حق من هذه صفته المواخذة
بالذنب على من يرى ان الخطاب على غير من ليس بهذه الصفة منسحب واما ظاهر الحديث فان الله قد اباح له ما قد كان
حجر عليه لاجل هذه الصفة كما احل الميتة للمضطر وقد كانت محرمة على هذا الشخص قبل ان تقوم به صفة الاضطرار
ثم انه قد بينا ان من عباد الله من يطلعه الله على ما يقع منه في المستانف فكيف يعزم على ان لا يعود فيما يعلم بالقطع
انه يعود ولم يرد شرع بنقض عزمه فان من حد التوبة المشروعة العزم في المستانف ولم تبق التوبة الا ما قررناه في
حديث آدم عليه السلام ثم يؤيد ذلك قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب يعني في الحالين ما هو
انتم بنظر الى قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله ما قطعتم من لينة او تركتموها
قايمة على اصولها فباذن الله والاذن الامر الالهي امر بعض الشجر ان تقوم فقامت وامر بعض الشجر ان ينقطع فانقطعت
باذن الله لا بقطعهم وباذن الله لا بتركهم مع كونهم موصوفين بالقطع والترك فانه لولا ما قضى اذن الله فان اذن الله
لها في هذه الصورة كالاستعداد في الشي فالشجرة مستعدة للقطع فقبلته من القاطع فقوله فباذن الله يعني
للشجرة كقوله فيكون طايرا باذني فالنفخ من عيسى لوجود الروح الحيواني اذ كان النفخ اعني الهوا الخارج من عيسى هو
عين الروح الحيواني فدخل في جسم هذا الطاير وسرى فيه اذ كان هذا الطاير على استعداد يقبل الحياة بذلك النفس
كما قبل العجل الحيوة مما رمى فيه السامري فطار الطاير باذن الله كما خار عجل السامري باذن الله ولهذا قال وليخزي الفاسقين
الخارجين عن معرفة هذا الاذن الالهي الذي قطع هذه الشجرة وترك الاخرى ولشيوخنا في هذا المقام حدود واذكر
منها ما تيسر وابين عن مقاصدهم فيها بما تقتضيه الطريق وهكذا افعل ان شاء الله في كل مقام اذا وجدنا لهم
فيه كلاما على انهم اذا سئلوا عن ماهية الشي لم يجيبوا بالحد الذاتي لكن يجيبوا بما ينتج ذلك المقام فيمن اتصف به

فعين جوابهم يدل على ان المقام حاصل لهم ذوقا وحالا وكم من عالم بحده الذاتي وليس عنده منه رايحة . بل هو عنه
بمعزل بل ليس بمؤمن راسا وهو يعلم حده الذاتي والرسمي فكان الجواب بالنتايج والحال اتم بلا خلاف فان المقامات
لا فايدة فيها الا ان يكون لها اثر في الشخص لانها مطلوبة لذلك لا لانفسها والله المرشد واختلف اصحابنا ما
اول منزل من منازل السالكين فقال بعضهم اليقظة وقال بعضهم الانتباه وقال بعضهم التوبة وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الندم توبة فقد يخرج مخرج قوله الحج عرفة ولو قال صلى الله عليه وسلم الندم التوبة لكان
اقرب الى الحد من قوله الندم توبة وقد تقدم الكلام في الشروط الثلثة المصححة للتوبة في هذا الباب قال بعضهم
وهو ابو علي الدقاق التوبة على ثلاثة اقسام لان لها بداية ووسطا وغاية فبداها يسمى توبة ووسطها يسمى
انابة وغايتها يسمى اوبة فالتوبة للخايف والانابة للطامع والاوبة لراعي الامر الالهي يشير هذا التقسيم الى ان
التوبة عنده عبارة عن الرجوع عن المخالفات خاصة والخروج عما يقدر عليه من اداء الحقوق الغير المترتبة في ذمته
مما لا نزول الا بعفو الغير عن ذلك او القصاص او ردما يقدر على رده من ذلك وقال رويم وقد سئل عن التوبة
التوبة من التوبة كما قال ابن العريف قد تاب اقوام كثير وما تاب من التوبة الا انا ومقالات القوم في التوبة كثيرة مذكورة
في كتب المقامات للمنذري والقشيري والمطوعي وعمرو بن عثمان المكي وغيرهم فلينظر هنالك الباب
الخامس والسبعون في ترك التوبة متى خالفته حتى تتوب فترك التوبة يوذن بالشهود فقل للتايبين لقد حجبتم
عن ادراك الحقايق بالورود فمن او الى من قد رجعتم وليس سوى المسود والمسود فمن عين الذي قد جيت منه
اليه ومن عين العبيد واسماء الاله هي التي لم تزل موصوفة بسنا الوجود اعلم وفقك الله انه من كان صفته
وهو معكم اينما كنتم وهو بكل شيء محيط والم يعلم بان الله يرى والذي يراك حين تقوم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلا يتوب الا من لا يشعر ولا يبصر هذا القرب والشعور علم اجمالي قطعي
ان مشعورا به لكن لا يعلم ما هو ذلك المشعور به فالعلم بالله اشعار وشعور والشعور لا علم بما هو عليه المشعور
به وعلمه بنا ليس كذلك فالذي يصوف العبد معناه المعنى الاول والحق في الصارف والمصروف والصرف فالى اين اتوب
ان نادى هذا المنادي لانه لا ينادي الا من يسمع وهو يسمعك فلا تسمع الا به فما فقدته في ندائه اياك هذا حد العلم
الصحيح ولهذا لم يامر بالتوبة الا المومنين فقال وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون بغير الف لحكمة اخفاها يعرفها العالم
ولا يشعر بها المومن فهي بالالف هنا التنبيه اذا قال ايها المومنون وهي بغير الالف هي هويته وقرلها الكسايي برفع
الهاء وحذف الواو لالتقاء الساكنين يقول هو المومنون لانه المومن وما يسمع نداء الحق الا بالحق والسامع مومن
والسامعون كثيرون فهو المومنون فترك التوبة ترك الرجوع لانه قال ارجعوا وراءكم لمن كان في ظلمة كونه فالتمسوا
نورا انظروا الى موجدكم وهو النور الذي به الظهور فاذا رايتم النور كشف لكم عنكم فعلمتم انه اقرب اليكم منكم ولكن
لا تبصرون لعدم النور فلما حصلت لهم المعرفة ههنا بهذا القدر لم تصح منهم توبة عندهم انهم تايبون فتاب عليهم فكان
هو التايب على الحقيقة والعبد محل ظهور الصفة ولذلك قال ليتوبوا ثم قال ان الله هو التواب وهو لفظ المبالغة
اذ كانت له التوبة الاولى من قوله ثم تاب عليهم والثانية من قوله ليتوبوا فالتوبتان له من كل عبد فهو التواب اذ هو
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا حكم سار في جميع افعال العباد فما تاب من تاب ولكن الله تاب ولهذا قالت
الجماعة التوبة ترك التوبة والتوبة من التوبة فنفيها اثباتها واثباتها نفيها فترك التوبة حال التبري من الدعوى فليست
التوبة المشروعة الا الرجوع من حال المخالفة الى حال الموافقة اعني مخالفة امر الواسطة الى موافقة امرها لا غير والتوبة

من التوبة

من التوبة هي الرجوع منه اليه به فالتوبة من التوبة لها الكشف وما لها حجاب وصاحبها مسؤل لانه تبرا من الدعوى
بها اعني بالدعوى وكل مدع مطالب بالبرهان على صحة دعواه فالمحل من يثبت التوبة حيث اثبتها الحق ولمن اثبتها
ولا يعدو بها محلها فلها رجال يقومون بها ولها رجال يحكمون بها وهم عنها مبعدون لانها حالة غربة وهم في الموطن
الذي فيه ولدوا فلا غربة ما لم يرجع الى اهله الا الغايب والغايب غريب فالغربا هم التايبون فالمحبة من الله لهم
محبة اهل الغايب اذا ورد عليهم غايبهم فمن كان من اهله وشاهد له في حال غربته لم يفرح به لنفسه فانه غير فاقد له
وانما فرحه به لفرحه برجوعه الى موطنه فهو فرح موافقة كمحبة المحبوب لمحبة انها عين حبه لنفسه ولهذا يبغض
من يبغضه لحبه لنفسه ان الله يحب التوابين اليه في كل حال من خلاف ووفاق فهو مقبول محبوب على كل حال
واذا كانت التوبة تحب لاجل الوصلة فالمتصل لا يتصل فهو اشد في المحبة واعظم في اللذة وهو المعبر عنه بترك
التوبة ومن راى ان الامر الالهي واتساع الحقيقة الربانية لا تدوم لها حال معين ولا يتعين ولذلك هو كل يوم في شان ولا يكرر
فلا يصح توبة فانها رجوع ولا يكون رجوع الامن مفارقة لامر يرجع اليه والحق على خلافه فلا رجوع فلا توبة وقوله واليه
يرجع الامر كله لما تغرب الامر عند المحجوبين عن موطنه بما ادعوه فيه لنفوسهم قيل لهم اليه يرجع الامر كله لو نظرتم لرايتم
من نسبتم اليه هذا الفعل منكم انما هو الله لا انتم وما الله بغافل عما يعملون من دعواكم ان الامر اليكم وهو لله فالاصل
انه لا رجوع وان الامر في مزيد الى ما لا نهاية له ولا احاطة اذ لا نهاية لواجب الوجود فلا نهاية للممكنات اذ هو الخالق
دايما ولا يصح ان يزول عنه هذا الحكم لانه ما لا يثبت نفيه الا باثباته فنفيه محال فكل باب من ابواب هذا الكتاب مما
تقتضي تركه ما اثبتناه في الباب الذي قبله فهو كالذيل له فهو منه فنسوقه مختصرا لانه لا يحتمل التطويل وهو فصل من
فصول الباب الذي قبله فنقتصر في ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب السادس
والسبعون في المجاهدة سبح الملك بكرة واصيلا فالنمل يرجع بالهدى كليلا جاهد هواك ولا تكن ذا فترة
فيه وكن للنايبات خليلا ان المجاهد لا يزال مكابدا يهوى الخلوت ويعشق التعليلا لا تركنن الى البطالة انها
تودي وكن للحادثات وصولا اعلموا وفقكم الله اني لما شرعت في الكلام على هذا الباب اريت مبشرة عرفت فيها ان
الناس لا بد ان ينزل امر الاهي عارض يحتاجون فيه الى حمل مشقة وجهد نفسي وحسي وقيل لي في كل باب ان تدرج فيه الحروف
الصغار وتبين ان باشباعها تكون الحروف الثلاثة التي هي حروف العلة وهي حروف المد واللين وهي الحروف المركبة من علة
ومعلول وتكون كالامهات فيها واشارتك الى الاربعة الاصناف وهم العارفون الذين هم العوارف الالهية الوجودية
الجودية في معرفتهم واهل المواقف عند الحدود الالهية لتلقي الادب بين كل مقامين عند الانتقال في حال لا يتصفون
فيه بالمقام الاول ولا بالثاني وهم اهل البرازخ وكذلك ايضا اهل الوصال والادنى بعين ما لهم من الدرجات في كل
مقام كما تبين بالاهل المواقف سواء حتى لا يختلط على السالك وكذلك ايضا المنكرة احوالهم وهم الملامية الذين يعرفون
ولا يعرفون تميز هم من اهل عوارف المعارف وتظهر ما لهم من الكمال وهم العلماء بالله فهؤلاء الاربعة لا بد من تمشية احوالهم
في كل مقام وهم العارفون والملامية واهل الادنى والوصال واصحاب المواقف والقول وهو الادب فانك مامور بالنصح
لعباد الله عن امر الله والدين النصيحة لله ولرسوله ولايمة المسلمين فلما فرغ وارد البرزخ في الواقعة قمنا من مرقدنا
وسالنا الله تعالى العصمة في القول والعمل والحال وكت اري معي في هذه الواقعة صاحبنا تاج الدين عباس ابن عمر
السراج وهو الذي كان ينهي عن الحق تعالى الكلام في الحروف الصفات التي يتولد عنها حروف العلل الثلاثة فلنبين
اولا ما المراد بالحروف الصغار وما مراتبها ولادها وهي حروف العلل وان كنا قد ذكرناها في الباب الثاني باب الحروف

من هذا الكتاب فلا بد من ذكر طرف هنا منها لاجل الواقعة **فصل** اعلم ان المراد بالحروف الصغار الحركات الثلاثة
وهي الضمة والفتحة والكسرة ولهذه الحروف حالان حال اشباع وحال غير اشباع فاذا اتصف واحد منها بالاشباع
كان علة لوجود معلول يناسبه فان اشبعت الضمة كان عنها الواو المعلولة وان كانت فتحة كان عنها الالف وان كانت
كسرة كان عنها اليا المعلولة وانما قيدنا الواو واليا بالعلة لانهما قد يوجدان في مقام الصحة غير موصوفين بالعلية
والالف لا توجد ابدا الا معلولة ولذلك لا يكون ما قبلها الا مفتوحا ابدا فهذه تسمى حروف العلة اي وجدت معلولة — فتحة مشبعة خ
عن هذه العلل فخرجت على صورة عللها في الحكم فاعربت بها الكلمات كما اعربت بعللها تقول زيد اخوك فعلامة الرفع
في زيد ضمة الدال وعن اشباع الضمة في قولك اخوك تكون الواو وعلامة الرفع في اخوك حرف الواو المتولد عن الضمة
فسمي الاسم معتلا لقيام الحرف المعلول به وهو احد هذه الحروف وما ليس فيه واحد من هذه الحروف الثلاثة تسمى
صحيحا ليس بمعلول اي ما فيه حرف معلول وكذلك رايت اخاك زيدا الفتحة في زيد علامة النصب وكذلك مررت باخيك
زيد فالكسرة في زيد علامة الخفض والياء في اخيك علامة الخفض فاعطيت الياء حكم معلولة فاعلت الكلمة هذه الحروف فلها حكم
اياها فالضم الذي هو الرفع له من الاسماء العلي والفتح له من الاسماء الالهية الرحمن ولهذا جاء ما يفتح الله للناس من رحمة
فجعل الفتح للرحمة والكسر له من الاسماء المتعالي واثار هذه الاسماء الالهية في الكون معلومة كما هي في الحق متميزة بحدودها
عما زبعضها عن بعض وقد بيناها في الباب الثاني من ابواب هذا الكتاب وبينا فيه حركات البنا من حركات الاعراب ومرتبة
السكون الحي والميت والحاق النون بحروف العلة فحكم الاعراب في الخمسة الامثلة من الفعل وهي يفعلان وتفعلان
ويفعلون وتفعلون وتفعلين واثباتها اعراب وحذفها اعراب في هذه الامثلة بحسب العوامل الداخلة عليها ولما كان
المعلول موصوفا بالمرض كان ذا جهد ومشقة لما يقاسيه من الم العلة القائمة به اذ لا يوجد عن العلة الا معلول
فلهذا جعلناه في باب المجاهدة لان المجاهدة مشقة وتعب وبها سمي الجهاد جهادا ودين الله يسر وقول الله صدق حيث
قال ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولهذا جعلنا باب الترك الجهاد وهو
الذي يلي هذا الباب وهو الباب السابع والسبعون في ترك المجاهدة لا ترك العمل لان المجاهدة حال لا عمل حال
الاعمال في وقت والاحوال مواهب والاعمال مكاسب ولهذا اقيم الكسب مقام العمل والعمل مقام الكسب فجاء في اية
وتوفى كل نفس ما عملت وفي اية ما كسبت فسمي العمل كسبا وناب كل واحد منهما مناب صاحبه ولهذا قلنا في الاعمال
مكاسب ومن العمال من ما يكون عليهم في عملهم مشقة وهي المجاهدة ومنهم من لا يجدها فلا يكون صاحب مجاهدة
فلو اقتضى العمل المشقة لكان ظاهرا في كل عامل ذلك الجهد فلهذا كانت الاحوال مواهب لكانت صفة كل عامل **واعلم**
ايدك الله ان المجاهدين هم اهل الجهد والمشقة والمكابدة وهم اربعة اصناف مجاهدون من غير تقييد بامر وهو قوله
تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما والصنف الثاني مجاهدون لتقييد في سبيل الله وهو قوله
والمجاهدون في سبيل الله وهو قوله وجهاد في سبيله والصنف الثالث المجاهدون فيه وهو قوله والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا اي تبين لهم حتى تعلموا فيمن جاهدوا فيجاهدون عند ذلك اولا يجاهدون والصنف الرابع
المجاهدون في الله حق جهاده فميز هم عن المجاهدين من غير هذا التقييد كالذين يتقون الله حق تقاته ويتلون الكتاب
حق تلاوته فهي مرتبة رابعة في الجهاد وهذه المجاهدة من المقامات المستصحبة للتكليف فما دام التكليف موجودا
كانت المجاهدة قائمة العين فاذا زال حكم التكليف زالت المجاهدة ولهذا نفس الله عن المكلفين بصنف المباح لما شفعت
فيهم الصورة التي خلقوا عليها الا نها غير محجور عليها فلما رات من يشبهها قد حجر عليه سالت منه دفع الحجر عنه فقبل

لها الى ذلك ما له في الاخرة فقالت فلا بد له ان يكون له حكم في الحيوة الدنيا ليكون لي بشرى بقبول الشفاعة فانك
القايل لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فان هذه الصورة متنزهي وموضع نظري فاذا رايت عليها التحجير
ادى الانكسار فيها ولا ترا اثر العنايتي فيها مع كونها مخلوقة على صورتي ولا تحجر على فشرع الله لها في الدنيا المباح
فلا ينظر اليها الصورة الالهية الا في وقت تصرفها في المباح وهو ادفع احوال النفس في الدنيا فانه من الحيوة الاخرى
التي لا تحجير فيها فاذا انتقلت من المباح الى مكروه او مندوب اعرضت الصورة عن المكلف قليلا ونات بجانبها
مع بعض التفات اليها فاذا انتقلت الى محظور او فعل واجب اسدلت الحجاب واعرضت بالكلية عن ذلك المكلف
فلما راى ذلك من كلفها وحجر عليها وهو الله تعالى اوجب على نفسه ما اوجب مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة
وكان حقا علينا نصر المؤمنين فرفع الحجاب ونظرت الصورتان كل واحدة منها للاخرى الصورة الى كل واحد في
كل حال من احوال الاحكام فانظر باولي ما الطف الله وما ارافه بعباده حيث شرك نفسه معهم في حكم الوجوب
وما اسقط الوجوب عنهم بل ادخل نفسه معهم فيه اذ وقد اتصفوا به ابتداء فلو ازاله عنهم لم يتم عندهم مقام ادخال
نفسه معهم فيه اي ذقنا ما ذوقناكم هذا غاية اللطف في الحكم والتنزل الالهي كما نزل معهم في العلم المستفاد اذ
كان علمهم مستفادا فقال ولنبلونكم حتى نعلم وهو العالم فانسهم وفيه حكم ايمان يعتضد به من يسمع ممن لا يعرف الله
قولهم ان الله لا يعلم الجزئيات وان كانوا قصدوا بذلك التنزيه وهذه مسئلة لا يمكن تحقيقها بالعقل ما لم يكن
الكشف بكيفية تعلق العلم الالهي بالمعلومات وانه ليس في حق الحق ماض ولا ات وان انه لم يزل ولا يزال لا يتصف
انه بانه لم يكن ثم كان ولا بانقضاء بعد ما كان وربما يعطي الله هذه القوة لمن شاء من عباده وقد ظهر نفحة على
محمد صلى الله عليه وسلم علم بها علم الاولين والاخرين فعلم الماضي والمستقبل في الان فلولا حضور المعلومات
له في حضرة الان لما وصف بالعلم بها فهذا يعلم ان الله يعلم الجزئيات علما صحيحا غاب عنه من قصد التنزيه بنفيه
عن جناب الحق ثم نرجع ونقول ان المجاهدة حمل النفس على المشاق البدنية المؤثرة في المزاج وهنا وضعفا كما ان
الرياضة تهذيب الاخلاق النفسية بحملها على احتمال الاذى في العرض والخارج عن بدنه مما لا حركة فيه بدنية
ثم ان هذه الحركات البدنية المحمودة شرعا منها حركات في سبيل الله مطلقا وهي انواع سبيل كل بر مشروع فمنه
ما فيه مشقة فتسمى مجاهدة ومنه ما لا مشقة فيه فيرتفع عنها حكم هذا الاسم وهذا الباب مخصوص بما فيه
مشقة ولهذا سميناه باب المجاهدة فنظرنا الى اعظم المشاق فلم نجد اعظم من اتلاف المهج في سبيل الله وهو
الجهاد في سبيل الله الذي وصف الله قتلاه بانهم احياء يرزقون ونهى ان يقال فيهم اموات ونفى العلم عمن يلحقهم
بالاموات للمشاركة في صورة مفارقة الاحساس وعدم وجود الانفاس وهذا من ادل دليل على ابطال القياس
لان المعتقدين موت المجاهدين المقتولين في سبيل الله انما اعتقدوه قياسا على المقتول في غير سبيل الله
بالعلة الجامعة في كونهم راوا كل واحد من المقتولين على صورة واحدة من عدم الانفاس والحركات الحيوانية
وعدم الامتناع مما يراد من الفعل بهم من قطع الاعضا وتمزيق الجلود واكل سباع الطير والسباع واستحالة
اجسامهم الى الدود والبلا فقاسوا فاخطئوا القياس ولا قياس اوضح من هذا ولا ادل في وجود العلة منه ومع
هذا اكذبهم الله وقال لهم ما هو الامر في المقتول في سبيلي كالمقتول في غير سبيلي فلا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين فقال لهم ذلك الحكم الذي حكمتم على المقتولين في سبيل الله ليس بعلم
واذا لم يكن علما لم يكن صحيحا واذا لم يصح لم يجز الحكم به مع علمنا باخبار الله ان ذلك ليس بصحيح ثم قال ولا تقولوا

لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون فنفى عنهم العلم الذي أعطاهم القياس فإذا كان حكم هذا القياس على وضوحه وعدم الريب فيه وتوفر أسبابه وظهور علته الجامعة بينه وبين غيره من القتلى وهو باطل بإخبار الله فما ظنك بقياس الفقهاء في النوازل وقياس العقلاء بحكم الشاهد على الغائب في معرفة الله جهات صدق الله وكذب أهل القياس على الله والله لا أشبه من ليس كمثله شيء من مثله الأشياء فلما كان إتلاف المهج أعظم المشاق على النفوس لهذا سمي جهادا فإن النفوس نفسان نفس ترغب في الحياة الدنيا لألفتها بها فلا يريد المفارقة وتشق عليها ونفس ترغب في الحياة الدنيا للمزيد بذلك طاعة وأفعالا مقربة ومعرفة إلهية وترقيا دائما مع الأنفاس فتشق عليها مفارقة الحياة الدنيا فلهذا سمي جهادا في حق الطائفتين فأما المجاهدون في سبيل الله وهي الطريق إلى الله أي إلى الوصول إليه من كونه إلها فهو جهاد لنيل معرفة المرتبة التي عنها ظهر العالم والأحكام فيه وعنها تكون المخاويف في الأرض فينالهم في هذه السبل من المشقة ما يناله المسافر في طريقه المخوفة فإنه في طريق غرض نفسه في السلوك فيه إلى تلف ماله ونفسه ويتم أولاده وفقدهم الوفاة قال تعالى وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقال يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ولما علم الله من العباد أنه يكبر عليهم مثل هذا الدعاء أن نفوسهم وأموالهم لهم كما أثبتها الحق لهم والله لا يقول إلا حقا فقدم شرى الأموال والنفوس منهم حتى يرفع يدهم عنها فيبقى المشتري يتصرف في سلعته كيف يشاء والبائع وإن أحب سلعته فالعوض الذي أعطاه فيها وهو الثمن أحب إليه مما باعه فقال إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وبعد هذا الشرى حينئذ أمر أن يجاهد بها في سبيل الله ليهون ذلك عليهم فهم يجاهدون بنفوس مستعارة أعني النفوس الحيوانية القائمة بالأجسام والأموال مستعارة فهم كمن سافر على دابة معارة ومال غيره وقد دفع عنه الحرج مالكها عند ما أعاره إن نفقت الدابة وهلك المال فهو مستريح القلب مما بقي عليه مشقة نفسه إن كان مؤمنا إلا ما يقاسي هذا المركب الحيواني من المشقة من طول المشقة وتعب الطريق وإن كان من قتال العدو فيما يناله من الكر والفر والطعن بالأرماح والرشق بالسهام والضرب بالسيوف والإنسان مجبول على الشفقة الطبيعية فهو يشفق على مركوبه من حيث إنه حيوان لا من حيث مالكه فإن مالكه قد علم منه هذا المعير أنه يريد إتلافه فذلك محبوب له فلم يبق له عليه شفقة إلا الشفقة الطبيعية فالنفوس التي اشتراها الحق في هذه الآية إنما هي النفوس الحيوانية اشتراها من النفوس الناطقة المؤمنة فنفوس المؤمنين الناطقة هي البائعة المالكة لهذه النفوس الحيوانية التي اشتراها الحق منها لأنها التي يحل بها القتل وليست هذه النفوس بمحل للإيمان وإنما الموصوف بالإيمان النفوس الناطقة ومنها اشترى الحق نفوس الأجسام فقال اشترى من المؤمنين وهي النفوس الناطقة الموصوفة بالإيمان أنفسهم التي هي مراكبهم الحسية وهي الخارجة للقتال بهم والجهاد بهم فالمؤمن لا نفس له فليس له في الشفقة عليها إلا الشفقة الذاتية التي في النفس الناطقة على كل حيوان وأما المجاهدون الذين لم يقيدهم الله بصفة معينة لا في سبيل ولا فيه ولا في حق جهاد فهم المجاهدون بالله الذي ليس من صفته التقييد بجهاده في كل شيء وهو الجهاد العام ونسبة الجهاد إليه الذي هو المشقة لكونه سماه مجاهدا ولم يقيد فيماذا يجاهد هو حكم القضاء والقدر في الأشياء التي يحصل منه الكره في المقضي عليه بما قضى به عليه والحق لا يريد مساءته لما له بهذا العبد من العناية فقال في هذا المقام ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له من لقائي يقول ولا بد له من الموت لما سبق به العلم فيقبضه عن مجاهدة مطلقة غير مقيدة بأذى ولا غيره ولكن

تنبيهه تعالى بالتردد دليل على حكم مناسب حكم المجاهدة فإنه ما جاء به إلا ليفيدنا العلم بالأمر على ما هو عليه فإنه سبحانه المعلم عباده العلم وهو قوله وقال الذين أوتوا العلم وهو الذي أعطاهم العلم من اسمه الرحمن الذي قال فيه علم الإنسان ما لم يعلم فالمجاهدون من العباد الذين لا يتقيدون كما أطلقهم الله هم المترددون في الأفعال الصادرة أعيانها فيهم هل ينسبونها إلى الله فيها أم لا فإنه لا ينبغي أن ينسب لله أدبا وينبغي للحق منها كما قال براءة من الله أو ينسبونها لأنفسهم فيها ما ينبغي أن ينسب إلى الله أدبا مع الله ونسبة حقيقة ورأوا الله يقول وما رميت إذ رميت فنفى وأثبت عين ما نفى ثم قال ولكن الله رمى فجعل الإثبات بين نفيين وكان أولى من الإثبات لما له من الإحاطة بالمثبت ثم قال وليبلي المؤمنين في نفس هذه الآية فعلمنا أن الله خبر المؤمنين وهو ابتلاؤه بما ذكره من نفي الرمي وإثباته وجعله بلاء حسنا أي إن نفاه العبد عنه أصاب وإن أثبته له أصاب وما بقي إلا أي الإصابتين أولى بالعبد وإن كان كله حسنا وهذا موضع الحيرة ولذلك سماه بلاء أي موضع اختبار فمن أصاب الحق وهو مراد الله أي الإصابتين أو أي الحكمين أراد حكم النفي أو حكم الإثبات كان أعظم عند الله من الذي لا يصيب ذلك فهؤلاء هم المجاهدون الذين فضلهم الله على القاعدين عن هذا النظر أجرا عظيما وما عظم الله فلا يقدر قدره درجات منه وما جعل الجهاد درجة واحدة كما قال في المجاهدين في سبيل الله حيث جعل لهم درجة واحدة ثم زادهم ما ذكر في تمام الآية فهذان صنفان قد ذكرناهما وأما الصنف الثالث وهم الذين جاهدوا في الله حق جهاده فالهاء من جهاده تعود على الله أي يتصفون بالجهاد أي في حال جهاده صفة الحق كما ذكرنا في التردد الإلهي أي لا يرون مجاهدا إلا الله وذلك لأن الجهاد وقع فيه ولا يعلم أحد كيف الجهاد في الله إلا الله فإذا ردوا ذلك إلى الله وهو قوله حق جهاده فنسب الجهاد إليه بإضافة الضمير فكان المجاهد لا هم وإن كانوا محل ظهور الآثار فهم المجاهدون لا مجاهدون قال الله لموسى يا موسى اشكرني حق الشكر قال يا رب ومن يقدر على ذلك قال إذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني حق الشكر وهذا الحديث خرجه ابن ماجة في سننه فكل عمل أضفته إلى الله عن ذوق وكشف ومشاهدة لا عن اعتقاد وحال بل عن مقام وعلم صحيح فقد أعطيت ذلك العمل حقه حيث رأيته ممن هو له فحيث ما وقع لك مثل هذا فخرجه ما شرحه به الله على لسان رسوله فبلغه إلينا وهي طريقة موصلة إلى الله سهلة لينة قريبة المأخذ مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والصنف الرابع هم الذين قال الله فيهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الذين قلنا لهم فيها ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعني السبل التي لكم فيها السعادة وإلا فالسبل كلها إليه لأن الله منتهى كل سبيل فإليه يرجع الأمر كله ولكن ما كل من رجع إليه سعد فسبيل السعادة هي المشروعة لا غير وإنما جمع السبل فغايتها كلها إلى الله أولا ثم يتولاها الرحمن آخرا ويبقى حكم الرحمن فيها إلى الأبد الذي لا نهاية لبقائه وهذه مسألة عجيبة المكاشف لها قليل والمؤمن بها أقل ولما كان سبب الجهاد أفعالا تصدر من الذين أمرنا بقتالهم وجهادهم وتلك الأفعال أفعال الله فما جاهدنا إلا فيه لا في العدو إذ لم يكن عدوا إلا بها فإذا جاهدنا فيه وتبين لنا بقوله إذا جاهدنا فيه أن يهدينا سبله أي يبين لنا سبله سبلها فندخلها ألا ترى إذا جاهدنا غيرا فاستغفرنا الله مما وقع منا وكان من السبل مشاهدة ما وقع منا أنه الموقع لا نحن فاستغفرنا الله أي طلبنا منه أن لا يكون محلا لظهور عمل قد وصف نفسه بالكراهة فيه فقد ثبت أنه ما في الوجود إلا الله فما جاهد فيه سواه ولولا ما هدانا سبله ما عرفنا ذلك ولذلك تمم الآية بقوله وإن الله لمع المحسنين والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإذا رأيته علمت أن الجهاد إنما كان منه وفيه فهذا قد أعربت لك عن أحوال أهل المجاهدات وهم المجاهدون والكلام يطول في تفاصيل هذا الباب والكتاب لو استقصينا

اوراد ما يطلبه منا كل باب لا يفي العمر بكتابته فاذ ولا بد من الاقتصار فلنقتصر على ما يجري من كل باب مجرى الامهات
لا غير وكل ام مثل جوامع بني ادم فانهم بنوها كلهم فلو اعطانا الله الكتابة الالهية لا برزنا جميع ما يحويه هذا
الكتاب على الاستيفا في ورقة صغيرة واحدة كما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابين في يده بالكتاب الذي
الذي ليس لمخلوق فيه عمل واخبران في الكتاب الذي في يمينه اسماء اهل الجنة واسماء ابايهم وقبايلهم وعشايرهم
من اول خلقهم الى يوم القيمة والكتاب الاخر مثله في اسماء اهل الشقا ولو كان ذلك بالكتاب المعهود ما وسع
ورقة المدينة فمثل ذلك لو وقع لنا اظهرناه في اللحظة وقد راينا تلك الكتابة وهي كالجنة في عرض الحايط والنار
وكصورة السماء في المراة فلنذكر ما لهذه الصفة التي هي المجاهدة من المقامات التي هي مراتبها ومنازلها الذين
ينزلها اهلها وهم الملامية وهم قسمان اهل ادب موقوف عند حد واهل انس ووصال وكذلك ما
للعارفين من هذا الباب وهم قسمان اهل ادب ووقوف عند حد واهل انس ووصال وهذا اساريف
كل مقام فالذي للملامية منه من الصنف الذي له ادب الوقوف عند الحدود فثلاث وخمسون درجة
وانما عدلنا الى ذكر الدرجات لما سمعنا الله يقول بالدرجات في فضلهم فاتبعنا ما قال الله فهو اولى بنا
والتي للملامية اهل الانس والوصال من الدرجات في هذا الباب اربع ماية درجة وثلاث وخمسون واما درجات
العارفين اهل الانس والوصال فلهم اربعماية درجة واربع وثمانون درجة واما الذي لاهل الادب و
الوقوف عند الحدود من العارفين فتسع وثمانون درجة تسعون الا واحدة بينه وبين درجات الاسماء
الالهية عشرة

الباب السابع والسبعون في ترك المجاهدة

لا تجاهد فان عين المنازع هو
عين الذي تجاهد فيه واذا كان واحدا من تناوي اي عقل يرضاه او يصطفيه هل العين الشريك عين وجود
فتراه بالعلم او تنفيه كيف ينفى من كان في الاصل نفيا وهو نفي والنفي يستوفيه لما اطلع المجاهد فيه
وفي سبيله وفي الله وفي سبيل الله على السبيل التي هداه الله اليها فبانت عنده فراى انه ما جاهد غير الله
فاستحيى لاجل هذا المشهد فترك الجهاد لاقتضاء الموطن وهو المجاهد تعالى وما هو ممن يتصف بالمشقة
فانه يقول فيما هو اعظم من هذا وما مسنا من لغوب وقال وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
وليس هذا الهين عن صعوبة في الابتدا ولهذا القول بالمفهوم ضعيف بالدلالة لانه لا يكون حقا في كل
موضع ونسب ذلك الى الله كما شاهده كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيم عزة الله اذا اتصف بها
احد من عباد الله مثل قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى فانه صلى الله عليه وسلم كان يحب قال الحسن وبعثه
بدعوة الحق واظهار الايات انما يظهرها لمن يتصف بانه يرا فلما جاءه الاعمى قام له حقيقة من بعث اليهم
وهم اهل الابصار فاعرض وتولى لانه ما بعث لمثل هذا فهذا كان نظره صلى الله عليه وسلم وما عتبه سبحانه
فيما علمه وانما عتبه جبرا لقلب ابن ام مكتوم وامثاله لانهم غايبون عن الذي يشهده صلى الله عليه وسلم
وامره ان يحبس نفسه معهم فقال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه وكان خباب بن الارت وبلال وغيرهم من الاعبد والفقرا ما تكبروا قريش واهل الجاهلية عن ان
يجمعهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس واحد واجابهم الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول
لسان الظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل لهم ذلك ليتالفهم على الاسلام وكان واحد منهم كان
اذا المسلم اسلم لاسلامه بشر كثير لكونه مطاعا في قومه ويترجم عن هذا المقام لسان الحقيقة ان النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشاهد سوى الحق فانما يرى الصفة التي لا ينبغي الا لله عظمها ولم يشهد معها
سواها وقام لها ووفاها حقها مثل العزة والكبريا والغنى فقال له ربه اما من استغنى فنبهه تنبيه الاستغفال
فانت له تصدى وقد علم انه لمن تصدى محمد صلى الله عليه وسلم فقول له وان كنت تعظم صفتي حيث تراها
لغلبة شهودك اياي فقد امرتك ان لا تشاهدها مقيدة في المحدثين وهو قوله عليه السلام ان الله ادبني
فحسن ادبي وهذا من ذلك التاديب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى هولايك الاعبد يقول مرحبا
بمن عاتبني فيهم ربي فكلما جلسوا عنده جلس لجلوسهم لا يمكن لهم ان يقوموا ولا ينصرفون حتى يكونوا هم الذين
ينصرفون فان الله قال له واصبر نفسك ولما علموا ذلك منه وانه عليه السلام قد تعرض له امور يحتاج الى التصرف
فيها فكانوا يخففون فلا يلبثون عنده الا قليلا وينصرفون حتى ينصرف النبي صلى الله عليه وسلم لاشغاله فترك
صلى الله عليه وسلم ذلك الامر الذي كان له فيه مشهد صحيح الهي مراعاة لحفظ القلوب المنكسرة فان الله عند
المنكسرة قلوبهم غيبا بحجبه الايمان وبنفيه العيان وهو عند المتكبرين عينا بحجبه العيان وبنفيه الايمان
فنقل الله نبيه صلى الله عليه وسلم من العيان الى الايمان واخبره ان تجليه تعالى في اعيان الاعز المتكبرين من
زينة الحيوة الدنيا فهي زينة الله للحياة الدنيا الا لنا والذي لنا زينة الله من غير تقييد بالحيوة الدنيا وما يلوح
من كونه زينا الا بدان يكون زينا لعمر وفمن الناس من لا شهود له الا زينة الله ومن الناس من لا شهود له الا زينة
الحيوة الدنيا من حيث ما هي زينة الله لها لا لنا فيشهدها لها وان لم يكن لنا زينة ومن الناس من يشهد زينة الشيطان
في عمله واعمال الخلق في قوله فزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين فهم الذين
اضلهم الله على علم فيشهدها اهل الله زينة الله للشيطان لا نه عمله ومن الناس من يشهد من زين له عمله
ولا يدري من زينه هل متعلق تلك الزينة الذم او الحمد وهو موضع الشبهة كمن يرا رجلا يحب ان يكون نعله
حسنا وثوبه حسنا فلا يدري اهو ممن يحب زينة الحيوة الدنيا او هو ممن يتجمل لله في قوله خذوا زينتكم عند
كل مسجد وقد قال عليه السلام للرجل الذي قال له اني احب ان يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا ان الله
جميل يحب الجمال فوقع لهذا الرجل الاشتباه فلا يدري لمن ينتسب تلك الزينة كمن يسمع شخصا يقول الحمد
لله رب العالمين فلا يدري هل هو تال او هو ذاكر من غير قصد تلاوة القران لان اللفظ واحد وهو المشهود
والقصد غيب والاولى ان يحسن الظن بمن يتجمل فانك مندوب اليه وسوء الظن انت مامور باجتنابه في حق
المسلمين ولهذا قيس للنبي صلى الله عليه وسلم كلامه للرجلين في اعتكافه حين انقلب يشيع صفية اني
خشيت ان يقذف الشيطان فما اسماء الظن الا باهله وهو الشيطان فينبغي لك اذا سمعت من يقول كلمة
هي في القران كما قلنا فيمن يسمع من يقول الحمد لله رب العالمين ان تسمعها تلاوة قرانية وان لم يقصدها
قايلها فانك توجر اجر من يسمع القران ولا بد وهذا مشهد عزيز قل ان ترى له ذايقا وهو ضرب يسهل لا كلفة
فيه واما قوله افمن زين له سوء عمله فمن قوله سوء عمله عرفت من زينه وان لم تذكره ومع هذا فالاحتمال
لا يرتفع عنه فان الله يقول في مثل هذا زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون فجاء بنون الكناية عن نفسه ونسب الحيرة
اليهم هذا التزيين فمثل هذا اذا لم يبين الله له فكشفه لمن هو هذا التزيين يقبله على مراد الله فيه من
غير تعيين فيكون بجواره على الله من غير تعيين عندنا وان كان معينا عند الله فانه عند الله ايضا الا معينة
فانها لم تعينه فهو يعمله معينا لا معينا بنسبتين مختلفتين فافهم ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن والسبعون في الخلوة

خلوت بمن اهوى فلم يك غيرنا ولو كان غيري
لم يصح وجودها اذا احكمت نفسي شروط انفرادها فان نفوس الخلق طرا عبيدها ولو لم يكن في نفسها
عز نفسها لجادت بها جودا على من يجيدها اعلم وفقنا الله واياكم ان الخلوة اصلها في الشرع من ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه فهذا حديث الهي صحيح يتضمن الخلوة
والجلوة واصل الخلوة من الخلاء الذي وجد فيه العالم فمن خلى ولم يجد فما خلى فهي طريق حكمها حكم الابد
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا
قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق الخلق وقضى القضية وفرغ من اشيا
وهو كل يوم في شان وسيفرغ من اشيا ثم يعمر المنازل باهلها الى الابد فالخلوة اعلى المقامات وهو المنزل
الذي يعمره الانسان ويعمره بذاته فلا يسمع معه فيه غيره فتلك الخلوة ونسبتها اليه ونسبته اليها
نسبة الحق الى قلب العبد الذي وسعه ولا يدخله وفيه غير بوجه من الوجوه الكونية فيكون خاليا من الاكوان
كلها فيظهر فيه بذاته ونسبة القلب للحق ان يكون على صورته فلا يسمع فيه سواه واصل الخلوة في العالم
الخلاء الذي ملأه العالم فاول شيء ملأه الهباء وهو جوهر مظلم ملأ الخلاء بذاته ثم تجلى له الحق باسمه النور
فانصبغ به ذلك الجوهر وزال عنه حكم الظلمة وهو العدم فاتصف بالوجود فظهر لنفسه بذلك النور
المنصبغ به وكان ظهوره به على صورة الانسان وهذا يسميه اهل الله الانسان الكبير ويسمى مختصره
الانسان الصغير لانه موجود اودع الله فيه حقائق العالم الكبير كلها فخرج على صورة العالم مع صغر
جرمه والعالم على صورة الحق فالانسان على صورة الحق وهو قوله ان الله خلق ادم على صورته ولما كان الامر
على ما قدرناه لذلك قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لكن يعلم القليل من الناس والانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ثم انفتحت في العالم صور الاشكال من
الافلاك والعناصر والمولدات فكان الانسان اخر مولد في العالم اوجده الله جامعا لحقائق العالم كله
وجعله خليفة فيه فاعطاه قوة كل صورة موجودة في العالم فذلك الجوهر الهبائي المنصبغ بالنور هو البسيط
وظهور العالم فيه هو الوسط والانسان الكامل هو الوجيز قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
ليعلموا ان الانسان عالم وجيز من العالم يحوي على الايات التي في العالم فاول ما يكشف لصاحب الخلوة ايات
العالم قبل ايات نفسه لان العالم قبله كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق ثم بعد هذا يريه الايات
التي ابصرها في العالم في نفسه فلو راها اولا في نفسه ثم راها في العالم ربما تخيل ان نفسه راى في العالم
فرفع الله عنه هذا الاشكال بان قدم له رؤية الايات في العالم كالذي وقع في الوجود فان ادم من
الانسان وكيف لا يكون اقدم وهو ابوه فابانت له رؤية تلك الايات التي في الافاق وفي نفسه انه
الحق لا غيره وتبين له ذلك في الايات هي الدلالات له على انه الحق الظاهر في مظاهر اعيان العالم فلا
تطلب على امر اخر صاحب هذه الخلوة فانه ما ثم جملة واحدة ولهذا تمم تعالى في التعريف فقال اولم
يكف بربك انه على كل شيء من اعيان العالم شهيد على التجلي فيه والظهور وليس في قوة العالم ان يدفع
عن نفسه هذا الظاهر فيه ولا ان لا يكون مظهرا وهو المعبر عنه بالامكان فلو لم يكن حقيقة العالم
الامكان لما قبل النور وهو ظهور الحق فيه الذي تبين له بالايات ثم تمم وقال انه بكل شيء من العالم محيط

والاحاطة بالشيء تستر ذلك الشيء فيكون الظاهر المحيط لا ذلك الشيء فان الاحاطة به تمنع من ظهوره
فصار ذلك الشيء وهو العالم في المحيط كالروح للجسم والمحيط كالجسم للروح الواحد شهادة وهو المحيط
الظاهر والاخر غيب وهو المستور بهذه الاحاطة وهو عين العالم ولما كان الحكم للموصوف بالغيب في الظاهر
الظاهر الذي هو الشهادة وكانت اعيان شيئيات العالم على استعدادات في انفسها حكمت على الظاهر فيها بما
تعطيه حقايقها فظهرت صورتها في المحيط وهو الحق فقيل عرش وكرسي وافلاك واملاك وعناصر ومولدات
واحوال تعرض وما ثم الا الله فالحق من كونه محيطا كالبيت الخلوة لصاحب الخلوة فيطلب صاحب الخلوة فلا يوجد
فان البيت يحجبه فلا تعرف منه الا مكانه ومكانه يدل على مكانته فقد اعطيتك مرتبة الخلوة التي نريد
في هذا الكتاب لا الخلوة المعهودة عند اصحاب الخلوات ودرجاتها الف وسبع وستون درجة فظهر
في الدرجات صورة الوترية واذا لم يعمر الخلاء الا العالم فهو في خلوة بنفسه هذا اصله ثم انه لما انصبغ بالنور
كان في خلوة بربه وبقي في تلك الخلوة الى الابد لا يتقيد بالزمان لا باربعين يوما ولا بغير ذلك فالعارف
اذا عرف ما ذكرناه عرف انه في خلوة بربه لا بنفسه ومع ربه لا مع نفسه فيرى من حيث انه في المحيط به
بالصور التي ظهر بها المحيط نفسه بنفسه ومن حيث تعدد اعيانه راى منه به وكانت كل عين
مغايرة لصاحبتها ولذلك اختلفت صور العالم وان كان واحدا كما اختلفت صورة الانسان في نفسه
وان كان الانسان واحدا فيده ما هي رجله وراسه ما هو صورة وعينه ما هو اذنه ولا لسانه
ولا وجهه وعقله ما هو فكره ولا خياله فهو متنوع متعدد العين بالصور المحسوسة والمعنوية ومع
هذا يقال فيه انه واحد ويصدق ويقال فيه كثير ويصدق فمن حيث احديته يقول باي نفسه بنفسه
ومن حيث كثرته تقول راى بعضه ببعضه فتكلم بلسانه وبطش بيده وسعى برجله واستنشق
بانفه وسمع باذنه ونظر بعينه وتخيل بخياله وعقل بعقله فهذا كثير وما ثم الا هو فمن حصل له
هذا العلم كما قدرناه كان صاحب خلوة ومن حرمه فليس بصاحب خلوة فقد تبين لك ان الحق بالعالم
والعالم بالحق فهويته عين المجموع كما ان المجموع هو الانسان بغيبه وشهادته ونطقه وحيوانيته فهو
واحد في الكثرة وكثير في الاحدية فالخلوة من المقامات المستصحبة دنيا واخرة الى الابد من حصلت
له لا تزول فانه لا اثر بعد عين واما الخلوة المعروفة المعهودة فليست مقاما ولا يصح الا للمحجوب
واما اهل الكشف فلا تصح لهم خلوة ابدا فانهم يشاهدون الارواح العلوية والارواح النارية
ويرون الكائنات ناطقة اكوان ذاته واكوان بيت خلوته فهو في ملأ كما هو في نفس الامر فاذا
اخذ الله عن بصره هذه المدركات وفصل بين الحيوان والجماد والملائكة وعالم الصمت من عالم الكلام
وعالم السكون من عالم الحركات وصح ان يخلو بربه حتى لا يشغله عنه نطق كون ولا حركة كون
فمنهم من يطلب الخلوة لمزيد علم بالله من الله لا من نظره وفكره وهذا اتم المقاصد فانه مامور بذلك
والعمل على الامر الالهي هو غاية كمال العمل والله يقول له قل رب زدني علما فمن يحدث في خلوته
في نفسه مع كون من الاكوان فما هو في خلوة قال بعضهم لصاحب خلوة اذكرني عند ربك في خلوتك
فقال له اذا ذكرتك فلست معه في خلوة ومن هنا تعرف قوله تعالى انا جليس من ذكرني فانه لا يذكره
حتى يحضر المذكور في نفسه ان كان المذكور ذا صورة في اعتقاده احضره في خياله وان كان من

غير عالم الصور ولا صورة احضرته القوة الذاكرة فان القوة الذاكرة من الانسان تضبط المعاني والقوة المتخيلة تضبط المثل التي اعطتها الحواس او ما تركبه القوة المصورة من الاشكال الغريبة التي استفادت جزئياتها من الحس لا بد من ذلك ليس لها تصرف الا بها فمن شرط الخلوة في هذا الطريق الذكر النفسي لا الذكر اللفظي فاول الخلوة الذكر الخيالي وهو تصور لفظة الذكر من كونه مركبا من حروف رقمية او لفظية يمسكها الخيال سمعا او رؤية فيذكر بها من غير ان يرتقي الى الذكر المعنوي الذي لا صورة له وهو ذكر القلب ومن الذكر القلبي ينقدح له المطلوب والزيادة من العلوم وبذلك العلم الذي انقدح له يعرف ما المراد بصور المثل اذا اقيمت له وانشاها الحس في خياله في نوم ويقظة وغيبة وفناء فيعلم ما راى وهو علم التعبير للرؤيا ومنهم من ياخذ الخلوة لصفاء الفكر ليكون صحيح النظر فيما يطلبه من العلم وهذا لا يكون الا للذين ياخذون العلم من افكارهم فهم ياخذون الخلوات لتصحيح ما يطلبونه اذا ظفروا بالموازين المنطقية وهو ميزان لطيف ادنى هواء يحركه فيخرجه عن الاستقامة فيتخذون الخلوات ويسدون مجاري الاهوية لئلا تؤثر في الميزان حركة تفسد عليهم صحة المطلوب ومثل هذه الخلوة لا يدخلها اهل الله وانما لهم الخلوة بالذكر ليس للفكر عليهم سلطان ولا له فيهم اثر واي صاحب خلوة استحكم الفكر في خلوته فليخرج ويعلم انه لا يراد لها وانه ليس من اهل العلم الالهي الصحيح اذ لو اراده الله لعلم الفيض الالهي لحال بينه وبين الفكر ومنهم من ياخذ الخلوة لما غلب عليه من وحشة الانس بالحق فيجد انقباضا في نفسه برؤية الخلق حتى اهل بيته حتى انه ليجد وحشة الحركة فيطلب السكون فيؤديه ذلك الى اتخاذ الخلوة ومنهم من يتخذ الخلوة لاستحلاء ما يجد فيها من الالتذاذ وهذه كلها امور معلولة لا تعطي مقاما ولا رتبة وصاحب الخلوة لا ينتظر واردا ولا صورة ولا شهودا وانما يطلب علما بربه فوقتا يعطيه ذلك في غير مادة ووقتا يعطيه ذلك في مادة ويعطيه العلم بمدلول تلك المادة والخلوة لها الدعوى وصاحبها مسؤول لها الحجاب الاقرب وهي نسبة ما هي مقام اعني الخلوة المعهودة عند القوم لا الخلوة التي هي مقام التي ذكرناها في اول الباب وهذه وان لم تكن مقاما فانها تحصل لصاحبها بالذكر مقامات لها احاطة بالملك والملكوت والجبروت عند العارفين والملامية من الادباء ارباب المواقف واما اهل الوصال والادنى من العارفين والملامية فلا يرون لها في الملكوت دخولا وانها مخصوصة بعالم الجبروت والملك لا غير الا انها لها اقرب من الملكوت ما بينها وبينه الا درجتان فالادباء الواقفون من الملامية يرون لها ستمائة درجة واحدى واربعون درجة والعارفون من اهل الادنى يرون لها الف درجة وسبعا وستين درجة والادباء من العارفين الواقفين يرون لها ستمائة درجة وسبعا وستين درجة والملامية من اهل الادنى والوصال يرون لها الف درجة وستة وثلاثين درجة

الباب التاسع والسبعون في ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالخلوة

اذا لم ير الانسان غير الهه ... لدى كل عين فالخلا ومجال
فان كنت هذا كنت صاحب خلوة ... ولله فيه فيصل ومقال

اعلم ايدنا الله واياكم ان الكشف يمنع من الخلوة وان كان فيها فان الحجاب لها فاذا كوشف علم انه لم يكن في خلوة وان اتخاذ الخلوة المعهودة دليل على جهل متخذها وانه عند الكشف يعرف جهله فكل من جهل انه جهل فهو صاحب جهلين ومن عرف انه جهل فهو ذو جهل واحد والذين علموا ان الظاهر من كونه ظاهرا في اعيان العالم وما هو سواه في خلوة في نفسه اذ لم ينظر الى من ظهر فيه فاورثه الملا والجلوة فلا تصح له الخلوة من هذا الوجه فمن الناس من يرجح صاحب الخلوة ومن الناس من يرجح نقيضه وهو صاحب الجلوة فالاسم الاول والباطن يطلبان الخلوة والاسم الآخر والظاهر يطلبان تركها وهي الجلوة وانت لاي اسم غلب عليك ولا مفاضلة في الاسماء من وجه ومآل الخلق الى المغلوب من المآل وهو الملأ فالخلوة دنياوية والجلوة اخراوية والآخرة خير

الباب الموفي ثمانين في العزلة

اذا اعتزلت فلا تركن الى احد ... ولا تعرج على اهل ولا ولد
ولا تول الى ان اوليت منزلة ... وغب عن الترك والتوحيد بالاحد
وانزع الى طلب العلياء منفردا ... بغير فكر ولا نفس ولا جسد
وسابق الهمة العلياء تحظ بمن ... سمي باسمائه الحسنى بلا عدد
واعلم بانك محجوب ومنكشف ... بالنور حسا جليا الى امد

لا يعتزل الا من عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه فليس له مشهود الا الله من حيث اسمائه الحسنى وتخلقه بها ظاهرا وباطنا واسماؤه الحسنى سبحانه على قسمين اسماء يقبلها العقل ويستقل بادراكها ويخبر بها ويسمي بها الله تعالى واسماء ايضا الهية لولا ورود الشرع بها ما قبلها ويقبلها ايمانا ولا يقبلها من حيث ذاته الا ان اعلمه الحق بحقيقة نسبة تلك الاسماء اليه كما علمها انبياءه واولياءه فصاحب العزلة هو الذي يعتزل بما هو له من ربه عن تخلق بما ينفرد به في زعم العقل من الاسماء الالهية المشروعة التي لولا الشرع ما سمى العقل الله بها فهي للحق وقد جبل الانسان عليها وخلقه محلا لها فهو المسمى بها ولا يمكن له الاعتزال عن مثل هذه الاسماء الالهية وبقي القسم الآخر من الاسماء الالهية يعتزل عنها لما يطرا عليه منها من الضرر كقوله ذق انك انت العزيز الكريم وقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيعتزل عن مثل هذه الاسماء الالهية لما فيها من الذم لمن تسمى بها وظهر بحكمها في العالم فالانسان حقيقته ان يكون عائلا والعائل لا يكون متكبرا فانه ظهر بما ليس هو له بنعت ولذلك لا ينظر الله اليه وهو واحد من الثلاثة الشيخ الزاني والملك الكذاب والعائل المستكبر ذكره مسلم في صحيحه فمن راى التخلق بالاسماء الحسنى ومزاحمة الحق فيها لكونه خلق على الصورة فلا بد ان يظهر بها ويتلبس على الحد المشروع المحمود فهذه مزاحمة عبودية ربوبية وذلك لما راى ان له اسما هي له حقيقة ينفرد بها وراى ان الحق زاحمه فيها كالضحك والفرح والتعجب والحب والتودد والكاره والنسيان الناسي والاستحياء وما اشبه ذلك مما ورد ذكره في الكتاب والسنة الى ما يداخل النشأة من يد ويدين وايد ورجل وعين واعين الى ما يداخل النشأة من الاحوال من استواء ومعية ونزول وطلب وشوق وامثال ذلك وراى هذا المعتزل قبل اعتزاله ان الحق قد زاحمه في هذه النعوت التي ينبغي ان يكون للعبد كما هي في نفس الامر عنده قال الا ينبغي ان اعتزل باسمائي عن اسمائه ولا ازاحمه فيها تكون عارية عندي اذ كانت العارية امانة مؤداة وحامل الامانة موصوف بالتعريف الالهي بالظلم والجهل فاعتزل صاحب هذا النظر التخلق بالاسماء الحسنى وانفرد بفقره وذلته وصغاره وعجزه وقصوره وجهله في بيته كما قرع عليه الباب اسم الهي قيل له ما هنا من يكلمك فاذا انقدح له بهذا الاعتزال ان الله له نفي الاولية وانه ازلي الوجود ونظر في كلامه سبحانه وفيما امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يوصله الينا من صفاته واسمائه لمعرفة بذلك ويخلع علينا بهذا التعريف خلع العلم تشريفا لنا فاعلمنا ان هذه الصفات التي زعمنا انا نستحقها وانها لنا حقيقة ان الامر على خلاف ذلك اذ قد اتصف هو بها وتسمى بها ونحن ما كنا فلا فرق بين هذه الاسماء والتي اعتزلنا فيها فاما ان نعتزل عن الجميع واما ان نتسمى بالجميع فقلنا له اعتزل عن الجميع واترك الحق ان شاء سماك بالاسماء

كلها فاقبلها ولا تعترض وان شاء سماك ببعضها وان شاء لم يسمك ولا بواحد منها الله الامر من قبل
ومن بعد فرجع العبد الى خصوصية وهي العبودية التي لم تزاحم الربوبية فتحلى بها وقعد في بيت شيئية
ثبوته لا بشيئية وجوده ينظر تصريف الحق فيه وهو معتزل عن التدبير فى ذلك فان سمي من هذه حالته
باى اسم كان فالله مسميه ماهو تسمى وليس له رد ما سماه به فتلك الاسماء هي خلع الحق على عباده
وهي خلع تشريف فمن الادب قبولها لانها جاءت من غير سؤال ولا استشراف وقد امره رسول الله
صلى الله عليه وسلم باخذ مثل هذا العطاء وترك ما استشرفت النفس اليه الاخذ وتمنى ذلك بالاستطاع
اليه ووقف عند ذلك على انه كان عاصيا لله فيما كان يزعم ان له الا العبادة فانه لا ياخذها اذ
كانت ليست بصفة له فقال تعالى لما قال واليه يرجع الامر كله فاعبده وهو اصله الذي خلق له
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالعبادة اسم حقيقى للعبد فهي ذاته وموطنه وحاله وعينه
ونفسه وحقيقية ووجهه فمن اعتزل هذه العزلة فهي عزلة العلماء بالله لا هجران الخلايق ولا
غلق الابواب وملازمة البيوت وهي العزلة التي عند الناس ان يلزم الانسان بيته ولا يعاشر ولا يخالط
ويطلب السلامة ما استطاع بعزلته ليسلم من الناس ويسلم الناس منه فهذا طلب عامة اهل الطريق
بالعزلة ثم اذا ارتقى الى طور اعلى من هذا فيجعل عزلته رياضة وتقدمة بين يدى خلوته لتالف
النفس قطع المالوفات من الانس بالخلق فانس بالانس بالخلق من العلايق والعوايق الحايلة بينه
وبين مطلوبه من الانس بالله والانفراد به فاذا انتقل من العزلة بعد احكامه شرايطها اسهل عليه امر
الخلوة هذا سبب العزلة عند خاصة اهل الله فهذه العزلة نسبة لا مقام والعزلة الاولى التى
ذكرناها مقام مطلوب ولهذا جعلناها فى المقامات من هذا الكتاب واذا كانت مقاما فهي من المقامات
المستصحبة فى الدنيا والاخرة فللعارفين من اهل الانس والوصال فى العزلة من الدرجات خمس
ماية درجة وللعارفين الادباء الواقفين ماية وثلاث واربعون درجة وللملامية منهم من اهل
الانس خمس ماية درجة وسبع درجات وللملامية من اهل الادب الواقفين معهم ماية واثنتى عشرة
درجة والعزلة المعهودة فى عموم اهل الله من المقامات المقيدة بشرط لا يكون الا به وهي نسبة
فى التحقيق لا مقام الا انها يحصل عنها فوايد فلها العصمة لها الدعوى صاحبها مسؤول وعليها
سوء الظن بنفسك او بمن اعتزلت عنهم وهذا كله فى عزلة العموم وهي من عالم الجبروت والملكوت
مالها قدم فى عالم الشهادة فلا يتعلق معارفها بشيء من عالم الملك الباب الحادي
والثمانون فى ترك العزلة

لا تفرحن بالاعتزال فانه جهل وان الله والارواح
نور الاله اجل منك نفاسه ومع الجلال جليسه المصباح
لم يعتزل عن نور كون حادث والى التعلق ذاته ترتاح
لو ان نور الحق معتزل لما ظهر الوجود ودامت الافراح
بالنور من فلك البهاء اذا بدا للناظرين اضاءت الاشباح

اعلم ايدنا الله واياك ان منشأ العزلة انما هو خوف القواطع عن الوصلة بالجناب
الالهي او رجاء الوصلة بالعزلة بما كان فى حجاب نفسه وظلمة كونه وحقيقة ذاته يبعثها على
طلب الوصلة ما هي عليه من الصورة الالهية كما تطلب الرحم الوصلة بالرحمن لما كانت شجنة
منه ثم ان العبد راى ارتباط الكون بالله ارتباطا لا يمكن الانفكاك عنه لانه وصف ذاتي له

وتجلى له فى هذا الارتباط وعرف من هذا التجلي وجوبه به وانه لا تثبت لمطلوبه هذه الربوبية الا به وانه
سرها الذى لو بطل لبطلت الربوبية وراه فى كل شيء مثل ما هو عنده ونسبة كل شيء اليه كنسبته هو اليه
فلم يتمكن له الاعتزال فتادب مع قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح اى صفة نوره صفة المصباح
ولم يقل صفة الشمس فان الامداد فى نور الشمس يخفى بخلاف المصباح فان الزيت والدهن بين لبقاء
الاضاءة فهو باق بامداد دهني من شجرة نسبة الجهات اليها نسبة واحدة منزهة عن الاختصاص بحكم
جهة وهو قوله لا شرقية ولا غربية وهذا الامداد من نور السبحات الظاهرة من وراء سبحات العزة
والكبرياء والجلال فما ينفذ من نور السبحات هذه الحجب هو نور السموات والارض ومثله كمثل المصباح
والنور الذي فى الدهن معلوم غير مشهود وضوء المصباح من اثره يدل عليه وعلى الحقيقة ما هو نور وانما
هو سبب لبقاء النور واستمراره فالنور العلمي منفر ظلمة الجهل من النفس فاذا اضاءت ذات النفس
ابصرت ارتباطها بربها فى كونها وفى كون كل كون فلم تر عمن تعتزل وجعل هذا النور فى مشكاة وزجاجة
مخافة الهوا ان يحركه ويشتد عليه فيطفيه فكان مشكاته وزجاجته نشاته الظاهرة والباطنة فانهما
من حيث هما عاصمان فانهما من الذين يسبحون بحمد الله الليل والنهار لا يفترون وهما اللذان يشهدان
على النفس المدبرة اذا احضرت بين يدى الله فهما اهل عدالة قال تعالى يشهد عليهم سمعهم وابصارهم وهما
من النشاة الباطنة وجلودهم وهي من النشاة الظاهرة فما من شخص يروم مخالفة حق الا ونشاتاه
يقولان له لا تفعل انما الملك ولا تحوجنا ان نكون سببا فى هلاكك فان الله ان استشهدنا شهدنا
الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم لما بلغ وانذر ووعد واوعد قال لقومه انكم تسالون عني فما انتم
قايلون فقالوا نشهد انك بلغت ونصحت واديت فقال اللهم اشهد وقد سال هود قومه مع شركهم
فقال اشهدوا انى بريء مما تشركون فاستشهدهم لعلمه انهم لا بد ان يسالهم ونحن دعيتك ولا حركة
لنا الا بك فلا تحركنا الا فيما يكون لك لا عليك والمحجوب غافل عن هذا غير سامع لصمم قام به من هذه
الهوى الذي اصمه فالله يجعلنا ممن سمع نطق جوارحه بالموعظة قبل سماعه اياها بالشهادة انه ولي
جواد كريم وذو الفضل العظيم الباب الثاني والثمانون فى الفرار

جزاء من فر ان يحبا
فرار موسى لما تاتى من فرقة به اليم صبا
محبوب محبا
وكان وتر اوصار شفعا
وكان عينا فصار قلبا
فلنا اظهر فى الوجود تاجا
فعدت فى ساعديه قلبا
اعطانى كن ثم قال عبدي
فقال كن بى تكون ربا
الضمير فى ساعديه يعود على الوجود

قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام انه قال لفرعون واله ففررت منكم لما خفتكم
فوهب لي ربي حكما وجعلنى من المرسلين ثم قال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل فقوله وتلك
نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل فقوله وتلك نعمة قوله الم نربك فينا وليدا فتلك النعمة تربية فرعون
والمن يبطل النعمة لانه استعجال جزاء فلو لم يقل لنفعه ذلك عند الله اذ كان من شان فرعون اذلال بني اسرائيل
وموسى منهم وكان قد اعزه وتبناه فهذا معنى قوله ان عبدت بنى اسرائيل والفرار انتج لموسى الرسالة
والحكم فكان خليفة رسولا لان الرسول لا يكون حاكما حتى يكون خليفة ثم قال لنا ربنا لما اقتضاه من ان
جعلنا ورثة النبيين والمرسلين فى نبوتهم ورسالتهم ما اعطانا الله من حفظ دينه والفتيا فيه والاجتهاد
فى استنباط الحكم فقال ففروا الى الله فجاء بالاسم الجامع والمراد منه اسم خاص تقتضي لنا ما اقتضى

لموسى عليه السلام في فراره وهو الاسم الوهاب الذي يعطي لينعم خاصة وذلك الوهب بجعله رسولاً ضرورة لان الحكم في غير محكوم عليه لا يصح وقال فيمن تربص في اهله ولم يفر اليه ما ذكره في كتابه وهو قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا والتربص نقيض الفرار ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وقد ذكرنا هذا الفرار الموسوي في كتاب الاسفار عن نتايج الاسفار وسميت هذا الفرار الموسوي سفر الطلب فلنحقق هنا معنى الفرار وكيف هو مقام وما ينتج فانه يظهر انه نسبة لا مقام كالعزلة والخلوة فان كونه من المقامات مجهول عند اكثر اهل الله فاعلم ان الفرار بين طرفي ابتداء وانتهاء فابتداؤه من وانتهاؤه الى فقد يكون السبب الموجب للفرار من كفرار موسى عليه السلام ولا يتعين الى فان الفار من انما طلب النجاة من غير تعيين غاية والفار الى اذا كان هو السبب الموجب للفرار لا بد ان يكون معينا ولا يتعين من وهو عكس الاول ولما كان الامر بهذه المثابة امرنا الله ان نفر اليه ولا بد وقد نفر اليه منه مثل قوله واعوذ بك منك وقد نفر اليه من كون تام من الاكوان او من صفة ما من الصفات الالهية كانت او غير الهية او صفة فعل او غير صفة فعل فعلمنا الله كيف في قوله الى الله من وهذه عناية من الله بنا اعني بهذه الامة المحمدية يستروح منها ما لا يخفى على احد فان الانبياء عليهم السلام يصدقون في كل ما يخبرون به من احوالهم منزهون ان يلبسوا ثوبي زور فقال موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فانتج له ذلك الفرار الحكم الذي هو الامامة والخلافة والرسالة مع كون السبب الموجب الذي ذكره وما ذكر الى اين فر فاذا فر الفار الى الله وعين من فر اليه وابهم ما فر منه وما نوى يكون جايزته فان جايزة موسى جايزة منقطعة فان الخلافة هنا تترك والرسالة كذلك ينقطع الامران بالموت والانقلاب الى الدار الاخرة فهذا اعطى حكم ما فر منه لما كان منقطعا فانه انقطع بفرقة او بموته لو مات ولا بد له من الموت فكانت النتيجة والهبة مناسبة بما اعطته من انقطاعها بالموت فان الامامة والرسالة ينقطعان بالموت والفرار الى الله يعطي ما يبقى ببقاء الله ولا اعين فان التعيين في ذلك الى الله وسواء كان الفرار من الله او لم يكن فان المراعاة هنا لمن فر اليه وفي حق موسى لما فر منه واذا كانت هذه الامة مع الانبيا بهذا الحكم وهذه المنزلة فما ظنك بمنزلة امم الانبيا منا والله ما يعرفون على اي طريق سلكت هذه الامة في فرارها فان الله مجهول الابنية والفرار كان اليه فلا تدري احد يفر اليه اذا تلقاه واخذ بيده الى اين يسير به فان الله اسرع الى من فر اليه في تلقيه من الفار اليه فانه يقول وهو الصادق تعالى ومن اتاني يسعى اتيته هرولة فوصف نفسه بالافعال على عبده اذا اتاه باضعف مما ياتيه به من الحال واتيان الفار اشد من الهرولة فيكون اتيان الحق اليه اشد من ذلك فتحقق هذا في العلم الالهي تر العجب فيما اعطى الله هذه الامة بعناية محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم ان مقامات من الفرار لا يتعين فنتكلم عليه فان حكمه في الفار بحسب ما فر منه وهي امور كثيرة لا ينضبط جزئياتها وان انحصرت امهاتها او ما فر اليه وهي اسماء كثيرة الالهية او احكام بحسب ما يراه الفار اليه ولكن الذي امر الله به ان نفر الى الله والفرار الى الله لا يصح من حيث المجموع فانا منه نفر اليه فان فيه ما نفر منه ومن والى لا يجتمعان فان احكامهما مختلفة فان قلت فقوله واعوذ بك منك قلنا فيه

وجهان

وجهان الواحد ان قوله واعوذ بك ما هو حكم الباء هنا حكم الى فانه يستعيذ بالله في حال فراره وما بلغ الى حكم الى ونحن انما نتكلم في لفظة الى من حيث ما تدل عليه وهذا التعويذ النبوي انما وقع بالباء فلا وجه لقولك هذا بالاستعاذة والوجه الآخر انه وان جعلتها مطلوب الى عين المستعاذ به في نهاية الفرار فمعلوم انه لو كان عين من تفر منه عين من تفر اليه من غير اختلاف نسبة لم يصح فرار فلا بد من اختلاف النسبة فالنسبة التي جعلتك تفر منه غير النسبة التي فررت اليه من اجلها والعين واحدة مثل قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن فالعين التي تحشر منها هي العين التي تحشر اليها وتعينها ما وصفت به فانظر اي اسم يكون مشهود المتقي فما تجده الرحمان وان كان معه في حال اتقائه ولكن تحشر اليه لينفرد بك دون ان يكون لاسم آخر تصرف فيك وقوله اني لكم منه نذير مبين فعلم ما هو الاسم الذي من اجله كان الانذار البين من المنذر لك وقوله منه يعود على الله هو الذي وجه به لك اذ امرك والفرار الى الله وانما جاء بالاسم الجامع اذ كان في عرف الطبع الاستناد الى الكثرة يقول النبي صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فالنفس يحصل لها الامان باستنادها الى الكثرة واليه مجموع اسماء الخير اذا حققت معرفة الاسماء الالهية وجدت اسماء الاخذ قليلة واسماء الرحمة كثيرة في الاسم الله فلذلك امرك بالفرار الى الله فاعلم ذلك وما من اسم الهي الا ويريد ان يربطك به ويقيدك وتكون له لظهور سلطانه فيك وانت قد علمت ان سعادتك في المزيد والمزيد لا يكون لك الا بالانتقال الى حكم اسم آخر لتستفيد علما لم يكن عندك والذي انت عنده لا يتركك تفر من الفرار ويكون الانذار ان لا يحكم عليك الاسم الذي انت عنده بالبقاء معه فتفر منه الى موطن الزيادة فالفرار حكم يستصحب العبد في الدنيا والاخرة ودرجات العارفين من اهل الانس والوصال منه خمس مائة واثنا عشرة درجة ودرجات العارفين من اهل الادب والوقوف مثلهم ودرجات الملامية من اهل الانس والوصال اربع مائة واحدى وثمانون درجة ودرجات الملامية من اهل الادب والوقوف مثلهم

الباب الثالث والثمانون في ترك الفرار

ابن الفرار وما في الكون الا هو … وهل يجوز عليه هل هو او ما هو
ان قلت هل فشهود العين ينكره … او قلت ما هو فما هو ليس الا هو
فلا تفر ولا تركن الى الطلب … فكل شيء تراه ذلك الله

اعلم ايدك الله ان قوله تعالى فتربصوا عقيب ما تقدم من الاعيان اذ وامر بالتربص اذ كان الله مشهودا لكم في كل ما ذكرناه فان ذلك الشهود هو المطلوب بهذا الفرار لان الله امرنا بالفرار الى الله وقوله احب اليكم من الله اي من اجل الله اي شهودكم الله في هذه الاعيان احب اليكم من شهودكم اياه احب اليكم في اعيان غيرها للمناسبة القريبة التي بينكم وبين هذه الاشياء المذكورة وان كان الكامل من يشهده في كل عين ولكن بعض الاعيان قد يكون لبعض الاشخاص احب من اعيان اخر وقوله ورسوله مثل قوله من الله اي ومن اجل رسوله حيث امركم بهؤلاء وجعل لهم حقوقا عليكم كحقوق الاباء والابناء والاخوان والازواج والعشاير معلومة منصوص عليها لا يخفى على من وقف على العلم المشروع وكذلك حقوق الاموال نعم المال الصالح للرجل الصالح وحقوق التجارة معلومة فان صدق التجارة لا يكون لغيرها والتاجر الصدوق يحشر يوم القيمة مع النبيين والشهداء كذا قال صلى الله عليه وسلم

وقوله تخشون كساد ها يقول تخافون ان تتركوها لاجل الكساد طلبا للارباح واى ربح اعظم من ربح صفقة
التاجر وقوله وجهاد فى سبيله اى ومن اجل ابضاعكم هو كم اياه تعالى فى الجهاد فى سبيله لانه امركم بهذا و
علمتم انه مشهود كم فى كل ما ذكرناه ولما ذكرناه منزلة شريفة عندكم فتربصوا اى انفروا فانه ما امرنا بالفرار
الا لكوننا لسنا لها هذه المشاهدة وقوله حتى ياتى الله بامره وهو قيام الساعة او الموت الذى يحجبكم
عن مشاهدة هاؤلاء وقوله والله لا يهدى القوم الفاسقين يقول الخارجين عن حكم هذه المشاهدة التى
انتم فيها والتى دعيتم اليها فانه فى حق اصحاب هذا النظر آية وعيد وانما هى اية وعد وبشرى وتقرير حال
وسكون اى تربصوا اذا كان هذا مشهدكم فقد حصل المطلوب فان انتقلتم بعد هذا فهو انتقال من حين
الى حين او من خير الى خير فى الخير اعلى فتفهم وتدبر ما ذكرناه تسعد ان شاء الله تعالى الباب الرابع
والثمانون فى تقوى الله ما يتقى الله سوى جامع لكل ما فى الكون من حكمه فيتقى النقمة فى نعمته و
يتقى النعمة فى نقمته فكل ما فى الكون من ظاهر وباطن فيه فمن نعمته وهى التى يسبغها منه على
المختار من ثاته فكل ما يجرى به سبحانه ضمن كل ما يقتضى فمن همته اعلموا يا اخواننا انار الله بصائركم واطلع
سرايركم وخلص من الشبه ادلتكم انه لما امتن الله علينا بالاسم الرحمن فاخرجنا من الشر الذى هو العدم
الى الخير الذى هو الوجود ولهذا امتن الله تعالى علينا بنعمة الوجود فقال اولا يذكر الانسان انا خلقناه
من قبل ولم يك شيئا فاول لانامه سبحانه ابتداء الا الرحمة ولهذا قال ان رحمة الله سبقت غضبه
فلما نظرنا فى قوله تعالى واتقوا الله اى تخذوه وقاية من كل ما تحذرون ورأينا مسمى الله يتضمن كل اسم الهى
فينبغى ان يتقى منه ويجعله وقاية فانه ما من اسم من الاسماء الالهية للكون به تعلق الا ويمكن ان يتقى منه
وبه اما خوفا من فراقه ان كان من اسماء اللطف وخوفا من نزوله ان كان من اسماء القهر فما يتقى الاحكام اسمائه
وما تتقى اسماؤه الا باسمائه والاسم الذى يجمعها هو الله فاذا كان الله مجموع الاسماء المتقابلة وقد علمنا
ان المتقابلين اذا كانا على ميزان واحد سقط حكمهما لان المحل لا يقبل حكم تقابلهما فيسقطان فاذا رجح ميزان
احدهما كان الحكم للراجح وقد رجح اسم اللطيف بوجودنا الان اسم الرحمن يحفظنا فرجحت الرحمة فنفذ حكمها
فى الاصل بالايجاد والانتقام حكم عارض والعوارض لا بد من زوالها حكمها فان الوجود يصحبنا فما لنا الى العدم
وحكمها فلهذا امرنا بتقوى الله ان نتخذه وقاية وتنقيه لما فيه من التقابل وهو مثل قوله فى الاستعاذة منه
به فقال اعوذ بك منك ومن المقامات المستصحبة فى الدنيا والاخرة فانه اذا انتفت احكام الاسماء
ولا سيما فى الجنة التى تحكم الانسان فيها بالصورة الالهية التى فطر عليها فيقول للشى كن ذلك فربما يحجبه هذا المقام
عن الذى هو له عن حقه فيذهل عن الكثيب الذى هو خير له مما هو فيه فيا الاسم المذكر الالهى فيذكره برتبة
رتبة الكثيب وما يحصل له فيه وما يرجع به الى اهله فيبقى هذا الاسم الذى يمسكه فى الجنة عن التشوق اليها
هو افضل منه فى حقه مما يحصل له فى الكثيب فلهذا قلنا باستصحاب مقام التقوى فى الدنيا والاخرة فاذا علمت
هذا علمت ان تقوى الله مقام مكتسب للعبد ولهذا امر به وهكذا كل مامور به فهو مقام مكتسب ولهذا
قالت طائفة ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب والتقوى الالهية على قسمين فى الحكم فينا اى انقسم
الامر فيها قسمين قسما امرنا الله ان نتقيه حق تقاته موكوننا مؤمنين وقسما امرنا فيه ان نتقيه على قدر الاستطاعة
وما عين فى هذا التكليف صفة تخص بها طائفة من الطوائف مثل ما عينها فى حق تقاته وان كان المومنون

قد تقدم ذكرهم فاعاد الضمير عليهم ولكن مثل هذا ما يسمى تصريحا ولا تعيينا فنزل عن درجة التعيين
فيجرى لاجل ذلك حكم اخر فقال فاتقوا الله ما استطعتم ابتداء آية بفاء عطف وضمير يرجع لمذكور
متقدم قريب وبعيد فان المضمرات تلحق بعالم الغيب والمعينات تلحق بعالم الشهادة لان المضمر صالح
لكل معين لا يختص به واحد دون اخر فهو مطلق والمعين مقيد فانك اذا قلت زيد فما هو غيره من
الاسماء لانه موضوع لشخص بعينه واذا قلت انت او هو او انك فهو ضمير يصلح لكل مخاطب قديم وحديث
فلهذا فرقنا بين المضمر والمعين بالاسم او الصفة والصفة برزخية بين الاسماء وبين الضمائر فانك اذا
قلت المؤمن او الكاتب فقد ميزته من غير المؤمن والكاتب فاشبه زيدا من وجه ما عينته الصفة
واشبه الضمائر من وجه اطلاقه على كل من هذه صفته غير ان الضمير المخاطب مثلا يعم كل مخاطب كائنا
ما كان من مؤمن وغير مؤمن وانسان وغير انسان فتقوى الله حق تقاته هو رؤية المتقى التقوى منه
وهو عنها بمعزل ما عدا نسبة التكليف به فانه لا يعتزل عنها لما تقتضيه من سوء الادب مع الله فالمتقى الله
فى حق تقاته كالمن شكر الله حق الشكر وقد تقدم معنى ذلك وهذه الاية من اصعب ما مرت
على الصحابة وتخيلوا ان الله خفف عن عباده بآية الاستطاعة فى التقوى وما علموا انهم انتقلوا الى الاشد وكنا
نقول بما قالوه ولكن الله لما فسر مراده بالحقيقة فى مثال هذا هان علينا الامر فى ذلك وعلمنا ان تقوى
الله بالاستطاعة اعظم فى التكليف فانه عز ان يبذل الانسان فى عمله جهد استطاعته لا بد من فضلة
يبقيها وفى حق تقاته ليس كذلك وعلمنا ان الله قد اثبت العبد فى الاستطاعة فلا ينبغى ان يتقيه عن الموضع
الذى اثبته الحق فيه فان ذلك منازعة لله وفى حق تقاته اثبت له النظر اليه فى تقواه وهو هون عليه فما
كان شديدا عندهم كان فى نفس الامر هونا وعند من فهم عن الله وما كان هينا عندهم كان فى نفس الامر شديدا
عند من فهم عن الله جعلنا الله ممن فهم عنه خطابه فاتاه رحمة من عنده وهو ما اعطاه من الفهم وعلمه
من لدنه علما فلم يكله لعبديته ولا لنفسه بل تولى تعليمه ليوبخه لما هو عليه من الضعف ولولا ان العبد
ادعى الاستطاعة فى الافعال والاستقلال بها ما انزل الله تكليفا قط ولا شريعة ولهذا جعل حظ المؤمن
من هذه الدعوى ان يقول واياك نستعين وقال فى حقنا وفى حق امثالنا ممن تبرا من الافعال الظاهرة
وجودها منه قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عن ان نشارك فيها فهى له خالصة فلم يكن بين الحالتين
بين التبرى والدعوى فالمدعى مطالب بالبرهان على دعواه والمتبرى غير مطالب فى دعواه بذلك ولا نقل
ان التبرى دعوى فان التبرى لا يخفى شيئا على ذلك ينطلق اسم المتبرى ونحن نتكلم فى الامر المحقق فان كتابنا
هذا بل كلامنا كله مبناه فى الكلام على الامور بما هى عليه فى نفسها والتبرى صفة الهية سلبية والعبد حقيقته
سلب والدعوى صفة الهية ثبوتية لا ينبغى الا لله والعبد اذا اتصف بها لم يزاحم الله فيها ويقول لا حول ولا قوة
الا بالله ومعنى قال واياك نستعين فانما يقولها تاليا الا حقيقة فله ما نوى وهو بحيث علم ولولا ما ظهر العبد
بالدعوى ما قيل له اتقوا الله ما استطعتم بالقوة التى جعلتها لكم فيكم بين الضعفين فمن تنبه على ان قوته مجعولة
وانها لمن جعلها لم يدع فيها بل هى امانة عنده لا يملكها والامانة لا يكون غنيا الا بما يملكه والامانة عارية لا يملك
ما مور من هى عنده بردها الى اهلها وهو قوله لا حول ولا قوة الا بالله اى القوة قائمة بالله لا بنا فالمدعون
فى القوة يجعلون ما من قوله ما استطعتم مصدرية واهل التبرى يجعلونها للنفى فى الاية فنفى عندهم

الاستطاعة في التقوى واثبتها عند من جعلها مصدرية ولما كان المعنى في التقوى ان يتخذ وقاية مما ينسب
الى المتقى فان جاءت النسب حالت الوقاية بينها وبين المتقى ان تصل اليه وتؤذيه فتلقتها الوقاية فلا احد
اصبر على اذى من الله فان الشتم والطعن والجرح والضرب بالسيف وما اشبه ذلك عند المنافق انما يتلقا
ها الوقاية وهي المجن الذى بيده وهو من ورائها ما يمسك عليه لكنه يحتاج الى ميزان قوى لامور عوارض عرضت
للنسب تسمى مذمومة فيقبلها العبد ولا يجعل الله وقاية ادبا وان كان لا يتلقاها الا الله في نفس الامر ولكن الادب
مشروع للعبد في ذلك ولا تضره هذه الدعوى لانها صورة لا حقيقة واذا علم الله ذلك منك جازاك
جزاء من رد الامور اليه وعول في كل حال عليه وسكن تحت مجارى الاقدار وتفرج فيما يحدث الله في ولاد
الليل والنهار فهذا تقوى الله قد اومانا الى تحقيقه ايماء فان للكلام في معناه مجالا رحبا يطول واكتفينا
بهذا وانتقلنا الى تقوى الحجاب والستر والكل من تقوى الله فانه الاصل

الباب الخامس والثمانون في تقوى الحجاب والستر

من تقى الستر فذلك الذى   يعلم ان الستر من نفسه
اذ الفتى عليه يوم يحر   يبكى على ما فات من امسه
لو رفع الستر بدار الفنا   من قبل ان يرفع في رمسه
لنال ما نال رجال سمت   همتهم عن حبس نفسه
ولاح وجه الموصوف سترهم   في بدره وقتا وفي شمسه
فلا يرى الترجيح فيما يرى   بعقله من ذاك او حسه
كما يخاف العقل من عقله   كذا يخاف الحس من حسه
لاجل هذا يتقى المتقى   كتقى الشيطان من مسه

قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال عليه السلام ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره فانظر ما الطف
هذه الحجب وما اخفاها فانه قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد مع وجود هذه الحجب التى تمنعنا من
رؤيته في هذا القرب العظيم وما نرى لهذه الحجب عينا فهو ايضا محجوبة عنا وقال تعالى ونحن اقرب اليه
منكم ولكن لا تبصرون نعم يا ربنا ما نبصرك ولا نبصر الحجب فيمن خلف حجاب الحجب وانت منا بمكان اورب
واقرب الينا منا وهذا القرب هو سبب عدم الرؤية منا ان يتعلق بك الا من لا يكون بنفسه كيف نراك وانت
وانت اقرب الينا من انفسنا فغاية القرب حجاب كما غاية البعد حجاب وانما العجب الذى قصم الظهر وحير
العقل قولك وعلمنا ان الله يحول في قولك توبيخا وتنبيها الم يعلم بان الله يرى وقولك وهو معكم اينما كنتم ثم قلت
انك لو رفعت الحجاب بيننا وبينك من كونك موصوفا بالسبحات الوجهية لاحترق ما ادركه بصرك بسبحات
وجهك وبالنور صح ظهور العالم وهو وجوده فكيف يعدم من حقيقته الايجاد هنا الحيرة ثم انه على الامر
ادخلت نفسك تحت حكم التحديد وهذا ينكره ما جعلت فينا من القوة العقلية الناظرة بالصفة الفكرية
وما لنا الا حس وعقل وبالحس ما ندركك وبالعقل ما ندركك فقد وقع الحد ان كنت خلف الحجاب
فانت محدود وان كنت اقرب الينا من الحجاب فانت محدود فان كنت بكل شئ محيط فانت اقرب الى
نفى الحد فلماذا ادخلت نفسك في الحد بما اعلمتنا به من الحجب الحائلة بينك وبيننا وبيننا وبينك حارت
العقول وما خاطبت الا العقول ونصبت الادلة لها متقابلة فما اثبته دليل نفاه دليل اخر ان هي الا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا فاغفر لنا واى غفران اشد من هذا جزى الله موسى عنا خيرا
اذ ترجم عنا بقوله ان هي الا فتنتك اختبرت عبادك بالادلة وما ثم دليل يوصل اليك الدليل موضوع
يدل على واضع لا يدل على حقيقته واضعه فما راينا بعد الستر والتقسيم وما اعطاه الكلام القديم الا ان

تكون

ان تكون انت عين الحجب ولهذا احتجب الحجب فلا نراها مع كونها نورا او ظلمة وهو ما اتسميت به لنا من
الظاهر والباطن فقد امرتنا ان نتخذ فان لم يكن الله عين الحجاب عليه النورى من الاسم الظاهر والظلمى من الاسم
الباطن ولا كنا مشتركين وقد ثبت انا موحدون فثبت انك عين الحجاب فما احتجبنا عنك الا بك ولا
احتجبت عنا الا بظهورك غير انك لا نعرف لكوننا نطلبك من اسمك كما نطلب الملك من اسمه وصفته
وان كان معنا غير ظاهر بذلك الاسم ولا بتلك الصفة بل ظهوره ذاتى فهو يكلمنا ونكلمه ونشهدنا
ونشهده ويعرفنا ولا نعرف وهذا اقوى دليل على ان صفاته سلبية لا ثبوتية اذ لو كانت ثبوتية لا
ظهرته اذا ظهر بذاته وما نعرف انه هو الا بتعريفه ونحن في المعرفة به مقلدون له فلو كانت صفاته
ثبوتية لكانت عين ذاته وكنا نعرفه بنفس ما نراه ولم يكن الامر كذلك فدل على خلاف ما يعتقده اهل
النظر وارباب الفكر الصفاتيين من المثبتة من ارباب العقول وهذا الامر ادانا الى ان نعتقد في الموجودات
على تفاصيلها ان ذلك ظهور الحق في مظاهر اعيان الممكنات بحكم ما هي الممكنات عليه من الاستعدادات
فاختلفت الصفات على الظاهر لان الاعيان التى ظهر فيها مختلفة فتميزت الموجودات وتعددت
لتعدد الاعيان وتميزها في نفسه فما في الوجود الا الله واحكام الاعيان وما في القدم الشيئى لاعيان الممكنات
مهياة للاتصاف بالوجود فهى لا هى في الوجود لان الظاهر احكامها فهى عين ولا عين لها في الوجود فلا هى
كما هو ولا هو لانه الظاهر فهو والتميز بين الموجودات معقول ومحسوس لاختلاف احكام الاعيان فما هو
فما انا ما هو انا ولا هو ما هو هو مغازلة رقيقة ردها البرهان ونفاها واوجدها العيان واثبتها فقل بعد
هذا ما شئت فقد ابنت لك عن الامر ما هو فما اخطا معتقد في اعتقاده ولا يجهل منتقد في انتقاده

وما ثم الا الله والكون حادث   وما ثم الا الكون والله ظاهر
فما العلم الا الجهل بالله فاعتصم   بقولى فانى عن قريب اسافر
وملك ما لى غير علمى ووارث   سوى عينى اولادى فذا المال حاضر

الباب السادس والثمانون في تقوى الحدود الدنياوية

المتقون حدود الله افراد   في هذه الدار والافراد اتحاد
ان الحدود اذا حققت صورتها   برازخ وهي في التحقيق اشهاد
فلو تجدلك الرحمن له غورا   وفي غور ذاك الغور انجاد
وقف لديها فطلك الذلي يحظ بما   حظى به من له سعد واسعاد
الفقر والعجز في الدنيا واخرة   فغاية القرب قرب فيه ابعاد
هذا طريقة اقوام لهم همم   فازوا بها وبها على الورى سادوا

قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب واى عقوبة اشد من عقوبة تعم المستحق لها وغير المستحق
والظالم وغير الظالم والبرئ والفاعل وهى هذه الحدود الدنياوية لانها دار امتزاج ونطف وامشاج
فتعم عقوبتها لعدم التميز وحدود الاخرة ليست كذلك فانها دار تمييز فلا تصيب العقوبة الا اهلها
فلو كانت نشاة الاخرة من نطفة امشاج كما ذهب اليه ابن قسى لعمت العقوبة اهلها وغير اهلها ومن هنا
ان نظرت تعرف نشاة الاخرة انها على غير مثال سبق كما ان نشاة الدنيا على غير مثال سبق وهو قوله ولقد
علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون انها كانت غير مثال سبق ولهذا اتى بكلمة التخصيص وهذه الفتنة
العامة والعقوبة الشاملة والحدود المتداخلة من صفة قوله تعالى فعال لما يريد فان ظاهرها لا يقتضى
العدل وباطنها يقتضى الفضل الالهى ففي الاخرة لا تزر وازرة وزر اخرى وهنا ليس كذلك في عموم صورة العقوبة

ولكن ما هي في البرى عقوبة وانما هي فتنة وفي الظالم عقوبة لانها جاءت عقيب ظلمه فما يستوجبها البرى و
لكن حكم الدار عليه كما يحكم على اهل الدار الكفر الدار وان كان من لا يستحق ما يستحقه الكافر قال تعالى ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار والنبى عليه السلام قد جعل مولى القوم منهم في الحكم وما هو منهم في نفس الامر
جعلنا الله واياكم ممن عامله بفضله ولم يطالبه بواجب حقه اذ قال الله في حق من اصطفاه من عباده انه
ظالم لنفسه حيث حمل الامانة وهذا هو ظلم المصطفين من عباد الله لا الظلم بتعدى الحدود الالهية
فانه من يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه لان لنفسه حد تقف عنده وهى عليه في نفسها وذلك الحد
هو عين عبوديتها وحد الله هو الذى يكون له فاذا دخل العبد في نعت الربوبية وهو لله فقد تعدى حدود
الله ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون لان حد الشى يمنع ما هو منه ان يخرج منه وما ليس منه
ان يدخل فيه هذه هي الحدود الذاتية فمن يتعديها فاولئك هم الظالمون تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك
يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون فوصفهم بالتقوى اذ لم يتعدوها وجعلوها وقاية لهم وليس بايدينا
من الحدود الذاتية لله شى والذى عندنا انما هي الحدود الرسمية ولهذا الجزا العباد عليها وتعدوها
ومنها عوقبوا كما ان اذا دخل الحق صاحب الحد فيما هو له لم يتصف الداخل بالظلم فما استوجب عقوبة ولما
كان حدا رسميا قبل العبد الدخول فيه فان دخل فيه بنفسه من غير ادخال صاحبه فقد عرض نفسه للعقوبة
فصاحب الحد بخير النظرين ان شاء عاقب وان شاء اثنى كالمتصف بالكرم والعفو والصفح وهذه كلها
حدود رسمية للحق فاعلم ما نبهتك عليه من العلم الغريب في هذه المسئلة فانها من لباب المعرفة بالله
واما حدود الله اللفظية فما جمعها شى سوى كلمة الله واختلفوا في كلمة الرحمن بالالف واللام وكذلك
البسملة بسم الله الرحمن الرحيم على ان يكون من الاسماء المركبة مثل بعلبك ورام هرمز وبلاد اباد والحماية
لهذا الاسم لم تكن عن امر الهى مشروع وانما كانت حماية غيبية اغفل الله عن التسمية بهذا الاسم المركب الناس
ويكفى هذا القدر من تقوى الحدود الباب السابع والثمانون في تقوى النار قال تعالى
واتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وقال قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس
والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد من يتقى النار فذلك الذى يحشر للرحمن من قبره من اسمه الجبار ومثله
فليشكر الله على شكره لا سيما والنار مشهودة في ذلك اليوم على كبره لا يتقى النار ولا مثلها فان تقوى من كرم
لا يتقى غير الاله الذى ابطن نفع الشخص في ضره اعلم وفقك الله وفهمك ان النار قد يتخذ دواء لبعض
الامراض فهى وقاية وهو الداء الذى لا يتقى الا بالكى بالنار فقد جعل الله النار وقاية في هذا الموطن من داء هو
اشد من النار في حق مبتلى به واى داء اكبر من داء الكفار فجعل الله لهم النار يوم القيمة دواء كالكى بالنار في الدنيا
فدفع بدخولهم النار يوم القيمة داء عظيما اعظم من النار وهو غضب الله الذى قام مقام الداء الذى يكون من يخاف
عليه منه بالنار ولهذا يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة قد امتحشوا كما يخرج الى العافية صاحب الكى
بالنار هذا اذا جعلناها وقاية كما جعلنا في حدود الدنيا وقاية من عذاب الاخرة ولهذا هي كفارات
اى تستره هذه الحدود عن عذاب الاخرة ومن هنا قلنا في المحاربين الله ورسوله ان المعنى بهم الكفار فان الله
لما عاقبهم في الدنيا لم يجعل عقوبتهم كفارة مثل ما هي الحدود في حق المؤمنين بل قال ذلك لهم خزى في الدنيا
ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهذا لا يكون الا للكفار والعذاب العظيم هو ان يعم الظاهر والباطن فلا

عذاب اهل الكبائر من المؤمنين فان الله يميتهم في النار اماتة حتى يعودوا حمما شبه الفحم فهؤلاء ما احسوا
بالعذاب لموتهم فليس لهم حظ في العذاب العظيم فيبقى النار لما يكون من الالم عند تعلقها بانا والذين
حرمتها يزيدون في فعلها فانهم المحروقون بالنار مثل الجمرات ثم تفعل النار بواسطة الجمرات التى ظهرت فيها
فعلا اخر قد يكون فيه منفعة كالجمرات التى تكون تحت القدر لانضاج ما في القدر ليقع بذلك الانضاج
منفعة المتمتع بما نضج ولما كان كرة الاثير واشعة الشمس تؤثر في المولدات الفواكه والمعادن بحرارتها
نضج الماء في ذلك من المنفعة لنا كانت رحمة مع كونها نارا كذلك من عرف نشاة الاخرة في موضع الجنة والنار
وما في فواكه الجنة من النضج الذى يقع به الالتذاذ لاكله من اهل الجنان علم ان الجنة وان النار وان نضج فواكه
الجنة سببها حرارة النار التى تحت مقعر ارض الجنة فتحدث النار حرارة في مقعر ارضها فيكون صلاح ما
في الجنة من الماكولات وما لا يصلح الا بالحرارة من حرارة النار وهو لها كحرارة النار تحت القدر فان مقعر
ارض الجنة هو سقف النار وقد بينا ذلك في التنزلات الموصلية والشمس والقمر والنجوم كلها في النار
وعن احكامها بما اودع الله فيها كانت منافع الحيوانات بها فتنفعل في الاشياء هنالك علوا كما كانت تفعل
هنا سفلا وكما هو الامر هنا كذلك ينتقل الى هنالك بالمعنى وان اختلفت الصورة الا ترى ارض الجنة مسكا
وهو حار بالطبع لما فيها من النار واشجار الجنة مغروسة في تلك التربة المسكية كما يقتضى حال نبات
هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة تحط التعفن في الاجسام القابلة
للتعفين وهذا القدر كاف في تقوى النار اعاذنا الله منها في الدارين الباب
الثامن والثمانون في معرفة اسرار اصول احكام الشرع المشترع ما شرع الاله تخلقا
فهو العليم بحقهم وبحقه فاذا الذى عبد يشرع شرعه قام الاله بحقها في حقه والشرع ان هما من اصل واحد
ما لم يقل قال الاله بخلقه فاذا يقول فانها احولة يجم القرين بجمها من افقه ليصدقوا ما قلد والاكارم
فهو الكذوب وان اتاك بصدقه فلتعتبر احكام اصل كتابها فلربما غص اللعاين بريقه اعلم ان اصول
احكام الشرع المتفق عليها ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع واختلف العلماء في القياس فمن قائل
بانه دليل وانه من اصول الاحكام ومن قائل يمنعه وبه اقول قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال
تعالى ان تتقوا الله يجعلكم فرقانا وقال اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعلكم نورا تمشون به
ويغفر لكم مثل قوله في عبده خضر اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فجعل ما اعطاه من العلم عنده
من رحمته والتقوى عمل مشروع لنا فلا بد ان يكون التقوى ينسب حكمها الى دليل من هذه الادلة او الى
كلها في اى مسئلة يلزمها فيها تقوى الله قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما الاصلان
الفاعلان والاجماع والقياس انما يثبتان ويتحدد لا لنعماء من الكتاب والسنة فهما اصلان في الحكم منفعلان
فظهرت عن هذه الاربع الحقايق نشاة الاحكام المشروعة التى بالعمل بها تكون السعادة فان الموجودات
ظهرت عن اربع حقايق الحيوة وهى الحيوة والعلم والارادة والقدرة والاجسام ظهرت عن اربع حقايق
عن حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة والمولدات ظهرت عن اربع عناصر وهى ركن النار والهوى
والماء والتراب والانسان المكلف ظهر عن اربع اخلاط عن المرتين وعن الدم والبلغم على هذه الاربع قامت
نشاته الجسمية وكل ما ذكرنا فاثنان منها اقوى من الاثنين الاخرين فاعلم ذلك ولما كان من لا يقول

بالشرايع بشاركنا بالرياضة والمجاهدة وتخليص النفس من حكم الطبيعة يظهر عليه اتصاله بالارواح
الطاهرة الزكية ويظهر حكم ذلك الاتصال عليه مثل ما يظهر من المومنين العاملين منا بالشرايع
المنزلة بما وقع من النسبة والاشتراك فيما ذكرناه عند عامة الناس ونطقنا بالعلوم التي يعطيها
كشف الرياضة وامداد الارواح العلوية وانتقش في هذه النفوس الفاضلة جميع ما في العالم
فنطقوا بالغيوب قال الجنيد علمنا هذا وان وقع فيه الاشتراك بيننا وبين العقلاء فاصل
رياضتنا ومجاهدتنا واعمالنا التي اعطتنا هذه العلوم والاثار الظاهرة علينا انما كان من عملنا
على الكتاب والسنة فهذا معنى قوله علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ونتميز يوم القيمة عن
اولئك بهذا القدر فانهم ليس لهم في الالهيات ذوق فان فيضهم روحاني وفيضنا روحاني
والهي لكوننا سلكنا على طريقة الهية تسمى شريعة واوصلتنا الى المشرع وهو الله تعالى لانه جعلها
طريقا اليه فاعلم ذلك ولما كان شرع الله وحكمه في حركات الانسان المكلف لا يوخذ الا من الله
كذلك لم يوجد الا من المتكلم به وهو الله تعالى فقال المتمكن فكان القران اقوى دليل يستند
اليه او ما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلم الذي قام الدليل على صدقه انه يخبر عن الله
جميع ما شرعه في عباد الله وقد يكون ذلك الخبر اما بالاجماع من الصحابة وهو الاجماع او من بعضهم
بنقل العدل عن العدل وهو خبر الواحد وباي طريق وصل الينا فنحن متعبدون بالعمل به بالاتفاق
بين علماء الاسلام ولهذا يقول اهل الاصول في الاجماع انه لا بد ان يستند الى النص وان لم ينطق
واما القياس فيختلف في اتخاذه دليلا واصلا فان له وجها في المعقول ففي مواضع يظهر
قوة الاخذ به على تركه وفي مواضع لا يظهر ذلك ومع هذا فما هو دليل مقطوع به فاشبه خبر
الاحاد فان الاتفاق الاخذ به مع كونه لا يفيد العلم وهو اصل من اصول اثبات الاحكام فليكن
القياس مثله اذ كان جلي الارتياب فيه عندنا وان لم نقل به في حقي فانه يجيز الحكم به لمن اداه اجتهاده
الى اثباته اخطا في ذلك او اصاب فان الشارع اثبت حكم المجتهد وان اخطا وانه ماجور فلولا ان المجتهد
استند الى دليل في اثبات القياس من كتاب او سنة او اجماع او من كل اصل منها ما حل له ان يحكم به بل ربما
يكون في حكم النظر عند المنصف القياس الجلي اقوى في الدلالة على الحكم من خبر الواحد الصحيح فانا انما ناخذه
بحسن الظن برواته ولا نزكيه على الله فان الشرع منعنا ان نزكي على الله احدا ولنقل اظنه كذا و
احسبه كذا والقياس الجلي يشاركنا فيه النظر الصحيح العقلي وقد كنا اثبتنا بالنظر العقلي الذي امرنا به شرعا
في قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة وفي القران
من مثل هذا كثير فقد اعتبر الشارع حكم النظر العقلي في اثبات وجود الله اولا وهو الركن الاعظم
ثم اعتبره في توحيده في الوهته فكلفنا النظر في انه لا اله الا الله بعقولنا ثم نظرنا بالدليل العقلي
ما يجب لهذه الاله من الاحكام ثم نظرنا بالنظر العقلي الذي امرنا به في تصديق ما جاء به هذا الرسول
من عنده اذ كان بشرا مثلنا فنظرنا بالعقول في اياته وما نصبه دليلا على صدقه فاثبتناه وهذه
كلها اصول لو انهدم ركن منها بطلت الشرايع ومستند ثبوتها النظر العقلي واعتبره الشرع وامر به عباده
والقياس نظر عقلي انزل الحق ينتجه في هذه المهمات والاركان العظيمة ويحجر علينا في مسئلة فرعية ما وجدنا

لها

لها ذكرا في كتاب ولا سنة ولا اجماع ونحن نقطع انه لا بد فيها من حكم الاهي مشروع وقد انسدت الطرق
فلجانا الى الاصل وهو النظر العقلي واتخذنا قواعد اثبات هذا الاصل كتابا وسنة فنظرنا وذلك فاثبتنا
القياس اصلا من اصول ادلة الاحكام بهذا القدر من النظر العقلي حيث كان له حكم في الاصول فقسنا
مسكوتا عنه على منطوق به لعلة معقولة لا يبعد ان يكون مقصودة للشارع يجمع بينهما في مواضع الضرورة
اذا لم يجد فيه نصا معينا فهذا مذهبنا في هذه المسالة وكل من خطا مجتهدا مثبت القياس اصلا
او خطا المجتهد في فرع كان او في اصل فقد اساء الادب على الشارع حيث اثبت حكمه والشارع لا يثبت الباطل
فلا بد ان يكون حقا ويكون نسبة الخطا الى ذلك نسبة انه اخطا دليل المخالف الذي لم يصح عند المجتهد
ان يكون ذلك دليلا والمخطي في الشرع والحذ لا بعينه فلا ينبغي الاخذ بقوله ومن قوله اثبات القياس فقد
امر الشارع بالاخذ به وان كان خطا في نفس الامر فقد تعبده به فان للشارع ان يتعبد بما شاء عباده
وهذه طريقة انفردنا بها في علمنا مع انا لا نقول بالقياس بالنظر الينا ونقول به بالنظر لمن اداه اجتهاده
لكون الشارع اثبته فلو انصف المخالف لسكت عن النزاع في هذه المسالة فانها اوضح من ان ينازع فيها
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ثم نبين في هذا الباب ما يتعلق باصول الاحكام عند علماء الاسلام
كما عملنا في العبادات وكان الاولى بعدم هذا الباب في اول العبادات قبل الشروع فيها ولكن
هكذا وقع فانا ما قصدنا هذا الترتيب عن اختيار ولو كان عن نظر فكري لم يكن هذا موضعه
في ترتيب الحكمة فاشبه انه قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى من ايات طلاق ونكاح و
عدة وفاة يتقدمها ويتاخرها فيعطي الظاهر ان ذلك ليس موضعها وقد جعل الله ذلك موضعها لعلمه
بما ينبغي في الاشياء فان الحكيم من يعمل ما ينبغي لما ينبغي كما ينبغي وان جهلنا نحن صورة ما ينبغي في ذلك
فالله تعالى رتب على يدنا هذا الترتيب فتركناه ولم ندخل فيه براينا ولا بعقولنا فالله يملي على القلوب بالالهام
جميع ما يسطره في العالم في الوجود فان العالم كتاب مسطور الهي واذا تعارض ايتان وخبران صحيحان
وامكن الجمع بينهما واستعمالهما معا فلا يعدل عن استعمالهما فان لم يكن استعمالهما معا بحيث لا
يكون في احدهما استثنا فيجب ان يوخذ بالذي فيه الاستثنا وان كان في احدهما زيادة اخذت الزيادة وعمل
بها فان لم يوجد شي من ذلك وتعارضا من جميع الوجوه فينظر الى التاريخ فيوخذ بالمتاخر منهما فان
جهل التاريخ وعسر العلم به فلينظر الى اقربهما الى رفع الحرج في الدين فيعمل به لانه يعضده وما جعل عليكم في
الدين من حرج ودين الله يسر ويريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما امركم به فافعلوا منه ما استطعتم
وما نهيتكم عنه فدعوه فان تساويا في رفع الحرج فلا يسقطان ويكون مخيرا فيهما في العمل باي الخبرين شئت
او الايتين واذا تعارض اية وخبر صحيح من جميع الوجوه من اخبار الاحاد وجهل التاريخ اخذ بالاية وترك
الخبر فان الاية مقطوع بها وخبر الواحد مظنون فان كان الخبر متواترا كالاية وجهل التاريخ ولم يمكن الجمع
بينهما كان الحكم التخيير فيهما الا ان يكون احدهما فيه رفع الحرج فيقدم الاخذ به وكل خبرين او ايتين تعارضا
او اية وخبر صحيح متواتر او غير متواتر وفي احدهما زيادة حكم قبلت الزيادة وعمل بها ويرجح الاخذ بحديث
الزيادة على معارضه ولا يوخذ من الحديث الا ما صح فان كان المكلف مقلدا وبلغه حديث ضعيف
مسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عارضه قول امام من الايمة وصاحب لا يعرف دليل ذلك

القول فيأخذ بالحديث الضعيف ويترك ذلك القول فان قصاراه ان يكون في درجة ذلك القول
ان كان الحديث في نفس الامر ليس بصحيح ولا يعدل عن الحديث وانما اذا صح الحديث وعارضه قول صاحب
او امام فلا سبيل الى العدول عن الحديث ويترك قول ذلك الامام والصاحب للخبر فان كان الخبر
مرسلا او موقوفا فلا يعول عليه الا اذا علم من التابع انه لا يرسل الحديث الا عن صاحب لا غير وان لم يعين
ذلك الصاحب ويؤخذ بالمرسل فانه في حكم المسند وهو ان يقول التابع قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يذكر الصاحب الذي عنه رواه ويعلم انه ممن ادرك الصحابة وصحبهم وهو ثقة في دينه و
يعلم منه انه ممن لا يرى الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في المصالح فان علم منه ذلك لم يوجد
بحديثه ولو اسنده ولا يجوز ترك اية او خبر صحيح لقول صاحب او امام ومن يفعل ذلك فقد ضل
ضلالا مبينا وخرج عن دين الله واذا ورد الخبر عن قوم مستورين لم يتكلم فيهم بجرح ولا تعديل
وجب الاخذ بروايتهم فان جرح احد منهم بجرحة تؤثر في صدقه ترك حديثه وان كانت الجرحة
لا تتعلق بنقله وجب الاخذ به كالشارب الخمر اذا حدث في حال سكره فان علم انه حدث في حال صحوه
وهو ممن هذه صفته اخذ بقوله والاسلام العدالة والجرحة طارية واذا ثبتت على حد ما قلناه
ترك الاخذ بحديث صاحب تلك الجرحة ولا فرق بين الاخذ بخبر الواحد الصحيح وبين المتواتر الا ان يتعارضا
كما قلنا وما اوجب الله علينا الاخذ بقول احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كوننا مامورين بتعظيمهم
ومحبتهم واما النسخ فلا اقول به على حد ما يقولون به فانه عندنا انتهاء مدة الحكم في علم الله فاذا انتهى
فجائز ان يأتي حكم آخر من قرآن او سنة فان سمي مثل هذا نسخا قلنا به واذا كان الامر على هذا فيجوز نسخ القرآن
بالقرآن وبالسنة فان السنة مبينة لانه عليه السلام مامور بان يبين للناس ما نزل اليهم وان يحكم بما
انزل الله لا بما ارته نفسه فانه لا يتبع الا ما يوحى اليه سواء كان ذلك قرآنا او غير قرآن ويجوز نسخ السنة
بالقرآن والسنة واذا ورد نص من اية او خبر لا يجوز الوقف عن الاخذ بذلك القرآن والخبر حتى يرى اهله
معارض ام لا بل يعمل بما وصل اليه فان عثر بعد ذلك على خبر او اية ناسخ او مخصص او معمم للمتقدم
كان بحكم ما وصل اليه بشروطه وهو ان يبحث عن التاريخ فان الخاص قد يتقدم على العام كما يتقدم
العام على الخاص والاصل ان الحكم للمتأخر واذا وردت الاية او الخبر بلفظ ما من اللسان فالاصل ان يؤخذ
بما هو عليه في لغة العرب فان اطلقه الشارع على غير المفهوم من اللسان كاسم الصلاة واسم الوضوء واسم
الحج واسم الزكاة صار الاصل ما فسره به الشارع وقرره فاذا ورد بعد ذلك خبر يعم بذلك اللفظ
حمل على ما فسره به الشارع ولم يحمل على ما هو عليه في اللسان حتى يرد من الرسول في ذلك اللفظ انه يريد به
ما هو عليه في اللسان فيعدل عند ذلك اليه في ذلك الخبر على التعيين واوامر الشرع كلها محمولة على
الوجوب ونواهيه محمولة على الحظر ما لم يقترن بالامر قرينة حال تخرجه عن حد الوجوب الى الندب
والاباحة وكذلك النهي ان اقترنت به قرينة تخرجه من الحظر الى الكراهة فان تعرى الامر عن قرينة الندب
والاباحة تعين الوجوب وكذلك النهي وقد يرد الامر الالهي والنبوي على التهمي لرفع التحجير خاصة لا
لوجوب فعل المامور به والاجماع اجماع الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير وما عدا
عصرهم فليس باجماع يحكم به وصورة الاجماع ان يعلم ان المسألة قد بلغت لكل واحد من الصحابة فقال

فيها بذلك الحكم الذي قال به الآخر الى ان لم يبق منهم احد الا وقد وصل اليه ذلك الامر وقال فيه
بذلك الحكم فان نقل عن واحد خلاف في ذلك فليس باجماع او نقل عنه سكوت فليس باجماع واذا وقع خلاف
في شيء وجب رد الحكم فيه الى الكتاب والخبر النبوي فانه خير واحسن تأويلا ولا يجوز ان يدان الله بالرأي
وهو القول بغير حجة ولا برهان لا عن كتاب ولا من سنة ولا من اجماع وان كنا لا نقول بالقياس فلا نخطئ
مثبته اذا كانت العلة الجامعة معقولة جلية يغلب على الظن انها مقصودة للشارع وانما امتنعنا نحن
من الاخذ بالقياس لانه زيادة في الحكم وفهمنا من الشارع انه يريد التخفيف عن هذه الامة وكان يقول
اتركوني ما تركتكم وكان يكره المسائل خوفا ان ينزل عليهم في ذلك حكم فلا يقومون به كصيام رمضان
والحج في كل سنة وغير ذلك فلما رأيناه على ذلك منعنا القياس في الدين فان النبي صلى الله عليه وسلم
ما امر به ولا امر به الحق تعالى فتعين علينا تركه فانه مما يكرهه صلى الله عليه وسلم وحكم الاصل ان لا تكليف
وان الله خلق لنا ما في الارض جميعا فمن ادعى التحجير علينا فعليه بالدليل من كتاب او سنة او اجماع واما
القياس فلا اقول به ولا اقلد فيه جملة واحدة واما افعال النبي صلى الله عليه وسلم فليست على الوجوب
فان في ذلك غاية الحرج الا فعل بين به امرا تعبدنا به فذلك الفعل واجب مثل قوله صلوا كما رأيتموني
اصلي وخذوا عني مناسككم وافعال الحج ولولا نطقه في ذلك في بعض الاحوال لم يكن يلزمنا ذلك الفعل
فانه بشر يتحرك كما يتحرك البشر ويرضى كما يرضى البشر ويغضب كما يغضب البشر فلا يلزمنا اتباعه في
اتباعه في افعاله الا ان امر بذلك ويتعين عليه ان لا يفعل فعلا سرا بحيث لا يراه احد كما تعين عليه فيما امر
بتبليغه ان لا يتكلم به وحده بحيث لا يسمعه احد حتى ينقله الى من لم يسمعه واما شرع من قبلنا فلا يلزمنا
اتباعه الا ما قرره شرعنا منه مع كون ذلك شرعا حقا لمن خوطب به لا نقول فيه بالباطل بل نؤمن بالله
ورسوله وما انزل اليه وما انزل من قبله من كتاب وشرع مما نزل والتقليد في دين الله لا يجوز عندنا لا تقليد
حي ولا ميت ويتعين على السائل اذا سأل العالم ان يقول له اريد حكم الله او حكم رسوله في هذه المسألة فان
قال له المسؤول هذا حكم الله في المسألة او حكم رسوله تعين عليه الاخذ بها فان المسؤول هنا ناقل حكم الله وحكم رسوله
الذي امرنا بالاخذ فان قال هذا رأيي وهذا حكم رأيته او ما عندي في هذه المسألة حكم منطوق به
ولكن القياس يعطي ان يكون الحكم فيه مثل الحكم في المسألة الفلانية المنطوق بحكمها لم يجز للسائل ان يأخذ
بقوله ويبحث عن اهل الذكر فيسألهم على صفة ما قلنا ويتعين على كل مسلم ان لا يسأل الا اهل الذكر وهم اهل
القرآن قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر واهل الحديث فان علم السائل ان هذا المسؤول صاحب رأي
وقياس فيتركه ويسأل صاحب الحديث فان كان المسؤول صاحب رأي وقياس وحديث فيسأله
فاذا افتاه تعين عليه ان يقول له هذا الحكم رأي او قياس او عن حديث فان قال له عن رأي او قياس
تركه وان قال عن خبر اخذ به ولا حكم للخطأ والنسيان الا حيث جاء في قرآن او سنة ان يكون لهما حكم فيعمل به
مثل صلاة الناسي وقتل الخطأ وكل مسكوت عنه فلا حكم فيه الا الاباحة الاصلية وخطاب الشرع متوجه
على الاسماء والاحوال لا على الاعيان فلا يكون حكم الفرض الا على من حاله قبول الفرض من امر ونهي في عمل وترك
فكل من عجز عن شيء من ذلك فما كلفه الله به بل بما هو مخاطب به وان الله ما كلف نفسا الا وسعها والا ما آتاها
سيجعل الله بعد عسر يسرا وكل عمل مقيد بوقت موسعا كان او مضيقا فلا يجوز عمله الا في وقته لا قبله

ولا بعد فان ذلك حد الله المشروع فيه فلا يتعدى وحكم الاجتهاد في الاصول والفروع واحد والحق في
الفروع حيث قرره الشرع وقد قرر حكم المجتهدين ولا يقرر الا ما هو حق فكله حق واما نسبة الخطا
الى المجتهد الذي له اجر واحد فهو كونه لم يعثر على حكم الله وحكم رسوله في تلك المسألة وقد تعبده الله بما
اداه اليه اجتهاده فلو لم يكن حقا عند الله ما تعبده به فان الله لا يقرر الباطل فاذا وصل اليه بعد
ذلك حكم الله تعالى او رسوله في تلك المسألة بما يخالف دليله وعلم ان ذلك الحكم متاخر عن حكم دليله
وجب عليه الرجوع عن ذلك الحكم الاول ولا يحل له البقاء عليه ولهذا كان من علم مالك بن انس ودينه
وورعه انه اذا سئل عن مسألة في دين الله يقول نزلت فان قيل له نعم افتى وان قيل لم تنزل لم يفت و
سببه ما ذكرناه لان المصيب للحكم المعين في تلك المسألة واحد لا بعينه والمخطئ واحد لا بعينه ولهذا
قالت العلماء كل مجتهد مصيب فانما مصيب للحكم الالهي فيها على التعيين ومصيب للحكم المقرر الذي اثبته الله
له اذا لم يعثر على ذلك الحكم المعين واخطاه وهذا القدر كاف في اصول احكام الشرع في هذا الكتاب
لانه لا يحتمل الاستقصا واما اسرار اصول احكام الشرع المتفق عليها والمختلف فيها فان سر الكتاب هو ما يكون
من الله للعبد بترك الوسائط كما قال كتب في قلوبهم الايمان فهم كتاب الله وهو قول الشارع دع ما يريبك
الى ما لا يريبك وقوله استفت قلبك وان افتاك المفتون والكتابة ضم المعاني الالهية بما يليق بجلاله من
نسبة الاسماء الحسنى الى المعاني التي لنا من التخلق بتلك الاسماء اي بمعانيها او يكون اخلاقنا الا اخلاقه
نسبها الينا على ما يليق بنا فهو الروف الرحيم وقد قال في رسوله صلى الله عليه وسلم بالمومنين روف رحيم
وهذا مدح وسمى نفسه بالعزيز الكريم وقد قال في بعض عباده ذق انك انت العزيز الكريم وهو ذم وكلها اسماء
الله واسماء الخلق ومدلولاتها معقولة المعنى بآثارها فيمن تسمى بها وان كانت نسبتها مختلفة فنسبتها الى الله
لا تشبه نسبتها الى العبد فانه ليس كمثله شيء ولكن كان اثار الكريم ان يعطي وقد وجد العطا من الله ومن العبد
على جهة الانعام فان انضم المعنى الى المعنى من وجه فقد افترقا من وجه لان الموصوف المسمى من
الوجه الذي يقع الاشتراك وهو لا يلزم من ذلك الوجه ان يكون كذا لان الكتابة الضم وبضم الحروف
بعضها الى بعض سميت الكتابة والكتيبة ضم الخيل بفرسانها بعضها الى بعض فلو جاؤا متفرقين وحدانا
ما سموا كتيبة فهو المومن وقد كتب في قلب عبده الايمان فاوجب له ذلك الكتاب حكما تسمى به مومنا
وليس الاسم غير المسمى فهو الظاهر في عين الممكن والممكن مظهر وكل ظاهر في مظهر فقد انضم الظاهر
الى المظهر وانضم المظهر الى الظاهر ولذلك صح ان يكون مظهرا للظاهر فيه فهذا سر اصل الاخذ بالكتاب
لثبوت الحكم واما سر السنة في اثبات الحكم فانه لما كان الرسول لا ينطق عن الهوى وان حكمه حكم الله وهو
ناقل عن الله بما اراه الله والله على صراط مستقيم والسنة الطريقة والطريق لا يراد لنفسه وانما يراد لغايته
فالسنة صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور لانها على صراطه وهو
غاية صراطه فلا بد للسالك عليه ان يصل اليه فالصراط الواسطة وبواسطته استعد المظهر بما هو عليه
في نفسه حكم على الظاهر بما سمي به فهو اعطاه ذلك الاسم وذلك الحكم صحيح فهذا صراط مستقيم ونحن
اذا سالنا الحق في ان يعين لنا كان اثر سؤالنا في الله الاجابة فسمي مجيبا فلولا سؤالنا ما ثبت هذا الحكم ولا اطلق
عليه هذا الاسم ونحن طريقه اليه في ذلك قال تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان فالاجابة عند دعائه فهذا

سر

سر الاستدلال بالسنة واما الاجماع فهو ما اجمع عليه الرب والمربوب فان الله خالق والعبد مخلوق وهكذا كل اضافة
فلا خلاف بين الله وبين عباده في مسائل الاضافة اينما وجدت وكذلك في المعلوم من حيث هي معلومة
واما القياس عند مثبته فهو ظهور رب بصفة عبد وظهور عبد بصفة رب عن امر رب فان لم يكن
عن امر رب فلا يتخذ دليلا على حكم او عن حميد خلق كريم فانه ايضا يتخذ دليلا واما ظهور رب بصفة
مربوب فلا يشترط فيه الامر الواجب ولكن قد يكون عن دعاء وطلب وصفة صفة الامر والمعنى مختلف
وان كان هذا يسمى امتثالا والاخر كذلك ولكن بينهما فرقان فهذا حكم سر القياس في الاستدلال وهو قياس
الغائب على الشاهد لحكم معقول جامع بين الشاهد والغائب وينسب لكل واحد من المنسوبين اليه
بحسب ما يليق بجلاله وانما قلنا بجلاله لان الجليل من الاضداد يطلق على العظيم وعلى الحقير وقد انتهت
اسرار اصول الشرع

الباب التاسع والثمانون في معرفة النوافل على الاطلاق

ان النوافل ما يكون لعينها اصل تشاهد في الفرايض كلها فالفرض كالاجوان قابلتها بالنور والنفل المزيد كظلها
يبدو بصورتها ولبس فريضه فتعود فرضا في الحساب لنقصها جاء الحديث به فبين فضلها شرعا وميز اصلها من ميلها
فاذا انتسبت فاعلم انه ذخر الا له لكم نتيجة فعلها فيكون عين فوائد زينها فاعرف من ظلها في تنوزيلها

اعلم ايدك الله بروح القدس ان للنوافل حكما في الحضرة الالهية جامعا ينوب صاحبها فيه مناب الحق
من ذاقه عرف قدره وعجز عما يستحقه واجبه من الشكر عليه ثم ان النوافل تتفاضل وتعلو بعلو فرايضها اذ كانت
النوافل كل عمل له اصل في الفرايض عن ذلك الاصل يتولد وبصورته يظهر كما ظهرنا نحن بصورة الحق فنحن له
نافلة وهو اصلنا ولهذا يقول فيه انه واجب الوجود لنفسه ونحن واجبون به لا بانفسنا فهذه الدرجة
يتميز عنا ونتميز عنه وما عدا هذا من النوافل فيسمى عبادة مستقلة وسننا مبتداة نذكرها بعد هذا الباب
ان شاء الله واذا كانت النوافل تعلو بعلو فرايضها التي هي اصولها فاعلى نوافل التنزيه في الخيرات الصيام
لان فرضه صوم رمضان ورمضان اسم الله والصوم عبادة لا مثل لها وهو ليس كمثله شيء فتفضل نوافل سائر
العبادات فانه يمنع من النكاح فله اثر فيه اي في منعه وكل من له قوة المنع فان الممنوع متصف بالضعف
بالنسبة الى تلك القوة فان كان لهذا الممنوع من القوة بحيث يوثر في محل هذه العبادة حتى يزيل حكمها كان اقوى
بلا شك فنافلة النكاح اقوى لما له من التاثير في ابطال الصوم والصلاة وغيرهما والنكاح افضل نوافل
الخيرات وله اصل وهو النكاح المفروض فما زاد عليه كان نافلة وهو على نوعين اعني وقوعه فقد يقع
على نسبة المحبة مطلقة وقد يقع على نسبة محبة التوالد والتناسل فاذا وقع عن محبة التوالد والتناسل
التحق بالحب الالهي ولا اعلى فاحب ان يعرف فتوجه بالارادة لهذه المحبة على الاشياء في حال عدمها القايمة
في استعداد امكانها مقام المحل فقال لها كن فكانت فعرف بجميع وجوه المعارف وهي المعرفة المحدثة
التي لم يكن لها تعلق به اذ لم يكن العارف بها متصفا بالوجود وذلك محبة طلب كمال المعرفة وكمال الوجود
فما كمل الوجود ولا المعرفة الا بالعالم ولا ظهر العالم الا عن هذا التوجه الالهي على شيئية اعيان الممكنات
بطريق المحبة للكمال الوجودي في الاعيان والمعارف وهي حال يشبه النكاح بالتوالد فكان النكاح المفروض
افضل الفرايض ونافلته افضل نوافل الخيرات ولاشتراك غيره من العبادات في اسم النوافل لا من استعملها
على اختلاف انواعها من امثالها والاصل نوافل النكاح لان العمل الذي انتج ما لم يكن له عين قبل ذلك فذلك من حكم

النكاح

وما من عمل الا وهو ينتج بحسب حقيقته وطريقته وكان النكاح اصل في الاشياء كلها فله الاحاطة والفضل والتقدم وقال ابو حنيفة في النكاح انه افضل نوافل الخيرات ولقد قال حقا وصادف حقا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب اليه النساء وكان اكثر الانبياء نكاحا لما فيه من التحقق بالصورة التي خلق عليها ولكن لا يعلم ذلك الا قليل من الناس من طريق الكشف بل من العارفين من اهل الله وقدم علينا باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسماية ابو الحجاج يوسف الغليري من اهل غليرة وكان من اهل الاحوال فبينا هو قاعد اذ كشف له عن هذا المقام مثلا فذكره لي في غلبة حاله بصورة ما رآه مما لا يمكن ذكره فكوشف على العالم وفي اي صورة هو وبوه تعريفا الهيا من الحق فما زالت اسكنه وهو هائج حتى سكن فوجود الحق هو الفرض في نفس الامر ووجود العبد نافلة عن ذلك الفرض ولذلك خرج على صورته فنافلة النكاح قد ذكرنا ما ينتج منها ونافلة الصلاة تنتج وجود العبد في حظه من القسمة من قوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فيعرف من نوافل هذه الصلاة حظه من القسمة لا حظ ربه كما يعرف من فرضها حظ ربه وقسمه منها ولكل حال شرب معلوم فان الذي يعطي الفرض في عامله من الحكم خلاف الذي يعطي النفل لانه في الفرض عبد مضطر وفي العبد مخير مختار موصوف بصفة الالهية وهي المشيئة فان شاء فعل وان شاء لم يفعل ونافلة الصيام ما يحصل للعبد من التنزيه في نفي المماثلة من قوله ليس كمثله شيء اي ليس مثل مثله شيء وما مثله الا من خلق على صورته فنفى سبحانه ان يماثل هذا المثل فهو حق ان لا يماثل وما له من الصورة الا الاسم خاصة فان العالم كما اعطاه الله اسم الوجود الذي هو له تعالى حقيقة اعطاه العالم باستعداده وكونه مضطرا اليه الاسماء الحسنى ما علمنا منها وما لم نعلم فهذا كونه على صورته ونافلة الزكاة اعطت في الانسان البركة وهي الزيادة التي حصلت له على ما اعطته الفريضة لا غير ونافلة الحج اعطت له القصد بظهور الكون في الاطوار المختلفة مع احدية التوجه ونافلة العمرة اعطته الدخول عليه تعالى في كل عبادة بين طرفي تحليل وتحريم وفيها ذوق وشرب وهما تجليان معروفان عند اهل الله ونافلة الذكر الذي فرضه لا اله الا الله وتكبيرة الاحرام والسلام من الصلاة وشهادة التعيين وكل فرض يتعلق بالقول فانه يعطيك نافلته والمواظبة عليه ان يقول لما يريده في الكون كن فيكون كما يعطيك الفرض ان تقول بالحق تعالى افعل فيفعل والباب الجامع لما تعطي جميع النوافل ان يكون الحق يحب فانتجت النوافل محبة الله لعبده ولكن ما كل محبة بل المحبة التي بها يكون الحق سمعك الذي يسمع به وبصرك الذي تبصر به ويديك التي يبطش بهما ورجلك الذي يسعى به وهذا منعنا ان نقول في المفاضلة في الانبياء لان العرف يعطي ان البصر افضل من الرجل عند الجماعة وهنا قد انزل الحق نفسه انه بصرك الذي تبصر به ورجلك التي تسعى بها واعطى لكل عضو حقيقته منه وهو لا يتفضل نفسه فانه هو الظاهر في كل ما ذكر انه هو كما يليق بجلاله فليس البصر باعلى ولا افضل من الرجل ولكن اكثر الناس لا يعلمون فهذا قد ذكرنا ما تعطيه نوافل الخيرات على الاطلاق وعلى التقييد نافلة نافلة

الباب الموفي تسعين في معرفة الفرائض والسنن

ان الفرائض كالركاب والسنن مثل الطريق لها الى غاياتها فاذا قطعت الدرب كنت فريضة فيكون سمع الحق في اياتها عكس النوافل فاعتبرها والزم طرق الفضائل واسع في اثباتها الفرائض هي الاعمال او التروك التي اوجبها الله تعالى على عباده وقطعها عليهم واثم من لم يقم بها وهي قسمان فرض عين وهو الذي لا يسقط عنه اذا عمله غيره وفرض كفاية وهو الذي يسقط عنه اذا قام به غيره وقد كان قبل قيام الغير به متعينا عليه

وعلى

وعلى ذلك الغير كالصلاة على الجنازة وغسل الميت والجهاد وثم فرض آخر يلوح بينهما له طرف الى كل واحد منهما يخالف حكم الآخر مثل الحج المفروض اذا لم يستطع وهو ان كان غير مخاطب الا مع الاستطاعة فهو فرض متوقف على شرطه فاذا حج عنه وليه سقط عنه وكان له الاجر واجر الاداء وليس هذا في فرض الكفاية لوجود الاجر ولا في فرض الصلاة لعدم سقوطها عمن صليت عنه فلا يشبه فرض الصلاة ولا يشبه فرض الكفاية واما السنن فكل ما عدا ما تعين عمله وهو على قسمين سنة امر بها او حرض عليها او فعلها بنفسه وخير امته في فعلها وسنة ابتدعها واحد من الامة فاتبع فيها فله اجرها واجر من عمل بها فالفرض اذا جاء به العبد موفى فقد وفى ما استحقته الربوبية عليه من العبودة فينتج له عمل الفرض امرا هو اعلى من ان يكون الحق سمعه فان كون الحق سمع العبد حال العبد وحكم الفرض يحول بينه وبين هذه الحالة وهو ان يكون سمعا للحق فيسمع الحق بالعبد وهو قوله جعت فلم تطعمني واما هذه الحيلولة التي اعطاه الفرض من ان يكون الحق سمعه في مقام محقق ثابت كما هو في نفس الامر فيعرف عند ذلك العبد ان الحق هو لا هو وصاحب الحال يقول انا والسنن طرق الاقتداء واعلاها الاقتداء بالحق حتى اكون في اطلاق سمائه على قرب من التحقق بها الا من التخلق وادناها في حق الولي الاقتداء بالذين قال الله فيهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والعلماء ورثة الانبياء وما ورثوا الا العلم فالسنة النبوية عالية المقام وهي الجمعة على الدين واقامته والا نتفرق فيه فهي تعلق بمن ياتيها ويسلك فيها في الحضرات المحمدية التي غايتها في المعارف والاحوال والتجلي واما السنن التي هي الشرائع المستحسنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاستحسان عند الفقهاء الذي قال فيه الشافعي رحمه الله من استحسن فقد شرع فاخذها الفقهاء منه على جهة الذم وهو رضي الله عنه نطق بحقيقة مشروعة له لم تفهم عنه فانه كان من الاربعة الاوتاد وكان قيامه بعلم الشرع حجبه عن زمام اهل الله ومن بعده روينا عن بعض الصالحين انه لقي الخضر فقال له ما تقول في الشافعي فقال هو من الاوتاد فقال فما تقول في احمد بن حنبل قال رجل صديق قال فما تقول في بشر الحافي قال ما ترك بعده مثله فهذه شهادة الخضر في الشافعي رحمه الله ولما صح عند الشافعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة الحديث فلا شك ان الشرع قد اباح له ان يسن سنة حسنة وهي من جملة ما ورث من الانبياء وهي حسنة اي يحسنها الحق منه وحسنها فمن استحسن اي من سن سنة حسنة فقد شرع ويا عجبا من عدم فهم الناس كلام الشافعي في هذا وهم يثبتون حكم المجتهد وان اخطا في الامر وقد اقره الشارع وهو حكم شرعي مقبول لا يجوز لاحد من الحكام رده وقواعد الشرع واصوله بحفظه وكالمصالح المرسلة في مذهب مالك ولما اقر الشارع حكمها مجملا واثاب واضعها ومتبعه فيها ما يجرون ونهاية التابعين فيها الى واضعها على قدره وقد رمايات ينبتك بهذا ان يكون اوقاتك معمورة بالشرائع النبوية والسنن الاصلية فان الكيس ينبغي ان لا يكون غاية عمله الابنوة الاصلية لا فرعية اذ كان له الاختيار في الاختيار ولما كانت الامور في نفسها تقبل الاختيار كما فعل سبحانه في جميع الموجودات فاختار من كل امر في جنس امر كما اختار من الاسماء الحسنى كلمة الله واختار من الناس الرسل واختار من العباد الملائكة واختار من الافلاك العرش واختار من الاركان الماء واختار من الشهور رمضان واختار من العبادات الصوم واختار من القرون قرن النبي صلى الله عليه وسلم واختار من ايام الاسبوع يوم الجمعة واختار من الليالي ليلة القدر واختار من

الاعمال الفرائض واختار من الاعداد التسعة والتسعين واختار من الديار الجنة واختار من الاحوال السعادة
في الجنة الرؤية واختار من الاحوال الرضا واختار من الاذكار لا اله الا الله واختار من الكلام القرآن
واختار من سور القرآن سورة يس واختار من آي القرآن آية الكرسي واختار من قصار المفصل قل هو الله احد
واختار من ادعية الازمنة دعاء يوم عرفة واختار من المراكب البراق واختار من الملائكة الروح واختار
من الالوان البياض واختار من الاكوان الاجتماع واختار من الانسان القلب واختار من الاحجار الحجر الاسود
واختار من البيوت البيت المعمور واختار من الاشجار السدر واختار من النساء مريم وآسية واختار
من الرجال محمدا صلى الله عليه وسلم واختار من الكواكب الشمس واختار من الحركات الحركة المستقيمة واختار
من النواميس التي بعض المنزلة واختار من البراهين البراهين الوجودية واختار من الصور الصور الادمية
لذلك ابرزها على الصورة الالهية واختار من الانوار ما يكون معه النظر واختار من النقيضين الاثبات
ومن الضدين الوجود واختار الرحمة على الغضب واختار من احوال افعال الصلاة السجود ومن اقوالها ذكر الله
ومن اصناف الارادات النية فلها الحكم في قبول العمل ورده فانه لكل امرئ ما نوى وهي التي يلحق بها غير
العامل بالعامل في الاجر وزيادة واما ذكر الله من اقوال الصلاة فان ذكر الله منها اكبر ما فيها هكذا قال
عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فان الصلاة مناجاة والذاكر جليس الحق
فان ذكره به فهو نعت لسانه واما اختياره السجود في افعال الصلاة فلما فيه من العصمة من الشيطان
فانه لا يفارقه في شيء من افعال الصلاة الا في السجود خاصة لانه خطيئته وعند السجود يبكي ويتأسف
ويندم والندم توبة ولا بد من قبول ذلك القدر فهو يتوب عند كل سجدة فان الله يحب كل مفتن تواب
ثم يعود الى الاغواء عند الرفع من السجود هكذا واما اختياره الرحمة على الغضب فلانها تفعل بالمنة وتفعل بالوجوب
ووسعت كل شيء والغضب من الاشياء التي وسعته الرحمة فان ثم غضب خالص غير مشوب برحمة والرحمة
لا يشوبها غضب ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فالغضب جعله يهوي فاذا هوى وهو السقوط وهو
حكم الغضب لا غير فيسقط في الرحمة فتسعه وتتلقاه فلا يسقط الا اليها وبالرحمة التي في الغضب سقط
في التي جعلت الغضب يهوي به لتشمله الرحمة الخالصة كالرحمة التي في الدواء الكريه فيشربه العليل على كراهة
فيه رحمة خفية من اجلها استعمل الدواء الكريه في الوقت لتسلمه الى العافية وهي الرحمة الخالصة ولهذا كان
المآل الى الرحمة وحكمها وان لم يخرجوا من النار فلهم فيها نعيم والله على كل شيء قدير الا ترى الى ما جعل الله في النبات
في الدنيا من المنافع والراحات ولو لم يكن الا الكي بها لبعض العلل فانه اقطع الادوية ولقوته في ذلك قدح
في التوكل لانه يقوم في الفعل مقام الشفاء والمعافي فحكمت الغيرة على المكتوي بانه غير متوكل واما اختياره الوجود
من الضدين فلانه صفته فاختار للممكنات صفته ولا يصح الا هذا فان له الاقتدار والاقتدار لا يكون عنه
الا الوجود الاثر لما قال ان يشأ يذهبكم قال ويأت بقوم آخرين فابى الاقتدار الا الوجود وعلق الارادة
بالاعدام وله الاسم المانع والمنع عدم واما اختياره الاثبات فهو عين النفي الذي يقول له كن فيكون لانه في
حال رجح له الاثبات على النفي حتى لا يزال ممكنا في حال عدمه وهي مسئلة دقيقة في الترجيح في حال العدم
وبذلك الافتقار الذاتي الذي في الممكن قبل الوجود اذا اراده الحق منه واسرع اليه بحكم الاثبات الذي هو عليه
واما النور المختار من الانوار فان الانوار رجب ولذلك قال في الانوار الحجابية نور انى اراه ثم وعد

بالرؤية وهو نور فلا بد ان يكون النور الذي يظهر فيه لعباده مختارا من تلك الانوار الحجابية كنور الاحدية
والعزة والكبرياء والعظمة فهذه كلها ترفع عن البصر ويبقى حكمها في القلب فبرفعها تقع الرؤية للحق تعالى ويبقى حكمها
في القلب تفنى العبيد عند الرؤية ولولا ذلك لشهدوا انفسهم عند شهوده واما اختياره الصورة الادمية
فانه خلق آدم على صورته فاطلق عليه جميع اسمائه الحسنى وبقوتها حمل الامانة المعروضة وما اعطته هذه الحقيقة
ان يردها كما ابت السموات والارض والجبال حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لنفسه جهولا لان العلم
بالله عين الجهل به والعجز عن درك الادراك ادراك فانه اذا علم ان ثم ما لا يعلم فقد علم وهو العلم بانه ثم
ما لا يعلم وليس لعلمه متعلق الا الجهل به واما اختياره البراهين الوجودية من البراهين الجدلية فلما تعطيه
من تمام العلم بثبوت الحق وابطال حجة الخصم والبراهين الجدلية ليست لها هذه القوة فانها تبطل حجة
الخصم وقد لا يثبت حقا والبراهين سوفسطائية تنتج حيرة وهي اقرب الى البراهين الوجودية في العلم الالهي
من وجه من الجدلية واما اختياره التي بعض المنزلة فلما من عموم التعلق بالدار الاخرة ومصالح الدنيا وليست
النواميس الحكمية الموضوعة لمصالح الدنيا وبقاء الخير في عالم الدنيا لما حكم الحكم على الله بالقرب الالهي و
وقبول الاعمال ورفع الدرجات واثبات الجنات ودار الشقاء الا يستقل بذلك كله الا الشرع المنزل
من عند الله واما الذين ابتدعوا عبادات ورعوها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله مما لم يكتبها الله عليهم
فهم اصحاب شرع منزل من عند الله فتوافقه سنة حسنة مناسبة لما سنه الشرع المنزل فهم فاباح لهم ان
يسنوا واما النواميس الحكمية فما هي هذه التي سنها هؤلاء ولهذا جعل لهم الاجر واما اختياره الحركة المستقيمة فانه
على صراط مستقيم كما قال عن نفسه ولخصوص بها الانسان الذي خلقه الله على الحق وفيها يحشر السعيد يوم القيامة
فهي له دنيا واخرة فان المجرمين يحشرون منكوسين فهي الحركة المنكوسة كما قال تعالى في حق المجرمين ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم والحركة المعوجة الافقية للبهائم فلا تصح الحركة المستقيمة الا لمن خلقه
الله على الصورة وذلك الانسان الكامل الذي له هذه الصفة في الدنيا والاخرة ولهذا اختص بها ذكر آدم لانه من
اهل السعادة التي تنبغي عليه هذه الحركة المستقيمة ولهذا نعته بالخلافة واما اختياره الشمس فلما لها من الامداد
في جميع الكواكب المستنيرة علوا وسفلا ولهذا قال ابراهيم عليه السلام هذا اكبر واختصت على المذهبين بالقلب
من الاكر وهي السماء الرابعة وفيها ادريس عليه السلام والله قد وصف انه رفعه مكانا عليا فعلو هذا المكان
من كونه قلب الافلاك فهو مكان عال بالمكانة وما فوقه وان كان دونه فهو علي بالمسافة ونسبته الى رؤسنا
وهو الذي احدث الليل والنهار بطلوعه وغروبه الذي جعل الله لهما الغشيان وهو النكاح والايلاج لظهور اعيان
المولدات وما يحدث الله في الليل والنهار من المخلوقات عن هذا الايلاج والغشيان وجعل لكل واحد من هذه
الموجودين عن الحركة الشمسية الطلب الحثيث لا يزال اعيان الحوادث عن هذا الطلب واما اختياره محمدا صلى الله
عليه وسلم فلما اقتضاه مزاجه دون الامزجة الانسانية من الكمال والاعتدال وبه شاهد نبوته وآدم بين الماء و
الطين وهو متفرق الاجزاء في المولدات العنصرية وهي مسئلة دقيقة لا يعرفها الا من عرف اخذ الذرية من ظهر آدم
حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وهي الفطرة التي تولد الناس عليها واليها ينتهون وفي هذا المجمع قال
الارواح جنود مجندة ولما جمعهم في حضرة التمثيل فكان وجهها الوجه صاحبه هناك تعارفوا هنا وما وقع من
الظهر هناك تناكروا هنا وما بينهما من وجهه الى الظهر وجانب وغير ذلك وفي ذلك اقول ان القلوب لاجناد مجندة

في حضرة القدس تبدو ثم تنصرف فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف فان كل احد يعرفها في الاخرة
ولا ينكر ولا بد ان يقر على نفسه بربوبيته بقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فكان صلى الله عليه وسلم اعظم مجلى
علم به علم الاولين والاخرين ومن الاولين علم آدم بالاسماء واوتي محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وكلمات الله
لا تنفد وله السيادة التي لا تعدو على الناس يوم القيمة فيشفع في الشافعين ان يشفعوا من ملك ورسول
ونبي وولي ومؤمن وله المقام المحمود في اليوم المشهود واما اختياره مريم واسية فهو لحاقهما بالكمال الذي للرجال
مع وجود الدرجة التي للرجال عليهن فان تلك الدرجة وجودية فلا تزول واما اختياره السدرة فلانها
موضع انتهاء اعمال العباد وموضع الفضل وبظلها تستظل صور الاعمال وغشاها الله من الانوار ما
غشى لان تلك الانوار انوار الاعمال فلا يستطيع احد ان ينعتها وتلك الانوار كما قلنا انوار الاعمال تنبعث
من صورها فتغشاها فلا يستطيع احد ان ينعتها فان النعت للاشياء تقييد وتمييز والاعمال مختلف
ولها مراتب وانوارها على قدر مراتبها فاعمال واعلى وامضى واضوأ ونعت الاعلى يناقض الادنى ونعت الامضى
يقابل الاضوأ من حيث ما هو اضوأ فلا يتقيد بنعت لانك ان قيدتها بنعت ابطله لك نقيضه فما
وفيتها حقها في النعت اذ لم تكن انوار الاعمال على درجة واحدة وقد غشيتها هذه الانوار وغطتها فلا يقدر
احد يصل الى نعتها فهم وان استظلوا بها فقد كسوها من ملابس الانوار ما فضلت به جميع الاشجار وفي طعام
وغسلين وينفعها كالظلال منه ترزق ارواح الشهداء واما اختياره البيت المعمور فلانه مخصوص بعمارة ملائكة
يخلقون كل يوم من قطرات ماء نهر الحياة الواقعة من انتفاض الروح الامين فانه ينغمس في نهر الحياة كل يوم
غمسة لاجل خلقها ولا الملائكة عمرة البيت المعمور وهم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لا يعودون اليه ابدا
ونفي الشر في المكان الذي يعمرونه هؤلاء الملائكة وما ثم خلاء والعالم كله قد ملأ الخلاء فابحث عليه فانه
علم جليل يوقفك على علم استحالات الاعيان في الاعيان وتقلب الخلق في الاطوار فتعلم ان الله على كل شيء قدير
لا على ما ليس بشيء فان لا شيء لا يقبل الشيئية اذ لو قبلها ما كانت حقيقة لا شيء ولا يخرج معلوم عن حقيقته فلا
شيء محكوم عليه بانه لا شيء ابدا وما هو شيء محكوم عليه بانه شيء ابدا واما اختياره الحجر الاسود فلانه انزله ليقيمه
مقام يمينه في البيعة الالهية اذ لم يكن في المعارف والعبادات اعظم ملازمة لما عرف ولما تعبد به
من العبادات فانها فطرت على المعرفة والعبادة المحضة التي عجزت عنها حقيقة النبات والحيوان ولهذا
ليس شيء منه في الانسان جملة واحدة فان جميع ما في الانسان يقبل النمو وهو للنبات كما ان الحيوان له التصرف
في الجهات فكلها فارق موجود المعدن المتلبس بصورة الدعوى بحقيقته فهي منازعة خفية لا يشعر بها كل عالم
وقد نبه على بعض ذلك سهل وما وفى الامر فيها ما هو عليه فلا ادري هل علم واكتفى بما ذكر او ما اطلعه الله في
ذلك الوقت على اكثر مما ذكر والله اعلم فاختاره الله يمينا واما اختياره من الانسان القلب وهو الذي وسعه
لانه كل يوم هو في شان واليوم قدر نفس المتنفس في الزمان الفرد وبه سمي قلب لتقلبه الا تراه بين اصبعي الرحمن
فانقلابه الا الرحمن ليس لغيره من الاسماء معه فيه دخول ولا يعطي الاسم الرحمن الا ما في حقيقته وهو رحمة وسعت كل شيء
فما من امر تراه في تقلبه مما يؤدي الى عناء وعذاب وشقاء الا وفيه رحمة خفية لانه باصابع الرحمن يتقلب
فان شاء اقامه وان شاء ازاغه عن تلك الاقامة فهو بين الخفيين فمآل القلب الى الرحمة بحكم سلطان هذا الاسم
الذي قلبه في الزيغ كما قلبه في الاقامة فهي بشرى من الله الى عباده فيا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم وما ذكر

سرفا

سرفا من سرف فعم جميع حالات المسرفين في السرف ولا تقنطوا من رحمة الله فان الذي ازاغكم اصبع
الرحمن ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو خبر لا يدخله النسخ فيجمع بين قوله هذا وبين قوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به فيؤاخذ على الشرك ما شاء الله ثم يحكم عليه اصبع الرحمن فيؤول الى الرحمة وامور الخروج من الزيغ مما
دون الشرك يغفر منها ما يغفر بعد العقوبة وهم اهل الكبائر الذين يخرجون من النار بالشفاعة بعدما
يجعلوا حمما مع كونهم ليسوا بمشركين والايمان بذلك واجب ومنها ما يغفر ابتداء من غير عقوبة فلا بد
من المآل الى الرحمة واما اختياره من الاكوان الاجتماع فانه يعطي الافتراق بالتمييز في عين الجمع فلا بد من رب
ومربوب ومن قادر ومقدور في الجمع مختار لا بد منه لما يعطيه حقائق الاسماء الالهية من التعلق
وما اختاره من الالوان البياض فلان الملونات كلها يستحيل اليه ولا يستحيل اليها بل بياضيته كامنة فيه مستورة
بحجاب اللون الذي يظهر في العين من سواد وحمرة وصفرة وغير ذلك فمنه ما يكون لونا قائما بالمحل ومنه ما يكون
لونا في ناظر العين وليس كذلك في نفس المتلون كسواد الجبال البيض على فاذا جئتها رايتها بيضا وقد كنت تحكم عليها
بالسواد وانت غالط في ذلك الحكم وصحيح النظر في ظهور السواد به مصيب والكيفية في ذلك مجهولة وبهذه
المثابة زرقة السماء انما هي لنظر العين وان كانت في نفسها على لون يخالف الزرقة واما اختياره من الملائكة
الروح لانه المنفوخ فيه في كل صورة ملكية وفلكية وعنصرية ومادته وصبغته وبها حياة الاشياء وهو الروح
المضاف اليه وهو نفس الرحمان الذي يكون عنه الحياة والحياة نعيم والنعيم ملتذ به والالتذاذ يجب المزاج
كما قلنا في مزاج المغرور تنعم بما به يتعذب المحرور في فهم ويكفيك تنبيه الشارع لو كنت تفهم بان للنار
اهلا هم اهلها وللجنة اهلا هم اهلها وذكر اهل النار انهم لا يموتون فيها ولا يحيون فهم يطلبون النعيم بالنار لوجود
البرد وهذا من حكم المزاج واما اختياره البراق من المراكب لكونه مركب المعارج فيجمع بين ذوات الاربع و
ذوات الجناح فهو علوي وسفلي كبعض الحيوانات بري بحري واما اختياره دعاء يوم عرفة فانه دعاء في
حال تجرد وذلة وخضوع في موطن معرفة ليوم زماني لما فيه من الجمع بين الليل والنهار واما اختياره قل
هو الله احد فلانها مخصوصة به ليس فيها ذكر كون من الاكوان الا الاحدية كل احديتها الا نسبة احدية تعالى
خاصة وفي اثباتها في هذه السورة علم غريب لمن فتح الله به عليه فانه افتتح السورة باحديته وختمها باحدية
المخلوقين فاعلم ان الكائنات مرتبطة به ارتباط الاخر بالاول لا ارتباط الاول بالاخر فان الاخر يطلب
الاول والاول لا يطلب الاخر فهو الغني عن العالمين من ذاته ويطلب الاخر من مسمى الله المنعوت بالاحدية
المتاخرة فهذا قد نبهتك على ماخذ هذا العلم الذي تحوي به هذه السورة بالاحدية المتاخرة التي في ارتباطها
بالاول لا بماثلها لكونها تطلبه ولا يطلبها انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد واما اختياره من الاي
اية الكرسي لان الايات العلامات ولا شيء ادل على الشيء من نفسه وهذه اية الكرسي كلها اسماؤه او صفته لا يوجد
ذلك في غيرها من الايات فدل على نفسه بنفسه الله لا اله الا هو فنفى واثبت بضمير غائب على اسم حاضر له
مسمى غيب الحي صفة شرطية في وجود ماله من الاسماء القيوم على كل ما سواه بما كسبت فانه اعطى كل شيء خلقه لا تاخذه
سنة ولا نوم صفة تنزيه عما يناقض حفظ العالم الذي لا يتوبه ملتقى لحظة واحدة له الضمير يعود عليه
وهو ضمير غيب ما في السموات وما في الارض ملكا له وعبد معين للحفظ لبقاء الحكم بالالوهة من ذا الذي
يشفع عنده الوتر بالحكم عنده ضمير غيب الا باذنه عدم الاستقلال بالحكم دونه فلا بد من اذنه كان ثم شفيع

اوشفعا يعلم ما في السموات وما في الارض من الشفعاء والمشفوع فيهم يعلم ما بين ايديهم وهو ما هم فيه
وما خلفهم وهو ما يؤلون اليه ولا يحيطون بشئ من علمه بالاشيا الا بما شاء منها الا بكلها وسع كرسيه علمه
السموات والارض العلو والسفل ولا يؤده يثقله حفظهما الا انه حفظ ذاتي معنوي وامداد غيبي وخلق
دائم في سفل وعلو وهو ضمير غيب العلي لغناه عن خلقه من ذاته العظيم في قلوب العارفين بجلاله فله الجنة
فيها فهي اية ذكر الله فيها ما بين اسم ظاهر ومضمر في ستة عشر موضعا من هذه الاية لا تجد ذلك في غيرها
من الايات منها خمسة اسماء ظاهرة الله الحي القيوم العلي العظيم ومنها تسعة ضمير ظاهر فهي مضمرة في
الظاهر ومنها اثنان مضمران في الباطن لا عين لهما في الظاهر وهما ضمير العلم والمشية وكذلك علمه ومشيته
لا يعلمها الا هو فلا يعلم احد ما في علمه ولا ما في مشيته الا بعد ظهور العلم بوقوع المراد لا غير فلذلك
لم يظهر الضمير فيها واما اختاره يس من القران فلانها قلب القران ومن قراها كان كمن قرا القران عشر مرات
والقلب اشرف ما في الصورة الصادرية كذلك السورة السنية وهي المنزلة ولها من الابراج بيت شرف
الشمس وهو برج الاولية زمان الربيع اقبال النشو وظهور البدء وابتداء زينة عالم الطبيعة والتلطيف
بخارات الانفاس التي كثفها زمان الشتاء لبرودة الجو فانه كان يعطي الحد في البخارات الخارجة من المتنفس
عند ما يخرج يكثفها ثم برد هاما وهو ما يجد في يديك اذا تنفست فيه في زمن الشتاء من النداوة
وله الشؤون الالهية التي لا تزال في كل نفس فيها جل جلاله واما اختاره من الكلام القران وهو الذي له صفة
الجمع وفي الجمع عين الفرقان اذ الجمع دليل الكثرة والكثرة احاد فهي عين الافتراق في عين الجمع فهو الفرقان
القران واما اختاره لا اله الا الله فانه ذكر عم النفي والاثبات وليس ذلك لغيره من الاذكار واما اختاره
الرضى من الاحوال فانه اخر ما يكون من الحق لاهل السعادة من البشرى فلا بشرى بعدها فانها بشرى تصحب
الابد كما ورد في الخبر وهو بشرى بعد رجوع الناس من الرؤية لا بد هي من الله لهم في الكثيب عند الرؤية
في الرؤية الاعظم واما اختاره الجنة فانها دار بقاء السعادة والنظر التائرة لاهلها عن كل مكروه
يكون في الدار التي يقابلها وما يعطيه سلطان الاسماء الانتقام واما اختاره الرؤية فانها غاية البصر في اللذة
البصرية لا تشبهها لذة فانها عين اليقين في المعبود واما اختاره من الاعداد التسعة والتسعين
فلانها وتر الاسماء الاحاد والعقد ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد من احصاها دخل الجنة يجزء
الاحصا حفظا ولفظا واحاطة فان الله وتر يحب الوتر واما اختاره الفرايض فان نتيجتها ان يكون
العبد نعت الحق سمعه وبصره فان حب النوافل يعطي ان يكون الحق سمع العبد وبصره والنفل لا يكون الا في الدرجة
النازلة عن الفرض فالفرض له الاولية ولا يزال الحق الى ان يكون سمعا للعبد كما قال بما يقتضيه من الجلال
فلا بد ان ينزل الله بصفته وهو كون العبد صفة للحق الصورة التي خلق عليها فهي مقتطعة من الصورة
الالهية كما الرحم شجنة من الرحمن والفرض القطع فاذا ازاء ظهر له في ذلك انه صفة للحق فاذا انتقل كان
الحق صفة له فتميز الفرض من النفل وكانت الدرجة العليا للفرض ولولا ما اعطى الفرض ذلك ما ثبت ان يقول
جعت فلم تطعمني وانا اشد شوقا الى لقاء عبدي يريد اياي فانه اقرب الينا من حبل الوريد وما ترددت في
شئ انا فاعله وامثال هذا من الاخبارات الالهية واما اختاره ليلة القدر فان الامور لا تتميز الا باقدارها
عند الحق والحق غيب فاختص القدر بالليلة لان الليل له تركاية الغيب واما اختاره من الايام يوم الجمعة

لان

لان في ظهرت الصور ثان وجعل الله ذلك اليوم للصور وهو الشهر الخامس لمسقط النطفة وهو يوم نوث
له الزينة وتمام الخلق واختار الله فيه ساعة من ساعاته هي كالنكتة في المراة وهو موضع صورة المتجلي
من مراة اليوم فيرى فيها نفسه وعلى الصورة الظاهرة بين المراة والباطن فيها يقع الخطاب والتكليف
وبها تحدث اسماء الاشارات من ذا وذان وتل وتان واولا واسماء الضماير مثل هو وهي وهما وهم وهن
ولك ولك وكما وكم وكن وانت وانت وانتما وانتم وانتن وتا ضمير المتكلم المؤثرة في انيته ان لم يحفظها
نون الوقاية ولا بد لها من تاثير اما في الانية او في نون الوقاية لا بد من ذلك ولهذا نون الوقاية من عالم
الفتوة والايثار من عالم الحروف ولهذا سميت نون الوقاية فلها منزلة الكاف من قولك اعوذ بك
ولها فيها نون الوقاية نون ليس يشبهها من الوجود سوى صوم وخلاق له الفتوة والايثار نشانه في اللفظ من ورق فما لها غيره
شطر الوجود له من نعت خالقه من المكانة فهو الدائم البقا واما اختاره الثلاثة القرون على الترتيب فان
الاول من ذلك لظهور كان محمد صلى الله عليه وسلم غيبا وشهادة فمن الشبع به بنفسه ولنتج ما كان سنة نوابه
بوجوده وقرر منه ما قرر واقر الايمان بجميعه ما نسخ منه وما لم ينسخ وهذا القرن الاول ثم اثنان بعده ولكل
اهل فتح وظهور بمنزلة الثلاث الغرر من كل شهر يقول صلى الله عليه وسلم يغزو فيام الناس فيقال فيكم من راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا قرن الاول ثم يغزو فيام من الناس فيقال هل فيكم
من راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا قرن الثاني ثم يغزو فيام من الناس فيقال
هل فيكم من راى من راى من راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثالث
وما زاد صلى الله عليه وسلم على هذا وذلك انه ما ثم سوى الحضرة الالهية وهي عبارة عن الذات والصفات
والافعال فهذا معنى خير القرون فبعناية القرن الاول فتح للجميع وهي ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطت
قوة نوره وظهور سلطان الفتح الالهي لمن راه او راى من راه او راى من راى من راه فهو قوله خير القرون قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وانما شبهناهم بالثلاث الغرر من الشهر وجعلنا زمان دعوته مشبهة
بالشهر لانهم اختلفوا في القرن ما قدره من الزمان فمن جملة اقوالهم ان القرن ثلاثون سنة فلهذا انزلنا الثلاثة
القرون من زمان دعوته الى يوم القيمة منزلة شهر وجعلنا الثلاثة القرون كالثلاث الغرر منه واما
اختاره الصوم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لشخص ساله عليك بالصوم فانه لا مثل له فنفى المثلية عن الصوم
فاشبه ليس كمثله شئ وقال الصوم لي وجعل جميع العبادات كلها للانسان اذ كان الصوم صفة تنزيه ولا ينبغي
التنزيه الا له تعالى واما اختاره من الشهور شهر رمضان فلمشاركته في الاسم فان رمضان من الاسماء الالهية
فتعينت له حرمة ما هي لساير الشهور السنة وجعله من الشهور القمرية حتى تعم بركته جميع شهور السنة
فيظهر في كل شهر من شهور السنة فيحصل لكل يوم من ايام السنة حظ منه فان افضل الشهور عندنا شهر رمضان
ثم شهر ربيع الاول ثم شهر رجب ثم شعبان ثم ذو الحجة ثم شوال ثم ذو القعدة ثم المحرم
والى هنا انتهى علمي في فضيلة الشهور القمرية وانتم على ترتيب الفضل فيما بقي بين شهور السنة القمرية
وذلك شهر صفر وربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ما عندي علم ترتيب الفضيلة فهي هؤلاء او هي
مساوية في الفضل وهو الغالب على ظني فانه اظهر لي ذلك وما حققته فلم يمكن لي ان اقول ما ليس لي
به علم واما اختاره من الاركان ركن الماء لان من الماء جعل كل شئ حي حتى العرش لما خلقه ما كان الا على الماء فرب

الحياة فيه منه فهو الركن الاعظم كما قال الحج عرفة وان كان سبب الحياة شيئا معه ولكنه الركن الاعظم من
تلك الاشياء وأمّا اختاره من الافلاك العرش لان له الاحاطة بجميع الاجسام والله بكل شيء محيط وله الاولية
في الافلاك فاختصها فهو اول المحيط واختاره للاستواء لما بين الصفتين فان كان العرش الملك فاحرى ان يكون
هو من غير اختيار لانه ما ثمّ الا الله وملكه وكل شيء ما سواه ملكه وقد ورد تمييزه عن غيره فتعين ان يكون
مختارا للاولية والاحاطة لان السموات والارض في جوف الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جوف العرش
كحلقة في فلاة واختار من العباد الملائكة فانهم مخلوقون من النور فاجسامهم نورية بالاصالة فهم اقرب نسبة
من سائر المخلوقات الى النور الالهي ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ان يجعله الله نورا
لما يعرف من ظلمة الطبيعة واختار من الابنية العماء فكان له قبل خلق الخلق ومنه خلق الملائكة المهيمة فهيمها
في جلاله ثم خلق الخلق فشغلهم عنهم في جلال جماله ان يروا سواه فهم الذين لا يعرفون ان الله خلق احدا
ما سواهم من حاله فجعل العماء ابنيته له والعرش مستوى له والسماء الدنيا لنزوله والارض لمعيته فهو معنا
اينما كنّا واختار من الناس الرسل ليبلغوا عن الله ما هو الامر عليه فانه ما اخرجهم الا للعلم به لانه احب ان يعرف
فتعرف اليهم بالرسل بما بعثهم به من كتبه وصحفه فعرفوه معرفة ذاتية كما عرفوه بالعقول التي خلق لهم واعطاهم
قوة النظر الفكري فعرفوه بالدلائل والبراهين معرفة وجودية سلبية لم يكن في قوة العقل في استقلاله اكثر
من هذا ثم بعد ذلك جاءت الرسل من بعده بمعرفة ذاتية فعبد الخلق الاله الذي تعرف اليهم بشرعه
اذ العقل لا يعطي علما من الاعمال ولا قربة من القرب ولا صفة ذاتية ثبوتية للحق وما حظ من الشرع مما يستقل
به دليله الا ليس كمثله شيء على زيادة الكاف لا على اثباتها صفة فاختار الرسل لتبليغ ما لا يستقل العقل
بادراكه من العلم بذاته وبما يقرب اليه من الاعمال والتروك والنسب واختار من الاسماء الاسم الله
فاقامه الكلمات مقامه فهو الاسم الذي ينعت ولا ينعت به فجميع الاشياء نعته وهو لا يكون نعتا ولهذا
لا يتكلف فيه الاشتقاق فهو اسم جامد علم موضوع للذات في عالم الكلمات والحروف لم يتسم به
غيره جل وعلا فعصمه من الاشتراك كما دل ان لا يكون ثمّ اله غيره فهذا قد ذكرنا من الاختيارات
الالهية ما يخرج مخرج التنبيه للعقول الغافلة عما دعيت اليه من الاعتبار والاستبصار ولم نستوف الامر
حده لانا ما نعرف بطريق الاحاطة تفصيل ما خلق الله من الموجودات وان كنا نقدر بما اقدرنا الله على
حصر الموجودات فيدخل في ذلك كل شيء ونحن ما نقصد بنا في هذا الا المعرفة لاحاد ما اختاره واصطفاه من
كل نوع نوع من المخلوقات المحصورة في الوجود القائمة بنفسها المتحيزة وغير المتحيزة من القائمة بنفسها
وغير القائمة بنفسها والنوع الذي لا يقبل التحيز الا بالتبعية وما تالف من ذلك وما لم يتالف وانحصرت اقسام
العالم والموجودات فيما ذكرناه وثمّ تفصيل يمكن ان يستقل به العقل وهي مفاضلة الاشياء بعضها
على بعض بتمييز مراتبها وانفعال بعضها عن بعض وتاثير بعضها في بعض وتوقف بعضها على بعض ولكن
مفاضلة القرب الالهي بطريق العناية بهم لا بما تعطيه حقائقهم لا يكون ذلك الا بتعريف الله ايانا بما يعطيه في قلوبنا
من علوم الالهام او بما يبلغنا من ذلك في الكتب المنزلة والاخبارات النبوية واما طريق لنا غير ذلك فما ثمّ
فليس من الدلالات العقلية لانها طرق والغرض في التعريفات الشرعية بما هو الحق عليه بالنسبة اليه وبالنسبة
الى خلقه فاعبدوا الله عبادته على النعت الذي وصف به نفسه في كتابه او على السنة رسله من غير زيادة

ولا نقصان ولا تاويل يؤدي الى ان نطفف او نرجح بل نسلم اليه سبحانه ما وصف به نفسه وان استحال
او تناقض فذلك لقصورنا وجهلنا عما هو الامر عليه وقد وفينا ما اعطته القوة العقلية النظرية من العلم
في وجوده ونصدق المبلغين عنه تعالى ما انزله على عبده قبلنا القبول من غير اعتراض ولو تناقض الامر واستحال
فما هو للعقل مجهول بالذات كيف يدخله فيما يرجع الى ذاته في وجوب او جواز او استحالة فلا يتعدى العقل
حده ولنسلم اليه سبحانه ما انزله وعرفنا بما هو عليه فان الله يقول الحق وهو يهدي السبيل قلنا الايمان
به وبما جاء من عنده على علمه في ذلك في كتاب وعلى لسان رسول الله والله يوفقنا للوقوف عند ذلك فانه
لا يهلك على الله الا هالك

الباب الحادي والتسعون في معرفة الورع واسراره

ورع الطريقة في اجتناب محارم … مهما اتتك وماله وجهان
فاذا اتاك مخلصا لجلاله … وتركته ورعا فمن نقصان
لما جهلت الامر قلت بعكسه … وتبين النقصان في الايمان

الورع الاجتناب وهو في الشرع
اجتناب الحرام والشبهة لا اجتناب الحلال قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك في هذا الباب
وهذا عين ما قلناه وهذا الحديث من جوامع الكلم وفصل الخطاب وقال بعضهم ما رايت اسهل علي
من الورع كلما حاك له شيء في نفسي تركته عملا بهذا الحديث واما الحرام النص فمامور باجتنابه لانه ممنوع
تناوله في حق من منع منه لا في عين الممنوع فان ذلك الممنوع بعينه قد ابيح لغيره لكون ذلك الغير
على صفة ليست فيمن منع منه اباحة له تلك الصفة باباحة الشارع فلهذا قلنا لا في عين الممنوع
فانه ما حرم شيء لعينه جملة واحدة ولهذا قال تعالى الا ما اضطررتم اليه فعلمنا ان الحكم بالمنع وغير المنع
على حال المكلف وفي مواضع على اسم الممنوع فان تغير الاسم لتغير قام بالمحرم تغير الحكم على المكلف في
تناوله اما بجهة الاباحة او الوجوب وكذلك ان تغير حال المكلف الذي خوطب بالمنع من ذلك الشيء ولجنا
لاجل تلك الحال فانه يرتفع عنه هذا الحكم ولا بد فان كان الامر على هذا الحد فما ثمّ محرم لعينها
واما اجتناب الشبه فالشبهة هي التي لها وجه الى الحرام ووجه الى الحلال على السواء من غير تغليب فليس
اجتنابها باولى من تناولها ولا تناولها باولى من اجتنابها والورع يترك تناولها ترجيحا لجانب الحرمة
في ذلك وغير الورع لا يترك ذلك فبينهما هذا القدر واما ترك ما لا شبهة فيه فذلك الحلال المحض فان
تركه اعني ترك الفضل منه لانه لا يصح الا ترك الفضل منه فذلك الترك زهد لا ورع فان الزهد في الحرام
والشبهة ورع والترك في الحلال الفاضل زهد واما غير الفاضل وهو الذي تدعو اليه الحاجة فالزهد فيه
معصية وملبقة الا ان وقيت الحاجة الى ذلك وما اخذ الفاضل منه الذي يصح فيه الزهد فنذكر ذلك في باب
الزهد ان شاء الله والورع من المقامات المشروطة وليستصحب العبد ما دام مكلفا ولا يتعين استعماله
الا عند وجود شرطه وهو عام في جميع تصرفات المكلف ما هو مخصوص بشيء من اعماله دون شيء بل له السريان
في جميع الاعضاء المكلفة في حركاتها وسكونها وما ينسب اليها من عمل وترك وقد قيل ان للورع حكما في الاسرار
والارواح وليس ذلك بصحيح في الورع المشروع فان الشبهة في المعاني والمعارف والاسرار مستحيلة عند
العارفين وانما تكون الشبهات في العلوم النظرية الحاصلة بالادلة العقلية فاولئك يجب عليهم الورع في

النظر الفكرى حتى يخلصوه من النظر المحرم كالنظر فى الذات الالهيه ويخلصوه من الشبهة كالنظر لله او للسمعة
فيخفى على بعض النفوس ذلك لشرف العلم فيتخيل انه يطلبه لله وهو يطلبه للدنيا او لغير الله فيجتنب نية ذلك
الطلب لا يجتنب العلم فان طالب العلم ليس يحرم عليه فمتعلق التحريم تلك النية الفاسدة وهنا نظر هل تقدح تلك
النية فى فضل طلب العلم او يبقى طلب العلم على فضله يعطى حقيقة سعادته فى الاخرة وتكون العقوبة
على مجرد النية فى ذلك وهو الذى نعتمد عليه فى باب تحقيق الموازنة الالهية فمن قال الكون كله شبهة وبه نقول
فليس ذلك كما يتوهمه السامع واما الصورة الرحمانية اذ نال هذا القول ومثل ذلك لا يتورع فيه ولا يجتنب
فانك لا تعرف منه الا انت فان انتقلت عنك فقد جهلت ذاتك ومن اوجدك فانه قال من عرف نفسه
عرف ربه فالورع فى هذه الشبهة محال بل ينبغى ان يتناول من حيث العقول انها شبهة فذلك محلها الذى يحلها
فانها تخلص لاحد الطرفين ابدا وهذا بحر نلك فيه اكثر العقول واكثر العارفين الا من رحم الله وركب سفينة
نوح نجاة والجامع الباب الورع ان تجتنب فى ظاهرك وباطنك وجميع اعمال اعضائك المكلفة كل عمل وترك
لا يكون لله تعالى على الحد المشروع فيه المخلص له الذى لا شبهة تضره ولا تقدح فيه فهذه اللام التى فى لله هى الرابطة
لهذا الباب وكل مقام فى طريق الله فهو مكتسب ثابت وكل حال فهو موهوب غير مكتسب غير ثابت انما هو مثل
بارق وبرق فاذا برق اما ان يزول لنقيضه واما ان تتوالى امثاله فان توالت امثاله فصاحبه حاسر وكل
مقام فاما الاهى او ربانى او رحمانى غير هذه الثلاث الحضرات لا يكون وهى تعم جميع الحضرات وعليها
يدور الوجود وبها نزلت الكتب واليها ترتقى المعارج والمهيمن عليها ثلاثة اسماء الهية الله والرب والرحمن
من حكم اسم ما من الاسماء الالهية يتعت به فى ذلك الوقت احد هذه الاسماء الثلاثة ويكون حكمه بحسب مقام
هذا العبد المحكوم عليه المؤثر فيه من حيث ما هو مسلم او مؤمن او محسن واثاره فى عالم ملك العبد او فى
عالم جبروته او فى عالم ملكوته وعمله فيه اما بحكم الاطلاق وهو العمل الذاتى واما بحكم التقييد وهو عمل الصفة
وحكمه بعمل الصفة اما بصفة تنزيه وسلب واما بصفة فعل هذا هو الضابط للمقامات واحوالها
سواء عرفه السالك او لم يعرفه فانه لا يخلو من هذه الاحكام كل كون لكن لا يعرف ذلك كل احد فاقول
ان الورع له مقام ولمقامه حال وهو مشروط كما ذكرنا وينتهى بانتهاء التكليف فاما المقام الورع
فهو التقييد بصفة التنزيه لان حقيقته الاجتناب وهو الاهى وصاحبه مجهول لا يعرف وحاله ان يكون
صاحب علامة فى نفسه او فى المتورع فيه اسم والاسم الله ينظر اليه دائما فينظر اليه فى عالم ملكه من حيث
ما هو مسلم فيؤثر فى افعاله وكل ما ظهر على جوارحه فيجتنب كل ما يقدح فى حصول هذا المقام وينظر اليه
فى عالم جبروته من حيث ما هو مؤمن فيؤثر فيه فلا تكذب له رؤيا جملة واحدة ويجتنب فى خياله كما يجتنب
فى ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا اذا احتلم المريد برؤيا عاقبه شيخه الا ان انه ما احتلم نبى قط ولا
ينبغى له ذلك ولا العارفون بالله ذوقا فان الاحتلام برؤيا فى النوم او فى التصور فى اليقظة فانما هو
من بقية طبيعية فى خياله وهو كذب فانه يظن انه فى الحس الظاهر وقد قلنا ان الورع يجتنب الكذب
فلو اجتنبه فى الحس لاثر فى خياله فاذا رايتم صاحب مقام الورع يغتسل من نومه فذلك منخرج منه وهو نائم لضعف

الاعضاء

الاعضاء الباطنة وهو مرض طرا فى مزاجه لا عن رؤيا اصلا لا فى حلال ولا فى حرام واما اذا نظر اليه فى عالم
ملكوته فاثر فيه اجتناب التاويل فيما يرد عليه من المخاطبات الالهية والتجلى الالهى اذا كان كذلك فى الصور فلا يعبر
ما راه ولا يتاول ما خوطب به فانه كله الاهى وكل الهى مجهول لما كان الورعين مجهولون لانه اجتناب وترك
ولا يتميز الامر من خارج الا بالفعل فان نطق الورع بما ينبغى ان يجتنب ذلك الامر ولاجله اجتنب فقد اخل
بمقام الورع فان مقامه ان يكون مجهولا وقد عرف بانه ورع فزال عنه حكم مقامه بل ما كان قط فى مقام
الورع وورعه فى اجتنابه معلول فلا يسلم له واما الربانى والرحمانى فعلى هذا المجرى سواء فخذه واعمل عليه
ترى عجبا فقل ان تجده فى غير هذا الكتاب فان اكثر الناس بل ربما كلهم ما ابانوا عن هذه المقامات
والاحوال بما تعطيه تفصيل الوجود وان كانوا يعرفونها فانهم تكلموا فى ذلك على ان السالك اذا دخل وصدق
فى التوجه ابينت له الامور على ما هى عليه فيعرف حاله الباب الثانى والتسعون فى معرفة

مقام ترك الورع

شفعية الانسان تؤذن بالورع والوتر فيها موجب ترك الورع العين واحدة اذا حققتها
محت المطامع فانتفى حكم الطمع ما يطلب الاعمال عين وجودها الا الضعيف البصائر او صدع
لما كانت الامور كلها لها اربعة احكام حكم ظاهر وحكم باطن وحكم حد وحكم مطلع وكان الورع يحكم على ظاهر
صاحبه وباطنه بالحد فابان له هذا العمل وجه الحق فى كل شى وهو المطلع فما وقعت عينه على الاشياء وانما
وقعت عينه على وجه الحق فيها الذى ارتبط فى وجودها به والذى ظهرت عنه فاقتضى حاله ترك الورع لانه
لا ينبغى ان يجتنب رؤية وجه الحق فى الاشياء وما هو من حكم ما لا ينبغى فان العبد لا يقدر ان يدفع عن نفسه التجلى
اذا كان حقيقة فهو محكوم عليه به ولست اعنى بقولى ترك الورع ان صاحبه يتناول الحرام والشبهة بعد علمه بذلك
هذا لا يقول به احد وانما صاحب هذا المقام يتناول الاشياء بحسب ما خاطبه به الشرع فلا ياكل الا حلالا ولا يبصر
الا حلالا فان العلامة ان ما الحق عنه برؤية الوجه والورع بغير علامة سوء الظن بالناس وحاشى اهل الله ولا
سيما اصحاب مشاهدة الوجه ان يسيئوا الظن بعباد الله او يخطر شى من قبائحهم ببالهم صاحب هذا الحال المتمكن فى
مقامه ولقد لقى بعض اصحابنا بعض الابدال فى سياحته فاخذ يذكر له ما هم الناس عليه من فساد الاحوال
فى الملوك والولاة والرعايا فغضب البدل وقال له مالك وعباد الله لا تدخل بين السيد وعبده فان الرحمة
والمغفرة والاحسان لهؤلاء يطلبون تريد ان تبقى الالوهية معطلة الحكم اشتغل بنفسك واعرض عن هذه
الاشيا ولكن نظرك اليه تعالى وشغلك بالله ولقد اتفق لى فى بدايتى وما ثم الا بداية واما النهاية فمعقولة
غير معقولة دخلت على شيخنا ابى العباس العريبى وانا فى مثل هذه الحال وقد تكدرت على وقتى لما ارى الناس
فيه من مخالفة الحق فقال لى صاحبى عليك بالله فخرجت من عنده ودخلت على شيخنا ابى عمران الميرتلى وانا
على تلك الحال فقال لى عليك بنفسك فقلت له يا سيدنا قد جرت بينكما هذا ابو العباس يقول عليك بالله
وانت تقول عليك بنفسك وانتما امامان دالان على الحق فبكى ابو عمران وقال لى يا حبيبى الذى دلك عليه
ابو العباس هو الحق واليه الرجوع وكل واحد منا دلك على ما يقتضيه حاله وارجو ان شاء الله ان يلحقنى بالمقام
الذى اشار اليه ابو العباس فاسمع منه فانه اولى بى وبك فما احسن انصاف القوم فرجعت الى ابى العباس

وذكرت له مقالة ابن عمران وقال الحسن في قوله هو دلك على الطريق وانا دللتك على الرفيق فاعمل ما قال
لك فجمع بين الطريق والرفيق وكل من لا يصحب الحق في سفره فليس هو على بينة من سلامته فيه فكل من تورع
بغير علامة ظاهرة له من الله في الاشياء وما ثم حكم معين في معين في ذلك الامر من رؤية معاملة
خاصة مشاهدة في الوقت تقتضي الحرام والشبهة فصاحب هذا الورع مخدوع مقطوع به عن الله فان حالة سوء
الظن بعباد الله فباطنه مظلم وخلقه سيء فهو لا شيء في حكم واحد بل كل شيء احسن منه فينبغي للانسان ان يحفظ
اذا اراد ان يكون ورعا كما اوجب الله عليه بان يتحقق ويكون على بصيرة فيما يتورع فيه وهذا قليل العلم به لمن
لا علامة له لان الانسان لو راى انسانا على مخالفة حق مشروع وخالفه لحظة لو راه في اللحظة الاخرى وحكم عليه
بالحالة الاولى فما وفى الالوهية حقها ولا الادب مع الله حقه وكان قرين ابليس حليف الخسران سيء
الظن بالله وبعباده وكان ورعه مقتا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الباب الثالث**
والتسعون في الزهد الزهد ترك محال ومحال ومحال فازهد فزهدك زهد والترك شيء لا وجود لعينه
وله لسان في الشريعة يحمد في الزهد تعظيم لامور ماله عند المحقق قيمة لا يحمد الزهد لا يكون الا في الحاصل
في الملك والطلب حاصل في الملك فالزهد في الطلب زهد لان اصحابنا اختلفوا في الفقير الذي لا ملك له
هل يصح له اسم الزاهد اولا والاقدم له في هذا المقام فمذهبنا ان الفقير متمكن من الرغبة في الدنيا والتعمل
في تحصيلها ولو لم يحصل فتركه لذلك التعمل والطلب والرغبة عنه يسمى زهدا بلا شك وذلك ان الطلب
في ملكه حاصل فلهذا حددناه بما ذكر ولقد فاوضت في هذه المسالة جماعة من اهل الله فاكثرهم قال
بقولنا وسبب ذلك ان صاحب الذوق لا بد ان يرى لتركه طلب الدنيا والرغبة فيها اثر الاهيا في قلبه فلو لم يكن
للامر وجود عند الله واعتبار ما صح ان يكون له اثر في التجلي الالهي لصاحب هذا الحال وهو الصحيح فلنقل ان الزاهد
الذي ذكرناه مقاما وحالا فمقامه الالهي مطلق وهو زهده في كل اسم الهي يحول بينه وبين عبوديته والزاهد
مقيد بصفة التنزيه عن حكم هذا الاسم عليه والرحمة وصرفه على ما يستحقه اعني هذا الموهوب فيه فاما
في الملك من كونه مسلما فالزهد في الاكوان وهو الحجاب الابعد الاقصى واما في الجبروت من كونه مؤمنا
فالزهد في الاكوان وهو الحجاب الابعد الاقصى واما في الجبروت من كونه مؤمنا فالزهد في نفسه هو الحجاب
الادنى الاقرب واما في الملكوت من كونه محسنا فالزهد في كل ما سوى الله وهنا يرتفع الحجاب عند الطائفة
قال ابو يزيد البسطامي رحمه الله ليس الزهد عندي بمقام اني كنت زاهدا ثلاثة ايام اول يوم زهدت نفسي في الدنيا
واليوم الثاني زهدت في الاخرة واليوم الثالث زهدت في كل ما سوى الله فنادى لي الحق ماذا تريد فقلت اريد
الا اريد لاني انا المراد وانت المريد وقد انتقد عليه هذا القول بعض اهل الطريق وجعل مقام ابي يزيد في ذلك
وقد تكلمنا على قصده بهذا القول وبينا فساد هذا القول اعني قول المعترض عليه في غير هذا الموضع وهو
من المقامات المستصحبة للعبد ما لم يكشف له فاذا كشف الغطاء عن عين قلبه لم يزهد ولا ينبغي له ان
يزهد فان العبد لا يزهد فيما خلق له ولا يكون زاهدا الا من يزهد فيما خلق من اجله وهذا لا يصح كونه فالزهد
من القائل به جهل في عين الحقيقة لانه ما ليس له لا اتصف بالزهد فيه وما هو له لا يمكنه الانفكاك

عنه

عنه فاين الزهد فليقل صاحب هذا الحكم هذا هو الزهد الذي يستحق هذا الاسم ولنا في هذا المقام الزهدي نظم
الغيب منك وانت لا تدري فالزهد مثل صلاة الوتر وسراج نفسك نوره متعلق بجميع ما في الكون من امر
فاطفئ السراج يزول كل تعلق فالزهد فيك كليلة القدر هي من غروب الشمس حتى ينتهي بالحكم فيه لمطلع الفجر
يقول لو رايت الحق لم تزاهد فان الله ما زهد في الخلق وما ثم تخلق الا بالله فيمن يتخلق بالزهد انظر الى هذا المعنى
فانه دقيق جدا **الباب الرابع والتسعون في ترك الزهد** الزهد ترك وترك الترك معلوم
فانه مسك ما في الكف مقبوض الارض قبضته وهو الغني فاين الترك فهو محال فيك مفروض لا ينعم الحق بالنعمى فان لها
وقد زهدت فهذا اللفظ تعريض فالزهد ليس له في العلم مرتبة وتركه عند اهل الطبع مفروض اعلم ان ترك
الترك امساك والزهد ترك وترك الزهد ترك الترك فهو عين رجوعك الى ما زهدت فيه لان العلم الحق رد
اليه والحال يطلبه فما له حقيقة في باطن الامر لكن له حكم ما في الظاهر فيصح هذا القدر منه ويبقى هل يصح الامساك
الذي هو ترك الزهد عن رغبة في الممسك او لا عن رغبة فاختلفت احوال الناس فيه فمن امسك لا عن رغبة فهو
زاهد امين على امساك حقوق الغير حتى يؤديها الى اربابها في اوقات المقدرة المقررة وقد يكون عن كشف
وعلم صحيح باعيان اصحابها وقد لا يكون غير انه لا يتناول منها شيئا في حق نفسه اذ كان بهذه المثابة ومن
امسك عن رغبة في الممسوك وهم رجال الوجد راجع عن مقام الزهد بلا شك لمرض قام به في نفسه
فهذا ليس بشيء والرجل الاخر وهم الانبياء والكمل من الاولياء فامسكوا باطلاع عرفاني انتج له
امر اعتقه بما في الامساك من المعرفة والتجلي بالكمال لا عن بخل وضعف يقين ارسل الله على ايوب
رجل جراد من ذهب فسقط عليه فاخذ يجمعه في ثوبه فاوحى الله اليه الم اكن اغنيتك عن هذا فقال
لا غنى لي عن خيرك فانظر ما اعطته معرفته فيما زهد من زهد الا لطلب الاكثر فزهد في الاقل قل متاع الدنيا
قليل فاين الزهد فما تركوا الدنيا الا حذرا ان تزاحم في الاخرة فهذا عين الطبع والرغبة فيما يتخيل انه زهد
وهذا هو مقام ترك الزهد واما حاله فالزهد في الدنيا ولهذا لا يثبت **الباب الخامس**
والتسعون في معرفة اسرار الجود واصناف الاعطيات مثل الكرم والسخاء والايثار على الخصاصة وعلى غير الخصاصة
والصدقة والصلة والهدية والهبة وطلب العوض وتركه رتب العطا كثيرة لا تنحصر
وبها على اعدائنا ننتصر بالجود صح وجودنا في عيننا بل نحن منه على الحقيقة مظهر **فصل الجود**
الجود مصدر من الجود والجود بفتح الجيم المطر الكثير وهو مقلوب وجد مثل جذب وجبذ فحروفهما واحدة
كالاشتراك في المعنى فمتعلق الجود من الحق في الاعيان التي هي المظاهر ظهوره فيها ومتعلق الجود من المظاهر
على الظاهر ما جادت به عليه باستعدادها الذاتي من الثناء بالاسماء الالهية التي كسبه جودها من وجودها فالجود
من الحق امتنان ذاتي والجود من الاعيان ذاتي لا امتناني فهذا الفرق بين الجودين وهذا معنى قولهم في الجود
انه العطاء قبل السؤال **فصل الكرم** واما عطاء الكرم فهو العطاء بعد السؤال وهو على نوعين سؤال بالحال
وسؤال بالمقال فسؤال الحال عن كشفنا من الطرفين وسؤال المقال من العبد معلوم يا رب يا رب اعطني
اغفر لي ارحمني اهدني ارزقني اجبرني عافني اعف عني لا تخزني لا تفتني وامثال ذلك وسؤال الحق دعوة
اقم الصلاة لذكري اقيموا الوزن بالقسط لا تخسروا الميزان لا تكونن من الجاهلين وكل طلب نصوص من الحق يطلبه
من عباده وهي الفرائض كلها فمن الكرم تؤدى الفرائض ومن الجود تكون النوافل الا المثل بالحجة صلى الله عليه وسلم

فانها من الجود في تلحق بالفرائض وكون ذلك نافلة اخبار صادق وقال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **فصل السخاء** ورد في حديث ابي بكر النعاس في مواقف القيامة اسم
السخي على الله وهو مذكور في هذا الكتاب في باب الجنة منه واما عطاء السخاء فهو العطاء على قدر الحاجة
وذلك عطاء الحكمة فهو من اسمه الحكيم فسخاء الحق قول موسى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه وكل عنده بمقدار
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وما ننزله الا بقدر معلوم واما
سخاء العبد فاعطوا كل ذي حق حقه وانصافه فلنفسه عليه حق ولاهله عليه حق ولعينه عليه حق ولزوره
عليه حق **فصل الايثار** واما الايثار فليس للحق منه صفة الا توجه بعيد في ذكره سوء ادب بل ما هو حقيقة فتركه
اولى وما ذهب اليه الا من لا علم له ولا ادب من اهل الشطح فلنقل ان الايثار قد يكون عطاء بمحتاج وقد
يكون على الخصاصة ومع الخصاصة او توهم الخصاصة واما في جانب الحق فهو عطاء الجوهر
الوجود لحلول عرض من الاعراض لتعلق الارادة بايجاده لا بايجاد المحل فيؤخذ المحل بتعاصر وزه او من شرط وجود
العرض وجود المحل والجوهر محتاج فيما اعطاه الحق من حلول العرض فيه اذ لا يكون له وجود الا بوجود عرض ما
وسواء كان الجوهر متحيزا او غير متحيز او مؤلفا مع غيره او غير مؤلف فهو عطاء على خصاصة مع [illegible]
واما غير الخصاصة فهو اتصاف العبد في التخلق بالاسماء الالهية واتصاف الحق في نزوله باوصاف المحدثات
وهذا كله واقع قد ظهر حكمه في الوجود وتبين **فصل الصدقة** فقد ذكرنا ذلك في باب الزكاة
وهي هنا تصدق الحق على العبد بابقاء عينه في الوجود وبايجاده اولا مع علمه بانه اذا اوجده يدعي
الالوهية ويقول انا ربكم الاعلى ولا بد من ايجاده لما سبق في العلم والصدقة من العبد على الحق فان
العبد يجد في نفسه عزة الصورة ومع هذا يقر بالعبودة لعزة الله وايضا في ما يظهر من المحامد المحدثة
التي لا يصح لله الا بعد وجود المحدث وهو كل ما سوى الله وانما سميت صدقة لان العبد المختار في
محامد الله في نفسه فانه قال تعالى في حقه لما بين له السبيل الى سعادته اما شاكرا واما كفورا فانه
ذو احتيان في افعاله ولهذا يصح منه القبول والرد ويعاقب ويثاب وعلى هذا قام اصل الجزاء من
الله تعالى لعباده **فصل عطاء الصلة** واما عطاء الصلة فهي لذوي الارحام حقا وخلقا يقول الله تعالى
الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله فنسبتها للحق نسبتها للعبد فالرحم
رحم لنا ونحن رحم للرحمن **فصل عطاء الهدية** فهو عطاء عن بيان ولهذا اشتركت في حروف الهدى لانه
بالهدى اهدى فهديه الحق للعبد نفسه وهديه العبد الحق رد ذلك التفضل اليه بخلعة يكسبه محبة به
فاتبعوني يحببكم الله **فصل عطاء الهبة** فهو من الحق عطاء لينعم لا يقترن معه طلب جزاء ومن العبد
عمله للحق الربوبية لا للجزاء **فصل** واما طلب العوض وتركه فمن الحق قوله صلى الله عليه وسلم حبوا الله لما
يغذوكم به من نعمه واوفوا بعهدي اوف بعهدكم ومن هو ما يطلبه من الجزاء على عمله الذي وعده الله
به ان اجري الا على الله **فصل** واما ترك طلب العوض فمن الحق انه العامل ولا يتصور من المالك
اذا كان هو العامل ان يطلب ما هو عنده فان الحاصل لا يبتغى ومن العبد فانه لا يرى نفسه عاملا فما
فعل شيئا يطلب بذلك العوض ومنا من الله حيث اعطاه من نفسه فهذه فصول محققة نبهناك بها
على ما هو الامر عليه وتفصيلاتها تبدو لك مع الايات في نفس سلوكك وهذا كله مقام الهي في المحسنين

خاصة

خاصة وصاحبه مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف ثم ان هذا العطاء لا بد ان يكون مطلقا او مقيدا
فمن اعطى بيد حق اطلقه فيعم عطاؤه جميع عباد الله لا يختص عينا من عين مما يصلح لذلك المعطى مثل
ذلك ان كانت الاعطية من النقود فلا يعطيها الا من له التصرف فيها وهو الانسان ولا يشترط فيه صغيرا
ولا كبيرا ولا ذكرا ولا انثى ولا غنيا ولا فقيرا ولا مؤمنا ولا كافرا ولا عاقلا ولا مجنونا بل هو في ذلك العطاء
كمطلق الرزق على كل حيوان وكذلك ان كان مما يلبس مثل النقود سواء يعطيه لاهله وان كان ماكولا
فيعطيه لكل متغذ يأكل ذلك الصنف من الغذاء من حيوان او انسان وليس له اختيار ولا تمييز بل هو مع اول
من يلقاه فان رده عليه حينئذ اعطاه الثاني وهكذا حتى يجد من يأخذه منه وهذا لا يكون الا للربانيين
من الاسم الرب والرحمانيين من الاسم الرحمن وليس للالهيين مدخل في العطاء المطلق واثر هذا العطاء
ظاهر في كل موجود لا احاشي عنه من الاصناف الا في احاد اشخاص الموجودات وهذا عطاء المحسن لا المؤمن
ولا المسلم واما ان كان العطاء مقيدا فهو بحسب ما تقيد به فحكم ذلك راجع الحكم الشرع فيه فيعمل بالاولى
فالاولى ويبتدئ بالذي امره الشارع ان يبدا به ويبحث عنه حتى يجده ولا يعطي على هذا الحد الا الالهي
من الاسم الله المؤمن المحسن المسلم واثر هذا العطاء ايضا عام

الباب السادس والتسعون في الصمت واسراره

ما ثم الا من يكلم نفسه   فالصمت في الاكوان نعت لازم   الله قال على لسان عبده
فهو المسبح كلامه والعالم   وهو الوجود فليس الا عينه   هذا هو الحق الصريح الحاكم

اعلم وفقك الله ان الصمت احد الاربعة الاركان التي بها يكون الرجال والنساء ابدالا قيل لبعضهم كم الابدال قال اربعون
نفسا قيل له لم لم تقل رجلا قال قد يكون فيهم النساء كما قال صلى الله عليه وسلم في الكمال فذكر انه يكون
ايضا في النساء وعين منهن مريم ابنة عمران واسية امراة فرعون وله حال ومقام فاما مقامه فهو انه
لا يرا متكلما الا من خلق الكلام في عباده وهو الله تعالى خالق كل شيء فالعبد صامت بذاته متكلم بالعرض
واما حاله فهو ان يرى ان الله وان خلق الكلام فيه فالعبد هو المتكلم فيه كما هو المتحرك ان يخلق الحركة فيه
ولا يصح ان يصمت مطلقا اصلا فانه مامور بذكر الله تعالى في احوال مخصوصة امر وجوب فهو مقام
مقيد بصفة تنزيه لانه وصف سلبي وحكمه في ظاهر الانسان واما باطنه فلا يصح فيه صمت فانه كله
ناطق بتسبيح الله فالصمت محال وانما الكلام على الصمت المعلوم في العرف ومن تخلل صمته كلام في
غير فرض ولا ذكر لله فما صمت فالصامت هنا هو الذي يقيم نشاة مصمتة الاجزاء لا يتخللها حيز فارغ
مقدر حينئذ يكون صامتا فاذا اراد الانسان ان يختبر نفسه هل هو ممن صمت كما ينبغي فلينظر هل له فعل بالهمة
المجردة مما من شانه ان لا يفعل الا بالكلام ام لا فان اثر وحصل المقصود فهو صامت حقيقة مثل ان يريد
ان يقول لخادمه اسقني ماء او ايتني بطعام او سر الى فلان فقل له كذا وكذا ولا يشير الى الخادم بشيء من هذا
كله فيجد الخادم في نفسه ذلك كله بان يخلق الله في سمع الخادم عن ذلك يقول فلان قال لي افعل كذا وكذا
يسمع ذلك حسا باذنه ولكن يتخيل انه صوت ذلك الصامت واما الصامت المتكلم بالاشارة فهو يذكر نفسه
وغيره ولا يصح له شيء بل هو ممن يتشبه بالاخرس الذي يتكلم بالاشارة فلا يعول عليه وهذا مما غلط فيه جماعة
من اهل الطريق فمن يصح نفسه فقد اعطيناه ميزان هذا المقام الذي يزنه به حتى لا يلتبس عليه الامر وهذا لا يكون
الا للالهيين المحسنين لا الى الغير من المؤمنين والمسلمين الذين لم يحصل لهم مقام الاحسان

الباب السابع

والتسعون في مقام الكلام وتفاصيله ان الكلام عبارات والفاظ وقد تنوب اشارات وايماء
لولا الكلام لكنا اليوم في عدم ولم يكن ثم احكام وانباء وانه نفس الرحمن عينه عقل صريح وفي التشريع انباء
فيه بدت صور الاشخاص بارزة معنى وحسا وذلك البدء انسان فانظر ترى الحكمة الغراء قائمة
فيه العين اللبيب القلب انباء الكلام صفة مؤثرة نفسية رحمانية مشتقة من الكلم وهو الجرح فلهذا قلنا
مؤثرة كما اثر الكلم في جسم المجروح فاول كلام شق اسماع الممكنات كلمة كن فما ظهر العالم الا عن صفة الكلام
وهو توجه نفس الرحمن على عين من الاعيان ينفتح في ذلك النفس شخصية ذلك المقصود فيعبر عن ذلك
الكون بالكلام وعن التكون فيه بالنفس كما ينتهي النفس من المتنفس المريد لايجاد عين حرف فيخرج النفس المسمى صوتا
في اي موضع انتهى امد قصده ظهر عند ذلك عين الحرف المقصود ان كان عين الحرف خاصة هو المقصود فتظهر
الهاء مثلا الى الواو وما بينهما من مخارج الحروف وهذه تسمى معارج التكوين فيها يعرج النفس الرحماني فاي عين
عين من الاعيان انصفت الهاية بالوجود فلا بد لكل متكلم من اثر في نفس من كلمه غيران المتكلم قد يكون
الهيا او ربانيا او رحمانيا فمن كونه ربانيا او رحمانيا لا يشترط في كلامه خلق عين ظاهره سوى ما ظهر
من صورة الكلام التي انشاها عند التلفظ فان اثرت نشأة كلامه نشأة اخرى وهو ان يقول لزيد قم فهذا
المتكلم قد انشا نشأة قم فان قام زيد لامره فقد انشا هذا الامر صورة القيام في زيد عن نشأة لفظة قم فهو الحي
لان انشا الاعيان انما هو لله وهذا عام في جميع الخلق فان لم يسمع منه ولا اثرت فيه نشأة امره فهو قاصر
الهمة وليس بالهي في هذه الحال فانما هو ربانى او رحماني ولا يلزم للربانى والرحماني سوى اقامة نشأة الكلام
خاصة والالهي هو الذي ذكرناه غير ان الالهي على نوعين الحق كما ذكرناه والالهي يؤثر كلامه في الاشياء مطلقا من جماد
ونبات وحيوان وكون اي كون كان علوا او سفلا فهذا هو الالهي المطلوب في هذا الطريق ولا يصح وجوده عاما
ابدا في هذه الدار بل محله الجنان فانه لا اكبر من محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال لمن حقت عليه كلمة العذاب
قل لا اله الا الله فما ظهر عن نشأة امره نشأة لا اله الا الله في محل المامور وان كان على بصيرة فيه ولكنه مامور
ان يامر وهو حريص على الامة والمامور ما امتنع وانما الممتنع لا اله الا الله فان هذا اللفظ هو المامور ان يكون
في هذا المحل فلم يكن فلو تكون في محل هذا الشخص لظهر عينه فاعطاه اسم الاسلام كما ان هذا الشخص لما قال له الحق
كن وهو في العدم لم يتمكن له الا ان يكون ولا بد فقد علمت من هو المامور بالوجود في التحقيق وهو الله انك لا تهدي
من احببت اي انك لا تقدر على من تريد ان تجعله محلا لظهور ما تريد انشاءه فيه ان يكون محلا لوجود انشائك
فيه فليس كل متكلم في الدنيا بالالهي مطلق لكن له الاطلاق فيما يريد ان ينشيه في نفسه لا في غيره فاعلم سر هذا واعلم
هل انت متكلم او لا فقط الباب الثامن والتسعون في معرفة مقام السهر من لا ينام له عين ولا ليل قلت ينام فذاك السيد الصمد
مقامه الحفظ والاعيان تعبده ولا يقيده طبع ولا جسد هو الامام وما شك لامته في العالمين فلم يظفر به احد
كرسيه تحرز الاكوان فيه ولا يؤوده حفظ شيء ضمه عدد هذا المقام يسمى مقام القيومية واختلف اصحابنا هل يتخلق
ام لا ولقيت ابا عبد الله بن جنيد من شيوخ الطائفة من اهل قبرفيق من اعمال رنده وكان معتزلي المذهب فرايته يمنع
من التخلق بالقيومية فرددته عن ذلك من مذهبه فانه كان يقول بخلق الافعال للعباد فلما رجع الى قولنا واثبت له
معنى قوله تعالى الرجال قوامون على النساء فقد اثبت لهم درجة في القيومية وكان قد اتانا الى زيارتنا فلما رجع الى بلده
خشيت الى زيارته في بلده فرددته وجميع اصحابه عن مذهبه في خلق الافعال فشكر الله على ذلك رحمه الله

فيتخيل

فيتخيل من لا معرفة له بالحقائق انها من خصائص الحق ولا فرق عندنا بينها وبين سائر الاسماء الالهية كلها في التخلق
بها على ما تعطيه حقيقة المخلوق كما هي لله بحسب ما تعطيه ذاته تعالى وتقدس والسهر من احد الاربعة الاركان
التي قام عليها بيت الابدال وهي السهر والجوع والصمت والعزلة وقد افردنا لمعرفة هذه الاربعة جزءا عملناه
بالطائف سميناه حلية الابدال ونظمنا فيه ابياتا في الجزء المذكور رسوال صاحبيّ عبد الله بدر الحبشي الخادم
ومحمد بن خالد الصدفي وهذه الابيات بامراد منازل الابدال من غير قصد منه للاعمال
لا تطمعن بها فلست من اهلها ان لم تزاحمهم على الاحوال بيت الولاية قسمت اركانه
ساداتنا فيه من الابدال ما بين صمت واعتزال دائم والجوع والسهر المربح العالي فجعلوا
السهر ركنا من اركان المقام الذي يكون من صفات الابدال واثبتهم من كتاب الله تعالى سيدة اي القرآن
الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم الى قوله تعالى ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم فانظر
ما اعجب هذه ولهذه الصفة عنت الوجوه للحي القيوم منا والمراد بالوجوه حقائقنا اذ وجه الشيء
حقيقته فقال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وقال كل شيء هالك الا وجهه فاذا لم يحفظ العبد بسهر قلبه
ذاته الباطنة كما يحفظ بسهر عينه ذاته الظاهرة وان كان نائما فيكون ممن تنام عينه ولا ينام قلبه
ويحفظ غيره بحفظه فما سهر من ليست هذه صفته وتكون الخمسة من الاعداد ثم منه في مقامها
في حفظها نفسها وغيرها ومن لا يقدر ان يكون له درجة الخمسة من العدد وهي جزء مما لا يتناهى
فانها جزء من العدد والعدد لا نهاية له فكيف يمكن ان يتخلق بالقيومية مطلقا البشر ذلك في وسع
البشر مثل الكلام سواء وغاية من يقوم بها قطب الوقت فان له الاكثرية فيها من سواه فالذي يتعين
علينا حفظ هذه الصفة فنحن نسهر لحفظ الكون واقامته ما يلزمنا اكثر من هذا والله حفيظ عليم لا نخفى
فان قامت هذه الصفة بنا فقد وفينا المقام حقه فينبغي لصاحب هذا المقام اذا سهر ان يسهر بعين الله
وعين الله حافظيه بلا شك الحفظ الذي يعلمه الله لا الحفظ العرفي فان الله تعالى ما رايناه يحفظ على كل عين
صورتها بل الواقع غير ذلك وهو المطلق الحفظ فاذن ليس الحفظ ما يتخيل من حفظ الصور على اعيانها
وانما ينظر صاحب هذا المقام الى الحفظ المطلق وينظر ما في المحفوظ فاذا كان هو المحفوظ من عالم النفس والاستحالات
فيحفظ عليه التغيير والاستحالات فاذا لم يتغير ولا استحال فما حفظ عليه ما تستحقه ذاته فينظر صاحب
هذا المقام مراتب الموجودات ويكون حفظه في سهره بحسب ما تعطيه مرتبة ذلك العالم ولا يلتفت الى اشخاص
ذلك النوع فان الضدين لا يجتمعان فاذا اراد الساكن ان يحفظ عليه ذاته في ساكن معين لم يمكن ان يجيبه
الى ذلك فان الساكن مامور من الله بتغيير حاله من سكون الى قيام لصلاة او لامر مشروع او طبيعي
كقضاء حاجة ولا يكون الاثار بتغير وينتقل الى حكم الحركة وكذلك المتحرك اذا توجه عليه الامر بالسكون
فالحافظ هنا انما يحفظ عليه حكم التغيير فان لم يحفظ عليه ذلك فما سهر ولا تحقق بالقيومية فهذا ما
ما يعطيه مقام السهر وحاله فافهم فانه ما من مقام الا ويتسع المجال فيه لو تكلمنا على تفاصيله لكن نومي
الى ما لا بد منه في كل مقام وحال بامر كلي يقع به المنفعة ويندرج كل تفصيل يحتمله فاذا بحثت عليه كلامنا
تجدنا قد وفينا المقصود الباب التاسع والتسعون في مقام النوم النوم جامع لبرزخ يجمعه غير المنام فكن فيه واعتبر
ان الخيال له حكم وسلطنة على الوجودين من معنى ومن صور وليس يدرك في غير المنام ولا تبدو له صور في حضرة النور

يختص بالصاد لا بالسين حضرته   فهو المحيط بما في الغيب من صور   من لا يكيف يأتي اليوم حضرته   بالكيف والكم والحد الذي بالعدد
اعلم ايدك الله ان النوم حالة ينقل العبد من مشاهدة عالم الحس الى البرزخ وهو اكمل العوالم لا اكمل منه وهو اصل
مصدر العالم له الوجود الحقيقي والحكم في الامور كلها يجسد المعاني ويرد ما ليس قائما بنفسه قائما بنفسه و
ما لا صورة له يجعل له صورة ويرد المحال ممكنا ويتصرف في الامور كيف يشاء فاذا كان له هذا الاطلاق وهو
خلق مخلوق لله فما ظنك بالخالق سبحانه الذي خلقه واعطاه هذه القوة فكيف يريد ان يحكم على الله بالتقييد
ويقول ان الله غير قادر على المحال وانت تشهد من نفسك قدرة الخيال على المحال والخيال خلق من خلق الله
ولا يشك فيما تراه من المعاني التي تجسد هنالك واراها اياك اشخاصا قائمة فكذلك يأتي الله باعمال بني آدم
مع كونها اعراضا صورا قائمة توضع في الموازين لاقامة القسط ويؤتى بالموت مع كونه نسبة لا عرض
له عين بل افتراق على وجه مخصوص بين اثنين جسم وروح فوق العرض في البعد عن التجسد في صورة
كبش املح يريد انه في غاية الوضوح لهذا وصفه بالملحة وهي البياض فيعرفه جميع الناس فهذا المحال مقدور
فاين حكم العقل على الله وفساد تاويله وكذلك نعيم الجنان في فواكهها لا مقطوعة ولا ممنوعة فيتأوله من لا علم له
يحمله على فصول السنة ان الفواكه تنقضي بانقضاء زمانها ثم تعود في السنة الاخرى وفاكهة الجنة دائمة التكوين
لا ينقطع هذا مبلغ علمهم في هذه المسألة وهي عندنا كما قال الله لا مقطوعة ولا ممنوعة فان الله جاعل النار فا
يسمى قطفا وتناولا كما جعل الله لعالم الجنة في الطعام رزقا وما ثم من ينقص من الطعام شيء ونحن بلا شك
ناكل من فاكهة الجنة قطفا واذنا مع كون الثمرة في موضعها من الشجرة ما زال عينها الا انها دار ربنا لما تكون
فيها فهي دار تكوين لا دار اعدام وكذلك سوق الجنة ندخل في اي صورة شئنا من صور السوق مع كوننا على صورتنا
لا ينكرنا احد من اهلنا ولا من معارفنا ونحن نعلم انا قد لبسنا صورة جديدة تكوينية مع بقائنا على صورتنا
فاين المعقول المعقول هنا بيت   فاعتبروا ما عقل عين كعقل فقد الفكر   لا يعرف الله الا الله ولما
نزه الله نفسه عن صفة النوم فقال لا تأخذه سنة ولا نوم اي ما يغيبه شهود البرزخ عن شهود عالم الحس عن
شهود المعاني الخارجة عن المواد في حال عدم حصولها في البرزخ وتحت حكمه وقد يمنح الله بعض عباده بهذا الادراك
مع كونه لا يتصف بانه لا ينام اعني في حاله الدنيا ونشاتها واما في الاخرة فانه لا ينام اهل الجنة في الجنة ولا
يغيبهم شيء من العالم بكل عالم على مرتبته مشهود لهم مع كونهم غير متصفين بالنوم يقال نام فلان فرأى كذا
اي رأى مقلوبه وهو ما ان اي كذب في عرف العادة فان العلم ما هو لبن والقرآن ما هو عسل ولكن هكذا
تراه فاذا كنت رأيته علما في حضرة المعاني في حال رؤيتك اياه لبنا في حضرة البرزخ وهو هو لا غيره فحقق
ما علمناك به فقد ارحناك بما ذكرناه راحة الابد وقد عرفناك بالالات المعرفة المطلوبة منا واذا تحققت ما
اومانا اليه في هذا الباب علمت جميع ما جاء به الشرع في الكتاب والسنة قديما وحديثا من النعوت الالهية
التي تردها العقول ببراهينها القاصرة عن هذا الادراك فمعرفة وجود الحق مدرك العقول من حيث ما هي مفكرة
وصاحبة دلالات ومعرفة ما هو الحق عليه في نفسه هو ما اعطاه الوجود لكل مدرك في عالمه فما ثم الا حق و
مصيب فسبحان من طور الاطوار وجعل في اليوم حلقة الليل والنهار وانزل الاحكام وشرعها على التفصيل
لا على الاجمال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والنوم من احكام الطبيعة في مولدات العناصر خاصة و
النشأة الاخرى ليست من مولدات العناصر بل هي من مولدات الطبيعة فلذلك لا تنام ولا تقبل النوم كالملائكة

وما علا

وما علا عن العناصر من نشأة الانسان في الاخرة على غير مثال كما كانت نشاته في الدنيا على غير مثال فما ظهر قبله
من هو على صورته ولهذا جاء كما بداكم يعني على غير مثال يعني في نشأة الاخرة وقال ولقد علمتم النشأة الاولى
فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال سبق فاتخذ فؤادك وفر زادك فانك راحل عن نشأة انت فيها وما انت فيها

الباب الموفي مائة في مقام الخوف

خف الله يا مسكين ان كنت مؤمنا   اذا جاء سلطان المنازع في الامر
فان جنحوا للسلم فاجنح لها تنل   بها رتبة العليا في عالم الامر
وما قلته بل قاله الله معلما   كما جاء في القرآن في محكم الذكر
اعلم ايدك الله وعصمك ان الخوف مقام الالهيين له الاسم الله لانه متناقض الحكم لانه يخاف من الحجاب ويخاف
من رفع الحجاب فاما خوفه من الحجاب فلما فيه من الجهل بما هو محجوب عنه واما خوفه من رفع الحجاب فللذهاب عينه
عند رفعه فتزول الفائدة والالتذاذ بالجمال المطلق انه المحجوب قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
في معرض الذم واما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم في الحجب لو كشفها او لو رفعها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه
بصره من خلقه وما اشبه هذا المقام بقول القائل   الليل ان وصلت كالليل ان هجرت   اشكو من الطول ما اشكو من القصر
فمقام الخوف مقام الحيرة والوقوف لا يتعين له ما يرجح لقيام شاهد كل جانب عنده ومن خرج عن هذا الخوف
الى الخوف من متعلق غيره فهو خوف وليس بمقام فان كل خوف ما عدا هذا فليس له هذا الحكم فان المقام كل ماله
قدم راسخ في الالوهة وما ليس له ذلك فليس بمقام وانما هو حال يرد ويزول بزوال حكم المتعلق والمتعلق بشيء
او بغيرهما والخوف الذي هو مقام مستصحب للعالم بالله الذي يعلم ما ثم ومن لا يعلم ذلك ولا يستصحبه خوفه
الا الى اول قدم يضعه من الصراط في الجنة او حاصر فالخائف هو الذي يعلم ما هو المتجلي وما هو الذي يرى
يوم القيامة وهو الذي يعلم ان اهل النار لهم تجل يزيد في عذابهم كما ان لاهل الجنة تجليا يزيد في نعيمهم اهل النار محجوبون
ولهذا قال عن ربهم اهل النار والرب المرجي والمصلح فباب العلم بالله دون ما سواه معلق من حيث ذاته وهو المطلوب
بالتجلي فالخلق في عين الجهل بهذا الذي ذكرناه الا من رحم الله ولقد اصابت المعتزلة في انكارها الرؤية لا في دليلها
على ذلك فلو لم تذكر دليلها لتخيلت انها عالمة بالامر كما علمه اهل الله لكنها في دليلها كانت كما قال بعضهم لصاحب
حين قال له ما اعجبه ولحذ به فلما ذكر له الاسناد بما اورده زال عنه ذلك الفرح وقال له افسدت حين اسندت
فيمن لم يعرف الله هكذا لم يعرفه المعرفة المطلوبة منه

الباب الحادي ومائة في مقام ترك الخوف

لما تعلق علم الخوف بالعدم   لم اخش منه فنحن رتبة القدم
انا الوجود فلا خوف يصاحبني   لانه ضد مستول على العدم
ان الذي خفت منه لا وجود له   فانزل مخافته لحما على وضم
قال صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا في دعائه وقال
تعالى الله نور السموات والارض والسبحات انوار والنور لا يحترق بالنور ولكن يندرج فيه اي يلتئم معه التجانس
وهذا هو الالتحام والاتحاد وهنا سر عظيم وهو ما يزيد في نور المتجلي من نور المتجلي له اذا انضاف اليه واندرج
فيه ولما وقف صلى الله عليه وسلم على مقام الخوف الذي ذكرناه اداه الى ان طلب ان يكون نورا فكأنه يقول اجعلني انت
حتى اراك بك فلا تذهب عيني برؤيتك لكن اندرج فيك كما قال النابغة   فانك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب   وما ذهب لها عين وما ظهر لها عين فهي تنكر ولا ترى الا انها خلف حجاب النور
الاعظم الذي له الحكم في ظاهر الامر والانوار الكواكب حكم في باطن الامر مندرج في النور الاعظم يعلم ذلك ارباب
التعاليم فهم اسعد الناس بهذا المقام وهو مقام جليل نبوي وما يحجره الحق على المؤمنين الا رحمة بهم لان الغالب
في العالم الجهل بحقائق الامور والعلماء اقوام فرحمهم الله بما حجر عليهم من ذلك وانما العلماء بالله فلا حجر عليهم فيه فانهم

عالمون كيف ينبغي وكيف لا يعلمون والله يتول واوحى في كل سماء امرها وهو ما يعطيه من الاثار في العالم كما نعطي كل الة
للصانع بها ما عملت له والصنعة مضافة للصانع لا للالة فاعلم ذلك وكن بحسب ما نعطيه قوتك والسلام واختلف
اصحابنا في صاحب هذا المقام هل نائب من المكر الالهي ام لا مع البشرى فيامن ولا بد ولعل ذا جاءت البشرى بالامن من
مكر الله ولا اوثر ان ابسط في هذا المقام شيئا اكثر ما ذكرنا في هذا الوقت لاسباب ولا اصرح بمذهبنا فيه الا قدر ما ذكرنا من
في البشرى فانه امر محقق تدل عليه العقول والشرع وذلك ان صاحب هذا المقام ان كان عجلت له الجنة بوجه لا يمكن
استبداله فالامن حاصل ويصح له هذا المقام وان لم يكن له هذه الحالة فالتقا اعلم **الباب الثاني وماية في مقام ترك**
ان الرجا كمثل الخوف في الحكم فاعزم عليه وكن منه على علم ان الرجا مقام ليس يعلمه الا اولو العلم بالرحمن والفهم
يلتذ صاحبه في وقته فاذا بفوته كان مثل الخوف في الحكم وان مالت راجيه له عدم ولست من فقده المعلوم في عم
الرجاء متعلقة ما ليس عنده وهو مقام مخوف يحتاج صاحبه الى ادب حاضر حاصل ومعرفة ثابتة لا يدخلها
شبهة فانه مقام عن جانب الطريق ما هو في نفس الطريق تحته مهواه بادني زلة يسقط صاحبه من الطريق وعلى
طريق الحيوة الدائمة التي بها بقاء العالم في النعيم والحال التي ينبغي ان يظهر سلطانه فيها عند الاحتضار واما قبل ذلك
فنساوى بين حكمه وبين حكم الخوف الذي كان مونسا حيفنه قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وكذلك
ينبغي ان يظن بنفسه شرا الا ربه الا عند الموت فانه يشتغل بربه في تلك الحال ويظن به خيرا ويعرض عن ظنه
بنفسه جملة واحدة بخلاف حالة في دنياه والرجا المطلوب من اهل الله هو ما يطلبه وقته لان المرجو معدوم في تلك الحال فيخاف
على الرجا ان يفوته حكم الوقت فاذا كان متعلق رجائه ما يطلب الوقت وهو صاحب وقت ولا بد وما برح في ديوان من لم يتادب مع وقته
ان وقته لا يخلو من احد ثلاثة امور اما ان يكون صاحب وقت مرضي فمتعلق رجائه ما يطلبه المرضي الوقت فان كان
غير مرضي او لا مرضي ولا غير مرضي كالمباح فمتعلق رجائه ازالته عنه بما هو مرضي في النفس الاخير والزمان الذي يليه فخرج
عن هذا التعلق الخاص فليس هو الرجا الذي هو مقام في الطريق ومن المقامات المستصحبة في الدنيا والاخرة لا يستقيم لان الانسان
حيث كان لا يزال صاحب وقت لان الامر لا ينتهي وكلامنا في الفايت المستانف واما الفايت الماضي فانه لا يعود اذ لو عاد
لتكرر امر ما في الوجود ولا تكرار للتوسيع الالهي غير انه ان كان الفايت الماضي مرضيا وهو لا يعود فحكم ذلك الفعل الفايت الماضي انما
يجنيه في الاخرة ولو انصف به في الدنيا فقد يتعلق الرجا بتحصيل ما لو كان الفايت الماضي لم يفت حصل له فيحصل له مثل ذلك الاجر
ان كان قد كان له وجود وانقضى وغير ذلك المرجو كان لم يكن برجائه فانه فايت مستانف كان مهيا للفايت الماضي
هذا غاية قوة الرجاء وقد قال صلى الله عليه وسلم في الذي يفوته خير الدنيا وبكى من له شي في ذلك الخير يعمل به في طاعة الله
لو كان لي مثل هذا العامل من الخير لفعلت مثل ما فعل فهما في الاجر سواء فهذا قد فاته العمل وحصل ثمرته بالتمني وساوى
من لم يفته العمل وربما اربى عليه لا بل اربى عليه فان العامل مسؤل ليسال الصادقين عن صدقهم وغير مسؤل لانه
ليس بعامل ولا يكون هذا الا لمن يعطيه الله امنيته من الخير الذي تمنى العمل به فان اعطاه ما تمناه من الخير وليس هذا المقام
ولا هذا الاجر وينتقل حكمه الى ما يعمله فيما اعطاه الله من الخير ولا يبقى للتمني في الاخرة اثر فان عمل به بر كان له وان عمل غير ذلك
كان في حكم المشية وليس رجاء القوم رجاء العامة رحمه الله ذلك رجاء اخر ما هو مقام وكلامنا في المقام والرجاء عند بعضهم مقام
المي واستدلوا عليه بقوله في غير اية لعل وعسى ولهذا جعلها علماء الرسوم من الله واجبة **الباب الثالث وماية في ترك الرجا** لا يمكن لتارك الرجا قربا
اصبحت من حكم الرجاء على رجى فاضرع الى الرحمن في تحصيل ما فيه نجاتك فالتعيد من النجا اعلم ايدك الله ان حكم صاحب
هذا المقام شهود نفسه من حيث ما يطلبه به الحضرة الالهية وضعف العبودية عن الوفاء بما يستحقه او بما يمكن ان يوفيها

من طاقتنا المامور بها في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم هذا من جهتنا واما جانب ما يستحقه الربوبية على العبودية فقوله اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وانتم مسلمون وليس لهم من الامر شي فيقطع بهم هذا فهو مقام صعب وحالة شديدة فمن ترك الرجا فقد ترك نصف الايمان
فالايمان نصفان نصف خوف ونصف رجاء وكلاهما متعلقهما عدم فاذا حصل العلم حصل الوجود وزال العدم وزال العلم حكم
الايمان لانه شهد ما امن به فصار صاحب علم والايمان تقليد والتقليد بنافض العلم الا ان يكون المخبر معصوما عند المومن وفي
نفس من الكذب وليس بينك بينه واسطة في اخباره فان الدليل الذي حكم ان يصدقه وعصمه عن الخطا والكذب فكنت في
بصيرة وفي العلم بتحبيب لك على ما يخبرك به عن الله فيكون عندك خبره علما لا تقليدا وهذا لا يكون اليوم الا عند اهل الكشف والوجود
خاصة واما عند اهل النقل فلا سبيل الا للصحابة الذين سمعوا شفاها من الرسول ما لا يحتمله التاويل بما هو نص في الباب الا فرق بينهم
وبين اهل الكشف والوجود فهم علماء غير مقلدين ما داموا ذاكرين لدليلهم فان غابوا عن الدليل في وقت الاخبار فهم مقلدون
مع ارتفاع الوسايط فاجعل دليلك ربك على الاشيا فلا تغفل عنه فانك اذ كنت هذه المثابة كنت صاحب علم ومن ارتفع ما يكون
من عند الله وهذا امر بنبيه صلى الله عليه وسلم بالزيادة من دون غيره من الصنفين في علم الماضي والحال والمستانف لم يبق له علم فلم يبق له متعلق
رجاء فلم يبق له رجاء قال بعضهم انما الجزع مما انقضى فاذا حل فلا والجزع وكذا الطمع فيما يرتجى فاذا فات فلا والطمع فهذان
البيتان جمعا ترك الخوف والرجاء بحصول المخوف ووقوعه وفوت المرجو حصوله وهذا اذا كان صحيحا في الرجا فلا يكون هذا في رجا المقام
فانه ما له خوف فوت الماضي وانما له خوف فوت المستانف لفوت سببه الذي مضى **الباب الرابع وماية في مقام الحزن** الحزن
مركبه صعب وغايته ذهابه قول الله من حزنا قلب الحزن منا فتقوى قواعد هنالك والعرض المقصود منه ذا ركن التكليف
دار ما بها فرح فانه ليس يحب الفارح السنا الحزن مشتق من الحزن وهو الوعر الصعب والحزونة في الرجل صعوبة اخلاقه والحزن لا يكون
والحزن لا يكون الا على فايت والفايت الماضي لا يرجع لكن يرجع المثل فاذا رجع ذكر بذاته من قام به مثله الذي فات ومضى فاعقب هذا التذكر
حزنا في قلب العبد ولا سيما فيمن يطلب مراعاة الانفاس وفي صعبة المنال لا يحصل الا لاهل الشهود من الرجال وليس في الوسع الا مكلفي
تحصيل جملة الامر فلا بد من حزن وهذه الدار وهذه النشاة نشاة غفلة ما هي نشاة حضور الا في الاقل
واستحضار بخلاف نشاة الاخرة فطلبنا ان ننشي نفوسنا في هذه الدار نشاة اخرى يكون لها الحضور الا استحضار فما طلبنا ما نعجز عنه
او لا نعجز ومحال ان يطلب ما لم يجعل فينا قوة الا تباين ويمكنا من ذلك فانه حكيم فقد اعطانا في نفس هذا الطلب علما بان فينا قوة ربانية ولا كن
من حيث انا نظرنا الكسب لها قصورا عما يستحقه من القضا في كل ممكن فطلبنا المعونة منه فشرع لنا ان نقول واياك نستعين ولا حول
ولا قوة الا بالله فمن كان هذا مشهده فلا يزال حزنه دايما ابدا وهو مقام مستصحب للعبد ما دام مكلفا وفي الاخرة ما لم يدخل الجنة
فان في الاخرة لهم حزن التغابن لا حزن الفزع الاكبر والخوف يرتفع عنهم مطلقا الا ان يكون متبوعين فان الخوف يبقى عليهم على الاتباع كالرسل
فالحزن اذا فقد من القلب في الدنيا خرب لحصوصه اذ لا يخلو الدار الا لعظيم الفرح لما فيه من نفي المجة الا انه عمن قام به وما يزيل الحزن الا العلم فانه
وهو قوله فبذلك فليفرحوا فالحزن مثل العلم سواء يرتفع بارتفاع المحزون عليه ويتصنع كذلك كالعلم يشرف بشرف المعلوم والحزن لعلم
صعب المرتقى قليل من الخلق عليه هو للكمل من الناس **الباب الخامس وماية في ترك الحزن** الحق اعطى كل شي خلقه ثم هدى فما ترى من فات فقد فاته
الحزن حكم واقع لفايت وما عدا هذا فلا تحتفل به فانه حكم البدا هو حال وليس بمقام وهو موذن بخراب القلب وفي طيه مكر الهي الا للعارف فانه لا يخرج
عن مقام الحزن الا من اقيم في مقام سلبه ومما عنه قيل لابي يزيد كيف اصبحت قال لا صباح لي ولا مسا انما هما لمن تقيد بالصفة وانا لا صفة لي
وذلك لما سأله فكيف وهي الحال وهو من امهات المطالب الاربعة وله من النسب الالهية سنفرغ لكم ايها الثقلان في قراءة الكيف وكل يوم هو في شان ويخفض
القسط ويرفعه فهذا مقام الكيف في الالهيات واما ابو يزيد فما قصد التمدح بهذا القول وانما قصد التعريف بحاله فان الصباح والمساء
لا له وهو المتقيد بالصفة والعبد العنصري الطبيعي مقيد بالصباح والمساء غير مقيد بالصفة وله نفي الصفة فقال لا صفة لهم ورقمها

فالحزن سكر

فيها

بكرة وعشيا فالضاحك والباكي يملكه ولا يملك لا يجد يزيد عليهما لانهما بالصفة يملكان وابو يزيد لا صفة له فمن لا علم له بالمقام يتخيل ان ابا يزيد نالة في هذا
ولم يقصد ذلك رضي الله عنه بل هو اجل من ان يتطرق اليه مثل هذا التاويل في قوله هذا فان من يتاول عليه خلاف ما قلنا من انه ناله في قوله بقوله ضحكت زمانا
وبكيت زمانا وانا اليوم لا اضحك ولا ابكي فاعلم انه لم يزل يضحك وما رايت احدا في هذا الطريق من اهل الضحك الا واحدا يقال له على السلاوي صحبته معا
وصحبته سفرا وحضرا كلا انه لم يكن يفتر عن الضحك شبه المولة وما زالت مراعاته قط لشاذ نب واما البكاؤن فما زالت منهم الا واحدا يوسف المغاور
لجلا سنة ست وثمانين وخمسمائة باشبيلية كان بلا زمنا وتعرض لحوله علينا كثير الجزع لا يفتر له دمعة صحبته في الزمان الذي صحبت الضحاك
واما كون ابي يزيد انتقل عن هذين المقامين الى المقام الذي بينهما فانهما من الامور المتقابلة التي مايكون بينهما واسطة كالنفي والاثبات لا كالوجود
والعدم والحار والبارد فان بينهما واسطة تاخذ من كل طرف بنسبة تتميز عن الطرفين وكذلك اذا لم يكن الشخص في موجب ضحك ولا موجب بكا كالة
البهت لاهل الله فهو لا ضاحك ولا باك فوصفه البهت والتعري عن الموجبين فاراد التعريف ما اراد التمدح **الباب السادس ومائة في معرفة**
الجوع المطلق الجوع موت ابيض ومن اعلام الحد ... مالم يؤثر خبلا فهو دوا وهو داء ... فاحكم به تكن بمنجى مما اسد دا ... الجوع حلية اهل الله
واعني بذلك جوع العادة وهو الموت الابيض فان اهل الله جعلوا في طريقهم اربع موتات هذا احدها وموت اخضر لبس المرقعات التي لا يشتهى وكان لعمر بن
الخطاب ثوب يلبسه فيه ثلاث عشرة رقعة احداهن قطعة جلد وهو امير المؤمنين وموت اسود وهو تحمل اذى الخلق وموت احمر وهو مخالفة النفس
في اغراضها وهؤلاء اهل الملامية فالجوع المطلوب في الطريق هو للسالكين اختيار تقليل فضول التطبع ولطلب السكون عن الحركة الى الحاجة فان علا فليطلب
الصفة الصمدية وجده عند ما يصوم فان زاد في السحر هذا هو الجوع المشروع الاختياري وما الطريق الى الله الا ... المشروع ولولا ان الله جعل هذه
المصلحة في عموم خلقه لما وقته الى هذا القدر وقد يكون لانه لا يتالف الزيادة عليه لعلمه بمصالح الجوع في العبد من ربه هذه غاية سوء الادب فكان يمسك يطعم
ويسقى في بيته وقيامه ويجد اثر ذلك في قوته وصحة عقله وحفظ مزاجه فلا يوصل ما شاء فانه ليس بصاحب جوع وكلامنا في الجوع وان كان ايضا
ممن يستغرقه حال ووارد قوي يحول بينه وبين الطعام كابي عقال فانه صاحب فائدة في الطلب وان لم يكن فذلك مرض يعرض حاله على الاطبا
وما ذلك مطلب القوم واما جوع الاكابر فجوع اضطرار فان الذي يجده الجوع قد حصل لهم ملكة لا يزول عنهم في حال جوع ولا شبع فلم يبق الا التقليل
ولكن من الحلال اما للنشاط في الطاعات واما في خفة الحساب فان النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم لتسالون عن نعيم هذا اليوم ولم يكن
سوى تمر وماء وما ادخل نفسه في الجماعة فان لله عبادا سليمانيين يقول الله لهم هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وهم
سبعون الفا في هذه الامة قد نعتهم النبي صلى الله عليه وسلم والخبر صحيح وعكاشة منهم بالنص عليه فينبغي للصالح السالك ان لا يزيد
على حد المشروع فيكون متبعا فان ترك العمل بالاتباع اعظم اجرا من العمل بالابتداع فانا بالاتباع بحكم الاصل فان وجودنا تبع لوجود
من اوجدنا فليكن افعال العلماء هذه المرتبة على ذلك ولما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه
بالجوع والعطش لم يخالف احد من العلماء ولا من اهل الله انه اراد الصوم والتقليل من الطعام في السحور المسنون لمن واصل وفي
الافطار لمن افطر فانه قال بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فلا يتعدى المريد الحد الذي سنه من شرع الطريق الى الله به ولا تعرف قدر ما
قلناه عليه الا في نتيجته ان فتح لك فيه ولا تجع من غير صوم فانه غير طريق مشروعة ولا تجعل سبب ذلك حديث اجر الصوم فذلك ليس
انما هو للعمل ودع النفس ترغب في الاجرة التي هي على ذلك فان فيها من يطلب ذلك وانت بالسر الالهي والروح الامري بمعزل عن هذا الطلب
الذي تطلبه النفس الحيوانية فانك تجوع ولا تلحق باهل الغلط من اهل هذا الطريق الذين يجوعون تلامذتهم من غير صوم او يصومونهم ثم
يطعمونهم قبل غروب الشمس ذلك غلط منهم وجهل بطريق الله تعالى وان كانوا يقصدون بذلك مخالفة النفوس فما هذا موضعه وانما ينبغي
ان يخالفوها في تعيين الماكول على حد مخصوص ووجه معين وميزان مستقيم يعرفه اهل الله فاذا مالت الى طعام خاص معين
عندها فلا تذكره شيئا من نعم الله ولقد عملت على هذا زمانا ما طابت لي كل شيء كنت لا اقدر على اكله ويحبه نفسي وكذلك في التقليل منه وهو
اشد ما على النفس ان تشرع في شيء ثم يحال بينها وبين التملي منه والله الموفق لا رب غيره **الباب السابع ومائة في ترك الجوع**
للجوع بين ضجيع العبد جابه ... لفظ النبي فلا ترفع به راسا ... قد ادرك القوم في تعيينه غلط ... ولم يقوموا له وزنا وقسطاسا

السفر الرابع عشر من الفتوحات المكي

بر صحيفه مقدار نقصان وارد

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن ومائة في معرفة الفتنة والشهوة وصحبة الاحداث والنسوان واخذ الارفاق منهن
ومتى ياخذ المريد الارفاق لا تصحبن حدثا ان كنت ذا حدث ولا نسا وكن بالله مشتغلا واحذر
من الفتنة العميا ان لها حكما قويا على القلب الذى غفلا وشهوة النفس فاحذرها فكم فتكت
بسيد قلبه عن ربه عقلا ولا ترى اخذا رفقا من امراة الا الذى من رجال الله قد كملا اعلم ايدك الله
ان الفتنة الاختبار يقال فتنت القصة بالنار اذا اخبرتها قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة
اى اختبرناكم بهما هل يحجبكم عنا وعما حددنا لكم ان تقفوا عنده وقال موسى عليه السلام ان هى
الا فتنتك تضل بها من تشاء اى تحير وتهدى من تشا ومن اعظم الفتن التى فتن الله بها الانسان تعريفه
اياه بانه خلقه على صورته ليرى هل يقف مع عبوديته وامكانه او يزهو من اجل مكانة صورته اذ ليس
له من الصورة الا حكم الاسماء فيتحكم في العالم تحكم مستخلف القائم بصورة الحق على الكمال وكذلك
من تاييد هذه الفتنة قول النبى صلى الله عليه وسلم يحكيه عن ربه ان العبد اذا تقرب الى الله بالنوافل
احبه فاذا احبه كان سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وذكر اليد والرجل الحديث واذا علم العبد
انه بهذه المثابة يسمع بالحق ويبصر بالحق ويبطش بالحق ويسعى بالحق لا بنفسه وبقى مع هذا النعت الالهى
عبدا محضا فقيرا ويكون شهوده من الحق وهو بهذه المثابة كون الحق ينزل الى عباده بالفرح بتوبتهم
والتبشبش لمن ياتى الى بيته والتعجب من الشاب الذى قمع هواه واتصافه بالجوع نيابة عن جوع عبده
وبالظما نيابة عن ظما عبده وبالمرض نيابة عن مرض عبده مع علمه بما يقتضيه عزة ربوبيته وكبريائه
في الوهيته فما اثر هذا النزول في جبروته الاعظم ولا في كبريائه الانزه الاقدم كذلك العبد اذا قام
الحق نائبا فيما ينبغى للرب تعالى يقول العبد ومن كمال الصورة التى قال انه خلقنى عليها ان لا يغيب
عنى مقام امكانى ومنزلة عبوديتى وصفة فقرى وحاجتى كما كان الحق في حال نزوله الى صفتنا
حاضرا في كبريائه وعظمته فيكون الحق مع العبد اذا وفى بهذه الصفة يثنى عليه بانه نعم العبد انه
اواب حيث لم يؤثر فيه هذه الولاية الالهية ولا اخرجته عن فقره واضطراره ومن تجاوز حده في التعزز
انعكس الى الضد وهو البعد من الله والمقت فاحذر نفسك فان الفتنة بالاتساع اعظم من الفتنة
بالحرج والضيق واما الشهوة فهى الة للنفس تعلو بعلو المشتهى وتسفل باسفال المشتهى والشهوة
ارادة الالتذاذ بما ينبغى ان يلتذ به واللذة لذتان روحانية وطبيعية والنفس الجزئية متولدة
من الطبيعة وهى امها والروح الالهى ابوها فالشهوة الروحانية لا تخلص من الطبيعة اصلا وبقى
من يلتذ به فلا يلتذ الا بالمناسب ولا مناسبة بيننا وبين الحق الا بالصورة والتذاذ الانسان بكماله
اشد الالتذاذ فالتذاذه بمن هو على صورته اشد التذاذ برهان ذلك ان الانسان لا يسرى في
كله الالتذاذ ولا يفنى في مشاهده شئ بكليته ولا يسرى المحبة والعشق في طبيعة روحانيته

الا عشق جارية او غلاما وسبب ذلك انه يقابله بكليته لانه على صورته وكل شئ في العالم جزء منه
فما يقابله الا بذلك الجزء المناسب فلذلك لا يفنى في شئ يعشقه الا في مثله فاذا وقع التجلى
الالهى في عين الصورة التى خلق آدم عليها طابق المعنى المعنى ووقع الالتذاذ بالكل وسرت الشهوة
في جميع اجزاء الانسان ظاهرا وباطنا فهى الشهوة التى هى مطلب العارفين الوارثين الا ترى الى قيس
المجنون في حب ليلى كيف افناه عن نفسه لما ذكرناه وكذلك راينا اصحاب الوله والمحبين اعظم لذة
واقوى محبة في جناب الله من حب الجنس فان الصورة الالهية اتم في العبد من مماثله الجنس لانه لا يتمكن
للجنس ان يكون سمعك وبصرك بل يكون غايته ان يكون مسموعك ومدركك اسم مفعول واذا كان
العبد مدركا بحق هوا ته فلذته اعظم وشهوته اقوى فهكذا ينبغى ان يكون شهوة اهل الله واما
صحبة الاحداث وهم المردان واهل البدع الذين احدثوا في الدين من التسنين المحمود الذى اقره
الشارع فينا فينظر العارف في المردان من حيث انه املس لا نبات بعارضه كالصخرة الملسا
فان الارض المرداء هى التى لا نبات فيها فيذكره مقام التجريد وانه احدث عهد بربه من الكبير وقد
راعى الشرع ذلك في المطر وكلما قرب من التكوين كان اقرب دلالة واعظم حرمة واوفر دواعى الرحمة
به من الكبير البعيد عن هذا المقام واما كونهم احداثا لهذا المعنى لانهم حديثوا عهد بربهم وفى صحبتهم
يذكر حدثهم ليتميز قدمه تعالى به فهو اعتبار صحيح وطريق موصلة واما ان كان من احداث التسنين
فيؤيده قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث فذم
من لم يتلقاه بالقبول فهكذا نظر العارفين فيه واما المريدون والصوفية فحرام عليهم صحبة الاحداث
لاستيلاء الشهوة الحيوانية عليهم بسبب العقل الذى جعله الله مقابلا لها فلولا العقل لكانت الشهوة
الطبيعية محمودة واما النسوان فنظر العارفين فيهن وفى اخذ الارفاق منهن فحنين العارفين
اليهن حنين الكل الى جزئه كاستيحاش المنازل لساكنيها التى بهم حياتها ولان المكان الذى في
الرجل الذى استخرجت منه المراة عمره الله بالميل اليها فحنينه الى المراة حنين الكبير وحنوه على الصغير
واما اخذ الارفاق منهن فانه ياخذه منهن كما اخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امرهن
ان يتصدقن لانه يسعى في خلاصهن لما راهن اكثر اهل النار واشفق عليهن حيث كن منه فهو
شفقة الانسان على نفسه ولانهن محل التكوين لصورة الكمال فحبهن فريضة واقتداء به عليه السلام
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عينى في الصلاة
فذكر النسا اترى حبب اليه ما يبعده عن ربه لا والله بل حبب اليه ما يقربه من ربه ولقد فهمت
عايشة ام المؤمنين ما اخذ النسا من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خيرهن
فاخترنه فاراد الله تعالى جبرهن وايثارهن في الوقت ومراعاتهن وان كان بخلاف
مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج
ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك فابقى عليه رحمة به لما جعل في قلبه من حب النسا
ملك اليمين وهذه من اشق آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة
ما كان الله ليعذب قلب نبيه صلى الله عليه وسلم والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى احل له النسا فمن عرف قدر النسا وسرهن لم يزهد فى حبهن بل من كمال العارف حبهن فانه
ميراث نبوى وحب الاهى فانه قال صلى الله عليه وسلم حبب الى ولم ينسب حبه فيهن الا الى الله
تعالى فتدبر هذا الفصل ترعجبا   واما المريدون الذين هم تحت حكم الشيوخ فهم بحكم اشياخهم
فيهم فان كانوا شيوخا حقيقة مقدمين من عند الله فهم انصح الناس لعباد الله وان لم يكونوا فعليهم
وعلى اتباعهم الحرج من الله لان الله قد وضع الميزان المشروع فى العالم ليوزن به افعال العباد
والاشياخ يسألون ولا يقتدى بافعالهم الا ان امروا بذلك فى افعال معينة قال تعالى فسئلوا
اهل الذكر وهم اهل القرآن اهل الله وخاصته واهل القرآن هم الذين يعملون به وهو الميزان
الذى قلنا ولا ينبغى ان يقتدى بفعل احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فان احوال الناس
تختلف فقد يكون عين ما يصلح الواحد يفسد به الاخر ان عمل به والعلماء الذين يخشون الله
اطباء دين الله المزيلون علله وامراضه العارفون بالادوية فاذا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد اختلف الناس فى افعاله هل هى على الوجوب ام لا فكيف بغيره مع قول الله تعالى لقد
كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وقوله فاتبعونى يحببكم الله وهذا كله ليس بنص منه فى وجوب
الاتباع فى افعاله فانه صلى الله عليه وسلم قد اختص باشياء لا يجوز لنا اتباعه فيها ولو اقتدينا
به فيها كنا عاصين مأثومين فينبغى لكل مؤمن ويجب على كل مدع فى طريق الله اذا لم يكن من اهل الكشف
والوجود والخطاب الالهى وممن لا يكون يطفى نور معرفته نور ورعه ان يجتنب كل امر يؤدى الى
شغل القلب بغير الله فانه فتنة فى حقه ويجب عليه ان يغلب عقله على شهوته بل يسعى فى قطع
وترك المستحسنات الطبيعية وما يميل الطبع البشرى ويجتنب مواضع التهم وصحبة المبتدعين
فى الدين ما لم ياذن به الله وهم الاحداث وكذلك الصباح الوجوه من المردان ومجالسة النسا
واخذ الارفاق فان القلوب تميل الى كل من احسن اليها والطبع يطلبهم والقوة الالهية على
دفع الشهوات النفسية ما هى هناك والمعرفة معدومة من هذا الصنف من الناس وما صبر
تحت الاختبار الالهى الا الذهب الخالص المعدنى الذى حاز رتبة الكمال وما بقى فيه من تربة
المعدن شئ وكل تكليف فتنة وجميع المخلوقات فتنة والاطلاع على نتايج الاعمال فتنة وهى
حالة مقام مستصحب الى الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاحب الكشف الاتم
والعالم بما ثم يستعيذ من فتنة القبر وعذاب النار وفتنة المحيى والممات   واما الشهوة فهى
ارادة الملذوذات فهى لذة والتذاذ بملذوذ عند المشتهى فانه لا يلزم ان يكون ذلك ملذوذا
عند غيره ولا ان يكون موافقا لمزاجه ولا ملايمة طبعه وذلك ان الشهوة شهوتان شهوة عرضية
وهى التى يمنع من اتباعها فانها كاذبة وان نفعت يوما ما فلا ينبغى للعاقل ان يتبعها لئلا يرجع ذلك
له عادة فتؤثر فيه العوارض   وشهوة ذاتية فواجب عليه اتباعها فان فيها صلاح مزاجه لملايمة
طبعه وفى صلاح مزاجه وفى صلاح دينه سعادته ولكن يتبعها بالميزان الالهى الموضوع من الشارع
وهو حكم الشرع المقرر فيها وسواء كان من الرخص او العزايم اذا كان متبعا للشرع لا يبالى فانه
طريق الى الله مشروعة فانه تعالى ما شرع الا ما يوصل اليه بحكم السعادة ولا يلزم ايضا ان يكون

ما يشتهيه فى هذه الحال ان يشتهيه فى كل حال ولا فى كل وقت فينبغى له ان يعرف الحال الذى
ولدت تلك الشهوة عنده والوقت الذى اقتضاها وقد تتعلق باعمال الطاعات هذه الشهوات العرضية
فتوجب بعد كن يرا موضعا يستحسنه طبعه فيشتهى ان يصلى فيه او لفضيلة يعلمها فى ذلك الزمان
على غيره فان ذلك يؤثر فى حاله مع الله اثر سوء وميزان ذلك الا لتذاذ بعمل لا لشهود الاهى
وهذا من المكر الخفى ولابى يزيد فى هذا قدم راسخة وقد نبه على ذلك لما سألته امه فى ليلة باردة
ان يسقيها ماء وكان برا بها فثقل عليه القيام وقد كان ملتذا فى جميع احواله فى خدمة امه فاتهم
نفسه فى تلك اللذة اذ كان يتخيل انه لا يلتذ بخدمة امه الا لاقامة حق الله ولا بعبادة الا لاقامة
حق الله فيها فرى كل عبادة تقدمت له كان له التذاذ بها وتاب توبة جديدة فاغوار النفوس لا يدركها
الا فحول اهل الله فلا تفرح بالالتذاذ بالطاعات ورفع المشقة فيها عنك دون ميزان القوم
فى ذلك فاذا اقترنت هذه الشهوة بصحبة اهل البدع وهم الاحداث وبصحبة الصبيان الصباح
الوجوه والنسا فى الله تعالى فيما يتخيل له انه فى الله تعالى ففى طى هذا التعلق مكر الاهى خفى ولو تعلق
ذلك الالتذاذ منه بغيرها ولاء الاصناف فليس ذلك بميزان يعرف به مكر الله حتى يفرق
بين الصحبة لله والصحبة لشهوة الطبع الا ان يصحب العلما بالله اهل الورع او شيخه ان كان
من اهل الاذواق فذلك امر آخر والذى ينبغى له ان يزن به حاله فى دعواه انه ما صحب الاحداث
والنسا الا لله اذا وجد الما ووحشة عند فقده اياهم وهيجانا الى لقائهم وفرحا عند اقبالهم
فيعلم عند ذلك ان الصحبة لهذا الصنف معلولة ليست لله وان وقعت المنفعة للمصحوب منه
فيسعد المصحوب ويشقى هذا المحب شقاوتين الواحدة فقد المحبوب والاخرى بالجهل وعدم العلم
فيما كان يتخيل انه عليم وانه صحبه لله وفى الله واما ان كان ممن تتعلق تلك المحبة منه بجميع المخلوقات
ومن جملة المخلوقات ايضا هؤلاء الاصناف فقد يكون ذلك خديعة نفسية وميزانه ان لا يستوحش
عند مفارقة واحد واحد فانه لا يخلو عن مشاهدة مخلوق فمحبوبه معه ما فارقه فان العين واحدة
لو غاب عضو من اعضاء محبوبك مع بقاء عينه معك ما وجدت الما والخلق كلهم اعضا بعضهم لبعض
وايضا ان تعلق بجميع المخلوقات على علم من صاحبه لعموم التعلق ابدا فى غير هؤلاء الاصناف ثم
يظهر هؤلاء الاصناف ولا يجد مزيدا فى ميزانه فيدخلهم فى عموم ذلك التعلق فذلك مبناه على
اصل صحيح وان انجر معه الطبع فى هذا الصنف ووجد معه الالم عند فقده على الخصوص فذلك
لا يؤثر فى خلوص تعلقه الالهى فى دعوته وبصحته لصحة الاصل فان حدث عنده عموم التعلق فى
ثانى الحال من تعلقه بصحبة هذا الصنف فلا يعول عليه فذلك تلبيس من النفس فليحذر منه وليترك
صحبتهم جملة واحدة وكلامنا انما هو مع اهل الطريق ولا بد من تمحيص هذا النعيم الذى وجده فى ثانى
حال من صحبتهم كما يمحص نفسه صاحب السماع المقيد بالنغمات اذا ارسله مطلقا بعد تحصيله ابتداء
من المقيد بالنغمات فهو اصل معلول فلا يعتمد من هذه حالته على سماعه المطلق المكتسب فى ثانى حال
وان ذلك تلبيس النفس حتى لا يترك السماع المقيد والانسان اذا انصف لربه من نفسه ولنفسه من نفسه
عرف حاله بل كان اعرف بحاله من غيره الا من العارفين بالله فانهم اعرف به من نفسه لان العارفين لهم

اعين في قلوبهم فتحها الهه المعرفة يرون بها منك ما تجهله انت من نفسك لانه ليست لك تلك العين
ولهذا قال الجنيد العارف من ينطق عن سرك وانت ساكت والسكوت عدم الكلام فمعناه يعرف
منك ما لا تعرفه انت من نفسك كالخفي من سوء المزاج يعرفه الطبيب منك اذا نظر اليك ولا تعرفه
انت وهؤلاء اطباء النفوس واعلموا ان الشيوخ انما حذروا من اخذ الارفاق من النسا ومن
صحبة الاحداث لما ذكرناه من الميل الطبيعي فلا ينبغي للمريد ان ياخذ رفقا من النسا حتى يرجع هو في
نفسه امراة فاذا تانث والتحق بالعالم الاسفل ورأى تعشق العالم الاعلى به وشهد نفسه في كل حال
ووقت ووارد منكوحا دائما ولا يبصر لنفسه في كشفه الصوري وحاله ذكرا ولا انه رجل اصلا
بل انوثة محضة ويحمل من ذلك النكاح ويلد وحينئذ يجوز له اخذ الرفق من النسا ولا يضره الميل اليهن
وحبهن واما اخذ العارفين فمطلق لان مشهودهم اليد الالهية المقدسة المطلقة في الاخذ والعطا
وكل شخص يعرف حاله والطريق صدق كله وجد لا يقبل الهزل ولا الطفيلي عنده وان سامح الحق

الباب التاسع ومائة في معرفة الفرق بين الشهوة والارادة وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة
والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهي ونشتهي ومن لا يشتهي ولا يشتهى ومن تشتهي
ولا تشتهي ومن يشتهي ولا يشتهى

ربّ الارادة سيد متحكم تجري امور الكائنات بوفقه
والاشتها من الطبيعة اصله فمن اشتهى فالطبع مالك رقه
لا تفرحن ابدا عبيد طبيعة في ملكه في المنزلين بعتقه
ولا لتذاذ تقسمت احكامه فبكل موجود بطالع افقه
فتراه والاعيان تطلب حقها يعطي لكل منه واجب حقه
يعطي الجزيل وما له ملك سوى ما اودع الملك الجواد بحقه
الوهب ياتيه بكل فضيلة تبدو عليه بخلقه وبخلقه
فعطاؤه الممزوج يشهد انه فيما يجود عطاؤه من صدقه
اما العبيد فرزقهم معبودهم والكل ان حققت عابد رزقه

اعلم ايدك الله ان المتمكن الكامل والعابد ايضا من اهل الله صاحب المقام نشتهي ونشتهى لكماله فيعطي
كل ذي حق حقه فانه يشاهد جمعيته ففيه من كل شيء حقيقة وصاحب الحال صاحب فلا نشتهي
ولا نشتهى لانه لا يشهد سوى الحق بعين الحق في حال الفنا عن رؤية نفسه فلا نشتهي لان الحق لا يوصف
بالشهوة ولا نشتهى لانه مجهول لا يعرفه غيره به لا تعرفه الاكوان ولا نفسه لغيبته بربه عن الكل
فهو غيب لا نشتهى لان العلم بالمشتهى من لوازم هذا الحكم والزاهد لا نشتهي ونشتهى فان النعم
له خلقت فهو يراها حجبا موضوعة فتنفر منها فلا يشتهيها وهي تشتهيه لعلمها بانها خلقت له فيتناولها
الزاهد جودا منه عليها وايثارا اذا كان صاحب مقام والمخلط الكاذب الذي يعصي الله بنعمه
نشتهي ولا نشتهى فنشتهي لغلبة الطبع عليه ولا يشتهى لان النعم انما نشتهي من يراه يقوم بحقها
وهو شكر النعم على ما انعم الله به عليه ثم اعلم ان الشهوة ارادة طبيعية مقيدة والارادة صفة
الهية روحانية طبيعية متعلقها الاين المعدوما وهي اعم تعلقا من الشهوة فان كل حقيقة منها تتعلق
بالمناسب والمناسب ما يشركها في الاصل فلا تتعلق الشهوة الا بنيل امر طبيعي فان وجد الانسان ميلا
الى غير امر طبيعي كميله الى ادراكه المعاني والارواح العلوية والكمال ورؤية الحق والعلم به فلا يخلو
عند هذا الميل اما ان يميل الى ذلك كله بطريق الالتذاذ عن تخيل صوري فذلك تعلق الشهوة وميلها

لاجل الصورة فان الخيال اذا جسد ما ليس بجسد فذلك من فعل الطبيعة وان تعلق ذلك الميل
بغير هذا التخيل الحاصل بل بتلك المعاني والارواح والكمال على ما له من التجرد عن التقييد وضبطه
الخيال له بالتخيل فذلك ميل الارادة لا ميل الشهوة لان الشهوة لا مدخل لها في المعاني المجردة والارادة
تتعلق بكل مراد للنفس والعقل كان ذلك المراد محبوبا او غير محبوب والشهوة لا تتعلق الا بما
للنفس في نيله لذة خاصة ومحل الشهوة النفس الحيوانية ومحل الارادة النفس الناطقة والشهوة
تتقدم اللذة بالمشتهى في الوجود ولها لذة متخيلة تتعلق بتصور وجود المشتهى فتلك اللذة
مقارنة لها في الوجود فتوجد في النفس قبل حصول المشتهى واللذة مقارنة لوجود حصول المشتهى
في ملك المشتهي فتزول شهوة التحصيل وتبقى اللذة فليس عين الشهوة عين اللذة لفنائه بحصول المشتهى
وبقاء اللذة غير ان الطبع تحدث له او تظهر له عن كون غيب لا هي شهوة اخرى تتعلق ببقاء المشتهى
دائما لا ينقطع فهذه شهوة لا لذة لها فان البقاء دائما غير حاصل مطلقا فان زمنا هي الامر ولا يوجد البقا
فان حدد البقا بزمان مخصوص ومقدار معين فذلك البقا المشتهى يكون للشهوة لذة بحصوله
موجودا فاللذة مقارنة لحصول المشتهى خاصة لا تتاخر عنه ولا تتقدمه وجود عين ووجود
خيال واما شهوة الدنيا فلا تقع لها لذة الا بالمحسوس الكائن وشهوة الجنة تقع لها اللذة بالمحسوس
وبالمعقول على صورة ما تقع بالمحسوس من وجود الاثر المزاجي عند نيل المشتهى المعقول سواء ولا
اعني بالجنة ان هذه الشهوة التي هذا حكمها لا توجد الا في الجنة المعلومة في العموم انما اعني
حيث وجد هذا الحكم لهذه الشهوة الذي ذكرناه فهو شهوة الجنة سواء وجد في الدنيا
او وجد في الجنة وانما اضفناها الى الجنة لانها يكون فيها لكل احد من اهل الجنة وفي الدنيا
لا تقع الا لآحاد من العارفين وللشهوة لها نسبة واحدة الى عالم الملك ونسبتان الى
عالم الملكوت ولها مقامات واسرار وهي الدرجات بقدر ما لحروف اسم الشهوة من العدد
بالجمل الكبير بالتعريف وهو الشهوة وبالتنكير وهو شهوة وبالاتصال بحلاوم فيعودها الكت
تاء فهذا عددا لتا وعددها في حال التنكير والتعريف فاجمع الاعداد بعضها الى بعض فما اجتمع
لك من ذلك فهو قدر درجات ما ينالها صاحب ذلك المقام ولا يعتبر فيه الا اللفظ العربي
القرشي فانه لغة اهل الجنه سواء كان اصلا وهو البنا او فرعا وهو الاعراب وغير العربي
والمعرب لا يلتفت اليه وكذلك يعمل في كل اسم مقام وهو قولهم لكل انسان من اسمه نصيب
ومعناه لكل موجود من اسمه نصيب ولهذا جاءت اسماء النعوت فلا يطلب الا اصحابها وهي
زور على من تطلق عليه وليست له وهذا من اصعب المسائل فان الاسم اطلاق الهي فلا بد من
نصيب منه لذلك المسمى غير انه يخفى في حال المسمى ما ويظهر في آخر ومدرك ذلك عزيز وعلى هذا الحد
الارادة فالمريد الالهي رباني رحماني والمشتهي رباني رحماني خاصة والمسلم المؤمن المحسن هو المريد
وصاحب الشهوة مسلم نصف مؤمن نصف محسن لانه مع الاحسان المقيد بالتشبيه

الباب العاشر ومائة في مقام الخشوع لا يكون الخشوع الا اذا ما يبصر القلب من تدلى اليه
وتجلى له بصورة مثل غير هذا فلا يكون لديه فاذا عثر في مقام التجلي فله الحكم لا يكون عليه

الخشوع مقام الذلة والصغار وهو من صفات المخلوقين ليس له في الالوهة مدخل وهو نعت محمود في الدنيا على قوم محمودين وهو نعت محمود في الاخرة في قوم مذمومين شرعا بلسان حق وهو حال ينتقل من المؤمنين في الاخرة الى اهل العزة المتكبرين الجبارين الذين يريدون علوا في الارض من المفسدين في الارض فالمؤمنون في صلاتهم خاشعون وهم الخاشعون من الرجال والخاشعات من النساء الذين اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما ونعت اصحابه في الاخرة فقال خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال وجوه يومئذ خاشعة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع ولا يكون الخشوع حيث كان الا عن تجل الاهي على القلوب في المؤمن عن تعظيم واجلال وفي الكافر عن قهر وخوف وبطش قال عليه السلام حين سئل عن كسوف الشمس ان الله اذا تجلى لشيء خشع له خرجه البزار واذا وقع التجلي حصل الخشوع واورث التجلي العلم والعلم يورث الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية تعطي الخشوع والخشوع يعطي التصدع وهو انفعال الطبع للخشوع والتصدع تقصف وتكسر في الاعضا والقصيص الذي يسمع فيها كل ذلك من اثر الطبع القابل لاثر الوارد في التجلي الالهي وهو الذي كنى عنه الشرع بالغت والغط في نزول الوحي عليه كصلصلة الجرس وهو اشده عليه فان نزوله شديد على هذا الهيكل البشري ولا سيما ان كان النزول بالقران كما قال ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض ويكون من الجبال القوة الماسكة الطبع الذي من شان الميل نظر الميد في الارض ويكون من الارض ارض الاجسام الطبيعية او كلم به الموتى ومن اصنافا فالموت الجهل يقول تعالى اومن كان ميتا فاحييناه لكان هذا القران يحيي بما فيه من العلم وتقطع به الارض وتسير الجبال بما فيه من الزجر والوعيد وقوله قرانا بالتنكير دليل على احد امرين اما على آيات منه مخصوصة كما صرخ الجبار عندما سمع صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود واما ان يكون ثم امر آخر ينطلق عليه اسم قران غير هذا لغة ولو حرف امتناع لامتناع فهل هو داخل تحت الامكان فيوجد او ما هو ثم الا بحكم الفرض والتقدير فاما عندنا وكل كلام الاهي من كلمة مركبة من حرفين الى ما فوق ذلك من تركيبات الحروف والكلمات المنسوبة الى الله بحكم الكلام فانه قران لغة وله اثر في النزول في المحل النازل عليه اذا كان في استعداده التاثر بنزوله فان لم يكن فلا يشترط والاستعداد من المحل ان يكون حالة العبودة والعبودية واثره في حال العبودية اتم منه في حال العبودة فان سمع المحل او نزل عليه في حال كون الحق سمعه حصل له النزول ولم يظهر له اثر عليه لانه حق في تلك الحالة فينتفي عنه الخشوع وهذا اصل يطرد في كل وصف لا يكون له في الالوهة مدخل كالذلة والافتقار والخشوع والخوف والخشية فانه يتاثر صاحب هذا الحال وكل كون يكون حاله نعت الاهي كالكرم والجود والرحمة والكبرياء فانه لا يؤثر في صاحبه اصلا فانه نعت حق فله العزة والمنع هذا مطرد وقد نزل علينا من القران ذوقا عرفنا من ذلك صورة نزوله على نبيه صلى الله عليه وسلم فوجدنا له ما لم نجد لحفظ حروفه ولا لتدبر معانيه ونزل علينا في الحالين فاثر في الحال الواحد الكوني ولم يؤثر في الحال الالهي الا لذة خاصة فانه لا بد منها واما خشوعا فلا ولهذا ينسب الى الجناب الالهي الاقدس ما ينسب من الفرح وهو التذاذ ثم ان الله جعل مثل هذا امثالا مضروبة للناس يضل بها كثيرا ويهدي بها كثيرا وما يضل بها الا الفاسقين الخارج عن الحالين والعاري عن التلبس بالحالين وهي حالة الغافلين عما خلقوا له وعما فضلوا به لم يمت ابو يزيد

حتى استظهر القران وهو تنزله عليه ذوقا ومن استظهر القران فقد ادرجت النبوة بين جنبيه كما قال صلى الله عليه وسلم وهذا الفرق بين تنزله على النبي صلى الله عليه وسلم وبين تنزله علينا فانه منزل في النبي صلى الله عليه وسلم على قلبه وفي صدره فنبوته له مشهودة ومنزل علينا بين جنبينا من وراء حجابنا فهو لنا في الظهر لا في الظهور فنبوتنا مستورة عنا مع كوننا عقلاء ومحاولها فمن يخشع تصدع ومن علم يخشى

الباب الحادي عشر ومائة في ترك الخشوع

من تجلى لنفسه كيف يخشع … وبه تنظر العيون اليه
فقرانا قواه من غير شك … هكذا نص لي الرسول عليه

اذا كان العبد في نعت الهي وورد التجلي عليه وتلقاه بذلك النعت اورثه لذة وفرحا وابتهاجا وسرورا ولم يجد خشوعا ولا ذلة فينسب ذلك الفرح للظاهر في المظهر لا من حيث هو ظاهر فهو مسرور بكمال واثره في المظهر من حيث ما هو مظهر فهو محجوب عن ذاته برتبة في حال صحوه وظهوره وحضوره واثباته وبقائه وترك الخشوع لمن ليست هذه حاله مذموم مطرود

الباب الثاني عشر ومائة في مخالفة النفس

خالف هواك فانه محمود … واعلم بانك وحدك المقصود
الكل يسعد غير من هو مثله … فلتلو سمعك لي وانت شهيد
انت العزيز فذو بالصفات … يوم القيمة والانام شهود

اعلم ايدك الله ان مخالفة النفس هو الموت الاحمر وهو حال شاق عليها وهي المخالفة نفسها والمخالف عين المخالف وهذا من اعجب الامور اعني وجود المشقة نعم لو كان المخالف نفسا اخرى لم يكن التعجب من حصول المشقة في ذلك ونحن بحمد الله حيث قلنا بمخالفتها ولم نقل تخالف بالمقابل فقد يكون الخلاف بما ليس بمقابل فيجمع بين وجود الخلاف وبين المساعدة وسياتي في الباب الذي بعد هذا الباب وفائدة المخالفة عظيمة واعلم انه لا تخالف النفس الا في ثلثة مواطن في المباح والمكروه والمحظور لا غير واما اذا وقعت لها لذة في طاعة مخصوصة وعمل مقرب فهنالك علة خفية تخالفها بطاعة اخرى وعمل مقرب فان استوى عندها جميع التصرفات في فنون الطاعات سلمنا لها تلك اللذة بتلك الطاعة الخاصة وان وجدت المشقة في العمل المقرب الاخر الذي هو خلاف هذا العمل فالعدول الى الشاق واجب لانك ان اعتادت المساعدة في مثل هذا اثرت في المساعدة في المحظور والمكروه والمباح وانما صعب على النفس المخالفة لكريم اصلها وعلو منصبها فان النيابة الالهية في العالم لها فتقول في نفسها بيدي ازمة الامر وملاكه ولا سيما وقد خلقني الله على الصورة فخالفني مخالفة الحق من هذا المقام يكون لها المخالفة موتا احمر وحجبت هذه النفس عن الاتساع الالهي وعما خلقت له وعن العلم بان الصورة ليست لكل نفس وانما هي للنفس الكاملة كنفوس الانبيا ومن كمل من الناس فلو كملت هذه النفس ما كانت المخالفة لها موتا احمر فان لذة العرفان يعطيها الحياة التي لا موت فيها والوجود والفتح مقرون بمخالفتها في كل شيء ينبغي ان يخالف فيه فافهم

الباب الثالث عشر ومائة في معرفة مساعدة النفس في اغراضها

ساعد النفس انها نفس الحق … ونعت له فاين تغيب
انظر الحق في الوجود تراه … عينه والبعض فيه الحبيب
ليس عيني سواه ان كنت تدري … فهو عين البعيد وهو القريب
ان راني بر فتي اداه … او دعاني اليه فهو المجيب

مخالفتها عين مساعدتها فانها بها تخالفها وانقلب منها اليها فما زلت عنها ثم اعلم ان للنفس غرضين ذاتي وعرضي والذاتي هو جلب المنافع ودفع المضار والعرضي هو ما عرض لها من جانب الشريعة وقد يكون من جانب الغرض وقد يكون من جانب

ملايمة الطبع وقد يكون من جانب طلب الكمال فكمالا في الطريق الذي نحن بسبيله غير معتبر الاجاب
الشريعة خاصة فانها التي وضعت الاسباب الفاضلة التي يفعل ما امرت بفعله ويترك ما نهت
عنه عن فعله وجبت السعادة وحصلت المحبة الالهية وكان الحق سمع العبد وبصره فتفصل الشارع
لها جميع ما يرضيه منها وما يسخطه من ذلك عليها ان فعلته وما لا يسخط فيه ولا رضى فما كان مما
يرضي الله فهو القاء ملكي وفي حق النبي القاء ملكي والاهي وليس للالقاء الالهي مدخل في الاوليا الاتباع
جملة واحدة اعني في الاحكام بتحليل او تحريم وما كان مما يسخط الله فهو القاء شيطاني لان من
فمن الجن من يلقي الخير في قلوب الصالحين ولهم بهم تلبس عظيم وامتزاج ومحبة فما كان مما يلقي الشيطان
فهو ملذوذ للنفس ومحبب لها ومزين في عينها في الوقت من العاجلة في المال والقاء الملك قد يكون
مرا في الوقت لاكنه ملذوذ في المال وكلتا الحالتين لا تقتضيهما النفس من ذاتها فلا ينبغي للعاقل ان يساعد
النفس فيما يتعلق به من الامور التي يامره بها مما يقع لها فيها غرض اما عرضي او ذاتي الا المؤمن والعارف
فالمؤمن يساعدها في الغرض الذاتي وهو كل ما تامره به من المباح خاصة ومن ملذوذات الطاعة
واما العارف الذي الحق سمعه وقواه فيساعدها في جميع اغراضها فانه نور كله والنور لا ظلمة
فيه ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه واجعلني نورا لان النفس ما ينسب اليها ذم الا
بعد تصريفها آلتها في المذموم وهو الظلمة فيقال قد اغتاب الغيبة المحرمة عليه وقد كذب الكذب المحرم
عليه وقد نظر النظر المحرم عليه وما لم يظهر الفعل على الالات لم يتعلق بها ذم والعارف قد وقع
الاخبار الالهي عنه بان الحق جميع قواه فذكر الالات فلهذا ابحنا للعارف مساعدة النفس لما هو عليه
من العصمة في ظاهره الذي هو الحفظ

الباب الرابع عشر ومائة في معرفة الحسد والغبط

حسد القلب حصاد وهوى النفس بعاد عينه في الجنس يبدو وهو الملك الجواد فانا احسد مثلي بهذا القوم سادوا
ما لنا مثل سوانا احسد الحق العباد لو درى الناس الذي قلت لما كان العناد الحسد وصف جبلي في
الانس والجان وكذلك الغضب والغيظ والحرص والشرة والجبن والبخل وما كان في الجبلة فمن المحال
عدمه الا ان ينعدم العين الموصوف بها ولما علم الحق ان ازالتها من هذين الصنفين من الخلق لا يصح
زوالها عين لها مصارف يصرفها فيها فيكون محمودة اذا صرفت في الوجه الذي امر الشارع ان تصرف
فيه وجوبا او ندبا ويكون مذمومة اذا صرفت في خلاف المشروع واذا عرفت هذا فلا عناد ولا
نزاع قال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد وقال منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب
علم فطلب الدنيا قد يكون مذموما وقد يكون محمودا وطلب العلم محمود بكل وجه غير ان المعلومات
متفاضلة فبعضها افضل من بعض وتختلف باختلاف القصد فان طلب العلم بالمثالب من جهة من تبين
قامت بهم لا من حيث اعيانها وطلب بعضها بطريق التجسس مذموم فما ثم على التحقيق ما هو مخلص لاحد الجانبين
اين قوله ومن شر حاسد اذا حسد من قوله لا حسد الا في اثنتين وكذلك اين الغضب لله من غضب
الانسان لنفسه من غضبه حمية جاهلية فجميع ما جبلت النفس عليه لا يزول بالمجاهدة ولا بالرياضة
وانما تختلف مصارفها فيختلف اللسان عليها بالذم والحمد فان اخذ بها جهة اليمين فبخل بدينه
وحرص على فعل الخير وغضب لله حمد وان اخذ بها جهة الشمال فغضب حمية جاهلية وبخل

بما فرض عليه الجود به كالزكاة وتعليم العلم ذم حقا وخلقا وعلم هذا الباب فيه راحة عظيمة
ومنفعة للناس وهم عنها غافلون انتهى الجزء الثامن والتسعون يتلوه التاسع والتسعون الباب

الخامس عشر ومائة في الغيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس عشر ومائة في معرفة الغيبة ومحمودها ومذمومها

اذا نزل الحق من عزه الى منزل الجوع والمرحمة فخذه على حد ما قاله فان به تحصل المكرمه ولا تلقينه على جاهل فتحصل في موقف المندمه فيبتك الحق فخذ كره بما لم يقل وهي المشتمه وان كان حقا ولاكنه اذا قاله قائل قال مه اعلم فهمك الله ما اسمعك
ان الغيبة ذكر الغائب بما لو سمعه ساءه وهي حرام على المؤمنين فالحق لا يغتاب لانه السميع البصير في
نفس الامر وعند العلما به وقد ابان لعباده ما يكرهه منهم وما يحمده فمنهم من آمن ومنهم من كفر
فلا يغتاب ايضا اسم فاعل واسم مفعول والغيبة حرام على المكلفين فيما بينهم ويجتنبها اهل المروة
من غير المؤمنين نزاهة وشرف نفس لان اجتنابها يدل على كرم الاصول الا في مواطن مخصوصة فانها
واجبة وقربة الى الله واهل الورع من المؤمنين يعرضون بها ولا يصرحون فمن ذلك في طريق الجرح
الذي يعرفه المحدثون في رواة الاحكام المشروعة روينا عن بعض العلما بالله انه كان يقول في
ذلك لصاحبه تعالى نغتب في الله ومنها عند المشورة في النكاح فانه موتمن والنصيحة واجبة
ومنها الغيبة المرسلة وهو ان يغتاب اهل زمانه من غير تعيين شخص بعينه ومنها غيبة المشايخ
المريدين في حال التربية اذا كان فيها صلاح المريد اذا وصل ذلك اليه ومع كون الغيبة محمودة
في هذه المواطن فعدم التعيين فيها اولى من التعيين فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا غيبة
في فاسق نهيا لا نفيا على هذا اخذ اهل الورع هذا الخبر وطريق التعريض هين المآخذ وما عدى
امثال هذه المواطن فهي مذمومة يجب اجتنابها ومن هذا الباب تجريح الشهود اذا عرف المشهود
عليه انهم شهدوا بالزور فوجب عليه نصرة الحق واهله وخذلان الباطل واهله ومن هنا
تبين لك ان العدم هو الشر فان شهدا الزور مالوا الى جانب العدم ورجحوه على الوجود ووصفوا
بالكون ما ليس بكائن وجعله الله على لسان رسوله من الكبائر لانه ما مدلول قولهم الا العدم
ومع هذا كله ان استطاع من هو من اهل طريق الله التعريض لا التصريح حتى يفهم عنه ما يريد
اذا علم ان في ذلك منفعة دينية فليفعل فهو اولى ويحصل الغرض ويكون اللسان قد وفى
ما تعين عليه من غير فحش في المنطق وهذا كله ما دام يسمى مؤمنا واما ان كان هذا الشخص في
مقام من كان الحق سمعه وبصره ولسانه فحاله غير حال المؤمن مع انه من اهل الايمان واعلم
ان الله تعالى ما خلق داء الا وخلق له دواء والادوية على نوعين دواء العامة وهو الذي
يقدر عليه كل احد والدواء الاخر دواء ملكي وهو الذي لا يقدر عليه الا الملوك والاغنيا لسعة
وعلو غنه فلا يقدر عليه الا المتمكن من المال والسلطان وهكذا قسموا الادوية اهل الطب
وصادفوا الحق في ذلك واما الدواء العام النافع الداخل تحت قدرة كل احد من غني وفقير
وسوقة وملوك من داء جميع الذنوب والمعاصي فهو التوبة وارضاء الخصوم من شروطها
مما يقدر عليه من ذلك وعينه عليه الشارع اذا كان ذلك الداء مما ينبغي ان يرضى فيه

الخصوم واذا كان مما لا ينبغي فيتوب ولا يرضي خصمه فانه ان ارضاه قد يقع في محظور اشد مما كان
قد تاب عنه فلا يغفل عنه واما الدواء الملكي فلا يستعمله الا العارفون السادة من رجال الله
وهم الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم ولسانهم وهو قوله عقيب
قوله ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه هذا خطاب عام ثم قال
واتقوا الله هذا هو الدواء ومعناه اتخذوه وقاية بينكم وبين هذه الامور المذمومة التي الغيبة
منها فاذا اتخذتموه جنة تقاورت هذه الجنة سهام هذه الا فعال وهي قوية لا تنفذها هذه السهام
فيكون المتقي بها في حمايتها ولا يكون الحق وقاية للعبد حتى يتلبس به العبد كما يتلبس المتوقي بالجنن
من الدرع الحصينة وغيرها وصورة تلبسه ان يكون الحق سمعه ولسانه وجميع قواه وجوارحه
في حال تصرفها فيما هي له فيكون نوراً كله فنبه الله في كتابه على هذه الادوية الملكية السلطانية
مثل قوله تعالى والهمها فجورها والغيبة من الفجور وتقواها اي الذي يتخذه وقاية من هذا الفجور
ولم يجعل الفجور من اوصافها وانما جعله مجعولاً فيها من الملهم لها كما ايد هذا بقوله افمن زين له
سوء عمله فرآه حسنا فما جعل التزيين له بل قال زينا لهم اعمالهم وقال زين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل ولما اضاف التزيين اليه سبحانه قال فهم يعمهون اي يحارون والحيرة
من صفات الاكابر وصفة الحيرة في مثل هذا ان الامر في ايجاده للملهم المزين والمجعول فيه الملهم
والمزين له مأمور باجتنابه وهو الاتصاف بما الهم له وما زين من قبل ان يظهر بالفعل فهو
مذموم غير مؤاخذ به حتى يتلبس به في الظاهر ثم قال في امور من هذا الباب انه رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه وهو البعيد من الرحمة فاجتنبوه اي وكونوا مع الاسم القريب
من الرحمة ومن اسمائه سبحانه البعيد فمن اتخذ الحق جنة ووقاية كما امر لم تضره هذه الاشيا
وان الله تعالى ما نبهه على استعمال هذه الادوية الا لاقامة العذر منه اذا سئل عن مثل هذا
والمؤمن غيب خلف جُنّته فهو في حمي فلا يخرج عن حماه والفاسق الذي لا غيبة فيه ليس
بغائب خلف جنة بل هو خارج عنها لان الفسوق الخروج فقال لا غيبة في فاسق فمن اخرج
غيبا يستحق ان يكون غيبا الى شهادة فقد اخطأ ولهذا اضاف الغيبة الينا فقال ولا يغتب
بعضكم بعضا فجعلنا نشاة واحدة ذات ابعاض فان الجزء والتفصيل انما يرد على الكل فما خرجنا
عنا ولا وقعنا الا فينا فشدد الامر علينا في ذلك فان القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وهي
الساترة فان الشيء لا يستتر عن نفسه وكل من ذكر غائبا فقد صيره شهادة وغربه عن موطنه وموضع
الغريب شهادة فالمغتاب فاعل خير في حق من اغتابه وان كان يكره ذلك ففيه منفعة
كشارب الدواء الكره وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم واذا كان فاعل خير من غير قصد
فهو ممن اجرى الله الخير على يديه فيكون جزاؤه جزاء من وقع لعمل خير من غير قصد في حق من
اغتابه لكن ذلك مقصود لمن الهمه اياه وسماه فجورا في حقه فيصلح الله يوم القيمة بين عباده
لما يراه المظلوم من الخير الواصل اليه على يدي اخيه فيشكره على ذلك فيسعدان جميعا وفي
الخبر الصحيح فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيمة فالغيبة

وان كانت

وان كانت مذمومة فهي من ذلك الوجه محمودة في حق من اغتيب فآل ذلك الى الخير اذ كانت
الجنة والوقاية الحائلة بينهما الحق والحق والغيبة وجود ما هي عدم فوقع التناسب بين الموجودين
فاندرج الاضعف في الاقوى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب
السادس عشر ومائة في القناعة واسرارها ان القناعة بابٌ انت داخله ان كنت ذاك الذي
يرجى لخدمته فاقنع بما اعطت الايام من نعم من الطبيعة لا تقنع بنعمته لو كان عندك مال الخلق كلهم
لم يأكل الشخص منه غير لقمته ليست القناعة عندنا الا الاكتفا بالموجود من غير طلب المزيد ارسل الله تعالى
على ايوب وهو نبي مكرم قيل فيه نعم العبد انه اواب واثني عليه بالصبر مع دعائه ربه في كشف الضر
عنه فان الله لما ارسل عليه رجلا من جراد من ذهب فاخذ يجمعه في ثوبه فقال له ربه الم اكن
اغنيتك عن هذا فقال يا رب لا غنى بي عن خيرك وان كان فعل هذا ما هو عليه ظاهر الحال فهو
ما اردنا وان كان ليقتدي به في ذلك فما فعل الا ما هو اولى بالقربة الى الله من تركه وهو من الذين
هدى الله وامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالاقتدا بهداهم وقال لنا لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة والقناعة عندنا على بابها في اللسان وهي المسألة والقانع السائل والسؤال من الله لا من غيره
يقال قنع يقنع قنوعا اذا سأل وهو الذي رفع سؤاله الى الله وهو قوله في الظالمين يوم القيمة مقنعي
رؤسهم اي رافعين الى الله يسألونه المغفرة عن جرائمهم ويخرج الجذ آن فامر وهو ان السائلين الله
فغوا به في سؤالهم والتجائهم اليه فلم يسألوا غيره تعالى فهذا معنى قول الاكابر الاكتفا بالموجود وهو الله
بالسؤال عن طلب المزيد وهو ان يتعدى بالسؤال الى غيره والخلق عيال الله اي الفقراء الى الله فمن
سأل غير الله فليس بقانع ويخاف عليه من الحرمان والخسران فان السائل موصوف بالركون لمن
سأله والله يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون
ومن ركن الى جنسه فقد ركن الى الظالم فان الله يقول في الانسان انه كان ظلوما لحمله الامانة وما
احد من الناس الا حملها فلا تركن الى غير الله واكتف بالله في سؤالك تسعد ان شاء الله وللقناعة
درجات عند العارفين من اهل الانس والوصال وهي ستمائة واثنان وخمسون درجة ودرجاتها
عند العارفين من اهل الادب والوقوف مائتان وسبع وخمسون درجة ودرجاتها عند الملامية من اهل الادب
من اهل الانس والوصال ستمائة واحدى وعشرون درجة ودرجاتها عند الملامية من اهل الادب
والوقوف مائتان وست وعشرون درجة وللقناعة الدعوى ولها نسبتان نسبة الى عالم الجبروت
ونسبة الى عالم الملكوت وليس لها الى عالم الملك نسبة ظاهرة بل لها نسبة باطنة الى عالم الملك
يظهر ذلك القنوع وهذا القدر كاف فيها والله الموفق الباب السابع عشر ومائة في معرفة
الشره والحرص في الزيادة على الاكتفا لا تقنعن بشيء دونه ابداً واشره فانك مجبول على الشره
واحرص على طلب العليا تحظ بها فليس تأتيها عنها كتبته ان الحلال حلال ما وثقت به وليس مال
حرام مثل مشتبه اعلم ايدك الله ان هاتين الصفتين مجبول عليهما الانسان بما هو انسان وكل
ما هو الانسان مجبول عليه فمن المحال زواله فهو مقام لا حال وانه ثابت وتطرق اليه الذم من جهة
متعلقه اذا كان مذموما شرعا وعقلا قال تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة وقال صلى الله

عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد فالاية موجهة لطرفي الحمد والذم لولا الضمير الذي
في قوله ولتجدنهم فانه يعود على قوم مذمومين وقرينة الحال تدل على ان مساقه الحرص فيها على الذم
تكذيبا لهم فيما ادعوه من ان الدار الاخرة خالصة لهم من دون الناس فمن نظر في الحرص هنا الدلالة
على كذبهم كان محمودا فيهم دليلا لاهي على كذبهم فهو من جانب الحق فيهم عليهم حجة لله ولله الحجة البالغة
به والمذموم هو المذموم من كل وجه من حيث ما هو فيهم لا من حيث دلالته عليهم وكان متعلقه
ما يعني وتكذيبا لصادق كان مذموما واما في الخبر الذي اوردناه فهو محمود لانه حرص على اداء عبادة
مفروضة ثم انه مع هذا فانها صفتان من صفات العالم الوارث المكمل الذي هو سايس امة
فهو ينظر فيما فيه صلاحهم كما قال في نبيه صلى الله عليه وسلم يمدحه به حريص عليكم فمدحه
بالحرص على ما تسعد به امته وشرهه وحرصه على اسلام عمه ابي طالب الى ان قال له قلها
في اذني حتى اشهد لك بها لعلمه بان شهادته مقبولة وكلامه مسموع فيعرف الكامل نايب الله
في عباده نواب الزمان المستانفة فيستبعدها عن الامر الذي كان له منه الاطلاع على
منازلها فيتخيل من لا علم له انه سعا في حق نفسه وليس الامر كذلك وهو كذلك فانه يباهي الامم
بالاتباع من امته فكان يطلب الكثرة من المؤمنين ولكن لا بد لهذا الشره من وجود الشرطين
الاطلاع والامر الالهي وهو الشرط الاعظم واما الاطلاع وان اشترط فهو شرط ضعيف
فانه لا يشترط الا لمن ادعى انه يدخر في حق الغير ثم يتناول من ذلك المدخر في حق نفسه فيقال له
هل اطلعك الله على من له هذا المدخر عندك وهل اطلعت على انه لا يصل اليهم الا على يديك فان قال
نعم سلم له الادخار وان قال لا قيل له فحرصك ما قام على اصل مقطوع بصحته فدخله الخلل فان
قيل فقد قالت طائفة من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره قلنا هذا صحيح وهذا لا يناقض
حال هذا الحريص على الكسب والادخار والمزاحمة لابناء الدنيا الذين لا توكل لهم على ذلك
فان التوكل امر باطن وهو الاعتماد على الله وهذا المدخر ان كان اعتماده على ما ادخره فهذا
يناقض التوكل وان لم يعتمد عليه فليس يناقض لكن يناقض التجريد الظاهر وقطع الاسباب
وليس هذا من احوال المكملين وانما هو من احوال السالكين ليكون لهم ما اتخذوه عقدا ذوقا
فان الذوق اتم في التمكن فانه يزيل الاضطراب في حال عدم السبب الذي من عادة النفس ان
تسكن اليه وسيرد تحقيق هذا في مقام التوكل بعد هذا ان شا الله ولهذا الشره والحرص من
الدرجات عند العارفين سواء كان من اهل الادب والوقوف او من اهل الانس والوصال
ثمان ماية وخمس وستون درجة وعند الملامية سواء كان الملامي من اهل الانس والوصال
او من اهل الادب والوقوف ثمان ماية درجة وثلاث درجات فان كان العارفون من اهل
الاسرار فلهم من الدرجات الف وخمس ماية وخمس وثلثون درجة وان كانوا من اهل الانوار
فلهم ثمان ماية درجة وخمس وستون درجة وان كان الملامية من اهل الاسرار فلهم الف
واربع ماية وثلاث وسبعون درجة وان كانوا من اهل الانوار فلهم ثمان ماية وثلاث درجات
وهو نعت الهي فانه يقول عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد وكذلك الحرص نعت الهي ايضا وهو الذي

يقتضيه

يقتضيه قول الله للملائكة في المتشاحنين انظروا هذين حتى يصطلحا وتسخير الملائكة في حق المؤمنين
بالاستغفار والدعا لهم فهذا من ثمرته وان لم يرد الاطلاق اللفظي به فان هذه الامور على قسمين
منها ما ورد اطلاق اللفظ باسمائها على الجناب الالهي ومنها ما وجد منه اثارها ولم يطلق عليه
منها اسم ومنها ما نسب الفعل الذي يكون منها اليه ولم يطلق عليه منه اسما ومنه ما اطلق عليه
منه اسما في جماعة بحكم التضمين فمثل ما نسب اليه الفعل ولم يطلق الاسم قوله الله يستهزي بهم وقوله
سخر الله منهم ومثل ما نسب اليه الفعل واطلق عليه الاسم في جماعة بحكم التضمين قوله ومكر الله
والله خير الماكرين ومثل ما اطلق عليه منه اسم قوله وهو خادعهم ومثل ما وجد منه اثارها
ولم يطلق عليه منها اسم ولا فعل قوله عجلنا له فيها ما نشا

الباب الثامن عشر وماية في مقام التوكل

ان الذي فيه يوكل عبد الاله يقارن التنزيلا
سلك الصراط وكان اقوم قيلا من يتخذ رب العباد وكيلا
يا طالبا ما ليس يعلم ماله لا تتخذ غير الاله وكيلا

التوكل اعتماد القلب
على الله تعالى مع عدم الاضطراب عند فقد الاسباب الموضوعة في العالم التي من شان النفوس
ان تركن اليها فان اضطرب فليس بمتوكل وهو من صفات المؤمنين فما ظنك بالعلما من المؤمنين
وان كان التوكل لا يكون للعالم الا من كونه مؤمنا كما قيده الله به وما قيده سدى فلو كان من صفات
العلما ويقتضيه العلم النظري ما قيده بالايمان فلا يقع في التوكل مشاركة من غير المومن بايّ شريعة
كان وسبب ذلك ان الله تعالى لا يجب عليه شي عقلا الا ما اوجبه على نفسه فقبلناه بصفة
الايمان لا بصفة العلم فانه فعال لما يريد فلما ضمن ما ضمن واخبر بانه يفعل احد الممكنين اعتمدنا عليه
في ذلك على التعيين وصدقناه لا انه بالدليل والعلم النظري فعلم صدقه فسكوننا وعدم اضطرابنا
عند فقد الاسباب انما هو من ايماننا بضمانه فلو بقينا مع العلم اضطربنا والعالم اذا سكن فمن كونه
مؤمنا وكونه مؤمنا من كونه عالما بصدق الضامن وتحقيق الوكالة من يستحقها اهل الله او اهل العالم
او هل لله منها نصيب وللعالم نصيب فاعلم ان الوكالة لا تصح الا في موكل فيه وذلك الموكل
فيه امر يكون للموكل ليس لغيره فيقيم فيه وكيلا يتصرف فيما للموكل ان يتصرف فيه مطلقا فمن نظر
ان الاشيا ما عدى الانسان خلقت من اجل الانسان كان كل شي له فيه مصلحة يطلبها بذاته
ملكا له ولما جهل مصالح نفسه ومصالحه ما فيها سعادته خاف من سو التصرف في ذلك وقد
ورد فيما اوحى الله لموسى يا ابن ادم خلقت الاشيا من اجلك وخلقتك من اجلي فقال اذ وقد
خلق الاشيا من اجلي فما خلق الا ما يصلح لي وانا جاهل بالمصلحة التي في استعمالها بخالق ودعا
فلنوكله في اموري فهو اعلم بما يصلح لي فكما انه خلقها هو اولى بالتصرف فيها هذا يقتضيه نظري
وعقلي من غير ان يقترن بذلك امر الهي فكيف وقد ورد به الامر الالهي فقال لا اله الا هو فاتخذه
وكيلا فنبه بهذا الامر انه لا تنبغي الوكالة الا لمن هو الاله لانه عالم بالمصالح اذ هو خالقها كما قال
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فاتخذه المؤمن العالم وكيلا وسلم اليه اموره وجعل زمامها
بيده كما هو في نفس الامر فما زاد شيئا مما هو الامر عليه في الوجود ومدحه الله بذلك وما اثر
في الملك شيا وهذا غاية الكرم الثنا بالاثر على غير المؤثر بل الكل منه واليه فهنا حظ الناظر الاول

والناظر الثاني هو ان يقول ما خلق الله الاشيا من اجل الاشيا وانما خلقها ليسبحه كل جنس
من الممكنات بما يليق به من صلاة وتسبيح ليسري عظمته في جميع الاكوان واجناس الممكنات
وانواعها واشخاصها فقال كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال وان من شيء الا يسبح بحمده فالكل
له تعالى ملك واذا كان الامر على هذا ولم يخلق على الصورة الالهيه سوانا ووصف نفسه
بالغيب عن الاشيا واسدل الحجب بينها وبين ان تدركه فهو يدركها ولا تدركه لانها لا تعرفه فاقام
الانسان خليفة وهو الوكيل فقال وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعل لنا في الوكالة امورا
لا يتعداها فما هي وكالة مطلقة مثل ما وكلناه نحن فحد حدودا لنا ان تعديناها تعدينا حدود الله
ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وعلى النظر الاول جا القران كله فانه ما قال الا توكلوا
وقال المتوكلون فرجح النظر الاول وهو ان نتخذه وكيلا في المصلحة لنا لا في الاشيا فجمع بين النظرين
وهي حالة ثالثة شهدناها وما رايناها لاحد من طريقنا فقلنا انه خلق الاشيا له لا لنا واعطى
كل شي خلقه ومن خلقنا افتقارنا الى ما يكون به صلاحنا حيث كنا من دنيا واخرة ولا نعلم طريقا
الى المصلحة لانه ما خلق الاشيا الا من اجلنا فوكلناه ليسخر لنا من هذه الاشيا ما يرى فيه المصلحة لنا امتثالا
منه وامتثالا لامره فنكون في توكلنا عليه عبيدا مامورين ممتثلين امره نرجو بذلك خيره فوقع
التوكل في المصالح لا في عين الاشيا وهذا برزخ دقيق لا يشعر به كل احد للطافته وهو جمع بين
الاثنين وتثبيت للحكمين وان كان قد تكلم اهل هذا المقام فيه وما من احد منهم الا نزع لاحد
الطرفين من غير جمع بينهما فالرجال المتعوترون بهذا المقام منهم من يكون بين يدي الله فيه كالميت
بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء ولا يعترض عليه في شيء ومنهم من حالته فيه حال العبد
مع سيده في مال سيده ومنهم من حاله فيه حال الولد مع والده في مال ولده ومنهم من حاله
فيه حال الوكيل مع موكله بجعل كان او بغير جعل والذي عليه المحققون وبه نقول ان التوكل
لا يصح في الانسان على الاطلاق على الكمال لان الافتقار الطبيعي يحكم بذاته فيه والانسان مركب
من امر طبيعي ولما علم الحق انه على هذا الحد وقد امر بالتوكل وما امر به الا وهو ممكن الاتصاف
به وقد وصف نفسه بالغيرة على الالوهية فاقام نفسه مقام كل شي في خلقه اذ هو المفتقر
اليه بكل وجه وفي كل حال فقال يا ايها الناس وما خص مؤمنا ولا غيره انتم الفقرا الى الله
والله هو الغني الحميد فما افتقرتم اليه من الاشيا هو لنا وبايدينا وما هو لنا فما يطلب الا منا فالينا
الافتقار لا اليه اذ هو غير مستقل الا بنا ولكن للتوكل احوال يصح الاتصاف بها يسمى توكلا وبلغني
عن واحد من اهل طريق الله انه قال بما اشرنا اليه في هذه المسئلة منا وما شممنا لهذا التوكل
رائحة لانه يطلب سريانه في الكل للافتقار الطبيعي الذي فيه والتوكل مقام لا يتبعض الا بالمجاز
ونحن اهل حقايق فلو صح في وجه كما يزعم هذا المدعي لصح في جميع الوجوه وله الدعوى وصاحبه
مسؤل وله الكشف ودرجاته عند العارفين اربع مائة وسبع وثمانون ودرجات الملامتين
فيه اربع مائة وست وخمسون وله نسب الى العالم كله من ملك وملكوت وجبروت

الباب التاسع عشر ومائة في ترك التوكل

انت الخليفة فما انت ما الله — والحق ليس بنفع ولا ضرر
ترك التوكل حال ليس يعلمه — غير الوكيل فلا روح ولا بشر
كيف التوكل والاعيان ليس سوى — عين الموكل لا عين ولا اثر

التوكل مشروع فينا الحد المشروع منه والتوكل الحقيقي غير واقع
من الكون في حال وجوده فما هو الا للمعدوم في حال عدمه وما ثم مقام يتصف به المعدوم
ولا يصح في الموجود من جهة الحقيقة الا التوكل فلا يزال المعدوم موصوفا بالتوكل حتى يوجد
فاذا وجد خرج عنه التوكل فذالك المعبر عنه بترك التوكل ثم اقول لا يصح ترك التوكل المعروف
عند العامة من اهل الله الا لرجلين الواحد علم انه لا يصح فترك الشروع فيه لانه عنده لا يمكن
تحصيله لما راى نفسه اذا اخذه الم الجوع وعنده ما يدفعه به تناوله ليزيل الم الجوع فارق
بينه وبين من يسترقي ويتطبب ويلجأ الى محل الامر من الامور المخوفة مع الصحو وتوفر العقل والعلم
التام فالتوكل من حيث ما هو مقام هو حاصل ومن حيث حاله ليس بحاصل فالتوكل يصح لا
يصح واما الرجل الاخر فقال ان الله اعلم بمصالح الخلق وقد اعطى كل شيء خلقه ففيم التوكل
مع هذا الفراغ فترك التوكل فانه ما بقي له ما يعتمد على الله فيه لانه قال فرغ ربك ومع هذا
فهو واقف مع الامر والنهي عامل بما امر به او نهي عنه من الاعمال قائم بالحكم المشروع عليه
فمن اسرار التوكل ترك التوكل فان ترك التوكل يبقي الاغيار والتوكل ينفي الاغيار وعند
اكثر القوم ان الاعلى ما يفني لا ما يبقي لاحدهما سوى لاما سوى وعندنا وعند شيخنا ابي السعود ابن الشبل
وابي عبد الله الهواري بتونس من بلاد المغرب وابي عبد الله الغزال بالمرية بلاد الاندلس
وابي عمران موسى بن عمران الميرتلي باشبيلية وغيرهم ان الاعلى ما يفني ما ينبغي ويبقي ما ينبغي
في الحال التي ينبغي والوقت الذي ينبغي وبه كان يقول عبد القادر الجيلي ببغداد فان الله
تعالى افني وابقي يقول تعالى ما عندكم ينفد ولا نعتمد عليه وما عند الله باق فنعتمد على الله
في بقائه فافني وابقى والا فما حال ابي مدين في وقت امامته ولا ادري هل انتقل عنه بعد ذلك
ام لا لانه انتقل عن الامامة قبل ان يموت بساعة او ساعتين الشك مني بعد الوقت وصاحب
ترك التوكل ما له دعوى وهو غير مسؤل لانه امر عدمي فجرى مجرى الاصل في قوله تعالى هل اتى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا يريد عدمه في عينه لانه كان مذكورا لله
تعالى والدهر اسم من اسماء الله تعالى ولهذا الاشتراك اللفظي نهي عن سب الدهر وقال ان
الله هو الدهر وما ثم عين تسب لعينها وانما تسب لما يصدر منها وما يصدر كون الا من الله
والدهر الزماني نسبة وقوله لم يكن شيا مذكورا يعني الانسان في ذلك الحين اي موجودا في
عينه مع وجود الاعيان ولكن ما تعرفه حتى تذكره ولا هي ذات فكر حتى تجمعه في ذهنها
تقديرا فتذكره فان الفكر من القوى التي اختص بها الانسان لا توجد في غيره ثم ان هذه
الاية من اصعب ما نزل في القران في حق نقصان الانسان وفيما يظهر من عدم الاعتنا الالهي
وعندنا ما اخر الله نشاته ووجود عينه الا اعتنا الله به لانه لو اوجده الله اول الاشيا
كان يمر عليه وقت لا يكون فيه خليفة فانه ما ثم على من والله فذهبا به لمرتبة الخلافة والنيابة
عنه فلا بد ان يتاخر وجود عينه عن وجود الاعيان حتى لا يزول عنه اسم الخلافة

دنيا ولا آخرة فما وجد الا مليكا سيدا كما انه مع غيره لله عبد مملوك ففضل العالم كله بالخلافة
فلم تكن لغير الانسان وهذه المرتبة اوجبت له ان يخلق على الصورة ومن قال ان هذه الاية تدل على
عدم الاعتنا الالهي بالانسان لان الله متكلم ازلا عالم بما يكون ازلا ونفي ان يكون الانسان شيئا مذكورا
مع انه شيء ولا بد لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان يقول له كن فيكون فما يامر الا من يسمع بسمع
ثبوتي او وجودي ونفي ان يكون الانسان مذكورا في حين من الدهر والدهر هنا الزمان والحين
جزء منه لم يكن فيه الانسان مذكورا مع وجوده صورة انسان وجهل من شاهد صورته مراد الله
فيه وما علم له اسم رتبة يذكر به ولا ما له عند الله من العناية به التي ظهر اثرها عليه حين اقامه
خليفة في ارضه وما غربه عن موطنه وهو التراب الذي خلق منه وموطن ذلته بشهود عبوديته
فان الارض ذلول فما حجبته الخلافة عن عبودته وان كانت اعلى المراتب فهو فيها بالذات
والملائكة المقربون فيها بالعرض يقول تعالى لن يستنكف المسيح لكونه يحيي الموتى ويخلق
ويبرئ ان يكون عبدا لله ثم عطف فقال ولا الملائكة المقربون وهم العالون عن العالم العنصري
المولد فهما اعلى نشاة والانسان اجمع نشاة فان فيه الملك وغيره فله فضيلة الجمع ولهذا
جعله معلم الملائكة واسجدهم له فساق الاية يؤذن بتقرير النعم عليه وانما وقعت الصعوبة
في هذا الذكر كونه نكرة والنكرة تعم في سياق النفي والتنكير يؤذن بتعميم نفي الذكر عنه من كل
ذاكر وهو دليل على ان الله ما ذكره لمن او جز قبله من الاعيان وان كان مذكورا له في نفسه
ثم ذكره للملائكة بمرتبته التي خلق لها الا باسمه العلم الذي هو ادم فاعلم الباب

العشرون ومائة في معرفة مقام الشكر واسراره

الشكر شكران شكر الفوز والرفد
هذا من الروح والثاني من الجسد والشكر للرفد يعطيني زيادته والشكر للفوز مثل السلب للاحد
والشكر للفوز محصور بغايته والشكر للرفد لا يجري الى امد

اعلم ان درجات الشكر
في الاسرار الالهية الف درجة ومائتان واحدى وخمسون درجة عند العارفين من اهل الله
وعند الملامية منهم الف ومائتان وعشرون ودرجاته في الانوار عند العارفين خمس
مائة واحدى وخمسون درجة وعند الملامية من اهل الانوار خمس مائة وعشرون درجة
اعلم ايدك الله ان الشكر هو الثنا على الله بما يكون منه خاصة لصفة هو عليها من حيث ما هو
مشكور ومن اسمائه الشكور وشاكر وقد قال لئن شكرتم لازيدنكم فهي صفة تقتضي الزيادة
من المشكور للشاكر وهي واجبة بالاتفاق عقلا عند طائفة وشرعا عند طائفة فان شكر
المنعم يجب عقلا وشرعا وما تسمى الله تعالى بشاكر لنا الا لنزيده من العمل الذي اعطاه ان شكرنا
عليه لنزيده منه كما يزيدنا نعمة اذا شكرناه على نعمه والائه ولا يصح الشكر الا على النعم فقط
لنسبة الشكر اليه تعالى ببنية المبالغة فحق من اعطاه من العمل ما تعين على جميع اعضائه
وقواه الظاهرة والباطنة في كل حال بما يليق به وفي كل زمان بما يليق به فيشكره الحق على كل
ذلك بالاسم الشكور وهذا من خصوص اهل الله واما العامة فدون هذه الرتبة في اعمال
الحال والزمان وجميع الكل فاذا اتوا بالعمل على هذا الحد من النقص تلقاهم الاسم الشاكر لا الشكور

فهم على كل حال المشكورون ولكن قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور فهم خاصة الله
الذين يرون جميع ما يكون من الله في حقهم وفي حق عباده نعمة الهية سواء سرهم ذلك ام
ساءهم فهم يشكرون على كل حال وهذا الصنف قليل بالوجود وبتعريف الله ايانا بقلتهم
واما الشاكرون من العباد فهم الذين يشكرون الله على المسمى نعمة في العرف خاصة والشكر
نعمة الهي وهو لفظي وعلمي وعملي فاللفظي الثنا على الله فاللفظي الثنا على الله بما يكون منه
على حد ما تقدم والعملي قوله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا ال داود شكرا
وقليل من عبادي الشكور فهذا هو الشكر العملي وقوله واما بنعمة ربك فحدث فهو موجه له
وجه الى اللفظ وهو الذكر بما انعم الله به عليه فاذا ذكر ما انعم الله به عليه من النعم المعلومة في
العرف من المال والعلم فقد عرض نفسه لمقصد في ذلك فيجود به على القاصدين فيدخل
في الشكر العملي لان من النعم ما يكون مستورا لا يعرف صاحبها انه صاحب نعمة فلا يقصد فاذا
حدث بما اعطاه الله وانعم عليه به قصد في ذلك فلهذا امر بالحديث بالنعم والتحدث بالنعم
شكر والاعطا منها شكر على شكر فجمع بين الذكر والعمل فيقول الحمد لله المنعم المفضل واما الشكر
العلمي وهو حق الشكر فهو ان يرى النعمة من الله فاذا رايتها من الله فقد شكرته حق الشكر خرج
ابن ماجه في سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الى موسى يا موسى اشكرني
حق الشكر قال موسى يا رب ومن يقدر على ذلك قال يا موسى اذا رايت النعمة مني فقد شكرتني
حق الشكر هذا حال من راى النعمة ومن نعمته على عبده ان يوفقه لبذل ما عنده من نعم الله
على المحتاجين من عباده فيعطيهم بيد حق لا بيده فهم ناظرون في هذه النعم وهي دون ذلك
التصريف من عند الله في مرضات الله فيدخلون في حزب من شكره حق الشكر وهذا هو اعلى الشكر
في الشاكرين وهو هين على العارفين المتجردين عن اوصافهم برد الامور الى الله وليس
لهذا المقام نسبة الا لعالم البرازخ وهو الجبروت ـــــــــ ليعم الطرفين فان البرازخ
اتم المقامات علما بالامور وهو مقام الاسماء الالهية فانها برزخ بيننا وبين المسمى فلها نظر اليه
من كونها اسماء له ولها نظر الينا من حيث ما تعطي فينا من الاثار المنسوبة للمسمى فتعرف المسمى
وتعرفنا واختلف اصحابنا في الزيادة التي يعطيها الشكر هل هي من جنس ما وقع الشكر عليه
اولا يكون الا من نعم اخر ومنهما فالمحققون يجعلونها من الجنس المشكور من اجله وما لم يكن
من جنسه فما هو من الزيادة التي اوجبها الشكر بل كون تلك النعم من باب المنة ابتداء لا
من باب الجزاء ومنهم من قال اي نعمة وقعت بعد الشكر فهي جزاء وهي الزيادة وما لم يقع
عقيب شكر من النعم فهو من عين المنة وانما قالوا ذلك لعدم معرفتهم بالمناسبة بين
الاشياء التي اختارها الحكيم سبحانه وقصد القوم القائلون بهذا تنزيه الحق عن التقييد
بل يعطي مما شاء من غير تقييد فالمحققون اكبر علما منهم وهؤلاء في الظاهر ازهد وفي المعنى
الكل سواء في تنزيه الحق والله الموفق انتهى الجزء التاسع والتسعون يتلوه الموفي
مائة الباب الحادي والعشرون ومائة في ترك الشكر بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الاحد والعشرون ومائة في مقام ترك الشكر   اذا كان حال الشكر يعطي زيادة
وكان الاله الحق سمعك والبصر   ولا يقبل الحق الزيادة فانتقد   كلاما مجده عبرة لمن اعتبر
فعند الحكم الشكر من كل عالم   بما قلته فالترك للشكر قد شكر   اعلم انه ما من عمل الا وهو امر
وجودي وما من امر وجودي الا وهو دلالة على وجود الله وتوحيده سواء كان ذلك الامر
مذموما عرفا وشرعا او محمودا عرفا وشرعا واذا كان دلالة فهو نور والنور محمود لذاته
فاثم ما يجري عليه لسان ذم على الاطلاق كما انه ما ثم معصية من مؤمن خالصة غير مشوبة
بطاعة وهي الايمان بكونها معصية فحقق هذا ثم حقيقة اخرى انه ما ثم تكليف من عمل
او ترك الا والاولوية تصحبه لا بد من ذلك فيقال تركه اولى من العمل او العمل به اولى من تركه
وما دخلته الاولوية فما هو خالص لامر معين هذا معلوم دلالة عقل وكشف والله قد جعل
الشكر عبادة والعبادات لا تترك وجعل الصدق عبادة وما اطلق عليه الحمد في كل موطن
فان الغيبة صدق وهو صدق مذموم والنميمة بالسوء صدق وهو مذموم ومواطن كثيرة
للصدق يكون الصدق مذموما فيها مع الاطلاق ان الصدق صفة محمودة فاذا اخذه التقييد
التفصيل ميزته المواطن عرفا وشرعا كما ان الكذب بمطلقه صفة مذمومة فاذا اخذه
والتفصيل ميزته المواطن عرفا وشرعا فاذا شكر الانسان ربه وراى الشكر والنعمة منه فقد
اتى صفة محمودة وهو عبادة فمن اداها من حيث ما هي عبادة خاصة ولم يخطر له الشكر من
اجل المزيد من جهة هذه العبادة كما انه ايضا طلب المزيد من العلم عبادة مامور بها فهنالك يكون
طلب الزيادة عبادة واما في غير ذلك الموطن فما هو عبادة مشروعة فاذا ادى الانسان
شكر رب النعمة بفصولها من غير طلب الزيادة فكانه ترك ما يعطيه الشكر وما يقتضيه طبع
النفوس بذاتها من طلب زيادات النعم ولا يمنع هنا كون الحق سمعه وبصره ان يكون تاركا
لطلب الزيادة اذا كان الحق لا ينقصه شيء فان الله قد اتصف بكونه شاكرا وشكورا وطلب
الزيادة من اعمالنا من كونه شكورا فتعين علينا بل وجب ان نعطي الشكر الالهي حقه وهو الزيادة
منا فيما شكرنا والزيادة عبادات سواء كان ذلك تركا او عملا فترك الشكر برؤية العمل من
الانسان ترك صحيح لحق الشكر الذي يجب له وهذا مقام العموم فيصح ترك الشكر عن العامة
من اهل الله واما من قال شكر النعمة انه حجاب على المنعم فما عنده معرفة بالحقائق فان ذلك
لا يصح في كل من شكر نعمه فبالضرورة شكر النعم بها غير ان بعض الناس لا يرى المنعم الا السبب
وبعض الناس يرى المنعم الله سبحانه والكمل من الناس يرون الله والسبب فيشكر الله حقيقة
ويشكر السبب عن امر الله عبادة من حيث امرهم بشكره فقال ان اشكر لي ولوالديك وقال
لا يشكر الله من لم يشكر الناس فهذا مقام ترك الشكر اي ترك توحيد شكر المنعم الاصلي لانه شرك
في شكره بين المنعم بالاصالة وبين السبب عن امر الله بانه مقام صعب غامض اعني ترك الشكر
لكون الله اتصف بالشكر وطلب الزيادة مما شكرنا من اجله فالتخلص من ذلك عسير واما
اذا كان مجلاه ووقته ان يكون الحق هو الشاكر والمشكور وسلب الافعال عن المخلوقين

فقد

فقد ترك الشكر في حال كونه شاكرا فيرى الحق اما شاكرا مطلقا والعبد لا شكر له البتة واما
ان يرى الحق تعالى شاكرا به اي بعبده بما هو العبد عليه من الشكر فهذا تارك للشكر من وجه
موصوف بالشكر من وجه وهذا سار في جميع ما يصدر من العبد من الافعال   مشهد عزيز
من عين المنة   هذه المسألة كانت عندي من اصعب المسائل وما فتح لي فيها بما هو الامر عليه
على القطع الذي لا اشك فيه سوى ليلة تقييدي لهذا الباب في هذه المجلدة وهي ليلة السبت
السادس من رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وست مائة فانه لم يكن تخلص لي اضافة خلق
الاعمال لاحد الجانبين ويعسر عندي الفصل بين الكسب الذي يقول به قوم وبين الخلق الذي
يقول به قوم فاوقفني الحق بكشف بصري على خلقه المخلوق الاول الذي لم يتقدمه مخلوق
اذ لم يكن الا الله وقال لي هل هنا امر يورث التلبيس والحيرة قلت لا قال لي هكذا جميع ما تراه
من المحدثات ما لاحد فيه اثر ولا بشيء من الخلق فانا الذي اخلق الاشياء عند الاسباب
لا بالاسباب فتكون عن امري خلقت النفخ في عيسى وخلقت التكوين في الطائر فقلت له
فنفسك اذن خاطبت في قولك افعل ولا تفعل قال لي اذا طالبتك بامر فالزم الادب فان
الحضرة لا تحتمل المحاققة قلت به وهذا عين ما كنا فيه ومن يحاقق ومن يتادب وانت خالق
الادب والمحاققة فان خلقت المحاققة فلا بد من حكمها وان خلقت الادب فلا بد من حكمه
قال هو ذلك فاستمع اذا قرئ القرآن وانصت قلت ذلك لك اخلق السمع حتى اسمع واخلق
الانصات حتى انصت وما يخاطبك الان سوى ما خلقت فقال لي ما اخلق الا ما علمت وما
علمت الا ما هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة وقد اعلمتك هذا فيما سلف فالزمه مشاهدة
فليس سواه برزخ خاطرك ولا ثم من حتى ينقطع التكليف ولا ينقطع حتى تجوز على الصراط
فحينئذ يكون العبادة من الناس ذاتية ليست عن امر ولا نهي يقتضيه وجوبا وندبا او خطر
او كراهة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل   الباب الثاني والعشرون ومائة
في معرفة مقام اليقين واسراره   ان اليقين مقر العلم في الخلد   في كل حال بوعد الواحد الصمد
ان اليقين الذي التحقيق خصلته   اعكف عليه ولا ينظر الى احد   فان تزلزل عن حكم الثبات فما
هو اليقين الذي يقوى به خلدي   واليقين هو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين   وحكمه سكون النفس بالمتيقن او حركتها الى المتيقن وهو ما يكون الانسان
فيه على بصيرة اي شيء كان فاذا كان حكم المتيقن في النفس حكم الحاصل فذلك اليقين سواء
حصل المتيقن او لم يحصل في الوقت كقوله اتى امر الله وان كان لم يات بعد ولكن يقطع النفس
المؤمنة باتيانه فلا فرق عندها بين حصوله وبين عدم حصوله وهو قول من قال لو كشف
الغطا ما ازددت يقينا مع ان المتيقن ما حصل في الوجود العيني فقال الله لنبيه ولكل
عبد يكون بمثابته اعبد ربك حتى ياتيك اليقين فاذا اتاك اليقين علمت من العابد والمعبود
ومن العامل والمعمول به وعلمت ما اثر الظاهر في المظاهر وما اعطت المظاهر في الظاهر واعلم
ان لليقين علما وعينا وحقا ولكل حق حقيقة وسيرد ذلك في باب له مفرد بعد هذا من

هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وانما جعل له علماً وعينا وحقا لانه قد يكون يقين ما ليس
بعلم ولا عين ولا حق ويقطع به من حصل عنده وهو صاحب يقين لا صاحب علم يقين واختلف
اصحابنا في اليقين هل يصح ان يكون يقين اتم من يقين ام لا فانه روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال في عيسى عليه السلام لو ان زاد يقينا لمشى في الهوا اشار به الى ليلة الاسرا وان
باليقين صح له المشي في الهوا وهذا التفسير ليس بشيء فانه اسرى به دبته ليريه من اياته وبعث اليه
بالبراق وكان محمولا في اسرابه ومثل هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
اشار بذلك الى نفسه ومعلوم انه ليس احد من البشر يماثله في اليقين لكنه ما مشا في الهوا بنفسه
وانما جاءه جبريل عليه السلم بدابة دون البغل وفوق الحمار تسمى البراق فكان محمولا والبراق
هو الذي مشا في الهوا ثم انه صلى الله عليه وسلم لما انتهى البراق به الى الحد الذي اذن له نزل
عنه وقعد في الرفرف وعلا به الى حيث اراد الله وغفل الناس عن هذا كله فما اسرى به صلى الله
عليه وسلم لقوة يقينه بل يقينه في قلبه على ما هو به من التعلق بالمتيقن العام كان ما كان
لكنه مما فيه سعادته لانه وصف به في معرض المدح ولنا في اليقين جزء شريف وضعناه
في مسجد اليقين مسجد ابرهيم الخليل في زيارتنا لوطا عليه السلام فقد يتيقن الجاهل انه
جاهل والظان انه ظان والشاك انه شاك فيما هو فيه شاك وكل واحد صاحب يقين
قاطع بحاله الذي هو عليه علما كان او غير علم فان قلت فاين شرفه قلنا شرفه بشرف المتيقن
كالعلم سواء ولهذا جاء بالالف واللام في قوله حتى ياتيك اليقين يريد متيقنا خاصا
ما هو يقين يقع المدح بل هو يقين معين وقوله تعالى وما قتلوه يقينا يريد ما هو مقتول في
نفس الامر لا عندهم بل شبه لهم فهذا يقين مستقل ليس له محل يقوم به فانهم متيقنون
انهم قتلوه والله ليس بمحل لليقين فلم يبق محل لليقين سوى القتل وهذا من باب قيام المعنى
بالمعنى وان اليقين معنى والقتل معنى والقتل قد يتيقن في نفسه انه ما قام بعيسى عليه السلام
فالقتل موصوف في هذه الاية باليقين واصدق المعاني ما قام بالمعاني وهذه المسئلة
عندنا من محارات العقول مما لا يفضي فيها بشيء وعند بعضنا ملحقة بالمحال وعند بعضهم ممكنة
واقعة وبالجملة واليقين عزيز الوجود في الامور الطبيعية المعتادة فان العادة تسرق الطبع
ولا سيما في الامور التي بها قوام البدن الطبيعي فاذا فقد ما به يصل الحما به قوامه فانه يتالم
والالم لا يقدح في اليقين فانه ما يضاده ولكن قل ان يتالم ذو الم الا ولا بد ان يضطرب ويتحرك
في نفسه ولا سيما الم الجوع والعطش والبرد والحر والاضطراب يضاد اليقين فان اليقين
سكون النفس الى من بيده هذه الامور المزيلة لهذه الالام فيريد من قامت به الالام سرعة زوالها
طبعا واذا كان هذا فسلك في اليقين طريقة غير ما يتخيلها اهل الطريق وهو ان الاضطراب
لا يقدح في اليقين اذا كان هو جا اليقين في ازالة تلك الالام الى جناب الحق لا الى الاسباب
المزيلة في العادة فان شا الحق ازالها بتلك الاسباب ازالها بان يوجد عنده تلك الاسباب
وان شا ازالها بغير ذلك فصار متعلق اليقين الجناب الالهي لا غير وهذا قد يكون كثيرا في

رجال الله ودرجات اليقين عند العارفين ماياتان درجة ودرجة واحدة وعند الملامية
مائة وسبعون درجة وهو ملكوتي جبروتي له الى الملكوت نسبة واحدة وعند العارفين
نسبتان لانه عند العارفين مركب من ست حقايق ونشاته عند الملامية من اربع حقايق
وله السكون الميت والحي فبالسكون الحي يضطرب صاحبه وبالسكون الميت يتعلق بالله
فما يضطرب فيه من غير تعيين مزيل بل بما اراد الله ان يزيله الباب الثالث
والعشرون ومائتان في معرفة مقام ترك اليقين واسراره اذا وقف العبيد مع المريد يزيل بنفسه حكم
الاراده ويعطي الحق رتبته لئلا يقيده فيقدح في العباده فيفعل ما يشاء كما يشا بلا حجر
ولا حكم لعاده وقد دل الدليل بغير شك ولا ريب على نفي الاعاده لان الجوهر المعلوم باق
على ما كان في حكم الشهاده فيخلع منه وقتا او عليه بمثل او بضده وفاده اعلم وفقك الله
اني اردت بنفي الاعادة الذي يقول انه لا يتكرر شيء في الوجود لاتساع الالهي وانما هي اعيان
امثال لا يدركها الحس اذ لا يدرك الفرق بينها اذ يد بين ما انعدم منها وما يجدد وهو قول
المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين لما كان اليقين فيه رايحة من مقاومة القهر الالهي
مثل الصبر ترك اهل الله الاتصاف به وتعمله وطلبه من الله فاذا اتاه من عند الله من غير
تعمل من العبد قبله العبد لانه مع الله ولم يرده على الله اذا اراد الله ان يصير هذا العبد محلا
لوجود هذا اليقين ويكون حكمه في هذا المحل التعلق بالله في دفع الضرر عن هذا العبد فيكون
ذلك سؤال اليقين وتعلقه بجناب الحق لا تعلق العبد ولا بسؤاله وذلك لما كان العبد فيها
سببا في ظهور عين اليقين لعدم قيام اليقين بنفسه كان للمحل عند هذا اليقين يد ارادها مكافاة
فسال اليقين موجده تعالى رفع الضرر عن هذا المحل اذ اليقين لا يوجد الا لرفع الضرر واما
في حال المنفعة فلا حكم له الا في استدامتها لا فيها فانها حاصلة فان توهم العبد اذ لتهافات
اليقين يطلب من الله استمرار وجودها في محله فهذا القدر يكون ترك اليقين اي العبد لا يعترض
على اليقين في سؤاله ربه ما شا فهو تاركه يفعل ما يريد فلا يتصف العبد هنا بشيء ومع هذا
التحقيق فالمسئلة غامضة بعيدة التصور فالعبد في اصله مضطرب متزلزل الملك فلا
يقين له من حيث حقيقته فانه محل لتجدد الاغراض عليه واليقين سكون وهو عرض فلا ثبوت
له زمانين والله تعالى كل يوم في شان واصغر الايام الزمن الفرد فقد بنت لك ان اهل الله
في نفوسهم بمعزل عما يطلبه اليقين وان اليقين هو السائل ولهذا قال له حتى ياتيك
اليقين فيكون اليقين هو الذي يسأل ويتعب وانت مستريح فافهم والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل فان الوقوف مع ارادة الله لا يتمكن معها سكون اصلا لانه خروج عن حقيقة
النفس والشي لا يخرج عن حقيقته اذ خروج الشي عن حقيقته محال فلا طمانينة مع المريد الا
عن بشرى فانه يسكن عند ذلك لصدق القول وتكون البشرى بعينه موقته وحينئذ يكون له
السكون اليها وهو اليقين وقد ورد ان الملائكة يخافون من مكر الله ولا يقين مع الخوف
فان سكن العبد الى قوله فعال لما يريد لا يزول عنه فذلك السكون قد يسمى يقينا ولكن يورث

في المحل خلاف ما يطلب من حكم اليقين الذي اصطلح عليه اهل الله واما نحن فاليقين عندنا موجود في كل احد من خلق الله وانما يقع الخلاف بما ذا يتعلق اليقين فاليقين صفة شمول وليست من خصوص طريق الله التي فيها السعادة الا بحكم متيقن ما فهذا تحقيقه والله الموفق لا رب غيره

الباب الرابع والعشرون ومائة في معرفة مقام الصبر وتفاصيله واسراره

تنوع شرب الصبر في كل مشرب ... بعن وعلى وفي وبالباء واللام
وليس يكون الصبر الا على اذى ... وجودا وتقديرا بانواع الالام
وعين للحق الصبور اذى اتى ... بحكم آيات الكتاب لاعلام
فلا صبر في النعماء ان كنت عالما ... يقول امام صادق الحكم علام

اعلم وفقك الله ان الله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله فاخبر انه يؤذى فتسمى سبحانه بالصبور على اذى خلقه وكما سأل عباده رفع الاذى مع استحقاق اسم الصبور كذلك لا يرفع اسم الصبر عن العبد اذا حل به بلاء فسأل الله تعالى في رفع ذلك البلاء كما فعل ايوب عليه السلام فقال مسني الضر وانت ارحم الراحمين واثنى الله عليه فقال مع هذا السؤال انا وجدناه صابرا فليس الصبر حبس النفس عن الشكوى الى الله في رفع البلاء ودفعه وانما الصبر حبس النفس عن الشكوى الى غير الله والركون الى ذلك الغير وقد اثبت لك ان الله طلب من عباده رفع الاذى الذي اذوه به مع قدرته على ان لا يخلق فيهم ما خلق من الاذى فتفطن لسر هذا الصبر فانه من احسن الاسرار وقد ورد انه لا احد اصبر على اذى من الله وهو من المقامات التي تنقطع وتزول اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة وتميز الفريقان تميزا لا انقطاع ان لا يلحق احد بغير الدار التي هو فيها والصبر الالهي يزول حكمه بزوال الدنيا وهذه بشرى بازالة اسم المنتقم والشديد العقاب اذ قد راينا ازالة الصبور ورحمته سبقت غضبه فحكمة زوال الدنيا رفع الاذى عن الله اذ لا يكون الا فيها فابشروا عباد الله بشمول الرحمة واتساعها وانسحابها على كل مخلوق سوى الله ولو بعد حين فانه بازالة الدنيا زال الاذى عن كل من اوذي وبزوال الاذى زال الصبر ومن اسباب العقاب الاذى والاذى قد زال فلا بد من الرحمة وارتفاع الغضب فلا بد من الرحمة ان تعم الجميع بفضل الله ان شاء الله هذا ظننا في الله فان الله وهو الصادق يقول انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا واخبروا مروهم بقيد في حق الظان ولا في غيره ولهذا سمي عذابا ما يقع به الالم بشرى من الله لعباده ان الذين يتالمون به لا بد اذا شملتكم الرحمة ان تستعذبوه وانتم في النار كما يستعذب المقرور حرارة النار والمحرور برودة الزمهرير ولهذا جمعت جهنم النار والزمهرير لاختلاف المزاج فما يقع به الالم لمزاج مخصوص يقع به النعيم في مزاج اخر يضاده فلا يتعطل الحكمة ويبقي الله على اهل جهنم الزمهرير على المحرورين والنار على المقرورين فيتنعمون في جهنم فهم على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذبوا بها لاعتدالها ثم اعلم ان الصبر يتنوع بتنوع الادوات فالصبر في الله اذا اوذي فيه والصبر مع الله رؤية المعذب في العذاب والصبر على الله حال فقده لربه بوجود نفسه غير مقرنة بوجود ربه والصبر بالله ان يكون الحق عين صبره كما هو سمعه وبصره والصبر من الله حال

رفع الحول والقوة منك فلا يقول لا حول ولا قوة الا بالله فيزول بالاستعانة والصبر عن الله وهو اعظمها مقاما وهو الصبر الذي يزول بالموت ولا يوجد في الآخرة فان صاحب هذا الصبر تنسب الصبر اليه نسبة الاسم الصبور الى الله ولهذا يرتفع بزوال الدنيا وفي العبد بزواله عن الدنيا ومن زالت عنه فقد زال عنك فهؤلاء اخذوا الصبر عن الله كما يقول اخذت هذا العلم عن فلان فانت فيه كهو وكذلك قول سليمان عليه السلام احببت حب الخير عن ذكر ربي لانه سماه خيرا والخير منسوب الى الله فقال عن ذكر ربي اياه بالخير به احببته فطفق يمسح بيده على اعناقها وسوقها فرحا واعجابا بخيرية فانه احب حب الخير وحب الخير اما ان يريد حب الله اياه او حب الخير من حيث وصف الخير بالحب والخير لا يحب الا الاخيار فانهم محل وجود عينه فكذلك سليمان عليه السلام قال احببت حب الخير اي انا في حبي كالخير في حبه ولهذا لما توارت بالحجاب اعني الصافنات الجياد اشتاق اليها لانه فقد المحل الذي اوجب له هذه الصفة المذكورة فانها كانت مجلى له فقال ردوها علي واما المفسرون الذين جعلوا التواري للشمس فليس للشمس هنا ذكر ولا للصلاة التي يزعمون ثم انهم ياخذون في ذلك حكايات اليهود في تفسير القرآن وقد امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نصدق اهل الكتاب ولا نكذبهم فمن فسر القرآن برواية اليهود فقد رد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رد امر الله فانه امر ان نطيع الرسول وان ناخذ ما اتانيه وان ننتهي عما نهانا عنه اذ لا يوصلنا الى اخبار هؤلاء الانبياء الاسرائيليين الا نبي فيصدقه او اهل كتاب فنقف عند اخبارهم اذا لم يكن في كتابنا ولا قول رسولنا صلى الله عليه وسلم ولا في ادلة العقول ما يرده ولا يثبته ولا يقضي فيه بشيء واما مساق الآية فلا يدل على ما قالوه بوجه ظاهر البتة واما استرواحهم فيما فسروه بقوله ولقد فتنا سليمان فليس تلك الفتنة وهو الاختبار اذا كان متعلقه الخيل ولا بد فيكون اختباره اذا راها هل يحبها عن ذكرى لها او هل يحبها لعينها واخبر صلى الله عليه وسلم انه احبها عن ذكر ربه اياها لا لانفسها مع حسنها وجمالها وحاجته اليها وهي جزء من الملك الذي طلب ان لا ينبغي لاحد من بعده فاجابه الحق الى ما سأل في المجموع ورفع الحرج عنه وقال له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا يعني في الآخرة لزلفى وحسن مآب اي ما ينقصه هذا الملك من ملك الآخرة شيء كما يفعله مع غيره حيث ينقصه من نعيم الآخرة على قدر ما ينعم به في الدنيا قال الله تعالى في حق قوم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها والصبر عن الله بهذا التفسير اعظم انواع الصبر واما الصبر عن الله على ما تخيله العامة من الصبر عن كذا المفارقة اياه فليس ذلك من شأن اهل الله والشبلي لما غشي عليه من قول الشاب ان الصبر عن الله اعظم الصبر وغشي عليه لعظم المقام الذي لا ينال له الا الكمل من الرجال فلما لاح للشبلي من كلام الشاب كان وارده اقوى من محل الشبلي فلذلك اثر فيه الغشي وهكذا كل وارد يكون اقوى من قوة المحل فانه يفعل فيه الغشي والصعق وليس لاهل الله قدم في الصبر عن الله على تفسير العامة وللصبر درجات عند العارفين من اهل الانوار

ثلاث مائة وثلاث وعشرون درجة وعند اهل الاسرار منهم مائتان وثلاث وتسعون درجة وعند الملامية من اهل الانوار
مائتان واثنان وتسعون وعند اهل الاسرار منهم مائتان واثنان وستون درجة الباب الخامس
والعشرون ومائة في معرفة مقام ترك الصبر واسراره وفي الصبر من سوء الصنيعة انه
يقاوم قهر الحق في كل اقدام فلا صبر عند العارفين فانهم من الضعف في حجر على سيفه كام
اعلم علمك الله ان في الصبر المعروف عند العامة مقاومة القهر الالهي وسوء ادب
مع الله وما ابتلى الله عباده الا ليتضرعوا اليه ويسألوه في رفع ما ابتلاهم به من البلاء
عنهم لا ان دوا لما تعطيهم في نفوسهم من المرض الصورة التي خلقوا عليها فيدعيها من لم يكن
فيه الصورة فانه من كمالها الخلافة وهم المكملون من الرجال ومن لم تحصل له درجة
الخلافة فما هو على الصورة فانه بالمجموع يكون على الصورة قال بعضهم وقد بكا حين
اخذه الجوع انما جوعني لابكي فهو يبكي له وعليه فان اكابر الرجال لا يحبسون نفوسهم
عن الشكوى الى الله فاذا مدح الله الصابرين فهم الذين حبسوا نفوسهم عن الشكوى
لغير الله وهذا مذهب الاكابر الا ترى سمنون لما اساء الادب مع الله واراد ان يقاوم
القدرة الالهية لما وجد في نفسه من حكم الرضا والصبر قال وليس لي في سواك
حظ فكيف ما شئت فاختبرني فابتلاه الله بعسر البول والنفس مجبولة على طلب حظها
من العافية ولما سأل هذا كان في حكم حال العافية فلما سلبها بهذا البلاء طلبتها النفس
بما جبلت عليه وقد ذكرنا ذلك في صفات النفس وان الله عين لها مصارف لما علمه
من انها لا تنعدم اذ لو انعدمت لا نعدمت النفس فهو وصف ذاتي لها الا ترى الى عالم العلما
وحاكم الحكما كيف كان سؤاله العافية وامره بها فقال اذا سألتم الله فاسئلوه العافية
فان كنتم اهل بلاء فقد سألتم العافية وان كنتم اهل عافية فقد سألتم دوامها وهي نفقة
من عين الاثر اذا ذهب فالعافية ذهاب اثر البلاء ممن قام به فمن الادب مع الله وقوف
العبد مع عجزه وفقره وفاقته فان الغنى بالله لا يصح عن الله ولا عن المخلوقين من حيث العموم
لكنه يصح من حيث تعيين مخلوق ما يمكن ان يستغنى عنه بغيره فان الله ما وضع الاسباب
سدى فمنها اسباب ذاتية لا يمكن رفعها وهنا اسباب عرضية يمكن رفعها فمن المحال
رفع التأليف والتركيب عن الجسم مع بقاء حكم الجسمية فيه فهذا سبب لا يمكن زواله الا بعدم
عين الجسم من الوجود واذا كانت الاسباب الاصلية لا ترتفع فلتقر الاسباب العرضية
اذنا مع الله ولا تركن اليها ويبقى الخاطر معلقا بالله ولا يصح ان يتعلق بالله لله فانه
محال وانما يتعلق بالله للاسباب فهذا حد المعرفة بها فقد بان لك معنى ترك الصبر
الباب السادس والعشرون ومائة في معرفة مقام المراقبة كن رقيبا عليه
في كل شان فهو سبحانه عليك رقيب في حضور وغيبة لشؤن ولذا لي في كل حال
نصيب فاذا ما اتى اوان فراغ لا ابالي وان ذا لعجيب المراقبة نعت الهي لنا فيه شرب
قال تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا وهو قوله لا يؤده حفظهما يعني السماوات

وهو العالم الاعلى والارض وهو العالم الاسفل وما ثم الا اعلى واسفل وهو على قسمين عالم قائم بنفسه
وعالم غير قائم بنفسه فالقائم بنفسه جواهر واجسام وغير القائم بنفسه اكوان والوان
وهي الصفات والاعراض فعالم الاجسام والجواهر لا بقاء لهما الا بايجاد الاعراض فيهما فمتى لم توجد
فيهما العرض الذي به يكون بقاؤها ووجودها تعدم ولا شك ان الاعراض تنعدم في الزمان
الثاني من زمان وجودها فلا يزال الحق مراقبا لعالم الاجسام والجواهر العلوية والسفلية
كلما انعدم منها عرض به وجوده خلق في ذلك الزمان عرضا مثله او ضده يحفظه به من العدم
في كل زمان فهو خلاق على الدوام والعالم مفتقر اليه تعالى على الدوام افتقارا ذاتيا من
عالم الاعراض والجواهر فهذه مراقبة الحق خلقه لحفظ الوجود عليه وهذه هي الشؤن التي
عبر عنها في كتابه انه كل يوم في شان ومراقبة اخرى للحق في عباده وهي نظره اليهم فيما كلفهم من
اوامره ونواهيه ورسم لهم من حدوده وهذه مراقبة كبريا ووعيد فمنهم من وكل بهم من يحصي
عليهم جميع ما يفعلونه مثل قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ومثل قوله كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون وقوله سنكتب ما قالوا وكل شيء احصيناه في امام مبين وما الله بغافل عما
يعملون فهذه مراقبة الحق واما مراقبة العبد فهي على ثلاثة اقسام الواحد منها لا يصح والاثنان
يصح وجودهما من العبد اما المراقبة التي لا تصح فهو مراقبة العبد ربه ولا يعلم ذاته ولا نسبته
الى العالم فلا يتصور وجود هذه المراقبة لانها موقوفة على العلم بذات المراقب بفتح القاف ثم
طائفة اخرى قالت بصحة تلك المراقبة فان الشرع قد حده كما ينبغي لجلاله فهو معنا اينما كنا وهو
على العرش استوى وهو في الارض يعلم سرنا وجهرنا وهو في السماء كذلك وينزل اليها وهو الظاهر
في عين كل مظهر من الممكنات فقد علمنا هذا القدر منه فنراقبه على هذا الحد فمراقبتنا للاشياء
هي عين مراقبتنا اياه لانه الظاهر من كل شيء فمن الناس من قال ما رايت شيئا الا رايت الله قبله
يعني المراقبة وآخر بعده وآخر معه وآخر فيه فمثل هؤلاء يصححون هذه المراقبة والمراقبة
الثانية مراقبة الحيا من قوله الم يعلم بان الله يرى فهو يراقب رؤيته وهي تراقبه فهو يرقب مراقبة
الحق اياه فهذه مراقبة المراقبة وهي مشروعة والمراقبة الثالثة هي ان يراقب قلبه ونفسه
الظاهرة والباطنة ليرى آثار ربه فيها فيعمل بحسب ما يراه من آثار ربه وكذلك في الموجودات
الخارجة عنه يرقبها ليرى آثار ربه فيها منها وهو قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وهذه
المراقبة تعلق بالحق اذ لا فاعل الا الحق والمراقبة دوام المراعاة بحيث ان لا يخلو وقت
لا يكون العبد فيه مراقبا فاعلم ذلك وتحققه تعلم شؤن ربك في نفسك وما يدركه من الموجودات
بصرك وما يصل اليه فكرك وعقلك وما تشهدك في مشاهدتك وما يطلع عليه من الغيوب في
كونك اوحيث كان ومن هنا تعرف خواطرك وللمراقبة جاءت الموازين الشرعية وهي خمسة
موازين الفرض والندب والاباحة والحظر والكراهة وللمراقبة درجات عند ارباب
الانس والوصال من العارفين ومبلغها سبع مائة درجة واربع وسبعون درجة وعند
ارباب الادب من العارفين ثلاث مائة درجة وتسع وسبعون درجة وعند الملامية

من اهل الانس سبع مأة وثلثين واربعون درجة وعند الادبا منهم ثمان واربعون وثلاثمائة
درجة ولها نسب الى العوالم منها الى عالم الملك نسبتان والى عالم الملكوت نسبة واحدة عند
الادبا من الطائفتين وثلاث نسب عند اهل الانس الى عالم الجبروت واعلموا ان الله تعالى
اطلعني في ليلة تقييدي هذا الباب على امر لم يكن عندي في واقعه وهبت لي برزخية قيل لي فيها
الدنيا ام رقوب قلت نعم قيل لي فاجعل لها فصلا في هذا الباب فاستخرت الله على ذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للدنيا ابنا واذا كان لها ابنا فهي ام لها
ولا الابنا ومن عادة الام ان ترقب ابناها لانها المربية لهم ولها عليهم حنو الامومة والحذر
عليهم ان تؤثر فيهم ضرتها وهي الاخرة فيميلون اليها فيحفظهم من مشاهدة خير الاخرة فتشتد
مراقبتها لاحوالهم ثم ليعلموا ان الدنيا هي الدار الاولى القريبة الينا نشأنا فيها وما راينا سواها
فهي المشهودة وهي الحفيظة علينا والرحمة بنا فيها عملنا الاعمال المقربة الى الله وفيها ظهرت شرايع
الله وهي الدار الجامعة لجميع الاسماء الالهية فظهرت فيها الاجنان والام النار ففيها العافية والمرض
وفيها السرور والحزن وفيها الستر والعلن وما في الاخرة امر الا وفيها منه مثل وهي الامينة الطايعة
لله اودعها الله امانات لعباده ليؤديها اليهم وهذا هو الذي جعلها ترقب احوال ابنائها مما يفعلون
بتلك الامانات التي ادتها اليهم هل يعاملونها بما تستحق كل امانة لما وضعت لها فمنها امانة توافق
غرض نفوس الابنا فترقبهم هل يشكرون الله على ما اولاهم من ذلك على يديها ومنها امانات لا توافق
اغراضهم فترقب احوالهم هل يقبلونها بالرضى والتسليم لكونها هدية من الله فيقولون في الاولى الحمد لله
المنعم المفضل ويقولون فيما لا يوافق الغرض الحمد لله على كل حال فيكونون من الحامدين في السراء
والضراء فيعطيهم الدنيا هذه الامانات نقية طاهرة من الشوب فبعض امزجة الابنا الذين هم
كالبقعة للماء والاوعية لما يجعل فيها فيؤثر مزاج تلك البقعة في الماء فان الماء كله طيب عذب
في اصله وهو المطر فاذا حصل في بقع الارض وهي مختلفة البقاع في المزاج ظهر العذب في المزاج
الحسن وابقاه على اصله كما ورد طاهرا نظيفا وزاده من مزاجه طيبا وحلاوة زايدة على ما
كان عليه وهو الماء النمير وبقعة اخرى جعلته ملحا اجاجا وبقعة اخرى جعلته زعاقا مرا
واثر في الحال التي هذه الاوعية والشرع انما تعلق بافعال الابناء لا بالام بل قال وبالوالدين احسانا
وبما قال ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل
رب ارحمهما كما ربياني صغيرا انما اوصى الله تعالى بهذه الامور لا لعلمه بانه في الابنا من يصدر
منهم مثل هذه الافعال فامرهم ان يراقبوا هذه الاحكام في افعالهم حتى ياتوا منها ما امرهم الله
والدنيا شفيقة عليهم حذرة كثيرة الحنو خايفة ان تاخذهم الضرة الاخرة منها فان الدار
فهذا الوقت للدنيا والحكم لها ولا ينبغي ان يعزل عنها كما ان الدار الاخرة لا يتعرض لها الدار
الدنيا اذا انتقل الناس اليها فالدنيا انصف من الاخرة في الحكم فانها في دار سلطانها واذا جاء
الاخرة وكان يومها لا تعترض الدنيا ولا تزاحم الاخرة فما انصف احد من الناس قال قتادة
ما انصف الدنيا احد ذمت باساءة المسيء فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها فلو كانت بذاتها

يعطي القبح والسوء ما تمكن ان يكون فيها نبي مرسل ولا عبد صالح كيف والله قد وصفها بالطاعة
فقال ان علوها وسفلها قالا اتينا طائعين وقال ان الارض لله يرثها عبادي الصالحون والصالح
لا يرث الا المال الصالح الذي يجوز له التصرف فيه فانه عبد صالح ولم يقل ان جميع العباد يرثها
فدل ان تركتها كان كسبا صالحا فورثه عباد الله الصالحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قال احدكم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه فهذا ابن عاق لها كيف
لعنها وصرح باسمها والدنيا من حنوها على ابنائها لم تقدر ان تلعن ولدها فقالت لعن الله اعصانا
لربه وما قدرت ان تسميه باسمه فهذا حنو الام وشفقتها على ولدها فيا عجبا فينا لم نقف عند ما
امرنا الله به من طاعته ولا وقفنا ولا رفقنا ما راينا من اخلاق هذه الام وحنوها علينا ومحبتها وقال
النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فوصفها بان
من حذرها على ابنائها يذكرهم بالشرور وترهب بهم منها وتزين لهم الخير وتشوقهم اليه فهي تسافر
بهم وتحملهم من موطن الشر الى موطن الخير وذلك لشدة مراقبتها الى ما انزل الله فيها من الاوامر
الالهية المسماة شرايع فيجب ان يقوم بها ابناؤها ليسعدوا فهذا صلى الله عليه وسلم قد وصفها
باحسن الصفات وجعلها محلا للخيرات فينبغي لاهل المراقبة ان يكون بروهم في الدخول لاكتساب
هذه الصفة ان يرقبوا احوال الامهم لان الطفل لا يفتح عينيه الا على امه فلا يبصر غيرها فتحنو طبعا
ويميل اليها اكثر مما يميل الى الله لانه لا يعقل سوى من ربيه وبافعالها ينبغي تقتدي فان قلت فلماذا
تفار من الاخرة قلنا لما كان الحكم لها وهي من الطاعة بهذه المثابة وليس للاخرة هنا سلطان
والذي في الاخرة هو في الدنيا من اللذات والالام فالداران متساويتان فيصعب عليها ان يكون
ابناؤها ينسبون الى الاخرة وما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم وبعد هذا كله فان الناس نسبوا
ما كانوا عليه من احوال الشرور التي عينها الشارع الى الدنيا وهي احوالهم ما هي احوال الدنيا
لان الشر هو فعل المكلف ما هو الدنيا ونسبوا ما كانوا عليه من احوال الخير ومرضات الله التي
عينها الشارع للاخرة وهي احوالهم ما هي احوال الاخرة لان الخير هو فعل المكلف ما هو الاخرة
فللدنيا اجر المصيبة التي اصيبت في اولادها ومن اولادها فمن عرف الدنيا بهذه المثابة فقد عرفها
ومن لم يعرفها بهذه المثابة وجهلها مع كونه فيها مشاهدا لاحوالها شرعا وعقلا فهو بالاخرة اجهل
حيث ما ذاق لها طعما وهنا يطرا غلط لاهل طريق الله في كشفهم اذ لو تيقنوا في هذه الدار وطولعوا
باحوال الاخرة فليست تلك الاخرة على الحقيقة وانما هي الدنيا اظهرها الله لهم في عالم البرزخ بعين
الكشف او النوم في صورة ما جهلوه منها في اليقظة فانهم غير عارفين منها ما ذكرناه فيقولون راينا الجنة
والنار والقيمة ويذكرون الرؤيا التي راوها واين الدار من الدار واين الاتساع من الاتساع فذلك
الذي راوه حال الدنيا التي خلقها الله عليها من الخير والطاعة والعدل في الحكومة والنصيحة والوعظ
والتذكرة فانه معلوم ان القيمة ما هي الان موجودة فاذا ريت في الحياة الدنيا فما هي الا قيمة الدنيا
وجنة الدنيا ونار الدنيا وان الجنة والنار حاتا خادمتين للدنيا اذ قال صلى الله عليه وسلم بل دني
في صلاة الكسوف يتقدم في قبلته ثم تاخر تاخرا كثيرا ومد يده حين تقدم فسئل عن ذلك فقال

اني رأيت النار حتى رأيتموني تأخرت مخافة ان تصيبني من لفحها ورايت الجنة حين تقدمت وحين
مددت يدي لاقطف منها قطفا ولو خرجت به اليكم لاكلتم منه ما نفيت وذكر انه راى في النار
صاحب الهرة وعمرو بن يحيى الذي سيب السوائب وذلك كله في حال العلاوة في يقظته وما قال رايت
الاخرة ولا الجنة الاخرة ولا نارها بل قال في عرض هذا الحائط والحائط من الدار الدنيا وقال
مثلت لي كما قال في جبريل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا ايرى كان غير جبريل لا والله الا جبريل
فما راهما الا في الدنيا في دارها وحياتها وقال ممتحنا ولله ملك السموات والارض وهما الدار
الدنيا وقد قررنا انه كل ما في الاخرة هو في الدنيا فمنه ما عرفناه ومنه ما لم نعرفه بل في الدنيا
من الزيادة ما ليست في الاخرة فالدنيا اكمل في النشأة ولولا التكليف وعدم حصول كل الاغراض
لم تزنها الاخرة فان قلت فما الزيادة التي تزيد بها الدنيا على الاخرة قلنا الاخرة دار تمييز والدار
الدنيا دار تمييز واختلاط فاهل النار مميزون واهل الجنة مميزون فاهل الجنة في الجنة واهل
النار في النار يعرفون كلا بسيماهم والدار الدنيا فيها ما في الاخرة من التمييز لكن لا يعم فانه
قد علمنا في الدنيا باعلام الله ان الرسل والانبيا ومن عينته الرسل بالبشرى انه سعيد يقول الله
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة فهذا عموم الدنيا فما ينقلب احد من اهل السعادة الى
الاخرة حتى بشر في الدنيا ولو نفس واحد فحصل المقصود ومن عينته الرسل بالبشرى انه شقي
فقد تميز بالشقا يقول سبحانه فبشرهم بعذاب اليم وسكت عن اكثر الناس فلم يعين منهم احدا وظهرت
صفات الاشقيا في الاخرة في هذه الدار على السعداء من الحزن والبلاء والبكاء والذلة والخشوع
وظهرت صفات السعداء في الاخرة في هذه الدار من الخير والنعمة والتفكه والوصول الى نيل الا
غراض ونفوذ الاوامر على الاشقيا من اهل النار اذ هذه النشاة يعطي ان يكون لها حظ
ونصيب من هذه الصفات فمنهم من يجمع له في الدار الواحدة ومنهم من يكون له في الدارين فيظهر
المؤمن بصفة الكافر حتى يختم له بالايمان ويظهر الكافر بصفة المؤمن حتى يختم له بالكفر
ثم ان الله قد شرك السعيد والشقي في اطلاق الايمان والكفر وهذان اللفظان معلومان لم
فاكثر الناس ما يطلق الايمان الا على المؤمن بالله ولا الكافر الا على الكافر بالله والله يقول
والذين امنوا بالباطل فسماهم مؤمنين وكفروا بالله فقد اعطت الدنيا ما اعطت الاخرة
وهذه الزيادة التي لا يكون في الاخرة والتشريع لا يكون في الاخرة الا في موطن واحد ممن
يدعون الى السجود ليرجح بذلك السجدة ميزان اصحاب الاعراف والناس لا يشعرون ولما ن
اوردناه بقول بعض اهل الله ولا ازكي على الله احدا ان وجود الحق في الدنيا في الانسان
اكمل منه في الاخرة وقد راينا من ذهب الى هذا وشافهناه في مجالس وجعل دليله الخلافة
والانسان في الدنيا اكمل في الصفات الانسانية منه في الاخرة بلا شك لانه يظهر
بالانعام والانتقام ولا يكون له ذلك في الاخرة فانه لا انعام له على احد ولا انتقام
وان شفع فباذن ولا انعام لمن اذن واما في الجنة والنار بعد ذبح الموت فلا بد في القيمة
يكون من ذلك طرف انتقام لحكمة ذكرناها في هذا الكتاب مثل قوله عليه السلام سحقا

سحقا فراقبوا الله هنا عباد الله مراقبة الدنيا ابناها فهي الام الرقوب وكونوا على اخلاق
امكم تسعدوا الباب السابع والعشرون ومائة في ترك المراقبة لا رايت
فليس في الكون الا واحد العين وهو عين الوجود فيسمى في حاله بمليك ويكنى في حاله
بالعبيد ودليلي ما جاء من افتقار الفقر الى الغني الحميد هكذا جاء في التلاوة نصا
في قريب من سعده وبعيد ثم جاؤوا با قرضوا الله قرضا فهذا النقص وهو عين المزيد لما كانت
المراقبة تنزلا منا لنا للتقريب واقتضت مرتبة العلم بالله انه ليس كمثله شيء فارتفعت الاشكال
والامثال ولم يتقيد امر الا له ولا انضبط وجهل الامر وتبين انه لم يكن معلوما في وقت
الاعتقاد بانه كان معلوما لنا ولم يحصل في العلم به امر ثبوتي بل سلب محقق ونسبة معقولة
اعطتها الاثار الموجودة في الاعيان فلا كيف ولا اين ولا متى ولا وضع ولا اضافة ولا عرض
ولا جوهر ولا كم ولا مقدار وما بقي من العشرة الا انفعال محقق وفاعل معنى او فعل ظاهر
من فاعل مجهول يرى اثره ولا يعرف خبره ولا يعلم عينه ولا يجهل كونه فلمن تراقب وما ثم
من يقع عليه عين ولا من يضبطه خيال ولا من يحدده زمان ولا من تعدده صفات
واحكام ولا من تكيفه احوال ولا من تميزه اوضاع ولا من تظهره اضافة وكيف يراقب
من لا يقبل الصفات والعلم يرفع الخيال فهو الرقيب لا المراقب وهو الحفيظ لا المحفوظ فالذي
يحفظه الانسان انما هو اعتقاده في قلبه فذلك الذي وسعه من ربه وان راقبت واعلم
من راقبت فما زلت عنك ولا عرفت سوى ذاتك والحادث لا يتعلق الا بالمناسب وهو
ما عندك منه وما عندك حادث فما برحت من جنسك وما عبرت على الحقيقة سوى ما
نصبته في نفسك ولهذا اختلفت المقالات في الله وتغيرت الاحوال فطائفة تقول هو
كذا وطائفة تقول ما هو كذا بل هو كذا وطائفة قالت في العلم به لون الماء لون انائه
فهذا مؤثر بالدليل مؤثر فيه عند صاحب هذا القول في راي العين فانظر الى الحيرة سارية
في كل معتقد فالكامل من عظمت حيرته ودامت حسرته ولم ينل مقصوده لما كان معبوده جهل به
وذلك انه رام تحصيل ما لا يمكن تحصيله وسلك سبيل من لا يعرف سبيله والاكمل
من الكامل من اعتقد فيه كل اعتقاد وعرفه في الايمان والدلائل وفي الالحاد
فان الالحاد ميل الى اعتقاد معين من اعتقاد فاشهدوه بكل عين ان اردتم اصابة
العين فانه عام التجلي له في كل صورة وجه وفي كل عالم حال فراقب ان شئت او لا تراقب
فما ثم الا مثاب ومثيب ومعاقب ومعاقب انتهى الجزء الموفي مائة يتلوه الواحد ومائة
الباب الثامن والعشرون ومائة في الرضى بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الثامن والعشرون ومائة في معرفة مقام الرضا واسراره سالت ربي عصمة من
كل سوء واذى وان ارى من اجله كروحه منتبذا مختطفا عن نفسه مستهلكا متخذا
حتى اقول صادقا من حالنا يا حبذا رضيت منه بكذا رضيت عنه لكذا وهكذا انسبه
اليه حكما هكذا وهو دليل قاطع على سبيل فاذا افردته عن مدعي وصفته بذا وذا

وكنت ذا معرفة بحمه وجهدنا اعلم وفقك الله ان قولي دليل قاطع على يسير اعنى
الرضا يدل على يسير من كثير فيرضى به اذ نامع الله لانه وكله والرضى امر مختلف فيه عند
اهل الله هل هو مقام او حال فمن راه حالا الحقه بالمواهب ومن راه مقاما الحقه
بالمكاسب وهو نعت الاهي وكل نعت الاهي اذا اضيف الى الله فليس يقبل الوهب ولا الكسب
فهو على غير المعنى الذي اذا نسبناه للخلق لم تبق له تلك الصفة فحصل له بنسبته للخلق ان
ثبت كان مقاما وان زال كان حالا وهو على الحقيقة يقبل الوصفين وهو الصحيح فهو
في حق بعض الناس حال وفي حق بعض الناس مقام وكل نعت الاهي بهذه المثابة فتجري
النعوت الالهيه اذا نسبت الى الخلق مجرى الاعتقادات فكما انه يقبل كل اعتقاد ويصير
فيه كل معتقد كذلك النعوت الالهية اذا نسبت للخلق تقبل صفات المقامات وصفات
الاحوال هذا هو تحرير هذه الصفة وامثالها وهو الذي عليه الامر وقد وصف الله
نفسه وهو ما اعطاه العبد من نفسه رضي الله به ورضي عنه فيه وان لم يبذل
استطاعته فانه لو بذل استطاعته التي اذا بذلها وقع في الحرج عن عباده في دينه
فعلمنا ان المراد بالاستطاعة في مثل قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا
الا وسعها وما اتاها ان حدها اول درجات الحرج فاذا احس به او استشرف عليه قبل
الاحساس به فذلك حد الاستطاعة المامور بها شرعا لنجمع بين قوله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم وبين قوله ما عليكم في الدين من حرج ودين الله يسر ويريد الله بكم اليسر
في قوله ما استطعتم ولما فهمت الصحابة من الاستطاعة ما ذكرناه لذلك كانت رخصة
لعزمة قوله حق تقاته فرضي الله منك اذا اعطيته مما كلفك حد الاستطاعة التي
لا حرج عليك فيها ورضيت منه انت بالذي اعطاك من حال الدنيا ورضيت عنه
في ذلك وقد عرفت احوال الدنيا انها الطاعة خاصة كما بيناها في باب المراقبة وكل ما
اعطاك الحق في الدنيا والاخرة من الخير والنعم فهو قليل بالنسبة الى ما عنده فان الذي
عنده لا نهاية له وكل ما حصل لك من ذلك فهو متناه بحصوله في الوجود ونسبة ما
يتناهى الى ما لا يتناهى اقل القليل كما قال الخضر لموسى لما نقر الطائر بمنقاره في البحر ليشرب
من مائه فشبهه بما هم عليه من العلم ويعلم الله فلذلك قال الله رضي الله عنهم في يسير
العمل ورضوا عنه في يسير الثواب لانه لا يمكن تحصيل ما لا يتناهى في الوجود لانه لا
يتناهى فلذلك قلنا متعلق الرضى اليسير وهو الرضا بالموجود فرضي به من الله وعن الله
فيه وما قدم الله رضاه عن عبيده بما قبله من اليسير من اعمالهم التي كلفهم الا ليرضوا
عنه في يسير الثواب لما علموا ان عنده ما هو اكثر من الذي وصل اليهم فهو يصل اليهم
مع الانات حالا بعد حال ابد الاباد من غير انقطاع مع انقطاع اعمالهم التي كانت
عن تكليف مشروع فانقطعت الاعمال منهم ولم تنقطع العبادة فاذا تناهى جزاء العمل
الحسن والقبيح في اهل الجنة واهل النار بقي جزاؤهم جزاء العبادة في السعداء وجزاء العبودية

صح كان قد بذلها على جهد ومشقة وقد رفع الله الحرج

في اهل النار وهو جزاء لا ينقطع ابدا فبهذا اعطاهم اتساع الرحمة وشمولها فان المجرمين لم
يزل عنهم شهود عبوديتهم وان ادعوا ربانية فيعلمون من نفوسهم انهم كاذبون بما يجدونه
فتزول الدعوى بزوال اوانها وتبقى عليهم نسبة العبودية التي كانوا عليها في حال الدعوى وقبل الدعوى
ويجنون ثمرة قولهم بلى فكانوا بمنزلة من اسلم بعد ارتداده فحكم على الكل سلطان بلى فاعقبهم سعادة
بعدما مسهم من الشقا بقدر ما كانوا عليه من زمان الدعوى فما زال الحكم بلى يصحبهم من وقته الى ما
لا يتناهى دنيا وبرزخا واخرة وعرضت عوارض لبعض الناس اخرجتهم في الظاهر عن حكم توحيدهم
بما ادعوه من الالوهة في الشركاء فاثبتوه وزادوا فاقام لهم الشركاء مقام الاسباب للمؤمنين
وكل عارض زائل وحكمه يزول بزواله ويرجع الحكم الى الاصل والاصل تقتضي السعادة فمال الكل
ان شاء الله اليها مع عمارة الدارين ولكل واحدة ملؤها والرحمة تصحبها كما صحبت هذه العبودية لكل
احد ممن بقي عليها او ادعى الربوبية فانه ادعاها مع علمه من نفسه خلافه فمقام الرضى ما بيناه لك
فقل بعد هذا فيه ما شئت حالا ومقاما او لا حال ولا مقام واعلم الفرق فيه بين النسبتين نسبته
لله ونسبته للخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والعشرون وماية في معرفة ترك الرضى

ترك الرضى عند اهل الرسم مثلبة وعند اهل وجود الله ايات
على تحققهم بعين موجدهم من حيث ما هم به محو واثبات
يرضى الاله عن النفس التي ربطت بحكمة وله فيها علامات
والنفس راضية عنه وليس لها بالعين علم ولا بالوجد لذات
وما سوى النفس من عقل فليس له رضى وليست له فيها نهايات

جناب الله اوسع من ان ارضى منه
باليسير ولكن ارضى عنه لا منه لان الرضى منه يقطع همم الرجال والله يقول امرا لنبيه صلى الله
عليه وسلم وقل رب زدني علما مع كونه قد حصل علم الاولين والاخرين واوتي جوامع الكلم
فانه لا يعظم على الله شيء طلب منه فان المطلوب منه لا يتناهى فليس له طرف نقف عنده
فوسع في طلب المزيد ان كنت من العلماء بالله واذا كان اتساع الممكنات لا يقبل التناهي
فما ظنك بالاتساع الالهي فيما يجب له وما يعطيه من المعرفة كل ممكن على عدم التناهي فيه فكيف
اذا انضاف الى تلك المعرفة ما لا تعلق للممكن بها لا من سلب ولا من اثبات نسب فاذا ترك
العبد الرضى فعلى هذا الحد يتركه فهو راض عنه لا راض منه لان الرضى منه جهل به ونقص
والعبد الكامل مخلوق على صورة الكمال واما قول بعضهم لي منذ ستون سنة او كما وقت ما
اقامني الله في امر فكرهته قالت المشايخ اشار الى دوام الرضى واحتجوا بهذا على ثبوت الاحوال
فان الرضى عندهم من الاحوال وهذا لا يصح من غير المعصوم والمحفوظ فربما كان هذا القائل
من المحفوظين او المعصومين فان لم يكن فيريد الرضى بقضاء الله فيما اقامه لا بكل مقضي فانه
لا ينبغي الرضى بكل مقضي وان رايت وجه الحق فيه فانك اذا كنت صحيح الرؤية فيه فانك
ترى وجه الحق فيه غير راض عنه فان لم تره بذلك العين الالهي والا فما رايته ان رضيت
به ولا يرضى لعباده الكفر فتحفظ من هذا الحال او هذا المقام فانه دحض لا تثبت عليه الاقدام
فان فيه منازعة حق

الباب الموفي ثلاثين وماية في مقام العبودية

اني

انتسبت الى نفسى لمعرفتى بان نسبتنا للحق معلوله وكونه علة للخلق مجهوله بما له من علو القدر
مجهوله هو الغنى على الاطلاق ليس له فقر وقد اودع الرحمان تنزيله هذا الذى فى القرآن قلته
فصله فابحث عليه تراها بحث تفصيله العبودية نسب الى العبودة والعبودة مخلصة من
غير نسب لا الى الله ولا الى نفسها لانه لا يقبل النسب اليه ولذلك لم يجئ بناء النسب فاذل
الاذلاء من ينسب الى ذليل على جهة الافتخار به ولهذا قيل فى الارض ذلول ببنية المبالغة فى
الذله لان الاذلا يطؤنها فهى اعظم فى الذلة منهم فمقام العبودية مقام الذله والافتقار وليس
بنعت الهى قال ابو يزيد البسطامى وما وجد سببا يتقرب به الى الله اذ راى كل نعت يتقرب به
الى الله للالوهية فيه مدخل فلما عجز قال يا رب بماذا اتقرب اليك قال الله له بما جرت
عادة الله مع اوليائه ان يخاطبهم به تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار وهنا سر لا يمكن
كشفه فمن اطلعه الله عليه عرفه نطق الله عباده عليه بان له صاحبة وولدا وامثالا
وان له البخل وانه فقير من العرض بقولهم ونحن اغنياء ثم قال سنكتب ما قالوا وكتبه الله الجاب
وهذا موضع الستر لمن فتح الله عن بصيرته ثم فى قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء فالحقهم فى العقاب بالكفار وهم الذين ستروا ما يجب للحق عليهم من التنزيه والاشتراك
فى اسماء الصفات لا فى مسمياتها فالعبد معناه الذليل يقال ارض معبدة اى مذللة قال الله
عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما قال ذلك فى غير هذين الجنسين لانه
ما ادعى احد الالوهية ولا اعتقدها فى غير الله ولا تكبر على خلق الله الا هذان الجنسان
فلذلك خصهما بالذكر دون سائر المخلوقات فقال ابن عباس معناه ليعرفونى فما فسر بحقيقه
ما يعطيه دلالة اللفظ وانما تفسيره ليذلوا الى ولا يذل له من لا يعرفه فلا بد من المعرفة به
اولا وانه ذو العزة التى يذل الا عزا لها فلذلك عدل ابن عباس فى تفسير العباده الى المعرفة
هذا هو الظن به ولم يتحقق بهذا المقام على كماله مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبدا
محضا زاهدا فى جميع الاحوال التى تخرجه عن مرتبة العبودية وشهد الله له بانه عبد مضاف
اليه من حيث هويته واسمه الجامع فقال فى حق اسمه وانه لما قام عبد الله يدعوه وقال فى
حق هويته سبحان الذى اسرى بعبده فاسرى به عبدا ولما امر بتعريف مقامه يوم القيمة قيد
ذلك فقال انا سيد ولد ادم ولا فخر بالراء اى ما قصدت الفخر عليكم بالسيادة بل اردت التعريف
بشرى لكم اذ انتم ما مورون باتباع وقدوى ولا فخر بالزاى اى ما قلته متبجحا وانا لست كذلك
فان الفخر التبجح بالباطل فى صورة حق فالعبد مع الحق فى حال عبوديته كالظل مع الشخص فى
مقابلة السراج كلما قرب من السراج عظم الظل ولا قرب من الله الا بما هو لك ووصف اخص
لا له وكلما بعد من السراج صغر الظل فانه ما يبعدك عن الحق الا خروجك عن صفتك التى تستحقها
وطمعك فى صفته كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وهما صفتان لله تعالى وذق انك
انت العزيز الكريم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك وهذا المقام لا يبقى لك صفة
يختص الحق وينفرد بها ولا يمكن حصول اشتراك فيها من النعوت الثبوتية لا النعوت السلبية

الاضافية الا ويعلمها صاحب هذا المقام خاصة ولكن عن صاحبه ذوقا فان الوصف
الاخص منك اذا تحققت به وانفردت ودخلت به على الحق لم يقابلك الا بالنعت الاخص
الذى لا قدم لك فيه واذا جئت بالنعت المشترك تجلى لك بالنعت المشترك فتعرف سر نسبته
اليك من نسبته اليه وهو علم غريب قل ان تجد له ذائقا ومع هذا فهو دون الاول الذى
هو الاخص بك فاعلم ذلك فتحقق بهذا المقام فهذا اعطاك مقام العبودية واما مقام
العبودة فلا تدرى ما يحصل لك فيه من العلم به فانك منزه النسب فيه عنه تعالى وعن
الكون وهو مقام عزيز جدا لانه لا يصح عند الطائفة ان ينفى الكون مع امكانه بغير نسب
وهو بالذات واجب بغيره والتنبيه على هذا المقام وصف الظاهر فى المظهر بنعت العبد فان
الظاهر ينصبغ بحقيقه المظهر كان ما كان فلا ينتسب الظاهر الى العبودية فانه ليس وراها
نزول والمنتسب لا بد ان يكون انزل فى المرتبة من المنسوب اليه ولا ينتسب الظاهر الا اليه
فان الاثر الذى اعطاه عين المظهر ليس غير الظاهر وليس وراء الله مرمى والشئ لا ينسب
الى نفسه فلهذا جاءت العبودة بغير ياء النسب يقال رجل بين العبودية والعبودة اى ذلته
ظاهرة ونسبة مجهول فلا ينسب فانه ما ثم الى من فهو عبد لا عبد الباب
الاحد والثلاثون ومائة فى مقام ترك العبودية ان انتسبت الى المعلول انت له
وانت لله لا للخلق فاز دجروا نحن المظاهر والمعبود ظاهرها ومظهر الكون عين الكون
فاعتبروا ما جاءنى عبثا لكن لنعبده حقا بذا حكم التشريع والنظر ولست اعبده الا بصورته
فهو الاله الذى فى طيه البشر فما القضا اذا حققت صورتنا وما التصرف والاحكام
والقدر فكلها عين ان كنت ذا نظر ولا يغيب الذى تسرى به العبر فصل ترك
العبودية لا يصح الا عند من يرى ان عين الممكنات باقية على اصلها من العدم وانها مظاهر
للحق الظاهر فيها فلا وجود الا لله ولا اثر الا لها فانها بذاتها تكسب وجود الظاهر ما تقع
الحدود فى عين كل ظاهر فهى اشبه شئ بالعدد فانها معقول لا وجود له وحكمه سار فى المعدودات
والمعدودات ليست سوى صور الموجودات كانت ما كانت والموجودات سبب كثرتها
اعيان الممكنات وهى ايضا سبب اختلاف صور الموجودات فالعدد حكمه مقدم على
حكم كل حاكم ولما وصلت فى اول هذا الباب من هذه النسخة الى العدد والمعدودات
ثمت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى وانا بين يديه وقد سالنى سائل وهو يسمع
ما اقل الجمع فى العدد وكنت اقول له عند الفقهاء اثنان وعند النحويين ثلاثة فقال صلى الله
عليه وسلم اخطأ هؤلاء وهؤلاء فقلت له يا رسول الله فكيف اقول يا رسول الله قال لى
ان العدد شفع ووتر يقول الله تعالى والشفع والوتر والكل عدد فميز ثم اخرج خمسة
دراهم بيده المباركه ورمى بها على حصير كان عليه فرمى درهمين بمعزل ورمى ثلاثة بمعزل وقال لى
ينبغى لمن سئل فى هذه المسئلة ان تقول للسائل عن اى عدد تسال عن العدد المسمى شفعا
او عن العدد المسمى وترا ثم وضع يده على الاثنين الدرهمين وقال هذا اقل الجمع فى عدد الشفع

ثم وضع يده على الثلاثة وقال هذا اقل الجمع في عدد الوتر هكذا فليجب من سئل في هذه
المسئلة كذا هو عندنا واستيقظت فقيدتها في هذا الباب كما رأيتها حين استيقظت وخرج
عن ذكرى مسائل كثيرة كانت بيني وبينه صلى الله عليه وسلم مما يتعلق بغير هذا الباب
وانا في غاية السرور والفرح برؤيته صلى الله عليه وسلم فما رأيت معلما احسن منه واخذ
في تقييدي لهذا الكتاب فرجع ونقول فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم يحكم على الممكنا
بالكثرة وكثرة الممكنات واختلافات استعداداتها على الظاهر فيها مع احديته فكثرة
كثرة الممكنات ولما كان الامر هكذا لم يمكن ان يكون للعبودية عين فلهذا المقام يقال
بترك العبودية ومن حكم العدد وقوة سريانه وان لم يكن له وجود قول الله تعالى ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك يعني الاثنين وهذا
يعضد قولنا المتقدمه ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا من المراتب التي يطلبها العدد فينسحب
عليها حكم العدد وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد
هذا من حكم العدد وقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة ولم يكفر من قال انه سبحانه
رابع ثلثه وذلك انه لو كان ثالث ثلثة او رابع اربعة على ما تواطا عليه اهل هذا اللسان
لكان من جنس الممكنات وهو سبحانه وتعالى ليس من جنس الممكنات فلا يقال فيه انه واحد منها
فهو واحد ابدا لكل كثره وجماعة ولا يدخل معها في الجنس فهو رابع ثلثة فهو واحد وخامس
اربعة فهو واحد بالغا ما بلغت فذلك هو مسمى الله فهو وان كان هو الوجود الظاهر
بصور ما هي المظاهر عليه فما هو من جنسها فانه واجب الوجود لذاته وهي واجبة العدم لذاتها
ازلا فلها الحكم فيمن تلبس بها كما للزينة الحكم فيمن تزين بها فنسبة الممكنات للظاهر نسبة العلم
والقدرة للعالم والقادر وما ثم عين موجودة يحكم على هذا الموصوف بانه عالم وقادر فلهذا
نقول انه عالم لذاته وقادر لذاته وهكذا هي الحقايق فالعدد حاكم لذاته في المعدودات ولا وجود
له والمظاهر حاكمه في صور الظاهر وكثرتها في عين الواحد ولا وجود لها وليس عندنا في
العلم الالهي مسئلة اغمض من هذه المسئلة فان الممكنات على مذهب الجماعة ما استفادت
من الحق الا الوجود وما يدري احد ما معنى قولهم ما استفادت الا الوجود الا من كشف الله
عن بصيرته واصحاب هذا الاطلاق لا يعرفون معناه على ما هو الامر عليه في نفسه فانه
ما ثم موجود الا الله تعالى والممكنات في حال العدم فهذا الوجود المستفاد اما ان يكون
موجودا وما هو الله ولا اعيان الممكنات واما ان يكون عبارة عن وجود الحق فان كان
امرا زائدا ما هو الحق ولا عين الممكنات فلا يخلو ان يكون هذا الوجود موجودا فيكون موصوفا
بنفسه وذلك هو الحق لانه قد قام الدليل على انه ما ثم وجود ازلا الا وجود الحق فهو واجب
الوجود لنفسه فثبت انه ما ثم موجود لنفسه غير الله فقبلت اعيان الممكنات بحقايقها
وجود الحق لانه ما ثم وجود الا هو وهو قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
وهو الوجود الصرف فانطلق عليه ما تعطيه حقايق الاعيان فحدث الحدود وظهرت

وجدت في خاطري عندما انتهى
به النهي عن النشر فانه تكلم في طريقه

المقادر

المقادر ونفذ الحكم والقضا وظهر العلو والسفل والوسط والمختلفات والمتقابلات
واصناف الموجودات اجناسها وانواعها واشخاصها واحوالها واحكامها في عين واحدة
فتميزت الاشكال فيها وظهرت اسما الحق وكان لها الاثر فيما ظهر في الوجود غيرة ان تنسب تلك
الاثار الى اعيان الممكنات في الظاهر فيها واذا كانت الاثار للاسماء الالهية والاسم هو المسمى فما في
الوجود الا الله فهو الحاكم وهو القابل فانه قابل التوب فوصف نفسه بالقبول ومع هذا فتحرير
هذه المسئله عسير جدا فان العبارة تقصر عنها والتصور لا يضبطها لسرعة تقلبها وتناقض
احكامها وانها مثل قوله وما رميت فنفى اذ رميت فاثبت ولكن الله رمى فنفى كون محمد واثبت
نفسه عين محمد وجعل له اسم الله فهنا حكم هذه المسئلة بل هو عينها لمن تحقق فهذا معنى ترك
العبودية في خصوص العلما بالله واما من نزل منهم عن هذه الطبقه فانه يقول لا يصح تركها باطنا
لوجود الافتقار الذي لا ينكره المحدث من نفسه فلا بد ان يذله فلك الذله عن العبودية
الا ان يؤخذ الانسان عن معرفته بنفسه واما تركها من باب المعرفة فهو ان العبد اذا نظرته
من حيث تصرفه لا من حيث ما هو ممكن واطلقت عليه اسم العبودة من ذلك الباب فيمكن
في المعرفة تركها من باب التصرف لا من باب الامكان وذلك ان حقيقة العبودية الوقوف عند
اوامر السيد وما هنا مامور الا من يصح منه الفعل بما امر به ولا فعال خلق الله فهو الامر والمامور
فاين التصرف الحقيقي الذي به يسمى العبد عبدا قائما باوامر سيده او ممتثلا له فيتصف بالاباق
فبقي المسمى عبدا على ظهور الاقتدار الالهي بجريان الفعل على ظاهره وباطنه اما بموافقة الامر
او بمخالفته واذا كان هذا على ما ذكرناه فلا عبودية تصريف فهو اعني العبد موجود بلا حكم
وهذا مقام تحقيقه عند جميع علما الذوق من اهل الله الا طائفة من اصحابنا وغيرهم ممن
ليس منا يرون خلاف ذلك وان الممكن له فعل وان الله قد فوض الى عباده ان يفعلوا بعض
الممكنات من الافعال فكلفهم فعلها فقال اقيموا الصلاة واتوا الزكوة واتموا الحج والعمرة لله جاهدوا
في الله وامثال هذا فاذا اثبتوا ان للعبد فعلا لم يصح ترك عبودية التصريف واما عبودية الامكان
فاجمعوا على كونها وانه لا يتصور تركها فان ذلك ذاتي للممكن وبعض اصحابنا يلحظ في ترك
العبودية كون الحق قوى العبد وجوارحه فانه يغيب عن عبوديته في تلك الحال فهو ترك حال
لا ترك حقيقه انتهى الجزء المائة يتلوه الجزء الواحد ومائة الباب الثاني
والثلثون ومائة في الاستقامة بسم الله الرحمن الرحيم الباب الثاني
والثلثون ومائة في معرفة مقام الاستقامه للمستقيم ولاية مخصوصة شملت جميع الكون
في تخصيصها للمستقيم تنزلت ارواحه بالطيب المكنون في تنصيصها الاستقامة انزلت
اربابها منها منازل لم تنل بخصوصها هي نعته سبحانه في قصة قد قالها فانظره في منصوصها
جاءت هذه الابيات لزوم ما لا يلزم من غير قصد وكذلك امثالها فانما انطق بما يجريه الله
فينا من غير تعمل ولا روية اعلم وفقك الله ان الله اخبر عن نبيه ورسوله عليه السلام في
كتابه انه قال ان ربي على صراط مستقيم فوصف نفسه بانه على صراط مستقيم وما خطا هذا

الرسول في هذا القول ثم انه ما قال ذلك الا بعد قوله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها فما ثمه
الامر هو مستقيم على الحقيقة على صراط الرب لانه ما ثم الا من الحق اخذ بناصيته ولا يمكن ازالة
ناصيته من يد سيده وهو على صراط مستقيم ونكر لفظ دابة فعم فاين المعوج حتى نعدل عنه
فهذا جبر وهذه استقامة فالله يوفقنا لا نزال كل حكمة في موضعها فهنا لك تظهر عناية الله
بعبده لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهي احكام الطريقة التي في قوله ومنهاجا فكلها مجعولة
بجعل الله فمن مشا في غير طريقه التي عين الله له المشي عليها فقد جاد عن سواء السبيل التي عين الله
له المشي عليها كما ان ذلك الاخر لو ترك سبيله التي شرع الله له المشي عليها وسلك سبيل هذا عمنا
حاد اعن سبيل الله والكل بالنسبة الى واحد واحد على صراط مستقيم فيما شرع له ولهذا خط
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط عن جنبتي ذلك الخط خطوطا فكان ذلك الخط شرعه
ومنهاجه الذي بعث به وقيل له قل لامتك تسلك عليه ولا تعدل عنه وكانت تلك الخطوط شرايع
الانبياء التي تقدمته والنواميس الحكمية الموضوعة ثم وضع يده على الخط وتلى وان هذا صراطي
مستقيما فاضافه اليه ولم يقل صراط الله ووصفه بالاستقامة وما تعرض لنعت تلك الخطوط
بل سكت عنها ثم قال فاتبعوه الضمير يعود على صراطه ولا تتبعوا السبل يعني شرايع من تقدمه
ومناهجهم من حيث ما هي شرايع لهم الا ان وجد حكم منها في شرعي فاتبعوه من حيث ما هو شرع لنا
لا من حيث ما كان شرعا لهم فتفرق بكم عن سبيله يعني تلك الشرايع عن سبيله اي عن طريقه الذي
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل عن سبيل الله لان الكل سبيل الله اذ كان الله غايتها
ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون اي تتخذون تلك السبل وقاية تحول بينكم وبين المشي على غيره من
السبل وهو قوله ان الذين قالوا من اي شرع كان اذا كان له الزمان والوقت ربنا الله ثم
استقاموا على طريقهم التي شرع الله لهم المشي عليها تتنزل عليهم الملئكة وهذا التنزل هو النبوة
العامة لا نبوة التشريع تتنزل عليهم بالبشرى الا تخافوا ولا تحزنوا فانكم في طريق الاستقامة ثم
قالوا لهم هؤلاء المبشرون من الملئكة نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا اي نحن كنا ننصركم في الحيوة الدنيا
في الوقت الذي كان الشيطان يلقي اليكم لمته العدول عن الصراط الذي شرع لكم المشي عليه فكنا
ننصركم عليه باللمة التي كنتم تجدونها في وقت التردد بين الخاطرين هل نفعل او لا نفعل نحن كنا الذين
نلقي اليكم ذلك في مقابلة القاء العدو ونحن ايضا اولياؤكم في الاخرة بالشهادة لكم انكم كنتم تاخذون
بلمتنا وتدفعون بها عدوكم فهذه ولايتهم في الاخرة وولايتهم ايضا بالشفاعة فيهم فيما غلب عليهم
الشيطان في لمته فيكون العبد من اهل التخليط فتشفع الملئكة فيه حتى لا يؤاخذ بعمل الشيطان
فهذا معنى قوله ونحن في الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من شهادتنا لها وشفاعتنا في هذا الموطن
ولكم ما تدعون من الدعة نزلا من غفور رحيم بشهادتنا وشفاعتنا حيث قبلها فاسعدكم الله
بها فستركم في كنفه وادخلكم في رحمته هذا معنى الاستقامة المتعلقة بالنجاة واما الاستقامة
التي تطلبها حكمة الله فهي السارية في كل كون قال تعالى مصدقا لموسى عليه السلم اعطى كل شيء
خلقه فكل شيء في استقامة حاصلة فاستقامة النبات ان تكون حركته منكوسة واستقامة

الحيوان

الحيوان ان يكون حركته افقيه وان لم يكن كذلك لم ينتفع بواحد منهما لان حركة النبات
ان لم تكن منكوسة حتى تشرب الماء باصولها لم تعط منفعة اذ لا قوة له الا كذلك وكذلك
الحيوان لو كانت حركته الى العلو وقام على رجلين مثلنا لم يعط فائدة الركوب وحمل الاثقال
على ظهره ولا حصلت به المنفعة التي تقع بالحركة الافقيه فاستقامته ما خلق له فهي الحركة
المعتبرة التي تقع بها المنفعة المطلوبة والا فالنبات والحيوان لهما حركة الى العلو وهو قوله
والنخل باسقات فلولا الحركة ما نمى علوا وانما غلبنا عليه الحركة المنكوسة للمنفعة المطلوبة
فافهم ذلك فان المتكلمين في هذا الفن ما حرروا الكلام في دقيقة هذه الحركات فالحركة
في الوسط مستقيمة لانها اعطت حقيقتها كحركة الارض وحركة الكرة والحركة من الوسط
حركة العروج والحركة الى الوسط حركة النزول فحركة النزول ملكية والاهية وحركة
العروج حركة بشرية وكلها مستقيمة فما ثم الاستقامة لا سبيل الى المخالفة تشاجر الا ترى انه ما فان المخالفة صح
وقع التحجير على ادم الا في الشجرة اي لا تقرب التشاجر والزم طريقة انسانيتك وما يستحقه واترك
الملك وما يستحقه والحيوان وما يستحقه وكل ما سواك وما يستحقه ولا تزاحم احدا في حقيقته
فان المزاحمة تشاجر وخلاف ولهذا لما قرب من الشجرة خالف نهي ربه فكان مشاجرا فذهبت
عنه في تلك الحال السعادة العاجلة في الوقت وما ذهبت عنه استقامة التشاجر فانه
وفاها حقها بمخالفة النهي الالهي اعوجاج القوس استقامته لما اريد له فما في الكون الا
استقامة فان موجده وهو الله تعالى على صراط مستقيم من كونه ربا فان خلطت السبل
بعضها على بعض واختلطت فما خرجت عن الاستقامة استقامة الاختلاط واستقامة
ما وجدت له فهي في الاستقامة المطلقة التي لها الحكم في كل كون وهي قوله واليه يرجع
الامر كله وهو على صراط مستقيم فاعبده اي تذلل له في كل صراط يقيمك فيه لا بتذلل
لغيره فان غيره عدم ومن قصد العدم لم تظفر يداه بشيء ثم انزجاء بضمير الغائب في قوله
فاعبده الحي تقل انت المدرك فان الابصار لا تدركه اذ لو ادرك الغيب ما كان غيبا
فاعبد ذاتا منزهة مجهولة لا تعرف منها سوى نسبتك اليها بالافتقار ولهذا تمم فقال
وتوكل عليه اي اعتمد عليه وما ربك بغافل عما تعملون قطع بهذا ظهر المدعين في هذا المقام
اذا لم يكن صفتهم ولا حالهم ولا وصل اليهم علمه فالاستقامة سارية في جميع الاعيان من
جواهر واعراض واحوال واقوال كما قال واقوم قيلا وهي نعت الهي وكون جعلنا الله ممن
لم يعدل عن استقامته الا باستقامته امين بعزته واما الاستقامة بلسان عامة اهل الله
فهي ان تقول الاستقامة عامة في الكون كما قررنا فما ثم طريق الا وهو مستقيم لانه ما ثم طريق
الا وهو موصل الى الله ولكن قال الله تعالى لنبيه ولنا فاستقم كما امرت لم يخاطبه بالاستقامة
المطلقة فانه قد تقرر ان الى الله تصير الامور وانه غاية كل طريق ولكن الشان الى اي اسم
تصل وتصير من الاسماء الالهية فينفذ في الواصل اليه اثر ذلك الاسم من سعادة ونعيم
او شقاوة وعذاب فمعنى الاستقامة الحركات والسكنات على الطريقة المشروعة والصراط

المستقيم هو الشرع الالهي والايمان بالله رأس هذا الطريق وشعب الايمان منازل هذا الطريق
التي بين اوله وغايته وما بين المنزلين احواله واحكامه ولما كان الصراط المستقيم مما تنزلت
به الملئكة المعبر عنها بالارواح العلوية وهي الرسل من الله الى المصطفين من عباده المسمين انبيا ورسلا
جعل الله بينها وبين من تنزل عليه من هؤلاء الاصناف نسب جوامع بينهما بتلك النسب يكون لا لقا
من الملئكة وبها يكون القبول من الانبياء فكل من استقام بما انزل على هؤلاء المسمين انبيا ورسلا
من البشر بعد ما امن بهم انهم رسل الله وانهم اخذوا ما جاؤا به عن رسل اخرين ملكيين تتنزل الملئكة
عليهم ايضاً بالبشرى وكانت لمن هذه صفته جلسا ولما كانت هذه الارواح العلوية حية بالذات
كان الاسم الذي تولاها من الحضرة الالهية الاسم الحي كما كان المتولي من الاسماء الالهية لمن كانت حياته
عرضية مكتسبة الاسم المحي فما عقل الملك قط الاحيا بخلاف البشر فانهم كانوا امواتا فاحياهم
ثم يميتهم ثم يحييهم ولاهل هذه الحياة العرضية من العناصر ركن الما قال تعالى وكان عرشه على
الماء وقال وجعلنا من الماء كل شيء حي فالماء اصل العناصر والاسطقسات والعرش الملك وما
ثم الملك وكل الا في عالم الاستحالة وهو عالم الاركان الذي اصله الماء ولولا عالم الاستحالة
ما كان الله يصف نفسه بانه كل يوم هو في شان فالعالم يستحيل والحق في شان حفظ وجود اعيانه
عده بما به بقا عينه من الايجاد فهو الشان الذي هو الحق عليه وليس لغير عالم الاستحالة هذه
الحقيقة ولما صار الماء اصلا لكل حي حياته عرضية كان من استقام سقاه الله ما الحياة فان
كان سقي عناية كالانبياء والرسل حيي به من شا الله فان كان سقي ابتلاء لما فيه من الدعوى
كان بحكم ما اريد بسقيه قال تعالى ولو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم
فيه فهذا سقي ابتلاء وانما طلبت الاستقامة من المكلف في القيام بفرائض الله عليه فان المكلف
من جهة الحقيقة ملقى طريح عند باب سيده يجري عليه تصاريف الاقدار وما اودع الله
في حركات هذه الاكوان مما يجيء به الليل والنهار من تنوع الاطوار بين محو واثبات لظهور ايات
بعد ايات وقد جعل الله المكلف محلا للحياة والحركات وطلب منه القيام من تلك الرقدة
بما كلفه من القيام بحقه فاصعب ما يمر على العارفين امر الله بالاستقامة وهو قوله تعالى
فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما اي لا ترتفعوا عن امره بما تجدونه في نفوسكم
من خلقكم على الصورة الالهية فتقولوا امثلنا لا يكون ماموراً فلا يعرفون العلما بالله هل
وافق امر الله ارادته فيهم انهم يمتثلون امره او يخالفونه فلهذا صعب عليهم امر الله واشتد
وهو قوله عليه السلام شيبتني هود فانها السورة التي نزل فيها فاستقم كما امرت واخواتها
مما فيها هذه الاية او ما في معناها فهم من ذلك على خطر وطريق الاستقامة لا تتقيد مراتبه
ولا ينضبط كما قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا يعني طرق الاستقامة وما
احصيتم منها فلن تحصوا ما لكم في ذلك من الاجر والخير والظاهر انما اراد لن تحصوا طرق
الاستقامة فانها كثيرة لن تسعها احد منكم على التعيين ولهذا اتبع هذا القول بقوله واعلموا
وخير اعمالكم الصلاة اذ لم تستطيعوا احصا طرق الاستقامة فخذوا الافضل منها ونظر

الى

الى الاسم الحي المحي بهذه العبادات لاسم القيوم ولهذا قيل للمكلف واقيموا الصلوة واقيموا الوزن
فالقيوم اخو الحي الملازم له قال تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال الم الله لا اله الا
هو الحي القيوم وقال وعنت الوجوه للحي القيوم فما جا الاسم الحي الا والقيوم معه فتدبر هذا الباب
فانه يحتوي على اسرار الالهية

الباب الثالث والثلاثون ومائة في مقام ترك الاستقامة

الا الى الله تصير الامور   فلا تغرنك دار الغرور
وكل ما خالف ما قاله سبحانه   فانه قول زور
فكل معوج له غاية   اليه حقاً في جميع الامور
فلا تعين واحداً انه   حكم بجهل حاصل او قصور
فضلت الاشيا اغراضنا   الى سعيد والى من يبور
ورجع الكل الى قوله   الا الى الله تصير الامور

اعلم علمك الله ان ترك الاستقامة من اعلام
الاقامة عند الله والحضور معه في كل حال كما قالت عايشة ام المؤمنين رضي الله عنها في
حق النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل احيانه فهو في الدنيا موصوف بصفة
ارض الاخرة لا ترى فيها عوجاً ولا امتا ولما كانت الاستقامة تتميز بالاعوجاج ولا اعوجاج
فلا استقامة مشهودة   فالكل في عين الوجود على طريق واحد   والكل في عين الرضى من مومن او جاحد
وقد يكون مشهد صاحب هذا الشهود النظر في امكان العالم والامكان سبب مرضه والمرض ميل
والميل ضد الاستقامة   والامكان للعالم نعت ذاتي لا يتصور زواله لا في حال عدمه ولا
في حال وجوده فالمرض له ذاتي فالميل له ذاتي فلا استقامة فالعالم مرضه زمانة لا يرجى
دفعها الا ان الكون عمل لوجود المغالطات لامور تقتضيها الحكمة ويطلبها العقل السليم لعلمه
بما يصلح الكون اذ شرع التكليف ولم يكن في الوسع ان تكون احاد العالم على مزاج واحد فلما
اختلفت الامزجة كان في العالم العالم والاعلم والفاضل والافضل فمنه من عرف الله مطلقاً فمنهم ظ
من غير تقييد ومنهم من لا يقدر على تحصيل العلم بالله حتى يقيده بالصفات التي لا توهم الحدوث
وتقتضي كمال الموصوف ومنهم من لا يقدر على العلم بالله حتى يقيده بصفات الحدوث فيدخله
تحت حكم ظرفية الزمان وظرفية المكان والحد والمقدار ولما كان الامر في العلم بالله في العالم
في اصل خلقه وعلى هذا المزاج الطبيعي المذكور انزل الله الشرايع على هذه المراتب حتى تعم الفضل
الالهي جميع الخلق كله فانزل ليس كمثله شيء وهو لاهل العلم بالله مطلقاً من غير تقييد وانزل
قوله تعالى احاط بكل شيء علما وهو على كل شيء قدير وفعال لما يريد وهو السميع البصير والله
لا اله الا هو الحي القيوم واجره حتى يسمع كلام الله وهو بكل شيء عليم وهذا كله في حق من قيده
بصفات الكمال وانزل تعالى من الشرايع قوله الرحمن على العرش استوى وهو معكم اينما كنتم وهو الله
في السموات وفي الارض وتجري باعيننا ولو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فعمت الشرايع
ما تطلبه امزجة العالم ولا يخلو المعتقد من احد هذه الاقسام والكامل المزاج هو الذي
يعم جميع هذه الاعتقادات ويعلم مصادرها ومواردها ولا يغيب عنه منها شيء فمثل هذا لا يتعين
له الاستقامة لانه لا يرى لهذه الحال ضداً تتميز به هذه الحالة لانه فيها والكون اذا كان في الشيء
لا يدركه عيناً ورؤية بصره وان عرفه كما لا يدرك الهواء للقرب المفرط كما لا يدرك الحي للقرب

المفرط فانه اقرب الينا من حبل الوريد فلا يدركه الابصار فسبحان من خلق العالم للسعادة
لا للشقا فكان الشقا فيه عرضا عرض له ثم يزول وذلك لان الله تعالى ما خلق العالم لنفس
العالم وانما خلقه لنفسه فكان من العالم ما خلقه الله له فقال فيه وان من شيء الا يسبح
بحمده ونحن من الاشيا ثم قال في حقنا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما من احد منا سعود
على الله ولا يتكبر عليه وان تكبر بعضنا على بعض وما من صاحب نحلة ولا ملة ولا نظر الا
ويساله عن طلبه فتجده متوفرا لهم على طلب موجده لانه خلقه للمعرفة به واختلفت احوالهم
في ادراك مطلوبهم لاختلاف امزجتهم ونزلت الشرايع تصوب نظر كل ناظر وتجلى لاهل الكشف
والكل اهل كشف لكن بعضهم لا يدري ان مطلوبه قد ادركه وهو الذي خشع له واخر قد علم
انه لا يرى سوى مطلوبه فالكل في عين الوجود والشهود ولكن اكثرهم لا يعلمون فرحم الله الجميع
وهذا معنى قوله ورحمتي وسعت كل شيء وسيرد ان شا الله في منزل الانعام والالا من
هذا الكتاب ما اشرنا اليه في هذا الكلام فانا جعلنا فيه ان الوجود مدرسة وان الحق
سبحانه هو رب هذه المدرسة وملقي الدروس فيها على المتعلمين وهم العالم والرسل هم المعيدون
والورثة هم المذنبون وهم معيدو المعيدين والعلوم التي يلقيها للمتعلمين في هذه المدرسة وان
كثرت فهي ترجع الى اربعة اصناف صنف يلقي عليهم دروس موازين الكلام في الالفاظ
والمعاني ليميزوا بها الصحيح من السقيم وان كان الكل صحيحا عند العلما بالله وانما يسمى سقيما
بالنظر الى ضده او غرض ما معين والعلم الثاني هو العلم بتنقيح الاذهان وتدريب الافكار
وتهذيب العقول لان رب المدرسة انما يريد ان يعرفهم بنفسه وهو الغاية المطلوبة التي
لاجلها وضع هذه المدرسة وجمع هولاء الفقهاء فاستدرجهم للعلم به شيئا بعد شيء وبعضهم
تجلى لهم ابتدا فعرفوه لصحة مزاجهم كالملئكة والاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية وما
احتجب الا عن الثقلين وفيهما وضع هذه العلوم ليتدربوا بها للعلم به وهو لا يزال خلف
حجاب المعيدين او العقول ستر مسدل وباب مقفل ودروس يلقيها ايضا ليعلمهم بذلك ما سبب
وجود هذه الهياكل واختلافات امزجتها ومما امتزجت وما سبب عللها وامراضها وصحتها
وعافيتها ومن اي شيء قامت وما يصلحها ويفسدها وما معنى الطبيعة فيها واين مرتبتها
من العالم وهل هي امر وجودي عيني او هي امر وجودي عقلي وهل يخرج عنها شيء او صنف من
العالم او لا حكم لها الا في الاجسام المركبة التي تقبل الحل والتركيب والكون والفساد وما
اشبه هذا الفن والدرس الرابع هو ما يلقيه من العلم الالهي وما يجب ان يكون عليه هذا المفتقر
اليه الذي هو الله سبحانه وما يستحيل ان ينعت به وما يجوز فعله في خلقه وما ثم درس خامس
اصلا لانه ليس وراء الله مرمى غير ان كل نوع من انواع هذه العلوم ينقسم الى علوم جزئية كثيرة
يتسع المجال فيها فمن وقف مع شيء منها ولم يحضر من الدروس الا درسها كان ناقصا عن غيره
ومن ارتفعت همته وعلم ان هذه الدروس ليس المطلوب منها نفسها ولا وضعت لعينها وانما
المقصود منها تحصيل العلم بالله الذي هو رب هذه المدرسة جعل في همته طلب هذا العلم

الالهي

الالهي فمنهم من طلبه بمقدمات هذه العلوم وهو طلب عقلي ومنهم من طلبه من المعيد واقتصر
عليه فانه راى بينه وبين المدرس وصلة وراى رسولا يخرج اليه من خلف الحجاب يعرفه
بامور يلقيها على الحاضرين واوقات يدخل المعيد اليه ثم يخرج من عنده فقال هذا الطالب
العلم بالله من جهة هذا المعيد احق واوثق للنفس من ان يتخذ دليلا نظريا وفكريا بما تقدم
من هذه العلوم الاخر فلما اخذ علمه من المعيد كان وارثا وصار معيدا للمعيد وهو المذنب و
يسمى في الشرع الوارث وهم ورثة الانبيا الباب الرابع والثلثون ومائة في
معرفة مقام الاخلاص من اخلص الدين فذاك الذي لنفسه الرحمن يستخلصه وكل
نقصان اذا لم يكن في كونه فانه ينقصه اعلم ان الاسم الاحد ينطلق على كل شيء من ملك
وفلك وكوكب وطبيعة وعنصر ومعدن ونبات وحيوان وانسان مع كونه نعتا الهيا
في قوله قل هو الله احد وجعله نعتا كونيا في قوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا وما من صنف
ذكرناه من هولاء الاصناف الذين هم جميع ما سوى الله وقد حصرناهم الا وقد عبد منهم
اشخاص فمنهم من عبد الملئكة ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد الافلاك ومنهم من عبد العناصر ومنهم من عبد الحيوان
ومنهم من عبد الاحجار ومنهم من عبد الاشجار ومنهم من عبد الجن والانس فالمخلص في العبادة
التي هي ذاتية له ان لا يقصد الا من اوجده وخلقه وهو الله تعالى فيخلص له هذه العبادة
ولا يعامل بها احدا ممن ذكرناه اي لا يراه في شيء مما ذكرناه لا من حيث عين ذلك الشيء
ولا من حيث نسبة الاحدية له فان الناظر ايضا له احدية فليعبد نفسه فهو اولى له ولا
يذل لاحدية مثله اذ ولا بد من ذلته لغير احدية خالقه فيكون اعلى همة ممن ذل لاحدية
مخلوق مثله وما من شيء من المخلوقات الا وفيه نفس دعوى ربوبية لما يكون عنه
في الكون من المنافع والمضار فما من شيء في الكون الا وهو ضار نافع فهذا القدر فيه من
الربوبية العامة وبها يستدعي ذلة الخلق اليه الا ترى الانسان على شرفه على ساير الموجودات
بجملته كيف يفتقر الى شرب دوا يكرهه طبعا لعلمه بما فيه من المنفعة له فقد عبده
من حيث لا يشعر كرها وان كان من الادوية المستلذة لمزاج هذا المريض وهو قد علم ان
استعماله ينفعه فقد عبده من حيث لا يشعر طوعا ومحبة وكذا قال الله ولله يسجد من
في السموات ومن في الارض طوعا وكرها وهذا الوجود كله على ما بينته لك فانه ما من شيء
في الكون الا وفيه ضرر ونفع فاستجلب بهذه الصفة الالهية نفوس المحتاجين اليه لا
فتقارهم الى المنفعة ودفع المضار فادّاهم ذلك الى عبادة الاشيا وان لم يشعروا ولكن
الاضطرار اليها يكذبهم في ذلك فان الانسان يفتقر الى اخس الاشيا وانقصها في الوجود
وهو مكان الخلا عند الحاجة بترك عبادة ربه بل لا يجوز له في الشرع اداوها وهو حاقن
فيبادر الى الخلا ولا سيما اذا افرطت الحاجة فيه واضطرته بحيث تذهب بعقله ما يصدق
متى يجد اليه سبيلا فاذا وصل اليه وجد الراحة عنده والقى اليه ما كان اقلقه فاذا
وجد الراحة خرج من عنده وكانه قط ما احتاج اليه وكفر نعمته واستقذره و ذمه

وهذا هو كفر بالنعمة والمنعم ولما علم الله ما اودعه في خلقه وما جعل في الثقلين من الحاجة الى ما اودع الله في الموجودات وفي الناس بعضهم لبعض قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً اى لا يشوبه فساد ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى لا يذل الا لله لا لغيره وامران يعبده مخلصين له الدين وقال الا لله الدين الخالص وهو الدين المستخلص من ايدى ربوبية الاكوان فاذا لم ير شيئاً سوى الله وانه الواضع اسباب المضاة والمنافع لجا الى الله في دفع ما يضره ونيل ما ينفعه من غير تعيين سبب فهذا معنى الاخلاص ولا يصح وجود الاخلاص الا من المخلصين بفتح اللام فان الله اذا اعتنى بهم استخلصهم من ربوبية الاسباب التى ذكرناها فاذا استخلصهم كانوا مخلصين بكسر اللام وانما اضاف اليهم الاخلاص ابتلاء ليرى هل يحصل لهم امتنان بذلك على الحق ام لا وقد وجد في قوله يمنون عليك ان اسلموا فامتنوا بذلك ونجوا ونبهوا بقوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين في دعواكم انكم مؤمنون فعراهم من هذه الصفة ان يكون لهم كسباً فينبغى للعاقل ان لا يامن مكر الله في انعامه فان المكر فيه اخفى منه في البلاء وادنى المكر فيه ان يرا نفسه مستحقاً لتلك النعم وانها من اجله خلقت فان الله ليس يحتاج اليها فهى له بحكم الاستحقاق هذا ادنى المكر الذى تعطيه المعرفة ويسمى صاحبه عارفاً في العامة وهو في العارفين جاهل اذ قد بينا فيما قبل ان الاشياء انما خلقت له تعالى لتسبيح بحمده وكان انتفاعنا بها بحكم التبعية لا بالقصد الاول فقط العالم كله على تسبيحه بحمده وعبادته ودعا الثقلين الى ذلك وعرف ان لذلك خلقهم لا لانفسهم ولا لشئ من المخلوقات مع ما في الوجود من وقوع الانتفاع بها بعضها من بعض وقال تعالى في الحديث الغريب الصحيح من عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ وهو الذى اشرك فطلب من عباده اخلاص العمل له فمنهم من اخلصه له جملة واحدة فما اشرك في العمل بحكم القصد فما قصد الا الله ولا اشرك في العمل نفسه بانه الذى عمل بل عمله خالق لله فالاول عموم والثانى خصوص وهو غاية الاخلاص ولا يصح اخلاص الا مع عمل اعنى في عمل فانه لا بد من شئ يكون مستخلصاً بفتح اللام وحينئذ يجد الاخلاص محلا يكون لذلك العمل يسمى به العمل خالصاً والعامل مخلصاً والله الموفق

الباب الخامس والثلثون ومائة في معرفة ترك الاخلاص واسراره

من اخلص الدين فقد اشركا وقيد المطلق من وصفه
من يجهل الامر فذاك الذى يدرك ذات المسك من عرفه

قال رجل للجنيد ومن العالم حتى يذكر مع الله وكان من اهل الاحوال وقال تعالى المنفرد مع الله وقال بعضهم رؤية الاخلاص منك في العمل مجوسية محضة يريد الشرك وانما ينبغى ان يشاهد المكلف مجرى العمل ومنشئه وكان ابو مدين يامر اصحابه باظهار الطاعات فانه لم يكن عنده فاعل الا الله والتخليص يؤذن بالمنازع ولا بد للمنازع ان يطلب من المكلف ان يكون عبداله والعمل من جملة افعال الله الذى المكلف مظهرها فاجهل الناس من يجعل موجدا لفعل تحت طاعة من يفعل من اجله وهو اما ابليس واما الريا فاذا كان المكلف يقوم الى العمل هذه النية والمنازع ما هو

هناك

هناك فالمخلص اثبت العدم وجودا وجهل الامر على ما هو في نفسه فمن حكم عليه ما ذكرناه ورأى نواصى كل دابة بيدى الله ورأى ربه على صراط مستقيم ومن اخذ بناصيته لم يعدل بك عن طريقه الذى هو عليه فاذا لم يكن الاخلاص الا عبارة عن رؤيته في مشهد ما بعينه لا في كل مظهر وهو في كل مظهر ولا يقدر صاحب هذه الحال ان يرى حجابا بينه وبين مشهوده فلا يتمكن له ان يميز شيئاً من شئ فان العين واحدة وهى على صراط مستقيم

الباب السادس والثلثون ومائة في معرفة مقام الصدق واسراره

الصدق سيف الله في ارضه فاصدق ترى الصادق من عرضه
فان اتى الدجال فاضرب به هامته بالحد من عرضه
فاسيف محصور بجديه في نقل من الفعل وفى فرضه
ولا تقل هذا محال فقد يفرضه الفارض في فرضه
فكم غنى يظهر الفقر اذ يستقرض المسكين من قرضه

الصدق شدة وصلابة في الدين والغيرة لله من احواله ولصاحبه المتحقق به الفعل بالهمة وهو قوة الايمان قيل لابى يزيد ما اسم الله الاعظم الذى به تنفعل الاشياء فقال ارونى الاصغر حتى اريكم الاعظم ما هو الا الصدق اصدق وخذ اى اسم شئت اسماء الله كلها عظيمة قال تعالى والذين امنوا اشد حبا لله اى اصدق حبا لله من حب المشركين لمن جعلوهم شركاء والصادق من اسمائه وقال تعالى ليسئل الصادقين عن صدقهم ولهذا له الدعوى فلا يكون الصادق صادقا ما لم يقم الصدق به فاذا قام به كان له ذوقا وكان كونه صادقاً حالاً لصدقه وهو قد يسمى بالصادق فلهذا سألهم هل صدقهم هو النعت الالهى الذى به يسمى الله بالصادق ام لا فان كان هو طالبهم بان يقوموا باحكامه قيامه فلا يغلبهم شئ ولا يقاومهم في حال صدقهم فيكون الله صدقهم كما كان سمعهم وبصرهم النسبة واحدة فان لم يحكموا بهذا المقام ولا وجدوا منه هذه الحال فما هو هذا الصدق الذى هو النعت الالهى بل هو امر ظهر بصورة الصدق ظهور الشبهة بصورة الدليل وكما لا وجه للشبهة لا حقيقة لهذا الصدق وهذا معنى قول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فلا تؤثر فيهم عوارض يوم القيمة بل يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون وقال في حق طائفة فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم هذا حكمه في النطق فكيف في جميع الاحوال والصدق اذا جاء من خارج جاء بغير صورته فانه ظهر في مادة امكانية فلم يؤثر اثرا في كل من جاء اليه فان كان في المحل صدق الايمان ميزه وعرفه في المادة التى ظهر فيها فقبله وعمل بمقتضاه فكان نوراً على نور ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم كما زاد من ليست له حالة الصدق رجسا الى رجسهم والصدق بذاته مؤثر حيث ظهر عينه ظهر حكمه ومن ليست له هذه الحال المؤثرة في الوقت وهو غائب عن صدقه في ذلك الوقت ولا يدعيه من مكان بعيد فالصدق من حيث تعلقه بالكون هو حال ومن حيث تعلقه من الصادق بالله هو مقام فمن حيث هو مقام لا يكون عنه اثر فان تعلقه بالله والله هو ليس محل لتأثير الاكوان فيكون صاحبه صادق التوجه الى الله فان ظهر عن هذه صفته اثر في الكون فعن غير تعمل ولا قصد انما ذلك الى الله يجريه على لسانه او يده ولا علم له به

كان اثره على علم وادعى انه صادق مع الله فهو اما جاهل بالامر واما كاذب وهذا ليس من صفة
اهل الله فحال الصدق مناقض مقامه ومقامه اعلى من حاله في الخصوص وحاله اشهر واعلى في
العموم وكان للامام عبد القادر على ما ينقل الينا من احواله حال الصدق لا مقامه وصاحب
الحال له الشطح وكذلك كان رضي الله عنه وكان للامام ابي السعود بن الشبل تلميذ عبد القادر
مقام الصدق لا حاله فكان في العالم مجهولا لا يعرف ونكرة لا تتعرف نقيض عبد القادر عجزا
محققا لتمكنه في مقام الصدق مع الله كما كان عبد القادر محققا متمكنا في حال الصدق فرضي
الله عنهما فما سمعنا في زماننا من كان مثل عبد القادر في حال الصدق ولا مثل ابي السعود في مقام
الصدق فالصدق الذي هو نعت الاهي لا يكون الا لاهل الله والصدق الذي في معلوم الناس
سار في كل صادق من مؤمن وكافر وهذا الصدق للصدق الالهي كالظل للشخص فهو ظله ولهذا
يظهر اثره في كل صادق من كل ملة ولو لم يكن ظلا له ما صح عنه اثر فاجعل بالك لما اشرنا اليه
وبسطناه فالناس عنه في عماية وعن امثاله من المقامات والاحوال فلولا الصدق ما كان الوجود
ولولاه لما كان الشهود

الباب السابع والثلثون ومائة في معرفة مقام ترك الصدق
واسراره

الصدق يخرج عن ضعف العبودة اذ هو الصدوق الشديد القهر للنفس وكل ما حال
بين العبد في طبق وضعفه فاتركه خيفة اللبس اذ ليس يقهر الا من يماثله ولا يماثله هو
شخص من الانس وهو الاتم وجودا من مغايره وكل غير ففي قيد وفي حبس فانه احد وخلقه
عدد والفصل ليس له حكم بلا جنس

لما كان الصدق يطلب المماثلة وان كان محمودا
فرجال الله اتقوا من الاتصاف به مع حكمه فيهم وظهور اثره عليهم غير انه ليس مشهودا لهم
ثم نظروا اليه من كونه نعتا الهيا فلم يجدوا له عينا هنالك وراوا تعلق الصدق الالهي
انما هو فيما وعد لا في كل ما اوعد ومن شرط النعت الالهي عدم التقييد فيما هو متعلق له فعلموا
انه نعت اضافي لاختصاصه ببعض متعلقاته فلما راوه على هذا اوجبوا ترك مشاهدته فانهم
كالناظرين في امر معدوم لا وجود له والصدق وان كان نسبة وليست له عين موجودة
فله درجات فدرجاته في العارفين من اهل الاسرار مائة وخمس وتسعون درجة وفي
العارفين من اهل الانوار مائتان وخمس وعشرون وفي الملامية من اهل الاسرار مائة
واربع وستون درجة وفي الملامية من اهل الانوار مائة واربع وتسعون درجة وانا
اعطيك اصلا مطردا في كل ما اذكره من ترك كل ما نثبته انما اريد بذلك ترك شهوده لا ترك
اثره فان حكمه لا يتمكن ان يقول فيه ليس فانه موجود مشهود لكل عين فعلى هذا تاخذ كل ما
اذكره في هذا الكتاب من التروك فاعلم ذلك

الباب الثامن والثلثون ومائة
في معرفة مقام الحيا واسراره

ان الحيا من الايمان جاء به لفظ النبي وخير كله فيه
فليتصف كل من ترعى مشاهده وليس يعرف هذا غير منتبه مستيقظ غير نوام ولا كسل
مراقب قلبه لدى تقلبه ان الحي من اسما الاله وقد بالتخلق بالاسماء فاحظ به

ورد
في الخبر ان الحي اسم من اسماء الله تعالى وقال تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما

بعوضة فما فوقها يعني في الصغر وهو صفات الايمان ومن صفات المؤمن ومن اسمائه تعالى
المؤمن فالحيي نعت للمؤمن فان الحياء من الايمان والحياء خير كله والحياء لا ياتي الا بخير وهذه كلها
اخبار صحيحة وحقيقتها اعني هذه الصفة الترك لان الترك من كل موجود بقاء على الاصل والعمل
فرع وجودي زائد على الاصل فلهذا قيل فيه خير كله فالحياء نعت سلبي فالعبد اذا ترك ما لله
لله وما يقول الكون انه للعبد من الامور الوجودية يتركه ايضا لله على حقيقة ما يترك ما هو
لله بالاجماع من كل نفس لله فقد استحيى من الله حق الحيا ومن ترك ما لله لله خاصة فقد استحيى
من الله ولكن لا حق الحيا وذلك ان النعوت التي نعت الحق بها نفسه من المسمى اخبار التشبيه
وايات التشبيه على ما يزعم علما الرسوم وانه تنزل الاهي رحمة بالعباد ولطفا الهيا وهو عندنا
نعت حقيقي لا ينبغي الا له تعالى وانه في العبد مستعار كسائر ما يتخلق به من اسمائه فانه خير الماكرين
والله يستهزئ بالمستهزئين من عباده باستهزا ومكر هو له من حيث لا يشعرون وهؤلا نصف
نفسه بالحوادث فدل ان هذه النعوت بحكم الاصالة لله وما ظهرت في العبد الالهي الا لكونه
خلق على الصورة من جميع الوجوه ولما عرف العارفون هذا وراوا قوله تعالى واليه يرجع الامر
كله وهذه النعوت الظاهرة في الاكوان التي يعتقد فيها علما الرسوم انها حق للعبد من جملة الامور
التي ترجع الى الله تركوها لله استحيائهم من الله حق الحيا وهو من نعوت الاسم المؤمن والمؤمن
المصدق بان هذه النعوت له ازلا وان لم يظهر حكمها الا في المحدثات فالحيا يدخل في الصدق
ولهذا قال الحيا من الايمان واما قوله صلى الله عليه وسلم في الحياء انه لا ياتي الا بخير فهي كلمة
صحيحة صادقة فان البقا على الاصل لا ياتي الا بخير فانها لا تصحبها دعوى فهو قابل لكل
نعت الهي يريد الحق ان ينعته به وما في المحل ضد يرده ولا يقابل بضده فيبقى الحق يفعل ما يريد
بغير معارض ولا منازع واما نعت الحق به فهو تركه العبد يتصف بنعوت الحق ويسلمها له ولا
يخجله فيها بل يصدقه تعالى بها ويثبته ولا يكذبه في دعواه فانه مجاوره فهذا من كون الحق حييا
ورد في الخبر ان شيخا يوم القيمة يقول الله له يا عبدي عملت كذا وكذا الامور لم يكن ينبغي له ان
يعملها فيقول يا رب ما فعلت وهو قد فعل فيقول الحق سيروا به الى الجنة فيقول الملئكة التي
احصت عليه عمله يا ربنا الست تعلم انه فعل كذا وكذا فيقول بلى ولكنه لما انكر استحييت منه
ان اكذب شيبته فاذا كان الحق يستحيي من العبد ان يكذب شيبته ويوقره فالعبد بهذه الصفة
اولى وللحيا درجات عند العارفين وعند الملاميين فدرجاته في العارفين احدى وخمسون
درجة وفي الملاميين عشرون درجة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الواحد
ومائة يتلوه الثاني ومائة فصل لما كان الحيا صفة تنسب الى الايمان

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل لما كان الحيا صفة تنسب الى الايمان فهو من ذات الايمان كان اثره من ظاهر
صورة الانسان في الوجه اذ الوجه ذات الشيء وعينه وحقيقته فالحيا ينقسم كما ينقسم
الايمان الى بضع وسبعين شعبة ارفعها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
والمناسبة بين العالي والدون ان الشرك اذى في طريق التوحيد اماطته الادلة العقلية

والانباات الشرعيه لما جعلته في طريق التوحيد الشبه المضلة والاهواء الشيطانيه وصورة
الحياء الذي يدرك الموحد في توحيده ويزيل الاذى من طريق الخلق تلفظه بنفي الا له قبل وصوله الى
ايجابه الى من يستحقه وهو قوله لا اله والنفي عدم فوقع الحياء من العبد المؤمن حيث بدا بالعدم وهو
عينه لان الحدث نفسه تقدم حال العدم عليه ثم استفاد الوجود الذي هو بمنزلة الايجاب
لما وقع عليه النفي ولم يتمكن للمحدث ان يقول الا هذا لانه لا يصح العدم بعد الوجود ولا النفي
بعد الاثبات فانه لو تجلى له الحق ابتداء لم ينفه في الشرك لانه كان يراه عينه لو كان له وجود وان
لم يكن له وجود فيكون نظر الموحد عند وقوعه على وجود الحق لا يمكن ان يرى مع هذا الوجود
عدما فكان لا يتلفظ بكلمة التوحيد ابدا ولا يرى نفسه ابدا فمن رحمة الله تعالى بالانسان انه
اشهده اولا نفسه فراى في نفسه قوى ينبغي ان لا يكون الا لمن هو اله فلما حقق النظر بعقله
ونظر الى العوارض الطارية عليه بغير ارادته ومخالفة اغراضه ووجد الافتقار في نفسه علم
قطعا ان عين وجوده شبهة وان هذه الصفات لا ينبغي ان يكون الا لمن هو اله فنفى تلك
الالوهة التي قامت له من نفسه فقال لا اله ثم انه لما امعن النظر وجد نفسه فاغا بغيره
غير مستقل في وجوده فاوجد فقال عند ذلك الا الله فلما اثبت نظر الى هذا الذي اثبته فراه
عين صورة ما نفاه مرتبطا به ارتباط الظل بالشخص بنور العلم الذي فتح عينه الى هذا الادراك
وقد كان نفاه بقوله لا اله فاستحيى كيف اطلق لا اله ولهذا جعلته الطائفة من اذكار
العموم وكان بعض شيوخنا لا يقول في ذكره سوى لفظة الله الله كان لا يقول لا اله الا الله
فسالته عن ذلك فقال ان روحي بيد الله ما هي في حكمي وفي كل نفس انتظر الموت والقا وكل
حرف من حروف الكلام نفس فيمكن اذا انصرف ان يكون المفارقة في انصرافه ولا ياتي من الله
بعده نفس آخر فاذا قلت لا او عشت حتى اقول لا اله ثم افارق قبل الوصول الى الايجاب فاقبض
في وحشة النفي لا في انس الايجاب فلهذا عزلت الى ذكر الجلالة اذ ليس لي مشهود سواه فمن كان
هذا حاله فلا يراد يستحيى في قوله لا اله الا الله وهو اشد الحياء فكانت ارفع شعب الايمان
فكانت ارفع شعب الحيا من الله حيث نظر الى نفسه قبل نظره الى خالقه وهو قوله صلى الله
عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق اذ كان عين ما نفى عين ما اثبت فانه ما نفى الا الا له ولا اثبت الا الا له واما حياؤه
في اماطة الاذى عن طريق الخلق فانه مامور باماطته ثم انه يرا وجه الحق فيه بالضرورة
لانه ادنى المراتب فهو بمنزلة الاخر من الاسماء الالهية واليه ينظر كما كان لا اله الا الله
الاسم الاول وجاءت الهوية فاخذت الاسمين لها فقالت هو الاول والاخر فبقي مترددا بين
حتى ما يستحقه الاسم الاخر الظاهر في كون هذا الاذى في طريق الخلق ويرى ان الخلق متصرفون
باسماء الالهية بين هذين الاسمين فلا تقع عين هذا المؤمن الا على الله اولا وآخرا وما بينهما
والامر متوجه عليه بالاماطة فيستحيى من الامران لا يبادر لما امره به من الاماطة ويستحيى
من الاسم الاخر الذي يراه في عين الاذى فاذا ادركه هذا الحياء باداة الاسم من الاذى

يا فلان بي تميط هذا الاذى عن طريق الخلق فانا في الاذى كما انا في الاماطة ما ازلته بغيري
فلا يستحيى انظر في قوله ادناها اماطة الاذى تعلق الاذى بالاماطة وهو اخر درجات
الايمان فنحن في عين الاماطة ما نحن غيرها فيتحير عند ذلك صاحب هذه الحال
فيميط به كما نفى الا له بالا له واذا كان حال العبد في حيائه من الله في الاول والاخر
والاعلى والادون انحصرت المتوسطات بين هذين الطرفين فكان معصوم الحال محفوظ
المقام كالصلوة تحريمها التكبير وتحليلها التسليم فظهرت المنية في الطرفين ليسلم
الوسط بينهما وسبب ذلك الحصر فتبين لك بعدما اوقفتك عليه من الحقايق ان الحياء
من الله ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك فعم بهذا جميع شعب الايمان وهو
مقام يصحبه الامر والنهي والتكليف فاذا انقضى زمان التكليف كان ينبغي له ان نزول به
وليس الامر كذلك فاعلم انه من حقيقة وجود الحيا وجود العلم بما يجب لله تعالى وانه القائم
به والمطلوب عقلا وشرعا ومحال ان يقدر مخلوق على الوفا بما يجب لله تعالى عليه من
تعظيمه عقلا وشرعا ولابد له من لقاء ربه وشهوده ومقامه هذا فالحياء يصحبه في الدنيا
والاخرة لانه لا يزال ذاكرا لما يجب عليه وذاكرا لعدم قيامه في حق الله بما يجب له
وقد ورد في الخبر ما يؤيد هذا ان الحق اذا تجلى لعباده يوم الزور الاعظم ويرفع الحجب عن
عباده فاذا نظروا اليه جل جلاله قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فهذا الاعتراف
اوجبه الحيا من الله عز وجل فالحياء انطقهم بذلك

الباب التاسع والثلثون ومائة في معرفة مقام ترك الحيا

ترك الحيا تحقق وتخلق جادت به الايات في القران فله
النفاسة والنزاهة عندنا اذ لا يخاف بمنزل العدوان هذي هي الدنيا وانت امامها
وعبيدها بالنقص والرجحان فاذا فهمت الامر يا هذا فكن مثل اللسان بقبة الميزان
لا تعدلن الى الشمال فانه نقص ومل طلبا الى الايمان فهو الكمال لمن تحقق حاله في
الاسلام والايمان والاحسان

ترك الحيا في موطنه نعت الهي قال الله تعالى ان الله
لا يستحيى ان يضرب مثلا ما وسبب ذلك من وجهين اما ان يكون ما في الوجود الا الله
فالوجود كله عظيم فلا يترك منه شيء لان الحياء ترك فهو نعت سلبي وترك الترك تحصيل
فهو نعت ثبوتي فلا اله نعت سلبي والا الله نعت ثبوتي فما جئنا بالسلب الا من اجل الاثبات
فما جئنا بالحيا الا من اجل تركه فان الحيا للتفرقة وترك الحيا لاحدية الجمع لا للجمع هذا هو
الوجه الواحد واما ان يكون في الوجود اعيان الممكنات التي لا قيام لها الا بالله فينبغي
ان لا يترك شيء منها لارتباط كل شيء منها بحقيقة الهية هي تحفظه وقد ثبت ان الممكنات
لا تتناهى فالحقايق والنسب الالهية لا نهاية لها ولا يصح ان يكون في الالهيات تفاضل
لان الشيء لا يفضل نفسه ولا مفاضلة في هذه الاعيان الا بما تنتسب اليه لانه لا فضل لها
من ذاتها ولا مفاضلة هناك فلا مفاضلة هنا فكما هو الاول هو الاخر كذلك العقل الاول
والجماد وكما هو الظاهر هو الباطن كذلك عالم الغيب والشهادة فما ثم تافه ولا حقير فان الكل

شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى زمان
نظركم في نفوسكم بها والاجل المسمى هو ان يكشف لكم عنكم انكم ما هو انتم اذ من حقيقته عدم
الوجود له معا انتم فاذا تبين لكم انكم ما هو انتم وهو اجل المسمى كان محلها وهو محلها الى البيت
العتيق وهو القديم الذي لا يقبل الحدوث فرايتم ان الصفة تطلب موصوفها فزلتم انتم من
كونكم شعائر الله وصار الحق دليلا على نفسه اذ كان من المحال ان يدل شيء على شيء دلالة علم
محقق فلا ادل من الشيء على نفسه ولهذا اذا حددت الامر الظاهر تزده غامضا ولهذا
لا تطلب حدود الامور الظاهرة كمن يطلب حد النهار وهو فيه وهو اوضح الاشياء لا يقدر ان
يجهله واذا كان الامر كما ذكرناه فلا يستحيي فلا حيا ولا حكم له بل يضرب الامثال ويقيم الاشكال
ويعلم لمن يخاطب ومن يفهم عنه ممن لا يفهم ولكل فهم فلو وجد عند السامع ما هو اخفى من
البعوضة لجاء بها كما قد جاء بذلك مجملا بقوله فما فوقها فامرك وعملك في هذه الاية ان لا تترك
شيئا الا وتنسبه الى الله ولا تمنعك حقارة ذلك الشيء ولا ما تعلق به من الذم عرفا وشرعا في
عقدك ثم تقف عند الاطلاق فلا تطلق ما في العقد على كل شيء ولا في كل حال وتقف عند ما قال
لك الشارع قف عنده فان ذلك هو الادب الالهي الذي جاء به الشرع والادب جماع الخير وفي
ايراد الالفاظ يستعمل الحيا لانك تترك بعضها كما امرت وفي العقد لا تترك شيئا لا تنسبه الى الله
وهو مقام ترك الحيا فما مع الله تعالى بحسب المواطن كما رسم لك ولا تنازع وقل رب زدني علما
فانك اذا قلت ذلك لم تزل في مزيد جانيا ثمرة الوجوب الباب ــــــــ الاربعون ومائة
في معرفة مقام الحرية واسراره وهو باب خطير عبد الهوى ابق عن ملك مولاه وليس يخرج
عنه فهو تياه الحر من تملك الاكوان اجمعها وليس عندك مال ولا جاه فان تعرض للتكوين
ابطلها قد كان اصله من ملك مولاه اعلم وفقك الله ان الحرية مقام ذاتي لا الهي
ولا تخلص للعبد مطلقا فانه عبد الله عبودية لا تقبل العتق واجلناها في حق الحق من كونه الها
لا ارتباط بالمالوه ارتباط السيادة بوجود العبد والمالك بالملك والملك بالملك انظر في قوله
ان يشا يذهبكم ويات بقوم اخرين فنبه باتيان قوم اخرين على هذا الارتباط فانه يلزم من
حقيقة الاضافة عقلا ووجودا تصور المتضايفين فلا حرية مع الاضافة والربوبية والالوهية
اضافة ولما لم يكن بين الحق والخلق مناسبة ولا اضافة بل هو الغني عن العالمين وذلك لا يكون
لذات موجودة الا لذات الحق فلا يربطها كون ولا يدركها عين ولا يحيط بها حد ولا يقيدها
برهان وجدانها في العقل ضروري كما ان نفي صفات التعلق التي يدخلها تحت التقييد نظري
فاذا اراد العبد التحقق بهذا المقام فانه مقام تحقق لا مقام تخلق ونظر انه لا يصح له ذلك
الا بزوال الافتقار الذي يصحبه لامكانه ورجحان الغيرة الالهية تقتضي ان لا يتصف
بالوجود الا الله لما يقتضيه الوجود من الدعوى فعلم بهذا النظر ان نسبة الوجود الى الممكن
محال لان الغيرة حد ما نع من ذلك فنظر الى عينه فاذا هو معدوم لا وجود له وان العدم
له وصف نفسي فلم يخطر له الوجود بخاطر فزال الافتقار وبقي حرا في عدميته حرية الذات في

وجودها

وجودها ثم انه اراد ان يعرف ما ينا سب الاسماء الالهية التي لهذه الذات من ذات الممكن المعدوم
فراى ان كل عين من عيون الممكنات على استعداد لا يكون في غيره ليقع التمييز بين الاعيان فما وقع
بين ذات الممكن وذات الحق بالوجود للحق الواجب والعدم للممكن الواجب فجعل هذه الاستعدادات
له بمنزلة الاسماء للحق والوجود في اعيان الممكنات لله تعالى فاذا ظهر في عين من اعيان الممكنات
لنفسه باسم ما من الاسماء الالهية اعطاه استعداد تلك العين اسما حادثا يسمى به فيقال هذا
عرش وهذا عقل وهذا قلم ولوح وكرسي وفلك وملك ونار وهواء وماء وارض ومعدن ونبات
وحيوان وانسان ما بين اجناس وانواع ثم سرت هذه الحقيقة في الاشخاص فيقال زيد وعمرو
وهذا الفرس وهذا الحجر وهذه الشجرة هذا كله اعطاه استعداد اعيان الممكنات فاستدللت
باثارها في الوجود على ما هي عليه من الحقائق في ذاتها كما استدللت باثار الاسماء في الوجود
على الاسماء الالهية وما للمسمى عين يقع عليها الادراك فاذا وقف الممكن مع عينه كان حرا لا عبودية فيه
واذا وقف مع استعداداته كان عبدا فقيرا فليس لنا مقام في الحرية المطلقة الا ان يكون مشهدنا
ما ذكرناه فلا تحدث نفسك بغير هذا ومن لا يشهد هذا المقام فانه لا يعلم ابدا مدلول قوله ان الله
غني عن العالمين اي هو غني عن الدلالة عليه اذ لو اوجد العالم للدلالة عليه لما صح له الغنى عنه
واعلم لمعرفة من نصبا لعالم دليلا وعلى من يدل وهو اظهر واجلى من ان يستدل عليه بغير او
يتقيد تعالى بسوى اذ لو كان الامر كذلك لكان للدليل بعض سلطنة وفخر على المدلول ولو نصبه
المدلول دليلا لم ينفك هذا الدليل عن مرتبة الزهو بكونه افاد الدال به امرا لم يتمكن للمدلول ان
يوصل اليه الا به فكان يبطل الغنى والحرية وهما ثابتان لله تعالى فما نصب الادلة عليه وانما
نصبها على المرتبة ليعلم انه لا اله الا هو فهذا لسان الخصوص في الحرية واما لسان العموم فالحرية
عند القوم من لا يسترقه كون الا الله فهو حر عما سوى الله فالحرية عبودة محققة لله فلا يكون
عبدا لغير الله الذي خلقه ليعبده فوفى بما خلق له فقيل فيه نعم العبد انه اواب اي رجاع الى
العبودة التي خلق لها لانه خلق محتاجا الى كل ما في الوجود فما في الوجود شيء الا وينا ديه بلسان فقر
هذا العبد انا الذي يفتقر اليه فاذا كان عالما بالامور علم ان الحق عند من ناداه وانه
فقير الى ذلك السبب لكونه مستعدا لهذا الفقر اليه فاذن بحقيقة افتقر ثم نظر الى معطي ما هو
محتاج اليه في هذا السبب فراه الاسم الله فما افتقر الا الى الله من اسمه ولا افتقر الا بنفسه من اثر
استعداده فعلم ما الفقر ومن افتقر ومن افتقر اليه ولهذا امر صلى الله عليه وسلم ان يقول رب
زدني علما فقد نبهتك على ما فيه كفاية في الحرية واسرارها مما لا تجده في غير هذا الكتاب من مصنفات
غيرنا الباب ــــــــ الواحد والاربعون ومائة في مقام ترك الحرية من ليس ينفك
عن حاجاته ابدا كيف التحرر والحاجات تطلبه فهو الفقير الى الاشياء اجمعها فالفقر
مذهبه والفقر مكسبه لذا تسمى باعيان الكيان لنا حتى تعين في المنطوق مذهبه
فليس في الكون حر حيث يطلبنا من كل وجه ومنه نحن نطلبه اعلم وفقك الله ان ترك
الحرية عبودة محضة خالصة تسترق صاحبها الاسباب لتحققه بعلم الحكمة في وضعها فهو يذل

الاسمار

تحت سلطانها فصاحبها كالارض يطؤها البر والفاجر وتعطى منفعتها المؤمن والكافر تؤثر فيه
تأثير الدعا من الكون في الحق اجابة دعاه تحققا بمولاه حين رأى هذا المقام يصحبه مع الغنى المنسوب
اليه فكيف حال من يجوع مركبه ويعرى ويظمأ ويضحى وهو مأمور بحفظ والنظر في شانه وما يصلحه
قد ولاه الله عليه وانزله خليفة فيه ليس في قوته ان يقوم بحقه الا ان يمكنه الاسباب من نفسها
فباء الضرورة تخضع في تحصيلها الا اذا اتى الله فيه المتوجه عليه فان الله يقول له ان لنفسك عليك
حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا ومن توجهت عليه الحقوق فانى له بالحرية
فكل كون عليه حق فهو عبيد لذلك الحق وليس حرا فكن عليما به خبيرا كمن تحقق ولا يكن مثل
من تأبى عن امر مولاه اذ تخلق الله ربى وانت عبد له فكنه فالكون اسبق قد قلت ذا حين
كان سمعى ومقولى حين كنت انطق ومن يكن مثل ما ذكرنا فذلك العالم الموفق فهو عبد نفسه
ما دامت تطلبه بحقها وعبد عينه ما دام يطلبه بحقه وعبد زوره ما دام يطلبه بحقه والنعم
الالهيه تطلبه بشكر المنعم بها عليه والتكليف قائم والاضطرار لازم ان رام دفعه لا يندفع
يؤثر فيه المدح والثنا فيقول الحمد لله المنعم المفضل ويملكه الذم والجفا والاذى فيقول الحمد لله
على كل حال فتغير حمده لتغير الاحوال فلو تغيرت الاحوال لتغير حمده لكان حر اعنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابى بكر الصديق ما اخرجك قال يا رسول الله الجوع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا اخرجنى الجوع فجامع من كان معه من اصحابه الى دار الهيثم بن ابى التيهان
فذبح لهم واطعمهم فما اخرجهم الا من حكم عليهم لما توجه له حق عليهم وهو الجوع والجوع امر عدمى
فهو وجودى يؤثر فيه المعدوم كيف حاله مع الموجود ومثل هؤلاء المشهود لهم بالحرية ولهذا الذوق
ما خرجوا الا لطلب اداء ما عليهم من الحقوق لانفسهم فقد استرقهم الجوع ولو لم يخرجوا وسكنوا
لكانوا تحت قهر الصبر وما تطلبه هذه الحال فغاية نسبة الفضل اليهم انهم خرجوا كما قلنا ليتيسر
ادا حقوق نفوسهم بالسعى فيها اذا كانوا متمكنين من ذلك واعلى من هذا فلا يكون فان قعدوا
مع التمكن اتصفوا بالظلم والجهل بالحكم الالهى وانى تعقل الحرية فيمن هذه صفته فى الدنيا والاخرة
اما فى الدنيا فواقع لا يقدر على انكاره وجحده ويجده من نفسه وان لم يركن الى الاسباب ولا يعتمد
عليها وغايته ان يعتمد على الله فى استعمالها فهو عبد معلول لانه توجه خاص وكذلك فى الاخرة
عند شهوته لكونه تحت سلطانها تحكم فيه ولا معنى للعبودية الا هذا دخوله تحت الاحكام ورق
الاسباب ولما ابصر هذا العارف من نفسه علم ان الحرية حديث نفس ومحال عرضى لا ثبات
له مع الحصر والصحو ثم ان ترك الحرية نعت الهى فكيف يصح له الخروج عنه وغايته ان يكون فيه
بصورة حتى يلتمس الدعا ويطلب التوبة من عباده وسؤال المغفرة منهم ويزيدهم ان لم يأتوا
بما التمسه منهم حتى قال لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يتوبون فيغفر لهم فقد نبهتك على
اسرار هذا المقام ان وقفت معها عرفت نفسك وعرفت ربك وما تعديت قدرك وان كان
للحرية درجات فى عباد الله فهو الاحرار اعظم عند الله درجة واكمل وصفا والاصل معهم
حفيظ يحفظ عليهم ترك الحرية والاسترقاق لما تعطيه الحكمة فان قلت فكم للحرية من الدرجات

فنقول لها فى العارفين من اهل الانس ست مائة درجة وتسع واربعون درجة وفى العارفين
من اهل الادب اربع وخمسون درجة ومائتا درجة وفى الملامية من اهل الانس ست مائة
وثمان عشرة درجة وفى الملامية من اهل الادب ثلاث وعشرون ومائتا درجة وهذه
الدرجات باعيانها لمن ترك الحرية وزيادة ما يعطيه الترك من الدرجات لقيمه بالحكمة
وحفظ الاصل لابقاء الحرية الباب الثانى والاربعون ومائة فى معرفة مقام
الذكر واسراره الذكر ستر على مذكوره ابدا وكل ذكر فاحوال واسماء وليس ثم سوى
ما قلته فاذا نظرت فيه بدت للعين اشياء يدرى بها كل من قام الوجود به وذلك
الحق لا عقل ولا ماء الذكر نعت الهى وهو نفسى وملائى فى الحق وفى الخلق ومع كونه نعتا الهيا
فهو جزاء ذكر الخلق قال تعالى فاذكرونى اذكركم فجعل وجود ذكره عن ذكرنا اياه وكذلك حاله
فقال تعالى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم فانتج
الذكر الذكر وحال الذكر حال الذكر وليس الذكر هنا بان تذكر اسمه بل لتذكر اسمه من حيث ما
هو مدح له وحمد اذ الفائدة ترتفع بذكر الاسم من حيث دلالته على العين لا فى حقك ولا فى
حقه فان قلت فقد رجح اهل الله ذكر لفظة الله الله وذكر لفظة هو على الاذكار التى تعطى
النعت ووجدوا لها فوائد قلت صدقوا وبه اقول ولكن ما قصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالته
على العين وانما قصدوا هذا الاسم او الهو من حيث انهم علموا ان المسمى بهذا الاسم او بهذا الضمير
هو من لا تقيده الاكوان ومن له الوجود التام فاحضروا هذا فى نفس الذاكر عند ذكر الاسم بذلك
وقعت الفائدة فانه ذكر غير مقيد فاذا قيده بلا اله الا الله لم ينتج له الا ما تعطيه هذه الدلالة
واذا قيده بسبحان الله لم يتمكن له ان يحضر الا مع حقيقة ما يعطيه التسبيح وكذلك الله اكبر
والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وكل ذكر مقيد مفيد لا ينتج الا ما تقيد به لا يمكن ان يجنى منه
ثمرة عامة فان حاله الذكر تقيده وقد عرفنا الله انه ما يعطيه الا بحسب حاله فى قوله ان ذكرنى
فى نفسه ذكرته فى نفسى الحديث فلهذا رجحت الطائفة ذكر لفظة الله وحدها او ضميرها من غير
تقييد فما قصدوا اللفظة دون استحضار ما يستحقه المسمى وبهذا المعنى يكون ذكر الحق عبده باسم
عام لجميع الفضائل اللائقة به التى يكون فى مقابلة ذكر العبد ربه بالاسم الله فالذكر من العبد
باستحضار والذكر من الحق بحضور لانا مشهودون له معلومون وهو لنا معلوم لا مشهود فلهذا
كان لنا الاستحضار وله الحضور فالعلماء يستحضرونه فى القوة الذاكرة والعامة تستحضره فى القوة المتخيلة ومن عباد الله العـ[illegible] ما بالله من يستحضره صح
القوتين يستحضره فى القوة الذاكرة عقلا وشرعا وفى القوة المتخيلة شرعا وكشفا وهذا اتم الذكر
لانه ذكره بكله ومن ذلك الباب يكون ذكر الله له ثم ان الله ما وصف بالكثرة شيئا الا الذكر
وما امر بالكثرة من شئ الا من الذكر قال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال اذكروا الله
ذكرا كثيرا وما اتى الذكر قط الا بالاسم الله خاصة معرى عن التقييد فقال اذكروا الله وما
قال بكذا وقال ولذكر الله اكبر ولم يقل بكذا وقال واذكروا الله فى ايام معدودات ولم يقل
بكذا وقال اذكروا اسم الله عليها ولم يقل بكذا وقال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولم يقل بكذا

وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله فما قيده بامر
زائد على هذا اللفظ لانه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها
فاذا لم يبق في الدنيا منهم احد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من اجله فتزول وتخرب وكم من
قائل الله باق في ذلك الوقت ولكن ما هو ذاكر بالاستحضار الذي ذكرناه فلهذا لم يعتبر اللفظ دون
الاستحضار واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا لانهم لم يسمعوا بذكر شركائهم
واشمأزت قلوبهم هذا مع علمهم بانهم هم الذين وضعوها آلهة ولهذا قال قل سموهم فانهم ان سموهم
قامت الحجة عليهم فلا يسمى الله الا الله ودرجات الذكر عند العارفين من اهل الله احدى وخمسون
وتسع مأة درجة وعند الملامية تسع مأة وعشرون درجة الباب الثالث
والاربعون ومأة في معرفة مقام ترك الذكر لا يترك الذكر الا من يشاهده وليس يشهده من ليس
يذكره فقد تحيرت فامري وفيه فاين الحق بينهما عينا فاوثره ما ان ذكرتك الا قام لي علم
يحين ابصره في الحين يستره فلا ازال مع الاحوال اشهده ولا ازال مع الانفاس اذكره ولا يزال
لدى الاعيان يشهدني ولا يزال مع الاسماء يظهره لا يكتب هنا هو الا بالواو لتعرف الهوية لا انه
ضمير اعلم وفقك الله ان الذكر افضل من تركه فان تركه انما يكون عن شهود والشهود لا يصح
ان يكون مطلقا والذكر له الاطلاق ولكن الذكر الذي ذكرناه لا الذكر بالتسبيح والتهليل وغيره
من الذكر المقيد فلو كان ترك الذكر لا عن شهود كنا ننظر هل كان سبب تركه ما يقتضي الاطلاق
فنحكم فيه بالتساوي والاحوال مقيدة بلا شك وان كان الاطلاق تقييد لانه قد تميز عن المقيد
اوسرى المقيدات كيف ما قلت ونفس ما تميز فقد تقيد بما تميز به فالاطلاق تقييد واعظم ما
يقال فيه انه مجهول لا يعرف فما خرج بهذا الوصف عن التقييد لانه قد تميز عن المعلوم فعلى
كل حال ما ثم الا مقيد وما ثم في ما لا ثم الا مقيد فالعدم هو ما لا ثم وهو متميز عن الوجود والوجود
متميز عن العدم فما ثم معلوم ولا مجهول الا وهو متميز فالتقييد له الحكم وما بقي الا تقييد متفاضل
اعلاه تقييد في اطلاق وهو ذكر الله والجهل به والحيرة فيه فذكر الله اولى بالوجود وترك
الذكر اولى بالشهود فكن ان شئت في جود الشهود وكن ان شئت في فضل الوجود الباب
الرابع والاربعون ومأة في معرفة مقام الفكر واسراره ان التفكر في الايات والعبر ليس
التفكر في الاحكام والقدر ان التفكر حال لست اجهله والله قرره في الاي والسور
لولا التفكر كان الناس في دعة وفي نعيم مع الارواح في سرر الفكر نعت طبيعي وليس له
حكم على احد يدري سوى البشر ولو يكون الذي قلناه ما نظرت بالفاء عيني الى الاحوال والصور
به المؤثر والاسماء قائمة تنفذ الامر في بر وفي حضر اعلم وفقك الله ان الفكر ليس بنعت
الهي الا اذا كان بمعنى التدبير والتردد في الاولى فحينئذ يكون نعتا الاهيا واما الفكر بمعنى الاعتبار
فهو نعت طبيعي ولا يكون في احد من المخلوقين سوى هذا الصنف البشري وهو لاهل العبر
الناظرين في الموجودات من حيث ما هي دلالات لا من حيث اعيانها ولا من حيث ما يعطي
حقايقها قال تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض فاذا تفكروا فادّاهم ذلك التفكر

علما

علما لم يكن عندهم فقالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فما عدلوا الى الاستعاذة
به من عذاب النار الا وقد اعطاهم الفكر في خلق السموات والارض علما اشهدهم النار ذلك العلم
فطلبوا من الله ان يحول بينهم وبين عذاب النار وهكذا فائدة كل متفكر فيه اذا اعطى الفكر علما ما
يسأل الله منه بحسب ما يعطيه تمام الفكر لا يتعدى النظر في الآله من كونه الها وفيما ينبغي ان
يستحقه من له صفة الالوهية من التعظيم والاجلال والافتقار اليه بالذات وهذا كله يوجد
حكمه قبل وجود الشرايع ثم جاء الشرع به مخبرا وآمرا فامر به وان اعطته فطرة البشر ليكون
عبادة يوجر عليها فانه اذا كان عملا مشروعا للعبد اثمر له ما لا يثمر له اذا اتصف به لا من حيث
هو ما هو مشروع وليس للفكر حكم ولا مجال في ذات الحق لا عقلا ولا شرعا فان الشرع قد منع
من التفكر في ذات الله والى ذلك الاشارة بقوله ويحذركم الله نفسه اي لا تتفكروا فيها
وسبب ذلك ارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق واهل الله لما علموا مرتبة الفكر
وانه غاية علماء الرسوم واهل الاعتبار من الصالحين وانه يعطي المناسبات بين الاشياء تركوه
لاهله وانفوا منه ان يكون حالا لهم كما سيأتي في باب ترك الفكر والفكر حال لا يعطي
العصمة ولهذا مقامه خطر لان صاحبه لا يدري هل يصيب ويخطي لانه قابل للاصابة والخطا
فاذا اراد صاحبه ان يفوز بالصواب فيه غالبا في العلم بالله فليبحث عن كل اية نزلت في
القران فيها ذكر التفكر والاعتبار ولا يتعدى ما جاء من ذلك في غير كتاب ولا سنة متواترة
فان الله ما ذكر في القران امرا يتفكر فيه ونص على الجادة عينه او قرن معه التفكر الا
والاصابة معه والحفظ وحصول المقصود منه الذي اراده الله لا بد من ذلك لان الحق
ما نصبه وخصه في هذا الموضع دون غيره الا وقد مكن العبد من الوصول الى العلم ما قصد
هناك فقد القيت بك على الطريق وهكذا وجده اهل الله فان تعديت ايات التفكر الى ايات
العقل او ايات السمع او ايات الى العلم او ايات الايمان واستعملت فيها الفكر لم تصب جملة واحدة
فالزم الايات التي نصبها الحق لقوم يتفكرون ولا يتعدى بالامور مراتبها ولا تعدل بالايات
الى غير منازلها واذا سلكت على ما قلته لك حمدت مسعاك وشكرتني على ذلك فابحث على كل
اية عبرة وتفكر تسعد ان شاء الله تعالى وكذلك الايات التي فيها النظر من هذا الباب الفكري
مثل قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ومثل قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وكذلك الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل الاية
وكذلك ايات التدبر من هذا الباب مثل قوله افلا يتدبرون القران واجعل بالك اذا ذكر الله
شيئا من ذلك باي اسم ذكره فلا تتعدا التفكر فيه من حيث ذلك الاسم ان اردت الاصابة للمعنى
المقصود لله مثل قوله افلا يتدبرون القران فانظر فيه من حيث ما هو قران لا من حيث ما هو كلام الله
ولا من حيث ما هو فرقان ولا من حيث ما هو ذكر من قوله انا نحن نزلنا الذكر فكل اسم له حكم وما عينه
الحق في الذكر الا حتى يفهمه عباده ويعلمهم كيف ينزلون الاشيا منازلها فتلك الحكمة وصاحبها الحكيم
وقد مدح الله من شرفه بالحكمة فقال ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال واتيناه الحكمة وفصل الخطاب

وقال ومن يؤتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب فان حكمها يسرى في جميع
الاشيا وهو ان الحكيم لا يتعدى بالشى قدره ولا منزلته الباب ـــــ الخامس والاربعون
ومأته في معرفة مقام ترك الفكر واسراره   ترك التفكر تسليم لخالقه   فلا تفكر فان الفكر
معلول ان لم تفكر تكن روحا مطهرة   جليس حق على الاذكار مجبول   ان لم تفكر تكن روحا مطهرة
مثل الملائك لم يحجبك تفصيل   عن الاله الذى يعطى مواهبه   جودا وذاك الذى يعطيه تنزيل
اما الفا او القا فتعليه   او الكتابة اعطتها التفاصيل   فالتفكر وكلنا لانفسنا   لولاه ما كان اشراك
وتعطيل   ان التفكر امر قد خصصت به   لا نحج امع والجمع تحصيل   بصورة الحق والاسماء
اجمعها   وكل عين فما في الحق تبديل   وفي مواطن كلفنا بخدمته   اتت بذلك اخبار وتنزيل
التاركون الفكر رجال اراد وارفع اللبس عنهم فيما يرون العلم به ليلحقوا بوراثة من قيل فيه وما
ينطق عن الهوى وبما فطر عليه من فطر من المخلوقات كالملئكة ومن شا الله من المخلوقين الذين
فطروا على العلم بالله والموحى اليهم ابتدا من الله وعناية بهم ولان الافكار محل الغلط والطائفة
الاخرى نزحت الى ترك التفكر لان التفكر جولان في احد امرين اما في المخلوقات واما في الاله
واعلى درجات جولانه في المخلوقات ان يتخذها دليلا والمدلول بضاده الدليل فلا يجتمع دليل
ومدلوله عند الناظر ابدا فراوا ترك التفكر والاشتغال بالذكر اذ هما مشروعان فانه لو مات
في حال الفكر في الايات لمات في غير الله وان كان يطلبها الله ولكن لا يكون له مشهود الا هو وان كان
جولانه في الاله ليتخذه دليلا على المخلوقات والكائنات كما يراه بعضهم فقد طلبه لغيره وهو
سوء ادب مع الله حيث ما قصد النظر فيه الا ليدله على حكم الكائنات ولو استندت اليه فما طلبه
لعينه وان ظن انه يجول بفكره فيه ليتخذه دليلا عليه فهذا غلط بين فانه لا ينظر فيه الا وهو
عالم به فان نظر فيه بمعنى هل يصح ان يكون دليلا على نفسه فهذا غاية الجهل فانه لا شئ ادل
من الشئ على نفسه فلما راوا امثل هذا النظر تركوه فاذا تفكر من هذه صفته كان مثل الذى
يشكر الخلق لاحسانهم فشكرهم عبادة لان الله امر بشكرهم كذلك امرهم بالتفكر فيتفكرون
فيما امرهم او عين لهم ان يتفكروا فيه امتثالا لامره ويكون ما ينتجه من العلم في حكم التبع لان
علوم الفكر بكل وجه ما يقوم مقام علوم الذكر والوحى والوهب الالهى في الرفعة والمكانة
انتهى الجزء الثانى ومأته يتلوه في الثالث ومأته الباب السادس والاربعون ومأته في الفتوة
بسم الله الرحمن الرحيم الباب السادس والاربعون ومأته في معرفة مقام الفتوة
واسراره اعلم ايدك الله   ان الفتوة ما ينفك صاحبها   مقدما عند رب الناس والناس
ان الفتى من له الايثار تحلية   بحيث كان فمحمول على الراس   ما ان تزلزله الا هو ابقوتها
لكونه ثابتا كالشامخ الراسى   لا حزن يحكمه لا خوف يشغله   عن المكارم حال الحرب والباس
انظر الى كسرة الاصنام منفردا   بلا معين فذاك اللين القاسى   الفتوة نعت الهى من طريق
المعنى وليس له سبحانه من لفظها اسم الهى يسمى به كما ثبت شرعا ودليل عقل ان له الغنى عن العالم
على الاطلاق وبالشرع قوله تعالى والله غنى عن العالمين ودليل العقل لو لم يكن وجوده واجبا

لنفسه مع اتصافه بالوجود لكان ممكنا لانه متصف بالوجود ولو كان ممكنا لافتقر الى المرجح
في وجوده ولو افتقر بنوع ما فليس بغنى مطلق فلم يكن يصح له اسم الغنى على الاطلاق ولكان من جملة
العالم فيكون علامة يدل على مرجحه فهو غنى على الاطلاق ومن له هذه الغنى ثم اوجد العالم فما
اوجده لافتقار اليه وانما اوجد العالم للعالم ايثارا له على انفراده بالوجود وهذا هو عين
الفتوة ومن الفتوة الالهية الخبران القرانى والنبوى فاما القران فقوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وصورة الفتوة هنا انه خلقهم لينعمهم بالوجود ويخرجهم من شر العدم
ويمكنهم من التخلق بالاسماء الالهية ويجعل منهم خلفا وهذا كله ايثارهم على انفراده بكل ما
استخلفهم فيه ثم علم ان الامتنان يقدح في النعمة عند المنعم عليه فستر ذلك ايثارا لهم بقوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاظهر انه خلقهم من اجله لا من اجلهم وفي الخبر النبوى
الموسوى انه تعالى خلق الاشيا من اجلنا وخلقنا من اجله وستر بهذا قوله وان من شئ الا يسبح
بحمده ليفهم الجميع باعلامه انهم يسبحون بحمده حتى لا نشم فيه رايحة الامتنان ففي الخبر الموسوى
حكم الفتوة انه خلق الاشيا من اجلنا ايثارا لنا على انفراده بالوجود كما خلقنا وقوله وان من
شئ الا يسبح بحمده غطا حتى لا نشم فيه رايحة المنة مثل قوله في حقنا الا ليعبدون سواء واما
الخبر النبوى الثانى من الخبرين فما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه
انه قال كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى ففي قوله كنت
كنزا اثبات الاعيان الثابتة التى ذهبت اليها المعتزله وهى قوله انما قولنا لشئ فهذا الخبر من
الفتوة كيف كنى عن نفسه انه احب ان يعرف ومن هذه صفته غطى على ما يجب له من الغنى المطلق
لان المحبة لا يتعلق الا بمعدوم وقد يكون ذلك المعدوم في معدوم او في موجود فان كان في
معدوم فلا بد ايضا من وجوده حتى يظهر فيه ما احب ايجاده وان كان في موجود فاظهر فيه
ما احبته فلا بد ان يكون ما ذكره سترا على الغنى المطلق وايثار الجناب هذا المحجوب حيث تعلق
به من له الغنى فيورثه عزة في نفسه حيث كان مقصودا لمن له صفة الغنى وكان سبب الوجود
ان الوجود والعلم طلبا بالحال من الله كمال مرتبتهما في التقسيم العقلى فاوجدهما منه لظهور
الكمال الوجودى والعلمى هذا اصله منة منه فاعرض عن هذا ونسب وجود العالم لمحبته ان
يعرف حتى لا يشم منه كمال الوجود والعلم رايحة المنة ايضا كما ذكر في القران سوا واذا كان الحق
تنزل مع عباده في مكارم الاخلاق التى هى الفتوة الى هذا الحد فالعبد اولى بهذه الصفة
ان يتخلق بها فالفتوة على الحقيقة اظهار الالا والمنن وستر المنة والامتنان كما قال لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى تخلقا الهيا فانه سبحانه تصدق علينا بالوجود والمعرفة به وما من
علينا بذلك واما قوله بل الله يمن عليكم معناه انه لو من لكان المن لله لما منوا عليه صلى الله
عليه وسلم بالاسلام قال الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
قل لا تمنوا على اسلامكم ثم انه محمدا صلى الله عليه وسلم على نفسه سبحانه حتى لا يجعل له نعتا فيما
اجرى عليه لسان ذم فقال له قل لهم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ولو شاء لقال

بل انا امن عليكم ان هداكم الله بى للايمان الذى رزقكم بتوحيده واسعدكم به فما جعله تعالى
محلا لمن هذا من الفتوة الالهية التى لا يشعر بها فحكمها موجود فى الحق واطلاقها لم يرد لا فى كتاب
ولا سنة كما نعلم قطعا انه لا فرق بين قولنا علمت الشئ وعرفته وانا عالم بالشئ وعارف ومع هذا
ورد اطلاق اسم العالم والعليم والعلام عليه تعالى وما ورد اطلاق الاسم العارف عليه
فما يلزم من الامر الذى لله منه حكم ان يطلق عليه منه اسم فاسماؤه من حيث اطلاقها عليه
موقوفة على ورودها منه فلا يسمى الا بما سمى به نفسه وان علم فيه مدلول ذلك الاسم فالتوقيف
فى الاطلاق اولى وما فعل هذا سبحانه كله الا ليعلم الخلق الادب معه اذ وقد علم ان من اهل الله
من له شطحات ليتأدبوا فلا يشطحوا فان الشطح نقص بالانسان لانه يلحق نفسه فيه بالرتبة
الالهية ويخرج عن حقيقته فيلحقه الشطح بالجهل بالله وبنفسه وقد وقع من الاكابر ولا اسميهم
لانه صفة نقص واما رعاع الناس فلا كلام لنا معهم فانهم رعاع بالنظر الى هؤلاء السادة واذا
وقع مثل هذا من السادة فعليهم يقع العتب منا وقد يشطح ايضا الادنى على الاعلى كشطحات
على مراتب الانبياء وهى اعظم عند الله فى المؤاخذة من شطحهم على الله فان مرتبة الاله تكذبهم
بالحال وعند السامع واما شطحهم على الانبيا فموضع شبهة يمكن ان تقبل الصحة فى نفس الامر
فيغتر بها السامع الحسن الظن به الذى لا معرفة عنده بمراتب اصناف الخلق عند الله فيغار
الله لذلك حيث هو حق للغير وما يؤثر من الضلالة فى الناس فيؤاخذ صاحب الشطحة بها ولا
سيما ان ظهرت منه فى حال صحو وكذلك من الشطحات المنقولة عن السادة رؤية فضيلة
جنسهم من البشر على الملئكة جهلا منهم وهم مسؤلون مؤاخذون بذلك بذلك عند الله والعالم
بالله المكمل هو الذى يحمى نفسه ان يجعل لله عليه حجة بوجه من الوجوه ومن اراد ان يسلم
من ذلك فليقف عند الامر والنهى وليرتقب الموت وليلزم الصمت الا عن ذكر الله من القران خاصة
فمن فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا وقد استبرأ لنفسه واعطى كل ذى حق حقه
كما اعطى الله كل شئ خلقه وهذا هو العاقل مقصود الحق من العالم وما فوق هذه المرتبة مرتبة
لمخلوق اصلا وهذا قدمنا من الفتوة طرف صالح فى حكمها فى الجناب الالهى واذا كان الحق باولى
مع غناه وما له من صفات الجلال ونعوت الكمال قد اريتك ما له من هذه النسبة فاياك
فانت اولى بهذه الصفة ان تتصف بها فى حقه خاصة لا فى حق الخلق كما اتصف هو بها فى حق
الخلق هذا هو عمدة تهافتنا فالفتى من لا يراعى الخلق ولا يتقى عليهم فان التقى عليهم انما هو لله كما
ذكرنا فيكون هذا العبد يطلب التقى على جانب الحق ايثاره على الخلق فلا يتقى على الخلق الا بصفة
حق او امر حق فيكون الحق المتقى لا هذا العبد هكذا هو التخلق بالفتوة والا فلو اذ كان من المحال
ان تسرى الفتوة من الفتى فى ايثار الغير من غير ما ذى الغير لان الاغراض مختلفة والاهواء
متقابلة رياحها زوابع غير لواقح بل هى عقيم تدمر ولا توجد ثم من حالة يرضاها زيد منك الا
ويسخطها عمرو فاذا كان الامر هكذا فاترك الخلق بجانب ان اردت تحصيل هذا المقام وارجع
الى الله فى اصل الفتوة فان اصلها ان تخرج عن حظ نفسك ايثارا لحظ غيرك لا تخرج عن حظ

غيرك

غيرك ايثار الحظ غيرك فهذا ليس من الفتوة ولو كانت الفتوة هذا ما صح لها وجود فاذا تعارضت
الامور فرجح جانب الحق وزل عن حظك لما يستحقه جلاله اذ قد عاملك بصفة الفتوة مع غناه فانت
مع فقرك احرج الى ذلك ومن ايثارك اياه انه ان طلب منك ان تطلب منه اجرا على ما نفقت به عليه
فمن الفتوة ان تطلب الاجر فان امتثالك امره خروجك عن حظك فيحصل لك حظك بترك حظك
مع تحقيق الوصف بالفتوة ابراهيم عليه السلام جاد بنفسه على النار ايثارا لتوحيد ربه فان كان
ذلك عن امر الهى فهو اعظم فى الفتوة وان لم يكن عن امر الهى فهو فتى على كل حال فانه من اثر امر ربه
على هوى نفسه فهو الفتى فحقيقة الفتوة ان يوثر الانسان العلم المشروع الوارد من الله على لسنة
الرسل على هوى نفسه وعلى ادلة عقله وما حكم به فكره ونظره اذا خالف علم الشارع المقرر له
هذا هو الفتى فيكون بين يدى العلم المشروع كالميت بين يدى الغاسل ولا ينبغى ان يقال هنا
يكون بين يدى الحق كالميت بين يدى الغاسل فانه غلط ومزلة قدم فان الشرع قيدك فقف عند
تقييده فما اوجب عليك مما هو له ان تنسبه الى نفسك او الى مخلوق من المخلوقات سوى الله
فمن الفتوة ان تنسبه الى ذلك لا الى الله حقيقة كما امرك وان ذلك على خلاف ذلك عقلك
فارم به وكن مع العلم المشروع وما اوجب ان تنسبه اليه سبحانه فانسبه اليه تعالى وما خيرك
فيه فان شئت ان تقف ولا تعين وان شئت نظرت بما يتعلق بالخير فيه من حمد فانسبه اليه وما
تعلق به من ذم فانسبه الى نفسك ادبا مع الله فان الادب عبارة عن جماع الخير فما زلت عن مقام
الفتوة كان الشيخ ابو مدين رحمه الله اذا جاءه مأكول طيب اكله واذا جاءه مأكول خشن اكله واذا
جاع وجاءه نقد علم ان الله قد خيره اذ لو اراد ان يطعمه اى صنف شاء من المأكولات جاء به
اليه فيقول هذا النقد ثمن المأكول جاد به الله للتخيير والاختبار فينظر فى ذلك الوقت ما هو الاحب
الى الله من المأكولات بالنظر الى صلاح المزاج للعبادة لا الى الغرض النفسى واتباع الشهوة فان
وافقه كل مأكول حينئذ يرجع الى موطن الدنيا وما ينبغى ان يعامل به من الزهد فى ملذوذاتها مع
صلاح المزاج الذى تقوم بصلاحه العبادة المشروعة فيعدل بحكم الموطن الى شظف العيش
الذى تكرهه النفس لعدم اللذة به ويكتفى بلذة الحاجة فانه يتناوله عند الضرورة فان لذة الضرورة
ما فوقها لذة لان الطبع يطلبها واذا حصل للطبع طلبه التذ به فالفتى هو من ذكرناه ويسرى فعله
وتصرفه فى الجماد والنبات والحيوان وفى كل موجود ولكن على ميزان العلم المشروع وان ورد
عليه امر الهى فيما يظهر له يحل له ما ثبت تحريمه فى نفس الامر من الشرع المحمدى فقد لبس عليه فيتركه
ويرجع الى الحكم الشرع الثابت فانه قد ثبت عند اهل الكشف باجمعهم انه لا تحليل ولا تحريم
ولا شئ من احكام الشرع لاحد بعد انقطاع الرسالة والنبوة من اهل الله فلا يعول عليه صاحب
ذلك ويعلم قطعا انه هوى نفسى اذا كان ذلك الامر المحلل او المحرم فى نفس الامر هذا شرط ولا يمنع
التعريف الالهى لاهل الله بصحة الحكم المشروع فى غير المتواتر بالمنصوص عليه واما فى المتواتر
المنصوص اذا ورد التعريف بخلافه فلا يعول عليه هذا لا خلاف فيه عند اهل الله من اهل
الكشف والوجود فانه من المنتمين الى الله من يطرأ عليهم التلبيس فى احوالهم من حيث لا يشعرون

وهو مكر خفي وكيد متين الاهي واستدراج من حيث لا يشعرون فاياك ان ترمي ميزان الشرع من يدك
في العلم الرسمي والمبادرة لما حكم به وان فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول بينك وبين امضاء
ظاهر الحكم به فلا تعول عليه فانه مكر نفسي بصورة الهية من حيث لا يشعر وقد وقعنا بقوم صادقين
من اهل الله ممن التبس عليهم هذا المقام ويرجحون كشفهم وما ظهر لهم في فهمهم مما يبطل ذلك الحكم المقرر
فيعتمدون عليه في حق نفوسهم ويسلمون ذلك الحكم المقرر في الظاهر للغير وهذا ليس بشي عندنا ولا عند
اهل الله وكل من عول عليه فقد خلط وخرج عن الانتظام في سلك اهل الله ولحق بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وربما يبقي صاحب هذا الكشف على
العمل بظاهر ذلك الحكم ولا يعتقده في حق نفسه فيعمله تقريرا للظاهر ويقول ما اعطى من نفسي هذا الا
المشروع الاظاهري فاني قد اطلعت على سره فحكمه على سري خلاف حكمه في ظاهري فلا يعتقده
في سره عند العمل به فمن عمل على هذا منهم فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين فما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين وخرج عن ان يكون من اهل الله ولحق بمن اتخذ الهه هواه واضله الله على علم
فهو يظن انه في الحاصل وهو في الخايب فتحفظوا يا اخواننا من غوائل هذا المقام ومكر هذا الكشف
فقد نصحتكم ونصحت هذه الطائفة ووفيت بالامر الواجب علي فيه فمن لم يعلم الفتوة كما ذكرناها
فما علمها

الباب السابع والاربعون ومائة في معرفة مقام ترك الفتوة واسراره

ترك الفتوة ايثار الخالقنا   هو الفتوة ان حققت معناها   فنفيها عين اثباتها فمتى   امتها
جاء ذاك الموت احياها   فليس يعدمها الا الفنا فكن   من اهله ليكون الحق ماواها   اعلم ان ترك
الفتوة مشيك في حق نفسك وحظها واذا مشيت في ذلك عن امر الله لا لما يقتضيه طبع
النفس كنت صاحب فتوة فصاحب هذا المقام صاحب فتوة لا فتوة متصف بالنقيضين فالفتوة
مثل الحب في الحكم سوا فان الحب يقضي في المحب الاتصاف بالنقيضين اذا اتفق ان يكون احد
النقيضين محبوبا للمحبوب مما يكرهه المحب لكون الحب لا يطلبه ولا يقتضيه فاعلم ان الانسان
انما يرغب في الاعمال التي نص الشارع على عملها او تركها ان كانت من التروك ليكون بامتثال
ما كلف على حد ما اعطاه الكشف والايمان والعقل في اعلى المراتب ولا يكون ذا همة دنية
فاذا تعرض له في وقت عملان اعني امرين من فعل او ترك عمد الى افضلهما وقد ورد الخبر انه من قتل
شخصا ولم يقتل به فامره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه وقال فيمن قتل نفسه بادرني
عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة ولم يجعله في المشيه ولا جعل لعمله كفارة فيما له فعلمنا ان حق
النفس في حقه اكد عليه واعظم في الحرمة من حق غيره والفتوة العمل في حق الغير ايثارا على حق
نفسه وقد قدم الشارع في غير ما موضع ان حق نفس الانسان عليه اوجب من حق الغير عند الله
والفتى هو الماشي في الامور بامر غيره لا بامر نفسه وفي حق غيره لا في حق نفسه لكن بامر ربه فهما
طرفان احدهما يسوغ وهو المشي في الامور عن امر الله والشطر الاخر لا يسوغ في كل موطن فالعارف
اذا اقيم في مقام ادا الحقوق الى اصحابها وتعينت الحقوق عليه لاصحابها لم يتمكن له ان يتفتى
مطلقا فيوثر الغير على الاطلاق فانه بادا حق نفسه يبدا واذا بدا به قدح في شطر الفتوة واذا

لم يبدا به قدح في الطرف الاخر من الفتوة الذي هو امتثال امر الله فيبقى هالكا والتخليص من ذلك
ان يقول انا مؤمن والله تعالى اشترى من المؤمنين انفسهم فنفسي هي للحق لا لي فابدا بها
واوثرها على غيرها من النفوس من كونها لله لا لي فلهذا تكمل الفتوة في تركها المعلوم عند المحجوبين
عن ادراك حقايق الامور فان مالكها امرني بتقديمها في ادا الحقوق   واما حكاية صاحب
السفرة وهي ان شيخا من المشايخ جاءه اضياف فامر تلميذه ان ياتيه بسفرة الطعام فابطا
عليه فساله ما ابطابك فقال وجدت النمل على السفرة فلم ار من الفتوة ان اخرجهم فتربصت
حتى خرجوا من نفوسهم فقال له الشيخ لقد دققت فجعل هذا الفعل من تدقيق باب الفتوة ونعم
ما قال ونعم ما فاته فلو قال احد لهذا الشيخ كيف شهد له بالتدقيق في الفتوة على جهة المدح
والاضياف متالمون بالتاخير والانتظار ومراعاة الاضياف اولى من مراعاة النمل فان قال
الشيخ النمل اقرب الى الله من حيث طاعتهم لله من الانسان لما يوجد فيه من المخالفة وكراهة
بعض الامور التي هي غير مستلذاة قلنا وجلد الانسان وجوارحه وشعره وبشره ناطق
بتسبيح الله تعالى كالنمل ولهذا تشهد يوم القيمة على النفس الناطقة الكافرة الجاحدة قال تعالى
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم فهم عدول
شهاداتهم مقبولة فكان الاولى مراعاة الاضياف الذين امر الشارع بتعجيل تقديم الطعام لهم
فلو نفض هذا الخادم وترك السفرة للنمل واستاذن الشيخ وعرفه بالقصة ونظر في تقديم امر اخر
للاضياف كان اولى وادق في الفتوة

الباب الثامن والاربعون ومائة في معرفة مقام الفراسة واسرارها

ان الفراسة نور النفل جاء به   لفظ النبي الرسول المصطفى الهادي   وليست
الفراسة من كان الا له له   عينا وسمعا وذاك الناشي الشادي   وما النهاية الا ان يقوم به
عكس القضية في غيب واشهاد   الفراسة من الافتراس فهو نعت الاهي قهري حكمه في الشراد
خوفا من صاحب هذه الصفة والشرود سببه خوف طبيعي اما على النفس ان تفارق بدنها الذي الفته
وظهر سلطانها فيه واما من حيث ما ينسب اليها من الذم الذي يطلقه عليها المفترس بالفراسة
الطبيعيه او بالفراسة الالهية فلهذا لا يتعلق الا بالشاردين لان الغالب على العالم الجهل بنفوسهم
وسبب جهلهم التركيب فلو كانوا بسائط غير مركبين من العناصر لم يتصفوا بهذا الوصف فاعلم
ان الفراسة اذا اتصف بها العبد له في المتفرس فيه علامات بتلك العلامات يستدل والعلامات
منها طبيعية مزاجية وهي الفراسة الحكمية ومنها روحانية نفسية ايمانية وهي الفراسة الالهية
وهو نور الاهي في عين بصيرة المؤمن يعرف به اذ يكشف له ما وقع من المتفرس فيه او ما يقع منه
او ما يؤل اليه امره ففراسة المؤمن اعم تعلقا من الفراسة الطبيعيه فان الفراسة غاية ما تعطي
من العلوم العلم بالاخلاق المذمومة والمحمودة وما يؤدي اليه الجبلة في الاشيا والريث فيها
والحركات البدنية كلها وسا ورد في هذا الباب طرفا منهما اعني من الفراستين بعد تحقيق
ماهيتهما والفراسة الالهية تتعلق بعلم ما تعطيه الفراسة الطبيعية وزيادة وهي انها تعطي
معرفة السعيد من الشقي ومعرفة الحركة من الانسان المرضية عند الله من غير المرضية التي

وقعت منه من غير حضور صاحب هذا النور فاذا حضر بين يديه بعد انقضا زمان تلك الحركة
وقد ترك ذلك العمل في العضو الذي كان منه ذلك العمل علامة لا يعرفها الا صاحب الفراسة فيقول
لديها بحسب ما كانت الحركة من طاعة ومعصية كما اتفق لعثمان رضي الله عنه وذلك انه دخل
عليه رجل فعندما وقعت عليه عينه قال يا سبحان الله ما بال رجال لا يغضون ابصارهم عن محارم
الله فكان ذلك الرجل قد ارسل نظره فيما لا يحل له اما في نظره الى عورة انسان او نظر في قعر بيت
مسكون وما اشبه ذلك فقال له الرجل اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها
فراسة المتبع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعندما
دخلت علي رايت ذلك في عينيك فهذا معنى قولنا انها تترك علامة في العضو الذي كان منه ذلك
العمل المحمود او المذموم والفراسة الطبيعية يعطي معرفة المعتدل في جميع افعاله واقواله وحركاته
وسكناته ومعرفة المنحرف في ذلك كله فيفرق بالنظر في اعضائه ونشاءة كل عضو بين الاخرق
والعاقل والذكي والفطن والفدم الغمر والشبق وغير الشبق والغضوب وغير الغضوب والخبيث
وغير الخبيث والسليم المسلم والنزق وغير النزق وما اشبه هذا فاعلم اولا ان الفراسة الايمانية
وبها نبدا انها نور الهي يعطا المؤمن لعين البصيرة يكون كالنور لعين البصر ويكون العلامة في
المتفرس فيه كنور الشمس الذي يظهر به المحسوسات للبصر فكما يفرق البصر بما فيه من النور وبما كشف
له نور الشمس من المحسوسات فيعرف صغيرها من كبيرها وحسنها من قبيحها وابيضها من اسودها من
احمرها من اصفرها ومتحركها من ساكنها وبعيدها من قريبها وعاليها من اسفلها كذلك نور الفراسة
الايمانية يعرف محمودها من مذمومها وانما اضيف نور الفراسة الى الله الذي هو الاسم الجامع
لاحكام الاسما لانه يكشف المحمود والمذموم وحركات السعادة في الدار الاخره وحركات الشقا
الى ان يبلغ بعضهم اذا راى وطاة شخص في الارض وهو اثره والشخص ليس بحاضر يقول هذا
قدم سعيد او هذا قدم شقي مثل ما يفعله القايف الذي يتبع الاثر فيقول صاحب هذا الاثر
ابيض مثلا اعور العين ويصف خلقته كانه راه وما طرا عليه في خلقته من الامور العوارض
بحكم ذلك كله في اثره من غير ان يرى شخصه ويحكم في الانساب ويلحق ولد بابيه اذا وقع الاختلاف
فيه لعدم المناسبة في الشبه الظاهرة المعتاد بين الابا والابنا فاضاف نور الفراسة الى الله
لاجل هذا فلو اضافها الى الاسم الحميد مثلا لم ير صاحب هذا النور الا المحمود السعيد خاصة وكذلك
لو اضاف الى اسم الاهي لكان بحسب ما تعطي حقيقة ذلك الاسم فلما اضاف ذلك النور
الى الله ادرك به الخيرات والشرور الواقعة في الدنيا والاخرة والمذام والمحامد ومكارم الاخلاق
وسفسافها وما تعطيه الطبيعة وما تعطيه الروحانية ويفرق بهذا النور بين الاحكام الشرعية
وهي خمسة احكام ويعرف بهذا النور لمن استند صاحب تلك الحركة من الاسماء الالهية ومن
ينظر اليه من الارواح العلوية وما له في الايات من الحركات الكوكبية لان الله ما جعل سباحتها
في الافلاك باطلا بل لامور اودعها الله تعالى في المجموع فيها وفي حركاتها وفي قطعها في البروج
المقدرة في الفلك الاقصى وهو قوله فاوحى في كل سماء امرها فهي تؤدي في تلك الساحة

امنت عليه من الامور التي يطلبها العالم العنصري واعلم ان الطبيعة التي خلقها الله تعالى
دون النفس وفوق الهبا فلما اراد الله ايجاد الاجسام الطبيعية وما ثم عندنا الاجسم طبيعي او عنصري
والعناصر اجسام طبيعية وان يولد عنها اجساد اخر فكل ذلك من اثار الله فيما خلق الله
الطبيعة عليها والطبيعة عبارة عن امور اربعة اذا تالفت تالفا خاصا حدث عنه ما
يناسب تلك الالفة بتقدير العزيز العليم فلذلك اختلفت اجسام العالم لاختلاف ذلك
المزاج فاعطى كل جسم في العالم بحسب ما اقتضاه مزاجه وما زال الامر ينزل الى ان خلق الله
العناصر وهي الاركان فضم الحرارة الى اليبوسة على طريق خاص فكان من ذلك المزاج ركن النار
الذي يعبر عنه ايضا بعنصر النار ثم الهوا كذلك ثم الما ثم التراب ثم جعل سبحانه يستحيل بعضها الى
بعض بوسايط وبغير وسائط فاذا تنافر العنصران من جميع الوجوه استحال الى المناسب ثم
استحال ذلك المناسب الى المناسب اليه الاخر الاقرب الذي كان منافرا للمستحيل الاول
فقبل الاستحالة اليه بوساطة هذا المناسب الاقرب من سخافة او كثافة ثم خلق الله الجسم
الحيواني من اربع طبايع وهما المرتان والدم والبلغم وجعل سبحانه في هذه الاخلاط قوى روحانية
تظهر اثارها في الجسم المركب عنها فان كانت هذه الاخلاط في الجسم الظاهر عنها على الاعتدال
او قريب من الاعتدال اعطت ما يعطيه الاعتدال من الامور المستحسنة المحمودة والحركات
الاقتصادية في الامور وان لم يكن فيه على الاعتدال اعطت بحسب ما انحرف اليه وظهر
في البدن سلطان الاقوى والاكثر من هذه الاخلاط فيظهر على الجسم من ذلك علل
وعلى النفس من ذلك اخلاق فالطبيب يداوي العلل بان يزيد في الناقص من هذه الاخلاط
وينقص من الزايد منها حتى يحصل الاعتدال والطبيب الالهي يداوي الاخلاق ويسوس
الاغراض النفسية بالذكرى والموعظة والتنبيه على معالي الامور وما لمن قامت به من السعادة
والمحمدة عند الله وعند الناس وعند الارواح العلى فتتايد بذلك النفس الناطقة وتكون لها هذه
الذكرى كالمعينة على صلاح هذا المزاج المنحرف فيعين الطبيب المدبر لطبيعة هذا البدن
واصلاح ما اختل منه ولهذا بعض الاطبا يامرون المرضى لامراض خاصة باستعمال سماع
الالحان المطربة والاماكن المستحسنة المنوعة الازهار وجري المياه وتغارد الطير كالبلبل وامثاله
كل ذلك طب روحاني يؤدي الى صلاح المزاج يعين الطبيب عليه وثم علل اخر لا تحتمل الاصوات
بل تصلح بنقيض ما ذكرناه وذلك كله بحسب الخلط الغالب الاقوى وضعف المناقض المقابل
له وهذه العلل منها اصلية في نفس المزاج والخلقة مثل الجحوظة في العينين او الغورة المفرطة
او الانف الدقيق جدا او الغليظ جدا او المتسع الثقب المنتفخ او نقيضه او البياض الشديد او السواد
الشديد او الجعودة في الشعر او السبوطة فيه الكثيرة او الزرقة الشديدة في العين الفيروزجة
او الكحولة الغالبة وكذلك سائر الاعضا في عدم الاعتدال وهو الانحراف من الاعتدال الى
احد الميلين كما ذكرنا فان خلق الانسان يكون بحسب ما هي هذه الاعضا عليه من اعتدال
وانحراف فاذا جاء هذا الطبيب الالهي وهو النبي او الوارث او الحكيم فيرى ما تقتضيه هذه

النشأة التي انقادت اليه وجعلت زمامها في يديه ليربيها ويسعى في سعادتها ويردها الى خلاف ما
تقتضيه نشأته ان كان منحرفا بان يبين لها مصارف ذلك الانحراف التي يحمدها الله وتكون
فيها سعادة هذه النفس فانه لا يتمكن لا يتمكن له ان ينشيها نشأة اخرى فقد فرغ ربك من خلق
ومن خُلق ولم يبق بايدينا الا تبيين المصارف فالمعتدل النشأة اذا كان جاهلا بالامور والسعادة
عند الله التي تحتاج الى موقف وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال العلماء عن الامور التي تعطي
السعادة عند الله واما مكارم الاخلاق فلا يحتاج فيها الى موقف فان مزاج نشأته واعتدالها
لا تعطيه الا مكارم الاخلاق بل يحتاج الى الموقف في بعض الامور في استعمال الانحراف وهو في
ذلك مكلف لما يكون في ذلك الانحراف من المصالح اما دنيا واما اخرة واما المجموع واما المنحرف
فتصدر منه مذام الاخلاق وسفسافها وطلب نفوذ الاغراض القائمة به ولا يبالي ما يؤول اليه
امره فيها فالطبيب السوسي يستدرجه حالا بعد حال بتبيين المصارف كما ذكرناه فاذا جاء
صاحب الفراسة الايمانية وكان عالما بما يكون فيه المصلحة لهذا المتفرس فيه وراى منه حركة
تؤدي الى مذموم او يكون تلك الحركة قد وقعت منه مذمومة ساسه حتى يتمكن منه الى ان
يسلم اليه نفسه ليتحكم فيها فان كان منحرفا كان في سلوكه صاحب مجاهدة ورياضة وان كان
معتدلا كان في سلوكه طيب النفس ملتذا صاحب فرح وسرور تهون عليه الامور الصعاب
على غيره ولا تكلف عنده في شيء من مكارم الاخلاق فاذا صفت نفسه وزكت ولحقت بالعالم
المطهر ونظرت بالعين الالهي وسمعت به وتحركت بقوته عرفت مصادر الامور ومواردها وما
تنبعث عنه وما تؤول الله فذلك المعبر عنه بالفراسة الايمانية وهي موهبة من الله تعالى ينالها
السليم الطبع وغير السليم واصل الاعتدال والانحراف في العالم وفي الموجب لغلبة بعض الاصول
على بعضها التي لها الحكم في المركبات هي من آثار العلم الالهي الذي عنه يرحم الله من يشاء ويغفر ويعذب
ويكره ويرضى ويغضب واين الغضب من الرضا واين العفو من الانتقام واين السخط من الرضوان
وكل ذلك جاءت به الاخبار الالهية في الكتب المنزلة وعلمها اهل الكشف مشاهدة عين ولولا ما ورد
على السنة الانبياء والرسل ونزلت بها الكتب من الله على ايديهم وايدوا بالمعجزات ليثبت صدقهم
عند الاجانب لاجل هذه الامور الالهية حتى يقبل منهم اذا وردوا بها فان ادلة العقول تحيلها في الجناب
الالهي ولو نطق بها مشاهدها مكاشف بها من غير تايد آية تدل على صدقه جهل وطعن في نظره وقيمت
الدلالات العقلية على فساد عقله وفكره وحكم خياله عليه وان الله لا ينبغي ان يوصف بهذه
الاوصاف فهذا كان سبب نزولها على ايدي الرسل والكتب ليسترح اليها المشاهد ويانس بكلامه
اذا اشتغل هذا النوع فلاجل هذه الامور وردت الشرايع ولاجل الاحكام التي لا توافق اغراض الروسا
والمقدمين لو سمعوها من غير الرسول فلما انسوا بها من الرسل والفت النفوس احكام النواميس
الالهية واستصحبتها هان على الملوك والروسا ان يتلمذوا للصالحين ويدخلوا نفوسهم تحت احكامهم
وان شق عليهم فهم يرجحون عليهم بذلك على ما يدركونه من مشقة خلاف الغرض فانه على هذا الشرط
ادخل نفسه فحجته قائمة على نفسه فسبحان العليم الحكيم ولولا شرف العلم ما شرف الفراسة لو

الفراسة لولا ما تعطي العلم ما شرفت ولا كان لها قدر فالعلم اشرف الصفات وبه تحصل النجاة
انا حكمه الانسان على نفسه وتصرف في اموره بحسب حكمه رب زدني علما رب زدني علما وزدني
علما واستعملني به واجعله الحاكم علي والناظر الى اذ انت العلم والعالم والمعلوم لك لا لنا
واعطنا منه على قدرنا واما الفراسة المذكورة عند الحكما فانا اذكر منها اجزاء على ما اصلوه وما جربوه
واخبروه ثم اعتباره في الصفات بما تقتضيه طريقنا في هذا الكتاب مختصرا كافيا ان شا الله
تعالى اعلم ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق انسانا معتدل النشأة لتكون جميع حركاته وتصرفاته
مستقيمة وفق الله الاب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الام ايضا لذلك فصلح المني من الذكر
والانثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر الذي به يكون صلاح النطفة
ووقت الله لا نزال الماء في الرحم طالعا سعيدا بحركات فلكية جعلها الله علامة على الصلاح
فيما يكون في ذلك من الكائنات فيجامع الرجل امراته في طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء
في رحم معتدل المزاج فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام ويرزقها الشهوة الى كل غذا يكون فيه صلاح
مزاجها وما يتغذى به النطفة في الرحم فتقبل النطفة التصوير في مكان معتدل ومواد معتدلة
وحركات فلكية مستقيمة فتخرج النشأة وتقوم على اعدل صورة فيكون نشأة صاحبها معتدلة
ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبه بين الغلظ والرقة ابيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل
الشعر طويله ليس بالسبط ولا الجعد القطط في شعره حمرة ليس بذاك السواد اسيل الوجه اعين
مائلة الى الغور والسواد معتدل عظم الراس سائل الاكتاف في عنقه استوا معتدل اللبة ليس
في وركه ولا صلبه لحم خفي الصوت صاف ما غلظ منه وما رق مما يستحب غلظه او رقته في
اعتدال طويل البنان للرقة سبط الكف قليل الكلام والصمت الا عند الحاجة ميل طباعه
الى الصفرا والسودا في نظره فرح وسرور قليل الطمع في المآل ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة
ليس بعجلان ولا بطي فهذا قالت الحكما اعدل الخلقة واحكمها وفيها خلق سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم ليصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في المرتبة فكان اكمل الناس من جميع الوجوه
ظاهرا وباطنا فان اتفق ان يكون في الرحم اختلال لمزاج فلا بد ان يؤثر ذلك الاختلال في
نشأة الانسان في الرحم في عضو من اعضائه او في اكثر الاعضاء او في اقلها بحسب ما تكون المادة
في الوقت لذلك العضو من القوة الجاذبة التي تكون في النطفة فيخرج ذلك اما في كلية النشأة
واما في بعض اعضائها في ذلك والله الموفق ان البياض الصادق مع الشقرة والزرقة
الكثيرة دليل على القحة والخيانة والفسوق وخفة العقل فان كان مع ذلك واسع الجبهة
ضيق الذقن ازعر او جن كثير الشعر على الراس فقال اهل الفراسة من الحكما ان التحفظ ممن هذه صفته
كالتحفظ من الافاعي القتالة فان كان الشعر خشنا دل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان
لينا دل على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة وان كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق دل
على الحمق والجراة وان كثر على الصدر والبطن دل على وحشية الطبع وقلة الفهم وحب الجور
والشقرة دليل على الجبن وكثرة الغضب وسرعته والتسلط والاسود من الشعر يدل على السكون

الكبير في عقل والاناة وحب العدل والمتوسط بين هذين يدل على الاعتدال وان كانت الجبهة
منبسطة لا غضون فيها دل على الخصومة والشغب والرقاعة والصلف فان كانت الجبهة
متوسطة في النتو والسعة وكانت فيها غضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظان مدبر حاذق
ومن كان عظيم الاذنين فهو جاهل الا انه يكون حافظا ومن كان صغير الاذنين فهو سارق
احمق وان كان الحاجب كثير الشعر دل على العي وغث الكلام فان امتد الحاجب الى الصدغ
فصاحبه تياه صلف ومن رق حاجبه فاعتدل في الطول والقصر وكانت سوداء فهو
يقظان فان كان العين ازرق فهي اردا العيون واردا الزرق الفيروزجيه فمتى عظمت
عيناه وجحظت فهو حسود وقح كسلان غير مامون وان كانت زرقا كان اشد ويكون
غاشا ومن كانت عيناه متوسطة مائلة الى الغور والكحلة والسواد فهو يقظان فهم
ثقة محب فان اخذت العين في طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة
قليلة الحركة كالبهيمة ميت النظر فهو جاهل غليظ الطبع ومن كانت في عينه حركة بسرعة
وحدة نظر فهو محتال لص غادر ومن كانت عينه حمرا فهو شجاع مقدام فان كان حوالها
نقط صفر فصاحبها اشر الناس واردوهم وان كان انفه دقيقا فصاحبه نزق ومن كان
انفه يكاد يدخل في فمه فهو شجاع ومن كان افطس فهو شبق ومن كان انفه شديد الانفتاح
فهو غضوب واذا كان غليظ الوسط مائلا الى الفطوسة فهو كذوب مهذار واعدل الانوف
ما طال غير طول فاحش ومن كان انفه متوسط الغلظ وفناه غير فاحش فهو دليل على العقل
والفهم ومن كان واسع الفم فهو شجاع ومن كان غليظ الشفتين فهو احمق ومن كان متوسط
الشفتين في الغلظ مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت اسنانه ملتوية او يابسة فهو خداع
متحيل غير مامون ومن كانت اسنانه منبسطة خفافا بينها فلج فهو عاقل ثقة مامون مدبر
ومن كان لحم الوجه منه منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه اصفر
فهو ردي خبيث خداع شكس ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت اصداغه منتفخة واوداجه
ممتلية فهو غضوب ومن نظر اليه فاحمر وخجل وربما دمعت عيناه او تبسم تبسما لا يريده فهو
متودد محب لك في نفسه مهابة وان كان ذا صوت جهر دل على الشجاعة والمعتدل بين
الكد والتأني والغلظ والرقة دل على العقل والتدبير والصدق سرعة الكلام ودقته يدل
على الكذب والقحة والجهل الغلظ في الصوت دليل على الغضب وسوء الخلق الغنة في الصوت
دليلة على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس التحرك الكثير دليل على الصلف والهذر والخداع
الوقار في الجلسة وتدارك اللفظ وتحريك اليد في فصول الكلام دليل على تمام العقل والتدبير
وصحة العقل قصر العنق دليل على الخبث والمكر طول العنق ودقته دليل على الحمق والجبن
والصياح فان انضاف اليها صغر الراس فانه يدل على الحمق والسخف غلظ العنق
يدل على الجهل وكثرة الاكل اعتدال العنق في الطول والغلظ دليل على العقل والتدبير وخلوص
المودة والثقة والصدق البطن الكبير يدل على الحمق والجهل والجبن لطافة البطن وضيق

الصدر

الصدر يدلان على جودة العقل وحسن الرأي عرض الكفين والظهر يدلان على الشجاعة
وخفة العقل انحنا الظهر يدل على الشكاسة والنزافة استواء الظهر علامة محمودة بروز
الكتفين دليل على سوء النية وقبح المذهب اذا طالت الزراعان حتى يبلغ الكف الركبة
دل على شجاعة وكرم ونبل النفس واذا قصرت فصاحبها جبان محب في الشر الكف الطويلة
مع اصابع الطوال يدل على النفوذ في الصنايع واحكام الاعمال وتدبير الرياسة اللحم الغليظ
في القدم يدل على الجهل وحب الجور القدم الصغير اللين يدل على الفجور رقة العقب تدل
على الحس غلظ العقب تدل على الشجاعة غلظ الساقين مع العرقوبين دليل على البله والقحة
من كانت خطاه واسعة بطيئة فهو منجح في جميع اعماله مفكر في عواقبه والضد للضد فهذا
ما نقلته من اقوال الحكما من اهل التجربة من العلماء بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وتقل والحكم
للغالب وقد تتساوى في الشخص فيدفع هذا حكم هذا بان يكون في الشخص حكم احدها بوجه في
قضية خاصة وحكم احدها بوجه اخر في قضية خاصة وبالجملة فان الرياضة واستعمال العلم
موثر في ازالة حكم كل صفة مذمومة مما ذكر ومن جرب وجد صحة ما قلناه فان العادة طبيعة
خامسة لها اثر في الطبيعة الاصلية هذا كله مجرب وصل محقق الاعتبار فيما ذكرناه من العلامات
التي اعطت الطبيعة حكمها فيه وشهدت لها التجارب فاعلم ان لطبعة الانسان المدبرة جسده
لما كان لها وجه الى النور المحض الذي هو ابوها ووجه الى الطبيعة وهي الظلمة المحضة التي هي
امها كانت النفس الناطقة وسطا بين النور والظلمة وسبب توسطها في المكانة لكونها مدبرة
كالنفس الكلية التي بين العقل والهيولى الكل وهو جوهر مظلم والعقل نور خالص فكانت هذه
النفس الناطقة كالبرزخ بين النور والظلمة يعطي كل ذي حق حقه فمتى غلب عليها احد الطرفين
كانت لما غلب عليها وان لم يكن لها ميل الى احد الجانبين تلقت الامور على الاعتدال واتصفت
وحكمت بالحق فلنذكر في هذا الوصل اعتبار ما مشى في علامات الفراسة في الجسد فنقول اما البياض
المفرط فاستفراغ الانسان في النظر في عالم النور بحيث لا يبقى فيه استفراغه ما يربي به عالم
طبيعته كابي عقال المغربي وامثاله فيفسد سريعا قبل حصول الكمال ولذلك اعتبار السواد
المفرط وهو استفراغه في عالم شهوته وطبيعته بحيث ان يحول بينه وبين النظر في علوم الانوار
وهي العلوم الالهية فهذا مذموم الحال بلا خلاف فاذا كان وقتا ووقتا ووفى كل ذي حق حقه
كما قال صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فذلك الامام العادل واما اعتبار
الطول والقصر فهو مدة اقامته في النظر في احد العالمين فاما مدة ممتدة وهي الطول وقليلة
وهي القصر وينبغي من ذلك ان يكون المدة بقدر الحاجة واما اعتدال اللحم في الرطوبة وبين الغلظ
والرقة فهو اعتدال الانسان في البرزخيات بين المعنى والحس كاللحم بين العظم والجلد واما اعتدال
الشعر فهو اقامته بين البسط والقبض واما كونه اسيل الوجه فهي الطلاقة والبشاشة واما
كونه اعين فصحة النظر في الامور واما كون عينه مائلة الى الغور والسواد فهو النظر في الغيبات
واستخراج الامور الخفية واما الجحوظة فهو ميله الى استنباط العلوم من عالم الشهادة وهم اهل الاعتبار

واما اعتدال عظم الراس فتوفير العقل واما كونه سائل الاكتاف فاحتمال الاذى فى الغيبة
من غير اثر واما استواء العنق فالاستشراف على الاشيا من غير ميل اليها واما الطول
الزايد فى العنق فهو الاستشراف على ما لا ينبغى مثل التجسس واما القصر المفرط فهو التفريط فيما
ينبغى ان يستشرف عليه واما اعتدال اللبة فاستقامة العبارة بالوزن الذى يقع به المنفعة
عند المخاطب واما قلة اللحم فى الورك والصلب فهو نظره فى الامور التى يورد عليها ويعول
عليها ان تخلصه الى احد الطرفين فانه ان كانت برزخيه قد تغدر به فى غالب الامر واما
كونه خفى الصوت فهو حفظ السر فى موضع الجهر واما صفا الصوت فهو لا يزيد فيه شيئا
واما طول البنان فللطافة التناول واما بسط الكف فرمى الدنيا من غير تعلق واما قلة الكلام
والضاحك فنظرة الى مواقع الحكمة فيتكلم ويضحك بقدر الحاجة واما كون ميل طباعه الى المريخ
فهو ان يغلب عليه فى الصفراء الجنوح الى العالم العلوى وفى السوداء الى العالم السفلى واستخراج
ما اختفى فيه من قرة اعين مما يحجب الطبيعة اكثر العقول فى النظر فيها لما سبق فى اذهانهم من
ذم الطبيعة واما كونه فى نظره فرح وسرور فهو استجلاب نفوس الغير اليه بالمحبة واما
كونه قليل الطمع فى المال فهو البعد عن كل ما يميل به الى ما لا فائدة له فيه واما كونه ليس يريد التحكم
عليك ولا الرياسة فهو شغله بكمال عبوديته لربه واما كونه ليس بجبان ولا بطئ اى ليس بسريع
اخذ مع القدرة ولا عاجز وكذلك ايضا لما نظرنا الى ارباب الفراسة الحكمية وجدناهم
راجعين فى ذلك الى طرفين وواسطة وقسموا الامور الى محمود ومذموم اعنى الاخلاق وجعلوا
الخير كله فى الوسط وجعلوا الانحراف فى الطرفين فقالوا فى الابيض الشديد والاشقر الازرق
ما سمعت من الذم وانه غير محمود وكذلك الشديد السواد والرقيق الانف جدا مذموم كل هذا
والمعتدل بينهما الغير مائل الى احد الطرفين ميلا خارجا عن الحد هو المحمود على نحو ما تقدم
فلما رايناهم قد قصروها على ما ذكرنا نظرنا الى ذلك فى هذا العالم الانسانى اين ظهر الحسن
والقبح فقلنا لا حسن تقع به المنزلة عند الله ولا قبح يقع باجتنابه الخير من الله الا ما حسنه
الشرع وقبحه فلما راينا الحمد والذم على الفعل من جهة ما شرعا نظرنا كيف نجمع طرفين وواسطة
بجعل الطرفين مخالفا لحكم الوسط الذى هو محل الاعتدال فنقول لا يخلو الانسان ان يكون
واحدا من ثلاثة بالنظر الى الشرع وهو اما ان يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد
عندنا حالا وفعلا وهذا يؤدى الى تعطيل احكام الشرع كالباطنيه والعدول عما اراد الشارع
بها وكل ما يؤدى الى هدم قاعدة دينية مشروعة فهو مذموم باطلاق عند كل مؤمن واما
ان يكون ظاهريا محضا متغلغلا متوغلا بحيث ان يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه فهذا
ايضا مثل ذلك ملحق بالذم شرعا فاما ان يكون جاريا مع الشرع على فهم اللسان حيث
ما مشى الشارع مشى وحيثما وقف وقف قدما بقدم وهذه حالة الوسط وبه صحت محبة
الحق له قال تعالى ان يقول نبيه فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم واتباع الشارع
واقتفاء اثره توجب محبة الله للعباد وصحت السعادة الدائمة فهذا وجه مقابلة التخمين

فان قال قائل هذا مجمل فكيف يعرف تفصيله فانا اذا راينا رجلا ساكتا يشهد الصلوات
والجماعات وهو مع ذلك منافق مصر فيقول ان السكون وشهود الصلوات وشبه ذلك
من عالم الشهادة وكونه كافرا بذلك فى قلبه فهو من عالم الغيب ونحن اذا حصلت لنا
الفراسة الذوقية الايمانية كما ذكرناها وكما نتممها ان شا الله تعالى حكمنا بكونه كافرا فى نفوسنا
وابقينا ماله ودمه معصوما شرعا لظهور كلمة التوحيد فمعاملتنا له على هذا الحد وما كلفنا
غير هذا ثم لتعلم وفقك الله ان العالم العلوى بالجملة هو المحرك عالم الحس والشهادة
وتحت قهره حكمة من الله تعالى لا لنفسه استحق ذلك فعالم الشهادة لا يظهر فيه حكم حركة
ولا سكون ولا اكل ولا شرب ولا كلام ولا صمت الا عن عالم الغيب وذلك ان الجوارح لا تتحرك
الا عن قصد وارادة وهما من عمل القلب والارادة من عالم الغيب والتحرك وما شاكله من
عالم الشهادة وعالم الشهادة كل ما ادركناه بالحس عادة وعالم الغيب ما ادركناه بالخبر
الشرعى او النظر الفكرى مما لا يظهر فى الحس عادة فنقول ان عالم الغيب يدرك بعين البصيرة
كما ان عالم الشهادة يدرك بعين البصر وكما ان البصر لا يدرك عالم الشهادة ما عدى الظلمة
ما لم يرتفع عنه حجاب الظلم او ما اشبهه من الموانع فاذا ارتفعت الموانع وانبسطت الانوار
على المحسوسات واجتمع نور البصر والنور المظهر ادرك المبصر بالبصر المبصرات كذلك عين البصيرة
حجابه الرين والشهوات وملاحظة الاغيار من العالم الطبيعى الكثيف الى امثال هذه
الحجب فيحول بينه وبين ادراك الملكوت اعنى عالم الغيب فاذا عهد الانسان الى مراة قلبه
وجلاها بالذكر وتلاوة القران فحصل له من ذلك نور ولله نور منبسط على جميع الموجودات
يسمى نور الوجود فاذا اجتمع النوران فكشف المغيبات على ما هى عليه وعلى ما وقعت فى الوجود
غير ان بينهما لطيفه معنى وذلك ان الحس يحجبه الجوار والبعد المفرط والقرب المفرط
وعين البصيرة ليس كذلك لا يحجبه شئ الا ما ذكرنا من الران والكن واشباه ذلك الا انه
ايضا ثم حجاب لطيف اذكره وهو ان النور الذى ينبسط من حضرة الجود على عالم الغيب
فى الحضرات الوجوديه لا يعمها كلها ولا ينبسط منه عليها فى حق هذا المكاشف الا على قدر ما
يريد الله تعالى وذلك هو مقام الوحى دليلنا على ذلك لانفسنا ذوقا وله ولغيرنا قوله
قل ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى مع غاية الصفا المحمدى وهو قوله اومن
وراء حجاب فمهما ظهر مما حصل فى هذا المقام شئ من ذلك على ظاهره فى حق شخص ما فتلك
الفراسة وهى اعلى درجات المكاشفة وموضعها من كتاب الله ان فى ذلك لايات للمتوسمين
من السمة وهى العلامة كما قلنا ولا تخطى ابدا بخلاف الفراسة الحكمية وثم كشف آخر فى الفراسة
وذلك ان الله جعل فى العالم حضرة السمات فيها صور بنى آدم واحوالهم فى ازمانهم الى
حين انفصالهم وهى محجوبة عن جميع الخلائق العلوى والسفلى الا عن العلم واللوح فاذا اراد الله
اصطفا عبد وان يخصه بهذا المقام طهر قلبه وشرحه وجعل فيه سراجا منيرا من ايمانه خاصة
يسرجه من الاسماء الالهية الاسم المؤمن المهيمن وبيده هذه الحضرة وذلك السراج من حضرة

الالوهة يأخذه الاسم المؤمن فاذا استنار القلب بذلك النور الالهي وانتشر النور في زوايا قلبه مع نور عين البصيرة بحيث يحصل له ادراك المدركات على الكشف والمشاهدة لوجود هذه الانوار فاذا حصل القلب على ما ذكرناه جعل في ساحة من ساحات هذا القلب تلك الحضرة التي ذكرناها فمن هناك يعرف حركات العالم واسراره انتهى الجزء الثالث ومائة يتلوه في الرابع ومائة الباب التاسع والاربعون ومائة في الخلق بسم الله الرحمن الرحيم الباب التاسع والاربعون ومائة في معرفة مقام الخلق واسراره

كون التخلق في الانسان والخلق ... مثل التكحل في العينين والكحل
وان تضاعف فيه اجره فمتى ... بنا العرية الاملاك والرسل
ذاك الوحيد الذي يحيي الزمان به ... فهو المرتب للاحكام والدول
تحط من عزها غلب الرقاب له ... وهو المثبت للاعراض والعلل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهيكم عن الربا ويأخذه منكم وهو حديث صحيح فادخل نفسه معنا فيما نهانا عنه في الحكم والاخلاق كلها نعوت الهية وكلها مكارم وكلها في جبلة الانسان ولذلك خوطب بها فان بعض من لا معرفة له بالحقايق يقول انها في الانسان تخلق وفي الحق خلق فهذا من قاله جهل بالامور ان لم يطلق ذلك مجازا او بالنظر الى تقدم وجود الحق على وجود العبد لانه واجب الوجود لنفسه والانسان موجود بربه فاستفاد الوجود فاستفاد الخلق منه فاذا راعى هذا الاصل فقال بالتخلق كان صحيح القصد وان اراد بالتخلق ان ما هو للحق حقيقة واتصف به العبد انه لم يكن عنده الا في الوقت الذي اتصف به فسماه لذلك تخلقا لا خلقا وما يكون خلقا الا ما جبل عليه في اصل نشأته فلا علم له بنشأة الانسان ولا باعلام النبي صلى الله عليه وسلم بان الله خلق آدم على صورته ويلزم هذا القائل ان يكون ما جعله من الصفات حقيقة للعبد ثم راينا الحق قد اتصف به ان يكون ذلك في الله تخلقا من الله بما هو حق للانسان وهذا لا يقول به من عنده ادنى شيء من العلم والصحيح في هذه الاخلاق الالهية انها كلها في جبلة الانسان وتظهر لمن يعرفها في كل انسان على حد ما يظهر في الجناب الالهي فان كل خلق من هذه الاخلاق لا يصح ان تعم المعامله به جميع الاكوان لا من جانب الحق ولا من جانب الانسان فهو كريم على الاطلاق وكذلك الانسان كريم على الاطلاق ومع كون الحق كريما على الاطلاق فمن اسمائه المانع ومن اسمائه الضار ومن اسمائه المذل ويغفر ويعذب من يشاء ويؤتي الملك وينزع الملك وينتقم ويجود وهو مع هذا التقييد في حق قوم دون قوم مطلق الصفة وكذا هي في الانسان فهي خلق اصلي له لا تخلق ولا يصح ان تعم من الانسان هذه الاخلاق مع كونها مطلقة في حقه كما لم يصح ان تعم من الله في جميع الخلق مع كونه تعالى مطلق الوصف بها ولا يصح في هذه الصفات الاستعارة الا مجازا كما قلنا من حيث انه تعالى كان بهذه الصفات وما كنا ولما كنا كنا بها الا انا اكتسبناها ولا استعرناها منه فانها صفة لا بد لها من موصوف بها فانها من حقيقتها ان لا تقوم بنفسها ويؤدي القول باستعارتها الى قيامها بنفسها والى خلو الحق عنها والى ان يكون الحادث محلا لوجود القديم فيه وهذا كله ما تقول به احد من العلماء بالله فجميع ما يظهر من الانسان من مكارم اخلاق وسفساف اخلاق كلها في جبلته وهي له حقيقة لا مجاز ولا معارة كما انه سبحانه جميع ما سمى الحق نفسه وما وصف به نفسه من صفات الافعال من خلق واحياء واماتة ومنع وعطاء وجعل

قديمة لله اي نسبة اتصف بها الحق والعالم والصفة .

ولي

ومكر وكيد واستهزاء وفصل وقضاء وجميع ما ورد في الكتب المنزلة ونطقت به الرسل من ضحك وفرح وتعجب وتبشبش وقدم ويد ويدين وايد واعين وذراع كل ذلك نعت صحيح فانه كلامه تعالى عن نفسه وكلام رسله عنه وهو الصادق وهم الصادقون بالادلة العقلية ولكن على حد ما يعلمه وعلى حد ما تقبله ذاته وما يليق بجلاله لا يرد شيئا من ذلك ولا يحمله ولا يكفيه ولا يقول بنسبة ذلك كله اليه كما ينسبه الينا نعوذ بالله فانا ننسبه الينا على حد علمنا بنا فنعرف كيف ننسبه والحق يتعالى ان يعرف ذاته فيتعالى ان يعرف كيف ننسب اليه ما نسبه الى نفسه ومن رد شيئا اثبته الحق لنفسه في كتابه او على لسان رسوله فقد كفر بما جاء به من عند الله وبمن جاء به وبالله ومن امن ببعض ذلك ورد بعضه فقد كفر حقا ومن آمن بذلك وشبهه في نسبة ذلك اليه تعالى مثل نسبتها الينا او توهم ذلك او خطر على باله او تصوره او جعل ذلك ممكنا فقد جهل وما كفر هذا هو العقد الصحيح من غير ترجيح غير ان ثم اسما يطلق على العبد ولا يطلق على الجناب الالهي وان كان المعنى يشمل ذلك كالبخيل يطلق على العبد ولا يطلق على الحق وهو منع ومن اسمائه المانع ومن بخل فقد منع هذا هو الحق غير انا نلتمس له وجها وهو ان يقول كل بخل منع وما كل منع بخل فمن منع المستحق حقه فقد بخل والحق قرر قول موسى ان الله اعطى كل شيء خلقه فما بخل عليك من اعطاك خلقك ووفاك حقك فمنع ما لا يستحقه الخلق ليس بمنع بخل فهذا القدر يجعل التفرقة بين المنعين وكذلك اسم الكاذب مما اختص به العبد ولا ينبغي ان يطلق على الحق فهو الصادق بكل وجه كما ان العبد صادق وكاذب وصادق ايضا بكل وجه ولكن نسبة الصدق الى العبد بكل وجه معروف عندنا لعلمنا بنا ولنسبتها الى الحق مجهولة لنا فهو الصادق كما ينبغي ان يضاف اليه الصدق وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة فقيد نزوله بالزمان والتقييد بالزمان تقييد بالانتقال وكل ذلك مجهول النسبة ثابت الحكم متوجه كما ينبغي لجلاله وكذلك الاسم الجاهل من اسماء الكون ولا يليق بالجناب الالهي فالاله عالم من حيث انه موصوف بالعلم والعبد عالم من حيث انه موصوف بالعلم وجاهل من حيث خصوص تعلق علمه ببعض الاشياء دون بعض والحق مطلق العلم عام التعلق وقد قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فحدد خلاف المعقول واشارت السوداء الى الله في السماء حين قال لها صلى الله عليه وسلم اين الله واثبت لها الايمان في اشارتها وهذا خلاف دليل العقل فقد عرف من الله ما لم نعرف ومع هذا فنقول ان الله هو العالم بنفسه وهو الصحيح فما من اسم تسمى العبد به ولم يسم الحق به وكان في الخلق نعت نقص وسفساف خلق الا والعقل والحق قد منع ان يطلق على الله ذلك الاسم او ينسب اليه ذلك الخلق ومع هذا فانه يخبر بامور وفصول تقابل ادلة العقول فهو الفعال لما شاء والجاعل في خلقه ما يشاء لا احتكام عليه وهو الحاكم لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون وقد نبهناك على امر جليل وعلم عظيم وسر غامض خفي لا يعلمه الا الله ومن اعلمه من المخلوقين احالة عقل وورد به نقل وبعد عنه فهم وقبله فهم فان تدبرت فصول هذا الباب وقفت على لباب المعرفة الالهية وتحققت قوله صلى الله عليه وسلم

من عرف نفسه عرف ربه وقد اوجدتك انك محل لكل صفة محمودة ومذمومة ثم اعلمتك معنى
الحمد والذم وحددتك واطلقتك ذلك لتعلم انك العالم الذى لا يعلم وهو سبحانه العالم الذى يعلم
ولا يعلم فلا يعلم ما هو العبد عليه واعنى بالعبد العالم كله والانسان الا الله تعالى هو يعلمه ثم اعلم بعض
عبيده به فمنا من علم نفسه ومنا من جهل نفسه ومنا من تخيل انه علم نفسه ومنا من علم من نفسه بعض ما
هو عليه فى نفسه وبذلك القدر ينسب اليه انه علم من ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه وكما لا
يجتمع الدليل والمدلول لا تجتمع انت وهو فى حد ولا حقيقة فانه الخالق وانت المخلوق وان كنت خالقا
وهو المالك وانت المملوك وان كنت مالكا فلا يحجبنك الاشتراك فى الاخلاق فانك المخلوق وهو
الخالق فهذا مقام الخلق قد ابنته وما عدى هذا مما تشير اليه الصوفية من التخلق فهو تلفيق من الكلام
وتوهم فى التخلق بالاسماء كذلك ونحن قد اطلقنا مثل ما اطلقوه ولكن عن علم محقق واطلاق مطلق
بادب الاهى عن تحقق فهو فى الحقيقة خلق لا تخلق كما افهمتك واكثر من هذا الايضاح والبيان الذى
يطلبه هذا المقام فلا يكون فانا ما تعدينا فيه حدود الله فى عبارتنا ولا ذكرنا شيئا ما نسبه الى نفسه
فما خرجنا عن كلامه وما انزله على الصادقين من عباده وهو الحكيم العليم بل هو العليم الحكيم فهو
العليم ولا عالم وهو الحكيم فى ترتيب العالم فالعالم والعليم اعم والحكيم نعت خاص للعلم فهذا هو التحقق
بالخلق الالهى واما الاخلاق التى يحتاج الى معرفتها اهل السلوك وكلنا سالك اذ لا يصح نهاية فهو ما
ان يقول ان العرف والشرع قد ورد بمكارم الاخلاق وسفساف الاخلاق وامرنا باتيان مكارم
واجتناب سفسافها ثم ان الشرع قد نبه على انها على قسمين من الاخلاق ما يكون فى جبلة الانسان
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله
الحلم والاناة وفى لفظ اخر لغير مسلم فقال الرجل يا رسول الله اشىء جبلت عليه قال نعم قال الحمد لله الذى
جبلنى عليهما او كما قال ومنها مكتسبة فالمكتسب هو الذى يعبر عنه بالتخلق وهو التشبيه بمن هى فيه هذه
الاخلاق الكريمة جبلة فى اصل خلقه ولا شك ان استعمال مكارم الاخلاق صعب لملاقاة الضد فى
استعمالها فى الكون فان الغرضين والارادتين من الشخصين اذا تعارضتا وطلب كل واحد منهما منك
ان تصرف معه كريم خلق بقضاء غرضه ولا يمكن لك الجمع بينهما فمهما ارضيت الواحد اسخطت الاخر
واذا تعذر الجمع واستحال تعميم الرضا وتصريف الخلق الكريم مع كل واحد منهما تعين على الانسان ان
يخرج عن نفسه فى ذلك ويجعل الحكم فيه للشرع فيتخذه لهذا الباب ميزانا واماما واجعل امامك
ما يرضى الله وفيما يرضى الله ولتصرف خلقك الكريم مع الله خاصة فهو الصاحب والخليفة وهو اولى
ان يعامل بمكارم الاخلاق فما قدمه اليه قدمه فان ذلك التقديم هو تعريف الحق لذلك الخلق
مع ذلك العبد وفى ذلك المحل فتصريف خلقك مع الله اولى من تصريفه مع الكون بل هو واجب لا
اولى فان جميع الخلق من الملئكة والرسل والمؤمنين يحمدونك على ذلك الفعل والخلق الذى عاملت
به ذلك الشخص الذى قدمه الحق واوجب عليك ان تعامله به وما يذمك فيه الا صاحب ذلك
الغرض اذا لم يكن مؤمنا ومراعاة الاصل اولى واذا لم تتخلق بمكارم الاخلاق على ما رسمته لك
لم يصح لك هذا المقام ويذمك فيه كل مخلوق الا ان شاهد الزور فانه اول من يجرح عنده ولا

يعتقد فيه ويذمه فى باطنه من شهد له وقد اسخط الله وملئكته ورسله والمؤمنين وليست مكارم
الاخلاق الا ما يتعلق منها بمعاملة غيرك لا غير وما عدى ذلك فلا يسمى مكارم خلق وانما هى
نعوت يتخلق بها لتصحيح الصورة او النسبة لا غير هذا هو ربط هذا الباب فى السالكين والمخلصين دائما
الابد وتفاصيل تصاريف الاخلاق مع الموجودات تكثر لو بيناها وكيفياتها لم يحصرها كتاب وبعد ان
اعطيناك اصلا فيها تعتمد عليه فاعمل به وهو ان تنظر الى حكم الشرع فى كل حركة منك فى حق كل موجود
فتعامله بما قال لك الشارع عامله به على الوجوب او الندب ولا تتعداه تكن فى ذلك محمود النقيبة
مأمونا معظما عند الله صاحب نور الهى نكتة فان كنت فعالا بالهمة ارضيت جميع الموجودات عنك
اذ كان لك التصرف فى الكل وهو مقام عزيز نعلم ونعقل ولكن ما حصل لاحد من خلق الله فهو مخصوص
بالحق ولا يظهر به الحق الا اذا اخذ اهل النار منازلهم واهل الجنة منازلهم رضى الكل بما هم فيه بارضاء الحق
فلا يشتهى واحد منهم يخرج عن منزلته وهو بها مسرور وهو سر عجيب ما رأينا احدا نبه عليه من خلق الله
فان كانوا قد علموه بلا شك وما صانوه والله اعلم الا صيانة لانفسهم ورحمة بالخلق لان الانكار
يسرع اليه من السامعين ووالله ما نبهت عليه هنا الا لغلبة الرحمة على فى هذا الوقت فمن فهم سعد
ومن لم يفهم لم يشق بعدم فهمه وان كان محروما والسلام الباب الخمسون ومأتان فى
معرفة مقام الغيرة التى هى الستر واسراره ما اعجب الغيرة فى العالم ووصفنا الله بها اعجب وقولنا
الله غيور على ما قرر الشرع وما نذهب وقد قبلناه ولكنه من اصعب الامر الذى ينسب وانه
من حيث افكارنا فرض محال عينه لينتسب والكشف مثل الشرع فى قوله وشان رب الكشف لا
يحجب والامر حق وهو اعجوبة من اجلها عقولهم تحجب قد جعل الشبلى فى حكمه ان لها حكما ذا
اصعب وهو من اهل الكشف فى علمنا ضرب مثال عندنا يضرب وعند اهل الفكر فى زعمهم
على الذى يعطيهم المذهب بانها من عالم زلة وهى لحكم العمى اقرب اعلم ايدنا الله واياك بروح منه
ان الغيرة نعت الهى ورد فى الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى سعد ان سعدا لغيور وانا
اغير من سعد والله اغير منى ومن غيرته حرم الفواحش وفى هذا الحديث مسألة عظيمة بين الاشاعرة
والمعتزلة وهو حديث صحيح فالغيرة اثبتها الايمان ولكن باداة مخصوصة وهى اللام الاجلية او من
او الباء وتستحيل باداة على وهى التى وقعت من الشبلى اما غلطة واما قبل ان يعرف الله معرفة العلماء
فالغيرة فى طريق الله هى الغيرة لله او بالله او من اجل الله والغيرة على الله محال فتحقيق كونها نعتا الهيا
وهو نعت يطلب الغير ولذا سميت غيرة فلولا ملاحظة الغير ما سميت غيرة ولا وجدت فالاله
القادر يطلب المألوه المقدور وهو الغير فلا بد من وجود ما يطلب الاله وجوده فاوجد العالم
على اكمل ما يكون الوجود فانه لا بد ان يكون كذلك لاستحالة اضافة النقص الى الكامل الاقتدار
فلذلك قال اعطى كل شىء خلقه وهو الكمال فلو لم يوجد النقص فى العالم لما كمل العالم فمن كمال العالم
وجود النقص الاضافى فيه فلذلك قلنا انه وجد على اكمل صورة بحيث انه لم يبق فى الامكان اكمل منه لانه
على الصورة الالهية ورد فى الخبر ان الله خلق آدم على صورته فكان فى قوة الانسان من اجل الصورة
ان ينسى عبوديته ولذلك وصف الانسان بالنسيان فقال فى آدم فنسى والنسيان نعت الهى

فما بقي الا من كونه على الصورة فما زلنا مما كنا فيه قال تعالى نسوا الله فنسيهم كما يليق بجلاله فلما علم الحق
ان هذا العبد بما كمله الله به من القوة الالهية بالصورة الكمالية لا بد ان يدعي في نعوت ما هو حق
لله لطلب الصورة الكمالية لذلك النعت وهو من بعض النعوت الالهية فغار الحق من المشاركة في بعض
نعوت الجلال وشغل الانسان بما اباح له من باقي النعوت الالهية فلما علم ايضا انه لا يقف عند ذلك
وانه لا بد ان يعطي الصورة الكمالية حقها في الاتصاف بالنعوت الالهية وانه يتعدى ما حجر عليها
مثل العظمة والكبرياء والجبروت فقال الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما
قصمته وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فهذا هو عين الغيرة غار على هذه النعوت ان
تكون لغير الله فحجرها وكذلك تحجرت على الحقيقة بقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا
يدخل هذا الطابع قلب كون من الاكوان تكبر على الله ولا جبروت لاجل هذا الطبع فعلم كل من ظهر من
المخلوقين دعوى الالوهية كفرعون وغيره وتكبر وتجبر كل ذلك في ظاهر الكون وهذا الذي ظهرت
منه صفة الكبرياء مطبوع على قلبه ان يدخل فيه الكبرياء على الله فانه يعلم من نفسه افتقاره وحاجته
وقيام الالام به من الجوع وعطش وهواء ومرض التي لا تخلو هذه النشأة الحيوانية عنه في هذه الدار
وتعذر بعض الاغراض ان تنال مرادها وتألمه لذلك ومن هذه صفته من المحال ان يتكبر في نفسه
على ربه فهذا معنى الطابع الذي طبع الله على قلب المتكبر الذي يظهر لكم به من الدعوى الجبار يجبركم على ما
يريد فيكم المطيع والمخالف ولو هلك بمخالفته ولهذا يرجى حكم السعادة في المآل ولو بعد حين فان
القلوب ما يدخلها كبرياء على الله لكن يدخلها بعضهم على بعض قال تعالى لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس واذا علمت السماء انها اكبر من خلق الناس كانت موصوفة بالكبرياء على الناس
وذلك الكبرياء لا يقدح فيها فهذا معنى الغيرة الالهية فلو رافع لما حجره فلا يتكبر على الله فيما بينه
وبين الله احد من خلق الله هذا محال ووقع عليه التحجير الظاهر عليه ووقع الذم لمن انتهكه والقدر الذي وقع صح
واضافه الى نفسه وكذبوا على الله فيه واما الغيرة لله ومن اجل الله وبالله فهو ان يرى الانسان
ما حده الحق ان يتعداه الخلق فيقوم به صفة الغيرة لله لا لنفسه ومن اجل الله لا من اجل نفسه اذ
علم ان الخلق عبيد الله وانه من حكم العبد ان لا يتعدى حد ما رسم له سيده واما ان يغار على الله
فان الغيرة ستر يحجب المغار عليه حتى لا يكون الا عنده خاصة وطريق الله مبني على ان تدعو
الخلق الى الله وان تردهم اليه وتحببه اليهم وتعرفهم بمكانته ولهذا امرنا والغيرة الكونية تابى
ذلك كله لجهلها بالمغار عليه الذي لا يستحق الغيرة عليه ولولا الوقوع فيمن انتمى الى الله وجهل بعض
ما ينبغي لله وقصد بذلك الخير ولكن ما علم طريقه والا كنا نذكر جهل هذا القائل بالغيرة على الله
ولكن يكفي تنبيهنا على ان هذا ليس بصحيح وانما التبس على مثل هؤلاء الغيرة لله بالغيرة على الله وما
علموا ما بينهما من الفرقان ذكر في باب الغيرة القشيري في رسالته عن بعضهم انه قيل له متى تستريح
قال اذا لم اره ذاكرا وليس هذا بغيرة فالقشيري اخطأ حيث جعل مثل هذا في باب الغيرة من كتابه
وتخيل ان الشبلي في حال رؤية الذاكرين الله على الغفلة وبعدم الحرمة مثل من نذكر بلغو الايمان
والايمان الفاجرة وذكر الله في طلب المعاش في الاسواق فغار ان نذكر بهذه الصفة لما لم يوف

المذكور

المذكور حقه من الحرمة عند الذكر والشبلي ما يبعد ان يكون هذا قصده بذلك القول في بدء امره
وفي وقت حجابه عن معرفة ربه واما مع المعرفة فلا يكون هذا معنى قوله اذا لم اره ذاكرا وان معنى
ذلك عندنا في حق كبار العارفين ان الذكر لا يكون مع المشاهدة فلا بد للذاكر ان يكون محجوبا وان
كان الله جليس الذاكر ولكنه من وراء حجاب الذكر وكل من هو خلف حجاب من مطلوبه فانه لا راحة
عنده فاذا رفع الحجاب وقعت المشاهدة وزال الذكر بتجلي المذكور فلذلك قال انما استريح اذا لم اره
له ذاكرا فطلب ان يكون مشاهدته تمنعه عن ادراك الذاكرين او تمنى للذاكرين ان يكونوا في مقام
الشهود الذي يمنعهم من الذكر اذ المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه على هذا يخرج قول هذا الرجل
ان كان من العارفين وعلى ذوق آخر وهو انه لا يستريح الا اذا راى ان الذاكر هو الله لا الكون
اذا كان الحق لسانه كما هو سمعه وبصره ويده فيستريح لانه راى انه قد ذكره من يعلم كيف يذكره اذ
كان هو الذاكر نفسه بلسان عبده فاستراح عند ذلك فلم ير له ذاكرا غيره واما غيرة الرسل
والاكابر الاولياء فغيرتهم لله كما قلنا وهي غيرة ادب والغيرة كتمان ما ينبغي ان يكتم لعدم احترامه لو ظهر
عند من لا يقدر قدره كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره فمن الغيرة ستر مثل هذا ومن الغيرة الالهية
ستره لضنائنه من اهل الخصوص في كنف صونه فلا يعرفون وذلك رحمة بالخلق فانه تعالى لو ابرى
مكانتهم ورتبتهم العلية لمن علم منه انه لا بد ان يجري الاذى على يديه في حق هذا المقرب المجتبى ثم جرا
منه ذلك الاذى في حقه لكان عدم احترام بالجناب الالهي حيث لم يعظم ما عظمه الله فسترهم عن العلم
بهم فما احترموهم واذوهم لجهلهم بهم وذلك لما قدره الله ولهذا تسأل هذا الذي اذى ذلك العبد
المقرب من نبي وصديق فيقول له من غير تعيينه ما عندك في اولياء الله فتجد عنده من الحرمة لهم
والتبرك بذكرهم والخضوع تحت اقدامهم لو وجدهم فاذا قلت له هذا منهم وهو منهم لم يتم عنده تصديق
بذلك ولو جئته بامر معجز وكل اية ما قدر يعتقد ان ذلك اية ولا اعطته علما فما اذى الا من جهل لا من
علم ومما يؤيد ما ذكرناه انه لو حسن الظن بشخص وتخيل انه من اولياء الله وليس كذلك في نفس الامر عظمه
واحترمه هذا في فطرة كل مخلوق بما قصد احد انتهاك حرمة الله في اوليائه وهذا من غيرة الحق فان قلت
فقد اذوا الله مع علمهم بانه الله قلنا في الجواب عن ذلك ما علموا ان ذلك اذى وانهم تأولوا فاخطؤوا
في نفس الامر لحكم الشبهة التي قامت لهم وتخيلوا انها دليل وهي في نفس الامر ليست كذلك وهذه كلها
من الحق في عباده امور مقدرة لا بد من وقوعها فمن غيرته حجابهم عن العلم به وبالخاصة من عباده فحجاب
الله واهل الله على الاطلاق محترمون ما لم تعين او تأول فاعلم ذلك الباب الحادي

والخمسون ومائة في معرفة مقام ترك الغيرة واسراره
من يوق شح نفسه فهو الذي بنوره في كل امر يهتدا
وغيرة العبد اذا حققتها شح طبيعي من اسباب الردى
وغيرة الحق اذا علمتها من رؤية الغير ولا غير بدا
فلا تقل بغيره فانها مشتقة من غير فاتركها سدا
واين عين الغير وهو عدم فاسلك هديت الرشد اسباب الهدى
وانسب الى الباري ما قال وما جاء به شرع ولكن ابتدا
مما لو ان العقل يبقى وحده ما قاله معتقدا وقيدا
فان يكن بعد سؤال قاله فهو دواء وهو بالبرهان
فالحق ما قرره الشرع ولو دل على كل محال وبدا
فالمؤمن الحق بهذا مؤمن وكل من اوله قد اعتدا

لانه ظن وبعض الظن قد يكون اثما فاثبتا نحو الردا اذا اقتضى نظر العبد العارف ظهور الحق في اعيان
الممكنات الثابتة وانها ما استفادت منه الوجود وانما استفادت منه ما ظهر مما هي عليه من الحقا
عند ظهوره فيها فاعطته كل وصف ونعت اتصف به مما نضيفه بطريق الحقيقة الى الانسان او العالم
كيف ما شئت قلت ومن جملة النعوت الغيرة المحكوم بها في نسبة ما ظهر به الظاهر لظهور آخر لحكم
اخر من عين آخر فاذا كانت العين واحدة فلا غيرة اذ لا غير واذا نزلت عن هذا النظر الى قوله هو متعلقها
ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها وقوله والله خلقكم وما تعملون لم يصح وجود الغيرة فان الغيرة
النسب او قل الاعمال وهي كلها لله فعلى من تقع الغيرة وما هو ثم اذ كانت النسب والاعمال كلها لله و العيرة
المعلومة الظاهرة في الكون شح طبيعي وشح في ذلك الجناب العالي وفي الارواح العلى لا يصح فاذا ظهرت
في النفس الحيوانية ولهذا توجد الغيرة في الحيوانات واصلها ضيق الملك وفقد الغرض والكرم المطلق
لا يكون معه غيرة اصلا الباب الثاني والخمسون ومائة في مقام الولاية واسرارها
ان الولاية عند العارفين بها نعت اشتراك ولكن فيه اشراكا جا لذ نصبت للعارفين بها
صيد العقول وسيف الشرع بتاكا والعبد ليس له في حكمها قدم وكيف يقضي بشيء فيه اشراكا ان
تنصروا الله ينصركم فقد نزلت وعين حقيقتها ما فيها ادراك وما الاله بمحتاج لنصرتنا وقد
اتكم به رسل واملاك فسلمه لمن قد جاء منه وقل العجز عن درك الادراك ادراك الولاية
نعت الهي وهو للعبد خلق لا تخلق وتعلقه من الطرفين عام ولكن لا يشعر بتعلقه عموما من الجناب
الالهي وعموم تعلقه من الكون اظهر عند الجميع فان الولاية نصر الولي اي نصر الناصر فقد تقع لله وقد
تقع حمية وعصبية فلذلك هو عام التعلق ولما كان هذا النعت للاله كان عام التعلق وهكذا كل
نعت الهي لا بد ان يكون عام التعلق وان لم يكن كذلك فليس بنعت الهي لكن بعض النعوت مثل نعت الولاية
لا ينسبه الله لنفسه الا بتعلق خاص للمؤمنين خاصة والصالحين من عباده وهو ذو النصر العام
في كل منصور ولما كان نعتا الهيا هذا النصر المعبر عنه بالولاية وتسمى سبحانه به وهو اسمه الولي واكثر ما
يأتي مقيدا كقوله الله ولي الذين امنوا سرى في كل ما ينسب اليه الهية مما ليس باله ولكن لما تقرر
في نفس المشرك ان هذا الحجر وهذا الكوكب او ما كان من المخلوقات انه اله وهو مقام محترم لذاته
تعين على المشرك احترام ذلك المنسوب اليه لكون المشرك يعتقد ان تلك النسبة اليه صحيحة ولها
وجه ولما علم الله سبحانه ان المشرك ما احترم ذلك المخلوق الا لكونه الها في زعمه نظر الحق اليه
لانه مطلوب به فاذا وفى بما يجب لتلك النسبة من الحق والحرمة وكان اشد احتراما لها من الموحد
وربما اذا التقى الجمعان كانت الغلبة للمشرك على الموحد اذ كان معه النصر الالهي لقيامه بما يجب عليه من الاحترام
لله وان اخطأ في النسبة وقامت الغفلة والتفريط في حق الموحد فخذل ولم تتعلق به الولاية لانه
غير مشاهد لايمانه وانما قاتل ليقال فما قاتل لله فان الله يقول وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاي
شخص صدق في احترام الالوهية واستحضرها وان اخطأ في نسبتها ولكن هي مشهودة كان النصر
الالهي معه غيرة الهية على المقام الالهي فانه العزيز الذي لا يغلب فما جعل نصره واجبا عليه للموحد وانما
جعله للمؤمن بما ينبغي للالوهية من الحرمة ووفى بها من وفى وهذا من اسرار الولاية التي لا يشعر بها

ط

كل عالم فان هذا لسان خصوص واما لسان العموم في هذه الاية وهو نصر المؤمنين فيقول ان الموحد
اذا اخلص في ايمانه وثبت نصره على قرنه بلا شك فاذا طرا عليه خلل ولم يكن معصوم الايمان وتزلزل
خذله الحق وما وجد في نفسه قوة تقف بها العدو من اجل ذلك الخلل فانهزم فلما راه عدوه منهزما
تبعه وظهرت الغلبة للعدو على المؤمن فما نصر الله العدو وانما خذل المؤمن لذلك الخلل الذي داخله
فلما خذله لم يجد مؤيدا فانهزم فبالضرورة يتبعه عدوه فما هو نصر للعدو وانما هو خذلان للمؤمن لما
ذكرناه هذا لسان العموم في هذه المسئلة فالولاية من الله عامة في مخلوقاته من حيث ما هم عبيده
وبهذه الولاية تولاهم في الايجاد ولما كان متعلق الولاية المؤمنين لذلك اشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى ولم يقل لهم الست بواحد لعلمه بانه اذا اوجدهم اشرك بعضهم ووحد بعضهم واجتمعوا
في الاقرار بالربوبية له وزاد المشرك التشريك ثم انه سبحانه من عموم ولايته ان تولاهم بالوجود في
اعيانهم ويحفظ الوجود عليهم وبتمشية اغراضهم وتولاهم بما رزقهم مما فيه قوام عيشهم ومصالحهم
عموما ووفق من وفق منهم بولايته لوضع نواميس جعلها في نفوسهم من غير تنزل الذي هو الشرع فوضعها
حكماء زمانهم وذووا الراي منهم العلماء بما يصلح العالم فتولاهم سبحانه بان قرر في انفسهم ما ينبغي ان
يكون به المصلحة لهم مراعاة لكل جزء منهم فان كل جزء من العالم مسبح لله تعالى من كافر وغير كافر
فان اعضاء الكافر كلها مسبحة لله ولهذا تشهد عليه يوم القيمة جلده وسمعه وبصره ويده ورجله
غير ان العالم لا يفقهون هذا التسبيح وسريان هذه العبادة في الموجودات وهذا من توليه
سبحانه ثم انه تولاهم بانزال الشرايع الصادقة المعرفة بمصالح الدنيا والاخرة ثم تولاهم بما اوجد
من الرحمة فيهم التي يتعاطفون بها بعضهم على بعض في الوالدين باولادهم في تربيتهم وبالاولاد
على والديهم من البر بهم والاعتماد عليهم وبما جعل من شفقة المالكين على مماليكهم وعلى ما يملكونه
من الحيوانات وتولى الحيوان بما جعل فيهم من عطف الامهات على اولادها في كل حيوان يحتاج الولد
الى تدبير امه وتولاهم بالاغراض ليهون عليهم المشقات ويسمى مثل هذا تسخيرا فيخرج الشخص لنيل غرضه
فيما يزعم وهو من حيث التولي الالهي ما خرج الا في حق الغير وهو يتوهم انه في حق نفسه كالتجار واشباههم
والتي في نفس التاجر المسافر طلب الربح في تجارته فقام طيبا نشيط النفس واشترى من البضاعات
ما يحتاج اليه اهل ذلك البلد الذي يقصده فيجوب الامصار ويركب البحار ويتعدى الاماكن الغريبة
من اجل حاجة اهل البلد الذي يقصده بما جعل الله في قلبه من ذلك بولايته فاذا وصل الى ذلك
البلد باع بربح او خسارة ونال اصحاب تلك المدينة اغراضهم ووصلوا الى حوائجهم وهذا المسخر
يتخيل في نفسه انه ليس بمسخر وانما سافر ليكسب ولو خرج بنية التسخير وجعل الكسب تبعا كان مستريح
الخاطر ان كسب وان لم يكسب فلهذا قلنا ان ولاية الله عامة التعلق لا تختص بامر دون امر ولهذا
جعل الوجود كله ناطقا بتسبيحه عالما بصلوته فلم يتولى الله الا المؤمنين وما ثم الا مؤمن والكفر
عرض عرض للانسان بمجيء الشرايع المنزلة ولولا وجود الشرايع ما كان ثم كفر بالله يعطي الشفاء ولذلك
قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما جاءت الشرايع الا من اجل التعريف بما هي الدار الاخرة
عليه ولو كانت مقصورة على مصالح الدنيا لوقع الاكتفاء بالنواميس الحكمية المشروعة التي

الهم الله من الهم من عباده لوضعها لوجود المصالح فهذه ولاية الحق واسرارها وهي الولاية العامة
وولاية الولاية الكونية البشرية والملكيه منها ويكفي هذا القدر ولما جعلهم الله اولياء بعضهم لبعض
فقال في المؤمنين بعضهم اولياء بعض والمؤمنات وقال والذين كفروا بعضهم اوليا بعض فجعل
الولاية بينهم تدور وقال عن نفسه والله ولي المتقين لانه قال والذين كفروا اوليا ؤهم الطاغوت
من طغى اذا ارتفع وقال في حق نفسه رفيع الدرجات وهم يعتقدون في الطاغوت الالوهية كما
تقدم فلذلك رفعوه فما عبدوا الا الرفيع الدرجات والله عليم حكيم فاجعل بالك وتدبره تعثر
على قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه انتهى الجزؤ الرابع ومأته يتلوه الخامس ومأته الباب
الثالث والخمسون ومأته في الولاية البشرية بسم الله الرحمن الرحيم الباب الثالث والخمسون ومأته
في معرفة مقام الولاية البشرية واسرارها من صورة الحق نلنا من ولايته جميعها ولنا في الحرب اقدام
لنا الخلافة في الدنيا محققة وما لها في جنان الخلد احكام انا على النصف من جناتنا ابدا وما لنا
في كثيب العين اقدام وهو الكمال كمال الذات يجمعنا فيه ابتهاج بنا ما فيه آلام وداردنيا لها امراض
وعافية تعصي الاوامر فيها وهو علام نقول افعل فلا تسمع مقالته ولا يرى منه عند النقض ابرام
لذاك قلنا فلم تسمع مقالتنا وفيه لله اتقان واحكام لو قال من قال كن بنعت خالقه بدت
لعينك ارواح واجسام لذاك خص من الالفاظ لفظة كن لها الوجود وما في الكون اعدام
الولاية البشرية قوله تعالى ان ينصروا الله وقوله امرا كونوا انصار الله فعلمنا انه لولم يكن ثم مقابل لوجود
الحق ولوجوب وجوده يطلبنا ذلك المقابل بالنصر لنكون في قبضته وملكه على وجود الحق ما قال
الله لنا كونوا انصار الله على هذا المقابل المنازع وهذه تعرف بالمقابلة المعقولة ولما كان الحق تعالى له
صفة الوجود وصفة وجوبا لوجود النفسي وكان المقابل يقال له العدم المطلق وله صفة يسمى
بها المحال فلا يقبل الوجود ابدا لهذه الصفة فلا حظ له في الوجود كما لا حظ للوجوب الوجود النفسي
في العدم ولما كان الامر هكذا كنا نحن في مرتبة الوسط نقبل الوجود لذاتنا ونقبل العدم لذاتنا ونحن
لما نقبل عليه فيحكم فينا بما يعطيه حقيقته ونكون ملكا له ويظهر سلطانه فينا فصار العدم المحال
يطلبنا ان نكون ملكا له وصار الحق الواجب الوجود لنفسه يطلبنا لنكون ملكه ويظهر فينا سلطانه
ونحن على حقيقة نقبل بها الوصفين ونحن الى العدم اقرب نسبة منا الى الوجود فانا معدومون
ولكن غير موصوفين بالمحال لكن نعتنا في ذلك العدم الامكان وهو انه ليس في قوتنا ان ندفع عن
نفوسنا الوجود ولا العدم لكن لنا اعيان ثابتة متميزة عليها يقع الخطاب من الطرفين فيقول العدم
لنا كونوا على ما انتم عليه من العدم لانه ليس لكم ان تكونوا في مرتبتي ويقول الحق لكل عين من اعيان
الممكنات كن فيأمره بالوجود فيقول الممكن نحن في العدم قد عرفناه وذقناه وقد جاءنا امر الواجب
الوجود بالوجود وما نعرفه وما لنا فيه قدم فتعالوا ننصره على هذا المحال العدمي لنعلم ما هذا الوجود ذوقا
فكانوا عند قوله كن فلما حصلوا في قبضته لم يرجعوا بعد ذلك الى العدم اصلا لحلاوة لذة الوجود
وحمدوا رأيهم ورأوا بركة نصرهم الله على العدم المحال فالعالم من حيث جوهريته ناصر الله فهو منصور
ابدا وجاءت الاعراض فقبلت الوجود فلما ذاقته وعلمته دعاها العدم الى نفسه وقال لها الحق

ادبر

مريدك لانك عرض ولا بقاء لك في الوجود اذ العارض حقيقته انه لا بقاء له فارجع التي عن امري
فلذلك دل دليل العقل ان العرض ينعدم لنفسه اذ الفاعل لا يفعل العدم لانه حكم لا شئ موجود
فانعدمت الاعراض في الزمان الثاني من زمان وجودها فحصلت في قبضة العدم المحال فلم ترجع بعد
ذلك الى الوجود بل يوجد الله امثالها فتشبهها في الحد والحقيقة وما هي اعيان تلك التي وجدت وانعدمت
للاتساع الالهي فهذه ولاية ما سوى الله اي نصرها سوى الله لله وهذا من اسرار الولاية البشرية ومدركها
عسير فان مبناه على العلم بمراتب المعلومات فاذا فهمت هذا فاعلم ان الولاية البشرية على قسمين خاصة
وعامة فالعامة توليهم بعضهم بعضا بما في قوتهم من اعطاء المصالح المعلومة في الكون فهم مسخرون
بعضهم لبعض الاعلى للادنى والادنى للاعلى وهذا لا ينكره عاقل فانه الواقع فان اعلى المراتب الملك
فالملك مسخر في مصالح الرعايا والسوقة والرعايا والسوقة مسخرون للملك فتسخير الملك الرعايا ليس عن
امر الرعايا ولكن لما تقتضيه المصلحة لنفسه وينتفع الرعايا بحكم التبع لا انهم المقصودون بذلك الانتفاع
الذي يعود عليهم من التسخير وتسخير الرعايا على الوجهين الوجه الواحد يشاركون فيه الملك من انهم
لا يبعثهم على التسخير الا طلب المنفعة العائدة عليهم من ذلك كما يفعله الملك سواء والتسخير الثاني ما هم
عليه من قبول امر الملك في العسر واليسر والمنشط والمكره وبهذا ينفصلون عن تسخير الملوك فهم اذلا
ابدا لا يرتفع لهم رأس مع حاجة الملوك اليهم وهذا هو القسم العام واما القسم الخاص فهو ما لهم من
الولاية التي هي النصرة في قبول بعض احكام الاسماء الالهية على غيرها من الاسماء الاخر بمجرد افعالهم وما
يظهر في اكوانهم لكونهم قابلين لاثار الاسماء فيهم فينزلون بهذه الولاية منازل الحقايق الالهية فيكون الحكم
لهم مثل ما هو الحكم للاسماء بما هم عليه من الاستعداد وهذه الولاية في اصحاب الاحوال اظهر في العامة
من ظهورها في اصحاب المقامات وهي في اصحاب المقامات في الخصوص اظهر من ظهورها في اصحاب الاحوال
ولكن مدركها عسير فان صاحب المقام على العادة المستمرة وهو متغير في كل زمان مع كل نفس لانه في
كل نفس في شان الهي لا علم لكل احد به مع قيامه به من حيث لا يشعر فلا يجمد عليه وهذا الخاص يجمد عليه
وصاحب الحال خارق للعادة فتحيد اليه الابصار وتقبل عليه النفوس وهو ثابت مدة طويلة على
حالة واحدة لا يشعر لتغيرها عليه وتحجبه عن معرفة ذلك حبه لسلطنته التي اعطاها الحال فهو
على النقيض من صاحب المقام ولو استشعر بنقصه في مرتبته لما رغب في الحال فانه يدل على جهله ولصاحب
هذا المقام احوال مختلفة منها حال الامانة وحال الدنو وحال القرب وحال الكشف وحال الجمع
وحال اللطف وحال القوة وحال الحماسة وحال اللين وحال الطيب وحال النظافة وحال
الادب فاذا تجلى في السلطنة ارتاض وقيل فيه سلطان واذا تجلى في الجلال تادب فهو اديب وفي
تجلي الجمال نظيف وفي تجلي العظمة ظاهر زكي قدوس واذا تجلى في الطيب عطر عرفه وفي الهيبة جعله
سيدا وفي اللطف ذوبه وفي الحسن عشقه فروحه فللاولياء التفريغ والاقبال ولهم الستور والحجاب
اذا قربهم صانهم وسترهم وحجبهم فجهلوا اواذا عاقبهم وليسوا بانبياء اظهر عليهم خرق العوايد فعرفوا
فحجبوا الخلق عن الله وهم مأمورون بدعوتهم الى الله فالحق لاصحاب المقامات من الاولياء مطيع
ولكلا منهم يميع لهم جميع المقامات والاحوال وهم ذكران الرجال لا يلحقهم عيب ولا يقوم بهم

فيما هم فيه ريب لهم الاخرة مخلصة كما هي لله ولهم الدنيا ممتزجة كما هي لسيدهم فهم بصفات الحق ظاهرون ولذلك جهلوا

الباب الرابع والخمسون ومأئة في معرفة مقام الولاية الملكية

ان الولاية توقيف على الخبر من المهيمن في الاملاك وفي البشر وفي ملائكة التسخير اظهرها رب العباد من اهل النفع والضرر اما ملائكة الهيام ليس لهم فيها نصيب على ما جاء في الخبر مهيمون سكارى من محبته لا يعلمون بخبر لا ولا اثر الله اكرمهم الله قربهم الله خصهم بالمشهد الخطر انى يعذبهم من كل حادثة لا يعلمون بها بالسمع والبصر اعلم ان الملائكة ثلاثة اصناف صنف مهيم لما اوجدهم تجلى لهم في اسمه الجميل فهيمهم وافناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم ولا من هاموا فيه ولا ما هيمهم فهم في الحيرة سكارى وهم الذين اوجدهم الله من ابنية العماء الذي ما فوقه هوا وما تحته هوا وهم وجميع الملئكة ارواح خلقهم الله في هياكل انوار كما ان الملئكة الا ان هؤلاء الملئكة ليس لهم من الولاية الا ولاية المحكمات التي ذكرناها في شرح ان تنصروا الله والصنف الثاني الملائكة المسخرة ورأسهم القلم الاعلى وهو العقل الاول سلطان عالم التدوين والتسطير وكان وجودهم مع العالم المهيم غير انه حجبهم الله عن هذا التجلي الذي هيم اصحابهم لما اراد الله ان يهب هذا الصنف المسخر من رتبة الامامة في العالم وله ولاية تخصه وتخص ملائكة التسخير والصنف الثالث ملائكة التدبير وهي الارواح المدبرة للاجسام كلها الطبيعة النورية والهبائية والفلكية والعنصرية وجميع اجسام العالم ولهؤلاء ولاية ايضا فاما ملئكة التسخير فولايتهم اعني نصرتهم للمؤمنين اذا اذنبوا وتوجهت عليهم اسماء الانتقام الالهية وتوجهت في مقامات تلك الاسماء اسماء الغفران والعفو والتجاوز عن السيئات فتقول الملئكه ما قال الله تعالى ويستغفرون للذين امنوا بقولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ما يزيدون على ذلك في حق المؤمن العاصي غير التائب اتكالا لانهم على علم الله بما قصدوه في ذلك الكلام ادبا مع الله سبحانه حيث انه استحي جناب الله على اهل الله ان يغار من اجله ويدعى على من عصاه ولم يقم بامره وما ينبغي لجلاله فان الملئكة اهل ادب مع الله فقالوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما بقولك ورحمتي وسعت كل شيء وهؤلاء العصاة من الداخلين في عموم لفظة كل وعلما من قوله احاط بكل شيء علما فهذا مثل قول العبد الصالح الذي اخبرنا الله بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فتأدب مع الله في هذا القول لما عصا قومه الله تعالى ولم يتوبوا فعلم الله منه انه تأدب مع الله وانه عرض بالمغفرة لما علم ان رحمته سبقت غضبه غير ان نفس الملئكة اقوى في الادب لانهم اعلم بالله من هذا العبد وما ينبغي لجلال الله فلم يقولوا وان تغفر لهم وانما قالوا وسعت كل شيء رحمة وعلما فهذا يسمى تعريض تنبيه على ان الحق بهذه المثابة كما اخبر عن نفسه فقولهم رحمة فقدموا ذكر الرحمة لانه تعالى قدمها لما ذكر عبده خضرا فقال اتيناه رحمة من عندنا قبل ان يذكر ما اعطاه ثم ذكر بعد ذلك الذي اعطاه من اجل رحمته به فقال وعلمناه من لدنا علما فلهذا قدمت الملئكة الرحمة وسكتت عن ذكر العصاة في دعائها فبين كلمة عيسى في حق قومه وبين دعاء الملئكة في حق العبيد العصاة من الادب بون كثير لمن نظر واستبصر ولهذا قام النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الاية ان تعذبهم فانهم عبادك ليلة كاملة ما زال يرددها حتى طلع الفجر اذ كانت كلمة غيرة فكان يكررها حكاية وقصده معلوم في ذلك كما قيل في المثل ما اياك اعني فاسمعي يا جارة ولم يقم ليلة كاملة باية قول الملئكة لان مناسبة لعيسى اقرب ومناسبة عيسى للملئكة اقرب لان جبريل توجه على امه مريم في ايجاد عيسى بشرا سويا فسلك محمد صلى الله عليه وسلم طريقا بين طريقين في طلب المغفرة لقومه فهذا استنصارهم الله في حق المؤمنين العصاة واما نصرتهم بالدعا لمن تاب منهم فهو قولهم ربنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فصرحوا بذكرهم لمكان هؤلاء قدما موا في مقام القرب الالهي بالتوبة وقرعوا بابها في رجعتهم الى الله والملئكة حجبة الحق فطلبوا من الله المغفرة لهم لما اتصفوا بالتوبة وهذا من الادب ثم انهم لما عرفت الملئكة ان بين الجنة والنار منزله متوسطة وهي الاعراف فمن كان في هذه المنزله ما هو في النار ولا في الجنة وعلمت من لطف الله بعباده انه يجيب دعوة الداع اذا دعاه فقالت الملئكة بعد قولهم وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم اي لا ينزلهم في الاعراف بل ادخلهم الجنة ومن صلح الواو هنا بمعنى مع يقولون مع من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم كما قال العبد الصالح وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ولم يقل واحد منهم انك انت الغفور الرحيم ادبا مع الجناب الالهي من الطائفتين فاجتمعوا بذكر هذين الاسمين في حضرة الادب مع الله ثم زادت الملئكة في نصرتها للملئكة الموكلين بقلوب بني ادم وهم اصحاب اللمات ينصرونهم بالدعا على اعدائهم من الشياطين اصحاب اللمات الموكلين المسلطين على قلوب العباد المنازعين لما يلقي الملئكة على قلوب بني آدم في لماتها فقالوا وقهم السيئات نصرة للملئكة على الشياطين ثم تلطفوا في السؤال بقولهم ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ثم من نصرتهم لمن في الارض من غير تعيين مؤمن من غيره قول الله تعالى عنهم والملئكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض مطلقا من غير تعيين ادبا مع الله والارض جامعة فدخل المؤمن وغيره في هذا الاستغفار ثم ان الله بشر اهل الارض بقبول استغفار الملئكة بقوله الا ان الله هو الغفور الرحيم ولم يقل الغفار لما يريد وهذا ايضا قلنا ان مآل عباد الله الى الرحمة وان سكنوا النار فلهم فيها رحمة لا يعلمها غيرهم وربما تعطيهم تلك الرحمة ان لو شموا رائحة من روائح الجنة تضرروا بها كما تضرر بريح الورد والطيب بالامزجة المحرورين فهذا كله من ولاية الملئكة فنعم نصرهم بحمد الله فنعم الاخوان لنا واما نصرهم المؤمنين على الاعداء في القتال فانهم ينزلون مددا بالدعا وفي يوم بدر نزلوا مقاتلين خاصة وكانوا خمسة الاف وفيه استرواح اذ ليس بنص بقوله وما جعله الله الا بشرى لكم فكانوا من الملئكة اوهم الملئكة الذين قالوا في حق ادم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فانزلهم في يوم بدر فسفكوا الدماء حيث عابوا ادم بسفك الدماء فلم يتخلفوا عن امر الله وقوله ولتطمئن قلوبكم به اي من عادة البشرية ان تسكن الى الكثرة اذ كان اهل بدر قليلين والمشركون كثيرين فلما راوا الملئكة وهم خمسة الاف والمسلمون ثلاث مائة والمشركون الف رجل اطمأنت قلوب المؤمنين بكثرة العدد مع وجود القتال منهم فما اطمأنوا به رؤيتهم وحصل من الامان في قلوبهم حتى غشيهم النعاس اذ كان الخائف لا ينام

وما ذكر في الكثرة اكثر من خمسه الاف لان الخمسة من الاعداد تحفظ نفسها وغيرها وليس
لغيرها من الاعداد هذه المرتبة فحفظ الله دينه وعبادة المؤمنين بخمسة الاف من الملئكة
مسومين اى اصحاب علامات يعرفون بها انهم من الملئكة او الملئكة الذين قالوا في حقنا بسفك
الدما فينصرونا على الاعداء بما عابوه علينا اذ امرهم الله بذلك ولولاية الملئكة وجوه ومواقف متعددة
ولكن ذكرنا خصر المراتب التى نبه الله عليها فنصروا اسماء الله وهو اعلى المقامات ونصروا الملئكة
الملهمات ونصروا المؤمنين ونصروا التائبين ونصروا من في الارض وما ثم من يطلب نصرهم اكثر من هذا
فانحصرت مراتب النصر ثم ان الله اثنى عليهم بانهم يسبحون بحمد ربهم استفتاحا ايثارا لجناب الله
ثم بعد ذلك يستغفرون وهو الذى يليق بهم تقديم جناب الله ولهذا ما قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مقام للناس يخطبهم الا قدم حمد الله والثناء عليه ثم بعد ذلك يتكلم بما شاء ولذلك
قال كل امر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله او قال بذكر الله فهو اجذم اى مقطوع عن الله واذا كان مقطوعا
عن الله فان شاء الله قبله وان شاء لم يقبله واذا بدئ فيه بذكر الله فكان موصولا به غير مقطوع
اى ليس باجذم وذكر الله مقبول والموصول به مقبول بلا شك ثم انه من علم الملئكة انهم ما يسبحون
في هذه الاحوال الا بحمد ربهم والرب المصلح ولا يرد الاصلاح الا على فساد وما ذكر الله عنهم انهم
يسبحون بحمد غيره من الاسماء الالهية اذ قال الله الحمد لله رب العالمين فعلموا ان المتوجه على العالم
انما هو الاسم الرب اذ كان الغالب على عالم الارض سلطان الهوى وهو الذى يورث الفساد الذى
قالت الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها فعلموا ما يقع لعلمهم بالحقايق وكذا وقع الامر كما قالوه وانما وقع
الغلط عندهم في استعجالهم بهذا القول من قبل ان يعلموا حكمة الله في هذا الفعل ما هي وحملهم في ذلك
الغيرة التى فطروا عليها في جناب الله لان المولد من الاضداد المتنافرة لا بد فيه من المنازعة ولا سيما
المولد من الاركان فانه مولد من مولد من مولد من مولد ركن عن فلك عن برج عن طبيعة عن نفس
والاصل الاسماء الالهية المتقابلة ومن هنالك سرى التقابل في العالم فنحن في اخر الدرجات في الخلاف
فيما علا عن رتبة المولد من الاركان اقل واركان لا يخلو الا ترى الى الملاء الاعلى كيف يختصمون وما
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون حتى علم الله بذلك وسبب ذلك
ان اصل نشأتهم ايضا يعطى ذلك ومن هذه الحقيقة التى خلقوا عليها قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء وهو نزاع خفى للربوبية من خلف حجاب الغيرة والتعظيم واصل النزاع والتنافر
ما ذكرناه من الاسماء الالهية المحيى والمميت والمعز والمذل والضار والنافع ولا ينبغى ان يكون له الا له
الا من هذه اسماؤه مضاف اليها مشيته وارادته المقيدتان بلو وهو حرف امتناع فيه سر خفى لاهل
العلم بالله فاذا علمت هذا احمت عذر العالم عند الله ولهذا كانت الملئكة تبدأ في نصرتها ودعائها
بتسبيح ربها والثناء عليه بمثل هذه الاسماء تعريضا الى اصل ما هم فيه من حقايق قوله ومن يضلل الله
ومن يهد الله اى الكل بيدك وحينئذ يستغفرون اقامة لعذرهم عند الله فالى الله يرجع الامور كله
فكل علم في العالم مستنبط من العلم الالهى فهو العلم العام ولا يعرفه الا نبى وولى مقرب محجى من ملك
وبشر واما النظر العقلى فانه لا يصل الى هذا العلم ابدا من حيث فكره ونظره في الادلة التى يستقل بها

فهذا

فهذا قد ادريتك بعض ما هى عليه الولاية الملكية الى ما فوق ذلك من تسخيرهم في انزال الوحى ومصالح
العالم من هبوب رياح ونشئ سحاب وانزال مطر اذ كانوا الصافات والزاجرات والتاليات
والمرسلات والناشرات والفارقات والملقيات والنازعات والناشطات والسابحات والسابقات
والمدبرات والمقسمات وهؤلاء كلهم من ملائكة التسخير وولاية كل صنف من مرتبته التى هو فيها واما
ملائكة التدبير وهم الارواح المدبرة اجسام العالم المركب وهذه المدبرة هى النفوس الناطقة فان
الولاية فيها نصبها الله فيما جعل في اخذها به سعادتها وسعادة جسدها الذى امرت بتدبيره فيأتى
الطبع فيريد نيل غرضه فينظر العقل ما حكم الشرع الالهى في ذلك الغرض فان راه محمودا عند الله امضاه
وان راه مذموما نبه النفس عليه وطلب منها النصرة على قمع هذا الغرض المذموم فساعدته فنصرت
العقل بقبول الخير وذلك لتكون كلمة الله المشروعة هى العليا على كلمة الله في الذين كفروا التى هى
السفلى كما كانت الصدقة تقع في يد السائل وهى السفلى والسائل قوله واقرضوا الله والصدقة
يقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل المتلفظ بحروف السؤال واليد العليا هى المنفقة خير من
اليد السفلى وهى السائلة والمال لله سبحانه هو الغنى له ما في السموات وما في الارض ونحن مستخلفون
فيه بل نحن الخزائن والخزنة لهذا المال فتحقق ما اومانا اليه في هذا الباب فانه نافع جدا ومنزل جليل
عظيما ومورث ادبا الاهيا فيه سعادة ابدية لمن وقف عنده وفهمه وعمل به الباب

الخامس والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة واسرارها بين الولاية والرسالة فبرزخ

فيه النبوة حكمها لا يجهل لكنها قسمان ان حققتها قسم بتشريع وذلك الاول عند الجميع وثم
قسم آخر ما فيه تشريع وذلك الانزل في هذه الدنيا واما عندنا تبدو لنا الاخرى التى هى منزل
فيزول تشريع الوجود وحكمه وهناك يظهران هذا الافضل وهو الاعم فانه الاصل الذى
فهو بنا الولى الاكمل النبوة نعت الهى يثبتها في الجناب العالى الاسم السميع ويثبت حكمها صيغة الامر الذى لله
في الدعاء المامور به واجابة الحق عباده فيما يسئلونه فيه فانها ايضا من الله في حق العبد سؤال
الهى بصيغة افعل ولا تفعل وقلنا نحن سمعنا واطعنا ونقول هو سبحانه سمعت واجبت فانه قال اجيب
دعوة الداعى اذا دعانى وصيغة الامر من العبد في الطلب اغفر لنا ارحمنا اعف عنا انصرنا
اهدنا ارزقنا وشبه ذلك وصيغة النهى من العبد في الدعاء لا تزغ قلوبنا لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين لا تخزنا يوم القيمة لا تخزنى يوم يبعثون وليست النبوة بمعقول زائد على هذا الذى
ذكرنا الا انه لم يطلق على نفسه من ذلك اسما كما اطلق في الولاية فسمى نفسه وليا وما سمى نفسه
نبيا مع كونه اخبرنا وسمع دعانا فهو من الوجهين بهذه المثابة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
ان الرسالة والنبوة قد انقطعت وما انقطعت الا من وجه خاص انقطع منها مسمى النبى والرسول
ولذلك قال فلا رسول بعدى ولا نبى ثم ابقى منها المبشرات وابقى منها حكم المجتهدين وازال
عنهم الاسم وابقى الحكم وامر من لا علم له بالحكم الالهى ان يسأل اهل الذكر فيفتونه بما اداه اليه
اجتهادهم وان اختلفوا كما اختلفت الشرايع ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكذلك لكل
مجتهد جعل له شرعة من دليله ومنهاجا وهو عين دليله في اثبات الحكم ويحرم عليه العدول

عنه وقرر الشرع الالهي ذلك كله فحرم الشافعي عين ما احله الحنفي واجاز ابو حنيفه عين ما منعه
احمد بن حنبل فاجاز هذا ما لم يجز هذا فاتفقوا في اشيا واختلفوا في اشيا وكل في هذه الامة شرع
مقرر لنا من عند الله مع علمنا ان مرتبتهم دون مرتبة الرسل الموحى اليهم من عند الله وحكمها فالنبوة
والرسالة من حيث عينها وحكمها ما نسخت وانما انقطع الوحي الخاص بالرسول والنبي من نزول الملك
على اذنه وقلبه وتحجير لفظ اسم النبي والرسول فلا يقال في المجتهد انه نبي ولا رسول كما حجر الاجتهاد
على الانبيا فيما يشرعه والمجتهدين يرشد الناس بما اداه اليه دليله واجتهاده فهذا اللفظ خاص بالانبيا
والرسل ما هو لله ولا للاولياء بل هو اسم مخلص للعبودية التي هي عين القرب من السيد وعدم مزاحمة
السيد في رتبته بخلاف الولاية فان العبد مزاحم له في اسم الولي تعالى ولهذا شق على المستخلصين من العبيد
انقطاع اسم النبي واسم الرسول لما كان من خصايصها ولم يكن له في الاسماء الالهية عين واذا كانت
النبوة نعتا الهيا في احكامها ومنها اوجب الحق على نفسه ما اوجب لان الوجوب للشرع ما هو لغير الشرع
فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة هذا من حكم الشرع فاعلم ذلك وتثبت في معرفة ما ذكرناه فانه سهل
المرتقى صعب النزول عنه هكذا رايته في الواقعة ليلة اردت ان اقيد هذا الباب ثم تكلمنا في هذا الباب
بما تكلمنا به الا بما شاهدناه في الواقعه ورأينا فيها باب اسم الرسول والنبي مغلقا على عيني والمعراج بادراجه
منه الى الطريق الشارع الذي يمشي الناس عليه وانا عند الباب واقف وليس فوق ذلك المقام الذي
اوقفني الحق فيه مقام لاحد الا ما في داخل ذلك الباب المغلق الموثق الغلق ومع غلقه ما يحجب
عني ما وراه الا انه لا قدم لاحد فيه الا الكشف ولقد طلع الي شخص فلما وصل بسهولة وراه توعر
عليه النزول وحار ولم يقدر على الثبات فيه فرمى وسلك الطريق الذي عليه جئت انا الى ذلك
الموضع وراح وتركني راجعا واستيقظت على هذه الحالة فقيدت ما اودعته في هذا الباب ورايت
في هذه الليله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكره ادخال الجنازة في المسجد ويكره ايضا ان يستر
الميت من الذكران بثوب زائد على كفنه وامر ان يسلب عنه ويترك على نعشه في كفنه وان لا يستر
في تابوت اصلا وامرني اذا كان البرد ان اسخن الما للغسل من الجنابة ولا اصبح على جنابة ورايته
يشكر على الجماع ويستحسن ذلك من فاعله هذا كله رايته في هذه الليلة ورايت احمد بن حنبل في هذه
الليلة وذكرت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان اسخن الما للغسل من الجنابة فقال لي هكذا
ذكر البخاري انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فامره بذلك وراى الفربري البخاري في النوم
فامره بذلك وراني الفربري في النوم وعلمت انه راني في النوم ورايته انا في نومه فذكر لي
ان البخاري ذكر له هذا فعلته انا من قول الفربري وثبت عندي وها انا في النوم قد قلته لك فاعمل
واستيقظت فامرت اهلي ان يسخنوا لي ما واغتسلت مع الفجر وهذه كلها من المبشرات واما النبوة
التي هي غير مهموزه فهي الرفعة ولم يطلق على الله منها اسم ولهذا فان الاله اسم رفيع الدرجات ذو العرش
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده ولها ايضا الاسم العلي والاعلى وهي النبوة المهموزة
وهي مولدة عن النبوة التي هي الرفعة فالقصر الاصل والمد زيادة الا ان العرب في ضرورة الشعر
يجوز قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا يجيز مد المقصور لانه خروج عن الاصل والروح بينه

تعالى

تعالى وبين من شاء من عباده بالبشارة والنذارة وللاوليا في هذه النبوة مشرب عظيم
كما ذكرنا ولا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال فيمن حفظ القرآن ان النبوة قد ادرجت
بين جنبيه فانها له غيب وهي للنبي شهادة فهذا هو الفرقان بين النبي والولي في النبوة فيقال
فيه نبي ويقال في الولي وارث والوراثة نعت الهي فانه قال عن نفسه انه خير الوارثين فالولي
لا ياخذ النبوة من النبي الا بعد ان يرثها الحق منهم ثم يلقيها الى الولي ليكون ذلك اتم في حقه
حتى ينتسب في ذلك الى الله لا الى غيره وبعض الاوليا ياخذونها وراثة من النبي وهم الصحابة
الذين شاهدوه او من راه في النوم ثم علما الرسوم ياخذونها خلفا عن سلف الى يوم القيمة
فيبعد النسب واما الاوليا فياخذونها عن الله تعالى من كونه ورثها وجاد بها على هؤلاء فهم
اتباع الرسل بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد قال ابو يزيد اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام لما ذكر الانبيا عليهم السلام في سورة
الانعام اولائك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا قد ماتوا وورثهم الله وهو خير الوارثين
ثم جاد على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الهدى الذي هداهم به فجعله صلى الله عليه وسلم مقتديا
بهداهم والموصل الله ونعم السيد ونعم المولى ونعم النصير وهذا عين ما قلناه في علم الاوليا
اليوم يهدي النبي صلى الله عليه وسلم وهدي الانبيا اخذوه عن الله القاه في صدورهم من لدنه
رحمة بهم وعناية سبقت لهم عند ربهم كما قال في عبده خضر اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا
علما وهذه النبوة سارية في الحيوان مثل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل وكلهم بهذه المثابة
في علمه الله منطق الحيوانات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلاة كل واحد من المخلوقات وتسبيحه
علم ان النبوة سارية في كل موجود يعلم ذلك اهل الكشف والوجود لكنه لا ينطلق من ذلك اسم
نبي ولا رسول على واحد منهم الا على الملئكة خاصة الرسل منهم وهم المسمون ملائكة وكل روح
لا يعطى رسالة فهو روح لا يقال فيه ملك الا مجازا كالارواح المخلوقة من انفاس المؤمنين الذاكرين
الله يخلق الله من انفاسهم ارواحا يستغفرون لصاحب ذلك الذكر الى يوم القيمة وكذلك
من اعمالهم كلها المحمودة التي فيها انفاسهم ولقد رايته صلى الله عليه وسلم في مبشرة وهو يقول
ويشير الى الكعبة يا ساكني هذا البيت لا تمنعوا احدا طاف به وصلى في اي وقت شاء من ليل او نهار
فان الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيمة وهؤلاء كلهم ارواح مطهرة فمن
ارسل منهم فهو سمي ملكا

الباب السادس والخمسون ومائة في النبوة البشرية واسرارها

ان النبوة اخبار عن ارواح ... معقدين بارواح واشباح
لها القصور عليهم كما وردت ... بكل وجه من التشريع وضاح
وقد يكون بلا شرع مخبرة ... بما يكون من اتراح وافراح

اعلم ان النبوة البشرية على قسمين قسم من الله الى عبده من غير روح ملكي بين الله وبين عبده بل اخبارات
الهية يجدها في نفسه من الغيب او في تجليات لا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريف
الهي ومزيد علم بالاله او تعريف بصدق حكم مشروع ثابت انه من عند الله لهذا النبي الذي ارسل الى من ارسل

اليه او تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته عند علماء الرسوم فيطلع صاحب هذا المقام
على صحة ما صح من ذلك وفساد ما فسد مع وجود النقل بالطرق الضعيفة او صحة ما فسد عند
ارباب النقل او فساد ما صح عندهم والاخبار بنتايج الاعمال واسباب السعادات وحكم التكاليف
في الظاهر والباطن ومعرفة الحد في ذلك والمطلع كل ذلك بينة من الله وشاهد عدل الهي من
نفسه غير انه لا سبيل ان يكون على شرع يخصه يخالف شرع نبيه ورسوله الذي ارسل اليه وامر
باتباعه فيتبعه على علم صحيح وقدم صدق ثابت عند الله تعالى ثم ان لصاحب هذا المقام الاطلاع
على الغيوب في اوقات وفي اوقات لا علم له بها ولكن من شرطه العلم باوضاع الاسباب في العالم
وما يؤول اليه الواقف عندها ادبا والواقف معها اعتمادا عليها كل ذلك يعلمه صاحب هذا المقام
وله درجات الاتباع وهو تابع لا متبوع ومحكوم لا حاكم ولا بد له في طريقه من مشاهدة قدم رسوله
امامه لا يمكن ان يغيب عنه حتى في الكثيب وهذا كله كان في الامم السالفة وانما هذه الامة المحمدية
فحكمهم ما ذكرناه وزيادة وهو ان لهم بحكم شرع النبي محمد صلى الله عليه وسلم ان يسنوا سنة حسنة
مما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا ومما لها اصل في الاحكام المشروعة وتسنينه اياها ما اعطاه له
مقامه وانما حكم به الشرع وقرره بقوله من سن سنة حسنة الحديث كمسئلة بلال في الركعتين بعد
الاذان واحداث الطهارة عند كل حدث وركعتين عقيب كل وضوء والعقود على طهارة وركعتين
بعد الفراغ من الطعام وصدقة على وجه خاص بسنة وكل ادب يستحسن مما لم يعينه الشارع فلهذه
الامة تسنينه ولهم اجر من عمل بذلك غير انهم كما قلنا لا يحلون حراما ولا يحرمون حلالا ولا
يحدثون حكما ثم لهم الرفقة الالهية العامة التي تصحبهم في الدنيا والاخرة والقسم الثاني من النبوة
البشرية هم الذين يكونون مثل التلامذة بين يدي الملك ينزل عليهم الروح الامين بشريعة من الله هو
في حق نفوسهم يتعبدهم بها فيحل لهم ما شاء ويحرم عليهم ما شاء ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا
كله كان قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فاما اليوم فما بقي لهذا المقام اثر الا ما ذكرناه من حكم
المجتهدين من العلماء بتقرير الشرع لذلك في حقهم فيحلون بالدليل ما اداهم الى تحليله اجتهادهم وان
حرمه المجتهد الاخر ولكن لا يكون ذلك بوحي الهي ولا بكشف والذي لصاحب الكشف في هذه
الامة تصحيح الشرع المحمدي ماله حكم الاجتهاد فلا يحصل لصاحب هذا المقام اليوم اجر المجتهدين
ولا مرتبة الحكم فان العلم ما هو الامر عليه في الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو ثبت عند المجتهد ما ثبت
عند صاحب هذا المقام من الكشف بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك الحكم ولذلك ليس للمجتهد ان
يفتي في الوقايع الا عند نزولها لا عند تقدير نزولها وانما ذلك للشارع الاصلي لاحتمال ان يرجع
عن ذلك الحكم بالاجتهاد عند نزول ما قدر نزوله ولذلك حرم العلماء الفتيا بالتقليد فلعل الامام
الذي قلده في ذلك الحكم الذي حكم به في زمانه لو عاش الى اليوم كان يبدو له خلاف ما افتى به فيرجع
عن ذلك الحكم الى غيره فلا سبيل ان يفتي في دين الله الا مجتهد او ينقل من كتاب او سنة لا بقول
امام لا يعرف دليله واذا كان الامر على ما ذكرناه فلم يبق في هذه الامة المحمدية نبوة تشريع فاريد نطيل
الكلام فيها اكثر من هذا ولكن نطيل الكلام ان شاء الله اكثر من هذا في باب الرسالة البشرية

لتقرير

لتقرير حكم المجتهدين والامر الالهي بسؤالهم فيما جهل من حكم الله في الاشياء انتهى الجزء الخامس ومائة
يتلوه السادس ومائة الباب السابع والخمسون ومائة في النبوة الملكية بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السابع والخمسون في معرفة مقام النبوة الملكية

اوحى الاله الى الاملاك تعبده ٠ بامره ما لهم في النهي من قدم ٠
وهم عبيد اختصاص لا يقابله ٠ ضد وقد منحوا مفاتح الكرم
لا يعرفون خروجا عن اوامره ٠ ورأسهم ملك سماه بالقلم ٠
اعطاه من علمه ما لا يقدره ٠ خلق وان له في رتبة القدم ٠
حكما كما قال في العرجون خالقنا ٠ في سورة القلب جل الله من حكم ٠
هم انبيا اجبا باجمعهم ٠ بلا خلاف وهم من جملة الامم ٠
لكل شخص من الاملاك مرتبة ٠ معلومة ظهرت للعين كالعلم ٠
وهم على فضلهم على التفاضل في ٠ تقربهم ولهم جوامع الكلم ٠

قال الله تعالى
لابليس استكبرت ام كنت من العالين وهم ارفع الارواح العلوية وليسوا بملائكة من حيث الاسم
فانه موضوع للرسل منهم خاصة فمعنى الملائكة الرسل وهو من المقلوب واصله مالكة والالوكة
الرسالة والملائكة الرسالة فما يختص بجنس دون جنس ولهذا دخل ابليس في الخطاب بالامر بالسجود
لما قال الله للملائكة اسجدوا لانه ممن كان يستعمل في الرسالة فهو رسول فامره الله فابى واستكبر
وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فالرسالة جنس حكم يعم الارواح الكرام البررة
السفرة والجن والانس فمن كل صنف من ارسل ومنه من لم يرسل فالنبوة الملكية المهموزة لا ينالها
الا الطبقة الاولى الحافون من حول العرش ولهذا يسبحون بحمد ربهم وافراد من ملائكة الكرسي
والسموات وملائكة العروج واخبرني من الملائكة اسمعيل صاحب سماء الدنيا وكل واحد منهم على شريعة
من ربه متعبد بعبادة خاصة وذلك قولهم وما منا الا له مقام معلوم فاعترفوا بان لهم حدودا
يقفون عندها لا يتعدونها ولا معنى للشريعة الا هذا فاذا اتى الوحي اليهم وسمعوا كلام الله بالوحي
ضربوا باجنحتهم خضعانا يسمعونه كسلسلة على صفوان فيصعقون ما شاء الله ثم ينادون فيفيقون
فيقولون ماذا قال لهم ربكم فيقولون الحق وهو قوله تعالى في حقهم حتى اذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فجاؤا في ذكرهم بالاسم العلي في كبريائه ان كان
من قولهم فانه محتمل ان يكون قول الله او يكون حكاية الحق عن قولهم والعالون هم الذين قالوا
لهؤلاء الذين افاقوا ربكم وهم الذين نادوهم وهم العالون فلهذا جاء بالاسم العلي لان كل
موجود لا يعرف الحق الا من نفسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجاء
بمن وهي نكرة فعم كل عارف من كل جنس وعلق المعرفة بالربوبية وكذا قال العالون لهؤلاء
الذين صعقوا حين استفهموهم ربكم وما قالوا الهكم وهم العالون فقالوا العلي الكبير واعلم
ان العبادة في كل ما سوى الله على قسمين عبادة ذاتية وهي العبادة التي تستحقها ذات الحق
وهي عبادة عن تجلي الالهي وعبادة وضعية امرية وهي النبوة فكل من عبده عن امره ووقف
عند حده كالصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات والملقيات ذكرا والناشطات
نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا والمدبرات امرا والمرسلات عرفا وهم صنف من الملائكة
التاليات والناشرات نشرا والفارقات فرقا والمقسمات امرا وهم اخوان المدبرات من الملائكة

حضرتهم متجاوره وكل هؤلاء الانبياء ملكيون عبدوا الله بما وصفهم به فهم في مقامهم لا يبرحون الامر
امرهم بامر يبلغه وسيأتي في الرسالة الملكية وهو قول جبرئيل وما نتنزل الا بامر ربك فهم تحت
تسخير رب محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الذي يخصه ولله ملائكة في الارض سياحون فيها يتبعون
مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلس ذكر نادى بعضهم بعضاً هلموا الى بغيتكم وهم الملائكة الذين خلقهم الله
من انفاس بني آدم فينبغي للمذكر ان يراقب الله ويستحي منه ويكون عالما بما يورده وما ينبغي لجلال
الله ويجتنب الطامات في وعظه فان الملائكة يتأذون اذا سمعوا في الحق وفي المصطفين من عباده
ما لا يليق وهم عالمون بالقصص وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كذب الكذبة تباعد
منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به فتمقته الملائكة فاذا علم المذكر ان مثل هؤلاء يحضرون مجلسه
فينبغي له ان يتحرى الصدق ولا يتعرض لما ذكره المورخون عن اليهود من زلات من اثنى الله عليهم واجتباهم
ويجعل ذلك تفسير الكتاب الله ويقول قال المفسرون وما ينبغي ان يقدم على تفسير كلام الله بمثل
هذه الطوام كقصة يوسف وداود واشباههم عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم بتأويلات فاسدة
واسانيد واهية عن قوم قالوا في الله ما قد ذكر الله عنهم فاذا اورد المذكر مثل هذا في مجلسه مقتته الملائكة
وتفرق عنه ومقته الله ووجد الذي في دينه رخصة يلجأ اليه في معصيته ويقول اذا كانت الانبياء
قد وقعت في مثل هذا فمن اكون انا وحاشى والله الانبياء مما نسبت اليه اليهود لعنهم الله فينبغي للمذكران
يحترم جلساه ولا يتعدى ذكر تعظيم الله بما ينبغي لجلاله ويرغب في الجنة ويحذر من النار واهوال
الموقف والوقوف بين يدي الله من اجل من عنده من البطالين المفرطين من البشر وقد ذكرنا في شرح
كلام الله فيما ورد من ذكر الانبياء عليهم السلام من التنزيه في حقهم ما هو شرح على الحقيقة لكلام الله
فهؤلاء المذكرون نقلة عن اليهود لا عن كلام الله لما غلب عليهم من الجهل فواجب على المذكر اقامة حرمة
الانبياء عليهم السلام والحيا من الله ان لا يقلدوا اليهود فيما قالوا في حق الانبياء من المثالب ونقل المفسرين
خذلهم الله ومنها مراعاة من يحضر مجلسه من الملائكة السياحين فمن يراعي هذه الامور ينبغي ان يذكر
الناس ويكون مجلسه رحمة بالحاضرين ومنفعة الباب الثامن والخمسون ومائة في مقام
الرسالة واسرارها الا ان الرسالة برزخية ولا يحتاج صاحبها لنية اذا اعطت نية
اقواها تلقتها بقوتها البنية فيضحي مقسطا حكما عليما سوسا في تصاريف البرية يصرفهم ويصرفه
اليها كما تعطي مراتبها العلية فمن فهم الذي قلناه فيها نفى احكام كسب فلسفية وان الاختصاص
بها منوط كما دلت عليه الاشعرية وما من شرطها عمل وعلم ولا من شرطها نفس زكية ولكن
العوايد ان تراه على خير واحوال رضية اعلم ان الولاية هي المحيطة العامة وهي الدائرة الكبرى
فمن حكمها ان يتولى الله من شاء من عباده بنبوة وهي من احكام الولاية وقد يتولاه بالرسالة وهي
من احكام الولاية ايضا فكل رسول لا بد ان يكون نبيا وكل نبي لا بد ان يكون وليا فكل رسول لا بد
ان يكون ولياً فالرسالة خصوص مقام في الولاية والرسالة في الملائكة دنيا واخرة لانهم سفراء
الحق لبعضهم وصنفهم ولمن سواهم من البشر في الدنيا والاخرة والرسالة في البشر لا تكون الا في
الدنيا وينقطع حكمها في الاخرة وكذلك ينقطع في الاخرة بعد دخول الجنة والنار نبوة التشريع لا النبوة

العامة

العامة واصل الرسالة في الاسماء الالهية وحقيقة الرسالة ابلاغ كلام من متكلم الى
سامع فهي حال لا مقام ولا بقاء لها بعد انقضاء التبليغ وهي تتجدد وهو قوله ما يأتيهم من ذكر
من ربهم محدث فالاتيان به هو الرسالة وحدوث الذكر عند السامع المرسل اليه هو الكلام
المرسل به وقد يسمى الكلام المرسل به رسالة وهو علم يوصله الى المرسل اليه ولهذا ظهر علم
الرسالة في صورة اللبن والرسل هو اللبن لكن للرسالة مقام عند الله منه يبعث الله الرسل
فلهذا جعلنا للرسالة مقاماً وهو عند الكرسي ذلك هو مقام الرسالة ونبوة التشريع وما
فوق ذلك فنبوة لا رسالة فالرسل لا يفضل بعضهم بعضا من حيث ما هم رسل وانما فضل الله
بعض الرسل على بعض وبعض النبيين على بعض وما من جماعة بشرية تكون في مقام الا وهم على السواء
فيما اشتركوا فيه ويفضل بعضهم بعضا باحوال آخر ما هي عين ما وقع فيه الاشتراك ومذكور
ما يقع به المفاضلة يؤدي الى التساوي وهو مذهب ابي القاسم بن قسي من الطائفة ومن
قال بقوله فيكون كل واحد من الرسل فاضل من وجه مفضول من وجه فيفضل الواحد منهم
بامر لا يكون عند غيره ويفضل ذلك المفضول بامر ليس عند الفاضل فيكون المفضول من ذلك
الوجه الذي خص به يفضل على من فضله وعندنا قد لا يكون التساوي ويجمع لواحد جميع
ما عند الجماعة فيفضل الجماعة بجمع ما فضل به بعضهم على بعض لا بامر زائد فهو افضل من كل
واحد واحد ولا يفاضل فيكون سيد الجماعة بهذا المجموع فلا ينفرد في فضله بامر ليس عند احاد
الجنس هكذا هو في نفس الامر في كل جنس فلا بد من امام في كل نوع من رسول ونبي وولي ومؤمن
وانسان وحيوان ونبات ومعدن وملك وقد نبهنا على ذلك قبل هذا في الاخبار ثم مقام
الرسالة الكرسي لانه من الكرسي تنقسم الكلمة الالهية الى خبر وحكم فللاولياء والانبياء الخبر
خاصة وللانبياء الشرايع والرسل الخبر والحكم ثم ينقسم الحكم الى امر ونهي ثم ينقسم الامر الى
قسمين الى مخير فيه وهو المباح والى مرغب فيه ثم ينقسم المرغب فيه الى قسمين الى ما يذم تاركه
شرعاً وهو الواجب والفرض والى ما يحمد بفعله وهو المندوب ولا يذم بتركه والنهي ينقسم
قسمين نهي عن امر يتعلق الذم بفاعله وهو المحظور ونهي يتعلق الحمد بتركه ولا يذم بفعله وهو
المكروه واما الخبر فينقسم قسمين قسم يتعلق بما هو الحق عليه وقسم يتعلق بما هو العالم عليه
والذي يتعلق بما هو الحق عليه ينقسم قسمين قسم يعلم وقسم لا يعلم فالذي لا يعلم ذاته والذي يعلم
ينقسم قسمين قسم يطلب نفي المماثلة وعدم المناسبة وهو صفات التنزيه والسلب مثل ليس
كمثله شئ والقدوس وشبه ذلك وقسم يطلب المماثلة وهو صفات الافعال وكل اسم
الهي يطلب العالم وهذه الاقسام كلها مجموع الرسالة وبانت الرسل والرسالة وبانت
الرسل والرسالة اذا ثبتت وثبت انها اختصاص الهي غير مكتسبة يثبت بها كون الحق متكلما
اي موصوفا بالكلام فانه مبلغ ما قيل له قل ولو كان مبلغا ما عنده او ما يجده من العلم في نفسه
لم يكن رسولا ولكان معلما فكل رسول معلم وما كل معلم هو رسول وما سميت رسالة الا
من اجل هذه الاقسام التي تحوي عليه ولولا هذه الاقسام لم تكن رسالة لان الامر الوا

من غير معقولية سواه لا يقع الفائدة بتبليغه عند المرسل اليه لانه لا يعقله ولهذا لا يعقل الذات
الالهية لانها لا سوى لها ولا غير وتعقل الالوهية والربوبية لان سواها المألوه والمربوب
فتنبه لما اشرنا اليه تعثر على العلم المخزون والمرسلات عرفا تنبيه على التتابع والكثرة والتتابع
يتلو بعضها بعضا فالرسالة يتلو بعضها بعضا ولهذا انقسمت والله الهادي الباب التاسع
والخمسون ومائة في مقام الرسالة البشرية ان الرسول لسان الحق للبشر بالامر والنهي
والاعلام والعبر هم اذكيا ولكن لا يبصرهم ذلك الذكاء لما فيه من الغرور الا اراهم لنا
بين التخيل وما قد كان فيه على ما جاء من ضرر هم سالمون من الانكاد ان شرعوا حكما
بحل وتحريم على البشر ان الرسالة في الدنيا قد انقطعت في وقتنا للذي قد جاء في الخبر وقد
مضى حكمها دنيا واخرة وما لها في وجود العين من اثر لولا التكاليف لم تختص صاحبها
عن غيره لوجود الوحي والنظر النحل يوحي اليه دائما ابدا الى القيمة في السكنى وفي الثمر الرسالة
نعت كوني متوسط بين مرسل ومرسل اليه والمرسل به قد يعبر عنه بالرسالة وقد يكون الرسالة له
حال الرسول وهي بالجملة ليست بمقام وانما هي نسبة حال وتنقطع بانقطاع التبليغ بالفعل
ويزول حكمها بانقطاع التبليغ قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ واوجب عليه ذلك فقال
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته فالرسالة هنا هي
التي ارسل بها وبلغها وهكذا وردت في القرآن حيث ما وردت ولا يقبلها الرسول الا
بوساطة روح قدسي امين ينزل بالرسالة على قلبه واحيانا يتمثل له الملك رجلا وكل وحي
لا يكون بهذه الصفة لا يسمى رسالة بشرية وانما يسمى وحيا او الهاما او نفثا او القاء او وجودا
ولا يكون الرسالة الا كما ذكرنا ولا يكون هذا الوصف الا للرسول البشري وما عدا هذا من
ضروب الوحي فانه يكون لغير النبي والرسول والفرق بين النبي والرسول ان النبي اذا القى اليه
الروح ما ذكرناه اقتصر بذلك الحكم على نفسه خاصة ويحرم عليه ان يتبع غيره فهذا هو
النبي فاذا قيل له بلغ ما انزل اليك اما لطائفة مخصوصة كسائر الانبياء واما عامة للناس
ولم يكن ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن لغيره قبله فسمي بهذا الوجه رسولا والذي
جاء به رسالة وما اختص به من الحكم في نفسه وحرم على غيره من ذلك الحكم هو نبي
مع كونه رسولا وان لم يخص في نفسه بحكم لا يكون لمن بعث اليهم فهو رسول لا نبي واعني
نبوة الشرائع التي ليست للاولياء فكل رسول لم يخص لشيء من الحكم في حق نفسه فهو رسول
لا نبي وان خص مع التبليغ فهو رسول ونبي فما كل رسول نبي على ما قلناه ولا كل نبي رسول
بلا خلاف ثم ان الورثة وهم الاتباع الذين امروا بالتبليغ كمعاذ وعلي ودحية رسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يزال كل متأخر مأمورا بالتبليغ متصل الطريق مأمورا عن مأمور
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى رسولا ولكن ما هي الرسالة التي انقطعت والرسالة
التي انقطعت هي تنزل الحكم الالهي على قلب البشر بوساطة الروح كما قررناه فذلك الباب
هو الذي سد والرسالة والنبوة التي انقطعت واما الالقا بغير التشريع فليس بمحجور ولا التعريفات

ممن امر بالتبليغ صح

الالهية بصحة الحكم المقرر او فساده فلم ينقطع وكذلك تنزل القرآن على قلوب الاولياء ما انقطع
مع كونه محفوظا لهم ولكن لهم ذوق الانزال وهذا لبعضهم ولهذا ذكر عن ابي يزيد انه ما مات
حتى استظهر القرآن اي اخذه عن انزال وهو الذي نبه النبي صلى الله عليه وسلم فيمن حفظ القرآن
يعني على هذا الوجه ان النبوة قد ادرجت بين جنبيه ولم يقل في صدره وهذا معنى استظهار
القرآن اي اخذه عن ظهر فله مثل هذا التنزل مستمر فيمن يشاء الله من عباده لكن على هذا النعت
والصفة وهو قوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده فالرسل مبشرون ومنذرون
والورثة منذرون خاصة لا مبشرون لكنهم مبشرون اسم مفعول فاذا بشر الولي احدا بسعادة
فما هو من هذا الباب بل البشارة في ذلك تعيين السعيد وبشارة الانبيا متعلقة بالعمل المشروع وهو
ان من عمل كذا كان له كذا في الجنة او نجاه الله من النار بعمل كذا هذا لا يكون الا للرسل ليس
للولي فيه دخول وله ان يعطي تعيين السعيد لا من حيث العمل فيقول في الكافر وهو في حال كفره
انه سعيد وفي المؤمن في حال ايمانه انه شقي فيختم لكل واحد بالسبب الموجب لسعادته او شقاوته
تصديقا لقول الولي هذا القدر بقي للاولياء من نبوة الاخبار لا من نبوة التشريع ولها من الحروف
ياء العلة وله الدعوى والايات وصاحبها مسؤول وله الكشف في اوقات وهو قوله لا تحرك به
لسانك لتعجل به وهي وان نزلت من الكرسي فاذا رجعت فلا تتعدى سدرة المنتهى والرسالة
تنزل بمعان وتعود الى السدرة صعدا ينشيها العبد انشا وهذا له من الاسم الخالق الذي اعطى
ومعراجها براق ورفرف ولكن من السموات ورئيس ارواحها النازلين بها جبريل وهو استاذ الرسل
وهو الموكل بهذا المقام وما يتصور لهذا المقام نسخ وانما الاشخاص تختلف وكل شخص يجري فيه
الى اجل مسمى ولهذا جاء والمرسلات عرفا وقال رسلنا تترى ولا يقع فيها تفاضل وانما التفاضل
بين المرسلين لا من كونهم مرسلين بل من مقام آخر ولا يشترط فيها على الرسول اقامة الدليل
للمرسل اليه بل لها الجبر ولهذا مع وجود الدليل ما تجد وقوع الايمان في محل المرسل اليه من كل احد
بل من بعضهم فلو كان لنفس الدليل لعم ونراه يوجد ممن لم ير دليلا فدل ان الايمان نور يقذفه في
قلب من شاء من عباده لا لعين الدليل فلهذا لم نشترط فيه الدليل فالايمان علم ضروري يجده
المؤمن في قلبه لا يقدر على دفعه وكل من آمن عن دليل فلا يوثق بايمانه فانه معرض للشبه
القادحة فيه لانه نظري لا ضروري وقد نبهتك في هذا على سر غامض لا يعرفه كل احد ولا
نشترط ايضا في حقه العصمة الا فيما يبلغه عن الله خاصة ويلزمه تبيين ما جاء به حتى يفهم عنه
لاقامة الحجة على المبلغ اليه فان عصم من غير هذا فمن مقام آخر وهو ان يخاطب العباد
المرسل اليهم بالتأسي به فيكون التأسي به اصلا فان انفرد بامر لزمه ان يبينه لا بد من ذلك
كما قال في نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومن شرط صاحب هذا المقام طهارة
القلب من الفكر فله الراحة فانه لا يشرع الا ما يوحى به اليه واما مشورته لاصحابه ففي غير ما شرع
له وليس للرسول من حيث رسالته المشاورة فاذا انضاف الى رسالته ان يكون جامعة
فلمقام الخلافة المشورة ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلفاء قيل له وشاورهم

في الامر فينبغي لكان تعرف الفرق بين الخلافة والرسالة الباب الستون ومائة في
معرفة الرسالة الملكيه تنزلت الاملاك ليلا على قلبي ودارت عليه مثل دائرة الفلك
حذارا من القاء اللعين اذا يرا نزول علوم الغيب عينا على قلب وذلك حفظ الله في مثل طورنا
وعصمته في المرسلين بلا ريب فنحن واياهم مصانون بالحمى تخاطبنا الاسماء من حضرة القرب
ويفترق الصنفان عند رجوعهم من المشهد الاعلى الى عالم الترب فيظهر هذا بالرسالة واضعا
حدودا واحكاما عن الروح والرب وذلك مأمور بستر مقامه وان كان قد اناه في الذوق
والشرب فسبحان من اعطى الوجود بجوده وقسمه قسمين للكشف والحجب واشهد فاضلا دون سبق
عناية واوقف ذا خلف الحجاب بلا ذنب فقف وتأدب ولتقابط ولا تقل حجبت بلا ذنب
وهذا من الذنب الا انما العتبى لمن تاب سره يرى البعد والتقريب في الذنب والعتب قال
تعالى في صحف مكرمه مرفوعة مطهره يعني التذكرة التي هي الرسالة بايدي سفرة والسفرة هم الرسل
من الملائكة هنا كذلك ما يجودون به على المرسلين اليهم في رسالتهم بررة اي محسنون فهو لاء هم
سفراء الحق الى الخلق بما يريدان ينفذه فيهم من الحكم من عالم الاركان واذا اراد الله انفاذ امر في خلقه
اوحى الى الملك الاقرب الى مقام تنفيذ الاوامر وهو الكرسي فلقي اليه ذلك الامر على وجوه مختلفة
ثم يأمره بان يوحي به الى من يليه ويوحي اليه ان يوحي الى من يليه ان يوحي به الى من يليه من اعلى
الى ادنى الينا هذا من حد انقسام الكلمة واما من احدية الكلمة فهو نزولها من رتبة زلفى الى
مقام ادنى الى مكان ازهى الى محل اسنى الى رفرف ابهى الى العرش على الى الكرسي اجلى فتنقسم هناك الكلمة
الى ان يتعين هنالك ما اريد بها من حكم او خبر ثم ينزل الى سدرة المنتهى الى سماء فسماء الى السماء
الدنيا فينادي على ملك الماء فيودع تلك الرسالة فيضعها في الماء وينادي ملائكة اللمات وهم
ملائكة القلوب فيلقفوها فيجعلونها لمات في قلوب العباد فتعرف الشياطين ما جاءت به الملائكة
فتاتي بامثاله الى قلوب الخلق فينطق الالسنة بما يجده في القلوب وهي الخواطر قبل التكوين بانه كان
كذا واتفق كذا لما لم يكن فما يكون منه بعد الكلام به فذلك مما جاءت به الملائكة وما لم يكن فهو
مما القته الشياطين ويسمى ذلك في العالم الارجاف وتراه العامه مقدمات التكوين واما
ملك الماء فيلقى ما اوحى به اليه في الماء فلا يشرب الماء حيوان الا ويعرف ذلك السر الا الثقلين
ولكن لا من اين جاء ولا كيف حصل ومن هذا المنزل هو البلاء الذي ينزل في كانون فلا يجد اناء
فيه ماء غير مغطى الا دخل فيه ومن هذا الباب ما يجده الانسان من بغض شخص وحب شخص
من غير سبب ظاهر معلوم له ويكون بالسماع وبالرؤية وورد خبر في مثل هذا ومن هذا الباب
السياسة الحكميه لمصالح العالم التي لم يأت بها شرع عند فقد الانبياء عليهم السلام وازمنة الفترات
ينزل بها ملكة الالهام واللمات على قلوب عقلاء الزمان وحكماء الوقت فيلقونها في افكارهم
لا على اسرارهم فيضعونها ويحملون الناس عليها والملوك وما فيها شيء من الشرك فهذه هي الرسالة
الملكية التي فيها مصالح العالم في الدنيا وهي البدع الحسنة التي اثنى الله على من رعاها حق
رعايتها ابتغاء رضوان الله وثم رسالات اخر ايضا على ايدي الملكة بتسخير العالم بعضه لبعض

مطلقا

مطلقا الباب الحادي والستون ومائة في مقام الذي بين الصديقية والنبوة وهو
مقام القربة جماعة من رجال الله انكروا وليس من شانهم انكار ما جهلوا هو المقام الذي
قامت شواهده في الخرق والقتل والباقي الذي غفلوا لو انهم دبروا القران لاح لهم وجه الحقيقه
فيما عنه قد غفلوا وما تخصص عنهم في مقامهم الا الذين عن الرحمن قد عقلوا ومنه ايضا ابو بكر
وميزته بالسر لو نظروا في حكمنا كملوا فليس بين ابي بكر وصاحبه اذا نظرت الى ما قلته رجل
هذا الصحيح الذي دلت دلائله في الكشف عند رجال الله اذ عملوا القربة نعت الهي وهو مقام مجهول
انكرت اثاره الخاصه من الرسل عليهم السلام مع الاتفاق واليه منهم وشهادة الحق لصاحبه بالعدالة
والاختصاص وهو مقام الخضر مع موسى وما اذهله الا سلطان الغيرة التي جعل الله في الرسل عليهم
السلام على مقام شرع الله على ايديهم فلذلك انكروا وتكرر منه عليه السلام الانكار مع تنبيه
العبد الصالح في كل مسئلة ويأتي سلطان الغيرة الا الاعتراض لان شرعه ذوق له والذي
راه من غيره اجنبي عنه وان كان علما صحيحا ولكن الذوق اغلب والحال احكم ولذلك قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل رب زدني علما ولم يقل له قل رب زدني حالا فلو زاد حالا
لزاد انكارا وكلما زاد علما زاد ايضاحا وكشفا واتساعا وانشراحا وتنزها في الوجوه التي
سفرت من براقعها وظهرت من وراء ستورها وكللها فارتفع الضيق والحرج وسوء هذا الكمال
في النقص ولما حصلت في هذا المقام السني قلت مشيرا ومنبها واني لاهوى النقص من اجل من اهوى
لان به كان الكمال لمن يدري وما جاء بالنقصان الا مخافة من العين مثل البدر من اخر الشهر
وما نقص البدر الذي تبصرونه ولكنه بدر لمن غاص بالفكر يراه تماما كاملا في ضيائه
على اكمل الحالات في البطن والظهر فلو لم يكن في الكون نقص محقق لكان الوجود الحق ينقص في
القدر فمن كان للحق الوجود كماله مع النقص فانظر ما تضمنه شعري غزال من الفردوس جاء
منقبا من اجلي وما يخفى على الله ما يجري فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا بمن وجاه الحب
قد ضمه صدري اهيم بها حبا على كل حالة حياة وموتا في القيمة والحشر لقد سفرت يوما
فلاحت محاسن تخبر عنها انها ليلة القدر سجدت لها حبا فلما رايتها علمت باني ما تعلقت
بالغير فكبرت اجلالا لكوني هويتي فسري الذي قد كان هو جهري وحققت اني عينه من
قد هويته فلم اخش من بين ولم اخش من هجر فبغداد داري لا ارى لي موطنا سواها فان
عزت جنحت الى مصري هذا المقام دخلته في شهر محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وانا مسافر
بمنزل الجيسل ببلاد المغرب فتهت به فرحا ولم اجد فيه احدا فاستوحشت من الوحدة وتذكرت
دخول ابي يزيد بالذلة والافتقار فلم يجد في ذلك المنزل من احد وذلك المنزل هو موطني
فلم استوحش فيه لان الحنين الى الاوطان ذاتي لكل موجود وان الوحشه مع الغربه ولما
دخلت هذا المقام وانفردت به وعلمت انه ان ظهر على فيه احد انكرني فبقيت اتتبع زواياه
ومخادعه ولا ادري ما اسمه مع تحققي به وما خصني الله به من اتاه اياه ورايت اوامر الحق
تترى علي وسفراءه تنزل التي تبتغي موانستي وتطلب مجالستي فرحلت وانا على تلك الحال

من الاستيحاش وبالانفراد والانس انما يقع بالجنس فلقيت رجلاً من الرجال بمنزل يسمى احال
فصليت العصر في جامعه بجاه الامير ابو يحيى بن واجتن وكان صديقي وفرح بي وسالني ان
انزل عنده فابيت ونزلت عند كاتبه وكانت بيني وبينه موانسة فشكوت اليه ما انا فيه
من انفرادي بمقام انا مسرور به فبينا هو يوانسني اذ لاح لي ظل شخص فنهضت من فراشي اليه
عسى اجد عنده فرجاً فعانقني . . فتاملته فاذا به ابو عبد الرحمن السلمي قد تجسدت له روحه
بعثه الله الي رحمة بي فقلت له اراك في هذا المقام فقال فيه قبضت وعليه مت فانا فيه
لا ابرح فذكرت له وحشتي فيه وعدم الانيس فقال الغريب مستوحش وبعد ان سبقت لك
العناية الالهية بالحصول في هذا المقام فاحمد الله ولمن يا اخي يحصل هذا الا ترضى ان يكون
الخضر صاحبك في هذا المقام وقد انكر عليه موسى حاله مع ما شهد الله عنده بعدالته ومع
هذا انكر عليه ما جرا منه وما اراه سوى صورته فجاله راى وعلى نفسه انكر واوقعه
في ذلك سلطان الغيرة التي حص الله بها رسله ولو صبر لراى فانه كان قد اعد له الف
مسئلة كلها جرت لموسى وكلها ينكرها على الخضر قال شيخنا ابو النجا المعروف بابي مدين لما
علم الخضر رتبة موسى وعلو قدره بين الرسل امتثل ما نهاه عنه طاعة لله ولرسوله فان الله
يقول وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقال له في الثانية ان سئلتك عن شيء
بعدها فلا تصاحبني فقال سمعاً وطاعةً فلما كانت الثالثة ونسي موسى حاله قوله اني لما
انزلت الي من خير فقير وما طلب الاجارة على سقايته مع الحاجة فارقه الخضر بعد ما ابان له
علم ما انكره عليه ثم قال له وما فعلته عن امري لانه كان على شرعة من ربه ومنهاج وفي
زمانها بخلاف حاله بعد بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه الفرى كل الصيد في جوفه فقلت
له يا ابا عبد الرحمن لا اعرف لهذا المقام اسما اميزه به فقال لي هذا يسمى مقام القربة فتحقق
به فتحققت به فاذا به مقام عظيم لعلما الرسوم من اهل الاجتهاد فيه قدم راسخة لكنهم لا
يعرفون انهم فيه ورايت الامداد الالهي يسري اليهم من هذا المقام ولهذا ينكر بعضهم على بعض
ويخطي بعضهم بعضاً لانهم ما حصل لهم ذوقا ولا يعلمون ممن يستمدون مشاهده وكشفا
فكل واحد منهم على حق كما انه لكل نبي تقدم هذا الزمان المحمدي شرعة ومنهاج والايمان
بذلك كله واجب على كل مومن وان لم نلتزم من احكامهم الا ما لزمناه فالمجتهدون من
علماء الشريعة ورثة الرسل في التشريع وادلتهم بقوم لهم مقام الوحي للانبياء واختلاف
الاحكام كاختلاف الاحكام الا انهم ليسوا مثل الرسل لعدم الكشف فان الرسل يشهد بعضهم
وكذلك اهل الكشف من علماء الاجتهاد واما غير اهل الكشف منهم فيخطي بعضهم بعضا ولو
قال الخضر لموسى من اول ما صحبه ما افعل شيئاً مما تراني افعله عن امري ما انكره عليه ولا عارضه
ولقد نطقه الله بقوله ستجدني ان شا الله صابراً ولا اعصي لك امرا والصبر لا يكون الا على
ما يشق عليه فلو قدم الصبر على المشيئة كما يفعل المحمدي لصبر ولم يعترض فان الله قدمه في حكمته
الا علوم تعليما للمحمدي صلى الله عليه وسلم فمن اراد ان يحصل علم الله في خلقه فليقف عند ترتيب

في الانبياء فيقدم ما قدم الله ويوخر ما اخر الله فان من اسمائه المقدم والموخر فاذا اخرت
ما قدمه او قدمت ما اخره فهو نزاع خفي يورث حرمانا قال تعالى ولا يقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله فاخر الاستثناء وقدمه موسى فلم يصبر فلو اخره لصبر وهذه
الاية مذكورة باللسان العبراني في التورية فالله الله يا اخواننا من اهل هذه الملة المحمدية
قفوا على مشاعر الله التي بينها لكم ولا تتعدوا ما رسم لكم الا يراه صلى الله عليه وسلم لما
صعد على الصفي في حجة الوداع قرا ان الصفي والمروه من شعائر الله ثم قال ابدا بما بدا الله
به وما قال ذلك الا تعليما لنا ولزوم ادب مع الله ولولا انه جائز له ان يبدا بالمروه في سعيه
لما قال هذا ورجح ما بدا الله به على ما في المسئلة من التخيير من اجل الواو فانه ما بدا الله به الا لسر
يعلمه فمن لم يبدا به حرم فائدته وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم وتقديم الصفي
في السعي من المناسك ولقد رويت في هذا المعنى حكاية عجيبة عن يهودي اخبرني بها موسى بن محمد
القرطبي العباب المؤذن بالمسجد الحرام المكي بالمنارة التي عند باب الحزورة وباجيا درحمه
الله سنه تسع وتسعين وخمسمائة قال كان رجل بالقيروان اراد الحج فتردد خاطره في سفره
بين البر والبحر فوقتاً يترجح له البر ووقتاً يترجح له البحر فقال اذا كان صبيحة غد اول رجل القاه
اشاوره فحيث يرجح لي احكم به فاول من لقي يهوديا فتالم ثم عزم وقال والله لاسئلنه فقال يا يهودي
اشاورك في سفري هذا اهل امشي في البر او في البحر فقال له اليهودي يا سبحان الله وفي مثل هذا
يسال مثلك الم تر ان الله يقول لكم في كتابكم هو الذي يسيركم في البر والبحر فقدم البر على البحر
فلولا ان لله فيه سراً وهو اولى بكم ما قدمه وما اخر البحر الا اذا لم يجد المسافر سبيلا الى البر
قال فتعجبت من كلامه وسافرت في البر يقول الرجل فوالله ما رايت سفرا مثله ولقد اعطاني
الله فيه من الخير فوق ما كنت اشتهي وقد انكر ابو حامد الغزالي هذا المقام وقال ليس بين الصديقية
والنبوة . . مقام ومن تخطا رقاب الصديقين وقع في النبوة والنبوة باب مغلق فكان يقول لا يتخطوا
رقاب الصديقين ولا يشك ان الانبياء اصحاب الشرايع هم ارفع عباد الله من البشر ومع هذا
لا يبعد ان يخص الله المفضول بعلم ليس عند الفاضل ولا يدل تمييزه عنه انه بذلك العلم افضل
منه بل قال له يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا
وما قال له انا افضل منك بل علم حق موسى وما ينبغي له وامتثل امره فيما نهيه فيه من صحبته احتراما
منه لمقام موسى وعلو منزلته وسكوت موسى عنه حين فارقه ولم يرجع عن نهيه لانه علم من
الخضر ممن سمع نهي موسى عليه السلام ولاسيما وقد قال له وما فعلته عن امري فعلم موسى
انه ما فارقه الا عن امر ربه فما اعترض عليه في فراقه اياه وحصل لموسى مقصوده ومقصود الحق
في تاديبه فعلم ان لله عبادا عندهم من العلم ما ليس عنده ولم يكن الا علم كون من الاكوان
من علوم الكشف وهو من احوال المريدين اصحاب السلوك فكيف لو كان من العلوم المتعلقة
بالجناب الالهي اما من العلم المحكم او المتشابه ومن هذا المقام حصل لابي بكر الصديق السر
الذي وقر في نفسه وظهرت قوة ذلك السر مع دقته وقول عايشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فی مرضه حین امر ان یصلی با لناس انه رجل اسیف و رسول الله صلی الله علیه وسلم یعرف منه
با لسر الذی حصل عنده ما لا تعرفه الجماعة فما بقی احد یوم مات رسول الله صلی الله علیه وسلم
الا ذهل فی ذلک الیوم وخولط فی عقله وتکلم بما لیس الامر علیه الا ابو بکر الصدیق فما طرا علیه
من ذلک امر بل رقی فی المنبر وخطب الناس وذکر موت النبی صلی الله علیه وسلم فقال من
کان منکم یعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن کان یعبد الله فان الله حی لا یموت ثم تلی انک
میت وانهم میتون وما محمد الا رسول الایه فسکن جاش الناس حتی قال عمر والله ما کانی
سمعت بهذه الایة الا فی ذلک الیوم وهذا قوله صلی الله علیه وسلم اذا وجب یعنی الموت فلا تبکین
باکیة واما قبل وقوع الموت فالبکا محمود وکذا فعل ابو بکر لما قام رسول الله صلی الله علیه وسلم
فقال ما تقولون فی رجل خیره اخیه ولقا الله فبکا ابو بکر وحده دون الجماعة وعلم ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم قد نعی لاصحابه نفسه وانکر الصحابة علی ابی بکر بکاه وهو کان اعلم فلما
مات صلی الله علیه وسلم بکاء الناس وضجوا الا ابو بکر امتثالا لقوله صلی الله علیه وسلم
اذا وجب فلا تبکین باکیة هذا کله من السر الذی اعطاه هذا المقام فالذی ینبغی ان یقال
لیس بین محمد وابی بکر رجل لا انه لیس بین الصدیقیه والنبوة مقام فان الصدیق تابع
بطریق الایمان فما اثره متبوع انکر وما قرره متبوعه قرره هذا خط الصدیق من کونه
صدیقا ومن کون مقام آخر لا یحکم علیه حال الصدیقیة فاعلم ذلک انتهی السفر الرابع
عشر بانتهاء الجزء السادس ومائة من الفتوحات المکیة یتلوه الجزء السابع ومائة من المجلدة
الخامس عشر الباب الثانی والستون ومائة فی معرفة مقام الفقر واسراره

الباب الثانی والستون ومائة

الباب الثانی والستون ومائة فی معرفة مقام الفقر واسراره

الفقر امر یعم الکون اجمعه . عینا وحکما ولکن لیس ینطلق . الا علی ممکن اسماء خالقه . وخلقا
تبغیه فهی لهذا الامر تستبق . ان القوی با لاستعداد قوته . مثل الضعیف فهی الاحکام تتفق . من
ان الحقایق تجری فی میادنها . وکل حق له فی نفسه طبق . ان الفقیر الذی تسو لنا خصاصته . فکله
علیه فی کل شی ثوب به خلق . فی کل حال من الاحوال تبصره . کانه طبق من فوقه طبق .
ولیس یمنعه عن عین موجده . علی طریقته الافاق والعلق . ومن ذلک
الفقر حکم ولکن لیس . الا الذی جل عن اهل وعن ولد . الفقر حکم یعم الکون اجمعه .
ولا احاشی من الاعیان من احد . لانها کلها بالذات تطلبه . والفقر یطلبها بالذات فی البلد .
فکلها عدد لانها عدد . والکل شفع سوی المدعو بالاحد . وما سواه من الاعیان فهو کما
قلناه کالواهب المحسان والصمد . سبحانه جل ان یحظی به احد . فلا یولد فی عقل ولا جسد .
قال الله تعالی یا ایها الناس انتم الفقراء الی الله والله هو الغنی الحمید یعنی باسمائه کما نحن فقراء الی
اسمائه ولذلک اتی بالاسم الجامع للاسماء الالهیة حقیقة سره لقد سمع الله قول الذین قالوا ان الله فقیر
ونحن اغنیاء فلو انصفوا انصفوا بحقیقة سنکتب ما قالوا سبئه واقرضوا الله تزاهة قرضا حسنا بانهم
ودلیله الاحسان ان تعبد الله کانک تراه جزاؤه وما تفعلوا من خیر فلن تکفروه وباب الفقر لیس فیه ازدحام
لاتساعه وعموم حکمه والفقر صفة مهجورة وما یخلو عنها احد وهی فی کل فقیر بحسب ما تعطیه حقیقته
وهی الذما بیها الها العارف فانها تدخله علی الحق ویقبله الحق لانه دعاه بها والدعاء طلب وتقرب منها
اختها وهی الذلة قال ابو یزید قال لی الحق تقرب الی بما لیس لی الذلة والافتقار فذلک وجبه فهاتان
صفتان فی اللسان نعتان للممکنات لیس لواجب الوجود منهما نعت فی اللسان تعالی الله بحجاب مسدل وباب
مقفل مفتاحه معلق علیه یراه البصیر ولا یحس به الاعمی قل هل یستوی الذین یعلمون والذین لا یعلمون انما
یتذکر اولو الالباب وفی هذه الایة اعنی ایة قوله انتم الفقراء الی الله تسمی الحق لنا باسم کل ما یفتقر الیه غیره منه
ان یفتقر الی غیره فالفقیر هو الذی یفتقر الی کل شیء ولا یفتقر الیه شیء وهذا هو العبد المحض عند المحققین فهو
حاله فی شیئیته وجوده کحاله فی شیئیة عدمه دواء نافع لداء عضال قوله وقد خلقتک من قبل ولم
تک شیئا قضیة فی عین . قضیة عامة او لا یذکر الانسان انا خلقناه من قبل ولم یک شیئا تنبیه علی شرف
الرتبة هل اتی علی الانسان حین من الدهر لم یکن شیئا مذکورا مع وجود عینه لان الحین الدهری اتی علیه
فالفقر احتیاج ذاتی من غیر تعیین حاجة بجهله بالاصلح له ومن اسماء الله المانع وهو قد اعطی کل شیء خلقه حتی
الغرض للمخلقه فما اعطاه خلقه فلو نزل الی اصحاب الاغراض فما تمنع الا للمصلحة کما یملی للقوم لیزدادوا اثما
فقد اعطاهم الاثم کما اعطی الاثم خلقه فالحق لا یتقید انعامه والقوابل تقبل بحسب استعداداتها فمنعه
عطاء لعلمه بالمصالح لذلک حکی عن بعضهم انه سئل عن الفقیر ما هو فقال من لیس له الی الله حاجة
یعنی علی التعیین وبنه ان الاحتیاج لذاته والله تعالی قد اعطی کل شیء خلقه فقد اعطاک ما فیه المصلحة
لک لو علمت فما بقی لصاحب هذا المقام ما یسال الله فیه وما شرع السؤال الا لمن لیس له هذا الشهود وراء حیا له
الاغیار فغار فشرع له ان یساله ولما سبق فی علمه انه یخلق قوما ویخلق فیهم السؤال الی الاغیار ویحجبهم عن العلم

يد انه المسئول في كل عين مسئولة نفتقر اليها من جماد ونبات وحيوان وملك وغير ذلك من المخلوقات
اخبرنا ان الناس فقراء الى الله اى هو المسئول على الحقيقة فان بيده ملكوت كل شىء فالفقر الى الله هو
الاصل والعلماء بالله هم الذين يحفظون احوالهم **وصل** الغنى بالله فقر اليه فالنسبة بلفظ الفقر
الى الله اولى من النسبة بالغنى لان الغنى نعت ذاتى يرفع المناسبة بين ذات الحق والخلق وكل طلب فيؤذن بمناسبة
فان الحاصل لا يبتغى فلا يكون الطلب الا في شىء ليس عند الطالب في حال الطلب ولهذا لا يتعلق الا بالعدم الذى
هو عين المعدوم وقد يكون ذلك المطلوب في عين موجودة والا في عين موجودة ما في الكون الا طالب فما
في الكون الا فقير لما طلب ويتميز الفقر عن سائر الصفات بامر لا يكون لغيره وهو انه صفة للمعدوم والموجود
وكل صفة وجودية من شرطها ان تقوم بالموجود الا ترى الممكن في حال عدمه يفتقر الى المرجح فاذا وجد
افتقر ايضا الى استمرار الوجود له وحفظه عليه فلا يزال الفقير اذا فقيرا في حال وجوده وفي حال عدمه فهو
اعم المقامات حكما فالذى يكتسب من هذه الصفة اضافة خاصة وهى الفقر الى الله لا الى غيره وبه ينبغى عليه
وهو الذى يسعد ويقرب به الى الله ويشركه في هذه الاضافة كل وصف جبل عليه الانسان مثل البخل والحرص
والشره والحسد وغير ذلك تشرف وتعلو بالاضافة والمصرف وتتضع وتسفل بالاضافة والمصرف
لا فقر اعظم من فقر الملوك لانه مفتقر الى مشاعلى والى كل ما يصح له به الملك وهو فقير الى الحكمة الذى
يبقى عليه اسم الملك قيل للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله سنة احدى وثمانين وخمسمائة
لما ذكر ابو الفتح المنجم ان ريحا عظيمة في هذه السنة تكون لا تمر على شىء الا جعلته كالرميم فاشار عليه
بعض جلسائه ان يتخذ في الارض سربا يكون فيه ليلة هبوب تلك الريح فقال ويهلك الناس قيل له نعم
فقال اذا هلك الناس فعلى من اكون ملكا او سلطانا لا خير في الحيوة بعد ذهاب الملك دعنا نموت ملوكا
والله لا فعلت فانظر ما احسن هذا فكل موجود اضافى متحقق بالفقر وان لم يشعر بذلك وان وجده
فلا يعلم ان ذلك هو المسمى فقرا واذا كان حكمه هذا فالفقر الى الله تعالى الذى بيده ملكوت كل شىء ثابت
وموجود ولذلك الاشارة بقوله تعالى سنكتب ما قالوا اى سنوجبه اى سيعلمون ان الفقر نعت واجب
لا يشكون فيه وجوبا ذاتيا من اجل قولهم ونحن اغنياء لانهم يجهلوا بما هو الامر عليه من فقرهم ولذلك
كانوا كافرين فستروا ما هم به عالمون ذوقا من انفسهم لا يقدرون على انكاره وان باهتوا فالحال
تكذبهم فقالوا نحن اغنياء وليسوا باغنياء وقالوا ان الله فقير وليس بفقير من حيث ذاته فانه غنى عن
العالمين وقد تقدم في مواضع من هذا الكتاب معنى قوله انه غنى عن العالمين وانه ليس مثل قوله
والله هو الغنى ولا مثل قوله والله الغنى وانتم الفقراء فاذا علمت ان الفقر بهذه المثابة فالزم
استحضاره في كل نفس وعلى كل حال وعلق فقرك بالله مطلقا من غير تعيين فهو اولى بك وان لم تقدر
على تحصيل عدم التعيين فلا اقل ان تعلقه بالله تعالى مع التعيين اوحى الله تعالى الى موسى يا موسى لا تجعل
غيرى موضع حاجتك وسلنى حتى الملح تلقيه في عجينك هذا تعليم الله نبيه موسى عليه السلام ولقد رأيته
سبحانه وتعالى في النوم فقال لى وكلنى في امورك فوكلته فما رايت الا عصمة محضة لله الحمد على ذلك
جعلنا الله تعالى من الفقراء اليه به فان الفقر اليه تعالى به هو عين الغنى لانه الغنى وانت به فقير
فانت الغنى به عن العالمين فاعلم ذلك

الباب الثالث والستون ومائة في معرفة مقام الغنى واسراره

ان الغنى صفة سلبية ولذا . تمتاز عن نسب الاسماء رتبتها
يخصه حكمها والعين في عدم . منها وليس لها كون فيمنعها
اذ الدلالة في التحقيق مجهلة . ممن يقول بها والعقل يثبتها
لذلك قال غنى في تنزله . عن عالم الكون جاءت فيه ايتها
في العنكبوت فدبر ما تجده على . ما قلت من نفى ما تعطى دلالتها
وليس يعرفها الا من علامته . دنيا واخرى والشرع مثبتها

اعلم ايدك الله ان الغنى صفة ذاتية للحق تعالى فان الله هو
الغنى الحميد اى المثنى عليه بهذه الصفة واما الغنى للعبد فهو غنى النفس بالله عن العالمين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس خرجه الترمذى والعرض المال وهذه
كلمة نبوية صحيحة فان غنى الانسان عن العالم لا يصح ويصح غناه عن المال فان الله سبحانه قد جعل مصالح
العبد في استعمال اعيان بعض الاشياء وهى من العالم فلا غنى له عن استعمالها فلا غنى له عن العالم فلذلك
خصصه بالمال فلا يوصف بالغنى عن العالم الا الله تعالى من حيث ذاته جل وتعالى والغنى في الانسان
من العالم فليس الانسان بغنى عن الغنى فهو فقير اليه ولتعلم ان الغنى وان كان بالله والعزة وان كانت بالله
فانهما صفتان لا يصح للعبد ان يدخل بهما على الله تعالى وان كان بالله فيهما فلا بد ان يتركهما فيدخل فقيرا
ذليلا ومعنى الدخول التوجه الى الله فلا يتوجه الى الله بغناه به ولا بعزته به وانما يتوجه الى الله بذله
وافتقاره فان حضرة الحق لها الغيرة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا ذوق لا يقدر احد على
انكاره من نفسه قال تعالى مؤدبا لنبيه صلى الله عليه وسلم في ظاهر الامر وهو يؤدبنا به لنتعلم اما من
استغنى فانت له تصدى فكان مشهود محمد صلى الله عليه وسلم الصفة الالهية فتصدى لها لما تعطيه وهو الغنى صح
حقيقتها من الشرف والنبى في ذلك الوقت في حال الفقر في الدعوة الى الله وان تعم دعوته وعلم ان الرؤساء
والاغنياء تبع الخلق لهم اكثر من تبع من ليس له هذا النعت فاذا اسلم من هذه صفته اسلم لاسلامه
خلق كثير والنبى صلى الله عليه وسلم له على مثل هذا حرص عظيم وقد شهد الله تعالى عندنا له بذلك فقال
عزيز عليه ما عنتم اى عنادكم يعز عليه للحق المبين حريص عليكم في ان تسلموا وتنقادوا الى ما فيه سعادتكم
وهو الايمان بالله وما جاء من عند الله ومع هذا الحضور النبوى وقع العتب عليه تعليما لنا وايقاظا له
فان الانسان محل الغفلات وهو فقير بالذات وقد استحق الجاه والمال ان يستغنى بهما من قاما به ولذلك
قال اما من استغنى وما قال اما من هو غنى فانه على التحقيق ليس بغنى بل هو فقير لما استغنى به فقال
صلى الله عليه وسلم ان الله ادبنى فاحسن ادبى فمن مكارم الاخلاق الاقبال على الفقراء والاعراض عن الاغنياء
بالعرض من جاه او مال فاذا رئى من هذه صفته الفقر والذلة بنزوله عن هاتين المرتبتين وجب على اهل
الله الاقبال عليهم فانهم ان اقبلوا عليهم وهم مستحضرون لما هم عليه من الجاه والمال تخيلوا ان اقبال اهل
الله عليهم لجاههم ولمالهم فيزيدون رغبة في بقاء ما هم عليه فلذلك منع الله اهله ان يقبلوا عليهم الا بصفة
الزهد فيهم فاذا اجتمع في مجلس اهل الله من هو فقير ذليل منكسر وغنى بماله ذو جاه في الدنيا اظهر القبول
والاقبال على الفقير اكثر من اظهاره على الغنى ذى الجاه لانه المقصود بالادب الذى ادب الله تعالى به نبيه صلى
الله عليه السلام غير ان صاحب هذه الصفة يحتاج الى ميزان الحق في ذلك فان غفل عنه كان الخطاء اسرع
اليه من كل شىء وصورة الوزن فيه ان لا يرى في نفسه شغوفا عليه ولا يخاطبه اعنى لا يخاطب هذا الغنى ولا ذا الجاه

بصفة فقر تذلّه فانه لا يذلّ تحتها بل ينفر وينبذ عظته وانت مأمور بالدعوة الى الله فادعوه كما امر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يدعو الناس تعليما له ولنا فانا مخاطبون بالدعاء الى الله كما قال ادعو الى الله على بصيرة انا
ومن اتبعني وقال له ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال
لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فهذه هي الصفة اللازمة التي ينبغي ان يكون الداعي عليها ولا يجعل
في نفسه عند دعائه لمن هذه نعوته من عباد الله طمعا فيما في ايديهم من عرض الدنيا ولا فيما هو عليه من الجاه
فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا تخلعن ثوبا البسكه الله وليس له تصرف الا في هذا الموطن فهذا معنى
الحكمة وما عتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الاول الا العزة قامت بنفس اولئك النفر مثل الاقرع بن
حابس وعيينة فقالوا لو افرد لنا محمد مجلسا لجلسنا اليه فانا نأنف ان نجالس هؤلاء الاعبد يعنون بذلك
بلالا وخبابا وغيرهما فرغب النبي صلى الله عليه وسلم لحرصه على ايمانهم ولعلمه انه يرجع لرجوعهم الى الله بشر
كثير فاجابهم الى ما سألوا وتصدى لهم للحضور واعرض عن الفقراء فانكسرت قلوبهم لذلك فانزل الله
ما انزل لجبر قلوب الفقراء فانكسر الباقي من نفوس اولئك الاغنياء الاعزاء وقيل له ما عليك الا البلاغ
وليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وانزل الله عليه عبس وتولى الايات وانزل عليه واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم الايات وفيها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم ذكر
ما للظالمين عند الله في الاخرة فطريقة الارشاد والدعاء الى الله ميزانها الغنى بالله عما في ايديهم
وما يكون بسببهم فان لم تكن في نفسك بهذه المثابة فلا تدع واشتغل بدعاء نفسك الى الاتصاف
بهذه الصفات المحمودة عند الله ولا تتعدى الحد الذي انت عليه ولا تخط في غير ما تملكه فتكون غاصبا
والصلاة في الدار المغصوبة لا تجوز بخلاف والدعاء الى الله صلاة والاخلاص فيها الحرية عن استرقاق
من يدعوهم اليه فهذا هو محل الغنى بالله وهنا تستعمل فان عدلت به الى غير هذا فقد اخسرت الميزان
والله يقول ولا تخسروا الميزان وان لا تطغوا في الميزان فتخرج عن حده وهو قوله لا تغلوا في دينكم والغلو
والطغيان هما الرفعة فوق الحد الذي يستحقه المتغالى فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والستون ومائة في معرفة مقام التصوف

واعلم

إن التصوف تشبيه بخالقنا • لانه خلق فانظر تر عجبا • كيف التخلق والمكر الخفي له •
في خلقه وبهذا القدر قد حجبا • وذمه وصفات الخلق فاعتبروا • فيه فذا مثل للعقل قد ضربا •
ان الحديد اذا ما الصنع يدخله • في غير منزله يرده ذهبا • كذلك الخلق المذموم يرجع محمودا •
اذا هو للرحمن قد نسبا • ان التصوف اخلاق مطهرة • مع الاله فلا تعدل به نسبا •

قال اهل طريق الله التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف وسئلت عائشة
ام المؤمنين عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وان الله تعالى اثنى عليه بما
اعطاه من ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم ومن شرط المنعوت بالتصوف ان يكون حكيما ذا حكمة
وان لم يكن فلا حظ له في هذا اللقب فانه حكمة كله فانه اخلاق وهي تحتاج الى معرفة تامة وعقل
راجح وحضور وتمكن قوي من نفسه حتى لا تحكم عليه الاغراض النفسية وليجعل القرآن امامه صاحب
هذا المقام فينظر الى ما وصف الحق به نفسه وفي اي حالة وصف نفسه بذلك الذي وصف نفسه

ومع

ومع من صرف ذلك الوصف الذي وصف به نفسه فليقم الصوفي بهذا الوصف بتلك الحال مع ذلك
الصنف فامر التصوف امر سهل لمن اخذه بهذا الطريق ولا يستنبط لنفسه احكاما ويخرج عن ميزان الحق
في ذلك فانه من فعل ذلك لحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا فان الله لا يقيم لهم يوم القيمة وزنا كما انهم لم يقيموا الحق هنا وزنا فعادت عليهم صفتهم فما عذبهم
بغيرهم فتأمل قوله تعالى في كتابه فانه ما ذكر صفة قهر وشدة الا والى جانبها صفة لطف ولين حيثما كان
من كتاب الله تعالى ان افرد صفة منها ولم يذكر الى جانبها ما يقابلها طلبتها تجدها مقابلها في موضع اخر مفرد
ايضا فذلك المفرد المقابل هو لهذا المفرد المقابل والغالب الجمعية قال تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم ثم اردف بالمقابل فقال تعالى وان عذابي هو العذاب الاليم وقال ان ربك لسريع العقاب ثم اردف
بالمقابل فقال وانه لغفور رحيم وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ثم اردف فقال وانه لشديد
العقاب وتتبع هذا تجده كما ذكرناه لك ثم انه ما ذكر نعتا من نعوت اهل السعادة الا وذكر الى جانبه نعتا من
نعوت اهل الشقاء اما بتقديم او تأخير قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة في اهل السعادة
ثم عطف فقال ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة وقال تعالى في حال اهل
السعادة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثم عطف فقال في اهل الشقاء ووجوه يومئذ باسرة تظن ان
يفعل بها فاقرة والوجوه هنا عبارة عن النفوس الانسانية لان وجه الشيء حقيقته وذاته وعينه لا الوجوه
المقيدة بالابصار فانها لا تتصف بالظنون وسياق الاية يعطي ان الوجوه هنا هي ذوات المذكورين وقال
في الاشقياء وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ثم عطف بالسعداء فقال ووجوه يومئذ
ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية وقال في احوال السعداء فاما من اوتي كتابه بيمينه فذكر خيرا ثم
عطف وقال واما من اوتي كتابه بشماله فذكر شرا وكذلك قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها ثم عطف وقال ومن كان يريد الاخرة وسعى لها سعيها وقال في العناية
فالهمها فجورها ثم عطف فقال وتقويها وقال قد افلح من زكاها ثم عطف وقد خاب من دساها وقال
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ثم عطف وقال واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى فالصوفي من قام في نفسه وفي خلقه وفي خلقه قيام الحق في كتابه وفي كتبه ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فقد ميز بك على الطريق وليس التصوف بشيء زائد
عند القوم سوى ما ذكرته لك وبينته ولكن الله الله الميزان والعلم بالمواطن وبالاحوال ولا تخرج شيئا عن
مقتضى ما تطلبه الحكمة وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فالتخلق بر والوقوف عنده يزيل المرض
النفسي لا بد من ذلك ولكن للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لانهم يعدلون به عن موطنه ويحرفون
الكلم عن مواضعه فيعمون الخاص ويخصصون العام فيسمون ظالمين قاسطين والحكماء هم المقسطون
ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما وصفه الله بالكثرة فان القلة لا تدخله وسبب وصفه بالكثرة لان
الحكمة سارية في الموجودات لان الموجودات وضع الله ثم خلق الانسان وحمله الامانة بان جعل له النظر
في الموجودات والتصرف فيها بالامانة ليؤدي الى كل ذي حق حقه كما ان الله اعطى كل شيء خلقه فجعل
الانسان خليفة في الارض دون غيره من المخلوقين فهو امين على خلق الله فلا تعدل بهم عن سنة الله ○

فالموجدات بيد الانسان امانة عرضت عليه فحملها فان اداها فهو الصوفي وان لم يؤدها فهو الظلوم الجهول والحكمة تناقض الجهل والظلم فالتخلق باخلاق الله هو التصوف وقد بين العلماء التخلق باسماء الله الحسنى وبينوا مواضعها وكيف تنسب الى الخلق ولا تحصى كثرة واحسن ما تصرف فيه مع الله خاصة فمن تفطن وصرفها مع الله احاط علما بتصريفها مع الموجودات فذلك المعصوم الذي لا يخطى ابدا والمحفوظ ان يتحرك او يسكن سدى جعلنا الله من الصوفية القائمين بحقوق الله والمؤثرين جناب الله

الباب الخامس والستون ومائتان في معرفة مقام التحقيق والمحققين

الحق في حق الطبيعة . كالآل تحسبه بقيعة . فتظنه ماء فتأتي لعين ما تلقاه ضيعة .
انظر وحقق ما رأيت . فربما كانت خديعة . صور التجلي هكذا . الحق فيها كالوديعة .
وانت بها نكرا وافرا . نصوص في الشريعة . لا تلتفت للقاع وانظر في منازلك الرفيعة .
تجد المعمى يتجلى . من خلف استار بديعة . في غير شكل لا ولا صور تؤلفها الطبيعة .
فاذا رأيت الحق فار . جع والتزم سد الذريعة . وانطق بما نطق الحديث به من الفاظ شنيعة .
واذا غريبة نازعتك فقل لها كوني مطيعة . كوني الكتومة لا تكوني بين صحبك بالمذيعة .
واذا دعيت بمثل ذا . كوني المجيبة والسميعة . جمّل صنيعك في القبول فقد تجازى بالصنيعة .

اعلم ايدك الله ان التحقيق هو المقام الذي لا يقبل الشبه القادحة فيه وصاحب هذا النعت هو المحقق فالتحقيق معرفة ما يجب لكل شيء من الحق الذي تطلبه ذاته فيوفيه ذلك علما فان اتفق ان يعامله به حالا فهو الذي قد ظهر عليه سلطان التحقيق وان لم يظهر عليه فهو عالم بانه اخطأ ولا يقدح ذلك الخطاء في تحقيقه لانه بصير بنفسه وبما اخطأ فيه لانه اخطأ عن تعمل وهنا سر الهي وهو ان الله هو الحكيم المطلق وهو الواضع الامور في مواضعها وهو الذي اعطى كل شيء خلقه فليس في الكون خطأ بنسبة الترتيب لله وقد علم رب هذا التحقيق والمحقق به ان الامر هكذا هو وقد علم انه اخطأ ولكن بالنسبة لما امر به لا بالنسبة الى ما هو الامر عليه من حيث ان الله هو الواضع له في ذلك المحل المسمى هذا الفعل خطأ فصاحب التحقيق ما جوز في خطائه اي مثني عليه عند الله كالمجتهد ما هو مخطي في نفس الامر فان حكمه مقرر وانما خطاؤه بالنسبة الى غيره حيث لم يوافق دليله دليل غيره وكل شرع وكل حق فهذا منزلة التحقيق والمحقق ومن شرط صاحب هذا المقام ان يكون الحق سمعه وبصره ويده ورجله وجميع قواه المصرفة له فلا يتصرف الا بحق في حق لحق ولا يكون هذا الوصف الا للمحبوب ولا يكون محبوبا حتى يكون متقربا ولا يكون متقربا الا بالنوافل الخيرات ولا تصح له نوافل الخيرات الا بعد كمال الفرايض ولا تكمل الفرايض الا باستيفاء حقوقها ولذلك منعنا ان يصح لاحد على التعيين نافلة الا باخبار او مشاهدة وذلك ان الفرايض تستغرقها بالتكميل منها فانه قد ورد في الصحيح عن الله تعالى انه يقول له يوم القيمة انظروا في صلوة عبدي اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع وهو النافلة قال اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الاعمال على ذا كم وما شهد الله بنافلة لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام القرب والسيادة المشهودة للكون فمن كان الحق سمعه فلا تدخل

عليه

تعد

عليه شبهة فيما يسمع بل يدري ما سمع وممن سمع ومن يسمع وما يقتضيه ذلك المسموع فيعمل بحسب ذلك فلا يخطي سمعه وكذلك اذا كان الحق بصره علم بمن ابصر وما ابصر فلم يدخل في نظره شبهة ولا في حسه غلط ولا في عقله حيرة فهو بالله وكذلك في جميع حركاته وسكناته حركات عن تحقيق من محقق ولا ينظر في ذلك الى تخطئة الغير فيها فانه من المحال قطعا ان يكون في الوجود امر يوافق اغراض الجميع فان الله خلق نظرهم متفاوتا وما جعل في موجود انه من تفاوت في نفس الامر كما قال تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور فيمتنع ان يكون هناك تفاوت بل اراه الامور على وضع الحكمة الالهية فمن اعطي هذا العلم فقد اعطي ما يجب لكل احد من خلق الله وهذا مقام عزيز قل ان ترى له ذائقا الا من كان له هذا المقام وعلامة صاحب هذا المقام ان يكون عنده لكل ما يسمى خطأ في الوجود وجه الى الحق يعرفه ويعرف به ان سئل عنه عند من يعرف منه القبول عليه هذه علامته وهو الذي يرى به بكل عقيدة وبكل عين وفي كل صورة وليس هذا الا لصاحب هذا المقام فاذا ادعاه احد ووقع امر في العالم يقع فيه الانكار ولا يكون عند مدعي هذا المقام له مخرج لحق جملة واحدة فدعواه في هذا المقام محال فان صاحب هذا المقام يعلم اين وجه الحق في ذلك الامر الذي صحبه النكير واكثر ما يكون ذلك في العقائد والامور الشرعية وما عدا هذين الموضعين فانه يسهل وجود الحق فيما يقع فيه الانكار العرضي ولا يلزم من اظهار حق ذلك الامر ان يكون لسان الحمد يجري عليه ليس ذلك المطلوب بل هو مذموم مثلوم كونه حقا فما كل حق محمود شرعا ولا عقلا وانما المراد بالتحقيق علم ما يستحقه كل امر حيث كان وجود حق الباطل يعطيه حقه ولا يتعدى به محله ومن كان هذا نعته فهو الامام المبين وهو مجلى العالمين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وفي هذا الباب قلت اخاطب نفسي . يا نفس كوني للذي . اورده موافقة . والتزمي وانتظمي .
مع النفوس الصادقة . فانها موفقة . على شهود السابقة . جنب براهين النهى . فانها المخالفة .
فالله فرده . اليك بالموافقة . من شيء لا ترتضي . لا تعنى بالمخالفة . حضرة فعل الله لا .
تحتمل المسابقة . نفسك غالط عندها . لا ترتكب المحاقة . شقوتها مقرونة . بالبحث والمضايقة .
لا تلتفت لما ترى . من الامور الخارقة . ما لم تكن مسلما . لها على المطابقة . ان الحكيم المجتبي .
في حلبة المسابقة . يجري على حكمته . مع العقول الفارقة . في حضرة النور التي . لها الشموس الشارقة .

واعلم ايدك الله ان من التحقيق ان تعطي المغالطة في موضعها حقها فان لها في كتاب الله موضعا وهو قوله في اعمال الكفار كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء والحق هو الذي اعطاه في عين هذا الرائي صورة الماء وهو ليس بالماء الذي يطلبه هذا الظمآن فيتجلى له في عين حاجته فاذا جاءه لم يجده شيئا فانكره وما انكر لم يجده الماء فان السراب لم يكن ذلك المحل الذي جاء اليه محل السراب ولو كان لقال وجد السراب وما كان سرابا الا في عين الرائي طالب الماء فرجع هذا الرائي لنفسه لما لم يجد مطلوبه في تلك البقيعة فوجد الله عنده فلجأ اليه في اغاثته بالماء او بالمزيل لذلك الظمأ القائم به فجاء عن الله فهو المعبر عنه بالماء فلما نفى عنه اسم الشيء جعل الوجود له سبحانه لانه ليس كمثله شيء فما هو شيء بل هو وجود فانظر ما ادق هذا التحقيق وهذا كنار موسى فتجلى له في عين حاجته فلم تكن نارا كما قلنا . كنار موسى يراها عين حاجته . وهو الاله ولكن ليس يدريه .

صح والستون

الباب السادس والعشرون ومائة في معرفة مقام الحكمة والحكماء

إن الحكيم مرتب الأشياء . في أعين الأكوان والأسماء
يجري مع العلم القديم بحكمة . في الحكمة المدلولة الغراء
فتراه يعطي كل شيء خلقه . في حالة السراء والضراء
وعن العوارض لا يزال منزها . في بدء ما يأتيه من إنشاء
لكنه المعصوم في أفعاله . في كل ما يجري من الأهواء

اعلم أيدك الله أن الحكمة علم بمعلوم خاص وهي صفة تحكم ويحكم بها ولا يحكم عليها واسم الفاعل منها حكيم فلها الحكم واسم الفاعل من الحكم الذي هو أثرها حاكم وحكم وبهذا سمي الرسن الذي يحكم به الفرس حكمة فكل علم له هذا النعت فهو الحكمة والأسماء المحكوم عليها بكذا تطلب بذاتها واستعدادها ما تحتاج إليه فلا يعطيها ذلك إلا من نعته الحكمة واسم الحكيم فهل الاستعداد حكم في هذا المسمى حكيما أو الحكمة لها الحكم أو المجموع فأما الاستعداد على الانفراد فلا أثر له فإنا نرى من يستحق أمرا ما باستعداده وهو بين يدي عالم لكنه ليس بحكيم فلا يعطيه ما يستحقه لكونه جاهلا وقد يمنعه ما يستحقه مع كونه موصوفا بالعلم بما يستحقه ذلك الأمر وما يفعل فلا بالمجموع ولا بالانفراد فعلمنا أن ذلك راجع إلى أمر رابع ما هو الحكمة ولا العليم بالحكمة ولا استعداد الأمر الذي يطلب الحكمة وذلك الأمر الزائد هو الذي يبعثه على إعطاء ذلك الأمر حقه لعلمه بما يستحقه وحينئذ يسمى حكيما وما لم يكن منه ذلك فهو عالم بالحكمة وبما استحقه وما يستحقه ذلك الأمر باستعداده فلا يسمى حكيما إلا بوجود هذا الاستعمال وهو في الله أعطى كل شيء خلقه من اسمه الحكيم فبالإعطاء الذي تعطيه الحكمة يسمى حكيما فهو علم تفصيلي عملي والعلم بالمجمل علم تفصيلي فإنه فصله عن العلم التفصيلي ولولا ذلك لم يتميز المجمل من المفصل فمن الحكمة العلم بالمجمل والتجميل والمفصل والتفصيل قال تعالى وآتيناه الحكمة عملا وفصل الخطاب في المقال فالحكيم يجري مع كل حال وموطن بحسب ذلك الحال وذلك الموطن وليس هذا إلا للملامتية خاصة فهم المجهولون في الدنيا لأنهم لا يتميزون بأمر يخرجهم عن حكم ما يعطيه موطن الدنيا فإن قام به حال يناقض الموطن من وجه وهو حال النبوة أعني الرسالة فإنه لا بد أن يحكم عليه الحال وهو الذي تعطيه الحكمة فيتميز في موطن الدنيا بأنه عند الله بمكان ولم يكن لذلك ولكن حال التبليغ يطلب الدلالة على صحة ما يدعو إليه فهذا هو حكم الحال فإن كان وليا دون رسول تعين عليه الجري بحكم الموطن لا بحكم الحال فإن ظهر من هذا الولي ما يدل على منزلته من ربه بما يعطي من التمكن والتصرف في العالم وليس برسول فهو رعونة صاحب نقص فإن ظهر بعلم غريب فهل يكون مثل صاحب الحال النفسي المؤثر لا قلنا لا فإن العلم الذي لا يكون نعمته كون في سوى نفسه لا يتميز عند العامة ولا عند الخاصة له ذلك الوزن ولا لصاحبه ذلك التميز إلا عند الأكابر من أهل الله وممن له تحقق واستشراف على ذلك المقام الأعلى ولذلك قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل رب زدني علما من أجل الموطن وما ظهر ليتخذ دعاءه إلى الله في كل وقت ولا عند كل مدعو مع حاجته إلى ذلك ولكن لما كان مأمورا بالتبليغ ما عليه إلا البلاغ فإن شاء الحق أيده بالمعجزات وإن شاء زاد في دعاء من أرسل إليهم فرارا مما دعاهم إليه من توحيده كنوح عليه السلام فأخبر فقال إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا والحكماء السياسة في العالم بالطريقة المشروعة التي شرع الله لعباده ليسلكوا فيها فيقودهم ذلك السلوك إلى سعادتهم

واصروا

انتهى الجزء السابع ومائة يتلوه الثامن ومائة الباب السابع والستون ومائة في معرفة كيمياء السعادة

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السابع والستون ومائة في معرفة كيمياء السعادة

إن الإكسير برهان تدل على . ما في الوجود من التبديل والغير
إن العدو بإكسير العناية إذ . يلقى عليه بميزان على قدر
في الحين يخرج صدقا من عداوته . إلى الولاية بالحكم والقدر
فصحح الوزن فالميزان شرعتنا . وقد أتيت فكن فيه على حذر
الكيمياء مقادير معينة . لأن كم عدد في عالم الصور
فكن به فطنا إن كنت ذا نظر . ولا تردنك الأهواء عن النظر
تلحق برتبة أملاك مطهرة . وترتقي بها عن عالم البشر

الكيمياء عبارة عن العلم الذي يختص بالمقادير والأوزان في كل ما يدخله المقدار والوزن من الأجسام والمعاني محسوسا ومعقولا وسلطانها في الاستحالات أعني تغير الأحوال على العين الواحدة فهو علم طبيعي روحاني إلهي وإنما قلنا إلهي لورود الاستواء والنزول والمعية وتعدد الأسماء الإلهية على المسمى الواحد باختلاف معانيها .

والأمر ما بين مطوي ومنشور . كالكيف والكم أحوال المقادير
تاهت مراكبنا على بسائطها . تيه امتياز بستر غير مقهور
والوحي ينزل أحكاما يشرعها . والحكم ما بين منهي ومأمور

فعلم الكيمياء العلم بالإكسير وهو على قسمين أعني فعله إما إنشاء ذات ابتداء كالذهب المعدني وإما إزالة علة ومرض كالذهب الصناعي الملحق بالذهب المعدني كنشأة الآخرة والدنيا في طلب الاعتدال فاعلم أن المعادن كلها ترجع إلى أصل واحد وذلك الأصل يطلب بذاته أن يلحق بدرجة الكمال وهي الذهبية غير أنه لما كان أمرا طبيعيا عن أثر أسماء إلهية متنوعة الأحكام طرأت عليه في طريقه علل وأمراض من اختلاف الأزمنة وطبائع الأمكنة مثل حرارة الصيف وبرد الشتاء ويبوسة الخريف ورطوبة الربيع ومن البقعة كحرارة المعدن وبرده وبالجملة فالعلل كثيرة فإذا غلبت عليه علة من هذه العلل في زمان رحلته ونقلته من طور إلى طور وخروجه من حكم دور إلى حكم دور واستحكم فيه سلطان ذلك الموطن ظهرت فيه صورة نقلت جوهرته إلى حقيقتها فتسمى كبريتا أو زئبقا وهما الأبوان لما يظهر من التحامهما وتناكحهما من المعادن لعلل طارئة على الولد فهما إنما يلتحمان ويتناكحان ليخرج بينهما جوهر شريف كامل النشأة يسمى ذهبا فيشرف به الأبوان إذ كانت تلك العلة جعلته مطلوبا لكل واحد من الأبوين من حيث جوهريتهما إلا أن ذلك الأصل في الإلهيات نفس وفي الطبيعة بخار إلا أن الأبوين أمر طبيعة وإنما قلنا إن ذلك الأمر كان مطلوبا للأبوين من حيث جوهرهما لا من حيث صورتهما لأن الحكم في الجوهر الهيولاني إنما هو للصورة فلما حالت العلة التي طرأت عليه في معدنه فصيرته كبريتا أو زئبقا علمنا أيضا أن في قوتهما إذا سيطر عليهما علة تخرجهما عن سلطان حكم اعتدال الطبائع ويعدل بهما عن طريقه أن الولد الخارج بينهما الذي تستحيل أعيانهما إليه أنهما يلحقان بدرجة الكمال وهو الذهب الذي كان مطلوبا بهما ابتداء فإذا التحما وتناكحا في المعدن بحكم طبيعة ذلك المعدن الخاص وحكم تولد لا أثر لطبيعة الزمان فيه وهو على صراط مستقيم مثل الفطرة التي فطر الله الناس عليها فأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كذلك إذا كثرت فيه كمية أحد الأبوين لم يعد من عرض زماني غلبت بذلك إحدى الطبائع على أخواتها فزاد وأربى ونقص الباقي عن مقاومة الغالب حكم على الجوهر فرده لما يعطيه حقيقة ذلك الطبع وعدل به عن

طريق الاعتدال التي هي المحجة التي تخرج بك الى المدينة الفاضلة الذهبية الكاملة التي من حصل فيها لم يقبل
الاستحالة الى الانقص عنها فاذا غلب عليه ذلك الطبع قلب عينه فظهرت صورة الحديد او النحاس او القزدير
او الانك او الفضة بحسب ما يحكم عليه ومن هنا يعرف قوله تعالى في الاعتبار مخلقة وغير مخلقة اي تامة
الخلقة وليس الا الذهب وغير تامة الخلقة وهي بقية المعادن فتتولاه في ذلك الوقت روحانية كوكب من
الكواكب السيارة السبعة وهو ملك من ملائكة تلك السماء يجري مع ذلك الكوكب المسخر في سباحته لان الله صورتها
هو الذي وجهه الى غاية يقصدها عن امر خالقه ابقاء لعين ذلك الجوهر فيبقى له صورة الحديد ذلك الملك
الذي جاوده هذا الكوكب السابح من السماء السابعة من هنا وصورة القزدير وغيره وكذلك كل صورة معدنية
يتولاها ملك يكون جاوده هذا الكوكب السابح في سمائه وفلكه الخاص به الذي وجهه فيه ربه تعالى
فاذا جاء العارف بالتدبير يطرق في الامر الاهون عليه فان كان الاهون عليه ازالة العلة من الجسد حتى يرده الى المجرى
الطبيعي المعتدل الذي انحرف عنه فهو اولى فان الكوكب السابح يراه صاحب الرصد وقتا في المنزلة عينها ووقتا
عادلا عنها منحرفا فوقها او تحتها فيعمد العارف بالتدبير الى السبب الذي رده حديدا او ما كان ويعلم انه ما
غلب الجماعة الا ما فيه من الكمية فنقص من الزائد وزاد في الناقص وهذا هو الطب والعامل به العالم هو الطبيب
فيزيل عنه بهذا الفعل صورة الحديد مثلا او ما كان عليه من الصور فاذا رده الى الطريق اخذ يحفظ عليه تقويم
الصحة واقامته فيها فانه قد يعافى من مرضه وهو ناقه فيخاف عليه فهو يعامله بتلطيف الاغذية ويحفظه
من الاهوية ويسلك به على الصراط القويم الى ان يكسو ذلك الجوهر صورة الذهب فاذا حصلت له خرج عن
حكم الطبيب وعن علته فانه بعد ذلك الكمال لا ينزل الى درجة النقصان ولا يقبله ولو رامها الطبيب لم يتمكن
له ذلك فان القاضي وما عنده نص في هذه المسئلة حتى يحكم فيها بما يراه وسبب ذلك على الحقيقة ان القاضي
عادل ولا يحكم الا على من خرج عن طريق الحق وهذا الذهب عليه فلا يقضى عليه بشيء لانه لم يتوجه للخصم عليه حق
فهذا سببه فمن لزم طريق الحق ارتفع عن درجة الحكم عليه وصار حاكما على الاشياء فهذه طريقة ازالة العلل وما
رايت عليها احدا يعرف ذلك ولا نبه عليه ولا اشار ولا بحث الا في هذا الباب او في كلام مثاد ولما اذا اراد صاحب
هذه الصنعة انشاء العين المسمى اكسيرا ليحمله على ما يشاء من الاجساد المعدنية فيقلبها ويلحقها بما يحكم
به طبيعة ذلك الجسد القابل والدواء واحد الذي هو الاكسير فمن الاجساد من يرده الاكسير الى الحكمة فيكون
اكسيرا يعمل عمله وهو المسمى بالنايب فيقوم في باقي الاجساد المعدنية ويحكم بحكمه مثل ان يأخذ وزن درهم
او اي وزن شاء من عين الاكسير فيلقيه على الف وزن من اي جسد شئت من الاجساد فان كان قزديرا او حديدا
اعطاه صورة الفضة وان كان نحاسا او رصاصا اسود او فضة اعطاه صورة الذهب وان كان الجسد
زيبقا اعطاه قوته وتركه نايبا عنه يحكم في الاجساد حكمه ولكن بوزن مخالف وزن باقي الاجساد وذلك وزن
درهم من الاكسير فيلقيه على رطل الحكمة خاصة من الزيبق فيرده اكسيرا كله فيلقي من ذلك النايب وزنا
على الف وزن من بقية الاجساد مثل الاكسير فيجري في الحكم مجراه فهذه صورة الانشاء والاولى صنعة ازالة
المرض وانما جئنا بهذا لنعلمك بارتباط الحكمة فسمى الكيميا بين الطريقين ولماذا سميت كيمياء السعادة لان
فيها سعادة الابد وزيادة ما عند الناس من اهل الله خبر منها وانه يعطيك درجة الكمال التي للرجال فانه
ما كل صاحب سعادة يعطى الكمال فكل صاحب كمال سعيد وما كل سعيد كامل والكمال عبارة عن اللحوق بالدرجة

العليا

بلغ

العليا وهو التشبيه بالاصل ولا تتخيل ان قول النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ان المراد الكمال الذي
ذكره الناس وانما هو ما ذكرناه وذلك بحسب ما يعطي الاستعداد العلمي في الدنيا فلنتكلم ان شاء الله على كيمياء السعادة
بعد هذا التمهيد والله الموفق لا رب غيره **وصل في فصل** اعلم ان الكمال المطلوب الذي خلق له الانسان
انما هو الخلافة فاخذها آدم عليه السلام بحكم العناية الالهية وهو مقام اخص من الرسالة في الرسل لانه ما كل رسول خليفة
فان درجة الرسالة انما هي التبليغ خاصة قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ وليس له التحكم في المخالف انما له تشريع الحكم عن
الله او بما اراه الله خاصة فاذا اعطاه الله التحكم فيمن ارسل اليهم فذلك هو الاستخلاف والخلافة والرسول الخليفة
فما كل من ارسل حكم فاذا اعطي السيف وامضى الفعل حينئذ يكون له الكمال فيظهر بسلطان الاسماء الالهية فيعطي ويمنع
ويعز ويذل ويحيي ويميت ويضر وينفع ويظهر باسماء التقابل مع النبوة لا بد من ذلك فان ظهر بالتحكم من غير
نبوة فهو ملك وليس بخليفة فلا يكون خليفة الا من استخلفه الحق على عباده لا من اقامه الناس وبايعوه وقدموه
لانفسهم وعلى انفسهم فهذه هي درجة الكمال وللنفوس تعمل مشروع في تحصيل النبوة والخلافة قد تكون مكتسبة
والنبوة غير مكتسبة لكن لما راى بعض الناس الطريق الموصل اليها ظاهر الحكم ومن شاء الله يسلك فيه تخيل ان
النبوة مكتسبة وغلط فلا شك ان الطريق يكتسب فاذا وصل الى الباب يكون بحسب ما يخرج له في توقيعه وهنالك
هو الاختصاص الالهي فمن الناس من يخرج له توقيع بالولاية ومنهم من يخرج له توقيع بالنبوة وبالرسالة وبالرسالة
والخلافة ومنهم من يخرج له توقيع بالخلافة وحدها فلما راى من راى ان هؤلاء ما خرج لهم هذا التوقيع الا بعد
سلوكهم بالافعال والاقوال والاحوال الى هذا الباب تخيل ان ذلك مكتسب للعبد فاخطأ واعلم ان النفس
من حيث ذاتها مهيأة لقبول استعداد ما تخرج به التوقيعات الالهية فمنهم من حصل له استعداد توقيع الولاية
خاصة فلم يزد عليها ومنهم من رزق استعداد ما ذكرناه من المقامات كلها او بعضها وسبب ذلك ان النفوس
خلقت من معدن واحد كما قال تعالى خلقكم من نفس واحدة وقال بعد استعداد خلق الجسد ونفخت فيه
من روحي فمن روح واحد صح السر المنفوخ في المنفوخ فيه وهو النفس وقوله في اي صورة ما شاء ركبك يريد
الاستعدادات فتكون بحكم الاستعداد في قبول الامر الالهي فلما كان اصل هذه النفوس الجزئية الطهارة من حيث
ابيها ولم يظهر لها عين الا بوجود هذا الجسد الطبيعي وكانت الطبيعة الاب الثاني خرجت ممتزجة فلم يظهر
فيها اشراق النور الخالص المجرد عن المواد ولا تلك الظلمة الغائية التي هي حكم الطبيعة فالطبيعة شبيهة بالمعدن
والنفس الكلية شبيهة بالافلاك التي لها الفعل وعنصر كائنها يكون الانفعال في العناصر والجسد المتكون في
المعدن بمنزلة الجسم الانساني والخاصية التي هي روح ذلك الجسد المعدني بمنزلة النفس الجزئية التي للجسم
الانساني وهو الروح المنفوخ وكما ان الاجساد المعدنية على مراتب لعلل طرأت عليهم في حال التكوين مع كونهم
يطلبون درجة الكمال التي لها ظهرت اعيانهم كذلك الانسان خلق للكمال فما صرفه عن ذلك الكمال الا علل وامراض
طرأت عليهم اما في اصل ذواتهم واما بامور عرضية فاعلم ذلك فلنثبت دواء ما ينبغي ان يليق بهذا الباب وهو ان
نقول ان النفوس الجزئية لما ملكها الله تدبير هذا البدن واستخلفها عليه وبين لها انها خليفة فيه لتنتبه
على ان لها موجدا استخلفها فتعين عليها طلب العلم بذلك الذي استخلفها هل هو من جنسها او تشبهه بضرب ما
من ضروب المشابهة او لا تشبهه فتوفرت دواعيها لمعرفة ذلك من نفسها فبينما هي كذلك على هذه الحالة في طلب
الطريق الموصلة الى ذلك واذا بشخص قد تقدمها في الوجود من النفوس الجزئية فانسوا به للشبه فقالوا له انت

مقام الكمال وليس لهم تعمل في تحصيله

تقدمتنا في هذه الدار فما خطر لك ما خطر لنا قال وما خطر لكم قالوا طلب العلم بمن استخلفنا في تدبير هذا الهيكل
فقال عندي بذلك علم صحيح جئت به ممن استخلفكم وجعلني رسولا الى جنسي لابين لهم طريق العلم الموصل اليه
الذي فيه سعادتهم فقال الواحد اياه اطلب فعرفني بذلك الطريق حتى اسلك فيه وقال الآخر لا فرق بيني
وبينك فاريد ان استنبط الطريق الى معرفته من ذاتي ولا اقلدك في ذلك فان كنت انت حصل لك ما انت عليه
وما جئت به بالنظر الذي خطر لي فلماذا اكون ناقص الهمة واقلدك وان كان حصل لك باختصاص منه
كما خصنا بالوجود بعد ان لم نكن فدعوى بلا برهان فلم يلتفت اليه واخذ يفكر وينظر بعقله في ذلك
فهذا بمنزلة من اخذ العلم بالادلة العقلية من النظر الفكري ومثال الثاني مثال اتباع الرسول ومقلده
فيما اخبر به من العلم بصانعهم ومثال ذلك الشخص الذي اختلف في اتباعه هذان الشخصان مثال الرسول
المعلم فشرع هذا المعلم يبين الطريق الموصل الى درجة الكمال والسعادة على ما اقتضاه نظر الشخص الواحد
من الشخصين اللذين نظرا في شان هذا المعلم وهو الذي لم يتبعه ولكن ما وقعت الموافقة معه الا في بعض
ما يقتضيه الامر الطبيعي من مخالفة الطبع ولا كل مخالفة الطبع الا بوزن خاص ومقدار معين ولهذا سمي كيميا الحول
التقدير والوزن فلما راى ذلك هذا الشخص فرح بذلك حيث استقل به دون تقليده وراى ان له شفوفا على
صاحبه الذي قلده فاغتر به واما المقلد فبقي على ما كان عليه من تقليد المعلم وزاد غير المقلد وهو ذلك الشخص
بما راى من الموافقة زهدا في تقليد هذا الشخص وانفرادا بنظره من اجل هذه الموافقة فسلك الرجلان والشخصان
ان كانا امراتين واحدهما امراة في الطريق الواحد بحكم النظر والآخر بحكم التقليد واخذا في الرياضة وهو
تهذيب الاخلاق والمجاهدة وهي المشاق البدنية من الجوع والعبادات العملية البدنية كالقيام الطويل في الصلوة
والدؤوب عليها والصيام والحج والجهاد والسياحة هذا بنظره وهذا بما شرع له استاذه ومعلمه المسمى
شارعا فلما فرغا من حكم اسر الطبيعة العنصرية وما بقي واحد منهما ياخذ من حكم الطبيعة العنصرية الا الضروري
الذي يحفظ به وجود هذا الجسم الذي بوجوده واعتداله وبقائه يحصل لهذه النفس الجزئية مطلوبها من
العلم بالله الذي استخلفها خاصة فاذا خرجا عن حكم الشهوات الطبيعية العنصرية وفتح لهما باب السماء
الدنيا تلقى المقلد آدم عليه السلام ففرح به وانزله الى جانبه وتلقى صاحب النظر المستقل روحانية القمر
فانزله عنده ثم ان صاحب النظر الذي هو نزيل القمر في خدمة آدم عليه السلام وهو كالوزير له مامور من
الحق بالتسخير له وراى جميع ما عنده من العلوم لا يتعدى ما تحته من الاكر ولا علم له بما فوقه وانه مقصود الا
على ما دونه وراى آدم ان عنده علم ما دونه وعلم ما فوقه من الامكنة وانه يلقي الى نزيله مما عنده مما ليس في
وسع القمر ان يعرفه وعلم انه ما انزله عليه الا عناية بذلك المعلم الذي هو الرسول فاغتم صاحب النظر وندم
حيث لم يسلك على مدرجة ذلك الرسول واعتقد الايمان به وانه اذا رجع من سفرته تلك ان يتبع ذلك الرسول
ويستانف من اجله سفرا آخر ثم ان هذا التابع نزيل آدم علمه آدم من الاسماء الالهية على قدر ما راى انه
يحمله مزاجه فان للنشاة الجسمية العنصرية اثرا في النفوس الجزئية فما لها على مرتبة واحدة في القبول فتقبل
هذه ما لا تقبل غيرها وفي اول سماء يقف من علم آدم على الوجه الالهي الخاص الذي لكل موجود سوى الله الذي يحجبه
عن الوقوف مع سببه وعلته وصاحب النظر لا علم له بذلك الوجه اصلا والعلم بذلك الوجه هو العلم بالاكسير
في الكيمياء الطبيعية فهذا هو اكسير العارفين وما رايت احدا نبه عليه غيره ولولا اني مامور بالنصيحة لهذه الامة

ل

بل العباد لله ما ذكرته فعلم كل واحد منهما ما لهذا الفلك من الحكم الذي ولاه الله به في هذه الاركان الاربعة والمولدات
وما اوحى الله في هذه السماء من الامر المختص بها في قوله واوحى في كل سماء امرها وما علم صاحب النظر نزيل القمر من ذلك
الا ما يختص بالتاثيرات البدنية والاستحالات في اعيان الاجسام المركبة من الطبيعة العنصرية وحصل التابع ما
فيها من العلم الالهي الحاصل للنفوس الجزئية مما هو لهذا الفلك خاصة وما نسبة وجود الحق من ذلك وما لديهم
من الصور ومن اين صحت الخلافة لهذه النشاة الانسانية ولا سيما وآدم المنصوص عليه صاحب هذه السماء فعلم
التابع صورة الاستخلاف في العلم الالهي وعلم صاحب النظر الاستخلاف العنصري في تدبير الابدان وعلل الزيادة
والربو والنمو في الاجسام القابلة لذلك والنقص فكل ما حصل لصاحب النظر حصل للتابع وما كل ما حصل
للتابع حصل لصاحب النظر فما زاد صاحب النظر الا غما على غم وما يصدق متى ينقضي سفره ويرجع الى بدنه
فانهم في هذا السفر مثل النائم فيما يرى في نومه وهو يعرف انه في النوم فلا يصدق متى يستيقظ ليستانف
العمل ويستريح من غمه وانما يقلق خوفا مما حصل له في سفره ان يقبض فيه فلا يصح له ترق بعد ذلك لهذا لو
الذي يزعجه والتابع ليس كذلك فانه يرى الترقي يصحبه حيث كان من ذلك الوجه الخاص الذي لا يعرفه
الا صاحب هذا الوجه فاذا اقاما في هذه السماء ما شاء الله واخذا في الرحلة وودع كل واحد منهما نزيله وارتقيا
في معراج الارواح الى السماء الثانية ففي هذه السماء الاولى هو النائب السابع الالهي الموكل بالنطفة الكائنة في
الارحام التي تظهر فيها هذه النشاة الانسانية وهو يتوكل بها في الشهر السابع من سقوط النطفة والطفل
في هذا الشهر الجنين يزيد وينمو في بطن امه بزيادة القمر ويذبل وتقل حركته في بطن امه في نقص القمر وذلك
هو العلامة فان ولد في هذا الشهر لم يكن في القوة لمثل الذي يولد في الشهر السادس فاذا قرعا السماء
الثانية وفتح لهما صعدا فنزل التابع عند عيسى عليه السلام وعند يحيى بن خالته ونزل صاحب النظر
عند الكاتب فلما انزله الكاتب عنده واكرم مثواه اعتذر اليه وقال له لا تستبطئني فاني في خدمة عيسى
ويحيى عليهما السلام وقد نزل بهما صاحبك فلا بد لي من الوقوف عندهما حتى ارى ما يامراني به في حق نزيلهما
فاذا فرغت من شانه رجعت اليك فزاد صاحب النظر غما الى غمه وندم حيث لم يسلك مسلك صاحبه
ولا ذهب في مذهبه فاقام التابع عند ابني الخالة ما شاء الله فوقفاه على صحة رسالة المعلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بدلالة اعجاز القرآن فانها حضرة الخطابة والاوزان وحسن مواقع الكلام وامتزاج الامور وظهور
المعنى الواحد في الصور الكثيرة ويحصل له الفرقان في رتبة خرق العوائد ومن هذه الحضرة يعلم علم السيمياء
الموقوفة على العمل بالحروف والاسماء لا على البخورات والدماء وغيرها ويعرف شرف الكلمات وجوامع الكلم وحقيقة
كن واختصاصها بكلمة الامر لا بكلمة الماضي ولا المستقبل ولا الحال وظهور حرفين من هذه الكلمة مع كونها
مركبة من ثلاثة ولماذا حذفت الكلمة الثالثة المتوسطة البرزخية التي بين حرف الكاف وحرف النون وهي حرف
الواو الروحانية التي تعطي الملك في نشاة المكون من الاثر مع ذهاب عينها ويعلم سر التكوين من هذه
السماء وكون عيسى يحيي الموتى وانشاء صورة الطير ونفخه في صورته وتكوين الطائر اهلا هو باذن الله
او تصوير عيسى خلق الطير ونفخه فيه هو باذن الله وباي فعل من الافعال اللفظية يتعلق قوله باذني وباذن
الله هل العامل فيه يكون او تنفخ فعند اهل الله العامل فيه يكون وعند مثبتي الاسباب واصحاب الاحوال العامل
فيه تنفخ فيحصل لمن دخل هذه السماء والتقى بعيسى ويحيى علم ذلك ولا بد ولا يحصل ذلك لصاحب النظر واعني

حصول ذوق وعيسى روح الله ويحيى له الحيوة فكما ان الروح والحيوة لا يفترقان كذلك هذان النبيان
عيسى ويحيى لا يفترقان لما يحاولونه من هذا السر فان لعيسى من علم الكيمياء الطريقين الانشاء وهو خلقه الطائر
من الطين والنفخ فظهر عنه الصوت باليدين والطيران بالنفخ الذى هو النفس فهذه طريقة الانشاء في علم الكيمياء
الذى قدمناه في اول الباب والطريق الثانية ازالة العلل الطارية وهو في عيسى ابراء الاكمه والابرص وهى
العلل التى طرأت عليهما في الرحم الذى هو بوطقى التكوين فمن هنا يحصل لهذا التابع علم المقدار والميزان الطبيعى
والروحانى لجمع عيسى بين الامرين ومن هذه السماء يحصل للنفس هذا التابع الحيوة العلمية التى يحيى بها القلوب
كقوله او من كان ميتا فاحييناه وهى حضرة جامعة فيها من كل شئ وفيها الملك الموكل بالنطفة في الشهر السادس
ومن هذه الحضرة يكون الامداد للخطباء والكتاب لا للشعراء ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم خوطب
من هذه الحضرة وقيل وما علمناه الشعر لانه ارسل مبينا مفصلا والشعر من الشعور فمحله الاجمال لا التفصيل وهو
خلاف البيان ومن هنا تعلم تقليبات الامور ومن هنا توهب الاحوال لاصحابها وكل ما ظهر في العالم العنصرى
من النيرنجيات الاسمائية فمن هذه السماء واما القلقطيرات فمن غير هذه الحضرة ولكن اذا وجدت فارواحها
من هذه السماء لا اعيان صورها الحاملة لارواحها فاذا حصل علم هذه الكائنات وسرعة الاحياء فيما من شانه
ان لا يقبل ذلك الا في الزمان الطويل فان ذلك من علم عيسى لا من الامر الموحى به في فلك القمر ولا في
سباحة كوكبه وهو من الوجه الخاص الالهى الخارج عن الطريق المعتادة في العلم الطبيعى الذى يقتضى الترتيب
النسبى الموضوع بالترتيب الخاص وهذه مسئلة يغمض دركها فان العالم المحقق يقول بالسبب فانه
لا بد منه ولكن لا يقول بهذا الترتيب الخاص في الاسباب فعامة هذا العلم اما ينفون الكل واما يثبتون
الكل ولما رمنهم من يقول بابقاء السبب مع نفى ترتيبه الزمانى فانه علم عزيز يعلم من هذه السماء فما بيقاء
يكون عن سبب في مدة طويلة يكون عن ذلك السبب في لمح البصر او هو اقرب وقد ظهر ذلك فيما نقل في
تكوين عيسى عليه السلام وفي تكوين خلق عيسى الطائر وفي احياء الميت من قبره وقبل ان ياتى المخاض لارض
في ابراز هذه المولدات ليوم القيمة وهو يوم ولادتها فالق بالك واتخذ فوق ادلك عسى ان يهديك
ربك سواء السبيل ومن هذه السماء قوله في ناشئة الليل انها اقوم قيلا فاذا حصل التابع هذه العلوم
وانصرف الكاتب الى نزيله ورد النظر اليه اعطاه من العلم المودع في مجراه ما يعطيه استعداده مما له
الحكم في الاجسام التى تحته في العالم العنصرى لا من ارواحه فاذا كمل فذلك قوله ويطلب الرحيل عنه نجاء
المصاحبة التابع وخرجا يطلبان السماء الثالثة وصاحب النظر بين يدى التابع مثل الخادم بين
يدى مخدومه وقد عرف قدره ورتبة معلمه وما اعطاه من العناية اتباعه لذلك المعلم فلما قرعا السماء
الثالثة فتحت فصعدا فيها فتلقى التابع يوسف عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الزهرة فانزلته
وذكرت له ما ذكره من تقدم من كواكب التسخير فزاده ذلك غما الى غمه نجاء كوكب الزهرة الى يوسف عليه
السلام وعنده نزيله وهو التابع وهو يلقى اليه بما خصه الله به من العلوم المتعلقة بصور التمثل والخيال
فانه كان من الائمة في علم التعبير فاحضر الله بين يديه الارض التى خلقها الله من بقية طينة ادم عليه
السلام واحضره له سوق الجنة واحضر له اجساد الارواح النورية والنارية والمعانى العلوية وعرفه
بموازينها ومقاديرها ونسبها وسببها فاراه السنين في صور البقر واراه خصبها في سمنها واراه جدبها في عجافها

واراه

العلم فصور له اللبن واراه الثبات في الدين في صورة القيد ومازال العلماء يجسد المعانى والنسب في صورة الحس والمحسوس
وعرفه معنى التاويل في ذلك كله فانها سماء التصوير التام والنظام ومن هذه السماء يكون الامداد للشعراء والنظم
والاتقان والصور الهندسية في الاجسام وتصويرها في النفس من السماء التى ارتقى عنها ومن هذه السماء يعلم
معنى الاتقان والاحكام والحسن الذى يتضمن بوجوده الحكمة والحسن العرضى الملايم لمزاج خاص وفي هذه
السماء هو النائب الخامس الذى يتلقى تدبير النطفة في الرحم في الشهر الخامس ومن الامر الموحى من الله في هذه السماء
حصل ترتيب الاركان التى تحت فلك مقعر القمر فجعل ركن الهواء بين النار والماء وجعل ركن الماء بين الهواء
والتراب ولولا هذا الترتيب ما صح وجود الاستحالة فيهن ولا كان ينتهى ما كان من المولدات ولا ظهر في
المولدات ما ظهر من الاستحالات فان النطفة من كونها استحالت لحما ودما وعظاما وعروقا واعصابا ومن
هذه السماء رتب الله في هذه النشاة الجسمية الاخلاط الاربعة على النظم الاحسن والاتقان الابدع فجعل
ما يلى نظر النفس المدبرة المرة الصفراء ثم يليها الدم ثم يلى الدم البلغم ثم يلى البلغم المرة السوداء وهو طبع الموت
ولولا هذا الترتيب العجيب في هذه الاخلاط المساعدة للطبيب فيما يرومه من ازالة ما يطرأ على هذا الجسد من العلل
او فيما يرومه من حفظ الصحة عليه ومن هذه السماء ظهرت الاربعة الاصول التى يقوم عليها بيت الشعر كما قام الجسد
على الاربعة الاخلاط وهم السببان والوتدان السبب الخفيف والسبب الثقيل والوتد المفروق والوتد المجموع
فالوتد المفروق يعطى التحليل والوتد المجموع يعطى التركيب والسبب الخفيف يعطى الروح والسبب الثقيل يعطى الجسم
وبالمجموع يكون الانسان فانظر ما اتقن وجود هذا العالم كبيره وصغيره فاذا حصلا هذه العلوم هذان الشخصان
وزاد التابع على الناظر بما اعطاه الوجه الخاص من العلم الالهى كما اتفق في كل سماء لهما انتقلا يطلبان السماء الوسطى
فلما التى هى قلب السموات كلها فلما دخلاها تلقى التابع ادريس عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الشمس فجرى
لصاحب النظر معه مثل ما تقدم فزاد غما الى غمه فلما انزل التابع بحضرة ادريس عليه السلام علم تقليب الامور
الالهية ووقف على معنى قوله عليه السلام القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن وبما ذا يقلبه وراى في هذه
السماء غشيان الليل النهار والنهار الليل وكيف يكون كل واحد منهما لصاحبه ذكرا وقتا وانثى وقتا وتبين
النكاح والالتحام بينهما وما يتولد فيهما من المولدات بالليل والنهار والفرق بين اولاد الليل واولاد النهار
فكل واحد منهما اب لما يولد في نقيضه وام لما يولد فيه ويعلم من هذه السماء علم الغيب والشهادة وعلم
الستر والتجلى وعلم الحيوة والموت واللباس والسكن والمودة والرحمة وما يظهر من الوجه الخاص من الاسم
الظاهر في المظاهر الباطنة ومن الاسم الباطن في الظاهر من حكم استعداد المظاهر فتختلف على الظاهر الاسماء
لاختلاف الاعيان ثم رحلا يطلبان السماء الخامسة فنزل التابع بهرون عليه السلام ونزل صاحب النظر
بالاحمر فاعتذر الاحمر لصاحبه ونزيله في تخلفه عنه مدة اشتغاله بخدمة هرون عليه السلام من اجل نزيله فلما
دخل الاحمر على هرون وجد عنده نزيله وهو يباسطه فتعجب الاحمر من مباسطته فسال عن ذلك فقال الها سماء
الهيبة والخوف والشدة والباس وهى نعوت توجب القبض وهذا ضيف ورد من اتباع الرسول تجب كرامته
وقد ورد يبتغى علما ويلتمس حكما الهيا يستعين به على اعداء خواطره خوفا من تعدى حدود سيده فيما رسم له
فاكشف له عن محياها وانا باسطه حتى يكون قبوله لما التمسه على بسط نفس بروح قدس ثم رد وجهه اليه
وقال له هذه سماء خلافة البشر فضعف حكم امامها وقد كان اصلها اقوى المبانى فامر باللين للجبابرة الطغاة

المثال

فيصل الهنا فولا له قولا لينا وما يؤمر بلين المقال الا من قوته اعظم من قوة من ارسل اليه وبطشه اشد لكنه لما علم
الحق انه قد طبع على كل قلب مظهر الجبروت والكبرياء وانه في نفسه اذل الاذلاء امر ان يعاملاه بالرحمة واللين
لمناسبة باطنه واستنزال الظاهر من جبروته وكبريائه لعله يتذكر او يخشى ولعل وعسى من الله واجبان فيتذكر بما
تقابلانه به من اللين والمسكنة ما هو عليه في باطنه ليكون الظاهر والباطن على السواء فان تلك الحيرة معه تعمل
في باطنه مع الترجي الالهي الواجب وقوع المترجى ويبقى حكمها الى حين انقطاع ياسه من اتباعه وحال الغرق بينه
وبين اطماعه لجا الى ما كان مستترا في باطنه من الذلة والافتقار ليتحقق عند المؤمنين وقوع الرجا الالهي فقال
امنت بالذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فاظهر حالة باطنه وما كان في قلبه من العلم الصحيح بالله
وجاء بقوله الذي امنت به بنو اسرائيل لرفع الاشكال عند الاشكال كما قالت السحرة لما امنت امنا برب العالمين
رب موسى وهرون وذاى الذي يدعوان اليه فجاءت بذلك لرفع الارتياب وقوله وانا من المسلمين خطاب منه
للحق لعلمه انه تعالى يسمعه ويراه فخاطبه الحق بلسان العتب واسمعه الان اظهرت ما قد كنت تعلمه وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين في اتباعك وما قال له وانت من المفسدين فهي كلمة بشرى له عرفنا بها لنرجو رحمته مع
اسرافنا واجرامنا ثم قال فاليوم ننجيك فبشره قبل قبض روحه ببدنك لتكون لمن خلفك اية يعني لتكون
النجاة لمن ياتي بعدك اية علامة اذا قال ما قلته تكون له النجاة مثل ما كانت لك وما في الاية ان باس الاخرة
لا يرتفع ولا ان ايمانه لم يقبل وانما في الاية ان باس الدنيا لا يرتفع عمن نزل به اذا امن في حال رؤيته الا قوم يونس
فقوله فاليوم ننجيك ببدنك اذ العذاب لا يتعلق الا بظاهرك وقد اريت الخلق نجاته من العذاب فكان ابتداء
الغرق عذابا فصار الموت فيه شهادة خالصة بريئة لم تتخللها معصية فقبضت على افضل عمل وهو التلفظ بالايمان
كل ذلك حتى لا يقنط احد من رحمة الله والاعمال بالخواتم فلم يزل الايمان باسه يجول في باطنه وقد حال الطابع
الالهي الذاتي في الخلق بين الكبرياء واللطائف الانسانية فلم يدخلها قط كبرياء واما قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا فكلام محقق في غاية الوضوح فان النافع هو الله فما نفعهم الا الله وقوله سنت الله التي قد خلت
في عباده يعني الايمان عند رؤية الباس الغير المعتاد وقد قال ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا
وكرها فغاية هذا الايمان ان يكون كرها وقد اضاف الحق اليه سبحانه الكراهة محلها القلب والايمان محله القلب
والله لا ياخذ العبد بالاعمال الشاقة عليه من حيث ما يجده من المشقة فيها بل يضاعف له الاجر واما في هذا الموطن
فالمشقة منه بعيدة بل جاء طوعا في ايمانه وما عاش بعد ذلك كما قال في راكب البحر عند ما يتجاهد ضل من تدعون
الا اياه فنجاهم فلو قبضهم عند نجاتهم لماتوا موحدين وقد حصلت لهم النجاة فقبض فرعون ولم يؤخر في اجله
في حال ايمانه لئلا يرجع الى ما كان عليه من الدعوى ثم قال تعالى في تتميم قصته هذه وان كثيرا من الناس عن اياتنا
لغافلون وقد اظهرت بنجاتك اية اي علامة على حصول النجاة فغفل اكثر الناس عن هذه الاية وقضوا على المؤمن
بالشقاء واما قوله فاوردهم النار فما فيه نص انه يدخلها معهم بل قال الله ادخلوا ال فرعون لم يقل ادخلوا فرعون
والرحمة الله اوسع من حيث اذ لا يقبل ايمان المضطر واي اضطرار اعظم من اضطرار فرعون في حال الغرق والله يقول
امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فقرن للمضطر اذا دعاه الاجابة وكشف السوء عنه وهذا امن لله خالصا
وما دعاه في البقاء في الحيوة الدنيا خوفا من العوارض او يحال بينه وبين هذا الاخلاص الذي جاءه في هذه الحالة
فرجح جانب لقاء الله على البقاء بالتلفظ بالايمان وجعل ذلك الغرق نكال الاخرة والاولى فلم يكن عذابه اكثر من غم

الماء

الماء الاجاج وقبضه على احسن صفة هذا ما يعطي ظاهر اللفظ وهذا معنى قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يعني في
اخذه نكال الاخرة والاولى وقدم ذكر الاخرة واخر الاولى ليعلم ان ذلك العذاب اعني عذاب الغرق هو نكال
الاخرة فلذلك قدمها في الذكر على الاولى وهذا هو الفضل العظيم فانظر يا ولي ما اثرت مخاطبة اللين وكيف
اثمرت هذه الثمرة فعليك ايها التابع باللين في الامور فان النفوس الابية تنقاد بالاستمالة ثم امره بالرفق بصاحبه
صاحب النظر وكان سبب هذا الامر من هرون انه حصل له هذا ذوقا من نفسه حين اخذ موسى براسه يجره اليه
فاذاقه الذل باخذ اللحية والناصية فناداه باشفق الابوين فقال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي ولا تشمت بي
الاعداء لما اظهر عليه اخوه موسى بصفة القهر فلما كان الحق هرون ذلة الخلق ذوقا مع براءته مما اذل فيه تلطف المذلة
عنه فناداه بالرحم فهذا سبب وصيته لهذا التابع ولو لم يلق موسى الالواح ما اخذ براس اخيه فان في نسختها
الهدى والرحمة تذكرة لموسى فكان يرحم اخاه بالرحمة وتبين مسئلته مع قومه بالهدى فلما سكت عنه الغضب
اخذ الالواح فما وقعت عينه مما كتب فيها الا على الهدى والرحمة فقال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك
وانت ارحم الراحمين ثم امره ان يعمل ما تقتضيه سماؤه من سفك الدماء في القرابين والاضاحي ليلحق الحيوان بدرجة
الاناسي اذ كان لها الكمال في الاماتة ثم خرج من عنده بطلعة نزيله ولحق بيد صاحبه وقد افاده ما كان في قوته
من المعارف فيما تقتضيه حكمه في الدور لا غير وانصرفا يطلبان السماء السادسة فلقاه موسى عليه السلام ومعه
وزيره البرجيس فانزله ونزل التابع عند موسى وافاده اثني عشر الف علم من العلم الالهي سوى ما افاده من علوم
الدور والكور واعلمه ان التجلي الالهي انما يقع في صور الاعتقادات وفي الحاجات فتحفظ ثم ذكر له طلبه النار
لاهله فتجلى له فيها اذ كانت عين حاجته ولا يرى الا في الافتقار وكل طالب فهو فقير الى مطلوبه ضرورة واعلمه
في هذه السماء خلع الصور من الجوهر والباسه صورة غيرها ليعلمه ان الاعيان اعيان الصور لا تنقلب فانه يؤدي الى
انقلاب الحقائق وانما الادراكات تتعلق بالمدركات تلك المدركات لها صحيحة لا شك فيها فيتخيل من لا علم له بالحقائق
ان الاعيان انقلبت وما انقلبت ومن هنا يعلم تجلي الحق في القيمة في صور يتعوذ اهل الموقف منها وينزه الحق عنها ويستعيذ
بالله منها وهو الحق ما هو غيره وذلك في ابصارهم فان الحق منزه عن قيام التغيير به والتبديل قال عليه الاسود الرجل
وقف فضرب بيده عليه الى الاسطوانة في الحرم فراها الرجل ذهبا ثم قال له يا هذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراه
لحقيقتك بربك يشير الى تجلي الحق يوم القيمة وتحوله في عين الرائي ومن هذه السماء يعلم العلم الغريب الذي لا يعلمه
قليل من الناس فلهي ان يعلمه الكثير وهو معنى قوله تعالى لموسى عليه السلام وما علم احد ما اراد الله الا موسى ومن اختصه
الله وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي والسؤال عن الظاهر ورايات ما يكون من العالم الا المعنى غامض ثم قال
في تحقيق كونها عصى اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى كل ذلك من كونها عصى را ايتم انه اعلم
الحق تعالى بما ليس معلوما عند الحق وهذا جواب علم ضروري عن سؤال عن معلوم مدرك بالضرورة فقال له
القها يعني عن يدك مع تحققك انها عصى فالقاها موسى فاذا هي يعني تلك العصا حية تسعى فلما خلع الله على العصا
اعني جوهرها صورة الحية استلزمها حكم الحية وهو السعي حتى يتبين لموسى عليه السلام تسعيها انها حية ولولا خوفه
منها خوف الانسان من الحيات لعلمنا ان الله اوجد في العصا الحيوة فصارت حية من الحيات تسعى لحيوتها على بطنها
اذ لم يكن لها رجل تسعى به فصورتها لشكلها عصى صورة الحيات فلما خاف منها للصورة قال له الحق خذها ولا تخف
وهذا هو خوف النجاة اذ كان ثم قال له سنعيدها الضمير يعود على العصا سيرتها الاولى يعني الاشياء متماثلة

فيها صح
فلم يعرف صاحب النظر موسى عليه السلام فاخذ البرجيس صح
بذلك صح

وتختلف بالصور والأعراض والجوهر واحد أي ترجع عصى مثل ما كانت في ذاتها وفي رأي عينك كما كانت حية في ذاتها
وفي رأي عينك ليعلم موسى من يرى وما يرى وبمن يرى وهذا تنبيه الحق له ولنا وهو الذي قال له علماء سوء
من أن الأعيان لا تنقلب والعصا لا تكون حية ولا الحية عصى ولكن الجوهر القابل لصورة العصا قبل صورة الحية
فهي صور يخلعها الحق القادر الخالق عن الجوهر إذا شاء ويخلع عليه صورة أخرى فإن كنت فطنا فقد نبهتك على علم
ما تراه من صور الموجودات وتقول هو ضروري من كونك لا تقدر على إنكاره وقد بان لك أن الاستحالات محال
ولله أعين في بعض عباده يدرك بها العصا حية في حال كونها عصى وهو لا بذلك الحي وقيل خيالي وهكذا في جميع
الموجودات سواء انظر لعلانية الحس ما قلت هذا جماد لا يحس ولا ينطق وما به من حياة وهذا نبات وهذا حيوان
يحس ويدرك وهذا إنسان يعقل هذا كله أعطاه نظرك وبأي شخص آخر يقف معك فيرى ويسمع تسليم الجمادات
والنبات والحيوان عليه وكلا الأمرين صحيح وبالقوة التي تستدل بها على إنكار ما قال له هذا بها بعينها يستدل هذا الآخر
فكل واحد من الشخصين دليله عين دليل الآخر والحكم مختلف والله ما زالت حية عصى موسى وما زالت عصى كل ذلك
في نفس الأمر لم تخط رؤية كل واحد ما هو الأمر عليه في نفسه وقد رأينا ذلك وتحققناه رؤية عين فهو الأول
والآخر من عين واحدة وهو في التجلي الأول لا غيره وهو في التجلي الآخر لا غيره فقل الله وقل عالم وقل أنا وقل أنت
وقل هو الكل في حضرة الضمائر ما برح وما زال فمن يقول في حقك هو وعمرو يقول عنك أنت وأنت تقول
عنك أنا فأنا عين أنت وعين هو وما هو أنا عين أنت ولا عين هو فاختلفت النسب وهنا بحور طامية لا قعر لها
ولا ساحل وعزة ربي لو عرفتم ما أهتف به في هذه الشذور لطرتم طرب الأبد ولخفتم الخوف الذي لا يكون معه
أمن لأحد تدكدك الجبل عين ثباته وإفاقة موسى عين صعقته

هذا بيت غير مقصود

انظر إلى وجهه في كل حادثة ‏ ‏ ‏ من الكيان ولا تعلم به أحدا

أيها التابع المحمدي لا تغفل عما نبهتك عليه ولا تبرح في كل صورة ناظرا إليه فإن المجلي لمجلي ثم أخذ بيد
البرجيس وجاء به إلى صاحب النظر فعرفه ببعض ما يليق به مما علمه التابع من علم موسى بما يختص من تأثيرات
الحركات الفلكية في النشآت العنصرية لا غير فارتحلا من عنده المحمدي على رفرف العناية وصاحب النظر على
براق الفكر ففتح لهما السماء السابعة وهي الأولى من هناك على الحقيقة فتلقاه إبراهيم الخليل عليه السلام وتلقى
صاحب النظر كوكب كيوان فأنزله في بيت مظلم قفر موحش وقال له هذا بيت أخيك تعني نفسه فكن به حتى
آتيك فإني في خدمة هذا التابع المحمدي من أجل من نزل عليه وهو خليل الله فجاء إليه فوجده مسند ظهره
إلى البيت المعمور والتابع جالس بين يديه جلوس الابن بين يدي أبيه وهو يقول له نعم الولد البار رفقا له
التابع عن الثلاثة الأنوار فقال هي حجتي على قومي آتانيها الله عناية منه لي لم أقلها إشراكا لكن جعلتها حبالة
صائد أصيد بها ما شرد من عقول قومي ثم قال له يا أيها التابع ميز المراتب ولو فات المذاهب وكن على بينة
من ربك في أمرك ولا تهمل حديثك فإنك غير مهمل ولا متروك سدى واجعل قلبك مثل هذا البيت المعمور
بحضورك مع الحق في كل حال واعلم أنه ما وسع الحق شيء مما رأيت سوى قلب المؤمن وهو أنت فعندما سمع
صاحب النظر هذا الخطاب قال يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين وعلم ما فاته من
الإيمان بذلك الرسول واتباع سنته ويقول يا ليتني لم أتخذ عقلي دليلا ولا سلكت معه إلى الفكر سبيلا وكل واحد
من هذين الشخصين يدرك ما تعطيه الروحانيات العلى وما يسبح به الملأ الأعلى بما عندهما من الطهارة وتخليص

النفس

النفس من أسر الطبيعة وارتقم في ذات نفس كل واحد منهما كل ما في العالم فليس يخبر إلا بما شاهده من نفسه في مرآة
ذاته فحكاية الحكيم الذي أراد أن يرى هذا المقام للملك فاشتغل صاحب التصوير الحسن بنقش الصور على أبدع
نظام وأحسن إتقان واشتغل الحكيم بجلاء الحائط الذي يقابل موضع الصور وبينهما ستر معلق مسدل فلما
فرغ كل واحد من شغله وأحكم صنعته فيما ذهب إليه جاء الملك فوقف على ما صوره صاحب الصور فرأى صورا بديعة
يبهر العقول حسن نظمها وبديع نقشها ونظر إلى تلك الأصبغة في حسن تلك الصنعة ورأى أمرا هاله منظره ونظر
إلى ما صنع الآخر من صقالة ذلك الوجه فلم ير شيئا فقال له أيها الملك صنعتي ألطف من صنعته وحكمتي أغمض من حكمته
ارفع الستر بيني وبينه حتى ترى في الحال الواحدة صنعتي وصنعته فرفع الستر فانتقش في ذلك الجسم الصقيل جميع
ما صوره هذا الآخر بألطف صورة مما هو ذلك في نفسه فتعجب الملك ثم إن الملك رأى صورة نفسه وصورة الصاقل
في ذلك الجسم فحار وتعجب وقال كيف يكون هكذا فقال أيها الملك ضربته لك مثلا لنفسك مع صور العالم إذا
أنت صقلت مرآة نفسك بالرياضات والمجاهدات حتى تزكو وأزلت عنها صدأ الطبيعة وقابلت بمرآة ذاتك
صور العالم انتقش فيها جميع ما في العالم كله وإلى هذا الحد ينتهي صاحب النظر وأتباع الرسل وهذه الحضرة الجامعة
لهما ويزيد التابع على صاحب النظر بأمور لم ينتقش في العالم جملة واحدة من حيث ذلك الوجه الخاص
الذي له في كل ممكن يحدث مما لا ينحصر ولا ينضبط ولا يتصور مما انفرد به هذا التابع عن صاحب النظر ومن هذه
السماء يكون الاستدراج الذي لا يعلم والمكر الخفي الذي لا يشعر به والكيد المتين الحجاب والثبات في الأمور والتأني
فيها ومن هنا يعرف معنى قوله لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس لأنهما في الناس درجة الأبوة فلا
يلحقهما أبدا قال تعالى أن اشكر لي ولوالديك ومن هذه السماء يعلم أن كل ما سوى الإنس والجان سعيد لا حظ
له في الشقاء الأخروي وأن الإنس والجان منهم شقي وسعيد فالشقي يجري إلى أجل في الأشقياء لأن الرحمة سبقت
الغضب والسعيد إلى غير أجل ومن هنا تعرف تفضيل خلق الإنسان وتوجه اليدين على خلق آدم دون غيره من
المخلوقات وتعلم أنه ما ثم جنس من المخلوقات إلا وله طريقة واحدة في الخلق لم تتنوع عليه صنوف الخلق تنوعها
على الإنسان فإنه تنوع عليه الخلق فخلق آدم يخالف خلق حواء وخلق حواء يخالف خلق عيسى وخلق عيسى يخالف
خلق سائر بني آدم وكلهم إنسان ومن هنا زين للإنسان سوء عمله فرآه حسنا وعند تجلي هذا التزيين يشكر الله
تعالى التابع على تخلصه من مثل هذا وما لصاحب النظر فلا يجد فرجا إلا في هذا التجلي يعطيه الحسن في السوء
وهو من المكر الإلهي ومن هنا تثبت أعيان الصور في الجوهر التي تحت هذا الفلك إلى الأرض خاصة ومن هنا
تعرف ملة إبراهيم بأنها ملة سمحاء ما فيها من حرج فإذا علم هذه المعاني ووقف على أبوة الإسلام أراد صاحب
النظر القرب منه فقال إبراهيم للتابع من هذا الأجنبي معك فقال هو أخي قال أخوك من الرضاعة أو أخوك
من النسب قال أخي من الماء قال صدقت لهذا لا أعرفه لا أصاحب إلا من هو أخوك من الرضاعة كما أني أبوك من
الرضاعة فإن الحضرة السعادية لا تقبل إلا إخوان الرضاعة وآباءها وأمهاتها فإنها النافعة عند الله ألا ترى
العلم يظهر في صورة اللبن في حضرة الخيال لهذا لأجل الرضاع وانقطع ظهر صاحب النظر لما انقطع عنه
نسب أبوة إبراهيم عليه السلام ثم أمر أن يدخل البيت المعمور فدخله دون صاحبه وصاحبه منكوس الرأس ثم
خرج من الباب الذي دخل ولم يخرج من باب الملائكة وهو الباب الثاني لخاصية فيه وهو أنه من خرج منه
لا يرجع إليه ثم ارتحل من عنده يطلب العروج ومسك صاحبه صاحب النظر هناك وقبله ففتح حتى يرجع

صاحبك فانه لا قدم لك هنا هذا اخر الدخان فقال اسلم وادخل تحت حكم ما دخل فيه صاحبي قيل له ليس هذا موضع
قبول الاسلام اذا رجعت الى موطنك الذى منه جئت انت وصاحبك فهناك اذا اسلمت وامنت واتبعت سبيل من اناب
الى الله نائبة الرسل المبلغين عن الله قبلت كما قبل صاحبك فبقى هنالك ومشى التابع فبلغ به سدرة المنتهى فراى صور
اعمال السعداء من النبيين واتباع الرسل وراى عمله فى جملة اعمالهم فشكر الله على ما وفقه اليه من اتباع الرسول المعلم
وعاين هنالك اربعة انهار منها نهر كبير عظيم وجداول صغار تنبعث من ذلك النهر الكبير وذلك النهر الكبير
تتفجر منه الانهار الكبار الثلاثة فسال التابع عن تلك الانهار والجداول فقيل له هذا مثل مضروب اقيم لك هذا
النهر الاعظم هو القران وهذه الثلاثة الانهار الكتب الثلاثة التورية والزبور والانجيل وهذه الجداول
الصحف المنزلة على الانبياء فمن شرب من اى نهر كان او اى جدول فهو لمن شرب منه وارث وكل حق فانه كلام الله
والعلماء ورثة الانبياء بما شربوا من هذه الانهار والجداول فاشرع فى نهر القران تعز بكل سبيل للسعادة فانه نهر
محمد صلى الله عليه وسلم الذى صحت له النبوة وادم بين الماء والطين واوتى جوامع الكلم وبعث عامة ونسخت به فروع
الاحكام ولم ينسخ الحكم بغيره ونظر الى حسن النور الذى غشى تلك السدرة فراى قد غشاها منه ذاك الذى غشى
فلا يستطيع احد ان ينعتها للغشاء النورى الذى لا تنفذه الابصار بل لا تدركه الابصار ثم قيل له هذه شجرة الطهور
فيها رضاة الحق ومن هنا شرع السدر فى غسل الميت للقاء الله الماء والسدر ليناله طهور هذه السدرة واليها تنتهى اعمال
بنى ادم السعادية وفيها مخازنها الى يوم الدين وهنا اول اقدام السعداء والسماء السابعة التى وقف عندها صاحبك
منتهى الدخان ولا بد لها ولمن تحتها من الاستحالة الى صور كانت عليها او على امثالها قبل ان تكون سماء ثم قيل لهذا التابع
ارقا فرقى فى فلك المنازل فتلقاه من هنالك من الملائكة والارواح الكوكبية ما يزيد على الف وعشرات من الحضرات
تسكنها هذه الارواح فعاين منازل السائرين الى الله تعالى بالاعمال المشروعة وقد ذكر ذلك الهروى فى جزء له سماه
منازل السائرين يحوى على مائة كل مقام يحوى على عشرة مقامات وهى المنازل واما نحن فذكرنا من هذه المنازل
فى كتاب لنا سميناه مناهج الارتقا يحوى على ثلاثمائة مقام كل مقام يحوى على عشرة منازل فيه ثلاثة الاف منزل
فلم يزل يقطعها منزلة منزلة بسبع خطى وهو عليها كما يقطع فيها السبع الدرارى ولكن فى زمان اقرب حتى وقف
على حقايقها باجمعها وقد كان وصاه ادريس بذلك فلما عاين كل منزل منها راها وجميع ما فيها من الكواكب يقطع
فى فلك اخر فوقها فطلب الارتقاء فيه ليرى ما اودع الله فى هذه الامور من الايات والعجايب الدالة على قدرته وعلمه
فعندما حصل على سطحه حصل فى الجنة العلياء فراى ما فيها مما وصفه الله فى كتابه من صفة الجنان وعاين درجاتها وغرفها
وما اعد الله لاهلها فيها وراى جنة المخصوصة به واطلع على جنات الميراث وجنات الاختصاص وجنات الاعمال
وذاق من كل نعيم منها بحسب ما يعطيه ذوق القوة الجنانية فلما بلغ من ذلك امنيته رقى به الى المستوى الازهى
والستر الابهى فراى صور ادم وبنيه السعداء من خلف تلك الستور فعلم معناها وما اودع الله من الحكمة فيها وما
عليها من الخلع التى كساها بنو ادم فسلمت عليه تلك الصور فراى صورته فيهن فعانقها وعانقته وانذهب معه الى
المكانة الزلفى فدخل فلك البروج الذى قال الله فيه واقسم به والسماء ذات البروج فعلمت ان التكوينات التى
تكون فى الجنان من حركة هذا الفلك وله الحركة اليومية فى العالم الزمانى كما ان حركة الليل والنهار فى الفلك
الذى فيه جرم الشمس والتكوينات التى تكون فى جهنم من حركة فلك الكواكب وهو سقف جهنم اعنى مقعره
وسطحه ارض الجنة والذى يسقط من الكواكب وينتثر ضوءها فتبقى مظلمة وفعلها المودع فيها باق وهذا كله

الخيالية

سبب

سبب التبديل الذى يقع فى جهنم كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها كل نفس باذن الله مرتب الاشياء مراتبها
كما ان الشمس اذا حلت بالحمل جاء زمن الربيع فظهرت زينة الارض واورقت الاشجار وازينت وانبتت من كل زوج
بهيج واذا حلت بالجدى ظهرت النقيض والقوابل تقبل بحسب ما هى عليه من المزاج فهما اختلف انها كان قبولها
لما يحدث الله عند هذه الحركات الفلكية بحسب ما هى عليه وكذلك فى الجنان فى كل حين من خلق جديد ونعيم جديد
حتى لا يقع ملل فان كل شئ طبيعى اذا توالى عليه امر ما من غير تبدل لا بد ان يصحب الانسان فيه ملل فان الملل نعت
ذاتى له فان لم يغذه الله بالتجديد فى كل وقت ليدوم له النعيم بذلك والا كان يدركهم الملل فاهل الجنان يرون
فى كل نظرة ينظرونها الى ملكهم امرا وصورة لم يكونوا راوها قبل ذلك فينعمون بجدوثها وكذلك فى كل اكلة
وشربة يجدون طعما جديدا لذيذا لم يكونوا يجدونه فى الاكلة الاولى فينعمون بذلك وتعظم شهوتهم
والسبب فى سرعة هذا التبدل وبقائه ان الاصل على ذلك فيعطى فى الكون بحسب ما تعطيه حقيقة مرتبته
ليكون خلاقا على الدوام ويكون الكون فقيرا على الدوام فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا واخرة لان
التكوين لا يكون عن سكون فمن الله توجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله وما عند الله باق فعند الله
التوجه وهو قوله تعالى اذا اردناه وكلمة الحضرة وهى قوله لكل شئ يريده كن بالمعنى الذى يليق بجلاله
وكن حرف وجودى فلا يكون عنه الا الوجود ما يكون عنه عدم لان العدم لا يكون لان الكون وجود وهذه التوجهات
والكلمات فى خزائن الجود لكل شئ بقبل الوجود قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وقوله وما
ننزله الا بقدر معلوم من اسمه الحكيم والحكمة سلطانه هذا الانزال الالهى وهو اخراج هذه الاشياء من هذه
الخزائن الى وجود اعيانها وهو قولنا فى اول خطبة هذا الكتاب الحمد لله الذى اوجد الاشياء عن عدم وعدمه
وعدم العدم وجود فهو نسبة كون الاشياء فى هذه الخزائن محفوظة موجودة لله ثابتة لاعيانها غير موجودة
لانفسها فبالنظر الى اعيانها هى موجودة عن عدم وبالنظر الى كونها عند الله فى هذه الخزائن هى موجودة عن عدم
العدم وهو وجود فان شئت رجحت جانب كونها فى الخزائن فتقول اوجد الاشياء من وجودها فى الخزائن
الى وجودها فى اعيانها للتنعم بها او غير ذلك وان شئت قلت اوجد الاشياء عن عدم بعد ان تقف على معنى ما
ذكرت لك فقل ما شئت فهو الموجد لها على كل حال فى الموطن الذى ظهرت فيه لاعيانها ولما قوله ما عندكم
ينفد فهو صحيح فى العلم لان الخطاب هنا لعين الجوهر والذى عنده اعنى عند الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجده
الله فى محله من الصفات والاعراض والاكوان وهى فى الزمان الثانى او فى الحال الثانى كيف شئت قل من زمان
وجودها او حال وجودها تنعدم من عندنا وهو قوله ما عندكم ينفد وهو يجدد للجوهر الامثال او الاضداد
دائما من هذه الخزائن وهذا معنى قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح لا شبهة فيه لانه الامر
المحقق الذى عليه نعت الممكنات وبتجدد ذلك الجوهر يبقى عينه دائما ما شاء الله وقد شاء انه لا يفنى
فلا بد من بقائه فيعلم التابع من هذه الحضرة التكوينات الجنانية وجميع ما ذكرناه واما صاحب النظر
رفيق التابع فما عنده خبر بشئ من هذا كله لانه تنبيه نبوى لا نظر فكرى وصاحب النظر مقيد تحت سلطان
نظره وليس للفكر مجال الا فى ميزانه الخاص به وهو معلوم بين الميادين فانه لكل قوة فى الانسان ميدان
يجول فيه لا يتعداه ومهما تعدى ميدانها وقعت فى الغلط والخطا ووصفت بالتحريف عن طريقها المستقيم
وقد يشعر الكشف البصرى بما تعثر فيه الحج العقلية وسبب ذلك نحو وجهل عن طورها فالعقول الموصوفة بالضلال

على صح

انما اضلها افكارها وانما ضلت افكارها التصرفها فى غير موطنها وانما تصرف فيما تصرف منها فى غير موطنه وجال فى
غير ميدانه ليظهر فضل بعض الناس على بعضهم وانما ظهر الفضل فى العالم ليعلم ان الحق له عناية ببعض
عباده وله خذلان فى بعض عباده وليعلم ان الممكن لم يخرج عن امكانه وان المرجح له نظر خصوصى لمن
شاء من هذه القوى بما شاء وهو العليم القدير ثم يخرج بالتابع مع حامله الى الكرسى فيرى فيه انقسام
الكلمة التى وصفت قبل وصولها الى هذا المقام بالوحدة ويرى القدمين اللتين تدلتا اليه فينكب من
ساعته الى تقبيلهما القدم الواحدة تعطى ثبوت اهل الجنات فى جناتهم وهى قدم الصدق والقدم الاخرى
تعطى ثبوت اهل جهنم فى جهنم على اى حالة اراد وهى قدم الجبروت ولهذا قال فى اهل الجنان عطاء غير
مجذوذ فما وصفه بالانقطاع وقال فى اهل جهنم الذين شقوا الحكم هذا القدم الجبروتى ان ربك
فعال لما يريد وما قال ان الحال التى هم فيها لا تنقطع كما قال فى السعداء والذى منع من ذلك قوله ورحمتى
وسعت كل شئ وقوله ان رحمتى سبقت غضبى فى هذه النشأة فان الوجود رحمة فى حق كل موجود وان
تعذب بعضهم ببعض فتخليدهم فى حال النعيم غير منقطع وتخليدهم فى حال الانتقام موقوف على ارادة فقد
يعود الانتقام منهم عذابا عليهم لا غير ويزول الانتقام ولهذا فسره فى مواضع بالالم المؤلم فقال عذاب اليم
والعذاب الاليم وفى مواضع لم يقيد العذاب بالاليم واطلقه فقال لا يخفف عنهم العذاب يعنى وان زال الالم وقال
فى عذاب جهنم ولم ينعته بانه اليم وقال لا يفتر عنهم من كونه عذابا وهم فيه اى فى العذاب مبلسون اى مبعدون
من السعادة العرضية فى هذا الموطن لان الابلاس لفظة مختصة باهل جهنم فى بعدهم فلهذا جاء بذكر الابلاس
ليوقع هذا الاصطلاح اللغوى فى موضعه عند اهله ليعلموا فان الموطن جهنم لغة ليست لاهل الجنان والابلاس منهم
فيعرف التابع من هذا المقام ما الكل دائم ثم انه يفارق هذا الموضع ويزج به فى النور الاعظم فيغلبه الوجد وهذا
النور هو حضرة الاحوال الظاهر حكمها فى الاشخاص الانسانية واكثر ما يظهر عليهم فى سماع الالحان فانها
اذا نزلت عليهم نعم على الافلاك ولحركات الافلاك نغمات طيبة مستلذة تستلذها الاسماع كنغمات الدولاب
فتكسوا لاحوال وتنزل بها على النفوس الحيوانية فى مجالس السماع فان كانت النفس فى اى شئ كانت من تعلق بجارية
او غلام او تكون من اهل الله فيكون تعلقه حب جمال الهى متخيل اكتسبوه من الفاظ نبوية مثل قوله فى الصحيح
ان الله جميل يحب الجمال وقوله فى التجريد اعبد الله كانك تراه فيا خذه الوجد على ما تخيله ومنهم من
يغمره الحال الا من حضرة التخيل بل يجد امرا لا يكيف ولا يدخل تحت الحصر والمقدار ومنهم من تهب عليه من هذه
الاحوال التى تعطى الوجد روايح على نفوس غير عاشقة لا بنسبة جزئية لا كلية فتعطيه من الحكم لذلك معنى
يسمى التواجد ثم يخرج من ذلك النور الى موضع الرحمة العامة التى وسعت كل شئ وهو المعبر عنه بالعرش فيجد
هنالك من الحقايق الملكية اسرافيل وجبريل وميكائيل ورضوان ومالك ومن الحقايق الملكية البشرية ادم
وابراهيم ومحمد صلوات الله عليهم فيجد عند ادم واسرافيل علم الصور الظاهرة فى العالم المسماة اجساما واجساد ا
وهيا كل سواء كانت نورية او غير نورية ويجد عند جبريل ومحمد عليهما السلام علم الارواح المنفوخة فى هذه الصور
التى عند ادم واسرافيل فيقف على معانى ذلك كله ويرى نسبة هذه الارواح الى هذه الصور وتدبيرها اياها ومن اين
وقع فيها التفاضل مع انبعاثها من اصل واحد وكذلك الصور يعلم من هذه الحضرة ذلك كله ويعلم من هذه
الحضرة علم الاكاسية التى تقلب صور الاجساد بما فيه من الروح وينظر الى ابراهيم وميكائيل عليهما السلام فيجد

علم الارزاق وما يكون به التغذى للصور والارواح وبماذا يكون بقاؤها وبقف على كون الاكسير غذاء مخصوصا
لذلك الجسد الذى يرده ذهبا او فضة بعدما كان حديدا او نحاسا وهو صحة ذلك الجسم وازالة المرض
الذى كان قد دخل عليه فى معدنه فصيره حديدا او غير ذلك وكل هذا من هذه الحضرة يعلمه ثم ينظر الى
رضوان ومالك فيجد عندهما علم السعادة والشقاء والجنة ودرجاتها وجهنم ودركاتها وهو علم المراتب فى الوعد
والوعيد ويعلم حقيقة ما تعطى كل واحدة منهما واذا علم هذا كله علم العرش وحملته وما تحت احاطته وهو منتهى الاجسام
وليس وراءه جسم مركب ذو شكل ومقدار فاذا علم هذا كله عرج به معراجا اخر معنويا فى غير صورة متخيلة الى
مرتبة المقادير فيعلم منها كميات الابنية الجسمية واوزانها فى الاجسام المقدرة من المحيط الى التراب وما فيهن وما
بينهن من اصناف العالم الذين هم عمار هذه الامكنة ثم ينتقل الى علم الجوهر المظلم الكل الذى لا جزء له ولا صورة
فيه وهو غيب كل ما وراءه من العالم ومنه ظهرت هذه الانوار والضياآت فى عالم الاجسام وهى الانوار المركبة
سلخت من هذا الجوهر فبقى مظلما كما سلخ النهار من الليل فبانت الظلمة وهذا هو اصل الظلمة فى العالم واصل
العالم فى الاحكام الناموسية ثم ينتقل من هذا المقام الى حضرة الطبيعة البسيطة فيعلم حكمها فى الاجسام
مطلقا من اختلاف تركيباتها واحوالها ومن اين وقع الغلط لبعض الطبيعيين فيما غلطوا فيه من العلم
باحكامها وذلك لجهلهم بالعلم بذاتها فصاحب هذا الكشف يعلم ذلك كله ثم ينتقل من النظر فى ذلك الى
شهود اللوح المحفوظ وهو الموجود الانبعاثى عن القلم وقد رقم الله فيه ما شاء من الكوائن فى العالم
فيعلم هذا التالى الثانى فهذا اللوح علم القوتين وهما علم العلم وعلم العمل ويعلم الانفعالات الانبعاثية
ومن كون هذا الروح لوحا يعلم ما سطره فيه من سماه لوحا بالقلم الالهى مما املاه الحق عليه وكتابته فيه
نقش صور المعلومات التى يجدها الله فى العالم فى الدنيا الى يوم القيمة خاصة وهى علوم محصورة مسطورة
صورها كصور الحروف المرقومة فى الالواح والكتب المسماة كلمات وعدد امهاتها ما يكون من ضرب درجات
الفلك فى مثلها سواء من غير زيادة ولا نقصان ومن هنا جعل الله فى الفلك الذى تقطع فيه الكواكب بسباحتها
ثلاثمائة درجة وستين درجة وفيها انحصرت السنة فى الدار الدنيا بسباحة الشمس والقمر فالله تعالى
الشمس والقمر بحسبان وتتكرر بالسنين من اول وجودها وما هو تكرار على الحقيقة الى ان تنتهى الى قدر
ما خرج من ضرب الثلاثمائة والستين فى مثلها من السنين يكون عمر عالم الدنيا ثم يملى امر الاخرة وعلوما تختص
بالقيمة وبالموازين ايضا الى الجامسى يتميز فى الدارين وبواتها مدة الانتقام على اهل دار الشقاء خاصة
ثم يستانف فيه كتابة العذاب فى هذه الدار مع الخلود الدائم فى الدارين لاهلها غير انه لا بد منهما كانت الكتابة
ان يحرك الى الجامسى لاستحالة دخول ما لا يتناهى فى الوجود ثم ينتقل هذا التابع من هذا المقام الى
مشاهدة القلم الاعلى فيحصل له من هذا المشهد علم الى لا ينوه من هنالك هو ابتداء مرتبة الحلاوة والنيابة
ومن هنالك دونت الدواوين وظهر سلطان الاسم المدبر والمفصل وهو قوله يدبر الامر يفصل الايات وهذا
هو علم القلم ويشاهد تحريك اليمين اياه التحريك المعنوى اللطيف ومن اين يستمد وانه من ذاته له علم
الاجمال والتفصيل والتفصيل يظهر بالمسطور وهو عين ذواته فلا افتقار له الى معلم يستمد منه سوى
خالقه عز وجل وكتابته نقش ولهذا ثبت فلا تقبل المحو وبهذا سمى اللوح بالمحفوظ يعنى عن المحو
فلو كانت كتابته مثل الكتابة بالمداد قبلت المحو كما يقبله لوح المحو فى عالم الكون بالقلم المختص به الذى يوثر

اصبعي الرحمن ويفرق من هذا المشهد بين الاقلام والالواح وانواع الكتبة ويعلم علم الاحكام والاحكام ومن هنا يعلم انه لم يبق في الامكان ما ينبغي ان يكون دليلا على الله الا وقد ظهر من كونه دليلا ولو كثرت الادلة لة فيجمعها كالية الدلالة خاصة ثم ينظر عن يمين هذا المشهد فينظر الى عالم الهيمان وهو العالم المخلوق من العما ثم ينتقل الى العما وهو مستوى الاسم الرب كما كان العرش مستوى الرحمن والعما هو اول الاينيات ومنه ظهرت الظروف المكانيات والمراتب فيمن لم يقبل المكان وقبل المكانة ومنه ظهرت المحال القابلة للمعاني الجسمانية حسا وخيالا وهو موجود شريف الحق معناه وهو الحق المخلوق به كل موجود سوى الله وهو المعنى الذي ثبتت فيه واستقرت اعيان الممكنات ويقبل حقيقة الاين وظرفية المكان ورتبة المكانة واسم المحل ومن عالم الارض الى هذا العما ليس فيها من اسماء الله تعالى سوى اسماء الافعال خاصة ليس لغيرها اثر في كون مما بينهما من العالم المعقول والمحسوس غير ان صاحب التابع الذي هو صاحب النظر لما كان صاحبه بالسماء السابعة ورحل عنه امتدت منه رقيقة على غير معراج التابع طرف التابع في الفلك المكوكب وفقدها في الجنة ثم ظهرت له في فلك البروج ثم فقدها ايضا في الكرسي وفي العرش ثم ظهر له في مرتبة المقادير وفي الجوهر المظلم ثم فقده في الطبيعة ثم ظهر له في النفس من جهة كونها نفسا لا من جهة كونها لوحا ثم ظهر له في العقل الابداعي من كونه عقلا لا من كونه قلما ثم فارقه بعد ذلك فلم ير له عينا ومن هذا العماء يبتدي بالترقي والمعراج في اسماء التنزيه الى ان يصل الى الحضرة التي يشهد فيها ان التنزيه يحده ويشير اليه ويقيده ويستشرف على العالم باسره المعنوي والروحاني والجسمي والجسماني فلا يجد في مشهده ذلك ما ينبغي ان ينزه عنه من ظهر فيه ويرى له تباطه به ارتباط المرتبة بصاحبها فلا يتمكن له التنزيه الذي كان يتخيله ولا يتمكن له التشبيه فانه ليس ثم من

فما ثم الا الله لا شيء غيره وما ثم الا وحدة الوحدات رفعه صح

بيت غير مقصود

ثم فارق اسماء الافعال وتسلمته اسماء التنزيه فرأى صاحبه صاحب النظر الى ان وصل الى الحضرة التي لا تقبل التنزيه ولا التشبيه فيتنزه عن الحد بنفي التنزيه وعن المقدار بنفي التشبيه فيفقد رفيقه صاحب النظر هنالك ثم ينقلب يطلب ما منه خرج فسلك به الحق طريقا غير طريقه الاول وهو طريق لا يتمكن ان ينعال ولا يعرفه الا من شاهده ذوقا ورجع صاحبه على مورجه ذلك اذ لم يكن تابعا الى ان وصل الى جسده فاجتمع مع رفيقه فبادر من حينه صاحب النظر الى الرسول ان كان حاضرا او الى وارثه فبايعه بيعة الايمان والرضوان على بينة من ربه ورواية من نفسه ومما شاهد منه وهو التابع فامن بالله من حيث ما شرع له الايمان به لا من حيث دليله فوجد عنده وفي قلبه نورا لم يكن يجده قبل ذلك فرأى في اللحظة الواحدة وهو في مكانه بذلك النور جميع ما راه مع التابع في معراجه الاول ولم يقف بل ترقى مرتقى التابع حتى بلغ العماء والغاية القصوى ورأى الشيء في الاشياء ورأى وجوب وجودها احاله وجوده فكره وعقله وهو في مكانه ذلك لم يبرح واعطي اكسير التكوين ورأى حشر الاجساد من طور الى طور بالخلاء فحكم لاختلاف دور فتغيرت الاشكال وتقلبت الاحوال ورأى ما قلناه في مثل ذلك

اذا السماء انفطرت حقيقة تصورت فمن لها بها هنا اذا النجوم انكدرت
تطلب بانكدارها جبال الصخر سيرت ينظر في تسييرها جحيم نار سعرت
سعرها موقدها لجنة قد ازلفت تدخلها طائفة من قبرها قد بعثرت
قلت لها ما تبتغي قالت وحوش حشرت وان ترى نفسي ما قد قدمت واخرت

ولما

ولما اسلم صاحب النظر وامن ورأى من مقامه جميع ما راه التابع في معراجه مشاهدة عين سال ان يرى مقام المجرمين وهم المستحقون تلك الدار التي دخلوها بحكم الاستحقاق وعلموا ان العلم اشرف حلة وان الجهل اقبح حلية وان جهنم ليست بدار لشيء من الخير كما ان الجنة ليست بدار لشيء من الشر ورأى الايمان قد قام بقلب من لا علم له بما ينبغي لجلال الله ورأى العلم بجلال الله وما ينبغي له قد قام بمن ليس عنده شيء من الايمان وهذا العالم بعدم الايمان قد استحق دار الشقا وان الجاهل المؤمن قد استحق بالايمان دار السعادة والدرجات في مقابلة الدركات فسلب هذا العالم المستحق دار الشقاء علمه حتى كانه ما علمه او لم يعلم شيئا فيتعذب بجهله اشد منه من عذابه بحسه وهو اشد عليه فخلع علمه على هذا الجاهل المؤمن الذي دخل الجنة بايمانه فينال المؤمن بذلك العلم الذي خلع عن هذا الذي استحق الاقامة بدار الشقاء درجة ما يطلبه ذلك العلم فيتنعم به نفسا وحسا وفي الكثيب عند الرؤية ويعطى ذلك الكافر جهل هذا المؤمن الجاهل فينال بذلك الجهل دركا ذلك من النار وتلك اشد حسرة عليه فانه يتذكر ما كان عليه من العلم ولا يعلم ذلك الان ويعلم انه سلبه ويكشف الله عن بصره حتى يرى مرتبة ذلك العلم الذي كان عليه في الجنان ويرى حلة علمه على غيره ممن لم يتعب في تحصيله ويطلب شيئا منه في نفسه فلا يقدر عليه وينظر هذا المؤمن ويطلع على سواء الجحيم فيرى شر جهله على ذلك العالم الذي ليس بمؤمن فيزيد نعيما وفرحا فما اعظمها من حسرة واتفق لي في هذه المسئلة عجبا وذلك ان بعض علماء الفلاسفة سمع مني هذه المقالة وربما احالها في نفسه او استخف عقلي في ذلك فاطلعه الله بكشف لم يشك فيه في نفسه بحيث انه تحقق الامر على ما قلناه فدخل علي باكيا على نفسه وتفريطه وكانت لي معه صحبة فذكر لي الامر وتاب واستدرك الفائت وامن وقال لي ما رايت اشد منها حسرة وتحقق قوله تعالى اني اعظك ان تكون من الجاهلين وقوله فلا تكونن من الجاهلين فهذا قد جمع بين خطاب لطف ولين وعنف وشدة لان الواحد شيخ فخاطبه باللطف والاخر شاب فخاطبه بالشدة نفعنا الله بالعلم وجعلنا من اهله ولا يجعلنا ممن يسعى بخيره في حق غيره ويشقى امين بعزته

انتهى الجزء الثامن ومائة يتلوه التاسع ومائة الباب الثامن والستون ومائة في مقام الادب

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن والستون ومائة في معرفة مقام الادب واسراره

ان الاديب هو الحكيم لانه ۔ مجموع خير والماديب مجمع ۔ فاذا رايت نعوته في خلقه ۔ كانها فيك لكل نعت موضع
لا تدعي عنها وانت من اهلها ۔ والحق يعطي ما يشاء ويمنع ۔ ادباء اهل الله خير كلهم ۔ فلذاك يبصر هل يضر وينفع
مثل الاساة من العليل صنيعهم ۔ حسنا وتكره نفسه ما يصنع ۔

اعلم ايدك الله ان الله يقول وهو معكم اينما كنتم فالاديب امتحة لما عنده من السعة فهو مع كل مقام بحسب ذلك المقام ومع كل حال بحسب ذلك الحال ومع كل خلق ومع كل غرض فالاديب هو الجامع لمكارم الاخلاق والعليم بسفسافها لا ليتصف بها بل هو جامع لمراتب العلوم محمودها ومذمومها لانه ما من شيء الا والعلم به اولى من الجهل به عند كل عاقل فالادب جماع الخير وهو ينقسم الى اربعة اقسام في اصطلاح اهل الله القسم الاول ادب الشريعة وهو الادب الالهي الذي يتولى الله تعليمه بالوحي والالهام به ادب نبيه صلى الله عليه وسلم وبه ادبنا نبيه صلى الله عليه وسلم فهم المؤدبون المادبون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن ادبي والقسم الثاني ادب الخدمة وهو ما اصطلحت عليه الملوك في خدمة خدمها وملك اهل الله هو الله فقد شرع لنا كيفية الادب

في خدمته وهو معاملتنا اياه فيما يختص به دون معاملة خلقه فهو خصوص في ادب الشريعة لان حكم الشريعة يتعلق
بما هو حق لله وبما هو حق للخلق والقسم الثالث ادب الحق وهو الادب مع الحق في اتباعه عند من يظهر عنده ويحكم به
فترجع اليه وتقبله ولا ترده ولا تحملك الانفة ان كنت اكبر في السن او المرتبة وظهر الحق عند من هو اصغر منك سنا
او قدرا او ظهر الحق عند معتوه تادبت معه واخذته عنه ولا عرفت بفضله عليك فيه هذا هو الانصاف وما رايت
من تحقق بهذا الخلق في عمري الا سيدا واحدا يقال له ابو عبد الله بن جبير لقيته بمدينة سبتة وقصر كلمه وهو جزؤ
من ادب الشريعة فان ادب الشريعة هو الام لباقي الاقسام والقسم الرابع ادب الحقيقة وهو ترك الادب بفنائك الحق
ورد ذلك كله لله وسياتي في الباب الذي يلي هذا الباب وهو في المقامات كالوهب في اصناف العطاء وهو ان يعطي
لينعم لا لسبب اخر وكذا المادبة الاجتماع على طعام ما لسبب لا الدعوة اليه خاصة من غير تقييد من صنعة وليمة
او ختان او ضيافة او عقيقة وغير ذلك وكذا جامع الخير لا لسبب بل الكون جامع ذلك له نفس فاصلة خيره بالذات
فذلك هو الاديب وللادب حال ومقام وهنا باب معرفة مقامه فمقامه هو ما يثبت له دائما وليس ذلك الا
الادب مع الحق فان له الدولة في الدنيا والاخرة وما فاز به الا اهل الفتوة من الملامية لا غير سلكوا فيه كل مسلك
واستخرجوا كنوزه وحصلوا فوائده كما قال الله تعالى انه ما خلق السموات وهو كل عالم علوي والارض وهو كل
عالم سفلي السماء من عالم الصلاح والارض من عالم الفساد ومنه اشتقت اسم الارضة لما تفسده في الثياب
والورق والخشب ويسمى ايضا السوس والعث وما بينهما الا بالحق من العالم فهذا الحق المخلوق به هذا العالم هو الذي
تتادب معه فانه سبب وجود اعيان العالم وبه يحكم الله يوم القيمة بين عباده وفي عباده وبه انزل الشرائع
فقال لرسوله داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وان كان
مخلوقا بالحق فانه مما بين السماء والارض او هو عين الارض فمقام الادب العمل بالحق والوقوف عند الحق واياك
ان تتوهم من هذا القول ان الصدق هو الحق من حيث انك تقول قد لحقنا اذا صدق في قوله وقد قال صدقا بل
الحق حاكم على الصدق وعلى الكذب بالحسن والقبح فالحق في موطن يحمد الصدق وفي موطن يذمه وينهى عنه
ويثني على الكذب الذي هو ضده ويحرض عليه ويوجب العمل به وفي موطن اخر يذم الكذب وينهى عنه ويحمد
الصدق ويامر به وهذا مقام الادب الذي ينفع صاحبه في كل موطن فالزمه وتتبع مواضعه ودلائله في
الشرائع وفي افعال الرسول المناسبة لها لا غير لا لما اختص به فانه ليس بادب مع الحق واما مقام ادب الخدمة
فهو ان يعطي ذات المخدوم كان ما كان ما تستحقه من حيث عينها خاصة وهو ان تقف مع ما تطلبه بذاتها فتبادر
اليه من قبل ان تامرك به او تسالك فيه حتى لا يظهر عليها ذلة المسئلة ولو كان اكبر منك وسالك فلم فهو من
حيث سؤاله اياك في ذلك الامر ان تفعله لها بحاجته اليك ولو عادت عليك منفعته ولكن مقام السؤال
يقتضي ذلك فمقام ادب الخدمة المحفوظ دائما مع كل ذات مشهودة لك تنظر فيما تستحقه بما يعطيه الزمان
او المكان او الحال فتقوم لها بذلك من غير سؤال ولا تنبيه من احد سوى حضورك فهذا مقام ادب الخدمة
واما مقام ادب الشريعة فهو ان تقوم بامرها خاصة لا بما تعطيك ذاتها الا ان امرتك بذلك فيكون قيامك بما
تعطيك ذاتها من حيث امرها لا غير قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وكل خدمة عن امر فمن ادب الشريعة لا من ادب
الخدمة واما مقام ادب الحقيقة فانا نذكره ان شاء الله ومن ادب الشريعة اخذك لاحكامها المشروعة عند الحق

عند

عندهم سومها وحدودها واتصافك بها لمجرد الخدمة والاشتغال لا لتحلية النفس بالعلم بها دون العمل ومن
ادب الخدمة ان لا يشغلك عليها ما ينتجه لك عن المخدوم من القبول والملاحظات للتاميل فان شغلك ولا يبعثك
ذلك فما خدمت سوى غرضك ونفسك ومن ادب الخوان لا يتعدى عملك في الاشياء علمه فيها وهو
الموافقة واذا اعطاك علمك خلاف ذلك ولا سيما فيما اضافه الحق الى الخلق من الاعمال فاضفها انت الى من
اضافها الله واترك علمك لعلمه فانه العليم وانت العالم وهو الصادق فيما يخبر فما اضافه الا الى من اضافه
او ينبغي لذلك المضاف اليه تلك الاضافة فلا ترجح علمك على علمه من حيث قيام الدليل لك على انه لا فاعل ع
الا الله فليس هذا من الادب وصاحب الموافقة له كل تجل وشهود فاعلم ذلك .

الباب التاسع والستون ومائة في معرفة مقام ترك الادب واسراره

اضف الامور الى الاله جميعها . واذا فعلت فلا يقال اديب
نسب الخليل اليه علة نفسه . وشفاءها لله وهو مصيب
وكذاك استاذ الكليم عندما . خرق السفينة والجدار عجيب
والعبد ان نظر الامور بنفسه . تبصره يخطي تارة ويصيب
فانظر بربك في الامور فانه . فيها فتحضر تارة وتغيب

قال تعالى قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا في معرض الذم لهم اي هو الذي حسن الحسن وقبح القبيح وقال تعالى كلا نمد هؤلاء
وهؤلاء من عطاء ربك وذكر المذموم والمحمود وقال تعالى فالهمها فجورها وتقواها ذلك كله اول شيء
الباطن فانه في الارادة وهذا في الظاهر اذ لا يعتبر الا بعد الوقوع فالتارك للادب اديب من حيث لا يعلم فانه مع
الكشف ويحكم لا مع الذي هم المحجوبون فيه فهو يعاين علم الله في جريان المقادير قبل وقوعها فبادر اليها فينطلق عليه
بلسان الموطن انه غير اديب مع الحق فانه يخالف بل هذا هو غاية الادب مع الحق ولكن اكثر الناس لا يشعرون ومنهم من
يقام في الادلال كعبد القادر الجيلي ببغداد سيد وقته ومنهم من يكون وقته في ذلك كنت سمعه وبصره والادب
يستدعي الغير وثم مقام يفني الاغيار فيزول الادب لانه ما ثم مع من واما لسان عامة الطريق وخواص اكثرهم
فان مقام ترك الادب مع الحقيقة هو الواقع المشروع في العموم والخصوص وهو مقام جليل لا يعرفه الا الاكابر
من اهل الله وفحول اصحاب المقامات لا اصحاب الاحوال والقرآن كله نزل في هذا المقام الا ايات مفردات قد ذكرناها
في اول الباب وما يجانبه في هذا المقام الا رجل انكشف به ومشاهد له فالحقيقة تطلبه والحق الموضوع يطلبه
والادب مع احدهما ترك الادب مع الاخر وحصلت انت في مقام الترجيح وليس لك ذلك فمن الرجال من يترك ادب
الحق الموضوع من اعتقاده وباطنه ويترك ادب الحقيقة من ظاهره فيكون اديبا مع الحق في ظاهره غير اديب مع الحقيقة
في ظاهره ويكون اديبا مع الحقيقة في باطنه غير اديب مع الحق في باطنه لما راوا ان النجاة في ذلك والسعادة وان
عكس الامر شقي فهو يطرد ولا ينعكس وثم طائفة تقول ان الادب مع الحق الذي هو الشرع ادب مع الحقيقة فمن
تركه هنا تركه هنا ولا يعرفون من وجه وذلك لان الحق المشروع بين الامر الذي لاجله حكم بالمنع فقال ومن غيرته
حرم الفواحش لا انه جعلها فواحش [illegible] وهذا المذهب ادخل في باب الحكمة ومذهب المخالف ادخل في احدية العين المذهب
ولهذا المقام رجال وللمخالف رجال وبالجملة فهو موضع حيرة لا يخلص لهؤلاء من جميع الوجوه ولا لهؤلاء من جميع
الوجوه فان الاخبارات الالهية اكثرها تعارض الادلة العقلية في هذا الباب واية حيرة اعظم من هذه الحيرة
وهذا هو المتشابه الذي ينبغي ان يقول فيه من لم يطلعه الله على العلم به امنا به كل من عند ربنا وما يذكر ذلك

الا اولوا الالباب وهم الآخذون بلب العقل لا بقشره والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

الباب السبعون ومائة في معرفة مقام الصحبة واسرارها

. صحبة الله بالادب . صحبة الله في السبب . صحبة الكون كله . بالذي فيه من نسب .
. فاذا ما علمت ذا . اجمل ان شئت في الطلب . لم يزل كل من يرى . صحبة الحق في تعب .
. ذل من يصحب الاله على صحة النسب .

اعلم ان الصحبة نعت الهي للخبر الوارد انت الصاحب في السفر يقول النبي صلى الله عليه وسلم في سفره والخليفة في الاهل كما جعل الله الرسول خليفة في العالم جعله العالم اذا فارقوا اهلهم خليفة في اهلهم وهو قوله فاتخذه وكيلا واوحى الى من اوحى اليهم ان لا تتخذوا من دوني وكيلا يقول لهم فالصحبة تطلب عيان الاغيار ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا والمعية صحبة عامة وللخلة صحبة خاصة وسيرد بابها ان شاء الله غير ان في الصحبة امرا يبعد من وجه في الجناب الالهي وهو المناسبة والمشاكلة اما من كل وجه واما من اكثر الوجوه ولا مناسبة كما يرد في باب مقام ترك الصحبة فلا صحبة وقد وردت الصحبة فلا بد لها من وجه يستدعيها فانه اخبار الهي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا تثبت الصحبة الا اذا لم يلحظ في حقها الكفاءة فاذا ازلنا الكفاءة في الصحبة ثبتت الصحبة في الجناب الالهي فهو تعالى يصحبنا في كل حال نكون عليه ونحن لا نصحبه الا في الوقوف عند حدوده فما نصحب على الحقيقة الا احكامه لا هو فهو معنا اينما نحن معه . لانه يعرفنا ونحن لا نعرفه . لذا الذي يصحبنا . ولم يجئ نصحبه . فانه يحفظنا له لا لنا من هذه الحقيقة نطلبه لنا لا له فانه لطالبنا طالبناه ولله الحجة البالغة فشرع تعالى لنا ما شرع فقال من عمل صالحا فلنفسه وهو قولنا نطلبه لنا لا له وقال والله غني عن العالمين تحقيقا لطلبنا اياه لنا لا له وحقيقة طلبه ايانا له لا لنا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاوجدنا له لا لنا فطلبناه لنا لا له بما خلقنا له والتفت الساق بالساق فامر الصحبة عظيم وشانها كبير وما يرعاها الا الاكابر واحسن ما بلغني في رعي حقها والقيام به ما حكي عن الحجاج رحمه الله انه امر بضرب عنق شخص فقال له يا امير احب ان اذكر للامير قبل ان يقتلني فقال له الحجاج قل فقال له ايها الامير لا احب ان اقول لك الا حتى تتركني مكتوفا بحالي امشي معك في ايوانك هذا من اوله الى اخره وما على الامير في ذلك من باس ولا يحول ذلك بينه وبين ما يريد مني ويقضي لي بذلك حاجة فقال له لحاجبه اصعد به الى وقام الحجاج يسايره في الايوان ويصغي اليه ليرى ماذا يقول له فلما بلغ معه الى اخر الايوان وعاد الى مكانه قال له ايها الامير ان الكريم يرعى حق صحبة ساعة وقد صحبني الامير وصحبته في هذه المشية والامير اولى من رعى حق الصحبة فقال الحجاج خلوا سبيله فوالله لقد صدق ولقد نبهنا فلو قتلته لكنت الام الناس ثم امر ان يجزل له في الاعطية وخيره في صحبته والاقامة عنده فما ادري بعد ذلك هل اقام عنده ام لا فهذا من احسن ما يسمع في حق الصحبة من الوفاء بها والرعاية هذا من الحجاج فلا بد لعبيد الله ان يخلصوا مع الله نفسا واحدا يصح به الطاق والصحبة مع الله فلا بد ان يرعى الله حق ذلك النفس واما صحبة اهل الله بعضهم مع بعض او صحبتهم للخلق او صحبة الخلق اياهم فهم يطالبون انفسهم بحق ما يجب للصاحب على الصاحب فان كان عين الحق لصحبه عنده لزمه الوفاء به امتثالا لامر سيده ووقوفا عند حده ولذا كان لم ياب في ذلك امر ربه

نسخ عرض مقصود

له وجعل له الاختيار في ذلك فليجر مع صاحبه مكارم الخلق بترك غرضه وعمله لغرض صاحبه ما لم يسخط الله في واجب معين فصحبة الله اولى وكذلك في صحبته غير الاشكال وغير الجنس مثل صحبته لما يملكه من الدواب والاشجار وما يصحبه من ذلك ولو لم يملكه فان راى شجرة ذابلة لاحتياجها الى الماء وان لم يكن مالكها حاضرا وقدر على سقيها في صحبته تلك الساعة حيث استظل بها او استند اليها طلبا للراحة من تعب ووقف عندها ساعة ليشتغل [illegible] له فهذه كلها صحبة وهو قادر على الماء فتعين عليه رعي حق الصحبة ان يسقيها لذلك لا لاجل صاحبها ولا طمعا فيما تثمر سواء اثمرت او لم تثمر او كانت مملوكة او مباحة وكذلك الحيوانات المؤذية وغير المؤذية فان في كل ذي كبد رطبة اجرا وقد وردت في ذلك اخبار نبوية من سقي البغي الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها وكون البخاري وكان ظالما فوهبه الله لكلب احسن في صحبته ثلاثة ايام فنودي كنت كلبا فوهبناك لكلب .

الباب الحادي والسبعون ومائة في معرفة مقام ترك الصحبة

. من ترك الصحبة فهو الذي . يراه من قيده الجاهل . وصحبة الحق على كشفه .
. يجهلها العالم والعاقل . فهو مع العالم في اينه . وماله اين ولا حاصل .
. فانظر الى الحكمة في قوله . اني مع الاكوان يا غافل . هل هو بالذات على حكم من .
. يراه او بالوصف يا غافل .

اعلم ايدك الله لما كانت الصحبة تطلب المناسب وهو يقول ليس كمثله شيء ودليل العقل يقضي بذلك له السيادة والعالم عبيد في خدمة لا صحبة وانما امتنعت الصحبة من الطرف الواحد وصحت من الطرف الاخر لما نذكره فالحق ليس بصاحب لاحد من المخلوقين الا بالصحبة التي اوردها الشارع في قوله انت الصاحب في السفر وذلك المعنى كما اتخذناه وكيلا فيما هو ملكه ولانه الفعال لما يريد كما قال ما يكون فعالا لما تريد انت الا ان يوافق ارادتك ارادته وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان تشاؤوا فمن حيث انه اراد فعل الا من حيث انك اردت والصاحب من يترك ارادته لارادة صاحبه وهذا في جناب الحق محال فلا يصحب الرب الا بربوبيته لكن يصحبه العالم لصحة هذا الشرط منه فمن صحبه من العالم ترك ارادته وغرضه ومحابه ومراضيه لارادة سيده وان كره ذلك العبد كان دعواه في الصحبة بجعله انه يوافق ويحمل ذلك وكذلك النبي لا يصحب الا بنوته فانه لا يتمكن النبي ان يكون مع صاحبه بحيث ما يريد صاحبه منه وانما هو مع ما يوحى اليه به لا يفعل الا حسب ما يوحى فيصحب ولا يصحب ولهذا ليست الصحبة فعل فاعلين وكذلك الملك لا يصحب سوى ملكه فيصحب ايضا ولا يصحب فان الناس مع الرسول في صحبتهم بحكم ما يشرع لهم ما هم بحكم ارادتهم برهانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلذلك يصحبونه وما يصحبهم والورثة اهل الالقاء الالهي يصحبون ولا يصحبون فانهم مع ما يلقي الله اليهم كتقرير حكم المجتهد يحرم عليه العدول عنه فلا يصحب مؤمن مؤمنا ابدا لانه لا يمكن له الوفاء معه على الاطلاق بحق الصحبة فان المؤمن تحت حكم شرعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها فالمحكوم عليه لا يمكن ان يكون صاحبا لاحد كالعبد لا يمكن له ان يصحب غير سيده لانه ما هو بحكم نفسه فيمشي على غرض صاحبه بل هو بحكم سيده فالصحبة لا تصح الا من الطرف الواحد وهو الادنى وقد نبهناك فاعلم وقف عند حدك حتى تعلم انك صاحب او مصحوب فاعمل بحسب ذلك والكامل من لا يزال صاحبا ابدا .

الباب الثاني والسبعون ومائة في معرفة مقام التوحيد

دمية في القلب قد نصبت ما المهاروح ولا الجسد . كتبت فيه عقيدتها بمداد كله جسد .

احد ما مثله احد بجمال النعت منفرد . مصدر الاكوان اخبرنه وهو لا شفع ولا عدد .

الذي قام الوجود به امرنا عليه ينعقد . وانا العبد الفقير به وهو الحسان والصمد .

فاعجبوا من حكمة وجدت نعم الرحمن ما وجدوا . حكمة تحوي على حكم نالها الحساد اذ حسدوا .

ابدينو الى ازل ازل له يمده الابد . كل من يجري الى امد سيري ما له امد .

هكذا التوحيد فاعتبروا واحدنى واحد احد .

اعلم ان التوحيد المتعمل في حصول العلم في نفس الانسان او الطالب بان الله الذي اوجده واحد لا شريك له في الوهيته والوحدة صفة الحق والاسم منه الاحد والواحد واما الوحدانية فقيام الوحدة بالواحد من حيث انها لا تعقل الا بقيامها بالواحد وان كانت نسبة وهي نسبة تنزيه فهذا معنى التوحيد كالتجريد والتفريد وهو المتعمل في حصول الانفراد الذي اذا نسب الى الموصوف به سمي الموصوف به فردا او منفردا او متفردا اذا سمي به والتوحيد نسبة فعل من الموحد تحصل في نفس العالم بان الله واحد قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على ان الموجد له لو لم يكن واحدا ما صح وجود العالم هذا دليل الحق فيه على احديته وطابق الدليل العقلي في ذلك ولو كان غير هذا من الادلة ادل منه عليه لعدل اليه وجاء به وما عرفنا احد ولا بالطريق اليه في الدلالة عليه وقد تكلف قوم الدلالة عليه بطريق اخر وقدحوا في هذه الدلالة فجمعوا بين الجهل فيما نصبه الحق دليلا على احديته وبين سوء الادب فاما جهلهم فكونهم ما عرفوا موضع الدلالة على توحيده في هذه الاية حتى قدحوا فيه واما سوء الادب فمعارضتهم بما دخلوا فيها بالامور القادحة فجعلوا نظرهم في توحيده اتم في الدلالة مما دل به الحق على احديته وما ذهب الى هذا الا المتاخرون من المتكلمين الناظرين في هذا الشان واما المتقدمون كابي حامد وامام الحرمين وابي اسحق الاسفرايني والشيخ ابي الحسن فلم يخرجوا عن هذه الدلالة وسعوا في تقريرها وابانوا عن استقامتها ادبا مع الله تعالى وعلما بموضع الدلالة منها واعلم ان الكلام في توحيد الله من كونه المانع عن اثبات وجوده وهذا باب التوحيد فلا حاجة لنا في اثبات الوجود فانه ثابت عند الذي نازعنا في توحيده واما اثبات وجوده فيدرك بضرورة العقل لوجود ترجيح الممكن باحد الحكمين ولنا في توحيده طريقان الطريق الواحد ان يقال للمشرك قد اجتمعنا في العلم بان ثم مخصصا وقد ثبت عينه واقل ما يكون واحدا فمن زاد على الواحد فليدل عليه فعليك بالدليل على ثبوت الزائد الذي جعلته شريكا فليكن الخصم هو الذي يتكلف اثبات ذلك والطريقة الاخرى قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا هذه مقدمة والمقدمة الاخرى السماء والارض واعني بهما كل ما سوى الله ما فسدتا وهذه هي المقدمة الاخرى والجامع بين المقدمتين وهو الرابط الفساد فانتجتا احدية المخصص وهي المطلوب وانما قلنا ذلك لانه لو كان ثم له زائد على الواحد لم يخل هذا الزائد اما ان يتفقا في الارادة او يختلفا ولو اتفقا فليس بمحال ان نفرض الخلاف والنظر من تنفذ ارادته منهما فان اختلفا حقيقة او فرضا في الارادة فلا يخلو اما ان تنفذ في الممكن حكم ارادتيهما معا وهو محال لان الممكن لا يقبل الضدين واما ان لا تنفذا واما ان ينفذ حكم ارادة احدهما دون الاخر فالذي لم ينفذ حكم ارادته فليس واحد منهما باله وقد وقع الترجيح فلا بد ان يكون احدهما نافذ

الارادة

الارادة وقصر الاخر عن تنفيذ ارادته فحصل العجز والاله ليس بعاجز فالاله من نفذت ارادته وهو الله الواحد لا شريك له وهكذا استدل الخليل عليه السلام في الافول واعطاه النظر ان الافول يناقض حفظ العالم فالاله لا يتصف بالافول والافول حادث لطروه على الافل بعد ان لم يكن افلا والاله لا يكون محلا للحوادث لبراهين اخر قريبة المأخذ وهذه الانوار قد قبلت الافول فليس واحد منها بالاله ومن بعينها طريقة قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وكل دليل لا يرجع الى هذا المعنى فلا يكون دليلا ثم قال الله تعالى في قصة ابرهيم هذه وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم ولم يكن له غير هذا فقوله حجتنا اي مثل حجتنا التي نصبناها دليلا على توحيدنا وهي قولنا لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وهذه الادلة وامثالها انما المطلوب بها توحيد الله اي ما ثم اله اخر زائد على هذا الواحد واما الاحدية الذات في نفسها فلا تعرف لها ماهية حتى يحكم عليها لانها لا تشبه شيئا من العالم ولا يشبهها شيء فلا يتعرض العاقل الى الكلام في ذاته الا بخبر من عنده ومع اتيان الخبر فانا نجهل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن به على ما قاله وعلى ما نعلمه فان الدليل ما يقوم الا على نفي التشبيه شرعا وعقلا فهذه طريقة قريبة عليها اكثر اهل النظر ولنا الموحد بنور الايمان الزائد على نور العقل وهو الذي يعطي السعادة وهو نور لا يحصل عن دليل اصلا وانما يكون عن عناية الهية بمن وجد عنده ومتعلقه صدق المخبر فيما اخبر به عن نفسه خاصة ليس متعلق الايمان اكثر من هذا فان كشف متعلق الخبر فهو بنور اخر ليس نور الايمان لكن لا يفارقه نور الايمان وذلك النور هو الذي يكشف له عن احدية نفسه واحدية كل موجود التي بها يتميز عن غيره سواء كانت ثم صفة يقع فيها الاشتراك او لا يكون لا بد من احدية تخصه يقع بها الامتياز له عن غيره فلما كشف للعبد هذا النور احدية الموجودات علم قطعا بهذا النور ان الله تعالى له احدية تخصه فاما ان تكون عينه فيكون احدية الذات احدية المرتبة وهي عينها واما ان يكون احدية المرتبة فيوافق الكشف الدليل النظري ويعلم قطعا ان الذات على احدية تخصها هي عينها وهذا معنى قول ابي العتاهية . وفي كل شيء له اية . تدل على انه واحد . وتلك الاية احدية كل معلوم سواء كان كثيرا او غير كثير فان للكثرة احدية الكثرة لا تكون لغيرها البتة والاحدية صفة تنزيه على الحقيقة فلا تكون بجعل جاعل كما يراه بعض اصحابنا من قوله انه وحد الواحد ويريد به ما يريد بالوحدة فليس بصحيح وان اراد بقوله وحد الواحد ويعني به القائل الثاني فهذا يصح وانما الواحد من حيث عينه هو واحد لنفسه فاهل طريق الله راوا ان التوحيد اذا ثبت انه عين الشرك فان الواحد لنفسه لا يكون واحدا باثباتك اياه واحدا فانت اثبته بل هو ثابت لنفسه وانت علمت انه واحد لا انك اثبت انه واحد فلهذا قال من اصحابنا قوله اذ كل من وحده جاحد لان الواحد لا يوحد لانه لا يقبل ذلك لانه لو قبل ذلك لكان اثنين وحدته في نفسه ووحدة الموحد التي اثبتها له فيكون واحدا بنفسه وواحدا باثبات الوحدة له من غيره فيكون ذا وحدتين فينتفي كونه واحدا وكل امر لا يصح اثباته الا بنفيه فلا يكون له ثبوت اصلا فالتوحيد على الحقيقة منا له سكوت خاصة ظاهرا وباطنا فمهما تكلم اوجد واذا اوجد اشرك والسكوت صفة عدمية فينفي توحيد الوجود له وما دخل الشرك في توحيده الا بايجاد الخلق لان الخلق استدعى بحقايقه نسبا مختلفة تطلب الكثرة في الحكم وان كانت العين واحدة فما طرقت الافة التوحيد الا من الايجاد فالتوحيد جنى على نفسه لم تجن عليه الموجودات وهذا هو علم التوحيد الوهبي الذي لا يدرك بالنظر

الفكري وكل توحيد يعطيه النظر الفكري هو كسبي عند الطائفة واعلم ان الشرع ما تعرض لاحدية الذات
في نفسها بشيء وانما نص على توحيد الالوهة فاحديتها انه لا اله الا هو وانما ذلك من فضول العقل لان العقل
عنده فضول كثير اداه اليه حكم الفكر عليه وجميع القوى التي في الانسان فلا شيء اكثر تقليدا من العقل وهو
يتخيل انه صاحب دليل الحق وانما هو صاحب دليل فكري فان دليل الفكر يمشي به حيث يريد والعقل كالاعمى
بل هو اعمى عن طريق الحق فاهل الله لم يقلدوا افكارهم فان المخلوق لا يقلد المخلوق فجنحوا الى تقليد الله فعرفوا
الله بالله فهو بحسب ما قال عن نفسه ما هو بحسب ما حكم فضول العقل عليه وكيف ينبغي للعاقل ان يقلد القوة
المفكرة وهو يقسم النظر الفكري الى صحيح والى فاسد ولا بد له ان يحتاج الى فارق بين صحيحه وفاسده ومحال ان
يفرق بين صحيح النظر الفكري وفاسده بالنظر الفكري فلا بد ان يحتاج الى الله في ذلك فالذي يلجأ اليه في تمييز النظر
الفكري صحيحه من فاسده حتى يحكم به يلجأ اليه ابتداء في ان يعطينا العلم بذلك المطلوب من غير استعمال فكر
فعليه عولت الطائفة وعملت به وهو علم الانبياء والرسل واولي العلم من اهل الله ولم تتعد بافكارها محالها وعلمت
ان غايتها في الادراك الصحيح فحذرها ان تبني ادلتها على الامور الحسية والبديهية وقد حكمت بغلط الحس ابتداء
في اشياء وبالقدح في البديهيات ثم رجعت تاخذها مصادر لتعدد الادلة عليها فالرجوع الى الله اولى في
الامور كلها كما قال واليه يرجع الامر كله وهذا من جملة الامر فلا علم الا العلم الماخوذ عن الله فهو العالم سبحانه
والمعلم الذي لا يدخل على المتعلم منه فيما ياخذ عنه شبهة ونحن المقلدون له والذي عنده حق فنحن في
تقليدنا اياه فيما اعلمنا به اولى باسم العلماء من اصحاب النظر الفكري الذين قلدوه فيما اعطاهم لا جرم انهم
لا يزالون مختلفين في العلم بالله والانبياء مع كثرتهم وتباعد ما بينهم من الاعصار لا خلاف عندهم في العلم
بالله لانهم اخذوه عن الله وكذلك اهل الله وخاصته والمتاخر يصدق المتقدم ويشد بعضهم بعضا ولو لم
يكن ثمة الا هذا لكفى ووجب الاخذ عنهم وهذا الباب اعني باب التوحيد يعطي المناسبة من وجه
وقد قال بذلك جماعة من اهل الله كابي حامد وغيره من شيوخنا ولا يعطي المناسبة من وجه وقد قال
به جماعة من اصحابنا كابي العباس ابن العريف الصنهاجي ونفوا المناسبة جملة والذي اذهب اليه واقول به على
ما اصلناه اولا ان لا نقلد في علمنا بالله وبغير الله الا الله فنحن بحسب ما يلقي الينا في حق نفسه فان خاطبنا
بالمناسبة قلنا بها حين خاطبنا ولا نتعدى ذلك الموضع ونقتصر عليه وان خاطبنا برفع المناسبة رفعناها في
ذلك الموطن الذي رفعها فيه لا نتعداه فيكون الحكم له لا لنا فانا لا نصيب ابدا ولا نخطئ وهو المعبر عنه بالعصمة
في حق الانبياء عليهم السلام والحفظ في حق الاولياء ومتى ما لم يخبر عن الله فالاصابة اذا حصلت منه للحق اتفاقية
بالنظر اليه مقصودة بالنظر الى الحق هذا الذي نعتمد عليه فقوله ليس كمثله شيء على زيادة الكاف برفع المناسبة الشيئية
وتمام الاية وهو السميع البصير اثبات للمناسبة والاية واحدة والكلمات مختلفة فلا يعدل عن هذه المحجة فهي اقوى حجة ومهما
ذهبنا اليه من تقليد الحق فانه طريق العلم والنجاة في الدنيا والاخرة وهي طريق النبيين والمرسلين والقائلين
بالفيض من الالهيين فاذا جاءك من الله علم فلا تدخله في ميزان الفكر ولا تجعل لعقلك سبيلا الى ذلك فتهلك من
ساعتك فان العلم الالهي لا يدخل في الميزان لانه الواضع له فكيف يدخل واضعه تحت حكمه النائب لا يحكم على من
استخلفه وانما يحكم على من استخلف عليه والعلم يناقض العقل فان العقل قيد والعلم الحاصل عن علامة ودال العلامات
على الشيء نفس الشيء وكل علامة سواها فالاصابة فيها بالنظر الينا اتفاق وهذا القدر يكفي في هذا الباب على حكم
طريقنا

طريقنا كاف في الغرض المقصود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **وصل في الوتر** وهو نوع من
انواع التوحيد اعلم ان الوتر في لسان العرب هو طلب الثار فاحدية الحق انما اتصفت بالوتر لطلبها الثار من الاحدية
التي للواحد الذي الحق الاثنين بوجوده ثم الى ما لا يتناهى من الاعداد فلما ازال بهذا الظهور حكم الاحدية فصارت
احدية الحق تطلب ثار الاحدية المزالة التي ذهب عينها هذا الواحد الذي بوجوده ظهرت الكثرة وبطلت
الوحدانية فتسمى بالوتر لهذا الطلب فوكل هذا الواحد من ينوب عنه في الذب عنه فاقام العارف وكيلا بلسان
حق فقال ايها الحاكم الطالب ثار الاحدية ما ذهبت الاحدية بل هذا الذي تطلبه ما اعطى الاثنينية ولا
الثلاثية ولا الاربعة فصاعدا فانه لا يعطي ما لا تقتضيه حقيقته وانما الذي اعطانا الاثنين احدية الاثنين
واحدية الثلاثة والاربعة بالغا ما بلغ العدد وذلك لتستدل اعيان الاعداد باحديتها ثالث على احديتك
فما سعت الا في حقك ومن اجلك اذ تعلم ان الاعداد ما ظهرت في الكون الا من حكم الاسماء الالهية فانها
كثيرة ومع كثرتها فالاحدية لها متحققة فاراد هذا الواحد ان لا يجهل اعيان الاعداد احدية الاسماء حتى
لا يتوهم الكثرة في جناب الله فاعطى في كل عدد احدية ذلك العدد غيرة من وجود الكثرة المذهبة لعين الاحدية
والوحدة فقبل عذره وعلم انه متخلق في ذلك باخلاق احدية الحق في اقامة احدية الاسماء الكثيرة وسمي عليه
اسم الوتر المغيرة فالله وتر يحب الوتر وسياتي في الباب الذي بعد هذا العلم بالكثرة والاشتراك ان شاء الله
وصل في الفرد واما الفرد فهو من حكم هذا الباب وسمي به لانفراده بما تميز به عن خلقه فما هو فرد
من حيث ما هو واحد فانه واحد لنفسه وفرد لتميزه عن احدية كل شيء ولا يصح الفرد لغيره سبحانه فانه كل ما سوى
الله فيه اشتراك بعضه مع بعض ويتميز باحديته ولا ينفرد فان صفة الاشتراك تمنع من ذلك فلا يصح اسم الفرد على
الحقيقة الا لله الحق خاصة فانه الفرد من جميع الوجوه اذ لم تكن له صفة اشتراك كما لسواه من الموجودات ولذلك
تطلب الحدود الموجودات والله لا يطلبه حد ولا يقابله مثل ولا ضد تعالى الله واسماؤه كلها لها الفردية فانها
له نسب لا اعيان فياخذ الحد ذلك الاسم اذا دل على الحادث ولا ياخذه الحد اذا سميت به الله تعالى فيتحد اللفظ
ولا يتحد مدلوله الا اذا كان مدلوله حادثا لا غير ولا يلزم من الاشتراك في اللفظ الاشتراك في المعنى لان اللفظ
لك لا له وانت مشترك فيك ولهذا قبل اللفظ الاشتراك الا ترى الالفاظ المشتركة كالمشتري ليس الاشتراك الا
في اطلاق الاسم ولهذا يقع التفصيل اذا طولب بالحد صاحبه فيقال اي مشتر تريد المشتري الذي هو كوكب في السماء
او المشتري الذي هو عاقد البيع فاذا لحد يميز كل عين عن صاحبتها فليس في اللفظ من ماهية المدلول شيء فهذا
يقول في الحق سميع وبصير وله يد ويدان وايد واعين ورجل وجميع ما اطلقه على نفسه مما لا يتمكن للعقل ان
يطلقه عليه لانه لم يعلم ذلك الاطلاق الا على المحدثات ولولا الشرع والاخبار النبوية الالهية ما جاءت بها
ما اطلقناها اعتقادا عليه ومع هذا فننفي التشبيه ولا نتاول المراد به لجهلنا بذاته وانما نفينا التشبيه بقوله
ليس كمثله شيء لا بما اعطاه الدليل العقلي حتى لا يحكم عليه الا كلامه تعالى وبهذا يجب ان نلقاه اذا لقيناه وكشف عن بصائرنا
وابصارنا غطاء العمى ان كان يمكن كشفه مطلقا او يكشف منه ما يمكن كشفه اما على التساوي في حق الجميع واما على التفاضل
في حق العباد فينفرد كل شخص برؤية لا تكون لغيره ولا يصح الكشف في علم التوحيد الا عند من يقول بالمناسبة ولا عند
من يقول بنفي المناسبة لان التوحيد ليس بامر وجودي وانما هو نسبة والنسب لا تدرك كشفا وانما تعلم من طريق الدليل
فان الكشف رؤية ولا تتعلق الرؤية من المرئي الا بكيفيات يكون المرئي عليها وهل في ذلك الجناب الالهي كيفية ام لا والدليل

يبقى الكيفية فان كان يريد انه لا كيفية له في ذاته فلا يكشف وان كان يريد انه لا تعقل كيفيته فيمكن ان يكشف من حيث ما له كيفية لا تعقل لكن يحصل العلم بها عند الكشف فان كل كيفية حصلها العقل من نظره في الاشياء فانها تستحيل عليه عنده مع ثبوت الايمان باسمائها لا بمعقولاتها من نزول واستواء ومعية وتقليب وتردد وضحك وتعجب ورضى وغضب فان جسد الله هذه المعاني في حضرة التمثل كالعلم في صورة اللبن فذلك له وحينئذ تنال كشفا والا فلا تنال ابدا ولا يعلم من اين اخذتها النبوة هل تلقتها خبرا او كشفا فان كان خبرا فقد وقع التساوي وان كان عن كشف فهو بحسب ما ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

الباب الثالث والسبعون ومائة في معرفة مقام الشرك وهو التثنية

. الشرك في الاسماء لا يجهل . عليه اهل الكشف قد عولوا . قالوا وما الرحمن قلنا الهم . هو الاله الحكم الاول .
. لا فرق بين الله في كونه . دل على الذات وما يسال . به من الاسماء في كل ما . يلفظه اللافظ او يعقل .
. والشرك محمود على بابه . عند الذي يعلم او يجهل . هو الوجود المحض لا يمترى . فيه امام حكمه فيصل .
. وانما المذموم منه الذي . ابينه في عقد المبطل .

قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاعلم ان الله تعالى من حيث ذاته فهو الواحد الاحد وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاذا دعوته عرفت من يجيبك وما يجيبك هل يجيبك من حيث ذاته او من حيث نسبة يطلبها ذلك الاسم ما هي عين الذات ولا يجيبك تعالى مع ارتفاع وجود تلك النسبة فاذا عرفت هذا عرفت امورا كثيرة في عين واحدة لا تعقل الذات عند الدعاء بهذه الاسماء دون هذه النسب ولا تعقل النسب دون هذه الذات فاذا قلت يا عليم علمت ان معقوله خلاف معقول يا قدير وكذلك يا مريد ويا سميع ويا بصير ويا شكور ويا حي ويا قيوم ويا غني الى ما ثبت من الاسماء الحسنى بهذه النسب واذا كثرت فالمسمى واحد والمستند اليه هذه النسب واحد فاذن لا تعقل هذه الكثرة في هذا الواحد الا هكذا فكل اسم قد شارك الاسم الاخر وغيره من الاسماء الالهية في دلالته على الذات مع معقولية حقيقة كل اسم انها مغايرة لمعقولية غيره من الاسماء وتميز كل واحد منها عن صاحبه واشتراكهم في ذات المسمى وليست هذه الاسماء بغير لمن تسمى بها والاسماء الالهية مترادفة من وجه متباينة من وجه متشابهة من وجه فالمترادفة كالعالم والعلام والعليم وكالعظيم والجبار والكبير والمتشابهة كالعليم والخبير والمحصي والمتباينة كالقدير والحي والسميع والمريد والشكور واما الضرب الاخر من الشركة في ايجاد العالم فهو استعداد الممكن لقبول تاثير القدرة فيه اذ المحال لا يقبل ذلك فما استقلت القدرة بالايجاد دون استعداد الممكن ولا استقل استعداد الممكن دون القدرة الالهية بالايجاد وهذا سار في كل ممكن ثم اشتراك اخر خصوص في بعض الممكنات وهو اذا اراد ايجاد العرض فلا بد من الاقتدار الالهي والارادة الالهية لتخصيص ذلك العرض المعين ولا بد من العلم بحيث يقصده بالتخصيص ولا بد من استعداد ذلك المراد لقبول الايجاد ولا بد من وجود المحل لصحة ايجاد ذلك العرض اذ كان من حقيقته انه لا يقوم بنفسه فلا بد له من محل يقوم به ولا بد لذلك المحل ان يكون على استعداد يقبل وجود ذلك العرض فيه وهذا كله ضرب من الشركة في الفعل فهذا معنى الشركة والكثرة المطلوبة في الالهيات في هذا الباب ولا يحتمل هذا الباب اكثر مما اومأنا اليه من هذه الاصول وتلخيص هذا الباب ان كل امر يطلب القسمة فلا يصح فيه توحيد واعم المعلوم فنقول المعلومات تنقسم بوجه الى ثلاثة اقسام الى واجب وجائز ومستحيل ثم ما من شيء نذكره بعد هذا من موجود ومعدوم

وغير

وغير ذلك الا ويقبل القسمة فاين التوحيد في كل مذكور او معلوم فلم يبق الا توحيد الكثرة في معلوم معين يسمى الله وهو الذي ينبغي ان يكون على كذا وكذا ونذكر ما لا تصح الالوهية الا به وحينئذ يصح ان يكون الله ولا يشاركه في هذه الصفات بمجموعها واحد اخر فذلك معنى توحيده فيتحد باحدية هذا المجموع مع احدية العين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

الباب الرابع والسبعون ومائة في معرفة مقام السفر واسراره

. ان السفور دليل الخوف والحزن . هذا هو الوقف في الاعراض بالجبن . فان رايت فتاة الحي قد سفرت .
. فكن فديتك من هذا على حذر . لذا نقول بان الممكنات على . اصولها ما لها عين من الصور .
. ولا تقل بحلول انها عدم . وقد يكون لها التكوين في الشور .

قال تعالى في وصف اهل الله السائحون والسياحة الجولان في الارض على طريق الاعتبار والقربة الى الله لما في الانس بالخلق من الوحشة فاعلم ان اهل الله ما طلبوا السياحة في الارض ولزوم المغر وسواحل البحار الا لما غلب عليهم من الانس بالجنس الذين هم اشكالهم من الاناسي وهو وان كان ذلك الانس في الظاهر فهو استيحاش في الباطن من حيث لا يشعر طالب السياحة ولا يعلم طالب السياحة انه ما دعاه الى ذلك الا الوحشة الا بعد وقوفه على ما انتجت له السياحة وذلك ان الله الذي خلق الانسان الذي هو ادم وكل خليفة على صورته نفى عنه المماثلة فقال انه ليس مثله شيء وسرت هذه الحقيقة في الانسان فاذا جنح الى الله وتاب استشرفت نفسه على هذه المرتبة اعني نفي المثلية فلما راى امثاله من الناس غار ان يكون له مثل كما غار الحق ان يكون ثم من ينسب اليه الالوهية غيره فاستوحش من المخلوقين وطلب الانفراد بذاته من امثاله حتى لا يبقى له انس الا بذاته وحده ولا يرى له مثلا ففر بنفسه الى الاماكن القاصية عن رؤية امثاله في القفار والجبال وبطون الاودية وهذه الحالة هي السياحة فاسفرت له هذه السياحة عن مطلوبه فانس بذاته فذلك تشبهه بمقام لمن الملك اليوم لانه لم يبق مدع كان يدعي الالوهية موجود كذلك هذا لما بقي له في القفر الذي هو فيه من يسمى بانسان الذي هو مثله غير الوحش والوحش وغير الجنس له بمنزلة العالم من الله فلهذا طلب السفر لهذا المعنى الذي يظهر ما ذكرناه ولهذا المعنى اشار الشبلي حين بات عند بعض اخوانه فسامره الشبلي فقال له صاحبه يا شبلي قم نتعبد فقال له الشبلي العبادة لا تكون بالشركة وكذلك الربوبية لا تكون بالشركة فنفوس الصورة التي خلق الانسان عليها طلبت العز من الناس دون غيرهم من المخلوقين ولهذا ما ادعى احد من الخلق الالوهية الا هذا الجنس الانساني فلم يرد السائح ان يرى مثله لهذا الذي ذكرناه هذا مقام هذا السفر واما السفر في المعقولات بالفكر وفي مراتب المعارف والعلوم فله باب اخر في هذا الكتاب يرد بعد هذا ان شاء الله في باب من ابواب الاحوال فهذه سياحة الخصوص من اهل الله واما سياحة العموم منهم فسبب سياحتهم قوله تعالى يا عبادي ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون فنظروا فاذا هي ارض الله فقالوا كل ارض وطن لا يكون عليها ملك لغير الله فتلك ارضه الخاصة به المضافة اليه البريئة من الشركة فيها البعيدة من المعمور فان الارض الميتة القريبة من العمران يمكن ان يصل اليها بعض الناس فيحييها فيملكها باحيائها والبعيدة من العمران سالمة من هذا التخيل فقالوا انما امرنا الله بالعبادة فيها الا ولها خصوص وصف وليس فيها من خصوص الاوصاف الا كونها ليس فيها تنفس لغير الله ففيها نفس الرحمن فاذا عبد الانسان ربه في مثل هذه الارض وجد انسا من تلك الوحشة التي كانت له في العمران ووجد لذة وطيبا في قلبه

وانفراده وذلك كله من اثر نفس الرحمن الذي نفس الله به عنه ما كان يجده من الغم والضيق والحرج في الارض المشتركة فهذا الذي ادى العامة من اهل الله الى السياحة ثم انهم راوا في هذه الارض من الآيات والعجائب والاعتبارات ما دعاهم الى النظر فيما ينبغي لمالك هذه الارض فانار الله قلوبهم بانوار العلوم وفتح لهم في النظر في الآيات وهي العلامات الدالة على عظمة من انقطعوا اليه وهو الله تعالى وربما تنبهوا من قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ثم قال لنريه من آياتنا فعرج به الى السموات الى ان بلغ به الاسراء الى حيث قدر الله له من المنازل العالية فاراه من الآيات ما زاده علما بالله الى علمه لذا قرن به انه هو السميع لما خوطب به البصير لما شاهده من الآيات والسائحون من عباد الله يشاهدون من آيات الله ومن خرق العوائد ما يزيدهم قوة في ايمانهم ونفسهم ومعرفتهم بالله وانسابه ورحمته بخلقه وشفقته عليهم فاذا اوقفتهم جبل شامخ تذكروا علو الهمم حيث لم يطلبوا من الله الا الانس وهي الانفراد به في خلوة من اشكالهم حذرا من الشغل بسواهم واذا كانوا في بطن واد او قاع من القيعان ذكرهم ذلك بعبوديتهم وتواضعهم تحت جبروت سلطان خالقهم فذلوا في انفسهم وعرفوا مقدارهم وعلموا ان ما ينالونه من الرفعة انما ذلك بعناية الله لا باستحقاق ثم اذا كانوا على ساحل بحر تذكروا بالبحر سعة علم الله وسعة عظمته ورحمته ثم يرون مع هذه العظمة ما تحدث فيه الرياح من تلاطم الامواج وتداخل بعضها في بعض فيذكرهم ذلك في جناب الحق تعارض الاسماء الالهية وتداخل بعضها في بعض في تعلقاتها مثل الاسم المنتقم والسريع الحساب والشديد العقاب عند معصية العاصي ويجيء ايضا في مقابلة هذه الاسماء الاسم الغفار والعفو والحنان فتتقابل الاسماء على هذا العبد العاصي وكذلك التردد الالهي يعتبرونه في تموج هذا البحر فيفتح لهم في بواطنهم في علوم الهيبة لا ينالونها الا في مشاهدة ذلك البحر في سياحتهم فيكثر منهم التكبير والتعظيم لجناب الله ثم ما يحصل لهم من خرق العوائد في استيناس الوحوش بهم واقبالها عليهم وفيهم من تكلمه الوحوش بلسانه وفيهم من يعلم منطقها وترى ما هم عليه من عبادة الله ما يزيدهم ذلك حرصا واجتهادا في طاعة ربهم والحكايات في كتب القوم في ذلك كثيرة جدا ولولا ان كتابنا هذا مبناه على المعارف والاسرار لسقنا من الحكايات ما شاهدناه بنفوسنا في سياحتنا واجتماعنا بهذه الطائفة وما رايناه فيهم من العجائب وهذا القدر كاف في الغرض المقصود من هذا الباب حتى يرد الكلام ان شاء الله في السفر ومراتبه فيما بعد عند ذكر المسافر والسالك والطريق والله يهدي من يشاء الى الحق والى طريق مستقيم

الباب الخامس والسبعون ومائة في مقام ترك السفر

احذر بان تجعل الاعيان واحدة . اذا اتتك بها الآيات والسور .
من قوله انت عبدي والاله انا . وما لنا عندكم عين ولا اثر .

قال الله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فقطع المسافة عبادة تعب بل تعب خاصة فانه ما يحركني الا طلبه فلولا اني جعلته مطلوبي ومقصدي بهذه السياحة والسفر ما طلبته وقد اخبرني انه معي في حال انتقالاتي كما هو معي في حال الاقامة وله في كل شيء وجهة فلماذا الجولان والحركة لتحصيله دليل على عدم الوجدان في السكون فاطلب وجهه في موضع اقامتي فاذا عرفته فيه كنت منزلا من منازل النعم مقصودا لا قاصدا وانا لا اطلبني

السماء

السماء ولا اطلبها وتقصدني الانوار ولا اقصدها وقد جمع من لا يجوز عليه التحرك والانتقال فصاحب السفر مع ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا وصاحب الاقامة مع قوله الرحمن على العرش استوى والسكون اولى من الحركة فان العبد مامور بالسكون تحت مجاري الاقدار وما يلقي به الله اليه في الليل والنهار وقد ذم من بادر الاقدار بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة والمبادرة حركة ما قال الله لنا امرا فاتخذه وكيلا الا للسكون ويكون هو سبحانه الذي يتصرف في امر عبده حتى يوفيه ما قدر له من كل ما يصيبه حتى انه لو
من السكون صح
كان مما يصيبه السفر والانتقال لنقله الحق بهذه الصفة التي هو عليها في محفة عناية الهية لا يعرف الحركة المتعبة مستريحا مظللا عليه مخدوما فهذا سفر تارك السفر اذ كان مقصده السفر وقد ذقنا الامرين ورأينا السكون اربح من الحركة واقوى في المعرفة مع انتقال الاحوال عليه في كل نفس وذلك الانتقال عليه لا بد منه فهو طريق له طرقه يسلك فيه ولا يسلك فاذا انتقل هو بذاته فلا يزيد شيئا على تلك الانتقالات عليه الا التعب خاصة فكان المسافر يستعجل عذابا ومشقة فان الامور الجارية على العبد مثل الرزق والاجل ان لم تات اليه اتى اليها لا بد من ذلك

. ولا معنى لشكوى الشوق يوما . الى من لا يزول من العيان .

السكون مع المشاهدة والحركة مع الفقد الا الحركة المامور بها لانك لا تخلو ان تتحرك في طلبه وانت فاقد او في غير طلبه وانت خاسر فالسكون بكل حال اولى من الحركة التي في مقام ذلك السكون وانت في مقام ان تتحرك بالله فالسكون بالله مع الله اولى لراحة الوقت فانه والله ان كنت فاقدا له في السكون فانت في الحركة المحسوسة اشد بما لا يتقارب فلا تكونن من الجاهلين واصبر وما صبرك الا بالله لو لم يكن من شرف السكون الا ورود الاسماء الالهية عليك ونزول الحق اليك لانك ان تحركت اليه حددته وان سكنت معه عبدته الحركة اليه عين الجهل به والسكون معه عين العلم به ما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ليراه وانما اسرى به ليريه من آياته من قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن رجح ترك السفر فقد اصاب في النظر وقصد عين الخبر اذ كان جليس الذاكر فلاي شيء يرحل فهذا قد بينت لك عن السفر وتركه فكن بحسب ما ينفع لك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والسبعون ومائة في معرفة احوال القوم رضي الله عنهم عند الموت

. للقوم عند حلول الموت احوال . تنوعت وهي امثال واشكال . فمنهم من يرى الاسماء تطلبه .
. ومنهم من يرى الاملاك والحال . في ذاك مختلف عند الوجود لما . تعطي الحقائق والتفصيل اجمال .
. ومنهم من يرى الارسال مقبلة . اليه تحفه والرسل اعمال . ومنهم من يرى التنزيه يطلبه .
. وهو الذي عنده التشبيه اضلال . وكلهم سعدوا والعين واحدة . وعندهم في جنان الخلد اشغال .
. هذا هو الحق لا ابغي به بدلا . فهو الصحيح الذي ما فيه اشكال .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما عليه مات وقال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يعني عند الموت اي يعاين ما هو مرد عليه الذي يتعبد به اهل الله العابدون ربهم اذا اتاهم اليقين يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اعبد ربك حتى ياتيك اليقين يعني الموت لانه امر متيقن لا اختلاف في وقوعه في كل حيوان وانما وقع الخلاف في ماهيته قال شاعرهم .

. تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم . الا على شجب والخلف في الشجب .

يعني ما هو والشجب الموت فاذا حضرتهم الوفاة رضي الله عنهم فلا بد لهم من مشاهد اثنتي عشرة صورة يشهدونها

كلها أو بعضها لا بد من ذلك وهي: صورة عمله، وصورة علمه، وصورة اعتقاده، وصورة مقامه، وصورة حاله، وصورة رسوله، وصورة الملك، وصورة اسم من أسماء الأفعال، وصورة اسم من أسماء الصفات، وصورة اسم من أسماء النعوت، وصورة اسم من أسماء التنزيه، وصورة اسم من أسماء الذات. وكان الأولى أن تكون هذه الصور كلها بالسين لا بالصاد فإنها منازل لمعان إلا أنه لما تجسدت المعاني وظهرت بالأشكال والمقادير لذلك تصورت في صور إذ كان الشهود بالبصر وحكمت الحضرة بذلك الخيالية البرزخية والموت والنوم سواء فيما تنتقل إليه المعاني. فمنهم من يتجلى له عند الموت عمله.

العمل

فيتجلى له عمله في الزينة والحسن على قدر ما أنشأه العامل عليه من الجمال فإن أتم العمل كما شرع له ولم ينتقص منه شيئا يشينه انتقاصه وكان في أتم نشأة حسنة ظهرت من تمام أركان ذلك العمل الظاهرة والباطنة من الحضور وشهود الرب في قلبه وفي قبلته إذا صلى وكل عمل مشروع فهو صلاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى إنه يقول يوم القيامة انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فإن كان له تطوع قال أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الأعمال على ذلكم فإن كان العمل في عين ذات العامل كمانع الزكاة وكغاصب لما حرم عليه اغتصابه كسي ذلك المال صورة عمل هذا العبد من حسن أو قبح فإن كان قبيحا طوق به كما قال في مانع الزكاة سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال فيه عليه السلام يمثل له ماله شجاعا أقرع الحديث وفيه يقول له أنا كنزك فيطوق به والكنز من عمل العبد في المال وهكذا لعباد الله الصالحين فيما يجودون به من الخير بما يرجع إلى نفوسهم وإلى التصرف في غيرهم ولهم فيرى علامات ذلك كله وهذا داخل تحت قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم وهذا الموطن من بعض مواطن ما يرى فيه عمله فيشاهد العبد الصالح عند الاحتضار عمله الصالح الذي هو له وحده مثل البراق لمن أسري به عليه فيرفع تلك الروح الطيبة إلى درجتها حيث كانت من عليين فإن عباد الله على طبقات في أعمالهم في الحسن والأحسن والجميل والأجمل.

العلم

ومنهم رضي الله عنهم من يتجلى له عند الموت علمه بالجناب الإلهي وهم رجلان رجل أخذ علمه بالله عن نظر واستدلال ورجل أخذ علمه عن كشف وصورة الكشف أتم وأجمل في التجلي لأن الكشف واقتناء هذا العلم نتيجة تقوى وعمل صالح وموفق له واتقوا الله ويعلمكم الله فيظهر له علمه عند الموت صورة حسنة أو نورا يتلبس به فيفرح به فإن صحبته دعوى في اقتنائه ذلك العلم لنفسه فهو في الصورة الجميلة دون من لم تصحبه دعوى في اقتناء ذلك العلم بل يراه منحة إلهية وفضلا ومنة لا يرى لنفسه تعملا بل يكون محوا فنيا عن عمله فكان معمولا به كالآلة للصانع يعمل بها وينسب العمل إليه لا إليها فيقع الثناء على الصانع العامل بها لا عليها هكذا يكونون بعض عباد الله في اقتناء علومهم الإلهية فتكون صورة العلم في غاية من الحسن والجمال.

الاعتقاد

ومنهم المعتقد الذي لا علم عنده إلا أن عقده موافق للعلم بالأمر على ما هو عليه فكان يعتقد في الله ما يعتقده العالم لكن عن تقليد لمعلمه من العلماء بالله ولكن لا بد أن يتخيل ما يعتقده فإنه ليس في قوته أن يجرده عن الخيال

وهو عند الاحتضار والاحتضار حال البشر في حضرة الخيال الصحيح الذي لا يدخله ريب ما هو الخيال الذي هو قوة في الإنسان في مقدم دماغه بل هو خيال من خارج كجبريل في صورة دحية وهو حضرة مستقلة وجودية صحيحة ذات صور جسدية تلبسها المعاني والأرواح فتكون درجته بحسب ما اعتقده من ذلك.

المقام

فإن كان هذا العبد صاحب مقام قد لحق بدرجة الأرواح النورية فإنها التي ذكر الله عنها أنها قالت وما منا إلا له مقام معلوم فيظهر له مقامه في صورة فينزل فيها منزلة الوالي في ولايته فيكون بحسب مقامه وهذه كلها بشارات الحياة الدنيا الذين قال الله فيهم الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا.

الحال

فإن كان صاحب حال في وقت احتضاره يرد عليه من الله حال يقبض فيه هو له كالخلعة لأولي الولاية فيتلبس بها ويتجمل بحسب ما يكون ذلك الحال كل على منزلته والحال قد يكون ابتداء وقد يكون عن عمل متقدم وبينهما فرقان وإن كان الحال وهبا على كل وجه ولكن الناس على قسمين منهم من تقدم له خدمة فيقال إنه مستحق لما خلع عليه ومنهم من لم يتقدم له ذلك فتكون المنة والعناية به أظهر لأنه لا يعرف له سبب مع أن الأحوال كلها مواهب ولكن عن استحقاق.

الرسل

ومنهم من يتجلى له عند الاحتضار رسوله الذي ورثه إذ كان العلماء ورثة الأنبياء فيرى عيسى عند احتضاره أو موسى أو إبراهيم أو محمدا وأي نبي كان على جميعهم السلام فمنهم من ينطق باسم ذلك النبي الذي ورثه عندما يأتيه فرحا به لأن الرسل كلهم سعداء فيقول عند الاحتضار عيسى أو يسميه المسيح كما سماه الله وهو الأغلب فيسمع الحاضرون لهذا الولي يتلفظ بمثل هذه الكلمة فيسيئون الظن به وينسبونه إلى أنه تنصر عند الموت وأنه سلب عنه الإسلام أو يسمي موسى أو بعض أنبياء بني إسرائيل فيقولون إنه تهود وهو من أكبر السعداء عند الله فإن هذا المشهد لا تعرفه العامة بل يعرفه أهل الله من أرباب الكشوف وإن كان ذلك الأمر الذي هو فيه اكتسبه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ما ورث منه هذا الشخص إلا الأمر المشترك الذي كان لنبي قبله وهو قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلما كانت الصورة مشتركة تجلى الحق له صاحب تلك الصورة في النبي الذي كانت له تلك الصفة التي شاركه فيها محمد صلى الله عليه وسلم مثل قوله أقم الصلاة لذكري وذلك ليتميز هذا الشخص لظهور من ورثه من الأنبياء عمن ورث عينه فلو تجلى في صورة محمدية التبس عليه الشخص الذي ورث محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به دون غيره من الرسل.

الملك

ومنهم من يتجلى له عند الاحتضار صورة الملك الذي شاركه في المقام فإنهم الصافون ومنهم المسبحون ومنهم التالون إلى ما هم عليه من المقامات فينزل إليه الملك صاحب ذلك المقام مؤنسا وجليسا تستنزله عليه تلك المناسبة فربما يسميه عند الموت ويرى من المحتضر تبسما به وفرحا وبشاشة وسرورا وما وصفنا في هذا الاحتضار إلا أحوال الأولياء الخارجين عن حكم التلبيس وما ذكرنا أحوال العامة من المؤمنين فإن ذلك مذاق آخر وللأولياء هذا الذي نذكره خاصة فلذلك ما نتعرض لما يطرأ من المحتضر من العامة مما يكره رؤيته ويتمعر وجهه ليس ذلك مطلوبنا ولا يرفع بذلك رأسا أهل الله وإن تعرضوا لهم فإنهم عالمون بما يرونه.

أسماء الأفعال

ومنهم من يتجلى له عند الموت هجيره من الأسماء الإلهية فإن كان من أسماء الأفعال كالخالق بمعنى الموجد والبارئ والمصور والرزاق والمحيي وكل اسم يطلب فعلا فهو بحسب ما كان عليه في حياته من تعظيم ذلك الاسم واحترامه والتعلق به فإن كان بذل جهده فيما ينبغي له ووفى استطاعته في معاملته معه ظهر له بما يناسب ذلك العمل

فيراه في احسن صورة فيقول له من انت يرحمك الله فيقول هجيرك وسياتي ذكر الهجيرات من هذا الكتاب في باب احوال
الاقطاب من اخره ان شاء الله . **اسماء الصفات**
فان كان هجيره كل اسم يستدعي صفة كمال كالحي والعالم والقادر والسميع والبصير والمريد فان هذه الاسماء كلها اسماء
المراقبة والحياء فهم ايضا بحسب ما كانوا في حال حيوتهم عند هذه الاذكار من طهارة النفوس عن الاعراض التي تتخلل هذه
النشأة الانسانية التي لا يمكن الانفكاك عنها وليس لها دواء الا الحضور الدائم في مشاهدة الوجه الالهي الذي له في كل كون
عرضي وغير عرضي . **اسماء النعوت** فان كان هجيره اسماء النعوت وهي اسماء النسب كالاول
والاخر وما جرى هذا المجرى فهو فيها بحسب ما يقوم به من علم الاضافات في ذكره ربه بمثل هذه الاشياء فيعرفه
ان لها عينا وجوديا كمثبتي الصفات او لا عين لها . **اسماء التنزيه** ومنهم من يتجلى له عند
الاحتضار اسماء التنزيه كالغني فان كان مثل هذا الاسم هجيره في مدة عمره فهو فيه بحسب شهوده هل يذكره
بكونه غنيا عن كذا او يذكره غنيا حميدا من غير ان يخطر له عن كذا وكذا فيما يماثله من اسماء التنزيه سواء .
اسماء الذات ومنهم من كان هجيره الاسم الله او هو والهو ارفع الاذكار عندهم كابي حامد ومنهم
من يرى انت انت وهو الذي ارتضاه الحلاج في مثل قوله يا حي يا قيوم لا اله الا انت ومنهم من يرى انا انا وهو راي
ابي يزيد فاذا احتضر من هذا ذكره فهو بحسب اعتقاده في ذلك من نسبة تلك الحكاية من توهم تحديد وتجريد عن تحديد
ومنهم من يرى ان التجريد والتنزيه تحديد ومن المحال ان يعقل امر من غير تحديد اصلا فانه لا يخلو اما ان يعقل
داخلا او خارجا او لا داخل ولا خارج او هو عين الامر لا غيره وكل هذا تحديد فان كل مرتبة قد تميزت
عن غيرها بذاتها ولا معنى للحد الا هذا وهذا القدر كاف .

انتهى الجزء التاسع ومائة يتلوه العاشر ومائة الباب السابع والسبعون ومائة في مقام المعرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السابع والسبعون ومائة في معرفة مقام المعرفة

من ارتقى في درج المعرفة . راى الذي في نفسه من صفة . لانها دلت على واحد . للفرق بين العلم والمعرفة
لها وجود في وجود الذي . ارسله الحق وما كلفه . فهو امام الوقت في حاله . وينتهي الواقف ان يعرفه .
تجري على الحكمة احكامه . في الرتبة العالية المشرفة .

اعلم ان المعرفة نعت الهي لا عين لها في الاسماء الالهية من لفظها وهي احدية المكانة لا تطلب الا الواحد وهي عند القوم محجة
فكل علم لا يحصل الا عن عمل وتقوى وسلوك فهو معرفة لانه عن كشف محقق لا تدخله الشبه بخلاف العلم الحاصل
عن النظر الفكري لا يسلم ابدا من دخول الشبه عليه والحيرة فيه والقدح في الامر الموصل اليه واعلم انه لا يصح
العلم لاحد الا لمن عرف الاشياء بذاته وكل من عرف شيئا بامر زائد على ذاته فهو مقلد لذلك الزائد فيما اعطاه
وما في الوجود من علم الاشياء بذاته الا واحد وكل ما سوى ذلك الواحد فعلمه بالاشياء وغير الاشياء تقليد واذا
ثبت انه لا يصح فيما سوى الله العلم بشيء الا عن تقليد فليقلد الله ولا سيما في العلم به وانما قلنا لا يصح العلم بامر
فيما سوى الله الا بالتقليد فان الانسان لا يعلم شيئا الا بقوة ما من قواه التي اعطاه الله وهي الحواس والعقل فالانسان
لا بد ان يقلد حسه فيما يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الامر على ما هو عليه في نفسه او يقلد عقله فيما يعطيه من
ضرورة او نظر والعقل يقلد الفكر ومنه صحيح وفاسد فيكون علمه بالامور بالاتفاق فما ثم الا تقليد واذا كان

الامر

الامر على ما قلناه فينبغي للعاقل اذا اراد ان يعرف الله فليقلده فيما اخبر به عن نفسه في كتبه وعلى السنة رسله
واذا اراد ان يعرف الاشياء فلا يعرفها بما تعطيه قواه وليسع بكثرة الطاعات حتى يكون الحق سمعه وبصره
وجميع قواه فيعرف الامور كلها بالله ويعرف الله بالله اذ ولا بد من التقليد واذا عرفت الله بالله وعرفت الامور
كلها بالله لم يدخل عليك في ذلك جهل ولا شبهة ولا شك ولا ريب فقد نبهتك على امر ما طرق سمعك فان
العقلاء من اهل النظر يتخيلون انهم علماء بما اعطاهم النظر والحس والعقل وهم في مقام التقليد لهم وما من قوة
الا ولها غلط قد علموه ومع هذا غالطوا انفسهم وفرقوا بين ما يغلط فيه الحس والعقل والفكر وبين ما لا يغلط فيه
وما يدريهم لعل الذي جعلوه غلطا يكون صحيحا والامر يلحق هذا الداء العضال الا من يكون علمه بكل معلوم
بالله لا بغيره وهو سبحانه يعلم بذاته لا بامر زائد فلا بد ان تكون انت عالما بما تعلمه به سبحانه لانك قلدت
من يعلم ولا يجهل ولا يقلد في علمه وكل من يقلد سوى الله فانه قلد من يدخله الغلط فتكون اصابته بالاتفاق
فان قيل لنا ومن اين علمت هذا وربما دخل لك الغلط ومن اشعرك بهذه التقسيمات وانت فيها مقلد لمن يغلط
وهو العقل والفكر قلنا صدقت ولكن لما لم يكن الا التقليد ترجح عندنا ان نقلد هذا المسمى برسول والمسمى
بانه كلام الله وعملنا عليه تقليدا حتى كان الحق سمعنا وبصرنا فعلمنا الاشياء بالله وعرفنا هذه التقاسيم بالله
وكان اصابتنا في تقليد هذا القدر بالاتفاق لانا قلنا بما اصاب العقل او نجي من القوى لامر ما على ما هو عليه
في نفسه انما يكون بالاتفاق فما قلنا انه يخطئ في كل حال وانما قلنا انه لا يعلم خطاه من اصابته فلما كان الحق جميع
قواه وعلم الامور بالله عند ذلك علم الاصابة في القوى من الغلط وهذا الذي ذهبنا اليه ما يقدر احد على انكاره
فانه يجده من نفسه فاذا تقرر هذا فاشتغل بامتثال ما امرك الله به من العمل بطاعته ومراقبة قلبك فيما يخطر فيه
والحياء من الله والوقوف عند حدوده والانفراد به وايثار جنابه حتى يكون الحق جميع قواك فتكون على بصيرة
من امرك وقد نصحتك اذ قد اتينا الحق اخبر عن نفسه بامور تردها الادلة العقلية والافكار الصحيحة مع
اقامة ادلتها على تصديق المخبر ولزوم الايمان بها فقلد ربك اذ ولا بد من التقليد ولا تقلد عقلك في تاويل
فان عقلك قد جمع معك على التقليد بصحة هذا القول انه عن الله فما لك تنازع منك تقدح فيما عندك فلا تقلد
عقلك في التاويل واصرف علمه الى الله قائله ثم اعمل حتى تنزل في العلم به فهو فحينئذ تكون عارفا وتلك المعرفة
المطلوبة والعلم الصحيح الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبعد ان تقرر هذا فلنرجع الى الطريقة
المعهودة في هذا الباب التي يا بين الناس من اهلها فان اهل هذه الطريقة التي نبهناك عليها طريقة غريبة فنقول
ان المحاسبي ذكر ان المعرفة هي العلم باربعة اشياء الله والنفس والدنيا والشيطان والذي قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان المعرفة بالله ما لها طريق الا المعرفة بالنفس فقال من عرف نفسه عرف ربه وقال اعرفكم بنفسه
اعرفكم بربه فجعلك دليلا اي جعل معرفتك بك دليلا على معرفتك به فاما بطريقة ما وصفك بما وصف
به نفسه من ذات وصفات وجعله اياك خليفة نائبا عنه في ارضه واما بما انت عليه من الافتقار اليه في وجودك
واما الامران معا لا بد من ذلك وربنا الله يقول في العلم بالله المعبر عنه بالمعرفة سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق فاحالنا الحق على الآفاق وهو ما خرج عنا وعلى انفسنا وهو ما نحن عليه وبه فاذا وقفنا
على الامرين معا حينئذ عرفناه وتبين لنا انه الحق فدلالة الله ثم وذلك انا اذا نظرنا في نفوسنا ابتداء
لم نعلم هل يعطي النظر فيما خرج عنا من العالم وهو قوله في الآفاق علما بالله ما لا تعطيه نفوسنا او كل شيء

فی نفوسنا فاذا نظرنا فی نفوسنا حصل لنا من العلم به ما یحصل للناظر فی الافاق فاما الشارع فعلم ان النفس جامعة
لحقایق العالم فجمعك علیك حرصا منه كما قال فیه حریص علیكم حتی تقرب الدلالة فتفوز مجلاو بالعلم بالله فتسعد
به واما الحق فذكر الافاق حذرا علیك مما ذكرناه ان تتخیل انه قد بقی فی الافاق ما یعطی من العلم بالله ما لا تعطیه
نفسك فاحالك علی الافاق فاذا عرفت عین الدلالة منه علی الله حصل نظرت فی نفسك فوجدت ذلك بعینه
الذی اعطاك النظر فی الافاق اعطاك النظر فی نفسك من العلم بالله فلم تبق لك شبهة تدخل علیك لانه ما ثم
الا الله وانت وما خرج عنك وهو العالم ثم علمك كیف تنظر فی العالم فقال الم تر الی ربك كیف مد الظل افلا ینظرون
الی الابل كیف خلقت الایة اولم ینظروا فی ملكوت السموات والارض وكل ایة تطلب منك فیها النظر فی الایات كما قال
ان فی ذلك لایات لقوم یعقلون ویتفكرون ویسمعون ویفقهون وللعالمین وللمؤمنین ولاولی النهی ولاولی
الالباب لما علم انه سبحانه خلق الخلق اطوارا فعدد الطرق الموصلة الی العلم به اذ كل طور لا یتعدی منزلته بما
ركب الله فیه فالرسول علیه السلام ما احالك الا علی نفسك لما علم انه سیكون للحق قوالك فتعلمه بك لا بغیرك فانه
العزیز والعزیز هو المنیع الحمی ومن ظفر بغیره فلیس بمنیع الحمی فلیس بعزیز فلهذا كان الحق قوالك فاذا علمته
وظفرت به یكون ما علمه ولا ظفر به الا هو فلا یزول عنه نعت العزة وهكذا هو الامر فقد سد باب العلم به الا منه
ولابد ولهذا ینزهه العقل ویرفع المناسبة من جمیع الوجوه ویجیء الحق فیصدقه فی ذلك بلیس كمثله شیء یقول
لنا صدق العقل فانه اعطی ما فی قوته لا یعلم غیر ذلك فانی اعطیت كل شیء خلقه والعقل من جملة الاشیاء فقد
اعطیناه خلقه وتمم الایة فقال ثم هدی ای بین فبین سبحانه لم یعطه العقل ولا قوة من القوی فذكر لنفسه
احكاما هو علیها لا یقبلها العقل الا ایمانا او بتاویل یردها تحت حیطته لا بد من ذلك فطریقة السلامة
لمن لم یكن علی بصیرة من الله ان لا یتاول ویسلم ذلك الی الله علی علمه فیه هذه طریق النجاة فالحق سبحانه یصدق
كل قوة فیما تعطیه فانها وفت بجمیع ما اعطاها الله وبقی الحق من جانب الحق ذوقا اخر یعلمه اهل الله وهم اهل القران
اهل الله وخاصته فیعتمدون فیه كل معتقد اذ لا یخلو منه تعالی وجه فی كل شیء هو حق ذلك الوجه ولولا تبین
الامر كذلك ما كان الها ولكان العالم یستقل بنفسه دونه وهذا محال فخلو وجه الحق عن شیء من العالم محال
وهذه المعرفة عزیزة المنال فانها تؤدی الی رفع الخطا المطلق فی العالم ولایة تنفع الخطا الاضافی وهو المنسوب
الی المقابلة فهو خطا بالتقابل ولیس بخطا مع عدم التقابل والكامل من اهل الله من نظر فی كل امر علی حدة حتی یری
خلقه الذی اعطاه الله ووفاه ایاه ثم یری ما بین الله لعباده مما خرج عن خلق كل شیء فینزل موضع البیان من قوله
ثم هدی موضعه وینزل كل خلق علی ما اعطاه خالقه فمثل هذا لا یخطی ولا یخطی باطلاق فی الاصول والفروع
فكل مجتهد مصیب ان عقلت فی الاصول والفروع وقد قیل بذلك وبعد ان تقرر ما ذكرناه فلنقل ان المعرفة
فی طریقنا عندنا لما نظرنا فی ذلك وجدناها منحصرة فی العلم بسبعة اشیاء وهو الطریق التی سلكت علیه
الخاصة من عباد الله **الواحد** علم الحقایق وهو العلم بالاسماء الالهیة **الثانی** العلم بتجلی الحق فی الاشیاء **الثالث**
العلم بخطاب الحق عباده المكلفین بالسنة الشرایع **الرابع** علم الكمال والنقص فی الوجود **الخامس** علم الانسان نفسه
من جهة حقایقه **السادس** علم الخیال وعالمه المتصل والمنفصل **السابع** علم الادویة والعلل فمن عرف هذه السبع
المسائل فقد حصل المسمی معرفة ویندرج فی هذا ما قاله المحاسبی وغیره فی المعرفة **العلم الاول**
وهو العلم بالحقایق وهو العلم بالاسماء الالهیة وهی علی اربعة اقسام قسم یدل علی الذات وهو الاسم العلم الذی

بلغ

لاینهم

لاینهم منه سوی ذات المسمی لا یدل علی مدح ولا ذم وهذا قسم لم یجیء فی الاسماء الواردة علینا فی كتابه ولا علی لسان
الشارع الا الاسم الله وهو اسم مختلف فیه وقسم ثان وهو یدل علی الصفات وهو علی قسمین قسم یدل علی
اعیان صفات معقولة یمكن وجودها وقسم یدل علی صفات اضافیة لا وجود لها فی الاعیان وقسم ثالث وهو
یدل علی صفات افعال وهو علی قسمین صریح ومضمن وقسم رابع مشترك یدل بوجه علی صفة فعل مثلا وبوجه
علی صفة تنزیه اما علم الاسماء الالهیة وهو العلم الاول من المعرفة فهو العلم بما تدل علیه مما جاءت له وهو
هذه الاقسام التی قسمناها وهذه نبینه فی هذا الباب ان شاء الله والعلم ایضا بخواصها والكلام فیه محجور علی اهل الله
العارفین بذلك لما فی ذلك من كشف سر وهتك استار وتابی الغیرة الالهیة اظهار ذلك بل اهل الله مع معرفتهم
بذلك لا یستعملونها مع الله والدلیل علی ذلك ان رسول الله صلی الله علیه وسلم اعلم الناس بها وباجابة الله تعالی من
دعاه بها لما هی علیه من الخاصیة فی علم الله بها وقد دعاه رسول الله صلی الله علیه وسلم فی امته ان لا یجعل باسهم
بینهم فمنعه ذلك ولم یجبه وان كان قد عوضه من باب اخر وهو ان كل دعاء لا بد من اجابة ولابد ولكن عوقب
صاحبه ولكن یرد ما دعی به خاصة اذا دعی فیما لا یقتضیه خاصیة ذلك الاسم واجاب دعاء بلعام بن باعورا فی
موسی علیه السلام وقومه لما دعاه بالاسم الخاص بذلك وهو قوله اتیناه ایاتنا فانسلخ منها فاتبعه فلم یكن له من
الاسم الا حروفه فنطق بها ولهذا قال انسلخ منها فكانت فی ظاهره كالثوب علی الجسد وكما تنسلخ الحیة من جلدها ولو
كان فی باطنه لمنعه الحیاء والمقام من الدعاء علی نبی من الانبیاء واجیب لخاص الاسم وعوقب وجعل مثله كمثل الكلب
وبقی حروف ذلك الاسم فلو ان رسول الله صلی الله علیه وسلم یدعو بالاسم الخاص ویستعمله لاجابه الله فی عین
ما سال مع علمنا بانه علم علم الاولین والاخرین وانه اعلم الناس فعلمنا انه دعاه ولم یكن بخاص الاسم وتادب
وسبب ذلك الادب الالهی فانه لا یعلم ما فی نفس الله كما قال لعیسی علیه السلام تعلم ما فی نفسی ولا اعلم ما فی نفسك
فلعل ذلك الذی یدعوه فیه ما له فیه خیرة فعدلوا علیهم السلام الی الدعاء فیما یریدونه من الله بغیر الاسم
الخاص بذلك المراد فان كان الله فی علمه فیه رضی وللداعی فیه خیرة اجاب فی عین ما سئل فیه وان لم یكن
عوض الداعی درجات او كفر عنه سیئات ومعلوم عند الخاص والعام ان ثم اسما ما یسمی الاسم الاعظم
وهو فی ایة الكرسی واول سورة ال عمران ومع علم النبی علیه السلام به ما دعی به فیما ذكرناه فلو دعی به لاجابه الله
فی عین ما سال فیه وعلم الله فی الاسماء لا یبطل فلهذا ادب الله اهله فهذا من علم الاسماء الالهیة ومن الاسماء
ما هی حروف مركبة ومنها ما هی كلمات مركبة مثل الرحمن الرحیم هو اسم مركب كبعلبك والذی هو حروف
مركبة كالرحمن وحده واعلم ان الحروف كالطبایع وكالعقاقیر بل كالاشیاء كلها لها خواص بانفرادها ولها خواص
بتركیبها ولیس خواصها بالتركیب لاعیانها ولكن الخاصیة لاحدیة الجمعیة فافهم ذلك حتی لا یكون الفاعل فی
العالم الا الواحد لانه دلیل علی توحید الاله فكما انه واحد لا شریك له فی فعله للاشیاء كذلك سرت الحقیقة
فی الافعال المنسوبة الی الاكوان انها لا تصدر منها اذا كانت مركبة الا لاحدیة ذلك التركیب وكل جزء منها
علی انفراده له خاصیة تناقض خاصیة المجموع فاذا اجتمع شیئان فصاعدا اعطی اثرا لا یكون لكل جزء من ذلك المجموع
علی انفراده كسواد المداد حدث السواد عن المجموع لاحدیة الجمع وكل جزء علی انفراده لا یعطی ذلك السواد وهكذا
تركیب الكلمات كتركیب الحروف ومن هنا تعلم ان الحرف الواحد له عمل ولكن بالقصد كما عمل ق فی لغة العرب
عند السامع ان یقی ثوبه وهو حرف واحد وق ان یقی نفسه من كذا وع ان یعی ما سمع مع كونه حرفا واحدا لما

لاحدیة

كن فهو من فعل الكلمة الواحدة لا من فعل الحروف وخصيصتها في الايجاد وله شروط ومع هذا ينادي اهل الله مع الله فجعلوا
بدله في الفعل باسم الله وقد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وما سمع منه قبل ذلك ولا بعده
وانما اراد اعلام الناس من علماء الصحابة بمثل هذه الاسرار بذلك فالذي نذكره في هذا الباب العلم بما ذكرناه من اقسام
الاسماء الالهية فاسماء الذات التي هي كالاعلام فلا اعرف بيد العالم في كتاب ولا سنة منها شيئا الا الاسم الله في مذهب
من لا يرى انه مشتق من شيء ثم تنازع الاشتقاق الموجود فيه هل هو مقصود للمسمي او ليس بمقصود للمسمي كما نسمي شخصا
يزيد على طريق العلمية وان كان هو فعل من الزيادة ولكن ما سميناه به لكونه يزيد وينمو في جسمه وفي علمه وانما سميناه
به لنعرفه وننصح به اذا اردناه فمن الاسماء ما تكون بالوضع على هذا الحد فاذا قيلت على هذا فهي اعلام كلها واذا
قيلت على طريق المدح ان كانت من اسماء المدح فهي اسماء صفات على الحقيقة ومن شان الصفة انها لا يعقل لها وجود
الا في موصوف بها لانها لا تقوم بنفسها سواء كان لها وجود عيني او اضافي لا وجود له في عينه فهي تدل على الموصوف
بها بطريق المدح او الذم وبطريق الثناء وبهذا وردت الاسماء الحسنى الالهية في القرآن نعت بها كلها ذاته سبحانه وتعالى
من طريق المعنى وكلمة الله من طريق الوضع اللفظي فالظاهر ان الاسم الله للذات كالعلم ما اريد به الاشتقاق
وان كانت فيه رائحة الاشتقاق كما يراه بعض علماء هذا الشان من اصحاب العربية واما اسماء الضمائر فانها تدل
على الذات بذاتك وما هي مشتقة مثل هو وذا وانا وانت ونحن والياء من اني والكاف من انك فلفظة هو ضمير الغائب وليست الضمائر مخصوصة بالحق بل هي لكل مضمر فهو لفظة تدل على ذات غائبة مع تقدم
كلام تدل عليه عند السامع وان لم يكن كذلك فلا فائدة فيه ولذلك لا يجوز الاضمار قبل الذكر الا في ضرورة الشعر
لما يتقيد به الشاعر من الاوزان وانشدوا في ذلك جزى ربه عني عدي بن حاتم فاضمر قبل الذكر
فانه اراد ان يقول جزى عني عدي بن حاتم ربه فلم يتزن فقدم الضمير من اجل الوزن ومن الضمائر
لفظة ذا وهي من اسماء الاشارة مثل قوله ذلكم الله وكذلك لفظة ياء المتكلم مثل قوله فاعبدني واقم الصلوة
لذكري وكذلك لفظة انت وتاء المخاطب مثل قوله كنت انت الرقيب عليهم ولفظة نحن ولفظ انا مشددة ولفظة
نا مثل قوله انا نحن نزلنا الذكر وكذلك حرف كاف الخطاب انك انت العزيز الحكيم فهذه كلها اسماء ضمائر واشارات
وكنايات تعم كل مضمر ومخاطب ومشار اليه ومكنى عنه وامثال هذه ومع هذا فليست اعلاما ولكنها اقوى في الدلالة
من الاعلام لان الاعلام قد تفتقر الى النعوت وهذه لا افتقار لها وما منها كلمة الا ولها في الذكر بها نتيجة وما احد
من اهل الله اهل الاذواق رايناه نبه على ذلك في طريق الله للسالكين بالاذكار الا على لفظ هو خاصة وجعلوها من ذكر
خصوص الخصوص لانها اعرف من الاسم الله عندهم في اصل الوضع لانها لا تدل الا على العين خاصة المضمرة من غير
اشتقاق وانما غلبها اهل الله على سائر المضمرات والكنايات لكونها ضمير غيب مطلق عن تعلق العلم بحقيقته وقالوا
ان لفظة هو ترجع الى الهوية التي لا يعلمها الا هو فاعتمدوا على ذلك ولا سيما الطائفة التي تعتقد انه لا يعلم نفسه
تعالى الله عن ذلك وما علمت الطائفة ان غير لفظة هو في الذكر اكمل في المرتبة مثل الياء من اني والنون من نزلنا
ولفظة نحن فهؤلاء اعلى مرتبة في الذكر من هو في حق السالك لا في حق العارف فلا ارفع من ذكر هو عند العارفين
في حقهم وكما هي عندهم اعلى في الرتبة من لفظة هو كذلك هي اعلى من اسماء الخطاب مثل كاف المخاطب وتائه
وانت فانه لا يقول اني وانا ونحن الا هو عن نفسه فمن قالها به فهو القائل ولذكر الله اكبر فتسبيحه اعظم الا ان
الذكر يعظم بقدر عظم علم الذاكر ولا اعلم من الله وباقي اسماء الضمائر مثل هو وذا وكاف الخطاب هي من خواص

عين

عين المشار اليه فهي اشرف من هو ومع هذا فما احد من اهل الله يبين الذكر بها كما فعلوا بلفظة هو فلا ادري هل
منعهم من ذلك عدم الذوق لهذا المعنى وهو الاقرب فانهم ما جعلوها ذكرا فان قالوا فانها تطلب التحديد
قلنا فذلك سائغ في جميع المضمرات ونحن نقول بالذكر بذلك كله مع الحضور على طريق خاص وقد ورد في
الشرع ما يقوي ما ذهبنا اليه من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله
عن الله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله والحق لا شك هو القائل بالنون وانا وانا ونحن واني
فلنذكره بها نيابة عنه او نذكره بها به لانه الذاكر بها على لساني فهو اتم في الحضور بالذكر واقرب فتحا للوقوف
على ما تدل عليه ولهذه الاسماء ايضا اعني المضمرات خواص في الفعل لا ارى احدا يعرف منها من اهل الله الا لفظة
هو فاذا قلت هو كان هو وان لم يكن هو عند قولك هو ولكن يكون عند قولك هو وكذلك ما بقي من اسماء
الاضمار فاعلم ذلك فانه من اسرار المعرفة بالله ولا يشعر به ولا ينبه احد عليه من اهل الله غيرة وبخلا او خوفا لما
يتعلق به من الحظر والخطر لما يظهر فيه من تكوين الله عند لفظة هو من العبد اذ كان الله يقولها على لسان عبده
آية ذلك من كتاب الله فتنفخ فيها فيكون طائرا باذني فان تكوين الله بلفظ هو من العبد هو ظهوره في مظهر
خاص في ذلك الوقت اذ لا يظهر غيره ولا اله الا هو فهو الظاهر نفسه فهو الظاهر المظهر والباطن المبطن والعزيز
المعز والغني المغني فقد نبهتك على سر هذا الذكر بهذا الاسم وعلى هذا تاخذ جميع اسماء الضمائر والاشارات
والكنايات ولكن الطهارة والحضور والادب والعلم بهذه الامور لا بد منه حتى تعرف من تذكر وكيف تذكر ومن
يذكر وبمن تذكر والله خير الذاكرين لا رب غيره ولا

القسم الثاني من علم الاسماء الالهية

وهذا القسم ينقسم قسمين العلم باسماء صفات المعاني مثل الحي فهو اسم يطلب ذاتا موصوفة بالحيوة والعلم
يسمي الموصوف به عالما والقادر للموصوف بالقدرة والمريد للموصوف بالارادة والسميع والبصير والشكور للموصوف
بالسمع والبصر والكلام وهذه كلها معان قائمة بالموصوف او نسب على خلاف ينطلق عليه منها اسماء ولها احكام
في الموصوف بها وتلك الاسماء وان كانت تدل على ذات موصوفة بصفة تسمى علما وقدرة ولكن لها مراتب لكن
قام به العلم يسمى عالما وعليما وعلاما وخبيرا ومحصيا ومحيطا هذه كلها اسماء لمن وصف بالعلم ولكن مدلول
كونه عالما خلاف مدلول كونه عليما وخبيرا يفهم من ذلك ما لا يفهم من العالم فان عليما للمبالغة فيفهم منه
ما لا يفهم من العالم فانه يعلم مرتبة من المعلومات يسمى عالما ولا يسمى عليما ولا علاما الا اذا تعلق علمه بمعلومات
كثيرة وخبيرا لتعلق العلم بعد الابتلاء قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وكذلك المحصي يتعلق بحصر المعلومات
من وجه يصح فهو تعلق خاص بطلبه العلم وكذلك المحيط له تعلق خاص وهو العلم بحقايق المعلومات
الذاتية والرسمية واللفظية وما يتناهى منها انه متناه وما لا يتناهى منها انه غير متناه فقد احاط به علما انه
لا يتناهى فانقسمنا الى طائفة كبيرة من اهل العلم وهكذا تاخذ جميع الصفات كالقادر والمقتدر والقاهر
كل ذلك تطلبه القدرة وبين هذه الاسماء فرقان وان كانت الصفة الواحدة تطلبها فان القاهر في مقابلة
المنازع والقهار في مقابلة المنازعين والقادر في مقابلة القابل للاثر فيه مع كونه معدوما في عينه ففيه
ضرب من الامتناع وهي مسئلة مشكلة لان تقدم العدم للممكن قبل وجوده لا يكون مرادا والا هو صفة نفسية
للممكن فهذا هو الاشكال فينبغي ان يعلم والمقتدر لا يكون الا في حال تعلق القدرة بالمقدور [2] لايجاد عينه
كالمكتسب والكاسب فقد بان لك الفرقان بين الاسماء وان كانت تطلب صفة واحدة بوجوه مختلفة اذ لا بد
ولكن

[2] لانه يعمل في تعلق القدرة بالمقدور صح

الترادف في العالم لان الترادف تكرار وليس في الوجود تكرار جملة واحدة للاتساع الالهي فاعلم ذلك وما وجدنا في الشرع للكلام اسما الهيا الا الشكور والمجيب فالكلام ما وجدنا اسما من لفظ الصفة في الشرع وكذلك الارادة ليس لها اسم علمي من لفظ اسمها غير ان من اسمائها من جهة معناها اسماء الافعال فانه قال فعال لما يريد ولها تعلق صعب التصور وهو ارادته ان يقول وليس قوله في الافعال ولا هو نسبة عدمية ولا صفة عدمية وكذلك يتصور في القدرة ايضا وذلك انه يقال الحق قادر ان يكلم عباده بما شاء فهنا علم ينبغي ان يعرف وذلك ان الله سبحانه ادخل تعلق ارادته تحت حكم الزمان بمجيء باذا وهي من صيغ الزمان فقال اذا اردناه ان نقول له كن والزمان قد يكون مرادا ولا يصح فيه اذا لانه لم يكن بعد فيكون له حكم فعلم هذا من علوم غامض الاسماء الالهية

ثم اعلم ان الذي يعتمد عليه اهل الله تعالى في اسمائه سبحانه هو ما سمى به نفسه في كتبه او على السنة رسله واما اذا اخذناها من الاشتقاق او على جهة المدح فانها لا تحصى كثرة والله يقول ولله الاسماء الحسنى وورد في الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وما قدرنا على تعيينها من وجه صحيح فان الاحاديث الواردة فيها كلها مضطربة لا يصح منها شيء وكل اسم الهي يحصل لنا من طريق الكشف ولم نحصل فلا نورده في كتاب وان كنا نعتمد عليه في نفوسنا لما يؤدي اليه ذلك من الفساد في المدعين الذين يفترون على الله الكذب وفي زماننا منهم كثير ولما لخصنا عن الحفاظ لم نر احدا اعتنى بها مثل الحافظ ابي محمد علي بن سعيد ابن حزم الفارسي وغاية ما وصلت اليه قدرته ما اذكره من الاسماء الحسنى هذا مبلغ احصائه فيها من الطرق الصحاح على ما حدثناه علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الغرياني عن ابي محمد عبد الحق بن عبد الله الازدي الاشبيلي وحدثناه عبد الحق اجازة وغير واحد ما بين سماع وقراءة واجازة عن ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن ابي محمد علي بن حزم الفارسي قال انما تؤخذ يعني الاسماء من نص القرآن ومما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ احصاؤنا منها ما نذكره وهي الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حليم القيوم الاكرم السلام التواب الرب الوهاب الاقرب سميع مجيب واسع العزيز شاكر القاهر الاخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصور البر مقتدر الباري العلي الغني الولي القوي الحي الحميد المجيد الودود الصمد الاحد الواحد الاول الاعلى المتعالي الخالق الخلاق الرزاق الحق اللطيف رؤف عفو الفتاح المبين المتين المؤمن المهيمن الباطن القدوس الملك مليك الاكبر الاعز السيد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض الباسط الشافي المعطي المقدم المؤخر الدهر هذا الذي ويلحق اشياخنا عن اشياخهم عنه في احصائه وعندنا من القرآن اسماء اخر جاءت مضافة وهي عندنا من الاسماء وليست عنده من الاسماء وكذلك في الاخبار ومن اراد ان يقف على اسماء الله على الحقيقة فلينظر في قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وعلى الحقيقة فما في الوجود الا اسماؤه ولكن حجبت عيون البصائر عن العلم بها اعيان الاكوان فانه سبحانه الواقي لا غيره فهو المحتجب بكل واق وشبه هذا فهو فاطر السموات والارض وجاعل الملائكة رسلا وجاعل الليل سكنا وجاعل في الارض خليفة ونور السموات والارض وقيام السموات والارض وهو الصبور وقابل التوب والسريع الحساب وشديد العقاب ورفيع الدرجات وذو العرش وذو المعارج وقد رميت بك على الطريق فهذا قسم الصفات الدالة على

معانٍ

المعاني والنسب والاضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن **القسم الثالث وهو اسماء الافعال** وهي صحيح كالمصور ومضمن مثل قوله ومكر الله واسماء الافعال كلها اسماء الارادة **القسم الرابع اسماء الاشتراك** كاسم المؤمن والرب فالمؤمن المصدق والمؤمن معطي الامان والرب المالك والرب المصلح والرب السيد والرب المربي والرب الثابت فاذا حصل بيدك اسم من الاسماء الالهية فانظر في اي مرتبة هو من هذه المراتب فادع به من حيث مرتبته لا تخرجه عنها جملة واحدة ولا تغفل عن دلالته على الذات التي لها هذه النعوت كلها لتكن لحديث العين في عين الكثرة فيكون الواحد الكثير فان المراتب والحقائق تطلب الاسماء التي هي صفاته حتى اذا دعي بها ارتفعت وعلمت ان الله بها عناية حيث اطلق عليه من احكامها اسما وحيث جعل ذاته محلا لاحكامها والحلم معنى معقول يطلق منه اسم على من ظهر فيه حكمه وهو الحليم مع المقتدر والمتجاوز والصفوح والعفو وكذلك مرتبة الكرم معنى معقول يطلق منه اسماء على من ظهر منه حكمه كالكريم والمعطي والجواد والوهاب والمنعم وهكذا تاخذ جميع الاسماء على حد ما اشرت اليك ولا تتعدى بها مراتبها مع علمك انه ليس في اسماء الله ترادف وانها كلها متباينة فهذا قد ابنت لك عن العلم الاول من المعرفة الذي لاهل الله مجملا مع نبذ من التفصيل فتفهم ذلك

النوع الثاني من علوم المعرفة وهو علم التجلي

اعلم ان التجلي الالهي دائم لا حجاب عليه ولكن لا يعرف انه هو وذلك ان الله لما خلق العالم اسمعه كلامه في حال عدمه وهو قوله كن وكان مشهودا له سبحانه ولم يكن الحق مشهودا له وكان على اعين الممكنات حجاب العدم لم يكن غيره فلا تدرك الموجود وهي معدومة كالنور ينفر الظلمة فانه لا بقاء للظلمة مع وجود النور كذلك العدم والوجود فلما امرها بالتكوين لامكانها وقبولها استعدادها واستعداد قبولها سارعت لترى ما ثمة لان في قوتها الرؤية كما في قوتها السمع من حيث الثبوت لا من حيث الوجود فعندما وجد الممكن انصبغ بالنور فزال العدم وفتح عينيه فرأى الوجود الخير المحض فلم يعلم ما هو ولا علم انه الذي امره بالتكوين فافاده التجلي علما بما رآه لا علما بما انه هو الذي اعطاه الوجود فلما انصبغ بالنور التفت على اليسار فرأى العدم فتحققه فاذا هو ينبعث منه كالظل المنبعث من الشخص اذا قابله النور فقال ما هذا فقال له النور من الجانب الايمن هذا هو انت فلو كنت انت النور لما ظهر للظل عين فانا النور وانا مذهبه ونورك الذي انت عليه انما هو من حيث ما يواجهني من ذاتك ذلك لتعلم انك لست انا فانا النور بلا ظل وانت النور الممتزج لامكانك فان نسبت الي قبلتك وان نسبت الى العدم قبلك فانت بين الوجود والعدم وانت بين الخير والشر فاذا اعرضت عن ظلك فقد اعرضت عن امكانك واذا اعرضت عن امكانك جهلتني ولم تعرفني فانه لا دليل لك على اني الهك وربك وموجدك الا امكانك وهو شهودك ظلك واذا اعرضت عن نورك بالكلية ولم تزل مشاهدا ظلك لم تعلم انه ظل امكانك وتخيلت انه ظل المحال والمحال والواجب متقابلان من جميع الوجوه فان دعوتك لم تجبني ولم تسمعني فانه يصمك ذلك الشهود عن دعائي فلا تنظر الي نظرا يغنيك عن ظلك فتدعي انك انا فتقع في الجهل ولا تنظر الى ظلك نظرا يغنيك عني فانه يورثك الصمم فتجهل ما خلقتك له فكن تارة وتارة وما خلق الله لك عينين الا لتشهدني بالواحدة وتشهد ظلك بالعين الاخرى وقد قلت لك في معرض الامتنان الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين

وهديناه النجدين اى بينا له الطريقين طريق النور والظل اما شاكرا واما كفورا فان العدم المحال ظلمة وعدم الممكن ظل الظلمة ولهذا في الظل راحة الوجود. واعلم ان التجلي الاول الذي يحصل للممكن عنده الاتصاف بالوجود وانصبغ بالنور هو التجلي للارواح النورية التي ليست لها هذه الهيئة كل الظلمة ولكن لها ظل امكانها الذي لا يبرح فيها وهي وان كانت نورا بما انصبغت به فظلها فيها لا ظهور له عليها وحكمه فيها لا يزول وهذه المرتبة كان يريد ان يكونها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان يقول في دعائه اللهم اجعلني نورا ثم بعد هذا التجلي الابداعي الذي هيّم بعض الارواح النورية تجلى تجليا لبعض هذه الارواح المبدعة فعلم منه في هذا التجلي جميع المراتب التي تظهر عنه في عالم الانوار والظلم واللطايف والكثايف والبسايط والمركبات والجواهر والاعراض والازمنة والامكنة والاضافات والكيفيات والكميات والاوضاع والفاعلات والمنفعلات الى يوم القيمة وانواع العالم ومبلغها مايتا الف مرتبة وسبعة الاف مرتبة وستمائة مرتبة وقام هذا العدد من ضرب ثلاثمائة وستين في مثلها ثم اضعفنا لها ثمانية وسبعون الفا فكان المجموع ما ذكرناه وهو علم العقل الاول وعمر العالم من حين ولي النظر فيه هذا المفعول الابداعي وما قبل ذلك فمجهول لا يعلمه الا الله تعالى فلما علم العقل من هذا التجلي هذه المراتب وهي علومه كان من جملة ذلك انبعاث النفس الكلية عنه وهي اول مفعول انبعاثي وهي ممتزجة بين ما انفعل عنها وبين ما انفعلت عنه فالذي تفعلت عنه نور والذي ينفعل عنها ظلمة وهي الطبيعة فظهر ظل النفس في ظاهرها مما يلي جانب الطبيعة لكن لم يمتد عن باطنها كما يمتد عن الاجسام الكثيفة وانتقش فيها جميع ما للعقل من العلوم التي ذكرناها ولها وجه خاص الى الله لا علم للعقل به فانه سر الله الذي بينه وبين كل مخلوق لا يعرف نسبته ولا يدخل تحت عبارة ولا يقدر مخلوق على انكار وجوده فهو المعلوم المجهول وهذا هو التجلي في الاشياء المبقي اعيانها واما التجلي للاشياء فهو تجل يفني احوالا ويعطي احوالا في المتجلى له ومن هذا التجلي توجد الاعراض والاحوال في كل ما سوى الله ثم له تجل في مجموع الاسماء فيعطي في هذا التجلي في العالم المقادير والاوزان والامكنة والازمان والشرايع وما يليق بعالم الاجسام وعالم الارواح والحروف اللفظية والرقمية وعالم الخيال ثم له تجل اخر في اسماء الاضافة خاصة كالخالق وما اشبهه من الاسماء فيظهر في العالم التوالد والتناسل والانفعالات والاستحالات والانساب وهذه كلها حجب على اعيان الذوات الحاملات لهذه الحجب عن ادراك ذلك التجلي الذي لهذه الحجب الموجد اعيانها في اعيان الذوات ولهذا القدر نسبت الافعال للاسباب ولولاها لكان الكشف فلا يجهل ولكن كما قال ما يبدل القول لدي ووقوع خلاف المعلوم محال فما التجلي تغير الحال على الاعيان الثابتة من الثبوت الى الوجود وبه ظهر الانتقال من حال الى حال في الموجودات وهو خشوع تحت سلطان التجلي فله النقيضان يمحو ويثبت ويوجد ويعدم وقد بين الله لنا ذلك بقوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فنقله من حال الشموخ الى حال الخشوع والاندكاك وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي صححه الكشف ان الله اذا تجلى لشيء خشع له فالله متجل على الدوام لان التغيرات مشهودة على الدوام في الظواهر والبواطن والغيب والشهادة والمحسوس والمعقول فشانه التجلي وشان الموجودات التغير بالانتقال من حال الى حال فمنا من يعرفه ومنا من لا يعرفه فمن عرفه عبده في كل حال ومن لم يعرفه انكره في كل حال ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله على كل حال واثنى عليه على كل حال لانه المعطي تجليه كل حال واوضح من هذا في التبليغ ما يكون مع اقامة الحجة بوجود

وانكار

وانكار ما ينبغي ان ينكر فان المنكر بالتغيير انكر يسأله من في السموات ومن في الارض كل يوم هو في شان احوال الهيئة في اعيان كيانية باسماء نسبية عينتها تغيرات كونية فيتجلى احدى العين في اعيان مختلفة الكون ذوات صور ما فيه فيشهد العالم بعضه بعضا في تلك العين فمنه المناسب وهو الموافق ومنه غير المناسب وهو المخالف فظهرت الموافقة والخلاف في اعيان العالم دنيا واخرة لانه لا تزال اعيان العالم يبصر بعضها بعضا في تلك العين المتجلية فتنعكس انوارها عليها بما تكتسبه من تلك العين فيحدث في العالم ما يحدث دنيا واخرة عن نظر حقيقة تلك العين المتعلقة بها ابصار العالم كالمرآة تقابل الشمس فينعكس ضوؤها على القطن المقابل لانعكاس النور فيحدث فيه الحرق هذا عين ما يظهر في العالم من تاثير بعضه في بعض من شهود تلك العين فالمؤثر روحاني والذي تأثر طبيعي وما من شيء تكون له صورة طبيعية في العالم الا ولها روح قدسي وتلك العين لا تحجب ابدا فالعالم في حال شهود ابدا والتغيير كائن ابدا لكن بالملايم وغير الملايم وهو المعبر عنه بالنفع والضر فهذا علم التجلي من احد اقسام المعرفة ان لم يحصل للانسان مع بقية اخوانه فليس بعارف ولا حصل له مقام المعرفة

النوع الثالث من المعرفة وهو العلم بخطاب الحق عباده بالسنة الشرايع

اعلم وفقك الله ان ما عدا الثقلين من كل ما سوى الله على معرفة بالله ووحي من الله وعلم بمن تجلى له مفطور على ذلك سعيد كله ولهذا قال تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض فعمم ثم فصل ليبين للناس ما نزل اليهم فقال والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وهو قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم يقول وما هم قليل يعني انهم كثير فهو قوله وكثير من الناس ثم قال وكثير حق عليه العذاب وسبب ذلك ان وكله من حيث نفسه الناطقة الموجودة بين الطبيعة والنور بما جعل الله فيها من الفكر ليكتسب به المعرفة بالله تعالى اختبارا من الله واعطاها العقل كما اعطى سائر الموجودات واعطاه صفة القبول وعشقه بالقوة المفكرة لاستنباط العلوم من ذاته لتظهر فيه قوة الهيئة فانه يحب الرياسة والظهور والتشوف على ابناء جنسه لا اشتراكهم في ذلك ثم لما اعطاهم القوة المفكرة نصب لهم علامات ودلائل تدل على الحدوث لقيامها باعيانهم ونصب لهم دلائل وعلامات تدل على القدم الذي هو عبارة عن نفي الاولية عن وجوده وتلك الدلائل باعيانها هي التي نصبها الله للدلالة على الحدوث فسلبها عن الذات القديمة المسماة الله هو الدليل ليس هو غير ذلك فللدليل وجهان وهي عين واحدة يدل بثبوتها على حدوث العالم وسلبها على موجد العالم فلما نظر بهذا النظر وما عرف الله بما نصب من الادلة على معرفتنا بنا وبه وهي الايات المضروبة في الافاق وفي انفسنا حتى يتبين لنا انه الحق وقد تبين وهو الذي عبرنا عنه بالتجلي فان التجلي انما هو موضوع للرؤية وذلك قوله سنريهم اياتنا فذكر الرؤية والايات التجلي فيتبين لهم انه الحق يعني ذلك التجلي الذي راوه علامة انه علامة على نفسه فيتبين لهم انه الحق المطلوب ولهذا تمم فقال في الاية عينها اولم يكف بربك يعني ان يكون دليلا على نفسه واوضح الدلالات دلالة الشيء على نفسه بظهوره فلما حصلت لعقولهم هذه المعرفة بالتنزيه عما نسبوه الى ذوات العالم وهو دليل وحد العين متردد في الدلالة بين سلب لمعرفة الله وبين اثبات لمعرفة العالم اقام الحق من الجنس الانساني شخصا ذكر انه جاء اليهم من عند الله برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة المفكرة فراوا ان الامر جائز ممكن فلم يقدموا على تكذيبه ولا راوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسالوه هل جئت الينا بعلامة من عند من تزعم انك صادق في رسالته

فانه لا فرق بيننا وبينك وما رأينا لك امرا تميزت به عنا وباب الدعوى مفتوح ومن الدعوى ما يصدق ومنها ما لا يصدق فجاء بالمعجزة فنظر وفيها النظر انصاف وهي بين امرين اما ان تكون معدومة لهم فيدعي الصرف عنها مطلقا فلو نظر الاعلى يدي من هو رسول الى يوم القيمة هذا اذا كانت معجزة لا اية الى يوم القيمة فقط فان المعجزات تثبت للخصم الا الدلالة فاقد نور الايمان والامر الاخر ان تكون المعجزة خارجة عن مقدور البشر بالحس والهمة معا فاذا اتى باحد هذين الامرين وتحققه الناظر دليلا امن برسالته وصدقه في ما ينقله وخبره عن ربه اذ كانت الدلالة على المجموع بحسب ما وقعت به الدعوى ولا يمكن في ذوق طريقنا تصديقه مع الدلالة الا بتجلي الهي لقلبه من اسم النور فاذا انصبغ باطنه بذلك النور صدقه فذلك نور الايمان وغيره لم يحصل عنده من ذلك النور شيء مع علمه بانه صادق من حيث الدلالة لا من حيث النور المقذوف في القلب فجحد مع علمه وهو قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ودونهم في هذه الرتبة من قيل فيه واضله الله على علم فذلك نور العلم به لا نور الايمان ولما صدقه من صدقه واظهر صدقه واعتمد على عقله حيث قاده الى الحق ولم يحصل له ضوء من نور الايمان يستضيء به وما علم ان بذلك النور صدقه لا بنور عقله الذي هو عند من جحده مع علمه بصدق دعواه فلما اعتمد على عقله هذا المصدق وجاء اخر من المصدقين به ايضا كشف الله له عن نور ايمانه ونور عقله فكان نورا على نور وجاء ثالث ما عنده من نور العلم النظري شيء ولا يعرف موضع الدلالة من تلك الاية المعجزة وقذف الله في قلبه نور الايمان فامن وصدق وليس معه نور علم نظري ولكن فطرة سليمة وعقل قابل وهيكل منور بعيد من استعمال الفكر فسارع في القبول فقعد هؤلاء الثلاثة الاصناف بين يدي هذا الرسول الذي صدقوه فاخذ الرسول يصف لهم مرسله الحق تعالى ليعرفهم به المعرفة التي ليست عندهم مما كانوا قد احالوا مثل ذلك على الحق تعالى وسلبه عنه اهل الادلة النظرية واثبتوا تلك الصفات المحدثات دلالة على حدوثها فلما سمعوا ما تنكره الادلة العقلية النظرية وترده افترقوا عند ذلك على فرق فمنهم من ارتد على عقبه وشك في دليله الذي دله على صدقه واقام له في ذلك الدليل شبهات قادحة فيه صرفته عن الايمان والعلم به فارتد على عقبه ومنهم من قال ان في جمعنا هذا من ليس عنده سوى نور الايمان ولا يدري ما العلم ولا ما طريقه وهذا الرسول لا نشك في صدقه وفي حكمته ومن الحكمة مراعاة الاضعف فخاطبه هذا الرسول بهذه الصفات التي نسبها الحق به انه عليها هذا الضعيف الذي لا نظر له في الادلة وليس عنده سوى نور الايمان رحمة به لانه لا يثبت له الايمان الا بمثل هذا الوصف وللحق ان يصف نفسه بما شاء على قدر عقل القابل وان كان في نفسه على خلاف ذلك واتكل هذا المخبر بهذا الوصف والمعنى حق هذا الاضعف على ما يعرف من علمنا به وتحققه من صدقنا فيه ووقوفنا مع دليلنا فلا يقدح شيء من هذا فيما عندنا اذ قد عرفنا مقصود هذا الرسول بالامر فبقوا على ايمانهم مع كونهم احالوا ما وصف الرسول به ربه في انفسهم واقروه حكمة واستجادوا بالاضعف وفرقة اخرى من الحاضرين قالوا هذا الوصف يخالف الادلة ونحن على يقين من صدق هذا المخبر وغايتنا في معرفتنا بالله سلب ما يسلبناه لحدوثها هذا اعلم بالله منا فهذه النسبة نؤمن بها تصديقا له ونكل علم ذلك اليه والى الله فان الايمان بهذا اللفظ ما يضرنا ونسبة هذا الوصف اليه تعالى مجهولة عندنا لان ذاته مجهولة من طريق الصفات الثبوتية والسلب فما يعول عليه والجهل بالله هو الاصل فالجهل بنسبة ما وصف الحق نفسه به في كتابه اعظم فلنسلم ولنؤمن على علمه بما قاله عن نفسه وفرقة اخرى

من

من الحاضرين قالوا لا نشك في دلالة صدق هذا المخبر وقد اتانا في نعت الله الذي ارسله الينا بامور ان وقفنا عند ظاهرها وحملناها عليه تعالى كما نحملها على نفوسنا ادى الى حدوثه وزال كونه الها وقد ثبت فنظر ما لها مصرف في اللسان الذي جاء به فان الرسول ما ارسل الا بلسان قومه فنظروا ابوابا ما يؤول اليها ذلك الوصف مما يقتضي التنزيه وينفي التشبيه فحملوا تلك الالفاظ على ذلك التاويل فان قيل لهم في ذلك اي شيء دعاكم الى ذلك قالوا اردنا القدح في الادلة فانا بالادلة العقلية اثبتنا صدق دعواه ولا نقبل ما يقدح في الدلالة العقلية فان ذلك قدح في الدلالة على صدقه والامر الاخر قد ثبت لنا هذا الصادق ان الله الذي ارسله ليس كمثله شيء ووافق الادلة العقلية فتقوى صدقه عندنا بمثل هذا فان قلنا ما قاله في الله على الوجه الذي يعطيه ظاهر اللفظ ونحمله عليه كما نحمله على المحدثات ضللنا فاخذنا في التاويل اثباتا للطريقين وفرقة اخرى وهي اضعف الفرق لم يتعدوا حضرة الخيال وما عندهم علم بتجريد المعاني ولا بغوامض الاسرار ولا علم بمعنى قوله ليس كمثله شيء ولا قوله وما قدروا الله حق قدره وهم واقفون في جميع امورهم مع الخيال وفي قلوبهم نور الايمان والتصديق وعندهم جهل باللسان فحملوا الامر على ظاهره ولم يردوا علمه الى الله فيه فاعتقدوا نسبة ذلك النعت الى الله مثل نسبته الى نفوسهم وما بعد هذه الطائفة طائفة في الضعف اكثر منها فانهم على نصف الايمان حيث قبلوا نعت التشبيه ولم يعقلوا نعوت التنزيه من ليس كمثله شيء والفرقة الناجية من هؤلاء الفرق المصيبة للحق هي التي امنت بما جاء من عند الله على مراد الله وعلمه في ذلك مع نفي التشبيه بليس كمثله شيء فهذه يا ولي السنة الشرائع في العالم فجاء بالصورة في حق الحق والعين واليد والرجل والسمع والبصر والرضى والغضب والتردد والتبشبش والتعجب والفرح والضحك والملل والمكر والخداع والاستهزاء والسخرية والسعي والهرولة والنزول والاستواء والتحديد في القرب والصبر على الاذى وما جرى هذا المجرى مما هو نعت المخلوقين ذلك لنؤمن عامة ولنعلم ان التجلي الالهي في اعيان الممكنات اعطى هذه النعوت فلا شاهد ولا مشهود الا الله فالسنة الشرائع دلائل التجليات والتجليات دلائل الاسماء الالهية فارتبطت ابواب المعرفة بعضها ببعض فكل لفظ جاءت به الشريعة فهو على ما جاءت به لكن علمنا يعرف باي لسان تكلم الشرع ولمن خاطب وبمن خاطب وبما خاطب ولمن ترجع الافعال والى من تنسب الاقوال ومن المتقلب في الاحوال ومن قال سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي الاء ربكما تكذبان لنقول ولا بشيء من الائك ربنا نكذب هذا اراد ان يسمع منا وقد قلناه والحمد لله .

النوع السابع من علوم المعرفة وهو العلم بالكمال والنقص في الوجود

اعلم انه من كمال الوجود وجود النقص فيه اذ لو لم يكن لكان كمال الوجود ناقصا بعدم النقص فيه قال تعالى في كمال كل ما سوى الله اعطى كل شيء خلقه فما نقصه شيء اصلا وحظ النقص اعطاه خلقه فهذا كمال العالم الذي هو كل ما سوى الله الا الله ثم الانسان فلله كمال يليق به وللانسان كمال يقبله ومن نقص من الاناسي عن هذا الكمال فذلك النقص الذي في العالم لان الانسان من جملة العالم وما كل انسان قبل الكمال وما عداه فكامل في مرتبته لا ينقصه شيء بنص القرآن قال صلى الله عليه وسلم في الانسان كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم واسية وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام فما ظهر في العالم نقص الا في هذا الانسان وذلك لانه مجموع حقائق العالم وهو المختصر الوجيز والعالم هو المطول البسيط فاما كمال الالوهية فظاهر بالشرائع واما بادلة العقول فلا فمن ما يراه العقل كمالا هو النقص عند الله لو كان كما يقتضيه دليل العقل

فجاء العقل بنصف معرفة الله وهو التنزيه وسلب احكام كثيرة عنه تعالى وجاء الشارع يخبر عن الله بثبوت ما سلب عنه العقل بدلالته وتقرير ما سلبه عنه فجاء بالامرين للكمال الذى يليق به تعالى فحير العقول فهذا هو الكمال الالهى فلو لم يعطى الحيرة لما ذكرته لكان تحت حكم ما خلق فان القوى الحسية والخيالية تطلبه بذواتها لترى موجدها والعقول تطلبه بذواتها وادلتها من نفى واثبات ووجوب وجواز واحالة لتعلم موجدها فخاطب الحواس والخيال بتجريده الذى دلت عليه ادلة العقول والحواس تسمع فحارت الحواس والخيال وقالوا ما بايدينا منه شئ وخاطب العقول بتشبيهه الذى دلت عليه الحواس والخيال والعقول تسمع فحارت العقول وقالت ما بايدينا شئ فعمى عن ادراك العقول والحواس والخيال وانفرد سبحانه بالحيرة فى الكمال فلم يعلمه سواه ولا شاهده غيره فلم يحيطوا به علما ولا رأوه عيانا فآثار تشهد وحجاب يقصد ورتبة تحمد واله منزه ومشبه يعبد فهذا هو الكمال الالهى وبقى الانسان متوسط الحال بين كمال الحيرة والحد وهو كمال العالم فبالانسان كمل العالم وما كمل الانسان بالعالم فلما انحصر فى الانسان حقايق العالم بما هو انسان لم يتميز عن العالم الا بصغر الجرم خاصة وبقيت له رتبة كماله بجميع الموجودات فثبت كماله فالحق كامل والانسان انقسم قسمين قسم لم يقبل الكمال فهو من جملة العالم فانه مجموع العالم جمعية المختصر من الكبير وقسم قبل الكمال فظهرت فيه لاستعداده الحضرة الالهية بكمالها وجميع اسمائها فاقام هذا القسم خليفة وكساه حلة الحيرة فيه فنظرت الملائكة الى نشأة جسده فقالت فيه ما قالت لنشأة وحقيقته التى ركب الله فيها جسده فلما اعلمها الحق بما خلقه عليه واعطاه اياه حارت فيه فقالت لا علم لنا والحاير لا علم له فاعطاه علم الاسماء الالهية التى لم تسبحه الملائكة بها ولا قدسته كما قال عليه السلام انه يحمد الله غدا فى القيمة عند سؤاله فى الشفاعة بمحامد لا يعلمها الآن يقتضيها الموطن فانه يحامد الله تعالى بحسب ما يطلبها الموطن والنشآت فاعطى نشأة آدم ومن اشبهه من ولده الاهلية للخلافة فى العالم وما كان ذلك لغيرهم فكان كمال الانسان بهذا الاستعداد لهذا التجلى الخاص فظهر باسماء الحق على تقابلها واعطاه الحق فيما بين لمصاريفها فهو يظهر بما ظهر من استخلفه وهو المسمى فى الخلافة بالحق والعدل قال الله لداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيهوى بمتبعه عن هذه الدرجة التى اهلت لها واهلت لك ولامثالك كما قال ابو العتاهية

اتته الخلافة منقادة • اليه تجرر اذيالها • ولم تك تصلح الا له •
ولم يك يصلح الا لها • ولو رامها احد غيره • لزلزلت الارض زلزالها •

فاذا اعطى التحكم فى العالم فهى الخلافة فان شاء تحكم وظهر كعبد القادر الجيلى وان شاء سلم وترك التصرف لربه فى عباده مع التمكن من ذلك لابد منه كابى السعود بن الشبل الا ان يقترن به امر الهى كداود عليه السلام فلا سبيل الى رد امر الله فانه الهوى الذى نهى عن اتباعه وكعثمان رضى الله عنه الذى لم يخلع ثوب الخلافة عن عنقه حتى قتل لعلمه بما للحق فيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاه ان يخلع عنه ثوب الخلافة فكل من اقترن بتحكمه امر الهى وجب عليه الظهور به ولا بد له التاييد ومن لم يقترن به امر الهى فهو مخير ان شاء ظهر به ظهر بحق وان شاء لم يظهر فاستتر بحق وترك الظهور اولى فيلحق الاولياء الانبياء بالخلافة خاصة ولا يلحقونهم فى الرسالة والنبوة فان بابهما مسدود فللرسول الحكم فاذا استخلف فله التحكم فان كان رسولا فتحكمه بما شرع وان لم يكن رسولا فتحكمه عن امر الله بحكم وقته الذى هو شرع زمانه فانه بالحكم ينسب الى العدل والجور.

انتهى الجزء العاشر ومائة يتلوه الحادى عشر ومائة النوع الخامس من علوم المعرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

النوع الخامس من علوم المعرفة وهو علم الانسان بنفسه من جهة حقائقه

اعلم ان الانسان ما اعطى التحكم فى العالم بما هو انسان وانما اعطى ذلك بقوة الهية ربانية اذ لا تحكم فى العالم الا لمن خلق لا غير وهى فى الانسان ابتلاء لا تشريف ولو كانت تشريفا لبقيت معه فى الآخرة فى دار السعداء ولو كانت تشريفا ما قيل له ولا تتبع الهوى فحجرت عليه والتحجير ابتلاء والتشريف اطلاق ولا ينسب فى التحكم الى عدل ولا الى جور ولا ولى الخلافة فتحكم فى العالم الا اهل الله بل ولى الله التحكم فى العالم من سعده الله به ومن اشقاه من المومنين ومع هذا امرنا الحق ان نسمع له ونطيع ولا نخرج يدا من طاعة وقال فان جاروا فلكم وعليهم وهذه حالة ابتلاء لا حالة شرف فانه فى حركاته فيها على حذر وقدم غرور ولهذا يكون يوم القيمة على بعض الخلفاء ندامة فاذا وقف الانسان على معرفة نفسه واشتغل بالعلم بحقائقه من حيث ما هو انسان فلم ير فرقا بينه وبين العالم ورأى ان العالم الذى هو ما عدا الثقلين ساجد لله فهو مطيع قائم بما تعين عليه من عبادة خالقه ومنشيه طلب الحقيقة التى يجتمع فيها مع العالم فلم يجد الا الامكان والافتقار والذلة والخضوع والحاجة والمسكنة ثم نظر الى ما وصف به الحق العالم كله فرآه قد وصفه بالسجود له حتى ظله ورأى انه ما وصف بذلك من جنسه الا الكثير لا الكل كما وصف كل جنس من العالم فخاف ان يكون من الكثير الذى حق عليه العذاب ثم رأى ان العالم قد فطروا بالذات على عبادة الله وافتقر هذا الانسان الى من يرشده ويبين له الطريق المقربة الى سعادته عند الله لما سمع الله يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعبده بالافتقار اليه كما عبده سائر العالم ثم رأى ان الله قد حد له حدودا ورسم له امورا ونهاه ان يتعداها وانه بالخيرة من امره سبحانه ما استطاع فتعين عليه العلم بما شرع الله ليقيم عبادة الله الفرعية كما اقام العبادة الاصلية فان العبادة الاصلية هى التى تطلبها ذوات الممكنات بما هى ممكنات والعبادات الفرعية هى اعمال يفتقر فيها العبد الى الجبار الالهى من حيث ما يستحقه سيده وما تقتضيه عبوديته فاذا علم امر سيده ونهيه ووفى حق سيده تعالى وحق عبوديته فقد عرف نفسه وكل من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عبده بامره فما ثم من جمع بين العبادتين عبادة الامر وعبادة النهى الا الثقلان فان الارواح الملكية لا نهى عندها ولهذا قال فيهم لا يعصون الله ما امرهم ولم يذكر لهم نهيا وقال فى عبادتهم الذاتية يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان حقيقة نشأتهم تعطى ذلك فهذه هى العبادة الذاتية وهى عبادة سارية فى كل ما سوى الله ولما كان الانسان مجموع حقايق العالم كما قلنا وعرف نفسه من جهة حقائقه تعين عليه ان يقوم وحده من حيث هو بعبادة جميع العالم وان لم يفعل فما عرف نفسه من جهة حقائقه لانها عبادة ذاتية وصورة معرفته بذلك ان يشاهد جميع حقايقه كلها فى عبادتها كشفا كما هى عليه فى نفسها سواء كوشف بذلك او لم يكاشف فهذا الذى ربى بالعلم بحقائقه اى عن الكشف فاذا شاهدها لم يتمكن له مخالفة امر سيده فيما امره به من عبادته بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيما دخل فيه وفيما خرج عنه فاذا قال سبحان الله بكليته على ما رسمنا انتقش فى جوهر نفسه جميع ما قاله العالم كله من حيث تلك التسبيحة وهذه هى النفس الزكية التى تسمى لسان العالم بحيث لو صح ان يتعطل شئ من العالم فى عبادة ربه لقام هذا العبد العارف بهذا القدر مقامه فيما فرط فيه ومد [illegible]

لو تصور هذا ويجازي هذا العبد من جانب الحق بهذا القدر وهو مجازاة الاصغر بجائزة الاكبر يقول
لو فقدنا العالم كله ما سوى الانسان غفل عن عبادة الله طرفة عين وكان هذا الانسان ذاكرا لله قائما بحقه
في تلك اللحظة ناب مناب العالم وسد مسده بخلاف ما تجزى بجزاء العالم كله وان كان لا يتصور من العالم غفلة
فانه ليس من اهل الغفلة الا الثقلان خاصة فانظر ما اعطاك العلم بنفسك وبما انت عليه من حقائق الكون

النوع السادس من علوم المعرفة وهو علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل

وهذا ركن عظيم من اركان المعرفة وهذا هو علم البرزخ وعلم عالم الاجساد التي يظهر فيها الروحانيات وهو علم
سوق الجنة وهو علم التجلي الالهي في القيمة في صور التبدل وهو علم ظهور المعاني التي لا تقوم بنفسها مجسدة
مثل الموت في صورة كبش وهو علم ما يراه الناس في النوم وعلم الموطن الذي يكون فيه الخلق بعد الموت وقبل
البعث وهو علم الصور وفيه تظهر الصور المركبة في الاجسام الصقيلة كالمرآة وليس بعد العلم بالاسماء الالهية
ولا التجلي وعمومه اتم من هذا الركن فانه واسطة العقد اليه تعرج الحواس واليه تنزل المعاني وهو لا يبرح من
موطنه تجبى اليه ثمرات كل شيء وهو صاحب الاكسير الذي يحمله على المعنى فيجسده في اي صورة شاء لا يتوقف له
النفوذ في التصرف والحكم تعضده الشرايع وتثبته الطبايع فهو المشهود له بالتصرف التام وله التحام المعاني
بالاجسام يحير الادلة والعقول فلنبينه ان شاء الله في هذا الفصل باوجز ما يمكن وابلغ والله الموفق لا رب غيره

اعلموا يا اخواننا انه ما من معلوم كان ما كان الا وله نسبة الى الوجود باي نوع كان من انواع الوجود
فانه على اربعة اقسام فمنها معلوم يتصف بجميع مراتب الوجود كلها ومنها معلوم يتصف ببعض مراتب الوجود ولا يتصف
ببعضها وهذه المراتب الاربعة التي للوجود منها الوجود العيني وهو الموجود في نفسه على اي حقيقة كان
من الاتصاف بالدخول والخروج او بنفيهما فيكون نعت كونه موجودا في عينه لا داخل العالم ولا خارج لعدم
شرط الدخول والخروج وهو التحيز وليس ذلك الا لله خاصة ولما ما هو من العالم قائم بنفسه غير متحيز كالنفوس
الناطقة والعقل الاول والنفس والارواح المهيمة والطبيعة والهباء واعني بهذه كلها ارواحها فكل ذلك
داخل في العالم الا انه لا داخل جسم العالم ولا خارج عنها فانها غير متحيزات   والمرتبة الثانية الوجود
الذهني وهو كون المعلوم متصورا في النفس على ما هو عليه في حقيقته وان لم يكن التصور مطابقا للحقيقة فليس
ذلك بوجود له في الذهن   والمرتبة الثالثة الكلام والمعلوم ما وجد في الالفاظ وهو الوجود اللفظي
ويدخل في هذا الوجود كل معلوم حتى المحال والعدم فان له الوجود اللفظي فانه يوجد في اللفظ ولا يقبل
الوجود العيني ابدا اعني المحال واما العدم فان كان العدم الذي يوصف به الممكن فيقبل الوجود العيني
وان كان العدم الذي هو المحال فلا يقبل الوجود العيني   والمرتبة الرابعة الوجود الكتابي
وهو الوجود الرقمي وهو نسبته الى الوجود في الخط والرقم والكتابة ونسبة المعلومات كلها من المحال وغير
المحال نسبة واحدة هذا المحال وان كان لا يوجد له عين فله نسبة وجود في اللفظ والخط فما
ثم معلوم لا يتصف بالوجود بوجه وسبب ذلك قوة الوجود الذي هو اصل الاصول وهو الله تعالى اذ به
ظهرت هذه المراتب وتعينت هذه الحقائق وبوجوده عرف من يقبل مراتب الوجود كلها ممن لا يقبلها
والاسماء متكلم بها كانت ومرقومة بنسبة وجودها على كل معلوم فيتصف ذلك المعلوم بضرب
من ضروب الوجود فما في العلم معدوم مطلق العدم ليس له نسبة الى الوجود بوجه ما هذا ما لا يعقل فافهم

هذا

هذا الاصل وتحققه   ثم اعلم بعد هذا ان حقيقة الخيال المطلق هو المسمى بالعماء الذي هو اول ظرف قبل كينونة
الحق ورد في الصحيح انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء
وما تحته هواء وانما قال هذا من اجل ان العماء عند العرب هو السحاب الرقيق الذي تحته هواء وفوقه هواء فلما سماه
بالعماء ازال ما يسبق الى فهم العرب من ذلك فنفى عنه الهواء حتى تعلم انه لا يشبهه من كل وجه فهو اول موصوف
بكينونة الحق فيه فان للحق بما اخبر خمس كينونات كينونته في العماء وهو ما ذكرناه وكينونته في العرش وهو قوله
الرحمن على العرش استوى وكينونته في السماء في قوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا وكينونته في الارض وهو
قوله وهو الله في السموات وفي الارض وكينونته عامة وهو مع الموجودات على مراتبها حيث ما كانت كما بين ذلك
في حقنا فقال وهو معكم اينما كنتم وكل هذه النسب بحسب ما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه ولا تصور
بل كما تعطيه ذاته وما ينبغي ان ينسب اليها من ذلك لا اله الا هو العزيز فلا يصل احد الى العلم به ولا الى الظفر
بحقيقته الحكيم الذي نزل لعباده في كلامه فقرب البعيد في الخطاب لحكمة ارادها تعالى ففتح الله تعالى في ذلك العماء
صور كل ما سواه من العالم الا ان ذلك العماء هو الخيال المحقق الا تراه يقبل صور الكائنات كلها ويصور ما ليس
بكائن هذا لاتساعه فهو عين العماء لا غيره وفيه ظهرت جميع الموجودات وهو المعبر عنه بظاهر الحق في قوله هو
الاول والاخر والظاهر والباطن ولهذا في الخيال المتصل يتخيل من لا معرفة له بما ينبغي لجلال الله بتصور
فاذا تحكم عليه الخيال المتصل فما ظنك بالخيال المطلق الذي هو كينونة الحق فيه وهو العماء فمن تلك القوة ضبطه
الخيال المتصل ثم جاء الشرع في ما كان يتوهمه بما ضبطه الخيال المتصل من كينونة الحق في قبلة المصلي وفي مواجهة
المصلي اياه فقبلة الخيال المتصل وهو من بعض وجوه الخيال المطلق الذي هو الحضرة الجامعة والمرتبة الشاملة
وانشاء هذا العماء من نفس الرحمن من كونه الها لا من كونه رحمانا فقط لجميع الموجودات ظهرت في العماء بكن او باليد
الالهية او باليدين الا العماء فظهوره بالنفس خاصة ولولا ما ورد في الشرع النفس ما اطلعناه مع علمنا به
وكان اصل ذلك حكم الحب والحب له الحركة في المحب والنفس حركة شوقية الى من تعشق به وتعلق له في ذلك النفس
لذة وقد قال تعالى كما ورد كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فبهذا الحب وقع التنفس فظهر النفس فكان العماء
فلهذا وقع عليه اسم العماء الشارع لان العماء الذي هو السحاب يتولد من الابخرة وهي نفس العناصر لما فيه من حكم الحرارة
فلهذا الالتفات سماه عماء ثم نفى عنه الهواء الذي يحيط به كما يحيط بجسم السحاب ويصرفه الهواء حيث شاء فنفى ان يكون
هذا العماء يتحكم فيه غيره اذ هو اقرب الموجودات الى الله الكائن عن نفسه فلما عم هذا العماء الخلاء كله الذي هو مكان
العالم او ظرفه ان لو تعدم العالم لتبين الخلاء وهو امتداد متوهم في غير جسم فهذا العماء هو الحق المخلوق به
كل شيء وسمي الحق لانه عين النفس والنفس مبطون في المتنفس هكذا يعقل والنفس له حكم الباطن فاذا ظهر له حكم
الظاهر فهو الاول في الباطن والاخر في الظاهر وهو بكل شيء عليم فانه فيه ظهر كل شيء مسمى من معدوم ما يمكن وجود
عينه ومن معدوم يوجد عينه ثم ظهر في عين هذا العماء ارواح الملائكة المهيمة وما هم ملائكة بل هم ارواح
مطهرة ثم ما زال يظهر فيه صور اجناس العالم شيئا بعد شيء وطورا بعد طور الى ان كمل من حيث اجناسه
فلما كمل بقيت الاشخاص من هذه الاجناس تتكون دائما تكوين استحالة من وجود الى وجود لا من عدم الى
وجود فخلق ادم من تراب وخلق بني ادم من نطفة وهي الماء المهين ثم خلق النطفة علقة فلهذا قلنا في الاشخاص
انها مخلوقة من وجود لا من عدم فان الاصل على هذا كان وهو العماء من النفس وهو وجود وهو عين الحق المخلوق به

واجناس العالم مخلوق في نفس العماء واشخاص العالم مخلوقون من العماء ايضا ومن انواع اجناسه فما خلق شيء من
عدم لا يمكن وجوده بل ظهر في اعيان ثابتة وهو قولنا في اول هذا الكتاب الحمد لله الذي اوجد الاشياء عن عدم
وعدمه عن عدم من حيث انه لم يكن لها عين ظاهرة وعدمه عدم العدم وجودي وان لم يكن لها عين فمن
وجه ومن العين من وجه ظهر على الحقيقة فاعدمت العدم الاول الذي ثبتت بنسبة ما فهو من حيث تلك
النسبة ثابت ومن هذه النسبة الاخرى منفي واذا حققت هذا فان شئت قلت هو عن عدم وان شئت قلت هو
عن وجود بعد علمك بالامر على ما هو عليه ولولا قوة الخيال ما ظهر من هذا الذي اظهرناه لكم شيء فانه اوسع
الكائنات واكمل الموجودات ويقبل الصور الروحانيات وهو المتشكل في الصور المختلفة من الاستحالات الكائنة
والاستحالة منها ما فيها سرعة كاستحالة الارواح صورا جسدية والمعاني صورا جسدية تظهر في كون هذا العماء
وثمة استحالات فيها بطء كاستحالة الماء هواء والهواء نارا والنطفة انسانا والعناصر نباتا وحيوانا فهذه كلها
وان كانت استحالات فما لها سرعة استحالة الصور في القوة المتخيلة في الانسان وهو الخيال المتصل ولا في
استحالات صور الارواح في صور الاجسام اجسادا كالملائكة في صور البشر فان السرعة هنالك وكذا زوالها
اسرع من استحالات الاجسام بعد الموت الى ما تستحيل اليه ثم اذا فهمت هذا الاصل علمت ان الحق هو الناطق والمحرك
والمسكن والموجد للمذهب فتعلم ان جميع الصور بما ينسب اليها انما هو له كخيال المنصوب وان حقيقة الوجود
له تعالى الا ترى الى واضع خيال الستارة وما وضعه الا ليتحقق الناظر فيه علم ما هو له الوجود عليه فيرى صورا
متعددة حركاتها وتصرفاتها واحكامها العين واحدة ليس لها من ذلك شيء والموجد لها ومحركها ومسكنها
بيننا وبينه تلك الستارة المضروبة وهو الحد الفاصل بيننا وبينه به يقع التمييز فيقال فيه اله ويقال فينا
عبيد وعالم اي لفظ شئت ثم ان هذا العماء هو عين البرزخ بين المعاني التي لا اعيان لها في الوجود وبين الاجسام
النورية والطبيعية كالعلم والحركة هذا في النفوس وهذه في الاجسام فتتجسد في حضرة الخيال كالعلم في صورة
اللبن وكذلك تعين الثبات وان كانت لا عين لها الا في النفس ولا في الجسم كالثبات في الامر بنسبته الى الثابت فيه
يظهر هذا الثبات في صورة القيد المحسوس في حضرة الخيال المتصل وكالارواح في صور الاجسام المتشكلة الظاهرة
بها كجبريل في صورة دحية ومن ظهر من الملائكة في صورة الذر يوم بدر هذا في الخيال المنفصل وكالعصي
والحبال في صور الحيات تسعى كما قال يخيل اليه يعني الى موسى من سحرهم اي من علمهم بما فعلوه انها تسعى فاقاموا
ذلك في حضرة الخيال فادركها موسى مخيلة ولا يعرف انها مخيلة بل ظن انها مثل عصاه في الحكم ولهذا خاف فقيل
له لا تخف انك انت الاعلى فالفرقان بين الخيال المتصل والخيال المنفصل ان المتصل يذهب بذهاب المتخيل ه
والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دائما للمعاني والارواح فتجسدها بخاصيتها لا يكون غير ذلك ومن هذا الخيال
المنفصل يكون الخيال المتصل والخيال المتصل على نوعين منه ما يوجد عن تخيل ومنه ما لا يوجد عن تخيل كالنائم
ما هو عن تخيل ما يراه من الصور في نومه والذي يوجد عن تخيل ما يمسكه الانسان في نفسه من مثل ما احس به او ما
صورته القوة المصورة انشاء لصورة لم يدركها الحس من حيث مجموعها لكن جميع آحاد المجموع لا بد ان يكون محسوسا
فقد يندرج المتخيل الذي هو صورة الملك في صورة البشر وهو من الخيال المنفصل في الخيال المتصل فيرفعه
في الخيال المتصل وهو خيال الرائي صورة حسية لو اهاما رفع مثالها الخيال المتصل ومن هذا الباب التجلي الالهي في
صور الاعتقادات وهذا مما يجب الايمان به خرج مسلم في الصحيح من حديث ابي سعيد الخدري وهو حديث طويل

وفيه

وفيه حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين تبارك وتعالى في ادنى صورة
من التي رأوه فيها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في
الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم قال فيقول انا ربكم قال فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله
شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم
قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد
اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول
في صورته التي رأوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم قال فيقولون نعم انت ربنا الحديث فانظر نظر المنصف
في هذا الخبر من تحول الحق سبحانه في الصور وهو سبحانه لا غيره فانكر في صورة واقر به في صورة والعين واحدة
والصور مختلفة هذا عين ما اردناه من اختلاف الصور في العماء اعني صور العالم فالصور بما هي صور هي
المتخيلات والعماء الظاهرة فيه هو الخيال وفي هذا الحديث شفاء لكل صاحب علة اذا استعمله بالنظر السديد
على الانصاف وطلب الحق وهكذا تجليه على القلوب وفي اعيان الممكنات فهو الظاهر وهو الصور بما تعطيه اعيان
الممكنات باستعداداتها فيمن ظهر فيها فالممكنات هو العماء والظاهر فيه هو الحق والعماء هو الحق المخلوق به والخلق
اعيان الممكنات في انفسها في ثبوتها والحكم لها فيمن ظهر فيها وهكذا ايضا تجلي الحق للنائم في حال نومه ويعرف
انه الحق ولا يشك وكذلك في الكشف ويقول له عابر الرؤيا صدقت رأيت ربك وهو في الخيال المتصل فما اوسع حضرة
الخيال وفيها يظهر وجود المحال بل لا يظهر فيها على التحقيق الا وجود المحال فان الواجب الوجود وهو الله تعالى
لا يقبل الصور وقد ظهر بالصورة في هذه الحضرة فقد قبل المحال الوجود الوجود في هذه الحضرة وفيها يرى
الجسم في مكانين كما رأى آدم نفسه خارجا عن قبضة الحق فلما بسط الحق يده فاذا فيها آدم وذريته الحديث
فهو في القبضة وهو عينه خارج عن القبضة فلا يقبل هذه الحضرة الا وجود المحالات وكذلك الانسان
في بيته نائم ويرى نفسه على صورته المعهودة في مدينة اخرى وعلى حالة اخرى تخالف حالته التي هو
عليها وهو عينه لا غيره لمن عرف امر الوجود على ما هو عليه ولولا هذه الرائحة ما قدر العقلاء على فرض المحال
عند طلب الدلالة على امر ما لانه لو لم يقبل المحال الوجود في حضرة ما ما صح ان يفرض ولا يقدر فاذا
قلت مثل هذا المفروض يعني بالخاصية حكم ما فرضه ويقول لا يتصور وجود المحال وهو يفرض وجوده
ويحكم عليه بما يحكم على الواقع ولو لم يتصوره ما حكم عليه واذا تصوره فقد قبل الوجود بنسبة ما فتحقق
ما قلناه تجد الحق ومن هذا الباب مشاهدة المقتول في سبيل الله في المعركة وهو في نفس الامر حي يرزق
ويأكل بيده كما المؤمن بايمانه والكاشف ببصره وكالميت في قبره يشاهده ساكنا وهو متكلم يسال ويجيب
فان قلت لمن يرى هذا انه تخيل لم يقل ذلك بل انت تخيل لك انه ساكت وهو متكلم وتخيل لك انه مضطجع وهو قاعد
ويعضده في قوله الايمان بالخبر الصحيح الوارد فهو اقوى في الدلالة لتمسكه بعينه ثم تنظر من عينك والكامل النظر
الذي هو الحامل من الاثنين يقول لكل واحد صدقت هو ساكت متكلم مضطجع قاعد مقتول حي وكل صورة مشهودة
فيه من الباب الذي ذكرناه ومن ذلك الصورة في المرآة وكل جسم صقيل ان كان الجسم الصقيل كبيرا كبرت الصورة
المرئية فيه ثم اذا نظرت الى الصورة من خارج وجدتها غير متنوعة فيما ظهر فيها من الشيء بتنوع المرائي
حتى في تموج الماء تظهر الصورة متموجة وكل عين اي كل ناظرة تقول للاخرى انها في مقام الخيال وان الحق

بيدها وتصدق كل نظرة منها فيعلم قطعا ان الصورة المرئية في المرائي والاجسام الصقيلة انما ظهورها في الخيال
كرؤية النائم وتشكل الروحاني سواء وانها ليست في المرآة ولا في الحس فانها تخالف صورة الحس من حيث تعلقه الخاص
به دون المرآة وليس في الوجود في الغيب والشهادة الا ما ذكرناه وكذلك ادراكات الجنة فاكهتها لا مقطوعة ولا
ممنوعة مع وجود الاكل وانتفاع الجسم بها كلها من غير قطع بمجرد القطف وقربه من التحص وعدم انتشائها من القطف ووجود
الاكل وبقاء العين في غصن الشجرة فتشاهدها غير مقطوعة وتشهدها قطفا في يدك تاكلها وتعلم ولا تشك انه عين
ما تاكله هو عين ما تشهده في غصن شجرته غير مقطوع وكذلك سوق الجنة تظهر فيه صور حسان اذا نظر اليها اهل
الجنان فكل صورة يشتهيها يدخل فيها فيلبسها ويظهر بها في ملكه ولعينه وهو يراها في السوق ما انفصلت
ولا افتقدت ولو اشتهاها كل من في الجنة دخل فيها وهي على حالها في السوق ما برحت هذا كله نظير الحقائق كالبياض
في كل ابيض بذاته لا انه انقسم ولا تجزأ بل حقيقة البياضية معقولة ما انتقص منها شيء مع وجودها في كل ابيض
وكذلك الحيوانية في كل حيوان والانسانية في كل انسان فيعترف بهذا جميع العقلاء وينكرون ما ذكرناه من هذه
الامور في التجلي وغيره مما جاء من ذلك في الكتاب والسنة اعترف به المؤمنون وساعد واهل الكشف وانكر اصحاب
النظر وان قبلوه قبلوه بتاويل بعيد او بتسليم لمن قاله اذا كان القائل الله ورسوله فان ظهر عنك مثل هذا انكروك
وانكروا ذلك ونسبوك الى فساد الخيال فهم يعترفون بما انكروه فانهم اثبتوا الخيال وفساده ولا بد لفساده على
عدمه وانما هو فساده حيث لم يطابق عندهم الصحيح الذي هو صحيح وسواء عندنا فلتسمه صحيح او فاسد قد ثبت
عينه وان تلك الصورة في الخيال قد رعتها تكون صحيحة او فاسدة ما ابالي ولم يكن مقصودنا الا اثبات وجود الخيال
لم تتعرض الى صحة ما يظهر فيه ولا الى فساده فقد ثبت ان الحكم له بكل وجه وعلى كل حال في المحسوس والمعقول والحس
والعقول وفي الصور والمعاني وفي المحدث وفي القديم وفي المحال وفي الممكن وفي الواجب ومن لا يعرف مرتبة الخيال
فلا معرفة له جملة واحدة وهذا الركن من المعرفة اذا لم يحصل للعارفين فما عندهم من المعرفة رائحة ثم انه مما يؤيد
ما ذكرناه انك لا تشك انك مدرك لما ادركته انه حق محسوس لما تعلق به الحس وان الحديث لو لم يرد عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فنبه ان ما ادركتموه في هذه الدار هو مثل ادراك النائم
بل هو ادراك النائم في النوم وهو خيال ولا شك ان الناس في البرزخ بين هذه الدار والدار الاخرة هو مقام
الخيال فما انتباههم بالموت هو كمن يرى انه استيقظ في النوم في حال نومه فيقول في النوم رايت كذا وكذا وهو يظن
انه قد استيقظ ويعضد هذا الخبر قوله تعالى في حق الميت فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي
تدرك ما لم تكن ادركته بالموت فهو يقظة بالنسبة لما كنت عليه في حال الحيوة الدنيا ثم اذا بعث في النشاة الاخرة
يقول المبعوث من بعثنا من مرقدنا هذا فكان كونه في مدة موته كالنائم في حال نومه مع كون الشارع سماه يقظة
وهكذا كل حال تكون فيه لا بد لك من الانتقال عنه وتبقى مثل ما كنت عليه في خيالك المتصل وفي قوة كونه كان على
الحقيقة في الخيال المنفصل اذ لو كان حقيقة ما تغير ولا انتقل فان الحقائق لا تتبدل وحقيقة الخيال التبدل في كل
حال والظهور في كل صورة فلا وجود حقيقي لا يقبل التبديل الا الله فليس في الوجود المحقق الا الله واما ما سواه فهو في الوجود
الخيالي واذا ظهر الحق في هذا الوجود الخيالي ما يظهر فيه الا بحسب حقيقته لا بذاته التي لها الوجود الحقيقي ولهذا جاء
الحديث الصحيح بتحوله في الصور في تجليه لعباده وهو قوله كل شيء هالك فانه لا تبقى حالة اصلا في العالم الاكوانية ولا
الالهية الا وجهه يريد ذاته او وجه الشيء ذاته فلا تهلك ابن الصورة التي تحول فيها من الصورة التي تحول عنها هذا حظ

الصورة التي تحول عنها من نسبة الهلاك اليها فكل ما سوى ذات الحق فهو في مقام الاستحالة السريعة والبطيئة فكل
ما سوى ذات الحق خيال حائل وظل زائل فلا يبقى كون في الدنيا والاخرة وما بينهما ولا روح ولا نفس ولا شيء مما
سوى الله اعني ذات الحق على حالة واحدة بل يتبدل من صورة الى صورة دائما ابدا وليس الخيال الا هذا فهو عين
معقولية الخيال انظر في الاصل حيث قال في العماء فشبه بالسحاب والتشبيه تخيل والعماء هو جوهر العالم
كله فالعالم ما ظهر الا في خيال فهو متخيل لنفسه فهو هو وما هو هو ومما يؤيد ما ذكرناه وما رميت اذ رميت فنفى
عين ما اثبت اي تخيلت انك رميت ولا تشك انه رمى ولهذا قال اذ رميت ثم قال والرمي صحيح ولكن الله رمى اي ظهرت
يا محمد بصورة حق فاصابت رميتك ما لا تصيبه رمية البشر كالنفخ عيسى في صورة الطير فكان طيرا فظهر في
نفخ عيسى النفخ الالهي وهو قوله وتنفخ فيه من روحي والنفخ نفس والعماء عين ذلك النفس فهو نفخ في وجود
الحق فتشكل منه خلق في حق فكان الحق المخلوق به ما ظهر من صور العالم فيه وما ظهر من اختلاف التجلي الالهي
فيه وهذا القدر كاف فيما ذهبنا اليه من علم الخيال وقد تقدم في هذا الكتاب معرفة الارض التي خلقت من
بقية طينة ادم عليه السلام وهي ما ظهر من صور العالم فيها والعلم بتلك الارض جزء من هذه المسالة .

النوع السابع من المعرفة وهو علم العلل والادوية

ويحتاج اليه من يترتى من الشيوخ ولا تنفع هذه الادوية الا فيمن يقبل استعمالها فان لم يستعملها العليل
فلا يظهر لها اثر فلنبين ان شاء الله العلل بطريق الحصر لامهاتها ثم نذكر الادوية المختصة بها . العلل
في هذه الطريقة ليس لها محل الا النفوس خاصة لا حظ للعقول فيها البتة ولا للابدان فان علل العقول
معروفة وعلل الاجسام معروفة وادوية علل الاجسام موقوفة على الاطباء وادوية علل العقول انخا
للخلوات بالميزان الطبيعي وازالة التفكر فيها ومداومة الذكر ليس غير ذلك وما بقي لنا الحوض فيه الا علل
النفوس وهي ثلاثة امراض مرض في الاقوال ومرض في الافعال ومرض في الاحوال واما مرض الاعتقاد في
قوم مرض العقول وقد ذكرناه فلنذكر امراض الاقوال فمنها التزام قول الحق وهو من اكبر الامراض ه
دواؤه معرفة المواطن التي ينبغي ان يصرف فيها فان الغيبة حق وقد نهي عنها والنميمة حق وقد نهي عنها
وما يفعله الرجل مع اهله في فراشه اذا افضى اليها فيقول في ذلك حقا وهذا القول من الكبائر والنصيحة في
الملا بالخوض حق وهو فضيحة ولا تقع الا من الجهلاء واصحاب الاغراض لان الفائدة المطلوبة من النصيحة ه
حصول المنفعة وثبوت الود فاذا وقع النصح في الملا لم يحصل القبول واثمر عداوة وذمه الله فانه يخجل
تلك النصيحة في الملا ويجعل الشخص الذي خاطبه بالنصح في الملا يكذب في اعتذاره عن ذلك ويجد عليه
فيه ويكون ذلك سببا الى فساد كبير فلو نصحه في خلوة بطريقة حسنة بان يظهر له عيب نفسه في نفس الامر ولا
يشعره انه يقصده بذلك ليعلمه ان كان جاهلا بقبح ذلك الامر الذي نصحه فيه شكره في نفسه واحبه ودعا له
واثمر له الخير وكان في ميزانه فما كل حق مامور به ولا مستحسن شرعا ولا عرفا وكذلك من تجسس للناس بما يكرهون
وان كان حقا فانه يدل على لؤم الطباع والجهل وقلة الحياء من الله فانه بعيد ان يسلم في نفسه من عيب يكون فيه
لا يرضي الله فلو اشتغل بالنظر في عيبه لشغله ذلك عن عيب غيره ومن الناس من يتبع حركات صاحبه بحيث ان يعد
عليه انفاسه فهو من اشد الامراض فانه شغل بما لا يعنيه وغفلة عن نفسه والنفس تحزنه عندها في زمان
صداقته ليوم ما وهو لا يشعر ويحجبه عن هذا الشعور محبته فيه في الوقت فاذا وجد في نفسه ادنى كلمة في

صاحبه اول امراض الملل وهو قد صدرت منه في حقه لخرج ما كان عنده مخزونا من القبائح التي كان اخفاها عنه
ولاخبره بها انه في نفسه في تتبعه فيقول له في معرض التوبيخ الم تقل كذا في يوم كذا الم تفعل كذا في يوم كذا ثم اذا
عدد عليه ما كان اختزنه يقول له وهذا كله يدل على قلة الدين وعدم الدين وانا كنت ارى منك هذا كله واقول
لعل له في هذا وجها ولا وجه له فيه في الشرع وهذا خلاف الحق فيسمعه ما يكره وما كان غافلا عنه وما
كان يعلم ان هذا يحصي عليه انفاسه ويرجح عليه من اكبر الاعداء واصل هذا كله من التتبع لمثالبه واختزانه اياها
في خزانة نفسه وذلك لسوء الطبع ودناءة الاصل والفرع وهذا يوجد في الاصحاب والاصدقاء كثيرا وقد
قيل في ذلك . احذر عدوك مرة . واحذر صديقك الف مرة . فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضرة .
وهذا كله وبال يعود على قائله وان كان ناصحا . ومن امراض الاقوال السؤال عن احوال الناس
وما يفعلون ولم جاء فلان ولم مشى فلان والسؤال عن كل ما لا يعني وسؤاله عن اهله ما فعلوا في غيبته
دواؤه التاسي برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان نهى ان ياتي الرجل اهله من سفره ليلا ونهيه اصحابه عن ذلك حتى لا يهجم
فيرى منهن ما يكره ولا استئذان من هذا الباب ابتغاء للستر فانه قد علم ان لكل احد هنات وايضا فكل ما يعمله الانسان
وان كان خيرا يحب ان يعلمه منه كل احد فاذا الح هذا السائل عن العلم به اضر بالمسؤول حيث جعله ينطق بما لا يريد
او يكذب فان لم ينطق اثر في نفس السائل حزازة ويقول لو كنت عنده بمكانة ما ستر عني ما سالته عنه فينقص من خلوص
مودته التي كانت له في نفسه ولو حصلت له تهمة في نفسه تؤديه الى مثل هذا الفعل فليس له ذلك شرعا ولا عادة
ولا مروءة وهذا باب قل ان يقع الا من خبيث الباطن لا دين له سيئ السريرة قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه . ومن امراض الاقوال الامتنان والتحدث بما يفعله من الخير مع الشخص على
طريق المن والمن اذى . دواؤه لما كان يسوؤه ذلك ويحبط اجر ثواب النعمة فان الله تعالى قد
ابطل ذلك العمل بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واي اذى اعظم من المن فانه اذى نفسي ودواؤه انه لا يرى
اوصل اليه مما كان في يديه الا ما هو له في علم الله وان ذلك الخير انما كان امانة بيده وما كان له لكنه لم يكن يعرف صاحبها
فلما اخرجها بالعطاء لمن عين الله في نفس الامر حينئذ يعرف صاحب تلك الامانة فشكر الله على ادائها ومن اعطى
هذا النظر فلا تصح منه منة اصلا . ومن امراض الاقوال ايضا ان يفعل الرجل الخير مع بعض اولاده لامر في
نفسه وبعض اولاده ما فعل معهم ذلك الخير فيقول له قائل لم تخصه من لم تفعل معه ذلك من اولادك لم لم تفعل
مثل ذلك مع هذا الولد الاخر فهذا من فضول الكلام حيث قال لم تخصه ولده ويثمر في نفس الولد عداوة لابيه
ولا يقع مثل هذا الا من جاهل كثير الفضول فانها كلمة شيطانية وليس لها دواء بعد وقوعها واما قبل وقوعها فدواؤها
ان ينظر في قول النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه . ومن امراض الاقوال ايضا
ان يقول الانسان انا اقول الحق ولا ابالي عز على السامع ذلك ولم يعز عليه من غير ان ينظر لحصول القول ومواطنه ثم
يقول قلت لفلان الحق وعز عليه سماعه ويزكي نفسه ويجرح غيره وينسى قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم وهو دواء
هذه العلة . الدواء لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة وهذا موطن وصفة مخصوصة وهو ان يامره في السر
لا في الجهر فان الجهر علة لا يشعر بها لانه قد يعطيها لغير الله ثم قال او معروف وقول المعروف هو القول في موطنه
الذي يعنيه ويرجو حصول الفائدة به في حق السامع فهذا معنى او معروف فمن لم يفعل فهو جاهل وان ادعى العلم ثم قال
او اصلاح بين الناس فيعلم ان مراد الله التوادد والتحابب فيسعى في ذلك وان لم يجعل الكلام في موضعه ادى الى التقاطع
والتنافر

والتنافر والتدابر ثم بعد هذا كله قال في حق المتكلم ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله ولا يكون ذلك الا ممن يعلم
ما يرضي الله ولا يعلم ما يرضي الله الا بالعلم بما شرع الله في كتابه وعلى لسان رسوله فيرى عند ما يريد ان ينطق
بالامر هل نطقه به في ذلك الموطن يرضي الله من جميع الوجوه فان وجد وجها يقدح فيه فالكل غير مقبول وغير مرضي
عند الله فانه لا يحتمل التجزي ولا الانقسام وهذا موضع غلط ودواؤه ما قلناه من العمل المشروع والعلم
بما يرضي الله . ومن امراض الاقوال ايضا تغيير المنكر على شخص معين من سلطان وغيره دون ان يحكم دواؤه معرفة
الميزان في ذلك وبراءته في نفسه من كل منكر يعلم ان الشرع ينكره عليه في مذهبه واجتهاده لا غيره ولا يلزمه ما هو
عند غيره منكر وعنده مباح ثم الذي هو عنده منكر ينظر الى من يغيره عليه فان كان ممن هو عنده معروف كالنبيذ
عند الحنفي المتخذ من التمر اذا لم يشرب به او يتوضا به وهو عنده حرام فلا يغيره الا على من يعتقد تحريمه خاصة
او يكون من المنكر المجمع عليه فهذا هو الميزان وتفاريع الاقوال كثيرة وحصر عللها وادويتها في امرين الواحد ان تتكلم
اذا اشتهيت ان تسكت وتسكت اذا اشتهيت ان تتكلم والامر الاخر ان لا تتكلم الا فيما ان سكت عنه كنت عاصيا وان لم
تكن واياك والكلام عند ما تستحسن كلامك وتستحليه فان الكلام في ذلك الوقت من اكبر الامراض وما له دواء الا
الصمت لا غير الا ان تشهد على رفع الستر هذا هو الضابط . وصل واما امراض الافعال
فهو ان يكون اداؤه لذلك الفعل الذي هو عبادة كالصلوة مثلا في الملاء احسن من ادائه في السر يقول الله صلى
الله عليه وسلم في مثل هذه الفعلة تلك استهانة استهان بها ربه في تحسين صلوته في الملاء واساءها في الخلوة
وهذا من اصعب الامراض النفسية ودواؤه ان يعلم بان الله يرى ويعلم سركم وجهركم والله احق ان يستحيا
منه وامثال هذه الايات والاخبار ولهذا دواء اخر ولكن يغمض تركيبه وهو ان ينوي بتحسينه تعليم الجاهل
وتذكير الغافل ومن الامراض الفعلية ايضا ترك العمل عنده من اجل الناس وهو الرياء عند الجماعة واما العمل
من اجل الناس فذلك شرك ما هو رياء عند السادة من اهل الله ودواؤه والله خلقكم وما تعملون وما اشبه
هذه الاية فاعلم ذلك . وصل واما امراض الاحوال ففضيحة الصالحين حتى يتهم في الناس انهم
وهو في نفسه مع شهوته فان حضر سماعا وهو قد تعشق بجارية او غلام والجماعة لا تعلم بذلك فاصابه وجد
وغلب عليه الحال المتعلق بذلك الشخص الذي في نفسه فيتحرك ويصيح ويتنفس الصعداء ويقول الله الله
او هو هو ويشير باشارات اهل الله والجماعة تعتقد في حاله انه حال الهي مع كونه ذا وجد صحيح وحال صحيح
ولكن فيمن . دواؤه وقد خاب من دساها وما اشبه هذه الاية من الاخبار . ومن امراض الاحوال
ايضا ان يلبس دون ما في نفسه دواؤه ان يلبس ما في نفسه مما يحل له لباسه وامثال هذا فمن عرف هذه العلل
وادويتها واستعملها مع نفسه نفعها . حكي عن الشيخ روزبهان انه كان قد ابتلي بحب امراة مغنية وهام فيها
وجدا وكان كثير الزعقات في حال وجده في الله بحيث انه كان يشوش على الطائفين بالبيت في زمن مجاورته فكان
يطوف على سطوح الحرم وكان صادق الحال فلما ابتلي بحب هذه المغنية لم يشعر به احد وانتقل حكم ذلك الذي كان
عنده بالله بها وعلم ان الناس يخيلون فيه ان ذلك الوجد لله على اصله فجاء الى الصوفية وخلع الخرقة ورمى بها اليهم
وذكر للناس قصته وقال لا اريد اكذب في حالي ولزم خدمة المغنية فاخبرت المراة بحاله ووجده بها وانه من اكابر
اهل الله فاستحيت المراة وتابت الى الله مما كانت فيه ببركة صدقه ولزمت خدمته وازال الله ذلك التعلق بها من
قلبه فرجع الى الصوفية ولبس خرقته ولم ير ان يكذب مع الله في حاله فهكذا صدقهم فهذا احصر الامر فان الانسان

لا يخلو ان يقام في قول او فعل او حال وما ثم رابع وكذلك صاحب القيام في حال الوجد اذا قام بوجده ثم
زال عنه جلس من حينه ولا يتواجد فان تواجد ولم ينبه الحاضرين بانه متواجد فهو صاحب مرض فهذا جماع هذه
المسئلة وتفاريع الاقوال والافعال والاحوال كثيرة فليحذر من الكذب في ذلك وليلزم الصدق ولا يظهر
للناس الا بما يظهر به في الموطن الذي ينبغي فان العلم المحكم لله في تفاصيل هذه الامور شرط في اهل الله لا بد من ذلك
فما عند الله من لم يعلم حكمه فان الله ما اتخذ وليا جاهلا فهذا قد ذكرنا جماع ابواب المعرفة وفصولها التي اذا
حصلها الانسان سمي عارفا خاصة فاذا زاد على هذا العلم بالله وما يجب له وما يجوز عليه وما يستحيل ويفرق
بين علمه بذاته وبين علمه بكونه الها فهذا مقام العلماء بالله لا مقام العارفين فان المعرفة محجة وطريق والعلم
حجة والعلم نعت الهي والمعرفة نعت كياني نفسي رباني وهذا الباب للمعرفة غير ان اصحابنا من اهل الله قد اطلقوا
على العلماء بالله اسم العارفين وعلى العلم بالله من طريق الذوق معرفة وحدوا هذا المقام بنتايجه ولوازمه
التي تظهر عن هذه الصفة في اهلها سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه اي هو متخلق باخلاق
الله حتى كانه هو وما هو هو وهو هو فالعارف عند الجماعة من اشعر الهيبة نفسه والسكينة وعدم العلاقة
الصارفة عنه وان يجعل اول المعرفة لله وآخرها ما لا يتناهى ولا يدخل قلبه حق ولا باطل وان توجب له الغيبة
عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق فلا يشهد غير الله ولا يرجع الى غيره فهو يعيش بربه لا بقلبه وان تكون المعرفة
اذا دخلت قلبه تفسد لحوله التي كان عليها بان تقلبها اليه تعالى لا بان تعدمها فانها عندهم كما قال الله تعالى
عن قول بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وعندنا ليس كذلك
بل يجعلون اعزة اهلها بالله بعدما كانت بغير الله وذلتها لله لا لغير الله فاول حال عندهم العارف محو رسومه وفناء
هويته وغيبة اثره وانه لا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله وان العارف اخرس منقطع مقمع منقمع
عاجز عن الثناء على معروفه وانه خايف متبرم بالبقاء في هذا الهيكل وان كان ذلك سوء ادب فالمعرفة الشارع انه نهى
عن تمني الموت لقاء الله فتنغصت عليه الحيوة في الدنيا شوقا الى ذلك اللقاء فهو صافي العيش كدر طيب الحيوة في نفس الامر
لا في نفسه قد ذهب عنه كل مخلوق وهابه كل ناظر اذا رئي ذكر الله وانس بالله ولا يكون مع الله بلا فصل
ولا وصل حيي في قلبه تعظيم قلبه مرآة للحق حليم محتمل خارج من الدنيا والآخرة ذو دهش وحيرة يأخذ العالم
عن الله ويرجع فيها الى الله بطنه جائع وبدنه عار لا يأسف على شيء اذ لا يرى غير الله طيار بكى عينه ويضحك قلبه
فهو كالارض يطأها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب لا تمييز عنده ما يقتضي
طرد من شيء يكاثر على نفسه وثناؤه على ربه يضيع ماله ويقف مع ما للحق لا يستغل عنه طرفة عين عرف
ربه به مهتدى في حواله لا تلحظه الاغيار ولا يتكلم بغير كلام الله مستوحش من الخلق ذو فقر وذلة يورث
غنى وعزة معرفته طلوع حق على الاسرار ومواصلة الانوار حاله فوق ما يقول سقوط عنه الحالات في الفتح يفتح
له على فراشه كما يفتح له في صلاته ان اختلفت الواردات يحسب المواطن دائم الذكر ذو لوامع تسقط التمييز لا يكدره
شيء ويصفو به كل شيء تضيء له انوار العلم فيبصر بها عجائب الغيب مستهلك في بحار التحقيق صاحب امواج تغط
فترفع وتحط صاحب وقت واستيفاء حقوق المراسم الالهية على التمام نعته في نعت ابو صفة الحق صفة دائم
لا يتعمل ولا يحتلب اخر الوقت يسع الاشياء ولا تسعه يرجو ولا يرجى حميم مونس مستأنس جاور الحق وجالس
الحضرة لامعة مع كل وارد يصادف الامور من غير قصد له وجود في عين فقد ذو قهر في لطف ولطف في قهر
حتى

حق بلا خلق مشاهد قيام الله على كل شيء فان عنه باق معه غائب عن التكوين حاضر مع المكون صاح بغيم
سكران بحبه جامع للتجلي لا يفوته ما مضى بما هو فيه ثابت المواصلة محكم للعبادة في العادة مع ازالة
العلل طائع بذاته قابل امر ربه منزه عن التشبيه يجري عليه منه احكام الشرع في عين الحقيقة ذو روح
وريحان قلبه طريق مطروقة لكل سالك صاحب دليل وكشف وشهود يكرم الوارد ويتأدب مع الشاهد بري
من العلل صاحب لقاء وتلون مصون به مستور بوظيفة محبوب في الوصف ذاهب تحت القهر رجوعه سلوك
وحجابه سلوك شهود سره لا يعلم بنشره كما ظهر له وجه علم انه بطن عنه وجه منفرد بلا انفراد منوا سر
الاحوال يحكم الاسماء امين بالفهم قابل للزيادة موجر بالكثرة صاحب حديث وقديم يعلم ما وراء الحجب من غير
رفع حجاب ذو نور طامس شعاعاته محرقة نجاف وارداته مقلقة يرد عليه ما لا يعرف متمكن في تلوينه
لكون خالقه كل يوم هو في شأن يجرد بكله عن السوى واقف بالحق في موطنه مريد لكل ما يراد منه ذو عناية
الهية تجذبه سالك في سكون مقيم في سفره صاحب نظرة ونظر يجد ما لا تسعه العبارة من ذوق الفهم
عن الله من غير سبب مهذب الاخلاق غير قائل بالاتحاد ذاهب في كل مذهب بغير ذهاب مقدس الروح عزيز نعت
النفوس معلوم المراتب في البساط مؤمن بالناطق في سره مصغ اليه راغب فيما يرد به مشغوف بما في طيه مظهر
خلاف ما يخفي لمصلحة وقصد ولهذا لا يحكم عليه غيب في الملأ الاعلى والاسفل ذو همة فعالة مقيدة غير مطلقة
غيور على الاسرار ان تذاع لا يسترقه شيء يطالع بالكون على طريق المشورة باستجلاء في ذلك يحجبه عن معه ذلك
من الانزعاج لانه لا يقتضيه مقام الكون لاجماع الحين يحكم بالمشيئة لا بالاسم قد استوى طرفاه فان له مثل
ابن تدور عليه المقامات ولا يدور عليها له يدان يقبض بهما ويبسط في عالم الغيب والشهادة عن امر الحق ولايته
بخلافة في حال العبد المملكة يستخرج به غيابات الامور يمشي حتى ظهر شخاصا على صورته محفوظ الاربعة
في يدمن النظر له في الملكوت وقايع مشهودة ٥ ونعوت العارف اكثر من ان تحصى فهذه بعض اشارات
الطائفة في حقيقة العارف والمعرفة تجنبنا بها التعلم مقاصدهم في ذلك حتى لا يقول احد عنا انا قد
انفردنا بطريق لم يسلكه اهلها بل الطريق واحدة وان كان لكل شخص طريق يخصه فان الطرق الى الله
تعالى على عدد انفاس الخلائق يعني ان كل نفس طريق الى الله وهو صحيح فعلى قدر ما يفوتك من العلم بالانفاس
ومراعاتها يفوتك من العلم بالطرق وبقدر ما يفوتك من العلم بالطرق يفوتك من غاياتها وغاية كل
طريق هو الله فانه اليه يرجع الامر كله ٥ واما صفة العارف عندنا من الموطن الالهي الذي يشهده العارفون
من الحق في وجودهم وهو شهود عزيز وذلك ان يكون العارف اذا حصلت له المعرفة قائما بالحق في جميعه باخذ
الهمة مؤثرا في الوجود على الاطلاق من غير تقييد لكن على الميزان المعلوم عند اهل الله مجهول النعت والصفة عند
الغير من جميع العالم من بشر وجن وملك وحيوان لا يعرف فيحد ولا يفارق العادة فيتميز خامل
الذكر مستور الحال عام الشفقة على عباد الله يفرق في رحمته بين من امر برحمته حتى يجعل المخصوص وصف
عارف بارادة الحق في عباده قبل وقوع المراد فيريد بارادة الحق لا ينازع ولا يقاوم ولا يقع في الوجود ما لا يريد
وان وقع ما لا يرضى وقوعه بل يكرهه شديد في لين يعلم مكارم الاخلاق في سفسافها فينزلها منازلها مع
اهلها تنزيل حكيم بريء ممن تبرأ الله منه يحسن اليه مع البراءة منه مصدق بكل خبر في العالم مما يعلم عند الغير
انه كذب فهو عنده صدق هو من عباد الله من غرائبه مشاهد تسبيح المخلوقات على تنوعات اذكارها لا تظهر العار

مثله اذ تجلى له الحق يقول لنا هو لمقوة التشبه في عموم الصفات الكونية والالهية اذا قال باسم الله كان عن قوله
ذلك كل ما قصده بهمته لا يقول كن ادبا مع الله يعطي المواطن حقها كبير بحق صغير بحق متوسط مع حق جامع
لهذه الصفات في حال وتحت حجبه بالمقادير والاوزان لا يفرط ولا يفرط بيانا مع الانات لتغير الاحوال فلا
يفوته من العالم ولا مما هو عليه الحق في الوقت شيء مما يطلبه العالم في زمن الحال يشاهد نشأة الصور من انفاسه
بصورة ما هو عليه قلبه عند خروج النفس فاذا ورد عليه النفس الغريب من خارج ليزيد القلب خلع على ذلك النفس
خلعة الوقت فيصبغ ذلك النفس بذلك النور الذي يجده في القلب يستر مقامه بحاله وحاله بمقامه فيجهله اصحاب
الاحوال بمقامه ويجهله اصحاب المقامات بحاله عنفه على شهوته اذ لم يروجه الحق في طبيعتها يبذل ذلك لا له
عطاؤه غير معلول لا يمن اذ المن ويمن بقبول المن لا يؤاخذ الجاهل بجهله فان جهله له وجه في العلم
لا يشعر المعطي من عنده حين ما يعطيه يعرفه ان ذلك امانة عنده امر بايصالها اليه لا يعرفه ان ذلك من عند
الله يفتح مغالق الامور المشكلة بالنور المبين ياكل من فوقه ومن تحت رجله يضم القلوب اليه اذا شاء من حيث لا تشعر
ويرسلها اذا شاء من حيث لا يشعر يملك ازمة الامور ويملكه ما فيها من وجه الحق لا غير ينظر الى العلى فيسفل بنظره
وينظر الى السفل فيعلو ويرتفع بنظره بحر الواسع ويوسع بحر الحي ويسمع كل مسموع منه لا من جهته ذلك المسموع ويبصر
كل مبصر منه لا من جهة ذلك المبصر يقضي بين الخصمين بما يرضي الخصمين فيحكم لكل واحد لا على نقيض لامر يميل
الى غير طريقه في طريقه لحكمة الوقت يغلب ذكر النفس على ذكر الملا من اجل المفاضلة غيرة ان يفاضل الحق فانه
ذاكر بحق في جميع الامور كلها عنده ذوقية لا خبرية يعرف ربه من نفسه كما علم الحق العالم من علمه بنفسه لا يؤاخذ
بالجريمة فان الجريمة استحقاق والجرم المستحق عظمته في ذلته وصغاره لا ينتقل عن ذلته في موطن عظمته دنيا
واخرة هو في عمله بحسب علمه ان اقتضى العلم العمل عمل وان اقتضى ان لا عمل لا يعمل عنده خزائن الامور يحكمه
ومفاتحها بيده ينزل بقدر ما يشاء ويخرج ما يشاء من غير اشعار غائص في دقائق الفهوم عند ورود العبارات له نعوت
الكمال له مقام الحسنة في حفظ نفسه وغيره ينظر في ان الله اعطى كل شيء خلقه فلا يتعداه يدبر امور الكون بينه وبين ربه
كالمشير العالم الناصح في الخدمة القائم بالحرمة لا الهيبة لسان لا يبخل عند السؤال ينظر في الاثار الالهية الكائنة
في الكون ليتعلق بها بما عنده لما سمع الله يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم يسمع نداء الحق من السنة الخلق
يسبح الاشياء ولا يسعه سوى ربه في ذاته وعينه مرتب للاوامر الالهية الواردة في الكون ثابت في وقت التزلزل
لا يتزلزل للحادثات ليس في الحضرة الالهية صفة لا يراها في نفسه يظهر في كل صورة شاء بصفة الحيوة مع التوقف
عند الحدود يعرف حقه من حق خالقه يتصرف في الاشياء بالاستحقاق ويتصرف الحق فيها بالاستخلاف له الاقتدار
الالهي من غير مغالبة لا تغلبه همم الرجال ولا يتوجه الحق عليه حتى يتولى الامور بنفسه لا بربه لانه لا يرى نفسه لغلبة
ربه عليه تعود عليه صفات التنزيه مع وجود التشبيه يحصي انفاسه بمشاهدة صورها فيعلم ما زاد وما نقص في كل
يوم وليلة ينظر في المبدا والمعاد فيرى التقاء طرفي الدائرة يلقي الكلمة في المحل القابل فيبدل صورته وحاله
في اي صورة كان ما يطا مكانا الا حيي ذلك المكان بوطاته لانه وطئه بحياة روحية اذا قام قام لقيام ربه
ويغضب لغضبه ويرضى لرضاه فانه حالته في سلوكه كانت هكذا فعادت عليه هل جزاء الاحسان الا الاحسان لا
يخطر له خاطر في شيء الا يكون وما يعرف ذلك الشيء انه كونه له علم الاشياء شرف العمالا شرف الاسنى فهو وحيد في الكون
غير معروف العين من نجا اليه خسر ولا تقضى حاجة لا به فانه ظاهر بصورة العجز وقدرته من وراء ذلك العجز لا يمتنع عن

قدرته

قدرته ممكن كما لا يمتنع عن قدرة خالقه محال لا يصح لا مبارز فهو وان تاخر بظاهره فهو متقدم بباطنه يجمع
في شهوده بين الاول والاخر والباطن والظاهر يحسن للمسيء والمحسن يرجع الى الله في كل امر ولا ينتقم لنفسه ولا
لربه الا بامره الخاص فان لم يامره عفا يجري لشهوده السابقة في الحال القليل عنده كثير والكثير قليل يجري مع المصالح
فيكون الحق له ملكا يسبح اسماء الله بتنزيهها عن ان ينالها ايدي الغافلين غيرة على الجناب الالهي من حيث كونها دلائل
عليه دلالة الاسم على المسمى ان ولي منصبا يعطي العلو لم يرفه متعاليا بالله فالحرى بنفسه يعدل في الحكم
ولا يتصف بالظلم جامع علوم الشرع من عين الجمع مستغن عن تعليم الخلق فهو بتعليم الحق يعطي ما تحصل به المنفعة
ولا يعطي ما تكون به المضرة ان عاقب فتطهير لا تشفي مع نور عدله ظلمة جور ولا مع نور علمه ظلمة جهل يبين عن الامور
بلسان الهي فيكشف غامضها ويجليها في منصتها يخترع من مشاهدة صورة موجودة لا من نفسه •

• وليس هذا لكل عارف • الا لمن يعلم المصارف •

فانه مشهد ضنين لا بقاء في التلوين يرث ولا يورث بالنبوة العامة يتصرف ويعمل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي
يؤذى فيحلم من مقدرة واذا اخذ فبطشه شديد لانه خالص غير مشوب برحمة قال ابو يزيد بطشي اشد فهذه
صفة العارف عندي فتحقق فانه موطن هذا الماخذ عزيز والله ذو الفضل العظيم •

وصل في تسمية هذا المقام بالمعرفة وصاحبه بالعارف

اختلف اصحابنا في مقام المعرفة والعارف ومقام العلم والعالم فطائفة قالت مقام المعرفة رباني ومقام
العلم الهي وبه اقول وبه قال المحققون كسهل التستري وابي يزيد وابن العريف وابي مدين وطائفة قالت مقام
المعرفة الهي ومقام العلم دونه وبه ايضا اقول فانهم ارادوا بالعلم ما اردناه بالمعرفة وارادوا بالمعرفة ما اردناه
بالعلم فالخلاف فيه لفظي وعمدتنا قول الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق فسماهم عارفين وما سماهم علماء ثم ذكرهم فقال يقولون ربنا ولم يقولوا الهنا آمنا ولم يقولوا
علمنا ولا شاهدنا فاقروا بالاتباع فاكتبنا مع الشاهدين وما قالوا من الشاهدين وقالوا وما لنا لا نؤمن
بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ولم يقولوا ونقطع ان يدخلنا ربنا ولم يقولوا الهنا مع القوم ولم يقولوا مع عبادك
الصالحين كما قالت الانبياء فقال الله لهؤلاء الطائفة التي صفتهم هذه فاثابهم الله بما قالوا جنات محل شهوات
النفوس ونزلهم حيث انزلهم الله وقد استوفينا الغرض القول في الفرق بين المعرفة والعلم في كتاب مواقع النجوم
وبينا فيه ان القائل بمقام المعرفة اذا سالته عنه اجاب بما يجيب به المخالف في مقام العلم فوقع الخلاف في
التسمية لا في المعنى ثم حدث لهم في هذا المقام خلاف اخر هل الموصوف به مالك جميع المقامات ام لا والصحيح انه
ليس من شرطه التحكم وان ملك جميع المقامات بما يعطيه من الاحوال والتصرف في العالم وانما شرطه ان يعلم فاذا اراد
التحكم نزل الى الحال لان التحكم للاحوال اذا علم ان تعلقه مؤثر في مقامه ولهذا لا ينزلون الى الحال الا عن امر الهي
فاذا سمع من شيخ محقق في هذا الطريق ان صاحب هذا المقام مالك جميع المقامات فانه يريد بالعلم لا بالحال وقد
يعطى الحال ولكن ما هو بشرط فان قال احد انه شرط فهو مدع لا معرفة له بطريق الله ولا باحوال الانبياء والاكابر
الاولياء ويرد عليه هذا القول فان الكامل كلما علا في المقام نقص في الحال الاعلى في الدنيا واما في الاخرة فذلك ان
المشاهدة تغني عن رؤية الاغيار كذلك المقام يذهب بالاحوال • لان الثبوت يقابل الزوال •

انتهى الجزء الحادي عشر ومائة يتلوه الثاني عشر ومائة واعلم ان الله تعالى لما خلق القوة المسماة عقلا

بسم الله الرحمن الرحيم

واعلموا ان الله تعالى لما خلق القوة المسماة عقلا وجعلها في النفس الناطقة ليقابل بها الشهوة الطبيعية
اذا حكمت على النفس ان تصرفها في غير المصرف الذي عين لها الشارع فعلم الله انه قد اودع في قوة العقل القبول
لما يعطيه الحق ولما تعطيه القوة المفكرة وقد علم الله انه جعل في القوة المفكرة التصرف في الموجودات والتحكم فيها
بما يضبطه الخيال من الذي اعطته القوى الحسية ومن الذي اعطته القوة المصورة مما لم يدرك من حيث المجموع بالقوة
الحسية فعلم انه لابد ان تحكم عليه القوة المفكرة بالتفكر في ذات موجده وهو الله تعالى فاشفق عليها من ذلك لما
علم من قصورها عن درك ما هو من ذلك فحجرها قرانا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد يقول الحق
من النظر في ذات الله لانه يكم وشفقة عليكم لما نعلم ما تعطيه القوة المفكرة للعقل من نفي ما تثبته على السنة رسلي
من صفات فتردونها بادلتكم فتحرمون الايمان فتشقون شقاوة الابد ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان ينهانا
ان نتفكر في ذات الله كما فعل بعض عباد الله فاخذوا يتكلمون في ذات الله من اهل النظر واختلفت مقالاتهم في ذات الله
وكل تكلم بما اقتضاه نظره فنفى واحد عين ما اثبته الاخر فما اجتمعوا على امر واحد في الله من حيث النظر في ذاته
وعصوا الله ورسوله بما تكلموا به مما نهاهم الله عنه رحمة بهم فعموا عن رحمة الله وضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا هو علة وقال اخرون ليس بعلة وقال اخرون ذات الحق لا يصح ان تكون جوهرا
ولا عرضا ولا جسما بل عين انيتها عين ماهيتها وانها لا تدخل تحت شيء من المقولات العشر والجميع في ذلك وكانوا
كما جاء في المثل اسمع جعجعة ولا ارى طحنا ثم جاء الشرع بنقيض ما دلت عليه العقول فجاء بالمجيء والنزول
والاستواء والفرح والضحك واليد والقدم وما قدمه ونسب في صحيح الاخبار ما هو من صفات المحدثات ثم جاء بليس كمثله
شيء مع ثبوت هذه الصفات فلو استحالت عليه كما يدل عليه العقل ما اطلقها على نفسه ولكان الخبر الصدق كذبا
اذ ما بعث الله رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم ما نزل اليهم ليفهموا وقد بين صلى الله عليه وسلم وبلغ واشهد الله
على امته انه قد بلغ فجهلنا النسبة بليس كمثله شيء خاصة وفهمنا معقول هذه الالفاظ الواردة وان المعقول منها
واحد بالنظر الى الوضع فتختلف نسبتها باختلاف المنسوب اليه ما تختلف حقائقها لان الحقائق لا تتبدل
فمن وقف مع هذه الالفاظ ومعانيها وقد بعده علم النسبة الى الحق فهو عالم مؤمن ومن نسبها على وجه من وجوه
المصارف الخارجة عن التجسيم فلا مؤمن ولا عالم فلو انصف هذا الناظر في ذات الله ما نظر في ذات الله ولا من بما جاء
من عند الله اذ قد دل الدليل على صدق المخبر وهو الرسول لهذا امتنعنا في هذا الباب من الكلام في ذات الله بما تعطيه
ادلة العقول وعدلنا الى علم ذلك بما جاء من المنقول مع نفي المماثلة في النسبة والعلم الصحيح بحقيقة الصفة
الواردة الموصوف بها ذاتا مجهولة وقد نصحتك فاعلم واثبت على ما جاءتك به الشريعة تسلم فهو اعلم بنفسه
واصدق في قوله وما عرفنا الا بما هو عليه لا اله الا هو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين . والحمد لله رب العالمين .

الباب الثامن والسبعون ومائة في معرفة مقام المحبة

. الحب نسبة للانسان والله . بنسبة ليس يدري علمنا ما هي . الحب ذوق ولا تدري حقيقته .
. اليس ذا عجب والله والله . لوازم الحب تحكي في بنيتها . نوب المتناقضين مثل الحاضر الساهي .
. بالحب صح وجوب الحق حيث يرى . فينا وفيه ولسنا عين اشباه .

السمع

. استغفر الله مما قلت فيه وقد . اتى له من جهة الشكر لله . ومما يتضمنه هذا الباب ايضا قولنا

. الحب ذاتي حب الواحد الثاني . والحب مني طبيعي وروحاني . والحب منه الهي انتك به .
. الفاظ نور هدى في نص قران . وقد سالت وما ادري حقيقته الكم . فهل اي حب ولا اعراي ميزان .
. فكل حب له بدو يحققه . على سوى حب رب مالك ثاني . وكل حب له بدو وليس له .
. نهاية غير حب الطبع والثاني . لا يوصفان اذا حققت شانهما . وما هما بنهايات ونقصان .
. فغاية الحب في الانسان وصلته . روحا بروح وجثمانا بجثمان . وغاية الوصل بالرحمن زندقة .
. فان احسانه جزاء احساني . ان لم اصوره لم اعلم بمن كلفت . نفسي وتصويره رد لبرهاني .

ومما يتضمنه هذا الباب ايضا قولنا

. انا محبوب الهوى لو تعلموا . والهوى محبوبنا لو تفهموا . فاذا انتم فهمتم غرضي .
. فاحمدوا الله تعالى واعلموا . ما الهوى عن كلامي اعرضوا . ايهم عن دركه لفظي اصم .
. ما الهوى عن عيان مابدا . من حبيبي في وجودي فاعلموا . لست اهوى احدا من خلقه .
. لا ولا غير وجودي فافهموا . مذ ثبت الهوى من مظهرا . وكذا كنت فتى فاعتصموا .
. انا حل الله في كونكم . فالزموا الباب عبيدا واخدموا . واذا قلت هويت زينبا .
. او نظاما او عنانا فاحكموا . انه رمز بديع حسن . تحته ثوب رفيع معلم .
. وانا الثوب على لابسه . والذي يلبسه ما يعلم . ليس في الجبة شيء غير ما .
. قال الحلاج يوما فالحموا . وجحوم الحب لو اتهم . لا امري اني لشهودي بسكم .
. ما يرى عين وجد الحق من . اصله في كل حال عدم . ومما يتضمنه هذا الباب قولنا

. ان الوجود لحرف انت معناه . وليس لي امل في الكون الا هو . الحرف معنى ومعنى الحرف ساكنه .
. وما ان شاهد عين غير معناه . والقلب من حيث ما تعطيه فطرته . يجول ما بين مغناه ومعناه .
. عز الاله فما يحويه من احد . وبعد هذا فانا قد وسعناه . وما انا قلت بل جاء الحديث به .
. عن الاله وهذا اللفظ فحواه . لما اراد الاله الحق يسكنه . لذاك عدله خلقا وسواه .
. فكان عين وجودي عين صورته . وهي صحيح ولا يدريه الا هو . الله اكبر لا شيء يماثله .
. وليس شيء سواه بل هو اياه . فما ترى عين ذي عين سوى عدم . فصح ان الوجود المدرك الله .
. ولا يرى الله الا الله فاعتبروا . قولي ليعلم مغناه ومغزاه .

ومما يتضمنه هذا الباب ايضا قولنا في واقعة رايت الحق فيها يخاطبني بمعنى ما في هذه الابيات
وسماني باسم ما سمعت به قط الا منه تعالى في تلك الواقعة وهو يزديار فسالته تعالى عن تفسير هذا اللفظ
فقال مسوك الدار وهي هذه الابيات وقد تقدمت في هذا الكتاب باطول مما هي هنا وما سقتها هنا
الا لما وقع . مسكتك في داري لاظهار صورتي . فسبحانكم مجلى وسبحان سبحانا .
. فما نظرت عيناك مثلي كاملا . ولا نظرت عيني كمثلك انسانا . فلم يبق في الامكان اكمل منكم .
. نصبت على قولنا الشرع برهانا . فاي كمال كان لم يك غيركم . على كل وجه كان ذلكم كانا .
. ظهرت الى خلقي بصورة ادم . وقررت هذا في الشرائع ايمانا . فلو كان في الامكان اكمل منكم .

لكان وجود النقص فيّ اذا كانا . لانك مخصوص بصورة حضرتي . والكمل مني لا يكون فقد بانا .

ومما ضمنته هذا الباب ايضا قولنا

. الله اكبر ان يحظى به احد . وهو الحبيب العلي السيد الصمد . الشمس تدركنا والشمس ندركها .
. نعم ومنها الينا اللطف والرفد . وانا نراها وهي ظاهرة . مثل التجلي ولم يظفر به احد .
. النور يمنعنا من ان نكيفها . فكيف من لا له كيف فيتحد . الكيف والكم من نعت الجسوم وما .
. هناك جسم ولا حال ولا عدد . **ومما يتضمن هذا الباب ايضا قولنا**

. بادر بخيرك الذي قد فات من عمرك . ولتتخذ زاد الرحمن في سفرك . وقل له بالهوى يا منتهى املي .
. ما اشوق السر والمعنى الى خبرك . لقد علمت باني حين ابصرني . كان الوجود بما نلت من نظرك .
. لولا الفناء ونفي المثل عنك وما . قد جاء عنك من الاحراق من بصرك . ما كان لي امل في غير مشهدكم .
. ولا اراك كما ابليس في سيرك . اني سالتك يا من لا شبيه له . امرا اريد به المحتوم من قدرك .
. فقال لي من قضائي اذ ترى قدري . يرده قدري والكل من اثرك . قد جاءكم عن نبيي في اذا الزما .
. قضيته وبما يزيد في عمرك . لكم كلام نفيس كله درر . وذا من الدر فليلحقه في دررك .

ومما يتضمن هذا الباب في حب الحب قولنا

. ولما رايت الحب يعظم قدره . وما لي به حتى الممات يدان . تعشقت حب الحب دهري ولم اقل .
. كفاني الذي قد نلت منه كفاني . فابدى لي المحبوب شمس نصاله . اصابة كوني وعين جناني .
. وذاب فؤادي خيفة من جلاله . فوقع لي في الحين خط امان . وتهت في روض انس جماله .
. فغبت عن الارواح والثقلان . واحضرني والستر مني غائب . وغيبني والامر مني داني .
. فان قلت انا واحد في وجوده . وان ابتغوا عيني فمزدوجان . ولكنه مزج رقيق منزه .
. يرى واحدا والعلم يشهد ثاني . فقلت له وهو المقول وانه . عبارته المثلى جرت بلساني .
. ايا من بدا في نفسه لنفيسه . ولا عدد فالعين مني فان . فنفسك شاهدت النفيسة منعما .
. بنفسك وانظر في المراة تراني . فيا غائبا من كان هذا مقامه . يرى في جنان الناعمات بجان .
. وما هو الذي طارت الى حسن ذاته . قلوب فافناها عن الطيران .

اعلم وفقك الله ان الحب مقام الهي فانه وصف به نفسه وتسمى بالودود وفي الخبر بالمحب ومما اوحى الله به الى موسى في التوراة يا ابن ادم اني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا وقد وردت المحبة في القران والسنة في حق الله وفي حق المخلوقين وذكر اصناف المحبوبين بصفاتهم وذكر الصفات التي لا يحبها الله وذكر الاصناف الذين لا يحبهم الله فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم امرا ان يقول لنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال في ذكر الاصناف الذين يحبهم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المطهرين ويحب المتوكلين ويحب الصابرين ويحب الشاكرين ويحب المتصدقين ويحب المحسنين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص كما نفى عن نفسه ان يحب قوما لاجل صفات قامت بهم لا يحبها فحوى الخطاب انه سبحانه يحب زوالها ولا زوال لها الا بضدها ولا بد فقال ان الله لا يحب الفساد وضده الصلاح فمن ترك الفساد صلح فقال ان الله لا يحب المفسدين

والحب

ولا يحب الفرحين ولا يحب كل مختال فخور ولا يحب الظالمين ولا يحب المسرفين ولا يحب الكافرين ولا يحب الجهر بالسوء من القول ولا يحب المعتدين ثم انه سبحانه حبب الينا اشياء منها بالتزيين ومنها مطلقة فقال ممتنا علينا ولكن الله حبب اليكم الايمان وقال زين للناس حب الشهوات الاية وقال في حق الزوجين وجعل بينكم مودة ورحمة ونهانا ان نلقي بالمودة الى اعداء الله فقال لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة والمحبة الواردة في القران كثيرة واما الاخبار فقوله صلى الله عليه وسلم عن الله انه قال كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني فما خلقنا الا له لا لنا الذي يترتب الجزاء بالاعمال فعملنا لنا لا له وعبادتنا له لا لنا وليست العبادة نفس العمل فالاعمال الظاهرة في المخلوقين خلق له فهو العامل ويضاف اليهم حسنها ادبا مع الله مع كونها كلها من عند الله لانه قال ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والله خلقكم وما تعملون وقال الله خالق كل شيء فدخلت اعمال العباد في ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول ما تقرب المتقربون باحب الي من اداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث ومن هذا التجلي قال من قال بالاتحاد ويقول وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويقول لهم بما يعملون وفي الخبر ان الله يحب كل مفتن تواب وفي الخبر وجبت محبتي للمتحابين في وفي الخبر احبوا الله لما اسدى اليكم من نعمه وفي الخبر ان الله جميل يحب الجمال وان الله يحب ان يمدح وقال عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلاث الحديث والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا واعلم ان مقامها شريف وانها اصل الوجود . وعن الحب صدرنا . وعلى الحب جبلنا . فلذا جئناه قصدا . ولهذا قد قبلنا .

بيتين غير مقصودين

ولهذا المقام اربعة القاب منها الحب وهو خلوصه الى القلب وصفاؤه عن كدورات العوارض فلا غرض له ولا ارادة مع محبوبه واللقب الثاني الود وله اسم الهي وهو الودود والود من نعوته وهو الثابت فيه ويسمى الوتد ودا لثبوته في الارض واللقب الثالث العشق وهو افراط المحبة وكنى عنه في القران بشدة الحب في قوله والذين امنوا اشد حبا لله وهو قوله قد شغفها حبا اي صار حبها يوسف على قلبها كالشغاف وهي الجلدة الرقيقة التي تحتوي على القلب فهي ظرف له محيطة به وقد وصف الحق نفسه في الخبر بشدة الحب غير انه لا يطلق على الحق اسم العشق والعاشق والعشق التفاف الحب على المحب حتى خالط جميع اجزائه واختلط واشتمل عليه اشتمال الصماء مشتق من العشقة واللقب الرابع الهوى وهو استفراغ الارادة في المحبوب والتعلق به في اول ما يحصل في القلب وليس لله منه اسم ولحصوله سبب نظرة او خبر او احسان واسبابه كثيرة ومعناه في الخبر الالهي الصحيح حب الله عبده اذا اكثر نوافل الخيرات وكذلك اتباع الرسول فيما شرع وهذا بمنزلته فيما يسمى الهوى قال بعضهم في الحب المولد عن الخبر

. يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة . والاذن تعشق قبل العين احيانا .

ولنا في الحب المولد عن النظر والخبر في الغزليات

. حبي لغيرك موقوف على النظر . الا هواك فمبناه على الخبر . الله يعلم اني ما علمت لها .
. على الذي قيل لي احدا من البشر . فبغيتي من غزلتي ان اوزنها . وان تجود على عيني بالنظر .

ولنا ايضا في هذا المعنى . حببتني همت بها . وما رآها بصري . ولو رآها لغدا . قتيل ذاك الحور .
فعندما ابصرتها . صرت بحكم النظر . فبت مسحورا بها . اهيم حتى السحر . يا حذري من حذري . لو كان يغني حذري .
والله ما هيمني . حكم القضا والقدر . وانما هيمني . جمال ذاك الخفر . يا حسنها من ظبية . ترعى بذات الخمر .

. اذا رنت وعطفت . تسبي عقول البشر . تفتر عن ظلم وعن . حب غمام نثر . كانما انفاسها .
اعراف مسك عطر . كانها شمس ضحى . في النور او كالقمر . ان سفرت برزها . نور صباح مسفر .
او سدلت غيهبها . ظلام ذاك الشعر . يا قمرا تحت دجى . خذي فؤادي وذري . عيني لكي ابصركم .
اذ كان حظي نظري . فان تبغي كلفي . بجهل غير خبير . ولنا ايضا في المعنى
. الاذن عاشقة والعين عاشقة . شتان ما بين عشق العين والخبر . والاذن تعشق ما وهمي بصورته .
. والعين تعشق محسوسا من الصور . فصاحب العين ان جاء الحبيب له . يوما يبصره يلتذ بالنظر .
. وصاحب الاذن ان جاء الحبيب له . في صورة الحس ما ينفك عن غير .
. الا هوى ينب فانه عجب . قد استوى فيه حظ السمع والبصر .
والطف ما في الحب ما وجدته وهو ان تجد عشقا مفرطا وهوى وشوقا مقلقا وغراما ونحولا وامتناع نوم ولذة
بطعام ولا تدري فيمن ولا بمن ولا يتعين لك محبوبك وهذا الطف ما وجدته ذوقا ثم بعد ذلك بالاتفاق
اما ان يبدو لك تجل في كشف فيتعلق ذلك الحب به او ترى شخصا فيتعلق ذلك الوجد الذي تجده به عند رؤيته
فتعلم ان ذلك كان محبوبك وانت لا تشعر او يذكر شخص فتجد الميل اليه بذلك الهوى الذي عندك فتعلم انه صاحبك
وهذا من اخفى دقائق استشراف النفوس على الاشياء من خلف حجاب الغيب فتجهل حالها ولا تدري بمن هامت ولا فيمن
هامت ولا ما هيمها ويجد الناس ذلك في القبض والبسط الذي لا يعرف له سبب فعند ذلك يأتيه ما يحزنه فيعرف
ان ذلك القبض كان لهذا الامر او يأتيه ما يسره فيعرف ان ذلك البسط كان لهذا الامر وذلك لاستشراف النفس على
الامور من قبل تكوينها في تعلقها بالحواس الظاهرة وهي مقدمات التكوين ويشبه ذلك اخذ الميثاق على الذرية بانه ربنا
فلم يقدر احد على انكاره بعد ذلك فتجد في فطرة كل انسان افتقارا الى موجود يستند اليه وهو الله ولا يشعر به ولهذا
قال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله يقول لهم ذلك الافتقار الذي تجدونه في انفسكم متعلقه الله لا غيره ولكن
لا تعرفونه فعرفنا الحق به ولما ذقنا هذا المقام قلنا فيه .
. علقت بمن اهواه عشرين حجة . ولم ادر من اهوى ولم اعرف الصبرا . ولا نظرت عيني الى حسن وجهها .
. ولا سمعت اذناي قط لها ذكرا . الى ان تراءى البرق من جانب الحمى . فتيمني يوما وعذبني دهرا .
ولنا ايضا في هذا المعنى ذوقا فانا الخبير الاعماذ قناه
. علقت بمن اهواه من حيث لا ادري . ولا ادري من هذا الذي قد لا ادري . فقد حرت في حالي وحار بي خاطري .
. وقد حارت الجارات في وفي امري . فبينا انا من بعد عشرين حجة . ازاحم عن جيرانه سرى .
. ولم ادر من اهوى ولا اعرف اسمه . ولا ادر من هذا الذي ضمه صدري . الى ان بدا لي وجهها من نقابها .
. كمثل سحاب الليل اسفر عن بدر . فقلت لهم من هذه قبل هذه . بنية عين القلب بنت فتى الصدر .
. فكبرت اجلالا لها ولاصلها . فليلي بها اربى على ليلة القدر .
ولنا في هذا المعنى ذوقا في اول دخولي الى الشام وجدت فيه مجهولا مدة طويلة في قصة
طويلة الهيئة متخيلة في صورة جسدية فقلنا نخاطبها في ذلك بالحال ولسانه .
. اقول وعندي من هواك الذي عندي . معاذ من قد الحبيب له قل لي . ولما دخلت الشام خولطت في عقلي .
. فلم ار قبلي في الهوى عاشقا مثلي . عشقت وما ادري الذي قد عشقته . اخا لي المحجوب ام هو من شكلي .

هذا

. ولا سمعت اذناي قط بذكره . فهل قال هذا عاشق غيرنا قبلي . فجبت بلاد الله شرقا ومغربا .
. لعلي ارى شخصا يوافقني علي . فلم ار الا ذا حبيب معين . يلازمه طبعا ملازمة الظل .
. فقلت الهي ان قلبي مبهم . ولم ادر فانظر في مقامي وفي ذلي . فنادى منادي الحب من بين اضلعي .
. لقد عشت يا مسكين في بحر الجهل . الا فاسمع قولي وخذه تحكما . فاني من اهل التعاليم والفضل .
. بسبع وعشر ثم خمسين بعدها . اذا انت حصلت اثنتين على وصل . يقوم لكم شكل بديع مربع .
. كنشأة خلق الجسم من صورة الاصل . كمثل اسم الله بيانا محققا . فكان اسم محبوبي على صورة الاصل .
. فذاك اسم من تهواه ان كنت عالما . وهذا من العلم المضاف الى النحل . فان كنت ذا فهم فلا تبتغي سوى .
. مثلثة التربيع جامعة الشمل . فتثليثها بنت وبيت مصحف . لها حسن ادلال بدل على دل .
. فبنت الى عين وبيت لماجد . هما اهل بيت للسماحة والبذل .
. واوله حرف تنزيه مسبح . من السنة الاعلام من احرف الفصل .
وهذا الطف ما يكون من المحبة ودونه حب الحب وهو الشغل بالحب عن متعلقه جاءت ليلى الى قيس وهو يصيح
ليلى ليلى ويأخذ الجليد ويلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فسلمت عليه وهو في تلك الحال فقالت له انا مطلوبك
انا بغيتك انا محبوبك انا قرة عينك انا ليلى فالتفت اليها وقال اليك عني فان حبك شغلني عنك وهذا الطف
ما يكون وارق في المحبة ولكن هو دون ما ذكرناه في اللطف وكان شيخنا ابو العباس العريبي رحمه الله يسأل الله
ان يرزقه شهوة الحب لا الحب واختلف الناس في حده فما رأيت احدا حده بالحد الذاتي بل لا يتصور ذلك فما حده من
حده الا بنتائجه وآثاره ولوازمه لاسيما وقد اتصف به الجناب العزيز وهو الله واحسن ما سمعت فيه ما حدثنا به
غير واحد عن ابي العباس ابن العريف الصنهاجي قال سمعناه يقول وقد سئل عن المحبة فقال الغيرة من صفات المحبة
والغيرة تأبى الا الستر فلا تحد واعلم ان الامور والمعلومات على قسمين منها ما يحد ومنها ما لا يحد والمحبة عند
العلماء بها المتكلمين فيها من الامور التي لا تحد فيعرفها من قامت به ومن كانت صفته ولا يعرف ما هي ولا ينكر وجودها
واعلم ان كل حب لا يحكم على صاحبه بحيث ان يصمه عن كل مسموع سوى ما يسمع من كلام محبوبه ويعميه عن كل منظور سوى
وجه محبوبه ويخرسه عن كل كلام الا عن ذكر محبوبه وذكر من يحب محبوبه ويختم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه
ويرمي قفله على خزانة خياله فلا يتخيل سوى صورة محبوبه اما عن رؤية تقدمته واما عن وصف ينشئ منه الخيال
صورة فيكون كما قيل خيالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فاين تغيب
فبه يسمع وله يسمع وبه يبصر وله يبصر وبه يتكلم وله يتكلم ولقد بلغ بي قوة الخيال ان كان حبي يجسد لي محبوبي
من خارج لعيني كما كان يتجسد جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اقدر انظر اليه ويخاطبني واصغي اليه وافهم
عنه ولقد تركني اياما لا اسيغ طعاما كلما قدمت لي المائدة يقف على حرفها وينظر الي ويقول لي بلسان اسمعه
باذني تأكل وانت تشاهدني فامتنع من الطعام ولا اجد جوعا وامتلئ منه حتى سمنت وعبلت من نظري اليه فقام
لي مقام الغذاء وكان اصحابي واهل بيتي يتعجبون من سمني مع عدم الغذاء لاني كنت ابقى الايام الكثيرة لا اذوق
ذواقا ولا اجد جوعا ولا عطشا لكنه كان لا يبرح نصب عيني في قيامي وقعودي وحركتي وسكوني واعلم انه
لا يستغرق الحب المحب كله الا اذا كان محبوبه الحق تعالى او من هو من جنسه من جارية او غلام واما ما عدا من ذكرناه فانه
لا يستغرقه جملة واحدة وانما قلنا ذلك لان الانسان لا يقابل بذاته كلها الا من هو على صورته اذ الجسد فيه جزء الا وفيه

[illegible]

ابدع الشكل

ما يماثله فلا يبقى فيه فضلة يصحو بها جملة واحدة فيهيم ظاهره في ظاهره وباطنه في باطنه الا ترى الحق قد تسمى
بالظاهر والباطن فتستغرق الانسان المحبة في الحق وفي اشكاله وليس ذلك بها سوى الجنس من العالم فانه اذا احب
صورة من العالم انما يستقبله بالجزء المناسب ويبقى ما بقي من ذاته صاحيا في شغلها ولما استغرق حبه اذا
احب الله فلكونه على صورته كما ورد في الخبر فيستقبل الحضرة الالهية بذاته كلها ولهذا يظهر فيه جميع الاسماء
الالهية ويتخلق بها من ليست عنده صفة الحب ويكون بها من عنده صفة الحب فلهذا يستغرق الانسان الحب فاذا
تعلق بالله وكان الله محبوبه يفنى في حبه في الحواس من فنائه في حب اشكاله فانه في حب اشكاله قد تغيب
ظاهر المحبوب واذا كان الحق هو المحبوب فهو دائم المشاهدة ومشاهدة المحبوب كالغذاء للجسم به ينمي ويزيد فكلما زاد
مشاهدة زاد حبا ولهذا الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج باللقاء وهو الذي يجده العشاق عند الاجتماع
بالمحبوب لا يشبع من مشاهدته ولا يأخذ نهمته منها لانه كلما نظر اليه زاد وجدا به وشوقا مع حضوره معه كما قيل

. ومن عجب اني احن اليهم . واسال شوقا عنهم وهم معي .
. وتبكيهم عيني وهم في سوادها . وتشتاقهم نفسي وهم بين اضلعي .

وكل حب يبقى في المحب عقله يعقل به عن غير محبوبه او يعقله فليس بحب خالص وانما هو حديث نفس قال بعضهم
. ولا خير في حب يدبر بالعقل . وحكايات المحبين في هذا الباب اكثر من ان تحصى ولنا في ازدياد المحبة مع المشاهدة
والشوق . اغيب فيفنى الشوق نفسي فالتقي . فلا اشتفي فالشوق غيبا ومحضرا . ويحدث لي لقياه ما لم اظنه
. فكان الشفاء داء من الوجد آخرا . لاني ارى شخصا يزيد جماله . اذا ما التقينا نخوة وتكبرا .
. فلا بد من وجد يكون مقارنا . لما زاد من حسن نظاما محررا .

اعلم ان الحق تجليه سبحانه في صور مختلفة في الآخرة لعباده وفي الدنيا لقلوب عباده كما ورد في صحيح مسلم من تحوله سبحانه
في الصور كما ينبغي لجلاله من غير تشبيه ولا تكييف فوالله لولا الشريعة التي جاءت بالاخبار الالهية ما عرف الله احد ولو بقينا
مع الادلة العقلية التي دلت في زعم العقلاء على العلم بذاته بانه ليس كذا وليس كذا ما احبه مخلوق فلما جاء الخبر الالهي
بالسنة الشرائع بانه سبحانه كذا وانه كذا من امور تناقض ظواهرها الادلة العقلية احببناه لهذه الصفات الثبوتية
ثم بعد ان اوقع النسب وثبت السبب والنسب الموجبات للمحبة قال ليس كمثله شيء فنفى الاسباب الموجبة للحب التي نفاها
العقل بدليله فهذا معنى قوله فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفوني فما عرف الله الا بما اخبر به عن نفسه من حبه ايانا
ورحمته بنا ورأفته وشفقته وتحببه ونزوله في التحديد لتمثله تعالى وبجعله نصب اعيننا في قلوبنا وفي قبلتنا
وفي خيالنا حتى كانا نراه لا بل نراه فينا لانا عرفناه بتعريفه لا بنظرنا ومنا من يراه ويجهله فما انه لا يعتقد
الى غيره كذلك والله لا يحب في الموجودات غيره فهو الظاهر في كل محبوب لعين كل محب وما في الوجود الا محب فالعالم
كله محب ومحبوب وكل ذلك راجع اليه كما انه لم يعبد سواه فانه ما عبد من عبد الا بتخيل الالوهة فيه ولولاها
ما عبد يقول تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وكذلك الحب ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى
بحب زينب وسعاد وهند وليلى والدينار والدرهم والجاه وكل محبوب في العالم فافنت الشعراء كلامها في
الموجودات وهم لا يعلمون والعارفون لم يسمعوا شعرا ولا لغزا ولا مديحا ولا تغزلا الا فيه من خلف حجاب الصور
وسبب ذلك الغيرة الالهية ان يحب سواه فان الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب
الجمال فيحب نفسه وسببه الآخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت للاحسان فما احببت

الا الله فانه المحسن وان احببت للجمال فما احببت الا الله تعالى فانه الجميل فعلى كل وجه ما متعلق المحبة
الا الله ولما علم الحق نفسه فعلم العالم من نفسه فاخرجه على صورته فكان له مرآة يرى صورته فيه فما احب
سوى نفسه فقوله يحببكم الله على الحقيقة نفسه احب اذ الاتباع سبب الحب واتباعه صورته في مرآة العالم
سبب الحب لانه لا يرى سوى نفسه وسبب الحب النوافل وهي الزيادات وصورة العالم زيادة في الوجود
فاحب العالم نافلة وكان سمعه وبصره حتى لا يحب سوى نفسه وما اغمضها من مسئلة وما اسرع
تفلتها من الوهم فانه اتفق في الوجود امر غريب وذلك ان ثمة امورا يتحقق بها العقل ويثبت عليها ولا
تتزلزل وتنفلت من الوهم ولا يقدر يبقى على ضبطها مثل هذه المسئلة يثبتها العقل ولا يقدر يزول عنها
وتنفلت من الوهم ولا يقدر على ضبطها وثمة امور اخر بالعكس تنفلت من العقل وتثبت في الوهم ويحكم عليها ويؤثر
فيها كمن يعطيه العقل بدليله ان رزقه لابد ان يأتيه سعى اليه او لم يسع فينفلت هذا العلم عن العقل ويحكم عليه الوهم
بسلطانه انك ان لم تسع في طلبه توهمت فيغلب عليه فيقوم يتعمل في تحصيله خفته من جهة عقله زائل وباطله من
جهة وهمه ثابت لا يتزلزل وكمن يرى حية او اسدا على صورة لا يتمكن فيما يعطيه العقل ان يصل ضرره اليه فيغيب عن
ذلك الدليل ويتوهم ضرره فينفر منه ويتغير وجهه وباطنه بحكم الوهم وسلطانه وهذا موجود فللوهم سلطان
في مواطن وللعقل سلطان في مواطن فلنذكر في هذا الباب ان شاء الله من لوازم الحب ومقاماته ما تيسر فنقول
ان الحب تعلق خاص من تعلقات الارادة فلا تتعلق المحبة الا بمعدوم غير موجود في حين التعلق يريد وجود ذلك
المحبوب او وقوعه وانما قلنا ووقوعه لانها قد تتعلق باعدام الموجود واعدام الموجود في حال كون الموجود
موجودا ليس بواقع فاذا عدم الموجود الذي تعلقت به المحبة ضد وقع ولا يقال وجد الاعدام فانه جهل من
قائله وقولنا يريد وجود ذلك المحبوب وان المحبوب على الحقيقة انما هو معدوم فذلك ان المحبوب للمحب هو ارادة
احب الاتصال بهذا الشخص المعين كائنا من كان ان كان من شأنه ان يعانق فيحب عناقه او ينكح فيحب نكاحه
او يجالس فيحب مجالسته فما تعلق حبه الا بمعدوم في الوقت من هذا الشخص فيتخيل ان حبه متعلق بالشخص
وليس كذلك وهذا الذي يهيجه للقائه ورؤيته فلو كان يحب شخصه او وجوده في عينه فهو في شخصه موجو
او في وجوده فلا فائدة لتعلق الحب به فان قلت سلمنا انا كنا نحب مجالسة شخص او تقبيله او عناقه او تأنيسه
او حديثه ثم نرى يحصل ذلك والحب لا يزول مع وجود العناق والوصال فاذن متعلق الحب قد لا يكون معدوما
قلنا انت غالط اذ لما نعت الشخص الذي تعلقت المحبة بعناقه او مجالسته او مؤانسته فان متعلق حبك في تلك
الحال ما هو بالحاصل وانما هو بدوام الحاصل واستمراره والدوام والاستمرار معدوم ما دخل في الوجود ولا تناهى
مدته فاذن ما تعلق الحب في حال الوصلة الا بمعدوم وهو دوامها وما احسن ما جاء في القرآن في قوله يحبهم
ويحبونه بضمير الغائب والفعل المستقبل فما اضاف متعلق الحب الا الغائب ومعدوم وكل غائب فهو معدوم
اضافي فمن اوصاف المحبة ان يجمع المحب في حبه بين الضدين ليصح كونه على الصورة لما فيه من الاخبار وهذا هو
الفرق بين الحب الطبيعي والروحاني والانسان يجمعهما وحده والبهائم تحب ولا تجمع بين الضدين بخلاف الانسان
وانما جمع الانسان في حبه بين الضدين لانه على صورته وقد وصف نفسه بالضدين وهو قوله هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وصورة جمع الحب بين الضدين ان المحب من صفاته الاذعية له حب الاتصال بالمحبوب
ومن صفاته اللازمة حب ما يحبه المحبوب فيحب المحبوب الهجر فان احب المحب الهجر فقد فعل ما لا تقتضيه المحبة فان المحبة

تطلب الاتصال وان احب الاتصال فقد فعل ما لا تقتضيه المحبة فان المحب يحب ما يحب محبوبه ولم يفعل
فالمحب محجوج على كل حال وغاية الجمع بينهما ان يحب حب المحبوب للهجر لا الهجر ويحب الاتصال ولا تخرج هذه المسئلة
على الكون من هذا كالراضي بالقضاء فيصح له اسم الرضى بالقضاء مع كونه لا يرضى بالمقضي اذا كان المقضي به
كفرا وكذا ورد الشرع وهكذا في مسئلة الحب يحب المحب الاتصال بالمحبوب ويحب حب المحبوب الهجر لا يحب الهجر لان
الهجر ما هو عين حب المحبوب الهجر كما ان القضا ما هو عين المقضي فان القضا حكم الله بالمقضي لا عين المقضي فيرضى
بحكم الله وحب الحيوان ليس كذلك لانه حب طبيعي لا روحاني فيطلب الاتصال بمن يحب خاصة ولا يعلم ان محبوبه
لحب في كذا ولا علم له بذلك ولهذا قسمنا الحب الذي هو صفة الانسان الى نوعين فيه حب طبيعي وبه يشارك البهائم
والحيوانات وحب روحاني وبه ينفصل ويتميز عن حب الحيوان واذا تقرر هذا **وصل**
فاعلم ان الحب منه الهي وروحاني وطبيعي وما ثمة حب غير هذا فالحب الالهي هو حب الله لنا وحبنا الله ايضا قد
يطلق عليه انه الهي والحب الروحاني هو الذي يسعى به في رضا المحبوب لا يبقى له مع محبوبه غرض ولا ارادة بل
هو بحكم ما يراد به خاصة والحب الطبيعي هو الذي يطلب به جميع نيل اغراضه سوا سر ذلك المحبوب او لم يسره
وعلى هذا اكثر حب الناس اليوم فلنقدم اولا الكلام على الحب الالهي في وصل ثم يتلوه وصل في الحب الروحاني ثم
يتلوه وصل ثالث في الحب الطبيعي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •
الوصل الاول في الحب الالهي وهو ان يحبنا الله لنفسه ما جا بانا لنفسه نحو قوله احببت ان اعرف
فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفوني فما خلقنا الا لنفسه حتى نعرفه وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما
خلقنا الا لنفسه وما جا بانا لنا فلما عرفنا به من الاعمال التي تؤدينا الى سعادتنا وتخلصنا من الامور التي لا توافق
اغراضنا ولا تلايم طباعنا خلق سبحانه الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له ثم عرفنا بذلك
فقال وان من شي الا يسبح بحمده اي بالثناء عليه بما هو عليه وعما يكون منه وعرفنا ايضا فقال الم تر ان الله يسبح
له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه فلزم ذلك وثابر عليه وخاطب بهذه
الاية نبيه صلى الله عليه وسلم الذي شهد ذلك ورآه فقال له الم تر ولم يقل الم تروا فانا ما راينا فهو لنا ايمان وهو
لمحمد صلى الله عليه وسلم عيان وكذا قال له ايضا لما شهد سجود كل شي الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن
في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس فما ترك احدا فانه ذكر من في السموات
ومن في الارض فذكر العالم العلوي والسفلي فاشهده سجود كل شي فكل من اشهده الله ذلك ورآه دخل تحت هذا
الخطاب وهذا التسبيح فطري ذاتي عن تجل تجلى لهم فاحبوه وانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء
ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه وكذلك قال في اهل الكشف
وهم عامة الانس وكل عاقل اولم يروا الى ما خلق الله من شي يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
هذا حظ النعيم البصري ثم اخبر ان ذلك التفيؤ يمينا وشمالا انه سجود لله وصغار وذلة بجلاله فقال سجدا لله وهم
داخرون فوصفهم بتعقليهم انفسهم حتى سجدوا لله داخرين ثم اخبر فقال مثلما ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
من دابة اي ممن يدب عليها بالنقل تمشي وهم يعني اهل السموات والملئكة يعني التي ليست في سماء ولا ارض
ثم قال وهم لا يستكبرون يعني عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن يسجدون له ثم
وصف المامورين منهم انهم يفعلون ما يؤمرون وهم الذين قال فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
ثم

ثم قال في الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون اي لا يملون كل ذلك يدل على ان العالم
كله في مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والجانية خاصة
من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها
مسبحة ناطقة الا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع
والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير وهذا كله من حكم حبه ايانا لنفسه فمن وفى فاشكره ومن لم يوف عاقبه
فنفسه احب وتعظيمه والثناء عليه احب ولما حبه ايانا لنا فانه عرفنا بمصالحنا دنيا واخرة ونصب لنا الادلة على
معرفته حتى نعلمه ولا نجهله ثم انه رزقنا وانعم علينا مع تفريطنا بعد علمنا به واقامة الدليل عندنا على ان كل نعمة
نتقلب فيها انما ذلك من خلقه وراجعة اليه وانه ما اوجدها الا من اجلنا لنتنعم بها ونتيم بذلك ونتركنا
نراس ونربع ثم انه بعد هذا الاحسان التام لم نشكره والعقل يقضي بشكر المنعم وقد علمنا انه لا محسن الا الله
فمن احسانه ان بعث الينا رسولا من عنده معلما ومودبا فعلمنا بما لنا في نفسه فشرع لنا الطريق الموصل الى
سعادتنا وابانه وحذرنا من الامور المردية واجتناب سفساف الاخلاق ومذامها ثم اقام الدلالة على صدقه
عندنا فجاء بالبينات وقذف في قلوبنا نور الايمان وحببه الينا وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق
والعصيان فامنا وصدقنا ثم من علينا بالتوفيق فاستعملنا في محابه ومراضيه فعلمنا انه لولا ما احبنا
ما كان شي من هذا كله ثم ان رحمته سبقت غضبه وان شي من شي فلا بد من شمول الرحمة والعناية والمحبة
الاصلية التي تؤثر في العواقب ولما سبقت المحبة وحقت الكلمة وعمت الرحمة وكانت الدار الدنيا دار امتزاج
وحجاب بما قدره العزيز العليم خلق الاخرة ونقلنا اليها وهي دار لا تقبل الدعاوى الكاذبة فاقر الجميع بربوبيته
هناك كما اقروا بربوبيته في قبضة الذر من ظهر ادم فكنا في الدار الدنيا وسطا بين طرفين طرفي توحيد واقرار
وفي الوسط وقع الشرك مع ثبوت الوجود فضعف الوسط ولذلك قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
فنسبوا العظمة والكبرياء الى الله تعالى في شركهم ثم اخبر تعالى انه طبع على قلب كل من ظهر في ظاهر لقومه بصفة
الكبرياء والجبروت وما جعل ذلك في قلوبهم بسبب طابع العناية بهم عند نفوسهم بما يجدونه من العلم الضروري
اذ لا صاغر من ذلك الطابع فما دخل الكبرياء على الله قلب مخلوق اصلا وان ظهرت منه صفات الكبرياء فثوب ظاهر
لا بطانة له منه وهذا كله من رحمته ومحبته في خلقه ليكون المال الى السعادة فلما ضعف الوسط وتقوى الطرفان
غلب في اخر الامر ولما تلونت الداران وجعل في كل واحدة منهما نعيما لاهلها يتنعمون به بعد ما طهرهم الله بما نالوه
من العذاب لينالوا النعيم على طهارة الا ترى المقتول قودا كيف يطهره ذلك القتل من ظلم القتل الذي قتل من
قتل به والسيف محاء وكذلك اقامة الحدود في الدنيا كلها تطهير للمؤمنين حتى قرصة البرغوث والشوكة
يشاكها وثمة طائفة اخرى تقام عليهم حدود الاخرة في النار ليتطهروا وانهم يرحمون في النار بما سبق لهم من
عناية المحبة وان لم يخرجوا من النار فحب الله عباده لا يتصف بالبدء ولا بالغاية فانه لا يقبل الحوادث ولا العوارض
لكن عين محبته لعباده عين مبدا كونهم متقدميهم ومتاخريهم الى ما لا نهاية له فنسبة حب الله لهم بنسبة كينونته
معهم اينما كانوا في حال عدمهم وفي حال وجودهم فكما هو معهم في حال وجودهم هو معهم في حال عدمهم
لانهم معلومون له مشاهدون لهم محب فيهم لم يزل ولا يزال لا يتجدد عليه حكم لم يكن عليه بل لم يزل محبا
خلقه كما لم يزل عالما بهم فقوله فاحببت ان اعرف تعريفا لنا بما كان الامر عليه في نفسه كل ذلك كما يليق بجلاله لا يعقل

تعالى الا فاعلا وخالقا وكل عين فكانت معدومة لذاتها لعينها معلومة له محبوب له ايجادها ثم لحدث له الوجود بل لحدث فيها الوجود بل كساها حلة الوجود فكانت هى ثم الاخرى ثم الاخرى على التتالى والتتابع من اول موجود المستند الى اولية الحق وما ثمة موجود اخر بل وجود مستمر فى الاشخاص والا خفى الاجناس والانواع وليس الاشخاص فى المخلوقات الا فى نوع خاص متناهية فى الاخرة وان كانت الدنيا متناهية فالاكوان جديدة لانهاية لتكوينها لان الممكنات لانهاية لها فابدها دائم كالازل فى حق الحق ثابت لازم فلا اول لوجوده فلا اول لمحبته عباده سبحانه ذكر المحبة يحدث عند المحبوب عند التعريف الالهى لا نفس المحبة القرآن كلام الله لم يزل متكلما ومع هذا قال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فحدث عندنا الذكر لا فى نفسه من سيدنا ومالكنا ومصلحنا ومغذينا وما يأتينا من ذكر من الرحمن محدث فحدث عندنا الذكر من الرحمن لا فى نفسه والرحمة والنعمة والاحسان فى البدء والعاقبة والمآل ولم يجر لاسم من اسماء الشقاء ذكر فى الآيتين انما هو رب او رحمن ليعلمكم ما فى نفسه لكم .

بلغ

تكملة فى الحب الالهى

وهى كوننا نحب الله فان الله يقول يحبهم ويحبونه ونسبة الحب الينا ما هو نسبة الحب اليه والحب المنسوب الينا من حيث ما تعطيه حقيقتنا ينقسم قسمين قسم يقال فيه حب روحانى والاخر حب طبيعى وحبنا الله تعالى بالحبين معا وهى مسئلة صعبة التصور اذ ما كل نفس رزقت العلم بالامور على ما هى عليه ولا رزقت الايمان بها على وفق ما جاء من الله فى اخباره عنه ولذلك امتن الله تعالى بمثل هذا على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فنحن نحمد الله ممن شاء من عباده وما بقى لنا بعد التقسيم فى حبنا اياه الا اربعة اقسام وهى اما ان نحبه له او نحبه لانفسنا او نحبه للمجموع او نحبه ولا لواحد مما ذكرناه وهنا يحدث نظر اخر وهو لماذا نحبه اذ قد ثبت انا نحبه فلا نحبه له ولا لانفسنا ولا للمجموع فما هو هذا الامر الرابع هذا فصل وثمة تقسيم اخر وهو ان احببناه فهل نحبه بنا او نحبه به او نحبه بالمجموع او نحبه ولا بشئ مما ذكرناه وكل هذا يقع الشرح فيه والكلام عليه ان شاء الله وكذلك نذكر فى هذه التكملة ما يدور حبنا اياه وهل لهذا الحب غاية فينتهى اليها ام لا فان كانت له غاية فما تلك الغاية وهذه مسئلة ما سالنى عنها احد الا امراة لطيفة من اهل هذا الشأن ثم نذكر ان شاء الله هل الحب صفة نفسية فى المحب او معنى زائد على ذاته وجودى او هو نسبة بين المحب والمحبوب لا وجود لها كل ذلك تحتاج اليه هذه التكملة فاعلم ان الحب لا يقبل الاشتراك ولكن اذا كانت ذات المحب واحدة لا تنقسم فان كانت مركبة جاز ان يتعلق حبها بوجوه مختلفة ولكن لامور مختلفة وان كانت العين المنسوب اليها تلك الامور المختلفة لها واحدة او تكون تلك الامور فى كثيرين فيتعلق المحبة بكثيرين فيحب الانسان محبوبين كثيرين واذا صح ان يحب المحب كثيرين واحد جاز ان يحب الكثير كما قال ابو الطيب المتنبى

مثلث ثلاث لا انسام عنانى وحللن من قلبى بكل مكان

هنا سرخفى فى لم عنانى فافرد وما اعطى لها ولا المحبوبين من نفسه اعنة مختلفة فدل على انه هذا المحب وان كان مركبا فالحب لا معنى واحدا قام له فى هؤلاء الثلاثة اى ذلك المعنى موجود فى عين كل واحدة منهن والدليل على ذلك قوله فى تمام البيت وحللن من قلبى بكل مكان فلو اجتمع من كل واحدة معنى لم يكن فى الاخرى لكان العنان الذى يعطى لواحدة غير العنان الذى يعطى الاخرى ولكان المكان الذى تحله الواحدة غير المكان الذى تحله الاخرى فهذا واحد احب واحدا وذلك الواحد المحبوب موجود فى كثيرين فاحب

الكثير

الكثير لاجل ذلك فحبنا الله تعالى له ومنا من يحبه لنفسه ومنا من يحبه للمجموع وهو اتم فى المحبة لانه اتم فى المعرفة بالله والشهود لانه منا من عرفه فى الشهود فاحبه للمجموع ومنا من عرفه لا فى الشهود ولكن فى الخبر فاحبه له ومنا من عرفه فى النعم فاحبه لنفسه ومنا من احبه للمجموع وذلك ان الشهود لا يكون الا فى صورة والصورة مركبة والمحب ذو صورة مركبة فينقسم من وجه فيحبه للخبر مثل قوله على لسان نبيه هل واليت لى وليا او عاديت فى عدوا فانه الحبيب لاشياء من اجله وعاديت لاشياء من اجله فهذا معنى حبنا له ليس غير ذلك فعمنا بجميع ما يحبه منا ان نقوم به عن طيب نفس ويكون من لا نشاهده من صورتنا فى حكم التبع كما هى الجوارح منا وجوانيتنا بحكم النفس الناطقة لا تقدر على مخالفتها لانها كالآلات لها تصرفها كيف تريد فى مرضات الله وفى غير مرضاته وكل جزء من جوارح الانسان اذا ترك بالنظر الى نفسه لا يتمكن له ان يتصرف الا فيما يرضى الله فانه له وجميع ما فى الوجود بهذه المثابة الا الثقلان وهو قوله وان من شئ الا يسبح بحمده يريد بذلك التسبيح الثناء على الله لانه فى عبادة ذاتية لا يتصور معها طلب مجازاة فهو لمن حبه له سبحانه الا بعض النفوس الناطقة المحل الله لها فى معرفة الله القوة المفكرة لم تنظر على العلم بالله ولهذا قبض عليها فى قبضة الذرية من ظهورهم واشهدهم على انفسهم شهادة قهر فسجدت لله طوعا كرها لا طوعا من اجل القبض عليها ثم ارسلها مسرحة من تلك القبضة الخاصة وهى مقبوض عليها من حيث لا تشعر فتخيلت انها مسرحة فلما وجدت مدبرة لهذا الهيكل المظلم جرت فى الامور بحسب ما يعطيها غرضها لا تحب من الامور الا ما يلائم طبعها وغفلت عن مشهد الاقرار بالربوبية عليها الموجد لها فينا هى كذلك اذ قالت لها القوة المفكرة جميع القوى قد استعملتها وغفلت عنى وتركتنى وانا من بعض الآلات ومالك بى عناية فاستعملنى فقالت لها نعم لا تؤاخذنى فانى جهلت رتبتك وقد اذنت لك فى التصرف فيما تعطيه حقيقتك حتى اتحقق بما انت عليه فاصرفك فيه واستعملك فقالت سمعا ثم ردت وجهها القوة الفكرية اليها كالمعلمة وقالت لها القوة غفلت عن ذاتك وعن وجودك انت لم تزل هكذا موجودة لذاتك ولم تكن ثم كنت قالت النفس لم اكن ثم كنت قال الفكر فهذا الذى كونك عينك او غيرك فكر وحقق واستعملنى فى هذا العمل انا ففكرت النفس فعلمت بما اعطاها الدليل انها لم توجد عينها وانها موجودة لغيرها وافتقر الموجد لها ذاتى بما تجده فى نفسها مما يقوم بها من الآلام الطبيعية فتفتقر الى الاسباب المعتادة لازالة تلك الآلام فبذلك لا افتقار علمت انها فقيرة فى وجود عينها الى السبب الموجد لها فلما ثبت لها حدوثها وثبت ان لها سببا اوجدها ثم فكرت فعلمت ان ذلك السبب لا ينبغى ان يشبهها فيكون فقيرا مثلها وانه لا يناسب هذه الاسباب المزيلة للآلام المشاهد لها حدوث تلك هذه الاسباب بعد ان لم تكن وفقدها اللذات والمستحيلات والفساد فثبت عندها ان لها موجدا اوجدها واوجد كل من يشبهها من الحوادث والاسباب المزيلة للآلام فتنبهت ان ثم لها ما لولاه لبقيت ذا مرض وعلة فمن رحمته بها اوجد لها هذه الاسباب المزيلة وقد كانت تحب هذه الاسباب وتجرى اليها بالطبع فانتقل تعلق ذلك الحب فى السبب الموجد تلك الاسباب وقالت هو اولى ان احبه ولكن لا اعلم ما يرضيه حتى اعامله به فتحصل عنده احبه فاحبته لما انعم عليها من وجودها ووجود ما يلائمها ومنافعها وهى فى ذلك كله غافلة ناسية اقرارها بربوبيته موجدها فى قبضة الذرية فبينما هى كذلك اذ جاءها داع من خارج من جنسها ادعى انه رسول من عند هذا الذى اوجدها فقالت له انت مثلى واخاف ان لا تكون صادقا فهل عندك من يصدقك فان الحقوق متفكرة بها توصلت الى معرفة موجدى فقام لها بدليل

يصدقه في دعواه فتفكرت فيه الى ان ثبت صدقه عندها فآمنت به ففرحت فان ذلك الوجد الذي وجدها
كان قد قبض عليها واشهدها على نفسها بربوبيته وانها شهدت له بذلك فقالت ما عندي من ذلك خبر
ولكن من الآن اقوم بواجب ذلك الاقرار فانك صادق في خبرك ولكن ما ادري ما يرضيه من فعلي فلو حددت
لي حدودا ورسمت لي مراسم اقف عندها حتى يعلم اني ممن وفى بشكره على ما انعم به علي فرسم لها مراسم فقامت
بذلك شكرا وان خالف غرضها ولم تفعل ذلك خوفا ولا طمعا الا انه لما رسم لها ما رسم ابتداء وعرفها ان وقوفها
عند تلك المراسم يرضيه وما ذكر لها ما لها في ذلك من الثواب وما عليها ان خالفت من العقاب فبادرت
هذه النفس الزكية لمراضيه في ذلك فقالت لا اله الا الله كما قيل لها ثم بعد ذلك عرفها بما لها في ذلك من الثواب
الجزيل والانعام التام وما لمن خالف شرعه من العقاب فانضاف الى عبادتها اياه حبا ورضى خاصة عبادة
اخرى يطلبها رغبة في الثواب ورهبة من العقاب فجمعت في عبادتها بين امرين بين عبادة له وعبادة رغبة
ورهبة ناجية له ولنفسها من حيث ما هي كثيرة بطبيعتها وروحانيتها فتعلقت الرغبة والرهبة من حيث
طبيعتها وتعلقت عبادتها اياه محبة له من روحانيتها فان احبت شيئا من الموجودات سواه فانما تحبه من
روحانيتها له ومن طبيعتها لنيل غرضها فلما نبهها الحق على ذلك وقد علم ان من حقيقتها الانقسام فقد جمعت بين
الحبين وهو قد وصف نفسه بالغيرة فلم يرد المشاركة واراد ان يستخلصها لنفسه فلا تحب سواه فتجلى لها
في صورة طبيعية واعطاها علامة لا تقدر على انكارها في نفسها وهي المعبر عنها بالعلم الضروري فعلمت انه هو عين
الصورة فمالت اليه روحا وطبعا فلما ملكها وعلم ان الاسباب لابد ان تؤثر فيها من حيث طبيعتها اعطاها
علامة تعرفه بها ثم تجلى لها بتلك العلامة في جميع الاسباب كلها فعرفته فاحبت الاسباب من اجله لا من اجلها
فصارت بكلها له لا لطبيعتها ولا لسبب غيره فنظرته في كل شيء فزهت وسرت ورأت انها قد فضلت غيرها من
النفوس بهذه الحقيقة فتجلى لها في عين ذاتها الطبيعية والروحانية بتلك العلامة فرأت انها ما احبته الا به
لا بنفسها وما احبته الا به لا بنفسها فهو الذي احب نفسه ما هي احبته ونظرت اليه في كل موجود بتلك العين عينها فعلمت
انه ما احب غيره فهو المحب والمحبوب والطالب والمطلوب وتبين لها بهذا كله ان حبها اياه له ولنفسها لما شاهدته
في هذه المرتبة الاخرى من حبها اياه انما كان به لا بها ولا بالمجموع وما ثم امر زائد الا العدم فارادت ان تعرف ما قدر ذلك
الحب وما غايته فوقفت على قوله كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف وقد عرفته لما تجلى لها في صورة طبيعية فعلمت
انه يستحق من تلك الصورة التي ظهر لها فيها اسم الظاهر والباطن فعلمت ان الحب الذي احب به ان يعرف انما هو في
الباطن المنسوب اليه وعلمت ان المحب من شأنه اذا قام بالصورة ان يتنفس لما في ذلك التنفس من لذة المطلوب فخرج
ذلك النفس عن اصل محبة في الخلق الذي يريد التعرف اليهم ليعرفوه فكان العماء المسمى بالحق المخلوق به فكان
ذلك العماء جوهر العالم فقبل صور العالم ارواحه وطبائعه كلها وهو قابل لا يتناهى فهذا بدو حبه
ايانا واما حبنا اياه فبدؤه السماع لا الرؤية وهو قوله لنا ونحن في جوهر العماء كن فالعماء من نفسه
والصور المعبر عنها بالعالم من كلمة كن فنحن كلماته التي لا تنفد قال تعالى وكلمته القاها الى مريم وهي
عيسى وروح منه وهو النفس وتلك الحقيقة سارية في الحيوان فاذا اراد الله اماتته ازال عنه النفس فبالنفس
كانت حياته وسيأتي في باب النفس صور التكوينات عنه في العالم فلما اسمعنا كلامه ونحن ثابتون في
جوهر العماء لم يتمكن ان نتوقف عن الوجود فكنا صورا في جوهر العماء فاعطينا بظهورنا في العماء الوجود للعماء

بعد

بعد ما كان معقولا في الوجود حصل له الوجود العيني فهذا كان سبب بدء حبنا اياه ولهذا نتحرك ونطرب عند سماع
النغمات لاجل كلمة كن الصادرة من الصورة الالهية غيبا وشهادة فشهادة صورة كن اثنان كاف ونون وهكذا عالم الشهادة
له وجهان ظاهر وباطن فظاهره النون وباطنه الكاف ولهذا مخرج الكاف في الانسان ادخل لعالم الغيب فانه من آخر
حروف الحلق بين الحلق واللسان والنون من حروف اللسان وغيب هذه الكلمة هو الواو بين الكاف والنون وهي من
حروف الشفتين فلها الظهور وهي حرف علة لا حرف صحيح ولهذا وجد عنه التكوين لانه حرف علة ولما كان من حروف
الشفتين بامتداد النفس من خارج الشفتين الى ظاهر الكون لهذا كان ظهور الحكم في الجسم للروح فظهرت منه الافعال
والحركات من اجل روحه وكان روحه غيبا لان الواو لا وجود لها في الشهادة لانها حذفت لسكونها وسكون النون
فهي تعمل من خلف الحجاب فهي غائبة العين ظاهرة الحكم فغاية حبنا اياه ان نعلم حقيقة ما حبنا اهو صفة نفسية
للمحب ومعنوية فيه او نسبة بين المحب والمحبوب وهي العلاقة التي تجذب المحب لطلب الوصلة بالمحبوب فقلنا هي
صفة نفسية للمحب فان قيل نراها تزول قلنا من المحال زوالها الا بزوال المحب من الوجود والمحب لا يزول من الوجود
فالمحبة لا تزول وانما الذي يحتمل زواله انما هو تعلقه بمحبوب خاص يمكن ان يزول ذلك التعلق الخاص وتزول
تلك العلاقة بذلك المحبوب المعين ويتعلق بمحبوب آخر وهي متعلقة بمحبوبين كثيرين فتنقطع العلاقة بين المحب
ومحبوب خاص وهي موجودة في نفسها فانها عين المحب فمن المحال زوالها فالحب هو نفس المحب وعينه لا صفة معنى فيه
يمكن ان ترتفع فيرتفع حكمها فالعلاقة هي النسبة بين المحب والمحبوب والحب هو عين المحب لا غيره فصف بالحب من
شئت من حادث وغيره فليس الحب سوى عين المحب فما في الوجود الا محب ومحبوب لكن من شان المحبوب ان يكون
معدوما ولا بد فيحب ايجاد ذلك المعدوم او وقوعه في موجود ولا بد لانه معدوم هذا امر محقق لا بد منه والعلاقة
التي في المحب انما هي في ذلك الموجود الذي يقبل وجود ذلك المحبوب او وقوعه لا وجوده اذ كان المحبوب لا يمكن
ان يتصف بالوجود ولكن يتصف بالوقوع مثال ذلك ان يحب انسان اعدام امر موجود لما في وجوده من الضرر
في حقه كالالم فانه امر وجودي في المتالم فيحب اعدامه فمحبوبه الاعدام وهو غير واقع فاذا زال الالم فان اللذة عدمه
بعد وجوده بانتقاله الى العدم فلهذا قلنا في مثل هذا بالوقوع لا بالوجود فالمحبوب معدوم ابدا ولا يصح محبة
الموجود جملة واحدة الا من حيث العلاقة اذ لا يتعلق الا بموجود يظهر فيه وجود ذلك المحبوب المعدوم وقد بيناه
قبل هذا في هذا الباب فقد تبين لك في هذه التكملة ماهية الحب وبدؤه وغايته وبما احب المحب وجه
لمحبوبه ولنفسه كل ذلك قد تبين فلنعدل الى الكلام في الوصل الثاني ان شاء الله تعالى فقد حصل في الحب
الالهي ما فيه غنية على قدر الوقت . انتهى الجزء الثاني عشر ومائة يتلوه الثالث عشر ومائة الوصل الثاني في الحب الروحاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الوصل الثاني في الحب الروحاني وهو الحب الجامع في المحب ان يحب محبوبه لمحبوبه ولنفسه اذ
كان الحب الطبيعي لا يحب المحبوب الا لاجل نفسه فاعلم ان الحب الروحاني اذا كان المحب موصوفا بالعقل والعلم
كان بعقله حكيما وبحكمته عليما فرتب الامور ترتيب الحكمة ولم يتعد بها منازلها فعلم ان الحب ما هو الحب وما معنى
المحب وما حقيقة المحبوب وما يريد من المحبوب وهل المحبوب بارادة واختيار فيحب ما يحب المحبوب ام لا ارادة له فلا
يحب الا لنفسه او الموجود الذي لا يريد وجود محبوبه الا في عين ذلك الموجود فبهذا القدر نقول في الموجود انه
محبوب وان لم يكن الا فيه لا عينه فذلك الموجود ان كان ممن يتصف بالارادة فيمكن ان يحبه له الا لنفسه وان لم

كلمة صح

يتصف بالارادة فلا يحب المحب محبوبه الا لنفسه اعني لنفس المحب لا المحبوب فان محبوبه غير موصوف بان له محبة
في شيء او غرضا لكن الذي يوجد فيه هذا المحبوب قد يكون ذا ارادة فيتعين على المحب ان يحب محبوب ذلك الموجود
فيحبه له ولكن بحكم التبع هذا لعطية المحبة فان المحب يطلب بذاته الوصلة بعد طلبه وجود محبوبه فان عين
وجود محبوبه عين وصلته لا بد من ذلك وهو قولنا . زمان الوجود زمان الوصال . زمان الوداد كلوا واشربوا .
وهذا البيت من قصيدة لنا في تجلي حقيقة تجلت لنا في حضرة شهودية وهي .

. تعجبت من زينب في الهوى . وليس لنا غيرها مذهب . فلما تجلى لنا نورها . انار الحشى وانجلى الغيهب .
. بذلت لها نفسها ضنة . بها والهوى ابدا متعب . فلم يك بين حصول الهوى . وبين المنى امد يضرب .

لانه عندما يحصل الهوى يقع التنفس والتنهد فيخرج النفس بشكل ما تصور في نفس المحب من صورة المحبوب فيظهر
صورة من خارج يشاهدها فيحصل له مقصوده ونعيمه بها من غير زمان كما تقدم في ذكر وجود العماء ثم تممنا وقلنا
بعد هذا في القصيدة عينها . تعجبت من رحمة الله بي . ومن مثل ذا ينبغي تعجب .

. زمان الوداد زمان الوجود . زمان الوصال كلوا واشربوا . فاين الغرام واين السقام .
. واين الهيام الا فاعجبوا . مطهرة الثوب محجوبة . فليست الى احد تنسب .

فان المحبوب كما قلنا ابدا يكون معدوما وفي حال عدمه مطهر الثوب في اول ما يوجد لانه ما اكتسب منه ما
يشينه ويدنسه في اول ظهوره ووجوده والاصل الطهارة وهو قوله كل مولود يولد على الفطرة وهي الطهارة
وقولنا محجوبة هو عدمها الذي قلنا من شهود الوجود وقولنا فليست الى احد تنسب لان المعدوم لا ينسب ولكن
المحب يطلبه لنفسه ثم تممنا فقلنا وهو اخر القصيدة . فقد وجب الشكر لله اذ . هي البكر لي وانا الثيب .
لان المحبوب وجد عن عدم فهي بكر وقد كنت احببت قبل ذلك فانا ثيب فاذا كان المحبوب الذي هو المعدوم اذا وجد
لا يوجد في موجود يتصف بالارادة لم يتصف هذا المحب بانه يريده له فيحبه لنفسه بالضرورة كالحب الطبيعي
فاذا كان المحبوب لا يوجد الا في موجود متصف بالارادة كالحق تعالى او جارية او غلام وما ثم من يتعلق به حب المحب
الا من ذكرناه فحينئذ يصح ان يحب ما يحب هذا الموجود الذي لا يوجد محبوبه الا فيه فان اتفق ان يكون ذلك
لا يريد ما احب هذا المحب بقي المحب على اصله في محبته محبوبه لان محبوبه ما له ارادة كما قلنا فلا يلزم من هذا ان
يحب ما احب هذا الموجود الذي لا يحب ما يحب هذا المحب اذ كان ذلك الموجود ما هو عين المحبوب وانما هو محل
لوجود ذلك المحبوب وليس في قوة المحب ايجاد ذلك المحبوب في هذا الموجود الا ان يمكنه من نفسه واما ان كان
المحبوب ممن لا يكون وجوده في موجود فلا يتمكن له ايجاد المحبوب البتة الا ان تقوم من الحق به عناية
فيعطيه التكوين كعيسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده فاذا اعطي هذا فبالضرورة يحمله الحب على ايجاد محبوبه
وهذه مسئلة لا تجدها محققة على ما ذكرناه فيها في غير هذا الكتاب لاني ما رأيت احدا حققها فيما ذكرناه
وان كان المحبون كثيرين بل كل من في الوجود محب ولكن لا يعرف متعلق حبه ويحجبون بالموجود الذي يوجد
محبوبه فيه فيتخيلون ان ذلك الموجود محبوبهم وهو على الحقيقة بحكم التبعية فعلى الحقيقة لا يحب احد محبوبا
لنفس المحبوب وانما يحبه لنفسه هذا هو التحقيق فان المعدوم لا يتصف بالارادة فيحبه المحب له ويترك ارادته
لارادة محبوبه ولما لم يكن الامر في نفسه على هذا لم يبق الا ان يحبه لنفسه فافهم فهذا هو الحب الروحاني المجرد عن الصور
الطبيعية فان تلبس بها وظهر فيها كما قلنا في الحب الالهي وهو الروحاني اقرب نسبة لانه على كل حال صورة من صور

العالم

العالم وان كان فوق الطبيعة فاعلم انه اذا قبل الروح الصورة الطبيعية في الاجساد المتخيلة لا في الاجسام
المحسوسة التي جرت العادة بادراكها فان الاجساد المتخيلة ايضا معتادة الادراك لكن ما كل من يشهدها
يفرق بينها وبين الاجسام الحقيقية عندهم ولهذا لم يعرف الصحابة جبريل حين نزل في صورة
اعرابي وما علمت ان ذلك جسد متخيل حتى عرفهم النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لهم هذا جبريل ولم
يقم بنفسهم شك انه عربي وكذلك مريم حين تمثل لها الملك بشرا سويا لانه ما كان عندها علم منه
في الارواح اذا تجسدت وكذا يظهر الحق لعباده يوم القيامة فيتعوذون منه لعدم معرفتهم به فكان الحكم
في الجناب الالهي والروحاني في الصور على السواء في حق المتجلى له من الجهل به فلا بد لمن اعتنى الله به من علامة
بها يعرف فيتجلى الحق من تجلي الملك من تجلي الجان من تجلي البشر اذ اعطوا قوة الظهور في الصور كقضيب البان
وامثاله فاذا كان البشر بهذه النشأة الترابية العنصرية له قوة التحول في الصور في عين الرائي وهو على صورته
فهذا التحول في الارواح اقرب واعلم من ترى وبماذا ترى وما هو الامر عليه وقد بينا ذلك في باب المعرفة في علم
الخيال فانظره هناك فاذا تجلى الروح في صورة طبيعية مشى الحكم عليها كما ذكرناه في الحب الالهي سواء من حيث
قبول تلك الصورة للظاهر والباطن لا يعدل عن ذلك المجرى فاعلم ذلك فيجمع الروحاني بين الحب الطبيعي والروحاني
وبين الحب لنفسه وللمحبوب ان كان محبوبه كما قلنا ذا ارادة وتبين لك بما قررناه ان الناس لا يعرفون ما يحبون
وانه يندرج محبوبهم في موجود ما فيتخيلون انهم يحبون ذلك الموجود وليس كذلك فاعلم قدر ما اعلمتك
به واشكر الله حيث خلصك من الجهل بي وهذا القدر كاف في الغرض المقصود فان فيه تفاريع كثيرة وغرضنا
في هذا الكتاب تحصيل الاصول والحمد لله .

الوصل الثالث في الحب الطبيعي

وهو نوعان طبيعي وعنصري وشئنا ان نذكر غاية الحب الروحاني فلنذكر في الحب الطبيعي لتعلقه بالصورة
الطبيعية فغاية الاتحاد وهو ان تصير ذات المحبوب عين ذات المحب وذات المحب عين ذات المحبوب وهو الذي
يشير اليه الحلولية ولا علم لها بصورة الامر فاعلم ان الصورة الطبيعية على اي حال كان ظهورها جسما او جسدا
باي نسبة كانت فان المحبوب الذي هو المعدوم وان كان معدوما فانه ممثل في الخيال وله ضرب من ضروب
الوجود المدرك بالبصر الخيالي في الحضرة الخيالية بالعين الذي يليق بها فاذا تعانق الحبيبان والتص كل واحد
منهما ريق صاحبه وتخلل ذلك الريق في ذات كل واحد من الحبيبين وتنفس كل واحد من الصورتين عند التقبيل
والعناق فخرج نفس هذا فدخل في جوف هذا ونفس هذا في جوف هذا وليس الروح الحيواني في الصور الطبيعية سوى
ذلك النفس وكل نفس فهو روح كل واحد من المتنفسين وقد حيي به من قبله في حال التنفس والتقبيل فصار ما كان
روحا لزيد هو بعينه يكون روحا لعمرو وقد كان ذلك النفس خرج من محب فتشكل في صورة حب فنتجته لذة
المحبة فلما صار روحا في هذا الذي انتقل اليه وصار نفس هذا الاخر روحا في هذا الاخر عبر عن ذلك بالاتحاد في حق
كل واحد من الشخصين وصح له ان يقول . انا من اهوى ومن اهوى انا . وهذا غاية الحب الروحاني في الصور الطبيعية
وهو قولنا في القصيدة في اول هذا الباب . روحا بروح وجثمانا بجثمان . ثم نرجع الى الحب الطبيعي فنقول ان
الحب الطبيعي هو العام فان كل ما تقدم من الحب في الموصوفين به قبلته الصور الطبيعية على ما تعطيه حقائقهم فاتصفوا
في حبهم بما تتصف به الصور الطبيعية من الوجد والشوق والاشتياق وحب اللقاء بالمحبوب ورؤيته
والاتصال به وقد وردت اخبار كثيرة صحاح في ذلك يجب الايمان بها مثل قوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه

مع كونه ما زال من عينه ولا يصح ان يزول عن عينه فانه على كل شيء شهيد ورقيب ومع هذا الحجاب باللقاء فى حق
وجود عبده ووصف نفسه بالشوق الى عباده وانه اشد فرحا ومحبة فى توبة عبده من الذى ضلت راحلته
عليها طعامه وشرابه فى ارض دوية ثم يجدها بعد ما يئس من الحيوة وايقن بالموت فكيف يكون فرحه بها
فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الشخص براحلته مع غناه سبحانه وتقدسه ونفوذ ارادته فى عباده ولكن
النظر فى سر قوله اعطى كل شيء خلقه فيعلم انه ما تعدى بالامور استحقاقها وان مرتبة العلم ما فوقها مرتبة وقد
قال ما يبدل القول لدى لانه خلاف المعلوم فوقوعه محال والجمع وان كان ممكنا بالنظر اليه فليس بممكن
بالنظر الى علم الله فيه بوقوع احد الامكانين واحدية المشيئة فيه وما تعلقت المشيئة الالهية بكونه فلا بد من
كونه وما لا بد من وقوعه لا يتصف بالامكان بالنظر الى هذه الحقيقة ولهذا عدل من عدل من النظار
فى هذا الشان من اطلاق اسم الممكن عليه الى اسم الواجب الوجود بالغير وهو اولى فى التحقيق لاحدية المشيئة ولهذا قال
ولو شاء حيث ما قاله ولو حرف امتناع لامتناع فقد سبقت المشيئة بما سبقت كما قال ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين فكان اسم وجوب الوجود بالغير اكمل فى نسبة الامر من اسم الممكن اذ ما ثمه الا امر واحد كلمح بالبصر
فزال الاحتمال فزال الامكان فما ثمه الا وجوب مطلق او وجوب مقيد ثم نرجع ونقول اعلم ان الحب الطبيعى
من ذاته اذا قام بالمحب ان لا يحب المحبوب الا لما فيه من النعيم به واللذة فيحبه لنفسه لا لعين المحبوب وقد
تبين لك فيما تقدم ان هذه الحقيقة سارية فى الحب الالهى والروحانى . ولما بدو الحب الطبيعى فانه
للانعام والاحسان فان الطبع لا يعرف ذلك جملة واحدة وانما يحب الاشياء لذاته خاصة فيريد الاتصال بها
والدنو منها وهو سار فى كل حيوان وهو فى الانسان بما هو حيوان فيحبه الحيوان فى نفس الامر لقوام وجوده
به لا لامر اخر ولكن لا يعرف معنى قوام وجوده وانما يجد داعية من نفسه للاتصال بموجود معين ذلك الاتصال
هو محبوبه بالاصالة وذلك لا يكون الا فى موجود معين فيحب ذلك الموجود بحكم التبعية لا بالاصالة ٥
فالاتصال المحسوس وقرب محسوس وهو قولنا وجثمانا بجثمان فهذا هو غاية الحب الطبيعى فان كان نكاحا
عين محبوبه فى موجود ما فغايته حصول ذلك المحبوب فى الوجود فيطلب ويشتاق للمحل الذى يظهر فيه عين
محبوبه ولا يظهر الا بينهما الا فى واحد منهما لانها نسبة بين اثنين وكذلك ان كان عناقا او تقبيلا ومؤانسة
او ما كان ولا فرق بين ان يقول طبيعة الشيء او حقيقته كل ذلك سائغ فى العبارة عنه وهو فى الانسان اتم من غيره
لانه جامع حقايق العالم والصورة الالهية فله نسبة الى الجناب الاقدس فانه عن نظره وعن قوله كن تكون وله
نسبة الى الارواح بروحه والى عالم الطبيعة والعناصر بجسمه من حيث نشاته فهو يحب كل ما تطلبه العناصر
والطبيعة بذاته وليس العالم الا الاجسام والاجساد والارواح ومنها اجسام عنصرية وكل جسم عنصرى فهو طبيعى
ومنها اجسام طبيعية غير عنصرية فما كل جسم طبيعى عنصرى فالعناصر من الاجسام الطبيعية لا يقال فيها
عنصرية وكذلك الافلاك والاملاك ولهذا عرفنا ان الملا الاعلى يختصمون فيدخلون فى قوله تعالى ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك وهم يخالفون هؤلاء المرحومين مخالفيهم ولذلك خلقهم اى من اجل الخلاف خلقهم
لان الاسماء الالهية متفاضلة فمن هنا ظهر الخلاف واين الضار من النافع والمعز من المذل والقابض من الباسط
واين الحار من البرودة واين الرطوبة من اليبوسة واين النور من الظلمة واين العدم من الوجود واين النار
من الماء واين الصفرا من البلغم واين الحركة من السكون واين العبودية من الربوبية اليست هذه متقابلات فلا

يزالون مختلفين واين التحليل من التحريم فى العين الواحدة للشخصين فيحرم على هذا ما يحل لهذا فيتوارد حكمان
مختلفان على عين واحدة فانظر حكم الطبيعة المتضادة من اين صدرت وما كان سبب وجودها متقابلة
من العلم الالهى ليعلموا انه ليس بيد احد من المخلوقين مما سوى الله من الامر شيء لا فى الدنيا ولا فى الاخرة حتى ان
الاخرة ذات دارين رؤية وحجاب فالحمد لله الذى ابان لنا عن الامور ومصادرها ومواردها وجعلنا من
العارفين بها فالله يجعلنا ممن اسعده بما علمه فقد تبين لك ان المحبوب هو الاتصال بموجود ما من كثيرين
او قليلين ومع كونه مؤانسة ومجالسة وتقبيلا وعناقا او غير ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة الموجود فيه عين
المحبوب وبحسب حقيقة المحب فالمحبوب واحد العين متنوع وهو حب الاتصال الخاصة اما بحديث او ضم
او تقبيل هذا نوعه فى واحد او كثيرين فلا يصح ان يحب المحب اثنين اصلا لان القلب لا يسعهم فان قلت
هذا يمكن ان يصح فى حب المخلوق واما فى حب الحق فلا فانه يقول يحبهم فاحب كثيرين قلنا الحب معقول
المعنى وان كان لا يحد فهو مدرك بالذوق غير مجهول ولكن عزيز التصور وهو مجهول النسبة الى الله
تعالى فان الله ليس كمثله شيء فعواك واما فى حب الحق فلا هذا الحكم منك فانه لا يقود هذا الا من يعرف ذات الحق
وهى لا تعرف فلا تعرف النسبة وتعرف المحبة فانه ما خاطب عباده الا بلسانهم وبما يعرفونه فى لحنهم من كل ما ينسبه
الى نفسه ووصف به نفسه ولكن كيفية ذلك مجهولة . **وصل واما القسم الثانى**
وهو الحب العنصرى فهو وان كان طبيعيا فبين القسمين فارق وذلك ان الطبيعى لا يتقيد بصورة طبيعية
دون صورة طبيعية وهو مع كل صورة كما هو مع الاخرى فى الحب مثل الكهربا مع ما يتعلق بها ومسكه بالخاصية
واما العنصرى فهو الذى يتقيد بصورة طبيعية وحدها كقيس ليلى وقيس لبنى وكثير عزة وجميل بثينة ولا
يكون هذا الا لعموم المناسبة بينهما كمغناطيس الحديد ويشبهه فى الحب الروحانى وما منا الا له مقام معلوم
ويشبهه من الحب الالهى التقيد بعقيدة واحدة دون غيرها كما يشبه الروحانى الطبيعى فى الطهارة ويشبه الالهى الطبيعى
فى الذى يراه فى جميع العقايد عينا واحدة . **وصل واعلم** ان الحب كما قلنا وان كان له اربعة القاب
فلكل لقب حال فيه ما هو عين الاخر فلنبين ذلك كله **فمن ذلك الهوى** ويقال على نوعين وهما فى الحب النوع
الواحد سقوطه فى القلب وهو ظهوره من الغيب الى الشهادة فى القلب يقال هوى النجم اذا سقط يقول تعالى والنجم
اذا هوى فهو من اسماء الحب فى ذلك الحال والفعل منه هوى يهوى بكسر عين الفعل فى الماضى وفتحها فى المستقبل
والاسم منه هوى وهو الهوى وهذا الاسم هو الفعل الماضى من الهوى الذى هو السقوط يقال هوى بفتح عين الفعل
فى الماضى يهوى بكسرها فى المستقبل والاسم منه هوى وسبب حصول المعنى الذى هو الهوى فى القلب احد ثلاثة
اشياء او بعضها او كلها اما نظرة او سماع او احسان واعظمها النظرة وهو اثبتها فانه لا يتغير باللقاء والسماع ليس
كذلك فانه يتغير باللقاء فانه يبعد ان يطابق ما صوره الخيال بالسماع صورة المذكور وما حب الاحسان فعلوله
تزيله الغفلة مع دوام الاحسان لكون عين المحسن غير مشهودة . واما الهوى الثانى فلا يكون الا مع وجود حكم الشريعة
وهو قوله لداود احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى يعنى لا تتبع محابك بل اتبع محابى وهو الحكم بما رسمته
لك ثم قال فيضلك عن سبيل الله اى يحيرك ويتلفك ويعمى عليك السبيل الذى شرعته لك وطلبت منك المشى عليه
وهو الحكم به فالهوى هنا محاب الانسان فامره الحق بترك محابه اذا وافق غير الطريق المشروع له فان قلت فقد
نهاه عما لا يصح ان ينتهى عنه فان الحب الذى هو الهوى سلطانه قوى ولا وجود لعين العقل معه قلنا ما كلفه

ازالة الهوى فانه لا يزول الا ان الهوى كما قلنا يختلف متعلقه، ويكون فهو موجود في كثيرين وقد بينا ان الهوى
الذي هو الحب حقيقة محب لا اتصال في وجود ما او كثير فطلب منه تعالى ان يعلقه بالحق الذي شرع له
وهو سبيل الله كما يعلقه بسبل كثيرة ما هي سبيل الله فهذا معنى قوله ولا تتبع الهوى فما كلفه ما لا يطيق فان
تكليف ما لا يطاق محال على العالم الحكيم اذ يتوجه ان يحتج بتكليف الايمان من سبق في علم الله انه لا يؤمن الوجه ح
كابي جهل وامثاله قلنا الجواب من وجهين الواحد اني لست اعني بتكليف ما لا يطاق الا ما جرت العادة به انه لا يطيقه
المكلف مثل ان يقول له اصعد الى السماء بغير سبب واجمع بين الضدين فقم في الوقت الذي لا تقوم وانما كلفه ما جرت
العادة به ان يطيقه وهو اعتقاد الايمان او التلفظ به وكلاهما يجد كل انسان في نفسه التمكن من مثل هذا كسبا
او خلقا كيف ما شئت فقل ولهذا تقوم الحجة بذلك على العبد يوم القيمة وبذلك قال فلله الحجة البالغة فلو كلفه
ما ليس في وسعه عادة لم يصح قوله فلله الحجة البالغة بل كان يقول ولله ان يفعل ما يريد كما قال لا يسأل عما يفعل
ومعنى ذلك انه لا يقال لم خلقتنا ونهيتنا ولم تنازع عملك بما قدرته علينا من مخالفتك هذا موضع لا يسأل
عما يفعل فانه يقول لهم هل امرتكم بما تطيقونه وبما لا تطيقونه عندكم فلا بد ان يقولوا بما جرت العادة به ان نطيقه
فقد كلفهم ما يطيقونه فثبت ان لله الحجة البالغة فانهم جاهلون بعلم الله فيهم زمان التكليف والجواب
الثاني قد تقدم من انه لا بد من الايمان به وقد وقع في قبضة الذرية ويظهر حكمه في الآخرة فلا يبقى الا مؤمن
وهو في الدار الدنيا معترف بوجوده وان اشرك فما يشرك الا بموجود ولهذا ما طلب منه الا التوحيد الا رتبة خاصة
وهو محبوب الحق وهو معدوم منهم وهو محب توحيده ان يظهر في هؤلاء الموجودين فهو واحد حب واحد فلحبه
من كثيرين فمن اتصف به احبه الله لكونه محبوبه وهو التوحيد ظهر فيه ومن ابغضه فلكون محبوبه لم يظهر فيه
وهو التوحيد فمآل الكل الى الايمان وقد قررنا ذلك في سبق الرحمة غضب الله فقد تبين لك معنى الهوى •

واما الحب فهو ان يتخلص هذا الهوى الحكم في تعلقه بسبيل الله دون سائر السبل فاذا تخلص له وصفا من كدورات
الشركاء من السبل سمي حبا لصفائه وخلوصه ومنه سمي الحب الذي يجعل فيه الماء حبا لكون الماء يصفو فيه ويروق
وينزل كدره الى قعره وكذلك الحب في المخلوقين اذا تعلق بجناب الحق سبحانه وتخلص له من علاقته بالانداد الذين
جعلها المشركون شركاء لله في الالوهة سمي ذلك حبا ولهذا قال فيه تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وسبب ذلك انه اذا
كشف الغطاء وتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا
في الجهم اياهم في ذلك الموطن وبقي المؤمنون على حبهم لله فكانوا اشد حبا لله بما زاد على اولئك في وقت
رجوعهم عن حبهم الهتهم حين لم تغن عنهم من الله شيئا فلم يبق مع المشركين يوم القيمة الا حبهم لله خالصة
فانهم في الدنيا احبوه واحبوا شركاءهم على انهم الهة ولولا ذلك التوهم والغلط ما احبوهم فكان حبهم لهم للالوهة يحلو لها
في كثيرين فاحبوه واحبوا الشركاء فلما كان في القيمة كما ذكرنا لم يبق عندهم سوى حبهم لله تعالى فكان في الآخرة
الآخرة اشد حبا منهم في الدنيا لكون حبهم كان مقسما فاجتمع عليه في الآخرة والذين آمنوا محبوبهم هو الاله
لا في خاصة فلذلك كان سبق الرحمة وقوة الطرفين وضعف الواسطة بما فيها من الشركة وقد بينا ذلك
كله فيما تقدم فهذا الفرق بين الحب والهوى • **واما العشق** فهو افراط المحبة او المحبة المفرطة وهو قوله
في الذين آمنوا اشد حبا لله فهو مع صفائه الواحد الذي هو مسمى الحب وظهوره في حبة القلب الذي لا يصلب سمي
حبا فاذا عم الانسان بجملته واعماه عن كل شيء سوى محبوبه وسرت تلك الحقيقة في جميع اجزاء بدنه وقواه وروحه

وجرى

وجرى فيه مجرى الدم في عروقه ولحمه وغمرت جميع مفاصله فاتصلت بوجوده وعانقت جميع اجزائه جسما وروحا وراه ح
ولم يبق فيه متسع لغيره وصار نطقه به وسماعه منه ونظره في كل شيء اليه في كل صورة وما يرى شيئا الا ويقول هو
هذا حينئذ يسمى ذلك الحب عشقا كما حكي عن زليخا انها افتصدت فوقع الدم في الارض وانكتب به يوسف يوسف
في مواضع كثيرة حيث سقط الدم لجريان ذكر اسمه مجرى الدم في عروقها كلها وهكذا حكي عن الحلاج لما قطعت اطرافه انكتب
بدمه في الارض الله الله حيث وقع ولذلك قال رحمه الله ما قدت لي عضوا ولا مفصلا الا وفيه لكم ذكر
فهذا من هذا الباب وهؤلاء العشاق الذين يهلكون في الحب هذا الاستهلاك وهو الذي يسمى بالغرام وسيأتي ذكره
في نعت المحبين ان شاء الله • **واما الود** فهو ثبات الحب والعشق او الهوى اية حالة كانت من احوال هذه الصفة
فاذا ثبت صاحبها الموصوف بها عليها ولم يغيره شيء عنها ولا ازاله عن حكمها وثبت سلطانها فيه في المنشط والمكره
والميسور والمعسور وفي حال الهجر والطرد من الموجود الذي يحب ان يظهر فيه محبوبه ولم يبرح تحت سلطانه لكونه مظهر
محبوبه سمي لذلك ودا وهو قوله سيجعل لهم الرحمن ودا اي ثباتا في المحبة عند الله وفي قلوب عباده هذا معنى الود والحب
احوال كثيرة جدا في المحبين سأذكرها ان شاء الله مثل الشوق والغرام والهيام والكلف والبكاء والحزن والكمد
والذبول والانكسار وامثال ذلك مما يتصف به المحبون ويذكرونه في اشعارهم مفصلة ان شاء الله وقد يقع
في الحب اغاليط كثيرة اولها ما ذكرناه وهو انهم يتخيلون ان المحبوب امر وجودي وهو امر عدمي يتعلق الحب به ان يرى
موجودا في عين موجودة فاذا رآه اشتعل حبه الحد ولم تلك الحال التي احب وجودها من تلك العين الموجودة فلو
زال المحبوب بعد وما ومايشعر بذلك اكثر المحبين الا ان يكونوا عارفين بالحقائق ومتعلقاتها وقد بينا ذلك
واكثر كلامنا في هذا الباب انما هو في المحبة المفرطة فانها تذهب بالعقول وتورث الخول والفكر الدائم والهم اللازم
والقلق والارق والشوق والاشتياق والسهاد وتغير الحال وكسوف البال والوله والبله وسوء الظن بالمحبوب
اعني الموجود الذي يحب ظهور محبوبه فيه الذي يزعم العامة فيه انه المحبوب لها ونحن فيه على نوعين طائفة منا تنظر
الى المثال الذي في خيالها من ذلك الموجود الذي يظهر محبوبه فيه ويعاين وجود محبوبه هو الاتصال به في
خياله فيشاهده متصلا به اتصال لطف لطف منه في عينه في الوجود الخارج وهو الذي يشغل به قيس المجنون
عن ليلى حين جاءته من خارج فقال لها اليك عني لئلا يحجبه كثافة المحسوس منها عن لطف هذه المشاهدة الخيالية
فانها في خياله الطف منها في عينها واجمل وهذا الطف المحبة وصاحب هذا النعت لا يزال منعما لا يشكو الفراق ولنا
في هذا النعت اليد الطولى بين المحبين فان شاهد في المحبين عز الوجود لغلبة الكثافة عليهم وسبب ذلك عندنا انه
من استفرغ في حب المعاني المجردة عن المواد فغاية نشاده لكنها ان ينزلها الى الخيال ولا ينزلها الى الحس كان اكثف
حاله الخيال فما ظنك بلطافته في المعاني وهذا الذي حاله هذا هو الذي يمكن ان يحب الله فان غاية في حبه اياه
اذ المجرد عن التشبيه ان ينزله الى الخيال وهو قوله عليه السلام اعبد الله كانك تراه فاذا احببنا ونحن بهذه الصفة
موجودا نحب ظهوره محبوبنا فيه من المحسوسات عالم الكثائف نلطفه بان نرفعه الى الخيال فنكسوه حسنا فوق
حسنه ونجعله في حضرة لا يمكنه الهجر معها ولا الانتقال عنها فلا نزال في اتصال دائم ولنا في ذلك

ما المجنون عامر من هواه • غير شكوى البعاد والاغتراب • وانا ضده فان حبيبي •
في خيالي فلم ازل في اقتراب • فحبيبي في وعندي • فلماذا اقول ما بي وما بي •

اما قولنا ينبه الحب بالعقول فانهم قالوا ولا خير في حب يدبر بالعقل وقال ابو العباس المعزالي الكاد

الحب ملك النفوس من العقول وانما قالوا ذلك لان العقل يقيد صاحبه والحب من اوصاف الضلال والحيرة
والحيرة تنافي العقل فان العقل يجمعك والحيرة تفرقك قال اخوة يوسف ليعقوب انك لفي ضلالك القديم يريدون
حيرته في حب يوسف والحيرة تفرق ولا تجمع ولهذا وصفت المحبة بالبث وهو تفرق هموم المحب في وجوه كثيرة
قال تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وكذلك قولهما نسينا فالمحب في حكم محبوبه فلا تدبير له في نفسه
وانما هو في حكم ما يعطيه ويامره به سلطان الحب المستولي على قلبه ومن ضلالته في حبه انه يتخيل في كل شخص
ان محبوبه حسن عنده وانه يرى منه مثل ما يراه هذا المحب وهذا من الحيرة وعلى هذا اجرى المثل حسن في كل عين
من تود يعني عندك ايها المحب تتخيل ان كل من يرى محبوبك يحسن عنده كما يحسن عندك ومن ضلالة المحب
انه يتحير في الوجوه التي يمكن ان يحصل بمحبوبه منها فيقول افعل كذا لتتصل بهذا الفعل الى محبوبي او كذا وكذا
فلا يزال يحار في الوجوه ويشرع لانه يتخيل ان وجود اللذة بمحبوبه في الحس اعظم منها في الخيال وذلك لغلبة
الكثافة على هذا المحب ويغفل عن لذة التخيل في حال النوم فانه اشد من التذاذه بالخيال لانه اشد اتصالا به من
الخيال والاتصال بالخيال اشد من الاتصال بالخارج وهو المحسوس فلذته بالمعنى اشد اتصالا من الخيال
فيحار المحب في تحصيل الوجوه التي بها يصل الى الاتصال من خارج ويسال عن ذلك من يعرف ان عنده خبرا من هذا
الشان عسى يجد عنده حيلة في ذلك ولا سيما وقد سمع في ذلك قول القائل . لو صح منك الهوى ارشدت للحيل .
يعني فيما تصنع حتى تتصل بالمحبوب . وصل فاول ما اذكر من نعوت المحبين ما حدثنا به يونس
ابن يحيى بن ابي الحسن الهاشمي العباسي القصار بمكة تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخمسمائة
قال اخبرنا ابن عبد الباقي انا احمد بن احمد انا احمد بن عبد الله ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا ابو بكر الدينوري
المفسر سنة ثمان وثمانين ومائتين ثنا محمد بن احمد الشمشاطي قال سمعت ذا النون يقول ان لله عبادا ملأ قلوبهم
من صفاء محض محبته وهيج ارواحهم بالشوق الى رؤيته فسبحان من شوقهم اليه وانفسهم وادناهم منه فهم صفوة له
صدورهم فسبحانه موفقهم وموئسهم وحسبهم وطيب سقاهم فما الذي تواضعت بذاتهم والى الزيادة منك انبسطت
ايديهم فاذقتهم من حلاوة الفهم عنك ما طيبت به عيشهم وادمت به نعيمهم ففتحت لهم ابواب سماواتك واجلت ارواحهم
الجولات في ملكوتك بك انست محبة المحبين وعليك معول شوق المشتاقين واليك حنت قلوب العارفين
وبك انست قلوب الصادقين وعليك عكفت همة الخائفين وبك استجارت افئدة المقصرين قد يئست الراحة من
فتورهم وقل طمع الغفلة فيهم فهم لا يسكنون الى محادثة الفكر فيما لا يعنيهم ولا يفترون عن التعب والسهر يناجونه
بالسنتهم ويتضرعون اليه بمسكنتهم يسالونه العفو عنه لاتهم والصفح عما وقع من الخطأ في اعمالهم فهم الذين
ذابت قلوبهم بفكر الاحزان وخدموه خدمة الابرار . ومن نعوتهم رضي الله عنهم النحول وهو نعت
نعت يتعلق بكثائفهم ولطائفهم فاما تعلقه بلطائفهم فان ارواح المحبين دقت ولطفت عن ادراك الحواس ولطفت
عن تصوير الخيال فانه يحب بلطفها لطافة السراب لمعنى نذكره وذلك ان السراب يحسبه الظمآن ماء وذلك لظمائه
لولا ذلك ما حسبه ماء لان الماء موضع حاجته فيلجا اليه لكونه مطلوبه ومحبوبه لما فيه من سر الحياة فاذا جاءه
لم يجده شيئا واذا لم يجده شيئا وجد الله عنده عوضا من الماء فكان قصده حسا الماء والله يقصد به اليه من حيث لا يشعر فان
الله تعالى يمكر بالعبد من حيث لا يشعر لكونه يعتني بالعبد في الالتجاء اليه والرجوع اليه ولا اعتماد عليه بتقطع الاسباب
عنه عند ما بيديه حاله من حيث لا يشعر فوجد الله عنده عند فقد الماء المتخيل له في السراب هو رجوعه الى الله

لما انقطعت به الاسباب وتغلقت دون مطلوبه الابواب رجع الى من بيده ملكوت كل شيء وهو كان المطلوب به من الله
هذا فعل الله مع احبابه يردهم اليه اضطرارا لا اختيارا كذلك ارواحهم يحسبونها قائمة بحقوق الله التي فرضها عليها وانها المتصرفة
عن امر الله بمحبته لله وشوقا اليه حرصا تنيلها حاجتها مرها فاذا انكشف لها الغطاء واحتد بصرها وجدت نفسها كالسراب
في شكل الماء فلم تر قائما بحقوق الله الا خالق الافعال وهو الله تعالى فوجدت الله عين ما تخيلت انه عينها فذهبت عينها
عنها وبقي المشهود الحق بعين الحق كما فني ماء السراب عن السراب والسراب مشهود في نفسه وليس بماء . كذلك الروح
عندم
موجود في نفسه وليس بفاعل فعلم عند ذلك ان المحب عين المحبوب وانه ما احب سواه ولا يكون الا كذلك والمخفي من هذا
النحول في الارواح فلا يكون . واما النوع المتعلق من النحول بكثائفهم فهو ما يتعلق به الحس من تغير الوانهم وذهاب
لحوم ابدانهم استيلاء حرارة افكارهم في اداء ما كلفهم المحبوب اداءه مما افترضه عليهم فيبذلون المجهود ليتصفوا
بالوفاء بالعهود اذ كانوا عاهدوا الله على ذلك وعقدوا عليه في ايمانهم به وبرسوله وسمعوه يقول يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود وقوله اوفوا بعهدي ولا تنقضوا الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فجهدوا سبب
نحول اجسامهم . ومن نعوت المحبين الذبول وهو نعت صحيح في ارواحهم واجسامهم اما
في اجسامهم فسببه ترك ملاذ الاطعمة الشهية التي لها الدسم والرطوبة وهي مستلذة للنفوس وتورث في الاجسام
نضرة النعيم فلما راوا رضي الله عنهم ان الحبيب كلفهم القيام بين يديه ومناجاته ليلا عند تجليه ونوم الناعمين
وراوا ان الرطوبات الحاصلة في اجسامهم تصعد منها ابخرة الى الدماغ تخدر الحواس وتغمرها فيغلبهم النوم عما في نفوسهم
من القيام بين يدي محبوبهم لمناجاته في خلواتهم حين ينامون ثم ان تلك الابخرة تورث فتورا في ابدانهم تؤدي بتلك
الفترة الجوارح الى التصرف في الفضول الذي حجر عليهم التصرف فيه محبوبهم فتركوا الطعام والشراب الا قدر
ما تمس الحاجة اليه من ذلك فقلت الرطوبات في اجسامهم فزالت عنهم نضرة النعيم وذبلت شفاههم واسترخت
ابدانهم وراح نومهم وتقوى سهرهم فنالوا مقصودهم من القيام بين يديه ووجدوا المعونة على ذلك بما تركوه
فذلك هو ذبول الاجسام واما ذبول ارواحهم فان لهم نعيما بالمعارف والعلوم لان لهم نسبة الى ارواح الملأ الاعلى
ليانسوا بالجنس رغبة في المعاونة لما سمعوا الله تعالى يقول وتعاونوا على البر والتقوى فيتخيلون انهم المخاطبون
بذلك وليس الامر كذلك فان الذين خوطبوا بذلك هم الذين يليق بهم ان يتعاونوا على الاثم والعدوان ولذلك
اردف النهي فقال ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله وهذا ليس من صفات الملأ الاعلى فلما عرفوا غلطهم
في ذلك عدلوا عن هذه الاية الى قوله فاستعينوا بالله واصبروا الى ان جلسوا نفوسكم مع الله فلما فارقوا الجنس بحكم
الاية ذبلت ارواحهم وقد كانت في نضرة النعيم بمجالسة الجنس لانها تعلقت بمن ليس كمثله شيء فلم تعرف بينها
وبينه مناسبة مثلية فتتعلق بها فقالت لها المعرفة بالله هو ما خاطبك سبحانه الا بلسانك وبحنك ولغتك
وما تواطا عليه اهل ذلك اللسان الذين انت منهم فارجع الى مفهوم ما خاطبك به فانه لم يخرج عن حقيقة مدلوله
ولا تبال بجهلك بالنسبة اليه من ذلك فان تلك الصفة التي خاطبك بها تطلبه بذاتها لانه وصف نفسه بها
ولا تكون صفاته الا بما يناسب حضرتنا اليه فاذا تعلقت انت بتلك الصفة وعلمتها بالضرورة تحصل عنده
فتعلم عند ذلك صورة نسبتها اليه علم ذوق وتجل الهي فيزيد ذبولك حتى تصير كالنقطة المتوهمة كما قال بعضهم
. اصبحت فيك من الضنا . كالنقطة المتوهمه .
وهي التي لا وجود لها الا في الوهم هذا نعتهم في الذبول وقد روينا في خبر مؤيد بكشف ان اسرافيل عليه

السلام وهو من ارفع الارواح العلوية يتضاءل في نفسه كل يوم لاستيلاء عظمة الله على قلبه سبعين مرة حتى يصير كالوصع كما يحشر المتكبرون في نفوسهم على عباد الله يوم القيمة كامثال الذر تذلة وصغارا وذلك لما ظهروا به في الدنيا من التعاظم والتكبر فهذا نعت ذبولهم في ارواحهم واجسامهم .

ومن نعوت المحبين ايضا الغرام

وهو الاستهلاك في المحبوب بملازمة الكمد قال تعالى ان عذابها كان غراما اي مهلكا ملازما منه شهود المحبوب فان الغريم هو الذي لزمه الدين وبه سمي غريما ومقلوبه ايضا الرغام وهو اللصوق بالتراب فان الرغام التراب يقال رغم انفه اذ كان الانف محل العزة فوبل بالرغام في الدعاء فالصق بالتراب فيكون الغرام حكمه في المغرم من المقلوب فهو موصوف بالذلة لان التراب اذل الاذلاء ولهذا وصفت الارض بانها ذلول على طريق المبالغة لكون الاذلاء يطؤونها والملازم الحب قلوب المحبين والشوق قلوب المشتاقين والارق نفوس الارقين وكل صفة للحب موصوفها منه سمي صاحب هذه الملازمات كلها مغرما وسميت صفته غراما فهو اسم يعم جميع ما يلزم المحب من صفة الحب وليس للمحب صفة اعظم احاطة من الغرام .

ومن نعوت المحبين الشوق

وهو حركة روحانية الى لقاء المحبوب وحركة طبيعية جسمانية حسية الى لقاء المحبوب اذا كان من شكله ذلك المحبوب فاذا لقيه اي محبوب كان فانه يجد سكونا في حركته فيتحير لماذا زج تلك الحركة مع وجود اللقاء ويراها تتزيد ويدرك معها الخوف في حال الوصلة فيجد الخوف متعلقه توقع الفرقة ويجد الحركة الاشتياقية تطلب استدامة حالة الوصلة ولذلك يهيج باللقاء كما قيل في الشوق . وابرح ما يكون الشوق يوما . اذا دنت الديار من الديار . وقال الاخر فيما ذكرناه من الخوف في حال الوصلة . فابكي ان ناوا شوقا اليهم . وابكي ان دنوا خوف الفراق . هذا جزاء من احب غيره وجعل وجود عين محبوبه فيما هو خارج عنه فلو احب الله لم تكن هذه حالته فمحب الله لا يخاف فرقة وكيف يفارق الشيء لازمه وهو في قبضته لا يبرح وبحيث يراه محبوبه وهو اقرب اليه من حبل الوريد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى . اين الفراق وما في الكون الا هو . يقول الله تعالى من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا الحديث فهكذا ينبغي ان تعرف يا اخي قدر من احبك لله ولنفسه اذا كان الحق مع غناه عن العالم اذا احبه عبده سارع اليه بالوصلة وقربه وادنى مجلسه وجعله من خواص جلسائه فانت اولى بهذه الصفة اذا احبك شخص فقد اعطاك السيادة عليه وجعل نفسه محلا لتحكمك فيه فينبغي لك ان كنت عاقلا ان تعرف قدر الحب وقدر من احبك وتسارع الى وصلته تخلقا باخلاق الله مع محبيه فانه من بداك بالمحبة فله يد لها عليك لا تكافيها ابدا وذلك لان كل ما تفعله من الحب بعد ابتدائه معك فانما هو نتيجة عن ذلك الحب الذي احبك ابتداء .

ومن نعوت المحبين الهيام

وهم الهيمون الذين يهيمون على وجوههم من غير قصد جهة مخصوصة والمحبون لله اولى بهذه الصفة فان الذي يحب المخلوق اذا هام على وجهه فهو لقلقه وياسه من مواصلة محبوبه ومحب الله متيقن بالوصلة وقد علم انه سبحانه لا يتقيد ولا يختص بمكان يقصد فيه لان حقيقة الحق تابى ذلك ولذلك قال فاينما تولوا فثم وجه الله وقال وهو معكم اينما كنتم فحبه مهيم في كل واد وفي كل حال لان محبوبه الحق فلا يقصد جهة معينة بل يتجلى له في اي قصد قصده على اي حالة كان فهو احق بصفة الهيمان من محب المخلوقين فهو تعالى المشهود عند المحبين من كل عين والمذكور بكل لسان والمسموع من كل متكلم هكذا تعرفه العارفون وبهذه الحقيقة تجلى للمحبين .

ومن نعوت المحبين الزفرات

وهي

وهي نار نور محرقة يضيق القلب عن حملها فتخرج منضغطة لكثرتها مما يجده المحب من الكمد فيسمع لخروجها صوت تنفس شديد الحرارة كما يسمع لصوت النار صوت يسمى ذلك الصوت زفرة ولا يكون ذلك الا في الجسم الطبيعي خاصة وقد يكون في الصورة المتجسدة ولهذا تتصف الصورة المتجسدة عن المعنى المجرد اذا ظهر فيها وقبل هذه صورته بالغضب والرضى كالاجسام الطبيعية كما قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر واذا كان الجناب الالهي الذي ليس كمثله شيء قد وصف نفسه بالرضى والغضب فهاتين الصفتين وفي امثالهما مما وصف الحق بهما نفسه ومن تلك الحقيقة ظهرت في العالم ولهذا قلنا ان الله سبحانه علمه بنفسه علمه بالعالم لا يكون الا هكذا فكل حقيقة ظهرت في العالم وصفة فلها اصل الهي ترجع اليه لولا ذلك الاصل الالهي يحفظ عليها وجودها ما وجدت ولا بقيت ولا يعلم ذلك الا الاحاد من اهل الله فانه علم خصوص قال تعالى وغضب الله عليه ثم ورد في الخبر ما هو اشد من هذا لمن عقل عن الله وهو ما ورد في الحديث الصحيح من قول الانبيا في القيمة ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا اشد من ذلك حيث اتصف غضبه بالحدوث والزوال وفي ذلك المقام يقول محمد صلى الله عليه وسلم فيمن بدل من اصحابه بعده سحقا سحقا لاقتضاء الحال والموطن فان صاحب السياسة يجري في احكامه بحسب الاحوال والمواطن .

ومن نعوت المحبين الكمد

وهو اشد حزن القلب لا يجري معه دمع الا ان صاحبه يكون كثير التاوه والتنهد وهو حزن يجده في نفسه لا على فائت ولا لتقصير وهذا هو المجهول الذي هو من نعوت المحبين ليس له سبب الا الحزن الحب خاصة وليس له دواء الا وصال المحبوب فيغنيه شغله به عن الاحساس بالكمد وان لم يقع الوصلة بالمحبوب اتصال ذوات فيكون المحبوب ممن يامره فيشغله القيام باوامره وفرحه بذلك عن الكمد فاكثر ما يكون الكمد اذا لم يقع بينه وبين المحبوب ما يشغله عن نفسه وليس للحب صفة تزول مع الاشتغال غير الكمد ونعوت المحبة كثيرة جدا مثل الاسف والوله والبهت والدهش والحيرة والغيرة والحزن والسقام والقلق والحنين والبكاء والتبريح والوجد والسهاد وما ذكره المحبون في اشعارهم من ذلك وكلامنا في هذا الباب ما يختص بحب الله لعباده وحب العباد لله لا غير ذلك فالله سبحانه قد ذكر لنا ما بايته يحبهم لصفة قامت بهم احبهم لاجلها كما سلب محبته عن قوم لصفات قامت بهم ذكر ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

الحزن

انتهى الجزء الثالث عشر ومائة بانتهاء السفر الخامس عشر من هذه النسخة يتلوه الجزء الرابع عشر ومائة في ذلك الاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما شرع والحمد لله

بلغ مقابلة على الاصل الذي بخط المص قدس سره

السفر السادس عشر من الفتوحات المكي

بسم الله الرحمن الرحيم **فمن ذلك الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما شرع**
قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاعلم ان لله محبتين او تعلقين لمحبته لعباده الذي
هو خصوص ارادة التعلق الاول حبه اياهم ابتداء بذلك الحب وفقهم للاتباع اتباع رسله سلام الله
على جميعهم ثم انتج لهم ذلك الاتباع تعلقين من المحبة لان الاتباع وقع من طريقين من جهة اداء الفرائض
والتعلق الاخر من جهة ملازمة النوافل قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال الحديث
وفيه وما تقرب الى عبدي بشيء احب الي من اداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه واذا
احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا اذ كان الحق سمع العبد وقواه في النوافل فكيف بالحب الذي يكون من
الحق له باداء الفرائض وهو ان يكون الحق يريد بارادة هذا العبد المجتبى ويجعل له التحكم في العالم بما شاء بمشيئته
تعالى الاولية التعلق التي بها وفقه فاندرج هذا التعلق في الاول وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فكل صفة
ذكرها الحق انه يحب من اجلها من قامت به فما حصلت له تلك الصفة الا بالاتباع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنها وذلك عن الله فانه ما ينطق عن الهوى وانه يفعل به وبنا فنفى ان يكون الفعل له ولنا كما يراه بعضهم وهو قوله ما ادري
ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين فهو قوله ما على الرسول الا البلاغ ومعنى الاتباع ان نفعل
ما يقول لنا فان قال اتبعوني في فعل اتبعناه وان لم يقل فالذي يلزمنا الاتباع فيما يقول فيتعين لنا الاتباع فيما
امرنا به ونهانا عنه والوقوف عند حدوده ان نتبعه في افعاله في خلقه وهي المسماة كرامة واية اي علامة على صدق
الاتباع والرسل ايضا تابعون فانه يقول عليه السلام ان اتبع الا ما يوحى الي فيكون ما يظهر عليه من الاتباع في فعل الله
نتيجة اتباعه لاوامر الله اية ويكون لنا ذلك كرامة وهو الفعل بالهمة والتوجه من غير مباشرة فيظهر على يد هذا العبد
من خرق العوائد مما لا ينبغي ان يكون الا على ذلك الوجه من غير سبب الا مجرد الارادة الالهية تعالى فان ذلك الفعل
اذا ظهر عن سبب موضع ظاهر لم يكن من هذا الباب كطيران الطائر بسبب ظاهر وان كان لا يمسكه الا الله اي الله
الذي وضع له اسباب الامساك في الهواء والانسان اذا اخترق الهواء ومشى فيه بمجرد الارادة لا بسبب ظاهر معتاد اشبه
فعل الحق في تكوين الاشياء بالارادة فهذا الفارق بينه وبين وقوع ذلك بالاسباب واصله التحقق بالاتباع
والتبع في التشريع انما هو لله فالتبع في الفعل بالارادة انما هو لله والكل بعناية الله ومشيئته لا اله الا هو العزيز الحكيم
ومن ذلك حبه سبحانه التوابين فالتواب صفته من اسمائه تعالى يقول عز وجل ان الله هو التواب فاحب الاسم
وصفته واحب العبد لاتصافه بها ولكن اذا اتصف بها على حد ما اضافها الحق اليه وذلك ان الحق يرجع على عبده
في كل حال يكون العبد عليه مما يبعده من الله وهو المسمى ذنبا ومعصية ومخالفة فاذا اقام العبد في حق من اساء اليه
[illegible] اله واشكاله فرجع عليه بالاحسان اليه والتجاوز عن اساءته فذلك هو التواب ما هو الذي رجع الى الله فانه
لا يصح ان يرجع الى الله الا من جهل ان الله معه على كل حال وما خاطب الحق بقوله ترجعون فيه الى الله الا من غفل عن
كون الله معه على كل حال كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فان رجعت اليه من حيث حساب
او سؤال فذلك رجوع في الحقيقة من حالات عليها الحال ما انت عليها ولما كانت الاحوال كلها بيد الله اضيف الرجوع
الى الله على هذا الوجه فالراجع الى الله انما يرجع من المخالفة الى الموافقة ومن المعصية الى الطاعة فهذا معنى حب التوابين
فاذا كنت من التوابين على من اساء في حقك كان الله توابا عليك فيما اسات من حقه فرجع عليك بالاحسان فهكذا
فلنعرف حقائق الامور ونفهم معاني خطاب الله عباده ونميز بين المراتب فيكون من العلماء بالله بما قاله وجاء

السفر السادس عشر

ذكره لهذه المحبة في التوابين عقيب ذكر الاذى الذي جعله في المحيض وكذلك قال عليه السلام ان الله يحب كل مفتن تواب اى مختبر يريد ان يختبره الله بما يبتليه من عباد الله فيرجع عليهم بالاحسان اليهم في مقابلة اسائتهم وهو التواب لان الله يختبر عباده بالمعاصي حاشا الله ان يضاف اليه مثل هذا وان كانت الافعال كلها لله من حيث كونها افعالا وملك معاصي لا من حيث حكم الله فيها بذلك فجميع افعال الله حسنة من حيث ما هي افعال فافهم ذلك **ومن ذلك حبه المتطهرين** قال تعالى ويحب المتطهرين فالمتطهر صيغة تقديس وتنزيه وهي صفته تعالى وتطهير العبد هو ان يميط عن نفسه كل اذى لا يليق به ان يتحرف به وان كان محمودا بالنسبة الى غيره وهو مذموم شرعا بالنسبة اليه فاذا طهر نفسه من ذلك احبه الله تعالى كالكبرياء والجبروت والتفخر والخيلاء والعجب فهذه صفات لا تدخل القلب جملة واحدة للطابع الالهي الذي على القلوب وهو قوله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيظهر في ظاهره الكبرياء والجبروت على من استحق من قومه اما في زعمه وتخيله واما في نفس الامر وهو في قلبه معصوم من ذلك الكبرياء والجبروت لانه يعلم عجزه وذلته وفقره بجميع الموجودات وان قرصة البرغوث يؤلمه والمرحاض يطلبه لدفع الم البول والخراة عنه ويفتقر الى كسرة خبز يدفع بها عن نفسه الم الجوع فمن صفته هذه كل يوم وليلة كيف يصح ان يكون في قلبه كبرياء وجبروت وهذا هو الطبع الالهي على قلبه فلا يدخله شيء من ذلك واما ظهور ذلك على ظاهره فسلم ولكن جعل الله لها مواطن يظهر فيها بهذه الاوصاف ولا يكون مذموما وجعل لها موطن يذمه فيها فمن طهر ذاته عن ان يرى عليه هذه النعوت في غير موطنها فهو متطهر ويحبه الله كما انه يحبه عن كل مختال فخور فانه لا يظهر بهذه الصفة الا من هو جاهل والجهل مذموم ولهذا نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يكون جاهلا وقال لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين فانه لا يخلو ان يفتخر على مثله او على ربه وخالقه فان افتخر على مثله فقد افتخر على نفسه والشيء لا يفتخر على نفسه فخره واختياله جهل ومحال ان يفتخر على خالقه لانه لابد ان يكون عارفا بخالقه او غير عارف بان له خالقا فان عرف وافتخر عليه فهو جاهل بما ينبغي ان يكون لخالقه من نعوت الكمال وان لم يعرف كان جاهلا فما يبغضه الله ولم يحبه الا لجهله اذ لم يكن هذا في غير موطنه الا لجهله والجهل موت والعلم حيوة وهو قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه يعني بالعلم وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وذلك نور الايمان والكشف الذي اوحى الله به اليه ولمن عليه فالمتطهرين مثل هذه النعوت محبوب لله فافهم **ومن ذلك حبه المطهرين** قال الله تعالى والله يحب المطهرين وهم الذين طهروا غيرهم كما طهروا انفسهم فتعدت طهارتهم الى غيرهم فقاموا فيها مقام الحق نيابة عنه فان المطهر على الحقيقة والحافظ والعاصم والواقي والغافر فمن منع ذاته وذات غيره ان يقوم بها ما هو مذموم في حقها عند الله فقد عصمها وحفظها ووقاها وسترها عن قيام امثال هذه بها فهو مطهر لها بما اعلمها من علم ما ينبغي لينفر عنه بنور الايمان وحياته ظلمة الجهالة وموتها فيكون في ميزانه يوم القيمة ومن الانوار التي تسعى بين يديه وهو محبوب عند الله مخصوص بعناية وولاية الالهية واستخلاف والولاة الخلفاء من المقربين ممن استخلفهم الله عليهم لانهم موضع مقصود من استخلفهم دون غيرهم وكل انسان وال على جوارحه فما فوق ذلك وقد اعلمه الله بما هي الطهارة التي يطهر بها رعاياه **ومن ذلك حبه للصابرين** وهو قوله والله يحب الصابرين وهم الذين ابتلاهم الله فحبسوا نفوسهم عن الشكوى الى غير الله الذي نزل بهم هذا البلاء وما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن حمله لانهم حملوه بالله وان شق عليهم لابد من ذلك وان لم يشق عليهم فليس ببلاء وما استكانوا لغير الله في ازالته ولجاؤا الى الله في ازالته وقالوا كما قال العبد الصالح مسني الضر وانت ارحم الراحمين فرفع الشكوى اليه لا الى غيره فاثنى الله عليه انه وجده صابرا نعم العبد انه اواب مع هذه الشكوى فدل ان الصابر يشكو الى الله

لا الى

لا الى غيره بل يجب عليه ذلك لما في الصبر ان لم يشكو الى الله من مقاومة القهر الالهي وهو سوء ادب مع الله والانبياء عليهم السلام اهل ادب وهم على علم من الله فانك تعلم ان صبرك ما كان الا بالله ما كان من ذاتك ولا من حولك وقوتك فان الله يقول واصبر وما صبرك الا بالله فباي شيء تفتخر وهو ليس لك فما ابتلى الله عباده الا ليلجؤا في رفع ذلك اليه ولا يلجؤا في رفعه الى غيره فاذا فعلوا ذلك كانوا من الصابرين وهو محبوب لله ومن اسمائه تعالى النعتية الصبور فما احب الا من راى خلعته عليه ثم ان هنا سر القائك في مقامه تعالى بان الصبر لا يكون الا على اذى وقد عرفنا ان في خلقه من يؤذي الله ورسوله ونعتهم لنا لنعرفهم فندفع ذلك الاذى عنه تعالى بمقاتلتهم او بتعليمهم ان كانوا جاهلين طالبين العلم وقد سمى نفسه صبورا وقد رفع الينا ما اوذي به وعرفنا لنذب وندفع الاذى مع الاتصاف بالصبور ليعلمنا انا اذا شكونا اليه ما نزل بنا من البلاء وسالناه في رفعه عنا وسؤالنا لا يزول عنا اسم الصبر فلا تزول عنا محبته كما لم يزل عنه اسم الصبور بتعريفه ايانا من اذاه حتى ندفع عنه فانه ورد في الصحيح ليس احد اصبر على اذى من الله فلا تجعل بالك لما نبهناك عليه **ومن ذلك حب الشاكرين** فوصف الحق نفسه في كتابه بانه يحب الشاكرين والشكور نعته فانه شاكر عليم فما احب من العبد الا ما هو صفة له ونعت والشكر لا يكون الا على النعم لا على البلاء كما يزعم بعضهم ممن لا علم له بالحقائق لانه تعالى ابطن نعمته في نقمته ونقمته في نعمته فالتبس على من لا علم له بالحقائق اي بحقائق الامر فتخيل انه يشكر على البلاء وليس بصحيح كشارب الدواء المكروه وهو من جملة البلاء ولكن هو بلاء على من يهلك به وهو المرض الذي لاجله استعمل وللالم هو عدو وهذا الدواء واباه يطلب ولكن لما قام هذا المحل بهذا المحل الواجد للالم وورد عليه المنازع الذي يريد ازالته من الوجود وهو الدواء فوجد المحل لذلك كراهة وعلم ان في طي ذلك المكروه نعمة لانه المزيل للالم فشكر الله تعالى على ما فيه من النعمة وصبر على ما يكره من استعماله لعلمه بانه طالب لذلك الالم حتى يزيله فما يسعى الا في راحة هذا المحل فيفطن لهذا فلهذا كان شاكرا فلما شكره على ما في هذا المكروه من النعمة الباطنة زاده نعمة اخرى وهي العافية وازالة المرض ونصره الدواء الكره عليه ولذلك قال ولئن شكرتم لازيدنكم فزاده العافية وكذلك ايضا لما اوذي الحق وسعينا في ازالة ذلك المؤذي بان آذيناه او سئناه حتى رجع عن الامر الذي كان يؤذي الحق به فان كان قد اذيناه هذا المؤذي بقتال وامثاله كان ذلك للحق بمنزلة شرب الدواء الذي يكرهه المريض في الحال ويراه نعمة لما فيه من ازالة ذلك الامر المؤذي وانما قلنا ذلك لان الكل من فعله وقضائه وقدره وقد اوحى الله لنبيه داود يبني له بيتا يعني بيت المقدس فكلما بناه تهدم فقال له ربه فيما اوحى اليه انه لا يقوم على يديك فانك سفكت الدماء فقال يا رب ما كان ذلك الا في سبيلك فقال صدقت ما كان الا في سبيلي ومع هذا ليسوا عبيدي فلا يقوم هذا البيت الا على يد مطهرة من سفك الدماء فقال يا رب اجعله من ذريتي فاوحى الله اليه انه يقوم على يد ولدك سليمان فبناه سليمان عليه السلام فهذا عين ما نبهتك عليه ان تفطنت ومن هنا يعرف الامر على ما هو عليه وان يبني الامر الالهي ابدا على هو لا هو فان لم يعرفه كذا فما عرفه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا عين ما قلناه من انه هو لا هو وهنا حارت عقول من لم يشاهد الحقائق على ما هي عليه فلما ازال العبد هذا الاذى عن جناب الحق وان كان فيه ما في استعمال الدواء شكره الله على ذلك والشكر يطلب المزيد فطلب من عباده سبحانه بشكره ان يزيدوه فزادوه في العمل وهو قوله عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا فزاد في العبادة لشكر الله له شكرا فزاد الحق في الهداية والتوفيق في موطن الاعمال حتى الى الاخرة حيث لا عمل ولا الم على السعداء وانما التنبيه على استعمال الدواء

الكره في اماطة الاذى عن الله فقد بان عنه الحق في قوله في بعض نسمة عبده المؤمن فوصف نفسه تعالى بانه يكره
مساءة عبده لكون العبد يكره الموت ولا بد له منه مع وصفه نفسه بانه كاره لذلك فهذا عين كراهة ما يجد
المريض في شرب الدواء لان مرتبة العلم تعطي ذلك فانه وقوع خلاف المعلوم محال فلا بد من وجوب وجود العالم
لما تعطيه الحقائق الالهية وبين الامكان من الوجوب فاتخذ فوائدك واعلم ان الله شاكر عليم فاردف وصفه
نفسه بالشكر وصفه بالعلم فزد في عملك تكن قد جازيت ربك على شكره اياك على ما عملت له وذلك العمل هو
الصوم فانه له ورفع الاذى عنه وهو قوله هل واليت في وليا او عاديت في عدوا وهو قوله وجبت محبتي للمتحابين
في والمتزاورين في والمتجالسين في والمتباذلين في والله يجعلنا ممن انعم عليه فرأى نعمة الله عليه في كل حال
فشكر **ومن ذلك حب المحسنين** وهو قوله والله يحب المحسنين والاحسان صفته وهو المحسن المجمل فصفته احب وهي
وهي الظاهرة في نفسه والاحسان الذي به يسمى العبد محسنا هو ان يعبد الله كانه يراه اي يعبده على المشاهدة واحسان
الله هو مقام رؤيته عباده في حركاتهم وتصرفاتهم وهو قوله انه على كل شيء شهيد وهو معكم اينما كنتم فشهوده
لكل شيء هو احسانه فانه بشهوده يحفظه من الهلاك فكل حال ينتقل فيه العبد فهو من احسان الله اذ هو الذي نقله
تعالى ولهذا سمي الانعام احسانا فانه لا ينعم عليك بالقصد الا من يعلمك ومن كان عليه عين رؤيته فهو محسن
على الدوام فانه يراك على الدوام لانه يعلمك دائما وليس الاحسان في الشرع الا هذا وقد قال له فان لم تكن تراه
فانه يراك اي فان لم تحسن فهو المحسن وهذا تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل بحضور الصحابة من باب قولهم
اياك اعني فاسمعي يا جاره فالمخاطب غير مقصود بذلك العلم فانه عالم به والمقصود به من حضر من السامعين
وبهذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في هذا الحديث هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم **ومن ذلك
حب المقاتلين في سبيل الله** قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص يريد لا يدخله
خلل فان الخلل في الصفوف طرق الشياطين والطريق واحدة وهي سبيل الله فاذا قطع هذا الخط الظاهر من النقط
ولم يتراص لم يظهر وجود الخط والمقصود وجود الخط وهذا معنى الرص لوجود سبيل الله فمن لم يكن له تعمل في ظهور سبيل الله
فليس من اهل الله وكذلك صفوف المصلين لا تكون في سبيل الله حتى تتصل ويتراص الناس فيها وحينئذ يظهر سبيل الله
في عينه فمن لم يفعل وادخل الخلل كان ممن سعى في قطع سبيل الله وازالته من الوجود فاراد الله من عباده في مثل هذا
ان يجعلهم من الخالقين ولذلك قال فتبارك الله احسن الخالقين ولا يكون السبيل الا هكذا كالخط الموجود من النقطة
المتجاورة التي ليس بين كل نقطتين حيز فارغ لا نقطة فيه وحينئذ يظهر صورة الخط كذلك الصف لا يظهر فيه
سبيل الله حتى يتراص الناس فيه فهو يطلب الكثرة وهو في جناب الله تراص اسمائه تبارك وتعالى فيظهر عن تراصها سبيل
الخلق فيكون الحي والى جانبه العليم ولا يكون بينهما فراغ لاسم آخر ويكون الى جانبه المريد ويكون الى جانبه القائل ويكون
الى جانبه القادر ويكون الى جانبه الحكيم والى جانبه المقيت والى جانبه المقسط والى جانبه المدبر والى جانبه المفصل
والى جانبه الرازق والى جانبه المحيي فهكذا يكون صف الاسماء الالهية لايجاد سبيل الخلق الذي يكون بهذا التراص وجوده
فاذا ظهرت هذه السبيل وليست بزائدة على تراص هذه الاسماء فاتصف الخلق بهذه الاسماء لانها بتراصها هو
حالها عن طريق الخلق فلا يزال ظاهرة في الخلق لا تعقل الا هكذا فالعالم حي عالم مريد قائل قادر حكيم مقسط مقيت
مدبر مفصل هكذا الى بقية الاسماء الالهية وهو المعبر عنه في الطريق بالتخلق بالاسماء فظهر في العبد كما ظهر في ايجاد
الطريق المستقيم بتراصها فان دخلها في الكون خلل فزال سبيل الله وظهرت سبل الشياطين الى تخلل خلال الصفوف

كما ورد في الخبر فاجعل بالك لما نبهتك عليه فاذا قام العبد باسماء الحق مقام الاسماء في ايجاد الخلق وقابل بهذه
الصفة الاعداء الذين هم بمنزلة الشياطين التي تتخلل خلل الصفوف لضرورة ينصرون لانه لم يبق هنالك خلل
يدخل منه العدو فاحب الله من هذه صفتهم وكذا الانسان وحده هو صف في كل ما هو فيه متحرك فيكون حركاته
كلها الله لا يتخللها شيء لغير الله فلا يبقى ومه احد فان الاعداء ابصارهم اليه محرقة ينظرون في حركاته
وافعاله عسى يجدون خللا يدخلون عليه منه فيقطعون بينه وبين الله يقطع سبيل الله وكل فعل
خط فانه بمجموع اسماء الالهية وصفات محمودة والافعال كثيرة فيكثف الامر ويعظم ويظهر صور المركبات
في العالم اذ كل خطين فما زاد سطح وكل سطحين جسم وكل جسم فمركب من ثمانية وهو صورة كمال ظهر عن ذات
وسبع صفات فغاية التركيب الجسم وليس وراءه مرتبة وقد قام على ثمانية بالخلاف بين الجميع وما زاد
على هذا فهو جسم اي اكثر سطوحا واذا كان اكثر سطوحا كان اكثر خطوطا واذا كان اكثر خطوطا كان اكثر نقطا
فلم يزد على ما تركب الجسم الذي هو اول الاجسام مادة غير ما قبله الاول وكان به الجسم الاول فمن تراص
في صفه كان خلاقا قال تعالى فتبارك الله احسن الخالقين فاثبت لهم هذا الوصف وجعل نفسه احسن
لاولية في ذلك اذ لولاه ما ظهرت اعيان هؤلاء الخالقين فاثبت ما اثبت الله ولا تزله فتحرم فائدة العلم
بموافقة الحق فتكون من المخالفين فتكون من الجاهلين فمن كان بهذه الصفة كان محبوبا لله تعالى ومن كان
محبوبا لم يرد ما يعطيه محبته اذ لنفسه يعطي وقد تعرضت هنا مسألة يجب بيانها وهي ان الله احب
اولياءه والمحب لا يؤلم محبوبه وليس احد باشد الما في الدنيا ولا ابلاء من اولياء الله رسلهم وانبيائهم واتباعهم
المحفوظين العاملين على اتباعهم فمن اي حقيقة استحقوا هذا البلاء مع كونهم محبوبين فلنقل ان الله
قال يحبهم ويحبونه والبلاء لا يكون ابدا الا مع الدعوى فمن لم يدع امرا ما لا يبتلى باقامة الدليل على صدق دعواه
فلولا الدعوى ما وقع البلاء غير الرسول ما يطالب بالدليل فانه ما ادعى ولهذا يقال ليس على النافي اقامة
دليل وليس الامر كذلك بل عليه الدليل اذا ادعى النفي فان ادعى النفي فامر ما فذلك ثبوت عين الدعوى فيطالب
النافي من حيث دعواه على اقامة الدليل لانه مثبت ولما احب الله من احب من عباده رزقهم محبته من حيث
لا يعلمون فوجدوا في نفوسهم حب الله فادعوا انهم من محبي الله فابتلاهم الله من كونهم محبين وانعم عليهم من
كونهم محبوبين فانعامه دليل على محبته فيهم ولله الحجة البالغة وابتلاؤه اياهم لما ادعوه من حبهم اياه فلهذا
ابتلى الله احبابه من المخلوقين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **ومن ذلك حب الجمال** هو نعت الهي
ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال فنبهنا بقوله جميل ان نحبه
فانقسمنا في ذلك على قسمين فمنا من نظر الى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فاحبه في كل شيء لان كل شيء محكم وهو
صنعة حكيم ومنا من لم يبلغ مرتبة هذا وما عنده علم بالجمال الا هذا الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو
في الشرع موضع قوله اعبد الله كانك تراه فجاء بكاف الصفة فيتخيل هذا الذي لم يصل الى فهمه اكثر من هذا الجمال
المقيد فيقيده به كما قيده بالقبلة فاحبه لجماله ولا حرج عليه في ذلك فانه اتى بامر مشروع له على قدر وسعه
ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وبقي علينا حبه تعالى الجمال فاعلم ان العالم خلقه الله في غاية الاحكام والاتقان
كما قال الامام ابو حامد الغزالي من انه لم يبق في الامكان ابدع من هذا العالم فاخبر انه تعالى خلق آدم على صورته
والانسان مجموع العالم ولم يكن علمه بالعالم تعالى الا علمه بنفسه اذ لم يكن في الوجود الا هو فلا بد ان يكون على صورته

فلما اظهره في عينه كان مجلاه فما راى فيه الا جماله فاحب الجمال فالعالم جمال الله فهو الجميل المحب للجمال فمن احب
العالم بهذا النظر فقد احبه بحب الله وما احب الا جمال الله فان جمال الصنعة لا يضاف اليها وانما يضاف
الى صانعه فجمال العالم جمال الله وصورة جماله دقيق عن جمال الاشياء وذلك ان الصورتين في العالم وهما
مثلا شخصان ممن يحبهما الطبع وهما جاريتان او غلامان قد اشتركا في حقيقة الانسانية فهما مثلان وكمال
الصورة التي هي اصول من كمال الاعضاء والجوارح وسلامة المجموع والاحاد من العاهات والافات ويتصف احدهما
بالجمال فيحبه كل من راه ويتصف الاخر بالقبح فيكرهه كل من راه فما هو الجمال الذي نطلق عليه اسم جمال حتى احبه كل
من راه فقد وكلناك في علم ذلك الى نفسك ونظرك وهذا اذا وقع حب الشخص من مجرد الرؤية خاصة
لا بعد الصحبة والمعاشرة فدبر وانظر تعثر ان شا الله على عين الامر في وصف الحق نفسه بانه جميل و
يحب الجمال مع خلقه المكروه والمضار وما لا يلايم الطباع ولا يوافق الاغراض فهذا قد ذكرنا طرقا من النعوت
التي يحب الله من اتصف بها وهي كثيرة جدا فقد نبهناك بما ذكرنا على ماخذها وكيف يتصرف الانسان فيها
فلنذكر طرقا من نعوت الحب الذي ينبغي ان يكون المحب عليها ان شا الله وبها يسمى محبا فهي كالحدود للمحب
فمن ذلك انه موصوف بانه مقتول تالف سائر اليه باسمايه طيار دايم السهر كامن الغم راغب في الخروج من
من الدنيا الى لقا محبوبه متبرم بصحبة ما يحول بينه وبين لقا محبوبه كثير التاوه يستريح الى كلام محبوبه
وذكره بتلاوة ذكره موافق لمحاب محبوبه خايف من ترك الحرمة في اقامة الخدمة يستقل الكثير من نفسه في حق محبوبه
ويستكثر القليل من حبيبه يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته خارج عن نفسه بالكلية لا يطلب الدية في قتله
يصبر على الضر الذي ينفر منها الطبع لما كلفه محبوبه متدبر دبيره هايم القلب مؤثر محبوبه على كل مصحوب محو في اثبات
قد وطا نفسه لما يريده به محبوبه متداخل الصفات ماله نفس معه كله له يعتب نفسه بنفسه في حق محبوبه ملتذ
في دهش جاوز الحدود بعد حفظها غيور على محبوبه منه بحكم حبه فيه على قدر عقله جرحه جبار لا يقبل حبه
الزيادة باحسان المحبوب ولا النقص بجفائه ناس حظه وحظ محبوبه غير مطلوب بالاداب بخلوع النعوت مجهول الاسماء
كانه سال وليس بسال لا يفرق بين الوصل والهجر هيمان متيم في ادلال ذو تشويش خارج عن الوزن يقول عن نفسه
انه عين محبوبه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا او قلت كذا مهتوك الستر سره علانيته فضيحة الدهر
لا يعلم الكتمان لا يعلم انه محب كثير الشوق ولا يدري الى من عظيم الوجد ولا يدري فيمن لا يتميز له محبوبه مسرور
محزون موصوف بالضدين مقامه الحزن حاله يترجم عنه لا يحب لعوض سكران لا يصحو مراقب متحر لرضى مؤثر
في المحبوب الرحمة به والشفقة لما يعطيه شاهد حاله ذو اشجان كلما فرغ نصب لا يعرف التعب روحه عطية وبدنه
مطية لا يعلم شيا سوى ما في نفس محبوبه قرير العين لا يتكلم الا بكلامه هم المسمون بحملة القران لما كان المحبوب جامعا
جميع الصفات كانوا عين القران كما قالت عايشة وقد سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه
القران لم يجب بغير هذا وسالوا ذا النون عن حملة القران من هم فقال هم الذين مطرت عليهم سحايب الاشجان وانضوا
الركب والابدان وشربوا الخوف والاحزان وشربوا بكاس اليقين وراضوا انفسهم رياضة الموقنين فكان قرة اعينهم
فيما قل وزجا وبلغ وكفى وستروواري كحلوا ابصارهم بالسهر وغضوها عن النظر والزموها العبر واشعروها الفكر فقالوا
ليلهم ارقا واستهلت امانيهم شفا صحبوا القران بابدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع زايلة وزفرات قاتلة فحال
بينهم وبين نعيم المتنعمين وغاية امال الراغبين فاضت عبراتهم من وعيده وشابت ذوايبهم من تحذيره فكان زفير

النار

النار يحث اقدامهم وكان وعيده نصب قلوبهم ومن الطف ما روينا في حال المحب عن شخص من المحبين
ذلك م دخل على بعض الشيوخ فتكلم الشيخ له في المحبة فما زال الشخص ينحل ويذوب ويسيل عرقا حتى انحل جسمه كله وصار
على الحصير بين يدي الشيخ بركة ماء ذاب كله فدخل عليه صاحبه فلم ير عند الشيخ احدا فقال له اين فلان فقال
الشيخ هو ذا واشار الى الماء ووصف حاله فهذا تحليل غريب واستحالة عجيبة حيث لم يزل يتحف عن كثافته
حتى عاد ماء فكان اولا حيا بماء فعاد الان يحيي كل شيء لان الله قال وجعلنا من الماء كل شيء حي فالمحب على هذا
من يحيي به كل شيء واخبرني والدي رحمه الله او عمي لا ادري ايهما اخبرني انه راى صايدا قد صاد قمرية حمامة ذكرا
لها سافرا وهو زوجها فلما نظر اليها وقد ذبحها الصايد طار في الجو محلقا الى ان علا وبحن ننظر اليه حتى
كاد يخفى عن ابصارنا ثم انه ضم جناحيه وتكفن بهما وجعل راسه مما يلي الارض ونزل نزولا له دوي الى ان وقع
عليها فمات من حينه ونحن ننظر اليه هذا فعل طاير فيا ايها المحب اين دعواك في محبة مولاك وحدثنا
محمد بن محمد عن هبة الرحمن عن ابي القاسم بن هوازن قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت احمد بن علي يقول
سمعت ابرهيم بن فاتك يقول سمعت سمنونا وهو جالس يتكلم في المسجد في المحبة وجاء طير صغير فقرب منه
ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره الارض حتى سال منه الدم ومات هذا فعل الحب في الطاير
قد افهمه الله قول هذا الشيخ فغلب عليه الحال وحكم عليه سلطان الحب موعظة للحاضرين وحجة على المدعين
لقد اعطانا الله منها الحظ الاوفر لا انه قوانا عليه والله اني لاجد من الحب ما لو وضع في ظني على السماء لانفطرت
وعلى النجوم لانكدرت وعلى الجبال لسيرت هذا ذوقي لما لكن قوله الحق فيها قوة من وراثة وهو راس المحبين
لذا رايت فيها في نفسي من العجايب ما لا يبلغه وصف واصف والحب على قدر التجلي والتجلي على قدر المعرفة
وكل من ذاب فيها وظهرت عليه احكامها فتلك المحبة الطبيعية ومحبة العارفين لا اثر لها في الشاهد فان المعرفة
تمحوا اثارها لسر تعطيه لا يعرفه الا العارفون فالمحب العارف لا يموت ويحيا بمجرد الاخبر للطبيعة بما يحمله من المحبة حب الاهي
وشوقه رباني مؤيد بالسمة القدوس عن تاثير الكلام المحسوس فيه ان ذلك هذا الذي ذاب حتى صار ماء
لو لم يكن ذاب ما كان هذا حاله فقد كان محبا ولم يذب حتى سمع كلام الشيخ فثار كامن حبه فكان منه ما كان
فحب لا حكم له في المحب حتى يثيره كلام متكلم حب طبيعي لان الطبيعة هي التي تقبل الاستحالة والاثار اذ قد كان موصوفا
بالحب قبل كلام الشيخ ولم يذب هذا الذوبان الذي صيره ماء بعد ما كان عظما ولحما وعصبا فلو كان الاهي الحب
ما اثرت فيه كلمات الحروف ولا اهتزت روحانيته هذه الظروف فاستحي من دعواه في الحب وقام في قلبه
نار الحياء فما زال يحلله الى ان صار كما هو فلا يلحق التغيير في الاعيان والتنقل في اطوار الاكوان الا صاحب الحب
الطبيعي وهذا هو الفرقان بين الحب الروحاني الالهي وبين الحب الطبيعي والحب الروحاني وسط بين الحب الالهي والطبيعي
فيما هو الالهي يبقي عينه وبما هو طبيعي يتغير الحال عليه ولا يفنيه فالفنا ابدا من جهة الحب الطبيعي وبقاء العين من
جانب الحب الالهي جبريل لما كان حبه روحانيا وهو روح وله وجه الى الطبيعة من حيث جسميته لان الاجسام
الطبيعية الخارجة عن العناصر لا تستحيل بخلاف الاجسام العنصرية فانها تستحيل لانها عن اصول مستحيلة والطبيعة
لا تستحيل في نفسها لان الحقايق لا تنقلب اعيانها فغشي على جبريل ولم يذب عين جوهر جسمه كما ذاب صاحب
جسم الحكاية فغشي عليه من حيث ما فيه من حب الطبيعة وبقي العين منه من حيث حبه الالهي فالمحب الالهي روح بلا
والمحب الطبيعي جسم بلا روح والمحب الروحاني ذو جسم وروح فليس للمحب الطبيعي العنصري روح يحفظه من الانحلال

فلهذا يؤثر الكلام في المحبة في المحب الطبيعي ولا يؤثر في المحب بالحب الالهي ويؤثر بعض تاثير في المحب
بالحب الروحاني حدثنا محمد بن اسماعيل اليمني بمكة قال ثنا عبد الرحمن بن علي قال انا ابو بكر بن حبيب العامري قال انا علي بن ابي
صادق قال انا ابو عبد الله بن باكويه الشيرازي قال انا بكران بن احمد قال سمعت يوسف بن الحسين قال كنت
قاعدا بين يدي ذي النون وحوله ناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون مالك
ايها الشاب الناس يبكون وانت تضحك فانشا يقول • كلهم يعبدون من خوف نار ويرون النجاة حظا جزيلا •
ليس لي في الجنان والنار راي • انا لا ابتغي بحبي بديلا • فقيل له فان طردك فما تفعل فقال •
فاذا لم اجد من الحب وصلا • رمت في النار منزلا ومقيلا • ثم ازعجت اهلها ببكائي • بكرة في ضريعها
واصيلا • معشر المشركين نوحوا علينا • انا عبد احببت مولى جليلا • لم اكن في الذي ادعيت صدوقا • فجزائي
منه العذاب الوبيلا • وخدمت انا بنفسي امراة من المحبات العارفات باشبيلية يقال لها فاطمة بنت ابن المثنى
القرطبي خدمتها سنين وهي تزيد في وقت خدمتي اياها على خمس وتسعين سنة وكنت استحيي ان انظر الى وجهها وهي
في هذا السن من حمرة خديها وحسن نعمتها وجمالها تحسبها بنت اربع عشرة سنة من نعمتها ولطافتها وكان لها
حال مع الله وكانت تؤثرني على كل من يخدمها من امثالي وتقول ما رايت مثل فلان اذا دخل علي دخل بكله لا يترك
منه خارجا عني شيئا واذا خرج من عندي خرج بكله لا يترك عندي منه شيئا وسمعتها تقول عجبت لمن يقول انه يحب
ولا يفرح به وهو مشهوده عينه اليه ناظرة في كل عين لا تغيب عنه طرفة عين فهؤلاء البكاؤن كيف يدعون محبته
ويبكون اما يستحيون اذا كان قربه مضاعفا من قرب المتقربين اليه والمحب اعظم الناس قربة اليه فهو مشهوده فعلى ما
يبكي ان هذه لاعجوبة ثم تقول لي يا ولدي ما تقول فيما اقول فاقول لها يا امي القول قولك قالت اني والله متعجبة
لقد اعطاني حبيبي فاتحة الكتاب تخدمني فوالله ما شغلتني عنه فذلك اليوم عرفت مقام هذه المراة لما قالت ان فاتحة
الكتاب تخدمها فبينا نحن قعود اذ دخلت امراة فقالت لي يا اخي ان زوجي في شريش شذونة اخبرت انه يتزوج بها
فما ذا ترا قلت لها او تريدين ان يصل قالت نعم فرددت وجهي الى العجوز وقلت لها يا امي الا تسمعين ما تقول
هذه المراة قالت وما تريد يا ولدي قلت قضاء حاجتها في هذا الوقت وحاجتي ان ياتي زوجها فقالت السمع
والطاعة لي ابعث اليه بفاتحة الكتاب واوصيها ان تروح هذه المراة وانشات فاتحة الكتاب بقراتها وقرات
معها فعلمت مقامها عند قراءتها الفاتحة وذلك انها تنشئها بقراءتها صورة مجسدة هوائية فتبعثها عند ذلك
فلما انشاتها صورة سمعتها تقول لها يا فاتحة الكتاب تروح الى شريش وتجيء بزوج هذه المراة ولا تتركه حتى
تجيء به فلم تلبث الا قدر مسافة الطريق من بيته فوصل الى اهله وكانت تضرب بالدف وتفرح فكنت اقول لها
في ذلك فتقول لي اني افرح به حيث اعتنى بي وجعلني من اوليائه واصطنعني لنفسه ومن انا حتى يختارني هذا السيد
على ابناء جنسي وعزة صاحبي انه يغار علي غيرة ما اصفها ما التفت الى شيء باعتماد عليه عن غفلة الا اصابني ببلاء في
ذلك الذي التفتت اليه ثم ارتني عجائب من ذلك فما زلت اخدمها بنفسي وبنيت لها بيتا من قصب بيدي على قدر قامتها
فما زالت فيه حتى درجت وكانت تقول لي انا امك الالهية ونور امك الترابية فاذا جاءت والدتي الى زيارتها تقول لها
يا نور هذا ولدي وهو ابوك فبريه ولا تعقيه اخبرنا يونس بن يحيى بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال انا ابو بكر
بن الغزال قال انا ابو الفضل بن احمد قال انا احمد بن عبد الله قال ثنا عثمان بن محمد العثماني قال ثنا محمد بن ابراهيم
الديبلي ثنا العباس بن يوسف الشكلي ثنا محمد بن يزيد قال سمعت ذا النون يقول خرجت حاجا الى بيت الله

الحرام فبينا انا اطوف اذا انا بشخص متعلق باستار الكعبة واذا هو يبكي ويقول في بكائه كتمت بلائي من غيرك
وبحت بسري اليك واشتغلت بك عن سواك عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك ولمن ذاق حبك
كيف يصبر عنك ثم انشا يقول • ذوقتني طعم الوصال فزدتني • شوقا اليك تضارم الاحشاء • قال
ثم اقبل يخاطب نفسه فقال امهلك فما ارعويت وستر عليك فما استحييت وسلبك حلاوة المناجاة
فما باليت ثم قال عزيزي مالي اذا قمت بين يديك القيت علي النعاس ومنعتني حلاوة مناجاتك لم قرة
عيني لك ثم انشا يقول • روعت قلبي بالفراق فلم اجد • شيئا امر من الفراق واوجعا • حسب الفراق
بان يفرق بيننا • ولطال ما كنت منه مروعا • قال ذو النون فاتبعته فاذا به امراة حكاية محب
اذاع سر محبوبه اخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابي الصيف ثنا عبد الرحمن بن علي انا المبارك بن ناصر وابن عبد الباقي
وحدثني ايضا عنهما يونس بن يحيى قالا انا احمد بن احمد انا احمد بن عبد الله ثنا احمد بن محمد المتوكلي ثنا احمد بن علي
بن ثابت انا علي بن القاسم الشاهد قال سمعت احمد بن محمد بن عيسى الرازي قال سمعت يوسف بن الحسين
يقول كان شاب يحضر مجلس ذي النون المصري مدة ثم انقطع عنه زمانا ثم حضر عنده وقد اصفر لونه
ونحل جسمه وظهرت اثار العبادة عليه والاجتهاد فقال له ذو النون يا فتى ما الذي اكسبك خدمة مولاك
واجتهادك من المواهب التي نحلك بها ووهبها لك واختصك بها فقال الفتى يا استاذ وهل رايت عبدا
اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفاه واعطاه مفاتيح الخزائن ثم اسر اليه سرا ايحسن ان يفشي ذلك
السر ثم انشا يقول • من سارروه فابدى السر مجتهدا • لم يامنوه على الاسرار ما عاشا • وباعدوه
فلم يسعد بقربهم • وابدلوه من الايناس ايحاشا • لا يصطفون مذيعا بعض سرهم • حاشا ودادهم من ذلكم
حاشا • يقول لا يصح الاجتهاد في ستر الحب بل ينتظر امر محبوبه فان امره باذاعته اذاعه وان لم فالاصل الكتمان
ولقد منحني الله سرا من اسراره بمدينة فاس سنة اربع وتسعين وخمسمائة فاذعته فاني ما علمت انه من
الاسرار التي لا تذاع فعوتبت فيه من المحبوب فلم يكن لي جواب الا السكوت الا اني قلت له تولى انت ازالة ذلك
فيمن اودعته اياه ان كانت لك غيرة عليه فانك تقدر ولا اقدر وكنت قد اودعته نحوا من ثمانية عشر رجلا
فقال لي انا اتولى ذلك ثم اخبرني انه سلبه من صدورهم وسلبهم اياه وانا بسببه فقلت لصاحبي عبد الله
الخادم ان الله اخبرني انه فعل كذا وكذا فقم بنا نسال اهل المدينة فاسرح ترا ما ذكر لي في ذلك فسافرت فلما
جاءتني تلك الجماعة وجدت الله قد سلبهم ذلك وانتزعه من صدورهم يسالوني عنه فسكت عنهم و
هذا من اعجب ما جرى لي في هذا الباب فلله الحمد حيث لم يعاقبني بالوحشة التي فاما هذا الشاب الذي النون
ولما كان طريق الله ذوقا تخيل هذا الشاب ان الذي عامله به الحق هكذا يعامل به جميع الخلق فذوقه صحيح وحكمه
في ذلك على الله ليس بصحيح وهذا يقع في الطريق كثيرا الا من المحققين فانه لا يقع لهم مثل هذا لمعرفتهم بمراتب
الامور وحقايقها وهو علم عزيز المنال وروينا عن ذي النون من حديث محمد بن يزيد عن ذي النون قال قلت
لامراة تعتري الهموم قلب المحب قالت اذ كان للتذكار مجاورا وللشوق محاضرا يا ذا النون اما علمت ان الشوق
يورث السقام وتجديد التذكار يورث الحزن ثم قالت • لم اذق طعم وصالك حتى • زال عني تجنبي للانام
قال فاجبتها • نعم المحب اذا تزايد وصله • وعلت محبته بعقب وصاله • فقالت اوجعتني اما علمت انه لا يوصل
اليه الا بترك من دونه قلت لو قالت لي مثل هذا قلت لها اذ كان ثم وحدثنا غير واحد منهم ابن ابي الصيف

عن عبد الرحمن بن علي قال انا ابراهيم بن دينار قال ثنا اسماعيل بن محمد انا عبد العزيز بن احمد اخبرني ابو الشيخ
عبد الله بن محمد قال سمعت ابا سعيد الثقفي يحكي عن ذي النون قال كنت في الطواف فسمعت صوتا حزينا واذا
بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي تقول • انت تدري يا حبيبي يا حبيبي انت تدري • ونحول الجسم والروح يبوحان
بسري • يا عزيزي قد كتمت الحب حتى ضاق صدري • قال ذو النون فشجاني ما سمعت حتى انتحبت
وبكيت وقالت الهي وسيدي ومولاي بحبك لي الا غفرت لي قال فتعاظمني ذلك وقلت يا جارية اما يكفيك
ان تقولي بحبي لك حتى تقولي بحبك لي فقالت اليك يا ذا النون اما علمت ان لله قوما يحبهم قبل ان يحبوه
اما سمعت الله يقول فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت من اين
علمت اني ذو النون فقالت يا بطال جالت القلوب في ميدان الاسرار فعرفتك ثم قالت انظر من خلفك
فادرت وجهي فلا ادري السماء اقتلعتها ام الارض ابتلعتها قلت يقرب حديث هذه الجارية من حال موسى
عليه السلام مع ربه انظر الى الجبل لله تعالى ميادين تسمى ميادين المحبة كلها ثم يختص كل ميدان منها باسم
من نعوت المحبة مثل ميدان الوجد وميدان الشوق وكل حال يكون فيه جولان وحركة فله ميدان هذا امر كلي وكذا
ايضا للعارف حضرات ومجالس وله ميادين الا اذا شهدك سبحانه في معرفته تفرقه في اعيان الاكوان
وان شاهدت انه العين الظاهرة فيها باسمائها فتلك ميادين الاسرار وان شاهدت معيته للاكوان
باسمائه فتلك ميادين الانوار فان اختلط عليك الامر فترى امرا فتقول هو هو ثم ترى امرا فتقول ما هو ما هو
ثم ترى امرا فتقول لا ادري اهو هو ام لا هو هو فتلك ميادين الحيرة ولكل عين كون علامة تعرفها من حال
في هذه الميادين فيعرف بتلك العلامة من قامت به في عالم الشهادة في هذه الهياكل المظلمة بالطبع النورية
بالمعرفة فهنالك يسمونهم باسمائهم مثل حال هذه الجارية ورويناه من حديث موسى بن علي الاخميمي عن ذي
النون انه لقي رجلا باليمن كان قد رحل اليه في حكاية طويلة وفيها انه ثم قال له ذو النون رحمك الله ما علامة
المحب لله فقال له حبيبي ان درجة الحب درجة رفيعة قال فانا احب ان تصفها لي قال ان المحبين لله شق لهم عن
عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب عن جلال الله فصارت ابدانهم دنياوية وارواحهم حجبية وعقولهم سماوية
تسرح بين صفوف الملائكة وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حبا له لا طمعا في جنة
ولا خوفا من نار فنعم الفتى شهقة كانت فيها نفسه قلت كان هذا القائل من العارفين فانه ذكر ما يدل على ذلك
وهي ثلاثة القاب ليس في الكون الا هي فقال ابدانهم دنياوية لانه قال وفي الارض اله فلا بد ان يترك له من
حقايقه من يكون معه في الدنيا اذ كان الانسان مجموع العالم وليس الا بدنه لانه اقرب اليه من حبل الوريد وهو عرف
بدني فلو مشى بكله لكان ناقص الحال والثاني عقولهم سماوية لان العقول صفات تتقيد فان العقل يقيد
اذ كان من العقال والسموات محل الملائكة المقيدة بمقاماتها فقالت وما منا الا له مقام معلوم فلا تتعدى
قد حبه فيه من اوجده له ولهذا قرنه بان قال تسرح بين صفوف الملائكة فهم بعقولهم في السموات وما فيه
الكون المركب الاسماء والارض والثالث ارواحهم حجبية لانه لما سوى سبحانه الصورة البدنية احتجب بل حجبها عن
ظهوره في عينها ونفخت فيه من روحي فظهرت ارواحهم عن هذا الروح الحجابي فهم يشاهدون اصلهم ويعلمون
بانه حجاب ليعلموا من هو الظاهر في اعيانهم ومن المسمى فلانا ولم سمي وهنا اسرار دقيقة وحكايات المحبين العارفين
كثيرة • انتهى الجزء الرابع عشر ومائة يتلوه الخامس عشر ومائة فصل نختم به هذا الباب

يسمى

يسمى عندنا بمحال الحق للعارفين المحبين في منصات الاعراس لاعطاء نعوت المحبين في المحبة فمن ذلك منصة
ومجلى نعت المحب بانه مقتول وذلك لانه مركب من طبيعة وروح والروح نور والطبيعة ظلمة وكلاهما في عينه
ضدان والضدان متنافران والمتنافران متنازعان كل واحد يطلب الحكم له وان يرجع الملك اليه فالمحب لا يخلو
اما ان تغلب الطبيعة عليه فيكون مظلم الهيكل فيحجب الحق في الخلق فيدرج النور في الظلمة اعتمادا على الاصل في
قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والنهار نور فعلم انهما يتجاوران وان كانا ضدين وان احدهما
يجوز ان يكون مبطونا في الاخر فما يضره ذلك ان احب الحق في الخلق لا يجمع بين الامرين واما ان غلب عليه الروح فيكون منور
الهيكل فيحجب الخلق في الحق لقوله حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فاحبه في النعم عن امر فشهوده الحق وهذا نعت
الغيرة بين الضدين ورأى كل ضد مطلوبه ان مطلوبه ربما يخلص لضده يقول فقتله حتى لا يظهر به ضده
دونه فان قتلته الطبيعة مات وهو محجوب للاكوان وان قتله الروح كان شهيدا حيا عند ربه يرزق فهو
مقتول بكل حال كل محب في العالم وان كان لا يشعر بذلك منصة ومجلى نعت المحب بانه تالف وذلك
انه خلقه الله من اسميه الظاهر والباطن فجعله عالم غيب وشهادة وخلق له عقلا يفرق به بين حكم الاسمين
لاقامة الوزن بين العالمين في ذاته ثم تجلى له في اسمه ليس كمثله شيء فحيره فلم يعطه هذا التجلي اقامة الوزن
ولاسيما وقد قال له وهو السميع البصير فتلف من حيث لم يرجح الا وجه العدل واقامة الوزن فخرج عن حد التكليف .
اذ لا يكلف الا عاقل ما تقيد بعقله فهذا نعت المحب بانه تالف منصة ومجلى نعت بانه سائر اليه باسمائه
وذلك انه يتجلى له في اسماء الكون ويتجلى له في اسمائه الحسنى فيتخيل في تجليه باسماء الكون انه نزول من الحق في حقه
ولم يك ذلك من افقه فلما تخلق باسمائه الحسنى غلبه ما جرت عليه طريقة اهل الله من التخلق وهو يتخيل ان اسماء
الكون خلقت له لا لله وان منزلة الحق فيها بمنزلة العبد في اسمائه الحسنى فقال لا ادخل عليه الا باسمائه واذا خرجت الى الخلق
اخرج باسمائه الحسنى تخلقا فلما دخل عليه بما يظن انها اسماؤه وهي اسماء الكون عنده رأى ما رأته الانبياء من الايات
في اسرائها ومعارجها في الافاق وفي انفسهم فرأى ان الكل اسماؤه تعالى وان العبد لا اسم له حتى ان اسم العبد
ليس له وانه يتخلق به كسائر الاسماء الحسنى فعلم ان السير اليه والدخول عليه والحضور عنده ليس الا باسمائه وان
اسماء الكون اسماؤه فاستدرك الغلط بعد ما فرط فجبر له هذا الشهود ما فاته حين فرق بين العابد والمعبود
وهذا التجلي عزيز في منصة عظمى كانت غاية ابي يزيد البسطامي ونهاية غايته ما قاله عن نفسه تقرب الي
بما ليس لي فهذا كان حظه من ربه وراءه غاية وكذلك هو فانه غايته لا الغاية وهذه طريقة اخرى ما ذكرتها
لاحد من الاولياء ذوقا الا للانبياء والرسل خاصة من هذا التجلي وصفوه سبحانه بما يسمى في علم الرسوم صفات
التشبيه فيتخيلون ان الحق وصف نفسه بصفات الخلق فتأولوا ذلك وهذا المشهد يعطي ان كل اسم للكون
فاصله للحق حقيقة وهو للخلق لفظ دون معنى وهو به متخلق فافهم منصة ومجلى نعت المحب بانه طيار
علم صحيح ما عليه غبار هذا بيت غير مقصود هو ما ذكرناه من اسماء الكون كان يتخيل ان تلك الاسماء وكره فلما
تبين له انه في غير وكره ظهر طار عن كونه وكره وخلق في جو كونه اسماء حقه فهو في كل نفس يطير منه الى نفس
اخر لان حقيقة الاسماء كلها لمن هو كل يوم في شان فما من يوم الا والمحب يطير فيه من شان الى شان هذا يعطيه
شهوده منصة ومجلى نعت المحب بانه دائم السهر لما رأى ان المحبوب لا تأخذه سنة ولا نوم علم ان ذلك من مقام
حبه لحفظ العالم ودعا الى هذا النظر كون الحق يتحول في الصور وللصور احكام ومن احكام بعض الصور النوم

ورآه في مثل هذه الصورة لا تأخذه سنة ولا نوم من حيث هذه الصورة فعلم أن ذلك من مقام حبه
لحفظ العالم وإذا كان المحب جليس محبوبه ومحبوبه بهذه الصفة فالنوم عليه حرام فالمحب يقول مع الفراق
أن النوم عليه حرام فكيف مع الشهود والمجالسة قال بعضهم في سهر الفراق • النوم بعدكم على حرام من فارق
الأحباب كيف ينام • فالنوم مع المشاهدة أبعد وأبعد منصه ومجلى نعت المحب بأنه كامن الغرام أي غمه
مستور لا ظهور له فسبب ذلك قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ثم يرى في شهوده أنه لا تتحرك ذرة إلا بإذنه
إذ هو محركها بما تتحرك فيه ويرى في شهوده ما يقابل الكون به خالقه من سوء الأدب وما لا ينبغي أن يوصف به مما
مدلوله العدم فيريد أن يتكلم ويجد ما في نفسه من الغيرة التي تقتضيها المحبة ثم يرى أن ذلك بإذنه
لأنه ممن يرى الله قبل الأشياء مقام أبي بكر فيسكن ولا يمكن له أن يظهر غمه لأن المحب حكم عليه بأن ذلك الذي
يعامل به المحبوب لا يليق به ويرى أنه سلط خلقه عليه بما نطقهم به وما عذرهم وأرسل الحجاب دونهم فكمن
غم هذا المحب في الدنيا فإنه في الآخرة لا غم له ولهذا يطلب الخروج من الدنيا منصه ومجلى نعت المحب بأنه
راغب في الخروج من الدنيا إلى لقاء محبوبه هو لما ذكرناه في هذا الفصل قبله لأن النفس من حقيقتها طلب الاستراحة
والغم تعب وكمونه أتعب والدنيا محل الغموم والذي يختص بهذه المنصة رغبته في لقاء محبوبه وهو لقاء
خاص عينه الحق إذ هو المشهود في كل حال ولكن لما عين ما شاء من المواطن وجعله محلا للقاء مخصوص رغب فيه
ولا يناله إلا بالخروج من الدار التي نحن فيها في هذا اللقاء وهي الدار الدنيا خير النبي صلى الله عليه وسلم بين البقاء في
الدنيا والانتقال إلى الأخرى فقال الرفيق الأعلى فإنه في حال الدنيا في مرافقة أدنى وورد في الخبر أنه من أحب
لقاء الله يعني بالموت أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فلقيه في الموت بما يكرهه وهو أن يحجبه
عنه ويتجلى لمن أحب لقاءه من عباده ولقاء الحق بالموت له طعم لا يكون في لقائه بالحياة الدنيا فنسبة لقائنا
له بالموت نسبة قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان والموت فينا فراغ لأرواحنا من تدبير أجسامها فأراد ولحب هذا المحب
أن يحصل ذلك ذوقا ولا يكون ذلك إلا بالخروج من دار الدنيا بالموت لا بالحال وهو أن يفارق هذا الهيكل الذي
وقعت له به هذه الألفة من حين ولد وظهر به بكان السبب في ظهوره ففرق الحق بينه وبين هذا الجسم لما ثبت
من العلاقة بينهما وهو من حال الغيرة الإلهية على عبيد محبته لهم فلا يريد أن يكون بينهم وبين غيره علاقة تخلق الموت
وابتلاهم به تمحيصا لدعواهم في محبته فإذا انقضاء حكمه ذبحه يحيى عليه السلام بين الجنة والنار فلا يموت أحد
من أهل الدارين فهذا سبب رغبتهم في الخروج من الدنيا إلى لقاء المحبوب لأن الغيرة تنصب ويحيى الموت بالذبح
حياة خاصة كما حكمنا بعد الموت فإن الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا منصه ومجلى نعت المحب بأنه متبرم بصحبة
ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه هذا النعت أعم من الأول في المحب فإن العارف ما يحول بينه وبين لقاء
محبوبه إلا العدم وما هو ثم وليس الوجود سواه فهو شاهده في كل عين تراه فليس بين المحب والمحبوب إلا حجاب الخلق
فيعلم أن ثم خالقا ومخلوقا فلم يقدر على رفع صحبة هذه الحقيقة فإنها عينه والشيء لا يرفع عن نفسه ونفسه تحول
بينه وبين لقاء محبوبه فهو متبرم بنفسه لكونه مخلوقا وصحبته لنفسه ذاتية لا ترتفع أبدا فلا يزال متبرما أبدا فلهذا
يتبرم لأنه يتخيل أنه إذا فارق هذا الهيكل فارق التركيب فيرجع بسيطا لا يلتحق له فينفرد بأحديته فيفتن بها في أحدية
الحق وهو اللقاء فيكون الحق الخارج بعد الضرب لا هو فهذا يجعله يتبرم والعارف المحب لا يتبرم من هذا لمعرفته
بالأمر على ما هو عليه كما ذكرناه في رسالة الاتحاد منصه ومجلى نعت المحب بأنه كثير التأوه وهو قوله إن إبراهيم

لأواه

لأواه حليم وصف الحق من كونه اسمه الرحمن أن له نفسا ينفس به عن عباده وفي ذلك النفس ظهر العالم ولذلك
جعل تكوين العالم بقول كن والحرف مقطع الهواء فالهواء ولد ما هو هو لأنه لا يظهر الحرف إلا عند انقطاع الهواء والهواء نفس
ولهذا الهواء في العناصر هو نفس الطبيعة ولهذا يقبل الحروف وهو ما يظهر فيه من الأصوات عند المحبوب
والظاهر من تلك الأصوات حرف الهاء والهمزة وهما أقصى المخارج مخارج الحروف فإنهما مما يلي القلب وهما أول
حروف الحلق بل حروف الصدر فهما أول حروف بصورة التنفس وذلك هو التأوه لقربه من القلب الذي
هو محل خروج النفس وانبعاثه فتظهر عنه جميع الحروف كما يظهر العالم بالتكوين عن قول كن وهو سر عجيب
سأذكره في باب النفس إن شاء الله فإذا تجلى الحق من قلب المحب ونظرت إليه عين البصيرة لأن القلب
وسع الحق ورأى ما يقع من الذم على هذه النشأة الطبيعية وهي تحوي على هذه الأسرار الإلهية وأنها من
من نفس الرحمن ظهرت في الكون فذمت وجهل قدرها فكثر منه التأوه ولهذه القادحة يرى في ذلك من
الوضوح والجلاء والناس في عماية عن ذلك لا يبصرون فتأوه غيرة على الله وشفقة على المحجوبين لكون النبي
صلى الله عليه وسلم جعل كمال الإيمان في المؤمن أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه فلهذا يتأسف على من حرمه الله هذا
الشهود ويتأوه لحبه في محبوبه من أجل ما يراه من عمى الخلق عنه ومن شأن المحب الشفقة على المحجوب لأن المحب
يعطي ذلك منصة ومجلى نعت المحب بأنه يستريح إلى كلام محبوبه وذكره بتلاوة ذكره قال تعالى إنا نحن نزلنا
الذكر فسمى كلامه ذكرا فاعلم أن أصل وجود الكون لم يكن عن صفة إلهية إلا عن صفة الكلام خاصة فإن الكون
لم يعلم منه إلا كلامه وهو الذي سمع فالتذ في سماعه فلم يتمكن له إلا أن يكون ولهذا هو السماع مجبول على الحركة
والاضطراب والنقلة في السامعين لأن السامع عند ما سمع قول كن انتقل وتحرك من حال العدم إلى حال
الوجود فتكون فمن هنا أصل حركة أهل السماع وهم أصحاب وجد ولا يلزم فيمن فإن الوجد لذاته يقتضي ما يقتضي
وإنما المحبوب يختلف فالحب في الوجد والشوق وجميع نعوت الحب وصف المحب كان المحبوب ما كان إلا أني
اختصصت في هذا الكتاب الحب المتعلق بالله الذي هو المحبوب على الحقيقة وإن كان غير مشعور به في موطن
عند قوم ومشعورا به عند قوم وهم العارفون فما أحبوا إلا الله مع كونهم يحبون أزواجهم وأهلهم وأصحابهم علم
ذلك حتى أن بعض الصالحين حكي لنا عنه أنه قال إن قيس المجنون كان من المحبين لله وجعل حجابه ليلى وكان من
الموطنين وأخذت صدق هذا القول من حكايته التي قال فيها لليلى إليك عني فإن حبك شغلني عنك وما قربها
ولا أدناها ومن شأن المحب أن يطلب المحبوب الاتصال بالمحبوب وهذا الفعل نقيض المحبة ومن شأن المحب أن يفنى
عليه عند فجأة ورود المحبوب عليه ويدهش وهذا يقول لها إليك عني وما دهش ولا فني فتحقق عندي بهذا الفعل
صدق ما قاله هذا العارف في حق قيس المجنون وليس ببعيد فلله ضنائن من عباده فمن هنالك استراح المحبوب
إلى كلام المحبوب وذكره والقرآن كلامه وهو ذكر فلا يؤثرون شيئا على تلاوته لأنهم ينوبون فيه عنه فكأنه المتكلم كما
قال فأجره حتى يسمع كلام الله والتالي إنما هو محمد صلى الله عليه وسلم فأهل القرآن هم أهل الله وخاصته فهم الأحباب
المحبون منصة ومجلى نعت المحب بأنه موافق لمحاب محبوبه هذا ما يكون إلا من نعوت المحبين لله خاصة لكونه
تعالى لا يحد ولا يتقيد وهو المتجلي في الاسم القريب كما يتجلى في الاسم البعيد فهو البعيد القريب قال المحب • وكل ما يفعل
المحبوب محبوب • فإذا فعل البعد كان محبوبه البعد عن المحبوب لأنه محبوب المحبوب فإنه أحبه يحب المحبوب
لا بنفسه ولا يحبه يحب المحبوب لا بنفسه حتى يكون المحبوب صفة له وإذا كان المحبوب من صفات المحب قام به

واذا قام به فهو في غاية الوصلة في عين البعد وصل منه به في القرب لانه في القرب بصفة نفسه لا بصفة
محبوبه لانه لا يقوم بالمحل علتان لمعلول واحد هذا لا يصح فما يحب القرب الا لنفسه كما لا يحب البعد الا لمحبوبه
فهو في حب البعد اتم منه محبة في حب القرب ولنا في هذا المعنى • هو بين الملاحة والجمال • يغابه
القوي من الرجال • ويضعف عنه كل ضعيف قلب • تقلب في النعيم وفي الدلال • وتقلبي مع الهجران عند
الذم العتاق مع الوصال • فانا في الوصال عبيد نفسي • وفي الهجران عبد للموالي • وشغلي بالحبيب بكل وجه
احب الي من شغلي بحالي • ففي هذا الشعر ايثار ما اثره المحبوب ويتضمن ما اشرنا اليه في كلامنا قبله
واما قولنا ان المحبوب صفة المحب فبما ذكرناه فهو قوله تعالى فاذا احببته كنت سمعه وبصره فجعل عينه
سمع العبد وبصره فاثبت انه صفته فما احب المحب البعد الا لمحبوبه وهذا غاية الوصلة في عين البعد
منصة ومجلى نعت المحب بانه خايف من ترك الحرمة في اقامة الخدمة وذلك انه لا يخاف من هذا الا عارف
متوسط لم يبلغ التحقيق في المعرفة الا انه يشعر به من غير ذوق وسوى ذوق الشعور وهو محب والمحب يطيع
لمحبوبه في جميع اوامره ويتحقق الامر يعطي ان الامر عين المامور والمحب عين المحبوب الا ان الظاهر يظهر بحسب ما
تعطيه حقيقة المظهر وبالظاهر تظهر التنوعات في الظاهر وتختلف الاحكام ولا سيما بها يظهر الطبايع والعوايد
فالذي هو في مقام الشعور ولم يحصل في حد ان يترك الاسماء منازلها في الظاهر يخاف ان يصدر منه ما يناقض
الحرمة في خدمته اذ يقول ليس الا هو كما يذهب الى ذلك من يرى الاعيان عينا واحدة ولكن لا يعرف كيف فلا يزال
سيء الادب لانه اخذ ذلك عن غير ذوق وهذا مذهب من يرى ان المدبر لاجسام الناس روح واحدة وان عين
روح زيد هو عين روح عمرو وفيه من الغلط ما قد ذكرناه في غير هذا الموضع وهو انه يلزم ما يعلمه زيد
لا يجهله عمرو لان العالم من كل واحد عين روحه وهو واحد والشيء الواحد لا يكون عالما بالشيء جاهلا به في حال
ان صدرت منه قلة حرمة بهفوة وغلطان يستند فيما بعد وقوعها الى ما ذكرناه فيحصل في قلة المبالات بما يظهر
عليه من ذلك والمحبة تابى الا حرمة المحبوب وان كان المحب مدلا بحبه لغلبة الحب عليه وانه يرى نفسه عين محبوبه
فيقول انا من اهوى ومن اهوى انا فيهذب سبب خوفه لا غير **منصة ومجلى** نعت المحب انه يستقل الكثير من نفسه
في حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه وذلك انه يفرق بين كونه محبا لما يرى نفسه من الانكار والذلة والدهش
والحيرة التي هي اثر الحب في المحبين وبين نخوة المحبوب وتيهه ورياسته واعجابه عليه فيرى انه اذا اعطاه جميع ما
يملكه فهو قليل لما اعطاه من نفسه وان حق محبوبه اعظم عنده من حق نفسه بل لا يرى لنفسه حقا وان كان في الحقيقة
ما يسعى الا في حق نفسه هكذا تعطيه المحبة كان لبعض الملوك مملوكا يحبه اسمه اياس فدخل على الملك بعض جلسائه
وراى قدمي المملوك في حجر الملك والملك يكبسهما فتعجب فقال اياس يا هذا ما هذه قدم اياس هذه قلب
الملك في حجره يكبسه هذا معنى قولنا ان المحب في حق نفسه يسعى فانه له في ذلك الفعل لذة عظيمة لا ينالها الا
بذلك الفعل فالمحبوب ممتن عليه اذا امكنه مما يقع للمحب به لذة من المحبوب فيرى المحب اي شيء جاء من المحبوب فهو كثير
فهو انعام سيد على عبد واي شيء كان من المحب في حق المحبوب ولو كان تلف الروح والمهجة في رضاه لكان
قليلا لانه طاعة عبد لسيد محسان وما قدروا الله حق قدره فالمحبوب غني ففعله كثير والمحب فقير فكثيره
قليل ولكن وان كان هذا نعت المحب عندهم فهو نعت محب ناقص المعرفة كثير الحب على عماية لان المحب اذا كان
المخلوق ليس له شيء يملكه حتى يستقل ويستكثر واما اذا كان المحب الله فانه يستكثر القليل من عبده وهو قوله

فاتقوا

فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها واما استقلاله الكثير في حق احبابه من عباده فان ما عند الله
ما له نهاية ودخول ما لا نهاية له في الوجود محال وكل ما دخل في الوجود فهو متناه فاذا اضيف ما تناهى
الى ما لا يتناهى ظهر كانه قليل او كانه لا شيء وان كان كثيرا وهنا نظر يطول فاقتصرنا **منصة ومجلى** نعت المحب
يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته قال الشاعر • تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع • المحب عبد والعبد من وقف عند اوامر سيده
ويجتنب مخالفة اوامره ونواهيه فلا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث امره لا يزال ماثلا بين يديه فاذا امر رأى هذا
المحب انه قد امتن عليه حيث استعمله وامره وان هذا من عنايته به وان فقد رؤيته ومشاهدته فيما اشغله
هو في نعيم ولذة بكونه يتصرف في مراسم سيده وعن اذنه فان كان المحب الله فامر المحبوب له دعاؤه ورغبته فيما يعن
له ويحبه ثم انه يكون اتيا بدعوه بصفة النهي مثل قوله لا تزغ قلوبنا ولا تحمل علينا اصرا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
فهذا سؤال بصيغة نهي فقد وقع منه الامر والنهي لسيده والاجابة للحق هذا العبد من حيث هو محب لهذا
العبد كالطاعة من العبد لاوامر سيده ومجانبة مخالفته **منصة ومجلى** نعت المحب بانه خارج عن نفسه
بالكلية اعلم ان نفس الشخص الذي يتميز به عن كثير من المخلوقات انما هو ارادته فاذا ترك ارادته لما يريد به
محبوبه فقد خرج عن نفسه بالكلية فلا تصرف له فاذا اراد به محبوبه امرا ما وعلم هذا المحب ما يريده محبوبه
منه او به سارع او تهيا للقبول ذلك وراى ان ذلك التهيؤ والمسارعة من سلطنة الحب الذي تحكم فيه فلم ير
المحبوب في محبه من ينازعه فيما يريده به او منه لانه خرج له عن نفسه بالكلية فلا ارادة له معه ولكن مع وجود
نفسه وطلبه الاتصال وان لم يكن كذلك فهو في مرتبة الجماد الذي لا ارادة له فما له لذة الا اللذة التي يتعلقها
التذاذ محبوبه بما يراه منه في قبوله المحب الله اوحى الله الى موسى يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك بعض الدنيا والآخرة
لانه العين المقصودة وهو راس الاحياء محمد صلى الله عليه وسلم فالكل في تسخير هذه النشاة الانسانية الا ترى
وما تحوي عليه والكواكب وما في سيرها هذا في الدنيا ولما في الاخرة فما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر حتى نهاية الامر وهو التجلي الالهي يوم الزور الاعظم فهذا معنى خروج المحب عن نفسه بالكلية في كل ما
يمكن ان يحتاج اليه المحبوب وما لا حاجة للمحبوب ولا يعود عليه منه لذة وابتهاج فلا تدخل تحت هذا الباب
منصة ومجلى نعت المحب لا يطلب الدية في قتله لانا قد وصفناه ولا بانه مقتول قتل المحب شهادة فقتله
حياته والحي لا دية فيه انما تؤدى القتيل الذي يموت فله شرعت الدية المحب الله كون العبد محبوبا ارادته نافذة
لا ارادة للمحب تنازع ارادته المقتول لا ارادة له ومن كان بارادة محبوبه فلا ارادة له وان كان مريدا ولا دية
له لان الحي لا دية فيه والحياة الذاتية له وهو حب الفرايض اذا اداها احبه الله ففي النوافل يكون سمع العبد وبصره
وفي الفرايض يكون العبد سمع الحق وبصره ولهذا ثبت العالم فان الله لا ينظر الى العالم الا ببصر هذا العبد
فلا يذهب العالم للمناسبة فلو نظر الى العالم ببصره لاحترق العالم بسبحات وجهه فنظر الحق العالم ببصر الكامل
المخلوق على الصورة هو عين الحجاب الذي بين العالم وبين السبحات المحرقة **منصة ومجلى** نعت المحب بانه يصبر
على الضراء التي ينفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تدبيره الانسان المجموع الطبع والنور فالطبع يطلبه والنور يطلبه
وكلف النور ان يغتذي ويترك كثيرا مما يبتغي له ويطلبه حقيقته لما يطلبه الطبع من المصالح ومر النور لذلك
هو الروح ان يوفيه حقه وقوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر قال امك ثلاث مرات ثم قال في الرابعة

ثم اباك فرجح بن الام على بر الاب والطبيعة الام وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا وهي
النفس الحيوانية ولعينك عليك حقا فهذا كله من حقوق الام التي هي طبيعة الانسان وابوه هو الروح الالهي وهو
النور فاذا ترك امورا كثيرة من محابه من حيث نوريته فانه يتصف بانه مضرور وهو مامور بالصبر فهذا
معنى يصبر على الضراء وان كانت حقيقته تنفر من ذلك ولكن امر الله اوجب ثم قال له في صبره واصبر وما صبرك
الا بالله فان الله يسمى بالاسم الصبور فكانه قال له انا على عزة جلالي قد وصفت نفسي بانه اوذى ولي احلم واصبر
وتسميت بالصبور وانا غير مامور ولا مجبور على فادخلت نفسي تحت محاب خلقي وتركت ما ينبغي لي لما ينبغي لخلقي
ايثار الهم ورحمة مني بهم فانت احق بان تصبر على الضراء بأي سبب اري وبسبب كونه صبور لعلى اذى خلقي
حين وصفوني بما لا يقتضيه جلالي وهذا من كون الله محبا في هذا التجلي واما كونه كذلك لما كلفه محبوبه
الحق من تدبير نشاته الطبيعيه فاذا كان المحبوب الخلق والمحب الحق فصورة التكليف ما يطلبه العبد من سيده
اذا عرف انه محبوب لسيده من تدبير مصالحه بشرط الموافقة لاغراضه ومحابه فيفعل الحق معه ذلك فهذا
ذلك المعنى الذي نعت به المحب منصة ومجلى نعت المحب بانه هايم القلب كان القلب سمي بذلك لكثرة
تصرفاته وتقليبه كثرت وجوهه وتوجهاته وهذه صفة الهايم ولا سيما اذا كان الحق يظهر له في كل وجه
يتوجه اليه وفي كل مصرف يتصرف فيه فانه ناظر الى عين محبوبه في كل وجه المحب الله كل يوم هو في شان
ما ترددت في شي انا فاعله كثرة الوجوه في الامر الواحد تؤدي الى التردد لانها يفعل وكلها رضاء المحبوب فنحن
لا نعرف الارضى وهو يعرف الارضى في حقنا غير انا نعرف الارضى ما بين النوافل والفرايض فنقول الفرايض
ارضى ولكن اذا اجتمعت بحكم التخيير كالكفارة التي فيها التخيير لا يعرف الارضى الا بتعريف مجدد وكذلك الارضى
في النوافل لا يعرف الا بتوقيف والنوافل كثيرة وما منها الا مرضي من وجه وارضى من وجه فلا بد من تعريف جديد
ففي مثل هذا يكون المحب هايم القلب حاير في الوجوه التي يريد ان يتقلب فيها منصة ومجلى نعت المحب بانه
مؤثر محبوبه على كل محبوب لما كان العالم كله كل جزء منه عنده امانة للانسان وقد كلف باداء الامانة و
اماناته كثيرة ولادايها اوقات مخصوصة له في كل وقت امانة منها ما نبه عليه ابو طالب من ان الفلك يجري
بانفاس الانسان بل بنفس كل متنفس والمقصود بالانسان بالذكر خاصة لانه بانتقاله ينتقل الفلك ويتبعه حيث كان فلا يزال
العالم يصحب الانسان لهذه العلة ثم ان الانسان مفتقر لهذه الامانات التي عند العالم ومع افتقاره اليها فان
المحبين من رجال الله العارفين قد شغلوا نفوسهم بما امرهم به محبوبهم فهم ناظرون اليه حبا وهيمانا قد تيمهم بحبه
وهيمهم بين بعده وقربه فمن هنا تعشقوا بانهم اثروه على كل محبوب لانه صاحبهم لقوله وهو معكم اينما كنتم وكل
من في العالم يصحبه ايضا لاجل الامانة التي بيده فيؤثر الانسان المحب لله جناب الله على كل محبوب قيل لسهل
ما القوت قال الله قيل انما نريد الامانة به الحياة قال الله فلم يزل الا الله فلما الحوا عليه وقالوا له انما نريد به ما عمارة هذا
الجسم فلما راهم ما فهموا عنه عدل الى جواب اخر فقال دع الديار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها يقول
ليس من شان اللطيفة الانسانية صحبة هذا الهيكل الخاص ولا بد ان تشتغل به بما كلفها المحبوب الذي هو عين حياتها
ووجودها وايت سكناها فيه سرت فيه هذا ان كان يقول بعدم التجريد عن النشاة الطبيعية كما نقول وكما اعطاه
الكشف وان كان يقول بالتجريد عن الطبيعة وارتفاع العلاقة فهو على كل حال ممن يؤثر الله على كل محبوب المحب لله
اثر الانسان من كونه محبوبه على جميع العالم فاعطاه الصورة الكاملة ولم يعطها لاحد من اصناف العالم وان كان

موصوفا

موصوفا بالطاعة والتسبيح لله فقد اثره على كل محبوب قال تعالى واذ قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة
واعطاه جميع الاسماء كلها الالهية فسبحه بكل اسم لا شي له بالكون تعلق وتجده لا اسم القصعة والقصيعة الذي وعظمه
ذهب اليه من لا علم له بنفس الامور ولذلك قالت الملايكة نسبح بحمدك ونقدس لك ولا يقدس ولا يسبح الا باسمايه
فاعلمهم بان لله اسماء في العالم ما سبحته الملايكة ولا قدسته بها وقد علمها ادم فلما احضر ما احضره من خلقه
مما لا علم للملايكة به فقال انبئوني باسماء هؤلاء التي يسبحوني بها ويقدسوني قالوا لا علم لنا فقال لادم انبئهم باسمايهم
فلما انباهم باسمايهم علموا ان لله اسماء لم يكن لهم بها علم يسبحه بها هؤلاء الذين خلقهم وعلمها ادم فسبح الله بها كما قال
للملايكة لما طاف به بالبيت ما كنتم تقولون قالت الملايكة كنا نقول في طوافنا به قبلك سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فقال لهم ادم وانا ازيدكم لا حول ولا قوة الا بالله اعطاها الله اياه من كنز من تحت العرش لم تكن
الملايكة تعلم ذلك فلو اراد المفسر بقوله حتى القصعة والقصيعة الاسم الالهي المتوجه على الصغيرة والكبيرة فسبحه
الصغيرة في تصغيره بما لا يسبحه الكبيرة في تكبيره اصاب وانما قصد لفظة القصعة والقصيعة ولا شرف في مثل هذا
فانه راجع لما يصطلح عليه اذ لها في كل لسان اسم مركب من حروف لا يشبه الاسم الاخر فليس المراد الا ما يقع به الفايدة التي
يماثل بها قول الملايكة في فخرها على الانسان انها مسبحة ومقدسة فاراها الله تعالى شرف آدم من حيث دعواها
وهو ما ذكرناه ليس غيره وما ثم في المخلوقات اشرف من الملك ومع هذا فقد فضل عليه الانسان الكامل بعلم
الاسماء فهو في هذه الحضرة وهذا المقام افضل فهذا حد ايثار الحق له منصة ومجلى نعت المحب بانه محو في
اثبات اما اثباته فظهر في تكليفه ومن العبادات الفعلية في صلاته فقسمها بينه وبين عبده فاثبته
واما محوه في هذا الاثبات فقوله والله خلقكم وما تعملون وقوله ليس لك من الامر شي وقوله ان الامر كله لله وقوله و
ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله مما جعلكم مستخلفين فيه فهذا في غاية البيان من كتاب الله محو في اثبات فالمحب
ماله تصرف الا فيما يتصرف فيه قد حيز وجه الا يريد سوى ما يريده به والحقيقة في نفس الامر تابى ذلك وكل ما يجيء
منه فهو خلق لله وهو منفعول به لا فاعل فهو محل جريان الامور عليه فهو محو في اثبات المحب الله محو في اثبات لا يقع
العين الا على فعل العبد فهذا محو الحق ولا يعطي الدليل العقلي والكشف الا وجود الحق لا وجود العبد ولا الكون فهذا اثبات
الحق فهو محو في عالم الشهادة اثبات في حضرة الشهود منصة ومجلى نعت المحب بانه قد وطا نفسه لما يريده به
محبوبه وذلك ان المحب لما حال بينه وبين رؤية الاسباب ولم يبق له نظر الا الى جناب محبوبه تعالى جهل ما يحتاج
العالم اليه فيه ولا بد له في نفس الامر ان يؤدي اليه ما يطالبه من حقوقه كما قال صلى الله عليه وسلم ولزورك عليك
حق فاني بما يدخل فيه جميع العالم وهو الزيارة وهذا من جوامع كلمه فوطا هذا المحب نفسه لما يريده به محبوبه
فعلم ما للعالم من الحقوق عليه من جهة ما اراده به محبوبه من تصريفه فيما صرفه وللحق حكم فلا يتركه الا في العمل الخاص
واداء الحق الخاص فيما يطلبه به من كان من العالم في ذلك الوقت فيعرف العالم من الله فيربح شهود الحق وهو قول
الصديق ما رايت شيا الا رايت الله قبله فشاهد عين العالم في شهود الله المحب الله لما كان في نفس الامر ان الحق سبحانه
لا تقبل ذاته التصريف فيها وجعل في نفوس العالم الافتقار اليه فيما فيه بقاؤهم ومصالحهم وتمشية اغراضهم فكانه
قد وطا نفسه لجميع ما يريدونه منه وما يريدونه به ولهذا اذا سالوه فيما لم يجي وقته قال لهم سنفرغ لكم فهو القايل
في كل حال وليست ذاته محلا لظهور الاثار فقد وقعت التوطية انه مهيا لما يحتاج اليه الكون لا لنفسه وله في كل ما اوجده
تسبيح هو غذاء ذلك الموجود فلهذا اخبر سبحانه انه ما من شي الا وهو يسبح بحمده وقد ذكرناه في مقام الفتوة

منصة ومجلى نعت المحب بانه متداخل الصفات وذلك ان المحب يطلب الاتصال بالمحبوب ويطلب اتباع ارادة
المحبوب وقد يريد المحبوب ما يناقض الاتصال فقد تداخلت صفات المحب في مثل هذا المحب الله هو الاول
من عين ما هو آخر فدخلت آخريته على اوليته ودخلت اوليته على آخريته وما ثم الا عينه فاوليته عينه وآخريته
عينه وهو محبوبه فقد تداخلت صفاته في صفات محبوبه فان قلت عبد لم يخلص وان قلت سيد
لم يخلص وانت صادق في الامرين فهذا حكم التداخل منصة ومجلى نعت المحب بانه ما له نفس مع محبوبه
تقول ما هو مستريح مع محبوبه لانه مراقب محبوبه في كل نفس بل ان نجابه فيتصرف فيها فلا يبرح ذا عناء يبذل
المجهود في رضى المحبوب ورضاه مجهول فلا راحة للمحب فهذا معنى قولهم ما له نفس اي لا يستريح من التنفس
وهو ازالة الكرب والشدة وهذا نعت المحب الصادق في حبه المحب الله قوله كل يوم هو في شان ولا يتصرف
الا في حق عباده ولا يقصد من عباده الا احبابه وينتفع الباقي بحكم التبعية ياكلون فضلات موائدهم فيشغله
بمصالحهم دنيا وآخرة غير انه موصوف بانه لا يمسه لغوب بقوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من لغوب وهو قوله افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد يعني في كل نفس هو تعالى
في خلق جديد في عباده وهو قوله كل يوم هو في شان وقال في اهل السعادة لا يمسهم فيها نصب مع كونهم في كل
حال يتصرفون في حق الله لا في حق نفوسهم ثم ان ذلك يعود عليهم لا يقصدونه من اجل عوده عليهم بل الحق يعطي
ذلك فلهذا وصف المحب بانه لا نفس له مع محبوبه منصة ومجلى نعت المحب بانه كله لمحبوبه وذلك انه
مجموع وبحكم جمعيته ظهر عينه فاحاده لله اذ الاحدية لله وليس المجموع سوى الاحاد فكله لله فان كل واحد
من المجموع اذا ضربته في الواحد الذي كان الخارج من ذلك واحد الحق فهذا معنى كله لمحبوبه وهو واحد المجموع لان
المجموع له احدية وعلى هذا يخرج اذا كان المحب الله فالكل في حق الله مع احديته انما ذلك الاسماء الالهية وهي التسعة
والتسعون فظهرت الكثرة في الاسماء فيصح اسم الكل ولاحاد هذا الكل عين كل اسم على حدة يطلب من العبد ذلك لانه
حقيقة واحدة يظهر سلطانه فيها ولا يكون الا واحدة فيضرب الواحد في الواحد فيظهر في الشاهد واحد العبد وهو
المحبوب فكله لله لان الاسماء كلها يظهر احكامها في العبد والاسماء لله فالكل للعبد المحبوب عند الله فما في الحضرة الالهية
شيء الا للعبد المحبوب فان الله بذاته غني عن العالمين وهو غني عن الكثرة وعن الدلالة عليه منصة ومجلى
نعت المحب بانه تعب نفسه بنفسه في حق محبوبه وذلك ان المحب يرى انه يعجز عما لمحبوبه عليه من الحقوق التي اوجبها
حبه عليه ولا علم له بطريق الاحاطة بمحاب محبوبه فيجتهد في انه يعمل بقدر ما علم من ذلك ثم يقول لنفسه لو صدقت
في حبك لكشف لك عن جميع محابه فانك في دار التكليف وهي دار محصورة ومحاب الحبيب فيها معينة بخلاف
الآخرة فانك مسرح العين فيها لانها كلها محابه فلا عتاب هنالك فلهذا عتب المحب هنا نفسه بنفسه في حق
محبوبه المحب الله وصف نفسه بالتردد في حق حبه للعبد المؤمن اذ من حق المحبوب ان لا يعمل المحب ما يكرهه والمحبوب
يكره الموت والحق يكره مساءته من حيث ما هو محبوب له فهذا معنى العتب ولا بد له من الموت لما سبق من العلم
ولكن لجهل العبد بما له في اللقاء من الخير بخلاف المحبين فانهم يحبون الموت لا للراحة بل للالتقاء مع المحبوب
ومن المحبين من يغلب عليه رضى المحبوب ويرى انه لا يحصل ذلك على حالة يعرف بها قدر حب المحب الا بوجود التحجير
وتمييز ما يرضى مما يسخط ولا يكون له ذلك الا في دار التكليف واما في الآخرة فلا تحجير فيرتفع التساوي فيرتفع تمييز
قدر الحب في تصرفه من غير المحب فيكره بعض المحبين الموت لهذا المعنى وهذا الصدق في المحبة والمحب الله

ايضا

ايضا في هذه الحقيقة وقد قضى بالموت على الجميع وكان غرض هذه الطائفة المخصوصة التي تريد التمييز ان لا يرتفع عنها
التحجير ليعلم قدر محبتها اليه من غيرها من الطوائف ويابى سبق العلم بالكتاب الا ان يكون فهذا القدر يسمى
عتبا في حق الحق بمثل قوله فعال لما يريد لا ابالي ويختار رخاصة والذي يفهم ايضا من قوله ولو شاء فهذا وامثاله
موجب العتب لا الارادة ولا العلم فان الحكم لهما فتفطن لما ذكرناه فكل ذلك اسرار المحبة غاروا عليها اصحابنا لما راوا
من عظيم قدرها وهو كما قالوا غير ان هذا الذي ابرزنا منها بالنظر الى ما عندنا من العلم بالله نزر فهذا سبب
اقدامنا على ابرازه ولما فيه من المنفعة في حق العباد منصة ومجلى نعت المحب بانه ملتذ في دهش الدهش بسبب
فجاءات المحبوب وهو المعبر عنه بالهجوم وسياتي له باب في هذا الكتاب ولما كان الحق دعا قلوب العباد اليه وشرع
لهم الطريق الموصلة المشروعة وتعرف اليهم بالدلالات فعرفوه وتحبب اليهم بالنعم فاحبوه فلما تجلى لهم على
غير موعد عند ما دخلوا عليه وهم غير عارفين بانهم في حال دخول عليه فجاءهم بتجليه فعرفوه بالعلامة فدهشوا
لفجاة التجلي والتذوا لعلمهم بالعلامة في نفوسهم انه حبيبهم ومطلوبهم فهذا التذاذهم في دهشهم المحب الله وصف
نفسه بالاختيار وانه على كل شيء قدير وانه لو شاء فعل وانه لا مكره له وهو الصادق في قوله وما حكم به على نفسه
وهو ايضا المثبت فقد رتب الامور ترتيب الحكمة فلا معقب لحكمه فهو في كل حال يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي
فعل حكيم عالم بالمراتب فيما ياتيه لسؤال السائلين وما يوافق توقيت الاجابة في عين ما سالوه فيه وقد تقرر انه
لا مكره له ولا بد من التوقف عند هذا السؤال لمناقضة اذ الاجابة ترتيب الحكمة فهذا القدر يسمى دهشا وهنا التذاذ
فان السائل في ذلك محبوب فهو يحب سؤاله ودعاه كما قد ورد في الخبر ان شخصين محبوب له وبغيض الا انه
في حاجة فاوحى الله الى الملك ان يقضي حاجة البغيض مسرعا حتى يشتغل عن سؤاله لكونه يبغضه ويبغض صوته
ويقول للملك توقف عن حاجة فلان فاني احب ان اسمع صوته وسؤاله فاني احبه فهذا مقضي الحاجة على بغض
وهذا غير مقضي الحاجة مع حب وعناية فلو كشف لهذا المحبوب هذا السر في وقت تاخر الاجابة ما وسعه شيء
من الفرح بذلك فالتوقف على الاجابة كتوقف الذي مثل لصدق قوله في انه لا مكره له ولا التذاذ علمه بانه لا بد من وصوله
الى ما طلب وفرحه به فسبحان العزيز الحكيم منصة ومجلى نعت المحب بانه جاوز الحدود بعد حفظها اهل هذا النعت
في احياء اهل بدر فانهم ممن جاوز الحدود بعد حفظها فقال لهم افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم واما في غير المعينين
في العموم وهم معينون في الخصوص وقد عين الحق صفتهم فهو ما ذكر الله سبحانه في قوله اذنب عبد ذنبا فعلم
ان له ربا يغفر الذنب وياخذ بالذنب فقال في الرابعة او في الثالثة اعمل ما شئت فقد غفرت لك فاباح له و
اخرجه من التحجير في الذنب اذ كان الله لا يامر بالفحشاء فما عصى الله صاحب هذه الصفة بل تصرف فيما اباحه الله له
وقد كان قبل هذه الصفة من اهل الحدود فجاوزها بعد حفظها فهذا اعطاه شرف العلم مع وجود عقل التكليف
فان حكم صاحب الحال ؟
بخلاف صاحب الحال فحكمه حكم المجنون الذي ارتفع عنه القلم فلا يكتب لا له ولا عليه وهذا يكتب له ولا عليه فهذا قدر ما
بين العلم والحال فما اشرف العلم فالمحب اذا كان صاحب علم هو اتم من كونه صاحب حال فالحال في هذه الدار
الدنيا نقص وفي الآخرة تمام والعلم هنا تمام وفي الآخرة تمام واتم المحب الله لما علم من عباده المحبين له انهم غير
مطالبين لله ما اوجبه لهم على نفسه جاوز الحدود بعد حفظها فاعطاهم ما اوجبه على نفسه وهو حفظها
ثم اعطاهم بغير حساب وهو مجاوزته الحدود فان الحد في الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف ومجاوزة الحدود
الزيادة في قوله للذين احسنوا الحسنى وهو حفظ الحد وزيادة وهي ما جاوز الحد هذا عطاؤنا فامنن او امسك

بغير حساب منصة وتجلى نعت المحب بانه غيور على محبوبه منه وهذا اخر ما يوجد في حق من يحب الله وهذا مقام
الشبلي اداه الى ذلك تعظيم محبوبه في نفسه وحقارة قدره فراى انه لا يليق بذلك الجناب العزيز ادلال المحبين فان
المحبين لهم ادلال في الحضرة الالهية الا المحبين الموصوفين بالغيرة فانهم لا ادلال لهم لما غلب عليهم من التعظيم فهم
الموصوفون بالكتمان وسببه الغيرة والغيرة من نعوت المحبة فهم لا يظهرون عند العالم بانهم من المحبين وهذا
مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه وصف نفسه بانه اغير من سعد بعد ما وصف سعدا بانه غيور فاتى
ببنية المبالغة في غير سعد ثم ذكر انه صلى الله عليه وسلم اغير من سعد فيستر محبته وما الماس الوجد فيه بالمزح
وملاعبة الصغير واظهار حبه فيمن احبه من ازواجه واولاده واصحابه هذا كله من باب الغيرة وقوله انما انا
بشر فلم يجعل عند نفسه انه من المحبين فجهلته طبيعته وتخيلت انه معها المار انه يحفر في حقها او يوثرها او
لم يعلم بان ذلك عن امر محبوبه اياه بذلك فقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم يحب عايشه والحسن والحسين ونزل
الخطبة يوم الجمعة ونزل اليهما لما راهما يعثران في اذيالهما وصعد بهما واتم خطبته هذا كله من باب الغيرة على
المحبوب ان تنتهك حرمته وان هذا ينبغي ان يكون الامر عليه تعظيما للجناب الاقدس ان يعين ثم لا يظهر بذلك الا احترام
من الكون فدل ستر الغيرة في قلوب عباده المحبين المحب الله قال صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
والله اغير مني ومن غيرته حرم الفواحش لئلا يفتضح المحبون في دعواهم محبته مخافة ان يدعي فيه الكاذب دعوى
الصادق ولا يكون ثم ميزان يفصل بين المدعين فحرم الفواحش فمن ادعى محبته وقف عند حدوده فتبين
الصادق من الكاذب والكل بالله قايم فغار على محبوبه منه فاضاف الافعال اليه لا الى العبد حتى لا ينسب
نقص للعبد منصة وتجلى نعت المحب بانه يحكم حبه فيه على قدر عقله لان عقله قيده فعقله قيده وما
خاطب تعالى الا العقلاء وهم الذين تقيدوا بصفاتهم ومايزوها عن صفات خالقهم فلما وقع التباين حصل
التقييد فكان العقل ولهذا ادلة العقول تميز بين الحق والعبد والخالق والمخلوق فمن وقف مع عقله في حال
لم يتمكن ان يقبل من سلطان الحب الا ما يقتضيه دليله النظري ومن وقف مع قبول عقله لا مع نظر عقله قبل
من الحق ما وصف به نفسه يحكم فيه سلطان الحب بحسب ما قبله عقله من ذلك فالعقل بين النظر والقبول يحكم ان
العقل الناظر والقابل ليس على السواء فافهم فان هذا من اسرار المحب الله نسبة العقل الينا نسبة العلم اليه فلا يكون الا ما
به علمه كما لا يكون منا الا قدر ما اقتضاه عقلنا فحكم حبه في خلقه لا يجاوز علمه وحكم حبنا فيه لا يجاوز عقلنا
نظرا او قبولا فافهم منصة وتجلى نعت المحب بانه مثل الذباب جرحه جبار حكي ان خطافا راود خطافة كان يحبها
في قبة لسليمان عليه السلام وكان سليمان عليه السلام في القبة فسمعه وهو يقول لها لقد بلغ مني حبك ان لو قلت لي
اهدم هذه القبة على سليمان لفعلت فاستدعاه سليمان عليه السلام وقال له ما هذا الذي سمعته منك فقال
يا سليمان لا تعجل علي ان للمحب لسانا لا يتكلم به الا المحبون وانا احب هذه الانثى فقلت ما سمعت والعشاق ما عليهم
من سبيل فانهم يتكلمون بلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل فضحك سليمان وزجره ولم يعاقبه فهذا جرح قد جعله
جبارا واهدره ولم يؤاخذ به كذلك المحب لله كلما اعطاه ادلال الحب وصدق المودة من الخلل في ظاهر الامر لا يؤاخذ
المحب فان ذلك حكم الحب والحب مزيل للعقل وما يؤاخذ الله الا العقلاء لا المحبين فانهم في اسره وتحت حكم سلطان
الحب المحب الله جرحه جبار هو الصادق وتوعد على الخطيئة بما توعد به ثم عفا ولم يؤاخذ من غير توبة من العبد بل
امتنانا منه وفضلا فاهدره وكان له ان ياخذ به كان ما اجترحه المسيء جبارا وما توعد به الحق من وقوع الانتقام به

جبار

جبار لانه عفا عنه من غير نسب البهيمة لا تقصد ضرر العباد ولا تعقل فجرحها جبار المحب يحكم عليه فعبرة
هو القايل بجرحه جبار ولله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين منصة وتجلى نعت المحب بانه لا يقبل حبه
الزيادة باحسان المحبوب ولا النقص بجفايه هذا الحكم لا يكون الا في محب احبه لذاته عن تجلي تجلى له فيه من اسم
الجميل فلا يزيد بالبر ولا ينقص بالاعراض بخلاف حب الاحسان والنعم فانه يقبل الزيادة والنقص وهو الحب المعلول
قالت المحبة لو قطعني اربا اربا لم ازدد فيك الا حبا يعني انه لا ينقص حب الذات وهو قول المراة المحبة يقال
ان هذا قول رابعة العدوية المشهورة التي ربت على الرجال حالا ومقاما وقد فصلت وقسمت رضي الله عنها
وهو من اعجب الظرف في الترجمة عن الحب احبك حبين حب الهوى • وحبا لانك اهل لذاك • فاما الذي هو حب الهوى
فشغلي بذكرك عمن سواك • واما الذي انت اهل له • فكشفك للحجب حتى اراك • فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي •
ولكن لك الحمد في ذا وذاك وقالت الاخرى جارية عتبة الكاتب يا حبيب القلوب من لي سواكا • ارحم اليوم زايرا قد اتاكا
انت سولي وبغيتي وسروري • قد ابى القلب ان يحب سواكا • يا منائي وسيدي واعتمادي • طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سولي من الجنان نعيما • غير اني اريدها لاراكا ولنا في هذا النعت نعيمك او غداتك لي سواء بحبك لا يحول ميزان مع
ولا يزيد • فحبي في الذي يختار مني • وحبك مثل خلقك لي جديد • هذا منزل الاعتدال وهو المنزل الالهي
لا تؤثر فيه العوارض ولا يتاثر بالاحوال المحب الله لا ينتفع بالطاعة ولا يتضرر بالمخالفة من احبه من عباده
لم تضره الذنوب ولا قدحت في منزلته بل لا بد فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم فقدم العفو على السؤال عندنا
وعلى العتاب عند غيرنا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقدم المغفرة على الذنب وليس بذنب عنده
وانما ذكره لتعرف العناية الالهية باحبابه لا ذنب لمحبوب ولا حسنة لمحب عند نفسه ومع هذا كله فانه مقام
خفي غير جلي يريد التعلق في المحب بتصور فيه المطالبة مع الانفاس مدعيه حافظ لميزانه ان اخل به قامت الحجة
عليه من الجانبين فلا يحفظه الا ذو معرفة تامة وذو حب صادق قوي السلطان ثابت الحكم منصة وتجلى نعت
المحب بانه غير مطلوب بالاداب انما يطلب بالادب من كان له عقل وصاحب الحب وله ان مدلة العقل كالتمييز
فهو غير مؤاخذ في كل ما يصدر عنه اذا كان المحب الله فهو الكبير المالك مسرع الاداب في العقلاء مؤدب اوليا
كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن ادبي والسيد لا يقال يتادب مع غلامه وانما يقال السيد يعطي ما
يستحقه العبد المحبوب عنده المكرم لديه منة منه وفضلا فالسيد غير مطالب بالادب مع عبده فان كان
محبوبا له منصة وتجلى نعت المحب بانه ناس حظه وحظ محبوبه استفرغه الحب فانساه المحبوب نفسه و
هذا هو حب الحب والحقيقة الالهية التي صدرت منها هذه الحقيقة لا تنفعها النعم تنفال الا انها من الاسرار التي
لا تذاع فمن كشفها عرفها ولا يجوز له ان يعرف بها وانها من كتاب الله نسوا الله فنسيهم ومن نسي صورته نسي نفسه
منصة وتجلى نعت المحب بانه مخلوع النعوت المحب لا نعت له يتقيد به ولا صفة فانه بحيث يريد محبوبه ان يقيمه
فيه فنعته ما يراد به وما يراد به لا يعرفه فهو مخلوع النعوت المحب الله هو كامل الذات لا يكمل بالزايد فلا نعت له
ولا صفة لانه ليس كمثله شيء سبحان ربك رب العزة عما يصفون منصة وتجلى نعت المحب بانه مجهول الاسماء قال
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي • هذا مثل قولهم فيه انه مخلوع النعوت فالعبودية له ذاتية فما له
اسم معين سوى ما يسميه به محبوبه فباي اسم سماه ودعا به اجابه ولباه فاذا قيل للمحب ما اسمك يقول سل المحبوب
فما سماني به فهو اسمي لا اسم لي انا المجهول الذي لا يعرف والنكرة التي لا تتعرف المحب الله لا اسم له يدل على ذاته وانما

المألوه الذي هو محبوبه نظر إلى ما له فيه من أثر فسمّاه بآثاره فقبل الحق ما سماه به فقال المألوه يا الله قال الله له
لبيك قال المربوب يا رب قال له الرب لبيك قال المخلوق له يا خالق قال الخالق لبيك قال المرزوق يا رزاق قال
الرزاق لبيك قال الضعيف يا قوي قال القوي لبيك فأحوالنا تدعوه دعاء تحقيق فيتخذ ها أسماء ولهذا تختلف
ألفاظها وتركيب حروفها بحسب اللسان والمعنى الموجب للاسم معقول عند المخلوقين فيقول العربي يا الله والذي
يقول له الفارسي أي خداي ويقول له الرومي إيثيا ويقول له الأرمني أي أصناج وينادي به التركي أي تنكري وينادي به
الإفرنجي أي كريطور ويقول له الحبشي فاق فهذه ألفاظ مختلفة لمعنى واحد مقصود من كل مخلوق فلهذا قلنا إنه
مجهول الأسماء إذ الأسماء دلائل فالمحجوب بأي اسم دعا محبته أجابه **منصة ومجلى** نعت المحب بأنه كأنه سال
وليس بسال وهذا النعت يسمى البهت والثبات ولا يكون له هذا إلا في حال الاستغراق فيما عنده من حب محبوبه
حتى إن محبوبه ربما يكون بإزائه ولا يعرف به ويناديه ولا يعرف صوته مع نظره إليه فهو كالسالي في حاله وهو
في غاية الهيمان فيه **المحب لله** يقول والله غني عن العالمين وبطالبهم بأنفاسهم أن يكون نفسهم بذكره وإنه سميع الدعاء
منصة ومجلى نعت المحب بأنه لا يفرق بين الوصل والهجر لشغله بما عنده من محبوبه فهو مشهود دائمًا أو يكون
كما قال القائل ٭ فالليل إن وصلت كالليل إن هجرت ٭ أشكو من الطول ما أشكو من القصر ٭ فهو في الحالتين صاحب
شكوى فما تغير عليه الحال في عذاب دائم وأما نحن فعلى المذهب الأول بالنا شغل إلا به فهو مشهود لنا لا نعرف
غيره ولا نشهد سواه وقلنا في ذلك ٭ شغلي بها وصلت ليلاً وإن هجرت ٭ فما أبالي أطال الليل أم قصرا ٭
المحب لله الكلمة الإلهية واحدة قال تعالى وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر لا تفريق عنده فبعده عين قربه وقربه عين
بعده فهو البعيد القريب ما عنده وصل ولا فصل ولا هجر فقبل الوصل فعين الوصل عين الهجر فيه وما يدريه
إلا من رآه **منصة ومجلى** نعت المحب بأنه متيم في إدلال المتيم الذي تعبّده الحب وإذ له مع إدلال يجد عنده ولا يعرف
سببه سوى ما يعطي الحقائق من أن المحب يعطي المحبوب سيادته عليه فكأنه ولاه ومن حالته هذه فلا بد أن تشم
منه رائحة إذلال في إذلال وخضوع وهذا يعطيه مقام المحب **المحب لله** عبدي جعت فلم تطعمني ظمئت فلم تسقني
مرضت فلم تعدني من تقرب إلي شبرًا تقربت منه ذراعًا فضاعف التقريب من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له
وله أجر كريم فضاعف الإجزاء لإدلال والسؤال سؤال **منصة ومجلى** نعت المحب بأنه ذو تشويش وسبب ذلك جهله
بما في نفس المحبوب فلا يدري بأي حاله يكون معه إلا إذا كان الحق محبوبه فإنه قد عرف ذلك بما شرع له فلا يبقى عليه تشويش
في قلبه إلا فيما منحه من الأسرار وما حاباه به من اللطائف وهو يجب أن يحببه إلى خلقه حتى يجتمع الهم والقلوب كلها
عليه ولا يتمكن له ذلك إلا بإذاعة أسراره لأن النفوس مجبولة على حب المنح والهبات والعطايا ثم إنه لا يعلم هل برضيه
إذاعة تلك الأسرار أم لا فهذا سبب تشويش قلوب المحبين لله **المحب لله** نفذ الأمر الإلهي بأن يؤمن من سبق علمه
أنه لا يؤمن وقوله وعلمه واحد فمن أي حقيقة قال أمر من علم لا يمتثل أمره فقد عرضه للمعصية وهو الحكيم العليم
فمن هنا صدر التشويش في العالم واختلاف الأغراض والمنازعات **منصة ومجلى** نعت المحب بأنه خارج عن الوزن
التصرفات على الوزن المعتبر في الحكمة يطلب الفكر الصحيح والمحب لا فكر له في تدبير الكون وإنما همه وشغله بذكر محبوبه
قد أفرط فيه الحب فلا يعرف المقادير فإن كان محبوبه الله لما وسعه قلبه فذلك الخارج الوزن فلا يزنه شيء إلا ترا
إلى التلفظ بذكره وهي لفظة لا إله إلا الله لا يدخل الميزان ولما دخلت بطاقتها من حيث ما هي مكتوبة في الميزان لصاحب
السجلات طاشت السجلات وما وزنها شيء ولو وضعت أصناف العالم ما وزنها وهي لفظة من قائلها بتصف

بالمحبة

بالمحبة فما طلتك بقول محب فما طلتك بحاله فما طلتك بقلبه الذي هو أوسع من رحمة الله وسعته ايضا كان من رحمة
فهذا من أعجب ما ظهر في الوجود أن اتساع القلب من رحمة الله وهو أوسع من رحمة الله يقول أبو يزيد لو أن العرش
وما حواه مائة ألف ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس بها فكيف حال المحب **المحب لله** تعالى عن
الموازنة محبوب الحق عند الحق لأن المحب لا يفارق محبوبه وما عند الله باق فالمحبوب باق وما يبقى ما يوازنه ما يفنى
منصة ومجلى نعت المحب بكونه يقول عن نفسه إنه عين محبوبه لاستهلاكه فيه فلا يرى غيره قال قائلهم في ذلك
أنا من أهوى ومن أهوى أنا وهذه حالة أبي يزيد **المحب لله** أحب بعض عباده فكان سمعه وبصره ولسانه وجميع
قواه **منصة ومجلى** نعت المحب بأنه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا لم قلت كذا قال أنس بن مالك خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم أفعله لم لم تفعله لأنه كان
يرى تصريف محبوبه فيه وتصريف المحبوب في المحب لا يعلل بل يسلم لا بل يستلذ لأن المحب مصطلم بنار تحرق كل ما
يجده في قلبه ما سوى محبوبه غيرة فهو يبذل المجهود ولا يرى أنه وفى ولا يخطر له أنه تحرك فيما يرضي محبوبه **المحب لله**
في هذا الموطن لا تتحرك ذرة إلا بإذنه فكيف يقول لم وما فعل إلا هو فيقول الحق لمحبوبه أنا بدلك اللازم له لكل محبوب
بحيث لا يكون لغيره فما يجتمع عندنا إن ولا يصح فيه الاصطلام ونعته بالمجهود ما نسب إليه من التردد **منصة
ومجلى** نعت المحب بأنه مهتوك الستر سره علانيته فضحه الدمع لا يعلم الكتمان قال المحب الصادق ٭ من كان يزعم أن سيكتم
حبه حتى يشكك فيه فهو كذوب ٭ الحب أغلب للفؤاد بقهره ٭ من أن يرى للستر فيه نصيب ٭ وإذا بدا سر اللبيب فإنه
لم يبد إلا والفتى مغلوب ٭ لحة لأحد ذا هوى متحفظ ٭ لم ينمه أعين وقلوب الحب غلاب لا يخفى ستر إلا هتكه
والأسرار إلا أعلنه زفراته متصاعدة وعبراته متتابعة تشهد عليه جوارحه بما يحمله من الأسقام والسهر وتنم به أحواله
إن تكلم تكلم بما لا يعقل ماله صبر ولا جلد همومه مترادفة وغمومه متضاعفة **المحب لله** إذا أحب الله العبد أوحى إلى
الملك أن ينادي به في السموات إن الله أحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض فيقبله الموطن
وإن أنكرته الطوائف من بعض الناس فلأغراض قامت بهم فإنهم في هذا الشأن مثل سجودهم لله كل من في العالم ساجد لله
وكثير من الناس ما قال كلهم وهكذا حب هذا العبد في قلوبهم وإن وضع له القبول في الأرض فيحبه بقاع الأرض كلها وجميع
ما فيها وكثير من الناس على سلم بجوده

ما لله سوا **منصة ومجلى** نعت المحب بأنه لا يعلم أنه محب كثير الشوق ولا يدري لمن عظيم الوجد لا يدري فيمن لا يتميز له
محبوبه التذ المفرط حجاب فيجد آثار الحب وقد لبسته صورة محبوبه تحكم في حاله فيطلبه من خارج فلا يجد
ما عانق من صورته في نفسه لكثافة الظاهر عن لطف الباطن المحب مع المعنى الذي يأخذ من المحبوب ويرفعه في نفسه
وذلك المعنى المرفوع عند المحب منه هو الذي يتلفه ويزعجه فهو فيه ولا يدري أنه هو فيه فلا يطلبه إلا به اللطيف يغيب
عن الحواس يقول ولا يعقل ما يقول ولا يقول قلبي عند محبوبي ٭ صاح قلبي إن أمليه ما أرى حسبي له وطنا ٭ ولا يقول المحبوب
في قلبي ٭ لا أدري في أي الحالتين هو أصدق يجمع بين الضدين هو غيبه ماهو غيبه **المحب لله** تجلى الله لآدم ويداه
مقبوضتان فقال يا آدم اختر أيتهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبسطها فإذا فيها آدم وذريته
الحديث فآدم في القبضة وآدم خارج القبضة هكذا صورة المحبوب مع المحب هو فيه ما هو فيه فنعوته كثيرة لا تحصى
وليس لها حد فيبلغ بالبحث والاستقصاء غير أن شارك الحب متنوعة باختلاف المحبوب فإن عقلت عني فقد ربت بك
على الطريق فإياك والتشبيه فالوجد والحب والشوق والكمد حقيقة واحدة لما نسب مختلفة لاختلاف المتعلق فهي
نعوت تحكم سلطانها فيمن قامت به لا يرجع منها إلى المحبوب نعت ولا له فيها حكم إلا أن يكون محبًا فافهم وهذا القدر

كاف على الايجاز في نعت المحبين في الجانبين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والسبعون ومائة في معرفة مقام الخلة

بخلة الكون يسد الخلل • بخلة الحق فاكرم به • من نعت حق ورسول هدى • وماله في الخلق من شبه • ان عجزت عنه نفوس الورى • فانت من عاله فهم به • الخلة نعت المحب يقول قايلهم • وتخللت مسلك الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلا • بعضده حال الحلاج وزليخا انكتب بدمها يوسف حيث وقع وبدم الحلاج الله الله حيث وقع فانشد • ما قد لي عضو ولا مفصل • الا وفيه لكم ذكر • اذا تخللت المعرفة بالله اجزا العارف من حيث ما هو مركب فلا يبقى فيه جوهر فرد الا وقد حلت فيه معرفة ربه فهو عارف به بكل جزء فيه ولولا ذلك ما انتظمت اجزاؤه ولا ظهر تركيبه ولا نظرت روحانيته طبيعته فبه تعالى انتظمت الامور معنى وحسا وخيالا وكذلك اشكال خيال الانسان لا تنتهي وما ينتظم منها شكل الا بالله ويكون حكمها في تلك الحضرة في المعرفة بالله حكم ما ذكرناه في الصورة الحسية والروحانية هكذا في كل موجود فاذا احس الانسان بما ذكرناه وتحقق به وجودا وشهودا كان خليلا من حصل في هذا المقام كان حاله في العالم نعت الحق فيه يرزق مع كفر النعم ويملي لمن يزداد ذلك التشخص ثم اظهر عظم المغفرة وسلطان العفو والتجاوز **حكاية** نزل ضيف من غير ملة ابراهيم عليه السلام بابراهيم عليه السلام فقال له ابراهيم عليه السلام وحد الله حتى اكرمك واضيفك فقال يا ابراهيم من اجل لقمة اترك ديني ودين ابائي فانصرف عنه فاوحى الله اليه يا ابراهيم صدقك لي سبعون سنة ارزقه وهو يشرك بي فتريد انت منه ان يترك دينه ودين ابائه لاجل لقمة فلحقه ابراهيم عليه السلام وساله الرجوع اليه ليضيفه واعتذر اليه فقال له المشرك يا ابراهيم ما بدا لك فقال ان ربي عتبني فيك وقال لي انا ارزقه منذ سبعين سنة على كفره بي وانت تريد منه ان يترك دينه ودين ابائه لاجل لقمة فقال المشرك اوقد وقع هذا مثل هذا ينبغي ان يعبد فاسلم ورجع مع ابراهيم عليه السلام الى منزله ثم عمت كرامته خلق الله من كل وارد ورد عليه فقيل له في ذلك فقال تعلمت الكرم من ربي رايته لا يضيع اعداءه فلا اضيعهم فاوحى الله اليه انت خليلي حقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل قال الشارع عن المرء لا تسل وسل عن قرينه • وكل خليل بالمقارن مقتد • اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم • ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى • قيل لبعضهم من احب الناس اليك قال الذي اذا كان خليلي علامة الخليل ان يتخلل صاحبه بما امكنه فاذا لم يستطع قاسمه في همه كما قيل • خليلي من يقاسمني همومي • ويرمي بالعداوة من رماني • وقال الاخر • ما انا الا لمن بغاني • ارى خليلي كما يراني • قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد قلنا ان الخليل على دين خليله وهؤلاء الموصوفون بانهم اعداء الله مع كون الله يحسن اليهم فذلك لجهلهم به وحجاب سبا دونه في اعينهم فلا يعلمون الا ما شاهدوه فمن اراد تحصيل هذا المقام وان يكون خليلا للرحمن ويجمع بين الاية في قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة مع جهل الاعداء به ان الاحسان به منه تعالى وهو يحسن اليهم مع عداوتهم ولم يجعل في قلوبهم الشعور بذلك فينبغي للانسان الطالب مقام الخلة ان يحسن عامة لجميع خلق الله كافرهم ومؤمنهم طايعهم وعاصيهم وان يقوم في العالم على قوته مقام الحق فيهم من شمول الرحمة وعموم لطايفه من حيث لا يشعرهم ان ذلك الاحسان منه ويوصل الاحسان اليهم من حيث لا يعلمون فمن عامل الخلق بهذه الطريقة وهي طريقة سهلة فاني دخلتها وذقتها فما رايت اسهل منها ولا الطف وما اوفق لذتها الذة فاذا كان العبد بهذه المثابة صحت له الخلة واذا لم يستطع بالظاهر لعدم الموجود امرهم بالباطن فدعا الله لهم في نفسه بينه وبين ربه هكذا يكون حال الخليل فهو رحمة كله ولولا الرحمة الالهية كان الله يقول

وان يجنحوا للسلم فاجنح لها وكان الله يقول حتى يعطوا الجزية اليسير هذا كله ابقاء عليهم ولولا ما سبقت الكلمة وكان وقوع خلاف المعلوم محال ما تالمت ذرة في العالم فلا بد من نفوذ الكلمة ثم يكون المال للرحمة التي وسعت كل شيء فهو في الدنيا يرزق مع الكفر ويعفو ويرحم فكيف مع الايمان والاعتراف في الدار الاخرة على الكشف كما كان في قبض الذرية فعقابهم وعذابهم تطهير وتنظيف كامراض المؤمنين وما ابتلوا به في الدنيا من مقاساة البلاء وحلول الرزايا مع ايمانهم ثم دخول بعض اهل الكباير النار مع ايمانهم وتوحيدهم الى ان يخرجوا بالشفاعة ثم اخراج الحق من النار من لم يعمل خيرا قط حتى الساكنين في جهنم لهم فيها حال يستعذبونها وبها سمي العذاب عذابا فالخليل على عادة خليله وهو قوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله اي على عادة خليله **قال** امرؤ القيس • كدينك من ام الحويرث قبلها • وجارتها ام الرباب بماسل • يقول كعادتك فمن كانت عادته في خلق الله ما عودهم الله من لطايف منه واسبغ عليهم من جزيل نعمه واعطف بعضهم على بعض فلم يظهر في العالم غضب لا تشوبه رحمة ولا عداوة لا تتخللها موده فذلك يستحق اسم الخلة لقيامه بحقها واستيفائه شروطها ولو لم يكن من عظيم الرجا في شمول الرحمة الا قوله الرحمن على العرش استوى فاذا استغرقت الرحمة في العرش الحاوي على جميع اجسام العالم فكل ما ينافضها او يريد رفعها من الاسماء والصفات فعوارض لا اصل لها في البقاء لان الحكم للمستوي وهو الرحمن فاليه يرجع الامر كله فابحث على صفات ابرهيم عليه السلام وقم بها عسى الله ان يرزقك بركته فانه بالخلة قام بها ما ادى اوجبت له الخلة فلهذا دل المثال على التخلق باخلاق الله وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومعنى هذا انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم والى سفساف وظهرت مكارم الاخلاق كلها في الشرايع على الانبياء والرسل وتبين سفسافها من مكارمها عند الجميع وما في العالم الا ما يقوم عليه الدليل ويعطيه الكشف والمعرفة الا اخلاق الله فكلها مكارم فما ثم سفساف اخلاق فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بالكلمة الجامعة الى الناس كافة واوتي جوامع الكلم وكل نبي تقدمه على شرع خاص فاخبر صلى الله عليه وسلم انه بعث ليتمم مكارم الاخلاق لانها اخلاق الله فالحق ما قيل فيه انه سفساف اخلاق بمكارم الاخلاق فصار الكل مكارم اخلاق فما ترك صلى الله عليه وسلم في العالم سفساف اخلاق جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فابان لنا مصارف لهذا المسمى سفساف الاخلاق من حرص وحسد وشره وبخل وجزع وكل صفة مذمومة فاعطانا لها مصارف اذا اجريناها على تلك المصارف عادت مكارم اخلاق وزال عنها اسم الذم وكانت محمودة فتمم الله به مكارم الاخلاق فلا ضد له كما انه لا ضد للحق وكل ما في الكون اخلاق فكلها مكارم ولكن لا تعرف وما امرنا الله باجتناب ما يجتنب منها الا لاعتقادهم فيها انها سفساف اخلاق واوحى الى نبيه ان يبين مصارفها لينبههم وفقنا من علم ومنا من جهل فهذا معنى قوله انه بعث ليتمم مكارم الاخلاق وبه كان خاتما

الباب الثمانون ومائة في معرفة مقام الشوق والاشتياق

وهو من نعوت المحبين العشاق • شوق يخمل الوصال يزول • والاشتياق مع الوصال يكون • ان المحب الفراق بديمه • عند اللقاء فربه مغبون • من قال الهون صعبه قلنا له • ما كل صعب في الوهم ديهون • هو من صفات العشق لا من غيره • والعشق داء في القلوب دفين • ما حكم هذا النعت الا ههنا • وهناك يذهب عينه ويبين **يقول بعض العشاق** فابكي ان نأوا شوقا اليهم • وابكي ان دنوا خوف الفراق • الشوق يسكن باللقاء فانه هبوب القلب الى غايب فاذا ورد سكن والاشتياق حركة يجدها المحب عند اجتماعه بمحبوبه فرحا به لا يقدر ان يبلغ غاية وجده فيه فلو بلغ سكن لانه لا يشبع منه فان الحس لا يفي بما يقوم في النفس من تعلقها بالمحبوب فهو كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا قال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا

من حيث ما هو محب في تخصيص كل واحد منهما وما العلم غاية ينتهي اليها فلهذا لا يشبع ولذلك الدنيا فانها مشتهى
النفوس والشهوة تطلبها وقد يتجلى ذلك المشتهى في صورة قريبة تسمى دنيا فتعلقت الشهوة بها ثم تنتقل الى الآخرة
في الجنة فتتبعها الشهوة فلا يشبع ابدا لانها صورة لا يتناهى امدها ولولا الشهوة ما طابت الجنة فالشوق ما سكن
والاشتياق ما يبقى ولنا في هذا الباب • ليس يصبو عشق من ذاق الهوى • دون ان يلقى الذي يعشقه • فاذا ابصره يسكنه
ذلك المعنى الذي يقلقه • وهو معنى حكمه مختلف • عند من يعرف ما اطلقه • ولما كان الحب لا يتعلق الا بمعدوم كما
قدمناه في باب المحبة كذلك الشوق لا يصح ان يتعلق بحاضر وانما متعلقه غائب غير مشهود له في الحال ولذا كان
الشوق من اوصاف المحبة ولهذا يطرد وينعكس فيقال كل محب مشتاق وكل مشتاق محب ومن ليس بمشتاق فليس بمحب
ومن ليس بمحب فليس بمشتاق وقد ورد خبر لا علم لي بصحته ان الله تعالى ذكر المشتاقين اليه وقال عن نفسه انه اشد
شوقا اليهم كما يليق بجلاله فشوقه اليهم ان ينيلهم الراحة بلقاء من اشتاقوا اليه والوقت المقدر الذي لا يتبدل
لم يصل فلا بد من تاخر وجود ما وقع الشوق الا الحق اليه هذا ان صح الخبر ولا علم لي به لا من الكشف ولا من رواية
صحيحة الا انه مذكور مشهور وقد اتصفت الجنة بالاشتياق الى علي وسلمان وعمار وبلال وتكلم الناس في ذلك
من حيث اشتقاق اسماء هؤلاء من العلو والسلامة والعمران والاستبلال ولكن ما هو محقق فان الشوق امر ذوقي
ولو خطر لي هذا الخبر حين رايت الجنة لسالتها عن شوقها الى هؤلاء دون غيرهم فانها اعرف بالسبب الذي اداها
الى الشوق لهؤلاء الاربعة وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم قد رايته مرارا وسالته عن اشيا وما خطر لي ان اساله عن شوق
الجنة لهاولاء ولا يشغلني ما كان اهم علي منه والشوق علم ذوق يعرفه كل مشتاق من نفسه

الباب الاحد والثمانون ومائة في معرفة مقام احترام الشيوخ

ما حرمة الشيخ الا حرمة الله • فقم بها ادبا بالله بالله
هم الادلاء والقربى تؤيدهم • على الدلالة تاييدا على الله • الوارثون هم للرسل اجمعهم • فما حديثهم الا عن الله
كالانبيا تراهم في محاريبهم • لا يسالون من الله سوى الله • فان بدا منهم حال تولههم • عن الشريعة فاتركهم مع الله
لا تتبعهم ولا تسلك لهم اثرا • فانهم طلقاء الله في الله • لا تقتد بالذي زالت شريعته • عنه ولو جاء بالانباء
عن الله ولما راينا في هذا الزمان جهل المريدين بمراتب شيوخهم قلنا في ذلك جهلت مقادير الشيوخ
اهل المشاهد والرسوخ • واستنزلت الفاظهم • جهلا وكان لها الشموخ • الشيوخ نواب الحق في العالم كالرسل
عليهم السلام في زمانهم بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرايع عن الانبيا عليهم السلام غير انهم لا يشرعون فلهم رضي الله
عنهم حفظ الشريعة في العموم ما لهم التشريع ولهم حفظ القلوب ومراعاة الاداب في الخصوص هم من العلماء بالله بمنزلة
الطبيب من العالم بعلم الطبيعة فالطبيب لا يعرف الطبيعة الا بما هي مدبرة للبدن الانساني خاصة والعالم بعلم
الطبيعة يعرفها مطلقا وان لم يكن طبيبا وقد يجمع الشخص بين الامرين ولكن خط الشيوخة من العلم بالله ان يعرف من الناس
موارد حركاتهم ومصادرها والعلم بالخواطر مذمومها ومحمودها وموضع اللبس الداخل فيها من ظهور الخاطر المذموم
في صورة المحمود ويعرف الانفاس والنظرة ويعرف ما لهما وما يحويان عليه من الخير الذي يرضي الله ومن الشر الذي
يسخط الله ويعرف العلل والادوية ويعرف الازمنة والسن والامكنة والاغذية وما يصلح المزاج وما يفسده والفرق
بين الكشف الحقيقي والكشف الخيالي ويعلم التجلي الالهي ويعلم التربية وانتقال المريد من الطفولة الى الشباب الى الكهولة
ويعلم متى يترك الحكم في طبيعة المريد ويتحكم في عقله ومتى يصدق المريد خواطره ويعلم ما للنفس من الاحكام وما للشيطان
من الاحكام وما تحت قدرة الشيطان ويعلم الحجب التي تعصم الانسان من القاء الشياطين في قلبه ويعلم ما تكنه نفس المريد

مما لا يشعر به المريد ويفرق للمريد اذا فتح عليه في باطنه بين الفتح الروحاني وبين الفتح الالهي ويعلم بالشم اهل الطريق
الذين يصلحون له من الذين لا يصلحون ويعلم التحلية التي يجلي بها نفوس المريدين الذين هم عرائس الحق وهم له كالماشطة
للعروس تزينها فهم ادبا بالله عالمون باداب الحضرة وما تستحقه من الحرمة والجامع لمقام الشيوخة ان الشيخ عبارة
عمن جمع جميع ما يحتاج اليه المريد السالك في حال تربيته وسلوكه وكشفه الى ان ينتهي الى الاهلية للشيوخة وجمع
ما يحتاج اليه المريد اذا مرض خاطره وقلبه بشبهة وقعت له لا يعرف صحتها من سقمها كما وقع لسهل في سجود القلب
وكما وقع لشيخنا حين قيل له ان عيسى بن مريم قبله فداواه الشيخ بما ينبغي وكذلك اذا ابتلي من يخرج ليسمع من الحق من خارج لا
من نفسه بمحرم يومر بفعله او ينهى عن واجب فيكون الشيخ عارفا بتخليصه من ذلك حتى لا يجري عليه لسان ذنب مع
صحة المقام الذي هو فيه فهم اطباء دين الله فمهما انقصهم شيء مما يحتاجون اليه في التربية فلا يحل له ان يقعد على منصة
الشيوخة فانه يفسد اكثر مما يصلح ويفتن كالمتطبب يعل الصحيح ويقتل المريض فاذا انتهى الى هذا الحد فهو شيخ في
طريق الله يجب على كل مريد حرمته والقيام بخدمته والوقوف عند مراسمه لا يكتم عنه شيئا مما يعلم ان الله يعلمه
منه يخدمه ما دامت له حرمة عنده فان سقطت حرمته من قلبه فلا يقعد عنده ساعة واحدة فانه لا ينتفع
به ويتضرر فان الصحبة انما تقع المنفعة فيها بالحرمة فمتى ما رجعت الحرمة له في قلبه حينئذ يخدمه وينتفع به
فان الشيوخ على حالين شيوخ عارفون بالكتاب والسنة قائلون بها في ظواهرهم متحققون بها في سرايرهم
يراعون حدود الله ويوفون بعهد الله قائمون بمراسم الشريعة لا يتاولون في الورع ياخذون بالاحتياط مجانبون لاهل
التخليط مشفقون على الامة لا يمقتون احدا من العصاة يحبون ما احب الله ويبغضون ما ابغض الله ببغض الله لا ياخذهم
في الله لومة لائم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر المجمع عليه يسارعون في الخيرات ويعفون عن الناس يوقرون
الكبير ويرحمون الصغير ويميطون الاذى عن طريق الله وطريق الناس يدعون في الخير بالاوجب فالاوجب يؤدون
الحقوق الى اهلها يرون اخوانهم بل الناس جميعهم لا يقتصرون بالجود على معارفهم جودهم مطلق الكبير لهم اب
والمثل لهم اخ والصغير لهم ابن وجميع الخلق لهم عائلة يتفقدون حوائجهم ان اطاعوا الحق موافقتهم في طاعتهم
اياه وان عصوا سارعوا بالتوبة والحياء من الله ولاموا نفوسهم على ما صدر منهم ولا يهربون في معاصيهم الى القضا
والقدر فانه سوء ادب مع الله هينون لينون دوامهم رحمتهم تراهم ركعا سجدا في نظرهم رحمة لعباد الله كانهم يكون
الهم عليهم اغلب من الفرح لما يعطيه موطن التكليف فمثل هؤلاء هم الذين يقتدى بهم ويجب احترامهم وهم الذين اذا رؤوا
ذكر الله وطايفة اخرى من الشيوخ اصحاب احوال عندهم تبديد لبس لهم في الظاهر ذلك التحفظ نسلم لهم احوالهم ولا يصحبون
ولو ظهر عليهم من خرق العوائد ما عسى ان يظهر لا يعول عليه مع سوء ادب مع الشرع فانه لا طريق لنا الى الله الا ما شرعه
فمن قال بان ثم طريقا الى الله خلاف ما شرع فقوله زور فلا يقتدى بشيخ لا ادب له وان كان صادقا في حاله ولكن يحترم
فاعلم ان حرمة الحق في حرمة الشيخ وعقوقه في عقوقه هم حجاب الحق الحافظون احوال القلوب على المريدين فمن صحب شيخا
ممن يقتدى به ولم يحترمه فعقوبته فقدان وجود الحق في قلبه والغفلة عن الله وسوء الادب عليه يدخل عليه في كلامه
ويزاحمه في رتبته فان وجد الحق انما يكون للادبا والباب دون غير الادبا مغلق ولا امر اعظم على المريد من عدم
احترام الشيوخ قال بعض اهل الله في مجالس اهل الله من قعد معهم في مجالسهم وخالفهم في شيء مما يتحققون به في احوالهم نزع
الله نور الايمان من قلبه فالجلوس معهم خطر وجليسهم على خطر واختلف اصحابنا في حق المريد مع شيخ اخر خلاف شيخه
هل حاله معه من جانب الحق مثل شيخه ام لا فكلهم قالوا بوجوب حرمته عليه ولا بد هذا موضع اجماعهم وما عدا هذا

فمنهم من قال حاله معه على التساوي من حاله مع شيخه ومنهم من فصل وقال لا يكون الصورة واحدة الا بعد ان يعلم
المريد ان ذلك الشيخ الآخر ممن يقتدى به في الطريق واما اذا لم يعرف ذلك فلا ولهذا وجه وللآخر وجه النبي صلى
الله عليه وسلم يقول للمرأة انما الصبر عند الصدمة الاولى وكانت قد جهلت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمريد لا يقصد الا الحق فاذا ظهر مقصوده حيث ظهر قال به واخذه فان الرجال انما يعرفون بالحق لا يعرف الحق بهم ولا اصل
انه كما لم يكن وجود العالم بين الهين ولا المكلف بين رسولين مختلفي الشرائع ولا امرأة بين زوجين كذلك لا يكون
المريد بين شيخين اذا كان مريد تربية فان كانت صحبة بلا تربية فلا بأس بصحبة الشيوخ كلهم لانه ليس تحت حكمهم
وهذه الصحبة تسمى صحبة البركة غير انه لا يجيء منه رجل في طريق الله فالحرمة اصل في الفلاح **الباب
الثاني والثمانون ومائة في معرفة مقام السماع** خذها اليك نصيحة من مشفق • ليس السماع سوى السماع
المطلق • واحذر من التقييد فيه فانه • قول يفيد عند كل محقق • ان السماع من الكتاب هو الذي • يدريه كل معلم
ومطرق • ان التغني بالقرآن سماعنا • والحق ينطق عند كل منطق • والله يسمع ما يقول عبده • من قوله فسماعه بتحقق
اصل الوجود سماعنا من قوله كن • فيه نكون ونحن عين المنطق • انظر الى تقييده في آية • تعثر على العلم الشريف
المزهق • والتسمع اشرف ما تحقق عارف • يتعلق وتحقق وتخلق • قال تعالى سميع عليم وقال سميع بصير فقدمه
على العلم والبصر لانه شيء علمناه من الحق ونعلق به منا القول منه والسماع منا فكان عنه الوجود وكذلك يقول
في هذا الطريق كل سماع لا يكون عنه وجد وعن ذلك الوجد وجود فليس بسماع فهذه رتبة السماع التي يرجع اليها اهل الله
ويسمعون فقوله تعالى للشيء قبل كونه كن هو الذي يراه اهل السماع في قول القائل وتهيؤ السامع المقول له كن للتكوين
بمنزلة الوجد في السماع ثم وجوده في عينه عن قوله كن كما قال تعالى كن فيكون بمنزلة الوجود الذي يجده اهل السماع
في قلوبهم من العلم بالله الذي اعطاهم السماع في حال الوجد فمن لم يسمع سماع وجود فما سمع ولهذا جعل القوم الوجود
بعد الوجد ولما لم يصح الوجود الا عن وجود العالم الا بالقول من الله والسماع من العالم لم يظهر وجود طرق السعادة وعلم الفرق
بينها وبين طرق الشقاء الا بالقول الالهي والسماع الكوني فجاءت الرسل بالقول بجمعهم من قرآن وتوراة وانجيل وزبور
وصحف فانه الاول وسماع غير هذين لم يكن فلولا القول ما علم مراد المريد ما يريده منا ولولا السمع ما وصلنا الى تحصيل
ما قيل لنا فبالقول نتصرف وعن القول نتصرف مع السماع فهما مرتبطان لا يصح استقلال واحد منهما دون الآخر وهما نسبتان
فبالقول والسماع يعلم ما في نفس الحق اذ لا علم لنا الا باعلامه واعلامه بقوله ولا يشترط في القول الآلة ولا في السماع
بل قد يكون بآلة وبغير آلة واعني بآلة القول اللسان وآلة السماع الاذن فاذا علمت مرتبة السماع في الوجود وتميزه عن
غيره من النسب فاعلم ان السماع عند اهل الله مطلق ومقيد فالمطلق هو الذي عليه اهل الله ولكن يحتاجون فيه الى علم عظيم
بالموازين حتى يفرقوا بين قول الامتثال وبين قول الابتلاء وليس يدرك ذلك كل احد ومن ارسله من غير ميزان ضل
واضل والمقيد هو السماع المقيد بالنغمات المستحسنات التي يتحرك لها الطبع بحسب قبوله وهو الذي يريده اهل الطريق
غالبا بالسماع لا السماع المطلق فالسماع على هذا الحد ينقسم على ثلاثة اقسام سماع الهي وسماع روحاني وسماع
طبيعي فالسماع الالهي بالاسرار وهو السماع من كل شيء وفي كل شيء وبكل شيء والوجود عندهم كله كلمات الله وكلماته
لا تنفد ولهم في مقابلة هذه الكلمات اسماع لا تنفد تحدث لهم هذه الاسماع في سرائرهم بحدوث الكلمات وهو قوله
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه فمنهم من اعرض بعد السماع ومنهم من وقف عندما سمع وهذا مقام
لا يعلمه كل احد وما في الوجود الا هو ولكن يجهل ولا يعلم وهو يتعلق باسماء الله تعالى على كثرتها فلكل اسم لسان

ولكل

ولكل لسان قول ولكل قول منا سمع والعين واحدة من القائل والسامع فان كان نداء اجبنا وامتثلنا وكان
من قوله ان قال لنا ادعوني استجب لكم فكما قال وسمعنا امرنا عندما جعل فينا قوة القول ان نقول فيسمع هو تعالى
فمنا من يقول به كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكلام صاحب هذا المقام كله نيابة ومنا
من يقول بنفسه في زعمه وما هو كذلك في نفس الامر فان الله عند لسان كل قائل فكما انه ليس في الوجود الا الله
كذلك ما ثم قائل ولا سامع الا الله وكما قسمنا قولنا بين من يقول بالله ويقول بنفسه كذلك سماعنا منا
من يسمع بربه وهو قوله كنت سمعه الذي يسمع به ومنا من يسمع بنفسه في زعمه والامر على خلافه فهذا
هو السماع الالهي وهو سار في جميع المسموعات واما السماع الروحاني فتعلقه صريف الاقلام الالهية في لوح
الوجود المحفوظ من التغيير والتبديل والوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور فالاقلام تنطق
واذان العقول تسمع والكلمات ترقم فتشهد وعين شهودها عين الفهم فيها بغير زيادة ولا نقص ولا يناله هذا
السماع الا العقول التي ظهرت لمستوى ولما كان السماع اصله على التربيع وكان اصله عن ذات ونسبة
وتوجه وقول فظهر الوجود بالسماع الالهي كذلك السماع الروحاني عن ذات ويد وقلم وصريف قلم فيكون الوجود
للنفس الناطقة في سماع صريف هذه الاقلام في اللوح المحفوظ بالتقليب والتصريف وكذلك السماع الطبيعي
مبناه على اربعة امور محققة فان الطبيعة مربعة معقولة من فاعلين ومنفعلين فاظهرت الاركان الاربعة
ايضا فظهرت النشأة الطبيعية على اربعة اخلاط واربع قوى فقامت عليها هذه النشأة وكل خلط منها يطلب بذاته
من يحركه لبقائه وبقاء حكمه فان التكون عدم فاوجد في نفوس العلماء حين سمعوا صريف الاقلام ما ينبغي
ان يحرك به هذه النشأة الطبيعية فاقاموا لها اربع نغمات لكل خلط من هذه الاخلاط نغمة في آلة مخصوصة
وهي المسماة في الموسيقى وهو علم الالحان والاوزان بالبم والزير والمثنى والمثلث كل واحد من هذه يحرك خلطا من
هذه الاخلاط ما بين حركة فرح وحركة بكاء وانواع الحركات وهذا لما هي نشأة طبيعية لا بما هي روحانية
فان الحركة في النشأة الطبيعية والسماع الطبيعي لا يكون معه علم اصلا وانما صاحبه يجد طربا في نفسه او حزنا عند
سماع هذه النغمات من هذه الآلات ومن اصوات القوالين ولا يجد معها علما اصلا فانه ليس هذا حظ السماع
الطبيعي مع الحال الصحيح والوجد الصحيح الذي يطلبه الطبع وهو سماع الناس اليوم والسماع الروحاني يكون معه علم ومعرفة
في غير مواد جملة واحدة والسماع الالهي يكون معه علم ومعرفة في مواد وغير مواد عام التعلق يجده في السماع الطبيعي
والروحاني لكن بالسمع الالهي الذي يخص الطبع والعقل خاصة ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه مع كونه يجده
ولا يقدر على انكار ما يجد فسماع الحق مطلق كما ان وجوده مطلق وتمييزه عسير والنغمات في الكلام الالهي والقول
اصل تستند اليه وهو اقوى الاصول ولهذا لها القوة والتأثير في الطباع فلا يستطيع احد ان يدفع عن نفسه
عند ورود النغمة وتعلق السمع بها اذا صادفت محلها ذلك الطرب او الاثر الذي يجده السامع في نفسه فلها
بها قوى وذلك لقوة اصلها الذي تستند اليه فان الاسماء الالهية وان كانت لعين واحدة فمعلوم عند اهل الله
ما بينها من التفاوت ولما كان التفاوت معقولا فيها وعلم ذلك بآثارها علمنا ان الحقائق الالهية التي استندت
اليها هذه النغمات اقوى من الذي استند اليه الكلام فانا نسمع قارئا يقرأ او منشدا ينشد شعرا فلا نجد في نفوسنا حركة
لذلك بل ربما نتبرم من ذلك في اوقات لانه جاء على غير الوزن الطبيعي فاذا سمعنا تلك الآية او الشعر من صاحب
نغمة وفي حقها في الميزان اصابنا وجد وحركنا ووجدنا ما لم نكن نجد فلهذا فرقنا بين ما استندت اليه النغمات

الطبيعة وبين ما استند اليه القول هذا ميزان المحسوس واما ميزان العقل فينظر حكمة الترتيب الالهي في العالم فان
كان من اهل السماع الالهي فينظر ترتيب الاسماء الالهية فيكون سماعه من هناك وان كان من اهل السماع الروحاني فينظر ترتيب
اثارها في العالم الاعلى والاسفل فيجد كل مسموع فان المسموع على كل نغمة عنده فمنهم من تكون له حركة محسوسة ومنهم
من لا يكون له واما الحركة الروحانية فلا بد منها ولله طائفة خرجت عن الحركات الروحانية الى الحركات الالهية و
هو قول الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ولكن في الحال التي تحسبها جامدة فتنسب الحركة الى
هذا الشخص بنسبتها الى الجناب الالهي قد ثبت في فرحه بتوبة عبده وتبشبشه لمن اتا بيته فهذه احوال الالهية يجب الايمان
بها ولا يعقل لها كيفية الا من خصه الله بها وكانت حركته في سماعه الالهية وهي من العلوم التي تنال ولا تنقال وليس الخبر
بالنزول الى السماء الدنيا كل ليلة يشبه هذا الفرح ولا التبشبش لان هذا الفرح عن سبب كونه ظهور وجوده
سمع الحق عليه والنزول الى السماء الدنيا عن امر متوقع لا عن امر واقع فالاول يلحق بباب السماع والثاني لا يلحق به
على علم ذلك وقد ربطنا السماع بما يجب له وحققناه ولم نترك منه فضلا ولا قسما الا ذكرناه باوجز عبارة
ليوقف عنده وحكايات كثيرة لا يحتاج الى ايرادها فان كتابنا هذا مبناه على تحقيق اصول الامور لا على الحكايات
فان الكتب بها مشحونة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الباب الثالث والثمانون ومائة**
في معرفة مقام ترك السماع الله الله لا عقل يصوره ● والوهم يعبده في صورة البشر ● والشرع يطلقه وقتا و
يحصره ● والكون يثبته في سائر الصور ● ترك السماع مقام ليس يدركه ● الا القوي من الاقوام في الخبر
ان قال كن فلمن والعين واحدة ● ولم يكن غيره في العين والاثر ● فما لكن عنده هذا القول من اثر ● بل عين كن
لم تكن ان كنت ذا نظر ● ولم يقل بسماع القول غير فتى ● متيم بمعاني الآي والسور ● لولا الكلام لما كان السماع وقد
جاء الكلام فكن منه على حذر ● السماع المطلق لا يمكن تركه والذي يتركه الاكابر انما هو السماع المقيد المتعارف وهو
الغنا قيل لسيدنا ابي السعود بن الشبل البغدادي ما تقول في السماع فقال هو على المبتدي حرام والمنتهي لا يحتاج اليه
فقيل له فلمن فقال لقوم متوسطين اصحاب قلوب ● وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله اني نذرت ان اضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت والا فلا فهو وان كان مباحا
فالتنزه عنه عند الاكابر اولى وكان ابو يزيد البسطامي يكرهه ولا يقول به ● وقيل لابن جريج فيه فقال ليتني اخرج
منه راسا براس لا علي ولا لي واما مذهبنا فيه فان الرجل المتمكن من نفسه لا يستدعيه واذا حضر لا يخرج بسببه
وهو عندنا مباح على الاطلاق لانه لم يثبت في تحريمه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الرجل
ممن لا يجد قلبه مع ربه الا فيه فواجب عليه تركه اصلا فانه مكر الهي خفي ثم ان كان يجد قلبه فيه وفي غيره وعلى
كل حال ولكنه يجده في النغمات اكثر فحرام عليه حضوره ولا اعني بالنغمات المسموعة في الشعر فقط وانما اعني بوجود
النغمة في الشعر وفي غيره حتى في القرآن اذا وجد قلبه فيه لحسن صوت القاري ولا يجد قلبه فيه عند ما سمعه
من قاري غير طيب الصوت فلا يعول على ذلك الوجد ولا على ما يجد فيه من الرقة في الجناب الالهي فانه معلول
وتلك رقة الطبيعة فان كان عارفا بالتفصيل ويفرق بين سماعه الالهي والروحاني والطبيعي مما يلتبس عليه ولا
يخلط ولا يقول في سماع الطبيعة انه سماعه بالله فمثل هذا لا يحجر عليه وتركه اولى ولا سيما ان كان ممن يقتدى به
من المشايخ فيستتر به المدعي الكاذب والجاهل بحاله وان لم يقصد الكذب **الباب الرابع والثمانون ومائة**
في معرفة مقام الكرامات بعض الرجال يرى كون الكرامات ● دليل حق على نيل المقامات ● وانها عين بشرى قد اتتك بها

رسل

رسل المهيمن من فوق السموات ● وعندنا فيه تفصيل اذا علمت ● به الجماعة لم تفرح بآيات ● كيف السرور والاستدراج
يصحبها ● في حق قوم ذوي وآفات ● وليس يدرون حقا انهم جهلوا ● وذا اذا كان من اقوى الجهالات ● وما
الكرامة الا عصمة وجدت ● في حال قول وافعال ونيات ● تلك الكرامة لا ابغي بها بدلا ● والحذر من المكر
في طي الكرامات ● اعلم ايدك الله ان الكرامة من الحق من اسمه البر ولا يكون الا للابرار من عباده جزاء وفاقا
فان المناسبة تطلبها وان لم يقم طلب ممن ظهرت عليه وهي على قسمين حسية ومعنوية فالعامة ما تعرف الكرامة
الا الحسية مثل الكلام على الخاطر والاخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية والاخذ من الكون والمشي على الماء
واختراق الهواء وطي الارض والاحتجاب عن الابصار واجابة الدعاء في الحال فالعامة لا تعرف الكرامات الا مثل هذا
واما الكرامة المعنوية فلا يعرفها الا الخواص من عباد الله والعامة لا تعرف ذلك وهي ان تحفظ عليه آداب
الشريعة وان يوفق لاتيان مكارم الاخلاق واجتناب سفسافها والمحافظة على اداء الواجبات مطلقا في اوقاتها
والمسارعة الى الخيرات وازالة الغل والحقد من صدره للناس والحسد وسوء الظن وطهارة القلب من كل صفة
مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الانفاس ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الاشياء وتفقد آثار ربه في قلبه ومراعاة
انفاسه في خروجها ودخولها فيتلقاها بالادب اذا وردت عليه ويخرجها وعليها خلعة الحضور فهذه كلها
عندنا كرامات الاولياء المعنوية التي لا يدخلها مكر ولا استدراج بل هي دليل على الوفاء بالعهود وصحة القصد والرضا
بالقضاء في عدم المطلوب ووجود المكروه ولا يشاركك في هذه الكرامات الا الملائكة المقربون واهل الله المصطفون
الاخيار واما الكرامات التي ذكرنا ان العامة تعرفها فكلها يمكن ان يدخلها المكر الخفي ثم انا اذا فرضناها كرامة
فلا بد ان تكون نتيجة عن استقامة او تنتج استقامة لا بد من ذلك والا فليست بكرامة واذا كانت الكرامة نتيجة استقامة
فقد يمكن ان يجعلها الله حظ عملك وجزاء فعلك فاذا قدمت عليه يمكن ان يحاسبك بها وما ذكرناه من الكرامات
المعنوية فلا يدخلها شيء مما ذكرناه فان العلم يصحبها ونور العلم وشرفه يعطيك ان المكر لا يدخلها فان الحدود الشرعية
لا تنصب حبالة للمكر الالهي فانها عين الطريق الواضحة الى نيل السعادة والعلم يعصمك من التجبر بعملك فان العلم من شرفه انه
يستعملك واذا استعملك جردك منه واضاف ذلك الى الله واعلمك ان بتوفيقه وهدايته ظهر منك منك ما ظهر
من طاعته والحفظ لحدوده فاذا ظهر عليه شيء من كرامات العامة ضج الى الله منها وسال الله سترها بالعوائد وان
لا يتميز عن العامة بامر يشار اليه فيه ما عدا العلم لان العلم هو المطلوب وبه يقع المنفعة ولو لم يعمل به فانه لا يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالعلماء هم الامنون من التلبيس فالكرامة من الله تعالى لعباده انما تكون للوفد عليه
من الاكوان ومن نفوسهم لكونهم لم يروا وجه الحق فيهما فاسنى ما اكرمهم به من الكرامات العلم خاصة لان الدنيا موطنه
واما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن لها ولا يصح كون ذلك كرامة الا بتعريف الهي لا بمجرد خرق العادة
واذا لم يصح الا بتعريف الهي فذلك هو العلم فالكرامات الالهية انما هي ما يهبهم من العلم به عز وجل سئل ابو يزيد
عن طي الارض فقال ليس بشيء فان ابليس يقطع من المشرق الى المغرب في لحظة واحدة وما هو عند الله بمكان وسئل
عن اختراق الهواء فقال ان الطير يخترق الهواء والمؤمن عند الله افضل من الطير فكيف يحسب كرامة من شاركه
فيها طائر وهكذا على جميع ما ذكرناه ثم قال ان قوما طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به واهلتني له لما اهلتني
لشيء فاصطفني لشيء من اشيائك بقول من اسرارك فما اطلب الا العلم لانه اسنى تحفة واعظم كرامة ولو قامت عليك به
الحجة فانه يجعلك تعترف ولا تحتاج فانك تعلم ما لك وما عليك وما له ولم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم

ان يطلب منه الزيادة من شيء الا من العلم لانه الخير كله فيه وهو الكرامة العظمى والبطالة مع العلم احسن من الجهل
مع العمل واسباب حصول العلم كثيرة ولا اعني بالعلم الا العلم بالله والدار الاخرة وما يستحقه الدار الدنيا وما خلقت
له ولاي شيء وضعت حتى يكون الانسان من امره على بصيرة حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيئا والعلم
صفة احاطية الاهية فهي افضل ما في فضل الله كما قال وعلمناه من لدنا علما رحمة منا فاعلم ان العلم من معدن
الرحمة فقد اعلمتك ما هي الكرامة وانها التعريف الالهي بان هذا الذي اتحفك به كرامة منه لا ينتقص لك حظا من
من اخرتك ولا هو جزاء لشيء من عملك الا المجرد قدومك وان قدومك عليه لم يكن الا بجهلك به حيث لم تره في اول
قدم كما اتفق لابي يزيد لما خرج في طلب الحق من بسطام في اول مرة فلقيه بعض الرجال فقال له ما تطلب يا ابا يزيد
بعض الرجال فقال ما تطلب يا ابا يزيد فقال الله قال له الذي تطلبه تركته ببسطام فتنبه ابو يزيد كيف يطلبه وهو تعالى
يقول وهو معكم اينما كنتم فلا علم ولا ايمان فاذا حرمك الله تحصيل علم مشاهدته فلا اقل من الايمان به فلذا قلنا ما قدم
عليه الا من جهله فلما لم يكن لهذه الطائفة هم الا به وبطلبه كانوا وافدين عليه فاتحفهم بما اتحفهم به وعرفهم ان ذلك
جائزة الوفود خاصة وهم ما لم يعلموا ذلك منه باعلامه اياهم والاتحاف من الكرم الالهي في ذلك او نقص حظ اخروي
يتمنون في الاخرة انهم لم يعطوا شيئا من ذلك في الدنيا **الباب الخامس والثمانون ومائة في معرفة مقام ترك الكرامات**
ترك الكرامة لا يكون دليلا • فانه للولي فهو اقوم قيلا • ان الكرامة قد يكون وجودها • حظ المكرم ثم شاء سبيلا •
فاحرص على العلم الذي كلفته • لا تتخذ غير الاله بديلا • ستر الكرامة واجب متحقق • عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها في المرسلين فريضة • وبها نزل وجه تنزيلا • كانت الايات والكرامات واجب على الرسول اظهارها
من اجل دعواه كذلك يجب على الولي التابع سترها هذا مذهب الجماعة لانه غير مدع ولا ينبغي له الدعوى فانه ليس بمشرع
وميزان الشرع موضوع في العالم قد قام به علماء الرسوم الفتاوى في دين الله فهم ارباب التجريح والتعديل وهذا
مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلم له حاله للاحتمال الذي في نفس الرحمن في حقه
وهو ايضا موجود في الميزان المشروع فان ظهر بامر يوجب في ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم اقيمت عليه الحدود
ولا بد ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذي في نفس الامر ان يكون من العبيد الذين ابيح لهم فعل ما حرم على غيرهم شرعا فاسقط
الله عنهم المواخذة ولكن في الدار الاخرة فانه قال في اهل بدر ما قد ثبت من اباحة الافعال لهم وكذلك في الخبر الوارد
افعل ما شئت فقد غفرت لك ولم يقل اسقطت عنك الحد في الدنيا فالذي يقيم عليه الحد ماجور وهو في نفسه
غير ماثوم كالحلاج ومن جرى مجراه ثم انه ترك الكرامة قد يكون ابتداء من الله وهو انه عز وجل لا يمكن هذا الولي
نفسه من شيء من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من اكابر عباده واعني خرق العوائد الظاهرة لا العلم بالله وقد
يكون هذا الولي اعطاه الله تعالى في نفسه التمكن من ذلك فيترك ذلك كله لله فلا يظهر عليه منه شيء اصلا وقد
راينا ممن هو على هذا القدم جماعة كما قال سيدنا ابو السعود بن الشبل عاقل زمانه وقد ساله بعض من لا يكتم
من شيء اهل اعطاك الله التصرف وهو اصل الكرامات فقال نعم منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفا فالحق يتصرف
لنا يريد رضي الله عنه انه امتثل امر الله في اتخاذه عز وجل وكيلا فقال له السائل ما تم فقال الصلوات الخمس وانتظار
الموت الرجل مثل تساعى الصبر فهو مشغول وقدم تسعى وكان يقوم ما اعجبه فيما قبل لا اوله • وانت في مستنقع الموت رجله
وقال لها من دون انمصك الحشر • هكذا هو الرجل والا فلا بد في انه رجل وفي حين تقييدي هذا الوجه من هذه
النسخة خاطبني الحق في سري من اتخذني وكيلا فقد ولاني ومن ولاني فله مطالبتي وعلى اقامة الحساب فيما ولاني فيه فانعكس

الامر وتبدلت المراتب هذا صنع الله مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم وما فوق هذا الامتنان امتنان ترتقي
الهمة الى طلبه فالمحقق لا يخرجه هذه الرتبة عن علمه بقدره فما يتخذ الله وكيلا الا من كان الحق قواه وجوارحه اذ
يستحيل تبدل الحقائق فالعبد عبد والرب رب والحق حق والخلق خلق فاذا ظهر خرق عادة على مثل هذا فما هي كرامة
عندنا لان الكرامة تعود على من ظهرت عليه وانما ينقل من هذا مقامه مثل ما نقول لنا في مجلس حضرنا فيه سنة ست
وثمانين وخمسين مائة وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذي يثبتها المسلمون وينكر ما جاءت
الانبياء من خرق العوائد فان الحقائق لا تتبدل وكان زمان البرد والشتاء وبين ايدينا منقل عظيم يشتعل نارا فقال
المنكر المكذب ان العامة يقول ان ابراهيم عليه السلام القي في النار فلم تحرقه والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للاحتراق
وانما كانت النار المذكورة في القران في قصة ابراهيم الخليل عبارة عن غضب نمرود عليه وحنقه فهي نار الغضب
وكونه القي فيها لان الغضب كان عليه وكونها لم تحرقه اي لم يؤثر فيه غضب الجبار لما ظهر به عليه من الحجة بما اقامه
من الادلة فيما ذكر من افول الانوار فانها لو كانت الهة ما افلت فركبه من ذلك دليلا فلما فرغ من قوله قال له بعض
الحاضرين ممن كان له هذا المقام والتمكن فان اريتك انا صدق ما قاله الله تعالى في النار انها لم تحرق ابرهيم
وان الله جعلها عليه كما قال بردا وسلاما وانا اقوم لك في هذا المقام مقام ابرهيم عليه السلام في الذي عنه لا ان
ذلك كرامة في حقي فقال المنكر هذا لا يكون فقال له اليست هذه النار المحرقة قال نعم قال تراها في نفسك ثم القى النار
التي في المنقل في حجر المنكر وبقيت على ثيابه مدة يقلبها المنكر بيده فلما راها لم تحرقه تعجب ثم ردها الى المنقل ثم
قال له قرب يدك ايضا منها فقرب يده فاحرقته فقال له هكذا كان الامر وهي مامورة تحرق بالامر وتترك
الاحراق كذلك والله تعالى الفاعل لما يشاء فاسلم ذلك المنكر واعترف فمثل هذا يظهر على تارك الكرامات فانه
يقيمها في زمانه نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في المعجزة والاية على صدقه فجاء بها لاقامة الدليل على صدق
الشارع والدين لا على نفسه انه ولي لله يخرق هذه العادة فهذا معنى ترك الكرامات ولها رجال وهم الملامتية خاصة
واما الصوفية فيظهرون بها وهي عند الاكابر من رعونات النفوس الا على حد ما ذكرناه **باب السادس**
والثمانون ومائة في معرفة مقام خرق العادات خرق العوائد اقسام مقسمة • انا بها النظر الفكري محصورة • منها معينة بالحق
قائمة كالمعجزات • على الارسال مقصورة • وما سواها من الاقسام محتمل • وليس العلم في تعيينه صورة • وكلها في كتاب
الله بينة • فقف عليه تجدها فيه مسطورة • بشرى وسحر ومكر او علامة • وكلها في كتاب الله مذكورة • فهذه خمسة
اقسام لها انحصرت • للناظرين في الاكوان مشهورة • اعلم ان مقام خرق العادات على وجوه كثيرة منها ما يكون
عن قوى نفسية فان اجرام العالم تنفعل للهمم النفسية هكذا جعل الله تعالى الامر فيها وقد تكون عن حيل طبيعية معلومة
كالنفطيرات وغيرها وبابها معلوم عند العلماء وقد تكون عن نظم حروف بطوالع وذلك لاهل الرصد وقد
يكون عن اسماء يتلفظ بها ذاكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة في ناظر عين الراي لا في نفس الامر وقد يكون في نفس الامر
على قدر قوة ذلك الاسم وهذه كلها تحت قدرة المخلوق بجعل الله وثم خرق عوائد مختصة بالجناب الالهي ليس للعبد
فيها تعمل ولا قوة ولكن يظهرها الله عليه او تظهر عنه بامر الله واعلامه وهي على مراتب منها ما تسمى معجزة ولها شروط و
نعت خاص معلوم ومنها ما تسمى اية لا معجزة ومنها ما تكون كرامة ومنها ما تكون مؤيدة ومنها ما يكون منبهة وباعثة
ومنها ما يكون جزاء ومنها ما يكون مكرا واستدراجا وكلها لها علامات عند اهل الله مع كون هؤلاء لا علم لهم بشيء من ذلك
بخلاف الصنف الاول فانهم على علم بما يصدر منهم وما من شيء مما ذكرناه في الصنف الثاني المضاف عمله الى الله تعالى الا

والاحتمال يدخله هل هو عن عناية او لا عن عناية الا المعجزة والاية فانها عن عناية ولا بد لانها الصدق للخبر والمؤيدة كذلك وما عدى هذين فيتطرق اليه الاحتمال كما ذكرناه ثم نرجع الى ما يقتضيه طريقنا ان خرق العادة في الاولياء لا يكون الا لمن خرق العادة في نفسه باخراجها عن حكم ما تعطيه حقيقتها وهو تصرفها في المباح او ما يلقي اليها الشيطان بالتزيين من اتيان المحظور او ترك الواجب فمن خرق في نفسه هذه العادة خرق الله له عادة في الكون بامر يسمى كلاما على الخاطر او مشيا في الهواء او ما كان وقد ذكرنا فصول هذه الكرامات وبينا مراتبها وما ينتجها في كتاب مواقع النجوم ما سبقنا اليه في علمنا الى ترتيبه لا الى علم ما فيه وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الجرم بنيناه على المناسبة فان المناسبة اصل وجود العالم وخرق العوائد من العالم وقد جعل الله اياته في العالم معتادة وغير معتادة فالمعتادة لا يعتبر بها الا اهل الفهم عن الله خاصة وما سواهم فلا علم لهم بارادة الله فيها وقد ملأ الله القرآن من الايات المعتادة من اختلاف الليل والنهار ونزول الامطار واخراج النبات وجري الجواري في البحر واختلاف الالسنة والالوان والمنام بالليل والنهار لابتغاء الفضل وكل ما ذكر في القرآن انه اية لقوم يعقلون ويسمعون ويفقهون ويؤمنون ويعلمون ويوقنون ويتفكرون ومع هذا كله فلا يرفع بذلك احد من الناس راسا الا اهل الله وهم اهل القرآن خاصة الله واما الاية الغير معتادة وهي خرق العوائد فهي التي تؤثر في نفوس العامة مثل الزلازل والرجفات والكسوف ونطق حيوان ومشي على ماء واختراق هواء واعلام بكوائن في المستقبل تقع على حد ما اعلم والكلام على الخواطر والاكل من الكون واشباع القليل من الطعام الكثير من الناس هذا تعبير العامة خاصة ومحنة ما لم يكن خرق العادة عن استقامة او ينبها او باعثا على الرجوع الى الله ويرجع وليس له فيه نعل فهو مكر واستدراج من حيث لا يعلم وهذا هو الكيد المتين تخلقا الله مع المخالفات وفيه سر عجيب للعارفين لولا ما في اذاعته من الضرر في العموم لذكرناه وما كل ما يدرى يقال وليس خرق العوائد الا اول مرة فاذا عاد ثانية صار عادة واما في الحقيقة فالامر جديد ابدا وما ثم ما يعود فما ثم خرق عادة وانما هو امر يظهر زي مثله لا عينه فلم يعد فما هو عادة فلو عاد لكان عادة واحتجب الناس عن هذه الحقيقة وقد نبهتك على ما هو الامر عليه ان كنت تعقل ما اقول والالوهة اوسع من ان تعد ولكن الامثال حجبت اعين العمي الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة وهو وجود عين المثل الثاني غافلون فهم في لبس من خلق جديد فالممكنات غير متناهية والقدرة نافذة والجود خلاق فاين التكرار لا يعقل الا بالاعادة فالاعادة خرق العادة

الباب السابع والثمانون ومائة في مقام المعجزة وكيف يكون هذا المعجز كرامة لمن كان له معجزا لاختلاف الحال

ما كان معجزة فلا سبيل الى • ظهوره مرة اخرى الى الابد • لا في ولي ولا في غيره فاذا • حققت قولي فلا تعدل عن الرشد • ولو تحدى به خلو لكذبه • صدق المقدم في الادنى وفي البعد • لذلك اختلف في الانبياء فلم • يظهر لها اثر من بعد في احد •

اختلف الناس فيما كان معجزة لنبي هل يكون كرامة لولي ام لا فالجمهور اجاز ذلك الا الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني فانه منع من ذلك وهو الصحيح عندنا الا انا نشترط امرا لم يذكره الاستاذ وهو ان يقول الا ان قام الولي بذلك الامر المعجز على تصديق النبي لا على جهة الكرامة به فهو واقع عندنا بل قد شهدناه فيظهر على الولي ما كان معجزة لنبي على ما قلناه ولو تنبه لذلك الاستاذ لقال به ولم ينكره فانه ما خرج عن بابه فان الذي وقع فيه الخلاف انه هل يكون كرامة لولي وهذا ليس بكرامة لولي الا ان الذين اجازوا ذلك قالوا بشرط ان لا يظهر عليه بالطريق التي ظهرت على يد الرسول الذي بها سميت معجزة وجوزوا ان الولي لو يتحدى

بذلك على ولايته لجاز ان يخرق الله له تلك العادة والكاذب لو تحدى بها على كذبه وهو صادق في انه كاذب لجاز ان يخرق الله له تلك العادة على صدقه انه كاذب فان الفارق عندهم حاصل وهو وجه يقال والصحيح ما ذهب اليه الاستاذ وهو الذي يعطيه الدليل النظري الا ان يقول الرسول في وقت تحديه بالمنع في الوقت خاصة او في مدة حياته خاصة فانه جائز ان يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذي اشترطه واما ان اطلقه فلا سبيل الا ما قاله الاستاذ وهذا التفصيل الذي ذكرناه يقتضيه الدليل النظري للطائفتين على انا ما رأينا احدا انتبه الى هذا في علمنا ولا ذكره والله اعلم والاعجاز على ضربين الضرب الواحد ان يأتي بامر لا يكون معهودا للبشر ولا يقدر عليه الا الله وذلك عزيز على الوصول الى العلم به كاحياء الموتى لا يقدر عليه الا الله ولكن الوصول اليه على طريق العلم انه حي في نفس الامر عزيز فانا رأينا عصا موسى عليه السلام حية وعصي السحرة حيات ولم تفرق العامة بين الحياتين فلهذا قلنا ان الوصول الى علم ذلك عزيز والضرب الاخر وهو الذي يمكن ان يكون اقرب وهو الصرف فيتحدى في ذلك ان الذي هو معتاد لكم في العادة اذا اتيت انا به على صدق دعواي فان الذي ارسلني يصرفكم عنه فلا يقدرون على معارضته وكل من في قدرته ذلك يجد في نفسه العجز في ذلك الوقت فلا يقدر على اتيان ما كان قبل هذه الدعوى يقدر وهذا ارفع للبس من الاول فهذا معنى الامر المعجز ومع هذا فيقع وقع وعرف انه معجز وحصل العلم عند الناظر بصدق هذا الرسول وما رزق الايمان به وجحد وابها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فنعلم ان الايمان لا يعطيه اقامة الدليل بل هو نور الهي يلقيه الله في قلب من شاء من عباده وقد يكون عقيب الدليل وقد لا يكون هناك دليل اصلا كما قال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والثمانون ومائة في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات

بالصدق رؤيا الرجال الصادقين ومن • يصاحب الصدق لم يصدق له رؤيا • الصدق بالعدوة القصوى منازله • وضده منه بالعدوة الدنيا • في النبوة الا انها قصرت • عن نسخ شرع وهذي رتبة عليا • لذا رأيت سيوفا للهوى انتضيت وفي يميني سيف للهدى دنيا • فما تركت لها عينا ولا اثرا • بذلك السيف في الاخرى وفي الدنيا

اعلم ايدك الله ان للانسان حالتين حالة تسمى النوم وحالة تسمى اليقظة وفي كلتي الحالتين قد جعل الله له ادراكا يدرك به الاشياء تسمى تلك الادراكات في اليقظة حسا وتسمى في النوم حسا مشتركا فكل شيء يبصره في اليقظة يسمى رؤية وكل ما يبصره في النوم تسمى رؤيا مقصورة وجميع ما يدركه الانسان في النوم هو مما ضبطه الخيال في حالة اليقظة من الحواس وهو على نوعين اما ما ادركه صورته في الحس واما ما ادرك اجزاء صورته التي ادركها في النوم بالحس لا بد من ذلك فان نقصه شيء من ادراك الحواس في اصل خلقته فلم يدرك في اليقظة ذلك الامر الذي فقد المعنى الحسي الذي يدركه به في اصل خلقته فلا يدركه في النوم ابدا فالاصل الحس والادراك به في اليقظة والخيال تبع في ذلك وقد يتقوى الامر على بعض الناس فيدركون في اليقظة ما كانوا يدركونه في النوم وذلك نادر وهو لاهل هذا الطريق من نبي وولي هكذا عرفناه فاذا علمت هذا فاعلم ايضا ان النبوة خطاب الله تعالى او كلام الله تعالى كيفما شئت قلت لمن شاء من عباده في هاتين الحالتين من يقظة ومنام وهذا الخطاب الالهي المسمى نبوة على ثلاثة انواع نوع يسمى وحيا ونوع يسمعه كلامه من وراء الحجاب ونوع بواسطة رسول فيوحي ذلك الرسول من ملك او بشر باذن الله ما يشاء لمن ارسله اليه وهو كلام الله اذ كان هذا الرسول انما يترجم

عن الله كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فالوحي منه
ما يلقيه إلى قلوب عباده من غير واسطة فاسمعهم في قلوبهم حديثا لا يكيف سماعه ولا يأخذه حد ولا يصوره
خيال ومع هذا تعقله ولا يدري كيف جاء ولا من أين جاء ولا ما سببه وقد يكلمه من وراء حجاب صورة ما
يكلمه به وقد يكون الحجاب بشريته وقد يكون الحجاب كما كلم موسى من الشجرة من جانب
الطور الأيمن له لأنه لو كلمه من الأيسر الذي هو جهة قلبه ربما التبس عليه بكلام نفسه فجاء الكلام من الجانب الذي
لم تجر العادة أن تكلمه نفسه منه وقد يكلمه بوساطة رسول من ملك كقوله نزل به الروح الأمين على قلبك يعني بالقرآن
الذي هو كلام الله وقد يكون بوساطة بشر وهو قوله فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام إلى الله وما سمعته الصحابة
ولا هذا الأعرابي إلا من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست النبوة بأمر زائد على الإخبار الإلهي بهذه الأقسام
والقرآن خبر الله وهو النبوة كلها لأنه الجامع لجميع ما أراد الله أن يخبر به عباده وصح في الحديث أنه من حفظ القرآن
فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فإذا تقرر ما ذكرناه فاعلم أن مبدأ الوحي الرؤيا وهي لا تكون إلا في حال النوم قالت عائشة
في الحديث الصحيح أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت
مثل فلق الصبح وسبب ذلك صدقه صلى الله عليه وسلم فإنه ثبت عنه أنه قال أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا
وكان لا يحدث أحدا صلى الله عليه وسلم بحديث عن تزوير يزوره في نفسه بل يحدث بما يدركه بإحدى قوى
الحس أو بكلها ما كان يحدث بالفرض ولا يقول ما لم يكن ولا ينطق في اليقظة عن شيء بصوره في خياله مما لم
ير لتلك الصورة بجملتها عينا في الحس فهذا سبب صدق رؤياه وإنما بدئ الوحي بالرؤيا دون الحس لأن
المعاني المعقولة أقرب إلى الخيال منها إلى الحس لأن الحس طرف أدنى والمعنى طرف أعلى وألطف والخيال بينهما والوحي
معنى فإذا أراد المعنى أن ينزل إلى الحس فلا بد أن يعبر على حضرة الخيال قبل وصوله إلى الحس والخيال من حقيقته
أن يصور كل ما حصل عنده في صورة المحسوس لا بد من ذلك فإن كان ورود ذلك الوحي الإلهي في حال النوم
سمي رؤيا وإن كان في حال اليقظة سمي تخيلا أي تخيل إليه فلهذا بدئ الوحي بالخيال ثم بعد ذلك انتقل الخيال
إلى الملك من خارج فكان يتمثل له الملك رجلا أو شخصا من الأشخاص المدركة بالحس فقد ينفرد هذا الشخص المراد بذلك
الوحي بإدراك هذا الملك وقد يدركه الحاضرون معه فيلقي على سمعه حديث ربه وهو الوحي وتارة ينزل
على قلبه صلى الله عليه وسلم فيأخذه البرحاء وهو المعبر عنه بالحال فإن الطبع لا يناسبه فلذلك يشتد عليه
وينحرف له مزاج الشخص إلى أن يؤدي ما أوحي به إليه ثم يسري عنه فيخبر بما قيل له وهذا كله موجود
في رجال الله من الأولياء والذي اختص به النبي من هذا دون الولي الوحي بالتشريع فلا يشرع إلا النبي ولا يشرع
إلا رسول خاصة فيحلل ويحرم ويبيح ويأتي بجميع ضروب الوحي والأولياء ليس لهم من هذا الأمر إلا الإخبار بصحة
ما جاء به هذا الرسول وتعيينه حتى يكون هذا التابع على بصيرة فيما يتعبده به ربه على لسان هذا الرسول إذ كان
هذا الولي لم يدرك زمانه حتى يسمع منه كما سمع أصحابه فصار هذا الولي بهذا النوع من الخطاب بمنزلة الصحابي
الذي سمع من لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شرع ولذلك جاء في القرآن أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن
اتبعني وهم هؤلاء الذين ذكرناهم فرب حديث صحيح من طريق رواته الثقات عندنا ليس بصحيح في نفس الأمر
فيأخذه على غلبة الظن لا على العلم وهذه الطائفة التي ذكرناها تأخذه من هذا الطريق فيكون من عدم صحة ذلك
الخبر الصحيح عندنا على بصيرة أنه ليس بصحيح في نفس الأمر وبالعكس وهو أن يكون الحديث ضعيفا من أجل ضعف الطريق

من

من وضاع فيه أو مدلس وهو في نفس الأمر صحيح فيدرك هذه الطائفة صحته فيكون فيه على بصيرة فهذا معنى
قوله تعالى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهم هؤلاء فهم ورثة الأنبياء لاشتراكهم في الخبر وانفراد الأنبياء
بالتشريع قال تعالى يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق فجاء بمن وهي نكرة لينذر يوم التلاق فجاء بما لا يشرع
ولا حكم بل بالإنذار فقد يكون الولي بشيرا أو نذيرا ولكن لا يكون مشرعا فإن الرسالة والنبوة بالتشريع قد انقطعت
فلا رسول بعده ولا نبي أي لا مشرع ولا شريعة فاعلم ذلك فلنرجع إلى ما بوبنا عليه ثبت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي قال فشق ذلك على الناس فقال
لكن المبشرات فقالوا يا رسول الله وما المبشرات فقال رؤيا المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة هذا حديث حسن
صحيح من حديث أنس بن مالك حدثنا به إمام المقام بالحرم المكي الشريف تجاه الركن اليماني الذي فيه الحجر الأسود سنة
أربع وستمائة شيخنا مكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الأصفهاني البزاز وغيره عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي القاسم
ابن أبي سهل الكروخي الهروي قال أخبرني أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي وأبو بكر
بن أحمد بن أبي حاتم العورجي التاجر قالوا أخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحي قال أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي قال أنا
أبو عيسى محمد بن علي الترمذي قال ثنا الحسن بن محمد الزعفراني ثنا عفان بن مسلم ثنا عبد الواحد ثنا المختار بن
فلفل ثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر هذا الحديث قال وفي الباب عن أبي
هريرة وحذيفة وابن عباس وأم كرز فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة فقد بقي للناس من النبوة
هذا وغيره ومع هذا لا يطلق اسم النبوة ولا النبي إلا على المشرع خاصة فحجر هذا الاسم لخصوص وصف معين
في النبوة وما حجر النبوة التي ليس فيها هذا الوصف الخاص وإن كان حجر الاسم فنتأدب ونقف حيث وقف صلى الله عليه وسلم
بعد علمنا بما قال وما أطلق وما حجر فيكون على بينة من أمرنا فإذا علمت هذا فلنقل إن الرؤيا ثلاث منها البشرى
وهي ما نحن بصدده في هذا الباب ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه في اليقظة فيرتقم في خياله فإذا نام أدرك
ذلك بالحس المشترك لأنه تصوره في يقظته فبقي مرتسما في خياله فإذا نام وانصرفت الحواس إلى خزانة الخيال أبصر
ذلك وسيأتي علم ذلك كله وصورته والرؤيا الثالثة من الشيطان وروينا في هذا حديثا صحيحا من حديث أبي عيسى
الترمذي قال أنا نصر بن علي ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا ورؤيا المسلم جزء من ستة
وأربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله تعالى ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا مما يحدث
الرجل به نفسه فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتفل ولا يحدث به الناس الحديث وقال فيه حديث صحيح وفي حديث
أبي قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحدكم شيئا يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليستعذ
بالله من شرها فإنها لا تضره وهو حديث حسن صحيح وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رؤيا المسلم
على رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا حدث بها وقعت فاعلم أن لله ملكا موكلا بالرؤيا يسمى الروح وهو دون السماء
الدنيا وبيده صور الأجساد التي يدرك النائم فيها نفسه وغيره وصور ما يحدث من تلك الصور من الأكوان
فإذا نام الإنسان أو كان صاحب غيبة أو فناء أو قوة إدراك لا تحجبه المحسوسات في يقظته عن إدراك ما بيد هذا
الملك من الصور فيدرك هذا الشخص بقوته في يقظته ما يدرك النائم في نومه وذلك أن اللطيفة الإنسانية
تنتقل بقواها من حضرة المحسوسات إلى حضرة الخيال المتصل بها الذي محله مقدم الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح الموكل

بالصور من الخيال المنفصل عن الاذن الالهي ماشاء الحق ان يريه هذا النايم والغايب والفاني او القوي من المغايبة
في الصورة التي بيد هذا الملك فمنها ما يتعلق بذاته وما يوصف به من الاسماء فيدرك الحق في صورة او القران او العلم
او الرسول الذي هو على شرعه فهنا يحدث للرأي ثلاث مراتب احداهن المرتبة الواحدة ان يكون الصورة المدركة
راجعة للمرئي بالنظر الى منزلة ما من منازله وصفاته التي يرجع اليه فتلك رؤيا الامر على ما هو عليه بما يرجع اليه
والمرتبة الثانية ان يكون الصورة المرئية راجعة الى الرائي في نفسه والمرتبة الثالثة ان تكون الصورة المرئية راجعة
الى الحق المشروع والناموس الموضوع اي ناموس كان في تلك البقعة التي ترى تلك الصورة فيها في ولاة امر ذلك الاقليم
القايمين بناموسه وما ثم مرتبة رابعة سوى ما ذكرناه فالاولى وهي رجوع الصورة الى عين المرئي فهي حسنة
كاملة ولا بد لا تتصف بشيء من القبح والنقص والمرتبتان الباقيتان قد يظهر الصورة فيهما بحسب الاحوال من الحسن
والقبح والنقص والكمال فلينظر ان كان من تلك الصورة خطاب فبحسب ما يكون الخطاب يكون حاله ويقدر ما
يفهم منه في رؤياه ولا يعول على التعبير في ذلك بعد الرجوع الى عالم الحس الا ان كان عالما بالتعبير او يسال عالما
بذلك ولينظر ايضا حركته اعني حركة الرائي مع تلك الصورة من الادب والاحترام او غير ذلك فان حاله بحسب ما
يصدر منه في معاملته لتلك الصورة فانها صورة حق بكل وجه وقد يشاهد الروح الذي بيده هذه الحضرة
وقد لا يشاهده وما عدا هذه الصورة فليست الا من الشيطان الا ان كان فيه تحزين او مما يحدث المرء به نفسه في
حال يقظة فلا يعول على ما يراه من ذلك ومع هذا وكونها لا يعول عليها اذا عبرت كان لها حكم ولا بد يحدث لها ذلك
من قوة التعبير لا من نفسها او هو ان الذي يعبرها لا يعبرها الا بصورها في خياله من التكلم فقد انتقلت تلك الصورة
عن المحل الذي كانت فيه حديث نفس او تحزين الشيطان الى خيال العابر لها وما هي له حديث نفس فيحكم على صورة
محققة ارتسمت في ذاته فيظهر لها حكم احدثه حصول تلك الصورة في نفس العابر كما جاء في قصة يوسف مع الرجلين
وكانا قد كذبا فيما صوراه فكان مما حدثا به انفسهما فتخيلاه من غير رؤيا وهو لعب في ذلك الامر اذ لو كان رؤيا لكان ادخل
في باب التعبير فلما قضاه على يوسف حصل في خيال يوسف عليه السلام صورة من ذلك لم يكن يوسف حدث
بذلك نفسه فصار حقا في حق يوسف وكانه هو الرائي الذي رأى تلك الرؤيا لذلك الرجل وقام له مقام الملك
الذي بيده صور الرؤيا فلما عين لهما رؤياهما قالا له اردنا اختبارك وما راينا شيئا فقال يوسف قضي الامر الذي
فيه تستفتيان فخرج الامر في الحس كما عبر ثم ان الله تعالى اذا راى احد رؤيا فان صاحبها له فيما راه حظ من الخير
والشر بحسب ما تقتضي رؤياه ويكون الحظ في ناموس الوقت في ذلك الموضع واما في الصورة المرئية فلا يقصر
الله ذلك الحظ طايرا وهو ملك في صورة طاير كما يخلق من الاعمال صورا ملكية روحانية جسدية برزخية
وانما جعلها في صورة طاير لانه يقال طار له سهمه بكذا والطاير الحظ قال الله عز وعز قالوا طايركم معكم اي حظكم
ونصيبكم معكم من الخير والشر ويجعل الرؤيا معلقة من رجل هذا الطاير وهو عين الطاير ولما كان الطاير اذا
اقتنص شيئا من الصيد من الارض انما ياخذه برجله لانه لا يد له وجناحه لا يتمكن له الاخذ به ولذلك علق الرؤيا
برجله فهي المعلقة وهي عين الطاير فاذا عبرت سقطت لما قيلت له وعند ما تسقط ينعدم الطاير لانه عين
الرؤيا فينعدم بسقوطها ويتصور في عالم الحس بحسب الحال التي يخرج عليه تلك الرؤيا فترجع صورة الرؤيا عين الحال
لا غير فتلك الحال اما عرض او جوهر او نسبة من ولاية او غيرها هي عين صورة تلك الرؤيا وذلك الطاير ومنه
خلقت هذه الحالة ولا بد سواء كانت جسما او عرضا او نسبة اعني تلك الصورة كما خلق آدم من تراب ونحن من ماء

مهين

مهين حتى اذا دلت الرؤيا على وجود ولد فذلك الولد مخلوق من عين تلك الرؤيا خلق من تلك الرؤيا ما في صلبه
وان كان الماء قد نزل في الرحم تصورت فيه تلك الرؤيا ولدا فهو ولد رؤيا وان لم يتقدم له رؤيا فهو على اصل
نشاته كما هو سائر الاولاد فاعلم ذلك فانه سر عجيب وكشف صحيح وكل ولد يكون عن رؤيا تراه يتميز على
غيره ويكون اقرب الى الارواح من غيره ان جعلت بالك هكذا تبصره وكل مخلوق من حاله او عرض ونسبة من ولاية
او غيرها يكون عن رؤيا يكون له ميز على من ليس عن رؤيا وانظر ذلك في رؤيا امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبدلك صحة ما ذكرناه فكان صلى الله عليه وسلم عين رؤيا امه ظهرت في ما ابيه بتلك الصورة التي راته امه
ولذلك كثرت المزايا فيه صلى الله عليه وسلم فتميز عن غيره ولا يعرف ما قلناه الا اهل العلم بصورة الكشف وهو
وهو من اسرار الله في خلقه وان اردت تانيس ما ذكرناه فانظر في علم الطبيعة اذا توجهت المرأة وهي حامل على شيء
خرج الولد يشبه ذلك الشيء واذا نظرت عند الجماع او تخيل الرجل صورة عند الوقاع وانزال الماء يكون الولد على خلق
صورة ما تخيل ولذلك كانت الحكماء يامر بتصوير صور الفضلاء من اكابر الحكماء في الاماكن بحيث ينظر الى تلك الصورة
المراة عند الجماع والرجل فينطبع في الخيال فيوثر في الطبيعة فيخرج تلك القوة التي كانت عليها تلك الصورة في الولد
الذي يكون من ذلك الماء وهو سر عجيب في علم الطبيعة وانظر في تكوين عيسى عليه السلام عن مشاهدة مريم جبريل في صورة
بشر كيف جمع بين كونه روحا يحيى الموتى وبين كونه بشرا اذ كان الروح به يحيى الاجسام الطبيعية واقوى من ذلك
ما فعله السامري من قبضة الجبريل لما علم ان الروح تصحبه الحياة حيث حل فكر ما قبضه في العجل فخار العجل
بذلك الاثر المقبوض من وطء الروح ولو رماه في شكل فرس صهل او شكل انسان انطق فان الاستعداد لما ظهر
بالحياة انما كان للقابل ومن هنا تعرف صورة الظاهر في المظاهر وان المظاهر يعطي باستعداداتها في الظاهر
فيها ما يظهر به من الصور الحاملة والمحمولة ولهذا اظهر الله هذه الحكمة لتعرف ذلك على ما هو الامر عليه ثم ان النبي
النبي صلى الله عليه وسلم لما بشرى ومبشرة لتاثيرها في بشرة الانسان فان الصورة البشرية تتغير بما يرد عليها في
باطنها مما تتخيله من صورة تبصرها او كلمة تسمعها اما يحزن او فرح فيظهر لذلك اثر في البشرة لا بد من ذلك
فانه حكم طبيعي اودعه الله في الطبيعة فلا يكون الا هكذا تكمله للرؤيا مكان ومحل وحال فحالها النوم وهو الغيبة
عن المحسوسات الظاهرة الموجب للراحة لاجل التعب الذي كانت عليه هذه النشاة في حال اليقظة من الحركة وان كان
في هواها قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا يقول وجعلنا النوم لكم راحة يستريح به النفوس وهو على قسمين قسم
انتقال وفيه بعض راحة او نيل غرض او زيادة تعب والقسم الاخر فيه راحة خاصة وهو النوم الخالص الصحيح
الذي ذكر الله انه جعله راحة لما تعب فيه هذه الالات والجوارح والاعضاء البدنية في حال اليقظة و
جعل زمانه الليل وان وقع بالنهار كما جعل النهار للمعاش وان وقع بالليل ولكن الحكم للغالب فاما قسم
الانتقال فهو النوم الذي يكون معه الرؤيا فينتقل هذه الالات من ظاهر الحس الى باطنه ليرى ما تقرر في خزانة الخيال
الذي رفعت اليه الحواس ما اخذته من المحسوسات وما صورته القوة المصورة التي هي من بعض خدم هذه الخزانة لترى
هذه النفس الناطقة التي ملكها الله هذه المدينة ما استقر في خزانتها كما جرت العادة في الملوك اذا دخلوا
خزائنهم في اوقات خلواتهم ليطلعوا على ما فيها وعلى قدر ما تكمل لهذه النشاة من الالات التي هي الجوارح والخدام
الذين هم القوى الحسية يكون الاختزان فثم خزانة كاملة لكمال الحياة وثم خزانة ناقصة كالاكمه فانه لا
ينتقل الى خزانة خياله صور الالوان والاخرس لا ينتقل الى خزانة الخيال صور الاصوات ولا الحروف اللفظية هذا كله

اذا عدمها فى اصل نشاته واما اذا طرأت عليه هذه الآفات فلا فانه اذا انتقل باليوم الى باطن النشأة ودخل
الخزانة وجد صور الالوان التى اختزنها فيها قبل طرو الآفة وكذلك كل ما اعطته قوة من قوى الحس الذين هم حجبة
هذه المملكة ولله تجل فى هذه الخزانة فى صورة طبيعية بصفات طبيعية مثل قوله صلى الله عليه وسلم رأيت
ربى فى صورة شاب وهو ما يراه النائم فى نومه من المعانى فى صور المحسوسات لان الخيال هذه حقيقته ان يجسد ما
ليس من شانه ان يكون جسدا وذلك لان حضرته تعطى ذلك وما ثم فى طبقات العالم من يعطى الامر على ما هو
عليه سوى هذه الحضرة الخيالية فانها تجمع بين النقيضين وفيها تظهر الحقائق على ما هى عليه لان الحق فى الامور
ان يقول فى كل امر مرئى او تدركه باى قوة كان الادراك ان ذلك الذى ادركته هو لا هو كما قال وما رميت
اذ رميت فلا تشك فى حال الرؤيا فى الصورة التى تراها انها عين ما قيل لك انه هو وما تشك فى التعبير اذا استيقظت
انه ليس هو ولا تشك فى النظر الصحيح ان الامر هو لا هو وقيل لابى سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين
الضدين فكل عين متصفة بالوجود فهى لا هى فالعالم كله هو لا هو والحق الظاهر بالصورة هو لا هو فهو المحدود
الذى لا يحد والمرئى الذى لا يرى وما ظهر هذا الامر الا فى هذه الحضرة الخيالية فى حال النوم او الغيبوبة عن
ظاهر المحسوسات باى نوع كان وهى فى النوم اتم وجودا واعمه لانه للعارفين والعامة وحال الغيبة
وحال الفناء والمحو وشبه ذلك ما عدا النوم لا يكون للعامة فى الالهيات فما اوجد الله شيئا من الكون على صورة
الامر على ما هو عليه فى نفسه الا هذه الحضرة فلها الحكم العام فى الطرفين كما للممكن قبول النقيضين فيكون
له ذلك ذوقا فان الذى يستحيل عليه العدم وان كان له العلم بالعدم لا يكون علما ذاتيا وهو الذى يسمى
ذوقا بخلاف الممكن فان العدم له ذوق والذى يستحيل عليه الوجود والعلم به لا ذوق له فى الوجود راسا
والممكن له فى الوجود ذوق فاوجد الله هذه الحضرة الخيالية ليظهر فيها الامر الذى هو الاصل على ما هو عليه فاعلم
ان الظاهر فى المظاهر مظاهر الاعيان هو الوجود الحق وانه ما هو لما ظهر به من الاشكال والنعوت التى اعيان
الممكنات عليها وجعل هذه الحضرة كالجسر بين الشطين المعبور عليه من هذا الشط الى هذا الشط فجعل
النوم معبرا وجعل الشئ عليه عبورا قال تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وجعل ادراك ذلك فى حالة تسمى
راحة وهى النوم من حقيقة قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام فاضاف العمل اليه وذكر
فى الخلق انه بيديه وبايد وبيده وبقوله ثم علمنا انه فانه اتصف بالعمل انه لم يؤثر فيه تعب فقال
وما مسنا من لغوب وقال ولم يعى بخلقهن فمن هذه الحقيقة ظهرت الاعمال العظيمة المخرجة المتعبة فى النوم
الذى هو راحة البدن اى الطبيعة مستريحة فى هذه الحال من الحركات الحسية الظاهرة فهذا هو العمل العظيم فى راحة
من حيث لا يشعر انه فى راحة ولا سيما اذا راى فى النوم امورا هائلة مفزعة فاذا استيقظ وجد الراحة فعلم انه
كان فى راحة من حيث لا يشعر ومنهم من يعلم فى النوم انه فى النوم والناس فيه على طبقات وانما سمينا هذه الحالة
بانتقال لان المعنى ينتقل من تجرده عن المواد الى لباس المواد كظهور الحق فى صور الاجسام والعلم فى صورة اللبن
وما اشبه ذلك والانتقال الثانى انتقال الحس من الظاهر المحسوس الى هذه الحضرة بالظاهر المحسوس ولكن ما له فى
هذه الحضرة ثبوته الذى له فى حضرة اليقظة فانه سريع التبدل فى هذه الحضرة كما يتبدل فى اليقظة فى صور
مختلفة فى باطنه لا فى ظاهره فباطنه فى اليقظة فى هذه الحضرة وجعل الليل لباسا فان الليل لا يعطى للناظر
سوى نفسه فهو يدرك ولا يدرك به فانه غيب وظلمة والغيب والظلمة يدركان ولا يدرك بهما والضوء

يدرك ويدرك به وهو حال اليقظة فلهذا تعبر الرؤيا ولا يعبر ما ادركه الحس فاذا ارتقى الانسان فى درج
المعرفة علم انه نائم فى حال اليقظة المعهودة وان الامر الذى هو فيه رؤيا ايمانا وكشفا ولهذا ذكر الله امورا وقعت
فى ظاهر الحس وقال فاعتبروا وقال ان فى ذلك لعبرة اى جوزوا واعبروا مما ظهر لكم من ذلك الى علم ما بطن
به وما جاء له قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن لا يشعرون ولهذا قلنا ايمانا وقد ذكرنا هذا
المقام مستوفى فى باب المعرفة من هذا الكتاب وقد تقدم وهو الباب السابع والسبعون ومائة فالوجود
كله نوم ويقظته نوم فالوجود كله راحة والراحة رحمة فوسعت كل شئ فاليها المآل بقول الملائكة لله وسعت
كل شئ رحمة وعلما وهنا سر ان بحثت عليه انتهيت اليه وهو رحمته بالاسماء الحسنى فى ظهور آثارها فمنتهى علمه منتهى
رحمته ثم يرجع والقول وان حصل فى الطريق تعب فهو تعب فى راحة كالاجير يحمل التعب او يتلذذه لما يكون فى
نفسه من راحة الاجرة التى لاجل حصولها عمل فحجبه عن التعب وجود راحة الاجرة فاذا قبضها دخل فى راحة النوم بالليل
فركدت جوارحه عن الحركة فوجد الراحة فانتقل من راحة الاجرة الى راحة النوم فعلى التحقيق ان صور العالم للحق من
من الاسم الباطن طور الرؤيا للنائم والتعبير فيها كون تلك الصور احواله فليس غيره كما ان صور الرؤيا احوال
احوال الرائى لا غيره فما راى الا نفسه فهذا هو قوله انه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق وعينه وقوله فى
حق العارفين ويعلمون ان الله هو الحق المبين اى الظاهر فهو الواحد الكبير فمن عبر الرؤيا نوى امرا ما بالاول بين
له ما لا يدركه من غير هذا الوجه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح فى اصحابه سالهم هل راى احد
منكم رؤيا لانها نبوة فكان يحب ان يشهدها فى امته والناس اليوم فى غاية الجهل بهذه المرتبة التى كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعتنى بها ويسال كل يوم عنها والجهلاء فى هذا الزمان اذا سمعوا بامر وقع فى النوم لم يرفعوا به راسا
وقالوا بالمنامات يريدون بحكم هذا خيال وما هى فهى لا الرؤيا فيستهونوا بالرائى اذا اعتمد عليها وهذا كله لجهلهم
بمقامها وجهله بانه فى يقظته وتصرفه فى رؤيا وفى منامه فى رؤيا فهو كمن راى انه استيقظ فى نومه
وهو فى نومه وهو قوله عليه السلام الناس نيام فما اعجب الاخبار النبوية لقد ابانت عن الحقائق على ما هى عليه وعظمت
ما استهونه العقول القاصرة فانه ما صدا الا من عظيم وهو الحق فهذا معنى قولنا فى التقسيم انه قسم لانتقال
واما القسم الاخر من النوم فهو قسم الراحة وهو النوم الذى لا يرى فيه رؤيا فهو لمجرد الراحة البدنية لا غير فهذا هو حال
الرؤيا وكيف معرفة المكان والمحل فاما المحل فهو هذه النشأة العنصرية لا يكون للرؤيا محل غيرها فليس للملك رؤيا وانما
ذلك للنشأة العنصرية الحيوانية خاصة ومحلها فى العلم الالهى الاستحالات فى صورة التجلى فكل ما نحن فيه رؤيا الحق
فى راحة ارتفاع الاعياء والتعب لا غير واما المكان فهو ما تحت مقعر فلك القمر خاصة وفى الاخرة ما تحت مقعر
فلك الكواكب الثابتة وذلك لان النوم قد يكون فى جهنم فى اوقات ولا سيما فى المؤمنين من اهل الكبائر وما فوق
فلك الكواكب فلا نوم واعنى به هذا النوم الكائن المعروف فى العرف واما الذى ذهبنا اليه اولا فى معرفة حال
النوم فذلك امر اخر قد بيناه وصورة مكانه هكذا فانظر الى ما صورناه فى الهامش وهو هذا صورة مكان الرؤيا
وهو يشبه بالقرن وهو الصور اعلاه واسع واسفله ضيق مقلوب الشكل فان الذى يلى الراس منه هو الاعلى وهو الاوسع و
الذى هو الاضيق منه هو الاسفل وهو الذى يبعد عن الاصل فذلك القرن مكان الرؤيا فاذا خرج عن هذا الصور خرج
عن مكان الرؤيا المعلومة فى العرف فلا يراعد هذا رؤيا لانه لا تقوم به صفة نوم فهو فى راحة الابد وهذا القدر
كاف فيما نرومه من التعريف بمقام الرؤيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والذى سكتنا عنه عظيم لان الفكر

يعجز عن تصوره من اكثر الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون كما ان اكثر الناس لا يؤمنون والى العلم يرجع الفقه والعقل
في قوله لا يفقهون ولا يعقلون ابواب الاحوال الباب التاسع والثمانون ومائة في السالك
والسلوك ان السلوك هو الطريق الاقوم • فاذا استقمت فانت فيه السالك • اشتق من سلك اللآلي لنظم
لجسامه غض المضارب باتك • لا تمنعك عن السلوك مضايق • من خلفهن ارائك ود رائك •
لا تسكن لغاية ونهاية • طرف المحال بشبتها فانك اعلم وفقك الله ان السلوك انتقال من منزل
عبادة الى منزل عبادة بالمعنى وانتقال بالصورة من عمل مشروع على طريق القربة الى الله الى عمل مشروع بطريق
القربة الى الله بفعل وترك فمن فعل الى فعل ومن ترك الى ترك او من فعل الى ترك او من ترك الى فعل و
ما ثم خامس للصورة وانتقال بالعلم من مقام الى مقام ومن اسم الى اسم ومن تجل الى تجل ومن نفس الى نفس
والمنتقل هو السالك وهو صاحب مجاهدات بدنية ورياضات نفسية فقد اخذ نفسه بتهذيب الاخلاق
وحكم على طبيعته بالقدر الذي يحتاج اليه من الغذاء الذي يكون به قوام مزاجها واعتدالها ولا يلتفت الى
جوع العادة والراحة المعتادة فان الله ما كلف نفسا الا وسعها فاذا بذلت الوسع في طاعة الله لم يبق
عليها حجة غير ان السالكين في سلوكهم على اربعة اقسام منهم سالك سلك بربه وسالك يسلك بنفسه
وسالك سلك بالمجموع وسالك لا سالك فيتنوع السلوك بحسب قصد السالك ورتبته في العلم بالله فاما
السالك الذي يسلك بربه فهو الذي يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فان عينه ثابتة ولهذا اعاد الضمير
عليه لوجوده في قوله كنت سمعه فهذه الهاء عينك الذي الحق سمعها وبصرها وما سلكت الا بهذه القوى
وهذه القوى قد اخبر الحق انه لما احبك كان سمعك وبصرك فهو قواك فيه سلكت في طاعته التي امرك
بان تعمل نفسك فيها وتحلى ذاتك بها وهي زينة الله وهو سبحانه الجميل والزينة جمال فهو جمال هذا السالك فزينته
ربه فيه يسمع وبه يبصر وبه يسلك ولا مانع من ذلك ولهذا قال قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده لما الحقهم
حين تقربوا اليه بنوافل الخيرات زينهم به فكان قواهم التي سلكوا بها ما كلفهم من الاعمال وهو قوله واياك نستعين
وهي كلمة تطلبها المجازاة فاستعانوا بالله على عبادته بان كان قواهم كانه بوجود اعيانهم وان كان وجودهم
قد استفادوه منه لم يتمكن خلق الاعمال التي هي محاب الله الا في وجود اعيانهم فحصل لديهم ضرب من الاعانة على ايجاد
الاعمال التي لا يقوم بنفسها فلما عملوها وما زالوا يطلبون الاستعانة منه على ذلك جزاء وفاقا اعانهم بنفسه بان
قال لهم بي تسمعون وتبصرون وتبطشون وغير ذلك من القوى التي هم عليها ليست غير الحق واخبار الحق والناس
في عماية لا يعرفون من هذه صورته فكثيرا ما يسيئون الادب على من هذه صفته فتكون اساءة ذلك الادب
مع الله فالاحتياط تعظيم عباد الله فانه ما من شخص الا ويمكن ان يكون هو ذلك العبد فان الامر غيب ما هو محسوس
حتى يتميز الا عند اهله فوجب مراعاة كل مؤمن على كل مكلف فانه اذا فعل ذلك احرز الامر واستبرا لنفسه ولا
يقال له لم فعلت كذا فانه قصد جميل فان وافق محله والا فقد وفى الامر حقه لقصده احترام الجناب الالهي لما
دخل في المسالة من الامكان لكل شخص شخص وهذا لا يكون الا للادباء من اهل الله والقسم الآخر السالك بنفسه وهو
المتقرب الى ربه ابتداء بالفرايض ونوافل الخيرات الموجبات لمحبة الحق من لقي بهما التحصيل المحبتين فهو يجهد فيما
كلفه الحق ويبذل استطاعته وقوته فيما امره به ربه ونهاه من عبادة ربه في قوله فاتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وان كانوا قد سمعوا هذا الخبر الالهي واعتقدوه ايمانا به ولكن ما حصل لهم هذا

ذوقا فيكون الحق قواهم فهم سالكون بنفوسهم في جميع مراتب السلوك من حال وعمل ومقام واسم وتجل وما
يصح فيه الانتقال من امر الى امر وهذا سلوك الادباء من اهل الله وذلك ان الله كلف عباده فعلموا ان ثم حقيقة
تقتضي ان تكون المخاطبة بالتكليف وما ثم الا هم فيعلمون انهم المرادون وان لم يتعين عندهم باي حقيقة توجه
عليهم الخطاب فيسلكون بنفوسهم في العموم مع علمهم بان الامر لا بد فيه من نسبة خاصة او عين موجودة
يستحق التكليف فيبذلون المجهود ويوفون بالعقود وان جهلوا المقصود الى ان يفتح الله لهم كما فتح لمن سلك
بربه واما السالك بالمجموع فهو السالك بعد ان ذاق كون الحق سمعه وبصره وهو علم سلوكه اولا بنفسه على
الجملة من غير شهود نفسه على التعيين فلما علم ان الحق سمعه وعلم ان السامع بالسمع ما هو عين السمع وراى
ثبوت هذا الضمير وعاين على من عاد فعلم ان نفسه وعينه هي السميعة بالله والناظرة بالله والمتحركة بالله
والساكنة بالله وانها المخاطبة بالسلوك والانتقال فسلك بالمجموع واما القسم الرابع وهو سالك لا سالك
فهو انه راى نفسه لم يستقل بالسلوك ما لم يكن الحق صفته لها ولا يستقل الصفة بالسلوك ما لم يكن نفس
المكلف موجودة ويكون كالمحل لها فيد ولد انه سالك بالمجموع فاذا تبين له ان بالمجموع ظهر السلوك
بان له ان المظهر لا وجود له عينا وان الظاهر تقيد بحكم استعداد المظهر وراى الحق يقول وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وكذلك لو قال وما رميت لصح كما صح في الظرف الاول فمن وقف على هذا العلم من نفسه علم انه سالك
لا سالك ثم اعلم ان السالكين الذين ذكرناهم على مراتب فمنهم السالك منه اليه ومنهم السالك منه اليه
فيه ومنهم السالك منه اليه فيه به ومنهم السالك منه لا فيه ولا اليه ومنهم السالك اليه لا منه ولا
فيه ومنهم السالك لا منه ولا اليه ولا فيه وهو موصوف بالسلوك وبانه سالك ومنهم السالك من غير
سفر ومنهم السالك المسافر وهو في الباب الذي يلي هذا الباب فكل مسافر سالك وما كل سالك مسافر كما
سنذكره ان شاء الله بعد هذا الباب في باب المسافر وانواع السلوك كثيرة وما ذكرنا منها الا القليل واما السالك
منه اليه فهو المنتقل من تجل الى تجل واما السالك اليه منه فيه فهو السالك من اسم الاهي الى اسم الهي في اسم الاهي واما
السالك منه اليه فيه به فهو السالك باسم الهي من اسم الى اسم في اسم واما السالك منه لا فيه ولا اليه فهو الذي
خرج من عند الله في الكون الى الكون واما السالك اليه لا منه ولا فيه فهو الفار اليه في الكون من الكون كفرار موسى عليه
السلام واما السالك لا منه ولا فيه ولا اليه فهو المنتقل في الاعمال الصالحة من الدنيا الى الآخرة وهم الزهاد غير العارفين
وكل ما ذكرناه قد يكون على التقسيم الذي تقدم في حرف الباء من انه سلك بربه او بنفسه الى نهاية التقسيم فيه ولكل سلوك
مراتب واسرار يطول النظر فيها ويخرجنا عن المقصود في هذا الكتاب من الاقتصاد والاقتصار على الضروري من العلم
الذي يحتاج اليه اهل طريق الله ان يبينه لهم من قد علمه به من امثالنا وهذا الكتاب مع طوله واتساعه وكثرة
فصوله وابوابه ما استوفينا فيه خاطرا واحدا من خواطرنا في الطريق فكيف الطريق ولا احللنا بشيء من الاصول التي
يعول عليها في الطريق فحصرناها مختصرة العبارة بين ايماء وايضاح الباب التسعون ومائة في معرفة
المسافر وهو الذي اسفر له سلوكه عن امور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والاعتقاد
للحاين او من ابن انت مسافر وذلك لعمر الله امر باهر • قضية معقول الدليل وشرعه • فانك ممن لا اله يسافر
ولا بجلة من كل كون فانه • هو العين الا انه العبد حاير • ففيه فسافر لا اليه ولا تكن • جهولا فكم عقل عليه يثابر
اعلم ايدك الله ان المسافر في طريق الله رجلان مسافر بفكره في المعقولات والاعتبارات ومسافر بالاعمال

وهم أصحاب الجمالات فمن أسفر له طريقه عن شيء فهو مسافر ويجب عليه قصر الصلاة على الله وهو مخير في الصوم ومن
لم يسفر له طريقه عن شيء فهو سالك متصرف في طرق مدينته وشوارعها غير مسافر فليصم وليتم صلاته فلنذكر
حاله المسافر في الطريق والله المؤيد والموفق إن شاء الله المسافر من سافر بفكره في طلب الآيات والدلالات على
وجود صانعه فلم يجد في سفره دليلا على ذلك سوى إمكانه ومعنى إمكانه هو أن ينسب إليه وإلى جميع العالم
الوجود فيقبله أو العدم فيقبله فإذا تساوى في حقه الأمران لم يكن نسبة الوجود إليه من حيث ذاته بأولى من
نسبة العدم فافتقر إلى وجود المرجح الذي رجح له أحد الوصفين على الآخر فلما وصل إلى هذا المنزل وقطع هذه المنهلة
وأسفرت له عن وجود مرجحه أحدث سفرا آخر في علم ما ينبغي لهذا الصانع الذي أوجده فأسفر له الدليل على انفراد
بصفات التنزيه تنزيه ما هو عليه هذا الممكن من الافتقار وأن هذا المرجح واجب الوجود لنفسه لا يجوز عليه ما جاز
على هذا الممكن ثم انتقل مسافرا إلى منزلة أخرى فأسفر له عن أن هذا الواجب الوجود لنفسه يستحيل عليه العدم
لثبوت قدمه وأنه من ثبت قدمه استحال عدمه لأنه لو كان عدمه لنفسه لما كان واجب الوجود لنفسه ولو
انعدم بمعدم فلا بد أن يكون ذلك المعدم له وجدا أو عدما ومحال أن يكون عدما فبقي أن يكون وجودا وإذا كان
وجودا فلا بد أن يكون المعدم شرطا أو ضدا وأن كل واحد من هذين إما أن يكون واجب الوجود أيضا لنفسه
فمن المحال وجود هذا الذي دل الدليل على وجوب وجوده لنفسه ثم يسافر الدليل على ما بقي من الأدلة
في المعقولات ثم يسافر في منزلة أخرى إلى أن ينفي عنه كل ما يدل على حدوثه فيحيل أن يكون هذا المرجح جوهرا
متحيزا أو جسما أو عرضا أو في جهة ثم يسافر في علم توحيده بوجود العالم وبقائه وصلاحه إذ لو كان معه إله
آخر لم يوجد العالم على تقدير الاتفاق والاختلاف كما يعطيه النظر ثم ينتقل مسافرا أيضا إلى منزلة تعطيه العالم
بما يجب لهذا المرجح من العلم بما أوجده وخلقه والإرادة لذلك ونفوذها وعدم قصورها وعموم تعلق قدرته
بإيجاد هذا الممكن وحياة هذا المرجح لأنها الشرط في ثبوت هذه النعوت له وإثبات صفات الكمال من
من الكلام والسمع والبصر بأنه لو لم يكن على ذلك لكان موصوفا لأن القابل لأحد الضدين إذا عري عن أحدهما
لم يعر عن الآخر فإذا عرف هذا سافر إلى منزل له أخرى يعلم منها ويسفر له عن إمكان بعثة الرسل ثم يسافر فيعلم
أنه قد بعث رسلا وأقام لهم الدلالة على صدقهم فيما ادعوه من أنه بعثهم ولما تقرر هذا وكان مؤمنا بعث
إليه هذا الرسول فآمن به وصدقه واتبعه فيما رسم له حتى أحبه الله فكشف له عن قلبه وطالع عجائب الملكوت
وانتقش في جوهر نفسه جميع ما في العالم وفي الحق الله مسافرا من كل ما يبعده منه ويحجبه عنه إلى أن رآه في
كل شيء فلما رآه في كل شيء أراد أن يلقي عصا التسيار ويزيل عنه اسم المسافر فعرفه ربه أن الأمر لا نهاية له لا دنيا ولا آخرة
وأنك لا تزال مسافرا كما كانت على ذلك لا تستقر بك قرار كما لم تزل تسافر من وجودك في الوجود في أطوار العالم إلى حضرة
ألست بربكم ثم لم تزل تنتقل من منزلة إلى منزلة إلى أن نزلت في هذا الجسم القريب العنصري فسافرت به كل يوم
وليلة تقطع منازل من عمرك إلى منزلة تسمى الموت ثم لا تزال مسافرا تقطع منازل البرازخ إلى أن ينتهي إلى منزلة
تسمى البعث فتركب مركبا شريفا يحملك إلى دار سعادتك فلا تزال فيها تتردد مسافرا بينها وبين كثيب المسك
الأبيض إلى ما لا نهاية له هذا سفرك بهيكلك وأما في المعارف فمثل ذلك وكذلك لا تزال مسافرا بالأعمال
البدنية والأنفاس من عمل إلى عمل ما دام التكليف فإذا انتهت مدة التكليف فلا تزال مسافرا بأسفار ذاتية تعبده لذاته كما أمره
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا فسافر به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليريه من آياته وقد ذكرنا هذا السفر في مرلنا

سميناه الإسفار عن نتائج الأسفار وقال تعالى في المسافرين أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وقال
أولم يسيروا في الأرض فينظروا ويوم يرجعون إليه فهذا معنى المسافر الباب الحادي والتسعون
ومائة في معرفة السفر والطريق وهو توجه القلب إلى الله بالذكر عن مراسم الشرع بالعزائم لا بالرخص ما دام
مسافرا لتوجه القلب بالأذكار مرتحلا • على مراسم دين الله عنوان • على التحقق إن القلب في سفره • عزما وفيه
دلالات وبرهان • وكل متصف بالسير راحته • معدومة العين والأحوال سلطان • الرب ينزل
من عرش إلى فلك • أدنى أتاك به وحي وفرقان • إليك وحدك دون الخلق كلهم • وفي تنزله للكون
تبيان • على محجته فينا وصورته • تدعوه مني فلا يحجبك إنسان • وأنت حق وذاك الحق ترله • في نظر
قيدته فيه أركان اعلم أيدك الله أن السفر حال المسافر والطريق هو ما يمشي فيه ويقطعه بالمعاملات والمقامات
والأحوال والمعارف لأنه في المعارف والأحوال الإسفار عن أخلاق المسافرين ومراتب العالم ومنازل الأسماء و
الحقائق ولهذا استحق هذا اللقب وقد مضى الكلام في السالك والسلوك بما قد وقفت عليه والإنسان
لما كان مجموع العالم ونسخة الحضرة الإلهية التي هي ذات وصفات وأفعال احتاج المطرق بطرق له السلوك
عليها والسفر فيها ليري العجايب ويقتني العلوم والأسرار فإنه سفر تجارة فكان المطرق الشارع والطريق المطرقة
الشريعة فمن سافر في هذه الطريق وصل إلى الحقيقة فثم سفر بحق وسفر بخلق فالسفر بالحق على نوعين سفر ذات
وسفر صفة والإنسان الكامل يسافر في هذه الأسفار كلها فيسافر ربه عن كشف إلهي ومعية محققة يكون فيها مع
الحق كما هو الحق معنا أينما كنا وقد عين سبحانه لنفسه أماكن كما يليق بجلاله ووصف نفسه بتردده فيها فإذا كان
العبد معه سافر بسفره فيسفر له أنه هو كما أسفر له أنه ليس هو فالسفر الرباني من العماء إلى العرش فيظهر في العرش
بالاسم الرحمن ثم ينزل معه بالاسم الرب كل ليلة إلى السماء الدنيا ثم ينزل بالاسم الإله إلى الأرض ثم يصحبه
بالهوية مع كل واحد من الكون ثم يسافر معه بالصحبة في سفر الكون ثم يتخلف معه بالخلافة في الأهل ثم يسافر
صحبة القرآن في سفره من كونه صفة الله إلى السماء الدنيا ثم يصحبه في سفره ثلاثا وعشرين سنة ثم يصحب الأسماء
الإلهية في سفرها في الكون ثم يصحبه الكون في سفره من العدم إلى الوجود ثم يصحب الأنبياء في سفرهم فيصحب آدم
في سفره من الجنة إلى الأرض ثم يصحبه في سفره في سبع مائة عمرة وثلاث مائة حجة ثم يصحب إدريس في سفره
إلى المكان العلي ثم يصحب نوحا في سفره في سفينة نجاته إلى الجودي ثم يصحب إبراهيم عليه السلام في جميع أسفاره و
كذلك كل نبي وملك كأسفار جبريل إلى كل نبي ورسول وكسفر ميكائيل والملائكة بالعروج والنزول وسفر
السياحين منهم وسفر الكواكب في سيرها وسفر الأفلاك في حركاتها وسفر العناصر في استحالاتها وسفر التجلي في
صورة إلى أن يقف على حقائق هذا كله ذوقا من نفسه لا يرتاب ولا يتشكك ويجرد من ذاته في كل سفر ما يناسب
صاحب ذلك السفر من حق وخلق فهذا هو سفر العارفين وطرق العلماء بالله الراسخين الباب الثاني
والتسعون ومائة في معرفة الحال الحال ما يهب الرحمان من منح عناية منه لا كسب ولا طلب • تغير الوصف برهان
عليه فكن • على ثبات فإن الحال تنقلب • ولا تقولن إن الحال دائمة • فإن قوما إلى ما قلته ذهبوا • أبو عقال الإمام
سيد نشد في الحال • كان له في حاله عجب • دامت عليه إلى وقت البدور • من المثين أيامها ما اسدلت حجب
فراد ميقات موسى في إقامته • على المثين كذا جاءت به الكتب • الحال عند الطائفة ما يرد على القلب من غير تعمل
ولا اجتلاب فتتغير صفات صاحبه له واختلف في دوامه فمنهم من قال بدوامه ومنهم من منع دوامه وأنه

لابقاء له سوى زمان وجوده كالعرض عند المتكلمين ثم يعقبه الامثال فيتخيل انه دايم وليس كذلك وهو الصحيح
لكنه يتوالى من غير ان يتخلل الامثال ما يخرجه عنه فمنهم من اخذه من الحلول فقال بدوامه وجعله نعتا دايما غير زايل
فاذا زال لم يكن حالا وهذا قول من يقول بدوامه قال بعضهم ما اقامني الله منذ اربعين سنة في امر فكرهته قال
الامام اشار الى دوام الرضى وهو من جملة الاحوال هذا الذى قاله الامام يحتمل ولكنه في طريق الله بعيد وانما الذى ينبغى
ان يقال في قول هذا السيد انه اقام اربعين سنة ما اقامه الله في ظاهره ولا في باطنه في حال مذموم شرعا بل
لم تزل اوقاته عليه محفوظة بالطاعات وما يرضى الله ولقد لقيت شيخا صدوقا صاحب حال على قدم ابى يزيد البسطامى
بالمكين في شغله له ادلال في ادب فقال لى يوما لى خمسون سنة ما خطر لى في نفسى خاطر سوء يكرهه الشرع فهذه
عصمة الاهية فيكون كلام ذلك السيد من هذا القبيل والاحوال مواهب لا مكاسب اعلم ان الحال نعت الهى من حيث
افعاله وتوجهاته على كاينات وان كان واحد العين لا يعقل فيه زايد عليه فالحق تعالى عن نفسه كل يوم في شان واصغر
الايام الزمن الفرد الذى لا يقبل القسمة فهو فيه في شؤون على عدد ما في الوجود من اجزاء العالم الذى لا ينقسم كل جزء منه
بهذا الشرط فهو في شان مع كل جزء من العالم بان يخلق فيه ما يبقيه سوى ما يحدثه مما هو قايم بنفسه في كل زمان فرد
وتلك الشؤون احوال المخلوقين وهى الحال لوجودها فيهم فانه فيهم يخلق تلك الشؤون دايما فلا يصح بقاء الحال زمانين
لانه لو بقى زمانين لم يكن الحق في حق من بقى عليه الحال خلاقا ولا فقير اليه وكان يتصف بالغنى عن الله وهذا محال
وما يؤدى الى المحال محال وهذا مثل قول القايلين بان العرض لا يبقى زمانين وهو صحيح والاحوال اعراض تعرض للكاينات
من الله يخلقها فيهم عبر عنها بالشان الذى هو فيه دنيا واخرة هذا اصل الاحوال الذى نرجع اليه في الالهيات فاذا خلق الله
الحال لم يكن له محل الا الذى يخلقه فيه فيتخلل فيه زمان وجوده فلهذا اعتبره من اعتبره من الحلول وهو النزول في
المحل وقد وجدتم انه ليس من حقيقته ان يبقى زمانين فلا بد ان ينعدم في الزمان الثانى من زمان وجوده لنفسه
لا ينعدم بفاعل يفعل فيه العدم لان العدم لا ينفعل لانه ليس شيا وجوديا ولا بانعدام شرط ولا بضد لما
في ذلك كله من المحال فلا بد ان ينعدم لنفسه اى العدم له في الزمان الثانى من زمان وجوده حكم لازم والمحل
لا بقاء له دونه او مثله او ضده فيفتقر في كل زمان الى ربه في بقايه فيوجد له الامثال والاضداد فاذا
اوجد الامثال يتخيل ان ذلك الاول هو على اصله باق وليس كذلك واذا كان الحق كل يوم في شان وكل شان عن
توجه الهى والحق قد عرفنا بنفسه انه يتحول في الصور فلكل شان يخلقه صورة الهية فلهذا ظهر العالم على صورة الحق
ومن هنا يقولون ان الحق علم نفسه فعلم العالم فمثل هذا اعتبر من اعتبر الحال من التحول والاستحالة فقام بعدم
الدوام فلا يزال العالم من خلقه الله الى غير نهاية في الاخرة والوجود في احوال تتوالى عليه الله خالقها دايما بتوجهات
ارادته تصحبها كلمة الحضرة المعبر عنها بكن فلا تزال الارادة متعلقة وهو التوجه ولا تزال كن ولا يزال التكوين هكذا
هو الامر في نفسه حقا وخلقا وقد يطلقون الحال ويريدون به ظهور العبد بصفة الحق في التكوين ووجود الاثار
عن همته وهو التخلق بالله المعبر عنه بالتخلق بالاسماء وهو الذى يريده اهل زماننا اليوم بالحال ونحن نقول به
ولكن لا نقول باثره لكن نقول انه يكون العبد متمكنا منه بحيث لو شاء ظهوره لظهر به لكن الادب يمنعه
لكونه يريد ان يتحقق بعبوديته ويستتر بعبادته فلا ينكر عليه امر بحيث اذا رى في غاية الضعف ذكر الله عند رؤيته
فذلك عندنا ولى الله فيكون في الكون رحمة وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم في اولياء الله انهم الذين اذا راوا ذكر الله
من صبرهم على البلاء ومحنة الله لهم الظاهرة فلا يرفعون رؤسهم لغير الله في احوالهم فاذا رى منهم مثل هذه الصفة

ذكر

ذكر الله بكونه اختصهم لنفسه ومن لا علم له بما قلناه يقول الولى صاحب الحال الذى اذا رى ذكر الله هو الذى يكون له
التكوين والفعل بالهمة والتحكم في العالم والقهر والسلطان وهذه كلها اوصاف الحق فهؤلاء هم الذين اذا راوا
ذكر الله وهذا قول من لا علم له بالامور وان مقصود الشارع انما هو ما ذكرناه واما هذا القول الاخر فقد ينال التحكم
في العالم بالهمة من لا وزن له عند الله ولا قيمة وليس بولى وانما سيل النبى واجاب بهذا عن اولياء الله فقيل له من
اولياء الله فقال الذين اذا راوا ذكر الله لما طحنتهم البلايا وشملتهم الرزايا فلا يتزلزلون ولا يلجؤن لغير الله
رضى بما اجراه الله فيهم واراده بهم فاذا راتهم العامة على مثل هذا الصبر والرضى وعدم الشكوى للمخلوق ذكرت
العامة الله وعلمت ان لله بهم عناية واصحاب الاثار قد يكونون اولياء وقد تكون تلك الاثار التكوينية عن وزير مغوى
عندنا وعند من يعرف همم النفوس وقوتها وانفعال اجرام العالم لها ومن خالط الغرابة وراى ما هم عليه من عدم
التوفيق مع كونهم يقتلون بالهمة ويعزلون ويحكمون لقوة همتهم وايضا لما في العالم من خواص الاسماء التى تكون عنها
الاثار التكوينيات عند من يكون عنده علم ذلك مع كون ذلك الشخص مشركا بالله فما هو من خصايص اولياء الله تعالى
التاثير في الكون فلم يبق الا ما ذكرناه

الباب الثالث والتسعون ومائة في معرفة المقام

ان المقام من الاحوال لا يكتسب • له التعمل في التحصيل والطلب • به يكون كمال العارفين وما • يروم عنه لا ستر ولا جب
له الدوام وما في الغيب من عجب • الحكم فيه له والفضل والندب • هو النهاية والاحوال تابعة • وما يحليه الا الكد
والنصب • ان الرسول من اجل الشكر قد ورمت • اقدامه وعلاه الجهد والتعب اعلم ان المقامات مكاسب
وهى استيفاء الحقوق المرسومة شرعا على التمام فاذا قام العبد في الاوقات بما تعين عليه من المعاملات وصنوف
المجاهدات والرياضات التى امره الشارع ان يقوم بها وعين نعوتها وازمانها وما ينبغى لها وشروطها التمامية
والكمالية الموجبة صحتها فحينئذ يكون صاحب مقام حيث انشا صورته كما امر كما قيل له اقيموا الصلاة فاقامها
نشاتها صورة كاملة فخرجت طايرا ملكا وجاء مقدسا فلم يكن له استقرار دون الحق ثم ينتقل هذا العبد الى مقام
اخر لينشى ايضا صورته وبهذا يكون العبد خلاقا هذا معنى المقام ولم يختلف احد من اهل الله انه ثابت غير زايل كما
اختلفوا في الحال وليس الامر عندنا على اطلاق ما قالوه بل يحتاج الى التفصيل في ذلك وذلك لاختلاف حقايق المقامات
فانها ما هى على حقيقة واحدة فمن المقامات ما هو مشروط بشرط فاذا زال الشرط زال كالورع لا يكون الا في المحظور
او المتشابه فاذا لم يوجد احدهما او كلاهما فلا ورع وكذلك الخوف والرجاء والتجريد الذى هو قطع الاسباب وهو ظاهر
التوكل عند العامة ومن المقامات ما هو ثابت الى الموت ويزول كالتوبة ومراعات التكليفات المشروعة ومن
المقامات ما يصحب العبد في الاخرة الى اول دخول الجنة كبعض المقامات المشروطة من الخوف والرجا ومن
المقامات ما يدخل معه الجنة كمقام الانس والبسط والظهور بصفات الجمال فالمقام هو ما يكون للعبد فيه اقامة
وثبات وهو عنده لا يبرح فان كان مشروطا وجاء شرطه اظهر ذلك الوقت لوجود شرطه فهو عنده معد فلذلك
قيل فيه انه ثابت لا انه يستعمل في كل وقت فافهم

الباب الرابع والتسعون ومائة في معرفة المكان

نفى المقام هو المكان وانه • للمترب بسورة الاحزاب • من كان فيه يكون مجهولا لذا • ما ناله احد بغير حجاب •
رتب المكان هو الذى يدعى اذا • دعى الرجال بسيد الاحباب • وله الوسيلة لا يكون لغيره • وهو المقدم من اولى
الالباب • وهو الامام وما له من تابع • وهو المصرف حاجب الحجاب • قال تعالى يا اهل يثرب لا مقام لكم وقال تعالى
في ادريس ورفعناه مكانا عليا • والمكان نعت الهى في العموم والخصوص اما في العموم فقوله الرحمن على العرش استوى

واما المخصوص فقوله وسعني قلب عبدي المؤمن واما عموم العموم فان يكون بحيث انت وهو قوله وهو معكم اينما كنتم
فذكر الاينية والمكان في الذوات كالمكانة في المراتب والمكان عند القوم منزلة في البساط هي لاهل الكمال الذين جازوا
المقامات والاحوال والجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت ولا مقام كابي يزيد اعلم ان عبور المقامات و
والاحوال هو من خصايص المحمديين ولا يكون المكان الا لاهل الادب الحق على بساط الهيبة مع الانس الذي لاصحاب الاعتدال
والثبات والسكون غير ان لهم سرعة الحركات في الباطن في كل نفس فترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
ان يحلي لهم الحق في صورة محدودة اطرقوا واقروه في اطرافهم مقلب احوالهم على غير الصورة التي تجلى لهم فيها فاورثهم
الاطراق فهم بين تقييد واطلاق لا مقام يحكم عليهم فانه ما ثم فهم اصحاب مكان في بساط الثناء وهم اصحاب
مكانة في عدم القرار فهم من حيث مكانتهم متنوعون ومن حيث مكانهم ثابتون فهم بالذات في مكانهم وهم بالاسما
الالهية في مكانتهم فمن الاسماء لهم المقام المحمود والمكانة الزلفى في اليوم المشهود والزور والوفود ومن الذات لهم المكان
المحدود والمعنى المقصود والثبات على الشهود وحالة الوجود ورويته في كل موجود في سكون وخمود يشهدونه
في العما بالعين التي يشهدونه بها في الاستواء بالعين التي يشهدونه بها في السماء الدنيا بالعين التي يشهدونه
بها في الارض بالعين التي يشهدونه بها في المعية بالعين التي يشهدونه بها في ليس كمثله شيء وهذا كله من نعوت
المكان واما شهودهم من حيث المكانة فتختلف عيونهم باختلاف النسب فالعين التي يشهدونه بها في كذا ليست
العين التي يشهدونه بها في امر اخر والمشهود في عين واحدة والشاهد من عين واحدة والنظر يختلف باختلاف
المنظور اليه فمنا من يرى اختلاف النظر لاختلاف المنظور ومنا من يرى اختلاف المنظور لاختلاف النظر وكل له
شرب معلوم فالمكان يطلب فرغ ربك والمكانة تطلب كل يوم هو في شان وسنفرغ لكم ايه الثقلان فجاء بلفظ الثقلين
اعلاما من خاطب ومن يريد ونحن مركبون من ثقيل وخفيف فالخفيف المكانة والثقيل المكان الرحمن على العرش
استوى فثبتت الرحمة فلم تزل وانتشرت في النزول الى السماء الدنيا فما نزل ليسلط عذابا وانما نزل ليقبل تائبا ويجيب داعيا
ويغفر لمستغفر ويعطي سائلا فذكر هذا كله ولم يذكر شيئا من القهر لانه نزل من عرش الرحمن فالمكان رحمة حيث كان
لان فيه استقرار الاجسام من تعب التنقل الا ترى في حال العذاب كيف وصفهم بالانتقال بتبديل الجلود والتبديل انتقال
الى ان يفرغ الميقات والامر الخفي للمكانة فانك تصحح الثبوت على امر واحد الوجود فالمكان ثبوت في المكانة كما يقول في
التمكين انه تمكين في التلوين لان التلوين يضاد التمكين كما يراه من لا علم له بالحقايق وللتمكين باب يرد بعد هذا
ان شاء الله الباب الخامس والتسعون ومائة في معرفة الشطح الشطح دعوى في النفوس بطبعها لبقية
فيها من اثار الهوى ۞ هذا اذا شطحت بقول صادق ۞ من غير امر عند ارباب القوى اعلم ايدك الله ان الشطح
كلمة دعوى بحق يفصح عن مرتبة التي اعطاه الله من المكانة عنده فصح بها عن غير امر الهي لكن على طريق الفخر بالراء فان امر بها
فانه يفصح بها تعريفا عن امر الهي لا يقصد بذلك الفخر قال عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر يقول ما قصدت الافتخار عليكم
بهذا التعريف لكن انبايتكم به لمصالح لكم في ذلكم ولتعرفوا من الله عليكم برتبة نبيكم عند الله فالشطح زلة المحققين
اذا لم يؤمر به فيقولها كما قالها عليه السلام ولهذا بين فقال ولا فخر فلذا اعلم انه عبد الله كما انتم عبيد الله والعبد لا يفخر
على العبد اذ كان السيد واحدا وكذا نطق عيسى فبدا بالعبودية وهو بمنزلة قوله عليه السلام ولا فخر فقال لقومه في براءة امه
ولما علم من نور النبوة التي في استعداده انه لا بد ان يقال فيه انه ابن الله فقال اني عبد الله فبدا في اول التعريف وشهادته في
الحال الذي لا ينطق مثله في العادة فما انا ابن الله لاحد فامي طاهرة بتول ولست بابن الله كما انه لا يقبل الصاحبة لا يقبل

الولد

الولد ولكني عبد الله مثلكم اتاني الكتاب وجعلني نبيا فنطق بنبوته في وقتها عنده وفي غير وقتها عند الحاضرين لانه لا بد
له في وقت رسالته ان يعلم بنبوته كما جرت عادة الله في الانبياء قبله فهم مأمورون بكل ما يظهر عليهم ومنهم من الدعوى
الصادقة التي تدل على المكانة الزلفى والتميز عن الامثال والاشكال بالمرتبة التي له عند الله وجعلني مباركا اي محلا و
علامة على زيادات الخير عندكم اينما كنت يعني في كل حال من الاحوال ما تختص البركة بسببي فيكم في حال دون حال
وذكرها كلها بلفظ الماضي وهو يريد الحال والاستقبال فما كان منه في الحال فنطقه بشهادة ببراءة امه ونبيها و
تعليما المنبه بان يقول في انه ابن الله فنزه الله وهو نظير براءة امه مما نسبوا اليها فهو في جناب الحق تنزيه وفي جناب
الام تبرية ويدل لفظ الماضي فيه واينما كنت ان يكون له التعريف بذلك من الله كما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم
لما قال كنت نبيا وادم بين الماء والطين فعلم مرتبته عند الله وادم ما وجدت صورته البدنية واعلم
عيسى بلفظ الماضي ان الله اتاه الكتاب واوصاه بالصلاة والزكاة ما دام في عالم التكليف والتشريع وهو قوله
ما دمت حيا يريد حياة التكليف في ظاهر الامر عند السامعين ويريد عندنا هذا وامرا اخر وهو قوله تعالى
في عيسى انه كلمة الله والكلمة جمع حروف وقد علم ذلك في باب النفس بفتح الفاء فاخبر انه اتاه الكتاب يريد
الانجيل ويريد مقام وجوده من حيث ما هو كلمة والكتاب ضم حروف رقمية لاظهار كلمة او ضم معنى الى صورة
حرف يدل عليه فلا بد من تركيب فلهذا ذكر ان الله اعطاه الكتاب مثل قوله اعطى كل شيء خلقه ويريد بالوصية
بالصلاة والزكاة العبادة كما تدل على العمل هي على العبادة ادل لانها لا يفتقر في كونها عبادة الى بيان واذا اريد بها
العمل احتج الى تعيين ذلك العمل وبيان صورته حتى يقيم نشأته هذا المكلف به فاذا كانت العبادة دل على انه لا يزال
حيا اينما كان وان فارق هذا الهيكل بالموت فالحياة تصحبه لانها صفة نفسية له ولا سيما وقد جعله روح الله
ثم ذكر انه بر بوالدته اي محسن اليها فاول احسانه انه براها مما نسب اليها في حالة لا يتكلم في انه صادق في ذلك
التعريف ثم تمم فقال ولم يجعلني جبارا فان الجبروت هو العظمة تناقض العبودة وهو قوله انه عبد الله ويريد بقوله
جبارا اي لا اجبر الامة التي ارسل اليها بالكتاب والصلاة والزكاة انما انا مبلغ عن الله لا غير لست عليهم بمسيطر
فاكون جبارا فاجبر وابلغ عن الله كما قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وما على الرسول الا البلاغ انما انت مذكر
لست عليهم بمسيطر فقوله مذكر والمذكر لا يكون الا لمن كان على حالة متنبه ولو لم يكن كذلك لكان معلما لا مذكرا
فدل انه لا يذكرهم الا بحال اقرارهم بربوبيته تعالى عليهم حين قبض الذرية من ظهر ادم في الميثاق الاول ثم قال
والسلام علي يوم ولدت بما نطقت فيكم به من الثناء فسلمت من انتساب وجودي الى سفاح او نكاح ويوم اموت
فاسلم من وقوع القتل الذي ينسب الي ممن يزعم انه قتلني وهو قول بني اسرائيل انا قتلنا المسيح ابن مريم فاكذبهم الله فقال
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فقال لهم ان السلام عليه يوم يموت سالما من القتل اذ لو قتل قتل شهادة
والشهيد حي غير ميت ولا يقال فيه انه ميت كما ورد النهي عن ذلك عندنا وكذلك لم يزل الامر فاخبر انه يموت
ولا يقتل فذكر السلام عليه يوم يموت ثم ذكر ان السلام عليه يوم يبعث حيا يعني في القيامة وهو موطن سلامة
الابرياء من كل سوء مثل الانبياء وغيرهم من اهل العناية فهو صاحب سلامة في هذه المواطن كلها وما ثم موطن
ثالث ما هو الا حياة دنيا وحياة اخرى بينهما موت فهذه كلها لو لم يكن عن امر الهي لكانت من قائلها شطحات
فانها كلمات تدل على الرتبة عند الله على طريق الفخر بذلك على الامثال والاشكال وحاشا اهل الله ان يتميزوا عن
الامثال ويفخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس فانه لا يصدر من محقق اصلا فان المحقق ما له مشهود سوى ربه

وعلى ربه ما يفتخر وما يدعي بل هو ملازم عبوديته مهيأ لما يرد عليه من أوامره فيسارع إليها وينظر جميع من في الكون بهذه المثابة فإذا شطح فقد احتجب عما خلق له وجهل نفسه وربه ولو انفعل عنه جميع ما يدعيه من القوة فيحيي ويميت ويولي ويعزل وما هو عند الله بمكان بل حكمه في ذلك حكم الدواء المسهل والقابض يفعل بخاصيته لا بالحال لا بالمكانة عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة في عيون الناظرين فيخطف أبصارهم عن رؤية الحق فيما أتوا به وكل من شطح فعن غفلة شطح وما رأينا ولا سمعنا عن ولي ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولي عند الله إلا ولا بد أن يفتقر ويفتقر ويذل ويعود إلى أصله ويزول عنه ذلك الزهو الذي كان يصول به فذلك لسان حال الشطح هذا إذا كان بحق فهو مذموم فكيف لو صدر من كاذب فإن قيل وكيف صورة الكاذب في الشطح مع وجود الفعل والأثر منه قلنا نعم ما سألت عنه أما صورة الكاذب في ذلك فإن أهل الله ما يؤثرون إلا بالحال الصادق إذ كانوا أهل الله وذلك المسمى شطحا عندهم حيث لم يقترن به أمر إلهي أمر به كما تحقق ذلك عن الأنبياء عليهم السلام فمن الناس من يكون عالما بخواص الأسماء فيظهر بها الآثار العجيبة والانفعالات الصحيحة ولا تقول إن ذلك عن أسماء عنده وإنما يظهر ذلك عند الحاضرين أنه من قوة الحال والمكانة عند الله والولاية الصادقة وهو كاذب في هذا كله وهذا لا يسمى شطحا ولا صاحبه شاطحا بل هو كاذب محض يموت والشطح كله صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها ببعده من الله في تلك الحال وهذا كاف في معرفة حال الشطح

الباب السادس والسبعون ومائتان في معرفة الطوالع

لا تنظرن إلى طوالع ناره نوره •
فطوالع التوحيد ما لا تبصر • لو أبصرتها كان شركك ثابت •
فيه المحنك ذو الحجى يتحير • إن المجرب للأمور هو الذي
يحيه يلحى فلا يتأخر • ويجنه نصر الإله فعينه •
فيه يراه وعينه لا تبصر • الطمس رفع الحكم ليس بنا به •
فهي الوجود وما سواها مظهر •

الطوالع عند الطائفة المصطلح عليها أنوار التوحيد تطلع على قلوب العارفين فتطمس سائر الأنوار وهذه أنوار الأدلة النظرية لا أنوار الأدلة الكشفية النبوية فالطوالع تطمس أنوار الكشف وذلك أن التوحيد المطلوب من الله الذي طلبه من عباده وأوجب النظر فيه إنما هو توحيد المرتبة وهو كونه إلها خاصة فلا إله غيره وعلى هذا يقوم الدليل الواضح وعند بعض العقول فضول من أجل القوى التي في الإنسان فتعطيه بعض الأمزجة أمزجة تركيبا فضولا يؤديه ذلك الفضول إلى النظر في ذات الله وقد حجر الشرع التفكر في ذات الله فزل هذا العقل في النظر في ذلك وتعدى وظلم نفسه فأقام الأدلة على زعمه وهي أنوار الطوالع على أن ذات الإله لا ينبغي أن يكون كذا ولا أن يكون كذا ونفت عنه جميع ما ينسب إلى المحدثات حتى يتميز عندها فجعلته محصورا غير مطلق بما دلت عليه أنوار أدلته ثم عدلت بعد ذلك إلى الكلام في ذوات صفاته فاختلفت في ذلك أشعة أنوارهم عن طرق أدلتهم على ما ذكر في علم النظر ثم عدلوا إلى النظر في أفعاله فاختلفوا في ذلك بحسب اختلاف أشعة أنوارهم مما قد ذكر وسطر وليس هذا الكتاب بمحل يعطيه أدلة الأفكار فإنه موضوع لما يعطيه الكشف الإلهي ولهذا لم نسردها على ما قررها أهلها في كتبهم ثم عدلوا إلى النظر في السمعيات وهو علمنا الذي نعول عليه في الحكم الظاهر ويأخذ بالكشف الإلهي عند العمل بالتقوى فيتولى الله تعليمنا بالتجلي فيشهد ما لا تدركه العقول بأفكارها مما ورد به السمع وإحالة العقل وتأوله عقل المؤمن وسلمه المؤمن الصرف فجاءت أنوار الكشف بأن هذه الذات التي حجر التفكر فيها رأيناها على النقيض مما دلت عليه العقول بأفكارها فيشاهد صاحب الكشف يمين الحق ويده ويديه والعين والأعين المنسوبة إليه والقدم والوجه ثم من النعوت الفرح والتعجب والضحك والتحول من صورة إلى صورة هذا كله يشاهده وهو الله الذي يعبده المؤمنون وأهل الشهود

من

من أهل الله ما هو الذي يعبده أهل التفكر في ذات الله فحرموا العلم لكونهم عصوا الله ورسوله في أن فكروا في ذات الله وتعدوا أمر مرتبة الكلام والنظر في كونه إلها واحدا إلى ما لا حاجة لهم به وقد فعل ذلك من ينتمي إلى الله كأبي حامد وغيره وهي مزلة قدم وإن كان جعل ذلك تنزيها فإنه قد نبه في مواضع على خلاف ما أثبته وبالجملة أساء الأدب من حكم على نفسه فكره ونظره وأدخل عقله تحت سلطان نظره في ذلك وتخيل أنه على نور من ربه في نظره فطمس بأنوار دليله أعين أنوار ما جاء به أهل الشهود والكشف فما جاء من ذلك عن رسول ونبي في كتاب أو سنة وكان صاحب هذه الأنوار النظرية مؤمنا صادقا في إيمانه تأول ذلك في حق الرسول حتى لا يرجع عن النظر بنور فكره لأن اعتماده عليه وهو الذي أنشأ في نفسه ربا يعبده كما ينبغي لنظره فعبد عقله ثم إنه نقل الأمر في التأويل المقصود من التشبيه بالأجسام المحدودة إلى التشبيه بالمعاني المحدثة أيضا فانتقل من محدث إلى محدث فكان فضيحة الدهر عند المؤمنين والذين شاهدوا الأمر على ما هو عليه وأصل ذلك كله أنه نتيجة عن معصية الله إذ قد نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى عن التفكر في ذات الله فلم يفعل جعلنا الله وإياكم من أهل الشهود والوجود فيا ليت هذا المؤمن إذ لم يكن من أهل الشهود أن يسلم الأمر لله إلى الله على علم الله فيه ولا يتعدى وأما إذا جاء بمثل هذه العلوم غير الرسول عند هذا الناظر كفره وزندقه وجهله وبهذا بعينه آمن به لما جاء به الرسول فأي حجاب أعظم من هذا الحجاب فيقول له الأمر على كذا فيقول هذا كفر فإذا قلت له كذا ورد في الصحيح عن النبي عليه السلام ما هو قولي سكت وقال بعد أن جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فله تأويل ينظر فيه فلا يقبله ذلك القبول لولا رائحة هذا النظر الذي يرجع في تأويله فما أبعد من الحق المبين وقد يريد أصحابنا بالطوالع طوالع أنوار الشهود فتطمس أنوار الأدلة النظرية فما كان يثبته عقلا مجردا عاد يثبته كشفا ولم يبق لذلك النور الفكري في عقله عينا ولا أثرا ولا جعل له عليه سلطانا فهذا معنى الطوالع

الباب السابع والسبعون ومائتان في معرفة الذهاب

قلوب العاشقين لها ذهاب • إذا شاهدت من لا تراه •
وذا من أعجب الأشياء فينا • نراه وما نراه إذا نراه •
دليلي أن يقول رميت عبدي • فلا تعجب فما الرائي سواه •
كذا قد جاء في القرآن نصا • لأمر في حنين قد دهاه •

حال الذهاب عند الطائفة غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة المحبوب وذلك بأولى أن القلب والباطن لا يتمكن للعارف فكيف للمحب أن يمر عليه نفس ولا حال لا يكون المحبوب فيه مشهودا له بعين قلبه ووجوده وما بقي حجاب إلا في الحس بإدراكه المحسوسات حيث يراها ليست عين محبوبه فيحجبه فيطلب اللقاء لأجل هذا الحجاب فإذا ذهب المحسوس عن حسه في ظاهر الصورة كما يذهب في حق النائم انصرف الحس إلى الخيال فرأى مثال محبوبه في خياله وقربه من قلبه فرآه من غير مثال لأن الخيال ما بينه وبين المعنى واسطة ولا درجة كما أنه ليس بينه وبين المحسوس واسطة ولا درجة فهو واسطة العقد إليه ينزل المعنى وإليه يرتفع المحسوس فهو يلقى الطرفين بذاته فإذا انتقل العارف أو المحب من الحس إلى الخيال قرب من معنى المحبوب فشاهده في الخيال ممثلا ذا صورة وشاهده وهو في الخيال لما عدل بنظره إلى حضرة المعاني المجاورة لحضرة الخيال عاين المعنى مجردا عن المثال والصورة ثم نظر إلى المثال وإلى المحسوس فعلم أنه لو تصور هذا المعنى في المحسوس لكان جميع صور المحسوسات صورته فغاب هذا المشاهد عن شهود كل محسوس أنه غير صورة محبوبه بل كل محسوس صورة محبوبه ولا بد فذهب عنه صورة المحسوس أنها غير صورة محبوبه فصار يشاهده في كل شيء فهذا هو الذهاب ومنه الذهب

الذى هو المطر يونس ينبني مذهبا للذهاب فيه فهذا المحب ذاهب فى صور المحسوسات كلها انها صورة عين محبوبه فلا يزال فى اتصال دائم فى عالم الحس وفى حضرة الخيال وفى حضرة المعنى فله الذهاب فى هذه الحضرات كلها وسارت مذهبا له حتى نفسه فى جملة الصور ولهذا يقول انا من اهوى ومن اهوى انا ومثل هذا قلنا فى قصيدة • انا المحب انا حبيبى • انا فتاى انا فتاتى • وقد قلنا فى هذا الباب ايضا من قصيدة • فانه ما عشقت غيرى فعين فصلى هو اتصالى

الباب الثامن والتسعون ومائة فى معرفة النفس بفتح الفاء

نفس الاكوان من نفسه • وهو وجه الحق فى جرسه • فكلام الحق شاهده اثره • فى الكون من نفسه ان موسى قبل الحق ابصره • فى اشتعال النار فى قبسه • معدن الرحمات فيه فمن • ناظر فيه وفى حرسه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعرف بعصمته من الناس وهو قوله والله يعصمك من الناس اذ انزل منزلا يقول من يحرسنا الليلة مع كونه يعلم ان الله على كل شىء حفيظ وقال عليه السلام لما اشتد عليه كرب البلا فى من الاضداد ان نفس الرحمن ياتينى من قبل اليمن فكانت الانصار اعلم ان الموجودات هى كلمات الله التى لا تنفد فانه كلمة فى وجود عيسى عليه السلام انه كلمة القاها الى مريم وهو عيسى عليه السلام فلهذا قلنا ان الموجودات كلمات الله الكشف والعرف الالهى والكلمات المعلومة فى العرف انما تتشكل عن نظم الحروف من النفس الخارج من المتنفس المنقطع فى المخارج فتظهر فى ذلك التقاطيع اعيان الحروف على نسب مخصوصة فتكون الكلمات وبعد ان نبهتك على هذا ليجعل بالك لما نورده فى هذا الباب فاعلم ان الله سبحانه ما استوى على عرشه الا بالاسم الرحمن اعلاما بذلك انه ما اراد بالايجاد الا الرحمة بالموجودين ولم يذكر غيره من الاسماء وذكر الاستواء على اعظم المخلوقات احاطة من عالم الاجسام فان الالام ليس محلها الا التركيب واما البسائط فلا تقبل فى ذاتها قيام معنى بها يلتذ عين المعنى بل ينعطف على شمول الرحمة للعالم وان طرات عوارض البلا يا فانها رحمة كما ذكرنا فى شرب الدواء الكره ليس المقصود منه عذاب من شربه ولا ايلامه وانما المقصود من استعماله ما يؤول اليه من استعمله من الراحة والعافية ثم اعلم بعد هذا ان الحق يسمى بالظاهر والباطن فالظاهر للصور التى يتحول فيها والباطن للمعنى الذى يقبل ذلك التحول والظهور فى تلك الصور فهو عالم الغيب من كونه الباطن والشهادة من كونه الظاهر وقد اعلمتك ان العالم نسخة الاهية على صورة حق ولذلك قلنا علم الله بالاشياء علمه بنفسه فلذلك حكمنا عليه بالصورة وبذا ورد فى الصحيح ان الله خلق آدم على صورته وهو الانسان الكامل المختصر الظاهر بحقائق الكون كله حديثه وقديمه وجعل سبحانه النفس يخرج من القلب للامر الذى قد علم وقدرنا فى حد المخارج اذا قصد المتنفس الكلام وان لم يقصد الكلام كان النفس بالحرف الهاوى خاصة وما هو عندنا من الحروف وهو يهوى على ثلاث مراتب هوياته يعبر عنه بالالف وهو المسمى عند القراء الحرف الهاوى فاذا مر بالارواح العلوية فى هوية حدث له منها واو العلة وهو امتداد الهوى من النفس عن ضم الحرف وهو اشباع حركة الضم فاذا مر بالاجسام الطبيعية السفلية فى هوية حدث له من ذلك ياء العلة وهو امتداد الهواء من النفس عن خفض الحرف وهو اشباع حركة الخفض لان الخفض من العالم الاسفل وما لهذا النفس فى هوية اكثر من هذه الثلاث المراتب فاعلم ذلك فحدثت رسالة الملك بالواو المضموم ما قبلها وحدثت رسالة البشر بالياء المكسور ما قبلها وكان الالف على الاصل عن الله وهو سبب الاسباب كلها ولما ذكر الله عن نفسه انه الظاهر وانه الباطن وان له كلاما وكلمات ذكر انه له نفسا من الاسم الرحمن الذى به استوى على العرش فسل به خبيرا وهو العارف من عباد الله من نبى وغيره ممن شاء الله من عباده لانه قال يؤتى الحكمة من يشاء فنكر الامر ولم يعرفه فهو نكرة فى معرفة يعلمها هو لا غيره لان الامور

معينة عنده مفصلة ليس فى حقه اجمال ولا يخفى ولا ابهام مع علمه بالمجمل فى حق من يكون فى حقه الامر مجملا او مبهما او غير ذلك فلما علمنا ان له نفسا وان الباطن وان له كلاما وان الموجودات كلماته علمنا ان الله ما اعلمنا بذلك الا لنقف على حقائق الامور بانشائه على الصورة فيقبل جميع ما ننسبه الالوهية اليها على السنة رسلها اوكتبها المنزلة وجعل النفس فى الانسان على انشاء الوجود فجعل له ثمانية وعشرين مقطعا للنفس يظهر فى كل مقطع حرفا معينا ما هو عين الاخر ميزه المقطع مع كونه ليس غير النفس فالعين واحدة من حيث انها نفس وكثيرة من حيث المقاطع وجعلها ثمانية وعشرين لان العالم على ثمانية وعشرين من المنازل التى يجولها السيارة فيها وفى بروجها وهى اكثرها من الفلك المستور كالمخارج للنفس لايجاد العالم وما يصلح له والكل عالم اعطت هذه المقاطع اظهرنا اعيان الحروف ثم قسم هذه المقاطع الى ثلاثة اقسام قسم اقصى الاخر وهو الاقصى الواحد يسمى حروف الحلق وهو وسط طبقات والاقصى الثانى حروف الشفتين وما بينهما حروف الوسط فان الحضرة الالهية على ثلاث مراتب باطن وظاهر ووسط وهو ما يتميز به الظاهر عن الباطن وينفصل عنه وهو البرزخ فله وجه الى الباطن ووجه الى الظاهر بل هو الوجه عينه فانه لا ينقسم وهو الانسان الكامل اقامه الحق برزخا بين الحق والعالم فيظهر بالاسماء الالهية فيكون حقا ويظهر بحقيقة الامكان فيكون خلقا وجعله على ثلاث مراتب عقل وحس وهما طرفان وخيال وهو برزخ الوسط بين المعنى والحس فلما عرفنا الله انه باطن وظاهر وله نفس وكلمات نظرنا ما ظهر عن ذلك ولم ينسب الى ذاته النفس وما يحدث عنه فقلنا عين النفس هو العماء فان نفس المتنفس المقصود بالعبارة عنه ما ينزل منزلة الريح وانما ينزل منزلة البخار فالنفس هذا حقيقته حيث كان فكان عنه العماء كما يحدث الغمام عن بخار رطوبات الاركان فيصعد ويعلو فيظهر منه الغمام ولا يتم بعد ذلك يكثف والهواء يحمله والريح تسوقه فما هو عين الهواء وانما هو عين البخار ولذلك جاء فى صفة العماء الذى كان فيه ربنا قبل خلق الخلق انه عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فذكر ان له المفرق وهو كون الحق فيه والتحت وهو كون العالم فيه فلم يكن ثم غير نفس الحق فيه يكون الهواء وجرت الرياح ما بين زعزع ورخا وهى الحروف الشديدة والرخوة وظهر على هذا النفس اصوات الرعود كالحروف المجهورة وهبوب النسيم وهى الحروف المهموسة وظهرت الطباق فى الافلاك كالحروف المطبقة من تنفس الانسان بالقول اذا قصده وهو فى الالهيات اذا اردناه ان نقول له كن فالحروف المطبقة فى النفس الالهى وجود سبع سموات طباقا وكل موجود فى العالم على جهة الانطباق وابرز فى هذا النفس الالهى افتتاح الوجود بالكون اذ كان ولا شىء معه وجعلها فى النفس حروف المنفتحة ثم لما اوجد العالم وفتح صورته فى العماء وهو النفس الذى هو الحق المخلوق به مراتب العالم واعيانه وابان منازله جعل منه عالم الاجسام كالحروف المستفلة لانها من جانب الطبيعة وهو حد الكون المظلم وجعل منه عالم الارواح وهو الحروف المستعلية فى المتنفس بالنفس الانسانى وكان تلك كلمات العالم فتسمى فى الانسان حروفا من حيث احادها وكلمات من حيث تركيبها كذلك اعيان الموجودات حروف من حيث احادها وكلمات من حيث امتزاجاتها وجعل فى النفس الالهى علة الايجاد من جانب الرحمة بالخلق ليخرجهم من شر العدم الى خير الوجود فكان بالحرف الهاوى ثم ابان لهم ايضا بوجود ما يؤدى الى السعادة ببعثة الرسول الملكى والبشرى ارسال رحمة فكانت حروف اللين فى المتنفس الانسانى ثم اوجد فى هذا النفس الصوت عند خروجه من الباطن الى الظاهر بطريق الوحى الذى يشبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلسلة على صفوان فكان فى تنفس الانسان حروف الصفير ثم نفس ذلك الغين الالهى على اعيان العالم الثابتة ولا وجود لها فكان مثل ذلك فى الكلام الانسانى حروف التفشى ثم ان النفس الالهى

استطالت عليه الاكوان بالدعوى والتحكم حيث عددت وكثرت ماهو احدى العين وهو في نفس المتنفس لانها
الحرف المستطيل وهو الضاد وحده لانه طال حتى ادرك مخرج اللام ثم ان هذا النفس الالهي في ايجاد الشرايع
قد جعل طريقا مستقيما وخارجا عن هذه الاستقامة المعينة ويسمى ذلك تحريفا وهو قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه
مع كونه اليه يرجع الامر كله يقول وان تعدد فالنفس يجمعه فسمى ذلك التحريف في نفس المتنفس لانها الحرف المنحرف
فخالط اكثر الحروف وهو اللام وليس لغيره هذه المرتبة وهو كبعض الاحكام الذى يجتمع فيه الشرايع ثم انه ظهر في النفس
الالهي في الصور الامثال فلم يقع التمييز فتخيل فيه التكرار والحقيقة تعطي انه تكرار فظهر في عالم الحروف الحرف المكرر
وهو الراء فاذا كان النفس يحمل الروايح فيعرف ان خروجه على الشام وهو المسمى في الحروف في النطق لانها حروف
الغنة لانها من الخيشوم وتمت مراتب الحروف بكمالها وقد راينا من رجال الروايح جماعة وكان عبد القادر
الحلي منهم يعرف الشخص بالشم اخبرني صاحبي ابو البدر عنه ان ابن قايد الاواني جاء اليه وكان ابن قايد بر النفس
حطا في الطريق فاخذ عبد القادر يشمه نحو ثلاث ثم قال له لا اعرفك فكان ذلك تربية في حقه فعلت همة
ابن قايد الى ان لحق بالافراد والنفس ابدا اكثر ما يظهر حكمه في المحبين العشاق وهو مقامهم ومرتبتهم ويصيغون ذلك
الى نفس الرياح لا الى نفس الارواح كما قال بعضهم ناشدتك الله نسيم الصبا • من اين هذا النفس الطيب •
هل اودعت بردك عند الضحى • مكان القت عقدها زينب • او ناسمت رباك روض الحمى • وذيلها
من فوقها تسحب • فهات تحفني باخبارها • فعهدك اليوم بها اقرب • هذه الابيات على لطافتها ورقتها
من اكثف ما قيل في عشق الارواح لان نسيم الارواح الطف من نسيم الرياح لانها بعيدة المناسبة عن عالم الطبيعة
والرياح ليست كذلك فالارواح اذا تنسمت لا تسوق الا طيبا فانها تهب من الحضرة الذاتية من الغيب الا قدس
فلا تاتي الا بكل طيب وطيبة والرياح ليست كذلك لانها من عالم الطبيعة فان مرت على خبيث جاءت بخبيث
وان مرت بطيب جاءت بطيب ونسيم الارواح اذا مر بخبيث رده طيبا واذا مر بطيب زاده طيبا فلو كان
هذا القايل عاشقا حقيقة لا يتكلم بدعوى زور لم يجعل الطيب من زينب وان كانت طيبة فلو ذكر ان طيبها
زادته طيب المكان طيبا وجعل محبوبته تنم باسرارها الرياح فليست بمنبعة الحمى وعالم الطبيعة يخترقها وهو الريح
واخذ يمجو الريح حيث تعجب من اين له هذا النفس الطيب فلو ساق الطيب بطريق المفاضلة بان يقول من اين هذا
النفس الاطيب فانه لم يكن الريح بامر زايد على نفس محبوبته اذ احققت لانها عين الطيب حيث ظهر طيب وسالني
بعض اصحابي ان اشرح له هذه الابيات لو قالها عارف من المحبين الالهيين فاجبته الى ذلك فانا اشرحها
ان شاء الله ثم اعود الى الكلام على تحقيق النفس في هذا الباب فنقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل
قوله يخاطب نسيم الصبا ناشدتك الله اعلم ان الصبا هي ريح القبول والصبا الميل والميل قبول وسميت
الصبا قبولا لان العرب لما ارادت ان تعرف الرياح حتى يجعل لها اسما يذكرها بها النعرف فاستقبلت مطلع الشمس
فكل ريح هبت عليها من جهة مطلع الشمس تستقبله اذ كان وجهه الى تلك الجهة فسماها قبولا وما في البه من الريح
دبر في حال استقباله ذلك سماه دبورا وهي الغربية وما اتاه منها في هبوبها عن الجانب الايمن سماه جنوبا وعن
جانب الشمال شمالا وكل ريح بين جهتين من هذه الجهات تهب سماها نكبا من التنكيب وهو العدول لانه عدلت
عن هذه الاربع الجهات والنسيم اول هبوب الريح والشيء المستلذ اذا فاجاك ابتداء فهو الذ من استصحابه مثل قوله
احلى من الامن عند خايف الرجل ولهذا نعيم الجنان جديد في كل نفس فلذلك ما ناشد الا النسيم لالتذاذه به

وجعل

وجعله نسيم الصبا لانها ريح شرقية قبول فاعطته الريح من اخبارها بما دنت به من طيبها ما يعطيه قبولها ولو قبلت
ورويتها لو طلعت عليه كما تطلع الشمس لان الصبا ريح شرقية والشروق طلوع الشمس والاشراق ضوء الشمس وقوله
ناشدتنا اى طالبتك مقسما بالله والناشد الطالب فهو كالمستفهم وهذا يدلك على قلة معرفته بمحبوبه حيث
جعل له امثالا لقوله من اين هذا النفس الطيب فانه ثم من له انفاس طيبة فلو استفرغ في شغله بمحبوبه ولم ير
مشهودا له سواه ما استفهم اذ كل من استفهم فقد احضر ذلك في ذهنه فهذا شاعر احضر الاشتراك في ذهنه
فشهد على نفسه بنقصان المعرفة ان كان عارفا ونقصان المحبة ان كان محبا عاشقا فان اراد من المحبوب كثرة
وجوهه وتجليه في اعيان متعددة كالاسماء الالهية لله مع كونه ذاتا واحدة ومع هذا فله تسعة وتسعون
اسما فما فوق ذلك فيريد في اى اسم كان لما هبت هذه الريح وهي نسيمة قبول الا هي لطيفة المحبوب او ريح في الفلو
لطفا ورقة هبوبها فاستفهم الريح لما جاءت به من الطيب المستلذ فقال هل اودعت بردك
عند الضحى • مكان القت عقدها زينب • اعلم ان هذا البيت من ادل دليل على انه ليس بمحب وان
هذا القول هو لى بها المحبوب اقرب منه الى الثناء والمدح وذلك انه لما جاءته الريح بهذا النفس الطيب اضاف
ذلك الطيب الى ما حصل للمكان الذى القت عقدها زينب فيه فهو ثناء على العقد فانه يريد ان عقدها
كان عبيرة ذا طيب فطار المكان بتلك العقد وما ذكر ان العقد انما اكتسب الطيب من روايح زينب او
عرقها او انفاسها فلو سلك في كلامه ان طيب المكان مما تنفست فيه زينب فلو قال مثل ما قلنا
هل اودعت بردك عند الضحى • طيب مكان طيبت زينب • انفاسه من طيب انفاسها • فطيبها من طيبه عجب
ولنا في هذا المعنى في غير هذا الروى • ما الطيب في المسك الا طيب رياها • والنور في الشمس الا من محياها •
للخلد ماوى الحسان الحور تسكنه • وذاتها الجنان الخلد ماواها وانما قوله بعد هذا او ناسمت ربك روض الحمى
وذيلها من فوقها تسحب • فهذا مثل الاول جعل الطيب للروض من ذيل زينب لما سحبت على ذلك
المكان طاب من طيب ذيلها وطيب ذيلها من طيب طيبت ثيابها به مثل العقد سواء فما ذكر ما يدل
على ان طيب هذه الاماكن من طيب انفاسها واذا كان هذا فلا يطيب الا من ليس بطيب وليس له ذلك الطيب
ولذا قلنا لو قال النفس الاطيب لا الطيب لكان اشعر واثبت في المدح ثم قوله للنسيم • فهات تحفني باخبارها
بعهدك اليوم بها اقرب • كلام غير محقق فان نسيم الريح ماله عهد قريب الا بالمكان روض الحمى لا بزينب
والطيب للمكان من العقد وللروض من الذيل فلا ينقل هذا النسيم شيئا من طيبها المختص بذاتها ولو كانت
مشهودة للنسيم حين هب على المكان والروض بقوله وذيلها فذكر ما يدخله الاحتمال في الحال فانه يحتمل ان يكون
الحال في قوله وذيلها اى في حال مرورها اكتسب هذا الروض الطيب من ذيلها ويحتمل ان يكون شهود الريح
لها في حال مرورها على روض الحمى وهذا بعيد والاقرب فانه لو مر بها مشاهدا لها في حال انسحاب ذيلها على الروض
لنقل طيب ذيلها الاطيب الروض من ذيلها فدل انه ما شاهدها نسيم الريح واذا لم يشاهدها فليس عهده بها
قريبا وانما عهده قريب بالمكان الذى مرت عليه ثم فيه من النقص بقوله اقرب وصفها بالامر العام في كل طيب الا في المكان
الذى يبقى فيه الطيب انما يكون قريب العهد بالطيب في جلوسه فيه او مروره عليه وهذا ليس بمخصوص بها
بل لو قال ان طيبها في المكان لا يزول بعد ان اكتسبه منها وانه بها بعيد عهد ومع هذا فالطيب باق لقوة
سلطانه لكان اشعر والنسيم ما نقل اليه الا طيب المكان والروض فكان ينبغي ان يصدق فكان يقول لعهدك اليوم

اقرب يعني بالكتان اويكل واحد منهما يعني الروض والكتان او يقول بهم اقرب فكذب بقوله بهما اقرب ثم انه
لا يلزم طيب الكتان ولا طيب الروض من القاء العقد ولا من طيب الذيل فقد يكون طيب الروض من الزهر وطيب الكتان
من امر اخر مع وجود العقد فيه وانسحاب الذيل على الروض فهو قاصر بكل وجه فهذا شعر لطيف اللفظ مليح
وهو بالمعنى ليس بشي لان جمال الشعر والكلام ان يجمع بين اللفظ الرايق والمعنى الفايق فيحار الناظر والسامع فلا
يدري اللفظ احسن او المعنى او هما على السواء فانه اذا نظر الى كل واحد منهما اذهله الاخر من حسنه واذا نظر فيهما معا
حيراه فما يستحسن مثل هذا الشعر الا ذو قلب كثيف فان اللفظ كثيف والمعنى لطيف واذا كان المعنى قبيحا
عند الصحيح النظر لم يعجبه حسن اللفظ عن قبح المعنى فان مثاله عنده مثال من يجب صورة في غاية الحسن
منقوشة في جدار مزينة بانواع الاصبغة تامة الخلق لا روح لها فان المعنى للفظ كالروح للصورة هو حياتها
على الحقيقة انظر في اعجاز القران تجده كما ذكرنا حسن النظم مع توفير المعنى وحسن مساقه وجمع المعاني بعضها
الى بعض في اللفظ الحسن النظم الوجيز مع وجود تكرار القصة الموجب للملل ولا تجد هذا في القران فتجد
مع تكرار القصة الواحدة مثل قصص الامم كادم وموسى ونوح وغيرهم مما تكرر بزيادة لفظا ونقصه ما تجد
اخلالا في المعنى جملة واحدة وسبب ذلك انه قول حق ما فيه تزوير ولما انبهنا على تنبيه ما في قول هذا الشاعر
مع كونه لم يخرج عن حقيقة هذا الباب في ذلك فانه باب النفس بفتح الفاء والشعر من الكلام فهو من باب الانفاس فنخرج
انفاسا يخرج معها تحقيق المعنى على ما هي عليه في تركيب بعضها مع بعض وثم انفاس بالعكس فلنرجع الى النفس
الرحماني الذي ظهر عنه حروف الكاينات وكلمات العالم على مراتب مخارج الحروف من نفس المتنفس الانساني الذي
هو اكمل النشات كلها في العالم وهي ثمانية وعشرون حرفا لكل حرف اسم عينه المقطع مقطع نفسه فاولها الهاء
واخرها الواو ومنها حروف مفردة المخرج كالحرف المستطيل والمنحرف والمكرر ومنها مشتركة في المخرج كحروف الصفير
وان كان بين المشترك تفاوت فهو قريب بعضه من بعض يجد اللافظ الصحيح اللفظ في حال التلفظ بها الفرق
بين الحرفين المشتركين كالظاء والثاء والذال فهذه الثلاثة وان كانت من مخرج واحد فهو على التقارب لا في التحقيق
ولهذا اختلفت الالقاب عليه لاختلاف احوالها في المخارج فيكون للحرف الواحد القاب متعددة لدرجات له
في النفس عند التكوين منه في مقطع الحرف يمتاز به عن الذي يقاربه في المخرج الذي وجب له ان يقال فيه انه يشترك
كحرف الصاد غير المعجمة مثلا فانه من الحروف المهموسة ويشارك الكاف في الهمس وهو من حروف الصفير فهو
يشارك الزاي في الصفير وهو من الحروف المطبقة فهو يشارك الطاء في الاطباق وهو من الحروف الرخوة فهو يشارك
العين في الرخاوة وهو من الحروف المستعلية فهو يشارك القاف في الاستعلاء فهو حرف واحد اختلفت عليه القاب
كثيرة لظهوره في مراتب متعددة قابل بذاته كل مرتبة صالح لها فاختلفت الاعتبارات فاختلفت الاسماء كذلك
يقول في العقل الاول عقلا لمعنى يخالف المعنى الذي لاجله تسميه قلما يخالف المعنى الذي لاجله تسميه روحا يخالف
المعنى الذي لاجله تسميه قلبا والعين واحدة والحكم مختلف لذا تنوعت الارواح والصور كذلك الحق اصل الوجود
الواحد الاحد الذي لا يقبل العدد فهو وان كان واحد العين فهو المسمى بالحي القيوم العزيز المتكبر الجبار الى تسعة و
تسعين اسما العين واحدة واحكام مختلفة فالمفهوم من الاسم الحي هو المفهوم من الاسم المريد ولا القادر ولا المقتدر
كما قلنا في حرف الصاد وكذلك ساير الحروف فخرجت الحروف من نفس المتنفس الانساني الذي هو اكمل النشات وبه
ظهرت وبنفسه جميع الحروف فكان على الصورة الالهية بالنفس الرحماني وظهور حروف الكاينات وعالم الكلمات

سواء

سواء وكلها النفس الانساني ثمانية وعشرين حرفا محققة لما صدر من النفس الرحماني من اعيان الكلمات الالهية ثمانيا
وعشرين كلمة لكل كلمة وجود قصد عن نفس الرحمان وهو العماء الذي كان فيه ربنا قبل ان يخلق الخلق فكان العماء كالنفس
الانساني وظهور العالم في امتداده في الخلا بحسب مراتب الكاينات كالنفس الانساني من القلب وامتداده الى الفم
وظهور الحروف في الطريق فالكلمات كظهور العالم من العماء الذي هو نفس الحق الرحمن في المراتب المقدرة في الامتداد المتوهم
لا في جسم وهو الخلا الذي ملاه العالم فكما كان اول حرف ظهر من اعيان العالم من هذا النفس لما طلب الخروج الى
الغاية وهو نهاية الخلا كما كان غاية امتداد النفس الى الشفتين فظهرت الهاء اولا والواو اخرا وليس وراء ذلك حرف يعقل
فكان اجناس العالم منحصرة واشخاصه لا تتناهى وجودا فانها تحدث ما دام السبب موجودا والسبب لا ينقطع فايجاد اشخاص
النوع لا ينقطع وانما حصر العالم على عدد الحروف من اجل النفس في ثمانية وعشرين لا تزيد ولا تنقص فاول ذلك العقل
وهو القلم وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم لانه اول ما خلق الله العقل وفي خبر اخر اول ما خلق الله القلم الحديث
فكان اول خلق خلقه الله من النفس الذي هو العماء القابل لفتح صور العالم فيه العقل وهو القلم ثم النفس وهو اللوح
ثم الطبيعة ثم الهباء ثم الجسم ثم الشكل ثم العرش ثم الكرسي ثم الاطلس ثم فلك الكواكب الثابتة ثم السماء
الاولى ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم كرة النار ثم كرة الهواء ثم
كرة الماء ثم التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم البشر ثم المرتبة والمرتبة هي
الغاية في كل موجود كما ان الواو غاية حروف النفس وقصدت ذكر اسماء العالم لا ترتيب وجود كما قصد ابجد
هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ حصر الحروف لا ترتيب وجودها في المخارج ولكل موجود مما ذكرنا مرتبة
واحكام ونسب معلومة عند العلماء بالله وكل واحد له مقام معلوم يتميز به لا يكون للاخر كما ان له امورا
يشترك فيها مع غيره خلقا وحكما فاما في الخلق فكاشخاص النوع الواحد وانواع الجنس الواحد مثل الافلاك تشترك
في الاستدارة الفلكية وفي الجسمية من حيث التركيب وما ذكرنا الا ما يختص بعالم الدنيا كما انه ما ذكرنا من الحروف
الا ما يختص بالنفس الانساني اليوم اذ لا نتكلم الا في وجود فانا لا نحيط بالله علما فنتكلم على قدر ما اعطانا من العلم
به وليس في الامكان ابدع مما خلق لانه الصادق وقد قال انه خلق العالم على صورته واكمل منه فلا يكون واكمل
من هذا العالم فلا يكون وقد وقعت لنا واقعة في هذا الباب من الحق وقد تقدم ذكرها ثم لتعلم ان اقرب شبه
بالنفس بل هو عين النفس حروف العلة وهو الالف والواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها ولت هذه
الثلاثة الحروف من الحروف الصحاح المحققة في الحرفية من اجل ذلك واطلاق الحرف عليها بطريق المجاز وما
يدل عليها الا الحرف اذا انفتح واشبع الفتحة او ضم فاشبع الضمة او كسر فاشبع الكسرة فذلك الدليل على ابراز هذه الكلام
الحروف كما كان العالم من اجل حدوثه الذي هو بمنزلة اشباع الحركات في الحروف دليلا على وجود الحق سواء فافهم
ما ذكرناه وثم ان الحروف لها خواص هي عليها اعطتها لها المخارج فهي في النفس مجموعة اذ هو يجمعها وفي اعيانها
الحروف والكلمات مفترقة فاذا جرى النفس من اول الحروف الى غايتها فانه يفعل كل حرف بتاخر وجوده لتاخر
مخرجه عند انقطاع النفس ما يفعله كل حرف في مخرج تقدمه فهو يحوي على قوة كل حرف تقدمه لان النفس
مر في خروجه على تلك المخارج الى ان انقطع عند هذا المخرج فنقل معه مرتبة كل حرف فظهرت في قوة الحرف المتاخر
واخر الحروف الواو ففي الواو قوة جميع الحروف كما ان الهاء اقل في العمل من جميع الحروف فان لها البدء فكلمة هو جمعت
جميع قوى الحروف في عالم الكلمات فلهذا كانت الهوية اعظم الاشياء فعلا وكذلك لان الاخر غاية النفس و

والكلمات الالهية في الاجناس ففي الانسان قوة كل موجود في العالم فله جميع المراتب ولهذا اختص وحده بالصورة فجمع بين الحقائق الالهية وهي الاسماء وبين حقائق العالم فانه آخر موجود فما انتهى الوجود . النفس الرحماني حتى جامعه بقوة مراتب العالم كله فيظهر بالانسان ما لا يظهر بجزء جزء من العالم ولا بكل اسم من الحقائق الالهية فان الاسم الواحد ما يعطي ما يعطي الآخر مما يتميز به فكان الانسان اكمل الموجودات والواو اكمل الحروف وكذا هي في العمل عند من يعرف العمل بالحروف فكل ما سوى الانسان خلق الا الانسان فانه خلق وحق فالانسان الكامل هو على الحقيقة الحق المخلوق به اي المخلوق بسببه العالم وذلك لان الغاية هي المطلوبة بالخلق المتقدم عليها فما خلق ما تقدم عليها الا لاجلها ولظهور عينها ولولا ما ظهر ما تقدمها فالغاية هو الامر المخلوق بسببه ما تقدم من اسباب ظهوره وهو الانسان الكامل وانما قلنا الكامل لان اسم الانسان قد يطلق على المتشبه به في الصورة كما تقول في زيد انه انسان وفي عمرو انه انسان وان كان زيد قد ظهرت فيه الحقائق الالهية وما ظهرت في عمرو فعمرو على الحقيقة حيوان في شكل انسان كما اشبهت الكرة الفلك في الاستدارة واين كمال الفلك من الكرة فبهذا اعني بالكامل فحاز الانسان جميع المراتب برتبته كما حازت الواو جميع قوى الحروف فدل ان الواو كانت المطلوبة بالكلام لتوجد فوجد تنبيها جميع ما وجد في الطريق باستعداد المخارج من الحروف حتى انتهى الى الواو ثم لتعلم ان نفس المتنفس لم يكن غير باطن المتنفس فصار النفس ظاهرا وهو اعيان الحروف والكلمات فلم يكن الظاهر بامر زائد على الباطن فهو عينه واستعداد المخارج لتعيين الحروف في النفس استعداد اعيان العالم الثابتة في نفس الرحمان فظهر عين الحكم الاستعدادي الذي في العالم الظاهر في النفس فلهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال للنفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية كما قال طوعا او كرها اي لم ترجع راضية من ذاتك ولا اجبرت على الرجوع الى ربك فتعلم انك ما انت انت واذا رجعت راضية فهي النفس العالمة المرضية عند الله فدخلت في عبادة فلم تنسب ولا انتمت الى غيره ممن اتخذ الهه هواه ودخلت في جنته اي كنفه وستره فاستترت هذه النفس به فكان هو الظاهر وهي غيب فهي باطنه اذ كانت هي عين النفس والنفس باطن فقامت للرحمان بهذا النعت من الدخول في الستر المضاف اليه بقوله جنتي مقام الروح للجسم الصوري فانه ستر عليه فالجسم مشهود والحكم للروح فالظاهر للحق والحكم للروح وهو استعداد العالم الذي اظهر الاختلاف في الحق الظاهر فهذا معنى قوله ادخلي جنتي واضافه اليه فالرب والمربوب مرتبطان ثم الوجود به وليس بشيء مما رايت ولا سمعت بمثله الا الذي قالوه في القرآن والقرآن يريدون ابو بكر وعمر والشمس والقمر والله خلقكم وما تعملون فاثبت بالضمير ونفى بالفعل الذي هو خلق كما انتفى ابو بكر فلم يظهر له اسم في القرآن واثبته ضمير التشبيه هو قولهم القرآن فسبحان من اخفى عنه حكمته فيه فظهر في الوجود العليم الذي لا يعلم كالرامي الذي ما رمى فالحروف ليس غير النفس ولا هي عين النفس والكلمة ليست غير الحروف وما هي عين الحروف . والجمع حال لا وجود لعينه وله الحكم ليس للآحاد

وصل

واعلم ان الله لما قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعل الاسماء الحسنى لله كما هي للرحمن غير ان منادى فيه وهي ان الاسم له معنى وله صورة فيدعى الله بمعنى الاسم ويدعى الرحمن بصورته لان الرحمن هو المنعوت بالنفس وبالنفس ظهرت الكلمات الالهية في مراتب الخلا الذي ظهر فيه العالم فلا ندعوه الا بصورة الاسم وله صورتان صورة عندنا من انفاسنا وتركيب حروفنا وهي التي ندعوه بها وهي اسماء الاسماء الالهية وهي كالخلع عليها ونحن بصورة هذه الاسماء التي من انفاسنا نترجم عن الاسماء الالهية والاسماء الالهية لها صور من نفس الرحمان من كونه

قائلا

قائلا ونعوتا بالكلام وخلف تلك الصور المعاني التي هي لتلك الصور كالارواح فصور الاسماء الالهية التي ذكر الحق بها نفسه بكلامه وجودها من نفس الرحمن فله الاسماء الحسنى وارواح تلك الصور هي التي للاسم الله حاكمة خارجة عن النفس لا تنعت بالكيفية وهي لصور الاسماء النفسية الرحمانية كالمعاني للحروف ولما علمنا هذا وامرنا ان ندعوه باسمائه الحسنى وخيرنا بين الله وبين الرحمن فان شئنا دعوناه بصورة الاسماء النفسية الرحمانية وهي المنعم الكونية التي في ارواحنا وان شئنا دعوناه بالاسماء التي من انفاسنا بحكم الترجمة وهي الاسماء التي نتلفظ بها في عالم الشهادة فاذا تلفظنا بها احضرنا في نفوسنا الله فينظر المعنى واما الرحمن فينظر صورة الاسم الالهي النفس الرحماني كيف ما شئنا فعلنا فان دلالة الصورتين منا ومن الرحمان على المعنى واحد سواء علمنا ذلك او نعلمه ولما كان ذكر اسمائه عين الثناء عليه ذكرنا في هذا الباب ما هو فينا مثل كلمة كن منه وذلك البسملة تقول اهل الله ان بسم الله منا في ايجاد الافعال بمنزلة كن منه ولما كان القرآن ذكرا وجامعا لاسمائه صورا ومعنى جعلنا التلاوة في هذا الباب من جملة الاذكار فلا بد ذكر من الاذكار الا ما يختص بالقرآن فنذكره بكلامه من حيث علمه بذلك لا من حيث علمنا فيكون هو الذي يذكر نفسه لا نحن ولما كان دعاءنا باسمائه القرآنية وكنا ذاكرين تالين وجب علينا التعوذ وهو من الذكر فبعدنا وسطا من الاذكار الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله فلنذكر فهرست ما نذكره في هذا الباب من فصول ما نتكلم عليه مما يختص بالنفس الالهي ومراتب الذاكرين من العالم في الذكر لان الذاكرين هم اعلى الطوائف لانه جليسهم ولهذا ختم الله بذكرهم صفات المقربين من اهل الله ذكرانهم واناثهم فقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وما ذكر بعد الذاكرات شيئا والذكر من نعوت كونه متكلما وهو نفس الرحمان الذي ظهرت فيه حقائق حروف الكائنات وكلمات الحضرة ذكر فهرست الفصول وهي خمسون فصلا **الفصل الاول** في ذكر الله نفسه بنفس الرحمان وبه اوجد العالم من كونه احب ذلك **الفصل الثاني** في كلام الله وكلماته **الفصل الثالث** في ذكر التعوذ **الفصل الرابع** في الذكر بالبسملة **الفصل الخامس** في كلمة الحضرة وهي كلمة كن **الفصل السادس** في الذكر بالحمد **الفصل السابع** في الذكر بالتسبيح **الفصل الثامن** في الذكر بالتكبير **الفصل التاسع** في الذكر بالتهليل **الفصل العاشر** في الذكر بالحوقلة **الفصل الحادي عشر** في الاسم البديع وتوجهه على ايجاد العقل والعقول وهو القلم الاعلى ومن الحروف على الهمزة ومن المنازل على الشرطين والامداد الالهي النفسي ومرتبة الذاتية والزائدة **الفصل الثاني عشر** في الاسم الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه في الصورة المسواة بعد كمال تعديلها فيهبها الله بذلك النفخ اي صورة شاء وتوجهه على ايجاد الهاء من الحروف وهي الكتابات وتوجهه على ايجاد النطح من المنازل **الفصل الثالث عشر** في الاسم الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وما يعطيه من انفاس العالم وحصرها في اربع حقائق وافتراقها واجتماعها وتوجهه على ايجاد العين المهملة وايجاد الثريا من المنازل **الفصل الرابع عشر** في الاسم الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهباء الذي ظهر فيه صور الاجسام وما نسبه هذا الجوهر في عالم التركيب وايجاد الحاء المهملة من الحروف وايجاد الدبران من المنازل المقدرة **الفصل الخامس عشر** في الاسم الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم الكل وايجاد الغين المعجمة من الحروف وايجاد البطين وهي الهقعة من المنازل **الفصل السادس عشر** في الاسم الحكيم وتوجهه على ايجاد الشكل

وحرف الخاء المعجمة والهنعة من المنازل الفصل السابع عشر في الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش والعرش المعظم
والمكرمة والمجدة وحرف القاف من الحروف والذراع من المنازل الفصل الثامن عشر في الاسم الشكور وتوجهه
على ايجاد الكرسي والقدمين وحرف الكاف والنثرة الفصل التاسع عشر في الاسم الغني وتوجهه على ايجاد
الفلك الاطلس فلك البروج وحدوث الايام بوجود حركته واستعانته بالاسم الدهر عند ذلك وحرف الجيم
والطرف الفصل العشرون في الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد فلك الكواكب الثابتة والجنات وتقدير صور
الكواكب في مقعر هذا الفلك وكونه ارض الجنة وسقف جهنم وحرف الشين المعجمة والجبهة الفصل الحادي
والعشرون في الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور وسدرة المنتهى وابرهيم الخليل ويوم
السبت وحرف الياء باثنتين من اسفل والزبرة من المنازل المقدرة وخانس هذه السماء وكوكبها الفصل
الثاني والعشرون في الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وخانسها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف
الضاد المعجمة والصرفة من المنازل الفصل الثالث والعشرون في الاسم القاهر وتوجهه على ايجاد السماء
الثالثة وخانسها ويوم الثلاثا وحرف اللام والعوا الفصل الرابع والعشرون في الاسم النور وتوجهه
على ايجاد السماء الرابعة وهي قلب جسم العالم المركب وايجاد الشمس وحدوث الليل والنهار في عالم الاركان
وروح ادريس عليه السلام وقطبيته وحرف النون والسماك الاعزل ويوم الاحد ونفخ الروح المرئي عند كمال
تصوير النطف الفصل الخامس والعشرون في الاسم المصور وتوجهه على ايجاد السماء الخامسة وخانسها
والتصوير والحسن والجمال ويوسف عليه السلام وحرف الرا والغفر ويوم الجمعة الفصل السادس والعشرون
في الاسم المحصي وتوجهه على ايجاد السماء السادسة وخانسها وعيسى عليه السلام والاعتدال وحرف الطاء المهملة
والزبانى ويوم الاربعا الفصل السابع والعشرون في الاسم المبين وتوجهه على ايجاد السماء الدنيا والقمر وادم
عليه السلام والمد والجزر وحرف الدال المهملة والاكليل ويوم الاثنين الفصل الثامن والعشرون في الاسم
القابض وتوجهه على ايجاد الاثير وما يظهر فيه من ذوات الاذناب والاحتراقات ومن الحروف حرف التا
المنقوطة باثنتين من فوق والقلب من المنازل الفصل التاسع والعشرون في الاسم الحي وتوجهه على ايجاد ما
ظهر في ركن الهوا وحرف الزاي من الحروف ومن المنازل الشولة الفصل الثلاثون في اسم المحيي وتوجهه على ايجاد
ما ظهر في الماء وحرف السين المهملة والنعايم الفصل الحادي والثلثون في الاسم المميت وتوجهه على ايجاد
التراب وحرف الصاد المهملة والبلدة الفصل الثاني والثلثون في الاسم العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن
وحرف الظاء المعجمة والذابح الفصل الثالث والثلثون في الاسم الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات وحرف الثاء
المعجمة بثلاث ومن المنازل بلع الفصل الرابع والثلثون في الاسم المذل وتوجهه على ايجاد الحيوان وحرف الذال
المعجمة ومن المنازل السعود الفصل الخامس والثلثون في الاسم القوي وتوجهه على ايجاد الملائكة وحرف الفاء و
الاخبية الفصل السادس في الاسم اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن وحرف الباء المعجمة بواحدة والفرع المقدم
الفصل السابع والثلثون في الاسم الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وحرف الميم والمؤخر الفصل الثامن
والثلثون في الاسم رفيع الدرجات وتوجهه على تعيين الرتب والمقامات والمنازل وحرف الواو ومن
المنازل الرشا الفصل التاسع والثلثون في النقل واين مقامه في الانفاس الفصل الاربعون في معرفة
الجلي والخفي من الانفاس وهو بمنزلة الادغام والاظهار في الكلام الفصل الحادي والاربعون في الاعتدال

والانحراف

والانحراف في النفس وهو بمنزلة الفتح والامالة وبين اللفظين الفصل الثاني والاربعون في الاعتماد على النقص
والميل اليه وهو في الكلام معرفة الوقف على هاء التانيث وهو من باب الانفاس ايضا الفصل الثالث والاربعون
في الاعادة وهي التكرار واين هو في النفس الفصل الرابع والاربعون في اللطيف من النفس يرجع كثيفا وما
سببه وعليه مبنى اصوات الملاحن الفصل الخامس والاربعون في الاعتماد على اصوات المحدثات وهو في باب
النفس الانساني الوقف على اواخر الكلم في المد الفصل السادس والاربعون في الاعتماد على العالم من حيث
ما هو كتاب مسطور في رق الوجود المنشور في عالم الاجسام الكائن من الاسم الظاهر الفصل السابع والاربعون
في الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد وهو في الانفاس السكوت على الساكن
قبل الهمزة الفصل الثامن والاربعون في الاعتماد على الكنايات وما يظهر منها من الفتوح وهو الابانة في الطرق
وكيف يرجع المعلول صحيحا والصحيح عليلا الفصل التاسع والاربعون فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الاصول
التي هي بمنزلة النوافل مع الفرايض الفصل الخمسون في الامر الجامع لما يظهر في النفس من الاحكام في كل متنفس حقا وخلقا
وحيوانا ونطقا وبه تمام باب النفس على الاقتصاد والاختصار ان شاء الله ثم اللواحق وهي الاقسام الالهية التي
نفس الله بها عن عباده وهي من نفس الرحمن الفصل الاول في ذكر الله نفسه بنفس الرحمن ورد في الحديث الصحيح
كشفا الغير الثابت نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه جل وعز انه قال ما هذا معناه كنت كنزا
لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني ولما ذكر المحبة علمنا من حقيقة الحب ولوازمه
مما يجده المحب في نفسه وقد بينا ان الحب لا يتعلق الا بمعدوم يصح وجوده وهو غير موجود في الحال والعالم
محدث والله كان ولا شي معه وعلم العالم من علمه بنفسه فما اظهر في الكون الا ما هو عليه في نفسه وكانه كان
باطنا فصار بالعالم ظاهرا واظهر العالم نفس الرحمن لازالة حكم الحب وتنفيس ما يجده المحب فعرف نفسه شهودا
بالظاهر وذكر نفسه بما اظهره ذكر معرفة وعلم وهو ذكر العما المنسوب الى الرب قبل خلق الخلق وهو الذكر العام
المجمل وان كلمات العالم يجمعها مجملة في هذا النفس الرحماني وتفاصيله غير متناهية ومن هنا يتكلم من يرى قسمة
الجسم عقلا الى ما لا يتناهى مع كونه قد دخل في الوجود وكل ما دخل في الوجود فهو متناه والقسمة لم تدخل في الوجود
فلا تتصف بالتناهي ومن هؤلاء هم الذين انكروا الجوهر الفرد الذي هو الجزء الذي لا ينقسم وكذلك العما وان كان موجودا
فتفاصيل صور العالم فيه على الترتيب دنيا واخرة غير متناه التفصيل وذلك ان النفس الرحماني من الاسم الباطن يكون
الامداد له دايما والذكر له في الاجمال دائما فهو في العالم كادم في البشر ولما علم ادم الاسماء كلها علمنا بهذا ان
العماء من حيث ما هو نفس رحماني قابل الصور حروف العالم وكلماته هو حامل الاسماء كلها وكلمات الله ما تنفد
فذكر الله لا ينقطع والرحمن يذكر الله باسمائه وهو ايضا مسمى بها فله الاسماء الحسنى ويذكر نفسه من كونه متكلما و
منفصلا فذكر الرحمن مجمل وذكر الله مفصل الفصل الثاني في كلام الله وكلماته الكلام فالقول نعت الله فبالقول
يسمع المعدوم وهو قوله تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن وبالكلام يسمع الموجود وهو قوله تعالى
وكلم الله موسى تكليما وقد يطلق الكلام على الترجمة في لسان المترجم وينسب الكلام الى المترجم عنه في ذلك فالقول
له اثر في المعدوم وهو الوجود والكلام له اثر في الموجود وهو العلم والموصوف بالتبديل في قوله يحرفونه من بعد ما
عقلوه وقوله ويريدون ان يبدلوا كلام الله هو في الترجمة فانها تقبل التبديل والمعنى تابعة للكلام فلا يفهم
من الامر الذي حرفه ويبدل المعنى الذي يفهم من الاصل ولذلك الحق التبديل والتحريف بالاصل وان كان لا يقبل

التحريف ولا التبديل لانه كلام الحق لا يحكى ولا يوصف بالوصف الذاتي فاذا وقع التجلي في اي صورة كانت فلا يخلو
ان كانت من الصور المنسوب اليها الكلام في العرف او لا يكون فان كانت من الصور المنسوب اليها الكلام فكلامها من جنس
الكلام المنسوب اليها لحكم الصورة على التجلي مثل قوله علمنا منطق الطير وقالت نملة وان كان مما لا ينسب اليه الكلام في العرف
فلا يخلو اما ان يكون ممن ينسب اليها القول بالايمان مثل قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله قالتا اتينا طائعين
وقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقوله قالوا انطقنا الله واما ان يكون مما ينسب اليه قول ولا نطق
وهو الذي الذي ينسب اليه التسبيح الذي لا نفقه وما قال لا يسمع اذ الكلام والقول هو الذي من شانه ان يتعلق به السمع والتسبيح
لو كان قولا او كلاما المنفي عنه سمعنا وانما نفى عنه فقهنا وهو العلم والعلم قد يعبر عنه بكلام وقول وقد لا يكون فاذا تجلى في مثل
هذه الصور فيكون النطق بحسب ما يريد المتجلي مما يناسب تسبيح تلك الصورة لا يتعداه فيفهم من كلام ذلك المتجلي تسبيح
تلك الصورة وهو علم عجيب قليل من اهل الله من يقف عليه فيكون الكلام المنسوب الى الله عز وجل في مثل هذه الصورة
بحسب ما هي عليه هذا اذا وقع التجلي في المواد النورية والطبيعية فان وقع التجلي في غير مادة نورية ولا طبيعية وتجلي
في المعاني المجردة فيكون ما يقال في مثل هذا انه كلام فمن حيث اثره في المتجلي له لا من حيث انه تكلم بكذا وتلك الاثار
كلها من طبقات الكلام الذي تقدم تسمى كلمات الله جميع كله وهي اعيان الكائنات قال تعالى وكلمته القاها
الى مريم وهو عين عيسى لم يبلغ اليها غير ذلك ولا اعلمت غير ذلك فلو كانت الكلمة الالهية قولا من الله وكلاما لها
مثل كلامه لموسى عليه السلام لسرت ولم تقل يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فلم تكن الكلمة الالهية التي القيت
اليها الا عين عيسى روح الله وكلمته وهو عبده فنطق عيسى ببراءة امه في غير الحالة المعتادة ليكون اية فكان
نطقه كلام الله في نفس الرحمان فنفس الله عن امه بذلك ما كان اصابها من كلام اهلها بما نسبوها اليه مما طهرها الله
عنه ومن هنا قالت المعتزلة ان المتكلم من خلق الكلام وفيما ليس من شانه ان يتكلم فذلك كلام الله مثل الجماد
والنبات وحاله عيسى لا القائلين بالشكل الغريب فيجعلون مثل هذا من الاشكال الحادثة في الكون
فقد بينا لك معنى كلام الله وكلماته وكلام الله تعالى علمه وعلمه ذاته ولا يصح ان يكون كلامه ليس هو فانه
يوصف بانه محكوم عليه للزائد على ذاته وهو لا يحكم عليه عز وجل وكل ذي كلام موصوف بانه قادر على
ان يتكلم متمكن في نفسه من ذلك والحق لا يوصف بانه قادر على ان يتكلم فيكون كلامه مخلوقا وكلامه
قديم في مذهب الاشعري وعين ذاته في مذهب غيره من العقلاء فنسبة الكلام الى الله مجهولة لا تعرف
كما ان ذاته لا تعرف ولا يثبت الكلام لله الا شرعا ليس في قوة العقل ادراكه من حيث فكره فافهم ان النفس
للرحمان والكلام لله والقول وهو انتهاء النفس الى عين كلمة من الكلمات فيظهر عينها بعد بطونها وتفصيلها
بعد اجمالها فان قلت فائدة الكلام الاسماع وما في الوجود الا الله وهو متكلم فمن سمع قلنا اليس من شرط السامع
ان يكون موجودا فانه يقول للمعدوم في حال عدمه كن فيكون المعدوم عند ما يتعلق بسمعه الثبوتي
كلام الله وامره بالوجود وكذلك المرئي ما علة رؤيته وجواز رؤيته الوجود بل الاستعداد والتهيؤ سواء كان موجودا
او معدوما والجواب الاخر كما انه تكلم من حيث ما هو منعوت بالكلام سمع كلامه من كونه سميعا وهما نسبتان
مختلفتان فان قلت ففائدة اسماع الكلام حصول العلم وهو عالم لذاته قلنا ما كل كلام موضوع بحصول ما لا
يعلم فان المتكلم يثني على نفسه بما هو عالم به انه عليه فلا يستفيد بل هو الابتهاج بالكمال الذاتي فالحق لم يزل
متكلما وان حدث في الكون فلا يدل على حدوثه في نفس الامر قال تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث

بلغ

يعني عندهم وان كان قد تكلم به مع غيره قبل هذا مثل ما في التوراة وغيرها مما هو في القرآن هذا اذا قلنا
انه يريد كلام الله الذي هو صفة له وان كان الظاهر ان السامع انما سمع كلام المترجم عن الله كما ان الله قال على لسان
عبده سمع الله لمن حمده فلنذكر فصول الاذكار الالهية ما تيسر منها من المذكورة في القرآن فنبدا بالتعوذ من اجل
انه من اذكار القرآن **الفصل الثالث في ذكر التعوذ** قال تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله وقال صلى الله
عليه وسلم واعوذ بك منك والحق هنا هو الذاكر بالقرآن نفسه فالتعوذ يكون باسم الهي من اسم الهي وهو الذي
نبه صلى الله عليه وسلم بقوله واعوذ بك منك فان كان التالي غير الذاكر بالقرآن ممن للشيطان عليه
سبيل حينئذ يجب عليه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاستعاذ الحق بما هو عليه من صفات التقديس
والتنزيه مما ينسب اليه مما لا يليق به كما قال تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وسبحان ربك رب العزة
فوقع العياذ برب العزة عما يصفون يريد مما يطلق عليه مما لا ينبغي لجلاله من الصاحبة والولد والانداد فهذا كله
عياذ الحق لانه كلامه واما الاستعاذة به منه فهو ما ورد من تجليه في صورة تنكر فيتعوذ المتجلى له منها
بتجليه في صورة يعرف وهو عين الصورة الاولى والثانية وقد بينا لك في هذا الكتاب انه الظاهر في مظاهر الاعيان
فهو المستعيذ به منه ومن هذا الباب قوله اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
هو قوله ان ربك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن
ذا الذي ينصركم فيتعوذ بالناصر من الخاذل وبالنافع من الضار وهو القائل على لسان العبد ما ظهر
عنه من التعوذ **الفصل الرابع في ذكر البسملة** البسملة قولك بسم الله وهي للعبد كلمة حضرة الكون
للتكوين بمنزلة كلمة الحضرة في قوله كن فينفعل عن العبد بالبسملة اذا تحقق بها ما ينفعل عن كن فكان يقول
بسم الله يكون ظهور الكون فهو اخبار عن حقيقة اقترن بها صدق محبوب كان الحق سمعه ولسانه فيكون
عنه ما يكون عن كن وهو قوله فينفخ فيه فيكون طائرا باذني فباذني متعلق بقوله فينفخ وتبرئ الاكمه والابرص
باذني واذ تخرج الموتى باذني اي بامري لما كنت لسانك وبصرك تكونت عنك الاشياء التي ليست بمقدورة
لمن لا اقول على لسانه فالتكوين في الحالين لي فبسم الله عين كن **الفصل الخامس في كلمة الحضرة الالهية
وهي كلمة كن** لله تجل في صور تقبل القول والكلام بترتيب الحروف كما له تجل في غير هذا قد ذكرناه في التجلي
الالهي الذي خرجه مسلم في الصحيح قال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه فقولنا هو كونه متكلما ان يقول له كن فكن
عين ما تكلم به فظهر عنه الذي قيل له كن فاضاف التكوين الى الذي يكون لا الى الحق ولا الى القدرة بل الى امتثال
السامع في حال عدمه وثبوت ثبوته امر الحق بسمع ثبوتي فامره قدرته وقبول المامور بالتكوين استعداده
فظهرت الاعيان في النفس الرحماني ظهور الحروف في النفس الانساني والشيء الذي يكون انما هو الصورة الخاصة كظهور
الصورة المنقوشة في الخشب والصورة في الماء المهين والصورة في الضلع والصورة في الطين والصورة فان
قلت عن وجود صدقت وان قلت لم اكن صدقت • فلو رايت الذي رايتا • ما قلت الا انا هو انتا •
فاعلم بان الذي سمعتا • من قول كن منه قد خلقتنا • فظاهر الامر كان قولا • وباطن الامر انت كنتا •
فالشكل عين الذي بدا لي • وهو الوجود الذي رايتا • قد اثبت الشيء قول ربي • لو لم يكن ذاك ما وجدتا •
فالعدم المحض ليس فيه • ثبوت عين فقل صدقتا • لو لم يكن ثم ما يجيب • اذ قال كن لم تكن سمعتا • فاي
شيء قبلت منه • الكون او كون عين انتا • فكله للحضرة كلمات كما قال وما امرنا الا واحدة فلم يكرر فعين

الامر

عين التكوين وما ثم امر الهي الا كن وكن حرف وجودي قول وجودي من واجب الوجود لا يقبل الحوادث فالامر
في نفسه صعب تصوره من الوجه الذي يطلبه الفكر سهل في غاية السهولة من الوجه الذي قرره الشرع فالفكر
يقول ما ثم شي ثم ظهر شي لا من شي والشرع يقول وهو القول الحق • بل ثم شي فصار كونا وكان غيبا فصار
انظر الى الابل كيف خلقت يعني السحاب الكائن من الابخرة هنا الصاعدة للحرارة التي فيها والابخرة نفس عنصري و
ليس بشي زائد على السحاب ولم يكن سحابا في المتنفس بل هو شي يظهر سحابا فتكاثف ثم تحلل ماء فنزل فتكون بخارا
فصعد فكان سحابا فانظر الى الابل كيف خلقت الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما
فترى الودق يخرج من خلاله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا فيثيره سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء
ويجعله كسفا وهو بعد الاعيان فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون
فيملا السحاب من الماء فيثقل فينزل كما صعد بما فيه من الحرارة فان الاصغر يطلب الاعظم فاذا ثقل اعتمد على الهواء
فانضغط الهواء فاخذ اسفلا فحكم وجه الارض فتقوت الحرارة التي في الهواء فطلب الهواء بما فيه من الحرارة القوية
الصعود يطلب الركن الاعظم فوجد السحاب متراكما فمنعه من الصعود تكاثفه فاشتعل الهواء فخلق الله في ذلك
الشعلة ملكا سماه برقا فاضاء به الجو ثم انطفا بقوة الريح كما ينطفي السراج فزال ضوءه مع بقاء عينه فزال
كونه برقا وبقي العين كونا يسبح الله ثم صدع الوجه الذي يلي الارض من السحاب فلما مازجه كان كالنكاح فخلق
من ذلك الالتحام ملكا سماه رعدا فيسبح بحمد الله فكان بعد البرق ولا بد من ذلك ما لم يكن البرق خلبا فكل برق
يكون على ما ذكرناه لا بد ان يكون الرعد يعقبه لان الهواء يصعد مشتعلا فيخلق الله ملكا يسميه برقا وبعد هذا
يصعد اسفل السحاب فيخلق الله الرعد مسبحا بحمد ربه لما اوجده وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وثم بروق وهي ملائكة يخلقها الله في زمان الصيف من حرارة الجو لارتفاع الشمس فينزل الاشعة
الشمسية فاذا اخترقت ركن الاثير زادت حرارة فاشتعل الجو من اعلا وما ثم سحاب لان قوة الحرارة تلطف الابخرة
الصاعدة عن كثافتها فلا يظهر للسحاب عين وهنا الحكم الشين المعجمة من الحروف ولهذا سمي حرف التفشي فخلق الله
من ذلك الاشتعال برقا خلبا لا يكون معه مطر ولا رعد اصلا وهذه كلها حوادث ظهرت اعيانها عن كلمة
كن في انفاس وانما جينا بمثل هذا تانيسا لك ليعلم ما فتح الله من الصور والاعيان في هذا النفس العنصري المسمى
بخارا ليكون لك عبرة ان كنت ذا بصر فتجوز بالنظر في هذا الى تكوين العالم من النفس الرحماني الظاهر من محبة
الله ان يعرفه خلقه فما في العالم او ما هو العالم سوى كلمات الله وكلمات الله امره وامره واحدة وهو كلمح بالبصر او هو اقرب
لانه ما ثم اسرع من لمح البصر فانه زمان الملاحظة هو زمان الملاحظة بغاية ما يمكن ان ينتهي اليه في التعلق و
كذلك قوة السمع دون ذلك فتدبر يا اخي كلام الله وهذا القران العزيز وتفاصيل اياته وسوره وهو احدي الكلام
مع هذا التعداد وهو التوراة والفرقان والانجيل والزبور والصحف فالذي عدد الواحد ووحد العدد فانظر
كيف هو الامر فانك اذا علمته علمت كلمة الحضرة واذا علمت كلمة الحضرة علمت اختصاصها من الكلمات بكلمة
كن لكل شي مع اختلاف ما ظهر ومن الحروف الظاهرة بالكاف والنون ومن الحروف الباطنة بالواو وكيف حكم
العارض على الثابت بما عدته عليه فرده غيبا ما كان شهادة فان السكون هو الحاكم من النون وهو عرض لان
الامر الالهي عرض له فسكنه فوجد سكون الواو فاستعار عليها بها كما يستعين العبد بربه على ربه فلما اجتمع ساكنان
وارادت النون الاتصال بالكاف لسرعة نفوذ الامر في تكوين او بين لمح بالبصر كما اخبر فزالت الواو من الوسط فبانتز

الكاف

الكاف النون فلو بقيت الواو لكان في الابطا فان الواو لا بد ان يكون واو علة لاجل ضمة الكاف فلا يصل النشر
الى النون الساكنة بالامر الا بعد تحقق ظهور واو العلة فيبطي الامر وهي واو علة فيكون الكون عن علتين الواو
والامر الالهي وهو لا شريك له واذا جاز ان يبطي المامور عن التكوين زمانا واحدا وهو قدر ظهور الواو لو بقيت
ولا يتحد فيطرا ان يبقى المامور اكثر من ذلك فيكون امر الله قاصرا فلا ينفذ ارادته وهو نافذ الارادة فحذف
الواو من كلمة الحضرة لا بد منه والسرعة لا بد منها فظهور الكون كن عن كلمة الحضرة بسرعة لا بد منه فظهر
الكون فظهرت الواو في الكون ليدل انها كانت في كن وانما زالت لامر عارض فعلمت في الغيب فظهرت في الكون
لما ظهر الكون بصورة كن قبل حذف الواو ليدل على ان الواو لم تعدم وانما غابت لحكمة ما ذكرناه فليس الكون
بزائد على كن بواوها الغيبية فظهر الكون على صورة كن فكن امره وامره كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فظهر
العالم على صورته فخلق ادم على صورته فعين الاسماء الالهية وقد بينا ما فيه الكفاية للعاقل في كلمة الحضرة
والله يضرب الامثال لعباده **الفصل السادس في الذكر بالتحميد** الحمد ثناء عام ما لم يقيده الناطق به
بامر وله ثلاث مراتب حمد الحمد وحمد المحمود نفسه وحمد غيره له وما ثم مرتبة رابعة في الحمد ثم في الحمد
بما يحمد الشي نفسه او يحمده غيره تقسيمان اما ان يحمده بصفة فعل واما ان يحمد بصفة تنزيه وما ثم حمد
ثالث هنا واما حمد الحمد له فهو في الحمدين بذاته اذ لو لم يكن لما صح ان يكون لها حمد فحمد الحمد معطي الحمد فيه • و
لولا الحمد ما كان الحميد • ثم ان الحمد على المحمود قسمان القسم الواحد ان يحمد بما هو عليه وهو الحمد الاعم والقسم الثاني
ان يحمد على ما يكون منه وهو الشكر وهو الاخص وانحصرت اقسام التحميدات والحامد وتعين الكلمات
التي يدل على ما ذكرناه لا انتهاء فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في المقام المحمود فاحمده بمحامد لا اعلمها الان
وقال لا احصي ثناء عليك لان ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود ولما كان كل عين حامدة ومحمودة في العالم كلمات
الحق الظاهرة من نفس الرحمان ونفس الرحمان ظهور الاسم الباطن والحكم الغيب وهو الظاهرة والباطن رجعت
اليه عواقب الثناء فلا حامد الا الله ولا محمود الا الله وحمد الحمد صفته لان الحمد صفته وصفته عينه ذلا يتكثر ولا يتكامل بالزايد
تعالى الله فحمد الحمد هو فليس الا هو فاحمد الله الا الاله ومحموده عينه لا سواه • فمن حمد الله على هذا النحو فقد حمده
ومن نقصه من ذلك شي فهو بقدر ما نقصه فان كنت حامد الله فليحمد • بهذا الحضور وهذا التصور فيكون

التسبيح

الجزاء من الله لمن هذا حمده عينه فافهم **الفصل السابع في الذكر بالتسبيح** التنزيه فسبح بحمد ربك واستغفره هذا
امر سبحان الذي اسرى بعبده خبر التسبيح قسم من اقسام الحمد ولهذا ان الحمد يملا الميزان على الاطلاق وسبحان
وغير ذلك من الاذكار تحت حيطة الحمد فاذا اظهر التسبيح فانظر كيف تسبحه فان الجهل يتخلل هذا المقام تخللا
خفيا لا يشعر به فانه كما قال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لما اراد ان يهجو قريشا ينافح بذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما هجته قريش وهو منها فنفسها هجت ولم بذلك وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه العالم الاتم
وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي يبعث اليه حسان بن ثابت من هجاء يتبين ذلك مما رضي الله لحسن قصد
في ذلك وما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لما راى روح القدس الذي يجيبه قد حالى حسان بن ثابت
يؤيده من حيث لا يشعر ما دام ينافح عن عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اقر الله ذلك اعلاما لقريش بان اعمالهم تعود
عليهم اذ كان الجزاء بما عملته لتجزى كل نفس بما عملت ليعلموا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ائت منهم فانظر ما تقول وكيف تقول وائت ابا بكر فانه اعرف بالانساب فيخبرك حتى لا تقول كلاما يعود على رسول

صلى الله عليه وسلم فيكون قد وقع فيما وقعوا فيه فقال له حسان بن ثابت فالله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين
لانه لا يعلق بها شيء من العجين وهكذا باب التسبيح فانه تنزيه والتنزيه عن العدم ليس بتنزيه وانما يكون التنزيه عن
كل صفة تدل على الحدوث لا اتصافه بالقدم وصفات الحدوث انما هي للمحدثات وهنا زلت الاقدام في العلم بالمحدثات
ما هي المحدثات وما في الوجود الا الله فان الموجودات كلمات الله وبها يثني على الله فاذا نزه المنزه ربه ولا ينزهه الا عما
هو صفة للمحدث والمحدث ليس له من نفسه شيء ولا عينه له وانما هي لمن اظهرها فاذا نزه الحق عن شيء لا ينبغي عليه الا به
وبامثاله فقد تركت من الثناء عليه ما كان ينبغي لك ان يثني عليه به فاذا سبحته فتحقق عن اي شيء تنزهه اذ ما ثم
الا هو فان نفس الرحمن هو جوهر الكائنات ولهذا وصف الحق نفسه بما هو من صفات المحدثات مما تحيله الادلة النظرية
العقلية واحذر ان تسبحه بعقلك واجعل تسبيحه منك بالقران الذي هو كلامه فتكون حاكيا لا مخترعا ولا مبتدعا
فان كان هنالك ما يقدح كنت انت برئ الساحة من ذلك اذ ما سبحه الا كلامه وهو اعلم بنفسه منك وهو يحمد
ذاته باتم المحامد واعظم الثناء كما قال صلى الله عليه وسلم انت كما اثنيت على نفسك وقد اثنى على نفسه بما يقول فيه دليل
العقل انه لا يجوز عليه ذلك وينزهه عنه وهذا غاية الذم وتكذيب الحق فيما نسبه الى نفسه وعلمك بانك عرفت به منه
فاحذر ان تنزهه عن امر ثبت في الشرع انه وصف له كان ما كان ولا تسبحه تسبيحة واحدة بعقلك جملة واحدة و
قد نصحتك فان الادلة العقلية كثيرة التنافر للادلة الشرعية في الالهيات فسبح ربك بكلام ربك وتسبيحه
لا بعقلك الذي استفاده من فكره ونظره فانه ما استفاد اكثر ما استفاد الا الجهل فتحفظ مما ذكرت لك فانه داء عضال
قليل فيه الشفاء فذم بذم الله وامدح بمدح الله وارحم برحمة الله والعن بلعنة الله تغنم بالعلم وتعلم وتبدي يديك من الخير
والتسبيح ثناء كل موجود في العالم لا غير التسبيح وهذا هو الذي اضل العقلاء وهو من المكر الالهي الخفي وغابت عقولهم
عن قوله تعالى بحمده وهو ما ذكرناه فقال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وما قال يحمد ولا يكبر ولا يهلل فانها كلها اثبات
وجودي والتسبيح ثناء بعدم فدخله المكر الالهي فاثر في العقول المتفكرة ونجا العارفون فوجدوا الله قد قيد تسبيح كل شيء بحمده
المضاف اليه فسبحوه بما اثنى على نفسه فما استنبطوا شيئا بخلاف الناظرين بعقولهم في الالهيات ولهذا قال ولكن لا تفقهون
تسبيحهم لانهم نسوا بحمده حجبهم عن ذلك ادلة عقولهم اذ ستر الله عنها ذلك ستر افكارهم فلم يؤاخذهم على ذلك لقوله انه
كان حليما غفورا مع ما فيه من سوء الادب وجه لما كان التسبيح فيهم عند الله قوله ليس كمثله شيء وفيه غلطوا فقبل الله
فيهم سؤال ليس كمثله شيء فعفا عنهم فيما توقفوا فيه واحالوه مما اثبته الحق لنفسه من استواء ومعية وظرفية ونزول و
غير ذلك مما لا يحصى كثرة مما نطقت به كتبه ورسله فقد افهمتك كيف تسبيح ربك والقيت بك على الطريق فاذكره
عند ربك الفصل الثامن في الذكر بالتكبير قال تعالى ولذكر الله اكبر وذكر الله القران فاذكره بالقران لا تكبره بتكبير
اذ قد امرك ان تكبره فقال وكبره تكبيرا عن الولد والشريك والولي ولا تغفل في هذا التكبير عن قوله من الذل فانه
قيده فانه يقول ان تنصروا الله ينصركم فانصرناه من ذل فلهذا قال ولم يكن له ولي من الذل فانه قد دعاك
الى نصرته ليوفي الصورة التي خلقك عليها حقها لانه يقول اعطى كل شيء خلقه فمن اعطاك الصورة التي خلقك عليها خلقها
الذي هو عين حقها ان يطلب منها نصرته فانه الناصر فقال كونوا انصار الله والناصر هو الولي فلهذا قيده فاذا كبرته
عن الولي فاعلم عن اي ولي تكبره وكذلك ايضا الشريك في الملك وعلى هذه المسئلة تنبني مسالة العبد هل يملك او لا يملك
فمن راى شركة الاسباب التي لا يمكن وجود المسببات الا بها لم يثبت الشريك في الملك لان السبب من الملك وهو كالالة والالة
يوجد بها ما هو ملك للموجد وما تملك الالة شيئا فلهذا قيد التكبير عن الشريك في الملك

لا

لا في الايجاد لان الله تعالى وجد الاشياء على ضربين ضرب اوجده بوجود اسبابه مثل صنائع العالم كالتابوت للنجار
والحائط للبناء وجميع صنائع العالم والكل صنعه تعالى والاضافة الى النجار وان كان النجار ما استقل في عمل التابوت بيده
فقط بل بالات متعددة من الحديد وغير ذلك فهذه اسباب النجارة وما اضيف عمل التابوت الى شيء منها بل
اضيف التابوت من كونه صنعة لصانعه ولم يصنع الا بالالة ثم ثم اضافة اخرى وهو ان كان النجار صنعه في حق
نفسه اضيف التابوت اليه لانه ملكه وهو قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فله ملك السموات والارض
وان كان النجار لغيره فالتابوت من حيث صنعته يضاف الى النجار ومن حيث الملك يضاف للمالك لا الى النجار
فالنجار الة للمالك والله ما نفى الا الشريك في الملك لا الشريك في الصنعة الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
واما الضرب الثاني فهو ما اوجده لا بسبب وهو ايجاده اعيان الاسباب الاول فاذا كبرت ربك عن الولي والشريك
فقيده في ذلك بما قيده الحق ولا تطلق فيفوتك خير كثير وعلم كبير وكذلك قوله وكبره ان يتخذ ولدا فان الولد
للوالد ليس بمتخذ لانه لا عمل له فيه على الحقيقة وانما وضع ماء في رحم صاحبته وتولى ايجاد عين الولد سبب اخر
والمتخذ الولد انما هو المتبني كزيد لما تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا لانه
لو اتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فكان يتبنى ما شاء فما فعل فعل من لم يتخذ ولدا وقوله تعالى لم يلد ذلك ولد
الصلب فليس له تعالى ولد ولا تبنى احدا فنفى عنه الولد من الجهتين لما ادعته طائفة من اليهود والنصارى انهم
ابناء الله واراد والتبني فانهم قائلون بابائهم وقالوا في المسيح انه ابن الله اذ لم يعرفوا له ابا ولا تكون عن اب لجهلهم
بما قال الله من تمثل الملك لمريم بشرا سويا وجعله الحق تعالى روحا اذ كان جبريل روحا فما تكون عيسى الا عن اثنين
فجبريل وهب لها عيسى في النفخ فلم يشعروا لذلك كما ينفخ الروح في الصورة عند تسويتها فما عرفوا روح عيسى ولا صورته
وان صورة عيسى مثل تجسد الروح لانه عن تمثل فلو تفطنت لخلق عيسى لرايت علما عظيما تقصر عنه افهام العقلاء فاذا
كبرت ربك فكبره بما كبر نفسه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم الذين يكبرونه عما لم يكبر نفسه في قوله
يفرح بتوبة عبده ويتبشبش الى من جاء الى بيته ويباهي ملائكته باهل الموقف ويقول جعت فلم تطعمني فانزل
نفسه منزلة عبده فان كبرته بان تنزهه عن هذه المواطن فلم تكبره بتكبيره بل اكذبته فهؤلاء هم الظالمون
على الحقيقة فليس تكبيره الا ما كبر به نفسه فقف عند حدك ولا تحكم على ربك بعقلك الفصل التاسع في الذكر
بالتهليل هذا هو ذكر التوحيد بنفي ما سواه وما هو ثم فان لم يكن ثم ونفيت النفي فقد اثبت فان الله تعالى يقول وقضى
ربك ان لا تعبدوا الا اياه فما عبد فيما عبد الا الله وهذا التوحيد على ستة وثلاثين نوعا الوارد في القران
من حيث ما هو كلام الله فمنه ما هو توحيد الواحد ولهذا يرى بعض العلماء الالهيين ان الله هو الذي وحد الواحد ولولا توحيده
لم يكن ثم من يقال فيه انه واحد فوحدانيته اظهرت الواحد ومنه ما هو توحيد الله وهو توحيد الالوهية ومنه
ما هو توحيد الهوية ولنذكر هذا كله في هذا الفصل وما له تعالى في هذا التهليل من الاسماء الالهية ولا نزيد على ما
ورد في القران من ذلك وهو ستة وثلاثون موضعا وهي عشر درجات الفلك الذي جعل الله ايجاد الكائنات عند
حركاته من اصناف الموجودات من عالم الارواح والاجسام والنور والظلمة فهذه الستة والثلاثون حق الله
مما يكون في العالم من الموجودات فانها مما تكون في عين التلفظ الا انها بالقران فهو كالعشر فيما سقت السماء وهو التي
الاعلى من قوله سبح اسم ربك الاعلى فالتهليل عشر الذكر وهو زكاته لانه حق الله فهو عشر ثلاث مائة وستين درجة
فمن ذلك التوحيد الاول وهو قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فهذا توحيد الواحد بالاسم الرحمن

الذى له التنفس فبدا به لان النفس لولاه ما ظهرت الحروف ولولا الحروف ما ظهرت الكلمات فنفى الالوهة عن كل
احد وحده الحق تعالى فى الاحدية فاثبت الالوهة لها بالهوية التى اعاد على اسمه الواحد واول نعت نعته به الرحمان
لانه صاحب النفس وسمى مثل هذا الذكر تهليلا من الاهلال وهو رفع الصوت اى اذا ذكر بلا اله الا الله ارتفع الصوت
الذى هو النفس الخارج به على كل نفس ظهر فيه غير هذه الكلمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته
انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وما قال الا انبى لانه ما يخبر عن الحق الا نبى فهو كلام الحق فارفع الكلمات كلمة
لا اله الا الله وهى اربع كلمات نفى ومنفى وايجاب وموجب والاربعة الالهية اصل وجود العالم والاربع الطبيعية
اصل وجود الاجسام والاربعة العناصر اصل وجود المولدات والاربعة الاخلاط اصل وجود الحيوان والاربع الحقائق
اصل وجود الانسان فالاربعة الالهية الحياة والعلم والارادة والقول وهو عين القدرة عقلا والقول شرعا والاربع
الطبيعية الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة والاربعة العناصر الاثير والهواء والماء والتراب والاربعة
الاخلاط المرتان والدم والبلغم والاربع الحقائق الجسم والتغذى والحس والنطق فاذا قال العبد لا اله الا الله على هذا
التربيع كان لسان العالم ونائب الحق فى النطق فيذكر العالم والحق بذكره وهذه الكلمة اثنى عشر حرفا فقد استوعب
بهذا العدد بسائط اسماء الاعداد وهى اثنى عشر ثلاث عقد العشرات والمئين والالاف ومن الواحد الى التسعة
ثم بعد هذا يقع التركيب بما لا يتناهى عن هذه الاحاد الى ما لا يتناهى فقد ضمن ما يتناهى وهو هذه الاثنى عشر
ما لا يتناهى وهو ما يتركب منها فلا اله الا الله وان انحصرت فى هذا العدد فى الوجود فجزاؤها لا يتناهى فيها
ونعم الحكم بما لا يتناهى فيها الوجود الذى لا يلحقه عدم تكملة التوحيد وهى لا اله الا الله فهذا عمل نفس الرحمن فيها ولهذا
ابتدا به فى القران وجعله توحيد الاحد لان عن الواحد الحق ظهر العالم التوحيد الثانى من نفس الرحمن الله لا اله
الا هو الحى القيوم فهذا توحيد الهوية وهو توحيد الابتداء لان الله فيه مبتدا ونعته فى هذه الاية بصفة
التنزيه عن حكم السنة والنوم لما يظهر به من الصور التى تاخذها السنة والنوم كما يرى الانسان ربه فى المنام على صورة
الانسان التى من شانها ان تنام فنزه نفسه ووحدها فى هذه الصورة فان ظهر بها فى الرؤيا حيث كانت فانى
ممن تاخذها سنة ولا نوم فهذا هو النعت الاخص بها فى هذه الاية وقدم الحى القيوم لان النوم والسنة لا تاخذ
الا الحى قايم اى متيقظ اذ كان الموت لا يرد الا على حى فلهذا قيل فى الحق انه الحى الذى لا يموت كذلك النوم والسنة
والسنة اول النوم كالنسيم للريح فان النوم بخار وهو هواء والنسيم اوله والسنة اول النوم فلا يرد الا على متصف
باليقظة فهذا توحيد التنزيه عمن من شانه ان يقبل ما نزه عنه هذا الا اله الحى القيوم ولولا التطويل لذكرنا تمام الاية
بما فيها من الاسماء الالهية التوحيد الثالث من نفس الرحمن وهو الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وهذا توحيد حروف
النفس وهو الالف واللام والميم وقد ذكرنا من حقايق هذه الحروف فى الباب الثانى من هذا الكتاب ما فيه غنية
وهذا التوحيد ايضا توحيد الابتداء وله من اسماء الافعال المنزل الكتاب بالحق من الله المسمى بالحى القيوم فبين انه
منزل الكتب بالحق من الله المسمى بالحى القيوم فبين انه منزل الاربعة الكتب يصدق بعضها بعضا لان اكثر الشهود
اربعة والكتب الالهية ومواثيق الحق على عباده وهى كتب موصفة وتحقيق بما له عليهم وما لهم عليه مما اوجبه على نفسه
لهم فضلا منه ومنة فدخل معهم فى العهدة فقال اوفوا بعهدى اوف بعهدكم فادخلنا تحت العهد اعلاما
بانا جاحدنا عبوديتنا له اذ لو كنا عبيدا لم يكتب علينا عهده فانا بحكم السيد فلما ابقنا بخروجنا عن حقيقتنا
فادعينا الملك والتصرف والاخذ والعطاء كتب بيننا وبينه عقودا واخذ علينا العهد والميثاق فادخل نفسه

معنا

معنا فى ذلك لان المكاتب العبد المكاتب لا يكاتب اذ بنزل منزلة الاحرار فلو لا توهم رايحة الحرية ما صحت
مكاتبة العبد وهو عبد فان العبد لا يكتب عليه شىء ولا يجب له حق فانه ما يتصرف الا عن اذن سيده فاذا
كان العبد يوفى حقيقة عبوديته لم يوجد عليه عهد ولا ميثاق الا ترى العبد الابق يجعل عليه القيد وهو وثاق
لاباقه فهذا بمنزلة الوثاق الذى يتضمن العهود والعقود التى لا تصح بين العبد والسيد فمن اصعب اية تمر
على العارفين كل انه فيها اوفوا بالعقود والعهود فانها ايات اخرجت العبيد عن عبوديتهم لله التوحيد الرابع
من نفس الرحمن قوله هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هذا توحيد المشية ووصف
الهوية بالعزة وهو قوله ولم يولد فهو عزيز الحمى اذ كان هو الذى صورنا فى الارحام من غير مباشرة اذ لو باشر لضمه
الرحم كما يضم القابل للصورة ولو لم يكن هو المصور لما صدقت هذه النسبة وهو الصادق فانه ما اضاف
التصوير الى غيره فقال كيف يشاء اى كيف اراد فظهر فى هذه الكيفية ان مشيئته تقبل الكيفية مع نعت
بالعزة ثم بالحكمة والحكيم هو المرتب للاشياء التى نزلت منازلها فالتصوير يستدعيه اذ كان هو المصور لا الملك مع
العزة التى يليق بجلاله لحيرة العقول السليمة التى تعرف جلاله واما اهل التاويل فما جازوا ولا اصابوا عين فى
خوضهم فى التاويل وافقوا العلم فقد ارتكبوا محرما عليهم يسالون عنه يوم القيمة هم وكل من تكلم فى ذاته
تعالى ونزهه عما نسبه الى نفسه ورجح عقله على ايمانه وحكم نظره فى علم ربه ولم يكن ينبغى له ذلك وهو قوله تعالى
كذبنى ابن ادم ولم يكن ينبغى له وذكر بعض ما كذبه فيه لا كله وابقى له ضربا من الرجاحة اضافه اليه فى الحديث
الذى يقول فيه عن محمد فان قال ابن ادم فابعده عن نفسه واضافه الى ظاهر ادم عليه السلام لان المعصية بالظاهر
وقعت وهو القرب من الشجرة فى الاكل ونسى ولم يجد له عزما وهو عمل الباطن فبرا باطنه منها وكان عند الله وجيها
مجتبى كما قال تعالى التوحيد الخامس من نفس الرحمن وهو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قايما بالقسط هذا توحيد الهوية والشهادة على الاسم المقسط وهو العدل فى العالم وهو قوله اعطى كل شىء
خلقه فوصف نفسه باقامة الوزن فى التوحيد اعنى توحيد الشهادة فالقيام بالقسط وجعل ذلك للهوية وكان
الله الشاهد على ذلك من حيث اسمائه كلها فانه عطف بالكثرة وهو قوله والملائكة واولوا العلم فعلمنا حيث
ذكر الله ولم يعين خاصا انه اراد جميع الاسماء الالهية التى يطلبها العالم بالقسط اذ لا يزن على نفسه فلم يدخل
تحت هذا الا ما يدخل فى الوزن فهذا توحيد القسط وقد روينا فى ذلك حديثا ثابتا وهو ما حدثنا
يونس بن يحيى عن ابى الوقت عبد الاول الهروى عن ابن المظفر الداودى عن ابى محمد الحموى عن الفربرى عن
البخارى عن ابى اليمان عن شعيب عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال الله عز وجل انفق انفق عليك وقال يد الله ملاى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال ارايتم ما انفق مذ خلق
السموات والارض فانه لم يغض ما فى يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع خرجه مسلم ايضا
عن ابى هريرة وقال بيمينه لم يقل بيده وقال بيده الاخرى وهو حديث صحيح فاذا قام العبد بالقسط فى تهليله فقد
صدقه ربه فقال مثل قوله فهذا من تزكية الله عبده حدثنا غير واحد منهم ابن رستم مكين الدين ابو شجاع
الاصبهانى امام المقام بالحرم المكى الشريف وعمر بن عبد المجيد الميانشى عن ابى الفتح الكروخى عن الترياقى ابى نصر
عن عبد الجبار بن محمد عن المحبوبى عن ابى عيسى الترمذى عن سفيان بن وكيع عن اسماعيل بن محمد بن جحادة
عن عبد الجبار بن عباس عن الاغر ابى مسلم قال اشهد على ابى سعيد وابى هريرة انهما شهدا على النبى صلى الله عليه

وسلم قال من قال لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه وقال لا اله الا انا وانا اكبر واذا قال لا اله الا الله وحده
قال يقول الله لا اله الا انا وانا وحدي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا انا
انا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا انا ولا حول ولا قوة
الا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار فمن اعطى الحق من نفسه لربه ولغيره ولنفسه
من نفسه باقامة الوزن على نفسه في ذلك فلم يترك لنفسه ولا لغيره عليه حقا جملة واحدة قام في هذا
المقام بالقسط الذي شهد به لربه فانها شهادة اداء الحقوق من يكتمها فانه اثم قلبه وما كان له من حق تعين
له عند غيره اسقطه ولم يطالبه اذ كان له ذلك فوقع اجره على الله ثم نؤيد ما ذكرناه في اعطاء الحق في هذه
الشهادة قوله بعد قوله قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فشهد الله لنفسه بتوحيده وشهد الملائكة
واولوا العلم انهم شهدوا له بالتوحيد فهذا من قيامه بالقسط وهو من باب فضل من لم بالشهادة
قبل ان يسالها فان الله شهد لعباده انهم شهدوا بتوحيده من قبل ان يساله منه عبادة ذلك ويتوقف
هذا الايمان الشهادة لا تكون الا عن علم لا عن ظن ولا تقليد الا تقليد معصوم فيما يدعيه فيشهد له فانك
على علم كما نشهد نحن على الامم ان انبياءها بلغوها دعوة الحق ونحن ما كنا في زمان التبليغ ولكنا صدقنا الحق فيما اخبر
به في كتابه عن نوح وعاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة وقوم موسى وشهادة خزيمة وذلك لا يكون الا لمن هو فيما
على علم بمن امن به لا على تقليد وحسن ظن فاعلم ذلك التوحيد السادس من نفس الرحمن هو قوله الله لا اله
الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة هذا ايضا توحيد الابتداء وهو توحيد الهوية المنعوت بالاسم الجامع للقضاء و
الفصل فمن رحمة الله انه قال ليجمعنكم فما يجمع الا فيما لا يفترق فيه وهو الاقرار وهو الاقرار بربوبيته سبحانه
واذا جمعنا من حيث اقرارنا له بالربوبية فهي اية بشرى وذكر خير في حقنا بسعادة الجميع وان دخلنا النار فان
الجمعية تمنع من تسرمد الانتقام لا الى نهاية لكن يتسرمد مد العذاب وتختلف الحالات فيه فاذا انتهت
حالة الانتقام ووجدان الالام اعطى من التنعيم والاستعذاب بالعذاب ما يليق بمن اقر بربوبيته ثم اشرك ثم وحد
في غير موطن التكليف والتكليف امر عرض فالوط بين الشهادتين لم يثبت فبقي الحكم للاصلين الاول والاخر
وهو السبب الجامع لنا في القيمة فما جمعنا الا فيما اجتمعنا • فاذا استعذبوا العذاب رجوا • من اليم العذاب وهو الله
قال ابو يزيد الاكبر البسطامي • وكل مآربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجدي بالعذاب • لم يقل بالالم ولنا
في هذا الباب نظم كثير التوحيد السابع من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه
هذا توحيد الرب بالاسم الخالق وهو توحيد الهوية فهذا توحيد الوجود لا توحيد التقدير فانه امر بالعبادة ولا
يؤمر بالعبادة الا من هو موصوف بالوجود وجعل الوجود للرب فجعل ذلك الاسم بين الله وبين التهليل وجعله
مضافا اليه اضافة خاصة الى الرب فهي اضافة خصوص لتوحده في سيادته وتوحده في وجوب وجوده فلا
يقبل العدم كما يقبله الممكن فانه الثابت وجوده لنفسه وتوحد ايضا في ملكه باقرارنا بالرق له ولتوحده توحيدا
لمنعم لما انعم به علينا من تغذيته ايانا في ظلم الارحام وفي الحياة الدنيا ولتوحده ايضا فيما اوجده من المصالح التي
بها قوامنا من اقامة النواميس ووضع الموازين ومبايعة الائمة القائمة بالدين وهذه الفصول كلها اعطاها الاسم
الرب فوحدناه ونفينا ربوبية ما سواه قال يوسف لصاحبي السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار التوحيد
الثامن من نفس الرحمن قوله تعالى اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين هذا توحيد الاتباع وهو من

توحيد الهوية فهو توحيد تقليد في علم لانه نصب الاسباب وازال عنها حكم الارباب لما قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلو قالوا ما نتخذهم وابقوا العبودية لجناب الله تعالى
لكان لهم في ذلك مندوحة بوضع الاسباب الالهية المقررة في العالم فامر صلى الله عليه
وسلم ان يعرض عن الشرك لا عن السبب فانه قال في مصالح الحياة الدنيا ولكم في القصاص
حياة فعلل ولام العلة في القرآن كثير وهذا ايضا فيه ما في التاسع من توحيد الاسم الرب وعمم
اضافة جميعنا اليه وهنا خصص به الداعي فكانه توحيد في مجلس محاكمة فيدخل فيه توحيد المقسط
لاقامة الوزن في الحكم بين الخصمين ذلك قوله واعرض عن المشركين وخص به الداعي لمجيئه
بالتوحيد الايماني لا التوحيد العقلي وهو توحيد الانبياء والرسل لانها ما وحدت عن نظر وانما
وحدت عن ضرورة علم وجدته في نفسها لم يقدر على دفعه فترك المشركين ولم يلتفت والانفراد
بفارم انبحث فيه من غير معلم الا ما يجده في نفسه حتى يفتحه الحق وهو قوله اتبع ما اوحي اليك من
ربك لا اله الا هو اي انه لا يقبل الشريك فاعرض عنهم بسيف تحكم الايمان واقمه بنفس الرحمن فاجعل له انصابا
وامرك بقتال المشركين لا بالاعراض عنهم التوحيد التاسع من نفس الرحمان هو قوله اني رسول الله
اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت توحيد الهوية في الاسم المرسل وهو
توحيد الملك ولهذا نعته بانه يحيي ويميت اذ الملك هو الذي يحيي ويميت ويعطي ويمنع ويضر وينفع فمن
اعطي حيي ونفع ومن منع ضر ومات ومن منع لا عن بخل كان منعه حماية وعناية وجودا من حيث لا يشعر الممنوع
وكان الضرر في حقه حيث لم يبلغ المنيل غرضه لجهله بالمصلحة فيما حماه عنه النافع ومات هذا
الممنوع لكونه لم تنفذ ارادته كما لا تنفذ ارادة الميت فهذا منع الله وضرره واماتته فانه المنعم المحسان
فارسل الرسل بالتوحيد تنبيها لاقرارهم في الميثاق الاول فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فمن وحده بلسان رسوله لا من لسانه جازاه الله على توحيده جزاء رسوله فان وحده لا بلسان رسوله بل بلسان
رسالته جازاه بمجازاة الهية لا تعرف تدخل تحت قوله ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
انتهى الجزء التاسع عشر ومائة نتلوه العشرون ومائة التوحيد العاشر من نفس الرحمان قوله وما
امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون هذا توحيد الامر بالعبادة وهو من اعجب الامور
كيف يكون الامر فيما هو ذاتي للمامور فان العبادة ذاتية للمخلوقين فقيم وقع الامر بالعبادة فاما في حق
المؤمنين فامرهم ان يعبدوه من حيث احدية العين لما قال في حق طائفة قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى فما هذه الطائفة التي امرت ان تعبد الها واحدا فلا تنظر في الاسماء الالهية من حيث
ما تدل على معان مختلفة فتتعدد معانيها فتكون عبادتهم معلولة حيث راوا ان كل حقيقة منهم مرتبطة
بحقيقة الالهية يتعلق افتقارها القائم بها اليها وهي متعددة فان حقيقة الطلب للرزق انما تعبد الرزاق
وحقيقة الطلب للعافية انما تعبد الشافي فقيل لهم لا تعبدوا الا الها واحدا وهو ان كل اسم الهي وان كان يدل
على معنى يخالف الاخر فهو ايضا يدل على عين واحدة تطلبها هذه النسب المختلفة واما من حمل العبادة
هنا على الاعمال فلا معرفة له باللسان فالعمل صورة والعبادة روح لتلك الصورة العملية التي انشاها
المكلف واما غير المؤمنين وهم المشركون فهم الذين نسبوا الالوهة الى غير من يستحقها ووضعوا اسمها

على غير مسماها وادعوا الكثرة فيها كما ادعوا الكثرة في الانسانية فدعواهم فيها صحيحة لو ما عرفوا بطلانها في
الالهية ولذلك تعجبوا من توحيدها فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وما علموا ان جعل الالوهة
في الكثير من عجب فقيل لهم وان كنتم ما عبدتم كل من عبدتموه الا بتخيلكم ان الالوهة صفته فما عبدتم غير ما ليس
الامر كذلك فانكم شهدتم على انفسكم انكم ما نعبدهم الا لتقربكم الى الله زلفى فما قربتم مع شرككم ان ثم
الها كبيرا هذه الالهة خدمتكم اياها تقربكم من الله فهذه دعوى بغير برهان وهو قوله ومن يدع مع الله
الها اخر لا برهان له به وهذه ارجاية للمشرك عن نظر جهد الطاقة وتخيله في شبهة انها برهان فيقوم
له العذر عند الله فاذ وقد اعترفوا انهم عبدوا الشريك ليقربهم الى الله زلفى فتح القائل على نفسه باب
الاعتراض عليه بان يقال له ومن اين علمتم ان هذه الحجارة او غيرها الها عند الله من المكانة بحيث ان جعلها
معبودة لكم كما قال فسئلوهم ان كانوا ينطقون فالذين عبدوا من ينطق ويدعى الالوهة او رجالا من عباده
من لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئا وهذا قول ابراهيم لابيه وهو الذي قال فيه تعالى وتلك حجتنا
آتيناها ابراهيم على قومه وابوه من قومه وهذه وغيرها من الحجة التي اعطاه الله فامر الله ان لا نعبد الا
الها واحدا لا اله الا هو في نفس الامر سبحانه اي هو يتعالى ان يشرك في الوهته فهذا توحيد الامر التوحيد الحادي
احد عشر من نفس الرحمن قوله فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
هذا توحيد الاستكفاء وهو من توحيد الهوية لما قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فاحالنا علينا بامره
فبادرنا الامتثال امره فمنا من قال لولا ان الله قد علم ان لنا مدخلا صحيحا في اقامة ما كلفنا من البر و
التقوى ما احالنا علينا ومنا من قال التعاون الذي امرنا به على البر والتقوى ان يرد كل واحد منا صاحبه
الى ربه في ذلك ويستكفي به فيما كلفه وهو قوله واستعينوا بالله خطاب تحقيق واستعينوا بالصبر والصلاة
خطاب ابتلاء فاذا سمع القوم الذين قالوا ان لنا مدخلا محققا في العمل ولهذا امرنا بالتعاون ما قاله
من جعله خطاب ابتلاء او حمله على الرد الى الله في ذلك لما علمنا ان نقول واياك نستعين واستعينوا
بالله وهو قول موسى لقومه مع انهم ما طلبوا معونة الله الا وعندهم ضرب من الدعوى ولكن هم اعلا من اصحاب
المقام الاول واقرب الى الحق فتولوا عنهم في هذا النظر ولم يقولوا به فكيف حالهم مع من هو منزه واليه يرجع
الامر كله فاعبده وتوكل عليه فقال تعالى لهم فان تولوا عما دعوتموهم اليه فقل حسبي الله اي في الله الكفاية لا اله الا
هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فاذا كان رب العرش والعرش محيط بعالم الاجسام وانت من حيث
جسميتك اقل الاجسام فاستكف بالله الذي هو رب مثل هذا العرش ومن كان الله حسبه انقلب بنعمة
من الله وفضل لم يمسسه سوء واتبع ذلك بما يرضي الله والله ذو فضل عظيم على من جعله حسبه والفضل الزيادة
اي ما يعطيه على موازنة عمله بل ازيد من ذلك مما يعظم عنده اذا راه ذوقا ومن اعجب ما رايت من بعض الشيوخ من
اهل الله ممن كان مثل ابي يزيد في الحال وربما امكن فيه فقعدت مع هذا الشخص يوما بجامع دمشق
وهو يذكر لي حاله مع الله وما يجري له معه في وقايعه فقال لي ان الحق ذكر له عظم ملكه قال الشيخ فقلت له
يا رب ملكي اعظم من ملكك فقال لي كيف تقول وهو اعلم فقلت له يا رب لان مثلك في ملكي فانك لي
تجيبني اذا دعوتك وتعطيني اذا سالتك وما في ملكك مثلك قال فقال لي صدقت وما رايت احدا ذهب الى
ما يقارب هذا المذهب او هو سوى محمد بن علي الترمذي الحكيم فانه يقول في هذا المقام مقام ملك الملك

وقد شرحنا

720

وقد شرحناه في مسايل الترمذي في هذا الكتاب التي سال عنها اهل الله في كتاب ختم الاولياء ثم يحكي هذا الشيخ
ادبا مع الله ويقول يا اخي هو يجري علي ويباسطني فكنت اقول له اذا كان يفرح بتوبة عبده كما قاله عنه رسوله صلى
الله عليه وسلم فكيف يكون نظره الى العارفين به التوحيد الثاني عشر من نفس الرحمان هو قوله حتى اذا ادركه الغرق
قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل هذا توحيد الاستغاثة وهو توحيد الصلة فانه جاء
بالذي في هذا التوحيد وهو من الاسماء الموصولة وجاء بهذا ليرفع اللبس عند السامعين كما فعلت السحرة لما امنت
برب العالمين فقالت رب موسى وهارون لرفع اللبس من اذهان السامعين ولهذا توعدهم ثم تمم وقال وانا من
المسلمين لما علم ان لا اله الا هو الذي ينقاد اليه ولا ينقاد هو لاحد فقال علي بن ابي طالب اهللت بما اهل به رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو لا يعرف بما اهل به فقبل منه مع كونه اهل على غير علم محقق فاحرى اذا كان على علم محقق فاعلم
بذلك فرعون ليعلم قومه برجوعه عما كان ادعاه فيهم من انه ربهم الاعلى فامره الى الله فانه امن عند رؤية الباس
وما نفع مثل ذلك الايمان فرفع عنه عذاب الدنيا الا قوم يونس ولم يتعرض للاخرة ثم ان الله صدقه في ايمانه
بقوله الان وقد عصيت قبل فدل على اخلاصه في ايمانه ولو لم يكن مخلصا لقال فيه تعالى كما قال في الاعراب الذين
قالوا امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فقد شهد الله لفرعون بالايمان وما
كان الله ليشهد لاحد بالصدق في توحيده الا ويجازيه به وبعد ايمانه فما عصا فقبله الله ان كان قبله
طاهرا والكافر اذا اسلم وجب عليه ان يغتسل فكان غرقه غسلا له وتطهيرا حيث اخذه الله في تلك الحالة نكال الاخرة
والاولى وجعل ذلك عبرة لمن يخشى وما اشبه ايمانه ايمان من غرغر فان المغرغر موقن بانه مفارق قاطع بذلك
وهذا الغرق هنا لم يكن كذلك لانه راى البحر يبسا في حق المؤمنين فعلم ان ذلك لهم بايمانهم فما تيقن بالموت بل
غلب على ظنه الحياة فليس منزلته منزلة من حضره الموت فقال اني تبت الان ولا هو من الذين يموتون وهم كفار
فامره الى الله تعالى ولما قال الله له فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك كما كان قوم يونس فهذا ايمان موصول
وقدم الهوية ليعيد ضميره عليه ليلحق بتوحيد الهوية التوحيد الثالث عشر من نفس الرحمن هو قوله فان لم
يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم هذا توحيد الاستجابة وهو توحيد الهو وهو توحيد
غريب فان قوله فان لم يستجيبوا يعني المدعين لكم يعني الداعين فاعلموا انما انزل بعلم الله فالضمير في فاعلموا يعود
على الداعين وهم عالمون بانه انما انزل بعلم الله ولو اراد المدعين لقال فيعلموا بالياء كما قال يستجيبوا بالياء
الغيبة ثم قال وان لا اله الا هو اي واعلموا انه لا اله الا هو كما علمتم انه انما انزل بعلم الله ثم قال فهل انتم مسلمون
وقد كانوا مسلمين وهذا كله خطاب الداعين ان كانت هل على بابها وان كانت هنا مثل ما هي في قوله هل اتى
على الانسان اعتمادا على قرينة الحال فاخرجت عن الاستفهام والا فما هذا خطاب الداعين الا ان يكون مثل قولهم
اياك اعني فاسمعي يا جارة فالخطاب لزيد والمراد به عمرو ولئن اشركت ليحبطن عملك وان كنت في شك مما
انزلنا اليك فاسال الذين يقرءون الكتاب من قبلك ومعلوم انه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعلى بينة
من ربه في ماله فعلمنا بقرائن الاحوال انه المخاطب والمراد غيره لا هو وحكمة ذلك مقابلة الاعراض بالاعراض
لانهم اعرضوا عن قبول دعوة الداعين فاعرض الله عنهم بالخطاب والمراد به هم فاسمعهم في غيرهم واما فائدة
العلم في ذلك فهو ان يقول لما علم الله ان قوما لا يؤمنون ارتفعت الفائدة في خطابهم وكان خطابهم عبثا فاخبر
الله تعالى ان نزول الخطاب بالدعوة لمن ليس بقابله في علم الله انه انما انزل بعلم الله اي سبق في علم الله انزاله فلابد

من انزاله لانه تبدل المعلوم محال كما قال ما يبدل القول لدى لانه سبق في علم الله ان يكون خمس صلوات في العمل و
خمسون في الاجر فما زال يحط من الخمسين بعلم الله الى ان انتهى الى علم الله باثبات الخمس فمنع النقص من ذلك وقال
ما يبدل القول لدى وهكذا يكون الله علمه في الاشياء سابق لا يحدث له علم بل يحدث التعلق لا العلم ولو
حدث العلم لم تقع الثقة بوعده لانا لا ندرى ما يحدث له فان قلت فهذا ايضا يلزم في الوعيد قلنا
كذا كنا نقول ولكن علمنا انه ما ارسل رسولا الا بلسان قومه وبما تواطؤا عليه من كل ما هو محمود فيعاملهم تبدلك
في شرعهم كذا سبق علمه وهذا اللسان عربي مبين ومما يتمدح به اهل هذا اللسان بل هو ممدح في كل امة
التجاوز عن انفاذ الوعيد في حق المسىء والعفو عنه والوفاء بالوعد الذى هو في الخير وهو الذى يقول فيه شاعر العرب
وانى اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادى ومنجز موعدى فكان انزال الوعيد بعلم الله الذى سبق بانزاله
ولم يكن في حق قوم انفاذه في علم الله ولو كان في علم الله لنفذ فيهم كما ينفذ الوعد الذى هو في الخير لان الايعاد
لا يكون الا في الشر والوعد يكون في الخير وفي الشر معا يقال اوعدته في الشر ووعدته في الشر والخير وقال
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فما بين لهم تعالى التجاوز عن السيئات في حق من اساء من
عباده والاخذ بالسيئة من شاء من عباده ولم يذكر ذلك في الوعد بالخير فاعلمنا ما في علمه فكما هو واحد في الوهيه
هو واحد في امره فما انزل الا بعلم الله سواء نفذ او لم ينفذ **التوحيد الرابع عشر من نفس الرحمن** وهو قوله وهم
يكفرون بالرحمان قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب هذا توحيد الرجعة وهو توحيد الهوية اخبر انهم يكفرون
بالرحمان لانهم جهلوا هذا الاسم اذ لم يكن عندهم ولا سمعوا به قبل هذا فلما قيل لهم اسجدوا للرحمان قالوا وما الرحمان
فزادهم هذا الاسم نفورا فانهم لا يعرفون الا الله الذين يعبدون الشركاء ليقربوهم الى الله زلفى ولما قيل لهم اعبدوا الله لم
يقولوا وما الله وانما انكروا التوحيد وقد نقل انهم كانوا يعرفونه مركبا الرحمن الرحيم اسم واحد كبعلبك ورام هرمز فلما
افرد وه بغير نسب انكروه فانه يقال في النسب تعالى فقال لهم الداعى الرحمان هو ربي ولم يقل هو الله وهم لا ينكرون الرب
ولما كان الرحمان له النفس وبالنفس حياتهم فسره بالرب لانه المغذى وبالغذا حياتهم فلا يفرقون من الرب ويفرقون
من الله ولهذا عبدوا الشركاء ليشفعوا لهم عند الله اذ هذه الاقتدار الالهى والاخذ الشديد وهو الكبير عندهم المتعال
فهم معترفون مقرون به فيلطف لهم بالعبارة بالاسم الرب ليرجعوا فهو اقرب مناسبة بالرحمن قال لموسى وهرون
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والترجى من الله واقع كما قالوا في عسى فانها كلمة ترج ولم يقل لهما العلة تذكر
او يخشى في ذلك المجلس ولابد ولا خلصه للاستقبال الاخراوى فان الكل يخشونه في ذلك الموطن فجاء بفعل الحال
الذى يدخله الاحتمال بين حال الدنيا وبين استقبال التاخير للدار الاخرة وذلك لا يكون مخلصا للمستقبل الا
بالسين او سوف فالذى ترجى من فرعون وقع لان ترجيه تعالى واقع فامن فرعون وتذكر وخشى كما اخبر الله واثر فيه
لين قول موسى وهرون ووقع الترجى الالهى كما اخبر فهذا يدلك على قبول ايمانه لانه لم ينص الا على ترجى التذكر والخشية
لا على الزمان الا انه في زمان الدعوة ووقع ذلك في زمان الدعوة وهو الحياة الدنيا وامر نبيه ان يقول بحيث
يسمعونه قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت في امركم واليه متاب اى مرجعى في امركم عسى يهديكم الى الايمان فما
اغلظ لهم بل هذا ايضا من القول اللين ليتوفر الدواعى من المخاطبين للنظر فيما خاطبهم به اذ لو خاطبهم بصفة القهر
وهو غيب لا عين له في الوقت الا بجرد اغلاظ القول لنفرت طباعهم واخذتهم حمية الجاهلية لئن نصبوهم الهذ ما بقى
عليهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولم يقل للمؤمنين وكان سبب نزولها ان دعا على رعل وذكوان

وعصبة

وعصبة شهرا كاملا في كل صلاة بان يأخذهم الله فعتب الله في ذلك وفيه تنبيه على رحمة الله بعباده لانهم على كل حال
عباده معترفون به معتقدون لكبريائه طالبون القربة اليه لكنهم جهلوا طريق القربة ولم يوفوا النظر حقه ولا
قامت لهم شبهة قوية في صورة برهان فكانوا يدخلون بها في مفهوم قوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان
له به ويريد بالبرهان هنا في زعم الناظر فانه من المحال ان يكون ثم دليل في نفس الامر على اله اخر ولم يبق الا ان
يظهر الشبهة بصورة البرهان فيعتقد انها برهان وليس في قوته اكثر من هذا **التوحيد الخامس عشر
من نفس الرحمن** هو قوله ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون
هذا توحيد الانذار وهو توحيد الانابة استوى في هذا التنزل في التوحيد رسل البشر والمرسلون اليهم فان الملائكة
هى التى نزلت بالانذار من اجل العز الله لهم بذلك والروح هنا ما نزلوا به من الانذار ليحيى بقبوله من قبله من عباده
كما تحيى الاجسام بالارواح فحييت بهذا الروح المنزل رسل البشر فانذروا به فهذا توحيد عظيم نزل من جبار
عظيم بتخويف وتهديد مع لطف خفى في قوله فاتقون اى فاجعلونى وقاية تدفعون بى ما انذرتكم به
هذا اللطف ليس معناه خافونى لانه ليس لله وعيد وبطش مطلق شديد ليس فيه شىء من الرحمة واللطف لهذا
قال ابو يزيد وقد سمع قاريا يقرا ان بطش ربك لشديد فقال بطشى اشد فان بطش المخلوق اذا بطش لا يكون
في بطشه شىء من الرحمة بل ربما يقدر ان يبلغ في المبطوش به ما في نفسه من الانتقام لسرعة موت ذلك
الشخص ولما كانت الرحمة منزوعة عن بطشه قال بطشى اشد وسبب ذلك ضيق المخلوق فانه ماله الاتساع
الالهى وبطش الله وان كان شديدا ففى بطشه رحمة بالمبطوش به وبطش المخلوق ليستريح من الضيق والحرج
الذى يجده في نفسه بما اوقعه بهذا المبطوش به فيطلب بطشه الرحمة بنفسه في الوقت وقد لا ينالها
كلها بخلاف الحق تعالى فان بطشه لسبق العلم باخذ هذا المبطوش به للسبب الموجب له لا غير والمنتقم
لغيره ما هو كالمنتقم لنفسه **التوحيد السادس عشر من نفس الرحمن** هو قوله انه يعلم السر واخفى الله لا اله
الا هو له الاسماء الحسنى هذا توحيد الابدال فانه ابدل الله من الرحمان وهنا في المعنى بدل المعرفة من النكرة
لانهم انكروا الرحمن وفي اللفظ بدل المعرفة من المعرفة وهو من توحيد الهوية القائمة باحكام الاسماء الحسنى
لان الاسماء الحسنى تقوم معانيها بها بل هى القائمة بمعانى الاسماء كما هو قائم على كل نفس بما كسبت كذلك
هو قائم بكل اسم بما يدل عليه وهذا علم غامض ولهذا قال في هذا التوحيد يعلم السر واخفى لما قال و
ان تجهر بالقول فالاخفى عن صاحب السر هو ما لا يعلمه مما لا يكون لابد ان يعلمه خاصة وما تسمى الا باحكام
افعاله من طريق المعنى فكلها اسماء حسنى غير انه منها ما يتلفظ بها ومنها ما يعلم ولا يتلفظ بها لما هو عليه
حكمها في العرف من اطلاق الذم عليها فانه يقول فالهمها فجورها وتقويها وقدم الفجور على التقوى عناية بنا الى
الخاتمة والغاية للخير فلو اخر الفجور على التقوى لكان من اصعب ما يمر علينا سماعه فالفجور يعرض للبلاء والتقوى
محصل للرحمة وقد تاخر التقوى فلا يكون الا خيرا وقال تعالى الله يستهزئ بهم ولا يشتق له منه اسم لما ذكرناه
فله الاسماء الحسنى في العرف وحسن غيرها مبطون مجهول في العرف الا عند العارفين بالله ويندرج في هذا العلم
بسبب الالف واللام التى هى للشمول لجميع ما ينطلق عليه اسم السر وما هو اخفى من ذلك السر ومن السر التناجى قال
تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا اى نكاحا فان الله ايضا يعلمه وان كانت الاية تدل بظاهرها على ما يحدث
المرء به نفسه لقوله وان تجهر بالقول فانه يعلم ويعلم ما تحدث به نفسك وهو قوله ونعلم ما توسوس به

نفسه

ومع هذا فان الالف واللام لها حكم في مطلق اسم الستر فيعلم ما ينتجه النكاح وهو قوله ويعلم ما في الارحام
فانه الخالق وما فيها الا يعلم من خلق وهو اللطيف لعلمه بالستر الخبير لعلمه بما هو خفي ومن هذه الحضرة نصب
الادلة على معرفته وجعل في نفوس العلماء تركيب المقدمات على الوجه الخاص والشرط الخاص فاسمت المقدمات
النكاح من الزوجين بالوقايع ليكون منه الانتاج فالوجه الخاص الرابط بين المقدمتين وهو ان واحدا من
المقدمتين يتكرر فيهما الربط بعضهما ببعض من اجل الانتاج والشرط الخاص ان يكون الحكم اعم من العلة او
مساويا لها حتى يدخل هذا المطلوب تحت الحكم ولو كان الحكم اخص لم ينتج وخرج عنه لقولهم وكل ما لا يخلو عن
الحوادث فهو حادث فالحادث هنا هو الحكم والمقدمة الاخرى والاجسام لا تخلو عن الحوادث فالحوادث هو
الوجه الخاص الجامع بين المقدمتين فانتج ان الجسم حادث ولابد فالحكم اعم لان العلة الحوادث القايمة به والحكم
كونه حادثا وما كل حادث يقال فيه انه لا يخلو عن الحوادث فهذا حكم اعم من العلة فالنتيجة صحيحة ثم
الاستفصال في تصحيح المقدمتين معلوم الطريق في ذلك وانما قصدنا التمثيل لا معرفة حدوث الاجسام
ولا غيرها واذا علمت ان الايجاد لا يصح الا على ما قررناه وهو بمنزلة الستر في النكاح ينتقل الى العلم بما هو اخفى
من الستر كما ينتقل مما ضربت لك به المثل الى كون الحق اوجد العالم على هذا الميثاق وظهر العالم عن ذات موصوفة
بالقدرة والارادة فتعلقت الارادة بايجاد موجود ما وهو التوجه مثل اجتماع الزوجين فنفذ الاقتدار
فاوجد ما اراد فكان اخفى من الستر لجهلنا بنسبة هذا التوجه الى هذه الذات ونسبة الصفات اليها
ونسبة الصفات اليها الا انها مجهولة لنا لا يعرف فيعرف التوجه والصفة من حيث عينه وعين الصفة
ويجهل كيفية النسبة لجهلنا بالمنسوب اليه لا بالمنسوب فهذا توحيد الموحد للاشياء مع كثرة النسب فهو
واحد في كثير فاوقع الحيرة هذا العلم في هذا المعلوم الا من كشف الله عن عينه غطاء الستر فابصر الامر على ما هو عليه
فحكم بما شاهد واختلفوا هل يجوز وقوع مثل هذا او لا يجوز **التوحيد السابع عشر من نفس الرحمن** هو قوله وانا
اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني هذا توحيد الاستماع وهو توحيد الانانية وقوي بالجمع
اذ قد قرئ وانا اخترناك فكثر ثم افرد فقال انني وان كلمة تحقيق فالانية هي الحقيقة ولما حكم الكناية بالياء
يؤثر في صورة الحقيقة نظرت من في الوجود على صورتها فوجدت نونا من النونات فقال لها في نفسك من اجل
كناية الياء لئلا تؤثر في صورة حقيقة فيشهد الباطن والسامع التغيير في الحقيقة ان الياء هي عين الحقيقة
فجاءت نون الوقاية فحالت بين ونون الحقيقة فاحدثت الياء الكسر في النون المجاورة لها فسميت نون الوقاية لانها
وقت الحقيقة بنفسها فبقيت الحقيقة على ما كانت عليه لم يلحقها تغيير فقال انني انا الله ولولا نون الوقاية لقال
انى انا الله فغيرها وتغير الحقيقة بالضمير في الان في مقام تجليه في الصور يوم القيامة وما ثم الا صورتان
خاصة لا ثالثة لها صورة تنكر وصورة تعرف ولو كان ما لا يتناهى من الصور فانها محصورة في هذا الحكم اما
ان تنكر او تعرف لا بد من ذلك فاذا قرئ وانا اخترتك كان احق بالاية وانسب ولنفي التغيير فانه ما زال التوحيد
يصحبها الى اخر الاية في قوله فاعبدني واذا قرئ بالجمع ظهر التغيير بالانتقال في العين الواحدة من الكثير الى الواحد
فساق الاية بقوى وانا اخترناك لانه عدد امورا يطلب اسماء مختلفة فلابد من التغيير والتجلي في كل صورة يدعى
اليها وكان جملة ما تحصل من الصور في هذه الواقعة لموسى على ما روي اثني عشر الف صورة يقول له في كل صورة
يا موسى لينبه موسى على انه لو اقيم لصورة واحدة لا انسبق الكلام ولم يقل في كل كلمة يا موسى فاعلم ذلك فان

فان هذا التوحيد في هذه الاية من اصعب ما يكون لقوله وانا اخترناك فجمع ثم افرد ثم عدد ما كلم به
موسى عليه السلام فهذا توحيد الجمع على كل قراءة غير ان قوله وانا اخترناك قراها حمزة على رب العزة في المنام
فقال له ربه وانا اخترناك فهي قراءة برزخية فلهذا جمع لانه تجلى صوري في منام فلابد ان تكون القراءة
هكذا فاذا افرد بها بعد الجمع فلاحد به الجمع لا غير **التوحيد الثامن عشر من نفس الرحمن** هو قوله انما الهكم الله
الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما هذا توحيد السعة من توحيد الهوية وهو توحيد تنزيه لئلا يتخيل في سعة
الظرفية للعالم من اجل الاسم الباطن والظاهر ونفس الرحمن والكلمات التي لا تنفد والقول فقال ان سعته علمه بكل شيء
لا انه ظرف لشيء وسبب هذا التوحيد لما جاء في قصة السامري وقوله عن العجل الذي نبذ فيه ما قبضه من
اثر الرسول فكان العجل لما نبذ فيه فلما خار العجل قال هذا الهكم واله موسى فقال الله انما الهكم اله واحد لا تركيب وسع
كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء الذي السامري في قوله ثم نصب لهم الدلالة على كذب السامري مع كون العجل خار
فقال مثل ما قال ابراهيم في الاصنام افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اي اذا سئل لا ينطق والاله يكون متصفا بالقول
ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي لا ينتفعون به لانه قال لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ومن لا يدفع الضرر عن نفسه كيف
يدفع عن غيره واذا احرقه ونسفه لم ينتفع به فانه لو ابقاه دخلت عليهم الشبهة بما يوجد في الحيوان من الضرر
والنفع وفي اقامة هذه الادلة امور كبار قال تعالى عن اليهود انهم قالوا يد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء وقال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واصما عن ادراك هذا القول الا بطريق الايمان
واعمانا عن توجهه على ايجاد الاشياء بما نصب من الاسباب فانزل المطر فينزل وحرث الارض وبذر الحب وانبت
الشمس وطلع الحب وحصد وطحن وعجن وخبز ومضغ بالاسنان وابتلع ونضج في المعدة واخذه الكبد فطبخه
دما ثم ارسله في العروق وانفتح على البدن فصعد منه بخار فكان حياة ذلك الجسم من اجل ذلك النفس فهذه
امهات الاسباب مع تحريك الافلاك وسير الكواكب والقاء الشعاعات على مطارح الانوار مع نظر النفس الكلية
باذن الله مع امداد العقل لها هذه كلها حجب موضوعة امهات سوى ما بينها من دقايق الاسباب فيحتاج المتبع
الى شق هذه الحجب باخي يسمع قول كن فخلق في المؤمن قوة الايمان فسرت في سمعه فادرك قول كن وسرت في
بصره فشاهد المكون للاشياء وفعل هذا كله من نفس الرحمن ليرحم بها من عبد غير الله اذا استوفى منه حقوق
الشركاء الذين يتبرؤون منهم يوم القيمة فاذا استوفى حقوقهم بالعقوبة والانتقام رجع الامر اليه على الانفراد و
انقضت الايام التي تستوجب الشركاء فيها حقوقهم فلما انفرد ورجع الامر اليه رحمهم فيما هو حق له بهذه الحجب التي
ذكرناها لعلمه بما وضع وبانه انطق السنتهم بما قالوه وخلق في نفوسهم ما تخيلوه فسبحانه من حكم عدل لطيف
خبير يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي لا اله الا هو فعال لما يريد **التوحيد التاسع عشر من نفس الرحمن** هو قوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وهذا توحيد الاقتداء والتعريف وهو من توحيد
الانانية وهو توحيد عجيب ومثل هذا يسمى التعريض اي كذا فكن انت مثل قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من
قبلك وجاء بالعبادة ولم يذكر الاعمال المعينة فانه قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وذلك تعيين
الاعمال وهي التي تنتهي فيها مدة الحكم المعبر عنه بالنسخ في كلام علماء الشريعة وما ثم من الاعمال العامة السارية
في كل نبوة الا اقامة الدين والاجتماع عليه وكلمة التوحيد وهو قوله تعالى شرع لكم ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وبوب البخاري على هذا باب ما جاء

ان الانبياء دينهم واحد وليس الا التوحيد واقامة الدين والعبادة ففي هذا اجتمعت الانبياء عليهم السلام واختصاص
هذا الوحي بالانانية دليل على انه كلام الله بحذف الوسائط فاوحى اليهم منهم فانه لا يقول انا الا من هو متكلم فان
قيل فقد قال انه ينزل بمثل هذا الملائكة فهذا لا يبعد ان تأخذه الرسل من وجهين اذا نزلت به الملائكة
يكون على الحكاية كما قال ❊ سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا ❊ فرفع الناس
من الناس على الحكاية فلو كان هذا السامع انتجاعهم لنصب الناس فهذا قوله ان انذروا انه لا اله الا انا
فاتقون ونزلت به الملائكة واذا ورد مثل هذا معرى عن القرائن والنص عليه حمل على ما هو الاصل عليه فيقول
انا الا المتكلم الا انه كما ذكرناه في الحديث المتقدم ان الله يصدق عبده في موطن كما يحكي عنه في موطن
فقال في التصديق اذا قال العبد لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه فقال لا اله الا انا انا اكبر فهو القائل
بالانانية لا غيره واما حكايته ما قال فهو قوله لا تحزن ان الله معنا هذا اللفظ عنه فان حكى على المعنى قبل
قوله عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا فانه قاله باللسان القبط ووقعت الترجمة عنه باللسان العربي والمعنى
واحد فهذه الحكاية على المعنى فهكذا فلنعرف الامور اذا وردت حتى تعلم قول الله من قول ما يحكيه لفظا ومعنى
كل انسان بما هو عليه فقول الله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا ولم ينتهي كلام الله ثم حكى معنى قولهم منزما
عنهم اقررنا وكذلك قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا الى هنا قول الله امنا حكاية واذا خلوا الى شياطينهم قالوا الى هنا
قول الله انا معكم انما نحن مستهزئون حكاية فاذا ذكرت فاعلم بلسان من تذكر واذا تلوت فاعلم بلسان من
تتلو وما تتلو وعن من تترجم التوحيد العشرون من نفس الرحمن هو قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن
ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين هذا توحيد الغم وهو
وهو توحيد المخاطب وهو توحيد التنفس كما نفس الرحمن عن محمد صلى الله عليه وسلم بالانصار فقال ان نفس الرحمن
يأتيني من قبل اليمن فكانت الانصار التي تكونت من ذلك النفس الرحماني وهي كلمات الحق كما نفس الله عن يونس بالخروج
من بطن الحوت فعامل قومه قومه بما عاملهم به من كونه كشف عنهم العذاب بعد ما رأوه نازلا بهم فامنوا
ارضاه الله في امته فنفعها ايمانها ولم يفعل ذلك مع امة قبلها اذ كان غضب لله ومن اجله وظنه بربه انه لا يضيق
عليه وكذلك فعل ففرج الله عنه بعد الضيق ليعلم قدر ما انعم الله به عليه ذوقا كما قيل اجلى الامن عند الخائف
الوجل فدل على ان يونس كان محبوبا لله حيث خص قومه من اجله بما لم يخص به امة قبلها وعرفنا بذلك فقال فلولا
كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين
فامدّ لهم في التمتع في مقابلة ما نالوه من الالم عند رؤية العذاب فانه معلوم من النفوس الانسانية ان ليالي الانس
والوصال قصار وان كانت في نفس الامر لها مدة طويلة وليالي الهجران والعذاب طوال وان كانت في نفس الامر قصارا
كما ذكروا في تفسير ايام الرجال الزنه اول يوم كسنة لشدة فجأة البلاء بطول عليهم ثم كشهر ثم كجمعة فاذا استصحبوه
كان كسائر الايام المعلومة التي لا يطولها حال ولا يقصرها حال وكما قيل في يوم القيمة ان مقداره خمسون الف سنة لطول
المطلع وما يرى الخلق فيه من الشدة وهو عند الامنين الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر في الامتداد كركعتي الفجر وابن زمان
ركعتي الفجر من زمان خمسين الف سنة فلما اشتد البلاء على قوم يونس وكانت اللحظة الزمانية عندهم في رؤية العذاب
كالسنة او الطول ذكر انه تعالى جعل في مقابلة هذا الطول الذي وجدوه في نفوسهم ان متعهم الى حين فيتنعم

الحياة الدنيا زمانا طويلا لم يكن يحصل لهم ذلك لولا هذا البلاء فانظر ما احسن اقامة الوزن في الامور وقد قيل
ان الحين الذي جعله غاية تمتعهم انه القيامة والله اعلم ورأينا من رأى منهم رجلا رأينا اثر رجله في الساحل وكان شابا
طويلا فلم الحق فاكلت طول قدمه في الرمل ثلاثة اشبار وثلثي شبر وكان من قوم يونس وبعث الينا بكلام من حوادث
تحدث بالاندلس حيث كان سنة خمس وثمانين وسنة ست وثمانين وخمس مائة فاذكرنا الا رأيناه وقع كما ذكر
فانظر في هذه العناية الالهية بهذا النبي وما جاء به من الاعتراف في توحيده التوحيد الحادي والعشرون من نفس الرحمن
فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم هذا توحيد الحق وهو توحيد الهوية قال تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين وهو قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا فلا اله الا هو من نعت الحق فالامر الذي ظهر فيه وجود العالم
هو الحق وما ظهر الا في نفس الرحمن وهو العماء فهو الحق رب العرش الذي اعطاه الشكل الاحاطي لكونه بكل شيء محيطا فالاصل
الذي ظهر فيه صور العالم بكل شيء من عالم الاجسام محيط وليس الا الحق المخلوق به فكانه لهذا القبول كالظرف يبرز منه
وهو ما يحوي عليه طبقا عن طبق عينا بعد عين على الترتيب الحكمي فابرز ما كان فيه غيبا ليشهده فيوجده مع
شهوده عنه فحار ان عدده فما ثم غيره وان وحده فيرى ان عينه ليس هو فاوجد طرفين وواسطة لتتميز
الاعيان في العين الواحدة فتعددت الصور وما تعددت الخشبية ولا العودية فالعودية في كل صورة
بحقيقتها من غير تبعيض وهذه الصورة ما هي هذه الصورة وليس ثم شيء زائد على العودية فقيل ما ثم شيء
فقال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ما خلقناهما الا بالحق قيل فاين هو قال في عين التمييز فلا اقدر
على انكار التمييز ولا اقدر اثبت سوى عين واحدة فلا اله الا هو رب العرش الكريم التوحيد الثاني والعشرون
من نفس الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم هذا توحيد الخبء وهو من توحيد الهوية لما كان
الخبء النبات تخرجه الشمس من الارض بما اودع الله فيها من الحرارة ومساعدة الماء بما اعطى الله فيه من الرطوبة
فجمع بين الحرارة ومنفعل البرودة حتى لا تستقل الشمس بالفعل فظهرت الحياة في الحي العنصري فكان الهدهد
دون الطير قد خصه الله بادراك المياه وكان بر الماء السلطنة على بقية العناصر تعظيما للنفسه وحماية
لمقامه حيث اختص بعلمه ليشهد له بالعلم باشرف الاسماء حيث كان العرش المستوي عليه الرحمن على الماء فكان يحامي
عن مقامه ووجد قوما يعبدون الشمس وهي على النقيض من طبع الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي وعلم انه لولا حرارة
الشمس ما خرج هذا الخبء وانها مساعدة للماء فادركته الغيرة في الماء فوشى الى سليمان عليه السلام بعابديها
وزاد للتغليظ بقوله من دون الله ينبهه على موضع الغيرة والشمس وان اخرجت خبء الارض بحرارتها فهي تخبأ الكواكب
باشراقها وتظهر المحسوسات الارضية بشروقها فلها حالة الخبء والاظهار وبها يحد الليل والنهار فالحمد لله الذي
يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون فلما الله الماء فاجعل غوراوا بلي الشمس فانت
افلة فتجر العيون فاظهر خبء الماء ونار التنور فاظهر خبء الشمس فاخرج الخبء في السموات والارض فوسع كل شيء رحمة وعلما
فاستوى على العرش العظيم اذ حكم على فلك الشمس بدورته وعلى الماء باستقراره وحرمته فهما في كل رجع في خبء
وظهور فوحده الظهور بظهوره ووحده الخبء بدل ستوره فعلم سبحانه ما يخفون وما يعلنون فهو الله
لا اله الا هو رب العرش العظيم التوحيد الثالث والعشرون من نفس الرحمن هو قوله وهو الله لا اله الا هو
له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون هذا توحيد الاختيار وهو توحيد الهوية لما كان العالم كلمات الله
تعالى كانت نسبة هذه الكلمات الى النفس الرحماني الظاهر فيه نسبة واحدة فكان يعطي هذا الدليل انه لا يكون في العالم

تفاضل ولا تحققنا بعض النفس على غيره ورأينا الأمر على غير هذا خرج في الوجود عاما في الموجودات فقال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال فضلنا بعض النبيين على بعض وقال ونفضل بعضها على بعض في الأكل مع كونها يسقى بماء واحد فما ثم آية أحق بما هو الوجود عليه من التفاضل من هذه الآية حيث قال يسقى بماء واحد فظهر الاختلاف عن الواحد في الطعم بطريق التفاضل والواقع من هذا كثير في القرآن من تفضيل كل جنس بعضه على بعض حتى القرآن وهو كلام الله يفضل على سائر الكتب المنزلة وهي كلام الله والقرآن نفسه يفضل بعضه على بعض مع نسبته إلى الله أنه كلامه بلا شك فآية الكرسي سيدة آي القرآن وهي قرآن وآية الدين قرآن فما عجبت لشيء فعلمنا من هذا أن الحكمة التي تقتضيها النظر العقلي ليست بصحيحة وأن حكمة الله في الأمور هي الحكمة الصحيحة التي لا تعقل وإن كانت لا تعلم فما تجهل لكن لا تعين بمجرد فكر ولا نظر بل يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ولقد رأيت في تقييدي لهذا التوحيد الذي يعطي التفاضل واقعة عجيبة أعطيت رقا منشورا عرضه فيما يعطي البصر ما يزيد على العشرين ذراعا وأما طوله فلا أحققه وهو على هذا الشكل المصور في الهامش وهو جلد واحد كثيف ننظر فتراه أبيض عند القراءة وينظر إليه في غير قراءة فتراه أخضر فإذا قرأته تراه جلدا وإذا لم تقرأه تراه شقة لا أدري حريرا أو كتانا وهو صداق أهلي فيقال لي هذا صداق الأهل لأم ذلك ولا أسأل عن الزوج ولا أعلم أنها خرجت عن عصمة نكاحي وأنا فارح بهذا الأمر مسرور غاية السرور ثم يؤتى بسرقة حرير خضراء تبعث من الكتاب كأنها منه تكون فيها ألف دينار ذهبا عينا كل دينار ثقيل لا ثقيل لا أدري ما وزنه فيقال قسمه على أهلها خمسة دنانير لكل شخص فأول ما أخذنا منها خمسة دنانير عليها نور ساطع أعظم من ضياء أضوأ كوكب في السماء له شعاع وأرى نفس ذلك الكتاب هو عين أهلي ما كأنها غيرها وأنا بكل جسمي راقد عليها ممكي فكنت أنظر إلى رقم ذلك الكتاب فأجده بخط زين الدين قلعة مدينة حلب كتبه عن إملاء القاضي الكبير بهاء الدين بن شداد والصداق من أوله إلى آخره مسجع الألفاظ يسجع واحد على روي الراء المفتوحة والهاء فضبطت منه بعد البسملة الحمد لله الذي جعل قرآنه وفرقانه وتوراته وإنجيله وزبوره رقوم هذا الكتاب المكنون وسطوره فأودعه كل آية في الكتب وسوره فأظهره في الوجود في أحسن صوره وجعل علامة في العالم العلوي والسفلي مشهوره وآياته غير متناهية ولا محصوره وكلماته بكل لسان في كل زمان وغير زمان مذكوره هكذا على هذا الروي إلى آخره كان له آخر يحيط مثل الدر فلما رددت الحسبي وجدتني أكتب هذا الفصل من فصول التوحيد وإذا به توحيد الأخيار فعلمت أن ذلك عين هذا الفصل وأن الأهل من هذا الفصل أوفر حظ وأعظم نصيب فلما رأينا التفاضل والأخيار وقع في العالم حتى في الإدراك الإلهية المشروعة كما ذكرنا علمنا أن ثم أمرا معقولا لا ما هو عين النفس ولا هو غير النفس الذي تكون فيه الكلمات وهي أعيان الكائنات فإذا بذلك عين الشيئية عنها ظهر هذا التفضيل في الواحد والتفضيل في المتساوي والواحد لا يتصف بالتفضيل والمتساوي لا ينعت بالتفضيل فعلمنا أن سر الله مجهول لا يعلمه إلا هو فوجدناه توحيد الأخيار في حضرة السر لا إله إلا هو له الحمد في الأولى وهو محمد الإجمال والآخرة وهو محمد التفضيل فتميزت المحامد في العين الواحد فكان حمدها عينها فما أعجب تمام هذا التوحيد لمن شاهده وتعجبت من اسم أهلي في الواقعة واسمها مريم ومعنى هذا الاسم معلوم في اللسان الذي فيه سميت وهي محررة لله حاملة لروح الله محل لكلمة الله مثنى عليها بكلام الله مبرأة بشهادة ما سقط من التمر في هزها جذع النخلة اليابس ونطق ابنها في المهد بأنه عبد الله وهما شاهدان عدلان عند الله كما

كلها

كلها الله وبالله وعن الله ولهذا غبطها زكريا نبي الله فتمنى مثلها على الله فأعطاه يحيى حصورا مثلها لم يجعل له سميا من قبل من أنبياء الله خصه بالأولية من أسماء الله فانظر في بركة هذا الاسم في وجود الله بين عباد الله فهذا ما كان الأمر اختاره الله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة بل هي لله والله فعال لما يريد **التوحيد الرابع والعشرون من نفس الرحمن** هو قوله ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه هذا توحيد الحكم بالتوحيد الذي إليه رجوع الكثرة إذ كان عينها وهو توحيد الهوية فنهى كونه أن يدعو مع الله إلها آخر فكر المنهي عنه إذ لم يكن ثم إذ لو كان ثم لتعين ولو تعين لم ينكر فقد نبه أنه من دعا مع الله إلها آخر فقد نفخ في غير ضرم واستسمن ذا ورم وكان دعاؤه لما هو على وهم ليس له متعلق يتعين ولا حق يتضح ويتبين فكان مدلول دعائه العدم المحض فلم يكن إلا من له الوجود المحض فكل شيء يتخيل أنه شيء فهو هالك في عين شيئيته عن نسبة الألوهة إليه لا عن شيئيته فوجه الحق باق وهو ذو الجلال والإكرام والآلاء الجسام فما دعا من دعا الآلهة معروف فما هو الذي نكر فما هو عين ما ذكر فالحق الخالص من كان في ذاته يعلم فلا يجهل ويجهل فلا يحاط به علما فيعلم من حيث أنه لا يحاط به علما ويجهل من حيث لا يحاط به علما فيعلم من حيث يجهل فالعلم به عين الجهل به فما ثم من يقبل الأضداد في وصفه إلا الله **التوحيد الخامس والعشرون من نفس الرحمن** هو قوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو هذا توحيد العلة وهو من توحيد الهوية لو لم يوحد بالعلة كما يوحد بغير الله لم يكن إلها لأن من شأن الإله أن لا يخرج عنه وجود شيء إذ لو خرج عنه لم يكن له حكم فيه وقد قال وإليه يرجع الأمر كله فلا بد أن يكون له توحيد العلة وهو أن يعبد بهذا التوحيد لسبب لكون العابد في أصل كونه مفتقرا إلى سبب فلم يخرج عن حقيقته وسببه رزقه الذي به بقاء عينه فتخيله المحجوب في الأسباب الموضوعة وهو تخيل صحيح أنه في الأسباب الموضوعة لكن يحكم الجعل لا بحكم ذاتها فجاعل كونها رزقا هو الله الذي يرزقكم من السماء بما ينزل منها من أرزاق الأرواح والأرض بما يخرج منها من أرزاق الأجسام فهو الرازق الذي بيده هذا الرزق غير أن الحجب لما أرسلها الله على بعض أبصار عباد الله ولم يدركوا إلا مسمى الرزق ولا مسمى الرازق قالوا هذا فقيل لهم ما هو هذا هو في هذا المجهول إن الذي خلقكم فكما خلقكم هو رزقكم فلا تعتمدوا إلا به ما هو له ومنه فأنتم ومن اعتمدتم عليه سواء فلا تعتمد ولا على أمثالكم فتعتمدوا الكثرة والاعتماد على الكثرة يؤدي إلى الحصول ما وقع فيه الاعتماد إذ كل واحد من الكثيرين يقول غيري يقوم له بذلك فلا يقوم له بشيء فيدعوه الحال الصحيح إلى التفرغ والتجرد إلى واحد على علم من ذلك الواحد أنه تجرد إليه وتفرغ مما سواه فتعين القيام به عليه فأدى إلى الحصول المطلوب من وراء حجاب في حق قوم وعلى الشهود والكشف في حق آخرين وهم أهل الله وخاصته **التوحيد السادس والعشرون من نفس الرحمن** هو قوله إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون هذا توحيد التعجب وهو توحيد الله لا توحيد الهوية فقوله يستكبرون أي يستعظمون ذلك ويتعجبون منه كيف يصح في الكون لا إله إلا الله والشيء لا يكون إلا على صورة واحدة وعين واحدة والصور كثيرة مختلفة بالحد والحقيقة وبيدها المنع والعطاء وذلك لله أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب أي الكثرة في عين الواحد ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين فما أنكروه ولا ردوه بل استعظموه واستكبروه وتعجبوا كيف يكون الأشياء شيئا واحدا واستكبروا أمثال هذا الكلام من مثل هذا الشخص حيث علموا أنه منهم وما شاهدوا إلا ما شاهدوه فمن أين له هذا الذي ادعاه فحجبهم الحس عن معرفة النفس والاختصاص الإلهي فاستثقلوا أمر الله من حيث لا يشعرون لأنه الأمر عادة بالاعتبار وهو التعجب فقال إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار وقال فاعتبروا يا أولي الأبصار فاعتبروا كما أمروا فهم من أولي الأبصار وقولهم إن هذا إلا اختلاق لما جاءهم التعريف بهذا على يدي واحد منهم ولم يعرفوا العناية الإلهية والاختصاص الرباني والاختلاق

لم يكن فيما يعبدونه لانه لو حالوه بالكلية ما عبدوه وتمانعوا الاختلاف لما جاء به اذ كان من جنسهم ومما يجوز عليه ذلك يعني بين
لهم برؤية الايات فيعلمون انه ما اختلق هذا الرسول وانه جاء من عند الله الذي يعبدونها ولا هذه التسمية عندهم على جهة القربة الى الله الكبير المتعال
فانزلوهم بمنزلة الحجبة للملك واعطوهم اسمه كما يعطى اسم الولاية لكل وال وان كان الولي هو الله فالولاة كثيرون فكانه اخبرهم عن الله
انه ما ولاهم هولاء الذين يعبدون بل اباؤكم نصبوهم الهة هذا الاله الذي ادعوكم اليه يعرفونه وانما اسمه الله لا ينكرونه وانتم القائلون ما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فسميتموه فسموا الهتكم فيعرفوا عند ذلك الامر الحق بين من هو هل هو بايديكم او بيد يقول الرسول فلما عرفوا
قوله ويسمعوه علموا انهم في فضيحة لانهم اذا سموهم لم يسموهم الله ولا عقلوا من اسمائهم مسمى الله فانتم عارفون باسمائهم فقالوا مثل ما قال
قوم ابرهيم لقد علمت ما هولاء ينطقون فتلك الحجة الالهية عليهم ثم فاحاجتهم الا بهم وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه التوحيد السابع
والعشرون من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون هذا توحيد الاشارة فما في الكون شيء اشار اليه الا هو
فانى تصرفون لان الاشارة لا تقع من المشير الا لامر حادث عنده وان لم يكن في عينه في نفس الامر حادثا ولكنه يعلم انه حدث عنده
وما يحدث امر عند من يحدث عنده الا ولا بد ان يجهل امره عند ما يحدث عنده لشغله بحدوثه عنده واثره فيه فيتثبت في
ذلك الوقت وفي تلك الحالة رفيقه وهو على نوعين اذ ماله رفيق سوى شيئين اما عقله السليم واما شرعه المعصوم وما ثم الا هذا لانه
ما ثم من يقول له في هذه الاشارة ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو الا احد هذين القرينين اما العقل السليم والشرع المعصوم وما عدا
هذين فانه يقول له خلاف ما قال هذان القرينان فيقول له هذا الدهر ويصرفه ويقول الاخر هذه الطبيعة واحكامها ويقول الاخر هذا
حكم الدور ويصرفه كل قايل الى ما يراه فهو قول هذين القرينين فانى تصرفون فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء بالقران وما يضل به الا
الفاسقين الخارجين عن حكم هذين القرينين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل التوحيد الثامن والعشرون من نفس الرحمن هو قوله شديد العقاب
ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير هذا توحيد الضرورة وهو من توحيد الهوية وهو على الحقيقة مقام الايمان لان المؤمن اعتدل في حقه
الخوف والرجاء واستوى فيه قدما فلم يحكم فضله في عدله ولا عدله في فضله فكما تجلى في شديد العقاب تجلى في الطول لا انه المؤيد بغافر
الذنب وقابل التوب ولم يجعل للشديد العقاب مؤيدا وذلك للدعوى في الشدة وكل المحال ادعاء فهو غير معان ومن لم يدع فهو معان فانها لا ابه
في الخلق ولانه جاء بالشدة في العقاب ولم يجي في الطول مثل هذه الصفة فلهذا شد ازره بغافر الذنب وقابل التوب واشار الى ذوي
الافهام من عباده فاعانة ذي الطول بغافر الذنب وقابل التوب على الشديد العقاب الى ترك الدعوى فان الشديد في زعمه انه لا يقاوم ولو علم
انه ثم من يقاومه ما ادعى ذلك فنبه تعالى عباده على ترك الدعوى فيكون الحق يتولى امورهم بنفسه وعصمهم في حركاتهم وسكناتهم ليقفوا عند ذلك
ويعلموا انه الحق التوحيد التاسع والعشرون من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون هذا توحيد الفضل وهو من توحيد
الهوية لانه جاء بعد قوله ان الله لذو فضل على الناس فيكون هذا التوحيد شكرا لما تفضل به الله على الناس مع قوله لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون اراد في المنزلة فان الجرم يعلمه كل احد ولكن ما تفطن الناس لقوله تعالى اكبر من خلق الناس
من كونهم ناسا ولم يقل اكبر من آدم ولا من الخلفاء فانه ما غلظ الصورة من كونه من الناس اذ لو كان كذلك لما فضل الناس بعضهم
بعضا ولا فضلت الرسل بعضهم بعضا ففضل الصورة لا يقاومها فضل فقوله لذو فضل على الناس اذ لو كان الفاضل ممن له ايضا
هذا الاسم والمراد بالفضل العام والخاص فوحده بلسان العموم والخصوص فظهر بتوحيد الفضل من حضرة الكرم والبذل التوحيد الثلاثون
من نفس الرحمن هو قوله هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين هذا توحيد الحياة وهو توحيد الكل وهو من
توحيد الهوية الخالصة والحياة شرط في كل متنفس فلهذا هو العالم حي بما فيه من الابخرة الصاعدة منه فتوحيد الحياة توحيد الكل فانه
ما ثم الا حي فانه ما ثم الا الحق وهو الحي نفسا بما اعطى الرحمن في نفسه من الكلام الالهي فقال سبحان ربك رب العزة سبحان الذي اسرى بعبده
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وما ثم الا العالم وما من شيء من العالم الا وهو يسبح بحمده ولا ثناء اكمل من الثناء بالاحدية فانه فيها

عدم

عدم المشاركة فالتوحيد افضل ثناء وهو لا اله الا الله فلهذا قلنا انه توحيد الحياة وتوحيد الكل وهو اخلاص التوحيد لله من الله ومن العالم
التوحيد الحادي والثلاثون من نفس الرحمن هو قوله لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين هذا توحيد البركة لانه في السورة
التي ذكر فيها انه انزله في ليلة مباركة وهي ليلة القدر الموافقة ليلة النصف من شعبان المخصوصة بالاجال ولهذا نعت هذا التوحيد بانه
يحيي ويميت وهو قوله فيها يفرق كل امر حكيم اي محكم فيظهر الحكم فيه التي جاءت بها الرسل الالهيون ونطقت بها الكتب الالهية رحمة بعباد الله
عامة وخاصة فكل موجود يدركها وما كل موجود يعلم من اين صدرت فهي عامة الحكم خاصة العلم اذ كانت الاستعدادات من
القوابل مختلفة فاين نور الشمس من نور السراج في الاضاءة ومع هذا فاخذ الشمس من السراج اسمه وافتقر اليه مع كونه اضوء منه وجعل
نبيه في هذا المقام سراجا منيرا وبه ضرب الله المثل في نوره الذي انار به السموات والارض فمثل صفته بصفة المصباح ثم ذكر ما وقع
به التشبيه مما ليس في الشمس من الامداد ولا عدا مع وجود الاختلاف بذكر الشجرة من التشاجر الموجود في العالم الاختلاف الالسنة والالوان التي جعل
الله فيها من الايات في خلقه وذكر المشكاة وما في الشمس فلنور السموات والارض الذي هو نور الله مشكاة يعرفها من وحده بهذا التوحيد المبارك
الذي هو توحيد البركة وفي هذه المشكاة مصباح وهو عين النور الذي يحفظه هذه المشكاة من اختلاف الاهواء وحكمها فيما يقع في
السرج من الحركة والاضطراب اذ تقوت الاهواء التي تطفي السرج كذلك يقف الحق بين المتنازعين ويخفى ويحصل فيه الحيرة لما نزلت ليلة القدر
بالاحارجلان فارتفعت فانها لا تقبل التنازع ولما كانت الانبياء لا ياتي الا بالحق وهو النور المبين لذلك قال عليه السلام عند نبي لا ينبغي
تنازع فلا ينازع من عنده نور ثم ان لهذا المصباح الذي ضرب به المثل زجاجة فالنور الالهي زجاجة يعرفك هذا التوحيد ما في تلك الزجاجة
وليس ذلك للشمس والزجاجة تشبه الكوكب الدري فاذا كان المحل الذي ظهر فيه المصباح مشبه بالكوكب الدري الذي هو الشمس فكيف يكون
قدر السراج في المنزلة وهو صاحب المنزل ثم قال في هذا السراج انه يوقد اي يتوقد ويضيء من شجرة مباركة زيتونة فلا بد للنور الالهي من حقيقة
بها يقع التشبيه بالشجرة كما جاء في اختلاف الاسماء الالهية من الضار النافع والمعز المذل والمحيي المميت واسماء التقابل ثم ان هذه الشجرة لا شرقية
ولا غربية توصفها بالاعتدال فلهذا كان السراج المذكور الذي وقع به التشبيه هو السراج الذي في المشكاة والزجاجة فيكون محفوظا عن
الاضطراب لكون الشجرة لا شرقية ولا غربية فهذا كله لا يوجد في غير السراج ولا بد ان يعتبر هذا كله في النور الالهي التوحيد الثاني والثلاثون
من نفس الرحمن هو قوله فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم هذا توحيد الذكرى وهو
توحيد الله فاعلم ان الانسان المجبول الله على الغفلات رحمة به فيغفل عن توحيد الله بما يطالعه في كل حين من مشاهدة الاسباب
التي يظهر التكوين عندها ثمة ادراك يشهد به غير وجه الحق في الاسباب التي يكون عنها التكوين وهو تسليط الغفلة وهذا الغطاء يتخيل ان التكوين
من عين الاسباب فاذا جاءته الذكرى على اي وجه جاءته علم بحينها انه تذكر لذاتها على انه لا اله الا الله وان تلك الاسباب لا وجه للامر
الالهي فيها او هي عين الامر الالهي ما تكون عنها شيء اصلا فلما كان هذا التوحيد بعد من رفعه الذكرى انتج له الذنب الستر الله للمؤمنين
والمؤمنات فان لرفع الستر وجود الكشف عند الرفع والعلم بان عين الستر لا غيره ولذلك لا يفقد قدرها فهي من منزل الله على عبده التوحيد
الثالث والثلاثون من نفس الرحمن هو قوله هو الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هذا توحيد العلم وهو من توحيد الهوية
وهو توحيد من حيث التفرقة لانه ميز بين الغيب والشهادة وجمع بين العلم والرحمة وهذا لا يكون الا في العلم اللدني وهو العلم الذي يقع صاحبه في
عبده خضر اتيناه رحمة من عندنا وهو قوله الرحمن الرحيم ثم قال وعلمناه من لدنا علما من قوله عالم الغيب والشهادة فعلم الرحمة يكون مع
اللين والعطف وهو الذي من لدنه والغصن اللدن هو الرطب الني ثم من لدنه اجرا عظيما فعظمه وما ارسلناك وما ارسل الا بالعلم
الا رحمة للعالمين يجعل الرسالة رحمة فهو علم يعطي السعادة في لين فبما رحمة من الله لنت لهم فالعلم وان كان شريفا فان له معادن انزلها
ما يكون من لدنه فان الرحمة مقرونة به واما النفس الذي ينفس الله به عن عباده ما يكون من الشدة فهو التوحيد الرابع والثلاثون من نفس الرحمن
هو قوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس هذا توحيد النعوت وهو من توحيد الهوية المحيطة فله النعوت كلها نعوت الجلال فان صفات التنزيه

لا يعطي الثبوت والامر وجودي ثابت فلهذا قدم الهوية ولخر ماخفه اذا جاءت نعوت السلوب وحصلت الحيرة في قلب التابع منعت الهوية
بلطافتها ان يخرج التابع الى العدم فيقول فاثم شيء وجودي اذ قد خرج عن وجود العقل والحس فيلحقه بالعدم فتمنعه الهوية فان الضمير لا بد
ان يعود على امر مقرر فافهم التوحيد الخامس والثلثون من نفس الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا توحيد الرزايا
والرجوع فيها الى الله ليزول عنه ألمها اذ رأى ما اصيب فيه قد حصل بيد من يحفظ عليه وجوده ولهذا اثنى الله على من يقول اذا اصابته
مصيبة انا لله وانا اليه راجعون فهم لله في حالهم وهم اليه راجعون عند مفارقة الحال فمن حفظ عليه وجوده وحفظ عليه ما ذهب
منه وكان من حصل عنده امانة الى وقتها فما اصيب ولا رزي فتوحيد الرزايا انفع دواء يستعمل ولذلك اخبر بما لهم منه تعالى في
ذلك فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والرحمة لا يكون معها الم واولئك هم المهتدون ويقول الذين تبين لهم الامر على ما هو
عليه في نفسه فسميته مصيبة في حقه لنزول الهابه وفي حق من ليس له هذا الذوق ولم يحضر في قلبه فيتحفظ فيحرم خبرها التوحيد السادس
والثلثون من نفس الرحمن هو قوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا هذا توحيد الوكالة وهو من توحيد الهوية في هذا التوحيد
ملك الله العالم الا الانسان جميع ما خلقه له من منافعه وامره ان يوكل الله في ذلك ليتفرغ الانسان لما خلق له من عبادة ربه في قوله وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون واين هذا المقام من قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعل الانفاق بايديهم والملك لله وفي هذا
القدر الذي امرهم به من الانفاق فيه امرهم ان يتخذوه وكيلا فلا ينافر بين المقامين فالملك لله والانفاق للعبد بحيث الامر وما اطلق له
في ذلك وفي الانفاق امرتبة ان يوكل الله في ذلك لعلمه بمواضع الانفاق والمصالح الذي يرضى رب المال في الانفاق فنزل الشرايع وابان
مصالح المال فانفق على بصيرة بنظر الوكيل فمن انفق فيما لم يأمره الوكيل بالانفاق فيه فعلى المنفق فيه ما استهلك من مال من استخلفه فيه
ولا شيء له فانه متلبس بحكم الاصل فالحكم عليه فاعطاه هذا التوحيد رفع الحكم عنه فيما اتلف من مال من استخلفه وهذا اخر تهليل ورد
في القران الذي وصل الينا وهو ستة وثلثون مقاما قد ذكرناها بكمالها مبينة الجمة فانه ذكرها الله بها نفسه وامرنا ان نذكره بها
فامتثلنا فلما ذكرناه بها علمنا من لدنه علما وكان ذكره رحمة منه بنا فهذا قد دنا العشر الواجب علينا محكما وقع في يد
الحق فيتولى تربيته الى وقت اللقاء ورد الامانات الى اهلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الفصل العاشر في الذكر بالحوقلة
وهو قول لا حول ولا قوة الا بالله وهو ذكر كل حامل يقدر ما حمل فالذاكرون به على طبقات كما انهم في الصورة على طبقات فمن كان اكثر حولا كان
اكثر ذوبا على هذا الذكر والذي جاز الكمال فيه كان شرطه ان لا يفتر من هذا الذكر بالقول كما انه لا يفتر عنه بشاهد الحال وهو كل
مكلف في العالم والعالم كله مكلف وما كلف به من العالم ومن العالم ما هو مجبور فيما كلف حمله وهو المعبر عنه بفرايض الاعيان
وفرايض الكفاية ما لم يتم واحد به فيسقط الفرض عن الباقين من العالم ما لم يجبر في الحمل وانما عرض عليه فان قبله فما قبله الا بجهله بقدر
ما حمل من ذلك كان الانسان لما عرضت عليه الامانة وحملها كان لذلك ظلوما لنفسه جهولا بقدرها والسموات والارض والجبال
لما عرضت عليهن ابين ان يحملنها واشفقن منها لمعرفتهن بقدر ما حملوا فلم يظلموا انفسهم ولكن الناس انفسهم يظلمون فما وصف
احد من المخلوقات يظلمه لنفسه الا الانسان فكان خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس في المنزلة فانهن كن اعلم بقدر
الامانة من الانسان فهذا كن ايضا اكبر من خلق الناس في المنزلة من العلم فانهن ما وصفن بالجهل كما وصف الانسان وكذلك لما امرنا بالاتيان امر وجوب
فان لم يجئن جيء بهن على كره فقالتا اتينا طائعين لعلمهن بان الذي امرهن قادر على الاتيان بهن على كره منهن فقلن اتينا طائعين
فالاتيان حاصل والطوع في معرض الاحتمال ان تكن صدقن في دعواهن فان كان النطق الفايل فما كذبا بل صدقا وان كان القول بلسان الحال
فيحتمل ما قلناه فالعالم منا اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله يقوله على امتثال الامر الالهي والاقتداء فالاقتداء قوله واياك
نستعين اذ كان الحق المتكلم وهي الاستعانة بالاسباب التي لا يمكن رفعها ولا وجود المسبب الا بوجودها
والامر قوله واستعينوا بالله واصبروا على حمل هذه المشقات بلا حول ولا قوة الا بالله انتهى

السفر السابع عشر من الفتوحات المكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الحادي عشر في الاسم الالهي البديع وتوجهه على ايجاد كل مبدع وعلى ايجاد العقل الاول وهو القلم وتوجهه على ايجاد الهمزة من الحروف ومراتبها وتوجهه على ايجاد الشرطين من المنازل وتوجهه بالامداد الالهي النفسي بفتح الفاء الذي منه والمزايد وسبب زيادته قال الله تعالى بديع السموات والارض لكونهما ما خلقا على مثال متقدم واول ما خلق الله العقل وهو القلم فهو اول مفعول ابداعي ظهر عن الله وكل مخلوق على غير مثال فهو مبدع بفتح الدال وخالقه مبدعه بكسر الدال فلو كان العلم تصور المعلوم كما يراه بعضهم في حد العلم لم يكن ذلك المخلوق مبدعا بفتح الدال لانه على مثال في نفس من ابدعه اوجعه على مطابقاله وذلك الذي في نفس الحق منه على قول صاحب هذا الحد للعلم لم يزل واجب الوجود في نفس الحق فلم يبتدعه في نفسه كما يفعله المحدث اذا ابتدع ولا وجد في العين الا على الصورة التي قامت في نفس المصور لمثلها الالها اذ ليس محلا لما يخلقه فما هو بديع وهو بديع فليس في نفسه صورة ما ابدع ولا تصورها وهذه مسئلة مشكلة فان من المعلومات ما يقبل التصور ومنها ما لا يقبل التصور وهو معلوم فما حد العلم تصور المعلوم وكذلك الذي يعلم قد يكون ممن يتصور لكونه ذا قوة متخيلة وقد يكون ممن يعلم ولا يتصور لكونه لا يجوز عليه التمثل فهو يتصور من خارج ولا يقبل الصورة في نفسه لما صورته من خارج لكن يعلمه واعلم اولا ان الابداع لا يكون الا في الصور خاصة لانها التي تقبل الخلق فيتعلق الابداع واما المعاني فليس شيء منها مبتدعا لانها لا تقبل الخلق فلا تقبل الابداع فهي تعقل ثابتة الاعيان هذه هي حضرة المعاني المحققة وثم صور تقبل الخلق والابتداع تدل عليها كلمات هي اسماؤها فيقال تحت هذا الكلام او لهذه الكلمة معنى تدل عليه ويكون ذلك المعنى الذي تتضمنه تلك الكلمة صورة لها وجود عيني ذو شكل ومقدار كلفظ زيد فهذه كلمة تدل على معنى يفهم منها وهو الذي وضعت له وهو شخص من الاناسي ذو قامة منتصبة وطول وعرض وجهات فمثل هذا يسمى معنى لهذه الكلمة فهذا المعنى يقبل الخلق ولسنا نريد بالمعاني الا ما لا يقبل الخلق وكل ما لا يقبل الخلق فانه لا يقبل المثل فلا يقبل المثل الا الصورة خاصة المادية واعني بالمادية المركبة وهي الاجسام على تنوع ضروبها واعني بغير المادية كالبسائط التي لا جزء لها سوى عينها ولكنها تقبل المجيء فتقبل التركيب فيتبع لذلك التركيب صور مختلفة الى ما لا يتناهى فالاول منها وان كان صورة فهو المبدع والثاني ليس بمبدع فانه على مثاله ولكنه مخلوق فهو بالخلق الاول بديع وبالخلق الثاني المماثل للخلق الاول خالق فاول ما خلق الله العقل اظهره في نفس الرحمن في العماء اول درجة التي هي في نفس الانسان المخلوق على الصورة الهمزة فهي اول مبدع من حروف المتنفس الانسان ولها وجوه واحكام مثل ما للعقل في النفس فمن ذلك الامداد الالهي الذي في قوله ولئن شكرتم لازيدنكم ونحو قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة والزيادة حيث وقعت من الخير والشر ولا تعقل الزيادة الا بعد عقل الاصل فاذا علم مقدار علم الزائد لئلا يتخيل في الزائد انه اصل فاعقل الزيادة مثل الاصل الى رابع درجة وليس فوقها زيادة وكل زيادة زائدة على الزيادة مثل الاصل سواء مثاله الاصل وجود عين العقل والزائد وجود النفس وهو على قدر العقل ثم الطبيعة وهي على قدر العقل ثم الهباء وهو على مقدار العقل ثم الجسم الكل وهو الرابع وليس وراء شيء الا الصور وكذلك المد الطبيعي بمنزلة العقل مثل مد الالف من قال وشبهه فهذا سار في كل موجود فان له من الحق امدادا به بقاؤه فما زاد على ما به بقاؤه وظهور عينه فلسبب آخر ولما كان العقل اول موجود جعل سببا لكل امداد الهي في الوجود كذلك الهمزة في النفس الانساني اوجبت الامداد في الصوت سواء تاخرت او تقدمت ومنتهى الزيادة في ذلك على المد الطبيعي الى اربع مراتب لكل زيادة على قدر الاصل التي هي الالف الطبيعية في كل ممدود مثال ذلك آمن في قراءة ابي عمرو وااآمن في قراءة ابن عامر والكسائي ونحوهما وااااآمن في قراءة عاصم واااااآمن في قراءة ورش وحمزة وكذلك جاء وجآء وجاآء وجاآآء على ما ذكرناه فهذا الامداد الالهي

قبل

قبل الموجب له وبعده هو بحسب المعرفة بالله فمن لم يعرف الله بدليل العالم عليه كان الامداد متقدما على العلم بالله من حيث لا يعلم العبد فهو يتقلب في نعمة الله ولا علم له بالمنعم من هو على التعيين ومن عرف العالم بالله كان الامداد بعد حز الا انه علم الله فراه قبل امداده وان كان محله به من امداده ولكن ذلك هو المد الطبيعي فالامداد في النفس الرحماني ايجاد النعم على التضعيف بالزيادة منها والله يضاعف لمن يشاء كما هو في النفس الانساني مد الصوت طلبا للوصول الى الموجب او خوفا من عند الموجب بالامداد الالهي لعين الحرف المطلوب وهو العين المقصود بذلك النعيم من الكائنات كما يطلب الوصول الى حرف الميم بالمد من آمن والى حرف الدال من آدم فاعلم ذلك وكذلك توجه هذا الاسم على ايجاد الشرطين من المنازل لتبيين بذلك عين البروج المقدرة في الفلك الاطلس اذ ليس لها علامة تعرف بها فجعل لها هذه المنازل علامة على تلك المقادير تقطع في هذا الفلك الاطلس الجواري الخنس الكنس فتعرف بالمنازل كم قطعت من ذلك الفلك ولهذه المنازل ايضا وكل كوكب في الفلك المكوكب قطع في هذا الاطلس لكن لا يبلغ عمر الشخص الواحد الى الشروع وقد نقل الينا ان بعض اهرام مصر وجد تاريخ عمله والنسر في الاسد وهو اليوم في الجدي فانظر ما مر عليها من السنين ويقول اصحاب تسيير الكواكب ان هذه الكواكب الثابتة تقطع في كل ستين سنة من الفلك درجة واحدة ونقلت عن بعضهم مائة سنة فمتى يدرك الحس انتقاله كما يدرك انتقال الجواري الخنس الكنس ثم انا نعود الى كلامنا في العقل الاول ومنزلته في النفس الرحماني منزلة الهمزة من حروف الانسان فنقول ان الله لما خلق الملائكة وهي العقول المخلوقة من العماء وكان القلم الالهي اول مخلوق منها اصطفاه الله وقدمه وولاه على ديوان ايجاد العالم كله وقلده النظر في مصالحه وجعل ذلك عبادة تكليفية التي تقربه من الله فما له نظر الا في ذلك وجعله بسيطا حتى لا يغفل ولا ينام ولا ينسى فهو احفظ الموجودات المحدثة واضبط لما علمه الله تعالى من ضروب العلوم وقد كتبها كلها مسطرة في اللوح المحفوظ عن التبديل والتحريف وما كتب فيه فانه ثابت علم التبديل اي علم ما يبدل وما يحرف في عالم التغيير والاحالة فهو على صورة علم الله لا يقبل التبديل فلما ولاه الله ما ولاه اعطاه من اسمائه المدبر والمفصل من غير فكر ولا روية وهو في الانسان الفكر والتفكر فاذا انفرد بذلك في نفسه كان له حكم واذا دبر مع غيره كان له حكم يقال له في عالم الانسان المشاورة يقول تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم امرا وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله فحكم التدبير الذي يدبر به ولاية على اقسام سواء انفرد بالتدبير او طلب المشاركة بحكم المشورة والسبب الموجب للمشورة كون الحق له وجه خاص في كل موجود لا يكون لغير ذلك الموجود فقد يلقي اليه الحق سبحانه في امر ما ما لا يلقيه لمن هو اعلى منه طبقة كعلم الاسماء لآدم مع كون الملأ الاعلى عند الله اشرف منه ومع هذا فكان عند آدم ما لم يكن عندهم وقد ذكرنا في هذا الكتاب دليل تفضيل الملأ الاعلى من الملائكة على اعلى البشر اعطاني ذلك الدليل رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا رايتها وقبل تلك الرؤيا ما كنت اذهب في ذلك الى مذهب جملة واحدة فاذا كان هذا فقد ينفرد في امور نصبها في العالم بما هو مدبر ومفصل لا عن فكر فانه ليس من اهل الافكار وقد يشاركه في تدبيره عقل آخر مثل النفس الكلية التي اذكرها في الفصل الذي يلي هذا ان شاء الله فمثل هذا هو حظ المشورة في في عالم الخلق وسبب ذلك توفية الالوهة ما تستحقه لما علم ان لله سبحانه وتعالى في كل موجود وجها خاصا يلقي اليه منه ما يشاء مما لا يكون لغيره من الوجوه ومن ذلك الوجه يفتقر كل موجود اليه وان كان عن سبب

فان قلت فقد اعلم الله علمه فى خلقه حين قال له اكتب علمى فى خلقى الى يوم القيمة قلن الجواب على هذا من وجهين
الوجه الواحد وان علم مايكون فمن جملة ما اعلم به من الكون مشورته ومشاركة غيره له فى تدبيره كما نعلم
ان الله يعلم مايكون من خلقه ولكنه قال ولنبلونكم حتى نعلم واعلم من الله فلا يكون وقد جاء مثل هذا فى حق الله
والوجه الاخر فى الجواب وهو انا قد علمنا ان لله فى كل كاين وجها يخصه وذلك الوجه الالهى لا يتصف بالخلق
وقال للقلم اكتب علمى فى خلقى وما قال له اكتب علمى فى الوجه الذى منى لكل مخلوق على انفراده فهو سبحانه
يعطى لسبب وهو الذى كتبه القلم من علم الله فى خلقه ويعطى لغير سبب وهو ما يعطيه من ذلك الوجه فلا تعرف
به الاسباب ولا الخلق فوقعت المشورة ليظهر عنها امر يمكن ان يكون من علم ذلك الوجه فيلقى اليه فى تدبيره
من شاور على قد حصل له من الله من حيث ذلك الوجه الذى لم يكتب علمه ولا حصل فى خلقه ولهذا قال الله
لرسوله فاذا عزمت فتوكل على الله يعنى على امضاء ما اتفقتم عليه فى المشورة او ما انفردت به دونهم وقوله
فتوكل على الله فى مثل هذا ما لم يقع الفعل فان العزم يتقدم الفعل فقيل له توكل على الله فانه ما يدرى ما لم يقع
الفعل ما يلقى الله فى نفسك من ذلك الوجه الخاص الالهى الخارج عن الخلق وهو الامر الالهى فان له الخلق والامر فما كان
من ذلك الوجه فهو الامر وما كان من غير ذلك الوجه فهو الخلق وكذلك جرى الامر فى حركات الكواكب
فيعطى كل كوكب فى الدرجة الفلكية على انفراده من الحكم ما لا يعطيه اذا اجتمع معه فى تلك الدرجة كوكب
اخر او اكثر فاجتماعهم بمنزلة المشورة وعدم اجتماعهم بمنزلة ما ينفرد به فيكون عن الاجتماع ما لا يكون عن الافتراق
فاوحى فى كل سماء امرها مما ينفرد به ومما لا ينفرد به فذلك ما يحدث من الاجتماع فانه خارج عن الامر الذى
تنفرد به كل سماء ثم فى الاجتماعات احوال مختلفة فيكون ما يحدث بحسب اختلاف الاحوال والاحوال هنالك
فى القرانات كالاغراض عندنا فكل يقول بحسب غرضه ونظره قل كل يعمل على شاكلته ثم ينزل الامر الى
النفس الانسانى فيكون حكم الحرف الواحد خلاف حكمه اذا اجتمع مع غيره فالقاف فى ق مفرد يدل على الامر
بالوقاية واذا اجتمع مع لام جاء منه صورة تسمى قل فحدث للقاف امر بالقول واين هو من الامر
بالوقاية وكذلك او اجتمع بحرف الميم ظهر من هذا الاجتماع صورة قم فحدث للقاف امر بالقيام
وهكذا ما زاد على حرف من حروف متصلة لابراز كلمة او منفصلة لابراز كلمات فتحدث امور لحدوث
هذه الكلمات فيقول السيد لعبده قل فيحدث فى العبد القول فيقول او قم فيقوم فيظهر من المامور
حركة تسمى قياما عن ظهور صورة ذلك الاجتماع فهكذا تحدث الكاينات فى نفس الرحمن فتظهر
اعيان الكلمات وهو المعبر عنها بالعالم فالكلمة ظهورها فى النفس الرحمانى والكون ظهورها فى العماء فما هو
للنفس يسمى كلمة وامرا وما هو فى العماء يسمى كونا وخلقا وظهور عين فجاء بلفظ كن لانها لفظة وجودية
فنابت مناب جميع الاوامر الالهية كما نابت الفاء والعين واللام الذى هو فعل فى الاوزان جميع
الاوزان وجميع الموزونات من الاسماء والافعال فهى حروف وزن الكلمة ووزن عين الموجود
فكن قامت مقام قل وقم وخذ وقص واخرج وادخل واقترب وجميع ما يقع به الامر فيكون ان كان
امر قيام فقيام وان كان امر قعود فقعود والى جميع الاعيان فتحدث الكلمة فى النفس فيحدث الكون
فى العماء على الميزان صلة فى ذلك وهذه الصلة فى الانواع ما يحدثه التدبير على الانفراد وبالمشورة
فى الكون فاما ما يحدث من ذلك على الانفراد وهو اذا حكم على المدبر اسمان الهيان او خاطران فى

حتى

حتى اصحاب الخواطر وهو فى الالهيات التردد ولا يخلو هذا المدبر فى هذه الحال وغيرها من الاحوال ان يكون
تحت حكم اسم الهى من الاسماء السبعة المتحكمة فى النفس وما يظهر فيه من الكلمات وهو الاسم الجامع
والنافع والعاصم وهو الواقى والسريع والستار وهذه الخمسة الاسماء هى التى تعطى مقام العبودية فى العالم
والاسم البصير والبارى وهما اللذان يعطيان مقام الحرية اسم الجامع فمنه يكون الامداد لاهل الفضائل وهم
الذين يثابرون على مكارم الاخلاق ومن هذا الاسم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق ويمد ايضا اهل الجمع والوجود والحماية وترك المواخذة بالجرائم فيذبون عن اصحابها ما يريد بهم
الاسم المنتقم والمعاقب فهو معطى الامان وهو قوله تعالى يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
وفعله ابدا لا يكون الا فيمن هو فى مقام العبودية واما الاسم الالهى النافع فمنه يكون الامداد للعلماء بالله على
مراتبهم واكثر ما يكون امداده فيهم لعلماء الارواح وهو قوله تعالى اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت
تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا اى نهداية ويمد ايضا اهل الجود من اصناف الكرماء خاصة وهم
الذين يجودون بالعطاء قبل السؤال من كل ما تقع به المنفعة للمعطى اياه وهو مختص العطاء والامداد هذا
الاسم بالذين اقامهم الله فى مقام العبودية والعبودة فان رجال الله على احدى حالتين اما حال عبودية
او حال حرية وقد تقدم لك باب العبودية وباب الحرية فى هذا الكتاب واما الاسم الواقى فهو الاسم
العاصم من امر الله فمنه يكون الامداد للصديقين واصحاب الاسرار واهل النظر والافكار فى مباحثهم فى
المناظرات لاستخراج الفوائد فى مجالس اهل الله من غير منازعة ولا يمد هذا الاسم الا ارباب مقام
العبودية واهل الاكتفاء بالله وهم المتوكلون على الله توكل العبد على سيده لا توكل الابن على ابيه ولا الميت
على غاسله ولا الاجير على من اجره ولا توكل الموكل على وكيله واما الاسم السريع فانه مثل الواقى فى انه
لا يمد الا اهل هذا التوكل الخاص ومن هو فى مقام العبودية ويكون امداده للمنفقين بالخلف وهو قوله تعالى
وما انفقتم من شىء فهو يخلفه ويمد ايضا اهل البقاء لا اهل الفناء وعنه ياخذون واليه يلجؤون واما الاسم
الستار وهو الغفار والغفور والغافر فهو فى الامداد مثل السريع والواقى فى العبيد والمتوكلين ومن هذا
الاسم يكون الامداد لاهل الاكتساب والقائمين بالاسباب مع الاعتماد على الله غير انهم وان اعتمدوا على
الله فما فى ظاهرهم الاكتفاء بالله وهكذا كل ذى سبب وان كان من المتوكلين فما كل متوكل يظهر منه الاكتفاء
بالله فى ظاهره وهذا الاسم يمد ايضا اصحاب المنازل والمنازلات ولهم ابواب فى هذا الكتاب
نحو من مائتى باب ترد فيما بعد ان شاء الله واما الاسم البارى فمنه يكون الامداد للاذكياء المهندسين
اصحاب الاستنباطات والمخترعين الصنائع والواضعين الاشكال الغريبة عن هذا الاسم ياخذون
وهو الممد للمصورين فى حسن الصورة فى الميزان واعجب ما رايت من ذلك فى قونيه من بلاد
يونان فى مصور كان عندنا اختبرناه وافدناه فى صنعته من صحة التخيل ما لم يكن عنده فصور يوما
حجلة واخفى فيها عيبا لا يشعر به وجاء بها الينا ليختبرنا فى ميزان التصوير وكان قد صورها فى طبق كبير
على مقدار صورة الحجلة فى الجرم وكان عندنا بازى فعندما ابصرها اطلقه من كان فى يده عليها فركضها
برجله لما تخيل انها حجلة فى صورتها والوان ريشها فتعجب الحاضرون من حسن صنعته فقال لى ما تقول
فى هذه الصورة فقلت له هى على غاية التمام الا ان فيها عيبا خفيا وكان قد ذكره للحاضرين فيما بينه وبينهم

فقال لي هذا جوابه اوزانها صحيحة قلت له في رجليها من الطول عن موازنة الصورة قدر عرض شعيرة فقام
وقبل راسي وقال بالقصد فعلت ذلك لاجربك فصدقه الحاضرون وقالوا انه ذكر ذلك لهم قبل ان
يوقفني عليها فتعجبت من وقوع البازي عليها وطلبه اياها ويمد ايضا هذا الاسم ارباب الجود فلوحت المجعبة
خاصة لا المنفقين على الاطلاق من غير تقييد وهذا الاسم لا ينظر من الرجال الا من اقيم في مقام الحرية ما جنبة
وبين من اقيم في العبودية امداد واما الاسم البصير فانه يمد اهل الحرية والعبودة وامداد اهل الحرية اكثر ونظره اليهم
اعظم وهذا الاسم والاسم البارى يمدان اهل الفصاحة والعبارات ولهما اعجاز القران وحسن نظم الكلام الرايق
هذين الاسمين ويمد هذا الاسم البصير اصحاب المنازل والمنازلات في تصاريرهم وهم الذين تعملوا في اكتسابها
الذين اكلوا من تحت ارجلهم ما انزلوها لطرق العناية من غير عمل لان اهل هذا المقام على نوعين فطايفة
نزلت هذه المنازل عن تعمل واكتسبتها وطايفة نزلتها بالانزال الالهي عناية من غير تعمل ولا تقدم عمل بل باختصاص
الهي ويمد ايضا هذا الاسم اهل التفرقة وهم الذين يميزون ما تعطيه اعيان المظاهر في الظاهر باستعداداتها وهو
مقام عجيب لا يعرفه اكثر اهل التفرقة واكثر علم اهل التفرقة العلم بمعاني الاسماء الالهية من حيث معانيها
لا من وجه دلالتها على الذات فهذا حصر ما تعطيه هذه الاسماء وحصر من تعطيه ومنتهى العالم في هذا الباب
الذي شاهدناه كشفا الفا من العالمين لا زايد على ذلك والذي شاهدناه ذوقا وجاريناهم قدما بقدم وسابقناهم
وسبقناهم في حضرتين حضرة النكاح وحضرة الشكوك ستة عشر عالما من ثماني حضرات وباقي العالم
كشفا وتعريفا لا ذوقا فدخلنا في كل ما ذكرناه في هذه الامدادات الالهية ذوقا مع عامة اهل الله وزدنا عليهم
باسم الهي وهو الآخر اخذنا منه الرياسة وروح الله الذي يناله المقربون من قوله تعالى فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم ونلت هذه المقامات في دخولي هذه الطريقة سنة ثمانين وخمسماية في مدة يسيرة
في حضرة النكاح مع اهل الصفا وفي حضرة الشكوك مع اهل القهر والغلبة من اجل الاختلال في الشروط وهي
المواثيق التي اخذت على العالم بالله فمنا من غدر ومنا من وفى فلنا منهم وفي بحمد الله وهذه علوم غريبة واذواق
عزيزة لقينا من اربابها رجالا بالمغرب ورجالا بالاسكندرية ورجلين او ثلاثة بدمشق ورجلا بسيواس كان قد
نقصه من هذا المقام قليل فعرضته علينا فاتممناه له حتى تحقق به في زمان يسير وكان غريبا لم يكن من اهل البلاد
كان من اهل اخلاط ولكل طايفة ممن ذكرنا ممن هم تحت احاطة هذه الاسماء الالهية التمييز في ثلاث حضرات
حضرة علو وحضرة وسطى وحضرة سفلى وحضرة مشتركة فلا تخلو هذه العقول المدبرة ان يكون في احدى
هذه الحضرات في زمان مرور الخواطر عليها او الاسماء المتقابلة او المتقاربة فالمتقابلة كالضار والنافع او المعز والمذل
او المحيي والمميت ومثل المتقاربة كالعليم والخبير او القدير والقاهر او الكبير والعظيم وما جرى هذا المجرى في عالم
الخلق والامر وها انا ان شاء الله اذكر ما يحدث من حكم ذلك كله في العالم تفصيل اما تفصيل ما ذكرناه فهو
ان نقول بعد ان تعلم ان كل من ذكرنا من هؤلاء الطبقات فانما هم اهل الانفاس خاصة من اهل الله
لا غيرهم ان المدبر من عالم الانفاس اذا اراد تنفيذ امر ما برزخيا يطلب تنفيذه حكمان والامر واحد
فان الاسم الجامع والنافع والبصير والقائلين بالجود على مسغبة ينظرون الى الحكم الاسهل فيحكمون به على ذلك
الامر والعلماء بالله يجعلون التوحيد بين الحكمين ويحكم بالاسهل من الحكمين واما المبارى هو السريع والواقي والغفور
فانهم يسلكون طريق التحقيق في ذلك فيعطي كل حكم حقه لا يراعي جانبا دون جانب ولا يحكمون بذلك الا

المكلمون

المكلمون من رجال الله فان كان احد الحكمين برزخيا والاخر سفليا فالاسم الجامع والنافع والبصير يحكمون بما فيه رفع
للحرج غير ان الاسم البصير واهل الجود يجعلان التوحيد بين الحكمين حتى يرفعان الاشتراك وبقية الاسماء السبعة
وجميع الطبقات الخارجين عن طبقات هؤلاء الاسماء الثلاثة يسلكون مسلك الاعتدال فيوفون الحقوق على
تعطي المراتب مثال الاول البرزخي ان ترى الحق في صورة يدركها الحس فالمحققون يعطون الالوهية حقها
ويعطون الحضرة التي ظهر الحق فيها بهذه الصورة حقها والطايفة الاخرى تحكم على الحق بالصورة وتقول لولا
انه على حقيقة تقبلها ما صح ان يظهر بها اذ لم تكن غيره في وقت التجلي واما الذين جعلوا التوحيد بين الحكمين
فقالوا الحق على ما هو عليه في نفسه وهذه الصورة ظهرت بالحق لان الحق ظهر بها وجعل التوحيد فاصلا بين
الحق والصورة وهكذا في الحالة الثانية ومثال ذلك في الحالة الثانية هو تجلي من يقول في رؤيته جميع الكوائن
ما رايت الا الله من حيث ان البرزخ لا تتعين فيه الصور الا من عالم الطبيعة وهو المحسوس والحكم كما قررنا
فان كان الامر بين حكم برزخي وصورة علوية كرؤية الحق في صورة ملك فالجامع والبصير والنافع يرفعون
الحرج فيما وقع فيه التشبيه ويوفون حق احد الحكمين وهو الحكم الذي يلي جانب العزة واصحاب الجود الالهي
يعتبرون التوحيد فيبرزونها مع رفع الحرج فالتوحيد مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء ورفع الحرج تمام الاية
وهو السميع البصير مرتبة اخرى اذا ظهر امران الهيان في صورتين مختلفتين والامران برزخيان فالحكم
الالهي في ذلك وهو ان ترى صورة الحق في البرزخ وصورة الملك في البرزخ على صورة انسيين كصورة موسى
مثلا وهارون او ترى الحق في صورة شخصين معا صورتين في رؤيا واحدة في عالم البرزخ مثل ان ترى الحق
في صورة شاب وشيخ في حال واحدة ولا شك انهما الحق ليس غيره فحكم العلم من العلماء بالله واهل الجود
الالهي في هذه الواقعة ان هذا امداد الالهي لهذه الصور التي ظهر فيها الحق واهل الجود ايضا والفضلاء اصحاب
الزيادات من العلم الالهي مع الاسم البصير من الاسماء الالهية يزيلون الحق بلبس كمثله شيء ويتاولون
الصورة بما يليق بها وما بقي من الاسماء الالهية والطبقات من اهل الله ارباب المقامات والتحقيق يتركون
الحق حقا بما يليق به والصورة صورة بما يليق بها وهو الاولى عندي مرتبة اخرى نبي من الانبياء كعيسى روح
الله وكلمته فظهر حقا من كونه كلمة الله وظهر ملكا من كونه روح الله فالحكم في هذه الواقعة عند العلماء بالله واهل
الجود من اهل الله يلحقون الملك بذلك النبي وينزهون الحق عن تلك الصورة واما الراسخون في
العلم وهم اهل الزيادات ويوافقهم ايضا اهل الجود الالهي يقولون الجناب الالهي اقبل للصور من العالم
فيلحقون بصورة ذلك النبي ويبقون صورة الملك على ما هي عليه لا يتاولونها ولا سيما في عيسى
فانه تمثل لامه بشرا سويا حين اعطاها عيسى واما الاسم الالهي البصير فانه يسقط صورة الحق من ذلك
تنزيها ويبقي ما بقي على حاله مرتبة اخرى ملك من الملايكة ظهر في صورة محسوسة وظهر في مقام حق وقال
انا الحق كما سمع موسى الخطاب من الشجرة انني انا الله لا اله الا انا فحكم العلماء العارفون واهل الجود الالهي يقولون
في الصورة المحسوسة انها ملك وفي مقام الحق انه حق واما اهل الزيادات من العلماء بالله واهل الجود الالهي
يوافقونهم على حكمهم ايضا يحكمون على الحق بالملكية والاسم البصير الالهي يسقط بحكمه الحق من اجل ما دخله من
التشبيه ويبقي ما بقي على ما هو عليه وجميع اهل الله يقولون لما كان الحق تقبل الصور لم يبعد على الصورة ان
تدعي فيه ويقول انا الحق والذي يعتمد عليه في هذه المسألة ان يعطى الحق من جهة الشرع حقه لا من جهة العقل

ويعطي الحس حقه ويعطي الملك حقه ومع هذا فلا بد عند غير المحققين ان يصحبوا التوحيد بين الحالين مخافة الاشتراك والمحقق لا يبالي فانه قد عرف ما ثم مرتبة اخرى اذا كانت احدى الصورتين علوية والاخرى برزخية فلا سماء الثلاثة السمع والبصر والنافع يرفعون الحرج في الصورة البرزخية وغيرها ولا يعطون كل ذي حق حقه من الصورتين واعلم ان جميع ما ذكرناه هو حكم العقل في الامور فتارة يعطي التشديد فيها وتارة يعطي اليسر فيها وتارة يعطي كل ذي حق حقه فيكون في كل حكم بحسب ما يتجلى له الحق فيه سواء كان ذلك في الالهيات او في الطبيعيات او فيما تركب منهما في الجمع والفرق والفناء والبقاء والصحو والسكر والغيبة والحضور والمحو والاثبات. افصاح بما هو الامر عليه اعلم ان الامر حق وخلق وانه وجود محض لم يزل ولا يزال وامكان محض لم يزل ولا يزال وعدم محض لم يزل ولا يزال فالوجود المحض لا يقبل العدم ازلا وابدا والعدم المحض لا يقبل الوجود ازلا وابدا والامكان المحض يقبل الوجود لسبب ويقبل العدم لسبب ازلا وابدا فالوجود المحض هو الله ليس غيره والعدم المحض هو المحال وجوده ليس غيره والامكان المحض هو العالم ليس غيره ومرتبته بين الوجود المحض والعدم المحض فيما ينظر منه الى العدم يقبل العدم وبما ينظر منه الى الوجود يقبل الوجود فمنه ظلمة وهي الطبيعة ومنه نور وهو النفس الرحماني الذي يعطي الوجود لهذا الممكن فالعالم حامل ومحمول فبما هو حامل هو صورة وجسم وفاعل وبما هو محمول هو روح ومعنى ومنفعل فما من صورة محسوسة او خيالية او معنوية الا ولها تسوية من جانب الحق وتعديل كما يليق بها وبمقامها وحالها وذلك قبل التركيب اعني اجتماعها مع المحمول الذي تحمله فاذا استواه الرب بما شاء من قول او يد او يدين او ايد وما ثم سوى هذه الاربعة لان الوجود على التربيع قام وحصل وهو التهيؤ والاستعداد للتركيب والحمل تسلمه الرحمن فوجه عليه نفسه وهو روح الحق في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو عين هذا النفس قبلته تلك الصورة واختلف قبول الصور بحسب الاستعداد فان كانت الصورة عنصرية واشتعلت فتيلتها بذلك النفس سميت حيوانا عند ذلك الاشتعال وان لم يظهر لها اشتعال وظهر لها في العين حركة وهي عنصرية سميت نباتا وان لم يظهر لها اشتعال ولا حركة اعني في الحس وهي عنصرية سميت معدنا وجمادا فان كانت الصورة منفعلة عن حركة فلكية سميت ركنا وهي على اربع مراتب ثم انفعلت عن هذه الاركان صورة مسواة معدلة سميت سماء وهي على سبع طبقات فوجه الرحمن عز وجل نفسه على هذه الصور فحييت حياة لا يدركها الحس ولا يكذبها الايمان ولا النفس ولذلك لم يقبل الاشتعال فكل موضع كان في هذه السموات قبل الاشتعال سمي نجما فظهرت النجوم وتحركت افلاكها بها فكانت كالحيوان فما اشتعل منها وكالنبات فيما تحرك منها وان كانت الصورة عن حركة معنوية وقوة علمية وتوجه نفسي سميت جسما كلا وعرشا وكرسيا وفلكا فلك بروج وفلك منازل وتوجه الرحمن بنفسه على هذه الصور فما قبل منها الاشتعال سمي نجوما وهي له كالحدق في وجه الانسان وما لم يقبل الاشتعال سمي فلكا فان كانت الصورة عقلية انبعثت انبعاثا ذاتيا عن عقل مجرد وتطلب باستعدادها ما تحمله توجه الرحمن عليها عند تسويتها التي سواها بها بنفسه فما اشتعل منها سمي نور علم وما تحرك منها ولم يشتعل سمي عملا والذات الحاملة لها تين القوتين نفس فان كانت الصورة الالهية فلا تخلو اما ان تكون جامعة فهي صورة الانسان او غير جامعة فهي صورة العقل فاذا سوى الرب الصورة العقلية بامره وسوى الصورة الانسانية بيديه توجه عليهما

الرحمن بنفسه فنفخ فيهما روحا من امره فاما صورة العقل فتجلت في تلك النفخة بجميع علوم الكون الى يوم القيامة وجعلها اصلا لوجود العالم واعطاه الاولية في الوجود الامكاني واما صورة الانسان الاول المخلوق باليدين فتجلى في تلك النفخة علم الاسماء الالهية ولم يتجلها صورة العقل فخرج على صورة الحق وفيه انتهى حكم النفس اذ لا اكمل من صورة الحق ودار العالم وظهر الوجود الامكاني بين نور وظلمة وطبيعة وروح وغيب وشهادة وستر وكشف فما ولي من جميع ما ذكرناه الوجود المحض كان نورا وروحا وما ولي من جميع ما ذكرناه العدم المحض كان ظلمة وجسما وبالمجموع تكون صورة فان نظرت العالم من نفس الرحمن قلت ليس الا الله وان نظرت في العالم من حيث ما هو مسوى ومعدل قلت المخلوقات وما رميت اذ رميت من كونك خلقا ولكن الله رمى لانه الحق فبالنفس كان العالم كله متنفسا والنفس ظاهر وهو للحق باطن وللخلق ظاهر فباطن الحق ظاهر الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق وبالمجموع تحقق الكون وبترك المجموع قيل حق وخلق فالحق للوجود المحض والخلق للامكان المحض فما ينعدم من العالم ويذهب من صورته فمما يلي جانب العدم وما يبقى منه ولا يصح فيه عدم فمما يلي جانب الوجود ولا يزال الامران حاكمين على العالم دائما فالخلق جديد في كل نفس دنيا وآخرة فنفس الرحمن لا يزال متوجها والطبيعة لا تزال تتكون صورها لهذا النفس حتى لا يتعطل فصور تحدث وصور تظهر بحسب الاستعدادات لقبول النفس وهذا ابين ما يمكن في ابداع العالم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الثاني عشر من هذا الباب في الاسم الالهي الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه في الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيهبها الله بذلك النفخ اية صورة شاء من قوله في اي صورة ما شاء ركبك وتوجه على ايجاد الهامة الحروف وها الكنايات وتوجهه على ايجاد البطين من المنازل المقدرة اعلم ان هذه النفس هي اللوح المحفوظ وهو اول موجود انبعاثي واول موجود وجد عند سبب وهو العقل الاول وهو موجود عن الامر الالهي والسبب فله وجه الى الله خاص عن ذلك الوجه قبل الوجود هو وكل موجود في العالم له ذلك الوجه سواء كان لوجوده سبب مخلوق او لم يكن واعلم ان الاسباب منها خلقية ومنها معنوية نسبية فالاسباب الخلقية كوجود مخلوق ما على تقدم وجود مخلوق قبله الى وجوده نسبة ما باي وجه كان اما بنسبة فعلية او بنسبة نجاحية لا بد من ذلك وحينئذ يكون سببا والا فليس بسبب وقد يكون ذلك الاثر في غير مخلوق كقوله اجيب دعوة الداعي فالسؤال سبب في وجود الاجابة كان المجيب ما كان ومن هذه الحقيقة نزل قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث اي احدثت بعض هذه الامور السؤالات واما السبب المعنوي فهو من جهة المسبب بفتح الباء اسم مفعول ومن المسبب اسم فاعل فمن جهة المسبب اسم المفعول استعداده لقبول الاثر فيه اذ لو لم يكن فيه استعداد لما وقع فيه الاثر فبذلك الاستعداد وامتنع من المحال ما يكون ومع هذا فله استعداد في قبول الفرض فلهذا يفرض المحال في بعض المسائل وان كان لا يقبل الوجود ليستخرج من ذلك الفرض علما لم يكن عندنا فلولا استعداده لقبول الفرض ما تمكن للعقل ان يفرضه فالممكن اقبل لعين الوجود والسبب الذي من جهة المسبب اسم فاعل فما ذكر الله في قوله تعالى انما قولنا فاثبت عينه وقوله اذا اردناه فاثبت الارادة

والتعلق بالمراد فلا بد من هذا شانه ان يكون عالما حياله اقتدار على ما يريد تكوينه فهذه كلها استعدادات نسبية معنوية الا العين الذي هو المسبب فانه سبب وجودي لا يكون علة لكن هو شرط ولا بد ولما خلق الله هذا العقل الاول قلما طلب بحقيقته موضع اثر لكتابته فيه لكونه قلما فانبعث من هذا الطلب اللوح المحفوظ وهو النفس فلهذا كانت اول موجود انبعاثي لما انبعثت من الطلب القايم بالقلم ولم يكن في القوة الفعلية الاستقلال بوجود هذا اللوح فتايد بالاسم الباعث وبالوجه الخاص الذي انبعثت عنه هذه النفس فالقى العقل اليها جميع ما عنده الى يوم القيمة مسطرا منظوما وهو موجود ثالث بين القلم واللوح مرتبة وبعد اللوح وجوده وجعل الله في القلم الالقا لما خلق فيه وجعل في اللوح القبول لما يلقى اليه فكان ما القى اليه وما ضمه اللوح من الكلمات المخلوقة في ذات القلم واللوح بعد فراغه من الكتابة مايتا الف اية وتسعا وستين الف اية ومايتا اية وهو ما يكون في الخلق الى يوم القيمة من جهة ما تلقته النفس في العالم عند الاسباب واما ما يكون من الوجوه الخاصة الالهية في الموجودات فذلك يحدث وقت وجوده لا علم لغير الله به ولا وجود له الا في علم الله وهذا جميع ما حصله من العقل النفس الرحماني من حيث ما كلمه به ربه تعالى كما كلم موسى ربه باثنتي عشرة الف كلمة في كل كلمة يقول له يا موسى وصورة التلقي الالهي للعقل تجل رحماني عن محبة من المتجلي والمتجلى له ومن هذا المقام جعل الله بين الزوجين المودة والرحمة ليسكن اليها وجعل الزوجة مخلوقة من عين الزوج ونفسه كما قال وهو الذي خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لاية اي علامة ودليلا لقوم يتفكرون فيعلمون انه الحق وفايدة هذا التفكر ان الانسان اذا تزوج بالمراة ووجد السكون اليها وجعل الله بينهما المودة والرحمة علم ان الله يريد التحامهما فاذا ارتفع السكون من احدهما الى صاحبه او منهما وزالت المودة وهي ثبوت هذا السكون وهذا يسمى الحب ودوام ثبوته وتسمى بالودود لثبوت حبه من احب من عباده وزالت الرحمة من بينهما او من احدهما بصاحبه فاعجز عنه فيعلم ان الله قد اراد طلاقهما فيبادر لذلك فيفوز عند الله بهذا المقام فان لج وعاند يحرم التقرب الالهي لا يقبل اللجاج والمعاندة وقد ثبت في الشرع ما ثبت وما يعرف ما قلناه الا اهل التفكر من عباد الله فان الله ما جعله اية الا لهم فجعل سبحانه سبب حصول هذه العلوم في ذات العقل — فان الحضرة الالهية (صح)
التجلي ومنه يلقى ذلك وكان سبب التجلي الحب فانه اصل سبب وجود العالم والسماع سبب كونه وقد بينا هذا في باب السماع والمحبة واما صورة تلقي النفس ما عندها من العلوم فهو على وجهين هي وكل موجود عند سبب ويختلف باختلاف تنوع الاسباب الوجه الواحد اذا كان التلقي لكل موجود عن سبب من وجهه الخاص به فلا يكون الا عن تجل الهي سواء علمه المتجلى له او لم يعلمه فان علمه كان من العلماء بالله وان لم يعلمه كان من اهل العناية وهو لا يشعر انه معتنى به فان اكثر الناس لا يعلمون حديث هذا الوجه الخاص ولا يعرفونه فانه علم خاص لا يعطيه الله الا لمن اختصه واصطنعه لنفسه من عباده واما الوجه الآخر من التلقي فهو ما يستفيد من السبب ولا يحصى طريقه ذلك فان الاسباب مختلفة فاين سببية العقل فيما يظهر على النفس من توجهه وتلقيها من سببية السما فيما يظهر عن الارض من النبات من توجهها عليها بما تلقيه من الغيث فيها وتلقيها

لذلك ولكل حركة فلكية ونظر كوكب في العالم العلوي وامداد الطبيعة كل ذلك اسباب لوجود زهرة تظهر على وجه الارض اين هذا من توجه سببية العقل فلهذا قلنا ما تنحصر اسبابه مع كونها منحصرة في نفس الامر فمن النفس الى اخر ركن في العالم وبعض المولدات ما بين النفس وآخر ركن من الافلاك والكواكب والحركات في وجود عين تلك الزهرة والورقة اثر وحكم عن امر الهي قد يعلمه السبب الحادث وقد لا يعلمه وهي اسباب ذاتية كلها ومنها عرضية كالقاء المدرس الدرس على الجماعة فهذا من الاسباب العرضية وهو كل ما كان للسبب فيه ارادة وما عدا ذلك فهو ذاتي فالعلاقة التي بين الاسباب والمسببات لا تنقطع فانها الحافظة لكون هذا سببا وهذا مسببا عنه ولما اوجد الله هذه النفس الكلية من نفس الرحمن بعد العقل كوجود الهاء بعد الهمزة او الهمزة بعد الهاء في النفس الانساني المخلوق على الصورة فهو في النفس الرحماني نفس كلية وفي النفس الانساني هاء وضمير وكناية فهو يعود من حيث ما هي ضمير على من اوجدها فانها عين الدلالة عليه فافهم فان الدلالة لا تكون الا في الثاني فانه يطلب الاول وليس الاول يطلب الثاني بحكم الدلالة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وهو الثاني فانه موضع الدلالة وقال في الاول والله غني عن العالمين فنزهه عن الدلالة ولهذا لا يصح ان يكون علة واليه الدلالة بقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه فهو غني عن الدلالة وفي هذه الرتبة اوجد الله البطين من المنازل التي تنزلها الجواري والكواكب البطيئة الحركة واعطى الله هذه النفس قوتين قوة علمية وقوة عملية فبالقوة العلمية تظهر اعيان الصور وبالقوة العملية تعلم المقادير والاوزان ومن الوجه الخاص يكون القضا والقدر لهذا لا يعرف ذلك الا بعد وقوعه الا من عرفه الله بذلك فحكم القضا والقدر لا يعرف الا مما ذكرناه بخلاف المقادير والاوزان فان ذلك في علم النفس ونسبة هذه النفس الى كل صورة في العالم نسبة واحدة من غير تفاضل الا ان الصور تقبل من ذلك بحسب استعداداتها التي هي عليها في ذاتها فيظهر التفاضل واما هناك فلا تفاضل الا بينها وبين العقل ولما بينت لك حصر الايات في الكلام الالهي الظاهرة في نفس الرحماني كالايات في القران العزيز وفي الكتب المنزلة والصحف المرسلة فان لها صورا تجمع تلك الايات وتفصل بعضها من بعض كما جاءت سور القران وهي منازله المعلومة الجامعة الايات كما الايات جامعات للكلمات كما الكلمات جامعة للحروف كما هي الحروف ظروف المعاني فسور هذه الايات عشر سور من غير زيادة ولا نقصان فمنها سورة الاصل وهي السورة التي تتضمن كل اية تدل على عين قايمة بنفسها في العالم الحاملة غيرها السورة الثانية سورة المحمول وهي تتضمن كل آية تدل على عين لا تقوم بنفسها بل يفتقر الى محل وعين يظهر وجودها بذلك المحل وقد يكون تلك العين لازمة وقد تكون عرضية على قدر ما تعطيه حقيقتها والسورة الثالثة سورة الدهر والرابعة سورة الاستوا وله اصلان الاصل الاول ظرفية العما والاصل الثاني ظرفية العرش فالاول ظرفية المعاني والثاني ظرفية الصور والسورة الخامسة سورة الاحوال والسورة السادسة سورة المقدار والسورة السابعة سورة النسب والسورة الثامنة سورة التوصيل والاحكام والعبارات والاشارات والايما وما يقع به الافهام بين المخاطبين وهو نطق العالم وقول

كل قايل وهي الاسماء الالهية التي علم الله آدم فمنها ما كانت الملايكة تعلمه وما اختص آدم الا بالكل وما عرض
من المسميات الا ما كانت الملايكة تجهله والسورة التاسعة سورة الآباء الوجودية والسورة العاشرة
سورة الكاينات وهي الانفعالات الالهية والكونية فهذه عشر تتضمن هذه الآيات فمن علمها كشفا
علم الحق والخلق ومن علمها ولاته لم يكمل في علمها كمال اصحاب الكشف ولا نقل هذا رمز بل هذا كله
تصريح وايضاح يعرفه كل عاقل اذا حقق النظر فيه ان الآيات كلها محصورة في هذه السور قديما
وحديثا والنفس الكلية هي التي ظهرت عنها معرفة هذه السور لانها كانت محل القاء العلم الالهي اليها فهي
اول منكوح لناكح كوني وكل ما دونها فهو من عالم التولد العقل ابوه والنفس امه فافهم ولا تلحق
بمن قال الله فيهم انهم لفي لبس من خلق جديد وهم الذين اعرضوا عن كل ما ياتيهم من ذكر من ربهم
محدث وقد قلت في مرتبتنا في هذا انا في خلق جديد كل يوم في مزيد وانا من حيث جثتي عبد وجود
وجود شاكر اشكر محب قايل هل من مزيد فانا واحد وقتي في وجودي وشهودي يا رفيع الدرجات
في منازل السعود ارفع اللهم عني في معارج الصعود كل ستر في طريقي في هبوط وصعود واجعل اللهم
حظي في اسمك الله الودود تم *الفصل الثالث عشر في الاسم الالهي الباطن* وتوجهه على خلق الطبيعة الوجودي
وما تعطيه من انفاس العالم وحصرها في اربع حقايق وافتراقها واجتماعها وتوجهها على ايجاد العين
المهملة من الحروف وايجاد الثريا من المنازل المقدرة اعلم ان الطبيعة في المرتبة الثالثة عندنا
من وجود العقل الاول وهي معقولة الوجود غير موجودة العين فمعنى قولنا مخلوقة اي مقدرة لان
الخلق التقدير وما يلزم من تقدير الشيء وجوده قال الشاعر ولانت تفري ما خلقت وبعض الناس
يخلق ثم لا يفري وهو من الثلاثي لانه قصد المدح وليس من الرباعي فان الرباعي لا يقال الا في معرض
الذم والهجا فما كل من قدر امرا اوجده ومن هذه الحقيقة الالهية ظهر في الوجود النظري عند العلماء فرض
المحال في العلوم فهو يقدر ما لا يصح وجوده وقد يقدر ما يصح وجوده ولا يوجد وكذلك قال هذا العربي
وبعض الناس يعد بالخير ولا يفعله وانت ايها الملك ما ترى مصلحة الا وتفعلها فالخالق له معنيان
المقدر والموجد فمن خلق فقد قدر او اوجد فقدر سبحانه مرتبة الطبيعة انه لو كان لها وجود لكان دون
النفس فهي وان لم تكن موجودة العين فهي مشهودة للحق ولهذا ميزها وعين مرتبتها وهي للكاينات
الطبيعية كالاسماء الالهية نعلم وتعقل وتظهر آثارها ولا تجهل ولا عين لها جملة واحدة من خارج كذلك
الطبيعة تعطي ما في قوتها من الصور الحسية المضافة اليها الوجودية ولا وجود لها من خارج فما اعجب
مرتبتها وما اعلى اثرها فهي ذات معقولة مجموع اربع حقايق تسمى اثر هذه الاربع في الاجسام المخلوقة الطبيعية
حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة وهذه آثار الطبيعة في الاجسام لا عينها كالحيوة والعلم والارادة والقول
في النسب الالهية وما في الوجود العيني سوى ذات واحدة فالحياة تنظر الى الحرارة والعلم تنظر الى البرودة
والارادة تنظر الى اليبوسة والقول ينظر الى الرطوبة ولهذا وصفه باللين فقال فقولا له قولا لينا فهو يقبل
اللين والخشونة والارادة يبوسة فانه يقول فاذا عزمت فتوكل وقال وجدت بردا انامله فعلمت
فلهذا جعلنا العلم للبرودة في الطبيعة وكذلك الحياة للحرارة فان الحي الطبيعي لابد من وجود الحرارة فيه واما الذي
تعطيه من انفاس العالم فهو ما تقع به الحياة في الاجسام الطبيعية من نمو وحس لا غير ذلك وكل نفس غير هذا فما

هو من الطبيعة بل علته امر آخر وهي الحيوة العقلية حيوة العلم وهي عين النور الالهي والنفس الرحماني ثم لنعلم
ان مسمى النفس من هذه الحقيقة الوجودية لا يكون الا اذا كانت للرحمن وما يماثله من الاسماء الالهية
وقد يكون حقيقة لاسماء آخر تقتضي النقيض فلا يكون عند ذلك نفسا من التنفس في حق ذلك
الكاين منه فهو وان كان حقيقة فكونه نفسا باعتبار خاص يقع به التنفس اما في حق من يتنفس الله
عنه من الكاينات ما يجده من الضيق والحرج واما في حق من هو صفته من حيث نفوذ ارادته
واما اذا لم ينظر من هذه الجهة فهو عبارة عن حيوة من وصف به من حيث حقيقته لا غير الا ترى
النفس الحيواني يرفع وجوده فيه اسم الموت به سمي نفسا فان الموت وهو الله فيكون تحفة عند
ذلك ويكون اسم النفس به احق في هذا الشهود ولما كان لها وجود اعيان الصور لهذا كان لها من
الحروف العين المهملة لان الصورة الطبيعية لا روح لها من حيث الطبيعة وانما روح للصور الطبيعية
من الروح الالهي وكان لها وجود الثريا وهي سبع كواكب لان الطبيعة في المرتبة الثالثة وهي اربع
حقايق كما تقدم فكان من المجموع سبعة فظهرت عنها الثريا وهي سبعة انجم كما كان للعقل ثلاث
نسب ووجوه فوجدت عنه الكثرة التي ذكرها بعض اهل النظر في سبب صدور الكثرة عن العقل
الاول مع كونه واحدا فكان الشرطين ثلاثة انجم والنفس مثل العقل في ذلك فكان البطين ثلاثة
انجم ومن كون النفس ثانية كان البطين في المرتبة الثانية من الشرطين وعن هذه السبعة التي
ظهرت في الطبيعة ظهرت المسبعات في العالم وهي ايضا السبعة الايام ايام الجمعة اخبر ذلك محمد
ابن سيرين رحمه الله جاءته امراة فقالت له اخبر فان الثريا من الثرى وهو اسم للارض فمات الى سبعة
ايام فانظر ما اعجب هذا وبينا انا اقيد هذه المسئلة من الكلام في الطبيعة اذ غفوت فرايت امي وعليها
ثياب بيض حسنة فحسرت عنها ذيلها الى ان بدا لي فرجها فنظرت اليه ثم قلت لا يحل لي ان انظر الى
فرج امي فسترته وهي تضحك فوجدت نفسي قد كشفت في هذه المسئلة وجها ينبغي ان يستر
فسترته بالفاظ حسنة بعد كشفه قبل ان ارى هذه الواقعة فكانت امي الطبيعة والفرج ذلك الوجه
الذي ينبغي ستره والكشف اظهاره في هذا الفصل والتغطية بذلك الثوب الابيض الحسن
ستره بالفاظ وعبارات حسنة ثم اني ايضا كما انا في كلامي على الطبيعة في هذا الفصل اخذتني سنة
فرايت كاني على فرس عظيم وقد جئت الى ضحضاح من الماء ارضه حجارة صغار فارومت عبوره
فرايت امامي رجلا على فرس شهبا يعبر واذا فيه مثل الساقية عميقة مردومة بتلك الحجارة لا يشعر بها
حتى يغرق فيها واذا بذلك الفارس قد غرق فيها فرسه وقد نشب الى ان وصل الماء الى كفل فرسه ثم
خاض الى الجانب الآخر فنظرت من اين اعبر فوجدت مبنيا عليه مجازا ذا ادراج من الجانبين
للرجالة لا يمكن للفرس ان تصعد عليه فيصعد فيه بادراج متقاربة جدا واعلاه عرض شبر وينزل من
الجانب الآخر بادراج فركضت جنب فرسي والناس متعجبون ويقولون ما يقدر فرسي على عبوره
وانا لا اكلمهم ففهم الفرس عني ما اريد منه فصعد بر فق فلما وصل الى اعلاه واراد الانحدار توقف
وخفت عليه وعلى نفسي من الوقوع فنزلت من عليه وعبرت واخذت بعنانه وما زال من يدي
فعبر الفرس وتخلص الى الجانب الآخر والناس يتعجبون فسمعت بعض الناس يقولون لو كان الايمان

صفة مكروهة من حيث الالفة المعهودة فان الموت مفرق فيكون مكروها عنده فاذا نظر من تحفة ففي ذلك الموت صح

اريت البارحة القمر في الثريا فقال انا قبرها الراوي في هذه الليلة والثريا سبعة انجم وبعدد سبعة صح

بالثريا لنالة رجال من فارس فقلت ولو كان العلم بالثريا لنالته العرب والايمان تقليد فكم بين عالم
وبين من يقلد عالما فقالوا اصدق والعرب له العلم والايمان والعجم مشهود لهم بالايمان خاصة في دين
الله وورد على نفسي فوجدتني في مسئلة في الطبيعة تطابق نهج الرؤيا فتعجبت باب هاتين الرؤيتين
الواقعتين في هذا الفصل ونظرت في كواكب المنازل من كوكب واحد كالصرفة الى اثنين
كالذراع الى ثلاثة كالبطين الى اربعة كالجبهة الى خمسة كالعوا الى ستة كالدبران الى سبعة كالثريا الى
تسعة كالنعايم ولم ار للثمانية وجودا في نجوم المنازل فعلمت انه لما لم تكن للثمانية صورة في نجوم المنازل
لهذا كان المولود اذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش ويكون معلولا لا ينتفع بنفسه فانه شهر
يغلب على الجنين فيه برد ويبس وهو طبع الموت وله من الجواري كيوان وهو بارد يابس فلذلك
لم ار للثمانية وجودا في المنازل ثم علمت ان السيارة لا نزول لها ولا عكوف بل هي قاطعة ابدا وقد يكون
مرورها على عين كواكب المنزلة وقد يكون فوقها وتحتها على الخلاف الذي في حد المنزلة ما هو فسميت
منزلة مجازا فان الذي يحل فيها لا استقرار له فانه سابح كما كان قبل وصوله في سباحته اليها فراغي
المسمى ما يراه البصير من ذلك فانه لا يدرك الحركة ببصره الا بعد المفارقة فبذلك القدر سميتها منزلة
لانه حفظ البصر فغلبه واعلم ان الطبيعة هذا حكمها في الصور لا يمكن ان يثبت على حالة واحدة فلا يكون
عندها ولهذا الاعتدال في الاجسام الطبيعية العنصرية لا يوجد فهو معقول لا موجود ولو كانت الطبيعة
تقبل الميزان على السواء ما صح عنها وجود شيء ولا ظهرت عنها صورة ثم نشاة الصور الطبيعية
دون العنصرية اذا ظهرت ايضا لا يظهر والطبيعة معتدلة ابدا بل لا بد من ظهور بعض حقايقها
على بعض لاجل الايجاد ولولا ذلك ما تحرك فلك ولا سبح ملك ولا وصفت الجنة باكل وشرب
وظهور في صور مختلفة ولا تغيرت الانفاس في العالم جزء واحد واصل ذلك في العلم الالهي
كونه تعالى كل يوم هو في شان واليوم الزمن الفرد والشان ما يحدث الله فيه فمن اين يصح ان
يكون الطبيعة معتدلة الحكم في الاشياء وليس لها مستند في الالهيات فهذا قد اثبت لك وجود
الطبيعة انتهى الفصل الرابع عشر في الاسم الالهي الاخر وتوجهه على خلق الجوهر الهباي الذي
ظهرت فيه صور الاجسام وما يشبه هذا الجوهر في عالم المركبات وتوجهه على ايجاد حرف الحاء المهملة
من الحروف وايجاد الدبران من المنازل اعلم ان هذا الجوهر مثل الطبيعة لا عين له في الوجود
وانما تظهره الصورة فهو معقول غير موجود الوجود العيني وهو في المرتبة الرابعة من مراتب الوجود كما هو
الحاء المهملة في المرتبة الرابعة من مخارج الحروف في النفس الانساني غير ان الحرف له صورة لفظية في القول
محسوسة للسمع وليس لهذا الجوهر الهباي مثل هذا الوجود وهذا الاسم الذي اختص به منقول عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه واما نحن فسميناه العنقا فانه يسمع بذكره ويعقل ولا وجود له في العين ولا فسميه كذا بخطه
يعرف على الحقيقة الا بالامثلة المضروبة كما ان كون الحق نور السموات والارض لم يعرف بحقيقة
وانما عرفنا الحق به بضرب المثل فقال مثل نوره كمشكاة الاية فذكر الامور التي ينبغي للمصباح المشبه به
نور السموات والارض وهو الذي اشارت به العقول العلوية وهو قوله السموات والصور
الطبيعية وهو قوله والارض كذلك هذا المعقول الهباي لا يعرف الا بالمثل المضروب وهو كالامر

يقبل

يقبل بذاته الصور المختلفة التي تليق به وهو في كل صورة بحقيقته وتسميه الحكما الهيولى وهي مسئلة
مختلف فيها عندهم ولسنا ممن يحكي اقوالهم في امر ولا اقوال غيرهم وانما نورد في كتابنا وجميع كتبنا ما يعطيه
الكشف ويمليه الحق بهذا طريقة القوم كما سئل الجنيد رحمه الله عن التوحيد فاجاب بكلام لم يفهم عنه فقيل له
اعد الجواب فانا ما فهمنا فقال جوابا اخر فقيل له هذا اغمض علينا من الاول فامله علينا حتى ننظر فيه ونعلمه فقال
ان كنت اجريه فانا امليه اشار الى انه لا تعمل له فيه وانما هو بحسب ما يلقى اليه مما يقتضيه وقته ويختلف الالقا
باختلاف الاوقات ومن علم الاتساع الالهي علم انه لا يتكرر شيء في الوجود وانما وجود الامثال في الصور
يتخيل انها اعيان ما مضى وهي امثالها لا اعيانها ومثل الشيء ما هو عينه واعلم ان هذا المعقول الرابع من وجود
العقل فيه يظهر العين الذي يقبل حكم الطبيعة وهو الجسم الكل الذي يقبل اللطيف والكثيف والكدر والشفاف
وهو الذي ياتي ذكره في الفصل الثاني بعد هذا وهذا المعقول انما قيدنا مرتبته بانها الرابعة من حيث
نظرنا الى قبوله صورة الجسم خاصة وانما بالنظر الى حقيقته فليست هذه مرتبته ولا ذلك الاسم اسمه
وانما اسمه الذي يليق به الحقيقة الكلية التي هي روح كل حق ومتى خلا عنها حق فليس حقا ولهذا قال عليه السلام
لكل حق حقيقة في بالعفظ الذي يقتضي الاحاطة اذا تعرى عن القراين المقيدة وهو لفظة كل كمفهوم العلم
والحيوة والارادة فهي معقولة واحدة في الحقيقة فاذا انتسب اليها امر خاص لنسبة خاصة حدث لها اسم
ثم انه اذا انتسب ذلك الامر الخاص الى ذات معلومة الوجود وان لم يعلم حقيقتها فينسب اليها ذلك
الامر الخاص بحسب ما تقتضيه تلك الذات المعينة فان اتصفت تلك الذات بالقدم وان اتصفت اتصف بهذا الامر بالقدم صح
بالحدوث اتصف هذا الامر بالحدوث والامر في نفسه لا يتصف بالوجود اذ لا عين له ولا بالعدم لانه
معقول ولا بالحدوث لان القديم يقبل الاتصاف به والقديم لا يصح ان يكون محلا للحوادث ولا يوصف
بالقدم لان الحادث يقبل الاتصاف به والحادث لا يوصف بالقدم ولا يصح ان يكون القديم
حالا في المحدث فهو لا قديم ولا حادث فاذا اتصف به الحادث سمي حادثا واذا اتصف به القديم
سمي قديما وهو قديم في القديم حقيقة وحادث في المحدث حقيقة لانه بذاته يقابل كل متصف به
كالعلم يتصف به الحق والخلق فيقال في علم الحق انه قديم فان الموصوف به قديم فعلمه بالمعلومات
قديم لا اول له ويقال في علم الخلق انه محدث فان الموصوف به لم يكن ثم كان فصفته مثله اذ ما ظهر
حكمها فيه الا بعد وجود عينه فهو حادث مثله والعلم في نفسه لا يتغير عن حقيقته بالنسبة الى نفسه وهو في كل
ذات بحقيقته وعينه وماله عين وجودية سوى عين الموصوف فهو على اصله معقول لا موجود ومثاله
في الحس البياض في كل ابيض والسواد في كل اسود هذا في الالوان وكذلك في الاشكال التربيع
في كل مربع والاستدارة في كل مستدير والتثليث في كل مثلث والشكل بذاته في كل متشكل وهو على
حقيقته من المعقولية والذي وقع عليه الحس انما هو المتشكل لا الشكل والشكل معقول اذ لو كان
المتشكل عين الشكل لم يظهر في متشكل مثله ومعلوم ان هذا المتشكل ليس هو المتشكل الاخر فهذا مثل
مضروب للحقايق الكلية التي اتصف الحق والخلق بها فهي للحق اسماء وهي للخلق اكوان فكذلك هذا المعقول
الرابع لصور الطبيعة يقبل الصور بجوهره وهو على اصله في المعقولية والمدرك الصورة لا غيرها ولا
تقوم الصورة الا في هذا المعقول فما من موجود الا وهو معقول بالنظر الى ما ظهرت فيه صورته موجود بالنظر

الى صورته الا ترى الحق تعالى ما تسمى باسم ولا وصف نفسه بصفة ثبوتية الا والخلق يتصف بها وينسب
الى كل موصوف بحسب ما تعطيه حقيقة الموصوف وانما تقدمت فى الحق لتقدم الحق بالوجود وتاخرت
فى الخلق لتاخر الخلق فى الوجود فيقال فى الحق انه ذات توصف بانه حى عالم مريد قادر متكلم سميع
بصير ويقال فى الانسان المخلوق انه حى عالم قادر متكلم سميع بصير بلا خلاف من احد والعلم فى الحقيقة
والكلام وجميع الصفات على حقيقة واحدة فى العقل ثم لا ننكر الخلاف بينهم فى الحكم فان اثر القدرة يخالف
اثر غيرها من الصفات وهكذا كل صفة والعين واحدة ثم حقيقة الصفة الواحدة واحدة من حيث
ذاتها ثم يختلف حدها بالنسبة الى اختصاص الحق بها والى اتصاف الخلق بها وهذه الحقيقة لا تزال معقولة
ابدا لا يقدر العقل على انكارها ولا يزال حكمها موجودا ظاهرا فى كل موجود وكل موجود لها صورة فيه ولا
صورة فى ذاتها فحكمها ليس سوى ذاتها وذلك الحكم من آياتها تجتمع الاضداد فى وصفها فنفيها فى عين
اثباتها فالمعنى القابل لصورة الجسم هو المذكور المطلوب فى هذا الفصل وهو الهباء له والجسم القابل للشكل
هو هباء له لانه الذى يقبل الاشكال لذاته فيظهر فيه كل شكل وليس فى الشكل منه شىء وما هو عين الشكل
والاركان هباء للمولدات وهذا هو الهباء الطبيعى والحديد وامثاله هباء لكل ما تصور منه من سكين وسيف
وسنان وقدوم ومفتاح وكلها صور اشكال ومثل هذا يسمى الهباء الصناعى فهذه اربعة عند العقلاء
والاصل هو الكل وهو الذى وضعنا له هذا الفصل وزدنا نحن حقيقة الحقائق وهى التى ذكرناها
فى هذا الفصل التى تعم الحق والخلق وما ذكرها احد من ارباب النظر الا اهل الله غير ان المعتزلة تنبهت
على قريب من ذلك فقالت ان الله قابل بالقابلية وعالم بالعالمية وقادر بالقادرية لما هربت
من اثبات صفة زايدة على ذات الحق تنزيها للحق فنزعت هذا المنزع فقاربت الامر وهذا كله اعنى
ما يختص بهذا الفصل من حكم الاسم الآخر الظاهر التى هى كلمة النفس الرحمانى وهو الذى توجه على
الدبران من المنازل وكواكبه ستة وهو اول عدد كامل فهو اصل كل عدد كامل وكل مسدس
فى العالم فله نصيب من هذه الكمالية وعليه اقامت النحل بيتها حتى لا يدخله خلا ومن اهل الله من
يراه افضل الاشكال فانه قارب الاستدارة مع ظهور الزوايا وجعله افضل لان الشكل المسدس
كبيوت النحل لا يقبل الخلل مع الكثرة فيظهر الخلو والمستدير ليس كذلك وان اشبهه غيره فى عدم
قبول الخلل كالمربع فانه يبعد عن المستدير والاستدارة اول الاشكال التى قبل الجسم وجعل بعضها فى
جوف بعض لان الخلا مستدير ولو لم يكن كذلك ما استدار الجسم لانه ما ملا الا الخلا ولا يقبل استدارة
اخرى من خارج فانه ما ثم خلا غير ما عمر الجسم فلو عمر بعض الخلا لم يقبل سوى الشكل المسدس وانما
وُصف بالكمال لانه يظهر عن نصفه وثلثه وسدسه فيقوم من عين اجزايه

الفصل الخامس عشر من النفس الرحمانى فى الاسم الالاهى الظاهر

وتوجهه على ايجاد الجسم الكل ومن الحروف على حرف
الغين المعجمة ومن المنازل على رأس الجوزاء وهى الهقعة وتسمى الميسان اعلم ان الله تعالى لما جعل
فى النفس القوة العملية اظهر الله بها صورة الجسم الكل فى جوهر الهبا فعمر به الخلا والخلا امتداد متوهم فى غير
جسم ولما راينا هذا الجسم الكل لم يقبل من الاشكال الا الاستدارة علمنا ان الخلا مستدير اذ كان هذا الجسم
عمر الخلا فالخارج عن الجسم لا يتصف بخلا ولا ملا ثم ان الله فتح فى هذا الجسم صور العالم وجعل هذا الجسم

لما اوجد

لما اوجده مستديرا لما عمر به جميع الخلا كانت حركته فى خلاه فما هى حركة انتقال عنه وانما حركته فيه كحركة
الرحا ينظر فى حركتها بجميعها فتجدها لم تنتقل عن موضعها وتنظر الى حركة كل جزء منها فتجده منتقلا عن
حيزه الى حيز آخر بحركة الكل وهكذا كل حركة مستديرة فهى متحركة ساكنة لانها ما اخلت حيزها بالانتقال
من حيث جملتها ولا سكنت فتتصف بالسكون وهذا لا يكون الا فى المستدير واما غير المستدير
فلا فيسمى الشكل فلكا اى مستديرا وهذا هو اول الصور الطبيعية فاظهرت الطبيعة فيه حكمها فقبل الحرارة
والرطوبة والبرودة واليبوسة بحكم التجاور فى النقيضين خاصة فتحرك بغلبة الحرارة عليه فان
الاعتدال لا يصح معه وجود ولا تكوين الا ترى انه لولا التوجه الالهى على ايجاد كون ما ما وجد ولولا
ما قال له كن ما تكون فلما كانت كمية الحرارة اكثر من غيرها فى الجسم اعطت الحركة وما ثم خلا الا ما عمر
هذا الجسم ولا بد له من الحركة فتحرك فى مكانه وهى حركة الوسط لانه ليس خارجه خلا فيتحرك اليه
والحركة يطلبها الحرارة وهى حركة فى الجميع من غير انتقال واظهر الله صور العالم كله فى هذا الجسم على
استعدادات مختلفة فى كل صورة وان جمعها جسم واحد وحاكم واحد فقبلت التقدم والتاخر
الزمانى وظهر حكم الاسماء الالهية بوجود هذه الصور وما تحمله وقد ذكرنا فى عقلة المستوفز ترتيب وجود
العالم كيف كان لنه وكما ذكرنا فيه وجه خاص وفى كل ما وجد فيه وعن ذلك الوجه الخاص وجد
ولا يعرف السبب قط ذلك الوجه الخاص الذى لمسببه المنفعل عنه ولا عقل ولا نفس الا الله
خاصة وهو رقيقة الجود فتحرك بالجود الالهى لا بفعل النفس وهى حركة النفس الرحمانى لايجاد
الكلمات فسوى العرش وحد فيه الكلمة الرحمانية ثم اوجد صورة الكرسى وانقسمت فيه الكلمة
وتدلت اليه القدمان ولهذا التدلى انقسمت الكلمة فله الخلق والامر وكان انقسامها الى
حكم وخبر ثم ادار الفلك الاطلس بتوجه خاص لحكمة اخفاها عمن شاء واظهرها وقسمه على اثنى عشر
مقدارا فعينت المقادير وجعلها بروجا لارواح ملكية على طبايع مختلفة سمى كل برج باسم ذلك الملك
الذى جعل ذلك المقدار برجا له يسكنه كالابراج الدايرة بسور البلد وكمراتب الولاة فى الملك وهى
البروج المعلومة عند اهل التعاليم ولكل برج ثلاث وجوه فان العقل الاول له ثلاث وجوه وان
كان واحدا وما من حقيقة تكون فى الاول الا ولا بد ان يتضمنها الثانى ويزيد بحكم لا يكون للاول
اذا كان المتقدم غير الله واما الله فهو مع كل شىء فلا يتقدمه شىء ولا يتاخر عنه شىء وليس هذا
الحكم لغير الله ولهذا له الى كل موجود وجه خاص لانه سبب كل موجود وكل موجود واحد لا يصح ان
يكون اثنين وهو واحد فما صدر عنه الا واحد فانه فى احدية كل واحد وان وُجدت الكثرة فبالنظر
الى احدية الزمان الذى هو الظرف فان وجود الحق فى هذه الكثرة فى احدية كل واحد فما ظهر منه الا واحد
فهذا معنى لا يصدر عن الواحد الا واحد ولو صدر عنه جميع العالم لم يصدر عنه الا واحد فهو مع كل واحد من
حيث احديته وهذا لا يدركه الا اهل الله وتقوله الحكما على غير هذا الوجه وهو مما اخطات فيه وجعل الله
لكل وال ساكن فى هذا البرج احكاما معلومة عن دورات محصورة ليس هذا الفصل موضع
حصرها ولا تعيينها ثم فتح الله صورة الفلك المكوكب وبعده الارض والماء والهوى والنار عن حركة
فلك البروج وشعاعات كواكب الفلك المكوكب ثم علا الدخان من نار الاركان لما كانت

الاعتدال لا يظهر عنه شى اصلا ولهذا وصف الحق نفسه بالرضا والغضب والرحمة والانتقام والتحكم والقهر صح

٢ الصور الارواح من النفس الرحمانى كما قبلت الحروف المعانى عند خروجها لتدل على المعنى الذى خرجت الصور وظهر حكم الزمان بالحركة فظهر بالترتيب فقبلت صح

نارا مركبة فاظهر في ذلك الدخان صور السموات افلاكا مستديرة وجعل في كل فلك كوكبا كما سياتي
ذكر ذلك كله ان شاء الله تعالى وعن هذا الاسم الالهي اوجد في النفس الانساني العين المعجمة ومنزلة
الهقعة **الفصل السادس عشر في الاسم الالهي الحكيم** وتوجهه على ايجاد الشكل وحرف الخاء
المعجمة ومنزلة النثرة من المنازل وتسمى النثرة الشكل القيد وبه سمي ما تقيد به الدابة في رجلها شكالا والمتشكل
هو المقيد بالشكل الذي ظهر به يقول الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اي ما يعمل الا ما يشاكله والى هذا يرجع معناه
يقول ذلك الذي ظهر منه يدل على انه في نفسه عليه والعالم كله عمل الله فعمله على شاكلته فما في العالم شيء
لا يكون في الله والعالم محصور في عشر لكمال صورته اذ كان موجودا على صورة موجده فجوهر العالم
لذات الموجد وعرض العالم لصفاته وزمانه لازله ومكانه لاستوائه وكمه لاسمائه وكيفه لرضاه وغضبه
ووضعه لكلامه واضافته لربوبيته وان يفعل لايجاده وان ينفعل لاجابته من ساله فعمل العالم على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وانه على صراط مستقيم فالعالم على صراط مستقيم اعوجاج القوس
استقامته فلا تحجب الا ترى الخلا حكم على الجسم بالاستدارة فاظهره فلكا مستديرا افلاك شاكلته فحكمت
عليه شاكلته الموطن جبريل ظهر في صورة دحية فجهل فقيل فيه انسان وهو ملك وعلم من علمه ملكا والصورة
انسان فلم يؤثر علم الملكية منه في صورة انسانية ولم يؤثر الجهل بها فيها فالاشكال معيقة ابدا بهذا اعطاه
الاسم الحكيم مرتب الامور مراتبها ومنزل الاشياء مقاديرها وظهر من النفس الانساني في المخارج
حرف الخاء المعجمة ومن المنازل النثرة وما من شيء ظهر في تفاصيل العالم الا وفي الحضرة الالهية صورة
تشاكل ما ظهر اي تقيدها ولولا هي ما ظهرت الا ترى الفلك الاطلس كيف ظهر من الحيرة في الحق
لان المقادير فيه ولا تتعين للتماثل في الاجزاء كالاسماء والصفات للحق ولا يتعدد فالحيرة ما ظهرت الا في
الفلك الاطلس حيث قيل ان فيه بروجا ولا تتعين فوضع على شكل الحيرة ووضع الفلك المكوكب
بالمنازل على شكل الدلالات على ما وقعت فيه الحيرة فاستدل بالمنازل على ما في الاطلس من البروج
فهو على شكل الدلالة وجعل تنوع الاحكام بنزول السيارة في المنازل والبروج بمنزلة الصور الا
الالهية التي يظهر فيها الحق فيما للاطلس فيها من الحكم تجهل ويقال ليس لله صورة بالدلالة العقلية
وبما للمنازل فيها من الدلالات تعلم ويقال هذا هو الحق فانظر حكم الاشكال ما فعل ومنه الاشكال
في المسايل فانه يعطي الحيرة في المعلوم وشكل الشيء شبهه والشكل يالف شكله
والضد يجهل ضده والدنيا للامتزاج والآخرة للتخليص فهي على شكل القبضتين **الفصل السابع
عشر في الاسم المحيط** وتوجهه على ايجاد العرش والعرش المجيد والمعظمة والكريم وحرف القاف
ومن المنازل الذراع **اعلم** ان العرش احاط بالعالم لاستدارته كما احاط به من العالم وكل ما احاط به
فيه الاستدارة ظاهرة حتى في المولدات وانظر في تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم الكرسي في جوف العرش كحلقة
في فلاة من الارض فشبهه بشكل مستدير وهو الحلقة والارض وكذلك شبه السموات في الكرسي
كحلقة والاركان الكرية في جوف الفلك الاول كذلك ثم ما تولد عنها لا يكون ابدا في صورته الا
مستديرا او مائلا الى الاستدارة معدنا كان او نباتا او حيوانا وذلك لان الحركة دورية فلا تعطي
الامايات كلها فالعرش اعظم الاجسام من حيث الاحاطة فهو العرش العظيم جرما وقدرا وبحركته اعطى

ما في قوة

ما في قوة لمن هو تحت احاطته وقبضته فهو العرش الكريم لذلك وبمنزلته ان يحيط بغيره من الاجسام
كان له الشرف فهو العرش المجيد ثم انه ما استوى عليه الاسم الرحمن الا من اجل النفس الرحماني
وذلك ان المحاط به في ضيق من علمه بانه محاط به من حيث صورته فاعطاه النفس الرحماني
روحا من امره فكان مجموع كل موجود في العالم صورته وروحه المدبر له وجعل روحه لا داخل في
الصورة ولا خارج عنها لانه غير متحيز فانتفى المشروط والشرط فان النفس الذي صدرت عنه الارواح
لا داخل العالم ولا خارج عنه فاذا نظر الموجود في كونه محاطا به ضاق صدره من حيث صورته
واذا نظر في نفسه من حيث روحانيته نفس الله عنه ذلك الضيق بروحه لما علم انه لا يوصف ذاته
بانه محاط به احاطة العرش بالصور فزال عنه واورثه ذلك الابتهاج والسرور والفرح بذاته
من حيث روحه فلهذا كان الاستوا بالاسم الرحمن واحاطة هذا العرش من الاحاطة الالهية بالعلم
في قوله احاط بكل شيء علما فهو من ورائهم محيط وليس وراء الله مرمى لرام ووراء العالم فهو المنتهى
ومآله انتهاء لا اله الا هو العزيز الحكيم فالكلمة في العرش من النفس الرحماني واحدة وهو الامر الالهي
لايجاد الكائنات فالنفس صار الى منتهى الخلا فبه حيي كل شيء فان العرش على الماء فقبل الحيوة بذاته
فخلق الله تعالى منه كل شيء حي افلا يؤمنون بما يرونه من حيوة الارض بالمطر وحيوة الاشجار
بالسقي حتى الهوى ان لم يكن فيه مائية والا احترق **واعلم** ان هذا العرش قد جعل الله له قوائم نورانية
لا ادري كم هي لكني اشهدتها ونورها يشبه نور البرق ومع هذا فرايت له ظلا فيه من الراحة ما لا
يقدر قدرها وذلك الظل ظل مقعر هذا العرش يحجب نور المستوي الذي هو الرحمن ورايت
الكنز الذي تحت العرش الذي خرجت منه لفظة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاذا الكنز
آدم صلوات الله عليه ورايت تحته كنوزا كثيرة اعرفها ورايت طيورا حسنة تطير في زواياه
فرايت فيها طائرا من احسن الطيور فسلم علي فالقى لي فيه ان اخذه صحبتي الى بلاد المشرق وكنت
بمدينة مراكش حين كشف لي عن هذا كله فقلت ومن هو قيل لي محمد الحصار بمدينة فاس سال الله
الرحلة الى بلاد المشرق فخذه معك فقلت السمع والطاعة فقلت له وهو عين ذلك الطائر
تكون صحبتي ان شاء الله فلما جئت الى مدينة فاس سالت عنه فجاءني فقلت له هل سالت الله
في حاجة فقال نعم سالته ان يحملني الى بلاد المشرق فقيل لي ان فلانا يحملك وانا انتظرك
من ذلك الزمان فاخذته صحبتي سنة سبع وتسعين وخمسمائة واوصلته الى الديار المصرية ومات
بها رحمه الله فان قلت والملائكة الحافون من حول العرش ما بقي لهم خلا يتصرفون فيه والعرش قد عمر
الخلا قلنا لا فرق بين كونهم حافين من حول العرش فما هو هذا الجسم الذي عمر الخلا
وانما هو ذلك العرش الذي ياتي الله به للفصل والقضاء يوم القيمة وهذا العرش الذي
استوى عليه هو عرش الاسم الرحمن اما سمعته يقول وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين عند الفراغ من القضاء فذلك يوم القيمة
تحمله الثمانية الاملاك وذلك بارض الحشر ونسبة العرش الى تلك الارض نسبة
الجنة الى عرض الحائط في قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صلاة الكسوف

وبين استواءه على العرش فانه فرق لا يقبل
التحيز لا يقبل الاتصال ولا الانفصال
ثم ان الملائكة حافين من حول العرش
صح

وهذا من مسايل ذي النون المصري في ايراد الواسع على الضيق من غير ان يوسع الضيق او يضيق
الواسع ومن عرف المواطن هان عليه سماع مثل هذا الفصل الثامن عشر في الاسم الالهي
الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسي والقدمين ومن الحروف حرف الكاف ومن المنازل
النثرة قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال بعض اهل المعاني يريد العلم ونقلوه لغة الا انه
في هذه الاية ليس الا جسم محسوس هو في العرش كحلقة ملقاة في فلاة الا انه كالعرش لا حركة فيه
ومن هذا الكرسي تنقسم الكلمة الالهية الى حكم وخبر وهو للقدمين الواردين في الخبر كالعرش للاستوا
الرحمن وله ملايكة قايمون به لا يعرفون الا الرب تعالى فان ظرفية العما للرب والعرش للرحمن
والكرسي لضمير الكناية عن الله تعالى وهذه الثلاثة الاسما هي امهات الاسما فاذا تتبعت القران
العزيز وجدت هذه الاسما الثلاثة الله والرب والرحمن دايرة فيه وله ما بين سما وسما كرسي
سوى هذا الكرسي الاعظم وسمي منسوبا اي لا يعقل الا بكذا بخلاف غيره من الموجودات ومن هنا
كان الرب الذي لا يعقل الا مضافا وغيره الذي هو الاسم الله والرحمن قد ورد غير مضاف الا الرب
فلا يرد حيث ورد الا مضافا فانه يطلب المربوب بذاته ربنا ربكم ورب ابايكم رب السموات رب
المشرق فاثرت هذه الحقيقة في المرتبة المكانية الذي هو الكرسي فورد منسوبا والنسبة اضافة وجا في الدرجة
الثالثة وهي اول الافراد ولما كان الرب الثابت فكذلك الكرسي حكم عليه الاسم الالهي بالثبوت
فالثبوت ايضا الموصوف به العرش يوذن بان الاسم الرحمن ثابت الحكم في كل ما يحوي عليه
وهو قوله ورحمتي وسعت كل شي فمال الكل الى الرحمة وان تخلل الامر الام وعذاب وعلل وامراض
مع حكم الاسم الرحمن فانما هي اعراض عرضت في الاكوان دنيا واخرة من اجل ان الرحمن له الاسما
الحسنى ومن الاسما الضار والمذل والمميت فلهذا ظهر في العالم ما لا تقتضيه الرحمة ولكن لعوارض وفي
طي تلك العوارض رحمة ولو لم يكن الا تضاعف النعيم والراحة عقيب زوال حكمه ولهذا قيل
احلى من الامن عند الخايف الوجل فما تعرف لذات النعم الا باضدادها فوضعت لافتنا العلوم التي
فيها شرف الانسان فكانت كالطريق الموصلة او الدليل الموصل الى مدلوله ذوقا وحصول العلم
بالاذواق اتم منه بطريق الخبر الا ترى الحق وصف نفسه على السنة رسله بالرضا والغضب ومن هاتين
الحقيقتين ظهر في العالم اكتساب العلوم من الاذواق الظاهرة كالطعوم واشباهها والباطنة كالالام
من الهموم والغموم مع سلامة الاعضا الظاهرة من كل سبب يودي الى الم فانظر ما اعجب هذا
فثبت العرش لثبوت الرحمة السارية التي وسعت كل شي فلها الاحاطة وهي عين النفس الرحماني
فيه ينفس الله كل كرب في خلقه فان الضيق الذي يطرا ويجده العالم كونه اصلهم في القبضة وكل مقبوض
عليه محصور وكل محصور محجور عليه والانسان لما وجد على الصورة لم يحتمل التحجير فنفس الله عنه بهذا النفس
الرحماني ما يجده من ذلك كما كان تنفسه من حكم الحب الذي وصف به نفسه في قوله احببت ان
اعرف فاظهره في النفس الرحماني فكان ذلك التنفس الالهي عين وجود العالم فعرفه العالم كما اراد
فعين العالم عين الرحمة لا غيرها فاتسعت خواطرك فما يكون العالم رحمة للحق ويكون الحق يسرمد عليه
الالم الله اكرم واجل من ذلك فانظر ما اعجب ما اعطاه مقام الكرسي من انقسام الكلمة الالهية

فظهر

فظهر الحق والخلق ولم يكن يتميز لولا الكرسي الذي هو موضع القدمين الواردين في الخبر وعن هذا الاسم
وجد في النفس الانساني حرف الكاف وفي فلك المنازل منزلة النثرة لما وجد فلكها الفصل
التاسع عشر في الاسم الغني وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس وهو فلك البروج واستعانته
بالاسم الدهر وايجاد حرف الجيم من الحروف والطرف من المنازل اعلم ان هذا الاسم
جعل هذا الفلك اطلس لا كوكب فيه متماثل الاجزا مستدير الشكل لا يعرف لحركته بداية
ولا نهاية وما له طرف بوجوده حدثت الايام السبعة والشهور والسنون ولكن ما تعينت هذه
الازمنة فيه الا بعد ما خلق الله في جوفه من العلامات التي ميزت هذه الازمنة وما عين منها
هذا الفلك سوى يوم واحد وهي دورة واحدة عينها مكان القدم من الكرسي فتعينت
من اعلى فذلك القدر يسمى يوما وما عرف هذا اليوم الا الله تعالى لتماثل اجزا هذا الفلك
واول ابتدا حركته وكان ابتدا حركته واول درجة من برج الجوزا يقابل هذا القدم وهو من
البروج الهوائية فاول يوم في العالم ظهر كان باول درجة من الجوزا وسمي ذلك اليوم الاحد
فلما انتهى ذلك الجز المعين عند الله من هذا الفلك الى مقارنة ذلك القدم من الكرسي
انقضت دورة واحدة هي المجموع فقابلت اجزا هذا الفلك كلها من الكرسي موضع القدم
منه فعمت تلك الحركة كل درجة ودقيقة وثانية وما فوق ذلك في هذا الفلك فظهرت
الاحياز وثبت وجود الجوهر الفرد المتحيز الذي لا يقبل القسمة من حركة هذا الفلك ثم ابتدا عند
هذه النهاية بانتقال اخر في الوسط ايضا الى ان بلغ الغاية مثل الحركة الاولى بجميع ما فيه من الاجزا
الافراد التي تالف منها لانه ذو كميات وسمى هذه الحركة الثانية يوم الاثنين الى ان اكمل سبع
حركات دورية كل حركة عينتها صفة الهية والصفات سبع لا تزيد على ذلك فلم يتمكن ان
يزيد الدهر على سبعة ايام يوما فانه ما ثم ما يوجبه فعاد الحكم الى الصفة الاولى فاعادته ومشى عليه
اسم الاحد وكان الاولى بالنظر الى الدورات ان تكون ثامنة لكن لما كان وجودها عن الصفة
الاولى عينها لم تتغير عليها اسمها وهكذا الدورة التي تليها الى سبع دورات ثم يبتدي الحكم كما كان
اول مرة عن تلك الصفة ويتبعها ذلك الاسم ابد الابدين دنيا واخرة بحكم العزيز العليم فيوم الاحد
عن صفة السمع فلهذا ما في العالم الا من سمع الامر الالهي في حال عدمه بقوله كن ويوم الاثنين وجدت
حركته عن صفة الحيوة وبه كانت الحيوة في العالم فما في العالم جز الا وهو حي ويوم الثلاثا وجدت
حركته عن صفة البصر فما في العالم جز الا وهو مشاهد خالقه من حيث عينه لا من حيث علمه
خالقه ويوم الاربعا وجدت حركته عن صفة الارادة فما في العالم جز الا وهو يقصد تعظيم موجده
ويوم الخميس وجدت حركته عن صفة القدرة فما في الوجود جز الا وهو متمكن من الثنا على موجده
ويوم الجمعة وجدت حركته عن صفة العلم فما في العالم جز الا وهو يعلم موجده من حيث ذاته لا من
حيث ذات موجده وقيل انما وجد عن صفة العلم يوم الاربعا وهو صحيح فانه اراد علم العين
وهو علم المشاهدة والذي اردناه نحن انما هو العلم الالهي مطلقا لا العلم المستفاد وبهذا القول الذي
حكيناه انه قيل ما قاله لي احد من البشر بل قاله لي روح من الارواح فاجبته بهذا الجواب فتوقف

فالتقى عليه ان الامر كما ذكرناه ويوم السبت وجدت حركته عن صفة الكلام فما فى الوجود جزء الا
وهو يسبح بحمد خالقه ولكن لا تفقهون تسبيحهم ان الله كان حليما غفورا فما فى العالم جزء الا وهو ناطق بتسبيح
خالقه عالم بما يسبحه به مما ينبغى لجلاله قادر على ذلك قاصد له على التعيين لا لسبب آخر فمن وجد
عند سبب مشاهد عظمة موجده حى القلب سميع لامره فتعينت الايام ان تكون سبعة لهذه
الصفات واحكامها فظهر العالم حيا سميعا بصيرا عالما مريدا قادرا متكلما فعمل على شاكلته كما قال تعالى
قل كل يعمل على شاكلته والعالم عمله فظهر بصفات الحق فان قلت فيه انه حق صدقت فان الله
قال ولكن الله رمى وان قلت فيه انه خلق صدقت فانه قال اذ رميت فنفى وكنى واثبت ونفى
فهو لا هو وهو المجهول المعلوم ولله الاسماء الحسنى وللعالم الظهور بها فى التخلق فلا تزاد فى الايام السبعة
ولا ينقص منها وليس يعرف هذه الايام كما بيناها الا العالم الذى فوق الفلك الاطلس لانهم شاهدوا
التوجهات الالهيات من هناك على ايجاد هذه الادوار وميزوا بين التوجهات فانحصرت
لهم فى سبعة ثم عاد الحكم فعلموا النهاية فى ذلك واما من تحت هذا الفلك فما علموا ذلك
الا بالجوارى السبعة ولا علموا تعين اليوم الا بفلك الشمس حيث قسمه الشمس الى ليل ونهار
فعين الليل والنهار اليوم ثم ان الله تعالى جعل فى هذا الفلك الاطلس حكم التقسيم الذى ظهر
فى الكرسى لما انقسمت الكلمة فيه بتدلى القدمين اليه وهما خبر وحكم والحكم خمسة اقسام وجوب
وحظر واباحة وندب وكراهة والخبر قسم واحد وهو ما لم يدخل تحت حكم واحد من هذه
الاحكام فاذا ضربت اثنين فى ستة كان المجموع اثنى عشر ستة الهية وستة كونية لانا على
الصورة فانقسم هذا الفلك الاطلس على اثنى عشر قسما عينها ما ذكرناه من انقسام الكلمة فى الكرسى
واعطى لكل قسم حكما فى العالم متناهيا الى غاية ثم تدور كما دارت الايام سواء الى غير نهاية فاعطى
قسما منها اثنى عشر الف سنة وهو قسم الحمل كل سنة ثلثمائة وستون دورة مضروبة فى اثنى عشر
الف فما اجتمع من ذلك فهو حكم هذا القسم فى العالم بتقدير العزيز العليم الذى اوحى الله فيه من الامر
الالهى الكاين فى العالم ثم تمشى على كل قسم باسقاط الف حتى تنتهى الى آخر قسم وهو الحوت
وهو الذى يلى الحمل والعمل فى كل قسم بالحساب كالعمل الذى ذكرناه فى الحمل فما اجتمع من ذلك
فهو الغاية ثم يعود الدور كما بداكم تعودون فالمتحرك ثابت العين والمتجدد انما هى الحركة لا تعود
عينها ابدا لكن مثلها والعين لا تنعدم ابدا فان الله قد حكم ببقائها فانه احب ان يعرف فلا بد
من ابقاء اعين العارفين وهم اجزاء العالم وهذا الفلك هو سقف الجنة وعن حركته يتكون
فى الجنة ما يتكون وهو لا ينخرم نظامه فالجنة لا تفنى لذاتها ابدا ولا يتخلل نعيمها الم ولا تنغيص وان
كانت طبايع اقسام هذا الفلك مختلفة فما اختلفت الا لكون الطبيعة فوقه فحكمت عليه بما
تعطيه من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة الا انه لما كان مركبا ولم يكن بسيطا لم يظهر فيه
حكم الطبيعة الا بالتركيب فتركب النارى من هذه الاقسام من حرارة ويبوسة وتركب الترابى
منها من برودة ويبوسة وتركب الهوائى منها من حرارة ورطوبة وتركب المائى منها من برودة
ورطوبة فظهرت على اربع مراتب لان الطبيعة لا تقبل منها الا اربعة تركيبات لكونها متضادة

وغير

وغير متضادة على السواء فلذلك لم يقبل الا اربع تركيبات كما هى فى عينها على اربع لا غير وان
كانت الطبيعة فى الحقيقة اثنين لانها عن النفس والنفس ذات قوتين علمية وعملية فالطبيعة
ذات حقيقتين فاعلتين من غير علم فهى تفعل بعلم النفس لا بعلمها اذ لا علم لها ولها العمل فهى فاعلة
بالطبع غير موصوفة بالعلم فهى من حيث الحرارة والبرودة فاعلة ثم انفعلت اليبوسة عن الحرارة
والرطوبة عن البرودة فلما كانت الحرارة تضاد البرودة كان منفعل البرودة فلهذا ما تركب
من المجموع سوى اربع فظهر حكمها فى اقسام هذا الفلك بتقدير العزيز العليم ثم جعلها على التثليث
كل ثلاث اربع فاذا ضربت ثلاثة فى اربعة كان المجموع اثنى عشر فلكل برج ثلاثة اوجه مضروبة
فى اربعة ابراج كان المجموع اثنى عشر وجها والاربعة الابراج قد عمت تركيب الطبايع لانها منحصرة
فى نارى وترابى وهوائى ومائى فاذا ضربت ثلاث مراتب فى اثنى عشر وجها كان المجموع
ستة وثلثين وجها وهو عشر الدرج اى جزء من عشرة والعشرة آخر نهاية الاحقاب والحقبة
السنة فارجوا ان يكون المآل الى رحمة الله فى اى دار شاء فان المراد ان تعم الرحمة الجميع حيث
كانوا فيحيى الجميع بعد ما كان منه من لا يموت ولا يحيى وذلك حال البرزخ واعلم ان هذا الفلك
يقطع بحركته فى الكرسى كما يقطعه من دونه من الافلاك ولما كان الكرسى موضع القدمين لم
يعط فى الآخرة الا دارين نارا وجنة فانه اعطى بالقدمين فلك البروج وفلك المنازل الذى
هو ارض الجنة وهما باقيان وما دون فلك المنازل يخرب نظامه وتبدل صورته ويزول
ضوء كواكبه كما قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال واذا النجوم طمست فما ذكر من السموات
الا المعروفة بالسموات وهى السبع السموات خاصة واما مقعر فلك المنازل فهو سقف
النار ومن فعل هاتين القدمين فى هذا الفلك ظهر فى العالم من كل زوجين اثنين بتقدير
العزيز لوجود حكم الفاعلين من الطبيعة والقوتين من النفس والوجهين من العقل والحرفين
من الكلمة الالهية كن من الصفتين الالهية فى ليس كمثله شىء وهى الصفة الواحدة وهو
السميع البصير وهى الصفة الاخرى فمن نزه فمن ليس كمثله شىء ومن شبه فمن وهو السميع
البصير فغيب تنزيه وشهادة تشبيه فافهم ان كنت تفهم واعلم ان الحقيقة
التى حكمت على الثنوية حتى اشركوا وهم الماثنية مع استيفائهم النظر وبذل الاستطاعة فيه فلم
يقدروا على الخروج من هذه الاثنينية الى العين الواحدة وما ثم الا اثنان ومن يدع مع الله الها آخر
لا برهان له به فلم يعذر لانه نزل عن هذه الدرجة فقلد فنجا صاحب النظر وهلك المقلد فانه استبدال
لما امر تحقق فى الصفة والكلمة فاضله الله على علم وختم على سمعه فلم يسمع والهكم اله واحد
وختم على قلبه فلم يعلم انه اله واحد لانه لم يشاهد تقليب قلبه وجعل على بصره غشاوة فلم
يدرك فردية الكلمة بالواو التى بين الكاف والنون فمنعته الغشاوة من ادراكها فلم يشاهد
الا اثنين الكاف والنون لفظا وخطا والكاف كما فان كاف كن وهى كاف الاثبات
وكاف لم يكن وهى كاف النفى وفى هذه الكاف طلعت لنا الشمس سنة تسعين
وخمسماية فاثبتنا نفى التشبيه بطلوع الشمس فى لم يكن فمن لم تطلع له فيه شمس قال بالتعطيل والشمس

الحرارة تضاد منفعل

طالعة ولابد في لم يكن نصف القرص منها ظاهر والنصف فيها مستتر والغشاوة منعت هذا الرائي ان يدرك طلوعها فقال بالتعطيل وهو النفي المطلق فما من ناظر الا وله عذر والله اجل من ان يكلف نفسا ما ليس في وسعها فكلهم في رحمة الله خالد موحدا او ذو الشريك وجاحد وجمع هذا الاسم وجد حرف الجيم والطرف من المنازل وسيأتي الكلام على كل واحد من هذه الحروف والمنازل في بابها **الفصل العشرون في الاسم المقدر** وتوجهه على ايجاد فلك المنازل والجنات وتقدير صور الكواكب في مقعر هذا الفلك وكونه ارض الجنة وسقف جهنم وله حرف الشين المعجمة من الحروف ومنزلة جبهة الاسد **قال** تعالى والقمر قدرناه منازل ذلك تقدير العزيز العليم فالمنازل مقادير التقاسيم التي في فلك البروج عينها الحق تعالى لنا اذ لم يميزه البصر بهذه المنازل وجعلها ثماني وعشرين منزلة من اجل حروف النفس الرحماني وانما قلنا ذلك لان الناس يتخيلون ان الحروف الثمانية والعشرين من المنازل حكم هذا العدد لها وعندنا بالعكس بل عن هذه الحروف كان حكم عدد المنازل وجعلت ثمانية وعشرين مقسمة على اثني عشر برجا ليكون لكل برج في العدد الصحيح قدم وفي العدد المكسور قدم اذ لو كان لبرج من هذه البروج عدد صحيح دون كسر او مكسور دون صحيح لم يعم حكم ذلك البرج في العالم بحكم الزيادة والنقص لان الاعتدال لا سبيل اليه لان العالم مبناه على التكوين والتكوين بالاعتدال لا يصح فلا بد من عدد مكسور وصحيح في كل برج فكان لكل برج منزلتان وثلث فثم برج يكون له منزلتان صحيحتان وثلث منزلة كسر وثم يكون برج له منزلة صحيحة في الوسط ويكون في اوله كسر وفي اخره كسر فيلفق من الكسرين منزلة صحيحة مختلفة المزاج وثلث منزلة وانما قلنا مختلفة المزاج فان كل منزلة على مزاج خاص فاذا جمع جزء منزلة الى جزئي منزلة اخرى ليكمل بذلك عين منزلة لان المنزلة مثلثة كالبرج له ثلاثة وجوه ومن وجوه منازله سبعة وجوه فلكل برج ذو سبعة اوجه وله من نفسه ثلاثة اوجه فكان المجموع عشرة اوجه فالمنزلة الصحيحة ذات مزاج واحد والمنزلة الكائنة من منزلتين بمنزلة المولد من اثنين يحدث له مزاج آخر ليس هو في كل واحد من الابوين وفيه سر عجيب وهو احدية المجموع فان لها من الاثر ما ليس لاحدية الولد الاترى ان العالم ما وجد الا باحدية المجموع وان الغني له ما ثبت الا باحدية الواحد فهذا الحكم تخالف هذا الحكم بلا شك فالثريا لها مزاج خاص وقد اخذ الحمل منها ثلثها وجاء الثور يحتاج الى منزلتين وثلث فاخذ منزلة الدبران صحيحة بمزاج واحد احدي وبقي له منزلة وثلث لم يجد منزلة صحيحة ما ياخذ فاخذ ثلثي الثريا واضاف الى ذلك ثلثي الهقعة فكملت له منزلة واحدة باحدية المجموع فتعطيه هذه المنزلة عين حكم الثريا وعين حكم الهقعة ثم ياخذ الثلث الثالث من الهقعة الا بالثلث الوسط واما الثلث الاول المضاف الى ثلثي الثريا لكمال المنزلة فانه يحدث لهذا الثلث ويحدث لثلث الثريا بكمال صورة منزلة لاجل ما هي عليه واحدة منهما حكم ليس هو لثلثي احدهما ولا لثلث الآخر فهذا هو السبب الذي يكون للبرج ثلاثة اوجه فمنه برج خالص وبرج ممتزج وهل كل برج يكون من ثلثين وثلثين وهي بروج معلومة يعينها لك تقسيم المنازل عليها وقد تكون المنزلة المركبة من

من منزلة سعيدة ونحسة فتعطي بالمجموع سعدا ولا يظهر لنحس الاخرى اثر وقد تعطي نحسا ولا يظهر لسعد الاخرى اثر بخلاف المنزلة الصحيحة فانها تجري على ما خلقت له فان الله اعطاها خلقها كما اعطى للمركبة خلقها فلكل علامة ودليل على برج لابد فيه من التركيب ويكون بالتثليث فان الدليل ابدا مثلث النشاة لابد من ذلك بمفردان وجامع بينهما وهو الوجه الثالث لابد من ذلك في كل مقدمتين من اجل الانتاج كل ا ب وكل ب ج فتكررت الباء فقام الدليل ج الف با جيم فالوجه الجامع الباء لانه تكرر في المقدمتين فانتج كل الف جيم وهو كان المطلوب الذي ادعاه صاحب الدعوى فانه ادعى ان كل الف جيم فنوزع فساق الدليل بما اعترف به المنازع فانه سلم ان كل ا ب وسلم ان كل ب ج فثبت عنده صحة قول المدعي ان كل ا ج فمن هنا ظهرت البراهين في عالم الانسان وعن هذه التقاسيم التي اعطت المنازل في البروج وبعد ان علمت هذا فاعلم ان هذا الفلك الاطلس لما قام له مقام الكرسي للعرش وفوق الاطلس الكرسي والعرش اعطت هذه الثلاثة وجود فلك المنازل كما اعطت المقدمات المركبة من ثلاث النتيجة وكما حملت النتيجة قوى الثلاث اللاتي في المقدمتين حمل فلك الكواكب قوة الاطلس والكرسي والعرش والكرسي هو الوجه الجامع بين المقدمتين لانه الوسط بين العرش والاطلس فتوجه الى كل واحد منهما فمن قوة العرش اتحدت او توحدت فيه الكلمة الالهية فكان اهل الجنة وهم اهل هذا الفلك المكوكب يقولون للشيء كن فيكون ومن قوة الكرسي كان لكل انسان فيه زوجان لانه موضع القدمين ومن قوة الفلك الاطلس غابت انانية في ربه فتكونت عنه الاشياء ولا تكون الا عن الله وغابت الربوبية في الثمانية فالتذ بالاشياء وتنعم واكل وشرب ونكح فهو خلق حق فجهل كما ان الفلك الاطلس مجهول فهذا قلنا ان هذا الفلك قد حصل قوة ما فوقه لانه مولد عنه وهكذا كل ما تحته ابدا المولد يجمع حقايق ما فوقه حتى ينتهي الى الانسان وهو آخر مولد تجتمع فيه قوى جميع العالم والاسماء الالهية بكمالها فلا موجود اكمل من الانسان الكامل ومن لم يكمل في هذه الدنيا من الاناسي فهو حيوان ناطق جزء من الصورة لا غير لا يلحق بدرجة الانسان بل نسبته الى الانسان نسبة جسد الميت الى الانسان فهو انسان بالشكل لا بالحقيقة لان جسد الميت فاقد في نظر العين جميع القوى وكذلك هذا الذي لم يكمل وكمال بالخلافة فلا يكون خليفة الا من له الاسماء الالهية بطريق الاستحقاق اي هو على تركيب خاص يقبلها اذ ما كل تركيب يقبلها وهذا من الاسرار الالهية التي تجوزها العقول وهي محال كونها ولما خلق الله هذا الفلك كون في سطحه الجنة فسطحه مسك وهو ارض الجنة وقسم الجنات على ثلاثة اقسام للثلاثة الوجوه التي لكل برج جنات الاختصاص وهي الاولى وجنات الميراث وهي الثانية وجنات الاعمال وهي الثالثة ثم جعل في كل قسم اربعة انهار مضروبة في ثلاثة يكون منها اثني عشر نهرا ومنها ظهر في حجر موسى اثنتي عشرة عينا لاثني عشرة سبطا قد علم كل اناس مشربهم النهر الواحد نهر الماء الذي هو غير آسن لقول غير متغير وهو علم الحيوة ونهر الخمر وهو علم الاحوال ونهر العسل وهو علم الوحي على ضروبه ولهذا تصعق الملائكة عند ما تسمع الوحي كما يسكر شارب

الخمر ونهر اللبن وهو علم الاسرار واللب الذي نتيجة الرياضات والتقوى فهذه اربعة علوم والانسان
مثلث النشاة نشاة باطنة معنوية روحانية ونشاة ظاهرة حسية طبيعية ونشاة متوسطة
جسدية برزخية مثالية ولكل نشاة من هذه الانهار نصيب كل نصيب نهر لها مستقل مختلف
مطعمه باختلاف النشاة فيدرك منه ما لا يدركه بالخيال ما لا يدركه بالمعنى وهكذا كل نشاة فللانسان
اثني عشر نهرا في جنة الاختصاص اربعة وفي جنة الميراث مثلها وفي جنة الاعمال مثلها لمن له جنة
عمل اما من نفسه واما ممن اهدى له من الاعمال شيء فيحصل للانسان من العلوم في كل جنة بحسب
حقيقة تلك الجنة وبحسب ماخذ النشآت منه فانها تختلف ماخذها وتختلف العلوم وتختلف
الجنات فتختلف الاذواق ونفس الرحمن فيها دايم لا ينقطع تسوقه ريح تسمى المثيرة وفي الجنة
شجرة ما يبقى بيت في الجنة الا دخل فيه منها غصن تسمى المونسة يجتمع الى اصلها اهل الجنة في ظلها
يتحدثون بما ينبغي لجلال الله بحسب مقاماتهم في ذلك بطريق الافادة فيحصل منهم لكل واحد
علم لم يكن يعرفه فتعلو منزلته بعلو ذلك العلم فاذا قاموا من تحت تلك الشجرة وجدوا لهم درجات
ومنازل لم يكونوا يعرفونها في جناتهم فيجدون من اللذة بها ما لا يقدر قدره فيتعجبون ولا يعرفون
من اين ذلك فتهب عليهم الريح المثيرة من نفس الرحمن تخبرهم ان هذه الدرجات التي
حصلتموها هي منازلكم في منازل العلم الذي اكتسبتموه تحت الشجرة المونسة فيناديهم هذه منازله
فيحصل لكل واحد منزل بعلمه فلا يمر لهم نفس الا ولهم فيه نعيم مقيم جديد فهذا ما يجري عليه سطح هذا الفلك
وامثال هذا وجدت هذه الجنات بطالع الاسد وهو برج ثابت فلها الدوام وله القهر
فلهذا يقول اهله للشيء كن فلا يابى الا ان يكون لانه ليس في البروج من له السطوة مثله
في القهر على ابراز الامور من العدم الى الوجود واما مقعر هذا الفلك فجعله الله محلا للكواكب
الثابتة القاطعة في فلك البروج ولها من الصور فيه الف صورة واحدى وعشرين صورة
وصور السبعة الجواري في السموات السبع فمبلغ الجميع الف وثمان وعشرون صورة كلها
تقطع في فلك البروج بين سريع وبطيء وليوم كل كوكب منها بقدر قطعه فلك البروج
كله فاسرعها قطعا القمر فان يومه ثمانية وعشرون يوما من ايام الدورة الكبرى التي تقدرها
هذه الايام وهي الايام المعهودة عند الناس كما اشار الى ذلك تعالى بقوله وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون يعني هذه الايام المعروفة فاقصر ايام هذه الكواكب يوم القمر
ومقداره ثمانية وعشرون يوما مما تعدون واطول يوم لكوكب منه مقداره ست وثلثون
الف سنة مما تعدون ويوم ذي المعارج من الاسماء الالهية خمسون الف سنة ويوم الاسم
الرب كالف سنة مما تعدون ولكل اسم الهي يوم فاذا اردت ان تعرف جميع ايام صور
الكواكب اعني مقدارها من الايام المعروفة فاضرب الف واحد وعشرين في ستة
وثلثين الف سنة فما خرج فذلك حصر ايام الكواكب من الايام المعروفة فان يوم كل واحد
منها ست وثلثون الف سنة ثم تضيف الى المجموع ايام الجواري السبعة فما اجتمع فهو ذلك
ثم تاخذ هذا المجموع وتضربه فيما اجتمع من سني البروج وسني ما اجتمع من ضرب ثلثماية وستين

في مثلها

في مثلها فما خرج لك من المجموع فهو عدد الكواين في الدنيا من اول ما خلقها الله الى انقضائها
فاعلم ذلك والمجموع من ضرب ثلثماية وستين في مثلها مع سني البروج مائة الف وسبعة الاف
وستماية وفي هذا المجموع يضرب ما اجتمع من عدد ايام الكواكب كلها فهذا تقدير الكواكب التي
وقتها وقدرها العزيز العليم فتبقى في الآخرة في دار جهنم حكم ايام الكواكب التي في مقعر هذا الفلك
والجواري السبعة مع انكدارها وطمسها وانتثارها فتحدث عنها في جهنم حوادث غير حوادث
انارتها وثبوتها وسير افلاكها وهي الف وثمانية وعشرون فلكا كلها تذهب وتبقى السباحة
للكواكب بذاتها مطموسة الانوار ويبقى في الآخرة في الجنة حكم البروج وحكم مقادير الفلك عنها
يحدث في الجنان ما يحدث ويثبت واما كثيب المسك الابيض الذي في جنة عدن الذي
يجتمع فيه الناس للرؤية يوم الزور الاعظم وهو يوم الجمعة فانه من ايام اسماء الله ولا علم لي
ولا لاحد بها فان لله اسماء استاثر بها في علم غيبه فلا نعلم فلا نعلم ايامها فعدن بين الجنات
كالكعبة بيت الله بين بيوت الناس والزور الاعظم فيه كصلاة الجمعة والزور الخاص كالصلوات
الخمس في الايام والزور الاخص الاخص كمساجد البيوت لصلاة النوافل فتزور الحق على
قدر صلاتك وتراه على قدر حضورك فادناه الحضور في النية عند التكبير وعند الخروج
من الصلاة واعظمه استصحاب الحضور الى الخروج من الصلاة وما بينهما في كل صلاة فهنا مناجاة
وهناك مشاهدة وهنا حركات وهناك سكون ولهذا الاسم من الحروف الشين المعجمة
ومن المنازل الجبهة

الفصل الحادي والعشرون في الاسم الرب

وتوجهه على ايجاد السماء
الاولى والبيت المعمور والسدرة والخليل ويوم السبت وحرف الباء بالنقطتين من اسفل
والخرتان وكيوان قال الله تعالى وقل رب زدني علما فما طلب الزيادة من العلم الا من الرب
ولهذا جاء مضافا لاحتياج العالم اليه اكثر من غيره من الاسماء لانه اسم لجميع المصالح وهو من
الاسماء الثلاثة الامهات فجاء ربكم ورب اباءكم ورب السموات والارض ورب
المشارق والمشرقين والمشرق ورب المغارب والمغرب والمغربين وهو المتخذ وكيلا
وهذا الاسم اعطى السدرة نبقها وخضرتها ونورها منه ومن الاسم الله واعطى الاسم الرحمن
من نفسه عرفها كما قال في الجنة عرفها لهم يعني بالنفس من العرف وهي الرايحة ومن الاسم الله
اصولها وزقومها لاهل جهنم وقد جلل الله هذه السدرة بنور الهوية فلا تصل عين الى مشاهدتها
فتحدها او تصفها والنور الذي كساها نور اعمال العباد ونبقها على عدد قسم السعد الابد على عدد
اعمال السعد الابد هي اعيان اعمال السعد اوما في جنة الاعمال قصر ولا طاق الا وغصن من
اغصان هذه السدرة داخل فيه وفي ذلك الغصن من النبق على قدر ما في العمل الذي
هذا الغصن صورته من الحركات وما من ورقة في ذلك الغصن الا وفيها من الحسن بقدر ما
حضر هذا العبد مع الله في ذلك العمل واوراق الغصن بعدد الانفاس في ذلك العمل وشوك
هذه السدرة كله لاهل الشقاء واصولها فيهم والشجرة واحدة ولكن تعطي اصولها النقيض مما تعطيه
فروعها من كل نوع فكل ما وصفنا به الفروع ضد النقيض في الاصول وهذا كثير الوقوع في علم

النبات كما حكى ان ابا العلا ابن زهر وكان من اعلم الناس بالطب ولاسيما بعلم الحشايش
وابا بكر ابن الصايغ المعروف بابن باجه وكان دون ابن زهر في معرفة الحشايش الا انه كان
افضل منه في العلم الطبيعي وكان يتبجح في زعمه انه اعلم من ابن زهر في علم الحشايش فركبا
يوما فمرا بحشيشة فقال ابن زهر لغلامه اقطع لنا من هذه الحشيشة واشار الى حشيشة معينة
فاخذ شيا منها وفتلها في يده وقربها من انفه كانه يستنشقها ثم قال لابي بكر انظر ما اطيب
ريح هذه الحشيشة فاستنشقها ابو بكر فرعف من حينه فما ترك شيا مما في علمه ان يقطع
به الرعاف مما هو حاضر الا وعمله وما نفع حتى كاد يهلك وابو العلا يتبسم ويقول يا ابا بكر تجربت
قال نعم فقال ابو العلا ابن زهر لغلامه استخرج لي اصول تلك الحشيشة فجاء بها فقال له يا ابا بكر استنشقها
فاستنشقها ابو بكر فانقطع عنه الدم فعلم فضله عليه في علم الحشايش واسعد الناس بهذه السدرة
اهل بيت المقدس كما ان اسعد الناس بالمهدي اهل الكوفة كما انه اسعد الناس برسول الله صلى
الله عليه وسلم اهل الحرم المكي كما انه اسعد الناس بالحق اهل القران واذا اكل اهل السعادة
من هذه الشجرة زال الغل من صدورهم ومكتوب على ورقها سبوح قدوس رب الملايكة
والروح والى هذه السدرة تنتهي اعمال بني آدم ولهذا سميت سدرة المنتهى وللحق فيها تجلى
خاص عظيم يقيد الناظر ويحير الخاطر والى جانبها منصة وفي تلك المنصة مقعد جبريل عليه السلام وفيها
من الايات ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها انها غشيها من نور الله ما غشي ولهذا لا ينتقل البيت من سمت الكعبة لان الله
جعل هذه السموات ثابتة مستقرة هي لنا كالسقف للبيت كما ورد في الخبر لو سقطت منه حصاة
لوقعت على الكعبة وهذا البيت في هذه السما والسما ساكنة لا حركة فيها فلا يستطيع احد ان ينعتها انما
ينظر الناظر اليها فيدركه البهت واوجد الله في هذه السما البيت المعمور المسمى بالضراح وهو على سمت
الكعبة ولهذا سماها السقف المرفوع الا انه في كل سما وفلك وهو الذي تحدثه سباحة كوكب ذلك
السما والكواكب تسبح في افلاكها لكل كوكب فلك فعدد الافلاك بعدد الكواكب يقول تعالى
كل في فلك يسبحون واجرام السموات اجرام الارض تحدث كونها طرقا بما يمشي فيها في الارض
من حيث عينها طريق من حيث المشي فيها وهذا البيت له بابان يدخل فيه كل يوم سبعون الف
ملك ثم يخرجون على الباب الذي يقابله ولا يعودون اليه ابدا يدخلون فيه من الباب الشرقي
لانه باب ظهور الانوار ويخرجون من الباب الغربي لانه باب ستر الانوار المذهبة فيحصلون في
الغيب فلا يدري احد حيث يستقرون وهولاء الملايكة يخلقهم الله في كل يوم من نهر الحيوة من القطرات
التي تقطر من انتفاض جبريل لان الله قد جعل له في كل يوم غمسة في نهر الحياة وبعدد هولاء الملايكة في
كل يوم تكون خواطر بني آدم فما من شخص مؤمن ولا غيره الا ويخطر له سبعون الف خاطر في كل
يوم لا يشعر بها الا اهل الله وهولاء الملايكة الذين يدخلون البيت المعمور يجتمعون عند خروجهم منه
مع الملايكة الذين خلقهم الله من خواطر القلوب فاذا اجتمعوا بهم كان ذكرهم الاستغفار الى يوم
القيمة فمن كان قلبه معمورا بذكر الله مستصحبا كانت الملايكة المخلوقة من خواطره تمتاز عن الملايكة

استنشقها

كما ورد في الخبر لو سقطت منه حصاة لوقعت على الكعبة وهذا البيت في هذه السما والسما ساكنة لا حركة فيها ولهذا الاستقرار لا يخرج البيت من سمت الكعبة لان الله جعل هذه السما ثابتة مستقرة هي لنا كالسقف للبيت صح

سقفا محفوظا وهي مسكن الملايكة والافلاك ولولا سباحة الكواكب ما ظهر لها عين في السموات فهو فيها كالطرق في صح

التي خلقت من خواطر قلب ليس له هذا المقام وسواء كان الخاطر فيما ينبغي او فيما لا ينبغي فالقلوب كلها من
هذا البيت خلقت فلا تزال معمورة دايما وكل ملك يكون من الخاطر يكون على صورة ما خطر سوا
وخلق الله في هذه السما كوكبا واوحى فيها امرها واسكنها ابراهيم الخليل وجعل لهذا الكوكب حركة في
فلكه على قدر معلوم ومن العجب ان المسايل مسئلة هذه الحركات فانها من خفي العلم فانه يعطي انه لا يتحيز
موثر فيه بين موثرين لان مثل هذه الحركة لهذا الكوكب يكون تحت حكمين مختلفين حكم قسري
وحكم ارادي او طبيعي وذلك له مثال ظاهر وهو انه اذا كان حيوان على جسم قاصدا جهة بحركته
من هذا الجسم وتحرك الجسم الى غير تلك الجهة فيتحرك الحيوان الى جهة حركة هذا الجسم
مع حركته الى النقيض فيجمع بين حركتين متقابلتين معا في زمان واحد فهو تقطع في ذلك
الجسم الذي هو عليه والجسم تقطع به في جسم آخر فيقطع الحيوان فيه بحكم التبعية كنملة على ثوب
مطروح في الارض تمشي فيه مشرقة ويجذب جاذب ذلك الثوب الى جهة الغرب
فيكون متحركة الى جهة الشرق في الآن الذي تتحرك فيه بتحرك الثوب الى جهة الغرب
فهي حركة قهرية لها غالبة عليها وهاتان حركتان متقابلتان في آن واحد فانظر هل لاجتماع الضدين
وجود في هذه المسئلة ام لا فان الكواكب يقطع في الفلك في راي العين من الغرب
الى الشرق والفلك الاكبر المحيط يقطع بها من الشرق الى الغرب فالكوكب متحرك من الشرق
الى الغرب في الآن الذي هو فيه متحرك من الغرب الى الشرق ففلكه الذي تحدثه حركته شرقا
عين فلكه الذي تحدثه حركته غربا فهذه مثل مسئلة الجبر في عين الاختيار فالعبد مجبور في اختياره
ومن هذه المسئلة تعرف افعال العباد لمن هي منسوبة بحكم الخلق هل ينفرد بها احد القادرين
او هي لقادرين لكل قادر فيها نسبة خاصة بها وقع التكليف ومن اجلها كان العقاب
والثواب وقد ذكرنا ما لهذا الفلك من الاثر في قلوب العارفين وذكر غيرنا وذكرنا ما له من
الاثر في عالم الخلق الكون والفساد وهو عالم الاركان والمولدات كل ذلك من هذا النفس
الرحماني لانه يعطي الحركات والحركة سبب الوجود الا ترى الاصل لولا توجه الارادة وهي حركة
معنوية وبها سميت اللفظة لفظة لهذه الحركة ما ظهر وجود ومن هذا الفلك اعطى الله وجود يوم
السبت وهو يوم الابد فليله في الاخرة لا انقضاء له ونهاره ايضا في المحل الثاني لا انقضاء له وفيه
تحدث الايام السبعة ومنها السبت وهذا من العجب الامور ايضا ان الايام التي منها السبت
تحدث في يوم السبت فهو من جملة الايام وفيه تظهر الايام ولهذا مستند في الحقيقة الالهية و
ذلك ان الترمذي خرج في غريب الحسان عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال له الحق قل الحمد لله فقال الحمد لله فحمد الله
باذنه فقال له يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك هذه الزيادة ليست من الترمذي ثم
رجعنا الى حديث الترمذي يا آدم اذهب الى اولئك الملايكة الى ملا منهم جلوس فقال
السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال ان هذه تحيتك وتحية
بنيك بينهم فقال الله له ويداه مقبوضتان اختر ايهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي

النزول وهو حركة معنوية صح

ربي يمين مباركة وبسطها فاذا فيها آدم وذريته الحديث فهذا آدم في تلك القبضة في حال كونه خارجا
عنها وهكذا عين هذه المسئلة فاذا نظرت وجدت العالم مع الحق بهذه المثابة موضع حيرة هو لا هو
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فختم بما بدأ به فياليت شعري من الوسط فانه وسط بين
نفي وهو قوله ما رميت وبين اثبات وهو قوله ولكن الله رمى هو قوله ما انت اذ انت لكن
الله انت فهذا معنى قولنا في كلامنا في الظاهر والمظاهر وانه عينه مع اختلاف صور فنقول في زيد انه
واحد مع اختلاف اعضائه فرجله ما هي يده وهي زيد في قولنا زيد وكذلك اعضاؤه كلها وباطنه
وظاهره وغيبه وشهادته مختلف الصور وهو عين زيد ما هو غير زيد ثم تضاف كل صورة اليه ويؤكد
بالعين والنفس والكل والجمع وفي هذا الفلك عين الموت ومعدن الراحة وسرعة الحركة في
ثبات وطرح ما المزينة والاذى وله حصل هذا الكوكب في برج الاسد وهو نقيضه في الطبع ونظيره
في الثبوت ومن هنا تعرف قول من قال ان المثلين ضدان هل اخطأ او اصاب واذا نزل
الكوكب في البرج هل يمتزج الحكم فيكون للمجموع حكم ما هو لكل واحد منهما على انفراد او يغلب حكم
المنزلة والبرج على الكوكب النازل فيه او يغلب حكم الكوكب على البرج او يتصف احدهما بالاثر
في الحكم والآخر بالاقل مع وجود الحكمين فعندنا لا يحكم واحد في آخر وان حكم جمعيتهما يظهر في المحكوم
فيه ولكل واحد منهما قوة في ذلك المحكوم فيه بذلك الحكم لانه عنهما صدر ذلك الحكم من حالة تسمى
الاجتماع كما يكون ذلك في الاقترانات بين الكواكب وهذا نوع من الاقتران وليس باقتران
ولكنه في منزل **الفصل الثاني والعشرون في الاسم العليم** وتوجه على ايجاد السماء الثانية و نزول
خالقها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والعرفة من المنازل **قال**
الله تعالى آمرا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما الكلام في كون هذه السماء
وباقي السموات والافلاك كما تقدم غير اني اشير الى ما يختص به كل سماء خاصة من الحكم فاما
هذه السماء فاوحى الله فيها امرها وتفصيل امر كل سماء يطول وقد ذكرنا من ذلك طرفا جيدا في
التنزلات الموصلية فمن امرها حيوة قلوب العلماء بالعلم واللين والرفق وجميع مكارم الاخلاق و
لذلك لم ينبه احد من سكان السموات من ارواح الانبياء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
فرض الله على امته صلى الله عليه وسلم خمسين صلاة غير موسى عليه السلام فانه قال له ارجع ربك
فانه كان اعلم منه بهذه الامور لذوقه مثله في بني اسرائيل وما ابتلي به منهم فتكلم عن ذوق وخبرة وكل
شيخ لا يتكلم في العلوم عن ذوق وتجل الهي لا عن كتب ونقل فليس بعالم ولا استاذ فلولاه لكان وتجلي كذا بخطه
الفرض علينا في الصلاة خمسين صلاة مع كونه ارسله الله رحمة للعالمين ومن كثر تكليفه قلت
رحمته فقيض الله له في مدرجة اسرائه موسى عليه السلام فخفف الله عن هذه الامة به صلى
الله عليه وسلم فهذا ما كان الا من حكم امر هذه السماء الذي اوحى الله فيها امرها وله من الايام يوم
الخميس فمن كوكب هذه السماء وحركة فلكها مجملا من غير تفصيل ولها الضاد المعجمة ومن المنازل
العرفة فاما وجود الحروف المذكورة في كل سماء فلتلك السماء اثر في وجودها واما قولنا ان لها من
المنازل العرفة او كذا لكل سماء فلسنا نريد ان لها اثرا في وجود المنزلة كما اردنا بالحرف وانما اريد

فكل ما للعارفين من علم وتجل من حقيقة موسى عليه السلام [illegible] من هذه السماء وكل اثر يظهر [illegible] والمولدات يوم الخميس صح

بذلك

بذلك ان هذا الكوكب الخاص بهذا الفلك اول ما اوجده الله وتحرك اوجده في المنزلة التي
ذكرناها بعينها فهي منزلته سعده حيث ظهر فيها وجوده فهذا معنى قولي له من المنازل كذا ولكل سماء
وفلك اثر في معدن من المعادن السبعة يختص به وينظر الى ذلك المعدن بقوته
الفصل الثالث والعشرون في الاسم القاهر توجه هذا الاسم الالهي على ايجاد السماء
الثالثة فاظهر عينها وكوكبها وفلكه وجعلها مسكن هرون عليه السلام وبهذا الاسم الالهي
اوحى فيها امرها وكان وجود كوكبها وحركة فلكه في منزلة العوا يوم الثلاثا فمن الامر الموحى فيها
اهراق الدماء والحميات وعن حركة هذا الفلك ظهر حرف اللام من الحروف اللفظية فكل علم وسر
من الاسرار الالهية يظهر على العارفين يوم الثلاثا فهو من هذه السماء من روح هرون عليه السلام
وكل اثر في الاركان والمولدات فمن امر هذا الفلك وحركة كوكبه فان الله تعالى اوحى في كل
سماء امرها اوجاء بالاسم الالهي الخاص بذلك فذلك الاسم هو الممد له **الفصل الرابع
والعشرون في الاسم النور** توجه هذا الاسم الالهي على ايجاد السماء الرابعة وهي قلب العالم
وقلب السموات فاظهر عينها يوم الاحد واسكن فيها قطب الارواح الانسانية وهو ادريس عليه
السلام وسماه الله فهذه السماء مكانا عليا لكونها قلبا فان التي فوقها اعلى منها قرارا وعلو مكانة
المكان فلهذا المكان من المكانة رتبة العلو واوجدها في منزلة السماك واظهر كوكبها وفلكه وكون
حرف النون عنه واظهر بحركة كوكبها الليل والنهار فقسم اليوم فيقسم فيه الحكم الالهي في العالم فجعل
كل واحد منهما انثى والاخر ذكرا للانتاج ما يظهر في الاركان من المولدات فكانا ولد وظهر من الآثار
عموما في الايام كلها بالنهار فامه النهار وابوه الليل وما ظهر من ذلك بالليل فامه الليل وابوه
النهار فيولج الليل في النهار اذا كان النهار انثى ويولج النهار في الليل اذا كان الليل انثى
وقد بينا ذلك في كتاب الشان فكل ما ظهر من العلم والآثار في المولدات يوم الاحد فمن هذه
السماء وسكانها لا بل في كل يوم وفي كل العالم الذي تحت حيطته ولا يخنس كوكبها **الفصل
الخامس والعشرون في الاسم المصور** توجه هذا الاسم الالهي على ايجاد السماء الخامسة وفلكها
وكوكبها وكان ظهور ذلك في منزلة الغفر واوحى فيها اظهار صور العالم الارواح والاجسام
في العالم العنصري واختصت بالاثر الكامل بطريق التولية بيوم الجمعة واسكن فيها يوسف عليه
السلام وعنها ظهر حرف الرا **الفصل السادس والعشرون في الاسم المحصي**
قال تعالى واحصى كل شئ عددا ايريد موجودا او توجه هذا الاسم الالهي على ايجاد السماء السادسة
وكوكبها وفلكها يوم الاربعا في منزلة الزباني واسكن فيها عيسى عليه السلام فكل ما ظهر في يوم
الاربعا في العالم العنصري من الآثار الحسية والمعنوية وما يحصل للعارفين في قلوبهم من ذلك فمن
وحي هذه السماء ومنها ظهر حرف الطاء المهملة **الفصل السابع والعشرون في الاسم
المبين** توجه هذا الاسم على ايجاد السماء الدنيا وكوكبها وفلكها يوم الاثنين في منزلة الا
كليل وعن حركة هذا الفلك حرف الدال المهملة وله كل حكم يظهر في العالم يوم الاثنين
روحا وجسما وهذا كله بنهار ذلك اليوم لا بليله فان ليلة كل يوم ما هي الليلة التي تكون

ذلك اليوم فى صبيحتها ولا الليلة التى تكون بغروب شمسه فى ذلك اليوم وقد ذكرنا ذلك
فى كتاب الشان وانما الليلة التى لذلك اليوم هى للحاكم فى اول ساعة من الليل الذى
هو حاكم فى اول ساعة من النهار فذلك يوم تلك الليلة وتلك الليلة ليلة ذلك
اليوم فهذا ازيد واعلم ان هذه السماء الدنيا اوحى الله فيها امرها واسكنها آدم وهو الا
نسان المفرد اصل هذا النوع وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة الا انه جعل الله اعنى
الانسان سريع التغير فى باطنه كثير الخواطر يتقلب فى باطنه فى كل لحظة تقلبات مختلفة لانه
على الصورة الالهية وهو سبحانه كل يوم هو فى شان فمن المحال ثبوت العالم زمانين
على حالة واحدة بل تتغير عليه الاحوال والاعراض فى كل زمان فرد وهو الشيون التى هو
الحق فيها لمن علم ما قال الله ولا يظهر سلطان ذلك الا فى باطن الانسان فلا يزال يتقلب
فى كل نفس فى صور تسمى الخواطر لو ظهرت الى الابصار لرأيت عجبا واسرع الحركات الفلكية
حركة هذا الفلك بكوكبه الذى هو القمر فهو اسرع سير فى قطع فلك المنازل من غيره من
السيارة وله فى كل يوم منزلة فيقطع الفلك فى ثمانية وعشرين يوما فكان ظهور الاثر فى
الكون سريعا لسرعة الحركة فناسب آدم فى سرعة خواطره فاسكنه هذه السماء وجعل نسم بنيه
عن يمينه ويساره اسودة يرى شخوصها اهل الكشف وعلى يمينه عليون وعن يساره السفل
فلا يخفى عنه شىء من احوال بنيه واعلم ان هذه الحقيقة التى جعلته يسمى انسانا مفردا هى فى
كل انسان ولكن كانت فى آدم اتم لانه كان ولا مثل له ثم بعد ذلك انتشأت منه
الامثال فخرجت على صورته كما انتشا هو من العالم ومن الاسماء الالهية فخرج على صورة العالم وصورة
الحق فوقع الاشتراك بين الاناسى فى اشياء وانفرد كل شخص بامر يمتاز به عن غيره كما هو العالم
فيما ينفرد به الانسان يسمى الانسان المفرد وبما يشترك به يسمى الانسان الكبير ولما كان
آدم ابا البشر كانت منه رقيقة الى كل انسان ونسبة ولما كان هو من العالم ومن الحق
بمنزلة بنيه منه كانت فيه رقيقة من كل صورة فى العالم تمتد اليه لتحفظ عليه صورته ورقيقة
من كل اسم الهى تمتد اليه لتحفظ عليه مرتبته وخلافته فهو متنوع فى حالاته تنوع الاسماء الالهية
وتقلب فى اكوانه تقلب العالم كله وهو صغير الحجم لطيف الجرم سريع الحركة فان تحرك حركة
جميع العالم واستدعى بتلك الحركة توجه الاسماء الالهية عليه ليرى ما اراد بتلك الحركة فيقضى فى
ذلك بحسب حقايقها ولم يكن فى الافلاك اصغر من فلك سماء الدنيا فاسكنه الله فيها
للمناسبة ولصغر هذا الفلك كان اسرع دورة فناسب سرعة الخواطر التى فى الانسان فاسكنه
فيه من حيث انه انسان مفرد خاصة لا من حيث اشتراكه ثم انه جعل الله له من بنيه فى كل
سماء شخصا وهو عيسى ويوسف وادريس وهرون ويحيى وموسى وابراهيم عليهم السلام فهو
ناظر اليهم فى كل يوم بما هو آت لهم وهم ناظرون اليه من حيث ما هم فى منازل معينة لا من
حيث هم ابناؤه له وهذا الانسان المفرد تقابل بذاته الحضرة الالهية وقد خلقه الله من حيث
شكله واعضائه على جهات ست ظهرت فيه فهو فى العالم كالنقطة من المحيط وهو من الحق

كالباطن

كالباطن ومن العالم كالظاهر ومن القصد كالاول ومن الانشاء كالآخر فهو اول بالقصد آخر
بالنشء وظاهر بالصورة وباطن بالروح كما انه خلقه الله من حيث طبيعته وصورة جسمه من
اربع فله التربيع من طبيعته اذ كان مجموع الاربعة الاركان وان جسمه ذا ابعاد ثلاثة من طول
وعرض وعمق فاشبه الحضرة الالهية ذاتا وصفات وافعالا فهذه ثلاث مراتب مرتبة
شكله وهو على ست جهاته ومرتبة طبيعته ومرتبة جسمه ثم ان الله جعل له مثلا وضدا وما ثم سوى
هذه الخمسة واختص بالخمسة لانه ليس فى الاعداد من له الاسم الحفيظ الالهى وهى تحفظ
نفسها وغيرها بذاتها وهو قوله تعالى ولا يؤده حفظهما فثنى وهو قولنا تحفظ نفسها وغيرها فاما
كونه ضدا فيما هو عاجز جاهل قاصر ميت اعمى اخرس واصم فقير ذليل عدم وبما هو مثل
ظهوره بجميع الاسماء الالهية والكونية فهو مثل للعالم ومثل للحضرة فجمع بين المثلين وليس
ذلك لغيره من المخلوقين فهو حى عالم مريد قادر سميع بصير متكلم عزيز غنى الى جميع الاسماء الالهية
كلها والاسماء الكونية فله التخلق بالاسماء فله حالات خمس يقابل بها كل ما سواه بحسب ما ينظرون
اليه اذ هو الكلمة الجامعة واعطاه الله من القوة بحيث انه ينظر فى النظرة الواحدة الى الحضرتين
فيتلقى من الحق ويلقى الى الخلق فمنهم الناظر اليه من حيث شكله فيمده من ذلك المقام بامور
خاصة تختص بالشكل ومنهم الناظر اليه من حيث طبيعته فيمده من ذلك المقام بامور خاصة
تختص بالطبع كما يمده الحق فى شكله من اسمه المحيط وفى طبيعته من حياته وعلمه وارادته وقدرته
ومنهم من ينظر اليه من حيث جسمه فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالجسم كما
يمده الحق من حضرته بما يظهر فى ذاته وصفاته وافعاله ومنهم الناظر اليه كفأ حالا منازعة فيمده
من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالمكافحة كما يمده الحق من اسمه البعيد والمعز ان كان
ذليلا والمذل ان كان عزيزا ومنهم الناظر اليه من حيث انه مثل له فى المرتبة فانه هى
بالمرتبة كان خليفة وقد شورك فيها فقال وهو الذى جعلكم فى الارض خلايف وقال يا داود
انا جعلناك خليفة فى الارض فهم نواب الحق فى عباده فيمدهم من ذلك المقام بامور خاصة تختص
بتلك المثلية كما يمده الحق من صورته بجميع اسمائه وليس الا هذه وقد قسم الله خلقه الى شقى
وسعيد وجعل مقر عباده فى دارين دار جهنم وهى دار كل شقى ودار جنان وهى دار كل
سعيد وسموا هولاء الاشقياء لانهم اقيموا فيما يشق عليهم وهو المخالفة وسموا هولاء سعداء لانهم اقيموا فيما
يسهل عليهم وهو المساعدة والموافقة فمن كان مع الله على مراد الله فيه وفى خلقه لم يشق عليه
شىء مما يحدث فى العالم حكى عن رابعة انه ضرب راسها ركن جدار فادماها فما التفتت فقيل لها
فى ذلك فقالت شغلنى بموافقة مراده فيما جرى شغلنى عن الاحساس بما ترون من شاهد
الحال فما شق عليها تعذيبه فى نفسها منها فالاشقياء ليس لهم عذاب الا منهم لانهم اقيموا فى مقام
الاعتراض والتعليل لافعال الله فى عباده ولاى شىء كان كذا ولو كان كذا كان احسن واليق
ونازعوا الربوبية وشاقوا الله ورسوله فشقاؤهم شقاقهم فهى دار الاشقياء بدخولها فى هذه الحال
فاذا طال عليهم الامد تغير الحال لان طول الامد له حكم بقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم

فاذا طال الامد على الاشقيا وعلموا ان ذلك ليس بنافع قالوا فالموافقة اولى فتبدلت صورهم
فاثر ذلك التبديل هذا الحكم فزالت المشقة فارتفع العذاب عن بواطنهم فاستراحوا في دارهم
ووجدوا في ذلك من اللذة ما لا يعلمه الا الله لانهم اختاروا كما اختار لهم وعلموا عند ذلك ان
عذابهم لم يكن الا منهم فحمدوا الله على كل حال فاعقبهم ذلك ان يحمدوا الله المنعم المفضل ثم ان
لهذا الانسان المفرد الذي هو آدم ولكل انسان اقيم فيما هو به منفرد نظرا آخر الى منازل السعد
وهي التي عينها الفلك المكوكب وهي منازل الجنان ومنازل النار فان للجنة مائة درجة والنار
مائة درك على عدد الاسماء الالهية وهي بحكم الاشتراك تسعة وتسعون اسما يا لها كل انسان
بما هو مشارك غيره والاسم الموفي مائة وهو وتر الغيب كما كانت التسعة والتسعون وتر الشهادة
لان الله وتر يحب الوتر فالاسم الموفي مائة مفرد منه يتجلى الحق للانسان المفرد اذا كان مع الاسم
الذي يسمى به انا مفردا واذا كان مع الاسم الفرد كانت منازله ثمانيا وعشرين منزلة لان
حروف النفس ثمانية وعشرين حرفا فظهر منها في مقام الجمع والوجود علامات تدل على الحق وهي خمس
الاف علامة وستمائة علامة وثمان وثلاثون علامة وهذه كلها منازل في هذه المنازل ولهذا يقال
يوم القيمة لقاري القران اقرأ وارق فان منزلتك عند آخر آية تقرأ ولهذا تمدح ابو يزيد
بانه ما مات حتى استظهر القران وينبغي لقاري القران اذا لم يكن من اهل الكشف ولا من اهل
التعليم الالهي ان يبحث ويسال علماء الرسوم اي شيء ثبت عندهم او رووه انه كان قرآنا
ونسخ لفظه من هذا المصحف العثماني ولا يبالي اذا قالوا كذا وكذا صحيحا كان الطريق الى ذلك
او غير صحيح فينبغي ان يحفظه فانه يزيد بذلك درجات وقد اختلفت المصاحف فهذا ينفعه
ولا يضره فان هذا الذي بايدينا هو قران بلا شك ونعلم انه قد سقط منه كثير فلو كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذي جمعه لوقفنا عنده وقلنا هذا وحده هو الذي نتلوه يوم القيمة اذا
قيل لقاري القران اقرا وارق فالاحتياط فيما قلناه ولكن لا اريد بذلك انه يصلي به وانما يحفظ
خاصة فانه ليس بمتواتر مثل هذا وما نازع احد من الصحابة في مصحف عثمان انه قران
فاذا حصل الانسان بما انفرد به في منزلة من هذه المنازل فانها تعطيه حقيقة ما هي عليه
مما وضعها الله له من الامور الظاهرة في افعال العباد في حركاتهم وسكونهم وتصرفاتهم وما
منعني من تعيينها الا ما يسبق الى القلوب الضعيفة من ذلك ووضع الحكمة في غير موضعها
فان الحافظين اسرار الله قليلون واذا وفى الانسان المفرد علم هذه الامور ودخل الجنات
الثمانية ورأى الكثيب الابيض وعاين درجات الناس في الرؤية وتميز مراتبهم ومنازلهم
في ذلك ونظر الى التكوينات الجنانية والرقائق الممتدة اليها من فلك البروج علم ان لله
تعالى اسرارا في خلقه فاراد يعرفه آثار ذلك فارتقى بنفسه الى هذا الفلك ودار معه دورة
واحدة لكل برج حتى اكمل اثنتي عشرة دورة ونظر بجملته في كل دورة ما يعطي من الاثر في جنات
النعيم وفي جهنم وفي عالم الدنيا وفي البرزخ وفي يوم القيمة وفي احوال الكائنات العرضيات
في العالم والخاصة بجسد الانسان وروحه والمولدات وربما نشير الى شيء من هذه الاسرار

متفرقا

متفرقا في هذا الكتاب في المنازل منه ان شاء الله تعالى وجميع الاسماء الالهية المختصة بهذا الانسان
الموصوف بهذه الصفة التي تنزل بها هذه المنازل معلومة محصاة وهي الرفيع الدرجات الجامع
اللطيف القوي المذل رزاق عزيز مميت محيي حي قابض مبين محصي مصور نور قاهر عليم رب
مقدر غني شكور محيط حكيم ظاهر باطن باعث بديع ولكل اسم من هذه الاسماء روحانية ملك
تحفظه وتقوم به وتحفظها لها صور في النفس الانساني تسمى حروفا في المخارج عند النطق وفي الخط
عند الرقم فتختلف صورها في الكتابة ولا تختلف في الرقم وتسمى هذه الملائكة الروحانيات
في عالم الارواح باسماء هذه الحروف فلنذكرها على ترتيب المخارج حتى تعرف رتبتها فاولهم ملك
الهاء ثم الهمزة وملك العين المهملة وملك الحاء المهملة وملك الغين المعجمة وملك الخاء المعجمة وملك
القاف وهو ملك عظيم رايت من اجتمع به وملك الكاف وملك الجيم وملك الشين المعجمة
وملك الياء وملك الضاد المعجمة وملك اللام وملك النون وملك الراء وملك الطاء المهملة
وملك الدال المهملة وملك التاء المعجمة باثنتين من فوقها وملك الزاي وملك السين المهملة
وملك الصاد المهملة وملك الظاء المعجمة وملك الثاء المعجمة بالثلاث وملك الذال المعجمة وملك
الفاء وملك الباء وملك الميم وملك الواو وهذه الملائكة ارواح هذه الحروف وهذه الحروف
اجساد تلك الملائكة لفظا وخطا باي قلم كانت فهذه الارواح تعمل الحروف لا بذواتها اعني
صورها المحسوسة للسمع والبصر المتصورة في الخيال فلا تتخيل ان الحروف تعمل بصورها وانما تعمل
بارواحها ولكل حرف تسبيح وتمجيد وتهليل وتكبير وتحميد يعظم بذلك كله خالقه ومظهره
وروحانيته لا تفارقه وبهذه الاسماء يسمون هؤلاء الملائكة في السموات وما منهم ملك الا وقد افادني
وكذلك هذه الكواكب التي ترونها انما هي صورها ارواح ملكية تدبرها مثل ما لصورة الانسان
فروحه يفعل الانسان وكذلك الكواكب والحروف لولا الروح ما ظهر منه فعل فان الله سبحانه
ما يسوي صورة محسوسة في الوجود على يد من كان من انسان او ريح اذا هبت فتحدث
اشكالا في كل ما يؤثر فيه حتى الحية والدودة تمشي في الرمل فيظهر طريق فلذلك الطريق صورة
احدثها الله بمشي هذه الدودة او غيرها فينفخ الله فيها روحا من امره فلا يزال يسبح ذلك
الشكل بصورته وروحه الى ان يزول فينتقل روحه الى البرزخ وذلك قوله كل من عليها فان
ولذلك الاشكال الهوائية والمائية لولا ارواحها ما ظهر منها في انفرادها ولا في تركيبها اثر وكل
من احدث صورة وانعدمت وزالت وانتقل روحها الى البرزخ فان روحها الذي
هو ذلك الملك يسبح الله ويحمده ويعود ذلك الفضل على من اوجد تلك الصورة
التي كان هذا الملك روحها فما يعرف حقائق الامور الا اهل الكشف والوجود من اهل الله ولهذا
نبه الله قلوب الغافلين لينتبهوا على الحروف المقطعة في اوائل السور فانها صور ملائكة واسماؤهم
فاذا نطق بها القاري كان مثل الندا بهم فاجابوه فيقول القاري الف لام ميم فيقول
هؤلاء الثلاثة من الملائكة مجيبين ما تقول فيقول القاري ما بعد هذه الحروف بالياء فيقولون
صدقت ان كان خبرا ويقولون هذا مؤمن حقا نطق حقا واخبر بحق فيستغفرون له وهم

اربعة عشر ملكا الف لام ميم صاد را كاف ها يا عين طا سين حا قاف نون ظهروا في منازل
من القرآن مختلفة فمنازل ظهر فيها واحد مثل قاف نون صاد ومنازل ظهر فيها اثنان
طس يس حم وهي البقية [?] الحواميم سبعة طه ومنازل ظهر فيها ثلاثة وهو الم البقرة والم آل عمران
والم يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر والشعراء والقصص والعنكبوت والروم ولقمان
والسجدة منها ومنازل ظهر فيها اربعة وهو المص الاعراف والمر الرعد ومنازل ظهر فيها خمسة وهي
مريم والشورى وجميعها ثمان وعشرون سورة على عدد منازل السماء سوا نقصها ما يتكرر في المنازل
ومنها ما لا يتكرر فصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان فان
الايمان بضع وسبعون شعبة ارفعها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والبضع من
واحد الى تسعة فقد استوفى غاية البضع فمن نظر في هذه الحروف بهذا الباب الذي فتح له يرى
عجايب وتكون هذه الارواح الملكية التي هذه الحروف اجسامها تحت تسخيره وبما بيدها من شعب
الايمان لهذه وتحفظ عليه ايمانه وهذا كله من النفس الرحماني الذي نفس الله به عن خلقه واعلم
ان هذه الحروف الاربعة عشر التي في اوايل السور كل حرف منها له ظاهر وهو صورته وله باطن
وهو روحه ولكل حرف ليلة من الشهر اعني الشهر الذي يعرف بالقمر فاذا مشى القمر وقطع في
سيره اربع عشرة منزلة اعطى في كل حرف من هذه الحروف من حيث صورها قوة من حيث
ذاته ومن حيث نوعه واعطاه قوة اخرى من حيث المنزلة التي نزلها ومن حيث البرج
الذي لتلك المنزلة ولكن بقدرها لتلك المنزلة من البرج فيصير في ذلك الحرف اربع قوى
فيكون عمله اقوى من عمل كل واحد من اصحاب هذه القوى ويكون عمله في ظهور اعيان المطلوب
فاذا اخذ القمر في النقص فقد اخذ في روحانية هذه الحروف الى ان يكملها لكمال المنازل فتلك
ثمان وعشرون والقوى مثل القوى الا انه يكون العمل غير العمل فالعمل الظاهر في المنافع و
العمل الثاني في دفع المضار وفي قوة النور الذي للقمر لهذا الحرف مراتب بحسب المنزلة والبرج
الذي يكون فيه من الشمس واتصالات القمر بالمنزلة في تسديسها وتربيعها وتثليثها ومقابلتها
ومقارنتها فتختلف الاحكام باختلاف ذلك هذا الحرف من قوة النور القمري فالعمل بالحروف
يحتاج الى علم رقيق فهذه القوى تحصل للحرف من سير القمر وقد ذكرنا حرف كل منزلة واما
لام الف فرتبته مرتبة الجزء وهو من الحروف المركبة انزلوه منزلة الحرف الواحد لكمال نشأة
الحروف ولهذا الحرف ليلة السرار التي يكون للقمر فان كسف القمر الشمس فذلك اسعد
الحالات واقواها في العمل بلام الف وان لم يكسفها ضعف عمله بقدر ما نزل عنها وكذلك اتصالات
القمر بالخمسة لها اثر في الحرف على ما وقع اتصاله بذلك الكوكب من الاحكام الخمسة كما كان حاله
مع الشمس ويعتبر العامل ايضا شرف القمر وهبوطه وكونه خالي السير وبعيد النور وكونه مع
الراس وكونه مع الذنب لان الله ما قدر هذا القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم واختصه
بالذكر دون غيره [?] بل ذلك لحكمة الهية يعلمها من اوتي الحكمة التي هي الخير الكثير الالهي فان السبعة
الباقية قدرها ايضا منازل في نفس الامر وما خصها بالذكر فلما جعل القمر في الذكر كان له من القوة

الالهية

الالهية والشرف في الولاية والحكم الالهي ما ليس لغيره فانه ما ذكر الا بالحروف وبها نزل الينا الذكر
فكان نسبة الى الحروف اتم من نسبة غيره فصار امداده للحروف امدادين امدادا جزئيا وهو كونها
حصل له الذكر وامدادا طبيعيا كامداد ساير السبعة لهذه الحروف وانما ذكرنا ما يختص بالقمر دون ساير
السبعة لانا في سما الدنيا وهو موضع القمر وهو في ليلة السرار بارد رطب وفي ليلة الابدار حار
رطب لما فيه من النور فهو مائي هوائي وفيما بينهما بحسب ما فيه من النور فان النور له الشرف
ولما اجتمع النار مع النور في الاحراق وقوة الفعل في بقية العناصر لهذا افتخر ابليس على ادم وتكبر عليه
فان النار لا يقبل التبريد بخلاف بقية الاركان فان الهوى يسخن وكذلك الما وكذلك التراب
فللنار في نفس الاركان اثر ليس لواحد منها في النار اثر وكذلك الما له اثر في الهوى والتراب
فيبرد الهوى ويزيد في رطوبته ويرطب التراب ويزيد في برودته وليس للهوى والتراب اثر في
هذين العنصرين فاقوى الاركان النار وبعدها الما فالحرارة للنار والبرودة للما فلهذا جعلهما فاعلين
والاثنين الاخرين منفعلين رطوبة الهوى ويبوسة التراب فسبحان الخبير الخالق العليم
مرتب الامور ومقدرها لا اله الا هو العزيز الحكيم وفي ليلة تقييدي لهذا الفصل وهي الليلة
الرابعة من شهر ربيع الاخر سنة سبع وعشرين وستماية بموافقة ليلة الاربعا التي هو الموفى عشرين
من شباط رايت في الواقعة ظاهر الهوية الالهية وباطنها شهودا محققا ما رايتها قبل ذلك
في مشهد من مشاهدها فحصل لي من مشاهدة ذلك من العلم والالتذاذ والابتهاج ما لا يعرفه الا من
ذاقه فما كان احسنها من واقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة وصورتها مثالا في الاهمة [?]
كما هو فمن صورتها لا يبدله والشكل نور ابيض في بساط احمر نور ايضا في طبقات اربع صورة
وايضا روحها في ذلك البساط في الطرف الاخر في طبقات اربع فمجموع الهوية ثمانية في
طرفين مختلفين من بساط واحد فاطراف البساط ما هي البساط ولا غير البساط فما رايت ولا
علمت ولا تخيلت ولا خطر على قلبي صورة ما رايت في هذه الهوية ثم ان لها حركة خفية في
ذاتها اراها واعلمها من غير نقلة ولا تغير حال ولا صفة **الفصل الثامن والعشرون في الاسم
الالهي القابض** وتوجهه على ايجاد ما يظهر في الاثير من ذوات الاذناب والاحتراقات
ووجود حرف التاء المعجمة باثنتين من فوقها من الحروف ومن المنازل منزلة القلب الاثير ركن
النار وهذه الاركان وجودها قبل وجود هذه الافلاك من حيث ما نقول سموات لا من
حيث ما هي افلاك وهو متصل بالهوى حار رطب فما في الهوى من الرطوبة اذا اتصل
بهذا الاثير اثر فيه الحركة اشتعالا في بعض اجزاء الهوى الرطبة فيحدث الكواكب ذوات
الاذناب وذلك لسرعة اندفاعها فيظهر في راي العين تلك الاذناب واذا اردت
تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهوى النار بالمروحة وغيرها تنظر منها شررا امثال
الخيوط في راي العين ثم تنطفي كذلك هذه الكواكب وجعلها الله من زمان بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجوما للشياطين فان الشياطين وهم كفار الجن لهم عروج الى السما الدنيا يسترقون
السمع اي ما يقوله الملايكة في السما وتتحدث به مما اوحى الله به فيها فاذا اسلك الشيطان ارسل الله عليه

شهابا رصدا ثاقبا ولهذا يعطي ذلك الضوء العظيم الذي تراه ويبقى ذلك الضوء في اثره طريقا
ورايت مرة طريقه قد بقي ضوءه ساعة وازيد من ساعة وانا بالطواف رايته انا وجماعة الحلقة
الطائفين بالكعبة وتعجب الناس من ذلك وما راينا قط ليلة اكثر منها ذوات اذناب
الليل كله الى ان اصبح حتى كانت تلك الكواكب لكثرتها وتداخل بعضها على بعض كما
يتداخل شرر النار يحول بين ابصارنا وبين رؤية الكواكب فقلنا ما هذا الا امر عظيم فبعد
قليل وصل الينا ان اليمن ظهر فيه حادث في ذلك الوقت الذي راينا هذا وجاءتهم الريح
بتراب شبيه التوتيا كثيرا الى ان عم ارضهم وعلا على الارض الى حد الركب وخاف الناس و
اظلم عليهم الجو بحيث ان كانوا يمشون في الطرق بالنهار بالسرج وحال تراكم الغمام بينهم
وبين نور الشمس وكانوا يسمعون في البحر بزبيد دويا عظيما ذلك في سنة ستمائة او تسع
وتسعين وخمسمائة الشك مني فاني ما قيدته حين رايت ذلك وما قيدته في هذا المكان
الا في سنة سبع وعشرين وستمائة ولذلك اصابني الشك لبعد الوقت لكنه معروف عند
الخاص والعام من اهل الحجاز واليمن ورايناه في تلك السنة عجايب كثيرة وفي تلك السنة
حل الوباء بالطايف حتى ما بقي فيها ساكن حل بهم من اول رجب الى اول رمضان سنة
تسع وتسعين وخمسمائة عن تحقيق وكان الطاعون الذي نزل بهم اذا كانت علامته في
ابدانهم ما تجاوزون خمسة ايام حتى يهلك فمن جاز خمسة ايام لم يهلك وامتلات مكة باهل الطايف
وبقيت ديارهم مفتحة ابوابها وامتعتهم ودوابهم في مراعيها فكان العرب في تلك المدة اذا مر
بارضهم فتناول شيئا من دوابهم او قماشهم او طعامهم اذ لم يكن هناك حافظ يحفظه اصابه
الطاعون من ساعته فاذا مر ولم يتناول شيئا سلم فحمى الله اموالهم في تلك المدة لمن بقي منهم
ولمن ورثهم وتناسلوا وورثوا البنات في تلك السنة وسكنت الفتن التي كانت بينهم فلما نجاهم
الله من ذلك ورفعه عنهم واستمر لهم الامان عادوا الى ما كانوا عليه من الادبار ونهج الكواكب
ذوات الاذناب ما يحدث في الاثير وانما يحدث منه في الهوى تشتعل فهو على الحقيقة هوى
محترق لا مشتعل هذا هو الاثر فهو كالصواعق فانها اهوية محترقة لا شعلة فيها فما ثم يبقي الاثرت
فيه ولا يحدث في هذا الركن شيء سوى ما ذكرناه الا انه في نفس الامر ملك كريم له تسبيح خاص
وسلطان قوي والسماء الدنيا في غاية من البرودة لولا ان الله حال بيننا وبين برد هذه السماء
بهذه النار التي بين الهوى وبين السماء ما كان حيوان ولا نبات ولا معدن في الارض لشدة
البرد فسخن الله عالم الارض والماء والهوى بما ترميه الكواكب من الشعاعات الى الارض بواسطة
هذا الاثير فسخن العالم فسرى فيه الحياة وذلك بتقدير العزيز العليم لا اله الا هو رب كل شيء و
مليكه **الفصل التاسع والعشرون في الاسم الالهي الحي** وتوجهه على ايجاد ما يظهر في ركن
الهوى وله من الحروف حرف الزاء ومن المنازل منزلة الشولة **قال** الله تعالى فسخرنا له الريح
تجري بامره رخاء حيث اصاب فجعلها مامورة لتعلم انها تعقل ولا يسمى الهوى ريحا الا اذا
تحرك وتموج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء اي ريحا لينة والريح

ذو روح

ذو روح يعقل كسائر اجسام العالم وهو يسبح بتسبيحه تسري به الجواري ويطفئ السرج ويشعل النيران
ويحرك المياه والاشجار ويموج البحار ويزلزل الارض ويلعب بالاغصان ويزجي السحاب وهو
ركن اقوى من الماء والماء اقوى من النار والنار اقوى من الحديد والحديد اقوى من الجبال والجبال
اقوى من الارض وما ثم شيء اقوى من الهوى الا الانسان حيث يقدر على قمع هواه بعقله الذي
اوجده الله فيه فيظهر عقله في حكمه على هواه فانه لقوة الصورة التي خلق عليها الرياسة له
ذاتية ولكونه ممكن والفقر والذلة له ذاتية فاذا غلب فقره على رياسته فظهر بعبوديته ولم
يظهر لربوبية الصورة فيه اثر لم يكن مخلوق اشد منه وبهذا اخبر صلى الله عليه وسلم على ما حد
ثناه محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي قال حدثنا عمر بن عبد المجيد
الميانشي ثنا عبد الملك بن قاسم الهروي ثنا محمود بن القاسم الازدي ثنا عبد الجبار بن محمد الجراحي
ثنا محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا يزيد بن هرون
ثنا العوام بن حوشب عن سليمان بن ابي سليمان عن انس بن مالك عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فقال بها عليها فاستقرت فعجبت
الملائكة من شدة الجبال فقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا
يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار قالوا يا رب فهل من خلقك شيء
اشد من النار قال نعم الماء قالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الماء قال نعم الريح قالوا
يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الريح قال ابن آدم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها من
شماله هذا حديث غريب وفي هذا الحديث علم جوارح الانسان بالاشياء ولهذا وصفها الله تعالى
يوم القيمة بانها تشهد فقال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فالهوى
موجود عظيم وهو اقرب الاركان نسبة الى نفس الرحمن فهو احق بهذا الباب والهوى هو
نفس العالم الكبير وهو حياته وله القوة والاقتدار وهو السبب الموجب لوجود النغمات
بتحريكه الالات من حركات الافلاك واغصان الاشجار وتقاطع الاصوات
فيؤثر السماع الطبيعي في الارواح فيحدث فيها هيمان وسكر وطرب فالهوى اذا تحرك
اقوى المؤثرات الطبيعية في الاجسام والارواح وقد جعل الله هذا الركن اصل حياة العالم
الطبيعي كما جعل الماء اصل الصور الطبيعية فصورة الهوى من الماء وروح الماء من الهوى
ولو سكن الهوى لهلك كل متنفس وكل شيء في العالم متنفس فان الاصل نفس الرحمن
وجعله الله لطيفا ليقبل سرعة الحركة فان العالم المتنفس يحتاج في وقت الى نفس كثير وفي
وقت الى نفس قليل الا ترى الانسان في زمن الصيف اذا حمي بدنه حرك الهوى
بالمروحة ليبرد عنه ما يجد من الحرارة لما في الهوى من برودة الماء من حيث صورته وان كانت
له حركة خفيفة ولكن لا يكفي المحرور كما انه اذا كثر بحيث ان يتاذى منه الانسان طلب
التستر عنه لانه ليس في قوة الحيوان تقليله الهوى الا اذا كان الانسان هو الذي يثير حركة الهوى
فانه يقدر على تقليله بضعف حركة السبب الذي به اثاره واما اذا كان السبب خارجا

عن علم الانسان فانه لا يقدر على تعقله والهوى هو الذي يسوق الارواح الى المشام من طيب
وخبيث وفيه تظهر صور الحروف والكلمات فلولا الهوا ما نطق ناطق ولا صوت مصوت ولما كان
البارى متكلما ووصف نفسه بالكلام ووصف نفسه بان له نفسا وان كان ليس كمثله شيء
ولكن نبه عباده العارفين ان علمه بالعالم علمه بنفسه ووصف نفسه سبحانه بانه ينفخ الارواح فيعطى الحياة
في الصور المستواة فجاء بالنفخ الذي يدل على النفس فحياة العالم بالنفخ الالهي من حيث ان له
نفسا فلم يكن في صور العالم احق بهذه الحياة من الهوى فهو الذي خرج على صورة النفس الرحماني
الذي ينفس الله به عن عباده ما يجدونه من الكرب والغم الذي تعطيه الطبيعة وبعد ان عرفتك
بمنزلة الهوى من العالم فلنذكر ما يحدث فيه فمما يحدث فيه صور الطير في النكاح والثمر في اللقاح
قال تعالى وارسلنا الرياح لواقح وهذا معروف بالمشاهدة في تلقيح الثمار فالهوى ينكح بما يحمله من
روائح الذكورية والعقيم منه ما عدا اللواقح اللواقح من الرياح ليست مخصوصة بالثمر وانما هي كل ريح
تعطى الصور والعقيم كل ريح تذهب بالصور فالهوى الذي يشعل النار من الرياح اللواقح والذي
يطفى السرج من الريح العقيم وان كانت واحدة في العين فما هي واحدة عند من يرى تجديد
العالم في كل نفس فانهم في لبس من خلق جديد واصل هذا في العلم الالهي ان اللواقح ما تعطيه
الربوبية من وجود اعيان المربوبين والعقيم سبحات الوجه المذهبة اعيان الكاينات من خلقه
ومما وجد من العالم في الهوى البرد والثلج والجليد اذا غلب عليه برد الماء فتشكل البرد من استدارة
وجليد من اليبوسة التي تعطيه برد التراب والثلج دون الجليد في اليبوسة والمطر من رطوبة
وما يزيده الماء من رطوبته فانه يزيد في كميتها ويتكون في هذا الهوى في الجبال التي ذكر الله امرها في قوله
وينزل من السماء من جبال فيها من برد وقد بيناها فيما قبل من هذا الكتاب تغلب الرطوبة
في الهوى بما يزيده في رطوبته الماء وتعطيه النار من الحرارة ما يزيد في كمية حرارة الهوى فيحدث
في الجو في هذه الجبال تعفين لان هذه الاركان مركبة من الاربع الحقايق الطبيعية كل ركن منها وهذا
سبب قبولها صور الكاينات فيها ولو لم يكن كذلك ما قبلت المولدات فاذا تعفن ما تعفن
من ذلك كون الله في ذلك التعفين حيوانات هوائية جوية على صور حيات بيض وحيوانات
للاستدارة اما هذه المستديرة فرايناها واما الحيات البيض فراينا من رآها وقد وقفنا على
ذكرها في بعض كتب الانواء وان البزاة البلنسية اذا علت في الجو في اوقات ووقعت
بشيء منها نزلت بها على مراى من اصحابها وممن رآها والدي وقد نزل بها البازي من الجو في
ايام السلطان محمد بن سعد صاحب شرق الاندلس وهذا الصنف المستدير الذي عايناه
من ذلك التكوين يسمى بالاندلس بالشمندارة [illegible] واكثر ما ينزل في الكوانين مع المطر وفيه
خواص اذا علق بالانسان لكن حجبت عني معرفة تلك الخواص في هذا الوقت وهو مجرب
عندنا ومما يحدث في هذا الركن مما يلي ركن النار منه الصواعق وهي هوى محترق والبروق وهو
هوى مشتعل تحدثه الحركة الشديدة والرعود وهو هبوب الهوا يصدع اسفل السحاب اذا تراكم
وهو تسبيح اذ كل صوت في العالم تسبيح لله تعالى حتى الصوت بالكلمة القبيحة هي قبيحة وهي

تسبيحه

تسبيحه بوجه يعلمه اهل الله في اذواقهم لمن غفل عن الله وهذا الملك المسمى بالرعد هو مخلوق من الهوى
كما خلقنا نحن من الماء وذلك الصوت المسمى عندنا بالرعد تسبيح ذلك الملك وفي
ذلك الوقت يوجده الله فيعينه نفس صوته ويذهب كما يذهب البرق وذوات
الاذناب فهذه حوادث هذا الركن في العالم العنصري وله حرف الزاي وهو من حروف
الصفير فهو مناسب له لان الصفير هواء شديد وضيق وله الشولة وهي حارة فافهم

الفصل الثلاثون في الاسم المحيي الالهي

وتوجهه على ايجاد ما يظهر في ركن الماء وله حرف السين المهملة من
الحروف وله من المنازل المقدمة منزلة النعايم قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وقال تعالى
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به
الاقدام فاعاد الضمير من به الاقدام على المطر والرجز والقذر بالسين القذر عند القراء وهو هنا
القذر المعنوي لانه مضاف الى الشيطان فلا يدل الا على ما يلقيه من الشبه والجهالات
والامور المشككة ليقذر بها محل هذا القلب فيذهب الله ذلك بما في الماء المنزل من
الحيوة العلمية بالبراهين والكشف فاذا ازال ذلك القذر الشبهي بهذا الماء المنزل من عند
الله زال الوسخ الجهلي وارتفع الغطاء عن القلب فنظر بعينه في ملكوت السموات والارض
فربط ذاته بما اعطاه العلم فعلم ما اريد به في كل نفس ووقت فعامل بما اعطاه العلم المنزل الذي
طهره به في ذلك الماء الذي جعل نزوله في الظاهر علامة على فعله في الباطن فكان من مواطنه
مقابلة الاعداء فاواه ما عاينه وربط قلبه به ان يثبت قدمه يوم الزحف عند لقاء الاعداء
فما ولوا مدبرين وانزل الله نصره وهو تثبيت الاقدام فهذا ما اعطاه الله في الماء من القوة
الالهية حيث انزله منزلة الملايكة بل اتم من الملايكة وانما قلنا بل اتم فان الله جعل الماء
سببا لتثبيت اقدام المجاهدين المومنين فقال ويثبت به الاقدام فانزله منزلة المعين
على ما يريد وقال في الملايكة اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم لما علم من ضعفهم اعلمهم ان الله
معهم من حيث انيته لتتقوى جاشهم فيما يلقونه في قلوب المومنين المجاهدين ان
يثبتوا ويصابروا العدو ولا ينهزموا وهذه من لمات الملايكة فقال لهم فثبتوا الذين
امنوا اي اجعلوا في قلوبهم ان يثبتوا ثم اعلمهم فقال سالقي في قلوب الذين كفروا
الرعب لما خبرهم بذلك ليلقوا في نفوس المجاهدين هذا الكلام فانه من الوحي
فيجد المجاهد في نفسه ذلك الالقاء وهو وحي الملك في لمته فانظر كم بين مرتبة الماء ومرتبة
هولاء الملايكة والماء وان كان من الملايكة فهو ملك عنصري واصله في العنصر من نهر الحيوة
الطبيعية الذي فوق الاركان وهو الذي ينغمس فيه جبريل كل يوم غمسة وينغمس فيه اهل النار
اذا اخرجوا منها بالشفاعة فهذا الماء العنصري من ذلك الماء الذي هو نهر الحيوة وهذه الملايكة التي تقوي
قلوب المجاهدين وتثبتهم وتوحي اليهم قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب هم الملايكة الذين
يدخلون البيت المعمور الذي في السماء السابعة المخلوقين من قطرات ماء نهر الحيوة التي انتفض
الروح الامين من انغماسه ولهذا قرن الملايكة بالمجاهدين في التثبيت مع الماء المنزل ليثبت به الاقدام

فقد ابان الله فی هذه عن مرتبة الماء من مراتب الملایكة لیعقلها العالمون من عباد الله وما یعقلها
الا العالمون فجعل الله من الماء كل شیء حی وهذا الركن هو الذی تعطی الصور فی العالم كله وحیوته
فی حركاته ثم ان هذا الركن جعله الله مالحا لما فیه من مصالح العالم فانه بما فیه من الملوحة یصفی الجو من
الوخم والعفونات التی تطرا فیه من ابخرة الارض وانفاس العالم وذلك ان الارض بطبعها ما
تعطی التعفین لانها یابسة باردة فیحصل فیها من الماء رطوبات عرضیة تكثر فاذا كثرت
وسخنتها اشعة الكواكب مثل الشمس وغیرها بمرور هذه الاشعة علی الاثیر ثم بما فی جو الارض
من حركات الهوی المنضغط فان الحركة سبب موجب لظهور الحرارة ویظهر ذلك
فی الحامات فی الارض الكبریتیة فاذا تضاعفت كمیة الحرارة علی هذه الرطوبات صعدت بها
علوا بخارا فمن هنالك یطرا التعفین فی الجو فیذهب ذلك التعفین ما فی البحر من الملوحة فیصفو
الجو وذلك من رحمة الله بخلقه ولا یشعر بذلك الا العلماء من عباد الله ثم ان الله جعل للبقاع
فی الماء حكما واصل ذلك الحكم من الماء هذا هو العجب فجعل من الارض سباخا تعطی ماء مالحا
اذا اعظم ذلك منها وتعطی قعاما وضرا وزعاقا كما تعطی الطیبة عذبا فراتا كل ذلك بجعل الله
تعالی واصل هذا كله مما اعطی الماء الارض من الرطوبات واعطاها الهوی والحركات من
الحرارة وتختلف امزجة الارض فمن الماء عذب فرات لمصالح العباد فیما یستعملونه من الشرب
وغیر ذلك ومنه ملح اجاج لمصالح العباد فیما یذهب به من عفونات الهوی فاما ركن
الا وقد جعله الله موثرا او موثرا فیه اصل ذلك فی العالم الالهی واذا سالك عبادی عنی
فانی قریب اجیب دعوة الداعی اذا دعان فكل موثر فیه من العالم فمن الاجابة الالهیة واما
اسم الفاعل من ذلك فهو معلوم عند كل احد فما نبهنا الا علی ما یمكن ان یغفل عنه اكثر
الناس كما قال فی الاشیاء ولكن اكثر الناس لا یعلمون ثم ان الله ما جعل التكوینات التی هی دواب
البحر فی البحر الملح الا فی العذب منه خاصة فلولا وجود الهوی فیه والماء العذب ما تكون فیه حیوان
الا تری البخار الصاعد من الانهار والبحار ولا سیما فی زمان البرد وذلك هو النفس یصعد من
الارض ومن البحر كما یخرج النفس من المتنفس یطلب ركنه الاعظم فیستحیل ماء ویجیء بعضه
منه علی قدر ما سبق فی علم الله من ذلك فهو دولاب دایر منه یخرج والیه یرجع بعضه اصله
فی العلم الالهی ان الله كان ولا شیء واوجد الاشیاء واظهر فیها الدعاوی بما جعل فیها من
الاستحالات بعضها الی بعض وبما اعطاها من القوی التی تفعل بها وقال بعد هذا كله والیه یرجع
الامر كله فجعل صعود البخار من الماء وهو ماء استحال هواء یسمی بخارا لیقع الفرق بین الهوی
الاصلی وبین الهوی المستحیل ثم یصیر غماما متراكما ثم ینزل ماء كما كان اول مرة فعاد الی
اصله الذی خرج منه ثم یعود الدور فلهذا شبهناه بالدولاب وقلنا انه یرجع وذلك بتقدیر
العزیز العلیم الفصل الحادی والثلاثون فی الاسم الالهی الممیت وتوجهه علی ایجاد
ما یظهر فی الارض وله حرف الصاد المهملة ومن المنازل البلدة قال تعالی خلق الارض فی یومین
وقال قدر فیها اقواتها وهی اول مخلوق من الاركان ثم الماء ثم الهوی ثم النار ثم السموات واخبر

فیها

تعالی عنها بامور تقتضی انها تعقل ووصفها بالقول والاباية وقال لها وقالت له ونعتها بالطاعة
والاخذ بالاحوط لیدل بذلك علی علمها وعقلها وجعلها محلا لتكوین المعادن والنبات والحیوان
والانسان وجعلها حضرة الخلافة والتدبیر فهی موضع نظر الحق وسخر فی حقها جمیع الاركان والافلاك
والاملاك وانبت فیها من كل زوج بهیج من كل ذكر وانثی وما جمع لمخلوق بین یدیه سبحانه
الا لما خلق منها وهی طینة آدم علیه السلام خمرها بیدیه وهو لیس كمثله شیء واقامها مقام العبودة
فقال الذی جعل لكم الارض ذلولا وجعل لها مرتبة النفس الكلیة التی ظهر عنها العالم كذلك
ظهر عن هذه الارض من العالم المولدات والی مقعر فلك المنازل وهذا الركن لا یستحیل
الی شیء ولا یستحیل الیه شیء وان كان بهذه المثابة بقیة الاركان ولكنه فی هذا الركن اظهر
حكما منه فی غیره واعلم ان كل معلوم یدخله التقسیم فانه یدخل فی الوجود الذهنی لا بد من
ذلك وقد یكون هذا الداخل فی الوجود الذهنی ممن یقبل الوجود العینی وقد یكون ممن لا یقبل
الوجود العینی كالمحال والذی یقبل الوجود العینی لا یخلو اما ان یكون قایما بنفسه وهو المقول
علیه لا فی موضوع واما ان لا یكون فاما قسم ما یكون قایما بنفسه فلا یخلو اما ان یكون متحیزا
او غیر متحیز واما قسم لا فی موضوع غیر متحیز فلا یخلو اما ان یكون واجب الوجود لذاته وهو
الله تعالی واما ان یكون واجبا لغیره وهو الممكن وهذا الممكن اما ان یكون متحیزا او غیر متحیز والقسمة
فیما هو قایم بنفسه من الممكنات فغیر متحیز كالنفوس الناطقة المدبرة لجوهر العالم النورانی والطبیعی
والعنصری والمتحیز اما ان یكون مركبا ذا اجزاء واما ان لا یكون ذا اجزاء فان لم یكن ذا اجزاء
فهو الجوهر الفرد وان كان ذا اجزاء فهو الجسم واما القسم الذی هو فی موضوع وهو الذی لا یقوم
بنفسه فیكون باقیا فی نفس الامر زایدا علی زمان وجوده لكن منه ما تعقبه الامثال ومنه ما یعقبه
ما لیس بمثل فاما الذی یعقبه الامثال فهو الذی یتخیل انه اللازم كصفرة الذهب وسواد الزنجی
واما الذی لا تعقبه الامثال فهو المسمی بالعرض واللازم یسمی صفة ولیست المعلومات التی لها
وجود عینی ما ذكرنا واعلم ان العالم واحد بالجوهر كثیر بالصورة واذا كان واحدا بالجوهر
فانه لا یستحیل وكذلك الصورة ایضا لا تستحیل لما یودی الیه من قلب الحقایق فالحرارة
لا تكون برودة والیبوسة لا تكون رطوبة والبیاض لا یستحیل سوادا والتثلیث لا یصیر
تربیعا لكن الحار قد یوجد باردا الا فی زمان كونه حارا وكذلك البارد قد یوجد حارا الا فی زمان
كونه باردا وكذلك الابیض قد یكون اسود بمثل ما ذكرنا والمثلث قد یكون
مربعا فبطلت الاستحالة فالارض والماء والهوی والنار والافلاك والمولدات
صور فی الجوهر فصور تخلع علیه فیسمی بها من حیث هیئته وهو الكون وصور تخلع عنه فیزول
بزوالها ذلك الاسم وهو الفساد فما فی الكون استحالة یكون المفهوم منها ان عین
الشیء استحال عینا آخر انما هو كما ذكرناه فالعالم فی كل زمان فرد یتكون ولا یفسد ولا بقاء
لعین جوهر العالم لولا قبول التكوین فیه فالعالم مفتقر علی الدوام اما افتقار الصور فلبروزها من
العدم الی الوجود واما افتقار الجوهر فلحفظ الوجود علیه اذ من شرط وجوده وجود تكوین ما هو

موضوع له لابد من ذلك وكذلك حكم الممكن القايم بنفسه الذى لايتحيز هو موضوع لما يحمله
من الصفات الروحانية والادراكات التى لابقاء لعينها الا به وهى تتجدد كالاعراض فى الاجسام
وصورة الجسم عرض فى الجوهر واما الحدود وانما تحتها الصور فهى المحدودة ولابد ان يوخذ فى حدها
الجوهر الذى تظهر فيه وبهذا القدر يسمون الصورة جوهرا لكونهم ياخذون الجوهر فى حد الصورة
وبالجملة فالنظر فى هذه الامور من غير طريق الكشف الالهى لايوصل الى حقيقة الامر على
ما هى عليه لاجرم انهم لايزالون مختلفين ولهذا عدلت طايفة السعداء المويدة بروح
القدس الى التجرد عن افكارها والتخلص عن قيد قواها واتصلت بالنور الاعظم فعاينت
الامر على ما هو عليه فى نفسه اذ كان الحق بصرها فلم يشاهد الا حقا كما قال الصديق ما رايت
شيئا الا رايت الله قبله فيرى الحق تعالى ثم يرى اثره فى الكون وهو الوقوف على
كيفية الصدور فكانه عاين الممكنات فى حال ثبوتها عند ما رش على ما رش منها من نوره
الاعظم فاتصفت بالوجود بعد ما كانت تنعت بالعدم فمن هذا مقامه فقد ارتفع عنه غطاء
العما والحيرة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ان فى ذلك لذكرى لمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فما جعل العلم الا فى الشهود والحاكم يحكم بغلبة ظنه و
الشاهد يشهد بعلم لابظن ثم اعلم ان اجسام العالم تنقسم الى لطيف وكثيف وشفاف
وكدر ومظلم ومنور والى كبير وصغير والى مرائى وغير مرائى فالوجود كله عطاء ليس عند الله
منع انما الله معط فاذا ما قيل منع لم يكن الا عطاء فانما هو بين شيئين عطاء او وطاء وانما لكل
ما فى الكون من خير وعطاء فالرجل الذى راى الحق حقا فاتبعه وحكم الهوى وقمعه فاذا جاع جوع
اضطرار وحضر بين يديه انتهى ما يكون من الاطعمة تناول منه بعقله لابشهوته ودفع به سلطان
ضرورته ثم امسك عن الفضل غنى نفس وشرف همة فذلك سيد الوقت
فاقتد به وذلك صورة الحق اشار اليه صورة جديدة بعيدة المدى لايبلغ مداها ولايخفى
طريق هداها وهذا هو طبع الارض فهى الذلول التى لاتقبل الاستحالة فيظهر فيها احكام الاركان
ولايظهر لها حكم فى شئ تعطى جميع المنافع من ذاتها هى محل كل خير فهى اعز الاجسام لاتزاحم المتحركات
بحركتها لانها لاتفارق حيزها تظهر فيها كل ركن سلطانه وهى الصبور القابلة الثابتة الراسية
تسكن ميدها جبالها التى جعلها الله اوتادها لما تحركت من خشية الله امنها الله بهذه الاوتاد
فسكنت سكون المؤمنين ومنها تعلم اهل اليقين يقينهم فانها الام التى اخرجنا منها واليها نعود
ومنها نخرج تارة اخرى لها التسليم والتفويض هى الطف الاركان معنى وما قبلت الكثافة
والظلمة والصلابة الا لستر ما اودع الله فيها من الكنوز لما جعل الله فيها من الغيرة فجاز به
الشفاعة فى غلبه فلم يخرقوها ولا بلغوا جبالها طولا اعطاها صفة التقديس فجعلها ظهورا فى اشرف الحالات
وذلك عند الاضطرار لما فاتها مقامه مثل الظمآن يرى السراب فيحسبه ماء فاذا جاءه لم يجده
شيئا يعنى ماء ووجد الله عنده فما وجد الله الا عند الضرورة كذلك طهارة الارض لاتكون
الا لفاقد الماء على ما كان من الاحوال فانظر ما اشرف منزلتها ثم انزلها منزلة النقطة من المحيط

فهى

فهى تقابل بذاتها كل جزء من المحيط وينظر اليها كل جزء من المحيط فكل خط منها يخرج الى المحيط
على السواء والاعتدال لانها ما تعطى الا بحسب صورتها وكل خط من المحيط اليها يقصدها فلو زالت
زال المحيط ولم يلزم زوالها فهى الدايمة الباقية فى الدنيا والاخرة اشبهت نفس الرحمن فى
التكوين واعلم ان الله تعالى قد جعل هذه الارض بعد ما كانت رتقا كالجسم
الواحد كما كانت السماء ففتق رتقها وجعلها سبعة اطباق كما فعل بالسموات وجعل لكل
ارض استعداد انفعال لاثر حركة فلك من افلاك السموات وشعاع كوكبها فالارض
الاولى وهى التى نحن عليها للفلك الاول من هناك ثم تتنزل الى ان تنتهى الى الارض
السابعة والسماء الدنيا ولذلك قال عليه السلام فيمن غصب شبرا من الارض طوقه
الله به من سبع ارضين لانه اذا غصب شيئا من الارض كان ما تحت ذلك
المغصوب مغصوبا الى منتهى الارض ولو لم تكن طباقا بعضها فوق بعض لبطل معقول
هذا الخبر وكذلك الخبر الوارد فى سجود العبد على الارض طهر الله بسجدته الى سبع ارضين
وقال تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا اى كل واحدة منهما مرتوقة ثم قال ففتقناهما
يعنى فصل بعضها من بعض حتى تميزت كل واحدة عن صاحبتها كما قال خلق سبع
سموات طباقا ومن الارض مثلهن الظاهر يريد طباقا ثم قال يتنزل الامر بينهن اى بين
السموات والارض ولو كانت ارضا واحدة لقال بينهما هذا هو الظاهر وهو الذى يعطيه الكشف
والامر النازل بينهن هذا الامر الالهى الذى يكون بين السماء الدنيا والارض التى نحن عليها ينزل
من السماء ثم يطلب ارضه وهو قوله واوحى فى كل سماء امرها فذلك الامر هو الذى ينزل الى
ارضه بما اوحى الله فيه على عامر تلك الارض من الصور والارواح وجعل هذه الارض سبعة
اقاليم واصطفى من عباده المؤمنين سبعة سماهم الابدال لكل بدل اقليم يمسك الله وجود
ذلك الاقليم به فالاقليم الاول ينزل الامر اليه من السماء الاولى من هناك وتنظر اليه
روحانية كوكبه والبدل الذى يحفظه على قلب الخليل عليه السلام والاقليم الثانى ينزل
اليه الامر من السماء الثانية وتنظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب موسى
عليه السلام والاقليم الثالث ينزل اليه الامر الالهى من السماء الثالثة وتنظر اليه روحانية
كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب هرون ويحيى بتاييد محمد عليه الصلوة والسلام
والاقليم الرابع ينزل الامر اليه من قلب الافلاك كلها وتنظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل
الذى يحفظه على قدم ادريس عليه السلام وهو القطب الذى لم يمت الى الان والاقطاب
فيها نوابه والاقليم الخامس ينزل اليه الامر من السماء الخامسة وتنظر اليه روحانية كوكبها والبدل
الذى يحفظ الله به ذلك الاقليم على قلب يوسف عليه السلام ويومئ محمد صلى الله
عليه وسلم والاقليم السادس ينزل الامر اليه من السماء السادسة وتنظر اليه روحانية كوكبها
والبدل الذى يحفظه على قلب عيسى روح الله ويحيى عليهما السلام والاقليم السابع ينزل الامر اليه
من السماء السابعة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب آدم عليه السلام

الدنيا
كذا

واجتمعت بهولاء الابدال السبعة بحرم مكة خلف حطيم الحنابلة وجدتهم بركوع هناك فسلمت
عليهم وسلموا علي وتحدثت معهم فما رأيت فيما رأيت احسن سمتا منهم ولا اكثر شغلا منهم
بالله ما رأيت مثلهم الا سقيط الرفرف بن ساقطة العرش بقونية وكان فارسيا

وصل واعلم ان الفرق الذي بين مزاج العنصر الواحد وامتزاجه بعضه ببعضه او امتزاجه بعنصر آخر كامتزاج
الماء بالتراب فيحدث اسم الطين فما هو تراب ولا هو ماء والامتزاج في العنصر الواحد كالنيل
والاسفيداج اذا امتزجا بالسحق واختلطت اجزاؤهما وامتزجت امتزاجا لا يمكن الفصل بينهما
يحدث بينهما لون آخر ما هو لواحد منهما ويحدث لهذا الامتزاج حكم آخر في الافعال الطبيعية
وكالماء العذب والماء الملح اذا امتزجا حدث بينهما طعم آخر ما هو ملح ولا عذب فهذا ما اعطاه
الامتزاج في العنصر الواحد وكذلك الماء بما هو بارد اذا اختلطت النار فيه التسخين بحيث ان
لا تبقيه باردا ولا تبلغ به درجتها في السخانة فيكون فاترا لا حارا ولا باردا فهذا امتزاج لا يشبه
امتزاج العنصر بعضه في بعضه ولا امتزاج العنصرين واما المزاج فهو ما كان به وجود عين العنصر
وهو المسمى بالطبع فيقال طبع الماء او مزاج الماء ان يكون باردا رطبا والنار حارة يابسة والهواء
حارا رطبا والتراب باردا يابسا فما ظهرت اعيان هذه الاركان الا بهذا المزاج الطبيعي
فكل مزاج طبيعي وليس الامتزاج كذلك فالامتزاج الذي ذكرناه في عنصر الماء نعلم قطعا
ان اجزاء الماء الملح مجاورة اجزاء الماء العذب واجزاء النيل مجاورة اجزاء الاسفيداج مجاورة
بالعقل لا يدركها الحس ولا يفصلها ولكن في الامتزاج يحدث للطبيعة حكم في هذه الصورة
الظاهرة من الامتزاج كتركيب الادوية فكل عقار فيه له نفع على حدة ثم اذا امتزج الكل
كان بهذه المثابة وكان للطبيعة في المجموع حكم ولا بد فاذا جعل الكل في اناء واحد وصب
على الجميع ماء واحد اعطى كل عقار في كل جوهر من ذلك الماء قوة فيكون في الجوهر الواحد من الماء
قوة كل واحد من العقاقير ما لم تتضاد القوى فهذا وان كان امتزاجا فما هو مثل ذلك
الامتزاج ولا يبلغ حكمها حكم المزاج فهذه حالة معقولة بين المزاج وبين الامتزاج لا يقال فيه مزاج
ولا امتزاج وكذلك الارض وان كانت سبعة طباق فقد تعسر بالحس الفصل بينهن
مع علمنا بان كل واحدة منهن لا تكون بحيث الاخرى كما لا يكون الجوهر بحيث جوهر آخر
وعرضه يكون بحيث موضوعه وحامله فهكذا يكون كون الاشياء وفسادها وما يلحقها من التغيير

وصل واما ما يلحق الاجسام العنصرية من لواحق الطبيعة في الاجسام فكثير فمن ذلك
حركة العنصر وسكونه هل هو مخالف لحركة الفلك او سكونه لو فرض سكونه او مثل سكونه كسكون
السماء الذي لا يقول به الا اهل هذا الشأن منا فاما حركة الفلك وهو من الاجسام الطبيعية
فانه يتحرك بمحرك ليس هو وهكذا كل متحرك في العالم وساكن ما هو متحرك لذاته ولا ساكن
لذاته بل بمحرك ومسكن وذلك المحرك له لا بد ان يكون محركا له بذاته او محركا له بما هو
يريد تحريكه فاما من يرى ان محركه يحركه لذاته فهو القائل بحقيقة الحركة في الجسم والحركة تعطي لذاتها
فيمن قامت به التحرك فهي حركة المتحرك لذاتها والسكون مثل ذلك وان كان المحرك

بما هو

بما هو يريد تحريكه فقد يحركه بواسطة وبغير واسطة اي بواسطة لا يتصف بانه مريد لتحريكه ولو
كانت ذا ارادة كالمجبور فيمن كان ذا ارادة او تحريك الغصن بتحريك الريح التي تحدثه حركة
المروحة من حركة يد الذي يروحه بها وبغير واسطة كالانسان يهز عصا في يده فاضطربت
او يكون المتحرك هو المحرك بالارادة في ذاته كتحرك الانسان في الجهات التحرك
الارادي فالفلك عندنا متحرك تحرك الانسان في الجهات لانه يعقل ويكلف ويلوم
كما قال عليه السلام في ناقته انها مأمورة وقال عليه السلام في الشمس انها تستأذن في
الطلوع وحينئذ تطلع فيؤذن لها فاذا جاء وقت طلوعها من مغربها يقال لها ارجعي من حيث
جئت فتصبح طالعة من مغربها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها فالفلك متحرك
بالارادة ليعطي ما في سمائه من الامر الالهي الذي يحدث الاشياء في الاركان والمولدات
وتلك الحركات الفلكية تظهر الزمان فالزمان لا حكم في مظهره وانما يحكم فيما دونه فلا حكم للزمان
في حركات الفلك حركة مرتبة متتالية الاجزاء على طريق واحد كتحرك الرحا فكل جزء لا يفارق
مجاوره وحركة الاركان ليست كذلك فان حركة العنصر متداخلة بعضها في بعضها يزول
كل جزء عن الجزء الذي كان يجاوره ويعمر احيازا غير احيازه التي كان فيها فاسباب حركة
العنصر تخالف اسباب حركة الفلك لان حركة الفلك ما تعرف سوى ما تعطيه في
الاركان من التحريك وشعاعات كواكبها بما اودع الله فيها من العقل والروح والعلم ليعطي
في اشخاص كل نوع من المولدات على التعيين من معدن ونبات وحيوان وجن
وملك مخلوق من عمل او نفس بقول من تسبيح او ذكر او تلاوة وذلك لعلمها بما اودع
الله لديها وهو قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها فمن لا كشف له يرى ان ذلك كله الكائن
عن سيرانها انها مسخرات في حركاتها لايجاد هذه الامور كتحريك الصانع الالات لايجاد
صورة ما يريد ايجادها كالصورة في الخشب وغيره ولا تعرف الالات شيئا من ذلك ولا ما
صدر عنها فان كانت تلك الصور لا تظهر الا بهذه الالات هكذا يزعم من يذهب الى غير ما
ذهبنا اليه وذهب اليه اهل الله من اهل الكشف والوجود ونحن نقول ان آلة النجار ربما
تعلم اكثر مما يعلم الصانع بها فانها حية ناطقة عالمة بخالقها مسبحة بحمد ربها عالمة بما خلقت له عند
اهل الكشف فان المكاشف اذا كشف الله عن بصره وسمعه تناديه احجار الارض ونجومها بمنافعها
ومضارها كما قالت الاحجار لداود ويقول كل حجر يا داود خذني فانا اقتل جالوت وقال له
الحجر الاخر خذني فاني اجعل الكسرة في ميمنة عسكره فقد علم كل حجر ما خلق له فاخذ داود تلك
الاحجار فوقع الامر كما ذكرت ولما لم يبلغ بعض الناس هذه الدرجة ولا اطلع بها انكرها ولم
يكن ينبغي له ذلك فما من متحرك في العالم الا وهو عالم بما اليه يتحرك الا الثقلين فقد
يجهلون ما يتحركون اليه بل يجهلون الا من شاء الله من اهل الكشف من مريد وغيره قال
الله تعالى للسماء والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين واتيان الارض حركة وانتقال
لما دعيت اليه فجاءت طائعة فكل جزء في الكون عالم بما يراد منه فهو على بصيرة حتى اجزاء بدن

لأنه المظهر عينه والحوادث الظاهرة
والطارئة في الافلاك والسماوات والعالم
العلوي اسباب غير الزمان وحركات
الفلك صح صح

الانسان فما يحصل منه الا اللطيفة المكلفة الموكلة الى استعمال فكرها او ينظر بنور الايمان حتى يظهر
ذلك النور على بصرها فيكشف ما كان خبرا عندها فاذا كانت حركة العنصر تخالف حركة الفلك
بالتداخل وبما يطرأ عليها من السكون فى بعض اجزاء العنصر لا فى كله فيعلم قطعا ان حكم الحركة فى
العنصر يخالف حكم حركة الفلك فحكم حركة العنصر اى عنصر كان فان كان بين عنصرين كالما
والهوى او لا يكون بين عنصرين كالنار والارض فحركة الهوى العنصرى يظهر فيه من الاثر بحسب
ما يباشر منه ما فوقه وما تحته وكذلك عنصر الما، واما حركة النار فلا يؤثر فيه الا الهوى وحركة الارض
لا يؤثر فيه الا الما والهوى وبهذا يفارق هذا العنصر عنصر النار فاذا اثر النار التسخين فيما عداه
من الاركان فبا حد امرين اما بواسطة شعاع الكوكب الاعظم وهو الشمس فان شعاعها
يمر على الاثير فيكتسب زيادة كميات فى حرارته وبواسطة النار المحمولة فى الفحم او الحطب وهذه
الاثار التى تظهر فى العنصر من غيره ان لم يكن له امداد من العنصر الذى ظهر عنه ذلك الاثر و
الاغلب عليه حكم العنصر الذى ظهر فيه الاثر فافرح فهذا من انواع الكون والفساد الظاهر
فى اجسام العناصر ثم لتعلم ان التحقيق فى الحركة والسكون انهما نسبتان للذوات الطبيعية
المتحيزة المكانية او القابلة للمكان ان كانت فى لا مكان وذلك ان المتحيز لا بد له من حيز
يشغله بذاته فى زمان وجوده فيه فلا يخلوا اما ان يمر عليه زمان ثان او ازمنة وهو فى ذلك
الحيز بعينه فذلك المعبر عنه بالسكون او يكون فى الزمان الثانى فى الحيز الذى يليه وفى الزمن
الثالث فى الحيز الذى يلى الحيز الثانى فظهوره واشغاله لهذه الاحياز حيزا بعد حيز لا يكون
الا بالانتقال من حيز الى حيز فعلية ~~بالدليل فما انتقل الا بمنتقل~~ ولا يكون ذلك الا بمنتقل
فان سمى ذلك الانتقال حركة مع عقل انه ما ثم الا عين المتحيز والحيز وكونه شغل الحيز الاخر
المجاور للحيز الذى شغله اولا فلا يمنع ومن ادعى ان ثم عينا موجودة تسمى حركة قامت بالمتحيز
اوجبت له الانتقال من حيز الى حيز فعليه بالدليل فما انتقل الا بمنتقل اما ان كان ذا ارادة
فبارادته او بمنتقل غيره نقله من حيز الى حيز وكذلك الاجتماع والافتراق نسبتان للمتحيزات
فالاجتماع كون متحيزين متجاورين فى حيزين لا يعقل بينهما ثالث والافتراق ان يعقل بينهما
ثالث او اكثر فاعلم ذلك ثم ان الزمان والمكان من لواحق الاجسام الطبيعية ايضا غير ان
الزمان امر متوهم لا وجود له تظهره حركات الافلاك او حركات المتحيزات اذا اقترن بها
السؤال بمتى فالحيز والزمان لا وجود له فى العين ايضا وانما الوجود لذوات المتحركات والساكنات
واما المكان فهو ما يستقر عليه المتمكنات لا فيه فان كانت فيه فتلك الاحياز لا المكان فالمكان
ايضا امر نسبى فى عين موجودة يستقر عليها المتمكن او يقطعه بالانتقالات عليه لا فيه فان
اتصلت المتحيزات بطريق المجاورة على نسق خاص لا يكون فيه تداخل فذلك الاتصال
فان توالت الانتقالات حالا بعد حال فذلك التتابع والتتالى من غير ان تتخللها فترة
فان دخل بعضها على بعض ولم يفصل الداخل بين المتصلين فذلك الالتحام فما دخل فى
الوجود منه وصف بالتناهى وما لم يدخل قيل فيه انه لا يتناهى ان فرض متناليا ابدا وان

انفعلت

٧٥٠

انفعلت هذه الانتقالات استحالة كان الكون والفساد فانتقال الشى من العدم الى الوجود
يكون كونا وازالة ما ظهر عنه من صورة الكون يسمى فسادا فاذا انتقل من وجود الى وجود
يسمى متحركا واما ما يلحق هذه الاجسام من الالوان والاشكال والخفة والثقل واللطف
والكثافة والكدرة والصفا واللين والصلابة وما اشبه ذلك من لواحقه فانه يرجع الى
اسباب مختلفة فاما الالوان فعلى قسمين منها الوان تقوم بنفس المتلون ومنها الوان تظهر
لناظر الرائى وما هى فى عين المتلون لاختلاف الاشكال وما يعطيه النور فى ذلك الجسم
فانه بالنور يقع الادراك وكذلك الاشكال مثل الالوان يرجع الى امرين الى حامل الشكل
والى حس المدرك له واما ما عداه مما ذكرناه من لواحق الاجسام فهى راجعة الى المدرك
لذلك لا الى انفسها ولا الى الذوات الموصوفة التى هى الاجسام الطبيعية هذا عندنا فان اللطيفة
كالهوى لا يضبط صورة النور والجسم الكثيف يظهره ورايناه من لا تحجبه الكثائف وصورتها
عنده صورة اللطائف فى نفوذ الادراك فاذن ما هى كثائف الا عند من ليس له
هذا النفوذ فمنا من لا تحجبه الجدرات ولا يثقل شى فصار مال هذه الاوصاف الى المدرك
ولو كانت لذوات الاجسام لوقع التساوى فى ذلك كما وقع التساوى فى كونها اجسام
فاذن ليس حكم اللواحق يرجع الى ذوات الاجسام عندنا واما عند الطبيعيين فانهم وان
اختلفوا فما هم على طريقنا فى العلم بهذا واعلم ان الشى الواحد العين اذا ظهرت عنه الاثار
المختلفة فان ذلك من حيث القوابل لا من حيث عينه ومن هنا اذا حققت هذه المسئلة
يبطل قول الحكيم لا يصدر عن الواحد الا واحد وصورة ذلك فى العنصر الذى نحن بصدده ان
النار بما هى نار لا يتغير حكمها من حيث ذاتها وتجد اثارها مختلفة الحكم فتنير اجسامًا مع ان اثرها
بالاشتعال فالهوا الهما صاعد وتعقد اشياء وتليين اشياء وتسود وتبيض وتسخن وتحرق
وتنضج وتذيب الجوامد وهى على حقيقة واحدة والاستعداد والقوابل مظهر اختلاف الاثار
منها فى الحكم فالعين واحدة والحكم مختلف ويدرك العلم ما لا يدرك البصر واعلم ان الاشياء
باحادها لها احكام وبامتزاجاتها تحدث لها احكام لم تكن ولا لواحد منها ولا يدرى على الحقيقة من
هو المؤثر من احد الممتزجين وهل هو واحد وهل لكل واحد فيه قوة والذى حدث لا يقدر على
انكاره فانا نعرف سواد المداد حدث بعد ان لم يكن من امتزاج الزاج والعفص فهل
الزاج صبغ العفص وهو المؤثر والعفص هو المؤثر فيه اسم مفعول ولو كان ذلك لبقى الزاج
على حاله اذا كان غير ممتزج وينصبغ بالعفص والمشهود خلاف ذلك وكذلك القول
فى العفص فلم تبق الا حقيقة المزج وهى التى احدثت السواد ما هو لواحد بعينه حقيقة ما قلناه
فى الالهيات سنفرغ لكم ايها الثقلان ويأتى الله يوم القيمة للفصل والقضاء وبيده الميزان
يخفض ويرفع الله ولا عالم هل يتصف بوقوع هذا الفعل فظهر بالعالم ما لم يظهر ولا عالم فليس الحكم
على السوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شى معه ولم يقل وهو الان على ما عليه
كان كيف يقول ذلك صلى الله عليه وسلم وهو اعلم الخلق بالله وهو الذى جاء من عند الله بقوله

ط ولا تنير احيانا صح

كل يوم هو في شان وسنفرغ لكم ايها الثقلان وفرغ ربك من كذا وكذا وينزل ربنا الى السماء
وقد كان ولا سماء ولا عالم هل كان يوصف بالنزول الى من او من اين ولا اين ثم احدث
الاشياء فحدثت النسب فاستوى ونزل واخذ الميزان فخفض ورفع بذا وردت الاخبار
التي لا تردها العقول السليمة من الاهوآء والايمان بها واجب والكيف غير معقول فهو
الواجد الواجد الاحد الماجد الذي ليس كمثله شئ لولا وجود التنفس واستعدادات المخارج في
المتنفس ما ظهر للحروف عين ولولا التاليف ما ظهر للكلمات عين فالوجود مرتبطة بعضه
ببعض فلولا الحرج والضيق ما كان للنفس الرحماني حكم فان التنفس هو ازالة عين الحرج والضيق
فالعدم نفس الحرج والضيق فانه يمكن ان يوجد هذا المعدوم فاذا علم الممكن امكانه وهو في حال
العدم كان في كرب الشوق الى الوجود الذي تعطيه حقيقته لياخذ بنصيبه من الخير فنفس الرحمن
بنفسه هذا الحرج فاوجده فكان تنفسه عنه ازالة حكم العدم فيه وكل موجود سوى الله فهو ممكن
فله هذه الصفة فنفس الرحمن هو المعطي صور الممكنات الوجود كما اعطى النفس وجود الحروف
فالعالم كلمات الله من حيث هذا النفس كما قال وكلمته القاها الى مريم وهو عين عيسى
عليه السلام واخبر ان كلمات الله لا تنفد فهو مخلوقاته لا تزال توجد ولا يزال خالقا وكذلك
لما راينا في هذه الاجسام العنصرية امورا مختلفة الصور مختلفة الاشكال مختلفة المزاج ومع
هذا ما يخرجها ذلك الاختلاف عن حقيقة كونها يجمعها حد واحد وحقيقة واحدة كاشخاص
الحيوان على اختلاف انواعه واشكاله كالطير لا يخرجه ما ظهر فيه من اختلاف المقادير
والاشكال والالوان عن كونه طيرا فعلمنا ان هذا الاختلاف ما هو لكونه انسانا ولا لكونه
طيرا فان الانسانية في كل واحد واحد من اشخاصها مع ظهور الاختلاف فلا بد لذلك
من حقايق اخر معقولة اوجبت لها ذلك الاختلاف فبحثنا عن ذلك في العلم
الالهي الذي هو مطلوبنا اذ كان الوجود مرتبطا به فوجدناه تعالى لا يزال يتجلى ويظهر في صورة
وينكر فيها وفي صورة يعرف فيها وهو الله في الصورتين الاولى والاخرة وفي كل صور التجلي
فقامت صور التجلي في الالوهية مقام اختلاف احوال صور اشخاص النوع في النوع
فعلمنا ان تغير اشخاص النوع من هذه الحقيقة الالهية فعلمنا انا ما علمنا من الحق الا ما شهدنا
وان الله تجلى للنوع من حيث ما هو نوع فلم يتغير عن نوعيته كما لم يزل الاله في الوهيته ثم
يظهر لذلك النوع في صور مختلفة اقتضتها ذاته تعالى فظهر في اشخاص النوع اختلاف صور
على وزنها ومقدارها فلولا انه في استعداد هذا النوع المتغير بالتشخص في الاشكال والالوان و
المقادير التي لا تخرجه عن نوعيته لما قبل هذا التغير ولكان على صورة واحدة فاذا كان
الكثيف مع كثافته مستعد لقبول الصور المختلفة بصنعة الصانع فيه كالخشب وما تصور منه
بحسب ما يقوم في نفس الصانع من الصور المختلفة فاللطيف اقبل للاختلاف كالماء والهوا
فما كان الطف كان اسرع بالذات لقبول الاختلاف فتبين لك ان اختلاف صور
العالم من اعلاه لطفا الى اسفله كثافة لا يخرج كل صورة ظهر فيها عن كونه نفس الرحمن قال تعالى

والله

والله انبتكم من الارض نباتا فالارض واحدة واين صورة النجم من صورة الشجر على اختلاف
انواعها من صورة الانسان من صور الحيوان وكل ذلك من حقيقة عنصرية ما زالت عنصريتها
باختلاف ما ظهر فيها فاختلاف العالم باسره لا يخرجه عن كونه واحد العين في الوجود فزيد ما هو
عمرو وهما انسان فهما عين الانسان لا غيره فمن هنا تعرف العالم ممن هو وصورة الامر
فيه ان كنت ذا نظر صحيح وفي انفسكم افلا تبصرون ما ثم الا النفس الناطقة وهي العاقلة و
المفكرة والمتخيلة والحافظة والمصورة والمغذية والمنمية والجاذبة والدافعة والهاضمة والماسكة
والسامعة والباصرة والطاعمة والمتنشقة واللامسة والمدركة لهذه الامور واختلاف هذه
القوى واختلاف الاسماء عليها وليست بشئ زائد عليها بل هي عين كل صورة وهكذا تجده
في صور المعادن والنبات والحيوان والاملاك والافلاك فسبحان من اظهر الاشياء وهو عينها
فما نظرت عيني الى غير وجهه وما سمعت اذني خلاف كلامه فكل وجود كان فيه وجوده
وكل شخص لم يزل في منامه فتعبير رؤيانا لها في منامنا فمن نام فليلحق به في ظواهره
ومما يتعلق بهذا الباب وبباب ركن الماء ما يظهر فيهما من السخانة عن الشعاعات
النورية المنفهقة من ذات الشمس اين اصلها في العلم الالهي فان الاجسام الارضية
والمائية اذا اتصلت بها اشعة الانوار الشمسية والكوكبية ترى بعض الاجسام تسخن
عند انبساط الشعاع عليه وبعض تلك الاجسام على برده لا يقبل التسخين مع احتراق
الشعاعات ذلك الجسم كذا يرة الزمهرير وما علا من الجو لا اثر لحر الشعاعات فيه
فاعلم ان للوجه الالهي سبحات محرقات لولا الحجب لاحرقت العالم فلا تخلو هذه الحجب
اما ان تكون من العالم ولا شك ان السبحات لو لم تنبسط على الحجب لما كانت حجبا عنها
ولو اقتضت السبحات الاحراق احرقت الحجب ثم لا تخلو الحجب ان تكون كثيفة او لطيفة
فان كانت لطيفة لم تحجب كما لم تحجب الهوى اتصال شعاع الشمس بالاجسام الارضية
وان كانت كثيفة كالجدرات واشباهها فلا خفاء ان الجدار تسخن لشعاع الشمس اذا كان
متراص الاجزاء غير متخلخل ثم ان النور لا تحجبه الظلمة لانه ينفرها فلا يجتمع به لكن تجاور من خلف
الحجاب الموجد للظلمة التي يباشر النور فالظلمة تجاور الشعاع والموجد للظلمة يقبل انبساط الشعاع
عليه فلا تكون الظلمة حجابا بهذا الاعتبار وقد ثبت كونها حجابا وكون النور حجابا على نور الوجه
والنور يتقوى بالنور لا يحجبه فافهم حقيقة سبحات الوجه وانها دلائل ذاتية اذا ظهرت
احرقت نسبا لا اعيانا فتبين انها عين تلك الاعيان اعني الوجه فزال الجهل الذي كانت
ثمرته ان العالم ما هو عين الوجه فبقي العالم على صورته لم تذهبه السبحات بل اثبتته وابانت
عن وجه الحق ما هو فكان الحجاب معنويا فاحترقت النسبة

الفصل الثاني والثلاثون في الاسم الالهي العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وله حرف الظاء المعجمة ومن المنازل سعد الذابح

اعلم ان الذات لما اختصت بسبع نسب تسمى صفاتا اليها ترجع جميع
الاسماء والصفات وقد ذكرنا رجوعها اليها في كتاب انشاء الجداول كما ذكرها من تقدم قبلنا

غير انى زدت على من تقدم بالحاق الاسم المجيب مع الاسم الشكور لصفة الكلام فان
المتقدمين قبلنا ما الحقوا بالاسم الشكور الاسم المجيب وكانت السموات سبعا والسيارة
سبعة والارضون سبعة والايام سبعة جعل الله تكوين المعادن فى هذه الارض عن سباحة
هذه السبعة الدرارى بسبعة افلاكها فى الفلك المحيط فاوجد فيها سبعة معادن ولما كان الاسم
العزيز المتوجه على ايجادها ولم يكن لها مشهود سواه عند وجودها اثر فيها عزة ومنعا فلم تقو سلطان
الاستحالة التى تحكم فى المولدات والامهات من العناصر يحكم فيها بسرعة الاحالة من صورة الى
صورة مثل ما يحكم فى باقى المولدات فان الاستحالة تسرع اليهم ويظهر سلطانها فيهم بزيادة
ونقص وخلع صورة منهم وعليهم وهذا يبعد حكمه فى المعادن فلا تتغير الاحجار مع مرور الازمان والدهور
الا عن بعد عظيم وذلك لعزتها التى اكتسبتها من الاسم الالهى العزيز الذى توجه على ايجادها
من الحضرة الالهية ثم ان هذا الاسم طلب بايجادها رتبة الكمال لها حتى يتحقق بالعزة فلا يؤثر فيها
دونه اسم الهى نفاسة منه لاجل انتسابها اليه وعلم العلماء بان وجودها مضاف اليه فلم يكن القصد بها
الا صورة واحدة فيها عين الكمال وهى الذهبية فطرأت عوارض لها فى الطريق من الاسم الضار
واخوانه فامرض اعيانهم وعدل بهم عن طريقهم حكمت عليهم بذلك المرتبة التى مروا عليها ولا يمكن
لاسم ان يكون له حكم فى مرتبة غيره فان صاحب المنزل احق بالمنزل وهم ارباب الادب
الالهى ومعلموا الادب فبقى الاسم العزيز فى هذه المرتبة يحفظ عين جوهر المعدن وصاحب المرتبة
من الاسماء يتحكم فى صورته لا فى عين جوهره وللاسماء الالهية فى المولدات والعناصر سدنة
من الطبايع ومن العناصر يتصرفون فى هذه الامور بحكم صاحب المرتبة الذى هو الاسم الالهى
وهم المعدن وحرارته وبرد الشتاء وحرارة الصيف والحرارة المطلقة والبرودة والرطوبة واليبوسة
ولكل واحد مما ذكرناه حكم يخصه يظهر فى جوهر المولدات والعناصر فيسخف ويكثف ويبرد ويسخن
ويرطب وييبس ورتبة الكمال من تعتدل فيه هذه الاحكام وتتكافؤ ولا يقوى واحد منهم على
ازالة حكم صاحبه فاذا تنزه الجوهر عن التاثير فخلع صورته عنه ومنع نفسه من ذلك فذلك حكم
رتبة الكمال وليس الا الذهب فى المعدن واما ساير الصور فقامت بها امراض وعلل اخرجتهم
عن طريق الكمال فظهر الزيبق والاسرب والقزدير والحديد والنحاس والفضة كما ظهر الياقوت
الاصفر والاكهب فى جوهر الياقوت ولما فارقت المعدن الذى هو موطنها فى ركن الارض
بقيت على مرضها ظاهرة بصورة الاعتلال وايما فالحاذق النحرير من الحكماء الصنعة اذا عرف
هذا واراد ان يلحق ذلك المعدن برتبة الكمال ولا يكون ذلك الا بازالة المرض وليس
المرض الا زيادة او نقصا فى الجوهر وليس الطب الا زيادة يزيل حكم النقص او نقصا يزيل
حكم الزيادة وليس الطبيب الا ان يزيد فى الناقص او ينقص من الزائد فينظر الحاذق من
اهل النظر فى طب المعادن ما الذى صيره حديدا او نحاسا او ما كان وحال بينه وبين الذهبية
ان يصل الى منزلته ويظهر صورتها فيه فيفوز بدرجة الكمال ويحوز صفة العزة والمنع عن
التاثير فيه وتساعد هذا الطبيب بسباحة الانوار السبعة فى افلاكها اعنى الدرارى وهى القمر

والكاتب

والكاتب والزهرة والشمس والاحمر والمشترى وكيوان بما فى قوتها لما تعطيه بعضها من اختلاف
الزمان وحكم كل زمان يخالف حكم الذى يليه من وجه ويوافقه من جميع الوجوه ولا يمكن ان — من وجه ويخالفه من
يوافقه من جميع الوجوه اذ لو وافقه لكان عينه ولم يكن اثنان وهما اثنان بلا شك فالموافقة
من جميع الوجوه لا يكون ولكرور هذه الازمان وتوالى الجديدين اثر فى الاركان واثر فى عين
الولد فى تسوية جوهره وتعديله فاذا سواه فعدله وهوان يصيره جوهرا قابلا لاى صورة
يريد الحق ان يركبه فيها والصور مختلفة فاختلفت وعدلت المعادن كما اختلف النبات بالصورة
كما اختلف الحيوان بالصورة وهو من حيث الجوهر الطبيعى واحد العين ولهذا يعمه من حيث
جوهره حد واحد وما تختلف الحدود فيه الا من اجل الصورة وكذلك فى الاباء والامهات
بل جوهر العالم كله واحد بالجوهرية والعين مختلف بالصور وما يعرض له من الاعراض فهو المجتمع
المفترق والواحد الكثير صورة الحضرة الالهية فى الذات والاسماء فيرد الحاذق الجوهر المعلول
الذى عدلت به علته عن طريق الكمال الى طريقه ليتمكن من تدبيره وحفظ بقاء صحته عليه
ويحفظه مما بقى له فى طريقه من منازل التغيرات الحايلة بينه وبين رتبة الكمال وانما فعل الله هذا
بهذا الجوهر فى الطريق وسلط عليه من تغيره ويمرضه حتى يحول بينه وبين بلوغه الى رتبة الكمال المعدنية
لمصالح هذا النوع الانسانى لعلمه بانه يحتاج الى آلات وامور لا بد له منها ولا تكون له هذه الا
لات الا بقيام هذه الامراض بهذا الجوهر وعدوله عن الطريق وحال الله سبحانه بين
الاطباء وبين العلم بازالة هذه الامراض عن هذا الجوهر الا الامناء منهم الذين علم الله منهم انهم
يبقون الحكمة على ما وضعها الله فى العالم فيبقى الحديد حديدا لما فيه من المنافع التى لا تكون فى
الذهب ولا فى غيره من المعادن كما قال تعالى وانزلنا الحديد يريد انه انزله عن رتبة الكمال
لاجل ما فيه من منافع الناس فلو صح من مرضه لطغى وارتفع ولم توجد تلك المنافع وبقى
الانسان الذى هو العين المقصودة معطل المنافع المتعلقة بالحديد التى لا تكون الا فيه ففيه كما
قال الله بأس شديد ومنافع للناس وهكذا ساير المعادن فيها منافع للناس وقد ظهرت
واستعملها الانسان فانظر ما اشد عناية الله بهذا النوع الانسانى وهو غافل عن ذلك كافر لنعمه
متعرض لنقمه ولما علم الله ان فى العالم الانسانى من حرمه الله الامانة ورزقه اذاعة الاسرار الالهية
وسبق فى علمه ان يكون لهذا الذى هو غير امين رزقه فى علم التدبير ورزقه الشح به على ابناء جنسه
بخلا وحسدا ونفاسة ان يكون مثله غيره فترك العمل به غيرا جور فيه ولا موافق له ثم ان الله
كثر المعادن ولم يجعل لهذا الانسان اثرا الا فيما حصل بيده منها وما عسى ان يملك من
ذلك فيظهر فى ذلك القدر تدبيره وصنعته ليعلم العقلاء الحكماء انه غير امين فيما اعطاه الله فانه
ما اذن له فى ذلك من الله ثم ان الله جعل للملوك رغبة فى ذلك العلم فاذا ظهر به من
ليس بامين عندهم سألوه العلم فان منعهم اياه قتلوه حسدا وغيظا وان اعطاهم علم ذلك
قتلوه خوفا وغيرة ولما علم العالم ان مآله مع الملوك الى مثل هذا لم يظهر به عندهم ولا عند
العامة لئلا يصل اليهم خبره لا امانة وانما ذلك خوفا على نفسه فلا يظهر فى هذه الصنعة عالم بها جملة

واحد والمتصور فيها بصورة العلم يعلم في نفسه انه ما عنده شئ وانه لابد ان يظهر للملك دعواه
الكاذبة فيا من غائلته في القالب من القتل ويقنع بما يصل اليه من جهته من الجاه والمال
للطمع الذي قام بذلك الملك فما ظهر عالم بهذه الصنعة قط ولا يظهر غيرة الكهنة مع كونه قد
رزقه الله الامانة في نفسه ومن هذا الاسم الالهي وجود الاحجار النفيسة كاليواقيت واللآلي
من زبرجد وزمرد ومرجان ولولو وبلخش وجعل في قوة الانسان ايجاد هذا كله اي هو
قابل ان يتكون عنه مثل هذا ويسمى ذلك في الاوليا خرق عادة والحكايات في ذلك
كثيرة ولكن الوصول الى ذلك من طريق التربية والتدبير اعظم في الرتبة في الالهيات ممن
يتكون عنه في الخير بهمته وصدقه فان الشرف العالي في العلم بالتكوين لا في التكوين لان التكوين الحين صح
انما يقوم مقام الدلالة على ان الذي تكون عنه هذا بالتدبير عالم وصاحب خرق العادة لا علم له
بصورة ما تكون عنه بكيفية تكوينه في الزمن القريب والعالم يعلم ذلك **الفصل الثالث
والثلاثون في الاسم الالهي الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات وله من الحروف
الثاء المنقوطة بثلاث نقط ومن المنازل سعد بلع** قال الله تعالى ان الله هو الرزاق المعجمة بالثلاث
ذو القوة المتين وقال افرايتم النار التي تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشؤن
نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فجعلها للعلماء تذكرة فجاء بالاسم الرزاق بهذه البنية للمبالغة
لاختلاف الارزاق وهي مع كثرتها واختلافها منه لا من غيره وان المرزوقين مختلف قبولهم
للارزاق فما يتغذى به حيوان ما قد لا يصلح ان يكون لحيوان آخر لان المراد بتناول الرزق بقاء
المرزوق فاذا اكل ما فيه حتفه فما تغذى به وما هو رزق له وان كان به قوام غيره فلذلك تسمى
ببنية المبالغة في ذلك ونعت هذا الرزاق بذي القوة المتين ولو نعت به الله لقال ذا القوة
المتين فنصب ولا يتمكن نعت الاسم الله من حيث دلالته فانه جامع للنقيضين فهو
وان ظهر في اللفظ فليس المقصود الا اسما خاصا منه تطلبه قرينة الحال بحسب حقيقة المذكور بعد
الذي لاجله جاء الاسم الالهي فاذا قال طالب الرزق المحتاج اليه يا الله ارزقني والله هو المانع
ايضا فما يطلب بحاله الا الاسم الرزاق فما قال بالمعنى الا يا رزاق ارزقني ومن اراد الاجابة
في الامور من الله فلا يسأل الا بالاسم الخاص بذلك الامر ولا يسأل باسم يتضمن ما يريد و
غيره ولا يسأل بالاسم من حيث دلالته على ذات المسمى ولكن ليسأل من حيث المعنى
الذي هو عليه الذي لاجله جاء وتميز به عن غيره من الاسماء تميز معنى لا تميز لفظ **واعلم** ان
الارزاق منها معنوي ومنها حسي والمرزوقين منهم معقول ومنهم محسوس ورزق كل مرزوق
ما كان به بقاؤه ونعيمه ان كان ممن تنعم وحيوته ان كان ممن يوصف بانه حي وليست
الارزاق لمن جمعها وانما الارزاق لمن تغذى بها **يحكى** انه اجتمع متحرك وساكن فقال
المتحرك الرزق لا يحصل الا بالحركة وقال الساكن الرزق يحصل بالحركة والسكون وبما شاء
الله وقد فرغ الله منه فقال المتحرك فانا اتحرك وانت اسكن حتى ارى من يرزق فتحرك
المتحرك فعندما فتح باب الدار وجد جنبة رطب فقال الحمد لله غلبت صاحبي فدخل عليه وهو
ممرور

ممرور فقال له يا ساكن تحركت فرزقت ورمى بجنبة الرطب الى الساكن فاخذها الساكن
فاكلها وحمد الله وقال يا متحرك سكنت فاكلت والرزق لمن تغذى به لا لمن جاء به فتعجب المتحرك
من ذلك ورجع الى قول الساكن والمقصود من هذه الحكاية ان الرزق لمن تغذى به فاول
رزق ظهر عن الرزاق ما تغذت به الاسماء من ظهور آثارها في العالم وكان فيه بقاؤها ونعيمها وفرحها
وسرورها واول مرزوق في الوجود الاسماء فتأثير الاسماء في الاكوان رزقها الذي به غذاؤها وبقاء الاسماء
عليها وهذا معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت الربوبية فان الاضافة بقاء عينها في المتضايفين
ذ بقاء المتضايفين من كونهما متضايفين انما هو بوجود الاضافة فالاضافة رزق المتضايفين وبه غذاؤهما
وبقاؤهما متضايفين فهذا من الرزق المعنوي الذي يهبه الاسم الرزاق وهو من جملة المرزوقين
فهو اول من تغذى بما رزق فاول ما رزق نفسه ثم رزق الاسماء المتعلقة بالرزق الذي يصلح
لكل اسم منها وهو آثاره في العالم المعقول والمحسوس ثم نزل في النفس الالهي بعد الاسماء فوجد
الارواح الملكية فرزقها التسبيح ثم نزل الى العقل الاول فغذاه بالعلم الالهي والعلم المتعلق بالعالم
الذي دونه وهكذا لم يزل يتنزل من عين يطلب ما به بقاؤه وحياته الى عين حتى عم العالم كله
بالرزق فكان رزاقا فلما وصل الى النبات ورأى ما يحتاج اليه من الرزق المعين فاعطاه
ما به غذاؤه فرأى جل غذائه في الماء فاعطى الماء لكل حي في العالم وجعله رزقا له ثم جعله رزقا لغيره
من الحيوان فهو والحيوان رزق ومرزوق فيرزق فيكون مرزوقا ويرزق به فيكون رزقا وهكذا
جميع الحيوان يتغذى ويتغذى به فالكل رزق ومرزوق وانما اعطى الماء رزقا لكل حي لانه بارد
رطب والعالم في عينه غلبت عليه الحرارة واليبوسة وسبب ذلك ان العالم مقبوض عليه
قبضا لا يتمكن له الانفكاك عنه لانه قبض الهي واجب على كل ممكن فلا يكون الا هكذا والانقباض
في المقبوض يبس بلا شك فغلب عليه اليبس فهو يطلب بذاته لغلبة اليبس ما يلين به و
يرطب فيراه محتاجا من حيث يبسه الى الرطوبة واما احتياجه الى البرودة فان العالم مخلوق
على الصورة ورأى ان من خلق على صورته مطلق الوجود يفعل ما يريد فاراد ان يكون بهذه
المثابة ويخرج عن القبض عليه فيكون مسرح العين غير مقبوض عليه في الكون والامكان يأبى
ذلك والصورة تعطيه القوة لهذا الطلب فلا ينال مطلوبه فيدركه الغم فيحمى فتعظم الحرارة فيحمى صح
عليه فيتأذى فيخاف الانعدام فيحتاج الى طلب البرودة ليسكن بها ما يجده من الم الحرارة وتجمع
نفسه ويبس القبض الذي هو عليه يطلب الرطوبة فنظر الاسم الرزاق في غذاء يحيى به يكون
باردا يتقابل به الحرارة وسلطانها ويكون رطبا فيتقابل به سلطان اليبس فوجد الماء باردا رطبا
فجعل منه كل شئ حي في كل صنف صنف بما يليق به قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ
حي افلا يؤمنون اي يصدقون بذلك وانما قرن به الايمان لجواز خلافه عقلا الذي هو ضد
الواقع من انه لو غلب عليه خلاف ما غلب عليه اهلكه فلا بد ان يكون حيوته في نقيض ما غلب
عليه الا ترى لو غلب عليه البرد والرطوبة هلك ولم يكن له حياة الا بالحرارة واليبس فكان يقال
في تلك الحال وجعلنا من النار كل شئ حي ولو افرطت فيه الحرارة والرطوبة لكانت حيوته

ولو غلب عليه البرد واليبس لكانت حياته بالهوا فيقال في تلك الحال
وجعلنا من الهوا كل شئ حي صح صح

بالتراب وكان يقال لتلك الحالة وجعلنا من التراب كل شيء حي ~~ولو غلب عليه البرد~~
واليبس لكانت حيوته بالهوى فيقال في تلك الحال وجعلنا من الهوى كل شيء حي ثم ما يحتمله
التقسيم في هذا لو كان فلما كان الواقع في العالم غلب الحرارة واليبوسة عليه لما ذكرناه من سبب
الصورة والقبض ثار عليه سلطان الحرارة واليبس فلم تكن له حيوة الا بالبارد رطب فكان
الماء فقال وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وينظرون في قولنا من الماء فيعلمون طبع الماء
واثره فيمن يؤثر وماذا يدفع به فيعلم ان العالم موصوف بنقيض ما يقتضيه الماء ويحكم به عليه
فيعلم الناظر من طبع الدواء ما يقابل به طبع المرض الذي نزل بهذا المريض فنفس الرحمن عنه ما كان يجده
هذا المريض فهذا من نفس الرحمن فالارزاق كلها عند المحقق ادوية لان العالم كله يخاف التلف
على نفسه لان عينه ظهر عن عدم وقد تعشق بالوجود فاذا قام به من يمكن عنده اذا غلب عليه
ان يلحقه بالعدم سارع الى طلب ما يكون به بقاؤه وازالة حكم مرضه او توقع مرضه فذلك
رزقه الذي يحيى به ودواؤه الذي فيه شفاؤه اي نوع كان في التشخيصات وكل ما يقبل النمو
فهو نبات والذي ينمو به هو رزقه ثم ان الرزق على نوعين في الميزان الموضوع في العالم لاقامة
العدل وهو الشرع النوع الواحد يسمى حراما والنوع الآخر يسمى حلالا وهو بقية الله الذي جاء
نصه في القرآن قال تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين فهذه هي التي بقيت للمؤمنين
من قوله خلق لكم ما في الارض جميعا والايمان لا يقع الا بالشرع وجاء هذا القول في قصة شعيب
صاحب الكيال والميزان فهذا علم مستفاد من الاعلام الالهي والرزاق هو الذي يبيح
هذا المفتاح فرزق الله عند بعض العلماء جميع ما يقع به التغذي من حلال وحرام فان الله يقول
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وهو ظاهر لا نص وقال فذروها تاكل في ارض الله فانه
يرزق من يشاء بغير حساب وقد نهانا عن التغذي بالحرام فلو كان رزق الله في الحرام ما نهانا
عنه فاذا ما هو الحرام رزق الله وانما هو رزق ورزق الله هو الحلال وهو بقية الله التي ابقاها لنا
بعد وقوع التحجير وتحريم بعض الارزاق علينا ولتعلم من جهة الحقيقة ان الخطاب ليس متعلقه
الا فعل المكلف لا عين الشيء الممنوع التصرف فيه فالكل رزق الله والمتناول هو المحجور عليه
لا المتناوَل بفتح الواو فان الرزاق لا يعطيك الا رزقك وما يعطي الرزاق لا يتعلق فيه فلهذا
علق الذم بفعل المكلف لا بالعين التي حجر عليه تناولها فان المالك لها لم يحجر عليه تناولها
والحرام لا يملك وهذه مسئلة طال الخبط فيها بين علماء الرسوم واما قوله فكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا من العاطب في الحال فظاهر الشرع يعطي ان العامل رزقكم فان من هنا في قوله
مما رزقكم الله للتبيين لا للتبعيض فانه لا فائدة بالتبعيض فان التبعيض محقق مدرك ببديهة
العقل لانه ليس في الوسع العادي اكل الرزق كله واذا كانت للتبيين وهي متعلقة
بكلوا فيبين ان رزق الله هو الحلال الطيب فان اكل ما حرم عليه فما اكل رزق الله فتدبر
وانظر ما به حيوتك فذلك رزقك ولا بد ولا يصح فيه تحجير وسواء كان في ملك الغير او لم
يكن وهذه اشارة في تخليص المسئلة وهي التي تطلبها الاسم الرزاق فان المضطر لا حجر عليه

وما عدى

وما عدى المضطر فما تناول الرزق لبقاء الحيوة عليه وانما تناوله للتنعيم به وليس الرزق الا ما تبقى
حيوته عليه فقد نبهت خاطرك الى فيصل لا يمكن رده من احد من علماء الشريعة فان الله يقول
فمن اضطر غير باغ ولا عاد بعد التحجير وقال الا ما اضطررتم اليه وذلك هو الرزق الذي
نحن بصدده وهو الذي يعطيه الرزاق جعلنا الله من المرزوقين الذين لا يكونون ارزاقا فان
الله انبتنا من الارض نباتا وصل ثم اعلم ان الحركات في النبات على ثلاثة اقسام
وان الراس من النبات هو الذي يطلب الحركات بحسب ما توجه من الجهات لنسب
اليها فاذا قابل غيرها كان نكسا في حقه ثم اعتبر العلماء الجهات بوجود الانسان وجعلوا الاستقامة
في نشاته وحركته الى جهة راسه فسموا حركته مستقيمة وكل نبات انما يتحرك الى جهة راسه
فكل حركة تقابل حركة الانسان على سمتها تسمى منكوسة وذلك حركة الاشجار واذا كانت
الحركة بينهما تقابل المتحرك براسه الافق كانت حركة افقية والنبات الذي لا حس له وله
النمو حركته كلها منكوسة بخلاف شجر الجنة فان حركة نبات الجنة مستقيمة لظهور حياتها
فانها الدار الحيوان والنبات الذي له حس على قسمين منه ما له الحركة المستقيمة كالانسان
ومنه من له الحركة الافقية كالحيوان وبينهما وسائط فيكون اول الانسان وآخر الحيوان فلا
يقوى قوة الانسان ولا يبقى عليه حكم الحيوان كالقرد والنسناس كما بين الحيوان والنبات
وسط مثل النخلة كما بين المعدن والنبات وسط مثل الكماة فحركة النبات منكوسة
ومنها مخلقة [وغير مخلقة ظ] فالمخلقة تسمى شجرا وهو كل نبات قام على ساق وغير مخلقة يسمى نجما وهو كل نبات
لم يقم على ساق بل له الطلوع والظهور على وجه الارض خاصة وهو قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان
اي ما قام على ساق من النبات وما لم يقم على ساق فتمام الخلق في النبات القيام على ساق
فلذلك كان النجم غير مخلق كما جاء في خلق الانسان ومن خلق من نطفة في قوله تعالى ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة ويدخل الكل في حكم اعطى كل شيء خلقه فاعطى غير المخلقة خلقها كما اعطى المخلقة خلقها
لما انه من كمال الوجود وجود النقص فيه ولما حكم العلماء على حركة النبات على ما قررناه من الانكاس
ما وفوا النظر حقه بل حركته عندنا مستقيمة فانه ما تحرك الا للنمو وما تحرك حيوان ولا انسان
هذه الحركة التي هي للنمو الا من كونه نباتا ولا يقال في النبات انه تختلف الحركات من حيث
هو نبات فانما تختلف الحركات اذا كانت لغير النمو مثل الحركات في الجهات فان الحركات
في الجهات من المتحرك انما ذلك بنسبة ارادة التحرك لذلك الجسم من المحرك وقد يكون
المحرك عين المتحرك مثل حركة الاختيار وقد تكون الحركة في المتحرك عن متحرك
آخر ولذلك الآخر آخر حتى ينتهي الى المحرك او المتحرك بالقصد لما ظهر من هذه الحركات
واما الحركة للزيادة في الاجسام فمن كون الجسم نباتا في حيوان كان او في غيره فهي حركة واحدة
وهي حركة من اصل البزرة التي عنها ظهر الجسم بحركة النما فيتسع في الجهات كلها بحسب
ما يعطيه الامداد في تلك الجهة فقد تكون حركته الى جهة اليمين تعطي نموا اقل من حركته الى
الفوق وكذلك ما بقي وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان النشاة تقوم على عجب الذنب

فاذا ظهرت الرجل والساق والفخذ والمقعد فهى حركة منكوسة وما ظهر من عجب الذنب الى وجود الراس فهى حركة مستقيمة وما ظهر فى الاتساع عن جهة اليمين والشمال والخلف والامام فهى حركة افقية وكل ذلك عندنا حركة مستقيمة وانما الحركة المنكوسة عندنا كل حركة فى متحرك تكون بخلاف ما تقتضيه طبعه وذلك لا يكون الا فى الحركة القهرية لا فى الحركة الطبيعية فاذا تحرك كل جسم نحو اعظمه فتلك حركة الطبيعية المستقيمة كحركة اللهب نحو الاثير وجسم الحجر نحو الارض فاذا تحرك الجسم النارى نحو الارض والسفل وتحرك الحجر نحو العلو كانت الحركة منكوسة وهى الحركة القسرية فاذا انتهى النمو فى الجسم بحيث ان لا يقبله الجسم من الوجه الذى لا يقبله ثم تحرك ذلك الجسم فى ذلك الوجه فما حركته حركة انبات ونمو كالجسم الذى قد تناهى فى الطول الى غاية فيه على التعيين فماله حركة نمو فى تلك الجهة فاذا تحرك الى جهة الطول تحرك بكله لا للطول بل للانتقال من مكانه الى مكان الطول سفلا او علوا وانظر فيما حررناه فى حركة النبات فى انها ليست بحركة منكوسة فان البزرة تمد فروعا الى جهة الفوق وتمد فروعا الى جهة التحت وغذاؤها ليس اخذ النبات له من الفروع التى فى التحت المسماة اصولا وانما اخذ النبات الغذاء من البزرة التى ظهرت عنها هذه الفروع ولهذا يحصل اليبس فى بعض فروع التحت كما يحصل فى الفروع الظاهرة لحاملة الورق والثمر مع وجود النمو والحيوة فى باقى هذه الفروع كما ينقسم الدم من الكبد فى العروق الى سائر الاعضاء علوا وسفلا فالذى ينبغى ان يقال فى الحركات المعنوية والحسية انها ثلاث حركات حركة من الوسط وهى التى تعطى ما ظهر عن الاصل الذى منه تنشأ الاجسام الطبيعية وحركة الى الوسط وهى الامداد الالهى وحركة فى الوسط وهى ما به بقاء عين الاصل وما من نبات الا وهو داء ودواء اى فيه مضرة ومنفعة بحسب قبول الامزجة البدنية وما هى عليه من الاستعداد فيكون مضر البعض الامزجة عين ما هو نافع لمزاج غيرها فلو كان لعينه لم يختلف حكمه وانما كان للقابل والقابل نبات كما هو نبات فما اثر بضرره ونفعه الا فى نفسه من كونه نباتا وان كثرت اشخاصه وتميزت بالشخصية وانما نبهنا بهذا على اعيان اشخاص العالم وما اثر بعضه فى بعضه والعين واحدة بالحد الذاتى كثير بالتصور العرضى وقد اعلمناك فى غير موضع من هو عين العالم الظاهر وانه غير متغير الجوهر ولمن هو الحكم الذى ظهر به التغير فى هذه العين وانه مثل ظهور التغير فى صور المرائى لتغير هيأت المرائى وقد يكون لتغير المتجليات فى انفسها والمرآة محل ظهور ذلك العين الرائى فالعما الذى هو النفس الالهى هو القابل لهذه الصور كلها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الرابع والثلاثون فى الاسم الالهى المذل وتوجهه على ايجاد الحيوان وله من الحروف الذال المعجمة

ومن المنازل سعد السعود قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وقال وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فدخل الحيوان فى ذلك وهذا حكم الاسم المذل فى العالم بالتسخير حتى فى المسخر له جعل الله بعضه مسخرا لبعض من الاسم المذل فانه اصل الكل مخلوق من الارض وهى الذلول بالجعل الالهى كما هى العزيزة بالاصالة وجعل علة

تسخير

تسخير بعضها لبعض مع كون العالم مسخرا النار فوقه بعضنا على بعض بالدرجة التى تحتاج اليها المسخر المفعول قال تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا واعلم ايدك الله بروح منه اننى ما اتكلم فى هذه الموجودات فى هذا النفس الالهى الا من حيث حكم الاسم الالهى الذى اذكره مع ذلك الموجود من العالم خاصة وبعض ماله فيه من الاثر واعلم ان التسخير قد يكون اذلالا وقد يكون للقيام بما يحتاج اليه ذلك المسخر له بالحال وهذا الفرقان بين التسخيرين بما تعطيه حقيقة المسخر والمسخر له فالعبد الذى هو الانسان مسخر لفرسه ودابته فينظر منها فى سقيها وعلفها وتفقد احوالها مما فيه صلاحها وحياتها وصحتها وهى مسخرة له بطريق الاذلال لحمل اثقاله وركوبه واستخدامه اياها فى مصالحه وهكذا فى النوع الانسانى برفع الدرجات بينهم فبالدرجة يسخر بعضهم بعضا فتقتضى درجة الملك ان يسخر رعيته فيما يرجع بطريق الاذلال للقيام بمصالحه لافتقاره الى ذلك وتقتضى درجة الرعايا والسوقة ان تسخر الملك فى حفظها والذب عنها وقتال عدوها والحكم فيما يقع بينها من المخاصمات وطلب الحقوق فهذه سخرية قيام لا سخرية اذلال اقتضتها درجة السوقة ودرجة الملك والمذل من الاسماء هو الحاكم فى الطرفين ثم ياتى الكشف فى هذه المسئلة بامر عجيب ينطق به القرآن ويشهده العيان فقال وهو الله فى السموات وفى الارض وقال وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقال لقمان لابنه يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض يات بها الله فانه فى الارض وهو فى السماء وهو فى الصخرة ومع اينما كان فالخالق لا يفارق المخلوق والمذل لا يفارق الابتذال اذ لو فارقه لفارقه هذا الوصف فزال ذلك الاسم وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليتذللوا الى ولا يتذللون الى الا حتى يعرفوا مكانتى وعزتى فخلقهم بالاسم المذل لانه خلقهم لعبادته ووصف نفسه بانه القيوم القائم على كل نفس بما كسبت وقال ولا يؤده حفظهما ووصف نفسه بانه يحفظ ما فى السموات وما فى الارض فبالدرجة يكون حافظا لما يطلبه العالم من حفظ الوجود عليه وبالدرجة يكون العالم محفوظا له فاذا علمت ان السيد يسخر عبده بالدرجة والعبد يسخر سيده بالحال وما يفعل ذلك السيد للعبد بطريق الجبر من العبد والاذلال وانما يفعله لثبوت سيادته عليه فما سخره للعبد الا حفظ نفسه الا ترى انه يزول عن السيد اسم السيد اذا باع عبده او هلك فانظر فى حكم هذا الاسم ما اعجبه وانما اختص بالحيوان لظهور حكم القصد فيه ولانه مستعد للاباية لما هو عليه من الارادة فلما توجه عليه الاسم المذل صار حكمه تحت حكم من لا ارادة له ولا قدرة لما يعطيها ان الصفتان من العزة لمن قامتا به فاصحبه الله من شاء صفة الافتقار والفاقة والحاجة فذل لكل ذلول يرى ان له عنده حاجة يفتقر اليه فيها وينحط عن رتبة عزه بسببها فربط الله الوجود على هذا وبه كان صلاح العالم فليس فى الاسماء من المعطى الصلاح العام فى العالم ولا من له حكم فى الحضرة الالهية مثل هذا الاسم المذل فهو سارى الحكم وآيا فى الدنيا والآخرة فمن اقامه الحق من العارفين فى مشاهدته وتجلى له فيه ومنه فلا يكون فى عباد الله اسعد منه بالله ولا اعلم منه باسرار الله على الكشف وهذا القدر من الايماء فى هذا الفصل

كاف فى علم التسخير الالهى والكونى فانه الحق السيد بالعبيد والحق العبيد بالسيد والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل **الفصل الخامس والثلاثون فى الاسم الالهى القوى وتوجهه على
ايجاد الملايكة وله من الحروف حرف القاف ومن المنازل المقدرة سعد الاخبية** قال الله تعالى
عليها ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم وقال فى الملايكة ويفعلون ما يؤمرون وقال
لا يكلف الله نفسا الا وسعها والا ما آتاها والامر تكليف فظهرت القوة فى الملايكة بامداد الاسم
القوى فانه بقوته امدهم وليس فى العالم المخلوق اعظم قوة من المراة لسرّ لا يعرفه الا من عرف
فيم وجد العالم وباى حركة اوجده الحق تعالى وانه عن مقدمتين فانه نتيجة والناكح طالب
فالطالب مفتقر والمنكوح مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار اليه والشهوة غالبة فقد بان
لك محل المراة من الموجودات وما الذى ينظر اليها من الحضرة الالهية وبما ذا كانت ظاهرة
القوة وقد نبه الله على ما خصها به من القوة فى قوله تعالى فى حق عايشة وحفصة وان تظاهرا
عليه اى يتعاونا عليه فان الله هو مولاه اى ناصره وجبريل وصالح المؤمنين والملايكة بعد ذلك
ظهير هذا كله فى مقاواة امراتين وما ذكر الا الاقوياء الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين
يفعل بالهمة وهو اقوى الفعل فان فهمت فقد رميت بك على الطريق فانزل الملايكة
بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين ولا قوة الا بالله فدل ان نظر الاسم
القوى الى الملايكة اقوى فى وجود القوة فيهم من غيرهم فانه منه اوجدهم فمن يستعان به فهو
فيما يستعان به اقوى ممن يستعين به فكل ملك خلقه الله من انفاس الف هو اقوى الملايكة
فانه من نفس الاقوى فتوجه الاسم الالهى القوى فى وجود القوة على ايجاد ملايكة الانفاس الف
اعطى للقوة فيه من ساير الملايكة وانما اختصت الملايكة بالقوة لانها انوار واقوى من النور
ما يكون لان له الظهور وبه الظهور وكل شئ مفتقر الى الظهور ولا ظهور له الا بالنور فى العالم الاعلى
والاسفل قال الله تعالى الله نور السموات والارض وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له
ارايت ربك فقال عليه السلام نور انى اراه وقال لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه
والسبحات الانوار فهى المظهرة للاشياء والمفنية لها ولما كان الظل لا ثبت للنور والعالم ظل
والحق نور فلهذا يفنى العالم عن نفسه عند التجلى فان التجلى نور وشهود النفس ظل فيفنى الناظر
المتجلى له عن شهود نفسه عند روية الله فاذا ارسل الحجاب ظهر الظل ووقع التلذذ بالشاهد
وهذا الفصل فيه علم عظيم لا يمكن ان يقال ولا سيما ان يذاع من علمه علم صدور العالم علم كيفية
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل **الفصل السادس والثلاثون فى الاسم الالهى
اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن وله من الحروف حرف الباء المعجمة بواحدة ومن المنازل
المقدم من الدلو** قال الله تعالى فى الجن انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فوصفهم باللطافة
وخلقهم الله تعالى من مارج من نار والمرج الاختلاط فهم من نار مركبة فيها رطوبة المواد ولهذا يظهر
لها لهب وهو اشتعال الهوى فهو حار رطب والشياطين من الجن هم الاشقياء المبعدون
من رحمة الله منهم خاصة والسعداء بقى عليهم اسم الجن وهم خلق بين الملايكة والبشر الذى هو الانسان
لجن

وهو عنصرى ولهذا تكبر فلو كان طبيعيا خالصا من غير حكم العنصر ما تكبر وكان مثل الملايكة وهو برزخى
النشاة له وجه الى الارواح النورية بلطافة النار منه فله الحجاب والتشكل وله وجه الينا به كان
عنصريا ومارجا فاعطاه الاسم اللطيف انه يجرى من ابن آدم مجرى الدم ولا يشعر به
ولولا تنبيه الشارع على لمة الشيطان ووسوسته فى صدور الناس ما علم غير اهل الكشف
ان ثم شيطانا ومن حكم هذا الاسم اللطيف فى الشياطين من الجن قوله تعالى لابليس
واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى
الاموال والاولاد وعدهم قال ابليس فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
يعنى الذين اصطنعهم الحق لنفسه فجعل من لطفه لابليس متعلقا يتعلق به فى موطن خاص
يعرفه العارفون بالله ثم اخبر الله ان الشيطان يعدهم الفقر لقوله تعالى وعدهم فادرج الرحمة
من حيث لا يشعر بها ولو شعر ابليس بهذا الاستدراج الرحمانى ما طلب الرحمة من عين المنة
ولكن حجبته قراين الاحوال عن اعتبار الحق صفة الامر الالهى فالاسم اللطيف اورث الجان
الاستتار عن عين الناس فلا تدركهم الابصار الا اذا تجسدوا وجعل سماعهم القران اذا تلى
عليهم احسن من سماع الانس فان الانسان وجد عن الاسم الجامع فما انفرد بخلقه الاسم
اللطيف الالهى دون مقابله من الاسماء فلما تلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة
الرحمن فما قال فى آية منها فباى الاء ربكما تكذبان الا قالت الجن ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب
ثم تلاها بعد ذلك صلى الله عليه وسلم على الانس من اصحابه فلم يظهر منهم من القول عند
التلاوة ما ظهر من الجن فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه انى تلوت هذه السورة على الجن
فكانوا احسن استماعا لها منكم وذكر الحديث ويقول الله تعالى آمرا واذا قرى القران فاستمعوا له
وانصتوا واخبر عن الجن فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا
انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به
يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم وما قال الله ولا روى عن احد من الانس انه قال
مثل هذا القول فاثر فيهم الاسم اللطيف هذه الاثار فى المؤمنين منهم والشياطين وما
حكى عن احد من كفار الانس قول مثل قول ابليس وهو قوله فبما اغويتنى لازينن لهم فى الارض
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين لما قال الله له ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فقطع
ياسه منهم ان يكون له عليهم سلطان وحكم فهم المعصومون والمحفوظون فى الباطن وفى الظاهر
من الوقوع عن قصد انتهاك حرمة الله فخواطر المعصومين والمحفوظين كلها ما بين ربانية
او ملكية او نفسية وعلامة ذلك عند المعصوم انه لا يجد ترددا فى اداء الواجب بين فعله
وتركه ويجد التردد بين المندوب والمكروه ولا فى ترك واجب تركه لا يجد فيه التردد ولا يمنع
التردد فى مثل هذين هو من خاطر الشيطان فمن وجد من نفسه هذه العلامة علم انه معصوم
فقوله لاغوينهم عن تحقق من قوله بما اغويتنى والتزيين الذى جاء به من قوله وعدهم فانه تبعضه

تخرج فى افعاله فى العباد عن الامر اللطيف الذى يجعله قراين الاحوال وعيدا وتهديدا او للظاهر
تعلق بالحكم لاستواء الرحمن على العرش واتساع الرحمة وعمومها حيث لم تبق شيئا الا حكمت عليه
ومن حكمها كان قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك الايات فتدبر يا ولى حكم هذا الاسم
فى الجان مؤمنهم وكافرهم ان لم تكن من اهل الكشف والوجود وتتبع ما ذكر الله تعالى فى القرآن من
اخبارهم وحكايات افعالهم واقوالهم مؤمنهم وكافرهم ومن آثار الاسم اللطيف لطف ابليس
فى آدم فى قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فصدقه وهو الكذوب ولم يكن كذبه الا
فى قوله انا خير منه ثم علل فقال خلقتنى من نار فجمع بين الجهل والكذب فانه ما هو خير منه لا عند الله
ولا فى النشأة وفضل بين الاركان ولا فضل بينهما فى الحقايق فتلطف فى الاغوا ولطف المستدرج
فى الاستدراج والماكر فى المكر والخادع فى الخداع ان اللطيف من الاسماء معلوم ولطفه ظاهر بالخلق
موسوم هو اللطيف فلا يبدو لناظرنا وكيف يدرك لطف الذات معدوم اللطف اللطيف
بانعت له ولنا فاللطف فى عينه عليه محكوم ثم اعلم ان نسبة الارواح النارية فى الصورة
الجرمية اقرب مناسبة للتجلى الالهى فى الصور المشهودة بالعين من الجسم الانسانى وما قرب
من النسب الى ذلك الجناب كان اقوى فى اللطافة من الابعد فلا تزال صورة الروح
النارى مجهولة عند البشر لا تعلم الا باعلام الهى فانه اعلام لا يدخله ما يخرجه عن الصدق وكذلك
اعلام الارواح الملكية واما لو وقع الاعلام من الجن لم نثق به لانه عنصرى الاصل وكل موجود عنصرى
يقبل الاستحالة مثل اصله والموجود عن الطبيعة من غير وساطة لا يقبل الاستحالة فلهذا لا يدخل
اخبارهم الكذب فلطافته اخفته حتى جهلت صورته فان قلت فالارواح الملكية جعلت لها الاسم
الالهى القوى مع وجود هذا اللطف فيهما من الاسم الالهى اللطيف قلنا صدقت لتعلم انه ما
قصدت الاسم الالهى المعين فى ايجاد صنف من اصناف الممكنات الاكون ذلك الاسم
هو الاغلب عليه وحكمه امضى فيه مع انه ما من ممكن يوجد الا وللاسماء الالهية المتعلقة بالاكوان فيه اثر
لكن بعضها اقوى من بعض فى ذلك الممكن المعين واكثر حكما فيه فلهذا نسبه اليه كما نسبت يوم
السبت لصاحب السماء السابعة والاحد لصاحب السماء الرابعة وهكذا كل يوم لصاحب سماء
ومع هذا فلكل صاحب سماء فى كل يوم حكم واثر لكن صاحب اليوم الذى ينسب اليه اكثر حكما
واقوى فيه من غيره فاعلم هذا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

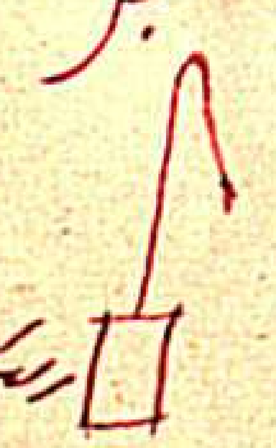
الفصل الرابع والثلثون فى الاسم الالهى الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وله من الحروف حرف الميم ومن المنازل المقدرة الفرع المؤخر

الاسم الجامع هو الله ولهذا جمع الله لنشأة جسد آدم بين يديه
فقال لما خلقت بيدى واما خلق الله السماء بايد فتلك القوة فان الايد القوة قال تعالى داود ذا
الايد اى صاحب القوة ما هو جمع يد وقد جاء فى حديث آدم قوله اخترت يمين ربى وكلتا يدى
ربى يمين مباركة فلا زال والله كمال هذه النشأة الانسانية جمع لها بين يديه واعطاها جميع حقايق
العالم وتجلى لها فى الاسماء كلها فحازت الصورة الالهية والصورة الكونية وجعلها روحا للعالم وجعل
اصناف العالم له كالاعضاء من الجسم للروح المدبر له فلو فارق العالم هذا الانسان ثم ان العالم لم

كانه

كانه اذا فارق منه ما فارق كان فراقه لذلك الصنف من العالم كالخدر لبعض الجوارح من
الجسم فتتعطل تلك الجارحة لكون الروح الحساس النامى فارقها كما تتعطل الدنيا بمفارقة الانسان
فالدار الدنيا جارحة من جوارح جسد العالم الذى الانسان روحه فلما كان له هذا الاسم الجامع
قابل الحضرتين بذاته فصحت له الخلافة وتدبير العالم وتفصيله فاذا لم يحز انسان رتبة الكمال فهو
حيوان تشبه صورته الظاهرة صورة الانسان وكلامنا فى الانسان الكامل فان الله
ما خلق اولا من هذا النوع الا الكامل وهو آدم عليه السلام ثم ابان الحق عن مرتبة الكمال
لهذا النوع فمن حازها منه فهو الانسان الذى اريد ومن نزل عن تلك الرتبة فعنده
من الانسانية بحسب ما تبقى له وليس فى الموجودات من وسع الحق سواه وما وسعه
الا بقبول الصورة فهو مجلى الحق والحق مجلى حقايق العالم بروحه الذى هو الانسان واعطى المؤخر
لانه آخر نوع ظهر فاوليته حق وآخريته خلق فهو الاول من حيث الصورة الالهية والآخر من
حيث الصورة الكونية والظاهر بالصورتين والباطن عن الصورة الكونية بما عنده من الصورة
الالهية وقد ظهر حكم هذا فى عدم علم الملايكة بمنزلته مع كون الله قد قال لهم انه خليفة فكيف بهم لو لم
يقل لهم ذلك ولم يكن ذلك الا لبطونه عن الملايكة وهم من العالم الاعلى العالم بما فى الاخرة
وبعض الاولى فانهم لو علموا ما يكون فى الاولى ما جهلوا رتبة آدم عليه السلام مع التعريف وما
عرفه من العالم الا اللوح والقلم وهم العالون ولا تمكن لهم انكار ذلك والقلم قد سطره واللوح قد حواه
فان القلم لما سطره سطر رتبته وما يكون منه واللوح قد علم علم ذوق ما خطه القلم فيه قال الله
تعالى لابليس استكبرت ام كنت من العالين على طريق الاستفهام التقرير بما هو به عالم ليقيم
شهادته على نفسه بما ينطق به فقال انا خير منه فتكبر عليه لا على امر الله وما كان من العالين
فاخرجه الله بقوله وكان من الكافرين نعمة الله عليه حين امره بالسجود لآدم ولحقه بالملأ الاعلى
فى الخطاب بذلك فحرمه الله لشؤم النشأة العنصرية ولولا ان الله تعالى جمع لآدم فى خلقه بين
يديه ما حاز الصورتين والا كان من جملة الحيوان الذى يمشى على رجليه ولهذا قال عليه السلام كمل
من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فالكمل
هم الخلايف واستخدم الله له العالم كله فما من حقيقة صورية فى العالم الاعلى والاسفل الا وهى ناظرة
اليه نظر كمال امينة على سر اودعها الله اياه لتوصله اليه وقولى صورية اى لها صورة معينة
فى العالم تحوز مكانها ومكانتها وهذا القدر من الاشارة الى حكم هذا الاسم الالهى الجامع فى هذا
النوع كاف فى حصول الغرض من نفس الرحمن فانه حاز العالم كله ولهذا كان له حرف
الميم من حيث صورته وهو آخر الحروف وليس بعده الا الواو الذى هو للمراتب فيدخل
فيه الحق والخلق لعموم الرتبة فلنذكرها فى الفصل الذى يلى هذا الفصل واى اسم لها فنقول

الفصل الثامن والثلاثون فى الاسم الالهى رفيع الدرجات ذى العرش وتوجهه على تعيين المراتب لا على ايجادها لانها نسب لا تتصف بالوجود اذ لا عين لها ولها من الحروف حرف الواو ومن المنازل الرشا وهو الحبل الذى للفرع وهذه صورته فى الاشكال



المقدرة

ان المراتب كلها الهية بالاصالة وظهرت احكامها في الكون واعلى رتبة الالهية ظهرت في الانسان
الكامل فاعلى الرتب رتبة الغنى عن كل شيء وتلك الرتبة لا تنبغي الا لله من حيث ذاته واعلى
الرتب في العالم الغنى بكل شيء وان شئت قلت الفقر الى كل شيء وتلك رتبة الانسان
الكامل فان كل شيء خلق له ومن اجله وسخر له لما علم الله من حاجته اليه فليس له غنى عنه ولحاجة
لا تكون الا لمن بيده قضاؤها وليس الا الله الذي بيده ملكوت كل شيء فلا بد ان يتجلى لهذا
الانسان الكامل في صورة كل شيء ليؤدي اليه من صورة ذلك الشيء ما هو محتاج اليه وما يكون
قوامه ولما اتصف الله لعباده بالغيرة اظهر حكمها فابان لهم انه المتجلي في صورة كل شيء حتى لا يفتقر
الا اليه خاصة فقال عز وجل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فافهم وتحقق ركون الناس الى صور
الاسباب ثم ان الاسباب التي هي الصور حجاب عليه ليعلم ذلك العلماء لعلمهم بالمراتب
واعلم ان لكل اسم من الاسماء مرتبة ليست للآخر ولكل صورة في العالم رتبة ليست للصورة
الاخرى فالمراتب لا تتناهى وهي الدرجات وفيها رفيع وارفع سواء كانت الهية او كونية
فان الرتب الكونية الهية فما ثم رتبة الا رفيعة ويقع المفاضلة في الرفعة ومن هنا تعرف مآل
الثقلين عرفان ذوق فان مآلهم لا بد ان يكون الى مرتبة الهية بخلاف ما عدا الثقلين فمآلهم معروف
عند العلماء الالهيين ومآل الثقلين لا يعلم مرتبته الا المخصوص من العلماء بالله وانما كان لهذا
الواو لان الواو لهذا الستة من مراتب العدد وهي اول عدد كامل والكمال في العالم انما
كان بالرتبة فاعطيناه الواو ومن المنازل الرشا وهو الحبل وحبل الوصل وبه يكون الاعتصام
كما هو بالله فانزل الحبل منزلته فلولا ان رتبة الحبل اعطت ذلك ما ثبت قوله واعتصموا
بحبل الله فافهم اين جعل رتبة الحبل وباي اسم قرنه والى اي اسم اضافه واعلم انه لولا
الصور ما تميزت الاعيان ولولا المراتب ما علمت مقادير الاشياء ولا كانت تنزل كل
صورة منزلها كما قالت عائشة رضي الله عنها انزلوا الناس منازلهم وبالرتبة علم الفاضل
والمفضول وبها ميز بين الله والعالم وبها ظهرت حقائق ما هي عليه الاسماء الالهية من عموم
التعلق وخصوصه فلنذكر في هذا الفصل مناسبة الاسماء الالهية التي ذكرناها للحروف التي عيناها
والمنازل التي اوردناها ليرتبط الكل بعضه ببعضه فكما جمع العماء صور الموجودات الذي هو النفس
الالهي كذلك جمع الحروف النفس الانساني كما جمع الفلك المنازل المقدرة لنزول
الدراري فيها المبينة مقادير البروج في الفلك الاطلس فنقول انما قصدت بهذا المساق
ترتيب ايجاد العالم وانه وجد هذا بعد هذا فان ترتيب ايجاد العالم قد ذكرناه في هذا الكتاب
وانه على خلاف ما يقوله حكماء الفلاسفة وانما قصدنا معرفة ما اثرته الاسماء الالهية في الممكنات
في ممكن ممكن منها سواء تقدم على المذكور قبله او تاخر ورتبت الموجودات على ما هي عليه
الآن في نضدها وذكرت المنازل على ما هي الآن عليه في وضعها ورتبت الحروف على
مخارجها ولا يلزم من هذا الترتيب ترتيبها في الكلمات المؤلفة منها فقد تكون الكلمة الاولى من حروف
الوسط مثل كلمة كن وقبلها حروف مخارجها متقدمة عليها فينظر الاسم الالهي الذي يقتضي

ان يكون

ان يكون له الاثر في العالم ابتداء فيخرج البديع لانه لم يتقدم العالم عالم يكون هذا على مثاله فالبديع له
الحكم في ابتداء العالم على غير مثال وليس المبدي كذلك والمعيد يطلب المبدي ما يطلب
البديع والبديع له الحكم في النشاة الآخرة فينا كما كان له الحكم في النشاة الدنيا فانها على غير مثال
هذه النشاة وهو قوله ولقد علمتم النشاة الاولى يعني انها كانت على غير مثال سبق وقال كما بداكم
تعودون اي على غير مثال فالبديع حيث كان حكمه ظاهر لنفي المثال وما انتفى عنه المثال فهو
اول فاعطيناه اول الزمان اليومي وهو الذي ظهر بوجود الشمس في الحمل واوله الشرطين واعطيناه
من الحروف الهاء فانها اول حرف ظاهر في المخرج الاول فالاسم اعطى العين الموجودة
والعين الموجودة ظهر بها الزمان الذي هو مقارنة حادث لحادث ليبان عنه بمتى فان كان
الموجود ذا نفس في مادة اعطى الحرف وترتبت المنازل بحلول الشمس لاظهار اعيان الفصول
التي بها قوام المولدات فالحروف تحكم على الكلمات والكواكب تحكم على فصول الزمان و
الاسماء تحكم في الموجودات والاعيان منقسمة بين فاعل ومنفعل فاذا فهمت هذا نسبت كل اسم
الهي الى متعلقه غالبا وان كان لغيره فيه حكم وقد تقدم الكلام في مثل هذا او متعلقه موجود ما
او حكم في موجود ثم ربط الوجود بعضه ببعضه بين فاعل ومنفعل وجوهر وعرض ومكان وزمان
واضافة وغير ذلك من تقاسيم الاشياء فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل التاسع والثلاثون في النقل في الانفاس

اعلم ان المراد بالنقل
ان ينقل حكم الآخر الى الاول ويجعل محله من الاول آخرا وقد كان في الآخر اولا ويزيل من الآخر
عين ما ظهر فيه هذا الحكم والعين واحدة فانه قال هو الاول والآخر والهوية واحدة العين وانتقل
الحكم من آخر الى اول في عين واحدة ولا يكون هذا النقل الخاص في هذا الباب الا نقل الموجود
من حال شدة الى حال رخاء ومن عسر الى يسر فالنقل تسهيل طريق الى وجود الرحمة وهذا
النقل يظهر في ثلاث مراتب المرتبة الاولى ان يظهر في الصور الممثلة على صورة المحسوس
فيكون لها حكم المحسوسات وليست بمحسوسات وهي من وجه محسوسات فينتقل اليها
ذلك الحكم ليعلم ان للظهور في صورة ما من الموجود المنزلة حكم الصورة التي ظهر فيها فانتقل
الحكم الى الذي كان لا يقبله قبل هذا الظهور بالصورة التي هذا الحكم لها كما انتقل حكم البشر الى الروح
لما ظهر بصورة البشر فاعطى الولد الذي هو عيسى وليس ذلك من شان الارواح ولكن انتقل
حكم الصورة اليه لقبوله للصورة فمن ظهر في صورة كان له حكمها ومن هنا تعرف مرتبة
الانسان الكامل الذي خلقه الله على صورته ولتلك الصورة حكم فتبع الحكم الصورة فلم يدع
الالوهية من نفسه احد من خلق الله الا الانسان الذي ظهر باحكام الاسماء والنيابة فكان
ملكا مطاعا كفرعون وغيره وقد يظهر حكم النقل في مرتبة المعرفة وهي المرتبة الثانية قال رسول
الله عليه الصلوة والسلام من عرف نفسه عرف ربه فذلك ينقل الحكم الذي كان
لنفسه الى ربه لما علم انه ما في الوجود الا الله والمرتبة الثالثة الانتقال في جميع المراتب
فينتقل حكم المنزلة لمن نزل فيها كانت ما كانت محمدة او مذمومة فاذا انتقل الحكم انتقل حكمه فيها بحسب ما تقرر

الحكم لها كان

في العرف والوضع العادي والشرعي الا ترى الروح الجني اذا لبس صورة الحية والحكم فيها انما القتل
قتلناه لصورته ولو علمنا انه جان ما قتلناه كما انتقل حكم الصورة في الجان فحكمت عليه انه حية فلما
حكمنا وتلك الصورة روينا حديثا عن شخص من جن وفد نصيبين الذين وفدوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهولاء الوفد من الجن
لما كان لهم الظهور في اي صورة شاؤا فحكم عليهم انه من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل
فيه ولا قود فانه من قتل حية او عقربا لا يقتل به ولا يؤخذ فيه دية فمن ظهر في صورة من
هذا حكمه انسحب عليه هذا الحكم **الفصل الاربعون في الجلي والخفي من الانفاس** فالجلي ما ظهر
والخفي ما استتر ولا يكون الاستتار والخفا الا في الامثال واما في غير الامثال فلا لانه غير المثل لا
لا يقبل صورة من ليس مثله الا ترى قوله عليه السلام حين قال ان الله قال على لسان عبده
سمع الله لمن حمده لانه قال فيه انه خلقه على صورته فجعله مثلا ثم نفى ان يماثل ذلك المثل
فقال ليس كمثله شيء اي ليس مثل مثله شيء فنفى ان يماثل المثل فاستتر الحق بصورة
العبد في قوله سمع الله لمن حمده فان المترجم عنه اسم مفعول فيستتر بظهور المترجم في باب
المماثلة له فيما يطلبه حتى اسم في تمثيل الامور التي لا صورة لها في المترجم لهم من حيث ما يعرفها المترجم
عنه في لسانه فيظهر المترجم عنه بصورة المترجم عنه المعنوية وبصورة المترجم لهم المحسوسة فيظهر بالصورتين
فانه سماه عبدا وهو عبد قابل عن حق فكان لسانه لسان حق في قوله سمع الله لمن حمده
وما زال عن كونه عبدا في ذلك فالله تعالى يظهرنا وقتا ويستر نفسه فيما هو له ووقتا يظهر نفسه
ويسترنا بحسب المواطن حكمة منه فالكامل من اهل الله ينظر مراد الله في الوقايع فاي عين
اراد الله ظهورها اظهر واي عين اراد الله سترها سترها والادب يقتضي بامر كلي ان ما حسن
عرفا وشرعا نسبه للحق فاظهر الحق فيه وجلاه للبصاير والابصار وما قبح عرفا وشرعا نسبه الى
نفسه ان شاء واظهر نفسه فيه وجلاه او نسبه الى الشيطان ان شاء واظهر عين الشيطان
فيه وجلاه فيكون باطنه حقا لقوله فالهمها فجورها وتقواها وكل من عند الله ولكن مع هذا كله لا بد ان
لم يكن مثلا لبصيره مثلا وحينئذ يستره والا فما يستتر فانه ما ثم مثل الا الانسان
فهو يقبل الاستتار وما عدى الانسان فلا يقبله فانه ليس بمثله فاذا اردت ان تستتر
في الحق صيرته مثلا وحينئذ يقبل الستر بالضرورة فالاسباب كلها خلاف الا الانسان
قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فجلاه باسمه وكان ظاهرا فستره ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله فاظهره بكاف الخطاب ثم ستره وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى كما انه تميز وعين وفرق فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولوا الامر منكم
وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله حكما والى الرسول عينا فمن اهل الله من يقيم مثل
هذا اذا اورد وليكن له ذات روح وجسد فيستتر بالحركة المحسوسة فعل الروح بصرا وليستر
بالمحرك فعل الجسد بصيرة وفيها يكون الانسان خالقا ويكون الحق احسن الخالقين
ومن اهل الله من لا يرى الا الله فلا ستر عنده ومن اهل الله من لا يرى الا الخلق فلا ظهور

عنه

عنده وكل مصيب واهل الادب هم الكمل فيحكمون في هذا الامر بما حكم الله من ستر وتجل
واخفاء واظهار كما قدمنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الفصل الحادي و
الاربعون في الاعتدال والانحراف من الطرفين** اعلم ان اهل الله في هذا الباب
على ثلاثة اقسام قسم يرى ان الحق لا يميل ولا يمال اليه وهم الذين يجدون الحب بالميل
الدايم من المحب للمحبوب وقسم يرى ان خلق الانسان على الصورة يعطي الاعتدال
وان لم يكن الاعتدال فما هو على الصورة فيميل حيث مال الحق مثل قوله وان هذا
صراطي مستقيما في شرع خاص فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم قال ذلكم
وصاكم به فجعل هذا التعريف وصية ليعمل بها وهذا عين الميل عن قوله واليه يرجع الامر
كله وعن قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فاهل الاعتدال هم القايمون بين الانحرافين
واهل الانحراف عن هذا الاعتدال هم الذين يثبتون في الافعال الكونية علوا وسفلا حقا بلا
خلق وهم طايفة وطايفة اخرى يثبتونها خلقا بلا حق حقيقة من الطايفتين لا على طريق المجاز وهم
الذين يقولون انه ما صدر عن الحق الا واحد وعن الترجيح في رفع الترجيح والنظر في الخطاب
الالهي ففي اي موضع جعل الحكم لاحد الانحرافين جعلناه وفي اي موضع عدل الى
الاعتدال عدلنا وهذا نعت الادبا مع الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الفصل الثاني والاربعون في الاعتماد على الناقص والميل اليه هذا باب
الاعتماد على الاسباب كلها الا السبب الانساني الكامل فانه من اعتمد عليه فما اعتمد على ناقص
لظهوره بالصورة وما عداه من الاسباب فهو ناقص عن هذه المرتبة نقص المراة عن الرجل
بالدرجة التي بينهما وان كملت المراة فما كمالها كمال الرجل لاجل تلك الدرجة فمن جعل الدرجة
كون حوا وجدت من آدم فلم يكن لها ظهور الا به فله عليها درجة السببية فلا تلحقه فيها ابدا و
هذه قضية في عين ويقابلها مريم في وجود عيسى فان الدرجة ما هي بسبب ظهورها عنه وانما
المراة محل الانفعال والرجل ليس كذلك ومحل الانفعال لا يكون له رتبة ان يفعل فلها
النقص ومع النقص يعتمد عليها ويمال اليها لقبولها الانفعال فيها وعندها فما وضع الله
الاسباب سدى الا لنقول بها ونعتمد عليها اعتمادا الهيا اعطته الحكمة الالهية ذلك مع
نظرنا الى الوجه في كل منفعل بها سواء شعر السبب بذلك الوجه او لم يشعر فالحكيم الالهي
الاديب من ينزل الاسباب حيث انزلها الله فمن يشاهد الوجه الخاص في كل منفعل
يقول ان الله يفعل عندها لا بها ومن لا يشاهد الوجه الخاص يقول ان الله يفعل الاشياء بها
فيجعل الاسباب كالالة يثبتها ولا يضيف اليها كالنجار الذي لا يصل الى عمل صورة تابوت
او كرسي الا بالالة القدوم والمنشار وغيرهما من الالات مما لا يتم فعل الا بها لا عندها فيثبتها و
لا يضيف صنعة التابوت اليها وانما يثبت ذلك للنجار صاحب التدبير والعلم
بما ظهر عنه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الفصل الثالث والاربعون
في الاعادة** الاعادة تكرار الامثال او العين في الوجود وذلك جايز وليس بواقع اعني

تكرار العين للاتساع الالهى ولكن الانسان فى لبس من خلق جديد فهى امثال يعبر الفصل فيها لقوة الشبه فالاعادة انما هى فى الحكم مثل السلطان يولى واليا ثم يعزله ثم يوليه بعد عزله فالاعادة فى الولاية والولاية نسبة لا عين وجودى الا ترى الاعادة يوم القيمة انما هى فى التدبير فان النبى صلى الله عليه وسلم قد ميز بين نشاة الدنيا ونشاة الآخرة والروح المدبر لنشاة الدنيا عاد الى تدبير النشاة الآخرة فهى اعادة حكم ونسبة لا اعادة عين فقدت ثم وجدت واين مزاج من يبول ويتغوط ويتمخط من مزاج من لا يبول ولا يتغوط ولا يتمخط والاعيان التى هى الجواهر ما فقدت من الوجود حتى يعاد اليه بل لم تزل موجودة العين ولا اعادة فى الوجود للموجود فانه موجود وانما هى هيأت وامتزاجات نسبية واما قولى بالجواز فى الاعادة فى الهيئة والمزاج الذى ذهب فلقوله ثم اذا شاء انشره وما شاء فان المخبر عن الله فرق بين نشاة الدنيا ونشاة الاخرى وفرق بين نشاة اهل السعادة ونشاة اهل الشقا فنشاة اهل السعادة لها اللطف والرقة ولاسيما للمتشرعين المنكسرة قلوبهم الناظرين الى الرسول وايما بعين حق مع شهود بشريته وانه من الجنس ومن عادة الجنس الجدا اذا ظهر التشوف وقد ارتفع عن هولاء ولهم فتح البركات من السماء والارض كما لاهل الشقاء فتح العذاب والزيادة لما زادوا هنا من المرض فى قلوبهم عند ورود الايات الالهية الاثبات الشرايع فكلاهما اهل فتح ولكن بما ذا فاعلم ذلك فانه فى علم الانفاس دقيق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الرابع والاربعون فى اللطيف من النفس

يرجع كثيفا وما سببه والكثيف يرجع لطيفا وما سببه كالملحن فى الرفع والخفض فى صوته اعلم ان اللطيف من المحال ان يرجع كثافة فان الحقايق لا تنقلب ولكن اللطيف يرجع كثيفا كالحار يرجع باردا والبارد حارا واعلم ان الارواح لها اللطا فة فاذا تجسدت وظهرت بصورة الاجسام كثفت فى عين الناظر اليها فالاجسام لها الكثافة شفافها وغير شفافها فاذا تحولت فى الصور فى عين الرائى او احتجبت مع الحضور فقد ترو حنت اى صار لها حكم الارواح فى الاستتار وتنوع الصور عليها كما تتنوع عليها الاعراض بحمرة الخجل وصفرة الوجل

كما تتنوع عليها صح

وهو الممزوج مبنى ان لها قوة التحول فى الصور اذا قامت بها اسباب ذلك واما سبب كثافة الارواح وهى من عالم اللطف فلكونهم خلقوا من الطبيعة وان كانت اجسامهم نورية فمن نور الطبيعة كنور السراج فلهذا قبلوا الكثافة فظهروا بصور الاجسام الكثيفة كما اثر فيهم الخصام حكم الطبيعة لما فيها من التقابل والتضاد والضد والمقابل منازع لمقابله كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ما حكى الله عنه ما كان لى من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون فوصفهم بالخصومة فمن هذه الحقيقة التى اورثتهم الخصومة تجسدوا فى صور الاجسام الكثيفة واما الكثيف يرجع لطيفا فسببه التحليل فان الكثايف من عالم الاستحالة وكل ما يقبل الاستحالة يقبل الصور المختلفة والمتضادة واظهر ما يكون ذلك فى اهل التلحين فالصوت بما هو صوت لا تتبدل صورته فيغلظه الملحن فى موضع ويرقه فى موضع بحسب الرتبة التى يقصدها ليوثر

بذلك

بذلك طبيعة السامعين ما شاء من فرح وسرور وانبساط او هم وحزن وانقباض ولهذا جعلوا ذلك فى الموسيقى فى اربعة فى البم والزير والمثنى والمثلث فان المحل الذى يريدون ان يوثر فيه هذه الاصوات مركب من مشاكلها من مرتين ودم وبلغم فيهيج سماع هذا الصوت ما يشاكله من الاخلاط التى هو عليها السامع فيكون الحكم بسبب معين يقصده الملحن حتى يكون له ذلك سببا الى معرفة الاصل فى قوله تعالى انما قولنا لشىء اذا اردناه فهو قصد الملحن ان يقول له كن فاتى بالكلام الذى هو الصوت الممتد والمنقطع فى المخارج لاظهار اعيان الحروف التى تقع بها الفايدة عند السامع الا ترى الى صوت السنانير وان لم تكن لهم حروف تنقطع فى نفسها يغيرون اصواتهم لتغير احوالهم ليعرفوا السامع ما يقصدونه بذلك الصوت وعند الجوع يرق صوت السنور ويخفى ويلطف وعند الهياج يغلظ ويجهر ويتتابع فيعلم من صوته انه هايج وانه جايع فيؤثر ذلك فى نفس السامع بحسب قبوله اما رقة وحنانا فيطعمه واما غير ذلك ثم ان فى هذا الباب يظهر تجلى الحق فى الصور التى ينكر فيها ويرى فيها فى النوم فيرى الحق فى صورة الخلق بسبب ذلك حضرة الخيال فان الحضرات تحكم على النازل فيها ومنه من خلعها ما تشاء اين هذا التجلى من ليس كمثله شىء ومن سبحان ربك رب العزة عما يصفون فالحكم للحضرة والموطن لان الحكم للحقايق والمعانى توجب احكامها لمن قامت به واذا كان هذا الحكم فى العلم الالهى فظهوره فى اعيان المحدثات اقرب ما خذ الوجود والمناسبة الامكانية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الخامس والاربعون فى الاعتماد على اصل المحدثات

اصل المحدثات هو ما ترجع اليه بعد فراغها من النظر فى ذاتها وهو فى قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه وقد تكون المعرفة بالله الحاصلة بعد المعرفة بالنفس علما بالعجز عن البلوغ الى ذلك فيحصل لهم العلم بانه ثم من لا يعلم فترك العلامة علامة فقد تميز عن خلقه بسلب لا باثبات وقد تكون المعرفة به من كونه الها فيعلم ما يستحقه المرتبة فيجعلون ذلك صفة لمن قامت به تلك المرتبة وظهر فيها فيكون علمهم بما تقتضيه المرتبة علمهم بصاحبها اذ هو المنعوت بها وهو المنعوت بكل ما ينبغى لها ان يوصف به وعلى الحقيقة يعلم ان هذا بالمرتبة لا به لكن يعلم انه ما فى وسع الممكن اكثر من هذا فى باب النظر واقامة الادلة فان كشف الله عن بصر الممكن بتجل يظهر له به الحق يعلم عند ذلك ما هو الامر عليه فيكون بحسب ما يعلمه ومن اهل النظر من يروم هذا الحكم الذى ذهب اليه صاحب التجلى ولكن لا يقوى فيه لانه خايف من الغلط فى ذلك لعدم الذوق فهو يرومه ولا يظهر به والمعتمدون على هذا الاصل على طبقات لاختلافهم فى احوالهم فمنهم من يعتمد عليه فى كل شىء عند ظهور ذلك الشىء ومنهم من يعتمد عليه فى الاشياء قبل ظهور الاشياء ومنهم من يرده الاشياء اليه فيعتمد عليه بعد ان كان يعتمد على الاشياء وذلك كله راجع الى استعداداتهم واعلم ان هذا الباب يتضمن علم السكون والحركة اى علم الثبوت والاقامة وعلم التغير والانتقال قال تعالى وله ما سكن اى ما ثبت فان نعت القديم ثابت ونعت المحدثات يثبت لثبوتها

ويزول لزوالها وتتغير عليها النعت لقبولها التغيير لانها كانت معدومة فوجدت فقبلت الوجود
فلم تثبت على حالة العدم فلما كان اصلها قبول التنقل من حال الى حال تغيرت عليها النعوت
فلم تثبت الا على نعت معين والسكون ايضا لما كان عدم الحركة لا يصح فيه دعوى اضافة
الحق اليه والحركة لما كانت الدعوى يصحبها اي تصحب لمن ظهرت له لم يقل تعالى ان له ما تحرك
فان الدعوى يدعيها من المتحركين والوجه الثبوت لا العدم فله الثبوت وللعالم الزوال وان
ثبت فان ذلك ليس من نفسه وانما ذلك من مثبته قال النبي عليه الصلاة
والسلام لما بلغه قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل قال هذا اصدق بيت قالته العرب
وان كانت الاشياء موجودة فهي في حكم العدم لجواز ذلك عليها وان لم يقع والاعتماد
لا شك انه سكون الى من يعتمد عليه لا بد من ذلك ولا يعتمد الا على من له ثبوت
الوجود ولا يقبل التغيير ولا الانتقال من حال الثبوت ومن علم انه يقبل الانتقال
من الثبوت لا يعتمد عليه لانه يجوز المعتمد عليه ذلك الاعتماد لارتباطه بمن لا ثبوت له
فلا يعتمد على محدث الا عن كشف واعلام الهي فيكون اعتمادنا على من له نعت الثبوت
كاعتمادنا على الشرائع فيما يجب الايمان به فلولا التعريف الالهي بما اظهره من الايات على
صدقه لم نثبت على ذلك كما لا نثبت على الحكم بثبوت من لا ينتقل لجواز النسخ
وكل ذلك شرع يجب الايمان به فان النسخ لما كان عبارة عن انتهاء مدة ذلك
الحكم اعقبه حكم آخر لا ان الاول استحال بل انقضى لانقضاء مدته لارتباطه في الاصل
بمدة يعلمها الله معينة وان لم نعلم نحن ذلك فلا نعتمد على سبب محدث عادي الا باعلام
من الله انه يثبت حكمه كالايمان الذي يثبت معه السعادة فنعتمد عليه فنقول ان السعادة
مرتبطة بالايمان بالله وبما جاء من عنده لاعلام الحق بذلك ولا نعتمد عليه في بقائه بالشخص
الذي نراه مؤمنا فانه قد يقوم به امر عارض يحول بينه وبين الايمان الذي يعطي السعادة
فتنتفي السعادة عنه لانتفاء الايمان بخلاف العلم فان العلم له الثبوت ولا تؤثر فيه الغفلات
فانه لا يلزم العالم الحضور مع علمه في كل نفس لانه وال مشغول بتدبير ما ولاه الله عليه فيغفل
عن كونه عالما بالله ولا يخرجه ذلك عن حكم نعته بانه عالم بالله مع وجود الضد في المحل من غفلة
او نوم واجل نعت علم ابدا الا ان كان العلم قد حصل عن نظر في دليل عقلي فان مثل
ذلك ليس عندنا بعلم للتطرق الشبه على صاحبه وان وافق العلم وانما العلم من لا يقبل
صاحبه شبهة وذلك ليس الا علم الاذواق فذلك الذي نقول فيه انه علم ؛ والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

الفصل السادس والاربعون في الاعتماد على العالم من كونه هو الكتاب في رق الوجود المنشور في عالم الاجرام الكائن من الاسم الله الظاهر

اعلم ان هذا الاعتماد لا يصح الا ان يكون صاحبه صاحب علم بتعريف الهي وذلك ان العالم
انما جئنا به بهذه اللفظة ليعلم انا نريد به جعله علامة ولما ثبت ان الوجود عين الحق وان
ظهور تنوع الصور فيه علامة على احكام اعيان الممكنات الثابتة فسميت تلك الصور الظاهرة

بالحكم

بالحكم في عين الحق ظهور الكتاب في الرق عالما واظهرها الاسم الالهي الظاهر بل ظهر بها فهذا
باب يتميز فيه الحق من الخلق وان تنوع الصور لم يؤثر في العين الظاهرة فيها هذه الصور كما لا يتغير
الجوهر عن جوهريته بما يظهر عليه من الاحوال والاعراض فان ذلك الظاهر حكم المعنى المعقول
الذي لا وجود له الا بالحكم في عين الظاهر واحكامه لا موجودة ولا معدومة وان كانت ثابتة فيعتمد
على العالم بانه علامة لا على الله فان الله غني عن العالمين وانما هو علامة على ثبوت المعاني
التي لها هذه الاحكام الظاهرة في عين حق فالعالم علامة على نفسه وهكذا كل شيء علم الحق ودل من الشيء
على نفسه فانها دلالة لا تزول والدلالات الغريبة تزول ولا تثبت فمن اعتمد على العالم من هذا
الوجه فقد اعتمد على امر صحيح لا يتبدل ولا يكون الاعتماد على الحقيقة الا عليه على هذا الوجه فان الحق
اذا كان كل يوم في شان فلا ندري ما يكون ذلك الشان فلا نقدر على الاعتماد على
من لا نعلم ما في نفسه فالكامل من اهل الله من يتنوع لتنوع الشؤون فان الحق ما يظهر في الوجود
الا بصور الشؤون فيكون اعتماد هذا الشخص اعتمادا الهيا اي هو متصف في ذلك بنعت
الحق في قبوله الشؤون التي تظهر للعالم بها وهذا من العلم المضنون به على غير اهله فاعلم ذلك ؛
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل السابع والاربعون في الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم بصدق الوعد

اعلم ان هذا الباب مما نفس الله به عن
عباده فهو نفس الرحمن فان الخبر الصدق اذا لم يكن حكما لا يدخله النسخ وقد ورد بطريق الخبر
الوعد والوعيد فجاء نفس الرحمن بثبوت الوعد ونفوذه والتوقف في نفوذ الوعيد في حق
شخص شخص وذلك لكون الشريعة نزلت بلسان قوم الرسول صلى الله عليه وسلم فخاطبهم بحسب ما تواطؤا
عليه فمما تواطؤا عليه في حق المنعوت بالكرم والكمال انفاذ الوعد وازالة حكم الوعيد فقال اهل
اللسان في ذلك على طريق المدح ؛ واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ؛
وقد ورد في الصحيح ليس شيء احب الى الله من ان يمدح والمدح بالتجاوز عن المسيء غاية المدح
فالله اولى به تعالى والصدق في الوعد مما يتمدح به قال الله تعالى ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله
فذكر الوعد واخبر عن الايعاد في تمام الاية بقوله ان الله عزيز ذو انتقام وقال في الوعيد بالمشية
وفي الوعد بنفوذه ولا بد ولم يعلقه بالمشية في حق المحسن لكن في حق المسيء علق المشية بالمغفرة
والعذاب فيعتمد على وعد الله فلا ظهور له الا بوجود ما وعد به وهو بعد ما وجد والاعتماد عليه لا بد منه
لما يعطيه التواطي في اللسان وصدق الخبر الالهي بالدليل والله عند ظن عبده به فليظن به
خيرا والظن هنا ينبغي ان يخرج مخرج العلم كما ظهر ذلك في قوله عن الثلاثة الذين خلفوا
وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه اي علموا وتيقنوا وقال اهل اللسان في ذلك فقلت لهم
ظنوا بالفي مدجج ؛ اي تيقنوا واعلموا فان الظن لما كانت مرتبته برزخية لها وجه الى العلم والى نقيضه
ثم دلت قرائن الاحوال على وجه العلم فيه حكمت عليه بحكم العلم وانزلناه منزلة اليقين مع بقاء
اسم الظن عليه لا حكمه فان الظن لا يكون الا بنوع من ترجيح يتميز به عن الشك فان الشك
لا ترجيح فيه والظن فيه نوع من الترجيح الى جانب العلم ولذا قال انا عند ظن عبدي بي فليظن

التغيير لا يليق

صلى الله عليه وسلم

بي خيرا فابان ان في الظن ترجيحا ولا بد اما الى جانب الخير او الى جانب الشر والله عند ظن عبده به ولكن ما وقف هنا لان رحمته سبقت غضبه فقال معلما فليظن بي خيرا على جهة الامر فمن لم يظن به خيرا فقد عصى امر الله وجهل ما تقتضيه الكرم الالهي فانه لو وقع التساوي من غير ترجيح كالشك لكان من اهل من يقول ان عدله لا يوثر في فضله ولا فضله في عدله فلما كان الظن يدخله الترجيح امرنا الحق ان نرجح به جانب الخير في حقنا ليكون عند ظننا به فانه رحيم فمن اساء الظن بامر فان التايد عليه سوء ظنه لا غير ذلك والله يحبس من اهل العلم وان قضى عليك بالظن فيظن الخير بالله وقد فعل بحمد الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الثامن والاربعون في الاعتماد على الكنايات وما يظهر فيها من الفتوح

وهي المعبر عنها بالانية في الطريق وكيف يعتل الصحيح ويصح المعتل اعلم ايدك الله ان كل ماسوى الله فانه معتل بالذات صحيح بالعرض فان الصحة تعرض للمحدث اذا احبه الله حيث سبب محبة لاصحاب التقرب بالنوافل فيكون الحق سمعهم وبصرهم فيزول عنه المرض والاعتلال ويصح فينفذ بصره في كل مبصر وسمعه في كل مسموع واما الصحيح بالذات المعتل بالعرض فهو الذي يرى ان الوجود ليس سوى عين الحق فهو من حيث عينه لا تقوم به العلل غير انه لما ظهر في اعين الناظرين اليه في صور مختلفة حكمت عليه بذلك احكام اعيان الممكنات فظهر معتلا بحكم العرض الذي عرض لاعين الناظرين اليه وهو في نفسه على ما هو عليه كما يعرض للنور في عين الناظر صور الالوان وهو في نفسه غير متلون فهذا قد عاد الصحيح معتلا واما الاعتماد على الكنايات لانها اعرف المعارف والاعتماد لا يكون الا على معروف لاجل التعين فلو كان منكرا لم يتميز ولم يتعين فيكون الاعتماد على غير معتمد والاسماء لا تقوى قوة الكنايات فلا يخيب المعتمد على الكنايات وقد يخيب المعتمد على الاسماء لانها لا تقوى قوة الكنايات في المعرفة واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة لانه لا يتغير والاسماء قد تنتقل وتستعار فمن اعتمد على الاسم في حال كونه معارا او منتقلا يخيب المعتمد عليه فالمستعار كالاشتعال الذي هو اسم مخصوص بنعت من نعوت احوال النار المركبة فاستعير للشيب في قوله واشتعل الراس شيبا واما الانتقال فمثل قوله جدارا يريد ان ينقض فنقل اسم المريد لمن ليس من شانه ان يريد فان اعتمد على هذا الاسم في حال نقله خاب المعتمد عليه والكنايات ليس كذلك والفتوح فتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة في الباطن كالاسماء فتوح العبارة

الفصل التاسع والاربعون فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الاصول كالنوافل مع الفرايض اعلم انه لا يسمى بالزايد من تطلبه الذات لكمال حقيقتها فما زاد على اعطى كل شيء خلقه فهو زايد وهو اذا عدم لم يتاثر المعدوم عنه بعدمه وان وجد لم يزد الموجود فيه في ذاته شيئا لم يكن عليه مثل الاحوال عند اصحاب المقامات ان وجدت فيهم لم يزد ذلك في مكانتهم وان عدمت لم ينقص عدمها من مكانتهم ولذلك هي مواهب

الفصل الخمسون في الامر الجامع لما يظهر في النفس من الاحكام في كل

متنفس حقا منشيا وخلقا وحيوة ونطقا وما تنفس به من الاقسام الالهية اعلم ان الامداد الالهي للموجودات لا ينقطع فاذا قصر فمن القابل لا من جانب الممد فان اضيف عدم الامداد في امر معين الى جانب الحق فذلك القصر امداد المصلحة في حق ذلك الممنوع فانه العالم بمصالح المخلوقات ولهذا ينبغي للعلماء بالله ان لا يعينوا عند سؤالهم حاجة بعينها وليسالوا ما لهم فيه الخير من غير تعيين فكم من سايل عين فلما قضيت حاجته لحكمة يعلمها الله ادركه الندم بعد ذلك على ما عين وتمنى انه لم يعين فالامداد تنفس رحماني والامداد الالهي في الموجودات طبيعي ومزاد فالطبيعي ما النفس لحاجة اليه لقوام ذاته ودفع الم يقوم به والمزاد ما يزيد على هذا مما لا يحتاج في نفسه اليه هذا اذا كان من اهل الله القايلين بالري عند الشرب ومن لا يقول بالري فما ثم امداد مزاد بل كله طبيعي والمزاد على قسمين وهو ما يلحق به الحق مما يحتاج اليه الغير وفيه يقول الله آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما وهذا المزاد ان كان عن طلب من الغير وهو الموجب للزيادة مثل ما هو في نفس القاري في آمين وآدم او يكون امدادا من الله لهذا العبد ليمده من يعلم الله انه محتاج اليه لشرف الواسطة بذلك فيجد هذا العبد في نفسه علما لا يقتضيه حاله فيعلم ان المراد به التعليم والامداد للغير ومثاله في نفس القاري جاء وشاء ودابة وطامة وهو الموجب للزيادة في الامداد فدابة وطامة صورتان تدبرهما روح واحد وهو التضعيف والهمزة نصف حرف عند بعضهم وهو الاسم الظاهر والالف نصف حرف وهو الاسم الباطن والمجموع حرف واحد وهو السبب الموجب لزيادة الامداد لما يعلم الممد من حاجته الى ذلك او لطلبه وعلى كل حال فنفس الرحمن فيه موجود والزيادة في الامداد على قدر الحاجة او الطلب فيفضل بعضه على بعض فالمفضول قصر وجزر عن المد الاطول الافضل فاعلم ذلك فالمد امداد محسوس ظاهر والجزر امداد معنوي يطلق عليه اسم النقيض فاعلم ذلك

وصل اذا اجتمع عارفان في حضرة شهودية عند الله ما حكمهما وهذه مسئلة سالني عنها شيخنا يوسف بن مخلف الكومي سنة ست وثمانين وخمسماية فقلت له يا سيدي هذه مسئلة تفرض ولا تقع الا اذا كان التجلي في حضرة المثل كرؤيا النايم وكحال الواقعة واما في الحقيقة فلا لان الحضرة لا تسع اثنين بحيث ان يشهد معها غيرها بل لا يشهد عينه في تلك الحضرة فاحرى ان يشهد عينا زايدة ولكن يتصور هذا في تجلي المثال فاذا اجتمعا فلا يخلو كل واحد منهما ان يجمعهما مقام واحدا على او ادنى او متوسطا او لا يجمعهما فان جمعهما مقام واحد فلا يخلوا اما ان يكون ذلك المقام مما يقتضي التنزيه او التشبيه او المجموع وعلى كل حال فحكم التجلي من حيث الظهور واحد ومن حيث ما يحمل المتجلى له مختلف الذوق لاختلافهما في اعيانهما لان هذا ما هو هذا الا في الصور الطبيعية ولا الروحانية ولا المكانية وان كان هذا مثل لهذا ولكن هذا ما هو هذا فما بقي اما ان يتحقق كل واحد منهما بمعرفة بنفسه ونفس هذا غير هذا فيحصل من العلم لهذا ما لم يحصل لهذا فنعلم انهما وان اجتمعا في عين الفرق او يتحقق الواحد بمعرفة بنفسه ويفنى الآخر عن مشاهدة

ذاته فيحققان في عين الجمع او يعطي الواحد ما يعطي المراد ويعطي الآخر ما يعطي المريد فعلى كل وجه
فهما مختلفان في الوجود متفقان في الحال والشهود فان اقتضى المقام التنزيه لكل واحد منهما
فغاية تنزيه كل واحد منهما ان ينزهه عن صورة ما هو عليها في نفسه فهما مختلفان بلا شك
وان كانا مثلين وان اقتضى ذلك المقام التشبيه فالحال مثل الحال وكذلك
ان اقتضى المجموع فان المجموع انما هو جمع طرفين في حضرة وسطى فالحال الحال فلا يجتمعان
ابدا في الوجود وان اجتمعا في الشهود وان لم يجمعهما مقام واحد وكان كل واحد في مقام ليس
للآخر وظاهر بصورة ما هي لصاحبه وان اجتمعا في الصورة الا انهما اعطيا من القوة بحيث
ان يشهد كل واحد منهما حضور صاحبه في بساط ذلك المشهود لكون المشهود تجلى في
صورة مثالية وهذا التجلي والشهود هو الذي يجمع فيه صاحبه بين الخطاب والشهود اي شهاد
المشهود واما في غير هذه الحضرة فلا يجتمع شهود وخطاب ولا رؤية غير وحكمهما اذا كانا بهذه
المثابة حكم من جمعهما مقام واحد في معرفته بنفسه او فنا احدهما او يقام احدهما مرادا والاخر
مريدا فيخبر المريد عن قهر وشرة ويخبر المراد عن لين وعطف وما ثم الا هذا ولا يخبر واحد
منهما عما حصل لصاحبه وان الالقاء لكل واحد منهما انما يكون بالمناسب الذي يقتضيه
المزاج الخاص به الذي كان سبب اختلاف صور ارواحهما في اصل النشأة فاذا رجع الى
اصحابه من هذه حالة يقول وان كان احدهما في المغرب والآخر في المشرق لاصحابه في
هذه الساعة اشهد فلان وعاينته وعرفت صورته ومن حليته كذا وكذا فيصفه بما هو
عليه فمن لا علم له بالحقايق منهما فانه يقول واعطاه الحق مثل ما اعطاني والامر ليس
كذلك فان كل واحد منهما لم يحصل له اسماع ما للآخر وذلك لافتراقهما في المناسب
كما قدمنا وان كان من اهل الحقايق والمعرفة التامة ويقال له فما حصل له فيقول لا ادري
فاني لا اعرف الا ما تقتضيه صورتي وما انا هو فان الحق لا يكرر صورة وصل ولما كان
هذا الباب يعم كل ذي نفس حقا وخلقا احببنا ان نبين فيه ما نفس الرحمن به عن
نفسه لما وصف نفسه بانه احب ان يعرف ومعلوم ان كل شيء لا يعلم شيئا
الا من نفسه وهو يحب ان يعرفه غيره ولا يعرفه ذلك الغير الا من نفسه فان لم يكن
العارف على صورة المعروف فانه لا يعرفه ولا يحصل المقصود الذي له قصد الوجود فلا
بد من خلقه على الصورة لا بد من ذلك وهو تعالى الجامع للضدين بل هو عين الضدين فهو
الاول والآخر والظاهر والباطن فخلق الانسان الكامل على هذه المنزلة فالانسان
عين الضدين ايضا لانه عين نفسه في نسبته الى النقيضين فهو الاول بجسمه والآخر
بروحه والظاهر بصورته والباطن بموجب احكامه والعين واحدة فانه عين زيد وهو
عين الضدين فزيد هو عين الاخلاط الاربعة المتضادة والمختلفة ليس غيره وذو الروح
النفسي والمركب الطبيعي وهنا قال الخراز عرفت الله بجمعه بين الضدين فقال صاحبنا
تاج الدين الاخلاطي حين سمع هذا منا لا بل هو عين الضدين وقال الصحيح فان الخراز يوهم ان
قوله

ثم عينا ليست هي عين الضدين لكنها تقبل الضدين معا والامر في نفسه ليس كذلك
بل هو عين الضدين اذ لا عين زايدة فالظاهر عين الباطن والآخر والاول عين الآخر والظاهر هو الاول صح
والباطن فما ثم الا هذا فقد عرفتك بالنشأة الانسانية انها على الصورة الالهية وسيرد
الكلام في خلق الانسان من حيث مجموعه الذي به كان انسانا في الباب الحادي والستين
وثلثماية في فصل المنازل في منزل الاشتراك مع الحق في التقدير وصل
الاقسام الالهية من نفس الرحمن الواردة في القرآن والسنة فان بها نفس الله عن المقسوم له
ما كان يجده من الحرج والضيق الذي يعطيه في الموجودات قوله تعالى فعال لما يريد وارادته
مجهولة التعلق لا يعرف مرادها الا بتعريف الهي فاذا اكده بالقسم عليه والايلاء كان
ارفع للحرج من نفس المقسوم له كما نفس الله عن المؤمنين غير الموقنين بقسمه على الرزق
وما وعد به من الخير المطلق والمقيد بالشروط لمن وقعت منه ووجدت فيه انه لحق
مثل ما انكم تنطقون فنفس الله عنهم بذلك وحصل له اليقين وما بقي لهم بعد الا الاضطراب
الطبيعي فان الآلام الطبيعية المحسوسة ما في وسع الانسان رفعها اذا حصلت بخلاف الآلام
النفسية فانه في وسعه رفعها فوقع التنفيس بالقسم ان الرزق من الله لا بد منه وبقي
في قلب بعض الموقنين بذلك من الحرج تعيين وقت حصوله ما وقع به التعريف
ولو وقع لم يرفع الاضطراب الطبيعي فلما علم الحق انه لا ينفع في تعيين بعض الاوقات
لذلك لم يوقع بها التعريف فان الطبع املك والحس اقوى في الذوق من النفس
وسبب ذلك ان المحسوس على صورة واحدة لا يتبدل والنفس يقبل التحول
في الصور فلذلك لا يرتفع حكم الطبع في وجود الآلام الحسية لثبوته وترتفع الآلام النفسية لسرعة
تبدلها في الصور ولا يخف احد عن الآلام الطبيعية الا الوارد الالهي او روحاني قوي يرفع عنه
الم الطبع ان قام به ويكون موجب ذلك الوارد اما امر محسوس او معقول لا يتقيد
كورود غايب عليه يحبه فيفنيه شغله بما حصل له من الفرح بوروده عن الم الجوع والعطش
الذي كان يجده قبل رؤية هذا الغايب او السماع بقدومه فهذا موجب محسوس
والموجب المعقول معلوم عند العلماء فظهر في الاقسام الالهية نفس الرحمن غاية الظهور واعطى
هذا القسم عند العلماء تعظيم المقسوم به اذ لا يكون القسم الا بمن له مرتبة في العظمة فعظم الله
بالقسم جميع العالم الموجود منه والمعدوم اذ كانت لا تتناهى اشخاصه فانه اقسم به كله في قوله
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وهو الموجود الغايب عن البصر والمعدوم ودخل
في هذا القسم المحدث والقديم غير انه لما علم الله عظمته في قلوب عباده موحدهم ومشركهم
ومؤمنهم وكافرهم وقد اقسم لهم بالمحدثات وبغير نفسه وعلم انه قد تقرر عندهم انه لا يكون
القسم الا بعظيم عند المقسم فبالشروع يعتقد العالم تعظيم المحدثات ولا سيما وقد ايد ذلك
في بعض المحدثات بقوله ومن يعظم شعاير الله وهي محدثات فانها من تقوى القلوب ومن
صفات الحق الغيرة فحجر من كونه غيورا علينا ان نقسم بغيره مع اختفائنا عظمة الغير بتعظيم الله

وهذا التحجير دوا نافع لما اورثه القسم بالمحدثات في القلوب الضعيفة البصاير عن ادراك الحقايق من العلل والامراض والاقسام كثيرة ولا فايدة في ذكرها مع ما ذكرناه من الامر الجامع لها فهو يغني عن تفصيلها فان الكتاب يطول بذكرها وكل انسان اذا وقف على قسم منها عرف فيما وقع وما نفس الله به وعمن نفس الله به من اول وهلة وانما ينبغي لنا ان نذكر ما يغمض على بعض الافهام او اكثرها لحصول الفوائد العزيزة المنال عند اكثر الناس

وصل ومن نفس الرحمن تشريع الاجتهاد في الحكم في الاصول والفروع ومراعات الاختلاف وثبوت الحكم من جانب الحق باثباته اياه انه حكم شرعي في حق المجتهد تحرم عليه مخالفته مع التقابل في الاحكام فقرر الحكمين المتقابلين وجعل المجتهدين في ذلك ماجورين فشرع المجتهد من الشرع الذي اذن الله فيه لهذه الامة المحمدية ان تشرعه ولا ادري هل خصت به او لم يزل ذلك في من قبلها من الامم والظاهر انه لم يزل في الامم فان نفس الرحمن تقتضي العموم ولا سيما وقد جاء في القران ما يدل ان ذلك لم يزل في الامم في قوله ورهبانية ابتدعوها وما ابتدعوها الا اجتهادا منهم وطلب مصلحة عامة او خاصة واثنى على من رعاها حق رعايتها وذكر هذا في بني اسرائيل وكذلك في قوله في الاصول ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعني في زعمه فانه في نفس الامر ليس الا اله واحد ولهذا قرر عليه الصلوة والسلام حكم المجتهد سوا اخطا او اصاب بعد توفيته حق الاجتهاد جهد طاقته وما رزقه الله من قوة النظر في ذلك وقرر له الاجر مرتين ان اصاب ومرة واحدة ان اخطا فاعلم ان المجتهد قد يخطي ما هو الامر عليه في نفسه ومع هذا قد نفس به واعطاه على ذلك اجر الاجتهاد لما فيه من المشقة لانه من الجهد والجهد بذل الوسع خاصة فان الله ما كلف عباده الا وسعهم في نفس الامر ولم يخص صلى الله عليه وسلم في الاجتهاد فرعا من اصل بل عم فمن خصص ذلك بالفروع دون الاصول فهو من الاجتهاد ايضا تخصيص ذلك وتعميمه وكلاهما ماجور في اجتهاده

وصل ومن نفس الرحمن ايضا قوله تعالى حكاية عن معصوم في قوله عن الخطا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها فاخرج وضيق المتسع فنفس الله بتمام الآية والتعريف بقوله ان ربي على صراط مستقيم فقوله اهدنا الصراط المستقيم بالالف واللام اللذين للعهد وهو هذا الصراط الذي عليه الرب ان يكون مشهودا لنا في وقت مشي الحق فيه بنا فانه صراط من انعم عليه ومن غضب الله عليه واضل في السبل التي فرقته عن سبيله وهو الصراط الذي هو عليه محجه عن شهوده فلا شهد الاسعد وان لم يشهده وآمن به وجعله كانه يشهده فهو سعيد ومعلوم ان تصرف كل دابة قد يتعلق به لسان حمد او ذم لامور عرضت في الطريق عينتها الاحوال واحكام الاسماء والاصل محفوظ في نفس الامر تشهد الرسل سلام الله عليهم والخاصة من عباد الله

وصل ومن نفس الرحمن الذي نفس الله به عن عباده المؤمنين بالرسل قوله وهو معكم اينما كنتم فنفس الله بذلك عن قلوب كان قد قام بها ان الله تعالى لا يعلم

الجزئيات

الجزئيات وان كان القايل بذلك قد قصد التنزيه لكنه ممن اجتهد واخطا ان قال ذلك عن اجتهاد فله الاجر فان الامر لا يتغير عما هو عليه في نفسه ولا يؤثر فيه حكم المجتهد لا بالاصابة ولا بالخطا فاذا لم يتغير الامر في نفسه بتغير الاجتهاد فالحكم له فلا يكون منه في العقبى الا الخير فانه الخير المحض الذي لا شر فيه فما عند المجتهدين من التغير من جهته الا ما تغيروا به من نفوسهم فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وما غيروا به انفسهم فذلك تغيير الله بهم لانهم ما خرجوا عما اعطاهم الله فان الله ما كلف نفسا الا ما آتاها فما آتاها في هذا الوقت الا ما سماه تغييرا فهو معهم في حال تغييرهم الى ان ينقضي مدته فيبدو لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهو مشاهدة ما هو الامر عليه في نفسه فنفس الله عنهم بما بدا لهم منه وما يبدو من الخير الا الخير كما قال المعتزلي الذي كان يقول بانفاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة فلما مات وهو على هذا الاعتقاد وحصل له بعد الموت شهود الامر على ما هو به رأي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال وجدنا الامر اهون مما كنا نعتقد واخبر انه رحم ولم ينفذ فيه الوعيد الذي كان يعتقد نفوذه في امثاله وليس ابتلا الحق عباده يوم القيمة بما عملوه من الجرايم واجترحوه من الاثام على جهة التوبيخ والتقرير وانما ذلك على طريق الاعلام باتساع رحمة الله حيث نالهم لاتساعها من لا يستحقها وذلك بشفاعة اعيان تلك الافعال المسماة جرايم فان فاعلها لما كان سببا في ايجاد اعيانها من كونها افعالا واقام نشاتها وهي معصية في حقه لكنها نشاة مطيعة مسبحة ربها عز وجل تستغفر للسبب الموجب لوجودها فيجيب الله دعاها واستغفارها لصاحبها فانه لا علم لها بانها طاعة او معصية فانها غير مكلفة بذلك ولا خلقت له فيقبل الله شفاعتها فيه فيكون ماله الى الرحمة التي وسعت كل شيء وما في العالم الامر هو منشي صور اعمال معنوية في الشرع بطاعة ومعصية ولا طاعة ولا معصية فاذا انشات فلا غذاء لها الا التسبيح بحمد الله وهنا اعني في هذه الحضرة تتساوى اعمال الطاعة والمعصية فان كونها طاعة ومعصية ما هو عينها وانما ذلك حكم الله فيها وهي معقولة السؤال عند الله فانها من اصناف المعني بهم المفطورين على تعظيم الله تعالى والثناء عليه بما هو اهله ولولا ما كان معنا اينما كنا ما ظهرت اعيان هذه الاعمال اذ هو منشيها فينا بنا او عندنا على حسب ما يعطيه نظر كل ناظر فقل كيف شئت وهذا القدر كاف في باب النفس الرحماني وما رأيت احدا ممن غبر من اهل هذا الشان تكلم عليه مثلنا ولا فصله تفصيلنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والتسعون ومائة في السر

السر تثبيت المراتب فافتكروا ❊ فهو الدليل على ثبوت الواحد ❊
بالفرد صح وجوده في عيننا ❊ في غايب ان كان انفى شاهد ❊
ان الاشارة بالحقيقة تميت ❊ وهي الدليل على انتفاء الواحد ❊
ولحال تطلبه المراد بكونه ❊ فيه يحكم لا يكون بزائد ❊
والعالم النحرير ان قامت به ❊ صفة العلوم فحكمه كالغا ❊

قد اعلم ان السر عند الطايفة على ثلاث مراتب سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة فاما سر العالم فهو حقيقة

العلماء بالله لا بغيره من الاسماء فان سر العلم بالله هو جمع الاضداد بالحكم فى العين الواحدة من حيث
ما هو منسوب اليه كذا ماله ضد من ذلك بعينه ينسب اليه ضده وهذا سر لا يعلمه الا من
وجده فى نفسه فاتصف به فحكم على عينه بحكم حكم عليه ايضا بضده من حيث حكم ضده
لا من نسبة اخرى ولا من اضافة ولهذا جعله الله سر العلم لان العلم كل علم حصل عن
دلالة لانه مشتق من العلامة ولذلك اضيف العلم الى الله تعالى بالاشياء لانه علم نفسه
فعلم العالم فهو دليل وعلامة على العالم كما كان العالم علامة عليه فى علمنا به وهو قوله عليه
السلام من عرف نفسه عرف ربه فجعلك لك دليلا عليه فعلمته كما كانت
ذاته دليلا عليك له فعلمك فاوجدك فهذا من خفى سر العلم الذى لا يعلمه الا العلماء
بالله فاذا كان الحق سمع العبد وبصره وعلمه علمنا به وجعلته دليلا وعلامة على نفسه
وهذا هو سر الحال ومنه نفخ عيسى فى الصورة التى انشاها من الطين فكانت طيرا وبسر العلم
دعا ابراهيم عليه السلام الاطيار فاتته سعيا وان كان قوله باذنى العامل فيه بنفخ فهو سر
الحال وان كان العامل فيه فيكون فهو سر العلم وهذا لا يعلمه الا صاحبه وهو عيسى عليه السلام
وسر العلم اتم من سر الحال لان سر العلم هو لله وهو الذى ظهر به ابراهيم الخليل عليه السلام فانه
ما زاد على ان دعاهن ولم يذكر نفخا فكان كقوله انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وسر الحال لا يكون الا من نعوت الخلق ليس من نعوت الحق فسر العلم اتم وحكمه اعم فالحال
من جملة معلومات العلم وممن هو تحت احاطته ولو كان الحال اتم من العلم لكان الحق
قد امر نبيه بطلب الانقص ويكون الحق قد ترك وصفه بالاتم وهذا محال فليس الشرف
الا لسر العلم واما سر الحقيقة فهو ان تعلم ان العالم ليس بامر زايد على ذات العالم وانه يعلم
الاشياء بذاته لا بما هو مغاير لذاته او زايد على ذاته فسر الحقيقة يعطى ان العين واحدة والحكم مختلف
وسر الحال ملبس فيقول القايل بسر الحال انا الله وسبحانى وانا من اهوى انا وبسر العلم يفرق بين
العلم والعالم فبسر العلم تعلم ان الحق سمعك وبصرك ويدك ورجلك مع نفوذ كل
واحد من ذلك وقصوره وانك لست هو عينه وبسر الحال ينفذ سمعك فى كل
مسموع فى الكون اذا كان الحق سمعك حالا وكذلك ساير قواك وبسر الحقيقة تعلم ان
الكاينات لا يكون الا لله وان الحال لا اثر له فان الحقيقة تاباه فان السبب وان كان
ثابت العين وهو الحال فما هو ثابت الاثر فللحقيقة عين تشهد بها ما لا تشهد بعين الحال وتشهد
ما تشهده عين الحال وعين العلم وللعلم عين تشهد بها ما لا تشهده بعين الحال وتشهد ما تشهده عين
الحال فعين الحال ابدا ينقص عن درجة عين العلم وعين الحقيقة ولهذا لا تتصف الاحوال بالثبوت
فان العلم يزيلها والحقيقة تاباها ولذلك الاحوال لا تتصف بالوجود ولا بالعدم فهى صفات
لموجود لا تتصف بالعدم ولا بالوجود فبالحال يقع اللبس فى العالم وبالعلم يرتفع اللبس
وكذلك بالحقيقة فهذا سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة فقد علمت الفرقان بينهم فى الحكم هذا معنى
السر عند الطايفة فاذا ثبت امر فى العالم كان ما كان وظهر حكمه فسره معناه اذا ظهر لمن ظهر له

يبطل

بطل عنه ذلك الثبوت الذى كان يحكم به قبل هذا على ذلك الامر فى كل امر يكون له
ثبوت فى العالم وهذه المثابة هى ثبوت الاسباب كلها فى العالم فسر الربوبية اما المربوب
واما النسب او الصفات التى من شان من تنسب اليه او قامت به عند من يرى
انها صفات ان يكون ربا فليس هو رب بالذات على هذا النحو هذا معنى قول سهل بن عبد الله
للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية وكذلك قوله ايضا ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل العلم
وان للعلم سرا لو ظهر لبطلت النبوة وان للنبوة سرا لو ظهر لبطلت الاحكام فسر الحق لو ظهر
لبطل الاختصاص والنبوة اختصاص فتبطل النبوة ببطلان الاختصاص ويبطل حكم العالم من
حيث انه صفة للذات حتى اعطاه حكم العالم وهو الحال فيبطل العلم لا يبطل العالم وسر
النبوة ازالة رفيع الدرجات لانه ما ثم على من والمعارج الانبياء انما هى فى هذه الدرجات
فسر النبوة الاخبار بما هو الامر عليه وما هو الامر عليه لا يقبل التبديل واذا لم يقبل التبديل
بطل الحكم فان الحكم يثبت التخيير والتخيير يا قصر ان لا تبديل فاذا بطل التخيير بطل الحكم وبطل
معنى النبوة فهذا سرها فمن ظهر له اسرار هذه الامور وعلمها علم الحق فيها ولم يبطل عنده شىء فهو اقوى
الاقويا فى التمكن الالهى فهو عبد فى مقام سيد وسيد فى صورة عبد الباب
الموفى ماتين فى حال الوصل لو فاتنا ما فات لم تك صورة والوصل فينا درك ذلك الفايت
ما فات الا كونا لم نبغه فاذا ابتغينا كان ثبت الثابت وبه تفاضلت الرجال فمنهم ما
حى وذلك الحى عين المايت والميت منا ليس يعرف موته والناطق المعصوم عين الصامت ما
اعلم ان الوصل فى اصطلاح القوم ادراك الغايت وهو ادراك السالف
من انفاسك وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات والعلة فى ذلك ان كل
حال له نفس يتضمن ذلك النفس جميع ما سلف من انفاس ذلك المستغفر
من حيث ما كانت عليه تلك الانفاس من الاحكام فله فايدة المجموع وما يتميز به عن
غيره وهو قول الطايفة لو ان شخصا اقبل على الله دايما ثم اعرض عنه طرفة عين كان
ما فاته فى تلك اللحظة اكثر مما ناله وهذه المسئلة حيرت العارفين بالوصل اذا صح
لم يعقبه الفصل هذا هو الحق فان الحق سبحانه لا يقبل وصله الانفصال ولا تجلى لشىء
ثم احتجب عنه لان العالم بما هو به عالم لا يكون بخلاف حكم علمه فالحق مع الكون فى حال
الوصل دايما وهذا كان الكل وهو قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اى على اى حال كنتم من
عدم ووجود وكيفيات وهكذا هو فى نفس الامر والذى يحصل لاهل العناية من اهل الله ان
يطلعهم الله ويكشف عن بصايرهم حتى يشهدوا هذه المعية وذلك هو المعبر عنه بالوصل
اعنى شهود هذا العارف فقد اتصل العارف بشهود ما هو الامر عليه فلا يتمكن ان يقبل
هذا الوصل فصلا كما لا ينقلب العلم جهلا فانه يعطيك هذا المشهد الكيفية فيه على ما هى
عليه فهذا يا اخى معنى الوصل عند الطايفة فى اصطلاحهم جعلنا الله واياكم
من اهل الوصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الباب الحادى وماتين

في حال الفصل الفصل فوت الرجا ان كنت تعقله ودع يفوتك فالمرجو قد حصلا
من غير ما هو مرجو لطالبه وهو الدليل لعبد الله اذ كلا لابد منا ومنه والدليل لن
الفرق ما بين من يدري ومن جهلا اعلم ان الفصل عند الطايفة فوت ما ترجوه
من محبوبك وعندنا الفصل هو تميزك عنه بعد كونه سمعك وبصرك فان
وقع لك التميز قبل هذا فليس هو الفصل المذكور في هذا الباب فان المراد به هنا
الفصل الذي يكون عن الوصل وهذا هو الذوق وقبل الذوق قد يخطر للعبد من الرجا
ان يكون الحق فيتفق ان يطلع على احالة هذه الكينونة فيكون ايضا هذا من الفصل
المبتوب عليه في هذا الباب وما ثم اعلى من هذا الرجا ثم ينزل من هذا الى
ما ترجوه من التحقق بالاسما والصفات والنعوت في الاكوان علوها وسفلها فكل
ما فاتك من هذه الامور فهو فصل ايضا من هذا الباب ولكن من شرط هذا
الفصل والموصل ان يكون من مقام المحبة وان كانت من طريق الارادة
فان المحبة وان كانت عين الارادة فهي تعلق خاص كالشهوة لها تعلق خاص وهي
ارادة وكذلك العزم حال خاص في الارادة والهم والنية والقصد كل ذلك
احوال للارادة واعلم ان الرجا من صفات المومنين من حيث ما هو مومن
والفصل تابع له فهو من احوال المومنين ما هو من احوال العارفين فانهم على بصيرة من
امرهم فلا رجا عندهم وهذا نعت كل من هو من امره على بصيرة كما قال لا يرجون ولا يملكون
موتا ولا حياة ولا نشورا وكما يئس الكفار من اصحاب القبور فالفصل الذي يكون
للعارفين ما هو فوت ما يرجى وانما هو تحقيق ما يقع به التميز بين الحقايق ولا يكون ذلك
الا للعلماء بترتيب الحكمة في الامور فيعطي كل ذي حق حقه كما فصل كل شي بما يتميز به عن
ان يشترك مع غيره فاما في الاسما الالهية فيما نزل عليه من حيث ما هي عدد فلما
قبلت الكثرة احتيج الى الفصل اما في ذات المسمى من نسبة معانيها اليه واما
من حيث ما تظهر فيه اثارها فتحدث لها الكثرة من المؤثر فيه لا من اسم الفاعل الذي
هو المؤثر فيكون الاثار تكثر النسب الى العين الواحدة فذلك الفصل في الاثار
لا في الاسما ولا في المسمى ولا في المؤثر فيه فهذا تحقيق الفصل في المعرفة عند العارفين
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثاني وماتان في حال الادب

ادب الشريعة ان تقوم برسمها
فيكون مكتوبا من الادباء، فاذا فنيت من القيام وانت في جهد فانت بمن لحكمها،
واذا دفعت لكل طالب حقه ما يستحق لحقت بالامناء، واتيت بالشرع المطهر حكمه
وبذاك قالوا جملة القدماء، اعلم ان الادب على اقسام اما ادب
الشريعة فهو الا يتعدى بالحكم موضعه في جوهر كان او في عرض او في زمان او في مكان
او في وضع او في اضافة او في حال او في عدد او في مقدار او في مؤثر او في مؤثر فيه
ذلك

وانحصرت اقسام محل ظهور ادب الشريعة واما ادبها في الذوات القائمة بانفسها فبحسب
ما هي عليه من معدن ونبات وحيوان وانسان وعروض وما يقبل التغيير منه
وما لا يقبل التغيير وما يقبل الفساد وما لا يقبل الفساد فيعلم حكم الشرع في ذلك كله
فيجريه فيه بحسبه واما ادبه في الاعراض فهو ما يتعلق بافعال المكلفين من وجوب وحظر وندب
وكراهة واباحة واما الآداب الزمانية فما يتعلق باوقات العبادات المرتبطة بالاوقات
فكل وقت له حكم في المكلف ومنه ما يضيق وقته ومنه ما يتسع واما الاداب
المكانية كمواضع العبادات مثل بيوت الله الذي اذن الله فيها ان ترفع ويذكر
فيها اسمه واما الاداب الوضعية فهي ان لا يسمى الشي بغير اسمه ليتغير عليه حكم الشرع
بتغير الاسم فيحلل ما كان محرما او يحرم ما كان محللا كما قال عليه السلام سياتي
على الناس زمان يظهر فيه اقوام يسمون الخمر بغير اسمها وذلك ليستحلوها بالاسم
كما سئل مالك عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر
فقال انتم سميتموه خنزيرا فانسحب عليه لاجل الاسم حكم التحريم كما سموا الخمر نبيذا
او ربا او تبريزا فاستحلوها بالاسم واما ادب الاضافة فمثل قول خضر فاردت
ان اعيبها وقوله فاردنا ان يبدلهما للاشتراك بين ما يحمد ويذم وقوله فاراد
ربك لتخليص المحمود فيه فيكتسب الشي الواحد فبالنسبة ذما وبالاضافة
الى جهة اخرى حمدا وهو عينه وتغير الحكم بالنسبة واما ادب الاحوال كحال السفر في
الطاعة وحالته في المعصية فيختلف الحكم بالحال وحال السفر ايضا من حال الاقامة
في صوم رمضان وفطره والمسح على الخفين في التوقيت وعدم التوقيت واما الاداب
في الاعداد فهو ما يتعلق بعدد افعال الطهارة ومقاديرها والزكاة وعدد الصلوات
وما لا يزاد فيه ولا ينقص بحسب حكم الشرع في ذلك وكذلك توقيت ما يغتسل به
ويتوضأ به كالمد والصاع هذا ادبه في العدد واما الادب في المؤثر كحكمه في القاتل والغاصب
وكل ما اضيف اليه فعل ما من الافعال واما ادبه في المؤثر فيه كالمقتول قود اهل
نصفه ما قتل به او بامر اخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يد الذي باشر الغصب هذا قسم
ادب الشريعة واما قسم ادب الخدمة فاما ان يكون من اعلى الى ادنى او من ادنى
الى اعلى فاما خدمة الاعلى الى من هو دونه فالقيام بمصالحه ومراعاتها والتنبيه في ذلك
على ما وقعت فيه الغفلة والتعريف بما جهل منها وتعيينه اوقاتها واثباتها وحالاتها وايضاح
مهماتها والافصاح عن مشكلاتها بغاية اعلامها كالاستاذ مع التلميذ والعالم مع الجاهل والسلطان
مع الرعية واما خدمة الادنى من هو اعلى منه فبامتثال اوامره ونواهيه والوقوف
عند مراسمه وحدوده والمبادرة الى محابه والمسارعة الى مراضيه ومراقبة اشاراته
وموافقة اغراضه هذا قسم ادب الخدمة واما قسم ادب الحق فهو ان تعطيه
ما يستحقه مما ينبغي له واعطاوه ما يستحقه مني كما انه اعطى في خلقي حين اعطى كل شي

خلقه فاذا اعطيته ما يستحقه بما هو هو واعطيته بما يستحقه منك بما انت له فقد قمت
بادب الحق في اعطائه كل شيء خلقه هذا قسم ادب الحق واما قسم ادب الحقيقة
فحاله ان تراه في الاشياء عينها لا هي ثم تحكم على ما تراه من الزيادة والنقص بما اعطته
استعدادات الاشياء فتنسب ذلك اليها لا اليه كمالا كان او نقصا او موافقا
او مخالفا لا تحاشي شيئا فان حال الحقيقة يعطي ما قلناه فاذا كان حالك في كل مقام
ما ذكرناه فقد قمت بالادب واحرزت الخير اجمعه بكلتي يديك وملاتهما خيرا وهذا
غاية وسع المخلوق والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والكلام على الاحوال
لا يحتمل البسط ونكتفي فيه بالاشارة الى المقصود ومهما انبسط القول فيه افسدته
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ٭ بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الثالث ومائتان في حال الرياضة ٭ اذا هذب الانسان اخلاق نفسه
واخرجها عن طبعها ومرادها ٭ وذاك محال عندنا كونه فما ٭ ترى راضيا من راضه بعنادها ٭
فان كنت ذا علم فان مصارفا ٭ لها عينت بالشرع عند فسادها ٭ اعلم ان الرياضة عند
القوم من الاحوال وهي قسمان رياضة الادب ورياضة الطلب فرياضة الادب
عندهم الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب هي صحة المراد به اعني بالطلب وعندنا
الرياضة تهذيب الاخلاق فان الخروج عن طبع النفس لا يصح ولما كان لا يصح بين الله
لذلك الطبع مصارف فاذا وقفت النفوس عندها حمدت وشكرت ولم
تخرج بذلك عن طبعها فرياضتها اقتصارها على المصارف التي عينها لها خالقها فان
عين الشيء المزاجي ليس غير مزاجه فلو خرج الشيء عن طبعه لم يكن هو ولهذا يكون
قول من قال رياضة الطلب صحة المراد به فانه اذا كان الشيء مرادا به امر ما والمريد
لذلك الامر هو موجد ذلك الشيء وقد عينه له وعرفه به وان ذلك القدر
يريد منه فيتصرف فيه بطبعه على ذلك الحد كان صاحب رياضة لانه لو تصرف
في نقيض ما اريد منه لكان تصرفه فيه بطبعه ايضا فما كان التهذيب فيه الا صرفه
عن الاطلاق في التصرف الى التقييد فان اراد صاحب القول في رياضة الادب
انه الخروج عن طبع النفس بمعنى ما كان لها فيه التصرف مطلق صار مقيدا فحمل هذا
الشخص نفسه على ما قيدها به خالقها من التصرف فيه ووجدت تحت التحجير بعد
ما كانت مسرحة فهو الذي ذكرناه وان اراد غير ذلك فليس الا ما قلناه وذلك
ان الرياضة تذليل النفس والحاقها بالعبودية ولذا سميت الارض ارضا وذلولا
فالرياضة عندنا من جبر نفسه ارضا اي مثل الارض يطؤها البر والفاجر ولا يؤثر
عندها تمييزا بل تحمل البار حبا لما هو عليه من مراضي سيده وتحمل الفاجر حبا لله
اياه بكونه يرزقه على كفره بنعمه وجحده اياها ونسيان رب النعمة فيها والى الرياضة
يرجع مسمى الرضا على الحقيقة ان تفطنت لان النفس تطلب بذاتها الكثير من

الخير لان الاصل على ذلك فان الله تعالى ما طلب الممكنات وهي غير متناهية
ولا اكثر مما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود دفعة ولكن يدخل قليلا قليلا
لا الى نهاية فاذا انتسبت اليه بما توجه اليه طلبه من الكثرة ثم رضي من ذلك باليسير
والتدريج لعلمه ان ما لا يتناهى لا يمكن حصوله في الوجود رضي بذلك القدر الذي يدخل
منه فمتعلق الرضا لا يكون الا بالقليل ولا يكون مخلوق باعظم قدرا من خالقه الا بعض
ما يعطيه الافلاك من النقص الانساني واذا كانت هذه صفة الحق فهي بالعبد اولى
فما عند الله لا يتناهى ومطلب هذا العبد من الله ما عنده ولا يمكن دخوله في الوجود
الا قليلا قليلا لا الى نهاية فرضي بذلك القدر العبد وهو قليل بالنسبة الى متعلق علمه
بما عند الله فرضي عن الحق ورضي الحق عنه فوقع الاقتصار من العالم بما لا يتناهى على ما اعطى
من ذلك مما يتناهى رياضة منه عن مطلق تعلق علمه من ذلك اذ قد علم ايضا
ان ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود فحقيقة الرياضة يرجع الى هذا لان النفس الادمي لما خلق الآدمي صح
على الصورة ذهبت بنفسها وتخيلت ان التحجير لا يصح على من له العزة وما علمت ان العزة
تحجير فان العزيز هو الحمى والحمى تحجير فتعين ما ادعت به الاطلاق ذلك بعينه قيدها فلما اشهدها
الحق حضرة عزه ونفوذ اقتداره ومع نفوذ اقتداره لم يعطه الامكان من نفسه الا قدر ما
يحصل منه في الوجود انكسرت النفس وصار ما كانت تصول به اورثها ما اشهدها ذلة
وانكسارا فانها يعجبها الذلة لحملها فارتاضت ولحق بعلمه على عزه فرياضة العلم انفع الرياضات
فما ازالها العلم عن الصورة ولكن اولا جهلت ما هي الصورة عليه وما هي الحقائق عليه
فما اشرف العلم لو لم يكن من شرف العلم الا تجلي الحق في صورة تنكر ثم تحوله في
صورة تعرف وهو هو في الاول والثانية وان موطن تلك المشاهدة لا يتمكن في
نفس الامر الا ان يكون مقيدة لان الذي يشهد وهو عين العبد مقيد بامكانه فلا يتمكن له
شهود الاطلاق ولا بد من الشهود فظهر له المشهود مقيدا بالصورة ومقيدا بالتحول في الصور
ولانه مقيد بالوجوب الذاتي فالكل في عين التقييد ان عقلت عنا وانما تقيد
بالتحول ليفتح له في نفسه العلم بان الامر لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل تحت التقييد فانه
من قبل التحول الى صورة من صورة قبل التحول الى صور لا نهاية لها او الى صور لا يمكن
لذلك المتحول ان يتجاوزها الى غيرها فيخرج عن حد التقييد بالتقييد ليعلم ان مشهوده
مطلق الوجود فيكون شهوده ايضا مطلقا اطلاق مشهوده ففائدة التحول من صورة
الى صورة علم ما لم يكن عنده فيعلم عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاعلى رياضة
العبد العالم ان لا ينكره في صورة ولا يقيده بتنزيه بل له التنزيه على الاطلاق عن
تنزيه التقييد ٭ بسم الله الرحمن الرحيم الباب الرابع ومائتان في التجلي بالحال
المهملة ٭ لولا التجلي لما كنا بحضرته ٭ مستخفين على نور بانبائه ٭ ان التحقق بالاسماء حلية من
صافي المسمى فصافاه باسمائه ٭ كمثل طيفور اذ صحت خلافته ٭ والامر حار بها في عين انبائه ٭

نعاه مملوكه سبعا لمصلحة، عادت عليه وهذا من المتشابه، فانه سال الرحمان ما وقعت
به الامور على ترتيب نعائه، والله يرزقني صدرا ويفتح لي بابا، ويمنحني شكرا لآلائه،،

اعلم ان التحلي بالحا المهملة في اصطلاح الطايفة التشبه باحوال الصادقين في اقوالهم و
افعالهم وهو في الطريق عندنا متدخول ومن اسما الله الصادق وان الصادقين من
احوالهم التحلي بالحا المهملة فلا بد من معرفة ما يتحلى به فهل تحلوا بما هو لغيرهم فتزينوا فما ليس
لهم فهم لابسوا ثواب زورا وتحلوا بما هو لهم فهم صادقون والتحلي عندنا هو
التزين بالاسما الالهية على الحد المشروع بحيث ان يعسر التمييز وهم الذين اذا رءوا ذكر
الله كعرش بلقيس لما قامت لها شبهة بعد المسافة فقالت كانه هو ولو شاهدت الا
قتدار الالهي لعلمت انه هو كما كان هو من غير زيادة واذا حصل الانسان في هذا
المقام بهذا التحلي ولم يحجبه هذا التحلي في حال تزينته به وانه له حقيقة ما استعار من ذلك
ملكه وما له ولا منعه عن شهود عبوديته لربه وان نسبة ما ظهر به مما هو نعت لخالقه
ما كان تشبه وانما كان تزينا فذلك التحلي ويقول الحكما في نهج المحال انه التشبه بالاله على
جهد الطاقة وهذا القول اذا حققته جهل من قايله لان التشبه في نفس الامر لا يصح فمن قامت
به صفة فهي له وهو مستعد لقيامها به فما استعد ذاته اقتضاها فما تشبه احد باحد
بل الصفة في كل واحد كما هي في الاخر وانما حجب الناس التقدم والتاخر وكون الصورة
واحده فلما رأوها في المتقدم ثم رأوها في المتاخر قالوا ان المتاخر تشبه بالمتقدم في هذه
الصورة وما علموا ان حقيقتها في المتاخر حقيقتها في المتقدم ولو كان الامر كما قالوه لزاحمت
العبودية الربوبية ولبطلت الحقايق فما تحلى العبد الا بما هو له ولا ظهر الحق الا بما هو له لا من
صفات التنزيه ولا من صفات التشبيه كل ذلك له ولو لم يكن الامر كذلك
لكان ما وصف نفسه به من ذلك كذبا وتعالى الله بل هو كما وصف نفسه من العزة
والكبريا والجبروت والعظمة ونفي المماثلة كما وصف نفسه بالنسيان والمكر والخداع
والكيد والفرح والمعية وغير ذلك فالكل صفة كمال لله تعالى فهو موصوف بها
كما تقتضيه ذاته وانت موصوف بها كما تقتضيها ذاتك والعين واحدة والحكم مختلف
والعبد تعبد والرحمان معبود فليس التحلي في الحقيقة تشبه فانه محال في نفس
الامر وما قال به الا من لا معرفة له بالحقايق وكذلك كنا لولا ان من الله علينا
فتعين علينا ان نبين للخلق ما يبينه الحق لنا بهذا اخذ العهد علينا فيما تجوز لنا الابانة عنه
والافصاح به واما ما اخذ الله علينا العهد على كتمانه فنشاهد من الخلق ولا نخبرهم بما
هو فهم يحكم ما يتخيلون ونحن نحكم ما نعلم ولو عرفناهم بذلك ما قبلوا الآن استعدادهم
لا يعطي القبول كما قال ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فما حجبناه عنهم الا رحمة بهم فان
الله سبحنه لم يترك منفعة لعباده الا رقدا بذلها لهم واختلف استعدادهم في القبول
وما ابان الله عن نفسه بما ابان مما وصف به نفسه مما تنزه عنه العقول بادلتها الا ليعلم

انه ما ثم

انه ما ثم شئ من الموجودات ولا عين خارج عنه بل كل صفة تظهر في العالم لها عين في جناب
الحق فالكل مرتبط به وكيف لا يرتبط به وهو ربه وموجده، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل،

بسم الله الرحمن الرحيم الباب الخامس وثمانون في التخلي بالخا المعجمة لولا المراتب
في المشروع ما ظهرت، حقايق الحق والاعيان تشهده، كيف التخلي وما في الكون من احد
سواه وهو الذي في الكون نخلقه نعبده، وذاك يمنعنا من ان نقيده، فنحن نعبده وفقا و
نوجده، فكل ما في وجود الكون من عرض، على اعتقادنا فالله موجده، فاشهد ان
كنت ذا عين ومعرفة، في كل شي وان الشي يفقده اعلم ان التخلي بالخا المعجمة
عند القوم اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق وعندنا التخلي عن الوجود
المستفاد لانه في الاعتقاد هكذا وقع وفي نفس الامر ليس الا وجود الحق والموصوف
باستفادة الوجود هو على اصله ما انتقل من امكانه فحكمه باق وعينه ثابتة والحق شاهد ومشهود
فانه تعالى لا يصح ان يقسم بما ليس هو لان المقسوم به هو الذي تنبغي له العظمة فما اقسم بشي ليس
هو وقد ذكرنا ذلك في باب النفس بفتح الفا فلما اقسم به وشاهد ومشهود فهو الشاهد
والمشهود وهو ما استفاد الوجود بل هو الموجود فان قلت فمن هذا الذي جهل هذا الامر حتى
تعلمه ولا تقبل الاعلام الا موجود قلنا الجواب عليك من نفس اعتقادك فانك المومن بانه
تعالى قال للشي كن فما خاطب ولا امر الا من يسمع ولا وجود له عندك في حال الخطاب
فقد اسمع من لا وجود له فهو الذي نعلمه ما ليس عنده فيعلمه وهو في حال عدمه يقبل التعليم كما
سمع الخطاب عندك فقبل التكوين وما هو عندنا قبوله للتكوين كما هو عندك وانما
قبوله التكوين ان يكون مظهرا للحق فهذا معنى قوله فيكون لا انه استفاد وجودا انما استفاد
حكم المظهر به فيقبل التعليم كما قبل السماع لا فرق ولقد نبهتك على امر عظيم ان تنبهت له
وعقلته فهو عين كل شي في الظهور ما هو عين الاشيا في ذواتها سبحنه وتعالى بل هو هو
والاشيا اشيا فبعض المظاهر لما رايت حكمها في الظاهر تخيلت ان اعيانها اتصفت بالوجود
المستفاد فلما علمنا ان ثم في الاعيان الممكنات من هو بهذه المثابة من الجهل بالامر تعين علينا
مع كوننا على حالنا في العدم مع ثبوتنا ان نعلم من لا يعلم من امثالنا ما هو الامر عليه ولا سيما
وقد اتصفنا بانا مظاهر فتمكنا بهذه النسبة من الاعلام لمن لا يعلم فافدناه ما لم يكن عنده فقبله
فما اعلمناه انه ما استفاد وجودا بكونه مظهرا فتخلى عن هذا الاعتقاد لا عن الوجود المستفاد لانه
ليس ثم فلهذا عدلنا في التخلي انه التخلي عن الوجود المستفاد واما اهل السلوك الذين لا علم لهم
بذلك ولا بمن هو الظاهر المشهود ولا بمن هو العالم فآثروا الخلوة لينفردوا بالحق لما حجبتهم الكثرة
المشهودة في الوجود عن الله جنحوا الى التخلي وهذا مما يدلك على انهم ما تركوا الاشيا من حيث
صورها فانه لا يتمكن لهم ذلك فانهم في خلوتهم لا بد ان يشاهدوا صورة ما يخلو فيه من جدار
وباب وسقف والات قام ببيت الخلوة منها ووطاء وغطاء وماكول ومشروب
فالصور لا يتمكن له التخلي عنها فلم يبق الهرب الا مما يخطر من هذه الصور من الكلام المفهوم

سبعه في الطبق

لا من الافعال لان صاحب الخلوة لو كانت معه الحيوانات لم تزل في خلوة ولا يشغله عن
مطلوبه الا ان يخاف من ضررها كذلك ايضا لو كان في جدار ميل لخاف من تهدمه
وسقوطه عليه فاذن ما اختار التجلي الا لاجل الكلام الذي يتكلم الناس به فلو فهم ما يتكلم
الناس به على الوجه الذي وضعه الحق فيهم لزاد علما بما لم يكن عنده ولو صلى صلاة واحدة
اعني ركعة واحدة لما طلب التجلي فانه اذا سمع قول العبد سمع الله لمن حمده وان
ذلك القول لله لسرت الحقيقة في جميع ما يسمع فكلام الناس كله يفيد العارفين
علما بالله ولهذا من كرامات الصالحين ان يسمعهم الله نطق الاشياء فلو لم يفدهم ذلك
علما لم يكن ذلك اكراما من الله بهم فمن رزق الفهم عن الله استوت عنده الخلوة والجلوة
بل ربما يكون الجلوة اتم في حقه واعظم فائدة فانه في كل لحظة يزيد علوما بالله لم تكن عنده

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السادس وثمانون في حال التجلي بالجسم

للغيب نور على البصائر ٭ يظهر ما كان في السرائر ٭ لكل قلب من كل شخص ٭
احضره الحق في المحاضر ٭ فشاهد الامر كيف يجري ٭ وعاين الحكم في المقادر ٭ فعنده اول وظاهر ٭
وعندنا باطن وآخر ٭ قسمه كالصلاة فينا ٭ بحيث العين فانكر وبادر ٭ ما بين عبد جليس بحجر ٭
وبين رب عليه قادر ٭ لفضله قد سرى الينا ٭ ما يجد الله في الضمائر ٭ اعلم ان التجلي عند القوم
ما ينكشف للقلوب من انوار الغيوب وهو مقامات مختلفة فمنها ما يتعلق بانوار
المعاني المجردة عن المواد من المعارف والاسرار ومنها ما يتعلق بانوار الانوار ومنها ما يتعلق
بانوار الارواح وهم الملائكة ومنها ما يتعلق بانوار الرياح ومنها ما يتعلق بانوار الطبيعة ومنها
ما يتعلق بانوار الاسماء ومنها ما يتعلق بانوار المولدات والامهات والعلل والاسباب
على مراتبها فكل نور من هذه الانوار اذا طلع من افقه ووافق عين البصيرة سالما من العمى
والغشي والصدع والرمد وآفات الاعين كشف بكل نور ما انبسط عليه فعاين ذوات
المعاني على ما هي عليه في انفسها وعاين ارتباطها بصور الالفاظ والكلمات الدالة عليها
واعطته المشاهدة اياها ما هي عليه من الحقائق في نفس الامر من غير تخيل ولا تلبيس فمنها
انوار تسعى بها ومنها انوار تسعى اليها ومنها انوار تسعى منها ومنها انوار تسعى بين ايدينا ومنها
انوار يكون خلفنا تسعى بها من يقتدي بنا ومنها انوار يكون عن ايماننا لتؤيدنا ومنها انوار يكون
عن شمائلنا تقينا ومنها انوار يكون فوقنا تنزل علينا لتفيدنا ومنها انوار يكون تحتنا نملكها
بالتصريف فيها ومنها انوار تكون هي ابشارنا وفي ابشارنا واشعارنا وفي اشعارنا وهي
غاية الامر فاما انوار المعاني المجردة عن المواد فكل علم لا يتعلق بجسم ولا جسماني ولا متخيل
ولا تصوره ولا تعلمه من حيث تصوره بل تعقله على ما هو عليه ولكن بما نحن عليه ولا يكون
ذلك الا حتى اكون نورا فما لم اكن بهذه المثابة فلا ادرك من هذا العلم شيئا وهو قوله
في دعائه صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا والله يقول الله نور السموات والارض فما
انارت الاية كما قال واشرقت الارض بنور ربها يعني ارض المحشر يقول ما ثم شمس وعدم

النور

النور ظلمة ولا بد من الشهود فلا بد من النور وهو يوم يأتي فيه الله للفصل والقضاء فلا يأتي
الا في اسمه النور فيشرق الارض بنور ربها وتعلم نفس بذلك النور ما قدمت واخرت
لانها تجده محضرا يكشفه لها ذلك النور ولولا ما هي النفوس عليه من الانوار ما صحت لها هذه
اذ لا يكون الشهود الا باجتماع النورين ومن كان له حظ في النور كيف يشقى شقاء الابد
والنور ليس من عالم الشقاء وما من نفس الا ولها نور تكشف به ما عملت فما كان من
خير سرت به وما كان من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ولهذا ختم الاية بقوله
والله رؤف بالعباد حيث جعل لهم انوارا ابدا يكون بها وقد علموا ان النور لا حظ له
في الشقاء فلا بد ان يكون المآل الى الملائم وحصول الغرض وذلك هو المعبر عنه بالسعادة
لانه قال كل نفس فعم وما خص نفسا من نفس وذكر الخير والشر فالوجود نور والعدم ظلمة
فالشر عدم ونحن في الوجود فنحن في الخير وان مرضنا فانا نصح فان الاصل جابر وهو
النور وهذا صفة كل نور انما جاء ليظهر ما طلع عليه فلا تدرك الاشياء الا به فلهذا لا يصح
نتيجة اي لا تكون الا بين اثنين اصلها الاقتدار الالهي وقبول الممكن للانفعال لو نقص
واحد من هاتين الحقيقتين لما ظهر للعالم عين فقد اعطيناك امرا كليا في هذه الانوار
فلا نتكلف بسطها مخافة التطويل والاحوال لا تحتمل الاسهاب فلنذكر جهات الانوار فاما
النور الذي يسعى به فهو ما تقدم ذكره من انوار المعلومات التي اكتفينا بذكر واحد منها
ليكون تنبيها وانموذجا لما سكتنا عنه واما النور الذي بين ايدينا فهو نور الوقت والوقت
ما انت به فنور ما انت به ناظر فيه كان ما كان فهو مشهودك الحاكم عليك والقائم
بك وهو عين الاسم الالهي الذي انت به قائم في الحال لا حكم له في ماض ولا مستأنف
واما النور الذي عن يمينك فهو المؤيد لك والمعين على ما تطلبه منك النور الذي بين
يديك وهو الذي طلبت من الله في حال صلاتك في قولك واياك نستعين
والصلاة نور وهي النور الذي بين يديك فهو وقتك الذي انت به فلما قلت
واياك نستعين ايدك بالنور من عين يمينك فان اليمين القوة يقول الشاعر ٭
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين ٭ واما النور الذي عن يسارك فهو نور
الوقاية والجنة من الشبه المضلة المؤثرة في النفوس الجهالات والالتباس والتشكيك الذي
يخطر للناظر الباحث في الاعتقاد في الله وفيما اخبر به عن نفسه وهو على نوعين
نور ايمان ونور دليل ونور الدليل على نوعين نور نظر فكري ونور نظر كشفي فيعلم الامر
على ما هو عليه في نفسه فهذا فائدة النور الذي يأتي عن الشمال واما النور الذي خلفنا
فهو النور الذي يسعى بين يدي من يقتدي بنا ويتبعنا على مدرجتنا فهو لهم من بين ايديهم
وهو لنا من خلفنا فيتبعنا على بصيرة من اجل ذلك النور الذي يخرجهم عن التقليد قال
ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فهو بالنور الذي بين يديه يدعو على بصيرة والداعي
المتبع له يدعو بالنور الذي خلفه ليكون هذا المتبع ايضا على بصيرة فيما يدعو اليه مثل من اتبعه

وبذلك النور يرا من خلفه مثل ما يرا من بين يديه وهذا مقام نلته سنة ثلاث
وتسعين وخمس مائه بمدينة فاس في صلاة العصر وانا اصلي بجماعة بالمسجد الازهر بجانب
عين الجبل فرايته نوريكاد يكون اكشف من الذي بين يدي غير اني لما رايته زال
عني حكم الخلف وما رايت لي ظهرا ولا قفاه ولم افرق في تلك الرؤية بين جهاتي بل نسخه الكره
كنت مثل الاكرة لا اعقل لنفسي جهة الا بالفرض لا بالوجود وكان الامر كما شاهدته مع
انه كان قد تقدم لي قبل ذلك كشف الاشيا في عرض حايط قبلتي وهذا الكشف
لا يشبه هذا الكشف واما النور الذي من فوق فهو تنزل نور الاهي قدسي بعلم غريب
لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهذا النور هو الذي يعطي من العلم بالله ما ترده الادلة العقلية
اذا لم يكن لها ايمان فان كان لها ايمان نوراني قبلته بتاويل ليجمع بين الامرين واما
النور الذي من تحتنا فهو النور الذي يكون تحت حكمنا وتصريفنا لا يقترن معه فينا امر الاهي
نقف عنده فلا نصرفه الا فيه واما الانوار التي نسعى بها فهي انوار المعية من جانب الحق في
قوله وهو معكم اينما كنتم لذلك قلنا من جانب الحق فانه لا يختص بهذه المعية شي من خلق
الله دون غيره ولها الاسم الحفيظ والمحيط فان لله مع بعض عباده معية اختصاص
مثل معيته مع موسى وهرون في قوله انني معكما اسمع وارى فهذه بشرى لهما حتى لا يخافا
فانهما قالا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى اي يتعدى ويرتفع بالحجة اذ له الملك
والسلطان فامنهما الله مما خافا منه ومن ههنا يعرف مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم
وعلوها على رتبة غيره من الرسل فان الله اخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم في حال خوف
الصديق عليه وعلى نفسه فقال لصاحبه يؤمنه ويفرحه اذ هما في الغار وهو كهف الحق
عليهما لا تحزن ان الله معنا فقام النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الاخبار مقام الحق في
معيته لموسى وهرون وناب منابه هكذا تكون العناية الالهية فهذا هو النور الذي
يسعى به وهو لا يزال ساعيا فلا يزال الحق معه حافظا وناصرا لا خاذلا ولهذا وقع الاخبار لنا من
الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انا اذا اتينا بنوافل الخيرات لا بفرائضها
احبنا الحق فكان سمعنا الذي نسمع به ورجلنا التي نسعى بها الى جميع قوانا واعضائنا فهذا ما
اعطت النوافل فينا من الحق فاين انت مما يعطيه الفرائض حكم بين عبودية الاضطرار
وعبودية الاختيار تقع المشاركة مع الحق في عبودة الاختيار في احاديث نزوله في الخطاب
الى عبده مثل الشوق والجوع والعطش والمرض واشباه ذلك وعبودة الاضطرار
لا تقع فيها مشاركة فهي مخلصة للعبد فمن اقيم فيها فلا مقام فوقها يقول الله لا تتقرب
الي بما ليس لي الذلة والافتقار فعين القربة هنا هو عين البعد من المقام فافهم واما النور
الذي يسعى منه فهو نور الحقيقة سوا علمها او لم يعلمها فيكشف بهذا النور ويكشف انه يسعى منه ثم
ينكشف له النور الذي يسعى اليه وهو الشريعة فصاحب هذا المقام هو المعصوم المحفوظ المعتنى به
العالم الذي لا يجهل لاتصافه بالعلم الذي لا جهل فيه فان ثم عبيدا يسعون من نور الشريعة الى نور
الحقيقة

الحقيقة ويخاف عليهم وهولاء الذين يسعون على كشف من نور الحقيقة الى نور الشريعة آمنون
من هذا المكر الالهي فهم على بصيرة من امرهم وهولاء تحت خطر عظيم يمكن ان يعصموا فيه
ويمكن ان يخذلوا فاعلم ذلك واما انوار المولدات فهي انوار تعطيه بذاتها علما صحيحا من
العلم بالله يكشف بها تسبيحه الحق وصورته في صور اعيان المعادن والنبات والحيوان
وهم لا يعلمون وما رآه الانسان على هولاء الا بكشفه ذلك فالمولدات في هذا المقام
بمنزلة قوله وهو معكم اينما كنتم والانسان فيه بمنزلة لا تحزن ان الله معنا وانني معكما اسمع وارى
فانه صورة كل شي في نفس الامر فمن علمه وكشفه بهذا النور كان من اهل الاختصاص فهو يرى
الاشيا اعيانا بصورة حقيقية واخبرني من اثق بنقله في هذه المسالة ان شخصا كان بدمشق وله
هذا المقام لا يزال راسه بين ركبتيه فاذا نظر الى الاشيا في رفع راسه لا يزال يقول امسكوه
امسكوه والناس لا يعلمون ما يقول فيرمونه بالقولة واما انا فذقته ولله الحمد على ذلك
واما انوار الاسما فهي التي تظهر مسماتها خلقا وخلق ما يتعلق بالذات والصفات والافعال
في الالهيات منها وما يتعلق باجناس الممكنات واشخاصها منها من الاسما التي وضعها الحق لها
وبلغها الرسل لا ما وقع عليه الاصطلاح وهذه الانوار التي كانت لادم عليه السلام
حين علم جميع الاسما بالوضع الالهي لا بالاصطلاح وفي ذلك تكون الفضيلة والاختصاص
فان لله اسماء اوجدها الملائكة وجميع العالم ولله اسما اوجدها جامع حقايق الحضرة الالهية
وهو الانسان الكامل ظهر ذلك بالنص في آدم وخفي في غيره فقال للملائكة في فصل
آدم وفي فصل هذا المقام وقد احضر للملائكة المسمين اعني اعيانهم انبئوني باسماء هولاء ان كنتم
صادقين اي بالاسما الالهية التي صدرتم عنها فلم يعلموا ذلك ذوقا فان علوم الاكابر ذوقا
فانه عن تجلي الاهي فقال الله يا آدم انبئهم باسمائهم فانباهم آدم باسمائهم الالهية التي
اوجدتهم واستندوا اليها في ايجاد اعيانهم لا الاسما الاصطلاح الوضعي الكوني فانه لا فائدة فيه
الا بوجه بعيد اضربنا عن ذكره حين علمنا انه لم يكن المقصود فانا ما نتعلم ولا نترجم الا عما
وقع من الامر لا عما يمكن فيه عقلا وهذا الفرق بين اهل الكشف فيما يخبرون به وهم اهل البصائر
وبين اهل النظر العقلي والفائدة انما هي فيما وقع لا فيما يمكن فان ذلك علم لا علم وما وقع
فهو علم محقق واما انوار الطبيعة فهي انوار يكشف بها صاحبها ما يعطيه الطبيعة من الصور
في الهبا وما تعطيه من الصور في الصورة العامة التي هي صورة جسم الكل وهذه الانوار
اذا حصلت على الكمال تعلق علم صاحبها بما لا يتناهى وهو عزيز الوقوع عندنا واما عند
غيرنا فهو ممنوع الوقوع عقلا حتى ان ذلك في الآلة يختلف فيه عندهم وما رأينا
احدا حصل له على الكمال ولا سمعنا عنه ولا حصل لنا وان ادعاها انسان فهي دعوى
لا يقوم عليها دليل اصلا مع امكان حصول ذلك فانوار الطبيعة مندرجة في كل ما سوى
الحق وهي نفس الرحمن الذي نفس الله به عن الاسما الالهية وادرجها الله في الافلاك
والاركان وما يتولد من الاشخاص الى ما لا يتناهى واما انوار الارواح فهي انوار عنصرية لحقائها

شدة ظهورها فعشيت الابصار عن ادراكها وما شاهدتها الا في الحضرة النورجية وان كان الله
قد اتحفنا بزيتها حسا بمدينة قرطبة يوما واحدا اختصاصا الآلهيا و ورثيا نبويا محمديا وهذه الانوار
الرباحية لها سلطان وقوة على جميع بني آدم الا اهل الله فان هذه الانوار يندرج في انوارهم
اندراج انوار الكواكب في نور الشمس وذلك لضعف نور البصر واذا غشيت هذه
الانوار من شاء الله من العامة لا يغشاه الا كالسحاب المظلم واذا غشيت اهل الله لا يغشاهم
الا وهي انوار على هيئتها واما انوار الارواح فمنا من يجعلها انوار العقول ومنا من يجعلها انوار الكرم
ولها القوة والسلطان والنفوذ في الكون لا يقف لها شيء غير ان لها حدودا يقف عندها
لا تتعداها اذا شاهدها العبد يكشف بها ما غاب من العلوم المظنون بها على غير اهلها وهي انوار
سبوحية قدوسية تنزل من فلك المحلوق به الى سدرة المنتهى ويطرح شعاعها على قلوب العارفين
اهل الشهود التام فقلوبهم مطارح شعاعات هذه الانوار وليس في هذا الصنف الا الا
كمل منهم في العلم فان هذه الانوار لا يقف لها حجاب الا المشيئة الالهية خاصة وقليل من عباد
الله من يطلع على قلبه هذه الانوار شعاعاتها على الكشف وهي مجال الصادقين من عباد الله
تعالى واما انوار الانوار فهي السبحات التي لو كشف الحق الحجاب الذي يسترها عنا لاحرقتنا وهي اشعة
ذاتية اذا انبسطت ظهرت اعيان الممكنات فالممكنات هي الحجاب بيننا وبينها
وهذا هو الفوز العظيم الاعظم اليه الاشارة بقوله تعالى في حق اهل الكتب الالهية الآتية المنزلة الاعمال
المتبوعة بقوله ولو انهم اقاموا التوراة وهم الموسويون والانجيل وهم العيسويون وما انزل
اليهم من ربهم وهم اصحاب الصحف وما بقي من الكتب لاكلوا من فوقهم وهي علوم خارجة
عن الكسب ومن تحت ارجلهم وهي علوم دخلت تحت الكسب فهي من علوم التحت
والفوق وانه اذا كان النور بهذه الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون هو الذي يصرفنا واما النور
الذي يكون من تحتنا فهو الذي نحكم عليه وهو المعبر عنه بالاكل من تحت الارجل واما النور الذي
هو عين ذاتنا فهو كما دعا فيه صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا فهو عين ذاته ورواية واجعل لي
نورا هو جميع ما ذكرنا من الانوار فهو قوله اجعلني نورا بمشاهدة ذاته اذ لا يشهد الا به فان ذاته
ما تجلت هذه الانوار من هذه الجهات الست الا لعدم ادراكها لنور نفسها الذي قال في
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه والله نور السماوات
والارض ومثله بمشكاة وهو انت عين ذلك الممثل والمثل فيشاهد الانوار منبعثة منك
تتنور بذاتك عالم سماواتك وارضك فما يحتاج الى نور غيرك تستضيء به فانت المصباح
والفتيلة والمشكاة والزجاجة واذا عرفت هذا عرفت الزيت وهو الامداد الالهي وعرفت
الشجرة واذا كانت الزجاجة كالكوكب الدري وهو الشمس هنا فما ظنك بالمصباح الذي هو عين
ذاتك فلا يكن يا اخي دعاؤك ابدا الا ان يجعلك الله نورا وهنا سر عجيب انبهك عليه
من غير شرح لانه لا يحتمل الشرح وهو ان الله يضرب الامثال لنفسه ولا تضرب له الامثال
فيشبه الاشياء ولا تشبهه الاشياء فيقال مثل الله في خلقه مثل الملك في ملكه ولا يقال مثل الملك

في ملكه

في ملكه مثل الله في خلقه ~~مثل الملك في ملكه مثل الله في~~ خلقه فانه عين ما ظهر وليس ما ظهر هو عينه
فانه الباطن كما هو الظاهر في حال ظهوره فلهذا قلنا هو مثل الاشياء وليست الاشياء مثله اذ كان
عينها وليست عينه وهذا من العلم الغريب الذي تغرب عن وطنه وحيل بينه وبين مسكنه فانكرته
العقول لانها معقولة غير مسرحة وهذا انموذج من تجلي انوار الانوار واما انوار المعاني المجردة عن
المواد فلا انتقال فانه لو انتقلت دخلت في المواد ولان العبارات من المواد وقد قلنا انها مجردة
لذاتها عن المواد لا انها تجردت لانها لو تجردت لكسوناها المواد اذا شئنا ولم تمتنع لانها قد كانت
فيها فهي تعلم خاصة ولا تقال ولا تحكى ولا تقبل التشبه ولا التمثيل واما انوار الارواح فهي انوار روح
القدس الجامع فمن ارسل من هذه الارواح كان ملكا ومن لم يرسل بقي عليه اسم الروح مع
الاسم المختص به العلم في الطائفتين المرسلين وغير المرسلين فهو روح خالص لم يشبه ما يخرجه
عن نفسه وهو روح ذو روح في روحية وليس الا الارواح المهيمة وارواح الافراد مما تشبههم
ببعض شبه فلا يقع التجلي في انوار الارواح الا للافراد ولهذا قال الخضر لموسى ما لم تحط به خبرا لانه من
الافراد وان الانبياء يقع لهم التجلي في انوار ارواح الملائكة وليس للافراد هذا التجلي بل هو مخصوص
بالانبياء والرسل وهو قول خضر انت على علم علمكه الله لا اعلمه انا لانه ليس له هذا التجلي الملكي
ثم نبهه على انه ما فعل الذي فعل عن امره فانه ليس له امر وما هو من اهل الامر وهو مقام غريب
في المقامات لو ان الله تعالى يبيح لنا كشفه للخلق لنظهر علم لا يقوم ليكون هذا قد ظهر من اثره
ثلاث مسائل من شخص قد شهد الله عنده نبيه بعد الله وزكاه وصار تبع اله وبينه له ما قد سمعت
وادخل نفسه في اتباعه تحت شرطه وهو مثل موسى كليم الله ونجيه واين كلامه مع ربه من كلامه مع الخضر
فاختلف التجلي في الكلام ومع هذا لم يصبر لانه قدم الاستثناء ولم يقيده بما انكر عليه فانه من شان النبي
ان يكون متبعا كما هو متبع سواء وكذا قال ان اتبع الا ما يوحى الي ما قال ان افعل او اقول الا ما
اشهد ما قال هكذا فكل مقام له مقال ولسان واما انوار الرياح فهي تجليات الاسم البعيد وهي
تجليات لا ينبغي ان نذكر اسمها ولا يكون الا لاهل الالهام والتجلي في انوار الملائكة في هذا مدخل
ولكن في الباطن لا في الظاهر خاصة وهم ملائكة الالهامات والالهام خاصة والا فهي هذا التجلي
على النفوس ومن هذا التجلي يكون الخواطر وهي رياحية كلها لان الرياح تمر ولا تثبت فان قال
احد بثبوتها فليست ريحا ولذلك توصف بالمرور وتسمى بالخواطر وهي من راح يروح
والرائح ما هو مقيم واما التجلي في الانوار الطبيعية فهو التجلي الصوري المركب فيعطي من المعارف
بحسب ما ظهر فيه من الصور وهو يعم من الفلك الى ادنى الحشرات وهو السماء والعالم فهو
تجل في السماء والعالم ومن هذا التجلي تعرف المعاني واللغات وصلاة كل صورة وتسبيحها
وهو كشف جليل نافع مؤيد فيه يرى المكاشف موافقة العالم وانه ما ثم مخالفة ومن هنا يرى
كل شيء يسبح بحمده وصاحب هذا المقام يرى على الشهود صور العالم تكون حية مسبحة لله ذات
روح ينفخ فيها صاحب هذا المقام وان كانت في ظاهر الكون مخالفة ومعصية فانها مخالفة
صحيحة الا انها حية ناطقة تستغفر لصاحبها لانه سوى لنشاتها مخالفة وقد تمدح الله بانه خلق

بانه

فسوى ومن تسويته شانها مخلفة انه لم يخرجها عن كونها معصية فلو اخرجها عن كونها معصية كانت
غير مخلفة وشقى صاحبها وكان تسبيحها لعنة صاحبها فانه اباح ما حرم الله فخرج عن الايمان
بذلك فلاحظ له فى الاسلام الآن يجدد اسلامه ويتوب وهذا تنبيه لم يزل اصحابه يكتمونه
غيرة منهم وضعفا والتنبيه عليه اولى لانها نصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلا توجد
ابدا معصية مخلفة الا من مؤمن ومن اعطى الشىء خلقه فقد جرى على السنن الالهى فان الله اعطى كل
شىء خلقه فاعطى المعصية خلقها والطاعة خلقها فهكذا يكون صفة المؤمن واما انوار الاسماء فانها تعين
اسماء المعلومات فهو نور ينبسط على المعدومات والموجودات فلا يتناهى امتدادا وانبساطها
ويغشى العين مع انبساطها فينبسط نور عين صاحب هذا المقام فيعلم ما لا يتناهى كما لا يجهل ما لا يتناهى
بتضاعف الاعداد وهذا علامة من يكون الحق بصره فالاسماء كلها موجودة والمسميات منها ما هى
معدومة العين لذاتها ومنها ما هى منتفية العدم لذاتها وهى التى تقبل الوجود والاحوال لا تقبل
الوجود مع اطلاق الاسم على كل ذلك وللاسماء الاحاطة والاحاطة لله لا لغيره فمرتبة الاسماء
الالهية وما فضل ادم الملائكة الا باحاطته بعلم الاسماء فانه لولا الاسماء ما ذكر الله شيئا ولا ذكر الله
شىء فلا يذكر الا بها ولا يذكر ويحمد الا بها فما زاحم صفة العلم فى الاحاطة الا القول والقول كله اسماء ليس
القول غير الاسماء والاسماء علامات ودلايل على ما تحتها من المعانى فمن ظهر له نور الاسماء
فقد ظهر له ما لا يمكن ذكره لا اقول غير ذلك ولولا ان الحق اطلق لفظة الكل على الاسماء
فى صفة علم ادم لقلنا من المحال ان يظهر انبساط نور الاسماء على المسميات لعين ولكن
من فهم قول الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء وانا اعلم ما التزمناه
من الادب وما اراد الله بلفظة كل فى هذا التشريف واما انوار المولدات والامهات والعلل
والاسباب فهو تجلى الالهى من كونه مؤثرا ومن كونه مجيبا اذا سئل وغافرا اذا استغفر
ومعطيا اذا سئل وبهذا التجلى وهذه الانوار تعلم قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
وقوله ايضا عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله تبارك وتعالى ان الصدقة تقع بيد
الرحمن وقوله واقرضوا الله قرضا حسنا وقوله عليه السلام ان الله يفرح لتوبة عبده فافهم

بسم الله الرحمن الرحيم الباب السابع وثمانين فى حال العلة ان العليل لما الطبيب ركونه
فهى احسن بعلته فى نفسه فترى يعبد وما هو ربه حذرا عليه انه يحل برمسه فسالت ما سبب الركون فقيل لى ما
ما كان الا كونه من جنسه اعلم ان العلة عند القوم تنبيه من الحق ومن تنبيهات الحق قوله على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته وفى رواية يصححها الكشف وان لم تثبت
عند اصحاب النقل على صورة الرحمن فارتفع الاشكال وهو الشافى من هذه العلة يقول تعالى
ليبين للناس ما نزل اليهم فعلمنا ان كل رواية ترفع الاشكال هى الصحيحة وان ضعفت عند اهل
النقل واذا كان الله هو الشافى والمعافى فهو الطبيب كما قال الصديق الطبيب امرضنى فسبب
حنين العليل من العلة الى الطبيب ما ذكرناه فى الشعر وهو شفقة على الصورة ثم ايد هذا الخبر وهذا النظر
الكشفى قول الله تعالى مرضت فلم تعدنى ولما فسر قال مرض فلان فانزل نفسه فيما احتاب فلانا عناية

منه بفلان وهذه كلها علل لمن عقل عن الله فالعلة اثبات السبب والحق عين السبب اذ لولاه
ما كان العالم فهو الخالق البارى المصور الشافى فاذا كان هو عين العلة فى قوله منك من قوله
اعوذ بك منك فما شفاه الا منه اذ لا شافى الا الله فهو الشافى من كل علة فان الله وضع الاسباب
فلا يقدر على رفعها ووضع الله لها حكما ما فلا يمكن ردها وهو مسبب الاسباب فخلق الداء والدواء وجعل
الشفاء الاله خاصة فالشفاء علة لازالة المرض وما كل علة شفاء فكل مسبب سبب وما كل سبب مسبب
لكن قد يكون مسبب الحكم لا مسبب العين كقوله اجيب دعوة الداعى اذا دعان فالعلة اذا
كانت بمعنى السبب لها حكم واذا كانت بمعنى المرض لها حكم فهى بمعنى المرض داء وهى
بمعنى السبب حكمة فالعلة تنبيه من الحق لعبده على كل حال فوقت ينبهه من رقدة غفلته بامر
ينزل به وذلك هو الداء والمرض فاذا فقد العافية احس بالالم فعلم ان مصيبة نزلت به
فشرع الله له ان يقول انا لله وانا اليه راجعون ولا يرجع الا من خرج ووقت ينبهه من رقدة
غفلته بحكمة يظهر له فى نفسه من غير ان يكون ذا مرض لغفلته فاذا كان الحق عين علته فلا يكون
الا التجلى الالهى فجئة فان لله فجآت على قلوب عباده يرد عليهم من غير استدعاء ولا تقدم
سبب معين عندهم وان كان عن سبب فى نفس الامر ولكن لا علم له بذلك غير ان القوم
ما عدلوا الى هذا الاسم الذى هو العلة الا لما راوا العلة مرتبطة بمعلولها والمعلول مربوطا بعلته
وعلموا ان العالم ملك لله والملك مربوط حقيقة وجوده ملكا بالمالك والمالك الله والملك
لا يكون ملكا على نفسه فهو مربوط بالملك فلما ظهر التضايف فى كون العالم مربوبا ومملوكا عدلوا
الى اسم العلة ولم يعدلوا الى اسم السبب ولا الى اسم الشرط ولما كان لبعض التنبيهات الالهية
آلام ونوازل يكرهها النفوس بالطبع عدلوا الى اسم يجمع التنبيهات كلها فعدلوا الى العلة فان المرض
يسمى علة فهو من اقوى المنبهات فى الرجوع الى الله لما يتضمنه من الضعف ثم ان الله جعل الاسباب
حجابا عن الله وركنت النفوس اليها ونسى الله فيها وانتقل الاعتماد عليها من الخلق والعلة وان كانت
عين السبب ولكن لاختلاف الاسم حكم فالعلة على النقيض من السبب فانها منبهة بذاتها
على الله فكان اسم العلة بالمنبه اولى فكل سبب لا يردك الى الله ولا ينبهك عليه ولا يحضره
عندك فليس بعلة فذاك هو الداء العضال لانه ينبهنى فى كل حال على نفسى فما علتى غيرى وما علتى انا
ولست على علم فاعرف من انا ولست على جهل بذاتى ولا لبس فما انا من نعتى ولا انا غيره
ولا كنتى فى الطرح فى الضرب كالاس ولما كانت العلة التنبيه الالهى فتنبيهات الحق لا تنحصر
الا من طريق ما وهو ان التنبيه الالهى لا يخلو اما ان يكون من خارج او من داخل فان كان من
خارج فقد يثبت وقد لا يثبت فان كان من داخل فانه يثبت ولا بد كابراهيم بن ادهم فانه
نودى من قربوس سرجه فالتفت نحوه فاذا النداء من قلبه فتخيل انه من قربوس سرجه وكصاحب
الصخرة العمياء حين انشقت له الارض عن سكرجتين ذهب وفضة فى الواحدة ماء وفى الاخرى
سمسم فاكلت من سمسم وشربت من الماء فكانت الصخرة العمياء لنفسه مثلت له فى هذه
الصورة لانها كانت فى حال عمى من المخالفة مع ما هو عليه من نعمة الله فعلم ذلك فرجع

الى الله فهذه امثلة ضربت لهم فالصورة تظهر من خارج والامر عنده في حاله ولذلك ثبتوا وقد
يكون التنبيه الالاهي من واقعة ومن الواقعة كان رجوعا الى الله وهو اتم العلل لان الوقائع هي
المبشرات وهي اوايل الوحي الالاهي وهي من داخل فانها من ذات الانسان فمن الناس
من يراها في حال نوم ومنهم من يراها في حال فناء ومنهم من يراها في حال اليقظة ولا يحجبه عن مدركات
حواسه في ذلك الوقت وانما سميت علة لانها تورث الالم في النفس على ما فاته من الحق الذي
علق له ويتوهم انه لو مات في حال المخالفة كيف يكون وجهه عند الله ولو غفر له اما كان
يستحي منه حيث عصاه بنعمته ومن نعمته عليه انه امدله ولم يواخذه بما كان منه كما قلنا في نظم لنا
يا من يراني ولا اراه ﴿كم ذا اراه ولا يراني﴾ فقال لي بعض اخواني كيف تقول انه لا يراك
وانت تعلم انه يراك فقلت له في الحال مرتجلا ﴿يا من يراني مجرما ولا اراه آخذا﴾
﴿كم ذا اراه منعما ولا يراني لائذا﴾ فلو لم يكن في المخالفة الا الاستحيا لكان عظيما بل هو اعظم من
العقوبة فالمغفرة اشد على العارفين من العقوبة فان العقوبة جزا فيكون الراحة عقيب
الاستيفا فهو بمنزلة من استوفى حقه والغفران ليس كذلك فانك تعرف ان الحق
عليك متوجه وانه انعم عليك بترك المطالبة فلا تزال خجلا ذا حيا ابدا ولهذا اذا غفر الله
للعبد ذنبه حال بينه وبين تذكره واساته اياه فانه لو تذكره لاستحى ولا عذاب على
النفوس اعظم من الحيا حتى يود صاحب الحيا انه لم يكن شيا كما قالت الكاملة يا ليتني
مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا بهذا حيا من المخلوق كيف نسبوا اليها ما لا يليق بجنبها ولا
باصلها ولهذا قالوا ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا فبراها الله مما نسبوا اليها
لما نالها من عذاب الحيا من قومها فكيف الحيا من الله فيما يتحققه العبد من مخالفته امر
سيده فان قلت وهل يمكن ان يعصى على الكشف فلنا لا قيل فقول الجنيد لما قيل له
ايعصي العارف والعارف من اهل الكشف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا فجوز قلنا هكذا
يكون ادب العارفين مع الحق في اجوبتهم حيث قال ان كان الله قدر عليهم في سابق
علمه ذلك فلا بد منه وهي معصية فلا بد من الحجاب كما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم قدره ردها عليهم ليعتبروا
وكذلك حال العارف اذا اراد الله وقوع المخالفة منه ومعرفته تمنعه من ذلك فيزين الله له
ذلك العمل بتاويل يقع له فيه له وجه الى الحق لا يقصد العارف به انتهاك الحرمة كما فعل
ادم كالمجتهد يخطى فاذا وقع منه المقدور اظهر الله له فساد ذلك التاويل الذي اداه الى
ذلك الفعل كما فعل بادم فانه عصى بالتاويل فاذا تحقق بعد الوقوع انه اخطا علم انه عصا
فعند ذلك يحكم عليه لسان الظاهر بانه عاص وهو عاص عند نفسه واما في حال وقوع
الفعل منه فلاجل شبهة التاويل كالمجتهد في زمان فتياه باسم الاعتقاد وامنه ان ذلك
عين الحكم المشروع في المسالة وفي ثاني حال يظهر له بالدليل انه اخطا فيكون لسان الظاهر
عليه انه مخطى في زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك فان كان العارف ممن قيل له

على لسان

على لسان الشارع افعل ما شئت فقد غفرت لك فما عصى لا ظاهرا ولا باطنا عند الله
فلان كان لسان الظاهر يحكم عليه بالمعصية لانه لم يدرك نسخ ذلك بالاباحة من الشارع
فلسان الظاهر كمجتهد مخطي يرا اصابة غيره من المجتهدين خطا اعتقادا منه على دليله فمن
كان هذا مقامه فما فعل فعلا يوجب له الحيا مع لسان الظاهر عليه بالمعصية فمن تنبيهات
الحق التوفيق لاصابة الادلة كما هي في نفس الامر ليكون على بصيرة وهو المعني به في اول قدم
فاذا اورثته العلة علة ظهرته فاذا وقع التطهر نسي ما كان عليه من المخالفة وشغل بما توجه اليه
مبسوطا لا مقبوضا ولذلك قال بعضهم في حد التوبة ان تنسى ذنبك ومعنى ذلك عند
هذا القايل ان الله تعالى اذا قبل توبتك انساك ذنبك فلم يذكرك اياه فانك
ان ذكرته احضرته بينك وبين الحق وهو قبيح الصورة فجعلت بينك وبين الحق صورة قبيحة
تؤذن بالبعد فهذا فائدة النسيان لما قال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر لم يزل جبريل ينزل عليه في صورة دحية وكان اجمل اهل زمانه يقول له
بصورة الحال يا محمد ما بيني وبينك الا صورة الحسن والجمال فان جبريل كان بينه وبين الله
وكان من جمال دحية انه لما ورد الى المدينة وخرج الناس اليه نسا ورجالا فما راته حامل الا
القت ما في بطنها لما ادركها في نفسها مما راته من حسن صورته فالله ينسي التائبين من
العارفين ذنوبهم السالفة ولهذا غفرت اي سترت عنهم والستر على نوعين اما ان تستر
عنهم جملة واحدة واما ان تبدل بحسنة فيحسن صورة تلك السيية بالتوبة فتظهر له حسنة
كما قال يبدل الله سياتهم حسنات اي يرد قبحها حسنا فمن تنبيهات الحق قوله تعالى
فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات. فاذا علموا ذلك اسرعوا في الرجعة الى الله وسارعوا
اليها فهذا قد ابنت لك معنى حال العلة عند الطائفة وما تؤثر في الرجال بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن ومايتان في حال الانزعاج اذا انتبه القلب السليم من النوم ﴿
تحرك تحريك انزعاج من الوجد﴾ الى طلب الانس الذي قد فاته ﴿فاول ما يلقى التحقق بالزهد﴾
﴿فيدعى لعبد وهو سيد وقته﴾ ﴿وشتان ما بين السيادة والعبد﴾ فيغني به عنه ليبقى بربه ﴿
﴿نزيها عن الفصل المقوم والحد﴾ ﴿مع الحفظ للعهد الذي كان بينهم﴾ ﴿وذلك برهان على كرم الود﴾
اعلم ان الانزعاج عند الطائفة حال انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس
والوجد فالانزعاج حكم العلة على هذا اي العلة اورثته هذا الانزعاج وهو اندفاع النفس من حال
صحح لها الى اصلها الذي خرجت عنه لانه من ذلك الاصل دعاها والاصل ظاهر فهو اندفاع
بشهوة شديدة وقوة ولهذا الانزعاج اسباب مختلفة فمنهم من تزعجه الرغبة ومنهم من تزعجه
الرهبة ومنهم من يزعجه التعظيم فاما انزعاجه للانس والوجد فقد يكون فهما وقد يكون لقا وقد
يكون القا وقد يكون تلقيا فمن ذلك ما يكون عن خاطر الاهي وعن خاطر ملكي وعن خاطر شيطاني
وعن خاطر نفسي ولكن لا يكون لهذا الولي عن النفس والشيطان الا بفهم يرزقه الله فيه عناية
من الله لان الشيطان له عليه سلطان بل الشيطان في خدمته وهو لا يشعر وسايع

بما يلقى اليه فى سره فى ارتقاء درجة هذا الولى من حيث لا يعلم الشيطان وهذا من مكر الله الخفى
بابليس لانه يسعى فى ترقى درجات العارفين من حيث يتخيل انه ينزلهم عنها واذا كان
الامر على هذا فلنقل ان حال العلة اذا تحقق فى العبد اظهر فى النفس انزعاجا ولا بد فانزعاجه
اولا انما هو ليفارق الحال التى كان عليها لما كشف الله عن بصيرته بالعلة فراى نفسه فى محل
البعد فانزعج لذلك رغبة فى مفارقة ذلك الموطن من غير تعيين حضرة من حضرات
القرب فاذا فارق ذلك الموطن بقدم واحد وزال عن شهوده اخذ نفسه ساعة واستراح
وهو ما يجده المريد من اللذة وحلاوة التوبة التى تهون عليه ركوب الشدائد وتسهل عليه
صعوبة طريقه يجد كل احد هذا من نفسه فى هذا الحال لا يقدر على انكاره فاذا فارق موطن
المخالفة بانزعاجه واستراح حينئذ تهدى على نفسه ويفتح عينيه ويعلم انه قد تخلص مما كان
فيه فحينئذ يقوم له ما يؤثر عنده الانزعاج اليه فاول الانزعاج ابدا فى هذا الطريق انما هو
منه وفى ثانى حال يظهر حكم الانزعاج اليه فان اقيم له فى اول نظره ما يستحقه جلال الله
من التعظيم او كان هذا الرجل ممن تقدم له العلم بالله من حيث الادلة النظرية فيكون
انزعاجه لتعظيم الله لا رغبة فيما عنده بل ينزعج لاداء حق ما تعين عليه لله تعالى وما تعطيه مرتبة
العبد من سيده فما هو مشغول بما ينعم عليه ويرغبه فيه من لذات نفسه بل يرى ما لله عليه
من الحقوق فيجهد نفسه فى اداء ذلك كما هو قوله فاتقوا الله حق تقاته فيعلم ان احدا لا يطيق
ذلك وان قدر الله اجل واعلى وانزه ان يقدره احد فيؤديه ذلك الى النظر فى نفسه
وما اتاه الله من القوة فى ذلك لما علم ان قدر الله ليس فى وسع المخلوق القيام به وسمع الله
يقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال الا ما آتاها وقال ما استطعتم فانزعج الى القيام بحق الله
على قدر الاستطاعة وما فى وسعه ويتفاضل عباد الله فى ذلك على نوعين على قدر ما يكشف لهم
من جلال الله وعلى قدر امزجتهم فان الله قد جعل نفس الانسان وعقله بحكم مزاج جسده فان
نفس الانسان لا يدرك شيئا الا بواسطة هذه القوى التى ركب الله فى هذه النشأة فهى
للنفس كالآلة فان كانت الآلة مستقيمة على الوزن الصحيح ظهر حسن الصنعة بها اذا كانت
النفس عالمة بالصنعة وعلمهم على قدر ما يكشف لهم الحق من ذلك فى سرائرهم فمنهم من يكشف له
فيما يطلبه الذات ومنهم من يكشف له فيما يطلبه الاسماء من حيث الدلالات النظرية ومنهم
من يكشف له فيما يطلبه الاسماء من حيث ما جاءت به الشرائع من المقابل والمقارن فمنهم
من يقام على رأس الستين الفا من المنازل الالهية ومنهم من يقام على رأس مائة الف وعشرين
الفا من هذه المنازل ومنهم من يقام على رأس تسعين الفا منحصرة فى ستة مقامات
لا سابع لها ولا يشاركه عبد فى شئ من هذه المنازل بل يكون فيها كل انسان مفردا
وهو قول الطائفة ان الله لا يتجلى فى صورة واحدة لشخصين قد علم كل اناس مشربهم فهم وان
اجتمعوا فى العدد فما لهم اجتماع فى الذوق لانهم لم يجتمعوا فى المزاج ولو اجتمعوا فى المزاج وهو محال
ما تميزوا ولكان العين واحدة وثم موطن يعطى الظهور فى صاحب المنزل الذى كان على

رأس الستين الفا خلاف هذا وهو فى تلك الدرجة عينها فيكون له بدل الستين الفا عدد آخر يكون
مبلغه ثلاثة آلاف الف ويكون لصاحب المائة الف وعشرين الفا ستة آلاف الف وهذا لا يكون
الا لاهل الصعود الذين قال الله فيهم اليه يصعد الكلم الطيب وكل من اسرى به سواء كان اسراء روحانيا
او بالجسم فان له من المنازل هذا العدد الكثير واما العدد الذى هو اقل منه فذلك للمريدين الذين
هم فى مقام التربية لا غير واما حصرهم فى ستة لا غير فمن طريقين الطريقة الواحدة ان بهم القائمة
على ست جهات يأتى الشيطان من الاربعة منها ويبقى الاثنان لا سبيل للشيطان عليهما ومن
هناك يكون مآل الناس الى عموم الرحمة وشمولها لما بين الجهتين واما الستة المعنوية فالصفات
الستة التى هى النسب الالهية التى يتعلق الممكن بها والنسبة السابعة ما هى متوجهة على الممكن
وانما ظهرت لتصحيح هذه الستة خاصة لا لامر آخر وهى نسبة كونه حيا اذ بهذه النسبة ثبتت
الستة ولما كانت الحدود تحفظ الاشيا ولا سيما الحدود الذاتية جعلت خمسة لما كانت الخمسة لها
الحفظ فاتسعت الحدود فاعطت الحدود مقام الخمسة وليكون الاعيان تامة كاملة النشأة ما فيها
نقص وهذا كله اذا راح العبد على تعدد انزعج الى طلبه ليحصله اذا كان فيه تعظيم جناب الحق الذى
هو مقصود هذا العبد فهذا حكم من ازعجه التعظيم واما حكم من ازعجته الرغبة فيما عند الله فانه يشهد
وما عند الله خير وابقى ويشهد صاحب التعظيم والله خير وابقى فاعلم ان انزعاج الرغبة بحسب
ما تعشق به ورغب فيه وهو على نوعين متخيل وغير متخيل والمتخيل على نوعين النوع الواحد
ما ادركه ببعض حواسه او بجملتها او ادركه من طريق الخبر فحمله على المعهود من صفة الجنة وما فيها
وغير المتخيل هو ما رغبه فيه من حيث الاجمال وهو ما تحوى عليه الجنة او تتضمنه مما لا عين رأته
ولا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر فقد سمع ان فيها هذا ومثل هذا لا يمكن تخيله فكل ما تخيله
فقد خطر على قلب بشر فليس ذلك ومن طبع النفس انها تحب ان تعلم ما لم تكن تعلم
فهى تحب المزيد بالطبع الا انه تختلف تعلقها بما تستزيد منه فالذى يتعشق به يطلب المزيد لا من
غيره فان كان الراغب صاحب محبة لله فلا يخلو اما ان يكون عالما بالله او غير عالم بالله ومن المحال
ان يكون غير عالم بالله لان المحب ولا بد يطلب بذاته محبوبا يتعلق به من قام به حتى
يسمى محبا فلا بد ان يكون عالما به غير ان العلماء به على مراتب منهم مؤمنون خاصة فعلموه
من جهة الخبر والاخبار متقابلة فحار المحب فلم تنضبط له صورة فى محبوبه ومنهم من رجح فى الخبر
ما اعطاه الجمال فاحب محدودا متصورا وتعلق به بمثل هذا ازعجه طلب الوجد والانس
والوصال والرؤية والحديث على الطريقة المعهودة فى الاشكال والاجناس وهو يتجلى فيها ومنهم
العلماء به من حيث التجلى العلامة لهم فيه بحسب علاماتهم ومنهم العلماء به عن نظر فكرى فلا يقيدوه ويرونه
بكل تجلى يعطى التقييد والتحديد فيعلمون من الله خيرا كثيرا ومحجوبهم اقرب اليهم من حبل الوريد
ولكن لا يعلمون انه هو محجوبهم لا يزال ظاهرا اليهم وهم لا يعرفونه وهذه الطائفة على نوعين طائفة
تقول انا نقطع ان هذا محبوبنا وطائفة تقول محال رؤية محبوبنا لكن ليس بمحال علمنا به اذ
ليست الرؤية مطلوبة لذاتها وانما هى طريق الى حصول علم عند الرائى بالمرئى فباى وجه

لصاحب التسعين الفا اربعة الف الف وخمسمائة الف ويكون

تجلى

ويونهنوا

حصل فهو ذلك وقد علمناه ومن علمنا به ان رؤيته من حيث ادراك البصر محال فيئسوا من
ذلك فهم في نعيم اليأس والآخرون في نعيم الطمع فالطائفتان يجتمعان في الانزعاج للفهم عنه
تعالى مما خاطبهم به في المسمى قرآنا او حديثا نبويا او مما ظهر في العالم من آثار القدرة المؤدية الى
عظمته وكبريائه ولطفه وحنانه لكل آية وسورة وصورة مما تعطي فيتفاضلون في الفهم فيطلبون
المزيد من العلم وهم الاكابر ومنهم من يقول قد رويت فلا يطلب المزيد ورأيت منهم جماعة وهم
اجهل الطوائف ورأيت ائمة من الاشاعرة على هذا القدم يرون انهم يعرفون الله كما علم
نفسه سبحانه من غير مزيد فهؤلاء مستريحون بجهلهم قد يئسنا من فلاحهم ويجتمعان ايضا في الانزعاج الى اللقاء
فمنهم من ينزعج الى لقائه ومنهم من ينزعج الى لقاء ما يرد منه ويجتمعان ايضا في الانزعاج الى الالقاء
والى التلقي وينقسمون في ذلك على اقسام فمنهم المتلقي عموما وهو الكبير من الرجال ومنهم المتلقي
من الملك ومن الله المعرض عما يجيء به غير الخاطر الالهي وغير الملك ومنهم من يتلقى الخاطر النفسي
مضافا الى هذين الخاطرين ومنهم من ترجح تلقي الخاطر الشيطاني على الملكي والنفسي لكونه مقابلا لانه
القاعد ومحض فيتلقى خلاف الحق فيريد هذا المتلقي ان يقف على خلاف الحق من حيث ما هو عند
الشيطان ولهذا القاه وهذا المتلقي حق كله لانه نور كله بل هو عين النور فيعرف ان ابليس
جهل ما عنده من الحق حيث تخيل انه ليس بحق فاخذ هذا المتلقي حقا من صورة شيطانية
فلم يحصل ما اعطاه الشيطان في صورة ملك ولا في صورة نفس انسانية وزال حكم الشيطان
منه حين قبله هذا المتلقي فان الشيطان يظن انه لوهمه ان الذي القى اليه امرا وجوديا وهو عدم
عند الشيطان وما علم مرتبة هذا المتلقي وانه ما تلقى منه الا امرا وجوديا فاوله وقد تحقق به عند
اخذه ولم يبق له الخط مرتبة ولا اثر جهل تجب ونظر من اين اتى عليه في امره واما الذي صير ذلك
المعدوم موجودا فعلم ان الجهل انما قام به لا بالمتلقي وانه هو الذي القى اليه الامر الوجودي على انه
موهوم الوجود لا محقق فرأى انه قد سعى في مزيد علو رتبته بما افاده من علم وهو لا يريد ذلك
بل قصد ما يليق به فما علم انه لعنه الله محل للوجود وانما تخيل انه محل لايهام الوجود لا التحقيقة فيكون
هذا المتلقي في هذا التلقي خلاقا وهذا اكمل مراتب الاخذ في التلقي واما انزعاج الرهبة فمثل الرغبة
اما رهبة منه وهو قوله واعوذ بك منك واما رهبة مما يكون عنه من عذاب حسي او عذاب
حجاب وهو عذاب الجهل والتزين وليس في الحجب اكثف ولا اقوى من حجاب التزين
لانه من زين له جهله فمن المحال طلب الحاصل في زعمه لانه حصل عنده وليس بحاصل في
نفس الامر فمن اراد ان يعتصم من التزين فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة لا يزيد على
الظاهر شيئا فان التأويل قد يكون من التزين فما اعطاه الظاهر جرى عليه وما تشابه منه
وكل علمه الى الله وآمن به فهذا متبع ليس للتزين عليه سبيل ولا تقوم عليه حجة عند الله فان كان
من اهل البصائر فهو يدعو الى الله على بصيرة ويتكلم عن بصيرة فقد برئ من التزين فهو صاحب
علم صحيح وكان من اهل المزينة لا من اهل التزين فالانزعاج الى الله قد يكون رهبة من هذا
ايضا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل بسم الله الرحمن الرحيم الباب التاسع

وما بان في المشاهدة اذا اشهدت فاثبت يا غلام لتصحح لك المكانة والمقام
فتشهد بعقلك في حجاب ومشهد قوي لا يرام وتشهد به في كل شيء
وليس له الوراء ولا الامام تقوم به وتقصده وما هو بمقصود لنا وهو الامام
وتسكن عند رؤيته سكونا يكون به التحقق والسلام المشاهدة عند الطائفة رؤية الاشياء
بدلائل التوحيد ورؤيته في الاشياء وحقيقتها اليقين من غير شك قالت بلقيس كانه هو وهو كان
لم يكن غيره فطلبنا على السبب الموجب لجهلها به حتى قالت كانه هو فعلمنا ان ذلك حصل لها
من وقوفها مع الحركة المعهودة في قطع المسافة البعيدة وهذا القول الذي صدر منها يدل عندي انها لم
تكن كما قيل متولدة من الانس والجان اذ لو كانت كذلك لما بعد عليها مثل هذا من حيث
علمها بابيها وما تجده في نفسها من القوة على ذلك حيث كان ابوها من الجان على ما قيل فهذا
شهود حاصل وعين مشهودة وعلم ما حصل لان متعلق العلم المطلوب هنا انما هو نسبة هذا
العرش المشهود اليها كما هو في نفس الامر ولم تعلم ذلك كما ان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم لما رأت جبريل في صورة دحية ما قالت كانه هو وانما قالت هو دحية
ولم يكن في نفس الامر دحية وهذا على النقيض من قصة بلقيس واشتركا في الشهود وعدم العلم
بالمشهود من حيث نسبته لا من حيث ما شوهد والسبب في هذا الجهل انهم ما علموا من دحية
الا الصورة الجسدية لا غير فما علموا دحية على الحقيقة وانما علموا صورة الجسم التي انطلق عليها اسم
دحية وعلى الحقيقة ما انطلق الاسم الا على الجملة فتخيلوا لما شاهدوا الصورة ان الكل تابع لهذه
الصورة وليس الامر كذلك فان البصر يقصر عن ادراك الفارق بين التوأمين في الشبه
اذا حضر احدهما دون الآخر فلو حضرا معا عنده لفرق بينهما بالمكان والمسألة في نفسها شديدة
الغموض ولا سيما في العلم الالهي لان النفس الناطقة التي هي روح الانسان المسماة زيدا لا
يستحيل عليها ان تدبر صورتين جسميتين فصاعدا الى آلاف من الصور الجسمية وكل صورة
هي زيد عينها ليست غير زيد ولو اختلفت الصور او تشابهت لكان المرئي المشهود عين
زيد كما تقول في جسم زيد الواحد مع اختلاف اعضائه في الصورة من رأس وجبين
وحاجب وعين ووجنة وخد وانف وفم وعنق ويد ورجل وغير ذلك من جميع اعضائه
اي شيء شاهدت منه تقول فيه رأيت زيدا وتصدق كذلك تلك الصور اذا وقعت
ويدبرها روح واحد الا ان الخلل وقع هنا عند الرؤية لعدم اتصال الصور كاتصال الاعضاء
في الجسم الواحد فلو شاهد الاتصال الذي بين الصور لقال في كل صورة يشهدها هذا زيد كما يفعل
المكاشف اذا شاهد نفسه في كل طبقة من طباق الافلاك لان له في كل فلك صورة تدبر
تلك الصور روح واحدة وهي روح زيد مثلا وهذا شهود حق في خلق قالت الطائفة في
المشاهدة انها تطلق باز آئه معان منها مشاهدة الحق وهي رؤية الاشياء بدلائل التوحيد كما قدمنا
ومنها مشاهدة الخلق في الحق وهي رؤية الحق في الاشياء ومنها مشاهدة الحق في الخلق وهي حقيقة اليقين
بلا شك فاما قولهم رؤية الاشياء بدلائل التوحيد فانهم يريدون احدية كل موجود وذلك عين

الدليل على احدية الحق فهذا دليل على احدية لا على عينه واما اشاراتهم الى رؤية الحق في الاشياء
فهو الوجه الذي له سبحنه في كل شيء وهو قوله اذا اردناه فذلك التوجه هو الوجه الذي له في الاشياء
فنفى الاثر فيه عن السبب ان كان او جعل عند سبب مخلوق واما قولهم حقيقة اليقين
بلا شك ولا ارتياب اذا لم تكن المشاهدة في حضرة التمثل كالتجلي الالهي في الدار الاخرة الذي
ينكرونه فاذا تحول لهم في علامة يعرفونه بها اقروا به وعرفوه وهو عين الاول المنكور وهو هذا الاخر
المعروف فما اقروا الا بالعلامة لا به فما عرفوا الا المحصورا فما عرفوا الحق ولهذا فرقنا بين الرؤية
والمشاهدة وقلنا في المشاهدة انها شهود الشاهد الذي في القلب من الحق وهو الذي قيد
بالعلامة والرؤية ليست كذلك ولهذا قال موسى رب ارني انظر اليك وما قال اشهدني
فانه مشهود له ما غاب عنه وكيف يغيب عن الانبياء وليس يغيب عن الاولياء العارفين
فقال له لن تراني ولم يكن الجبل باكرم على الله تعالى من موسى وانما احاله على الجبل لما قد ذكر
سبحنه في قوله لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
والجبل من الارض وموسى من الناس فخلق الجبل اكبر من خلق موسى من طريق المعنى اي
نسبة الارض والسما الى جناب الحق اكبر من خلق الناس من حيث ما فيهم من سما وارض
فانها في السما والارض معنى وصورة وهما في الناس معنى لا صورة والجامع بين المعنى والصورة اكبر
في الدلالة من المنفرد باحدهما ولهذا قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون فالحمد لله الذي جعلني من القليل
الذي يعلم ذلك فجمع الجبل بين الصورة والمعنى فهو اكبر من جبل موسى المعنوي اذ هو نسخة
من العالم كما هو كل انسان فاذا كان الجامع بين الامرين وهو الاقوى والاحق باسم الجبل
صار دكا عند التجلي فكيف يكون موسى من حيث جبليته التي هي فيه معنى لا صورة ولما كانت
الرؤية لا تصح الا من ثابت لها اذ وقعت والجبل موصوف بالثبوت في نفسه وبالاثبات
لغيره اذ كان الجبل هو الذي يسكن ميد الارض ويقال فلان جبل من الجبال اذا كان
يثبت عند الشدائد والامور العظام فلهذا احاله على الجبل الذي من صفاته الثبوت فان ثبت
الجبل اذا تجليت اليه فانك ستراني من حيث ما فيك من ثبوت الجبل
فروءيته التي لا تطاق فانها كلها محاق فلو اطاق الشهود خلق اطاقه الارض والطباق فلم يكن رؤيتي شهود اذا
وانما ذلك النفاق قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ربك قال نور اني اراه
وذلك ان الكون ظلمة والنور هو الحق المبين والنور والظلمة لا يجتمعان كما لا يجتمع الليل والنهار
بل كل واحد منهما يعطي صاحبه ويظهر نفسه فمن رائي النهار لم ير الليل ومن رائي الليل لم ير النهار
فالامر ظاهر وباطن وهو الظاهر والباطن فحق وخلق فان شهدت خلقا لم تر حقا وان شهدت
حقا لم تر خلقا فلا تشهد خلقا وحقا ابدا لكن تشهد هذا في هذا وهذا في هذا شهود علم لانه غشا ومغشي

بسم الله الرحمن الرحيم **الباب العاشر ومائتان في المكاشفة** اذا الحق اعطاك
اسمائه فخذها امانة ممن قد فهم بان الامانة محمولة وحاملها جاهل قد ظلم فان انت افهمت مقصوده
فانت المكاشف فتلتزم ما جئتها فمتى ما وعاها فاحب امره واحتشم من اجل التعرف فيها ولم

بل

بل ينبغي لك ان تحكم فانك عبد واسماؤه ربوبية عرضت فاحترم مقام الامانة او ردها
الى ربها اولا واعتصم بما زادك الحال في امرها وحقق اشارتها واغتنم فهذي مكاشفة تر تفي
وصاحبها سيد قد عصم اعلم ان المكاشفة عند القوم تطلق بازاء الامانة بالفهم وتطلق بازاء تحقيق
زيادة الحال وتطلق بازاء تحقيق الاشارة اعلم ان المكاشفة متعلقها المعاني والمشاهدة متعلقها
الذوات فالمشاهدة للمسمى والمكاشفة لحكم الاسما والمكاشفة عندنا اتم من المشاهدة الا لو صحت
مشاهدة ذات الحق لكانت المشاهدة اتم وهي لا تصح فلذلك قلنا المكاشفة اتم لانها الطف
فالمكاشفة تلطف الكثيف والمشاهدة تكثف اللطيف وبقولنا هذا يقول طائفة كبيرة من
اهل الله مثل ابي حامد وابن فورك والمنذري وقالت طائفة بالنقيض وانما قلنا انها اتم
لانها من امر تشهد الاولة حكم زائد على ما وقع عليه الشهود لا يدرك الا بالكشف فان اتم لك
ذلك الامر في الشهود من حيث ذاته صحب ذلك المشهود حكم ولا بد لا يدرك الا بالكشف
فهذا ابدا فالمكاشفة ادراك معنوي فهي مختصة بالمعاني ومثال ذلك اذا شاهدت متحركا
يطلب الكشف محركه لانه يعلم ان له محركا كشفا ولهذا يتعلق العلم بمعلومين ويتعلق البصر الذي
هو للمشاهدة بمعلوم واحد فيدرك بالكشف ما لا يدرك بالشهود ويفصل الكشف ما هو
مجمل في الشهود فالمكاشفة كما قلنا على ثلاثة معان مكاشفة بالعلم ومكاشفة بالحال ومكاشفة
بالوجد فاما مكاشفة العلم فهي تحقيق الامانة بالفهم وهو ان تعرف من المشهود لما تجلى لك
ما اراد بذلك التجلي لك لانه ما تجلى لك الا ليفهمك ما ليس عندك فالمشاهدة طريق
الى العلم والكشف غاية ذلك الطريق وهو حصول العلم في النفس وكذلك اذا خاطبك
فقد اسمعك خطابه وهو شهود سمعي فان المشاهدة ابدا للقوى الحسية لا غير والكشف للقوى
المعنوية فما اسمعك الا لتفهم عنه واذا افهمك باي نوع تجلى لك من ادراك صور الحواس
فان ذلك الفهم امانة منه عندك لانك الامانة اهل لا ينبغي لك ان تودعها الا اهلها وان
لم تفعل فانت خائن وقال عليه السلام المجالس بالامانة اي لا تحدث بما وقع في المجالس
الا لمن اعطاك الله الفهم منه ممن ينبغي ان يتحدث معه بما وقع فيه فذلك اهله واذا حدثك
انسان ورائيته يلتفت فاعلم ان ذلك الحديث امانة اودعها اياك فحفظ المشاهدة ما ابصرت
وما سمعت وما طعمت وما شممت وما لمست وحفظ الكشف ما فهمت من ذلك كله وما
فهمت فهو امانة واذا كان امانة حكم عليك الامر الالهي باداءها الى اهلها او ردها ورددها ان
تنساها اذ ما قد علمت لا تقدر على جهله فتجعل نفسك كانك ما ابصرت وما سمعت وهذا
باب صعب جدا على العارفين يحتاج الى ادب وحفظ ومراعاة وجهد فانه ليس بينه وبين
الكذب الا حجاب واحد وكذلك الخيانة ليس بينه وبينها الا حجاب واحد ومراعاة الحد يحول
بينك وبين الخيانة والكذب فاما علم هذا فهو اذا سألك من يحرم عليك عما تحققه امانة
من شهود بصرك او سمعك او ما كان من قوى حواسك والسائل ليس من اهله وهو
ليس من اهله ان الذي اعطاك هذه الامانة علمت منه لمن اراد ان توصلها اليه فان

اجبت السائل لكرامته عليك فقد خنت وان لم تجب وعدلت فى الجواب الى امر اخر
يقنع به السائل ولو عرف ما سترت عنه عز عليه ذلك فقد كذبت كمسئلة الخليل
فى الكذبات الثلاث اثرت عنه فى القيامة فاستحى من الله ان يكلمه فى فتح باب الشفاعة
مع القصد الجميل فى ذلك والصدق فى دلالة اللفظ ولكن لم يكن ذلك مقصود المخاطب
فسمى كذبا فانظر ما اخطر هذا الموضع وان قلت ما عندى خبر كذبت اشد من التعريض
والحق احق ان يتبع وجواب الصادقين عن ذلك الذين اثروا الحق على غيره ان يقولوا
للسائل ان الذى سالت عنه له وجوه فى الجواب عنه فلا ادرى عن اى وجه سالت
لتعلمه فان قال لك فصل الوجوه قل له انت ابن لى عن مقصودك فاذا قال لك
مقصودى من الجواب فان كان مما يدخل فى الامانة فقل له انه امانة اخذ علينا العهد فى
حفظها وحق الله احق ان يراعى ولا تستحى فى ذلك منه وان كرم عليك او كان
ذا سلطان ولا تكون السموال اليهودى المحجوب اوفى منك وانت العارف المشاهد
حتى ضرب به المثل فى الوفا وان ذكر هذا السائل وجه مطلوبه من حيث لا يعلق له
بالامانة فاجبه ولا بد لينتفع ولا تعطه ما ليس فى وسعه تحمله فيعود وباله عليك فهذا معنى
قولهم تحقيق الامانة بالفهم واما المكاشفة بالحال وهى تحقيق زيادة الحال فاعلم ان كل متصف
بصفة فى كل وقت فان تلك الصفة هى حاله فى ذلك الوقت اى صفة كانت ولهذا
لا يأتى الحال الا بعد تمام الكلام اى لو لم تذكر لافاد الكلام دونها فان كانت هى المقصودة
بالاخبار عنها فما افاد الكلام بالنظر الى قصد المخبر بقول رايت زيدا فاستقل الكلام وتم ثم
بعد ذلك زدت راكبا فيقول رايت زيدا راكبا اى فى حال ركوبه فان كان مقصود
التعريف برؤيتك اياه راكبا فما تم الكلام بهذا الاعتبار اى ما حصلت الفائدة التى
اعتبرتها وقصدتها ولكن حصلت فائدة بالجملة وهى رؤية زيد انك رايته ولم تذكر على اى
حالة فهذا معنى تحقيق زيادة الحال ان يتحقق ان الحال زائدة على ما يقع به الفائدة مطلقا
من غير نظر الى قصد وهذا راجع الى الاول الذى هو تحقيق الامانة بالفهم فلو لقيك احد سالك
هل رايت زيدا فقلت له رايته ثم زدت حالا لم يسالك عنها فقلت له مسافرا وكان
فى نفسه عند سؤاله هل رايت زيدا حتى يعلم انه فى البلد فيجتمع به فلما قلت له مسافرا اعلمته
بهذه الزيادة التى هى زيادة الحال لشعره فارحته من طلب الاجتماع به اذ لا يتمكن له ذلك
مع كونه ليس فى البلد فهذا وامثاله من زيادة الحال واما فى طريق اهل الله فزيادة الحال
هى ان تشهد ذاتا ما على حال ما فيطلع من ذلك الحال الى ما يؤول اليه امره لاجل ذلك
الحال فسمى مثل هذا زيادة الحال ومكاشفة بالحال مثال ذلك ان يشاهد ذاتا ما على
حال خاص من حركة او سكون او صفة او ملاية طبع الناظر او غير ملاية فتعرف من ذلك الحال امرا
زايدا وهو ان ذلك الحال يؤدى فى حق المدرك له ودا او بغضا او كراهة او ما كان فهذه
زيادة الحال التى اعطاك وبهذا يقع العلم بالمنزلة عند الله قال بعضهم انى لاعرف متى يجنبنى ربى

فيقول

فيقال له ومن اين لك معرفة ذلك فقال هو عرفنى به فقيل له اوحى بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال قوله فاتبعونى يحببكم الله وانا فى هذه الساعة فى حال اتباع لما شرع وهو صادق
القول فاعطانى الحال ان الله محب لى فى هذه الساعة لكونى محلا لما احب وهو تعالى ناظر
الى محبوبه ومحبوبه ما انا عليه فاصابت تعلق المحبة التى تصيرنى محبوبا بالاتباع واما المكاشفة بالوجد
وهى تحقيق الاشارة اعنى اشارة المجلس لا الاشارة التى هى نداء على راس البعد لانه لا تبلغ نداها
الصوت وذلك ان مجالس الحق على نوعين النوع الواحد لا يمكن فيه الا الخلوة به تعالى فهذا
لا تقع فيه الاشارة وذلك اذا جالسته من حيث هو له على علمه به والنوع الثانى ما تمكن فيه
المشاركة وهو اذا تجلى للعبد فى صورة امكن ان يحضر فى تلك المجالسة جماعة قلوا او كثروا ولو
كان واحدا زايدا على هذا الجليس ففى مثل هذا المجلس يكون الاشارة فان الجليس الاخر ما زاد
لا يمكن ان يجتمعا على قدم واحدة حتى لو اطلع كل واحد من الجلساء على حال الاخر مع الله ما
احتمله وكفر به وانكره وقال هذا ابليس فلا بد اذا وقع الافهام من الله لكل جليس له فى هذه الحضرة
والمجلس الصورى ان يكون بالاشارة لا بالتصريح فيفهم كل انسان من تلك الاشارة ما
فى وسعه فالكلمة عنه تعالى واحدة وبالنظر الى الجلساء كلمات كثيرة فينصرف كل جليس راضيا
يزعم انه اخص من الباقين ولله رجال اعطاهم من الفهم والاتساع وحفظ الامانة انهم يفهمون
عن الله فى مثل هذه المجالس جميع اشارات كل مشار اليه وهم الذين يعرفونه فى
تجلى الانكار والمشاهدون اياه فى كل اعتقاد والحمد لله الذى جعلنى منهم انه ولى ذلك والقادر

كاف

انتهى السفر التاسع عشر بانتهاء الباب العاشر ومائتين يتلوه
الباب الحادى عشر ومائتان
فى اللوائح

السفر الثامن عشر